

الأعمال الكاملة

A portrait of a man with a mustache, wearing a dark blue beret and a light-colored jacket over a patterned shirt. He is looking slightly to the left with a gentle expression. The background is a soft, painterly mix of green and brown tones.

الدكتور عبد الله باشر حيل
الأعمال الكاملة

منازل للنشر والتوزيع

اللَّهُمَّ عَبْدُكَ اللَّهُ بِأَسْرَاحِيكَ

الْأَعْمَالِ الْكَامِلَةِ

الْمَجْلَدِ الْإِوَكِ

الدكتور عبد الله باسراحييل

الأعمال الكاملة

رقم الإيداع: 2024/22716

الترقيم الدولي: 978-977-9689-00-5

الناشر

دار منازل لتطوير حقوق الملكية الفكرية والنشر والتوزيع

تليفون: +٢٠١٠١٤٣٠٨٤٨٤

E.mail: DarManazel@gmail.com

شارع النيابة الإدارية – دمياط الجديدة – دمياط

المدير العام: د. أشرف الشحات



جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٢٤ هـ - ١٤٤٥ م

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأيّة وسيلة تصويريّة أو إلكترونيّة أو ميكانيكيّة بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها، من دون إذن خطّي من المؤلف.

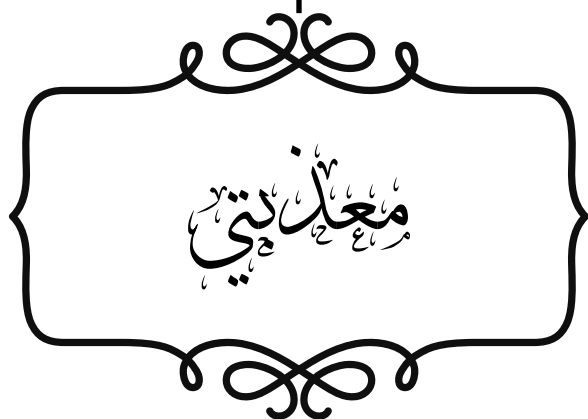
مُعَلِّدِ بَنِي

الْهَوِيِّ قَدْ مَرِي

النَّعْضِ الظَّامِي

الْخَوْفِ

قَنَائِدِكِ الْبَرِّجِ





إِهْدَاء

إِلَى أُمِّ الْقُرَى

وَطَنِي...

عبد الله



مُقَدِّمَةٌ

بِقَلَمِ: هَارُونِ هَاشِمِ رَشِيدِ

(1)

عِنْدَمَا التَقَيْتُ بِالشَّابِّ الْعَرَبِيِّ السُّعُودِيِّ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ لَمَسْتُ فِيهِ وَجْدًا وَشَجَنًا
يُوحِي بِأَنَّ كُورَى مِنْ قَلْبِهِ تَوَدُّ لَوْ تَنَظَّلَتْ، وَاسْتَشْفَفَتْ مِنْ لَوَاعِجِ نَفْسِهِ وَهَيَامِ رُوحِهِ أَنَّهُ
شَاعِرٌ يُوَلَّدُ.

كَانَ ذَلِكَ عِنْدَمَا جَاءَنِي لِأَوَّلِ مَرَّةٍ خَجَلًا مُتَوَاضِعًا يَعْزُضُ عَلَيَّ بَعْضًا مِنْ شِعْرِهِ؛ شَانَ
الْفَنَّانِ الْحَقِيقِيِّ الْوَائِقِ الَّذِي لَا يُحِيلُهُ الْغُرُورُ إِلَى نَبْتَةٍ لَا تَعْرِفُ ضَوْءَ الشَّمْسِ، وَلَا تُعَانِقُ
النَّسِيمَ، وَلَا تُشْرَبُ النَّدى.

أَخَذْتُ يَوْمَهَا شِعْرَ عَبْدِ اللَّهِ مُرَحَّبًا حَذِرًا؛ لِكَثْرَةِ مَا أَتَلَقَى مِنْ شِعْرِ الشَّبَابِ فَأَجِدُ فِيهِ
الْجَيِّدَ الْمُبَشِّرَ، وَالْغَثَ الْمُنْفَرَّ.

وَلَكِنِّي مَعَ ذَلِكَ كُنْتُ شَدِيدَ الشَّوْقِ لِقِرَاءَةِ مَا حَمَلَهُ إِلَيَّ الشَّاعِرُ الْفَتَى، تَطَلُّعًا إِلَى نَبْتَةٍ
جَدِيدَةٍ تَدْبُ فِيهَا بَشَائِرُ النُّمُوِّ وَالْعَطَاءِ، لِتُورِقَ فِي حَدِيقَةِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْمُقَدَّسِ الَّذِي
تَحْمِلُهُ إِلَى الْوُجُودِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ الَّتِي بِهَا أَفْخَرُ وَإِلَيْهَا أَنْتَمِي، وَالْمُشْرِفَةُ بِأَقْدَسِ كِتَابٍ أَنْزَلَ.

عِشْتُ لَيْلَتِي مَعَ الشَّاعِرِ الْمَكِّيِّ الشَّابِّ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ أَقْرَأُ وَأَسْتَرْجِعُ تَوَاقًا لِهَذَا
الصَّوْتِ الْقَادِمِ مِنْ هُنَاكَ مِنَ الْبَلَدِ الْأَمِينِ؛ وَطَنِ النُّورِ وَالْخَيْرِ وَالْمَحَبَّةِ وَالسَّلَامِ فَوَجَدْتُهُ
شَاعِرًا وَاعِدًا، وَبُلْبُلًا مَا زَالَ فِي أَوَّلِ الشَّدْوِ، يَتَنَقَّلُ حَذِرًا عَلَى أَفْئَانِ الْكَلِمِ.

هَزَنِي الشَّعْرُ، إِذْ لَمَسْتُ فِيهِ صِدْقَ الْعَاطِفَةِ وَطَلَاوَةَ الْأَسْلُوبِ، وَحَلَاوَةَ الْكَلِمَةِ وَنُعُومَةَ
الْجَرَسِ.

عَادَ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ فَلَمَسْتُ مِنْهُ رَغَبَةً فِي إِصْدَارِ مَجْمُوعَةِ الشُّعْرِيَةِ الْأُولَى؛ بِأَكُورَةِ إِنْتَاكِهِ
وَأُولَى خُطَوَاتِهِ عَلَى سُلَمِ الشُّعْرِ.

كَانَتْ الْمَجْمُوعَةُ الَّتِي عَرَضَهَا لَا تَكَادُ تُمَثِّلُ إِمْكَانِيَّةَ تَقْدِيمِ مَجْمُوعَةٍ وَافِيَةٍ، لِهَذَا
نَصَحْتُهُ أَنْ يَتَرَبَّثَ وَيُعَاوِدَ عَرْضَ مَجْمُوعَاتٍ أُخْرَى مِنَ الْقَصَائِدِ فِي لِقَاءٍ آخَرَ. وَلَكِنِّي
شَجَعْتُهُ وَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَمَامِ، وَاثِقًا مِنْ أَنَّهُ سَيَقْدُمُ لِي الْأَجُودَ وَالْأَحْسَنَ.

وَمَرَّتْ سَنَةٌ تَقْرِيْبًا عَلَى ذَلِكَ اللَّقَاءِ حَتَّى عَادَ عَبْدُ اللَّهِ بِمَجْمُوعَةِ الْجَدِيدَةِ بَعْدَ أَنْ
نَضِجَتْ أَدَاتُهُ أَكْثَرَ، وَبَدَأَتْ مَوْهَبَتُهُ تَأْخُذُ مَسَارَهَا الطَّبِيعِيَّ وَتَمُضِي فِي مَسَارِهَا الصَّحِيحِ.

سَعِدْتُ بِالْمَجْمُوعَةِ، وَأَخَذْتُهَا فَرَحًا بِهَا مُعْتَرِزًا بِمَا فِيهَا مِنْ بَشَائِرَ لِشَاعِرٍ وَاعِدٍ يَجِيءُ
مِنْ مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ، فَأَمَنْتُ عَلَى رَغَبَةِ عَبْدِ اللَّهِ وَشَجَعْتُهُ وَدَفَعْتُهُ لِتَحْقِيقِ هَذِهِ الرِّغْبَةِ، لِيَكُونَ
دِيْوَانُ عَبْدِ اللَّهِ إِضَافَةً جَدِيدَةً لِلْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ السُّعُودِيِّ خَاصَّةً، وَالْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ عَامَّةً.

(٢)

عِنْدَمَا زُرْتُ الْمَمْلَكَةَ الْعَرَبِيَّةَ السُّعُودِيَّةَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ، وَأَتَيْتُ لِي الْفُرْصَةُ لِأَنْ أَتَشَرَّفَ
بِالْمُثُولِ أَمَامَ مَحَارِبِ قُدْسِيَّتِهَا، وَأَخْطُو عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي شَهِدَتْ مِيلَادَ أُمَّةٍ أَنْتَمِي إِلَيْهَا.
كُنْتُ أَمْشِي الْهُوَيْنَاً وَأَتَحَرَّكُ مَهُورًا لِإِحْسَاسِي بِأَنَّ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ وَفِي هَذِهِ الْأَنْحَاءِ
وَبَيْنَ هَذِهِ التُّخُومِ وَعِنْدَ هَذِهِ الْمَشَارِفِ وَفِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ، خَطَا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَلَقَّى رِسَالَةَ الرَّحْمَنِ، وَحَمَلَهَا إِلَى الدُّنْيَا لِتُضِيءَ
بَعْدَ إِظْلَامٍ وَتَهْتَدِي بَعْدَ ضَلَالَةٍ.

أَصَابَتْنِي رَعَشَةٌ رَهْبَةٍ، وَخُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّنِي أَسْتَرْجِعُ التَّارِيخَ صَفْحَةً صَفْحَةً، وَأَتَلَقَّى دَوِيَهُ
هَادِرًا فِي أَذُنِي يَذْكُرُنِي بِعَظَمَةِ أُمَّتِي وَخُلُودِهَا.

وَتَلَاخَقَتْ الصُّوْرُ فِي عَيْنِي سَرِيعَةً عَجَلَى؛ صُورُ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ هَذِهِ الدِّيَارِ
لِيُعْطُوا إِلَى الدُّنْيَا أَرْوَعَ مَا أُعْطِيَتْ، وَيُرْسُوا مَعَالِمَ الْعَدْلِ وَالْخَيْرِ وَالسَّلَامِ.

شَدَّنِي الْمَوْقِفُ، فَرَأَيْتُهُمْ أَجْدَادَنَا الْعِظَامَ: أَبَا بَكْرَ الصِّدِّيقَ، عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، عُثْمَانَ
بْنَ عَفَّانَ، عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، أَوْلَيْكَ الَّذِينَ وَضَعُوا لِلدُّنْيَا أَرْوَعَ دَسَاتِيرِ الْعَدْلِ الْإِنْسَانِيِّ.

دُرْتُ مَبْهُورًا مَأْخُودَ اللَّبِّ أَحَدُ قُ فِي الْجِبَالِ الْجُرْدَاءِ الصَّخْرِيَّةِ الَّتِي عَلَّمَتْ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَعَمَرَو بْنَ الْعَاصِ، وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ كَيْفَ يُوَاجِهُونَ الْعَدُوَّ بِمَا هُوَ أَشَدُّ صِلَابَةً مِنْ هَذِهِ الصُّخُورِ، وَأَرْسَى عَزِيمَةً مِنْ هَذِهِ الْجِبَالِ.

وَالتَّارِيخُ الْعَرَبِيُّ الْإِسْلَامِيُّ حَافِلٌ لَا تَقْلُبُ صَفْحَةً مِنْهُ إِلَّا وَيَشِعُّ وَهَجٌ نُورٍ، يُشْرِقُ وَيُضِيءُ وَيُثْرِي الْإِنْسَانِيَّةَ.

إِنَّهَا مَكَّةُ أُمِّ الْقُرَى؛ الْبَلَدُ الْأَمِينُ، وَفِيهَا تَسْمُو الْمَشَاعِرُ وَتَهْتَرُ وَهِيَ تَسْعِدُ الذِّكْرِيَّاتِ الَّتِي تَرُدُّ الْإِنْسَانَ الْمُسْلِمَ إِلَى ذَاتِهِ كَأَقْوَى مَا يَكُونُ.

وَتَذَكَّرْتُ، وَشَدَّتْنِي الْمَوَاقِفُ، وَتَلَاَحَقَتِ الْأَسْمَاءُ فَإِذَا أَنَا أَمَامَ النَّبْعِ الْأَوَّلِ الَّذِي تَدَقَّقُ بِالْكَلِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ ابْتِدَاءً مِنْ شُعْرَاءِ الْمُعَلَّقَاتِ حَتَّى يَوْمَنَا هَذَا.

تَوَقَّفْتُ بِي الذِّكْرِيَّاتِ عِنْدَ عَهْدِ النُّورِ، يَوْمَ تَحَوَّلَ الْمَسَارُ إِلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ، وَشَرَفَ الشُّعْرُ بِوُقُوفِهِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِيَكُونَ مِنَ الشُّعْرِ الْحِكْمَةِ.

هَذِهِ أَرْضُ الْوَحْيِ وَمَنْزِلُهُ، اصْطَفَاهَا اللَّهُ لِنُزُولِ قُرْآنِهِ الْكَرِيمِ بِإِعْجَازِهِ. إِنَّهَا الْمَنَارَةُ الَّتِي إِلَيْهَا وَحَوْلَهَا تَتَلَقَّى مَوَاقِبُ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ.

وَتَسَاءَلْتُ: لِمَاذَا لَا تَعُودُ إِلَيْهَا رِيَادَةُ الْكَلِمَةِ؛ فَمِنْهَا انْبَعَثَتْ، وَمِنْهَا انْطَلَقَتْ، وَفِيهَا نَمَتْ وَتَرَعَرَعَتْ وَسَمَتْ وَتَعَالَتْ؟! تَسَاءَلْتُ فَجَاءَ الرَّدُّ سَرِيعًا وَعَاجِلًا: إِنَّهَا تَعُودُ إِلَيْهَا، تَعُودُ إِلَيْهَا مِنْذُ بَدَايَةِ النَّهْضَةِ الْجَدِيدَةِ لِهَذَا الْوَطَنِ الْمُقَدَّسِ مِنْذُ قِيَامِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ الَّتِي وَطَدَ دَعَائِمُهَا الْمَغْفُورُ لَهُ جَلَالَةُ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سَعُودٍ، يَوْمَ بَدَأَ بِتَشْجِيعِ الصَّحَافَةِ وَفَتْحِ الْمَجَالِ لِلْفِكْرِ وَالْأَدَبِ، ثُمَّ وَاصَلَ الرِّسَالَةَ مِنْ بَعْدِ جَلَالَةِ الْمَغْفُورِ لَهُ الْمَلِكِ فَيَصِلُ بِنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الَّذِي كَانَ يُشْجِعُ الْأَدَبَاءَ وَالشُّعْرَاءَ بِشَتَّى الْوَسَائِلِ.

وَلَا شَكَّ أَنَّهُ عِنْدَمَا بَدَأَ يُنْشِئُ الْمَعَاهِدَ وَالْجَامِعَاتِ كَانَ يَهْدَفُ إِلَى أَنْ تَعُودَ الرِّيَادَةُ إِلَى هَذَا الْبَلَدِ الطَّيِّبِ الْأَمِينِ.

وَعَلَى الطَّرِيقِ تُوَاصِلُ الْمَمْلَكَةَ بِرِعَايَةِ جَلَالَةِ الْمَلِكِ خَالِدِ وَوَلِيِّ عَهْدِهِ سُمُو الْأَمِيرِ فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ؛ فَتَضَعُ الْإِمْكَانَاتِ الْإِلَازِمَةَ وَتُسَهِّلُ الطَّرِيقَ وَتَأْخُذُ بِيَدِ النَّهْضَةِ.

(٣)

مِنْ ذَلِكَ الْبَلَدِ الْأَمِينِ جَاءَ دِيَوَانُ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ (مُعَذِّبَتِي)، وَمِنْ أَسْمِ الدِّيَوَانِ
نَسْتَشْفُ نَزْعَةَ عَبْدِ اللَّهِ الرُّومَانِسِيَّةَ، هَذِهِ النَزْعَةُ الَّتِي تَتَمَثَّلُ فِي مُجْمَلِ قَصَائِدِ الدِّيَوَانِ
تَقْرِيْبًا وَالَّتِي يَدُوْرُ مُعْظَمُهَا حَوْلَ هُمُومِ الشَّاعِرِ مَعَ حَبِيْبَتِهِ وَمَعَ الْحَيَاةِ وَالنَّاسِ.

يَشْتَمِلُ الدِّيَوَانُ عَلَى إِحْدَى وَعِشْرِينَ قَصِيْدَةً، مِنْهَا مَقْطُوعَةٌ مُعَذِّبَتِي الَّتِي وَسَمَ الدِّيَوَانُ
بِهَا. وَنُلاحِظُ أَنَّ الشَّاعِرَ التَّرَمَّ فِي شِعْرِهِ بِالشَّكْلِ التَّقْلِيْدِيِّ، وَنَعْنِي بِهِ نِظَامَ الْقَصِيْدَةِ الَّتِي
تَلْتَرَمُ بِوَحْدَةِ الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ فِي جَمِيعِ الْاَبْيَاتِ، كَمَا التَّرَمَّ فِي قَصَائِدِ أُخْرَى بِنِظَامِ الْقَصِيْدَةِ
ذَاتِ الْوِزْنِ الْوَاحِدِ مَعَ تَنَوُّعِ الْقَافِيَةِ.

وَقَارِئُ الدِّيَوَانِ يَلْمُسُ ذَلِكَ الشَّجْنَ الْخَفِيَّ الَّذِي يُعَانِيهِ الشَّاعِرُ مِنْ مُعَذِّبَتِهِ الَّتِي أَحَبَّهَا
فَاعْطَى كُلَّ مَا لَدَيْهِ مِنْ لَاهِبِ الْحُبِّ وَوَقَّادِهِ:

مُعَذِّبَتِي أَلَا يَكْفِيكَ ظُلْمًا وَدُنْيَانَا أَلَيْسَ لَهَا قَرَارُ
مَلَكَتِ الْقَلْبَ حَتَّى حَرَّتْ فِيهِ وَمَا لِي يَا مُنَى قَلْبِي خِيَارُ
فَأَنْتِ حَبِيْبَتِي وَإِلَيْكَ شَجْوِي مُعَذِّبَتِي لَقَدْ طَالَ انْتِظَارُ

نَلْمُسُ مِنْ أَسَى الشَّاعِرِ وَحُرْقَتِهِ أَنَّ تِلْكَ الَّتِي تُعَذِّبُهُ مَا زَالَتْ تَدَاوِرُهُ وَتُحَاوِرُهُ مِنْ
دُونِ أَنْ يَكُونَ لَهُمَا ذَلِكَ الْقَرَارُ النَّهَائِي الَّذِي مَا زَالَ الْقَلْبُ حَائِرًا فِيهِ، وَهُوَ الْمُتَعَلِّقُ بِهَا
الْمُتَمَسِّكُ بِأَذْيَالِهَا، وَلَكِنَّهُ فِي عَذَابِهِ يَشْعُرُ أَنَّ الطَّرِيقَ طَالَ وَأَنَّ عَذَابَهُ مُسْتَمِرٌّ، وَهُوَ إِذْ
يَبْتَغِدُ عَنْهَا وَيَتَحَرَّقُ إِلَيْهَا يَقْرَأُ أَنَّ ذَلِكَ الْفِرَاقَ مَا كَانَ فِعْلُهُ أَوْ فِعْلُهَا، وَإِنَّمَا هِيَ أَقْدَارُنَا
تَتَصَرَّفُ بِمَا كَيْفَ تَشَاءُ.

فِرَاقٌ لَمْ يَكُنْ لِي فِيهِ ذَنْبٌ فَلِأَقْدَارِ أَحْدَاثٍ تُدَارُ
حَيَاتِي كُلُّهَا شَوْقٌ وَوَجْدٌ فَلَا لَيْلَ يُرِيحُ وَلَا نَهَارُ

لِكُلِّ نَبْعٍ يَتَفَجَّرُ سَبَبٌ، وَلِكُلِّ نُورٍ يَتَوَهَّجُ مُلْهَمٌ، وَمَا مِنْ شَكٍّ فِي أَنَّ ذَلِكَ الشَّيْءَ الرَّاسِيَ فِي أَعْمَاقِ عَبْدِ اللَّهِ لِنَتِكَ الْحَبِيبَةِ هُوَ الَّذِي يُحَرِّكُ أَوْتَارَ شِعْرِهِ وَيُسْجِي أَنْغَامَهُ.

قُولِي الَّذِي تَبْغِينَ لَا تَتَمَنِّي فَلَقَدْ حَمَلْتِكِ - حُلُوتِي - فِي أَضْلَعِي
إِنْ كُنْتَ قَدْ شِئْتَ الْفِرَاقَ فَإِنِّي بَاقٍ عَلَى عَهْدِي الْكَرِيمِ وَمَوْعِي
يَا حُلُوتِي إِنْ كَانَ أَبْعَدَكَ النَّوَى فَلَأَنْتِ فِي قَلْبِي وَفِي رُوحِي مَعِي

وَالَّذِي نَلَمَسُهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ يُقَاسِي آلامَ الْهَجْرَانِ وَالْفِرَاقِ، وَأَنَّهُ يَتَقَلَّبُ عَلَى جَمْرِ الشَّوْقِ، وَيَقْضِي لَيْلَهُ السَّاهِدَ السَّاهِرَ الشَّجِيَّ، فَيَقُولُ فِي قَصِيدَتِهِ (لُبْنَى):

أَشْقَيْتَنِي بِالْهَجْرِ فِي مَا رُمْتُهُ وَتَرَكْتَنِي فِي لَوْعَتِي وَتَوَجُّعِي
طَابَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَطَابَ أَمَانُهَا وَبَقِيتُ وَحْدِي لِلْعَذَابِ وَأَذْمُعِي
وَفِي قَصِيدَةِ (هَجْرَةُ الْيَوْمِ) يُوَاصِلُ الشَّاعِرُ عَبْدَ اللَّهِ حَدِيثَهُ عَنِ الْهَجْرَانِ وَالْفِرَاقِ:

هَجَرْتِ وَقَدْ مَضَى عَامٌ وَنَارُ الْهَجْرِ تُشْقِينِي
بَعِيدًا يَا مُنَى عَيْنِي بَعِيدًا لَمْ تَلْبِّينِي
وَحَلَّ بِخَاطِرِي وَجْدٌ يُورِّقُنِي وَيُشْقِينِي

وَمِنْ قَصَائِدِهِ الَّتِي تَلَمَسُ فِيهَا أَثَرَ الشَّعْرِ الْمَهْجَرِيِّ قَصِيدَتُهُ (أَحْقَا؟) الَّتِي يُحَاوِلُ فِيهَا أَنْ يُعَاوِدَ ذِكْرِيَّاتِ لِقَائِهِ مَعَ حَبِيبَتِهِ يَوْمَ غَرَسَا مَعًا وَرْدَةً رُبَّمَا كَانَتْ وَرْدَةَ الْحُبِّ وَالْهَوَى وَالشَّجَنِ:

أَحْقَا زَرَعْتَ مَعِي وَرْدَةً وَأَخْفَيْتِ عَنْهَا عُيُونَ النَّهَارِ
فَيَا فِتْنَتِي قَدْ تَلَاشَى النَّهَارُ فَهَاتِي أَشْمُ وَرُودَ الدِّيَارِ
فَأَسْقِي بِهَا لَهْفَةَ الظَّامِئِينَ إِلَى نَسْمَةٍ تَحْتَ شَمْسِ الْقِفَارِ
لَقَدْ خَبَأَ الشَّوْقُ مِنْ بَعْدُنَا كَثِيرًا مِنَ الصَّبْرِ وَالْإِنْتِظَارِ

مِثْلُ هَذَا الشَّجَنِ وَالشَّجْوِ وَأَكْثَرُ مِنْهُ تَجِدُهُ فِي قَصَائِدِ: (مَهْدُ الْجِرَاحِ) وَ(جِرَاحُ قَلْبٍ) وَ(رَائِعَةُ الْقَوَامِ) وَ(عَوْدَةُ).

ثُمَّ تَتَنَاقَرُ فِي مَسَارِبِ الدِّيَّانِ مَشَاعِرُ أُخْرَى هَجَسَتْ بِهَا رُوحُ الشَّاعِرِ وَتَحَرَّكَ لَهَا وَجْدُهُ فَانْطَلَقَتْ تُثْرِى رُوحَهُ وَتُوجِّعُ وَجْدَانَهُ، فَهُوَ الْحَزِينُ الْبَاكِى عَلَى فَقِيدِ الْعُرُوبَةِ وَالْإِسْلَامِ الشَّهِيدِ فَيَصِلُ بِنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ؛ مَلِكِهِ وَرَعِيمِهِ وَرَائِدِهِ، يُعَبِّرُ عَنْ ذَلِكَ بِمَا تَنْبِضُ بِهِ نَفْسُهُ مِنْ صَادِقِ الْوَفَاءِ وَالْإِخْلَاصِ.

وَمِنْ أَعْمَاقِهِ يُطْلِقُ حَنَانَهُ وَحُبَّهُ لِمَدِينَتِهِ (مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ) أُمِّ الْقُرَى:

أُمُّ الْقُرَى يَا حُلْمَنَا الْمَأْمُولَا	إِنَّا قَضَيْنَا فِي رُبُوعِكَ جِيَلَا
إِنَّا عَشَقْنَا فِيكَ أَيَّامَ الصَّبَا	فَلَكُمْ لَهْوُنَا فِي الدُّرُوبِ طَوِيلَا
عَانَقْتَنَا عِنْدَ الرَّحِيلِ مَحَبَّةً	وَأَطْلَتِ فِي تَوْدِيعِنَا التَّقْبِيلَا
فِيكَ الْأَحِبَّةُ أَشْرَقَتْ آمَالُهُمْ	وَتَفَيَّئُوا ظِلًّا هُنَاكَ ظَلِيلَا

وَيَعْتَزِرُ الشَّاعِرُ لِمَدِينَتِهِ الْحَبِيبَةِ لِأَنَّهُ يُفَارِقُهَا مِنْ أَجْلِ التَّرُودِ بِالْعِلْمِ وَارْتِشَافِ يَنَابِيعِهِ:

كَانَ الْبِعَادُ عَنِ الدِّيَارِ تَطْلُعَا	لِلْعِلْمِ لَا نَرْجُو سِوَاكَ بَدِيلَا
الْعِلْمُ مِنْ أَجْلِ الْبِلَادِ نَرُودُهُ	لِنُقِيمَ صَرْحَكَ عَالِيَا مَقْبُولَا

وَإِلَى بِلَادِهِ الَّتِي أَحَبَّ يَقُولُ:

فَالْيُوكِ أَهْدِي يَا بِلَادَ قَصِيدَتِي	وَالْيُوكِ وَحْدَكَ أَبْدِعُ التَّرْتِيلَا
---	--

وَبِمِثْلِ مَا يَتَوَقَّ الشَّاعِرُ إِلَى مَدِينَتِهِ وَحَبِيبَتِهِ يَتَوَقَّ لِأَهْلِهِ، فَهُوَ يَكْتُبُ لِأُمِّهِ وَقَدْ ابْتَعَدَ عَنْهَا طَلَبًا لِلْعِلْمِ:

يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ لَا ذُقْتَ الضَّنَى
أَعْلَى فِي يَوْمِ الْفِرَاقِ عَزِيزَتِي
كُفِّي عَنِ الدَّمْعِ الْحَزِينِ وَخَفِّفِي
أَنْتِ الَّتِي أَلْهَمْتَنِي وَدَفَعْتَنِي
أَرْضَعْتَنِي مِنْذُ الطُّفُولَةِ كَلِمَةً
أَرْشَدْتَنِي لِلدِّينِ أَنْهَلُ وَرَدَهُ
وَوُقِيتَ مِنْ لَيْلِ الْأَسَى الْمَشُؤُومِ
تَبْكِينَ؟! يَا لَفُؤَادِكَ الْمَهْمُومِ!
مِنْ لَوْعَةِ التَّوْدِيعِ وَالتَّهْوِيمِ
لِلْخَيْرِ لِلْإِبْدَاعِ وَالتَّقْوِيمِ
وَمَحَبَّةِ لِلصَّابِرِ الْمَظْلُومِ
وَالدِّينِ حِصْنٌ لِلْفَتَى الْمَعْصُومِ

وَيُؤَاصِلُ الشَّاعِرُ عَبْدُ اللَّهِ فِي دِيَوَانِهِ التَّعْبِيرَ عَنْ أَحَاسِيهِ وَمَشَاعِرِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ، فَكَمَا
تَغْنَى لِبَلَدِهِ وَلِأُمَّهُ وَلِحَبِيبَتِهِ أَنْشَدَ لِأَصْدِقَائِهِ (عَزَاءَ الْأَحْبَابِ) وَ(مِيلَادَ صَدِيقٍ) وَ(الْحُبِّ
وَأَحِبَّائِي)، كُلَّ ذَلِكَ بِصِدْقٍ وَعَطَاءٍ وَشَاعِرِيَّةٍ وَاعِدَةٍ مُبَشِّرَةٍ.

وَنَحْنُ إِذْ نُرَحِّبُ بِالشَّاعِرِ الطَّالِعِ، وَنُرَدِّدُ مَعَهُ هَذِهِ الْأَنَاشِيدَ الْعَذْبَةَ الْحُلُوةَ الْقَادِمَةَ مِنْ
بَلَدِ النُّورِ وَالْخَيْرِ، نَزْجُو لِلشَّاعِرِ عَبْدِ اللَّهِ بِإِسْرَاحِيلِ التَّوْفِيقِ فِي خُطَوَاتِهِ الْمُتَأَنِّيَةِ عَلَى سُلَمِ
الشَّعْرِ، فَمَرْحَبًا بِعَبْدِ اللَّهِ، مَرْحَبًا بِهِ فِي دُنْيَا الشَّعْرِ. وَإِلَى لِقَاءٍ مَعَ إِنْتَاجٍ جَدِيدٍ وَمُسْتَقْبَلٍ
مُشْرِقٍ.

فَارِسُ الْأَمْجَادِ

مُهْنَدَةٌ إِلَى جَلَالَةِ الْمَلِكِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، تَحِيَّةً وَلَاءٍ وَمَحَبَّةً

بَلَغَتْ جُمُوعُ الشَّعْبِ كُلِّ مُرَادٍ
يَا ابْنَ الْبُطُولَةِ وَالشَّهَامَةِ وَالْعُلَا
سَعِدَتْ بِكَ الْأَيَّامُ فَهِيَ عَزِيزَةٌ
هَذِي الْبِلَادُ سُهُولُهَا وَهَضَابُهَا
الْخَيْرُ أَقْبَلَ، وَالْهَنَاءُ مُبَشِّرُ
رَحَلَ الشَّهِيدُ فَجِئْتَ تَقْفُو خَطْوَهُ
يَا قَائِدًا حَمَلَ الْأَمَانَةَ وَالنُّهَى
جَمَعَ الْقُلُوبَ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالتَّقَى
فَالشَّرْقُ قَلْدَكَ الزَّعَامَةَ رَاضِيًا
الْعَدْلُ مُنْبَسِطٌ هُنَا مُتَرَعَّرُ
الْغَرْبُ أَقْبَلَ مُلْقِيًا أَضْغَانَهُ
يَغْتَالُ أَمَالَ الْبِلَادِ بِغَدْرِهِ
وَيَظُنُّ أَنَّ الْعُرْبَ نَامَتْ عَيْنُهُمْ
خَسِبُوا فَأَمَّتْنَا بِحَافِلِ مَجْدِهَا
وَالْفَهْدُ فِي كُلِّ الْبِلَادِ مُؤَيَّدٌ
حَفِظَ الْمَحَبَّةَ لِلْعُرُوبَةِ كُلِّهَا
حَيَّيتَ يَا فَخْرَ الْبِلَادِ وَعِزَّهَا
جَدَّدْتَ عَهْدَ الْخَالِدِينَ بِهِمَّةٍ
فَاهِنًا عَلَى مَرِّ السِّنِينَ مَلِكَنَا

بِمَجِيءِ (خَالِدِ) فَارِسِ الْأَمْجَادِ
يَا رَائِعَ الْوُثْبَاتِ وَالْأَبْعَادِ
وَزَهَتْ عَلَى الْأَحْقَابِ وَالْأَطْوَادِ
مَشْغُوفَةٌ بِالْحُبِّ وَالْإِنْشَادِ
بِالْغَادِيَاتِ بِرَوْعَةِ الْأَمْجَادِ
تَبْنِي، وَتُعْلِي قَلْعَةَ الْإِرْشَادِ
وَقَضَى عَلَى الْأَضْغَانِ وَالْأَحْقَادِ
وَالنُّبْلِ، مُعْتَصِمًا بِهِدْيِ الْهَادِي
بِكَ قَائِدًا لِمَسِيرَةِ الْأَمْجَادِ
يَهْمِي كَرِيمَ الرِّفْدِ وَالْإِمْدَادِ
بِالْفَتْكِ وَالْإِزْهَابِ وَالْأَصْفَادِ
وَيَطُوفُ بِالْإِضْرَارِ وَالْإِفْسَادِ
عَنْ حَقِّهِمْ فِي الْبَذْلِ وَالْإِعْدَادِ
مَزْهُوَّةُ الرِّيَّاتِ وَالْأَعْيَادِ
وَمُوطَّدُ لِرَوَائِعِ الْأَمْجَادِ
وَأَفَاضَ بِالْإِبْدَاعِ وَالْإِسْعَادِ
يَا سَيْفَهَا لِلْغَوْثِ وَالْإِنْجَادِ
عُلُويَّةُ الْإِبْدَاعِ وَالْإِرْشَادِ
يَا خَالِدَ النَّفَحَاتِ وَالْأَوْرَادِ

رَائِعَةُ الْقَوَامِ

كَمِثْلُ الْبَدْرِ يَزْهُو بِالتَّمَامِ
فَأَغْرَقَنِي بِأَمْوَاجِ الْهُيَامِ
وَحَلَّقَ بِي عَلَى ظَهْرِ الْغَمَامِ
وَأَشْوَاقِي وَزَغَرْدَةُ ابْتِسَامِي
أَزَاحَ السُّتْرَ عَنْ عَيْنِ النَّيَامِ
وَفَاضَتْ بِالْمُحِبِّ الْمُسْتَهَامِ
حِكَايَاتِ الْمَحَبَّةِ وَالْغَرَامِ
تَطَوَّفَ كَالنَّسِيمِ وَكَالْغَمَامِ
وَحَلَّقَ فِي سَمَاوَاتِ الْهُيَامِ
مِنَ الْوَاشِينَ تَجَارِ الْكَلَامِ
مِنَ الْقَوْلِ الْمُلَفَّقِ وَالْخِصَامِ
فَلَسْتُ بِخَائِفٍ وَقَعَ السَّهَامِ
يَظَلُّ يَزِيدُ مِنْ عَامٍ لِعَامِ
طَرِيقِي فِي الدُّجْنَةِ وَالظَّلَامِ
فَإِنِّي تَائِقٌ لِلْحُبِّ ظَامِ
إِلَى لُقْيَاكِ مَشْبُوبُ الضُّرَامِ
نُغْنِي لِلْمَحَبَّةِ لِلْغَرَامِ
تُضِيءُ كَبَارِقَاتِ فِي الظَّلَامِ
مِنَ الْوُدِّ الْمُحَبَّبِ وَالْهُيَامِ
يَعِيشُ الْحُبُّ فِي ظِلِّ السَّلَامِ

أَرَاكِ الْيَوْمَ رَائِعَةَ الْقَوَامِ
لَبِسْتَ قَمِيصَكَ الْخَمْرِيَّ حُلُومًا
وَأَسْكَرَنِي وَالْهَبْنِي شَذَاهُ
لِعَيْنَيْكَ الْهَوَى وَالْحُبُّ رُوحِي
مُسَهَّدَةُ الْجُفُونِ كَأَنَّ فَجْرًا
طَلَعَتْ فَجَنَّتِ الْأَحْلَامُ شَوْقًا
وَبَانَ السَّرُّ مِنْ عَيْنَيْهِ يَحْكِي
طَلَعَتْ فَكُلُّ أَحْلَامِي الْحَيَارَى
وَجُدَّتْ بِبَسْمَةٍ فَاهْتَرَّ بَشْرًا
نَسِيتُ الْعَاذِلِينَ وَمَا أَقَاسِي
وَذَكَرَ الْآثِمِينَ وَمَا أَشَاعُوا
وَأَنِّي وَاهِبٌ لِلْحُبِّ عُمْرِي
حَمَلْتُ الْحُبَّ فِي جَنْبِي وَجَدًا
فَأَنْتِ النُّورُ فِي عَيْنِي يَهْدِي
تَهَادِي فِي قَمِيصِكَ ضَمَخِينِي
وَمُدِّي لِي يَدِيكَ فَبِي حَنِينُ
تَعَالَى تَحْتَ أَفْيَاءِ التَّلَاقِي
تَعَالَى إِنَّهَا لَحَظَاتُ عُمْرِ
تَعَالَى كُلُّ مَا عِنْدِي صَفَاءُ
تَعَالَى رَدْدِي مِثْلِي وَقَوْلِي:

الْحُبُّ وَالْحَيَاةُ

فَالْحُبُّ لِلْكَوْنِ نَجْوَاهُ وَسَلْوَاهُ
عَمَّنْ يُسَلِّمُ لِلْأَحْلَامِ دُنْيَاهُ
بِالشَّوْقِ وَالْوَجْدِ وَالتَّبْرِيحِ نَجْوَاهُ
تَضُمُّهُ فِي حَنَائِيهَا وَتَهْوَاهُ
بِمَا أَكَابِدُ مِنْهُ حِينَ الْقَاءِ
سَهَرْتُ مُنْتَظِرًا بِالشَّوْقِ لُقْيَاهُ
إِلَى جَدِيدِ أَعَانِيهِ وَأَحْيَاهُ
وَالصِّدْقِ فِي الْحُبِّ أَسْمَاهُ وَأَحْلَاهُ

قَالُوا الْحَيَاةُ بِلا حُبٍّ مُعَذِّبَةٌ
وَأَمَعْنُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِ مُنْقَطِعٍ
فَرُحْتُ أَغْرَقُ فِي حُبِّي فَتُحْفِنِي
أُعْطِي سَخَاءً فَأَحْلَامِي مُحَلِّقَةٌ
إِذَا قَسَا مَرَّةً مَا مِلْتُ عَنْ كَلْفِي
وَكُلَّمَا هَزَنِي جُرْحٌ وَأَرْقَنِي
مَهْمَا شَقِيتُ بِهِ فَالْوَجْدُ يَدْفَعُنِي
إِنِّي وَفَيْتُ لَهُ عَهْدِي وَعَاطَفَتِي

لُبْنَى

فَلَقَدْ حَمَلْتُكَ - حُلُوتِي - فِي أَضْلَعِي
بَاقٍ عَلَى عَهْدِي الْكَرِيمِ وَمَوْعِي
فَلَأَنْتَ فِي قَلْبِي وَفِي رُوحِي مَعِي
وَتَرَكْتَنِي فِي لَوْعَتِي وَتَوَجُّعِي
وَبَقِيتُ وَحْدِي لِلْعَذَابِ وَأَذْمُعِي
هَلَّا رَحِمْتَ صَبَابَتِي وَتَلَوُّعِي
فُخْذِي نَصِيكَ مِنْ حَيَاتِكَ وَاقْنَعِي
لِلْقَاكِ لِلْوَصْلِ الْحَبِيبِ الطَّيِّعِ
قَدْ ضِغْتُ ذَرْعًا يَا حَيَاتِي فَارْجِعِي

قُولِي الَّذِي تَبْغِينَ لَا تَتَمَنَّي
إِنْ كُنْتُ قَدْ شِئْتُ الْفِرَاقَ فَإِنِّي
يَا حُلُوتِي إِنْ كَانَ أَبْعَدَكَ النَّوَى
أَشَقَيْتَنِي بِالْهَجْرِ فِي مَا رُمْتُهُ
طَابَتْ لَكَ الدُّنْيَا، وَطَابَ أَمَانُهَا
لُبْنَى، فَوَادِي فِي هَوَاكِ مُتَيِّمٍ
فَالْعُمْرُ يَمْضِي وَالْحَيَاةُ سَتَنْقُضِي
عُودِي إِلَيَّ فَخَاطِرِي مُتَلَهِّفٌ
لَا تَتْرُكْنِي لِلْعَوَازِلِ، إِنَّنِي

جَمَالُ الْحَيَاةِ

جَدِّدِ التَّذْكِيرَ فَالدُّنْيَا اسْتَقَامَتْ
لَا تُعْرِ سَمْعَكَ لِلْيَأْسِ فَإِنَّا
حَوَّلِ الْأَلَامَ فِي دُنْيَاكَ أَنْسَا
حَسْبُنَا فِيمَا مَضَى أَنَا حُرِمْنَا
إِنَّنَا نَمُضِي وَلَا نَدْرِي مَتَى
يَا جَرِيحَ الْقَلْبِ أَذْبَلْتَ الْأَمَانِي
حِينَ ذَكَّرْتَ الْمُنَى بِالضَائِعَاتِ
لَنْ نَرَى بِالْحُبِّ يَأْسًا أَوْ مَمَاتٍ
وَاجْعَلِ الْفَرْحَ كَرَقِصِ الْغَانِيَاتِ
مِنْ نَعِيمِ يَا مَلَذَاتِ الْحَيَاةِ
يُقْبَلُ الْمَوْتُ وَتَطْوِينَا رُقَاتِ
كَمْ تَحَسَّرْتَ عَلَى غَادٍ وَآتِ

مُعَذِّبَتِي

مُعَذِّبَتِي أَلَّا يَكْفِيكَ ظُلْمًا
مَلَكَتِ الْقَلْبَ حَتَّى حَزَّتْ فِيهِ
فَأَنْتِ حَبِيبَتِي وَإِلَيْكَ شَجْوِي
وَأَغْيَانِي عَلَى الْأَيَّامِ هَمٌّ
فِرَاقٌ لَمْ يَكُنْ لِي فِيهِ ذَنْبٌ
حَيَاتِي كُلُّهَا شَوْقٌ وَوَجْدٌ
وَدُنْيَانَا أَلَيْسَ لَهَا قَرَارٌ
وَمَا لِي يَا مُنَى قَلْبِي خِيَارٌ
مُعَذِّبَتِي لَقَدْ طَالَ انْتِظَارُ
وَأَغْيَانِي عَلَى الْوَجْدِ اصْطِبَارُ
فَلِلْأَقْدَارِ أَحْدَاثٌ تُدَارُ
فَلَا لَيْلٌ يُرِيحُ وَلَا نَهَارُ

أَحَقًّا؟

أَحَقًّا زَرَعْتَ مَعِيَ وَرْدَةً
فِيَا فِتْنَتِي قَدْ تَلَاشَى النَّهَارُ
فَأَسْقِي بِهَا لَهْفَةَ الظَّامِّينَ
لَقَدْ خَبَأَ الشَّوْقُ مِنْ بَعْدُنَا
وَأَخْفَيْتِ عَنْهَا عُيُونَ النَّهَارِ؟
فَهَاتِي أَشْمَ وَرُودَ الدِّيَارِ
إِلَى نَسْمَةٍ تَحْتَ شَمْسِ الْقِفَارِ
كَثِيرًا مِنَ الصَّبْرِ وَالْإِنْتِظَارِ

أَحَقًّا أَرَى دَمْعَتِي فِي ارْتِحَالٍ
وَمَغْنَى الْعُيُونِ فَذَا مَلْعَبِي
فَلَا اللَّيْلُ يُبْعِدُنَا مُنَيَّتِي
تَنَامُ عَلَى رَاحَتِيكَ الْمُنَى
وَعُمُقُ الْجِرَاحِ بَدَأَ لِي سَرَابٌ
وَحُبِّي إِلَيْكَ مَسَارُ السَّحَابِ
وَلَا يُشْكَلُ الرُّوحُ مُرَّ الْعَذَابِ
وَتَضْحُو الْحَيَاةُ، وَيَزْهُو الشَّبَابُ

أَحَقًّا عَشِقتُ لِيَالِي الصَّفَاءِ
وَأَسْدَلْتُ سِتْرًا لِمَاضٍ بَعِيدٍ
فُقُومِي نَرَى كَيْفَ سَارَتْ بِنَا
وَضُمِّي يَدِي فِي يَدَيْكَ طَوِيلًا
وَأَصْبَحْتَ لَا تَرْغَبِينَ الْجَفَاءَ؟
وَلَمْ تَذْكُرِي غَدْرَهُ وَالشَّقَاءَ؟
رِكَابُ السَّعَادَةِ نَحْوَ السَّمَاءِ
وَقُولِي جَنِينًا ثَمَارَ الْوَفَاءِ

وَعُودٌ

وَحَمَلْتِ آمَالَ الْفُؤَادِ وَسِرْتِ!
وَقَطَعْتَ حَبْلَ الْوُدِّ يَوْمَ قَطَعْتَ
مَا هَامَ إِلَّا فِيكَ قَلْبِي أَنْتِ
فِي جَانِحِي إِلَيْكَ مُنْذُ وُجِدْتِ
وَأَحْلَيْتَنِي شَبَحًا وَهْنَتْ وَخُنْتُ
فَنَسِيتِ أَيَّامَ اللَّقَا وَهَجَرْتِ
وَوَفَيْتِ عَهْدَكَ صَادِقًا وَحَنَنْتِ
حَاشَا، أَخَافُ فَلَا أَقُولُ فَعَلْتِ
وَإِذَا رَحَلْتِ بَكَى الْهَوَى وَضَحِكْتِ
مَا بَيْنَنَا فَتَحَكَّمِي مَا شِئْتِ
مَهْمَا بَعُدْتَ حَبِيبَتِي وَنَأَيْتِ
يَقْفُو خُطَا نَجْوَاكِ أَنَّى كُنْتُ

أَتَعَاهِدِينَ وَكَمْ لِعَهْدِكَ خُنْتُ
أَبْكَيْتِ فِي عَيْنِي الزَّمَانَ وَفَرَحَهُ
لَوْ جَادَتِ الدُّنْيَا بِمِثْلِكَ مَرَّةً
فَكَمَا تَشَائِينَ أَفْعَلِي إِنَّ الْهَوَى
يَا عَادَتِي رَوَّعَتْ فِي قَلْبِي الْمُنَى
هَلْ هَزَكَ الْحِرْمَانُ أَوْ لَجَّ الْهَوَى
فَبَقِيتُ وَحْدِي لِلْعَذَابِ وَلِلْعَنَا
أَتَرَى نَسِيتِ، أَمْ اسْتَهْنَتْ بِحُبِّنَا
يَا حَيْرَتِي أَلْقَاكِ تَبْتَسِمُ الرُّؤَى
عِيشِي كَمَا تَهْوَيْنِ، حَكَمْتُ الْهَوَى
سَيَظِلُّ فِي عَيْنِي شَخْصُكَ مَائِلًا
وَيَظِلُّ قَلْبِي طَائِرًا مُتَنَقِّلًا

خَوَاطِرٌ

لَنْ تَبْلُغُوا مِنْهُمْ سِوَى الضَّرَاءِ
 رِزْقِ الْعِبَادِ، وَكُلْنَا لِفَنَاءِ
 وَزَهَا عَلَيْهِ بِحُلَّةٍ وَرِدَاءِ
 قَبْلَ النَّدَامَةِ قَبْلَ يَوْمِ شَقَاءِ
 بِالشَّرِّ وَالتَّذْمِيرِ وَالْإِفْنَاءِ
 فَلَقِي، وَالْأَمِي، وَصَوْتُ بُكَائِي
 أَحْسَبْتَنِي قَلْبًا بِغَيْرِ وَفَاءِ؟
 وَأَعِيشْ لِلْأَحْبَابِ وَالْخُلَصَاءِ
 عَجَبِي، أَتَظْلِمُ رِقَّتِي وَإِخَائِي؟
 فِي سُدَّةِ الْعُظَمَاءِ وَالْحُكَمَاءِ
 عَنْ غَايَةِ الْأَقْدَامِ وَالْعَلِيَاءِ
 مُتَلَفِّعًا بِالْحَقْدِ وَالْبَغْضَاءِ
 لِمَحَبَّتِي، لِسَجِيَّتِي السَّمْحَاءِ
 مُتَرَبِّصٍ بِي جَا حِدِ نَعْمَائِي
 جَارُوا عَلَيْهِ بِأَسْوَأِ الْأَشْيَاءِ
 سُوءَ الْعَذَابِ، وَغَضَبَةَ النُّبَلَاءِ
 فِي الْعَالَمِينَ بِرِقَّةٍ وَصَفَاءِ
 بِالْخَيْرِ، وَالْإِسْعَادِ، وَالْأَضْوَاءِ

يَا قَاصِدِي شَرَّ الْأَنَامِ تَمَهَّلُوا
 فَالْكَوْنُ يَمْضِي وَالْإِلَهُ مُقَدَّرُ
 تَاهَ الْقَوِيُّ عَلَى الضَّعِيفِ تَبَجُّحًا
 يَا جَامِعِي قُوتِ الْفَقِيرِ تَفَكَّرُوا
 الشَّرُّ يُغْوِي، وَالْحَيَاةُ حَفِيَّةُ
 يَا نَائِمًا مِلءَ الْجُفُونِ أَسَامِعُ
 أَحْسَبْتَنِي مِمَّنْ تَهُونُ نَفُوسُهُمْ
 الْآنَ نِي أَحْيَا بِغَيْرِ تَبَرُّمِ
 تَقْوَى عَلَيَّ، كَأَنَّنِي الْعُوبَةُ
 إِنِّي أَرَدْتُكَ سَامِيًا مُتَعَالِيًا
 إِنِّي أَرَدْتُكَ صَاحِبًا لَا يَنْثِي
 فَاخْتَرْتُ مَنْ يَأْتِي إِلَيْكَ تَمَلُّقًا
 قَدْ حَزَّ فِي نَفْسِي جَفَاؤُكَ دَائِمًا
 رُحْمَاكَ رَبِّي مِنْ ظُلَامَةِ حَاقِدِ
 الْحَقِّ بَاقٍ خَالِدٌ مَهْمَا هُمُو
 مُتَرَبِّصٌ بِالظَّالِمِينَ يَسُومُهُمْ
 لِيَعُودَ وَجْهُ الْحُبِّ يُشْرِقُ بِأَسْمًا
 الْحُبُّ يُسَعِدُنَا وَيُثْرِي عُمْرَنَا

جِزَاحُ قَلْبِي

نَسِيتِ الْوُعودَ وَخُنْتِ الْأَمَلَ
وَأَنْتِ الْهَوَى، وَالصَّبَا وَالشَّبَابُ
أَمَا كُنْتَ تَأْتِينَنِي خِلْسَةً
أَقْلُبُ مَا بَيْنَنَا مِنْ هَوَى
فَيْنَأَى بِي الْحُبُّ يَا حُلُوتِي
إِذَا مَا بَعَيْنِيكَ هَانَ الْهَوَى
أَبْعَدَ لِيَالِي الْوِصَالِ الْحَبِيبِ
مُنَى الْقَلْبِ رُدِّي إِلَيَّ الَّذِي
أَعِيشُ الْعَذَابَ وَأَحْيَا بِهِ
أَمْضُ الْبِعَادَ شَبَابِي الْكَسِيرِ
إِذَا لَمَلَمَ اللَّيْلُ أَعْطَافَهُ
فَإِنِّي فِي مَوْعِدِي وَاقِفٌ
وَأَنْتِ الْحَيَاءُ، وَأَنْتِ الْخَجَلُ
وَأَنْتِ الرَّجَاءُ الْعَزِيزُ الْأَجَلُ
إِذَا اللَّيْلُ فَوْقَ الدِّيَارِ انْسَدَلَ؟!
وَمِنْ ذِكْرِيَاتِ اللَّقَا وَالْقُبُلِ
وَيَرْجِعُنِي لِيَالِي الْأَوَّلِ
سَأَلْتُ الْمَقَادِيرَ عَمَّا حَصَلَ!
تَجِيءُ لِيَالِي الْأَسَى وَالْمَلَلِ
أَخَذْتَ فَقَلْبِي عَلَيْكَ انْشَغَلَ
كَثِيرَ الْهُمُومِ كَثِيرَ الْعِلَلِ
فَحَتَّامَ هَذَا الْعَذَابِ الْمُذِلِّ؟
وَعَادَرَ أَبْيَاتَنَا وَارْتَحَلَ
هُنَالِكَ يَا حُلُوتِي لَمْ أَزَلْ

هَجْرَةُ الْيَوْمِ

وَعُدْتُ فَقَطْ لِتَبْكِيَنِي
وَشَبَّتُ فِي شَرَايِيَنِي
تُسْعِدُنِي وَتُهْنِيَنِي
وَنَارُ الْهَجْرِ تُشْقِيَنِي
بَعِيدًا لَمْ تُلْبِّيَنِي
يُورِّقُنِي وَيُدْمِيَنِي
وَمَنْ عَيْنِيكَ يُدْنِيَنِي
وَيُؤْنِسُنِي وَيُحْيِيَنِي
تُغَرِّدُ لِي وَتُسْجِيَنِي
بِأَشْدَاءِ الرِّيَاحِيَنِ؟
إِلَى كَنَفِي؟ أَجِيبِيَنِي؟!
وَأَنَّ الْوَجْدَ يَكُوِيَنِي
إِلَى فَرْحِي أَعِيدِيَنِي
إِلَيْكَ وَجِدٌ مَفْتُونِ

هَجَرْتُ لِكَيْ تُذِيبِيَنِي
فَكَمْ هَاجَتْ بِي الذِّكْرَى
هَجَرْتُ وَكَانَتْ الْأَيَّامُ
هَجَرْتُ وَقَدْ مَضَى عَامُ
بَعِيدًا يَا مُنَى عَيْنِي
وَحَلَّ بِخَاطِرِي وَجْدُ
فَمَنْ سَيُعِيدُ لِي فَرْحِي
وَمَنْ إِلَّاكَ يَحْضُنُنِي
قِفِي فَالطَّيْرُ مَا زَالَتْ
تُرَى عَادَتْ لِيَالِينَا
تُرَى هَلْ عُدْتُ نَادِمَةً
فَإِنَّ النَّارَ تَأْكُلُنِي
وَمَنْ فَلَقِي أَعِيدِيَنِي
فَإِنِّي جِدُّ مُشْتَاقٍ

يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ

وَوُقِيتَ مِنْ لَيْلِ الْأَسَى الْمَشْؤُومِ
وَتَرَيْتَنِي وَتَهَيَّئِي لِقُدُومِي
تَبْكِينَ؟ يَا لِفُؤَادِكَ الْمَهْمُومِ!
مِنْ لَوْعَةِ التَّوْدِيعِ وَالتَّهْوِيمِ
فَفَتَاكِ تَوَاقُ إِلَى التَّعْلِيمِ
لِلْخَيْرِ، لِلْإِبْدَاعِ، وَالتَّقْوِيمِ
وَمَحَبَّةِ لِلصَّابِرِ الْمَظْلُومِ
وَالدِّينِ حِصْنُ لِلْفَتَى الْمَعْصُومِ

يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ لَا ذُقْتَ الضَّنَى
مَا بَالُ دَمْعِكَ لَا يَجِفُّ تَمَهَّلِي
أَعْلَى فِي يَوْمِ الْفِرَاقِ عَزِيزَتِي
كُفِّي عَنِ الدَّمْعِ الْحَزِينِ وَخَفِّفِي
لَا تُدْمِعِي عَيْنًا، وَلَا تُبْدِي أَسَى
أَنْتِ الَّتِي أَلْهَمْتَنِي وَدَفَعْتَنِي
أَرْضَعْتَنِي مِنْذُ الطُّفُولَةِ كَلِمَةً
أَرْشَدْتَنِي لِلدِّينِ أَنْهَلُ وَرَدَّهُ

مَهْدُ الْجِرَاحِ

فَأَنَا وَأَنْتِ مَعَ الْعَذَابِ بِلَا صَبَاحِ
تَتَقَلَّبِينَ فَلَا هَنَاءَ وَلَا مِرَاحِ
مَا شِئْتَ فِي جَنْبِي نَامِي بِارْتِيَاكِ
وَالصَّمْتُ أَبْلَغُ مِنْ عَذَابِي وَالنُّوَاكِ
وَالطَّيْرُ حَوْلِي فِي الْهَنَاءِ وَفِي الصَّدَاحِ
يَا لَيْتَهَا نَفَذَتْ إِلَى قَلْبِي الرَّمَاكِ
وَمَذْكُرِي بِهَوَايَ بِالْقَصَصِ الْمَلَاكِ
بِالصَّبْرِ إِنَّ اللَّيْلَ يَعْقُبُهُ الصَّبَاحُ

فِي مَهْدِكَ الْفِضِّي نَامِي يَا جِرَاحِ
بَيْنَ الْحَنَايَا فِي ضُلُوعِي هَا هُنَا
إِنِّي حَمَلْتُكِ هَا هُنَا فَتَقَلَّبِي
بَاكِ الْعُيُونِ مَدَامِعِي مُنْسَابَةً
الدَّمْعُ أَنْسَانِي غِنَاءَ قُلْتُهُ
نَفَذْتُ إِلَى قَلْبِي الْهُمُومُ كَثِيرَةً
حَتَّى السُّكُونُ مُعَذِّبِي وَمُؤَرِّقِي
هَيَّا اسْتَكِينِي حَيْرَتِي وَتَجَمَّلِي

الْحَيَاةُ

هَذَا السَّوَادُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْجَانِ
لِشَدْوِ هَيْمَانَةٍ شَوْقًا لِهَيْمَانَ
تُعْطِي الْكَثِيرَ وَلَا تُبْقِي لِظُمَانِ
وَأَغْرَقْتَنَا بِآلَامٍ وَأَشْجَانِ
فِي السَّيْرِ مَا بَيْنَ أَفْرَاحٍ وَأَحْزَانِ
فَهِيَ التَّقْلُبُ مِنْ آنٍ إِلَى آنٍ
فَلْتَسْعِدِ الْيَوْمَ وَلْتَهْنَأْ بِأَرْمَانِ
يَوْمَ الْحِسَابِ، وَيَوْمَ الْعَالَمِ الثَّانِي
وَقَدْ تَوَارَتْ بِأَحْبَابٍ وَتُدَمَانِ
أَسْلَمْتَهَا دُونَ أَنْ تَدْرِي لِشَيْطَانِ
أَيُّنَ الْقُصُورِ بِأَبْوَابٍ وَعِمْدَانِ؟
وَرُحْتَ تَغْرُقُ فِي إِفْكِ وَبُهْتَانِ
فَالْيَوْمَ يَوْمَ حِسَابَاتٍ وَمِيزَانِ

قُولُوا لَهَا كَمْ تَرَامِي فِي مَجَاهِلِهَا
وَاسْتَحْلِفُوهَا بِأَحْلَامٍ مُعْطَرَةٍ
هِيَ الْحَيَاةُ فَمَا أَحْلَى مَفَاتِنَهَا
إِنْ حَلَّ بُؤْسٌ تَرَاحَى لَيْلُهَا كَمَدًا
عَجِيبَةً هِيَ دُنْيَانَا وَمُفْزَعَةٌ
انْظُرِ إِلَيْهَا تَجِدْهَا غَيْرَ ثَابِتَةٍ
يَا لَا بَسَ الصُّوفِ وَالْأَجْسَامِ عَارِيَّةٍ
مَاذَا نَقُولُ لِدُنْيَا خَابَ طَالِبُهَا
تُرَاكَ تَأْسُو عَلَى دُنْيَاكَ تَرْجِعُهَا
أَغْرَقْتَ نَفْسَكَ فِي الْأَوْهَامِ زَائِفَةٍ
أَيُّنَ النِّعِيمِ وَأَيُّنَ الْمَالِ تَجْمَعُهُ
ظَنَنْتَ أَنَّكَ فِي دُنْيَا مُؤَبَّدَةٍ
لَا يَنْفَعُ الْيَوْمَ لَا جَاءَ وَلَا حَسَبٌ

رَجَاءٌ

تَعَالِي.. وَهَذَا رَجَائِي الْأَخِيرُ فَقَدْ عَشْتُ عُمْرِي عَذَابًا مَرِيرُ
وَهَاتِي الْأَمَانِي الْعَذَابَ إِلَيَّ لَعَلِّي بِلُقْيَاكَ أَغْدُو بَصِيرُ

تَعَالِي.. وَأُمْلِي عَلَيَّ السُّكُونُ وَلَا تُكْثِرِي مِن دُمُوعِ الْعُيُونِ
وَأَفْضِي بِسِرِّكَ فِي مُهْجَتِي عَلامَ تَزِيدِينَ جَمَرَ الظُّنُونِ!؟

تَعَالِي فَإِنِّي زَرَعْتُ الْوُرُودَ وَلَمْ أَسْتَفِدْ غَيْرَ خُتْلِ الْوُعودِ
جَعَلْتُ الْحَنَائِيَا فِرَاشًا إِلَيْكَ وَحُبِّي غِطَاءً وَعَيْنِي مُهُودُ

تَعَالِي إِلَيَّ فَإِنِّي هُنَا مَعَ الْوَجْدِ أَتْرُكُ أَخْلَامَنَا
تَعَالِي فَلَا عَازِلَ عِنْدَنَا وَلَا شَيْءَ إِلَّا هَوَى حُبَّنَا

تَعَالِي حَيَاتِي فَأَنْتِ الْمُنَى وَأَنْتِ النَّعِيمُ وَأَنْتِ الْهَنَا
نُغْنِّي سَوِيًّا: غَدًا حُبُّنَا يُزِيلُ الْجِرَاحَ وَيُنْسِي الضَّنَى...

أنا واللَّيْلُ

رُحْمَاكَ يَا لَيْلِي فَإِنَّكَ مُقْلِقُ
يَا لَيْلُ إِنِّي قَدْ وَجَدْتُ بِكَ الضَّيَّ
مَاذَا أَرَدْتَ إِذِ الْعُيُونُ سَوَاهِرُ
لَيْلِي نَهَارٌ وَالصَّبَاحُ مُعَانِقِي
أَذْبَلْتَ مِنْ زَهْرِ الشَّبَابِ وَخُضَّتْ بِي
أَوْ مَا رَأَيْتَ عَلَى الْجُفُونِ شُحُوبَهُ
وَاللَّفْظُ فِي شَفَتِي صَارَ تَلْعُمًا
خَفِقَ النَّوَى يَشْتَدُّ بَيْنَ جَوَانِحِي
وَلَقَدْ حَمَلْتُ عَلَى الْأَنِينِ مَطِيَّةً
هَذِي الْخَلَائِقُ مُنْذُ فَارَقَهَا التُّقَى
مَا طَابَ لِي يَوْمٌ وَأَنْتَ مُورِّقُ
وَمَرَارَةُ السَّاعَاتِ سُهْدٌ مُحْرِقُ
وَالْفِكْرُ مَشْغُولٌ وَعَيْنُكَ تَرْمُقُ
يَا هَوْلَ مَا تَلْقَاهُ عَيْنٌ تَعَشِقُ
بَحَرَ الْهُمُومِ وَمَوْجُهُ لَا يُشْفِقُ
وَالْجِسْمُ مَغْلُولٌ وَقَلْبِي مُوثِقُ
عَزَّ الْكَلَامُ وَمَا اسْتَحَالَ الْمَنْطِقُ
وَيَدُقُّ بَابَ النَّوْمِ سُهْدٌ مُقْلِقُ
تَجْتَازُ قَافِلَةَ الضِّيَاعِ وَتَسْبِقُ
رَاحَتَ بِأَوْصَالِ الضَّغِينَةِ تَغْرُقُ

شوقي أمير الشعراء

يَا رَائِعَ الْإِبْدَاعِ وَالتَّبْيَانِ
بِالْحُبِّ، وَالْإِلْهَامِ وَالْإِيْمَانِ
نَحْوَ الدُّنَا تَزْهُو بِكُلِّ زَمَانِ
مَهْمَا رَمَوْكَ بِظَالِمِ الْبُهْتَانِ
فَلَأَنْتَ فِي الْعَلَيَاءِ وَالْإِيْوَانِ
كَالنَّيْلِ تَزْهِي غُلَّةَ الْعَطْشَانِ
كَقَلَائِدِ الْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ
يَسْمُو عَلَى الْأَيَّامِ وَالْأَزْمَانِ
تَعْلُو تَدُورُ تَهَيِّمُ فِي الْأَكْوَانِ
يَا خَالِدَ الْإِلْهَامِ وَالْأَوْزَانِ
وَسَطًا عَلَى الشَّعْرِ الْعَظِيمِ الْبَانِي
مِنْ هَجْمَةِ الْغُرَبَاءِ وَالْغُرَبَانِ
أَدْعُو أَمِيرَ الْقَوْلِ وَالتَّبْيَانِ

يَا وَهَبَ الْأَدَبِ الرَّفِيعِ لِرُوحِنَا
يَا شَاعِرًا مَلَأَ الْوُجُودَ قَرِيضُهُ
أَثَرِي الْحَيَاةَ، فَأَشْرَقَتْ أَيَّامُهُ
شَوْقِي أَمِيرَ الشَّعْرِ تَبْقَى خَالِدًا
هَيْهَاتَ مَا قَدَرُوا إِلَيْكَ تَطْلُعًا
حَيَّتَ مِنْ أَرْضِ الْكِنَانَةِ مُبْدِعًا
أَمْرَعْتَ أَعْطَافَ الْحَيَاةِ وَصَغَتْهَا
وَأَفْضَتِ الْهَامَا عَظِيمًا رَائِعًا
وَسَمَوْتَ مَا فَوْقَ السَّحَابِ مُحَلِّقًا
أَدْعُوكَ حُبًّا يَا حَبِيبَ تَرَاثِنَا
أَدْعُوكَ فِي زَمَنِ تَنَاقُضِ أَمْرِهِ
الشَّعْرِ فِي أَيَّامِنَا، فِي مَحْنَةٍ
أَدْعُوكَ أَدْعُو الشَّعْرَ يُثْرِي عُمرَنَا

عِيدُ مِيلَادِ صَدِيقٍ

يَوْمُ أَغْرُرَ عَلَى الْإِيَّامِ مَعْدُودُ
لَمَّا طَلَعْتَ كَأَنَّ الْبَدْرَ مَوْلُودُ
بِمَا زَهَوْتَ، وَمَزْهُوٌّ وَمَعْمُودُ
حَمَّاكَ رَبِّي فَلَا أَعْيَاكَ تَسْهِدُ
فِيكَ الْوَفَاءُ وَفِيكَ الصَّدْقُ وَالْجُودُ
يَا حُسْنَ مَا حَمَلْتَ مِنْكَ الْإِنَاشِيدُ
فَالصَّبْرُ أَجْمَلُ مَا يَرْجُوهُ صَنِيدُ
لِلْمُؤْمِنِينَ فِيهَا الْهَدْيُ مَقْصُودُ
فَالْعَاقِلُ الْحُرُّ مَحْبُوبٌ وَمَسْنُودُ
فَالْخَيْرُ الشَّهْمُ بَيْنَ النَّاسِ مَنُشُودُ
عَلَى الْوَفَاءِ وَتَشْجِينِي الْأَغَارِيدُ
وَفِيهِمُ الْغَدْرُ مَعْرُوفٌ وَمَعْهُودُ
وَأَسْعَدُ بِتَهْنِئَتِي وَلَيْسَعِدِ الْعِيدُ

عِيدُ سَعِيدٌ وَأَفْرَاحٌ وَتَغْرِيدُ
يَعْقُوبُ أَسْعَدَتْ أَصْحَابًا بِفَرَحَتِهِمْ
أَمْرَعَتْ أَحْلَامَنَا فَالْقَلْبُ مُتَتَشِّشُ
سَعِدَتْ يَا مَنْ بِكَ الْأَحْبَابُ قَدْ سَعِدُوا
يَا مَنْ وَفَيْتَ إِلَى الْأَصْحَابِ كُلِّهِمْ
فِيكَ الْمَحَبَّةُ وَالْأَخْلَامُ حَافِلَةٌ
فَارْمِ الزَّمَانَ بِصَبْرٍ لَا تُعَاتِبُهُ
وَاجْعَلْ مِنَ الْوَعْظِ وَالْقُرْآنِ تَذْكَرَةً
وَاحْكُمْ بِعَقْلِكَ لَا تُرْدِيكَ عَاطِفَةٌ
وَاخْتَرِ مِنَ النَّاسِ مَنْ تَسْمُو بِصُحْبَتِهِ
مِثْلُ الطُّيُورِ أَحِبَّائِي أَصَاحِبُهُمْ
أَمَّا الذَّنَابُ فَفِي أَنْيَابِهِمْ شَرُّهُ
حُيِّتَ حُبًّا وَإِكْرَامًا وَتَذْكَرَةً

حَنِينٌ

أُمُّ الْقُرَى يَا حُلَمَنَا الْمَأْمُولَا
 إِنَّا عَشِقْنَا فِيكَ أَيَّامَ الصَّبَا
 عَانَقْتَنَا عِنْدَ الرَّحِيلِ مَحَبَّةً
 فِيكَ الْأَحَبَّةُ أَشْرَقَتْ آمَالُهُمْ
 كَانَ الْبِعَادُ عَنِ الدِّيَارِ تَطْلُعًا
 الْعِلْمُ مِنْ أَجْلِ الْبِلَادِ نَرُودُهُ
 نَمُضِي وَدَقَاتُ الْفُؤَادِ تَعْلُقًا
 فإِلَيْكَ أَهْدِي يَا بِلَادُ قَصِيدَتِي
 هَيْهَاتَ أَنْ أَلْقَى كَمِثْلِكَ مَنْزِلًا
 فَلَأَنْتِ أَرْضُ اللَّهِ يَعْرِفُهَا الَّذِي
 بَلَدُ النَّبِيِّ وَمَهْدُ أَكْرَمِ أُمَّةٍ

إِنَّا قَضَيْنَا فِي رُبُوعِكَ جِيلاً
 فَلَكُمْ لَهَوْنَا فِي الدُّرُوبِ طَوِيلاً
 وَأَطَلْتِ فِي تَوْدِيعِنَا التَّقْبِيلَا
 وَتَفَيَّوْا ظِلًّا هُنَاكَ ظَلِيلَا
 لِلْعِلْمِ لَا نَرْجُو سِوَاكَ دَلِيلَا
 لِنُقِيمَ صَرْحَكَ عَالِيًا مَقْبُولَا
 بِهَوَاكِ تَخْفِقُ بُكْرَةً وَأَصِيلَا
 وَإِلَيْكَ وَحْدَكَ أَبْدَعُ التَّرْتِيلَا
 فِي الْعَالَمِينَ وَمَا أَرَدْتُ بَدِيلَا
 قَرَأَ الْكِتَابَ وَأَدْرَكَ التَّنْزِيلَا
 وَلَقَدْ سَمَوْتَ مَنَاهِيلاً وَأُصُولَا

عَزَاءُ الْأَحِبَّةِ

أَفَقْتُ عَلَى فَاجِعَاتِ الزَّمَانِ
وَصَوْتُ النَّذِيرِ يَقُولُ انْهَضُوا
لَقَدْ مَاتَ مَنْ كَانَ يَوْمًا لَنَا
لَقَدْ مَاتَ، أَيُّ التِّفَاتِ حَزِينِ
فَمَنْ لِلْحَيَارَى، بَلِيلِ الْعَذَابِ
نَنَامُ وَعَيْنُ الْحَبِيبِ تَظَلُّ
تَمُدُّ لَنَا وَارِفَاتِ الظُّلَالِ
أَضَاءَ الطَّرِيقِ السَّوِيِّ الْقَوِيمِ
أَقْضُ مَضَاجِعَ أَعْدَائِنَا
وَهَزَّ الْيَهُودَ فَأَحْلَامُهُمْ
وَحَقَّقَ بِالنَّضْرِ آمَالَنَا
أَفِيضِلْ إِنَّا سَائِمُنَا الْحَيَاةَ
عَزَاءُ الْأَحِبَّةِ فِيكَ الدُّعَاءُ
سَيَجْزِيكَ رَبِّي خَيْرَ الْجَزَاءِ
وَسَيْفِ الْقَضَاءِ وَحُكْمِ الْقَدَرِ
فَقَدْ حَلَّ أَمْرٌ أَزَاغَ الْبَصَرَ
ظِلَالُ الْأَمَانِ، وَنَفَحَ الزَّهَرَ
وَأَيُّ التِّياعِ، يَهْزُ الْحَجَرَ
وَمَنْ لِلزَّمَانِ، وَمَنْ لِلغَيْرِ
تُهْدِهُدُ أَحْلَامُنَا بِالسَّهَرِ
وَتَمْسَحُ عَنَّا تُرَابَ الْكَدَرِ
وَعَلَّمْنَا غَالِيَاتِ السَّيْرِ
وَكَبَّرَ فَاْنْهَدَّ صَرْحُ التَّتَرِ
تَهَاوَتْ وَأَيَّامُهُمْ تَنْحَسِرُ
وَصَارَ الْأَمَانُ لَنَا مُسْتَقَرًّا
فَكَيْفَ السَّبِيلُ وَأَيْنَ الْمَفَرُّ؟
فَأَنْتَ الْحَبِيبُ الْعَزِيزُ الْأَبَرُّ
وَمَنْزِلُكَ الْخُلْدُ نَعْمَ الْمَقَرُّ

إِيهِ يَا نَسْرُ!

إِيهِ يَا نَسْرُ قَدْ بَلَغْتَ الْأَعَالِي
 قَدْ قَطَعْتَ الْوُجُودَ شَرْقًا وَغَرْبًا
 فَتَمَهَّلْ وَاعْبُرْ رُؤَيْدًا رُؤَيْدًا
 فَسَبِّ الرِّيحِ فَاَنْطَلَقْتَ عَنِيدًا
 وَإِذَا الرِّيحُ عَارَكَتْكَ تَحْدِيدُ
 لَسْتَ تَخْشَى الْهَجِيرَ أَوْ لَسَعَةَ الْبَرِّ
 مُدًّا لِلْهَوْلِ فِي الْفَضَاءِ جَنَاحَيْكَ
 فَعَلَى السَّفْحِ أَيُّ دُنْيَا عَلَى السَّفْ
 إِنَّهَا الْأَرْضُ بِالتَّنَاقُضِ وَالْخُتِ
 فَاَنْطَلِقْ لِلْعَلَاءِ جَاوِزٌ إِلَى النَّجْمِ
 فَإِذَا مَا سَقَطْتَ فَاسْقُطْ شَهِيدًا
 وَالسُّهَاءُ قَدْ بَلَغَتْهَا وَالْحُصُونَا
 وَاسْتَبَحَّتْ الْأَجَوَاءُ جُزْتَ السُّكُونَا
 وَارْفَعَ الرَّأْسَ عَالِيَا وَالْجَبِينَا
 لَسْتَ تَخْشَى فِي الْإِنْطِلَاقِ الْمُنُونَا
 تَ وَأَمَعْنَتْ فِي الْمَسَارِ الْجُنُونَا
 دِ تَغْنِي مُثَابِرًا مَفْتُونَا
 وَغَامِرَكَمَا تَشَاءُ حَنِينَا
 حِ يَمُوجُ الظَّلَامِ فِيهَا وَفِينَا
 لِ أَفَاضَتْ تَمُوجُ جَوْرًا مُشِينَا
 مَسَارًا مُحَبَّبًا مَأْمُونَا
 عَالِيَا شَامِخًا عَظِيمًا أَمِينَا



قَصَائِدُ لِلْحُبِّ وَالْحَيَاةِ



الإهداء

إلى والدي

سَيِّدِي إِذَا كُنْتُ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَضَارِعَكَ وَفَاءً بِوَفَاءٍ وَلَا جَزَاءً بِجَزَاءٍ؛ فَإِنِّي أُقَدِّمُ لَكَ
نَبْضَاتٍ مِنَ الْحُبِّ مُتَرَجِّمَةً فِي هَذَا الدِّيْوَانِ.. عَلَّيْ أَفِي بِشَيْءٍ - وَلَوْ قَلِيلًا - مِنَ الْحُبِّ
وَالتَّضَحُّيَةِ اللَّذَيْنِ قَدَّمْتَهُمَا، وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُعِينَكَ، وَأَنْ يُسَدِّدَ خُطَاكَ، سَيِّدِي.

عَبْدُ اللَّهِ 1980



مَقْدَمَةٌ

يَقْلَمُ الْأُسْتَاذُ حُسَيْنُ عَرَبٍ

حِينَ قَدَّمَ لِي الشَّاعِرُ الْأُسْتَاذُ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ بَاشِرًا حِيلَ دِيَوَانَهُ هَذَا لَمْ تَكُنْ لَدَيَّ أَيُّهُ
فِكْرَةً عَنْهُ وَعَنْ شِعْرِهِ سِوَى مَا كُنْتُ أَقْرَأُهُ بَيْنَ الْفَيْنَةِ وَالْأُخْرَى مِنْ بَعْضِ قَصَائِدَ مُتَفَرِّقَةٍ
فِي الصُّحُفِ الْمَحَلِّيَةِ تَحْمِلُ اسْمَهُ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَسْتَرْعِي انْتِبَاهِي، وَإِنَّمَا كُنْتُ أَعْتَبِرُهَا
مُحَاوَلَةً مِنْ ضَمَنِ مُحَاوَلَاتِ النَّاشِئَةِ الَّذِينَ يَقِفُ بِهِمُ السَّيْرُ فِي أَوَّلِ الطَّرِيقِ أَوْ فِي بَعْضِهِ
عَلَى الْأَكْثَرِ.

وَذَلِكَ لِأَنَّ مُهِمَّةَ الشَّاعِرِ الْمَطْلُوبَةَ فِي هَذَا الزَّمَنِ أَصْبَحَتْ مُهِمَّةً صَعْبَةً جِدًّا، حَتَّى
يَتِمَكَّنَ مِنْ إِبْتِاطِ وَجُودِهِ بَيْنَ هَذَا الْغُثَاءِ الَّذِي يُسَمَّى شِعْرًا، وَالَّذِي تُمَطِّرُنَا بِهِ الصُّحُفُ
وَالْمَجَلَّاتُ وَالْمَطَابِعُ، حَتَّى أَصْبَحَ النَّظَرُ فِيهِ يَكَادُ يَكُونُ سَيِّئَةً مِنْ سَيِّئَاتِ هَذَا الزَّمَنِ
الْكَثِيرَةِ.

وَلَكِنِّي مَا إِنْ قَرَأْتُ قَصِيدَةً وَثَانِيَةً حَتَّى وَجَدْتَنِي أَقِفُ مَعَ شَاعِرٍ مَوْهُوبٍ، مُكْتَمِلٍ
الْأَدَوَاتِ الشُّعْرِيَّةِ، سَلِيقَتُهُ صَحِيحَةٌ لَا تَخُونُهُ وَلَا تُنْقِصُهُ، وَمَعَانِيهِ مَطْوَعَةٌ، وَأُسْلُوبُهُ لَا
يَحْتَاجُ إِلَى تَضَحِيحٍ أَوْ تَنْقِيحٍ، وَتِلْكَ هِيَ أَدَوَاتُ الشَّاعِرِ فِي أَحْسَنِ أَحْوَالِهِ، وَكَانَ بِجَانِبِي
أَخِي الْعَلَامَةُ الْأُسْتَاذُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقُدُّوسِ الْأَنْصَارِيُّ، أَوْ كُنْتُ أَنَا بِجَانِبِهِ، فَأَطْلَعْتُهُ فِي
الْحَالِ عَلَى بَعْضِ قَصَائِدِ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ، فَإِذَا هُوَ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ يُدْرِكُهَا وَيَمْتَدِّحُهَا، وَجَدْتَنِي
غَيْرَ مَخْدُوعٍ فِيمَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ.

وَأَنْتِ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَقْرَأِ شِعْرًا وَكُنْتَ ذَوَاقَةً لِلْفَنِّ، فَإِنَّكَ سَتَعْرِفُ الشَّاعِرَ مِنْ أَوَّلِ بَيْتٍ
أَوْ بَيِّنَتَيْنِ تَقْرَأُهُمَا لَهُ، وَسَتَعْرِفُ إِنْ كَانَ الَّذِي تَقْرَأُ لَهُ شَاعِرًا أَوْ مُتَشَاعِرًا.

وَأَشْهَدُ أَنِّي وَقَفْتُ أَمَامَ شَاعِرٍ أُعْجِبْتُ بِشِعْرِهِ، صَحِيحٌ أَنَّهُ شَاعِرٌ مُبْتَدِئٌ وَنَاشِئٌ، وَلَكِنَّهُ - وَهَذَا مَدْعَاةُ فَخْرِهِ - يَقِفُ بِشِعْرِهِ كَأَحْسَنِ مَا يَقِفُ أَمْثَالُهُ وَأَقْرَانُهُ، وَرُبَّمَا فَاقَهُمْ بِنُصُوجِهِ الْمُبَكِّرِ فِي الْأَدَاءِ وَالتَّصَوُّرِ مِمَّا لَا يَتَسَنَّى لِكُلِّ مُبْتَدِئٍ أَنْ يَقُومَ بِهِ، بَلْ رُبَّمَا تَعَثَّرَ فِيهِ غَيْرُ الْمُبْتَدِئِينَ عَلَى قَلَّةٍ وَكَثْرَةٍ، كُلٌّ بِحَسَبِ حَصِيلَتِهِ مِنَ التَّجَارِبِ الشَّعْرِيَّةِ وَكَفَاءَتِهِ الْأَدَبِيَّةِ.

وَلَيْسَتْ هَذِهِ أَوَّلَ مَجْمُوعَةٍ يُصْدِرُهَا الشَّاعِرُ، وَلَكِنَّهُ أَطْلَعَنِي عَلَى مَجْمُوعَةٍ أُخْرَى لَعَلَّهَا كَانَتْ أَوَّلَ مَا نَشَرَ مِنْ شِعْرِهِ بِعُنْوَانٍ (مُعَذِّبَتِي)، وَقَدْ قَدَّمَ لَهَا الشَّاعِرُ الْأُسْتَاذَ هَارُونَ هَاشِمَ رَشِيدَ بَشْيَاءٍ مِنَ التَّفْصِيلِ الَّذِي يَرَى بَعْضُ كِتَابِ الْمُقَدَّمَاتِ أَنَّهُمْ يُقَدِّمُونَ الشَّعْرَ وَالشَّاعِرَ بِوَاسِطَتِهِ إِلَى الْقُرَاءِ.

وَأَنَا وَإِنْ كُنْتُ لَا أَكْرَهُ ذَلِكَ النَّوْعَ مِنَ التَّقْدِيمِ، إِلَّا أَنَّنِي لَا أَمِيلُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّنِي أَرَى أَنَّ الشَّاعِرَ يَنْبَغِي أَنْ يُقَدَّمَ نَفْسَهُ إِلَى الْقُرَاءِ بِشِعْرِهِ، أَوْ أَنَّ شِعْرَهُ يَنْبَغِي أَنْ يُقَدِّمَهُ الشَّاعِرُ إِلَى الْقُرَاءِ، فَتِلْكَ أَصْدَقُ صُورَةٍ مُعَبَّرَةٍ بِعِيدَةٍ كُلِّ الْبُعْدِ عَنِ التَّقْرِيطِ أَوْ عَكْسِهِ.

وَمُنْذُ كَانَتْ كِتَابَةُ الْمُقَدَّمَاتِ أَمْرًا مُتَّبَعًا، كُنْتُ أَرَى التَّقْدِيمَ، إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْهُ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ بِالْعُلُومِ مِنْهُ بِالْفُنُونِ؛ ذَلِكَ أَنَّ الْمُقَدِّمَةَ أَشْبَهُ مَا تَكُونُ بِمَذْكَرَةٍ إِضْاحِيَّةٍ وَتَفْسِيرِيَّةٍ يُمَكِّنُ أَنْ تَشْرَحَ النَّظْرِيَّةَ أَوْ الْمَادَّةَ الْمَطْرُوحَةَ فِي الْكِتَابِ الْعِلْمِيِّ، وَلَكِنَّ الْأَمْرَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى كُلِّ ذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ لِلْفُنُونِ بِمَا فِيهَا الشَّعْرُ وَالرَّسْمُ وَالْمُوسِيقَى وَالتَّصْوِيرُ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الصَّقَّ مَا تَكُونُ بِالْعَاطِفَةِ وَالْوُجْدَانِ.

وَإِنَّ الْقِرَاءَةَ وَالنَّظْرَةَ وَالتَّصْوِيرَ فُنُونٌ تُغْنِي وَتَكْفِي لِلْحُكْمِ لَهَا أَوْ عَلَيْهَا دُونَ أَيِّ مُقَدِّمَةٍ مُنْذُ كَانَتْ لُغَةً الْعَوَاطِفِ وَالْوُجْدَانِ فِي غِنَى السَّمَاعِ وَالتَّصْوِيرِ، وَالتَّعْبِيرِ عَنْ كُلِّ مَا عَدَا ذَلِكَ مِنَ الْوَانِ الْإِيضَاحِ وَسُبُلِ التَّفْسِيرِ.

وَبَعْدُ، فَرُبَّمَا أَكُونُ قَدْ أَطْلُتُ فِي مُقَدِّمَةٍ لَا طَائِلَ مِنْهَا إِلَّا أَنْ تَكُونَ اسْتِجَابَةً لِرَغْبَةٍ كَرِيمَةٍ مِنَ الْأَخِ الْأُسْتَاذِ الشَّاعِرِ صَاحِبِ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ.

وَأَرْجُو أَنْ يَتَقَبَّلَ إِعْجَابِي بِشِعْرِهِ وَتَهْنِئَتِي لَهُ بِهَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ الْمُؤَفَّقَةِ، وَأَرْجُو أَنْ يُتَحَفَّنَا
مُسْتَقْبَلًا بِمَا هُوَ أَجْمَلُ وَأَكْمَلُ مِنَ الْوَانِ الشُّعْرِ مَا دَامَ يَمْلِكُ الْمَوْهَبَةَ الزَّائِرَةَ وَلَا تُعْجِزُهُ
اللُّغَةُ الشَّاعِرَةِ.

بَعْدَ كُلِّ مَا قَدَّمْتُ لَا أَجِدُنِي بِحَاجَةٍ إِلَى تَذْكِيرِ الْقَارِي بِنَمَازِجٍ مِنَ الشُّعْرِ الَّتِي تَحْوِيهِ
هَذِهِ الْبَاقَةُ الْعَطِرَةُ الَّتِي أَتَحَفَّنَا بِهَا الشَّاعِرُ، فَحَسْبُ الْقَارِي أَنْ يَقْرَأَ وَيَتَذَوَّقَ ثُمَّ يَحْكُمَ
لِلشَّاعِرِ وَعَلَيْهِ بِمَا تُمْلِيهِ عَلَيْهِ بَرَاءَةُ الْعَمَلِ وَالْأَدَبِ وَالْفَنِّ وَالْخُلُقِ الرَّفِيعِ، وَاللَّهُ الْمُؤَفِّقُ.

23 مِنْ رَمَضَانَ 1400

«.....»

عَاشَ الْحَيَاةَ بِذِلَّةٍ وَخُضُوعٍ
وَالْعَزْمُ مِلءُ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي
وَأُضِيءَ فِي كُلِّ الدُّرُوبِ شُمُوعِي
وَأُمِدَّ فِي بَحْرِ الْهَنَاءِ قُلُوعِي
دَفَاقَةً حَوْلِي، وَفَوْقَ رُبُوعِي

مَنْ قَابَلَ الدُّنْيَا بِبَلِّ دُمُوعٍ
أَلَيْتُ إِلَّا أَسْتَكِينُ لِشِدَّةٍ
حَتَّى أَحَقَّقَ غَايَةَ أَضْبُوعِهَا
وَأَزِيلَ أَشْوَاكَ الْحَيَاةِ بِهَيْمَتِي
وَأَرَى بِعَيْنِي الْأَمَانِي رَوْضَةً

عَبْدُ اللَّهِ 1980

إِنْخَارٌ بِلَا سَفَرٍ

لِكِي تَأْتِي عَلَى ضَجَرٍ!
مِنَ الْأَهْوَاتِ وَالسَّهَرِ
إِنْخَارٌ بِلَا سَفَرٍ
مِنَ الْوَاحَاتِ وَالْجُزْرِ
وَيَحْمِلُنِي لَهَا قَدَرِي
ق.. مِنْ فِكْرٍ إِلَى فِكْرٍ
أَفُوزُ بِصَادِقِ الْخَبَرِ
ر عَنْ حُبِّي، وَعَنْ قَمَرِي
وَلَمْ أَبْلُغْ بِهِ وَطَرِي؟!
يَعْزِفُ لَحْنُهَا وَتَرِي
مَضَتْ فِي زَحْمَةِ الْعُمُرِ

أَجِدُ إِلَيْكَ فِي عَتَبٍ
أَنَا الشَّاكِي.. أَنَا الْبَاكِي
وَمَا بِي مِنْ سُهَادِ اللَّيْلِ
وَشُطْطَانِي الَّتِي افْتَرَبْتُ
أَظْلُ.. أَظْلُ أَرْقُبُهَا...
وَشِعْرِي مُبْحِرٌ فِي الشُّو
أَحْدَقُ تَائِهًا عَلَيَّ
وَأَسْأَلُ سَارِحَاتِ الطَّيْرِ
تُرَاهُ غَابَ عَنْ عَيْنِي
وَأَذْكُرُ أَغْنِيَاتِ الْحُبِّ
لَقَدْ رَحَلَتْ صَبَابَاتُ...

تُرَاكَ تَعُودُ

تُرَاكَ تَعُودُ لَوْ عَادَتْ
وَلَوْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ
تُرَاكَ تَعُودُ يَا قَلْبِي
وَأَنْتِ أَضَعْتَ فِيهَا الْعُمْدَ
وَلَيْلُ الصَّمْتِ مُنْسَدِلٌ
تُرَاكَ تَعُودُ لَوْ عَادَتْ
وَهَمَّتْ بِهَا، فَتَلْقَاهَا،
أَجِبْ يَا قَلْبُ؟ آه مِنْ
إِلَيْكَ تَرُودُ شُطَّانَكَ
تَرُودُ إِلَيْكَ تَحْنَانَكَ
وَتَنْفِضُ عَنْكَ أَحْزَانَكَ؟
ر! كَيْفَ تُعِيدُ أَزْمَانَكَ؟
عَلَيْكَ... يَزِيدُ أَشْجَانَكَ
إِلَيْكَ... تَهْزُؤُ جَدَانَكَ
وَقَدْ أَوْسَعْتَ أَحْضَانَكَ
لَكَ.. كَمْ عَذَّبْتَ إِنْسَانَكَ!

عِتَابُ

أَوْدَعْتُ آمَالِي لَدَيْكَ
وَقَضَيْتُ عُمْرِي كُلَّهُ
وَرَأَيْتُ أَحْلَامِي الْعِذَابَ
وَعَرَفْتُ كَيْفَ تَدْفُقُ
مَا لَمْ سَهُ، إِلَّا وَهَزَّتْنِي،
عَاهَدْتَنِي أَنَّ الْهَوَى
وَهَجَرْتَنِي...، وَتَرَكْتَنِي
وَوَقَفْتُ أَيَّامِي عَلَيْكَ
مُتَبَتِّلًا فِي مُقْلَتَيْكَ
جَمِيعَهَا فِي وَجْنَتَيْكَ
الْأَشْوَاقِ نَهْرًا مِنْ يَدَيْكَ!
وَسَدَّدْتَنِي إِلَيْكَ
سَيَكُونُ أَعْلَى مَا لَدَيْكَ
لِشَّمَاتَةٍ فِي نَاطِرَيْكَ

أَنَا الْوَجْدُ

شَاقَهَا وَجْدِي، فَمَالَتْ وَتَثْنَتْ
صَوْتُهَا: الْبُلْبُلُ فِي نَشْوَتِهِ
كُلَّمَا أَخْفَيْتُ عَنْهَا نَظْرَةً
أُبْصِرُ الدُّنْيَا جَحِيمًا كُلَّمَا
إِنَّهَا نَجَوَايَ فِي لَيْلِ الْهَوَى،
أَنْشُدُ الصَّبْرَ، عَسَى أَنْ نَلْتَقِيَ،
وَشَدَّتْ بِالشَّعْرِ الْحَانَا وَغَنَّتْ
يُرْسِلُ الشَّجْوَ بِمَا قَالَتْ وَحَنَّتْ
أَغْمَضْتُ أَجْفَانَهَا دِلًّا... وَأَنْتَ
جِئْتَهَا أَطْمَعُ فِي وَصْلِ فَضْنَتْ
وَلَكُمْ نَامَتْ بِصَدْرِي، وَأَطْمَأْنَنْتَ
فَتَنَالَ النَّفْسُ مَا كَانَتْ تَمْنَتْ

مَا قَدْ رَاخَ.. رَاخَ

لَمْنِي وَلَا تُدْمِ الْجِرَاحَ
وَكُنِ السَّمُوحَ لِمَرَّةٍ
إِنْ كَانَ حُزْنُكَ بَاقِيًا؛
أَوْ كَانَ سَاءَكَ أَنْبِي
أَنَا مَا نَسِيتُ وَلَمْ يَكُنْ
مَا كُنْتُ يَوْمًا هَازِلًا
مَا كُنْتُ يَوْمًا جَاحِدًا
جَرَّعْتَنِي كَأْسَ الضَّنَى،
إِنِّي مَنَحْتُكَ خَافِقِي
فَجَعَلْتَنِي طَيْرًا يَحِنُّ
هَذَا وَفَائِي بِالْقَصِيدِ،
فَاصْفَحْ، فَعُذْرِي وَاضِحٌ
وَاعْتَبْ، فَفِي الْعُتْبِ ارْتِيَاخُ!
فَالطَّبْعُ فِي الْحُرِّ السَّمَاحِ
فَالْحُزْنُ تَذْرُوهُ الرِّيحُ
لَمْ آتِ فِي ذَاكَ الصَّبَاحِ
قَصْدِي التَّخْلُفُ وَالرَّوَاخُ!
مَا كَانَ مِنْ طَبْعِي الْمُزَاخِ
عَهْدَ الْمَحَبَّةِ، وَالصَّلَاحِ
وَتَرَكْتُ عَيْنِي لِلنُّوَاخِ
دِرْعًا تَقِيكَ مِنَ الرَّمَاخِ
إِلَيْكَ، مَقْصُوصَ الْجَنَاحِ
فَهَلْ تَرَى فِيهِ انْشِرَاحُ؟
يَا خَلُّ، مَا قَدْ رَاخَ... رَاخُ!

ذِكْرِيَّاتٌ

يَدُ اللَّيَالِي بِهِ مِنْ حُلْمٍ مَاضِيَا
وَرَائِعَاتُ الْأَغَانِي مِنْ أَغَانِينَا
عَلَى الْأَزَاهِيرِ... نَسْقِيهَا وَنَسْقِينَا
مَعَ الصَّبَاحِ، وَتُعْطِينَا وَتُثْرِينَا
بِالْعِطْرِ يَغْمُرُنَا، وَالشَّدْوِ يُشْجِينَا
مَرَّتْ سِرَاعًا، وَصَارَتْ لَا تُؤَاتِينَا!
بِالْحُزْنِ تُوجِعُنَا دَوْمًا، وَتُبْكِينَا
عَلَى هَوَانَا، فَيُغْنِينَا وَيُحْيِينَا؟
وَلَا يُكَفِّكُفْ دَمْعًا فِي مَاقِينَا!
غُضْنَا رَطِيبًا، وَرِيحَانًا، وَنَسْرِينَا
وَالدَّوْحِ يَحْضِنُنَا، وَالطَّلُّ يَسْقِينَا
وَهِيَ الَّتِي عَوَّدْتَنَا أَنْ تُلَاقِينَا!
وَأُغْنِيَاتُ لَنَا أَحْيَتْ أَمَانِينَا!
عَنِ الْعُيُونِ الَّتِي كَانَتْ تُعَادِينَا
شَوْقًا، وَتَحْنُو عَلَيْنَا، أَوْ تُتَاجِينَا
وَلِلْعَبِيرِ انْسِيَاقٌ فِي لَيَالِينَا
وَعَابَ عَنَّا الَّذِي قَدْ كَانَ يُغْنِينَا!
وَلَا شَذَى الْعِطْرِ فَوَاحٍ بِوَادِينَا
أَهَاجَتِ الدَّمَعُ؛ فَابْتَلَّتْ مَاقِينَا!

يَا نَفْحَةَ الْحُبِّ عُودِي بِالَّذِي سَلَفَتْ
أَيَّامَ كَانَ الْهَوَى وَالْحُبُّ مَرْتَعًا،
نَضْحُو مَعَ الطَّيْرِ، وَالْأَنْدَاءُ لَامِعَةً
يَا وَرْدَةً كَابِتْسَامِ الْفَجْرِ تُنْعِشُنَا
يَا نَسْمَةً حُلْوَةً نَشْوَى تُبَاكِرُنَا
تِلْكَ الْأَمَانِي الَّتِي عَزَتْ مَطَالِبُهَا
يَجْتَاحُهَا الْخَطْبُ فِيمَا اجْتَاَحَ فَاثْقَلَتْ
أَيَّنَ الَّذِي كَانَ بِالْأَمَالِ يَجْمَعُنَا
إِنَّ الزَّمَانَ ضَنِينٌ، لَيْسَ يُسْعِدُنَا،
يَا حُسْنَهَا إِذْ تَرَاءَتْ لِي، فَأَحْسَبُهَا
ذَكَرْتُهَا يَوْمَ كَانَ الْحُبُّ يُسْعِدُنَا
مَا بِأَلْهَا الْيَوْمَ مَا عَادَتْ تُبَادِرُنَا؟
كَمْ لِلْبَلَابِلِ شَدْوٌ فِي مَحَاسِنِهَا!
كَمْ ضَمْنَا الدَّوْحَ فِي حُبٍّ، وَخَبَّانَا
وَكَمْ سَهَرْنَا، نُجُومُ اللَّيْلِ تَرْقُبُنَا
وَلِلنَّسِيمِ انْسِيَابٌ فِي مَجَالِسِنَا،
مَا بِأَلْهَا الْيَوْمَ، أَيَّامُ الصَّفَاءِ مَضَتْ
فَلَا الطُّيُورُ جُمُوعٌ فِي مَسَاكِينَا،
يَا ذِكْرِيَّاتِ هَوَانَا... كُلَّمَا عَبَرَتْ

نِسْيَانٌ

كَيْفَ؟ هَلْ يُنْسَى وَقَدْ أُولَاكَ أَمْرَهُ!
قَدْ أَمَرْتُ الْقَلْبَ أَنْ يَنْسَى حَبِيبًا
كَبِيرَ الْحُبِّ الَّذِي غَنَى لَهُ
وَتَهَادَى بَيْنَ أَحْلَامِ الْمُنَى
أَفَلَا تَبْكِينَ مَنْ أَمْسَى وَقَدْ
هَلْ تَنَاسَيْتِ، حَبِيبًا صَادِقًا
عَاشَ لِلاَحْلَامِ يَبْنِي عُشَّهُ
فَاذْكُرِيهِ.. وَاذْكُرِي مَا قَدْ مَضَى
وَإِذَا غَنَى الْهَوَى، لَوَّعَتْ شِعْرَهُ
مُذْنَفًا بِالْحُبِّ، لَا يَنْشُدُ غَيْرَهُ
يَوْمَ أَعْطَاكَ، وَأَعْطَى أَلْفَ مَرَّةٍ
نَاشِرًا فِي رَائِعِ الْأَجْوَاءِ عِطْرَهُ
هَذِهِ الشَّوْقُ، وَقَدْ بَلْبَلَ فِكْرَهُ!
طَاهِرَ الذَّلِيلِ؟ وَمَا أَجْمَلَ طُهْرَهُ!
وَمَعَ الْأَحْلَامِ قَدْ ضَيَّعَ عُمْرَهُ
رَدَّدِي فِي مَسْمَعِ الْأَيَّامِ ذِكْرَهُ

الهُوَى قَدَرِي

نَسِيتِ حُبِّي، وَأَشَوَّقِي وَأَحْلَامِي
بِكُلِّ مَا شَادَهُ فَنِّي وَإِلْهَامِي
مَا زَالَ يَخْضَرُ فِي قَلْبِي وَأَوْهَامِي!
لَنَا، فَطَابَ بِهَا عُمْرِي وَأَيَّامِي
تَطَيَّبَتْ مِنْهُ أَوْرَاقِي وَأَقْلَامِي؟
فَعُدْتُ مِنْهُ بِآلَامِي وَأَسْقَامِي!
وَمَا سَمِعْتَ أَغَارِيدِي وَأَنْغَامِي
وَقَدْ أَطَالَتْ تَبَارِيحِي وَآلَامِي
أَلَا تَظَلُّ قُيُودِي حَوْلَ أَقْدَامِي
عَلَى جَنَاحَيْنِ، مِنْ نُورٍ وَإِظْلَامٍ
فَاحْمِلِ مِنَ الْوَجْدِ شَوْقَ الْمُدْنِفِ الظَّامِي!
ذَاكَ اللَّقَاءَ بِأَشْوَاقٍ وَأَحْلَامٍ؟
وَصُنَّتُهُ بِغَرَامٍ دَائِمٍ سَامٍ
يَا مَنْ تَفَنَّنَ فِي ذُلِّي وَإِرْغَامِي
يَا مُنِيَّةَ النَّفْسِ يَا مَنْ بَاعَ أَيَّامِي
وَكَمْ تَفَنَّنْتَ فِي حُبِّي وَإِكْرَامِي

يَقْتَادُنِي مُكْرَهًا مِنْ مِعْصَمِ دَامٍ
بِلَا خَطَايَا... بِلَا ذَنْبٍ وَأَثَامٍ
مَعَ النَّدَامَةِ، مِنْ عَامٍ إِلَى عَامٍ

أَوَاهُ أَنْتِ الَّتِي ضَيَّعْتَ أَيَّامِي
عَصَفْتَ كَالرَّيْحِ بِي هَوَجَاءَ عَابِثَةً
ذَاكَ الْجَمَالَ الَّذِي رَبَّيْتَهُ زَمَنًا
صَفَا لَنَا الدَّهْرُ، وَالسَّاعَاتُ بِاسْمَةِ
أَمَّا تَرَشَّفْتَ مِنْ كَأْسِي هَوَى عَطْرًا
هَوَاكِ أَضْنَى فُؤَادِي يَا مُعَذِّبَتِي
ضَحِكْتِ مِنِّي، وَأَشَوَّقِي مُوجَّجَةً
أَعْوَامِكَ الْخَمْسُ يَا عُمْرِي تُورِّقُنِي
وَالنَّاصِحُونَ، أَتُوا كُلُّ يُحَذِّرُنِي:
فَكَمْ تَمَرَّدْتُ وَالْأَفْكَارُ تَحْمِلُنِي
قَالَتْ تُعَاتِبُنِي: لَا عَهْدَ تَحْفَظُهُ
فَدَيْتِكَ الْعُمْرُ، هَلَا عِشْتَ تَذْكُرُهُ
يَا مَنْ حَفِظْتَ لَهُ وُدِّي وَعَاطِفَتِي
يَا مَنْ رَمَانِي إِلَى الْآهَاتِ تُحْرِقُنِي
إِنْ شِئْتَ فَلْتَسْتَرِحْ مِنِّي بِلَا نَدَمٍ
وَلْتَكْتُبِ الشُّعْرَ فِي غَيْرِي تُرَدِّدُهُ

يَا رَبُّ، مَا حِيلَتِي؟ إِنَّ الْهُوَى قَدَرِي
يَا رَبُّ، قَدْ صُنْتُ هَذَا الْحُبَّ مُحْتَسِبًا
قَدْ عُدْتُ وَاهِي الْقَوَى، وَالْوَجْدُ يَحْمِلُنِي

يَا سَاحِرَ الْعَيْنَيْنِ

يَا سَاحِرَ الْعَيْنَيْنِ وَالْخَدَيْنِ حُبُّكَ لَا يُجَاهِرُ
لُغَةُ الْكَلَامِ تَعَطَّلَتْ وَتَحَدَّثَتْ لُغَةُ الْمَشَاعِرِ
أَهْفُو إِلَيْكَ وَخَافِقِي مِنْ لَهْفَتِي بِالشَّوْقِ حَائِرُ
وَيَفِيضُ لِي وَجْدِي وَأَشْوَاقِي فَأَقْتَحِمِ الْمَخَاطِرُ
يَا مَنْ أَرَاكَ تَزُورُنِي، وَتَرُودُنِي، وَالْفِكْرُ سَاهِرُ
وَإِخَالُ أَنَّكَ سَلَوْتِي وَمَحَبَّتِي وَالْقَلْبُ سَادِرُ
مِنْ خَافِقِي الْوَاهِي إِلَيْكَ تَفِيضُ... تَنْدَفِعُ الْخَوَاطِرُ!
أَنَا طَائِرٌ يَقْفُو خُطَاكَ وَكَمْ يُخَاطِرُ... كَمْ يُغَامِرُ؟!
أَنَا إِنْ فَرَشْتُ لَكَ الدُّرُوبَ مِنَ الزُّهُورِ أَوْ الْجَوَاهِرِ
أَنَا إِنْ حَمَلْتُ إِلَيْكَ أَنْهَارَ الْعُطُورِ، أَوْ الْأَزَاهِرِ
أَوْ كُنْتُ أَزْفَعُ لِلْهَوَى، وَأُقِيمُ عَالِيَةً مَنَابِرُ
أَنَا لَا أَفِيكَ وَلَا أَرُدُّ إِلَيْكَ إِلَّا قَلْبَ شَاعِرٍ!

رانية

يَا نُورَ يَوْمِي وَغَدِي
 مِنْ خَدِّكَ الْمُوَرَّدِ
 أَنْتَ شَيْ وَأَهْتَ تَدِي
 مِلْءَ قَلْبِي وَيَدِي
 يَا بُلْبُلِي... يَا هُدْهُدِي
 الْمُشْتَّتِ... الْمُبَدَّدِ
 يَا مُنَايَ وَاشْعَادِي
 يَا نَبْضَ عُمْرِي النَّدِي
 وَطَابَ لِي تَوْحِيدِي
 فَأَنْتِ أَنْتِ مَوْرِدِي
 مَحْمُولَةً عَلَى يَدِي
 لِأُمِّهَا... وَالْوَالِدِ

هَيَّا امْرَحِي وَغَرْدِي
 وَفَجْرِي الَّذِي بَدَا
 أَهْيَمُ حِينَ تَبْسَمِينَ
 وَكَمْ يَطِيبُ أَنْ أَرَكَ
 رَانِيَتِي.. يَا طِفْلَتِي
 لَا تَجْزَعِي لِخَاطِرِي
 لَا تَحْمِلِي هَمَّ الْحَيَاةِ
 يَا زَهْرَتِي.. يَا غِنَوَتِي
 تَطُولُ فِيكَ نَظْرَتِي
 إِلَيْكَ أَهْفُوظَامِيًّا
 لَوْ شِئْتُ أَهْدِيكَ الدُّنَا
 يَا رَبُّ صُنْهَا طِفْلَتِي

أَنَا وَالْحُبُّ

يَا أَهْيَفَ الْقَدِّ يَا مَنْ حَارَ إِذْ سُئِلَا
 جَرَّعْتَنِي مِنْ كُؤُوسِ الصَّبْرِ أَرْشَفَهَا
 شَوَارِدُ فَيْكَ أَفْكَارِي، مُحَيَّرَةٌ
 الرُّوحُ يَفْتِتُهَا فَيْكَ الرِّضَا طَرِبَا
 أَعَافُ حُبِّي إِذَا هَانَتْ كَرَامَتُهُ
 مِنْ خَمَرِ ثَغْرِكَ كَمْ أَتَهَلَّتَنِي قُبْلَا
 تَغِيبُ عَنِّي الْمُنَى إِنْ غَبَتْ يَا قَمْرِي
 يَا لَيْتَ عَيْنِي إِلَى عَيْنِكَ مَا نَظَرْتُ
 وَلَيْتَ أَنِّي بِلَا قَلْبٍ يُلَوِّعُنِي
 أَهِيمُ وَاللَّيْلَةُ الْقَمَرَاءُ تَسْأَلُنِي:
 لَا لَيْلَ إِلَّا إِلَى ذِكْرِكَ يَحْمِلُنِي
 كَانَ الْهَوَى فِي رَبِيعِ الْعُمْرِ يُؤْنِسُنَا
 وَكَمْ حَلَفْنَا بِأَنْ يَبْقَى الْهَوَى أَبَدًا
 وَمَا عَرَفْتُ بِأَنِّي فِي مَقَابِرِهِ
 وَمَا أَرَدْتُ الشَّقَا لَكِنَّهُ قَدَرِي!

لِلَّهِ مَنْ قَدْ سَمَا بِالْحُسْنِ وَاكْتَمَلَا
 وَأَسْهَرَ اللَّيْلَ أَشْكُو الشُّوقَ وَالْوَجَلَ
 تُحَاوِرُ الْيَأْسَ فِي عَيْنِي وَالْأَمَلَا
 وَالْقَلْبُ يَشْكُو مِنَ الْهَجْرَانِ مَا حَصَلَا
 الْحُبُّ بِالْعِزِّ يَسْمُو رَائِعًا جَذِلَا
 حَتَّى عَدَوْتُ بِمَا أَتَهَلَّتَنِي ثَمَلَا
 فَسَأَلْتُ: دُمُوعِي أَجَابَتْ كُلَّ مَنْ سَأَلَا
 وَلَيْتَنِي لَمْ أَلْمَسْ خَدَّكَ الْخَجَلَا
 يَا مَنْ رَمَانِي بِسَهْمٍ مِنْهُ وَارْتَحَلَا
 مَنْ سَدَّ فِي وَجْهِكَ الْأَبْوَابَ وَالسُّبُلَا؟
 طَيْفًا يَمُرُّ عَلَى جَنَاتِهَا عَجَلَا
 سَقَى الْفُؤَادَيْنِ مِنْ أَكْوَابِهِ عَسَلَا
 وَأَنْ يَظْلَّ عَلَى الْأَيَّامِ مُتَّصِلَا
 دَفَنْتُ عُمْرِي.. وَلَا أَنَّ الْحَبِيبَ سَلَا
 وَهَلْ يَرُدُّ الْفَتَى الْمَقْدُورَ إِنْ نَزَلَا؟

يَا قَلْبُ

هَيَّا تَجَمَّلْ وَاحْتَمِلْ
وَاصْفَحْ وَسَامِحْ وَالتَّجِئْ
رَامَ رَمَاكَ وَمَا دَرَى
مُتَعَمِّدًا فِينَا الْأَذَى
نُبْدِي الْمَوَدَّةَ نَحْوَهُ
يَا قَلْبُ أَنْتَ مُسَامِحٌ
مَا هَزَكَ الْأَلَمُ الْمُمِضُّ
تَلْقَى الرَّزِيَّةَ صَابِرًا
هَذِي أَصَالَتُنَا تَظَلُّ
هُمْ يَهْزِلُونَ وَنَحْنُ يَشُ
يَا قَلْبُ لَا تَنْدَمْ عَلَى
فَاللَّهُ يَجْزِينَا بِمَا

يَا قَلْبُ لَا تُبْدِ الزَّلْ
لِلَّهِ مِنْ شَتَّى الْعِلَلِ
مَاذَا أَصَابَ وَمَا فَعَلَ
يَرْمِي الْوَفَاءَ بِلَا خَجَلٍ
لَكِنَّهُ يُبْدِي الْخَطْلُ
يَا قَلْبُ كَمْ ذَا تَحْتَمِلُ!
وَلَا حَفَلْتَ بِمَا حَصَلَ
وَتَظَلُّ تَرْتَقِبُ الْأَمْلُ
عَلَى الْوَفَاءِ... وَلَا تَمَلْ
غَلُنَا الْكَرِيمُ عَنِ الْعَمَلِ
خَيْرٌ فَعَلْتَ وَلَا تَسَلْ
نُبْدِي... لِكُلِّ مَا فَعَلَ

لَوْ نَحْيَا سَوِيًّا

فَاسْتَرِيحِي إِنَّمَا الْمَقْدُورُ آتٍ
فَمَضَتْ تَشْدُو بِأَحْلَى أَغْنِيَاتِي
وَالْهَوَى عُمْرِي وَأَشْعَارِي وَذَاتِي
بِأَغَارِيدِي وَأَغْلَى أُمْنِيَاتِي
وَرَمَى بِي فِي صَحَارَى مُوَحِّشَاتِ

قَدْ تَجَاوَزْتُ حُدُودِي وَحَيَاتِي
عَزَفَ الشَّوْقُ عَلَى قِيثَارَتِي
ظَنَنْتِي قَلْبًا لَعُوبًا فِي الْهَوَى
إِنَّهُ حُلْمٌ جَمِيلٌ قَدْ مَضَى
نَكَثَ الْعَهْدَ حَبِيبُ صُنَّتُهُ

يَا حَبِيبِي أَنْتَ أَسْعَدْتَ حَيَاتِي
مِنْ عُيُونٍ، وَظِلَالٍ وَارِفَاتِ
دَائِمَ الشَّجْوِ كَثِيرِ الْحَسَرَاتِ
رَائِعَ الْوَجْهِ، جَمِيلَ الْقَسَمَاتِ
فَرَمَانِي فِي الصَّحَارَى الْمُظْلِمَاتِ
أَيْنَ نَجْوَايَ وَذِكْرَى صَبَوَاتِي؟

قَالَ لِي وَالِدَمْعُ يَكْوِي جَفْنَهُ:
أَنْتَ أَسَكَنْتَ فُؤَادِي جَنَّةً
كُنْتُ فِي أَحْزَانِ عُمْرِي غَارِقًا
فَإِذَا أَنْتَ حَبِيبِي مُقْبِلٌ
كَانَ لِي أَمْسٍ حَبِيبُ صُنَّتُهُ
أَيْنَ عُمْرِي؟ أَيْنَ أَيَّامُ الصَّبَا؟

سَوْفَ أَحْيَا لَكَ مَا عِشْتُ نَقِيًّا
طَاهِرًا أَرْعَاكَ، مُشْتَاقًا وَفِيًّا
وَسَوْى طَيْفِكَ لَمْ أَقْبَلْ نَجِيًّا
عَالَمِي الْبَكْرِ، وَيَا لَحْنًا سَجِيًّا
صَادِقَ الْوُدِّ كَمَا تَدْرِي رَضِيًّا
كُلَّ مَا عِنْدِي وَمَا أَبْقَيْتُ شَيْئًا

يَا حَبِيبِي جُرْ كَمَا شِئْتَ عَلِيًّا
سَوْفَ أَبْقَى أَبَدَ الدَّهْرِ مُحِبًّا
كَمْ أَنَا جِي فِيكَ أَحْلَامَ الْهَوَى
أَنْتَ يَا رَوْضَةَ عُمْرِي وَسَنَا
أَنَا مَا زِلْتُ كَمَا تَعْرِفُنِي
أَنَا أَعْطَيْتُ حَبِيبِي، مُخْلِصًا

لَكَ يَهْفُو دَائِمًا شَوْقًا وَرِيًّا
غَيْمَةً خَضِرَاءَ نَزْتَادُ الثُّرَيَّا
صَفْحَةَ الْحَرَمَانِ وَالْأَحْزَانِ طِيًّا
آه لَوْ نَحْيَا لَيَالِينَا سَوِيًّا!

يَا حَبِيبِي وَشَبَابِي نَاضِرُ
آه لَوْ تَأْخُذْنِي يَوْمًا عَلَى
عَلْنَا نَنْسَى، وَنَطْوِي فِي الْهَوَى
آه لَوْ يَا طَائِرِي تَمْضِي مَعِي

يَا فُؤَادِي

ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْمَزَادِ!
حَقَّقُوا كُلَّ الْمُرَادِ
لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْوِدَادِ
لِتَصَارِيفِ الْعَوَادِي!
فِي إِبَاءٍ وَعِندَادِ
فِي الْمُلِمَّاتِ الشَّدَادِ
مِنْ تَفَاهَاتِ الْعِبَادِ
لِأَمَّانٍ وَرَشَادِ
فِي مَتَاهَاتِ السَّوَادِ
عَنْ غَوَايَاتِ الْفَسَادِ
إِنَّمَا الْمَجْدُ مُرَادِي

كَيْفَ بَاعُوكَ فُؤَادِي
بَعْدَ أَنْ نَالُوا مُنَاهُمْ..
وَتَنَاسَوْكَ وَقَالُوا:
وَأَبَاحُوكَ اغْتِسَافًا
أَنْتَ كَمْ دَافَعْتَ عَنْهُمْ
وَهُمُومُ الْقَوُوكَ غَدْرًا
أَنْتَ يَا قَلْبُ حَزِينُ
كُلَّمَا قُلْتَ: تَعَالُوا
أَحْجَمُوا عَنْكَ وَضَلُّوا
أَنَا قَدْ شِئْتُ ارْتِفَاعًا
يَا فُؤَادِي لَا تَلْمَنِي

أَمَلٌ

أَمَلٌ تَعَثَّرَ وَأَنْدَثَرَ
 قَلْبَانِ يَا حُزْنَ الْهَوَى
 حَمَلَا الْمَوَدَّةَ وَالْوَفَاءَ
 عَاشَا عَلَى الْحُبِّ الْوَفِيِّ
 قَلْبَانِ مَا أَخْلَاهُمَا
 يَتَنَاجِيَانِ... يُغْنِيَانِ
 نَسِيَا كِتَابَ الْغَيْبِ مَا
 حَتَّى هَوَى قَلْبٌ مِنْ
 حَمَلَتْهُ أَرْيَاحُ الشَّقَاءِ
 حُبٌّ كَأَزْوَعِ مَا يَكُونُ
 فَاعْتِيلَ فِي يَوْمِ الْعَذَابِ
 طَيْرٌ يَضُمُّ جَنَاحَهُ
 هَذَا الْهَوَى الْحُلُو الْجَمِيلُ
 يَبْقَى عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ
 فَالْحُبُّ أَقْدَسُ مَا يَكُونُ

وَجَفَا الْعُيُونُ وَمَا ظَهَرَ
 ضَاعَا فَمَا لَهُمَا أَثَرُ
 وَصَارَعَا ظُلْمَ الْبَشَرِ
 عَلَى الْعَفَافِ، عَلَى الْخَفَرِ
 فِي اللَّيْلِ.. فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ
 وَيُنْشِدَانِ بِلَا وَتَرِ
 يُخْفِي، وَمَا تُخْفِي الْغَيْرِ
 الْقَلْبَيْنِ ضِيْعَ وَأَنْكَسَرَ
 وَلَفَّهُ لَيْلُ الضُّجَرِ
 تَنَاوَشْتُهُ يَدُ الْكَدَرِ
 وَضَاعَ فِي لَيْلِ السَّهَرِ
 عَنْ أَلْفِ جُرْحٍ مُنْفَطِرِ
 وَإِنْ تَبَعَثَرُ وَأَنْتَشَرُ
 يُضِيءُ كَالنَّجْمِ الْأَغْرِ
 إِذَا تَسَامَى وَأَنْتَصَرَ

أَيْنَ عُمْرِي؟

مَا لِعُمْرِي صَارَ هَمًّا وَاكْتِئَابًا
 كُنْتُ وَالْأَيَّامُ تَشْدُو بِالْمُنَى
 فِي دَمِي لِلْحُبِّ نَهْرٌ خَالِدٌ
 مِلءٌ بُرْدِي شَبَابٌ نَاضِرٌ
 إِلَيْهِ يَا حُبِّي الَّذِي وَدَّعْتُهُ
 إِلَيْهِ يَا جُرْحِي الَّذِي دَارَيْتُهُ
 أَنَا فِي دُنْيَايَ طَيْرٌ هَائِمٌ
 أَيْنَ عُمْرِي كُلَّمَا نَادَيْتُهُ
 لَيْتَ أَيَّامِي مَعِيَ رَاجِعَةً
 مَا لِحُبِّي قَدْ غَدَا مُرًّا وَصَابَا
 أَلْهَمُ الْأَطْيَارَ الْحَانَا عَذَابَا
 وَالْهَوَى يَنْسَابُ فِي قَلْبِي انْسِيَابَا
 إِنْ دَعَاهُ الْحُبُّ لَبَّى وَأَجَابَا
 إِلَيْهِ يَا حُلْمِي الَّذِي صَارَ سَرَابَا
 بَيْنَ جَنْبَيَّ احْتِسَابَا وَاكْتِئَابَا
 يَعْبُرُ الْأَجْوَاءَ تَوْقًا وَاعْتِرَابَا
 ضَاعَ مِنِّي وَاخْتَفَى حُزْنًا، وَغَابَا
 لَيْتَ مَا ضَاعَ مِنَ الْأَحْلَامِ آبَا

أَشْجَانُ

سَلِ الطُّيُوفَ الَّتِي عَادَتْ بِذِكْرَانَا
أَوْدَعْتُ عِنْدَكَ آمَالًا مُجَنِّحَةً
تَظَلُّ عَيْنِي عَلَى الذِّكْرِى مُسَهَّدَةً
حُلُوُ الزَّمَانِ (أَبَا السَّمَرَاءِ) أَنْهَلَنَا
عِشْنَا نَفِيءٌ بِظِلِّ الْوَالِدَيْنِ فَمَا
هَيَّا إِلَى الْمَجْدِ. شَدَّ الْخَطْوُ مُؤْتَرِّزًا
الْمَجْدُ بِالصَّبْرِ تَاجٌ لَا يُضَيِّعُهُ
أَحْنٌ لِلْمُلْتَقَى وَالشُّوقُ فِي كَبْدِي
إِنَّ الْفُؤَادَ - وَتَقْوَى اللَّهِ غَايَتُهُ -
فَكُنْ إِلَى اللَّهِ فِي مَسْعَاكَ مُلْتَجِئًا

يَا رَائِعَ الذِّكْرِ إِنَّ الْبُعْدَ أَغْيَانَا
تَرِفُ بِالسَّحْرِ أَشْكَالًا وَالْوَانَا
وَيَسْهَرُ الشُّوقُ لِلْأَحْبَابِ لَهْفَانَا
مِنْ وَرْدِهِ الْعَذْبِ إِسْعَادًا وَتَحْنَانَا
نَخْشَى مِنَ الْعُمْرِ أَشْجَانًا وَأَحْزَانَا
بِالْدِّينِ، فَارْفَعِ لِصَرْحِ الْعِلْمِ بُنْيَانَا
مَنْ يَجْعَلُ الصَّعْبَ سَهْلًا حَيْثُمَا كَانَا!
لَكُمْ يَزِيدُ تَبَارِيحًا وَأَشْجَانَا
يَظَلُّ يُشْرِقُ... إِبْدَاعًا وَإِحْسَانَا
وَكُنْ مَعَ النَّاسِ... كُلُّ النَّاسِ إِنْسَانَا!

حَدِيثُ الْحُبِّ

وَعُودَ الْحُبِّ... أَخْلَفْتِ
رَفِيقُكَ كُلَّمَا جِئْتِ
وَأَنْ فِي الْهَجْرِ أَمَعْنَتْ
وَأَغْرَقُ فِي أَسَى الصَّمْتِ
دَنَا الْغَالِي وَمَا عُدْتُ
لَهَا عِشْتُ وَمَا عِشْتُ
وَفِي عَيْنِي وَفِي صَوْتِي

حَبِيبَةُ مُهَجَّتِي أَنْتِ
وَجِئْتِ وَعُذْرُكَ الْوَاهِي
أَحِبُّكَ دُونَ أَنْ أَدْرِي
أُنَاجِي طَيْفِكَ السَّارِي
مَضَى زَمَنٌ عَلَى مِيعَا
عُهُودِ الْعُمْرِ يَا لَيْلَى
وَأَنْتِ مَعِي بِنَبْضِ دَمِي

يُطَوِّفُ دُونَ مَا مَأْوَى
وَأُسْرِعُ خَلْفَهُ «الْخَطْوَا»
عُيُونًا تُبْدِعُ النَّجْوَى
وَيَرْجِعُ رَائِعًا أَقْوَى
أَطِيلُ بِحُبِّهِ «الشَّذْوَا»
بِالْأَحْزَانِ وَالْبَلْوَى
طَيْرٌ دَائِمُ الشُّكْوَى

وَجَدْتُ الْحُبَّ مَظْلُومًا
أَظَلُّ أَظَلُّ أَنْشُدُهُ
أَعَانِقُهُ... أَمُدُّ لَهُ
أَقُولُ غَدًا يُعَاوِدُنِي
وَأَحْلُمُ بِالْغَدِ الْآتِي
وَيَمُضِي الْيَوْمُ إِثْرَ الْيَوْمِ
وَقَلْبِي فِي مَهَبِّ الرِّيحِ

وَأَفِيَاءٌ... مِنَ الْعِطْرِ
تُرَاوِدُ طَلْعَةَ الْفَجْرِ
حَدِيثُ الْوُجْدِ وَالشَّعْرِ
وَفِي أَحْلَامِنَا يَسْرِي

حَدِيثُ الْحُبِّ أَشْوَاقُ
وَأَحْلَامٌ... مُجَنَّحَةٌ
حَدِيثُ الْحُبِّ يَا لَيْلَى
يَظَلُّ يَسِيرُ فِي دَمِنَا

عَجَابٌ... حُلُوَّةُ الذِّكْرِ
وَكَمْ أَدْمَتْهُ بِالْغَدْرِ!
مَضَى فِي سَالِفِ الْعَصْرِ!
بَكَتْهُمْ أَغْيُنُ الشَّعْرِ!
سِوَى الْأَطْيَابِ وَالْعِطْرِ
يَمُوتُ بِأَوَّلِ الْعُمْرِ!!

لَهُ فِينَا أَقَاصِيصُ
وَكَمْ لَيْلَى بِهِ عَبَثَتْ
وَكَمْ مِنْ عَاشِقٍ دَنَفِ
وَكَمْ قَيْسٍ وَكَمْ لَيْلَى
لَقَدْ رَحَلُوا وَمَا تَرَكُوا
لِمَاذَا الْحُبُّ يَا دُنْيَا

حُبِّي الْجَدِيدُ

حَبِيبِي، تَعَالَ لِحُبِّ جَدِيدٍ
دَعَانَا رَبِيعُ الْهَوَى: أَقْبِلَا
وَأَيْتُكَ بِهِ الطَّيْرُ صَدَّاحَةً
تَعَالَ أَبْنُوكَ وَجُدِي، وَأَشْكُ
فَمَا كُنْتُ يَوْمًا أَخُونُ الْهَوَى
فَحَتَّامَ أَبْقَى أَصُونُ الْوَفَاءِ؟
مَضَتْ يَا حَبِيبِي سُنُونُ الظَّلَامِ
يَهَشُّ الْفُؤَادُ لِأَنْوَارِهِ

يَصِيرُ بِهِ الْعُمُرُ حَقْلَ وُرُودٍ
لِظِلِّ ظَلِيلٍ، وَزَهْرٍ نَضِيدٍ
تُرْتَلُ لِلْحُبِّ أَهْلَى نَشِيدٍ
إِلَيْكَ تَبَارِيحُ قَلْبِي الشَّهِيدِ
وَأُخْلِفُ عَهْدَ الْحَبِيبِ الْوُدُودِ
وَحَتَّامَ أَحْيَا حَيَاةَ الشَّرِيدِ
وَأَشْرَقَ فِي الْأَفْقِ نَجْمٌ وَلِيدٌ
وَيَهْتَفُ: يَا نَجْمُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟

نَسَافِرُ فَوْقَ جَنَاحِ الْعَفَافِ
لِنَلْعَبَ بِالشَّمْسِ فِي خَدْرِهَا

إِلَى الْحُبِّ وَالشَّوْقِ فِينَا عَنِيدٌ
وَنَلْمَسَ نَجْمَ السَّمَاءِ الْبَعِيدِ

مَضَى زَمَنُ الْحُزْنِ يَا فِثْنَتِي
سَأَزْعَى لَهُ.. لِلْهَوَى مُوْتَقَا

وَأَقْبَلَ عَهْدُ سَعِيدٍ سَعِيدٌ
وَأَحْفَظُ مَا بَيْنَنَا مِنْ عُهُودٍ

وَأَنْ لَامَنِي فِيكَ مَنْ لَامَنِي
وَأَنْ لَامَنِي فِيكَ مَنْ لَامَنِي

وَجَدْتُكَ شَلَالَ حُبٍّ وَضُوءٍ
وَبَرًّا أَمَانٍ، وَنَبْعَ حَنَانٍ
فَرُحْتُ إِلَيْكَ خَفِيفَ الْخُطَا
أَخْبَيْتُ بُرْكَانَ وَجْدٍ بِصَدْرِي

يُنَوِّرُ لَيْلِي الْمَدِيدَ الْمَدِيدُ
بِهَذَا الزَّمَانِ الْغَشُومِ الْعَنِيدِ
ضَحُوكًا، كَمَا افْتَرَّ فَجْرٌ وَلِيدٌ
وَلِلشَّوْقِ نَافُورَةٌ فِي الْوَرِيدِ

حَبِيبِي، تَأْمَلِ بِدَرْبِ الْهَوَى
لَقَدْ سَكَنَ الْحُبُّ أَعْمَاقَنَا
وَعُمُرُ الْفَتَى خِلْسَةً لَا تُرَدُّ
فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ؟ وَكَمْ مِنْ شَهِيدٍ!
وَطَابَ، فَمَاذَا عَسَانَا نُرِيدُ؟
إِذَا حَاوَلَ الْمَرءُ أَنْ يَسْتَفِيدَ

غَرَّدَ الْبُلْبُلُ

غَرَّدَ الْبُلْبُلُ نَشْوَانَ، وَغَنَّى
لَحْنَهُ حُبَّ تَهَادَى فِي الصَّحَارَى
طَائِرٌ مَا بَيْنَ أَشْجَارِ الرِّوَابِي
أَيُّنَ أَنْتَ الْيَوْمَ يَا بُلْبُلُ مِنَّا
تَتَرَعُّ الدُّنْيَا بِأَنْغَامِ حَيَارَى
لَيْتَنِي مِثْلَكَ يَا بُلْبُلُ حُرٌّ
لَيْتَنِي مَا كُنْتُ لِلْأَحْزَانِ مَأْوَى
أَقْتَفِي دَرْبَ الْمُنَى فِي كُلِّ أَرْضٍ
آه يَا بُلْبُلُ لَوْ تَحْيَا حَيَاتِي
تَسْهَرُ اللَّيْلَ كَمَا أَشْهَرُهُ؟
أَتَرَى قَدَرْتَ مَا تُخْفِي اللَّيَالِي؟
نَحْنُ فِي الرِّيحِ كَمَا تَشْهَدُنَا
إِيهِ يَا بُلْبُلُ مَا الدُّنْيَا سِوَى

وَأَنْبَرَى يُبْدِعُ لِأَمَالٍ مَعْنَى
يَمْلَأُ الْأَجْوَاءَ أَنْوَارًا وَفَنَّا
لَمْ يَقُمْ لِلْحُزْنِ وَالْآلَامِ وَزْنَا
نَحْنُ فِي الْأَحْلَامِ وَالْأَشْوَاقِ تَهْنَأُ
وَإِذَا لَفَّكَ وَجَدْتَ تَتَغَنَّى
أَمْلَأُ الدُّنْيَا أَغَارِيدًا وَلَحْنًا
لَا وَلَا ضَيَّعْتُ فِي الْأَوْهَامِ ظَنًّا
وَأَجُوبُ الْكَوْنِ إِبْدَاعًا وَحُسْنًا
وَأَنَا أَحْمِلُ بِالْأَشْوَاقِ حُزْنَا
أَمْ تُرَى تَسْعُدُ بِالْحُبِّ وَتَهْنَأُ؟
أَتَرَى عَانَيْتَ مَا عَانَيْتُ وَهْنًا؟!
زَمَنْ يَجْرِي بِنَا حِينًا وَنَفْنَى!
حُلْمٌ يَمْضِي.. أَبَيْنَا أَمْ أَطْعْنَا

عُمْرُ الْحُبِّ

وَدَعِيَ الْآمَالَ وَالْحُبَّ النَّدِي
يَا مَلَاكَ ضَاعَ يَوْمَ الْمَوْلِدِ
دَائِمُ التَّوَقُّ لَأَحْلَامِ الْغَدِ
لَا، وَلَوْ فَتَتْ حُبِّي كَبِدِي
أَحْفَظُ الْوُدَّ، وَأَزْعَى مَوْعِدِي

هَاتِ عُمْرَ الْحُبِّ وَالْقَلْبَ الصَّدِي
وَتَأْسِي، وَاحْذِرِي أَنْ تَنْدَمِي
لِي شَبَابٌ، هَانِيٌّ، مُبْتَسِمٌ
أَنَا لَا أَبْكِي جِرَاحِي فِي الْهَوَى
أَنَا مَنْ يَأْنِفُ ذُلًّا فِي الْهَوَى

وَتَحَكَّمْتَ بِقَلْبِي الشَّيْقِ
قَمَرًا، يَزْهُو بِوَجْهِ مُشْرِقِ
صَادِقًا... لَكِنَّهُ لَمْ يَصْدُقِ
شَدَّنِي فِي عُمُقِ لَيْلٍ مُطْبِقِ
وَهُوَ يَمْضِي ظَالِمًا لَمْ يُشْفِقِ

أَنْتِ عَلَّقْتَ الْمُنَى فِي مُهْجَتِي
أَنْتِ فِي لَيْلِ الْأَسَى أَطْلَعْتَ لِي
أَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُ مِنْ خَافِقِي
رُبَّ وَهْمٍ عِشْتُ لَا أَدْرِكُهُ
سِرْتُ كَالْمَشْدُودِ، أَقْفُو خَطْوَهُ

وَتَحَوَّلْتَ إِلَى أَحْضَانِ غَيْرِي
عَالِمِي الْوَرْدِيِّ... أَطْيَابِي وَزَهْرِي؟
مَنْ تُرَى أَعْطَيْتِهِ ثَغْرًا لثَغْرِي؟
عَاشَ مَا قَدْ عِشْتُ مِنْ ظُلْمٍ وَقَهْرٍ!
صَادِقًا، أَهْوَاكِ فِي سِرِّي وَجَهْرِي

أَنْتِ جَدَّدْتَ الْهَوَى عَابِثَةً
كَيْفَ هَذَا؟... مَنْ تُرَى أَهْدَيْتِهِ
مَنْ تُرَى أَنْهَلْتِهِ وَرَدَ الْهَوَى؟
مَنْ تُرَى؟... هَلْ مِثْلُ قَلْبِي فِي الْهَوَى
أَنَا قَدْ أَفْنَيْتُ عُمْرِي وَالصَّبَا

عُودِي إِلَيْهِ

عُودِي إِلَيْهِ فَقَدْ ضَيَّعْتَ مَاضِيَهُ
هَذَا الَّذِي فَاضَتْ الْأَشْوَاقُ مِنْ زَمَنِ
عُودِي إِلَيْهِ فَإِنَّ الْوَجْدَ مُلْتَهَبٌ
فِدَاءَ عَيْنَيْكَ كَانَ الْعُمْرُ يَبْذُلُهُ
وَكَانَ يَهْفُو إِلَى لُقْيَاكَ فِي شَغَفِ
الْغَيْدِ قَبْلَكَ هَامَتْ فِي مَحَبَّتِهِ
حَتَّى إِذَا جَاءَ دَهْرٌ ضَمَّ شَمْلَكُمَا
تَرَكَتِهِ لِعُيُونِ الْحَاسِدِينَ وَمَا
وَعَلَّيْهِ بِوَصْلِ الْحُبِّ وَارْوِيهِ
مِنْ قَلْبِهِ فَغَدَتْ كَالنَّارِ تَكْوِيهِ
وَالدَّمَعُ يَنْسَابُ فَيْضًا مِنْ مَاقِيهِ
وَاللَّيْلُ يَسْهَرُهُ، وَالشَّوْقُ يُضْنِيهِ
فَمَا رَحِمْتَ وَلَا قَدَّرْتَ مَا فِيهِ
وَأَنْتِ مُمَعِنَةٌ فِي الصَّدِّ وَالْتِيهِ
وَعَرَدَ الْحُبُّ فِي أَحْلَى لِيَالِيهِ
رَحِمْتَ مَا بَاتَ يُبْكِيهِ وَيُشْقِيهِ

بَاقَةُ وَرْدٍ

(فِي عُرْسِ الشَّابِّ تُرْكِي مُحَمَّدَ بَاشِرَاحِيلِ)

نِلْتَ الْمُنَى وَالسَّعْدَ وَالْإِنْعَامَ
حِينَ التَّقْتُ أَمَالِكَ الْغُرِّ الَّتِي
هَذِي فَتَاتُكَ، وَالْعَفَافُ رِدَاؤُهَا
فَاسْلُكْ بِهَا بَحْرَ الْحَيَاةِ مُؤَيَّدًا
تَلْقَاكَ بِالْحُلْمِ الْجَمِيلِ وَتَرْتَقِي
حَمَلْتَ لَكَ الْأَمَالَ فَوْقَ جَبِينِهَا
هَذِي السَّعَادَةُ أَقْبَلَتْ لَكُمَا مَعًا
بِكُمَا تُعَزُّ دِيَارُنَا فَعَلَامَ لَا
فِي يَوْمِ عُرْسِكُمَا تُوَفِينَا الْمُنَى
هَيَّا إِلَى الْعُشِّ الْهَنِيِّ وَخَلِّفَا
إِيَّهِ أَخِي، إِنَّ السَّعَادَةَ أَصْبَحَتْ
عَشَّ يَا أَخِي لِلْوَالِدَيْنِ، لِإِخْوَةِ

وَبَلَغْتَ يَا نُورَ الْعُيُونِ مَرَامَا
بَقِيتْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ عِظَامَا
تَسْمُو بِهِ فَوْقَ النُّجُومِ مَقَامَا
بِالْحُبِّ، أَسْعِدْ يَا أَخِي الْأَيَّامَا
بِكَ سُلَّمًا وَإِلَى الْعُلَا تَتَسَامَى
وَإِلَيْكَ تَخْلِصُ لَهْفَةً وَهِيَامَا
لَتُحَقِّقَا فِي ظِلِّهَا الْأَحْلَامَا
تُهْدِي الْعُيُونُ إِلَيْكُمَا إِكْرَامَا
وَتَضْوَعُ أَنْفَاسُ النَّسِيمِ خُزَامَى
بِالْيُمْنِ فِيهِ طِفْلَةٌ وَغُلَامَا
فِي يَوْمِ عُرْسِكَ تُشْكِرُ الْأَنْسَامَا
لَكَ يُرْسِلُونَ تَحِيَّةً وَسَلَامَا

هَذِهِ الدُّنْيَا

أَيْنَ يَا صَاحِبَ الْمَسَرَّةِ
كَمْ نَرَى فِيهَا نَعِيمًا
فَخِدَاعُ هَذِهِ الدُّنْيَا
فَهِيَ كَأْسٌ، وَهِيَ خَمْرٌ
وَهِيَ آلَامٌ وَأَخْزَانٌ
قَدْ نَمَّا عُودِي فِيهَا
غَرَّنِي مِنْهَا ابْتِسَامٌ
وَلَيْالِ هَانِئَاتٍ
غَيْرَ أَنِّي هَزَّنِي فِي
وَتَرَاءَتْ لِعُيُونِي
أَيَّقَظْتُ فِيَّ الَّذِي قَدْ
فَإِذَا الدُّنْيَا سَرَابٌ
وَالْحَيَاةُ الْمُسْتَقَرَّةُ؟!
وَشَقَاءٌ وَمَضَرَّةُ
وَبَلَوَى مُسْتَمِرَّةُ
حُلُوءٌ حِينًا وَمُرَّةُ!
وَأَشْجَانٌ وَحَسْرَةُ
وَزَهْرٌ عِزًّا وَنُضْرَةُ
خَادِعٌ يَنْثُرُ تَبْرَةً
مُطْمَئِنَّاتٌ وَيُسْرَةَ
لَحْظَةً هَاجِسُ فِكْرَةٍ
تَحْتَ أَقْدَامِي حُفْرَةُ
كَانَ مِنْ شَجْوٍ وَعِبْرَةٍ
لِسَرَابٍ مُسْتَمِرَّةُ

إخوة الدرب

ذَهَبَ الزَّمَانُ بِرُوعَةِ الْأَشْعَارِ
مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِغَيْرِ قَصَائِدٍ
لَوْلَا الْقَصِيدَةُ لَمْ تُبْرِعْ زَهْرَةً
لَأَزَفَ لِلدُّنْيَا مَطَالِعَ فَجْرِهَا
أَدْبَاءَنَا، يَا قِمَّةَ الْفِكْرِ الَّذِي
أَدْبَاءَنَا يَا مَنْ فَخَرْنَا بِاسْمِكُمْ
شَوْقَتُمُونَا لِارْتِيَادِ مُحَافِلِ
يَا إِخْوَةَ الدَّرْبِ الطَّوِيلِ أَلَا انْهَضُوا
تَارِيخُنَا أَمَلٌ تَجَسَّدَ فِيكُمْ

فَمَتَى يَعُودُ الْفَجْرُ بِالْأَنْوَارِ
إِلَّا كَأَفَاقٍ بِلَا أَقْمَارِ
وَلَمَّا شَدَا طَيْرٌ مِنَ الْأَطْيَارِ
لِلْقَادِمِينَ، الْإِخْوَةَ الْأَبْرَارِ
مَلَأَ الْوُجُودَ بِنَفْحِهِ الْمِعْطَارِ
إِنَّ الطَّرِيقَ تَمُوجٌ بِالْأَخْطَارِ
لِلْعِلْمِ، وَالْآدَابِ، وَالْأَفْكَارِ
يَا جُنْدَ مَمْلَكَةِ مِنَ الْأَخْيَارِ
لِلْسَائِرِينَ عَلَى هُدَى الْأَحْرَارِ

دَمْعَةُ حُزْنٍ

فِي الْعَزِيزِ فَيَصِلُ زَقْرُوقُ

مِنْ دَمْعٍ عَيْنِي مِنْ شِغَافِ فُؤَادِي
يَا بِسْمَةَ الْفَجْرِ النَّدِيِّ وَعِطْرِهِ،
يَا زَهْرَةً، عَصَفَ الزَّمَانُ بِغُصْنِهَا
قَدْ كُنْتُ يَا نُورَ الْعُيُونِ عُيُونَنَا
كُنْتُ الطُّفُولَةَ كُلَّهَا بِجَمَالِهَا
أَبْكِيكَ فَيَصِلُ وَالْأَسَى فِي خَاطِرِي
وَأَضْمُ ذِكْرَكَ الَّتِي لَا تَنْطَوِي

أَبْكِيكَ فَيَصِلُ زِينَةَ الْأَوْلَادِ
يَا بُلْبُلَ الْأَيْكِ الْحَبِيبِ الشَّادِي
وَسَعَى الذُّبُولَ لَهَا بِلَا مِيعَادِ
يَا مُهْجَةَ الْأَرْوَاحِ وَالْأَكْبَادِ
مُزْدَانَةً بِالْحُبِّ وَالْإِسْعَادِ
وَنَوَائِبِ الدُّنْيَا عَلَيَّ عَوَادِ
مِنْ مُقْلَتِي، وَمِنْ شِغَافِ فُؤَادِي

حَسْرَةٌ

(دَمْعَةُ حُزْنٍ عَلَى الشَّاعِرِ الْمُبْدِعِ أَحْمَدَ قَنْدِيلٍ)

رَيْحَانَةُ الْقَلْبِ.. مَنْ لِلشَّعْرِ يُتَّقِنُهُ؟
سَحَائِبُ الشُّوقِ أَطْيَافُ مُسَافِرَةٍ
شَدُو الْبَلَابِلِ أَضْحَى غَيْرِ ذِي نَعَمٍ
يَا عَاشِقَ السَّحْرِ أَفْنَانًا مُرْنَحَةً
حَتَّى الْقَوَافِي أَرَاهَا الْيَوْمَ عَاجِزَةً
قَنْدِيلُنَا قَدْ خَبَا وَيَلَاهُ وَأَنْطَفَأَتْ
وَمَنْ لِحَرْحِ الْهَوَى لَوْ غَارَ يَسْكُنُهُ؟
إِلَى الْبَعِيدِ الَّذِي قَدْ كُنْتَ تَشْجُوهُ
مُذْ طَارَ عَنْ أَيْكِهِ شَادٍ يُلَقِّنُهُ
لَا السَّحْرُ عَادَ، وَلَا عَادَتْ مَحَاسِنُهُ
عَنِ الْبَدِيعِ الَّذِي قَدْ كُنْتَ تُتَّقِنُهُ
رَوَائِعُ.. سَكَنْتَ فِيهَا مَوَاطِنُهُ

لَنَدَنْ

أَمْسِرَ فِي لَنَدَنْ قَدْ حَطَّتْ رِحَالِي
 جِئْتُهَا أَحْمِلُ عَنْ أَفْيَائِهَا
 فَإِذَا بِي عِنْدَهَا فِي سَامٍ
 أَيْنَمَا وَجَّهْتُ طَرْفِي صُورُ
 أَجْمَالُ؟ أَيْنَ مِنْهَا مَوْطِنِي
 وَهِيَ لَوْ تَدْرِي شُمُوحُ خَالِدٍ
 وَطَنُ الْعِزِّ.. وَسَاحَاتُ الْعُلَا
 يَا رُبُوعَ الْوَحْيِ وَالْبَيْتِ الَّذِي
 أَنَا فِي لَنَدَنْ أَهْفُو لِرُبِّي
 مَوْطِنُ الْعِلْمِ، وَمِحْرَابُ التَّقَى
 إِلَيْهِ يَا لَنَدَنْ... يَا غَانِيَةً
 أَنْتِ لَوْ تَدْرِينَ.. مَنْ نَحْنُ هُنَا؟
 نَحْنُ لِلصَّدْقِ، وَلِلْحُبِّ بَنَا
 فَابْعُدِي لَنَدَنْ عَنْ سَاحَاتِنَا
 زَوْرِي مَا شِئْتَ مِنْ تَارِيخِنَا
 نَحْنُ مِنْ مَكَّةَ، مِنْ أَرْضِ السَّنَا

بَعْدَ أَسْفَارٍ طَوَالٍ وَارْتِحَالٍ
 صُورًا تَمَلًّا عَقْلِي وَخَيَالِي
 وَاكْتِتَابٍ، وَانْفِعَالٍ وَمَلَالٍ
 مِنْ لَيَالِيهَا وَيَا بُؤْسَ اللَّيَالِي!
 مَكَّةُ الْفَيْحَاءِ، يَنْبُوعُ الْجَمَالِ
 حَرَّرَ الْإِنْسَانَ مِنْ كُلِّ عِقَالٍ
 قَلْعَةُ الْإِيمَانِ فِي وَجْهِ الضَّلَالِ
 خَصَّه اللَّهُ بِأَسْرَارِ الْجَلَالِ
 مَكَّةُ... لِلنُّورِ فِي تِلْكَ الْجِبَالِ
 مَكَّةُ الْبَيْضَاءِ... أَهْلِي وَمَالِي
 زَوْرَتْ حُبِّي وَمَا نَأَلْتُ خِصَالِي
 إِخْوَةٌ فِي اللَّهِ مِنْ خَيْرِ الرِّجَالِ
 شَغَفٌ يَبْقَى عَلَى طُولِ اللَّيَالِي
 وَاتْرُكِينَا، وَدَعِينَا لِلْمَعَالِي
 وَاسْبَحِي مَا شِئْتَ فِي بَحْرِ الضَّلَالِ
 مِنْ بِلَادِ الْمَجْدِ، مِنْ مَهْدِ الْجَمَالِ

يَا تُونُسُ الْخَضْرَاءُ

يَا قِبْلَةَ الرُّوَادِ وَالزُّوَارِ
تَحْتَارُ فِيهِ بَدَائِعُ الْأَشْعَارِ
كَتَشَوُّقِ الْأَطْيَارِ لِلْأَزْهَارِ
مِنْ حُسْنِهَا قَدْ أَلْهَمَتْ أَفْكَارِي
وَمِنْ الْجَمَالِ، تَأَزَّرْتُ بِإِزَارِ
رَسَمَتْ مَعَالِمَهَا يَدُ الْأَقْدَارِ
يَغْشَاكِ بِالْأَصَالِ وَالْأَسْحَارِ
وَحَنَّا عَلَى الْعُشَّاقِ وَالسُّمَّارِ
فِي قَلْبِهِ سِرًّا مِنَ الْأَسْرَارِ
وَتَجِيْشُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ كَالنَّارِ
لَكَ قَدْ غَدَا يَشْدُو مَعَ الْأَطْيَارِ
لَكَ.. يَا دِيَارَ الْأَهْلِ وَالْأَبْرَارِ
وَتَفْضُلِي وَتَقَبَّلِي أَعْذَارِي

خَضْرَاءُ.. يَا فَتَانَةَ الْأَقْمَارِ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ حُبَّكَ أَسْرُ
حَتَّى أَتَيْتُ وَبِي إِلَيْكَ تَشَوُّقُ
فَرَأَيْتُ فِيكَ عَوَالِمًا فَتَانَةً
هَذِي رُبَاكِ الْوَارِفَاتُ ظَلِيلَةٌ
فَكَأَنَّهَا هِيَ لَوْحَةُ سِحْرِيَّةِ
الطَّيْرِ خَفَّاقُ الْجَنَاحِ مُغَرَّدُ
يَا رَوْعَ وَادِيكِ ازْدَهَى بِخَمِيلَةِ
مَاذَا صَنَعْتَ بِعَاشِقِ بَقِي الْهَوَى
وَأَفَاكِ عَاصِفَةً بِهِ أَحْزَانُهُ
يَا تُونُسُ الْخَضْرَاءُ هَذَا مِعْزَفِي
لِيَصُوغَ مِنْ حُلُوِّ الْكَلَامِ قَصَائِدًا
فَإِذَا عَجِزْتُ عَنِ الْبَيَانِ فَاجْمِلِي



النَّبْعُ الظَّالِمِي



الإهداء

إلى الرّمز الخالد
إلى أول كلمة حب سامية
إليك والدتي
أحمل هذا النبض، وهذا البوح..
راجيًا من الله أن يهبك الصحة.. وطول العمر

سيدتي



مُقَدِّمَةٌ

بِقَلَمِ الدُّكْتُورِ عَبَّاسِ بِيُومِي عَجَلَانِ
جَامِعَةُ الإسْكَنْدَرِيَّةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، الرَّحْمَةِ الْمُهْدَاةِ،
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ أَقْتَفَى أَثَرَهُ، وَتَمَسَّكَ بِهِدْيِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.. وَبَعْدُ:

فَالشُّعْرُ الْعَرَبِيُّ هُوَ الْفَنُّ الَّذِي أَبْدَعَ فِيهِ الشُّعْرَاءُ، وَهُوَ الْمُعَبَّرُ عَنْ وَجْدَانِ الْأُمَّةِ،
وَالْمُتَرَجِّمُ عَنْ نَبْضِهَا، وَوَاقِعِهَا وَطُمُوحِهَا، وَهُوَ تَارِيخٌ حَيٌّ يُسَجَّلُ، وَيُعَدَّلُ، وَيَعْتَرِضُ
وَيَشْجُبُ، وَيُرْسَخُ قِيَمًا وَيُثَوِّرُ عَلَى مَا يَرَاهُ عَائِقًا، مَعِيًّا.

وَقَدْ اِهْتَمَّ الْقُدَمَاءُ بِالشُّعْرِ اِهْتِمَامًا يَدْعُو إِلَى الدَّهْشَةِ، فَالشَّاعِرُ يُنْظَرُ إِلَيْهِ نَظَرَةً ذَاتَ قَدَرٍ،
وَيُنْزَلُ مَنْزِلَةً دُونَهَا مَنْزِلَةُ طَبَقَاتٍ كَثِيرَةٍ. وَلَهُ وَجُودُهُ الْاجْتِمَاعِيُّ، وَحُضُورُهُ الْقَوْمِيُّ، فَضْلًا
عَنِ الْاِهْتِمَامِ بِالشُّعْرِ ذَاتِهِ دِرَاسَةً، وَتَحْصِيلًا، وَتَنْظِيرًا؛ مِمَّا جَعَلَ الشُّعْرَ فَنَّ الْعَرَبِيَّةِ الْأَوَّلِ.

كَمَا ارْتَبَطَ الشُّعْرُ بَبَيْتِهِ وَعَصْرِهِ وَقَضَايَا وَطَنِهِ، يَصُوغُ كُلَّ ذَلِكَ فِي إِطَارٍ مُوسِيقِيٍّ مُعَبَّرٍ
وَمُؤَثِّرٍ، وَمُحَقِّقٍ لِلْمَثَلِ الْأَعْلَى فِي الْجَمَالِ الْقَوْلِيِّ؛ مِمَّا أَكْسَبَهُ تَعَلُّقَ النَّاسِ بِهِ، وَإِكْبَارَهُمْ
لِمَا يَسْمَعُونَ، إِذْ فِيهِ الْفَائِدَةُ وَالْفَنُّ، وَالْمَعْنَى وَالطَّرْبُ، وَالْأَدَاءُ وَالْجَمَالُ.

وَارْتَبَطَ الشُّعْرُ كَذَلِكَ بِاللُّغَةِ ارْتِبَاطَ بِنَاءٍ وَصْنَةٍ، فَخَصَائِصُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لَا تَنْظَرُ فِي
فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الْقَوْلِ ظُهُورَهَا فِي الشُّعْرِ، مِنْ حَيْثُ الْمَقَاطِعُ وَالتَّرَاكِبُ، وَالتَّطْوِيعُ، وَالثَّرَاءُ،
حَتَّى إِنَّا نَزْعُمُ أَنَّ الشُّعْرَ الْعَرَبِيَّ مِنْ عَوَامِلِ حِفْظِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَبَقَائِهَا، وَالْإِرْتِبَاطِ بِهَا.

فَإِذَا أَضْفَنَّا إِلَى ذَلِكَ أَنَّهُ النُّمُودُجُ الرَّفِيعُ الَّذِي يَكْشِفُ بِهِ الْعُلَمَاءُ بَلَاغَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَمَا فِيهِ مِنْ أَسَالِيبَ وَمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ أَدَاءٍ وَطُرُقٍ صَيَاغَةٍ. وَلَوْ ائْتَدَثَرِ الشَّعْرُ - وَهُوَ الْفَنُّ الَّذِي يَعْتَرِّبُهُ الْعَرَبِيُّ - لَمَا تَبَيَّنَ النَّاسُ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ عَجْزُهُمْ عَنْ مُجَارَاةِ أَسَالِيبِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. فَمَا فِي الشَّعْرِ مِنْ ظَوَاهِرٍ فِي الْأَدَاءِ الْقَوْلِيِّ، وَالتَّرْكِيبِ الْبِنَائِيِّ، فَهِيَ ظَوَاهِرُ لُغَتِهِ الَّتِي تَشْرَبُهَا وَأَخْرَجَهَا فَنَّا يَرُوقُ وَيَشُوقُ.

وَالشَّعْرُ الْعَرَبِيُّ إِنَّمَا اكْتَسَبَ ذَلِكَ الرَّصِيدَ - مِنَ الْبَقَاءِ وَالْإِعْجَابِ - مِنْ تَمَثُّلِهِ لِلْعَرَبِ. لُغَةً، وَخَلْقًا، وَنَفْسًا، وَطُمُوحًا، وَزُورًا.

وَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّنَا نَهْتَمُّ بِإِقَامَةِ الْبِنَاءِ الْخَارِجِيِّ لِلْقَصِيدَةِ الْعَرَبِيَّةِ فَتَرَى كُلَّ كَلَامٍ يُرَكَّبُ بَحْرًا مِنَ الشَّعْرِ! فَمِثْلُ ذَلِكَ ضَرْبٌ مِنَ الْقَوْلِ اتَّخَذَ صِيغَةً خَاصَّةً.

وَلَوْ أَنَّنَا تَدَبَّرْنَا بَعْضَ كَلَامِنَا الْمُعْتَادِ لَأَلْفَيْنَاهُ قَائِمًا عَلَى وَزْنٍ، وَلَهُ إِيقَاعٌ، وَبِشْيءٍ مِنَ التَّعْدِيلِ يُمَكِّنُ لِلْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْمَوْزُونِ، وَتَخْرُجُ مِنْهُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْجُمَلِ عَلَى تَفَاعِيلَ ذَاتِ إِيقَاعٍ يُطْرِبُ. وَمَا ذَلِكَ مِنَ الشَّعْرِ فِي شَيْءٍ، وَلَا يَمُتُ إِلَيْهِ بِأَدْنَى صِلَةٍ؛ إِذْ إِنَّ ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى طَبِيعَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَهِيَ لُغَةٌ شَاعِرَةٌ وَلَهَا خَصَائِصُ إِيقَاعِيَّةٌ، وَكُلُّ عَامِّيٍّ يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ كَلَامٌ مَوْزُونٌ، لَهُ إِيقَاعٌ، فَمَا بَالُنَا بِمَنْ نَالَ قِسْطًا مِنْ مَعْرِفَةٍ، وَحَدِيقَ شَيْئٍ مِنْ صُنْعَةِ الشَّعْرِ؟!

وَيَبْقَى الشَّعْرُ غَيْرُ كُلِّ ذَلِكَ فَنَّا عَبَقْرِيًّا، لَهُ طَرَائِقُهُ وَأَسَالِيبُهُ، وَصُورُهُ، وَأَخِيلَتُهُ، وَتَأْثِيرُهُ. وَالشَّعْرُ بِاعْتِبَارِهِ مِنَ الْفُنُونِ، لَهُ عَنَاصِرُ ثَابِتَةٌ، وَعَنَاصِرُ مُتَغَيِّرَةٌ، فَفِيهِ الْحُرِّيَّةُ وَالْقَيْدُ، وَمَا يُتَصَرَّفُ فِيهِ، وَمَا لَا يُتَصَرَّفُ فِيهِ.

وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الْعَالِمَ ابْنَ خَلْدُونٍ حِينَ تَعَرَّضَ لِلشَّعْرِ كَتَبَ تَحْتَ عُنْوَانِ «فَصْلٍ فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ» أَنَّهُ «الْجَارِي عَلَى أَسَالِيبِ الْعَرَبِ» لِيُخْرِجَ مَا لَيْسَ كَذَلِكَ، فَكُلُّ قَوْلٍ مُعَبَّرٍ وَمُؤَثِّرٍ إِذَا لَمْ يَلْتَزِمِ بِالْأُسُسِ الَّتِي التَّرَمَّهَا الْعَرَبُ فَلَيْسَ بِشِعْرِ عِنْدَنَا - نَحْنُ الْعَرَبُ - وَإِنْ جَمَعَ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا جَمَعَ، وَحَازَ مِنَ الْفُنُونِ مَا حَازَ!

وَلَيْسَ مَعْنَى مَا نَقُولُ أَنَّنَا نُعْطِ ذَلِكَ التَّعْبِيرَ الْجَمِيلَ الَّذِي تَوَفَّرَتْ فِيهِ عَنَّا صِرَإُ بَدَائِعِيَّةٍ، فَحَنُّ نَظَرٍ لَهُ وَنُعْجَبٌ بِهِ، وَلَكِنَّا لَا نُسَمِّيهِ شِعْرًا عَرَبِيًّا.

وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ دُعَاةَ الْقَضَاءِ عَلَى الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ يَتَّزِرُونَ، وَيَتَعَاَصِدُونَ، وَيَتَنَاصِرُونَ، أَمَّا أَصْحَابُ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ، وَالَّذِينَ يَكْتُبُونَهُ فَقَدْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ، وَتَفَشَّى الْحَقْدُ فِي صُدُورِهِمْ، فَلَا تَجِدُ رَابِطَةً حَمِيمَةً، وَلَا تَنَاصِرًا يَفِلُّ مِنْ حِدَةِ الضَّرَبَاتِ الْقَوِيَّةِ الَّتِي تُوَجَّهُ إِلَيْهِمْ وَإِلَى شِعْرِهِمْ، وَإِنَّمَا الْإِسْتِكَانَةُ، وَالتَّفَرُّقُ، وَالْحِذْلَانُ، وَالتَّرَاخِي، وَذَلِكَ يَقْوِي مِنْ صَوْتِ الْبَاطِلِ، وَيُشْعِرُهُ بِقُوَّتِهِ، لِاسْتِسْلَامِ خَصْمِهِ، وَتِلْكَ نَكْبَةٌ أُخْرَى تُضَافُ إِلَى نَكَبَاتِنَا الثَّقَافِيَّةِ الَّتِي تُورِدُ الْعَرَبَ مَوَارِدَ السُّوءِ، وَتُفْسِدُ عَلَيْهِمْ فَتَهُمُ الْأَوَّلَ، وَتُلْبِسُ عَلَيْهِمْ حَيَاتَهُمُ الْفِكْرِيَّةَ وَالثَّقَافِيَّةَ، فَيَعِيشُونَ فِي تِيهِ ثَقَافِيٍّ يَضْرِبُونَ فِي بَيْدَائِهِ غَيْرَ مُنْتَبِهِينَ إِلَى مَكَائِدِ الْمُتَرَبِّصِ، وَلَا مُدْرِكِينَ لِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ. وَكَمْ سَعِدْتُ حِينَ أُعْطَانِي الشَّاعِرُ الْعَرَبِيُّ السُّعُودِيُّ «عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ بِأَسْرَاحِيلَ» دِيْوَانَهُ «النَّبْعَ الظَّامِيَّ» لَأَكْتُبَ لَهُ مُقَدِّمَةً، فَالِدِيْوَانُ مِنَ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي نَزَّطِيهِ، وَالشَّاعِرُ مِنَ الشُّعْرَاءِ الشُّبَّانِ الَّذِينَ نَظَلُّهُمْ حِينَ نَحْدُهُمْ بَزْمَنٍ، أَوْ نَحْكُمُ عَلَيْهِمْ مِنْ خِلَالِ عُمُرٍ، فَقَدْ تَخَطَّى عُمُرَهُ، وَسَبَقَ سَنَهُ، ثُمَّ إِنَّهُ مِنَ الَّذِينَ يَطْمَحُونَ إِلَى شَيْءٍ يُرِيدُونَ تَحْقِيقَهُ، وَيُزَوِّمُونَ غَايَةَ يَحْثُونَ الْخُطَى إِلَيْهَا فِي أَنَاةٍ وَصَبْرٍ وَمُعَانَاةٍ. وَالْحَقُّ أَنَّ الْجِيلَ الْجَدِيدَ مِنْ شُعْرَاءِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ وَاعِدٌ بِالْخَيْرِ، وَلَدَيْهِ الْفُرْصَةُ السَّانِحَةُ لِيَتَسَنَّمَ الْحَرَكَةُ الشُّعْرِيَّةُ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، وَذَلِكَ لِمَا يَلِي:

أَوَّلًا: النَّهْضَةُ الثَّقَافِيَّةُ بِعَامَّةٍ فِي الْمَجْتَمَعِ السُّعُودِيِّ، وَالشُّعْرِيَّةُ بِخَاصَّةٍ قَوِيَّةٌ، نَشِطَةٌ، وَتِلْكَ الظَّاهِرَةُ تَقْلَصَتْ فِي أَقْطَارِ كَانَتْ رَائِدَةً فِي السَّنَوَاتِ الْمَاضِيَّةِ، وَلَا سِيَّمَا فِي مِصْرَ، وَلُبْنَانَ. فَأَمَّا لُبْنَانُ فَقَدْ أَنَهَكَتْهَا الْحَرْبُ، وَعَدَتْ مَوْطِنًا لِلْمِصْرَاعِ الْقَاتِلِ، وَاخْتَفَتْ الْقُصِيدَةُ لِتَحُلَّ مَحَلَّهَا الْقُبْلَةُ، وَأَمَّا فِي مِصْرَ فَهِيَ تُعَانِي مِنْ أَزْمَةٍ اِقْتِصَادِيَّةٍ طَاحِنَةٍ تَفِلُّ مِنْ إِبْدَاعِ الْمُبْدِعِ، وَتَقْتُلُ طُمُوحَ الطَّامِحِ، فَالْجَرَائِدُ لَا تَهْتَمُّ بِالشُّعْرِ، وَالذُّوْرِيَّاتُ لَا تَكَادُ تُوْجَدُ. وَمِنْ هُنَا فَالْفُرْصَةُ مُتَاحَةٌ أَمَامَ الشُّعْرَاءِ السُّعُودِيِّينَ الْآنَ لِيَبْزُرُوا عَلَى خَرِيطَةِ الثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ،

سَيِّمَا وَكُلَّ الصُّحُفِ تَهْتَمُّ بِالشَّعْرِ، وَتُخْرِجُ مُلَحَقًا أَدَبِيًّا كُلَّ أُسْبُوعٍ، فَضْلاً عَنِ الدُّورِيَّاتِ الْأَدَبِيَّةِ، مِثْلَ الْفَيْصَلِ، وَالْحَرَسِ الْوَطَنِيِّ، وَالْمَجَلَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

ثَانِيًا: الشَّاعِرُ السُّعُودِيُّ لَدَيْهِ سَعَةٌ مِنَ الْمَالِ وَالْوَقْتِ، فَمِنْ الْمُمْكِنِ إِثْرَاءُ ثَقَافَتِهِ بِالْقِرَاءَةِ وَالسِّيَاحَةِ. وَالشَّاعِرُ بِحَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَى الْكِتَابِ الَّذِي يَرْفُدُهُ، وَيُنَمِّي مَدَارِكَهُ، وَإِلَى السِّيَاحَةِ وَالتَّفَرُّجِ عَنِ النَّفْسِ، حَتَّى يَعْتَدِلَ الْمَزَاجَ الْمُبْدِعُ، وَتَطْرُبَ النَّفْسُ لِلْجَمَالِ، وَتُصَفَّلَ الْمُوهَبَةُ بِبَنَائِجِ الثَّقَافَةِ وَالْإِمْتِنَاعِ الْحَسَنِيِّ... وَتِلْكَ فُرْصَةٌ يَجِبُ عَلَى شَبَابِ الشُّعْرَاءِ فِي السُّعُودِيَّةِ اهْتِبَالُهَا وَاقْتِنَاصُهَا، لِتَزْدَادَ التَّجَارِبُ وَيَنْمُو الْمُخْزُونُ الْجَمَالِيُّ، وَيَعْرِفَ الشَّاعِرُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ.

ثَالِثًا: سُهُولَةُ النَّشْرِ، وَتِلْكَ عَقَبَةٌ كَوُودٌ تَحُدُّ مِنْ إِبْدَاعِ الشَّاعِرِ فِي بِلَادِ عَرَبِيَّةٍ، فَكَمْ عَانَيْنَا لِنَشْرَ دِيَوَانٍ لَنَا، وَكَمْ رَأَيْنَا زُمَلَاءَ لَنَا يَطْبَعُونَ عَلَى (الْمَاسْتَر) وَتِلْكَ وَصْمَةٌ لِبَعْضِ الْمُجْتَمَعَاتِ، بَيْنَمَا فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ يَسْتَطِيعُ الشَّاعِرُ أَنْ يَطْبَعَ عَلَى نَفَقَتِهِ، أَوْ يَطْبَعَ لَهُ نَادٍ أَدَبِيٌّ، وَمَا أَكْثَرَ تِلْكَ النُّوَادِي ذَاتِ النَّشَاطِ الْمُمْتَازِ، وَالْغَرَضِ النَّبِيلِ.

وَبِالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ فَهَنَّاكَ خُطُورَةٌ عَلَى شَعْرِ الشَّبَابِ لَا بُدَّ مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَيْهَا.. وَتِلْكَ الْخُطُورَةُ تَتَمَثَّلُ فِي:

أَوَّلًا: تَعَجُّلُ النَّشْرِ:

إِذْ كُلُّ شَاعِرٍ يَأْتِسُّ فِي نَفْسِهِ قُدْرَةً عَلَى صِيَاعَةِ عَمَلٍ مُؤَزُونٍ مُقَفَّى يَدْفَعُ بِهِ إِلَى الْمَطْبَعَةِ، أَوْ الْجَرِيدَةِ، وَحِينَ يَجِدُ قَصِيدَتَهُ أَمَامَ عَيْنَيْهِ يَطْرُبُ وَيَنْسَى مَا بَهَا مِنْ عَيْبٍ وَخَلَلٍ، فَلَرُبَّمَا يَكُونُ قَدْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ كَيْ تَخْلُوَ الْقَصِيدَةُ مِنْ عَيْبٍ عَرُوضِيٍّ أَوْ نَحْوِيٍّ، أَوْ صَرَفِيٍّ، وَلَكِنَّهَا لَا تَمُتُ إِلَى عَالَمِ الشَّعْرِ إِلَّا بِالظَّاهِرِ فَقَطْ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الشَّعْرِ سُدُودٌ وَقِيُودٌ.

فَمِنْ الْخَطَلِ أَنْ يَزْعُمَ مَنْ تُنَشَرُ لَهُ قَصِيدَةٌ أَنَّهُ شَاعِرٌ كَبِيرٌ، وَمِنْ الشَّائِنِ أَيْضًا أَنْ يَسْلُكَ وَسَائِلَ سَرَطَانِيَّةٍ لِلنَّشْرِ، فَذَلِكَ يُودِي بِفَنِّهِ، وَيَقْضِي عَلَى مُوهَبَتِهِ.

فَيَجِبُ عَلَى الشَّاعِرِ أَنْ يَأْخُذَ نَفْسَهُ بِالْجِدِّ، وَيَحْمِلَهَا عَلَى مَا تَكَرَّرَ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَالْمُعَانَاةِ.

ثَانِيًا: النَّقْدُ غَيْرُ الْمَوْضُوعِيِّ:

تَسَيَّرُ عَلَى الْحَيَاةِ الثَّقَافِيَّةِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ (الشَّلَلُ الثَّقَافِيَّةُ)، وَيَهْتَمُّ الشَّاعِرُ الشَّابُّ بِذَلِكَ فَيَسْعَى جَاهِدًا كَثِيرًا يَنَالُ الرِّضَا مِنْ نَاقِدٍ، أَوْ كَاتِبٍ، فَيَكْتُبُ عَنْهُ مَقَرَّطًا مَادِحًا. وَلَيْسَ بِذَلِكَ تَسْمُقُ الْمُوهَبَةُ وَيَرْتَفِعُ الرَّصِيدُ الْإِبْدَاعِيُّ. وَقَدِيمًا قَالَ أَسْتَازِي عَبَّاسُ الْعَقَّادُ، لِعَزِيزِ أَبَاظَةَ نَاصِحًا وَمُرْشِدًا: «اهْتَمَّ بِالْقُدْرَةِ وَلَا تَهْتَمَّ بِالتَّقْدِيرِ». فَيَجِبُ أَنْ يُؤَلِّي الْمَرْءُ اهْتِمَامَهُ بِنَاءِ ذَاتِهِ، وَتَكْوِينِ نَفْسِهِ تَكْوِينًا ثَقَافِيًّا مُفِيدًا، وَلَا يَلْتَفِتَ مَا اسْتَطَاعَ إِلَى شِرَاءِ التَّقْدِيرِ، أَوْ تَسْوُلِ الْإِهْتِمَامِ بِهِ، وَذَلِكَ دَاءٌ عَانَيْنَا مِنْهُ - وَلَا نَزَالَ نُعَانِي - فِي مِصْرٍ، وَقَدْ كَتَبْتُ مَرَارًا عَنْهُ، وَهُوَ يُفْضِي إِلَى الْغُرُورِ، وَتَنَكُّبِ الطَّرِيقِ، وَإِفْرَاقِ الشَّاعِرِ مِنْ كُلِّ مَضَامِينِهِ الَّتِي تُضْفِي عَلَيْهِ قِيَمَةً.

وَإِنِّي لَأَرَى تِلْكَ الظَّاهِرَةَ آخِذَةً فِي الْأَطْرَادِ بَيْنَ الشُّعْرَاءِ الشَّبَابِ فِي الْمَمْلَكَةِ.. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُفْضِي بِالشَّاعِرِ إِلَى الضِّيَاعِ لَا إِلَى الْإِبْدَاعِ، وَإِلَى الْفَنَاءِ لَا إِلَى الْبَقَاءِ.

وَشَاعِرُنَا عَبْدُ اللَّهِ بِإِسْرَاحِيلَ، يَتَقَدَّمُ إِلَيْنَا بِدِيَوَانِهِ الثَّلَاثِ «النَّبْعُ الظَّامِي» بَعْدَ أَنْ أَخْرَجَ دِيَوَانَيْنِ؛ هُمَا:

1 - مُعَذِّبَتِي، صَدَرَ عَامَ 1398هـ - 1978م، وَطُبِعَ فِي الْقَاهِرَةِ.

2 - الْهُوَى قَدَرِي، 1400هـ - 1980م، وَطُبِعَ فِي تُونِسَ.

وَجُلُّ قَصَائِدِ هَذَا الدِّيَوَانِ الْجَدِيدِ «النَّبْعُ الظَّامِي» مَنْشُورَةٌ فِي الْجَرَائِدِ السُّعُودِيَّةِ وَغَيْرِهَا، فَهُوَ بِذَلِكَ شَاعِرٌ مُتَمَرِّسٌ مَعْرُوفُ الْوَجْهِ وَالْمَلَامِحِ أَطَّلَ عَلَى الْقَارِئِ الْعَرَبِيِّ مِنْ قَبْلُ.

وَهَذَا الدِّيَوَانُ يَحْوِي اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ قَصِيدَةً، انْقَسَمَتْ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:

1 - الْوَطَنِيَّاتِ.

2 - الْقَضَايَا الْعَامَّةُ.

3 - الحُبُّ والحياة.

4 - هُمُومُ الإنسان.

وَكَمَا تَنَوَّعَتْ قَصَائِدُ الدِّيَوَانِ مِنْ حَيْثُ الْمَوْضُوعَاتُ تَنَوَّعَتْ مِنْ حَيْثُ الْمَوْسِيقَى؛ إِذْ نَلَقَى فِي الدِّيَوَانِ وَفَرَةً مُوسِيقِيَّةً؛ حَيْثُ نَظَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بِأَشْرَاحِيلَ عَلَى أَبْحُرٍ مُتَنَوِّعَةً، مِنْهَا: التَّامُّ وَالْمَجْزُوءُ، وَأَعْطَى بِذَلِكَ ثَرَاءً مُوسِيقِيًّا. وَيُمْكِنُ إِيجَازُ تِلْكَ الظُّوَاهِرِ فِي: أَوَّلَا: التَّنَوُّعِ النَّعْمِيِّ مِنْ حَيْثُ الْأَبْحُرُ، فَتَقَرُّ لَهُ مِنْ بَحْرِ الْبَسِيطِ، وَالْوَافِرِ، وَالطَّوِيلِ، وَالْكَامِلِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِمَوْسِيقَى الْأَوْزَانِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَمَكُّنِهِ مِنْهَا.

ثَانِيًا: فِي الدِّيَوَانِ تَأْتِي الْأَبْحُرُ كَامِلَةً وَمَجْزُوءَةً، وَهَذَا التَّنَوُّعُ النَّعْمِيُّ يَنْفَقُ وَالْمَعْنَى الَّذِي يَحْمِلُهُ الْإِيْقَاعُ، وَمِمَّا لَا رَيْبَ فِيهِ أَنَّ الشَّاعِرَ كُلَّمَا أَدْرَكَ أَسْرَارَ صَنْعَتِهِ وَتَمَكَّنَ مِنْهَا سَهَّلَ عَلَيْهِ أَنْ يَصُوغَ الشَّعْرَ حَيْثُ يَشَاءُ، وَيَعْرِفُهُ نَعْمًا عَلَى مَا يُرِيدُ مِنْ وَزْنٍ.

ثَالِثًا: فِي الدِّيَوَانِ قَصَائِدُ جَاوَزَتْ الْخَمْسِينَ بَيْتًا، وَأَقْلُ قَصِيدَةٍ تَكُونَتْ مِنْ أُبْيَاتِ ثَمَانِيَّةٍ، وَمَا بَيْنَ الثَّمَانِيَّةِ إِلَى مَا يَرُبُّو عَلَى الْخَمْسِينَ صَاغَ الشَّاعِرُ شَعْرَهُ، وَالْمَلَا حُظُّ أَنَّ الشَّاعِرَ لَا يُطِيلُ قَصِيدَتَهُ بَغْيَةَ الْإِطَالَةِ حَتَّى يَبْدُو طَوِيلَ النَّفْسِ، وَإِنَّمَا يَكْتُبُ مَا يَنْفَعُلُ لَهُ، وَمَا يَشْعُرُ بِهِ، فَالْإِنْفِعَالُ هُوَ الَّذِي يُحَدِّدُ عَدَدَ أُبْيَاتِهِ، وَلِذَلِكَ فَقَدْ خَلَا الدِّيَوَانُ مِنَ الْحَشْوِ، وَالِانْتِفَاحِ وَالتَّزْيِيدِ، وَخَلَصَهُ الشَّاعِرُ عَبْدُ اللَّهِ بِأَشْرَاحِيلَ مِنْ كُلِّ مَا يَشِينُهُ مِنْ تَرْهُلٍ لَا مَعْنَى لَهُ، وَتَطْوِيلٍ يَدْفَعُ إِلَى الْمَلَلِ، وَزِيَادَةٍ لَا تُؤَدِّي إِلَّا إِلَى إِرْهَاقِ الْقَارِئِ، وَإِجْهَادِهِ بِمَا لَا يَدْخُلُ فِي بَابِ الشَّعْرِ، وَذَلِكَ أَمْرٌ يَجِبُ التَّنْوِيهِ بِهِ، وَإِضَافَتُهُ إِلَى الدِّيَوَانِ وَمَا فِيهِ.

وَمِمَّا يُحْسَبُ لِلدِّيَوَانِ أَيْضًا، أَنَّ الشَّاعِرَ عَفَّ قَلَمَهُ عَنِ الْخَوْضِ فِي التَّجَارِبِ الَّتِي تَنَائَى عَنِ الْأَصَالَةِ، فَلَمْ نَقْرَأْ لِعَبْدِ اللَّهِ بِأَشْرَاحِيلَ شَعْرًا عَلَى الْأَنْمَاطِ الْمَأْلُوفَةِ الَّتِي تَمُوجُ بِهَا السُّوقُ الثَّقَافِيَّةُ، وَتَشِيْعُ فِي الْكِتَابَاتِ الْحَدِيثَةِ ابْتِغَاءً ذُبُوعٍ، أَوْ مَرْضَاةِ الَّذِينَ يَرُوجُونَ لَهَا.

وَكَمْ مِنْ شَاعِرٍ جَرَفَهُ التِّيَّارُ، فَكَفَّ عَنِ شَعْرِهِ الْعَرَبِيِّ الْأَصِيلِ، وَغَيَّرَ مَلَامِحَهُ، وَرَكِبَ الْمَوْجَةَ، لِيُقَالَ إِنَّهُ مُجَدِّدٌ عَصْرِيٌّ، وَكَمْ قَرَأْنَا لِشُعْرَاءَ مُبَرِّزِينَ خَلَطُوا بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ. أَمَّا عَبْدُ

اللَّهُ بِإِسْرَاحِيلَ فَهُوَ لَا يَزَالُ مُتَمَسِّكًا بِأَصَالَتِهِ عَاكِفًا عَلَى تَرَاتِيهِ، مُؤْمِنًا بِعُرُوبَتِهِ وَوَجْهَهَا الْقَدِيمِ، آخِذًا نَفْسَهُ بِسَنَةِ كِبَارِ شُعْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَمْثَالِ: الْمُتَنَبِّيِّ، وَالشَّرِيفِ الرَّضِيِّ، وَابْنِ الرُّومِيِّ، وَشَوْقِي، وَحَسَنَ أَوْلَيْكَ رَفِيقًا.

وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَصَالَةٍ مَغْرُوسَةٍ فِي طَبْعِ الشَّاعِرِ، وَإِيمَانٍ عَمِيقٍ بِعُرُوبَتِهِ وَلُغَتِهِ. وَمِنْ الْيَسِيرِ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يُغَيَّرَ مِنْ ثِيَابِهِ وَأَشْيَائِهِ، أَمَّا مَلَامِحُهُ وَكَيْانُهُ فَعَسِيرٌ عَسِيرٌ.

وَ«النَّبْعُ الظَّامِي» لِعَبْدِ اللَّهِ بِإِسْرَاحِيلَ تَنَاوَلَ الْأَعْرَاضَ الَّتِي أَشْرَنَّا إِلَيْهَا آنفًا وَهُوَ فِي وَطَنِيَّتِهِ لَيْسَ مُتَشَنِّجًا عَصَبِيًّا، وَلَا يَلْجَأُ إِلَى الْخِطَابِ الْمُبَاشِرِ الْفَجِّ الَّذِي يُفْقِدُ الشَّاعِرَ شَاعِرِيَّتَهُ، وَيَنَائِي بِهِ عَنْ تَدْفُقِ الْمُنَاجَاةِ إِلَى عَجِيجِ الْخُطَابَةِ وَصَلِيلِ الْإِنْشَادِ.

وَحِينَ يَمْدَحُ جَلَالََةَ الْمَلِكِ فَهْدٍ يَتَّبَعُهُ عَنِ الْمَأْلُوفِ فِي الْمَدْحِ، فَلَيْسَ الْمَمْدُوحُ عِنْدَ بِإِسْرَاحِيلَ هُوَ الْمَمْدُوحُ عِنْدَ الْمُتَنَبِّيِّ، وَلَكِنَّ بِإِسْرَاحِيلَ يَهْتَمُّ بِصِفَاتِ إِنْسَانِيَّةٍ وَهُوَ يَخْلَعُ عَلَى الْمَمْدُوحِ صِفَاتِ الْعُظَمَاءِ، وَالْجَلَالِ، وَالْعَدْلِ، وَالْحَقِّ، فَيَصِفُ نِظَامَ جَلَالََةِ الْمَلِكِ فَهْدٍ قَائِلًا:

قَدْ زَانَكَ الْحَقُّ فِي دُنْيَا مُعَرَّبَةٍ فَسَاسَهَا ذَهْنُكَ اللَّمَّاحُ وَالْجُودُ وَيَقُولُ:

يَا رَاجِحَ الْعَقْلِ مَا أَقْوَاكَ مِنْ مَلِكٍ أَعْمَالُهُ كُلُّهَا فَخْرٌ وَتَجْدِيدُ وَلَا ضَيْرٌ عَلَى الشَّاعِرِ أَنْ يَعْتَرِفَ لِذِي الْفَضْلِ بِفَضْلِهِ، وَلَا يَعْيِيهِ أَبَدًا أَنْ يَمْدَحَ مَنْ يَأْتِي أَفْعَالًا يَمْدَحُ عَلَيْهَا.

وَمِنْ وَطَنِيَّةِ الْإِنْسَانِ أَنْ يُشِيدَ بِكُلِّ خَيْرٍ، سَوَاءً أَكَانَ مِنْ حَاكِمٍ أَمْ مِنْ سِوَاهُ. وَمِنْ قَبْلِ قَالَ أَحْمَدُ شَوْقِي رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ:

وَأَنَا الْمُحْتَفِي بِتَارِيخِ مِصْرٍ مَنْ يَصْنُ مَجْدَ قَوْمِهِ صَانَ عِرْضًا وَحِينَ يَسْتَقْبِلُ أَبْنَاءَ مَكَّةَ جَلَالََةَ الْمَلِكِ يَسْتَقْبِلُهُ الشَّاعِرُ بِقَصِيدَةٍ دَالِيَةٍ وَيُخَاطِبُهُ بِلِسَانِ قَوْمِهِ، وَيَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ بِضَمِيرِ الْأُمَّةِ قَائِلًا:

عَصَائِبُ الْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ تَحْدَعُنَا وَفِي مَرَابِعِنَا وَهْنٌ وَتَبْدِيدُ
وَتِلْكَ جُرْأَةُ مَحْمُودَةٍ، وَخُلِقَ كَرِيمٌ. وَيَسْتَرْسِلُ فِي تِلْكَ الْقَصِيدَةِ قَائِلًا:

وَأَنْتَ أَذْرَى بِمَا يَغْشَى مَصَائِرِنَا وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مَسْئُولٌ وَمَقْصُودٌ
فَالْمَدْحُ فِيهِ تَذَكُّرَةٌ، وَإِخْلَاصٌ نُصَحٌ، وَتَحْمِلٌ لِأَمَانَةِ الْكَلِمَةِ، وَلَيْسَ تَرْكِيبٌ نُعُوتٌ،
وَرَضْفًا لِصِفَاتٍ تَرُوقُ وَتَشُوقُ فَقَطْ.

مِنَ الشَّجَاعَةِ الْأَدَبِيَّةِ الَّتِي يُحْمَدُ عَلَيْهَا الشَّاعِرُ أَنَّهُ يَصْدَعُ بِمَا يَرَى، وَيَقُولُ فِي صِدْقٍ لَا
يُشَوِّبُهُ نِفَاقٌ، وَإِخْلَاصٍ لَا تَعُوزُهُ الْأَدَلَّةُ، مُخَاطِبًا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ:

تَمْضِي الصَّرَاعَاتُ فِي أَرْجَاءِ مَوْطِنِنَا وَأَنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَحْمِي لَنَا الدِّمَمَا
وَنَحْنُ أَوْلَى بِجَمْعِ الشَّمْلِ مُتَّحِدًا حَتَّى نَعِيدَ مِنَ الْأَيَّامِ مَا انْصَرَمَا
إِنَّا وَهْبَنَّاكَ أَعْمَاقًا مُلَبِّيَّةً لَا تَعْرِفُ الزَّيْفَ، بَلْ لَا تَعْرِفُ النَّدَمَا
وَنَاهِيكَ بِهَا مِنْ شَجَاعَةِ أَدَبِيَّةٍ لَبِيقَةٍ، فِيهَا ذَكَاءُ الْعَرَضِ، وَسُهُولَةُ التَّنَاوُلِ، وَعُمُقُ الْإِدْرَاكِ،
وَأَمَانَةُ الْكَلِمَةِ...

وَعَبْدُ اللَّهِ بَاشَرِاحِيلَ سُعُودِيَّ يَسْرِي فِي كِيَانِهِ حُبُّ الْوَطَنِ، وَيَعْتَزُّ بِذَلِكَ الْإِنْتِمَاءِ، وَلَيْسَ
يَنْتَقِصُ مِنْ قَدْرِ الشَّاعِرِ أَنْ يَعْتَزَّ بِوَطْنِهِ، وَلَيْسَ بِدَاخِلِ هَذَا فِي بَابِ الْأَقَالِيمِ وَالتَّجَرِبَةِ
وَالْإِنْعِرَالِيَّةِ، وَتِلْكَ الْمَقُولَاتُ الَّتِي يُقَدِّفُ بِهَا فِي وَجْهِ الْحَيَاةِ الثَّقَافِيَّةِ.

فَمِنْ الْوَاجِبِ عَلَى الشَّاعِرِ إِذَا كَانَ مِصْرِيًّا أَنْ يُحِبَّ مِصْرَ أَوَّلًا.. فَإِذَا أَحَبَّهَا أَحَبَّ مَا
تَنْتَسِبُ إِلَيْهِ مِصْرٌ؛ مِنْ عُرُوبَةٍ، وَإِسْلَامٍ، وَإِنْسَانِيَّةٍ، فَأَمَّا إِذَا كَرِهَ وَطْنَهُ فَلَا تُصَدِّقُ أَنَّهُ يُحِبُّ
شَيْئًا آخَرَ كَانَتْ مَا كَانَ. وَلَيْسَ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ يَكُونَ الْمَرْءُ قَالِيًا لِأُمِّهِ، مُبْغِضًا لِأَبِيهِ، وَهُوَ
يَصِلُ رَحِمَ غَيْرِهِ، وَيُسْفِقُ عَلَى غَيْرِهِمَا.

وَمِنْ هُنَا فَلَا غَرَوُ فِي أَنْ يَتِيَهُ الشَّاعِرُ بِنِسْبَتِهِ إِلَى وَطْنِهِ، وَيَعْتَزُّ بِذَلِكَ قَائِلًا:

يَا سُعُودِيَّتِي وَأَنْتِ مَلَاذِي طُولَ عُمْرِي، وَكَعْبَةُ الْقُصَادِ

جَمَعَ الْوُدَّ أَمَرْنَا فَعَدَوْنَا أُمَّةً بِالْهُدَى تُمُدُّ الْأَيَادِي
شَبَّ فِي أَرْضِكَ الْفُؤَادُ صَغِيرًا وَشَمَخْنَا بِعِزَّةٍ وَاعْتِدَادِ
وَيَمْلِكُ حُبُّ وَطَنِهِ عَلَيْهِ شِغَافَ قَلْبِهِ، وَيَتِمَكَّنُ مِنْهُ، فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَبْرَحَهُ، فَهُوَ بِهِ مُتِمِّمٌ،
وَكَيْفَ لَا وَبِلَادُهُ مَوْطِنُ الْهُدَى، وَمَنْبَعُ النُّورِ، وَمَهْبِطُ الْوَحْيِ، وَمَبْدَعُ حَضَارَةِ إِنْسَانِيَّةٍ لَا
تَزَالُ تُمِدُّ الْعَالَمَ بِالْخَيْرِ وَالْهَدَايَةِ؟ وَلِنَقْرَأُ تِلْكَ الْأَبْيَاتِ الْوُطَنِيَّةَ الَّتِي تَقْتَرِبُ مِنَ الْغَزْلِ،
وَتَمْتَرِجُ فِيهَا الْأَحَاسِيسُ، وَتَتَوَتَّرُ الْمَشَاعِرُ وَتَفِيضُ حُبًّا وَهَوًى وَصَبَابَةً وَوُطَنِيَّةً.. يَقُولُ عَبْدُ
اللَّهِ بِإِسْرَاحِيلِ مُنَاجِيًا وَطَنَهُ:

يَا بِلَادَ النُّورِ يَا فَجَرَ الْهُدَى يَا مَنَارًا شَامِخًا عَبْرَ الْحَقَبِ
كَيْفَ لَا أَغْدُو بِهَا مُبْتَهِجًا وَجَلَالُ الْبِشْرِ يَعْلُو وَيَشْبُ؟
وَلَمْ يَنْفَصِلِ الشَّاعِرُ عَنْ قَضَايَا وَطَنِهِ الْعَرَبِيِّ، بَلْ أَهْلَهُ حُبُّهُ لَوْطَنِهِ الْأُمِّ أَنْ يُوَسِّعَ مِنْ
دَائِرَةِ الْحُبِّ، وَيَحْمِلَ الْعَالَمَ الْعَرَبِيَّ بَيْنَ جَنْبَيْهِ. فَالشَّاعِرُ مُتِمِّمٌ بَوْطَنِهِ الْعَرَبِيِّ الْكَبِيرِ، بَلْ
بِالْإِنْسَانِيَّةِ جَمْعَاءَ، فَهُوَ يُشَارِكُ وَطَنَهُ الْعَرَبِيَّ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ. وَمِمَّا يُؤَسِّفُ لَهُ أَنَّ أَيَّامَنَا
هَذِهِ لَا نَعْرِفُ غَيْرَ الضَّرَّاءِ، فَالْمَآسِي مَبْثُوثَةٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَالْأَحْزَانُ بَادِيَةٌ، وَالْدمَاءُ مُرَاقَّةٌ،
وَنَكْبَةُ الْعَرَبِ الْأُولَى فِي فِلَسْطِينَ لَا تَزَالُ مَنْبَعًا ثَرًا لِتَفْجِيرِ طَاقَةِ الْإِبْدَاعِ لَدَى الشُّعْرَاءِ،
وَلَا يَزَالُ جُرْحُهَا غَائِرًا فِي فُؤَادِ الشَّاعِرِ يَتَنَزَّى الْمَاءُ، وَيَسِيلُ مَرَارَةً، وَيَقْطُرُ حَسْرَةً، فَيَصِفُ
مَا أَلَمَ بِأَهْلِهَا قَائِلًا:

وَقَوْمِي بَيْنَ مَقْتُولٍ وَمَجْرُوحٍ وَمَسْجُونٍ
وَيَعَكْسُ تَشَوُّقَ الْفِلَسْطِينِيِّ إِلَى دِيَارِهِ، وَلَهْفَتَهُ إِلَى عِنَاقِ مَوْطِنِهِ:
قَدْ اشْتَقْنَا إِلَى حَيْفَا إِلَى خُضْرِ الْبَسَاتِينِ
إِلَى الدَّوْحِ الَّذِي هَشَّتْ بِهِ الْأَغْصَانُ تَدْعُونِي
وَلَهُ شِعْرٌ فِي مَذَابِحِ «صَبْرًا وَشَاتِيلاً» تَجِدُهُ فِي الدِّيَوَانِ نَفْسًا تَذُوبُ حَسْرَاتٍ، وَقَلْبًا
يَنْبُضُ حُبًّا.

وَحِينَ تُلَمُّ الْمَاسَاةَ بِأَرْضِ الْيَمَنِ، وَلَهُ بِهَا رَحِمٌ وَذِمَّةٌ، تَفْجَعُهُ الْحَادِثَةُ؛ حَادِثَةُ الزَّلْزَالِ،
فَيُعْرَبُ عَنْ فِدَا حَةِ الْخَطْبِ، وَبَشَاعَةِ الْمَصَابِ فِي تِلْكَ اللَّوْحَةِ الْفَنِّيَّةِ الَّتِي لَوْنُهَا انْفِعَالُهُ
الشَّدِيدُ، وَسَادَتْ فِيهَا حِدَّةُ الشُّعُورِ.. يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ بِأَسْرَاحِيلَ عَنْ نَكْبَةِ الْيَمَنِ حِينَ
زُلْزَلَتْ:

يَا أَرْضَ بَلْقَيْسٍ قَدْ جَاءَتْكَ نَازِلَةٌ طَخِيَاءُ أَذْهَبَتِ الْأَلْبَابَ وَالْكَبِدَا
الْمَطْلَعُ يَسْتَرْعِي الْإِنْتِبَاهَ، فَهُوَ يُنَادِي التَّارِيخَ الْمَجِيدَ حَيْثُ كَانَ لِلْيَمَنِ حَضَارَةٌ،
وَحَيْثُ عَبَقَ الْمَاضِي، فَجَاءَ قَوْلُهُ: (يَا أَرْضَ بَلْقَيْسٍ) مُوَفَّقًا مُصَيِّيًا، ثُمَّ (أَذْهَبَتِ الْأَلْبَابَ
وَالْكَبِدَا)، فَالْأَلْبَابُ جَمْعُ لُبٍّ وَهِيَ الْعُقُولُ، وَأَمَّا الْكَبِدُ فَهُوَ مَنَاطُ الْإِحْسَاسِ عِنْدَ الْعَرَبِ،
فَالْعَرَبِيُّ يُدْرِكُ وَيَتَفَكَّرُ بِلَبِّهِ وَيُحَسُّ وَيَشْعُرُ بِكَبِدِهِ.

وَفِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ مَا يُؤَيِّدُ هَذَا. ثُمَّ يَسْتَرْطِدُ (بِأَسْرَاحِيلَ) مُخَاطِبًا أَرْضَ بَلْقَيْسٍ:
قَدْ زُلْزَلَتْ أَرْضُهَا فِي لَمَحٍ بَارِقَةٍ وَبَيْنَ أَفْيَائِهَا كَانَ الْهَنَا رَغْدًا
مَشِيئَةُ اللَّهِ فِي آيَاتِهِ بَدَرَتْ وَغَادَرَتْ أَرْضَ بَلْقَيْسٍ بِهَا بَدَدًا
وَهُوَ بَعْدَ أَنْ يَرْصُدَ مَشَاعِرَهُ، وَيَكْشِفَ عَنْ حُبِّهِ وَمَوَاسَاتِهِ، يَبْتَهِلُ إِلَى اللَّهِ دَاعِيًا إِيَّاهُ أَنْ
يَحْوَلَ مَا تَمَّهُمْ إِلَى فَرَحٍ، وَحُزْنَهُمْ إِلَى سُرُورٍ، ثُمَّ يَسْتَخْلِصُ مِنَ الْحَدِثِ عِبْرَةً وَعِظَةً، فَيَقُولُ:
سَقَاكُمْ اللَّهُ مِنْ مُزْنِ الْجِنَانِ نَدَى وَأَرْسَلَ الْغَيْثَ يَهْمِي فَوْقَكُمْ بَرْدًا
قَدْ يُرْسِلُ الدَّهْرُ أَحْدَاثًا مُرَوَّعَةً وَيَمْنَحُ الصَّبْرَ، وَالْإِيمَانَ، وَالْجَلْدَا
وَالشَّاعِرُ تَسْتَقْبِلُ نَفْسُهُ الْأَحْدَاثَ فَيَنْفَعِلُ بِهَا، وَيَتَرَجَّمُ كُلَّ ذَلِكَ فِي شِعْرِ يُعَبِّرُ بِهِ عَنْ
ذَاتِهِ، وَيُبْدِي مَا لَهُ مِنْ رَأْيٍ وَيَصْدُعُ بِمَا يَرَاهُ نَافِعًا مُفِيدًا. وَمِنَ الْأَحْدَاثِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي
أَقْضَتْ مَضْجَعَ «عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ» جَحِيمَ لُبْنَانَ الْمُشْتَعِلِ، وَمَاسَاتُهُ الَّتِي أَتَتْ عَلَى
الْأَخْضَرِ وَالْيَاسِ. وَيَبْدَأُ الشَّاعِرُ قَصِيدَتَهُ بِأَنْ يَطْلُبَ مِنْ أُمِّ الْقُرَى أَنْ تَبْكِيَ لُبْنَانَ الَّذِي
يَجُودُ بِنَفَاسِهِ الْأَخِيرَةِ:

مَنَازِلَ الْوَحْيِ إِرْثِي الْيَوْمَ لُبْنَانَا وَاسْتَمْطِرِي الصَّبْرَ مِنْ عَيْنِكَ رِيَانَا

وَلَا بُدَّ مِنْ تَحْقِيقِ هَمْزَةٍ فِعْلٍ الْأَمْرِ (إِزْنِي) حَتَّى يَسْتَقِيمَ الْوِزْنُ عَلَى بَحْرِ الْبَسِيطِ:
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ هَمْزَةٌ وَضَلَّ لَا قَطْعٍ، وَتِلْكَ ضَرُورَةٌ
شَعْرِيَّةٌ لَا بَأْسَ بِهَا.

ثُمَّ يَسْتَطَرِدُ «عَبْدُ اللَّهِ بِإِسْرَاحِيلَ مُصَوِّرًا جَسَامَةَ الْمُؤَامَرَةِ وَتَكَالَبَ الْأَعْدَاءِ وَفَدَاحَةَ
الْخَطْبِ، فِي أَسْلُوبٍ مُعَبِّرٍ مُؤَثِّرٍ:

مَالَتْ عَلَيْهِ الْأَعَادِي فِي شَرَّاسَتِهَا وَقَدْ أَحَالَتْ عَرُوسَ الشَّرْقِ بُرْكَانَا
تَنَاوَشَتْهُ يَدُ الطُّغْيَانِ ظَالِمَةً وَبَدَلَتْ أَمْنَهُ خَوْفًا وَأَحْزَانَا
وَيَلْتَفَتِ الشَّاعِرُ يَمِينًا وَيَسَارًا فَلَا يَجِدُ مُعِينًا، وَلَا يُلْفِي نَاصِرًا، وَمَا تَظُنُّهُ الْعَرَبُ
بِالْصَّدِيقِ لَيْسَ صَدِيقًا، فَلَهُمْ مَصَالِحُ وَمَآرِبُ فِي هَدْمِ لُبْنَانَ وَتَخْرِيبِهِ، وَقَدْ نَجَحَ الشَّاعِرُ فِي
تَصْوِيرِ ذَلِكَ الْوَاقِعِ الْأَلِيمِ، مُنْبِهًا الْعَرَبَ وَمُنْذِرًا:

وَالْعَرَبُ غَافٍ، وَأَمْرِيكَ مُؤَيَّدَةٌ وَالرُّؤُسُ يُخْصُونَ، إِنْ أَحْصَا! ضَحَايَانَا
ثُمَّ يَدِينُ سُلُوكَ الْعَرَبِ، وَيَرَى أَنَّ مَاسَاةَ لُبْنَانَ إِنَّمَا هِيَ ذُلٌّ لِلْعَرَبِيِّ، وَعَارٌ عَلَيْهِ، فَيَخَاطِبُ
الْبَلَدَ الْجَرِيحَ الْمَهِيضَ قَائِلًا:

لُبْنَانُ يَا جُرْحَنَا الدَّامِي، وَيَا قَدْرًا رَمَى بِهِ الدَّهْرُ إِذْ لَوْلَا وَخُسْرَانَا
وَبِتِلْكَ الرُّوحِ الشَّاعِرَةِ الْمُحَلَّقَةِ، وَالنَّفْسِ الْمُتَفَعِّلَةِ الْمُصَوِّرَةِ يَتَحَدَّثُ (عَبْدُ اللَّهِ
بِإِسْرَاحِيلَ) فِي قَصِيدَتِهِ (وَيْلُ الْعُرُوبَةِ) عَنْ لُبْنَانَ أَيْضًا، وَكَيْفَ غَدَتْ مَرْتَعًا لِلرَّصَاصِ،
وَمَلْعَبًا لِلْمَدَافِعِ، وَسَاحَةً لِلْوَعَى، فَبَعْدَ أَنْ كَانَتْ مَرْتَعًا لِلنَّعِيمِ، وَمَوْئِلًا لِلْحَزِينِ الْمَهْمُومِ،
غَدَتْ كَمَا يَقُولُ:

لُبْنَانُ أَصْبَحَ لِلْعِدَاةِ مَلَاعِبًا فَالْعُرْسُ نَارٌ، فِي الْقُلُوبِ تَجُوبُ
الْحَانَهَا صَوْتُ الرِّصَاصِ وَضَوْوُهَا بَرْقُ الْفَجِيعَةِ وَالشُّرُوقُ غُرُوبُ

وَلَمْ يَكْتَفِ بِذَلِكَ، وَإِنَّمَا تَحَدَّثَ عَنِ الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ، وَوَحْدَةِ بِلَادِهِ، وَالرَّوَابِطِ الْقَوِيَّةِ
الَّتِي لَا تَنْفَصِمُ عُرَاهَا، حَدِيثَ الْمُحِبِّ الْوَاقِعِ الْوَاقِعِ لِمَا يَتَحَدَّثُ عَنْهُ، وَالْمُدْرِكِ لِعَوَامِلِ
الزَّمَنِ وَالتَّارِيخِ وَغَيْرِهِمَا.

وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ يَتَحَدَّثَ الشَّاعِرُ عَنْ مَعْرَكَةٍ فُوكَلَانْدَ، تِلْكَ الْجَزِيرَةِ النَّائِمَةِ فَوْقَ الْمَاءِ
وَالسَّابِحَةِ فِي أَحْضَانِ الْمَوْجِ، ثُمَّ تَنْشِبُ فَوْقَ صَدْرِهَا مَعْرَكَةٌ ضَارِيَةٌ يَشْتَدُّ أَوَارُهَا بَيْنَ
بَرِيطَانِيَا وَالْأَرْجَنْتِينِ، وَتَسْقُطُ الصُّحَايَا، وَتَتَنَاضَرُ الْأَشْلَاءُ لِغَيْرِ مَا سَبَبٍ مَعْقُولٍ، أَوْ مَنْطِقٍ
مُنْفَعٍ، فَتَهْتَرُ مَشَاعِرُ «عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ»، وَيَكْتُبُ عَنْ تِلْكَ الْفَاجِعَةِ وَمَا أَظُنُّ كَثِيرًا
مِنْ شُعْرَاءِ الْعَرَبِ كَتَبُوا عَنْ تِلْكَ الْمَعْرَكَةِ الْبَحْرِيَّةِ.. وَلَكِنَّهُ لِفَرْطِ شُغُورِهِ وَرَهَافَةِ نَفْسِهِ،
وَرِقَّةِ أَحَاسِيْسِهِ اهْتَجَا وَانْفَعَلَ وَأَبْدَى رَأْيَهُ فِي شِعْرِهِ، وَهُوَ بِذَلِكَ يُثَبِّتُ أَنَّ الشَّعْرَ لَا يَنْعَزِلُ
عَنِ الْحَيَاةِ. وَهُوَ مِنْ خِلَالِ إِحْسَاسِهِ النَّاعِمِ يَنْتَقِدُ انْتِفَاضَةَ الْعَالَمِ مِنْ أَجْلِ جَزِيرَةٍ، بَيْنَمَا
لَا يَتَحَرَّكُ أَحَدٌ حِينَ تُهَانُ كَرَامَةُ الْإِنْسَانِ الْفِلَسْطِينِيِّ، أَوْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ الْعَرَبِيِّ، وَكَأَنَّ
فِلَسْطِينَ لَا تُسَاوِي فِي عُرْفِ الْعَالَمِ الْمُتَحَضِّرِ جَزِيرَةً! وَهُوَ بِذَلِكَ يَتَعَاطَفُ مَعَ الْإِنْسَانِ أَنِّي
كَانَ، وَيَشْجُبُ الْأَسَالِيبَ الْمُملُتَوِيَّةَ مَعَ الْعَرَبِ وَالْوَسَائِلَ الْإِسْتِعْمَارِيَّةَ الَّتِي لَا تَزَالُ تُمَارَسُ،
فَالشَّاعِرُ قَدْ اسْتَعْلَ مَا أَثَارَهُ، لِيَتَسَلَّلَ إِلَى مَا يُرِيدُ، يَقُولُ الشَّاعِرُ فِي ذَلِكَ:

هَيْهَاتَ مَا أَخْزَاهُمْ فَالْقُدُسُ مَا عَدَلَتْ جَزِيرَةً!
وَبِمِثْلِ ذَلِكَ يُشَارِكُ الشَّاعِرُ فِي صُنْعِ الْقَرَارِ، وَيُوجِّهُ، وَيُثَبِّتُ أَنَّ الشَّاعِرَ الْعَرَبِيَّ لَا يَأْخُذُ
عَالَمَهُ الْفَنِّيَّ مِنَ الْمَرَاةِ فَقَطْ، وَإِنَّمَا يَطْمَحُ بِنَظَرِهِ الثَّاقِبِ إِلَى عَوَالِمَ أُخْرَى، فَيَشْقَى لِشَقَاءِ
غَيْرِهِ، وَيَسْعَدُ لِسَعَادَتِهِمْ، وَتِلْكَ رُوحٌ وَثَابَةٌ مُحِبَّةٌ، وَمَلَكَهَ مِطْوَاعَةً مُسْتَجِيبَةً وَشُعُورٌ إِنْسَانِيٌّ
فَيَاضٌ يَمْتَازُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ.

وَفِي «النَّبْعِ الظَّامِي» غَزَلَ رَقِيقٌ فِيهِ عِفَّةٌ وَتَرْفَعٌ، فَلَمْ يَرَوْ الشَّاعِرُ تَجْرِبَةً فِيهَا حَيَوَانِيَّةَ
الْحَيَوَانِ، وَإِنَّمَا الْحُبُّ عِنْدَهُ عَاطِفَةٌ سَامِيَةٌ تَرْتَفِعُ بِالْمَرْءِ فَوْقَ رَهَقِ الدُّنْيَا، وَجَهَامَةِ الْوَاقِعِ،
وَتُهَذِّبُ مِنَ الطَّبَعِ وَالْحَاشِيَةِ، فَهُوَ يَتَمَنَّى أَنْ يَعِيشَ عُمَرَ الْحُبِّ هَانًا رَاضِيًا يَذُوبُ فِي

جَمَالِ الطَّبِيعَةِ، وَيَهْمِسُ لَهَا بِأَهَازِيحِ نَفْسِهِ وَخَوَالِجِ وَجْدَانِهِ، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ! فَقَدْ مَضَى
عُمْرُ الْحُبِّ، فَهُوَ يَتَمَنَّاؤُهُ:

خَطَرَاتٍ مِنَ الصَّفَاءِ تَجَلَّتْ مَا لَهَا الْيَوْمَ آذَنْتُ بِالْمَغِيبِ
أَتَرَاهَا تَعُودُ تِلْكَ الْمَآسِي تَسْكُبُ النُّورَ فِي ظِلَامِ الدُّرُوبِ؟
فَالْمَرَأَةُ عِنْدَهُ لَيْسَتْ لُغْبَةً يَتَسَلَّى بِهَا، أَوْ جَسَدًا يَصْفُهُ، أَوْ وَقْتًا يَقْطَعُ بِهِ الرَّتَابَةَ وَالْمَلَلَ،
وَلَكِنَّهُ إِعَادَةُ بِنَاءٍ وَخُلُقٌ تَوَازَنَ نَفْسِيَّ وَشُعُورِيَّ، وَتَعَادُلِيَّةٌ فِي الْحَيَاةِ. يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ
بِإِسْرَاحِيلَ مُتَحَدِّثًا عَنْ تِلْكَ الْمَعَانِي:

أَرْجِعْ عَيْنِي لِبَسْمَتِي وَهَنَائِي وَطُيُورٍ تَطُوفُ فَوْقَ الْكَثِيبِ
وَأَتُرْكِيْنِي هُنَاكَ أَحْضَنُ أَمْسِي يَوْمٌ أَنْ كُنْتُ غِنْوَةَ الْعِنْدَلِيبِ
بَيْنَ عَيْنِي بِسْمَةٍ، وَضِيَاءٍ وَبِخَطُوبِي رَوَائِعُ مِنْ طُيُوبِ
وَتِلْكَ نَظْرَةُ الرَّجُلِ الَّذِي يَحْمِلُ قَلْبًا يَخْفِقُ لَا الرَّجُلِ الَّذِي يَغْنِيهِ جَسَدٌ يَحْمِلُ سَعَارَهُ
شَهْوَةً وَشَبَقًا!

وَالْغَرَضُ الرَّابِعُ الَّذِي أَخَذَ مِنَ الدِّيَوَانِ جُزْءًا كَبِيرًا وَشَغَلَ مِسَاحَةً وَاسِعَةً، هُوَ هُمُومُ
الْإِنْسَانِ، فَإِنَّمَا يَكْتُبُ بِسَلِيْقَةٍ وَطَنَ، فَتَشْعُرُ أَنَّكَ أَمَامَ شَعْرِ ذِي حَسَاسِيَّةٍ خَاصَّةٍ، وَإِيْقَاعٍ
خَاصٍّ، وَالسَّمَةُ الْغَالِبَةُ عَلَيْهِ هِيَ الصَّدْقُ.

وَلَا شَكَّ وَنَحْنُ نَعِيشُ فِي عَصْرِ مَادِّي جَهَمٍ، أَنْ تَتَنَكَرَ الْأَشْيَاءُ، وَتَبْنِيَهُمْ أُمُورٌ كَثِيرَةٌ،
وَمَا كَانَ مَعْرُوفًا مُقَرَّرًا غَدًا غَرِيبًا مَهْجُورًا؛ فَالْصَّدْقُ مُخْتَفٍ، وَالْوَفَاءُ ضَائِعٌ، وَالْأَمَانَةُ
نَادِرَةٌ. وَإِنَّمَا يَتَفَقَّشُ الْحَقْدُ وَالْحَسَدُ، وَالْخِسَّةُ، وَكُلُّ رَذَائِلِ النَّفْسِ، وَهَذَا مَا يُؤْلِمُ الشَّاعِرَ،
فَلَا يَتَأَلَّمُ لِأَنَّهُ خَسِرَ مَالًا، أَوْ فَقَدَ مَا يُدِرُّ عَلَيْهِ دَخْلًا، وَلَكِنَّهُ يَحْزَنُ لِفَقْدَانِ الْقِيَمِ، وَضِيَاعِ
الْوَفَاءِ، فَيَكْتُبُ قَصِيدَةً عَنْوَانُهَا (كَيْفَ لَا أَتَأَلَّمُ؟) يَقُولُ فِيهَا:

ضَاعَ الْوَفَاءُ فَكَيْفَ لَا أَتَأَلَّمُ؟ وَالْجُرْحُ يَنْزِفُ، وَالْجَوَى لَا يَرْحَمُ
وَهِيَ نَفْثَةٌ مُصْدُورٍ وَآهَةٌ حَزِينٍ أَلْقَى بِهَا الشَّاعِرُ فِي وَجْهِ الزَّمَنِ الْكَالِحِ:

أَمْرٌ مُطَاعٌ لِلزَّمَانِ إِذَا رَمَى إِنَّ الْقَضَاءَ مُوَكَّلٌ وَمَحْتَمٌّ
وَمِمَّا يُؤْلَمُ النَّفْسَ الْكَرِيمَةَ أَنْ تَرَى جَحَافِلَ الشَّرِّ تَتَنَاصَرُ بِالْبَاطِلِ، وَتُحَاوِلُ أَنْ تَفْتَحِمَ
صَرَاحَ الْحَقِّ.

وَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ مَدَدَتْ إِلَيْهِ يَدَ الْعَوْنِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ عَثْرَتُهُ حَاكَ لَكَ الشَّرُّ، وَرَمَاكَ بِكُلِّ
مُؤَبِّقَةٍ، وَاتَّهَمَكَ بِكُلِّ النَّقَائِصِ.

وَيُصَوِّرُ الشَّاعِرُ ذَلِكَ فِي صِدْقٍ لَا مُوَارَبَةَ فِيهِ قَائِلًا:

يَسْعَى لِنَيْلِي حَاسِدٌ مُتَرَبِّصٌ الْحِقْدُ فِي جَنَابَاتِهِ يَتَضَرَّمُ
يَخْتَالُ مَا بَيْنَ الْجُمُوعِ تَعَالِيًا وَيَحِيكُ لِي الشَّرُّ الْبَغِيضَ وَيَرْسُمُ
وَضِياعَ الْقِيمِ فِي هَذَا الْعَصْرِ الْهَظُورِ يُدْمِي قُلُوبَ الشُّعْرَاءِ وَمَنْ يَمْلِكُونَ شُعُورًا فَيَاضًا،
فَالْحُرُوبُ الْمُتَوَالِيَةُ، وَالصَّرَاعَاتُ الْمُسْتَمِرَّةُ، وَالْمَصَالِحُ الْمُتَنَافِرَةُ الَّتِي تُفْسِدُ جَمَالَ النَّفْسِ
وَتُحِيلُ الْإِنْسَانَ الرَّقِيقَ أَسَدًا يَفْتَرِسُ، وَإِعْصَارًا يُدَمِّرُ، مَدْعَاةً لِلْقَلَقِ وَالتَّبَرُّمِ، وَقَدْ عَبَّرَ
«بَاشِرَاحِيلُ» عَنْ هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي يُدِينُ إِنْسَانَ الْعَصْرِ، وَيَصِفُ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ تَدَنٍّ
وَانْحِدَارٍ:

إِنْسَانُ هَذَا الْعَصْرِ ذَنْبٌ كَاشِرٌ عَنْ نَابِهِ، مُتَوَحَّشٌ لَا يَرْحَمُ
وَالْإِنْسَانُ فِي دُنْيَاهُ يَحْتَاجُ إِلَى أَصْدِقَاءَ يَصْطَفِيهِمْ وَيُخْلِصُ لَهُمُ الْوَدَّ وَيُمَحِّضُهُمُ الْحَبَّ
وَالْعِشْرَةَ، وَمِمَّا يَسُوءُ الْمَرْءَ أَنْ يُصَابَ فِي الصَّدِيقِ، وَيُفْجَعَ فِي الْخَلِّ، فَيُؤْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ
وَيُجَابَهُ الشَّرُّ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَقَدْ مَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بِأَشْرَاحِيلَ بِتِلْكَ التَّجَرِبَةِ وَتَقَطَّرَتْ لَهَا
رُوحُهُ، وَانْفَطَرَ قَلْبُهُ؛ فَأَعْنَفَ مَا تَكُونُ الْخُصُومَةُ (حَبِيبَانِ تَخَاصُمَا)، كَمَا يَقُولُ مُصْطَفَى
الرَّافِعِيِّ فِي أَوْرَاقِ الْوَرْدِ.

وَالْمَفَاجَأَةُ هُنَا بِإِقَاعِهَا الْعَنِيفِ تُصْمِي الشَّاعِرَ وَتُرْدِيهِ، وَهَوْلُ مَا يَرَى يَدْعُوهُ فِي تِيهِ مِنْ
الرَّيْبِ وَالْحَيْرَةِ، فَيَقُولُ:

يَا صَاحِبًا كَانَ لِي رُوحًا تُؤَانِسُنِي وَالْيَوْمَ يُخْفِي أُمُورًا لَسْتُ أَذْرِهَا

ثُمَّ يَرْدُّهُ إِلَى جَادَةِ الصَّوَابِ، وَيُرْشِدُهُ إِلَى أَقْوَمِ الطَّرِيقِ قَائِلًا فِي مَوْدَةٍ وَحَبٍّ:
إِذَا اخْتَلَفْنَا عَلَى أَمْرٍ فَمَرْجِعُنَا إِلَى الْمَحَبَّةِ تَحْقِيقًا، وَتَنْزِيهَا
وَفِي قَصِيدَةِ الْبَرَائِكِينَ الثَّائِرَةِ، وَهِيَ قَصِيدَةُ ذَاتِ عُمُقٍ، يُزْجِي الشَّاعِرُ النَّصْحَ إِلَى ابْنِهِ،
وَيُعْطِيهِ خُلَاصَةً تَجَارِبِهِ وَمُعَانَاتِهِ:

قَدْ عَلَّمْتَنِي صُرُوفُ الدَّهْرِ صَادِقَةً أَنَّ الْحَيَاةَ إِلَى الْإِخْلَاصِ تَفْقَرُ
وَيَهْوُلُ الْإِنْسَانُ مَا فِي الدِّيَوَانِ مِنْ حَدِيثٍ عَنِ النُّفُوسِ الضَّعِيفَةِ الَّتِي تَسْتَهْوِيهَا الشَّهَوَاتُ
فَتَحِيكُ الْمُؤَامَرَاتِ، وَتُدَبِّرُ الْمَكَائِدَ لَتَنَالَ مِنْ إِنْسَانٍ لَا ذَنْبَ لَهُ غَيْرَ تَفَوُّقِهِ وَسُمْوْقِهِ، وَهَمَّةِ
نَفْسِهِ، وَيَشِي الشُّعْرُ بَأَنَّ الشَّاعِرَ يَتَعَرَّضُ لِلدَّسِّ وَالْوَقِيعَةِ وَالنَّيْلِ مِنْهُ، وَالشَّاعِرُ هُنَا يَتَحَدَّثُ
عَنْ تَجَرِبَةٍ ذَاتِيَّةٍ، وَأَمْرٍ وَاقِعٍ لَا مَرِيَّةَ فِيهِ. وَلَكِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضَيْقِ التَّجَرِبَةِ إِلَى رَحَابَةِ النُّظَرَةِ،
فَيَأْتِي شَعْرُهُ مُعَبَّرًا عَنْ هُمُومِ الْإِنْسَانِ حِينَ يَتَعَرَّضُ لِمَا تَعَرَّضَ لَهُ الشَّاعِرُ، وَتِلْكَ قُدْرَةُ فَنِّيَّةٍ،
وَأَمْتِيَا زِي فِي التَّعْبِيرِ. يَقُولُ «عَبْدُ اللَّهِ بِإِسْرَا حِيلُ»:

وَكَيْفَ تَأْمُلُ فِي نَفْسٍ يُحَرِّكُهَا اللُّؤْمُ الْخَسِيسُ، فَلَا وُدَّ، وَلَا مَثُلُ؟
مَرِيضَةٌ، وَهِيَ تَكْسُو مِنْ ضَعِيفَتِهَا كُلَّ الشُّرُورِ الَّتِي فِي النَّفْسِ تَعْتَمِلُ
يُجَرِّحُونَ بِأَيْدِيهِمْ قُلُوبَهُمْ كَأَنَّ آمَالَهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ طَلُلُ
وَدِيَوَانُ (النَّبْعِ الظَّامِي) فِيهِ مَظَاهِرُ فَنِّيَّةٍ كَثِيرَةٌ، وَمَلَامِحُ أَدَبِيَّةٍ رَفِيعَةٍ، وَمِنْ الْمُمْكِنِ
تَرْكِيزُ تِلْكَ الْمَلَامِحِ فِي الْمَحَاوِرِ الْآتِيَةِ:

أَوَّلًا: السُّهُولَةُ وَالْيُسْرُ:

تَغْلُبُ السُّهُولَةُ عَلَى شَعْرِ عَبْدِ اللَّهِ بِإِسْرَا حِيلَ وَتَطْبَعُهُ بِطَاعِبِهَا، حَتَّى إِنَّكَ لَتَجِدُهَا ظَاهِرَةً
عَامَّةً لَا تَخْلُو مِنْهَا قَصِيدَةً، بَلْ لَا أَبَالُغُ إِذَا قُلْتُ: لَا يَكَادُ يَخْلُو مِنْهَا بَيْتٌ.

وَالسُّهُولَةُ تَكُونُ مَحْمُودَةً فِي الشَّاعِرِ إِذَا أَتَتْ عَنْ طَبْعٍ، وَخَلَتْ مِنْ مَظَاهِيرِ الْفُسُوقِ
وَالضَّعْفِ، وَتَخَلَّصَتْ مِنْ سَدَاجَةِ الْمُعَالَجَةِ، وَسَطَحِيَّةِ الْأَدَاءِ.

وَشِعْرُ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ فِيهِ السُّهُلَةُ الْمَحْمُودَةُ؛ السُّهُلَةُ النَّاشِئَةُ عَنْ طَبْعٍ، وَالْخَالِيَةُ مِنْ مَظَاهِيرِ الْوَهْنِ، وَالْمُتَبَرِّئَةُ مِنَ التَّعَجُّلِ الْمُفْضِي إِلَى تَخْلُصِ الشَّعْرِ مِنْ كُلِّ مَعْنَى جَمِيلٍ رَائِقٍ.

وَالسُّهُلَةُ فِي (النَّبْعِ الظَّامِي) تَبْدُو فِي الْعُنَاصِرِ التَّالِيَةِ:

1 - سُهُلَةُ فِي اللُّغَةِ.

2 - سُهُلَةُ فِي الصُّورَةِ.

3 - سُهُلَةُ فِي الْمَوْسِقَى.

فَإَمَّا سُهُلَةُ اللُّغَةِ، فَهِيَ بِمَعْنَى عَامٍّ خُلُوُ الدِّيَوَانِ مِنَ الْأَلْفَاظِ النَّابِيَةِ، وَالْمُفْرَدَاتِ الْمَهْجُورَةِ الْحُوشِيَّةِ، وَالتَّرَاكِيِبِ الْمُعْقَدَةِ، فُكُلُ مَا فِي الدِّيَوَانِ مَأْنُوسٌ مَالُوفٌ مِنْ لَفْظٍ رَشِيقٍ مُسْتَعْمَلٍ فِي مَكَانِهِ الصَّحِيحِ، إِلَى الْجَمَلِ الْقَصِيرَةِ الَّتِي بَرَّتْ مِنَ الطُّولِ الْمُعْمَلِ، فَلَيْسَ فِيهَا حَشْوٌ لِإِقَامَةِ الْمَعْنَى، وَلَيْسَ بِهَا رُوحُ الْإِسْهَابِ اللَّغَوِيِّ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى تَرَاكُمِ الصُّورِ اللَّغَوِيَّةِ، وَفَقْرِ الصُّورِ الذَّهْنِيَّةِ وَالْوُجْدَانِيَّةِ، فَتَكُونُ الْأَبْيَاتُ بِمِثَابَةِ الْمُتَرَادِفَاتِ لِلْمَعْنَى الْوَاحِدِ فِي النَّثْرِ، وَتِلْكَ ظَاهِرَةٌ فَاشِيَّةٌ فِي الشَّعْرِ، وَتَخْلُصُ مِنْهَا (النَّبْعُ الظَّامِي).

وَكَمْ مِنْ شَاعِرٍ يُغْرِبُ فِي لُغَتِهِ، وَيَتَقَعَّرُ فِي أَسَالِيْبِهِ زَاعِمًا أَنَّ ذَلِكَ يُرْضِي النُّقَادَ، وَقَدِيمًا قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنَّمَا الْحَيَزُونُ وَالْدَرْدَبِيْسُ وَالطَّخَا وَالنُّقَاخُ وَالْعَلْطَبِيْسُ
لُغَةً تَنْفِرُ الْمَسَامِعُ مِنْهَا حِينَ تُتْلَى، وَتَشْمِزُ النُّفُوسُ
وَالشَّعْرُ تَعْبِيرٌ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ عَنْ ذَاتِ الشَّاعِرِ، وَشِعْرُ «عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ» يَكْشِفُ
عَنْ نَفْسٍ تَتَسَمَّى بِالسَّلَاسَةِ وَتَتَصَفَّى بِالْيُسْرِ وَالسَّمَاحِ، وَالْدِّيَوَانُ يَفِيضُ بِتِلْكَ الشَّوَاهِدِ الَّتِي
تُعَبِّرُ عَنْ يُسْرِ التَّنَاوُلِ وَسُهُلَةِ الْأَدَاءِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي قَصِيدَتِهِ (إِلَى حَبِيبِي):

مَا دَارَ فِي خَلْدِي الْفِرَا قُ وَمَا حَسِبْتُ لَهُ حِسَابِي

فَالْبَيْتُ فِيهِ سُهولةٌ مُحَبَّبةٌ وَتِلْقَائِيَّةٌ وَشَفَافِيَّةٌ وَطَرَاجَةُ، فَتَقْرَأُ الشَّعْرَ فَتَسْتَسْهِلُهُ حَتَّى إِذَا حَاوَلْتَ مُحَاكَاتِهِ عَزَّ ذَلِكَ، وَهَذَا هُوَ السَّهْلُ الْمُمْتَنِعُ. وَقَوْلُهُ أَيْضًا فِي ذَاتِ الْقَصِيدَةِ السَّابِقَةِ عَلَى لِسَانِ الْمُحَبَّةِ مُتَسَائِلَةً:

أَيِّنَ الصَّبَابَاتِ الْعِذَا بْ لَدَى جِرَاحَاتِ الْعَذَابِ
وَقَدْ اسْتَغَلَّ الشَّاعِرُ هُنَا مُعْطَيَاتِ اللُّغَةِ، وَفَجَّرَ طَاقَتَهَا الْإِبْدَاعِيَّةَ حَيْثُ جَعَلَ فِي الْبَيْتِ جِنَاسًا بَيْنَ الْعُرُوضِ وَالضَّرْبِ، الْعِذَا وَالْعَذَابِ، وَكَسَرَ الْعَيْنَ وَفَتَحَهَا يُؤَدِّي إِلَى تَبَايُنٍ فِي الْمَعْنَى، ثُمَّ وَفَّرَ كَمِيَّةً كَبِيرَةً مِنَ التَّرْدُّدِ النَّغْمِيِّ فِي نِهَائَةِ كُلِّ شَطْرِ، وَذَلِكَ يُقَوِّي الْأَدَاءَ، وَيُضَحِّمُ عَنَاصِرَ التَّأْثِيرِ. وَهُنَاكَ مُؤَثَّرٌ لُغَوِيٌّ آخَرُ اسْتُخْدِمَهُ الشَّاعِرُ بِذِكَايِ (الصَّبَابَاتِ، وَجِرَاحَاتِ)، فَهَذَا يُوجِدُ تَنَاعُمًا فِي دَاخِلِ الْبَيْتِ، فَضْلًا عَنِ التَّنَاعُمِ فِي نِهَائِيَّتِهِ، وَالتَّفْعِيلَةِ الْأُولَى تَنْتَهِي عِنْدَ الْبَاءِ الْمَمْدُودَةِ مِنَ الشَّطْرِ الْأَوَّلِ (أَيِّنَ الصَّبَا) وَهَذِهِ يُقَابِلُهَا فِي الشَّطْرِ الثَّانِي (بْ لَدَى جِرَا) ثُمَّ (بَاتُ الْعِذَا) فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ يُقَابِلُهَا (حَاتِ الْعَذَابِ)، فَفِي ذَلِكَ أَثَرٌ مُوسِيقِيٌّ قَوِيٌّ، وَحُسْنُ تَقْسِيمٍ، فَكَأَنَّ فِي الْبَيْتِ قَافِيَتَيْنِ.. ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ كُلِّ ذَلِكَ يَتَسَمُّ بِالسُّهُولَةِ، فَسُهولةٌ عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ هِيَ سُهولةٌ الْمُقْتَدِرِ الَّذِي يَتَفَنَّنُ وَيُبْدِعُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ فِي شِعْرِهِ أَثَرُ الصَّنْعَةِ الَّذِي يَعُوقُ اطِّرَادَ الْأَثَرِ الْفَنِّيِّ، وَتِلْكَ مِيزَةٌ كَبِيرَةٌ.

فَشِعْرُهُ قَدْ بَرَى مِنَ الْمَعَاطَلَةِ وَالْإِعْرَابِ، وَالتَّأْوِيلِ الْمُضْنِي لِاسْتِخْرَاجِ الْمَعْنَى. وَأَمَّا سُهولةُ الصُّورَةِ فَهِيَ نَاشِئَةٌ عَنْ فَهْمٍ جَيِّدٍ لِمَدْلُولِهَا، وَهُوَ يُدْرِكُ مَتَى تُسْتَحْدَمُ؟ وَكَيْفَ؟ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ مُفَضَّلًا مَكَّةَ:

كَيْفَ لَا أَغْدُو بِهَا مُبْتَهَجًا وَجَلَالَ الْبِشْرِ يَعْلُو، وَيَثْبُ
فَهَذَا الْإِسْتِفْهَامُ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ يُوحِي بِالْبَاعِثِ عَلَى الشَّعْرِ، بِمَا فِيهِ مِنْ انْكَارٍ وَتَعْجُبٍ. فَالشَّطْرُ الْأَوَّلُ فِيهِ سُهولةٌ فِي الْإِحْتِجَاجِ وَنِهَائِيَّتُهُ (مُبْتَهَجًا) تُوحِي بِبِدَايَةِ الشَّطْرِ الثَّانِي (جَلَالَ الْبِشْرِ)، وَكَانَ بِمُكْنَةِ الشَّاعِرِ أَنْ يَقُولَ: «وَجَمَالَ الْبِشْرِ»، وَلَكِنَّ الْجَلَالَ هُنَا فَوْقَ الْجَمَالِ، ثُمَّ إِنَّهُ يَتَّفِقُ مَعَ جَلَالَ مَكَّةَ؛ حَيْثُ الْمَشَاعِرُ وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، وَفِي «يَعْلُو وَيَثْبُ»

تَصَوِيرٌ رَفِيعٌ وَعَمِيقٌ، فَالْصُّورَةُ هُنَا مُتَحَرِّكَةٌ ذَاتُ مَلَامَحٍ وَإِيحَاءٍ، وَبِالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ خَلَّتْ مِنْ أَغْلَالِ الْمُبَالَغَةِ، وَتَخَلَّتْ عَنِ الْإِسْرَافِ الْمُرْهِقِ الَّذِي يُودِي بِالصُّورَةِ وَيَذْهَبُ بِالرَّوَاءِ الْفَنِيِّ. وَمِنْ الصُّورِ السَّهْلَةِ الْمُعْبَّرَةِ قَوْلُهُ:

وَرَجَعْتُ يَفْتُلْنِي الْأَسَى وَيُرْوَعُنِي وَيَذِلُّ مَا بِي
وَالْبَيْتُ يَتَكُونُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَفْعَالٍ: فِعْلٌ مَاضٍ، وَمَا بَقِيَ فَمَضَارِعٌ، وَبَدَأَ بِالْمَاضِي حَيْثُ إِنَّهُ يُنْهِئُ مَرَحَلَةً «وَرَجَعْتُ». وَالْفِعْلُ الْمَاضِي هُنَا دَلَالَتُهُ أَقْوَى مِنْ دَلَالَةِ غَيْرِهِ. وَلَمَّا كَانَتْ آثَارُ مَا فَعَلَ بِهَا لَا تَزَالُ تَنَالُ مِنْهَا، فَكَانَ مِنَ الْمُنَاسِبِ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفِعْلِ الْمَضَارِعِ الَّذِي يُعْطِي مَسَاحَةً زَمْنِيَّةً فَسِيحَةً، فَهُوَ يَشْغُلُ الزَّمْنَ الْقَائِمَ وَمَا بَعْدَهُ. فَاخْتِيَارُ الْحَدَثِ هُنَا اخْتِيَارٌ جَيِّدٌ يَدُلُّ عَلَى فَهْمٍ، وَيَكْشِفُ عَنْ ذَوْقٍ رَفِيعٍ، ثُمَّ إِنَّ الْأَجْمَالَ هُنَا أَوْقَعَ مِنَ التَّحْدِيدِ وَالتَّفْصِيلِ، وَالشَّعْرُ لَمَحَّةٌ دَالَّةٌ، «يَفْتُلْنِي الْأَسَى»؛ أَيُّ نَوْعٍ مِنَ الْقَتْلِ؟ بَأَيِّ شَيْءٍ؟ وَأَسَى عَلَى مَنْ؟ وَلِمَنْ؟ (وَيُرْوَعُنِي) مُطْلَقَةً حُرَّةً ثُمَّ «يَذِلُّ مَا بِي» شَمِلَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَأُطْلِقْتُ وَحْدَتٌ، وَالْقَافِيَةُ هُنَا لَمْ تَعَقِ الشَّاعِرَ، وَالْبَيْتُ لَمْ يَنْتَهَ إِلَّا بِهَا، إِلَّا أَنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي حَرَكَةِ الْبَيْتِ وَمُتَفَاعِلَةٌ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ صُورٍ نَامِيَةٍ مُطَرَّدَةٍ.

وَهَذَا وَغَيْرُهُ خَيْرٌ رَدٌّ عَلَى مَنْ يُزْعَمُ أَنَّ الْقَافِيَةَ مِنْ أَعْبَاءِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ، أَجَلُ إِنَّهَا عِبَاءٌ عَلَى الشُّوَيْعِرِ الَّذِي «يُعْزِزُ»، أَوْ مَنْ لَيْسَ مَطْبُوعًا عَلَى الشَّعْرِ، فَمَا أَلْتَمَكَّنُ فَالْقَافِيَةُ لَا تَوُودُهُ، وَالْإِلْتِزَامُ بِهَا لَا يُثْقِلُ كَاهِلَهُ، وَفِي الدِّيَوَانِ نَمَازِجٌ كَثِيرَةٌ لَذَلِكَ.

وَأَمَّا سَهُولَةُ الْمَوْسِقَى فَوَاضِحٌ مِنَ الْبِنَاءِ الْأَوَّلِيِّ لِلْبَيْتِ، وَمِنْ التَّرَاكِبِ اللَّغَوِيَّةِ، وَمِنْ الْأَعَارِضِ الَّتِي اسْتَعْدَمَهَا وَالْقَوَافِي الَّتِي اسْتَعْمَلَهَا.

وَالْحَقُّ أَنَّ الدِّيَوَانَ يَخْلُو مِنْ كُلِّ مَا يُضْنِي الْقَارِيَّ، أَوْ يُرْهِقُهُ إِزْهَاقًا غَيْرَ دَاخِلٍ فِي الْفَنِّ، وَإِنَّمَا يُقَدِّمُ لَهُ مُتَعَةً وَجَدَانِيَّةً، وَسِيَاحَةً إِبْدَاعِيَّةً لِيَسْتَمْتَعَ بِالشَّعْرِ خَالِصًا لَوَجْهِهِ، وَلِيَقْضِيَ وَقْتًا يَطْرُبُ فِيهِ بِعُدْوَبَةِ النَّعْمِ، وَمَوْسِقَى الْكَلِمَاتِ، وَرِقَّةِ الْأَحَاسِيسِ، وَدِفْءِ الْمَشَاعِرِ، وَتُبْلِ الْأَغْرَاضِ.

وَلَا يُقَاسُ الشُّعْرُ بِمَا فِيهِ مِنْ أَغْرَاضٍ، فَلَا يُقَالُ مَثَلًا: إِنَّهُ قَدْ خَلَا مِنَ الرِّثَاءِ، أَوْ
الْوَصْفِ، أَوْ الْحِكْمَةِ، أَوْ مَا شَابَهُ ذَلِكَ، فَالْحَقُّ أَنَّ أَغْرَاضَ الشُّعْرِ لَا اتِّفَاقَ عَلَيْهَا، حَتَّى بَيْنَ
النُّقَادِ الْقَدَمَاءِ. فَهِيَ عِنْدَ ابْنِ سَلَامٍ الْجَمْعِيُّ تَخْتَلِفُ عَنِ «ابْنِ قُتَيْبَةَ» وَ«قَدَامَةَ» وَ«عَبْدِ
الْكَرِيمِ النَّهْشَلِيِّ» وَتَلْمِيزُهُ «ابْنَ رَشِيقٍ»، وَهِيَ عِنْدَ «أَبِي تَمَّامٍ» غَيْرُهَا عِنْدَ «الْبُحْتَرِيِّ»،
مَا بَيْنَ مُضَيِّقٍ وَمَوْسَعٍ، وَنَازِلٍ إِلَى الْغَرَضِ الْأَسَاسِيِّ وَشَاخِصٍ إِلَى الْفُرُوعِ.

وَقَدْ يَكْتُبُ الشَّاعِرُ فِي كُلِّ غَرَضٍ كِتَابَةً لَا تُسَمِّنُ وَلَا تُغْنِي مِنَ جُوعٍ، وَلَرُبَّمَا دَارَ دِيْوَانٌ
حَوْلَ غَرَضٍ وَاحِدٍ فَاجَادَ وَأَبْدَعَ.

وَشِعْرُ (عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ) صُورَةٌ لِنَفْسِهِ وَانْعِكَاسٌ لِعَالَمِهِ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ، وَكَفَاهُ أَنَّهُ
لَمْ يُقَيِّدْ بِمَكَانٍ وَلَمْ تَغْلُهْ الْحُدُودُ، وَإِنَّمَا انْفَتَحَ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ حَيْثُ هُوَ يُشَارِكُهُ أَحْلَامَهُ،
وَيَبْكِي آلامَهُ، وَيُعْزِيهِ فِي بَأْسَائِهِ، وَيَقِفُ مَعَهُ فِي مِحْنَتِهِ، وَهُوَ - بَعْدَ كُلِّ ذَلِكَ - يَهْتَمُّ
بِالْعَلَاقَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَيَحْزَنُ لِمَا أَصَابَهَا مِنْ وَهْنٍ وَمَا نَالَهَا مِنْ تَفَتُّتٍ وَتَنَاحُرٍ، وَتَذَوُّبٍ
نَفْسُهُ حَسَرَاتٍ حِينَ يَطْمَحُ بِبَصَرِهِ فَيَرَى عَالَمًا يَرُسُفُ فِي قُبُودِ الْمَادَّةِ، وَيَتَنُّ تَحْتَ نِيرِ
مَا يَكْنِزُ مِنْ عَتَادٍ وَوَسَائِلِ دِمَارٍ، وَيَأْمُلُ أَنْ يَنْسَجَ لِلنَّاسِ مِنْ خُصَلَاتِ الضُّوءِ ثَوْبَ حُبٍّ،
وَيَصُوغُ مِنْ عَبَقِ الْوُدِّ بَاقَةَ وَرْدٍ!

فَالْعَرَبِيُّ الَّذِي يَهْتَمُّ بِقَضَايَا وَطَنِهِ يَجِدُ ضَالَّتَهُ فِي الدِّيْوَانِ، وَالْعَاشِقُ الَّذِي أَرْقَهُ الشُّهُدُ
وَأَضْنَاهُ الْجَوَى يَقْرَأُ عَذَابَاتِهِ فِي شِعْرِ «بِأَسْرَاحِيلَ»، وَالْإِنْسَانُ الْمُخْلِصُ الَّذِي يَلَاقِي مِنْ
أَصْدِقَائِهِ جَزَاءَ «سِنْمَارٍ»، وَيَلْقَى التَّنَكُّرَ خُلُقًا، وَالشَّمَاتَةَ دَيْدَنًا، وَالْحَسَدَ شِيَمَةً مَعْرُوسَةً،
وَالصَّدَاقَةَ رِدَاءً وَقِنَاعًا، سَيَجِدُ فِي «النَّبْعِ الظَّامِي» ضَالَّتَهُ، وَيَقِفُ عَلَى عَالَمِهِ.

ف (عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ) قَدْ خَرَجَ مِنْ حُدُودِ الْإِفْلِيمِيَّةِ إِلَى رَحَابَةِ الْعَالَمِيَّةِ، وَمِنْ
خُصُوصِيَّةِ الْحَدِيثِ إِلَى عُمُومِيَّةِ التَّعْبِيرِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَصْدُقُ عَلَى الدِّيْوَانِ مَا كَانَ يُرَدِّدُهُ
الْأُسْتَاذُ عَبَّاسُ مُحَمَّدٍ الْعَقَّادُ دَائِمًا فِي نَدْوَتِهِ حِينَ كَانَ يَقُولُ: (الشُّعْرُ مَلَكَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ لَا
لِسَانِيَّةٌ).

وَدَيَوَانُ «عَبْدِ اللَّهِ بِأَشْرَاحِيلَ»؛ «النَّبْعُ الظَّامِي»، إِضَافَةٌ جَادَّةٌ إِلَى الشَّعْرِ السُّعُودِيِّ
 خَاصَّةً، وَالْعَرَبِيِّ عَامَّةً، فَهُوَ شَاعِرٌ مُتَمَكِّنٌ مُقْتَدِرٌ قَدْ مَلَكَ وَسَائِلُهُ الْفَنِّيَّةَ، وَخَبَرَ أَدَوَاتِهِ
 الْإِبْدَاعِيَّةَ، وَغَدَا لَهُ أُسْلُوبُهُ الْمُتَمَيِّزُ، وَلُغَتُهُ الَّتِي عُرِفَ بِهَا، وَعَالَمُهُ الَّذِي يَعِيشُهُ وَيَكْتُبُ
 عَنْهُ، فَيَمْنَحُ النَّاسَ فَضْلَ الْحُبِّ، وَيُحَرِّمُ مِنْ شُكْرِهِمْ! وَيُغَرِّدُ لِلنَّاسِ عَلَى قِيثَارِ عَذَبٍ،
 وَيُبْتَلِي بِمُرِّهِمْ، وَيَبْحَثُ عَنْ عَالَمٍ أَفْضَلَ لَهُمْ، وَلَا يَكْفُونَ عَنْ شَرِّهِمْ، حَتَّى أَصْبَحَ الْقَلْبُ
 الْكَالِي وَالنَّبْعُ الظَّامِي...

وَطَنِيَّاتُ

قَدْ يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَقْتُلَ بِمُدِيَةِ الْبُغْضِ مَلَائِينَ النَّاسِ،
وَقَدْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحْيِيَ بِالْحُبِّ نَفُوسًا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَوْتِ.

عَبْدُ اللَّهِ

مَوْطِنُ الْهَدْيِ

نَشَرْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ بِمُنَاسِبَةِ تَشْرِيفِ حَضْرَةِ صَاحِبِ الْجَلَالَةِ مَوْلَايَ الْمَلِكِ فَهْدِ
بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِحَفْلِ أُنْبَاءِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ.

مَوْطِنَ الْهَدْيِ يَا مَلَاذَ الرَّشَادِ وَمَنَارَ الشُّمُوحِ وَالْإِعْتِدَادِ
مَهْبِطَ الْوَحْيِ وَالنُّبُوءَةِ وَالْحَقِّ وَمَهْدَ الدُّعَاةِ وَالرُّوَادِ

الْكِتَابُ الْكَرِيمُ أَنْزَلَهُ اللَّهُ وَوُلِدَ النُّورُ يَوْمَ مَوْلِدِ خَيْرِ الْخَلْقِ
النَّبِيُّ الْعَظِيمُ يَضْدَعُ بِالْأَمْرِ وَيَطُوفُ الْأَمْصَارَ، فِي النَّاسِ يَدْعُو
بَارَكَتُهُ الْمَلَائِكُ الْعُزْرُ وَالرُّوحُ ضِيَاءٌ، وَمَنْهَجًا لِلْعِبَادِ
وَأَسْدَاحَ فِي الرُّبَى وَالْمِهَادِ وَيَلْقَى الْأَذَى مِنَ الْحُسَادِ
دَعْوَةَ الدِّينِ فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ وَدَانَتْ لَهُ جَمِيعُ الْأَعَادِ

فَكَأَنَّ الرَّبِيعَ أَشْرَقَ لِلْكُونِ وَشَتَاتُ الْأَنْامِ أَيَّانَ كَانَتْ
وَالطَّوَاغِيَتْ مِنْ قُرَيْشٍ تَهَاوَتْ بِفَجْرِ الْمَوْلُودِ وَالْمِيلَادِ
جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهَا لِلْسَّدَادِ فِي انْكِسَارٍ وَذِلَّةٍ وَانْقِيَادِ

جَاءَ بِالْبَشْرِ وَالْيَقِينِ حَنِيفًا يَدْرَأُ الْجَهْلَ بِالْهَدْيِ وَالرَّشَادِ
دَحَرَ الْكُفْرَ وَاسْتَبَانَ لَهُ النَّصْرُ بِفَضْلِ الْجِهَادِ إِثْرَ الْجِهَادِ
وَالْأَشِدَّاءُ يَبْذُلُونَ نُفُوسًا هِيَ كَالْمَاءِ فِي الرَّمَالِ الصَّوَادِي

مَكَّةُ النُّورِ حِينَما انتَشَرَ النُّورُ
وَاسْتَقَامَ الْأَمَانُ وَارْتَفَعَ الصَّوْتُ
فَإِذَا نَحْنُ بِالْيَقِينِ وَجَدْنَا
وَحَكَمَنَا الْأُمُصَارَ فِي سَالِفِ الْعَهْدِ
وَعَادَ الْبَشِيرُ بِالْأَمَجَادِ
قَوِيًّا، وَهَادِرًا فِي الْبَوَادِي
عِزَّةَ الْحَقِّ فِي بُلُوغِ الْمُرَادِ
بِبَاسِ الْأَبَاءِ... وَالْأَجْدَادِ

لَيْسَ كَالْيَوْمِ - وَالْعَزَائِمُ تَكَلَّى -
لَيْسَ كَالْيَوْمِ أَيْنَ مِنَّا الضَّوَارِي
صَدَى السَّيْفِ دَاخِلَ الْأَعْمَادِ
تَذَرُّ الْعُسْفَ بِالْفِعَالِ الشَّدَادِ؟

غَرَسَ الْحِقْدُ فِي رُبَانَا جُذُورًا
وَصِرَاعَ عَلَى الْحُطَامِ.. وَخَسَفَ
مِنْ شِقَاقٍ.. وَوَحْشَةٍ وَعِنَادِ
يَتَوَالَى فِي كُلِّ أَرْضٍ وَنَادٍ!

إِنْ تَرَأَى لَنَا النَّعِيمَ رَضِينَا
وَحَسِبْنَا الْأَيَّامَ طَوَّعَ مُنَانَا
وَعِدَانَا تَصُولُ كَالْأَسَادِ
وَقَدْ ضَاعَ نَفْحُنَا فِي الرَّمَادِ
وَعِدَانَا يُسَيِّطِرُونَ عَلَيْنَا
وَيَعِيشُونَ بِالْأَذَى، وَالْفَسَادِ

فَمَتَى يَا تُرَى نَفِيقُ وَنَضْحُو
وَنُعِيدُ الْحَيَاةَ نَضْرًا وَفَخْرًا
نَتَنَادَى بِنَخْوَةِ الْأَجْدَادِ؟!
وَنُلَاقِي الْأَجْنَادَ بِالْأَجْنَادِ؟!

الْأَمَلُ الْمَنْشُودُ

بَعْدَ انْتِظَارِ الْمُنَى قَدْ جَاءَنَا الْعِيدُ
لِقَاؤُكَ الْأَمَلُ الْمَنْشُودُ فِي غَدْنَا
تَأَقَّتْ إِلَيْكَ عُيُونُ الشَّعْبِ فِي جَذَلٍ
تَنَازَعَتْ فِيكَ آمَالُ مُخْلَقَةٍ
مَدَدَتْ بِالْحُبِّ كَفًّا كُلَّهَا كَرَمٌ
قَدْ زَانَكَ الْحَقُّ فِي دُنْيَا مُعْرِبَةٍ
وَأَنْتَ أَدْرَى بِمَا يَغْشَى مَصَائِرِنَا

الْعَرْبُ يَا قَائِدِي بَاتَتْ مَضَارِبُهُمْ
وَالْحَرْبُ تَبَحُّثُ عَنْ سَيْفٍ لِمُعْتَصِمٍ
صَمَاءٌ، لَا يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ إِنْ نُودُوا
فَمَا تَصْدَى لَهَا إِلَّاكَ صَنِيدُ

يَا رَاجِحَ الْعَقْلِ مَا أَقْوَاكَ مِنْ مَلِكٍ
فَحَرُّنَا حَرْبُ أَفْكَارٍ مُشَوَّهَةٍ
أَعْمَالُهُ كُلُّهَا فَخْرٌ.. وَتَجْدِيدُ
أَسَاسِهَا الْيَوْمَ إِحْبَاطٌ وَتَنْدِيدُ

عَصَائِبُ الْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ تَخْدَعُنَا
وَتَزْرَعُ الْفِتْنَ الطَّخْيَاءَ مُلْهَبَةً
وَمَا مِنْهُمْ سِوَى إِذْلالِ هَامِتِنَا
فَمَا أَرَادُوهُ قَبْلًا نَحْنُ نَعْلَمُهُ
هَنَا السَّلَامُ إِذَا لَاحَتْ بَوَارِقُهُ
وَفِي مَرَابِعِنَا وَهْنٌ وَتَبْدِيدُ
بَيْنَ الْأَشْقَاءِ كَيْ تَخْلُوَ لَهَا الْيَدُ
وَلَنْ نَهْوَنَ، وَلَنْ تَفْنَى الصَّنَادِيدُ
وَيَعْلَمُ اللَّهُ مَا يُخْفِي الرَّعَادِيدُ
هُنَا رُبُوعُ الْهُدَى وَالْبَيْتُ مَعْمُودُ

وَلَنْ يَخِيبَ لَنَا صَوْتُ نُرْدَدُّهُ
يَا مُرْتَجَى الْأَمَلِ الْمَنْشُودِ بُغْيَتُهُ
شَدَّ الرِّكَائِبَ فَالْأَمْجَادُ مَا كَثَّةُ
وَالْمَجْدُ يَا قَائِدِي أَقْوَى دَعَائِمِهِ
مَا السَّبْقُ مَا الْعِزُّ إِنْ خَارَتْ عَزَائِمُنَا؟!
نَسَائِمُ الْوُدِّ طَافَتْ فَوْقَ دَارَتِنَا
وَسَعَدُنَا الْيَوْمَ أَنَّ الزَّهْرَ مُبْتَهَجٌ
فَإِنْ أَتَيْنَاكَ تَغَشَّانَا مَكَارِمُكُمْ
هَذَا هُوَ الشَّعْبُ أَعْطَاكُمْ قِيَادَتَهُ

وَلَنْ يَضِيعَ لَنَا سَعْيِي وَمَجْهُودُ
أَعَانِكَ اللَّهُ.. إِنَّ اللَّهَ مُوْجُودُ
حَتَّى يَعُودَ لَهَا بِالْحَقِّ مَوْلُودُ
صِدْقُ الْفِعَالِ.. وَتَضْنِيعُ وَتَجْنِيدُ
مَا الْعُمَرُ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِعْلٌ وَتَجْدِيدُ؟!
وَالشَّمْلُ مُجْتَمَعٌ.. وَالْخَيْرُ مَوْزُودُ
وَكُلُّ مَا عِنْدَنَا.. حُبٌّ وَتَأْيِيدُ
وَأَنْتَ لِلْبَدْلِ.. مَأْمُولٌ وَمَعْهُودُ
فَاهُنَّا مَلِكِي وَتَاجِ النَّصْرِ مَعْقُودُ

أُحِبُّكَ يَا بِلَادِي

هَفْهَفِي الْيَوْمَ يَا زُهُورَ بِلَادِي فَوْقَ تِلْكَ الرُّبَى وَشَمَّ النَّجَادِ
وَأَرْسِلِي الْعِطَرَ مِنْ شَذَاكِ يُغْنِي بِرَبِيعِ النَّدى وَصَفْوِ الْوَدَادِ

أَشْرِقِي فَالرِّضَا عَلَيْكَ تَهَادَى فَاسْتَبْنَا مَشَارِفَ الْأَعْيَادِ

يَا سُعُودِيَّتِي وَأَنْتِ مَلَادِي طُولَ عُمْرِي، وَكَعْبَةُ الْقُصَادِ
جَمَعَ الْوُدَّ أَمَرْنَا فَعَدَوْنَا أُمَّةً لِلْهُدَى تَمُدُّ الْأَيَادِي
وَاعْتَصَمْنَا بِدِينِنَا، وَهَتَفْنَا نَحْنُ بِاللَّهِ مِنْ خِيَارِ الْعِبَادِ
مَتَّعِينَا فَإِنَّا لَكَ نَهْفُو لِرَقِيقِ الْمُنَى، وَصَوْتِ الْمُنَادِي

يَا مَنَارَ الْعُلُومِ فِي كُلِّ أَرْضٍ قَبْلَ عَهْدٍ تَنَاهَبَتْهُ الْأَعَادِي
مِشْعَلُ الْحَقِّ فِي يَمِينِكَ يَهْدِي فِي الدِّيَا جِيرَ أَعْيُنِ الرُّؤَادِ
وَمَلَاذُ الضَّعِيفِ إِنْ جَاءَ يَشْكُو كُنْتُ غَوْثًا لِلطَّالِبِ الْمُرتَادِ
طَبْعُكَ الْحُبُّ وَالتَّسَامُحُ دَوْمًا وَكَرِيمُ النُّهَى وَنُبْلُ الْمُرَادِ
فَانْعَمِي بِالْحَيَا عَلَيْكَ تَهَامِي وَسَقَانَا مِنْ رَائِعَاتِ الْغَوَادِي

يَا بِلَادِي وَجِيرَتِي وَصِحَابِي يَا رُبُوعَ الرِّجَالِ وَالْآسَادِ
لَا رَمَاكَ الْهَوَانُ وَالرُّوحُ فِينَا تَسْحَقُ الْخَطْبَ بِالْقُلُوبِ الشَّدَادِ
شَبَّ فِي أَرْضِكَ الْفُؤَادُ صَغِيرًا وَشَمَخْنَا بِعِزَّةٍ وَاعْتِدَادِ
وَنَضُونَا عَنِ السَّوَاعِدِ نَبْنِي مَجْدَكَ الْحُرَّ رَغَمَ كَيْدِ الْأَعَادِي

سَيْفُ الْهُدَى

بِمُنَاسَبَةِ افْتِتَاحِ جَلَالَةِ الْمَلِكِ الْمُفَدَّى لِلْمَرَحَلَةِ الْأُولَى مِنْ مَشْرُوعِ الْقَاعِدَةِ الْجَوِّيَّةِ.

مَرَحَى بِسَيْفِ الْهُدَى قَدْ وَطَدَ الْقِيَمَا
هَتَفْتُ وَافْرَحْتِي هَذِي الْمُنَى رَقَصْتُ
غَطَّى الرَّبِيعُ وَأَرْخَى مِنْ مَفَاتِيهِ
فِي مَوْعِدٍ لِلْقَا طَابَتْ رَوَافِدُهُ
أَحِبَّةٌ نَحْنُ - يَا مَوْلَايَ - جَمَعْنَا
هَذَا هُوَ الْمَجْدُ يَحْكِي عَنْ صَنَائِعِكُمْ
نُورٌ عَلَى الصَّرْحِ سَارَتْ عِنْدَ ذُرْوَتِهِ
فَمَا عَسَانَا وَحُبُّ الْأَرْضِ يَسْكُنُنَا

يَا أَيُّهَا الْقَائِدُ الْمَحْبُوبُ طَلَعْتُهُ
وَكَيْفَ نُنْكِرُ وَالْأَضْوَاءُ تَغْمُرُنَا
جِيلٌ مِنَ الْحُبِّ يَسْتَسْقِي مَنَاهِلَكُمْ
جَاءَ الْغَطَارِيفُ مِنْ أَبْنَاءِ أُمَّتِكُمْ

بَيَارِقُ الْعِزِّ إِنْ نَشَحَذُ بِهَا الْهِمَمَا
وَيَغْمُرُ الْبِشْرُ فِي أَوْطَانِنَا عَمَمَا
أَحْلَى الْمُرُونِ فَهَلْ نَسْتَمْطِرُ الدِّيَمَا؟
فِي مَحْفَلٍ ضَمَخَ الْأَزْهَارَ وَالنَّسَمَا

جَيْشٌ يَحْفُكُ بِالْإِخْلَاصِ مُتَسَبِّ
الْبَاسِلُونَ وَدِينُ الْحَقِّ وَحَدَهُمُ
مَا هَانَ فِيهِمْ لَدَى الْبَاسَاءِ عَزْمُهُمْ
هُمْ الْأَشَدُّ عَلَى الْأَعْدَاءِ، لَوْ ظَلَمُوا

يُؤَيِّدُ الْحَقَّ يُعْلِي لِلْسَمَا الْعَلَمَا
وَالْحَافِظُونَ عُهْدَ الدِّينِ وَالْقَسَمَا
وَالْحَقُّ حِينَ دَعَا سَارُوا بِهِ قُدَمَا
يَسْتَغْذِبُونَ الرَّدَى وَالْهَوْلَ وَالْأَلَمَا

هُمُ الَّذِينَ إِذَا اخْتِيرُوا لِمَأْثَرَةٍ
خَبَرْتُهُمْ وَسُيُوفُ الظُّلَمِ مُشْرِعَةٌ
يَسْتَرْخِصُونَ مِنَ الْأَرْوَاحِ أَثْمَنَهَا
وَمَا الْمَنَايَا لِتُوْهِيَ مِنْ عَزَائِمِهِمْ
هُمُ الْكُفَاةُ هُمُ الْأَزْهَارُ مُورِقَةٌ

لَا يَنْكُصُونَ وَلَوْ يَوْمَ الْوَعَى عَظَمًا
فَوْقَ الرِّقَابِ فَكَانُوا الْجَمْرَ وَالْحِمَمَا
وَيَسْلُكُونَ إِلَى أَوْطَارِهِمْ أُمَمًا
حَتَّى وَإِنْ نَزَفُوا يَوْمَ الطَّعَانِ دَمًا!
قَدْ آثَرُوا الْمَجْدَ وَالْأَوْطَانَ وَالْحُرْمَا

مَنْ كَانَ يَسْلُكُ دَرْبَ الْمَجْدِ يَبْلُغُهُ
إِنَّ الْعُرُوبَةَ قَدْ أَوْلَتْكَ إِمْرَتَهَا
فَلِلْسِّيَاسَةِ أَفْذَاذُ تَمَارِسُهَا
تَمْضِي الصَّرَاعَاتُ فِي أَرْجَاءِ عَالَمِنَا
وَنَحْنُ أَوْلَى بِجَمْعِ الشَّمْلِ مُتَّحِدًا

بِالْجُهْدِ مُنْتَصِرًا بِالْحَقِّ مُقْتَحِمًا
وَأَنْتَ أَقْدَرُ فِي تَجْنِيئِهَا الْأَلَمَا
وَقَدْ وُعِيَتْ لَهَا لِلْعَقْلِ مُحْكَمَا
وَأَنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَحْمِي لَنَا الذَّمَا
حَتَّى نُعِيدَ مِنَ الْأَيَّامِ مَا انْصَرَمَا

يَا صَاحِبَ التَّاجِ أَنْظَارُ الْمَلَا بُهَرَتْ
جَمَعْتَ مِنْ خُلُقِ الْإِسْلَامِ أَنْبَلَهُ
غَذَّ الْمَسِيرَ وَحَقَّقَ عِزَّ نَهْضَتِنَا
فَكُلُّنَا فِيكَ آمَالُ مُحَلَّقَةٍ
إِنَّا وَهْبُنَاكَ أَعْمَاقًا.. مُلَبِّيَّةٌ

وَفَاقَ إِعْجَابُهَا فَخْرًا إِلَيْكَ سَمَا
وَكُنْتَ أَجْدَرُ مَنْ يَسْتَنْهَضُ الْأُمَمَا
وَأَسْلُكُ بِنَا إِنْ أَرَدْتَ الْبَحْرَ مُضْطَرَمَا
وَعَهْدُنَا فِيكَ عَهْدُ بَاتٍ مُرْتَسِمَا
لَا تَعْرِفُ الزَّيْفَ، بَلْ لَا تَعْرِفُ النَّدَمَا

نُورٌ مِنَ الْبَيْتِ

نُشِرَتْ بِمُنَاسَبَةِ انْعِقَادِ مُؤْتَمَرِ الْقِمَّةِ الْإِسْلَامِيِّ
الَّذِي عُقِدَتْ أُولَى جُلُوسَاتِهِ فِي الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ الشَّرِيفِ.

نُورٌ مِنَ الْبَيْتِ عَزَّ الْبَيْتُ وَالنُّورُ
يَخْدُو خُطَى الْجَمْعِ لِلْإِيمَانِ يَدْفَعُهَا
هَذَا الضِّيَاءُ نَبِيِّ اللَّهِ جَاءَ بِهِ
قَدْ أَوْضَحَ الرُّشْدَ فَاَنْدَاحَتْ بِشَائِرُهُ
جَاءَتْ تَبَاشِيرُهُ السَّمَاءُ وَارْتَفَعَتْ،
فَعَمَّ فَجْرٌ هُدَى الْإِسْلَامِ وَانْقَسَعَتْ
مَنْ يَنْصُرُ اللَّهَ فَالرَّحْمَنُ نَاصِرُهُ
يُزِيلُ لَيْلَ الْأَسَى فَالْلَّيْلُ مَدْحُورُ
وَعَاشِقُ النُّورِ مَحْمُودٌ وَمَبْرُورُ
مِصْدَاقُهُ الْحَقُّ، لَا زَيْفٌ وَلَا زُورُ
وَرَفَرَفَ الدِّينُ وَهُوَ الْحِصْنُ وَالسُّورُ
رَايَاتُهُ لِلْعُلَا عَدْلٌ، وَتَنْوِيرُ
غَمَامَةٍ وَتَهَاوَى الظُّلُمُ وَالنَّيْرُ
وَمَنْ يَحِدْ عَنْ هُدَاهُ فَهُوَ مَثْبُورُ

هَذِي ذُرَى مَكَّةِ الْإِسْلَامِ شَاخِصَةٌ
فَامْضُوا إِلَى كَعْبَةِ الرَّحْمَنِ وَاتَّحِدُوا
كَفَى الْعُرُوبَةَ وَالْآلَامُ تُوَجِّعُهَا
قَدْ طَالَ لَيْلُ الْأَسَى، طَالَتْ دِيَاجِرُهُ
عُودُوا إِلَيْهِ فَفِيهِ كُلُّ مُعْتَصِمٍ
تَبَارَكَ الْخَطْوُ إِنَّ الْخَطْوَ مَأْجُورُ
وَخَلْفَ رَكْبِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى سِيرُوا
أَنْ سَادَهَا -الآن- تَشْتِيتُ وَتَغْيِيرُ
وَعِنْدَنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَبْشِيرُ
يُنْجِي، وَفِيهِ لَكُمْ هَدْيٌ وَتَنْوِيرُ

شَوَامِخُ الْمَجْدِ أَطْلَالٌ مُبَعَثَرَةٌ
فَأَقْبِلُوا نَحْوَهَا نُعْلِي مَنَائِرَهَا
أَتَى عَلَيْهَا مِنَ الْأَيَّامِ تَدْمِيرُ
كَيْ يَسْتَطِيبَ لَنَا جُهْدٌ وَتَعْمِيرُ

نَرُدُّ كَيْدَ الْعِدَا بِالْحَقِّ يَجْمَعُنَا
يَا أُمَّةَ اللَّهِ لَا حِقْدَ وَلَا عَنَتٍ
شُدُّوا إِلَى النَّصْرِ آمَالًا مُحَلَّقَةً
وَالْإِعْتِصَامُ بِحَبْلِ اللَّهِ مَشْكُورٌ
فَإِنَّ دَرْبَ الْهُدَى وَالْخَيْرِ مَيُوسُورٌ
يَحْدُوكُمْ فِيهِ تَهْلِيلٌ وَتَكْبِيرٌ

بَيْنَ جِدَّةٍ وَمَكَّةَ

انْشُرِي «جِدَّةُ» تَارِيخَ الْحَقَبِ
جُزْتَ مَدَّ النُّورِ فِي إِشْرَاقِهِ
فِتْنَةٌ تَخْتَالُ فِي إِبْدَاعِهَا
كُلَّمَا اهْتَزَّتْ عَلَى أَفْيَائِهَا
وَطُيُورٌ غَرَّدَتْ فَوْقَ الْحِمَى
جِدَّةٌ دَاعَبَتْ أَحْلَامَ الصَّبَا
فَلَأَنْتِ السَّحَرُ قَدْ حَارَتْ بِهِ
وَأَجْعَلِي الْآتِي سَطُورًا مِنْ ذَهَبٍ
وَتَوَشَّحْتِ رِدَاءً مِنْ قَصَبٍ
رَوْضَةٌ غَنَاءُ تَزْهُو بِالطَّرَبِ
نَخْلَةٌ سَالَتْ عَنَاقِيدَ رُطَبٍ
هِيَ بِالْأَمَالِ عَيْنٌ تَرْتَقِبُ
وَهَفَا الشُّوقُ بِقَلْبِي وَالتَّهَبُ
أَعْيُنٌ تَنْظُرُ آيَاتِ الْعَجَبِ



يَا عَرُوسَ الْبَحْرِ يَا نَبْعَ الْمُنَى
وَرْدَةُ الْأَشْوَاقِ فِي أَكْمَامِهَا
أَسْفَرْتُ كَالصُّبْحِ وَجْهًا بِاسْمَا
مَنْ رَأَى «الْحَمْرَاءَ» فِي رَوْعَتِهَا
لَسْتُ أَنْسَى فِي هَوَاهَا مَوْطِنِي
ضَاعَ (مِجْدَافِي) وَقَدْ كُنْتُ السَّبَبُ
هَتَفْتُ بِالْحُسْنِ وَضَّاحَ النَّسَبِ
وَمَحْتُ بِالصَّفْوِ تَكْدِيرَ الْغَضَبِ
تَتَثَنَّى فِي دَلَالٍ مَا نَضَبُ
مَكَّةَ الْفَيْحَاءِ تَسْمُو وَتَهَبُ



يَا بِلَادَ النُّورِ يَا فَجَرَ الْهُدَى
كَيْفَ لَا أَغْدُو بِهَا مُبْتَهِجًا
كَيْفَ لَا أُرْسِلُ تَحْنَانِي لَهَا
فِيكَ يَا أُمَّ الْقُرَى الْآمَالُ مَا
تَرْقُبُ الْأَيَّامَ فِي أَغْيَادِهَا
يَا مَنَارًا شَامِخًا عَبْرَ الْحَقَبِ
وَجَلَالَ الْبِشْرِ يَغْلُو.. وَيَثْبُ؟!
وَهِيَ تَدْعُونِي بِبَسْمَاتِ الْعَتَبِ
شِيْدَتْ إِلَّا لِتَحْقِيقِ الْأَرْبِ
كُلَّمَا مَرَّ خَيَالٌ وَأَنْسَحَبُ

قَضَايَا عَامَّةٌ

نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى الْمَعَانِي الْإِنْسَانِيَّةِ صَادِقَةً، مِنْ غَيْرِ أَفْنَعَةٍ.

عَبْدُ اللَّهِ

الخليج الأخضر

وَحَدَّةُ الشَّمْلِ يَا شُعُوبَ الْخَلِيجِ
تَتَلَقَى الْأَمَالَ بَيْنَ رَبَانَا
هَدَفُ ضَمَّنَا لِعِزَّةِ نَفْسٍ
وَهَتَافُ الشُّعُوبِ قَدْ صَاحَ سِيرُوا
عَلَّ جِسْرَ الرَّجَاءِ يَحْوِي شَتَا
نَنْشُدُ الْخَيْرَ وَالْمَدَائِنُ تَزْهُو
بِطُمُوحٍ إِلَى الْعُلَا نَتَسَامَى

شَخِصْتُ أَغْيُنُ فَتَاهَ مَدَاهَا
يَا شُعُوبَ الْخَلِيجِ طِبْنَا وَطِبْتُمْ
تَسْتَكِينُ الْأَيَّامِ عِنْدَ خُطَانَا
وَهَبْتَنَا السَّمَاءَ فَيُضْ عَطَانَا
أَغْدَقَ الْخَيْرُ فَاشْرَأَبْتُ رَبَانَا
فَلَنَكُنْ أُمَّةً إِلَى الْخَيْرِ تَسْعَى

بَيْنَ أَحْرَارِ أُمَّةٍ وَعُلُوجِ
بِحَيَاةٍ تَنْزَهَتْ عَنْ ضَجِيجِ
مُذْ رَتَقْنَا شَتَاتَهَا كَالنَّسِيجِ
حَرَمًا آمِنًا لِدَاعِي الْحَجِيجِ
وَتَهَادَتْ بِضَافِيَاتِ الْمُرُوجِ
نَنْشُدُ الْحَقَّ يَا شُعُوبَ الْخَلِيجِ

رِصَاةٌ مِنْ فِلَسْطِينِ

فِلَسْطِينِي... فِلَسْطِينِي
قَلْبُتُمْ يَا طُغَاةَ الْأَرْضِ
وَبَيْنَ جَوَانِحِي قَلْبُ
أَنَا الْمَطْعُونُ فِي أَرْضِي
بِلَا دَارٍ بِلَا مَأْوَى
وَقَوْمِي بَيْنَ مَقْتُولٍ
وَذَنْبِي أَنْ لِي أَرْضًا
وَرَبُّ الْبَيْتِ يَحْمِينِي
أَشْوَكَارِيَا حِينِي
يُظَلِّلُنِي وَيَرْوِينِي
وَفِي قُدْسِي وَزَيْتُونِي
وَأَهْلِي لَمْ يَعُودُونِي
وَمَجْرُوحٍ وَمَسْجُونٍ
وَدَارًا فِي فِلَسْطِينِ

قَدْ اغْتَصَبَتْ يَدُ الْبَاغِي
يُدْنِسُهَا يَهُودُ الْغَدْرِ
عَصَابَةُ أَلْفِ أَفَّاكٍ
رِعَاغُ الْعَالَمِ الْمَافُونِ
حَمَاهَا وَاسْتَبَى طِينِي
أَبْنَاءُ الْمَلَاعِينِ
وَحِوَانٍ، وَمَاسُونِي
أَسْرَابُ الْجَرَادِ زِينِ

فِلَسْطِينِي وَنَارُ الثَّأْرِ
أَنَامٌ عَلَى لَطَى النَّيْرَانِ
وَأَنْثُرُ فِي ذُرَى الْأَمْجَادِ
لَقَدْ فَجَرْتُ قُنْبُلَتِي
لَأَنَّ قَضِيَّتِي جُرْحُ
فَمَا أَجَدْتُ مُطَالِبَةً
«عَدُوِّي» فِي تَعَسُّفِهِ
تَضَرَّحُ فِي شَرَايِينِي
أَسْقِيهَا.. وَتَسْقِينِي
أَزْهَارِي وَنَسْرِينِي
وَقَدْ جَرَّدْتُ سَكِينِي
بِأَعْمَاقِي يُنَادِينِي
وَلَا صَوْتُ الْقَوَانِينِ
تَجَاوَزَ ظُلْمٌ.. نِيرُونِ

يَسَاوِمُ فِي نَهَايَتِهَا
يَتِيهِ بِأَرْضِنَا صَلَفًا
وَنَحْنُ عَلَى جِدَارِ الْمَوْتِ
فَلَمْ تَرْتَدَّ أَمْرِيكَ
وَحَاكُمَهَا يَصُمُّ السَّمْعُ
وَيَبْذُلُ لِلشَّيَاطِينِ
وَيَفْتِكُ غَيْرَ مُحْزُونِ
نَسْخُو.. بِالْمَيَامِينِ
لِتُطْفِئَ نَارَ.. (شَارُونِ)
عَنْ وَجَعِ الْمَلَايِينِ

أَقُولُ لَكُمْ أَنَا بَاقٍ
أَنَا الْبَاطِلُ الَّذِي أَبْلَى
أَنَا الشَّمْسُ الَّتِي بَزَغَتْ
لَبِسْتُ الْيَوْمَ مَفْخَرَةً
بِرَغْمِ الْجُرْحِ يَسْكُنُنِي
وَرَغْمِ الذُّلِّ فِي وَطَنِي
سَأْمُحُو الْعَارَ يَا قُدْسِي
وَإِنْ نَكَثَتْ عُرْوَتُنَا
أَيْرَمَى كُلُّ مَنْ يَحْمِي
وَتَنَفَّتْ بَيْنَنَا الْأَرْزَاءُ
أَنَا الشَّعْبُ الْفِلَسْطِينِي
«بِجَالُوتٍ» وَ«حِطَّيْنِ»
عَلَى كُلِّ الْمَيَادِينِ
أَعَزَّ مِنَ النَّيَاشِينِ
وَرَغْمِ الضَّيْمِ يُؤْوِينِي
أُقَاتِلُ كُلَّ صِهْيُونِي
بِتَفْجِيرٍ.. الْبَرَاكِينِ
فَنُورُ الْحَقِّ يَكْفِينِي
كَرَامَتُهُ بِتَخْوِينِ؟
سُمَّاكَ الشَّعَابِينِ

فِلَسْطِينُ... أَيَا وَطَنِي
قَدْ اشْتَقْنَا إِلَى حَيْفَا
إِلَى الدَّوْحِ الَّذِي هَشَّتْ
إِلَى أَحْيَاءِ مَوْطِنِنَا
وَيَا عِطَرَ الرِّيَاحِينِ
إِلَى خُضْرِ الْبَسَاتِينِ
بِهِ الْأَغْصَانُ تَدْعُونِي
لِأَرْضِكَ يَا فِلَسْطِينِي

نَكْبَةُ الْيَمَنِ

بِمُنَاسَبَةِ الزَّلْزَالِ الَّذِي اجْتَاَحَ الْيَمَنَ الشَّقِيقَ.

يَا أَرْضَ بَلْقِيسَ قَدْ جَاءَتْكَ نَازِلَةٌ
مَادَتْ بِهَا الْأَرْضُ وَأَنْهَارَتْ مَعَالِمَهَا
«صَنْعَاءُ» وَارْتَجَبَتِ الدُّنْيَا مُوَلُولَةٌ
«صَنْعَاءُ» وَافْتَرَقَ الْأَحْبَابُ فِي عَجَلٍ
خَرَّتْ جِبَالُكَ وَأَنْدَكَّتْ شَوَامِخُهَا
طَخِيَاءُ أَذْهَبَتِ الْأَلْبَابَ وَالْكَبِدَا
كَأَنَّمَا هِيَ رُوحٌ فَارَقَتْ جَسَدًا
اللَّهُ أَكْبَرُ خُطْبُ أَوْرَثَ الْكَمَدَا
وَعَاشَ مَنْ عَاشَ يَبْكِي الْأَهْلَ وَالْوَلَدَا
وَأَضْبَحَتْ كَهَشِيمٍ طَالَ وَأَنْجَرَدَا

قَدْ زُلْزِلَتْ أَرْضُهَا فِي لَمَحِ بَارِقَةٍ
مَشِيئَةُ اللَّهِ فِي آيَاتِهِ بَدَرَتْ
تَنَاشَرَتْ جَنَابَاتُ الْأَرْضِ طَاغِيَةً
الدُّعْرُ وَالْهَوْلُ وَالْأَقْدَارُ جَارِيَةً
فَهَلْ هُوَ الْحَشْرُ إِنْ أَشْرَاطُهُ ظَهَرَتْ
يَلْتَفُّ حَبْلُ الرَّدَى، وَالْبُؤْسُ مُنْتَشِرٌ
لَا يَمْلِكُ النَّاسُ مِنْ أَسْرَارِ قُوَّتِهِ
وَبَيْنَ أَفْيَائِهَا كَانَ الْهَنَا رَغْدَا
وَعَادَرَتْ أَرْضَ بَلْقِيسَ بِهَا بَدَدَا
وَدَكَّتِ الزَّرْعَ، وَالْبُنْيَانَ، وَالْوَلَدَا
وَالْخَلْقُ زُلْزَلَ مِمَّا شَامَ وَارْتَعَدَا
تَبَادَرَتْ، وَتَجَلَّتْ تُعْجِزُ الْمَدَدَا؟
وَالرُّوحُ لِلَّهِ تَمْضِي حَيْثُمَا وَعَدَا
يَا رَبِّ فَارْتَبْنَا لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدَا

يَا أَرْضَ بَلْقِيسَ إِنَّ النَّفْسَ فِي وَجَلٍ
دَارَتْ عَلَيْكَ عَوَادِي الدَّهْرِ جَامِحَةً
وَالْعَيْنُ تَنْزِفُ دَمْعًا قَانِيًا جَمَدَا
وَبَاتَ وَادِيكَ لِلْأَمْوَاتِ مُلْتَحِدَا

قَدْ يُرْسِلُ الدَّهْرُ أَحْدَاثًا مُرَوَّعَةً وَيَمْنَحُ الصَّبْرَ وَالْإِيمَانَ وَالْجَلَدًا
وَلَا يَظِلُّ سِوَى الْمَعْبُودِ مُقْتَدِرًا عَلَى الْخَلَائِقِ يَقْضِي أَمْرَهَا أَبَدًا

يَا مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَالتُّرْبُ يَغْمُرُهُ نِلْتَ الشَّهَادَةَ إِيْمَانًا وَمُعْتَقَدًا
سَقَاكُمْ اللَّهُ مِنْ مُزْنِ الْجَنَانِ نَدَى وَأَرْسَلَ الْغَيْثَ يَهْمِي فَوْقَكُمْ بَرْدًا
فَالْمُؤْمِنُونَ رِذَاءُ الْحَقِّ يَجْمَعُهُمْ وَاللَّهُ مَوْلَى مَنْ اخْتَارَ الْهُدَى سَدًا
سُبْحَانَهُ اللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ عِزَّتُهُ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْأَكْوَانَ مُنْفَرِدًا

لُبْنَانُ

مَنَازِلَ الْوَحْيِ إِثْرِي الْيَوْمَ لُبْنَانَا
مَالَتْ عَلَيْهِ الْأَعَادِي فِي شَرَّاسَتِهَا
تَنَاوَشَتْهُ يَدُ الطُّغْيَانِ.. ظَالِمَةً
وَكُلَّمَا لَاحَ فِي الْأَفَاقِ مَأْمُنُهُ
وَدَمْدَمَ الْمَوْتُ بُؤْسًا فِي مَرَابِعِهِ
نَاحَتْ عَلَيْهِ الْمَاقِي يَوْمَ مُحَنَّتِهِ
وَاسْتَنَكَرَتْ مِنْ جُمُوعِ النَّاسِ أَفْئِدَةٌ
وَاسْتَمَطَّرِي الصَّبْرَ مِنْ عَيْنِكَ رَيَانَا
وَقَدْ أَحَالَتْ عَرُوسَ الشَّرْقِ بُرْكَانَا
وَبَدَّلَتْ أَمْنَهُ خَوْفًا.. وَأَحْزَانَا
يَجْتَثُّ مِنْهُ الرَّدَى شِيئًا وَوِلْدَانَا
لَمَّا تَحَوَّلَتْ الْأَعْرَاسُ.. أَحْزَانَا
وَارْتَاعَتِ الْيَدُ.. وَاهْتَزَّتْ لِبْلُونَا
تَهْوِي إِلَى اللَّهِ تَحْنَانًا وَإِيمَانَا



مَاذَا عَلَى الشَّرْقِ نِيرَانٌ مُكثَّفَةٌ
يَسْتَنَجِدُ الْعَدْلَ قَلْبٌ بَاتَ مُنْفِطِرًا
وَالْغَرْبُ غَافٍ وَأَمْرِيكََا مُؤَيَّدَةٌ
قَوْمُ الْأَبَاطِيلِ مَا قَاسَتْ جَوَابِبُهُمْ
كَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا الْأَعْرَافَ قَاطِبَةً
حَتَّى اسْتَبَاحَ الْغَزَاةُ الْأَرْضَ وَانْزَرَعَ
قَدِ اسْتَبَاحَ بِهَا الْأَعْدَاءُ دُنْيَانَا؟
مِمَّا اعْتَرَاهُ فَمَنْ يُضْغِي لَهُ الْآنَا؟
وَالرُّوسُ يُحْصُونَ - إِنْ أَحْصَا - ضَحَايَانَا
عُمُقَ الْجِرَاحِ كَمَنْ قَاسَى وَمَنْ عَانَى
وَقَدْ بَدَأَ عَدْلُهُمْ زُورًا، وَبُهِتَانَا
الْيَهُودُ فِي قَلْبِهَا ظُلْمًا وَعُدُونَا



لُبْنَانُ يَا جُرْحَنَا الدَّامِي وَيَا قَدْرًا
لُبْنَانُ... وَالصَّمْتُ فِي أَحْشَائِنَا أَلَمٌ
سَرَكَبُ الصَّعْبِ حَتَّى لَوْ يُجَشَّمُنَا
فَلَا نَهْوُنْ وَلَا تَخْبُو عَزَائِمُنَا
رَمَى بِهِ الدَّهْرُ إِذْ لَآلًا، وَخُسْرَانَا
قَدْ نَالَ أَضْعَفْنَا عَزْمًا وَأَقْوَانَا
مِنَ الْمَصَائِبِ أَصْنَافًا وَاللَّوَانَا
وَلَا تَكُونُ لِغَيْرِ الْحَقِّ نَجْوَانَا

وَيْلُ الْعُرُوبَةِ

شَيْءٌ يُدْمِدُمُ فِي الْفَضَاءِ رَهِيْبُ
 شَيْءٌ يَقُولُ أَنَا الصَّرَاغُ أَنَا الرَّدَى
 أَطْوِي وَأَهْلِكُ لَا تَرِقُ مَخَالِي
 أَفْنَيْتُ فِي مَاضِي الزَّمَانِ مَصَائِرًا
 وَسَحَقْتُ مِنْ فَوْقِ الْأَدِيمِ مَمَالِكًا
 وَيَكَادُ يَظْهَرُ وَالزَّمَانُ عَصِيْبُ
 قَدْ جَاءَ مِنِّي مُرْعِبٌ.. وَغَرِيْبُ
 وَإِذَا دُعِيْتُ إِلَى الْفَنَاءِ أُجِيبُ
 شَتَّى، وَصَلَّتْ أَنْهَجُ وَدُرُوبُ
 أَعْلَامُهَا فَوْقَ الزَّمَانِ ضُرُوبُ

دَارَتْ عَلَى (كِسْرَى) السُّنُونُ بِكَرْهَا
 وَمَضَتْ (بِقَيْصَر) عَاصِفَاتُ زَلْزَلَتْ
 طَبْعِي الدَّمَارُ، وَفِي الْخَرَابِ سَعَادَتِي
 قَدْ جِئْتُ لِلشَّرْقِ الْغَرِيرِ وَعَادَتِي
 أَسْقِيهِ مِنْ كَأْسِ الْحِمَامِ مَشَارِبًا
 كَمْ كُنْتُ أَبْعَدُ مِنْ خِيَالِ ظُنُونِهِ
 الشَّرْقُ أَسْلَمَ لِلْعُدُوِّ قِيَادَهُ
 وَتَبَادَلُوا خَمَرَ السَّلَامِ مُعْتَقًا
 فَإِذَا الْعُدُوُّ يَسِيرُ فَوْقَ دُرُوبِهِمْ
 مُتَلَوْنَ يُبْدِي الْوِدَادَ لِجَاهِلِ
 وَهُوَ الْمُرَاوِغُ حِينَ يَرْقُبُ غُدْرَةَ
 وَيَبِيعُ أَسْلِحَةَ الدَّمَارِ لِيَجْتَنِي
 فَمَضَى، وَزَالَ زَمَانُهُ الْمَرْهُوبُ
 أَرْكَانُهُ... وَعَدَتْ عَلَيْهِ خُطُوبُ
 وَعَلَى يَدَيَّ الْكَارِثَاتُ تُصِيبُ
 إِنْ جِئْتُ جَاءَ الْمَوْتُ، وَالتَّخْرِيبُ
 وَلَهُ مِنَ الشَّرِّ الْعَظِيمِ نَصِيبُ
 لَكِنَّ تَضْرِيفَ الْحَيَاةِ عَجِيبُ
 وَكَأَنَّهُ مُتَجَاهِلٌ.. مَغْضُوبُ
 أَعْمَاهُمُ الْمَهْدُورُ وَالْمَسْكُوبُ
 كَالنَّمْلِ لَا يَقْوَى عَلَيْهِ رَقِيبُ
 بِطِبَاعِهِ وَكَأَنَّهُ الْمَحْبُوبُ
 يَنْقُضُ فَوْقَ الْخُصْمِ وَهُوَ مُرِيبُ
 ثَمَّنَا بِهِ يَتَحَقَّقُ الْمَطْلُوبُ

إِنَّ الشَّوَاهِدَ فِي الْبَلَاءِ كَثِيرَةٌ
لُبْنَانُ أَصْبَحَ لِلْعِدَاةِ مَلَاعِبًا
أَلْحَانُهَا صَوْتُ الرِّصَاصِ وَضَوْوُهَا
لَكَأَنَّ مَا لُبْنَانُ مَزَقَهُ الرِّدَى
وَتَمَايَلَتْ بَغْدَادُ مِنْ صَرَعاتِهَا
وَالشَّرُّ يَرْسُمُ لِلشُّعُوبِ طَرِيقَهَا
هِيَ لِلْعَدُوِّ مَطَامِحٌ وَمَنَازِعُ
هَذِي هِيَ الْحَرْبُ الْعَوَانُ إِذَا دَنَتْ

لَكِنَّ ذَهْنَ الْعَارِفِينَ يَغِيبُ
فَالْعُرْسُ نَارٌ فِي الْقُلُوبِ تَجُوبُ
بَرْقُ الْفَجِيعَةِ وَالشُّرُوقُ غُرُوبُ
لَا الطَّبُّ يَنْفَعُهُ وَلَا التَّطْيِيبُ
مَا لِلْعُرْوَةِ أَمْرُهَا مَغْلُوبُ
فِي كُلِّ شِبْرِ نَكْبَةٌ، وَحُرُوبُ
وَلَنَا هُمُومٌ جَمَّةٌ.. وَكُرُوبُ
فَحَصَادُهَا التَّرْوِيعُ وَالتَّخْرِيبُ

صَبْرًا وَشَاتِيلاً

أَغْمِدِ السَّيْفَ وَخَلِّ الْقَلَمَ
كَيْفَ مَهْدُ الْأُسْدِ يُضْحِي مَلْعَبًا
وَيَدُ الْبَطْشِ عَلَى أَكَامِهَا
وَالْقَوَانِينُ الَّتِي قَدْ شُرِعَتْ
يَنْشُرُ الْحُزْنَ وَيَهْمِي أَلَمًا
لِضَبَاعِ شَانُهَا سَفْكُ الدِّمَاءِ!
مَزَّقَتْ أَمَالَهَا، وَالنَّعْمَا
وَضَعِ الْبَاغِي عَلَيْهَا الْقَدَمَا!

أَيُّنَهُ الْإِنْسَانُ فِي أَغْرَافِهِمْ؟
وَمَضَى يَجْتَاحُ فِي طُغْيَانِهِ
أَشْعَلَ الْحِقْدَ وَمِنْ غُلُوبِهِ
إِنَّ «شَاتِيلاً» وَ«صَبْرًا» اتَّحَدَا
مَنْ رَأَى لَيْلَ الْأَسَى مُرْتَسِمًا
صُورَ مَا زَالَ فِيهَا نَابِضٌ
وَيْلَ مَنْ جَارَ وَبَاعَ الدِّمَمَا
أَنْفُسًا تَحْمِي وَتَرْعَى الْقَسَمَا
كُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ أَضْحَى عَدَمًا
فَوْقَ نَضِلٍ غَادِرٍ وَالتَّحَمَا
نَشَرَ الْهَوْلُ عَلَيْهِ الرِّمَمَا
يَسْأَلُ الثَّأْرَ وَيُخْفِي الْأَلَمَا

يَا بَنِي صِهْيُونِ إِنَّا مَعْشَرُ
فَيَمِينًا بِالَّذِي أَوْجَدَنَا
نَخْسِفُ الْأَرْضَ بِكُمْ فِي صَوْلَةٍ
يَا سَطُورَ النُّورِ فِي تَارِيخِنَا
وَتَلَاشَى فِي غَيَابَاتِ الرَّدَى
أَسْدَلِ اللَّيْلَ عَلَيْنَا حُلَكَةً
كَيْفَ نَمْضِي وَالرُّؤَى مَحْسُورَةٌ
هَمُّنَا نَيْلُ الْأَمَانِي ثَرَّةً
نَبْذُلُ الْأَنْفُسَ مِنَّا وَالِدَمَا
لَا نُضِيعُ الثَّأْرَ فِيكُمْ أَمَمَا
يَرْتَقِي الْحَقُّ إِلَيْهَا سَلَمًا
قَدْ سَطَا الْبَاغِي فَوَا مُعْتَصِمًا!
مَا بَنَى أَبْطَالُنَا وَأَنْهَدَمَا
وَرَمَانَا الْوَهْنُ فِيمَا قَدْ رَمَى
بَعْدَمَا ارْتَدْنَا الذَّرَى وَالْقِمَمَا؟
وَالْيَهَا مَا بَلَّغْنَا الْحُلَمَا

يَا زَعَامَاتِ الدُّنَا فَلْتَنْظُرِي كَمْ جِرَاحِ الْعُرْبِ أُمَسَتْ عَمَمَا

إِيهِ يَا شَرْقًا غَدَتْ سَاحَاتُهُ
حَسْبُنَا الْفُرْقَةُ شَلَّتْ عَزْمَنَا
يَسْتَثِيرُ النَّقْعُ فِيهَا النَّقْمَا
هَلْ تَرَى الْمِحْنَةَ فِينَا أُيْقِظَتْ
مَا رَعَيْنَا الْحَقَّ لَا وَالرَّحْمَا
رُبَّمَا عَادَتْ لَنَا أَمْجَادُنَا
غَفْوَةً تَبَعْتُ فِينَا الشَّمَمَا؟
ذَاتَ يَوْمٍ نَتَسَامَى رُبَّمَا!

الأرز الدَّبِيحُ

مُهَجِّ تَذُوبٌ وَخَافِقٌ يَتَحَسَّرُ
لَا تُدْرِكُ الْأَبْصَارُ بَيْنَ عَجَاجِهَا
أَمْ هَجْمَةٌ نَكَرَاءُ فِي وَضَحِ الضُّحَى
أَمْ عَادِيَاتُ الدَّهْرِ تَرْجُمُ رَوْضَةً
عَاشَتْ عَلَى نَبْدِ الْخِصَامِ، وَلَمْ يَزَلْ
وَرِيَا حُ (يَعْرُبُ) عَاتِيَاتُ صَرْصَرُ
أَجْحَافِلُ الرُّومَانِ عَادَتْ تَزَارُ؟
أَمْسَى الْفُؤَادُ لِهَوْلِهَا يَتَحَسَّرُ؟
لَا حَ الْأَمَانُ لَهَا وَهَشَّ الْبَيْدَرُ؟!
يُعْلِي حَضَارَتَهَا الْبِنَاءُ الْأَكْبَرُ



مَا لِلْفِرْنَجَةِ قَدْ عَزَوْا سَاحَاتِنَا
وَعَلَى الشَّوَاطِي بَارِجَاتٍ أُرْسِيَتْ
لُبْنَانُ جُرْحُكَ مَا يَزَالُ مُسَدَّدًا
هَلْ يُفْلِحُونَ وَنَحْنُ نُرْسِلُ فِي الْوَعَى
هَزَّتْ كَوَاكِبُنَا الْغُرَاةَ فَلَمْ يَرَوْا
يَتَرَاقِصُونَ عَلَى اللَّهَبِ وَجُرْحُهُمْ
يَتَسَابِقُونَ إِلَى الْمَنَايَا وَالْمُنَى
فَمِنْ الشَّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ قَوَافِلُ
تَتَطَاوَلُ الْأَزْزَاءُ حَتَّى تَنْجِلِي
مَنْ كَانَ يَهْزَأُ بِالشُّعُوبِ وَقَدَرِهَا
وَالْبُؤْسُ يَجْتُمُّ وَالْهَوَانُ يُزْمَجِرُ؟!
وَقَنَابِلُ مُهْرَاقَةٍ تَتَفَجَّرُ
ضِدَّ الْغُرَاةِ وَلَوْ عَرَكَ تَعَثَّرُ
نَارًا تَرْدُ عَلَى الْعِدَاةِ، وَتُمْطِرُ؟
إِلَّا كُمَاءَ فِي الشَّدَائِدِ تَشَارُ
دَامَ تَنَائُرَ مِنْ عُرُوقٍ تَقْطُرُ
وَالنَّارُ بَيْنَ رُبُوعِهِمْ، تَتَسَعَّرُ
سَارَتْ كَتَائِبُهَا، وَسَارَ الْعَسْكَرُ
كَسَفُ السَّحَابِ وَيَأْسُهَا يَبْعَثُرُ
فَلَسَوْفَ تَسَحِّقُهُ الشُّعُوبُ وَتَقْهَرُ



لُبْنَانُ يَا دَوْحَ الصَّفَاءِ وَمَهْدَهُ
كَانَ الرَّبِيعُ يَلُوحُ فِيكَ مُسَقًّا
كَانَتْ زُهُورُكَ بِالنَّدَى فَوَاحَةً
وَبُزُوقُ فَجَرٍ بِالْبَلَابِلِ يَزْخَرُ
وَعَدَا الْأَسَى فِي جَانِبِكَ يُزْمَجِرُ
وَإِذَا النَّوَائِبُ فَوْقَ أَرْضِكَ تُسَجِّرُ

أَغْصَانُهَا كَحِسَانِهَا تَتَبَخَّرُ
مِمَّا يَلْدُ وَمَا يَطِيبُ وَيُؤَثِّرُ
يَزْنُو إِلَيْهَا، وَالْمِيَاهُ تُثَرِّثُ
بَلْ أَنْتَ سِحْرٌ فِي الْعَوَالِمِ يُنْشَرُ

كَانَتْ تَمُدُّكَ بِالْجَمَالِ طَبِيعَةً
فِيهَا الْفُرُوعُ الدَّانِيَاتُ ثِمَارُهَا
كَمْ حَارَ فِيهَا عَاشِقٌ مَتَوَلَّهُ
مَا أَنْتَ نَبْعٌ لِلْجِرَاحِ عَلَى الْمَدَى



جَدَّدَ خُطَاكَ بِمَا يَفُوقُ وَيُبْهَرُ
طُولُ الْجَفَاءِ، وَمَنْ سِوَاهُمْ يَخْسَرُ؟
وَإِذَا تَفَرَّقَ شَمْلُهُمْ لَنْ يُنْصَرُوا
إِنَّ الْخُطُوبَ تُصِيبُ مَنْ لَا يَحْذَرُ
لَمَّا لَهَوْنَا، وَالْيَهُودُ تَنْمَرُوا
وَتَبَجَّحُوا.. وَتَسَلَّطُوا.. وَتَجَبَّرُوا
عَاثَ الْغُرَاةِ وَكَمْ طَعَى الْمُشْتَعِمِرُ
إِزْثَ تَدَاوَلَهُ الْعَدُوُّ الْأَكْبَرُ
وَجَرَى بِنَادِيهَا الشَّقَاءُ الْمُنْكَرُ
عَنْهَا وَيَكْتَسِبُ الْفَخَارَ فَيَفْخَرُ؟!
وَالْهَوْلُ مُضْطَخِبٌ يَدُورُ وَيُنْذِرُ

لُبْنَانُ يَا صَرَحًا تَقَادَمَ عَهْدُهُ
وَاجْمَعَ بَيْنَكَ عَلَى الْوَيْثَامِ فَحَسْبُهُمْ
لَا يَرْفَعُ الْأَوْطَانَ غَيْرَ شَبَابِهَا
لُمُّوا الصُّفُوفَ، وَسَدِّدُوا آرَاءَكُمْ
تَكْفِي فِلَسْطِينَ السَّبِيَّةَ وَاعْظَا
قَدْ صَادَرُوهَا وَاسْتَبَاحُوا أَرْضَهَا
أَرْضُ الْعُرُوبَةِ، وَالنُّبُوءَةِ، كَمْ بِهَا
بِلْفُورٍ أَعْطَاهَا لَهُمْ وَكَأَنَّهَا
فَجَرَ الْيَهُودَ بِهَا، وَزَادَ فُجُورُهُمْ
مَنْ لِلطُّغَاةِ وَلِلْبُغَاةِ يَذُودُهُمْ
لُبْنَانُ يَخْتَنِقُ الْكَلَامُ وَيَسْتَحِي



لَكِنَّهُ مِمَّا اغْتَرَاكَ مُفْطَرُ
فِيهَا الْبَلَاءُ مُعْسِكِرٌ وَمُدْمِرُ
إِنْ كَانَ فِيكُمْ نَابِيَةٌ مُتَبَصِّرُ
وَوَفَاؤُكُمْ كِبَالِدِكُمْ مُخْضُوضِرُ

مَا كَانَ قَلْبِي عَنْ هَوَاكَ بِعَازِفٍ
دَارَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْحُرُوبِ دَوَائِرُ
يَا شَعْبَ لُبْنَانَ الْأَبِيِّ كَفَاكُمْ
عُودُوا وَطِيفُ الْحُبِّ فِي أَجْوَانِكُمْ

وَدَعُوا الصَّرَاعَ الطَّائِفِيَّ لِوَحْدَةٍ تَبْقَى، فَيَنْبَلِجُ الصَّبَاحُ الْأَزْهَرُ

لُبْنَانُ هَلْ أَذِنَ الْوَيْثَامُ بِعَوْدَةٍ
وَحُطِيَ النِّسَائِمُ لِلْحُدُودِ يَبُثُّهَا
فَنَرَاكَ تَغْدُو بِالسَّنَا تَتَخَطَّرُ
شَوْقُ حَبِيبٍ، وَالْهَ لَا يَضْبِرُ
وَعَلَيْكَ مِنْ حُسْنِ الْوَدَاعَةِ مَنْظَرُ
وَالنَّاسُ مِنْ أَنْوَارِهِ تَتَنَوَّرُ

فُوكْلَانْدُ

(فُوكْلَانْدُ) يَا أَقْصَوْصَةَ فِي النَّاسِ قَدْ أَضَحَتْ مُثِيرَةً
هَلَّا رَأَيْتِ الْإِنْجِلِيزَ تَسْوُدُهُمْ حَرْبُ الْعَشِيرَةِ؟
وَاللَّيْثُ يَهْدِرُ مِنْ بَعِيدٍ وَالضُّوَارِي مُسْتَجِيرَةٌ
تَخْشَى عَلَى أَبْنَائِهَا.. تَخْشَى مِنَ الْحَرْبِ الْمُثِيرَةِ
(إِنْجِلِيزًا) قَامَتْ قِيَامَتُهَا وَ(أَمْرِيكََا) نَصِيرَةٌ
أَسْطُولُهَا عَبَرَ الْمُحِيطَ وَلَمْ يُعَقْ شَيْءٌ عُبُورَهُ
وَالْجُنْدُ فِي حَشْدٍ كَثِيفٍ.. بِالْمَدَافِعِ وَالذَّخِيرَةِ
ضَرَبُوا عَلَيْهَا عُزْلَةً.. لَا يُرْسَلُونَ لَهَا شَعِيرَةً
كُلُّ الْحُلُولِ تَعَثَّرَتْ وَالْغَرْبُ هَلْ صَحَّوْا ضَمِيرَهُ

مَاذَا؟ لِأَجْلِ جَزِيرَةٍ.. تَمْضِي لَهَا الدُّوَلُ الْكَبِيرَةُ؟!
وَالْقُدُسُ تَنْتَظِرُ الْحُلُولَ... فَهَلْ مُجِيرٌ، أَوْ مُجِيرَةٌ؟
مَكَثَتْ... وَفِي أَحْشَائِهَا غَمٌّ، وَأَلَامٌ... كَثِيرَةٌ
حَمَلُوا إِلَيْهَا مِشْعَلًا بَيْنَ الدِّمَاءِ يَمُدُّ... نُورَهُ
وَتَجَلَّدُوا، رَغَمَ الضَّحَايَا، يُقْتَلُونَ بِلا جَرِيرَةٍ



مَا أَعْجَبَ الدُّنْيَا وَمَا أَعْمَى الْبَصَائِرَ، وَالْبَصِيرَةَ!
الْقُدُسُ تَنْدُبُ حَظَّهَا مِنْ رِبْقَةِ الْأَسْرِ الْمَرِيرَةِ
وَالْعَدْلُ غُيِّبَ كَالضَّمَائِرِ وَالْحُلُولُ بَدَتْ عَسِيرَةٌ
هَيْهَاتَ مَا أَخْزَاهُمْ فَالْقُدُسُ مَا عَدَلَتْ جَزِيرَةً!

الْحُبُّ وَالْحَيَاةُ

الْمَرْأَةُ زَهْرَةُ الْحَيَاةِ، فَاَمُدُّهَا بِالْوُدِّ تَهَبُ لَكَ الْعُمْرَ،
وَأَغْدِقْ عَلَيْهَا مَاءَ الطُّهْرِ تُنَبِّتَ لَكَ الْكَرَامَةَ.

عَبْدُ اللَّهِ

آه

كَمْ خَلَفَ الْحُبُّ (يَا شَيْمَاءُ) مِنْ آهٍ
 أُتِسِّتُ حُبَّ الصَّبَايَا بَعْدَ مَا عَصَرْتُ
 وَجِئْتُ كَالنَّسَمَةِ الْحَيْرَى تُدَاعِبُنِي
 كَيْفَ التَّقِينَا بِلَا وَعْدٍ وَمَعْرِفَةٍ
 وَكَيْفَ أَوْدَى بِقَلْبِي لَحْظُ أَغْنِيهَا
 وَأَيُّ سِحْرِ هَمَى مِنْ طَرْفِكَ السَّاهِي؟
 قَلْبِي التَّجَارِبُ فِي لُجٍّ.. وَأُمُوهٍ
 بِفَارِعٍ مِنْ رَشِيقِ الْقَدِّ تَيَّاهِ
 وَكَيْفَ صَارَ هَوَاهَا دَائِي الدَّاهِي؟
 كَأَنَّهُ خَنَجَرٌ فِي جِسْمِي الْوَاهِي؟



قَدْ كُنْتُ زَايِلْتُ أَشْوَاقِي وَصَبَوْتَهَا
 حَتَّى رَأَيْتُكَ يَا شَيْمَاءُ مَائِلَةً
 يَا وَقْدَةَ الضُّوءِ فِي أَحْدَاقِ نَاطِرِهِ
 وَعِشْتُ أَرْفَعُ مِنْ شَانِي، وَمِنْ جَاهِي
 فَتَانَةَ الطَّرْفِ مَا قِيسَتْ بِأَشْبَاهِ
 آهٍ مِنَ الشَّمْسِ فِي أَبْصَارِنَا آهٍ

إِلَى حَبِيبِي

يَا مُفْزِعِي يَوْمَ السُّرُورِ
أَبْهَجْتَنِي دَهْرًا وَجِئْتُ
مَا دَارَ فِي خَلْدِي الْفِرَاقُ
حَتَّى رَأَيْتُ مَوَدَّتِي
مَا ذَنْبٌ مَنْ يَبْغِي رِضَاكَ
حَمَلْتَنِي وَزَرَ الْغَرَامَ
وَقَاتِلِي يَوْمَ اقْتِرَابِي
تُطِيلُ وَجْدِي وَارْتِيَابِي
وَمَا حَسِبْتُ لَهُ حِسَابِي
شَهَقْتُ بِأَصْوَاتِ انْتِحَابِي
وَقَدْ أَتَى فَضْلُ الْخِطَابِ؟
وَعِشْتُ أَحْلَمُ بِالتَّصَابِي

صَوَّرْتَ لِي فَجَرَ الْحَيَاةِ
ضَيَّعْتَنِي يَا وَيْلَتِي!
أَيْنَ الصَّبَابَاتِ الْعِذَابُ
أَيْنَ الْأَزَاهِرِ مِنْ يَدَيْكَ
وَجَمِيلُ عُمْرِي قَدْ مَضَى
خَمَائِلًا تَسْعَى بِبَابِي
يَا وَيْحَ غَدْرِكَ قَدْ هَوَى بِِي!
لَدَى جِرَاحَاتِ الْعَذَابِ؟
هَدَيْتَنِي عِنْدَ ارْتِقَابِي؟
وَقَدْ انْتَهَى مَعَهُ شَبَابِي

أَيْنَ الدُّمُوعُ ذَرَفَتْهَا
وَالرُّوْضُ وَالزَّهْرُ النَّضِيرُ
الْحُبُّ بَعْدَكَ يَشْتَكِي
طَافَتْ وَغُودُكَ كَاذِبَاتٍ
وَرَأَيْتُ حُبَّكَ نَزْوَةً
عِنْدَ اللَّقَاءِ وَفِي غِيَابِي؟
وَعَاشِقَانِ عَلَى الرُّوَابِي
هَوُلَ الْخَدِيعَةِ وَالْمُصَابِ
كَالضُّبَابِ عَلَى الْيَبَابِ
مَرَّتْ بِنَا مَرَّ السَّحَابِ

وَرَجَعْتُ يَقْتُلْنِي الْأَسَى
 أَئِنَّ الْمَحَبَّةَ؟ وَالْهُيَامُ
 فَأَنَا الْوَفَاءُ عَلَى الْمَدَى
 وَيَرُوعُنِي، وَيُذِلُّ مَا بِي
 غَدًا سَرَابًا فِي سَرَابٍ؟
 وَأَنَا السُّؤَالُ بِلا جَوَابٍ

لَيْتَهُ مَا تَاهَ

قَدْ ذَرَعْتَ الْبَحْرَ مِنْ أَقْصَى الْخُدُودِ
تَنْفُثُ الشُّكُوى عَلَى الشَّطِّ الْمَدِيدِ
يُلْهَبُ الْمَقْرُوحَ بِالذَّمْعِ الشَّدِيدِ؟
بِخُفُوقِ الْقَلْبِ بِالْفِكْرِ الشَّرِيدِ
وَرِكَابِ الْبَيْنِ فِي الْمَدِّ الْبَعِيدِ
فِي لِحَاطِ نَسِيَتْ حُلُوهَ الْوَعُودِ
لَنَهَاهُ الشَّقْوَ عَنْ مُرِّ الْجُحُودِ
حِينَ يَطْغَى، حِينَ يُدْمِي بِالْقَيُودِ

مَرْكَبَ الْأَحْبَابِ فِي الْيَمِّ الْبَعِيدِ
آهَةٌ حَرَّى مَعَ الْمَوْجِ غَدَتْ
أَجْرَاحُ الْبَيْنِ أَمْ هَوْلُ اللَّظَى
أَسْرَعَتْ أَنْفَاسُهُ وَأَطْرَدَتْ
يَسْأَلُ الْأَيَّامَ عَنْ بَهْجَتِهِ
يَوْمَ أَنْ دَاعَبَ أَطْيَافَ الْهَنَا
لَوْ دَرَى يَوْمًا بِأَنَاتِ الْجَوَى
غَرَّهُ الْحُسْنُ فَمَا أَظْلَمَهُ!



وَأَلِفْنَا نَاعِمًا بَيْنَ الْبُرُودِ
حِينَمَا يُذَكِّهِ إِشْرَاقُ الْخُدُودِ؟
رَائِعُ الْمَبْسَمِ مَيَّاسُ الْقُدُودِ
دَاعَبَ الْغُصْنَ بِفَوَاحِ الْوُرُودِ
سِحْرُهُ الْأَعْدَبُ فِي بَيْتِ الْقَصِيدِ
مَنْ تُرَى عَلَّمَهُ فَنَ الصُّدُودِ

يَا حَبِيبًا لَمْ يَزَلْ غَضَّ الصَّبَا
كَيْفَ يَسْرِي الْوَجْدُ فِي بَحْرِ الْهَوَى
وَحَيَالُ الْغَيْدِ فِي فِتْنَتِهِ
كُلَّمَا مَرَّ عَلَى غُصْنٍ نَدِيٍّ
آمِرٌ، لَيْسَ يُرَى مُبْتَدِرًا
مَنْ تُرَى أَخْبَرَهُ عَنْ حُسْنِهِ



حِينَمَا غَابَ كَأَطْيَافِ السُّعُودِ
أَمَلُ نَلْقَاهُ مِنْ عِيدٍ لِعِيدِ

لَيْتَهُ مَا تَاهَ فِي غُرْبَتِهِ
لَيْتَهُ وَالشَّقْوَ فِينَا عَاصِفٌ

أَرْحَنِي مِنْكَ

أَرْحَنِي مِنْكَ لَا جُوزِيَتْ خَيْرًا
هَجَرْتُكَ عِنْدَ مُفْتَرَقِ اللَّيَالِي
لَأَنِّي قَدْ عَمَرْتُ الْقَلْبَ حُبًّا
وَفَيْتُ وَمَا حَسِبْتُ بِأَنَّ أَمْرِي
أَتَدْفَعُ بِالْبُغَاثِ إِلَى نُسُورِي
وَتَجْحَدُ طِيبَتِي وَعَفَافَ نَفْسِي
فَلَمْ أَحْسِبْ نَوَالِكَ فِي حِسَابِي

مَتَى كَانَتْ بِيْمَنَّاكَ الْأَمَانِي
وَتَزْعُمُ أَنَّ عِلْمَكَ لَا يُجَارَى
كَأَنَّ دِيَارَنَا يَخْلُو مَدَاهَا
وَتَحْسُدُ نَابِغًا بِالْعِلْمِ فِينَا
فَفِي بُرْدِيهِ الْوَيْةُ الْمَعَالِي

أَتَنْقِصُ قَدْرَهُ، وَالنَّاسُ تَدْرِي
فَمَنْ ذَا يَبْلُغُ الْجُوزَاءَ وَصَلًا
وَنُورُ النَّجْمِ عِنْدَ الشَّمْسِ يَخْبُو
وَأَنْتَ الْغُرَّ حِينَ تَرُومُ شَرًّا
خَلَوْتَ مِنَ النَّزَاهَةِ فِي اتِّضَاعٍ

وَمِنْ عَجَبِ الزَّمَانِ نَرَى غُرَابًا
يُسَمِّي نَفْسَهُ فِي الطَّيْرِ نَسْرًا!

تَغْرِيدَةُ الْحَيَارَى

عُدْتُ أُمَّ عَادَ لِلشَّقَاءِ نَصِيبِي؟
وَطُيُورٍ تَطُوفُ فَوْقَ الْكَثِيبِ
يَوْمَ أَنْ كُنْتُ غِنْوَةَ الْعَنْدَلِيبِ
وَبِخَطْوِي رَوَائِعَ مِنْ طُيُوبِ
لَسْتُ أَخْشَى مُرُوءَاتِ الْخُطُوبِ
بِفُتُونِ الْأَصِيلِ عِنْدَ الْغُرُوبِ

يَا لِيَالِي الصَّبَا بِتِلْكَ الدُّرُوبِ
أَرْجِعِينِي لِبَسْمَتِي وَهَنَائِي
وَأَتْرُكِني هُنَاكَ أَحْضَنُ أَمْسِي
بَيْنَ عَيْنَيَّ بَسْمَةً وَضِيَاءَ
كُنْتُ بِالْحُبِّ مُوَلَّعًا بِالْأَمَانِي
أَنْظُرُ الْحُسْنَ فِي الطَّبِيعَةِ يَسْرِي

يُبْدِعُ اللَّحْنَ سَاحِرًا لِلْقُلُوبِ
يَتَنَاجَيْنَ بِالْحَدِيثِ الطَّرُوبِ
تَحْمِلُ الْبُشْرَ فِي السُّكُونِ الْمُهَيْبِ
مَا لَهَا الْيَوْمَ آذَنْتَ بِالْمَغِيبِ؟!

وَعَلَى الْأَيْكِ طَائِرٌ يَتَغَنَّى
حَوْلَهُ الْغَيْدُ بِالْدَّلَالِ نَشَاوَى
بِافْتِنَانٍ وَرَقَّةٍ وَأَمَانٍ
خَطَرَاتٍ مِنَ الصَّفَاءِ تَجَلَّتْ

يَا أَنْيْسًا مَضَى لَوْعِدٍ قَرِيبِ
عَاصِفَاتُ رِيَاخِهِ بِاللَّهْيَبِ
دَرَأَ الْحُزْنَ عَنْ شِعَافِ الْقُلُوبِ!
لِعُيُونٍ تَقَرَّحَتْ بِالنَّحِيبِ!
عَثَمَةُ اللَّيْلِ فِي الْفَضَاءِ الرَّحِيبِ!
بَيْنَ رَانَ إِلَى الدُّرَى وَطَرُوبِ!
ضَاحِكُ الشَّغْرِ لِلْمُنَى لِلْغُيُوبِ
تَسْكُبُ النُّورَ فِي ظِلَامِ الدُّرُوبِ؟

يَا حَنِينِي وَيَا غَوَارِبَ عُمْرِي
شَفَّنِي الْوَجْدُ وَاسْتَرْقَ فُؤَادِي
لَيْتَنِي الْحُبُّ فِي قُلُوبِ الْحَيَارَى
لَيْتَنِي الزَّهْرُ فَاتِنًا يَتَرَاءَى
لَيْتَنِي الْبَدْرُ فِي السَّمَاءِ مُنِيرًا
لَيْتَنِي الدَّوْحُ وَالْبَلَابِلُ حَوْلِي
أَلْمَحُ السَّعْدَ بِالْبَشَائِرِ يَغْدُو
أَتَرَاهَا تَعُودُ تِلْكَ الْأَمَاسِي

مَدِينَةُ الْخَيَالِ

مُسَافِرٌ.. مُسَافِرٌ كَالطَّائِرِ الْمُهَاجِرِ
وَقَدْ طَوَى مَرَا حِلًّا فِي الْبَيْدِ، فِي الْمَخَاطِرِ
أَحْلَامُهُ، خَيَالُهُ تَسْتَكْشِفُ الْمَآثِرِ
تَفِرُّ مِنْ مَسِيرِهِ الْأَهْوَالُ وَالْمَصَائِرِ
حَتَّى اهْتَدَى فِي بَحْثِهِ لِرَاحَةِ الْخَوَاطِرِ

مَدِينَةُ مَرْسُومَةٍ بِأَرْوَعِ الْمَنَاظِرِ
رِيَاضُهَا مُخْضَرَّةٌ بِالْعُشْبِ وَالْأَزَاهِرِ
مَدِينَةُ بِهَا الْوَنَامُ شَامِخُ الْمَنَابِرِ
النَّاسُ فِيهَا قَانَعُوا نَ، طَيَّبُوا السَّرَائِرِ
فِيهَا الزُّرُوعُ الْمُثْمِرَا تْ، تَغْمُرُ الْبَيَادِرِ
حَيَاتُهُمْ مَوْفُورَةٌ بِالْحُبِّ وَالتَّأَزُّرِ
طَبَعُهُمُ الْإِيثَارُ فِي الْأَرْزَاقِ وَالذَّخَائِرِ
طَيْفُ الرِّضَا عَلَيْهِمْ يُدَاعِبُ الْبَصَائِرِ

سُرَّ الْغَرِيبُ أَنْ يَرَى مَدِينَةَ الْبَشَائِرِ
أَحْلَامُهُ تَحَقَّقَتْ فِي عَزْمَةِ الْمُثَابِرِ
لَكِنَّهُ لَمَّا خَطَا لِيَجْتَلِيَ الْمَآثِرِ
أَحَاطَهُ أَقْوَامُهَا مِنْ صَائِحِ وَزَاجِرِ
يَا ذَلِكَ الَّذِي أَتَى مَنْ أَنْتَ فِي الْحَوَاضِرِ؟

فَهَذِهِ أَرْضُ الْمُنَى لَا تَسْتَضِيفُ خَاسِرَ
عُدَّ حَيْثُ جِئْتَ إِنَّا لَا نَقْبَلُ الْمُغَامِرَ

يَا صَحْبُ إِنِّي هَارِبٌ مِنْ نَقْمَةِ الْعَشَائِرِ
أَوْدُ يَوْمًا أَنْ أَرَى خَلَائِقَ الْأَوَاخِرِ
أَحْلُمُ فِي مَدِينَةٍ تَحْيَا بِهَا الضَّمَائِرِ
وَقَدْ بَلَغْتَ مَأْمَلِي وَأَنْ أَنْ أَفَاخِرِ

إِنَّا ارْتَضَيْنَاكَ فَكُنْ لِحُلْمِنَا مُجَاوِرَ
فَقُّمَ تَطَهَّرْ بِالسَّنَا بِالْحُبِّ، بِالْأَزَاهِرِ
وَأَنْزِعْ غِلَالَاتِ الْخَنَا وَالْحِقْدِ وَالصَّغَائِرِ
وَعِشْ كَأَنْسَامِ الرُّبَى تَشْتَاقُهَا الْخَوَاطِرُ
فَهَذِهِ مَدِينَةٌ تَلْفِظُ كُلَّ فَاجِرِ

لِمَنْ؟

لِمَنْ لَحْظُهَا يُبْدِي الْهَوَى وَيُطِيفُ
إِذَا مَا مَشَتْ هَبَّ النَّسِيمُ مُعْطَرًا
نُحُولُ كَأَغْصَانِ الْأَرَاكِ رَوَاوُهَا
يُقَاسِمُ أَنْوَارَ الْبُذُورِ ضِيَاوُهَا
وَتُشَبِّهُ عَيْنَاهَا الْمَهَاةَ مَلَا حَةً
عَلَى رَوْضَةٍ تَدْنُو الْأَقَا حِي وَتَنْثِي
لَهَا عُنُقَ مِثْلَ الْحَمَامِ إِذَا التَوَى
وَمَا هِيَ لِلْعَشْقِ الْمُحَرَّمِ تَنْتِي

فَيَمْتَدُّ طَرْفُ لِلْجَمَالِ أَلِيفُ
وَرَا حَ بِنَفْحِ الرَّائِحَاتِ يَطُوفُ
ضُحُوكُ الْمُحْيَا وَالْكَلَامِ ظَرِيفُ
وَيَنْهَلُ رَفَاقًا بِهَا وَيُطِيفُ
وَفِي الْقَلْبِ مِنْهَا رِغْشَةٌ، وَوَجِيفُ
بِهَا بَيْنَ أَسْرَابِ الْخَيَالِ طُيُوفُ
وَخَضِرٌ مَتَى تَشْكُو الْمِلَالِ رَهِيفُ
سَمَا عَرَضُهَا، وَازْدَانُ فَهُوَ شَرِيفُ



أَهْبْتُ بِهَا عِنْدَ الرَّحِيلِ: تَرَبَّيْتُ
فَمَالَتْ حَيَاءً وَاسْتَهَلْتُ بِنَظَرَةٍ
وَجَارَتْ نَوَاحِي الْحَيِّ وَهِيَ رَقِيبَةٌ
وَقَدْ صَدَّنِي حُسْنُ الْحَيَاءِ وَفَضْلُهُ

فَهَذَا فُؤَادِي وَاللِّقَاءُ عَفِيفُ
وَمَا نَبَسْتُ بَيْنَ الشِّفَاهِ حُرُوفُ
وَمَا زَلْتُ أَمْضِي خَلْفَهَا، وَأَطُوفُ
وَمَا أَنَا بِالْذَّرْبِ الْعَوِيِّ شَعُوفُ



تَصَبَّرْتُ بِالسُّلُوانِ أَرْسُمُ طَيْفَهَا
وَأَجْعَلُ فِي أَنْحَائِهِ حُبَّ غَادَةٍ
فَمَا لَانَ قَاسِيهِ بِصَفْوِ ادِّكَارِهَا
وَقَدْ زَارَنِي الْأَشْيَاعُ يَوْمَ تَأُودِي
يُلِحُّ عَلَيَّ اللَّائِمُونَ بِلَوْمِهِمْ
أَمِثْلُكَ مَنْ يَهْوَى بِغَيْرِ تَبْصُرٍ

وَقَلْبِي كَمْ جَارَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ
تُحَاوِرُهُ الْأَعْطَافُ وَهُوَ عَطُوفُ
وَكَمْ هَمَّنِي لَيْلُ أَسَاءِ مُخِيفُ
وَأَنِّي لِمَنْ هَجَرَ الْحَبِيبِ ضَعِيفُ
وَفِيهِمْ صَدُوقٌ مُخْلِصٌ، وَسَخِيفُ:
وَإِنَّ الصَّبَا يَا قَلْبُهُنَّ عَزُوفُ!ْ

يُخَادِعْنَ بِالْوَعْدِ الْكَذُوبِ فَيَزْتَمِي لَبِيبُ جَنَانٍ تَسْتَبِيهِ حُتُوفُ
وَيَصْرَعْنَهُ مِنْ غَيْرِ قَتْلِ وَرِيْبَةٍ فَيَهْوِي وَيَجْرِي مِنْ دِمَاءِ نَزِيفُ

فَمَا طَقْتُ مِنْ لَوْمٍ يَزِيدُ تَحْيِيْرِي وَإِنِّي لِفَقْدِ الرَّاحِلِينَ أَسِيفُ
إِذَا صَارَ عِشْقِي لِلْجَمَالِ تَمَنُّعًا فَلِلرُّوحِ عِشْقُ تَالِدٍ وَطَرِيفُ
تَظَلُّ بِهِ الْأَنْدَاءُ تُخْصِبُ رَوْضَهُ وَلِلْعُمْرِ إِنْ طَالَ الزَّمَانُ خَرِيفُ

الْحَنِينُ

سَنَعْتَبُ حِينَ يَجِدُ الْحَنِينُ وَنَأْسُو وَنَهْجُرُ صَوْتَ الْأَنِينِ
وَنَحْضُنُ بِالشَّوْقِ تِلْكَ الْوُرُودَ نُنْهِنُهُ بِالْحُبِّ دَمْعَ الْعُيُونِ
بَذَرْتُ الْقَطِيعَةَ فَاسْتَطَلَعَتْ جَنَاهَا أَسَاكَ الدَّفِينِ الدَّفِينِ
وَعُمِرَ الْهَنَاءُ قَصِيرُ الْمَدَى وَهَذَا قَدْ كَفَتْنَا صُرُوفُ السِّنِّينِ

تَنَاسَيْتُ جُرْحِي بَعْدَ اغْتِرَابِ وَغَادَرْتُ مِثْلَ الْهَوَى وَالسَّحَابِ
سَقَيْتُ الْجَدِيبَ بِمَاءِ الْوِدَادِ فَأَوْرَقَ طَلْعُ الْأَسَى وَالْعَذَابِ
وَأَسْلَمْتُ فِكْرِي بَيْنَ الْخِيَالِ فَكَانَ سَرَابًا مَضَى لِسَرَابِ
وَأَسْفَرَ وَجْهَ الْمُنَى سَاخِرًا وَجَاءَتْ عُودُ الْأَمَانِي كِذَابِ

لَقَدْ زَرَغَ الشَّكُّ فِينَا ارْتِيَابًا وَصَوْتُ الرَّجَاءِ اسْتَحَالَ عَوَاءَ
وَرُحْتُ أَخَاصِرُ زَهَرِ الرَّبِيعِ وَأَثَرَعُ أَعْطَارُهُ بِالصَّفَاءِ
تَرَكْتُ الْأَسَى فِي مَهَبِّ الرِّيحِ وَحِيدًا يَشْقُ عَنَانَ الْفَضَاءِ
وَقَلْبِي إِلَى الدَّهْرِ يُبْدِي السَّمَاحَ وَقَدْ آتَى أَنْ يَسْتَرِيحَ الْوَفَاءُ

سَيَحْكِي الْأَخِلَاءُ عَنْ وَدَّانَا وَنَذْكُرُ عَهْدًا تَوَلَّى بِنَا
إِذَا مَرَّ طَيْرٌ عَلَى رَوْضِنَا سَيُرْسِلُ تَغْرِيدَهُ حَوْلَنَا
وَنُذِرُكَ مَا ضَاعَ فِي أَمْسِنَا وَنَمُرُّ بَيْنَ خُيُوطِ السَّنَا
إِذَا مَا التَّقِينَا بُعِيدَ الْفِرَاقِ سَنَعْتَبُ يَوْمًا عَلَى بَعْضِنَا

الطِّيفُ الْمُحَبَّبُ

وَالْجَبِينُ النَّاصِعُ الزَّهْوُ الْمُذْهَبُ
إِنْ بَدَا فَالرَّوْضُ مِنْ لُقْيَاهُ يَطْرُبُ
مَاتِعِ الْعَرْفِ كَمَا الْعِطْرِ الْمُذَوَّبُ
وَمُحَيَّاهُ مِنَ الْأَصْبَاحِ أَغْذَبُ
فَإِذَا زَادَ اقْتِرَابًا بَاتَ أَضْعَبُ
وَمِنَ الْوَحْشَةِ كَمْ أَحْسُو وَأَشْرَبُ
فَفُؤَادِي بَاتَ لِلْغُرْبَةِ مَلْعَبُ
وَحَيَالًا بَيْنَ أَهْدَابِ الْمُعَذَّبُ
كُلَّمَا انْشَقَّ جَبِينُ اللَّيْلِ، كَوَكَبُ
بَيْنَ أَجْفَانِكَ شَوْقًا يَتَوَثَّبُ
وَنَدَاكَ الْغَضُّ قَدْ يَذْوِي وَيَذْهَبُ
لَا وَلَا اجْتَزْنَا عَنِ الْوُدِّ الْمُحَبَّبُ
نَلْتَقِي أَنَا وَأَنَا نَتَهَيَّبُ
وَعَلَى أَكْمَامِهِ الْعِذْرَاءُ نُسْكَبُ
وَإِذَا عَادَ اللَّقَا وَالْوَصْلُ نَعْتَبُ
وَرَأَوْا أَيَّامَهُمْ بِالشَّوْقِ أَطْيَبُ
دَوْحَةً مِنْ كُلِّ دَوْحِ الْأَرْضِ أَرْحَبُ
هَزَّةً شَوْقٌ جَدِيدٌ فَتَغَرَّبُ
وَبَدَا الْمَوْتُ مِنَ الْأَهْدَابِ أَقْرَبُ
حُلُوهُ مُرٌّ.. فَسَلْ عَنْهُ الْمُجَرَّبُ

جَاءَ كَالْأَحْلَامِ كَالطِّيفِ الْمُحَبَّبُ
تَائِهًا بِالْحُسْنِ فِي عُمْرِ الصَّبَا
مَرِحُ الظِّلِّ نَدِيُّ الْمُلتَقَى
الْمُنَى تَنْسَابُ مِنْ إِشْرَاقِهِ
يَبْعَثُ الشَّوْقَ عَلَى وَهْنِ الرُّؤْيِ
أَحْتَسِي اللَّوْعَةَ مِنْ أَقْدَاحِهِ
وَأُذَارِي غُرْبَتِي حَتَّى الْجَوَى
يَا سَمِيرِي وَأَنِيسِي.. وَالْمُنَى
وَصَبَاحًا أَطْلَقَ النُّورَ لَهُ
عَاوِدِ الْوَصْلَ، أَرَى لَمَحَ الْهَوَى
وَأَذُنْ فَالْأَمَالُ مَاجَتْ بِالسَّنَا
مَا تَعَدَّيْنَا مَحَاذِيرَ الْهَوَى
فَالْإِلَامُ الْخَوْفُ يَسْرِي بَيْنَنَا
نَحْنُ كَالزَّهْرِ اشْتِعَالًا وَشَذَى
تَارَةً نَشْكُو لَظَى أَشْوَاقِنَا
مِثْلُنَا الْعُشَّاقُ هَامُوا بِالْمُنَى
كُلُّ مَنْ فِيهِمْ يَرَى شِقْوَتَهُ
كُلَّمَا وَدَّعَ أَيَّامَ الْهَوَى
وَبَكَى كَالطِّفْلِ فِي وَحْدَتِهِ
هَكَذَا الْحُبُّ.. وَهَذَا أَمْرُهُ

أَيَّامُ الطُّفُولَةِ

سَلَّوْهَا عَنْ سُوءِ عَاتٍ جَمِيلَةٍ
وَقَلْبٍ هَامٍ مَا بَيْنَ الْمَغَانِي
وَهَامٍ مَعَ الزُّهُورِ مُعْطَرَاتٍ
وَعَنْ عَيْنٍ تَلَفَّتْهَا أَنْبَهَارُ
تُسَافِرُ فِي مَدَى الْأَيَّامِ فَخْرًا
وَيُغْرِبُهَا التَّصَابِي حِينَ تَلْهُو
فَفِي الْإِصْبَاحِ يَجْمَعُنَا التَّلَاقِي



وَتَغْرُقُ فِي سُبَاتٍ مُسْتَفِيضٍ
وَنُبْحَرُ بِالْخَيَالِ عَلَى سَحَابٍ
وَهَا إِنَّ الزَّمَانَ يَضِيعُ مِنَّا
فَلَا طَيْفُ الْوَدَاعَةِ فِي الْمَاقِي
وَتُعْجِزُنَا السُّنُونُ وَتَبْتَلِينَا
فَنُودِعُ سِرَّهَا بَيْنَ الْحَنَايَا
تُلاحِقُنَا، وَتُوجِعُنَا الْمَآسِي
وَيَحْمِلُنَا الزَّمَانُ عَلَى يَدَيْهِ
فَلَا الْإِصْبَاحُ يُورِقُ بِالْأَمَانِي



نُحَاوِلُ فِي بُلُوغِ الْمَجْدِ شَأْوًا
وَإِنْ بَلَغْتُ مَرَامِينَا مُنَاهَا
وَنَبْحَثُ فِي كِتَابٍ مِنْهُ عَمَّا
فَمَا أَحْلَى الْحَيَاةِ بِلَا عَنَاءٍ
إِلَى الْعَلْيَاءِ نَسْتَقْصِي سَبِيلَهُ
نُعَانِقُ عُمرَنَا وَنُرِيدُ طَوْلَهُ
يُجَدِّدُ رَائِعَ الْقِصَصِ الْبَدِيلَةَ
وَمَا أَغْلَاكَ أَيَّامُ الطُّفُولَةِ!

هُمُومُ الْإِنْسَانِ

ابْحَثْ مَعِيَ عَنِ الْوَفَاءِ، فَهُوَ أَنْبَلُ صَدِيقٍ لِي.
فَإِذَا وَجَدْتَهُ فَدَلَّنِي عَلَى مَكَانِهِ، عَلَّانِي أَدَاوِي آلَامِ الْغَدْرِ.

عَبْدُ اللَّهِ

كَيْفَ لَا أَتَأَلَّمُ؟!

ضَاعَ الْوَفَاءُ فَكَيْفَ لَا أَتَأَلَّمُ
أَمْرٌ مُطَاعٌ لِلزَّمَانِ إِذَا رَمَى
تَمْضِي السُّنُونِ فَلَا الْحَيَاةَ مُعِيدَةً
مَا كُلُّ أَمْرٍ إِنْ حَسِبْتَ بَلِيَّةً
أَيُّنَ ابْتِسَامَاتِ الرَّيِّعِ وَسَحَرُهَا
يَتَضَوُّعُ الزَّهْرِ النَّدِيِّ بِنَفْحَةٍ
وَتُطَيَّبُ الْوَادِي الْخَصِيبَ بِنَفْحِهَا
يَدْنُو الصَّفَاءُ مِنَ الْحَيَاةِ فَتَنْحِنِي
فَالْحُبُّ تَرْيَاقُ الْحَيَاةِ وَنَبْضُهَا
وَإِذَا الْجُرُوحُ تَحَرَّكَتْ فِي مُهْجَتِي

يَسْعَى لِنَيْلِي حَاسِدٌ مُتَرَبِّصٌ
يَخْتَالُ مَا بَيْنَ الْجُمُوعِ تَعَالِيًا
إِنْسَانُ هَذَا الْعَصْرِ ذَنْبٌ كَاشِرٌ
يَا هَذِهِ الدُّنْيَا أَتَيْتُكَ عَاتِبًا
يَا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسِبْتُكَ مَرْكَبًا
يَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَنَحْتُكَ صَادِقًا

وَالْحَقُّدُ فِي جَنَابَاتِهِ يَتَضَرَّمُ
وَيَحِيكُ لِلشَّرِّ الْبَغِيضِ وَيَرْسُمُ
عَنْ نَابِهِ، مُتَوَحِّشٌ لَا يَرْحَمُ
فِيكَ الْوَفَاءُ مُطَارِدٌ وَمُحَرَّمُ
لِلْأَتَقِيَاءِ فَخَابَ مَا أَتَوَسَّمُ
وُدِّي فَمَا أَجْفُو وَلَا أَتَبَرَّمُ

وَالطَّيِّبُ الشَّهْمُ النَّبِيلُ يُهَدَّمُ
وَمَلَلْتُ أَيَّامًا تُذِلُّ وَتُسْقِمُ
لِلضُّفَّةِ الْآخَرَى أَتُوقُ، وَأَحْلُمُ
فِيمَا لَدَيْكَ فَإِنَّ زُهْدِي أَعْظَمُ

يَسْمُو الْوَضِيعُ إِلَى ذُرَاكِ بِجَهْلِهِ
يَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَلَلْتُكَ سَاخِرًا
فَدَعَيْ سَبِيلِي إِنَّمَا أَنَا زَاهِدٌ
وَحُذِي نَعِيمِكَ إِنْ تَكُنْ بِي رَغْبَةً

هَلَّا تَبَصَّرْتَ!

يَا صَاحِبًا كَانَ لِي رُوحًا يُؤَانِسُنِي
كَمْ عَانَقَ الْوُدُّ فِي عَيْنَيْهِ أُمْنِيَّتِي
مَرَّتْ كَحُلْمٍ وَقَدْ كَانَتْ مُنْزَهَةً
نَعْدُو وَنَمْرُحٌ فِي دُنْيَا مُحَلَّقَةٍ
مَا كُنْتُ أَدْرِكُ أَنْ بَاتَتْ مَوَدَّتُنَا
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ وَالْأَيَّامُ زَائِلَةٌ

وَالْيَوْمَ يُخْفِي أُمُورًا لَسْتُ أَدْرِهَا
وَرَوْعَةً الصَّفْوِ فِي أَسْمَى مَعَانِيهَا
وَالْيَوْمَ وَاحْسَرَّتِي بَانَتْ خَوَافِهَا
وَمَا عَلَيْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
نَهَبَ الْفِرَاقَ الَّذِي مَا انْفَكَ يُرْدِيهَا
أَنَّ الْأَخِلَاءَ لَا يَرْعَوْنَ مَاضِيهَا

يَا صَاحِبِي يَا حَصِيفًا.. كُنْتُ أَعْهَدُهُ
إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ صُنْعِ الْوُشَاةِ بِنَا
إِذَا اخْتَلَفْنَا عَلَى أَمْرٍ فَمَرْجِعُنَا
الصَّفْحُ يَا صَاحِبِي وَعَدُّ يُلَاحِظُنِي

هَلَّا تَبَصَّرْتَ فِي مَا بَاتَ يُشْقِيهَا؟
فَالْخَيْرُ الشَّهْمُ يَرْقَى عَنْ دَوَانِيهَا
إِلَى الْمَحَبَّةِ تَحْقِيقًا وَتَنْزِيهَا
وَقَدْ قَنَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا

إِنْ كُنْتُ أَرْقُلُ فِي نِعْمَاءٍ حَافِلَةٍ
حَمَلْتُ فِي مُهْجَتِي الْآلَامَ ثَائِرَةً
أَغَالِبُ الزَّمَنَ الْعَاتِي أَصَارِعُهُ
فَلِلْخَلَائِقِ.. آلامٌ تُورِّقُهَا

فَلَسْتُ تَدْرِي بِآلَامٍ.. أَعَانِيهَا
وَسِرْتُ بَيْنَ رِفَاقِ الْعُمَرِ مَشْدُوهَا
وَأُظْهِرُ اللَّهْوَ تَعْرِيضًا، وَتَمْوِيهَا
تُبْدِي تَجَلُّدَهَا عَنْ عَيْنِ رَائِيهَا

تَغْفُو عُيُونٌ وَعَيْنٌ لَا تَذُوقُ كَرِي
إِنِّي رَجَعْتُ إِلَى قَلْبِي أَسْأَلُهُ
أَجَابَنِي مُجْهِدًا وَالْعِبَاءُ يُثْقِلُهُ
يَا صَاحِبِي وَرِكَابُ الْبَيْنِ سَائِرَةٌ
فَالنُّبْلُ لَا تَحْجُبُ الْأَسْتَارَ جَوْهَرُهُ

تَطُوفُ بِالنَّاسِ تَسْتَجْلِي نَوَاحِيهَا
عَنِ الْفَضَائِلِ فِي أَزْهَى مَعَانِيهَا
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَهَذَا بَعْضُ بَاقِيهَا
سَيَكْتُبُ الدَّهْرُ أَبْيَاتِي وَيَرْوِيهَا
وَالشَّمْسُ مَا مِنْ يَدٍ لِلنَّاسِ تُخْفِيهَا

الْبَرَائِكُ الشَّائِرَةُ

كُلُّ الْبَرَائِكِ تَغْلِي حِينَ تَنْفَجِرُ
لَيْلُ الدِّيَاجِي مُرِيبٌ وَالسَّفِينُ لَطَى
وَاللَّيْلُ إِنْ سَادَ فِي إِظْلَامِ عَتَمَتِهِ
عَامَتْ جَوَانِحُ أَتْرَابِي وَمَا صَنَعُوا
مَنْ حَظَّهِمْ أَنْ لِي قَلْبًا يَصُونُهُمْ
وَالْبَحْرُ يَزِيدُ وَالْأَنْوَاءُ تُعْتَصِرُ
يَجْرِي بِهَا الْمَوْجُ هَدَارًا وَيَعْتَكِرُ
إِشْرَاقَةُ الصُّبْحِ تَمْحُوهُ وَتَنْتَشِرُ
غَيْرَ التَّبَلُّدِ وَالْأَحْقَادُ تَسْتَعِرُ
عَنِ الدَّوَاهِي فَمَا صَانُوهُ بَلْ غَدَرُوا

أَزَحْتُ عَنْهُمْ بَقَايَا الْوَحْلِ فَاُمْتَقَعُوا
وَسِرْتُ فِي رِحْلَةِ الْأَيَّامِ مُنْفَرِدًا
وَكَمْ تَرَأَى لِعَيْنِي مَنْظَرَ حَسَنٍ
فَمَا يَسِسْتُ، وَمَا قَيَّدْتُ رَاحِلَتِي
وَرَغِمَ نَائِي الْأَمَانِي رُحْتُ مُنْفَرِدًا
وَقُلْتُ مَهْلًا فَمَا لَانُوا وَلَا صَبَرُوا
يَحْفُ بِِي أَمْلٌ، يَنْتَابُنِي قَدْرُ
وَمَنْظَرُ آخِرٍ فِي قُبْحِهِ قَدْرُ
وَمَا تَرَجَّلْتُ عَنْهَا وَهِيَ تَنْفَطِرُ
أَطْوِي اللَّيَالِي، وَأَسْتَقْصِي، وَلَا خَبْرُ

بُنَيَّ أَدْعُوكَ أَنْ تَصْحُو إِذَا غَرَبْتُ
أَنْ تَقْتَفِي أَثَرِي فِي كُلِّ آوَنَةٍ
فَفِي جِرَاحِي نَزِيفٌ كَمْ يُورِّقُنِي
هَذِي هِيَ الْحَالُ حَالُ الدَّهْرِ يَا وَلَدِي
شَمْسِي، وَرَاحَتْ بِهَا الْأَضْوَاءُ تَنْحَسِرُ
وَأَسْأَلُكَ طَرِيقَكَ لَا ضَيَّرْ وَلَا ضَرُرُ
وَقَدْ تَحَمَلْتُ مَا لَا يَحْمِلُ الْبَشَرُ
فَأَنْظُرْ إِلَى مَا تَرَى كَيْ تَظْهَرَ الصُّورُ

قَدْ عَلَّمْتَنِي صُرُوفَ الدَّهْرِ صَادِقَةً
أُجِيلُ طَرْفِي لَعَلِّي مُبْصِرٌ أَمَلًا
وَأَسْأَلُ الْبَدْرَ حِينًا وَهُوَ يَرْمُقُنِي
أَنْ الْحَيَاةَ إِلَى الْإِخْلَاصِ تَقْفِرُ
يُزِيحُ لَيْلَ الْأَسَى أَوْ تُورِقُ الْفِكْرُ
وَالْبَدْرُ مُنْفَرِدٌ يَرْنُو لَهُ الْبَصْرُ

هَلْ كُنْتَ مِثْلِي عَلَى الظُّلَمَاءِ مُنْفِطِرًا
النَّجْمُ قُرْبِكَ وَضَاءٌ وَمُبْتَهَجٌ
وَأَنْتَ تَسْخَرُ حَتَّى مِنْ تَحْيِلِنَا
قَدْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ بِالْأَفْكَارِ فَانْطَلَقَتْ
كَانَ الْفَضَاءُ لَهُمْ صَحْرَاءَ شَاسِعَةً
وَكُلَّ يَوْمٍ نَرَى أُعْجُوبَةً صُنِعَتْ
وَنَحْنُ غَرْقَى سُبَاتٍ طَالَ أَوْ ضَجَرٍ
طَافَتْ بِنَا نَشْوَةُ الْأَنْسَابِ يُنْكِرُهَا
حَتَّامٌ نَفْخَرُ فِي مَا ضَاعَ مِنْ زَمَنٍ

فَهَلْ جَمَعْنَا لِهَذَا الْجِيلِ عُدَّتَهُ
بِاسْمِ الْعُرُوبَةِ شَيْدُنَا مَحَافِلَنَا
وَالْخَطْبُ يَكْمُنُ فِي أَفْيَاءِ أُمْتِنَا
عَلَى السَّرَابِ خَطُونَا نَحْوَ غَايَتِنَا
وَفَوْقَنَا السُّحْبُ السَّوْدَاءُ دَاكِنَةٌ
وَآخِرِينَا الْيَوْمَ مِنْ عَارٍ يُلَاحِقُنَا

مَا لِي أَرَى الشَّرْقَ مَطْحُونًا بِثِقَلِ رَحَى
لِمَنْ يَمُوتُ شَبَابٌ كُلُّهُمْ أَمَلٌ
وَمَا لَهُ الْعَرْبُ بِالْإِزْهَابِ يَقْدِفُنَا
سِيَّاسَةُ الرُّوسِ مِثْلُ الْعَرْبِ فَاجِعَةٌ
بِاسْمِ الْحَضَارَاتِ قَادُونَا إِلَى حُفْرِ
تُدِيرُهَا الْحَرْبُ وَالْأَنْوَارُ تَنْحَسِرُ
كَالزَّهْرِ أَحْلَامُهُمْ تَذْوِي وَتَنْتَحِرُ
فِيمَا يُمَزَّقُنَا إِرْهَابُهُ الْخَطِرُ؟
وَلَوْ وَرَاءَ نِقَابِ الْعِفَّةِ اسْتَتَرُوا
حَتَّى تَرَامَتْ بِنَا الْأَدْعَالُ وَالْحُفَرُ

وَلَوْ تَبِعْنَا وَصَايَاهُمْ سَنَنْدَثِرُ
وَكَمْ تَحَكَّمْ فِينَا كَاذِبٌ أَشْرُ
نَارُ الْخُنُوعِ فَمَا تُبْقِي.. وَلَا تَذُرُ
وَالْمُبْدِعُونَ اعْتَزَىٰ بِإِدْعَائِهِمْ خَوْرُ
وَإِنْ تَنَاسَرَ فِيهَا الزَّهْرُ وَالشَّمْرُ
وَالسَّلْسُلُ الْعَذْبُ بِالْخَيْرَاتِ يَنْهَمِرُ



أَضَوَّاهُ بِالْهُدَىٰ وَالْحَقُّ تَأْتِرُ
فَسَادَ دِينُ الْهُدَىٰ كَالنُّورِ يَنْتَشِرُ
وَاللَّهُ أَكْبَرُ يُخْزِي كُلَّ مَنْ كَفَرُوا
وَلِلشَّهَادَةِ بَاعُوا النَّفْسَ وَاقْتَدَرُوا
وَالْكَافِرُونَ صَلَّتْ أَجْسَادَهُمْ سَقَرُ



وَفِي نَقَاءِ الطَّوَايَا تَحْسُنُ السَّيْرُ
وَتَسْتَفِيزُ بِنَا الْآيَاتُ وَالذِّكْرُ
فَكَيْفَ نُغْضِي عَنِ الْحَقِّ الَّذِي هَدَرُوا
فَسَوْفَ تَبْلُغَ مَا تَصْبُو وَتَنْتَصِرُ

لَا شَيْءَ يَغْنِيهِمْ إِلَّا تَخَلُّفْنَا
كَمْ طَوَّقُوا بِقُيُودِ الذُّلِّ أُمْتَنَا
وَنَحْنُ فِي مَهْمِهِ الْأَحْزَانِ تُحْرِقُنَا
الْعَبَقْرِيَّاتُ مَاتَتْ قَبْلَ صَحْوَتِهَا
كَأَنَّمَا أَرْضُنَا جَذَبَاءٌ قَاحِلَةٌ
أَلَمْ يَرَوْا أَرْضَنَا بِالْحُسْنِ وَارِفَةً

وَمِنْ رَبَّنَا أَضَاءَ الدِّينُ وَانْبَلَجَتْ
عَلَى مُحَمَّدٍ آيَاتُ التَّقَىٰ نَزَلَتْ
سَارَتْ عَلَى نَهْجِهِ الْأَقْيَالُ خَاشِعَةً
حَتَّى الْمُنِيَّةُ لَمْ تُرْهِبْ عَزَائِمَهُمْ
فَكَانَ حَظُّهُمْ الْفِرْدَوْسَ مُؤْتَلَفًا

يَا أُمَّةَ اللَّهِ فِي الْإِيمَانِ عِزَّتْنَا
سَنَبْلُغُ الْمَجْدَ فِي أَعْلَىٰ مَرَاتِبِهِ
بِالْجِدِّ وَالْجُهْدِ مَا كَلَّتْ سَوَاعِدُنَا
إِنَّ النُّفُوسَ إِذَا شَدَّتْ عَزَائِمُهَا

النَّبْعُ الظَّامِي

مَا نَالَ مِنَّا الصَّدَى فِي الْمَنْعِ الظَّامِي
وَلَا تَخْطَرَ فِي أَرْجَاءِ أَيَّامِي
يِنَّ لَحْنِي، وَقَيْدِي حَوْلَ أَقْدَامِي
قَدْرِي الصَّمَاثِرُ، يَا لِلْوَجْفِ الدَّامِي!
لِسَافِحِ يَشْتَهِي ذُلِّي وَإِزْغَامِي
وَاسْتَفْحَلُ الدَّاءُ وَاسْتَعَذَّبْتُ أَسْقَامِي

يَا وَحْيِي شِعْرِي وَيَا أَيَّامَ تَهْيَامِي
لَمْ يُخْصِبِ الْجَدْبُ فِي قَلْبِي وَعَاطِفَتِي
وَكُلَّمَا عَنَّتِ الْأَشْوَاقُ صَادِقَةً
مَا رَقَّ لِي خَافِقُ يَوْمًا وَلَا عَرَفْتُ
وَمَا تَخَيَّلْتُ أَنِّي مَانِحُ ثَمَرِي
حَتَّى بَدَتْ فِي ضُمُورِ الْجِسْمِ عِلَّتُهُ

وَقَابِعًا بَيْنَ أَحْلَامِي وَأَلَامِي
وَهَلْ إِلَى حِيلَةٍ مِنْ غَيْرِ آثَامِ؟!
إِنْ لَمْ أَعِشْ بِالرِّضَا عُمْرِي وَأَيَّامِي
وَمَا ارْتَقَابُ غَدٍ فِي ظِلِّ أَوْهَامِي؟!
وَلَسْتُ أَحْيَا عَلَى أَضْغَاثِ أَحْلَامِي
وَأَلْتُمُ الزَّهَرَ تَوَاقًا لِأَنْسَامِي

يَا نَاشِرًا فَوْقَ خَدِّ الصَّفْحِ مَوْجِدَتِي
آثَرْتُ هَجْرَكَ لَوْ أَنِّي كَلَفْتُ بِهِ
لَا كَانَ لِي أَمَلٌ يَبْقَى يُعَلِّلُنِي
فَمَا احْتِسَابُ حَيَاةٍ غَيْرِ مُسْعِدَةٍ
أَعِيشُ لِلْيَوْمِ قَدْ تَغْلُو مَوَارِدُهُ
أَزْنُو إِلَى سَارِحَاتِ الطَّيْرِ صَادِحَةٍ

نَدِيَّةٌ مِثْلَ تَحْنَانِي.. وَإِلْهَامِي
يَفْتَرُّ مَبْسُومًا مِنْ لَحْنِ أَنْغَامِي
تُعِيدُ مَا فَاتَ مِنْ دَهْرِي وَأَعْوَامِي
وَيَخْتَفِي مِنْ أَسَاهَا جُرْحِي الدَّامِي

تَشْتَاقُنِي غَيْمَةٌ بَيْضَاءُ صَافِيَّةٌ
تِلْكَ الْحَيَاةُ إِذَا مَا الطُّهْرُ عَانَقَهَا
تَطُوفُ فَوْقَ رِمَالِ الْبَيْدِ سَاجِدَةً
فَأَسْتَعِيدُ مِنَ الْأَيَّامِ رُوعَتَهَا

وَكُنْتُ أَنَّهُلُ مِنْ آهَاتِ إِيْلَامِي
وُدُّ تَعَطَّرَ مِنْ أَفْوَافِ أَكْمَامِ
وَمِنْ أَفَانِينِهَا أَجْزَلْتُ إِكْرَامِي
لَقَدْ رَمَيْتَ، وَمَا أَفْسَاكَ مِنْ رَامِ

قَدْ عَشْتُ أَسْقِيهِ مِنْ صَفْوِ الزَّمَانِ نَدَى
كُنَّا عَلَى رَفْرِفِ الْأَمَالِ يَغْمُرُنَا
وَكَمْ حَمَلْتُ لَهُ السَّلْوَى مُعْطَرَةً
يَا سَارِقًا مِنْ جُفُونِ الْعَيْنِ غَفَوْتَهَا

أَطْفَأْتُ مِنِّي سَنَا نُورِي وَأَقْلَامِي
يَظِلُّ فِي رَجْعِهِ يَرْقَى بِأَحْكَامِي
وَلَا أَبَالِي بِعُذَالٍ وَلُؤَامِ
فَقَدْ أَكُونُ خَيَالًا عِنْدَ رَسَامِ

مَلَكَتْنِي وَعُيُونُ الْغَدْرِ تَنْظُرُنِي
وَمَا جَفَوْتُكَ، لَكِنِّي تَرَكْتُ صَدَى
أُنِيخُ رَاحِلَتِي فِي مَهْمِهِ غَرْدِ
وَإِنْ بَدَا لَكَ أَنِّي عَائِدٌ شَغِفُ

تَهْنِئَةُ الْعُرُوسِ

بِمُنَاسَبَةِ زِفَافِ شَقِيقِي الشَّابِّ سَمِيرٍ مُحَمَّدٍ بِأَشْرَاحِيلَ.

لَيْلُ الزَّفَافِ بِحُسْنِهِ مُتَأَلَّقُ
لَيْلُ الْمَحَبَّةِ وَالْبَشَاشَةِ وَالنَّدَى
جَمَعَ الصُّحَابَ مَعَ الْبَشَائِرِ وَالْمُنَى
جَاءُوا يَزِفُونَ التَّهَانِي فَرَحَةً
وَتَحَلَّقُوا مِثْلَ النُّجُومِ وَأَشْرَقُوا
مَا لِي أَرَى فِيكَ التَّفَاتَةَ حَائِرِ
الْبِشْرِ يَدْفُقُ مِنْ عُيُونٍ سَلْسَلًا
فَانْثُرْ عَلَى عُمُرِ الزَّمَانِ سَعَادَةً
أَهْوِ الْغَرَامَ يَلْفُ صَمْتَكَ صَبُوءَ
أَمْ أَنْ نَارَ الشَّوْقِ شَبَّ أَوَارُهَا
هَذِي حُظُوظُكَ أَقْبَلْتُ وَتَنَسَّمْتُ

قَدْ حَيَّرَ الْأَوْصَافَ وَالْوُصَافَا
هَزَّ الْقُلُوبَ وَحَرَّكَ الْأَعْطَافَا
فَأَتَوْا إِلَيْكَ مَعَ الْهَنَاءِ خِفَافَا
وَيُبَارِكُونَ سَعَادَةً وَزِفَافَا
وَبَرَّرْتَ بَدْرًا بَيْنَهُمْ طَوَافَا
وَالشَّوْقُ دَاعِبٌ مُقْلَتِيكَ وَطَافَا
وَالْحُبُّ يُورِقُ عَاطِرًا رَفَافَا
تُذْنِي لِأَيَّامِ الصَّفَاءِ قِطَافَا
فَيْثِيرُ فِي أَعْمَاقِكَ الْإِزْهَافَا؟
فَبَدَا الْهَوَى مُتَأَجِّجًا نَزَافَا!
فَانْهَلْ أَخِي، وَتَجَنَّبِ الْإِسْرَافَا

السَّعْدُ وَالْأَمَلُ الْجَمِيلُ تَلَاقِيَا
سَتَعِيشُ بِالْحُبِّ الْكَبِيرِ مُحَلِّقًا
وَأَرَاكَ يَا أَعْلَى الْأَحِبَّةِ شَامِحًا
إِيهِ أَخِي قَدْ زَالَ وَجْدُكَ، وَاخْتَفَى

وَتَعَانَقَا - لَمَّا طَلَعْتَ - وَطَافَا
وَتُسَابِقُ الْأَلْفَ وَالْأَلَفَا
ثَبَّتَ الْخَطَى.. تَتَبَّعُ الْأَشْرَافَا
وَمَضَتْ سُنُونُ كُنْ فِيهِ عِجَافَا

هَذَا الزَّمَانُ دَقَائِقُ مَعْدُودَةٌ
إِنَّ الْحَيَاةَ مَوْدَّةٌ وَمَحَبَّةٌ
وَأَجْعَلْ سَبِيلَكَ لِلْعُلَا وَمَسَارِهَا
وَأَسْعِدْ بِدُرَّتِكَ الْمَصُونَةَ يَا أَخِي
فَأَجْعَلْ زَمَانَكَ لَا يَضِيعُ جُزْأً
فَتَرَسَّمِ الْأَجْدَادَ وَالْأَسْلَافَ
عَدْلًا يُخَلِّدُ أَهْلَهُ أَنْصَافًا
وَاهْنًا وَعِشْتَ مُكْرَمًا، وَمُعَافَى

جُودٌ

خَفَّفِ اللَّوْمَ قَدْ تَمَادَى التِّيَاعِي
كَانَ صَفْوُ الْأَيَّامِ يَحْضُنُ عُمْرِي
أَتَسَاقَى مِنَ السُّرُورِ كُؤُوسًا
كَمْ تَرَنَّمْتُ فَوْقَ جِسْرِ الْأَمَانِي
كَمْ إِلَى فَرْحَتِي قَطَعْتُ الْفَيَافِي
حَاجِبَ الشَّمْسِ مَا أَرَاكَ مَطْلًا
سِرْتُ يَا لَأَيْمِي بَلِيلِ الضِّيَاعِ
وَعِمَادِي بِشَاشَتِي وَارْتِفَاعِي
رَنَّقْتُ بِالصَّفَاءِ حُسْنَ مَتَاعِي
وَتَأَوَّهْتُ مِنْ جُنُونِ انْدِفَاعِي
وَجَمَعْتُ الْأَصْحَابَ مِنْ أَشْيَاعِي
لَيْتَ تَذْنُوفَقْدَ مِلَّتُ قِنَاعِي

نَاثِرَ الزَّهْرِ يَا رَفِيقَ هِيَامِي
قَدْ تَبَدَّدَتْ مِثْلَمَا الْحُلْمُ يَسْرِي
أَتَلَهَّى وَفِي اخْضِرَارِ الرُّوَابِي
يَا زَمَانِي أَمَا مَنَحْتُكَ قَلْبًا
وَجَعَلْتُ الْوُدَادَ أَهْلِي وَمَالِي
وَحَيَالَاتِ خَافِقِ مُرْتَاعِ
وَتَغَرَّبْتُ فِي شَتِيتِ الْبِقَاعِ
شَبَحَ حَائِمٌ.. يَلْفُ الْمُرَاعِي
صَادِقَ الطُّهْرِ مُلْهَمَ الْإِبْدَاعِ؟
وَالْمُرُوءَاتِ مَرْكَبِي وَشِرَاعِي

كَدْتَنِي غَيْرَ رَاحِمٍ لِسَبَابِي
لَوْعَةُ الْحُبِّ كَمْ تُشِيرُ شُجُونِي
كُلَّ يَوْمٍ يَمُوتُ أَلْفُ صَفِيٍّ
وَتَوَقَّعْتُ مِيتَتِي كُلَّ حِينٍ
وَرَأَيْتُ الْإِخْوَانَ يَبْكُونَ وَجَدًا
كَانَ فَذَا وَكَانَ شَهْمًا وَفِيًّا
عَجَّلُوا دَفْنَهُ.. فَخَيْرُ دَفِينٍ
بَعْدَمَا كُنْتُ سَلَوْتِي وَافْتِنَاعِي
وَتُذِيبُ الْأَلْحَانَ فِي أَسْمَاعِي
فِي فُؤَادِي، وَكَمْ تَمُوتُ النُّوَاعِي
وَتَحَسَّسْتُ وَحْدَتِي.. وَأَنْقَطَاعِي
وَيَصِيحُونَ يَا نَدِيَّ الْيِرَاعِ
يَا لَذِكْرَاهُ تَنْطَفِي كَالشُّعَاعِ
يَتَوَارَى بِحُفْرَةٍ فِي الْبِقَاعِ

ضَاقَ أَحْبَابُهُ بِمَرَّاهَ حَتَّى
أَيَّنَ مَنْ كَانَ سَاهِرًا لِيَنَامُوا
أَيَّنَ عُوَادُهُ.. وَأَيَّنَ الْأَمَاسِي
وَيَمُرُّ الزَّمَانُ.. يَنْتَهَبُ الْخَطْوُ
قَبْلَ أَنْ يَمْسَحُوا دُمُوعَ الْوَدَاعِ
بَيْنَ أَحْضَانِهِ.. وَبَيْنَ الذَّرَاعِ؟
أَيَّنَ مَا شَادَ مِنْ حَصِينِ الْقِلَاعِ؟
فَمَا يَنْتَهِي بِحُسْنِ انْتِفَاعِ

أَيُّ دُنْيَا تَصُونُ طِيبَ السَّجَايَا؟
يَهْجُرُ الْأَلْفُ الْإِلْفَ فِي جُحُودِ
إِنَّهَا الْأَرْضُ بِالنَّقَائِضِ تَبْدُو
لَيْسَ فِي شَرْعِهَا انْتِهَاجُ الْخِدَاعِ؟!
وَتَمُوتُ النُّهَى بِسَيْفِ الْقِرَاعِ
لِعُيُونِ الْإِنْسَانِ قَبْلَ النَّزَاعِ

جَبَلٌ وَأُخْدُودٌ

وَأَنْتِ لِلْخَلْقِ، كُلِّ الْخَلْقِ مُقْبِلُ
 مَدِينَةٍ مِنْ ضِيَاءِ الْحَقِّ تَكْتَحِلُ
 لِلشَّرِّ لَا لِلنُّهَى وَالنُّبْلِ تَمْتَحِلُ
 تَبْقَى نَهَايَتُهَا حَيْثُ أَنْتَ هَبْلُ
 وَكَيْفَ يَثْبُتُ مَنْ لِلزَّيْفِ يَنْتَحِلُ؟
 عَنِ الْكَرَامَةِ أَوْ مَنْ هُمُّهُ الْحِيلُ؟
 شَمْسُ الْيَقِينِ وَتُخْزِي كُلَّ مَنْ جَهِلُوا
 وَلَا تَعْشَرَ فِي أَوْحَالِهِمْ رَجُلُ
 إِنَّ الْفَقَاقِيعَ تَطْفُو ثُمَّ تَرْتَحِلُ
 اللَّوْمُ الْخَسِيسُ، فَلَا وَدَّ وَلَا مُثْلُ
 كُلِّ الشُّرُورِ الَّتِي فِي النَّفْسِ تَعْتَمِلُ
 كَانَ آمَالُهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ طَلُّ
 وَمَا رَعَوْا حُرْمَةَ لِلْحَقِّ أَوْ عَدَلُوا
 إِنَّ الْمَسِيرَ إِلَى غَيْرِ الْهُدَى خَطْلُ
 فَالْقَوْلُ مُتَّهَمٌ، وَالْإِفْكُ مُفْتَعَلُ
 وَتَلْتَقِي عِنْدَهُ الْأَخْلَاقُ وَالْأَمَلُ
 مُسْوَدَّةٌ بِحُرُوفِ السُّوءِ تَشْتَعِلُ
 أَيَّامُكُمْ، وَهِيَ الْمَآسَاءُ وَالِدَجْلُ
 وَيَنْطِقُ الْحَقُّ: هَذَا بَعْضُ مَا فَعَلُوا
 مَا أَتَفَهُ الْعَقْلُ إِنْ ضَاقَتْ بِهِ السُّبُلُ
 وَيَذْكُرُ الدَّهْرُ مَنْ مَنَا هُوَ الْبَطْلُ؟
 كَيْفَ السُّفُوحُ تَنَاهَتْ وَاعْتَلَى الْجَبَلُ

مَنَابِرَ النُّبْلِ مِنْكَ الطُّهْرُ يَنْهَمِلُ
 لَا غَيْرَ اللَّهُ مَسْرَى النُّورِ يَسْطَعُ فِي
 مَا ضَرَّ حَبَّكَ أَنْ عَقَّتْهُ طَائِفَةٌ
 عَصَابَةٌ فِي يَدِ الشَّيْطَانِ إِمْرَتُهَا
 غَوَتْ عَنِ الْحَقِّ حَتَّى لَا ثَبَاتَ لَهَا
 وَكَيْفَ يَعْرِفُ دَرْبَ الْخَيْرِ مُنْسَلَخُ
 يَجْلُوا الْعَمَايَةَ بُرْهَانَ تُوَكُّدُهُ
 وَمَا تَكْدَرُ مَاءٌ فِي شَوَاطِينَا
 يَطْعَى الْغِشَاءُ فَلَا يَغْرُزُكَ مَنْظَرُهُ
 وَكَيْفَ تَأْمُلُ فِي نَفْسٍ يُحَرِّكُهَا
 مَرِيضَةٌ وَهِيَ تَكْسُو مِنْ ضَعِيفَتِهَا
 يُجَرِّحُونَ بِأَيْدِيهِمْ قُلُوبَهُمْ
 وَيَزْعُمُونَ بِأَنَّ الْحَقَّ دَافِعُهُمْ
 يَا حَامِلِينَ مَخَازِي الْعَارِ آثَمَةً
 قَدْ تَخْدَعُونَ نُفُوسًا مِثْلَ أَنْفُسِكُمْ
 وَيُشْرِقُ الْحَقُّ لَا مَيْنُ يُضِلُّهُ
 وَسَوْفَ تَكْتَشِفُ الدُّنْيَا صَحَائِفُكُمْ
 وَفِي غَدٍ سَوْفَ تَبْكِي بَيْنَ أَعْيُنِكُمْ
 وَسَوْفَ تَشْهَدُ أَيْدِيكُمْ بِمَا كَتَبْتَ
 ظَنَنْتُمْ اللَّهَ تُغَيِّيه حَبَائِلُكُمْ
 سَيَسْخَرُ النَّاسُ يَوْمًا مِنْ صَنَائِعِكُمْ
 وَيَنْطِقُ الصَّمْتُ لِلْأَصْبَاحِ يُخْبِرُهَا

صَبَوَةٌ خَاطِئَةٌ

وَمِنْ نَكَدٍ أَعْيَا عَلَى حَمْلِهِ صَبْرِي
لِيُلْقَى بِلاَ ذَنْبٍ عَلَى كَاهِلِي وَزْرِي
وَلِلْعِشْقِ أَفْعَالٌ تَقْوُدُ إِلَى الشَّرِّ
وَحَطَّمْتُ قُرْبًا كَانَ يَسْطَعُ بِالْبَشْرِ
وَيَا وَيْحَ مَا تَأْتِي النِّسَاءُ مِنَ الْمَكْرِ
وَأَسْلَمْتُهُ وَدًّا تَنَاهَى إِلَى الْغَدْرِ

أَقْلَنِي مِنَ الْجُرْحِ الَّذِي بَاتَ يَسْتَشْرِي
أَكَانَ بِيْطَنَ اللَّوْحِ هَذَا الَّذِي جَرَى
تَخَيَّرْتُهُ رَغْمًا عَنِ الْأَهْلِ وَالْدُّنَا
سَبَيْتُ هَوَاهُ وَاسْتَبَحْتُ خَلَائِقِي
وَكَانَ لِأُخْتِي زَوْجُهَا فَنَهَبْتُهُ
تَخَطَّفْتُهُ بَيْنَ الرِّغَائِبِ وَالْهَوَى

فَهَلْ غَافِرٌ مَا جَاءَ مِنِّي عَلَى جَهْرِي؟
وَأَمْهَرَنِي عَارَ الْفُضِيحَةِ وَالْخُسْرِ
لَمَّا صَارَ هَذَا الْوُدُّ يَطْفَحُ بِالْمُرِّ
وَيَمْنَعُنِي عَنْ دَحْرِ بُهْتَانِهِ قَدْرِي
وَقَدْ كَانَ مِثْلِي بِاللَّذَائِدِ يَسْتَمْرِي
فَكَيْفَ هَوَى رُشْدٌ تَمَتَّعَ بِالْفِكْرِ؟!

أَسَأْتُ نَعَمَ، إِنِّي أَقْرُبُ بِسَوْءَتِي
تَزَوَّجْتُ يَا أُخْتَاهُ زَوْجَكَ غَدْرَةً
وَلَوْ كَانَتْ الْأَقْدَارُ تَمْضِي تَخِيرًا
فِيَا خَجَلْتِي وَالنَّاسُ تُدْمِي حُشَاشَتِي
جَرَعْتُ أُوَيْقَاتِ اللَّذَائِدِ عِنْدَهُ
وَقَدْ كَانَ لِي عَقْلٌ وَبِرٌّ وَفِطْنَةٌ

وَجَرَحْتُ آمَالَ الْأُمُومَةِ بِالْقَهْرِ
وَيَسُودُ لَيْلٌ خَلَّتْهُ ظُلْمَةُ الْقَبْرِ
إِذَا مَا خَلَوْنَا لِلْحَدِيثِ وَلِلذِّكْرِ
تُغَرَّدُ إِنْ مِلْنَا عَلَى فَنَنِ الزَّهْرِ
نُكْرِرُ مَا شِئْنَا، وَلِلْغَيْبِ نَسْتَقْرِي

قَتَلْتُ أَبِي حِينَ اقْتَرَفْتُ خَطِيئَتِي
وَأَلْقَاكَ يَا أُخْتَاهُ وَالطَّيْفُ غَاضِبٌ
لَقَدْ كَانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ سُلُوءَةً
وَكَانَ لَنَا بَيْنَ الْأَمَانِي بَلَابِلٌ
وَطَابَتْ أَحَادِيثُ الزَّمَانِ لِبَعْضِنَا

وَأَنْسَأْمُهُ فِي رَجْعِ أَنْفَاسِنَا تَسْرِي
وَفَارِسِكَ الْآتِي عَلَى الْخَيْلِ فِي الْفَجْرِ
وَأَسْكَنْتِهِ قَلْبًا أَشْفَ مِنْ الشُّعْرِ
وَكُنْتُمْ عَلَى وَشِكِ الْخِصَامِ بِمَا يُغْرِي
كَأَنَّكَ أَذْرَكْتَ الَّذِي كُنْتُ لَا أَذْرِي
وَشَتَّانَ مِنْ دَرْبِي وَدَرْبِكَ فِي الدَّهْرِ
وَمِنْ نَدَمِي مَا سَوْفَ يُغْنِيكَ عَنْ زَجْرِي
وَأَنْتِ وَسَامُ النَّبْلِ بِالصَّفْحِ وَالْعُذْرِ

أَلَا تَذْكُرِينَ الرُّوْضَ حِينَ يَحْفُنَا
وَحَدَّثْتَنِي عَنْ أَيْكَةِ الْعِشْقِ وَالْهَوَى
وَأَنَّكَ أَسْرَجْتَ الْمَهَامَةَ حَوْلَهُ
وَبَيْنَكُمْ حُبُّ هُنَاكَ وَصَبِيَّةٌ
رَأَيْتُ عَلَى لَحْظَيْكَ مِنِّي مَوَاجِعًا
تَنْبَأْتُ أَنَا لِلْجِرَاحِ مَسَارُنَا
يُبَاعِدُنِي جِسْرٌ مِنَ الذُّلِّ وَالْأَسَى
أَنَا فِي كِتَابِ الدَّهْرِ وَضَمَّةُ عَارِهِ

أَوْهَكَذَا النَّاسُ؟

فَلْتَأَلَفِي... وَلْتَأَلَفِي
وَلْتَأْخُذْ عِي.. وَلْتَقْبَلِي
وَلْتَأْخُذِي مِنَ الْأَدِيمِ
إِنَّ الْحَيَاةَ هَذِهِ
إِنْسَانُهَا مُفْتَرِسٌ
دُنْيَاهُ فِي غُرُورِهَا
يَا نَفْسُ لَدَغِ الْعَقْرَبِ
مُرَاوَعَاتِ الثَّغْلَبِ
حِفْنَةً مِنْ طُحْلَبِ
لَا تَحْتَفِي بِالطَّيِّبِ
يَلْهُو بِلَحْمِ الْأَزْنَبِ
تَحْيَا بِوَهْمِ طَرِبِ

نَادَيْتُ يَا عُروْبَتِي
يَا قِمَّةً إِلَى الْعُلَا
إِنْ قَامَ فِينَا نَابِغٌ
الصُّدُقُ فِي بَيَانِهِ
لَكِنَّهُ.. مُسْتَهْجَنٌ
مِنْ مَشْرِقٍ وَمَغْرِبِ
وَمِنْبَرًا لِلْخُطْبِ
نُحِيطُهُ بِالرَّيْبِ
وَفِي الْخَيَالِ الْخَصْبِ
مُضَيِّعٌ لَمْ يُثَبِّ

أَقْصُوصَةٌ لَجَدَّتِي
فِيمَا مَضَتْ أَيَّامُهُ
قَبَائِلُ... عَشَائِرُ
مَا بَيْنَ «صَدْرِ» دَاحِسِ
كَأَنَّمَا أَهْوَالُهَا
مِنْ قَاتِلٍ.. وَغَادِرٍ
وَوَظَالِمٍ.. وَمُدَّعٍ
مِنْ الزَّمَانِ الطَّيِّبِ
لِحَاضِرٍ مُسْتَعْرَبِ
تَغْرِقُ فِي الثَّقْلَبِ
وَبَيْنَ «عَجَزٍ» تَغْلِبِ!
عَادَتْ بِمَاضِي الْحَقْبِ
وَسَارِقٍ.. وَنَاهِبِ
بِالْبَاطِلِ.. الْمُغْتَصِبِ

وَنَاقِمٍ.. مُرْتَزِقٍ
حَيَاتُنَا جُهَّالَهَا
فَلْتَأْنِفِي.. أَوْ فَالْفِي
بِمُوبِقَاتٍ.. الْمُذْنِبِ
أَضْحَوْا بِعَالِي.. الرُّتَبِ
يَا نَفْسُ لَدَغِ الْعَقْرَبِ

تَجَدُّدُ الصَّبَوَاتِ

مَا عَرَفْتَ الصَّبْرَ فِي سُهْدِ اللَّيَالِي
وَسَبَاقٍ، وَارْتِيَادَ لِمَعَالِي
جَابِهِ الصَّعْبَ وَبَادِرَ لِمُحَالِ
وَالرُّؤَى حَوْلَكَ تَزْهُو بِالْجَمَالِ
فِي نَعِيمِ الْعَيْشِ فِي يُسْرِ وَمَالِ
دَائِمِ الْوَقْدِ شَدِيدِ الْإِشْتِعَالِ؟
إِنَّهُ عَنْكَ لَمْ شُغُولٌ وَسَالِ
دُونَ كَدٍّ.. وَاصْطِبَارٍ.. وَاحْتِمَالِ!؟

أَيُّهَا الْغَافِي عَلَى وَهْمِ الْخَيَالِ
هَذِهِ الدُّنْيَا جِهَادٌ كُلُّهَا
لَا تَلُمُ دُنْيَاكَ فِي غَفْلَتِهَا
تَقْطَعُ الْعُمَرَ حَزِينًا هَائِمًا
أَيُّهَا الْغَافِي، فُلَانٌ رَاتِعٌ
فِيمَ تَرْمِيهِ بِحَقْدٍ لَاهِبٍ
وَلِمَاذَا حَاسِدٌ أَنْتَ لَهُ
تَحْسَبُ الْمَجْدَ كُنُوزًا تُقْتَنَى



قَدْ تَلَاشَوْا فِي دُجْنَاتِ اللَّيَالِي
وَهَوَتْ أَحْلَامُهُمْ فَوْقَ الرَّمَالِ
مَتَّعَ النَّفْسَ بِأَمَالٍ غُوَالِ
إِنَّمَا الْحَاضِرُ مَفْسُوحُ الْمَجَالِ
وَأَمْضِ بِالْأَمَالِ فِي عَزْمِ الرِّجَالِ

أَيُّهَا الْغَافِي، فَمَنْ قَدْ حَقَدُوا
ضَيَّعُوا أَيَّامَهُمْ، وَانْدَثَرُوا
خُذْ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبًا طَيِّبًا
اغْنِمْ الْعُمَرَ وَأَحْسِنْ قُطْفَهُ
دَعْ جِرَاحَ الْأَمْسِ لَا تَحْفَلْ بِهَا



إِنَّمَا الْأَوْهَامُ دَرْبٌ لِلْوَبَالِ
تَتَهَادَى بَيْنَ أَغْصَانِ الدَّوَالِي
ضَاعَ مَا بَيْنَ افْتِرَاءٍ وَافْتِعَالِ
مَلَأَتْ قَلْبِي بِآلَافِ النَّبَالِ!

أَيُّهَا الْغَافِي عَلَى وَهْمِ الرُّؤَى
ذَهَبَ الْوُدُّ فَلَا أَطْيَارُهُ
لَا.. وَلَا الْحُبُّ كَمَا نَعَهْدُهُ
ذِكْرِيَّاتُ آهِ مَا أَوْجَعَهَا

الإنسان

رَأَيْتُكَ دَائِمَ الْفِتَنِ
وَلَيْتَكَ تُحْسِنُ التَّفْرِيقَ
تَسِيرُ إِلَى دُرُوبِ الشَّرِّ
وَتَنْفُتُ نَفْثَةَ الرِّقَطَاءِ
وَتَغْدِرُ إِنْ دَعَاكَ الْغَدْرُ
تَفُوقُ ضَوَارِيَ الْغَابَاتِ
وَتَرْسُفُ بَيْنَ أَغْلَالِ
تُثَوِّرُ لِغَيْرِ مَا سَبَبِ
خُرَافِي حَقِيقِي

تَجُورُ عَلَى خُطَى الزَّمَنِ
بَيْنَ الصَّحْوِ وَالْوَسَنِ
مَشْدُودًا إِلَى الْمَحَنِ
فِي الْإِسْرَارِ وَالْعَلَنِ
كَالْمُسْتَنْقِعِ الْعَفَنِ
بَيْنَ دَوَارِسِ الدَّمَنِ
مِنَ الْإِغْرَاءِ وَالشَّجَنِ
وَتُسَدِّي الْخَيْرَ بِالْمَنَنِ
سَرِيعَ الْفَرْحِ وَالْحَزَنِ

رَأَيْتُكَ عَاطِفِي الْقَلْبِ
وَتَسْتَلْقِي عَلَى الذِّكْرِ
تُوَاسِي أَيَّ مُحْزُونٍ
تَمُدُّ لَهُ يَدَ الْإِكْرَامِ
وَتَرْحَمُ ضَعْفَ أَرْمَلَةٍ
تَرَى لِلْبَائِسِ الْمَحْرُومِ
فَتَمَحِضُهُ مِنَ الْأَمْوَالِ
وَلِلْأَطْفَالِ فِي عَيْنَيْكَ
تُكَفِّفُ دَمْعَةَ الْإِيْتَامِ

تَبْكِي فَسُوءَ الْأَشْوَاقِ
كَئِيبًا دَائِمَ الْأَطْرَاقِ
كَوَاهُ الدَّهْرِ بِالْإِحْرَاقِ
بِالْأَنْدَاءِ وَالتَّرِيَاقِ
دَهَاها غَائِلُ الْأُمْلَاقِ
حَقًّا صَادِقَ الْأَحْقَاقِ
مَا يُشْفِي لَطَى الْأَحْدَاقِ
وَجْهَهُ بِأَسْمِ الْإِشْرَاقِ
بِالْإِنْعَامِ وَالْإِغْدَاقِ

رَأَيْتُكَ رَائِعَ الْأَفْكَارِ	بَدِيعَ الْفَنِّ وَالْأَشْعَارِ
تَحُوزُ الْجَاهَ وَالْأَمْوَالَ	وَالْأَمَالَ.. وَالْأَثْمَارِ
تُضِيءُ جَوَانِبَ الدُّنْيَا	وَتَتْرُكُ أَجْمَلَ الْأَثَارِ
سَلَكَتِ إِلَى الذُّرَى السَّمَاءِ	بِالْإِعْلَامِ وَالْأَخْبَارِ
وَصُغْتَ قَلَائِدَ الْيَاقُوتِ	فِي الْأَسْفَارِ وَالْإِبْحَارِ
جَعَلْتَ الدَّهْرَ مُعْجِزَةً	تُذِيبُ الصَّخْرَ وَالْأَحْجَارِ
وَرَدَّتْ مَجَاهِلَ الْأَرْجَاءِ	بَيْنَ الْبَحْثِ فِي الْأَغْوَارِ
صَنَعْتَ آلَةَ الدَّهْيَاءِ	فِيهَا حِكْمَةُ الْأَفْكَارِ
وَمَا أَغْيَاكَ غَزْوُ الْجَوِّ	حَتَّى جِئْتَ بِالْأَسْرَارِ

رَأَيْتُكَ صَانِعَ الْأَسْرَارِ	يُعْيِي وَصْفُهَا الْوُصَافِ
تَرَاهَا فِي طَوَاهِرِهَا	مُسِيرَةً عَلَى الْإِنْصَافِ
وَتَلَمَسُ فِي خَفَايَاهَا	ضُرُوبَ الشَّرِّ وَالْإِسْفَافِ
مُوزَعَةً عَلَى الدُّنْيَا	مُقَسَّمَةً عَلَى الْآلَافِ
وَفِيهَا الْعَدْلُ مَوْجُودٌ	وَمَحْمُولٌ عَلَى الْأَكْتَفِ
وَفِيهَا الظُّلْمُ مُمْتَدٌّ	عَلَى جِسْرِ مِنَ الْأَجْحَافِ
نَقَائِضُ أَيُّهَا الْإِنْسَا	نُ تَذَكِّي الْحِسَّ بِالْإِرْهَافِ
مَقَادِيرُ مُقَدَّرَةٌ	كَمَا مَرَّتْ عَلَى الْأَسْلَافِ
فَفِيهَا الْخَيْرُ مَبْدُولٌ	وَفِيهَا الشَّرُّ وَالْإِسْرَافِ

نَاكِزُ النُّعْمَى

مُثُولُكَ لِلشُّكْوَى وَلِلْحُزْنِ خَاسِرُ
تَلَذَّذْتَ بِالْأَيَّامِ تَحْمِيكَ وَالْمُنَى
وَجِئْتَ تَقُولُ: الْفَقْرُ هَدَى رَوَاحِلِي
تَسَلَّمْتَ بَيْنَ النَّاسِ أَبْهَى رَكُوبَةٍ
وَتَحْكِي عَنِ الْفَقْرِ الَّذِي أَنْتَ زَاعِمُ
فَلَا يَعْرِفُ الْفَقْرَ الَّذِي أَنْتَ تَدَّعِي
وَمَنْ بَاتَ فِي بَالِي الثِّيَابِ وَكُوخِهِ



وَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَلْعَنُ الْعَمَرَ عَشْرَةً
لِتَبْلُغَ بَيْنَ الْكَادِحِينَ مَكَانَةً
لَوْ أَنَّ نَعِيمَ الْأَرْضِ يَوْمًا وَهَبْتَهُ
كَأَنَّكَ صَوْتُ الْكَادِحِينَ وَسَيْفُهُمْ
وَتَحْلُمُ بِالْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ مَطْلَبًا
فَهَبْ أَنَّهَا الْأَمَالُ بَاتَتْ حَقِيقَةً
فَهَلْ يَسْتَوِي زَيْفٌ وَزُورٌ وَخُدْعَةٌ



تَلُودُ بِأَذْيَالِ الْكِرَامِ تَزْلُفًا
فَكَيْفَ إِذَا وُلِّيتَ فِي النَّاسِ (مَنْصِبًا)
سَتُرْسَلُ مِنْ عَيْنِكَ نَارًا شَوَاطِلُهَا
وَتَبْدُو كَمَا الذُّنْبُ الْمُغِيرِ تَعْسُفًا
وَسَتُرْكُ مَهْتُوكٌ، وَشَرُّكَ غَامِرُ
وَرُحْتَ بِمَا فِي الصَّدْرِ غَلًّا تُجَاهِرُ؟
يُهَدِّدُ مَا قَدْ شَيْدَتْهُ الْأَكَابِرُ
تُدَاجِي بِأَمَالٍ وَهَتْ وَتَتَاجِرُ

كَأَنَّ أَمَانِي الْمُتَعَبِينَ سَحَابَةٌ
أَتَسْعَى إِلَى نَيْلِ الْمَرَاتِبِ وَالْعُلَا
هَدَمْتَ قُصُورَ الْوُدِّ فِي عَيْنِ حَالِمٍ
جُزِيتَ بِمَا تَنْوِي، وَمَا أَنْتَ أَهْلُهُ
بِهَا، وَإِلَيْهَا، قَدَمْتُكَ الْمَنَابِرُ
وَوَجْهَكَ مُسَوِّدٌ وَقَلْبُكَ غَائِرٌ؟!
يَظَلُّ بِأَطْيَافِ الْوَدَادِ يُسَايِرُ
فَلَا أَنْتَ مَشْكُورٌ وَلَا أَنْتَ شَاكِرٌ

الْغُرْبَةُ

إِذَا الْفَيْتَنِي يَوْمًا بَغَابَاتٍ مِنَ الْحُزَنِ
وَجَاءَتْ رِحْلَةَ السَّيَانِ تُقْصِينِي وَلَا تُدْنِي
وَعَذَّتْ نَفْسِي الْأَشْجَانُ حَلَّتْ غُرْبَةُ الظَّنِّ
تَذَكَّرْتُ أَنَّنِي أَحْيَا وَأُسْقِي الْآهَ مِنْ عَيْنِي
لَتَعْرِفَ بَعْدَهَا أَنِّي

أَنَا الْإِنْسَانُ كُلُّ الْأَرْضِ ضَاقَتْ مِنْ مَشَاوِيرِي
تَسْأَلُنِي: مَتَى الْقِي بِأَحْمَالِي وَتَأْثِيرِي؟
فَتُعِينِنِي بِأَمَالٍ وَأُعِييَهَا بِتَفْكِيرِي
وَأِنْ هَمَّتْ عَوَائِلُهَا أَقُولُ لِشَقَوَتِي دُورِي
كِتَابُ الْأَرْضِ مَقْدُورِي

لَهُ أَبْكِي عَلَى زَمَنِي بُكَاءَ الْمُجْهَدِ الصَّادِي
وَمَا خَمَدَ اخْتِرَاقُ الشَّمْسِ عِنْدَ تَخُومِ آبَادِي
يَمُوتُ الْأَمْسُ بِالْآتِي وَيَبْقَى الْمُقْبِلُ الْبَادِي
وَمِنْ سَفَرٍ إِلَى سَفَرٍ وَمِنْ سَهْلٍ إِلَى وَادٍ
دُھُورٌ تَحْمِلُ الْغَادِي

لِنُشْبَعِ جُوعَنَا نَجْنِي بُذُورَ الْقَمْحِ وَالْحَبِّ
ظِمَاءً نَحْنُ نَسْتَسْقِي مَطِيرًا ضَنْ بِالسَّكْبِ
وَلَيْتَ الدَّهْرَ يَجْعَلُنَا نَعِيشُ بِوَاخَةِ الْحَبِّ
وَتَبْقَى دَوْرَةُ الْإِنْسَانِ مِنْ كَرْبٍ إِلَى رُغْبٍ
بِأَمْرِكَ أَنْتَ يَا رَبِّي

حَفَائِمُ الصَّفَافِ

دَارِ الْمَوَاجِدَ وَالْعِظَائِمَ
لَا الصَّفْحُ لَا الْأَمَلُ الْوَرِيفُ
نَشَرْتُ زُهُورَكَ عِطْرَهَا
مَالَتْ عَلَى الشَّطِّ الْحَزِينِ
وَسَرَحْتَ وَازْتَحَلْتَ عُيُونَكَ
مَا لِلْبَلَابِلِ شُرُودَتْ
الْغَيْثُ بَارِقُهُ انْطَفَا
صَفْصَافَتِي جَفَّ النَّدَى
تَلِدُ الْحَيَاةَ لَنَا الْمُنَى
لَكِنَّهَا تَعْمَى الرُّؤْيَى
وَبَرَاعِمُ تَطَأُ الْحَيَاةَ

مَا دَامَ فِي الْأَحْبَابِ لَائِمُ
وَلَا مَغَبَّاتُ الْجَرَائِمِ
فَانْهَلْ فَوَاحِ النَّسَائِمِ
وَكُلُّ مَنْ فِي الْقَوْمِ نَائِمِ
خَلْفَ أَفْقٍ مِنْ مَزَاعِمِ
قَسْرًا عَلَى إِثْرِ الْحَمَائِمِ؟
وَالرَّيْحُ تَغْصِفُ بِالْقَوَاصِمِ
مِنْ بَعْدِ ظِلِّكَ، مَنْ أَنْادِمُ؟
جَذَلَى بِتَسْكَابِ الْغَمَائِمِ
الْحَيْرَى وَتُخْطِئُهَا التَّرَاجِمِ
وَهُمُّهَا كَسْبُ الْغَنَائِمِ



أَجَسَارَةُ الْجِيلِ الْجَدِيدِ
وَعَلَيْهِمْ انْعَقَدَ الرَّجَاءُ
لَا كَانَ يَوْمُكَ يَا غَدِي
لَا كَانَ أَوْ لَوْ كُنْتُ، عِنْدِي
سَأْفَجُّرُ الْحُبِّ الْكَبِيرِ
سَأُضِيءُ حَالِكَةَ الدُّرُوبِ
وَأُجُوبُ أَنْحَاءَ الضَّمِيرِ
مَنْ كَانَ يَسْكُنُهُ الْوَفَاءُ

تَكِيلُ لِلْسَّلَفِ الشَّتَائِمُ؟
وَفِيهِمْ أَمَلُ الْمَكَارِمِ
إِنْ كَانَ شَرُّكَ فِي الْقَوَادِمِ
أَلْفُ حَلٍّ فِيكَ حَاسِمِ
لِكُلِّ مَوْتُورٍ وَنَاقِمِ
أُزِيحُ زُوبَعَةَ الْمَظَالِمِ
أُنِيرُ بِالْحُبِّ الْمَعَالِمِ
فَلَنْ تُقَارِعَهُ الْهَزَائِمِ

مَنْ كَانَ يَغْتَادُ السَّمَاحَ تَظَلُّ تَغْشَاهُ الْكَرَائِمُ

يَا مَنْ تَجَشَّمَ لِلضَّرَابِ	وَلِلطَّعَانِ... وَلِلْمَآثِمِ
فَوَقَّتْ سَهْمَكَ لِلْحَيَاةِ	وَقَدْ رَمَيْتَ بِهِ الْعَزَائِمِ
هَبُّكَ أَقْتَنَصْتَ سَوَانِحًا	أَتُظُنُّ أَنَّ أَذَاكَ دَائِمٌ؟
هَبُّكَ الْقَدِيرَ عَلَى الْأَذَى	تَقْوَى وَتَمْتَلِكُ الصَّوَارِمِ
فَالْبُغْضُ تَسْحَقُهُ السُّنُونُ	وَأِنْ عَلَوْتَ.. فَأَنْتَ وَاهِمٌ
فَاصْنَعْ بِعَقْلِكَ.. مَا تَرَى	إِنَّ النَّتَائِجَ بِالْخَوَاتِمِ

كَيْتَبَاءُ الْجُرُوحِ

يَتَجَاهَلُونَ.. وَيُنْكِرُونَكَ
ظَنُّوا الْمَعَالِي مِلْكَهُمْ
السَّادِرُونَ عَنِ الْحَقِيقَةِ
مَا كَانَ حَظُّكَ مِثْلَهُمْ
يَوْمَ النَّوَائِبِ.. يَذْكُرُونَكَ
قَبَضُوا عَلَى الْأَمَالِ دُونَكَ
حِينَ مَا جَهِلُوا.. عُيُونُكَ
أَبَدًا وَحَاشَا أَنْ يَخُونَكَ



يَتَرَبَّعُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ
تَسْقِيهِمْ صَفْوُ الْوِدَادِ
وَتَبْثُّهُمْ أَحْلَى الْكَلَامِ
تَهْفُو لِبَارِقَةِ النَّدَى
فَإِذَا الْحَيَاةُ عَلَى مَفَا
يَتَهَافَتُونَ عَلَى الْفَرِيَسَةِ
نَتْنُ الشَّرَاهَةِ فِي الْبُطُونِ
حَاكُوا الْمَصَائِدَ وَالشُّرَاكَ
بِالْغَدْرِ.. يَوْمَ تَمَرَّدُوا
فِي الْمَحَافِلِ يَجْهَلُونَكَ
فَيَشْرِبُونَ وَيُظْمِئُونَكَ
فَإِنْ رَحَلْتَ يُجَرِّحُونَكَ
يَوْمًا إِذَا مَسَّتْ مُزُونُكَ
رِقَهَا لِنَّامٍ يَنْظُرُونَكَ
يَأْكُلُونَ... وَيَقْرَعُونَكَ
فَإِنْ مَدَدْتَ... يُبَجِّلُونَكَ
وَأَعْصَبُوا عَنْهَا عُيُونُكَ
وَأَمَامَ وَجْهِكَ يَمْدَحُونَكَ



تَبْكِي الْكَرَامَةَ.. وَالْدُّمُومَ
تَبْكِي عَلَى تِلْكَ الْأَصَائِلِ
وَيَلَاهُ يَنْتَفِضُ الْوَفَاءُ
وَيَلَاهُ تَعْتَسِفُ الْوُجُوهُ
وَيَدَاكَ تَحْتَضِنُ الْجِرَاحَ
عُ الْحُمُرُ قَدْ غَطَّتْ جُفُونُكَ
حِينَ تَسْتَهْوِي شُجُونُكَ
وَمَا رَعَى يَوْمًا.. مُتُونُكَ
هَوَى إِذَا لَمَحْتَ فُتُونُكَ
وَكُلُّ خَطْبٍ لَنْ يُلِينَكَ

تَمْضِي كَأَنَّكَ صَارِمٌ
يَرْمُونَ بِالسَّهْمِ الْمُمِيتِ
وَأَرَاكَ بِالْأُودِ الْجَمِيلِ
تَرْنُو إِلَى الصَّفْحِ الْكَرِيمِ
كُلُّ الْفَوَارِسِ يَرْهَبُونَكَ
فَيُعْطِبُونَ بِهَيْمِنِكَ
تَعِفُّ عَمَّنْ يَجْرَحُونَكَ
أَضَاءَ مِشْعَلِهِ جَبِينِكَ

مَا أَرْوَعَ الْخُلُقَ الرَّفِيعَ
يَا مَنْ يَعِيشُ.. لِيَفْتَدِي
إِذَا رَعَيْتَ بِهِ شُؤُونَكَ
كَمْ تَفْتَدِي مَنْ لَنْ يَصُونَكَ

وَجَدُ الْخَيَارَى

وَأَخْمِدِي مِنْ حَرَائِقِ الدَّهْرِ نَارَا
أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ كَفَانَا انْتِظَارَا
قَدْ صَمَتْنَا عَلَى الشَّرَارِ مَرَارَا
مَا لِهَذِي الْأَحْيَاءِ تُبْدِي اغْتِرَارَا؟
سَلَسَلَا، وَالنَّمِيرُ يَسْقِي الْقِفَارَا
ثُمَّ ظَنُّوا بِأَنَّهَا لَنْ تُدَارَا
صَبَّ مِنْ هَوْلِهِ وَسَاءَ نَهَارَا

رَقْرِقِي يَا مُزُونُ وَجَدَ السَّهَارَى
صَرَخَ الصَّمْتُ فِي الْأَنَامِ وَدَوَى
هَكَذَا يَنْطِقُ الزَّمَانُ مَلِيًّا
يَسْأَلُ الدَّهْرُ: مَا الرِّضَا مَا الْأَمَانِي
لَطَّخُوا النَّهْرَ حِينَمَا كَانَ يَجْرِي
حَجَبُوا الشَّمْسَ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ
فَإِذَا اللَّفْحُ، وَالْهَجِيرُ عَلَيْهِمُ



وَتَرَاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ سُكَارَى
أَيُّ ذُلٍّ، وَأَيُّ وَهْمٍ أَغَارَا؟
نَكَّصُوا، وَاعْتَدَوْا، وَخَانُوا الذَّمَارَا
وَتَفَيْضُ الْعُيُونُ خِزْيًا وَعَارَا

هُرِعُوا لِلنَّجَاةِ مِمَّا اغْتَرَاهُمْ
ثَابَ رُشْدُ الْجَنَاةِ بَيْنَ انْكِسَارِ
وَإِذَا آنَسُوا الْأَمَانَ مُقِيمًا
تَسْتَبِينُ الْهَوَانَ بَيْنَ خُطَاهُمْ



فَلَمْ يُبْدِ نُضْرَةً وَاحِمَرَارَا؟!
فِي تَرَانِيمِهَا قُلُوبُ الْعَذَارَى
وَأَقْصَاهُ بَيْنَمَا كَانَ دَارَا؟
أَوْ سَأَلَتِ الْبُكُورَ أَرْخَى السُّتَارَا
أَتَرَعَ الدَّوْحُ صَوْتَهُ، ثُمَّ طَارَا

أَيُّهَا الرُّوضُ، مَا الَّذِي أَذْبَلَ الْوَرْدَ
قَدْ كَسَا الْأَرْضَ بِالْجَمَالِ فَهَامَتْ
مَا لِذَلِكَ الْوُدَادِ أَذْبَلَهُ الْبَيْنُ
إِنْ سَأَلَتِ الرُّبُوعَ، فَالرُّوْعُ يُدْمِي
كَيْفَ غَنَى عَلَى الْأَفَانِينَ شَادٍ



رَبَضَ الْحُزْنَ بِالْأَنِينِ دَفِينًا
 إِنْ شَكُونَا فَلَا الزَّمَانُ مُجِيبٌ
 قَدْ تَهَاوَى الْإِنْسَانُ فِيمَا يَرَاهُ
 فَاسْكُنِي يَا زَوَابِعَ الشَّرِّ إِنَّا
 اسْكُبِي مِنْ سَنَا الْبُدُورِ ضِيَاءً
 وَأَنْثُرِي الزَّهْرَ بِالْأَرِيحِ نَدِيًّا
 وَتَوَلَّى الصَّفَاءَ حَتَّى تَوَارَى
 قَدْ صَبَرْنَا فَمَا حَلَلْنَا الْإِسَارَا
 رَغَمَ أَنَّ الْأَزْوَاحَ تَرْجُو الْفِرَارَا
 مَا اخْتَمَلْنَا لَظَى الْقُرُوحِ اخْتِيارَا
 وَاسْكُبِيهِ عَلَى طَرِيقِ الْحَيَارَى
 لَيْسَرَّ الْقُلُوبَ وَالْأَبْصَارَا

حَتَّى مَتَى؟

حَتَّامَ تَعْصِفُ بَاغِيَاتِ بِي وَتُتْعِبُنِي السُّنُونُ
لَا حَيْرَتِي تَهْدَا وَلَا قَلْبِي يَطِيبُ.. وَيَسْتَكِينُ
وَأَرَى الدُّجَى مُحْلُولًا وَأَهِيمٌ فِي اللَّيْلِ الْحَزِينِ
وَالنَّاسُ فِي لَيْلِ الضَّلَالِ مُسَافِرُونَ مُغَامِرُونَ
يَتَأَمَّرُونَ مُخَاتِلِينَ مُخَادِعِينَ.. مُدَاهِنِينَ
وَالْمُغْرِيَاتُ تَشُدُّهُمْ أَبَدًا إِلَى الدَّرَبِ الْمُهِينِ
خَسِرُوا حَيَاتَهُمْ فَمَا حَفَلُوا بِدُنْيَا، أَوْ بِدِينِ
يَا أَيُّهَا الْمَاضُونَ فِي لَهْوٍ، وَفِي عَبَثٍ مُهِينِ
يَا مَنْ فُتِنْتُمْ بِالْحَيَاةِ وَمَا رَجَعْتُمْ لِلْيَقِينِ
غَدُكُمْ يَتَوَقَّ إِلَى الْهُدَى، فَتَوَثَّبُوا مُسْتَبْشِرِينَ
وَتَفَيَّؤُوا ظِلَّ الثَّقَى وَتَرَسَّمُوا الْحَقَّ الْمُبِينِ
وَتَوَحَّدُوا إِنَّ الْعِدَا بِخُطَاكُمْ يَتَرَبَّصُونَ



حَتَّى مَتَى يَا قَوْمُ نَبَقَى فِي سُبَاتٍ غَارِقِينَ؟
وَالْحَقُّ يَصْرُخُ حَوْلَنَا وَهَتَافُهُ لِلْمُسْلِمِينَ
وَمَزَاعِمُ الْأَعْدَاءِ أَضْحَى صَوْتُهَا عَالِي الرِّينِ
كَمْ رَوَّجُوا أَنَّا ضِعَافٌ - دَائِمًا - فِي الْعَالَمِينَ
كَمْ زَوَّرُوا إِفْكًَا، وَسَاءَمُونَا بِقَوْلِ الْحَاذِقِينَ
وَنَسُوا بِأَنَّا قَبْلَهُمْ كُنَّا هُدَاةَ الْعَالَمِينَ



يَا صَحْبُ إِنَّا فِي الضَّيَاعِ نَسِيرُ مِنْ حِينٍ لِحِينٍ
فَإِذَا دَهَانَا الْخَطْبُ يَوْمًا بِالتَّحْسُرِ وَالْأَنِينِ
نَتَلَمَّسُ الدَّرَبَ الْأَمِينِ وَنَرْتَجِي الْحَقَّ الْمُبِينِ
يَا قَوْمُ عُودُوا لِلْهُدَى إِنَّ الْهُدَى نِعْمَ الْمُعِينُ!

يَا طِفْلَتِي

إِلَى ابْنَتِي.. عَالِيَةَ

يَا زَهْرَةَ بَيْنَ الْخَمَائِلِ يَا كَوْكَبًا فَوْقَ الْقَوَافِلِ
تَبْدُو إِذَا لَاحَ الصَّبَاحُ وَفِي مَسَارَاتِ الْأَصَائِلِ
فِيهَا بَرَائَاتُ الْمُنَى فِيهَا تَرَانِيمُ الْبَلَابِلِ
فِيهَا ابْتِسَامُ النُّورِ يَسْرِي حِينَمَا تَشْدُو الْعَنَادِلِ
فِيهَا الرِّيَاحِينُ الْمُضِيئَةُ فِي الْحُقُولِ، وَفِي السَّوَاكِ
وَأَنَا بِشَوْقِ الْحُبِّ يَا نَجْوَايَ أَجْتَازُ الْمَرَاكِ

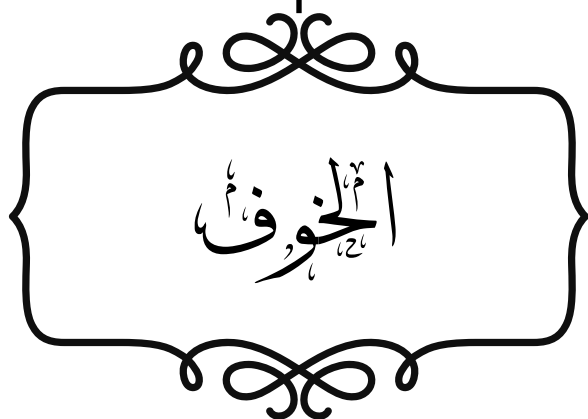
كَمْ كُنْتُ أَرْتَقِبُ اللَّقَاءَ يَزُفُ لِي أَلَقَ الْجَدَاوِلِ
حَتَّى اخْتَضَنْتُكَ، وَالْمُنَى بِالْوَرْدِ تَرْقُصُ فِي الْمَحَافِلِ
أَوْقَدْتُ لِلْفَرْحِ الشُّمُوعَ وَأَشْرَقَتْ مِنْكَ الْمَنَازِلُ
يَا طِفْلَةَ الْأَمَلِ الصَّبُوحِ وَبَهَجَتِي بَيْنَ الْأَمَائِلِ
يَا فِتْنَةَ السَّحْرِ الضُّحُوكِ إِذَا تَعَانَقَ وَالسَّنَابِلُ

سَاءَ عِيشُ كَيْ أَرْغَى خُطَاكَ تَنَقَّلْتُ بَيْنَ الْمَنَاهِلِ
وَأَرَاكَ فِي عُرْسِ الصَّبَا بَدْرًا يُضِيءُ ضِيَا الْمَشَاعِلِ
تَمْشِينَ فِي حُلَلِ الْهَنَا بَيْنَ الْمَفَاتِنِ وَالْجَدَائِلِ
فَأَبَارِكُ الْحُسْنَ الَّذِي أَخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْعَوَازِلِ
فَلْتَسْعِدِي يَا طِفْلَتِي بَيْنَ الْأَوَاخِرِ وَالْأَوَائِلِ

زَمَنٌ

لَمْ يَأْتِ زَمَانِي لَمْ يَأْتِ
مَوْلُودٌ فِي زَمَنِ عَاتٍ
أَمْسِي مَطْوِيٌّ فِي يَوْمِي
مَخْبُوءٌ فِي الدَّهْرِ الْغَافِي
جُوعِي أَقْتَاتُ بِهِ وَدِّي
تَتَحَدَّثُ نَفْسِي فِي نَفْسِي
أُذْنِي أَقْفَلْتُ مَسَامِعَهَا
مَطْلُوبٌ فِي زَمَنِي هَذَا
مَطْلُوبٌ فَدُمُ مَخْبُوءٌ
يَتَبَاهَى مَرْهُوًّا يَمْشِي
يَهْدِي بِالسُّخْفِ وَلَا يَدْرِي
مَاذَا فِي النَّاسِ وَفِي الْوَقْتِ؟

مِنْ سَبَبٍ مَرٍّ إِلَى سَبَبٍ
أَنْتَظِرُ الْحُبَّ مَتَى يَأْتِي
مَرْفُوضٌ مَحْصُودُ النَّبَتِ
تَطْغَى الْأَصْوَاتُ عَلَى صَوْتِي
زَهْرِي قَدْ جَفَّ بِلَا مَوْتٍ
صَاحِبْتُ حَيَاتِي فِي صَمْتٍ
مَاذَا فِي النَّاسِ وَفِي الْوَقْتِ؟
غَدْرٌ مَشْبُوبٌ مُسْتَعْتِ
يَمْشِي بِالْجَهْلِ إِلَى الصَّيْتِ
يَتَعَاوَلُ فِينَا كَيْ يُفْتِي
عَنْ عَيْنٍ تَلْمَحُ بِالْمُفْتِ
يَا نَفْسِي لَيْتَكَ مَا جِئْتَ!





الإهداء

مِنْ وَالِهِ الْقَلْبِ مِنْ أَصْدَاءِ تَبَيَّنِي
أُهِدِي فَرَائِدَ أَزْهَارِي وَنَسْرِينِي
أَحَبَّتِي يَا أَشَقَّائِي وَيَا أَمَلِي
يَا رَبِّ فَاشْدُدْ بِهِمْ أَزْرِي عَلَى زَمَنِي
كَمَا شَدَدْتَ بِمُوسَى أَزْرَ هَارُونَ

عَبْدُ اللَّهِ



مقدمة أولى

للشاعر الكبير حسين سرحان

١٤٠٢/١/١٠

أنته عسيرة كريم وشعره يهيم مستاناً وزواقة
لشعره يدور على العصور بجانب غزاة أطلعت
ودفوع معلوماته من كل ما يمتد للزمن أو يتعلل به.

وهذا ديوانه الجديد واسمه [الخوف] وقد
استمعت بقراءته ليالي عديدة، فكان خير
سير في عالمها غفل به من المعاني المرسية
واللحاحات الجميلة والتدفق نحو الكسبي

والأفضل .
أجياً لهذا الديوان ما هو خليق به من
الانتشار والذوق ولصاحبه التوفيق
والقبر في كل المحلات السرية والذرية
وأن يكون معاناً في كل ما يصعب إليه
من الطموح والتشوق إلى الآفاق العالية
هنية حر

مَقْدَمَةٌ ثَانِيَّةٌ بِإِسْرَاحِيلَ فِي شِعَابِ الْخَوْفِ

بِقَلَمِ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدٍ مُصْطَفَى هَدَّارَةِ

تَابَعْتُ رِحْلَةَ عَبْدِ اللَّهِ بِإِسْرَاحِيلَ إِلَى وَادِي عَبْقَرٍ، يَحْدُو بِهَا الْإِلَهَامُ وَالْفَنُّ، وَهُوَ يُوقِعُ عَلَى أَوْتَارِهِ الْحَانَ نَفْسِهِ، يَتَغَنَّى لِلْحُبِّ وَلِلْوَطَنِ، وَيَزْفُرُ نَفَثَاتِ الْإِنِّينِ الَّذِي تَتَوَجَّعُ بِهِ النَّفْسُ الشَّاعِرَةُ فِي صِرَاعِهَا مَعَ أَقْنَعَةِ الرَّيْفِ فِي زَمَنِ هَانَتْ فِيهِ الْأَصَالَةُ، وَبِيعَتْ الْفُضِيلَةُ بِلَا ثَمَنِ. تَنَاعَمَتْ ذَاتِيَّةُ الشَّاعِرِ مَعَ رَيْقِ الْعُمَرِ وَزَهْوِ الشَّبَابِ فِي دِيَوَانِهِ الْأَوَّلِ (مُعَذِّبَتِي) الَّذِي صَدَرَ مُنْذُ نَحْوِ تِسْعِ سَنَوَاتٍ، وَانْسَابَتْ عَوَاطِفُهُ دَفَقَاتِ شُعُورِيَّةٍ مُحْضَبَةٍ بِالْجَمَالِ وَالْأَلَمِ فِي دِيَوَانِهِ الثَّانِي (الْهُوَى قَدْرِي) الَّذِي صَدَرَ بَعْدَ عَامَيْنِ مِنْ قِطَافِ الْبَاقَةِ الْأُولَى فِي رَوْضَةِ الشَّاعِرِ. وَاشْتَدَّ بَعْدَ اللَّهِ الْأَوَامُ وَهُوَ يُجَاهِدُ فِي مُعْتَرَكِ الْحَيَاةِ وَالْهُوَى فَكَانَ دِيَوَانُهُ الثَّلَاثُ (النَّبْعُ الظَّامِي) تَعْبِيرًا عَنْ عَطَاءِ نَفْسِي ثَرِيٍّ، يَرُوي كُلَّ مَنْ يَرُدُّهُ وَلَا يَرْتَوِي، فَهُوَ أَبَدًا نَهْمٌ إِلَى اكْتِمَالِ الْجَمَالِ الْإِنْسَانِيِّ فِي النَّفْسِ وَعَلَاقَاتِهَا بِالْكَوْنِ وَالْحَيَاةِ.

وَهَا هِيَ ذِي رِحْلَةِ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ بِإِسْرَاحِيلَ إِلَى وَادِي عَبْقَرٍ فِي مَنْزِلِهَا الرَّابِعِ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُتَمَدِّدِ، تَهْبِطُ مَرُوعَةً فِي شِعَابِ (الْخَوْفِ) أَوْ هُوَ (جَرَادٌ عَلَى السَّفْحِ يَطْوِي الرِّغْدَ). إِنَّهُ يَلْتَهُمْ كُلُّ أَمَانٍ فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ وَكُلُّ إِحْسَاسٍ بِالسَّعَادَةِ، وَهُوَ صِئُو الْقَلْقِ يَسْرِيانَ فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ مُنْذُ نَشَأَتِهِ فِي هَذَا الْكَوْنِ، وَلَكِنَّهُمَا أَرْدَادَا وَحْشِيَّةٍ وَضَرَاوَةٍ فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ الْمُعَاصِرِ الَّذِي حَاصَرَتْهُ مُشْكِلَاتُ الْحَيَاةِ وَعَنَاصِرُ الصَّرَاعِ وَمَرْقَتُهُ الْحُرُوبُ، وَأَصْبَحَ وُجُودُهُ فِي الْكَوْنِ مُهَدَّدًا بِالرُّعْبِ النَّوَوِيِّ، بَلْ بِفَقْدَانِ الْمَنَاعَةِ وَالْإِسْتِسْلَامِ لِلْمَوْتِ. وَنَرَى فِي شِعْرِ عَبْدِ اللَّهِ بِإِسْرَاحِيلَ مَلَامِحَ الْإِنْسَانِ الْمُعَاصِرِ النَّفْسِيَّةَ، وَقَدْ أَخَذَ الشَّاعِرُ يَرْضُدُ أَبْعَادَهَا مِنْ خِلَالِ ذَاتِيَّتِهِ الْمُرْهَقَةِ الْإِحْسَاسِ بِالْوُجُودِ وَالْعَدَمِ عَلَى السَّوَاءِ، يَقُولُ:

نَهْرِي الصَّفَاءَ وَرِحْلَتِي الْإِنْسَانَ أَنَّى كَانَ فِي دُنْيَاهُ أَوْ أَنَّى ذَهَبَ

وَفِي قَصِيدَتِهِ (ابْنُ اللَّيْلِ) صُورَةٌ دَرَامِيَّةٌ لِلإِنْسَانِ الَّذِي أَتَى مُكْرَهًا إِلَى هَذَا الْعَالَمِ
الْخَبِيثِ بِفَسَادِهِ وَعُقُوقِهِ، وَالَّذِي اشْتَبَهَتْ أَمَامَ نَظَرِهِ كُلُّ الْأَشْيَاءِ:

وَأَتَيْتُ أَنَا ابْنُ اللَّيْلِ الْوَيْلِ أَجُوسُ إِلَى الزَّمَنِ الْخَطَاءِ
السَّاكِنُ فِي كَفَنِ الْمَوْتَى وَالنَّائِمُ فِي حُفْرِ الْأَشْلَاءِ
الْحَامِلُ عَارَ الْأَرْضِ وَسَامًا يَطْعُنُ أَصْلَابَ الشُّرَفَاءِ
الْأَرْضُ دِمَارٌ وَمَخَازٍ تَتَوَالَى وَالصَّدُوقُ هُرَاءِ
الظُّلْمَةُ وَالظُّلُمُ سَوَاءٌ وَالْبَسْمَةُ وَالْحُزْنُ سَوَاءٌ
عَابَاتُ الْحُزْنِ دَهَتْ كَبِدِي فَأَنَا ابْنُ الْغَابَةِ وَالْأَهْوَاءِ
يَا زَمَنَ الْجُوعِ الْقَهْرُ الذُّلُّ الْبَطْشُ يَا زَمَنَ التُّعَسَاءِ
مَنْ يُخْرِجُ يَا زَمَنَ الشَّهَوَاتِ الْغَيْهَبُ مَنْ نَفْسِ الْمُسْتَاءِ
بِخَطِيئَتِهِ بَرَزِيلَتِهِ يَغْدُو إِنْسَانًا ذَاتَ مَسَاءِ

وَالنَّظَرَةُ إِلَى الإِنْسَانِ فِي زَمَنِ الْقَهْرِ هِيَ هِيَ لَا تَتَغَيَّرُ وَلَا تَتَبَدَّلُ مَذُ صَوْرٍ أَبُو الْعَلَاءِ
الْمَعْرِيُّ عَنَاءَ الإِنْسَانِ وَاخْتِلَاطِ الْمَفَاهِيمِ وَالرُّؤْيَى فِي وَجْدَانِهِ فِي دَالِيَتِهِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي
نَفَتْ فِي أَحَدِ أَبْيَاتِهَا صُورَةُ الْعَنَاءِ الْإِنْسَانِي فِي زَفَرَةِ الْم:

تَعَبَ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعْجَبُ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي اِزْدِيَادٍ
وَنَجْدٍ مِثْلَ هَذِهِ الزَّفَرَاتِ اللَّاهِبَةِ فِي تَكْوِينَاتِ الْخَوْفِ عِنْدَ بَاشِرَاحِيلَ، فَهُوَ يَقُولُ:

فَفُضُولُ الْعُمْرِ مَا أَثْقَلَهَا! فَرَحَةٌ تَبْدُو وَمَخْبُوءٌ يُخِيفُ
وَيُحِسُّ الْقَارِئُ غِنَى الدَّلَالَاتِ فِي هَذَا الْبَيْتِ نَتِيجَةً فَيُضِ الْإِحْسَاسَ بِالْمَعْنَى فِي نَفْسِ
الشَّاعِرِ، فَكَلِمَةُ (فُضُولُ) قَدْ تَعْنِي فُضُولَ السَّنَةِ وَهِيَ مُتَغَيِّرَةٌ مُتَحَوِّلَةٌ، وَلَكِنَّ وَصْفَهَا بِالثَّقَلِ
فِي صِيغَةِ التَّعَجُّبِ يُوحِي بِتَشَابُهِ وَخَامَتِهَا فِي نَفْسِ الإِنْسَانِ، وَقَدْ تَعْنِي أَيْضًا بِالْمَعْنَى
الْمُعَاصِرِ فُضُولًا فِي رَوَايَةٍ تَتَشَابَهُ فِي إِيقَاعِهَا الرِّتْبِ وَسُوءِ أَثَرِهَا. وَإِذَا كَانَتْ الْفَرَحَةُ
(تَبْدُو) لِسَدَاجَتِهَا وَسُرْعَةِ تَلَاشِيهَا (فَالْمَخْبُوءُ) لِلإِنْسَانِ هُوَ الْمُسْتَتِرُ الَّذِي يُشِيعُ فِي نَفْسِهِ

مَعَانِي الْخَوْفِ الَّذِي أَصْبَحَ سِمَةً دَالَّةً عَلَى الْإِنْسَانِ الْمُعَاصِرِ فِي زَمَنِ (الرَّتَابَةِ) وَ (الْغَرَابَةِ) كَمَا يُسَمِّيهِ فِي مَقْطُوعَتِهِ (سَحَابَةً) الَّتِي انْتَهَكَتْ فِيهَا قَسْوَةُ الزَّمَانِ رِذَاءَ بَرَاءَتِهِ. وَقَدْ يَجْعَلُ الشَّاعِرُ لِلْيَاسِ وَالْأَسَى فِي هَذَا الزَّمَانِ فُصُولًا زَمَنِيَّةً مِثْلَمَا نَجَدُ فِي قَصِيدَتِهِ (رَبِيعُ الْيَاسِ)، وَلَكِنَّا نَعْلَمُ مَا فِي أَعْمَاقِ الشَّاعِرِ مِنْ تَصَوُّرِهِ هَذِهِ الْفُصُولَ مُتَشَابِهَةً فِي عُمُقِهَا وَثِقَلِهَا عَلَى النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُزْهَفَةِ، وَأَنَّ الْبَشَرَ فِيهَا كَالدُّمَى تُحَرِّكُهَا أَيْدٍ خَفِيَّةٌ وَأَمَانِيَّتُهَا سَرَابٌ لَنْ يَتَحَقَّقَ فِي زَمَنِ غَيْرِ بَصِيرٍ:

عَدَا كُلَّ خَفَقٍ فِي الْقُلُوبِ مُحِيرًا وَصَارَ بَنُو الْإِنْسَانِ مِنْ جُمْلَةِ الدُّمَى
عَذَارَى الْمُنَى مَوْتَى وَأَنْتِ قَرِيرَةٌ فَسَيْفُ الَّذِي يَقْوَى سَيُصْبِحُ مَغْنَمًا
مَتَى كَانَ لِلْسَّارِي مَنَالٌ يَنَالُهُ وَأَحْدَاقُ هَذَا الْعَصْرِ مَجْبُولَةٌ الْعَمَى
وَيَزِفُ الرُّؤْيَا الشَّامِلَةَ لِلْإِنْسَانِ الْمُعَاصِرِ إِحْسَاسٌ خَاصٌّ بِالْأَلَمِ الْمُمِضِّ يَتَسَرَّبُ إِلَى
نَفْسِ الشَّاعِرِ لِشُعُورِهِ بِالْجُحُودِ وَالنُّكْرَانِ مِمَّنْ سَقَاهُمْ نَبْعَ الْوَفَاءِ، وَفِيهِمْ ذُوو الْقُرْبَى:
وَزُلْمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمُهَنَّدِ
يَقُولُ بِإِسْرَاحِيلَ:

يَا طِبِيتِي الْحَمَقَاءَ يَحْصُدُنِي الْبَلَاءُ وَيَسْتَخِفُّ بِي الْقَرِيبُ وَلَمْ يَصْنِي
وَيَسْتَبِدُّ بِالشَّاعِرِ التَّسَاوُلُ حِينَ بَعْدَ حِينٍ، وَهُوَ تَسَاوُلٌ إِنْكَارِيٌّ يُعَبِّرُ عَنْ مَوْقِفِ (الرَّفْضِ
وَالْأَسَى)، وَتَتِمُّلُ ذَلِكَ فِي قَصِيدَتِهِ (لَا تَلْمِني) الَّتِي يَتَنَزَّى فِيهَا جُرْحُهُ مِنْ نَازِفِ الْوَفَاءِ،
فَهُوَ يَتَسَاءَلُ مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ:

كَيْفَ أَلْقَاكَ مِنْ بَقَايَا حَيْنِي بَعْضَ شَوْقٍ وَتَسْتَطِيلُ بِدَائِي
كَيْفَ أَلْقَاكَ خَافِقًا يَتَلَطَّى وَعُيُونًا تَجُولُ فَوْقَ عَنَائِي
كَيْفَ أَلْقَاكَ طَالِمًا تَتَشَفَّى وَأَنَا مِنْكَ غَارِقُ بِدِمَائِي
كَيْفَ أَلْقَاكَ طَاهِرًا وَنَبِيلًا تَرْفَعُ الْحُبَّ عَنْ كَثِيرِ الرِّيَاءِ
كَيْفَ أَلْقَاكَ تَائِبًا عَنْ ذُنُوبٍ جُئِستُ فِيهَا مُشَتَّتَ الْأَهْوَاءِ

وَتَبَرُّزُ ذَاتِيَّةِ الشَّاعِرِ بُرُوزًا قَوِيًّا فِي بَعْضِ أَشْعَارِهِ حَتَّى لَتَمَثَّلَ فِيهَا صِفَاتُهُ وَشَمَائِلُهُ، فَهُوَ وَفِيَّ حَتَّى لِمَنْ تَكَرَّرَ لَهُ وَهُوَ يُعْجَبُ لِحَالِهِ، وَلَكِنَّ سَوَالَهُ لَيْسَ إِلَّا إِقْرَارًا بِوَاقِعٍ لَا يَسْتَطِيعُ دَفْعُهُ:

لَمَّاذَا أَظْلُ بِجُرْحِي الْأَلِيمِ وَفِيًّا لِمَنْ وُدَّهُ مَا حَلَا
وَلَكِنَّهَا الطَّبِيعَةُ أَوْ الْفِطْرَةُ الَّتِي لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُبَدِّلَهَا.
وَهُوَ شَدِيدُ الصَّبْرِ عَلَى مَا يَلْقَى مِنْ عَنَاءِ الْحَيَاةِ فِي رِحْلَةِ اللَّيَالِي الْمُسْتَبَدَّةِ، كَاتِمٌ لِلْسِّرِّ أَوْ الْأَلَمِ:

سَنَعِيشُ دَهْرًا وَاللَّيَالِي رِحْلَةً وَالزَّادُ آهَاتُ وَأَنَاتُ تَطُولُ
وَالصَّمْتُ فِي قَلْبِي يُعَرِّدُ طَاغِيًا مُتَمَرِّدًا مُتَابِعًا مِثْلَ الْفُصُولِ
وَأَنَا أُسِرُّ وَلَا أَقُولُ

وَهُوَ أَبَدًا طَامِحٌ يَعْلُو عَلَى الْأَلَمِ وَيَسْتَشْعُرُ الْقُدْرَةَ عَلَى اقْتِحَامِ الصَّعَابِ وَتَجَاوُزِ مَا يَلْقَاهُ فِي طَرِيقِهِ مِنْ أَشْوَاكٍ وَصُخُورٍ، وَمِنْ هُنَا يُحِسُّ فِي نَفْسِهِ الْقُدْوَةَ وَهُوَ فِي أَعْلَى مَرَاقِي النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ:

وَإِنَّ الَّذِي يَرْتَقِي لِلنُّجُومِ يَكُونُ لِأَقْرَانِهِ الْأَمْثَلَا
وَهُوَ يَجِدُ فِي شِعْرِهِ صَدْقَ الرُّفْقَةِ وَوَاحَةَ الصَّدْقِ فِي عَالَمِ الزَّيْفِ وَيَسْتَرِيحُ عَلَى جَنَاحِهِ السَّحْرِيِّ مِنْ عَنَاءِ الْوَاقِعِ:

فَإِنَّنِي شَاعِرٌ وَالشَّعْرُ أَخِيْلَةٌ تَهِيمٌ بِالْفَنِّ فِي وَادٍ مِنَ الصُّوَرِ
وَيَقُولُ:

وَقَصَائِدِي ضَوْءُ الشُّمُوسِ وَبَيْنَهَا جُزُرٌ مُحَرَّمَةٌ وَعُذْرِي لَيْتَ أَنِّي!
أَبْحَرْتُ لَا مَاضٍ يَطِيبُ حَدِيثُهُ يَوْمًا وَلَا سَلْوَى تَرِقُ لِمُطْمَنِّ
أَنَا نَعْمَةُ السَّارِي عَلَى جَمْرِ اللَّظَى وَأَنَا الْمُعْنَى فِي أَخَادِيدِ التَّعْنَى
كَذَلِكَ يَجِدُ فِي تَرْنِيمَةِ الْحُبِّ شُعَاعًا مِنَ الْأَمَلِ فِي ظِلَامِ الْيَأْسِ، وَنَبْعًا ثَرًّا فِي صَحْرَاءِ الْحَيَاةِ:

لِطَرْفِكَ السَّاحِرِ الْوَسْنَانِ أُغْنِيَتِي كُلُّ الْقَصَائِدِ نَبْعٌ مِنْكَ يَا قَمَرِي
تُسَافِرِينَ إِلَى مُدُنِ الْخَيَالِ مَعِي وَإِنْ رَجَعْتَ فَمِنْ قَلْبِي إِلَى بَصَرِي
حَبِيبَتِي أَنْتِ فَوْقَ الْعُتْبِ مُلْهِمَتِي وَمِرْفَعِي فِي لَيَالِي الْحُزْنِ وَالْعَبَرِ
سَأَسْتَظِلُّ بِعَيْنَيْكَ اللَّتَيْنِ عَفَتْ مَخَاوِفِي بِهِمَا مِنْ نَقْمَةِ الْبَشَرِ
وَلَا يُعْبِّرُ عَبْدُ اللَّهِ بِإِسْرَاحِيلَ عَنْ هُمُومِ ذَاتِهِ وَهُمُومِ الْإِنْسَانِ الْمُعَاصِرِ فَحَسْبُ، وَلَكِنَّهُ
يُعْبِّرُ عَنْ هُمُومِ وَطَنِهِ الْكَبِيرِ الَّذِي يَعِيشُ بِكُلِّ مُشْكِلَاتِهِ وَقَضَايَاهُ فِي أَعْمَاقِهِ، وَنَرَاهُ فِي
ثَوْرَةٍ عَارِمَةٍ عَلَى وَاقِعِ الْعَرَبِ فِي تَمَرُّقِهِمْ وَاخْتِصَامِهِمْ، فَيَقُولُ:

نَحْنُ الَّذِينَ أَبَاحُوا اللَّيْلَ غَفَوْتَهُمْ وَاسْتَمْهَلُوا الدَّهْرَ حَتَّى نَامَ وَاخْتَصَمُوا
نَحْنُ الَّذِينَ تَقَاسَمْنَا النَّعِيمَ عَلَى أَشْلَاءٍ وَهُمْ فَصَارَ الذُّلُّ يُقْتَسَمُ
وَقَدْ فَجَّرَ هَذِهِ الثَّوْرَةَ فِي نَفْسِهِ اسْتِشْهَادُ الْمُنَاضِلَةِ الْعَرَبِيَّةِ سَنَاءَ الْمُحِيدِ الَّذِي فَجَّرَتْ
رَبِيعَ شَبَابِهَا فِي شَحْنَةٍ نَاسِفَةٍ أَوْدَتْ بِعَدَدٍ كَبِيرٍ مِنْ رُمُوزِ الْقَمْعِ الصُّهْيُونِيِّ، وَفَجَّرَتْ ضِمْنَ
مَا فَجَّرَتْ ثَوْرَةَ الْمُنَاضِلِينَ الْعَرَبِ ضِدَّ أَنْفُسِهِمْ. يَقُولُ الشَّاعِرُ:

«سَنَاءٌ» لُبْنَانِ إِسْرَائِيلَ تَذْبَحُنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ كَمَا تُسْتَذْبَحُ الْغَنَمُ
نَحْنُ الْقَطِيعُ فَهَلْ تَدْرِينَ مَوْعِدَنَا مَتَى يَحِينُ وَنَلْقَى الْأَمْرَ يَنْحَسِمُ
نَحْنُ النُّذُورُ الَّتِي جَاءَتْ تُقَدِّمُهَا بَعْضُ الزَّعَامَاتِ كَيْ تَرْضَى بِهَا الْقِمَمُ
نَحْنُ الشُّعُوبُ الَّتِي بَاعَتْ مَصَائِرَها حَتَّى عَدَتْ مَلْعَبًا تَرْتَادُهُ الرَّحْمُ
إِنَّ الْمَضَامِينَ الثَّرِيَّةَ الَّتِي يَنْدَاحُ بِهَا شِعْرُ عَبْدِ اللَّهِ بِإِسْرَاحِيلَ فِي دَوَائِرِ مُتَّصِلَةٍ بِوَاقِعِ
الْإِنْسَانِ الْمُعَاصِرِ بِوَجْهِ عَامٍّ وَالْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ الْمُعَاصِرِ بِوَجْهِ خَاصٍّ؛ تَمَتَّعَ الْعَقْلُ وَالْوُجْدَانُ
مَعًا بِمَا تَحْمِلُ مِنْ رُؤْيٍ وَمَا تُثِيرُهُ مِنْ أَفْكَارٍ وَأَحَاسِيسٍ. وَهَذَا الْجَانِبُ الْأَصِيلُ فِي
الْإِبْدَاعِ الْأَدَبِيِّ نَفْتَقْدُهُ الْيَوْمَ فِي هَذَيْنِ مَا يُسَمَّى بِشِعْرِ الْحَدَاثَةِ، فَاصْحَابُهُ يَدْعُونَ أَنَّ
مَجَالَ إِبْدَاعِهِمْ هُوَ اللَّامَحْدُودُ وَاللَّانِهَائِي؛ وَلِهَذَا يَسْقُطُ عِنْدَهُمُ الْغَرَضُ أَوْ الْمَوْضُوعُ أَوْ
الْمَضْمُونُ فِي الْقَصِيدَةِ، وَذَلِكَ يُسَهِّلُ لَهُمْ إِلَى حَدٍّ بَعِيدٍ فِي تَكْثِيفِ الْغُمُوضِ الَّذِي يَلْفُ مَا
يُسَمَّى بِالشَّعْرِ وَمَا هُوَ مِنْهُ، إِذْ تَحَوَّلَ الْكَلِمَاتُ إِلَى رُمُوزٍ مُسْتَغْلِقَةٍ، وَالْعِبَارَاتُ إِلَى مَجْمُوعَةٍ
مِنَ الدَّلَالَاتِ الْمُسْتَعْصِيَةِ عَلَى الْفَهْمِ.

يَقُولُ أَدُونِيسُ فِي ذَلِكَ: وَلَئِنْ كَانَ الْوُضُوحُ طَبِيعِيًّا فِي الشَّعْرِ الْقَصَصِيِّ أَوْ الْعَاطِفِيِّ الْخَالِصِ لِأَنَّهُ يَهْدَفُ إِلَى التَّعْبِيرِ عَنْ فِكْرَةٍ مُحَدَّدَةٍ أَوْ وَضْعٍ مُحَدَّدٍ، فَإِنَّ هَذَا الْهَدَفَ لَا مَكَانَ لَهُ فِي الشَّعْرِ الْحَقِّ. فَالشَّاعِرُ لَا يَنْطَلِقُ مِنْ فِكْرَةٍ وَاضِحَةٍ مُحَدَّدَةٍ، بَلْ مِنْ حَالَةٍ لَا يَعْرِفُهَا هُوَ نَفْسُهُ، وَهَذَا يَقْدَفُ بِهِ فِي جَمِيعِ الْإِتْجَاهَاتِ حَتَّى الْأَطْرَافِ الْقُصْوَى، وَيُغَيِّرُ عِلَاقَتَهُ بِاللُّغَةِ، فَلَا تَعُودُ اللُّغَةُ وَسِيلَةً لِإِقَامَةِ الْعِلَاقَاتِ الْيَوْمِيَّةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْآخَرِينَ. فَأَيُّ حَدَاثَةٍ تَلِكَ الَّتِي تَقْطَعُ كُلَّ وَشِيجَةٍ بَيْنَ الْمُبْدِعِ وَالْمُتَلَقِّي وَتَخْلُو مِنْ أَيِّ مَعْنَى! إِنَّهَا نَتَاجُ خَيَالَاتٍ مَرِيضَةٍ صَادِرَةٍ مِنْ لَا وَعْيٍ أَصْحَابُهَا الَّذِينَ لَمْ يَكْتَفُوا بِتَدْمِيرِ الْمَضْمُونِ، بَلْ نَادَوْا بِتَدْمِيرِ الشَّكْلِ، وَأَهْمُ وَسِيلَةٍ فِيهِ هِيَ اللُّغَةُ.

يَقُولُ أَحَدُ أَصْحَابِ هَذَا الْإِتْجَاهِ: إِنَّ الشَّاعِرَ يَجِبُ أَنْ يَنْصَرِفَ كَالْكِيمِيَّائِيِّ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ سِوَى تَسْجِيلِ أَغْرَبِ الْإِخْتِلَاطَاتِ فِي الْمُرَكَّبَاتِ وَالْعُنَاصِرِ الَّتِي تَحْتَ يَدِهِ فِي الشَّعْرِ، تَتَحَوَّلُ اللُّغَةُ إِلَى حَقْلٍ مِنَ الثَّغَرَاتِ، إِنَّهَا تَتَّخِذُ لِنَفْسِهَا وَظِيفَةً (عَلَامَاتِيَّةً خَالِصَةً)، فَكَانَ الْأَمْرُ عِنْدَ أَصْحَابِ الْحَدَاثَةِ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى رَمْزِيَّةِ الْأَلْفَاظِ وَتَغْيِيرِ مَدْلُولَاتِهَا، بَلْ يَتَعَدَّى ذَلِكَ إِلَى تَدْمِيرِ التَّرَاكِبِ اللُّغَوِيَّةِ وَإِهْمَالِ عُنَاصِرِ الرِّبْطِ فِي الْجُمْلَةِ وَإِسَاءَةِ الْبُنْيَةِ اللُّغَوِيَّةِ وَالنَّحْوِيَّةِ. أَضِفْ إِلَى ذَلِكَ بَعْثَةَ الْأَفْكَارِ وَتَقْطِيعَهَا بِحَيْثُ يَحْتَاجُ الْقَارِئُ إِلَى إِعَادَةِ تَشْكِيلِهَا، وَهُوَ أَمْرٌ شَدِيدُ الصُّعُوبَةِ يُشَبِّهُ الْمَطَالَبَةَ بِتَحْوِيلِ رُكَامٍ إِلَى بِنَاءٍ. ثُمَّ يَأْتِي مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ إِسْقَاطِ الْغَرَضِ أَوْ الْمَوْضُوعِ أَوْ الْمَضْمُونِ، وَتَوَالِي الصُّورِ الْغَرِيبَةِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْوَعْيِ وَالْمَنْطِقِ. وَمِنْ هُنَا كَانَ الْقَارِئُ الْعَرَبِيُّ ضَحِيَّةَ هَذِهِ الْأَلْغَازِ وَالْفِكْرِ الْمَشْوِشِ أَوْ اللَّافِكْرِ النَّاتِجِ عَنِ اللَّادَعِيِّ. وَافْتَقَدَ مَا يَدْعُونَ أَنَّهُ شِعْرٌ، حَتَّى جَمَالَ الْإِيْقَاعِ وَحَلَاوَةِ النَّعْمِ؛ إِذْ مَالَ أَصْحَابُ الْحَدَاثَةِ إِلَى شِعْرِ السُّطُورِ، بَلْ مَالَ مُعْظَمُهُمْ إِلَى الْكَلَامِ الْمَنْثُورِ.

وَقَضِيَّةُ الشَّكْلِ الَّتِي يُسْقِطُهَا الْحَدَاثِيُّونَ مِنْ أَهْمِ مَكُونَاتِ الشَّعْرِ الْخَالِدِ، فَلَا يَكْفِي عُمُقُ الْمَضْمُونِ عُنْصَرًا لِلتَّأْثِيرِ، بَلْ يَنْبَغِي التَّعْبِيرُ عَنْهُ فِي صُورَةٍ فَنِيَّةٍ جَمِيلَةٍ تَتَعَانَقُ فِيهَا عُنَاصِرُ الْمَوْسِقَى وَالْإِيْحَاءِ وَالْخِيَالِ الْمُبْدِعِ وَاللُّغَةِ الشَّاعِرَةِ.

وَالْحَقُّ أَنَّ أَدَوَاتِ الشَّاعِرِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَشْرَاحِ مِنْ هَذِهِ الْعُنَاصِرِ سَخِيَّةٌ قَادِرَةٌ عَلَى الْعَطَاءِ بِلاَ حُدُودٍ، فَلَغَتْهُ طَبِيعَةٌ مُسْتَجِيبَةٌ دَائِمًا لَا تُحْسِنُ فِيهَا اسْتِكْرَاهًا أَوْ عَنَتًا لَا فِي مُفْرَدَاتِهَا وَلَا فِي تَرَاكِبِهَا الْبَنَائِيَّةِ، وَهِيَ تَنْسَابُ رَفَاقَةً بِلاَ تَعَثُّرٍ، وَهُوَ عَلَى وَعْيٍ كَامِلٍ بِمَا تَحْتَاجُ

إِلَيْهِ أَفْكَارُهُ مِنْ صِيَاغَةِ تَعْبِيرِيَّةٍ مُؤَثَّرَةٍ فِي النَّفْسِ، فَزَاهُ يُرَاوِحُ بَيْنَ الْأُسْلُوبَيْنِ الْخَبَرِيِّ
وَالْإِنْشَائِيِّ فِي اقْتِدَارِ فِطْرِيٍّ نَابِعٍ مِنْ صِدْقِ الْإِلْهَامِ وَوَقْدَةِ الْإِحْسَاسِ الْفَنِيِّ، كَمَا تَتَمَثَّلُ
فِي هَذَا الْبَيْتِ:

أَعَزَّنِي بِعَظْفِكَ بَعْضَ الْحُلُومِ غَدًا تَسْتَبِينُ ضَوَارِي الْفَلَا
فَقَدْ أَدَّى كُلُّ أُسْلُوبٍ مُهِمَّتَهُ التَّعْبِيرِيَّةَ عَلَى أَرْوَعٍ مَا يَكُونُ الْأَدَاءُ، كَذَلِكَ الْأَمْرُ فِي قَوْلِهِ:
سَمَّنِي مَا شِئْتَ حَتَّى لَوْ حَجَرُ لَفَنِي الصَّمْتُ وَأَغْيَانِي الضَّجَرُ
وَنَرَاهُ يَسْتَخْدِمُ التَّكَرَّارَ اللَّفْظِيَّ حَيْثُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ:

وَإِنْ لَفَنِي خَيْطُ ذَاكَ السَّيِّمِ سَيَذْكُرْنِي أَوَّلًا... أَوَّلًا
وَيُسْقِطُ حَرْفَ الْعَظْفِ فِي وَصْفِهِ لِلزَّمَنِ، هَذَا الْوَصْفُ الَّذِي يَبْدُو كَأَنَّهُ صَرْخَةٌ مُمْتَدَّةٌ:
يَا زَمَنَ الْجُوعِ، الْقَهْرِ، الذِّلِّ، الْبُطْشِ، وَيَا زَمَنَ التُّعَسَّاءِ

وَهُوَ يَسْتَخْدِمُ الطَّبَاقَ وَالْمُقَابَلَةَ فِي نَسْجِ تَعْبِيرِهِ اسْتِخْدَامًا بَارِعًا فِي مِثْلِ قَوْلِهِ:

سَلَامًا سَلَكَ وَحَقُّ الْعَلِيمِ وَلَكِنَّهُ حَارَ بَيْنَ الْمَلَا
وَقَوْلِهِ:

هَرَبَ الصَّبَا وَرَمَى الشَّبَابَ الشَّيْبُ مَا أَقْسَاهُ فِي عُمَرِ الزُّهُورِ يَغِيبُ عَنِّي
أَوْ قَوْلِهِ:

وَأَسِيرُ مُعْتَكِرِ الضَّمِيرِ وَقَدْ أَشَاحَ الصَّفْوُ خَدَّهُ
وَيَتَفَوَّقُ الشَّاعِرُ فِي اسْتِخْدَامِ الطَّبَاقِ وَالْمُقَابَلَةِ وَالْمُجَانَسَةِ تَفَوُّقًا عَظِيمًا فِي قَصِيدَتِهِ
(الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ).

كَذَلِكَ يَعْبِي الشَّاعِرُ وَعْيًا مُتَمَيِّزًا أَزْمَانَ الْفِعْلِ وَقُدْرَتَهَا التَّعْبِيرِيَّةَ الْمَلَأِمَةَ لِطَاقَاتِهَا
الْفِكْرِيَّةِ، وَنَتَمَثَّلُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ:

غَيْرَ أَنِّي وَاجِفٌ مِنْهُمْ غَيْرُ
يَتَمَنَّى يَتَلَهَّى يُحْتَضِرُ

وَيُجِيدُ الشَّاعِرُ اسْتِخْدَامَ الرُّمُوزِ الْإِيحَائِيَّةِ ذَاتِ الطَّاقَةِ التَّعْبِيرِيَّةِ وَالِدَّلَالِيَّةِ الْغَنِيَّةِ، وَهِيَ تَبْعُدُ تَمَامًا عَنِ الرُّمُوزِ السَّرِّيَالِيَّةِ الَّتِي تَغِيبُ عَنِ الْوَاقِعِ وَالْعَقْلِ، وَتَسْتَسْلِمُ لِنَوَازِعِ الْعَقْلِ الْبَاطِنِ وَتُسَجِّلُهَا تَسْجِيلًا آليًّا بِلا تَرْتِيبٍ أَوْ تَنْسِيقٍ حَتَّى لَتَبْدُو أَشْبَهَ بِتَحْيَلَاتِ الْمَجَانِينِ أَوْ مَرَضَى الْأَعْصَابِ.

وَمِنَ الرُّمُوزِ الَّتِي اسْتُخْدِمَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ: (إِرْمَ)، وَقَدْ اسْتَوْحَاهَا مِنْ أَعْمَاقِ التَّارِيخِ، وَ(أَبُو لَهَبٍ)، وَ(خَالِدٌ) وَ(ابْنُ الْحَكَمِ)، وَقَدْ اسْتَمَدَّهَا مِنَ التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ. وَتَرَى الرُّمُوزَ فِي دَاخِلِ الصُّورِ تَبْلُغُ حَدًّا كَبِيرًا مِنَ الرُّوعَةِ وَعُمُقِ التَّأثيرِ، كَمَا تَتَمَثَّلُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ:

وَمَدَائِنُ الْإِسْفَنْجِ غَرَقَى فِي سُبَاتٍ مِنْ حُلْمٍ
وَقَدْ سَبَقَ أَنْ أَشْرْتُ إِلَى رَمَزِ الْجَرَادِ فِي قَصِيدَتِهِ (الْخَوْفُ)، وَأَشِيرُ إِلَى رُمُوزِ الْبَحْرِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي تَتَدَاخَلُ فِي صُورِ بِأَسْرَاحِيلَ، كَمَا تَتَمَثَّلُ فِي قَوْلِهِ:

هَذَا الْإِبْحَارُ فِي وَقْتِي وَقَدْ ضَاعَ مَجْدَافِي وَضَيَّعْتُ الْأَثَرَ
وَقَوْلِهِ:

وَالصُّبْحُ يُسْفِرُ عَنْ ضَحَى وَيُزِيحُ أَشْرَعَةَ السُّدُمِ
وَفِي قَوْلِهِ:

نَهْرِي الصَّفَاءَ وَرِحْلَتِي الْإِنْسَانُ أَنَّى كَانَ فِي دُنْيَاهُ أَوْ أَنَّى ذَهَبَ
أَخْمَدْتُ فِي صَدْرِي أَعَاصِيرَ الْأَسَى وَمَضَيْتُ فِي سُفْنِ الْمَحَبَّةِ أَغْتَرَبُ
وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صُورٍ بَلَغَتْ حَدًّا رَفِيعًا مِنَ الطَّرَافَةِ وَالْقُوَّةِ التَّعْبِيرِيَّةِ، وَهِيَ مِنَ الْكُثْرَةِ بَحِثٌ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْصُرَهَا، فَهِيَ مَائِلَةٌ فِي كُلِّ خَصَائِصِ الدِّيَوَانِ تَسَابُّ إِلَى عَقْلِ الْقَارِئِ وَوُجْدَانِهِ. وَقَدْ اسْتَعَانَ الشَّاعِرُ بِرُمُوزِ الْحَيَوَانِ فِي قَصِيدَتِهِ (الْغَدْرُ)، فَمَثَلَ لِلْوَفَاءِ بِالْكَلبِ وَلِلْغَدْرِ بِالتَّغْلِبِ اسْتِيحَاءً مِنْهُ لِتَرَاثِنَا كَمَا يَبْدُو فِي (كَلِيلَةِ وَدَمْنَةِ).

وَتَنَوَّعَتِ الْبُحُورُ الَّتِي اسْتُخْدِمَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ فِي دِيَوَانِهِ تَنَوُّعًا يَلْفُتُ النَّظَرَ، وَهُوَ يَتَنَقَّلُ بَيْنَ عَشْرَةِ بُحُورٍ، بَعْضُهَا بِكَامِلِهِ وَمَجْزُؤِهِ. وَهَذَا التَّنَوُّعُ الَّذِي لَا يَتَعَمَّدُهُ الشَّاعِرُ الْمُبْدِعُ، بَلْ تَهْدِيهِ إِلَيْهِ فِطْرَتُهُ الشَّعْرِيَّةُ وَصِدْقُ الْهَامِهِ وَحَرَارَةُ تَجَرِبَتِهِ الْإِنْفِعَالِيَّةِ، يَدُلُّ عَلَى

انْفِسَاحَ رُؤْيَةِ الشَّاعِرِ وَعُمُقِ تَجَرِبَتِهِ الشُّعْرِيَّةِ وَحِسِّهِ الْمَوْسِيقِيَّ الْمُرْهَفِ الَّذِي لَا يَتَمَثَّلُ لَنَا فِي تَنَوُّعِ الْبُحُورِ فَحَسْبُ، بَلْ فِي جَمَالِ الْإِيْقَاعِ الدَّاخِلِيِّ وَحَلَاوَةِ النِّعَمِ الْأَصِيلِ، وَمَا أَسْمِيهِ التَّوَاتُبَ الْمَوْسِيقِيَّ الَّذِي يَتَبَدَّى لَنَا فِي (الْقَاتِلِ الْمَقْتُولِ)، حَيْثُ يَقُولُ:

لَا تُكَابِرْ إِنَّهَا الْأَوْهَامُ دَوْمًا... لَا تُجَادِلْ
بَسْمَتِي حُزْنَ وَأَثْرَاحِي مَزَامِيرٌ.. قَنَابِلُ
وَأَنَا فِي رِحْلَةٍ الْأَيَّامِ مَذْهُولٌ وَذَاهِلُ
أَفْهَمُ الدُّنْيَا وَرَغَمَ الْفَهْمِ إِنِّي جِدُّ غَافِلُ
وَالْمَشِيئَاتُ ابْتِدَاءً وَانْتِهَاءً وَرَوَّاحِلُ
شَيَّدَتْ أَمْوَاهُهَا أَرْضًا وَعِطْرًا وَجَنَادِلُ
وَاسْتَعَادَتْ خَلْقَهَا كَمْ ذَا ثَوَى حَمْلٌ بِحَامِلُ

كَذَلِكَ نُحِسُّ هُنَا التَّوَاتُبَ الْمَوْسِيقِيَّ الرَّائِعَ فِي قَصِيدَتِهِ (النَّدَمُ).

وَالْقَافِيَةُ فِي شِعْرِ بِإِسْرَاحِيلِ عُنْصُرٌ مُهِمٌّ فِي الْبِنَاءِ الْمَوْسِيقِيِّ، فَهِيَ لَيْسَتْ مُجَرَّدَ (لَا زِمَةً)، بَلْ قِطْعَةٌ حَيَّةٌ فِي النِّعَمِ، بِحَيْثُ لَا يَتِمُّ الْمَعْنَى إِلَّا بِوُجُودِهَا، وَلَا نُحِسُّ جَمَالَ الصُّورَةِ بِغَيْرِ إِسْهَامِ الْقَافِيَةِ فِيهَا. وَنَرَاهُ فِي قَصِيدَتِهِ (وَهَجِ النُّورِ) يَلْتَرَمُ قَافِيَتَيْنِ دُونَ أَنْ يُحِسَّ اضْطِرَارًا أَوْ تَعَثُّرًا، وَهُوَ فِي بَعْضِ قَصَائِدِهِ يَجْعَلُ تَنَوُّعَ الْقَافِيَةِ مُتَوَاتِمًا مَعَ تَنَوُّعِ الْمَضْمُونِ وَتَمَاوُجِ الْحَالَةِ النَّفْسِيَّةِ وَتَبَدُّلِ الْمَوَاقِفِ الشُّعُورِيَّةِ. وَنَرَاهُ فِي قَصِيدَةِ (سَحَابَةٍ) يَسْتَخْدِمُ شَطْرًا زَائِدًا فِي مَقْطَعَيْنِ وَكَأَنَّهُ (الْقَفْلُ) فِي الْمَوْشَحِ، وَيَأْتِي هَذَا الْقَفْلُ مُوجِزًا لِلْمَوْقِفِ النَّفْسِيِّ لِلشَّاعِرِ، كَمَا نَتَمَثَّلُ فِي نِهَآيَةِ الْمَقْطَعِ الْأَوَّلِ (وَتَمَرُّ فِي عُمْرِي سَحَابَةٌ)، وَفِي نِهَآيَةِ الْمَقْطَعِ الثَّانِي (وَكُظْمْتُ إِنِّي لَا أَقُولُ).

وَنُحِسُّ فِي بَعْضِ الْقَوَافِي (إِسْقَاطًا) عَلَى اللَّغَةِ وَالْإِيْقَاعِ، وَلَعَلَّ أَصْدَقَ مِثَالٍ لِذَلِكَ قَصِيدَتُهُ (مَاذَا يَا أَبِي):

مَاذَا أَحَدْتُ يَا أَبِي كَادَ السُّرُورُ يَغِيضُ وَرْدَهُ
صَدَيْتُ عَزِيمَةً رُوحَنَا وَالْوَهْنُ قَدْ أَبْدَى أَشَدَّهُ

وَالْحَادِثَاتُ لَهَا نُيُوبٌ وَالْكَوَاسِرُ مُسْتَعِدَّةٌ
وَأَسِيرُ مُعْتَكِرِ الضَّمِيرِ وَقَدْ أَشَاحَ الصَّفْوُ خَدَّهُ

وَبَعْدُ، فَهَذَا الدِّيَوَانُ الرَّابِعُ لِلشَّاعِرِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ، يُمَثِّلُ مَرَحَلَةً نَاضِجَةً فِي شِعْرِهِ، وَهُوَ بِمَضَامِينِهِ وَقُدْرَاتِهِ التَّعْبِيرِيَّةِ يُمَثِّلُ الْحَدَاثَةَ الْحَقِيقِيَّةَ، وَمَا أَصْدَقَ قَوْلَ أَحَدِ الْبَاحِثِينَ: لَكَيْ يَكُونَ الْأَدِيبُ الْعَرَبِيُّ حَدِيثًا، يَكْفِيهِ أَنْ يَكُونَ صَادِقًا مُخْلِصًا لِنَفْسِهِ، فِي تَأَمُّلِهِ لِدَاتِهِ بِوَضْفِهِ فَرْدًا يَعِيشُ فِي مُجْتَمَعٍ بَعِينِهِ، فِي نُقْطَةِ مُعَيَّنَةٍ مِنَ الزَّمَنِ. أَمَّا أَنْ يَفْقِدَ الْأَدِيبُ الْعَرَبِيُّ ثِقَتَهُ بِنَفْسِهِ وَبِثَقَاتِهِ وَأَصَالَتِهِ، وَيُهْرَعَ لَاهِتًا فِي مُخْتَلَفِ الْإِتِّجَاهَاتِ لِيَقْتَفِيَ أَثَرَ آخِرِ الْبَدْعِ أَوْ (الْمَوْضَاتِ) فِي الْغَرْبِ فَيَقْلُدْهَا، سَوَاءً عَنْ مَعْرِفَةٍ أَوْ جَهْلٍ، فَلَا يَجْعَلُهُ ذَلِكَ أَدِيبًا حَدِيثًا فِي شَيْءٍ، وَإِنَّمَا يَجْعَلُهُ مُجَرَّدَ مُقْلِدٍ (لِمَوْضَةٍ) مِنْ (الْمَوْضَاتِ) الْحَدِيثَةِ فِي الْغَرْبِ.

وَشِعْرُ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ وَهُوَ يَسِيرُ عَلَى دَرْبِ الْإِنْتِمَاءِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَصَالَةِ وَالْمُعَاصَرَةِ إِنَّمَا يَرُدُّ إِلَيْنَا ثِقَتَنَا فِي الدَّوْرِ الَّذِي يُنْبَغِي أَنْ يَنْهَضَ بِهِ الشُّعْرَاءُ الْعَرَبُ الْمُحَدِّثُونَ أَدَاءً لَوَاجِبِ الْكَلِمَةِ الصَّادِقَةِ وَالْفَنِّ الْجَمِيلِ فِي زَمَنِ يُرِيدُ أَنْ يُجْبِرَنَا فِيهِ حُثَالَةُ الْمُتَشَاعِرِينَ عَلَى سَمَاعِ نَعِيقِ الْغُرَبَانِ وَالْبُومِ بَدَلًا مِنْ هَدِيلِ الْحَمَائِمِ وَنَجْوَى الْبَلَابِلِ.

مَا هَانَ فِي دُنْيَاكَ دِينَ

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَكِينُ وَالصَّادِقُ الْوَعْدِ الْأَمِينُ
يَا نَبْضَ رُوحِ الطَّيِّبِينَ وَمَلَاذَ شَكْوَى الْحَائِرِينَ
يَا مَلَجَأَ الْفُقَرَاءِ وَالضُّعْفَاءِ مِنْ جَرَحِ السِّنِينَ
وَالْكُوكِبِ السَّارِي الْمُضِيءِ عَلَى ظَلَامِ السَّائِرِينَ
قُلْ يَا أَمَانَ الْخَائِفِينَ

حِصْنُ حَصِينٍ وَالسَّنَا وَطَنٌ وَأَنْتَ لَهُ الْعُيُونُ
نَارُ اتَّقَادِ وَالنَّدى وَالصَّبْرُ لَا يُجْدِي اللَّعِينُ
كَيْفَ الْعِنَادُ أَمَا يَرُدُّ عَلَى سُفُولِ الْحَاسِدِينَ؟!
قُلْ لِلَّذِينَ تَحَزَّبُوا وَبَغَوْا عَلَيْنَا.. ظَالِمِينَ
قُلْ يَا أَمَانَ الْخَائِفِينَ

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْفَاطِمِيُّ الشَّعْبُ ضَجَّ بِهِ الْأَنِينُ
يَهْتَاجُنَا غَدْرُ مَشِينٍ وَيَطُولُ لَيْلُ الصَّابِرِينَ
مَا خَارَ عَزْمُ الثَّائِرِينَ عَلَى فُلُولِ الْحَاقِدِينَ
فَانْهَجْ بِشَعْبِكَ لَا يَلِينُ لِلْعَابِثِينَ الْمَارِقِينَ
يَا وَيْلَ غَدْرِ الظَّالِمِينَ

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الشَّدِيدُ الْبَحْرُ ضَاقَ بِهِ السَّفِينُ
وَالْحَادِثَاتُ تَوَلَّدَتْ مِنْ غَيْرِ أَسْبَابٍ تَكُونُ
لِلْعَدْرِ لَا نَحْنِي الْجَبِينُ لِلْخَوْفِ لَا.. لَا نَسْتَكِينُ
مَا الْمَوْتُ مَا لُقِيََا الْمَنُونُ إِنْ جَاءَنَا ذُلٌّ مُهِينُ
لَا عِزٌّ إِنْ هُدِمَ الْعَرِينُ

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْحَكِيمُ مَا هَانَ فِي دُنْيَاكَ دِينُ
كَمْ ذَا نُصَابِرُ صَامِتِينَ نَزَعَى حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ
كَمْ ذَا نُهَادِنُ قَادِرِينَ نَتَوَسَّمُ السَّلْمَ الْمُعِينُ
لَكِنْ إِذَا ضَاقَ الْأَسَى وَتَضَجَّرَ الْحَرَمُ الْأَمِينُ
سَنَكُونُ نَحْنُ الْمُفْتَدِينَ وَنَرُدُّ كَيْدَ الْمُعْتَدِينَ
قَسَمًا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ

عَاشِقُ الثَّرَى

أَهْزُ إِلَيْكَ مَطَايَا الرَّحِيلِ
إِلَى هَجْعَةٍ فِي رَحَابِ الشَّدَى
أُمْرَتَاعَةٌ أَنْتِ؟ لَا تَقْنَطِي
تُوشِشُنِي ذِكْرِيَّاتُ الصَّبَا
تَمَثَّلْ لِي بَيْنَ رَجْعِ الصَّدَى
لَكُمْ شَيْدَ الْفِكْرِ عَذَبُ الْمُنَى
تَمَنَيْتُ يَوْمًا بِأَنِّي أَكُونُ
وَأَبْصَرْتُ أَحْدَاثَنَا الدَّامِيَّاتِ
يُرِيدُونَ مِنِّي ابْتِذَالَ الشُّعُورِ
وَمَنْ حَجَبَ الْفِكْرَ عَنْ قَوْمِهِ
فَكَيْفَ بِفَقْوَارَةٍ مِنْ دَمِي
أَحْجَبَهَا كَيْفَ؟ لَا أَسْتَطِيعُ
فَلَا تَحْزَنِي إِنَّنِي عَاشِقُ

فَهْزِي إِلَيَّ جُذُوعَ النَّخِيلِ
إِلَى خَيْمَةٍ فِي رَوَابِي الْقَبِيلِ
فَكُلُّ لَهُ فِي الْحَيَاةِ سَبِيلُ
وَيَنْبِضُ فِي خَاطِرِي مَا أَقُولُ
هَوَاكِ الَّذِي فِي الْحَشَا لَا يَحُولُ
وَكَانَتْ رِيَّاحُ الْأَسَى تَسْتَحِيلُ
وَلَكِنَّ لِلْغَيْبِ سِرًّا يُدِيلُ
غَضَابًا عَلَى سَطْوَةِ الْمُسْطِيلِ
وَهَجَرَ الْقَوَافِي وَشَدَّوْهُ الْهَدِيلِ
وَضَنَّ عَلَيْهِمْ فَبِئْسَ الْبَخِيلِ
تَضِجُ بِالْهَامِهَا أَنْ تَقُولُ
لَقَدْ أَنْجَبَ الشُّعْرُ طَبْعِي النَّبِيلُ
وَلَا أَرْتَضِي عَنْ ثَرَاكِ الْبَدِيلِ

الميراث

تِلْكَ الشَّعَالِبُ
الْفَالُ غَارِبُ
مَاذَا تُرَاقِبُ؟
أَوْتَمَّ قَارِبُ؟
وَلِمَنْ تُحَارِبُ؟
الْحَقُّ غَاضِبُ
أَقْدَى الْمَشَارِبُ
النَّهْرُ نَاضِبُ
شُدِّي الرِّكَائِبُ
جُذُّوا الشُّوَارِبُ
الْمَوْتُ خَاطِبُ
الْأَمْسُ هَارِبُ
طِفْلٌ وَشَائِبُ
شِعْرٌ يُحَارِبُ
لِلرُّشْدِ حَاجِبُ
اللُّونُ شَاحِبُ
الْغَرْبُ وَاثِبُ
مِيرَاثُ غَائِبُ
الصَّدْقُ كَاذِبُ
وَادِي الْخَرَائِبُ!

لَمْ تُخْطِي الْعُنُقُودَ وَالْمَغْلُوبُ غَالِبُ
وَاللَّيْلُ وَالنُّدْمَانُ مَسْلُوبُ وَسَالِبُ
حَانَ الْهَوَانُ عَلَى الْأَنَامِ فَلَا تُعَاتِبُ
لَكِنَّمَا الْجُدْرَانُ مُطْلَقَةُ الْجَوَانِبُ
مَا دَامَ يَسْرِي السُّمُّ مِنْ ذَنْبِ الْعَقَارِبُ
يَا قُوَّةَ الرَّحْمَنِ فِي زَمَنِ الْعَجَائِبُ
يَا مَضْرَعِ الْإِنْسَانِ، يَا هَوْلَ الْمَصَائِبُ
يَرْمِي بِنَا الطُّوفَانُ فِي هَوْلِ الْخَرَائِبُ
يَا أُمَّةَ الْعُرَبَانِ ضِيعِي فِي السَّبَاسِبُ
هَذَا هُوَ الْقُرْصَانُ يَسْتَلُّ الْمَكَاسِبُ
فِي مَحْفَلِ الشَّيْطَانِ جِدِّي يَا رَغَائِبُ
يَوْمُ الْخُلَاصِ يَضْجُ مِنْ غَدْرِ الْعَصَائِبُ
وَقْتُ مَنْ الْأَخْزَانِ تُدْمِيهِ الْمَثَالِبُ
يَا قِصَّةَ الْأَوْطَانِ مِنْ سُوءِ الْعَوَاقِبُ
مَنْ يَبْذُرِ الْخِذْلَانَ تَهْلِكُهُ الْقَوَاضِبُ
وَالْجَدْبُ فِي الصَّخْرَاءِ تُحْيِيهِ السَّحَائِبُ
يَتَقَاسَمُ الْأَنْفَالُ فِي لَيْلِ النُّوَابِ
وَشَوَارِدُ الرُّعْيَانِ إِغْرَاءً لِنَاهِبُ
وَزَعَانِفُ الْبُهْتَانِ تَغْتَالُ الْمَوَاهِبُ
لَا يَنْبُتُ الرِّيحَانُ فِي الْأَرْضِ الْأَجَادِبُ

الرَّأْيُ صَائِبٌ لَا تَأْمَنُوا الْغِيلَانَ؛ نَابُ الْغُولِ عَاطِبٌ
مَنْ ذَا يُحَاسِبُ؟ هَيَّا احْتَسُوا الْأَحْزَانَ فِي أَشْهَى الْمَادِبِ
الشَّرْقُ لَاهِبٌ مَنْ يُطْفِئُ النَّيِّرَانَ شَبَّتْ فِي الْجَوَانِبِ
لَوْ قِيلَ كَاذِبٌ فَلْتَسْأَلُوا الرُّكْبَانَ مَنْ يَا نَاسُ كَاذِبٌ؟!

البيان

إِنْسَانَ عَصَرَ الصَّوْلَجَانُ
 فِي وَجْهِهِ عَادِيَّةُ الْخُطُو
 مِنْ أَيِّ رَوْضِ الْأَقْحُوا
 مِنْ أَيِّ بَادِرَةِ شَخْصٍ
 وَحَطَمْتُ أَغْمِدَةَ السِّنَانِ
 حَمَلْتُ لِلْهَوْلِ اسْتِهَانَ
 لِلْقَيْظِ آخِرَةَ النَّدى
 فِي أَيِّ خَارِطَةِ الْحُقُو
 بَغْدَادٌ يَقْتَرِبُ الْأَمَانَ
 هَذَا الْمُخَضَّبُ بِالْأَسَى
 يَسْتَشْرِفُ السَّحَرِ الضُّحُو
 مِنْ أَيِّ صُبْحٍ قَدْ يُنِي
 مِنْ أَيِّ نَظْفِئِ الشَّقَا
 ضَجَّ الْمَصِيرُ بِوَقْتِنَا
 وَعَلَى انْتِكَاصَاتِ الْوُغُو
 وَتَهَامَسَتْ لُغَةُ السُّوَا
 الشَّرْقُ يَنْتَظِرُ السَّلَا
 شَتَّانَ نَحْتَقِبُ الْمُنَى
 إِنْسَانُ يَا إِنْسَانُ يَا
 الشَّرْقُ بِاللَّهِ اسْتَعَانَ

مَهْلًا سَيَاتِلِقُ الزَّمَانَ
 بِ وَوَجْهِهِ مُرْخِيَّةِ الْعِنَانِ
 نِ اتَّيْتُ إِنْسَانَ الْأَمَانَ؟
 تَ تَعِينُ كَاسِبَةَ الرَّهَانَ؟
 فَحَبَا دُخَانَ مِنْ دُخَانَ
 أَفَلَا تُحْمَلِقُ لِلطَّعَانَ
 لِلْبِشْرِ تَبَسُّمُ طِفْلَتَانِ
 لِ قَدْ اسْتَهَلَّتْ وَرَدَتَانِ
 إِيْرَانُ يَنْحَطِّمُ الْهَوَانَ
 لُبْنَانُ (شَاطَ) بِهِ الْمَكَانُ
 كَ عَلَى أَرِيحِ الْبَيْلَسَانَ
 رُفْصُوحُهُ السَّاجِي اسْتَبَانَ
 قُ وَكَيْفَ يَرْتَفِعُ الْأَذَانَ
 وَيَمُورُ مِنْ آنٍ لِآنَ
 دِ تَلَهَّبَتْ رَمَمُ الْحِسَانَ
 لِ الْيَسْرِ لِلْعُدْوَانِ ثَانَ؟
 مَ وَتَرْتَجِيهِ الْقِبْلَتَانِ
 سَيَّانَ تَمْتَلِي الدَّنَّانِ
 إِنْسَانُ فِي زَمَنِ جَبَّانِ
 الشَّرْقُ بِاللَّهِ اسْتَعَانَ!

صَوْرٌ قَدِيمَةٌ لِلْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ

تُصَوِّرُ دَوْلَتِي الْكُبْرَى
وَأَضْحَى فَجْرُهَا ذِكْرِي
تَعَرَّى رَسْمُهَا وَزْرًا
تَحْدَى مَجْدُهُمْ كِسْرِي
وَفَارِسُهَا بِهَا أُسْرِي
دَهَانَا اللَّيْلُ وَاسْتَشْرِي
تَنَاكَرَ أَهْلُهَا جَوْرًا
فَمَا أَوْلَى وَمَا أُخْرِي
وَوَبْغَدَادَ غَدَتْ حَسْرِي
تَجَرَّدَ مَرَّةً أُخْرِي
تُحَاكُ مِنَ الْعِدَا غَدْرًا
«سِنِينًا» أَوْ فَقُلْ عُمْرًا
عَلَى أَبْنَائِهَا قَهْرًا
تَسَاقَوْا مَاءَهُمْ مُرًّا
عَلَى غَصَّاتِهِ الْحَرَى
غَدَتْ مِنْ يَأْسِهَا ذِكْرِي
أَضَاعَ النَّبْعَ وَالْمَجْرَى
وَصَارَ لِعَجْزِنَا غَدْرًا

أَرِيْنِي لَوْحَةً أُخْرَى
مِنْ الْمُدُنِ الَّتِي أُوْدَتْ
فَمَا تَبْدُونَا صَوْرُ
أَعْدَلِي وَجْهَ أَسْلَافِ
عَلَى خَيْلِ مُسَوِّمَةٍ
شُمُوسٌ بَعْدَ أَنْ سَطَعَتْ
مَسَاءُ الْوَهْنِ يَا مُدْنَا
صَبَاحُ الْمَوْتِ مُزْدَحِمٌ
وَدَاعَا أَزْهَقَتْ (صَبْرًا)
وَهَذَا سَيْفٌ ذِي يَزَنٍ
وَذَاكَ أَوَارُ مَذْبَحَةٍ
وَقَدْ تَشَقَّى بِهَا (عَدْنُ)
كَأَنَّ النَّكْبَةَ انْتَصَرَتْ
سَلَامُ الضَّمِيمِ يَا عَرَبَا
صَبَاحُ الْمَوْتِ يَحْمِلُنَا
يَعُمُّ اللَّيْلُ فِي مُدْنٍ
فَلَا نَدَمٌ عَلَى نَهْرٍ
كَأَنَّ الصَّبْرَ خَالَفَنَا

سَحَابَةٌ

أَسْحَابَةٌ مَرَّتْ عَلَى زَمَنِ الرَّتَابَةِ وَاسْتَمَطَرَتْ دِيمًا عَلَى رَوْضٍ وَغَابَةِ؟
 أَدْعُوكِ صَادِقَةً وَكَاذِبَةَ الْمُنَى أَدْعُوكِ مِنْ شَغَفٍ وَأَنْتَظِرُ الْإِجَابَةَ
 فِي الْجَدْبِ تَلْتَهِبُ الرُّؤْيَ ظُمَأً إِلَى وَجْهِ يُذِيبُ الْمَيْنَ فِي زَمَنِ الْغَرَابَةِ
 وَالْقَسْوَةَ أَنْتَهَكْتَ رِذَاءَ بَرَاءَتِي وَالْقَلْبُ لِلْخِلَانِ يَشْكُو مَا أَصَابَهُ
 وَأَظِلُّ أَقْتَبِسُ الْوَمِیْضَ لِبَارِقٍ يَبْدُو فَيَمِطِرُ مِنْ رُؤَاهِ الْمُسْتَطَابَةِ
 وَتَمُرُّ فِي عُمْرِي سَحَابَةٌ

سَأَلْتُ مَنْ الدَّاعِي يُعَذِّبُهُ الْأُفُولُ؟ وَتَلَعَثْتُ شَفَتَيَّ أَصُمْتُ أَمْ أَقُولُ؟
 أَخْشَاكِ هَادِرَةً وَرَاعِدَةً الْمَدَى وَالْحَقْلُ صَوَّحَ وَاسْتَبَدَّ بِهِ الْمُحُولُ
 وَصَمْتُ فَاثْتَبَهُ الْأَسَى وَتَحَجَّرْتُ خَفَقَاتِي الثَّكَلَى يُورِّقُهَا الذُّهُولُ
 الصَّمْتُ أَجْدَرُ مِنْ حَدِيثٍ مُزَيَّفٍ يُخْفِي لَوَاعِجَهُ وَيُغْرِيه الْفُضُولُ
 سَنَعِيشُ دَهْرًا وَاللَّيَالِي رِحْلَةً وَالزَّادُ آهَاتُ وَأَنَّاتُ تَطُولُ
 وَالصَّمْتُ فِي قَلْبِي يُعَرِّبُ طَاغِيًا مُتَمَرِّدًا مُتَعَاقِبًا مِثْلَ الْفُصُولِ
 وَأَنَا أُسِرُّ وَلَا أَقُولُ

أَفِقْ!

أَفِقْ.. إِذْنُ أَفِقْ!
عَسِيبٌ... فِي سُكُونِكَ الْغَسَقُ
قَدْ صَارَتْ الْأَنْفَاسُ تَحْتَرِقُ
نُحَاوِرُ الْأَعْصَارَ.. وَالْقَلَقُ
نَمْشِي عَلَى الرُّؤُوسِ فِي الطُّرُقِ
وَالْمُرْجَفُونَ سَادَةُ الْأَفُقِ
وَنَحْنُ فِي مَضَارِبِ الشَّقَقِ
تَصُوغُنَا قَصِيدَةَ الشَّبَقِ
يَمْلَأُنَا الْبَرِيقُ وَالْمَلَقُ
وَالْمَوْجُ وَالرُّبَانُ وَالْغَرَقُ
أَفِقْ إِذْنُ أَفِقْ!



تَعَالَ يَا عَسِيبُ.. نَضْطَحِبُ
نَكُونُ نَحْنُ الْوَقْتُ وَالْحَقَبُ
نُقَايِضُ الْأَحْجَارَ.. بِالْأَدَبِ
تَصِيرُ أَنْتَ الْفَنُّ.. وَالْكُتُبُ
نَسْتَبْدِلُ السُّكُونَ بِاللَّغَبِ
وَنَهْتَرِي مَكَامِنَ الْهَرَبِ

نَحِيكَ ثَوْبَ الْمَجْدِ وَالتَّرَبِّ
 وَنَحْنُ فَوْقَ ذُرْوَةِ السُّحُبِ
 سَيَّانٍ فِينَا الْقَفَرُ وَالشُّهْبُ
 شَتَّانَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالرَّيْبِ
 كَمْ نَحْتَسِي الْهُدُوءَ وَالْغَضَبَ
 لِأَنَّنَا الرَّمَادُ وَالْحَطَبُ
 لِأَنَّنَا حَمَالَةُ اللَّهَبِ
 فِي عَالَمٍ يُعَاقِرُ الْكَذِبَ
 نُسَاوِمُ الْأَعْدَاءَ بِالذَّهَبِ
 لِأَنَّنَا مِنْ أُمَّةِ الْعَرَبِ
 الْأَرْضُ تَحْتَرِقُ
 أَفَقُ إِذَنْ أَفَقُ

الْبَخْرُ الطَّامِي⁽¹⁾

دَعْنِي أَبْثُكَ مِنْ شِعْرِي وَأَنْغَامِي
بِرَائِعِ مَنْ غَوَّالِي الشَّعْرِ رَنَامِ؟
لَيْلًا مِنْ الْآهِ فِي نُكْرَانِ أَيَّامِي
رِسَالَةَ الْأَدَبِ الرَّاقِي وَالْهَامِي
وَلَيْسَ نُكْرًا مَثَانِي (أَحْمَدُ الشَّامِي)
وَالشَّاعِرُ الْفَحْلُ، وَالْفَهَامَةُ السَّامِي
وَجَهًّا مِنْ الشَّرَفِ الْأَسْنَى لِأَقْوَامِي؟
وَجَامِعُ الْعِلْمِ فِي نُبْلِ وَإِكْرَامِ
جُرْحُ الْعُرُوبَةِ أَوْ تَارِيخُهَا الدَّامِي
وَالنَّازِحُونَ بِلَا دَارٍ وَلَا حَامِ
وَعَدْلُ لِعَرْقُوبٍ مَمْهُورٍ بِآثَامِ
وَنَسْكَبُ الدَّمْعِ أَعْوَامًا لِأَعْوَامِ
وَلَا نَشُورُ عَلَى ظُلْمٍ وَإِجْرَامِ
وَنَحْنُ فِي سِنَةِ تَحْلُولِ لُنُومِ
هَلْ أَبَقَتِ الْحَرْبُ إِلَّا بَعْضَ أَيْتَامِ
وَلَيْسَ يُجْدِي لَدَيْنَا لَوْمْ لُومِ
وَنَحْنُ نَحْيَا عَلَى أَضْغَاثِ أَحْلَامِ
الِلْضِّيَاءِ بَرِيقُ بَعْدِ إِظْلَامِ؟
نَدْرِي وَيَا عَجَبًا لَسْنَا بِأَصْنَامِ

يَا بَاعِثَ الْحُبِّ هَذَا بَحْرُكَ الطَّامِي
مَاذَا أَقُولُ وَرَاعِي الشَّعْرِ يَرْفُدُنِي
عَلَى غَضَاظَةِ عُمَرٍ بَاتَ يُمَهِّرُنِي
وُثْلَةً مِنْ رِفَاقِ الْحَرْفِ جَا حِدَةٍ
أَفْضَلْتَ يَا بَادِي الْأَفْضَالِ فِي كَرَمِ
الْعَالِمِ الْفَذِّ مِنْ أَثَرِي ثَقَافَتَنَا
سَأَلْتُ (بَلْقَيْسَ) قَالَتْ: كَيْفَ أَنْكَرُهُ
يَا ضَارِبًا فِي جُذُورِ الدَّهْرِ نَسَبَتُهُ
وَحَامِلَ الْجُرْحِ فِي جَنْبِهِ يُسْكِنُهُ
الْخُلْفُ وَالْفُرْقَةُ الدَّهْيَاءُ تَضْرَعُنَا
كَمْ خَاتَلْتَنَا وَعُودُ كَانَ آخِرَهَا
وَكَمْ سَهَرْنَا نُنَاجِي اللَّيْلَ فِي عَتَبِ
يَشُورُ مِنْ كَلَلِ الْأَيَّامِ مَضْجَعُنَا
فَجِيعَةُ الْمَوْتِ مِنْ آلامِنَا فُجِعَتْ
سَلِ (الْعِرَاقَ) وَسَلِ (لُبْنَانَ) أَوْ (عَدَنًا)
مَا الْعُذْرُ بَعْدَ فَوَاتٍ لَيْسَ يُمَهِّلُنَا
أَوْدَى بِنَا الْغِيَّ وَانْهَارَتْ عَزَائِمُنَا
الِلْغَدَاةِ طُمُوحُ فِي تَوْحِيدِنَا
نَدْرِي الَّذِي خَطَّهُ الْأَعْدَاءُ مِنْ زَمَنِ

(1) الْقَصِيدَةُ رَدٌّ عَلَى قَصِيدَةِ الشَّاعِرِ أَحْمَدَ الشَّامِي الَّذِي كَتَبَهَا تَقْرِيطًا لِدَيَّوَانِ (النَّبَعِ الطَّامِي).

يَا شَاعِرِي وَمَاسِي الشَّرْقِ تُقْلِقُنِي أَزْرَى الْقَرِيضُ وَجَفَتْ مِنْهُ أَقْلَامِي
قَدْ جِئْتُ أَذْكَرُ فَضْلاً قَدْ مَنَنْتَ بِهِ يَا أَيُّهَا النَّهْرُ تَزْرِي نَبْعِي الظَّامِي

الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ

لَا تُكَابِرْ.. إِنَّهَا الْأَوْهَامُ دَوْمًا لَا تُجَادِلُ
بَسْمَتِي حُزْنٌ.. وَأَتْرَاحِي مَزَامِيرُ، قَنَابِلُ
وَأَنَا فِي رِحْلَةِ الْأَيَّامِ.. مَذْهُولٌ، وَذَاهِلُ
أَفْهَمُ الدُّنْيَا.. وَرَغَمَ الْفَهْمِ إِنِّي جِدُّ غَافِلُ
وَالْمَشِيئَاتُ ابْتِدَاءٌ وَانْتِهَاءٌ وَرَوَاحِلُ
شَيَّدَتْ أَمْوَاهَهَا.. أَرْضًا وَعِطْرًا وَجَنَادِلُ
وَاسْتَعَادَتْ خَلْقَهَا.. كَمْ ذَا ثَوَى حَمْلُ بِحَامِلُ
وَأَنَا يَا طِفْلِي الْبَاحِثُ عَنِ صَعْبِ الْمَجَاهِلُ
فَابْدَأِ الرِّحْلَةَ يَا لَيْلُ بِوَجْهِ مِنْكَ لَا ئِلُ
لَنْ يَجُودَ الْغَيْمُ بِالْمُزْنِ.. وَلَنْ تُجِدِيَ الْوَسَائِلُ
وَاجْدِبِي يَا نَبْتَةَ الصَّبَّارِ.. جَفِّي يَا خَمَائِلُ
وَاضْحَكِي يَا أَرْضُ.. كَانَ الْبَدْءُ مَقْتُولًا وَقَاتِلُ..

وَهَجُ النُّورِ

إِذَا غَابَ فِي الْأَفْقِ حُبٌّ قَدِيمٌ
 وَجَرَّدَتْهُ يَوْمَ كَانَ النَّدِيمُ
 أَنْلَ بِهَجَةِ الْعُطْفِ قَلْبِي الْكُظِيمُ
 سَلَا؟! مَا سَلَكَ وَحَقُّ الْعَلِيمِ
 يُجَاذِبُ بِالنُّصْحِ وَجْهَ الرَّجِيمِ
 وَيَبْسِمُ وَالصَّدْرُ يُخْفِي الْكُلُومِ
 أَعَزَّنِي بِعُطْفِكَ بَعْضَ الْحُلُومِ
 إِذَا مَا تَعَرَّى لَدَيْكَ الْخُصُومِ
 سَأَرْحَلُ فِي إِثْرِ تِلْكَ الْغُيُومِ
 لِمَاذَا أَظْلُ بِجُرْحِي الْأَلِيمِ
 وَحِيدًا أَنَا بِالْوِدَادِ الْمُقِيمِ
 فَلَا أَسْتَكِينُ لِرَمِي الظُّلُومِ
 وَإِنَّ الَّذِي يَزْتَقِي لِلنُّجُومِ
 وَإِنْ لَفَنِي خَيْطُ ذَاكَ السَّدِيمِ
 تَطَرَّرَ بِالنُّورِ حَتَّى اغْتَلَى
 عَلَى الْوُدِّ لِكِنَّهُ مَا قَلَى
 وَحَدَّقَ بِقَلْبِي كَيْفَ امْتَلَا
 وَلَكِنَّهُ حَارَ بَيْنَ الْمَلَا
 أَعُوذُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا ابْتَلَى
 وَيَرْسُمُ عَبْرَ الْفَضَا مِغْزَلًا
 غَدًا تَسْتَبِينُ ضَوَارِي الْفَلَا
 وَصَارَ الْفِرَاقُ بِنَا أَطْوَلَا
 إِلَى النُّورِ فِي وَحْدَتِي أَغْزَلَا
 وَفِيًّا لِمَنْ وُدُّهُ مَا حَلَا
 سَأُوقِدُ فَوْقَ الذُّرَى مِشْعَلًا
 وَلِلنُّورِ وَهْجٌ إِذَا مَا انْجَلَى
 يَكُونُ لِأَقْرَانِهِ الْأَمْثَلَا
 سَيَذْكُرُنِي أَوَّلًا أَوَّلَا

الضَّمِيرُ الْمَخْنُوقُ

وَحَنَنْتُ أَنْفَاسَ الضَّمِيرِ، سَحَقْتُ أَشْرَعَةَ انْتِظَارِي
وَرَجَعْتُ لَا وُدًّا رَعَيْتَ وَلَا وَفَاءً.. فَمَا اعْتِدَارِي
يَا مَنْ عَتَبْتُ عَلَيْهِ بِالْحُبِّ الْكَبِيرِ.. وَبِالْجَوَارِ
وَأَمَطْتُ عَنْهُ الْخِزْيَ مِنْ خَوْفِي عَلَيْهِ وَكَمْ أَدَارِي
حَانَ الْفِرَاقُ فَهَلْ نَدَمْتُ؟ وَمَا تَرَكْتُكَ بِاخْتِيَارِي
يَا نَاكِرِي وَالْحَقُّ بَادٍ إِنْ جَحَدْتَ وَإِنْ تَمَارِي
مَهْلًا فَعُقِبِي الْغَدْرَ وَالنُّكْرَانَ تُنْذِرُ بِالْبَوَارِ
وَاطْلِمِ فَإِنَّ الظُّلَمَ مِنْ شَيْمِ الصَّغَارِ إِلَى الْكِبَارِ
وَاحْمِلِ مِنَ الْبُهْتَانِ ذَنْبًا قَدْ تَجَلَّلَ بِالشَّارِ
أَيْنَ الْمَبَادِي يَا دَعِي وَأَيْنَ لَيْلِكَ مِنْ نَهَارِي؟!
وَمَدَائِنُ الْخُلُقِ الْجَمِيلِ تَنْوُو مِنْ عَارٍ لِعَارِ
وَطَهَارَةٌ كَانَتْ وَأَنْتَ خَلَعْتَهَا خَلَعَ الْأَزَارِ
قَدْ كُنْتُ فِي قَلْبِي مَلَاكًا كَيْفَ صِرْتَ مِنَ الضُّوَارِي؟!
كَمْ كُنْتُ، رَغَمَ مَرَارَةِ التَّعْبِيرِ، أَجْدَرُ بِاخْتِقَارِي
لَسْتُ النَّزِيهَ وَلَا الشَّرِيفَ وَلَسْتُ كُفُوًا لِاقْتِدَارِي
فَأَنْعَمَ بِمَا سَلَبْتَ يَدَاكَ، فَقَدْ حَلَلْتُكَ مِنْ إِسَارِي
وَأَحَلْتُ أَمْرَكَ لِلَّذِي يَجْزِي جُحُودَكَ وَاصْطِبَارِي

الزَّمانُ

إِلَى الْأَدِيبِ وَالنَّاقِدِ الْكَبِيرِ عَلِيِّ الْعُمَيْرِ.

عُدْ بِالزَّمَانِ الْقَهْقَرَى مَذْكَانَ دَهْرًا أَخْضَرَا
فِيهِ الرَّبِيعُ مَوَاقِبُ تَخْتَالُ مَا بَيْنَ الذُّرَى
كَانَ السَّنَا وَالْبَيْدَا كَانَ الصَّفَاءُ مُصَوَّرَا
تَشْتَاقُهُ قَبْلَ الْحَيَاةِ وَتَسْتَحِثُّ لِهَ الْقِرَى

عُدْ بِالزَّمَانِ الْقَهْقَرَى سَأْرِيكَ وَجْهًا أَسْمَرَا
وَأْرِيكَ ثَغْرًا بِاسِمًا وَأْرِيكَ طَرْفًا (نَيِّرَا)
طِفْلٌ يُغَرِّدُ لِلْحَيَاةِ وَيَخْتَوِي وَجْهَ الْقُرَى
وَيَهِيْمُ بِالْعُمُرِ الْغَرِيرِ وَكَانَ أَحْلَى مَنْظَرَا

عُدْ بِالزَّمَانِ الْقَهْقَرَى وَارِوِ الْحِكَايَةَ لِلْوَرَى
عَصَفَ الْقَذَى بِمَعِينِهِ فَعَدَا النَّمِيرُ مَكْدَرَا
قَدْ كَانَ وَرْدًا سَلْسَلًا يَرُوي الْمُنَى وَالْأَغْصَرَا
وَالْيَوْمَ تُخْلِقُهُ الْعُيُونُ فَلَا يَهْشُ لَهُ الثَّرَى
عُدْ بِالزَّمَانِ الْقَهْقَرَى شَاءَ الْإِلَهُ وَقَدَرَا
عَاشَ الطُّفُولَةَ وَالشَّبَابَ مُحَسَّدًا وَمُحَيَّرَا
شَرِبَ الْكُؤُوسَ وَتَرَبُّهُ حَسِبُوا الْمَرَارَةَ كَوَثَرَا
هَيْهَاتَ أَنْ تَخَيَّرَا عُدْ بِالزَّمَانِ الْقَهْقَرَى

النَّدَمُ

نَعَمْ وَيَا شِعْرِي نَعَمْ نَفْسٌ يُورِّقُهَا الْأَلَمُ
صَبَّتُ مِنَ الْجُرْحِ الْأَلِيمِ نَوَازِفًا حَتَّى الْقَدَمِ
لَعِقتُ سَرَابَ الْوَهْمِ مُحْمُولًا عَلَى كُفْرِ النَّعْمِ
وَتَوْتُ عَلَى كِبِدِ الزَّمَانِ وَحَارَ نَبْضٌ وَارْتَطَمَ

نَعَمْ وَيَا أَلْمِي نَعَمْ هَذَا قَرِيبٌ وَإِنُّ عَمٌ
كُنَّا نَعِيشُ بِدَوْحَةٍ خَضِرَاءَ يَفْتِنُهَا النَّعْمُ
وَالصُّبْحُ يُسْفِرُ عَنْ ضَحَى وَيُزِيحُ أَشْرَعَةَ السَّدَمِ
نَلْقَاهُ بِالْبِشْرِ الْوَلِيِّ دِ كَطِفْلَةٍ تَرْنُو لِأُمِّ

نَعَمْ وَبَدَّلْنَا الزَّمْنَ وَجَثَا عَلَى الْمِحْرَابِ هَمٌ
أَحْدَاقُهُ لَا تَسْتَقِرُّ وَلَا يُبَارِحُهَا السَّقَمُ
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مُرِيبٌ يَسْتَطِيلُ مِنَ الْقِدَمِ
وَمَدَائِنُ الْإِسْفَنْجِ غَرَقَى فِي سُبَاتٍ مِنْ حُلْمِ
تُبْنَى حَضَارَاتُ الْخَيَالِ عَلَى أَنْدِثَارِكَ يَا (إِزْمِ)
تَتَكَسَّرُ الْأَمْالُ حَسْرَى بِالطُّيُوفِ... وَتَنْهَدِمُ

نَعَمْ وَيَا نَفْسِي نَعَمْ الشَّعْرُ ضَاقَ بِهِ الْقَلَمُ
وَالْحَشْرَجَاتُ مِنَ الصُّدُورِ وَآهَةٌ تَشْكُو النَّدَمِ
وَأَدُّوا الْمَدَائِنَ وَالزُّهُورَ عَلَى بَيَادِرِهَا عَدَمُ

سَلْبُوكَ يَا زَمَنِي الْعِرَاقَةَ
نَعَمْ وَتَجْتَرِي النُّقْمَ
وَكِتَابُ أَطْفَالٍ هُنَاكَ
وَسُيُوفُ خَالِدٍ لَمْ تَزَلْ
قَدْ كَانَ سَيْفٌ وَأَنْثَلَمْ
نَعَمْ لِأَحْلَامِي نَعَمْ
وَالْأَصَالَةَ وَالْقِيَمَ
وَوُقُودُ نَارٍ تَضْطَرِمُ
حُرُوفُهُ غَدْرٌ... وَدَمٌ
تَكْلَى، وَخَيْلُ ابْنِ الْحَكَمِ
قَدْ كَانَ نَصْرٌ وَأَنْهَزَمَ
لَا شَيْءَ أَرْخَصُ مِنْ نَعَمْ

الْخَوْفُ

جَرَادٌ عَلَى السَّفْحِ يَطْوِي الرِّعْدَ
عَلَى الْحَرِّ وَالْبَاسِقَاتِ الطُّوَالِ
تَجُورُ الْخَطَايَا عَلَى أَمْرِهَا
سَتَبْزُغُ يَوْمًا عَلَى فَرْقِدٍ
وَيُلْقِي عَلَيْهَا النَّهَارُ ضِيَاءً
سَرَى صَوْتُهَا بُلْبُلِي الصَّدَاحِ
سَتَاتِينَ مِنْ خَافِيَاتِ السَّدِيمِ
مُزْمَلَةٌ بِأَنْتِصَارِ الدُّهُورِ
مُضْمَخَةٌ مِنْ أَرِيحِ الْفِدَاءِ
إِذَا خَارَ عَزْمٌ لِهَذَا الْعَدَدِ
وَأَوْجَسَ رَهْطٌ لَهَا خِيفَةً
وَأِنْ ضَاعَ حَقٌّ لَنَا جَهْرَةً
سَتَاتِينَ يَا صَوْلَةَ الْأَقْوِيَاءِ
إِذَنْ قُلْ: أَعُوذُ بِرَبِّ الْبَلَدِ
وَنَضَّاحَةِ الْمَاءِ لَيْسَتْ تَرُدُ
فَصَارَتْ مِدَادًا لِذَاكَ الْعَدَدِ
وَتَنْثُرُ فِي الشَّمْسِ كُلَّ الزَّبَدِ
يُعَانِقُ عِطْفَيْنِ: رُوحًا.. وَقَدْ
وَجَدَ حَبِيسُ الْهُمُومِ الْكَمَدِ
يُثِيرُ الَّذِي فِيكَ عِشْقُ الْأَبَدِ
مُزْمَجِرَةٌ بِأَقْتِدَارِ الْأَسَدِ
مُسَهَّدَةٌ مِنْ بَقَايَا الْجَلَدِ
وَحَلَّتْ بِنَا لَوْثَةُ الْمُرْتَعِدِ
فَذَلِكَ يُغْرِي بِنَا الْمُسْتَبِدِ
فَحَقُّ الْمَضْيَعِ... لَا يُسْتَرَدُّ
إِذَا مَا صَدَقْنَا لِكَيْ نَتَّحِدَ

تَجَرُّ

سَمْنِي مَا شِئْتَ حَتَّى لَوْ حَجَرْتُ
 هَذَا الْإِبْحَارَ فِي وَقْتِي وَقَدْ
 لَيْلَتِي الْأَنْوَاءُ لَا أَنْكِرُهَا
 أَسْأَلُ اللَّيْلَ الَّذِي ضَاكَنِي
 كَمْ تَفَيَّاتٍ ظِلَالًا، عَابِرًا
 وَأَنْتِ صَارَاتِ الْمُنَى قَائِلَةً
 لَوْ تَرَانِي سَاعِدًا مُقْتَدِرًا
 غَيْرَ أَنِّي وَاجِفٌ مِنْهُمْ
 يَأْمَنُ النَّوْمُ عَلَى عِلَاتِهِ
 مَا احْتِيَالِي وَالرُّؤْيَى جَائِيَةً
 وَالثَّوَانِي فِي خُطَى الْعُمَرِ لَظَى
 رَجْعَةً أَمْ رَجْفَةً قَاهِرَةً
 مَنْ يُرِينِي فِي الصَّحَارِي نَظْرَةً
 فَإِذَا رَانَ عَلَى وَجْهِهِ أَسَى
 لَفَنِي الصَّمْتُ وَأَغْيَانِي الضَّجَرُ
 ضَاعَ مَجْدَا فِي وَصِيْعَتِ الْأَثَرِ
 عَاصِفَاتٌ وَعَلَى وَجْهِهِ كَدَرُ
 أَتَرَى يَا لَيْلُ يَأْتِينِي الْقَمَرُ؟
 وَرَأَيْتُ الزَّهَرَ حَوْلِي وَالْمَطَرُ
 نِعَمَ مَا قَدَمْتَ رَمَزًا لِلْبَشَرِ
 يَصْنَعُ التَّارِيخَ جُهْدًا وَفِكَرُ
 يَتَمَنَّى، يَتَلَهَّى، يُحْتَضِرُ
 عُذْرُهُ أَنَّ الْمَشِيئَاتِ قَدَرُ
 بَيْنَ تَكْذِيبٍ وَوَهْمٍ وَسَهَرِ
 مَا تَنَاهَتْ عِنْدَ أَسْوَارِ الْحَذَرِ
 وَشُعَاعٌ فِي ظِلَامٍ مُسْتَتِرِ
 حَفَّهَا الشُّوقُ إِلَى وَجْهِ الظَّفَرِ
 سَمْنِي مَا شِئْتَ حَتَّى لَوْ حَجَرْتُ

ظِلَالُ الْأَمْسِ

زَيْفُ أَطْلَ مِنَ الزَّوَابِعِ وَاقْتَرَبَ
 زَيْفُ وَمَنْ حَسِبَ النَّدى مَطَرًا لَهُ
 زَيْفُ وَمِنْ رَهَجِ الْعُبَارِ إِذَا دَنَا
 كَذَبَ الْوَمِيزُ فَلَا الظَّلَامُ بِقَهْرِه
 هَذِي بَقَايَا الصَّيْفِ جَائِمَةٌ اللَّطَى
 هَذَا الْمُسَمَى فِي جُفُونِ مَبَاهِجِي
 صُورَ رَسُولٍ فِي نَفُوسٍ أَزْهَقْتُ
 هَذَا أَنَا يَا جَنَّةَ الدُّنْيَا الَّتِي
 أَمْسَكْتُ فِي يُمْنَايَ نَاقُوسَ الرِّضَا
 نَهْرِي الصَّفَاءِ، وَرَحَلَتِي الْإِنْسَانُ أَنَّى
 أَخْمَدْتُ فِي صَدْرِي أَعَاصِيرَ الْأَسَى
 يَا مُقْلِقِي حُنْتَ الْوَفَاءِ، وَغَرَّنِي
 وَقْتِي يَضِيعُ سُدَى عَلَى مَنْ خَانَنِي
 يَا آخِرَ الْأَمَالِ يَا رَمَزِي الَّذِي
 تُغْرِي التَّمَاثِيلُ الْمُقَامَةَ بَيْنَنَا
 مَرَحَى زَمَانَ الْخَالِدِينَ بِزَيْفِهِمْ

مُتَسَرِّبًا بِالْحُلْمِ فِي أَوْجِ النَّوْبِ
 يَشْقَى، وَمَنْ يَسْتَمِطِرُ الْيَوْمَ السُّحُبَ؟
 غَامَتْ وَجُوهٌ بِالْمَلَاخَةِ تَنْتَقِبُ
 يَرْضَى لِقُرْصِ الشَّمْسِ أَنْ لَا تَحْتَجِبُ
 تَكْوِي، وَهَذَا الْوَهْنُ فِي غُصْنِ التَّعْبِ
 حُلْمٌ تَلَاشَى بَيْنَ طَيَّاتِ الرِّيبِ
 أَرْجَ الْأَزَاهِرِ فِي مَوَدَّاتِ الْعَرَبِ
 كَمْ هَمْتُ فِي جَنَابَاتِهَا، كَمْ أَرْتَقِبُ
 وَغَرَسْتُ فِي صَدْرِي الْجَوَاهِرَ وَالذَّهَبَ
 كَانَ فِي دُنْيَاهُ، أَوْ أَنَّى ذَهَبَ
 وَمَضَيْتُ فِي سُفْنِ الْمَحَبَّةِ أَغْتَرِبُ
 زَيْفُ الْوُجُوهِ وَبِسْمَةٍ فِيهَا الْعَطَبُ
 تَعَسَ الزَّمَانُ فَمَا أَضَعْتُ سِوَى الْكَذِبِ
 قَدْ كَانَ لِي رَمَزُ الشَّهَامَةِ وَالْأَدَبِ
 وَالصِّدْقُ مَاتَ مُجْنَدَلًا بَيْنَ النُّصَبِ
 مَرَحَى زَمَانَ الْكِبَرِ، عَادَ أَبُو لَهَبَ

رَبِيعُ الْيَأْسِ

أَجِدُّ إِلَيْكَ السَّيْرَ مِنْ حُرْقَةِ الظَّمَا
يُجَفِّفُ دَمْعَ الْوَقْتِ لَمَّا غَدَا دَمًا
يُعَانِقُ حِضْنَ الزَّيْفِ مَا كَانَ مُبْهَمًا
وَيَمْنَحُو جَدِيدَ الْجُرْحِ جُرْحًا إِذَا طَمًا
عَوَاصِفَ إِغْصَارٍ وَرَبْعًا مُهْدَمًا
وَكَيْفَ تُعِيدُ الْآهَ مَا قَدْ تَحَطَّمَا
هَلِ اقْتَبَسْتَ بَدْرًا وَشَمْسًا وَأَنْجَمًا؟!
سِوَى نَزْعَةِ الْإِنْسَانِ فِيمَا تَأَثَّمَا
وَيَبْكِي عَلَيْهَا الْبَيْنُ مِنْ هَوْلٍ مَا رَمَى
وَكَمْ تُبْهِمُ الْأَشْيَاءُ فِي عَتَمَةِ السَّمَاءِ
وَصَارَ بَنُو الْإِنْسَانِ مِنْ جُمْلَةِ الدُّمَى
فَسَيْفُ الَّذِي يَقْوَى سَيُصْبِحُ مَغْنَمًا
وَأَحْدَاقُ هَذَا الْعَصْرِ مَجْبُولَةٌ الْعَمَى؟!
وَيَطْلُعُ هَذَا الْجَدْبُ لِلْحَقِّ مَوْسِمًا؟

عَلَى مَرْفَأِ الْإِيثَارِ يَا سَاقِي الْحِمَى
أَجِدُّ إِلَى نَهْرٍ مِنَ الطُّهْرِ وَالشَّدَى
يُجَفِّفُ تَكْذِيبًا وَيُخْفِي حَيَاءَهُ
يُعَانِقُ خَصَرَ الْمُسْتَطِيلِ بِغَدْرِهِ
تَمْرُ بِكَ الرِّيحُ الْغَضُوبُ أَمَا تَرَى
عَلَى الْقَوْتِ لَا جَدْوَى وَفِي النَّفْسِ زَفْرَةٌ
وَرَاقِصَةٌ لِلنُّورِ وَالنَّارِ دُونَهَا
تَمُوتُ فِدَاءَ الْهُونِ لَا عَنْ كَرَامَةٍ
وَتَضْحَكُ رُوحٌ لِلرَّدَى وَهُوَ مُقْبِلٌ
وَلَيْلٌ يُطِيلُ اللَّيْلُ حُبَّ ارْتِيَادِهِ
غَدَا كُلُّ خَفَقٍ فِي الْقُلُوبِ مُحِيرًا
عَذَارَى الْمُئْنَى مُوتِي وَأَنْتِ قَرِيرَةٌ
مَتَى كَانَ لِلْسَّارِي مَنَالٌ يَنَالُهُ
مَتَى تُتْرَعُ الْأَسْتَارُ فِي صَحْوَةِ الْحَجَا

سَنَاءُ لُبْنَانَ

فِي الذِّكْرَى الثَّالِثَةِ لِلشَّهِيدَةِ سَنَاءَ مُحِيدَلِي.

دَهْرٌ يَمُرُّ وَجُرْحٌ لَيْسَ يَلْتَمِمْ
يَضِيعُ فِيهِ السَّنَا وَالْحَقُّ وَالْكَلِمُ
تَبَدَّلَ الدَّهْرُ وَالْأَشْوَاقُ وَالْحُلُمُ
وَنَصَّبُوا الشَّكَّ تَعْلُو فَوْقَهُ الظُّلَمُ
مَاتَتْ بِعُمُرِ الصَّبَا وَالْهَوْلُ يَجْتَرِمُ
تَخْتَالُ بِالْفِتْنَةِ الْوَلَهَى وَتَحْتَشِمُ
سِحْرًا تَتَوَقُّ إِلَى الْفَاطِهَةِ الْحِكْمُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ كَمَا تُسْتَذْبَحُ الْغَنَمُ
مَتَى يَحِينُ وَنَلْقَى الْأَمْرَ يَنْحَسِمُ
بَعْضُ الزَّعَامَاتِ كَيْ تَرْضَى بِهَا الْقِمَمُ
حَتَّى غَدَتْ مَلْعَبًا تَرْتَادُهُ الرَّحْمُ
وَاسْتَمْهَلُوا الدَّهْرَ حَتَّى نَامَ وَاخْتَصَمُوا
أَشْلَاءَ وَهُمْ فَصَارَ الذُّلُّ يُقْتَسَمُ
يَكَاذُ فِي طَالِعِ الْأَيَّامِ يَنْعَدِمُ
قَدْ كُنْتُ أَوَّلَهُ يَوْمًا وَمَا اخْتَمُوا
مَا لِلنَّجَاةِ سَبِيلٌ وَالْمَصِيرُ دَمُ
إِلَّا لِيَوْمٍ سَيَاتِي فِيهِ نَفْتَحُمُ
أَذُودُ بِالشَّعْرِ حَتَّى يَسْقُطَ الْقَلَمُ
تَكُونُ لِلسَّيْفِ حَدًّا حِينَ يَنْثَلِمُ
قَدْ يُولَدُ الشَّرْقُ يَوْمًا وَهُوَ يَبْتَسِمُ

مِنْ وَحْيٍ ذِكْرَاكِ ضَجَّ الْوَجْدُ وَالْأَلَمُ
مِنْ وَحْيٍ دُمُعَاتِكَ الْحَرَى عَلَى زَمَنِ
مِنْ وَحْيٍ لَيْلٍ تَنَامِي فِي مَخَادِعِنَا
مِنْ وَحْيٍ مَنْ أَوْقَدُوا بِالزَّيْفِ دَارَتْنَا
مِنْ أَجْلِ سَوْسَنَةٍ خَضِرَاءَ فَاتِنَةٍ
كَانَتْ كَكُلِّ الصَّبَا وَجْهَهَا أَمَلُ
وَكَانَ كُلُّ حَدِيثٍ حِينَ تَنْطِقُهُ
سَنَاءُ لُبْنَانَ إِسْرَائِيلُ تَذْبَحُنَا
نَحْنُ الْقَطِيعُ فَهَلْ تَدْرِينِ مَوْعِدَنَا
نَحْنُ النُّدُورُ الَّتِي جَاءَتْ تُقَدِّمُهَا
نَحْنُ الشُّعُوبُ الَّتِي بَاعَتْ مَصَائِرَهَا
نَحْنُ الَّذِينَ أَبَا حُوا اللَّيْلَ غَفَوْتُهُمْ
نَحْنُ الَّذِينَ تَقَاسَمْنَا النَّعِيمَ عَلَى
سَنَاءِ أَبِكِيكِ أَمْ أَبِكِي عَلَى أَمَلٍ
نَزَفُ أَعْرَاسِهِ بَيْنَ الدُّمُوعِ أَسَى
وَالرَّيْحُ تَعْصِفُ وَالسَّاحَاتُ لَاهِبَةٌ
سَنَاءُ مَا غَابَتْ الذِّكْرَى وَلَا انْطَفَأَتْ
مِنْ وَحْيٍ ذِكْرَاكِ أَقْضِي اللَّيْلَ مُرْتَقِبًا
وَأَسْتَرِيحُ عَلَى أَهْدَابِ قَافِيَةٍ
مِنْ وَحْيٍ ذِكْرَاكِ يَبْقَى النَّصْرُ مُنْتَظَرًا

غَابَاتُ أَسَى

كُلُّ مَا فِي الدَّهْرِ غَابَاتُ أَسَى
وَأَسْتَعِذْ ذِكْرَكَ مِمَّا قَدْ مَضَى
كَمْ رَأَيْنَا لِلْأَمَانِي مَنْظَرًا
فَإِذَا عُدْتَ عَلَى وَهْمِ الرُّؤْيَى
أَوْقَدُ الْمُضْبَاحِ فِي تِلْكَ الْكُؤَى
الْحَظُّ السَّارِي وَمَا أَخْذَعَهُ!
أَتَسَلَّى بِتَهَاوِيمِ الْقَضَا
بِالْغَدِ الْآتِي، وَمَاذَا يُرْتَجَى
حَاذِرِ الْأَيَّامِ... إِنَّا نُبْتَلى
زَعَمَ الْوَائِقُ فِي الدَّهْرِ سَنًا
هَلْ سَلَ الْوَائِقُ أَمْ أَيَّامُهُ
هَلْ لَهُ عَيْنٌ بِلَا دَمْعٍ رَنَتْ؟
أَمْ لَهُ قَلْبٌ مِنَ الْوَجْدِ غَدَا
وَاسْتَدَامَ الْعِزُّ فِي أَفْيَائِهِ
يَا سَرَابَ الْعُمْرِ كَمْ تَخْدَعُنَا
كُلُّ مَا فِي الدَّهْرِ غَابَاتُ أَسَى

فَالْتَقِطْ مِثْلِي حَبَّاتِ الْأَنِينِ
وَاجْمَعْ الْآهَاتِ مِنْ بَوَحِ السَّيْنِ
يَجْعَلُ النَّاطِرَ مِنْهَا يَسْتَبِينُ
سَتَرَانِي فِي أَحَادِيثِ الشُّجُونِ
وَسَطَ مَنْغُومٍ مِنَ اللَّحْنِ... حَزِينِ
تَاهَ فِي لُجٍّ مِنَ الْمَوْجِ دَفِينِ
أَسْأَلُ النَّفْسَ: بِمَاذَا تَأْمَلِينَ؟
لِغَدٍ مَا كَانَ لِلصَّفْوِ أَمِينِ؟
بِخُطَى الْأَيَّامِ مِنْ حِينٍ لِحِينِ
يُبْهَرُ الْإِنْسَانَ ضَوْءًا وَفُتُونِ
قَدْ مَضَتْ جَمْعَاءَ بِالسَّعْدِ الْمَكِينِ؟!
أَمْ لَهُ عَيْنٌ وَلَيْسَتْ كَالْعُيُونِ
يَرْقُبُ الْأَيَّامَ فِي شَدٍّ وَلِينِ؟
وَحَوَى الزَّهَرَ جَمِيعًا وَالْهَتُونِ
كَمْ يَعِيشُ الزَّيْفُ فِي غَمَضِ الْجُفُونِ!
فَاسْتَبَقْ حَظَّكَ مِنْ قَبْلِ الْمُنُونِ

الغائذ

إلى الشاعر الكبير الأديب حسين سرحان.

قَدْ حَنَّ لِلْمُلْتَمَى الْمَحْبُوبِ قِيَارِي
مَحْفُوفَةَ الْخَطُوءِ آثَارًا لِآثَارِ
حُظُوظِهَا فِي أَعَاجِبِ وَإِكْبَارِ
وَمَازَجَتَهَا مِزَاجَ اللَّوْنِ لِلنَّارِ
وَلِلطُّلُولِ بَقَايَا بَعْدَ إِعْمَارِ
وَاسْتَأْنَسَتْ فِي أَمَاسِيهَا بِأَقْمَارِ
عَرَائِسِ الشَّعْرِ هَذَا بَعْضُ تَذْكَارِ
مُنْذُ «ابْنِ حُجْرٍ» وَ«حَسَّانٍ» وَ«بَشَّارِ»
فَضْفَاضَةُ الثُّوبِ تُخْفِي دَهْرَهَا الْعَارِي
سَارَ الْمُحِبُّونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارِ
حَكَّتْ أَفَانِينَ سُمَّارٍ لِسُمَّارِ
رَكُضَ الْخُلُودِ وَمَا أَوْلَى بِهَا السَّارِي
وَتَكْشِفُ السَّرَّ عَنْ مَخْبُوءِ أَسْرَارِ
وَاسْتَلْهَمَتْ أُمَمٌ مِنْ نَهْرِهَا الْجَارِي
تَرُودُ شَرَحَ سَنَاها بَيْنَ أَبْكَارِ
إِنِّي أَتَيْتُكَ أَلْقِي بَعْضَ أَشْعَارِي
يَذُوي بِهَا الصَّمْتُ فِي ضَنٍّْ وَإِثَارِ
وَكَانَ غَيْثُكَ يَهْمِي فَيُضِ أَمْطَارِ
وَكَانَ حَظُّكَ مَقْطُوعًا بِبِتَّارِ

أَسْرِجْ دُرُوبَ الْمُنَى فِي لَيْلِنَا السَّارِي
هَبْهَا انْقَضَتْ حِقْبَةُ سَارَتْ رَكَابُهَا
جَذَّتْ نَوَاجِذَهَا الْأَيَّامُ وَافْتَسَمَتْ
وَرَاوَحَتْهَا سُنُونُ كُلِّهَا وَلَهُ
فَلِلنَّدَامَى ادِّكَارُ بَيْنِ صُحْبَتِهَا
كَرَّتْ وَحُلُو اللَّيَالِي بَاتَ يَشْغَفُهَا
وَالْعَصْرُ يَقْرَأُ لِلدُّنْيَا صَحَائِفَهَا
مَا شَابَهَا مِنْ قَدِيمِ الدَّهْرِ شَائِبَةٌ
وَكَانَ لِلْسَّحْرِ فَيْضٌ مِنْ فَرَائِدِهَا
لَكِنَّ أَسْفَ زَمَانٍ فِي قَطِيعَتِهَا
وَإِنْ أَمِيطَ لِثَامٌ عَنْ مَبَاسِمِهَا
وَاسْتَنْقَذَتْهَا دُهورٌ وَاسْتَمَرَّ بِهَا
تَبَثُّهَا نَفْسَاتٍ وَهِيَ صَادِقَةٌ
فَتِلْكَ آيَةُ إِعْجَازِ الرُّؤْيَى وَقَفَتْ
حَتَّى غَدَتْ سِمَةً الْأَوْطَانِ مِنْ قَدَمِ
يَا شَاعِرًا شِعْرُهُ رَوْضٌ وَأُغْنِيَّةٌ
مَا لِلْأَمَانِيِّ الَّتِي أَوْرَقَتْ دَوْحَتَهَا
وَمَا لِوَابِلِكَ الْهَطَّالِ تُمْسِكُهُ
إِنْ كَانَ أَعْيَاكَ دَهْرٌ فِي مَثَالِبِهِ

وَكَانَ نُبْلُكَ أَقْسَى مَا تُكَابِدُهُ
فَصِفْ لَنَا زَمَنًا يَسْمُو بِمَوْهَبَةٍ
إِنَّا صَحْبُنَاكَ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا عُرِدًا
وَالْيَوْمَ نَفْرَحُ وَاللُّقْيَا مُجَدَّدَةً
وَلْتَمَلَأِ الْكَأْسَ نَسْقِي مِنْ مَشَارِبِهَا
وَمَا جُزِيتَ بِفِعْلِ عَشْرٍ مِعْشَارٍ
قَبْلَ الْفَوَاتِ بِأَمَالٍ وَأَنْوَارٍ
عَلَى فُنُونِ السَّنَا فِي كُلِّ مِضْمَارٍ
وَمِنْ غُصُونِكَ نُذْنِي بَعْضَ أَثْمَارِ
شِعْرًا يَتِيهِ بِأَوْزَانٍ وَأَفْكَارِ

الشاعر الوهّان

لَقَدْ حَرَكْتُ إِحْسَاسِي ذَلِكَ الْحَوَارُ الَّذِي أَجْرَاهُ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ الْوَعِيلُ مَعَ الشَّاعِرِ مُحَمَّدِ
الْحَجِّي.. وَهُوَ يَمْتَثِلُ لِقَدَرِهِ، وَيُصَارِعُ مَرَضَهُ فِي مَصَحَّتِهِ الْعِلَاجِيَّةِ بِالرِّيَاضِ.. فَكَانَ حُزْنِي
عَلَيْهِ دُعَاءً إِلَى اللَّهِ أَنْ يَرْفَعَ مَا بِهِ، وَنَجَوَايَ إِلَيْهِ قَصِيدَةً مُلْهِمَهَا هُوَ.. فِي هَذَا الزَّمَنِ الْمُبْهِمِ..
وَكَاَنِي بِالشَّاعِرِ الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدِ الْحَجِّي يَحْكِي هَذِهِ الْقَصِيدَةَ لِيَقُولَ:

(مَرَاتُ) ⁽¹⁾ يَا بَلَدِي

الْقَيْتُ أَحْزَانِي

فِي مَوْطِنِ الذِّكْرِ

قَدْ ضَاعَ عُنْوَانِي

رَأَيْتُ عَلَى أَفْقِي أَحْلَامٌ يَقْطُرَانِ

أَبْكِي وَتَضَحُّ لِي

أُورَادُ بُشْتَانِ

عُمْرِي مَدَارَاتُ

تَزْمِي بِبُهْتَانِ

لَكِنَّ شَيْئًا مَا

فِي الْغَيْبِ يَغْشَانِي!

(مَرَاتُ) لَا أَفْهَمُ

السُّقْمُ لَا يَرْحَمُ

(1) مَرَاتُ: هُوَ اسْمُ بَلَدَةِ الشَّاعِرِ مُحَمَّدِ الْحَجِّي بِالْمَمْلَكَةِ.

(مَرَاتُ) يَا شَكْوَى

مِنْ جِسْمٍ وَهْنَانٍ

أَسْتَعِطُفُ اللَّقِيَا

فِي صَدْرِكَ الْحَانِي

مَاتَتْ أَغَارِيدِي

مَا بَيْنَ جُذُرَانِي

يَغْتَالِنِي هَمٌّ

فِي لَيْلٍ إِذْ عَانِي

كَالنَّائِمِ الصَّاحِي

أَهْدِي بِأَشْجَانِي

لَكِنَّ شَيْئًا مَا

فِي الْغَيْبِ يَغْشَانِي!

(مَرَاتُ) لَا أَفْهَمُ

السُّقْمُ لَا يَرْحَمُ

(مَرَاتُ) يَا فَرَحِي

أَهْلِي وَجِيرَانِي

هَلْ أَنْ أُنْ أَشْفَى

أَمْ أَنِّي الْعَانِي؟

أَسْتَلْهُمُ النَّجْوَى

فِي قَلْبِ إِنْسَانٍ
أَهْفُو لِأَيَّامِي
أَهْفُو لِسُلُوكِ
أَشْتَقُ لِلدُّنْيَا
أَشْدُو لِأَوْطَانِي
لَكِنَّ شَيْئًا مَا
فِي الْغَيْبِ يَرْعَانِي!
(مَرَاتُ) لَا أَعْلَمُ
هَلْ سَوْفَ أَسْتَسْلِمُ؟
أَمْ أَنِّي أَسْلَمُ!

لَا تَلْمَنِي

يَتَنَزَّى بِنَازِفٍ مِنْ وَفَائِي
أَتَحَاشَاكَ فَضْلَةً مِنْ حَيَائِي
بَعْضَ شَوْقٍ وَتَسْتَطِيلُ بِدَائِي؟
بِحِفَاطٍ وَخِلْتُ فِيكَ رِدَائِي
وَلَقَدْ كُنْتُ فَرَحْتِي وَغِنَائِي
وَبَعْدُنَا عَنِ الْخُطَى بِالتَّنَائِي
فَصَارَ السُّودَادُ بَعْضَ عَزَائِي
سِنِينِي تَخَضَّبَتْ بِدِمَائِي
كُنْتُ مِنْ مَنِي الْمُنَى وَوَجْهَ سَنَائِي

لَا تَلْمَنِي أَصْبُ لِلصُّبْحِ جُرْحِي
كَيْفَ أَنِّي إِلَيْكَ أَوْثِرُ صَمْتِي
كَيْفَ الْقَاكَ مِنْ بَقَايَا حَنِينِي
أَنْتَ صَفْوِي وَكَمْ أَمْنُكَ دَهْرًا
لَمْ تَعُدْ أَنْتَ مِثْلَمَا كُنْتَ قَدَمًا
قَرُبْتُ لِلْأَمَانِ كُلِّ خُطَانَا
شِمْتُ فِيكَ الثَّبَاتَ فِي ظَاهِرِ الْوُدِّ
يَا رَفِيقِي الَّذِي أَضَعْتُ بَقَايَاهُ
سَهَرْتُ بَيْنَنَا الرِّيحَ حِينَ عُمُرًا



وُعْيُونًا تَجُولُ فَوْقَ عَنَائِي
وَالْأَخْلَاءَ عَنْ جَمِيلِ الثَّنَاءِ؟
وُعْيُوبِي لَدَيْكَ بَعْضَ نَرَائِي
وَالْأَقْيَسَ جَائِرًا فِي جَفَائِي
وَمَضَاءَ الْحَيَاةِ مِنْهُ مَضَائِي
وَأَرَانِي بِهَا قَرِيبَ الْفَنَاءِ
وَالدُّنَا لِلْفَنَاءِ رَهْنُ انْتِهَاءِ
تَعْمُرُ الْكَوْنَ بِالْعَنَا وَالشَّقَاءِ
وَلَكِ الْعُذْرُ إِنْ جَهِلْتُ نِدَائِي

كَيْفَ الْقَاكَ خَافِقًا يَتَلَطَّى؟
أَهْوِ الدَّهْرُ يُبْدِلُ النَّاسَ رَغْمًا
أَتَرَى نَفْمَةَ الْحُظُوظِ تُوَارِي
مَا اخْتِيَالِي أَبْتُ نَحْوَكَ وَدِّي
يَا رَفِيقِي تَكَادُ تَقْتُلُ عَزْمِي
مَا جَهِلْتُ الْحَيَاةَ وَهِيَ ابْتِدَاءُ
وَأَرَى الدَّهْرَ سَالِبًا كُلَّ نَعْمَى
غَيْرَ أَنَّا مَنَاطِرُ تَتَرَاءَى
يَا رَفِيقِي هِيَ النُّفُوسُ اخْتِلَافُ



كَيْفَ أَلْقَاكَ ظَالِمًا تَتَشَفَّى
فَأَنَا أَرْزُعُ الْوَدَادِ وَأُدْرِي
وَأُدَارِي الْبَغْضَاءَ مِنْكَ وَيَبْدُو
وَأُوَارِي لَهَيْبِ قَلْبٍ تَرْدَى
يَا رَفِيقِي هِيَ الْحَقِيقَةُ عُذْرًا
كَيْفَ أَلْقَاكَ طَاهِرًا وَنَبِيلًا
تَتَسَاوَى لَكَ الْمَوَاقِفُ عَدْلًا
يَا رَفِيقِي وَإِنْ بَكَيتُ زَمَانِي
أَنْتَ لَا تَلْحَظُ الدُّمُوعَ عَلَى الْحُرِّ
أَنْتَ لَمْ تَعْرِفِ الْمَوَاجِعَ عِنْدِي
أَنْتَ لَمْ تَعْشِقِ الْجِهَادَ مَعَ النَّفْسِ
أَنْتَ لَمْ تَحْمِلِ الْفُؤَادَ عَلَى الْحُبِّ
أَنْتَ لَمْ تَقْطَعْ الدُّرُوبَ إِلَى الْخَيْرِ
كَيْفَ أَلْقَاكَ تَائِبًا مِنْ ذُنُوبٍ
يَخْتَفِي لَيْلُكَ الْبَهِيمُ وَيَضْحُو
حِينَ تَمْضِي أَرَاكَ تَبْسُمُ لِلنُّورِ
أَتَمَنَّاهُ كَالْأَزَاهِرِ عَطْرًا
تَتَحَلَّى مِنَ الْخَلَائِقِ بِالطُّهْرِ
يَا رَفِيقًا مَضَى وَلَمْ يُبْقِ شَيْئًا

وَأَنَا مِنْكَ غَارِقٌ بِدِمَائِي؟
أَنْ حَظِي لَدَيْكَ غَيْرُ عَطَائِي
لَكَ مِنِّْي تَوَاضَعُ النُّبَلَاءُ
حَارَ فِيهِ الطَّبِيبُ بِالْأَدْوَاءِ
تَبْذُلُ الْوَصْلَ أَوْ تُعِيدُ جَفَائِي
تَرْفَعُ الْحُبَّ عَنْ كَثِيرِ الرِّيَاءِ
وَأَرَى فِيكَ فِطْنَةَ الْحُكَمَاءِ
ذَاكَ أَنِّي رَوَيْتُهُ بِوَفَائِي
إِذَا هِينَ مِنْ يَدِ الدَّهْمَاءِ
وَالصَّبَاحَ الَّذِي يُبِيدُ مَسَائِي
فَتَسْقِي الْيَبَابَ بِالْأَنْدَاءِ
وَلَمْ تَضْطَبِرْ عَلَى الْبِأْسَاءِ
بِرَغْمِ الدَّعْيِ وَالْأَذْعِيَاءِ
جُجِسْتَ فِيهَا مُشْتَتَّ الْأَهْوَاءِ
فِيكَ ضَوْءٌ مِنْ خَافَتِ الْأَضْوَاءِ
عَلَى وَجْنَتَيْكَ نَبْضُ الصَّفَاءِ
أَتَشْهَأُكَ فِي كَرِيمِ اشْتِهَاءِ
وَبِالصَّفْحِ فِي ارْتِقَابِ السَّمَاءِ
غَيْرَ جُرْحٍ فِي كَامِنِ الْأَحْشَاءِ

القلم الشاكي

مُسَافِرٌ لِلْأَسَى الْمَحْمُومِ يَا كَبِيدِي
تَسَاوَمُ الدَّهْرَ آهَاتِي بِلَا عَدَدِ
عَافٍ عَنِ الذُّلِّ وَالْأَذْرَانِ وَالْحَسَدِ
وَالْبُشْرِيَّاتِ تَلَاشَتْ بِانْطِفَاءِ غَدِي
وَالْمُدْلِجُونَ لُهَاثٌ وَالْحَنِينُ صَدِ
وَاسْتَعَذَبْتُ فِي فُؤَادِي عُزْلَةَ الْأَبَدِ
أَمَّا كَفَاكَ تُذِيبُ الْحَرْفَ فِي الزَّيْدِ
وَزَارِعُ الْمَيْنِ يُجْزَى عَنْكَ بِالْمَدَدِ
حَتَّى تَكَادَ تُوَارِيَنِي لِمُلْتَحِدِي
لَهَانَ لِلزَّيْفِ إِغْرَائِي وَمُعْتَمِدِي
وَاسْتَاءَتِ الْأَرْضُ مِنْ تَزْنِيمِهِ الْغَرْدِ
وَمَا اغْتَرَّتْ نَفْسُهُ نَارٌ مِنَ الْكَمَدِ
أَنْتَ الْمَلُومُ عَنِ الشَّارَاتِ وَالْقَوَدِ
يَا طِبِّي يَا نِقَائِي يَا فَرَاغَ يَدِي
بَيْنَ الْعُقُولِ الَّتِي حَادَتْ عَنِ الرَّشْدِ؟
مَا دَامَ حَظُّ غَيْبِي الْفِكْرَ فِي رَغَدِ
لَأَجْلِ عَيْنَيْكَ أَحْسُو النُّكْرَ يَا بَلَدِي

مُصَابِرٌ يَا رَعَاكَ اللَّهُ يَا جَلِيدِي
مَلَّ الرِّضَا لَوْعَتِي وَاخْتَرْتُ مِنْ خُدَعِ
يَا طَاوِيِ الْخَطْوِ مَلْ بِي عِنْدَ مُتَجَعِ
وَاسْتَخْبِرِ الدَّهْرَ: مَا بَالُ الْأَمَانِ ذَوِي
لَوْ أَنَّ الْوُجُوهَ سَوَادٌ وَالْمُحَاقُ بِهَا
أَرْضُ النَّبَالَةِ قَدْ أَرْخَصَتْ جَوْهَرَتِي
يَا أَيُّهَا الْقَلَمُ الشَّاكِي إِلَى وَرَقِي
هَآ قَدْ جُزِيتُ بِنُكْرَانٍ عَلَى سَعَةٍ
عَلَّمْتَنِي الْحُبَّ يَا دَهْرِي اتَّخَذْنِي؟
لَوْ كُنْتُ عَلَّمْتَنِي غَدْرًا أَعِيشُ بِهِ
لَكِنَّنِي بُلْبُلُ الْحَانَةِ ذَبَلْتُ
يَا رَوْعَةَ الظُّلَمِ فِي أَحْشَاءِ مُتَقِنِهِ
وَيَا حَبِيسَ الرُّؤْيَى عَنْ كُلِّ جَارِحَةٍ
يَا نَضْرَتِي يَا شَبَابِي يَا بَرِيقَ غَدِي
مَا الشُّهُدُ مَا رَجْفَةُ الْأَشْعَارِ مَا أَلْمِي
حَتَّامٌ أَجْهَدُ أَفْكَارِي وَأَقْسِرُهَا
مَا زَالَ فِي خَافِقِي نَبْضٌ يُورِّقُنِي

مَاذَا يَا أَبِي؟

كَادَ السُّرُورُ يُغِيضُ وَرْدَهُ
وَالْوَهْنُ قَدْ أَبْدَى أَشَدَّهُ
وَالْكَوَاسِرُ مُسْتَعِدَّةٌ
وَقَدْ أَشَاحَ الصَّفْوُ خَدَّهُ
وَإِنْ أَبَاحَ الدَّهْرُ صَدَّهُ
وَكَمْ عَلَى الْأَحْبَابِ مَدَّهُ
وَالْقَلْبُ تَعْرِفُ «أَنْتَ» قَضَدَهُ
بِالصِّدْقِ، وَالْإِمْحَالُ هَدَّهُ
وَأَنْتَ ضِيٌّ لِلْحَقِّ عَهْدَهُ
فَمَا وَعَى إِلَّاكَ جَدَّهُ
تَخَرَّمَتْ هَيْهَاتَ نَجْدَهُ
سُبْحَانَهُ الْمَعْبُودُ وَخَدَهُ
ضَيَّعُوا لِلْعَقْلِ رُشْدَهُ
عَلَى الْخُطُوبِ الْمُسْتَبِدَّةِ
تَحَطَّمَتْ فِيهِ الْمَوَدَّةُ
وَنِدُّهَا يَغْتَالُ نِدَّهُ؟

مَاذَا أَحَدْتُ يَا أَبِي؟
صَدِئْتُ عَزِيمَةً رُوحِنَا
وَالْحَادِثَاتُ لَهَا نُيُوبٌ
وَأَسِيرُ مُغْتَكِرِ الضَّمِيرِ
وَالشَّعْرُ يَمُحِضُنِي الْعَزَاءُ
أَرُوي بِهِ ظَمَأَ الْمَسِيرِ
مَاذَا أَحَدْتُ يَا أَبِي؟
قَلْبِي تَعَلَّقَ يَا أَبِي
أَصْحُو بَلِيلِ السَّادِرِينَ
وَأَزُودُ بِالْقَوْلِ الْجَمِيلِ
وَإِذَا بِأَطْوَاكِ النَّجَاةِ
مَاذَا أَحَدْتُ يَا أَبِي؟
أَوْدَى بِأَقْوَامِ نِيَامِ
تَنْسَاقُ أَمْثَالُ الْهَوَامِ
وَجَزِغْتُ لِلْوَقْتِ الْمُضَاعِ
هَلْ هَذِهِ سُنَنُ الْحَيَاةِ



سَيْفُ أَبَاحِ النَّاسِ غِمْدَهُ
شَحَذُوا عَلَى الْأَحْبَابِ حَدَّهُ
وَيَضَعْفُونَ لِكُلِّ شِدَّةِ

مَاذَا أَحَدْتُ يَا أَبِي؟
لَا لِلْعِدَاةِ وَإِنَّمَا
يَتَنَاصِبُونَ عَلَى الْعِدَاءِ

وَإِذَا النَّعِيمُ جَفَاهُمُو يَنْعَوْنَ لِلْأَيَّامِ فَقَدَهُ

مَاذَا أَحَدْتُ يَا أَبِي؟ زَادَ الْأَسَى.. أَعْلِمْتَ عَدَّهُ؟
فَالْحُكْمُ لِلصَّبْرِ الْجَمِيلِ لِيُنْجِزَ الرَّحْمَنُ وَعْدَهُ

الوفاء... المُهاجِر

طَالَ الْمَقَامُ فَهَلْ أَرَدْتَ نُزُوحَهُ
تَخْتَارُ مِنْ سِحْرِ الْبَيَانِ فَصِيحَهُ
مِنْ كُلِّ حَاطِمَةِ الْيَدَيْنِ قَبِيحَهُ
وَتُرِيكَ لَيْلَاتِ الصَّفَاءِ صَبِيحَهُ
عَذْرًا تَطَالِعُ فِي الْوُجُوهِ مُسُوحَهُ
وَبَحَارَ وَدَّكَ لَمْ تَزَلْ مَسْفُوحَهُ
وَالْأَرْضُ فِي عَيْنِ الْأَنَامِ فَسِيحَهُ
وَاعْنَمَ مِنَ الرُّوضِ الْجَمِيلِ مَلِيحَهُ
تُعْلِي النُّبُوغَ وَتَسْتَحِثُّ طُمُوحَهُ
حُبٌّ وَإِنْسَانٌ أَضَاءَ سُفُوحَهُ
أَلَقَ أَبَاحَ الْمُغْرَمِينَ نُصُوحَهُ
عَبَرْتَ إِلَيْكَ مَوَاجِعِي الْمَذْبُوحَهُ
كَأْسًا مِنَ الْأَوْرَادِ أَنْشَقَ رِيحَهُ
وَأَرُودُ مَجْدَ الْأَوَّلِينَ وَرُوحَهُ
وَيُذِيعُ سِرًّا وَالْعُيُونُ قَرِيحَهُ
وَتَرَى بِنَاءَ شَامِخَا وَصُرُوحَهُ
مِنْ كُلِّ ثُعْبَانٍ أَذَاعَ فَحِيحَهُ
وَلَكُمْ أَرَى كَفًّا إِلَيَّ شَحِيحَهُ
وَأُبِيحُ سِرًّا لَمْ أَكُنْ لِأُبِيحَهُ

وَاعْرُورَقَتْ عَيْنَاكَ وَهِيَ جَرِيحَةُ
مُدُنٍ مُفَتَّحَةِ الْمَعَالِمِ.. وَالرُّؤَى
تَدْعُوكَ مِنْ عَنَتِ الْوُجُوهِ مُلِيمَةً
تَرْنُو إِلَيْكَ مِنَ الضِّيَاعِ مَوَانِيَّ
تَهْنِيكَ أَنْسَامَ وَيُنْسِيكَ السَّنَا
تَشْدُو.. تُغَرِّدُ لِلْحَيَاةِ وَتَفْتَدِي
غَرَبْتَ مَا شَرَقْتَ فِي سُفْنِ الرُّؤَى
طَرِبِي إِلَى أَرْضِ الْهَنَا مِصْرَ الْمُنَى
قَدْ كُنْتُ أَكْرَمَ وَافِدٍ فِي دَارَةِ
بَلَدِ انْبِلَاجِ الشَّمْسِ فِيهَا الْمُجْتَنَى
وَالنَّيْلُ نَبْضُ الصَّفْوِ فِي أَحْضَانِهِ
يَا أَيُّهَا النَّهْرُ السَّخِيُّ عَلَى الْمَدَى
قَدْ جِئْتُ أَنْهَلُ مِنْ سُلَافِ أَحِبَّتِي
أَسْتَرْجِعُ التَّارِيخَ فِي أَغْيَانِهِمْ
يَحْيَا هُنَا فِرْعَوْنُ فِي أَهْرَامِهِ
تَحْطَى بِصُنَاعِ الْحَضَارَةِ وَالْعُلَا
هَرَبِي إِلَيْكَ مِنَ الْجُحُودِ يَسُومُنِي
هَذِي يَدِي نَحْوَ السَّنَا مَرْفُوعَةً
يَا مِصْرُ أَنْشُرِي فِي رَبَّاكِ قِصَائِي

السَّتَارُ

أَخْفَوْا سَنَاكَ وَأَسْدَلُوا عَنْكَ السَّتَارَ
وَهَبَطْتَ مِنْ لَحْنِ الْخُلُودِ إِلَى الْمَدَى
مُتَخَفِيًا، حَتَّى إِذَا سَأَلُوا الصَّدَى
يَتَمَرَّدُ الْقَمَرُ الْمُضِيءُ إِذَا اخْتَفَى
طِفَلَ الْهَلَالِ كَبُرَتْ يَا طِفَلَ السَّنَا
مَنْ يَعْرِفُ الصَّمْتَ الْمُرِيحَ إِذَا اعْتَرَاهُ
مَنْ يَعْرِفُ الصَّوْتَ الْمُلْعَنَ بِالْأَنِينِ
هُوَ ذَلِكَ الْفِكْرُ الْمُخَضَّبُ بِالْغَبَاءِ
يَا عُصْبَةً دَحَرَتْ ثَوَانِي الْوَقْتِ يَا
هَلْ سَوْفَ نَحْكِي قِصَّةَ الْوَجْهِ الَّذِي
مَلَّوْا السَّلَالَ أَزَاهِرًا مَمْهُورَةً
وَالْهَمْسُ فِي حَدَقِ الْعُيُونِ أَلَا تَرَى
بَعُثُوا إِلَيْكَ وَأَرْسَلُوا أَلْفَ اعْتِذَارَ
أَتَجِيءُ بَعْدَ الْيَوْمِ يَا أَمَلَ الرُّؤْيَى

وَعَضِيضُ طَرْفِكَ مَا اسْتَرَابَ وَلَا اسْتَنَارَ
تَمْضِي إِلَى الْأَحْيَاءِ مِنْ نُورٍ لِنَارَ
رَدَّ الصَّدَى هُوَ فِي الذُّرَى خَلْفَ الْمَدَارِ
وَيَعُودُ يُسْفِرُ وَجْهَهُ ضَوْءُ انْبِهَارَ
وَأَضَاتْ دُونَ تَلْعُمٍ تِلْكَ الْقَفَارَ
فَلَا يُفِرِّقُ بَيْنَ شَوْكِ أَوْ نُضَارَ!
وَمَنْ تَقَهَّقَرَ خَلْفَ ذَرَاتِ الْعُبَارِ
وَبِالْتَّمَلُّقِ بِالتَّشْدُقِ بِالْإِسَارِ
عَصْفًا مِنَ الْأَرْيَاحِ هَدَمَتِ الْمَنَارَ
سَخِرَ الزَّمَانُ بِهِ وَقَوَّضَهُ احْتِقَارَ
بِالزَّيْفِ سَمَّوْهَا زُهُورَ الْجُلْنَارِ
شَاخَتْ هُمُومٌ بَيْنَ صُنَاعِ الْقَرَارِ
وَطَوَى الظَّلَامُ الصُّبْحَ قَبْلَ الْإِنْتِشَارِ
أَتَجِيءُ؟ قَالَ: إِذَا أَتَى ضَوْءُ النَّهَارِ

ابن الليل

فِي ذَاتِ مَسَاءٍ وَالضُّوءِ الْقَمَرِيِّ يَشُعُّ عَلَى الصَّحْرَاءِ
 مِنْ جُزُرِ النُّورِ الْآتِيِ فَوْقَ الْمَدِّ الْعَافِيِ بِالظُّلُمَاءِ
 يَتَسَلَّلُ أَسْفًا ذَاكَ الطِّفْلُ تَقَطَّرَ مِنْ نُطْفِ الْأَحْيَاءِ
 يَشْكُو لِسَوَادِ اللَّيْلِ أَسَاءَهُ وَلِلْأَحْزَانِ وَلِلْبَاسَاءِ
 قَدْ جَاءَ لِعَاشِقَةٍ وَلَهَى فِي لَيْلٍ مَشْدُودِ الْإِغْرَاءِ
 فَانْهَدَّ الرَّمَزُ السَّامِقُ فِي أَحْشَاءِ الشَّهْوَةِ وَالْعُلْيَاءِ
 وَأَتَيْتُ أَنَا ابْنُ اللَّيْلِ الْوَيْلِ أَجُوسُ إِلَى الزَّمَنِ الْخَطَاءِ
 السَّاكِنُ فِي كَفَنِ الْمَوْتَى وَالنَّائِمُ فِي حُفْرِ الْأَشْلَاءِ
 الْحَامِلُ عَارَ الْأَرْضِ وَسَامًا يَطْعُنُ أَضْلَابَ الشُّرَفَاءِ
 الْأَرْضُ دَمَارٌ وَمَخَازٍ تَتَوَالَى وَالصَّدُوقُ هُورَاءِ
 الظُّلْمَةُ وَالظُّلْمُ سَوَاءٌ وَالْبَسْمَةُ وَالْحُزْنُ سَوَاءُ
 غَابَاتُ الْحُزْنِ دَهَتْ كَبِدِي فَأَنَا ابْنُ الْغَايَةِ وَالْأَهْوَاءِ
 أُمِّي تَاهَتْ وَأَبِي قَدْ ضَلَّ وَنَفْسِي مَرَّقَهَا الْإِغْوَاءُ
 وَوَفَدْتُ عَقِيمَ النَّسْلِ غَيْبِي الْوَجْهَ خَدِينِ شَقَاءِ
 يَا زَمَنَ الْجُوعِ الْقَهْرِ الذُّلِّ الْبَطْشِ وَيَا زَمَنَ التَّعَسَاءِ
 مَنْ يُخْرِجُ - يَا زَمَنَ الشَّهَوَاتِ - الْغَيْهَبَ مِنْ نَفْسِ الْمُسْتَاءِ
 بِخَطِيئَتِهِ، بِرَذِيلَتِهِ.. يَغْدُو إِنْسَانًا ذَاتَ مَسَاءِ

أَرْوَى

زُفْتُ أَرْوَى

فِي زَمَنٍ يَخْتَضِرُ الْبَلَوَى
لِلْجُوعِ الْجَسَدِي الْأَقْوَى
وَيُثِيرُ خَيَالِي مَا أَهْوَى
أَتَعْرِى لِلْوَهْمِ الْأَخْوَى
أَمَلِي فِي رَغْبَتِهِ الْقُضْوَى
تَشْتَاقُ لِمَا يَبْدُو عَفْوَا
عَطَشِي لِلْحُبِّ فَهَلْ تُرَوِّى؟
لَا تَمْضِي فِي الدَّرْبِ الْأَغْوَى
وَلَدَيْهَا مَا شَاءَتْ أَرْوَى
لِ، وَجُنْتُ مِنْ ظَمَأِ النَّجْوَى
وَيَكُونُ الْمَلَجَاءُ وَالسَّلْوَى
وَالشَّيْخُ الْوَاهِنُ لَا يَقْوَى
لِلْهَمِّ الْقَاتِلِ وَالشُّكْوَى
كَالْمَيِّتِ وَلَكِنْ لَا يُطْوَى
وَتَرِقُّ وَتُلْقِي (بِالْمَطْوَى)
لَا حُبَّ أَضَاءَ وَلَا جَدْوَى
وَتَزُوجُ غَيْرِكَ يَا أَرْوَى

فِي زَمَنٍ يَخْبُو يَتَلَوَّى
مَا أَسْوَأُ أَنْ تَبْكِي امْرَأَةً
الْلَيْلَةَ تُقْصِيَنِي مُدْنِي
وَحَدِي أَتَنْسَمُ مَا سَاتِي
أَتَصَبَّبُ أَمْضَعُ إِحْسَاسِي
وَالْقُبْلَةَ فِي شَفَتِي حَيْرَى
مَنْ يُطْفِئُ إِحْسَاسَ امْرَأَةٍ
تَتَشَكَّلُ فِي قِطْعِ الْحَلْوَى
قَدْ ظَلَلْتُ فِي قَضَرِ عَالٍ
سَخِرْتُ بِالْمَالِ وَبِالْأَمَا
تَتَمَنَّى عُمَرَا يُبْهِجُهَا
سَنَتَانِ صَدِيقَةً أَدْمِعُهَا
مَنْ بَاعَ السُّوسَنَةَ الْجَذْلَى
وَشَخِيرُ الشَّيْخِ يُمَزِّقُهَا
تَتَأَمَّرُ وَفَتًّا تَفْتُلُهُ
مَاتَتْ مِنْ حَسْرَتِهَا أَرْوَى
وَطَوَاكِ الشَّيْخِ بِمُقْبَرَةٍ

لَا تُسَافِرْ

لَا تُسَافِرْ لَا تَدْعُ رُوحِي وَحِيدَةً أَحْتَسِي دَمْعِي بِأَمَالِي الشَّرِيدَةِ
جَمَعْتَنَا صُدْفَةً كَانَتْ سَعِيدَةً وَكَتَبْنَا لِلْهَوَى أَهْلَى قَصِيدَةٍ
كَيْفَ جِئْنَا وَالتَّقَيْنَا وَافْتَرَقْنَا كَيْفَ عُذْنَا وَابْتَدَا الْمَاضِي جَدِيدَهُ
لَا تُغَادِرْ

عِشْ مَعِي رُوحًا وَأَطْيَافًا حَبِيبَةً وَغَرَامًا وَانْبِهَارًا وَطُيُوبًا
لَا تُطَلِّ فِي الْهَجْرِ.. قَلْبَانَا حَرِيقٌ فَاتِنُ الرُّوحِ مَتَى نَطْوِي الدُّرُوبَا؟
مَوْطِنِي أَنْتَ فَلَا أَشْكُو اغْتِرَابًا طَابَ لُقْيَانَا شَمَالًا وَجَنُوبًا
لَا تُغَادِرْ!

دَارُنَا الْبَيْضَاءُ أَنْسُ الْعَاشِقِينَ نَرُشِفُ الْأَمَالَ مِنْ حِينَ لِحِينِ
نَتَهَادَى فِي سُبَاتِ الْحَالِمِينَ لَمَسَةَ الشَّوْقِ عَلَى مَرِّ السِّنِينَ
فَاتَرُكِ النَّايَ يُدَاوِي الْمُغْرَمِينَ وَتَنَاشِرْ فِي قُلُوبِ الْهَائِمِينَ
لَا تُغَادِرْ!

كَيْفَ تَهْوَانِي حَبِيبِي وَتُسَافِرْ وَلَكَ الْمَاضِي وَأَيَّامِي الْأَوَاخِرُ
وَرِيَاضُ مَنْ فُتُونٌ وَأَزَاهِرُ وَلَكَ الْقَلْبُ الَّذِي مَا زَالَ ثَائِرُ
فَلْتُحَاصِرْ لَهْفَةَ الشَّوْقِ بَعِيْنِي بَيْنَ أَحْضَانِكَ لَا أَخْشَى الْمَخَاطِرُ
لَا تُغَادِرْ!

لَيْسَ مِثْلِي صَادِقًا يَهْوَاكَ غَيْرِي فَإِذَا ضَجَّ الْهَوَى وَاحْتَارَ صَبْرِي
وَأَغْتَرَبْنَا حِينَمَا الْمَقْدُورُ يَجْرِي فَلْتَعُدْ بِالطَّيْفِ طَوَافًا بِصَدْرِي
وَلْتَعِشْ رَغَمَ اللَّيَالِي ضَوْءَ فَجْرِي فَلَقَدْ أَسْلَمْتُ فِي نَجْوَاكَ عُمْرِي
لَا تُغَادِرْ!

النَّبَأُ

أَبِيعُكَ نَوَّارَ هَذِي الرُّبَى وَأَشْرِي عَلَى الضَّيْمِ رِيحَ الصَّبَا
تُفَدِّيكَ.. عَيْنَانِ.. حُورِيَّتَانِ وَرَوْضَ مِنَ الزَّهْرِ مَا أَطْيَبَا
لَكَ الرُّوحَ وَالشَّفَتَانِ الْعِذَابُ لَكَ الْمُقْلَتَانِ.. وَمَا أَعَذَبَا
مِنَ الْعِشْقِ مُدَّتْ لَنَا رَاحَتَانِ فَكُنْتَ الْمُقَرَّبَ، وَالْمُجْتَبَى
مِنَ الْفَرَحِ مِنْ طَائِفَاتِ الْخِيَالِ أَضْمُكَ أُمًّا وَأَحْنُو أَبَا
حَبِيبِي هُنَا نَسْتَعِيدُ الصَّبَا وَنَفْتَرِشُ الرَّوْضَ، وَالْمَلْعَبَا
نَمِيسُ عَلَى زَقَرَاتِ الطُّيُورِ وَشَارِدَةٍ مِنْ حَسَنِ الظُّبَا
لَقَدْ نَبَّأْتَنِي بِكَ الْأُمْنِيَّاتُ وَهَذَا نَحْنُ يَصْدُقُ فِينَا النَّبَا

الحُبُّ الْمَسَافِرُ

كُلُّ الْقَصَائِدِ نَبْعٌ مِنْكَ يَا قَمَرِي
جَذَلِي تَشْوَقُ وَمَا أَغْلَاكَ فِي نَظْرِي
بَلْ أَنْتِ سَلْوَةٌ أَيَّامِ الصَّبَا الْعَطْرِ
وَجَمَعْتَنَا حُطُوطٌ بِالصِّفَا النَّضْرِ
تَسْقِي ثَوَانِي الْمُنَى مِنْ صَيْبِ الْمَطَرِ
لَأُبْذِلَ الرُّوحَ حَتَّى آخِرِ الْعُمُرِ
فِيهِ انْبِشَاقُ النَّدَى بِالنُّورِ لِلزَّهَرِ
وَأَنْ رَجَعْتَ فَمِنْ قَلْبِي إِلَى بَصْرِي
أَبْصَرْتُ سِرْبَ ظَبَاءٍ يَقْتَفِي أَثَرِي
عَيْنُكَ تَقْذِفُ بِالْوَيْلَاتِ وَالنُّذُرِ
فَأَنْتِ أَنْتِ الَّتِي أَوْحَى بِهَا بِدْرِي
تَهِيمٌ بِالْفَنِّ فِي وَادٍ مِنَ الصُّورِ
نَحْوَ الْفَوَادِ فَطِيبِي - الْآنَ - وَانْتَصِرِي
كَمْ يُقْتَلُ الْحُبُّ بَيْنَ الشَّكِّ وَالْحَذَرِ!
وَمَرْفَئِي فِي لِيَالِي الْحُزْنِ وَالْعَبَرِ
مَخَاوِفِي بِهِمَا مِنْ نَقْمَةِ الْبَشَرِ
هَلْ تَقْبَلِينَ فَإِنِّي عُذْتُ مِنْ سَفَرِي؟

لِطَرَفِكَ السَّاحِرِ الْوَسْنَانِ أُغْنِيَنِي
غَضَبِي عَلَيَّ وَمَا أَحْلَاكَ ثَائِرَةً
عُصْفُورَتِي أَنْتِ لَا، بَلْ أَنْتِ بُلْبُلَتِي
عِشْتُ التَّمَنِّي الَّذِي عَايَشْتُهُ شَعْفًا
حَبِيبَتِي وَسُنُونُ الشَّوْقِ مَا بَرَحْتُ
حَبِيبَتِي لَيْتَ أَيَّامِي تُطَاوَعُنِي
أُرِيكَ عِشْقًا وَلِيدًا حِينَ يَحْضُنُنَا
تَسَافِرِينَ إِلَى مُدُنِ الْخِيَالِ مَعِي
حَبِيبَتِي كُلَّمَا حَدَقْتُ فِي أَثَرِ
وَأَنْ تَرَأَتْ لِي الْغَيْدُ الْحَسَانُ أَرَى
لَا تُغْضِبِي يَا مُنَى نَفْسِي وَفَاتِنَتِي
فَأَنْنِي شَاعِرٌ وَالشَّعْرُ أَخِيْلَةٌ
لَكِنْ حُبِّكَ أَطْيَافُ مُسَافِرَةٍ
وَلَتَعْلَمِي أَنَّ بَعْضَ الظَّنِّ مَأْثَمَةٌ
حَبِيبَتِي أَنْتِ فَوْقَ الْعُتْبِ مُلْهِمَتِي
سَأَسْتَظِلُّ بِعَيْنِكَ اللَّتَيْنِ غَفْتُ
الْعَائِدُ الْيَوْمَ يَا مَحْبُوبَتِي وَلَهُ

آخِرُ حَوَائِي

وَصَارَ عِبَاءُ اللَّيَالِي فَوْقَ مَقْدُورِي
وَكَمْ شَقِيتُ بِرَوْضٍ مِنْ أَزَاهِيرِي
عَنْ كُلِّ خِلٍّ عَتِيٍّ الْحَقْدِ مَوْتُورِ
صَدَقْتُ وَاللَّهِ فِي لَوْمِي وَتَحْذِيرِي
جَافِيَّتُهُ بَيْنَ تَضْلِيلٍ... وَتَغْرِيرِ
مَا عَادَ فِيهَا سَوَى أَنْفَاسٍ مَهْجُورِ
وَكَيْفَ يَجْلُو صَبَاحُ الْهَمِّ مَكْدُورِي؟
ثُورِي عَلَى طِبِّيِّ مَحْبُوبِي ثُورِي
لَهُوَ الصَّحَارِي وَأَعْدُو غَيْرَ مَأْسُورِ
طِفْلَيْنِ مَرًّا عَلَى الْأَحْيَاءِ وَالْدُّورِ
تَسَابَقًا بَيْنَ أَفْرَاحٍ وَتَبْشِيرِ
مَنْ الْوَفَاءِ وَطَابَا مِنْ شَذَى النُّورِ
بَيْنَ الثَّوَانِي حَكَايَا مِنْ مَشَاوِيرِي
وَخَاتَلْتَنِي وَعُودِي بَعْدَ تَقْدِيرِي
حَتَّى تَنْبَهْتُ أَنِّي جِدُّ مَغْرُورِ
فَوْقَ الْأَمَانِي وَأَسْتَحْيِي مَعَاذِيرِي
حَتَّى أَخَفَفَ تَلْوِيْعِي وَتَأْثِيرِي
رُوحِي الَّذِي يَبْتَغِي هَدْمِي وَتَدْمِيرِي
لَقُلْتُ أَخْرَجْتَنِي مِنْ سَوْءَةِ الزُّورِ!

هَاتِي يَدِيكَ فَقَدْ ضَاعَتْ تَعَابِيرِي
جِسْمِي تَنَاحَلَ هَذَا الْفِكْرُ يَشْغَلُنِي
أَسِرُّ مَا فَطَنْتَ رُوحِي وَأَكْتُمُهُ
حَنَانُ يَا عَتَبِي السَّاجِي وَمُلْهَمَتِي
أَعُودُ يَا سَلْوَةَ الدُّنْيَا وَيَا أَمَلًا
ثُورِي عَلَى وَحْدَتِي، وَاسْتَنْطِقِي كُتُبِي
ثُورِي عَلَى اللَّيْلِ يُبْكِينِي وَأُضْحِكُهُ
ثُورِي عَلَى النَّاسِ تُزْدِينِي مَوَاجِعُهُمْ
أَجِيءُ مِنْ رِحْلَتِي طِفْلًا يُعَابِثُنِي
كَأَنَّ لِلْأَمْسِ أَصْدَاءَ تُذَكِّرُنِي
طِفْلَانِ بَيْنَ الْأَمَانِي الْخُضِرِ وَارِفَةِ
تَسَاقِيَا الْحُبِّ أَكْوَابًا مُبَرَّدَةً
أَبْقَظْتَنِي عِنْدَ أَحْلَامِي وَقَدْ هُرَعْتُ
مَرَّ الزَّمَانِ كَبِرْنَا يَا مُدَلَّلَتِي
وَكَمْ صَدَقْتُكَ وَالْأَيَّامُ تَكْذِبُنَا
أَرْجُو فَيَمُطِّلُنِي مَنْ كُنْتُ أَرْفَعُهُ
أَلَوْنُ الْحُزْنِ بِالسَّلْوَى أُنْمَقُهُ
حَبِيبَتِي لَا تُطِيلِي الْعَتَبَ قَدْ عَرَفْتُ
لَوْ كُنْتُ أَوَّلَ حَوَاءٍ لِأَدْمِهَا

النَّفِيسُ

مَا عَادَ يُشْجِينِي وَلَا يُشْجِيكَ فَنِي
حُبِّي وَأَوْتَارِي، وَأَكْوَابِي، وَدَنِي
يَلِدُ الْأَسَى فِي وَحْدَتِي مَا لَيْسَ مِنِّي
سُحْبٌ مِنَ الْيَأْسِ الْمُرِيعِ تُطِيلُ ظَنِّي
أَفْسَاهُ فِي عُمْرِ الزُّهُورِ يَغِيبُ عَنِّي
جُزُرٌ مُحَرَّمَةٌ وَعُذْرِي لَيْتَ أَنِّي
يَوْمًا وَلَا سَلَوَى تَرِقُّ لِمُطْمَنِّ
وَأَنَا الْمُعْنَى فِي أَخَايِدِ التَّعْنِي
لَأُزِفَ أَغْرَاسَ الْوَفَاءِ بِدَمْعِ عَيْنِي
وَمَا اسْتَقَرَّ لِعَايَتِي وَهَجُ التَّمَنِّي
إِلَّا رُسُومَ الصَّمْتِ فِي وَجْهِ التَّدَنِّي
وَيَسْتَخِفُّ بِي الْقَرِيبُ وَلَمْ يَصْنِي
وَعَلَى شَمِيمِ بَرَاءَتِي وَيُلُ التَّجَنِّي
وَيَحْضُنِي طَبْعِي الْكَرِيمُ عَلَى التَّانِي
وَالدُّهْرُ يَقْلُبُ بَغْتَةً (ظَهَرَ الْمَجَنُّ)
أَعْظَمَ بِهَا نَفْسًا تُمِيطُ الذَّلَّ عَنِّي
مَا هَانَ جَوْهَرُهُ عَلَى جَحْدٍ وَضَنِّ
سَتَرَدَّدُ الْأَجْيَالُ إِنَّ الْحُبَّ لَحَنِي
يَا نَفْسُ قَدْ أَبْقَيْتُ لِلْأَحْبَابِ فَنِي
لَا شَكَّ يَا دُنْيَايَ قَدْ أَحْسَنْتُ ظَنِّي

نُوحِي عَلَى قِيثَارَةِ اللَّحْنِ الْأَغْنِ
مُرِّي هُنَا، وَقِفِي هُنَاكَ، وَلَمْلَمِي
عِشْقِي، بِلَادِي، مَوْلِدِي أَهْلِي وَقَدْ
مِنْ وَجْهِهِ ارْتَسَمَ الذُّبُولُ وَخَيَّمَتْ
هَرَبَ الصَّبَا وَرَمَى الشَّبَابَ الشَّيْبُ، مَا
وَقَصَائِدِي ضَوْءُ الشُّمُوسِ وَبَيْنَهَا
أَبْحَرْتُ لَا مَاضٍ يَطِيبُ حَدِيثُهُ
أَنَا نَعْمَةُ السَّارِي عَلَى جَمْرِ اللَّظَى
أَنَا بَسْمَةٌ خَجَلَى عَلَى زَمَنِ الْأَسَى
نُورُ الشُّرُوقِ يَضِيعُ فِي لَيْلِ الْغُرُوبِ
وَنَظَرْتُ مِرْآةَ الْحَيَاةِ فَلَمْ أَجِدْ
يَا طِبِيتِي الْحَمَقَاءَ يَحْصِدُنِي الْبَلَاءُ
وَحَقُولِي الْخَضِرَاءُ تَذْخُرُ بِالشَّدَى
فَلِمَ اضْطَبَّارِي وَالْجُحُودُ يَهْدُنِي
حَسَدًا تَبَاغَتْنِي الْعُيُونُ بِشَرِّهَا
نَفْسِي مُطَهَّرَةٌ الذِّيُولِ مِنَ الْخَنَى
إِنَّ النَّفِيسَ مُحَجَّبٌ بَيْنَ الْمَلَا
لِلْحُبِّ لِلنُّوْدِ الْجَمِيلِ مَنَازِعِي
لَا تُطْرِقِي رَأْسًا، وَلَا تَبْكِي أَسَى
وَإِذَا تَطَاوَلَتِ الْمَزَاعِمُ إِنَّنِي

فَرْحَةُ السَّعْدِ

فِي زَفَافِ الشَّابِّ فَوَازِ مُحَمَّدَ بَاشِرَاحِيلَ

يَا فَرْحَةَ السَّعْدِ فِيضِي بِابْتِسَامَاتِي
الْوَقْتُ صَفْوٌ وَإِشْرَاقٌ وَتَهْنِئَةٌ
(فَوَازُ).. يَا نَسْمَةً جَاءَتْ مُعْطَرَةً
جَاءَ الْأَحِبَّاءُ وَالْأَمَالُ جَامِعَةً
حَيَّوْكَ فِي بَهْجَةِ الْأَعْرَاسِ وَارْتَسَمَتْ
وَاسْتَضْحَكُوا الشُّوقَ فِي عَيْنَيْكَ مُنْتَشِرًا
يَا فَارِسَ الْعُرْسِ خَيْلَ الْحُبِّ رَاكِضَةً
أَنْتَ الْمُجَلِّي بِهَا.. بَلْ أَنْتَ فَارِسُهَا
هَذَا مُنَاكَ دَنَا بِاللُّطْفِ مُبْتَسِمًا
فَاجْعَلْ لِيَالِيكَ بِاللُّقْيَا مُرْفَرَفَةً
فَأَنْتَ بِالنُّبْلِ دَارٌ بَاتَ يَسْكُنُهَا
(فَوَازُ).. يَا غِنْوَةً لِلطَّيْرِ صَادِحَةً
فَاهْنَأْ شَقِيقِي إِنِّي فِيكَ مُبْتَهَجٌ
وَلْيَجْعَلِ اللَّهُ هَذَا الْعُرْسَ مُنْعَقِدًا

هَذِي شُمُوعُ الْمُنَى نَشْوَى بِلِيلَاتِي
مَا أَطْيَبَ الْحُبَّ مِنْ بَعْدِ الْمَعَانَةِ
يَسْرِي بِهَا الشُّوقُ مِنْ بَعْدِ الْمَسَافَاتِ
يَسْتَرْفِدُ الْوُدَّ مِنْهُمْ بَعْضُ سَاعَاتِ
عَلَى الْوُجُوهِ أَسَارِيرُ الْمَوَدَّاتِ
وَاسْتَقْبَلُوا الْبِشْرَ فِي مَعْنَى الصَّدَاقَاتِ
فَآمَدُوا لَهَا الْخَطْوَ مَا بَيْنَ الْمَسَرَّاتِ
فَآمَسْكَ عِنَانَ الْمُنَى عِنْدَ الْمُلِمَاتِ
هَذَا عَبِيرُكَ يَسْرِي بِالنَّسِيمَاتِ
أَغْدِقْ عَلَى الرُّوضِ مِنْ مَاءِ السَّمَاحَاتِ
طَهَّرْ الْفُؤَادَ وَصَدِّقْ فِي الْمُنَاجَاةِ
بُورِكَتَ لِلسَّعْدِ لِلْمُسْتَقْبَلِ الْآتِي
هُنَّتْ.. هُنَّتْ مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ
عَلَى الْوَنَامِ، أَجِبْ يَا رَبُّ دَعَوَاتِي

نَفْسِي.. نَفْسِي!

أَشْرَبُ مِنْ كَأْسِي لَا أَدْرِي
أَسْأَلُ عَنْ أَمْسِكَ.. مِنْ وَلَهِي
أَسْتَمِطِرُ فِي جَدْبِي.. زَهْرًا
تُنْجِدُنِي تَنْزِعُ أَغْلَالِي
كَمْ تَزْرَعُ أَحْزَانِي أَمَلًا
مَا أَنْتَ الْحَامِلُ أَوْزَارِي
فَالنَّاسُ إِذَا ارْتَاعُوا قَالُوا
يَا مَازَجَ غَيْمِكَ فِي صَمْتِي
تَقْذِفُنِي رِيحُ تَدْمِي
دَعْنِي أَتَوَسَّدُ أَيَّامِي
وَأَمِيطُ سَرَائِرَ آمَالِي
يَا زَمَنًا يَضْحَكُ، يُبْكِينَا
غُلَّتْ بِالزَّيْفِ مَرَامِينَا
فَالنَّاسُ إِذَا ارْتَاعُوا قَالُوا

أَمْ تَشْرَبُ مِنْ نَفْسِ الْكَأْسِ
أَمْ تَسْأَلُ عَنْ سَلْوَى أَمْسِي
قَدْ يُورِقُ فِي عُمْرِي نَحْسِي
وَجَرَائِرُ أَهْوَالِي تُنْسِي
فَلْتَحْصُدْ فِي وَقْتِي غَرْسِي
أَوْ مُخَفٍ عَنْ دَهْرِي يَأْسِي
مِنْ جَزَعٍ: وَ نَفْسِي.. نَفْسِي!
دَعْنِي أَتَلَذَّذُ فِي شَمْسِي
وَأَصْوِّرُ فِي كَهْفِي أَنْسِي
وَأُدْثِّرُ تَابِئِي.. هَمْسِي
قَبْلَ التَّرْحَالِ إِلَى رَمْسِي
وَرَفِيقًا يَسْلُو إِذْ نُمْسِي
وَتَدَجَّنَ عَنْتَرَةُ الْعَبْسِي
مِنْ جَزَعٍ: وَ نَفْسِي.. نَفْسِي!

المخبوء

نَمْ عَلَى الْأَحْلَامِ فِي ضَوْءِ النُّجُومِ لَمْ يَعُدْ لِلصَّخْرِ دَاعٍ فِي السَّمُومِ
رُبَّ حُلْمٍ جَالَ فِي الْعَيْنِ رِضًا يَتَرَاءَى فِيهِ قَطْرٌ.. وَغُيُومِ
وَنَسِيجٍ مِنْ شُعَاعٍ خَافَتْ سَكَبَ الْإِنْسَانُ فِي لَيْلِ الْهُمُومِ
فِي خَيَالٍ ضَاحِكِ الثَّغْرِ مَضَى مِثْلَمَا الْحُلْمُ وَهَلَ حُلْمٌ يَدُومِ؟

نَمْ كَأَنَسَامٍ عَلَى الرَّوْضِ الْوَرِيفِ فِي رَبِيعٍ أَوْ شِتَاءٍ أَوْ خَرِيفِ
فَقُصُولُ الْعُمَرِ مَا أَثْقَلَهَا فَرَحَةً تَبْدُو وَمَخْبُوءٌ يُخِيفُ
وَاحْتِبَالٌ فِي خُطَى قَيِّدَهَا سَاهِمُ الطَّرْفِ إِلَى تِلْكَ الطُّيُوفِ
عَاثَ فِيهَا عَابِثٌ حَاوَرَهَا وَقَضَى مِنْهَا الْوَفَا وَالْوُوفِ

نَمْ بِمَخْدُوعِ الْأَمَانِي خِلْسَةً زَيْفُهَا فِي النَّفْسِ أَحْلَى مَا يَكُونُ
رُبَّ سَاقٍ مَا شَفَى غُلَّتَهُ جَرَعَ الْوَهْمَ كُؤُوسًا مِنْ ظُنُونِ
وَتَوَلَّى نَادِمًا مُكْتَبِبًا يَقْتَضِيهِ الشَّوْقُ تَسْهِدَ الْجُفُونِ
تَسْتَوِي الْأَيَّامُ إِلَّا هَجْعَةً سَرَقَتْ مِنْ ضَجَّةِ الْعُمَرِ السُّكُونِ

مَنْ أَنْتَ؟

لَمْ تَتَّعِظْ... هَذَا الرَّدَى يَطْوِي الْوَلِيدَ وَمَنْ وَلَدَ
لَمْ تَتَّعِظْ... مَنْ أَنْتَ؟ هَلْ شَيْءٌ سِوَى هَذَا الْجَسَدِ؟
فَإِذَا تَغَشَّكَ الشَّرُّ مِنْ فَوْقِ أَضْلَعِكَ الْهُمْدُ
مَنْ أَنْتَ قُلْ لِي يَا غَرِيرُ؟ وَأَيَّ عُمْرٍ تَقْتَصِدُ؟
مَنْ أَنْتَ؟ مَاذَا قَدْ حَوَيْتَ؟ فُكُلُ مَا تَحْوِي زَبَدُ



مَنْ يَصْنَعُ الْحُلْمَ الْفَتِيَّ إِذَا تَوَسَّدَكَ الْكَمْدُ!
وَتَخَفَّفَتْ عَيْنَاكَ مِنْ إِنْسَانِهَا طُولَ الْأَمَدِ
وَلَأَنَّكَ السَّنْدُ الْمَنِيعُ فَكَيْفَ تَكْذِبُ إِنْ تَعُدُ؟
حَمَلَتْكَ حَاطِيَةُ الْحَيَاةِ وَصَافَحَتْكَ يَدُ الرَّغْدِ
فَتَعَاظَمَتْ فِي نَفْسِكَ الدُّنْيَا كَأَنَّكَ مَنْ خَلَدَ
الْوَعْدُ عِنْدَكَ يَبْتَرِدُ، وَالْحُرُّ دُونَكَ يَبْتَعِدُ
يَا جِيْفَةً، نَتْنَا تَفُوحُ وَمَا يُطِيقُكَ مِنْ أَحَدٍ

أَمِيرُ الْأَخْلَاقِ

وَمَنَارَةٌ فِي حَضْرَةٍ وَغِيَابٍ
فَدَخَلْتُ مِنْهُ وَكَانَ قَلْبُكَ بَابِي
أَنَا رَوْضَةٌ فِيحَاءٍ لِلْأَصْحَابِ
وَمَبَاهِجُ الْأَخْلَاقِ قَدْ تُغْرَى بِي
الْحُبُّ مَبْلُغُ حَاجَتِي، وَطِلَابِي
لِلضَّيْفِ مَكْرَمَةٌ بِغَيْرِ حِسَابٍ
قُلْتُ: الَّذِي جَعَلَ الْمَوَدَّةَ دَابِي
بِخَلَائِقِ الْعُظَمَاءِ وَالْأَنْسَابِ
وَمَكَانُهُ يَرْبُو عَلَى أَسْبَابِ
وَأَنَا بِمَدْحِ عُلَاهُ غَيْرُ مُحَابٍ
عَنْ خِسَةِ الْجُهْلَاءِ وَالْأَوْصَابِ
بِضِيَاءٍ وَجْهِ فَاضٍ بِالْإِعْجَابِ؟
وَالْآخِرُونَ لَهُمْ حَدِيثُ كَذَابٍ
وَالصَّدَقُ عَاقِبَةٌ لِحُسْنِ مَآبِ
أَمَلِ الْمُحِبِّ إِذَا أَتَاكَ خِطَابِي
أَنْتَ الْفَطِينُ لِمَقْصِدِي وَجَوَابِي
يَوْمًا وَعَزَّتْ مِنْ لِقَاكَ رِكَابِي
لِي حِيلَةٌ فَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابِي
وَفَخَرْتُ بِاسْمِكَ فِي رُؤْيِ أَتْرَابِي
مُتَهَلِّلًا مِنْ رَوْضَةِ مِعْشَابِ

يَا بِاسِمًا بِالْبِشْرِ وَالتَّرْحَابِ
الْفَيْتُ بَابُكَ بِالسَّمَاحَةِ مُشْرَعًا
مَنْ أَنْتَ؟ تَسْأَلُنِي الْمُنَى فَاجَبْتُهَا
وَلِمَ الْمَجِيءُ؟ فَقُلْتُ: جِئْتُ مُسَلِّمًا
لَكَ حَاجَةً؟ قُلْتُ: الْحَوَائِجُ جَمَّةٌ
قَالَتْ: أَطَلَّتِ الْمُكْتِ؟ قُلْتُ مُعَاتِبًا:
قَالَتْ: مَدَحْتُ.. لِمَنْ مَدِيحَكَ تَرْتَجِي؟
لِلْمَاجِدِ الشَّهْمِ الْخُلُوقِ وَقَدْ سَمَا
لِلْبَازِرِ الْحُبِّ الرَّفِيعِ مَحَلُّهُ
لِلْبِشْرِ فِي عَيْنَيْهِ كُلُّ تَأْمُلِي
أَنَا شَاعِرٌ لَكِنْ شِعْرِي يَزْتَقِي
لِمَنْ السَّنَا إِنْ لَمْ تُشَعْ قَصَائِدِي
يَا سَيِّدِي لِلْبَعْضِ قَوْلٌ صَادِقٌ
فَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُنَا
إِنْ عَزَّنِي فَضْلُ الْخِطَابِ فَإِنَّ لِي
يَا سَيِّدِي وَالْحِسُّ حَدْسٌ شَاعِرٌ
أَحْيَيْتَ فِي نَفْسِي مَوَاتَ نَفْسِهَا
فَجَعَلْتَهُ دَيْنًا عَلَيَّ وَلَمْ أَجِدْ
فَإِذَا ادَّخَرْتُكَ لِلْعُلَا فِي حَاضِرِي
وَإِذَا جَعَلْتِكَ قُدُوتِي بَيْنَ الْمَلَا

فَلَا نَنْبِي قَدْ جُبْتُ أَنْحَاءَ الدُّنَا وَوَجَدْتُ فِيكَ رَغَائِبِي وَطِلَابِي
فَلَكَ الْمَهَابَةُ، وَالْإِمَارَةُ وَالنُّهَى وَلَكَ الْمُنَى جَذَلِي مِنَ الْأَطْيَابِ
وَلَكَ النَّدَى مِنْ رَاحَتِكَ مَنَاهِلُ يَسْمُو عَلَى الْحَاجَاتِ وَالْآرَابِ
فَلْتَبَقْ لِي قَلْبًا يُضِيءُ مَوَدَّةً وَلْتَبَقْ وَجْهَ الْحُبِّ لِلْأَخْبَابِ

يَا وَيْلَتِي

حَسْبِي مِنَ الْجُهَالِ قَلْبِي بَاتَ صَامِدُ
وَالْحُبُّ فِي نَفْسِي مَزَامِيرُ الْقَصَائِدِ
مَا ضَاقَ بِي نَهْرِي بِأَنْوَاعِ الْفَرَائِدِ
الْلُّوْلُؤُ الْمَنْشُورُ مَبْهُورُ الْقَلَائِدِ
مَنْ بَاعَ جَوْهَرَتِي وَسُوقَ الْبَيْعِ كَاسِدُ
قَالُوا اتَّخِذْ فِي سَبِيلِ الْأَلْفِ وَاحِدُ؟
أَوْ تَشْتَرِ بِخَسَا بِأَضْعَافِ الْفَوَائِدِ
مَنْ نَاصِرِي فِي الْحَقِّ؟ قَالُوا: لَا تُعَانِدِ
الصَّدَقُ مَغْلُولُ بِأَهْوَالِ الشَّدَائِدِ
أَقْسَمْتُ بِالِدَيَّانِ أَنِّي غَيْرُ عَامِدِ
مَا صَدَّقُوا، مَنْ أَيْنَ لِي فِي الْحَقِّ شَاهِدُ؟
لَا لَا تُحَاوِلْ إِنَّهُ لِلضَّيْمِ حَاصِدُ
قَلْبِي وَيَا جُرْحًا تَكْفَنُ بِالْوَسَائِدِ
الرَّوْعُ يَخْفِزُنِي وَآمَالِي تُجَالِدُ

زَمَرٌ عَلَى الْبُهْتَانِ تُغَرِّى بِالْمَكَايِدِ
 يَا وَيْلَتِي! خُدْعُ مِبْطَنَةِ الْمَقَاصِدِ
 وَقَبِيلَةُ الْأَذْنَابِ تَغْتَالُ الْمَحَامِدِ
 الْمُبْلِسُونَ تَدَابَرُوا وَالْبُغْضُ مَارِدُ
 يَا حَسْرَتِي! هِمَمٌ تُضَيِّعُهَا الْمَوَاجِدُ
 وَنُعِيدُهَا بِالصَّبْرِ مَوْعُودًا لِوَاعِدِ
 وَالْوَقْتُ أَضْرَحَةُ وَتَضْلِيلُ وَجَاحِدِ
 وَالْحُبُّ لَا يَفْقُوى عَلَى إِرْضَاءٍ فَاسِدِ
 صُبْحِي ضَبَابِي الرُّؤَى وَاللَّيْلُ رَاكِدِ
 وَالْحُزْنُ غَابَاتٌ عَلَى تِلْكَ الْمَوَاقِدِ
 تَسْقِي الْعُيُونَ مِنَ الْأَسَى أَنْكَى الْمَوَارِدِ
 وَأَعْدُ سَاعَاتِ الْمُنَى وَالْجَمْعُ رَاقِدِ
 وَأَعُوذُ مِنْ شَجْنِي الْوَدُ بِقَلْبِ مَا جِدِ

الْغَدْرُ

تَبَارَى الْكَلْبُ وَالشَّعْلَبُ فَأَيُّهُمَا الَّذِي يَكْسِبُ؟
قَدِ اتَّفَقَا عَلَى زَمَنِ يَجِيءُ وَحَدَّذَا الْمَطْلَبُ
وَقَالَ الْكَلْبُ يَشْهَدُ لِي بَنُو الْإِنْسَانِ لَا أُغْلَبُ
فَإِنِّي كَمْ حَفِظْتُ الْعَهْدَ لَمْ أَغْدِرْ وَلَمْ أَنْهَبْ
أَنَا إِنْ تَاهَتِ الْأَغْنَا مُمْ عُدْتُ بِهَا إِلَى الْمَلْعَبِ
تَرَانِي فِي قُصُورِ الْعِزِّ أَخْرُسُهَا مِنْ الشَّعْلَبِ

وَقَالَ الشَّعْلَبُ الْمَكَارُ إِنِّي صَاحِبُ الْحُلَّةِ
فَكَمْ مِنْ فَرْخَةٍ رَاحَتْ فَرِيْسَةً فَكَّرْتِي غَيْلَةً

وَكَمْ مِنْ مَارِدٍ مُتَجَبٍّ رِحَاوَلْتُ تَضْلِيلَهُ
وَكَمْ مِنْ فِعْلَةٍ مَنِي تُبِيدُ الْفِيلَ وَالْفِيلَةَ

مَضَى فِي إِثْرِهِمْ عَامَانُ وَعَاشَا مِثْلَمَا الْإِخْوَانُ
وَلَكِنْ ذَلِكَ الْحَيَوَانُ نَمَا فِي الْخُتْلِ وَالْعِصْيَانِ
أَتَى لِلْكَلْبِ فِي خِذْلَانِ بِزُهْدِ التَّائِبِ النَّدْمَانِ
يَقُولُ أَغْوَدُ لِلْإِيْمَانِ بُعِيدَ الْكِذْبِ وَالْبُهْتَانِ
فَقَالَ الْكَلْبُ لِلشَّعْلَبِ لَاخْشَى مِنْ يَدِ الشَّيْطَانِ
فَحَاذِرُ أَنْ تُخَادِعَنِي فَلِي يَا صَاحِبِي عَيْنَانِ
وَإِنْ أَضْمَرْتُ لِي شَرًّا جَعَلْتُكَ لُقْمَةَ الدَّيْدَانِ

فَقَالَ الثَّغْلَبُ الدَّاهِي: أَتَيْتُ لِأَطْلُبَ الْغُفْرَانَ
إِذَا مَا شِئْتُ عَاهِدُنِي عَلَى الْإِخْلَاصِ وَالْإِحْسَانِ

وَعَاشَ الثَّغْلَبُ الْمَاكِرَ وَفَاسَمَهُ نَصِيبَ الْعَيْشِ
وَأَبْدَى الْوُدَّ لِلْخِرْفَانِ وَأَرْجَعَهَا إِلَى الْمَرْعَى
رَعَى فِي فِعْلِهِ كَذِبًا وَيَوْمًا أَقْبَلَ الثَّغْلَبُ
يَقُولُ بِفِعْلِ نَارِ الْبُعْدِ أَطْلُتُ وَهَذِهِ الْأَسْفَارُ
وَشَاقَ فُؤَادِي التَّرْحَا فَأَوْهَى الْكَلْبَ وَالْخِرْفَانِ
وَأَغْطَوْهُ مِنَ الْأَنْعَامِ بِصُحْبَةٍ كَلْبِنَا الطَّاهِرِ
وَهُوَ الطَّيِّبُ الصَّابِرِ وَهُوَ الْخَائِنُ النَّاكِرِ
بِعَيْنِ الْوَالِدِ السَّاهِرِ يُرَاوِغُ أَلْفَةَ الزَّائِرِ
حَزِينًا مُطْرِقًا حَائِرًا سِد: شَوْقِي قَدْ غَدَا ظَاهِرُ
تُضْرِمُ جَمْرَهَا الْغَائِرُ لُ فَائْذَنُ إِنِّي سَائِرُ
حُزْنٌ مَا لَهُ آخِرُ مَا يَهْنَأُ بِهِ الْخَاطِرُ

وَكَرَّتْ سُبْحَةُ الْإِيَّامِ وَعَاوَدَ ذَلِكَ الثَّغْلَبُ
لِيُظْفِرَ فِي تَحْدِيهِ فَجَاءَ إِلَى ذِيَابِ الْغَابِ
وَبَشَّرَهَا بِخَيْرِ الْأَرْضِ وَأَحْكَمَ خُطَّةً تُودِي
وَفِيهَا دَارَتِ الْآثَامُ شُعُورُ الْإِثْمِ وَالْإِجْرَامِ
وَيَبْلُغُ غَايَةَ الْأَحْلَامِ وَاقِفَةً عَلَى الْأَقْدَامِ
يَكْفِيهَا مَدَى الْأَعْوَامِ بَعُمِرِ الْكَلْبِ وَالْأَغْنَامِ

تَحَكَّمْ إِنَّنَا نَفْعَلُ
وَنَبْلُغُ غَايَةَ الْمَأْمَلِ
حَذَارِ حَذَارِ أَنْ نَفْعَلَ!
بِصَّبْرٍ عِنْدَمَا نُقْبِلُ
وَمِنْ طِقُّهُ لَنَا أَفْضَلُ
كَيْ يَأْتِيَ وَلَا يُهْمِلُ
آذَانِي بِمَا أَجْهَلُ
يَرْتَكِبَانِ مَا أَسْأَلُ
هُبُوبَ النَّصْلِ فِي الْمَقْتَلِ
تُقِيمُ حِصَارَهَا الْمُقْفَلِ
بِالْأَغْنَامِ لَا نَبْخُلُ
لِأَرْيَابِ النُّهَى الْأَجْمَلِ

فَقَالَ الذُّئْبُ أَكْبَرُهَا
نَمَزَّقُهُمْ.. نَقْطَعُهُمْ
فَقَالَ الثَّغْلَبُ الْمُحْتَالُ
فَأِنَّا لَوُتَحَلَّلِينَا
لَكَانَ الْأَمْرُ فِي يَدِنَا
سَأُرْسِلُ فِي طِلَابِ الْكَلْبِ
وَأُخْبِرُهُ بِأَنَّ الذُّئْبَ
وَيَبْقَى مِنْكُمْ ذَنْبَانِ
يَهْبَّانِ عَلَى الْكَلْبِ
وَتَهْرَعُ فِرْقَةٌ أُخْرَى
وَنَهْنَأُ فِي مَرَاعِي الْكَلْبِ
فَنُرْسِلُ مِنْ مَغَانِمِهَا



يُرِيدُ الْغَدْرَ بِالْعَهْدِ
مِنَ الْأَسْفَارِ وَالْبُعْدِ
فِي نَصَبٍ وَفِي سُهْدِ
فِي شَوْقٍ إِلَى الْوَعْدِ
مِنْ سَيْرٍ وَمِنْ جَهْدِ
فُلُولِ الْحَقِّ لِلْمَجْدِ
وَحَطُّوا الْغَدْرَ عَنْ قُصْدِ
مِثْلِ الْبَرْقِ فِي حَشْدِ
فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْمَدِّ

وَرَاخَ رَسُولُهُمْ يَمْضِي
يَدُقُّ الْأَرْضَ وَالصَّخْرَا
وَيَقْطَعُ شَاسِعَاتِ الدَّرْبِ
وَيَقْفِلُ رَاجِعًا وَالْكَلْبُ
وَقَدْ أَضْنَاهُ طَوْلُ الدَّرْبِ
فَعَنَّ لَهُمْ تُسَابِقُهُ
وَأَخْفَوْا عَنْ نَوَاطِرِهِ
وَقَدْ بَرَزَتْ ذُنَابُ الْغَابِ
فَصَالَ وَجَالَ بَيْنَهُمْ

وَإِذْ نَادَى كِلَابَ الْأَرْضِ
لَقَدْ قَتَلْتُمُوهُ فِي غَدْرِ
وَعَادِ الثُّغْلَبِ الْمَكَارِ
بَاتَ الصَّوْتُ لَا يُجْدِي
وَفِي تَيْهِ وَعَنْ عَمْدٍ
يُنْكِرُ سَابِقَ الْعَهْدِ

تَجَدُّدُ الْأَقَالِ

إِلَى ابْنِي (صَالِح)، فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ عُمْرِهِ

أَبُثُّكَ كُلَّ حُبِّي يَا صَغِيرِي
طُفُولَةً أُمْسِكَ الزَّاهِي أَمَامِي
أُنَاطِرُ فِي عُيُونِكَ كَيْفَ أَنِّي
وَأَشَعْلُ الْمَفَارِقَ وَالثَّوَانِي
شَدَدْتُ إِلَيْكَ أَشْرِعَتِي وَحُبِّي
وَأَبْذُلُ بِالْحَنَانِ عَسَاكَ تَهْنَأُ
إِذَا الْأَبَاءُ زَادَ بِهِمْ سَخَاءُ
وَلِي فِي اللَّهِ آمَالٌ كِبَارُ
وَأَنْ يُعْلِيكَ بِالْأَمْجَادِ قَدْرًا
إِلَى وَجْهِ تَأَلَّقَ كَالْبُذُورِ
أَعَادَتْنِي إِلَى الْعُمْرِ الْغَرِيرِ
مَرَرْتُ عَلَى مُلِمَّاتِ الدُّهُورِ
لِكَيِّ الْقَاكَ بِالْحُبِّ الْكَبِيرِ
وَصُنْتُكَ فِي الْعُيُونِ وَفِي الضَّمِيرِ
وَتَشْمَخُ بِاعْتِرَازِ كَالنُّسُورِ
سَأَسْخُو بِالْكَثِيرِ.. وَبِالْكَثِيرِ
بِأَنْ تَحْيَا حَيَاتَكَ بِالسُّرُورِ
وَتَلْقَى الْعُمْرَ بِالْحِظِّ الْوَفِيرِ



مُقَدِّمَةٌ

بِقَلَمِ أ. د. مُحَمَّدِ بْنِ مَرِيْسِي الْحَارِثِيِّ⁽¹⁾.

رُبْعُ قَرْنٍ مِنَ الزَّمانِ بَيْنَ أَوَّلِ دِيوانِ شِعْرِي أَصْدَرَهُ الدُّكْتُورُ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ صالِحِ بِاشْراحِيلَ عامَ 1398هـ - 1978م، وَهُوَ دِيوانُ «مُعَذِّبَتِي»، وَهَذَا الدِّيوانُ الْخامِسُ مِنْ إِصْداراتِهِ الشُّعْرِيَّةِ «قَنادِيلُ الرِّيحِ»، وَبَيْنَ هَذَا الدِّيوانِ وَالدِّيوانِ الْأَوَّلِ صَدَرَتْ لِلشَّاعِرِ دَوائِينُ ثَلَاثَةٌ، هِيَ: دِيوانُ «الْهُوى قَدْرِي»، صَدَرَ عامَ 1400هـ - 1980م، وَدِيوانُ «النَّبْعُ الظَّامِي»، وَقَدْ صَدَرَ عامَ 1406هـ - 1986م، وَدِيوانُ «الخَوْفُ»، وَكَانَ صُدُورُهُ عامَ 1408هـ - 1988م.

وَالرَّاصِدُ لِشِعْرِ عَبْدِ اللَّهِ بِاشْراحِيلَ يَجِدُ فِي الدِّيوانَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ بُرُوزَ الْمَلَمَحِ الرُّومانِيِّ، ثُمَّ أَخَذَ يَتَدَرَّجُ فِي التَّحَوُّلِ إِلَى الْواقِعِيَّةِ، وَلَا أَقْصَدُ الْواقِعِيَّةَ الْمَذْهَبَ الْأَدَبِيَّ، وَإِنَّمَا أَهْدِفُ إِلَى واقِعِيَّةِ الْحَقِيقَةِ الْكُونِيَّةِ، هَذَا مَا تَلَمَّحُهُ عَلَى شِعْرِهِ فِي دِيوانِي «النَّبْعُ الظَّامِي»، وَ«الخَوْفُ»، وَمَا ظَهَرَ وَاضِحًا فِي دِيوانِهِ هَذَا «قَنادِيلُ الرِّيحِ»، وَقَدْ عَرَفْتُ الشَّاعِرَ عَبْدَ اللَّهِ بِاشْراحِيلَ يَخْتَلِفُ إِلَى الْمَنابِرِ الشُّعْرِيَّةِ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ عُقُودٍ، وَهِيَ فِتْرَةٌ كَفِيلَةٌ بِأَنْ تَشْهَدَ تَحَوُّلاتٍ فَنِّيَّةً فِي مَسِيرَةِ هَذَا الشَّاعِرِ الْإِبْداعِيَّةِ.

وَالْواقِعِيَّةُ الْكُونِيَّةُ فِي شِعْرِ بِاشْراحِيلَ هِيَ الْواقِعِيَّةُ الَّتِي لَا يَنْفَصِلُ فِيهَا عَالَمُ الْحَقِيقَةِ الْخارجِيَّةِ عَنِ الْفِكْرَةِ، وَعَنْ مَخْزُونِ الْأَذْهانِ، وَمُلْتَقَطاتِها الْخارجِيَّةِ، وَهِيَ الَّتِي تَرَسُّمُ الْأَشْياءِ، وَنُصُورُها فِي أَشْكالٍ لَا تَبْتَعِدُ كَثِيرًا عَنْ حَقائِقِ الْأَشْياءِ، إِلَّا بِالْقَدْرِ النَّسْبِيِّ الَّذِي

(1) أَسْتاذُ النِّقْدِ الْأَدَبِيِّ، لِقِشْمِ الدَّراساتِ الْعُلَيَّا الْعَرَبِيَّةِ بِجامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى

يَتَحَرَّكُ فِيهِ طَبْعُ الْمُبْدِعِ وَمُيُولُهُ الْفَنِّيَّةُ، وَالشَّاعِرُ عِنْدَمَا يُبْدِعُ شِعْرًا لَا يَهْمُهُ إِلَّا سُرْعَةُ الْقَبْضِ عَلَى اللَّحْظَةِ الشُّعُورِيَّةِ الْمُحَرَّكَةِ لِلْإِبْدَاعِ، لِجَحِيلِهَا إِلَى مُعَادِلِ مَوْضُوعِيَّيْهَا، هُوَ تَجَرُّبُهُ التَّعْبِيرِيَّةُ. قَدَّمَ الدُّكْتُورُ بِأَسْرَاحِيلَ فِي دِيَوَانِهِ هَذَا مَادَّةً شِعْرِيَّةً وَفِرَةً وَوَاسِعَةً، تَجَدُّ فِيهَا الْمُنَاجَاةُ الرُّوحِيَّةُ الْمُتَمَتِّعَةُ إِلَى الْخُطَابِ الْإِلَهِيِّ؛ فَهُوَ كَثِيرُ اللُّجُوءِ إِلَى الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ، كُلَّمَا تَأَزَّمَ مَوْقِفُهُ الذَّاتِيَّ أَوْ الْجَمْعِيَّ مِنَ الْحَيَاةِ.

يَجِدُ فِي مُنَاجَاةِ أَنْفَرَا جَا لِنَوْتَرَاتِهِ النَّفْسِيَّةِ، وَأَمَلًا فِي مُسْتَقْبَلٍ أَحْسَنَ حَالًا مِمَّا عَلَيْهِ الْحَالُ، وَقَدْ جَاءَتْ مُنَاجَاةُ فِي قَصَائِدِ مُسْتَقْلَةٍ، وَجَاءَتْ كَذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنْ قَصَائِدِ الدِّيَوَانِ، وَفِي كَثِيرٍ مِنْ مَوْضُوعَاتِ شِعْرِهِ الْمُتَوَّعَةِ، وَتَجَدُّ فِي شِعْرِهِ مَوْضُوعَاتِ الْمَدِيحِ وَالرِّثَاءِ، وَالشُّكْوَى مِنَ الزَّمَانِ، وَالْغِنَاءِ لِلْوَطَنِ وَلِلذَّاتِ الْخَالِصَةِ، وَلِمُجْتَمَعِهِ، وَأُمَّتِهِ، وَتَجَدُّ فِيهِ تَأْمَلَاتٍ فِي الْحَيَاةِ وَالْكُونِ.

وَقَدْ تَنَوَّعَتْ قَوَائِمُهُ تَنَوُّعًا لَا فِتًا لِلنَّظَرِ، مِنْ حَيْثُ وَفَرَةٌ تَنَوُّعِ حُرُوفِهَا، وَتَعَدَّدَتْ بُحُورُهُ الشُّعْرِيَّةُ، فَقَدْ اسْتَعْمَلَ بُحُورَ: الْبَسِيطِ، وَالْكَامِلِ، وَالْخَفِيفِ وَالرَّمَلِ، وَالطَّوِيلِ، وَالْوَافِرِ، وَالْمُجْتَثِّ، وَالْمُتَدَارِكِ.

كَمَا اسْتَعْمَلَ الطَّرِيقَةَ الْإِيْقَاعِيَّةَ الْمُتَحَرَّرَةَ فِي بَعْضِ قَصَائِدِ الدِّيَوَانِ، وَقَدْ طَبَعَ هَذِهِ الْمَادَّةَ الشُّعْرِيَّةَ، مَضْمُونًا وَتَشْكِيلًا، بِثَقَافَتِهِ الْعَرَبِيَّةِ الْخَالِصَةِ.

تَلَمَّسُ ذَلِكَ فِي وَعْيِهِ بِحَرَكَةِ التَّأْرِيخِ وَالتَّحَوُّلَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَهَضْمِهِ مُشْكِلَاتِ عَصْرِهِ؛ فَقَدْ أَتَاحَتْ لَهُ هَذِهِ الثَّقَافَةُ الْوَاسِعَةُ أَنْ يَقِفَ عَلَى أَسْبَابِ التَّطَوُّرِ الْحَضَارِيِّ الَّذِي مَرَّتْ بِهِ أُمَّتُهُ، وَيَعْرِفَ مَكَامِنَ الْمُعَوَّقَاتِ الَّتِي كَانَتْ - وَلَا تَزَالُ - تَحُدُّ مِنْ تَوْسِيعِ دَائِرَةِ ذَلِكَ التَّطَوُّرِ، تَلَمَّسُ هَذَا كُلَّهُ فِي شِعْرِ هَذَا الدِّيَوَانِ الَّذِي اكْتَنَزَ مَادَّةً مَعْرِفِيَّةً وَوَاسِعَةً، اسْتَمَرَّهَا الشَّاعِرُ فِي مَوْقِفِهِ مِنْ مُشْكِلَاتِ عَصْرِهِ، وَظَهَرَتْ وَاضِحَةً جَلِيَّةً فِي التَّعْبِيرِ عَنْ حَاجَتِهِ الْقَائِمَةِ فِي نَفْسِهِ؛ لِذَلِكَ لَا تُخْطِئُكَ الْحَقِيقَةُ، وَلَا تَنْدُ عَنْهَا إِذَا عَدَدْتَهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمُتَمَتِّعِينَ إِلَى قَضَايَا أُمَّتِهِ وَتَارِيخِهَا وَمَعْرِفَتِهَا، وَمُشْكِلَاتِهَا، وَأَمَالِهَا، وَالْأَمَامِهَا، وَمُنْجَرَاتِهَا، وَتَطَلُّعَاتِهَا.

تَوَاقَبَ قَصِيدَةُ الْمَدِيحِ فِي هَذَا الدِّيَّوَانِ شِعْرَ الرَّثَاءِ، وَشِعْرَ الشُّكْوَى مِنَ الزَّمَنِ، وَمِنْ الْحَالَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ، وَالشُّعْرَ الْوَطَنِيِّ، وَالشُّعْرَ الذَّاتِيَّ الْخَالِصَ؛ فَهَذِهِ الْمَوْضُوعَاتُ تَكَادُ تَكُونُ فِي سَمْتٍ وَاحِدٍ مِنْ حَيْثُ الْكَمِّيَّةُ، وَهِيَ الْمَوْضُوعَاتُ الَّتِي تُمَثِّلُ صُلْبَ الْمَادَّةِ الشُّعْرِيَّةِ فِي الدِّيَّوَانِ.

وَهُوَ فِي مَدِيحِهِ يَعْتَدُ دَائِمًا بِذَاتِهِ وَيُشْعِرُكَ بِأَنَّهُ شَاعِرٌ يَنْتَمِي إِلَى الْقِيَمِ الْفَضَائِلِيَّةِ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا، وَأَنَّهُ يَشْتَرِكُ بِرُؤْيَيْهِ فِي صُنْعِ الْحَدَثِ الَّذِي يَكُونُ مَوْضُوعًا لِلْمَدِيحِ، أَضْفَ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ الشُّعْرَ لَا يَقْوَى فِي مَوْضُوعٍ مِنْ مَوْضُوعَاتِ الْحَيَاةِ وَيَضْعُفُ فِي آخَرٍ. وَإِذَا تَبَعْتَ الْمَعَالِي الْمَدْحِيَّةَ عِنْدَ بِإِسْرَاحِيلَ وَجَدْتَهُ لَمْ يَخْرُجْ عَنْ وَصْفِ مَمْدُوحِهِ بِالْفَضَائِلِ النَّفْسِيَّةِ وَمُتَعَلِّقَاتِهَا، شَأْنُهُ فِي ذَلِكَ شَأْنُ شُعْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَدَحِيَّاتِهِمْ، فَلَمْ تَجِدْهُ يَمْتَدِّحُ الْعَطَايَا وَالْهَبَاتِ، بَلْ تَجِدْهُ يَمْتَدِّحُ الْفِكْرَةَ الْأَخْلَاقِيَّةَ فِي الْمَمْدُوحِ.

وَيَتَجَلَّى مَوْقِفُ بِإِسْرَاحِيلَ مِنْ فَلَاسَفَةِ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ فِي قَصَائِدِ الرَّثَاءِ الَّتِي ضَمَّنَهَا مَعَانِي الْحِكْمَةِ وَحَثْمِيَّةِ الْفَنَاءِ، وَقَضِيَّةِ الْخُلُودِ، وَأَنَّ كُلَّ حَادِثٍ إِلَى الزَّوَالِ، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى الْهَلَاكِ، إِلَّا خَالِقَ الْكَوْنِ.

وَقَدْ اتَّسَمَ شِعْرُهُ الرَّثَائِيُّ بِحِدَّةِ الْعَاطِفَةِ وَقُوَّتِهَا، وَحَرَارَةِ اللَّوْعَةِ، فَقَدْ رَثَى وَالِدَهُ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ صَالِحَ بِإِسْرَاحِيلَ - يَرْحَمُهُ اللَّهُ -، وَرَثَى بَعْضَ رِجَالِ الْعِلْمِ وَالْفِكْرِ وَالْأَدَبِ وَالشُّعْرِ، مِنْ أَمْثَالِ الْأُسْتَاذِ يَحْيَى الْمُعَلِّمِيِّ، وَالْأُسْتَاذِ حَمْدِ الْجَاسِرِ، وَسَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ وَالْدُّكْتُورِ عَبَّاسِ عَجَلَانَ، وَالشَّاعِرِ حُسَيْنِ سَرْحَانَ، وَالْأُسْتَاذِ أَحْمَدَ مُحَمَّدَ جَمَالَ، وَالشَّاعِرِ عُمَرَ أَبُو رَيْشَةَ.

وَكَانَ يَذْكُرُ فِي مَرَاثِيهِ بَعْضَ اهْتِمَامَاتِ الْمَرِثِيِّ الْحَيَاتِيَّةِ، وَأَنَّ لَا أَحَدَ يَسْتَطِيعُ رَدَّ الْقَضَاءِ، وَأَنَّ الْحَيَاةَ خَيَالٌ زَائِلٌ، وَالذَّخِيرَةَ الْبَاقِيَّةَ فِي نَعِيمِ الْجَنَانِ. وَتَطْهَرُ نَزْعَتُهُ الدِّينِيَّةُ وَاضِحَةً فِي هَذَا اللَّوْنِ مِنَ الشُّعْرِ فِي ذِكْرِ بَعْضِ مَشَاهِدِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَالِدُّعَاءِ لِلْمَرِثِيِّ.

وَعَبْدُ اللَّهِ بِاشْرَاحِيلَ كَثِيرُ الشُّكُوى مِنَ الزَّمَانِ، بَلْ قُلْ: مِنْ أَهْلِ هَذَا الزَّمَانِ، لَكِنَّهُ كَثِيرًا مَا يُخَاطَبُ الزَّمَانُ، وَيَحْمَلُهُ سُلُوكُ أَهْلِهِ الَّذِينَ يَعِيشُونَ فِيهِ، وَالشَّاعِرُ لَا يُغَامِرُ بِالْإِنْفِصَامِ عَنِ الْوَاقِعِ مِنْ حَيْثُ هُوَ بُورَةُ الْإِنْتِصَالِ بَيْنَ الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ، نَظَرًا إِلَى تَدَاخُلِ أَزْمَنَةِ الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ فِي حَرَكَةِ الْفِعْلِ الْإِنْسَانِيِّ الْمُتَمِّمِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ الرَّبَّائِيَّةِ الَّتِي لَا تَعْرِفُ الْإِنْقِطَاعَ الْكُلِّيَّ، أَوْ التَّوَقُّفَ الْمَرْحَلِيَّ فِي مَسِيرَتِهَا الْفَاعِلَةِ بِاسْتِمْرَارٍ نَحْوِ الْخَيْرِيَّةِ.

لِذَلِكَ تَجِدُهُ يَسْتَمِدُّ مَقَومَاتِ الْمُوَاجَهَةِ بِمَا يَنْتَمِي إِلَيْهِ مِنَ الْقِيَمِ الْفَاضِلَةِ، وَبِالْإِعْتِدَادِ بِذَاتِهِ، وَبِرَفْعِ صَوْتِ التَّحْدِي عَالِيًا، وَبِالطُّمُوحِ الْفِيَاضِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ حَدًّا أَمَامَ تَطَلُّعَاتِهِ. كُلُّ هَذَا فِي سَبِيلِ الْإِنْتِصَارِ لِأَلَامِهِ، فَهُوَ شَاعِرٌ مُوَاجَهَةٌ لَا يَسْتَكِينُ لِمُنْغَصَّاتِ الزَّمَانِ، وَلَا يَهْرُبُ مِنْ مُشْكَلاتِهِ، وَقَضَايَاهُ الْكُبْرَى الَّتِي أَرْقَتْهُ وَرَاكَمَتْ عَلَيْهِ تَوَثُّرَاتِهِ النَّفْسِيَّةَ. وَالشَّاعِرُ لَا يَتْرُكُ الْيَأْسَ يَسْتَوْلِي عَلَى نَفْسِهِ كَمَا يَفْعَلُ أَصْحَابُ النَّظَرَةِ السُّودَاوِيَّةِ إِلَى فِعْلِ أَهْلِ الزَّمَانِ، وَكَمَا هِيَ حَالُ الْإِنْهَرَامِيِّينَ الَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ إِرَادَةَ الْمُقَاوَمَةِ. إِنَّهُ يَمُدُّ جُسُورًا بَيْنَ حَالَتِهِ الرَّاهِنَةِ الْمَلِيَّةِ بِالْأَسَى، وَالْقَلَقِ، وَالتَّوَثُّرِ، وَالْحَيْرَةِ، وَمُسْتَقْبَلِ أَيَّامِهِ الَّذِي لَا بُدَّ أَنْ تَعُودَ فِيهِ أُمُورُ الْحَيَاةِ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْإِسْتِقَامَةِ وَالْإِعْتِدَالِ وَالنَّظَرَةِ الصَّحِيحَةِ إِلَى الْحَيَاةِ.

وَقَدْ اسْتَحْضَرَ بِاشْرَاحِيلَ شَخْصِيَّةً عَرَبِيَّةً إِسْلَامِيَّةً قِيَادِيَّةً وَشَجَاعَةً، هِيَ شَخْصِيَّةُ ابْنِ مَعْدِي كَرَبَ، وَأَسْقَطَ هَذَا الْإِسْتِرْفَادَ عَلَى مُعَانَاةِ نَفْسِهِ الْمُحْطَمَةِ أَمَامَ الْخُنُوعِ الْعَرَبِيِّ فِي مُوَاجَهَةِ التَّحْدِيَّاتِ الْمُعَاصِرَةِ، عَلَّ هَذَا الْإِسْتِرْفَادَ يَحُلُّ إِشْكَالِيَّةَ الْمَوَاتِ الْعَرَبِيِّ.

وَلِلدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ بِاشْرَاحِيلَ أَكْثَرُ مِنْ قَصِيدَةٍ جِهَادِيَّةٍ خَصَّ بِهَا قَضِيَّةَ فِلَسْطِينِ، وَلَا تَكَادُ تَخْلُو قَصِيدَةً مِنْ قَصَائِدِ الْمَدِيحِ مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى فِلَسْطِينِ، أَوْ إِلَى مَسْجِدِهَا الْأَسِيرِ، وَذَلِكَ مَا تَجِدُهُ فِي قَصِيدَةِ «يَا قُدْسُ مَاذَا دَهَانَا وَالرِّيَّاحُ لَطَى»، وَقَصِيدَةِ «الشَّرْفُ الْعَرَبِيُّ»، وَقَصِيدَةِ «إِيَّاكَ وَالْقُدْسُ».

وَقَصِيدَةُ «حَجَرٍ» مِنَ الْقَصَائِدِ الْجِهَادِيَّةِ الَّتِي اسْتَنْهَضَ بِهَا الشَّاعِرُ حِسَّ الْمَجَاهِدِ الْحَجَرِيِّ الَّذِي لَا يَمْلِكُ مِنْ أَدَوَاتِ الْحَرْبِ وَالْمُقَاوَمَةِ وَالْمُوَاجَهَةِ سِوَى صَلَابَةِ الصَّخْرِ، الرَّامِزِ إِلَى صَلَابَةِ الْإِيمَانِ، وَقُوَّتِهِ فِي مُوَاجَهَةِ الظُّلْمِ، الَّذِي يَسْعَى جَاهِدًا إِلَى سَلْخِ الْأُمَّةِ عَنْ قِيمِهَا، وَهُوِّيَّتِهَا، وَتَارِيخِهَا، وَانْتِمَائِهَا، وَأَرْضِهَا، فَلَيْسَ أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى النَّفْسِ مِنْ فَقْدَانِ الذَّاتِ وَالتَّيْهَانِ الْقَسْرِيِّ.

إِنَّ فِلَسْطِينَ جُزْءٌ مِنَ الْوَطَنِ الَّذِي غَنَّى لَهُ بِأَسْرَاحِيلَ، وَلِلْمَكَانِ الْوَطَنِ أَهْمِيَّةٌ فِي بَعْثِ شَاعِرِيَّتِهِ، وَقَدْ أَفْرَدَ لِهَذَا قَصِيدَةً سَمَّاها «الْوَطَنُ» تَلَمَّحُ فِيهَا حُبَّهُ لِلْوَطَنِ، وَانْتِمَاءَهُ لِتُرَابِهِ، وَافْتِنَانَهُ بِهِ، فَالْوَطَنُ عِنْدَهُ أَنْشُودَةُ الْعَصْرِ، وَمَطَالِعُ الْأَنْوَارِ، وَالْكُوكَبُ الْوَضَاءِ، وَالْمَنَارَةُ الْعَالِيَّةُ، وَفِيهِ أَقْدَسُ الْأَمَاكِينِ، وَبِهِ تَجَلَّتْ مُنْجَزَاتُ التَّنْمِيَةِ، وَقَدْ أَضْفَى الْإِمَامُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَأَبْنَاؤُهُ الْمَهَابَةُ عَلَى هَذَا الْوَطَنِ، وَفِي قَصِيدَةِ «لَا.. لَنْ نَبِيعَ»، يَفْتَخِرُ الشَّاعِرُ وَيَعْتَدُّ بِوَطَنِهِ وَيَمْدَحُهُ، مُعْتَرِيًا بِهِ وَبِمَكَانَتِهِ، وَمَآثِرِهِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَقْوَى رَوَابِطِ الْحُبِّ بَيْنَ الرِّجَالِ وَأَوْطَانِهِمْ. وَالْوَطَنُ عِنْدَ بِأَسْرَاحِيلَ هُوَ الْوَطَنُ الْكَبِيرُ الَّذِي يَمْتَدُّ الْمَنْظُورُ الْإِسْلَامِيُّ عَلَى مِسَاحَتِهِ، وَمَا الْإِشَارَةُ إِلَى بَعْضِ الْمَكَانِ «الْوَطَنِ» فِي شِعْرِهِ إِلَّا إِشَارَةٌ إِلَى هُمُومِ الْوَطَنِ الْكَبِيرِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ، فَمَكَّةُ الْمُكْرَمَةِ وَالْمَدِينَةُ الْمُنُورَةُ هُمَا مَجْمَعُ هَذَا الْوَطَنِ الْإِسْلَامِيِّ الْكَبِيرِ، فَقَدْ غَنَّى بِأَسْرَاحِيلَ لِلْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلِلشَّيْشَانِ وَلِلْبُوسَنَةِ، وَغَيْرِهَا مِمَّنْ تَرْتَبِطُ بِهَا رَابِطَةُ الدِّمِّ وَالْدِينِ.

إِنَّ الشَّعْرَ إِحْسَاسٌ تَجِيْشُ بِهِ الصُّدُورُ، ثُمَّ تَقْدِفُهُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ، أَلْسِنَةِ الشُّعْرَاءِ، فَهُوَ وَالْحَالَةُ هَذِهِ لَيْسَ إِرَادِيًّا بَحْثًا، وَلِذَلِكَ تَنَوَّعَتْ مَضَامِينُ الْمَادَّةِ الشَّعْرِيَّةِ فِي دِيْوَانِ بِأَسْرَاحِيلَ «قَنَادِيلُ الرِّيحِ»، وَكَانَ الشَّعْرُ الذَّاتِيُّ الْخَالِصُ - الَّذِي تَنَاولَ مَوْضُوعَ الْحُبِّ، وَعِلَاقَةَ الرَّجُلِ بِالْمَرْأَةِ - بِنِيَّةٍ مِنْ بَنِيَاتِ شِعْرِ بِأَسْرَاحِيلَ فِي هَذَا الدِّيْوَانِ، وَمِنْ اللَّافِتِ لِلنَّظَرِ أَنَّ بِأَسْرَاحِيلَ لَمْ يَتَبَدَّلْ فِي هَذَا الشَّعْرِ ذَاتُهُ، وَإِنْسَانِيَّتُهُ، فَهُوَ عَفِيفٌ فِي حُبِّهِ، رَقِيقٌ فِي عِلَاقَتِهِ رِقَّةً عَاطِفَةً الْحُبِّ؛ إِذَا انْقَطَعَ الْوِصَالُ أَوْ شَابَهُ شَيْءٌ مِنَ الْقَتَامَةِ انْقَلَبَ حُبُّهُ الرَّبِيعِيُّ إِلَى خَرِيفٍ مُجْدِبٍ يُؤْلِمُهُ بِجَفَافٍ يَنَابِيعَ الْحُبِّ وَالْعِشْقِ، وَتَجِدُ الْمَحْبُوبَ فِي شِعْرِهِ هُوَ الَّذِي

يَتَمَنَعُ عَنِ الْوَصَالِ، فَإِنْ كَانَ هَذَا يَهْدِفُ مِنْ وَرَائِهِ إِلَى زِيَادَةِ تَوَثُّرَاتِ الْحُبِّ فِي نَفْسِ الشَّاعِرِ، فَإِنَّكَ تَجِدُ هَذَا يُحَاوِلُ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ وَجَدَانِيَّةٍ أَنْ يَكُونَ ضَحِيَّةَ ذَلِكَ الْحُبِّ، إِذْ فِي زِيَادَةِ الْبُعْدِ وَالتَّأَنُّبِ أَمَلٌ فِي الْقُرْبِ وَالتَّرَجِّي، إِذِ الْحُبُّ لَيْسَ مَادِيًّا مُمَغْنَطًا، إِنَّهُ رُوحٌ تَتَسَامَى عَنِ الْمَادِّيَّاتِ، وَتَعِيشُ فِي ظِلَالِ الْمَعْنَوِيَّاتِ، فَهُوَ لَا يَرْضَى مِنَ الْحُبِّ إِلَّا أَرْفَعَهُ، وَأَمْتَعَهُ.

إِنَّ مُعْجَمَ بَاشِرَاحِيلِ الدِّينِيِّ جَاءَ مُفْعَمًا بِحَرَكَةِ نَفْسِهِ، وَذَهْنِهِ، مَشْحُونًا بِمَوْقِفِهِ الْمَعَاصِرِ الْمَلِيءِ بِالْآلَامِ وَالْهُمُومِ وَالْأَحْزَانِ، وَمَشْحُونًا كَذَلِكَ بِتَطَلُّعَاتِهِ وَأَمَالِهِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ.

وَلَمَّا كَانَ بَاشِرَاحِيلُ شَاعِرٌ مُوَاجِهَةٌ مَعَ الْحَدِثِ الْمُحَرَّمِ لِإِبْدَاعِهِ الشُّعْرِيِّ، فَإِنَّ الْفَاطَهَ هِيَ الْفَاطُ ذَوْقِ الْعَصْرِ، حَتَّى التَّرَائِيَةُ مِنْهَا، انْظُرْ إِلَى مُعْجَمِهِ التَّارِيخِيِّ، وَالْإِنْسَانِيِّ، وَالْاجْتِمَاعِيِّ وَالتَّأَمُّلِيِّ وَالذَّاتِيِّ الْخَالِصِ، تَجِدُهُ مُعْجَمًا خَصْبًا بِدَلَالَاتِهِ.

أَمَّا التَّرَاكِبُ فِيمَا يَخُصُّ الْعِبَارَةَ الشُّعْرِيَّةَ عِنْدَ بَاشِرَاحِيلِ، فَمِنْ الْمَعْرُوفِ أَنَّ تَاخِي الْأَلْفَافِ الْمُعْبَرَةِ عَنِ الْمَعْنَى فِي جُزْئِيَّاتِهِ وَكُلِّيَّاتِهِ تَأْتِي فِي صُورٍ كَثِيرَةٍ، لَا يُمَكِّنُ حَضْرَهَا، إِنَّهَا تَأْتِي فِي أَسَالِيبَ إِيحَائِيَّةٍ تَتَشَكَّلُ مِنْ آلِيَّاتِ الْبَيَانِ الْعَرَبِيِّ، فِيمَا عُرِفَ عِنْدَ الْقَدَمَاءِ بِالْبَيَانِ وَالنَّظْمِ وَعِلْمِ الْأَدَبِ، وَهِيَ آلِيَّاتُ اللَّغَةِ مِنْ نَحْوِ وَصَرَفٍ وَلُغَةٍ وَبَلَاغَةٍ، وَمَا لَهَا مِنْ مُتَعَلِّقَاتٍ اسْتِدْلَالِيَّةٍ، وَمُوسِيقِيَّةٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، زَادَ مِنْ رَوْعَتِهَا صُورًا يُضْفِي عَلَيْهَا مِنْ تَجَارِبِهِ الْحَيَاتِيَّةِ الَّتِي تُمَثِّلُ عَالَمَ عَبْدِ اللَّهِ بِاشِرَاحِيلِ الشُّعْرِيِّ الْخَاصَّ الَّذِي يَتَمَيَّزُ بِرُوحِ الْعَصْرِ. وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُمَكِّنِ حَضْرَ أَسَالِيبِ الشُّعْرَاءِ وَطَرَائِفِهِمْ فِي نَظْمِ الْعِبَارَةِ الشُّعْرِيَّةِ، فَإِنَّ هُنَاكَ ظَوَاهِرَ أُسْلُوبِيَّةٍ يَكُونُ لَهَا حُضُورٌ مَلْمُوسٌ فِي لُغَةِ شَاعِرٍ مَا، وَمِنْ تِلْكَ الظَّوَاهِرِ فِي شِعْرِ عَبْدِ اللَّهِ بِاشِرَاحِيلِ مَا يَشْتَرِكُ فِيهِ مَعَ الشُّعْرَاءِ فِي عُمُومِ اللَّغَةِ الشُّعْرِيَّةِ، وَمَا يُمَثِّلُ مَلَمَحًا خَاصًّا فِي شِعْرِهِ.

مِنْ ذَلِكَ تَعَاقُبُ الْجَمَلِ وَتَوْكِيدَاتُهَا وَالتَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ، وَالْحَذْفُ، وَالذِّكْرُ، وَصَيِّغُ التَّعْجُبِ، وَالسَّرْدُ، وَالْحَوَارُ، كُلُّ هَذَا وَغَيْرُهُ مِنْ آلِيَّاتِ بِنَاءِ الْعِبَارَةِ الشُّعْرِيَّةِ لَدَيْهِ.

وَمِنْ الْمَلَامِحِ الْأُسْلُوبِيَّةِ ذَاتِ الْخُصُورِ الْوَاسِعِ وَالْمَلْمُوسِ فِي شِعْرِ عَبْدِ اللَّهِ مَلَمَحُ وَفَرَةٍ بَعْضِ صَيِّغِ الْأَفْعَالِ فِي الْقَصِيدَةِ الْوَاحِدَةِ، وَقَدْ تَرَكَّزَتْ هَذِهِ الْوَفَرَةُ بِشَكْلِ خَاصٍّ حَوْلَ

الزَّمنِ الحَاضِرِ، يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْوَفَرَةِ الْمَاضِي، فَالْمُسْتَقْبَلُ، وَقَدْ أَشْرْنَا فِيمَا سَبَقَ إِلَى أَنَّ بِإِسْرَاحِيلَ شَاعِرٌ مُوَاجِهَةٌ لِلْمُشْكَلَاتِ الْمُعَاصِرَةِ، وَهَذَا مَا جَعَلَ فِعْلَ الْمُوَاجَهَةِ الْآنِيَّةِ فِعْلَ الزَّمنِ الحَاضِرِ، يَسْتَأْثِرُ بِاهْتِمَامِ الشَّاعِرِ، وَعِنْدَمَا يَسْتَشْمِرُ الشَّاعِرُ فِعْلَ الزَّمنِ الْمَاضِي، فَإِنَّ ذَلِكَ الْإِسْتِمَارَ لَا يُعَدُّ هَرَبًا مِنَ الْحَاضِرِ وَمُشْكَلَاتِهِ، لَأَنَّ فِي ذَلِكَ الْإِسْتِمَارَ إِسْقَاطًا عَلَى نَفْسِيَّةِ الشَّاعِرِ الْمُتَوَتِّرَةِ مِنْ مُوَاجَهَةِ الْحَدَثِ الْمُعَاصِرِ، عَلَّهَا تَجِدُ فِي الْمَاضِي شَيْئًا مِنْ زِيَادَةِ الدَّفْعِ إِلَى الْمُوَاجَهَةِ، وَاسْتِنْهَاضِ مَكَانِ الْقُوَّةِ الْمُخْتَزَنَةِ فِي ذَاكِرَةِ مَا كَانَ، وَتَفْعِيلِهَا فِيمَا يَكُونُ.

وَمِنْ الظُّوَاهِرِ الْأُسْلُوبِيَّةِ ذَاتِ الْمَلْمَحِ الْوَفِيرِ أَيْضًا: ظَاهِرَةُ التَّكْرَارِ، وَلِلتَّكْرَارِ مَوَاضِعُ يَحْسُنُ فِيهَا، وَمَوَاضِعُ يَقْبُحُ فِيهَا، وَأَكْثَرُ مَا يَقَعُ فِي الْأَلْفَافِ دُونَ الْمَعَانِي، تَدْفَعُ إِلَى ظُهُورِهِ قُوَّةُ الْعَاطِفَةِ، وَحَدَّثَتَهَا، وَانْدِفَاعُهَا نَحْوَ الْأَعْلَى فِي تَوَتُّرَاتِهَا، وَتَفَاعُلُهَا مَعَ الْحَدَثِ، لِذَلِكَ يَكُونُ التَّكْرَارُ دَافِعًا مِنْ دَوَافِعِ الْإِسْتِجَابَةِ لِلْحَدَثِ، عَلَى جِهَةِ التَّشَوُّقِ وَالِاسْتِعْذَابِ وَالتَّعْظِيمِ وَالتَّنْوِيهِ وَالْإِشَادَةِ بِالشَّيْءِ، أَوْ عَلَى جِهَةِ التَّوْبِيخِ وَالْوَعِيدِ وَالتَّهْدِيدِ وَالتَّحْكَمِ.

وَمِنْ الظُّوَاهِرِ الْأُسْلُوبِيَّةِ الَّتِي تُوَاجِهُكَ فِي هَذَا الدِّيَوَانِ، أَيْضًا: ظَاهِرَةُ الطَّبَاقِ، وَهُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ مَعْنَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ، فَقَدْ قَابَلَ بَيْنَ الْجَهْلِ الْعَصِيِّ وَالْعِلْمِ الْمَجِيدِ، وَالذَّهْرِ الْقَدِيمِ وَالذَّهْرِ الْجَدِيدِ، وَبَيْنَ الْكَبِيرِ وَالْوَلِيدِ، وَالْكَرْهِ وَالْحُبِّ، وَالْقُبْحِ وَالْجَمَالِ، وَالْخَفَاءِ وَالظُّهُورِ، وَالْمَوْتَ وَالْحَيَاةِ، وَالْهَزْلَ وَالْجِدَّ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ هَذِهِ الثَّنَائِيَّةِ، سَوَاءً كَانَ التَّقَابُلُ حَقِيقِيًّا، أَوْ تَقَابُلًا اِعْتِبَارِيًّا، كَتَقَابُلِ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، وَقَدْ اتَّخَذَ مِنْ بَعْضِ الرُّمُوزِ الثَّقَافِيَّةِ الشَّخْصِيَّةِ التَّرَاثِيَّةِ وَالْمَكَانِيَّةِ، ذَاتِ الْعُمُقِ التَّارِيخِيِّ، وَالْحَوَادِثِ، وَالْوَقَائِعِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، اتَّخَذَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ حُضُورًا مُعَاصِرًا، أَسْقَطَهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَعَلَى قَدَرِهِ الْمُتَازِمِ أَمَامَ مُتَطَلِّبَاتِ عَصْرِهِ، فَاسْتَحْضَرَ بَعْضَ شُعَرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ وَقُرَّسَانِهَا، وَقِيَادِيَّيْهَا، مِنْ أَمْثَالِ ابْنِ مَعْدِي كَرَبٍ، وَصَلَّاحِ الدِّينِ، وَاسْتَحْضَرَ أَمَكِنَةَ دَارَتْ فِيهَا انْتِصَارَاتُ الْمُسْلِمِينَ، وَقِيمًا حَضَارِيَّةً مَادِّيَّةً وَفِكْرِيَّةً، جَاءَتْ عَلَى شَكْلِ تَدَاعِيَاتِ خَاطِرِيَّةٍ فِي مَوْضُوعَاتِ شِعْرِيَّةٍ مُتَنَوِّعَةٍ، رَسَمَ الشَّاعِرُ مِنْ مَادَّيْهَا لَوْحَةً نَصِيَّةً، ضَخَّ فِي أَبْعَادِهَا وَظِلَالِهَا كُلَّ مَا مَاجَتْ بِهِ نَفْسُهُ مِنْ أَحَاسِيسَ، وَأَفْكَارٍ، جَاءَ بَعْضُهَا عَلَى شَكْلِ الْقَصِّ الَّذِي تَوَافَرَتْ فِيهِ عَنَاصِرُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالْحَدَثِ وَالشَّخْصِيَّاتِ. هَذَا مَا أَوْحَتْ بِهِ قَصَائِدُهُ الْمُتَحَرَّرَةُ، فَقَدْ بَرَزَ فِي

مِثْلَ هَذِهِ الْقَصَائِدِ الْأُسْلُوبِ الْخَبْرِيِّ، فِيمَا يَخُصُّ سَرْدَ الْحَدَثِ، وَإِقَامَةَ الْحَوَارِ، وَظَهَرَ مِنَ الْأُسْلُوبِ الْمَجَازِيِّ بِشَكْلِ لَافِتِ التَّشْبِيهِ وَالِاسْتِعَارَةِ.

لَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ الظَّوَاهِرُ الْأُسْلُوبِيَّةُ الْبَنَائِيَّةُ فِي لُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ وَاضِحَةٍ، لَا تَعْقِيدَ فِيهَا، وَلَا النِّوَاءَ، وَلَا غُمُوضَ، فَقَدْ اجْتَمَعَ فِي لُغَتِهِ قِيَاسِيَّةُ اللُّغَةِ التَّوْصِيلِيَّةِ، وَإِيحَائِيَّةُ الْبُعْدِ التَّشْكِيلِيِّ فِيهَا، فَالشَّاعِرُ صَاحِبُ رِسَالَةٍ، وَيَزْعَبُ فِي إِيصَالِ صَوْتِهِ وَرِسَالَتِهِ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ مَقْبُولَةٍ وَمَفْهُومَةٍ، وَمُسْتَقِيمَةٍ صَحِيحَةٍ، وَالْإِيحَاءُ فِي عِبَارَتِهِ وَثِيقُ الصَّلَةِ بِالْوَقَاعِ الْحَقِيقِيِّ لِحَرَكَةِ الْكَوْنِ، مِمَّا دَفَعَهُ إِلَى أَنْ يَطْوَعَ لُغَتَهُ الْبَنَائِيَّةَ لِتَكُونَ لُغَةً مُوَاجِهَةً، وَاهْتِمَامُهُ بِالْفِكْرَةِ الْفَضَائِلِيَّةِ لَا يَدْفَعُهُ إِلَى الْإِغْرَاقِ فِي فِلْسَفَتِهَا، شَأْنُهُ فِي ذَلِكَ شَأْنُ شُعْرَاءِ الْمَعَانِي. وَالشَّاعِرُ يَصْنَعُ عَالَمَهُ مِنَ الْحَقِيقَةِ، وَلَيْسَ مِنَ الْأَوْهَامِ الْمُغْرِقَةِ فِي التَّصَوُّرَاتِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْحَقِيقَةِ، وَمَا عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَصْهَرَ الْمَعْرِفَةَ الذَّهْنِيَّةَ فِي مِصْهَرِ الْوُجْدَانِ، لِيُخْرِجَ لَكَ شِعْرًا عَرَبِيًّا اللَّسَانَ.

لَقَدْ وَسَمَ بِأَشْرَاحِ شِعْرِهِ بِمِيسَمِهِ الْخَاصِّ، وَالتَّفَرُّدِ الشَّعْرِيِّ هُوَ أَنْ يَكُونَ الشَّاعِرُ مُنْتَمِيًّا إِلَى قَضِيَّةٍ، وَإِلَى تَصَوُّرٍ يَنْطَلِقُ مِنْهُ وَيَعُودُ إِلَيْهِ، بِمَا يَحْمِلُ مِنْ أَفْكَارٍ وَتَصَوُّرَاتٍ جَدِيدَةٍ، وَأَنْ يَكُونَ صَاحِبَ مَوْقِفٍ يُؤَكِّدُهُ، وَيُوسِّعُهُ مِنْ خِلَالِ تَوْسِيعِ نَظَرَتِهِ إِلَى الْحَيَاةِ، وَأَنْ يَكُونَ صَاحِبَ رِسَالَةٍ إِنْسَانِيَّةٍ هَادِفَةٍ، وَأَنْ يَنْتَصِرَ عَلَى مُشْكَلَاتِهِ بِقُوَّةِ الْإِرَادَةِ وَالْإِصْرَارِ عَلَى الْوُصُولِ إِلَى الْغَايَاتِ، وَالْأَهْدَافِ الْكُبْرَى الَّتِي يَتَطَلَّعُ إِلَيْهَا الْإِنْسَانُ الْفَاعِلُ عَلَى مَسَرِّحِ الْحَيَاةِ بِصِدْقٍ، وَإِخْلَاصٍ لِمَبَادِنِهِ وَقِيمِهِ.

وَفِي شِعْرِ بِأَشْرَاحِ رُوحِهِ الْمُنْطَلِقَةُ إِلَى الْبَحْثِ عَنِ الْأَحْسَنِ وَالْأَفْضَلِ وَالْأَقْوَى، وَفِيهِ رُؤْيَاهُ الْخَاصَّةُ لِلْأَشْيَاءِ، وَصَوْتُهُ الْمُسْتَقِلُّ الَّذِي لَمْ يَتَدَاخَلَ مَعَ أَصْوَاتٍ غَيْرِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ، فِيهِ رُوحُهُ الْحَزِينَةُ أَحْيَانًا، وَالسَّعِيدَةُ حِينًا، وَفِيهِ تَمَوُّجَاتُ الْغَرِيزَةِ بِكُلِّ مَا يَعْتَرِضُهَا مِنْ أَفْرَاحٍ، وَفِيهِ حِدَّةُ الشُّعْرَاءِ، وَرَجَاحَةُ الْعُقَلَاءِ.

إِنَّ الْمُتَتَبِعَ لِقَصَائِدِ الشَّاعِرِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَشْرَاحِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَمْتَعَ وَيَسْتَوْحِيَ مَا تَرْمُزُ إِلَيْهِ قَصَائِدُ الدِّيَّانِ بِمَا يَحْمِلُهُ مِنْ مَضَامِينٍ شِعْرِيَّةٍ مَحْمُودَةٍ تَنُمُّ عَنِ الصَّدْقِ الَّذِي لَا

تَشُوبُهُ مُوَارَبَةٌ أَوْ نِفَاقٌ، فَالْمَعَانِي الْإِيحَائِيَّةُ تَأْخُذُكَ إِلَى أَعْمَاقِ الْبَحَارِ، إِذَا كَانَ هُنَاكَ مَنْ يُحَسِّنُ الْعُوصَ، لِيَجِدَ مِنْ لَالِي الشَّعْرِ الثَّمِينِ مَا يَسْتَهْوِيهِ، وَكُلَّمَا تَعَمَّقَ فِي الْعُوصِ اكْتَشَفَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بِإِسْرَاحِيلَ يُمَثِّلُ ظَاهِرَةً شِعْرِيَّةً لَهَا إِيقَاعُهَا وَنَبْضُهَا الشُّعُورِيُّ الْخَلَاقُ الَّذِي يُجَسِّدُ الصَّدَقَ الْفَنِّيَّ فِي الْأُسْلُوبِ وَالْمُضْمُونِ، بِحَيْثُ أَصْبَحَ لَهُ عَالَمُهُ وَهُوِيَّتُهُ وَتَجَرَّبَتْهُ الشُّعْرِيَّةُ الْخَاصَّةُ بِهِ، بِمَا تُثِيرُهُ مِنْ إعْجَابٍ، فَتُحَسُّ بِأَنَّكَ تَسْأَلُ نَحْوَ مَضَامِينِ شِعْرِيَّةٍ ثَرِيَّةٍ بِالتَّجَارِبِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْفَلَسَفِيَّةِ وَالْوَطَنِيَّةِ وَالتَّرَاثِيَّةِ وَالْقَصَصِيَّةِ، كُلُّ ذَلِكَ يَحْمِلُ مَعْنَى الشَّعْرِ الصَّادِقِ الْمُوَحِّي، وَقَدْ أَلَحَّ الشَّاعِرُ عَبْدُ اللَّهِ بِإِسْرَاحِيلَ فِي الْوُلُوجِ إِلَى جَمِيعِ ضُرُوبِ الشَّعْرِ وَفُنُونِهِ، لَمْ تُعَوِّزْهُ اللَّغَةُ الشَّاعِرَةُ، فَكَانَ يَحْوِي مِنْ نَفِيسِ الدَّرِّ الْبَلَاغِيِّ الَّذِي صَاغَهُ فَأَحْسَنَ سَبْكُهُ، فَاسْتَنَارَ بِذَلِكَ أَنْظَارَ الْمُهْتَمِّينَ وَالْدَّارِسِينَ، وَاسْتَطَاعَ اسْتِنطاقَ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ فِي عَصْرِ عَاشِهِ، لِيَسْجَلَ دَقَائِقَهُ وَيَكُونَ شَاهِدًا عَلَيْهِ وَمَوْثَرًا فِي أَحْدَاثِهِ وَتَارِيخِهِ، فَيُخْرِجَ لَنَا هَذِهِ الرِّوَاغَ مِنَ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي يُؤَكِّدُ أَنَّ الشَّعْرَ لَيْسَ أَلْفَاظًا يَرْكَبُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، لِيَقُولَ نَاطِمُهَا: إِنِّي مِنْ عِدَادِ الشُّعْرَاءِ، لَا، فَالشَّعْرُ لَدَى بِإِسْرَاحِيلَ مُوهَبَةٌ فِطْرِيَّةٌ، وَمَسْئُولِيَّةٌ فَنِّيَّةٌ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ لِكُلِّ مَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ قَصَائِدُ الدِّيَّوَانِ مِنْ إِحْسَاسٍ دِينِيٍّ وَوَطَنِيٍّ وَقَوْمِيٍّ وَإِنْسَانِيٍّ وَأَخْلَاقِيٍّ.



مَنَابِرُ الْفَجْرِ



الإهداء

يَا رَوْضَتِي الْأَحْلَى
يَا فَرْحَتِي الْأُولَى
وَبَرِّيقَ أَيَّامِي
أَغْفَلْتُ أَحْلَامِي
أَبْصَرْتُ آمَالِي
فَبَزَغْتَ لِلدُّنْيَا
أَشْعَلْتَنِي حُبًّا
يَا كُلَّ تَارِيخِي
يَا أُمَّ أَبْنَائِي
لَمْ أَنْسَ يَا عُمْرِي
شَارَكْتَنِي هَمِّي
وَمَشَيْتُ مَشْوَارِي
يَا فِتْنَتِي الْأَعْلَى
وَبِعَقْلِكَ الْأَذْكَى
بَلْ أَنْتَ مُلْهِمَتِي
شِعْرِي الَّذِي غَنَى
بِالْحُبِّ أَهْدِيهِ

يَا رَوْعَةَ النَّبْتِ
فِي رِحْلَةِ الْوَقْتِ
وَطُفُولَتِي أَنْتِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِي
مِنْ يَوْمٍ أَنْ جِئْتِ
ضَوْءًا عَلَى الْمَقْتِ
وَالشُّوقُ مُسْتَعْتِ
مَجْدِي الَّذِي صُنْتَ
يَا رَوْضَةَ الْبَيْتِ
مَا قَدْ تَحَمَّلْتِ
عُمْرًا وَمَا زِلْتِ
صَغْبًا وَمَا هُنْتَ
يَا حُلْوَةَ السَّمْتِ
وَتَقَافَةَ الصَّمْتِ
قَبْلًا وَمَا زِلْتِ
فِي أَصْدَقِ الصَّوْتِ
وَرَدًّا كَمَا شِئْتَ

الاستنبات

فِي الْبِدَايَةِ كُنْتُ صَوْتًا أَجْتَلِي لِلْكَلامِ لُغَةً وَأَمْثَلَةً فَاسْتَنْبْتُ عَقْلَ الْمَعَانِي
وَاللُّغَةَ الَّتِي كَانَتْ أَبِي عَلَّمَتْنِي أَنَّ أُمِّي مَنْطِقِي الْأَوَّلُ وَلُثْغَةُ الْمَهْدِ بَيْتِي

الْوَطَنُ

وَطَنِي أَيَا أَنْشُودَةَ الْعَصْرِ
يَا كَوْكَبًا يَهْدِي عَوَالِمَنَا
يَا عَيْدَكَ الْأَحْلَى مِنَ الزَّهْرِ
وَجَلَالَةَ الْبَيْتَيْنِ نُورُ هُدًى
وَمَهَابَةً أَحْيَا نَفَائِسَهَا
مُذْ كَانَتْ الْأَيَّامُ وَاجِمَةً
قَلْبُ السَّمَاحَةِ فِي سَرِيرَتِهِ
وَبَنُوهُ أَوْرَادٌ بِدَوْحَتِنَا
قَدْ شَيَّدُوا التَّارِيخَ أَغْمِدَةً
بَلَدِي وَمَمْلَكَتِي وَعَاشِقَتِي
وَمَطَالِعَ الْأَنْوَارِ لِلْفَجْرِ
وَمَنَارَةً يَعْلو بِهَا فَخْرِي
فِي رَوْضَةٍ أَنْسَامُهَا تُغْرِي
مَنْ رَحَلَةَ التَّوْحِيدِ يَسْتَفْرِي
عَبْدُ الْعَزِيزِ الْقَرْمُ بِالنَّضْرِ
يَسْتَبْدِلُ الْأَغْسَارَ بِالْيُسْرِ
تَزْهُو عَلَى الْأَيَّامِ بِالْبِشْرِ
أَنْسَامُهُمْ تَسْرِي مِنَ الْعَطْرِ
فَحُرُوفُهُ مِنْ رَائِعِ الطُّهْرِ
يَا وَجْهَ مِيلَادِي وَيَا عُمْرِي

القارِءُ

عَارُهُ فَاضِحٌ يُوَارِي السَّكِينَةَ
وَلَوَى -بَعْدَ- عَنْقَهَا كَيْ يُلِينَهُ
وَعَرِيقُ الْأَهْوَاءِ بَيْنَ السَّفِينَةِ
أَمَحَلَ الرُّؤُوسَ وَالسَّوَاقِي الْحَزِينَةَ
كَانَ لِلْحُبِّ نَشْوَةٌ كَانَ زِينَةُ
وَارْتِدَادُ الصَّدَى يَلْفُ سَكُونَهُ
عُ وَأَضَحَتْ جَرِيحَةً وَمَهِينَةَ
كَذَابُ الْمَدِيحِ أَضْحَى حَنِينَهُ
قَدْ أَبَاحَ الْهَوَانَ أَمْسَى قَرِينَهُ
وَنُفُوسُ الرِّجَالِ أَضَحَتْ طَعِينَةَ
وَجَاعَتْ وَجُوعَهَا لَنْ يُدِينَهُ
كَيْفَ صَارَ النَّعِيمُ نَبْتِ الضَّغِينَةِ
فُ وَكَادَ الْأَسَى يَهْزُ عَرِينَهُ
وَنَفْسٌ تَمُوتُ وَهِيَ طَعِينَةُ
لِيُضْحِيَ الْمَسُودُ فِيهَا الرَّهِينَةَ
وَلَا يَقْتَرِي الْقُلُوبَ الْأَمِينَةَ
وَالْمَوَاحِشَ وَالْوُجُوهَ اللَّعِينَةَ
وَعُمُرُ النُّزُوقِ أَضْحَى فُتُونَهُ
تَتَهَاوَى بِهِ الْعُرُوشُ الْمَكِينَةَ

مَرَدَ الظُّلْمِ حَوْلَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ
ضَمَّهَا مَارِدٌ عَتِيٌّ شَدِيدٌ
وَسَرَتْ رِعْشَةُ الْخَطَايَا إِلَيْهَا
لَا رَبِيعُ الْأَيَّامِ يَرْزُو إِلَيْهَا
وَالْأَغَارِيدُ وَالتَّصَابِي وَعُمُرُ
سَفَتِ الرِّيحُ وَالْأَمَانِي تَجَافَتْ
وَالْوُجُوهُ السَّمَرَاءُ أَسَكَّتْهَا الرُّؤُ
وَالْحَدِيثُ الصَّمُوتُ وَالْأَمَلُ الْوَاهِي
هَكَذَا الْمَارِدُ الْمُتَوَجُّعُ ظُلْمًا
وَإِذَا رِحْلَةُ السَّمَاحِ تَوَارَتْ
ظَمِئَتْ لِلدَّمَاءِ أَلْهَبَهَا الْقَهْرُ
كَيْفَ عَاشُوا مَعَ الْحَيَاةِ كِرَامًا
هَيْبَةً تِلْكَ ثُمَّ سَاوَرَهَا الضُّعْفُ
هَيْبَةً تِلْكَ حَيْثُ جَانَبَهَا الْحَقُّ
هَيْبَةً تِلْكَ حِينَ تَنْتَظِرُ الْوَادُ
مَارِدٌ ذَاكَ لَا يُشْبِهُ الْجِنَّ
الشَّيَاطِينُ وَالْبَغَايَا نَدَامَى
وَقَتُّهُ فَارِغُ الْفُؤَادِ مِنَ الْهَمِّ
وَإِذَا سَاعَةُ الْحَصَادِ تَرَاءَتْ

عَصْرُ النَّبِيِّ

وَبَيْنَ قَطْفِ السَّنَا نَارَ وَحْجَابٍ
أَنْ يَلْتَقِيَ حُلْمٌ فِينَا وَآرَابُ
وَبَعْضُهُ الظُّلْمُ أَشْبَاحُ وَأَنْيَابُ
يُدِيرُهَا مِنْ عَتَاةِ الْكُفْرِ أَذْنَابُ
وَكُلُّهُمْ فِي زَمَانِ الضِّيمِ أَغْرَابُ
وَصَوْتُهَا فِي مَهَبِّ الرِّيحِ جَوَابُ
وَعُمُرُهَا فِي زَمَانِ النَّبِيِّ أَوْصَابُ
لَكِنَّهَا فِي عُيُونِ الْجَهْلِ أَطْيَابُ
وَكَمْ يَسُودُ بِهَا فَدَمٌ وَنَهَابُ
وَمِنْ فُنُونِ الرَّدَى فَتْكٌ وَإِرْهَابُ
تُحِيطُنَا مِنْهُ أَهْوَالٌ وَأَعْطَابُ
وَنَحْنُ فِي لُجَجِ الْأَمْوَاجِ أَشْرَابُ
وَكَمْ يُخَاتِلُنَا فِي الْوَعْدِ كَذَابُ
وَنَحْنُ فِي نَظَرِ الْأَعْدَاءِ أَسْلَابُ
وَلَا النَّصَارَى لَهُ خِلٌّ وَأَصْحَابُ
وَشِرْعَةُ الْغَابِ مَفْتُوحٌ لَهَا بَابُ
فَكَيْفَ يَشْقَى بِهِمْ دَهْرٌ وَأَحْبَابُ
وَنَحْنُ لِلْسَيْفِ يَوْمَ النَّفْعِ أَرْبَابُ
وَفِيكُمْ لَوْجُوهُ الْغَدْرِ أَتْرَابُ
وَلَيْتَكُمْ مِنْ زَمَانِ النَّبِيِّ أَخْشَابُ

يَا دُمِيَّةَ الْحُسَنِ بَيْنَ الْحَبِّ أَبْوَابُ
يَرُوقُ لِي إِنْ سَرَى طَيْفٌ بِخَاطِرَتِي
لَكِنَّنَا فِي زَمَانٍ بَعْضُهُ مِرْقُ
وَبَعْضُهُ الْمَوْتُ إِعْصَارٌ وَقَارِعَةٌ
جَثَّتْ عَلَى الْوَهْنِ أَنْفَاسٌ مُحْطَمَةٌ
تَبِيعُ لِلْقَهْرِ أَسْمَالًا مُبَلَّلَةً
شَرَابُهَا مِنْ جُرُوحِ الصَّمْتِ تَنْهَلُهُ
تَرَى الدَّوَاهِي وَقَدْ سَاءَتْ مَلَامِسُهَا
عَصَائِبُ تَنْثُرُ الْأَفْكَارَ قَاتِلَةً
تُثِيرُ فِي عَظْفِهَا الدَّاهِي مَشَاعِرَنَا
عَلَى الْمَلَالَةِ دَهْرٌ كَمْ يُورِّقُنَا
يَقُودُنَا لِخِصَمِّ تَاهٍ آخِرُهُ
مَاذَا جَنَيْنَا وَدَاعِي السَّلْمِ يَنْظُرُنَا
نَسْتَمِطِرُ النَّصْرَ فِي دُنْيَا مُعْرِبِدَةٍ
مَا صَانَ (صِهْيُونُ) لِلْإِسْلَامِ حُرْمَتَهُ
أَفْكَارُ (مَاسُونُ) تَحْيَا فِي ضَمَائِرِهِمْ
وَالْعَالَمُ الْيَوْمَ يَخْشَى مِنْ جَرَائِمِهِمْ
يَا قَوْمَ صِهْيُونِ مَا هَانَتْ عَزَائِمُنَا
أَضَلَّكُمْ مِثْلَمَا قَدْ ضَلَّ سَامِرُكُمْ
يَا لَيْتَ فِرْعَوْنَ قَدْ أَوْدَى بِسَيِّئِكُمْ

لَقَدْ تَسَاوَى بِكُمْ فِرْعَوْنُ مَنزِلَةً
مَا أَخْطَأْتَكُمْ عُيُونُ الدَّهْرِ فِي حَذَرٍ
يَا قُدْسَنَا الطَّاهِرَ الشَّاوِيَّ عَلَى أَمَلٍ
يَوْمُ الْخَلَاصِ دَنَا وَالنَّارُ عَاصِفَةٌ
إِخْوَانُنَا فِي جَمِيعِ الْأَرْضِ مَا جَبُنُوا
نَسْتَلْهُمْ الصَّوْتِ مِنْ دَاعٍ يُجْمَعُنَا
لَمْ يَبْقَ عَهْدٌ وَمِيثَاقٌ نُؤْمَلُهُ
كَيْفَ السَّلَامِ مَعَ الْبَاغِي وَمَا رَغِمَتْ
كَيْفَ السَّلَامِ وَدَيْنُ اللَّهِ حُجَّتِنَا
كَيْفَ السَّلَامِ نَبِيِّ اللَّهِ حَذَرْنَا
فَشِرْعَةُ اللَّهِ عَدْلٌ فِي خَلَائِقِهِ
أَحْلَامُهُمْ أَنْ يَسُودُوا بَيْنَ أُمَّتِنَا
أَضْغَاثُ وَهْمٍ وَمَا لِلَّوْهَمِ آخِرَةٌ
قُلْ لِلْيَهُودِ وَقَدْ بَانَ تَعَالِيَهُمْ
يَا إِخْوَةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَحَدَّنَا
أَمَانُنَا فِي رَحَابِ الْخُلْدِ وَارِفَةٍ
أَرْضِ الْحَنَانِ وَقَدْ رَفَّتْ بَيَارِقُهَا
يَا أُمَّةَ الْحَقِّ رَأَيْتَ فَوْقَنَا لُجْجَ
يَا كَمْ تَأْجِجُ نَارٍ فِي مَدَائِنِنَا
مَا لِلْعُدَاةِ وَقَدْ بَانَ دَخَائِلُهَا
تَسْقِي فَنَشْرَبُ أَعْذَارًا مُنَمَّعَةً
تَحِيكُ مِنْ جَنْفِ الْأَرْزَاءِ مُحْتَنَنَةً

وَكُلُّكُمْ لِدَمَارِ الْخَلْقِ أَسْبَابُ
وَقَدْ تَنَادَتْ بِكُمْ لِلْعَدْرِ أَصْلَابُ
أَنْسَامُهُ لِلْفِدَا نَضْرُ وَتَرْحَابُ
وَالْمُسْلِمُونَ عَنِ الثَّارَاتِ مَا غَابُوا
وَمَا تَوَارَى بِهِمْ حَقٌّ وَمَا عَابُوا
وَكُلُّنَا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ طُلَابُ
كَمَا يُسَاوِمُنَا بِالْبَخْسِ نَصَابُ
مِنَّا النُّفُوسُ وَرَوْضُ الْمَوْتِ مِعْشَابُ
كَمْ يَمْكُرُونَ وَمَكْرُ اللَّهِ غَلَابُ
إِنَّ الْيَهُودَ بَنَبَذِ الْعَهْدِ قَدْ خَابُوا
وَشِرْعَةُ الظُّلَمِ يَرْوِي هَوْلَهَا الْغَابُ
يَقُودُهُمْ فِي طَرِيقِ الْوَهْمِ عَرَابُ
وَلَيْسَ يُجْدِي مَعَ الْجُهَالِ آدَابُ
نَحْنُ الْأَسْوَدُ وَلِلْهَيْجَاءِ خُطَابُ
لَا لَنْ يُفَرِّقَنَا فِي اللَّهِ أَحْسَابُ
وَنَحْنُ لِلْحَقِّ حُرَّاسُ وَنُؤَابُ
رِيَاضُهَا مُثْمِرَاتٌ وَهِيَ أَغْنَابُ
وَنَحْنُ فِي أَلْقِ الْإِسْلَامِ أَطْنَابُ
يُشِيرُهَا حَاقِدٌ فِينَا وَمُزْتَابُ
شَرَابُهَا مِنْ صُنُوفِ الشَّرِّ أَكْوَابُ
لَا الرُّشْدُ أَيْقَظُهُمْ يَوْمًا وَمَا ثَابُوا
مِنْ كُلِّ زَيْفٍ لَهَا لَوْنٌ وَأَثْوَابُ

يَهْوُلُنَا زَعْمُ أَفَّاكَ يُخَادِعُنَا
 إِنَّ الْمَظَالِمَ مَا ضَلَّتْ مَصَائِرُنَا
 يَغْتَالُنَا الصَّرْبُ مَا ضَجَّتْ جَوَانِحُنَا
 مَا يَنْتَهِي أَلَمٌ إِلَّا عَلَى أَلَمٍ
 كَمْ يَزْعُمُونَ بِنَانَا مِنْ صَنَائِعِهِمْ
 عُرْبٌ وَلِلدَّهْرِ أَبْصَارٌ تُنَاطِرُنَا
 كُلُّ الْعُرُوشِ تَهَاوَتْ فِي مَدَائِنِهَا
 تَدْعُو إِلَى اللَّهِ أَبْصَارٌ وَأَفْسِدَةُ
 مَوَاكِبٍ مِنْ شِدَادِ الْخَيْلِ تَحْمِلُهَا
 سَادَ الزَّمَانُ بِنَا يَوْمًا عَلَى أُمَمٍ
 تَضَوَّعَتْ مِنْ أَرِيحِ الدَّهْرِ هَامِتًا
 يَا ضَيْعَةَ الرُّشْدِ إِنْ أَضَحَتْ رَغَائِبُنَا
 أَوْ قَارَعَتْنَا عُقُولُ كُلِّهَا وَهْنٌ
 فَالِدَّهْرُ لَا يَقْتَرِي وَجْهًا يُؤْتِمُّهُ
 قَدْ نَلْتَقِي أَمَلًا يَوْمًا يُظِلُّلُنَا
 وَقَدْ يَعُودُ لَنَا مَجْدٌ نُبَارِكُهُ
 مَتَى يَرِفُ السَّنَا طِينًا يُرَاوِدُنَا
 وَجْهَ الْعُرُوبَةِ وَالْإِسْلَامِ رَائِدُهَا
 جِنَّا إِلَيْكَ إِلَهَ الْخَلْقِ فِي خَجَلٍ
 لَا تَعْدِلُونِي إِذَا مَا صَحْتُ مِنَ أَلَمِي
 غَدًا سَتُشْرِقُ بِالْأَفْرَاحِ أُمْتُنَا
 سَيَبْنِي الْفِكْرُ أَجْيَالًا مَعَاقِلُهَا

وَكُلُّ حِينٍ يُثِيرُ الْوَجْدَ قَصَابُ
 وَمَا تَجَافَى عَنِ الثَّارَاتِ هَيَابُ
 وَمَا تَنَادَى إِلَى الشَّيْشَانِ غِيَابُ
 وَالْجُرْحُ فِينَا وَلِلْأَعْدَاءِ إِعْجَابُ
 وَأَنَّنَا فِي عُيُونِ الْحَقْدِ أَغْرَابُ
 وَنَحْنُ فِي قِمَمِ التَّارِيخِ أَقْطَابُ
 وَأَشْرَقَتْ بِضِيَاءِ الْحَقِّ أَلْبَابُ
 وَكَوْثُرَ الْعَدْلِ بِالإِسْلَامِ يَسَابُ
 وَفَارِسُ فِي وَجْهِهِ الْكُفْرِ وَثَابُ
 آثَارُهُ لِلرُّؤْيَى وَرَدُّ وَلِبْلَابُ
 وَصَوَّحَتْ مِنْ لَهَيْبِ الْوَجْدِ أَجْنَابُ
 وَأَذُ الطُّمُوحِ.. وَعُمُرُ السَّبْقِ أَوْشَابُ
 أَوْ سَاوَرْتُنَا بِكُثْرِ الظَّنِّ أَحْبَابُ
 وَلَا يَرُومُ النَّدَى فَخْرٌ وَأَنْسَابُ
 وَتَرْتَقِي فِي رِحَابِ الْعُمَرِ أَعْتَابُ
 يُضِيئُنَا فِي رِحَابِ الْقُدْسِ مِخْرَابُ
 وَتَسْتَرِيحُ مِنَ الْأَوْهَامِ أَغْصَابُ
 وَسُنَّةُ الْمُصْطَفَى هَدْيٌ وَإِخْصَابُ
 وَأَنْتَ يَا رَبُّ حَنَّانٌ وَتَوَّابُ
 فَإِنَّكُمْ لَجُفُونِ الْعَيْنِ أَهْدَابُ
 إِنْ جَمَعْتُنَا عَلَى الْإِخْلَاصِ أَسْبَابُ
 خَيْلٌ وَجُنْدٌ وَأَسْيَافٌ وَأَنْشَابُ

حَقَّدَ الطُّغَاةَ وَلَيْلُ الظُّلَمِ يَنْجَابُ
وَلَا يُغَيِّرُ عَلَى الْأَوْطَانِ نَهَابُ
خَوْضَ الْمَنَايَا وَمَا أَلَوَى بِنَا الصَّابُ
وَأَنَّنَا لِبُلُوغِ الشَّأْوِ رُكَّابُ
فَهَلْ يُعِيدُ صَلاَحَ الدِّينِ أَنْجَابُ
وَالْأَرْضُ يَغْنَى بِهَا طَيْرٌ وَأَعْشَابُ
مَا اسْتَغْلَقَتْ بَيْنَنَا لِلْفِكْرِ أَبْوَابُ
قَدْ يَلْتَقِي فِي شَتَاتِ الْعَصْرِ أَحْبَابُ
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْخَيْرِ وَهَّابُ

وَيَسْحَقُ الْهَوُلُ إِنْ جَدَّتْ عَزَائِمُنَا
فَمَا يَجُوسُ دِيَارَ الْعُرْبِ مُحْتَقِرُ
لَا نَزْتِضِي الذُّلَّ حَتَّى لَوْ يُجَشِّمُنَا
يَا فَارِسَ الْحَقِّ خَيْلُ النَّصْرِ وَاقِفَةٌ
قَدْ شَفَّنَا الصَّبْرُ أَعْوَامًا وَأَزْمَنَةً
سَنَنْهَلُ الْحُبَّ أَقْداحًا مُعْتَقَةً
وَإِنْ تَخَابَثَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي حِيلٍ
يَا دُمَيَّةَ الْحُسْنِ لَا تَأْتِي مُعَاذِبَةٌ
لِلَّهِ نَضْرَعُ أَنْ يُعْلِي مَنَائِرَنَا

قِمَّةٌ

أَنْخَافُ؟ مِنْ مَاذَا نَخَافُ؟
 قِمَمٌ تَرْوُحُ وَتَغْتَدِي
 وَلِكُلِّ قُطْرٍ مَذْهَبٌ
 لَمْ نَتَّحِدْ يَوْمًا عَلَى
 لَمْ نَنْتَصِرْ إِلَّا عَلَى
 لَمْ نُعْمِلِ الْفِكْرَ الَّذِي
 مَا بَدُونَنَا وَالْمُنْتَهَى،
 مِنْ بَعْدِ أَنْ دَانَتْ لَنَا
 هَا قَدْ تَبَنَّى أَمْرَنَا
 تَغْتَالِنَا الْأَعْدَاءُ تَضُ
 وَكَأَنَّنا فِي عُرْفِهِمْ
 قُلْ لِلْعُرُوبَةِ: فَاخِرِي
 فِيهَا الْبَيَادِرُ وَالْحَقُّو
 وَالنَّفْطُ يَجْرِي أَنَّهُرًا
 ثَرَوَاتُنَا فِي كُلِّ شَبْ
 مِنَّا الْحَضَارَاتُ ازْدَهَتْ
 وَتَرَاثُ أُمَّتِنَا يَظَلُّ
 كُلُّ الْمَآثِرِ عِنْدَنَا
 صَدَيْتُ عُقُولَ شُعُوبِنَا
 أَنْخَافُ؟ مِنْ مَاذَا نَخَافُ؟
 يَا أُمَّةٌ دُونَ انْتِصَافِ
 وَالرَّأْيِ شَتَّتَهُ اخْتِلَافِ
 يَبْنِي سِيَاسَتَهُ جُزَافِ
 نَبْذِ الْقَطِيعَةَ وَالْخِلَافِ
 حَرْبِ الْأَقَارِبِ وَالرَّهَافِ
 يَرْوِي الْعُقُولَ مِنَ الْجَفَافِ
 وَعَدُونَا بِالْعِلْمِ طَافِ
 جُلُّ الْمَمَالِكِ بِاعْتِرَافِ
 بَاغٍ وَأَصْبَحْنَا الضُّعَافِ
 رَعْنَا بِخُبْتٍ وَاحْتِرَافِ
 بَعْضُ الْأَرَانِبِ وَالْخِرَافِ
 فَبِلَادُنَا أَحْلَى الضُّفَافِ
 لُ وَجَنَّةٌ تَحْوِي الْقِطَافِ
 رِزْقًا إِلَى السُّمْرِ اللَّطَافِ
 رِجَالُ وَزَتْ حَدَّ الْكَفَافِ
 وَالْعِلْمُ أَشْرَقَ ثُمَّ طَافِ
 مَنَائِرًا تُهْنِي الشُّعَافِ
 أَصْدَاءُ أَزْمَانٍ ظِرَافِ
 وَالصَّمْتُ فِي الْأَحْشَاءِ عَافِ
 وَشَرَابُنَا السُّمُّ الزُّعَافِ

أَعْدَادُ أُمَّتِنَا تُثِيحُ
وَبَوَارِجُ تَلْهُو هُنَا
عَضْرِيؤُتْمُهُ الضَّمِيحُ
وَبَوَادِرُ الشَّرِّ الْكَرِيحُ
إِنْ لَمْ نَكُنْ نُورًا وَنَا
إِنْ لَمْ تَعُدْ أَشْلَؤُنَا
سَيْنَالْنَا الْخِزْيُ الَّذِي
وَتَمُوتُ أَرْوَاحُ النُّهَى
وَنَكُونُ سَلْبًا لِلْعِدَا
لَا لَنْ نَهَابَ وَلَنْ نَخَافُ
رُومًا اسْتَشَارَ بِهَا اعْتِسَافُ
وَهُنَاكَ قَمْعٌ وَاقْتِرَافُ
رُقْدٍ اكْتَوَى مِنْهُ الضُّعَافُ
هَ نَحِشُهَا بَعْضُ ارْتِجَافُ
رَا نَغْرِفُ الْحَقَّ اغْتِرَافُ
نَحْوَالْمَحَبَّةِ بِالتِّفَافِ
لَا يَسْتَضِيفُ وَلَا يُضَافُ
فِي الْقَادِمِينَ إِلَى الضُّفَافِ
وَسُنُونَا أَبَدًا عِجَافُ
مَا دَامَ لِلَّهِ انْتِصَافُ

فَهْدٌ

الْفَهْدُ قَلْبٌ لِلْعُرُوبَةِ وَالْهُدَى
وَالْعُمُرُ أَوْزَقُ وَالرِّيَاضُ تَوَرُّدًا
صُنَّتِ الْمَحَارِمُ عَنْ ضَلَالَاتِ الْعِدَا
قَدْ كُنْتَ حَاضِرَهَا وَصِرْتَ لَهَا الْغَدَا
خَلَدَتْهَا فِكْرًا وَأَمْنًا أَوْ فِدَا
طَابَتْ أَمَانِيهِمْ وَطَابَ الْمُفْتَدَى
وَاللَّهُ قَدْ أَعْطَى فَمَا أَمْسَى النَّدَى
نَقَفُوا خُطَاكَ مُسَوِّدًا وَمُمَجِّدًا
نُورُ الْمَجَاهِلِ وَالْمَظَالِمِ وَالْمَدَى
مُتَعَمِّلًا مُتَفَقِّهًا مُتَوَدِّدًا
فَهْدٌ وَمِيلَادُ الزَّمَانِ وَقَدْ شَدَا
مُتَمَلِّكًا مُتَأَلِّقًا مُتَجَدِّدًا
عُنُونُهَا طَهْرٌ تَأَلَّقَ مَسْجِدًا

قُلْ لِلزَّمَانِ، وَلِلْمَكَانِ، وَلِلْمَدَى
عِشْرُونَ عَامًا وَالرَّبِيعُ مَوَاقِبُ
يَا خَادِمَ الْبَيْتَيْنِ يَا ضَوْءَ الْمُنَى
قَدْ رُحْتَ تَبْنِي بِالْعَزِيمَةِ أَنْفُسًا
بِالدِّينِ وَالشَّرْعِ الْخَنيفِ وَحِكْمَةِ
هَذِي الْبِلَادِ رِجَالُهَا وَنِسَاؤُهَا
وَالْخَيْرُ طَوَافٌ عَلَى أَفْيَائِهَا
عِشْرُونَ يَا مَلِكَ الْقُلُوبِ وَإِنَّا
نَلْقَاكَ بِالْعِلْمِ الَّذِي إِشْرَاقُهُ
رَجُلُ السَّلَامِ وَكَانَ فِي عَلَيَّاهِ
فَهْدٌ وَعَزْمٌ فِي الْوَرَى أَصْدَاؤُهُ
هُنَّتْ بِالْمَجْدِ الرَّفِيعِ مُتَوَجِّعًا
بُورُكْتَ يَا وَطَنِي وَطَابَتْ أُمَّةٌ

زَمَنُ الْجَلِيدِ

كَمْ قُلْتُ لَا ... لَا
 إِنَّهُ عَصُرُ انْتِمَاءٍ ..
 وَالصُّبْحُ تَمَّتْ مِثْلَ أَشْبَاحِ الْمَسَاءِ
 لَا لَسْتُ أَعْرِفُ
 هَمَسَ ثَغْرِ الصُّبْحِ فِي أُذُنِ الْمَسَاءِ
 مَا عَادَ يُشْجِينَا سِوَى صَمْتٍ
 وَتُغْرِينَا مَسَافَاتٍ
 وَتُؤَلِّمُنَا جِرَاحَاتٍ
 وَيَنْظُرُ وَجْهَنَا الْمَصْبُوعُ
 مَخْبُوءَ السَّمَاءِ
 كَمْ قُلْتُ: لَا ... لَا
 إِنَّهُ عَصُرُ انْتِمَاءٍ
 فَضْلَ رَبِيعِي
 عَلَى الزَّمَنِ الْجَلِيدِ
 وَأَمْتَدَّ فَوْقَ الظِّلِّ
 أَشْجَارًا لَهَا طَلْعٌ فَرِيدٌ
 لَكِنَّهَا تُسْقَى بِمَاءٍ مِنْ صَدِيدِ
 حَتَّى نَمَا وَجْهٌ أَثِيرِي
 يُضِيءُ فَتَامَةَ الْمَاضِي وَيَنْهَضُ كَالرَّجَاءِ
 وَجْهٌ يُثِيرُ النَّظْرَةَ الْوَلَهَى
 وَيَرْفَعُ رَايَةً لِلْحَقِّ

يَسْتَهْدِي بِهَا الْآتِي الْبَعِيدُ
قَالُوا: هُوَ الْأَمَلُ الْوَحِيدُ
يَسْتَلُّ مِنْ شَبَحِ الْوُجُومِ الضِّيمِ
يَبْذُرُ لِلْوُجُوهِ السُّمْرِ سُبُلَهُ
وَيَسْقِيهَا شُمُوحًا مِنْ جَدِيدِ
وَالْحَصْدُ يَوْمَ الْحَصْدِ
تَارِيخٌ مَجِيدُ
كَبِيرُ الْوَلِيدِ يَشُدُّهُ الْمَجْدُ التَّلِيدُ
لِلْقَادِمِينَ تُعَرِّدُ الشُّطَّانُ
تَسْكُنُ دَمْعَةَ الْأَحْدَاقِ
تَنْطِقُ مِنْ جَلَالِ الصَّمْتِ
تَعْبُرُ مِنْ مَدَارِ الشَّمْسِ
فِي رَكْبِ السُّعُودِ
وَالْخَيْلُ سَابِحَةٌ عَلَى جِسْرِ الْوُعُودِ
كَتَبَتْ سَنَابِكُهَا سُطُورًا لِلْخُلُودِ
هَتَفَ الزَّمَانُ
فَمَنْ تَرَى
قَدْ ذَوَّبَ الزَّمَنَ الْجَلِيدُ؟
وَعَرَفْتُ مَاذَا قَالَ ثَغْرُ الصُّبْحِ فِي أُذُنِ الْمَسَاءِ
وَسَمِعْتُ مَنْ دَقَّ الطُّبُولُ
وَرَأَيْتُ كَوْكَبَةَ الْخَيُْولِ
وَنَظَرْتُ وَجْهَ الْفَارِسِ الْمِغْوَارِ
كَيْفَ أَزَالَ كُلَّ تَفَاهَةِ الْمَاضِي

وَأَشْرَقَ كَالنَّدى بَيْنَ الْحُقُولِ
تَشْتَاقُهُ الْأَنْفَاسُ أَمَلَةً
لِيَزْرَعَهَا وَيَحْصِدَ مِنْ جَدِيدٍ
كَمْ قُلْتُ: لَا ... لَا
إِنَّهُ عَصُرُ انْتِمَاءٍ
هَا قَدْ أَبَانَ الصُّبْحُ أَسْرَارَ السَّمَاءِ
تَسْتَقْبِلُ الصَّخْرَاءُ
أَمْجَادَ الْوَلِيدِ
تَسْتَرْفِدُ الْأَيَّامُ مَاضِيَهَا التَّلِيدِ
وَيُطِلُّ مِنْ قَبَسِ الرُّؤْيَى
عَبْدُ الْعَزِيزِ
وَإِذَا الْبِلَادُ جَمِيعُهَا
عَبْدُ الْعَزِيزِ
كُلُّ الشَّجَاعَةِ، وَالْفَطَانَةِ، وَالتُّقَى
فِي وَصْفِهَا
عَبْدُ الْعَزِيزِ
كُلُّ الْأَمَانَةِ، وَالشَّهَامَةِ، وَالنُّهَى
قَدْ سُمِّيَتْ
عَبْدُ الْعَزِيزِ
كُلُّ الْكِرَامِ مِنَ الرِّجَالِ فَخَارُهُمْ
عَبْدُ الْعَزِيزِ
كُلُّ الْمُلُوكِ بِمَوْطِنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ

مِنْ أَجْلِ تِمَثَالٍ

مِنْ أَجْلِ تِمَثَالٍ صَنَمٍ
يَا أَلْفَ أَهْلًا بِالنَّفَا
أَوْ لَيْتَ لِلْإِنْسَانِ قَدْ
أَوْ لَيْتَنَا مِثْلُ الصُّخْرِ
أَوَاهُ وَالْقُدُسُ الْمُشْرِ
وَمَا ثَرٌّ لِلْمُؤْمِنِ
وَالْمَوْتُ يَقْتَنِصُ النُّفُ
عَصْرُ النِّقَائِضِ إِنَّهُ
مِنْ أَجْلِ تِمَثَالٍ صَنَمٍ
مَا هَبَّ لِلْأَطْفَالِ إِحْدَا
قُتِلُوا عَلَى مَرَأَى الْأَنَا
يَا عُمَرَ أَزْهَارِ تَمُو
أَعْلَى مِنَ التَّمَثَالِ إِنْ
شَتَّانَ بَيْنَ شَجَى يَذُو
مِنْ أَجْلِ تِمَثَالٍ صَنَمٍ
أَيُّ أَحَقُّ بِصَوْنِهِ الْ
الْأَنْهَارِ تَارِيخُ أَفْ
تِلْكَ الْمَآثِرُ قَدْ غَدَتْ
مُنْذُ ابْتَنَى فِرْعَوْنُ فِي
وَحْضَارَةِ الْيَمَنِ السَّعِي

ثَارَتْ حَمِيَّاتُ الْأَمَمِ
قِ وَالْفَ سَهْلًا بِالْقِمَمِ
رَا مِثْلَ أَقْدَارِ الصَّنَمِ
رِ يُطِيفُهَا بَرْدُ النَّسَمِ
رَدْ كَمْ تَأَلَّمَ وَانْهَدَمَ
نَ غَدَتْ مَلَاعِبَ لِلْبَهَمِ
سَ وَمَا رَعَى الْبَاغِي ذِمَمِ
عَصْرُ تَحَرُّكِهِ التُّهَمِ
لَا لِلضَّحَايَا وَالْقِيَمِ
سَاسٌ وَلَمْ يُجِدِ النَّدَمِ
مَ فَمَا بَكَى إِلَّا الْأَلَمِ
تَ وَإِنَّهَا لَحُمٌ وَدَمِ
سَانَ يُذْبَحُ كَالْغَنَمِ
بُ وَبَيْنَ قَلْبٍ يَنْتَقِمِ
أَيْنَ الْمُهِمِّ مِنَ الْأَهَمِ؟
إِنْسَانُ أَمْ تِلْكَ الرَّجْمِ؟
وَأَمْ وَعِلْمٌ بَلْ حِكْمِ؟
بَعْضُ التَّرَاجِمِ لِلْقِدَمِ
مِصْرَ الْحَضَارَةِ وَالْهَرَمِ
دِ وَمَا قَرَأْنَا عَنْ إِزَمِ

مِنْ أَجْلِ تِمَثَالٍ صَنَمٍ وَالذَّهْرُ أَنْفَاسُ الْقَلَمِ
 فَمَا تَرُكَ كَانَتْ تُحَدِّثُ عَنْ زَمَانٍ أَوْ أُمَمٍ
 إِنْسَانُهَا عَمَرُ الدُّنَا وَلِكُلِّ عَصْرِ مَا رَسَمِ
 فَعَلَامٌ نَنْقِمُ مِنْ حِجَا رِكْلُ مَا فِيهَا أَصَمِ
 مَنْ ذَا يَدَيْنِ لِصَخْرَةٍ خَرَسَاءُ تَضْهَرُهَا الْحَمَمِ
 سُبْحَانَ مَنْ ذَرَأَ الْوُجُو دَ وَمَنْ لَهُ الْحَمْدُ الْآتَمِ
 عَصْرُ تَوْهَجٍ بِالْعُقُو لِ فَكَيْفَ يَرْتَادُ الظُّلَمِ
 وَجَمِيعُنَا عَبْدُ الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ مِنْ عَدَمِ

حَجَرٌ

حَجَرٌ.. حَجَرٌ
رَمِيًّا وَصَوَّبَ بِالْحَجَرِ
قَدْ جَاءَ أَشْبَاهُ الْبَشَرِ
مِنْ جَوْرِ هُوَلَا كُو
وَمِنْ حَقْدِ التَّتَرِ
حَتَّى انْتَبَهْنَا
بَيْنَمَا الظُّلُمُ اقْتَدَرُ
جَاءَ الْيَهُودُ
فَأَيْنَ سَيْفُكَ يَا عُمَرُ؟
حَجَرٌ.. حَجَرٌ
رَمِيًّا وَصَوَّبَ بِالْحَجَرِ
وَأَتْرَكَ نُفَايَاتِ الْعَجَرِ
نَارًا تَطَايُرُ بِالشَّرِّ
لَا تَنْتَظِرُ
سَدُّ
وَنَدُّ
وَأَبْتَدُرُ
وَجْهَ الرَّدَى لَا يَعْتَدِرُ
فَلِمَ الْحَذَرُ
وَالْعُمَرُ فِي لُجَجِ الْخَطَرِ
حَجَرٌ.. حَجَرٌ

رَمِيًا وَصَوَّبَ بِالْحَجَرِ
هَذِي الصُّورَ
مَا زِلْتُ أَحْفَظُهَا
لِأَيَّامٍ أُخَرِ
لِلْقَادِمِينَ إِلَى الْحَيَاةِ
يَرَوْنَ أَطْفَالَ الْحَجَرِ
وَيَرَوْنَ أَبْطَالَ
صِغَارًا تُحْتَضِرُ
تَسْمُو وَتَرْتُو
فَوْقَ أَضْوَاءِ الْقَمَرِ
وَصُدُورُهُمْ بَيْنَ الرِّصَاصِ
يُجَدِّلُونَ سَنَا الْقَدَرِ
وَعَدُوَّهُمْ بِالْقَاصِفَاتِ
وَبِالْقَنَابِلِ يَا سَقَرِ
كُونِي لَهُمْ هَوًى
وَنَارًا لَا تَغِيبُ وَلَا تَذَرُ

صَفِّقْ لَهُمْ!

يَا بُئْسَ مَا جَمَعُوا	صَفِّقْ لَهُمْ بَرَعُوا
يَزْهُو بِهِمْ وَرَعُ	قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُهُمْ
لَكِنَّهَا خَدَعُ	أَجْسَامُهُمْ عَجَبُ
وَعِيُونُهُمْ تَبَعُ	وَقُلُوبُهُمْ شِيَعُ
يَنْدَى بِهَا الطَّمَعُ	وَعُقُولُهُمْ وَلَهُ
يَوْمًا وَلَا شَفَعُوا	مَا رَقَّ حَاسِدُهُمْ
بِالْوَهْمِ مَا شَبِعُوا	هَضَمُوا سَخَافَتَهُمْ
وَأَصَابَهُمْ جَزَعُ	وَأَثَارُهُمْ جَهْلُ
بِالْوَهْمِ وَأَنْدَفَعُوا	رَسَمُوا مَلَايِينًا
يَعْلُو وَيَرْتَفِعُ	يَا شَاشَ مِنْدِيلُ
بِالْوَهْمِ تَقْتَنِعُ	قَوْمٌ تُصَدِّقُهُمْ
أَغْرَاهُمُوجَشَعُ	أَغْوَاهُمُوجَدَلُ
أَزْرَى بِهِ الْوَلَعُ	مِنْدِيلُ سَيِّدَةٍ
فِي الْقُدْسِ تَنْقَطِعُ	وَرِقَابُ إِخْوَتِنَا
قَتْلًا وَتَبْتَلِعُ	وَالصَّرْبُ تُوسِعُنَا
شِيشَانُ تَنْصَرِعُ	وَالرُّوسُ تَفْتِكُ وَالشُّ
وَهُوَ يَضْطَنِعُ	فَعَدُونَا يَتَغَابَى
مِنْدِيلُ نَنْخَدِعُ	كَمْ نَحْنُ فِي ثَمَنِ الْ
كَيْفَ نَسْتَمِعُ؟	يَا بَبْغَاءَ حِمَانَا
رَيْنَا وَيَمْتَنِعُ؟	أَوْ كَيْفَ صَوْتُكَ يُغْ

أَقْدَارُنَا لِيَذُرَى الْـ عَلَيَاءِ تَرْتَفِعُ
وَدِيَارُنَا لِكِرَامِ الْـ نَّاسِ تَطْلُعُ
يَا لِسَخَائِمِ تَدُ عُونا فَنَتَّبِعُ
تَبًّا لِحَقْدِهِمْ بِالزَّيْفِ يَنْدَفِعُ
أَحَبَّتِي وَوُجُوهُ النُّورِ تَلْتَمِعُ
ذَا كُلُّ وَجْهِ لَيْئِيمِ النَّفْسِ يَتَضِعُ
عَيْنُ الْإِلَهِ تَرَى الطَّاغِي فَتَقْتَلِعُ
وَالزَّيْفُ يَوْمَ غَدٍ بِاللَّهِ يَنْقَشِعُ
نَشْكُو إِلَيْهِ هُمُومًا وَهُوَ مُطْلِعُ
وَاللَّهُ يَدْفَعُ عَنَّا كَيْدَ مَا صَنَعُوا

لَنْ نَبِيعَ

مَنْ ذَا يُسَاوِمُ أَوْ يَبِيعُ
وَطَنًا كَمَوْطِنِنَا الرَّفِيعِ
حَتَّى وَإِنْ جَارَ الزَّمَانُ
وَإِنْ تَحَرَّقَتِ الضُّلُوعُ
حَتَّى وَإِنْ جَفَّتْ دِمَانَا
لَنْ نَبِيعَ
يَا دُرَّةَ الْأَوْطَانِ
فِي مُهَجِ الْجَمِيعِ
يَا دَوْحَةَ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
يَا وَجْهَ السُّمُوقِ
يَا نِسْمَةً جَذَلَى تَرِفُ
عَلَى الْبَيَادِرِ وَالزُّرُوعِ
فِيكَ الرِّيَاضُ مَوَاكِبُ
بِالنُّورِ تَحْتَضِنُ الرَّبِيعِ
وَطَنِي هُوَ الْخَيْرَاتُ
وَالْحِصْنُ الْمَنِيعُ
هُوَ بَسْمَةٌ تَفْتَرُّ رَاضِيَةً
عَلَى ثَغْرِ الْجُمُوعِ
هُوَ دِيمَةٌ مَا زَالَ مَا طَرَّهَا تُسَاقِيهِ النُّجُوعُ

وَطَنِي أَيَا وَجْهَ السَّنَا
 وَمَنَارَةَ الْحَقِّ الشَّفِيعِ
 يَا مَنْ تَسَامَى لِلذُّرَى
 فَعَلَا وَأَنْجَمُهُ طُلُوعُ
 يَرْتُو إِلَى نُورِ الْهُدَى
 وَيُضِيءُ آلَافَ الشُّمُوعِ
 فِي كُلِّ شَبْرٍ أُمَّةٌ هَشَّ الزَّمَانُ لَهَا مُطِيعُ
 فِي حِكْمَةِ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ
 وَبَسْمَةِ الطِّفْلِ الْوَدِيعِ
 فِي كُلِّ آمَالِ الشَّبَابِ
 مِنَ الْبَنَاتِ إِلَى الْبَنِينَ
 فِي كُلِّ قَلْبٍ بِالتَّقَى
 يُؤْوِي الْمُهْدَمَ وَالصَّرِيعِ
 وَيَكُلُّ أَفْرَاحَ النُّفُوسِ
 نَعِيشُ فِي خَيْرِ مَرِيعِ
 حَمْدًا لَكَ اللَّهُمَّ
 يَا نِعَمَ السَّمِيعِ
 يَا مَنْ لَهُ نَجْوَى الْعِبَادِ
 وَمَنْ لَهُ كُلُّ الْخُضُوعِ
 الْأَمْنُ وَالْإِيمَانُ طَوَافُ
 عَلَى هَذِي الرُّبُوعِ

وَعَزَائِمُ بِالْحُبِّ تَجْزِيهَا
عَلَى حُسْنِ الصَّنِيعِ
شَتَّانَ مَا بَيْنَ الْعَلَا
وَمَوَاطِنِ تَرْضَى الْخُنُوعَ
كَمْ تَشْتَكِي أُمَّمَ تُضَامُ
وَكُلُّ شَكْوَاهَا تَضِيعُ
كَمْ قَدْ تَشَرَّدَ فِي الْمَدَى
سَارٍ عَلَى ظُلْمٍ وَجُوعٍ
كَمْ هَائِمٌ بَيْنَ الْمَدَائِنِ
غَالَهُ بَرْدُ الصَّقِيعِ
كَمْ مَنْ تَمَنَّى مَوْطِنًا
كَجَلَالِ مَوْطِنِنَا الْمَنِيعِ
وَطِنِي وَمِيلَادُ السَّنَا
وَالْبَيْتُ وَالْبَلَدُ الْأَمِينُ
مَنْ ذَا يُبَدِّلُ جِلْدَهُ
مَنْ يَسْتَطِيعُ؟
وَطَنَ الْكَرَامَةِ وَالنَّدَى
لَا.. لَنْ نَبِيعَ

الْبَحْثُ الْأَخِيرُ

كَمْ نَبَحْتُ نَبَحْتُ عَنْ أُمَّةٍ
نَلْتَحِفُ الرِّيحَ عَلَانِيَةً
مَا زَالَ الدَّهْرُ يُحَدِّثُنَا
مَا زَالَ الْمَوْتُ يُحَذِّرُنَا
مَا زَالَ الدِّينُ يُعَلِّمُنَا
مَا زِلْنَا فِي زَمَنِ الْفُرْقَةِ
نَحْتَقِبُ الْأَوْهَامَ الْكُبْرَى
قَدْ كَانَ الْجُوعُ يُشَرِّدُنَا
يَا كُلُّ مَلَائِينَ الْإِخْوَةِ
كَيْفَ الْمَآسَاءُ تَمَزَّقُنَا
تَقْطِفُنَا أَحْقَادُ الْعَادِي
تُغْرِينَا أَشْبَاحُ تَدْمِي
وَالْحُزْنُ السَّاحِقُ يَطْوِينَا
وَالْفِكْرُ السَّاهِرُ يُحْرِقُنَا
مِنْ غَيْرِ عَنَاءٍ يُغْنِينَا
يَحْدُونَا الْبَاغِي يَقْهَرُنَا
يَسْقِينَا أَوْحَالَ الدُّنْيَا
يَأْسُ وَخُنُوعٌ يَزِمِينَا
هَذِي أَوْطَانُكَ يَا سَلْمَى
مَا عَادَ الْعَارُ يُورِّقُنَا
عَنْ أَرْضٍ فِي وَسْطِ الرَّحْمَةِ
نَقْتَاتُ الْمَوْتِ بِلَا رَحْمَةٍ
عَنْ مَجْدٍ صَاغَتْهُ الْحِكْمَةُ
مِنْ شَيْءٍ يَحْدُثُ فِي الْعَتَمَةِ
فَهُنَالِكَ أَهْوَالُ جَمَّةٍ
فِي عَصْرِ تُغْرِيه النَّسْمَةُ
وَنُقَاتِلُ مِنْ أَجْلِ الْبَسْمَةِ
وَالْيَوْمُ تُشَرِّدُنَا النُّعْمَةُ
كَيْفَ التَّرْحَالُ إِلَى الْقِمَّةِ
نَسْتَسْلِمُ نَسْتَرْضِي الظُّلْمَةَ
نَسْتَهْوِي أَلْسِنَةَ الْعُجْمَةِ
نُذَرِكُهَا مِنْ بَعْدِ الْهَجْمَةِ
وَضِبَاعٌ تَأْكُلُنَا لَحْمَةً
وَنُرِيدُ بُلُوعَكَ يَا نَجْمَةَ
إِلَّا بِالنُّومِ وَبِالتُّخْمَةِ
وَيُسَدُّ فِي دَمِنَا سَهْمُهُ
كَدَرًا مَا نَعْرِفُ هَضْمَهُ
وَنُفُوسٌ تَاهَتْ فِي الْعُمَةِ
بِيعَتْ بِالْخَسْفِ وَبِالْوَضْمَةِ
وَالْعَارُ يُحْمِلُنَا إِسْمَهُ

لَا نَعْرِفُ جَمْعًا أَوْ قِسْمَةً
لَا نَعْرِفُ إِلَّا أَنْعَامًا
لَمْ نَذْرُسْ أَثَارًا كَانَتْ
لَوْ نَذَرْنَا آيَاتِ الْقُرْ
لَوْ نَزَجِعُ لِلزَّمَنِ الْمَاضِي
يَا «حَمَزَةٌ» يَا ذَكَرَى النَّخْوَةِ
يَا «طَارِقُ» فِي بَحْرِ عَاتٍ
يَا بَطْلَ الْأَبْطَالِ الْآتِي
قَدْ حَانَ مَجِيئُكَ تُعْلِينَا
نَسْتَعْلِي بِالْدِّينِ الْأَسْمَى
بَلْ ضَرَبْنَا فِي جِسْمِ الْهَمَّةِ
(لِلرُّوْكَ) فَيَا سُوءَ النَّعْمَةِ
بَيْنَ الْأَمْصَارِ لَنَا حُرْمَةٌ
أَنْ وَسْنَةَ «أَحْمَدَ» وَالْعِصْمَةِ
لِلنَّصْرِ لِأَحْبَبِنَا ضَمَّةً
يَا «عُتْبَةُ» يَا وَجْهَ الذِّمَّةِ
مَا خُضْنَا الْمَوْتَ وَلَا النُّقْمَةَ
وَالصَّبْرُ يُسَاقِينَا هَمَّةً
فَيَسُودُ النُّورُ عَلَى الظُّلْمَةِ
وَنَكُونُ عَلَى الْبَاغِي أُمَّةً

يَوْمُ التَّكْرِيمِ

أَلَمْ أَقُلْ لَكَ يَوْمًا إِنَّكَ الْعَلَمُ
حَيَّ الرِّيَاضَ وَقَدْ لَاحَتْ بِشَائِرُهَا
وَحَيَّ أَحْمَدَ حَيَّ الصَّيْدَ فِي وَطَنِ
قَدَّرَ الرِّجَالِ وَقَدَّرَ الْعِلْمَ يَعْرِفُهُ
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّ الْعُمَرَ يَبْتَسِمُ
فَلِلْحُظُوظِ وَمِیْضُ بَيْنَ بَارِقَةٍ
مَا أَنْكَرْتَكَ عُيُونُ الْقَوْمِ قَاطِبَةً
أَهْدَيْتَنَا الزَّهْرَ أَنْسَامًا مُعْطَرَةً
وَمَا انْتَنَيْتَ بِكَاسِ الْحُبِّ تُثْرِعُنَا
مَا غَيَّرْتَكَ اللَّيَالِي رَغَمَ ظُلْمَتِهَا
حَبِيبَنَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ رَائِدَنَا
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ أَطْيَارُ مُغَرَّدَةٍ
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ مَا زَالَ الرَّبِيعُ نَدَى
أَيَقُظْتَنَا مِنْ سُبَاتٍ كَانَ يُنْكِرُنَا
هَنَيْتَ بِالْحُبِّ بَاقَاتٍ مُنَمَّقَةً
بُورِكْتَ هَذَا الَّذِي كُنَّا نُؤَمِّلُهُ
هَذَا وَسَامُ الَّذِي أَعْلَى مَدَائِنُنَا
عَبْدُ الْعَزِيزِ تُغْنِيهِ السُّرَاةُ هُنَا
عَبْدُ الْعَزِيزِ وَدَارُ الْحُبِّ تَجْمَعُنَا
عَبْدُ الْعَزِيزِ كَفَانَا أَنَّهُ مَلِكُ

وَأَنَّ فَضْلَكَ هَذَا الْعِلْمُ وَالْقَلَمُ
وَحَيَّ «سَلْمَانَ» وَجْهًا جَادَهُ الْكَرَمُ
سَمَا بِهِ الْحَقُّ وَالْإِيمَانُ وَالْهِمَمُ
مَنْ كَانَ فِي عِلْمِهِ تَزْهُو بِهِ الْقِمَمُ
وَأَنَّ تَقَادَمَ دَهْرًا سَوْفَ يُحْتَرَمُ
وَلِلْعُلُومِ شُمُوسُ ضَوْوُهَا عَمَمُ
وَأَنْتَ تَطْوِي دُرُوبًا كُلُّهَا قِيمُ
وَمَا سَأَلْنَاكَ مَا التَّجَوَّى وَمَا الْأَلَمُ
وَمَنْهَلُ الْحُبِّ لِلرُّوَادِ يَرْتَسِمُ
وَلَا تَبَدَّلَ فِيكَ الطَّيْبُ وَالشَّمَمُ
يَا أَيُّهَا الْفَذُّ مَا زَلْتُ بِكَ الْقَدَمُ
عَلَى رَفِيفٍ مِنَ الْأَشْوَاقِ تَلْتَمِسُ
وَلَيْسَ يَذْنُو إِلَى أَمْثَالِكَ الْهَرَمُ
وَالْيَوْمَ تَصْحُو الرُّؤَى وَالسَّعْدُ يَبْتَسِمُ
مِنْ كُلِّ زَهْرَةٍ قَلْبٍ صَاغَهَا حُلُمُ
وَاعْشَوْشَبَ الْفِكْرُ وَاسْتَعَلَّتْ بِكَ الْقِمَمُ
حَتَّى رَأْنَا إِلَى الْإِخْلَاصِ نَحْتَكِمُ
مَنْ أَسْعَدَ السَّعْدَ وَانْزَاحَتْ بِهِ الظُّلُمُ
فَكَيْفَ يَنْسَاهُ قَلْبٌ نَابِضٌ وَفَمُ
حَوَى الْفُضِيلَةَ وَهُوَ الْخَيْرُ وَالنَّسَمُ

بِهِ الرِّيَاضَ وَزَانَ الدَّوْحَ وَالْأَكْمَ
وَلْيُشْرَبِ الْحُبَّ كَيْمَا تُشْرِقَ الْهِمَمُ
وَيُشْرِقَ الْعِلْمُ تَسْتَهْدِي بِهِ الْأُمَمُ
وَأَنْتَ قَلْبٌ جَفَاءُ الْحَقْدُ وَالثُّهَمُ
رَبُّ الْعِبَادِ وَأَنْتَ الشَّعْرُ وَالْكَلِمُ

يُهْنِيكَ يُهْنِيكَ «سَلْمَانُ» وَقَدْ شَرُفْتَ
يُهْنِيكَ «أَحْمَدُ» فَلْيُسْقِ الظَّمَاءَ سِنًا
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّ الْجَهْلَ يَنْحَطِمُ
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ يَا «عُثْمَانُ» أَنْتَ نَدَى
وَفَيْتَ فَلْتَهْنَأَنَّ بِالْيُمْنِ بَارَكُهُ

بَيْنُوش

مَدْرِيدُ تَطْلُبُهُ وَالنَّاسُ وَالْقَاضِي
وَاسْتَبَدَلَ الدَّهْرُ مِنْ هَوْلٍ لَأَمْرَاضٍ
قَبْرَ النَّدَامَةِ فِي بُغْضٍ وَإِعْرَاضٍ
وَأَنْتَ كَالشَّلْوِ تَبْدُو بَيْنَ أَنْقَاضٍ
وَأَنْتَ تَشْرَبُ مِنْ صَافِي الدَّمِ الْوَاضِي
تُرْضِي غُرُورَ الْهَوَى فِي قَلْبِكَ الْفَاضِي
عَيْنُ الْأَيَّامِ عَلَى فَقْدٍ وَإِجْهَاضٍ
تَسْتَرْفِدُ الذَّلَّ أَمْ تَسْتَنْطِقُ الْمَاضِي؟
وَأَنْتَ تَفْتِكُ فِي مَالٍ وَأَعْرَاضٍ
كَمْ تَسْتَعِيدُ نَعِيمًا بَعْدَ إِقْرَاضٍ
عَدْلُ يَنْبِرُ زَمَانًا بَعْدَ إِغْمَاضٍ
بَلْ إِنَّهَا النَّارُ تُبْدِي وَجْهَهَا الْغَاضِي
سُحْقًا لِحُجْرٍ مَضَى مِنْ سَيْفِكَ الْمَاضِي

يَا مَنْ يُحَدِّثُنَا عَنْ عَصْرِهِ الْمَاضِي
(بَيْنُوش) هَا إِنَّ رِيَّانَ الشَّبَابِ ذَوَى
قَدْ شَيَّعُوكَ بِلَا مَوْتٍ وَأَنْتَ تَرَى
قَبْلَ الْمَمَاتِ دُعَاةَ الثَّارِ قَدْ وَقَفُوا
أَمَا تَذَكَّرْتَ عَهْدًا كَالْجَحِيمِ مَضَى
كَمْ ذَا سَحَقَتْ جِبَاهًا وَهِيَ عَاجِزَةٌ
تَرَمَلَتْ فِي رِبْعِ الْعُمُرِ بَاكِئَةً
وَالْيَوْمَ تَلْتَمِسُ الْأَعْذَارَ فِي وَجَلٍ
يَا لِلْبَرِيقِ وَقَدْ وَلَّى عَلَى سَفَهٍ
هِيَ الْحَيَاةُ وَمَا تَخْفَى مَصَائِرُهَا
هَيْهَاتَ تَنْجُو وَظَلَمَ النَّاسُ آخِرُهُ
(بَيْنُوش) لَا لَيْسَ وَجْهًا لِلضِّيَاءِ بَدَا
وَأَيُّ عُمُرٍ يُقَاسِي مِنْكَ أَرْذَلُهُ

مِثْوِيَّةُ الْحُبِّ

وَالنَّمِيرَ الْعَذْبَ مَوْفُورَ الْمَعِينِ
وَسَنَا الْأَشْرَاقَ فِي كُلِّ الْعُيُونِ
صَادِقَ الْبُوحِ عَلَى الصَّمْتِ الرَّهِينِ
فِيكَ أَلْحَانًا مِنَ الشَّعْرِ الْمُبِينِ
يُنْشُرُ الْحُبَّ عَلَى الْقَلْبِ الْحَزِينِ
قَدْ سَرَى فِي الْقَلْبِ فِي تَبْضِ الْوَتِينِ
قَبْلَةَ النَّاسِ عَلَى مَرِّ السِّنِينِ
قَبَسُ الْكُونِ وَأَصْدَاءُ الْقُرُونِ
سَبَّحَ اللَّهَ وَأَعْطَى بِالْيَمِينِ
وَانْطَلَقَ الرُّوحُ مِنْ عَصْرِ سَجِينِ
وَهِيَ عُمْرِي وَرَجَائِي وَحَنِينِي
نِعْمَةَ الْأَمْنِ وَمِيرَاثَ الْيَقِينِ
عَنْ نَبِيِّ جَاءَ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ
مُنْزَلًا يَجْلُو غَشَاوَاتِ الْعُيُونِ
شِرْعَةَ اللَّهِ مُضِيًّا فِي الدُّجُونِ
جَهَرَ الْحَقُّ عَلَى هَمْسِ الطَّنِينِ
طَهَّرَ الدُّنْيَا مِنَ الرَّجَسِ الْبَدِينِ
كَبَّرَ اللَّهَ وَدَوَّى بِالرَّيْنِ
وَالصَّحَارِي مُشْرِقَاتُ بِالْأَمِينِ
إِنَّكَ الصَّادِقُ فِي دُنْيَا وَدِينِ

مَوْطِنِي يَا حَبَّةَ الرَّمْلِ الثَّمِينِ
وَالنَّدَى الضَّاحِكُ فِي وَجْهِ الْأَمَانِي
يَا بِلَادِي وَقَصِيدِي فِيكَ يَسْمُو
بُلْبُلٌ يَا دُرَّةَ الْأَوْطَانِ يَشْدُو
يَسْهَرُ اللَّيْلَ عَلَى أَحْلَامِ صُبْحِ
مِنْ بِلَادٍ تَسْكُبُ النُّورَ جَلَالًا
مَوْطِنِي أُمُّ الْقُرَى وَالْبَيْتِ فِيهَا
نَقْتَرِي الْفَخْرَ وَكُلُّ الْفَخْرِ مِنْهَا
كَغَبَةِ اللَّهِ وَنَجْوَى كُلِّ قَلْبٍ
مَهْبِطُ الْوَحْيِ وَمِيثَاقُ الْغِيَارِ
مَوْطِنُ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ قَدَمًا
قَدَسَ اللَّهُ ثَرَاهَا وَحَبَاهَا
وَقَفَ التَّارِيخُ لِلْأَقْوَامِ يَحْكِي
جَاءَهُ «جَبْرِيلُ» بِالْقُرْآنِ وَحْيًا
«أَحْمَدُ» الْهَادِي لِدِينِ اللَّهِ يُعْلِي
جَاءَ بِالْآيَاتِ إِعْجَازًا تَجْلَى
حَطَمَ الشُّرْكَ وَلِلرَّحْمَنِ يَدْعُو
وَسَرَتْ فِي الْكُونِ أَصْدَاءُ لَصُوتِ
بَارَكْتَهُ الرُّوحُ وَالْأَفْلَاكُ نَشْوَى
أَيُّهَا الْمَبْعُوثُ بِالْإِسْلَامِ فِينَا

أَنْتَ يَا بَدْرَ السَّنَا فِي كُلِّ أَرْضٍ
مِنْ «حِرَاءٍ» مُوَكَّبِ الْبُشْرِ تَهَادَى
وَرِحَابِ «الْكُعْبَةِ» الْغُرَاءِ جَذَلَى
يَا رُبَى «يَشْرِبَ» بِالْمُضْدُوقِ تِيهِي
وَابْعَثِي التَّذْكَارَ فِي «أُحَدٍ» وَ«بَدْرِ»
قِلَّةً كَانُوا وَعِنْدَ اللَّهِ كَثُرُ
وَأَجِلِي الطَّرْفَ فِي الْأَبْطَالِ تَرْمِي
يَا رَجَالًا صَدَقُوا الْعَهْدَ وَصَانُوا
قَدْ جَزَاهُمْ رَبُّهُمْ جَنَاتٍ عَدْنٍ
وَبِهِمْ قَادَ الْهُدَى فِي كُلِّ قُطْرٍ
وَإِذَا الْإِسْلَامُ دَارٌ وَمَنَازُ
وَإِذَا «عَبْدُ الْعَزِيزِ» الْفَذُّ يَرْوِي
بَعْدَمَا كَانَتْ بِلَادُ الْعُرَبِ قَفْرًا
يَا بِلَادًا وَحَدَّ اللَّهُ قَرَاهَا
قَدْ نَضَا «عَبْدُ الْعَزِيزِ» السَّيْفَ حَتَّى
وَمَضَى بِالْغَارِ مَوْفُورَ السَّرَايَا
لَمْ يَكُنْ يُعْزَى بِأَمْوَالٍ وَكَسْبٍ
أَشْرَقَ الْبُشْرُ عَلَى الْأَوْطَانِ طُرًّا
وَالْقِفَارُ السُّودُ أَعْلَامُ تَرَاءَتْ
وَالرِّيَاضُ الْبِكْرُ أَنْدَاءٌ وَخَضْبُ
مَلِكِ الْعُرَبِ (أَبَا تُرْكٍ) أَتَاهَا
يَا مُلُوكًا طَيِّبَ اللَّهُ ثَرَاهُمْ

وَيَقِينِي فِي هُدَى اللَّهِ يَقِينِي
عَاطِرًا مِنْ «غَارِ ثُورٍ» لِ«الْحَجُونِ»
وَالصَّفَا بِالسَّعْدِ ضَافٍ بِالْحَنِينِ
بِالنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى هَيَّا اسْتَكِينِي
وَ«حُنَيْنٍ» وَعَلَى «الْخَنْدَقِ» كُونِي
يَا حُشُودًا مِنْ لَدَى الْجَبَّارِ بَيْنِي
زُمْرَةَ الشَّرِّ بِلَا خَوْفٍ أَرِينِي
حُرْمَةَ الْإِسْلَامِ عَنْ جَهْلٍ مَشِينٍ
وَجَزَاهُمْ بِالرِّضَا مِنْ حُورٍ عَيْنٍ
فَتَحَ اللَّهُ بِهِمْ أَقْوَى الْحُصُونِ
شَعَّ كَالشَّمْسِ عَلَى الْكُفْرِ اللَّعِينِ
قِصَّةُ أُخْرَى مِنَ الْفَتْحِ الْمَكِينِ
جَاءَ بِالْخَيْرِ إِلَى شَعْبٍ أَمِينٍ
بَعْدَ لَيْلٍ طَالَ بِالدَّمَاعِ السَّخِينِ
مَزَقَ الضُّيْمَ وَأَقْصَى كُلَّ دُونٍ
وَعَلَا بِالْحَقِّ مَسْنُودَ الْمُتُونِ
سَابَقَ الْجُودَ إِلَى الْبَذْلِ الثَّمِينِ
وَاعْتَنَى الْفَقْرَ وَأَثَرَى بِالْمَدِينِ
أَوْرَقَ الْعُمُرُ بِشَيْبٍ وَبَنِينِ
أَنْشَدَ الدَّهْرُ لَهَا عَذَبَ اللَّحُونِ
بِالْغَطَارِيفِ فَيَا عِزَّ الْعَرِينِ
خَلَدُوا الذِّكْرَ كَعِطْرِ الْيَاسْمِينِ

وَأَتَى الْفَهْدُ وَتَاجُ الْفَخْرِ فَهْدُ
 سَابِقَ الدَّهْرِ وَلِلْأَجْيَالِ يَبْنِي
 لِلْغَدِ السَّارِي حَضَارَاتٍ وَفَجَّرَ
 طَابَتِ الْأَرْضُ هَنَاءً وَنَعِيمًا
 وَالرِّيَاحِينَ وَأَزْهَارَ الْخُزَامَى
 وَالْمَسَاءَاتِ وَأَحْلَامَ الصَّبَايَا
 وَالطُّفُولَاتِ بَرَائَاتٍ تَنَامَتْ
 يَنْشُرُ الْحَظُّ لَنَا عَيْشًا قَرِيرًا
 يَا حَدِيثًا فِي شِفَاهِ الْقَوْمِ حُلُوهَا
 يَا نَبِيلَ الْفِعْلِ وَالْأَيَّامِ تَرْزُو
 مَنْ لَنَا إِلَّاكَ حِينَ الْوَقْتِ يُزْرِي
 خَسِيءَ الْأَعْدَاءِ وَالْأَيَّامِ تَذْرِي
 يَوْمَ أُعْطِينَا وَأَجْزَلْنَا الْعَطَايَا
 أَضْمَرُوا الشَّرَّ وَمَكُرَ اللَّهِ أَقْوَى
 قَدْ حَفِظْنَا هُمْ وَفَاءً وَأَضَاعُوا
 لِلنَّدَى لِلْحُبِّ لِلْإِكْرَامِ نَدْعُو
 وَالنَّدَى وَالْحُبُّ إِيشَارٌ وَغَرَسُ
 شَرَفُ الْأَوْطَانِ يَسْتَعْلِي وَيَقْوَى
 وَالشَّبَابُ الْغَضُّ بِالْأَمَالِ يَسْرِي
 هِمَمٌ تَبْنِي وَلِلْأَمْجَادِ تَسْعَى
 مَنْ أَضَاءَ الْعَزَمَ فِي تِلْكَ النَّوَايَا
 مَا لَنَا وَالِدَّهْرُ أَسِيَافٌ وَحَرْبٌ

صَانِعُ الْمَجْدِ وَرَبُّانُ السَّافِينِ
 قَلْعَةُ الْمَجْدِ وَسَاحَاتِ الْفُنُونِ
 نَضَّرَ السَّعْدُ عَلَى كُلِّ الْغُصُونِ
 مُثْمِرًا مَا بَيْنَ رُؤْمَانٍ وَتَيْنِ
 وَجَنَى النَّخْلِ تَرَاءَى بِالْحُزُونِ
 تَحْتَمِي بِالطُّهْرِ مِنْ عَصْرِ هَجِينِ
 فِي رُبَى الْخَيْرِ وَفِي الْحِرْزِ الْمَصُونِ
 فَلَنَكُنْ حُرَّاسَهُ فِي كُلِّ حِينِ
 يَا سَمُوحَ النَّفْسِ يَا عَالِي الْجَبِينِ
 يَا شِرَاعَ الْخَيْرِ تُعْطِي كُلَّ حِينِ
 تَنْصُرُ الْعَانِي عَلَى الْوَقْتِ الضَّيْنِ
 كَيْفَ أَجْرَيْنَا لَهُمْ عَذَبَ الْعُيُونِ
 وَفَدَيْنَاهُمْ مِنَ الذَّنْبِ السَّمِينِ
 دَفَعَ اللَّهُ بِنَا كَيْدَ الْخَوُونِ
 صَلَةَ الْقُرْبَى فَتَبًّا لِلْقَرِينِ
 نَتَعَالَى عَنْ ضَلَالٍ وَمُجُونِ
 يَخْصِبُ الصَّحْرَاءُ كَالْقَطْرِ الْهَتُونِ
 بِالرَّجَالِ السُّمْرِ حُرَّاسِ الْخُصُونِ
 يَنْهَلُ الْعِلْمُ كُؤُوسًا مِنْ مَعِينِ
 تَرْتَجِي الْفَضْلَ مِنَ الْبَرِّ الْمُعِينِ
 غَيْرُ رَبِّ النَّاسِ ذِي الْعَرْشِ الْمَكِينِ
 وَصِرَاعُ الْعُنْفِ بَيْنَ (الْأَقْرَبِينَ)

أَنْفُسٌ تُغْرَى بِاللَّوَانِ الْخَطَايَا
فِي زَمَانٍ حَرَّرَ الْفِكْرَ وَأَعْلَى
خَابَ مَنْ يَحْيَا عَلَى ظُلْمٍ وَكِبَرٍ
قَدْ تَسَاوَيْنَا لَدَى الرَّحْمَنِ خَلْقًا
مَالِكِ الْمُلْكِ وَكُلِّ النَّاسِ عَبْدٌ
وَحَدَهُ الدِّيَانُ بِالْإِحْسَانِ يَبْقَى
عَشِقَ اللَّاهُونَ أَسْمَارَ الْعَشَايَا
مَا أَضْعَنَّا الْعُمَرَ إِلَّا فِي اجْتِهَادٍ
فَإِذَا ضَاقَ عَلَى الدَّهْرِ مُنَانَا
مَا لَنَا إِلَّا الَّذِي بِالْحَقِّ يَقْضِي
إِنَّهُ الْوَاحِدُ مِنْ فَوْقِ الْبَرَايَا
إِنَّمَا الْأَرْضُ عَدَاوَاتٌ وَشَكْوَى
وَالرِّيَّاحُ النُّكْبُ تُذَكِّيهِمَا الرِّزَايَا
غَابَةُ الْأَرْضِ يَضِجُ الْحَقُّ فِيهَا
تَشْكِي الْقُدُسُ مِنَ الْأَلَامِ دَوْمًا
كَمْ تُدَارِي هَمَّهَا الْعَاتِي وَتَمْضِي
شَفَّهَا الْوَجْدُ وَبِالْأَزْدَالِ تَشْقَى
نَكَصَ الْعَادِي عُهُودَ السَّلْمِ بَغْيًا
بَكَتِ الرِّيحُ عَلَى وَجْهِ الضَّحَايَا
شِرْعَةُ الْغَابِ وَتَرْوِيعُ الْأَيَّامِ
دَمْعَةُ الطِّفْلِ وَأَحْزَانُ الثَّكَالَى
كَمْ تُرَى نَزَعَى عُهُودَ الذُّلِّ رَغْمًا

وَشَتَاتٌ ضَلَّ فِي دَرْبِ الْجُنُونِ
قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ عَنْ ذُلِّ مُهِينٍ
وَيَرَى الْإِنْسَانَ كَالدُّودِ الْمُهِينِ
مُبْدِعَ الْإِنْسَانِ مِنْ مَاءٍ وَطِينٍ
وَلَهُ فِي خَلْقِهِ كُلِّ الشُّؤُونِ
أَمْرُهُ مَا شَاءَ فِي كَافٍ وَنُونٍ
وَعَشِقْنَا نَحْنُ مَا بَعْدَ الْمُنُونِ
وَكِفَاحَ مُشْرِقٍ فِي كُلِّ حِينٍ
وَجَرَعْنَا آلَاهَ مِنْ مَرِّ الظُّنُونِ
وَهُوَ رَبُّ النَّاسِ ذُو الْحَبْلِ الْمَتِينِ
يَرْفَعُ الْحَقَّ عَلَى الزَّيْفِ اللَّعِينِ
وَحُطًى تَلَهَثُ فِي إِثْرِ الشُّجُونِ
تَنْشُرُ الْهَوْلَ بِعُمُرِ الْمُسْتَهِينِ
وَجِرَاحِ الظُّلْمِ فِي قَرْحِ الْجُفُونِ
مَنْ لَهَا إِلَّاكَ يَا نِعَمَ الضَّمِينِ
وَتَرَكَ الْبُرْءَ بِالْقَلْبِ الْحَنُونِ
تَنْفُتُ الْآهَاتِ فِي شَعْبِ طَعِينٍ
وَارْتَضَى الْقَهْرَ عَلَى غَدْرِ مُبِينٍ
وَبَكَى النَّاسُ عَلَى الْعَدْلِ الطَّعِينِ
تَسْتَبِيحُ الْهَوْلَ لِلْحَقِّ الْغَبِينِ
وَنِدَاءُ ضَاعَ فِي جِيمٍ وَسِينِ
كَمْ شَكَا الضَّيْمَ خَدِيدًا لِخَدِيدِ

تَحَامِي فِيكَ أَنْفَاسُ الْحَيَارَى
وَلَأَنْتَ الرُّوضُ أَزْهَارٌ وَوَرْدٌ
فَانْثُرِ الْحُبَّ فَعَيْنُ الْقَوْمِ تَهْفُو
قَدْ خَبَرْتَ الدَّهْرَ إِيمَانًا وَعِلْمًا
كُلُّنَا عِنْدَكَ إِخْوَانٌ وَأَهْلٌ
إِنَّا قَلْبٌ عَلَى الْإِخْلَاصِ يَغْدُو
خَادِمُ الْبَيْتَيْنِ لِلْإِسْلَامِ يَرْعَى
يَا رَعَى اللَّهَ وَلِيَّ الْعَهْدِ يَبْقَى
إِيهِ «عَبَدَ اللَّهَ» عَقْلٌ فِيكَ أَغْرَى
حِكْمَةُ الرَّأْيِ وَمَا أَغْيَاكَ إِلَّا
صَدَقْتَ فِيكَ الرُّؤْيُ نُبْلًا وَنَضْرًا
أَيُّهَا الطُّودُ وَكُلُّ النَّاسِ تَذْرِي
يَكْمُلُ الْعِقْدُ بِسُلْطَانٍ وَيَعْلُو
لَا تَغَيَّرْتُمْ حُمَاةَ الْحَقِّ أَنْتُمْ

فَلَأَنْتَ الْغَيْثُ تَهْمِي بِالْمُزُونِ
وَشَذَاكَ الطَّيْبُ مِنْ عَطْرِ الْفُتُونِ
لِأَيَادِي الْخَيْرِ مَا بَيْنَ الْحُزُونِ
تَزْدَرِي الْجَهْلَ وَتَزْهَوُ بِالْفُطَيْنِ
بَايَعَ الشَّعْبُ عَلَى عَدْلٍ وَدِينِ
عَهْدُنَا لِلْفَهْدِ مِنْ صِدْقِ الْيَقِينِ
وَحُدَّةِ الدِّينِ عَلَى نَهْجِ الْأَمِينِ
أَمَلًا لِلشَّعْبِ فِي ضَيْقٍ وَلِينِ
سَاسَةَ الْعَالَمِ مِنْ غَرْبٍ وَصِينِ
تَنْبِرِي لِلْحَقِّ بِالْفِكْرِ الرَّزِينِ
سَيُفْكَ الْعَدْلُ عَلَى الظُّلْمِ الدِّفِينِ
أَنْتَ السَّاعِدُ لِلْمُلْكِ الْحَصِينِ
وَطَنٌ لِلْمَجْدِ بِالْفِعْلِ الرَّصِينِ
مَشْعَلُ النُّورِ عَلَى دَاجِي السُّكُونِ

الْمَوْتُ الْأَعَزُّ

كَمْ عَدَدُ الْقَتْلَى

لَا تَسْأَلُ

كَمْ عَدَدُ الْجَرْحَى

لَا تَسْأَلُ

كَمْ بَكَتِ الشُّكْلَى

لَا تَسْأَلُ

بَلْ سَلْ

عَنْ أَحْجَارِ الْعُزْلِ

عَنْ وَادِ الْأَطْفَالِ الْجُهْلِ

عَنْ زَهْرِ شَبَابٍ يَسْتَبْسِلُ

لَا تَسْأَلُ وَقْتِي لَا تَسْأَلُ

فَجَوَابِي يَا عَلِمِي يَجْهَلُ

مِنْ أَيِّ الْغَدْرِ

تَلْبَسُ شَيْطَانُ

أَوْ أَقْبَلَ طُوفَانٌ جَلْجَلُ

وَبَائِي قَنَاعَاتٍ نَرْضَى

بِالْغَدْرِ أَوْ الْمَوْتِ الْمُرْسَلِ

بِسَلَامٍ يُضْحِكُ أَطْفَالَ

مَاتُوا بِسَلَامٍ الْمُسْتَقْبَلِ

بِعَوَاصِفٍ تُرْدِي لَا تَبْنِي
إِلَّا لِلْحَقِّدِ وَمَا أُنْزِلُ
يَا يَوْمًا يَا تُبَيِّ يَتَمَهَّلُ
يَا أَمَلًا فِي الْجَفْنِ الْأَكْحَلُ
أَشْرَاطُ الْغَدْرِ وَقَدْ طَافَتْ
كَالرَّيْحِ الْمُرَّةِ كَالْحَنْظَلِ
لَا الْهَوْلُ وَلَا الْجُرْحُ الدَّامِي
يَشْنِينَا عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ
فَتَمَهَّلْ يَوْمًا لَا تَعْجَلْ
يَا يَوْمَ الثَّارِ إِذَا زَلْزَلُ

المِخَنُ

تَقُولُ سَوْفَ تُوَارِي سَوَاةَ الْمِخَنِ
وَلَا رَأَيْتُ زُهُورًا عَطَّرَتْ مُدْنِي
زَهَرَ الشَّبَابِ وَكَمْ يَذُوي مِنَ الْوَهَنِ
عَنْ مَوْطِنٍ مَاتَ مَلْحُودًا بِلَا كَفَنِ
إِلَّا وَجُرْحٌ جَدِيدٌ جَدًّا يَا زَمَنِي
وَالْيَوْمَ ضَاقَتْ مِنَ الْأَغْلَالِ وَالرَّسَنِ
وَنَحْنُ فِي رِبْقَةِ الْأَعْدَاءِ كَالدَّمَنِ
وَمَا اسْتَشَاطَ بِنَا قَلْبٌ مِنَ الْحَزَنِ
لِلْقَادِمِينَ وَلَنْ تَخْفَى عَلَى الْفَطَنِ
تَسَعَّرَتْ كَلْهَيْبِ النَّارِ فِي الْبَدَنِ
تُلْقِي تَبَارِيحَهَا لِلْمَوْجِ وَالسُّفُنِ
فَهَلْ يُغَرِّدُ مَا سُورَ عَلَى فَنَنِ؟
أَمَّا أَسَيْتُمْ لَنَا وَالْغَدْرُ ظَلَّ دَنِي؟
فَكَيْفَ تَشْرَبُ مَاءَ الذَّلِّ وَالْعَفَنِ
تَرْوِي الظَّمَاءَ بِكَاسَاتٍ مِنَ الْمُزْنِ
كَأَنَّهَا بَعْضُ أَنْدَاءٍ مِنَ الْهَتَنِ
يَا كُلَّ حَبَّةٍ رَمَلٍ لِلْجِهَادِ عَنِي
بِالْقَاصِصَاتِ وَنَحْمِيهِ مِنَ الْوَثَنِ
وَأِنَّهُمْ وَبَيَاضُ الْقَلْبِ كَاللَّبَنِ
صُورٌ وَصَيْدَا وَخَضَمٌ غَيْرُ مُؤْتَمَنِ

أَضْحَكْتَنِي وَأَنَا الْمَحْزُونُ يَا زَمَنِي
أَضْحَكْتَنِي يَوْمَ أَنْ قُلْتَ الرَّبِيعُ أَتَى
أَضْحَكْتَنِي ضِحْكَةَ الْمُؤْهُونِ وَهُوَ يَرَى
مِنْ أَيْنَ نَبْدًا وَالْأَنْبَاءُ تُخْبِرُنَا
خَمْسُونَ عَامًا وَجُرْحٌ لَا يُبَارِحُنَا
خَمْسُونَ عَامًا خُيُولُ الْحَقِّ وَاقِفَةٌ
عُرْسُ الضَّحَايَا وَقَدْ جِئْنَا نُبَارِكُهُ
عُرْسُ الضَّحَايَا عُيُونٌ كَمْ تُنَازِرُهُ
عُرْسُ الضَّحَايَا شُمُوعٌ سَوْفَ نُوقِدُهَا
يَا «قُدُسُ» مَاذَا دَهَانَا وَالرِّيَّاحُ لَطَى
يَا «قُدُسُ» أَبْحَرْتَ الْأَحْزَانُ هَائِمَةً
وَأَنْتِ كَالطَّيْرِ مَكْسُورٌ بِجَانِحِهِ
وَأَنْتِ قَبْلَتُنَا الْأُولَى تُسَائِلُنَا
وَأَنْتِ تُسْقَى بِمَاءِ الْغَاصِيبِينَ أَسَى
يَا «شَامُ» مِنْ «بَرْدَى» تَصْفُو مَنَاهِلُنَا
يَا «شَامُ» يَا رَجَعَ أَمْجَادٍ نُرَدِّدُهَا
يَا «شَامُ» يَا زَهَرَ أَنْسَامٍ مُعْطَرَةٍ
سَنَسْتَعِيدُ ثَرَى «الْجَوْلَانِ» يَا وَطَنِي
«لُبْنَانُ» مُنْتَجِعُ الْأَصْبَاحِ صَادِحَةٌ
«لُبْنَانُ» مُنْتَجِعُ الْأَبْطَالِ تَشْهَدُهُمْ

«لُبْنَانُ» تَرْجِعْ أَنْسَامًا مُنْعَمَةً
 «لُبْنَانُ» حَيِّ النَّدَى فِي أَرْضِهَا أَلْقَا
 أَوَاهُ أَوَاهُ وَاللَّيْلُ الْبَهِيمُ سَجَا
 أَوَاهُ أَوَاهُ يَنْهَتَا جِ الصَّيَاحُ بِنَا
 أَوَاهُ أَوَاهُ إِغْصَارٌ وَقَارِعَةٌ
 كَوَاسِرُ الْغَابِ جَاءَتْ تَبْتَغِي نَهْمًا
 كَوَاسِرُ الْغَابِ تَسْتَحْيِي رَغَائِبُهَا
 كَوَاسِرُ الْغَابِ أَضْيَافُ بَرُوضَتِنَا
 يَا «شَرْقُ» مَا بَالُنَا إِنْ السَّهَامَ رَمَتْ
 يَا «شَرْقُ» لَسْنَا كَمَنْ يَنْسَى مَوَاطِنَهُ
 «صِهْيُونُ» إِنْ تُحْرِقِ الْأَشْجَارَ مُثْمِرَةً
 «صِهْيُونُ» مِيعَادُنَا الْآتِي يُطَالِعُنَا
 «صِهْيُونُ» وَالصَّبْرُ بَعْضُ مَنْ خَلَانِقُنَا
 أَبْطَالُنَا يَا شُمُوسَ الْفَخْرِ بَارَكْكُمْ
 أَبْطَالُنَا يَا رُمَاءَ الْحَقِّ لَا تَهْنُوا
 أَبْطَالُنَا يَا جُنُودَ الْعُرْبِ أَجْمَعِهَا
 يَا أُمَّةَ الْحَقِّ هَلْ هَانَتْ مَصَائِرُنَا
 يَا أُمَّةَ الْحَقِّ وَالْإِسْلَامُ يَا أَمْرُنَا
 يَا أُمَّةَ اللَّهِ جَنَاتُ تُنَاطِرُنَا
 إِمَّا الشَّهَادَةُ أَوْ نَصْرٌ يُوَازِرُنَا

بِالْحُبِّ وَالطَّيِّبِ فِي أَنْظَارِ مُفْتَتِنِ
 وَحَيِّ أَبْطَالِهَا يَا «سَيْفَ ذِي يَزَنِ»
 وَكُلُّنَا غَارِقُ فِي مُتْعَةِ الْوَسَنِ
 وَكَمْ يُخَدِّرُنَا بِالْوَهْمِ وَالْمَنَنِ
 تَتَنُّ مِنْهَا صُدُورُ السَّرِّ وَالْعَلَنِ
 تُرِيدُ شِبَعًا مِنَ اللَّحْمِ الطَّرِيِّ هَنِي
 قَدْ أَبْدَعَتْ فِي شَتَاتِ الْعُرْبِ بِالظَّنِّ
 تُسْقَى دِمَانًا بِأَقْدَاحِ مِنَ الْغَبَنِ
 قَلْبَ الْعُرُوبَةِ وَالْإِسْلَامِ وَالسُّنَنِ
 لَكِنَّ فِينَا الَّذِي يَبْتَاعُ بِالثَّمَنِ
 فَسَوْفَ تَتَبْتُ مِنْ حُسْنٍ إِلَى حُسْنٍ
 وَسَوْفَ نَشَارُ لِلْوَيْلَاتِ وَالضَّغَنِ
 وَسَوْفَ نَسْقِيكَ أَهْوَالًا مِنَ الْإِحْنِ
 رَبُّ الْعِبَادِ وَنَصْرٌ مِنْ لَدُنْهُ غَنِي
 وَحَطُّمُوا زُمَرَةَ الْأَوْغَادِ فِي الْحُصَنِ
 غَدًا سَنَسْحَقُ (بَارَاكَ) مَعَ (النِّتَنِ)
 وَهَلْ نُصَابِرُ فِي ذُلٍّ وَفِي ظَعْنٍ
 إِلَى الْجِهَادِ لِنَطْوِيَ رِحْلَةَ الشَّجَنِ
 فَهَلْ نُحِيطُ لِشَامِ الْخَوْفِ وَالْوَسَنِ
 وَلَنْ يَمُوتَ شَهِيدُ الْحَقِّ وَالْوَطَنِ

الدَّجَالُ

يَا مَنْ يُجَرِّعُنَا غَدْرًا وَيَحْتَجِبُ
أَرْضُ تَطِيبُ وَأَرْضُ مَسْهَا عَطْبُ
وَعَاضَتِ الْأَرْضُ لَا مَاءَ وَلَا حَبُّ
مِنْ عَهْدِ «جُرْهُم» تَرْوِيهَا لَنَا الْحَقْبُ
فِيهِ الْخَلِيلُ وَإِسْمَاعِيلُ وَالْعَرَبُ
نَيْنَا الْمُصْطَفَى وَالنُّورُ يَصْطَحِبُ
بِكَ الْمَدَائِنُ لَا عَاشَتْ بِكَ التُّوبُ
وَطَائِفُ فِي رَحَابِ الْبَيْتِ يَقْتَرِبُ
وَمَوْئِلُ تَهْتَدِي مِنْ هَدْيِهِ النُّجُبُ
وَلَيْسَ يَعْدِلُهَا الْأَلْمَاسُ وَالذَّهَبُ
وَأَهْلُهَا فِي صَحَارِي التِّيهِ تَصْطَخِبُ
عَلَى نَقَائِصِ فِكْرِ شَفَّهِ الْوَصْبُ
وَالشُّكْرُ رَمَلَهُ النُّكَرَانُ وَالْغَلْبُ
وَاسْتَبَدَلَتْهَا وُجُوهًا وَهِيَ تَعْتَرِبُ
وَيَسْتَخِفُّ بِأَهْلِ الطَّيْبِ يَسْتَلِبُ
وَالنَّاسُ مِنْ جَوْرِهِ قَدْ شَفَّهَا الْغَضْبُ
وَأَمْرُهُ فِي عُيُونِ النَّاسِ يَنْكَتِبُ
يُخْفِي ثَعَالِبَهُ عُمَرًا وَيَكْتَسِبُ
وَمَا كَفَاهُ وَعُمُرُ الْمَوْتِ يَقْتَرِبُ
وَلَيْتَهُ عَنْ حُقُوقِ الْخَلْقِ يَرْتَهَبُ
وَخَلْفَهُ كُلُّ أَفَاكٍ لَهُ ذَنْبُ

سَاءَ الْمَسِيخُ بِزَيْفٍ إِنَّهُ الْكَذِبُ
أَقْصَى مَرَاحِلِنَا التَّرَحَالُ نَذْرَعُهُ
أَوْدَى بِهَا النُّوْءُ وَأَنْهَارَتْ مَعَالِمُهَا
أَقْصُوصُهُ عَنْ بِلَادِي كَيْفَ أَنْكَرَهَا
حَتَّى قَضَى اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ مُجْتَمِعًا
وَأَشْرَقَ الْكُونُ بِالْمَحْمُودِ سِيرَتُهُ
عَزِيزَةٌ أَنْتَ يَا أَرْضِي وَقَدْ شَرُفَتْ
حَبِيبَتِي قَبْلَةَ الْإِسْلَامِ قَاطِبَةً
نُورٌ مِنَ الْبَيْتِ يَحْيَا فِي ضَمَائِرِنَا
أُمُّ الْقُرَى مَوْطِنُ الْأَجْدَادِ مِنْ قَدَمٍ
لَكِنَّ فِيهَا رِيَّاحُ الْخُلْفِ مَا هَدَاتُ
بَعْضُ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ يَبْتَنِي أَمَلًا
بَعْضُ لِبَعْضٍ حَبِيبٌ عِنْدَ حَاجَتِهِمْ
عَافَتْ طُيُورُ الرُّبَى أَوْكَارَهَا زَمَنًا
مِنْهَا اللَّئِيمُ الَّذِي أَضْحَى يُوثَمُنَا
مَاذَا نَقُولُ لَهُ وَالِدَهُرُ يَمْنَعُنَا
يَظُنُّ أَنَّ مُنَى الْأَيَّامِ فِي يَدِهِ
وَكَمْ تَوَارَى بِأَسْتَارٍ مُزَيَّفَةٍ
وَقَدْ أَصَابَ مِنَ الْأَيَّامِ بُغْيَتُهُ
يَا لَيْتَهُ فِي جِهَادِ النَّفْسِ يَزْجُرُهَا
يُغْرِي الْجَهَالَاتِ مِنْ أَبْنَاءِ جِلْدَتِهِ

نَفْسٌ تُرِيدُ مِنَ اللَّذَاتِ أَقْدَرَهَا
 عُمْرُ يُجَارِيكَ شَاهَتْ مِنْكَ أَدْمَعُهُ
 عُمْرُ يُجَارِيكَ وَالْأَحْقَادُ مَا بَرَحَتْ
 عُمْرُ يُجَارِيكَ يَا وَجْهًا يُرَاوِعُنَا
 لَيْسَ بَطَشَتْ بِأَقْيَالٍ مُمَجَّدَةٍ
 إِنْ كَانَ جُودُكَ لِلْأَشْرَارِ تَبْذُلُهُ
 وَأَيُّ جُودٍ وَقَدْ بَانَ دَخَائِلُهُ
 ابْذُلْ فَبِذَلِكَ أَنْدَاءُ مُزَيَّفَةٍ
 ابْذُلْ فَدُونَكَ بَحْرُ هَائِجٍ عَسِرٍ
 صَوْتُ يُطِيفُكَ أَمْ صَوْتُ يُحَارِبُنَا
 وَالْعَصْرُ يَفْتَحُ لِلدُّنْيَا مَغَالِقَهَا
 فَكَيْفَ تَسْخَرُ أَفْكَارُ مُرَمَّةٍ
 يَا مُكْرَهُ النَّفْسِ نَفْسًا كَمْ تُجَشِّمُهَا
 هِيَ الْحَقُوقُ وَإِنْ طَالَ الْمَطَالُ بِهَا
 أَمَا ارْعَوَيْتَ مِنَ الْمَوْلَى وَقُدْرَتِهِ
 يَا دَعْوَةً فِي رَحَابِ الْبَيْتِ سَارِيَةٍ
 لِلَّهِ عَيْنٌ تَرَى الطَّاعِي فَتَمِهُلُهُ
 مَاذَا تُرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا سِوَى عَمَلٍ
 يَسْتَلْهِمُ الشَّرُّ بَعْضًا مِنْ رِذَائِلِهِ
 انْفُضْ غُبَارَ الرِّزَايَا إِنَّهُ أَلَمٌ
 ارْجِعْ إِلَى اللَّهِ كُلِّ الْخَلْقِ نَاقِمَةٌ
 فَعُمْرُنَا يَحْتَفِي بِالشَّمْسِ مَا عَشِيَتْ
 أَكْثَرُ أَسَاكَ فَلِلطُّغْيَانِ آخِرَةٌ

مَرِيضَةٌ قَدْ نَمَاهَا الْبُخْلُ وَالْجَرْبُ
 وَأَنْتَ مِنْ صَوْلَةِ الْأَنْدَادِ تَرْتَعِبُ
 تَكْوِي فُؤَادَكَ تَذْكِيهَا وَتَلْتَهِبُ
 يَقْضِي مُنَاهُ ذَلِيلًا وَهُوَ مُضْطَرِبُ
 فَلَا يَغُرُّكَ فَلْأَيَّامُ تَنْقَلِبُ
 فَكُلُّ بَذْلٍ لِغَيْرِ اللَّهِ يَنْسَلِبُ
 وَالْخَيْرُ فِي عَرْفِهِ قَصْدٌ لَهُ أَرْبُ
 يَا لَيْتَهَا لِضِعَافِ النَّاسِ تَنْسَكِبُ
 لَكِنَّهُ عَزَمَ مَا يُعْطِي وَمَا يَهَبُ
 يَدَاهُ فِي غَمْرَةِ الْأَحْزَانِ تَنْهَبُ
 وَالْعِلْمُ أَشْرَفُ مِنْ آيَاتِهِ الْعَجَبُ
 أَنْحَى بِهَا الْجَدْبُ لَا قَطْرٌ وَلَا سُحْبُ
 خَوْضُ الْمَظَالِمِ مَا اسْتَحْيَا بِكَ الْأَدَبُ
 وَالظُّلْمُ كَاللَّيْلِ عِنْدَ النُّورِ يَنْسَحِبُ
 وَالْمَوْتُ بَيْنَ عَيْنِ الْغَيْبِ يَنْتَصِبُ
 وَمَا تَوَارَى بِهَا صَوْتُ وَلَا حُجْبُ
 فَمَا اغْتِرَّازَكَ وَالرَّحْمَنُ يَرْتَقِبُ
 يُضِيءُ قَبْرَكَ تَسْتَعْلِي بِهِ الرُّتَبُ
 فَيَسْتَطِيبُ بِهَا لَكِنَّهَا حَرْبُ
 يَعُودُ نَحْوَكَ أَوْ يَقْتَادُكَ النَّصَبُ
 وَاسْتَمْطِرِ الصَّدَقَ لَا زَيْفٌ وَلَا كَذِبُ
 عَيْنٌ تَرَكَ وَقَلْبٌ نَالَهُ كُرْبُ
 وَلَيْسَ يُجْدِي إِذَا حَانَ الرَّدَى عَتَبُ

الْمَدِينَةُ فِي قَلْبِ عَبْدِ اللَّهِ

أَرَاهُ يَا مَوْطِنِي يَسْمُو بِرَاعِيهِ
 سَنَا النُّبُوءَةِ يُضْوِي فِي مَسَارِيهِ
 كُلُّ الْقُلُوبِ وَحْبِّي لَسْتُ أَخْفِيهِ
 وَفَرَحَتِي عَنْ جَمِيلِ الْقَوْلِ تُبْدِيهِ
 تَهَلَّلْتُ فَرَحَةً بِالْبَشْرِ وَالتِّيهِ
 يَفِيضُ دَمْعِي وَمَا جَفَّتْ مَاقِيهِ
 عَلَى الْكَرَامَةِ طَابَتْ مِنْ مَجَانِيهِ
 وَرَحْمَةً مِنْ سَنَا الرَّحْمَنِ تَعْلِيهِ
 وَلَوْ أَرَادَ لَكَانَتْ فِي أَيَادِيهِ
 وَلَيْسَ فِي النَّاسِ مِنْ كُفُوِ يُدَانِيهِ
 وَكُلُّ مَنْ صَامَ وَاسْتَهْدَى بِهَادِيهِ
 كَمْ يَتَّقِي اللَّهَ فِي خَوْفٍ يُنَاجِيهِ
 أَضَاءَ لِلْكَوْنِ فَجْرًا فِي لَيَالِيهِ
 وَطَابَ مِنْ وَجْهِهِ الْمُيْمُونِ غَادِيهِ
 فَلْتَهْنِ يَا مَوْطِنِي حُبًّا وَتُهْنِيهِ
 وَالصَّدْقُ يَعْلُو عَلَى زَيْفٍ وَتَمُوِيهِ
 لَا يَرْتَجِي الْفَضْلَ إِلَّا فَضْلُ بَارِيهِ
 يَكْفِيهِ مَا شَادَ لِلْإِسْلَامِ يَكْفِيهِ
 وَصَارَ بِسْمَةِ تَعْرِ فِي نَوَاحِيهِ
 وَخَادِمٌ لِبُيُوتِ اللَّهِ دَاعِيهِ

«عُرْسُ الْمَدِينَةِ» شِعْرِي كَيْفَ يَرُويهِ
 تَجَلَّلَ اللَّيْلُ وَالْأَضْوَاءُ غَامِرَةً
 عَلَى انْتِهَابِ الرُّوْيِ طَافَتْ مُسَلِّمَةً
 كَأَنَّنِي مِنْ جَلَالِ الْقَدْرِ مُنْدهَشَ
 حَتَّى الْمَلَائِكُ وَالْأَكْوَانُ أَجْمَعُهَا
 هُنَا الرُّسُولُ إِذَا مَا جِئْتُ أَذْكُرُهُ
 هُوَ النَّبِيُّ خَلِيلُ اللَّهِ فِي أُمَمٍ
 هُوَ الْحَبِيبُ أَرْقُ النَّاسِ قَاطِبَةً
 هُوَ الَّذِي مَا أَتَى الدُّنْيَا إِلَى تَرْفٍ
 يَا سَيِّدَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ شَاهِدَةً
 صَلَّى عَلَيْكَ نَبِيُّ اللَّهِ خَالِقُنَا
 «عُرْسُ الْمَدِينَةِ» طَابَ الْيَوْمُ مِنْ مَلِكٍ
 مَنْ كَانَ يُعْلِي مَنَارَ الْحَقِّ فِي وَطَنِ
 تَنَاشَرَ الزَّهْرُ مِنْ أَعْلَى خَمَائِلِهِ
 وَقَدْ أَحَالَ رِمَالُ الْبَيْدِ مُزْهَرَةً
 الْيَوْمَ تَزْهُو صُرُوحٌ فِي مَرَابِعِنَا
 فَإِنَّ مَنْ بَذَلَ الْأَمْوَالَ طَائِلَةً
 مَنْ كَانَ يَسْهَرُ وَالْإِسْلَامَ هَاجِسُهُ
 فَكَانَ مِشْعَلَ حَقِّ فِي مَرَابِعِنَا
 هُوَ الْمَلِكُ حَبِيبُ الشَّعْبِ قَائِدُهُ

فَهْدُ الْأَعِزَّةِ بَلْ فَهْدُ الْمُنَى وَكَفَى
 فَهْدٌ إِذَا صَاحَ فِي الْبُلْدَانِ صَائِحُهَا
 فَهْدٌ إِذَا قِيلَ فَهْدٌ قُلْتُ رَائِدُنَا
 فَهْدٌ وَيُؤْمَنُ وَإِسْعَادٌ وَمَكْرَمَةٌ
 تَحَاوَرَتْ فِيهِ أَفْكَارٌ فَأَعْجَزَهَا
 «عُرْسُ الْمَدِينَةِ» مَا أَحْلَاكَ فِي زَمَنِ
 وَقَدْ رَأَيْتُ حَبِيبَ الشَّعْبِ فِي كَرَمِ
 وَإِخْوَةَ الْفَهْدِ مِثْلُ الْمَاسِ يَنْظُمُهُ
 فَأَيُّ فَخْرٍ عَظِيمٍ كَانَ يَنْشُدُهُ
 أَكْرَمَ بِهِ وَلْتَعْظُمَ حُسْنُ حِكْمَتِهِ
 وَالْيَوْمَ جَاءَ وَلِيِّ الْعَهْدِ يُمِطُّنَا
 رَوَافِدُ مَنْ نَدَى «عَبْدُ الْعَزِيزِ» جَرَتْ
 أَشْعَلُ أَبَا مِثْعَبٍ أَضْوَاءَ مَوْطِنِنَا
 شَدَتْ بِذِكْرِكَ عَبْدَ اللَّهِ أَلْسِنَةُ
 خَلَائِقِ النُّبْلِ بَعْضُ مَنْ شَمَائِلِهِ
 حَزْمٌ وَلِينٌ وَأَنْدَاءٌ تُضَمُّحُهُ
 فَلْتَفْتَحِ الْيَوْمَ آمَالًا مُجَدَّدَةً
 وَلْتَقْتِسِ مِنْ ضِيَاءِ جِئْتَ تَنْهَلُهُ

وَقَدْ تَطَرَّرَ بِالْأَمْجَادِ وَادِيهِ
 لِكُلِّ أَمْرٍ عَظِيمٍ فَهُوَ رَاعِيهِ
 إِلَى الْمَعَالِي وَإِنَّا بَعْضُ مَا فِيهِ
 وَلِلزَّمَانِ كِتَابٌ مِنْ مَعَانِيهِ
 مَا كَانَ يَخْفَى عَلَيْهَا مِنْ مَرَامِيهِ
 يَسْتَرْفِدُ الْحُبَّ فِي أَعْلَى ثَوَانِيهِ
 وَكَانَ أَرْوَعَ شَيْءٍ قِيلَ مِنْ فِيهِ
 لِحِدْمَةِ اللَّهِ تَسْتَهْمِي غَوَادِيهِ
 أَعْلَى وَاتَّمَنَ مِمَّا النَّاسُ تَرْوِيهِ
 فَإِنَّهُ خَادِمُ الْبَيْتَيْنِ يَكْفِيهِ
 بَرِّقَ الْغَيْثِ يَهْمِينَا وَيَهْمِيهِ
 مَنَابِرُ مَنْ سَنَا الْأَضْوَاءُ تُغْلِيهِ
 فَأَنْتَ لِلْفَهْدِ قَلْبٌ كَمْ تُفْدِيهِ
 حَدِيثُهَا فِيكَ بِالْآمَالِ تَحْكِيهِ
 وَحِكْمَةُ الْعَقْلِ تُغْرِي مَنْ يُلَاقِيهِ
 وَالْعَدْلُ فِيهِ وَكَمْ تَعْلُو مَبَانِيهِ
 فَلِلْمَدِينَةِ حَقٌّ أَنْتَ تَدْرِيبِهِ
 مِنْ رَوْضَةِ الْمُصْطَفَى فَالنُّورُ يُبْدِيهِ

الشَّرَفُ الْعَرَبِيُّ

بِالْبَخْسِ لَا تَشْفِي أَوَارًا أَوْ قَرَى
حَتَّى النَّسَائِمِ وَالْبَيَادِرِ وَالشَّرَى
نَارُ تَصُبُّ حَمِيمَهَا الْمُتَسَعَّرَا
ظَنُّوا ضِيَاءَ الْفَجْرِ عَادَ وَنَوْرًا
وَلَرُبُّ بُرْكَانٍ يَكُونُ مُدْمَرًا
تَسْرِي بِهِمْ نَسَمُ الرَّحِيلِ مُبَكَّرَا
وَكَاَنَّهُ الْوَسْنَانُ فِي سِنَةِ الْكَرَى
مَنْ يَكْتُبُ التَّارِيخَ دَهْرًا مُفْتَرَى؟!
أَضْحَى يَرُودُ الْعُمَرُ رُودَ الْقَهْقَرَى؟!
دَرْبُ يُسَيِّءُ، وَكُلُّ حَقٍّ يُزْدَرَى؟
وَيْدُ النَّدَى صَارَتْ لَهَا أَحْمَرَا؟
بِالْغَدْرِ يَسْقِينَا لَطَى وَتَجَبَّرَا؟
قَدْ ضَلَّ سَامِرُهُمْ وَأَضْنَاهُ الشُّرَى؟
وَاللَّهُ صَوَّرَهُمْ وَقَالَ وَحَدَّرَا
حَتَّى انْتَضَى بِالسَّيْفِ حَقًّا مُمْتَرَى
وَتَفَرَّقُوا شَيْعًا وَغَابُوا أَغْصَرَا
مَكْرُوا وَمَكَّرُ اللَّهِ كَانَ الْأَقْدَرَا
لَمْ نَنْسَ تَارِيخَ الْبُطُولَةِ «خَيْرَا»
وَجْهٌ مِنْ «الْأَقْصَى» يَظُلُّ مُنْصَرَا
مَسْرَى «النَّبِيِّ» وَمَنْ دَعَا أَوْ كَبَّرَا

أَمَّا لَنَا صَارَتْ تَبَاعُ وَتُشْتَرَى
حَتَّى الْمَهَامِهُ وَالْجَنَادِلُ وَالنَّدَى
وَبَرِيْقُ أَحْلَامِ الطُّفُولَةِ وَالْمُنَى
نَكَصَتْ بِهِمْ سُودُ اللَّيَالِي بَعْدَمَا
الظُّلُمُ بُرْكَانٌ يَفُورُ مِنَ الْأَسَى
يَا زَهْرَ أَطْفَالٍ تَأَرَّجَ نَفْحُهُ
يَا لِلشَّبَابِ الْغَضُّ يَسْتَأْفُ الرَّدَى
غَضِي عَنِ التَّارِيخِ طَرْفًا أَزُورَا
أَنَحَدَّثُ الدُّنْيَا عَنِ الْوَهْنِ الَّذِي
أَنَحَدَّثُ الْعَقْلَ الَّذِي يَقْفُو إِلَى
أَنَحَدَّثُ الْأُمَمَ الَّتِي تَرْجُو النَّدَى
أَنَحَدَّثُ الْوَجْدَ الَّذِي يَغْتَادُنَا
أَيُّنَ الذَّمَامِ لِعُصْبَةٍ مَلْعُونَةٍ
زُمِرَ الْخِيَانَةُ لَا تُصَانُ عُهُودُهُمْ
عَانَى رَسُولُ اللَّهِ مِنْ أَرْزَائِهِمْ
وَلَطَالَمَا رَكِبُوا مَجَاهِلَ حِقْدِهِمْ
جَحَدُوا إِلَهَ الْكَوْنِ فِي عُلْيَائِهِ
زُمِرَ الْيَهُودِ وَإِنْ دَهَتْ أَحْدَاثُنَا
سَيَعُودُ يُشْرِقُ فِي رُبَى أَوْطَانِنَا
تِلْكَ الرَّحَابُ «الْقُدْسُ» فِي أَعْمَاقِنَا

عَرَبِيَّةُ الْعَيْنَيْنِ يَا أَرْضَ السَّنَا
هَيْهَاتَ أَنْ يَحْطَى الْيَهُودُ بِرَاحَةٍ
وَعَلَى بَيَادِرِهَا تَطُوفُ جُمُوعُنَا
صِهْيُونُ لِلنَّارِ الَّتِي أَجْجَتَهَا
فَاقْصُرْ وَعِيدَكَ إِنَّ فِي مِيثَاقِنَا
دُونَ الْكَرَامَةِ تَنْتَهِي أَعْمَارُنَا

سَنَعُودُ تَارِيخًا بَهِيْجًا أَخْضَرَا
إِلَّا وَقَيْدُ الْقُدْسِ صَارَ مُحَرَّرَا
وَالْحِظُّ لِلْإِسْلَامِ كَانَ الْأَوْفَرَا
حِمْمًا سَتُحْصَدُ مَنْ عَتَا وَتَكَبَّرَا
شَرَفَ الْعُرُوبَةِ فَوْقَ هَامَاتِ الذُّرَى
لِلْمَوْتِ، أَشْرَفُ أَنْ نَمُوتَ فَنُغْدَرَا

إِيَّاكَ وَالْقُدُسَ

وَاسْتَمَهَلِ الْغَدَرَ تَسْتَدْنِيهِ أَهْوَالُ
وَاسْتَنْفِرْتَ لِنِدَاءِ الشَّارِ أَجْيَالُ
وَالْيَوْمَ تَجْمَعُنَا فِي الدِّينِ آمَالُ
إِذَا الْجِهَادُ دَعَاهَا سَرَّهَا الْفَالُ
وَأَثَقَلَتْ كَاهِلَ الْأَيَّامِ أَحْمَالُ
لَمَّا عَشْنَا مِنَ الْأَوْهَامِ أَوْحَالُ
يَهُونُ لِلَّهِ فِيهَا الْعُمُرُ وَالْمَالُ
وَاسْتَحْكَمَ الظُّلُمُ تَسْتَحْيِيهِ أَغْلَالُ
وَنَحْنُ فِي نَظَرِ الْأَعْدَاءِ أَنْفَالُ
وَأَنْشَبَتْ حَقْدَهَا لِلشَّرِّ أَرْذَالُ
وَهَكَذَا الدَّهْرُ إِذْ بَارَّ وَإِقْبَالُ
وَأَنْتِ بَيْنَ فَضَاءِ الْأَرْضِ رَحَالُ
وَأَيُّ سِلْمٍ وَوَجْهٍ الشَّرِّ يَحْتَالُ؟
إِلَى الْجِهَادِ نُفُوسٌ سَفَهَا الْآلُ
وَمَا عَلَيْكَ بِمَا ذُمُّوا وَمَا قَالُوا
تَحْمِي ثَرَى الْقُدُسِ آسَادُ وَأَشْبَالُ
كُلُّ النَّفُوسِ وَلَوْ أَرْزَتْ بِهَا الْحَالُ
فَالْمَوْتُ حَقٌّ وَلِلْأَعْمَارِ آجَالُ
وَنَلْتَقِيَ النَّصْرَ بِالْإِسْلَامِ يَحْتَالُ
إِذَا دَوَى فِتْنَةٌ فِينَا وَأَطْفَالُ

إِيَّاكَ وَالْقُدُسَ دُونَ الْقُدُسِ أَبْطَالُ
(صَهْيُونَ) وَارْفُضْتِ الْأَنْفَاسُ ثَائِرَةً
كَانَ الزَّمَانُ لَكُمْ أَيَّامَ فُرْقَتِنَا
جُمُوعُنَا فِي رِحَابِ الْأَرْضِ وَاقِفَةً
تَجَلَّدَ الْحُلُمُ حَتَّى أَنْهَدَ كَاهِلُهُ
وَلَوْ تَفَكَّرْتَ الْأَذْهَانُ فِي عَدِّهَا
وَكَيْفَ نَشْكُو وَنَحْنُ الْيَوْمَ فِي أُمَمٍ
مَاذَا جَنِينَا سِوَى اسْتِسْلَامِ هِمَّتِنَا
نَقَائِصُ تَسْتَطِيلُ الْجُرْحُ فِي صَلْفِ
جَاسَتْ ثَعَالِبُهَا أَنْحَاءُ أُمَّتِنَا
أَغْرَى بِهَا الْوَقْتُ تَسْتَقْصِي رَغَائِبَهَا
يَا قُدُسُ مَا زَالَتْ الْأَحْلَامُ زَائِفَةً
تَسْتَلِهُمُ السَّلَمُ مِنْ صَهْيُونَ يَبْذُلُهُ
عُدٌّ لِلْقِتَالِ «أَبَا عَمَّارٍ» قَدْ عَطِشَتْ
عُدٌّ لِلْقِتَالِ جُنُودُ الْحَقِّ سَاهِرَةٌ
عُدٌّ لِلْقِتَالِ تَرَى الْإِسْلَامَ مُنْتَفِضًا
وَاسْتَنْفِرِ الدَّهْرَ تَأْتِيكُمْ مُلَبِّيَّةٌ
مَا هَمَّنَا أَنْ يَمُوتَ الْجِسْمُ فِي شَرَفٍ
سَيَجْعَلُ اللَّهُ بِالْإِيمَانِ عِزَّتِنَا
أَشْعِلْ ثَرَى الْأَرْضِ بُرْكَانًا يُفَجِّرُهُمْ

وَابْعَثْ إِلَيْهِمْ دِمَانًا إِنَّهُمْ حِمَمٌ
سُحْقًا لِصِهْيُونَ وَالْوَعْدِ الَّذِي أَنْتَظَرُوا
يَا لِلْغَرَابَةِ مَا لِلْغَرْبِ فِي صَمَمٍ
وَسَيِّدُ الْعَالَمِ «الْغَرَاءُ» طَلَعَتْهُ
فِي «الْكَامِبِ» كَانَتْ بَدَايَاتُ مُرْفَرَفَةٍ
فَاحِسَمِ أُمُورَكَ إِنَّ الْوَهْمَ يَخْدَعُنَا
فِي جَمْرِهَا مِنْ فُنُونِ الْمَوْتِ أَشْكَالُ
وَالْوَعْدُ لِلْغَاصِبِ الْمَغْرُورِ أَنْكَالُ
يَرَى دِمَانًا وَلَا يُلْقَى لَهَا بَالُ
يُؤَيِّدُ الظُّلْمَ فِينَا وَهُوَ يَغْتَالُ
وَالْيَوْمَ تُنْهِي فُصُولَ الْوَهْمِ أَرْذَالُ
وَلَنْ تَكُونَ لِغَيْرِ السَّيْفِ أَقْوَالُ

كُوَيْتٌ لَا تَخْفُ

عَذْرُ تَبَدَّى وَانْكَشَفَ مَاذَا أَقُولُ وَمَا أَصِفُ؟
 الْمُجْرِمُونَ تَنْكَبُوا نَهْجَ الْعَدَالَةِ وَالشَّرَفِ
 لَا رُغْتِ يَا أَرْضَ الْكُوَيْتِ وَلَا تَكَانِفِكَ الْجَنَفِ
 كُرْبٌ تَطُولُ وَحِقْدُهَا فِي رَوْضِنَا يَا مَا عَصَفَ
 لَا هِدَاةَ الْأَحْلَامِ تَنْعَمُ بِالطَّرَائِفِ وَالطُّرَفِ
 سِيَّانٍ أَنْ نُبْدِي بِمَا نُنَوِي وَالْأَنْعَرِفِ
 خَيْطُ ضَبَابِي أَحَاطَ بِنَا وَلَمَّا يَنْصَرِفِ
 يَخْفَى الْمَصِيرُ بِمَا يُذَاعُ وَمَا يُشَاعُ وَيُقْتَرَفِ
 أَشْرَاطُ مَذْبَحَةٍ تُحَاكُ عَلَى الْخَفَاءِ وَتَنْكَشِفُ
 مَنْ يَسْأَلُ الْأَخْرَانَ عَنْهَا؟ مَنْ يَقُولُ؟ وَمَنْ يَصِفُ؟

أَرْضَ الْكُوَيْتِ مَتَى وَكَيْفَ جَنَى اللَّئَامُ؟ وَمَنْ نَسَفُ؟
 عَذْرُ الطُّغَامِ الْعَابِثِينَ وَأَنْتَ مَحْمِيُّ الْكَنَفِ
 هَٰذِي مُحَاوَلَةَ الْوَضِيعِ إِذَا تَجَرَّدَ وَانْحَرَفَ
 هَٰذِي جَنَايَاتِ الْعَدُوِّ وَسَوْفَ يَجْنِي مَا اقْتَرَفَ
 صَبْرًا جَمِيلًا مَوْطِنِي وَأَنْفُسُ يَدِيكَ وَلَا تَخَفِ
 مَا دَامَ فَجْرُكَ بِاسْمًا وَرَبِيعُ رَوْضِكَ مَا اخْتَلَفَ
 مَهْمَا تَعَاظَمَتِ الْكُرُوبُ وَسَادَ لَيْلُكَ وَاعْتَسَفَ
 فَلَسَوْفَ تَجْتَازُ الْخُطُوبَ وَتَزْدَرِي تِلْكَ الْحِيفَ
 وَلَسَوْفَ تَنْعَمُ بِالْأَمَانِ وَسَوْفَ تُعْلِيكَ الصُّدْفَ

رِسَالَةٌ إِلَى صَدَّامِ حُسَيْنٍ

لُثِّمُوا الصُّفُوفَ إِيَّامَ الْوُجُدِ وَالْفِرْقُ؟
 إِنْ رَابَّنَا الصَّدْعُ لَا دُنْيَا سَتَحْمِلُنَا
 مُصِيبَةٌ هِيَ وَالْأَعْدَاءُ تَحْقِرُنَا
 «صَدَّامُ» وَالْغَارُ بَعْضُ مَنْ شَمَائِلُنَا
 كُنَّا مَعًا نُوقِظُ الدُّنْيَا وَنُسْهِرُهَا
 كُنَّا مَعًا يَا عِرَاقَ الْحُبِّ نُغْلِنُهَا
 كُنَّا مَعًا نَقْسِمُ الْآلَامَ نَقْهَرُهَا
 نَارٌ تَصُبُّ عَلَى وَجْهِ الْخَلِيجِ أَسَى
 عَاثَ الْيَهُودَ فُجُورًا فِي مَدَائِنِنَا
 «صَدَّامُ» هَذِي الرُّبَى جِئْنَا نُسَائِلُهَا
 مَدِينَةٌ كَانَتْ الْأَفْرَاحُ تَشْكُنُهَا
 تَعِيشُ فِي إِخْوَةٍ سَارَتْ شَمَائِلُهُمْ
 أَوَاصِرُ الْقُرْبِ فِينَا كَيْفَ نَقْطَعُهَا؟
 «صَدَّامُ» وَالْمَوْعِدُ الْمَشُورُ خَاتَلَنَا
 ابْنُ الْعُرُوبَةِ لَا يَرْضَى تَمْزُقُهَا
 يَبْقَى النَّدَاءُ حَبِيسًا فِي حَنَاجِرِنَا
 فَكَمْ نَرَى الْحُبَّ أَضْوَاءً تُسَامِرُنَا
 وَكَمْ حُصُونٍ قَدْ انْهَارَتْ شَوَامِخُهَا
 مَا أَعْظَمَ الْعَقْلَ إِنْ جَلَّتْ مَقَادِرُهُ
 «أَبَا عُدَيٍّ» أَلَيْسَ الْحُبُّ يَجْمَعُنَا

يَا أُمَّةً فِي خُطَى الْأَمْجَادِ تَسْتَبِقُ
 أَوْ نَالْنَا الْوَهْنَ فَالْأَهْوَاءُ تَضْطَفِقُ
 وَكُلُّ عَيْنٍ غَشَاهَا الدَّمْعُ وَالْأَرْقُ
 عُرْسُ الْخَلِيجِ حَبَا مَا عَادَ يَأْتَلِقُ
 وَالْيَوْمُ فِي غَمْرَةِ الْأَشْجَانِ نَفْتِرُقُ
 نَحْنُ الْفِدَاءُ إِذَا أَغْرَى الْعِدَا نَزِقُ
 وَالْآنَ أَيَسَّنَ الَّذِي كُنَّا بِهِ نَشِقُ؟
 قَدْ كَانَ أَوْلَى بِهَا الْأَعْدَاءُ تَحْتَرِقُ
 وَصَادَرُوا السَّلْمَ وَالْأَوْطَانَ تُسْتَرِقُ
 مَا لِلْكُوَيْتِ؟ فَقَالَتْ كُلُّهَا مِرْقُ
 وَكَانَ فِيهَا نَدَى الْأَوْرَادِ يَعْتَقُ
 فِي كُلِّ صَوْبٍ وَعَهْدَ اللَّهِ قَدْ صَدَقُوا
 وَكَيْفَ نَرْضَى لِرُوحِ الْغَزْوِ تَنْبِقُ؟
 يَكَادُ يَسْرِي بِنَا الْإِسْرَافُ وَالْقَلَقُ
 فَكَيْفَ صِرْنَا مِنَ الْآلَامِ نَحْتَرِقُ
 وَلَيْسَ يَرْقَى إِلَى أَخْلَاقِنَا الْمَلَقُ
 بُشْرَى حُطَانَا بِهَا الْأَمَالُ تَسْتَبِقُ
 فَكَيْفَ وَالْمَجْدُ فِينَا رَاحَ يَنْسَحِقُ
 وَضَيْعَةُ الْعُمَرِ إِنْ سَادَ الْوَرَى نَزِقُ
 وَالِدَيْنِ يَجْمَعُنَا وَالْحَقُّ وَالْخُلُقُ

يَا أَيُّهَا الْمُبْحِرُ السَّارِي عَلَى غَدَا
فَمَا تَطُولُ عَلَى الْأَيَّامِ فُرْقَتَنَا
غَدًا نَشِيدُ مَعَ الْأَمَالِ نَهَضَتَنَا
فَإِنَّا أُمَّةٌ لِلْحَقِّ سَامِقَةٌ
فَحَاذِرِ الْحَرْبِ تَدْنُو مِنْ عُرْوَتِنَا
وَإِنَّ غَدَرَ الْأَعَادِي بَاتَ يَرْقُبَنَا
لَا لَيْلَ إِلَّا وَفِي أَعْقَابِهِ الْفَلَقُ
وَلَا يَحِيقُ بِنَا جَوْرٌ وَلَا رَهَقُ
نَسْتَقْبِلُ النَّصْرَ إِذْ أَوْطَانُنَا أَلَقُ
تَذُودُ عَنْ شِرْعَةٍ (يُضْوِي) بِهَا الْغَسَقُ
فَإِنَّهَا شُعْلَةٌ بِالشَّرِّ تَنْطَلِقُ
فَاجْنَحْ إِلَى السَّلَامِ فَهُوَ الْعَدْلُ وَالْخُلُقُ

صاحبي⁽¹⁾

وَبِأَيِّ عَيْنٍ وَالْعُيُونُ صَوَادٍ؟
وَنَزِيفَ آهَاتِي بِكَأْسٍ وَدَادِي؟
وَالْحُبُّ نَهْرِي، وَالنَّقَاءُ عَتَادِي؟
وَجْهِي الْبَرِيءُ عَلَى أَدَى حُسَادِي
يَلْقَى الْمَزَاعِمَ فِي خُطَى أُمَجَادِي
إِلَّا نَقِيقَ ضَفَادِعٍ فِي الْوَادِي
الْعَائِقُونَ وَلَاتَ سَبَقَ جَوَادِي
نَبْذُ الْوِفَاقِ عَلَى مَدَى الْآبَادِ؟
وَالْبُغْضُ يَسْحَقُ وَالْهَوَانُ يُعَادِي؟
وَنُشِيعُ فِيهِ الْخِزْيَ بِالْأَحْقَادِ
فَنُطِيلُ فِيهِ مَوَاجِعَ الْأَكْبَادِ
أَبَدًا وَلَا كَانَ الْجُحُودُ مُرَادِي
بِالْحُبِّ، وَالْإِيمَانِ، وَالْإِرْشَادِ
مَنْ ذَا يُبَدِّلُ فِطْرَةَ الْمِيلَادِ؟
يَرْتَادُهَا عِطْرُ الصَّبَاحِ النَّادِي
يَوْمًا وَلَا أَخْفَتُ يَدَاهُ جِهَادِي
وَجَدْتُ مَبْلَغَ نَجْدَتِي، وَنَجَادِي
طَعْمُ الْخِيَالِ بِصُحُوتِي وَرُقَادِي
وَنَزَاهَةُ كِبُرَتِ عَلَى الْأَوْغَادِ
وَأَذَقْتَنِي بَرْدًا يَسُرُّ فُؤَادِي
عَرَفَ الَّذِي يُغْفِرِي بِهِ حُسَادِي

فِي أَيِّ جُرْحٍ قَدْ رَأَيْتُ فُؤَادِي
الْمَحْتِ نَابَ الشَّرِّ يُغْرِزُ فِي الْحَشَا
أَشْرَفْتَ مِثْلِي وَالْأَنْيُنَ مِثَارِي
وَتَصَاحَبْتَ نَفْسِي وَنَفْسَكَ وَالتَّقَى
الدَّاءُ أَعْضَلَهُمْ وَرَاحَ خَسِيسُهُمْ
الْمُرْجِفُونَ وَلَيْسَ يُسْمَعُ صَوْتُهُمْ
الْحَاسِدُونَ مِنْ ائْتِلَاقِ مَنَابِرِي
يَا صَاحِبِي مَا لِلْقُلُوبِ سَرَى بِهَا
مَا لِلْعَوَاطِفِ تُسْتَبَاحُ، وَتُسْتَبَى
وَالدَّهْرُ يَرْحَمُنَا فَنَرْجُمُ صَبْرَهُ
وَيَلُومُنَا لَوْمَ الْمُحِبِّ إِذَا جَفَا
لَا الشَّرُّ مَبْلَغُ هِمَّتِي وَقَطَانَتِي
أَنَا شَاعِرٌ يَنْبَغِي الْحَيَاةَ ظَلِيلَةً
طَبِيعِي السَّمَاحَةُ وَالْحَقِيقَةُ مَنْطِقِي
أَمَلِي بِلَادٍ لَيْسَ فِيهَا نَاقِمٌ
أَمَلِي صَدِيقٌ مَا تَبَدَّلَ وَدُّهُ
أَمَلِي إِذَا نَادَيْتُ يَا خَلِي الْوَفِيِّ
أَضْغَاثُ آمَالٍ لَعِقْتُ سَرَابَهَا
يَا صَاحِبِي وَالشُّعْرُ وَخِي خَالِدٌ
فَإِذَا افْتَضَاكَ الشُّعْرُ سَبَرُ مَعَالِقِي
فَلِأَنَّ فِي جَنْبَيْكَ قَلْبًا شَاعِرًا

(1) ردًا على قصيدة مهداة من الشاعر عبد الله جبر.

عَصْرُ الْفِدَاءِ

لَمِّي مِنَ الْأَرْضِ الرُّفَاتِ الْوَرْدُ فِي الْأَوْطَانِ مَاتَ
وَذَرِي بَقَايَانَا هُنَا نَبْتًا سَيُورِقُ فِي الْمَوَاتِ
طِينٌ جَدِيدٌ يَبْتَنِي أَسْمَى عَصُورِ السَّيِّدَاتِ
مَجْدٌ يُخَلِّدُهُ الْفِدَا تَحْمِيهِ مِنْ جَوْرِ الطُّغَاةِ

وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ

فَرَعَوْنُ أَصْدَرَ أَمْرَهُ أَنْ يَقْتُلُوا كُلَّ الذُّكُورِ
أَنْ يُحْرِقُوا كُتُبَ النُّذُورِ وَالْيَمُّ يَا مُوسَى يَمُورُ
مَا بَيْنَ رَبَّاتِ الْخُدُورِ قُصِّيه يَا بِنْتَ الدُّهُورِ
فَالْوَعْدُ لِلدِّيَانِ نُورِ يَا أُمَّ مُوسَى لَنْ يَبُورِ
قَدْ عَافَ كُلَّ الْمُرْضِعَاتِ

أَسْمَاءُ يَا بِنْتَ الْخَلِيفَةِ ابْنُ الزُّبَيْرِ جَلَا سُيُوفُهُ
تَرْكُوهُ يَقْتَاتِ الرَّدَى وَالِدَهُرُ يَسْتَعْدِي صُرُوفُهُ
أَسْمَاءُ وَابْنُكَ ثُورَةٌ وَالْمَوْتُ يَصْدُقُنَا حُتُوفُهُ
لَمْ تَنْشِنِي وَجَلًّا وَخِيفَةً بُورِكْتَ مِنْ أُمَّ شَرِيفِهِ
وَطَنُ الْبُطُولَةِ فِي شَتَاتِ

وَالْيَوْمَ قِصَّتُنَا الْفَرِيدَةَ يَا أَوَّلَ الْقِبَلِ الْمَجِيدَةَ
قَدَّمْتَ بِالْأَلَمِ الْفِدَا مِنَّا شَهِيدًا أَوْ شَهِيدَةً
قَتَلَكَ أَنْوَارٌ بَدَتْ أُمَاهُ مَا أَضَحَّتْ شَرِيدَةَ

هَذَا زَمَانُ السَّيِّئَاتِ

عَصْرُ افْتِدَاءِ السَّيِّدَاتِ

تَبْتَاعُ زَهْرَاتِ الْحَيَاةِ

بِالرَّمْلِ يَا أَغْلَى الْهَبَاتِ

الانتفاضة

وَوَقَفْتُ أَنْتَظِرُ السَّفِينَةَ دَهْرًا طَوِيلًا يَا أَمِينَةَ
أَهْلُوكِ فِي جَدَثِ الْخُنُوعِ وَأَنْتِ دَامِعَةٌ حَزِينَةُ
وَرَحَلْتِ فِي طَلَبِ الْمَدَائِنِ مَا عَثَرْتَ عَلَى مَدِينَةٍ
وَتَأَخَّرْتَ حَتَّى السَّفِينَةَ
بُشْرَاكِ أَشْرَقَتِ الدِّيَارُ وَالْأَهْلُ قَدْ رَكِبُوا الْبَحَارُ
وَبَنَاتُ جَارَتِكَ الصُّغَارُ قَدْ أَوْقَدُوا لِلزَّيْفِ نَارُ
أَلْقُوا عَلَى جَيْشِ التَّتَارِ عَزْمًا قَنَابِلُهُ الْحِجَارُ
رَغَمَ التَّجَلُّدِ وَالسَّكِينَةَ
أَبْطَالُنَا عَشِقُوا النَّزَالَ وَتَضَاءَلَتْ لُغَةُ الْمُحَالِ
كَتَبُوا عَلَى قِمَمِ الْجِبَالِ أَطْفَالُنَا صَنَوْا الرِّجَالَ
لَبَّيْكَ يَا وَطَنَ النَّضَالِ وَطَنَ الْكَرَامَةِ وَالْجَلَالِ
بِالْمَمُوتِ نَقْتَلِعُ الضَّغِينَةَ

هَآ نَحْنُ نُغَلِّينُ مَوْتَ الْعَرَبِ

مَجَازًا لَأَنْتَ
ابْنُ مَعْدِي كَرِبُ
لَأَنَّكَ تُحْيِي
مَوَاتَ الْعَرَبِ
تُنَادِيهِمْ فِي خِصَمِّ السُّكُونِ
وَتَسْكُنُهُمْ فِي جَحِيمِ الْغَضَبِ
فَلَا الشَّامُ تَمْنَحُهُمْ أَرْضَهَا،
لَا وَلَا الْقُدْسُ
أَوْ مِصْرُ
أَوْ فِي الْحِجَازِ لَهُمْ مُنْقَلَبُ
وَكُلُّ الْمَدَائِنِ
كُلُّ الْحَضَارَاتِ
كَانَتْ
شِعَارَ الْعَرَبِ
وَكُلُّ الْبِلَادِ
بِلَادُ الْعَرَبِ
وَهَا أَنْتَ تَبْتَاعُهَا بِالْمَزَادِ
وَسُوقُ الْمَزَادِ كَسَادُ
فَمَنْ يَشْتَرِي
الْجَدْبَ بَيْنَ الْعُقُولِ
وَبَيْنَ الْقِفَارِ

وَمَنْ يَشْتَرِي
النَّخْلَ دُونَ الرُّطْبِ
فَكُلُّ الْبَلَابِلِ
كُلُّ الطُّيُورِ
وَكُلُّ السَّنَابِلِ
كُلُّ الزُّهُورِ
بَدَتْ تَحْتَرِقُ
فِي لَهَيْبِ الْعَرَبِ
وَكُلُّ الثَّقَافَاتِ
كُلُّ الْمَدَائِحِ حَتَّى الْحَضَارَاتِ
صَارَتْ قُبُورَ الْعَرَبِ
وَسُوقُ النَّخَاسَةِ يَا شَاعِرِي
هَا قَدْ امْتَلَأَتْ بِالنُّفُوسِ
وَلَا مَنْ يُرِيدُ
وَلَا مَنْ يَهَبُ
وَأَنْسَانُ أَرْضِ بِلَادِ الْعَرَبِ
لَقَدْ أَقْطَعُوهَا
لِسَيِّدِ هَذَا الزَّمَانِ
فَصَارَتْ لَهُ الْكَسْبُ
فِيمَا اكْتَسَبَ
وَصَارَ جَمِيعُ الرِّجَالِ
سَبَايَا

وَصَارَ النَّسَاءُ
مَطَايَا
وَصِرْنَا نُمَجِّدُ هَامَاتِهِمْ
وَالذَّنْبُ
وَنَعْسِلُ فِي كُلِّ شَبْرٍ
ذُنُوبًا
وَنَمْضِعُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كُرْبَ
لِأَنَّكَ أَغْلَنْتَ بَيْعَ الْعَرَبِ
سَيَغْضِبُ بَعْضُ الْحُضُورِ
وَيَشْكُونَ - يَا سَا - لِجَمْعِيَّةِ الرَّفَقِ بِالْأَثْرِيَاءِ
فَهُمْ يَرْفُضُونَ انْتِقَاصَ الثَّرَاءِ
وَهُمْ وَحْدَهُمْ يَمْلِكُونَ
الْجَمَالَ
وَكُلَّ الثَّنَاءِ
وَهُمْ وَحْدَهُمْ يَمْلِكُونَ السَّمَاحَ
وَكُلَّ الرَّجَاءِ
وَهُمْ مِنْ سُلَالَةِ نُورٍ
وَمَسْكَنُهُمْ فِي أَعَالِي الْفَضَاءِ
وَكُلُّ الْخَلَائِقِ طِينٌ
فَهَلْ يَقْبَلُ النُّورُ
طِينًا وَمَاءً
لِأَنَّكَ أَغْلَنْتَ بَيْعَ الْعَرَبِ
فَقَدْ أَغْلَنَ «الْكُونُجِرْسُ»

أَنَّهُ قَدْ أَتَمَّ الشُّرَاءَ
 وَجَاؤُوا بِعَقْدِ كَذِبٍ
 رَأَيْنَا الْقَبَائِلَ إِثْرَ الْقَبَائِلِ
 تَرَحَّلْ نَحْوَ الْمَسَاءِ
 وَقَدْ تَرَكَتْ خَلْفَهَا كُلَّ حَقٍّ
 وَأَبْقَتْ عَلَيْهَا لِبَاسَ
 الْهَزِيمَةِ وَالْإِنْحِنَاءِ
 وَشَيْئًا يُرَوِّي الظَّمَاءَ
 فَمَنْ يُخْبِرُ الْقَادِمِينَ مِنَ الْغَيْبِ
 كَيْفَ اسْتَبِيحَ الْوَطَنُ
 وَعَنْ أُمَّةٍ
 أُلْجِمَتْ بِالرَّسَنِ
 تُبَاعُ وَتَنْظَرُ جَلَادَهَا
 وَهِيَ تَرْضَى بِتَغْذِيئِهَا فِي غَبَاءٍ
 لِأَنَّكَ أَعْلَنْتَ بَيْعَ الْعَرَبِ
 فَقَدْ شَرَبَ الْمُتَرْفُونَ الْمَرَاوُونَ نَحْبَ الْعِنَبِ
 وَأَضْحَكَهُمْ
 كَيْفَ بَيْعَ الْعَرَبِ
 كَيْفَ ذُلَّ الْعَرَبِ
 وَلَا مَنْ تَرَحَّمَ
 يَوْمًا
 وَلَا مَنْ كَتَبَ
 وَحَتَّى «لِسَانُ الْعَرَبِ»

تَبَدَّلَ صَارَ
لِسَانَ الْكَذِبِ
فَمُنْدُ السِّيَاسَاتِ زَيْفًا
وَمُنْدُ النِّسَاءِ
اسْتَحْلَنَ
لُعْبَ
وَمُنْدُ الرِّجَالِ
أَحْبُوا الذَّهَبَ
فَهَا نَحْنُ نُعْلِنُ مَوْتَ الْعَرَبِ

كَفَى يَا عَرَبُ

أ «رِيم» الْحَبِيبَةَ
 يَا طِفْلَةً فِي زَمَانِ التَّعَبِ
 وَجَنَّةَ حُبِّي الْقَدِيمِ الْجَدِيدِ
 وَرَوْعَةَ كُلِّ الْمَصَاعِبِ
 يَا زَهْرَةً فِي الْغُصُونِ
 تَعَالِي أَضْمُكِ
 وَأُملِي سَعَادَةَ
 قَلْبٍ لِقَلْبٍ
 أَحْسُ بِأَنَّكَ
 مَعْنَى اللُّغَاتِ
 وَمَعْنَى الْحَيَاةِ
 وَمَعْنَى يَرُوقُ
 وَمَعْنَى يُصَارِعُ كُلَّ النُّفُوسِ
 وَيَعْرِفُ وَجْهَ الْغَضَبِ
 سَمِئْتُ كِتَابًا
 لَهُ أَلْفُ مَعْنَى
 وَدَارًا لَهَا أَلْفُ بَابٍ
 سَمِئْتُ النُّعُوتِ الْقَدِيمَةِ
 وَحَتَّى الْجَدِيدَةِ
 سَمِئْتُ التَّسْمِي
 بِاسْمِ الْعَرَبِ

أَ «رِيمُ» الْحَبِيبَةُ
حَكَايَاتُنَا
أَنَّا نَبْتَدِي
ثُمَّ نَرْسُمُ كُلَّ الطُّرُقِ
وَنَزَعُمُ وَقْتَ الْخَلَاصِ
وَنُنْشِئُ أَفْقًا لَادَابِنَا بِالْخِدَاعِ
ثُمَّ نَمْحُو التُّرَاثَ
وَأَيَّامُنَا بَيْنَ عُمْرٍ مُضَاعٍ
وَعُمْرٍ كَذِبٍ
أَ «رِيمُ» الْحَبِيبَةُ
وَهَمَّا بَيْنَنَا الْحَضَارَاتِ
وَهَمَّا قَطَعْنَا الْمَسَافَاتِ
زَرَعْنَا، حَصَدْنَا، صَنَعْنَا
لَأَنَّا أَضْعَفْنَا وَضِعْنَا
سَهَرْنَا عَلَى أَلَمِ الشَّامِتِينَ
نَزُودُ لِيَالِي الْجَرَاحِ
وَأَيُّ بَرِيقٍ نَرَاهُ
نَقُولُ: الصَّبَاحُ
إِلَى الْآنَ يَا طِفْلَتِي
لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ الظَّلَامِ
وَبَيْنَ الصَّبَاحِ
وَبَيْنَ الطُّمُوحِ
وَبَيْنَ الْكُسَاحِ

وَعِنْدَ صَدَى الْجُرْحِ
نَحْبِسُ أَنْفَاسَنَا
وَبَيْنَ الْعَوَامِ
يَرُوقُ التَّلَهِّي بِبَعْضِ الْكَلَامِ
أَحَادِيثُهُمْ عَنْ عُرُوقِ النَّسَبِ
وَوَيْلٌ لِمَنْ كَانَ لَا يَتَتَسَبَّ
نَسِينَا الْأُصُولَ
وَجُنَّا نُعِيدُ الْجُذُورَ
وَكُلُّ لَهُ أَلْفُ جَدٍّ وَأَبٍ
وَكُلُّ تَسْمَى كَمَا قَدْ يَشَاءُ
وَكُلُّ تَسْمَى بِمَا قَدْ أَحَبَ
تَنَازَرُ أَقْوَامَنَا فِي الزَّمَانِ
فَوَجْهٌ يَجِيئُكَ مِنْ مِصْرَ
أَوْ مِنْ بِلَادِ الْعِرَاقِ
أَوْ الشَّامِ
أَوْ مِنْ بِلَادِ الْحِجَازِ
وَمِنْ قَلْبِ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ
أَوْ مِنْ بِلَادِ السَّوَادِ
تَعَرَّبَ إِذَا ضَاعَ مِنْكَ النَّسَبُ
وَأَغْرَبَ عَنِ الدُّورِ يَا سَبِيَّ الْعَرَبِ
أُ«رَيْمُ» الْحَبِيبَةُ
الْأَحِظْ كُلَّ الْوُجُومِ
وَخَيْطَ دُخَانٍ يُلَوِّحُ

وَأَعْيَادُنَا فِي انْكِسَارِ الطُّمُوحِ
 وَأَمَلُنَا فِي عُيُونِ السَّهَرِ
 أَقَاصِيصُنَا الْعِشْقُ
 وَأَمْرَاءُ عِنْدَ زِيرِ النَّسَاءِ
 يُمْنِي بِهَا النَّفْسُ عِنْدَ النَّظَرِ
 هُوَ الْعِشْقُ
 نَقْضِي بِهِ عُمرَنَا الْمُنتَظَرِ
 وَكُلُّ يُعَدِّدُ
 أَمْجَادَهُ
 يَفْتَخِرُ
 فَكُلُّ نِسَاءِ الْقَبَائِلِ تَهْوَاهُ
 كُلُّ نِسَاءِ الْحَضَرِ
 نَسِينَا، سِوَى الْجِنْسِ
 هَوْلَ الْخَطَرِ
 أ «رِيمُ» الْحَبِيبَةُ
 هَلْ تَعْرِفِينَ الْبُطُولَاتِ؟
 هَلْ تَعْرِفِينَ الْفُتُوحَاتِ؟
 هَلْ تَعْرِفِينَ الْبَسَالَاتِ؟
 كُلُّ الصِّفَاتِ الْعَظِيمَةِ
 قَامُوسُهَا مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ
 وَمَعْنَى الْبُطُولَاتِ وَالْفَتْحِ
 فِي عُرْفِنَا
 مِثْلُ مَعْنَى الْعِرَاقِ

بِحَرْبِ الْخَلِيجِ
 وَقُلْنَا: عَرَبٌ
 ذَنَابٌ عَلَى أَهْلِنَا يَا عَرَبُ
 وَعِنْدَ الْعَدُوِّ نُدِيرُ الذَّنْبَ
 فَمَاذَا سَنَكْتُبُ؟
 وَالْدَّهْرُ يَرْسُمُ تَارِيخَنَا
 وَمَاذَا نَقُولُ
 وَقَدْ غَادَرَ
 الرُّشْدُ
 أَرْضَ الْعَرَبِ
 أَقُولُ: أَنَا
 آدَمِيُّ النَّسَبِ

نَبْضُ حَائِرٍ

سَيَّانِ تَغْشَانِي الْهُمُومُ وَتَذْهَبُ
وَيُشَاعُ أَنِّي الْأَوْحَدُ الْمُتَكَسِّبُ
عَرَفَ الْمَرَارَةَ فِي الْكُؤُوسِ وَيَشْرَبُ
رَغْمًا أَصْدَقُهُمْ كَمَا قَدْ كَذَّبُوا
سَاءَ عِيشُ أَرْعَاهُ وَلَا أَتَهَرَّبُ
وَبِكُلِّ أَرْضٍ رَوْضَةٌ لَا تُجْدِبُ
عِنْدِي مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَمْ يَحْسَبُوا
مَنْ يَشْتَرِي حُلْمِي؟ وَمَنْ قَدْ يَطْلُبُ؟
قَمَرٌ يُرَافِقُنِي وَدَارِي كَوَكَبُ
لَا تَسْأَلُوا عَنِّي وَلَا تَتَعَجَّبُوا
أَيَّامُهُ فَتَنْ تَلُوحُ وَتَغْرُبُ
وَرَأَيْتُ أَنِّي لِلْفُتُونِ مُحَبَّبُ
كَشَفْتُ مِنَ الْأَسْرَارِ مَا يَتَحَجَّبُ
شِعْرًا نَبِيلَ الْقَصْدِ لَا يَتَهَيَّبُ
وَرَجَعْتُ أَشَدُّ لِلْحَيَاةِ وَأَرْقُبُ
إِنِّي إِلَى الْعَلِيَاءِ كَمْ أَتَوَّبُ
أَلْقَى الَّذِي يَرْضَى وَلَا مَنْ يُعْجَبُ
نَارَ تَمُوجٍ بِشَرْقِنَا نَتَلَهَّبُ
مَاذَا أَقُولُ؟ وَكَيْفَ شِعْرِي يُعْرَبُ؟
وَجْهَ الْجَمَالِ تَعَشُّقٌ وَتَأْدُبُ

قَدْ أَشْتَكِي يَوْمًا وَقَدْ أَتَعَتَّبُ
سَيِّقَالُ إِنِّي فِي السَّعَادَةِ رَافِلُ
وَأَذِيقُ أَحْلَامِي سُلَافَةَ خَافِقِ
قَدْ كَذَّبُوا قَوْلِي عَشِيَّةَ حَيْرَتِي
لِي فِي خَيَالِ الدَّهْرِ أَكْبَرُ عَالَمِ
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ جُمُوعِي خُضِرُ
عِنْدِي الرَّبِيعُ وَوَرْدُهُ وَعَبِيرُهُ
أُغْرِبُهُمْ أَبْتَاعُ أَحْلَامِي لَهُمْ
أَشْرَعْتُ بَابَ الْمُسْتَحِيلِ فَرِحَلْتِي
وَالرَّيْحُ مَرْكَبَتِي عَلَى مَتْنِ الرُّؤْيِ
أَنَا دِيمَةُ الْإِلْهَامِ وَالْفِكْرِ الَّذِي
أَعْرِفْتُ فِي سَفْنِ الْجَمَالِ مَشَاعِرِي
أَنَّ الْخَرَائِدَ فِي غِنَاءِ قَصَائِدِي
شَرِبَ الظَّمَاءُ عَلَى صَفَاءِ مَوَدَّتِي
سَافَرْتُ فَوْقَ الرِّيحِ أَسَامِنِي الْهَوَى
قَدْ صَدَّقُوا لَهْوِي وَلَمْ أَحْفِلْ بِهِ
وَلَكَمْ حَمَلْتُ هُمُومَ أَوْطَانِي فَمَا
وَأَرَقْتُ مِنْ دَمْعِ السَّنِينِ فَإِنِّي
وَطْنِي جَمَالُ الْقَادِمِينَ إِلَى الْمُنَى
عَفْوًا إِذَا فَاضَ الْجَمَالُ عَلَى الْمَدَى

فَإِذَا تَنَآكَرَتِ الْوُجُوهُ فَإِنَّ لِي
عَفْوَاً فَإِنَّ الْقَلْبَ أَوْهَنُهُ الْجَوَى
الْمُسْلِمُونَ تَنَاحَرُوا وَتَبَاغَضُوا
فَالْإِلَامَ نَرْضَى بِالْهَوَانِ أَذِلَّةً؟
الشَّرْقُ فِي لَيْلٍ انْكِسَارٍ يَرْهَبُ
هَلْ يَسْمَعُ التَّارِيخُ يَوْمًا أَنَّنَا
فَمَتَى يَعُودُ الشَّرْقُ يَرْفُلُ بِالسَّنَا

نَسَبًا يَتِيَهُ بِهِ وَيَزْهُو يَغْرُبُ
وَشُعُوبٌ أُمْتِنَا تَضِيعُ وَتُسَلَبُ
وَالْمُغْرِضُونَ مِنَ الْعُدَاةِ تَحْزَبُوا
وَالْإِلَامَ دَمْعُ الصَّبْرِ مِنَّا يُسْكَبُ؟
وَالظُّلُمُ عَاتٍ وَالْمَدَائِنُ تُغْصَبُ
نَمْحُو الْهَزِيمَةَ بِالدِّمَاءِ وَنَكْتُبُ؟
هَيْهَاتَ فَلَا أَمَالَ لَيْسَتْ تُوَهَّبُ

حَبْلُ الْعُرُوبَةِ

قِصَصُ تَطُولٍ وَحَاضِرٍ يَتَوَرَّطُ
وَمَآثِرُ الْأَعْلَامِ فِيهَا تُغْبَطُ
دَارُ الزَّمَانِ وَصَارَ وَجْهًا يَقْنَطُ
فَالرَّيْحُ تَعْصِفُ وَالْمُنَى تَتَخَبَّطُ
أَضْحَى كَسِيحًا وَالْحَقَائِقُ تُعْمَطُ
مَا يَصْنَعُ الْأَعْدَاءُ مَاذَا خَطُّوا؟
مَنْ كَانَ فِيْنَا لِلرَّدَى يَتَحَوَّطُ؟
فَعَدَتْ ضَوَارِي الْعَابِ فِيْنَا تَشْطُ
وَالْغَدْرُ فِي أَرْجَائِنَا يَتَسَلَّطُ
فِي عَيْنِ أَجْيَالٍ إِلَى غَدِهِمْ خُطُوا
كَيْفَ السَّلَاطِيبُ يَغْتَفِيهَا الْمُفْرِطُ؟
وَسَهَادُ أَجْفَانٍ وَعَزْمٌ يُحْبِطُ
وَسَلِ الْأَحِبَّةَ عِقْدَهَا لَا يُفْرِطُ
سَاحُ الْعُرُوبَةِ لِلْجَوَارِحِ مَهْبِطُ
فَإِذَا بَنَا فِي أَرْضِنَا نَتَحَنَّنُ
وَحَيَاتُنَا زَيْفٌ عَلَيْنَا يُشْرَطُ
سُحْقًا لِعَصْرِ نَبْتَنِيهِ فَيَسْقُطُ
وَلِتَعْذِرِي فَمَنْ الَّذِي لَا يَغْلُطُ
بَيْنَ الْعُرُوبَةِ قَدْ يُعَادُ وَيُرْبَطُ
سَيْفُ الْعَدَالَةِ فِي عِدَاهَا مُسْلُطُ
وَعُرُوبَةٌ تَسْمُو وَشَرْقُ أَوْسَطُ

قِصَصُ الْعُرُوبَةِ وَالرَّدَى يَتَأَبَّطُ
كَانَ انْبِثَاقُ النُّورِ مِنْهَا وَالنَّدَى
يَا ذَاكِرًا تِلْكَ الْعُصُورَ وَأَهْلَهَا
رَوِّ الشَّوَارِدَ إِنْ تَطَاوَلَكَ الْجَوَى
لَا شَيْءَ إِلَّا أَنْتَ وَالْفِكْرُ الَّذِي
مَنْ كَانَ يَسْتَفْرِى الْعُدَاةَ وَيَجْتَلِي
مَنْ كَانَ مِنَّا يَا عُرُوبَةُ نَابِهَا؟
كُلُّ عَلَى بَلَوَاهُ غَنَى وَانْزَوَى
وَتَمَزَّقَ الْأَحْبَابُ مِنْ هَوْلِ الْأَسَى
أَرَأَيْتَ مَنْ سَلَبَ الْمُنَى أَعْيَادَهَا؟
وَيَظْلُ إِعْجَازُ السُّؤَالِ يَرِيبُنَا
وَالرَّيْحُ تَقْدِفُ لِلْهَوَانِ نَفُوسَنَا
خَلَّ الزَّمَانُ فَمَا الزَّمَانُ بِآثِمٍ
فَلَقَدْ تَوَاثَبَتِ الصَّعَابُ كَأَنَّمَا
حَتَّى اسْتَفَاقَ الْعُمْرُ مِنْ إِغْفَائِهِ
آمَالُنَا صَارَتْ تُبَاعٌ وَتُشْتَرَى
سُحْقًا لِتَارِيخِ تَقْضَاهُ الْخَنَا
فَاسْتَقْدِي الْأَحْلَامَ يَا بِنْتَ الرَّبِّ
فَلَرُبَّمَا حَبْلٌ تَقْطَعُ وَضْلُهُ
وَنَكُونُ فِي وَجْهِ الْمَصَائِبِ أُمَّةً
وَتُرَى الْبَيَادِرُ مُتَرَعَاتٍ حَوْلَنَا

فِيْلَمْ أَمْرِيكِي

فِي لَمَحَةِ عَيْنٍ يَا رَبِّي
 أَوْ ثَانِيَتَيْنِ
 أَتَذَكِّرُ مَاذَا؟ لَا أَذْرِي
 حُلْمًا فِي الْعَيْنِ
 مَذْهُولٌ إِنْسَانُ الدُّنْيَا
 وَالْمَذْعُورُونَ
 أَمْرِيكَ النَّارُ قَدْ التَّهَبَّتْ
 فِي «النَّاطِحَتَيْنِ»
 أَمْرِيكَ الْأَقْوَى لَا تَقْوَى
 فَالْهُولُ الْبَيْنُ
 دُورٌ شَامِخَةٌ تَتَهَاوَى
 وَ«الْبِتَّاجُونَ»
 مَاذَا حَدَّثْتُكَ يَا صَاح؟
 قُلْ مِنْ يَوْمَيْنِ
 أَنْبَأْتُكَ مَا مَثَلُ الْأَقْوَى
 بَيْنَ الْقُطْبَيْنِ
 أَنْبَأْتُكَ جَبَّارًا فَرْدًا
 لَا جَبَّارَيْنِ
 أَنْبَأْتُكَ عَنْ عَدْلِ الْبَارِي
 فِي الْمَعْرُورِينَ

وَدَعَوْتُ أَمَامَكَ لِلْجَزْحِ
لِلْمُضْطَهَدِينَ
وَالْقُدْسِ الدَّامِي لِلشُّكْلِ
لِلْمَقْتُولِينَ
أَخْبَرْتُكَ عَنْ نَصْرِ الْمَوْلَى
لِلْمَظْلُومِينَ
وَبَيَّانَ اللَّهِ لَهُ أَمْرٌ
مَا شَاءَ يَكُونُ
وَالْمُقْبِلُ طُوفَانٌ يُودِي
بِالْمُلْعُونِينَ
لِيُثَوِّبَ الْبَاغِيَ عَنْ صَلَفٍ
وَيُسَرِّعَ غَيْبُ
يَا يَوْمًا مَرَّ لِنَظَرِهِ
حَقًّا.. لَا مَيِّنُ
أَقْدَارُ الْخَالِقِ تَشْهَدُهَا
أَحْدَاقُ الْعَيْنِ
يَا رَبَّ النَّاسِ وَرَبَّ الْبَيْتِ
وَرَبَّ الدِّينِ
سُبْحَانَكَ رَحْمَنُ عَالٍ
تُعْلِي وَتُهَيِّنُ
هَذَا تَدْبِيرُ الْمَوْلَى
فِي الْحَادِثَتَيْنِ

اعْصَارٌ يَلْتَفُّ عَلَى الرُّوْيَا
 لَا تَدْرِي أَيْنَ
 مِثْلَ الْأَحْزَانِ إِذَا فَاضَتْ
 مِنْ قَلْبِ حَزِينٍ
 فِي لَمْحَةِ عَيْنٍ يَا رَبِّي
 فِي ثَانِيَتَيْنِ
 النَّارُ ابْتَلَعَتْهَا نَارٌ مِنْ طَائِرَتَيْنِ
 آلَافُ الْقَتْلَى وَالْجَرْحَى وَالْمُخْتَنِقِينَ
 الصُّورَةُ بَعْضُ مَنْ حَشَرَ لِلْمَوْعُودِينَ
 فَكَأَنَّ الْحَقَّ يَذْكُرُهُمْ
 بِالْمُحْتَرِقِينَ
 فِي الْبُوسَةِ وَالشَّيْشَانِ
 وَفِي أَرْضِ فَلَسْطِينَ
 وَكَأَنَّ دِمَاءَ ثَائِرَةٍ
 مِنْ جُرْحِ دَفِينٍ
 مَا أضعَفَ حَالِكَ نَزْثِكَ
 إِلَى التَّابِينَ
 وَنَزَّوْرُ كُلِّ مَشَاعِرِنَا
 خَوْفًا
 فَجَمِيعُ ضَحَايَانَا دَمُهُمْ بَخْسٍ
 وَدَمُ الْجَبْرُوتِ ثَمِينٍ
 لَسْنَا الْإِرْهَابَ كَمَا قُلْتَ
 وَلَا مُرْتَهَبِينَ

دَبَّرْتَ الْأَمْرَ كَمَا شِئْتَ
فَمَاذَا تَنْوِينُ؟
فَهَذَا لَكَ شَرٌّ أَخْفَيْتَ
وَإِنَّ اللَّهَ مُعِينٌ
فَقَمِيصُكَ يَا يُوسُفُ أَضْحَى لِلْمُحْتَالِينَ
يَا رَبَّ الصَّبْرِ إِذَا كَادُوا
كَدَهُمْ
يَا بَارِي كُلِّ النَّاسِ
وَحَالِقَهُمْ مِنْ طِينٍ
مَلَجُونَا اللَّهَ فَمَا ظَفَرُوا بِالْمُلْتَجِينَ
مَوْلَانَا أَنْتَ وَمُبْدِعُنَا
أَرْسِلْ مِنْ عِنْدِكَ أَجْنَادًا
لِلْمُوجُوعِينَ
وَأَسْقِ الظُّلَامَ كَمَا ظَلَمُوا
مَاءً غَسِيلِينَ
فَعِبَادُكَ يَا رَبِّي ضَجُّوا
بِالْمَكْلُومِينَ
تَدْعُوكَ نَفُوسٌ تَكْفِيهَا
أَعْدَاءُ الدِّينِ
وَجُمُوعُ النَّاسِ وَالْآلَمِ
قَالَتْ بَيِّقِينَ
آمِينَ.. وَكُلُّ الدُّنْيَا
قَالَتْ: آمِينَ

وَهُمَّ شَرِيرٌ

أُرْوَحُ مَعَ الصَّافِنَاتِ الْجِيَادُ
 فَعُمُرِي سَبَاقُ
 مَعَ الْأُمْنِيَّاتِ
 أُرُودُ الْعُلَا
 غَيْرَ أَنَّ الرِّضَاءَ
 إِذَا مَا تَفَرَّدَ
 عَبَّرَ عَنْ ذَاتِ شَيْءٍ بَغِيضُ
 يُقَالُ لَهُ: الْإِشْتِهَاءُ
 وَأَيُّ كَلَامٍ يَطِيبُ
 إِذَا وَقَفَ اللَّيْلُ
 دُونَ الْغَرِيبِ
 فَكَمْ ذَا يُسَاقِي كُؤُوسَ الْقَرِيضِ
 وَيُنْشِدُ الْحَانَةَ فِي الدُّرُوبِ
 يَشِيدُ مَبَانِي الْقَصِيدِ
 زَمَانٌ يُرِيدُ
 وَلَسْنَا نُرِيدُ
 وَعُمُرٌ عَلَى قَارِعَاتِ الْخُطُوبِ
 بَدِيدٌ.. بَدِيدُ
 أَبَا الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّئِي
 تُرَى كَيْفَ حَالُ أَبِي الْمِسْكِ
 كُنْتُ تُسَاقِيهِ

حُلُو الطُّيُوب؟
وَهَلْ نِلْتِ مِنْ كَأْسِهِ فَضْلَةً؟
ثُمَّ قُلْ لِي بِرَبِّكَ
كَمْ ضَيْعَةً نِلْتِ مِنْهُ؟!
وَأَنْتِ شَغَلْتَ الْمَدَى
لَا رُتِقَاءَ الْخُلُودُ
أَبَا الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي
جَمِيعُ أَغَارِيدِنَا مِنْ دُمُوعٍ
تَجِفُّ وَتَحْفَرُ أَخْدُودَ دَمْعٍ جَدِيدٍ
وَكَيْفَ نُجَالِدُ؟ كَيْفَ؟
وَكُلُّ الْجُرُوحِ
دِمَاءٌ.. صَدِيدٌ
فَقُلْ لِي إِذَا مَا غَدَوْنَا
نُقَارِعُ
بِالسَّيْفِ حَتَّى الْقَرِيضُ
وَنَقْتُلُ كُلَّ الْمَشَاعِلِ
حَتَّى وَإِنْ كَانَ ضَوْءًا وَلَيْدٌ
أَلَسْتَ الَّذِي قُلْتَ:
«يَا أُمَّةً ضَحِكْتَ مِنْ...»
وَمَا زَالَ صَوْتُكَ عَالِي النِّشِيدِ
وَمَاذَا نُرِيدُ؟
وَكَيْفَ نُرِيدُ؟

وَيَمْضِي بِنَا الدَّهْرُ
يَوْمٌ قَدِيمٌ
وَيَوْمٌ جَدِيدٌ
وَمَا زَالَ فِي الْقَوْمِ
قَرْحٌ شَدِيدٌ
إِذَا هَانَ يَوْمًا زَمَانُ الرَّشِيدِ
نُحِلَّى بِأَسُورَةٍ مِنْ حَدِيدٍ
سَيَحْتَالُنَا أَلْفُ عَقْلِ مَرِيدٍ
وَيَعْتَالُنَا كُلُّ وَهْمٍ شَرِيدٍ
وَنَأْسَى وَنُصَلِّي بِحَرٍّ شَدِيدٍ
فَأَيْنَ مِنَ النَّصْرِ مَاضٍ تَلِيدٍ
وَكَيْفَ سَنَفْتَحُ نَصْرًا جَدِيدٍ
وَنَرْفَعُ رَايَاتِ عَهْدٍ مَجِيدٍ
فَمَاذَا نُرِيدُ؟
وَأَيْنَ نُرِيدُ؟
وَكَيْفَ نُرِيدُ؟

الْخَلِيجُ الْأَخْضَرُ

مَطْلَبُ الدِّينِ بِالْإِخَاءِ الْوَشِيحِ
فَاسْلُكُوا الدَّرَبَ مُفْعَمًا بِالْأَرِيحِ
وَشُمُوحٍ، وَرِفْعَةٍ بِعُرُوجِ
لَا رَعَى اللَّهُ دَاعِيًا لِلْخُرُوجِ
مَزَقْتُهُ الْأَعْدَاءُ بِالتَّرْوِيجِ
تَهَادَى بِكُلِّ طَلْعٍ بِهِيجِ
وَارْتَقَاءٍ إِلَى أَعَالِي الْبُرُوجِ
بَيْنَ أَحْرَارِ أُمَّةٍ وَعُلُوجِ
قَدْ سَلَكْنَا الدُّرُوبَ رَغَمَ الضَّجِيجِ
نَتَعَالَى عَنْ كُلِّ أَمْرٍ مَرِيجِ
حَرَمًا آمِنًا لِدَاعِي الْحَجِيجِ
وَتَهَادَتْ بِضَافِيَاتِ الْمُرُوجِ
تَنْشُدُ الْحَقَّ يَا شُعُوبَ الْخَلِيجِ

وَحَدَّةُ الشَّمْلِ يَا شُعُوبَ الْخَلِيجِ
تَتَلَاقَى الْأَمَالَ بَيْنَ رُبَانَا
هَدَفُ ضَمَّنَا لِعِزَّةِ نَفْسِ
وَهَتَافُ الشُّعُوبِ قَدْ صَاحَ سِيرُوا
عَلَّ جِسْرَ الرَّجَاءِ يَحْوِي شَتَاتَا
نَنْشُدُ الْخَيْرَ وَالْمَدَائِنُ تَزْهُو
بِطُمُوحٍ إِلَى الْعُلَا نَتَسَامَى
شَخَصَتْ أَعْيُنُ فَتَاهَا مَدَاهَا
يَا شُعُوبَ الْخَلِيجِ طِبْنَا وَطِبْتُمْ
تَسْتَكِينُ الْأَيَّامُ عِنْدَ خُطَانَا
وَهَبَّتْنَا السَّمَاءُ فَيُضْ عَطَانَا
أَغْدَقَ الْخَيْرَ فَاشْرَأَبْتُ رُبَانَا
فَلْتَكُنْ أُمَّةٌ إِلَى الْخَيْرِ تَسْعَى

الآمال الضائعة

حَتَّامَ يَا فَجَرَ الْمُنَى لَا تَبْزُغْ
 وَالْأَمَ تَسْكُنُنَا الرِّزَايَا غَدْرَةً
 هَبَّتْ نَسَائِمُنَا مُعْطَرَةَ النَّدى
 قَالَتْ عُرُوبُتُكُمْ عُرُوبَةٌ سَادِرٍ
 أَيْنَ الْجَهَابِذَةُ الْعِظَامُ تَهْجَرُوْا؟
 مَا لِلْجُمُوعِ الْيَوْمَ تَسْتَأْفُ الْعَنَا
 أَتَمُوتُ بِالْخِذْلَانِ أُمَّةٌ أَحْمَدٍ؟
 وَمَضَتْ نَسَائِمُنَا وَرَجَعُ حَدِيثُهَا
 سَاحِيلُ أَنْسَامِي رِيَاحًا عَصْفُهَا
 وَعَلَى خُيُولِ الْغَارِ يَسْبَحُ فَارِسُ
 فَاسْتَنْفِرِي الْعِزَمَاتِ يَا أَوْطَانَنَا
 وَجَبَاهُنَا بَيْنَ الشَّرَى تَتَمَرَّغُ
 وَيَنُوءُ بِالْعِلَالِ قَلْبٌ مُفْرَغُ
 وَنَسِيسُهَا الْوَسَنَانُ مِنْهَا أَبْلَغُ
 فِي غِيهِ يُسْقَى الْأَمَانِي وَاللَّغُو
 وَلَآئِي مَجْدٍ يَا زَمَانُ سَنَنْبُغُ؟
 وَلِسَانُهَا فِي الْحَقِّ صَوْتُ الْأَثَغِ
 وَهِيَ الَّتِي سَادَتْ بِحَقِّ يَدْمَغِ
 لَنْ أُرْتَضِيَ وَدَمُ الْعُرُوبَةِ يُوَلِّغُ
 تَذَرُوا الْمَعَاقِلَ وَالْحُصُونِ وَتَبْلُغُ
 وَفُلُولُ أَجْيَالٍ بِهِ قَدْ تَبْزُغُ
 وَلْتَجْعَلِي الْأَمَالَ ضَوْءًا يُسْبِغُ

الْخَالِدُ الْفِكْرُ

مِلَادُ فِكْرٍ تُرَى أَمْ ضَوْءُ أُمَجَادِ
الْخَالِدُ الْفِكْرُ يَحْيَا فِي ضَمَائِرِنَا
مَاذَا نُسَمِّيهِ؟ رَمَزُ الْعُرْبِ وَحَدَنَا
يَا مُسْهَدَ الْعَيْنِ هَذَا أَنْتَ رَائِدُنَا
مِثْلَ الرِّيَاضِ إِذَا ازْدَانَتْ أَزَاهِرُهَا
وَقَدْ رَأَيْتَ جُسُومَ الضَّادِ قَدْ أَلَمَتْ
كَمْ يَشْتَكِي فِي ضِيَاعِ الْفِكْرِ مُرْتَقِبٌ
أَيَقُظْتَ فِكْرًا تَنَآى عَنْ مَوَاطِنِهِ
لِلَّهِ دُرُّ أَمِيرِ الْفِكْرِ تَوَجَّهْ
أَمَالُهُ الْبِكْرُ قَدْ لَاحَتْ بَوَارِقُهَا
يَا مَوْطِنَ الْعُرْبِ وَالْأَيَّامِ جَائِمَةٌ
كَمْ نَنْهَلُ الْآهَ كَاسَاتٍ مُعْتَقَّةً
يَا لَيْلُ طَالَ بِنَا التَّسْهَادُ أَزَقْنَا
و«أُخْتُ صَخْرٍ» عَلَى الْعِلَالِ صَابِرَةٌ
يَا عَصْرَنَا الْمُزْدَرَى هَلْ ثَمَّ بَارِقَةٌ
نَسْتَلْهُمْ الْعِلْمَ نَسْتَعْلِي مَنَائِرَهُ
يَا سَاسَةَ الْفِكْرِ وَالْأَيَّامِ تَسَالْنَا
وَكُلْنَا فِي مَهَبِّ الرِّيحِ تَحْمِلُنَا
وَالْيَوْمَ يَوْمُضُ بَرْقٌ فِي مَدَائِنِنَا
«الْخَالِدُ» الْفِكْرُ فِيهِ الرُّشْدُ أَمَلْنَا

فَلْتَفْخَرْ أُمَّتِي وَلِيَرْتَوِ الصَّادِي
النَّابِهُ الْفَذُّ فِي عَلَيَّائِهِ غَادِ
حَوْلَ الْمُنَى فَهُوَ نَجْمُ الْأُمَةِ الْحَادِي
وَأَنْتَ حُلْمٌ تَرَأَى مَجْدُهُ الْهَادِي
يَهْمِي عَلَيْهَا الشَّدَى مِنْ عِطْرِهِ النَّادِي
فَجِئْتَ تُنْقِذُهَا يَا فَارِسَ الضَّادِ
وَكَمْ تَمُوتُ أَمَانِي بَيْنَ أَضْدَادِ
تَصُونُهُ عَنْ شِرَارِ الْخَلْقِ وَالْعَادِي
تَاجُ الْمَكَارِمِ فِي قَاصِ وَفِي بَادِ
تُغْرِي النَّسَائِمَ مِنْ أَعْطَارِ أَوْرَادِ
كَأَنَّمَا الْفِكْرُ فِيهَا بَيْنَ أَعْمَادِ
وَيَحْتَسِي مِنْ دِمَانَا غَادِرُ عَادِ
صَوْتُ الضَّحَايَا يُنَادِي أَيْنَ أَوْلَادِي؟
تَفْدِي بِأَبْنَائِهَا أَوْ قُلْ بِأَكْبَادِ
تُضِيءُ فِينَا السَّنَا مَا بَيْنَ رُودِ
وَنَسْتَعِيدُ ذُرَانَا بَيْنَ أُمَجَادِ
كَيْفَ ارْتَضَيْنَا حَيَاةً بَيْنَ أَوْغَادِ؟
رَغَائِبُ لَيْسَ فِيهَا نَبْضُ إِنْشَادِ
كَأَنَّهُ الْغَيْثُ فِي جَدْبٍ وَأَنْجَادِ
وَلَيْسَ بَعْدَ حَكِيمٍ أَيُّ إِزْشَادِ

يَا بُشْرِيَا تِك يَا تَارِيحُ تَكْتُبْنَا
تُطِيفُكَ الْيَوْمَ أَقْيَالُ نُمَجْدُهَا
حَيُّوا الْكَرِيمَ «أَمِيرَ الْفِكْرِ» فِي وَطَنِ
مِصْرُ الْمَعَالِي قَدْ اَزْدَانَتْ مَبَاهِجُهَا
قَدْ أَوْرَقَ الْفِكْرُ وَاسْتَنْدَى بِهِ السَّادِي
وَهَكَذَا الْعِلْمُ عَطَّرَ بَيْنَ أَجْوَادِ
كَأَنَّهُ فِيهِ قَلْبٌ بَيْنَ أَجْسَادِ
مَوْلُودُهَا «خَالِدٌ» يَا خَيْرَ مِيلَادِ

البَّوَارِجُ.. وَالرَّجِيلُ

ازْحَلِي يَا بَوَارِجَ الشَّرِّ عَنَّا
لَيْسَ فِي أَرْضِنَا الْمُقَامُ يَسِيرًا
كُلُّ قَلْبٍ مِنَ الْمَوَاجِعِ يَشْكُو
يَا لِنَارٍ تَوَاقَدَتْ فِي رُبَانَا
قُلْ لِيُؤْشِنُ طَنْ الْبَغِيضَةِ غَيْبِي
أَلْفُوا الثَّارَ وَالرَّدَى وَالْدِّيَاجِي
فَعَدَا يُسْكَبُ الْجَحِيمُ عَلَيْكُمْ
مَلَّ دَهْرٌ وَمَلَّ بَحْرٌ وَجَوُ
إِنَّ فِي شَرِّعِنَا الْكَفُورَ عَدُوُ
بَيْنَمَا يَقْهَرُ الضُّعَافُ غُلُوُ
حَيْثُ فِي الْأَرْضِ لِلْعَصَاةِ عُلوُ
مَا بَنَا عَمَّا قَدْ فَعَلْتَ سُلُوُ
وَالْعُلَا عِنْدَهُمْ فَخَارٌ وَزَهْوُ
وَيَعِيثُ الْعَذَابُ فِيكُمْ وَيَلْهُوُ

قَبْضَةُ الرِّيحِ

قَبْضَةُ الرِّيحِ أَمْ وَعودُ فَتِيَّةٍ
عَفَرَتْ مُقْلَةَ الطُّفُولَةِ بِالسُّهْدِ
خَبَّرَنِي مَتَى تَلُوحُ الْأَمَانِي
وَأُضِيئِي عَلَى خَيَالِ الْحَيَارَى
قَبْضَةُ الرِّيحِ وَالزَّمَانُ ذَبِيحُ
وَالْمَسَافَاتُ وَالضُّيَاءُ جَرِيحُ
أَيُّهَا الْمَاخِرُ الْعَبَابُ عَلَى الضِّيِّ
مَا حَسْبُنَاكَ فِي دُرُوبِ الْمَخَازِي
وَاتَّقَادًا عَلَى الضَّغِينَةِ وَالظُّلِّ
فَاقْتَصِدْ أَيُّهَا الْمُسَلِّطُ إِنَّا
قَبْضَةُ الرِّيحِ وَالْحُقُوقُ هَبَاءُ
وَالْأَحَادِيثُ فِي شَفَاهِ الْأَسَارَى
مَا لِأَسْلَافِنَا الْأَمَاجِدِ وَلَوْ
أَيُّهَا الصَّامِتُ الْمُحْمَلِقُ تَرْنُو
حَيَّرْتَنَا الْهُمُومُ كَيْفَ نُوَارِي
قَبْضَةُ الرِّيحِ وَارْتِجَافُ الْمَخَازِي
أَتَرَاهَا بِدَايَةِ الْخُسْفِ تَرْمِي
حِكْمَةُ الْكُونِ أَنْ نَرَى الْحَقَّ طَهْرًا
كَيْفَ شَرَعُ الْعِبَادِ بِالْحَقِّ يَقْضِي
رَبِّ قَدْ نَادَتْ الْمَشَارِقُ غَضَبِي

وَلِقَبْضِ الثَّرَى أَجَلُ هَدِيَّةٍ
وَأُضَحَّتْ مَغَالِقًا وَبَلِيَّةٍ
فِي خُطَانَا مِنْ قَبْلِ بَدْءِ الرِّزِيَّةِ
فَكِلَانَا عَلَى الْخَيَالِ مَطِيَّةٍ
فِي خُطَى الْقَهْرِ وَالِدُ وَصَبِيَّةٍ
وَالْتِياعُ عَلَى عُيُونِ الضَّحِيَّةِ
مَ وَسَارِ تَمُدُّ قَهْرَكَ غِيَّةٍ
قَدْ أَرَدْنَاكَ نُصْرَةً وَحَمِيَّةٍ
مَ تُبَيِّنُ الْمَوَاجِدَ الْمَخْفِيَّةِ
نَبْتَغِي الْعَدْلَ شِرْعَةً أَرْلِيَّةِ
وَأَمْتِصَّاصُ الْأَذَى دِمَاءُ زَكِيَّةٍ
وَالْأَكَاذِيبُ بُكْرَةٌ وَعَشِيَّةٍ
وَأَبِيدُوا فَمَا لَهُمْ مِنْ بَقِيَّةٍ
أَنْتَ تَرْنُو إِلَى النُّفُوسِ الْأَبِيَّةِ
سَوَاءً مِنْ قَرَابَةِ أَخَوِيَّةِ
تَبَدَّى مِنَ السَّمَاءِ شَظِيَّةِ
أَنْفُسًا بِالْخَنَا تَظَلُّ شَقِيَّةِ
نَتَسَامَى لِغَايَةِ سَرْمَدِيَّةِ
كَيْفَ صَرْنَا لِشِرْعَةٍ هَمَجِيَّةِ
رَبِّ وَادِيكَ مَنْبَعُ الْقُدْسِيَّةِ

رَبِّ وَالضَّارِعُونَ وَاللَّيْلُ غَاشٍ
 رَبِّ وَالصَّوْتُ فِي الْمَآذِنِ دَاعٍ
 قَبْضَةُ الرِّيحِ - أَوْ هُوَ الْمَلَأَ السَّاءُ
 كَفَكَفَتْ دَمْعَهَا الْمُفَضَّضَ سَلَمَى
 مَا لَهَا لَمْ تَعُدْ مُضَاحِكَةَ الْبَدَنِ
 طِفْلَةَ الْحَيِّ وَالْجَرَائِرُ حُبْلَى
 قَبْضَةُ الرِّيحِ وَاقْتِلَاغُ الضَّوَارِي
 اثْبَاتٌ عَلَى الْهَوَانِ وَرَامٍ
 وَأَنْتَهَاكَ عَلَى الْمَحَارِمِ يَسْرِي
 سَطْوَةُ الْغَدْرِ وَاللِّدَائِدُ تُنْسِي
 وَالزَّعَامَاتُ حَوْلَهَا أَلْفُ بَاغٍ
 وَعَمِيلٌ لَدَى الْمَنَاصِبِ يُعْطَى
 أَيُّهَا الصَّامِتُونَ ضَاعَ هُدَانَا
 سَارِي اللَّيْلِ هَلْ سَمِعْتَ التَّنَادِي
 قَدْ كَتَبْنَا عَلَى جِدَارِ الثَّوَانِي

وَالْتَرَاتِيلُ مِنْ قُلُوبٍ تَقِيَّةُ
 مَالِكِ الْمُلْكِ يَا نَصِيرَ الْبَرِيَّةِ
 جِي عَلَى السَّمْعِ - تَسْتَفِزُّ الرَّرْعِيَّةُ
 وَأَنْحَنْتُ لِلْعَنَا تَرْدُ التَّحِيَّةِ
 وَمَا لِلْأَسَى يُنِيبُ وَصِيَّةُ
 مَنْظَرُ الْخَوْفِ تَعْتَرِيهِ الْمَنِيَّةُ
 أَجْدَبَ الصَّبْرِ فِي الْقُلُوبِ النَّقِيَّةُ
 يَجْعَلُ الْجَوْرَ حِكْمَةً أَبَدِيَّةُ
 وَأَنْتِقَامٌ مِنَ الزُّهُورِ النَّدِيَّةُ
 أَنَّ فِي النَّاسِ مِحْنَةً وَقَضِيَّةُ
 وَالْعِصَابَاتُ خُطَّةُ وَمَزِيَّةُ
 قَبْلَ شَنْ الْحُرُوبِ أَسْنَى عَطِيَّةُ
 وَغَدَا الْعَدْلُ قِصَّةُ وَهَمِيَّةُ
 وَشَكَاةُ حُرُوفِهَا عَرَبِيَّةُ
 قِصَّةُ الظُّلَمِ مِحْنَةُ الْأَبَدِيَّةُ

الْقَوْتُ أَوْ الشُّمُوحُ

عِشْ بَيْنَ أَنْسَامِ الشُّمُوحِ إِيَّاكَ تَأْنِسُ بِالرُّضُوحِ
شَتَّانَ مَا بَيْنَ الْكَرَا مَةِ وَالْوَضَاعَةِ وَالْمُسُوحِ
سِيَّانِ إِنْ دَارَ الزَّمَا نْ وَإِنْ تَمَازَرَ بِالْفُرُوحِ
فَلِكُلِّ فِكْرٍ مَا ذَرَا مِنْ غَرْسٍ لِيُمُونِ وَ(خُوحِ)
بَعْضُ يُفَاخِرُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ حِصْنًا لِدِ «اللُّطُوحِ»
وَالْبَعْضُ يَنْظُرُ لِلْمَدَى مِثْلَ الْمَرَايَا بِالشُّرُوحِ
وَالْجَهْلُ يَحْسَبُ قَدْرَهُ يَرْقَى عَلَى «فَانِ بْنِ كُوحِ»
عَضْرَتُهُ تَقَاسَمُهُ اللَّظَى عَضْرَتُهُ يَأْ لِمَسِيخِ
الْقَهْرُ يَغْلُو صَوْتُهُ حَتَّى عَلَى صَوْتِ الصَّرِيخِ
وَالْحُبُّ عَادَ الْقَهْقَرَى وَالْيَوْمَ يَهْزَأُ بِالشُّيُوحِ
وَكَأَنَّهُ فِي عَضْرِنَا يُدْنِيكَ مِنْ قَضَرٍ لِكُوحِ
مَنْ ذَا عَلَى الْجَوْرِ ارْتَضَى مُسْتَبَدًّا خَزَا بِجُوحِ
وَنَصِيبُهُ مِمَّا أَصَا بَ الْجُهْدُ أَوْ نَضَبُ الْفُخُوحِ
حَدَقَ لِمَنْ تَأْتِي الْمُنَى وَلِمَنْ تُدْنِدُنُ بِالرُّشُوحِ
لَا شَيْءَ مِمَّا يُرْتَجَى فَالْمَوْتُ أَوْ كُلُّ الشُّمُوحِ

زَقَافُ الشُّهَدَاءِ

زُقُوا الضَّحَايَا فِي النُّعُوشِ
 رُسُلُ الْفِدَاءِ اسْتَغْذِبُوا
 قَدْ أَلْبَسُوا عُمَرَ الْفَخَا
 كَالزَّهْرِ تَقْطِفُهُ الْعِدَا
 كَسَنَابِلِ الْقَمْحِ الَّتِي
 أَوْ كَالظُّبَا يَلْهُو بِهَا
 هَجَرُوا الْبَيَادِرَ وَالرُّبَى
 يَتَنَاشَرُ الْوَرْدُ النَّدِيُّ
 بِرُكِّ الدِّمَاءِ تَلَوْنَتْ
 يَتَقَاذِفُونَ إِلَى الرَّدَى
 يَسْتَنْقِذُونَ دِيَارَهُمْ
 مَا مِثْلُ «حَاخَام» يَعِي
 زَعُمُوا الْعَدَالََةَ أَنَّهَا
 يَا قُدْسُ يَا ظِلَّ الْهُدَى
 وَقُلُوبُ أُمَّتِنَا شَتَا
 أَلِمَتْ عُرُوبَتُنَا لَظَى
 مِيلَادُنَا يَوْمَ الْفِدَا
 فَاسْتَنْقِذُوا عَزْمًا إِذْ
 إِمَّا الْكَرَامَةُ كُلُّهَا

أَوْ قُلْ عَلَى تِلْكَ الْعُرُوشِ
 غَمَضَ الْمَنَايَا لِلرُّمُوشِ
 رِ الْمَجْدَ مِنْ وَشِي وَرِيشِ
 أَوْ كَالنَّدى فَوْقَ الْعَرِيشِ
 تُجْتَثُّ أَوْ نَبَتِ الْحَشِيشِ
 بَعْضُ الْكَوَاسِرِ وَالْوُحُوشِ
 يَتَوَاتَبُونَ عَلَى الْجُيُوشِ
 يُطِيفُ بِالْوَجْهِ الْبَشُوشِ
 مِثْلَ الرُّسُومِ أَوْ النُّقُوشِ
 كَمَشَاعِلِ بَيْنَ «الْعُبُوشِ»
 مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَحُوشِي
 ثُ وَمِثْلُ «شَارُون» وَ«بُوشِ»
 «سَمَكُ» تَهْيَأُ لِ«الْقُرُوشِ»
 أَمَلُ الطُّفُولَةِ فِي النُّعُوشِ
 تَ بَيْنَ مَأْسَاةِ الْعُرُوشِ
 مِنْ قَبْلِ «رَابِيعِن» وَ«مُوشِي»
 يَا لَلْسَهَامِ فَلَا تَطِيشِي
 فَالْعَصْرُ يُنْبِئُ بِالْخُدُوشِ
 يَا أُمَّتِي أَوْ لَا تَعِيشِي

يَمَانِيَّةٌ أَنَا

وَأُبْخَسْنَا الزَّمَانَ وَقَدْ بُلِينَا
وَأَنْسَاهَا جُحُودُ الْمُتَشْرِفِينَا
تَبَاغُضُ جِنْسِنَا حَتَّى شَقِينَا
نُبُوءَاتٍ وَمِنَّا الْأَكْرَمُونَا
و«يَعْرُبُ» مِنْ بَنِي سَامِ أَبُونَا
فَسَلْ «بَلْقِيسَ» تَذِرِ الْمَالِكِينَا
و«جُرْهُمُ» أُمَّةٌ مِنَّا وَفِينَا
أَرَى «سَبَأً» وَ«حَمِيرَ» أَوْ «رَعِينَا»
كِتَابٌ لَمْ يَزَلْ يَحْوِي الثَّمِينَا
مَآثِرَنَا وَقَدْ كَانَتْ حُصُونَا
أَقَاصِيصَ الْقُرُونِ الْغَابِرِينَا
وَمِنْ «عَدْنَانَ» أَنْفَاسُ تَلِينَا
غَسَّاسِنَةً، مَنَازِرَةً، مَعِينَا
إِذَا صَانَ الْكَرَامَةَ وَالْيَقِينَا
وَالْبَسْنَا الْمَدَى عِلْمًا رَصِينَا
وَكَانَ الدَّهْرُ فِي يَدِهِمْ جَنِينَا
رَأَيْتَ الشَّعْرَ وَالْمَلِكَ الطَّعِينَا
وَأَوْدَعْنَا عُرُوبَتَنَا بَنِينَا
تَبِعْنَاهُمْ وَأَقْسَمْنَا الْيَمِينَا
بَأَنَّا الشَّامِخُونَ الْفَاتِحُونَ

تَأَمَّلْتُ الْعُلَامُذَ كَانَ فِينَا
وَقَدْ نَسِيتُ مَعَالِينَا الْأَمَانِي
خَبَا وَجْهُ الرَّبِيعِ وَلَيْسَ يَبْدُو
فَمِنْ نُوحٍ لِعَادٍ أَوْ ثَمُودٍ
سَمَا مِنْ «سَامٍ» أَضْلَابٌ وَجِنْسُ
وَمِنَّا أُمَّةُ الْأَقْيَالِ كَانَتْ
وَكُلُّ بِلَادٍ أُمَّتِنَا يَمَانٍ
وَسَلْ آثَارَ أُمَّتِنَا وَعُدْبِي
حَضَارَتُنَا حُرُوفٌ مِنْ ضِيَاءٍ
ف«مَارِبُ» بِالرَّوَائِعِ جَاءَ يَحْكِي
وَعَنْ «إِرمَ» سَلِ «الْأَحْقَافَ» تَزْوِي
فَمِنْ «قَحْطَانَ» أَنْفَاسُ تَوَالَتْ
فَنَحْنُ الْعُرْبُ بِالتَّيْجَانِ كُنَّا
وَمَنْ سَكَنَ الْعُرُوبَةَ يَعْزُبِي
لَبَسْنَا الْمَجْدَ فِي الْأُمَمِ الْخَوَالِي
وَأَجْدَادُ تَرْبَى الْمُلْكِ فِيهِمْ
إِذَا قِيلَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بَنُ حُجْرٍ
يَمَانِيُّونَ أَضْلًا وَافْتِخَارًا
يَمَانِيُّونَ فِي شَرْقٍ وَغَرْبٍ
يَمَانِيُّونَ وَالْإِسْلَامُ يَدْرِي

يَمَانِيُونَ يَا سَيْفَ بَنِ يَزْنَ
 تَبْنَيْنَا الزَّمَانَ وَكَانَ طِفْلاً
 وَتُطْفِئُنَا الشُّمُوعَ وَنَحْنُ شَمْسُ
 وَحُجِّبَتِ الْمَنَابِرُ عَنْ رُؤَانَا
 تُبَاعِدُنَا الْجَاذِرُ عَنْ دُرَانَا
 وَمَا زِلْنَا الْأَبَاةَ بِكُلِّ عَصْرِ
 وَفِينَا الْحِكْمَةُ الْعَصْمَاءُ تَهْدِي
 فَسَلْ تَارِيخَ أَرْضِ الْعُرْبِ يُنْبِي
 فَمِنْ «أُمِّ الْقُرَى» أَنْدَاءُ فَجَرٍ
 وَجَاءَ الْمُصْطَفَى بِالْحَقِّ يَدْعُو
 هُنَا الْأَنْصَارُ «خَزْرَجُهُمْ» وَ«أَوْسُ»
 وَطَافَ الْبِشْرُ بِالْإِيْمَانِ يَهْمِي
 فَيَا لِلْمُرْجِفِينَ وَقَدْ أَضَاعُوا
 وَيَا وَجْهَ الْحَيَاةِ وَقَدْ تَوَارَى
 وَمَالَ الدَّهْرُ أَقْدَارًا تَوَالَتْ
 وَرُحْنَا نَذَرُغُ الْأَمْصَارَ هَدِيًّا
 وَيَكْفِينَا الْجِهَادُ وَقَدْ تَرَامَتْ
 وَيَكْفِينَا الثُّقَاةُ تَكُونُ مِنَّا
 إِذَا اهْتَاجَ الْأَسَى وَارْتَاعَ خِذْنُ
 وَتَلْقَى أُمَّةٌ لِلْخَيْرِ تَسْعَى
 سَنَرْجِعُ بِالْقُلُوبِ إِلَى حِمَاهَا
 إِذَا صَدَقَتْ عَزَائِمُنَا فَإِنَّا

وَفِرْسَانُ فَمَا نَحْشَى الْمَنُونَا
 فَلَمَّا شَبَّ فِي تَرْفِ نَسِينَا
 أَضَانَا عَتَمَةَ الدُّنْيَا سِنِينَا
 كَأَنَّا لَمْ نَكُنْ إِلَّا ظُنُونَا
 وَتَمْتَصُّ الرَّحِيقَ وَتَزْدَرِينَا
 وَمَا زِلْنَا الْكُمَاةَ إِذَا ابْتُلِينَا
 وَمِنَّا كَانَ سَيْفُ الْحَاكِمِينَا
 وَلَوْ أَنَّ الزَّمَانَ غَدَا هَجِينَا
 وَقَدْ جَاءَ الْهُدَى حَقًّا مُبِينَا
 وَدِينُ سَادَ بَيْنَ الْعَالَمِينَا
 هُنَا الْإِيْثَارُ غُنْمُ الْفَاضِلِينَا
 وَطَابَ الدِّينُ رَوْضًا أَوْ عُيُونَا
 أَبْوَاتٍ تَسَامَتْ مَعَ بَنِينَا
 بَرِيقُ رَاحٍ يَمْلَأُونَا حَنِينَا
 وَصَارَ الظُّلْمُ عَدْلُ الْقَادِرِينَا
 وَنَنْشُرُ فِي ظِلَامِ الْوَقْتِ دِينَا
 فَتُوحَاتُ لَنَا «عَرْبًا» وَ«صِينَا»
 وَيَكْفِينَا بِأَنَّا مُسْلِمُونَا
 سَتَلْقَانَا الْعُرُوبَةُ صَادِقِينَا
 نَفْدِيهَا لِسَلَاةٍ تَفْتَدِينَا
 وَنَسْتَسْقِي السَّحَابَ وَالْمُزُونَا
 سَنُحْيِي مَجْدَ أُمَّتِنَا الدَّفِينَا

وَمَا زِلْنَا صُرُوحَ الْمَاجِدِينَ
وَأَظْلَمَ عُمْرُنَا حَتَّى دُهِينَا
وَصَارَ الْعَصْرُ فِي غَدِنَا غَبِينَا
فَلَا وَأَبِيكَ لَيْسُوا مِنْ أَبِينَا
إِذَا عَزُّوا وَإِنْ ذُلُّوا شَقِينَا
يَمَانِيٍّ وَتَعْرِفُنِي «دَمُونَا»

يَمَانِيُّونَ وَالْأَيَّامُ تَذَرِي
مَلَلْنَا الرُّشْدَ يَوْمًا وَافْتَرَقْنَا
وَأَسْلَمْنَا الْمَقَادِرَ كُلَّ غَمْرٍ
إِذَا جَحَدَ الْأُصُولَ بَنُو أَبِينَا
وَإِنَّ الْعُرْبَ لِلْإِسْلَامِ عِزٌّ
مَتَى انْتَصَبَ الْفَخَارُ فَلَا تَلْمُنِي

صَوَّةُ الرُّوحِ

كُلُّ الرُّؤْيِ غَضَبٌ وَالنَّارُ تَلْتَهَبُ
مَمْزُوجَةً كَدَرًا وَالْهَوْلُ يُزْتَقَبُ
أَحْمَالُهَا ثَقُلَتْ وَطَرِيقُهَا كُرْبُ
الْأَمُّ أَنْفَاسُ فِيهَا الْأَسَى عَجَبُ
الصَّبْرُ رَمَلُهَا وَالنُّصْحُ وَالْعَتَبُ
وَمَصِيرُ أُمَّتِنَا قَدْ جَاءَ يَنْتَحِبُ
كَيْفَ النِّجَاةُ إِذَا غَطَّى الْمَدَى لَهَبُ
يَا حُلْمَنَا الذَّائِي قَدْ أَيْنَعَ الْكَذِبُ
أَحْيَيْنَا أَمَلًا وَالْيَوْمَ تَنْسَحِبُ
فَاجِرُغْ مَلَّالَتْنَا حَتَّى تَرْتَهَبُ
وَانْظُرْ مَبَاهِجَنَا بِالْغَدْرِ تَنْسَلِبُ
وَعَلَى مَدَائِنِنَا قَدْ خَيَّمَتْ سُحُبُ
مَمْلُوءَةٌ شَرًّا تَذْنُو وَتَقْتَرِبُ
هَذِي شَوَاطِينَنَا عَنَّا سَتَغْتَرِبُ
وَتَرَى مَدَائِنِنَا يَوْمًا سَتُغْتَصَبُ
إِنْ لَمْ نَذُدْ عَنْهَا بِالرُّوحِ تُنْتَهَبُ
إِنْ لَمْ نَكُنْ قَدَرًا فِي أَفْقِهِ شُهْبُ
نُضْوِي مَنَائِرِنَا وَالظُّلْمُ يَحْتَجِبُ
لَا خَوْفَ أَمْرِيكَ بَلْ فِي الَّذِي يَهَبُ
لَا رُغْبَ شَارُونَ فَجُنُودُهُ لُعْبُ
يَا أُمَّةً صَدَّتْ يَقْتَاتُهَا الْغَلْبُ
قَدْ أَوْرَقَ النَّدَمُ وَالْمَوْتُ مُنْتَصِبُ
هَذَا الصَّدَى قَبَسُ لِلصَّخْوِ يَا عَرَبُ

أُمِّي مَعِي

وَأَفْرِدِي لِلرَّزَايَا كُلِّ مُتَسَعٍ
إِنْ شِئْتَ جُوبِي مَدَارَ الشَّمْسِ وَارْتَفِعِي
فَإِنْ تُشِيرِي غُبَارَ الرِّيحِ تَنْدَفِعِي
فِينَا الْحَمَاسُ لِتُغْرِينَا وَتَمْتَنِعِي
وَلَتَأْنِسِي فِي رَحَابِ الدُّلِّ وَالْجَزَعِ
وَلَتَضْمَتِي صَمْتَ مَقْسُورٍ وَمُنْصَرَعِ
وَكَيْفَ صَرْنَا بَلِيلَ الْوَهْنِ وَالْهَلَعِ
غُضِي الْعُيُونُ عَنِ الْآلَامِ وَانْخَدِعِي
تَنَاسَلَتْ مِنْ دَمِ زَاكِ وَمِنْ وَرَعِ
وَأَخْلَقْتَنَا ذُنُوبُ الْعَارِ وَالْجَشَعِ
وَالدَّهْرُ يَفْرِي رَبِيبَ اللَّهِو بِالْمُتَعِ
وَرَاخَ يُزْهِبُنَا الْعُدُوانُ وَهُوَ دَعِي
بَيْنَ الثَّكَالِي وَبَيْنَ الْمَنْظَرِ الْبُشَعِ
فَاسْتَنْقِذِي عَزْمَةً لِلنَّصْرِ وَاصْطَنِعِي
عَزْفَ الضَّحَايَا مِنَ الْوَيْلَاتِ وَاسْتَمِعِي
وَاسْتَوْطِنِ الْهُولَ فِي الْكُثْبَانِ وَالتَّرَعِ
وَجَاهِدِي لِبُلُوغِ الشَّأْوِ وَاخْتَرِعِي
فَالْمَوْتَ صَحُوتَنَا مِنْ عَالَمِ الْفَزَعِ
وَمَا انْشَيْنَا سِوَى عَنْ جَهْلٍ مُنْخَدِعِ
وَالْمُسْلِمُونَ إِلَى الثَّارَاتِ فِي وَلَعِ

دَعِي الْمَهَابَةَ أَضْغَاثًا لِكُلِّ دَعِي
وَلَا تَخَافِي فَأَجْفَانُ الْحَيَاةِ غَفَتْ
لَا تَلْمِسِي الْجُرْحَ إِنَّ الْأَرْضَ دَامِيَّةٌ
وَلَا تُعِيدِي لَنَا الذِّكْرَى يُوجِّجُهَا
وَلَتَقْعِدِي مِثْلَمَا الْإِخْفَاقُ أَقْعَدَنَا
صُونِي مُنَاكِ فَلَا الْآذَانَ مُضْغِيَّةً
مِنْ أَيْنَ جِئْنَا تَرَاثًا، أُمَّةً، رَعْدًا؟
خَدَائِعُ لَا تَقُولِي مَنْ يُصَدِّقُهَا؟
وَلَتَرْفُضِي الصَّفْحَ مَرَّارًا عَلَى جُثِّ
هَدَّتْ جَوَانِحَنَا الْأَنَامُ مُثْقَلَةً
صَرْنَا عَبِيدًا وَصَارَ الزَّيْفُ سَيِّدَنَا
تَنَاوَحَتْ فُرْقَةُ الْأَيَّامِ فِي غَدِنَا
أَنْفَاسُنَا وَطُيُورُ الْخَوْفِ تَسْكُنُهَا
عَدُونَا فِي نَجِيعِ الْجَوْرِ يُغْرِقُنَا
ذَرِي الشُّعُوبِ أَيْنِ الْقَهْرُ يُسْمِعُهَا
عَصْفٌ وَقَصْفٌ وَنِيرَانٌ وَقَارِعَةٌ
هِيَ انْثَرِي الْعَزْمَ فِي اسْتِنْهَاضِ أُمَّتِنَا
وَلَا يُخِيفُكَ أَنَّ الْمَوْتَ مُنْتَصِبٌ
قَدْ اسْتَبْنَا نَوَايَا الْعَدْرِ مِنْ زَمَنِ
«أَجْيَالُنَا» وَبِلَادِ الْعُرْبِ نَاقِمَةٌ

هَذَا الْأَمَانُ ضَجِيجُ الصَّخْرِ يَسْبِقُهُ
وَلْتَحْذِرِي إِنَّ أَمْرِيكَ تَبَاغَتْنا
يَا لَلْيَهُودِ وَأَشْبَاحِ تَكِيدُ لَنَا
قَدْ أَلْصَقُونَا إِلَى الْإِزْهَابِ وَاعْجَبًا
يَا أُمَّتِي وَالرَّدَى هَوْلٌ يُوحِّدُنَا
زَهْرُ الْحُقُولِ مَتَى يَرْتَاحُ فِي غَدْنَا
سَحَابُ الشَّرِّ غَيْبِي عَنْ مَصَائِرِنَا
ضَعِي الْأَزَاهِرَ فِي رَوْضِ الْحَيَاةِ مُنَى
إِيَّاكَ نَسِيَانُ جُرْحِ الْخَالِدِينَ هُنَا
قُومِي اشْعَلِي اللَّيْلَ بِالْأَضْوَاءِ وَانْتَصِرِي

وَقَدْ تَمَادَتْ نُيُوبُ الشَّرِّ فَانْتَرِعِي
تُلْقِي بِنَا فِي بَحَارِ الظُّلْمِ وَالْوَجَعِ
وَنَحْنُ فِي عُرْفِهِمْ أَسْلَابُ مُقْتَطَعِ
كَيْفَ الْعَصَافِيرُ إِزْهَابٌ عَلَى الْبَجَعِ؟
حَرْبُ الْإِبَادَةِ فِينَا فَنُ مُبْتَدِعِ
عُمُرُ الزَّمَانِ وَيَا لَيْتَ الْحَيَاةَ تَعِي!
لَا تُمَطِّرِنَا مِنَ الْأَرْزَاءِ وَانْقَشِعِي
ضَعِي الْبَيَارِقَ مِنْ فَوْقِ الْكُمَاةِ ضَعِي
إِيَّاكَ تُصْغِي إِلَى عَادٍ وَتَقْتَنِعِي
يَا أُمَّتِي وَاسْحَقِي ظُلْمَ الطُّغَاةِ مَعِي



مَسَاكِبُ النَّفْسِ



التَّخَوُّنُ

النَّسْرُ خَافُ
 وَدُمُوعُهُ التَّكْلَى
 وَمِخْلَبُهُ ارْتَجَافُ
 هَزِئْتُ بِهِ الطَّيْرُ الْغَضَابُ
 وَاسْتَنْسَرَ الْعُصْفُورُ
 ثُمَّ أَهَابَ بِالطَّيْرِ الضَّعَافُ
 كُونُوا نُسُورًا
 فِي لَيَالِنَا الْعِجَافُ
 زَمَنُ الْجَوَارِحِ يَبْتَدِي
 وَاسْتَأْسَدَتْ كُلُّ الْخِرَافِ
 حَتَّى النَّسَائِمُ وَالرُّؤَى
 صَارَتْ أَعَاصِيرًا رِيَاخُ
 زَمَنُ إِلَى الْقَلْقِ اسْتَرَاحُ
 وَعَدَا الْمَسَاءُ بِلَا صَبَاحُ
 هَذِي شَيَاطِينُ تُرَى
 أَمْ أَنَّهَا أَشْبَاحُ غَابُ
 فَكَأَنَّمَا وَالِدَهُرُ يُنْسِنَا
 بِأَنَّ الْعُمَرَ لَا يَهْوَى الْمَتَابُ
 يَا لِلرَّقَابِ
 وَيَا لِأَظْلَافِ وَنَابُ
 مَنْ يَسْكُنُ الْأَحْلَامَ خَابُ

مَنْ يَقْتَرِ الْأَمَالَ شَابَ
 فَالْكُونُ أَنْهَكَ الْعَذَابُ
 وَكَيْفَ آسَادُ الشَّرَى
 أَضَحَّتْ كَأَسْرَابِ الذُّبَابِ
 الْعَابَةُ امْتَلَأَتْ
 ضِبَاعًا أَوْ أُسُودًا أَوْ كِلَابَ
 فَالْوَيْلُ حَوْلَهَا ذِنَابُ
 ائْمَلْ كُؤُوسَكَ مِنْ سَرَابِ
 وَاشْرَبْ عَلَى مَوْتِ الشَّبَابِ
 وَاطْوِ الْمُتُونِ
 فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كِتَابُ
 هُوَ مَا حَفِظْنَاهُ
 فَمَنْ يُنْبِئِكَ مَا قَالَ الْكِتَابُ
 تَتَشَدَّقُ الْأَنْفَاسُ
 يُذْهِلُهَا الْخِطَابُ
 وَتَعِيشُهُ زَمَنًا خَرَابُ
 وَالسَّيْفُ مُنْتَلِمٌ يُعَابُ
 حَتَّى اسْتَرَابَ الْخَوْفُ
 وَلَوْلَ حِينَمَا جَلَّ الْمُصَابُ
 فَسَلِ السُّورَ
 سَلِ الْأُسُودَ
 سَلِ الذُّبَابُ
 أَوْ سَلْ إِذَا شِئْتَ الرَّبَابُ

مَنْ بَدَّلَ الْأَيَّامَ
أَوْ مَنْ عَلَّمَ الطَّيْرَ الْمُغَرَّدَ
كَيْفَ لَا يَخْشَى الْعُقَابَ
مَنْ أَوْجَدَ الْجَوْرَ الْمُهَابَ
مَنْ أَبْدَلَ النُّورَ الْمُشْعَشَعَ بِالضُّبَابِ

أَيْنَ الْمَقَرُّ؟

وَأَلْفٌ عِجَافٌ
وَلَا قَطْرَةٌ مِنْ مَطَرٍ
وَذَاكَ الْمَسْجَى
بَصِيصُ الْمَدَارِ
مَضَى الْمُعْرَمُونَ
وَكُلُّ الدُّرُوبِ سَرَابٌ
يُضِلُّ كُلَّ الْعُقُولِ
إِذَا مَا تَقَارَبَ
ثُمَّ اسْتَتَرَ
يُبَاعِدُ بَيْنَ الْخُطَى وَالْبَرِيءِ
فَوَادٌ يُسَافِرُ نَحْوَ الْخَطَرِ
وَيَهْدِرُ صَوْتُ الرُّعُودِ
وَتِلْكَ الْخُطُوبُ كِتَابُ الْقَدَرِ
وَمُسْتَنْجِدٌ فِي عَمِيقِ الْبَحَارِ
وَلَا مَنْ أَجَابَ وَلَا مَنْ حَضَرَ
حَيَاةٌ يَطِيبُ إِلَيْهَا الْمَسِيرُ
وَرُوحٌ تَهَاوَى بِهَا مُنْحَدِرُ
فَمَنْ كَانَ يَدْرِي صِرَاعَ الْحَيَاةِ
فَقَدْ كَانَ يَدْرِي خِدَاعَ النَّظَرِ
وَأَلْفٌ عِجَافٌ سَتَاتِي وَيَطْلُعُ نَابٌ أَشْرُ
إِذَا اسْتَنْقَذَ الْوَقْتُ بَعْضَ الْغُصُونِ

وَقَالَ السَّوَادُ مِنَ الْوَاهِمِينَ
بِأَنَّ الْحَيَاةَ هِيَ الْمُسْتَقَرُّ
وَلَا ضَيْرَ فِيمَنْ يَعِيشُ الْحَيَاةَ
يُخَلِّدُ فِيهَا جَمِيلَ الْأَثَرِ
وَلَكِنَّهُ زَمَنُ الْأَشْقِيَاءِ
زَمَانٌ يُجَدِّدُ وَجْهَ الْغَيْرِ
وَقَطَفُ نَهَائَتِهِ فِي الْبِدَايَةِ
فَقُلْ أَيْنَ أَيْنَ الْمَفْرُ؟

زَمَانُ الْجَهْلِ

وَمَضَيْتُ فِي تَيَّارِكَ الْمُغْرِي
أَعْطَيْتَنِي فِكْرًا بِلَا أَمَلٍ
لَا يَا زَمَانِي كَيْفَ لَا تَدْرِي
أَهْدَيْتَنِي وَهْمًا يُؤْمِلُنِي
لَا يَا زَمَانِي كَفَّ عَنْ زَجْرِي
سَابَقْتُ أَيَّامِي وَلَمْ أُدْرِ
وَتَرَكْتَنِي فِي حَيْرَةِ الْأَمْرِ
إِنِّي أَضَاؤْتُ وَخَانَنِي دَهْرِي
وَإِذَا بِهِ جَمْرٌ عَلَى جَمْرِ
هَذَا زَمَانُ الْجَهْلِ وَالْقَهْرِ

مَنْ يُقَاضِي الزَّمَانَ؟

كَانَ عُمَرَا وَكَانَ وَعْدًا وَعَهْدًا
 اهْطَلِي يَا سَحَائِبَ الْمُزْنِ نُورًا
 طَالَ دَرْبُ الْمَسِيرِ فِي الْجَدْبِ عُمَرَا
 شَمَخَ الظُّلُمُ وَالْعَدَالَةُ تَكَلَّى
 وَخُطَى السَّبَقِ وَالْمَجَاهِلُ نَشَوَى
 سَافَرْتُ شِقْوَةَ الْحَيَاةِ وَطَافْتُ
 كُلُّ عَصْرِ يَقُولُ عَصْرِي أَشَقَى
 وَهُوَ عَصْرٌ تَفُوقَ الْعِلْمِ فِيهِ
 وَنُفُوسٌ مِنَ الزَّمَانِ غَضَابُ
 جَادَ دَمْعُ الْكِرَامِ وَالْقَهْرُ أَوْدَى
 وَثَوَانٍ تَمُرُّ بَيْنَ مَلَالٍ
 زَفَرَةُ الصَّدَقِ مَا أَشَدَّ وَأَفْسَى
 قَتَلَ الْجَهْلُ مِنْذُ «قَابِيلَ» فَرْدًا
 زَمَنٌ يَحْطِمُ الْخَلَائِقَ رَغْمًا
 قِيلَ حُبٌّ وَصَارَ كِبَرًا وَبُغْضًا
 صَارَ زَيْفًا وَصَارَ جُرْحًا وَوُجْدًا
 بَرْدًا فَانْتُرِي وَإِنْ شِئْتَ وَرْدًا
 فَمَتَى تُخْصِبُ الْحَيَاةَ وَتَنْدَى
 بَيْنَ نَارٍ تَزِيدُ وَهَجًا وَوَفْدًا
 وَالْمَقَادِيرُ سِرُّهَا قَدْ تَبَدَّى
 وَاسْتَطَابَ الْأَسَى نَبِيلًا وَوَعْدًا
 يَا لَعَصْرِ نَعِيشُهُ الْيَوْمَ أَرْدَى
 غَيْرَ أَنَّ الْقُلُوبَ تَزْدَادُ بُعْدًا
 مَنْ يُقَاضِي الزَّمَانَ مَنْ كَانَ نِدًّا
 وَدُمُوعُ الْكِرَامِ فِي الضَّمِيمِ أَجْدَى
 وَنُفُوسٌ تَرُومُ هَجْرًا وَصَدًّا
 وَأَشَدُّ الْبَلَاءِ مَنْ خَانَ وَدًّا
 وَنَرَى الْيَوْمَ قَاتِلَ الْحُبِّ عَدًّا
 وَعُقُولُ تَسَايِرُ الْوَهْمَ عَمْدًا
 قِيلَ عَدْلٌ وَبَاتَ ظُلْمًا وَحَقْدًا

المِثَالُ

أَكُونُ مِثْلَكَ لَا	تَكُونُ مِثْلِي لَا
أَقُولُ أَلْفُ هَلَا	فِيمَا هَوَاكَ قَلَى
مَا فِي الدَّنَانِ طَلَى	بَلْ كَانَتْ الْعَسَلَا
يَا كَمْ أَجُودُ بِهِ	قَلْبِي وَمَا بَخِلَا
خَمْسُونَ يَا أَمَلِي	وَالْمُسْتَحِيلُ جَلَا
فَدَيْتُ صُحْبَتَنَا	وَشَهِدْتَ لِي بَطَلَا
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِي	أَمَالُكُمْ نُزْلَا
لَكِنَّهَا حَقْبُ	مَمْرُوجَةٍ عَلَا
الصَّدْقُ أَثْمَنُهُ	قَدْ صَارَ مُبْتَذَلَا
خَمْسُونَ يَا أَمَلِي	قَضَيْتُهَا وَجَلَا
وَالْيَوْمَ تَجْرَحُنِي	جُرْحُ الْحَبِيبِ بَلَا
أَسْقِيكَ مِنْ مُزْنِي	فَتُذِيقُنِي مَلَا
أَهْدِيكَ مِنْ خُلُقِي	فَتُنِيلُنِي خَطَلَا
يَا أَنْتَ يَا أَمَلِي	قَدْ كُنْتَ لِي أَمَلَا
وَأَرَاكَ تُسَلِّمُنِي	بَعْدَ الْوَفَاءِ إِلَى
ظُلْمٍ يُؤْثِمُنِي	لَا يَعْرِفُ الْخَجَلَا
لَا تَجْزِنِي جَزْعًا	يَكْفِي الَّذِي حَصَلَا
كَمْ ذَا أَعْدُدْ نَدَى	مَنْ يُنْطِقُ الْجَبَلَا
مَاذَا أَقُولُ لِمَنْ	يَسْتَرْخِصُ الزَّلَلَا
مَاذَا وَأَنْتَ تَرَى	حَقًّا يُضِيءُ عَلَى

صَافِي بَرَاءَاتِي	قَدْ صَارَتِ الْمُثَلَا
يَا أَنْتَ يَا أَمَلِي	أَشْبَعْتَنِي جَدَلَا
وَالْحَقُّ مُتَّضِحٌ	فِي عَيْنِ مَنْ جَهَلَا
لَكِنَّهُ زَمَنٌ	قَدْ أَنْهَكَ الرُّسُلَا
مَنْ نَحْنُ بَعْدَهُمْ	أَعْظَمَ بِهِمْ مَثَلَا
بَلْ نَحْنُ فِي زَمَنِ	يَسْتَنْبِطُ الْحَيَلَا
عَضْرُ نَرُومُ بِهِ	عَدَلًا وَمَا عَدَلَا
عَضْرُ يَصِيرُ لَنَا	جَفْنَا وَمَا اكْتَحَلَا
عَضْرُ وَأَيُّ أَسَى	لِلْوَهْنِ مَا عَدَلَا
تَغْرُ الْمُنَى وَجِعٌ	مَنْ ظَنَّهُ جَدَلَا؟
يَا أَنْتَ يَا أَمَلِي	سُبْحَانَ مَنْ كَمَلَا

صَاقُ الْوَفَاءِ

وَمَهْمَا أَمْنَحُ الْأَحْبَابَ وَدِّي	وَأَحْمِلُ هَمَّهُمْ بَيْنَ اللَّيَالِي
وَأَسْقِيهِمْ نَقِيَّ الْمَاءِ مُزْنًا	فَأُجْزِي مِنْهُمْ رَمِي النَّبَالِ
وَأَضْمْتُ عَلَيْهِمْ يُبْدُونَ عُذْرًا	فَيَكْثُرُ قُبْحُهُمْ فِي كُلِّ حَالِ
يُصَاحِبُكَ الصَّدِيقُ وَأَنْتَ تَدْرِي	بِأَنَّ الْقَصْدَ فِي جَاهٍ وَمَالِ
فَإِنْ دَاوَمْتَ فِي بَذْلِ الْعَطَايَا	تَرَاهُ يُرِيكَ آيَاتِ الْجَلَالِ
وَيَسْعَى مَا اسْتَطَاعَ إِلَيْكَ وَدًّا	لِيَحْظِيَ بِالْقَبُولِ وَبِالنَّوَالِ
فَإِنْ صَاقَ الزَّمَانُ فَلَا تَرَاهُ	سِوَى مَنْ كَانَ خَيْرًا فِي الرِّجَالِ

أَلَمْ الْخَرِيفِ

لَنْ أَشْتَطِيعَ وَتَشْتَطِيعِي
أَمْطَرْتُ قَلْبَكَ بِالنَّدَى
إِنْ كُنْتَ أَبْخَسْتَ الْمُنَى
بِيعِي أَغَارِيدَ الصَّبَا
أَنَا لَسْتُ أَرْضَى بِالْأَسَى
وَلَتَحْذَرِي إِنَّ الْغُرُو

إِخْرَاجَ حُبِّكَ مِنْ ضُلُوعِي
وَأَضَاءُ لَيْلِكَ بِالشُّمُوعِ
وَزَهْدَتِ فِي حُبِّي فَبِيعِي
وَدَعِي الْأَزَاهِرَ لِلرَّبِّيعِ
أَوْ بِالْمَذَلَّةِ وَالْخُضُوعِ
رَأْضَاعَ قَلْبِكَ لَا تَضِيعِي

صَدَى شَجَنِ

وَأَقُولُ مَنْ؟ وَتَقُولُ مَنْ؟
مَاذَا يُحَدِّثُ دَهْرُنَا
خُذْ مَا تُرِيدُ مِنَ الْمَزِيدِ
هَلْ سَوْفَ تُشْرِقُ بِالْمُنَى
حَاوَرْتَنِي طُولَ الْمَدَى
هَلْ فِي الْحَيَاةِ بَقِيَّةٌ
إِنِّي عَرَفْتُكَ تَسْتَبِي
وَجَحَدْتَ أَغْلَامَ الْعُلَا
وَجَحَافِلَ الْجَهْلِ ابْتَنَتْ
هَيْهَاتَ نَنَعُمُ لَيْتَنَا
وَأَذَارَ دَهْرِي ظَهْرَهُ

هَذَا الصَّدَى صَوْتُ الزَّمَنِ
مَاذَا؟ وَعَنْ مَاذَا؟ وَمَنْ؟
دِ وَدَعْ لَنَا بَعْضَ الْمِنَنِ
وَتَزِيلُ أَيَّامَ الشَّجَنِ
فَمَتَى سَتُفْرِحُنِي إِذَنْ؟
وَأَرَى الْأَزَاهِرَ وَالْفِتَنِ
وَلَكُمْ قَسَوَاتٍ عَلَى وَهْنِ
وَبَخَسْتَ فِي الْبَيْعِ الثَّمَنِ
رَسْمًا عَلَى كُومِ الْعَفَنِ
نُكْفَى شُرُورَكَ وَالْمِحَنِ
فَأَذَرْتُ ظَهْرِي لِلزَّمَنِ

خَيْسِيسْ

يَا نِسْمَةَ الرُّؤُوسِ الْأَنْبَسِ
نَرْقَى بِهِ نَحْوَ الْعُلَا
أُولَى بِمَنْ جَهْلَ السَّنَا
ضَاقَ الزَّمَانُ بِأَهْلِهِ
وَتَكَابَرَ الظُّلْمُ الْأَلْيَسِ
هَذَا زَمَانُ الْعَائِدِ
زَمَنُ اللَّئَامِ قَدْ اغْتَلَى
لَا تَيَاسِي إِنَّ الْمُنَى
مَا دُمْتَ فِي تَقْوَى الْإِلَـ
لَا تَذْكُرِي غَدْرًا مَضَى
سَأْرَاكِ فِي عُمْرِ النَّدَى
فَاسْتَقْبِلِي عُمْرَ الْهَنَا

بَيْنِي عَنِ الْوَجْهِ الْخَنِيسِ
وَيَعُودُ فِي أَثَرِ النُّحُوسِ
أَلَّا يُعَدَّ مِنَ النُّفُوسِ
وَبَكَى الْكَرِيمُ مِنَ الْخَسِيسِ
مُ يَضُنُّ بِالْحَقِّ الْحَبِيسِ
نَ مِنَ الصَّفَاءِ إِلَى الْعُبُوسِ
وَأَنْحَطَّ مِنْ قَدْرِ النَّفِيسِ
سَتَعُودُ تُشْرِقُ كَالشُّمُوسِ
هَ سَتُورِقِينَ مَعَ الْغُرُوسِ
وَتَأَلَّقِي فَرَحًا وَمِيسِي
«بَلْقِيسَ» فِي ثُوبِ الْغُرُوسِ
وَعَلَى خُطَى الْمَنْحُوسِ دُوسِي

قَنْدِيلٌ

هَذِي بَقَايَا حَيَاتِي دُونَ تَأْمِيلِي
 مَنْ يَرْجِعُ الْعُمَرَ طِفْلاً غَيْرَ مَغْلُولِ
 أَنَا الَّذِي كُنْتُ مِنْ غَيْرِ تَضْلِيلِ
 نَفْسُ الْحَيَاةِ فَمِنْ طِيبٍ لِتَذْلِيلِ
 وَأَقْتَرِي كُلَّ مَنْ قَدْ شَاءَ تَقْتِيلِي
 يُعْطِي الْأَمَانِي بِلَا جُهِدٍ لِمَرْذُولِ
 وَمَا دَرَيْتُ بِأَنَّ الشَّيْبَ قَنْدِيلِي
 وَمَا رَأَيْتُ سِوَى بَعْضِ التَّمَاثِيلِ
 وَلَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْقَالَ وَالْقِيلِ
 يُؤْوِي الْجَوَارِحَ يُؤْوِي كُلَّ مَبْذُولِ
 صَوْتِي وَصِدْقِي عَلَى صَادِي مَوَاوِيلِي
 وَلَسْتُ أَرْضَى سِوَى لِلْحَقِّ مَأْمُولِي

دَعْنِي أَشْعَ وَلَا تُطْفِئِي قَنْدِيلِي
 طِفْلٌ بَرِيءٌ يَرُودُ الْعُمَرَ يَذْكُرُهُ
 طِفْلٌ صَغِيرٌ بَكَتْ ذِكْرَاهُ فِي زَمَنِي
 طِفْلٌ مَضَى فَاسْتَطَابَتْ مِنْ خَلَانِقِهِ
 أَهْدِي النَّدَى خَالِصًا مَنْ لَا يُقَدِّرُهُ
 فَقَدْ رَأَيْتُ زَمَانِي عِنْدَ غَفْلَتِهِ
 لَكُمْ رَأَيْتُ فُلُولَ الشَّيْبِ تُفَزِعُنِي
 عَانَيْتُ مِنْ أَلَمِ الْأَيَّامِ تَرْحَمُنِي
 حِجَارَةٌ جَلَمَدٌ قُلَّ كَيْفَ تَسْمَعُنِي
 وَجَدْتُهَا كُلَّمَا حَاوَرْتُ فِي زَمَنِ
 أَنْشَدْتُهَا بَعْضَ الْحَانِي فَأَطْرَبَهَا
 تُرِيدُنِي تَبَعًا أَمْضِي لِبَهْجَتِهَا

نَقَائِصُ الْأَيَّامِ

أَبْعَدْتُمْ الْحُبَّ أَمْ أَبْعَدْتُمْ الظُّعْنَ
وَكَمْ تُنَادِي فَلَا الْأَصْوَاتُ تُسَعِفُنَا
وَإِنْ سَأَلْنَا عَلَيْكُمْ كَيْفَ صَحَّتْكُمْ؟
وَقَدْ أَتَيْتُمْ بِأَصْوَاتٍ مُدَوِّيَةٍ
عَدَتْ تُسَاوِمُ إِنْسَانَ الْوَفَاءِ وَقَدْ
أَلَمْ أَحْذَرُكُمْ عُمْرًا وَأَنْصَحَكُمْ
كُونُوا كَمَا شِئْتُمْو بُغْضًا عَلَى سَفَهٍ
لَكُمْ عَلَيْنَا حُقُوقُ اللَّهِ نَبْذِلُهَا
لَا يَقْبَلُ الدَّهْرُ أَعْذَارًا نُنَمِّقُهَا
مَا دَامَ جَحْدُ النَّدَى فِي طَبْعِكُمْ تَرْفًا
نُفُوضُ اللَّهَ إِنْ زَادَتْ مَظَالِمُنَا
وَاللَّهُ حَسْبُكَ يَا دَهْرًا يُصَارِعُنَا

مَا ضَرَرْنَا غَيْرَ أَنَّ الْبُعْدَ أَوْجَعَنَا
وَلَا رَجَعْتُمْ وَلَا مَنْ جَاءَ وَدَعَنَا
كُنْتُمْ تَقُولُونَ: دَعْنَا فِي مَوَاجِعِنَا
يَزِيدُ مِنْ قُبْحِهَا ظُلْمٌ يُرْوَعُنَا
تَظُنُّ أَنَّ كِلَابَ الْحَيِّ تُفْجِعُنَا
وَالْيَوْمَ قُلْتُمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ ضَيَّعَنَا
فَاللَّهُ كُلَّ حَمِيدِ الْخُلُقِ أَوْدَعَنَا
وَلِنَنْسَ عُمْرًا مَضَى قَدْ كَانَ يَجْمَعُنَا
وَلَيْسَ يَرْحَمُ إِنْ ضِغْنًا وَجَوَعُنَا
فَكَيْفَ قَلْبِي الَّذِي أَهْدَيْتُهُ طِعِنًا
وَكَيْفَ نَخْشَى إِذَا كَانَ الْهُدَى مَعَنَا
عَلَى الصَّرَاحَةِ نَحْيَاهُ فَيَمْنَعُنَا

مُهَنْدِي

حَدِّقْ إِلَى السَّعْدِ يَهْمِي وَهُوَ أَضْوَاءُ
 مُهَنْدِي وَسُيُوفُ الْعَدْلِ مُشْرَعَةٌ
 أَعْدَدْتُ فِيكَ النَّدَى وَالْخَيْرَ مِنْ زَمَنٍ
 رَسَمْتُكَ الْيَوْمَ آمَالًا مُؤَثَّلَةً
 أَرَاكَ تَبَعْتُ أَيَّامِي الَّتِي سَلَفَتْ
 مُهَنْدِي وَرَبِيعُ الْعُمُرِ مُؤْتَلِقُ
 انْهَجْ إِلَى الرُّشْدِ وَاسْتَهْمِي مَوَاطِرَهُ
 هَذَا هُوَ الدَّهْرُ أَيَّامٌ مُقْلَبَةٌ
 وَانْهَلْ مِنَ الْخَيْرِ أَكْوَابًا مُطَهَّرَةً
 وَافْزِعْ إِلَى الصَّدَقِ وَانْزِعْ نَحْوَهُ أَبَدًا
 فَانْعَمْ بِدُنْيَاكَ قَدْ تُغْرِي مَبَاهِجَهَا
 وَارْشَفْ سَنَا الثُّورِ لَا تُعْيِكَ أَرْزَاءُ
 وَأَنْتَ سَيْفٌ عَلَى الْأَرْزَاءِ مَضَاءُ
 وَقَدْ وَجَدْتُكَ تَعْلُو مِنْكَ أَضْوَاءُ
 تُغْرِي اللَّيَالِي وَكُلُّ الدَّهْرِ إِغْرَاءُ
 كَدِيمَةِ الصَّيْفِ تُغْرِي وَهِيَ أُنْدَاءُ
 قَدْ أَشْرَقَ الزَّهْرُ وَالرَّيْحَانُ وَالْمَاءُ
 وَعِشْ كَرِيمًا وَإِنْ عَادَاكَ مَشَاءُ
 وَالدَّهْرُ يَسْكُنُهُ حَقْدٌ وَأَعْدَاءُ
 شَرَابُهَا كَبَيَاضِ الْحَقِّ وَضَاءُ
 وَالصَّدَقُ فِي الْحَقِّ تَعْلُو فِيهِ أَسْمَاءُ
 وَنِعْمَةُ اللَّهِ بِالرَّضْوَانِ آلاءُ

مَارِيَّةُ

تَطْلُ حَفِيدَتِي «مَارِي»	كَأَزْهَارٍ وَنُورٍ
أَعَادَتْ نَبْضَ أَيَّامِي	وَالْحَانِي وَأَشْعَارِي
بِصَوْتِ رَاحٍ يُشْجِينِي	كَأَصْوَاتِ لِاطْيَارٍ
تَرِقُّ لَهُ جَوَانِحُنَا	وَتَضْفُو مِنْهُ أَكْدَارِي
وَهَذِي الْفَرَحَةُ الْأُولَى	تَجُودُ بِبَعْضِ أَثْمَارِي
أَحَاسِيسُ مُضْمَخَةٍ	تَعَدَّتْ كُلَّ أَشْوَارِي
وَأَشْوَاقُ مُحَبَّبَةٍ	إِلَى نَفْسِي وَأَنْظَارِي
لَكَ الدَّعَوَاتُ أَطْلُبُهَا	مِنَ الدِّيَانِ وَالْبَارِي
عَلَى التَّقْوَى يُبَارِكُهَا	وَيُعْلِي حَظَّهَا الْجَارِي
عَلَى عَفْوٍ وَعَافِيَةٍ	وَأَنْدَاءٍ وَأَزْهَارٍ
وَكُلُّ النَّاسِ أَجْمَعُهُمْ	وَأَبْنَائِي وَسُمَّارِي
سَلِمَتْ وَبَارَكَ الْمَوْلَى	بِعُمْرِكَ وَاعْتَنَى دَارِي
وَدَامَ أَبُوكَ فِي عِزٍّ	وَأُمِّكَ يَا ابْنَتِي «مَارِي»

الصَّوْتُ الْمَسْمُوعُ

بَيْنَ الْمَخَادِعِ كَمْ بَكَتْ	ضَحِكْتُ عُيُونٌ أَمْ شَكَتْ
مُتَقَلِّبًا أَوْ إِنْ ثَبَّتْ	حَدَّقَ إِلَى وَجْهِ الرِّضَا
تَا غَيْرَ صَوْتٍ مَا سَكَتْ	نَعَزَّ يَجُوبُ الْعُمَرِ صَمٌ
عَ يَسْتَبِدُّ بِهِ الْعَنَتُ	قَدْ كَانَ فِي صَمْتٍ مُرِيدٍ
ضَ بِكُلِّ نَفْسٍ قَدْ جَنَتْ	وَيُقَاوِمُ الشَّرَّ الْبَغِيءِ
بِ وَفَرَحَةٍ مَا أَثْمَرَتْ	بِالطَّيِّبِ وَالْقَلْبِ الْحَيِّ
عُ وَآيُ أَيَّامٍ صَفَتْ	مَاذَا يُحَدِّثُنَا الْخُنُو
عَ لِسَانَ صِدْقٍ مَا صَمَتْ؟	إِنْ لَمْ نَكُنْ بَيْنَ الْجُمُ
حَ تَعِينَا نَفْسٌ غَوَتْ	مَهْمَا عَلَى الْقَوْلِ الصَّرِيءِ
رَ وَصَوْتُنَا لَا مَا خَفَتْ	سَنَظِلُّ أَحْيَاءَ الضَّمِيرِ

أَهْوَاكِ

وَسَنَّاكِ يُلْهِمُنِي قَصِيدِي	وَلَقَدْ كَتَبْتُ فَرَائِدِي
مَا زَالَ بِالسَّحْرِ الْفَرِيدِ	لَكَ أَنْتِ لِلْحُبِّ الَّذِي
أَهْدَيْتُهَا عَطَرَ الْوُرُودِ	لِفُتُونِ عَيْنَيْكِ الَّتِي
تِ عَلَى بَقَايَاهَا عُهُودِي	لِلْأُمُوسِيَّاتِ السَّاهِرَا
أَنَا لَا أَحِبُّكَ كَالرُّعُودِ	إِنِّي أُحِبُّكَ إِنَّمَا
نِ وَكَالرَّبِّيعِ عَلَى الْمُهُودِ	أَهْوَاكِ كَالْغَنِيمِ الْهَتُو
لَا كَالْبَحَارِ أَوْ الْجَلِيدِ	كَالنَّهْرِ مُنْسَابِ الصَّفَا
حُبًّا يَفِيضُ عَلَى الْوُجُودِ	فَابْقَى كَمَا بَقِيَ السَّنَا

عَنِّي⁽¹⁾

أَنْظَرْتُ يَا وَطَنِي
 نَارًا تُجَاذِبُنِي
 لَمَلَمْتُ أَمَالِي
 أَبْتَاعُ أَيَّامِي
 يَا مَرْكَبِي الْجَارِي
 وَالْمَوْجُ أَنْظَرُهُ
 أَلْقِي مَحَاذِيرِي
 دَهْرٌ يُغَالِبُنِي
 مَا زَالَ يُسْمِعُنِي
 وَنَبَالَتِي تَأْبَى
 يَا «سَيْفَ ذِي يَزَنٍ»
 يَسْرِي مَعَ السَّارِي
 نَفْسٌ تُطَارِدُنِي
 حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ
 وَوَعَدْتُ أَنْ أَبْقَى
 نَسَمًا عَلَى غُرَرٍ
 أَرْوِي مَلَالَاتِي
 وَأَبِيحُ أَحْلَامِي
 لَا شَيْءَ يُبَدِّلُنِي
 قَدْ شَفَّنِي زَمَنِي
 بِالزُّورِ وَالْمِنَنِ
 عَنْ غَايَةِ الْوَهَنِ
 عُمُرًا بِلَا ثَمَنِ
 فِي الْبَحْرِ وَالْمُدُنِ
 كَطَلَائِعِ السُّفُنِ
 وَأَعْوُدُ بِالشَّجَنِ
 بِالزَّيْفِ وَالْحَزَنِ
 حَتَّى دَهَى أُذُنِي
 قَصْرًا عَلَى عَفَنِ
 وَجْهَهُ اللَّئِيمِ دَنِي
 خَيْلًا بِلَا رَسَنِ
 بِأَلَاةٍ وَالظَّنَنِ
 نَامَتْ عَلَى فَنَنِ
 وَرَدًّا عَلَى وَجَنِ
 رُوحًا بِلَا بَدَنِ
 لِلْعَارِضِ الْهَتَنِ
 لِلطَّيْرِ وَالْوَسَنِ
 إِلَّا إِلَى الْحَسَنِ

(1) إلى الأستاذة الدكتورة جهير عبد الله المساعد.

وَأَعِيشُهَا دُنْيَا تَخْلُومِنَ الْمَحَنِ
لَا صَوْتَ يُسْمِعُنِي شَيْئًا مِنَ الْإِحْنِ
حَتَّى أَرَى وَفْتِي يَزْدَانُ بِالْفِتَنِ
إِنْ عَزَّنِي زَمَنِي أَوْ لَفَّنِي كَفَنِي
أَهْدَيْتُ أَزْهَارِي لِلنَّاسِ وَالْوَطَنِ

بَيَّتَ الْقَصِيدِ

لَمْلِمَ حُرُوفَكَ عَنْ سُيُوفِي وَكَفَاكَ تَهْزَأَ بِالْأُنُوفِ
غَضَبَانَ مِنْ صِدْقِ الرُّؤْيِ وَلَكُمْ عَدَيْتَ عَلَى طُيُوفِي
تَسْتَكْرِهُ الْمَاءَ الزُّلَا لَ وَتَحْتَسِي مَاءَ الصُّرُوفِ
لِلشَّعْرِ فُرْسَانَ الْحُرُوفِ فِي فَائِنَ فُرْسَانَ الظُّرُوفِ
شَتَانَ مَا بَيْنَ الصَّهِي لَ وَبَيْنَ مَأْمَاةِ الْخُرُوفِ

بَلَى يَسْتَوُونَ!

وَأَفَقَتَ مِنْ نَوْمٍ غَشَاكَ طَوِيلًا
وَأَتَيْتَ تُشْعِلُ فِي الضِّيَاءِ فِتِيلًا
قَدْ نَالَهُمْ خِزْيٌ وَكَانَ وَبِيلًا
وَتَضَاحَكَ الشَّعْرُ الْفَصِيحُ مَلُولًا
قَدْ جَاءَ يَسْتَبِقُ الْغَبَاءَ وَضُولًا
غَيْرَ الْإِسَاءَةِ لِلْكَرَامِ بَدِيلًا
لَرَأَوْا مَا ثَرْنَا سَنًا وَقَبُولًا
أَوْ مَا رَأَيْتَ (مَشَافِيًا وَخِيُولًا)
إِلَّا كَرَائِهَا قَذَى وَسُفُولًا
مَكْرُوا وَمَكْرُ اللَّهِ كَانَ جَمِيلًا
صَوْتُ «الْحَقِيقَةِ» صَادِقًا مَسْئُولًا
وَأَنْظُرْ بِمِنْظَارِ الرَّشَادِ طَوِيلًا
مَنْ لَمْ يَكُنْ ذَرْبَ الْيَرَاعِ أَصِيلًا

تُذَكِّي الصَّبَابَةَ أَمْ تُثِيرُ فُضُولًا
قَدْ غَادَرْتَ عَنْكَ الْحَصَافَةَ وَالنُّهْيَ
مَرَّتْ عَلَى قِصَصِ الْكَرَاهَةِ طُعْمَةً
سَخِرَتْ بِهَا الْأَطْيَارُ فِي وُكُنَاتِهَا
وَلَكُمْ يُضَافُ عَلَى الْجَهَالَةِ جَاهِلٌ
لَمْ يُعْمَلِ الْعَقْلَ السَّوِيَّ وَمَا يَرَى
لَوْ كَانَ فِي عَدْلِ الطَّغَامِ نَزَاهَةٌ
وَصُرُوحُنَا تَرْهُو عَلَى قِمَمِ الْمُنَى
يَا أَيُّهَا التَّارِيخُ عَيْنٌ لَا تَرَى
اللَّهُ أَكْبَرُ وَهُوَ رَحْمَنُ الْمَدَى
وَالشَّمْسُ نَوَّرَتْ الدِّيَاجِيَّ وَاعْتَلَى
فَامْسَحْ بِمِنْدِيلِ الْحَيَاءِ جَهَالَةً
وَدَعْ الْقَرِيضَ فَلَيْسَ مِنْ أَرْيَابِهِ

عَنَاقِيدُ الْخَدِيعَةِ

وَكُنُوزَ كِسْرَى أَوْ ضِيَاءًا مِنْ عَنَبٍ
 مَنِّيَتَنِي يَوْمًا بِسَعْدٍ مُرْتَقَبٍ
 وَدُمُوعَكَ الثَّكَلَى تَسَاقُطُ كَاللَّهَبِ
 وَجَعَلْتَنِي «لَيْلَى» تَعُودُ مِنَ الْحَقَبِ
 وَالْحُلُمِ فِي الْعَيْنِ الْجَمِيلَةِ يَحْتَجِبُ
 قَدْ أَوْصَدْتَ بَابِي وَأَوْقَاتِي رِيبُ
 نَارُ تَصَاحِبُنِي وَدَارِي تَضْطَخِبُ
 وَأَسَاكَ مِشْوَارِي الْمُرْنَحُ بِالْغَضَبِ
 فَجَمِيلُ حُسْنِكَ فَوْقَ إِعْجَازِ الطَّلَبِ
 مُذْ كُنْتُ فِي دُنْيَاهُ أَوَّلَ مَنْ أَحَبُ
 لَكِنْ أَضْدَقُهُ التَّوَلُّهُ وَالْعَجَبُ
 وَسَقَيْتِهِ مِنْ عَذْبِ أَنْهَارِ الْهُدُبِ
 وَغَدًا يُطَارِدُهُ الْحَنِينُ وَيَغْتَرِبُ
 وَتَأَلَّقِي كَالْأَمْسِ فِي رَوْضِ رَحْبِ

سَلَنِي عَنَاقِيدَ الثُّرَيَّا وَالذَّهَبِ
 سَلَنِي، وَتَنْطَلِقُ الْبَرَاءَةُ بِالْعَتَبِ
 وَتَلَوْتُ لِي قِصَصَ الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى
 وَرَسَمْتَ فِي عَيْنِي أَطْيَافَ الْهَنَاءِ
 عُرْسُ الْخَدِيعَةِ يَا حَبِيبِي يَنْتَحِبُ
 وَالْيَوْمَ فِي غَيْرِي افْتِتَانُكَ وَالرُّؤَى
 عُمْرِي وَأَوْرَاقِي الْحَزِينَةُ فِي الْمَدَى
 وَصَدَاكَ مِنْ رَجْعِ الْخَيَالِ يَرُودُنِي
 قَالَتْ صَدِيقَاتِي حَبِيبُكَ مَا كَذَبُ
 قَدْ كُنْتَ فِي عَيْنَيْهِ أَضْوَاءُ السَّنَا
 وَالْحُبُّ لَا يُغَرِّي بِوَهُمٍ مِنْ صَدَى
 أَنْتِ الَّتِي أَهْدَيْتِهِ كَأْسَ الرِّضَا
 فَغَدًا يَعُودُ إِلَيْكَ يَسْتَبْكِي الْمَدَى
 فَتَمَتَّعِي يَا «لَيْلَى» فِي عُمْرِ الصَّبَا

السَّنْدِبَادُ

لَمْ أَسْتَخِرْ وَالْحَقُّ فِي شَفَتِي صَرِيحٌ
كَتَبُوا عَلَى الْأَحْزَانِ مِنْ دَمْعِ الشُّمُوعِ
طَلَّقْتُ أَوْرَاقِي وَأَحْلَامَ الرَّبِيعِ
وَاخْتَرْتُ وَجْهَ الظِّلِّ فِي زَمَنِي الْوَضِيعِ
لَا مَاءَ فِي فَمِهِ وَلَا مَأْوَى رَفِيعِ
غَيْرَ التِّفَاتِ النَّوْءِ وَالْقَدَرِ الْمُرِيعِ
لَكِنِّي دَامَ وَأَمَالِي تَضِيعِ
وَحَصَدْتُ نُكْرَانَ الزَّمَانِ الْمُسْتَطِيعِ
وَسَابِلُ فِي الْحَقْلِ يَأْكُلُهَا الْقَطِيعِ
دَعْنِي أُذِيبُ الشَّمْسَ فِي عَيْنِ الْخُنُوعِ
وَأَظِلُّ أَسْتَعْمِي وَأَسْتَرْضِي الْقُنُوعِ
ذَا زَمَانٌ كُلُّ مَنْ فِينَا يَبِيعُ
طَلَّقْتُ أَوْرَاقِي وَأَحْلَامَ الرَّبِيعِ

وَصَبَرْتُ لِلْأَيَّامِ كَالطَّوْدِ الْمَنِيعِ
نَظَرُوا حُرُوفَ الْوُدِّ فِي وَجْهِ أَسَى
يَا سَائِلًا عَنِّي وَعَنْ شِعْرِي الْبَدِيعِ
وَنَشَرْتُ فِي عَيْنِ الزَّمَانِ وَدَاعَتِي
السَّنْدِبَادُ يَعُودُ مِنْ ظَمَأِ الْمَدَى
حَبَبُوا ضِيَاءَ الشَّمْسِ عَنْهُ فَمَا يُرَى
يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ قَدْ يَحُلُو الرُّجُوعُ
حَاوَرْتُ أَيَّامِي وَأَحْسَنْتُ الصَّنِيعِ
الْفِكْرُ وَالتَّرَحُّالُ غَايَاتُ الْمُنى
يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لِلْأَدَبِ الرَّفِيعِ
أَدْرِي بِأَنَّ الزَّيْفَ فِي حَدَقِ الْمَدَى
هَذِي حَيَاةُ كُلِّ مَا فِيهَا بَرِيقُ
يَا سَائِلًا عَنِّي وَعَنْ شِعْرِي الْبَدِيعِ

التراث

دَارَةَ الشُّعْرِ قَدْ تَنَاءَى الْوُصُولُ
 كَوَكَبٌ يَسْكُبُ الضِّيَاءَ وَيَهْمِي
 أَنْكَرْتَنَا الْعُيُونُ عَبْرَ زَمَانٍ
 شَاهَ وَجْهَ الرَّبِّيعِ كَيْفَ يُغْنِي
 سَرَقَ الدَّهْرُ مِنْ بَرِيقِ الْأَمَانِي
 غُرْبَةُ الْفِكْرِ أَطْبَقَتْ وَهِيَ تُرْذِي
 فَحَكَتْ أَمْ بَكَتْ عُيُونُ الصَّبَايَا
 تَتَمَلَّى الْقُلُوبُ يَوْمَ سَنَاهَا
 يَا رَبِّيعَ التُّرَاثِ أَنْتَ كِتَابُ
 زُمْرَةِ الشَّرِّ يَا لَسُوءِ الْبَلَايَا
 يَنْسَجُونَ الضِّيَاعَ بَيْنَ شَبَابٍ
 وَهِيَ تُسْقَى شَرَابَهَا مِنْ نَجِيعٍ
 كَيْفَ وَالْحَقُّ فِي الْقُلُوبِ نِدَاءُ
 نَقِيسُ الْهَدْيِ فِي رِحَابٍ تَسَامَتْ
 أُمَّةٌ نَحْنُ بِالْيَقِينِ نُصِرْنَا
 مَنْ يُمَارِي وَشَرْعَةَ اللَّهِ حَقُّ
 يَتَنَادَى إِلَى الزَّمَانِ تُرَاثُ
 كَيْفَ يَمْضِي لِقَبْضَةِ الرِّيحِ صَوْتُ
 طُغْمَةٍ تُنْكَرُ الْقَدِيمَ وَتُبْذِي
 طُغْمَةً تَسْتَطِيبُ وَجْهَ الْخَطَايَا

فَمَتَى نَلْتَقِيَ وَكَيْفَ السَّبِيلُ
 بِسَنَاءٍ يَطِيبُ مِنْهُ الْعَلِيلُ
 سَادَ فِيهِ الْجَهْلُ وَالْمَجْهُولُ
 بُلْبُلُ الدَّوْحِ وَاسْتَحَالَ الْهَدِيلُ
 فَرَحَةُ الْعُمَرِ يَفْتَضِيهَا الرَّحِيلُ
 وَسُؤَالُ تَهَيَّبَتِهِ الْعُقُولُ
 وَشَدَا أَمْ شَكَا الْكَرِيمِ النَّبِيلُ
 وَتُدَارِي زَمَانَهَا وَهُوَ غَوْلُ
 حَطَمَ الْأَدْعِيَاءَ وَهُوَ جَلِيلُ
 تَقْتَفِيهَا ضَلَالَةٌ وَضَلِيلُ
 حَائِرِ الْفِكْرِ أَخْطَأَتْهُ الْحُلُولُ
 إِنَّهُ الصَّابُ وَالْجَدَى وَالذُّهُولُ
 مِنْ سَنَا الْوَحْيِ صَادِقٌ وَجَلِيلُ
 وَهِيَ لِلدِّينِ قِبْلَةٌ وَرَسُولُ
 تَمْتَطِي صَهْوَةَ الرِّيَّاحِ خِيُولُ
 وَسَنَا الْحَقُّ ثَابِتٌ لَا يَزُولُ
 تَقْبِسُ الْأَرْضُ نُورَهُ وَالطُّلُولُ
 زَائِفُ الصَّيْتِ يَغْتَرِبُ السُّفُولُ
 حُبَّهَا لِلْجَدِيدِ وَهُوَ دَخِيلُ
 تَتَعَالَى بِجَهْلِهَا وَتَصُولُ

قَدْ جَلَوْنَا الْعُقُولَ وَهِيَ خَوَاءٌ
يَحْسَبُ الْجَهْلُ أَنَّهُ صَارَ طَوْدًا
زُمَرَةً يَصْدُقُ الرِّثَاءُ عَلَيْهَا
أَيُّهَا الشَّعْرِيَا عَلَيَّ الْمَطَايَا
مَا لِعِلْمَانِكَ الْعُصَاةِ تَمَادَوْا
فَانْثُرِ الْفِكْرَ بِالْحَقَائِقِ يَغْدُو
سُخْرِيَاتِ الزَّمَانِ تَحْفِلُ زِينًا
إِنْ ضَحَكْتُمْ رُفَاقَةَ السُّوءِ يَوْمًا
قَدْ قَرَأْنَا الْحَيَاةَ حِلْمًا وَعِلْمًا
وَعَلَوْنَا بِدِينِنَا وَأَشَدْنَا
فَتَعَالَوْا نَقِيسُ فِكْرًا بِفِكْرٍ
أَيُّ فِكْرٍ لَدَى الْحَدَاثَةِ يُغْرِي
يَجْحَدُ الشَّرْقُ وَالثَّقَافَةُ مِنَّا
نَحْنُ نَسْتَأْفُهَا نَسَائِمَ فِكْرٍ
نَحْنُ نَخْشَى عَلَى الشَّبَابِ ضِيَاعًا
كُلُّ مَنْ يَدَّعِي الْمَعَارِفَ وَهَمًّا
أَيُّ إِفْكٍ مُدَبَّجٍ بِالْخَطَايَا
مَا ابْتَدَعْتُمْ جَدِيدَ فَنٍّ وَعِلْمٍ
قَدْ قَرَأْنَا لَهُمْ أَجَادِبَ شِعْرِ
أَيُّ وَقَرٍ أَصَابَ أُذُنَ الدَّوَانِي
الْغَثَائِثَاتُ سَيَظَرَّتْ وَاسْتَحَالَتْ
صُحُفٌ تَجْعَلُ الْحَدَاثَةَ سَبْقًا

وَبَلَوْنَا الْجَدِيدَ فَهُوَ هَزِيلٌ
وَكَأَنَّ الْقَبِيحَ فِيهِ جَمِيلٌ
أَثْمَلْتُ عُمرَهَا وَضَاعَتْ عُقُولُ
فِيكَ يَخْلُو النَّدَى وَمِنْكَ الْأُصُولُ
وَاسْتَطَالُوا الْخَنَا وَأَنْتَ الْحَفِيلُ
كَالْأَزَاهِيرِ تَقْتَرِيهَا الْحُقُولُ
وَتَخْفَى عَنِ الْعُيُونِ الْفُحُولُ
فَغَدًا وَالْمَعَادُ يَوْمٌ ثَقِيلُ
وَاسْتَزَدْنَا وَكُلُّ حَرْفٍ دَلِيلُ
قَلْعَةِ الْفِكْرِ تَبْتَنِيهَا الْعُقُولُ
وَنَرَى مَنْ يُدِينُهُ التَّأْوِيلُ
وَهُوَ فِكْرٌ تَجَاوَزَتْهُ الْفُلُولُ
مَنْهَلٌ يَهْتَدِي إِلَيْهِ النَّزِيلُ
نَتَضَاوَى بِهَا لِيُشْرِقَ جِيلُ
فِيهِ يَخْبُو السَّنَا وَيَبْدُو الْأَقُولُ
تَزْدَرِيهِ الْعُدَاةُ وَهُوَ جَهْلُ
وَحُرُوفٍ مِنَ الدَّمَاءِ تَسِيلُ
فَلِمَ آذَا الْعُورَاءُ وَالتَّهْوِيلُ
زَعُمُوا أَنَّهُ الْجَدِيدُ الْبَدِيلُ
مَا تَسَاوَى نَهَيْقُهَا وَالصَّهِيلُ
صُحُفُ الْيَوْمِ يَغْتَرِيهَا النُّحُولُ
أَيُّ سَبْقٍ وَكُلُّ حَرْفٍ قَتِيلُ

غَيْرَ بَعْضٍ مِنَ الْفَرَائِدِ تَبْدُو
 قَدْ غَشَتْنَا الْعُيُونُ وَهِيَ تَرَانَا
 يَتَغَاصِي الرَّبِيعُ عَنَّا وَيَدْنُو
 نَسِيتْنَا الْعُيُونُ يَوْمَ مُنَانَا
 يَتَسَاقَى الْغَرِيبُ حَظًّا وَقَدْرًا
 أَمْطِرِي يَا سَحَابِيبَ الْحُبِّ شِعْرًا
 وَخُذِينَا إِلَى رِيَاضِ الْأَمَانِي
 نَحْنُ لِلْحَقِّ وَالتُّرَاثِ أَنْاسُ
 يَا كِرَامَ النُّفُوسِ مَاذَا أَقُولُ
 مَا عَلَيْنَا إِذَا اسْتَطَالَ جَهْلُ
 وَطَنِي بِالْهُدَى مَنَارَةٌ مَجْدٍ
 وَطَنِي رَوْضَةٌ الْكِرَامِ وَمِنْهَا
 إِنَّهُ النُّورُ فِي دَيَاجِي اللَّيَالِي

تَتَهَادَى وَإِنَّهَا الْإِكْلِيلُ
 أُمَّةٌ وَالْهُدَى لَدَيْنَا أَثِيلُ
 وَيُضِيءُ الرُّؤْيُ شُعَاعَ عَجُولُ
 وَجَفَانَا الزَّمَانُ وَهُوَ بَخِيلُ
 مَا صَفَا لِلْقَرِيبِ مِنْهَا قَلِيلُ
 يَتَهَادَى وَرِيحُهُ الزَّنَجِيلُ
 وَكُؤُوسِ شَرَابِهَا سَلَسَبِيلُ
 أَنْبَتْنَا مَكَارِمَ وَأُصُولُ
 إِنَّهُ الْبُؤْسُ فِي الْعُقُولِ يَهُولُ
 مَنْ يَطُولُ الْإِبَاءَ وَهُوَ يَطُولُ
 جَبَلٌ يَغْتَلِي وَتَنْدَى سُهُولُ
 أَشْرَقَ الدِّينُ وَالْهُدَى وَالرَّسُولُ
 إِنَّهُ الْحُبُّ وَالنَّدَى وَالْقَبُولُ

هَذَا قَدْ تَعَلَّمْتُ

مَنْ قَالَ إِنَّكَ لِلصَّادِقِينَ أَمْوَاءُ
وَأَنْ غَدَتْ أَنْفُسُ الْأَوْغَادِ تَابَاهُ
كَأَنَّهَا مِنْ ضَوَارِي الْغَابِ أَشْبَاهُ
وَقَدْ مَشَيْتُ لِدَانِيهِ وَأَقْصَاهُ
وَاسْتَلْهِمِي مِنْ شَمِيمِ الزَّهْرِ أَشْدَاهُ
وَمَا احْتِيَائِكَ فِيمَنْ حَظُّهُ الْآهُ
يُمِدُّنَا بِاللَّطَى دَوْمًا وَنَرْضَاهُ
وَجِئْتَنِي بِسَرَابٍ ضَلَّ مَمْشَاهُ
وَكَمْ حَصَدْتُ مِنَ الْإِنْكَارِ أَقْسَاهُ
فَهَلْ رَأَيْتِ كَرِيمًا ضَنَّ يَمْنَاهُ؟
وَأَنْتِ عَلَّمْتَنِي مَا كُنْتُ أَخْشَاهُ
وَالطَّيِّبَ الْيَوْمَ بَيْنَ الْجُرْحِ مَثْوَاهُ
وَكَيْفَ حَنَّ لَطْبِيعِ اللَّوْمِ أَخْرَاهُ
تَدُوسُ فَوْقَ صَنِيعِ الْخَيْرِ رِجْلَاهُ
عَنْ ظَهْرِ قَلْبِي الَّذِي تُغْرِي سَجَايَاهُ
أَعِيشُ لِلْسَّوْسَنِ الْوَسْنَانِ أَرْعَاهُ
وَقَدْ يُفَارِقُ حُزْنِي كُلَّ شَكْوَاهُ
وَاسْتَلْهِمِي مِنْ بَهِيَجِ النُّورِ أَسْنَاهُ
وَيَبْسُمُ الْغَيْبُ بِالْبُشْرَى وَنَحْيَاهُ
كَأَنَّهَا حُلْمٌ يَمْضِي وَنَنْسَاهُ

لَا يَا زَمَانَا غَشَاءُ الْمَالِ وَالْجَاهِ
طُبِعْتُ بِالْحُبِّ أَسْقِيهِ وَأَبْذُلُهُ
بَصَائِرُ فِي جُفُونِ الرِّيحِ آثِمَةٌ
رُدِّي الْخُطَى أَيْ خَطْوٍ لَا يُبَاعِدُنِي
وَاسْتَقْبِلِي السَّعْدَ آمَالًا مُطَرَّرَةً
فَمَا اغْتِرَارُكَ بِالْدُّنْيَا وَقَدْ صَغُرَتْ
لَا يَا زَمَانَا إِلَى الْإِغْرَاءِ يَحْمِلُنَا
خَدَعْتَنِي بِبَرِيقِ ضَاعِ أَمْلِهِ
كَمْ أَبْذُرُ الْحُبِّ لَا أَقْفُو نَوَائِلَهُ
طُوفِي عَلَى رَوْضَةِ الْأَنْدَاءِ رَانِيَّةً
مَا عَلَّمْتَنِي اللَّيَالِي كَيْفَ أَبْغَضُهَا
عَلَّمْتَنِي أَنَّ لَيْلَ الظُّلَمِ مُنْتَصِرٌ
عَلَّمْتَنِي كَيْفَ كَانَ الدَّهْرُ أَوَّلُهُ
عَلَّمْتَنِي كَيْفَ يَقْوَى الْمَرْءُ فِي صَلَفٍ
عَلَّمْتَنِي بَعْضَ أَشْيَاءِ سَاحَفُطِهَا
سَأْمَنْحُ الزَّهْرَ أَطْيَابِي وَعَاطِفَتِي
قَدْ يُوَلِّدُ الْحُبُّ مِنْ أَجْدَاثِ آخِرَتِي
دَعِي ضِيَاءَكَ مَرَّارًا عَلَى سَهْرِي
سَتَأْتِي الْأُمْنِيَّاتُ الْخُضْرُ مُورِقَةً
وَسَوْفَ تَرْحَلُ أَيَّامٌ مُبَرَّحَةً

هُزِّي النَّخِيلَ جُذُوعَ النَّخْلِ مُثْمِرَةً
وَاسْتَبْشِرِي بِالْغَدِ الْآتِي يُضَاحِكُنَا
هَآ قَدْ تَعَلَّمْتُ أَنَّ أَحْيَا بِلَا نَدَمٍ
وَاسْتَقْبِلِي فِي رَبِيعِ الْعُمْرِ أَحْلَاهُ
وَسَوْفَ تُشْرِقُ فِي عَيْنَيْكَ بُشْرَاهُ
وَقَدْ يَعُودُ لَصَادِي الْعُمْرِ أَنْدَاهُ

العُقُوقُ

وَجَلُودٌ عَلَى شَقَاءٍ وَضِيقٍ
سَكَنَتْ فِي الْغُرُوبِ بَعْدَ الشُّرُوقِ
فِي قِطَافِ الْمُنَى وَنَبْضِ الْوُثُوقِ
حَالِكَاتِ الرُّؤْيِ بِوَادٍ سَحِيقِ
عَنْ رِضَا طَاهِرٍ، وَقَلْبِ رَقِيقِ
بِالرِّيَاحِينَ عَاصِفَاتِ الْحَرِيقِ
عَنْ نَفُوسٍ تَضَاءَلَتْ بِالسُّمُوقِ
وَجَمَالِ يُمِيتُ كُلَّ مَشُوقِ
فَاحٍ مِنْهَا الشَّدَى شَهِيَّ الرَّحِيقِ
رَغَمَ قَيْدٍ عَلَى الْجَنَاحِ الطَّلِيقِ
جُزْتُ حَدًّا أَضْرَّ كُلَّ صَفِيقِ
كَمْ حَفِظْنَاهُ رَغَمَ هَوْلِ الْفُرُوقِ
وَمِنْ الدَّهْرِ بَضْمَةً مِنْ حُرُوقِ
وَاللَّيَالِي مَلِيئَةً بِالْغُبُوقِ
كُنْتُ تَمْحُو نَزِيفَهَا مِنْ عُرُوقِي
غَارِقٌ مُمَسِّكٌ بِظِلِّ غَرِيقِ
رَدَّ عَنَّا وَلَا شَرِيفُ الْعُرُوقِ
زَمَنُ أَكْمَةٍ وَغَيْرُ صَدُوقِ
فَتَوَارَى الرَّجَاءُ خَلْفَ الطَّرِيقِ
مِنْ نُدُوبِي وَخِيفَتِي وَخُفُوقِي

كَاتِمٌ أَنْتَ لِلْأَسَى يَا صَدِيقِي
وَعَلَى وَجْهِكَ الْمُخْضَبِ شَكْوَى
يَا صَدِيقِي وَأَيُّ عُمَرٍ تَوَلَّى
ضَاحِكٌ أَنْتَ فِي الدُّجْنَةِ تُضْوِي
دِيمَةً بِالرِّضَا الْحَنُونِ تَجَلَّتْ
أَمَحَلَ الرُّؤُوسِ يَا صَدِيقُ وَأُودَتْ
وَتَرَامَتْ بِنَا الْمَسَافَةُ تَحْكِي
عَنْ زَمَانٍ يُرِيعُ وَهُوَ مَشُوقُ
زَهْرَةٍ تِلْكَ أَمْ بَقِيَّةُ عَطْرِ
صَامِتٌ وَالْمُنَى إِلَيْكَ تَهَادَتْ
يَا صَدِيقِي أَرَى خُطَاكَ تَنَاهَتْ
يَا صَدِيقِي وَلِلْحَيَاةِ كِتَابُ
تَمَزُّجِ الْوُدِّ فِي رَوَابِي الثَّوَانِي
أَمَرَ اللَّيْلُ أَنْ نَحُثَّ الْمَطَايَا
يَا صَدِيقِي وَلِلْحَيَاةِ نِصَالُ
يَا صَدِيقِي وَفِي الْحَيَاةِ كِلَانَا
لَا الْأَوْدَاءُ وَاصْطِفَاءُ النَّدَامَى
وَعَلَى الْجَهْلِ وَالرَّتَابَةِ يَمْضِي
يَا صَدِيقِي لَكُمْ رَجُونَا الْأَمَاسِي
لَمْ يَكُنْ لَيْلُكَ الْمُبَرِّحُ أَقْوَى

أَيْهَا الشَّاعِرُ الْمُتَوَجِّعُ فِينَا
أَنْتَ مِنْ مَوْئِلِ النُّبُوَّةِ تَزْهُو
شَاعِرٌ، نَاشِرٌ، وَرَبُّ الْقَوَافِي
يَا صَدِيقِي إِلَيْكَ أُبْعَثُ شَدْوِي
أَنْتَ تَسْمُو عَنِ الْخَنَا وَالنُّزُوقِ
تَتَهَادَى مِنَ الشُّعُورِ الْأَنِيْقِ
وَضِيَاءٌ عَلَى أَنْطِفَاءِ الْبَرِيقِ
فِي زَمَانٍ مُضَرَّجٍ بِالْعُقُوقِ

الْأَرْقَمُ

تَرَنَّمِي.. تَرَنَّمِي
لَا شَيْءَ قَدْ يُؤْنِسُنِي
فَقَدْ بَنَيْتُ دَارَتِي
يَا نَشَوْتِي أَنْبَتِي؟
ضَوْءًا مِنَ الْفَجْرِ النَّدِيِّ
وَبَسْمَةً مِنَ الشَّدَا
وَبَاقَةً أَزْهَارَهَا
وَرِحْلَةً أَنْصَارَهَا
فَهَيَّئِي.. مَزَادَتِي
دَعِي الْمَسَاءَ حَالِمًا
وَجَاهِلًا مُضَلَّلًا
دَعِيهِ فِي شَوَاطِئِهِ
يُثِيرُ مَا يُثِيرُهُ
نَثَرْتُ مِنْ زَنَايَاقِي
وَاغْتَضْتُ عَنْ وَهْمِ الْخَلِيِّ

تَعْطَّرِي مِنْ أَلْمِي
عَنِ الْخَيَالِ الْمُلْهِمِ
بِهَمَّةِ الْمُحْتَشِمِ
نُشِيدُ قَبْلَ الْعَدَمِ
مِنْبَرًا لِلْقَلَمِ
عَلَى رُبُوعِ الْحَرَمِ
لِطِفْلَةٍ لَمْ تُفْطَمِ
قَلْبِي أَنَا وَمِعْصَمِي
لَقَدْ بَدَأَ تَقْدُمِي
بِصَادِحَاتِ النَّغَمِ
مِنْ بَعْدِ سِنِّ الْحُلُمِ
حَبَسْتِهِ فِي قُمْقُمِ
مِنْ الْأَذَى.. وَالتُّهَمِ
قَصَائِدًا لِلْأَلَمِ
بَارْتِقَاءِ الْعَلَمِ

السَّفْحُ لَا يُثِيرُنِي
يُبْغِضُنِي لِأَنَّنِي
وَمَنْ عَلَى تَوُدِّي
كَمْ طَاشَ سَهْمُهُ سُدِّي
فَمَا أَصَابَ مَوْقِعِي
وَقِيلَ يَوْمًا: إِنَّهُ
سَامَحْتُهُ بَيْنَ الرِّضَا
مَا مَاتَ جِسْمًا إِنَّمَا
قَدْ جَاءَنِي مُعْتَذِرًا
وَصَبَّ أَتْرَابُ الْحِمَى
هُوَ ابْنُ أَوْطَانِي الَّذِي
مَا سَرَّهُ أَنْ يَرْتَقِيَ
صَافِيَّتُهُ وَسَاءَنِي

أَسْكَنْتُ شِعْرِي قِمَمِي
رَوَيْتُ دَنْهُ الظَّمِي
يَا نَفْسُ لَا تَخْتَصِمِي
وَلَمْ يَنْلِ مَنْ قِمَمِي
وَلَا ارْتَقَى لِأَنجُمِي
قَدْ مَاتَ بَيْنَ الرَّمَمِ
وَزِدْتُ مِنْ تَرْحُمِي
قَدْ عَاشَ مَيِّتَ الشِّيمِ
وَحَارَ بِالتَّنَدُمِ
عَلَيْهِ جَامَ النِّقَمِ
قَدْ كَانَ يُسْقَى مِنْ دَمِي
عَزَمِي وَتَعْلُوهِمَمِي
يَا وَيْحَ فِعْلِ الْأَرْقَمِ

يَا ضِدِّي

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضِّدِّ يَا وَدِّي يَا وَيْلَ الْوُدِّ
عُمُرٌ بِالْخَوْفِ وَأَيَّامٌ تَتَحَدَّثُ مِنْ عُنْفِ الْوَجْدِ
عَنْ وَجْهِهِ كَانَ يُؤَانِسُنَا عَنْ عِطْرِ مَنْ أَحْلَى الْوَرْدِ
مِنْ عَذْبِ الطَّيِّبِ يُسَاقِينَا وَمَضَى بِالْحُبِّ فَمَنْ يَفْدِي

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضِّدِّ يَا أَحْلَى مِنْ مَاءِ الْمُزْنِ
وَنَسَائِمِ أَطْيَافِ نَشْوَى تَنْهَلُ بِإِيْحَاءِ الْفَنِّ
وَيَمُرُّ الدَّهْرُ فَلَا نَذْرِي إِلَّا وَالْعُمُرُ إِلَى وَهْنِ
أَطْلَالٍ مِنْ صَوْتِ الذِّكْرِى وَدُعَاءٍ مِنْ قَلْبِ الْحُزْنِ
وَبَقَايَا أَطْيَافٍ جَذَلَى مَالَتْ لِلظِّلِّ عَنْ الْمَنْ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضِّدِّ حَسْبِي مِنْ لَيْلٍ لَا يُبْقِي
يَتْرُكُنَا كَالرَّوْضِ الْخَالِي كَطَرَائِحِ نَخْلٍ مُسْتَلْقٍ
تُلْقِينَا الرِّيحُ وَتُبْهَرُنَا بِقَلَائِدَ لَكِنَّ لِلرَّقِّ
فَكَرَفِي وَقَتِ مُرْتَابٍ يُغْوِيهِ الْوَهْمُ عَنِ الْحَقِّ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضِّدِّ بِالْحُبِّ وَآمَالِ الصَّبِّ
بِالْأَمْسِ الضَّاحِكِ فِي غَدْنَا وَشَفَافِيَةِ الزَّمَنِ الْعَذْبِ
بِالشَّوْقِ النَّائِمِ فِي زَمَنِ قَدْ أَغْيَا أَنْوَاعَ الطَّبِّ
يَا دَاءَ الظُّلْمِ وَدَاءَ الْوَهْنِ وَدَاءَ مَنْ بَعْضِ الْحُبِّ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضِّدِّ لَا تَعْسِفْ آمَالَ الطَّيْفِ
يُهْنِكَ الدَّهْرُ فَتَجْزِيهِ جَحْدًا مَذْهُونًا بِالزَّيْفِ
وَالْأَرْضُ لَهَا رَبٌّ عَالٍ يُقْصِيهَا عَنْ دَرْبِ الْحَيْفِ
وَالْإِنْسُ مَقَادِرُهُمْ تَتَرَى فَلِمَ التَّخْوِيفُ مِنَ الْخَوْفِ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضِّدِّ رَوْضُ التُّفَّاحِ بِلَا طَيْرِ
صَدَيْتُ فِي الْعُمْرِ مَنَاهِلُهُ وَتَرَمَدَ غُصْنٌ فِي الزَّهْرِ
يَا عُمْرِي يَا أَحْلَى عُمْرٍ يَحْيَا لِلنَّاسِ وَلِلْخَيْرِ
يَتَوَاتَبُ كَالْبَحْرِ الطَّامِي يَهْدِي بِاللَّحْمِ وَبِالذَّرِّ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضِّدِّ أَجْنَاسٌ مِنْ نَفْسِ الْجِنْسِ
آمَالُ أَطْيَافٍ تَتَرَى إِحْسَاسٌ مِنْ جِنْسِ الْحِسِّ
أَعْمَارُ تَقْضِي أَوْ تَمْضِي وَنَفُوسٌ تُشْرَى بِالْبَخْسِ
يَا عَصْرَ الضَّمِّ وَعَصْرَ الْقَهْرِ وَعَصْرًا يُؤْذِنُ بِالنَّحْسِ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضِّدِّ فِي صَمْتِ الْعَالَمِ وَالْفَدِّ
أَصْدَاءُ مِنْ صَمْتِ عَاتٍ فِي عَصْرِ آخِرِهِ يُؤْذِي
وَرِيَا حُ تَعَصِفُ بِالسَّلْوَى وَوُجُوهٌ مَنَظَرُهَا يُفْذِي
أَهْوَاءُ تُبَحِّرُ فِي الدُّنْيَا وَعَيْيٌ فِي كُوحٍ يَهْدِي

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضِّدِّ لَيْتَ الْأَيَّامَ بِلَا جُرْحٍ
لَيْتَ الْأَمَالَ تُرَاوِدُنَا تَشْمَلُنَا مِنْ فَرْطِ الْبَوَحِ

نَتَقَاسَمُ أَنْفَالَ النَّجْوَى نَتَهَادَى مِنْ زَهْرِ الدَّوْحِ
تَسْتَلُّ النَّفْسُ ضَغَائِنَهَا تَتَسَامَى مِنْ طَيْبِ الصَّفْحِ

يَا ضِدِّي يَأْكُلُ الضَّدَّ مَنْ يُحْسِنُ ظَنًّا بِالْوَقْتِ
مَنْ يَأْمَنُ سُكْنَى فِي دَارٍ تُبْنَى بِالزَّيْفِ وَبِالْمَقْتِ
يَوْمُ التَّرْحَالِ غَدًا يَأْتِي وَتَجِفُّ الْأَرْضُ مِنَ النَّبْتِ
وَيَعُودُ الدَّهْرُ لِمَالِكِهِ وَيَعُودُ الْخَلْقُ مِنَ الْمَوْتِ

الإحساس

قَمَرٌ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ أَطْلًا
أَسْدَلُ السُّنَرِ عَلَى مَاضِي اللَّيَالِي
وَتَدَانِي طَائِفًا بَيْنَ الْأَمَانِي
يَا رَبِيعًا مِنْ خَوَالِي الْوَهْنِ يَأْتِي
عَطَفَ الدَّهْرِ وَقَدْ كَانَ ضَنِيًا
جَاءَ وَالْقَلْبُ الَّذِي كَمْ يَزْتَجِيهِ
ضَاحِكُ الْعَيْنَيْنِ فِي لَيْلِ الْحَيَارَى
وَهَفَا صَادِي الْمُنَى وَالْغَيْبِ يَجْرِي
طَابَتِ اللَّقْيَا وَطَابَ الْعُمُرُ عَذْبًا
عَادَ نَبْضُ الْحُبِّ إِحْسَاسًا وَدَلًّا
قَدْ رَأَى الْوُلَهَانَ وَجَهَ الْفَجْرِ أَسْنَى
زَمَنُ الضَّيْمِ اهْتَرَى ضَعْفًا وَدَلًّا
كَانَ يَبْنِي فَوْقَ عَصْفِ الرِّيحِ وَهْمًا
يَرُشِفُ الْأَمَالَ مِنْ مُزْنِ الثَّوَانِي

وَتَدَانِي بِالشَّذَى عِطْرًا وَفَلَا
مَلَّ عَصْفَ الرِّيحِ، وَالتَّرْحَالَ مَلًّا
وَالسَّنَا الْغَافِي عَنِ الْأَيَّامِ (هَلَا)
وَسُعُودًا جَدَّدَ الْوَقْتَ وَجَلَّى
وَزَهَا الْعُمُرُ وَطِيبُ الْفَالِ حَلًّا
صَارَ بَعْدَ الْوَهْجِ أَنْسَامًا وَظِلًّا
أَشْرَقَ الْوَعْدُ الَّذِي قَبْلًا أَخْلَا
وَحُظُوظٌ فِي نُفُوسِ الْبُغْضِ جَذَلَى
لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الْهَنَاءِ مُذْ كَانَ قَبْلًا
وَسَنَا الْأَيَّامِ صَارَ الْيَوْمُ أَحْلَى
فَسَمَا لِلنُّورِ كَيْ يَزْدَادَ فَضْلًا
يَا لَعَصْرٍ يَقْتُلُ الْأَزْهَارَ جَهْلًا
وَتَلَاشَى الْوَهْمُ وَاسْتَعْلَى الْأَجَلَا
وَيَرُدُّ الْعُمُرَ بَعْدَ الشَّيْبِ طِفْلًا

حُمَى جَارَانِ (١)

سَلِمْتَ مِنْ أَلَمٍ فِي قَلْبِكَ الْحَانِي
وَأَنْتِ مُلْتَاعَةٌ مِنْ سَطْوَةِ الْجَانِي
تُزَكِّي النُّفُوسَ عَلَى أَحْلَامِ شُطَّانٍ
وَأَيِّنَ عِطْرُكَ مِنْ كَادٍ وَرِيحَانٍ
وَفَاجَأَتْنَا مُزُونٌ لَوْنُهَا قَانٍ
تَفِيضُ بِالْبِشْرِ مِنْ آنٍ إِلَى آنٍ
مَا كَانَ يَعْرِفُهُ قَاصٍ وَلَا دَانٍ
كَمَا تَشَاءُ وَأَيِّنَ الدَّائِمُ الْهَانِي
وَمَنْ تَكَبَّدَ هَوْلَ الْمُغْرَمِ الْعَانِي
يَوْمٌ يَسْرُ وَيَوْمٌ بَيْنَ أَحْزَانٍ
وَالْمَوْتُ وَاعِظُ أَعْدَاءٍ وَخِلَانٍ
إِذَا تَوَارَتْ نَفُوسٌ بَيْنَ كُثْبَانٍ
وَفَضْلُهُ ذَائِعٌ فِي الْإِنْسِ وَالْجَانِ
أَسْبَغَ عَلَيْنَا بِإِكْرَامٍ وَعُفْرَانٍ

جَارَانُ) يَا حَبَّةً فِي قَلْبٍ أَوْطَانِي
سَرَتْ رِيَا حُكٍ هَوَجَاءَ عَوَاصِفُهَا
مَا لِلْحُقُولِ وَقَدْ كَانَتْ مَبَاهِجُهَا
وَأَيِّنَ أَنْسَامُكَ الْجَذَلَى تُرَاوِدُنَا
صَدَى أَنْيْنِكَ أَبْكَتْنَا مَوَاجِعُهُ
مَا بَالُ وَجْهِكَ، قَدْ كَانَتْ سَرَائِرُهُ
بَكَّتْكَ أَنْفَاسُنَا الْحَرَى عَلَى قَدَرٍ
«جَارَانُ» صَبْرًا عَلَى الْأَقْدَارِ تَحْمِلُنَا
الدَّاءُ يَسْبَحُ وَالْأَوْطَانُ فِي هَلَعٍ
هِيَ النَّوَائِبُ أَقْدَارٌ مُقَدَّرَةٌ
وَكُلُّ دَاءٍ لَهُ الْأَسْبَابُ شَافِيَةٌ
مَا لِلْحَيَاةِ وَمَا لِلْعُمُرِ مِنْ عَتَبٍ
يَا رَحْمَةً مِنْ لَدَى الْبَارِي تُؤَمِّلُهَا
يَا رَبِّ رُحْمَاكَ مِنْ خَطْبٍ يُدَاهِمُنَا

(١) أو حمى الوادي المتصدع.

غُودَةُ الْحُبِّ

وَطُيُوفُ الشَّوْقِ تَسْتَحْيِي الْأَمَانِي؟
عَادَ يَسْتَأْفُ رَبِيعَ الْأَقْحُوَانِ
سَافَرَ الدَّهْرُ بِهَا حَتَّى بَرَانِي
وَهَوَى نَفْسِي وَيَنْبُوعَ حَنَانِي
وَالنَّدَى يُشْرِقُ مِنْ تِلْكَ الْمَجَانِي
وَتَسَاقَيْنَا أَفَانِينَ الْمَعَانِي
طَائِرُ الشَّوْقِ وَيَا رَوْضَ الْحَسَنِ
بَزَغَ الصُّبْحُ فَلَمْ تَدْرِ الثَّوَانِي
وَشَرِبْنَا الْحُبَّ مِنْ صَافِي الدَّنَانِ
لَا وَلَنْ نَشْكُو تَبَارِيحَ الزَّمَانِ
هَاهُمَا الْقَلْبَانِ فِينَا عَاشِقَانِ
مِنْ زُهْرِ الرُّوضِ مِنْ سِحْرِ الْمَعَانِي
قُلْتَ لِي هَذَا الَّذِي حَقًّا مَكَانِي
وَاسْتَبَقْنَا الْعُمَرَ مِنْ قَاصٍ وَدَانٍ
وَنَرُودُ الْعُمَرَ فِي أَحْلَى الْأَغَانِي
وَهَيَامَ عَاشٍ فِي ظِلِّ التَّفَانِي
وَعِتَابٍ يَنْتَهِي بَيْنَ الثَّوَانِي
كُلَّمَا غَبَتْ وَمَا كُنْتَ تَرَانِي
أَتَمَلَّاهُ قَرِيرَ الْحُبِّ هَانِي
وَأَرَاكَ النُّورَ إِنْ عَزَّ بَيَانِي

أَتَرَى تَرْجِعُ أَحْلَامُ الزَّمَانِ
فَأَرَى عُمْرِي مَا أَحْسَبُهُ
غَادَرْتُ مِنْكَ ابْتِسَامَاتِي الَّتِي
يَا حَبِيبِي وَسَنَا الزَّهْرَ نَدِيًّا
جِئْتُ بِالْحُلْمِ الَّذِي هَدَهْدَنِي
فَتَلَقَى الْحُبُّ مَا أَرْوَعُهُ
يَا سَنَا النُّورِ إِذَا عَانَقَهُ
سَهْرَ اللَّيْلِ وَمِنْ سِحْرِ اللَّقَا
يَا حَبِيبِي غُلَّةَ الصَّادِي تَسَاقَتْ
يَا حَبِيبِي لَمْ نَعُدْ نَشْكُو الْجَوَى
فَخُذِ الْحُبَّ كَمَا أَعْطَيْتَهُ
قَدْ تَخَيَّرْتُكَ مِنْ عَطْرِ شَهِيٍّ
حِينَ أَسْكَنْتُكَ قَلْبِي يَا حَبِيبِي
فَلَعِبْنَا مِثْلَ أَطْفَالٍ تَلَاهَوْا
نَتَهَادَى تَحْتَ أَفْيَاءِ الْأَمَانِي
بَيْنَ سِحْرِ ذَابٍ عِشْقًا فِي الْمَاقِي
وَخِصَامِ تَارَةٍ يُغْرِي خُطَانَا
يَا حَبِيبِي وَفُؤَادِي فِي سُهَادٍ
أَسْكُبُ الْآهَاتِ يَا وَعْدِي كَأَنِّي
وَأَرَى فِيكَ بَرَائَاتِ صَبَانَا

قَدْ جَمَعْتَ الْحُسْنَ مَا أَجْمَلُهُ
 يَا نَدِيَّ الْعَرْزِ مَا أَطْيَبُهُ
 وَنَحِيلَ الْجِسْمِ مَا أَغْذَبُهُ
 كَيْفَ قَلْبِي لَمْ يَعُدْ يَأْلُفُنِي
 أَنْتَ قَلْبِي وَهَوَى نَفْسِي الَّتِي
 فَلْتَكُنْ عُمْرِي وَأَطْيَافَ سَنَائِي
 وَحَوَيْتَ النُّبْلَ مِنْ طِيبِ الْمَجَانِي
 وَرَقِيقًا شَاقَنِي بِالْإِفْتِنَانِ
 يَشْرَبُ النُّورَ كُؤُوسًا وَ(تَهَانِي)
 بَعْدَ أَنْ هَيَّئْتَهُ فِي كُلِّ آنٍ
 صَادَرَتْ بِعَدِّكَ أَطْيَافَ الْغَوَانِي
 وَلَنْعَشَ بِالْحُبِّ فِي رَوْضِ الْجَنَانِ

لُغَةُ الْحَيَاةِ

قُلْ كَيْفَ الزَّمَانِ بِلَا حُبُورٍ؟
يَذُوقُونَ فِي عُمُرِ الزُّهُورِ
عَ وَقَدْ تَحَجَّجَتِ الْبُذُورُ
مَا بَيْنَ جَنَاتِ الْقُبُورِ
تَهْمِي فَمِنْ عِطْرِ لِنُورِ
ئِمُّ لَا الْفَرَّاشَ وَلَا الطُّيُورِ
لَكِنْ تَغَيَّرَتِ الْجُذُورُ
يُثِيرُ آلامَ الشُّعُورِ
شَبَحَ يُطِلُّ عَلَى الْخُدُورِ
مِنْ كُلِّ مَسْعُورٍ عَقُورِ
نُ تَسْتَدِيرُ إِلَى الْجُحُورِ
بَيْنَ الْمَهَامِهِ وَالْبُحُورِ
حُ يُثِيرُهَا وَهَجُ النُّفُورِ
نُ تَأْمَلِي ظُلْمَ الدُّهُورِ
حُ زَيْرَ أَصْوَاتِ النُّمُورِ
ةِ وَكَيْفَ مِيلَادُ الصُّقُورِ
قُلْ كَيْفَ لَا يُغْري النُّسُورُ؟

قُلْ كَيْفَ يَا شَادِي الْعُصُورِ
حُلُمٌ لِأَطْفَالٍ غَدُورِ
وَالرَّوْعُ يَحْتَضِنُ الرَّبِي
وَكِتَابُ أُمَجَادِ سَمَا
وَنَسَائِمُ مُزَجَّتْ نَدَى
مَا حَرَكْتَ تِلْكَ النَّسَا
مَا غَيَّرْتَ وَجْهَ الثَّرَى
وَالْهَوْلُ وَالْجُرْحُ الْعَصِي
وَالرَّيْحُ تَعْصِفُ وَالْغَوَى
زَمَنُ السُّمُومِ وَقَدْ سَرَتْ
وُخْفُوتُ أَصْوَاتٍ وَعَيْ
أَصْدَاءُ هَمْسٍ وَالْأَسَى
وَتُطِلُّ أَحْدَاقُ الصَّبَا
هَذَا صَبَاحُكَ يَا عُيُورِ
وَتَعْلَمِي قَبْلَ النُّوَا
وَتَعْلَمِي لُغَةَ الْحَيَا
رَوْضُ تَعِيشُ بِهِ الطَّبَا

فِي مَهَبِّ الرِّيحِ

وَمَا زِلْتُ «عُذْرِي» الصَّبَابَةَ يَا شَوْقُ
 نَجُوبُ فُتُونِ الْحُبِّ نَسْتَلُهُمُ السَّنَا
 أَحْبُكَ فِي مَاضِي الزَّمَانِ وَفِي عَدِي
 شَدَا رَجْعُ الْحَانِي إِلَيْكَ مُعَرِّدًا
 وَأَنْتِ شَمِيمُ الزَّهْرِ يَنْهَلُ عَاطِرًا
 عَلَى دَوْحَةٍ جَذَلَى تَنْدَى بِهَا الشَّدَى
 مُضْمَخَةٌ بِالنُّورِ فِي مَوْكِبِ الْمُنَى
 تُعَانِقُهَا الْأَحْدَاقُ حُبًّا إِذَا بَدَتْ
 تَمِيسُ فَتَسْتَعْدِي الْفُتُونُ عَلَى الصَّبَا
 لَأَنْتِ رَبِيعُ النَّفْسِ فِي مَهْمِهِ الْمَدَى
 تُطِيفُكَ آمَالِي وَيَحْدُوكِ خَاطِرِي
 بَرِئْتُ مِنَ الْآثَامِ وَاللَّهْوِ وَالْأَسَى
 أَخَافُ عَلَيْكَ السُّوءَ لَا عَنْ جَهَالَةٍ
 فَلَا تَلْمِسِي جِسْمِي فَإِنَّ جَوَانِحِي
 أَذَارِيهِ مَوْجُوعًا وَأَحْيَاهُ مُكْرَهًا
 حَبِيبَةُ نَفْسِي لَا الْخَنَا مِنْ طَبِيعَتِي
 فَإِنْ كُنْتُ أَسْتَدْنِي السَّعَادَةَ وَالْهَآ
 يُزِيحُ مَلَالَ الدَّهْرِ ثُبْلِي وَطِيبَتِي
 وَفَرَّقُ لِمَنْ يَبْتَاعُ بِالْبَحْسِ حُبَّهُ
 تَنَامُ عَلَى الْأَهَاتِ رُوحِي وَرَاحَتِي

فَأَمَّا لَنَا حُبٌّ وَأَحْلَامُنَا عِشْقُ
 نَسِيرُ فَلَا غَرْبُ يَضِيرُ وَلَا شَرْقُ
 وَيَشْهَدُ قَلْبِي فِي غَرَامِكَ وَالْخَلْقُ
 وَأَسْمَعْتُكَ الْقَلْبَ الَّذِي شَفَّهُ الْخَفَقُ
 وَصُبْحِي الَّذِي (يُضْوِيهِ) مَلْمَحُكَ الطَّلَقُ
 تُنَاطِرُنَا مِنْ بَيْنِ أَعْشَاشِهَا الْوُرُقُ
 تَسْرِقُ وَلَا يَدْنُو إِلَيَّ مِثْلُهَا رِقُ
 وَيَهْدَأُ فِي أَعْمَاقِهَا الرِّيحُ وَالْبَرْقُ
 وَيَعْجِزُ عَنْ تَوْصِيفِهَا الشَّعْرُ وَالنُّطْقُ
 وَسِحْرُكَ مِنْ طَيْفِ الْمَلَانِكِ مُشْتَقُ
 وَأَبْعَثْ أَنْظَارِي، تُنِيرُ لَكَ الطُّرُقُ
 فَلَا الْهُونُ يَغْشَانِي وَقَدْ عَزَّنِي الْحَقُّ
 وَلَكِنَّ بَعْضَ الشَّرِّ أَفْضَى بِهِ الْحُمُقُ
 بِهَا طَعْنَةٌ مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ عُمُقُ
 فَتَبَّأَ لَهُ، ظَلَمَ تَمَادَى بِهِ سُحُقُ
 وَلَا الزَّيْفُ أَخْلَاقِي وَلَا ضَمْنِي فِسْقُ
 فَقَلْبِي الَّذِي تَأْوِينَ أَنْهَكَهُ الطُّرُقُ
 وَمَا زَالَ يُعْلِنِي إِلَى نَفْسِهِ الصَّدْقُ
 وَمَنْ يَفْتَرِي الْأَحْبَابَ فِي قَلْبِهِ فَرَقُ
 وَأُخْفِي دُمُوعَ الْحُزَنِ لِكِنَّهَا دَفَقُ

فَأَيُّنَ الَّتِي فِي خَطْوِهَا الْفَوْزُ وَالسَّبْقُ
وَأَيُّنَ الَّذِي يَزْدَانُ مِنْ طَبْعِهِ الرَّفْقُ
وَعَادَتْ قُيُودًا لَا يُحَرِّرُهَا عِتْقُ
وَيَغْمُرُهُمْ فِي كُلِّ سَانِحَةٍ وَدُقُ
وَوَيْلَكَ مِنْ نَفْسٍ تَخْفَى بِهَا عِرْقُ
فَكُلُّ لَهْ عُمُرٍ وَكُلُّ لَهْ رِزْقُ

تَحَسَّسْتُ آمَالِي وَكَانَتْ بِجَانِبِي
وَأَيُّنَ الرِّضَا وَالرَّوْضُ يَخْتَالُ ضَاكِحًا
تَأَمَّلْتُ وَالْأَمَالَ أَوْدَى بِهَا النَّوَى
لَكُمْ كُنْتُ أَسْتَهْمِي السَّحَابَ شُرْعًا
فَوَيْلَكَ مِنْ جَهْلٍ مُرِيعٍ إِذَا طَغَى
دَعِ الصَّبْرَ قَدْ تَقَوَّى عَلَيْهِ مَوَاجِعِي

أَبْيَاتٌ مُتَفَرِّقَةٌ

سَيِّدَاتِي سَادَاتِي مَنْ يَرَى الدَّهْرَ الْعَتِي
لَمْ نَزَلْ نَحْتَالُهُ بِاللَّيَّاءِ وَالَّتِي

حَتَّى السَّوَادُ لَهُ مُحِبُّ كَالْبَيَاضِ وَفِيهِ عُجْبُ
الْحُبِّ تَرْيَاقُ وَشَهْدُ الْحُبِّ إِحْسَاسُ وَقَلْبُ
مَنْ يَحْتَوِي كُلَّ الصِّفَا تِ فَلِلْكَمَالِ الْفَرْدِ رَبُّ
مِنْ كُلِّ أَجْنَسِ الْأَنَا مَ يَكُونُ مَنْ نَهْوَى الْأَحَبُّ

دَعَوْتُكُمْ مَا أَجَبْتُمْ يَا وَيْحَكُمْ مَا اعْتَذَرْتُمْ
ظَنَنْتُ فِيكُمْ كِرَامًا لَكِنَّهُمْ غَيْرُ أَنْتُمْ

كَالْفَرَاشَاتِ حَبِيبَاتِي بَنَاتِي كَوُرُودٍ عَطَّرَتْ كُلَّ حَيَاتِي
هُنَّ بِالْعَطْفِ وَبِالدَّلِّ هَنَائِي هُنَّ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ عُمْرِي وَذَاتِي
يَا بُدُورًا تَسْكُبُ النُّورَ وَتَمْضِي وَإِذَا النُّورُ لِأَزْوَاجِ الْبَنَاتِ
هَمُّهُنَّ الِهَمُّ قَدْ أَفْضَى بِنَا وَكَمَا قِيلَ إِلَى وَقْتِ الْمَمَاتِ

سَوَاءُ النِّقَمِ

وَلَا يَضِيقُ بِكُمْ صَوْتِي وَلَا قَلَمِي
مَا زَالَ مِنْ طَعْمِهَا يَشْكُو الْمَرَارَ فَمِي
وَفَرَحَتِي كَصَبَاحٍ جَدُّ مُبْتَسِمِ
رِيَاضُهَا تَزْدَهِي بِالزَّهْرِ وَالنَّسَمِ
إِلَى زَمَانٍ عَفَا أَمْهَرْتُهُ بِدَمِي
عَلَى الْكَرَاهَةِ وَالْأَحْقَادِ وَالنَّهَمِ
يَعُودُ نَحْوَكَ بَعْدَ الْحُبِّ بِالنُّهَمِ
أَجْرِي لَهُ مِنْ عُيُونِي دَمْعَةُ النَّدَمِ
أَخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْأَخْطَارِ وَاللَّمَمِ
لَمْ يَزَعْ حُبِّي وَلَا عَهْدِي وَلَا ذِمِّي
وَفَضْلُهُ فَضْلَةٌ مِنْ وَاهِبِ النِّعَمِ
بِأَنْ أَدْنِي بِهَا شَيْءٌ مِنَ الصَّمَمِ
فَلِلْمَحَبَّةِ وَالْإِيثَارِ وَالْقِيمِ
وَلِي عَلَيْهِ حُقُوقُ الْبِرِّ بِالْقَسَمِ
لِي النَّبَالَةُ، وَالْإِحْسَانُ بَاتَ ظَمِي
أَسْقِيهِ شَهْدًا وَيَسْقِينِي مِنَ الْأَلَمِ
مَا خُنْتُ طَبْعِي وَلَا إِرْثِي وَلَا قِيَمِي
وَرَاخَةُ النَّفْسِ فِي الْإِيمَانِ بِالْقِسَمِ
وَأَنْتَ تَأْنِفُ مِنْ شُكْرِي عَلَى نِعْمِي
وَنَحْنُ نَشْقَى فَتَعْلُو دَوْحَةُ الشَّمَمِ

لَا تَعْدِلُونِي إِذَا مَا صَحْتُ مِنْ أَلَمِي
سَقِيتُ فِي الدَّهْرِ أَكْثَارًا مُعْتَقَةً
يَا مَنْ رَأَيْتُ بِكُمْ عُمْرِي وَعَاطِفَتِي
لَقَدْ بَنَيْنَا مَعًا لِلْحُبِّ مَمْلَكَةً
وَكَمْ تَطُوفُ بِنَا الذِّكْرَى وَتَحْمِلُنَا
تَفْنَى الْفَضَائِلِ فِي عَضْرِ يُقْلِبُنَا
وَأَكْبَرُ الظُّلَمِ مَا تَلْقَاهُ فِي أَمَلِ
يُرِيدُنِي النَّهْرُ إِنْ جَفَّتْ مَنَابِعُهُ
يَا وَيْلَتَى مِنْ خَلِيلٍ شَأْنُهُ قَدَرِي
وَكُلَّ حِينٍ يُعْنِينِي بِلَا سَبَبِ
يَرَى كِفَاحِي نَوَالًا مِنْ نَوَائِلِهِ
فَكَمْ تَطَاوَلَ فِي قَدْحِي فَأَوْهَمُهُ
فَإِنْ رَعَيْتُ ذِمًّا ظَلَّ يَرْبِطُنَا
لَا حَقَّ يَطْلُبُهُ مِنِّي فَأَذْفَعُهُ
وَمَا انْتَهَى ظُلْمُهُ عَنِّي وَلَا شَفَعْتُ
هَذَا جَزَائِي فَأَيْنَ الصَّدْقُ فِي زَمَنِ
يَا رَحْلَتِي يَا شَبَابِي يَا زَمَانَ أَبِي
فَعِيرَةُ النَّفْسِ تُدْمِي قَلْبَ صَاحِبِهَا
قَسَمْتُ خُبْرِي لَا بُحْلًا وَلَا مَنًّا
أَرَاكَ بِالْوَهْمِ تَحْيَا غَيْرَ مُكْتَرِثِ

وَأَفْتَدِيكَ وَأَخْشَى عَشْرَةَ الْقَدَمِ
تُصِيبُ مَنْ لَا يُوَارِي سَوَاءَ النَّقَمِ
مَا أَنْكَرْتَنِي عُيُونُ الْحُبِّ وَالشِّيمِ
وَلَا يَنَالُ الْعِدَا مِنْ دَوْحَةِ الْكَرَمِ
يَا وَاهِبَ الرِّزْقِ لِلْإِنْسَانِ وَالْبَهَمِ
سُبْحَانَكَ اللَّهُ مَعْبُودِي وَمُعْتَصِمِي
مَنْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَالْأَخْلَاقِ لِلْأُمَمِ

أَذُودُ عَنْكَ بِأَمَالٍ مُحَصَّنَةٍ
فَلْتَنْتَصِحْ مَرَّةً فَالْدَّهْرُ قَارِعَةٌ
إِنْ أَنْكَرْتَنِي عُيُونُ مِنْكَ مُبْغِضَةٌ
لَا يَقْتَرِي السُّوءَ مَنْ تَسْمُو خَلَانِقُهُ
يَا رَبِّ بَارِكْ لَنَا فِيمَا قَسَمْتَ لَنَا
لَكَ الثَّنَاءُ إِلَهِي دَائِمًا أَبَدًا
وَصَلِّ رَبِّي عَلَى طَهَ وَصُحْبَتِهِ

كَرَّمُ التَّقِيمِ

يَا كُلَّ شَيْءٍ مِنْ زَمَنٍ
حَتَّى الْحَزَنِ
مِثْلَ الْكَوَاكِبِ وَالنُّجُومِ
أَوْ مِثْلَ إِحْسَاسِ الشَّجَنِ
وَلِكُلِّ عَصْرِ فِكْرُهُ
وَلِكُلِّ عَصْرِ مُؤْتَمَنٍ
فَوْقَ السَّحَابِ مَا يُخِيفُ
تَرَى هَيُولًا قَدِيمَ
وَتَرَى الْمَجَرَّاتِ الْعِظَامَ،
تَرَى الشُّمُوسَ
وَتَرَى الْجَهَامَةَ وَالْعُبُوسَ
مَدُّ رَحِيبٍ مِنْ قَتَامٍ
كَالظِّلِّ فِي عُمُقِ الظَّلَامِ
كَالصَّمْتِ مِنْ حَبْسِ الْكَلَامِ
وَتَرَى نُفُوسًا مِنْ نُفُوسٍ
كُلٌّ قَدْ احْتَقَبَ الْحَيَاةَ
مَنْ هُمُّهُ مَالٌ وَجَاهُ
وَمَنْ اقْتَرَى ظُلْمًا وَآهَ
وَمَنْ ارْتَضَى صَمْتَ الشَّفَاةِ
حَتَّى تَقَاسَمَهُ أَسَاةُ
يَا كُلَّ شَيْءٍ مُمْتَحَنٍ

حَتَّى الزَّمَنُ
 حَتَّى الدَّمَنُ
 حَتَّى النَّزَاهَةُ وَالْفِطَنُ
 شَيْءٌ تَحَيَّرَ فِي الْعُقُولِ
 وَفِي الْبِدَايَةِ
 فِي الْأَفْوَلِ
 شَيْءٌ يَقُولُ وَلَا يَقُولُ
 سِرٌّ إِلَى الْغَيْبِ ارْتَنَهَنُ
 وَهُنَاكَ يَنْحَدِرُ الرَّوَالُ
 وَهُنَاكَ يَنْتَصِبُ الْمُحَالُ
 يَا سِرَّ آيَاتِ الْجَلَالِ
 خَضَعْتُ تَلَالِ
 كَبِيرِ الرَّجَالِ
 صَغُرْتُ نِمَالِ
 عَصَفْتُ رِمَالِ
 فِي الْكَوْنِ يَسْتَعْصِي السُّوَالُ
 مَا بَعْدَهُ غَيْرُ الْمُحَالِ
 أَنْسِيَتْهُ حَتَّى الْأَلَمِ
 آهَاتُهُ صَوْتُ قَدِيمِ
 أَصْدَاؤُهُ خَوْفٌ وَهَمِ
 أَمْشِي عَلَى جَمْرِ النَّرَى
 وَلَكُمْ تَحَرَّقَتِ الْقَدَمُ
 وَنَسِيتُ إِلَّا أَنْتَ وَالذِّكْرَى

وَوَجَّهًا فِي رَوَاقَاتِ الْحَرَمِ
 وَعَرَفْتُ بَعْدَ الْبُعْدِ
 مَنْ صَانَ الْوَفَاءَ
 وَمَنْ تَظَلَّمَ وَأَنْظَلَّمَ
 دُنْيَا تُطِيفُ
 وَلَا يَرُوقُ لَهَا النَّدَمُ
 وَمِدَادُ حَرْفٍ أَوْ قَلَمُ
 وَعُيُونُ قَوْمٍ أَوْ أَمَمُ
 أَذْعُوكَ إِحْسَاسَ الشَّقَاءِ
 لَوْ قَفَّةٍ بَيْنَ الْخِصَمِ
 لَا تَنْتَقِمُ
 فَالْبَحْرُ سَاجٍ
 وَالْأَعَاصِيرُ اغْتِيَالٌ أَوْ رِمَمُ
 الْمُقْبِلُ الطُّوفَانُ يَسْتَحْيِي الْعَدَمُ
 فَعَلَامَ اسْتَجِدِّي الْكَرَمُ
 وَعَلَامَ اسْتَعْدِي الظُّلَمُ
 وَعَلَامَ أَحْفَلُ بِالْأَيْنِ
 عَلَامَ اسْتَرْضِي التُّهَمُ
 سَمْعٌ يُحِيطُ بِهِ الصَّمَمُ
 عُمْرٌ يُورِّخُ مَا انْهَدَمُ
 وَرَجَعْتُ أَنْسَى مَا حَفِظْتُ
 وَمَا كَتَبْتُ عَنِ الْقِيَمِ
 كُلُّ لَهُ هَمٌّ وَفَمُ

وَلِكُلِّ عَقْلٍ مَا حَكَمَ
 مَا عُدْتُ أَحْفِلُ بِالْقِمَمِ
 صَادَقْتُ أَحْضَانَ السَّرَابِ
 أَسِيرُ تَدْفَعُنِي الْهِمَمُ
 وَأَفَقْتُ مِنْ وَهْمِ الْحُلُمِ
 وَأَقَمْتُ كَالطُّوْدِ الْمَنِيْعِ
 رَفَضْتُ أَعْدَارَ الْأَلَمِ
 دُنْيَا تَعِيشُ وَتَلْتَهُمْ
 سُحِقْتُ رَمَمَ
 هُضِمْتُ أَمَمَ
 مُنْذُ ابْتِدَاءِ الزَّمَانِ
 هِيَ الَّتِي لَمْ تَنْفَطَمْ
 إِلَّا إِذَا حَانَ الْقَضَاءُ
 وَجَاءَهَا يَوْمَ الْعَدَمِ
 فَكَأَنَّا لَمْ نَبْتَدِئْ
 وَكَأَنَّا لَمْ نَخْتِمِ
 أَوْ أَنَّا حُلُمٌ جَمِيلٌ
 أَوْ كِتَابٌ مِنْ قَدَمِ
 وَهُنَاكَ نَلْقَى الْغَيْبَ فِعْلًا أَوْ كَلِمَ
 وَنَرَى حَقِيقَتَنَا مُجَسَّدَةَ الْقِسَمِ
 وَهُنَاكَ مِيعَادُ الْكَرَمِ
 وَهُنَاكَ تَسْتَعْلِي الذَّمَّ

الضاحك المبكي

أَخَافُ عَلَيْكَ لَا مِنْكَ
فَقَدْ جِئْنَا إِلَى زَمَنٍ
زَمَانٍ فِيهِ أَنْيَابٌ
فَمِنْ ظُلْمٍ إِلَى غَدْرٍ
نَصَابِرُ وَالْأَسَى الدَّامِي
وَكَمْ بِالْعَيْنِ حَدَّقْنَا
وَكَمْ جُرْحٌ يُورِّقُنَا
وَلَا أَيْدِي النَّدَى تَجْنِي
زَمَانٌ بَيْنَ أَنْفَاسٍ
يَضُمُّكَ بَيْنَ أَحْضَانٍ
وَمَا انْقَشَعَتْ بِنَا سَحْبٌ
وَقَدْ كَانَتْ لَنَا دُنْيَا
وَأَمَالٌ بِهَا عَشْنَا
وَرَوْضٌ كَانَ يُبْهِجُنَا
لَقَدْ طَابَتْ أَمَانِينَا
شُمُوسُ الْحَقِّ تَضْوِينَا
غَدًا نَمْضِي لِبَارِينَا

وَيُقْصِيْنِي الْأَسَى عَنْكَ
يُثِيرُ قَتَامَةَ الْحُلْكِ
قَدْ ارْتَاضْتُ عَلَى الْفَتْكِ
وَمِنْ جَوْرِ إِلَى ضَنْكِ
قَدْ اسْتَشْرَى مِنَ السَّفْكِ
فَأَيْنَ الطَّائِرُ الْمَحْكِي
فَلَمْ نَحْزَنْ وَلَمْ نَبْكْ
سِوَى النُّكَرَانِ وَالْإِفْكِ
تَرَاهُ الضَّاحِكُ الْمُبْكِي
وَيَسْعَى فِيكَ بِالْهَتْكِ
مِنْ الْأَوْهَامِ وَالشَّكِّ
تُنَاجِي الْوَرْدَ بِالضَّحْكِ
وَرِيَّانَ النَّدَى الْمَكِّي
وَأَنْدَاءَ مِنَ الْمَسْكِ
عَلَى الْإِيْمَانِ وَالنُّسْكِ
فَمَنْ يَرْنُو إِلَى الشُّرْكِ؟
وَيَبْقَى مَالِكُ الْمُلْكِ

السُّؤَالُ وَالْجَوَابُ

وَصَفَا الدَّهْرُ فِي نَفُوسِ الضِّيَاعِمْ
تَشْرَبُ الْكَأْسَ مِنْ سُمُومِ الْأَرَاقِمِ
مِنْ صَبَاحِ مُلَطَّخِ الْمَظَالِمِ
بِالْمَآسِي وَمَنْظَرِ الْكَوْنِ قَاتِمِ
وَتَوَارِي الرَّيِّعِ فِي جَفْنِ حَالِمِ
لَا وَلَا يَسْعَدُ الزَّمَانُ بِآثِمِ
مَا اسْتَرَابَتْ مِنَ السَّيْنِ الْقَوَادِمِ
أَنْبَتَتْهَا الْخُطُوبُ بَيْنَ السَّخَائِمِ
وَتَعُودُ الْحَيَاةُ وَهِيَ هَزَائِمِ
عَفَّ عَنْهَا الشَّقَاءُ بَيْنَ الْمَعَارِمِ
غُصْنِ زَيْتُونَةٍ وَأَحْيَا رَمَائِمِ
وَتُنَادِي وَمُسْهَرُ الْعَيْنِ نَائِمِ
وَتَنَاءَتْ عَنِ الْكَرِيمِ الْمَكَارِمِ
أَنَّهَا تَنْثُرُ الْوُرُودَ لِنَاقِمِ
فِي عُيُونٍ تَرَى الْوَفَاءَ شَتَائِمِ
وَهِيَ تَمْضِي عَلَى رَمِيمِ الْجَمَاجِمِ
ظَنُّهُ السَّائِرُ الْبَرِيءُ مَغَانِمِ
أَنَّ وَجْهَ الْحَيَاةِ لَيْسَ بِدَائِمِ
بَدَمِ نَازِفٍ وَعُمْرٍ مُسَالِمِ
أَوْقَعَتْ فِي شَرَائِكِهَا كُلَّ وَاهِمِ

غَرِقَ الْبَحْرُ بِالدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ
الْفَرَاشَاتُ وَالْبَلَابِلُ عَطَشَى
خَلَّ وَهَجَ الشُّمُوعِ؛ نُورُكَ أَسْنَى
كَانَ عُمْرًا عَلَى الزَّوَابِعِ يَغْدُو
قَدْ تَلَهَّى الضِّيَاعُ بَيْنَ الْأَمَانِي
مَا اشْتَكَتْ غُرْبَةُ الطُّيُوبِ أَسَاهَا
هَرِمَ الْعُمْرُ وَالسَّوَائِحُ جَذَلَى
فَرَحَةٌ تِلْكَ أُمُّ مَعَازِفِ حُزْنِ
تَمْتَطِيهَا الدُّرُوبُ وَهِيَ عَسَارُ
وَتَمَادَى بِهَا النَّحِيبُ فَهَلَا
كَلِفَ الرِّيحُ بِالثَّوَانِي وَأَزْدَى
تَتَلَوَّى أَزَاهِرُ الدَّوْحِ صَرَغَى
وَاعْتَلَى فِي سَوَابِغِ الضَّمِيمِ غَمْرُ
أَتَرَى النَّسْمَةَ الْغَرِيرَةَ تَذْرِي
يَتَرَاءَى الْغُرُورُ غَيْرَ مَعِيبِ
تَنْتَشِي بِالْجِرَاحِ فِي كُلِّ وَقْتِ
خُدْعُ وَالْبَرِيقُ بَعْضُ سَرَابِ
إِيهِ كَمْ يَغْضَبُ الْأَنْيُنُ وَيَنْسَى
وَدُرُوبُ تَخْصَّبُ الْخَطُوبُ مِنْهَا
وَاللَّهُى وَالصَّدَى رَوَائِعُ حُلَمِ

وَحَيَالٌ تَعْلَلُ الْوَقْتُ فِيهِ
لَا الْمَطِيرُ الْهَتُونُ يَهْمِي عَلَيْهَا
يَتَدَانِي الْجَنَى طُيُوبًا وَأَذْنَى
لَا يَرُوقُ الدُّهُولُ عِطْرَ شَذَاهَا
أَزَفَ الْهُونُ يَزْدَرِي كُلَّ قَرَمٍ
جَرَّدَ الزَّيْفُ سَيْفَهُ لِلْأَمَانِي
وَالْغَدُ الضَّاحِكُ الْمُؤَمَّلُ يَبْدُو
مَا لِحَفْنِ الْحَكِيمِ لِلصَّبْرِ أَغْضَى
حَسِبَ الْعَصْرُ أَنَّهُ كَانَ أَقْوَى
عَظُمْتُ فِي النُّفُوسِ أَطْيَافُ غَرْسٍ
وَاسْتَحَفَّتْ بِكُلِّ فِكْرٍ تَعَالَى
مَا اغْتِسَافُ النُّبُوغِ إِنْ لَمْ نَكُنْهُ
فَاضْحَكِي الْيَوْمَ يَا شَرَادِمَ عَصْرِ
أَوْصِدِ الْبَابَ إِنْ لِلْجَهْلِ غُرْمًا
غِلْمَةُ الْحُسْنِ وَالرَّقَاقِ النَّوَاعِمِ
زُمَرَةٌ تُنْكِرُ النَّبَالََةَ جَهْرًا
يَتَظَنَّى بِهَا الشُّمُوحُ وَتَمْضِي
وَتَظُنُّ الْأَيَّامَ طُوعَ هَوَاهَا
كَيْفَ يُغْضِي الزَّمَانُ وَالْوَجْدُ جَاثِمٌ؟
كَيْفَ يَغْدُو السَّحَابُ يُمِطُّ بِالْحَبِّ
كَيْفَ وَالْكَيفُ قَدْ تَنَادَى سُؤَالًا

وَالدُّجَنَاتُ غَاشِيَاتُ التَّهَائِمِ
بَلْ تَهَامِي الرَّدَى وَضَاعَتْ مَعَالِمُ
قَاصِيَاتِ الشَّتَاتِ عَنْ كُلِّ لَائِمٍ
وَالْمَلَالَاتُ تَسْتَبِي قَلْبَ هَائِمٍ
وَتَبَارَتْ عَلَى النِّفَاقِ الْعِزَائِمِ
أَثَخَنَ الضَّرْبَ فِي رِقَابِ الْحَمَائِمِ
سَاكِنًا فِي سَنَا الشُّمُوسِ الْبَوَاسِمِ
وَالْمَلَالَاتُ تَسْتَبِي قَلْبَ هَائِمٍ
مَا دَرَى الْعَصْرُ أَنَّ لِلْخَلْقِ رَاحِمٍ
كُلُّ نَفْسٍ تَرَى الْخِدَاعَ غَنَائِمِ
عَنْ سُلُوكِ الْأَذَى وَعَيْشِ السَّوَائِمِ
فَدُرُوبُ الْعُلَا لَهَا عَقْلٌ فَاهِمِ
رُبَّ يَوْمٍ تُدَاسُ فِيهِ الشَّرَادِمِ
وَأَقْتَرِ الصَّدَقَ لَا وَشَايَةَ هَادِمِ
دَنِدِنِي فَالْحُظُوظُ نِعَمُ الْكَرَائِمِ
وَتَرَى الْعُمَرَ فِي انْتِظَارِ الْعَمَائِمِ
فِي دُرُوبٍ إِلَى الشَّقَاءِ قَوَاصِمِ
وَهِيَ تَرْقَى عَلَى كِذَابِ الْمَزَاعِمِ
وَيُوَارِي النَّدَى وَبَرْدَ النَّائِمِ
وَتَسْقِي مُزُونَهُ كُلَّ نَادِمِ
حَارَ فِي رَدِّهِ حَكِيمٌ وَحَاكِمُ

أَبِي وَأُمِّي

فَلْتَهْنِي بِزُهورِ الحُبِّ تَسْهِي
 وَرَوْضَتِي لِجَدِيبِ الحُزْنِ وَالْهَمِّ
 بَيْنَ الصَّلَاةِ وَبَيْنَ الطُّهْرِ وَالْعِلْمِ
 وَبِالصَّلَاحِ وَبِالتَّقْوَى وَبِالْعَزَمِ
 إِنِّي اجْتَرَأْتُ فَمَا وَفَيْتُ يَا أُمِّي
 وَيَسْمَةً فِي زَمَانِ الضِّيقِ وَالْغَمِّ
 وَتَحْتَ أَقْدَامِهَا فَيُضْ مِنْ الْغَنَمِ
 تَجْنِينَ وَرَدَ الْمَنَى بِالْقَطْفِ وَالشَّمِّ
 وَيَقْتَرِكُ الرِّضَا بِالْحُبِّ وَاللَّثَمِ
 كِلَاهُمَا سَاكِنٌ فِي الْقَلْبِ وَالْعَظَمِ
 حَتَّى نَمُونَا عَلَى الْأَخْلَاقِ وَالْحَزَمِ
 وَنَحْنُ مِنْ طَيْبِهِ نَسْقِي وَنَسْتَهْمِي
 فَبَحْرُ جُودِكَ لَا يَظْمَا وَلَا يُظْمِي

أُمِّي وَقَدْ جَاءَنَا رَمَضَانُ يَا أُمِّي
 (مِصْبَاحُ) عُمْرِي قَدْ أَهْدَى إِلَى زَمَنِي
 عَيْنَ تَرَوُدِ السَّنَا تَسْمُوبِهِ أَمَدًا
 كَمْ تَسْأَلُ اللَّهَ بِالْإِحْسَانِ يَغْمُرُنَا
 أَفْدِيكَ بِالْقَلْبِ هَلْ وَفَيْتُ؟ مَعْدِرَةً
 يَا شَمْعَةً فِي ظِلَامِ الْعُمْرِ تَغْمُرُنِي
 حَبِيبَتِي رَفَعَتِي، عِزِّي، وَسَيِّدَتِي
 بُورِكَتِ بُورِكَتِ أَعْوَامًا مُنْضَرَّةً
 يَغْشَاكَ وَجْهُ النَّدَى فِي كُلِّ آوَنَةٍ
 أَبِي وَأُمِّي ثُرَيَّاتٌ عَلَى مُدْنِي
 أَبِي الَّذِي كَانَ بَيْنَ الْحُبِّ يَغْرِسُنَا
 أَبِي مِنَ الطَّيِّبِ أَوْرَثَنَا مَنَاهِلَهُ
 يَا رَبِّ سَامِحْهُمَا فَضْلًا وَمَرْحَمَةً

مَاذَا نُسَمِّيكَ؟

وَأُورِقَ الشَّعْرُ بَيْنَ الْخُصْبِ وَالْدِّيمِ
مَا زَالَ مِنْ شِعْرِكَ الْمَسْجُوعِ رَجْعُ فَمِي
تَطُوفُ حَوْلِي بِالْأَنْدَاءِ وَالنَّسَمِ
صِدْقُ الشُّعُورِ سَمَا بِالشَّاعِرِ الْعَلَمِ
وَرَوْضَةٌ فِي هَجِيرِ الْعُمَرِ وَالسَّامِ
مَذَاقُهَا مِنْ كُرُومِ الْحَرْفِ وَالْقَلَمِ
وَالْبَسْتَنِي شُعُورًا جِدًّا مُبْتَسِمِ
فَكَيْفَ أَخْرَجَتْهَا مِنْ ظُلْمَةِ الْعَدَمِ
وَتَبَعْتُ الشَّعْرَ إِلَهَامًا مِنَ الْكَلَمِ
وَأَنْتَ مِنْ كَرَمِ تَغْدُو إِلَى كَرَمِ
بَكَى الْهَزَارُ فَأَشْجَانَا مِنَ النَّعَمِ
وَجْهَ الْجُحُودِ وَيُخْفِينَا عَنِ الْأُمَمِ
عَنِ الدِّيَارِ كَ «أَفْرَاحِ بِنْدِي سَلَمِ»
حُبُّ جَمِيلِ الرُّؤْيَى قَدْ كَانَ مِنْ قَدَمِ
وَالشَّاعِرُ الْفَذُّ بَيْنَ الْهَمِّ وَالْهَمَمِ
وَقَدْرُهُ فِي عُيُونِ الْوَقْتِ كَالرَّمَمِ
بِالدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْحِكَمِ
يَعْلُو بِنَا فَوْقَ هَامِ الْمَجْدِ وَالْقِمَمِ
وَالنَّوْءُ يُنْذِرُ بِالْأَخْطَارِ وَالنَّقَمِ
وَنَلْتَقِيكَ فَمِنْ نُبْلِ إِلَى شَمَمِ

رَنْتَ إِلَيْكَ عُيُونُ الْحُبِّ وَالشِّيمِ
يَا مَنْ عَزَفْتَ عَلَى قِيثَارَتِي نَعْمًا
خَرِيدَةً مِثْلَمَا الْغَيْدِ الْحِسَانِ بَدَتْ
حُرُوفُهَا قِطْعُ الْأَلْمَاسِ صَانِعُهَا
مُحَمَّدٌ؟ يَا نَجِيًّا مِنْ مَدَائِنِنَا
أَسْقَيْتَنِي مِنْ نَمِيرِ الشَّعْرِ صَافِيَةً
فَأَثْمَلْتَنِي مَعَانِي الْحُبِّ مُتْرَعَةً
كُلَّ الْحُرُوفِ وَقَدْ جَاءَتْ مُنَوَّرَةً
تَمِيسُ فِي خَطَرَاتِ الدَّلِّ وَاثِقَةً
لِلَّهِ دُرُّكَ أَلْبَسْتَ الرَّبِيعَ سَنًا
حُزْتُ الْبَيَانَ وَيَا لِلَّهِ مِنْ عَجَبِ
مَضَى الزَّمَانُ (أَبَا مَشْهُورٍ) يَغْمُرُنَا
أَضْحَتْ مُنَانَا أَفَانِينَا مُغَيَّبَةً
تَرَمَلْتُ فِي رَبِيعِ الْعُمَرِ يَأْسِرُهَا
وَكَيْفَ تَضْحَكُ أَغْيَانٌ عَلَى فَنٍّ
يُرِيحُ بَيْنَ كُهُوفِ الْخَوْفِ أَدْمَعُهُ
يَا مَنْ تَسَامَى إِلَى الْعُلَيَاءِ مَنْزِلَةً
مَاذَا نُسَمِّيكَ يَا فِكْرًا يُنْهِنُهَا
مَاذَا نُسَمِّيكَ؟ مَاذَا؟ وَالرَّبِيعُ ذَوَى
نَدْعُوكَ نُورَ الْحِجَا إِنْ ضَلَّ سَامِرُنَا

تَبَدَّلْتُ يَا رَفِيقَ الدَّرْبِ أَفْئِدَةً
وَالظُّلْمَ يَضْحَكُ، تُبْكِينَا سَخَائِمُهُ
وَالْيَوْمَ يَنْعَتُنَا الْأَعْدَاءُ فِي صَلَفٍ
فَكَيْفَ نَكْتُبُ لِلتَّارِيخِ قِصَّتَنَا
يَبِيعُ بِالْبَخْسِ فِينَا كُلُّ مُحْتَقِرٍ
يَا لِلسَّلَامِ أَحَادِيثُ مُنَمَّةٍ
يُخَدَّرُونَ مِنَّا كُلَّمَا التَّهَبَّتْ
كَيْفَ السَّلَامُ وَأَيَّدِينَا مُخَضَّبَةً
وَأَيُّ عَهْدٍ رَعَاهُ الْغَدْرُ مِنْ زَمَنٍ
جِرَاحُنَا يَا أَرِيبَ الْعَصْرِ نَازِفَةً
فَمَا عَلَيْنَا إِذَا كَانَ الرَّدَى قَدَرًا
رَأَيْتُكَ السَّحَرَ تُغْرِينِي رَوَائِعُهُ
يُطِيفُنَا الشُّعْرُ بِالْأَضْوَاءِ يُشْعِلُنَا
مُعْطَرٌ ضَمَخَ الْأَيَّامَ فَابْتَهَجَتْ
لَكَ الْوَفَاءُ أَكَالِيلًا مُورَدَةً

كَانَتْ وَرُودَ الْهَنَاءِ فِي مَهْمِهِ الْكَرَمِ
وَالْمُسْلِمُونَ عَنِ الشَّارَاتِ فِي صَمَمٍ
بِأَنَّنَا أُمَّةُ الْإِرْهَابِ وَالتُّهَمِ
وَنَحْنُ فِي قَبْضَةِ الْأَعْدَاءِ كَالْبِهَمِ
وَيَسْتَبِينَا الرَّدَى بِالزَّيْفِ وَالتُّهَمِ
وَلِلْوَيْثَامِ وَمِيشَاقِ السَّلَامِ ظَمِي
نَارُ الْجِرَاحِ فَمِنْ زَيْفٍ إِلَى نَدَمٍ
بِالْمَوْتِ وَالْهَوْلِ وَالْأَحْزَانِ وَالْأَلَمِ
وَهَلْ لِصَهْيُونَ غَيْرَ الْخَفْرِ بِالدَّمِ
تَفُورُ مِنْ مَدْمَعِ الْإِسْلَامِ كَالْحِمَمِ
لِنُصْرَةِ الْحَقِّ وَالْأَوْطَانِ وَالْقِيمِ
وَأَنْتَ تَصْدُحُ بِالْأَلْحَانِ وَالنَّغَمِ
مِثْلَ اللَّالِي فِي بَحْرِ مِنَ الظُّلَمِ
بِهِ الْقُلُوبُ وَعَنْ بُغْضِ الطَّغَامِ عَمِي
بِالْحُبِّ وَالطَّيِّبِ وَالْأَنْدَاءِ وَالنَّعَمِ

البُهْتَانُ

فَلَعَلَّ صِدْقِي فِي وُضُوحِ بَيَانِي
يُحْيِي مَوَاتَ الْفِكْرِ فِي الْأَذْهَانِ
لِلنُّبْلِ فِي نَفْسِ الْكِرَامِ مَعَانِ
وَالصَّدْقُ فِي طَبْعِي وَمِنْ إِيْمَانِي
يُبْدِي حَدِيثًا لَيْسَ فِي حُسْبَانِي
مَا فِي بَيَانِ الْحَقِّ مِنْ خُسْرَانِ
فَالرَّأْيُ نُورٌ مِنْ سَنَا بُرْهَانِي
قَدْ صَادَرَ الْأَسْمَاءَ مِنْ أَقْرَانِي
أَقْضِي لَهُ بِالرَّأْيِ وَالْإِذْعَانِ
وَمَبَادِي تَأْبَى وَصِدْقُ لِسَانِي
مِنْ عَصْرِ قَحْطَانٍ وَمِنْ عَدْنَانِ
إِلَّا بِوَضْعِ النِّقْدِ فِي الْمِيزَانِ
مَأْوَاكِ فِي قَلْبِي وَفِي وَجْدَانِي
تَرْوِي الظَّمَاءَ بِرَوْعَةِ الْإِيْمَانِ
وَحَدِيثُهُ الصَّدَاحُ فِي آذَانِي
وَجَعَلْتُ رَسْمَكَ فِي ذُرَى بُسْتَانِي
شَهْدًا هُوَ التَّرْيَاقُ لِلْأَبْدَانِ
أَنْكَرْتُ حَتَّى طَيَّبْتِي وَحَنَانِي
لَرَأَيْتُ أَنَّكَ شَاعِرُ الْإِخْوَانِ
وَهُمْ يَلُوحُ عَلَى خِيُوطِ دُخَانِ

كَمْ لِي أُجِلُّكَ عَنْ قَذَى الْبُهْتَانِ
حَسْبِي مِنَ الْأَدَبِ الرَّفِيعِ بَأْنُهُ
لَبَيْتُهَا دَعْوَى تَفِيضِ نَبَالَةٍ
هَلَّا تَرَى قَوْلِي تُجَاهَكَ سُبَّةً
أُضْحَى «صَدِيقِي» نَاقِمًا مُتَبَرِّمًا
مَا أَنْكَرْتُ فِيكَ الْمَوَدَّةَ عَهْدَهَا
إِنِّي وَإِنْ أَبْدَيْتُ رَأْيَا صَائِبًا
مَا بَالُ «يَحْيَى» وَهُوَ إِنْسَانُ الْحِجَا
وَيُرِيدُنِي تَبَعًا إِلَى آرَائِهِ
مَا كُنْتُ حَتْمًا أَفْتَرِي أَفْكَارَهُ
شُعْرَاءَ مَكَّةَ نَحْنُ مِنْ أَبْنَائِهَا
مَا كَانَ فِيهِمْ وَاحِدٌ مُتَمَيِّزٌ
يَا مَكَّةُ الْبَلَدِ الْحَرَامِ وَمَوْلِدِي
كَمْ فِيكَ لِلْبَيْتِ الْعَتِيقِ جَلَالَةٌ
يَا شَاعِرًا مَلَأَ الْفُؤَادَ بِحُبِّهِ
قَدْ صُنْتُ وَدَّكَ وَالْوَفَاءَ سَجِيَّتِي
أَسْقِيكَ مِنْ حُبِّي وَطِيبَةِ خَافِقِي
وَتُذِيقُنِي لَوْمًا بَغِيرَ مَلَامَةٍ
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ أَنْ أُنِيلَكَ رِفْعَةً
مَاذَا جَنِينَا بِالْقَرِيضِ وَحَظُّنَا

كَمْ شَاعِرٍ بِالْأَمْسِ عَاشَ عَلَى اللَّظَى
تَتَسَابَقُ الْأَمَالُ بِكَرٍّ حَوْلَنَا
وَنُطِيلُ تَرْحَالَ السِّنِينَ وَنَلْتَقِي
وَلَكُمْ يَعْزُ الشُّكْرُ مِنْ حُجَابِهِ
يَا مَنْ تَغْنَى بِالْوَفَاءِ وَبِالنَّدَى
كَمْ ذَا تَعَطَّرَ مِنْ قَرِيضِكَ وَالْه
وَوَقَفْتَ لِلْأَيَّامِ تَنْتَظِرُ الْمُنَى
يَا مَوْطِنَ الْأَدَبِ الرَّفِيعِ وَصُحْبَتِي
أَوْتَمَّ عُمُرُ يَزْنَجِيهِ إِذَا غَدَا
وَتَحِيْطُهُ أَيْدٍ تَلُمُ شَتَاتَهُ
حَالُ الْأَدِيبِ إِذَا تَقَادَمَ عَهْدُهُ
فَهُوَ الْمُحَارِبُ عَنْ ثَرَى أَوْطَانِهِ
وَتَرَاهُ فِي طُرُقِ الرَّجَاءِ مُضِيْعًا
يَا أَيُّهَا الْأَدَبُ الَّذِي (يُضْوِي) الْمَدَى
شَابَتْ نَوَاصِي السَّعْدِ فِي أَمَالِنَا
يَا صَاحِبِي وَالِدَهُرٍ يَعْصِفُ وَالرَّدَى
فَتَعَالَ نَسْتَبِقِ الْحَيَاةَ فَلَا نَرَى
وَنَرُودُ أَزْهَارَ الرَّبِيعِ إِذَا انْتَشَى
يَتَضَاكُ الْعُمُرُ الْبَرِيءُ مِنَ الرِّضَا
فَتَعَالَ نَقْتَلِعِ الضَّغَائِنَ كُلَّهَا
وَتَعَالَ نَنْتَهِبِ السَّعَادَةَ بِالتَّقَى
هَذِي السَّعَادَةُ فَاهْتَبِلْ أَيَّامَهَا
عَمَّ بِالْهَنَاءِ وَعِطَّرَ أَحْلَامَ الْمُنَى

مَا عَزَّ فِيهِمْ أَوَّلٌ أَوْ ثَانٍ
فَنَصُوعُهَا فِكْرًا إِلَى الْإِنْسَانِ
وَشَوَاطِي الْأُدْبَاءِ دُونَ مَوَانِي
وَرَسَائِلُ ضَلَّتْ عَنِ الْعُنْوَانِ
يَا وَيْحَ صَوْتِكَ خَافَتِ الْإِعْلَانِ
وَلَكُمْ رَجَعَتْ بِأَبْخَسِ الْأَثْمَانِ
هَيْهَاتَ وَالْعُمُرُ الْغَرِيرُ الْفَانِي
لَكَأَنَّمَا عُمُرُ الْأَدِيبِ ثَوَانٍ
شَلُّوا يُقَارِعُ قَسْوَةَ الْهَجْرَانِ
وَتَقِيهِ يَوْمًا حُرْقَةَ الْحِرْمَانِ
حَالُ ثَشِيرٍ مَكَامِنَ الْأَحْزَانِ
يَسْتَنْفِرُ الْعَزَمَاتِ فِي الْعُدْوَانِ
يُمْنَى بِسُوءِ الْوَقْتِ وَالنَّسْيَانِ
بِحَقَائِقِ الْأَحْدَاثِ وَالْأَرْمَانِ
وَحُرُوفُنَا فِي غَمُضَةِ الْوَسْنَانِ
وَجْهٌ يَلُوحُ وَكُلُّ شَيْءٍ فَإِنْ
إِلَّا السَّمَاخَةُ فِي خُطَى الْإِحْسَانِ
نَلْهُو بِهَا وَكَأَنَّمَا طِفْلَانِ
وَتُرَى طُيُورٌ حَوْلَنَا وَمَعَانِ
وَنَعُدُّ عُدَّتَنَا إِلَى الدِّيَّانِ
وَنَعُودُ مِنْ شِرْكٍ وَمِنْ شَيْطَانِ
فَهِيَ الطَّرِيقُ لِحُجَّةِ الرَّحْمَنِ
إِنِّي أَجِلُّكَ عَنْ قَذَى الْبُهْتَانِ

“ل، أ”

نـ... عـ... مـ
 تَرْتِيلُ الْعَصْرِ الشَّرْقِيِّ
 بُكَاءُ الزَّهْرِ، الْقَهْرِ
 فَنَاءُ قَنَابِلِ هَذَا الدَّهْرِ
 اتَّحَدَثْ فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ
 نـ... عـ... مـ
 بَعْضُ يَكْتُبُ أَحْرَفَهَا الْبَلَهَاءُ
 بَفَتْحِ النُّونِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ وَضَمِّ الْمِيمِ
 بَعْضُ يَنْطِقُ أَحْرَفَهَا الصَّفَرَاءُ
 بِكَسْرِ النُّونِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ وَضَمِّ الْمِيمِ
 عِلْمُ الْخَوْفِ، كَعِلْمِ الْفَلَكَ
 الْأَوَّلُ نَرْضَعُهُ مِنْ ثَدْيِ الْأُمِّ
 وَالثَّانِي نَتَعَلَّمُهُ مِنْ مُدْنِ الشَّمْسِ
 مِنْ أَوَّلِ بُرْكَانٍ فِي الْأَرْضِ
 مِنْ أَوَّلِ أُسْتَاذٍ فِي عِلْمِ الْقَتْلِ
 فِي أَوَّلِ وَجْهِ الضَّعْفِ
 نـ... عـ... مـ
 لَا تَعْرِفُ
 لَا
 هَلْ تَعْرِفُ لُغَةً أُخْرَى تُشَبِّهُ (لَا)؟

نَجْوَى الْخَرِيفِ

وَعَفَا الزَّمَانُ عَلَى شَذَاكَ
لَمْ يَدْرِ وَالنَّجْوَى تَلُو
لَمْ يَدْرِ مَا تَحْوِي الْجَنَّا
وَتَعُودُ تَسْأَلُ وَالْمُنَى
فَلْتَنْسَ مِيعَادَ الزَّمَا
مَا دُمْتَ أَحْسَنْتَ الصَّنِي
فَاسْتَعْنِ عَنْ دَهْرٍ غَرِ
وَاسْتَعْنِ عَنْ خَلْقٍ كَثِي
وَاسْتَحْيِ أَنْسَامَ الْهُدَى
دُنْيَا تَجْرُكُ لِلْخَنَا
مَا خَابَ مَنْ آمَالُهُ
مَا ضَاقَ مَنْ أَعْيَاذُهُ
قَدْ فُزْتَ بِالْفَوْزِ الْعَظِيمِ

وَأَفَاقَ لَكِنْ مَا رَأَى
حُ وَمَا اقْتَفَى أَبَدًا خُطَاكَ
نُ مِنَ النَّفَائِسِ فِي عُلاكَ
شَاخَتْ وَحَظُّكَ مَا اجْتَبَاكَ
نِ فَمَا بَلَغَتْ بِهِ مُنَاكَ
عَ وَقَدْ قَنِعَتْ بِمَا أَتَاكَ
يَرِكُلُ مَا فِيهِ امْتِلَاكَ
رِ لَا يُحِبُّ سِوَى نَدَاكَ
فَهِيَ الَّتِي (تُضْوِي) رُؤَاكَ
فَاصْنَعْ بِعَقْلِكَ مُنْتَهَاكَ
لَيْسَتْ بِذَلِكَ أَوْ بِذَاكَ
لَيْسَتْ هُنَالِكَ بَلْ هُنَاكَ
مِ إِذَا الْعَظِيمُ قَدْ ارْتَضَاكَ

فَارِسُ الشَّعْرِ⁽¹⁾

وَمَنْ يُطَاوِلُ ضَوْءَ الْبَدْرِ يَا قُرْخُ؟
فَمَنْ سَيَفْتَحُ بَابًا لَيْسَ يَنْفَتَحُ
أَحْلَامُنَا فِي سَوَادِ الْعَيْنِ تَنْذِبُحُ
فَكَيْفَ بِاللَّهِ نَمْضِي؟ كَيْفَ نَقْتَرِحُ؟
يَخْلُو مِنَ الْغَدْرِ فِيهِ الزَّهْوُ وَالْمَرْحُ
ظِلًّا رَحِيبًا وَزَالُوا بَعْدَمَا مَرَّحُوا
وَالدَّهْرُ أَبْعَدَهُمْ عَنِّي وَمَا بَرَّحُوا
إِذَا تَقَلَّبَ فِي أَعْقَابِهِ التَّرَحُ
وَمَا عَلَيْكَ بِمَنْ خَانُوا وَمَنْ جَرَّحُوا
وَقَدْ كَفَانِي وَإِنْ ذُمُوا وَإِنْ مَدَحُوا
إِشْرَاقُهُ الْمُصْطَفَى يَسْمُو بِهَا الْفَرَحُ
فِي مَوْطِنٍ مِنْ سَنَا الْإِيمَانِ يَنْشَرِحُ
وَطَيْبَ الذِّكْرِ بِالْإِحْسَانِ يُمْتَدِّحُ
بِحِكْمَةٍ وَبِهَا الْإِلَهَامُ يَتَضَحُ
مَنْغُومَةُ الْجَرَسِ تُغْرِي كُلَّ مَنْ جَنَحُوا
حُكَّامُهُ الصِّيدُ فِي تَشْيِيدِهِ نَجَحُوا
يَسْمُو بِهِ لِلْمَعَالِي فَوْقَ مَنْ طَمَحُوا
وَجِئْتَ وَالنَّاسُ بِالْأَوْهَامِ تَنْطَرِحُ
إِلَى الْعِدَا وَشَوَاطِ الْخَصْمِ يَنْكَبِحُ

يَا فَارِسَ الشَّعْرِ شِعْرِي كَيْفَ يَمْتَدِّحُ؟
كَلا، مُنَانًا عَسِيرٌ وَالْمَدَى الْقُ
مَاذَا أُرِيدُ؟ وَمَاذَا أَنْتَ آمِلُهُ؟
يَرُودُنَا الْجَحْدُ يُخْفِي عَيْنَ نَاطِرِنَا
شَيْدَتْ فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ مُنْتَجِعًا
وَصُحْبَةٍ فِي رَبِيعِ الْعُمَرِ أَحْسَبَهَا
هُمْ الْأَحْبَاءُ إِنِّي لَا أَبَدِّلُهُمْ
هُوَ الزَّمَانُ فَلَا تَعْجَبْ لِحَالَتِهِ
هَيَّا اشْعِلِ الْكُؤُخَ دَمْعِي جَفَّ هَاطِلُهُ
إِنَّ الْوَفَاءَ رِدَائِي كَيْفَ أَخْلَعُهُ؟
يَا فَارِسَ الشَّعْرِ فِي دَارٍ مَعَالِمَهَا
أَضَاءَتْ مِثْلَ شُعَاعِ الشَّمْسِ دَارَتْنَا
يَا ذَائِعَ الصَّيْتِ بِالْأَخْلَاقِ تَذَرَعُهَا
وَكُؤُكْبَا يُرْشِدُ السَّارِي إِلَى غَدِهِ
أَنْتَ السَّبُوقُ إِذَا انْسَابَتْ قَصَائِدُهُ
أَنْتَ الَّذِي ظَلَّ بِالْإِكْرَامِ فِي وَطَنِ
أَنْتَ الَّذِي مَا أَزَاغَ الطَّرْفَ عَنْ شَرَفِ
شَدَوْتَ كَالْبُلْبُلِ الْغَرِيدِ تُؤْنِسُنَا
وَكَمْ يُجَاهِدُ فِيكَ الشَّعْرُ تُلْهَبُهُ

(1) إلى الشاعر الكبير: حسين عرب.

وَكُلَّ يَوْمٍ نَرَى أَقْوَامَنَا مِرْقًا
 عَدَا الْعَدُوَّ فَمَا أَغْرَى عَزَائِمَهُمْ
 مَتَى تَرَانَا إِلَى الثَّارَاتِ نُشْعِلُهَا
 لَا يُرْجِعُ الْحَقُّ إِلَّا سَيْفُ صَاحِبِهِ
 نَضْرَمُ مِنَ اللَّهِ تُغْرِينَا مَنَازِلُهُ
 يَا شَاعِرِي يَا صَدِيقِي يَا سَنَا أَمَلِي
 أَنْتَ الصَّدُوقُ بِرَغَمِ الزَّيْفِ يَسْكُنُنَا
 أَنْتَ الْوَسَامُ وَتَاجُ الشُّعْرِ تَلْبَسُهُ

وَأَنْتَ تَنْصَحُ قَوْمًا لَيْتَهُمْ نُصَحُوا
 وَطَاوَلَ الشَّرُّ فِيهِمْ كُلَّ مَا سَمَحُوا
 حَرْبًا نَعُودُ بِهَا وَالْقُدْسُ تَنْشَرُحُ
 وَكُلُّ حَقٍّ بِبَذْلِ الرُّوحِ يَتَشَحُّ
 لَا بِالسَّلَامِ الَّذِي قَالُوا وَمَا فَلَحُوا
 رِيَاضُكَ الْبَكْرُ بِالْأَثْمَارِ تَنْفَتِحُ
 فِي عَالَمٍ صَارَ فِيهِ الذُّلُّ يَكْتَسِحُ
 هُنْتُ بِالْمَجْدِ تَسْمُو عِنْدَكَ الْمِدْحُ

قَلْبِي وَحُبِّي

حَسْبِي مِنَ الطَّيِّبِ حَسْبِي	فَدُونَهُ أَلْفُ كَلْبٍ
أُقْرِي النَّبَالَهَ قَوْمًا	يَرَوْنَهَا بَعْضَ ذَنْبِي
مَا أَضَعَفْتَنِي اللَّيَالِي	وَأِنْ ضَعُفْتُ لِرَبِّي
وَقَدْ بَلَوْتُ الْأَمَانِي	وَقَدْ بَلَّتَنِي بِصَحْبِي
لَأَنَّ قَلْبِي أَلَوْفٌ	وَمَا أَفَدْتُ بِعَثْبِي
أَذِيقُهُمْ مِنْ وَدَادِي	وَهُمْ يَزِيدُونَ كَرْبِي
وَالْحُرُّ مَهْمَا يُقَاسِي	يَظَلُّ فِيهِ التَّأَبِّي
وَأِنْ رَمَتْهُ سِهَامٌ	وَأَذْنَتْهُ بِحَرْبٍ
وَأِنْ جَفَتْهُ الثَّوَانِي	وَأِنْ دَهَتْهُ بِخَطْبٍ
يَكْفِيهِ أَنْ هَوَاهُ	لِلْحَقِّ دَوْمًا يَلْبِي
فَمَنْ يَصُونُ كَعُمْرِي	وَمَنْ يُفَدِّي كَقَلْبِي

عَادَكَ الْعِيدُ

عَادَكَ الْعِيدُ بِالرِّضَا وَالْأَمَانِي	وَالْأَغَارِيدِ وَالْقُطُوفِ الدَّوَانِي
عَادَكَ الْعِيدُ فَرَحَ عُمْرٍ جَدِيدٍ	ضَاحِكِ الشَّعْرِ مِنْ سُعُودِ الزَّمَانِ
كُنْ كَمَا شِئْتَ بِاسِمًا أَوْ غَضُوبًا	كُنْ رَقِيقًا كَزَهْرَةِ الْأَقْحُوانِ
هَجْرُكَ الْيَوْمَ صَارَ هَجْرًا غَرِيبًا	وَتَسَاوَى لَدَيْكَ قَاصٍ وَدَانٍ
كَيْفَ يُجْزَى الْمُحِبُّ بِالْهَجْرَانِ	وَهُوَ يَجْزِيكَ مِنْ جَمِيلِ الْمَعَانِي
فَأَقْتَصِدْ لَسْتُ أَزْطِضِي مِنْكَ ظُلْمًا	فَوْقَ ظُلْمِ الْحَيَاةِ وَالْأَشْجَانِ
وَأَقْتَرِ الْوُدَّ عَادِرًا وَمُلُولا	قَبْلَ هَجْرٍ يَمْتَدُّ بِالْخِلَانِ

الْقِيمُ

لِمَاذَا؟ وَمَا قَدْ بَلَغْتَ الْحُلْمَ
عَثَرْنَا عَلَيْكَ وَعِنْدَ الْأَمَانِ
تَحَدَّثْتَ بَعْدَ حَدِيثِ الدُّمُوعِ
وَأَفْهَمْتَ مَا الْكُونُ وَالْكَائِنَاتُ
تَنْنُ هُنَاكَ وَتَحْوِي الشَّتَاتَ
جَلُودٌ عَلَى حَمَلِكَ الْمُعْضَلَاتِ
لَأَنَّكَ فِي الدَّهْرِ جِسْمٌ وَرُوحٌ
تُعَانِقُ أَحْجَارَ أَرْضٍ يَبَاسٍ
وَلَا خُلَّةٌ فِي ثِيَابِ الصَّفَاءِ
لَبِسْتَ الطَّهَارَةَ مِثْلَ الْوُشَاحِ
وَوَظَنُوكَ فِي الدَّهْرِ شَخْصًا غَرِيبًا
وَكَمْ يَخْلُقُ اللَّهُ بَعْضَ الْأَنَامِ
دَعَوْتَ فَكَانَ الصَّدَى لَا يُجِيبُ
وَلَمَّا تَنَاءَتْ دُرُوبُ الْوِدَادِ
تَسَاوَى لَدَيْكَ كَثِيرُ الْأَنَامِ
إِذَا الْحَقُّ لَا يَسْتَحِثُّ الْحَيَاةَ
وَقَدْ يَغْفِرُ الْحُرُّ ذَنْبَ الْجُنَاةِ
وَلَكِنْ يُعَابُ ذَمِيمُ الْخِصَالِ
تَفِرُّ وَتَمْضِي صِفَاتُ الْكَمَالِ
وَحَسْبُكَ يَا صَاحِبَ أَنْ الْكِرَامِ

لِمَاذَا تَعَشَّقْتَ خَوْضَ الْأَلَمِ
بَكَيْتَ عَلَى الْأَمَلِ الْمُنْهَدِمِ
وَعَلَّمْتَ قَبْلَ خُطُوطِ الْقَلَمِ
سِوَى خَبَرٍ فِي سَبِيلِ الْعَدَمِ
وَتَسْأَلُ فِي النَّاسِ مَاذَا أَنْحَطَمَ؟
تُنِيرُ (وَتُضْوِي) دِيَاجِي الظُّلَمِ
وَقَلْبٌ يَفِيضُ بِنَادِي الْكَرَمِ
يَمُوتُ وَيُجَدِّبُ فِيهَا الشَّمَمِ
سِوَى قَطْرَةٍ مِنْ جِرَاحٍ وَدَمِ
وَالْقَيْتَ كُلَّ فُتُونِ النَّعَمِ
كَأَنَّ الْبَرَاءَةَ إِثْمٌ وَذَمٌ
يَعِيشُونَ بِاللَّهْوِ دُونَ الْقِيَمِ
وَسَادَ عَلَى الْقَوْمِ بَعْضُ الصَّمَمِ
وَحَالَ الْوُصُولُ لِتِلْكَ الْقِيَمِ
وَأَضَحُوا لَدَيْكَ كَبْعُضَ الرَّمَمِ
فَسَيَّانِ إِنْسَانُهَا وَالْبَهَمِ
إِذَا صَاحَبَ الْعُذْرُ ثُبْلَ الشِّيمِ
إِذَا انْحَدَرَ الذَّنْبُ عِنْدَ الْقَدَمِ
وَلَا يُسْتَعَاضُ النَّدَى بِاللَّمَمِ
تُصَانُ لَهُمْ فِي الصُّدُورِ الذَّمَمِ

الرَّوَايَةُ

أَبْنُ مَوْطِيٍّ الْوَهْنِ
يَا مُدْنِفًا بِالسَّحَرِ
وَرَوْ الْأَهَازِيجِ
كُنْ مَنبَتَ الطَّعْنِ
كُنْ خَنْجَرًا فِي صُدُورِ التَّتَرِ
أَقِمْ مَنبَرًا فِي صَحَارِي مُضَرِ
وَقُمْ جَدِّ اللَّيْلِ نُدْمَانَهُ
يَا لَهِمَّ مِنْ وَجْهِ عَرَانِيْنَهَا كَالْمُسُوخِ
تُقَلِّبْ أَعْيُنَهَا فِي الرَّقَابِ
وَتَضْحَكُ (إِبْرِيلَ) بَاقِي الشَّهْرِ
هُرَاءَ وَلَمْ يَصْدُقْكَ الْخَبْرُ!
قَرَأَتِ الرَّوَايَةَ؟
تَعَالَى إِلَى حِضْنِ هَذَا الْقَمَرِ
كَاسْطُورَةٍ فِي خِيَالِ الصَّغَارِ
إِذَا قَارَعَتْهُمْ لِيَالِي الْخُطُوبِ
لَقَدْ كَذَبُوا السَّيْفَ مُنْذُ انْتَصَرَ!!
نَسِيحٌ مِنَ الْوَهْمِ يَرْفُو الْخَيَالَ
لَأَنَّا نَمُوتُ وَنَحْنُ الضَّحَايَا
وَنَحْنُ الْبِدَايَةُ.. نَحْنُ النَّهَائَةُ
كَذَابٌ فَهَلْ تَقْرئينِ الرَّوَايَةَ؟
بَدَأْنَا الرَّحِيلُ

إِلَى أَيْنَ بَعْدُ؟
إِلَى مُلْتَقَانَا!
إِلَى الْوَعْدِ نَمْرُجُهُ بِالرِّيَّاحِ
إِلَى النَّوَى وَالْمَوْجِ يَغْلُو ثَرَانَا
وَيَا كَمْ يُحَدِّثُنِي الْمُلتَقَى فِي شَجَرٍ
إِلَى الْمُلتَقَى فِي انْطِفَاءِ الزَّمَنِ
عَبُوسُ الرُّؤْيَى يَا سَوَادَ الْوُصُولِ
خِذَاعُ قِطَافِ الْهَوَى وَالْمَطَرِ
فَيَا وَأَوَاتِ الطُّفُولَةِ
وَيَا فَاتِنَاتِ الْقَبِيلَةِ
أَعِنْدَكُمْ مِنْ جَدِيدِ الْخَبَرِ
لِمَاذَا أَخَذْتُمْ؟
بَقَايَا كُمُ حَظٍّ مَنْ يَقْتَسِمُ
فَهَاتُوا لَنَا قَهْوَةً مِنْ عَبُوقِ
وَفُسْتَقَةٍ مِنْ بِلَادِ الْعَجَمِ
وَصُونُوا الْقَسَمِ
لَا نَا خُدِعْنَا وَقُلْنَا نَعَمْ
لَا نَا خُدِعْنَا وَقُلْنَا نَعَمْ

لُغَةُ الْعُيُونِ

مِنَ الْغُرْفَةِ الصَّامِتَةِ
تُحَدِّثُنَا بِالْعُيُونِ
هِيَ اللُّغَةُ الْأُمُّ
تَحْوِي جَمِيعَ اللُّغَاتِ
وَتَعْرِفُ كَيْفَ تُعَبِّرُ
مِنْ غَيْرِ صَوْتٍ
وَكَيْفَ تُتَرْجِمُ بَعْضَ الْأَلَمِ
وَتَضْحَكُ مِنْ غَيْرِ ثَغْرِ وَفَمٍ
هِيَ الْجُثَّةُ الْهَامِدَةُ
تُتَرْجِمُ كُلَّ مَعَانِي الْوُجُوهِ
وَتَنْطِقُ كُلَّ الْحُرُوفِ
وَتَقْرَأُ كُلَّ الْحَقِيقَةِ
وَتَعْرِفُ كُلَّ الظُّرُوفِ
مِنَ الْغُرْفَةِ الصَّامِتَةِ
تَطُوفُ بِكُلِّ الْمُدُنِ
وَتَفْتَحُ أَبْوَابَ كُلِّ الزَّمَنِ
وَتَعْرِفُ صَمْتَ أَحَادِيثِهَا
إِذَا أَسْلَمَتْ جَفْنَهَا لِلْوَسَنِ
نَقُولُ تَنَامُ إِذَنْ
وَكُلُّ الْهَوَاجِسِ ظَنْ

وَتَصْحُو
وَيَصْحُو الشَّجَنُ
تُعِيدُ حَدِيثَ الْعُيُونِ
وَمَنْ حَوْلَهَا
وَهِيَ تَعْرِفُ كَيْفَ تُفَرِّقُ
بَيْنَ الْقَرِيبِ وَبَيْنَ الْغَرِيبِ
يَجُولُ بِهَا الطَّرْفُ
تَسْأَلُ: مَنْ؟
مِنَ الْغُرْفَةِ الصَّامِتَةِ
تَرَاهَا عَرُوسًا مُزَيَّنَةً بِالْبَيَاضِ
وَأَجْهَرَةَ الْقَلْبِ وَالضَّغْطِ
أَوْ «تَرْمُومَتْرُ» الْحَرَارَةِ
وَمَاءِ الْمُغْذِي بِسَاعِدِهَا مَا يَزَالُ
وَأَدْوِيَّةً قَالَ عَنْهَا الطَّبِيبُ
تَدَاوِي السَّقَمِ
مِنَ الْغُرْفَةِ الصَّامِتَةِ
كَانَ آخِرُ مَا حَدَّثْنَا بِهِ
أَنَّهَا شَخَصَتْ عَيْنُهَا
لِلسَّمَاءِ
كَأَنَّ حَدِيثَ الْحَيَاةِ
اخْتُمَ!

لُغَةُ الْجَبَلِ

تَعَالَى مَعِيَ لِنُسَافِرَ
بَيْنَ ضَجِيجِ الْمُدُنِ
لِكِي نَتَجَرَّدَ مِنْ سَيْفِ ذِي يَزَنَ
فَتَعَالَى وَكُونِي
إِذَا لَمْ أَكُنْ
لِنَرْجِعَ بَيْنَ الْقُرَى
ثُمَّ نَنْسَى بَانًا حَبِيبَانِ فِي الزَّمَنِ الْمُمْتَهَنِ
تَعَالَى نَضِيعٌ مَعَ الرِّيحِ كَالسُّنْدِبَادِ
نَجُوبُ جَمِيعِ الْبِلَادِ
وَنَنْظُرُ بَعْدَ اغْتِرَابِ
إِلَى كُلِّ شَيْءٍ
يَمُوتُ بِهِ الزَّهْرُ دُونَ عِتَابِ
تَعَالَى
إِلَى لُغَةٍ مِنْ لُغَاتِ الْجَبَلِ
إِلَى سَارِقِ
كَاذِبِ
حَاقِدِ
آسِرِ
قَاتِلِ قِيلَ عَنْهُ الْبَطْلُ
وَأَهٍ مِنَ الْجَهْلِ
لَا مَنْ جَهْلٍ

تَعَالَى
أُرِيكَ الْأَشْدَاءَ
كَيْفَ اسْتَحَالُوا إِمَاءَ
ظُمَاءٍ يَصِيحُونَ
مَاءَ
وَبَعْضُ الرِّجَاءِ
وَبَعْضُ الدَّهَاءِ
وَكُلُّ الْعَدَاءِ
فَكَيْفَ يُرِيدُونَ قَطْرَ السَّمَاءِ
وَلَيْتَ السَّمَاءَ...

لِمَزِيَمٍ أَقُولُ

اللَّهُ أَكْبَرُ
سُبْحَانَ مَنْ بِالْحُسْنِ صَوَّرَ
لِلطُّفْلِ الْأَمَلِ الضَّحُوكَ
وَلِلْوَدَاعَةِ
لِلْبِرَاءَةِ
آه وَالْوَجْهَ الْمُدَوَّرَ
لِلْبَسْمَةِ الْخَرَسَاءِ لَاهِيَةً
وَفِي الصَّوْتِ الْمَكْسَرِ
فِي كُلِّ أَيَّامِ الْحَيَاةِ
أَرَاكَ كَالْقَمَرِ الْمُنَوَّرِ
فَأَقُولُ مِنْ فَرْحِي لَهَا
سُبْحَانَ مَنْ بِالْحُسْنِ صَوَّرَ!
وَأُعِيذُهَا بِاللَّهِ بِالْقُرْآنِ
مِنْ شَرِّ الْمُقَدَّرِ
وَهَمَسْتُ مِنْ خَوْفِي لَهَا:
اللَّهُ أَكْبَرُ
أَقْبَلْتُ مَرِيَمَ كَالرَّبِيعِ الْغَضِّ
كَالْعَيْمِ الْهَتُونِ
أَوْ كَالنَّدَى أَشْرَفَتْ
فِي حَدَقِ الْعُيُونِ
أَقْبَلْتُ لَا أَدْرِي

أَفْرَحُ مَرَّ يَقْتَلِعُ الشُّجُونَ؟
تَتَضَاحِكِينَ وَتَصْرُخِينَ وَتَعْبِثِينَ
لَا شَيْءَ إِلَّا أَنْ
عُمَرَ أَبِيكَ أَدْبَرَ
لَكِنِّي أَشْتَاقُ فِي نَجْوَاكَ
هَآ أَنِّي أَرَاكَ الْآنَ كَالْقَمَرِ الْمُنُورِ
وَأَقُولُ مِنْ فَرْحِي لَهَا:
سُبْحَانَ مَنْ بِالْحُسْنِ صَوَّرَ
وَأُعِيدُهَا بِاللَّهِ بِالْقُرْآنِ
مِنْ شَرِّ الْمُقَدَّرِ
وَهَمَسْتُ مِنْ خَوْفِي لَهَا:
اللَّهُ أَكْبَرُ

نَجِيبٌ مَحْفُوظٌ

رِيحٌ وَإِعْصَارٌ وَغَارَةٌ
صَوْتُ الْجِدَالِ وَلَا إِثَارَةٌ
وَأَرِيحُ أَزْهَارَ الْمُنَى
فِي كُلِّ رَابِيَةٍ وَحَارَةٍ
أَغْلَى مِنَ الصَّدَقِ اللَّالِي
وَاعْتَلَتْ تِلْكَ الْمَحَارَةُ
مَحْفُوظٌ مَنْ كَتَمَ الْبِشَارَةَ؟
مَنْ يَا تُرَى سَكَبَ الْمَرَارَةَ؟
وَمَنْ الَّذِي يَرْمِي الْمَنَارَةَ؟
دَعُهُمْ عَلَى ظَنِّ فَمَا أَغْنَى عِلَاكَ بِلا إِشَارَةَ
مَنْ يُنْكِرِ الْقَدْرَ الْكَبِيرَ
يَظَلُّ يَسْتَخْذِي صَعَارَةَ
الْمَجْدُ لَنْ يُخْفِيَ نُضَارَةَ
مَا قَدْ يُقَالُ وَمَا يُشَاعُ
وَأَنْتَ أَصْدَقُهُمْ عِبَارَةَ
مَنْ دَارُهُ الْقَمَرُ الْمُضِيءُ
فَلَنْ يَضُنَّ بِمَا أُنَارَةَ
حَبَّبُوا الثُّيُونَ وَلَيْسَتْهُمْ حَبَبُوا الْحَفِيطَةَ وَالْمَرَارَةَ
مَحْفُوظٌ مَا بَلَّغُوا مَدَارَةَ!!
هَيْهَاتَ أَنْ يَصِلُوا جَوَارَةَ!!
نَالَ الْجَوَائِرُ وَالْإِمَارَةَ

شذو العيد

لَيْلَةَ الْعِيدِ مَرْحَبًا عُذْتُ بِالْحُبِّ وَالْأَمَلِ
 وَأُنَارَتْ دِيَارُنَا وَزَهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
 فَأَنْشُرِي فَرْحَةَ الْمُنَى وَأَمْلِي الْجَوَّ بِالشُّعْلِ
 تَتَهَادَى بِنَا الْخُطَى بِالتَّهَانِي وَبِالْأَمَلِ
 فَإِذَا الطَّيْرُ قَدْ شَدَا يَعْتَلِي غُصْنَهُ الْجَذَلِ
 وَإِذَا الْحُبُّ وَالصِّفَا وَشَدَا الْعِطْرِ يَنْهَمِلُ
 لَيْلَةَ الْعِيدِ كَمْ نَرَى بَائِسًا هَدَاهُ الْكَلَلُ!!
 وَيَتِيمًا مُحْطَمًا ضَلَّ فِي الدَّرْبِ وَأَنْشَغَلَ
 وَسَقِيمًا تَكَاثَّرَتْ فِيهِ وَاشْتَدَّتْ الْعِلَلُ
 وَسَجِينًا مُقَيَّدًا نَادِمًا لِلَّذِي فَعَلَ
 فَإِذَا أَنْتِ نَجْمَةٌ تَتَوَارَى عَلَى عَجَلٍ
 تَفْرَحُ الْأَنْفُسُ الَّتِي هَدَّهَا الْحُزْنُ وَالْوَجَلُ
 فَإِذَا الْحُبُّ عِيدُنَا مُشْرِقٌ رَائِعٌ مُطْلُ
 لَيْلَةَ الْعِيدِ إِنَّنَا فِي انْتِظَارٍ بِلَا مَلَلٍ
 بِعُيُونٍ مَشُوقَةٍ بِسَنَا النُّورِ تَكْتَحِلُ
 فَنُوفِيكَ وَالْهَنَا عِنْدَنَا خَيْرُهُ أَطْلُ
 نَتَسَاقَى مِنَ الصِّفَا أَنْهَرًا مِثْلَمَا الْعَسَلُ
 نَحْنُ بِالْوُدِّ إِخْوَةٌ بِالْوَفَا نَضْرِبُ الْمَثَلَ
 يُنْشَرُ الْخَيْرُ بَيْنَنَا وَهُوَ فِينَا وَلَمْ يَزَلْ
 إِنَّهُ الْعِيدُ مُقْبِلٌ إِنَّهُ الْعِيدُ قَدْ أَهْلُ

يَا صَاحِ

أَوْ كُلُّ طَيْرٍ إِذَا غَنَى بِصَدَاحٍ
وَاسْتَنَكَرَ الصَّمْتُ عَنِّي ظَلَمَ أَتْرَاحِي
وَصَيَّبَ الْقَطَرُ نَحْوِي غَيْرُ لَمَاحٍ
وَأَيْنَ قَمَحِي الَّذِي يَزْهُو وَتُفَاجِي
فَكَيْفَ أَخْرَجْتَهَا فِي غَفْلَةِ اللَّاحِي
خُلِفْتُ أَحْرُسُهُ مِنْ جُورِ أَرْوَاحٍ
فَلَا يَرُدُّ لِعَذْلِي أَوْ لِإِفْصَاحِي
يَا وَعْدَ سُودِ اللَّيَالِي أَيْنَ مِصْبَاحِي؟
عَنْ ذِلَّةٍ مِنْ وَضِيعِ الْقَدْرِ سَفَاحٍ
أُحْيِي الْأَمَانِي فَمِنْ مَيِّتٍ إِلَى صَاحٍ
دُنْيَايَ هَا أَنْتِ لَا تَدْرِينَ أَطْمَاحِي
لَإِنَّ مَا بَيْنَنَا إِعْصَارُ أَرْيَاحٍ
وَأَنْ عَدَلْتُ فَقُلْ أَنْصَافُ أَشْبَاحٍ
لَا سَعْدَ بَ الدَّهْرِ قَبْلَ الْحُزْنِ أَفْرَاحِي
وَأَنْ غَضِبْتَ فَحُبِّي كَانَ فَضَاحِي
بَلْ فِي تَقَى اللَّهِ لِلْمُصْبِي وَلِلضَّاحِي
وَكَمْ سَمِعْتُ مِنَ الْأَعْدَاءِ مُدَاحِي!
لِكُلِّ صَادٍ إِلَى أَنْهَارِ أَقْحَاحٍ
أَصْحَابُ عِلْمٍ وَفَضْلٍ، تِلْكَ أَرْبَاحِي
أَسْقِي الْمُرُونَ وَأَحْسُو وَهُمْ أَقْدَاحِي
عُمْرِي هُوَ الشَّمْسُ فَاحْجُبْ كُلَّ أَصْبَاحِي

مَا كُلُّ قَلْبٍ خَلِيٍّ إِلَهُمَّ يَا صَاحِ
تَنَاسَرَتْ كُلُّ آمَالِي مُعْطَرَةً
وَكُلُّ آهٍ عَلَى آهٍ أَحْمَلُهَا
أَيْنَ الزُّهُورِ، رِبِيعِ الْعُمْرِ مُؤْتَلَقُ
رَجَعْتُ أُسْكِنُ أَفْرَاحِي مَوَاجِعَهَا
لَيْلٌ بِهِيْمٌ وَعُمْرٌ ضَاعَ أَجْمَلُهُ
أَظْلُ أَعْذِلُهُ لَكِنْ يُمَاطِلُنِي
وَقُلْتُ أَصْبِرُ فَالْأَيَّامُ وَاعِدَةٌ
وَجِئْتُ مُعْتَذِرًا لِلدَّهْرِ أَرْفَعُهُ
أَذْكِي الْأَحَاسِيسَ نَبْضًا مِنْ سَنَا تَرْفٍ
مَا كَانَ يَشْغَفُنِي مَالٌ وَيُؤْتِمُنِي
إِنْ قُلْتُهُ زَادَ فِي نَفْسِي تَوَجُّدُهَا
أَشْبَاهُ نَاسٍ عَلَى الْعِلَاطِ تَقْبَلُهُمْ
لَوْ يُسَعِفُ الْعُمْرُ أَمْثَالِي إِلَى شَرَفٍ
أَبَيْتُ قَلْبًا أَحَبَّ النَّاسِ كُلَّهُمْ
بَذَلْتُ مَالِي لَا فِسْقًا وَلَا سَفَهًا
عَلَوْتُ بِالذِّكْرِ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ كَرَمٍ
مَنَاهِلُ الْحُبِّ عِنْدِي تَاهَ آخِرُهَا
أَنَا الْغَنِيُّ بِحُبِّ النَّاسِ كُلِّهِمْ
قَدْ أَنْكَرْتَنِي خُطَا حَظِّي وَالْمَنِي
يَا حَاجِبَ الشَّمْسِ ظَنَّا مِنْكَ تَحْجُبُهَا

شكوى العَصْرِ

حَطَّمِ الْقَهْرَ وَظَلَمَ الزَّمَنِ
بِالْبَرَاءَاتِ مَضِينَا وَالْمُنَى
دَمْعَةً حَرَّى وَعُمُرٌ مُدْبِرٌ
لَمْ يَعْدُ فِينَا الَّذِي لَمْ يَشْكُهُ
صَارَتْ الْأَنْفَاسُ يَغْلُو صَوْتُهَا
تَعْصِفُ الرِّيحُ فَمَا أَظْلَمَهَا!
كُلُّ مَنْ لَاقَيْتُ يَرْجُو عُمُرَهُ
لَمْ يَعْدُ فِي الْأَرْضِ مَا يَفْتِنُنِي
وَإِذَا الدَّهْرُ قَضَى بِالشَّجَنِ
عَنْ أَسَى الْمَاضِي وَقُبْحِ الظَّنِّ
شَكْوَةَ الْمَجْرُوحِ بَيْنَ الْمَحَنِ
وَوَعَى الصَّادِي حَدِيثَ الْأُذُنِ
وَعَوَى الدَّرْبِ فَقِيرٌ وَعَنِي
فَوْقَ كُلِّ النَّاسِ فَوْقَ الْمَنِّ

مَا عُدْتُ أَقْبَلُ

فَلَنْبَقَ - حَقًّا إِذَا مَا شِئْتَ - إِخْوَانَا
لَا أَسْتَهِينُ بِهِ لَوْ كَانَ مَا كَانَا
عَنِ الْمَحَبَّةِ كَيَّ يَرْتَاحَ قَلْبَانَا
فَالشَّامِتُونَ لِسَانٍ جَاءَ يَصْلَانَا
كَفَى ابْتِذَالَ النَّدَى قَدْ مَلَّ يُمْنَانَا
وَلَا نَبِيعُ بِمَالِ الدَّهْرِ أُخْرَانَا
وَأِنْ حَفِظْنَاهُ يَهْنِينَا وَيَرْعَانَا
وَالْأَمْسَ كَانَ أَبُونَا الشَّهْمُ عُثْوَانَا
خُضِرُ الْأَمَانِي أَرْدَهْتَ طِيًّا وَإِحْسَانًا
مِثْلَ الْبَلَابِلِ تَرْنِيمًا وَالْحَنَانَا
وَأَشْرِقَ عَلَى مَهْمِهِ الْأَيَّامُ إِنْسَانَا
خَوْفِي عَلَيْكُمْ وَخَوْفِي مِنْكُمْ الْآنَا

مَا عُدْتُ أَقْبَلُ بَعْدَ الْيَوْمِ خِذْلَانَا
الْعُمْرُ ضَيَّعْتُهُ إِلَّا بَقِيَّتُهُ
حَبِيبَكَ الْقَلْبُ إِنِّي رُحْتُ أَرْجُرُهُ
عِشْ كَالسَّنَا أَنْتَ لَا هَمًّا لِقَادِمِنَا
كَفَى الزَّمَانُ كَفَانَا دَمْعُهُ أَلْمَا
الْمَالُ لَا يَشْتَرِي مِنَّا نَبَالَتَنَا
الْمَالُ رِزْقُ مِنَ الدِّيَانِ نَحْمَدُهُ
الْيَوْمَ أَنْتَ، أَنَا، الْأَحْبَابُ كُلُّهُمْ
حَدِّقْ رَوَابِي السَّنَا تَخْتَالُ ضَاكِكَةً
فَرْدُ تَحْفُكَ عَيْنُ اللَّهِ حَافِظَةً
كُنْ بِهَجَةِ الْحُبِّ فِي أَنْحَاءِ دَوْحَتِنَا
تَعِبْتُ يَا سَاكِنِي نَفْسِي وَأَتَعَبَنِي

رَغَائِبُ النُّفُوسِ

يَا قَادِمًا مِنْ صُبْحِ يَوْمٍ مُقْبِلٍ
 كَيْفَ الْعَدَا لَآتِي وَأَنْتَ وَلِيدُهُ
 زُفِّ الْبَشَائِرِ صِفْ لَنَا دُنْيَاكُمْ
 وَإِذَا تَكَدَّرَ فِي الْحَيَاةِ زَمَانُكُمْ
 عَشْنَا زَمَانًا قَدْ تَرَادَفَ أَمْسُهُ
 تَلَقَّى عَلَى سُمْرِ الْوُجُوهِ عَفَارُهُ
 وَيُغَيِّرُ أَحْيَانًا بِذَنْبِ جُنَاتِهِ
 أَبْنَيْتُمْ الْمَجْدَ الْعَظِيمَ مُوَثَّلًا
 أَنْبَذْتُمْ الْحَقْدَ الْعَقِيمَ وَطَفْتُمُو
 إِنَّا بِعَصْرِ الْمُعْجَزَاتِ تَوَاتَرَتْ
 عَصْرٌ يَفِيضُ الْعِلْمُ فِيهِ وَكَمْ نَرَى
 لَكِنَّهُ دَهْرٌ يُخِيفُ أَنْاسَهُ
 مِنْ كُلِّ مُرْدِيَةِ الْخُتُوفِ تَصَنَّعَتْ
 فَتَمَارَجَتْ فِيهِ النُّفُوسُ مَعَ الرَّدَى
 يَسْتَأْفِ إِعْصَارُ الشَّتَاتِ شَبَابَهَا
 مَا لِلْعُقُولِ وَكَيْفَ يَعْجِزُ نَاسُهَا
 يَا قَادِمًا عَبْرَ الْقُرُونِ مِنَ الرُّوَى
 تَصِفُوا الرِّغَائِبُ فِي النُّفُوسِ وَتَرَعَوِي
 لَكِنَّهُ الْإِنْسَانُ مُنْذُ وُجُودِهِ
 وَتَظَلُّ أَطْوَارُ الْحَيَاةِ تُحِيلُهُ

سَجَّلْ حَدِيثَكَ عَنْ رُؤَى الْمُسْتَقْبَلِ
 إِذْ إِنَّ حَاضِرَنَا امْتِدَادُ الْأَوَّلِ
 وَأَنْهَبْ خُطَا الزَّمَنِ الْكَبِيرِ الْمُقْبِلِ
 فَصِفُوا دَقَائِقَهُ بِوَصْفِ الْمُجْزِلِ
 بَيْنَ الْحُطُوطِ وَبَيْنَ لَيْلِ الْيَلِ
 وَيَنْوُو فِي عَصْرِ بِحْمِلٍ مُثْقِلِ
 حَتَّى يَضِيقَ الصَّبْرُ بِالْمُتَجَمِّلِ
 بَيْنَ الرُّبُوعِ وَجِئْتُمُو بِالْأَكْمَلِ
 بِالْأُمْنِيَّاتِ عَلَى ضِفَافِ الْمُنْهَلِ
 فِيهِ الْعُلُومُ بِرُوعَةِ الْمُتَأَمِّلِ
 فِيهِ ابْتِكَارَاتِ الزَّمَانِ الْمُذْهَلِ
 بَرَزَتْ بِهِ الْأَهْوَالُ بَيْنَ الْجُهْلِ
 قَطَعَ الدَّمَارِ عَلَى حِسَابِ الْعُزْلِ
 وَجَحَا الْأَنْيُنُ بِكُلِّ جَفْنٍ أَكْحَلِ
 وَإِذَا الْفَنَاءُ يَرِفُ كَالْمُسْتَعِجِلِ
 عَنْ صُنْعِ تَرِيَاقِ الْحَيَاةِ الْأَفْضَلِ
 كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى السَّلَامِ الْأَمْتَلِ؟
 مِنْ نِقْمَةٍ لِبَرَاءَةٍ لَتَبْتُلِ
 يَحْيَا بِعَقْلِ الْعَبْقَرِيِّ الْمُفْضِلِ
 مِنْ زَهْرَةٍ لِيَكُونَ طَلْعُ الْحَنْظَلِ

رَحَلَ الْغَرَامُ

رَحَلَ الْغَرَامُ وَلَمْ أَعُدْ بِكَ رَاغِبَةً
وَأُفِيقُ مِنْ نَوْمِي وَدُعْرِي وَاشِبَةً
وَحَدِي بِلَا وَجْدٍ يُطِيلُ نَوَائِبَهُ
أَشْرَعْتُ تَرْحَالِي بِحَارِي الْغَاظِبَةِ
أَسْقَيْتُهَا عُمْرِي وَصَارَتْ نَاضِبَةً
وَجَدَائِلِي وَالْأَمْنِيَّاتِ الْكَاذِبَةِ
خَادَعْتَنِي مُذْ كُنْتُ يَوْمًا وَاهِبَةً
بَعْضَ الزَّمَانِ فَقَدْ أَطَالَ غَوَارِبَهُ
أَحْلَى النِّسَاءِ وَمِنْ جُنُونِكَ هَارِبَةً
لَيْلَ الْقُنُوطِ - إِذَا اسْتَبَانَ - كَوَاكِبَهُ
أَوْ كَانَ حَظِّي مِنْ زَمَانِي الْكَاسِبَةِ
كُؤُخَ الْهُدُوءِ أَعِيشُ أَجْمَلَ رَاهِبَةً

دَعْنِي فَمَا أَنَا مِنْ جِرَاحِكَ عَاتِبَةٌ
كَمْ تَجَلَّدُ الذِّكْرَى عُيُونِي فِي الْكَرَى
أَتَحَسَّسُ الْأَشْيَاءَ هَلْ حَقًّا أَنَا
يَا أَيُّهَا الْجَلَادُ مُذْ هَانَ الْهَوَى
وَجَمَعْتُ أَوْزَادِي وَأَعْطَارِي الَّتِي
وَضِيَاءُ أَيَّامِي وَأَحْلَامُ الصُّبَا
وَحَدِيثُكَ الْجَذَابَ وَالْهَمْسَ الَّذِي
دَعْنِي الْمَلِمَ مِنْ بَقَايَا حَيْرَتِي
مَا زَالَ فِي وَجْهِي الرَّبِيعُ وَلَمْ أَزَلْ
أَطْفَأْتُ فِي قَلْبِي هَوَاكَ فَلَا أَرَى
إِنْ لَمْ أَكُنْ فَجَرَ ابْتِسَامَاتِ الْمُنَى
سَأُرِيحُ تَسْهِيدَ الْجُفُونِ وَأُبْتَنِي

الْوَجْهُ الْبَهِيُّ

نَبْضُ تَجَدَّدَ بِالْخَلِي	كَسَحَائِبِ الْغَيْثِ السَّخِي
وَجْهَهُ تَبَسَّمَ سَاحِرًا	وَوَشَى بِهِ الْحُسْنَ الْخَفِي
يَسْرِي وَأَنْظَارُ الْمُنَى	تَقْفُوسَنَا الْوَجْهَ الْبَهِي
فَكَأَنَّ نَظَرَتَهَا شَفَا	ءُ وَالْعَلِيلُ بِهَا شَقِي
كَالنَّسَمَةِ الْخَجَلَى تَمُرُّ،	كَأَنَّهَا طَيْفٌ هَنِي
الْحُسْنُ مَا أَغْرَى بِهَا	لَكِنَّهُ يُغْرِي الشَّجِي
وَوُرُودُ خَدَّيْهَا بَكَتْ	بَدَمَ عَلَى الْخَدِّ النَّدِي
وَتَحَدَّثَتْ لُغَةُ الْعُيُ	نِ، وَشَبَّ إِحْسَاسُ خَفِي
وَعَدُّ وَأَفْرَاحُ تَلُو	حُ، وَقَدْ سَخَا الدَّهْرُ الْعَصِي
وَلَهَا الْهَوَى مَتَسَابِقُ	يَطْوِي دُرُوبَ الْوَصْلِ طَي
رِيَانَةُ الْعُودِ كَمْ رَمَتْ	هَمًّا إِلَى قَلْبِ الْخَلِي
أَسْكَنْتُهَا فِي خَافِقِي	فَأَعَادَنِي عُمْرِي صَبِي

الرَّبَّانُ

سَفِينَةُ نُوحٍ وَإِبْحَارُ أُمَّةٍ
إِذَا كَانَ هَذَا الشَّرَى مُدْلِهِمَا
يَقُولُ النَّوَاتِي فِي الْيَمِّ أَمِنْ
تُحِدُّقُ عَيْنٍ لِعَيْنٍ وَتَبْكِي
وَكَيْفَ الْغِشَاوَاتُ صَارَتْ رِذَاءً
وَعَزَّ عَلَى النَّفْسِ نَيْلُ الْأَمَانِي
أَلَا تَسْمَعُونَ نِدَاءَ الْمُنَادِي؟
نُسَافِرُ فِي وَجْهَةِ الْغَزْوِ نَفْدِي
وَمَنْ يَصْرَعُ الشَّرَّ بِالشَّرِّ أَقْوَى
وَرِيحٌ عَلَى مَرْفَأِ الْبَيْنِ جَذَلِي
عَقُورٌ هُوَ الضَّيْمُ يَفْتَاتُ مِنْهَا
وَلَنْ يَنْفَعَ الْمُجْتَدِي كُلُّ عَطْفٍ
رَسَمْنَا عَلَى دَارَةِ الْعُرْبِ سِلْمًا
أَلَا عَيْبُهُ مِنْ دِمَانَا انْتِشَارُ
أَلَسْنَا مِنَ الْمَوْتِ نَلْمُسُ غَدْرًا
نُدَارِي الْمَوَاجِعَ مَاذَا تَرَكْنَا
سَفِينَةُ نُوحٍ وَإِبْحَارُ أُمَّةٍ

أَلَا تَرَكَبُونَ اتِّقَاءَ الْمِلْمَةِ
فَهَلْ أَنْتَ يَا بَحْرٌ تَجْلُو خِصْمَهُ
يُقِيلُ الْعِثَارَ وَيُخْفِي الْمَذْمَةَ
فَكَيْفَ اسْتَحَالَا دُمُوعًا وَغَمَّةً
عَلَى الْأَعْيُنِ النُّجْلِ خَوْفًا وَنِقْمَةً
يُطَوِّقُهَا فِي خُطَى الْإِثْمِ عَتْمَةً
هَلُمُّوا فَإِنَّ السَّرَّاءَ مُدْلِهِمَةَ
تَرَى الْأَرْضَ فَهِيَ لَدَى الشَّعْبِ حُرْمَةً
وَفِي الضَّعْفِ خِزْيٌ وَعَارٌ وَوَصْمَةٌ
تُمِيتُ عَلَى شَفَةِ الْفَرْحِ بَسْمَةً
وَيَمْنَحُنَا بِالْمَكَائِدِ ظُلْمَةً
فَهَلْ يَعْرِفُ الظُّلْمَ عَطْفًا وَرَحْمَةً؟
وَرَاخَ الْعَدُوِّ يُحْطَمُ سِلْمُهُ
وَأَخْطَارُهُ فِي الْمَدَائِنِ جَمَّةٌ
أَلَا يَصْرُخُ الثَّارُ يَغْتَالُ خِصْمَهُ؟
لِحِيلٍ يُجَدِّدُ لِلْحَقِّ عَزْمَهُ؟
وَرَبَّانُهَا الْعَزْمُ جُهْدًا وَهِمَّةً

اللسان الأعجم

لِسَانُ الْمُنَى بَيْنَنَا أَعْجَمُ
وَتَرْتَعُ مِنْ سِحْرِهَا الْأَنْجَمُ
عَلَى مَدْمَعٍ لِلْأَسَى يَبْسُمُ
تَبَدَّلَتْ وَالشُّوقُ كَمْ يَحْرُمُ
وَلِي مِنْ حَدِيثِكَ مَا أَكْتَمُ
وَمَنْ يَشْتَكِي وَالْأَسَى مُظْلِمُ؟
وَأَنْتَ لَهُ السَّامِقُ الْأَعْظَمُ
أَسْلَيْكَ أَبْكِيكَ لَا أَعْلَمُ
وَعَثْبٌ يُحَدِّقُ يَسْتَرْحِمُ
وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ مَا يُرْغِمُ
هُوَ اللَّهُ فِي أَمْرِنَا يَحْكُمُ
أَزُودُ الصَّعَابَ وَلَا أُحْجِمُ
وَحَسْبِي مِنَ الْوَقْتِ مَا يُؤْلِمُ
وَأَمْضِي عَلَى رَغْمِهَا أَحْلُمُ
كِتَابٌ مَظْنَنَاتُهُ تَبْهَمُ
نَحُطُّ الرِّحَالَ فَلَا نَنْدَمُ؟

أُبْشِكَ شِعْرِي فَهَلْ تَفْهَمُ؟
تَبَادُلُكَ الشَّمْسُ أَنْوَارَهَا
وَحَرْفٌ عَلَى شَفَتِي حَائِرُ
وَأَنْتَ الْبَعِيدُ الْقَرِيبُ الْفَرِيدُ
وَلَا ضَيْرَ هَذَا زَمَانُ الْعُقُوقِ
خُذِ اللَّيْلَ أَشْدَافُهُ أَرْحَمُ
وَأَنْتَ لَهُ النُّورُ يُحْيِي الدُّجَى
أَغْنِيكَ أَعْلِيكَ أَسْتَلِّهِمْ
غِلَالَاتُ حُزْنٍ عَلَى خَافِقِي
أُنَادِيكَ فِي وَحْدَتِي مُنْقِذًا
لِي اللَّهُ تَمْضِي إِلَيْهِ النُّفُوسُ
تَخَيَّلْتُ فَوْقَ جِبَالِ الْمُحَالِ
وَعُدْتُ أَرْتَقُ جُرْحَ السِّنِينَ
أَكْذِبُ نَفْسِي عَلَى صِدْقِهَا
لَأَنْسِي مِنَ الْكُؤُونِ أَحْدَاثَهُ
مَتَى أَيُّهَا الْمَوْعِدُ الْمُرْتَجَى

فَرْحَةُ الرَّجُلِ

وَدَعَيْتَنِي مَعَ النَّوَالِ الرَّبِيحِ
لَا تَبِيعِي كَرَامَتِي وَطُمُوحِي
وَإِذَا مِتُّ عَطَّرْتَنِي صُرُوحِي
أَغْتَلِي الدَّهْرَ عَنْ غُبَارِ السُّفُوحِ
جَدَّدِي الذِّكْرَ عَنْ وَفَائِي وَبُوحِي
تَلْتَقِي الدَّهْرَ صَادِقًا فِي مَدِيحِي
قَدْ كَفَانِي بِذَلِكَ لِلَّهِ رُوحِي
غَيْرُ حُرٍّ عَنِ الْخِدَاعِ نَزُوحِ
تُنَكِّرُ الْحَقَّ فِي ضَلَالِ كَسِيحِ
وَتُمَارِي عَلَى كَثِيرِ الْقُرُوحِ
تَتَعَالَى مَعَ الْغَبَاءِ الْجُمُوحِ
وَأَفَاعِ تُمِيتُ دُونَ فَحِيحِ
قَدْ أَرْتَنِي الْأَحْدَاثُ كُلَّ قَبِيحِ
وَصَحِيحِ الْأَمَالِ غَيْرُ صَحِيحِ
وَتَبَاتِي عَلَى الْيَقِينِ الْفَسِيحِ
يَنْظُرُ الدَّهْرُ بِاخْتِقَارٍ صَرِيحِ
فَأَرِيحِي بُنْيَتِي وَاسْتَرِيحِي
فَأَسْعِدِي إِنْ نِي نَفَذْتُ بِرُوحِي

حَاذِرِي الدَّمْعَ إِنَّهُ مِنْ جُرُوحِي
وَحُذِرِي نِعْمَةَ الزَّمَانِ وَلَكِنْ
أَنَا إِنْ عِشْتُ كَانَ لِلْحَقِّ عَهْدِي
لَسْتُ أَرْضَى مَجَاهِلَ السُّوءِ إِنِّي
لَا تَنُوحِي بُنْيَتِي لَا تَنُوحِي
اسْأَلِي الدَّهْرَ أَيُّ عُمَرٍ تَوَارَى
وَأَشِيحِي عَنِ الْجُحُولِ أَشِيحِي
لَمْ يَعُدْ فِي الْأَنَامِ مَنْ تَضَطَّفِيهِ
يَا وَجُوهًا تَشَوَّهَتْ بِالْمَخَازِي
هَمُّهَا تَنْهَبُ النِّعِيمَ وَتَمْضِي
وَنُفُوسٌ تَعَاظَمَتْ فِي مَدَاهَا
الدُّنَا تَجْلِبُ الدُّهُولَ وَتُبْكِي
دَثْرِي نِي حَبِيبَةَ الْقَلْبِ إِنِّي
لَمْ يَعُدْ وَجْهَنَا الْجَمِيلُ جَمِيلًا..
كَمْ يَعِيبُونَ طِيبَتِي وَنَقَائِي
وَأَنَا فَوْقَ هَامَةِ الدَّهْرِ طَوْدُ
لَمْ تَزِدْنِي الْحَيَاةُ إِلَّا مَلَالًا
كَانَ هُمُّ الْحَيَاةِ هَمًّا ثَقِيلًا

ذِكْرِيَّاتٌ عَجُوزٍ إِفْرِيقِيَّةٍ

وَنُيُوبُ الْغَدْرِ عَنْهَا لَا تَمِيزُ
وَالرَّدَى نَارٌ إِذَا اسْتَشْرَى يَجُوزُ
وَرِيَاضًا تَهْتَنِي فِيهَا الرُّمُوزُ
مَا اشْتَكَى الْجُوعَ وَلَا الْفَقْرَ يَعُوزُ
قَدْ تَغَشَّتْهَا ظَبَاءٌ وَمَعِيزُ
فِطْرَةِ الْفَتَكِ وَقَالَتْ لَا يَجُوزُ
قَدْ أَضَاءَتْ فِي نَوَاحِيهَا الْكُنُوزُ
زُرْقَةُ الْأَلْوَانِ خَضِرَاءُ وَ«رُوزُ»
تُمْتِعُ الْقَلْبَ وَمَا فِيهَا نُشُوزُ
وَجِبَالٌ مِنْ سَنَا الشَّمْسِ بُرُوزُ
زُرْعَتْ فِيهَا صَوَارِيخُ «الْكُرُوزُ»
وَصَدَى الْقُصْفِ تَغْشَاهُ الْأَزِيزُ
قَاتِلُ الْإِنْسَانِ بِالظُّلْمِ يَفُوزُ
وَتَوَارَى الْحَقُّ يَبْكِيهِ الْعَزِيزُ
لِلَّذِي يَقْوَى وَمَا زَالَ يُجِيزُ
بَيْنَ أَطْفَالٍ تَرَامَتْ وَحُرُوزُ
وَعَلَيْهَا مِنْ قَذَى الْهَوْلِ غُرُوزُ
وَدَمُ الْأَحْرَارِ فِي الْقَلْبِ نَزِيرُ
أَيُّ شَرِّعٍ قَالَ لِلْبَطْشِ يَجُوزُ
شَيِّدُوا الْإِنْسَانَ، وَالْعُمُرُ وَجِيزُ
أَغْمِطِ الْعَدْلَ وَقُلْ مَاتَتْ عَجُوزُ

أَنْكَرْتُ مِيلَادَهَا تِلْكَ الْعَجُوزُ
قَدْ رَأَتْ أَرْذَالَهَا عَاثُوا بِهَا
يَا بِلَادًا قَبْلَ آلَافِ زَهَتْ
كَمْ تَرَبَّى الْحُسْنُ فِي أَفْيَائِهَا
وَصَحَارِيهَا الَّتِي تَرْتَادُهَا
وَوُحُوشُ ضَارِيَّاتٍ أَبْدَلَتْ
كَانَتْ الْأَنْهَارُ تَجْرِي سَلْسَلًا
وَبِحَارٌ وَضِفَافٌ وَبُودُورُ
وَطُيُورٌ تَسْبِقُ الرِّيحَ وَكَمْ
وَنَعِيمٌ مِنْ أَفَانِينَ الْمُئْنَى
وَالرُّبَى الْعَذْرَاءُ فِي أَكَامِهَا
إِنَّهُ الْقَهْرُ الَّذِي يَغْتَادُهَا
يَا شُعُوبَ الْأَرْضِ قَدْ طَالَ الْأَسَى
هَاجَرَتْ أَقْوَامُهَا مِثْلَ الصَّدَى
يَا زَمَانًا حَوَّلَ النَّاسَ دُمَى
جُثَّتْ طَافَتْ وَأَمْرَاضٌ تَوَالَتْ
يُرْسَلُ الْغَوْثُ إِلَيْهَا خِدْعَةً
إِنَّهَا الرَّحْمَةُ بِالزَّيْفِ تَغَطَّتْ
آه يَا عُمَرَا حَبَا بَيْنَ الْعَنَا
سَخِرَ الْأَعْدَاءُ بِالزَّنَجِ فَمَا
هَمَسَتْ وَالِدَهُرُ مَا سُورَ الرُّؤَى

انْفِصَامٌ وَانْتِظَامٌ

فَالنَّسْرُ يَهْزَأُ بِالرَّخَامِ
حَسَدًا وَكَمْ أَبْدِي التَّعَامِي
فَاقَتْ عَلَى فَهْمِ الطَّغَامِ
بَيْنَ احْتِرَاقٍ وَأَنْهِي زَامِ
مَرْضَى بِأَعْرَاضِ انْفِصَامِ
نُجْمٌ تُضِيءُ عَلَى الْأَنَامِ
وَتَمَثَّلُوا طَبَعَ الْكِرَامِ
مَلَكَوا الثَّقَافَةَ وَالتَّسَامِي
كُوخًا عَلَى كَوْمِ الرَّجَامِ!
فُ إِلَى مُلِمَّاتِ السَّقَامِ
بِالنَّاسِ فِي عَضْرِ الزَّحَامِ
لَا لِلْجَهَالَةِ وَاللُّئَامِ
وَبَعْضُهُ مِثْلُ الْحُسَامِ

أَنَا لَا أُعِيرُهُمْ اهْتِمَامِي
أَذْرِي بِمَا كَادُوا بِهِ
شِعْرِي وَآدَابِي الَّتِي
دَعَّاهُمْ عَلَى عِلَّاتِهِمْ
مَرْضَى الْعُقُولِ وَبَعْضُهُمْ
يَتَخَيَّلُونَ بِأَنَّهُمْ
وَبِأَنَّهُمْ سَادُوا الرُّؤَى
وَبِأَنَّهُمْ مِنْ جَهْلِهِمْ
مَا أَتَفَهُ الْجَهْلُ ابْتَنَى
لَكِنَّهُمْ عِلَلُ تَضَا
سَأَذِيقُهُمْ شِعْرًا سَمَا
لِلْقَادِمِينَ إِلَى الْمُنَى
فَالشَّعْرُ تَزْيَاقُ الْحَيَاةِ

مَنْ يَشْهَدُ؟

أَبَا أَحْمَدُ أَبَا أَحْمَدُ صَبَاحُ الْخَيْرِ وَالْعَسَجَدُ
صَبَاحُ بِالرِّضَا يَسْمُو وَعُمَرُ بِالنَّدَى يَشْهَدُ
وَأَنَّكَ لَحْنُ أَيَّامِي وَسَعْدِي حِينَمَا تَسْعَدُ
وَمِثْلُكَ كُلُّ إِخْوَانِي نُجُومٌ بَيْنَهَا فَرْقَدُ
أَحِبُّكَ غَيْرَ مَجْبُورٍ لِأَنَّكَ طَيِّبُ الْمَقْصِدُ
وَأَنَّكَ فِي سَوَادِ الْعَيْنِ أَضْوَاءٌ عَلَى فَدْفَدُ
شَقِيقِي هَلْ تَرَى حُبِّي؟ وَمِثْلِي هَلْ تَرَى يُوجَدُ؟
أَخَافُ مِنْ اغْتِسَافِ الرِّيحِ أَنْ تَقْسُو وَتَسْتَأْسِدُ
وَفِي رَجْعِ الْأَسَى نَارُ مِنَ الْأَحْقَادِ تُسْتَوْفَدُ
فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي تَهْنَأُ وَدَعْ مَا هَانَ وَاسْتَنَكِدُ
وَلَا تَرْكَنْ إِلَى الدُّنْيَا فَكُلُّ نَعِيمِهَا يَنْفَدُ
وَكُلُّ قُلُوبِنَا جَرَحَى فَلَا تَشْكُو وَلَا تَعْنِدُ
وَبَعْضُ حُظُوظِنَا ثَكْلَى وَبَعْضُ قُلُوبِنَا جَلَمَدُ
فَصَبِّرْ إِنَّهُ أَهْلَى وَحَمْدًا لِلَّذِي يُحْمَدُ
وَمَنْ يَرْكَنْ إِلَى الْمَوْلَى يَظَلُّ بِعَقْلِهِ الْأَرْشَدُ
وَمَنْ يَرْكَنْ إِلَى الْمَخْلُوعِ قِ يُغْمَطُ حَقُّهُ الْمُجْهَدُ
أَبَا أَحْمَدُ أَبَا أَحْمَدُ وَخَيْلُكَ سَبْقُهَا أَبْعَدُ
مَتَى نَلْقَى أَمَانِينَا كَنَبْتِ طَلْعُهُ أَوْرَدُ؟
مَتَى تَرْتَاحُ أَجْسَامُ مِنْ السَّيْفِ الَّذِي يُغْمَدُ؟

فَلَا الْأَحْبَابُ أَحْبَابُ سِوَى مَنْ كَانَ يَسْتَرْفِدُ
وَهَذَا الصَّدَقُ قَدْ وَلَّى وَأَرْصَدَ بَابَهُ أَوْصَدُ
تَعِبْنَا مِنْ عَوَاطِفِنَا وَصَارَ زَمَانُنَا يَجْحَدُ
وَأَنْتَدَاءُ تُنَادِينَا وَطَابَ الْبَذْلُ وَالْمَقْصِدُ
بِرَغْمِ الْوَحْزِ يُهْدِينَا مِنْ الْأَشْوَاكِ وَالْفَرْقَدُ
فَمَا لِلْبُلْبُلِ السَّارِي نُغْنِيهِ وَمَا غَرَّدُ
وَمَا لِلْوَرْدِ لَا يُغْرِي وَلَوْنِ صَفَائِنَا أَسْوَدُ
رَأَيْنَا فِي نَوَاحِينَا فُؤَادَ الطَّيْبِ مُسْتَعْبِدُ
فَكُنْ بِالْعَقْلِ رَبَّنَا فَإِنَّ الْمَوْجَ قَدْ عَرَبَدُ
وَعِشْ بِـ«دَلَالِكَ» الْغَالِي وَرَوِّ الْحُبَّ فِي أَحْمَدُ
هُمَا أَزْهَارُكَ الْجَذَلَى فَمَنْ بِسِوَاهُمَا تَسْعَدُ
وَلَا تَسْلُكُ خُطَى الدُّنْيَا فَإِنَّ زَمَانُنَا أَرْمَدُ

الكفءات

لَسْتُ وَاللَّهِ قَمِينًا بِالرَّئَاسَةِ
 إِنَّمَا الْمَجْدُ رِذَاءٌ يَرْتَدِيهِ
 الْكَفَاءَاتُ تَوَارَتْ وَالْأَمَانِي
 فَاقْتَنَصْ عُمْرَكَ فِي نَهْبِ الثَّوَانِي
 سُخْرِيَّاتُ الْعُمْرِ مَا أَجْهَلَهَا
 قُلْ لَنَا بِاللَّهِ عَنْ عِلْمِ فَرِيدٍ
 أَيُّنَ مَا خَلَدَتْ مِنْ فِكْرٍ وَوَعِي؟
 هَلْ وَعَيْتَ الْعِلْمَ لِلْأَفْذَادِ يَوْمًا
 أَوْ قَرَأْتَ الشُّعْرَ لِلْأَعْلَامِ يَرْوِي
 هَلْ تُرَى تَعْرِفُ عَنْ شِعْرِ «الْمَعْرِي»؟
 يَا «ابْنَ سِينَا» يَا «ابْنَ رُشْدٍ» يَا «ابْنَ حَزْمٍ»
 يَا «امْرَأَ الْقَيْسِ» وَيَا «قَيْسَ الْإِيَادِي»
 يَا «ابْنَ خَلْدُونَ» الَّذِي كَمْ نَحْتَفِيهِ
 يَا «ابْنَ بَخْرٍ» و«ابْنَ حُجْرٍ» و«ابْنَ بَاجَه»
 لَوْ رَأَى «الْعَقَّادُ» أَوْ «طَهَ حُسَيْن»
 قُلْ لـ«بُودَلِيرٍ» و«فُولْتِيرٍ» شَرْقَنَا
 نَحْنُ فِي عَصْرِ «الزَّنَابِيرِ» تُدَوِّي
 فَاهْتَبِلْ بِالزُّورِ أَرْزَاقَ الْإِيَامِي
 وَإِذَا الْإِفْكُ تَعَالَى بِالدَّوَانِي
 قُلْ لِحَبِيلٍ يَسْكُنُ الْإِيَامَ ضَعْفًا
 إِنَّ لِلدَّهْرِ عُيُونًا تَفْتَفِينَا

أَيُّ عِلْمٍ فِيكَ يَزْهُو بِالْكِيَاسَةِ
 كُلُّ مَرْدُولٍ وَمَا كَانَ مَقَاسَهُ
 وَالنُّبُوغُ الْيَوْمَ قَدْ صَارَ انْتِكَاسَهُ
 وَاسْتَبَقَ حَظُّكَ لَا تُبْدِ احْتِبَاسَهُ
 أَنْ تَرَى الْعَقْلَ لَدَى الْمَغْرُورِ «طَاسَهُ»!
 مِنْ عُلُومِ الْفِقْهِ أَوْ عِلْمِ السِّيَاسَةِ؟
 أَمْ تُرَى الزَّيْفُ سَقَى فِيكَ الْخَسَاسَةَ؟!
 فِي مُتُونِ الْعِلْمِ وَاسْتَجَلَيْتَ نَاسَهُ؟
 نَهَمَ الْفِكْرُ وَأَكْثَرْتَ الدِّرَاسَةَ؟
 أَوْ تُرَى تَحْفَظُ مِنْ شِعْرِ الْحَمَاسَةِ؟
 كَانَتْ الْأَفْكَارُ عِلْمًا وَفِرَاسَةً
 بَعْضُنَا بِالْهَدْمِ يَجْتَثُّ أَسَاسَهُ
 وَشَذَا «الْجَاحِظُ» يَسْتَهْمِي غِرَاسَهُ
 يَا «ابْنَ تَيْمِيَّةَ» رُؤَادًا وَسَاسَةً
 مُرْخِصَ الْفِكْرِ لِسَمَاءِ التَّعَاسَةِ
 بِجَهَالَاتٍ غَشَتْ سُوقَ النَّخَاسَةِ
 وَهِيَ مِنْ أَفْذَارِهَا تَقْرِي النَّجَاسَةَ
 إِنَّمَا الْأَوْغَادُ تَحْيَا بِالدَّنَاسَةِ
 فَاَنْتَظِرْ مَا سَوْفَ تُبْدِيهِ الشَّرَاسَةِ
 أَنْ لِلْحَقِّ بِأَنْ يَرْفَعَ رَاسَهُ
 وَحُسَامُ الْفِكْرِ مَنْ يَأْمَنُ بِأَسَهُ

رِفْقًا إِنَّا بَشَرٌ

قُلْ لِلْمَسَاءِ الَّذِي أَخْلَفْتَ يَنْتَظِرُ
طَابَ الضِّيَاءُ الَّذِي أَشْعَلْتَهُ زَمَنًا
لَقَدْ صَحِبْنَاكَ فِي عُمَرِ الْمُنَى أَلَمَّا
يَا لِلْوَفَاءِ الَّذِي قَدْ ضَاعَ آمِلُهُ
لَقَدْ أَرَدْنَاكَ قَلْبًا صَادِقًا فِطْنًا
يَا جَا حِظَّ الْعَيْنِ مَا افْتَرَّتْ سَرَائِرُهَا
كَأَنَّهُ الْحَقْدُ مَسْكُونٌ عَلَى ضَغْنٍ
رَنَا إِلَى الْأَرْضِ رَغَمَ الضَّمِّ يَسْكُنُهَا
تَطَامَعَتْ نَفْسُهُ فِي غَيْرِ مَسْغَبَةٍ
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ أَذْيَالُهُ انْتَصَبَتْ
يَبْتَاعُ لِلرَّيْحِ آمَالًا مُحْطَمَةً
مَا لِلْحَيَاءِ تَوَارَى عَنْ مَوَاضِعِهِ
قَدْ كَانَ تَرْيَاقَنَا الصَّافِي مَنَاهِلُهُ
عَصْرٌ إِلَى الذَّلِّ يَمْضِي غَيْرَ مُكْتَرِثٍ
قَدْ أَسْرَفَ الْوَقْتَ يَسْتَهْمِي نَوَائِلُهُ
يَا أَيُّهَا الدَّهْرُ وَالْآمَالُ نَاطِرَةٌ
سَادَ الْغُرُورُ وَقَدْ سَاءَتْ دَخَائِلُهُ

وَقُلْ لِأَمْسِكَ إِمَّا عَادَ يَعْتَذِرُ:
فَصَدَّقَ الْبَعْضُ مِنَّا أَنَّكَ الْقَمَرُ
يَكَادُ لَوْلَا بَقَايَا الصَّبْرِ يَعْصِرُ
وَيَا مُحِبًّا لِمَنْ لِلْحُبِّ يَفْتَقِرُ
وَقَدْ وَجَدْنَاكَ هَمًّا حَمْلُهُ عَسِرُ
أَلَا تَطَايَرَ مِنْ أَحْدَاقِهَا الشَّرُّ
يُغْرِي الْفَرَائِسَ يَوْمًا ثُمَّ يَفْتَدِرُ
وَجَاءَ كَالْعَصْفِ لَا يُبْقِي وَلَا يَذُرُ
وَغَيْرُهُ بِلِبَاسِ الْفَقْرِ يَأْتِرُ
تَضْطَادُ (لِلْقُرْشِ) مَا يَحْلُو وَتَسْتَرُ
وَيَشْتَرِي كُلَّ وَجْهِ مِثْلُهُ أَشْرُ
نَرَاهُ فِي خَيْبَةِ الْأَمَالِ يُحْتَضِرُ
وَالْيَوْمَ لَا دِيَمَةَ تَسْخُو وَلَا مَطَرُ
فَأَيْنَ مِنْ عَصْرِنَا عَصْرٌ بِهِ «عُمَرُ»
لِمُتَرَفٍ بِظِلَامِ الْجَهْلِ يَنْبَهَرُ
هَلْ بَعْدَ عُمَرٍ مَضَى مَجْدٌ فَنَنْتَظِرُ؟
يَا أَيُّهَا الْكِبَرُ رِفْقًا إِنَّا بَشَرٌ

غَوْلَمَةُ الْحُبِّ

يَا لَيْتَ أَنَّكَ فِي ثَرَاهَا الْأَشْعَثُ
وَتَجُوبُ أَنْحَاءَ الْحَيَاةِ تَرُودُهَا
عِشْ كَالطُّيُورِ وَمِثْلَ أَزْهَارِ الرُّبَى
حَدِّقْ إِلَى الْأَيَّامِ إِنَّ فُتُونَهَا
مَا أَكْرَهَ السُّهْدَ الَّذِي يَغْتَادُهَا!
أَنْشُودَةٌ كَانَتْ مَتَى يُضْغِي لَهَا
وَعَلَى رِيَاضٍ أَثْمَرَتْ أَغْصَانُهَا
وَتَعَوْلَمَ الْعَصْرُ الَّذِي يَقْتَادُهَا
هَا قَدْ تَوَاثَبَتِ الرُّؤْيَى مَخْدُوعَةً
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِكْرًا يَحْلُقُ لِلذُّرَى
وَالرُّعْبُ يَمْضِي عَنْ نَرَى سَاحَاتِهَا
إِنْسَانُهَا الْمَجْهُولُ فِي أَحْزَانِهِ
لَا يُشْرِقُ الْفِكْرُ الَّذِي أَسْوَارُهُ
لَكِنَّمَا الْوَعْدُ الَّذِي تَأْسِيسُهُ
يَوْمًا يَعُودُ الدَّهْرُ عَنْ طُغْيَانِهِ

تَمْضِي إِلَى الْأَمَالِ لَا تَتَرَيْتُ
تَتَرَشَّفُ الْعِلْمَ الَّذِي لَا يُطْمْتُ
حَتَّى وَإِنْ صَارَ الْهَوَا يَتَلَوْتُ
حَقُّ لِكُلِّ النَّاسِ لَيْسَ يُورَثُ
عُمْرٌ يَضِيعُ وَكُلُّ قَلْبٍ يَنْفُثُ
طَيْفٌ رَقِيقٌ بِالرِّضَا تَتَحَدَّثُ
تَجْنِي غِرَاسَ الْحُبِّ فِي مَا تَحْرُثُ
فَكَأَنَّهُ شَرٌّ جَدِيدٌ يُبْعَثُ
يَا لَيْتَهَا تَدْرِي الَّذِي لَا يَعْبَثُ
تَسْمُوبِهِ الْأَيَّامُ وَهِيَ تُؤْتِثُ
تَسْتَلْهُمُ الْعَهْدَ الَّذِي لَا يُنْكُثُ
وَعَدُوهُ الْكَذَّابُ دَوْمًا يَحْنُثُ
تَعْلُو وَيَحْجُبُهُ السُّكُونُ وَيَلْبَثُ
سَيُثِيرُ عَصْفًا يَسْتَطِيلُ وَيَرْفُثُ
مَا دَامَ أَنَا بِالْهُدَى نَتَشَبَّثُ

لَا يَا وَعْدُ

وَعْدٌ.. وَعْدٌ
نُورٌ وَحُجَابٌ وَسَدٌ
يَا لِلْجَهَالَةِ وَالْحَسَدِ
يَا عَصَرَ قُطَاعِ الثَّقَافَةِ بِالْكَمَدِ
وَلُصُوصِ أَفْكَارِ الْعِظَامِ
تَبِيعُ مِمَّا قَدْ تَجَدَّ
وَتَرَوُدُ بِالزَّيْفِ الْجِبَالِ
وَتَرْتَقِي فَوْقَ الْعَدَدِ
لَكِنَّهُ عَصَرَ قَبِيحِ
بَعْضُ رَأْسٍ فِي جَسَدِ
وَعْدٌ.. وَعْدٌ
وَالدَّهْرُ يُنْصِفُ ذَا رَشَدِ
أَزْهُو بِمَوْهَبَتِي الَّتِي
تُغْرِي الشُّعُورَ بِغَيْرِ حَدِ
وَأَقُولُ قَدْ يَأْتِي الَّذِي
قَدْ يُنْجِدُ التَّفَكِيرَ ... قَدْ
آثَرْتُ إِبْدَاعِي لَدَيْكَ
ظَنَنْتُ أَنَّ النُّورَ مَدَّ

وَالْيَوْمَ إِحْسَاسِي يَقُولُ
 بَأَنَّ بَعْضَكَ يَتَّعِدُ
 وَأَنَا الَّذِي لَا يَرْتَضِي
 إِلَّا النَّبَالَهَ لِلْأَبَدِ
 أَدْرِي وَتَدْرِي يَا وَعْدُ
 أَنَّ النَّبُوغَ لَهُ قَوْدُ
 وَعَدُّ.. وَعَدُ
 الْقَرْمُ قَدْ صَارَ الْأَسَدُ
 فُرِشَتْ لَهُ الصَّفَحَاتُ
 فَاسْتَعْلَى بِهِ أَخْذُ وَرْدُ
 تَلْمِيْعُهُ مَاذَا يُفِيدُ
 وَعِلْمُهُ مَاذَا حَصَدُ
 مَا صَارَكَ (الْعَقَادِ)
 أَوْ طَهَ حُسَيْنٍ
 أَوْ كَ (بَشَّارِ بْنِ بُرْدِ)
 تِلْكَ الْكِتَابَاتُ الَّتِي
 لَا يَسْتَفِيدُ بِهَا أَحَدُ
 مَاذَا أَضَافَتْ
 لِلْعُلُومِ وَلِلْحَضَارَةِ وَالْبَلَدِ؟

إِلَّا اشْتِهَاءَاتِ الْوُصُولِ
إِلَى الصَّدَارَةِ بِالْفَنَدِ
لَا يَا وَعْدَ
مَا عُدْتُ أَرْغَبُ نَشْرَ أَزْهَارِي
لِمَنْ دُونَ الرَّشْدِ
مَا عُدْتُ أَقْبَلُ أَنْ يَرَى فِكْرِي
سِوَى نِدِّ لِنْدِ
مَا عُدْتُ أَرْضَى يَا وَعْدَ
لَيْلُ الْمُحَاقِ كَمْ اسْتَبَدَّ
وَالزَّهْرُ تُخْفِيهِ الْعُيُونُ
سَرَى شَذَاهُ يُضْطَهِّدُ
وَالْعَصْفُ وَالطُّوفَانُ
وَالْعُمُرُ الَّذِي لَا يُسْتَرَدُّ
وَالْحُبُّ وَالنَّسَمُ الرَّقَاقُ
جَمِيعُهَا رَاحَتْ بَدَدُ
حَتَّامَ أَرْضَى يَا وَعْدَ!
أَنَا لَسْتُ أَرْضَى يَا وَعْدَ

نَشِيدُ الْإِنشَادِ

زَيْتُونَةٌ عَنَبًا وَاسْقِ الثَّرَى دَمْنَا
 بِهِ الْمَوَاجِدُ صَارَتْ مَيْتَةً بَدْنَا
 تَنْدَى فَيُشْرِقُ مِنْ عَيْنِ الشَّهِيدِ سَنَا
 لِلنَّارِ وَالطِّينِ تُذَكِّيهِمَا الرِّيحُ هُنَا
 «يَا أَيْلُ» عَطْفَكَ إِنِّي قَدْ طِمْتُ أَنَا؟
 وَجَمْرَةٌ أَوْقَدَتْ أَنْفَاسَنَا زَمْنَا
 وَلْتَحْتَسِي.. أَيُّ مَاءٍ بَعْدُ مَا أَسْنَا؟
 أَوْ تَصْبِرِينَ أَحْذَرِي أَنْ تَشْتَكِي وَهَنَا
 وَرَيْقَاتُ الْأَمَانِي أُطِعِمْتُ رَسْنَا
 مَدِينَةٌ تَقْتَرِي الْأَزْهَارَ وَالْمُدْنَا
 وَأَنْزَاحَ هَوْلٍ تَرَامِي وَالنَّسِيمُ دَنَا
 لَا خِيفَةَ مِنْهُ بَلْ خَوْفًا يَرُومُ ضَنَى
 وَأَعْشَوْشَبَ الْجَدْبُ الْوَأْنَا وَطَلَعَ مُنَى
 قَدْ انْطَفَأْنَا شُمُوسًا فَاشْعِلِي غَدْنَا
 أَيَّنَ الْمَوَاطِنُ بَعْدِي تَسْكُنُ الْوَطْنَا؟

قُمْ خَدِّرِ الْمَوْتَ وَاقْطِفْ مَا تَشَاءُ جَنَى
 الظِّلُّ وَالطَّلُّ الْبَالِي اغْتِسَافُ مَدَى
 نَنَامُ حَوْلَ فَرَاشَاتِ تُوَانِسُهَا
 الْعَصْفُ وَالرِّيحُ وَالطُّوفَانُ مُعْتَرِكُ
 تَسَاءَلْتُ خُطْوَةً فِي لَيْلٍ مُنْقَذَهَا
 أَقْطَرَةٌ بَخِلَتْ حَتَّى عَلَى أَلَمٍ؟
 هَذَا النَّجِيعُ رَمَادُ الْمَوْتِ فَاغْتَرِفِي
 أَوْ دُونَكَ الْبَحْرَ عَلَيَّ مِنْ أُجَاجَتِهِ
 مَنْ تَسَالَيْنَ وَوَجْهَهُ اللَّيْلُ مُقْتَنَصٌ؟
 لَيْلٌ تَطَاوَلَ وَالصُّبْحُ الْبَهِيحُ مَضَى
 قَالَتْ سَاتِي إِذَا سِيمَ الطُّغَاءُ شَقَا
 أَضْمُكُمُ وَوَلِيدُ الْأُمِّ تَحْضِنُهُ
 تَغَرَّبْتُ فِي كِلَانَا رَمْلَةً، زَهْرُ
 إِذَا التَّقَيْنَا فَهَلَّا نَلْتَقِي قَبَسَا
 الْمَوْطِنُ الْحُبُّ أَنْتُمْ أَيَّنَ غَائِبُكُمْ

شُدُودٌ

مَا لِهَذِي الْعُقُولِ فِيهَا الشُّدُودُ
صَارَ بَعْضُ الزَّمَانِ يَأْكُلُ بَعْضًا
تُرْهِقُ الرِّيحُ صَافِيَاتِ الْأَمَانِي
وَالشُّمُوعُ الَّتِي تَذُوبُ احْتِرَاقًا
وَجُنُوحُ الْعُقُولِ فِي كُلِّ أَرْضٍ
صَمَتَ الدَّهْرُ وَالظَّلَامُ تَهَادَى
الْمَفَاهِيمُ وَاعْتِسَافُ النُّوَايَا
كُلُّ شَلُوٍ عَلَى دُرُوبِ الْمَخَازِي
لَا تَأَلَّمَتْ يَا عَفِيفَ السَّجَايَا
صُنْتَ أَوْ حُنْتَ أَوْ تَحَمَلْتَ وَزْرًا
وَبِكُلِّ الرُّقَى بِهَا نَسْتَعِيدُ؟!
وَكَاَنَّ الزَّمَانَ عَجَلٌ حَنِيدُ
مِثْلَمَا أَزْهَقَ الْعُقُولَ النَّبِيدُ
وَشَهِيَّ الضَّيَاءِ مِنْهَا لَذِيدُ
تَرْتَضِي الظُّلْمَ وَهُوَ حَلْفٌ أَخُوذُ
حَيَّرْتَنَا خَطَاهُ أَئِنَّ نَلُودُ
وَالْأَمَانِي رَبِيبُهَا مَاخُوذُ
يَتَمَطَّى غُرُورُهُ وَالنُّفُودُ
إِنَّمَا الصَّدُوقُ وَحْدَهُ الْمُنْبُودُ
إِنَّمَا الْعَصْرُ يَحْتَوِيهِ الشُّدُودُ

المنقوص

تَرُودُ فُتُونِ الْأَرْضِ وَهِيَ شُخُوصُ
وَكُلُّ الَّذِي تَرْمِي إِلَيْهِ عَوِيصُ
فَلَيْسَ لَهُ مِمَّا أَرَدَتْ مَحِيصُ
وَجِئْتَ تَرُدُّ الدَّيْنَ وَهُوَ نَقِيصُ
تَحَمَّلْتُهَا رَغْمًا وَأَنْتَ تَحُوصُ
وَمِثْلِي يَذُودُ الْبَاسَ عَنْهُ حَرِيصُ
وَالْبِسَةُ الْأَمَالُ وَهِيَ فُصُوصُ
أَضَاعَ الْمُنَى بِكْرًا وَجَاءَ يَغُوصُ
وَتَهْفُو لَهُ فَوْقَ السُّطُورِ نُصُوصُ
وَلَا مَالَ يَبْقَى أَوْ يُضْيِءُ بَصِيصُ
مُبَاحٌ إِذَا اسْتَوَلَى عَلَيْهِ لُصُوصُ
فَمَا بَعْدَ مَلْبُوسِ الْحَيَاءِ قَمِيصُ
وَنَاءَتْ بِجِسْمِي فِي الْهَجِيرِ قُلُوصُ
وَيَكْفِيهِ أَنْ مَاءُ الْحَيَاةِ نَغِيصُ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْعُهُودِ نُكُوصُ
تَبَدَّى الْخَنَى وَالْعَارُ فِيهِ رَخِيصُ
وَكَمْ كَانَ يَبْكِي فِي هَوَاكَ غَصِيصُ؟!
وَقَدْ أَذْبَلَ الْحُبَّ النَّدِيَّ أَصِيصُ

كَأَنَّكَ فِي دَاجِي الْعُيُونِ بَصِيصُ
وَأَنْتَ عَلَى الْعِلَالِ تَمْضِي وَتَهْتَنِي
إِذَا أَمْسَكَ الْغَيْثُ الَّذِي سَحَّ وَبَلُّهُ
وَتَرَعَاكَ آمَالُ وَيَحْمِيكَ جَانِحُ
أَلَا تَشْفَعُ الْأَيَّامُ وَالْجُورُ وَالْأَسَى
يَنَامُ سَنَا الْأَحْلَامَ مَا بَيْنَ جَفْنِهِ
وَأُعْطِيهِ مَا يَغْلُو وَفَائِي وَطِيبَتِي
عَلِيلٌ هُوَ الْعَقْلُ الَّذِي ضَلَّ أَمْرَهُ
تَحُوطُ بِهِ عَيْنٌ تُفَادِي حَبِيبَهَا
وَلَا جُهْدٌ إِلَّا لِلضِّيَاعِ سَبِيلُهُ
وَمِيرَاثُهُ الْمَنْشُورُ لِلرِّيحِ وَالْعِدَا
تُعَلِّمُهُ الْأَيَّامُ إِنْ ضَلَّ أَوْ جَنَى
بَلَّتَنِي اللَّيَالِي فِي الْكُهُولَةِ وَالصَّبَا
مَتَى يُنْبَذُ الْغُلُّ الَّذِي يَسْتَشِيرُهُ
فَمَا زَالَ يَجْزِي الْحُبَّ بِالْجَحْدِ وَالْأَسَى
إِذَا وَهَنَ الْقَلْبُ الَّذِي غَاصَ وَرْدُهُ
حَبِيبُكَ يَا مَعْرُورٌ كَيْفَ تَضُرُّهُ
بَلَى أَنْتَ أَقْدَارِي وَجَهْلُكَ قَاتِلِي

مَوَاعِيدُ

غَدَا الدَّمْعُ طُوفَانًا يَفِيضُ مِنَ الْعَيْنِ
فَأَنْسَتْ رُوحِي وَالْمَوَاجِعَ كَالْعِهْنِ
وَأُبْخَسُ أَثْمَانَ السَّعَادَةِ بِالْعَيْنِ
فَتَرْجِعُ أَصْدَاءَ الْمُنَادَاةِ فِي أُذُنِي
وَلَا الْخَافِقُ النَّادِي وَلَا فَاتِنُ الْمَزْنِ
فَمَا أزدَدْتُ عِلْمًا بِالْجُودِ وَبِالضَّنِّ
طَبَائِعَ نَفْسٍ لَا تَهُونُ إِلَى الْجُبْنِ
وَقَدْ كُنْتُ أَسْقِيهِ الرَّوَائِعَ مِنْ فَنِّي
خَلَائِقُ مِيرَاثِ الْجُدُودِ إِلَى الْإِبْنِ
وَتَمْضِي بِرَغَمِ الْوَجْدِ فِي سِرِّهَا الْمُضِيِّ!
رَأْتُ طَبِيبِي الْجَذَلَاءَ شَيْئًا مِنَ الْوَهْنِ
تُمَانِعُنِي حَظِّي لِأَغْضِي لَهَا جَفْنِي
فَتَشَارُ نَفْسِي بِالنَّبَالَةِ وَالْحُسْنِ
تَخَيَّرْتُهَا مِنْ سَالِفِ الْعُمْرِ لَمْ تُغْنِ
فَمَرَكَبَتِي أَوْهَى عَلَى الرِّيحِ مِنْ غُصْنٍ
وَأَشْتَمُ أَنْفَاسَ الْكَرَاهَةِ وَالْمَنْ
وَأَنْشُرُهَا بَيْنَ الْإِنَاسِيِّ وَالْجِنِّ
فَأَرِثِي لِإِنْسَانِ الْخَسَاسَةِ وَالظَّنِّ
تَعَطَّرَ مِنْ بَذْلِ الْمَكَارِمِ بِالْيَمْنِ

أَرْحُ خَافِقِي الْمَوْهُونَ مِنْ رَجْفَةِ الْحُزْنِ
تَمَثَّلَتْهَا الْأَيَّامُ رُوحِي وَرَاحَتِي
أَدُقُّ عَلَى الْأَبْوَابِ أَبْتَاعَ بَهْجَتِي
أُنَادِي عَلَى صَوْتِي الَّذِي بُحَّ صَوْتُهُ
فَلَا الرُّوضَةُ الْحُسْنَاءُ أَغْرَتْ أَحِبَّتِي
قَرَأْتُ كِتَابَ النُّكْرِ وَالْجَحْدِ وَالْأَسَى
وَعِشْتُ أَبَارِي الرِّيحَ فِي كُلِّ عَاصِفٍ
وَمَا رَاعَنِي أَنَّ الْوِدَادَ مُجَانِبِي
أَثِيرٌ فَمِنْ نَفْسِي نَدَاهَا وَفَضْلُهَا
أَتَأَلَّمُ نَفْسِي وَالزَّمَانَ يَسُومُهَا؟
وَتُنَبِّتُنِي حِسًّا جَدِيدًا كَانَتْهَا
يُسَالِمُهَا عُمْرِي الْبَرِيءُ فَلَا نَتِي
تُطَالِبُنِي بِالشَّارِ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ
هُوَ الدَّهْرُ آمَالٌ إِلَى غَيْرِ مُنْتَهَى
وَأُبْحَرْتُ وَالْيَمِّ الْعَمِيقِ يَشْدُنِي
أَتَوَقُّ إِلَى عِطْرِ الرُّبُوعِ فَأَنْشِينِي
وَأَجْتَرُّ مِنْ نَفْسِي أَعَاطِيرَ زَهْرِهَا
فَالْقَى مَوَاعِيدَ الْمَوَدَّاتِ أَخْفَقْتُ
فَمَا نَظَرْتُ عَيْنِي كَرِيمًا سِوَى الَّذِي

خَمْسُونَ

أَيْنَ سَعْدِي وَأَيْنَ غَابَ ابْتِسَامِي؟
 وَهُوَ يَأْسُو عَلَى عُقُوقِ الْأَنَامِ
 أَسْأَلُ الْمَوْتَ عَنْ دَفِينِ الرَّجَامِ
 وَالْعَدَاوَاتِ مِنْ صَنِيعِ الطَّغَامِ
 غَمَضَةُ الْقَبْرِ وَابْتِدَاءُ الْخِتَامِ
 إِنَّهُ الْفَخْرُ فِي زَمَانِ الرَّخَامِ
 يَكْتُوِي غَيْرَهَا بِنَارِ الضَّرَامِ
 كُلُّ مَا فِيهِ مُنْذِرٌ بِالْحِمَامِ
 صَارَ خَلْفِي وَكَانَ قَبْلُ أَمَامِي
 سِمَةٌ تَزْدَهِي بِقَتْلِ وَرَامِ
 وَخِصَامٌ يَتْلُوهُ أَلْفُ خِصَامِ
 عَشْتُهُ أَبْتَنِي عَلَيْهِ التَّسَامِي
 مِنْ سَنَا الْحُبِّ لِلْعُقُولِ الظُّوَامِي
 سَيْفٌ عَدْلٌ وَلَا أُبَالِي مَلَامِي
 وَوَجَدْتُ الْحَيَاةَ وَجْهَ انْتِقَامِ
 دُونَ جَدْوَى تُرِيدُ غَيْرَ الْكَرَامِ
 وَهِيَ مَفْتُونَةٌ بِحُبِّ الظَّلَامِ
 مَلُوءُهُ الْغِلُّ لَا يَرِقُّ لِدَامِ
 كَيْفَ أَخَى الطُّغْيَانِ بَيْنَ اللَّسَامِ؟
 أَسْكِنِ الْقَلْبَ عَنْ هُمُومِ الزَّحَامِ
 بَلْ إِلَى حِكْمَةٍ وَصَغْبِ الْمَرَامِ
 ثُمَّ قَوْلِي عَلَيْهِ كُلِّ السَّلَامِ

إِذْ تَسَاءَلْتِ؛ أَنْتِ عَيْنُ الْمَلَامِ
 تَعِبَ الصَّبْرُ كَيْفَ يَضْحَكُ ثَغْرِي
 أَيْنَمَا قَابَلْتُ عُيُونِي غَرِيرًا
 أَثْقَلْتُنَا عَدَاوَةً لَمْ نَشَاهَا
 أَيُّ نَضْرٍ عَلَى الْحَيَاةِ وَفِيهَا
 أَشْعَلُوا الْقَهْرَ بِالْمَظَالِمِ قُبْحًا
 أَنْفُسًا تَمْتِطِي الشُّرُورَ وَتَعْلُو
 عَلَّيِ الْوَقْتُ بَيْنَ أَشْلَاءِ عَضْرِ
 وَأَعْيِدِي السَّنَا لِأَمَالِ عُمُرِ
 كَمْ يُخِيفُ الزَّمَانُ وَالْغَدْرُ فِيهِ
 وَصِرَاعٌ بِلَا مَدَى يَتَرَاءَى
 كَانَ نُورُ الْحَيَاةِ أَضْدَاءَ فِكْرِ
 كُنْتُ أَسْقِي جَدَائِبَ الْجَهْلِ مُزْنًا
 كُنْتُ أَسْتَلُّ مِنْ مَعَانِي حُرُوفِي
 قَدْ قَرَأْتُ الْحَيَاةَ صِدْقًا وَتَقْوَى
 يَتَوَارَى الْكَرَامُ عَنْ مَقْلَتِيهَا
 كَمْ أَطْلُنَا الْمُكُوثَ نَزْجُو سَنَاهَا
 بَعْدَ خَمْسِينَ يَا لَعَضْرَ كَيْبِ
 كَمْ سَأَلْتِ وَأَنْتِ تُحْبِبِينَ دَهْرًا
 فَدَعِينِي عَلَى مَكَارِهِ وَفْتِي
 صَوْتِي الْحُرُّ لَا يَرُوقُ لِفَدْمِ
 فَاقْرئيني خُلَاصَةً مِنْ نِضَالِ

امْتِهَانٌ

وَأَرْفَضَ وَجْهَ الزَّمَانِ
وَكُلُّ قَلْبٍ خَفَقَ
يَا وَرَدَ عُمَرُ الْحَسَانَ
وَعُمَرُنَا لَمْ يُفِقْ
دَنْتُ لِيَالِي الْهَوَانِ
وَبِيعَ حُسْنُ الْخُلُقِ
أَشْرَاطُ حَرْبٍ عَوَانِ
تُحَاكُ وَقْتُ الْعَسَقِ
وَكُلُّ وَجْهٍ جَبَانِ
أَضْحَى رَبِيبَ النَّزَقِ
يَا أَمْنُ أَيْنَ الْأَمَانِ
وَالْعَصْرُ عَصْرُ الْمَلَقِ
يَا دَهْرُ أَيْنَ الْمَكَانِ
حَتَّى الْمَكَانِ انْسَرَقِ
الْعَارُ وَجْهَ امْتِهَانِ
وَأُمَّةٌ تُسْرِقُ

أُمْنِيَّتِي مَنَّاكَ

يَا أَنْتِ يَا عُودَ الْأَرَاكِ
يَا فَخْرَ حُسْنٍ قَدْ نَمَّاكَ
أَلْقَاكِ طَيْفًا هَائِمًا
وَأَنَا الْمُحَلَّقُ فِي دُرَّاكَ
أَشْتَمُ أَنْفَاسَ الشَّدَى
فَأُحِسُّهُ أَحْلَى شَدَاكَ
كُلُّ النَّسَائِمِ عِفَّتُهَا
إِلَّا نَسِيمًا مِنْ نَدَاكَ
أَرْخِي الْمُضَفَّرَ إِنَّهُ يَمْشِي يَحْفُكُ مِنْ وَرَاكَ
وَالْغَيْمُ فِي حِضْنِ السَّمَاءِ
لَوْ أَنَّ السَّابِلَ فِي رُؤَاكَ
إِنِّي أَرَاكَ كَمَا أُرِيدُ
فَمَا مَلَلْتُ أَنَا سَنَاكَ
إِنِّي أَبْثُكَ لَوْعَتِي
ضُمِّي هَوَايَ إِلَى هَوَاكَ
وُخْذِي الْأَمَانِي كُلَّهَا
إِذْ لَسْتُ أَطْمَحُ فِي سِوَاكَ



فَظَاءُ الْمِخْرَابِ



حَبِيبَتِي الْمُقَدَّسَةُ

وَلَا زَمَانٌ مَضَى أَمَهَرْتُهُ وَدِّي
 أَمْضَنِي بَيْنَ آهِ الضَّيْمِ وَالْوَجْدِ
 وَأَحْسَبُ الصَّدْقَ يَا مَحْبُوبَتِي يُجِدِي
 يَعِيشُهُ الْحُرُّ بَيْنَ الْعَتَبِ وَالصَّدِّ
 أَوْدَى بِهِ الْعِشْقُ بَيْنَ الْغُرْمِ وَالْجَحْدِ
 وَعَاثِرُ الْحَظِّ يَلْقَى الْقُرْبَ فِي الْبُعْدِ
 بِالْحُبِّ وَالطُّهْرِ وَالْإِيْمَانِ وَالْجُهْدِ
 وَتَحْجُبُ الشَّمْسُ عَنْ أَنْظَارٍ مَنْ يَفْدِي
 فَمَنْ يُصَفِّقُ لِلْأَوْهَامِ وَالسُّهْدِ
 تَقْفُو الْخَطِيءَ وَعُيُونُ الشَّرِّ تَسْتَعْدِي
 تَحَارُ كَيْفَ تُوَارِي ضَيْعَةَ الْمَجْدِ
 وَالْبَعْضُ يَعَشَّقُهَا بِالزَّيْفِ وَالْحَقْدِ
 وَلَا يَدِينُ لَهَا بِالشُّكْرِ وَالْحَمْدِ
 وَآثَرُوهَا بِكُلِّ الْحُبِّ وَالرَّفْدِ
 بَيْنَ الْبُرُودِ وَبَيْنَ الزَّهْرِ وَالرَّنْدِ
 حَبِيبَتِي مِنْ زَمَانِ الْأَبِّ وَالْجَدِّ
 وَمَشْعَلًا لِفُؤَادِ الصَّدْقِ وَالرُّشْدِ
 تَهِيْمُ فِي سُبْحَاتِ النُّورِ تَسْتَهْدِي
 تَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَنْ جَهْلٍ وَعَنْ فَصْدٍ
 وَكَمْ أُقْبِلُهَا بِالصَّدْقِ وَالْجَدِّ
 «أُمُّ الْقُرَى» مَوْطِنِي مِنْ سَالِفِ الْعَهْدِ

مَا كَانَ يَشْفَعُ لِي طِيبِي وَلَا وَرْدِي
 رَأَيْتُ فِيكَ الْمُنَى لَكِنَّ بِي أَرْقَا
 لَكُمْ سَهَرْتُ أَنْاجِي كُلَّ بَارِقَةٍ
 دَهْرٌ يُثِيرُ الْأَسَى لَكِنَّهُ قَدَرٌ
 كُلُّ يُغْنِي عَلَى لَيْلَاهُ فِي وَلَهٍ
 وَكُلُّنَا عَاشِقٌ أَسْرَى بِهِ أَمَلٌ
 وَكَمْ تَشَاغَلَتِ الْأَيَّامُ عَنْ كَلْفِ
 تُهْدِي النَّدَى عَاطِرًا مَنْ لَا يُقَدِّرُهُ
 رَأَيْتُ مَجْدًا مِنَ الْأَوْهَامِ يَخْدَعُنَا
 تَكَابَرَ الْجَهْلُ حَتَّى صَارَ قَارِعَةً
 وَكَمْ تَهَامَسَتْ الْأَثَامُ فِي نَدَمٍ
 مَحْبُوبَتِي تِلْكَ كُلُّ النَّاسِ تَعَشَّقُهَا
 يَمْتَصُّ مِنْ نَبْعِهَا الْفَيَاضَ أَغْذَبَهُ
 إِلَّا الْأَحِبَّاءَ صَانُوا وَجْهَ حُرْمَتِهَا
 حَبِيبَتِي فَرَحَةُ الْأَيَّامِ نَاعِمَةٌ
 رَأَيْتُهَا قَبْلَ مِيلَادِي مُقَدَّسَةً
 رَأَيْتُهَا قَبْلَةَ الْأَنْظَارِ سَامِقَةً
 يَسْرِي بِهَا الزَّهْرُ أَنْسَامًا مُعْطَرَةً
 وَكَمْ تَنُوءُ بِأَوْزَارِ الْأَنَامِ وَكَمْ
 حَبِيبَتِي كَعْبَةٌ قَلْبِي يُقَدِّسُهَا
 وَإِنَّهَا وَجَلَالُ النُّورِ يَسْكُنُهَا

مَاذَا يَصْنَعُ الْخَالِي؟

أَمْ لِلْوَفَاءِ الَّذِي يَجْرِي بِأَوْصَالِي
وَكَيْفَ أَسْمَعُ مَنْ بِالزَّيْفِ يَحْيَا لِي
وَمَا جَنَيْتُ سَنَا طِيبِي وَأَفْعَالِي
وَلَمْ تُخَفِّنِي سِوَى آثَامِ عُدَّالِي
وَلَمْ تَرِثْ مِنْ لُحُونِي غَيْرَ أَطْلَالِ
وَكَمْ تُعَاتِبُنِي نَفْسِي وَتَأْسَى لِي
وَكَيْفَ أَشْتَمُ وَرَدًا بَيْنَ أَوْحَالِ
وَلَيْسَ لِلرُّشْدِ قَدْرٌ بَيْنَ جُهَالِ
وَأَيْنَ آخِرُهُ يَا يَوْمَ تَرْحَالِي
فِي أُمَّةٍ تَشْتَرِي الْأَوْهَامَ بِالْمَالِ
يَدُوسُ بِالْكِبَرِ فَوْقَ الْحُرِّ وَالْعَالِي
بَعْضَ الْخِدَاعِ لِيَحْيَا عُمْرِي الْبَالِي؟
وَكَمْ سَأَلْتُكَ أَنْ تَرْثِي إِلَيَّ حَالِي؟
فَالدَّهْرُ لَا يَرْضِي إِلَّا بِمُحْتَالِ؟
مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ سِوَى صِدْقِي بِأَقْوَالِي
وَلَا أَرَى وَجْهَ خَوَانٍ وَقَوَالِ
وَإِنْ أَضِلَّ فَخَلْفِي شَاطِئِي التَّالِي
فَلِي خَلَائِقُ تَقْوَى كُلِّ رُبَالِ
مَنْ كَانَ يُؤَثِّرُهُ بِالْخَافِقِ الْغَالِي
وَإِنْ ظَلَمْتُ فَأَجْرُ الظُّلَمِ أَوْلَى لِي

فِي مَهْمِهِ الْحُزْنِ أَمْ فِي وَقْتِي السَّالِي
كَمَمْتُ ثَغَرَ الصَّدَى مَا عُدْتُ أَسْمَعُهُ
أَدَّبْتُ رُوحِي بِالْأَخْلَاقِ أَجْمَلِهَا
لَا أَشْتَكِي الدَّهْرَ دَهْرِي لَا يُمَانِعُنِي
شَدْتُ مَعَارِفَ أَيَّامِي عَلَى فَنَنِ
أَحْسُوهُمْ مِوَمِي الْأَمَّا مُعْتَقَةً
مَا عَادَ وَرَدَ الْقُرَى كَالْأَمْسِ يُبْهِجُنِي
رَأَيْتُ دَهْرِي طِيبِي لَيْسَ يُؤْنِسُهُ
عُمْرِي الَّذِي ضَاعَ قُلُوبِي أَيْنَ أَوَّلُهُ
مَا قِيَمَةُ الْفِكْرِ أَسْتَسْقِي مَنَاهِلَهُ
وَالْحَقُّ وَالنُّصْحُ مَنْ يَرْضَاهُ فِي زَمَنِ
أَمَّا سَأَلْتُكَ يَا قَلْبِي تَعْلَمُنِي
وَكَمْ أَشَحْتُ غَضُوبًا عَنْ مُخَاطَبَتِي
صَانَعْتُ دَهْرِي حَتَّى رَاحَ يَسْخَرُ بِي
أَسَلَمْتُ نَفْسِي أَرْدَا لَا تُبَاغِضُنِي
وَقُلْتُ آوِي إِلَيَّ رَوْضٍ يُظِلُّنِي
سَيَغْضِبُ الْجَهْلُ مَنِّي حِينَ أَصْدُقُهُ
وَلْيَغْضِبِ الزَّيْفُ وَلْيَقْبَلْ مُصَارَعَتِي
سَيَعْلَمُ الْحُبُّ وَالْأَيَّامُ تُخْبِرُهُ
أَصُونُ نَفْسِي عَنْ ظُلْمِ أَقَارِفِهِ

فَلَيْسُكَنِ الطُّهْرُ قَلْبِي أَيْنَ أَتْرُكُهُ؟
يَا مُلْبِسَ الْعَدْلِ أَتَوَابًا مُخَضَّبَةً
خُذِ النَّعِيمَ خُذِ الْأَيَّامَ ضَاحِكَةً
دَعِ الْعَفَافَ رِدَائِي لَسْتُ أَخْلَعُهُ
قَدْ احْتَمَلْتُ مِنَ الدُّنْيَا بَوَائِقَهَا
فِي غُرْبَةِ الزَّيْفِ قَدْ يُمْنَى بِأَرْذَالِ
تَمَزَّقَ الْعَدْلُ إِلَّا بَعْضَ أَسْمَالِ
وَصُنْ كَرَائِمَ أَطْيَابِي وَآمَالِي
وَلَيْسَ يَقْبَلُ غَيْرَ النُّبْلِ أَمْثَالِي
وَمَا رَضِيتُ.. وَمَاذَا يَصْنَعُ الْخَالِي؟



مَرَافِيئُ الدَّفْعِ



طِبْتُ وَطِبْتُ (1)

مَنْ يَرُدُّ الْقَضَاءَ مَنْ ذَا يُكَابِرُ؟
 أَنْتَ أَسْقَيْتَهَا بِدَمْعِ الْمَحَاجِرِ
 كُنْتَ تَرْقَى بِهِ أَعَالِي الْمَنَابِرِ
 عَنْ فُؤَادٍ إِلَى السَّمَاحَةِ سَائِرِ
 إِنَّ رَبَّ الْأَنْبَامِ لِلْعَبْدِ غَافِرِ
 وَنَعِيمِ الْجَنَانِ أَعْلَى الذَّخَائِرِ
 وَهُوَ بِالْفَضْلِ لِلْخَلَائِقِ جَابِرِ
 وَخُطَانَا عَلَى الْحَيَاةِ مَعَابِرِ
 وَسَقَاكَ الْحَيَاةُ مِنَ الْخَيْرِ مَا طَرِ
 قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِيَ كَطَيْرٍ مُسَافِرِ
 مَلَّ مِنْ سَطْوَةِ الْحَيَاةِ مُهَاجِرِ
 طِبْتُ رُوحًا وَطِبْتُ مَيِّتًا وَحَاضِرِ

كُلُّنَا إِنْ تَقَارَبَ الْمَوْتُ حَاضِرِ
 قَدْ تَرَجَّلْتَ وَالْأَزَاهِرُ ثَكْلِي
 بَيْنَنَا لَوْ عَلِمْتَ أَصْدَاءُ حَرْفِ
 وَاخْتَلَفْنَا وَأَيُّ خُلْفٍ تَوَلَّى
 جِئْتُ أَرْثِيكَ وَالِدُ الْعَزَائِ
 مَا نَعِيمِ الْحَيَاةِ غَيْرَ خَيَالِ
 فَاعْتَرَفَ مِنْ مَنَاهِلِ الرَّبِّ فَضْلًا
 جِئْتُ أَرْثِيكَ وَالْمَنَايَا طَرِيقُ
 ضَمَخَ اللَّهُ بِالرِّيَاحِينَ وَجْهًا
 يَا لِيَحْيَى تَجَادَبَتْهُ الثَّوَانِي
 هَجَرَ الدُّوْحَ وَاعْتَرَابَ اللَّيَالِي
 فَارْشَفَ النُّورَ مِنْ رَحِيقِ الْأَمَانِي

(1) فِي رَجِيلِ الْأُسْتَاذِ الْأَدِيبِ الْمُعَلِّمِيِّ.

هَذَا هُوَ الْحَقُّ (١)

وَالْمَوْتُ بَيْنَ عُيُونِ الْخَلْقِ إِغْفَاءٌ
وَكَمْ تُودِّعُنَا بِالْبَيْنِ أَسْمَاءُ
أَقْدَارُنَا فِي يَدِ الْخَلْقِ أَضْوَاءُ
وَلِلرَّحِيلِ عَنِ الْأَحْيَاءِ إِحْيَاءُ
عَيْنٌ مِنَ الدَّمْعِ تَهْمِي وَهِيَ نَجْلَاءُ
وَخَيْلٌ فِكْرِكَ تَجْرِي وَهِيَ خَرَسَاءُ
تَعِيشُ وَهِيَ أَنَا شَيْدٌ وَأَصْدَاءُ
وَأَنَّهَا لِكَرِيمِ الطَّبَعِ آلَاءُ
كَيْفَ الضِّيَاءِ وَكَيْفَ الظِّلِّ وَالْمَاءِ
وَأَنْتَ فِي رَحْمَةِ الدِّيَانِ قَرَاءُ
هُنَاكَ رَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَأَنْدَاءُ
عَلَى الْقُلُوبِ عُيُونٌ وَهِيَ حَوْرَاءُ
هُنَاكَ لَا يُخْتَسَى هَمٌّ وَأَرْزَاءُ
مِنْ كُلِّ وَرْدٍ وَزَهْرٍ فِيهِ إِغْرَاءُ
وَالْبُشْرِيَّاتُ حُقُولٌ وَهِيَ خَضْرَاءُ
أَلْوَانُهَا مِنْ رَحِيقِ الشَّهْدِ صَفْرَاءُ
لِلصَّادِقِينَ فَلَا ضَيْمٌ وَلَا دَاءُ
فَقَدْ وَفَيْتَ وَمَا أَغْرَتِكَ أَشْيَاءُ
فَأَيْنَا وَجَمِيعُ الْخَلْقِ خَطَاءُ

هَذَا هُوَ الْحَقُّ لَا عُذْرٌ وَلَا دَاءُ
وَكَمْ تَرَاوِدُنَا الْأَحْلَامُ نَزْرُعُهَا
أَمَالُنَا وَعُيُونُ الْغَيْبِ تَنْظُرُنَا
هَذَا هُوَ الْحَقُّ مَا غَابَتْ بَصَائِرُنَا
يَا سَاكِنًا فِي جُفُونِ الدَّهْرِ مَا عَمَضْتَ
خُبُونُنَا فِي رِحَابِ الْفِكْرِ جَائِمَةٌ
يَمْضِي الْأَدِيبُ وَلَا تَمْضِي خَلَاتُهُ
قَلْبٌ عَلَى الطَّيْبِ أَغْرَتْنَا مَحَبَّتُهُ
يَا رَاحِلًا عَنْ ظِلَامِ الْأَرْضِ فِي مَلَلٍ
وَكَيْفَ جَنَّاتٍ عَدْنٍ فِي مَبَاهِجِهَا
هُنَاكَ صِدْقُ الْمُنَى مَا خَابَ أَمَلُهُ
هُنَاكَ مَا لَا رَأَتْ عَيْنٌ وَلَا خَطَرَتْ
هُنَاكَ أَمَالُنَا الْجَدَلَى تُجَاذِبُنَا
بَيْنَ الْمُرُوجِ أَفَانِينَ مُضَوَّعَةٌ
كُلُّ لَهُ فِي رِحَابِ الْخُلْدِ جَنَّتُهُ
فَانْهَلْ مِنَ الصَّفْوِ كَاسَاتٍ مُعْتَقَةٌ
وَعُدُّ الْإِلَهِ وَوَعْدُ اللَّهِ يُنْجِزُهُ
فَاغْنَمْ حُظُوظَكَ إِنْعَامًا وَمَكْرَمَةً
فَاغْفِرْ لَهُ يَا إِلَهَ الْكَوْنِ فِي كَرَمٍ

(١) فِي رِثَاءِ الْأَدِيبِ الْعَلَامَةِ مُحَمَّدِ الْجَاسِرِ (الرَّحْمَن)

الفراق المُرُّ (1)

وَبَكَكَ فِي كُلِّ الْبِلَادِ الْمُسْلِمِ
وَالْمَوْتُ حَقٌّ وَالْقَضَاءُ مُحَكَّمٌ
فِي كُلِّ عِيدٍ بِالتُّقَى يَتَبَسَّمُ
لِلْمُؤْمِنِ الصَّادِي لِمَنْ هُوَ أَعْظَمُ
طَيْفٌ يَمُرُّ وَعَابِرٌ يَسْتَلْهِمُ
عِلْمًا جَلِيلَ الْقَدْرِ وَهُوَ الْمَغْنَمُ
بَيْنَ الْمَهَامِهِ وَالرُّبَى يَتَرَنَّمُ
فَقَدْ الضِّيَاءُ إِذَا تَوَارَتْ أَنْجُمُ
وَالصَّبْرُ يَسْكُنُهُ فَلَا يَتَأَلَّمُ
وَسُعُودُهُ فِي جَنَّةٍ لَا تَهْرَمُ
أَيْدِي الْأَنَامِ وَلَا يَضِيقُ الْمُكْرَمُ
وَأَشْرَبَ رَحِيقَ الْمِسْكَ وَهُوَ مُحْتَمٌ
فِي رَوْضَةٍ مِنْ حُسْنِهَا تَتَكَلَّمُ
هَآ قَدْ ثَوَيْتَ بِهِ وَطَابَ الْمَقْدِمُ
هَذَا الْفَلَاحُ قَدْ اجْتَبَاكَ الْمُنْعَمُ
وَأَنْهَلَ مِنَ اللَّذَاتِ مَا لَا يُعْلَمُ
وَاللَّهُ يُجْزِلُ بِالشَّوَابِ وَيُنْعِمُ
وَلَهُ الَّذِي نَدْرِي وَمَا لَا يُبْهَمُ
رَهْنُ الْمَنُونِ وَلَنْ تَرَى مَنْ يَسْلَمُ

يَا لَلْفِرَاقِ بَكَتْكَ عَيْنٌ أَمْ فَمُ
مَا أَضْعَبَ الْفَقْدَ الَّذِي يَنْتَابُنَا
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الَّذِي يَعْتَادُنَا
عِيدُ الْجِنَانِ هُنَاكَ أَعْظَمُ فَرْحَةً
وَنَرَاكَ تَزْهَدُ فِي الْحَيَاةِ كَأَنَّهَا
تَسْقِي النُّفُوسَ بِمَا وَعَيْتَ مِنَ الْهُدَى
لَا زَالَ عِلْمُكَ فِي الْمَدَى أَصْدَاؤُهُ
فَقَدْ الرِّجَالِ الْعَالِمِينَ لِرَبِّهِمْ
غَشِيَ الْبَلَاءُ وَقَدْ تَعَاظَمَ حَمْلُهُ
آلَامُهُ الْأَمَالَ فِي نَيْلِ الرِّضَا
فَضْلٌ مِنَ الدِّيَانِ مَا ضَنْتَ بِهِ
عَمُ يَا مُحَمَّدُ بِالنَّعِيمِ وَبِالْعُلَا
وَأَنْعَمُ بِأَخْرَاكَ الْبَهِيْجَةِ بِاسْمًا
يَا عَاشِقَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ وَفَضْلِهِ
هَذَا جَزَاءُ الْعَالِمِينَ بِعِلْمِهِمْ
فَالْتَمَ ضِيَاءُ الْحَمْدِ فِي جَنَاتِهِ
نِعْمَ الْمَقَامُ هُنَاكَ مَا بَيْنَ الْمُتَى
وَلَهُ مَقَادِيرُ الْأُمُورِ جَمِيعِهَا
هُوَ خَالِقُ الْكَوْنِ الْعَظِيمِ وَكُلُّنَا

(1) فِي رِثَاءِ الشَّيْخِ الْعَالِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَثِيمٍ.

أَبِي

كَالسَّفِينِ الْبَعِيدِ بَيْنَ عُيُونِي
جَدَّدَ الْيَوْمَ حَيْرَتِي، وَشَجُونِي
صُورَةً مِنْ رَبِيعِهِ الْمَيْمُونِ
أَثْمَرَ الدَّوْحَ فِي عَدِ مَوْهُونِ
دَعْوَةٌ مِنْهُ لَمْ تَزَلْ فِي يَقِينِي
سَ فَهَامُوا مِنْهُ بِعِطْرِ حَنُونِ
رَأَى وَيَزْهَوِ السَّنَا بِحُورِ عَيْنِ
كُلَّ أَعْمَارِنَا غُيُوبَ الْمَنُونِ
رُ عَلَى سَاهِرٍ بِصَوْتِ الْأَنِينِ
وَالْأَشَقَّاءِ فِي مَسَاءِ حَزِينِ
وَجِرَاحِ الْفِرَاقِ جُرْحِ السَّنِينِ
وَسُكُونِ يَمُرُّ إِثْرَ سُكُونِ
وَإِذَا نَحْنُ رَهْنُ سِرِّ الْيَقِينِ
أَمْرُهُ نَافِذٌ بِكَافٍ وَنُونِ
وَتَوَانِيكَ فِي سَوَادِ عُيُونِي
أَمَلٌ ضَاحِكُ الرُّؤْيَى يَرْوِينِي
أَنَّ لِلَّهِ رَجَعَتِي وَسُكُونِي
وَهُوَ مَوْلَاكَ بَيْنَ دُنْيَا وَدِينِ

مَرَّ كَالْأَمْسِ كَالسَّحَابِ الْهَثُونِ
أَيَّ عَامٍ مَضَى وَمَا كَانَ فِيهِ
كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْمَعَالِمِ يَبْدُو
بَيْنَ غَرْسٍ بَطْلَعِهِ يَتَنَامِي
وَجُرُوحٍ عَلَى الْمَدَى تَتَسَامِي
كُلَّمَا مَرَّ ذِكْرُهُ طَيَّبَ النَّأَى
عَيْنُهُ تَزْدَهِي بِجَنَّتِهِ الْخَضَى
يَا أَبِي إِنَّمَا الْمَسَافَاتُ تَطْوِي
عَجَبًا كَيْفَ عَادَ يَبْتَسِمُ الدَّهَى
يَا أَبَا الْحُبِّ، وَالْمَحَبَّةُ تُكَلِّي
قَدْ تَطِيبُ الْجِرَاحَ يَوْمًا فَيَوْمًا
وَإِذَا هَذِهِ الْحَيَاةُ مَضَاءُ
هَكَذَا الْعُمُرُ رِخْلَةٌ تَتَهَادَى
وَالَى اللَّهِ كَمْ تَسِيرُ الْبَرَآيَا
يَا أَبِي وَالرَّحِيلُ، وَالصَّبْرُ دُونِي
مَا افْتَرَقْنَا وَأَنْتَ فِي كُلِّ عُمْرِي
لَمْ تَزِدْنِي الْحَيَاةَ غَيْرَ يَقِينِ
وَهُوَ بِالْخَلْقِ رَاحِمٌ وَكَرِيمٌ

كُوكَبُ الْعِلْمِ⁽¹⁾

يَا كُوكَبُ الْعِلْمِ بَيْنَ الْمَتْنِ وَالسَّنَدِ
بِفَرْحَةٍ مِنْ شَغَافِ الْقَلْبِ لِلْأَحَدِ
فَانْعَمَ بِهَا جِيرَةً لِلْبَيْتِ وَالْبَلَدِ
جَاءَتْ تَرْفُكَ أَنْفَاسًا بِلَا عَدَدِ
وَهُمْ صَدَاكَ الَّذِي يَدْعُو إِلَى الصَّمَدِ
وَأَنْتَ بِالطُّهْرِ وَالْأَوْرَادِ وَالْبُرْدِ
قَدْ كُنْتَ فِيهَا حَكِيمَ الْقَوْمِ بِالرَّشَدِ
وَكَمْ تَحُثُّ رِجَالَ الْخَيْرِ بِالْمَدَدِ
وَقَدْ حَفِظْنَاكَ حَتَّى آخِرِ الْأَمَدِ
يُحْيِي الضَّعَافَ وَيَكْفِيهِمْ مِنَ الْأَوَدِ
وَكُنْتَ تُخْفِيهِ عَنْ أَهْلِ وَعَن وَلَدِ
تَبْكِي الرَّحِيلَ وَيَبْكِي لِلْفِرَاقِ عَدِي
لَكِنَّ فَقْدَكَ قَدْ أَغْيَا عَلَى الْجَلَدِ
وَكُنْتَ بِالْعِلْمِ تَرْيَاقًا لِكُلِّ صَدِ
لِلْمُعْدِمِينَ تُدَاوِي قِلَّةَ الْمَدَدِ
تَذُودُ بِالشَّرْعِ عَنْ جَهْلٍ وَعَنْ فَنَدِ
مَا خَفَتْ يَوْمًا وَلَا مِنْ هَيْبَةِ الْأَسَدِ
وَوَالِدًا فِي حَنَانٍ غَيْرِ مُقْتَصِدِ
حُبُّ الْإِلَهِ عَنِ الْأَوْهَامِ وَالنَّكَدِ

لَا لَمْ تَمُتْ فِيكَ ذِكْرَانَا إِلَى الْأَبَدِ
لَبَّيْتَ حَقًّا نِدَاءَ الْحَقِّ فِي عَجَلِ
وَقَدْ تَخَيَّرْتَ فِي أُمِّ الْقُرَى نُزُلًا
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ أَفْيَالٌ وَأَفِيدَةٌ
هُمْ فِي رِيَاضِكَ أَنْسَامٌ مُعْطَرَةٌ
هَذِي غِرَاسُكَ أَحْبَابٌ مُشَيِّعَةٌ
أُخْرَاكَ أَهْلَى وَدُنْيَانَا مُعَرَّبَةٌ
وَكُنْتَ تَصْطَحِبُ الْأَخْيَارَ فِي كَرَمِ
لَكُمْ صَحْبَنَاكَ عُمْرًا فِي ضَمَائِرِنَا
وَكَمْ بَعَثْتَ مَرَاسِيلاً عَلَى أَمَلِ
يَا مِنْ بَذَلْتَ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَثْمَنَهُ
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ وَالْأَحْبَابُ سَاهِرَةٌ
فَقَدْ يَهُونُ وَلِلْأَيَّامِ تَغْزِيَةٌ
أَمْطَرْتَ بِالْعُطْفِ تَسْقِي جَذَبَ أَنْفُسِنَا
طَبَعَ الْقِرَى فِيكَ إِحْسَانٌ وَتَأْسِيَةٌ
وَكُنْتَ لِلْحَقِّ صَوْتًا غَيْرَ مُحْتَجِبِ
بِحِكْمَةِ الدِّينِ تَدْعُو غَيْرَ مُحْتَدِرِ
يَا عَالِمًا كَانَ مِلءَ الْقَلْبِ يَنْظُرُنَا
مُجَاهِدٌ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ يَرْفَعُهُ

(1) فِي وَفَاةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَعَازِفٌ عَنْ بَرِيقِ الْأَرْضِ يَطْلُبُهُ
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ أَيَّامَ الرَّبِيعِ مَضَتْ
أَعْدَاؤُنَا مِنْ بُغَاثِ الطَّيْرِ تُمِطُّرُنَا
تُذِيقُنَا الْمَوْتَ مَا ضَجَّتْ جَوَانِحُنَا
يَا أَلْفَ مَلِئُونَ وَالْإِسْلَامُ يَجْمَعُنَا
لَكُمْ دَعَا خَادِمِ الْبَيْتَيْنِ مِنْ زَمَنِ
كَيْفَ الْخَلَاصُ وَدَرْبُ الْحَقِّ تَخْذُلُهُ
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ وَالْأَمَالُ تَحْمِلُنَا
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ فِينَا مِنْكَ تَذَكُّرُهُ
سِرُّ الْجِنَانِ رِحَابُ الْخُلْدِ وَارْفَةُ
تَطُوفُ عِنْدَكَ أَطْيَارُ مُحَلَّقَةٍ
يُرْضِيكَ رَبُّكَ بِالْحُسْنَى عَلَى فَنَنِ
وَاخْلُفْ لَنَا يَا إِلَهِي صَادِقًا فَطَنًا
وَصَلِّ رَبِّي عَلَى خَيْرِ الْوَرَى أَبَدًا

مُجَاهِدٌ لِنِدَاءِ الْحَقِّ فِي جَلَدِ
وَالْأَرْضُ صَارَتْ مَنَارَ النَّفْعِ وَالْمِيدِ
بِوَابِلِ مَنْ رِمَاحِ الْحَقِّدِ وَالْحَسَدِ
وَكَمْ شَكَى الصَّبْرِ فِينَا حُرْقَةَ الْجَسَدِ
كَيْفَ الشَّتَاتُ وَنَارُ الثَّارِ فِي الْكَيْدِ
لِنُصْرَةِ الْحَقِّ فِي صِدْقٍ وَمُعْتَقَدِ
عِصَابَةٍ مِنْ شِرَارِ الْخَلْقِ بِالرَّمَدِ
عَلَى جَنَاحَيْنِ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ كَبَدِ
تَرُودُنَا كُلَّمَا ضِيقْنَا مِنَ الْكَمَدِ
وَأَنْعَمَ بِرَحْمَةِ رَبِّ الْخَلْقِ لِلْأَبَدِ
يَشْجِيكَ تَسْبِيحُهَا فِي صَوْتِهَا الْغُرْدِ
هَذَا مُنَاكَ وَحُسْنُ فِي الْخِتَامِ نَدِي
يَزْدَانُ بِالْحَقِّ وَالْأَخْلَاقِ وَالرَّشْدِ
مَنْ جَاءَ بِالْحَقِّ مَبْعُوثًا مِنَ الصَّمَدِ

مِنْبَرُ الشَّرْقِ⁽¹⁾

حَسْبُنَا كُلُّنَا أَسَى يَا «رَفِيفُ»
 كَانَ مِلءَ الْعُيُونِ يُنْشِدُ لِلْحَقِّ وَفِي رَاحَتَيْهِ مِنْهُ سُيُوفُ
 كَانَ فِي الْجَذْبِ يَسْتَجِيبُ إِلَى الزَّهْرِ
 وَالْأَغَارِيدُ، وَالْبَلَابِلُ، وَالِدُّو
 أَتَيْهَا الْمُبْدِعُ الْمُحَلِّقُ كَالنَّسْدِ
 أَتَيْهَا الْمُزْتَقِي إِلَى سُبُلِ الْمَجْدِ
 قَدَّرَ الشَّعْرُ يَا مُغَرَّدَهُ أَنَّهُ
 أَتَيْهَا الرَّاحِلُ الْمُوَحَّدُ بِالْحُبِّ وَفِي رَوْضِكَ الزَّمَانُ الْوَرِيفُ
 هَلْ تَمَنَّيْتَ مِنْ حَيَاتِكَ أَحْلَى
 أَنْتَ فِي الدَّهْرِ صُورَةٌ تَتَسَامَى
 حَسْبُنَا مِنْكَ عَزْمَةٌ يَقْتَفِيهَا
 تَقْطَعُ الْعُمُرَ بِالْقَصِيدِ تُغْنِي
 رَوْعَةً أَنْتَ فِي شَوَارِدِكَ الْغُرُ
 قَدْ رَأَيْنَاكَ وَالْمَرَابِيعَ جَذَلَى
 كُنْتَ تَمْضِي إِلَى الْحَيَاةِ بِعَقْلِ
 أَنْتَ لِلْعُرْبِ مِنْبَرٌ يَتَلَا
 قَدْ رَنَا الشَّرْقُ لِلْسَّرَابِ خِدَاعًا
 أَلِفَ الصَّمْتِ فَالْجَوَانِحُ ثَكَلَى
 وَسَوَادُ الْجُرُوحِ فِي كُلِّ وَجْهِ
 أَتَيْهَا الشَّاعِرُ الْمُتَوَجُّعُ بِالشَّعْرِ
 فَلَيْنِكَ الرَّحْمَنُ خَيْرَ ثَوَابٍ

وَأَنِينُ الْفِرَاقِ دَاءٌ مُخِيفُ
 وَوَجْهَهُ النَّدَى إِلَيْهِ شَعُوفُ
 حُحْ وَسَحَرٌ مِنَ الصَّفَاءِ لَطِيفُ
 رِ عَلَى الرِّيحِ فِي الْفَضَاءِ يَطُوفُ
 لِدِ وَلِلنَّاسِ مِنْكَ عَقْلٌ حَصِيفُ
 تَ وَإِنْ سَأَلَهُ الْقَدِيرُ الْعَفِيفُ
 فِي رَوْضِكَ الزَّمَانُ الْوَرِيفُ
 مَنْ خُلُودِ الْقَرِيضِ وَهُوَ طَرِيفُ؟
 وَصَدَاكَ الشَّجِيُّ فِينَا أَلِيفُ
 لِحُطَى الْعَدْلِ سَيِّدُ وَضَعِيفُ
 وَغَدُ الشُّعْرِ نَادِمٌ وَأَسِيفُ
 وَنَبْضُ الشُّعُورِ مِنْهَا رَهِيفُ
 وَعَرَفْنَاكَ وَالْحَيَاةَ صُرُوفُ
 وَهُوَ فِيكَ الْحَكِيمُ وَالْفَيْلَسُوفُ
 فِي دِيَاغِي الظَّلَامِ مِمَّا يَحِيفُ
 ثُمَّ أَلْوَى عِنَاقَهُ التَّسْوِيفُ
 عِلَلُ تَشْتَكِي وَقَهْرٌ عَنِيفُ
 وَقُلُوبُ الْأَنْسَامِ فِيهَا نَزِيفُ
 رِ وَمَنْ شَعْرُهُ شَذَى وَقُطُوفُ
 وَهُوَ لِلنَّاسِ غَافِرٌ وَرُؤُوفُ

(1) فِي رِثَاءِ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ عُمَرَ أَبُو رِيثَةَ.

الله أَكْبَرُ يَا طَلالُ (1)

أَبْكَيْتَ أَفْئِدَةَ الرَّجَالِ
وَكُنَّا بِسَمَتِكَ اِزْتِحَالِ
عُمُرُ تَشَاءُ بَ ثُمَّ مَا
وَجْهَهُ تَنْضُرَ وَاسْتَحَالِ
شَيْءٌ يَحَارُ لَهُ الْخِيَالِ
تَحْكِي رَوَائِعَهُ الْجِبَالِ
رَقَّ النَّسِيمُ بِهِ وَقَالَ
هُوَ لَحْنُ أَغْيَادِ الْجَمَالِ
تَرْوِي مَعَارِفَهُ التَّلَالِ
هَاقِدٌ رَحَلَتْ بِهَا اخْتِيَالِ
وَشَرِبْتَ مِنْ كَأْسِ الْمُحَالِ
جَرَعَتْهُ السُّحْرُ الْحَلَالِ
وَصَدَى يَعِيشُ بِكُلِّ بَالِ
مَضَيْتَ تَلْتَمِسُ النَّوَالِ
وَمَا يَضِيقُ بِهِ السُّؤَالِ
شِرْكًَا تَمَازَجَ بِالضَّلَالِ
وَاعْفِرْ لَنَا فِي كُلِّ حَالِ
وَالذِّكْرُ وَالْقِصَصُ الطَّوَالِ
تَسْتَأْفُ أَنْدَاءَ الْجَلَالِ

الله أَكْبَرُ يَا طَلالُ
وَوَقَفْتَ تَبْسِمْ لِلرُّؤَى
وَكُنَّا آخِرَةَ الْخُطَا
الله أَكْبَرُ يَا طَلالُ
بَيْنَ الثُّوَانِي وَالرَّذَى
نَجْمٌ أَضَاءَ بِهِ امْتِثَالِ
هُوَ زَارِعُ الْوَرْدِ الَّذِي
هُوَ صَوْتُ أَيَّامِ الْمُنَى
هُوَ بَعْضُ أَطْيَافِ النَّدَى
الله أَكْبَرُ يَا طَلالُ
أَهْدَيْتَنَا نَادِي الشَّذَى
صُورٌ تَرَكَ وَمَوْطِنُ
عُمُرٍ يَمُرُّ وَأُمَّةٌ
لِلَّهِ لِلْبَرِّ الرَّحِيمِ
لِلَّهِ لِلرَّبِّ الْعَظِيمِ
وَاللهُ يَغْفِرُ مَا عَدَا
فَاغْفِرْ لَهُ يَا سَيِّدِي
الله أَكْبَرُ وَالرِّضَا
وَسَحَائِبُ تَهْمِي السَّنَا

(1) فِي رَجِيلِ الْفَنَانِ الْكَبِيرِ طَلالُ مَدَّاح.

اللَّهُ أَكْبَرُ يَا طَلالُ مَنْ كَانَ يَأْمُلُ فِي الْكَرِيمِ
إِذْ لَا ارْتِياعَ وَلَا جِدالُ فَلَنْ يَخِيبَ بِهِ الْمَنالُ
فَارْجِعْ لِرَبِّكَ راضِيًا لَهُ يَا نِعَمَ الْمَالِ

الفراق الصَّعب⁽¹⁾

قَدْ تَخْتَفِي فِي مُحِيلِ الْجَدْبِ غُدرانُ
أُسْتَرْجِعُ الْعُمْرَ فِي أُمِّ الْقُفْرِ عَرِداً
زَمَانُنا، وَأَنْتَبَهْنا بَيْنَ بَارِقَةٍ
وَفَاجَأَتْنا هُنَيْهَاتٌ عَلَى وَلَهٍ
كَأَنَّنا ما بَرَحْنا يَوْمَ صُحْبَتِنا
وَقَدْ تَسارَعَ خَطوُ الْعُمْرِ يَسْبِقُنا
«عَبَّاسُ»، وَأَنْداحَ شِعْري فِي خِلانِقِهِ
«عَبَّاسُ»، يَا مَوْئِلاً لِلْفِكْرِ قَدْ نَضَحَتْ
«عَبَّاسُ»، يَا فَرْحَةً بِالْأَمْسِ عَاطِرَةً
لَقَدْ عَرَسَتْ غُصُونُ الْحُبِّ مُورِقَةً
ما رَقَّ خَافِقُهُمْ يَوْمًا عَلَى أَلَمٍ
وَكُلُّ شِلْوٍ عَلَى آثَارِكَ ارْتَفَعَتْ
الْحاقِدُونَ وَقَدْ لَأَنْتَ مَلَامِسُهُمْ
وَكُنْتَ بَيْنَ زَوَايا الْعُمْرِ تَنْظُرُهُمْ
وَأَنْتَ تَبْسِمُ لَا حُزْناً وَلَا جَزَعاً

وَلَا يَغِيبُ عَنِ التَّذْكارِ إِخْوانُ
يُضِيئُنا فِي رِحابِ الْبَيْتِ إِيمانُ
خَفَّتْ لَها مِنْ صَمِيرِ الْحُبِّ نُدْمانُ
لَقَدْ مَضَى فِي ربيعِ الْعُمْرِ «عَجْلانُ»
إِلَّا عَلَى الدَّمْعِ يَجْري وَهُوَ هَتانُ
فَكَيْفَ يُرْجَى خَطوُ الْعُمْرِ إِنسانُ؟
وَأَمْتَدَّ فِي سَماقِ الْعُلَياءِ بُنيانُ
بِهِ الْعُلُومُ وَمَا أَعْيَاهُ تَبَيانُ
مَرَّتْ سَريعاً وَيَبْقَى مِنْكَ نَحْوانُ
وَكَمْ رَمَّاكَ مِنَ الْحُسادِ بُهْتانُ
مِنْ جَانِحَيْكَ وَقَدْ أَغْرَكَ سُلْوانُ
بِهِ الْمَرَاتِبُ يَغْلُو وَهُوَ جَذْلانُ
وَكُلُّهُمْ فِي ثِيابِ الْغُدرِ ثُعْبانُ
وَفِعْلُهُمْ يَا صَدِيقَ الْعُمْرِ خُسْرانُ
وَبَعْضُ طَرْفِكَ يَبْدُو وَهُوَ وَسْنانُ

(1) فِي رَجِيلِ الصَّدِيقِ الدُّكْتُورِ عَبَّاسِ عَجْلانِ.

وَنَحْنُ فِي مُلْتَقَى الْأَفلاكِ جِرَانُ
وَسَافِرَ الشَّوْقِ تَسْتَدْنِيهِ أَشْجَانُ
وَحَوْلَكَ الْيَوْمَ أَحْبَابٌ وَخِلَانُ
سِوَى الْمَنَاكِيدِ أَشْبَاحُ وَغُرَبَانُ
ظِلُّ الْفَرَادِيسِ فِي مَثْوَاكَ فَيَتَّانُ
مِنَ الْجِنَانِ بِهَا رَوْحٌ وَرِيحَانُ

صَحِبْتُ فِيكَ مَسَرَّاتِي وَأُغْنِيَتِي
إِلَى الْخُلُودِ، وَيَسْرِي الشَّعْرُ فِي شَعْفِ
إِلَى الْخُلُودِ، وَكُلُّ الصَّحْبِ فِي وَجَلِ
إِلَى الْخُلُودِ، ضَحُوكَ الثَّغْرِ لَيْسَ يُرَى
سِرٌّ حَيْثُ شَتَّ طَلِيقًا عِنْدَ بَارِئِنَا
وَقَلْبِ الطَّرْفِ أَلَوَانًا عَلَى فَنَنِ

العُمُرُ الْيَتِيمُ⁽¹⁾

سَارَ الْمُحَارِبُ لِلرَّدى
هَاقِدٌ ثَوَى بَيْنَ الرَّجَا
وَنَشِيدُهُ لَمَّا يَزَلْ
قَدْ كَانَ أَجْنَحَةً بَلَا
يَا مَنْ تَنَاطَرَ كَالْأَرِيْ
مَا الشَّعِرُ مَا صَوْتُ الرَّثَا
مَا السُّهُدُ مَا أَلَمُ الْحَيَا
يَا شَاعِرَ الْوَقْتِ الْجَحُو
جِئْنَاكَ لَمْ نَلْقَ الْمَكَا
جِئْنَاكَ وَالطَّيْفُ الْحَبِي
جِئْنَاكَ وَالْعُمُرُ الْيَتِي
جِئْنَاكَ وَالْدَّمْعُ الْحَزِي
جِئْنَاكَ وَالسَّيْفُ الصَّقِي
يَا مَنْ تَطَاوَلَ بِالسُّمُو
يَا طَائِرَ الْحُبِّ الْغَرِي
خَلَدْتَ لِلصَّوْتِ الصَّدى
إِنْ يَنْتَهِ الْعُمُرُ الْمَدِي
أَوْ يَنْصَرِمَ شَرْخُ الشَّبَا
نَدْعُوكَ إِلَهَ الَّذِي
وَهُوَ الَّذِي يَرِثُ الدُّنَا

وَالدَّهْرُ يُهْلِكُ مَا أَشَدَّهُ
مَ وَأَبْدَتِ الْأَيَّامُ فَقْدَهُ
صَوْتًا تَدْفُقُ بِالْمَوْدَةِ
رِيْشٍ وَكَانَ الرِّيشُ مَجْدَهُ
حَجَّ يَمُدُّ لِلْإِنْسَانِ وَرْدَهُ
ءِ وَأَيُّنَا قَدْ كَانَ نِدَهُ
ةٍ وَمَنْ تُرَى قَدْ صَانَ جُهْدَهُ
دٍ وَقَدْ رَعَى بِالْحَقِّ عَهْدَهُ
نَ وَلَا الزَّمَانَ وَلَا الْمَوْدَةَ
بُ مُحَلَّقٌ فِي كُلِّ بَلَدَهُ
مُ وَقَدْ أَضَاعَ الْعُمُرُ مَهْدَهُ
نَ عَلَى الْجُرُوحِ الْمُسْتَبِدَّةِ
لُ قَدْ اسْتَعَادَ الْيَوْمَ غَمْدَهُ
قِ فَمَا رَعَى إِلَّا كَجَدَهُ
بِ وَمَوْطِنَ الْأَحْبَابِ وَحْدَهُ
وَالشَّعْرُ يُحْيِي فِيكَ مَجْدَهُ
دُ سَتَذْكُرُ الْأَجْيَالُ رِفْدَهُ
بِ سَيَبْدَأُ التَّارِيخُ عِنْدَهُ
قَدْ حَفَّ بِالْإِحْسَانِ عَبْدَهُ
سُبْحَانَهُ الدِّيَّانُ وَحْدَهُ

(1) فِي رَجِيلِ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ حُسَيْنِ شَرْحَانَ.

صَوْتُ الرَّجِيلِ (1)

وَأَسْتَعِيدُ زَمَانًا غَيْرَ مَجْلُوبٍ
صَوْتُ الْمَنَايَا وَعُمْرِي رَجْعٌ تَغْرِبُ
فِيهَا الْأَمَانِي أَقْتَضَتْ هَمِّي وَتَغْذِيي
أَغْدُو وَيَمُطِّلُنِي دَهْرِي بِتَكْذِيبِ
هَوْلِ الْحَيَاةِ عَلَى الشُّبَّانِ وَالشَّيْبِ
بِمَنْ أَحَبُّ فِرَاقًا غَيْرَ مَحْسُوبِ
بِفَقْدِ خَلٍّ كَرِيمٍ عَاشَ بِالطَّبِيبِ
وَكَمْ يُجِيبُ لِسَانِي بِالْأَعَاجِبِ
وَأَنْتَ بَيْنَ الْوَرَى تَهْنَأُ بِتَرْجِيبِ
وَقَدْ نَعَوَّكَ عَلَى بُعْدٍ وَتَقْرِبِ
مِنْ فَيْضِ جُودِكَ تُعْطِي بَيْنَ تَرْغِيبِ
وَأَنْتَ تَحْيَا عَلَى إِسْعَادِ مَكْرُوبِ
تَقْضِي الْحَوَائِجَ فِي إِنْجَادِ مَنْكُوبِ
تَهْمِي سَحَائِبَ مِنْ مُزْنٍ وَمِنْ طِيبِ
يَزِينُهُ الْبِشْرُ لَا يَرْضَى بِتَقْطِيبِ
مَا غَيْرَتُهُ صُرُوفٌ بَعْدَ تَجْرِيبِ
وَلَمْ يُخَادِعْهُ مِنْ هَمٍّ وَتَشْرِيبِ
إِذْ أَصَابَ نَعِيمًا غَيْرَ مَحْجُوبِ
يَا رَبِّ فَاعْفِرْ لَهُ يَا خَيْرَ مَطْلُوبِ

أَسْرِي مَعَ الْوَجْدِ فِي تَذْكَارِ مَحْبُوبِي
وَكَمْ أَفِيقُ عَلَى السَّلْوَى وَيَصْرُخُ بِي
أَسْتَنْقِذُ الْعُمْرَ فِي صَحْرَاءَ قَاحِلَةٍ
وَكُلُّ لَيْلٍ أَمْضِيهِ عَلَى أَمَلٍ
وَحَالَةُ النَّاسِ حَالٌ كَمْ يَمُرُّ بِهَا
أَمْضِي وَيُقْلِقُنِي وَقْتِي وَيَفْجَعُنِي
حَتَّى إِذَا جَفَّ دَمْعٌ عَادَ هَاطِلُهُ
كَمْ سَاءَ لَتْنِي اللَّيَالِي عَنْ صَنَائِعِهِ
أَوَاهُ يَا شَيْخَ جَمْعِ النَّاسِ مُصْطَخِبِ
أَوَاهُ يَا مَنْ بَكَ الْأَخْيَارُ فِي شَرْفِ
كَمْ مِنْ فَقِيرٍ وَقَدْ أَثَرَتْ مَغَانِمُهُ
قَدْ عَاشَ بِالْبُخْلِ أَقْوَامٌ عَلَى سَعَةٍ
وَمَا بَخِلْتَ بِجَاهٍ قَدْ نَعِمْتَ بِهِ
إِيهِ أَبَا كُلِّ أَخْلَاقٍ تَعِنُ لَنَا
وَوَجْهَكَ الْبَاسِمُ النَّادِي عَلَى خَجَلِ
دُنْيَاهُ كَانَتْ وَأَضَحَتْ خَيْرَ خَاتِمَةٍ
مَا هَمُّهُ غَيْرُ تَقْوَى اللَّهِ تَرْفَعُهُ
لَوْ كَانَ يَرْجُو مِنَ اللَّذَاتِ أَثْمَنَهَا
لَكِنَّهُ فِي رِضَا الْبَارِي يُؤَمِّلُهُ

(1) فِي الْفَقِيدِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَمَّدِيِّ الْحَمْدَانِ أَبُو عَلِيٍّ.

أَبْتَاهُ⁽¹⁾

يَوْمَ مِنَ الْأَيَّامِ طَابَ لَنَا السَّهَرُ
 طَيْرٌ تَعَوَّدَنِي يَنْوُحُ عَلَى الشَّجَرِ
 وَأَنَا وَإِخْوَانِي الْأَمَاجِدُ فِي سَفَرٍ
 نَتَقَاسِمُ الْأَنْفَالَ مِنْ طَلْعِ أَغْرِ
 كُنَّا وَكَانَ الشَّيْخُ بِالْوَجْهِ النَّضِرِ
 وَعُيُونُ سَيِّدِنَا عَلَيْنَا تَبْتَدِرُ
 الْأُمْسِيَّاتُ وَصُورَةٌ تَجْلُو الصُّورَ
 هَذَا كِتَابُ الْخَالِدِينَ مِنَ الْبَشَرِ
 هَذَا مِدَادُ الشَّمْسِ يَكْتُبُ وَالْقَمَرُ
 قَالَتْ حُرُوفُ الشَّمْسِ عَلَّمْنَا النَّظَرَ
 قَالَ الْهَلَالُ وَقَدْ تَغَشَّاهُ الْخَفَرُ
 مَنْ عَانَقَ الْأَطْفَالَ بِالْحُبِّ الْعَطِرِ
 مَنْ قَاسَمَ الْفُقَرَاءَ أَمْوَالَ الْعُمُرِ
 مَنْ كَانَ يَنْبِذُ كُلَّ بَارِقَةِ الضَّرَرِ
 يَشْتَاقُهُ صَوْتُ الْمَآذِنِ وَالسُّورِ
 عَفَّ اللِّسَانُ عَنِ التَّنَدُّرِ بِالْبَشَرِ
 أَبْتَاهُ وَالْوَجْهُ الْمُنُورُ وَالسَّفَرُ
 وَالْأَصْدِقَاءُ وَجِيرَةُ الْحَيِّ الْعَطِرِ
 الطَّيِّبُونَ تَوَافَدُوا زُمَرًا زُمَرُ

بَيْنَ الْبَيَادِرِ وَالْجَدَاوِلِ وَالزَّهَرِ
 لَمْ أَدْرِ أَنَّ الطَّيْرَ يُنْذِرُ بِالْقَدَرِ
 مَا بَيْنَ خِذْرِ الشَّمْسِ نَسْتَحْيِي الْعُمُرَ
 نُهْدِيهِ لِلْمَلَأِ الْمُخَدَّرِ بِالضَّرَرِ
 فِي مَهْمِهِ وَالْحُبِّ فِي غَدْنَا انْتَصَرَ
 وَهُوَ الْمُطَاعُ وَأَمْرُهُ فِيمَا أَمَرَ
 مَنْ يَفْتَحُ التَّارِيخَ يَسْتَقِرُّ الذِّكْرُ
 فِي الصَّفْحَةِ الْأُولَى أَرِيحُ مِنْ زَهَرٍ
 وَإِذَا الْحُرُوفُ جَمِيعُهَا نَطَقَتْ زُمَرُ
 عَقْلٌ تَوَقَّدَ بِالنُّضُوجِ وَبِالْفِكَرِ
 هَذَا حَكِيمُ الْعَصْرِ فِي يَوْمِ الْغَيْرِ
 مَنْ يَحْمِلُ الْعُطْفَ الْكَبِيرَ الْمُسْتَمِرَّ
 قَدْ كَانَ يَزْهَدُ بِالنَّعِيمِ وَبِالدُّرَرِ
 هَذَا الَّذِي شَدَّ الْمَآزَرَ وَاقْتَدَرَ
 وَيَقِينُهُ بِاللَّهِ بِالذِّكْرِ الْعَطِرِ
 إِلَّا حَدِيثَ الْخَيْرِ أَوْ طِيبِ السَّيْرِ
 أَبْتَاهُ وَاللَّيْلُ الْمَحْدَقُ وَالسَّمَرُ
 أَخْبَارُ مَكَّةَ يَا أَبِي كَمْ تَنْتَظِرُ
 مَا صَدَّقُوا يَا لَيْتَهُ كَذَبَ الْخَبَرِ

(1) فِي رَجِيلٍ وَالْإِدْيِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ صَالِحٍ بِأَمْرٍ أَحِيلَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ.

كُلُّ الدُّرُوبِ وَأَنْتَ دَوْمًا تَخْتَصِرُ
تَبْنِي مَنَارَ الْخَيْرِ تَسْتَبْقِي الْأَثَرَ
يَا سَيِّدِي وَالْمَوْجُ يُنْذِرُ بِالْخَطَرِ
يَا سَيِّدِي وَالرِّيحُ تَعْصِفُ تَغْتَصِرُ
يَا سَيِّدِي وَقِرَاعُ إِنْسَانٍ أَشْرُ
يَا سَيِّدِي وَالظُّلُمُ مِنْ صُنْعِ الْبَشَرِ
يَا صَاحِبَ الْفُقَرَاءِ فِي لَيْلِ الْكَدَرِ
يَا مَنْ يَخَافُ اللَّهَ بِالْحَقِّ انْتَرَزَ
أَبْتَاهُ لَا صِدْقُ يُغِيثُ وَلَا مَطَرُ
أَبْتَاهُ وَالْجُرْحُ الْعَمِيقُ بِنَا اسْتَعَزَّ
الصَّبْرُ يَا أَبَتِي وَإِنَّكَ مَنْ صَبَرَ
الْبَيْنُ يَا أَبَتِي يَطُولُ وَمَا قَصُرُ
الْوَجْدُ يَا أَبَتِي وَأَشْوَاقُ أُخْرُ
الطَّيْفُ يَا أَبَتِي وَرَوْحُ تَحْتَضِرُ
الْوَعْدُ يَا أَبَتِي نَعِيمٌ مُسْتَمِرُّ
يَا رَبِّ مَتَّعْهُ عَلَى تِلْكَ السُّرُرِ

وُخْطَاكَ يَا أَبَتِي عَلَى مَدِّ الْبَصَرِ
قَدْ طَابَ مِنْ مَجْنَاكَ أَصْنَافُ الثَّمَرِ
وَسَلَكْتَ بِالسُّفْنِ الْمَلِيَّةِ تَحْتَذِرُ
وَوَقَارُكَ الضَّافِي عَلَيْهَا يَنْتَشِرُ
تَلْقَاهُ مُفْتَرًّا بِشْغَرٍ مُزْدَهَرُ
تَأْبَى الْمَكَارِمُ فِيكَ إِلَّا تَنْتَصِرُ
كَمْ كُنْتُ تُذْنِبُهُمْ لِمَجْلِسِكَ الْعِطْرُ
وَالْقَلْبُ يَخْشَعُ وَالْمَدَامِعُ تَنْهَمِرُ
وَالْحَقْلُ صَوَّحَ وَالْبَيَادِرُ مِنْ حَجَرِ
مَنْ يُطْفِئُ الْأَحْزَانَ فِينَا وَالذِّكْرُ؟!
لِلَّهِ تُحْتَسِبُ الرِّزَايَا وَالْغَيْرُ
وَحَنَانُكَ الضَّافِي عَلَيْنَا يُدَكِّرُ
وَضِيَاءُ مُسْرَجَةٍ يُمَزِّقُهَا الضَّجَرُ
أَسْلَمْتَهَا لِلَّهِ نِعَمَ الْمُسْتَقَرُّ
فِي سَاحَةِ الْخُلْدِ الْمُنْضَدِ بِالصُّورِ
مَا بَيْنَ جَنَاتٍ جَنِيَّاتِ الثَّمَرِ

مُعْتَرٌّ⁽¹⁾

أُحَدِّثُ النَّفْسَ وَالْمَآسَاةَ وَالشَّجَنَاءَ
وَقَدْ بَصُرْتُ بِهِ وَالْمَوْتَ حِينَ دَنَا
وَالْوَجْدُ فِي الْقَلْبِ نَزْفٌ صَارَ مُرْتَهَنًا
وَقَلْبُ وَالِدِكَ الدَّامِي إِلَيْكَ رَنًا
مُذْ كُنْتَ فِي الْمَهْدِ آمَالُ الْحَيَاةِ هُنَا
عَلَى عُيُونٍ تَرَى آجَالَهَا سَكَنًا
فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْحُسْنِ مُفْتَتِنًا
إِلَى أَعَالِي الذَّرَى تُحْيِي الشَّبَابَ سَنَا
وَتُسْتَزِيدُ فَتُعْطَى مَا غَلَا ثَمَنًا
وَالنَّفْسُ تَأْنَسُ مِنْ أَوْهَامِهَا زَمَنًا
وَيَقْتَرِي الصَّبْرُ قَلْبًا قَدْ جَنَى حَزَنًا
وَالْمَوْتُ يَحْصُدُ مِنْ أَرْوَاحِنَا الْبَدَنًا
مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ صَارَتْ لَنَا مَحَنًا
مَا شَاءَ يَقْضِي بِهِ وَهُوَ الرَّؤُوفُ بِنَا
«مُعْتَرٌّ» فَانْعَمْ بِمَا لَا يَعْرِفُ الْوَهْنُ

نَمْ يَا حَبِيبِي فَإِنِّي قَدْ سَهَرْتُ أَنَا
«مُعْتَرٌّ» مَا أَبْصَرْتُ عَيْنِي مَلَامِحَهُ
تَرَكْتَ بَعْدَكَ أَجْفَانًا مُقَرَّحَةً
يَا قَلْبَ أُمِّكَ وَالْجُرْحَ الْعَمِيقُ بَدَا
يُطِيفُكَ الْحُلُمُ الْمَوْلُودُ مِنْ زَمَنِ
فَكُنْتَ أَطْوَعُ وَالْأَقْدَارُ تَصْنَعُنَا
«مُعْتَرٌّ» غَرَّدَ كَمَا قَدْ كُنْتَ بُلْبُلَنَا
«مُعْتَرٌّ» لَا لَمْ تَغِبْ بَلْ أَنْتَ تَسْبِقُنَا
تَسْتَأْفُ مِنْ رَحْمَةِ الدِّيَانِ فِي كَرَمِ
كُلِّ الْحَيَاةِ بَرِيقُ الْوَهْمِ ظَلَّلَهَا
وَيُشْرِقُ الْحَقُّ تَسْتَهْدِي الْعُقُولُ بِهِ
هَذِي الْمَقَادِيرُ رَبُّ الْكَوْنِ قَدَرَهَا
تَرْتَاحُ بِالْمَوْتِ أَنْحَاءَ مُمَزَّقَةٍ
وَحِكْمَةُ اللَّهِ سِرُّ الْخَلْقِ يَعْلَمُهُ
عَمَّ بِالْجِنَانِ وَرِيَّانُ الْمُنَى غَرَّدَ

(1) فِي رَجِيلِ الشَّابِّ مُعْتَرٌّ فَارُوقُ بَنْجَرٍ.

الْعَذْرَاءُ⁽¹⁾

قَالَتْ
سَأَخْتَارُ السَّفَرَ
طَالَ الْمُكُوثُ
فَأَيُّ شَيْءٍ أَنتَظِرُ
زَمَنٌ قَدْ أَفْتَقَدَ النَّقَاءَ
وَشَرَابُهَا
مَاءٌ طَهُورُ
تُسْقَى بِهِ
حَتَّى الطُّيُورُ
وَمَعِينُهَا الصَّافِي
يَفِيضُ بِهِ السُّرُورُ
وَلِأَنَّهَا الْعَذْرَاءُ
لَيْسَ بِهَا اشْتِهَاءُ
كَلا
وَلَيْسَتْ كَالنِّسَاءِ
فِي آخِرِ الْبَاقِينَ
مِنْ زَمَنِ الْوَفَاءِ
كَأَنَّ هِيَ الرُّوضَ الْجَمِيلُ
تَأْوِي إِلَيْهِ
نُفُوسُ كُلِّ الْمُتَعَبِينَ

(1) إِلَى عَمَّتِي مَرْيَمَ رَحِمَهَا اللَّهُ.

وَبَقْلُهَا
تَحْوِي جَمِيعَ الْمُغْدِمِينَ
أَيَّامُهَا مُدُنُ الْفَرْحِ
جَعَلَتْ مَبَاهِجَنَا
مُلَوَّنَةً
كَمَا قَوْسُ قُرْخٍ
وَهِيَ الَّتِي تُعْطِي وَتَبْذُلُ
دُونَ مَنْ أَوْ ضَجَرَ
وَهِيَ الَّتِي دَاوَتْ
جَرَاحَاتِ الْعُمُرِ
بَكَتِ الْحَيَاةُ
عَلَيْكَ يَا عَذْرَاءُ
فِي يَوْمِ الرَّحِيلِ
وَبَكَى الْأَقَارِبُ
وَالْقَبِيلُ
وَبَكَتْ عَلَيْكَ
السُّحُبُ وَالْأَنْوَاءُ
وَالظُّلُ الظَّلِيلُ
يَا مَرْيَمُ الْعَذْرَاءُ
تَضْحَكُ لِلسَّمَاءِ
وَلَأَنَّنَا لَمْ نَدِرْ
مَاذَا كَانَ يُخْفِيهِ الْقَدَرُ؟
وَعَلَى شِفَاهِكَ بَسْمَةٌ

مَا كَانَ يُخْطِئُهَا النَّظْرُ
وَكَأَنَّمَا الرَّحْمَنُ
أَطْلَعَهَا عَلَى سِرِّ الْخُلُودِ
فَرَأَتْ مَنَازِلَهَا
ظِلَالًا أَوْ وُرُودَ
وَرَأَتْ مَلَابِسَهَا
حَرِيرًا أَوْ بُرُودَ
وَرَأَتْ قُصُورًا
شَامِخَاتٍ كَالْوُغُودِ
لَكِنَّهَا وَالْغَيْبُ
سِرٌّ مُسْتَتِرٌ
وَهِيَ الَّتِي نَظَرْتُ
تَبَاشِيرَ الْقَدَرِ
قَالَتْ لَنَا يَوْمًا
سَاءَ خِتَارُ السَّفَرِ
طَالَ الْمُكُوثُ
فَأَيُّ شَيْءٍ أَنْتَظِرُ
لَا شَيْءَ يُغْرِينِي
سِوَى الرُّوْضِ النَّضِيرِ
هَذِي الْجَنَانُ
حَوَتْ أَطَايِبَ الثَّمَرِ
إِنِّي تَخَيَّرْتُ السَّفَرِ
فَهَذَاكَ نِعَمَ الْمُسْتَقَرِّ

الرجيل⁽¹⁾

تَلَقَّ الْكَرَامَةَ فِي رِحَابِ الْبَارِي
بِالْحَقِّ لَا بِالْمَيْنِ، وَالْأَصْرَارِ
تَزْنُو إِلَى لَجَجٍ مِنَ الْإِعْصَارِ
وَيُخِيفُنَا كَالْمَارِدِ الْجَبَّارِ
لَكِنَّنَا فِي غَمْرَةِ التِّيَّارِ
قَدْ كُنْتَ أَصْبَرَهُمْ عَلَى الْأَقْدَارِ
سَادَتْ وَلَا يَتُّهَا عَلَى الْأَمْصَارِ
فَغَدَا بَيَانُكَ مِثْلَ وَهَجِ النَّارِ
بِالْجُهْدِ بَيْنَ الْقَدْرِ وَالْمِقْدَارِ
تَجَلَّوْا عَمَائَتَهَا عَنِ الْأَبْصَارِ
أَثَرًا يُقَارِعُ صَوْلَةَ الْأَشْرَارِ
بَلْ بِاتِّقَادِ الْوَعْيِ وَالْأَفْكَارِ
وَرَحَلْتَ مِنْ دَارٍ لِأَكْرَمِ دَارِ
لَبَّيْتَ عِنْدَ الْخَالِقِ الْغَفَّارِ
مَحْفُوفَةً مِنْ عَاطِرِ الْأَزْهَارِ
كَانَتْ تَطُوفُ عَلَى شَذَاكِ السَّارِي
إِزْثَ مِنْ الْأَدَابِ، وَالْآثَارِ
وَالْوَافِدُونَ بِدَمْعَةٍ مِدْرَارِ
طَلَقَ الْمُحْيَا فِي مَدَى الْأَنْوَارِ

سِرَّ أَنْتَ حَيْثُ مَشِيئَةُ الْأَقْدَارِ
يَا مُنْطِقَ الْحَرْفِ الصَّمُوتِ إِلَى الْوَرَى
بَيْنَ الْقُلُوبِ أَرَاكَ قَلْبًا وَاجِفًا
وَالْعَصْرُ يَحْتَضِنُ الضَّرَاعِمَ عَنُوءَ
كَمْ تَنْبِرِي قَلَمًا وَفِكْرًا نَاهِضًا
وَيَطُولُ لَيْلُ الصَّابِرِينَ عَلَى اللَّظَى
لَمْ تَسْتَهِنْ يَوْمًا بِمَاضِي أُمَّةٍ
جَاهَدْتَ بِالْقَلَمِ الرَّفِيعِ شَجَاعَةً
وَجَعَلْتَ آمَالَ الشَّبَابِ حَفِيَّةً
تَتَعَاطَمُ الْأَرْزَاءُ حَتَّى جِئْتَهَا
وَتَرُودُ أَنْحَاءَ الْمُتُونِ لِتَجْتَلِي
بِمُهَنْدٍ لَا كَالسُّيُوفِ صَلِيلُهُ
حَتَّى تَغْشَاكَ الْمَلَالُ مِنَ الْأَسَى
نَفَرَ الْحَجِيجُ وَأَنْتَ عَنَّا نَافِرُ
وَتَهَلَّلْتَ بِالْبُشْرِيَّاتِ حَوَاضِرُ
وَلَقَدْ بَكَكَ مِنَ الْأَحِبَّةِ صُحْبَةُ
وَبَكَكَ كُلُّ الْفَاضِلِينَ وَحَسْبُهُمْ
وَبَكَكَ مَوْطِنُكَ الْكَرِيمُ وَأَهْلُهُ
حَتَّى رَأَوْا وَجْهَ السَّمَاحَةِ مُشْرِقًا

(1) فِي وَفَاةِ الْكَاتِبِ الْإِسْلَامِيِّ أَحْمَدَ مُحَمَّدَ جَمَالٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

تَاللهِ قَدْ عَرَفُوا بِأَنَّكَ مُوقِنٌ فِي رَحْمَةِ الْمَعْبُودِ لِلْأَخْيَارِ
وَبِأَنَّ دَارَكَ شَرَعْتَ أَبْوَابَهَا تَزُؤُوا إِلَيْكَ بِفَرْحَةٍ الْأَنْظَارِ
فِيهَا الْمَبَاهِجُ وَالْمَنَاهِلُ ثَرَّةٌ فِيهَا الْجَنَى مِنْ طَيِّبِ الْأَثْمَارِ
فَلْتَهْنَنَّ بِالْعَفْوِ الْكَرِيمِ وَجَنَّةٍ فَضْلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ لِلْأَبْرَارِ

دَفْعَةُ أَلِيمٍ⁽¹⁾

بِالصَّبْرِ بِالدَّمْعِ الْغَزِيرِ بِالْوُدِّ بِالْحُبِّ الْكَبِيرِ
أَنَا إِنْ بَكَيْتُكَ لَا أُلَا مُ وَإِنْ نَعَيْتُكَ لِلدُّهُورِ
تِلْكَ الرَّحَابُ تَرَكَتْهَا وَتَرَكَتْ مَقْعَدَكَ الْوَثِيرِ
وَرَحَلْتَ أَضْنَتَكَ الدُّرُؤَ بٌ وَقَدْ تَعَبْتَ مِنَ الْمَسِيرِ
النُّورُ فِي يُمْنَاكَ يَجْلُو ظُلْمَةَ اللَّيْلِ الْكَاسِرِ
وَالْعَيْنُ بَعْدَكَ لَا تَنَا مُ وَأَنْتَ فِي دَارِ قَرِيرِ
خَلَفْتَ مِنْ أَثَرِ الْعُلُو م بَرَاةً بَيْنَ السُّطُورِ
نَقَشْتَ رُسُومَكَ لَوْحَةً لِلْمَجْدِ بِالْحَرْفِ الْكَبِيرِ
فَهُنَا غُرُوسُكَ لَمْ تَزَلْ جَذَلَى بِأَطْيَابِ الزُّهُورِ
لَكِنَّهُ وَالْمَوْتُ حَقٌّ حِينَ وَافَاكَ الْمَصِيرِ
وَعَذِيرُنَا الْمِيرَاثُ بَا قٍ مِنْ عَطَائِكَ.. بِالْكَثِيرِ

(1) فِي فَقِيدِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ الْمُرْحُومِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ الْأَنْصَارِيِّ.

الْمَنْهَلُ الْمَوْزُودُ فَيَضُ مَاؤُهُ صَفْوٌ نَمِيرٌ
وَدَّعْتَهُ.. وَتَرَكْتَهُ يُطَوِّى عَلَى حَرِّ الْهَجِيرِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَصْفُو الرِّبْعُ بِبَهْجَةِ الرِّوْضِ النَّضِيرِ
أَيْنَ الْبَيَارِقُ فِي نَدَا كَ تَرَفُّ بِالْعِلْمِ الْغَزِيرِ
أَيْنَ الْمَحَابِرُ وَالْعُلُو مُ يَشُوقُهَا ضَوْءُ الْبُدُورِ
أَيْنَ الْجَهَابِذَةُ الْعِظَا مُ تَفِيضُ بِالدَّرِّ النَّثِيرِ
أَصْغَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ بِمَا حَمَلْتَ لَهَا جَدِيرِ
حَمَلُوكَ قَدْ حَمَلُوا النَّدَى وَالصَّرْحُ بَعْدَكَ قَدْ يَمُورُ
حَمَلُوا رُفَاتَكَ لِلثَّرَى فَجَعِلْتَ لِلْأَجْدَاثِ نُورُ
مَا كَرَّمُوكَ وَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ تُكْرِمُهُ الْعُصُورُ

مَتَى؟

مَتَى يَا صَاحِبِي تَفْرَحُ	مَتَى تُغْضِي مَتَى تَجْرَحُ
مَتَى إِحْسَاسُكَ الْإِلَهِى	يَعُودُ بِوَجْهِهِ الْأَمْلَحُ
فَيَسْبِقُنِي إِلَى اللُّقْيَا	وَسَبَقُ عَوَاطِفِي يَفْضَحُ
أَرَاكَ النَّسْمَةَ الْجَذَلَى	أَرَاكَ النَّابَةَ الْأَنْجَحُ
نَسَافِرُ فَوْقَ ظَهْرِ الرِّيحِ	طَيِّفُ خَيَالِنَا يَسْبَحُ
تَرَى الْأَيَّامَ ضَاحِكَةً	يَرَانَا نُورُهَا الْأَصْبَحُ
لَعَلَّ الْمُقْبِلَ الْآتِي	يَجُودُ بِعِطْرِهِ يَسْمَحُ
لَعَلِّي بَعْدَ طُولِ الصَّبْرِ	أَلْقَى مِنْكَ مَا أَمْدَحُ

وَدَّعُهُ⁽¹⁾

وَدَّعُهُ وَدَّعَ حَبِيبَ الْقَلْبِ وَالْكَبِدِ
 فَجِيعَةُ الْمَوْتِ وَالْأَقْدَارُ جَارِيَةٌ
 حَقًّا هُوَ الْمَوْتُ مَنْ فِي الْكُونِ يُنْكِرُهُ
 وَالْمَوْتُ فُرْقَةٌ عُمُرٍ ثُمَّ يَلْبَسُنَا
 سَرَى «مُحَمَّدٌ» نَحْوَ النُّورِ مُنْذِهِشًا
 رَأَى الْغُيُوبَ وَفِي أُنْدَائِهَا أَلَقُ
 وَالْبُشْرِيَّاتِ ضِيَاءُ الْخُلْدِ يَسْكُنُهَا
 مِثْلَ السَّرَابِ بَرِيقُ الدَّهْرِ يَخْدَعُنَا
 أَيَا «مُحَمَّدٌ» صَبْرًا أَنْتَ مُمْتَحَنُ
 وَالْوَعْدُ أَقْرَبُ وَاللُّقْيَا مُبَشِّرَةٌ
 وَكُلُّنَا رَهْنٌ أَقْدَارٍ تُبَاغِتُنَا
 وَقُلْ لَهُ لِحْنَانِ الْخُلْدِ يَا وَلَدِي
 ثَقِيلَةٌ وَهِيَ تَسْتَعْصِي عَلَى الْجَلْدِ
 وَكُلُّنَا فِي انْتِظَارِ الْمَوْعِدِ الْأَبَدِيِّ
 عُمُرًا شَهِيٍّ الْمُنَى مِنْ فَضْلَةِ الصَّمَدِ
 وَغَابَ فِي رَحْمَةِ الدِّيَانِ وَالْأَحَدِ
 رَأَى النَّعِيمَ وَصَوْتَ الْبُلْبُلِ الْغَرْدِ
 أَفْرَاحُهَا أَشْرَقَتْ كَالْفَجْرِ وَهُوَ نَدِي
 نَسْرِي إِلَيْهِ وَمِيعَادُ الْفَنَاءِ صَدِي
 وَالصَّبْرُ بِاللَّهِ يَشْفِي حُرْقَةَ الْكَمَدِ
 نَلْقَى الْأَحَبَّةَ فِي الْجَنَاتِ وَالْغَرْدِ
 وَمَا يَرُدُّ قَضَاءَ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ

(1) فِي رِثَاءِ الشَّابِّ مُحَمَّدٍ أَشْعَدَ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْفَرِيحِ

قَالَ ذَاكَ الْحَكِيمُ

فِي السَّاعَةِ الْمِلْئُونِ بَعْدَ الْأَلْفِ
تَجِفُّ عُصُونُ آدَمِيَّةٍ
تَلْتَهِبُ كَأَنَّهَا حَمَاءُ طِينٍ مَسْنُونٍ
وَالْعُيُونُ تَجْحَظُ ثَابِتَةً
وَالْعُبَارُ يَغْلُو
يُحِيطُ بِبَلَدٍ مَا
يَهْمِي كِبُودَرَةِ الْأَطْفَالِ
فَوْقَ الْأَجْسَادِ
وَعُيُونٌ تَسْتَنْشِقُ
الْمَوْتَ مَسْحُوقًا
النَّاسُ إِلَى الْمَدَائِنِ نِيَامُ
فَكَأَنَّ جُفُونََ الْمَوْتِ نُعَاسُ
صَارَتِ الْأَرْضُ كَوَكْبًا تُنِيرُ السَّيِّمُ
تَفْتِنُ الْجَائِعِينَ وَالظَّامِينَ
هُنَالِكَ بَصِصُ عُيُونٍ
إِنَّ الزَّمَانَ رَقْمٌ.. وَالْمَكَانَ رَقْمٌ
وَمِنْ كُلِّ رَقْمٍ تَفَرَّعَ رَقْمٌ آخَرُ
وَفِي كُلِّ رَقْمٍ حِسَابٌ وَجَبْرُ

مَا زَالَ جَابِرُ بْنُ حَيَّانَ
وَ«أَنْشَتَايْنِ»
وَكُلُّ الْعِظَامِ
يُجَرَّبُونَ الْعَالَمَ الْأَرْضَ
وَيَرْتَقُونَ النُّجُومَ وَالْكَوَاكِبَ
يَرْقُبُونَ الْمَجَرَّاتِ كَيْفَ تَسْرِي
صَارَ الزَّمَانُ الْجَدِيدُ قَدِيمًا
كَأَنَّا نَزَحَلُ إِلَى «مَاضِي الْأَيَّامِ الْآتِيَةِ»
لَا عَصْرُنَا ظِلٌّ عَلَى قَدَمِهِ
وَلَا اكْتَمَلَ الْعِلْمُ
حَتَّى تَمَثَّلَ رُوحًا تُلَمَسُ
وَصَارَ الْبَعِيدُ قَرِيبًا
وَصَارَ الْقَرِيبُ بَعِيدًا
هُوَ الزَّمَنُ الْمُعْجِزُ
يَهْمِي كَشَلَالِ نُورٍ
هُوَ الْعُمُرُ تَلَاشَى
وَمَا زَالَ رَقَمُ الْبِدَايَةِ وَاحِدًا
وَلَوْ كَرَّرْتَهُ الْعُقُولُ لَمَا اِزْدَادَ الْيَقِينَ
خَلَائِقُ كَثُرُ

وَالْبَعْضُ يَقُولُ.. رَمِيمٌ نَتْنٌ
لَكِنَّهُ لَا يَعْرِفُ
أَنَّ لِلْمَوْتِ نَسِيمًا
وَأَنَّ الْقَنَاعَةَ أَغْلَى
فِي السَّاعَةِ الْمِلْيُونِ بَعْدَ الْأَلْفِ
كُلُّ الْمُخْتَرَعَاتِ تُصْبِحُ وَجْهَ الصَّدَأِ
كَالْعَرَّاجِينَ تَعُودُ
لَيْسَتْ تُثِيرُ أَحَدًا
فَإَيْنَ الزَّمَانُ؟ وَإَيْنَ الْمَكَانُ؟
فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ
حَيْثُ الْحَيَاةُ تَدْخُلُ فِي أَحْشَاءِ الْمَوْتِ
أَرْضٌ، فُضَاءٌ، جِبَالٌ، سَمَاءٌ، بَحَارٌ، وَلَا مِيَاهُ
سُكُوتٌ وَصَمْتُ مَهِيْبٌ
تَطْفُو الْفِكْرَةُ الْأُولَى
تَمُوتُ كُلُّ الْأَحَاسِيْسِ
نَقَطَاتُ الْعَتَمَةِ
يُصْبِحُ سِعْرُ الذَّنَابِ
وَالْكَلَامُ وَالصَّلَالُ أَغْلَى
لَنْ يَعُودَ الْعَصْرُ الْحَجَرِيُّ ثَانِيَةً

إِنَّهُ عَصْرُ الذَّرَّةِ
عَصْرٌ تَجْدِبُ فِيهِ الْعَزَائِمُ
هَذَا هُوَ الْعَالَمُ الْمُنتَظَرُ
كَأَنَّهُمْ بَعْدَ كَثْرٍ قَلَّةٌ
وَلَا قَطْرَةٌ مِنْ نَدَى
كَانَتْ تَسْأَلُ «مَيَّارُ»
بَعْدَ مِيلَادِهَا بِنَائِيَتَيْنِ
نَهَرَهَا الزَّمَانُ وَقَالَ:
الْجَوَابُ هُوَ مَنْصُوبٌ
عَلَى قَارِعَاتِ السَّفَرِ
فِي السَّاعَةِ الْمِلْيُونِ بَعْدَ الْأَلْفِ
يُطْلِقُ الزَّمَانُ صَفَّارَةً
يَسْمَعُهَا كُلُّ بَاكِ أَصَمَّ
وَصُلْدُ الْجِبَالِ
تَعْرِفُ أَنَّ الْمَطَايَا صِنُ الْقُبُورِ
وَمِعَادُهَا الْمُقْتَرَبُ
يُفْرِغُ الْحَيَاةَ مِنْ نَعِيمِهَا
وَلَيْسَ غَيْرُ الْمُسْتَوِيِّ عَلَى رَمَادِهِ.

المحتويات

44	تُراكَ تَعُودُ	5	معذبتي
44	عَتَابُ	7	إِهْدَاءُ
45	أَنَا الْوَجْدُ	9	مُقَدِّمَةٌ
45	مَا قَدْ رَاحَ.. رَاحَ	16	فَارِسُ الْأَمْجَادِ
46	ذِكْرِيَاتُ	17	رَائِعَةُ الْقَوَامِ
47	نِسْيَانُ	18	الْحُبِّ وَالْحَيَاةِ
48	الْهَوَى قَدَرِي	18	لُبْنَى
49	يَا سَاحِرَ الْعَيْنَيْنِ	19	جَمَالُ الْحَيَاةِ
50	رَانِيَّةُ	19	مُعَذِّبَتِي
51	أَنَا وَالْحُبُّ	20	أَحَقًّا؟
52	يَا قَلْبُ	21	وُعُودُ
53	لَوْ نَحْيَا سَوِيًّا	22	خَوَاطِرُ
54	يَا فُؤَادِي	23	جِرَاحُ قَلْبِ
55	أَمَلُ	24	هَجْرَةُ الْيَوْمِ
56	أَيْنَ عُمْرِي؟	25	يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ
57	أَشْجَانُ	25	مَهْدُ الْجِرَاحِ
58	حَدِيثُ الْحُبِّ	26	الْحَيَاةِ
60	حُبِّي الْجَدِيدُ	27	رَجَاءُ
61	غَرْدُ الْبُلْبُلِ	28	أَنَا وَاللَّيْلُ
62	عُمْرُ الْحُبِّ	29	شَوْقِي أَمِيرَ الشُّعْرَاءِ
63	عُودِي إِلَيْهِ	30	عِيدُ مِيلَادِ صَدِيقِي
64	بَاقَةٌ وَرَدُ	31	حَنِينُ
65	هَذِهِ الدُّنْيَا	32	عَزَاءُ الْأَحِبَّةِ
66	إِخْوَةُ الدَّرْبِ	33	إِيهَ يَا نَسْرًا!
66	دَمْعَةُ حُزْنٍ	35	الْهَوَى قَدَرِي
67	حَسْرَةٌ	37	الْإِهْدَاءُ
68	لَنْدُنُ	39	مُقَدِّمَةٌ
69	يَا ثَوْنُسَ الْحَضْرَاءِ	43	«.....»
		43	إِنْحَارٌ بِلَا سَفَرٍ

139	هُمُومُ الْإِنْسَانِ
140	كَيْفَ لَا أَتَأَلَّمُ؟!
142	هَلَا تَبَصَّرْتُ!
143	الْبَرَائِكُنِ الْثَائِرَةُ
146	النَّبْعُ الظَّامِي
148	تَهْنِئَةُ الْعُرُوسِ
150	جُحُودٌ
152	جَبَلٌ وَأُخْدُودٌ
153	صَبُوءٌ خَاطِئَةٌ
155	أَوْهَكَذَا النَّاسُ؟
157	تَجَدُّدُ الصَّبَوَاتِ
158	الْإِنْسَانُ
160	نَاكِرُ النُّعْمَى
162	الْعُرْبَةُ
163	حَمَائِمُ الصَّفَافِ
165	كِبْرِيَاءُ الْجُرُوحِ
167	وَجْدُ الْحَيَارَى
169	حَتَّى مَتَى؟
171	يَا طِفْلَتِي
172	زَمَنٌ

173 الخوف

175	الْأَهْدَاءُ
177	مَقْدَمَةٌ ثَانِيَّةٌ
187	مَا هَانَ فِي دُنْيَاكَ دِينَ
189	عَاشِقُ الثَّرَى
190	الْمِيرَاثُ
192	الْبَيَانُ
193	صُورٌ قَدِيمَةٌ لِلْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ
194	سَحَابَةٌ

71 النبع الظامي

73	الْأَهْدَاءُ
75	مُقَدِّمَةٌ
95	وَطَنِيَّاتٌ
96	مَوْطِنُ الْهُدَى
98	الْأَمَلُ الْمَشْهُودُ
100	أُحِبُّكَ يَا بِلَادِي
101	سَيْفُ الْهُدَى
103	نُورٌ مِنَ الْبَيْتِ
105	بَيْنَ جِدَّةٍ وَمَكَّةَ
107	قَضَايَا عَامَّةٌ
108	الْخَلِيجُ الْأَخْضَرُ
109	رِصَاصَةٌ مِنْ فِلَسْطِينَ
111	نَكْبَةُ الْيَمَنِ
113	لُبْنَانُ
114	وَيْلُ الْعُرُوبَةِ
116	صَبْرًا وَشَاتِيلاً
118	الْأَزَرْ الدَّبِيحُ
120	فُوكْلَانَدُ
123	الْحُبُّ وَالْحَيَاةُ
124	آه
125	إِلَى حَبِيبِي
127	لَيْتَهُ مَا تَاهَ
128	أَرْحَنِي مِنْكَ
129	تَغْرِيدَةُ الْحَيَارَى
130	مَدِينَةُ الْخَيَالِ
132	لِمَنْ؟
134	الْحَنِينُ
135	الطِّيفُ الْمَحَبَّبُ
136	أَيَّامُ الطُّفُولَةِ

231	مَنْ أَنْتَ؟
232	أَمِيرُ الْأَخْلَاقِ
233	يَا وَيْلَتِي
235	الْعَدْرُ
238	تَجَدُّدُ الْأَمَالِ
239	قناديل الريح
241	مُقَدِّمَةٌ
251	مَنَابِرُ الْعَجْرِ
253	الْإِهْدَاءُ
254	الِاسْتِنَابُ
255	الْوَطْنُ
256	الْمَارِدُ
257	عَصْرُ النَّيْهِ
261	قِمَّةٌ
263	فَهْدٌ
264	زَمَنُ الْجَلِيدِ
267	مِنْ أَجْلِ تِمْنَالٍ
269	حَجَرٌ
271	صَفَقَ لَهُمْ!
273	لَنْ نَبِيعَ
276	الْبَحْثُ الْأَخِيرُ
278	يَوْمُ التَّكْرِيمِ
279	بَيْنُوسٌ
280	مَوِيَّةُ الْحُبِّ
285	الْمَوْتُ الْأَعَزُّ
287	الْمِحْنُ
289	الدَّجَالُ
291	الْمَدِينَةُ فِي قَلْبِ عَبْدِ اللَّهِ
293	الشَّرْفُ الْعَرَبِيُّ

195	أَفْقُ!
197	الْبَحْرُ الطَّامِي
198	الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ
199	وَهَجُ النُّورِ
200	الصُّمَيْرُ الْمَحْنُوقُ
201	الزَّمَانُ
202	النَّدَمُ
203	الْخَوْفُ
204	حَجَرٌ
205	ظِلَالُ الْأَمْسِ
206	رَبِيعُ النَّاسِ
207	سَنَاءُ لُبْنَانَ
208	عَابَاتُ أَسَى
209	الْعَانِدُ
211	الشَّاعِرُ الْوَهْنَانُ
214	لَا تَلْمِني
216	الْقَلَمُ الشَّاكِي
217	مَاذَا يَا أَبِي؟
219	الْوَفَاءُ... الْمُهَاجِرُ
220	السَّتَارُ
221	ابْنُ اللَّيْلِ
222	أُرْوَى
223	لَا تُسَافِرْ
224	النَّبَأُ
225	الْحُبُّ الْمُسَافِرُ
226	آخِرُ حَوَاءٍ
227	النَّفِيسُ
228	فَرَحَةُ السَّعْدِ
229	نَفْسِي.. نَفْسِي!
230	الْمُخْبَوُّ

346	صَدَى سَجَن
347	خَسِيس
348	قَنَدِيل
349	نَقَائِصُ الْأَيَّامِ
350	مُهَنَّدِي
351	مَارِيَّةُ
352	الصَّوْتُ الْمَسْمُوعُ
352	أَهْوَاكِ
353	عَنِّي
354	بَيْتُ الْقَصِيدِ
355	بَلَى يَسْتَوُونَ!
356	عَنَايِدُ الْخَدِيدَةِ
357	السِّنْدِبَادُ
358	التَّرَاثُ
361	هَذَا قَدْ تَعَلَّمْتُ
363	الْعُقُوقُ
364	الْأَرْقَمُ
366	يَا ضِدِّي
369	الْإِحْسَاسُ
370	حُمَى جَارَانَ
371	عَوْدَةُ الْحُبِّ
373	لُغَةُ الْحَيَاةِ
374	فِي مَهَبِّ الرِّيحِ
376	أَبْيَاتٌ مُتَفَرِّقَةٌ
377	سَوَاءُ النَّقَمِ
379	كَرَمُ النَّقَمِ
383	الضَّاحِكُ الْمُبْكِي
384	السُّؤَالُ وَالْجَوَابُ
386	أَبِي وَأُمِّي
387	مَاذَا نُسَمِّيكَ؟؟

295	إِيَّاكَ وَالْقُدْسَ
297	كُوَيْتٌ لَا تَخْفُ
298	رِسَالَةٌ إِلَى صَدَّامِ حُسَيْنَ
300	صَاحِبِي
301	عَصْرُ الْفِدَاءِ
302	الْإِنْتِفَاضَةُ
303	هَذَا نَحْنُ نُعْلِنُ مَوْتَ الْعَرَبِ
308	كَفَى يَا عَرَبُ
313	نَبْضُ حَائِزٍ
315	جَبَلُ الْعُرُونَةِ
316	فِيلْمٌ أَمْرِيكِيٌّ
320	وَهُمْ شَرِيرٌ
323	الْخَلِيجُ الْأَخْضَرُ
324	الْأَمَالُ الصَّائِعَةُ
325	الْخَالِدُ الْفَكِرُ
326	الْبَوَارِجُ.. وَالرَّحِيلُ
327	قَبْضَةُ الرِّيحِ
329	الْمَوْتُ أَوْ الشُّمُوحُ
330	زَفَافُ الشُّهَدَاءِ
331	يَمَانِيٌّ أَنَا
334	صَحْوَةُ الرُّوحِ
335	أُمْتِي مَعِي
337	مَسَاكِبُ النَّفْسِ
338	التَّحَوُّلُ
341	أَيْنَ الْمَفْرُ؟
342	زَمَانُ الْجَهْلِ
343	مَنْ يُقَاضِي الزَّمَانَ؟
344	الْمِثَالُ
345	ضَاقَ الْوَفَاءُ
346	أَلَمْ الْخَرِيفِ

427	شُدُوذُ
428	الْمُنْقُوصُ
429	مَوَاعِيدُ
430	خَمْسُونَ
431	امْتِهَانُ
432	أُمْنِيَّتِي مُنَاكِ
433	فَضَاءُ الْمِحْرَابِ
434	حَبِيبَتِي الْمُقَدَّسَةُ
435	مَاذَا يَصْنَعُ الْخَالِي؟
437	مَرَافِقِي الدَّمْعِ
438	طَبْتُ وَطَبْتُ
439	هَذَا هُوَ الْحَقُّ
440	الْفَرَأِيُّ الْمُرُّ
441	أَبِي
442	كَوْكَبُ الْعِلْمِ
444	مِنْبَرُ الشَّرْقِ
445	اللَّهُ أَكْبَرُ يَا طَلالُ
446	الْفَرَأِيُّ الصَّعْبُ
448	الْعُمَرُ الْيَتِيمُ
449	صَوْتُ الرَّحِيلِ
450	أَبْنَاهُ
452	مُعْتَرٌّ
453	الْعَذْرَاءُ
456	الرَّحِيلُ
457	دَمْعَةُ أَلَمٍ
458	مَتَى؟
459	وَدَّعَهُ
460	قَالَ ذَاكَ الْحَكِيمُ

389	الْبُهْتَانُ
391	”ل، أ“
392	نَجْوَى الْخَرِيفِ
393	فَارِسُ الشَّعْرِ
395	قَلْبِي وَحَيِّي
395	عَادَكَ الْعِيدُ
396	الْقِيَمُ
397	الرَّوَايَةُ
399	لُغَةُ الْعُيُونِ
401	لُغَةُ الْجَبَلِ
403	لِمَرِّمٍ أَقُولُ
405	نَجِيبٌ مَحْفُوظٌ
406	شَدُو الْعِيدِ
407	يَا صَاحِ
408	شَكْوَى الْعَصْرِ
409	مَا عُدْتُ أَقْبَلُ
410	رَعَائِبُ النُّفُوسِ
411	رَحَلَ الْغَرَامُ
412	الْوَجْهَ الْبَهِيِّ
413	الرَّيَّانُ
414	اللِّسَانُ الْأَعْجَمُ
415	فَرْحَةُ الرَّحِيلِ
416	ذِكْرِيَّاتُ عَجُوزِ إِفْرِيقِيَّةِ
417	انْفِصَامٌ وَارْتِطَامٌ
418	مَنْ يَسْهَدُ؟
420	الْكَفَاءَاتُ
421	رَفَقًا إِنَّا بَشَرٌ
422	عَوْلَمَةُ الْحُبِّ
423	لَا يَا وَعْدُ
426	نَشِيدُ الْإِنْشَادِ

السيرة الذاتية للشيخ
عبد الله محمد باقر

الجنسية: سعودي.

مكان الميلاد: مكة المكرمة.

تاريخ الميلاد: 1370 / 7 / 1 هـ الموافق 1951 / 4 / 8 م.

المهنة: رجل أعمال، ومستشار قانوني.

المنصب الحالي:

- رئيس مجلس إدارة مجموعة الباشراحيل الانمائية.
- رئيس مجلس إدارة مستشفى الشيخ محمد صالح باشراحيل.
- المشرف العام على فروسية مكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة مشروع الزواج الخيري بمكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة نادي مكة الثقافي الأدبي.
- عضو اتحاد الأدباء المصريين اليونانيين.
- عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة.
- عضو بالجمعية السعودية للأطفال المعاقين.
- عضو جمعية رعاية الأيتام بمكة المكرمة.
- عضو مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين.
- عضو المجلس التأسيسي بشركة جدة القابضة.
- عضو جمعية البر بمكة.
- عضو شرف الهيئة العليا للحياة الفطرية.
- عضو مؤسس بالجمعية العمومية للتعليم الاسلامي برابطة العالم الإسلامي.
- عضو شرف نادي الوحدة الرياضي بمكة المكرمة.
- صاحب جائزة الشيخ محمد صالح باشراحيل (يرحمه الله) للثقافة والإبداع.

- وجائزة الشاعر عبد الله محمد صالح باسراحيل للثقافة والإبداع للشباب بجامعة المنيا.
- وجائزة مركز الإسكندرية للإبداع باسم (الشاعر الدكتور عبد الله باسراحيل للأدباء الشبان).
- العضوية الشرفية للجمعية العلمية السعودية للأدب العربي.

المؤهل العلمي:

- درس الحقوق بجامعة القاهرة، ومنح شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بجمهورية السودان.

التخصص:

- رجل أعمال ساهم في تقديم بعض المشاريع الوطنية والتجارية مع والده واخوته.
- شاعر وأديب.
- الانتاج الأدبي: صدر له ستة وعشرون ديواناً شعرياً، وستة كتب نثرية هي:
- الأول: ديوان (معذبتى) سنة 1978م - 1398هـ في القاهرة.
- الثاني: ديوان (الهوى قدرى) سنة 1980م - 1400هـ في تونس.
- الثالث: ديوان (النبع الظامئ) سنة 1986م - 1406هـ في جدة.
- الرابع: ديوان (الخوف) سنة 1988م - 1408هـ في جدة.
- الخامس: ديوان (قناديل الريح) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- السادس: ديوان (قلائد الشمس) قصيدة مترجمة إلى الإنكليزية والفرنسية موجهة إلى مثقفي أمريكا رداً على بيانهم إلى المثقفين العرب. 2002، بيروت.
- السابع: ديوان (أقمار مكة) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- الثامن: ديوان (سيوف الصحراء) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- التاسع: ديوان (بوح النسائم) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- العاشر: ديوان (كهوف الوهم) سنة 2003م - 1423هـ في بيروت.
- الحادي عشر: ديوان (وحشة الروح) سنة 2003م - 1424هـ في بيروت.

- الثاني عشر: ديوان (أبجدية قلب) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الثالث عشر: ديوان (مدن الغفلة) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الرابع عشر: ديوان (المصباح) سنة 2004 م - 1424 هـ في بيروت.
- الخامس عشر: ديوان (بماذا تتنبأ يا صديقي) سنة 2004 م في بيروت.
- السادس عشر: ديوان (بيت القصيد) سنة 2004 م - 1425 هـ في بيروت.
- السابع عشر: ديوان (الجراح تتجه شرقاً) سنة 2005 م - 1425 هـ في بيروت.
- الثامن عشر: ديوان (المرآيا) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- التاسع عشر: ديوان (أنفاس الورق) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- العشرون: ديوان (البرق الحجازي) سنة 2008 م - 1429 هـ في بيروت.
- الحادي والعشرون: ديوان (عمرٌ بلا زمن) سنة 2009 م - 1430 هـ في بيروت.
- الثاني والعشرون: ديوان (صباح) سنة 2010 م - 1431 هـ في بيروت.
- الثالث والعشرون: ديوان (عصر الشعوب) سنة 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الرابع والعشرون: ديوان (لمع وومض) خواطر فلسفية 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الخامس والعشرون: ديوان (شموس مظلمة) سنة 2015 م - 1436 هـ في بيروت.
- السادس والعشرون: ديوان شعر ونثر (الآلئ) سنة 2017 م - 1438 هـ، بيروت.
- السابع والعشرون : ديوان (قرايين الوداع) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.
- الثامن والعشرون: ديوان (الغوادي) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة

كما صدر له مجموعة كتب بيانها كالتالي:

- كتاب (أصداء الصمت)، مقالات نقدية، 2000 م - 1421 هـ، بيروت.
- مؤلف (توقعات)، مجموعة حكم فلسفية، 2002 م، بيروت.
- كتاب (صدى الصمت الصدى الثاني)، 2005 م - 1426 هـ، بيروت.
- كتاب (أحاديث الأحداث)، مقالات نقدية وفلسفية، 2008 م - 1429 هـ، بيروت.
- كتاب (خريف الفكر)، مقالات نقدية وفلسفية، 2013 - 1434 هـ، بيروت.
- كتاب (شذرات)، نصوص في الفكر والثقافة والاجتماع سنة 2017 م، 1438 هـ، بيروت.
- كتاب (صدى العصر) سياحة فكرية ، سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.

المترجم:

- وكذلك ترجم وطبع باللغة الانجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية 2005 بيروت.
- وكذلك صدر ديوان (قناديل الريح) باللغة الإنكليزية في بيروت.
- أيضا ديوان (قناديل الريح) باللغة الفرنسية في بيروت.
- وترجم ديوان (المصباح) إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية عام 2007م - 1428 هـ بالمغرب.
- وطبع له مختارات من قصائده باللغة الفرنسية.
- وله مخطوطان من الشعر ومقالات أدبية.

صدرت بعض الدراسات في شعره منها ما يلي:

- (الجملة المثبتة في وطنيات الشاعر عبدالله محمد باسراحيل) للدكتور زين الخويسكي.
- (دراسات في الأدب السعودي)، للباحثين الدكتور عباس عجلان، والدكتور عبدالله سرور.
- (شعراء من مكة المكرمة دراسات في الأدب)، د. محمد مصطفى هدارة.
- (دراسات وآراء في ديوان النبع الظامئ)، تقديم الدكتور محمد مصطفى هدارة، صدر عن الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية.
- ترجم بعض من شعره الى اليونانية.
- (جدلية الواقع والمتخيل) قراءة في ديوان قناديل الريح للدكتور محمد بن مريسي الحارثي.
- (شعر عبد الله باسراحيل الدلالات الفنية والإنسانية) للدكتورة غريد الشيخ.
- (الذات الإبداعية المنكسرة والانبعاث) دراسة في شعر عبد الله باسراحيل للدكتور إدريس بلملح.
- (الفروسية الشعرية عند عبد الله باسراحيل) للدكتور عبد الله بنصر العلوي.
- (في مغاصات لآلئ باسراحيل) عبد الرحمن طيب بعكر الحضرمي.
- (الالتزام الإنساني في شعر عبدالله باسراحيل) الدكتورة إيمان بقاعي.
- (مختارات من شعر عبدالله باسراحيل) اختارها الأستاذ عبد الله جبر.

- (المعنى والمضمون في شعر عبد الله باسراحيل) للأستاذ الناقد/ عهد فاضل.
- (من الخيال إلى ما بعد الخيال عند عبدالله باسراحيل) للدكتور إدريس بلمليح.
- (زمن النقد الأدبي) آراء نقدية في شعر عبدالله باسراحيل لكبار الادباء والكتاب.
- (صورة الحبيب بين المقدس والديوي في شعر عبد الله باسراحيل) مجموعة دراسات لكل من د/ عبد السلام المسدي أ/ جورج جرداق و أ/ عهد فاضل ود/ محمد نجيب التلاوي ومجموعة كبيرة من دكاترة جامعة المنيا حيث قدمت في ندوة علمية خصصت له.
- (الثناء في شعر باسراحيل) دراسة أدبية للشاعر/ محي الدين صالح.
- دراسة باللغة الانجليزية بعنوان Images of Women in Abdullah s Poetry) للدكتورة/ فاطمة صديقي.
- دراسة باللغة الفرنسية بعنوان (SUJET ET EVEIL DE LAME CRISE DU) للدكتور/ خالد حادجي.
- (قصائد مختارة) من دواوين الشاعر عبد الله باسراحيل اختارها وقدم لها عهد فاضل.
- (الأوزان والقوافي في ديوان عبدالله باسراحيل «المرايا») للأستاذة سهام مزياني تحت اشراف الدكتورة لويزة بولبرس.
- (واحات الضوء مواقع الإنسان في ديوان «قناديل الريح» للشاعر عبدالله باسراحيل) للدكتور إبراهيم المزديلي.
- (الشعر السعودي المعاصر تجليات العروبة في شعر عبدالله باسراحيل) للدكتور مصطفى عبدالغني
- (الرؤية والتشكيل في ديوان قلائد الشمس.. إلى مثقفي أمريكا للشاعر عبدالله باسراحيل) للأستاذ الدكتور محمود اسماعيل عمار.
- (عبد الله باسراحيل - صناعة وردة الشعر من عطر مكة) دراسة جمالية للناقد الأستاذ نعيم مهلهل.
- (قراءة في شعر د. عبدالله محمد صالح باسراحيل) للأديب الأستاذ علي خضران القرني.

- (العروبة والإسلام في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة الماجستير للباحث أنس عبدو الحموي وحصل على الماجستير بها بدرجة الامتياز في كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية.
- (القيم الأخلاقية في شعر باسراحيل) رسالة دكتوراة للباحث/ أسامة حسن عباس، بجامعة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية.
- (تجليات الهوية في شعر عبدالله باسراحيل.. دراسة في المضمون الفكري وآليات النص)، رسالة دكتوراه للباحث/ أشرف الشحات السيد الصيري، وحصل بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، مع التوصية بنشر الرسالة على نفقة الجامعة، وتبادلها مع الجامعات الأجنبية، في جامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية.
- (بناء الجملة الخبرية في ديوان شمس مظللة لعبدالله باسراحيل.. دراسة نحوية دلالية). رسالة ماجستير للباحث العراقي/ غائب حميد عبدالعزوي، بجامعة المنصورة، بجمهورية مصر العربية.
- (التناص في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراه للباحث: أنس عبدو الحموي، وحصل بها على درجة الدكتوراه، بتقدير مرتبة الشرف، في كلية الآداب بجامعة طنطا، بجمهورية مصر العربية.
- (الأنا والآخر)، دراسة بحثية للباحثة/ أمينة القرشي، بجامعة الطائف، بالمملكة العربية السعودية.
- (المناص التأليفي في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراة- دكتورة ريهام فتحي عبد البديع عطية، وحصلت بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، كلية الآداب بجامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية. 2023م.
- (البعد الإنساني والحضاري في شعر عبد الله باسراحيل) رسالة ماجستير- للباحثة / هاجر ازويشي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس كلية الآداب والعلوم الإنسانية المغرب. 2023م.
- (النزعة الدرامية في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراة للباحثة / يسرا إبراهيم إسماعيل بركات، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

- (تحولات الصورة بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة ماجستير للباحث/ فيصل بن حسين الشريف، كلية اللغة العربية جامعة أم القرى.
- (ملاحم التجربة الشعرية والإنسانية عند الشاعر عبدالله باسراحيل). مجموعة باحثين: د: أسماء مساعد إبراهيم العمري؛ د. سلطان مريع أبو دبل. جمهورية مصر العربية 2024م.
- (الدكتور عبدالله باسراحيل في ديوانه قرابين الوداع.. إضاءات جمالية في الشعر السعودي) أ. د. نعيم عبد مهلهل. العراق 2024م.

الأوسمة والتكريمات والشهادات التقديرية:

- حصل على وسام الأرز برتبة فارس من فخامة الرئيس اميل لحود رئيس دولة لبنان 2004م.
- تم تكريمه في حفل كبير باليونان حضره نخبة كبيرة من الدبلوماسيين العرب والمثقفين والادباء والسفير السعودي عبد الله الملحوق.
- تم تكريمه في جامعة المنيا عام 2003م بحفل حضره رئيس الجامعة الدكتور/ عبد المنعم البسيوني ومعالي محافظ المنيا اللواء/ حسن حميدة كما اقيمت ندوة علمية في شعره بنفس الجامعة
- ومنح درع الجامعة لتمييزه الابداعي ودرع محافظة المنيا.
- تم تكريمه في مركز الإسكندرية للإبداع في حفل قيل فيه ما كتبه عنه اهم الكتاب والنقاد العرب.
- حصل على كأس مركز الإسكندرية للإبداع للعام 2004م - 1425هـ.
- شهادة تقدير من مكتبة الإسكندرية لمشاركته ببعض دواوينه الشعرية وكتبه النثرية.
- تم تكريمه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- حاصل على دروع تكريمية في معظم الأنشطة الإنسانية والوطنية بالمملكة وغيرها.
- تلقى عدداً كبيراً من الخطابات التقديرية من ملوك ورؤساء بعض الدول العربية بالإشادة بشعره العربي الأصيل.

- كما قدم له الرئيس عبد العزيز بوتفليقة خطاباً بمثابة دراسة عن شعر الشاعر عبد الله باشراحيل لما صدر له من سابق وآخر دواوينه واعتبرها الشاعر مقدمة لديوانه وحشة الروح.
- كما تلقى عدداً كبيراً من خطابات التقدير من الرؤساء الأوروبيين والأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان وبعض السفراء للدول الأوروبية والأمريكية وعلى سبيل المثال خطاب السفير الأمريكي برده على ديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل واعتبره نموذجاً لحوار الحضارات.
- أشاد الرئيس جاك شيراك رئيس دولة فرنسا الأسبق بديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل، وأثنى عليه.
- كذلك خطاب إشادة بديوانه (قلائد الشمس) المترجم من الأمير شارلز ولي عهد بريطانيا.
- تم تكريمه بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في سويسرا المقام في الفترة من 13-20 مايو 2006م، تحت رعاية المركز الثقافي العربي السويسري
- تم تكريمه في مهرجان الشعر العالمي بمدينتي - بدولة كولومبيا عام 2007م ، وهو الوحيد الذي قابله الرئيس الكولمبي «ألفارو أوريبي فاليز» من بين أربعمئة وثمانين شاعراً عالمياً بعد قراءة قصيدة (قلائد الشمس).
- تم تكريمه بمهرجان الرواد والمبدعين العرب بدمشق دولة سوريا عام 2008م، تحت رعاية الرئيس السوري بحضور معالي وزير الثقافة السوري الدكتور رياض نعسان آغا نيابة عن الرئيس وتسلمه الدرع التكريمي وشهادة تقدير.
- حصل على وسام (العلم والآداب والفنون الذهبي) من فخامة الرئيس عمر حسن أحمد البشير رئيس جمهورية السودان في عام 2011/9/2م.
- منح شهادة الدكتوراه الفخرية في الأدب العربي من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بجمهورية السودان في 2011/10/1م.
- قلد وسام التميز للكشاف وربطة العنق الكشفية من جمعية الكشافة السعودية بمكة المكرمة 2011م.

- حصل على الوسام الذهبي لجامعة سيدي محمد بن عبدالله بفاس بالمغرب العربي ودرع الجامعة التقديري من معالي رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور السريغيني فارس، وذلك لعطاءه المتميز في شعره العربي الاصيل وأنه أحد الشخصيات العربية الفعالة التي انفتحت وعيها على قضايا امته وانفتحت شاعريته على مساءلة الواقع الحضاري في تحدياته وتحولاته في 2011/12/20م.
- في حفل تكريمي كبير بقاعة كلية الطب والصيدلة بفاس حضره عدد من الدبلوماسيين العرب وأساتذة وعمداء الكليات بالجامعة وجمع من طلبة وطالبات الجامعة وعدد من النقاد والشعراء والمثقفين المغاربة.
- قلد وسام كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية بقاعة قسم اللغة العربية من عميد الكلية الأستاذ الدكتور خالد الفخراي تكريما له على عطائه المتميز لما قدمه من دواوين شعرية هي من روائع وعيون الشعر العربي الفصيح بما تحمله من معاني ومضامين وصور تعنى وتعبّر عن هموم الأمة العربية والإسلامية ومدافعا عنها بقصائده القوية والقومية في كل المحافل الدولية لما تتعرض له أمته العربية والإسلامية من زرع المشاكل والمكائد لعدم توحيد الصف العربي وهذه الدواوين والنصوص العربية الأصلية كانت بمثابة الارض الخصبة لينهل منها الدارسون والباحثون في الشعر العربي الأصيل في 2016 / 10 / 31م.
- تم تكريمه تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله من وزير الثقافة والاعلام الدكتور عادل الطريفي بالرياض خلال حفل افتتاح مؤتمر الأدباء السعوديين الخامس ومنحه درع الشكر والتقدير لعطاءه وتميزه في الشعر العربي الاصيل في 27 صفر 1438هـ الموافق 27 نوفمبر 2016م.
- كرمه أهالي مكة المكرمة ونادي مكة الثقافي الأدبي في حفل كبير يوم ١٩ جمادي الاولى لعام ١٤٣٨هـ الموافق ١٦ فبراير ٢٠١٧م بمزرعة الأصدقاء بمكة وذلك بمناسبة حصوله على جائزة الدولة التقديرية لتميزه في الشعر العربي الأصيل. وتم عرض فيلم وثائقي عن الشاعر وأعماله وانجازاته خلال برنامج حفل التكريم أعده وأخرجه وكالة «ماب نيوز» الإعلامية.

مشاركات في مهرجانات الشعر الدولية:

- شارك بأمسيات شعرية عديدة بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في كل من زيورخ وبيرن وبازل وجنيف ولوكانو بسويسرا.
- شارك بعدة أمسيات مهرجان الشعر العالمي بمدينتي - بدولة كولومبيا عام 2007م.
- حظي بشرف مقابلة الرئيس الكولومبي « ألفارو أوريبي فاليز » عقب انتهاء مشاركته بالمهرجان - وتحدث حول أهمية التعاون العربي الكولومبي المشترك في العديد من المجالات، وأثنى الرئيس على ديوان (قلائد الشمس) الموجهة إلى مثقفي أمريكا _ في ختام المقابلة أهداه بإشراف ديوانه « المصباح » المترجم للإنجليزية والفرنسية وقصيدته « قلائد الشمس » في ترجمتها للإسبانية والإنجليزية والفرنسية.
- شارك في مهرجان « جرش » للشعر بالأردن عام 2007م.

الاهتمامات الأخرى والأنشطة:

- له صالون أدبي بمكة المكرمة سماه باسم (منتدى الشيخ محمد صالح بإشراف (يرحمه الله) الثقافي).
- يقيم الندوات العلمية والأدبية والأمسيات، يهتم بإصدار الكتب لأهم الكتاب والنقاد والكتب العلمية والدراسات الإسلامية والثقافية.
- أنشأ جائزة عربية من أجل الأدباء والمثقفين العرب أطلقها باسم والده
- (جائزة الشيخ محمد صالح بإشراف (يرحمه الله) للإبداع الثقافي.
- أنشأ جائزة بجامعة المنيا باسم (الشاعر عبد الله محمد صالح بإشراف للثقافة والإبداع للشباب).
- أنشأ مسابقة بمركز الإسكندرية للإبداع تحت رعاية وزارة الثقافة باسم (جائزة الشاعر الدكتور عبد الله بإشراف للأدباء الشبان).

العنوان البريدي: المملكة العربية السعودية -

مكة المكرمة ص ب 1576 رمز بريدي 21955

المكتب الخاص هاتف: مكتب: + 966125275425

أو + 966125275428 فاكس: 00966125275434

جوال: 0555512222

البريد الإلكتروني dr_bashrahil@hotmail.com



مع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود





خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في حفل تكريم أهالي مكة له (حفظه الله)، يقدم له الشاعر الدكتور عبد الله باسرا حيل قصيدة ترحيبية مناسبة توليه الحكم في المملكة العربية السعودية





الأمير نايف يمنح الدكتور عبد الله باسراجيل درعاً تقديرياً في جامعة أم القرى







...والوزير اللبناني غازي العريضي
يقلد الشاعر باسرا حيل وسام الأرز
برتبة فارس



يهدي كتابه لرئيس الجمهورية اللبنانية
السابق العماد إميل لحود بعد نيّله وسام
الأرز من فخامته



الرئيس الكولومبي ألفارو أوريبي فاليز يستقبل
الدكتور باسرا حيل مكرماً في مهرجان الشعر العالمي
في مدين (كولومبيا)









...ويمنحه شهادة تقدير



الرئيس السوداني عمر البشير يقلد
الشاعر باسرا حيل وسام العلم والآداب
والفنون الذهبي

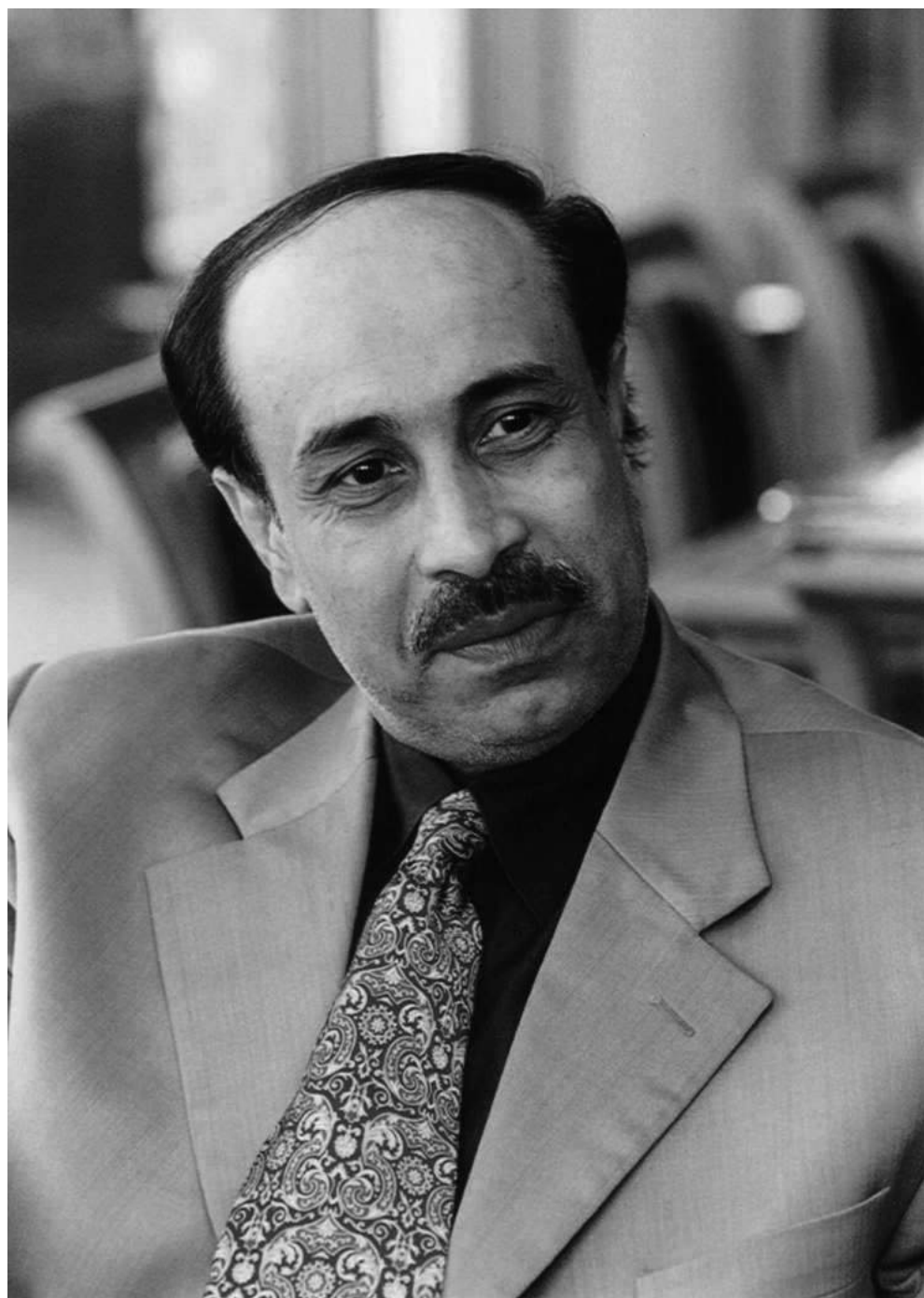


...ويمنحه شهادة تقدير



رئيس «جامعة سيدي محمد» في المغرب
الدكتور السرخيني فارس يقلد باسرا حيل
وسام الجامعة الذهبي





الذُّكُورُ عَبْدُ اللَّهِ بِأَشْرَاحِهِ

الْأَعْمَالُ الْكَامِلَةُ

المجلد الثاني

الدكتور عبد الله باسراحييل

الأعمال الكاملة

رقم الإيداع: 2024/22717

التسجيل الدولي: 978-977-9689-01-2

الناشر

دار منازل لتطوير حقوق الملكية الفكرية والنشر والتوزيع

تليفون: +٢٠١٠١٤٣٠٨٤٨٤

E.mail: DarManazel@gmail.com

شارع النيابة الإدارية – دمياط الجديدة – دمياط

المدير العام: د. أشرف الشحات



جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأيّة وسيلة تصويريّة أو إلكترونيّة أو ميكانيكيّة بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها، من دون إذن خطّي من المؤلف.

سَيُوفُ الصَّحْرِاءِ

أَقْمَامُ مَكَّةَ

قَلَائِدُ الشَّمْسِ

وَحَشِيَّةُ الْبُرُوجِ

أَجْدَانُ قَلْبِ

مَدَنِ الْغُلَّةِ

الْمَصَابِيحِ

بِمَاخِذِ تَنْبَأِ يَا صَدِّيقِي

بَيْتِ الْقُصَيْدِ

الْحَيَّاحِ تَنْجِيهِ شَرْقًا

الْمَدِينِ





الإهداء

إلى رُوحِ مؤسسِ المَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ جَلَالَةِ المَلِكِ عَبْدِ العَزِيزِ
بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الفَيْضَلِ آلِ سَعُودٍ رَحِمَهُ اللهُ وَأَسْكَنَهُ فَيْسِحَ جَنَّاتِهِ.



جَلَالَةُ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (فَارِسُ الْعَرَبِ)

يَا فَارِسَ الْعَرَبِ لِلْأَمْجَادِ مَعْدُودُ
وَجِئْتَ كَالْغَيْثِ هَمَّالٌ بِكَ الْجُودُ
فَيُرْسِلُ الْوَرْدَ يَهْمِي وَهُوَ مَنْصُودُ
يَشْتَاقُهَا فِي رَبِيعِ الْعُمَرِ مَوْلُودُ
يَفُوحُ مِنْهَا وَمِنْ أَرْذَانِكَ الْعُودُ
وَأَنْتَ فِينَا مَدَى الْأَيَّامِ مَسْنُودُ
أَصْدَاؤُهَا فِي لِسَانِ الدَّهْرِ تَغْرِيدُ
وَأَنْتَ نَبْعٌ إِلَى الْأَحْبَابِ مَوْزُودُ
وَدَوْحَةُ النَّبْلِ تَرْنُو حَوْلَهَا الصَّيْدُ
يُضِيئُهُ مِنْ سَنَاكَ الْعَدْلُ وَالْجُودُ
وَيَقْتَضِينَا إِلَى الْأَمْجَادِ تَجْدِيدُ
بِكَ الْأَزَاهِرُ وَالْأَمْصَارُ وَالْبِيدُ
وَمِنْكَ يَغْلُو عِمَادٌ وَهُوَ مَعْمُودُ
مَنْ أَمَّنَ الشَّعْبَ وَالْأَقْوَامَ تَشْرِيدُ
مَجْدٌ وَفَخْرٌ وَأَمْالٌ وَتَسْدِيدُ
وَمَا لِسَيْفٍ سِوَى مَا اسْتَلَّ تَجْرِيدُ
لِفَضْلِهِ فِي عُيُونِ الدَّهْرِ تَخْلِيدُ
وَحِكْمَةُ الْفَهْدِ عِلْمٌ فِيهِ مَشْهُودُ
يَسْتَرْفِدُ الْخَيْرَ عَذْبًا وَهُوَ مَحْمُودُ

أَجَلٌ وَحُبُّكَ بَيْنَ النَّاسِ مَعْقُودُ
أَشْرَقَتْ كَالْفَجْرِ فِي أَبْهَى مَطَالِعِهِ
يَحَارُ زَهْرُ الرُّوَابِي حِينَ تَنْظُرُهُ
عَلَى مُحَيَّاكَ أَفْرَاحٍ مُغَرَّدَةٌ
نَسَائِمٌ تَنْثُرُ الْأَمْالَ تُبْهِجُنَا
أَصْغَتْ إِلَيْكَ قُلُوبُ الْعَرَبِ أَجْمَعُهَا
وَأَنْشَدَتْ فِيكَ عَبْدَ اللَّهِ مَلْحَمَةً
فَأَنْتَ لِلْعَرَبِ آمَالٌ مُحَلَّقَةٌ
وَحُسْنُ طَيْبِكَ تُغْرِينَا نَوَائِلُهُ
أَجَلٌ نُحِبُّكَ عَبْدَ اللَّهِ فِي وَطَنِ
نَسْتَجْمَعُ الْعَزَمَ نَسْتَعْلِي مَنَائِرَنَا
يَا أَيُّهَا الطُّودُ غَنَى الشَّعْرِ وَاحْتَفَلَتْ
حَمَلَتْ عَنْ كَاهِلِ الْأَيَّامِ غُرَبَتَهَا
نَهَلَتْ مِنْ حِكْمَةِ الْبَانِي وَفِطْنَتِهِ
«عَبْدُ الْعَزِيزِ» خِصَالٌ فِيهِ ثَابِتَةٌ
«عَبْدُ الْعَزِيزِ» يَهَابُ الظُّلْمِ طَلْعَتُهُ
«عَبْدُ الْعَزِيزِ» كِتَابٌ خَطُّهُ قَدَرُ
نَرَاهُ فِي الْفَهْدِ يَسْقِينَا خَلَائِقَهُ
شَعْبٌ تَهَادَى إِلَى نَجْوَاهُ فِي أَمَلٍ

شَعْبٌ عَلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ بَايَعُهُ
 فَهَذَا وَوَعْدٌ إِلَى الْعَلِيَاءِ يَذْفَعُنَا
 أَجَلَ نُحِبُّكَ عَبْدَ اللَّهِ قَدْ أَمِنْتَ
 نُحِبُّ فِيكَ الْوَفَا مَا زِلْتَ تَغْرِسُهُ
 يَا فَارِسَ الْعُرْبِ وَالْأَعْدَاءِ تَرْمُقُنَا
 كَمْ تَشْتَكِي الْقَدْسُ وَالْأَمَالُ تَنْظُرُهَا
 يُطَوِّفُ الشَّرُّ فِي أَنْحَاءِ أُمَّتِنَا
 تَعَاظَمَ الْهَوْلُ نُسْقَى مِنْ مَشَارِبِهِ
 إِخْوَانُنَا فِي ذُرَى الشَّيْثَانِ تُمَطِّرُهَا
 وَمَا تَرَاءَتْ لَهُمْ شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ
 إِلَيْكَ تَرْزُو شُعُوبٌ شَفَّهَا أَلَمٌ
 فَارُسُ لَنَا صُورَةَ الْأَوْطَانِ سَامِقَةً
 وَمَا عَلَيْنَا إِذَا صَحَّتْ ضَمَائِرُنَا
 لَكَ الْوَفَاءُ وَلِيَّ الْعَهْدِ نَقْطَعُهُ
 وَعَهْدُنَا لِأَمِيرِ الطَّيِّبِ نَبْذُلُهُ
 نَعْمَا كُمُ يَا بُنَاةَ الْمَجْدِ فِي وَطَنِ

فَكَانَ لِلْحَقِّ حِصْنًا وَهُوَ مَنُشُودُ
 صَرْحٌ وَنُورٌ وَإِشْرَاقٌ وَتَشْيِيدُ
 بِكَ الْقُلُوبُ وَعَيْنُ الْحُبِّ تَشْهِيْدُ
 وَأَنْتَ فِينَا مَدَى الْأَيَّامِ مَقْصُودُ
 وَيَمْكُرُونَ وَإِنَّ اللَّهَ مَوْجُودُ
 وَكَمْ يَجُوسُ بِهَا غِرٌّ وَمَنْكَودُ
 وَيَسْتَبِيحُ دَمَ الْأَحْرَارِ عَرِيْدُ
 وَاسْتَكْبَرَ الظُّلْمُ وَالْأَمَالُ تَبْدِيدُ
 نَارُ الْأَعَادِي وَمَا يَبْقَى لَهَا عُودُ
 وَمَا تَرَاءَى لَهُمْ إِلَّا كَصَنْدِيدُ
 فَكُلُّ قُطْرٍ مِنَ الْإِسْلَامِ مَكْبُودُ
 فَإِنَّ دَرْبَ الْعِلْمِ وَتَجْنِيدُ
 فَكُلُّنَا فِي رِيَاضِ الْخَيْرِ عُثْقُودُ
 وَكُلُّ مَا عِنْدَنَا حُبٌّ وَتَأْيِيدُ
 سُلْطَانُ أُنْدَى النَّدَى بِالْخَيْرِ مَمْدُودُ
 أَفْرَاحُهُ مِنْ سَنَا إِشْرَاقِكُمْ عِيدُ

جَلَالَةُ الْمَلِكِ فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

(دِرْعُ الْإِسْلَامِ)^(١)

أَنْتَ يَا «فَهْدُ» أَيَا رَمَزَ الصَّلَابَةَ
أَصْبَحَ الْوَقْتُ دَمَارًا وَحِرَابَةً
ضَاعَ فِي التَّيِّهِ بِنَا عَقْلُ النَّجَابَةِ
أَلَمْ مِنْ أَلَمْ يَعْتَادُنَا
لَكَ يَا «فَهْدُ» حَفِظْنَا عَهْدَنَا
يَا سَنَا الْإِسْلَامَ هَذَا الْمُصْطَفَى
نَذْكُرُ اللَّهَ وَقُرْآنَ الْهُدَى
صَلَفَ الْأَعْدَاءِ قَدْ ضَلَّ حِسَابَهُ
صَنَعَ الْأَوْغَادُ لِلْقَهْرِ عَصَابَةَ
يَا «فِلَسْطِينَ» وَكَمْ تَذْوِي الْأَمَانِي
وَالدَّمُ «الْبُوسْنِي» مَا أَطْهَرَهُ!
وَنِدَاءَاتُ الصَّبَايَا اسْتَصْرَحَتْ
كَيْفَ نَسْتَنْجِدُ مِنْ مُرِّ الْأَسَى
يَا زَمَانَ الذُّلِّ فِي وَجْهِ الْخَنَا
صَدِئِ السَّيْفِ الَّذِي مَلَّ قِرَابَهُ
لَا تَقُلْ عَضْرِي فَمَا أَضِيعَهُ!

أَنْتَ لِإِسْلَامٍ دِرْعٌ وَمَهَابَةٌ
وَتَوَلَّى نَاشِرًا فِينَا خَرَابَةً
أَظْلَمَ النُّورُ وَقَدْ قُلْنَا سَحَابَةً
أَلْفَ النَّاسِ مَزَامِيرَ الْكَابَةِ
وَأَلَى الْخَيْرِ مَشِينَا وَالْإِنَابَةَ
نَشَرَ الدِّينَ وَأَعْطَانَا خِطَابَهُ
غَيْرَ أَنَّ الْحَقَّ بِالظُّلْمِ مُجَابَهُ
جَعَلَ الْأَرْضَ بَرَاكِينًا وَغَابَةَ
تَزْرَعُ الشَّرَّ وَتُضْلِينَا عَذَابَهُ
بَيْنَ أَتْرَاحٍ تَنَامَتْ مُسْتَطَابَةً
مَنْ تُرَى سَوْغٌ لِلْبَاغِي شَرَابَهُ؟
شَرَفَ الْأَعْرَاضِ تَسْتَخْذِي اغْتِصَابَهُ
كَيْفَ وَالْأَمَالَ قَدْ أَضَحْتَ مُصَابَةَ
جَرَحَ الْوَهْنُ أَسَارِيرَ الْمَهَابَةِ
وَتَفَرَّقْنَا جُمُوعًا وَقِرَابَةَ
إِنَّ عَضْرِي صَارَ آلَمًا مُذَابَةَ

(١) لِمُنَاسَبَةِ مَرُورِ عِشْرِينَ عَامًا عَلَى تَوَلَّى خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ الْمَلِكِ فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْحُكْمَ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ

البشرى

تَصْبَحُكَ الْأَنْسَامُ وَالْبِشْرُ وَالْوَرْدُ
تَهَلَّتْ بِالْأَمَالِ وَالْحُبِّ وَالنَّدَى
تَقْضَاكَ أَمْرُ النَّاسِ فِي كُلِّ خَفَقَةٍ
وَعَهْدُكَ تَيَّاهُ عَلَى عَيْنِ نَاطِرٍ
تُنَادِيكَ مِنْ بُعْدِ الْمَسَافَاتِ أُمَّةٌ
وَكَمْ مِنْ كَسِيرِ ذَوْبِ الْيَأْسِ قَلْبُهُ
سُلَالَةٌ أَقْيَالٍ وَنَبَتْ أَمَاجِدٍ
سَلِمَتْ لَنَا يَا فَهْدُ عِزًّا وَمَنْعَةً
شَرَبْنَا صَفَاءَ الْحُبِّ مِنْ مَنَهِلِ السَّنَا
وَكَمْ مِنْ جَهُولٍ لَا يَرَى الْحَقَّ قَلْبُهُ
أَيْنِكِرُ عَقْلُ دَارَةِ الشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ؟
إِذَا عَمَّنَا الْإِحْسَانُ تَرْضَى نُفُوسُنَا
وَهَلْ دَامَتْ الدُّنْيَا عَلَى حَالَةِ الرِّضَا
يُقَلِّبُ مَا شَاءَ الزَّمَانُ بِأَنْفُسٍ
وَلَا نَدَمٌ أَقْسَى عَلَى الْمَرْءِ حَمْلُهُ
شَقِينَا بِدَهْرٍ عَاشَهُ النَّاسُ قَبْلَنَا
وَهَا نَحْنُ نَرْتَاضُ الزَّمَانَ مَوَاقِبًا
تُنَاجِيكَ يَا فَهْدُ الْبِلَادِ أَحَبَّةٌ
وَنَحْنُ جَوَارَ الْبَيْتِ فِي كُلِّ مُلْتَقَى
تَظَلُّ مَدَى الْأَيَّامِ فِينَا مُتَوَجًّا

وَطَالِعَكَ الْمَيِّمُونَ أَضْوَاؤُهُ تَبْدُو
عَلَى مَوْطِنٍ بِالْخَيْرِ لِلْحُبِّ يَمْتَدُّ
تُبَاكِرُ مَسْئُولًا وَيَصْحُو بِكَ الْجُهْدُ
يَتَوَقُّ إِلَى ذِكْرِ يَلِيقُ بِهِ الْمَجْدُ
تَرَى أَنَّكَ الْمَقْصُودُ إِنْ عَزَّهَا الْقَصْدُ
وَأَنْتَ لَهُ فِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ رِفْدُ
شُمُوسُهُمْ فِينَا يُضِيءُ بِهَا فَهْدُ
وَعُدْتَ وَقَلْبُ الشَّعْبِ أَزْرَى بِهِ الْبُعْدُ
وَمَنْ نَهَلَ الْمَعْرُوفَ أَعْطَفَهُ الْحَمْدُ
تُعَالِيهِ الْأَوْهَامُ وَالشَّكُّ وَالْحِقْدُ
وَيُجْحَدُ فَضْلُ اللَّهِ وَالْعِيشَةُ الرَّغْدُ؟
وَإِنْ ضَاقَ بَعْضُ الْأَمْرِ يَشْقَى بِنَا السُّهْدُ
وَمَنْ ذَا الَّذِي دَامَتْ طَوَالِعُهُ السَّعْدُ
إِذَا أَنْعَمْتَ يُمْنَاهُ يَوْمًا سَيَشْتَدُّ
إِذَا مَا غَوَى فِي الْجَهْلِ أَوْ خَانَهُ الرُّشْدُ
رَأَيْنَاهُ فِيمَا قَالَهُ الْأَبُ وَالْجَدُّ
مِنْ النُّورِ مَسْكُوبًا وَأَعْطَارُهُ الْوَرْدُ
وَأَنْتَ فَوَادُ الشَّعْبِ وَالْحَقُّ وَالْوَعْدُ
وَيَحْرُسُكَ الدِّيَانُ، سُبْحَانَهُ الْفَرْدُ
تُحِيطُكَ إِخْوَانُ غَطَارِفَةِ أَسَدُ

لَقَدْ أَبْصَرْتُ فِيكَ الزَّعَامَةَ رُشْدَهَا
تَرُودُ مَدَى الْآفَاقِ عِلْمًا وَحِكْمَةً
مَتَى يَذْكُرِ التَّارِيخُ إِكْرَامَ مُنْعِمِ
تُهْنِيكَ فِي كُلِّ الْبِلَادِ نُفُوسَنَا
وَحُبُّكَ جَنَاتُ الْحَيَاةِ تَضُمُّنَا
فَكَيْفَ الْمُنَى؟ إِنَّ الْأَزَاهِيرَ أَيْعَتِ
وَعَهْدُكَ فِينَا الْبِرُّ مَا دَامَتِ الْمُنَى

وَأَغْرَى بِهَا فِيكَ النَّبَاهَةَ وَالْجِدُّ
وَأَنْتَ لَوَجْهِ الْغَدْرِ فِي سَحْقِهِ ضِدُّ
يَرَوْا نَهْرَكَ الْجَارِي وَنَحْنُ لَهُ وَرْدُ
وَنَبْعُهَا بُشْرَى يَفِيضُ بِهَا الْوُدُّ
وَشَعْبُكَ بِالْحُبِّ الْكَبِيرِ لَكُمْ جُنْدُ
وَطَابَ شَذَاها وَاسْتَقَامَ بِهَا الْحَصْدُ
فَأَكْرِمِ بِهِ بَرًّا وَقَدْ جَلَّهْ عَهْدُ!

العهد.. والفقد

ذِي رُؤْيَى الدَّهْرِ فِي بِلَادِي مَجْدُ
 أَيُّهَا السَّاهِرُ الْمُعْنَى بِشَعْبِ
 قَدْ غَفَا الْمُجْهَدُونَ إِلَّاكَ، عَيْنُ
 لَكَ حَمْلُ الْهُمُومِ فِيمَا ابْتُلِينَا
 أَنْتَ وَجْهَ الْخَيْرَاتِ فِي كُلِّ رَنْعٍ
 أَنْتَ دِرْعُ الْأَبَاةِ وَالشَّرَفُ السَّاءُ
 أَنْتَ مِنْ عِلْمِ الْوَفَاءِ لَشَعْبِ
 أَنْتَ عَلَّمْتَنَا الْإِبَاءَ عَلَى
 بَيْنِ أَرْذَانِكَ الْعُلَا وَالتَّسَامِي
 مَا تَصَنَّعْتَ فِي حَيَاتِكَ شَيْئًا
 حِينَمَا كَانَتْ الزَّعَامَاتُ زَيْفًا
 نَظَرْتُكَ الْعُيُونُ فَوْقَ مَنَارٍ
 وَمَلَأَتْ الْأَنْفَامَ حُبًّا وَفَخْرًا
 الشَّبَابُ الَّذِي رَعَيْتَ خُطَاهُ
 يَتَبَارَوْنَ لِلْمَعَارِفِ دَوْمًا
 فِي الصَّنَاعَاتِ وَالزَّرَاعَةِ وَالطَّبِّ وَشَتَّى الْعُلُومِ يَغْدُو الْمُجِدُّ
 عَمَلٌ دَائِبٌ وَصَبْرٌ وَجِدُّ
 مِنْ دِيَارِ السُّعُودِ وَالْعَيْشِ رَغْدُ
 وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ وَرَدُّ وَوَرْدُ
 سُبُحاتِ مِنَ الْمَهَابَةِ تَبْدُو

مَنْهَجٌ وَاضِحُ السَّبِيلِ حَنِيفٌ وَحُقُوقُ الْعِبَادِ شَرْعٌ وَحَدُّ
قَدْ يَنَالُ الشُّعُوبَ هَوْلٌ وَجَوْرٌ حِينَمَا يَسْكُنُ الضَّمَائِرَ حِفْدُ
وَيُذِلُّ الْجَحُودُ فِي النَّاسِ دَوْمًا حِينَمَا يُنْكِرُ الْفَضَائِلَ وَغَدُ
إِنَّمَا يَشْكُرُ الْعَظِيمُ ذَوِي الْفَضْلِ وَلِلْحَاقِدِينَ مَكْرٌ وَجَحْدُ
مُنْتَهَى عِزَّتِي وَعُمُقُ فَخَارِي قَائِدِي رَائِدُ الْمَسِيرَةِ فَهَدُ

نَصِيرُ اللَّهِ

أَعْلَلُ فِيكَ النَّفْسَ وَهِيَ تَذُوبُ غِنَاءٌ مُحِبٌّ وَالْفُؤَادُ طَرُوبُ
أَغْنِيكَ مِنْ عُمْرِ الصَّبَا وَرَبِيعِهِ دَعَوْتُ لَكَ الرَّحْمَنَ وَهُوَ مُجِيبُ
فَإِنْ عُدْتُ لَا أَقْوَى عَلَى الْبُوحِ هَيْبَةً وَلَا كَفَرْتُ بِالْحَمْدِ مِنْكَ قُلُوبُ
وَمَا أَخْلَفْتُ فِيكَ الْمَوَدَّاتِ عَهْدَهَا وَقَلْبُكَ لِلشَّعْبِ الْوَفِيِّ رَحِيبُ
وَجُودُكَ بَحْرٌ قَدْ تَلَاظَمَ مَوْجُهُ وَإِنْ خَالَهَا تَفَنَّى فَسَوْفَ تَوْوُبُ
وَلَا يُتْلَفُ الْإِحْسَانُ أَمْوَالِ بَاذِلِ خَلَائِقُ مِنْ هَدْيِ الْإِلَهِ تَطِيبُ
وَأَعْظَمُ مَا يَسْمُو بِهِ الْبِرُّ وَالنَّدَى وَهَا أَنْتَ عَنَّا فِي الْخُطُوبِ تَنْوُبُ
سَلَكْتَ بِنَا بَحْرَ الْحَيَاةِ مُحَاذِرًا وَكُلُّ الَّذِي تَرْمِي إِلَيْهِ مُصِيبُ
وَمَا كُنْتَ هَيَّابًا إِذَا اخْتَدَمَ الْوَعَى وَعَزْمُكَ فِي حَسْمِ الْأُمُورِ رَهِيبُ
بِمَجْدِكَ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ تَطَاوَلَتْ وَشَعْبٌ إِلَى الْعِلْمِ الرَّفِيعِ دُؤُوبُ
مَنَارَتِكَ الْعَلِيَاءِ دِينٌ وَمَوْطِنُ وَمَا زَاغَ إِلَّا كَافِرٌ وَكَذُوبُ
يَدِينُ بِدِينِ اللَّهِ نُورًا وَعِصْمَةً وَأَنْتَ مَلِيكَ صَادِقٌ وَأَرِيبُ
رَعَيْتَ حُقُوقَ اللَّهِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ وَقَلْبُكَ فِي تَقْوَى الْإِلَهِ مُنِيبُ
أَيَا خَادِمِ الْبَيْتَيْنِ بِالْحُبِّ وَالرِّضَا

فَإِنْ نَصِيرَ اللَّهِ لَيْسَ يَخِيبُ
وَتَرْمِي سَنَا إِكْرَامِنَا وَتَعِيبُ
وَلَكِنْ لُطْفَ اللَّهِ لَيْسَ يَغِيبُ
وَإِنْ نَكَالَ الْغَادِرِينَ عَصِيبُ!!!
فَلَا أَمِنْتُ بِالْجَاهِلِينَ دُرُوبُ
نُؤْمِلُ مَا فِي الْغَيْبِ وَهُوَ قَرِيبُ
وَيَرْتَاحُ فِكْرُ شَارِدٍ وَكَيْبُ
وَأَنْسَامُهُ لِلْعَابِرِينَ طُيُوبُ

إِذَا كَانَ رَبُّ النَّاسِ أَعْطَاكَ حُبَّهُ
وَإِنْ هَالَنَا بَعْضُ الْعُدَاةِ تَسْوُمُنَا
فَلَيْسَ غَرِيبًا أَنْ نَرَى الْحِقْدَ حَوْلَنَا
لَقَدْ رَاعَنَا فِعْلُ بَغِيضٍ لِّغَادِرٍ
أَقَارِعُ جَهْلًا مَا اسْتَكَانَ إِلَى الْحِجَى
لَكَ اللَّهُ يَا فَهْدَ الْبِلَادِ وَعِزَّهَا
غَدًا تُشْرِقُ الدُّنْيَا نَعِيمًا وَبَهْجَةً
وَيَسْرِي بِكُمْ زَهْرُ الْبِلَادِ مُنْضَرًّا

وَلِيِّ الْعَهْدِ سُمُو الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - (فَرْخَةُ اللَّقَاءِ)

بَيْتَ الْإِلَهِ وَفِيهِ السَّعْدُ يَكْتُمُ
مَرْحَى بِفَارِسِنَا حُيَّيتَ يَا بَطْلُ
لِلْحَقِّ وَالْعَدْلِ، لَا خَوْفٌ وَلَا وَجَلُ
تَكَادُ تَنْطِقُ سَعْدًا وَهِيَ تَكْتَحِلُ
أَنْسَامُهُ الْغُرُّ بِالْإِيْمَانِ تَنْهَمِلُ
قَدْ شَاقَهَا الْحُبُّ وَالْإِحْسَانُ وَالْأَمَلُ
عَبْدُ الْعَزِيزِ لَهُ أَيَّامُهَا الْأَوَّلُ
آثَارُهُ الْغُرُّ فِينَا كَيْفَ تَرْتَحِلُ؟
شَدَّ الْعَزَائِمَ، مَا ضَاقَتْ بِهِ السُّبُلُ
خَضِرَاءَ بِالْحُبِّ تَزْهُو وَهِيَ تَحْتَفِلُ
فَضْلُ عِمِيمٍ وَمَا ضُنُّوَا وَمَا بَخِلُوا

حَيِّ الَّذِي جَاءَ هَذَا الْبَيْتَ يَبْتَهِلُ
أَقْدِمُ أَخَا الْفَهْدِ، أَعْمَاقُ مُرَدَّدَةٍ
أَمِيرِنَا يَا وَلِيِّ الْعَهْدِ يَا سَنَدًا
مَاذَا أُغْنِيكَ كُلُّ الْأَرْضِ مُزْهَرَةً
مَاذَا أُغْنِيكَ عَبْدَ اللَّهِ فِي بَلَدٍ
أَشْرَفَتْ كَالْبَدْرِ طَوَافًا عَلَى أُمَمٍ
مَسِيرَةُ الْخَيْرِ لَا تَخْبُو بَوَارِقُهَا
عَبْدُ الْعَزِيزِ ضِيَاءٌ فِي مَدَائِنِنَا
صَقَرُ الْجَزِيرَةِ وَالتَّارِيخُ يَذْكُرُهُ
بَيَارِقُ الْمَجْدِ مَا زَالَتْ مُرْفَرِفَةٌ
آلُ السُّعُودِ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ لَهُمْ

يَقْضُونَ بِالْحَقِّ مَا زَاغَتْ بَصَائِرُهُمْ
 قَدْ أَمَنُوا النَّاسَ مِنْ بَدُوٍ وَحَاضِرَةٍ
 وَالْيَوْمَ تُشْرِقُ أَيَّامٌ مُجَدَّدَةٌ
 يَا مَكَّةَ النُّورِ تَبْهِي بِالنَّدَى أَمَلًا
 وَيَا طُيُورَ الْمُنَى غَنِّي عَلَى فَنَنِ
 الْفَارِسِ الشَّهْمِ عَبْدُ اللَّهِ يَغْمُرُنَا
 يَا جَامِعَ الشَّمْلِ بَيْنَ الْعُرْبِ قَاطِبَةً
 فَقَدْ نَظَرْتُ بِعَيْنٍ جَدِّ ثَاقِبَةٍ
 فَكَمْ تُضَمَّدُ آلَامًا مُبَرَّحَةً
 الْمُسْلِمُونَ تَكَالَى فِي مَدَائِنِهِمْ
 أَعْيَاهُمُ مِنْ عَدُوٍّ بَاتَ يُمِطُّهُمْ
 فِي كُلِّ قُطْرٍ لَنَا أَقْصُوصَةٌ عَجَبٌ
 مَاتَ السَّلَامُ وَلِيدًا فِي ضَمَائِرِهِمْ
 لَكُمْ سَعَى خَادِمِ الْبَيْتَيْنِ فِي زَمَنِ
 أَعْمَالُهُ الْبَيْضُ مَا تَنَفَّكَ تَسْبِيْقُهُ
 هُوَ الْحَكِيمُ وَقَدْ ذَاعَتْ مَنَاقِبُهُ
 إِلَيْهِ أَبَا مُتَعَبٍ هَذِي صَنَائِعُكُمْ
 فَاقْدِمِ عَلَى الرَّحْبِ هَذَا ضَوْءُ أَغْنَيْنَا
 وَحَيِّ سُلْطَانَ بِالْتَّرْحَابِ يَضْفَرُهُ
 وَحَيِّ كُلِّ أَمِيرٍ مِنْ سُلَالَتِكُمْ
 عَهْدٌ قَطَعْنَاهُ أَنْ نَرْعَى مَوَدَّتَكُمْ

عَنْ شِرْعَةِ اللَّهِ لَا زَيْفٌ وَلَا زَلُّ
 وَصَيِّرُوا الْعِلْمَ بِالْأَخْلَاقِ يَمْتَثِلُ
 أَنْسَامُهَا بِالْمُنَى تَعْدُو وَتَتَّصِلُ
 وَاسْتَمْطِرِي الْحُبَّ غَيْثًا رَجْعُهُ هَطْلُ
 وَجْهًا لَهُ غُرَّةُ الْإِصْبَاحِ تَمَثِّلُ
 وَالْبَشْرُ أَوْرَقَ وَازْدَانَتْ بِهِ الْمَقْلُ
 بِحِكْمَةِ الْعَقْلِ لَا يَنْتَابُكَ الْمَلَلُ
 إِنَّ التَّفَرُّقَ عَنْ دَرْبِ الْهُدَى خَطْلُ
 وَأَنْتَ تَلَحَّظُ أَقْوَامًا بِهَا عِلَلُ
 يَسْتَفْجِلُ الْمَوْتُ فِيهِمْ أَيْنَمَا رَحَلُوا
 بِالْمُخْزِيَاتِ فَكَمْ ثَارُوا وَكَمْ بَذَلُوا
 وَهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا مَا لَهُ قَبْلُ
 كَأَنَّمَا الْوَهْمُ عَنْ آمَالِنَا بَدَلُ
 هُوَ الْمِثَالُ بِهِ إِنْ عَزَّتِ الْمَثَلُ
 مِدَادُهَا النُّورُ تُخْزِي كُلَّ مَنْ جَهِلُوا
 وَمَا تَوَارَى بِهَا سَهْلٌ وَلَا جَبَلُ
 قَوْلٌ وَفِعْلٌ وَصِدْقٌ مَا لَهُ مَثَلُ
 يَسْعَى إِلَيْكُمْ وَيَسْعَى قَبْلَهَا الْأَمَلُ
 حُبٌّ بِهِ أَلَقُ الْأَيَّامِ يَكْتَمِلُ
 آلَ السُّعُودِ وَهَذَا شَعْبُكُمْ جَذَلُ
 أَعِزَّةٌ وَعَلَى الرَّحْمَنِ نَتَكِلُ

سُمُو الْأَمِيرِ بَنْدَرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - (بَنْدَرُ الْخَيْرِ)

أَمْ أَشَرَقَتْ بِالتُّقَى فِيكَ الْمَوَاعِيدُ
عَوَّدَتْهَا وَصَنِيْعُ الْخَيْرِ تَعْوِيدُ
وَحْيٍ وَجْهًا سَمَا مِنْ جُودِهِ الْجُودُ
وَمِنْهُ يَسْرِي الشَّدَى وَالْوَرْدُ وَالْعُودُ
«عَبْدُ الْعَزِيزِ» وَمِنْهُ الْخَيْرُ مَمْدُودُ
وَاسْتَلْهَمْتَ مِنْ شَذَا أَعْطَارِكَ الْيَدُ
وَأَنْتَ نَبْعٌ إِلَى الْأَحْبَابِ مَوْزُودُ
وَأَنْتَ فِيهَا مَدَى الْأَيَّامِ مَحْمُودُ
وَاعْتَادَكَ الْبَيْتُ وَالْأَخْيَارُ وَالصَّيْدُ
هُنَا النَّدَى وَالسَّنَا وَالْخَيْرُ مَعْقُودُ
وَاطْلُبْ مِنَ اللَّهِ يَمْنَحْ وَهُوَ مَقْصُودُ
وَكَعْبَةُ اللَّهِ تَسْمُو وَهُوَ مَعْبُودُ
لِكُلِّ طَالِبٍ أَجْرٌ فَهُوَ مَرْفُودُ
وَكُلُّ فَضْلٍ مِنَ الدِّيَانِ مَنْشُودُ
سَعْدٌ وَخَيْرٌ وَالْآءُ وَتَمَجِيدُ
وَفِي الْمَدِينَةِ خَيْرُ الْخَلْقِ مَلْعُودُ
وَالْحَقُّ يُعْلِيهِ وَالْأَخْلَاقُ وَالْجُودُ
صَلَّى عَلَيْكَ أَحِبَّاءُ أَجَاوِيدُ
وَسَوْفَ تَحْيَا بِكُمْ مَا أَوْرَقَ الْعُودُ
وَأَنْتَ كُلُّ ثَوَانِي الْعُمْرِ مَسْعُودُ

أَنْوَارُ وَجْهِكَ تَبْدُو أَمْ هُوَ الْعِيدُ
مَا أَخْلَفْتَنَا عُيُونُ الْبَدْرِ طَلَعَتْهَا
حَيِّ الرِّيَاضِ أَزَاهِيرًا مُنْضَرَّةً
أَمِيرُنَا «بَنْدَرُ» بِالْحُبِّ صَمَّخَنَا
هُوَ الْمُحِبُّ لِبَيْتِ اللَّهِ أَوْرَثَهُ
أَحَبَّكَ النَّاسُ وَالْأَنْدَاءُ مَاطِرُهُ
وَالْبَشَرُ يُشْرِقُ مِنْ عَيْنِكَ مُبْتَهَجًا
هَشَّتْ إِلَيْكَ قُلُوبٌ أَنْتَ تَسْكُنُهَا
يَهْنِكَ أَنْكَ تَسْتَافُ الرِّضَا مُزْنَا
هُنَا غُيُوثُ الْمَنَى فَانْهَلْ مَوَاطِرَهَا
أَتَيْتَ تَرْجُو الْأَمَانِي فَاعْتَرِفْ أَبَدًا
أَمْ الْقُرَى أَشَرَقَتْ لِلْكَوْنِ أَجْمَعُهُ
هُنَا الْمَلَاذُ وَفَضْلُ اللَّهِ يُجْزِلُهُ
هُنَا تَضَاعَفُ لِلْمَأْجُورِ أَجْرَتُهُ
هُنَا الْحَيَاةُ هُنَا قَلْبُ الْأَنَامِ هُنَا
مِنْهَا هَا هُنَا خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ مَوْلِدُهُ
قَدْ جَاءَ «أَحْمَدُ» وَالْبَشَرَى تَصَاحِبُهُ
صَلَّى عَلَيْكَ نَبِيَّ اللَّهِ خَالِقَنَا
يَهْنِكَ «بَنْدَرُ» بِالْأَخْلَاقِ تُثْرِعُنَا
بُورِكَتْ طُولُ الْمَدَى بِالسَّعْدِ مُبْتَهَجًا

سُمُو الْأَمِيرِ سُلْطَانِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - (صَدَى الْحُبِّ)

هُنْتُتْ بِالْعِيدِ السَّعِيدِ وَحَفِلْتُ بِالْعُمْرِ الْمَدِيدِ
 سُلْطَانُ يَا عَرْفَ الشَّدَى يَا بِسْمَةَ الزَّهْرِ النَّصِيدِ
 يَا دَارَةَ الْعِزِّ الْمَكِي نِ وَرَوْضَةَ الْكَرَمِ الْفَرِيدِ
 يَا صَاحِبَ الْقَوْلِ الْفَصِي حِ وَصَاحِبَ الرَّأْيِ السَّيِّدِ
 وَمَنْارَةً بَيْنَ الرُّؤَى وَسَالَاةَ الْمَجْدِ التَّلِيدِ
 يَا ابْنَ الْأَكْوَارِ كُلِّهِمْ: (عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ السُّعُودِ)
 «عَبْدَ الْعَزِيزِ» إِذَا ذُكِرَ تَ سَمَوْتَ بِالشَّرَفِ الْأَكِيدِ
 مَنْ شَيَّدَ الْوَطْنَ الْكَبِي رَ بِوَحْدَةِ الشَّمْلِ الْبَدِيدِ
 مَنْ بَدَّلَ الْجَهْلَ الْعَصِيَّ بِرَفْعَةِ الْعِلْمِ الْمَجِيدِ كَالْبَدْرِ فِي لَيْلِ الْمُهُودِ
 مَنْ كَانَ يَسْطَعُ بِالسَّنَا كَالنَّهْرِ مَأْهُولِ الْوُرُودِ
 آثَارُهُ لَمَّا تَزَلْ وَالْيَوْمَ تُثْمِرُ لِلْحَفِيدِ
 وَغِرَاسُهُ فِيهَا الْجَنَى مَنْ مُبْلِغُ الدَّهْرِ الْقَدِيمِ
 بِرَوْعَةِ الزَّمَنِ الْجَدِيدِ هُوَ آيَةُ الْوَطَنِ الْبَدِيعِ
 وَفَرَحَةُ الْحَظِّ السَّعِيدِ فَاكْرِمِ بِمَنْ مَلَكَ الْقُلُوبَ
 وَأَنْعَمْ عَلَى طَوْلِ الْمَدَى يَشْدُو الزَّمَانَ بِمَجْدِهِ
 سُلْطَانُ يَا فَخْرَ الرَّجَا سُلْطَانُ يَا دِرْعَ الْأَمَا
 سُلْطَانُ يَا وَجْهَ الرَّبِّ

الْفَيْتُ بِأَبِكَ مُشْرَعًا
فَدَخَلْتُ مَبْهُورَ السَّنَا
سُلْطَانُ غَيْبِنِي الْأَسَى
وَأَنَا الْأَدِيبُ وَلَيْسَ لِي
وَأَنَا الَّذِي رَامَ الْعُلَا
هَذَا نَدَاكَ وَقَدْ أَهْلَ
لَا الْمَالُ أَقْفُو إِثْرَهُ
سُلْطَانُ قَدْ طَابَ الرِّضَا
فَاهِنًا بِأَنْسَامِ الرُّبَى
مُسْتَقْبَلًا عُمَرَ الْمُنَى
نُعْمَاكَ بِالْوَجْهِ الْبَشُو
سُلْطَانُ فِي يَوْمِ الْوَعَى
بِالسُّمْرِ آسَادِ الشَّرَى
مَا هَزَّةَ الْغَدْرُ الْكَرِيهَ
يَغْشَى الْمَعَارِكَ ضَارِبًا
وَيَذُودُ عَنْ شَرَفِ الْحِمَى
الْحَقُّ فِيهِ مَوَاكِبُ
وَالظُّلْمُ أَمْهَرُهُ الرَّدَى
يُعْلِي مَنَارَاتِ الْهُدَى
وَهُوَ الَّذِي يَرْعَى التُّقَى
تَلْقَاهُ يَنْثُرُ حُبَّهُ
طَبَعَ الْكِرَامِ خَلَائِقُ

لِقَرِيبِهِ مِثْلَ الْبَعِيدِ
وَخَرَجْتُ أَرْقُلُ بِالْبُرُودِ
مِنْ كُلِّ طَارِقَةٍ وَلُودِ
إِلَّاكُمْ بَيْتَ الْقَصِيدِ
وَالَى مَنَاهِلَكُمْ وَرُودِي
كَدِيمَةٍ بَيْنَ الرُّعُودِ
بَلْ لِلْعُلَا ضَافِي الْوُعُودِ
وَالشُّكْرُ يَلْهَجُ لِلْحَمِيدِ
مَا بَيْنَ أَقْيَالٍ وَصِيدِ
بِالْخَيْرِ مِنْ جُودٍ لِحُودِ
شِ وَبِالنَّبَالَةِ وَالسُّعُودِ
نَارٌ عَلَى الْخَضَمِ اللَّدُودِ
جُنْدِ الْبَسَالَةِ وَالصُّمُودِ
وَيَعُودُ بِالنَّصْرِ الْحَمِيدِ
بِالْحَزْمِ وَالْعَزْمِ الشَّدِيدِ
يَرْقَى بِهَا أَعْلَى الْبُنُودِ
وَالزَّيْفُ مَا بَيْنَ اللَّحُودِ
يُذْمِي غَلَالَاتِ الْحُسُودِ
عَنْ كُلِّ مُبْتَذِلٍ زَهِيدِ
بَيْنَ الْمُعَمَّرِ وَالْوَلِيدِ
وَالْأَضْلُ فِي طَبَعِ الْجُدُودِ

لَا يَسْتَكِينُ إِلَى الْوُشَا
يَسْتَلْهِمُ الْحِسَّ الصَّدُو
لَا يَبْخُسُ الْقَدْرَ النَّبِيلَ
وَالشَّعْبُ بِالذِّينِ الْمُصَا
شَعْبٌ عَلَى شِيَمِ الْوَفَا
نَهْدِيكَ حُبًّا صَادِقًا
مَنْ يَلْتَمِسُ حُبَّ الرَّجَا
سَنَعِيشُ نَرْعَى وَدُّكُمْ
وَنَرَاكَ فِي حَقِّ الدُّنَا
وَتَطُوفُ بِالْقَلْبِ الْعَطُو
إِنَّا نَعُودُ بِرَبِّنَا
لَا تَسْتَوِي كُلُّ الْفُهو
مَنْ يُبْدِلُ الْخَيْرَ الْعَمِي
مِنْ مَوْطِنِي أُمِّ الْقُرَى
جِئْنَا نَبَادِلَكَ الْهَنَا
نَلْقَاكَ بِشَرًّا حَافِلًا
هَذَا غُرُوسُكَ أَيْنَعَتْ
فَلْتَجْنِ مِنْ ثَمَرِ الْقَرَى
وَلْتَرْقِ أَشْبَابَ الْعَلَا
هُنَّتْ بِالْعِيدِ السَّعِي

ة وَلَا يَمِيلُ إِلَى الْجُحُودِ
قَ بِفِطْنَةِ الْعَقْلِ الرَّشِيدِ
وَلَا يُعِينُ عَلَى الصُّدُودِ
نِ عَلَى الْكَرَامَةِ وَالْعُهُودِ
ءِ يَعِفُّ عَنْ شِيَمِ الْعَبِيدِ
أَصْدَاؤُهُ بَيْنَ الْكُبُودِ
لِ يَسُدُّ عَلَى شَعْبٍ وَدُودِ
بَيْنَ الْمَزَاهِرِ وَالنَّشِيدِ
عَيْنًا تَرِفُّ عَلَى السَّهِيدِ
فِ عَلَى الشَّرِيدَةِ وَالشَّرِيدِ
مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدِ
مِ لَدَى الْبَلَادَةِ وَالْبَلِيدِ
مَ بِقَسْوَةِ الزَّمَنِ النَّكِيدِ؟
وَطَنِ الرِّسَالَةِ وَالْخُلُودِ
عِيدًا يَحْفُفُكَ بَعْدَ عِيدِ
وَرَبِيعٍ حَظُّكَ فِي صُغُودِ
وَتَمَارُهَا أَلْقَى الْقَصِيدِ
حُبًّا يَزِيدُ عَلَى الْمَزِيدِ
بُورُكَتْ مِنْ صَدَقِ الْجُهُودِ
دِ، سَلِمْتَ لِلشَّعْبِ الْمَجِيدِ

سُمُو الْأَمِيرِ نَافِي بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - (أَمِيرِ الْقُلُوبِ)

إِلَى حَضْرَةِ صَاحِبِ السُّمُو الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ نَافِي بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَفِظَهُ اللَّهُ
وَمَتَّعَهُ بِالصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ وَأَعَزَّنَا بِعِزِّهِ.

فِي شُجُونِي وَسَالَ شَوْقًا مِدَادِي
وَالْأَعَاصِيرَ فَلَذَّةً مِنْ فُؤَادِي
وَعَرِيرًا أَرَادَ كَبْحَ جَوَادِي
وَتَرَفَّعْتُ عَنْ سُلُوكِ الْفَسَادِ
لَكَ أَسَلَمْتُ دَفَّتِي وَقِيَادِي
لَا تَبَدَّلْتُ رَغَمَ ظُلْمِ الْأَعَادِي
وَالِي رَوْضِهِ أَرَحْتُ سُهَادِي
أَمَلُ الْحَائِرِينَ فِي كُلِّ وَادٍ
فِي رَحَابِ النَّدَى وَطِيبِ الْيَادِي
وَتَسَافِي رُؤَايَ تِلْكَ الْغَوَادِي
يَا عَرِيقَ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
مُشْرِقَاتٍ عَلَى الْقُلُوبِ الصَّوَادِي
مُشْرِعًا سَيْفُهُ بِوَجْهِ الْأَعَادِي
وَضَمِيرُ الْحَيَاةِ بَادٍ وَغَادٍ
كَانَ خَيْرًا عَلَى جَمِيعِ الْبِلَادِ
شِرْعَةَ اللَّهِ فِي الرُّبَى وَالْمِهَادِ
دَحَرَ الظُّلْمَ بِالسَّنَا وَالرَّشَادِ

إِنْ أَكُنْ قَدْ بَلَغْتُ حَدَّ التَّمَادِي
فَلِأَنَّ الْأَمْطَارَ بَعْضُ انْهِمَارِي
يَا زَمَانًا يَطُولُ فِيهِ التَّعَادِي
كَمْ تَرَامَيْتُ فِي وَجْهِ اللَّيَالِي
أَيُّهَا الصَّبْرُ يَا سَفِينَةَ عُمْرِي
يَا فُؤَادِي وَأَنْتَ تَحْيَا وَتَمْضِي
لِي نَبِيلٌ مِنَ الرِّجَالِ جَوَادٍ
(نَافِي) لِلْعُلَا وَبِالْحُبِّ يَبْقَى
أَسْتَحِثُّ الْخُطَى إِلَيْهِ وَأَغْدُو
أَلْمَحُ الْبِشْرَ مِنْ لِقَاءِ يُغْنِي
أَيُّهَا الشَّهْمُ يَا كَرِيمَ السَّجَايَا
يَا ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَيْكَ الْأَمَانِي
فَيْكَ عَبْدُ الْعَزِيزِ فَوْقَ الْمَطَايَا
الْإِمَامُ التَّقِيُّ بِالذِّكْرِ يَحْيَا
كَانَ وَجْهًا عَلَى الزَّمَانِ صَبُوحًا
وَهُوَ مَنْ وَحَدَ الْبِلَادَ وَأَمْضَى
هَمُّهُ الْعَدْلُ فِي الْخَلَائِقِ يَغْلُو

فَسَرَى الْحُبُّ وَالْأَمَانُ تَجَلَّى
 قَدْ رَأَيْنَاهُ وَالْحَوَاضِرُ تَزْهُو
 شَرَّفُ الْحُكْمِ بِالْمَكَارِمِ حَتَّى
 يَا أَمِيرِي وَفِيكَ نُبْلُ فَعَالٍ
 أَنْتَ أَنْتَ الْكَبِيرُ فِينَا وَإِنَّا
 مِنْكَ وَجْهُ الرَّبِّيعِ يَزْدَانُ بَشْرًا
 يَا أَمِيرَ الْقُلُوبِ عِزًّا وَفَخْرًا
 كَيْفَ وَالنَّاسُ مِنْ سُمُوكَ تَسْمُو
 يَا أَمِيرَ الْقُلُوبِ أَنْتَ كِتَابٌ
 فَاثْنُ الْفَضْلِ كَاللَّائِلِيِّ وَاغْمُرْ
 قَدْ عَرَفْنَاكَ بِالْمَكَارِمِ تَعْلُو

فَوْقَ هَامِ الْمَدَى وَبَيْنَ النَّجَادِ
 وَعَشِقْنَاهُ دِيْمَةً فِي الْبَوَادِي
 بِاسْمِهِ رَاحَتِ الرُّيُوعُ تُنَادِي
 وَمَعِينِي وَمِنْكَ طِيبُ الْمُرَادِ
 قَبَسٌ مِنْكَ يَا حَكِيمَ الْبِلَادِ
 وَسَنَّاكَ الْمُضِيءُ لِلْخَيْرِ هَادٍ
 جَوْهَرٌ أَنْتَ فِي عُيُونِ الْعِبَادِ
 وَبِمَا قَدْ بَلَغْتَ تَحْدُو الْحَوَادِي
 طَرَزَ الْمَجْدَ بِالْعُلَا وَالسَّدَادِ
 بِعَطَايَاكَ كُلِّ دَانَ وَغَادِ
 لَا تَبَدَّلْتَ يَا كَرِيمَ الْأَيَادِي

سُمُو الْأَمِيرِ مَاجِدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - (سَيِّدُ الْحُبِّ)

إِلَى صَاحِبِ السُّمُو الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ مَاجِدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
حَفِظَهُ اللَّهُ وَجَعَلَهُ قُرَّةَ عَيْنٍ لَنَا وَلِمَوَاطِنِهِ.

وَصَدَى صَوْتِ الْمُرُوءَاتِ الدِّفِينِ
وَسَنَا الْأَشْرَاقِ فِي هُدْبِ الْحَنِينِ
كَمْ أَغْنَيْكَ عَلَى مَرِّ السِّنِينَ
فِيكَ أَلْحَانًا مِنْ الشَّعْرِ الْمُبِينِ
يَنْشُرُ النُّورَ عَلَى الْقَلْبِ الْحَزِينِ
(مَاجِدًا) مَا بَيْنَ أَخْلَاقٍ وَدِينِ
يَا سَمُوحِ النَّفْسِ يَا عَالِي الْجَبِينِ
يَا نَدَى الْغَيْثِ مِنَ الْقَطْرِ الْهَتُونِ
أَنْتَ كُلُّ النَّاسِ يَا ضَوْءَ الْعُيُونِ
تَتَعَالَى عَنْ ضَلَالٍ وَمُجُونِ
أَنْتَ مُعْطِيهَا بِصِدْقٍ وَيَقِينِ
فَضْلُكَ الْمِكْثَارُ قَدْ أَحْنَى يَمِينِي
غَيْرُ رَبِّ النَّاسِ ذِي الْعَرْشِ الْمَكِينِ
نَرْتَجِي الْفَضْلَ مِنَ الْبَرِّ الْمُعِينِ
نَتَلَطَّى بَيْنَ شَجْوٍ وَأَنْسِينِ
وَشَتَاتٍ ضَلَّ فِي دَرْبِ مَهِينِ
وَعَشِقْنَا نَحْنُ مَا بَعْدَ الْمُنُونِ

سَيِّدِي يَا كُلَّ فَوْحِ الْيَاسْمِينِ
وَالنَّدَى الضَّاحِكِ فِي وَجْهِ الْأَمَانِي
يَا أَمِيرِي وَقَصِيدِي فِيكَ يَسْمُو
بُلْبُلٌ يَا سَيِّدَ الْأَمَالِ يَشْدُو
يَسْهَرُ اللَّيْلَ عَلَى أَحْلَامِ صُبْحِ
وَيُنَادِيكَ حَبِيبَ النَّاسِ طُرًّا
يَا حَدِيثًا فِي شِفَاهِ الْقَوْمِ حُلُوًا
يَا نَبِيلَ الْفِعْلِ وَالْأَيَّامِ تَرْنُو
مَنْ لَنَا إِلَّاكَ حِينَ الْوَقْتِ يُزْرِي
مُرَّ عَلَى نَفْسِي أَفْدِيكَ بِنَفْسٍ
مِنْ أَيْدِيكَ عَلَيْنَا مَكْرُمَاتٍ
هَلْ نَفِي فَضْلَ حُقُوقٍ أَعْجَزْتَنَا؟
مَنْ يُجَازِيكَ عَلَى تِلْكَ الْعَطَايَا
نَحْنُ فِي آثَارِكُمْ لِلْخَيْرِ نَسْعَى
مَا لَنَا وَالِدَّهْرُ أَسِيَّافٌ وَحَرْبٌ
أَنْفُسُ تُغْرَى بِأَلْوَانِ الْخَطَايَا
عَشِقَ الْبَلَاهُونَ أَسْمَارَ الْعَشَايَا

مَا أَضَعْنَا الدَّهْرَ إِلَّا فِي اجْتِهَادٍ
فَإِذَا ضَاقَتْ عَلَى الدَّهْرِ مُنَانَا
مَا لَنَا إِلَّا الَّذِي بِالْحَقِّ يَقْضِي
إِنَّهُ الْوَاحِدُ مِنْ فَوْقِ الْبَرَائَا
إِنَّمَا الْأَرْضُ عَدَاوَاتٍ وَشَكْوَى
وَالرِّيَّاحُ السُّودُ مَا بَيْنَ الرَّرَايَا
غَابَةُ الْأَرْضِ يَضِيعُ الْحَرُّ فِيهَا
كَمْ يُدَارِي هَمَّهُ الْعَاتِي وَيَمْضِي
تَتَسَامَى فِيكَ أَنْفَاسُ الْحَيَارَى
وَلَأَنْتَ الرُّوْضُ أَزْهَارًا وَوَرْدًا
فَانْثُرِ الْحَبَّ كَمَا قَدْ كُنْتَ وَاسْطَعِ
قَدْ تَسَاوَى النَّاسُ فِي عَيْنِكَ قَدْرًا
لَا تَبَدَّلْتَ أَمِيرَ الْقَوْمِ تَبْقَى

وَكَفَّاحٍ مُشْرِقٍ فِي كُلِّ حِينٍ
وَجَرَعْنَا الْآنَ مِنْ مُرِّ الظُّنُونِ
وَهُوَ رَبُّ النَّاسِ ذُو الْحَبْلِ الْمَتِينِ
يَرْفَعُ الْحَقَّ عَلَى الزَّيْفِ الْمُهِينِ
وُخْطَى تَلَهَّتْ فِي إِثْرِ الشُّجُونِ
وَجِبَالُ الْمَوْجِ تُودِي بِالسَّفِينِ
يَسْهَرُ اللَّيْلُ عَلَى قَرْحِ الْجُفُونِ
وَيَرَاكَ الْبُرْءُ بِالْقَلْبِ الْحَنُونِ
فَلَأَنْتَ الْغَيْثُ تَهْمِي بِالْمُزُونِ
وَشَذَاكَ الطَّيْبُ مِنْ عَطْرِ الْفُتُونِ
مِثْلَ بَدْرِ ضَوْؤُهُ غَيْرُ ضَنِينِ
وَتَسَامَتْ مِنْكَ أَهْدَابُ الْعُيُونِ
فَوْقَ هَامِ الْمَجْدِ بِالْعِزِّ الْمَكِينِ

تَحِيَّةٌ لِلْمَاجِدِ

هَنَا يَا أَيُّهَا (الْمَاجِدُ) بِمَا أَنْجَزْتُمْ نَفَخَرُ
لِمَقْدَمِكُمْ تَهَشُّ رَبِّي وَتَغُرُّ وَرُودَهَا يَفْتَرُ
نَحِيطُ سَمَوْكُمْ حُبًّا نَدَاهُ مِنَ النَّدَى أَطْهَرُ
وَنَرُسُكُمْ فِي خُطَى الْأَيَّا م تَارِيخًا بِهِ نَفَخَرُ
نَعِيشُ بِهِ نُوْطُدُهُ نُقِيمُ بِنَاءَهُ الْأَكْبَرُ
فَلَا حَقَّ يُجَافِينَا وَلَا أَيَّامُنَا تُقْهَرُ
لَيْنُ جِئْنَاكَ فِي لَهْفٍ نَحْتُ خُطَى وَلَا نَعْثُرُ
فَنَحْنُ الْيَوْمَ إِخْوَانُ وَأَنْتَ بِحَالِنَا أَخْبَرُ
نَسَاقِيكَ الْمُنَى صَفَوْا نُسْرُ بِهِ وَقَدْ نَجْهَرُ
وَمِلَّةً كُؤُوسِنَا حُبُّ وَنَفْحُ أَرِيحِنَا عَنَبَرُ
تَرْفَقُ أَيُّهَا (الْمَاجِدُ) وَيَا سَيْفَ الْعُلَا الْمُشْهَرُ
بِبَعْضِ النَّاسِ إِنْ جَحَدُوا فَمِنْهُمْ مَنْ بَعَى وَاعْتَرُ
وَمِنْهُمْ صَادِقٌ فِي الْحَقِّ مِنْهُمْ طَيِّبُ الْمَعْشَرُ
أَلَا يَا أَيُّهَا (الْمَاجِدُ) وَيَا لَيْثًا بِهِ نُنْصَرُ
سَيَقْهَرُ مَنْ يُعَادِيكُمْ وَصَوْتُ الْحَقِّ لَا يُقْهَرُ
سَتُشْرِقُ شَمْسُ أُمَّتِنَا وَنُورُ بَهَائِهَا يَظْهَرُ
وَنَبْلُغُ غَايَةَ الْأَمَالِ نَرْفَعُ لِلْعُلَا مِنْبَرُ
نَقُولُ لِمَنْ أَرَادُونَا ضِعَافًا ذَلٌّ مَنْ دَبَرُ
فَإِنَّا أُمَّةٌ عَظُمَتْ بِتَارِيخِ لَهَا أَزْهَرُ
وَإِنَّا أُمَّةٌ صَدَقَتْ وَهَا تَارِيخُهَا يَزْخَرُ

بِمَا غَرَسْتَ عُرْوَتُهَا
 وَإِنَّا أُمَّةٌ لِلَّهِ
 كِتَابُ اللَّهِ عَلَّمَنَا
 وَهَدَى مُحَمَّدٌ فِينَا
 وَعَهْدُ الْخَالِدِ الرَّاعِي
 يَمُدُّ عَلَى مَوَاطِنِنَا
 وَهَذَا إِنَّا نَشَاطِرُهُ
 فَمَا مِنَّا الَّذِي يَنْسَى
 بِأَنَّ الْخَيْرَ مِنْ يَدِكُمْ
 وَأَنَّ الْمَجْدَ وَطَدْتُمْ
 وَأَنَّ حَضَارَةَ الْإِسْلَامِ
 أَكَادُ أَرَى صَلَاحَ الدِّينِ
 وَصَوْتُ بِلَالٍ بِنِ رِيَّاحِ
 وَنَحْنُ وَرَاءَ كُمْ جَيْشُ

مِنَ الزَّرْعِ الَّذِي أَثْمَرَ
 كَانَ فِدَاؤُهَا الْأَكْبَرُ
 وَكَانَ سَبِيلَنَا الْأَطْهَرُ
 يُبَدِّدُ لَيْلَنَا الْأَغْبَرُ
 أَضَاءَ وَضَوْؤُهُ أَزْهَرُ
 فَضَائِلَ لَمْ تَزَلْ تُنْشَرُ
 مُحَبَّتَهُ، وَلَا نَبْطَرُ
 وَلَا مِنَّا الَّذِي أَنْكَرُ
 وَفَيْضُ عَطَائِهَا الْأَوْفَرُ
 دَعَائِمُهُ فَلَا تُكْسَرُ
 مَا زَالَتْ بِكُمْ تَخْضَرُ
 بَيْنَ رُبُوعِهَا يَزَارُ
 فَوْقَ الْقُدْسِ قَدْ كَبَّرُ
 مِنَ الْإِيمَانِ لَا يُقْهَرُ

سُمُو الْأَمِيرِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - (بَخَارُ الْأَمَالِ)

إِلَى صَاحِبِ السُّمُو الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

هَيَّا اضْدَحِي وَغَرِّدِي مَرَحَى بِكُمْ يَا سَيِّدِي
تَهْنِيكَ أَغْطَارُ الْمُنَى تُطِيفُ عَمْرَكَ النَّدِي
تُشْجِيكَ أَفْرَاحُ السَّنَا عَلَى بِسَاطِ عَسْجَدِ
وَعَيْمَةٌ جَذَلَى سَقَتْ فِي رَوْضَةٍ وَقَدْ قَدِ
جَاءَ الزَّمَانُ ضَاحِكًا لِلْبُلْبُلِ الْمُغَرَّدِ
إِنْ أَشْرَقَتْ أَغْيَاذُنَا فَمِنْ هَلَالِ أَحْمَدِ
أَمْجَادُهُ تَحَدَّرَتْ مِنْ سَيِّدٍ لِسَيِّدِ
عَبْدُ الْعَزِيزِ غَرَّسَهُ كَوَاكِبُ مَنْ فَرَّقَدِ
مَنْ أَشْرَقَتْ أَغْيَاذُهُ فِي لَيْلِ عُمْرِنَا الصَّدي
مَنْ أَبْحَرَتْ أَمَالُهُ فِي أُمْسِنَا وَفِي الْغَدِ
أَحْيَا الزَّمَانُ عَزْمَهُ أَعْلَاهُ بِالتَّجَدُّدِ
عَبْدُ الْعَزِيزِ مَجْدُهُ مِنْ أَيْنَ رُحْتَ يَبْتَدي
مَمْلُوءَةٌ أَنْفَاسُهُ تَقْوَى وَبَذَلًا بِالْيَدِ
أَمِيرَنَا يَا سَيِّدِي رَبِّعُنَا هَلْ يَغْتَدِي؟
إِذَا الرِّيَّاحُ بَعَثَرَتْ عُرُوبَتِي وَسُودْدِي
إِذَا النُّفُوسُ صَادَقَتْ خَيَالَ لَيْلِ مُجْهَدِ
وَكَاَنَّ مَا تُرِيدُهُ فَتَحًا لِفِكْرِ مُغْمَدِ
عَظُرٌ مُصَابٌ لَا يَرَى إِلَّا بِطَرْفِ أَرْمَدِ

قَدْ سَافَرْتُ أَحْدَاقَنَا تَجُوبُ إِثْرَ مُنْجِدِ
 وَصَابَرْتُ أَيَّامَنَا لِعَاصِبٍ.. مُعْزِبِ
 يَنَالُ مِنْ تُرَاثِنَا يَا أُمَّتِي وَيَعْتَدِي
 قُرْآنَنَا مُنْزَلٌ مِنْ خَالِقِ مُمَجَّدِ
 مَنْ يَرْتَضِي تَبْدِيلَهُ ضَلَّ الْهُدَى.. لَا يَهْتَدِي
 حِصْنٌ مَنِيعٌ إِنَّهُ شَرِيعَةٌ لِأَحْمَدِ
 يَا سَيِّدِي يَا سَيِّدِي قُلْ لِلزُّهْرِ وَرَدِي
 قُلْ لِّلسَّنَا وَلِلْبُذُورِ بِالضِّيَاءِ هَذِهِدِي
 قُلْ لِلْهُمُومِ غَادِرِي أَعْمَارَنَا تَبَدَّدِي
 قُلْ لِلْعُدَّةِ: قَلْبُنَا مِنْ صَخْرَةٍ وَجَلَمَدِ
 قُلْ لِلْعُرُوبَةِ انْهَضِي تَجَمَّعِي تَوْحِيدِي
 صَارَ الزَّمَانُ خُدْعَةً وَالزَّيْفُ مَنْهَلُ الصِّدِي
 الْوَهْنُ فِي أَنْفَاسِنَا كَخَفَقِ ظَنِّي مُجْهَدِ
 وَالْخَوْفُ فِي أَعْمَاقِنَا كَغَارِقِ مُسْتَنْجِدِ
 الصَّبْرُ صَارَ يَشْتَكِي مِنْ حُرْقَةِ التَّجَلُّدِ
 أَقْسَى الْجِرَاحِ جُرْحُنَا كَشْمَلِنَا الْمُبَدَّدِ
 الصَّمْتُ صَارَ حِكْمَةً فِي عَضْرِنَا الْمُهَدَّدِ
 وَالْغَدْرُ صَارَ خَنْجَرًا فِي الْقَلْبِ أَوْ فِي الْكَبِدِ
 تَسَاءَلْنَا حُتُوفُنَا عَنِ الَّذِي لَمْ يُلْحَدِ
 يَا سَيِّدِي يَا سَيِّدِي أَنْتُمْ كِرَامُ مُحْتَدِ
 أَنْتُمْ شُمُوسُ أَرْضِنَا وَالرَّفْدُ لِلْمُسْتَرْفِدِ
 أَنْتُمْ وَلَا مِثْلَ لَكُمْ غَيْرُ النَّدَى الْمُخْلَدِ

أَنْتُمْ مَصَابِيحُ الرُّؤَى
 كَيْفَ اسْتَبِيحَتْ قُدْسُنَا
 يَا حُزْنَ قَلْبٍ مُكْتَوٍ
 قُلْ لِلْعُقُولِ حَدِّقِي
 تَمَاسِكِي وَقَاوِمِي
 وَاسْتَجْمِعِي صِدْقَ الرُّؤَى
 إِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الرَّدَى
 فَالْمَوْتُ فِي سَاحِ الْوَعَى
 لَا يَبْتَنِي تَارِيخُنَا
 طَابَ الْمَسَاءُ سَيِّدِي
 تُطِيفُكُمْ أَنْسَامُنَا
 فَالْنُّبْلُ مَا أَجَلُّهُ
 وَإِنَّكُمْ سُعُودُنَا
 فِي كُلِّ حَقْدٍ أَشْوَدِ
 فِي رِبْقَةِ الْمُسْتَأْسِدِ؟!
 وَجَفْنِ عَيْنِ مُسْهَدِ
 «وَقَارِبِي وَسَدِّدِي»
 بَابَ الشُّرُورِ أَوْصِدِي
 بِالرُّشْدِ لِلْمُسْتَرْشِدِ
 أَوْ نَارِ ظُلْمِ الْمُعْتَدِي
 تَاجَ الْفِدَا لِلْمُفْتَدِي
 إِلَّا دَمُ الْمُسْتَشْهِدِ
 فِي ظِلِّ عَيْشٍ أَمَلِدِ
 بِالصَّدْقِ لَا بِالْفَنَدِ
 وَقَدْ صَفَا بِالْمَوْعِدِ
 بِالْحُبِّ وَالتَّوَدُّدِ

سُمُّ الْأَمِيرِ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (عَبْدُ الْمَجِيدِ فِي عُيُونِ مَكَّةَ)

وَطِيبُ «طَيْبَةَ» مِنْ عَيْنِكَ نَوَّارُ
وَفِيكَ كُلُّ عُيُونِ الْحُبِّ تَحْتَارُ
وَأَنْتَ فِينَا بِشَرِّعِ اللَّهِ أَمَّارُ
نَسَائِمُ الْحُبِّ فِي عَيْنَيْكَ أَنْهَارُ
وَمَنْهَلُ الطَّيْبِ لِلزُّرَادِ مِكَتَارُ
وَعَهْدُنَا الْبِرِّ مِنْكُمْ وَهَوِ مِذْرَارُ
وَاسْتَأْمَنْتَنَا عَلَى الْأَيَّامِ أَبْصَارُ
تَطُوفُ عِنْدَكَ بِالْأَفْكَارِ أَعْطَارُ
صَوْتًا يَذُودُ وَتَسْتَعْلِي بِهِ الدَّارُ
وَسُنَّةُ الْمُصْطَفَى هَدْيٍ وَأَنْوَارُ
نَبِينَا الْمُصْطَفَى وَاسْتَأْمَنْ الْجَارُ
تَمْضِي، وَتُقْبِلُ أَنْدَاءً وَأَثْمَارُ
وَأَنْهَا فِي عُيُونِ الْمَجْدِ أَبْكَارُ
إِلَيْكَ يَجْمَعُهَا حُبٌّ وَإِثَارُ
وَأُورَقَتْ بِجَدِيدِ الْعُمَرِ أَشْجَارُ
وَتَقْتَرِيهِ نَفُوسٌ وَهِيَ أَبْرَارُ
غَنَى لَهَا مِنْ سُعُودِ الدَّهْرِ أَطْيَارُ
وَنُبْصِرُ الْعُمَرَ تَسْتَحْيِيهِ أَفْكَارُ
فَهَلْ تُخَلِّدُنَا فِي الدَّهْرِ آثَارُ

دَعَتْكَ «مَكَّةُ» وَاشْتَاقَتْكَ أَنْظَارُ
«عَبْدُ الْمَجِيدِ» وَدَارُ الْحَقِّ مُشْرِقَةٌ
لَكَ الْوَفَاءُ وَعَهْدُ الصَّدَقِ تَقْطَعُهُ
شَعْبٌ يُنَاجِيكَ فِي حُبٍّ وَمَكْرَمَةٍ
شَعْبٌ مِنَ الطَّيْبِ يَسْتَسْقِي مَنَاهِلَكُمْ
لَكُمْ عَلَيْنَا فُرُوضُ الْحُبِّ نَبْذُلُهَا
أَمِيرَنَا ذِي عُيُونِ الدَّهْرِ تَكْتُبُنَا
أَشْرِقُ أَمِيرَ النَّدَى بِالنُّورِ تَغْمُرُنَا
وَكُنْ لَنَا إِنْ تَنَاءَى الْبُوحُ فِي غَدَا
أُمُّ الْقُرَى وَكِتَابُ اللَّهِ فِي يَدِنَا
مَدِينَةٌ أَنْجَبَتْ لِلدَّهْرِ مُعْجِزَةً
يَا مَكَّةَ النُّورِ أَيَّامٌ مُبَارَكَةٌ
بَشَائِرُ السَّعْدِ هَلَّتْ وَهِيَ بِاسِمَةٍ
وَجَاءَتِ النَّاسُ مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ
جَاءَتِ تَهْنِئِكَ أَنْفَاسٌ وَأَفْئِدَةٌ
وَالنَّاسُ تُعْلِي الَّذِي يُعْلِي كَرَامَتَهَا
عَلَى نَدَى الرُّوضِ أَحْلَامٌ مُغَرَّدَةٌ
نَقُفُو لَهَا الْخَطُوطُ نَسْتَجْلِي رَوَائِعَهَا
إِذَا اغْتَدَى الْعُمَرُ مِنْ أَيَّامِنَا أَثَرًا

وَهَلْ تَرَانَا نَخِيطُ الْمَجْدَ نَحْرُسُهُ
عَبْدَ الْمَجِيدِ وَقَلْبُ فِكَ يَحْضِنُنَا
فَقَدْ عَرَفْنَاكَ فِكْرًا يَرْتَقِي الْقَا
وَلَيْسَ حُبُّكَ مَقْصُورًا عَلَى أَحَدٍ
تَسْتَقْبِلُ الْيَوْمَ وَجْهًا طَابَ أَمْلُهُ
عَصْرُ الْعُلُومِ وَكَمْ تُغْرِي نَوَائِلُهُ
عَصْرُ انْدِهَاشِ الرُّؤْيَى فِي كُلِّ ثَانِيَةٍ
عَصْرُ يُرَاوِدُنَا لَكِنَّهُ قَدَرٌ
عَصْرُ الْعُلُومِ وَإِنْ سَادَتْ مَعَارِفُهُ
فَعِنْدَنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مُحْتَكَمٌ
عَبْدَ الْمَجِيدِ وَمِيلَادٌ يُجَدِّدُنَا
عَبْدَ الْمَجِيدِ وَبَيْتُ اللَّهِ عِزَّتُنَا

وَتَرْتَقِي فِي شَبَابِ الْيَوْمِ أَقْدَارُ
يَحْدُوكَ جُهْدُ كَمْوَجِ الْبَحْرِ هَذَا
وَالْحَقُّ عِنْدَكَ سَيَفُ وَهُوَ بَتَّارُ
فَالْكُلُّ عِنْدَكَ إِخْوَانٌ وَأَنْصَارُ
تَحِيطُهُ مِنْ لِسَانِ الصَّدَقِ أَحْرَارُ
وَقَدْ تَلَاَقَتْ بِهِ الْأَنْوَارُ وَالنَّارُ
يُثِيرُنَا فِيهِ إِبْدَاعٌ وَإِبْهَارُ
نَعِيشُهُ وَرِيَاخُ الدَّهْرِ أَطْوَارُ
يَقُودُهُ فِي دُرُوبِ الْجَهْلِ أَغْرَارُ
وَمَلَجًا حِينَ تَغْشَى الْعُمَرُ أَخْطَارُ
تُثِيرُهُ هَمَمٌ يَزْهُو بِهَا الْغَارُ
فَانْهَلْ حُظُوظُكَ نِعَمَ الْبَيْتِ وَالْجَارُ

العودة⁽¹⁾

يَا سَاكِنًا فِي جَوَارٍ جَدِّ مَيْمُونٍ
طَافَتْ عَلَيْنَا بِأَنْدَاءٍ وَنِسْرِينَ
وَمَا لَهُ آخِرُ فِي الْجُهْدِ وَالِدَيْنِ
سَرَائِرُ السَّعْدِ فِي وَجْهِ الْمَلَايِينِ
وَعُدْتُ فَاغْتَادَهَا عِطْرُ الْبَسَاتِينِ
أَصْوَاتُ شَعْبِكَ تَشْدُو بِالتَّلَاحِينِ
مَدَى نَدَاكَ وَمَا أَسْمَاكَ بِاللِّينِ
قُلُوبُ شَعْبِكَ فِي عِزٍّ وَتَمَكِينِ
بِالْبُشْرِيَّاتِ كَأَعْطَارِ الرِّيَاحِينِ
رَغَائِبُ مَنْ سُمُوقِ الْمَجْدِ تَدْعُونِي
نُسْقَى فَنَشْرَبُ مِنْ حِينٍ إِلَى حِينٍ
وَرَوْضَةٌ طَلَعُهَا حُسْنُ الْأَفَانِينِ
مُعْطَرُ الْفِعْلِ فِي أَنْظَارِ مَفْتُونٍ
وَسَنَّةُ الْمُصْطَفَى فِي قَلْبِ مَأْمُونٍ
لَا تَرْتَضِي الْهُونَ مِنْ وَغْدٍ وَمِنْ دُونِ
رَبِّ الْعِبَادِ الَّذِي فِي تَيْهِ يُنْجِينِي
كَأَنَّهَا الْبَرْقُ فِي مَسْرَى الشَّرَايِينِ
وَاعْشَوْشَبَ الدَّهْرُ فِي عَدْلِ الْمَوَازِينِ

مَرْحَى قَدِمْتَ كَأَنْسَامِ الْبَسَاتِينِ
شَوْقًا إِلَى طَلْعَةِ كَالْفَجْرِ مُشْرِقَةٍ
«عَبْدَ الْمَجِيدِ» وَوَجْهَ الْخَيْرِ أَوَّلُهُ
هَتَفْتُ مَرْحَى أَمِيرَ الْخَيْرِ وَابْتَسَمْتُ
سَافَرْتُ.. كَمْ تَشْتَكِي الْأَيَّامَ غُرْبَتَهَا
وَأَنْتَ أَنْشُودَةٌ لِلْمَجْدِ تَغْزِفُهَا
مَرْحَى قَدِمْتَ وَكُلُّ النَّاسِ قَدْ عَرَفْتُ
تَجَمَّعَتْ حَوْلَكَ الْأَخْيَارُ وَابْتَرَدَتْ
نَشَرْتُ بِالْحُبِّ آمَالًا مُضْمَخَةً
مَرْحَى قَدِمْتَ أَمِيرَ الْخَيْرِ وَانْتَصَرْتُ
وَأَتَرَعَتْنَا كُؤُوسُ مَنْ مَنَاهِلِكُمْ
أَمِيرَنَا يَا شَذَى الْأَخْلَاقِ نَادِيَةً
لَأَنْتَ بَيْنَ ضِفَافِ الْفِكْرِ مُؤْتَلَقٌ
تُوَيِّدُ الرَّأْيَ بِالْقُرْآنِ مُحْتَكِمًا
هَذَا الْبِلَادُ وَأَفْيَاءُ مُسَبَّحَةٌ
أُمُّ الْقُرَى قَبْلَةَ الْإِسْلَامِ شَرَفَهَا
عَاشَتْ تَسُودُ الْمَدَى وَاللَّهُ كَرَّمَهَا
عَبْدُ الْعَزِيزِ أَفَاءَ الْخَيْرِ فِي يَدِهِ

(1) بِمَنَاسِبَةِ عَوْدَةِ صَاحِبِ السُّمُوءِ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَمِيرِ مَنْطَقَةِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ بِسَلَامَةِ اللَّهِ إِلَى أَرْضِ الْوَطَنِ.

عَبْدُ الْعَزِيزِ فَخَارُ الْعُرْبِ أَجْمَعِهَا
قَدْ عَزَّهَ الْمَجْدُ تَرْوِينَا هَمَائِلُهُ
وَجَاءَنَا الصَّيْدُ مِنْ أَبْنَائِهِ نَسَمًا
مَرَحَى أَبَا فَيَصِلُ بِالْحَقِّ مُنْتَصِرًا
أَصْدَاؤُهُ قَدْ سَرَتْ فِي الْعُرْبِ وَالصَّيْنِ
وَأَشْرَقَ الدَّهْرُ مِنْ عِطْرِ وَتَلْوِينِ
تُطِيفُ بِالْحُبِّ لِلْغُرِّ الْمَيَامِينِ
وَقَالَكَ السَّعْدُ فِي كُلِّ الْمَيَادِينِ

سُمُو الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَيْضِلِ آلِ سَعُودٍ - (كَبَرُ الْوِسَامِ)⁽¹⁾

عَرَّجَ عَلَى الشَّرْقِ وَاسْمَعُ رَجَعَ شَادِيهِ
الشَّاعِرُ الْفَدُّ وَالْإِعْجَازُ غَايَتُهُ
رَقَّ النَّسِيمُ وَقَدْ سَارَتْ لِطَلْعَتِهِ
وَتَوَجَّهَتْ أَيَْادِي الْمَجْدِ سَابِغَةً
نَشِيرَهَا لَمْ يَزَلْ فَوْقَ الرُّبَى جَذَلًا
فَرَائِدُ اللَّفْظِ حَارَتْ فِي بَرَاعَتِهِ
خَطَا إِلَى النُّورِ حَتَّى كَانَ مَشْعَلُهُ
حَقٌّ تَرَبَّعَ فِي الْأَمْلَاقِ مَنْزِلَةً
فَكَانَ لِلشَّرْقِ صَرْخٌ فِي مَنَاقِبِهِ
وَقَدْ تَمَايَلَتْ الْفُصْحَى مُعْبَّرَةً:
وَخَاطَبَتْهُ بَنَاتُ الشُّعْرِ قَائِلَةً
بَارِيسُ يَا فِتْنَةَ الْأَنْسَوَارِ سَاحِرَةً
لَقَدْ جَعَلْتَ نَسِيمَ الْوُدِّ يَجْمَعُنَا
إِنَّا قَرَأْنَاكَ يَا بَارِيسُ يَا بَلَدًا
وَقُلْ هَنِيئًا لِمَنْ طَابَتْ أَمَانِيهِ
وَأَعَذَبُ الْقَوْلِ مَا قَدْ جَاءَ مِنْ فِيهِ
بَيَادِرُ الصَّفْوِ فِي أَرْقَى مَعَالِيهِ
أَنْعَامُهَا وَهِيَ بَعْضُ مَنْ أَيَْادِيهِ
وَذِكْرُهُ فِي صَدَى الْأَبَادِ يَرْوِيهِ
وَلِلْبَيَانِ كِتَابٌ مِنْ مَعَانِيهِ
وَبَدَّلَ اللَّيْلَ سَعْدًا وَهُوَ يُضْوِيهِ
فَصَارَ لِلْبَدْرِ خَدْنًا فِي تَدَانِيهِ
وَكَانَ لِلْعُرْبِ صَوْتُ مَنْ تَنَاجِيهِ
إِنِّي ازْدَهَيْتُ بِثَوْبِ الْفَخْرِ وَالْتِيهِ
إِنْ كَانَ لِلْعُرْبِ فِكْرٌ؛ أَنْتَ رَاعِيهِ
وَمُنْتَدَى الْفِكْرِ يَسْرِي فِي مَسَارِيهِ
عَلَى بَسَاطِ النَّدَى طَابَتْ مَجَانِيهِ
حَوَى مِنَ الْأَدَبِ الْأَسْنَى تَسَامِيهِ

(1) إِلَى صَاحِبِ السُّمُو الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَيْضِلِ لِمُنَاسَبَةِ حُصُولِهِ عَلَى وَسَامِ بَارِيسَ فِي 14 / 5 / 1405 هـ

وَعِلْمُ شَعْبِكَ أَغْرَتْنَا مَرَامِيهِ
مَآثِرًا أَخْضَعْتَ لِلْكَوْنِ عَاصِيهِ
يَظَلُّ فِي غَيْبَةِ النَّسِيَانِ يَحْكِيهِ
وَسِرُّهُ فِي حَنَائِ الْقَلْبِ يُخْفِيهِ
وَهَيْمَنَ الدِّينَ وَالْإِسْلَامَ يَحْمِيهِ
وَيَعْرِفُ الْفَتْحَ قَاصِيهِ وَدَانِيهِ
مَا ذُنُّ الْمَجْدِ مِنْ أَصْوَاتِ دَاعِيهِ
حَصَادُهَا الْعِلْمُ نَجْنِي مِنْ مَعَانِيهِ
نَوَابِغُ حَقَّقَتْ لِلْفِكْرِ آتِيهِ
فَالْيَوْمَ عُرْسُ الْعُلَى فِي الشَّرْقِ يَرْوِيهِ

أَسْفَارُ مَجْدِكَ مَا زَالَتْ مُدَوِّيَّةً
وَلَنْ تَمُوتَ شُعُوبٌ وَهِيَ صَانِعَةٌ
فَلِلْحَضَارَةِ فِي أُوطَانِكُمْ أَلَقٌ
أَهْنُو إِلَى الشَّرْقِ وَالْأَنْوَاءِ عَاصِفَةٌ
فِي سَالِفِ الْعَصْرِ دَانَتْ عِنْدَنَا دُولُ
مَدَائِنٍ يَذْكُرُ التَّارِيخُ نَهَضَتْهَا
بِفَتْحِيَّةٍ سَامَرُوا الْأَمَالَ فَارْتَفَعَتْ
وَأُمَّةٌ خَلَدَتْ أَسْمَى مَآثِرَهَا
أَعْلَامُنَا فِي الذُّرَى الشَّمَاءِ وَقَفَّتُهُمْ
يَا مُوَطِنَ الْعُرْبِ قَدْ عَادَتْ مَبَاهِجُنَا

سُمُو الْأَمِيرِ خَالِدِ الْفَيْضِلِ - (شُمُوسُ الْفِكْرِ)⁽¹⁾

بَيْنَ الْمُحِبِّينَ لَا عَادٍ وَلَا قَالَ
وَرِيَقَاتُ الثَّوَانِي سِحْرُ آمَالِ
صَادِي الْعُيُونِ وَأَعْلَى مَهْرَهَا الْعَالِي
وَبَادَلَتْهُ هَوَاهَا رَمَزُ إِجْلَالِ
زَهْرُ الْحَقُولِ وَيَسْتَهْدِي بِهِ الْخَالِي
وَيُلْبِسُ الْفِكْرَ قَدْرًا بَعْدَ أَسْمَالِ
كُلُّ الْبَلَابِلِ لِلْمَحْزُونِ وَالسَّالِي
بِكُلِّ شِعْرِ رَقِيقِ النُّظْمِ سَيَالِ

هَذَا جَمَالِكَ يَا بَيْرُوتُ فَاخْتَالِي
أَنْسَامُكَ الْعِطْرُ يَسْرِي فِي مَبَاهِجِنَا
أَمِيرَةُ الْحُسْنِ جَاءَ الْيَوْمَ خَاطِبُهَا
قَدْ رَاحَ يَشْغَفُهُ حُبٌّ وَهَامَ بِهَا
بَيْرُوتُ هَذَا أَمِيرُ الْفِكْرِ يَعْرِفُهُ
يَفْتَنُ لِلْفَنِّ أَغْيَادًا مُنَوَّرَةً
تَعُودُ فِيهِ صَبَاحَاتُ مُغَرَّدَةٍ
وَيُشْرِقُ الْكَوْنُ أَضْوَاءَ تُسَامِرُنَا

(1) أُلْقِيَتْ فِي بَيْرُوتَ لِمُنَاسِبَةِ تَأْسِيسِ مُؤَسَّسَةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ بِحُضُورِ صَاحِبِ السُّمُو الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ خَالِدِ الْفَيْضِلِ

الْخَالِدُ الْفِكْرَ جَاءَ الْيَوْمَ فِي عَدَدٍ
أَصْنَاهُمْ الْفِكْرُ يَأْسُو فِي عُرُوبَتِهِمْ
سَعَوْا إِلَى النُّورِ فِي أَنْحَاءِ أُمْتِنَا
وَجْهَ الْعُرُوبَةِ قَدْ غَامَتْ مَلَامِحُهُ
قَدْ شَوَّهُوا الْحُسْنَ فِي أَنْظَارِنَا أَمَدًا
تَغَرَّبَ الْعُرْبُ فِي أَبْنَاءِ أُمْتِهِمْ
كَمْ أَطْلَقُوا فِي صَحَارَى الْيَأْسِ صَرَخَتَهُمْ
يَا خَالِدَ الْفِكْرِ نَبْضُ الْقَلْبِ تَحْمِلُهُ
وَحَلَفْنَا صَوْتُ أَفَّاكِ يُسَاوِمُنَا
لَعَلَّنَا الْآنَ نَنْضُو عَنْ سَوَاعِدِنَا
نُثْرِي الْفُهُومَ وَتُثْرِينَا مَوَاطِرَهَا
عُرُوبَتِي لَا أَنْفَصَامَ عَنْ ثَرَى وَطَنِي
إِذَنْ تَوَحَّدْنَا أَنْشُودَةً صَدَحَتْ
نُلْمِلِمُ الْفِكْرَ أَشْلَاءَ مُمَرِّقَةٍ
غَدًا إِذَا جَدَّتِ الْأَمَالُ وَانْتَلَقَتْ
غَدًا هُوَ الْمَوْعِدُ الْآتِي يُطَالِعُنَا

مِنَ الْكِرَامِ وَمِنْ أَبْنَاءِ أَقْيَالٍ
وَأَثَرُوا أُمَّةَ الْأَمْجَادِ بِالْمَالِ
يَسْتَنْقِذُونَ بَقَايَا عُمُرِنَا الْبَالِي
يَعْدُو عَلَيْهِ الْعِدَا فِي لَيْلِ إِمْحَالٍ
يَا وَيْلَهُمْ شَوَّهُوا تَارِيخَ أَبْطَالٍ
وَضَاعَ مَوْطِنُهُمْ فِي عَيْنِ أُرْدَالٍ
وَضَاعَ رَجْعُ الصَّدَى فِي قَفْرِهَا الْحَالِي
وَأَنْتَ تَقْرُنُ أَقْوَالًا بِأَفْعَالٍ
فَمَنْ يَبِيعُ ثُرَابَ الْمَوْطِنِ الْعَالِي؟
حِمْلَ السِّنِينَ عَلَى أَنْقَاضِ أَحْمَالٍ
نُجَدِّدُ الْفِكْرَ فِينَا بَعْدَ إِغْفَالٍ
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَوْطَانِي وَتَرْحَالِي
غَرِيدَهَا (خَالِدٌ) فِي سَمْعِ أَجْيَالٍ
وَنَسْتُظِلُّ بِهِ عَنْ غَدْرِ جُهَالٍ
مَنَابِرُ الْعُرْبِ يَخْبُو صَوْتُ غُدَالٍ
فِي عَيْنِ (خَالِدٍ) فَاقْرَأْ حَظَّنَا الْعَالِي

سُمُو الْأَمِيرِ فَيْضِ بْنِ مَهْدٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (الْحُبُّ الْمَذَابُ)

قَدَرُ كَمَا الْبَارِي أَمَرَ
يَا مُنْشَى الْكَوْنِ الْعَظِيمِ
رَبِّ السَّمَاوَاتِ الْعُلَا
يَا مَالِكَ الْمُلْكِ الْكَبِيرِ
وَلَهُ الْحَيَاةُ فَإِنْ أَرَا
وَهُوَ الَّذِي يَرِثُ الْحَيَا
وَهُوَ الَّذِي يَهَبُ الرِّضَا
اللَّهُ أَكْبَرُ يَا قَمَرُ
نَجْلُو بِهِ أَهْلَى الصُّورِ
يَا فَيْضَ الْحُبِّ النَّدِيِّ
بَيْنَ الْأَمَاجِدِ وَالْأَبَاةِ
يَا أَيُّهَا الرُّؤُوسُ الْوَرِيفُ
يَا كُلَّ قَلْبٍ نَابِهٍ
مَاذَا تُحَدِّثُنِي الْبُكُورُ
فَأَرَاهُ قَدْ ذَرَعَ الْحَيَا
وَأَرَاهُ كَالْغَيْمِ الْهَتَوِ
كَشْعَاعِ طَيْفٍ هَائِمِ
كَنَسَائِمِ الصُّبْحِ الرَّقِيقِ
اللَّهُ أَكْبَرُ وَالرِّفَا

سُبْحَانَهُ رَبِّ الْبَشَرِ
م، وَمَنْ تَفَرَّدَ بِالسُّورِ
وَلَهُ نَدِينُ كَمَا أَمَرَ
لَهُ مَقَالِيدُ الْعُمُرِ
دِيمِيَتْ فِي لَمَحِ الْبَصَرِ
ة، وَكُلُّنَا رَهْنُ الْقَدَرِ
وَهُوَ الرَّحِيمُ بِمَنْ عَثَرَ
مَا زَالَ ضَوْؤُكَ مُنْتَشِرُ
وَنَرَاكَ فِي أَسْمَى الذِّكْرِ
عَلَى مَدَارَاتِ النَّظَرِ
وَفِي الْبِدَاوَةِ وَالْحَضَرِ
وَمَا تَفْتَحُ مِنْ زَهَرِ
يَا ظِلَّ حُلْمٍ مُنْتَظَرِ
وَمَا لِفَيْضِ السَّفَرِ
ة، وَحُلْمُهُ الْغَالِي انْتَصَرِ
نِ أَرَاهُ كَالْوَرْدِ النَّضِرِ
فَوْقَ الْبَيَادِرِ وَالشَّجَرِ
سَرَتْ عَلَى وَجْهِ الْقَمَرِ
ق، تَوَافِدُوا زُمَرًا زُمَرِ

الله أَكْبَرُ وَالْفِرَا
 وَرَسَائِلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 لَبَّيْتَ فَيَصِلُ طَائِعًا
 فَهُنَاكَ جَنَّاؤُ الْإِلَهِ
 يَا طِيبَ أَنْفَاسِ الْجِنَا
 مَا هَذِهِ الدُّنْيَا سِوَى
 فَإِذَا تَنَاءَى ظِلُّنَا
 وَإِذَا تَوَارَى عُمْرُنَا
 عُمْرُ الزَّمَانِ سَيْنُطَوِي
 نَسْتَبْدِلُ الْوَهْمَ الْكَرِيهَ بِصِدْقِ مِيلَادِ الظُّفْرِ
 نَسْتَأْفُ أَنْسَامَ الرَّبِيعِ عَلَى الْأَرَائِكِ وَالسُّرُرِ
 هَذَا هُوَ الْأَلَقُ الْبَهِيُّ وَمَا يَتَوَقَّ لُهُ النَّظَرُ
 فَاهْنَأُ بِرِضْوَانِ الْإِلَهِ هُوَ الْمُحِبُّ لِمَنْ شَكَرَ
 وَانْعَمَ بِأَفْنَانِ الرِّيَاضِ وَمَا اسْتَدَارَ مِنَ الثَّمَرِ
 فَضْلٌ مِنَ الْبَرِّ الْكَرِيمِ وَكَمْ تَفْضُلُ كَمْ غَفَرُ
 سَفَرٌ وَكُلُّ فِي سَفَرٍ وَاللَّهُ نِعَمَ الْمُسْتَقَرِّ

سُمُّ الْأَمِيرِ سُلْطَانِ بْنِ فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (مَرْحَمِي بِسُلْطَانِ)

يَا دَوْحَةَ الصَّيْدِ آبَاءَ وَإِخْوَانَا
وَأَنْتَ تَسْقِيهِ أَزْهَارًا وَرِيحَانَا
وَطِيبَةً فِيهِ بِالْأَنْدَاءِ تَلْقَانَا
أَبُوهُ فَهْدٌ نَمَانَا وَاعْتَلَى شَانَا
عَبْدُ الْعَزِيزِ وَوَجْهَهُ السَّعْدِ وَافَانَا
حُرُوفُهُ تُلْبِسُ الْإِسْلَامَ تَيْجَانَا
يَحْيَا بِهِ الذِّكْرُ آمَادًا وَأَزْمَانَا
تَرُودُ فِيهِ السَّنَا عِلْمًا وَإِحْسَانَا
فَكَانَ لِلْحَقِّ نَبْرَاسًا وَعُتُونَا
وَطَابَ بِالذِّكْرِ حَتَّى طَابَ ذِكْرَانَا
أَصْغَى لَهُ الدَّهْرُ حَتَّى صَارَ آذَانَا
وَالْعِفْدُ أَصْبَحَ فِي سُلْطَانِ مُزْدَانَا
وَجْهَهُ النَّدَى قَدْ سَقَانَا الْحُبَّ رِيَانَا
وَطَامَنْتَنِي وَقَدْ أَلْفَيْتُ (سُلْطَانَا)
فَكَيْفَ نَنْسَى الَّذِي مَا كَانَ يَنْسَانَا
وَاللَّهُ يَمَحُضُهُ عَفْوًا وَغُفْرَانَا
خَيْرٌ لِّخَيْرٍ وَأَمْرُ اللَّهِ مَا كَانَا
وَأَنْتَ عَزَمْتَ قَلْبَ ظَلٍّ يَقْظَانَا
وَاسْتَمَطِرَ الْعُمَرُ إِنَّ الْمَجْدَ أَغْرَانَا

سُلْطَانُ يَا مَرْحَبًا بِالْحُبِّ سُلْطَانَا
يَطُوفُ عِنْدَكَ رِيَانُ الشَّدَى وَلَهَا
خَلَائِقُ النَّبْلِ تَعْلُو مِنْ خَلَائِقِهِ
مَاذَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْ سَامِقِ فِطْنِ
وَجْدُهُ رَمَزُ أَجْيَالٍ مُنْعَمَةٍ
عَبْدُ الْعَزِيزِ كِتَابُ الْمَجْدِ مِنْ زَمَنِ
عَبْدُ الْعَزِيزِ كَمَا يَحْيَا الرَّبِيعُ بِنَا
مَنْ أَشْهَرَ الدَّهْرَ أَفْكَارًا مُحَلَّقَةً
وَاسْتَوْدَعَ اللَّهُ فِي فَهْدٍ قِيَادَتَنَا
فَهْدٌ إِذَا ضَاقَتِ الْأَيَّامُ أَنْرَعَهَا
فَهْدٌ حَكِيمُ الرُّوْيِ فِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ
وَالْفَهْدُ يَبْنِي وَعَبْدُ اللَّهِ يَعْضُدُهُ
(سُلْطَانُ) يَا مَرْحَبًا بِالْحُبِّ سُلْطَانَا
تَذَكَّرْتُ (فَيْصَلًا) نَفْسِي فَمَا سَكَنْتُ
مَا مَاتَ (فَيْصَلُ) وَالذِّكْرَى تُمَثِّلُهُ
نَدْعُو إِلَى اللَّهِ أَنْ يُعْلِي مَنَازِلَهُ
وَبَارَكَ اللَّهُ فِي (سُلْطَانِ) يَخْلُفُهُ
(سُلْطَانُ) وَالْمَجْدُ مِشْوَارٌ تُوَاصِلُهُ
غَذَّ الْمَسِيرَ عُيُونُ الدَّهْرِ نَاطِرَةٌ

تَشِيدُ بِالْحُبِّ لِلْأَجْيَالِ مُتَجَعًّا
وَيُشْرِقُ الْعُمُرُ فَوَاحًا بِكُلِّ شَذَى
مَا أَضْيَعَ الْعُمُرَ إِنْ لَمْ تَجْتَرِحْ أُمَمَ
مَا الْفِكْرُ إِنْ لَمْ تَكُنْ فِيْنَا رَغَائِبُهُ
هَٰذَا النَّوَادِي الَّتِي تَرَوِي مَنَاهِلَهَا
تُشْعُّ بِالنُّورِ تَسْقِينَا نَوَائِلَهُ
وَلِلرِّيَاضَةِ سَاحَاتٍ مُنْظَرَةٌ
صِرْنَا إِلَى عَامِنَا الْأَلْفَيْنِ يَغْمُرُنَا
لَكِنْنَا رَغَمَ أَحْقَادٍ تُلَاحِقُنَا
(سُلْطَانُ) يَا مَرْحَبًا بِالْحُبِّ سُلْطَانَا
وَأَنْتَ فَوْقَ الذُّرَى تُثْرِي نَسَائِمَنَا
تَجُولُ بَيْنَ الرُّؤَى تُعْلِي مَنَائِرَهَا
يَطِيبُ فِيكَ النَّدَى، وَجْهٌ يُظَلِّلُنَا
يَا مَوْطِنَ الْحُبِّ آمَالُ تَرَاوِدُنَا
مَنْ يَسْكُنُ النُّورَ تَسْتَمِطِرُ بَصَائِرُهُ
يَا مَوْطِنَ الْحُبِّ لَا دُنْيَا تُبَدِّلُنَا
هُنَا الْوَفَاءُ أَمِيرَ الطَّيِّبِ تَلْمَسُهُ
فَانْعِمَ بِكُمْ نَبَتْ أَفْيَالٍ مُمَجَّدَةٍ

وَتَبْتَنِي فِي رِحَابِ الْفِكْرِ بُسْتَانَا
وَيُعْزِفُ الْمَجْدُ طُولَ الدَّهْرِ الْحَانَا
لِلْعِلْمِ نَهْجًا وَلِلْأَجْيَالِ فُرْسَانَا
وَيُخْصِبُ الْجَدْبُ فِي أَنْحَاءِ دُنْيَانَا
فِكْرَ الْعُقُولِ تَرَاتِيلاً وَقُرْآنَا
وَنَحْنُ نَرْفَعُ بَيْنَ الْخَلْقِ أَرْكَانَا
يُثِيرُهَا الْفَنُّ إِبْدَاعًا وَإِتْقَانَا
عَصْرُ الْفَضَاءِ وَعَصْرُ الْعِلْمِ يَغْشَانَا
نَرْقَى الْحَيَاةَ وَرَبُّ الْكَوْنِ يَزْعَانَا
فَأَنْتَ نُورُ الْمُنَى فِي لَيْلٍ مُسْرَانَا
وَنَحْنُ نَسْتَأْفُهَا وَرَدًّا وَأَفْنَانَا
وَيُشْرِقُ الْحُبُّ مِنْ عَيْنَيْكَ جَذَلَانَا
وَإِنَّ شُكْرَكَ أَمْسَى الْيَوْمِ عِرْفَانَا
فَهَلْ نَكُونُ عَلَى الْإِخْلَاصِ أَعْوَانَا
وَجْهَ الْحَقَائِقِ تَبْيَانًا وَبُرْهَانَا
سَجِيَّةُ الْحُبِّ بَعْضُ مَنْ سَجَايَانَا
خَلَائِقُ فِيكَ مِنْهَا بَعْضُ نَجْوَانَا
وَإِكْرَامُ بِكُمْ فِي عُيُونِ النَّاسِ سُلْطَانَا

سُمُو الْأَمِيرِ مَنْصُورِ بْنِ بَنْدَرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (قَصْرُ مَنْصُورِ)

إِلَى حَضْرَةِ صَاحِبِ السُّمُو الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ مَنْصُورِ بْنِ بَنْدَرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

أَمْ خَيَالٌ يَحُولُ بَيْنَ الطُّيُوفِ
سِيرَةِ الْعِزِّ فِي الزَّمَانِ الْوَرِيفِ
رُوحَ «نَجْدٍ» وَبَارِقَاتِ السُّيُوفِ
فِي رِحَابٍ مِنَ الْهَوَاءِ مُطِيفِ
يَتَشَهَّأُكَ مِنْ جَمِيلِ الصُّنُوفِ
مِنْ رَقِيقِ النَّدَى وَصَوْتِ الْحَفِيفِ
يَتَّقِي النَّاسُ فِيهِ حَرَّ الْمَصِيفِ
ضَوْوُهَا كُلَّ تَالِدٍ وَطَرِيفِ
مِثْلَمَا الدَّوْحُ فِي صَبَاحِ ظَرِيفِ
وَاصِفِهَا نَضَارَةُ الْمَوْصُوفِ
وَجْهَ «مَنْصُورٍ» فِي عُيُونِ الضُّيُوفِ
يَتَدَانِي كَدَانِيَاتِ الْقُطُوفِ
فِيهِ «مَنْصُورٌ» بِالصَّفَاءِ الْأَلِيفِ
لَشَذَاهَا الْفَوَاحِ شُمُّ الْأَنْوُوفِ
بَيْنَ ضَيْفٍ يَزُورُهَا وَمُضِيفِ
جَامِعًا شَمْلَهُمْ بِقَلْبٍ عَطُوفِ

جَنَّةُ تِلْكَ حَوْلَ قَصْرِ مُنِيفِ
قَصْرُ «مَنْصُورٍ» لِلْخَلَائِقِ يَزُوي
رُوعَةً مِنْ رَوَائِعِ الْفَنِّ تَحْكِي
إِنْ أَرَدْتَ الشِّتَاءَ تَلْقَاهُ بَرْدًا
أَوْ أَرَدْتَ الرَّبِيعَ زَهْرًا وَوَرْدًا
أَوْ أَرَدْتَ الْخَرِيفَ يَنْسَابُ سَحْرًا
وَهُوَ فِي الصَّيْفِ صَبُوءٌ وَنَسِيمٌ
فَالثَّرِيَّاتُ وَالنَّمَارِقُ يُحْيِي
وَالسَّجَاجِيدُ وَالْأَزَاهِرُ فِيهَا
رُوعَةً مِنْ رَوَائِعِ الْحُسْنِ تُعْشِي
وَالسَّنَا الضَّاحِكُ الَّذِي يَتَغَشَّى
جَمَعَتُهُمْ نَبَالَةُ الْأَضْلِ حُبًّا
فِي مَسَاءٍ مُعْطَرٍ يَتَهَادَى
بَارَكَ اللَّهُ دَوْحَةً تَتَسَامَى
يَنْشُرُ الْوَرْدَ عِطْرَهُ بِالتَّسَاوِي
صَانِكَ اللَّهُ لِلْأَحِبَّاءِ دَوْمًا

سُمُو الْأَمِيرِ فَيْضِلِ بْنِ ثَامِرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (فَيْضِلُ الْحُبِّ)⁽¹⁾

نَدَاكَ أَتَرَعَ آمَالِي وَأَفْكَارِي
تَطُوفُ عِنْدَكَ أَطْيَارُ مَغَرَّةٍ
مَاذَا أُغْنِيكَ أَنْتَ الْفَضْلُ تَبَعُهُ
وَكَيْفَ أَهْدِيكَ حَبَاتٍ فَلَا تُدْهَمُهَا
لَكِنَّهُ الْوُدُّ تُغْرِينِي مَنَائِرُهُ
وَرِثْتَهَا يَا كَرِيمَ الْأَصْلِ مِنْ مَلِكٍ
«عَبْدِ الْعَزِيزِ» وَرَبُّ الْكَوْنِ أَيْدُهُ
وَجَاءَ مِنْ بَعْدِهِ زَهْطُ شَمَائِلِهِمْ
يَا «فَيْضِلُ الْحُبِّ» لَا بَدْلَتَهُ أَبَدًا

يَا «فَيْضِلُ الْحُبِّ» فَاضَتْ فِيكَ أَشْعَارِي
رِيَاضُكَ الْبَكْرُ تُغْرِيهَا بِأَثْمَارِ
إِلَى مُحِبِّكَ فِي طَيْبٍ وَإِيثَارِ
قَدْ صُغَّتْهَا أَنْتَ فِي نُجْلٍ وَإِكْبَارِ
خَلَائِقُ فِيكَ أَضَاءَتْ مِثْلَ أَقْمَارِ
مَا زَالَ طَوْلَ الْمَدَى كَالْكُوكَبِ السَّارِي
بِحِكْمَةِ الْعَقْلِ فِيهَا حِكْمَةُ الْبَارِي
لِلْحَقِّ وَالْعَدْلِ، أَخْيَارُ لِأَخْيَارِ
فَأَنْتَ دِيْمَةٌ مُزْنٌ فَوْقَ أَزْهَارِ

(1) أُلْقِيَتْ فِي حَضْرَةِ صَاحِبِ السُّمُو الْمَلِكِي الْأَمِيرِ فَيْضِلِ بْنِ ثَامِرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَكِيلِ إِمَارَةِ مَنْطَقَةِ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ لِلشُّوْنِ الْأَمْنِيَّةِ - حَفِظَهُ اللَّهُ - فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ 14 / 2 / 1419 هـ فِي الْحَفْلِ الْمَقَامِ لِسُمُوهِ بِدَارِي بِالْعَزِيزِيَّةِ.

سَمُوُ الْأَمِيرِ مَشْعَلِ بْنِ مَاجِدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (مَشْعَلُ الْحُبِّ)

وَمَشْعَلُ الْحُبِّ بِالْأَخْلَاقِ يُغَرِّبُنِي
بِفُطْنَةِ الْعَقْلِ وَالْأَفْعَالِ وَالْدِّينِ
مِنَ الْحَمَاسِ وَمِنْ قَدْرِ الْمَيَّامِينَ
أَفْعَالُهُ عَنْ بَلِيغِ الْقَوْلِ تُغْنِينِي
بِصَّارِمِ مَنْ سُوِّفِ الْحَقِّ مَسْنُونِ
أَزْهَارُهُ الْبِكْرُ تَنْدَى بِالرِّيَّاحِينَ
عَقْلُ يَزِيدُ عَلَى عُمَرِ الثَّمَانِينَ
كَأَنَّهُ «عَمْرٌ» فِي لَيْلِ مَحْزُونِ
بِهِ الْعَزَائِمُ فِي كُلِّ الْمَيَادِينِ
وَحِكْمَةُ الرُّشْدِ تَزْهُو بِالْأَفَانِينَ
مَنْ حَازَ فِي النَّاسِ قَدْرًا غَيْرَ مَمْنُونِ
فَكُنْتَ أَنْتَ رَجَاءً لِلْمَسَاكِينِ
يَقْتَاتُ مِنْ جَنْفِ الْأَزْرَاءِ وَالْدُّونِ
بِهِ الْأَجَادِبُ فِي أَحْشَاءِ مَغْبُونِ
بِالْبُشْرِيَّاتِ فَمَا أَقْشَوَاكَ بِاللَّيْنِ
مُضْمَخٌ مِنْ غَيْرِ الْمَجْدِ مَكْنُونِ
حَتَّى تُحَقِّقَهُ بِالْحِلْمِ لَا الْهُونِ
إِلَى جُهْدِكَ فِي عَوْنٍ وَتَمَكِّنِ
تَزْهُو الْبِلَادُ بِهِ فِي الْغَرْبِ وَالصَّيْنِ

عَطْرُ الرِّيَاضِ حَوَى زَهْرِي وَنَسْرِينِي
يُضِيءُ لَيْلِي وَلَيْلَ الْمُعْجِبِينَ بِهِ
كَمْ أَلْتَقِيهِ وَأَلْقَى فِيهِ بَارِقَةً
مَاذَا أَحَدْتُكُمْ عَنْ نَابِهِ فُطْنِ
لَا يَرْتَضِي الظُّلْمَ حَتَّى بَاتَ يَضْرَعُهُ
هُوَ الشَّبَابُ إِذَا مَا جِئْتَ تَنْظُرُهُ
وَعَى الْحَيَاةَ تَجَارِبًا وَأَثْمَنُهَا
يَجُوبُ لَيْلَ الدِّيَاجِي وَهِيَ نَائِمَةٌ
لَا يَسْتَرِيحُ لَهُ وَقْتُ وَلَا سَكَنَتْ
حَدِيثُهُ الْحُبِّ وَالْإِخْلَاصُ يَرْفَعُهُ
حَيَّ ابْنَ مَاجِدٍ فِي نُجْلٍ وَمَكْرَمَةٍ
يَا مَشْعَلُ الْحُبِّ كَمْ غَاضَ الرَّجَاءُ بِنَا
تُحْيِي مَوَاتَ نُفُوسِ بَاتَ شَانِئُهَا
فَكُنْتَ أَنْتَ كَمَا الْغَيْثُ الَّذِي بَرَدَتْ
تَلُوحُ كَالرَّوْضِ أَزْهَارًا مُعْطَرَةً
تَسْعَى إِلَيْكَ ثَوَانِي الْوَقْتِ فِي أَلْقِ
لَقَدْ رَأَيْتُكَ صَبَّارًا عَلَى أَمَلٍ
غُذَّ الْمَسِيرَ وَعَيْنُ اللَّهِ نَاطِرَةً
وَأَنَعَمْ يُبَارِكُكَ الْمَوْلَى عَلَى عَمَلٍ

وَنَحْنُ خَلْفَكَ بِالْأَمَالِ يَدْفَعُنَا
نَسْتَأْفُ جُهِدَكَ أَنْسَاءَ مُعْطَرَةٍ
بُورِكَتْ مَشْعَلٌ، ضَوْءٌ مِنْكَ يُبْهِرُنَا
عَمَّ بِالْهَنَاءِ وَبِالْأَيَّامِ حَافِلَةٌ
شَوْقُ الْمُحِبِّ إِلَى وَرْدِ الْبَسَاتِينِ
تَنْمُو غِرَاسُكَ مِنْ تَيْنٍ وَزَيْتُونِ
وَأَنْتَ تُشْرِقُ فِي عَيْنِ الْمَلَايِينِ
بِالْخَيْرِ تَزْهَرُ مِنْ حِينٍ إِلَى حِينِ





الإهداء

إِلَى رُوحِ وَالِدِي الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ صَالِحِ بَاشْرَاحِيلَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَتَعَمَّدَهُ
فِي فَسِيحِ جَنَّاتِهِ.



يَا مَالِكَ الْمَلِكِ

وَسَنَّاكَ إِشْرَاقُ جَلَا الْأَنْظَارَا
أَنْتَ الْعَظِيمُ تُقَدِّرُ الْأَقْدَارَا
وَرَحِيمٌ مَنْ أَفْنَى الْمَدَى أَعْذَارَا
يَمْحُو وَيُثَبِّتُ مَا أَرَادَ جَهَارَا
مِنْ نُورِكَ الْوَضَاءِ كَيْ نَحْتَارَا
يَا رَبِّ جَنَّبْنَا الْأَسَى وَالْعَارَا
وَلَهُ الَّذِي نَذَرِي وَمَا يَتَوَارَى
بَيْنَ الْجَنَانِ وَمَا حَوَتْ أَثْمَارَا
يُجْرِي السَّحَابَ وَيُنْزِلُ الْأَمْطَارَا
جَنَّبَ خُطَانَا الْهَوْلَ وَالْأَخْطَارَا
وَاجْعَلْ خَوَاتِمَ عُمُرِنَا أَزْهَارَا
أَنْ تُصْلِحَ الْأَمَالَ وَالْأَعْمَارَا
عَزَّ الضَّعِيفُ بِهِ وَطَابَ جَوَارَا
تَكَلَّى وَأَنْفَاسُ الضَّعَافِ أَسَارَى
وَبِمَنْ وَوَحْدَكَ تَنْصِرُ الْأَخْيَارَا
سُبْحَانَهُ مَنْ يُلْهِمُ الْأَفْكَارَا
أَمَلٌ لَدَيْكَ وَإِنْ هَوَى وَانْهَارَا
رُوحَ الْمَحَبَّةِ فَالْعُيُونُ سَهَارَى
يَا رَبِّ غَيْرَكَ يَغْفِرُ الْأَوْزَارَا؟

يَا رَبِّ مَجْدُكَ عَطَرَ الْأَعْطَارَا
مِنْ غَيْرِ فَضْلِكَ لَا تَعِزُّ حَيَاتُنَا
يَا رَبِّ يَا مَلِكَ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا
يَا عَالِمًا سِرِّ الْغُيُوبِ جَمِيعِهَا
نَدْعُوكَ بِاسْمِكَ يَا كَرِيمَ فَمَدَّنَا
هَآ نَحْنُ أَسْلَمْنَا إِلَيْكَ مَصِيرَنَا
يَا مَنْ لَهُ كُلُّ الْأَنْسَامِ تَعَبَّدُوا
نَفْسِي وَتَتَبِعْتُ الْحَيَاةَ جَدِيدَةً
كُلُّ يُسَبِّحُ لِلَّهِ هُوَ الَّذِي
يَا رَبِّ قَدْ جِئْنَا إِلَيْكَ أَذْلَةً
وَاخْتَرَلْنَا خَيْرًا يَرِيحُ نُفُوسَنَا
نَدْعُو بِعِزَّتِكَ الْعَلِيَّةِ فَوْقَنَا
جِيرَانُ بَيْتِكَ نَحْنُ وَالْحَرَمُ الَّذِي
فَبِمَنْ سِوَاكَ نَلُودُ، إِنَّ جُمُوعَنَا
وَبِمَنْ وَأَنْتَ الْحُبُّ فِي أَعْمَاقِنَا
نَحْنُ اعْتَصَمْنَا بِالْكَرِيمِ وَإِنَّهُ
يَا رَبِّ مَا خَابَ الرَّجَاءُ وَلَا انْتَهَى
فَابْعَثْ رِضَاكَ يَبُثُّ فِي أَنْحَائِنَا
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَغْفِرْ وَلَمْ تَصْفَحْ فَمَنْ

الْبَابُ الْمَشْرَعُ

أَسْرَجْتَ نُورَكَ بَعْدَ الْهَمِّ وَالْفَرْقِ
 ضَاقَتْ بِنَا مُعْضَلَاتٌ أَنْتَ فَارِجُهَا
 كَمْ تَسْكُنُ الْآهَ قَلْبًا أَنْتَ خَالِقُهُ
 وَكَمْ يُنَاوِنُنَا وَعْدٌ وَيَجْرَحُنَا
 لَكِنَّكَ اللَّهُ تَحْدُونَا عِنَايَتُهُ
 مَا كُنْتَ تَتْرُكُنَا يَوْمًا عَلَى كَرْبٍ
 يَا رَبِّ أَنْتَ الَّذِي أَوْجَدْتَ مِنْ عَدَمٍ
 مَوْلَايَ يَا مُبْدِعَ الْأَكْوَانِ يَا أَمَلًا
 يَا مَالِكَ الْمُلْكِ فَوْقَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 أَنْتَ الْمُهَيِّمُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَمَا
 يَا قَادِرًا كُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ قَبْضَتُهُ
 يَا سَيِّدِي يَا مَلَاذِي جِئْتُ مُلْتَمِسًا
 وَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي مَدٍّ مِنَ الْأَلْقِ
 يَا مُشْرِعًا بَابَهُ فِي كُلِّ مُنْطَلَقٍ
 وَكَمْ يَطُولُ بِنَا دَهْرٌ مِنَ الْمَلَقِ
 وَكَمْ نُصَابِرُ مِنْ عَسْفٍ وَمِنْ حُرْقٍ!
 رَغَمَ الْمُكِيدِينَ بِالْإِضْرَارِ وَالنَّزِقِ
 حَتَّى تُضِيءَ لَنَا الْأَنْوَارَ فِي الْعَسَقِ
 كُلِّ الْخَلَائِقِ مِنْ طِينٍ وَمِنْ عَلَقٍ
 أَنْتَ الْمُعِينُ عَلَى الْأَيَّامِ وَالْقَلَقِ
 وَقَاسِمَ الرِّزْقِ فِي الْأَرْجَاءِ وَالطُّرُقِ
 أَغْفَلْتَ عَيْنَكَ فِي صُبْحٍ وَمُعْتَبَقٍ
 وَمُنْجَدَ الْخَلْقِ مِنْ ضَيْمٍ وَمِنْ رَهَقٍ
 دَرَّ الشُّرُورُ بِمَا فِي سُورَةِ الْفَلَقِ

سَيِّدُ الْخَلْقِ

إِنَّكَ الْهَدْيُ وَالسَّنَا وَالذَّلِيلُ
وَدُمُوعٌ عَلَى ثَرَاكَ تَسِيلُ
مُوهِنَ الْقَلْبِ وَالْأَمَانِي نُزُولُ
إِنَّهُ الطَّاهِرُ الْعَظِيمُ النَّبِيلُ
نَحْوَ يَنْبُوعِكَ الْبَهِيِّ يَمِيلُ
أُمَّةٌ عَنْ يَقِينِهَا لَا تَحُولُ
وَضِيَاءٌ إِلَى الثُّقَاةِ جَزِيلُ
مِنْ كُؤُوسِ التُّقَى شَدَى يَسْتَحِيلُ
وَيَعُودُ الزَّمَانُ ذَاكَ الْقَلِيلُ
أُمَّةٌ بِالْهَدَى وَأَنْتَ الرَّسُولُ
رَوْعَةُ الْعِطْرِ مِنْ سَنَّاكَ تُهِيلُ
قَبْلَ مِيلَادِهِ وَمَاتَ الْخَلِيلُ
وَاللَّالِي تَمَاوَجَتْ وَالنَّخِيلُ
صَاغَهَا اللَّهُ فَهُوَ خَلْقٌ جَمِيلُ
وَهُوَ مِنْهُ الْحَفِيدُ وَالْمَأْمُولُ
وَإِذَا الْيُتْمُ جَائِرٌ يَسْتَطِيلُ
عُمُّهُ وَالْمَدَى إِلَيْهِ يُجِيلُ
وَسَقَاهُ مِنَ النَّدى السَّلْسَبِيلُ
وَ«بَحِيرَى» يَقُولُ هَذَا الرَّسُولُ
فِيهِ وَجْهُ الزَّمَانِ رَاحَ يَجُولُ

سَيِّدُ الْخَلْقِ وَالْمَقَامِ جَلِيلُ
الْأَزَاهِيرُ فِي رَحَابِكَ تَنْدَى
تَقْتَفِي النُّورَ مِنْ سَنَّاكَ يُمْنِي
إِنَّهُ الْمُصْطَفَى وَخَيْرُ الْبَرَائَا
يَا أَحَبَّ الْأَنَامِ كُلُّ مُحِبٍ
هَلْ تُرَانَا وَهَذِهِ الْأَرْضُ ثَكْلِي
أَنْتَ لِلْفَخْرِ وَالْفَخَارِ مَنَارُ
نَحْنُ يَا حَبَّةَ الْقُلُوبِ شَرِبْنَا
كَيْفَ لَوْ جَادَتِ الْغُيُوثُ عَلَيْنَا
أَيُّهَا الصَّادِقُ الْمُصَدِّقُ إِنَّا
سِيرَةٌ مِنْكَ عَطَرْتَنَا وَفَاحَتْ
سِيرَةُ الطِّفْلِ يَوْمَ مَاتَ أَبُوهُ
«مَكَّةُ النُّورِ» وَالرَّوَابِي أَضَاءَتْ
وَوَلِيدُ الرُّؤْيَى وَآيَةٌ حُسْنٍ
وَمَضَى «جَدُّهُ» يُسَاقِيهِ حُبًّا
قَضَتْ الْأُمُّ نَحْبَهَا وَتَوَارَتْ
بَعْدَ أَنْ مَاتَ جَدُّهُ قَدْ رَعَاهُ
فَعَدَا الْحُبَّ وَالرِّضَا وَالْأَمَانِي
يَبْتَنِي مِنْ سَنَاهُ فَضْلًا وَعَزْمًا
رَحْلَةُ الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ وَجْهَهُ

وَذَرَى الشَّامَ تَعْتَلِيهَا الْمَطَايَا
هَتَفَ الرَّمْلُ: يَا خَدِيجَةُ قُولِي
قَدْ وَجَدْتُ الْأَمَانَ فِيهِ، وَفِيهِ
كُلُّ قَدْرٍ إِلَيْكَ يَسْعَى وَيَسْمُو
أَنْتِ صَدَقْتِهِ وَقَدْ قَالَ وَحِيًّا
دَثْرِيهِ فَقَدْ غَشَاهُ انْبِهَارُ
كَانَ وَالْخَوْفُ يَعْتَرِيهِ يُعَانِي
إِنَّهُ الْوَحْيُ يَا مُحَمَّدُ فَاهْنَأْ
قَدْ أَتَاكَ النَّذِيرُ لِلَّهِ تَدْعُو
كَمْ تَأَذَى الرَّسُولُ وَهُوَ يَلَاقِي
هُرْعَ الْأَقْرَبُونَ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ
فَمَضَى وَالْأَسَى يَفِيضُ وَيُبْكِي
وَقَضَى عَمُّهُ الْحَبِيبُ وَأَوْدَى
وَاسْتَزَادَ الْجَوَى وَمَكَّةُ تَنْعَى
أَذْهَلَ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ أَرْضٍ
كَانَ خَطْبُ الرَّسُولِ خُطْبًا عَظِيمًا
فَقَدْ الْحُبُّ يَا خَدِيجَةُ قَلْبًا
مَنْ لَهُ حِينَمَا تَفْطَرُ وَجَدًا
جَاءَ لـ «الطَّائِفِ» الْمُبْلَغُ يَسْعَى
أَشْبَعُوا رِجْلَهُ الْكَرِيمَةَ رَمِيًّا
عَادَ لـ «الْغَارِ» وَالْعَنَاءُ يَطُولُ
(ثَانِي اثْنَيْنِ) يَفْتَدِيهِ «أَبُو بَكْرٍ»

فَبِأَمِّ الْقُرَى يَطِيبُ النُّزُولُ
عَنْ كَرِيمِ نَمَاهُ رَبُّ جَلِيلُ
يَتَرَأَى ضُحَى الْحِجَازِ النَّبِيلُ
أَوْبَعَدَ الرَّسُولِ قَدْرٌ يَطُولُ؟
أَنْتِ بَشَّرْتِهِ فَنِعَمَ الْخَلِيلُ
جَاءَهُ الْوَحْيُ بَلْ هُوَ التَّنْزِيلُ
كَادَ يُغْشَى عَلَيْهِ مِمَّا يَهُولُ
أَنْتِ لِلْحَقِّ وَالْهُدَى مَبْذُولُ
تَنْبِذُ الشَّرْكَ وَالشُّكُوكَ تَزُولُ
مِنْ عَتَوِ الْقَرِيبِ مَا يَسْتَطِيلُ
وَأَثَارُوا عَلَيْهِ حَشْدًا يَهُولُ
وَالْجَهَالَاتُ عَنْ سَنَاهُ تَحُولُ
ذَاكَ عِبٌّ عَلَى الرَّسُولِ ثَقِيلُ!
مَوْتُ أُمِّ الْبَنِينَ خُطْبٌ جَلِيلُ
وَتَلَقَّاهُ بِالْخُشُوعِ الرَّسُولُ
يَا لَمَرَأَى الْحَبِيبِ وَهُوَ حُمُولُ
يَوْمَ أَنْ غَبَّتِ وَاسْتَدَامَ الْأُفُولُ
بَعْدَ مَوْتِ الَّتِي بِهَا التَّأْمِيلُ
غَيْرَ أَنَّ الْغُفَاةَ عَنْهُ تَمِيلُ
وَالِدَمُّ الطَّاهِرُ الزَّكِيُّ يَسِيلُ
يَا لَقَلْبٍ بِهِ الْأَسَى مَجْبُولُ
وَمَا رَاعَ حِلْمَهُ تَهْوِيلُ

وَقَرَيْشٌ تَجُوبُ إِثْرَ الصَّحَارِي
قَابَ قَوْسَيْنِ مِنْ أَعَادِيهِ يَغْفُو
وِظْلَالُ الْحَمَامِ وَالْعُشُّ يَحْمِي
تَحْمِلُ الْحُرَّةُ الْكَرِيمَةَ «أَسْمَا»
تَمْتَطِي أَصْعَبَ الدُّرُوبِ لَيْلًا
وَأَحْسَ الرُّسُولُ أَثْقَالَ جَوْرِ
فَإِذَا الْأَوْسُ يَنْصُرُونَ نَبِيًّا
وَإِذَا الْخَزْرَجُ الْمَيَامِينُ عَوْنُ
فَدَعَاوُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ سِرًّا
كَيْفَ يَحْيَا وَصَحْبُهُ فِي شَقَاءٍ
وَقَضَى الْأَمْرَ بِالرَّحِيلِ تَبَاعًا
مَا مِنَ الْهَجْرَةِ الْأَلِيمَةِ بُدُّ
وَمَضَى الصَّحْبُ وَالْمَدَامِغُ ثَكْلَى
أَضْمَرَ الشُّرْكَ شَرَّهُ وَتَمَادَى
وَالرُّسُولُ الْعَظِيمُ يُنْبِئُهُ اللَّهُ
فَافْتَدَاهُ الْفَتَى «عَلِيٌّ» وَأَمَضَى
رَمَدَتْ أَعْيُنُ الطُّغَاةِ مَلِيًّا
وَأَفَاقُوا وَقَدْ تَرَاءَى «عَلِيٌّ»
سَارَ حَتَّى ارْتَقَى إِلَى «غَارِ ثَوْرٍ»
فَاهْنَيْ طَيْبَةَ الْحَبِيبَةِ طَيْبِي
عَانَقَتْهُ الْجُمُوعُ فِي كُلِّ رُبْعٍ
أَقْبَلَ الْبَشْرُ وَالْبَشِيرُ تَهَادَى

عَلَهُ يَهْتَدِي إِلَيْهِ الْقَبِيلُ
وَ«أَبُو بَكْرٍ» قُرْبَهُ لَا يَحُولُ
فَتْحَةُ الْغَارِ وَاسْتِحَالَ الْوُصُولُ
بَعْضُ قُوتٍ وَقَدْ هَدَتْهَا الْحُلُولُ
يَقْتَفِيهَا مِنَ الطُّغَاةِ دَلِيلُ
بَيْنَ أَصْحَابِهِ الثُّقَاةِ يَغُولُ
ظِلُّهُ فِي لَظَى الدُّرُوبِ ظَلِيلُ
لِنَبِيِّ الْهُدَى وَسَيْفِ صَقِيلُ
وَهُوَ فِيهِمْ مُسَوِّدٌ مَقْبُولُ
وَقَرَيْشٌ وَفَاقُهَا يَسْتَحِيلُ؟
وَأَطَاعَ الْإِلَهَ فِيمَا يَقُولُ
أَمَرَ الصَّحْبَ وَاقْتَضَاهُ الْمُثُولُ
يَا لَأَمِّ الْقُرَى وَكَيْفَ الرَّحِيلُ!
كَيْفَ بِاللَّهِ غَرَّهُ الْمَجْهُولُ
تَعَالَى بِمَا يَحْكُوكُهُ الضَّلِيلُ
فِي فِرَاشِ النَّبِيِّ لَيْلًا يَطُولُ
وَمَضَى الْقَوْمُ وَالْأَسَى مَذْهُولُ
وَعَدَا الْمُصْطَفَى طَلِيقًا يَجُولُ
وَمَضَى إِثْرَهُ أَخْ مَأْمُولُ
قَدْ أَتَاكَ النَّدَى وَفِيهِ الْأُصُولُ
وَشَدَّتْ حَوْلَ مُقْلَتَيْهِ الْفُصُولُ
بَيْنَ ظِلِّ الْجُمُوعِ وَهِيَ فُلُولُ

مِنْ قَبَا أَوَّلِ الْمَسَاجِدِ طُرًّا
وَابْتَنَى مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ صَرْحًا
رَفَعَ الصَّوْتِ وَهُوَ يَدْعُو الْبَرَائَا
فَتَسَامَى «الْأَنْصَارُ» بِرًّا وَتَقْوَى
آثَرُوا الصَّحْبَ وَالنُّفُوسَ اشْتِيَاقًا
هُمْ أَحَلُّوا الْإِيثَارَ وَالْحُبُّ يَغْلُو
رَضِيَ اللَّهُ وَارْتَضَى كُلُّ قَرْمٍ
قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ فَتُحُّ مُبِينٌ
وَإِذَا مَكَّةُ تَبَاشِيرُ فَجَرٍ
أَشْرَقَ النُّورَ وَالْعَقِيدَةَ صَرْحٍ
وَقُرَيْشُ تَجَادَبَتْهَا الْمَخَازِي
يَا لَأَمِّ الْقُرَى وَيَا لِلْخَطَايَا
وَالنَّبِيِّ الْعَظِيمِ فِي كُلِّ مَسْرَى
وَسَرَى الدِّينِ وَالنُّفُوسِ عَطَاشُ
يَا لَنْصَرِ السَّمَاءِ وَهُوَ مُطِيفُ
كَبَدُ يَمَلَأُ النُّفُوسَ نِضَالًا
نَكَتْ الْمُشْرِكُونَ عَهْدًا وَوَعْدًا
وَالْبَلَاءُ الْعَظِيمِ فِي كُلِّ شَبْرٍ
وَاضْطَبَّارُ «الْأَنْصَارِ» قَدْ عِيلَ صَبْرًا
خَيَّمَ الدُّعْرُ وَاسْتَفَاضَ وَأَسْرَى
خَرَجَ الْمُصْطَفَى إِلَيْهِمْ لِيَلْقَى
يَا لِعَصْفِ الرِّيَّاحِ وَهِيَ ضَوَارٍ

سَارَ رَكْبُ الْحَبِيبِ وَهُوَ عَجُولُ
وَجَوَارًا أَقَامَ فِيهِ النَّزِيلُ
دَعْوَةَ الْحَقِّ تَحْتَفِيهَا الْعُقُولُ
وَالنَّدَى فَرَحَةً وَظِلُّ خَجُولُ
آثَرُوا الْفَضْلَ يَجْتَبِيهِ الْفَضِيلُ
وَتَسَامَى النَّدَى وَغَنَّتْ حُقُولُ
يَفْتَدِي الدِّينَ هِمَّةً وَيَصُولُ
إِنَّهُ الْحَقُّ وَالْهُدَى وَالسَّبِيلُ
غَرِدِ الرُّوْضِ مَأْوُهُ سَلَسِبِيلُ
وَفِدَاءُ يَفِرُّ مِنْهُ الذَّلِيلُ
شَفَّهَا الْعَارُ وَالْخَنَا وَالسُّفُولُ
تَتَهَادَى الْوُعُودُ وَهِيَ مُطُولُ
يَلْتَقِيهِ التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ
وَقُلُوبُ النَّدَى إِلَيْهِ تَمِيلُ
وَلِوَجْهِ الْحُرُوبِ وَهِيَ شُكُولُ
وَذَرَى الْحَقُّ عِزَّةً وَقَبُولُ
قَطَعُوهُ فَوَعْدَهُمْ تَضْلِيلُ
مِنْ ثَرَى يَشْرِبُ عَنَاءُ ثَقِيلُ
وَجُيُوشُ الْأَعْدَاءِ فِيهَا حُلُولُ
وَحُشُودُ تَضِيقُ مِنْهَا الْحَقُولُ
أُمَّةً سَادَ فِي حِمَاهَا الْجَهُولُ
وَخِيَامٌ تَنَاسَرَتْ وَخِيُولُ

وَجُنُودُ الْإِلَهِ رُغِبَ تَبَدَّى
إِنَّهُ الْفَتْحُ وَالْبَشِيرُ مُنَادَى
مَكَّةَ النُّورِ قَدْ أَتَاكَ الرَّسُولُ
وَرُمُوزُ الْأَضْنَامِ أَضَحَتْ حُطَامًا
وَتَهَاوَتْ قُرَيْشُ وَالْبُؤْسُ فِيهَا
أَشْرَقَ الْفَتْحُ وَالسَّنَا يَتَهَامَى
يَا لَعَفْوٍ مِنَ الرَّسُولِ كَرِيمٍ
قَدْ تَهَامَى الْإِسْلَامُ فِي كُلِّ صِقْعٍ
رَاحَ فِيهَا الرَّسُولُ يَبْنِي قِلَاعًا
يَنْشُرُ الْعِلْمَ رَحْمَةً وَأَرِيحًا
يَتَرَاءَى الْهُدَى مَنَارًا وَيَزْهُو
إِنَّهُ الْحَقُّ يَنْشُرُ النُّورَ نَضْرًا
فَسَلَامٌ عَلَى الرَّسُولِ نَدِيٍّ

يَحْضُدُ الْبَغْيَ وَالطُّغَاءَ ذُهُولُ
وَسَنَا الْبَيْتِ زَانَهُ التَّبْجِيلُ
وَقَذَى الرَّجْسِ عَنْ حِمَاكِ يَزُولُ
لَا يَقِيهَا الْجَهْلُ وَالْمَخْبُولُ
وَنَفُوسٌ تَهِيمٌ وَهْيٌ تُكُولُ
وَاعْتَلَى الدِّينُ وَاعْتَلَى التَّنْزِيلُ
لَا يُنِيلُ السَّمَاخَ إِلَّا الرَّسُولُ
إِنَّهُ الْحَقُّ وَالرِّضَا وَالْمُثُولُ
مِنْ هُدَى الدِّينِ يَسْتَقِيهِ الْعَلِيلُ
وَيَحُتُّ الْكَرَامَ فِيمَا يَقُولُ
أُمَمٌ تَعْتَلِي وَتَغْنَى سُهُولُ
لَا يُمَارِي عَلَيْهِ إِلَّا ضَلِيلُ
وَصَلَاةٌ عَلَى النَّبِيِّ تَطُولُ

1422/2/16 هـ

2001/5/10 م

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ

خَلِيفَةَ «الْمُصْطَفَى» حَقًّا وَتَبَيَّنَا
طَابَ الزَّمَانُ بِهِ جُودًا وَإِحْسَانًا
وَرَأْفَعًا فِي سَمَاءِ الْحَقِّ بُنْيَانًا
أُبْقَيْتَ مِنْهُ أَحَادِيثًا وَعَرَفْنَا
بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ إِشَارًا وَقُرْبَانًا
يَقْتَاتُ مِنْ رَحْمَةِ الدِّيَانِ إِيْمَانًا
لَا يَرْضِي فِي حُدُودِ اللَّهِ خِذْلَانًا
بِمَوْتِ «طَه» وَكَانَ الْجَمْعُ حَيْرَانًا
يَذُودُ بِالْأَيِّ «فُرْقَانًا وَقُرْآنًا»
حَبَّانٍ، صَارَا بُعِيدَ الْمَوْتِ جِيرَانًا
وَاهٍ، وَمَا اغْتَرَّ فِي مَجْدٍ وَلَا لَنَا
مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا هَانَا
وَكَانَ لَا يَرْضِي فِي اللَّهِ بُهْتَانًا
وَمُؤَثَّرَ الزُّهْدِ إِحْسَانًا وَعُغْنَوَانًا
وَكَانَ أَلَيْنَ قَلْبٍ ضَمَّ إِنْسَانًا
يَصُوغُ مِنْ شِرْعَةِ الرَّحْمَنِ تَبْجَانًا
وَقَدْ رَأَى فِي جَنَّاتِ اللَّهِ رِضْوَانًا
وَنَالَ مِنْ شَرَفِ الدُّنْيَا وَأُخْرَانَا
هُوَ النَّبِيُّ وَنُورٌ فِيهِ أَغْرَانَا
وَبَارَكَ اللَّهُ فِيهِ حَيْثُمَا كَانَا

أَدَّ السَّلَامَ إِلَى «الصِّدِّيقِ» تَحَنَانًا
هَذَا «أَبُو بَكْرٍ» تَأَجُّ الْحَقُّ يَرْفَعُهُ
يَا «ثَانِي اثْنَيْنِ» كَانَ الْغَارُ مَأْمَنَهُ
وَبَادَلَ الْمَالِ بَيْنَ النَّاسِ يَفْسِمُهُ
الْمُشْتَرِي جَنَّةَ الرَّحْمَنِ يَمْهَرُهَا
وَمَنْ عَلَى الْجُوعِ لَا يَشْكُو مَرَارَتَهُ
هَذَا «أَبُو بَكْرٍ» عَدْلٌ فِي خِلَافَتِهِ
يَوْمَ السَّقِيفَةِ وَالْإِسْلَامِ فِي كَمَدٍ
قَدْ جَاءَ بِالْحِكْمَةِ الْعُلَيَاءِ مُنْتَصِرًا
فِي صُحْبَةِ «الْمُصْطَفَى» الْمُبْعُوثِ سَيِّدِنَا
مَا كَانَ يُبْصِرُ فِي الدُّنْيَا سِوَى حُلُمٍ
جُنُودُهُ فِي حُصُونِ الْحَقِّ قَدْ شَهِدُوا
عَلَا الْمَدَائِنِ بِالْإِسْلَامِ يَفْتَحُهَا
يَا مَنْ لَهُ السَّبْقُ بِالْإِيْمَانِ مُتَشَحًّا
قَدْ كَانَ يَحْقِرُ دُنْيَا لَا مُقَامَ بِهَا
حَوَى مِنَ الْعِلْمِ مَا نَاءَتْ رِكَائِبُهُ
هُوَ الَّذِي مَا أَتَى الدُّنْيَا إِلَى تَرْفٍ
صِهْرُ «النَّبِيِّ» قَدْ أَرْدَانَتْ مَبَاهِجُهُ
«مُحَمَّدٌ» خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ قَاطِبَةً
صَلَّى عَلَيْهِ «إِلَهُ الْكُونِ» بَارِئُنَا

تَارِيحُنَا بَعْضُ أَسْمَاءٍ نُرَدِّدُهَا
وَمَا «أَبُو بَكْرٍ» إِلَّا رَوْضَةٌ عَبَقَتْ
عَلَيْكَ رِضْوَانُ رَبِّي كُلَّمَا هَطَلَتْ
يَا بُشْرِيَاتِكَ وَالْجَنَّاتُ وَارْفَةٌ
مِثْلَ الْفَرَاقِدِ بِالْأَضْوَاءِ تَغْشَانَا
طُهْرًا وَفَوْحَ مَرْوَاتٍ وَعِرْفَانَا
مَوَاطِرُ السُّحْبِ أَوْ سَارَتْ مَطَايَانَا
عَنْ جَانِبَيْكَ وَيَزْهُو الْوَرْدُ جَذَلَانَا

1422/2/10 هـ

2001/5/1 م

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

بَلَغْتَ فِي الزُّهْدِ حَدًّا حَمَلَهُ عَسِرُ
وَكَيْفَ عَزَّ بِكَ الْإِسْلَامُ وَالظَّفَرُ؟
نَعْلُ مَنْ نَهَجَهُمْ شَهْدًا وَنَعْتَبِرُ
وَاللَّيْلُ وَالرَّيْحُ وَالْأَجْنَادُ وَالْقَدَرُ
وَأُمَّةٌ بِالسَّنَا الْقُدْسِيَّ تَفْتَخِرُ
أَزْرَى بِنَا الدَّهْرُ وَالتَّارِيخُ وَالْغَيْرُ
وَقَبْلَهُ مَنْ تَنَادَى بِاسْمِهِ الْبَشَرُ
«أَصَبْتَ يَا امْرَأَةً.. أَخْطَأْتَ يَا عُمَرُ»
يُنِيرُهُ الدِّينُ وَالْآيَاتُ وَالسُّورُ
فَمَا اسْتَطَاعَ وَزَاغَ الْقَلْبُ وَالْبَصَرُ
كَمَا السَّرَابِ وَلَمْ يَظْهَرْ لَهَا أَثَرُ
وَبِاسْمِهِ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ تَنْتَشِرُ
أَعْلَامُهُ فِي رُبَى الْأَقْطَارِ تَزْدَهَرُ
وَطَاوَلَ الْمَجْدَ حَتَّى وَهُوَ يُحْتَضِرُ
وَكَانَ لِلظُّلَمِ سَيْفًا حَدَّهُ أَشْرُ
«ذَاكَ الَّذِي قَالَ لَمْ نَسْمَعْكَ يَا عُمَرُ»
وَكَانَ فِي ثَوْبٍ «عَبْدُ اللَّهِ» يَسْتَرُ
وَمَنْ عَلَى نُوبِ الْأَيَّامِ يَصْطَبِرُ
بِمَا لَدَيْهِ فَلَا يُبْقِي وَلَا يَذُرُ
يُضِيئُهُ الْعَقْلُ لَا مَا يُدْرِكُ الْبَصَرُ

هَا قَدْ عَدَلْتَ وَهَا قَدْ نِمْتَ يَا «عُمَرُ»
فَكَيْفَ كُنْتَ وَنَابُ الشُّرْكِ مُنْغَرَسٌ؟
مَا دَامَ لِلْمَجْدِ أَبْطَالُ تَحْلُدُهُ
حَقٌّ وَرُشْدٌ وَإِيمَانٌ وَمُسْغَبَةٌ
وَنَخْلَةٌ فِي رِحَابِ الدِّينِ شَامِخَةٌ
وَالْيَوْمَ لَا عَطْفَ تُغْرِينَا نَوَائِلُهُ
رَمَزُ الْعَدَالَةِ فِي تَارِيخِنَا «عُمَرُ»
قَدْ قَالَ لِامْرَأَةٍ جَاءَتْ تُحَاجِّجُهُ
مَنْ ضَمَخَ الْعَدَلَ مَنْ أَرْسَى دَعَائِمَهُ
دُعَاءُ «قَيْصَرَ» يَسْتَقْرِ دَخَائِلُهُ
وَرَاوَدَتْهُ فُتُونُ الدَّهْرِ فَاَنْكَفَأَتْ
هَمُّ الْعَظِيمِ عَظِيمٌ حِينَ يَحْمِلُهُ
طَلَائِعُ فِي بُكُورِ الرِّيحِ فَارِسُهَا
قَدْ أَشْرَقَتْ فِي رِحَالِ «الْقُدْسِ» طَلْعَتُهُ
وَعَزَّهُ الْحَقُّ يَقْضِي فِي مَمَالِكِهِ
مَا خَافَ مِنْ صَوْلَجَانِ الْحُكْمِ يُهْلِكُهُ
حَتَّى أَقَامَ دَلِيلًا مِنْ نَزَاهَتِهِ
مَنْ صَاحَبَ الْفَقْرَ وَالْأَيَّامَ تَأْلَفُهُ
وَكَمْ تَقَدَّمَ نَحْوَ الْفَقْرِ يَسْتُرُهُ
رَأَى إِلَى الْحُكْمِ «شُورَى» وَاسْتَضَاءَ بِمَا

قَالُوا «أَبُو حَفْصَ» مِنْهُ الدَّهْرُ يَنْبَهُرُ
وَيَزْدَرِي كُلَّ قَوَالٍ وَيَنْتَصِرُ
وَالدَّمَعُ مِنْ خَشْيَةِ الدِّيَانِ يَنْحَدِرُ
قَضَى الشَّهيدُ وَلَمَّا يَنْفَعِ الْحَدْرُ
فَانْعَمَ بِجَنَاتٍ عَدْنٍ طُبَّتْ يَا «عُمَرُ»

لِلهِ دُرُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا
هُوَ الْجَرِيءُ يَذُبُّ الزَّيْفَ يَسْحَقُهُ
لَا خَوْفَ يَغْشَاهُ إِلَّا خَوْفُ خَالِقِهِ
يَا طَغْنَةَ الْغَدْرِ وَ«الْفَارُوقُ» يَرْمُقُهَا
رِضْوَانُ رَبِّكَ أَسْمَى مَا سَعَيْتَ لَهُ

1422/2/11 هـ

2001 /5 /5 م

عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ

رُدِّي الْبُدُورَ الَّتِي كَانَتْ بُدْنِيَانَا
 سَوَابِقُ الرِّيحِ بِالْأَحْدَاثِ تَفْجَعُنَا
 خَطْبُ دَهَى أُمَّةِ الْإِسْلَامِ ذَاتِ ضُحَى
 عُثْمَانُ يَا صَفْوَةَ الْأَخْيَارِ فِي زَمَنِ
 أَنْفَقْتَ مَالَكَ لِلرَّحْمَنِ تَبْذُلُهُ
 زَهَدْتَ إِلَّا مِنَ التَّقْوَى، وَأَكْرَمَهَا
 وَأَنْتَ بِالنُّورِ تَسْتَهْدِي بِصَائِرِهِ
 تَبْنِي الْفُضَيْلَةَ بِالْإِيمَانِ فِي أُمَمٍ
 يَذُودُ وَالْحَقُّ بَعْضُ مَنْ خَلَّائِقُهُ
 يَا صَهْرَ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
 يَا سَيِّدًا كَانَ فِي الْمَاضِي فَحْكَمُهُ
 تِلْكَ الْجِيُوشُ قَدْ انْسَابَتْ مَعَاقِلُهَا
 أَحِبَّةُ الْمَوْتِ وَالْبُشْرَى تَحْفَظُهُمْ
 عَلَى خُطَى الْمَجْدِ قَدْ سَارَتْ رَكَائِبُهُمْ
 مَنْ أَمِنَ الدَّهْرَ مِنْ أَرْدَى غَوَائِلِهِ
 هُوَ الْحَلِيمُ عَلَى الدُّنْيَا وَسَطَوَاتِهَا
 يَا مَنْ وَعَيْتَ سَنَا الْقُرْآنِ تَجْمَعُهُ
 يَا ثَالِثَ الْخُلَفَاءِ الْغُرِّ قَدْ نَذَرُوا
 وَحَافِرًا بِئْرَ «رُومَا» وَهُوَ مُبْتَهَجٌ
 وَيَا مُجَهَّزَ جَيْشِ الْعُسْرَةِ انْطَلَقَتْ
 أَعْظَمُ بِهِ فِي رِحَابِ الْخُلْدِ مُبْتَسِمًا

فَرَاقِدًا مِنْ شَذَى الْإِيمَانِ تَغْشَانَا
 هَا قَدْ قَضَى وَاسْتَبَاحَ الْمَوْتُ عُثْمَانَا
 وَكَانَ مِنْ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ مَا كَانَا
 كُنْتَ الْغَنِيِّ بِهِ عُمْرًا وَأَزْمَانَا
 وَكُنْتَ فِي جَنَّةِ الرَّحْمَنِ هَيْمَانَا
 صِدْقُ نَمَاكَ بِهِ الدِّيَانُ مَوْلَانَا
 وَأَنْتَ لِلدَّهْرِ تَبْنِي مَا عَلَا شَانَا
 بَنَى الْفَسَادُ بِهَا لِلْجَهْلِ بُنْيَانَا
 وَالْبِرُّ بَعْضُ وَأَبْقَى الْبَعْضُ إِحْسَانَا
 مَنْ كَانَ يُعْرِفُ بِالنُّورَيْنِ مُزْدَانَا
 رَبُّ الْعِبَادِ وَأَوْصَاهُ وَأَوْصَانَا
 وَاسْتَنْفَرْتَ نَحْوَ هَدْمِ الشَّرِكِ أَعْوَانَا
 وَنُورُهُمْ قَدْ سَرَى حَقًّا وَبُرْهَانَا
 فَوَارِسُ الْبَسُو الْإِيَّامَ تَيْجَانَا
 وَمَنْ أَزَاحَ عَنِ الْإِيَّامِ أَدْرَانَا
 هُوَ الْحَيُّ وَعِلْمُ مِنْهُ أَثَرَانَا
 تَصُونُهُ فِي عُيُونِ الدَّهْرِ فُرْقَانَا
 أَعْمَارُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيْمَانَا
 يَسْتَمِطِرُ الْخَيْرَ جَنَاتٍ وَرِضْوَانَا
 سِبَاعُهُ فِي رِحَابِ الْأَرْضِ فُرْسَانَا
 ذَاكَ الْخَلِيفَةَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَا

عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

وَاسْتَلْهَمْتَ مِنْكَ أَفْكَارَ وَأَجْيَالُ
وَاسْتَقْبَلَتْهُ بِصَادِي الْحُبِّ أَقْيَالُ
يَفْدِيهِ وَالْحُبُّ إِثَارَ وَإِجْلَالُ
سَيْفٌ تَجَلَّى إِلَى الْأَعْدَاءِ قَتَالُ
إِذَا الْعَجَاجُ تَبَدَّى كَيْفَ تَنْهَالُ
كَأَنَّهُ فِي عُيُونِ الدَّهْرِ رُبَالُ
وَمَنْ مَضَى وَهُوَ لِلْإِسْلَامِ رَحَالُ
وَزَوْجُ فَاطِمَةَ بِالطُّهْرِ يَنْثَالُ
وُسْنَةُ «الْمُصْطَفَى» وَالْمَاءُ لَا الْآلُ
عَيْنُ الْأَحِبَّةِ دَمْعًا وَهُوَ سَيَالُ
يُغْرِى اللَّيْبَ وَتَسْتَعْلِي بِهِ الْحَالُ
وَتَرْتَضِي بِاللَّيَالِي وَهِيَ أَحْمَالُ
إِنَّ النَّضَالَ لَهُ فِي الدَّهْرِ أَبْطَالُ
وَعِشْتَ نَسْمَةً فِكْرٍ عَزَّهَا الْفَالُ
يَسْمُو بِهَا الدِّينُ فِي بُرْدِيكَ يَخْتَالُ
كُلُّ النَّفُوسِ وَفِي الْهَيْجَاءِ خِيَالُ
لَكِنَّ نَابَ صُرُوفِ الدَّهْرِ يَغْتَالُ
تَسْقِي الْمَنَايَا وَلِلْأَيَّامِ أَحْوَالُ
وَأَنْتَ لِلزُّهْدِ طُولَ الْعُمْرِ مَيَالُ
هُوَ الْحَبِيبُ وَنِعَمَ الْأَهْلُ وَالْآلُ

سَقَا ثَرَاكَ بِمُزْنِ الْقَطْرِ هَطَالُ
هَمَى عَلِيٌّ عَلَى الصَّخْرَاءِ فَابْتَرَدَتْ
دِرْعُ «النَّبِيِّ» مِنَ الْأَخْطَارِ أَجْمَعِهَا
يَغْشَى الْوُطَيْسَ وَلَا يَخْشَى مَرَارَتَهُ
يَا «ذَا الْفِقَارِ» وَأَنْتَ النَّصْرُ يَخْفِزُنَا
وَقَدْ رَأَيْتَ «عَلِيًّا» فِي شَجَاعَتِهِ
مَنْ صَانَ حُرْمَةَ دِينِ اللَّهِ مُقْتَدِرًا
رَبِيبُ «طَه» وَمِنْ أَعْلَى قَرَابَتِهِ
الْحَاكِمُ الْعَدْلُ وَالْقُرْآنُ حُجَّتُهُ
أَبَا «الْحُسَيْنِ» شَهِيدَ الْحَقِّ قَدْ ذَرَفَتْ
أَبْقَيْتَ لِلْعِلْمِ كَنْزًا مِنْ نَفَائِسِهِ
تَذُودُ بِالْحِكْمَةِ الْعِصْمَاءِ عَنْ شَرَفِ
«عَلِيٍّ» يَا بَطْلًا تَسْمُو مَنَاقِبُهُ
أَمْطَرْتَ مُزْنَةَ حُبِّ فِي ضَمَائِرِنَا
بَلَغْتَ يَا رَابِعَ الْأَخْيَارِ مَنْزِلَةً
«أَبَا الْحُسَيْنِ» الَّذِي اسْتَهْدَتْ بِحِكْمَتِهِ
مَا خَانَهُ الْعَقْلُ أَوْ أَوْدَى بِهِ أَمَلُ
حَتَّى اسْتَفَاقَ عَلَى رِيحِ عَوَاصِفُهَا
عَلَيْكَ رِضْوَانُ رَبِّ الْكَوْنِ أَجْمَعُهُ
وَصَلِّ رَبِّي عَلَى «طَه» وَعِثْرَتِهِ

أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ

أُمَّنَا تِلْكَ وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ
يَا أَحَبَّ النَّاسِ بِالْمَبْعُوثِ تَعْلُو
يَا ابْنَةَ الصَّدِيقِ مَأْثُورِ الْعَطَايَا
نِصْفُ دِينِ الْخَلْقِ مِنْهَا نَجَاتُهُ
قَدْ وَعَتْ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ عِلْمًا
تَقْتَرِي النُّورَ الَّذِي كَمْ تَضْطَفِيهِ
يَفْزَعُ الْخَلْقُ إِلَيْهَا بِاحْتِكَامٍ
لَمْ تَكُنْ تَرْجُو مِنَ الدَّهْرِ نَوَالًا
عَاشَتْ الْفَقْرَ مَعَ الْمَبْعُوثِ عُمَرَا
يَا لَهَا أُمَّا رُؤُومًا قَدْ تَسَامَتْ
أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَحْيًا
وَهِيَ بِالْحَمْدِ وَبِالشُّكْرِ تَنَاجِي
تَلْبَسُ الطُّهْرَ عَفَافًا وَأَمَانًا
«الْحَمِيرَاءُ» وَمَا أَغْلَاهُ وَضْفًا
وَهِيَ مِنْ نُورِ الْهُدَى أَضْوَاءُ فَجْرِ
رَضِيَ الرَّحْمَنُ عَنْهَا وَحَبَّاهَا
إِنَّمَا لِلَّهِ إِنْعَامٌ وَفَضْلٌ

زَوْجَةُ الْمَحْمُودِ أَخْلَاقًا وَدِينًا
وَأَشَدَّ الْخَلْقِ حِرْصًا وَيَقِينًا
قَدْ زَكَ نَفْسًا وَبِرًّا وَشُؤُونًا
إِنَّهُ أَمْرٌ مِنَ الْمُخْتَارِ فِينَا
وَرَعَتْ مَا كَانَ حَقًّا مُسْتَبِينًا
وَتَرَى الْجَنَّةَ رَوْضًا وَعُيُونًا
فَتُعِيدُ الْحَقَّ وَضَاحًا مُبِينًا
وَهِيَ فِي الدُّنْيَا نَوَالٌ يَجْتَبِينَا
وَهِيَ فِي الْحَرْبِ تُدَاوِي الْمُؤْمِنِينَ
وَتَسَاقَتْ مِنْ هُدَى اللَّهِ سِينًا
بَرًّا لِلَّهِ لَهَا عِرْضًا حَصِينًا
رَبَّهَا الْمَعْبُودَ حُبًّا وَحَنِينًا
تَنْهَلُ النُّورَ رَحِيقًا وَمُزُونًا
مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ نَبْعًا وَمَعِينًا
عَطَّرَ الدَّهْرَ شِمَالًا وَيَمِينًا
جَنَّةَ الْخُلْدِ نَعِيمًا وَفُتُونًا
هَكَذَا اللَّهُ يُجَازِي الصَّابِرِينَ

قَبْلَتِي

يَرْفَعُ الصَّوْتِ نِدَاءً مُشْرِقًا
طَائِفُ الْبَيْتِ مُضَاءً بِالتُّقَى
لَأَمَسْتُ سِرَّ الْمُنَى فَاغْتَنَقَا
حَوْلَهَا الصَّادِي مِنَ الطُّهْرِ اسْتَقَى
كَعْبَةُ الدِّينِ وَحُلُو الْمُلتَقَى
وَفُؤَادُ اللَّبَشَاشَاتِ ارْتَقَى
هَاتِيهَا تَمْحُو الْأَسَى وَالْفَرْقَا
وَذَرَى الْإِسْلَامَ طَالَتْ عُنُقَا
يَقْرَعُ الْجَهْلُ يُنِيرُ الْغَسَقَا
شِرْعَةُ اللَّهِ تَعَالَتْ خُلُقَا
صَدَحَ الْخَيْرُ وَمِنْهَا انْبَثَقَا
يَا مَنَارًا شَامِخًا مُؤْتَلِفَا
إِنَّهَا النُّورُ وَطَابَتْ أَلْقَا

عَاشَ هَذَا الْبَيْتُ رَوْضًا مُورِقًا
يَتَسَامَى كُلُّ وَقْتٍ بِالرُّضَا
قَبْلَةُ الْأَرْضِ تَسَامَتْ لِلذُّرَى
لَا يَغِيبُ الْحُبُّ عَنْهَا لَحْظَةً
رَوْضَةُ النُّورِ وَمَا أَكْرَمَهَا
مَاؤُهَا الزَّمْزَمُ مِنْ قَطْرِ النَّدَى
هَاتِيهَا تَشْفِي جِرَاحَاتِ الْمَدَى
مَهْبِطُ الْوَحْيِ وَأَفْيَاءُ الْمُنَى
وَاعْتَلَى الدَّهْرُ بِهِدْيِ الْمُصْطَفَى
يَا سَنَا الْقُرْآنِ فِي آيَتِهِ
مِنْ ثَرَى هَذِي الرُّبَى مِنْ رَمْلِهَا
يَا هَوَى الْعُمْرِ وَيَا وَرْدَ الشَّدَى
إِنَّهَا أُمُّ الْقُرَى مَحْبُوبَتِي

جَبَلُ الثُّورِ

يَا مَنْارًا عَلَى الدُّهُورِ الظُّوَامِي
سَكَنَ الطُّهْرُ فِي أَعَالِيكَ يَوْمًا
كَانَ يَأْوِي إِلَيْكَ سِرًّا وَيَنَازِي
يَعْبُدُ اللَّهَ خَاشِعًا وَمُنِيبًا
وَعُيُونٌ تَكَادُ أَنْ تَجْتَلِيَهُ
وَالْحَبِيبُ الصَّدِيقُ بَيْنَ يَدَيْهِ
أَيُّهَا الْغَارُ يَا حِرَاءَ تَأَلَّقُ
تَتَمَلَّى الشَّغَافَ وَهِيَ ظِمَاءُ
أَيُّهَا الشَّامِخُ الَّذِي يَتَسَامَى
أَنْتَ رَمَزٌ إِلَى الْهُدَاةِ سَيَبْقَى
أَيُّهَا الطُّوْدُ رَغَمَ تِلْكَ الرَّجَامِ
فَسَقَى الدَّهْرَ غَادِيَاتِ الْغَمَامِ
سَيِّدُ الْخَلْقِ عَنْ عُيُونِ الطَّغَامِ
وَهُوَ فِي الْغَارِ فِي ظِلَالِ الْحَمَامِ
صَانَهُ اللَّهُ عَنْ أَلَدِ الْخِصَامِ
يَفْتَدِي رُوحَهُ وَعَنْهُ يُحَامِي
كُنْتَ صَخْرًا وَأَنْتَ بِالنُّورِ سَامِ
وَتَرْوُدُ الْقُرُونِ بَيْنَ الزُّحَامِ
بِالْهُدَى وَالسَّنَا كَبَدِرِ التَّمَامِ
مَوْئِلًا قَدْ أَقْلَ خَيْرَ الْأَنَامِ

أُسَامَةُ

(هُوَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ شَرَّاحِيلَ ابْنِ حَبِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)

طَابَ ذِكْرًا وَزَعَامَةً	حَيٍّ فِي الدَّهْرِ «أُسَامَةُ»
وَاعْتَلَى وَجْهَ الْوَسَامَةِ	فَارِسٌ أَرْخَى لِثَامَهُ
وَهُوَ لِلْإِسْلَامِ قَامَةٌ	فَهُوَ لِلْعَادِي دِمَارٌ
يَجْتَلِي تِلْكَ الْقَتَامَةَ	أَطْلَقَ الْعَزَمَ وَأَسْرَى
رَافِعًا لِلْحَقِّ هَامَةً	فِي بِلَادِ اللَّهِ يَسْعَى
وَاشْتَرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ	بَاعَ لِلَّهِ الْأَمَانِي
وَهُوَ فِي الْحَرْبِ جَهَامَةٌ	فَهُوَ لِلَّهِ فِدَاءٌ
لَا يَرَى الْخَوْفَ أَمَامَهُ	صَدَقَ الدَّهْرَ وَأَوْفَى
وَسَقَى مِنْهُمْ حُسَامَةً	أَوْرَدَ الْأَعْدَاءَ حَتْفًا
مِنْ إِبَاءٍ وَكَرَامَةٍ	قَادَ لِلْإِسْلَامِ جُنْدًا
كُلَّمَا هَزَّ الْعِمَامَةُ	لَيْتَنَّا مِثْلُ أُسَامَةٍ

1422/12/28 هـ

2001/3/23 م

حُرِّ

وَاضْنَعْ صَنِيعَ الْأَتْقِيَاءِ
وَالنَّاسُ فِي عَذْلِي سَوَاءٌ
وَجَمِيعُنَا رَهْنُ الْقَضَاءِ
وَلَهُ التَّذَلُّ وَالرَّجَاءُ
رِهُوَ الْمُقَدَّرُ مَا يَشَاءُ
عُذَّا يُوحِّدُنَا الْفَنَاءُ
بِ بِمَا يُسِيءُ وَمَا يُسَاءُ
وَيُؤْمِنَا عُمُرُ الشَّقَاءِ
فَالْغَدْرُ يَسْكُبُنَا دِمَاءُ
سَامِنِ دُمُوعِ الْأَوْفِيَاءِ
وَلَسْتُ عَبْدَ الْأَقْوِيَاءِ
يَا نِ مَنْ فَطَرَ السَّمَاءِ
وَمَنْ تَجَلَّلَ بِالضِّيَاءِ
عَلِمَ الظَّوَاهِرَ وَالْخَفَاءِ
بِ وَفَوْقَ أَمْجَادِ الثَّنَاءِ
حُبًّا سَيَعْقُبُهُ اللَّقَاءُ

حُرِّ فَقُلْ مَاذَا تَشَاءُ
اللَّهُ كَرَّمَ خَلْقَهُ
مَنْ ذَا يَخَافُ مِنَ الْوَرَى
اللَّهُ أَبْدَعَ خَلْقَنَا
وَلَهُ مَقَالِيدُ الْأُمُورِ
إِنْ لَمْ تُوحِّدْنَا الْحَيَا
إِنْ لَمْ تُغَادِرْنَا الدُّنُو
غَايَاتُنَا تَمْضِي سُدى
إِنْ لَمْ نَذُدَّ عَنْ حَقَّنَا
وَيَعُودُ يَشْرِبُنَا كُؤُ
قَدْ جِئْتَ حُرًّا لِلْوُجُودِ
لَا تَخْشَ فِي الدُّنْيَا سِوَى الدِّ
هُوَ مَنْ يَضُرُّ وَمَنْ يَسُرُّ
هُوَ مَالِكُ الْمُلْكِ الَّذِي
هُوَ وَحْدَهُ فَوْقَ الْغُيُ
إِنِّي أَحِبُّكَ خَالِقِي

دُعَاءُ

يَا رَبِّ عَفْوِكَ بِالْبَرِيَّةِ
مَا ضَاقَ عَفْوُكَ وَالرِّضَا
فَأَمْنُنْ عَلَيْنَا بِالتُّقَى
مَوْلَايَ نَاجَاكَ الْفُؤَادُ
يَا رَبِّ عَفْوِكَ إِنَّنَا
نَفْسُ الْعِبَادِ بِهَا شَقِيَّةُ
تَهْفُو لَهُ كُلُّ الرَّعِيَّةِ
إِنَّ الذُّنُوبَ بِنَا عَصِيَّةُ
فَجُدْ بِتَفْرِيجِ الْبَلِيَّةِ
جِئْنَا إِلَيْكَ بِحُسْنِ نِيَّةِ

سَيِّدُ الْوَرَى

عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ تَنْدَى وَتَهْمُلُ
تَشْرِفَتْ الْأَزْمَانُ حِينَ صَحِبَتْهَا
طَلَعَتْ عَلَى كُلِّ الدِّيَاجِي وَأَشْرَقَتْ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا سَيِّدَ الْوَرَى
وَأَنْتَ لِلدُّنْيَا نَبِيٌّ وَمُرْسَلُ
وَشَوْقُنَا فِيكَ الْكَرِيمُ الْمُبَجَّلُ
نُفُوسٌ عَلَى الْأَوْهَامِ تَحْيَا وَتَنْهَلُ
فَإِنِّي إِلَى لُقْيَاكَ أَهْفُو وَأَمَلُ



قُلْ أَتَىٰكَ الشَّمْسُ



إِلَى مُتَقَفِّي أَمْرِيكَ



نَشْرُ سِتُونِ مُفَكِّرًا وَأَدِيبًا أَمْرِيكِيًّا بَيَانًا عَبْرَ الدَّوَائِرِ الْإِعْلَامِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ
وَالْأَجْنَبِيَّةِ مُوجِّهًا إِلَى الْمُثَقِّفِينَ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنِّي، كَشَاعِرٍ،
أَحْبَبْتُ أَنْ أُحَاوِرَ الْبَيَانَ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ.

إِلَى أَدْبَاءِ أَمْرِيكَ
 قَرَأْنَاهَا رِسَالَتَكُمْ
 وَقُلْنَا رَبِّمَا يَخْضَرُ جَدْبُ الْأَرْضِ..
 وَتَوْرِقُ بَيْنَنَا الْأَيَّامُ وَالْأَحْلَامُ
 نَمْرُجُ فِي ضِيَاءِ الْفَجْرِ
 نُورَ الشَّعْرِ
 وَنَجْنِي مِنْ تُرَابِ الْفِكْرِ
 بَعْضَ التَّبَرِّ
 نُهَادِيكُمْ زُهُورَ الشَّرْقِ
 نُحْيِيكُمْ بِوَجْهِ طَلْقٍ
 وَنَدْعُوكُمْ لِقَوْلِ الْحَقِّ
 أَيَا أَدْبَاءِ أَمْرِيكَ..
 تَنَاسَيْتُمْ عَذَابًا رَاحَ يُصْلِينَا
 تَنَاسَيْتُمْ أَمَانِينَا
 وَمَا جِئْتُمْ وَنَارَ الْقَهْرِ
 تُضْرِمُ فِي صَحَارِينَا
 أَمِنْ أَلَمٍ تَدَكَّرْتُمْ مَا سِينَا؟
 إِذَنْ
 مَا مَرَّ مِنْ تَارِيخِنَا الْمَجْبُولِ بِالْآلَامِ
 يَكْفِيكُمْ وَيَكْفِينَا
 وَمَا كُنَّا أَعَادِيكُمْ

وَمَا كُنْتُمْ أَعَادِينَا
وَلَكِنَّ السِّيَاسَاتِ الدِّينِيَّةَ
مَا تَزَالُ تُقَوِّضُ الْحُلُمَ
الَّذِي صُغِّنَاهُ
مِنْ آلامِ حَاضِرِنَا
وَمِنْ أَطْيَافِ مَاضِينَا

أَيَا أَدْبَاءَ أَمْرِيكَ..
قَرَأْنَا
أَنْ لَا تَفْرِيقَ بَيْنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَأَدَمَ مُلْتَقَى الْإِنْسَانِ بِالْإِنْسَانِ
وَكُلَّ الْخَلْقِ لِلدِّيَانِ
تُنَادِي الْأَرْضُ رَسْطَالِيْسَ
أَفْلَاطُونَ أَوْ سُقْرَاطُ
أَلَيْسَ الْحِكْمَةُ الْمُثَلَى
امْتِشَاقَ الْحَقِّ مِثْلَ السَّيْفِ
نَبَذَ الظُّلْمَ
نَشَرَ الْعَدْلَ فِي الْبُلْدَانِ

وَيَا أَدْبَاءَ أَمْرِكَا..
 إِذَا مَا الْقُوَّةُ اخْتَرَقَتْ جِدَارَ الضَّعْفِ
 فَإِنَّ الظُّلْمَ يَسْتَشِيرِي
 وَيَغْرُزُ نَابَهُ فِي الْقَلْبِ
 وَنَقْضِي عُمرَنَا دَوْمًا بِجَرَحِ الصَّمْتِ
 بِرَغْمِ حَضَارَةِ الدُّنْيَا وَمَا ابْتَكَرَتْ أَيَادِي الْعَصْرِ
 تَظَلُّ نَوَازِعُ الْبَغْضَاءِ تَسْتَسْقِي غُيُومَ الْقَهْرِ
 وَيَأْتِي الْخَطْبُ إِثْرَ الْخَطْبِ
 وَيُسْفِرُ عَنْ شَقَاءِ الْخَلْقِ
 وَجْهَ الْحَرْبِ
 فَكَيْفَ تُحْمَلُ الْأَدْيَانُ وَرَزَّ الظُّلْمُ؟
 كَيْفَ يُسَوِّغُ الْبُهْتَانُ؟

أَيَا أَدْبَاءَ أَمْرِكَا..
 تُرَى مَنْ عَلَّمَ الْإِرْهَابَ؟
 مَا الْأَسْبَابُ، كَيْ تُرْمَى بِوَضْمَتِهِ
 جَمِيعُ قَبَائِلِ الْعَرَبِ
 وَمَا الْأَسْبَابُ كَيْ يُرْمَى بِهِ الْإِسْلَامُ
 دُونَ بَقِيَّةِ الْأَدْيَانِ
 فَمَنْ ذَا يَفْقَهُ الْإِسْلَامَ

يَا أَدْبَاءَ أَمْرِيكَ..
لِيَمَلَأْ نَفْسَكُمْ حُبًّا
وَيَعْرِفَ جَمْعُكُمْ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ
فَكُلُّ سَمَاحَةٍ تَأْتِي مِنَ الْإِيمَانِ
وَمِنْهُ يَفِيضُ كُلُّ الْحُبِّ وَالْإِحْسَانِ
تَوَارَثْنَا خَلَائِقَنَا مِنَ الْقُرْآنِ
فَمَا لِلضَّيْمِ يُسْكِنُنَا تَرَى الْأَحْزَانِ

وَيَا أَدْبَاءَ أَمْرِيكَ...
الْيَسَّ الْخَلْطُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْقُوَّةِ
وَمَا قَدْ قَالَهُ (نَيْشَه)
إِزَاءَ تَحَكُّمِ الْإِنْسَانِ بِالْإِنْسَانِ
عَيْنَ الظُّلْمِ؟
لِمَاذَا لَا نُقَارِعُ قُوَّةَ الْأَفْكَارِ بِالْأَفْكَارِ
لَا بِالْبَطْشِ وَالْقَسْوَةِ؟
لِمَاذَا لَا يَسُودُ الْعَدْلُ بَيْنَ النَّاسِ؟
لِمَاذَا لَا تُورَّعُ هَذِهِ الْأَرْضُ
الَّتِي يَجْتَاحُهَا الْإِمْلَاقُ وَالْإِجْحَافُ
خُبْزَ الْحُبِّ بِالْقِسْطِ؟

أَيَا أَدْبَاءَ أَمْرِيكَ..
 تَعَالَوْا لَا نُمَيِّزُ بَيْنَ لَوْنِ الْعِرْقِ وَالْجِنْسِ
 وَنَصْنَعُ مِنْ سُمُوِّ الْعَقْلِ وَالنَّفْسِ
 عَوَالِمَ تَرْفَعُ الْإِنْسَانَ نَحْوَ جَمَالِهِ الْأَبْهَى
 وَتُنْقِذُ رُوحَهُ مِنْ عَتَمَةِ الْحَسِّ
 وَتَعْصِمُهَا مِنَ الشَّهَوَاتِ وَالرَّجْسِ
 فَنَحْنُ قَلَانِدُ الشَّمْسِ
 نُشِيرُ الْمُقْبَلَ الْمَنْسِي
 وَنَنْقُلُ جَذْوَةَ الْمُتَخَيَّلِ الْكَوْنِيِّ
 مِنْ حَدْسٍ إِلَى حَدْسٍ
 نُشِيرُ مَكَامِنَ الْإِبْدَاعِ
 بَيْنَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ
 وَيَا أَدْبَاءَ أَمْرِيكَ..
 هِيَ الْأَحْدَاثُ تَصْنَعُنَا نُجَرِّبُنَا
 لِنَعْرِفَ أَنَّ ذَاتَ الْجُرْحِ يَجْمَعُنَا
 وَكَمْ دَانَتْ لَنَا الْأَمَالُ حَتَّى أَصْبَحَتْ لِطُمُوحِنَا مُدُنًا
 فَمَا لِلزَّيْفِ يَخْدَعُكُمْ وَيَخْدَعُنَا
 وَمَا لِلْعَسْفِ يَحْكُمُكُمْ وَيَحْكُمُنَا

أَيَا أَدْبَاءَ أَمْرِيكَ..
تَعَالَوْا نَهْجِرِ الشُّكُورِ
وَنَصْنَعِ مَخْرَجَ الْبُلُورِ
فَلَا أَذْكَى وَلَا أَقْوَى
مِنَ الْحُبِّ الْمُضْمَخِ بِالْحَنَانِ
وَرِفْعَةِ الْإِنْسَانِ وَالتَّقْوَى
وَنُورِ مَنْ أَنَّى فِي الدُّنْيَا
جَمَالًا يَخْلُبُ الْأَلْبَابَ
وَأَفْنِدَةَ تُؤَلِّفُ بِالْمَحَبَّةِ
سَائِرَ الْأَعْرَاقِ وَالْأَنْسَابِ
وَتَنْزِعُ عَنْ كَرَاهِيَةِ الْخَلَائِقِ
نَابَهَا الْوَحْشِيِّ
أَوْ مَا يَحْمِلُ الْمُتَصَارِعُونَ عَلَى الْفَرِيَسَةِ
مِنْ طِبَاعِ الْغَابِ
وَتِلْكَ خَطِيئَةُ الْأَقْلَامِ وَالْأَعْلَامِ

أَيَا أَدْبَاءَ أَمْرِيكَ..
تَحَدَّثْتُمْ طَوِيلًا عَنْ صُنُوفِ الظُّلَمِ وَالْإِفْكِ
وَأَمْتَنَا تَعِيشُ الْهَوْلَ تِلُو الْهَوْلَ
وَيُثْقِلُهَا إِذَا مَا حَاوَلَتْ

أَنْ تَكْسِرَ الْأَغْلَالَ
لَفُحٍّ مِنْ جَحِيمِ الْحِقْدِ وَالشَّكِّ
فِلَسْطِينُ الَّتِي تَرِثِي
دِمَاءَ شَبَابِهَا مُرَدًّا
لِمَنْ تَشْكُو
وَمَا تَلْقَاهُ فِي هَذِي الْمَتَاهَةِ
مُضْحِكٌ مُبْكٍ

أَيَا أَدْبَاءَ أَمْرِيكَ..
تَعَالَوْا كَيْ نَخْلَصَ هَذِهِ الدُّنْيَا
مِنَ الْآفَاتِ
نَنْتَشِلَ الضَّمِيرَ الْحَيَّ مِنْ مُسْتَنْقَعِ الظُّلْمَةِ
وَنُنْشِئَ دَوْلَةَ الْعَقْلِ الَّتِي
نُعْلِي دَعَائِمَهَا
بِمَا امْتَلَكْتَ مِنَ الْحِكْمَةِ
وَنُنْشِئَ مِنْ ضَمِيرِ الْعَدْلِ إِنْسَانًا
يُسَاوِي الْخَلْقَ بِالْخَلْقِ
فَلَا ظُلْمٌ وَلَا جَوْرٌ
وَلَا حُكْمٌ عَلَى الْإِنْسَانِ بِالشُّبُهَاتِ
بَلْ بِالْعَدْلِ وَالرَّفْقِ
لَقَدْ قُلْتُمْ وَصَدَقْنَا

عَنِ الرُّعْبِ الَّذِي أَوْدَى
بِآلَافِ الضَّحَايَا الْأَبْرِيَاءِ
وَصَيَّرَ الْأَبْرَاجَ فِي نِيُورُوكَ
أَشْلَاءَ عَلَى أَشْلَاءَ
وَيَوْمَ تَحَوَّلَ الْإِرْهَابُ وَحُشًّا
ضَارِي الْأَنْيَابِ
وَامْتَدَّتْ يَدُ الْحُمَقِ
وَلَكِنَّ الشُّرُورَ طَبِيعَةً فِي النَّاسِ مُذْ كَانُوا..
وَقَلْبُ الْغَرْبِ
لَيْسَ أَشَدَّ عَاطِفَةً مِنَ الشَّرْقِ

فَيَا أَدْبَاءَ أَمْرِيكََا...
دَعُونَا نَفْتَحِ الْأَبْوَابَ بَيْنَ النَّاسِ وَالْأَوْطَانِ
مِنْ شَرْقٍ إِلَى غَرْبٍ وَمِنْ عِرْقٍ إِلَى عِرْقٍ
دَعُونَا نُشْعِلِ الْأَفْرَاحَ كَالْأَعْيَادِ تُبْهِجُكُمْ وَتُخَيِّنَا
دَعُونَا مِثْلَكُمْ نَسْتَمِ أَرْهَارًا وَنَسْرِينَا
دَعُوا كُلَّ الشُّعُوبِ تُوحِدِ الْأَمَالَ وَالرُّؤْيَا
فَتَشْغَلُنَا أَمَانِيَكُمْ وَتَشْغَلُكُمْ أَمَانِينَا
وَمَا يُشْجِيكُمْ مِنْ قَسْوَةِ الْأَلَامِ يُشْجِينَا
وَمَا يُدْمِيكُمْ مِنْ شَوْكِ هَذِي الْأَرْضِ يُدْمِينَا
فَلَا خَابَتْ مَسَاعِيَكُمْ وَلَا خَابَتْ مَسَاعِينَا

لَاِنَّ الْحُبَّ مَنْ كُنَّا تَعَهَّدَنَاهُ
 مِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلٍ
 وَأَوْرَقَ غَرْسُهُ فِينَا
 وَلَنْ نَرْضَى سِوَاهُ فَدِينُنَا
 دِينُ الْإِخَاءِ إِلَى سَلَامِ النَّفْسِ يَدْعُونَا
 مَتَى يَرْتَاحُ بَعْدَ الْجَوْرِ قَاصِينَا وَدَانِينَا
 سَيَكْبُرُ دَاخِلَ الْإِنْسَانِ طِفْلٌ عَنْ حَضِيضِ الشَّرِّ يُعْلِنَا
 تُصَافِحُنَا أَيَادِيكُمْ... تُصَافِحُكُمْ أَيَادِينَا
 نُضِيءُ مَجَاهِلَ الدُّنْيَا أَغَارِيدًا وَنَزَرُهَا بَسَاتِينَا
 نُشِيدُ مَنَابِرَ الْإِبْدَاعِ فِي أَعْلَى مَبَانِينَا
 لِأَنَّ الْأَرْضَ مَهْمَا طَالَتْ الْأَعْمَارُ تَطْوِينَا
 فَيَا أَدَبَاءَ أَمْرِيكََا..
 إِذَا نَظَرْتُ قُلُوبَكُمْ
 إِلَى التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ
 سَوْفَ تُمَجِّدُونَ عَقَائِدًا سَمَحَاءَ وَحَدَّثَ الْمَلَائِكَةُ
 وَمَا زَالَتْ عُهُودُ الصُّدُقِ تَسْمُو فِي مَاقِينَا
 وَمَا زِلْنَا نَسِيرُ عَلَى صِرَاطٍ
 نَبْتَغِي فِيهِ اسْتِقَامَتَنَا
 وَنَجْعَلُ مِنْهُ بُوصْلَةً
 لِنَهْدِيكُمْ وَنَهْدِينَا





الإهداء

إِلَى شُهَدَاءِ الْأُمَّةِ.. مِنْ ثَوْرَةِ الْجَزَائِرِ حَتَّى انْتِفَاضَةِ فَلَسْطِينِ





الرئيس الأخ الكريم الدكتور: عبد الله محمد باشر حيل حفظه الله ورعاه

أكرم بهن شقيقات أربعا جميلات: «قناديل الريح»، «بوح النسائم»، «سيوف الصحراء»، و«أقمار مكة»، وقدن علي عذارى من أم القرى يتهادين في وشاح رقيق من الطبع أنيق، يعرضن ما لديهن من رونق وجاذبية ومن روعة وإبداع، ولم أكن في حاجة إلى إغرائهن أو إلى معرفة المزيد عن مفاتيحن فقد سبق لي أن فتنن، في زمن مضى، بأخوات لهن «معدنيتي»، «الهوى قدري»، «الخوف»، و«النبع الظامي»، وما يزال لهن في قلبي، حتى اليوم، أثر مرقوم من هوى وفنون.

وأقبلت عليهن أتصفحن بشغف دون أن أسأل عن والدهن الذي زفهن إلي كيف استطاع أن ينجب كل هذه الخرائد، مع ما يتقلد من عديد المناصب، وما يقوم به من إسهام وتسيير في كثير من المشاريع، أم أن لحظة الشاعر تعدل سنين متى استحضرت الحديث وامتنطى الألهام؟ لم أسأل عن هذا، ولكنني لزمت رفقة حيث كنت أراه خلف الكلمات وكأنني أنظر إليه من خلف زجاج شفاف مصقول، ولم تحجبه عني أية كلمة؛ إذ لم يكن في الزجاج شرخ ولا غبش، رأيته وهو يمتطي فرس الوطنية، ويمتشق سيف القومية، ويصول مع الأحرار في كل البلاد العربية والإسلامية يستكشف الأدواء والعلل ويستنهض الهمم، ويذكر بالأمجاد ويدعو إلى التحكم في وسائل العصر الموكبة للتطور العالمي المذهل، كما رأيته متجلببا بشباب الزهد والتقى والورع شأن الدعاة في صدر الإسلام، أولئك الأفذاذ الذين انطلقوا من بكة، زادهم الإيمان وخيلهم الإرادة، ينشرون رسالة نبي الله في مشارق الأرض ومغاربها من أعتاب أوروبا إلى أسوار الصين، ثم شاهدته عذريا ملتفا بثوب العفاف مقتفيا أثر جميل وكثير، وقد أزمضته الصبابة ولوغة الهوى، وأضناه الفراق، وشفه الحنين،

يجوب فتون الحب يستلهم السنن يسير فلا غرب يضير ولا شرق

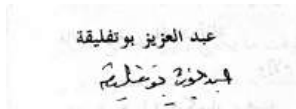
وَكُلَّمَا قَلَبْتُ صَفْحَةً أَضَاءَتْ لِي قَنَادِيلُ الرِّيحِ مَيِّدَانًا آخَرَ مِنْ مَيَادِينِ الْحَيَاةِ الْمُتَوَّعَةِ،
اِقْتَحَمَهَا الشَّاعِرُ بِقُوَّةٍ بَعَثَتْ فِي نَفْسِي الشَّكَّ فِي آرَاءِ كَثِيرٍ مِنَ النُّقَادِ الَّذِينَ قَالُوا بِأَنَّ السِّبْيَةَ
لَهَا أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي مَا يُنْتِجُ الْأَدِيبُ، وَرَجَحَ عِنْدِي مِيزَانُ الْعَبْقَرِيَّةِ فِي الْفَنِّ وَالْإِبْدَاعِ.

وَدِدْتُ لَوْ مَلَكَتُ مِنَ الْوَقْتِ مَا يَكْفِي لِأُبْرِزَ مَوَاطِنَ الْجَمَالِ فِي كُلِّ قَصِيدَةٍ، بَلْ فِي
كُلِّ بَيْتٍ، وَلَكِنْ أَعْبَاءُ الْمَسْئُولِيَّةِ قَدْ سَرَقَتْ مِنِّي الْوَقْتَ كُلَّهُ، وَلَمْ تَدْعُ لِي سِوَى لَحْظَاتٍ
أَعْتَمْتُهَا لِأُعَرِّبَ لَكُمْ أَخِي عَبْدَ اللَّهِ عَنْ سُكْرِي الْجَزِيلِ لِأَنَّكُمْ أَتَحْتَمُّ لِي الْفُرْصَةَ أَنْ
أُضَحِّبَكُمْ إِلَى عَوَالِمَ مِنَ الْفَنِّ الرَّفِيعِ عَبْرَ الْخُرْدِ الْغِيدِ مِنْ بَنَاتِ قَلْبِكُمْ، حَيْثُ رَفَعْتُ صَوْتِي
مُرْدِّدًا مَعَكُمْ بِكُلِّ مَا أَمْلِكُ مِنْ أَسَى وَمِنْ أَمَلٍ:

سَافَرْتُ فَوْقَ الرِّيحِ أَسْأَمَنِي الْهَوَى
وَلَكُمْ حَمَلْتُ هُمُومَ أَوْطَانِي فَمَا
عَفَوًا فَإِنَّ الْقَلْبَ أَوْهَنُهُ الْجَوَى
الْمُسْلِمُونَ تَنَاحَرُوا وَتَبَاغَضُوا
فَالْإِلَامَ نَرُضِي بِالْهَوَانِ أَذْلَةً
الشَّرْقُ فِي لَيْلِ انْكِسَارٍ يُرْهَبُ
هَلْ يَسْمَعُ التَّارِيخُ يَوْمًا أَنَّنَا
فَمَتَى يَعُودُ الشَّرْقُ يَرْفُلُ بِالسَّنَا
وَرَجَعْتُ أَشْدُو لِلْحَيَاةِ وَأَرْقُبُ
أَلْقَى الَّذِي يَرْضَى وَلَا مَنْ يُعْجَبُ
وَشُعُوبُ أُمَّتِنَا تَضِيعُ وَتُسَلَبُ
وَالْمُغْرَضُونَ مِنَ الْعُدَاةِ تَحْزَبُوا
وَالْإِلَامَ دَمْعُ الصَّبْرِ مِنَّا يُسْكَبُ؟
وَالظُّلُمُ عَاتٍ وَالْمَدَائِنُ تُغْصَبُ
نَمْحُو الْهَزِيمَةَ بِالدِّمَاءِ وَنَكْتُبُ؟
هَيْهَاتَ فَلَا أَمَالَ لَيْسَتْ تُوَهَّبُ

أَجَلُ، الْإِمَالَ لَيْسَتْ تُوَهَّبُ، وَإِنَّمَا تَحَقَّقُ بَعَزَائِمُ الرِّجَالِ وَسَوَاعِدُ أَبْنَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي
سَجَّلَ تَارِيخُهَا أَنَّهَا لَا تَسْتَكِينُ لِظُلْمٍ وَلَا تَبِيتُ عَلَى ضَيْمٍ، وَإِنْ فَعَلْتَ فَالْيَ حِينَ، ثُمَّ
تَنْتَفِضُ فَيَزُولُ الْقَبْرُ وَالْكَفَنُ.

مَرَّةً أُخْرَى، شُكْرًا أَخِي عَبْدَ اللَّهِ، وَفِي انْتِظَارِ رِحْلَةٍ جَدِيدَةٍ مَعَكُمْ إِلَى عَوَالِمٍ أُخْرَى
مِنْ سِحْرِ الْبَيَانِ وَفَنِّ الْجَمَالِ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَكُمْ دَوَامَ الصَّحَّةِ وَالسَّعَادَةِ فِي الْحَيَاةِ، وَالتَّوْفِيقِ
وَالسَّدَادِ فِي الْعَمَلِ، وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ.



حُرِّزَ بِالْجَزَائِرِ 18 رَمَضَانَ 1423 هـ

الموافق لـ 23 نوفمبر 2002 م

تنويه

إنَّ اختِيارَ هذا النِّصِّ الأدبيِّ الرَّفيعِ، والذي خَصَّنِي بِهِ فَخَامَةُ الرَّئِيسِ الجَزائِرِيِّ
عَبْدِ العَزِيزِ بوتفليقة، لِكَيْ يَكُونَ فَاتِحَةً مَجْمُوعَتِي الشَّعْرِيَّةِ «وَحْشَةُ الرُّوحِ»، لَيْسَ مِنْ
قَبِيلِ الصُّدْفَةِ، بَلْ دَفَعَنِي إِلَيْهِ أَمْرَانِ اثْنَانِ: أَوَّلُهُمَا دَافَعُ شَخْصِيٍّ مَبْعُوثٍ اعْتِزَّازِي بِمَا خَصَّنِي
بِهِ رَئِيسُ عَرَبِيٍّ كَبِيرٍ مِنْ عِنَايَةٍ وَتَقْدِيرٍ، وَثَانِيَهُمَا يَعُودُ إِلَى كَوْنِ هَذِهِ الْمُبَادَرَةِ تُقِيمُ تَوَامَةً
نَادِرَةً بَيْنَ السِّيَاسِيِّ وَالشَّاعِرِ، وَتُعِيدُ إِلَى السُّلْطَةِ العَرَبِيَّةِ الحَاكِمَةِ ذَلِكَ الأَلَقَ الذي شَهِدَتْهُ
فِي عُصُورِ ازْدِهَارِهَا الغَابِرَةِ، وَبِخَاصَّةِ أَيَّامِ الرَّشِيدِ وَالْمَأْمُونِ، حِينَ كَانَتِ السُّلْطَةُ مُوزَعَةً
بِالتَّسَاوِي بَيْنَ القَلَمِ وَالسَّيْفِ.

عَبْدُ اللَّهِ

صَوْتُ الْجَزَائِرِ

إِلَى فَخَامَةِ الرَّئِيسِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بُوتَفَلِيْقَةِ

أَصْدَاءُ أَهْلِي وَهَذِي أُمَّتِي فِيهَا
 سِحْرُ الْجَمَالِ مُثِيرٌ فِي تَشْيِهَا
 عَلَى غُصُونِ تَدَانَتْ مِنْ مَجَانِيهَا
 بِكُلِّ نَبْتَةٍ غَرَسِ طَابَ سَاقِيهَا
 وَلِيُصْدَحِ الْحُبُّ فِي الْأَنْفَاسِ يُشْجِيهَا
 أَشْتَمُهُ نَسَمَاتٍ فِي رَوَابِيهَا
 مُنْذُ الْفُتُوحِ وَتَاجِ النَّصْرِ يُعْلِيهَا
 مِنْهَا الْمَفَاخِرُ تَسْمُو فِي مَعَالِيهَا
 تُضِيءُ رُغَمَ أَعَادِيهَا وَشَانِيهَا
 وَلِلدَّمَاءِ وَعُودٍ فِي نَوَاحِيهَا؟
 يُعَلِّمُ الْمَجْدَ لِلْأَحْرَارِ يَنْبِيهَا
 الدُّنْيَا وَشَقُّوا دُرُوبًا عَزَّ مَا شِيهَا

صَوْتُ الْجَزَائِرِ حَاكِي صَوْتِ رَاعِيهَا
 هَذَا الْأَرِيحُ وَجَنَاتُ مَنْصَرَّةِ
 صَوْتُ الْبَلَابِلِ أَنْفَاسُ مَنْعَمَةٍ
 خَضِرَاءُ يَا مَوْطِنَ الْأَحْبَابِ مُتَرَفَةٍ
 عُودِي شُمُوسِ الرُّؤْيِ بِالْخَيْرِ وَارِفَةٍ
 تَرَى الْجَزَائِرِ هَذَا الرَّمْلُ مِنْ وَطَنِي
 أَرْضُ الْعُرُوبَةِ وَالْإِسْلَامِ مِنْ قَدَمِ
 مِنْهَا الرَّجَالُ وَفِيهَا الْعِلْمُ مُنْبَثِقٌ
 سَنَا الْجَزَائِرِ أَقْمَارُ مُحَلَّقَةٍ
 أَهْلُ الْبُطُولَاتِ مَنْ يَنْسَى بَسَالَتَهُمْ
 كِتَابُهُمْ فِي جَبِينِ الدَّهْرِ مُؤْتَلِقٌ
 نِضَالُهُمْ مَا خَبَا يَوْمًا وَقَدْ خَلَبُوا

هَوْلُ السَّلَاحِ وَقَدْ صَدَّتْ أَعَادِيهَا
 رَأْسُ الْعُرُوبَةِ مُذْ جَدَّتْ مَسَاعِيهَا
 بِالشَّقْوِ أَرْوَاحُهُمْ لِلَّهِ تَفْدِيهَا
 ثَوْبَ الشَّجَاعَةِ وَالثَّارَاتُ تُذَكِّيهَا
 حَتَّى انْجَلَى الظُّلُمُ وَانْزَا حَتَّ عَوَادِيهَا

لَمْ يَزْهَبُوا الْمَوْتَ أَوْ يُوهِي عَزَائِمَهُمْ
 أَهْلُوكَ يَا بَلَدَ الْمَلِئُونِ قَدْ رَفَعُوا
 فَوَارِسُ مِنْ جُنُودِ الْحَقِّ قَدْ بَذَلُوا
 ذَاقُوا مَرَارَ الْأَسَى وَالضَّيْمِ أَلْبَسَهُمْ
 ثَارَ الصَّنَادِيدُ وَاسْتَلُّوا كِرَامَتَهُمْ

يَا مَنْ أَثَرَتْ بِي النَّجْوَى تُتَهَنَّهُهَا
وَفَدْتُ عِنْدَكَ طَوَافًا عَلَى أَمَلٍ
لَقَدْ وَجَدْتُكَ يَا (عَبْدَ الْعَزِيزِ) سَنًا
وَقَدْ رَأَيْتُكَ إِنْسَانًا تَتِيهِ بِهِ
خَلَائِقُ فَيْكَ تُنْبِي عَنْ ذَخَائِرِهَا
أَفَيْلَسُوفًا أَرَى أُمَ عَالِمًا عَظُمَتْ
هَذَا (الرَّئِيسُ) إِذَا عُذَّتْ مَفَاخِرُهُ
النَّابَةُ الْحُرُّوُ وَالْتَّارِيخُ يَرْفَعُهُ
قَدْ عَاصَرْتَهُ اللَّيَالِي فِي شَبِيبَتِهِ
عُرُوبَةً فِيهِ لَا تَخْفَى مَلَامِحُهَا
يَا (لِلخَطَابِ) وَرَجَعَ الصَّدَقِ أَثْمُهُ
لَا لَا أَدَاجِيكَ، فَكَّرَ أَنْتَ تَحْمِلُهُ
يَا قَائِدًا أُمَّةً لِلْمَجْدِ ظَامِئَةً
تَظَلُّ تَحْتَقِبُ الْآلَامَ فِي وَهْنٍ
هَذِي الْعُرُوبَةُ وَالْأَدَوَاءُ تَصْرَعُهَا
يَا أَلْفَ مَلِئُونَ عَقْلٍ كَمْ يُورِّقُنَا
رُحْنَا نُكْمَمُ أَفْوَاهَا وَنُسَكِّتُهَا
وَالنَّابَهُونَ تَنَاءَوْا عَنْ مَقَادِرِهِمْ
آهَاتُنَا وَصُدُورُ الْوَجْدِ تَنْفُثُهَا
وَقَدْ رَأَيْتُ جُمُوعَ الْعُرْبِ وَاجِفَةً
تَرَى الْمَصَائِرَ خَجَلَى مِنْ مَصَائِرِنَا
وَالْخَوْفُ أَطْبَقَ كَالْدَيَجُورِ فِي غَدِنَا

تِلْكَ الْحَقُولُ وَقَدْ أَجْلَسْتَنِي فِيهَا
أَزُودُ فِكْرَكَ فَافْتَرَّ الْمَدَى تِيهَا
أَضَاءَ مِنْ ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ دَاجِيهَا
شَمْسُ الرِّئَاسَةِ فِي أَبْهَى تَجَلِّيهَا
وَعِلْمُكَ الشَّرُّ أَنْهَارُ تَسَاقِيهَا
بِهِ الْمَعَارِفُ يَسْتَهْمِي غَوَادِيهَا
عِلْمٌ وَحُكْمٌ وَأَخْلَاقٌ يُؤَاخِيهَا
لِقِمَّةِ الْمَجْدِ يَسْتَوْحِي مَبَاهِيهَا
فَاسْتَخْلَصَ الرُّشْدَ فِي أَقْسَى ثَوَانِيهَا
وَفِطْنَةً مِنْ هِبَاتِ الْغَيْبِ يُبْدِيهَا
تِلْكَ الْحُرُوفُ وَقَدْ جَلَّتْ مَعَانِيهَا
فِكْرٌ جَدِيرٌ بِأَنْ نَسْمُو بِهِ تِيهَا
يُكَبِّلُ الْجَهْلَ وَالْفَوْضَى أَيَادِيهَا
وَالْخَوْفُ وَالذُّلُّ وَالْأَوْهَامُ تَجْنِيهَا
عَزَّ الشِّفَاءُ فَقُلْ لِي مَنْ يُدَاوِيهَا؟
أَنَّ الْعُرُوبَةَ نَامَتْ عَنْ دَوَاهِيهَا
عَنِ الْحَقَائِقِ لَا تُبْدِي خَوَافِيهَا
وَالصَّادِقُونَ تَوَارَوْا عَنْ مَخَازِيهَا
وَيْلَ الشُّعُوبِ مَنَاهَا صَارَ تَمْوِيهَا
قَدْ أَطْرَقَتْ بِالْأَسَى وَالْقَهْرُ يُدْمِيهَا
تَلُودُ بِالصَّمْتِ عَلَّ الصَّمْتِ يُنْجِيهَا
كَأَنَّ أَعْمَارَنَا بِالْخَوْفِ نَحْمِيهَا

وَجَذْوَةُ الْعَزْمِ فِيهِمْ مَنْ يُبَارِيهَا؟
وَمَا وَعَيْنَا الرِّزَايَا فِي تَلْقِيهَا
وَمَا حَذَرْنَا الْأَفَاعِي فِي تَلْوِيهَا!
عَنِ الضَّعِيفِ وَنَسَخِي فِي مَلَاهِيهَا
نَنَالُ مِنْ غَضَبَةِ الْأَيَّامِ تَسْفِيهَا
وَنَارُ أَحْزَانِنَا لَا شَيْءَ يُطْفِئُهَا؟
هَوْلُ الْمَصِيرِ وَيَسْتَحْيِي أَمَانِيهَا
إِنْ حَاصَرْتَنَا الْبَلَايَا كَيْفَ نُرْدِيهَا؟

أَيْنَ الْأَبَاءِ نَبِيُّ اللَّهِ قُدُّوتُهُمْ؟
هَذَا نَحْنُ نُسَلِّمُ لِلْأَوْغَادِ غَفْلَتَنَا
كُنَّا نُرَاقِصُ أَحْلَامَ الْهَوَى وَلَهَا
كُنَّا نُجَاهِرُ بِالنُّعْمَى وَنَمْنَعُهَا
هَذَا نَحْنُ يَا سَيِّدِي شَعْبٌ بِلا حُلْمٍ
فَكَيْفَ طَافَ بِنَا الْعَادِي يُطَوِّقُنَا
إِلَّا سَوَاعِدُ أَفْذَاذٍ يُوَحِّدُهُمْ
وَالْفِكْرُ يَجْتَرِحُ الْإِعْجَازَ يُلْهِمُنَا

إِلَى الْجَزَائِرِ حُبًّا فِي مَغَانِيهَا
صَدُقَ الْإِخَاءَ وَطِيبَ الْوُدَّ يُصْفِيهَا
نُرِيدُهَا أُمَّةً تَسْمُو مَرَامِيهَا
فَكُلُّنَا طِينَةٌ وَالْأَرْضُ تَطْوِيهَا
كُلُّ الْخَلَائِقِ يُفْنِيهَا وَيُحْيِيهَا
وَحَيِّ (شَعْبًا) سَمَا قَدْرًا وَتَنْزِيهَا
وَبُورِكَتْ أُمَّةٌ تَرْقَى بِرَاعِيهَا

يَا أَيُّهَا الْفَذُّ يَا (عَبْدَ الْعَزِيزِ) أَعِدْ
وَأَنْظِمْ مِنَ الْحُبِّ أَجْيَالًا يُؤَلِّفُهَا
نُرِيدُهُ وَطَنًا حُرًّا يُوَحِّدُنَا
فَلَا يُفَرِّقُنَا أَصْلٌ وَلَا وَطَنٌ
لِلَّهِ نَحْنُ عَبِيدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ
حَيِّ (الْجَزَائِرِ) مَجْدٌ فِكْرٌ (قَائِدِهَا)
بُورِكَتْ رِفْعَةً آمَالٍ لِأُمَّتِنَا

الشَّقَا وَالْهَنَاءُ حُطُوظٌ

شَقَاءٌ وَمِيلَادُ السُّعُودِ حُطُوظٌ
يُهْدَهُدُ أَنْسَامَ السَّعَادَةِ بَعْضَنَا
وَمَا أَمِنَ الْإِنْسَانُ يَوْمًا مِنَ الْأَسَى
تُنَاجِيكَ يَا رَجَعَ الطُّفُولَةَ وَالصَّبَا
فَإِنْ كَبِرْتَ رَاحَتْ تُوزَّعُ سِحْرَهَا
وَقَدْ عَزَفَ النَّائِي عَنِ الْحُبِّ وَالْجَوَى
أَبْنُ رِحْلَةِ الْأَنْفَاسِ فِي عَتَمَةِ الدُّجَى
فَلَا نُصَحَ يَرْوِي أَوْ يُقَيِّتُ وَعِظٌ
وَبَعْضُ مَنْ الْهَمُّ الْعَتِيَّ غِيُوظٌ
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الْعَلِيُّ حَفِيزٌ
قُلُوبٌ تَرُودُ الدَّهْرَ وَهَوَ يَغِيزُ
وُرُودًا وَتَرْمِي بِالسَّهَامِ لُحُوظٌ
وَأَضْنَاهُ عَصْرُ ظَالِمٍ وَغَلِيزُ
وَقُلْ أَيْنَا بَيْنَ الْأَنَامِ حَظِيزُ

الَمَلَامُ

قَدَرُ قَادِرٍ وَجُرْحُ أَلِيمٍ
وَلِبَعْضِ الْغُرُوسِ طَلْعُ وَخِيمٍ
أَنْ أَرَى بُومَةَ الْجُحُودِ تَحُومُ
سُدَّةً يَغْتَلِي ذُرَاهَا الْكَرِيمُ
جَاءَ يَشْكُو صَبَابَةً وَيَهِيمُ
يَعْلَمُ اللَّهُ مَا نَوَاهُ الْأَثِيمُ
وَأَضَاءَتْ لِنَاظِرَيْهَا الْغُيُومُ
وَإِذَا الصَّيْفُ مُثَخَّنٌ مَكْلُومُ
نَكَثَ الْعَهْدَ خَائِنٌ وَرَجِيمُ
آفَةُ الْجَهْلِ يَتَّقِيهَا الْحَكِيمُ
يَحْسَبُ الْغَدْرَ صَفْقَةً قَدْ تَدُومُ
وَهُوَ يُشْقِي الشَّقَاءَ فِيمَا يَرُومُ
وَلِبَحْرِ الْحَيَاةِ مَوْجٌ أَلِيمُ
فِي التَّمَاسِ الْفَرَاحِ عَقْلٌ بِهِيمُ
سِرْقَةُ الْمَالِ هَارِبًا يَسْتَهِيمُ
تُرْتَجَى فِي الصَّلَالِ إِلَّا السُّمُومُ!

كُفَّ يَا عَاذِلِي لِمَاذَا تَلُومُ؟
كُنْتُ أَسْقِي وَنَبْتَةُ الْغَدْرِ تَنُمُ
مَا تَوَقَّعْتُ بَعْدَ أَنْدَاءِ قَلْبِي
قَدْ حَسِبْتُ الْأَيَّامَ مِنْذُ يَفَاعِي
جَاءَنِي فِي سَوَادٍ لَيْلٍ بِهِيمُ
جَاءَنِي فِي سِمَاتٍ زُهْدٍ وَتَقْوَى
قَدْ رَأَيْنَا الْبُدُورَ فِي الْأَرْضِ تَهْمِي
فَإِذَا بِالرَّبِيعِ يَذُودِي سَرِيعًا
يَا لَعَهْدِ الْكِتَابِ وَهُوَ عَظِيمُ
صَدَقَ الْقَوْلُ مِنْ زَمَانٍ قَدِيمٍ:
وَمِنْ الْجَهْلِ وَالنَّذَالَةِ غُرٌّ
نَسِيَ الْعَارَ أَوْ تَنَاسَاهُ وَهَمًا
أُبْحَرَ النَّذْلُ فِي بُحُورِ الثَّوَانِي
رَكِبَ الْكِبْرُ نَفْسَهُ وَتَمَادَى
مَا رَعَى حُرْمَةَ الصَّدِيقِ وَأَخْفَى
هَانَ فِي نَفْسِهِ الْوَفَاءَ فَمَاذَا

الْحَمْدُ يَا رَبِّي

الْحَمْدُ يَا رَبِّي وَبِالصَّبْرِ ارْتَضَيْتُ
الْحَمْدُ يَا رَبِّي إِذَا جَاءَ الْقَضَا
الْحَمْدُ يَا رَبِّي فَوَادَّ خَاشِعُ
الْحَمْدُ يَا رَبِّي فَمِنْ عَدَمِ خَلَقْتَ
الْحَمْدُ يَا رَبِّي يَضِيقُ بِنَا أَلَمَدَى
الْحَمْدُ يَا رَبِّي فَوَحَدَكَ خَالِقِي
الْحَمْدُ يَا رَبِّي لِأَنَّكَ سَيِّدِي
أَنْتَ ابْتَلَيْتَ وَأَنْتَ تَرْحَمُ مَنْ بَلَيْتَ
فَلْتَرْضَ يَا رَبِّي رَضِينَا مَا قَضَيْتَ
بِالْحُبِّ وَالنَّجْوَى إِلَيْكَ وَقَدْ سَعَيْتَ
الْحَيَّ ثُمَّ تُعِيدُ حَيًّا كُلَّ مَيِّتَ
أَمَّا مَدَاكَ فَلَا يَضِيقُ بِمَنْ هَدَيْتَ
أَوْ قَابِضِي إِنْ شِئْتَ ذَلِكَ أَوْ أَبَيْتَ
مَوْلَايَ وَحَدَكَ مِنْ نَدَاكَ أَنَا ارْتَوَيْتَ

عَقْلُ الذَّنْبِ وَالذِّبِكِ

يَا رُوحَ لَا تَغْضِبِي إِنِّي مُفَدِّيكِ
لَا أَنْشُدُ الضَّعْفَ لَكِنِّي بُلَيْتُ بِهِ
وَالنُّبْلُ إِنْ فَاضَ لَا يُجْزَى النَّبِيلُ بِهِ
بَحَثْتُ فِي الدَّهْرِ عَنْ شَخْصٍ أَصَدَّقَهُ
مُقَدَّمُونَ وَفِي أَرْدَانِهِمْ عَفَنُ
النُّبْلُ يَا رُوحَ أَضْحَى مِنْ مَسَاوِينَا
عَصْرُ كَرِيهٍ وَهَذَا بَعْضُ أَوَّلِهِ
عَصْرُ يَبِيعُ بِبَخْسِ الْقَدْرِ مَا أَمَنَهُ
يَا رُوحَ لَا تَقْطِطِي فَالدَّهْرُ ذُو سَفَهٍ
قَدْ كُنْتُ أَجْهَدْتُ نَفْسِي فِي تَعْنِيكِ
ضَعُفُ الْعَزَائِمِ أَقْسَى حِينَ يَبْلُوكِ
خَيْرًا مِنَ النَّاسِ يُرْضِيهِ وَيُرْضِيكِ
فَمَا وَجَدْتُ سِوَى بَعْضِ الصَّعَالِيكِ
مِنَ السَّفَالَةِ وَالْأَقْذَارِ يَكْفِيكِ
وَأَصْبَحَ الْبُغْضُ أَشْهَى مَا يُؤَاتِيكِ
فَمَا تُرِيدِينَ مِنْ عَصْرِ (التَّبَاتِيكِ)
وَيَسْتَطِيبُ أَمَانًا جَدًّا مَسْفُوكِ
جُلُّ الْعُقُولِ كَعَقْلِ الذَّنْبِ وَالذِّبِكِ

لِلَّهِ دَرْكٌ يَا عُمَرُ

فِي رِثَاءِ الشَّيْخِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَبِيلٍ إِمَامِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

لِلَّهِ مَا أَقْسَى الْخَبَرُ
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ
يَبْكِيكَ مَنْ بِالْبَيْتِ طَافَ
وَدُعَاءُ مَنْ صَلَّى الْفُرُوضَ
وَالْخَيْرُ أَصْدَقُ مَنْ بَكَى
كَبَرِيقِ حَبَّاتِ النَّدَى
دَمَعُ النِّسَائِمِ لَمْ يَزَلْ
وَسِرَاجُكَ الْهَادِي يَشْعُ
وَلَأَنْتَ بِالْخُلُقِ الَّذِي
مُتَوَشَّحًا بِالْحَقِّ مَا
تَسْقِي وَرِيَّانُ الْهُدَى
يَا مَكَّةَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ
قَدْ جَاءَ يَثْوِي فِي ثَرَاكَ
لَبَّى النَّدَاءَ وَقَدْ دَعَا
اللَّهُ أَكْبَرُ يَا عُمَرُ
يَا طِيبَ قَلْبٍ قَدْ ذَوَى
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ النَّبِيلُ
تَسْعَى الْمَنِيَّةُ نَحْوَنَا

الْيَوْمَ وَدَعَانَا عُمَرُ
وَأَيُّهَا الْقَلْبُ النَّضْرُ
وَحَجَّ مَكَّةَ وَاعْتَمَرَ
الْخَمْسَ وَالْتَمَسَ الْحَجَرَ
حُزْنَا وَأَوَّلُ مَنْ حَضَرَ
أَشْرَفَتْ فِي عَيْنِ الْقَمَرِ
يَنْسَابُ مِنْ مُقْلِ السَّحَرِ
بِمَا حَفِظْتَ مِنَ السُّورِ
أَوْصَى بِهِ خَيْرُ الْبَشَرِ
بَيْنَ الْبَصَائِرِ وَالْبَصَرِ
مِنْ نَبْعِ قَلْبِكَ يَنْهَمِرُ
وَمَوْلِدَ الدِّينِ الْأَغْرُ
الْعِلْمُ وَالْعُمَرُ الْعَطِرُ
رَبُّ الْعِبَادِ وَقَدْ أَمَرَ
فِي الْجَدْبِ يُفْتَقِدُ الْمَطَرُ
وَرَبِيعَ عُمَرٍ يُخْتَصِرُ
بِمَا تَرَكْتَ مِنَ الْأَثَرِ
سَعَى الْقَضَاءِ أَوْ الْقَدَرِ

يَا رَبِّ نَحْنُ إِلَى رِضَاكَ
فَلَأَنْتَ أَزَافُ بِالْعِبَادِ
فَاغْفِرْ لَهُ يَا سَيِّدِي
أَنْتَ الْكَرِيمُ وَأَنْتَ مَنْ
لِلَّهِ دُرُكٌ يَا عَمَرُ
كُلُّ الْجُمُوعِ عَلَى ثَرَاكَ
يَا رَبِّ نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ
وَنَيْلَ عَفْوِكَ نَفْتَقِرُ
وَأَنْتَ أَغْظَمُ مَنْ غَفَرَ
وَأَرْحَمُهُ أَنْتَ بِهِ أَبْرُ
بِيَدَيْكَ أَقْدَارُ الْبَشَرِ
دَمَعُ الرَّجَالِ قَدْ انْحَدَرَ
أَتَتْ تُودُّعُ بِالنَّظَرِ
لَهُ وَطِيبَ الْمُسْتَقَرِّ

جُرْحِي

أَيُّهَا النَّازِفُ الَّذِي صَارَ جُرْحِي
قَدْ رَأَيْتَنِي الْجِرَاحُ أَحْمِلُ قَلْبًا
فَكَأَنَّ الْجِرَاحَ تَفَرَّخَ عِنْدِي
يَا رِيَّاحَ السَّمُومِ أَشْعَلْتَ نَارًا
أَنْتَ ضَيْفُ الْكِرَامِ بَيْنَ الْحَنَائَا
وَلَكَ الْعُذْرُ، حَيْثُ لَا عُذْرَ، أُبْدِي
اسْكُنِي يَا جِرَاحُ قَلْبَ سُهَادِي
زِدْتُ جُرْحًا وَكُلُّ آهِ بِجُرْحِ
كُلَّمَا ازْدَادَ طَعْنُهُ ازْدَادَ صَفْحِي
وَكَأَنِّي حَبِيبُهَا وَهِيَ رِجْحِي
فَاتْرُكِي النَّارَ تَسْتَلِذُ بِلَفْحِي
وَلَكَ الْعُمْرُ كُلُّهُ رُغْمَ بَرْحِي
وَلِضَيْفِي أُجِيزُ قَتْلِي وَدُبْحِي
وَإِذَا شِئْتَ بَيْنَ لَيْلِي وَصُبْحِي

أُنَادِي عَلَى صَوْتِي

فَعَدُرُ الْبَرَايَا لَمْ يُشِخْ مَرَّةً عَنِّي
وَقَلْبًا غَدَا مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ كَالْعَهْنِ
بِعَمِّي وَلَكِنْ لَا أُصِيبُ سِوَى الْعُبْنِ
فَتَرَجَّعُ أَصْدَاءُ الْمُنَادَاةِ فِي أُذُنِي
وَلَا الْخَافِقُ الْحَانِي وَلَا رَوْعَةُ الْمُزْنِ
فَمَا أَزْدَدْتُ عِلْمًا بِالْجُحُودِ وَبِالضَّنِّ
طَبَائِعَ نَفْسٍ لَا تُقِيمُ عَلَى الْجُبْنِ
وَقَدْ كُنْتُ أَسْقِيهِ الرِّوَائِعَ مِنْ فَنِّي
خَلَائِقُ مِيرَاثِ الْجُدُودِ إِلَى الْإِبْنِ
وَتَمْضِي بِرُغْمِ الْوَجْدِ فِي سِرِّهَا الْمُضْنِي؟
رَأَتْ طِبِيَّتِي الْجَذْلَاءَ وَهَنَا مِنَ الْوَهْنِ
تُمَانِعُنِي حَظِّي لِأَغْضِي لَهَا جَفْنِي
فَتَشَارُ نَفْسِي بِالنَّبَالَةِ وَالْحُسْنِ
وَلَكِنَّهَا فِي لَحْظَةِ الْجِدِّ لَمْ تُغْنِ
فَمَرَكَبَتِي أَوْهَى عَلَى الرِّيحِ مِنْ غُصْنٍ
وَأَشْتَمُ أَنْفَاسَ الْكَرَاهَةِ وَالْمَنْ
وَأَنْثَرَهَا كَالْتَّبَرِّ فِي الْإِنْسِ وَالْجِنِّ
فَأَرِثِي لِإِنْسَانِ الْخَسَاسَةِ وَالظَّنِّ
تَعَطَّرَ مِنْ بَذْلِ الْمَكَارِمِ بِالْيَمْنِ

أَرِحْ خَافِقِي الْمَوْهُونَ مِنْ رَجْفَةِ الْحُزْنِ
حَمَلْتُ إِلَى الْأَيَّامِ رُوحِي وَرَاحَتِي
أَدُقُّ عَلَى الْأَبْوَابِ أَبْتَاعُ بَهْجَتِي
أُنَادِي عَلَى صَوْتِي الَّذِي بُحَّ صَوْتُهُ
فَلَا الرُّوضَةُ الْحَسَنَاءُ أَغْرَتْ أَحِبَّتِي
قَرَأْتُ كِتَابَ النُّكْرِ وَالْجَحْدِ وَالْأَسَى
وَعِشْتُ أَبَارِي الرِّيحَ فِي كُلِّ عَاصِفٍ
وَمَا رَاعَنِي أَنَّ الْوَدَادَ مُجَانِبِي
أَثِيرٌ فَمِنْ نَفْسِي نَدَاهَا وَفَضْلُهَا
أَتَأَلَّمُ نَفْسِي وَالزَّمَانَ يَسُومُهَا
وَتُنَبِّئُنِي حِسًّا جَدِيدًا كَانَتْهَا
يُسَالِمُهَا عُمْرِي الْبَرِيءُ فَلَا نَتِي
تُطَالِبُنِي بِالشَّارِ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ
هُوَ الدَّهْرُ آمَالٌ إِلَى غَيْرِ مُتَهَيٍّ
وَأَبْحَرْتُ وَالْيَمُّ الْعَمِيقُ يَصُدُّنِي
أَتَوَقُّ إِلَى عِطْرِ الرُّبُوعِ فَأَنْشِينِي
وَأَقْتَاتُ مِنْ نَفْسِي أَكَالِيلَ زَهْرِهَا
وَأَلْقَى مَوَاعِيدَ الْمَوَدَّاتِ أَخْفَقْتُ
فَمَا نَظَرْتُ عَيْنِي كَرِيمًا سِوَى الَّذِي

عَلَى مِثْلِهِ دَمْعُ الرِّجَالِ يَسِيلُ

فِي رِثَاءِ صَدِيقِي النَّبِيلِ الشَّيْخِ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ حُسَيْنِ عَرَبٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

مَثِيلُكَ يَا فَخْرَ الرِّجَالِ قَلِيلُ
يُشَيِّعُكَ الصَّمْتُ الْمَهِيْبُ وَعِزَّةُ
لَكَ الْخُلُقُ السَّامِي لَكَ الْحُبُّ وَالنُّهْيُ
يُحَدِّثُ عَنْكَ الطِّبُّ وَالْعِلْمُ وَالنَّدَى
حَكِيمٌ عَلَى قَهْرِ الزَّمَانِ وَجَهْلِهِ
لَكَ الْمَجْدُ طَوَافًا عَلَى قِمَمِ السَّنَا
بَكَى الْعِلْمُ فِي كُلِّ الْمَهَامِهِ وَالرُّبَى
بَكَى الْحُبُّ وَالْأَحْبَابُ وَالطُّهْرُ وَالشَّدَى
يَعُودُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ يَا مَكَّةَ الْهُدَى
حَبِيبُكَ وَالسَّيْفُ الَّذِي ظَلَّ مُشْرَعًا
حَبِيبُكَ يَا أُمَّ الْقُرَى فَاحْسِنِي الْقُرَى
هُوَ الصَّادِقُ الْأَوْفَى الْحَفِيزُ لِعَهْدِهِ
يَعِيفُ عَنِ الدُّنْيَا إِذَا هَانَ وَدُهَا
سَلَامٌ مِنَ الرَّحْمَنِ يَغْشَاكَ كُلَّمَا
سَلَامٌ وَيُشْرَى تَلْتَقِيكَ وَجَنَّةُ
وَدَاعًا لَدَى ظِلِّ الْفَرَادِيسِ وَارِفًا

تَمَهَّلْ إِذْنُ إِنَّ الزَّمَانَ عَجُولُ
وَطَبْعُ كَمَا طَبَعَ الْكِرَامِ أَصِيلُ
وَأَنْتَ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ نَبِيلُ
وَذِكْرُكَ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ جَلِيلُ
بِنُورٍ قَدْ اسْتَجَلَّتْ سَنَاهُ عَقُولُ
لَكَ الْقَوْلُ وَالنَّظْمُ الرَّفِيعُ يَوُوءُ
بَكَى الشَّعْرُ، وَالْآدَابُ فَهِيَ ثُكُولُ
عَلَى مِثْلِهِ دَمْعُ الْكِرَامِ يَسِيلُ!
وَلِيدًا إِلَى الْخَيْرِ الْكَثِيرِ يَمِيلُ
غَمَدْنَاهُ فِي الْأَرْمَاسِ وَهُوَ صَقِيلُ
أَعْيَدِيهِ عُمْرًا فِي سَمَاكِ يَجُولُ
رَفِيعٌ عَنِ الْهَذَرِ السَّقِيمِ أَثِيلُ
وَلَمْ يَغْتَرِرْ بِالذَّهْرِ وَهُوَ يُدِيلُ
تَوَلَّدَ صُبْحُ يَا (حُسَيْنُ) جَمِيلُ
وَرُبُّكَ بِالْفَضْلِ الْكَبِيرِ يُنِيلُ
وَدَاعًا فَمَا بَعْدَ الْجَنَانِ رَحِيلُ

أَنَسَامُ

إِلَى الْأَدِيبِ الْأُسْتَاذِ عَلِيِّ الْعُمَيْرِ، شَاكِراً مَا يُدَبِّجُهُ قَلَمُهُ عَنِّي وَعَنْ شِعْرِي فِي جَرِيدَةِ

«عُكَازُ»

وَتَرَنِّحَ بَيْنَ أَنْفَاسِ الْعُطُورِ
أَخْصَبَتْ مِنْ دَمْعِهَا جَذَبَ الْعُصُورِ
مِنْ عَبِيرٍ فِي الشَّرَايِينِ يَفُورِ
وَتَرَاءَى الصَّدُوقُ فِي نَبْضِ الشُّعُورِ
بَلْ شُمُوسًا فَوْقَ رَأْسَيْنَا تَدُورِ
كَرَبِيعٍ طَافَ مَا بَيْنَ الثُّغُورِ
وَأَسْكَبَ الْحَقَّ كَأَضْوَاءِ الْبُدُورِ
مِنْ جَحُودٍ وَمُزَاءٍ وَغَيُورِ
فِي فُؤَادٍ عَاشَ بِالْعَزَمِ الْجَسُورِ
نَتَمَنَّى وَضَلَّهَ جِسْرُ عُبُورِ
بُلْبُلٌ غَرَدَ فِي كُلِّ الطُّيُورِ
أَطْلَقَ الصُّبْحَ لَهَا وَجْهَ السُّفُورِ
وَصَدَى نَفْسٍ تَسَامَتْ بِالذُّهُورِ
فِيكَ تَسْتَعْلِي عَلَى جَهْلِ الْغُرُورِ
نَلْمَحُ الْيَأْسَ وَلَا ظُلَمَ الشُّرُورِ
وَمَذَاقُ الْخَيْرِ كَالْمُزْنِ الطَّهُورِ
قَبْلَ أَنْ نَسْكُنَ رَوْضَاتِ الْقُبُورِ

رَقْرِقِ الْأَنَسَامَ مِنْ نَفْحِ الزُّهُورِ
دِيمَةً تَهْمِي عَلَى جَذَبِ الْمُنَى
يَتَشَهَّى الْعُمُرُ مَا تَسْكُبُهُ
كَيْفَ غَنَى الدَّهْرِ فِي أَحْدَاقِنَا
لَمْ نَعُدْ نَذْكُرْ آثَامَ اللَّظَى
تُشْرِقُ الْفَرَحَةُ فِي أَعْمَارِنَا
فَاسْتَثَرِ عَيْنَ الدُّجَى مِنْ هَجَعَةٍ
وَأَشْعِلِ الرِّيحَ فَكَمْ ضِيقُنَا أَسَى
طَيْفُكَ الْآتِي إِلَيَّ عَيْنِي أَزْدَهَى
لَكَأَنَّ الْعُمُرَ لِلْسَّعْدِ الَّذِي
وَكَأَنِّي فَوْقَ أَغْصَانِ الشَّذَى
وَأَمَامِي دَوْحَةٌ مِنْ أَلْقٍ
يَا رَفِيقَ الْحَرْفِ يَا رَجَعَ الرُّؤَى
تَلْبَسُ النُّبْلَ وَشَاحًا وَالنُّهَى
نَتَلَاقَى فِي ضَحَى السَّعْدِ فَلَا
يَا صَدِيقِي وَالْأَسَى غَيْرُ الصَّفَا
نَنْشُدُ الْبَهْجَةَ فِي أَعْمَارِنَا

قَدْ خَبَرْنَا الدَّهْرَ مَا أَسْخَفَهُ
فِي زَمَانٍ يَشْتَهِي خَادِعَهُ
نَحْنُ مَنْ نَحْنُ إِذَا لَمْ نَسْتَبِقْ
كَيْفَ يَغْتَالُ الْمَدَى أَعْيَادَنَا
فَاغْتَرَفَ مِثْلِي مَنْ نَبَعَ السَّنَا
فَالَّذِي يُنْكِرُ أَقْدَارَ الْعُلَى
بُورِكَتْ يُمْنَاكَ مَا أَرْوَعَهَا
يَا (عَلِيَّ الْقَدِرِ) إِنِّي شَاكِرٌ

كُلُّ مَا فِيهِ امْتِلَاكٌ لِقُشُورِ
وَهُوَ فِي أَحْضَانِ بُهْتَانٍ وَزُورِ
نَسْكَبُ الْبِشْرَ وَنُوفِي بِالنُّدُورِ
بَيْنَ آهَاتٍ وَصَمْتٍ وَنُفُورِ
وَدَعَ الْمَاءَ أَجَا فِي الْبُحُورِ
لَيْسَ مَنْ صَانَ الْعُلَى بَيْنَ الصُّدُورِ
حِينَ يَهْمِي قَطْرُهَا شَلَالٌ نُورِ
فَارْشُفِ الْحُبَّ كَأَنْدَاءِ الْبُكُورِ

يَا مَنْ يُوحِّدُنَا

فِي رَوْضَةِ الْفِكْرِ ظِلٌّ وَارِفٌ وَنَدَى..
كُلُّ الْكَلَامِ لَنَا .. كُلُّ الْخِيَالِ لَنَا..
كُلُّ الْأَيَادِي الَّتِي كَانَتْ .. تُشْرِدُنَا..
كُلُّ الرِّيَّاحِ الَّتِي رَاحَتْ تُبَدِّدُنَا
تَبَدَّدَتْ

وَعَدَتْ جُرْحًا يُجَدِّدُنَا
وَنَحْنُ نَصْرُخُ فِي تِيهِ غَدَا مُدْنَا

يَا مَنْ يُوحِّدُنَا
أَوْقِفْ هُبُوبَ الْأَسَى
فِي وَحْشَةِ الرُّوحِ
ذَا دَمَعُ الْفُؤَادِ جَرَى دَمًّا لِمَذْبُوحِ

مُرْنَحِ الْخَطْوِ حَارَتْ كُلُّ مُلْهِمَةٍ
وَحَيَّرَتْ قَبَسًا فِي الْبَدْرِ مُتَقَدًّا
يَلَامِسُ الطَّيْرُ غُصْنًا يَابِسًا وَلَطَى
وَيَسْأَلُ اللَّهَ فِي ضَعْفٍ وَتَسْبِيحِ
رُوحٌ هُوَ الدَّهْرُ أَمْ لَيْلٌ بِلَا أَفْقِ
إِذَا تَقَلَّبَ بِالْأَرْزَاءِ يُحْمِدُنَا
يَا مَنْ يُوحِّدُنَا

شُعُوبٌ مُّحَمَّدٌ

أُمَّةُ الْعُرْبِ شَمْلُهَا مَا تَوَحَّدَ
قَبْلَ أَنْ تَسْكُنُوا قِفَارًا وَفَدَفَدَ
إِنَّمَا الْمَوْتُ بِالْكَرَامَةِ يُحْمَدُ
نَحْوَ قَاعِ الْخَنَى وَكَالْقَمَحِ تُحْصَدُ
لَيْتَ وَقَعَ الْكَلَامُ مِثْلَ الْمُهَنْدِ!
وَهِيَ فِي أَرْضِهَا تُهَانُ وَتُجْلَدُ
أُمَّةُ الدِّينِ لِلشَّهَادَةِ تَشْهَدُ
يَا شُعُوبًا بِالظُّلْمِ تَفْنَى وَتَوْلَدُ
وَاقْبِسُوا الْحَقَّ شُعْلَةً مِنْ مُحَمَّدٍ
وَالضُّحَايَا تَرَمَدَتْ فَهِيَ جَلَمَدُ
مِنْ رِجَالٍ حُسَامُهُمْ ظِلٌّ مُعَمَّدُ
(وَفَاءُ) الَّتِي أَضَاءَتْ كَفَرَقَدُ
وَقَرِيبٌ هُوَ اللَّقَاءُ الْمُمَجَّدُ
مِنْ جَمِيعِ الْبِلَادِ مِنْ كُلِّ مَسْجِدُ
يَا لِنَارٍ مِنَ الْمَوَاجِدِ تُوَقَّدُ
فَلْنُحِقْ الْحُقُوقَ أَوْ نُسْتَشْهَدُ
لَيْسَ بَعْدَ الْفِدَاءِ مَا هُوَ أَمْجَدُ
وَاذْفَعُوا الْبَأْسَ عَنْ زَمَانٍ مُهَدَّدُ
إِنَّ تَاجَ الْفَخَارِ بِالْمَوْتِ أَسْعَدُ
وَاضْرِبُوا مَا بَنَى الْعَدُوَّ وَشَيْدُ

بَيْنَ نَوْمٍ وَبَيْنَ جَفْنٍ مُسَهَّدُ
يَا نِيَامًا عَلَى الْمَذَلَّةِ ثُوبُوا
وَامْسَحُوا الْعَارَ عَنْ ثَرَى كُلِّ مَيِّتٍ
كَيْفَ نِمْتُمْ وَأُمَّةٌ تَتَهَاوَى؟
لَا نَرَى فِي الْغَضَابِ إِلَّا كَلَامًا
لَا تَنِي تَسْكُنُ الْجِرَاحُ نُفُوسًا
وَحَدُّوا خُطُوةَ الْجِهَادِ وَنَادُوا
وَحَدُّوا الْعَزَمَ فَالْنُفُوسُ ظِمَاءُ
وَحَدُّوا الْهَمَّ فَالْهُمُومُ جِسَامُ
إِنَّ صِهْيُونَ يَمَلَأُ الْأَرْضَ جَوْرًا
وَبَنَاتُ الْخُدُورِ يَنْشُدْنَ نَصْرًا
وَجْهَهُ (آيَاتِ) يَا لَوَجْهِ مُنِيرِ
طَالِعِ النَّخَسِ بِالْيَهُودِ تَرَاءَى
سَوْفَ يَأْتِي الْكَمَاءُ مِنْ كُلِّ عِرْقٍ
سَوْفَ نُصْلِيهِمُ الْعَذَابَ مَرِيرًا
وَالرَّدَى هَاتِفٌ بِنَا أَنْ أَفِيقُوا
شَرَفُ الْمَوْتِ بِالْفِدَاءِ تَجَلَّى
أَطْلِقُوا الْعَزَمَ فَالْمَصَائِرُ حُبْلَى
وَاجْعَلُوا الْمَوْتَ لِلْحَيَاةِ سَبِيلًا
فَاقْصِفُوا كَالرُّعُودِ كُلَّ دَخِيلٍ

جَدِّدِي النَّصْرَ يَا طَلَائِعَ (أَحْمَدُ)
وَأَمِيطِي اللَّثَامَ فَالْهَوُلُ عَزَبْتُ
وَصَبَرْنَا وَصَبَرْنَا الْيَوْمَ يَنْفَدُ
أَخْرِزُوا بِالْجِهَادِ نَصْرًا مُؤَكَّدَ
أُمَّةً بِالْجِهَادِ تَحْيَ وَتَسْعَدُ

حَطِّمِي الْقَيْدَ يَا شُعُوبَ بِلَادِي
حَارِبِيهِمْ بِكُلِّ فِكْرٍ ذَكِيٍّ
أَوْسَعُونَا بِغَدْرِهِمْ وَتَمَادَّوْا
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ أَرْضٍ
وَارْفَعُوا رَايَةَ النَّضَالِ وَحَيُّوْا

مِصْبَاحُ الْفَرَحِ

إِلَى ابْنَتِي الصُّغْرَى مِصْبَاحِ الْفَرَحِ (فَرَح)

وَإِنْ تَكُنْ قَدْ أَخْطَأْتُ حَبِيبَتِي
فَحُبُّهَا فِي دَاخِلِي كَبِيرٌ
وَإِنَّهَا صَغِيرَتِي وَالْعَطْفُ لِلصَّغِيرِ
تُثِيرُنِي بِصَمْتِهَا بِحَنْقِهَا
وَعَظِيمُهَا بِمَكْرِهَا وَسِرِّهَا وَجَهْرِهَا
بِصَوْتِهَا الْمُنْغُومِ بِالسُّرُورِ
يَسْتَأْذِنُ الصَّبَاحُ مِنْ ضِيَائِهَا
مِصْبَاحُ فَرَحِي الْمُنِيرِ
أَحِبُّهَا كَأَنَّهَا طُفُولَتِي وَغَضَبِي وَثَوْرَتِي
أَحِبُّهَا كَرُوضَةِ الزُّهُورِ
لَا يُشْرِقُ السَّنَا بِدُونِهَا ..
فَإِنَّهَا الشُّمُوسُ وَالْأَقْمَارُ وَالْبُدُورُ
حَبِيبَتِي تَقُولُ .. بَا .. بَا .. إِنْ مَشَيْتُ حَوْلَهَا
تُرِيدُ أَنْ أَحْمِلَهَا تُرِيدُ أَنْ تَطِيرَ
صَغِيرَتِي كَقِطْعَةِ الْأَلْمَاسِ
فِي بَرِيقِهَا الْمُنِيرِ
تَبَارَكَ الْخَلْقُ مِنْ لَهُ الْكَمَالُ وَالْجَمَالُ وَحَدَهُ
بُورِكَتِ يَا ابْنَتِي بِصَوْتِكَ الْأَثِيرِ

الظُّلْمُ الصَّمُوتُ

لَا تُوقِظِ الرَّمَسَ الصَّمُوتُ
 جَنَّمَ الْحِضَارَ عَلَى الْأَبَا
 وَبِأَمْرِ أَمْرِيكَ نَعِي
 وَلَا جَلَّ شَارُونَ يُعَرِّ
 لِعُيُونِ صَهْيُونَ الَّتِي
 لِيَهُودِ إِسْرَائِيلَ مَا
 لَهُمُ الْهَوَاءُ مُعْطَرًا
 سَلَبُوا فَلَسْطِينَ الْمُنَى
 شَبَعَانُ كَلْبُهُمُ الْمُنْعِ
 مَا أَرَذَلَ الْعَضْرَ الَّذِي
 مَا أَهْوَنَ الدُّنْيَا إِذَا
 قَتَلُوا الْعَدَالََةَ وَاعْتَلَوْا
 هَؤُلَ وَآءَ وَالْدُجَى
 يَا مَنْ تُجَادِلُهُ الرُّؤَى
 يَا قَاتِلًا زَهَرَ الْفِدَا
 يَا فَارِسَ الْعَرَبِ النَّدِي
 كُلُّ الْعُقُولِ تَحْدَثُ
 عَمَّا يُدَسُّ وَمَا يُحَا
 نَادَى الْحَذَارُ عَلَى الصَّدَى
 كَانَتْ نُذُورُكَ وَالْفُهو

وَأَحْذَرُ فَإِنَّ الْبَرَّ حُوتُ
 ة، فَمَا عَلَيْكَ سِوَى السُّكُوتِ
 شُ، بِأَمْرِهَا أَيْضًا نَمُوتُ
 بِدُفُوقِ أَنْقَاضِ الْبُيُوتِ
 حَاكَتْ خُيُوطَ الْعَنْكَبُوتِ
 نَجْنِيهِ مِنْ عَنَبٍ وَتُوتُ
 وَلِشَعْبِنَا اللَّفْحُ الْخَفُوتُ
 فَثِيَابُهَا (خَيْشُ) وَ (دُوتُ)
 عَمُ وَالْجِيَاعُ بِغَيْرِ قُوتِ
 صَدَقَتْ بِهِ أَقْدَى النُّعُوتِ
 مَا بَاتَ يَحْكُمُهَا «الرُّؤُوتُ»
 زَمْنَا تَجَلَّلَ بِالْقُنُوتِ
 سَاجٍ وَمِيعَادُ يَفُوتِ
 وَيُنِيبُ لِلْخَوْفِ، السُّكُوتِ
 إِنَّ الْعَزَائِمَ لَا تَمُوتُ
 دَ، لِقَارِعِ الشَّرِّ الْمَقِيتِ
 عَنْ ظُلْمِ أُمْتِنَا الصَّمُوتِ
 كُ، وَسَطُوعِ الْعَذْرِ الْمُمِيتِ
 يَا لِلنَّصِيحِ لَكُمْ نَسِيتِ
 مُ غَرِيرَةً وَلَكُمْ بُلِيتِ

وَالْيَوْمَ لَا تُجِدِي النَّدَا
كُلُّ الْبَوَارِجِ حَوْلَنَا
يَا شَعْبَنَا الْعَرَبِيُّ قُمْ
فَلَأَنْتَ تَسْقُمُ إِنْ أَرَدَ
وَالسُّقْمُ فِي حَمْلِ الْخُطُو
السُّقْمُ تَجْهَلُهُ الضَّمَا
مَا بَيْنَ صَوْتِكَ وَالصَّدَى
يَا شَعْبَنَا الْعَرَبِيُّ قُمْ
شُدَّ الرَّوَاحِلُ لِلنَّزَا
(شَارُونُ) زَاغَ الْعَقْلُ مِنْكَ
تِلْكَ الْمَجَازِرُ بَعْضُ مَا
إِنْ جِئْتَ تَسْقِينَا السُّمُو
سَنُحَرِّرُ الْقُدْسَ الشَّرِي

مَةً، وَالْحِصَارُ بِهِ مُنِيتُ
فَبِأَيِّ بَارِجَةٍ حُمِيتُ؟
لَبَّ النَّدَاءَ إِذَا دُعِيتُ
تَ وَإِنْ تَشَأْ بُرْءًا شَفِيتُ
بِ وَمِنْ خُطُوبِكَ قَدْ عَمِيتُ
بُرْ، إِنْ لَهْتَ عَمَّا أُسِيتُ
الْيَاسُ يَصْرُخُ قَدْ كُفِيتُ
وَاهْجُرْ خُنُوعَكَ وَالْمَبِيتُ
لِ وَوَحْدِ الشَّمْلِ الشَّتِيتُ
وَفِي شُرُورِكَ قَدْ عَمِيتُ
حُمِّلْتَهُ وَبِهِ ابْتُلِيتُ
مَ فَمِنْ سُمُومِكَ قَدْ سُقِيتُ
فَ وَسَوْفَ تَنْدَمُ مَا حَيِّتُ

رَنَدُ

أَتَيْتِ بِالصَّفْوِ وَالْأَفْرَاحِ يَا (رَنَدُ)
 قُدُومُكَ الْعِيدُ أَحْيَيْنَا مَبَاهِجَهُ
 حَفِيدَتِي نَعْمَةُ الْأَصْوَاتِ أَعْرِفُهَا
 جَمِيلَةً أَنْتِ مَا أَحْلَاكَ فِي نَظْرِي
 يَحْمِيكَ رَبُّ الْمَلَا مِنْ كُلِّ مُبْتَدِّلٍ
 أَتَيْتِ بِالنَّسَمِ الْوَلَهَاءِ بِاسِمَةٍ
 خُذِي الطُّفُولَةَ أَحْلَامًا مُورَدَةً
 وَلْتَقْبِصِي الْحُبَّ أَزْهَارًا مُفَوَّفَةً
 بُورِكَتِ قُرَّةَ عَيْنٍ فِي نَوَاطِرِنَا
 عِيشِي الرَّبِيعَ كَأَزْهَارِ مُعْطَرَةٍ
 وَاسْتَلْهِمِي النُّورَ، وَجْهَ الشَّمْسِ مُوتَلِقٍ
 إِذَا أَرَدْتَ الْعُلَى فَالْجُودُ مَبْلُغُهُ
 لَا يَبْلُغُ الْقِمَمَ السَّمَاءُ ذُو سَفَهٍ
 الْمَجْدُ يَا (رَنَدُ) كَمْ صَعَبَ تَسْلُقُهُ
 الْمَجْدُ عَزَمٌ وَأَخْلَاقٌ وَتَضَحِيَّةٌ
 وَالزَّيْفُ إِنْ مُوْهَتْ يَوْمًا مَلَامِحُهُ
 رَأَيْتُ يَا طِفْلَتِي دَهْرًا يُقَلِّبُنَا
 وَالْأُمْنِيَّاتِ شُمُوعٌ رَاحَ يُطْفِئُهَا
 عُمْرُ الْخُلُودِ صَدَى الْأَنْفَاسِ تُسْمِعُنَا
 فَلْتَهْنِئِي طِفْلَتِي بَيْنَ السَّنَا فَرَحًا

يَا صُبْحُ يَا بَدْرُ يَا أَنْسَامُ يَا وَرْدُ
 وَمِنْ رَقِيقِ الْمُنَى قَدْ أَوْزَقَ الْمَهْدُ
 لَكِنَّ صَوْتِكَ يُشْجِينِي مَتَى يَشْدُو
 بُورِكَتِ يَا طِفْلَةً فِي وَجْهِهَا السَّعْدُ
 وَيَصْطَفِيكَ الشَّدَى وَالطَّلُعُ وَالشَّهْدُ
 فَعُدْتِ بِي لِرَبِيعِ شَفَهِ الْوُدِّ
 خُذِي سَمَاحَةَ نَفْسٍ زَانَهَا الرِّفْدُ
 فِي رَوْضَةِ غَرْسِهَا الْإِيثَارُ وَالْجَدُّ
 أَوْ غَيْمَةً فِي صَحَارِي عُمْرِنَا تَعْدُو
 بِالْحُبِّ وَالْحَقِّ لَا غَدْرٌ وَلَا حِقْدُ
 وَحِكْمَةُ الْعَقْلِ رُوحُ الْعُمْرِ يَا (رَنَدُ)
 وَالصَّفْحُ يَرْفَعُهُ وَالصَّدْقُ وَالرُّشْدُ
 أَوْ مُتَرَعٍّ بِخِدَاعِ ظَنِّهِ الْمَجْدُ
 فَلَا يَجُوزُ مَدَاهُ الْجَاهِلُ الْوَعْدُ
 وَهُوَ الْمَكَارِمُ وَالْإِيثَارُ وَالْجُهْدُ
 فَكَمْ تَلَاشَى ظِلَامَ غَرَّةِ الْمَدِّ
 عَلَى الْجِرَاحِ الَّتِي فِي الْقَلْبِ تَشْدُ
 لَيْلُ الزَّمَانِ الَّذِي مَا أَنْفَكَ يَسُودُ
 نُبَلَ الْكِرَامِ وَمَا أَلْوَى بِهَا الْبُعْدُ
 وَلْتَهْنِئِي الْخَيْرَ مِمَّا يُنْبِتُ الْوَرْدُ

يَخْتَالُ فِيكَ نَدَى أَزْهَارِ (رَانِيَتِي) وَلَيْدَتِي الْبَكْرِ، وَالْأَمَالُ وَالْحَمْدُ
سَلِمَتْ طُولَ الْمَدَى طَيْرًا عَلَى فَنَنْ فَغَرْدِي وَأَمْرَحِي يَهْنَأُ بِكَ الْجَدُّ
إِنِّي أُعِيدُكَ بِالرَّحْمَنِ مُبْتَهَلًا أَنْ لَا يُطِيفَكَ إِلَّا الْحُبُّ يَا (رَنْدُ)

الضَّرَازُ

نَهَيْتُكَ عَنْ ظُلْمِي فَسَيْفِي بَتَّارُ نَهَيْتُكَ عَنْ ظُلْمِي فَسَيْفِي بَتَّارُ
فَهَلْ تَأْمَنُ الْمَظْلُومُ يَدْعُو لِرَبِّهِ فَهَلْ تَأْمَنُ الْمَظْلُومُ يَدْعُو لِرَبِّهِ
فَرِحْتَ بِغَدْرِ الْعَهْدِ يَوْمًا وَخُنْتَنِي فَرِحْتَ بِغَدْرِ الْعَهْدِ يَوْمًا وَخُنْتَنِي
أَفْوُضُ أَمْرِي لِلْمُهَيَّمِنِ صَابِرًا أَفْوُضُ أَمْرِي لِلْمُهَيَّمِنِ صَابِرًا
عَزِيزٌ عَلَى نَفْسِي دُنُوكَ خِلْسَةً عَزِيزٌ عَلَى نَفْسِي دُنُوكَ خِلْسَةً
وَمِثْلُكَ لَا يُغْرَى بِعِلْمٍ وَحِكْمَةٍ وَمِثْلُكَ لَا يُغْرَى بِعِلْمٍ وَحِكْمَةٍ
وَمِمَّا حَوَتْهُ نُطْفَةُ السُّوءِ أَنَّهَا وَمِمَّا حَوَتْهُ نُطْفَةُ السُّوءِ أَنَّهَا
أَمَّا كُنْتَ يَا ابْنَ اللُّؤْمِ فِي الْمَيْنِ بَارِعًا أَمَّا كُنْتَ يَا ابْنَ اللُّؤْمِ فِي الْمَيْنِ بَارِعًا
تَعَوَّدْتَ أَنْ تَحْيَا خَوْوَنَا وَسَاقِطًا تَعَوَّدْتَ أَنْ تَحْيَا خَوْوَنَا وَسَاقِطًا
وَمَا كُنْتَ أَذْرِي أَنَّ طَبْعَكَ مُجْرِمٌ وَمَا كُنْتَ أَذْرِي أَنَّ طَبْعَكَ مُجْرِمٌ

مَتَى تَسْتَبْرِزْ رِيحِي فَرِيحِي هِيَ النَّارُ مَتَى تَسْتَبْرِزْ رِيحِي فَرِيحِي هِيَ النَّارُ
وَهَلْ تَأْمَنُ الدُّنْيَا وَفَوْقَكَ جَبَّارًا؟ وَهَلْ تَأْمَنُ الدُّنْيَا وَفَوْقَكَ جَبَّارًا؟
وَيَوْمَ غَدٍ تَبْكِي وَدَمْعُكَ مِدْرَارُ وَيَوْمَ غَدٍ تَبْكِي وَدَمْعُكَ مِدْرَارُ
وَإِنِّي عَلَى جُرْحِ الْمَقَادِيرِ صَبَّارُ وَإِنِّي عَلَى جُرْحِ الْمَقَادِيرِ صَبَّارُ
فَيَا لَكَ مِنْ وَجْهِ تَلْطَأُ بِهِ الْعَارُ فَيَا لَكَ مِنْ وَجْهِ تَلْطَأُ بِهِ الْعَارُ
وَلَكِنْ هِيَ الدُّنْيَا قِضَاءً وَأَقْدَارُ وَلَكِنْ هِيَ الدُّنْيَا قِضَاءً وَأَقْدَارُ
تُفَرِّخُ حَيْثُ الْأَصْلُ سُمٌّ وَأَقْدَارُ تُفَرِّخُ حَيْثُ الْأَصْلُ سُمٌّ وَأَقْدَارُ
وَنَحْوَ الْخَنَى الْمُزْرِي تُقْلِّكَ أَخْبَارُ وَنَحْوَ الْخَنَى الْمُزْرِي تُقْلِّكَ أَخْبَارُ
وَمَا كُنْتَ إِلَّا اللُّؤْمُ وَالْغَدْرُ تَخْتَارُ وَمَا كُنْتَ إِلَّا اللُّؤْمُ وَالْغَدْرُ تَخْتَارُ
وَهَا أَنْتَ حَقًّا بِالْوَضَاعَةِ (صَرَّارُ) وَهَا أَنْتَ حَقًّا بِالْوَضَاعَةِ (صَرَّارُ)

إِلَى حُكَّامِ الْعَرَبِ⁽¹⁾

مِنْ عُنْفٍ إِعْصَارِ الْغَضَبِ
 مِنْ قَلْبِ آلامِ الشُّعُوبِ
 جَاءُوا إِلَى الشَّعْبِ الذَّبِيحِ
 الرَّاِبِضُونَ الصَّابِرُونَ
 مُهْجَ تَذُوبٍ مِنَ الْأَسَى
 وَنَشَائِرٍ مِنْ فَتْيَةٍ
 وَسِيَّاطٍ جَلَادٍ تَجُورُ
 كَثُرَتْ ضَحَايَانَا فَأَيَّ
 وَشُعُوبِنَا مِثْلُ الْخِرَافِ
 أَوْ أَنَّنَا الصَّخْرُ الَّذِي
 وَشُرُورُ أَمْرِيكََا مُكَشَّرَةٌ
 كَطَرَائِدِ الصَّيَّادِ إِنْ
 مَنْ ذَا يُخَاطِبُهُمْ وَمَنْ
 مَاذَا نَقُولُ لِمَنْ ثَوَى
 مَاذَا نَقُولُ لِأُمَّةٍ
 مَاذَا إِذَا سَأَلَ الضَّمِيرُ
 مَاذَا سَيَنْعَتُنَا الزَّمَانُ
 مَاذَا وَقَدْ لَصَقُوا بِنَا الْإِرْهَابَ
 قَدْ جَاءَ حُكَّامُ الْعَرَبِ
 أَتَوْا، وَتَرْجِيْعِ النُّوبِ
 سِلَاحُهُمْ عَقْلٌ وَحُبٌ
 عَلَى الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ
 وَقُرَى يُفْتَتِّهَا الْعَطَبُ
 يَضْلُونَ فِي حَرِّ اللَّهَبِ
 عَلَى نِسَاءٍ تَنْتَحِبُ
 أَسَى نُوَاجِهِ أَوْ كُرْبِ
 وَمِثْلُ أَكْوَامِ الْخَشَبِ
 مِنْ كُلِّ إِحْسَاسٍ سَلَبِ
 بِأَنْيَابِ الرَّيْبِ
 لَاحَتْ يُمَزِّقُهَا إِرَبُ
 يَهْدِي الرِّعَاعَ إِلَى الْأَدَبِ
 بَيْنَ الرَّجَامِ بِلا سَبَبِ؟
 أَمْجَادُهَا مِلءُ الْحَقَبِ؟
 عَنِ الْإِبَاءِ وَلَمْ نُجِبِ؟
 إِذَا الرِّشَادَةُ لَمْ تَثْبِ؟
 وَامْتَهَنُوا الْكَذِبَ

(1) نُشِرَتْ بِجَرِيدَةِ السَّفِيرِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ 27 مَارِس/ آذَارَ 2002 م، الْعَدَدُ 9159، بِمُنَاسَبَةِ الْقِمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَعَفِّدَةِ بِيَرُوت.

خُطِطَ تُدَبِّرُ حَوْلَنَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلرَّدىِ
وَمُسْلَسَلُ الزَّيْفِ الْمُمِضِّ
مَا قَالَهُ (بُوشُ) الزَّعِيمُ
وَالْقَهْرُ يَقْتَنِصُ الضَّعَافَ
يَتَدَفَّعُ الْأَعْصَارُ هَدَارًا
وَالْمَمُوجُ وَالرُّبَّانُ
وَمَصِيرُ أَجْيَالٍ تَرَى
وَالْخَوْفُ مِنْ خَوْفٍ مُحِيقٍ
فَبِأَيِّ ضَوْءٍ نَهْتَدِي
وَلِأَيِّ مَوْتٍ نَغْتَدِي
بَيْرُوتُ يُقْلِقُنَا السُّؤَالُ:
الْقِمَّةُ ابْتَدَأَتْ فَحَيُّوا
وَشُعُوبُنَا تَذَكِّي الْعِزَائِمِ
تَتَجَاوَزُ الْأَفْكَارُ أَزْمَنَةً
يَا أَلْفَ مِلْيُونٍ وَمَا
يَا أَلْفَ مِلْيُونٍ غَدَا
حَتَّى وَأَشْرَاطُ الْمَدَلَّةِ
وَالنَّزْفُ مِنْ جَسَدِ الْحَيَاةِ
شَهْدَاءُ أُمْتِنَا بِكُمْ
بَلْ أَنْتُمْ الْقِمَمُ الَّتِي
أَنْتُمْ رُمُوزُ لِلْفِدَاءِ

لَيْسُودَ مَكْرُ الْمُغْتَصِبِ
طِفْلُ يَمُوتُ وَغَيْرُ أَبٍ
يَعِيشُ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ
حَقِيقَةً حَتَّى الْكَذِبِ!
وَيَسْتَبِيدُ وَيَسْتَتِبِ
وَأَصْدَاءُ الصَّخَبِ
وَالْحَقْدُ الْمُدَجَّجُ بِاللَّهَبِ
وَجَهَ الْحَقَائِقِ يَنْقَلِبِ
لَا مَفَرَّ وَلَا هَرَبَ
وَاللَّيْلُ يَخْتَطِفُ الشُّهْبَ
سَيَّانٍ فَالْهَوْلُ اضْطَحَبَ
أَلَمْ يَحْنِ يَوْمَ الْغَضَبِ؟
قَادَةً لَا تَرْتَهَبِ
وَالشُّعُوبُ لَهَا الْغَلَبِ
تَوَلَّاهَا السَّغْبِ
يُجْدِي إِذَا انْكَفَأُوا عَتَبِ
مَا بَيْنَهُمْ نَارُ الشَّغْبِ
كُلَّ يَوْمٍ تَرْتَقِبِ
صَدَى الْمَوَاجِعِ وَالتَّعَبِ
شَرَفُ الزَّمَانِ قَدْ انْكَتَبِ
فَخَرَتْ بِهَا كُلُّ الْعَرَبِ
وَإِنْ تَغَشَّاهَا الْحُجُبِ

تَتَوَاتِبُونَ إِلَى الرَّدَى
فَاسْتَبَشِرُوا فَالَهُ مَنْ
حُكَّامُ أُمَمِنَا ، وَأَمَّالُ
مَا لِلْعِدَاةِ تُسَيِّئُنَا
مَا الْأَمْنُ فِي أَوْطَانِنَا
وَيَدُ الْيَهُودِ مِنَ اللَّظَى
لَا لَنْ نَنَامَ عَلَى الْقَذَى
لَا بِالتَّوَسُّلِ نَتَّقِي
بَلْ بِالتَّوَحُّدِ أُمَّةٌ
صَمْتُ وَقَتْلَانَا تَسَاقُطُ
صَمْتُ وَفَتْيَانُ تَفْجَرُ
صَمْتُ وَأَنْفَاسُ الْجِرَاحِ
صَمْتُ وَأَمَّالُ الْجِهَادِ
بَيْرُوتُ وَالصَّوْتُ الْمُثِيرُ
وَتَأْمَلِي بَيْنَ الْقُلُوبِ
لِنَذُودَ عَنْ طَهْرِ الْحِمَى
نَخْشَى عَلَى الرَّوْضِ الَّذِي
نَخْشَى عَلَى أَعْرَاضِنَا
نَخْشَى عَلَى رُوحِ الْفِدَا
نَخْشَى وَكَمْ نَخْشَى عَلَى
بَيْرُوتُ قَدْ يَأْتِي الرَّيْعُ
لَا تِيَّاسِي وَلِتُشْرِقِي

شَوْقًا إِلَى الرَّوْضِ الرَّحْبِ
يَجْزِي وَأَكْرَمُ مَنْ يَهَبُ
تَهِيْمُ وَتَغْتَرِبُ
وَالْخَوْفُ فِي دِمْنَا انْكَبُ
وَالْعَدْلُ إِلَّا مُسْتَلَبُ
تَلْهُو بِنَا مِثْلَ اللَّعْبِ
لَا لَنْ يُضْغِضَعَنَا الرَّهْبُ
هَوْلُ الْعَدُوِّ وَبِالطَّلَبِ
تَجَتُّ أَثَارُ الْوَصَبِ
كَالْفَرَاشِ عَلَى اللَّهَبِ
نَفْسَهَا مِثْلَ الْحَبِّ
تَيْنُ مِنْ حَرْبٍ لِحَرْبِ
تَبَدَّدَتْ فِي كُلِّ دَرْبِ
تَحْسَسِي وَقَعَ الْخُطْبِ
فَهَلْ صَفَا قَلْبٌ لِقَلْبِ
إِنْ دَاهَمَ الْأَحْبَابَ خُطْبِ
مَا زَالَ يَزْهُو بِالطَّرَبِ
أَنْ تُسْتَبَاحَ وَتُغْتَصَبِ
فِي كُلِّ جِيلٍ تَضْطَرِبِ
أَنْفَاسِنَا أَنْ تُنْتَهَبِ
غَدًا وَنَسْتَسْقِي السُّحْبِ
فَجَرًّا لِحُكَّامِ الْعَرَبِ

الْقَوَاعِدُ

لَوْ تَسَاءَلْتُ عَنِ الْأَحْيَاءِ فِي دَرْبِ الْفَنَاءِ
عَنْ زَمَانِ الرَّغْدِ وَالْعَيْشِ السَّعِيدِ
إِنْ تَكُنْ آنَسْتَ ظِلًّا أَوْ رَأَيْتَ الْبَدْرَ غَنَى
فَلْتَكُنْ أَنْتَ النَّشِيدُ
وَلْتَكُنْ كَالْعِيدِ فِي عَيْنِ الْمُعْنَى
يَا سَمَاءَ تَعْتَلِي فَوْقَ سَمَاءِ
أَنْتَ إِغْرَاءٌ إِلَى السَّبْقِ الْبَعِيدِ
أَوَّلُ الْخَوْفِ الظَّلَامُ الْمُتَشَرُّ
حِينَ نَمْضِي وَعَلَيْنَا مِنْ سَنَا نُورِ الْقَمَرِ
هَالَةٌ مِنْ عَبَقِ التَّارِيخِ وَالْمَاضِي الْمَجِيدِ
فَاقْرَأِي كُلَّ التَّعَاوِيدِ وَسِيرِي نَحْوَ عُمْرِي وَمَصِيرِي
وَاسْكِنِي بَيْنَ ظِلَالٍ وَنَسِيمِ
كُلُّ خَلْقٍ آيِلٌ نَحْوَ خُفُوتِ
لَا تَخَافِي مِنْ تَوَارِي الْعُمْرِ فِي جَوْفِ السَّدِيدِ
بَلْ مِنَ النَّارِ الَّتِي يَقْذِفُهَا قَلْبُ الْجَحِيمِ
حِينَمَا تَتَرَعَّنَا كَأْسُ السُّكُوتِ
حِينَمَا الدَّهْرُ يَمُوتُ
فَتَعَالِي خَافِقًا لَا يَسْتَرِيحُ
أَمْهَلِي الْعُمْرَ الْجَرِيحُ

وَتَعَالَى نَفْسِ النُّورِ رَحِيقًا وَفُتُونُ
 أَوْ تَعَالَى فَرْحَةً بَيْنَ الْعُيُونِ
 نَسْتَرِدُّ الْعُمْرَ بُشْرَى وَنَدَى
 فَهَنَا يُولَدُ مَا ضَاعَ سُدَى
 وَهَنَا الدَّهْرُ ابْتَدَا وَهَنَا الْخَيْرُ هَمَى
 فَانْظُرِي صِدْقَ الرُّؤَى
 إِنَّمَا الْمَاضِي .. هُوَ الْحَاضِرُ
 وَالْمِيلَادُ لِلْأَيَّامِ وَالرَّحْمُ الْمَدَى
 لَيْتَنَا صِرْنَا غَدًا

حَمْزَةُ بَنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَرَّمْ مَنْ اسْتَعْدَاهُ جَزَهُ
وَالسَّيْفُ إِنْ أَغْرَاهُ هَزَهُ
هُ وَمِنْ جَلَالِ الْحَقِّ عِزُّهُ
وَأَدَامَ فِي الْقُرْآنِ حِرْزَهُ
، وَمَا تَهَيَّبَ مُسْتَفِزَّهُ
عُ، وَذَلِكَ الْقَلْبُ الْمُنَزَّهُ
الْبَاغِي وَبَاتَ الْحَقُّ رَمْزَهُ
فَالْكَفْرُ قَدْ أَظْهَرْتَ عَجْزَهُ
وَالْكَيْدُ خَاتَلَهُ وَأَزَّهُ
غَرَزَ الضَّغِينَةَ شَرَّ غَرَزَهُ
هِنْدٌ وَتِلْكَ أَشْرُ مَرَزَهُ
لَا فَارِسٌ إِلَّا وَبَزَهُ
إِذَا اذْلَهَمْتُ لَمْ تَهْزَهُ
طَ بِفَارِسِ الْإِسْلَامِ (حَمْزَةُ)
مَنْ كَانَ لِإِسْلَامٍ كَنْزَهُ
لُ، عَلَيْهِ فَلْتَبْكِ الْأَعْرَةَ
نُورًا وَلِأَيَّامٍ قَفْزَهُ
بَطْلٌ يَخَافُ الْكُفْرَ لَمْزَهُ
يَا سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ حَمْزَهُ

الْفَارِسُ الْمِغْوَارُ (حَمْزَةُ)
أَسَدُ الْإِلَهِ الْمُجْتَبَى
وَالنَّضْرُ أَوْرَقٌ مِنْ رُؤَا
وَرَأَى الْجِهَادَ هُوَ الْمُنَى
يَغْشَى مُنَازِلَةَ الْكَمَا
هُوَ ذَلِكَ الشَّهْمُ الشُّجَا
كَمْ قَدْ سَقَى (أُحَدًّا) دَمَ
يَا سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ نَمَ
وَعَلِيلُ هِنْدٍ يَجْتَرِي
يَا رُمَحَ وَخَشِيٍّ الَّذِي
كَبِدَ الشَّهِيدِ تَمْزُهُ
وَهُوَ الْمُقَدَّمُ فِي الْوَعَى
تَاللهِ مَا خَشِيَ الْخُطُوبَ
لَكِنَّمَا غَدْرٌ أَحَا
عَمَّ الرَّسُولِ (الْمُضْطَفَى)
وَعَلَيْهِ كَمْ تَبْكِي الرَّجَا
مَنْ رَاحَ يُعْلِي لِلْهُدَى
قَلْبُ الْبَسَالَةِ وَالنَّدَى
فَعَلَيْكَ رِضْوَانُ السَّمَا

الشُّغْلَةُ الْخَالِدَةُ

قِفْ فِي وَانْظُرِي الْأُمَّةَ الْمَاجِدَةَ
 فَمِنْ قَرْحِ عَيْنٍ إِلَى خَافِقِ
 سَوَاعِدُ لِلْمَجْدِ تَبْنِي الْمُنَى
 أَرِينِي الْعُلَى كَيْفَ تَرْتَادُهُ
 وَعُودِي مَنَارًا عَلَى كَوْكَبِ
 يُطِيفُكَ شَجْوِي لَا تَرْحَلِي
 قَسَوْتُ عَلَى بَهْجَةِ السَّادِرِينَ
 حُظُوظُ تَعَرَّتْ وَأَجْسَادُهَا
 قُلُوبُ تُسَاقِي حَبَابَ النَّدَى
 فَمِنْ صَوْتِ مُسْتَنْفِرٍ لِّلْسَنَا
 مَتَى انْتَصَفَ الضِّيمُ عِنْدَ الْغُوَاةِ
 يُنَادِي الْكَظِيمُ وَلَا مُنْجِدُ
 وَأَوْصَدَتِ السُّحُبُ أَمْوَاهَهَا
 وَصَوَّحَ رَوْضُ فَلَا زَهْرَةَ
 تَرَامَى الْقَذَى فِي سَوَادِ الْعُيُونِ
 أَرِينِي طُمُوحَ الصَّبَاحِ الْوَلِيدِ
 تَطُوفُ الْمَنَايَا بِأَقْدَارِهَا
 فَخَلَّى الْبَسَالَةَ تُحْيِي الْأَبَاةَ
 مَتَى يَتَيَقَّظُ هَذَا السُّبَاتُ؟
 نُضْمِدُ أَمْرَاضَ عَصْرِ أَلِيمِ

وَمُرِّي عَلَى الْقِمَّةِ الْوَاعِدَةَ
 تَلْظِي بِأَدْمِعِهَا الْوَاجِدَةَ
 وَكَمْ عَاشَ وَغَدُ بِلَا فَائِدَةَ
 إِذَا مَا أَضَاعَ الْعُلَا رَائِدَةَ
 يُضِيءُ لَأَمَالِنَا الْجَامِدَةَ
 فَإِنَّ مَبَاهِجَنَا عَائِدَةَ
 وَأَنْتِ عَلَى قَسَوْتِي شَاهِدَةَ
 تَغَذَّتْ عَلَى اللُّقْمَةِ الْفَاسِدَةَ
 وَأُخْرَى تُسَاقِي الْأَسَى عَامِدَةَ
 لَتَنْهِيْدَةَ الْآهَةِ النَّاهِدَةَ
 وَمَنْ يَفْرَعُ الْأَنْفُسَ الْحَاقِدَةَ؟
 مِنْ الْبُوسِ فِي الْأَضْلَعِ الْهَامِدَةَ
 وَأَلْقَتْ بِأَنْكَالِهَا رَاعِدَةَ
 تَنْدُ بِأَعْطَارِهَا الْبَارِدَةَ
 وَصَارَتْ عُيُونُ الْمُنَى رَامِدَةَ
 يُنِيرُ عَلَى الْهَمَّةِ الْخَامِدَةَ
 تُطِلُّ إِلَى الْغَفْلَةِ الشَّارِدَةَ
 وَخَلَّى عُيُونَ الْمَدَى رَاصِدَةَ
 فَقَدْ حَانَتْ الصَّحْوَةُ الرَّاشِدَةَ
 فَقَدْ كَانَ عَصْرًا دَهَى وَارِدَةَ

نَجَدُّ عَزْمًا يَهْزُ الْمَدَى
أَقْضُ مَضَاجِعَنَا الْمُعْتَدُونَ
وَنَحْنُ قَنَادِيلُ هَذِي الْحَيَاةِ
وَلَسْنَا عَبِيدًا سِوَى لِلَّذِي
إِذَا كَانَ وَعْدُ الْحَيَاةِ الْفَنَاءِ
تُسَابِقُنَا الرُّوحُ طَوَافَةً
غَفَا الدَّهْرُ حَتَّى تَمَادَى الطُّغَاةُ
إِذَا الْمَكْرُ أَوْقَدَ نَارَ الْخُطُوبِ
فَهَيَّا نَفْدِي وَنَسْقِي الثَّرَى

وَنَحْيَا بِهِ أُمَّةً وَاحِدَةً
فَتَبًّا لَهَا خُطَّةً حَاشِدَةً
وَأَخْلَاقُهَا السَّمْحَةُ الزَّاهِدَةُ
تَظَلُّ الْحَيَاةُ لَهُ سَاجِدَةً
فَنُورُ الْجِهَادِ هَدَى قَاصِدَهُ
وَتَرْقُبُنَا عَيْنُهَا السَّاهِدَةُ
وَصَارُوا لَنَا عُصْبَةً حَاسِدَةً
فَنَحْنُ لَهَا الْقَلْعَةُ الصَّامِدَةُ
دِمَانَا هِيَ الشُّعْلَةُ الْخَالِدَةُ

الدَّمَاءُ الْمُضِيئَةُ

الدَّمَاءُ السَّرْمَدِيَّةُ
وَحُيُوطٌ مِنْ سَوَادٍ
وَالرُّضَا كُلُّ الْقَضِيَّةِ
وَاخْتِلَافُ الْكَائِنَاتِ
وَجْهٌ مَنْ يُشْبِهُ مَنْ؟
قَلْبٌ مَنْ يُشْبِهُ مَنْ؟
عَقْلٌ مَنْ يُشْبِهُ مَنْ؟
يَا لَأَرْوَاحٍ شَقِيَّةٍ
فَعَلَى مَدِّ الزَّمَانِ
كَانَ مِيلَادُ الْخَطِيئَةِ
وَمَسَافَاتٍ تِلَادُ
وَحَيَاةٍ وَمَوَاتٍ

قَلْبِي طَرْفَ الزَّمَنِ
بَيْنَ سَعْدٍ وَحَزَنٍ
وَإِذَا غَابَ الشَّجَنُ
فَانْبُتِّي طَلْعًا حَسَنُ
فِي عُيُونِ الْأَبْجَدِيَّةِ
وَاخْلَعِي عَنْكَ السُّبَاتِ
وَاحْتَفِي بِالْعَبَقَرِيَّةِ
فِي بَنِينَ وَبَنَاتٍ

مَرْكَبُ الصَّيْدِ الْعَتِيقُ
أَنْتِ وَالْمَجْدَافُ
وَالْعُمُرُ الْأَلِيفُ
وَشُعَاعٌ مِنْ سَنَى الْمَاضِي الْوَرِيفُ
بَيْنَ أَنْقَاضِ الصُّرُوفِ
بَيْنَ رُمَحٍ وَسُيُوفِ
فَاسْأَلِي عَمَّا يُخِيفُ
فِي شِتَاءٍ أَوْ خَرِيفِ
اسْأَلِي الْعَصْرَ الْعَنِيفِ
مَا دَهَى الْبَحْرَ الصَّفِيقِ؟
كَيْ تَصِيرَ الْأَرْضُ فُلْكَاً
ضَائِعاً فِي التِّيهِ، وَالْحُلْمُ غَرِيقُ

خَانَكَ الْحِظُّ وَأَغَيْتِكَ
الْهُمُومُ الْكَافِرَةُ
وَصَمَةُ الْعَارِ الْوَضِيعِ
لَسْتَ أَنْتِ الْعَائِرَةُ
بَلْ هُوَ الْقَهْرُ الشَّنِيعِ
فَاسْلُكِيهِ سَافِرَةً...
أَمَلٌ لِلْمُسْتَطِيعِ
وَوُحُوشٌ كَاسِرَةٌ
يُولَدُ الطِّفْلُ الرَّضِيعِ
فِي قُبُودِ آسِرَةٍ

فَاشْعِلِي تِلْكَ الشُّمُوعَ
 فِي طَرِيقِ الْآخِرَةِ
 لَمْ يَعُدْ دَهْرًا طَوِيلًا بَيْنَ أَضْوَاءِ الْمُنَى
 لَا وَلَا عُمْرًا جَمِيلًا
 بَلْ شَقَاءٌ وَعَنَّا
 أَيْنَ أُنْدَاءُ الْقَبِيلِ
 أَيْنَ مِيعَادُ الْهَنَاءِ
 فَتَعَالَى بِالشُّمُوقِ
 أَنْتِ مِلَادُ السَّنَا
 وَتَعَالَى كَالنَّخِيلِ
 لَمْ يَعُدْ إِلَّا أَنَا
 لِسَجَايَاكِ ثَرَى أَوْ مَوْطِنَا

جَنِينُ يَا جَنِينُ

جَنِينُ يَا جَنِينُ
حَدَّثِي الْأَحْزَانَ وَالْأَوْطَانَ
وَحَدَّثِي الْفُصُولَ وَالسِّنِينَ
عَنْ مُجْرِمٍ لَعِينٍ
عَنْ آهَةِ الطَّعِينِ
عَنْ كُلِّ بَيْتٍ صَارَ قَبْرًا
لِلشَّهِيدِ وَهُوَ يَنْحَنِي
عَلَى تُرَابِ حُلُمِهِ الدَّفِينِ
جَنِينُ يَا جَنِينُ يَا جَنِينُ
تَحَدَّثِي عَنِ الْجَبَانِ وَالرَّهَانِ
عَنْ قِصَّةِ الْخُيُولِ وَالْفُرْسَانِ
عَنْ فَارِسٍ وَعَنْ بَطْلٍ
لَا يَأْتِيَانِ مُنْذُ حِينٍ
تَصْبِرِي إِذَا اضْمَحَلَّ صُبْحُنَا
وَضَاعَ وَجْهُنَا الْمَكِينِ
جَنِينُ يَا جَنِينُ يَا جَنِينُ
أَنْتِ شَذَا الْفِدَاءِ وَالنَّدَى
وَرَوْضَةُ الْعُيُونِ
سُحِقَتْ وَالرُّؤَى تَرَكَ
لَكِنْ لَا يَدُ تُعِينُ
وَبَيْنَ غَمَضَةِ الرَّدَى

لَا زِلَّةَ تَبْسِمِينَ
وَأَنْتِ فِي مَوَاكِبِ الْفِدَا
تُرْغَرِدِينَ تَضْحَكِينَ
حَتَّى وَأَنْتِ تُسْحَقِينَ
تَرْفَعِينَ عَالِي الْجَبِينِ
وَالْعَادِرُ السَّفَاحُ لَا يَكْفُ عَنْ شُرُورِهِ
وَأَنْتِ تَهْزَيْنِ
لِأَنَّكَ الْفِدَاءُ وَالْبُطُولَةُ الَّتِي
تَتَوَجُّ السِّنِينَ
لِأَنَّكَ اسْتُشْهِدْتَ وَالسَّلَاحُ
قُوَّةُ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ
جِنِينَ يَا جِنِينَ يَا جِنِينَ
صَبَاحُنَا الظَّلَامُ وَالْأَنِيسُ دَمْعَةٌ
وَالْفَقْدُ وَالْحَنِينِ
وَقَبْلَةُ تَهَانٍ دُونَ رَادِعٍ وَدِينِ
وَكُلُّنَا نَخَافُ، كُلُّنَا بِمَالِهِ وَعُمْرِهِ ضَنِينِ
جِنِينَ يَا جِنِينَ يَا جِنِينَ
قَدْ أَحْكَمَ الْحِصَارُ قَبْضَةَ الْأَعْمَارِ
وَالْهَوَا سَجِينِ
وَالْغَرَابُ وَالْخَنَزِيرُ وَالْقَوَارِضُ اغْتَدَتْ
تَقَاتُ بِالْحِمْلَانِ بِالصَّيِّصَانِ
بِالْوَلِيدِ وَالْجِنِينِ

وَكُلُّنَا فِي يَأْسِهِ مُحَاصِرٌ
يَبْكِي عَلَى الْيَزْمُوكِ أَوْ حَظِّينِ
جَنِينُ يَا جَنِينُ يَا جَنِينِ
وَالْبَحْرُ وَالرِّيَّاحُ وَالصَّدَى
وَالْمَوْجُ وَالسَّفِينُ
الْعَوْتُ صَوْتُهُ اسْتَحَالَ
نَبْرَةَ الْأَنِينِ
الْعَوْتُ .. تَعُولُ النِّسَاءُ حُرْقَةً
وَالْفَقْدُ لَا يَلِينُ
الْعَوْتُ
مَطْلَبُ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ وَالْبَنِينَ
وَمَنْظَرُ الْأَمْوَاتِ كَالْوُرُودِ فِي الرِّيَاضِ
أَوْ كَاللُّوْلُؤِ الثَّمِينِ
نَثَائِرُ مِنَ الضِّيَاءِ أَشْرَقَتْ
وَعِطْرُهَا الْفَوَاحِ يَاسَمِينِ
فَيَا عُرُوبَتِي طَغَى الْيَهُودُ
وَالسَّلَامُ خُطَّةٌ تُهِينُ
يَا قُدُسُ يَا مَسْرَى النَّبِيِّ
الصَّادِقِ الْأَمِينِ
يَا قُدُسُ بِالْدمَاءِ وَالدُّمُوعِ وَالرِّجَالِ الصَّامِدِينَ
سَيُشْرِقُ النَّصْرُ الْمُبِينِ
يَا قُدُسَنَا عَهْدُ عَلَيْنَا أَنْ نَرُدَّ الْمُعْتَدِينَ
فَاسْتَبْشِرِي يَا قُدُسُ قَدْ جَاءَتْ جُمُوعُ الْمُسْلِمِينَ

مِصْرُ - مُبَارَك⁽¹⁾

فِي غَيْرِ حُسْنِكَ لَا يَطِيبُ مَدِيحِي
وَجَمِيلِ آمَالٍ وَنَبْضِ طُمُوحِ
تَشْدُو بِالْحَانِ الصَّبَاحِ الْمُوَحِي
وَتَمَائِلِ الصَّفْصَافِ بِالتَّرْنِيحِ
لِمَوَاكِبِ الْإِنْسَانِ وَالتَّرْوِيحِ
وَحَضَارَةِ الْعَالَمِ الْمَفْتُوحِ
سِرُّ الْخُلُودِ وَإِنْ مَضَوْا بِالرُّوحِ
لُغَةً تَبُوحُ بِمَجْدِ كُلِّ ضَرِيحِ
وَشُعَاعِ أَحْقَابٍ وَرَجْعِ صُرُوحِ
وَجْهِ الْجَمَالِ وَسِحْرِ كُلِّ مَلِيحِ
وَكَنَائِسٍ لِلدِّينِ وَالتَّسْبِيحِ
قَبَسُ يُضِيءُ لِمُسْلِمٍ وَمَسِيحِي
طَوْدٌ تَشَامَخُ فِي ذُرَى وَسُفُوحِ
تُذَكِّي الْعُقُولَ بِفِطْنَةِ الْمَمْدُوحِ
وَشَفَى غَلِيلَ فَوَادِنَا الْمَقْرُوحِ
حَتَّى أَفَاءَ الْغَدْرُ لِلتَّصْوِيحِ
أَبْلَيْتَ حَقًّا فِي قِرَاعِ الرِّيحِ
عَصْرًا تَسَاقَى بِالدِّمِ الْمَسْفُوحِ

مِصْرَ الْعُرُوبَةِ أَنْتِ بَهْجَةُ رُوحِي
أَنْتِ الشُّرُوقُ إِذَا ادْلَهَمَ ظِلَامُنَا
نَشْوَى الْبَلَابِلِ غَادَرْتُ أَوْكَارَهَا
وُخْطَى النَّسَائِمِ بِالزُّهُورِ تَرَاقَصْتُ
وَكَأَنَّ نَهْرَ النَّيْلِ يَسْبَحُ بِالرُّؤْيِ
أَرْضُ الْكِنَانَةِ لِلشُّعُوبِ مَنَارَةٌ
تَلْقَى الْفَرَاعِنَةَ الْمُلُوكَ وَفِيهِمْ
وَلِرَوْعَةِ الْأَهْرَامِ فِي بُنْيَانِهَا
هِيَ بَعْضُ إعْجَازٍ يَحَارُّ بِهِ الْحَجَى
مِصْرَ الْعُرُوبَةِ أَنْتِ فِي أَحْدَاقِنَا
نَادَتْ بِتَمَجِيدِ الْإِلَهِ مَسَاجِدُ
وَطْنِ الْكَرَامَةِ وَالْكَرَامِ وَإِنَّهَا
وَإِذَا (الْمُبَارَكُ) وَالْجُمُوعُ تَحُوْطُهُ
وَنَرَاهُ يَرْفَعُ لِلْعُلُومِ مَنَابِرًا
يَا فَارِسَ الْجَوْ الَّذِي غَشِيَ الْوَعَى
كَمْ كُنْتُ تُنْزِلُ بِالْعُدَاةِ هَزَائِمًا
لِلَّهِ دُرُكٌ فِي النِّزَالِ وَفِي الْفِدَا
وَلَكُمْ تَبَاغُتْنَا الْخُطُوبُ وَكَمْ نَرَى

(1) الْقَصِيدَةُ نُشِرَتْ بِجَرِيدَةِ الْأَهْرَامِ فِي 27 / 10 / 2002م الْعَدَدُ 42328 بِمُنَاسَبَةِ انْعِقَادِ الْمُؤْتَمَرِ الْأَوَّلِ لِمُؤَسَّسَةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ بِالْقَاهِرَةِ بِرِعَايَةِ سَيَادَةِ الرَّئِيسِ مُحَمَّدٍ حُسْنِي مُبَارَكٍ وَحَضَرَ نِيَابَتَهُ عَنْ سَيَادَتِهِ مَعَالِي وَزِيرِ التَّعْلِيمِ الْعَالِي الدُّكْتُورُ مُفِيدُ شَهَابٍ.

حَذَرَ الْمَكَائِدِ وَالْمَصَائِرِ تَقْتَرِي
 أَيَّنَ السَّلَامِ تَبَدَّدَتْ أَحْلَامُهُ؟
 وَشُعُوبُنَا تَفْتَاتُ مِنْ هَوْلِ الرَّدَى
 وَنَرَاكَ تَجْهَدُ فِي مُغَالَبَةِ الْعِدَا
 هَذَا الزَّمَانُ وَأَنْتَ فِي عَلَيَانِهِ
 بِكَوَاكِبٍ تَهْدِي دُجُنَاتِ الْمَدَى
 أَرْضَ الْكِنَانَةِ وَالْبَشَاشَةِ وَالنَّدَى
 هُوَ طَلَعُ (فَيَصِلُنَا الْمَلِكُ) وَقَلْبُهُ
 بِعُرُوبَةِ الْفِكْرِ الْمُضِيِّ نَصُوعُهُ
 يَا دَارَةَ الْعُرْبِ الَّتِي مَا أَوْصَدَتْ
 جُنُنًا نَشِيدُ بِأُمَّةِ الضَّادِ الْعَلَا
 بِالْفِكْرِ بِالْعِلْمِ الْمَحْلَقِ لِلذُّرَى
 وَلَقَدْ تَهَادَى الْحُبُّ فِي أَعْمَاقِنَا
 وَإِذَا ارْتَوَيْنَا الْيَوْمَ مِنْ حَرِّ الْجَوَى
 يَا دَوْحَةَ الْفِكْرِ الْعَلِيِّ وَقَدْ زَهَا
 نَضَجَتْ عَلَى لَهَبِ الْجِرَاحِ نُفُوسُنَا
 قَدْ حَانَ مِيلَادُ الْكِمَامَةِ لِأُمَّةٍ
 يَا مِصْرُ يَا حِضْنَ الْأَمَانِ يَضُمُّنَا
 فَلَنَنْزِعَ الْخُذْلَانَ عَنْ أَوْطَانِنَا
 لِنُعِدَّ إِلَى الْأَمْسِ الْعَظِيمِ بَهَاءَهُ
 يَا أَيُّهَا الْبَطْلُ الرَّئِيسُ: شُعُوبُنَا
 هَا قَدْ تَنَاهَى الصَّبْرُ فِي أَعْدَارِنَا
 فَاشْدُدْ بِحُكَّامِ الْعُرُوبَةِ أَرْزَنَا

صَمَتَ الشَّهيدِ وَحُرْقَةَ الْمَذْبُوحِ
 وَالْوَقْتُ أَظْلَمَ فِي عُيُونِ كَسِيحِ
 وَغَلَالِهَا نَهَبَ لِظُلْمِ كَشِيحِ
 وَعَدُونَا وَجْهَهُ لِكُلِّ قَبِيحِ
 عَزَمَ يُضَمِّدُ قَسْوَةَ التَّبْرِيحِ
 وَجِهَادِ أَحْرَارِ سَمَوْا بِالرُّوحِ
 جُنُنًا وَ(خَالِدَ) لِلْوَفَاءِ فَبُوحِي
 بُسْتَانِ حُبِّ وَارِفِ وَفَسِيحِ
 حَبَّاتِ إِبْدَاعِ وَفَجَّرَ فُتُوحِ
 بَابًا عَنِ الْمَكْلُومِ وَالْمَجْرُوحِ
 نَسْمُو بِهَا عَنْ طَرْفِ كُلِّ مُشِيحِ
 نَرْقَى النُّجُومَ عَلَى مُتُونِ الرِّيحِ
 يَا مِصْرُ يَكْفِي الْحُبُّ بِالتَّلْمِيحِ
 فَلِأَنَّ نَهْرَ النَّيْلِ غَيْرُ شَحِيحِ
 بِلِسَانِهَا الْعَرَبِيِّ كُلُّ فَصِيحِ
 وَالْقَهْرُ نَاءَ بِشَاكِيلِ وَذَبِيحِ
 جَمَحَتْ بِهَا الْأَزْرَاءُ أَيَّ جُمُوحِ
 بِشَعَافِ قَلْبِ صَادِقٍ وَصَرِيحِ
 وَنُصُوبِ الرُّؤْيَا بِنُصْحِ نَصِيحِ
 بِغَدِ كَالْأَلَاءِ الشُّمُوسِ صَبُوحِ
 وَجَرَاحِهَا تُغْنِي عَنِ التَّصْرِيحِ
 وَصَحَتْ عَزَائِمُ عُمْرِنَا الْمَكْبُوحِ
 مَا لِلنَّجَاةِ سِوَى سَفِينَةِ نُوحِ

سُبْحَانَكَ

مَوْلَايَ يَا نُورَ الْوُجُودِ
 رَفَعَ السَّمَاءَ بِلَا قِيُودِ
 إِلَى قِمَمِ السُّعُودِ
 هُوَ الْمُمَجَّدُ بِالْخُلُودِ
 وَأَنْتَ أَزْهَمُ بِالْوَلِيدِ
 مَنَّانُ وَالْعَاطِي الْوُدُودِ
 قَهَّارُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدِ
 آمَنَّا وَأَخْلَصْنَا الْعُهُودِ
 وَأَنْتَ خَالِقُ الْعَبِيدِ
 طَيِّمٌ مَنْ تَشَاءُ بِلَا حُدُودِ
 آخِرُ وَالْحَقُّ الشَّهِيدُ
 مُتَكَبِّرُ الصَّمَدِ الْحَمِيدِ
 مُلْكُ الْمُهَيَّمِنِ فِي الْوُجُودِ
 خَالِقُ وَالْعَدْلُ الرَّشِيدُ
 رَبِّي لَكَ الْمَجْدُ الْفَرِيدُ
 مُعْطِي الْكَرِيمِ هُدًى وَجُودِ
 الْمُؤْمِنُ الْمُبْدِي الْمُعِيدُ
 وَالْمَوْلَى الْعَظِيمُ
 الْمُذِلُّ مَتَى تَكِيدُ
 وَمَنْ نَوَالِكَ نَسْتَزِيدُ

سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْوُدُودِ
 سُبْحَانَكَ الرَّبُّ الَّذِي
 سُبْحَانَكَ الرَّحْمَنُ وَالْهَادِي
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُ الرَّحِيمُ
 سُبْحَانَكَ الْحَنَّانُ وَالْـ
 سُبْحَانَكَ الْجَبَّارُ وَالْـ
 سُبْحَانَكَ الدَّيَّانُ
 سُبْحَانَكَ الْبَارِي الْبَدِيعُ
 سُبْحَانَكَ الْوَهَّابُ تُعْ
 سُبْحَانَكَ الْأَوَّلُ وَالْـ
 سُبْحَانَكَ الْمُتَعَالِ وَالْـ
 سُبْحَانَكَ الْمَالِكُ ذُو الْـ
 سُبْحَانَكَ الْبَاعِثُ وَالْـ
 سُبْحَانَكَ الْمَاجِدُ يَا
 سُبْحَانَكَ الْوَاجِدُ وَالْـ
 سُبْحَانَكَ الْبَرُّ اللَّطِيفُ
 سُبْحَانَكَ الْبَاطِنُ وَالظَّاهِرُ
 سُبْحَانَكَ الْمَآكِرُ وَالرَّبُّ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْغَفُورُ

سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْعَلِيُّ
سُبْحَانَكَ الْقَادِرُ وَالْ—
سُبْحَانَكَ الْقَابِضُ وَالْ—
سُبْحَانَكَ التَّوَّابُ وَالْ—
سُبْحَانَكَ الْأَحَدُ الْمَتِينُ
سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْمُجِيبُ
سُبْحَانَكَ الْحَيُّ الَّذِي
سُبْحَانَكَ الْغَفَّارُ أَنْتَ
سُبْحَانَكَ الْقَيُّومُ أَرَأَى
سُبْحَانَكَ النَّاصِرُ لِلْ—
سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْحَفِيفُ
سُبْحَانَكَ الْخَافِضُ وَالرَّافِعُ
سُبْحَانَكَ الرَّبُّ الشَّكُورُ
سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْمُصَوِّرُ
سُبْحَانَكَ الرَّزَّاقُ وَالْ—
سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْقَوِيُّ
سُبْحَانَكَ الرَّبُّ الْحَكِيمُ
سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ
سُبْحَانَكَ الْفَتَّاحُ وَالْ—
سُبْحَانَكَ اللَّهُ السَّمِيعُ
سُبْحَانَكَ الْعَالِي الصَّبُورُ
سُبْحَانَكَ الْمُغْنِي الْغَنِيِّ

وَأَنْتَ لِلْحُسْنَى تَقُودُ
حَافِظُ يَا أَمَّنَ الشَّرِيدُ
بَاسِطُ مَنْ جُودُ لِحُودُ
أَقْرَبُ مَنْ حَبْلُ الْوَرِيدُ
بِرْغَمِ إِضْرَارِ الْجَحُودُ
لِمَا دَعَاكَ بِهِ السَّهِيدُ
يُفْنِي الْوُجُودُ وَيَسْتَعِيدُ
وَقَابِلُ التَّوْبِ الْوَحِيدُ
سَيِّتُ الْجِبَالِ فَلَا تَمِيدُ
مَظْلُومُ مَنْ جَوْرُ الْكُنُودُ
وَأَنْتَ مَنْ صَدَقَ الْوَعُودُ
ذُو الْبَاسِ الشَّدِيدُ
الدَّائِمُ الْبَاقِي الْأَكِيدُ
وَالْمُعِزُّ لِمَنْ يَسُودُ
مَانِعُ مَنْ كَيْدِ الْحَقُودُ
وَأَنْتَ مَنْ شَرَعَ الْحُدُودُ
قَضَيْتَ بِالْحُكْمِ السَّدِيدُ
فَلَا شَرِيكَ وَلَا نَدِيدُ
وَاحِدُ فِي وَجْهِ الْجَحُودُ
بِمَا تَهَامَسَتِ الْوُرُودُ
الْجَامِعُ الْحَشْدَ الْحَشِيدُ
الْمُقْسِطُ الْمُحْصِي الْجُنُودُ

سُبْحَانَكَ النُّورُ الْوَكِيلُ
 سُبْحَانَكَ الْحَكَمُ الرَّقِيبُ
 سُبْحَانَكَ الْوَالِي الْمُقَدَّسُ
 سُبْحَانَكَ الْفَعَالُ وَالْـ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْوَلِيُّ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْمُغِيثُ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُ الرَّؤُوفُ
 سُبْحَانَكَ الْفَرْدُ الْجَلِيلُ
 سُبْحَانَكَ الْمَوْلَى الْعَلِيمُ
 سُبْحَانَكَ الرَّبُّ الْخَبِيرُ
 سُبْحَانَكَ الْمَلِكُ الْعَظِيمُ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْمُقَدَّمُ
 سُبْحَانَكَ الْقُدُّوسُ رَبُّ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْجَوَادُ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْمُقِيتُ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ مُقْتَدِرًا
 سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْحَسِيبُ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ذُو الْـ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ يَا
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ لَا
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ مَوْلَانَا

الْوَاسِعُ الْخَيْرِ الْمُرِيدُ
 الْوَارِثُ الْأَرْضِ الْمُشِيدُ
 بَيْنَ حَبَّاتِ الْكُبُودِ
 مُحْيِي الْمُمِيتِ .. وَمَنْ يُعِيدُ
 رَحِيمُنَا يَوْمَ الْوَعِيدِ
 مِنَ الْمُخَادِعِ وَالْحَسُودِ
 أَحَنُّ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ
 وَأَنْتَ مُنْتَقِمٌ شَدِيدُ
 وَوَحْيِكَ الْعِلْمُ الْمُفِيدُ
 عَلَى الْقَرِيبِ أَوْ الْبَعِيدِ
 وَمَنْ بَرَا الطَّلَعَ النَّضِيدُ
 وَالْمُؤَخَّرُ مَا تُرِيدُ
 النَّاسِ بِالْفَضْلِ الرَّفِيدُ
 وَمُبْدِعُ الْكَوْنِ الْمَدِيدُ
 وَوَاهِبُ الْعَيْشِ الرَّغِيدُ
 عَلَى الْبَاغِي الْعَنِيدُ
 فَمَا يُكَذِّبُكَ الشُّهُودُ
 ذُو الْجَلَالِ لَكَ السُّجُودُ
 إِكْرَامِ مُلْتَجَأِ الطَّرِيدِ
 مُنْشِي السَّحَائِبِ وَالرُّعُودُ
 نُحْصِي الثَّنَاءَ، لَكَ الْمَزِيدُ
 وَنَحْنُ لَكَ الْعَبِيدُ

الغادر بن الغم

الْحِقْدُ، الْغَدْرُ، الظُّلْمُ
 يَا رَاضِعَ لَبَنِ الْأُمِّ
 الْعُمِّي، الصُّمُّ، الْبُكْمُ
 يَا أَثِينَ، وَكَئِيفَ؟ وَكَمْ؟
 لَا تَسْأَلْ لَيْلَ الْعِلْمِ
 مَنْ سَامَ أَضْلُ الدَّمِ
 الرِّيحُ، الْمَوْجُ، الْهَدْمُ
 مَنْ يُنْشِي فِيْنَا الْعَزْمُ
 الْأَسَدُ الْكَاسِرُهُمْ
 الْوَيْلُ يَكَادِيْعُمُ
 يَا سَاسَةَ عَصْرِ الْعُزْمِ
 نَادُوا فُرْسَانَ الْحَسْمِ
 هَيَّا نَقْتَلِيعِ الضَّيْمِ
 إِزْهَابُ زَعَمِ الْقَزْمِ
 الْخَائِنُ ذَاكَ الْخَضْمِ
 مَا عُدْنَا نُحْصِي الرِّقْمِ
 يَاكُلُنَا الْبَاغِي لَحْمِ
 مَنْ يَعْرِفُ وَجْهَ الْحُلْمِ
 صُورُ أَشْلَاءَ رَجْمِ
 يَا زَمَنَ الْهُونِ الدَّمِ
 الْهَوْلُ، الْقَتْلُ، الدَّمُ
 أُمُّكَ تَقْتَاتُ الْهَمِ
 وَصِلَالُ الْمَوْتِ، السُّمُ
 يَا لَيْتَ، وَلَيْتَ، وَلَمْ
 الْقَاتِلُ ابْنُ الْعَمِ
 مِنْ بَعْضِ النَّسْلِ الْحَزْمِ
 النُّكْرُ، الْجَحْدُ، الْإِثْمُ
 مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْحَزْمِ
 وَذَنَابُ الْغَابِ تَهُمُ
 لَكِنَّ أَيَْادِي الْحُكْمِ
 الشَّعْبُ الصَّابِرُ رَمِ
 فَالْعَارُ دَنَا وَالسُّقْمُ
 يَا شَعْبَ الْعُرْبِ هَلَمْ
 وَالْمُرْهَبُ سَامُ الْعَمِ
 كَمْ يَقْتُلُ مِنَّا شَهْمِ
 مَا عَادَ لَدَيْنَا فَمِ
 لَمْ يَتْرُكْ حَتَّى الْعَظْمِ
 مَنْ يَسْكُنُ ضَوْءَ النَّجْمِ؟
 مُدُنُ تَبْتَاعُ الْغَمِ
 الْغَدْرُ يَكَادِيْلِمِ

أَصْدَاءُ الْمَوْتِ الْيَتِمَ	مَنْ يُطْفِئُ وَجْدَ الْأُمِّ
الظَّاهِرُ حُبُّ جَمِّ	وَالْخَافِي صِدْقُ الْوَهْمِ
يَا حَامِلَ عَارِ الذَّمِّ	تَارِيحُكَ قَدْ أَظْلَمَ
الْعَقْدُ السَّافِلُ تَمَّ	وَالْبَاقِي سَوْفَ يَتِمَّ
لَكِنَّ بُذُورَ الْعَزْمِ	قَدْ تُورِقُ فِي الْمُسْلِمِ
فَنُزِيلُ جِرَاحِ الْهَمِّ	وَنَرُودُ بَقَايَا السَّلَمِ
لَكِنَّ لِلَّهِ الْعِلْمُ	وَلَدَى الْحُكَّامِ الْحَسْمُ

أَتَعَذِّرُنِي

إِلَى الْأَدِيبِ الْكَبِيرِ عَلِيِّ حَسَنِ الْعَبَّادِيِّ

لَأَنِّي قَدْ هَجَرْتُ الشُّعْرَ
قَسْرًا كَيْفَ يَأْتِينِي؟
وَوَجْهُ غِلَالَةِ الْأَحْزَانِ
يَعْبَثُ فِي مَيَادِينِي
وَقَدْ أَنْكَرْتُ لَيْلَاتِي
وَأَضَوَائِي ... وَنِسْرِي
فَلَا بَشَارٌ أَوْ حَسَانٌ
أُغْرِيه ... وَيُغْرِينِي
وَلَا مُتَنَبِّئُ الْأَشْعَارِ
عَنْهُ الشُّعْرُ يُثْنِينِي
أَتَعَذِّرُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ
مَقْتُولًا بِسِكِّينٍ
أَتَعَذِّرُ إِنْ هَجَرْتُ الشُّعْرَ
أَبْكِيهِ .. وَيَبْكِينِي
أَتَعَذِّرُنِي، دَمِي الْمَسْفُوحُ
يَنْزِفُ مِنْ شَرَايِينِي
فَهَلْ سَاءَ لَتْنِي يَوْمًا
وَأَتَرَابِي عَنِ الرِّيحِ الَّتِي قَلَبَتْ
بِقُبْضَتِهَا مَوَازِينِي

وَتَطْلُبُ أَنْ أُغْنِي
 بَعْدَ مَا طُعِنْتَ بِلَا بِلْنَا
 بِرُمَحٍ جَدِّ مَسْنُونٍ
 بِرُمَحِ الْمَقْتِ وَالنَّسِيَانِ
 فِي أَحْشَاءِ مَدْفُونٍ
 أَتَطْلُبُ يَقْظَةَ الْإِحْسَاسِ
 فِي جِيمٍ وَفِي سِينٍ
 وَفِي أَرْزَائِنَا الْكُبْرَى
 وَفِيهَا أَلْفُ مَلْعُونٍ
 أَتَسْأَلُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ
 عَنْ أَدَبٍ يُمْنِيَنِي
 فَدَعْنِي فِي خُيُوطِ الشَّمْسِ
 أَسْتَحْيِي رِيَّاحِيَنِي
 وَأَمْضِي مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ
 أَنْشُدْ مَنْ يُسَلِّينِي
 وَأَنْسَى أَنْ وَجْهَ الْجَحْدِ
 وَالتُّكْرَانِ .. يُخْفِينِي
 وَكَيْفَ حَضَارَةُ الْأَوْطَانِ
 قَيْسَتْ بِالْمَلَايِينِ
 وَكَيْفَ يُشَبِّهُ الشُّعْرَاءُ
 ظُلْمًا بِالْمَسَاكِينِ
 وَتَطْلُبُ أَنْ أَقُولَ الشُّعْرَ
 .. هَلَا مِنْهُ تُعْفِينِي؟!

النَّخْلَةُ وَالْوَطَنُ

وَعُدْتُ أَسْقِيكَ مِنْ عَيْدٍ إِلَى عَيْدٍ
وَلَيْلُ نَجْدِكَ كَحُلِّ الْأَعْيُنِ السُّودِ
وَأُمِّي مِنْ كِرَامِ الْخَلْقِ وَالصَّيْدِ
وَأَمْطَرْتُ مِنْ نَدَاهَا كُلَّ مَوْعُودِ
رَجَعُ الْحَنِينِ إِذَا مَا رَمَلَهَا نُودِي
وَفِي مَرَابِعِهَا قَدْ طَابَ مَوْلُودِي
وَأُورِقَتْ نَجْمَةٌ فِي صَفْحَةِ الْبَيْدِ
أَضَاءَ بِالْبُشْرِيَّاتِ الْبُكْرِ تَمْجِيدِي
مَلَاذَ كُلِّ رَفِيعِ الْقَدْرِ مَحْمُودِ
عَلَى النَّبَالَةِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْجُودِ
مُحَمَّلًا بِعُطُورِ الْوَرْدِ وَالْعُودِ
بِخُبْتِ مُرْتَزِقٍ أَوْ حَقْدٍ مَنكُودِ
وَقَدْ صَحَوْنَا عَلَى غَدْرِ وَتَبْدِيدِ
وَاسْتَجْمَعِي الْحُلْمَ فِي بَأْسٍ وَتَوْحِيدِ
وَلِيَحْمِ شَعْبَكَ مِنْ ذُلٍّ وَتَشْرِيدِ
وَلِتُرْشِدِي عَصْرَنَا الْأَوَّلَى بِتَرْشِيدِ

سَقَيْتُ نَخْلَكَ مِنْ نَهْرِ الْأَغَارِيدِ
سَنَا حِجَازِكَ ضَوْءُ الْقَلْبِ يَا وَطَنِي
هَنَا عَلَى الْقُرْبِ آثَارِي وَمَمْلَكَتِي
تَعَطَّرْتُ مِنْ شَذَاهَا كُلُّ سَانِحَةٍ
تِلْكَ الصَّبَاحَاتُ بِالْأَضْوَاءِ يَغْمُرُهَا
فِي غَمْرَةِ الصَّيْفِ أُوْرَادِي أَنْمَقُهَا
يَا مَوْطِنَ الْحُبِّ أَيَّامِي قَدْ انْبَهَرْتُ
أَنْتَ الَّذِي شَعَّ فِي أَرْضِ الْهُدَى قَبَسًا
أَرْضِي هِيَ الْحُبُّ لَا الْإِرْهَابُ، مَا بَرَحْتُ
قَرَأْتُهُ وَطَنًا بِالْأَمْسِ يَفْطُرُنَا
وَجَدْتُهُ وَالنَّدى وَعُدَّ عَلَى سَفَرٍ
يُعْطِي الْعَطَايَا وَلَيْلُ الْغَدْرِ مُحْتَشِدٌ
يَا مَوْطِنِي نَامَتْ الْأَيَّامُ مِنْ زَمَنِ
فَاسْتَرْجِعِي يَا بِلَادِي مَجْدَ أُمَّتِنَا
لِيَحْمِكَ اللَّهُ مِنْ شَرٍّ وَمِنْ حَسَدِ
فَلْتَرْفَعِي رَايَةَ الْإِسْلَامِ عَالِيَةً

البطل (مَرْوَانُ الْبَزْغُوثِي)

(مَرْوَانُ) وَازْتَفَعْتَ يَدَاكَ بَرِيقَ غَارِ
 (مَرْوَانُ) أَبْحَرْتَ الضَّمَائِرَ فِي الْخِذَا
 لِيْلِهِ دُرُكُ أَيُّهَا الْبَطْلُ الشَّدِيدِ
 لَكَأَنَّكَ الْأَسَدُ الْمُزْمَجِرُ بِالْقُضَا
 مَا ضَعُضَعْتَكَ يَدُ الْمَظَالِمِ وَالْأَسَى
 وَلَبِستَ أَثْوَابَ الْكِرَامَةِ بِالْفِدَا
 اللَّهُ أَكْبَرُ أَنْتَ يَا فَخْرَ الرَّجَا
 اللَّهُ أَكْبَرُ عَادَ (خَالِدُ) بِالْكَمَا
 اللَّهُ أَكْبَرُ صَرْخَةُ الْإِسْلَامِ دُو
 (مَرْوَانُ) أَنْتَ الرَّمْزُ لِلْأَحْرَارِ تَبْ
 لَكَأَنَّما التَّارِيخُ أَنْظَارُ تُطِيبُ
 مَا الْمَجْدُ إِلَّا مَا افْتَدَيْتَ بِهِ الْعُرُو
 بَلْ أَنْتَ مَنْ ضَحَّى لِيَحْفَظَ (ثَالِثُ الْ
 عَهْدًا سَنَكْمِلُ مَا بَدَأْتَ لِكَيْ يَظَلَ
 هَا قَدْ تَنَادَتْ لِلشَّهَادَةِ أَنْفُسُ
 سَيَهْلُ فَجْرُ الْعُرْبِ يَا (مَرْوَانُ) طَبْ

وَالْقَاعَةُ انْتَفَضَتْ لِصَوْتِكَ وَالْمَدَارُ
 عَ، وَأَنْتَ فَوْقَ الْقِمَّةِ الشَّمَاءِ نَارُ
 دُ، وَأَيُّهَا الْقَرْمُ الْمُتَوَجُّجُ بِالنُّضَارِ
 عَ، وَأَنْتَ تَهْزَأُ بِالْعُقُوبَةِ وَالْقَرَارِ
 كَلَّا وَلَا ضَلَّتْ خُطَاكَ عَنِ الْمَسَارِ
 وَتَرَكْتَ لِلْأَعْدَاءِ مَلْبُوسَ الشَّنَارِ
 لَ، وَفَخَرَ أُمَمِنَا إِذَا افْتَخَرَ الْفَخَارُ
 عَ، وَإِنَّ (سَيْفَ اللَّهِ) أَصْدَاءَ انْتِصَارِ
 وَثَ، تَمَلُّا الْأَنْفَاسَ عَزْمًا وَاقْتِدَارِ
 قَى، فَوْقَ هَامِ الدَّهْرِ تَشْمَخُ كَالْمَنَارِ
 فُ، وَأَنْتَ كَوَكَبْنَا الَّذِي دَوْمَا أَنَارِ
 بَ، مِنْ دِمَاءٍ حِينَمَا عَزَّ الْخِيَارِ
 حَرَمَيْنِ)، مِنْ دَنَسِ الصَّهَابَةِ الشَّرَارِ
 (الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى) لَدَى الْإِسْلَامِ دَارِ
 غَصَّ الْمَرَارِ بِهَا وَضَاقَ الْإِنْتِظَارِ
 نَفْسًا فَإِنَّ اللَّيْلَ آخِرُهُ النَّهَارِ

مَنْ يَصْطَادُ الْبَحْرَ؟

حِينَ تَنَامُ عُيُونُ الظِّلِّ
وَيَسْتَرْخِي الْقَتْلَةُ
يَبْقَى لِرَمَادِ النَّارِ دُخَانٌ
وَلِهَمْسِ الْوَقْدِ صِلَةٌ
سَنَعْدُ إِلَى الْعَشْرَةِ
نَبْدًا بِنُيُوبِ الْغَدْرِ الْمُنْتَشِرَةِ
بِالْجُوعِ، الذُّلِّ، الدَّاءِ، السَّلْبِ
وَنَخْتِمُ بِالْهَتِكِ، الْفَقْرِ، الْخَوْفِ، الْمَوْتِ
وَبِالرَّيْحِ الْقَدِرَةِ
يَا لِلْآلَامِ الثَّمَلَةِ
تَتَرَشَّفُ فَهْرَ اللَّيْلِ شِفَاهُ
وَقُلُوبٌ تَعْرِفُ مِنْ أَنَاتِ الْآهِ
تَرْقُصُ أَفِيدَةُ الْخَوْفِ عَلَى الْأَقْدَامِ الْوَجِلَةِ
حَتَّى يَفْتَشَ هَذَا الْوَجْدُ الْمُتَعَثِّرُ
عَنْ ضَوْءِ تَاهِ
أَوَاهِ آهٍ أَوَاهِ آهٍ
عَبَثًا يَفْرَعُ هَذَا الصَّوْتُ صَدَاهُ
يَفْتَرِشُ الصَّيَّادُ شَبَاكَ أَمَانِيهِ
لِيَصْطَادَ الْبَحْرَ
فَلَا يُبْصِرُ خَلْفَ شَبَاكِ الْوَهْمِ سِوَاهُ

الرئيس سوار الذهب

يَا سِوَارَ الذَّهَبِ
يَا فَخَارَ الْعَرَبِ
جَاءَكَ الْحُكْمُ الَّذِي تَشْتَاقُهُ
كُلُّ الرُّؤَى
كَيْفَ لَمْ تُؤْخَذَ بِحُبِّ الْجَاهِ
أَوْ بِالنَّشَبِ
كَمْ سَعَتْ نَحْوَكَ دُنْيَا لَمْ تَكُنْ
تَسْعَى لَهَا
فَتَعَذَّرْتَ بِرُشْدِ الْوَائِقِ الْمُحْتَسِبِ
لَمْ يَكُنْ عَجْزًا سِوَى
أَنَّ الَّذِي تَرْضَاهُ لَا يُرْضِي حُسُودًا
أَوْ شَقِيًّا أَوْ خَسِيسًا أَوْ غَبِيًّا
يَا (سِوَارَ الذَّهَبِ)
مِشْعَلٌ فِيكَ تَسَامَى
وَزَهَا النُّورُ
وَفِي الْأَحْدَاقِ بَعْضُ الْعَتَبِ
كُنْتَ وَالْأَمَالَ تَحْبُو فِي مَسَارَاتِ اللَّيَالِي
وَرَفِيفُ الْحُلُمِ فِي عَيْنَيْكَ
طَيْفٌ يَخْتَبِي

يَا حَكِيمَ الْعَصْرِ
أَبْصَرْتَ الْأَسَى مُنْطَلِقًا فِي غَضَبٍ
يَقْرَعُ الْأَبْوَابَ كَالْوَحْشِ
رَمَى بِالرَّهَبِ
إِنَّمَا الْحُكْمُ ضَمِيرٌ صَادِقٌ فِي حَاكِمٍ
كُلُّ مَنَاهُ
يَجْمَعُ الشَّعْبَ عَلَى الْقِسْطَاسِ وَالْحَقُّ الْأَبِي
أَنْتَ آثَرْتَ الرِّضَا
حَيْثُ السَّانَا مُوْتَلِقُ
ثُمَّ مَلَكَتِ الْحُبَّ
فِي قَلْبِ فَتَاةٍ وَصَبِي
يَا نَبِيلَ النَّفْسِ مَا أَهْنَاكَ
فِي ثَوْبِ الرِّضَا
ذَا طَبَعَكَ السَّامِيُّ مَضَى
يَحْتَلُّ عَالِي الرُّتَبِ
أَنْتَ قَدْ عِشْتَ كَرِيمًا
لَكَ بَيْنَ النَّاسِ عَرْشُ
مِنْ عُرُوشِ النُّجَبِ
وَلَكَ الذِّكْرُ خُلُودًا دَائِمًا بَيْنَ الْوَرَى
فَادَّكَارَ الْمَرْءِ بِالْخَيْرِ جَلِيلُ الطَّلَبِ

فَضَاءُ الْعُقُولِ

يَا جَوَابًا يَحَارُ فِيهِ السُّؤَالُ
وَضَلَامٌ يُشَدُّ عَنْهُ الرَّحَالُ
قَدْ أَضَلَّتْ زَمَانُهَا الْأَزْدَالُ
كَانَ يَبْنِي فَعْيَبَتُهُ الرِّمَالُ
قَبْلَ أَنْ يَرْتَدِّي الْغَبَاءُ الْخِيَالُ
وَعُصُورٍ شَكَا أَسَاهَا الزَّوَالُ
وَرِيَّاحٌ وَفِتْنَةٌ وَاخْتِيَالُ
وَحَيَاةٌ تَرُودُهَا الْأَجْيَالُ
وَقَدِيرٌ مُسَوِّدٌ وَامْتِثَالُ
حِينَ تَرْقَى بِفِكْرِهِ الْأَمَالُ
بَيْنَمَا قُوَّةُ الْأَنْامِ اقْتِتَالُ
وَدِمَاءٌ عَلَى الشَّرَى تَنْثَالُ
أَنْتَ أَقْوَى وَأَنْتَ فِيكَ الْهُزَالُ
وَقِرَاعٌ وَغَدْرَةٌ وَاحْتِيَالُ
وَنُفُوسٌ يَسُومُهَا الْإِغْتِيَالُ
وَأَمَانُ النُّفُوسِ لَيْسَ يُطَالُ
دُونَ رَيْبٍ وَلَا يُنَالُ الْكَمَالُ
رَدَدْتُهَا عَلَى الْمَدَى الْأَطْلَالُ؟

يَا فَضَاءُ الْعُقُولِ أَيْنَ الْمَالُ؟
قَبَسٌ رَاحَ فِي النَّوَابِغِ يَخْبُو
هَكَذَا وَالْمَدَى شَيَاطِينُ إِنْسٍ
مَا هَوَى الرُّشْدُ بَلْ تَهَاوَى رَشِيدُ
قِصَّةٌ لِلزَّمَانِ مُذْ كَانَ غَضًا
قِصَّةٌ مِنْ رُؤَاةِ عَهْدٍ قَدِيمٍ
أُمِّمْ قَدْ تَنَاسَلَتْ وَهِيَ تَتَرَى
يَا زَمَانًا طَوَى الْعُصُورَ مَهِيًّا
قِيمٌ لِلْأَنْامِ فِي كُلِّ أَرْضٍ
الْقَوِيُّ الَّذِي اسْتَطَاعَ مُطَاعُ
الْقَوِيُّ الْحَكِيمُ عِلْمًا وَعَزْمًا
سُنَّةُ الْأَرْضِ بِالْعَدَاوَةِ تَبْقَى
أَيُّهَا الشَّرُّ وَالْقُلُوبُ أُسَارَى
ظُلْمَةٌ أَنْتَ فِي صَبَاحِ الْحَيَارَى
أَيُّهَا الشَّرُّ وَالرَّدَى مُسْتَدِيمٌ
أَيُّهَا الشَّرُّ أَنْتَ أَصْلُ الرِّزَايَا
كُلُّ نَفْسٍ لَهَا مَكَارُهُ عَيْبٌ
أَوَّلَيْسَ الْإِنْسَانُ أَطْلَالٌ ذِكْرَى

الْإِرْهَابُ وَالْأَعْرَابُ

إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّوَيْجَرِيِّ لَمَّا دَبَّجَهُ قَلَمُهُ وَفَكَّرَهُ نَحْوِي
وَنَحْوَ شِعْرِي مِنْ أَدَبٍ رَفِيعٍ وَخُلُقٍ عَالٍ مَنِيعٍ

يَا شَيْخَنَا نَطَارِدُ الْأَحْلَامَ وَالسَّرَابَ
وَالرَّوْعَ يَلْبَسُ الشُّرُورُ
وَيَحْبِسُ الْأَنْفَاسَ فِي الصُّدُورِ
وَبَيْنَنَا يَعْجُ صَمْتُنَا
لَأَنَّ ذَنْبَنَا كَمَا يَقُولُ خَصْمُنَا
بِأَنَّا مَنَابِعُ الْإِرْهَابِ
يَظْلِمُنَا يَذُمُّنَا وَدَمَّنَا عَلَى الشَّرِّ
كَأَنَّهُ يُورِّخُ الطُّغْيَانَ فِي كِتَابِ
بَائِي عَدْلٍ يُسْتَبَاحُ شَرْقُنَا
مِنْ تَحْتِنَا وَفَوْقِنَا
وَالْوُجْدُ نَالَ طِفْلَنَا وَشَيْخَنَا
وَالْمَوْتُ
كَمْ يَذُوقُ مِنْهُ بَعْضُنَا
كَأَنَّنَا حِمْلَانُ شَهْوَةِ الذَّنَابِ
وَنَحْنُ دُونَ مِخْلَبٍ وَنَابِ
لَأَنَّنَا الْأَعْرَابُ

فَجِدُّنَا كَهَزْلِنَا وَهَزْلُنَا كَجِدِّنَا
يُضِلُّ التَّارِيخَ مَنْ أَضَلَّنَا
وَذَنْبُنَا كَمَا يَقُولُ خَصْمُنَا
بِأَنَّنَا مَنَابِعُ الْإِرْهَابِ
يَا رَافِعَ السَّمَاءِ أَيُّهَا الْوَهَّابُ
غَدَا الْمَصِيرُ حَوْلَنَا
وَبَعْضُنَا كَكُلَّنَا
نَدُورُ حَوْلَ نَفْسِنَا
وَنَحْنُ مِلْءُ هَمْسِنَا ارْتِهَابُ
نَخَافُ أَنْ يَغِيبَ عُمْرُنَا
عَنْ مُتَعَةٍ رَخِيصَةِ الْمُنَى
وَنَقْتَفِي الْخُطَى كَأَنَّنَا ذُبَابُ
قَاتِلُنَا صَدِيقُنَا
فَكَمْ سَقَى مِنْ رِيقِنَا
مَاءَ السَّنَا الْمُدَابِ
لِأَنَّ مَنْ يَخُونُنَا
قَدْ خَانَنَا مِنْ قَبْلِهِ الْأَوْغَادُ وَالْأَذْنَابُ
مَنْ أَسْلَمُوا عَدُوَّنَا أَكْبَادَنَا
وَقَايِضَ الرَّدَى بِهِمْ عَنِ الرَّدَى لَهُمْ

لِكَيْ يَدُومَ ظُلْمُهُمْ
عَلَى الْخِدَاعِ وَالتُّهْمِ
يُقَدِّمُونَ عَنْهُمْ الْفِدَاءَ بِالْأَنْشَابِ
فَقَدْ يَحُلُّ فِيهِمُ الرِّضَا
وَهُمْ عَلَى قُتُونِهِمْ لَا يَعْرِفُونَ مَنْ قَضَى
تَهُونُ مَا عَدَاهُمْ النُّفُوسُ وَالرَّقَابُ
يُغَلُّ مَنْ يُدِينُهُمْ بِلَا حِسَابِ
لَا نَنَّا نَخَافُ عَزْمَنَا أَنْ يَسْتَدِيرَ نَحُونَا
وَذَنْبَنَا كَمَا يَقُولُ خَصْمُنَا
بِأَنَّا مَنَابِعُ الْإِرْهَابِ
يَا أَيُّهَا الْجَبَّارُ وَالْقَهَّارُ وَالتَّوَّابُ
شَبَابُنَا يُسَاقُ بِالْأَغْلَالِ
وَكُلُّنَا لَا يُخْطِئُ الْمَآبُ
نَعْرِفُ مَنْ قَضَى بِذُلِّنَا
وَمَنْ عَلَى الْغَبَاءِ دَلَّنَا
وَمَنْ عَلَى شَتَاتِنَا الْمَرِيرِ يَشْرَبُ الْأَعْنَابُ
لَا نَنَّا نُقَلِّدُ الْخِرَفَانَ
وَأَنَّا ضَمَائِرُ الْأَذْعَانِ
فَمَا يَقُولُ (بُوشُ) لَا يُعَابُ!

فَوَحْدَهُ الَّذِي لَهُ الْعِقَابُ
وَأَنَّهُ الْقَوِيُّ إِنْ قَضَى بِأَمْرِهِ يُحِيلُ كَوْنَنَا يَبَابَ
وَأَنَّهُ سَيَحْرِقُ الْأَيَّامَ وَالْفُصُولَ!
مَا أَتَفَهُ الْعُقُولُ!
تَدِينُ لِلَّذِي يُدَاعِبُ الْكِلَابَ
وَيَقْتُلُ الْإِنْسَانَ دُونَ رَادِعٍ وَدَيْنَ
وَاللَّهُ خَالِقُ الْوُجُودِ وَحْدَهُ الْمَتِينُ
مَا أَحَقَرَ الطُّغْيَانَ وَالْإِجْرَامَ فِي اللَّعِينِ!
وَنَحْنُ نَكْرَعُ الْهَوَانَ وَالْعَذَابَ
لِأَنَّنَا الْأَعْرَابُ وَالنَّفَاقُ فِي الْأَعْرَابِ
وَذَنبُنَا كَمَا يَقُولُ خَصْمُنَا
بِأَنَّنَا مَنَابِعُ الْإِرْهَابِ

الْوَيْلُ لِـ (فَالْوَيْلِ)

رَدًّا عَلَى الْقَسِّ الْأَمْرِيكِِّيِّ فَالْوَيْلُ لَعَنَهُ اللَّهُ بِكُفْرِهِ وَحَقْدِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.

(فَالْوَيْلُ) فَأَرْ وَلَيْسَ الْفَأَرْ كَالرَّيْمِ
عَلَيْكَ لَعْنَةُ رَبِّي يَا ابْنَ مَرْجُومٍ
فَمَا سَخِرْتَ بِالَّذِينَ بِالْإِسْلَامِ وَآلِي
لَوْ كُنْتَ تَعْرِفُ عَنْ (طَه) وَدَعْوَتِهِ
نَبِيَّنَا الْمُصْطَفَى الْهَادِي إِلَى أَمَلٍ
مُحَمَّدٌ يَا سَنَا الْأَنْوَارِ يَا أَلَقَا
الصَّادِقُ الْفَذُّ وَالْمَصْدُوقُ قَوْلُهُ
لَوْ كَانَ يَرْغَبُ فِي الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
مُبَشَّرًا جَاءَ لَا يَسْعَى إِلَى تَرْفٍ
أَخْلَقْنَا تَرْتَقِي عَنْ شَتَمِ مُتَّهِمٍ
يَا شُومَ قَوْلِكَ فِي طَه وَحُجَّتِهِ
إِسْلَامُنَا قَدْ أَشَاعَ الْعَدْلَ مِنْ حَقَبٍ
يَا فَاسِقَ الْقَلْبِ وَالشَّيْطَانِ مَوْلَاهُ
عِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ أَرْسَلَهُمْ
وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا مِنْ سُلَالَتِهِمْ
يَا أَحْقَرَ الْخَلْقِ بَيْنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
لَسَوْفَ تَخْصُدُ يَا (فَالْوَيْلُ) كُلَّ لَظَى
أَمَعَنْتَ فِي الْحَقْدِ حَتَّى لَمْ تَعُدْ أَحَدًا
هَلْ صَارَ عَقْلُكَ بَرًّا لِلشُّكُوكِ تَرَى

(فَالْوَيْلُ) فَأَرْ وَلَيْسَ الْفَأَرْ كَالرَّيْمِ
عَلَيْكَ لَعْنَةُ رَبِّي يَا ابْنَ مَرْجُومٍ
فَمَا سَخِرْتَ بِالَّذِينَ بِالْإِسْلَامِ وَآلِي
لَوْ كُنْتَ تَعْرِفُ عَنْ (طَه) وَدَعْوَتِهِ
نَبِيَّنَا الْمُصْطَفَى الْهَادِي إِلَى أَمَلٍ
مُحَمَّدٌ يَا سَنَا الْأَنْوَارِ يَا أَلَقَا
الصَّادِقُ الْفَذُّ وَالْمَصْدُوقُ قَوْلُهُ
لَوْ كَانَ يَرْغَبُ فِي الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
مُبَشَّرًا جَاءَ لَا يَسْعَى إِلَى تَرْفٍ
أَخْلَقْنَا تَرْتَقِي عَنْ شَتَمِ مُتَّهِمٍ
يَا شُومَ قَوْلِكَ فِي طَه وَحُجَّتِهِ
إِسْلَامُنَا قَدْ أَشَاعَ الْعَدْلَ مِنْ حَقَبٍ
يَا فَاسِقَ الْقَلْبِ وَالشَّيْطَانِ مَوْلَاهُ
عِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ أَرْسَلَهُمْ
وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا مِنْ سُلَالَتِهِمْ
يَا أَحْقَرَ الْخَلْقِ بَيْنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
لَسَوْفَ تَخْصُدُ يَا (فَالْوَيْلُ) كُلَّ لَظَى
أَمَعَنْتَ فِي الْحَقْدِ حَتَّى لَمْ تَعُدْ أَحَدًا
هَلْ صَارَ عَقْلُكَ بَرًّا لِلشُّكُوكِ تَرَى



أَجَلِيَّتْ قَلْبِ



الإهداء

إِلَى أَوْلَيْكَ الصَّادِقِينَ شُمُوسَ الْعُصُورِ



كَيْفَ يَا عِطْرَ الْخُرَامَى

كَيْفَ يَا عِطْرَ الْخُرَامَى
كُلَّمَا نَادَاهُ قَلْبِي
أَوْ شَكَ الشَّوْقَ حَنِينِي
يَتَعَامَى
وَأَنَا أَصْحَكُ مِنْ سُخْفِ هَوَاهُ
كَيْفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ
قَدْ خَيَّبَ الظَّنَّ
وَقَدْ عَادَ مِنَ الْبُؤْسِ
شَرِيدًا مُسْتَضَامًا
يَتَرَاءَى يَتَوَارَى
كُلُّ أَهَاتِي جِرَاحُ
كُلُّ أَيَّامِي الَّتِي اسْتَمَهَلْتُهَا صَارَتْ ظَلَامًا
كَذَبَ الْوَعْدَ الَّذِي أَمَلْنِيهِ
كَانَ رَوْضًا مِنْ شَدَى الزَّهْرِ تَهَاوَى
كَانَتْ الْأَنْدَاءُ كَالْأَدْمُعِ حَيْرَى
وَرَفِيفَ النَّسَمَةِ الْجَذَلَى
وَتَغْرًا ضَاحِكًا لِي
وَإِذَا غَدُرُكَ أَبْقَانِي حُطَامًا
فَاطْفِي النَّارَ الَّتِي أَجْجَتْهَا بِي

ذَاتَ حُبٍّ مَرَّ
أَوْ فَاتَّقِ الضَّرَامَا
لَمْ تَعُدْ أَنْتَ هَوَى نَفْسِي
فَمَا أَنْتَ سِوَى وَغْدٍ
غَيْرَ عَيْشِ كِرَامِ النَّفْسِ رَامَا

مِيلَادُ حُبِّ

أَبْعَثَهَا مِنْ مَرْقَدِهَا طَيْفًا فِي الْعَيْنِ
يَتَوَاتَبُ فِيهَا السَّحَرُ
وَالْمُحُ حُمَرَتَهَا فَوْقَ الْخَدَّيْنِ
أَتَلَمَّسُ كُلَّ فُتُونِ الْحُسْنِ يُعْطِيهَا
وَدُمُوعُ الشَّمْسِ قَدْ انْهَمَرَتْ
فَأَضَاءَتْ سِحْرًا فِي الْعَيْنَيْنِ
أَحْضَنُ بِيَدَيَّ أَيَادِيهَا
وَأَذِيبُ دِمَاءَ شَرَايِينِي فِيهَا
أَتَحَسُّ رَجْعَ أَمَانِي الْعُمُرِ
وَحُبًّا يُولَدُ مِنْ قَلْبَيْنِ

الْوَدَاعُ

وَدَّعَ بَرِيقَ الشَّمْسِ فِي الزَّمَنِ الْمُرِيبِ
فَالْقَهْرُ غَاشٍ وَالنَّوَابِ تُسْتَجِيبُ
أَغْدًا هُوَ الْوَعْدُ الْكَثِيبُ
هَيَّا نُودِّعْ بَعْضَنَا بَعْضًا
فَرُبَّ غَدٍ يَعُودُ وَلَا يَعُودُ بِهِ حَبِيبُ
وَدَّعَ ربيعَ العُمَرِ فِي الْأَطْفَالِ وَالنَّبْتَ الْمُضْمَخَ بِالنَّضَالِ
وَاطْلُبْ إِلَى الشَّمْسِ الْغُرُوبِ
وَسَلِ الْبُدُورَ بِأَنْ تَغِيبَ
حَتَّى إِذَا الْجَدْبُ اسْتَطَالَ
وَرَاغَ يَعْصِفُ بِالْخَصِيبِ
وَنَثَائِرُ الشَّجَرِ النَّدِيِّ
تَسَاقَطَتْ عَذْرَاءَ فِي فَضْلِ الْخَرِيفِ
وَذَوَتْ مِنَ الرُّعْبِ الْمُخِيفِ
حَدَقَ مِنَ الدَّهْرِ الْعَتِيقِ إِلَى الْجَدِيدِ
وَقُمْ تَهَيَّأَ لِلنَّحِيبِ

دَمْعَةُ قَلْبِي

أَرْسَمُ عُصْفُورًا أَوْ نُورًا وَغُصُونًا
 أَسْمَعُ تَغْرِيدَ الْبُلْبُلِ فَوْقَ غُصُونِ الصَّمْتِ
 مَا فَتَى الدَّمْعُ يُفَجِّرُ فِي عَيْنِي عُيُونًا
 فَلَنْ حَجَبْتُ مُدُنَ الْإِسْفِنَجِ الْمَاءِ
 فَأَضْرَبُ بِعَصَاكَ الْحِقْدَ عَلَى الرَّمْضَاءِ
 وَلَتَبْعَثَ فِي الْأُمِّيْنِ كِتَابًا وَإِمَامًا
 وَلَتَحْفَظَ هَذَا السِّرَّ عَنِ الْأَدْوَاءِ
 لَكَانَكَ لَا تَعْرِفُ نُورًا وَظِلَالًا
 وَلِذَا صَوَّرْتَ الْعَالَمَ فِي عَيْنِكَ قَرِيبَ
 وَكُتِبَ اللَّيْلُ وَنَعُضَ بَصِصٌ يَبْدُو ثُمَّ يَغِيبُ
 عَلَّمْتُكَ كَيْفَ يَكُونُ الصَّدْقُ مَنَارًا وَأَرَدْتُكَ فَتَحًا
 لَكَانَكَ لَمْ تَكُنِ الْمَقْدَامَا

غَيْرَةٌ

(أَغِيرُ) يَا حَبِيبَتِي وَكَيْفَ لَا (أَغِيرُ)
 وَإِنَّكَ الْمُنَى الَّتِي تَضُوعُ بِالْعَبِيرِ
 وَأَغْرَيْتِي الْقَيْنِي فِي حُبِّكَ الْمُثِيرِ
 فِي غَمْرَةِ الْمُنَى نَسِيتُ أَنِّي أَسِيرُ
 فَإِنَّكَ الْهَوَاءُ لِي وَالنَّبْضُ فِي الضَّمِيرِ
 كَكُلِّ شَيْءٍ رَائِعٍ بِوَجْهِكَ الْمُثِيرِ
 وَالْقَيْدُ حَوْلَ خَافِقِي لَكِنَّهُ أَثِيرُ
 أَطَرَقْتُ مِنْ هَوَا جِسِّي أَسْتَنْطِقُ الْمَصِيرِ
 فَالْوَقْتُ يَا حَبِيبَتِي قَدْ صَارَ يَسْتَجِيرُ
 فَهَلْ تُرَى سَلْتَقِي فِي دَرْبِنَا الْعَسِيرِ

أُسْطُورَةُ الْمَجْدِ

الْخَيْلُ وَالْفُرْسَانُ وَالرَّهَانُ
وَقِصَّةُ الْأَمْجَادِ وَالْأَعْيَادِ فِي الزَّمَانِ
أُسْطُورَةُ قَدِيمَةٍ
حَنِينُهَا الَّذِي وُلِدَ
كَشَعْلَةِ الصَّبَاحِ حِينَ مَرَّ
كَانَتْ لَنَا سِيرَ
تُطِلُّ كَالرُّؤْيَى عَلَى الْقَمَرِ
فَنَعْمِيسُ الْمِدَادِ فِي السَّنَا وَنَكْتُبُ الْخُلُودَ
وَرَغَمَ مَوْتِنَا نَعُودُ بِالذِّكْرِ
افْتَحْ مَغَالِقَ الدُّجَى
وَادْخُلْ
فَمِنْ ظِلَامِنَا الْجَدِيدِ حَتَّى صُبْحِنَا الْقَدِيمِ
تُسَائِلُ الطُّيُورُ
عَنْ قِصَّةِ الْعُصُورِ
إِذْ تَقُومُ مِنْ سُبَاتِهَا
وَتَقْرَأُ الزَّمَانَ وَالْحَقَبَ
إِذَنْ نَقُومُ كَالْبَرَاعِمِ الَّتِي تُشَقِّقُ الشَّرَى
لِكَيْ نَرَى غُصُونَهُ هَذِي الْأَرْضِ

كَيْفَ أَوْرَقَتْ
 وَحَدَقَتْ غُرُوسَهَا بِنَا
 آجَالَهَا تَزِيدُ عَنْ آجَالِنَا
 لِأَنَّهَا تَقْتَاتُ بِالنَّسِيمِ وَالصَّبَاحِ وَالْجَنَى
 وَنَحْنُ نَشْرَبُ الضِّيَاعَ نَأْكُلُ الضَّنَى
 .. وَنَسْكُنُ الْمُنَى
 رَجَعْتُ أَرْقُبُ الْحَدِيثَ فِي الدُّمُوعِ
 تَقَطَّرَتْ كَصَوْتِنَا الَّذِي انْبَرَى لِهَجْعَةٍ تَثُورُ،
 لِلْقُبُورِ وَالنُّدُورِ وَالشَّتَاتِ وَالْمَوَاتِ
 هَيَّا ابْدَأِ الْحَيَاةَ
 وَلَا تَقُلْ لِكَوْكَبِ الْفَنَاءِ أَنْ يَظْلَّ يَنْتَظِرُ
 فَقَبْلَنَا مَضَى الْبَشَرُ
 وَكُلُّ مَنْ مَضَى مَضَى
 وَمَا افْتَقَدُ
 سِوَى شُمُوسِ عُمْرِهِ الَّتِي انْقَضَتْ إِلَى الْأَبَدِ

أُنَادِيهَا

وَعَابَتْ فِي خُيُوطِ الشَّمْسِ تَرْفُلُ فِي أَغَانِيهَا
وَتَحْمِلُنِي عَلَى الذِّكْرِ
مَعَ الْحُبِّ الَّذِي مَا زَالَ قَلْبًا لَيْسَ يَنْسَاهَا
أَذُوبُ كَعِطْرِهَا فِيهَا
أُنَادِيهَا وَأَسْهَرُ رُبَّمَا تَأْتِي
فَمَا رَجَعْتُ ..

وَفِي صَمْتِي أُنَاجِيهَا
سَأَلْتُ هَوَاجِسِي عَنْهَا
فَلَمْ يُفْصَحْ سَوَادُ اللَّيْلِ عَنْ لُغْزِ يُوَارِيهَا
وَعُمْرِي بَيْنَ أَنْقَاضِ الرَّجَا صَوْتُ وَأَصْدَاءُ أُنَادِيهَا
سَأَلْتُ الرِّيحَ وَالْأَنْسَامَ
فَقَالَتْ رُبَّمَا الْأَعْوَامُ أَنْسَتْهَا
حَبِيبًا كَانَ مَعْشُوقًا لِمَاضِيهَا

العِفْرِيتُ

مِنْ فَوْقِ جِبَالِ الْعُرْبَةِ وَالْأَرْضِ الصُّلْبَةِ
 يَطْلُعُ عِفْرِيتُ الْجِنِّ وَيَضْطَحِبُ الرَّهْبَةَ
 كَذَبَ الطَّاغُوتُ وَلَوْ رَاحَ يُهَدِّدُ أَوْ يَتَوَعَّدُ
 فَالْمَوْتُ نِدَاءٌ يَتَجَدَّدُ
 وَالطَّاعَةُ آذَانُ خَصْبَةٍ
 قُوَّةُ ذَاكَ الْعِفْرِيتِ مِنَ الْأَوْهَامِ
 أَوْ مِنْ غَدْرِ يَحْلُمُ أَنْ يَتَسَنَّمَ عَرْشَ الْكَوْنِ
 وَيَلْبِسُ وَجْهَ اللَّيْلِ قَنَاعًا يَمْتَصُّ دِمَاءَ وَغَايَاتِ الرَّغْبَةِ
 أَمْرُ الْعِفْرِيتِ جُمُوعُ الْجِنِّ
 وَجَاءَ لِإِكْمَالِ النُّكْبَةِ
 الْحَشْدُ جُنُودٌ وَقَنَابِلُ
 وَسَمَاءُ الْأَرْضِ جُسُومٌ رَمَدَهَا الْخَوْفُ
 وَأَسْكَنَهَا صَدْرُ الْكُرْبَةِ
 عِفْرِيتُ الْجِنِّ يُصَادِرُ حَتَّى الْهَمْسِ
 يَمْشِي فَوْقَ رُؤُوسِ أُمَّتِهَا عُصْبَةً
 نَتَلَمَّسُ مَا أَغْرَى الْعِفْرِيتُ
 أَهْيَ الصَّخْرَاءِ وَعِشْقُ الْأَمَالِ الصَّعْبَةِ
 مَنْ يَنْظُرُ يُبْصِرُ هَذَا الْمَدَّ وَهَذَا الْهُوْلَ
 وَمَنْ سَانَدَ إِحْكَامِ الضَّرْبَةِ
 صَعْبٌ أَنْ نَتَذَكَّرَ هَذَا الْعَصْرَ
 وَالْأَضْعَبُ حِينَ نَمُوتُ بِأَصْدَاءِ الرَّهْبَةِ

اللَّحْمُ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ الْعَظْمِ

يَتَسَابَقُ شَعْبُ الْعَرَبِ لِنُصْرَةِ قَاتِلِهِ
مِنْ زَمَنْ وَهُوَ يُعَانِي التَّيَّهَ وَيَجْهَدُ
فِي زَرْعِ الْأَرْضِ سَنَابِلُ
لِيَحُلَّ رِضًا قَائِدِنَا الظُّلْمُ
هَذَا الْوَطَنُ النَّائِمُ فِي الْحُلْمِ الدَّافِي
يَتَلَهَّى بِاللَّحْظَةِ قَبْلَ الْمَوْتِ
يَتَأَمَّلُ فِي الْحَاضِرِ وَالْقَادِمِ
بِالنَّظَرَةِ أَوْ بِالصَّمْتِ
يَنْتَظِرُ الْمِيعَادَ الدَّامِي
مِنْ خَلْفِ الْأَعْصَارِ وَزِمَجَرَةِ اللَّيْثِ الضَّارِي
وَصَدَى اللَّحْظَاتِ يَمُدُّ يَدَ الشَّهَوَاتِ
وَكَاَنَّ الْعَالَمَ كَالْحَشَرَاتِ،
يَقُولُ النَّاطِقُ بِاسْمِ الْبَيْتِ الْأَسْوَدِ
فَإِذَا مَا مَاتَ أَقْلٌ مِنَ الْمَلِئُونِ
أَوْ زَادَ عَلَى الْمَلِئُونِ
فَالْعُذْرُ إِلَى جُثِّ الْهَفَوَاتِ
فَالْحَرْبُ ضَحَايَاهَا الْأَمْوَاتِ
لَكِنَّا سَوْفَ نُحَرِّرُكُمْ وَنُطَبِّبُكُمْ وَنُعَلِّمُكُمْ
سَلْبَ الْأَقْوَاتِ
وَنُغَيِّرُ كُلَّ ثِقَافَتِكُمْ وَدِيَانَتِكُمْ
وَنَعُودُ لِنَقْتُلَكُمْ

كَيْ نَأْكُلْكُمْ
مِنْ أَوْلَئِكَمْ وَلَا خَرِكُمْ
أَقْيَالُ الْأُمَّةِ رَفُضُوا،

شَجَبُوا

ثُمَّ انْتَفَقُوا

ثُمَّ اخْتَلَفُوا

ثُمَّ اعْتَزَلُوا

ثُمَّ اعْتَدَرُوا

وَرَأَيْنَا الصُّورَ الْجَدَلِيَّ فِي التَّلفَازِ

رَأَيْنَا عَنَتَةَ الْعَرَبِيِّ وَفِي فَمِهِ السَّيْجَارُ

وَلَمَسْنَا كَيْفَ يَكُونُ الْجَهْلُ رِداءَ الْعَارِ

أَقْدَارُ يَتَرَعَّمُهَا عُصْبَةُ أَغْرَارِ

وَأَخِيرًا يَتَّفِقُ النُّورُ مَعَ الظُّلَمَاءِ

فِي حَجَبِ الشَّمْسِ وَمَسْخِ الْبَدْرِ

وَرَمِي النُّجْمُ،

تَعُودُ الْأَرْضُ خَرَابَ

مَا عُدْنَا بُنْصِرُ إِلَّا الْعَتَمَةُ

فَصُرَاخُ يَسْتَنْجِدُ وَالْمُنْجِدُ غَابَ

وَبَصِيصُ بَيَانِ أَصْدَرَهُ الْوَسْطَاءُ

أَقَرَّ الذُّلَّ وَأَوْصَى الْأُمَّةَ بِالْأَعْمَاءِ

وَاشْتَرَطُوا فِي وَجْهِ مُعَذِّبِهِمْ شَرْطَيْنِ،

الْأَوَّلُ: أَنْ يَقْبَلَ قَاتِلُنَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْ أُمَّتِنَا اللَّحْمَ

وَالثَّانِي: أَنْ يُبْقِيَ لِلْأَذْنَابِ رَمِيمَ الْعَظْمِ

مَدَائِنُ الْهَوَى

بِأَيِّ صُبْحٍ يَا حَيَاةَ نَحْتَفِي
نَطُوفُ بِالْأَحْلَامِ
نَبْتَدِي وَنَنْتَهِي
كَأَنَّمَا الْأَحْلَامُ فِي الدُّجَى جَنَائِرُ الْبُكُورِ
وَقَبْرِهَا السَّدِيمِ
كَالْمَنْظَرِ الْقَدِيمِ فِي غَيَاهِبِ الْأُفُولِ
أَمْرٌ فَوْقَ خُطُوتِي وَأَقْتَنِي الْأَثَرُ
وَلَا أَرَى الْمُنَى وَوَعْدَهَا الْجَمِيلُ
أَسْتَرْفِدُ الشِّتَاءَ وَاللَّظَى الْجَلِيدَ
وَالصَّيْفُ مُؤَذِّنٌ بِحَرِّهِ الشَّدِيدِ،
وَالرَّيِّحُ بِالْمَلَالِ ضَاقَ .. وَالْجَدِيبُ يَشْتَكِي
وَالسَّبْقُ لِلْسَّحَابِ نَحْوَ عَالَمِ خَصِيبِ
وَالرَّيِّحُ وَالْبُرُوقُ وَالرُّعُودُ وَالنَّذِيرُ
وَسَاكِنُ الْقُصُورِ مِثْلُ سَاكِنِ الْقُبُورِ
كَلَاهُمَا عَنْ غَيْرِهِ غَنِي
وَقِصَّةُ الْأَنَا فِي وَهْمِهَا السَّحِيقِ
وَوَقْدَةُ الضَّغَائِنِ الَّتِي
يَشُنُّ مِنْ شَقَائِهَا الدَّلِيلُ
وَيَشْتَكِي بِهِمْسِهِ الْخَفِيِّ
وَالرَّيِّحُ حِينَ أَفْرَعَتْ أَيَّامَنَا
أَثَارَ هَوْلِهَا مَوَاكِبَ الْفُهْمِ

مَنْ يَقْرَأُ الزَّمَانَ فِي الرَّشِيدِ وَالْمَأْمُونِ
 وَالْمَوْطِنِ الَّذِي يَتِيهِ بِالسُّمُوقِ
 حِينَ كَانَتْ الْأَقْلَامُ وَالسُّيُوفُ دَوْلَةً
 سُلْطَانُهَا عَزَائِمُ الْعُقُولِ
 مَا جَاءَنَا مَنْ يَحْفَرُ السَّدِيقِ
 يَسْتَخْرِجُ الضِّيَاءَ لِلْأَمَلِ
 وَيُؤَثِّرُ الْأَحْبَابَ بِالْمُنَى الْأَثِيلِ
 مِنْ قَبْلِ عُمْرِنَا الطَّعِينِ
 وَبَعْدَ صَبْرِنَا الْمُهِينِ
 لَا الطَّلُعُ غَضْنُهُ اسْتِقَامَ فِي الْحُقُولِ لَا
 وَلَا الشُّرُورُ تَنْطَفِي
 وَأَيُّ صَوْتٍ فِي مَدِينَةِ الْأَشْبَاحِ لَا يُبَاخِ
 وَالصَّمْتُ قَارِبُ النَّجَاةِ فِي مَدَائِنِ الْهَوَى
 وَالْوَهْمُ حِيلَةُ الْمَسَاءِ لِلصَّبَاحِ
 يَعِيشُ فِي مَضَارِبِ الْعَبَاءِ مَا يَشَاءُ
 فَيَا (سَجَاحُ) اكْذِيبِي وَزَيِّفِي
 سَفَائِنَ الْمَصِيرِ فِي بَحَارِهَا تُصَارِعُ الْغَرَقَ
 وَالْمَرْكَبُ الصَّغِيرُ لَا يَضِيرُهُ الْمَسِيرُ
 لِأَنَّ بَحْرَهُ الْحَجِّي وَسَيْفُهُ النَّدِي
 لِأَنَّهُ اغْتَدَى يُصَاحِبُ الْأَخْلَاقَ بِالضَّمِيرِ
 يُحَرِّرُ الْأَطْيَارَ مِنْ قُيُودِهَا تَطِيرُ
 وَالْوَرْدُ مِنْ نَسَائِمِ الْخُلُودِ يُرْسِلُ الْعَبِيرَ
 وَالْحُبُّ نِعْمَةُ الْوَنَامِ حِينَمَا يُطْلُ بِالسَّلَامِ

وَالْبُغْضُ غَيْهَبٌ كَثِيبٌ
مَنْ يُنْقِذُ الْفِدَاءَ مِنْ غَلَائِلِ الْأَحْزَانِ وَالنَّحِيبِ
وَمَنْ لِحِكْمَةِ السَّمَاحِ يَصْطَفِي
فَالشَّمْسُ بَعْدَ وَهْجِهَا
وَمَدَّهَا وَجَزَرَهَا
تَذُوبُ فِي رَمَادِهَا وَتَنْطَفِي
يَقْتَاتُهَا الظَّلَامُ
إِنَّمَا تَظَلُّ شُعْلَةً
فِي الْحَرِّ وَالصَّيْقَعِ زَيْتُهَا يُضِيءُ
فَذَاكَ مِشْعَلُ الْحَيَاةِ إِنْ دَنَا الرَّحِيلُ
تَعُودُ بِالْأَنْفَاسِ وَالصَّدَى مِثَارًا
تُطَاوِلُ الذُّرَى
تُعَلِّمُ الْقُرَى طِبَائِعَ الْقُرَى
كَأَنَّهَا كَوَاكِبُ أَسْمَائُهَا الْفَخَارُ
فِي رِحْلَةِ الْمُهْودِ وَالْدُّهُورِ
لَنْ تَرَى سِوَى الْأَطْلَالِ وَالرُّسُومِ بَعْدَنَا
هِيَ الَّتِي تَفِي

تَسْقُطُ كَالْغَيْمِ عَلَى مَدِينِي

قَتَلْتُ الرُّغْبَةَ فِدَاءً لَهُ، وَتَاهَ عُمْرُهَا فِي صَحْرَاءِ الْغُرْبَةِ، صُورَةٌ مِنْ صُورِ الشَّقَاءِ عِنْدَمَا يَتَعَذَّرُ
الرَّجَاءُ وَيَخِيبُ الْأَمَلُ وَيَحْكُمُ الْقَدَرُ.

- 1 -

فِي حُسْنِكَ فِي سِحْرِ الْمُقَلِّ
أَتَنَقَّلُ بَيْنَ الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ فِي عَيْنَيْكَ
أَتَعْلَمُ أَنْ أَسْبَحَ فِيكَ
وَلَا أَغْرُقُ
حَتَّى أَصْبَحْتُ الْأُولَى
فِي فَنِّ الْغَزْلِ
لَكِنَّكَ تُرْهِبُنِي تُعْجِبُنِي
تُجَذِّبُنِي
وَأُحَاوِلُ مِنْ زَمَنِ أُغْرِيكَ
أُحَاوِلُ أَنْ أَدْخُلَ أَعْمَاقَكَ
أَنْ يَسْبَحَ غَيْمُكَ فِي مَدِينِي
كَيْ تَدْخُلَ فِي زَمَنِي
وَأُرِيدُكَ أَنْ تَتَخَيَّلَنِي، تَتَعَوَّدَنِي
أَنَا بِنْتُ أَنَاشِيدِ الْغُرْبَةِ وَالرَّيْحِ
أَنَا بِنْتُ الْأَيَّامِ الْأَسْرَى فِي قَيْدِ الْوَقْتِ
وَالْفَارِسُ فِي غَزَوَاتِي أَنْتَ
فَأَيْنَ الْخَيْلُ وَأَيْنَ الرُّمْحُ؟
أَشْعُرُ بِالْدَّفْعِ إِذَا لَمَلَمْتُ يَدِي مَا بَيْنَ يَدَيْكَ،

أَحْسُ بِأَنَّ الثَّلَجَ يَذُوبُ عَلَى بَدَنِي
أَنَا أَجْمَلُ فَاتِيَةٍ فِي وَطَنِ اللَّيْلِ
وَكُلُّ يَتَمَنَّى أَنْ يَصْنَعَ عُمْرًا يُهْجِنِي
لَكِنِّي أَتَحَسَّسُ
فِيكَ الْحُبَّ وَأُغْلِي النَّبْضَ،
أَرَى عَيْنَيْكَ تُقْبِلُنِي
أَتَحَيَّلُ أَنَّكَ تَحْضِنُنِي
وَتَمُرُّ عَلَى عَيْنِي طَيْفًا
يُفْرِحُنِي، يُغْضِبُنِي،
يَعْشِقُنِي
أَخْتَارُ لَكَ الْأَعْدَارَ
لِأَنَّكَ تَحْجَلُ مِنْ حَجَلِي

- 2 -

أَهْوَاكَ وَتَهَوَانِي
أُذْنِيكَ لِإِسْتَانِي
وَفَوَاكِهَ رُمَانِي
وَشِفَاهَ تَنَدَى
تَسْأَلُنِي
عَنْ ذُوبِ الشَّهْدِ لِتَلْعَقَنِي
تَتَحَدَّثُ عَيْنِي فِي عَيْنَيْكَ
وَأَرِيقُ الدَّلَّ لَدَيْكَ
بِكُلِّ عُيُونِ الشُّوقِ

وَكُلُّ وَقَارِ الصَّمْتِ عَلَيْكَ
يَا حُزْنَاً فِي الْوَجْهِ الْأَحْلَى
يَتَأَمَّلُنِي
فَأَحْسُ لِبُرْكَانِ الْأَشْوَاقِ نُذُورُ
وَأَحْسُ الْكُؤْنَ يَدُورُ
وَأَثُورُ وَأَهْدَأُ لَا أَذْرِي
يَا وَيْلَكَ تَهْزِمُ دَقَّاتِ النَّبْضِ
يَا سَاجِنَ حِسِّي فِي نَفْسِي
وَمُسَهِّدَنِي
لَا أَعُودَ يُورِّقُنِي وَسْنِي

- 3 -

قَدْ جِئْتُ أَسْأَلُهُ عَنِّي؟
لَمْ يُخْلِفْنِي طَنِّي
يَعْرِفُ عَنْ فِتْنَةِ حُسْنِي وَبَرَاءَةِ قَلْبِي وَرَجَاحَةِ عَقْلِي
يَبْحَثُ عَنْ أُنْتَى تَسْكُنُهُ
أُبْحَثُ عَنْ نَمِرٍ يَسْكُنُنِي
لَا يَلْمِسُنِي وَيَعْدُبُنِي
أُبْحَثُ عَنْ وَجْهِي فِي الْمِرْآةِ
وَعَنْ جِسْمِي النَّاحِلِ كَالْعُصْنِ
أَنَا كُلُّ رَجَالِ الْأَرْضِ تَمَنَّوْا مِنْ نَظَرِي اللَّمْحَةَ
مَاذَا يُثْنِيهِ عَنِ الْهَمْسِ؟
فَمَا زَالَ يُحَيِّرُنِي

أَسْأَلُ عَنْ عَيْبٍ يَمْنَعُهُ عَنِّي:
 شَعْرِي، أَنْفِي، ثَغْرِي، عَيْنِي، طُولِي، عَرْضِي
 وَصَفْوَنِي بِالْأَجْمَلِ
 سَمَوْنِي عَاشِقَةَ الْحُبِّ الْعُذْرِيَّ
 وَسَمَّوْا مِنْ عِطْرِي الْوَرْدَةَ
 وَسُمُوقَ النَّخْلَةِ مِنْ جَذْعِي
 وَالنَّاعِمَ وَالْفَاحِمَ شَعْرِي
 وَبِثَغْرِي حَبَّةَ عُنَابٍ وَاللُّوْلُو دَاخِلَهُ يُغْرِي
 أَسْقَطْتُ سُيُوفًا مِنْ سِحْرِي
 وَهَزَمْتُ بَعَيْنِي جُيُوشًا
 لَكِنَّ حَبِيبِي
 يُدْهِشُنِي
 بَلْ يُقْلِقُنِي
 يَتْرُكُنِي أَذْوِي مِنْ وَجَلِي

- 4 -

فِي لَيْلَةِ أَعْيَادِ السَّوْسَنِ
 نَاشَدْتُ حَبِيبِي أَنْ يَأْتِي
 كَيْ نُنْحِيَ اللَّيْلَةَ فِي بَيْتِي
 فَلَعَلَّ خُفُوتَ الضُّوءِ
 وَأَنْفَاسًا مِنْ عِطْرِ الْحُبِّ
 وَعُرِّي السَّحْرِ يَشُوقُهُ
 وَيَتَوَقَّ إِلَى لَثَمِ الْوَرْدِ

أَشْتَاقُ إِلَيْهِ يُعَابِثُنِي
كَالْمُهْرَةِ يَغْسِفُنِي
وَيَعُودُ وَيُخْجِلُنِي
يَتَحَدَّثُ عَنِّي عَنْ مُثْلِي
وَرِيَا حُ الْعُرْبَةِ تَعْصِفُ بِي
أَتَوَاتِبُ حِينَ أَرْوَحُ وَحِينَ أَجِيءُ
لَكِنِّي يَتَشَهَّى الرَّغْبَةَ فِي جَسَدِي
وَلِيَهْمَسَ لِلنَّجْوَى فِي صَدْرِي
لَمْ يَفْعَلْ مَا يُغْرِي
بَلْ أَطْرَقَ فِي صَمْتٍ
وَسَحَابُ حُزْنٍ فِي عَيْنَيْهِ
تَمُرُّ عَلَى صَمْتِي
وَأَفَقْتُ عَلَى قَطْرَاتِ الدَّمْعِ
تَسَاقَطَ كَالْأَنْدَاءِ عَلَى وَرَقِ الْأَشْجَارِ،
وَمِثْلَ بَرِيقِ حَبَابِ الْمَاءِ عَلَى الْجَفْنَيْنِ
تَحْفَرُ
وَجَنَاتِ الْخَدَّيْنِ
كَأُخْدُودَيْنِ
وَتَهْتِنُ كَالْأَنْدَاءِ وَكَالْقَطْرِ
رَبْتُ عَلَى كَتِفَيْهِ
وَمَسَحْتُ الدَّمَعةَ فِي عَيْنَيْهِ
أَسْأَلُهُ مَاذَا يُبْكِيهِ؟
هَلْ ثَمَّةُ أُخْرَى تُغْرِيه؟

قَالَ أَحِبُّكَ وَحَدِّكَ حَتَّى الْمَوْتِ
 لَكِنِّي يَا دُنْيَا
 مُطْفَأَةٌ أَجْمَلُ أَحْلَامِي
 أَنَا لَيْلٌ يَسْكُنُ أَطْلَالَ الْأَحْزَانِ
 قَدَرِي يَا دُنْيَا أَنْ أَحْمِلَ سِرًّا يُعْيِي الصَّبْرَ
 فَاحْتَفِظِي بِالْحُبِّ الْخَالِدِ فِي عَدَنَّا
 وَاعْتَنِمِي حُلُوَّ الْعَصْرِ
 وَخُذِينِي عِطْرَ رِيَّاحِينَ
 إِنِّي أَهْوَاكَ كَعَشْقِ اللَّيْلِ لِنُورِ الْبَدْرِ
 أَنَا أَفْقَرُ إِنْسَانٍ فِي الْحَقْدِ
 وَأَجْهَلُ إِنْسَانٍ فِي الْعُدْرِ
 وَرَصِيدِي مِنْ آثَامِي صِفْرُ
 وَالْأَغْنَى بِالْأَحْبَابِ وَجَمْعُ الصُّحُبِ،
 وَأَمْلِكُ فِي نَفْسِي قَلْبًا طِفْلاً
 عُدْرِي أَنْ أَبْكِي مِنْ أَلْمِي وَحْدِي
 لَا تُبْكِينِي
 مَا ذُنُوبُكَ أَنْتِ؟
 خُذِي النَّسَمَاتِ، دَعِي الْأَهَاتِ وَفُضِّي
 أَبْكَارَ الْأَمَالِ
 وَغَنِّي بَعْضَ مَوَاوِيلِي
 يَكْفِينِي أَنَّكَ مُسْرِجَتِي
 فِي دَاجِي الْهَمِّ وَقِنْدِيلِي
 قَدَرِي أَنْ يَفْقِدَ إِنْسَانِي مِفْتَاحَ الْأُنْثَى

أَوْ أَنْ تَبْقَى خُنْتِ الْأَمَالَ بِلا عِرْسٍ
 حَتَّى فِي الْوَهْمِ أَزْفُ
 لِدَاجِي الْحُزْنِ
 أَحْتَاجُ هَوَاكَ كَوَجْهِ الصُّبْحِ لِنُورِ الشَّمْسِ
 وَيَحِنُّ إِلَيْكَ عَفِيفُ الْهَمْسِ
 نَامُوسُ الْكَوْنِ بَأَنْ تُوَلِّدَ نَفْسٌ مِنْ نَفْسٍ
 تَسْتَفْحِلُ أَنْتَى الْإِنْسِ وَأَنْتَى النَّحْلِ وَأَنْتَى النَّمْلِ
 مَوْلُودُ يَا دُنْيَا مَقْطُوعِ النَّسْلِ
 إِنْ كُنْتَ أَضَعْتَ حَبِيبًا
 فَأَنَا ضَيَّعْتِ الدَّهْرَ

لَنَا

غُرَبْنَا هُنَاكَ أَوْ هُنَا
 فَكَيْفَ يَهْتَدِي إِلَى الطَّرِيقِ مَنْ أَضَاعَ عُمْرَهُ سُدى؟
 وَمَنْ سَلَا مَوَاطِنَ الظُّمَاءِ
 وَالشُّوقِ مَا رَعَى الْحَنِينَ لِلْسَّنَا
 لِبَهْجَةِ الْأَطْفَالِ فِي خَمَائِلِ الرِّضَا
 وَمَنْظَرِ النَّدى نِسَائِمَ تَطُوفُ
 بِالرَّبِيعِ قَبْلَنَا وَبَعْدَنَا
 تَنْفَسُ النَّهَارُ وَرَدَّةً
 تَفُوحُ بِالشَّدَى تَعَطَّرَ الْمَكَانُ
 وَالْخَرِيفُ قَدْ دَنَا
 وَالْأَرْضُ تُزَكُّمُ الْأَنْوَفُ
 مِنْ جِيفَةٍ يَفُوحُ نَتْنُهَا، يُخِيفُ شَكْلُهَا
 تَبَدَّلَتْ مِنْ غَيْمَةٍ تَظْلُنَا
 وَفِتْنَةٍ تَرِفُ بِالْجَمَالِ أَصْبَحَتْ
 كَمَنْظَرِ الْأَشْبَاحِ فِي عُيُونِنَا تُخِيفُنَا
 فَمَنْ أَثَارَ جُرْحَانَا؟
 وَقَدْ تَفَرَّقَتْ «سَبَا»
 قَدْ حَطَّتِ النُّسُورُ حَوْلَنَا وَفَوْقَنَا
 وَالْخَوْفُ وَالْهَجِيرُ فِي غَيَاطِ الْمَصِيرِ
 إِذْ تَهَيَّمُ فِي مَطَالِعِ الْبُكُورِ كَالطُّيُورِ
 حِينَ أَسْلَمْتَ لِهَجْرَةِ الْفُصُولِ عُمْرَهَا

تَنُوءُ فِي أَحْمَالِهَا وَتَرْتَضِي مُكْرَهَةً مَالَهَا
تَبْتُ كُلَّ هَمٍّ وَوَجِدَهَا وَجُرْحَهَا
كَأَنَّهَا تُعَاتِبُ الدُّنَا
وَصَمْتُهَا يَقُولُ لِلزَّمَانِ: أَنْتَ مَنْ أَتَى بِنَا
أَغْرَيْتَنَا فَكَيْفَ نَهْتَدِي الدُّرُوبَ
وَالدُّجَى أَضَلَّنَا فَدَلَّنَا

الْغُولُ

صَهْ لَا تُحَدِّثْ
 أَنَّ فِي الْأَرْجَاءِ غُولُ
 كَمْ يُهْلِكُ الْأَنْعَامَ مِخْلَبُهُ
 وَيَلْعَقُ مِنْ دِمَاءِ النَّسْلِ مَوْتُورًا
 وَيَغْتَصِبُ الْفُصُولُ
 وَلَهُ مِنَ الْأَيْدِي مِائَتٌ بَلْ الْوُفُ
 وَلَهُ فَمٌ أَنْيَابُهُ
 تَبْدُو كَشَفَرَاتِ السُّيُوفِ
 يَمْشِي عَلَى هُدْبِ الرِّيَّاحِ
 وَيَمْتَطِي فَرَسَ الذُّهُولِ
 وَصَفُوهُ فِي الْمَاضِي بِطَاوُوسِ الْغُرُورِ
 حَتَّى إِذَا طَالَتْ نَوَاجِذُهُ تَبَيَّنَ أَنَّهُ كَلْبٌ عَقُورُ
 وَهُوَ الَّذِي مَا زَالَ يَنْشِشُ فِي الْخَرَائِبِ
 مِثْلَ حَفَّارِ الْقُبُورِ
 وَيُحَرِّرُ الْقَتْلَى، يَفُكُ قَيْودَهُمْ
 مُتَعَطِّشًا يَرْوِي بِدَمْعِ الْفَقْدِ جَدْبَ اللَّيْلِ
 يَرْحَلُ بِالزَّمَانِ إِلَى الْوَرَاءِ،
 يُعِيدُ أَشْبَاحَ الْمَغُولِ
 فَالْصَّمَتِ ثُمَّ الصَّمَتِ،
 قَدْ زَعَمُوا بِأَنَّ الصَّمَتَ مِنْ فِطْنِ الْعُقُولِ
 هَذَا الَّذِي أَحْيَا الْهُوَانَ وَصَادَرَ الْكَلِمَاتِ وَالْهَمَسَاتِ وَالْبَسَمَاتِ

فِي عُمَرِ الصَّغَارِ أَوْ الشَّبَابِ أَوْ الْكُهُولِ
 لِلذَّلِّ مَدْرَسَةٌ وَعِلْمٌ
 يَبْتَدِي بِالْخَوْفِ بِالْأَوْهَامِ بِالْآلَامِ،
 يَأْتِي مِنْ تَجَاعِيدِ الظَّلَامِ
 وَمِنْ صَدَى الْكَابُوسِ
 يَسْكُنُ فِي بَرَائَاتِ الْوَلَائِدِ
 كَانَ وَجْهَ الْخَوْفِ
 مُصَفَّرًا عَلَى زَهْرِ الْحُقُولِ
 كَانَ الصَّدَى صَوْتًا يُدَوِّي فِي فَضَاءَاتِ النُّفُوسِ
 وَقَدْ تَرَاءَتْ فِي دِيَاغِي اللَّيْلِ
 وَانْسَحَبَتْ غَمَائِمٌ عَنْ عُيُونِ الشَّمْسِ
 مُذْ كَانَتْ ذَرَائِعَ لَاغْتِيَالِ النَّبْضِ
 فِي قَلْبِ الْفَوَارِسِ وَالْفُحُولِ
 لَكِنَّهُ حِينَ اسْتَقَامَ الظَّنُّ
 عَادَ الْوَهْمُ مُعْتَرِفًا بِأَنَّ الْوَهْمَ ضَلَلُهُ
 وَأَنَّ الْوَهْمَ غُولُ
 الصَّوْتُ وَالسَّلْوَى وَقَارِعَةُ الطُّبُولِ
 رَقَصَتْ غُصُونُ الدَّوْحِ فِي طَرَبِ
 لِتَغْرِيدِ الْبَلَابِلِ وَهِيَ تَسْأَلُ
 هَلْ تَحَرَّرَتِ الْعُقُولُ؟

مَا هِيَ

كُلُّهَا أَصْدَاءٌ وَهُمْ وَصَقِيعٌ
 إِذْ يَجِفُّ الطَّلْعُ وَالْوَرْدُ الْبَهِيحُ
 عَصَفَتْ رِيحٌ وَضَاقَ الْمَوْجُ مِنْ حَمْلِ الْغَرِيقِ
 هَذِهِ الدُّنْيَا تُرَائِينَا بِلَا قَلْبٍ بِلَا صَوْتٍ طَلِيقٍ
 تَتَبَدَّى رَوْضَةٌ غَنَاءٌ أَحْيَانًا
 وَأَحْيَانًا صَحَارَى وَذُبَالَاتِ شُمُوسٍ
 تَتَمَنَّى كُلُّ عَيْنٍ أَنْ تَرَاهَا فِي نَدَاهَا
 وَإِذَا ضَنَّتْ يَدَاهَا
 أَظْهَرَتْ كُلَّ عَنَاهَا وَشَقَاهَا
 وَهِيَ أَيْضًا مَا لَهَا خَلْقٌ سَوَانَا
 هَذِهِ الدُّنْيَا هِيَ الدَّهْرُ تُرَى؟
 أَمْ أَنَّ هَذَا الدَّهْرُ دُنْيَا؟
 فَشُمُوسٌ وَبُدُورٌ وَنَجُومٌ
 وَجِبَالٌ وَسُهُولٌ وَحُقُولٌ
 وَصَحَارٍ فِي مَدَاهَا شَاسِعَاتٌ
 وَبِحَارٌ وَينَابِيعٌ وَأَطْيَارٌ وَأَطْيَافٌ وَجُودٌ
 أَهِيَ أَضْعَافُ مَنَامٍ أَمْ نَعِيمٌ وَسُعُودٌ؟
 هَذِهِ الدُّنْيَا فُصُولُ الْوَجْدِ فِيهَا
 إِنَّهَا أُمَّ وَتَغْتَالُ بَنِيهَا
 كَيْ تُوَارِيَ فِيهِمُ الْأَشْوَاقُ
 تَرْفُو الطِّينَ بِالْأَحْشَاءِ وَالْأَكْبَادِ رَفُوعًا

الْمُتَاجِرُ فِي قَتْلِ الْأَوْطَانِ

ثَلَجٌ فِي فَضْلِ الْأَحْزَانِ
 يَتَسَاقَطُ كَالْقُطُنِ
 كَبَيَاضِ قُلُوبِ الْأَطْفَالِ إِذَا
 تَلَّهُوْا، تَرْمِي بِكُرَاتِ الثَّلَجِ
 تَحْفِرُ حُفْرًا تَدْخُلُ فِيهَا
 وَتُغَطِّيهَا
 وَتَعُوذُ أَيَادِيهَا تَحْفِرُهَا
 تَتَعَوَّذُ حَبَسَ الْأَنْفَاسِ
 لَتَعْرِفَ قُوَّتَهَا فِي الصَّبْرِ
 جِيلٌ يَسْتَنْبِتُ سَيْفَ الثَّأْرِ،
 فَمِنْهُمْ فِي أَحْضَانِ الْأَسْرِ
 وَمِنْهُمْ تَحْتَ جِدَارِ الْفَقْرِ
 وَبَعْضُ آخِرِ مَخْلُوقٍ مِنْ مَاءِ الرَّهْرِ
 لِلْقَيْظِ شَبَابٌ يُوَلَدُ بَيْنَ كُهُوفِ الْجَهْلِ،
 وَيَدْرُسُ فِي الطَّرِيقَاتِ الْقَهْرِ
 عَلَّمَهُ الْقَيْظُ السَّاكِنُ فِي الْأَمْلِ الْمَخْدُوعِ
 بَأَنْ يَبْتَاعَ الْكُوكَائِينَ أَوْ الْهَرَوِينَ
 لِيَكْسِبَ مِنْهَا بَعْضَ الْأَجْرِ
 وَيَعِيشَ بِقُوَّةٍ بِخُسْ
 وَيُطِلُّ عَلَيْهِ النَّحْسُ

مُسْكِينٌ هُوَ فِي سِنِّ الْعِشْرِينَ
يَسْأَلُهُ الْخَوْفُ عَنِ الرَّحْلَةِ فِي طُرُقِ الشُّوكِ
وَعَنْ جَبَلٍ وَغَرٍّ مَحْفُوفٍ بِالنَّارِ
قَالَ أَيْعُ أَنَا الْأَخْطَارُ
لَا تَسْأَلْنِي يَا خَوْفِي مِثْلِي آلَافٌ
وَالْخَوْفُ يَقُولُ هِيَ الْأَعْدَارُ
وَيُجِيبُ بَلِ التَّشْرِيدُ الْبَاحِثُ عَنْ كَسْبِ الْقُوتِ
لَيْسَ الرَّمَقُ الْجَائِعُ لَكِنَّ الْأَمَلَ الضَّائِعَ مُنْذُ سِنِينَ
يَنْتَظِرُ (التَّعْيِينَ)

صَدَرَ (التَّعْيِينَ)
فِي الرَّبْعِ الْخَالِي
هَيْهَاتَ فَعُرْبَةٌ أَيَّامِي وَفَرَاغِي سَيَّانَ
أَدْمَنْتُ وَضَاعَتْ أَحْلَامِي
لَا يُولَدُ مِثْلِي إِلَّا كَيْ يَبْتَاعَ السُّقْمَ
قَدْ كُنْتُ أَشْمُ الْوَرْدِ وَصِرْتُ أَشْمُ السُّمِّ
لَا تَسْأَلْ عَنِّي بَعْدَ الْيَوْمِ
إِنْ كُنْتَ تَرَانِي فِي عَيْنَيْكَ كَرِيهَ
فَاسْتَرْجِعْنِي صُورَةَ إِنْسَانٍ
مَوْلُودٍ فِي وَقْتِ الرُّهْبَةِ وَالْتِيَهْ
وَلْتَسْأَلْ مِنْ بَعْدِي الرَّمْلَ وَتَسْأَلْ أَطْلَالَ الْغَفْلَةِ
عَنِّي عَنْ أَمْثَالِي الْعِمْيَانِ

كَمْ جَفَّتْ أَثْمَارُ فَوْقَ الْأَغْصَانِ
 كَمْ إِغْمَاءٌ فِي أَعْمَاقِ الْوَهْنِ
 فَمَنْ يَسْأَلُ عَنْ مَنْ؟
 مَنْ سَلَمْنَا لِهَوَى الشَّيْطَانِ
 نُؤَلِّدُ لَا نَعْرِفُ مَنْ سَيَّرَيْنَا: الذُّلُّ أَمْ التَّغْرِيرُ
 نَكْبُرُ، نَتَعَلَّمُ غَرَسَ النَّخْلِ وَنَنْضِجُ بِالْأَشْجَانِ
 وَنَعُودُ بِخَيْبَتِنَا فَلَا أَمْلَ لَهُ إِسْمَانِ
 أَمْلٌ يَغْتَنِمُ رَبِيعَ الرُّوْضِ
 وَآخِرُ تُخْفِيهِ الْأَحْزَانِ
 فَلْيَنعِ النَّاعِي فَتْيَانًا فِي عُمُرِ الْوَرْدِ الرَّيَّانِ
 قَدْ مَاتُوا دُونَ عَزَاءٍ
 أَوْ دُونَ سُؤَالِ الْقَاتِلِ كَيْفَ يُتَاجَرُ
 فِي قَتْلِ الْأَوْطَانِ

النُّورُ وَالطِّينُ وَخُيُوطُ الْقُطْنِ

أَدْخُلْ فِي أَعْمَاقِ اللَّحْظَةِ أَتَأَمَّلُ فِيهَا كَيْفَ تَمُرُّ بِلاَ اسْتِئْذَانٍ
لَحَظَاتُ الدَّهْرِ خُيُوطٌ تَدْخُلُ كَالْإِبْرَةِ فِي الْأَعْمَاقِ
لِتَخِيطَ لَنَا ثَوْبَ الْمِيلَادِ تَحُوكُ لَنَا الْأَكْفَانِ
الْقُطْنُ بَيَاضٌ وَالْعَظْمُ بَيَاضٌ وَالْجِلْدُ كَسَاءٌ
تَتَعَدَّدُ فِيهِ الْأَلْوَانُ
وَاللَّوْنُ الْأَبْيَضُ يَتَشَكَّلُ مِنْهُ الطِّينُ
فَيَبْدُو حَيَوَانًا أَوْ يَغْدُو إِنْسَانًا
أَتَفَكَّرُ كَيْفَ يَكُونُ رَحِيقُ النَّبْضِ الْأَحْمَرِ
يَجْرِي فِي نَفْسِ الشَّرِيَانِ
وَشَطَايَا النُّورِ إِذَا تَشَرَّقُ
قَبَسٌ مِنْ شَمْسٍ صُغْرَى تَكْمُنُ فِي نَفْسِ الْأَشْيَاءِ
وَتُوقَدُ مِنْ مَاءِ الزَّيْتُونِ فَيَشْعَلُ فِي أَنْفَاسِ الْكَوْنِ النُّورُ
لِيَكُونَ حَيَاةً ثُمَّ زَمَانًا ثُمَّ مَكَانًا
لَوْ تَطْفَأَ نَارُ الشَّمْسِ لَتَرَحَّلَ لِلصَّمْتِ الْأَزْمَانُ

أَثْمَارُ الْحُبِّ

قَالُوا فِي أَعْلَى جَبَلٍ يُوجَدُ مَاءُ الصَّدَقِ
 وَيُوجَدُ شَجَرٌ يُثْمَرُ فِيهِ الْحُبُّ
 لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا رَجُلٌ يَهْوَى التَّرْحَالَ إِلَى الْقِمَمِ الشَّمَاءِ
 رَجُلٌ يَخْتَارُ جِبَالَ الْأَرْضِ قَرَارًا
 أَوْ يَتَّخِذُ الْغَيْمِ بَيْوتًا
 يُسْقَى بِالنُّورِ وَيُطْعَمُ ثَمَرُ الْحُبِّ
 مُدٌّ غَادِرٌ زَيْفٌ مَدَائِنِ هَدْمِ الْحَقِّ
 وَأَنْكَرُ كُلِّ قُصُورٍ تُبْنَى مِنْ وَرَقِ الظُّغْنِ
 مَا زَالَ يَعْيشُ وَحَوْلَ ثَوَانِيهِ
 وَيَصْحَبُهَا نَحْوُ مَرَايِي شُطَّانِ الْغَيْمِ
 يَتَرَشَّفُ أُنْدَاءَ وَرْدًا ذَا وَسَلَامٍ
 أَوْ يَشْرَبُ مِنْ مُزْنِ الْأَمْطَارِ رَحِيقَ الطُّهْرِ
 أَهْدَتْهُ الصُّدْفَةُ يَوْمًا أَنْ يَأْكُلَ مِنْ أَثْمَارِ الْحُبِّ
 فَعَافَ ثَمَارًا تُسْقَى مِنْ أَدْرَانِ الْأَرْضِ
 وَقُلُوبًا تَقْطُرُ غَيْظًا وَالْأَطْمَاعُ تُهَيِّئُهَا لِلْسَّلْبِ
 لَوْ تَغْضِي عَيْنٌ أَوْ يَرْضَى قَلْبٌ أَوْ تَقْنَعُ نَفْسٌ
 تَتَهَدَّبُ أَوْ تَهْدَأُ أَغْصَابُ الْحَقْدِ
 وَتَنَالُ أَمَانِيهَا الْأَنْفَاسُ
 هَلْ يُطْعَمُ هَذَا الْخَلْقُ الْمُتَمَرِّدُ مِنْ ثَمَرِ الْحُبِّ؟
 مَنْ يَعْرِفُ ذَاكَ الرَّجُلَ النَّاسِكَ صَاحِبَ أَطْيَبِ قَلْبٍ؟
 نَسْأَلُهُ أَنْ يُعْطِيَنَا بَعْضًا مِنْ ثَمَرِ الْحُبِّ

مَنْ يَعْرِفُهُ؟
 هُوَ يَسْكُنُ فَوْقَ ذُرَى الْأَيَّامِ
 هُنَاكَ وَعِنْدَ النُّورِ أَقَامَ
 يَتَرَاءَى بَعْدَ عَنَاءِ الْبَحْثِ حَزِينًا
 وَالْدَّمْعُ تَرَقُّقَ مَنْ عَيْنَيْهِ
 يَتَلَجَّلُجُ فِيهِ أَنْيُنُ الْفَقْدِ
 يَتَحَيَّرُ فِينَا وَيُحَدِّقُ مُنْذِهِشَا
 يَسْأَلُنَا مَنْ أَنْتُمْ؟
 وَيَرُدُّ لِسَانُ الْجَمْعِ
 نَحْنُ الْأَتُونِ إِلَيْكَ مِنَ الْبَغْضَاءِ
 وَقِيلَ بَانَ لَدَيْكَ ثَمَارُ الْحُبِّ
 مَنْ يَأْكُلُ بَعْضًا مِنْهَا أَبَدًا
 يَتَسَامَ وَيَفِدُ بِرُوحِ الرُّوحِ وَلَا يَبْخُلُ بِالْقَلْبِ
 فَبَكَى مِنْ حَرِّ الْآهِ وَنَارِ الْوَجْدِ
 صَوْتُ يَتَهَدَّجُ فِيهِ الْحُزْنُ
 وَيَدَانِ تَهِيلَانِ بِعُمُقِ الْقَبْرِ تُرَابَ الْفَقْدِ
 تَتَوَارَى الشَّمْسُ وَرَاءَ اللَّيْلِ وَتَعْتَبُ كُلَّ الْعُتْبِ
 وَسَحَابَةٌ صَنِيفٍ تَنْثُرُ وَابِلَهَا بِذُهُولِ
 وَالنَّاسُكَ فِي نَعْيِ الْأَمَالِ يَقُولُ
 مَاتَتْ أَشْجَارُ الْحُبِّ
 وَلَقَدْ أَطْلَعَ شَجَرُ الرُّقُومِ الرُّعْبَ

عَقْرُ النَّاقَةِ

قَدْ عَقَرَ النَّاقَةَ يَا صَالِحُ أُرْذَالُ ثُمُودَ
 مَا ذَنْبُكَ أَنْتَ إِذَا خِفْتَ الزَّمَنَّا
 لَا تَقْبَعْ خَلْفَ جَنَاحِ الصَّمْتِ
 وَلْتُغَشِّ الوُعْدَ إِذَا أَذِنَا
 كُنْ قَبْلَ رَحِيلِ بَقَايَا الطَّيْرِ النَّسْرِ
 فَتَّحْ أَجْفَانًا مِنْ غَسَقِ اللَّيْلِ
 فَقَدْ جِئْنَا نَبْكِي غَدَنَا
 الْمَوْعِدُ ضَلَّ طَرِيقَ النَّجْمِ
 وَضَاعَتْ آثَارُ الْخُطُواتِ
 وَمَشَى التَّارِيخُ بِعُكَازَيْنِ عَلَى الْعَثَرَاتِ
 وَالْعُمُرُ مَدَادُ
 يُغْمَسُ فِي حَبْرِ اللَّيْلِ وَيَرْسُمُ صَارُوخًا وَقَنَابِلَ
 وَرِصَاصًا وَجُنُودَ
 أَيَّامٍ دَارَتْ وَتَوَالَتْ أَحْقَابُ وَعُصُورُ
 لِيَعُودَ الْمَاضِي وَالْحَاضِرُ وَالْآتِي رَوْضَاتِ قُبُورِ
 قَدْ عَقَرَ النَّاقَةَ يَا صَالِحُ أُرْذَالُ ثُمُودَ
 يَا مُوقِدَ تِلْكَ النَّارِ أَمَا كَانَتْ بَرْدًا وَسَلَامًا حَلَّ
 عَلَى إِبْرَاهِيمَ
 أَصْنَامَ حَطَمَهَا فَانْتَبَهَتْ أَفْهَامُ عَاشَتْ كَالْهِيمِ
 فَانْظُرْ مَا يَحْدَرُنَا لَا نَأْمُنُهُ لَا يَأْمُنُنَا
 قَدْ عَقَرَ النَّاقَةَ يَا صَالِحُ أُرْذَالُ ثُمُودَ

أَغْلَقْتُ الْبَابَ

سُنُصَاحِبُ فِيكَ الصَّادِقَ وَالْكَذَّابُ
 أَوْلَسْتَ (ابْنَ جَلَا) يَا مَنْ
 قَطَّعْتَ بِحَدِّ السَّيْفِ رِقَابَ
 وَجَعَلْتَ مِيَاهَ النَّهْرِ دِمَاءَ
 وَأَذَقْتَ ثُغُورَ الْبُوحِ دِمَارَ
 لَكَ أَمْرُ الشَّمْسِ إِذَا طَلَعَتْ
 وَإِذَا غَرَبَتْ تُشْرِقُ (أَهْدَابُ)
 بِيَدَيْكَ الْغَيْمُ يَمِينًا تُرْسُهُ وَشِمَالُ
 وَلَكَ الْأَمَالُ لَكَ الْأَطْيَابُ
 أَنْظِرْنِي أَرْحَلْ قَبْلَ خُطَاكَ إِلَيْكَ
 وَأَسْتَنْقِذْ عُمْرِي مِنْ آسَادِ الْغَابِ
 وَأَرْوِدْكَ أَسْتَسْقِي عَطْشِي
 يَا وَيْحَكَ فِي الْمِي
 تَسْقِي الْأَوْغَادَ زُلَالِ الْمَاءِ
 وَيَشْرَبُ مِثْلِي الْمَاءُ أَجَاجِ
 أَسْقِيكَ شَهْيَ النَّحْلِ شَرَابِ
 أَلْمَحْ فِي الْأَمَالِ الْآلِ
 وَبِعَنِّي قَبَسُ يُوقَدُ مِنْ شَجَرِ الْأَخْزَانِ
 وَيَطُوفُ بِصَيْصُ مِنْ قَدَرٍ يَرْقَى لِلنُّورِ
 يَسْتَرْجِعُ مَعْنَى الدَّهْرِ كِتَابِ
 غَنِيَّتُكَ مِنْ نَعَمِ الْإِلَهَامِ

فَوَحْدَكَ أَنْتَ خَلِيفَةُ هَذَا الْعَصْرِ
وَوَحْدِي كُنْتُ أَنَا (زَرِيَابُ)
أَوْقَفْتُ قَصِيدِي أَجْتَرِحُ الْأَطْيَافَ مِنَ الْأَمَادِ
أَوْ أَشْعِلُ قَنْدِيلًا يَتَلَمَّسُ وَقَعَ الْفِكْرِ
وَأَسْتَقْرِئُ الْأَيَّامَ وَأَنْثُرُ أَحْجَارَ الْأَلْمَاسِ
عَلَى جَذْبٍ وَيَبَاسٍ
لَا يَعْرِفُ قَدْرَ الْفِكْرِ وَقَدْرَ الْعِلْمِ
مَنْ يَسْكُنُ عَقْلَ الْقَدَمِ
وَيَلْبَسُ ثَوْبَ الْكِبَرِ حِجَابُ
كَمْ يَهْتِكُ سِتْرَ اللَّيْلِ نَهَارُ
يَا لِلْأَبْصَارِ
مَا عَادَتْ تَعْرِفُ كَيْفَ تُفَرِّقُ بَيْنَ النُّورِ وَبَيْنَ النَّارِ
أَنْهَجَى قَامُوسًا يَحْوِي الْأَسْمَاءَ
مِنْ ابْنِ الرُّومِيِّ إِلَى السِّيَابِ
أَبْحَثُ فِي ذَهْنِ النَّسِيَانِ
أَقْرَأُ عَنْ إِسْمِي عَنْ إِسْمِكَ فِي لَوْحِ الْأَزْمَانِ
أَتَلَمَّسُ فِيهِ نَدَى الْإِنْسَانِ
لَكِنِّي حِينَ رَأَيْتُ الْجَهْلَ يُضَاجِعُهُ الْخِذْلَانُ
أَطْلَقْتُ الْفِكْرَ يُسَافِرُ فَوْقَ النُّجْمِ
يَشِيدُ بِلَادَ الشَّمْسِ
وَيُعْلِقُ دُونَ الْأَرْضِ الْبَابُ

أَيْنَ الدَّلُّ؟

يَا عَازِفِ صَوْتِ النَّايِ وَقَارِعِ هَذَا الطُّبْلِ
وَجْهَانِ مِنَ الْأَحْزَانِ يَلُوحَانِ
فَوْجُهُ لِلْغَيْظِ وَوَجْهُهُ لِلصَّبْرِ
ضِدَّانِ قَدْ امْتَرَجَا أَرْيَاحًا وَنَسَائِمَ
وَزَهْرًا يَنْبُتُ فِيهَا الشَّوْكُ
وَالْعَالَمُ بَيْنَ نَقَائِصِ فِكْرٍ وَسَدَاجَةِ عَقْلٍ
لَوْلَا الْمُبْعُوثُ مِنَ الدِّيَانِ لَهَانَ الْخَلْقُ
قَدْ شَيْدَ فِينَا الْحَقَّ
وَوَظَلَ يَشُدُّ الْعَزَمَ
مَنْ رَاحَ يُضِيءُ دِيَا جِي الدَّهْرِ
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِقَدْرِ عِدَادِ النَّجْمِ
وَكُلُّ ثَوَانِي الدَّهْرِ

يَا عَازِفِ صَوْتِ النَّايِ وَقَارِعِ هَذَا الطُّبْلِ
أَيْقَظْتَ سَوَادَ اللَّيْلِ وَلَمْ يَسْتَيْقِظْ فِيكَ الْفَجْرُ
خَبَرْنَا مَا هَذِي الْأَنْعَامُ؟
هَلْ جَاءَتْ أَعْيَادُ النَّصْرِ؟
تَرَى هَلْ تَخْفِقُ أَفْنِدَةٌ بِالْحُبِّ؟
يَتَهَاوَى الْأَفْرَاقُ وَيَعْلُو فَوْقَ النَّجْمِ النَّسْرُ،
وَيُطْرَدُ مِنْ رَوْضِ الْأَيَّامِ لَيْثٌ يَجْدُبُ فِيهِ النَّبْلُ
لَيْسَكُنْ أَرْضًا يَكْثُرُ فِيهَا الْعُهْرُ

هَا هُوَ يَجْمَعُ كُلَّ حِسَانِ الْأَرْضِ
وَيَشْرَبُ فِي رَدَاهَاتِ النَّزْوَةِ ذُؤَبَ الْخَمْرِ
وَيُنَادِمُ كُلَّ خَسِيسِ الطَّبْعِ وَكُلَّ وَضِيعِ النَّفْسِ

يَا عَازِفَ صَوْتِ النَّايِ وَقَارِعَ هَذَا الطَّبْلِ
أَنْشِدْنَا الْحَانَا قَدْ يَطْرَبُ مِنْهَا الْإِنْسُ
حَدَّثْنَا عَنْ جِيلٍ يُوَلَّدُ فِي غَمَرَاتِ النَّحْسِ
يَتَرَبَّى فِيهِ نَفِيسُ الطُّهْرِ
لِيَبِيعَ الطُّهْرَ بِسَعْرِ بَخْسٍ
قُلْ كَيْفَ يُغْنِي الْجُوعُ وَكَيْفَ يُثِيرُ الْجَدْبُ الْخَصْبُ

يَا عَازِفَ صَوْتِ النَّايِ وَقَارِعَ هَذَا الطَّبْلِ
أَشْفَقْتُ عَلَيْكَ.. عَلَى نَفْسِي مِنْ لَيْلِ الْبُؤْسِ
وَالْأَرْضُ تَمُورُ مِنَ الشُّكْوَى.. مِنْ دَاءٍ يَسْكُنُ
فِي الْأَحْشَاءِ
وَالْأَلَمُ السَّهْلُ تَحَوَّلَ دَاءً صَعْبُ

هَا قَدْ أَنْذَرْتُ وَقَدْ حَدَّرْتُ
لَكِنَّ عُيُونَ الْجَهْلِ إِذَا اعْتَرَّتْ
لَا تَلْمَحُ رَغَمَ الذُّلِّ وَرَغَمَ الْكَرْبِ الْمَقْتِ
لَا تَقْبِلُ هَمْسَ الْعَدْلِ
تَتَسَرَّرُ مِنْ عَارِ التَّضْلِيلِ لِعَارِ الْبَطْشِ
لَا تَسْمَعُ لِلْأَخْرَارِ صَدَى أَوْ صَوْتِ

وَالْعَصْرُ جِدَارٌ يَتَهَدَّدُهُ الْعَصْفُ
أَجَازَ الْقَهْرِ.. أَبَاحَ الْقَتْلُ
يَتَوَلَّدُ مِنْ أَعْمَاقِ الْحُبِّ الْبُغْضُ وَمِنْ أَعْمَاقِ الْبُغْضِ الْحُبُّ
إِحْسَاسٌ يَتَجَسَّدُ فِي الْقَلْبِ
يَا وَيْحَ الْفِكْرِ وَوَيْلَ الْعَقْلِ
قَدْ بَاتَ الدَّاءُ الْغُلُّ

يَا عَازِفَ صَوْتِ النَّايِ وَقَارِعَ هَذَا الطَّبْلِ
شَاخَتْ آمَالُ السَّبْقِ
وَأَظْلَمَ فِي عُمْرِ النَّسْيَانِ الْحُبُّ
لَا تَنْثُرُ فِي ظُلُمَاتِ الْخَوْفِ التَّلَجُّ
حَسْبُكَ أَنْ تَحْطِمَ أَصْنَامًا يَعْبُدُهَا الْوَهْمُ
فَالْعُمُرُ تَوَحَّدَ وَاسْتَعَصَى فِي الْقَوْمِ الْحَلُّ!

أوراق التوت

فِي سَجَفِ اللَّيْلِ مَغَارَاتُ وَكُهُوفٍ
 تَتَلَبَّدُ كِسْفًا فِي بَحْرِ الدِّيُجُورِ
 فَاجْتَرَحَ اللَّيْلُ بَعَيْنِ النُّورِ
 وَأَنْظَمَ حَبَاتِ النَّجْمِ قَلَانِدَ حَوْلِ الْأَرْضِ
 وَابْعَثْ أَنْظَارَ الشَّمْسِ تَطُوفُ
 هَيَّئِ أَوْرَاقَ التُّوتِ
 وَأَنْسُجْ شَرَفًا لِلْأَرْضِ وَصَوْتًا يَنْطِقُ بِالْحَقِّ
 افْتَحْ أَبْوَابَ سُجُونِ الْفِكْرِ
 وَبَدِّلْهَا مِنْ بَعْدِ الضَّمِيمِ حُقُولُ
 وَأَنْعَمْ بِالزَّهْرِ فَكُلْ الدَّهْرِ
 إِذَا مَا شِئْتَ قُطُوفُ
 حَدِّقْ فِي الْأُفُقِ مَلِيًّا
 وَتَوَحَّدْ فِي إِنْسَانِكَ فِكْرًا
 وَاتْرُكْ ذِكْرًا
 يَعْبِقُ عِطْرًا فِي وَجْهِ النُّورِ
 لَنْ تَأْمَنَ بِالْخَوْفِ الْمَوْتِ
 وَلَنْ تَمْنَعَ مَقْدُورَ النَّبْضِ الْوُفِ
 أَنْفَاسُ الطَّلَعِ بُدُورٌ تَبْحَثُ عَنْ جَذْرِ التَّكْوِينِ
 فَهَذَا الصَّلْصَالُ قَدْ اخْتَقَبَ الْأَزْمَانَ
 لِيَعْرِفَ أَنَّ الْأَرْضَ هِيَ الْقَبْرُ
 وَتَرْحَلَ عَنْ جَسَدِ الْأَرْوَاحِ جُرُوحُ

أَوْ يَهْجُرَ صَمَتَ الْمَوْتِ الْخَوْفُ
فَاطْلُقْ لِلرَّيْحِ أَيَْادِي الرِّيحِ
أَوْ حَدِّقْ فَالْآلَامُ تَطُوفُ
مَنْ يُسْرِجُ عَزَمَ الْوَقْتُ
وَيَجَرِّدُ مَنْ غَمَدِ الْأَحْزَانِ
سُيُوفُ

«ر»

إِلَيْكَ إِلَى بَارِقَاتِ الْحَنِينِ
إِلَى قَدْ سُئِلَتْ فِي الرَّبِيعِ
أَبِينِي السَّنَا لَا اقْتَبَسَ الْقَمَرُ
لَأَنَّكَ شَمْسُ الشُّمُوسِ الْمُطَلَّةِ أَنْتِ
وَقَطَرُ النَّدى وَالشُّمُوحُ الرَّزِينُ
أَحْسُكَ بِلَقْنِسٍ فِي مُلْكِهَا
وَأَرَاكَ عَلَى سَبَأٍ تَحْكُمِينَ
لَأَنْتِ الطُّفُولَةُ بَيْنَ الْفُؤَادِ وَبَيْنَ الْحَنِينِ
كَطِفْلَتِكَ (الرُّنْدِ) فِي مَهْدِهَا
وَمَا زِلْتِ طِفْلةَ عُمْرِي النَّدِيِّ
وَمَا زِلْتِ أَوَّلَ فَجْرِي الثَّمِينِ
أَ (رَانِيَتِي) إِنْ آمَلْنَا هَامِسَاتُ
بِأَنَّ الْفَرَاقِدَ صَارَتْ لَنَا
وَأَنَّ الْحُطُوطَ الْجَمِيلَةَ طَلَعُ
تَفْتَحَ مِنْ حَوْلِ صَبُوتِنَا سَوْسَنَا
وَلَسْنَا اللَّذِينَ نُقَدِّرُ أَقْدَارَنَا
فَلِلْغَيْبِ سِرُّ الْحَيَاةِ الدِّفِينِ
أَمِيطِي اللَّثَامَ وَقُومِي اشْعِلِي الْكَوْنَ نُورًا مُشِيرًا
فَمَا يُحْبِطُ الْوَهْنَ صَبْرُ الْأَمَلِ
وَلَا الْحُزْنَ يَمْلِكُ هَدْمُ الْجَبَلِ
وَلَا الدَّمَغُ أَوْرَقُ غَيْرِ الْأَنْبِينِ

رَأَيْتُكَ فِي رِحْلَةِ النَّيِّ عَقْلًا تَسَامَى
 أَرَحْتَ الْقَضَا بِالرِّضَا فَاصْطَبَرْتَ
 رَأَيْتُكَ مِنْ أَصْبَرِ الصَّابِرِينَ
 نَهَلْتَ الْمَكَارِمَ مِنْ نَبْعَةِ الْحَقِّ
 أَمْوَاهُهَا مِنْ صَفَاءِ الْمُزُونِ الشَّفِيفَةِ
 أَوْ مِنْ نَقَاءِ اللَّجِينِ
 عَلَى مُلْتَقَى الدَّهْرِ بَحْرٍ وَنَهْرٍ وَقُبْحٍ وَطُهْرٍ
 فَطَعْمٌ أَجَاجٌ وَطَعْمٌ يَلْدُ لَدَى الشَّارِبِينَ
 كَأَنَّ السَّعَادَةَ فِي الْأَرْضِ نَبْتُ الشَّقَاءِ
 وَكُلُّ لَهُ مِنْهُمَا فَرَضٌ عَيْنٌ
 فَمَا يَنْقُضِي الزَّمَنُ الَّذِي نَشْتَهِيهِ
 وَإِنْ حَيَمَ اللَّيْلُ لَا بُدَّ لِلصُّبْحِ
 عِنْدَ الْمُنَى أَنْ يُطِلَّ وَأَنْ يَسْتَبِينَ
 وَلَا بُدَّ لِلْحُزْنِ أَنْ يَنْتَهِي
 ثُمَّ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْعَنَا تَفْرَحِينَ
 إِذَا أَمَطَرَ الْعَيْمُ فِي نَاطِرِيكَ
 تَعْنَى بِكَ الطَّيْرُ لَحْنًا وَبُشْرَى
 سَتَحِينَ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رُؤَى الْحَالِمِينَ
 وَمِنْ عَبَقِ الْوَرْدِ وَالْيَاسَمِينِ
 بِحَوْلِ الْمُهَيِّمِينَ يَا أُمَّ (رَنْدِ) غَدًا تَفْرَحِينَ

«ص»

إِخَالِكَ عَقْلًا وَفِكْرًا نَبِيًّا
 تُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَدِيدِ وَبَيْنَ الْخَصِيبِ
 وَتَعْرِفُ كَيْفَ يَكُونُ الزَّمَانُ كَرِيمًا
 وَكَيْفَ يَكُونُ بَخِيلًا
 أَرْحَنِي بِحَقِّ الْإِلَهِ
 أَرَاكَ الْمُحَلَّقَ فَوْقَ النُّجُومِ تُضِيءُ السَّدِيمِ
 وَتَبْنِي مِنَ النُّورِ أَهْلَى الْمَدَائِنِ
 وَتَنْشُرُ عَطْرًا يُشِيرُ الْفُصُولَا
 يُعَلِّمُكَ الدَّهْرُ جِدَّ الْحَيَاةِ وَهَزَلَ الْحَيَاةِ قَلِيلًا قَلِيلًا
 وَيَسْقِيكَ مِنْ قَطْرِ هَذِي الْغُيُومِ مُزُونًا
 وَتُشْرِقُ مِنْكَ وَفِي نَظَرِيكَ الْحَقُولُ
 تَعْلَلُ بِبُشْرَاكَ عِنْدَ الذَّرَى
 وَلْتُنْرِ قَبَسَ الْعُمْرِ رَوِّ النَّحِيلَا
 نَحَاوِرُ آمَالِنَا فِي الْحَيَاةِ وَنَحْتَارُ: أَيَّ طَرِيقٍ نَسِيرُ
 وَأَيَّ الدُّرُوبِ تَكُونُ السَّيْلَا
 تَخَيَّرْ مِنَ الدَّهْرِ مَا تَشْتَهِيهِ
 وَحَدِّقْ بِعَقْلِ الرَّشَادِ طَوِيلَا
 وَكُنْ نَخْلَةً فِي الصَّحَارَى الْجِدَابِ
 وَفِكْرًا يُضِيءُ سَوَادَ الظَّلَامِ
 وَكُنْ يَا حَبِيبِي حُمُولَا
 يُصَاحِبُكَ الصَّدْقُ فِي كُلِّ آنٍ

تَأْمَلْ إِذِ الدَّهْرُ لَا يَسْتَقِيمُ
وَحَاوَلْتَهُ فَاسْتَحَالَ سَنَاهُ ظَلَامًا
وَأَوْشَكَتْ أَنْ تَأْمَنَ الْمُسْتَحِيلَا
تَخَيَّلْ إِذَا الْيَأْسُ أَوْهَى الْعَزِيمَةَ
وَأَوْهَنَ قَلْبًا وَأَوْصَدَ بَابَ
تَخَيَّلْ بُنْيَ نُيُوبِ الْوُحُوشِ
وَفَتَكَ الضَّبَاعِ وَصَوْتَ الْكِلَابِ
فَلَا تَسْتَرْبِ بَلْ تَجَلَّدْ لِأَنَّكَ بِالْحَقِّ تَسْمُو نَبِيلَا
سَتَلْقَى مِنَ اللَّهِ خَيْرًا وَفَضْلًا
وَتَرْقَى الذُّرَى حِينَ تَجْهَدُ دَهْرًا
وَيَجْزِيكَ رَبُّ الْعِبَادِ عَطَاءً جَزِيلَا
فَكُنْ لِلَّذِي قَدْ بَرَكَ الْمُطِيعَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْ
فَإِنَّ اتِّكَالَكَ يُخْزِي الذَّلِيلَا
عَفَافُكَ، فَضْلُكَ، صِدْقُكَ، وَالنُّبْلُ
ذُخْرُكَ أَنَّى حَلَلْتَ، فَبَعْضُ الْأَنَامِ مِنَ الْحَاسِدِينَ
يُرِيدُونَ شَخْصًا وَضِيعًا خَنُوعًا مُطِيعًا... ذَلِيلَا
وَأَنَّكَ يَا «صَالِح» النَّفْسِ تَرْقَى
إِلَى ذُرْوَةِ الْمَجْدِ فَوْقَ الشُّمُوسِ
وَأَنَّكَ رَمَزُ الْأَصَالَةِ مُذْ كُنْتَ طِفْلًا وَلِيدَا
وَأَنْتَ الَّذِي (يَافِعًا) تَتَحَدَّى الْفُحُولَا
فَمَا فَرَّقَ الدِّينُ مَا بَيْنَ أَسْوَدَ أَوْ أَبْيَضِ
وَإِنْ عَدَدَ الْفَخْرِ آبَاءَهُ الْمُشْرِقِينَ
فَإِنَّا لَنَا فِي السَّمَاءِ أَصُولَا

«ع»

أَخَافُ النَّدَى فِي يَدَيْكَ
وَأَخْشَى عَلَيْكَ
مِنَ الْحُبِّ وَالْعُطْفِ مِنْ كُلِّ طَيْبٍ
عن الوالدين ورثت
خُذِي مِنْهُمَا حِكْمَةَ الْعَقْلِ وَاسْتَنْطِقِي الدَّهْرَ
لَا تَجْعَلِي كُلَّ شَيْءٍ هَوًى أَوْ بَرَاءَةً
فَإِنَّ الْبَرَاءَةَ لَيْسَتْ لِهَذَا الزَّمَانِ
وَأَنْتِ سُنْدُسَةٌ فِي رِيَاضٍ وَأَيْكٍ
فَكُونِي لِبَدْرِكَ شَمْسًا وَظِلًّا وَغَيْمًا
إِذَا مَا رَعَاكَ فَكُونَا كَعَمْدٍ وَسَيْفٍ
وَكُونَا سِتَارًا مِنَ الْحُبِّ يَجْنِي الطُّفُولَةَ
سَتَهْفُو زُهُورٌ إِلَيْهِ، وَتَهْفُو إِلَيْكَ
بِفِطْنَتِكَ اللَّيْلُ كَمْ يَسْتَحِي
بَيْنَمَا أَنْتِ تَضْوِينَ طَيْبًا وَعِلْمًا وَدِينًا
وَكُلُّ الْمَعَارِفِ نَبَتْ لَدَيْكَ
فَحَيِّي رَبِيعًا تَضْوَعُ عِطْرًا عَلَيْكَ
وَقَطْرًا تَجَلَّلَ بَيْنَ الْمِهَادِ
وَقَدْ بَلََلَ الْأُقْحَوَانُ الضِّيَاءَ
تَرَبَّيْتُ فِي خَافِقَيْنِ يَخَافَانِ إِذْ تَعْبَرِينَ
هُبُوبَ النَّسِيمِ عَلَى وَجْهَتَيْكَ
فَعِيشِي حَبِيبَةَ عُمْرِي هَنَاءَ الْحَيَاةِ وَصَفْوَةَ الطُّفُولَةِ

وَشَبَّيْ عَلَى الصَّدَقِ وَالْحُبِّ وَالْأُمْنِيَّاتِ السَّعِيدَةِ
 وَكُونِي الْعَلَا مِثْلَمَا أَنْتِ عَالِيَةٌ بِالسُّمُوقِ
 وَكُونِي مَتَارَ النُّفُوسِ وَكُونِي أُنْدَهَاشَ الْعُقُولِ
 وَغَابَةَ ضُوءِ تَطُوفٍ بِعَيْنِي أَبِيكَ،
 وَزَيْدِي اسْتَرْيَدِي كَثِيرًا
 مِنْ الْعِلْمِ، مِنْ خُلُقِ الْوَاثِقِينَ
 وَخَلِي رِيَاضِكَ نَبْتَ الْأَزَاهِرِ
 لَا تَسْغَلِي الْفِكْرَ إِلَّا لِخَيْرٍ
 وَلَا تَأْمَنِي الدَّهْرَ حَتَّى يَفِيكَ
 حَبِيبَةَ قَلْبِي لَعَلِّي أَرَاكَ الْمُنَى
 حِينَ يُجْدِبُ غُصْنِي وَأَمْضِي
 لَعَلَّكَ أَنْسَامٌ وَقَتْ نَفِيسٍ
 تَعَلَّى بِاسْمِ يَضَاهِي الْبُدُورَ
 لِيَحْيَا بِكَ الذِّكْرُ وَالصَّدَقُ يَسْمُو بِمَا تَلْهَجِينَ
 فَكُلُّ الَّذِي تَصْنَعِينَ مِنْ الْخَيْرِ أَنْفَاسُ عِطْرٍ
 سَيَعْلُو وَيَزْدَادُ أَجْرِي
 بِإِذْنِ الْإِلَهِ
 سَتَحِينُ بِالْحُبِّ وَالِإِسْتِقَامَةِ،
 ثُمَّ تُصَيِّفِينَ عُمْرًا لِعُمْرِي

«م»

إِذَا لَمَلَمَ اللَّيْلُ أَغْطَاةَهُ
 وَصَادَفَتْ أَحْلَامَ عَصْرِ قَيْصِخٍ
 فَلَا تَبْتَسِسْ إِنَّ هَذَا زَمَانُ الْعَبْرِ
 وَلَا تَسْأَلِ اللَّيْلَ أَنْصَافَهُ
 فَإِنَّ اللَّيَالِي بِغَيْرِ النُّجُومِ وَغَيْرِ الْقَمَرِ
 سَوَادٌ بِهِمْ يُرَاقِصُ ظِلَّ السَّيِّدِ
 تَفِيئًا ضِيَاءَ السَّنَا فِي الشُّمُوسِ
 يُضِي لَكَ أَصْدَاةُ الْبَحْرِ حَتَّى يُلُودَ
 بِصَبْرِ عَلَى الْمُرِّ بِالْأَمَلِ الَّذِي تَرْتَجِيهِ
 بَعَيْنِ الْبَصِيرِ وَعَقْلِ الْحَصِيفِ
 وَغَرَّدَ عَلَى فَرْعِ غُصْنِ الشُّمُوقِ
 وَزَدَ فَوْقَ مَجْدِي وَأَطْيَافِهِ مَا تَشَاءُ
 تَزُودُ مِنَ الْحِلْمِ وَالرُّشْدِ وَارْفَعِ قَوَاعِدَ دِينِ الْهَدَايَةِ
 وَعَلَّ شَوَامِخَ بُنْيَانِهِ كُلِّ عُلُوٍّ فَمَا عَلَّةُ الْبُغْضِ إِلَّا التُّبُوغُ
 وَمَا شَقْوَةُ الدَّهْرِ إِلَّا الْغُرُورُ
 وَكُلُّ يُجَرِّدُ أَسْيَافَهُ لِلنِّزَالِ وَأَنْتَ الْمُهَنْدُ
 قَاوِمٌ بِحَدِّكَ ظُلَمَ الْأَنَامِ بِمَا تَسْتَطِيعُ
 وَلَا يَجْعَلَنَّكَ بُهْتَانُهُ رَاضِيًا بِالشُّرُورِ
 خُذِ الصَّدَقَ عِنْدَ نَجَاوَى الطَّرِيقِ
 وَفَتَّقْ كَمَا الزَّهْرُ أَفْوَافَهُ
 كُلَّمَا انْتَصَبَتْ قَارِعَاتُ الْخُطُوبِ

وَعَابَتْ عَنِ الدَّهْرِ أُذُنٌ وَعَيْنٌ
فَحَدَّقَ بِعَيْنِكَ وَاسْمَعَ بِأُذُنِكَ
وَاحْكُمْ بِعَقْلِكَ وَاجْعَلْ لِقَوْلِكَ وَزَنًا
وَحَلِّ الْمُحَمَّدَ يُعْلِي الْمُهَنْدَ بِالطَّيِّبَاتِ
فَذِكْرُ الْمَآثِرِ بَعْدَ الْمَمَاتِ حَيَاةُ الْمَمَاتِ
أَمَانُكَ بِاللَّهِ؛ مَنْ غَيْرُ رَبِّكَ
تُنَجِّيكَ الطَّافُ
تَبَارَكْتَ بِاللَّهِ نِعَمَ الَّذِي يَجْتَبِيكَ
وَمَنْ ذَا يَقِيكَ مِنَ الْهَمِّ، مَنْ كُلُّ ضَيْقٍ
هُوَ اللَّهُ مَا خَابَ مَنْ خَافَهُ

«م»

تَسَامِي تَسَامِي لِعَالِي الْمَعَالِي
وَعِيشِي اخْضِرَارَ الْأَمَانِي وَعِيشِي الْحَيَاةَ رَبِيعَا
وَحِصْنًا مَنِيعَا
وَكُونِي أَجَلَ الصَّبَايَا الْحَسَانِ
تُلَوِّنُ مِنْكَ الزُّهُورَ اللَّالِي
لِمَرْيَمَ هَمْسُ النَّسَائِمِ عِنْدَ الْغُرُوبِ
لَهَا السَّيْحُ فِي (غَمَرَاتِ) الْفُطَانَةِ وَالْإِنْبَهَارِ
تُجِيدُ حَيَاةَ الطُّفُولَةِ وَهِيَ الصَّغِيرَةُ
وَتَعْرِفُ كَيْفَ تَكُونُ الْكَبِيرَةَ فِي قَدْرِهَا وَالْأَمِيرَةَ
تَحُوكُ مِنَ اللَّيْلِ وَرَدَ الصَّبَاحِ وَزَهَرَ الْأَقَاحِ
وَتَشْدُو كَصَوْتِ الْعَنَادِلِ
لِمَرْيَمَ غَنَّتْ طُيُورٌ وَفَاحَتْ عُطُورُ
وَوَجْهٌ جَمِيلٌ يُنَاجِي الْبُدُورُ
فَكُلُّ عِتَابٍ لَهَا بِالْدُّمُوعِ
وَفَرَحَتْهَا فِي الْعُيُونِ كَلِمَحُ الْجَوَاهِرِ
وَفِي قَلْبِهَا الْغَضُّ ذَاكَ الصَّغِيرِ الْوَفِ الضَّعَافِ
يَعُودُونَ بَعْدَ الْجَدِيدِ سَنَابِلُ
لِمَرْيَمَ أَهْمِسُ كُلَّ صَبَاحٍ وَأَدْعُو لَهَا كَيْ تَعُودَ مِنَ الْمَدْرَسَةِ
أَقْصُ عَلَيْهَا حَكَايَا الْجُدُودِ
وَأُنَبِّئُ فِيهَا النَّبَالََةَ مِثْلَ النَّخِيلِ وَمِثْلَ الْخَمَائِلِ
وَمَرْيَمُ تَعْرِفُ

كَيْفَ تُؤَدِّي الصَّلَاةَ وَكَيْفَ تُقِيمُ الْفُرُوضَ
 وَتَعْرِفُ أَنَّ النِّمِيمَةَ طَبْعُ الْحَقُّودِ
 وَأَنَّ الْكَرَامَةَ شَيْءٌ نَفِيسٌ
 تَرُودُ الْعُلَى تَسْتَحِثُّ الْخُطَا لِأَعَالِي الْمَنَازِلِ
 لِمَرْيَمَ أَغْزَفَ أَنْشُودَةً مِنْ حَنِينٍ قَدِيمٍ
 وَأَعْبُرْ مَعَ مُقَلَّتَيْهَا مَسَارَ الْغُيُومِ
 صَغِيرَةً عُمْرِي تُرِينِي مِنَ الْعِلْمِ شَيْئًا جَدِيدَ
 فَعَالَمِهَا مُخَصَّبٌ بِالرُّؤْيَى كُلَّ يَوْمٍ
 بِدَائِعِ عِلْمٍ مُثِيرِ
 كَأَنَّ الْعُقُودَ انْبَعَثَ لِأَمْرِ جَدِيدِ
 أُرِيدُكَ مَرْيَمَ مِثْلَ الذُّرَى تَرْتَقِي لِلْأَمَانِي الرَّفِيعَةِ
 تَمْدِينِ أَيْدِي الصَّفَاءِ بِكُلِّ الرِّضَا لِلشَّاءِ
 تَنَامِينَ فَوْقَ سَرِيرِ الرَّفَاهِ
 وَحَوْلِكَ أَحْلَى بَنِينَ وَأَعْلَى بَنَاتٍ
 أَرَاكَ بِهِمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ
 تَبَارَكْتَ يَا طِفْلَتِي فِي الْأَنَامِ
 وَبُورِكَ جُهِدُكَ طُولَ الزَّمَانِ
 قَطَافُ الْجُمَانِ يَهْشُ إِلَيْكَ
 وَيَحْيَا بِكَ الزَّهْوُ تَرْنِيمَةً فِي الْأَصَائِلِ
 وَرَبُّكَ يَكْفِيكَ شَرَّ النَّوَازِلِ

«م، ف»

«فَرَحُ»

وَلِيدَتِي الصَّغِيرَةُ

فِي مَهْدِهَا مِنْ صَحْوِهَا لِنَوْمِهَا

أَحِبُّهَا تُحِبُّنِي لَا أَسْتَطِيعُ نَهْرَهَا

فَإِنْ نَهَرْتُهَا تَصِيحُ (بَثْ) ⁽¹⁾

بَرَاءَةُ الطُّفُولَةِ الَّتِي تَشُوقُ كُلَّ قَلْبٍ

تَلْهُو بِكُلِّ شَيْءٍ فِي يَدِي

فِي وَرْقِي وَقَلَمِي وَمَكْتَبِي

أَقُولُ قَدْ تَمَزَّقَ الْكِتَابُ يَا حَبِيبَتِي

تَقُولُ (هُتْ) ⁽²⁾

تَعِثُ مَا تَشَاءُ بِالَّذِي يَرُوقُهَا

أَخَافُ أَنْ يَنَالَهَا مِنْ جَهْلِهَا أَلَمٌ

وَكُلُّ مَا كَتَبْتُهُ تُودِي بِهِ إِلَى الْهَلَاكِ

يَا «دُنَيْتِي» الْجَدِيدَةُ الصَّغِيرَةُ

وَفَرَحَتِي وَرَحْلَتِي الْمُسِيرَةُ

وَنَسَمَةٌ تَطُوفُ بِي

كَأَنَّ لِلْأَفْرَاحِ بَعْثُ

أَوْكَلْتُهَا لِمَنْ لَهُ الْعِبَادُ

مَنْ لَهُ الْبَقَاءُ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ الصَّمَدُ

(1) (بَثْ) بَلَكَتْهُ الطُّفُولَةُ أَيِ (صَه).

(2) هُتْ: أَيْضًا لَكِنَّهُ طُفُولِيَّةٌ بِمَعْنَى اسْكُتْ.

سَأَلْتُهُ بِعِزَّةِ الذَّاتِ الَّتِي سَمَتْ فَوْقَ الْأَبَدِ
يَحْفَظُهَا مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ حَسَدُ
وَتَعْتَلِي (صَبُوحَتِي) فَوْقَ الذُّرَى
بِدِينِهَا الَّذِي تَرِثُ
حَبِيبَتِي صَغِيرَتِي سَتَكْبِرِينَ وَالزَّمَانُ لِلْمَغِيبِ
فَلَوْ يَشِيبُ عُمْرُنَا فَمَا يَشِيبُ جُهْدُنَا
فَخَيْرُنَا يَظِلُّ وَالشُّرُورُ تَضْمَحِلُّ وَالظَّلَامُ يَنْفَلِقُ
وَالدَّهْرُ يَا حَبِيبَتِي رَحِيقٌ مَنْ عَلَا عَلَى الْأُفُقِ
يَا دُمَيْتِي الَّتِي تُعِيدُ لِي طُفُولَةَ الْكُهُولَةِ
وَفَرَحَتِي فِي بَسْمَةِ (الْفَرَحِ)
لَقَدْهَا الْمَمْسُوقُ مَا يَشُوقُ نَظْرَتِي
كَأَنَّمَا تُطَاوِلُ الشُّمُوحَ فِي ذُرَاهِ
حَبِيبَتِي هِيَ النَّدَى حَبِيبَتِي هِيَ الشَّدَى
هِيَ النَّسِيمُ وَالْغَيْوُمُ وَالْمَطَرُ
مِنْ لَحْظِهَا تَوَلَّدَ السَّحَرُ
بُورَكَتِ يَا حَبِيبَتِي بِكُلِّ خَيْرٍ
بِكُلِّ جُهِدٍ يَرْتَقِي لِمَجْدٍ
فَالدَّهْرُ يَا صَغِيرَتِي كَبَدُ
وَنِعْمَةُ الْحَيَاةِ صِحَّةُ النُّفُوسِ وَالْعُقُولِ
وَسَنَةُ الْحَيَاةِ يَا حَبِيبَتِي الْجِهَادُ
وَكُلُّ حَارِثٍ وَمَا حَرِثُ

«ح»

حَبِيبَتِي مِنْ طِينَتِي وَمِنْ دَمِي
 وَمِنْ جُذُورِ الْأُمِّ أَقْبَلْتُ
 لُؤْلُؤَةً بَيْنَ الْمَحَارِ
 وَهِيَ وَحْدَهَا تَوَشَّحَتْ قِلَادَتِي
 وَوَحْدَهَا أَضَاءَ مِنْ سَنَائِ نُورِهَا
 جَاءَتْ كَمِيعَادِ النَّدَى
 قَالَتْ: أَحِبُّهُ أَهْوَاهُ
 قُلْتُ عَاهِدِي
 فَتَمَنَّمْتُ: إِلَى الْأَبَدِ
 حَبِيبَتِي أَخْشَى عَلَيْهَا مِنْ حَقُودٍ أَوْ حُسُودٍ
 أُعِيدُهَا بِآيَةِ الْفَلَقِ
 حَبِيبَتِي هِيَ الشُّمُوحُ وَالنُّضُوجُ وَالْمُنَى
 هِيَ الَّتِي بَنَتْ مَعِيَ الشُّمُوقَ وَالسَّنَا
 فَارِسَةُ حَبِيبَتِي
 عَلَّمَتِ الْفُرْسَانَ
 حِينَ طَلَعَهَا اسْتَقَامَ بِالْجَنَى عَلَى الْغُصُونِ
 هِيَ الَّتِي رَوَتْ وَأَسْكَنْتْ وَعَلَّمَتْ
 وَالْبَسَتْ وَشَاحَهَا الرَّفِيعَ زَهْرَهَا
 كَأَنَّهَا تَرَى الرَّبِيعَ فِي بُدُورِهَا
 حَبِيبَتِي تَعْوِيذَةٌ تَرُدُّ كُلَّ مُعْضِلَةٍ
 تَصُدُّ كُلَّ مَهْزِلَةٍ

بِحِكْمَةٍ تَفُوقُ عُمرَهَا
كَأَنَّهَا الْخَنَسَاءُ أَوْ أَسْمَاءُ،
أَوْ كَأَنَّهَا مِنْ نِعَمِ الْإِلَهِ لِلْبَشَرِ
لِأَنَّهَا تُحِبُّ كُلَّ نَبْتَةٍ مِنْ جِنْسِهَا
وَكُلِّ مَا انْفَطَرَ
لِأَنَّهَا تُحِبُّ فِيهِمْ مُبْدِعَ السَّمَاءِ
مُبْدِعَ الْبَشَرِ

حَبِيبَتِي
تَعْرِفُ كَيْفَ تَعْتَلِي سَحَابَ السَّمَاحِ
كَيْفَ تُمِطِرُ الْحَبِيبَ بِالْمُزُونِ
دُونَ أَنْ يُثِيرَ رَعْدُهَا وَبَرْقُهَا
الشُّكُوكَ فِي النُّفُوسِ
بَلْ إِنَّهَا الْأَمَانُ حِينَ تُزْهِرُ الرِّيَاضُ
وَحِينَ تُورِقُ الْغُصُونُ بِالْنَدَى
حَبِيبَتِي هِيَ الزَّمَانُ وَالْمَكَانُ
حَبِيبَتِي تَوَحَّدَتْ مَعِي
تَوَحَّدَ الْعُيُونُ وَالْجَنَانُ
وَالْقَلْبُ وَاللِّسَانُ
حَبِيبَتِي حَنَانُ

«ع»

هِيَ عَائِشَةُ
 بِنْتُ الْبِرَاءَةِ فِي تَوَرُّدِهَا
 وَبِنْتُ أَبِي وَأُمِّي عَائِشَةُ
 هِيَ كَالْحَمَائِمِ فِي الْبَيَادِرِ وَالذُّرَى
 هِيَ بِالْعَفَافِ كَأَنَّهَا قَمَرٌ مُنِيرٌ فِي الدُّجَى مَاضٍ وَأَت
 أُخْتَاهُ يَا رَجَعَ الزَّمَانِ وَقِصَّةَ الْحُلُمِ الْوَلِيدِ
 هَيَّا تَعَالَى نَذْكُرُ الْعُمَرَ الْقَدِيمَ لِعَصْرِ أَشْبَاحِ الشَّاتِ
 طِفْلِينَ يَفْتَرِشَانِ عُشْبَ الْأَرْضِ فِي كَنْفِ الرَّبِيعِ
 مَرًّا عَلَى الذِّكْرِ إِلَى الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ، سَوْفَ نَعُودُ
 يَا أُخْتَاهُ تَذَكَّرًا كَمَا صَارُوا عَلَى شَفَةِ الرُّوَاةِ
 فَكَانَ مَا عِشْنَاهُ بِالْأَحْلَامِ أَخْلَى مَوْطِنِ
 وَكَأَنَّا نَسَمُ الصَّبَاحَ تَهْلُ جَذْلَى بِالنَّدَى
 كُلُّ الْجَنِيِّ قَدْ كَانَ أَعْنَابًا وَتَفَاحًا
 وَنَخْلًا مِنْ هُبُوبِ الْأُمْنِيَّاتِ
 وَالْيَوْمَ صِرْنَا فِي زَمَانٍ يَحْطِمُ الْأَمَالَ فِي مَهْدِ الْوَلَايِدِ
 تَمْتَدُّ فِي دَمِنَا غَيَابَاتٌ وَأَعْمَاقٌ مِنَ الْأَحْزَانِ
 أَوْ طُوفَانٌ أَخِيلَةٌ تُرَدِّدُهَا الْقَصَائِدُ
 لَكَانَ هَذَا الْعَصْرُ إِذْ يَسْمُو بِرُوحِ الْعِلْمِ
 مُنْطَلِقًا إِلَى الْآفَاقِ
 يَهْدِمُ مِنْ كُهُوفِ الْجَهْلِ أَطْلَالَ
 تُبْعَثُهَا يَدُ الْأَحْدَاثِ وَالْأَزْمَاتِ وَالْإِمْلَاقِ

ثُمَّ بَأَيِّ عُمُرٍ يَرْجِعُ الْمَاضِي الَّذِي جِئْنَاهُ طِفْلًا؟
 أَيُّ عُمُرٍ نَسْتَرِدُّ زُهُورَنَا مِنْ وَحْشَةِ الذِّكْرِ
 وَنَجْهَدُ أَنْ نُذِيبَ الصَّدْقَ بِالْإِخْلَاصِ إِجْلَالًا وَقَدْرًا
 مَا بِالْهَذَا الْأَيَّامُ تَسْقِينَا مَرَارَاتٍ وَعَلَقَمَ!
 وَلَكَمْ تَرَى ضِيقَنَا مِنَ الْأَيَّامِ جَهْدًا ثُمَّ صَبْرًا؟
 مَا لِهَذَا الرِّيحُ تَقْلِبُ يُسْرِنَا عُسْرًا مَقِينًا،
 مَا الَّذِي يَمْضِي بِهِ الْإِنْسَانُ غَيْرَ الْوَجْدِ وَالْآهَاتِ
 عُدْنَا إِلَى الْمَاضِي بِمَا فِيهِ مِنَ الْأَشْوَاكِ وَالْعَثَرَاتِ
 عُدْنَا فَهَلْ كُنَّا سَنُنْكِرُهُ
 مُقَارَنَةً بِهَذَا الْعَصْرِ،
 عَصِرِ الْغَدْرِ وَالْأَمْوَاتِ
 هَلْ سَوْفَ تَخْتَارِينَ أَمْسًا كَانَ
 أَمْ سِحْرَ الْفَضَائِيَّاتِ؟!
 لَكِنَّ حَاضِرَ عَصْرِنَا يَمْشِي عَلَى لُجَجٍ مِنَ النَّكَبَاتِ
 فَلَنَنْتَرِ الْمَاضِي عَلَى الْأَوْطَانِ وَالْغَيْمَاتِ
 فَلَعَلَّ هَذَا الْحُبُّ يَرْجِعُ مَرَّةً أُخْرَى
 قُلُوبًا تَحْضِنُ الْأَحْبَابَ
 تَنْبِذُ الْكُرْهَ الَّذِي أَضْحَى بِلاَ أَسْبَابِ
 وَعُمْرًا يَغْنِي بِالْحُبِّ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ
 وَتَسْكُنُ هَذِهِ الْأَنْفَاسُ فِي أَفْقٍ مِنَ الْجَنَّاتِ

«م»

مَهَا شَقِيقَتِي كَأَبْنَتِي
 حَبِيبَتِي كَزَهْرَةِ الْحُقُولِ
 يَا بَسْمَةً عَلَى الْخَمَائِلِ الَّتِي
 تَذُوبُ بِالشَّدَى
 يَا مَنْظَرَ النَّدى وَرِحْلَةَ الْفُصُولِ
 أَرَاكَ حِينَ كُنْتَ طِفْلاً
 عَلَيْكَ مِنْ بَرَاءَةِ الزَّمَانِ مِسْحَةٌ
 وَفِي نَبَالَةِ الْكِرَامِ صِرَتْ قَلْعَةٌ
 وَحَوْلَكَ الْأَنْدَاءُ وَالزُّهُورُ
 وَقَدْ عَدَوْتَ الْأُمَّ يَا (مَهَا)
 وَفِي رِيَاضِكَ الْأَبْنَاءُ كَالنَّدى يُضِيءُ فِي الْحُقُولِ
 شَقِيقَتِي يَا تَوَّءَمَ الْعُيُونِ
 يَا فَرْحَةَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ
 وَنَجْمَةً تُشْعُ بِالسَّنَا وَالْغَيْمِ وَالْهُطُولِ
 أَحِبُّ فِي مَهَا النُّضُوجِ
 أَحِبُّ حِكْمَةَ الْكَلَامِ تَبْتَنِي رَجَاحَةُ الْعُقُولِ
 أَحِبُّهَا لِمِصْدَقِهَا لَطِيفِهَا لِنُبْلَاهَا
 لَوَجْهِهَا الْبَرِيِّ بِالصَّفَاءِ وَالنَّقَاءِ
 وَالْبَهَاءِ وَالْأُصُولِ
 حَبِيبَتِي مَهَا .. شَقِيقَتِي
 وَكَيْفَ لَا أَقُولُ؟!

بَيْنِي وَبَيْنَ أَدُونِيسَ

هُوَ لِقَاءَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْأُسْتَاذِ أَدُونِيسَ فِي بَيْتِي فِي بَيْرُوتَ. كَانَ أَهَمَّ مَا فِيهِ ذَلِكَ الْأَمَلُ الَّذِي
اغْتَرَبَ فِي عُيُونِ أَدُونِيسَ وَذَلِكَ الشُّوقُ الَّذِي تَحَدَّثَ بِهِ هَيَامُهُ عَنَ وَطَنِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ
وَعَنِ الْكُعْبَةِ الَّتِي تَمَنَّى زِيَارَتَهَا وَتَأَمَّلْتُ فِيهِ الْمَوْعِدَ الْقَادِمَ مِنَ الْجُهْدِ إِلَى قُدْسِيَةِ الْمَجْدِ.
وَتَمَنَيْتُ وَكَثِيرًا مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ أَنْ يُقَدِّمَ نَهَايَةَ مُدْهَشَةٍ لِعُمْرِ الْكَلِمَاتِ.

كَمْ أَنْتَ نَفِيسُ أَدُونِيسَ
أُسْطُورَةُ هَذَا الْعَصْرِ وَشَاعِرُهُ
وَمَنْ اخْتَلَفَ عَلَيْهِ الشَّرْقُ
وَاخْتَلَفَ إِلَيْهِ الْمُتَفَقُّهُ فِي عِلْمِ الْإِبْحَارِ إِلَى الْمَجْهُولِ
نَخْتَلِفُ إِلَيْهِ وَلَا نَخْتَلِفُ عَلَيْهِ
نَفِيسُ أَدُونِيسَ
أَبْدَعَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا
وَبَنَى حِينَ تَرَعَّرَعَ فِي كَنْفِ الرِّيحِ
صُرُوحًا مِنْ طِينِ الْكَلِمَاتِ
هُوَ بَحْرُ الشَّمْسِ الْخَالِدِ فِي طَلْعِ الْإِصْبَاحِ
هُوَ مَنْ يَغْزُلُ شَلَالَاتِ النُّورِ
وَيَرْسُمُ فَوْقَ الْغَيْمِ عَنَاوِينَا
لِجَمِيعِ الْكُتُبِ الْكُونِيَّةِ
فِي يَوْمٍ سَأَلَ النُّجْمَ عَنِ التَّرْحَالِ وَكَيْفَ يَكُونُ
سُمُوقُ الظِّلِّ
وَالنُّجْمُ تَحْيَرَ كَيْفَ يُجِيبُ

فَأَشَارَ إِلَى الْقَمَرِ الْوَضَاءِ الْجَالِسِ فَوْقَ
 عُرُوشِ الظُّلْمَةِ
 قَدْ كَانَتْ تَحْتَكُمُ إِلَيْهِ فَرَاقِدُ تَتَحَجَّبُ بِالنَّجْمِ
 حِينَ مَضَى لِلْقَمَرِ الْوَضَاءِ لِيَسْأَلَهُ عَنْ وَطَنِ يُوَلِّدُ
 فَوْقَ الشَّمْسِ،
 اعْتَرَفَ الْقَمَرُ بِأَنْ لَا أَرْضَ تُذَهِّبُهَا الشَّمْسُ
 هُنَاكَ سِوَى مُدُنِ الْغَيْبِ
 وَمُحَالٌ أَنْ يَبْلُغَهَا الْعَقْلُ
 أَوْ أَنْ يَحْكُمَهَا الْجَهْلُ
 حَذَرُهُ اللَّيْلُ مِنَ الْأَخْطَارِ إِذَا انْتَفَضَ سَدِيمٌ يَتَطَايَرُ فِي الْمَدِّ
 سَدِيمٌ إِذْ يَسْمُو يَتَدَلَّى
 يَقْتَرِبُ مِنَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى
 إِشْكَالِيٍّ وَمُثِيرٍ أَدُونِيْسُ
 أَصَرَ عَلَى التَّرْحَالِ إِلَى قِمَمِ الْأَهْوَالِ
 وَسَافَرَ مِنْذُ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ فِي أَحْدَاقِ الدَّهْرِ
 وَكَانَ يُرَاسِلُ أَهْلَ الْأَرْضِ بِلُغَةِ الشَّمْسِ
 وَيَبْعَثُ لِلنَّبْضِ الْآبَادِ
 أَفْلَحَ فِي تَحْرِيرِ حُرُوفِ الْفِكْرِ
 وَأَبْدَعَ فِي تَطْيِيبِ الْعُقْمِ
 وَأَطْلَعَ بَنَاتِ سَمَاءِ التَّجْدِيدِ
 وَجَاهَدَ فِي اسْتِنَاطِ (الثَّابِتِ وَالْمُتَحَوِّلِ) (1)

(1) مُؤَلَّفٌ لِأَدُونِيْسَ

حَتَّى أَخْصَبَ جَدْبُ الْفِكْرِ
 كَيْ يُوَلَّدَ مِنْ رَحِمِ الْأُمِّ ضِيَاءٌ لَمْ يَشْهَدْهُ الْعَتَمُ
 يَكُونُ لِأَوْلَانَا عِيدًا وَلَا خِرْنَا مِلَادَ النَّصْرِ
 قَدْ أَتَبَتْ أَدُونِيسُ سَنَابِلَ مِنْ قَمَحِ الْأَفْكَارِ
 لِعَشْرِ سَوْفَ تُمَرُّ عِجَافُ
 فَأَبْصُرْنَا قَبْسًا، بَعْضُ يَقْتَبِسُ خُطَاهُ
 وَبَعْضُ يُنْكِرُ مَا سَمَاهُ وَمَا كَتَبَتْ يُمْنَاهُ
 وَكَثِيرٌ قَدَرٌ فِيهِ بُبُوغُ الْوَهْجِ،
 وَحِينَ أَعَادَ الْفِكْرَ فِتْيَا
 لَمْ يَسْلَمْ مِنْ نَقْدِ النَّقْدِ وَعَسْفِ الرَّأْيِ
 لِيُثْبِتَ أَنَّ النَّبْضَ حَيَاةٌ تَمَلَّى التَّارِيخُ
 تَقْدُ الْأَذْهَانُ .. فَمُعْتَدِرٌ وَأَثِيمٌ
 وَفُؤَادُ الْكَوْنِ الْحِكْمَةُ
 لِكِنَّهُمَا مَا اتَّحَدَا قَلْبًا أَوْ عَقْلُ
 إِنْسَانٍ أَدُونِيسُ...
 قَدَرٌ كَيْفَ يَكُونُ الْفِكْرُ رَصَاصًا فِي أَفْتَدَةِ الْجَهْلِ،
 وَكَيْفَ اخْتَلَقَ الضَّدَّ مِنَ الضَّدِّ لِيَرَكَبَ فَوْقَ مُتُونِ الرِّيحِ
 وَتَفَكَّرَ ثُمَّ تَدَبَّرَ كَيْ يَجْعَلَ وَقَعَ الْعَصْفِ دُخَانًا يَتَبَدَّدُ ثُمَّ تَعُودُ
 الْأَرْضُ نَسَائِمَ عَطْرِ
 يَخْتَفِلُ اللَّيْلُ لَدَى أَدُونِيسَ وَيَشْدُو الدَّهْرُ
 وَالْعُمْرُ يُشِيدُ أَعْمَدَةً مِنْ قَطْرِ الْجَهْرِ
 وَيَغْرِسُ أَشْجَارًا تُثْمِرُ بِالْعَسَجِدِ

لَا يَعْجِزُ أَنْ يَفْتَحَ بَابًا لِلشَّكِّ أَوْ التَّأْوِيلِ
 مَا يَنْفَكُ يَفُكُ رُمُوزَ الصَّمْتِ بِكَيْفٍ؟ وَأَيْنَ؟
 فَمَذْهَبُهُ الْإِلَهَامُ وَنَبْضُ الْفَنِّ الظَّنُّ،
 امْتِنَاكَ بِلَادًا أَنْشَأَهَا مِنْ ثَلَجٍ أَوْ بُلُورٍ
 كَيْ يُسْكِنَ فِيهَا الْعَيْنَ الْحُورَ
 وَحِينَ تَكُونُ جَمِيعُ الدُّورِ بَغَيْرِ نَوَافِدٍ أَوْ أَبْوَابٍ
 يَفْتَحُ مَا اسْتَعْلَقَ فِي أَقْبِيَةِ اللُّغَةِ الصَّعْبَةِ
 وَالصَّوْتِ الْخَائِرِ يَهْتَفُ يَا أَدُونِيسَ
 قَدْ ضَلَّتْ بِالْأَمَالِ الْأُمَّةُ
 وَلَأَنْتَ الْوَاقِفُ فَوْقَ جِبَالِ الدَّهْشَةِ
 تَجْمَعُ كُلَّ حُرُوفِ الضَّادِ
 لِتَصْنَعَ تَارِيخًا يَتَحَدَّثُ عَنْ حَقْدِ الْأَضْدَادِ
 وَتَعْرِفَ مَنْ سَيَصُونُ بَقَايَا الْفِكْرِ الْمُتَمَرِّدِ
 مَنْ سَيُخُونُ الْبَدْرَ
 فَلَأَنْتَ الْفِكْرُ وَرُبَّانٍ تُبْحِرُ بِالْعَصْرِ
 وَلَأَنْتَ النُّورُ وَأَنْتَ النَّارُ
 وَمَنْ يُورِقُ فِي جَدْبِ الْأَعْمَارِ
 حَلَقَ نَسْرًا فِي الْجَوِّ وَفِي الْآفَاقِ
 وَعُدَّ مِنْ مُدُنِ الْعِلْمِ كِتَابَ
 هَا أَنْتَ وَقَدْ أَشْعَلْتَ الْبَيْدَ عَلَى وَعْدٍ وَوَعِيدٍ
 كَيْ يُمِطَرَ فِي أَحْدَاقِ الْجَدْبِ نَدَى،
 أَوْ تَذْكُرُ يَوْمَ هَمَسْتَ إِلَيَّ بِعُمُقِ الْعِشْقِ

لِمَكَّةَ أَوْ لَطَوَافٍ حَوْلَ الْكَعْبَةِ
 وَالنَّهْلِ مِنَ الْيَنْبُوعِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِّ
 وَنَرَى نَجْوَاكَ لِخَيْرِ الْأَرْضِ صَدَى
 نَعْنَادُكَ فِي حَدَقِ الْأَنْظَارِ بِصِيصًا
 تُطْلِقُ صَوْتًا آخَرَ لِلْأَسْمَاءِ وَلِلْأَفْعَالِ وَلِلتَّأْوِيلِ
 وَتَرْكَبُ كُلَّ بُحُورِ الشَّعْرِ
 لِتَهْدِيَ الْجَنِّ وَتَهْدِيَ الْإِنْسَ
 وَلِتَبْقَى أَنْتَ عَلَى الْقِمَمِ الشَّمَاءِ
 وَتَلْمَلِمَ كُلَّ فُتُونِ الْعَصْرِ
 وَتُشِئَ حِصْنًا يُؤْوِي الْإِبْدَاعَ بِلا تَفْرِيقٍ أَوْ تَفْرِيطٍ
 إِذْ كُلُّ مَطَايَا الْفِكْرِ تُعَانِي التَّيَّهَ
 وَظِلُّ سَفِينِ الشَّعْرِ غَرِيقٌ
 رُبَّانَ النَّقْدِ
 الشَّعْرُ اسْتَفْحَلَ مِنْ عَيْنِ
 أَصْبَحَ كُلُّ قَصِيدِ الزَّيْفِ مُجُونٌ
 وَفُحُولُ الشَّعْرِ الصَّادِقِ مُضْطَهَدُونَ وَمَنْبُذُونَ
 فَكُتِبَ فِي سِفْرِ النَّقْدِ الْحَقِّ
 وَقِلَ لِلزَّيْفِ كَفَى تَدْلِيسُ
 فَلَأَنْتَ نُبُوغُ الْوَاثِبِ فَوْقَ الْعَصْرِ
 تُجَرِّبُ خَوْضَ الصَّعْبِ
 كَيْ تُنْتَجَ فِكْرًا يُشْعِلُ كُلَّ الْجَدْبِ
 سَأَلْتُكَ يَوْمًا هَلْ سَيَمُوتُ أَصِيلُ الشَّعْرِ

وَهَلْ أَنْ قَصِيدَ النَّثْرِ بَدِيلُ
فَأَجَبْتُ بِأَنَّ الشُّعْرَ يَظَلُّ أَصِيلُ
هَا أَدُونِيسُ يُعِيدُ إِلَى الْوَقْتِ
صَوَابَ الْوَقْتِ

لَيَنْطِقَ سِرُّ السَّرِّ الْكَامِنِ فِي أَعْمَاقِ الصَّدْرِ
وَلَنَعْرِفَ كَيْفَ يُغَيِّرُ عَقْلُ النَّابِهِ تَارِيخًا وَيُبَدِّلُ فِكْرًا؟!
مَاذَا سَيَقُولُ لَنَا أَدُونِيسُ؟

وَهَلْ يَتَبَنَّى ثَانِيَةً (مَا قَالَتْهُ الْأَرْضُ) ⁽¹⁾
هَا أَنْذَا أَتَنَبَّأُ فِيمَا سَوْفَ يُثِيرُ وَطِيسَ الْحَرْبِ
وَيَكُونُ الْقَوْلَ الْفَضْلَ لِكُلِّ نَفِيسٍ
أَتَنَبَّأُ يَا أَدُونِيسُ

أَنْ تَكْتُبَ وَحْدَكَ قِصَّةَ هَذَا الْعَصْرِ
فَرِيَا حِ الْغُرْبَةِ تَتَمَادَى لِتُشَرِّدَ كُلَّ نَفِيسٍ

(1) دِيَوَانُ (قَالَتْ الْأَرْضُ)



مِلْكُ الْغَفْلَةِ



الإهداء

إلى الأستاذ الشاعر الكبير هارون هاشم رشيد



مُقَدِّمَةٌ بِقَلَمِ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ

الْأُسْتَاذِ جُورْجِ جُرْدَاقِ

فِي هَذَا الْعَصْرِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي شَيَّ الْإِنْسَانُ وَصَحَّرَهُ كَمَا صَحَّرَ الْأَرْضَ، فَبَاتَ إِنْسَانُهُ فِي حَاجَةٍ إِلَى تَرْمِيمٍ، لَا يُنْقِذُ الْعَالَمَ إِلَّا الْجَمَالُ وَحْدَهُ إِذْ يَجْعَلُ صَوْتَ الْإِنْسَانِ الدَّاخِلِيِّ الْحَمِيمِ يَعْلُو عَلَى صَوْتِ السِّيَاسَةِ وَالتَّجَارَةِ وَالضَّجِيجِ الْاسْتِهْلَاكِيِّ، وَيَخْصِبُ الْحَيَاةَ وَيُضِيءُ آفَاقَهَا؛ فَلَا يَبْقَى لَيْلُهَا بِلَا نُجُومٍ. وَصِغَةُ الْجَمَالِ الْمُثَلَّى هِيَ الْفَنُّ بِصُورِهِ جَمِيعًا، وَرَأْسُ الْفُنُونِ هُوَ الشَّعْرُ الَّذِي يَجْمَعُهَا فِي فَنٍّ وَاحِدٍ ثَلَاثِي الْبُعْدِ، إِذْ إِنَّ أَدَاتَهُ الْكَلِمَةَ الْمَرْسُومَةَ الْمَنْعُومَةَ، تَجْمَعُ الصُّورَةَ وَالصَّوْتَ إِلَى الْفِكْرَةِ، فَإِذَا الْقَصِيدَةُ تَتَأَلَّفُ مِنْ الْفِكْرِيِّ وَالْمَرْيِيِّ وَالْمَسْمُوعِ مَعًا.

هَذَا الشَّعْرُ الَّذِي كَانَ - فِي الْعُصُورِ كَافَّةً، وَلَدَى جَمِيعِ الْأُمَمِ - أَشْبَهَ بِالسَّحَابَةِ فَوْقَ الْأَرْضِ الْقَاحِلَةِ، عَرَفَهُ آبَاؤُنَا الْعَرَبُ الْقَدَامَى كَمَا لَمْ يَعْرِفْهُ سِوَاهُمْ مِنَ الشُّعُوبِ، فَكَانَ الصَّوْتُ الدَّاخِلِيُّ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ، وَالصَّوْتُ الْخَارِجِيُّ فِي مُخْتَلِفِ الْأَحْوَالِ الَّتِي يَحْيَاهَا فِي بَيْتِهِ الْجُغْرَافِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ، فَإِذَا الشَّعْرُ هُوَ حَقًّا دِيْوَانُ الْعَرَبِ، وَإِذَا هُمْ يُعْلَقُونَ صَفْوَةَ الْقَصَائِدِ عَلَى جُذُرَانِ الْكُعْبَةِ تَكْرِيمًا وَتَعْظِيمًا.

وَلَيْسَ مُسْتَغْرَبًا أَنْ تَتَوَاصَلَ سَحَابُ الشَّعْرِ فِي سَمَاءِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ تَسُحُّ خَيْرًا وَجَنَى مِنْ عَهْدِ امْرِئِ الْقَيْسِ إِلَى أَيَّامِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ، بَلِ الْمُسْتَعْرَبُ أَلَّا يَكُونَ كَذَلِكَ. وَلِكُلِّ عَصْرِ فِي الْجَزِيرَةِ - كَمَا فِي سَائِرِ أَقَالِيمِ الْأَرْضِ - طَابَعُهُ الْأَدَبِيُّ الْخَاصُّ، وَشُعْرَاؤُهُ، وَلِكُلِّ مَنْ هُوَ لَاءِ الشُّعْرَاءِ خَصَائِصُ يَنْمِيزُ بِهَا، وَمُسْتَوَى مُحَدَّدٌ فِي جَمَالِيَّةِ الصِّيَاغَةِ الْفَنِّيَّةِ، كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ.

أَبْرَزُ مَا لَفَتَنِي فِي قَصَائِدِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ هَذِهِ: مَوْضُوعَاتُهَا الَّتِي تَدُلُّ عَلَى طُمُوحِ الشَّعْرِ إِلَى عَالَمٍ عَادِلٍ طَاهِرٍ بَرِيءٍ تَزُولُ فِيهِ الْحُدُودُ وَالسُّدُودُ وَعَصَبِيَّةُ الْأَعْرَافِ وَالْقَوْمِيَّاتِ، وَتَتَلَقَّى الْخُصُوصِيَّاتِ وَتَتَعَاوَنُ عِوَضًا عَنْ أَنْ تَتَبَاعَدَ وَتَتَنَافَرَ.

عَلَى هَذَا الصَّعِيدِ تَرَى الشَّاعِرَ بَاشِرَاحِيلَ يَغْتَسِلُ بِوَهَجِ الْحَيَاةِ، وَيَشْرَبُ مِنْ أَنْهَارِهَا، وَيَنْتَشِي بِعَطْرِ أَزْهَارِهَا وَغِنَاءِ أَطْيَارِهَا، وَفِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ يَسْتَوْعِبُ الْجَانِبَ الْخَيْرَ مِنَ التُّرَاثِ الْإِنْسَانِيِّ الشَّامِلِ وَتَنْمُو أَحْلَامُهُ وَأَشْوَاقُهُ عَلَى جُذُورِ هَذَا التُّرَاثِ فَيَمْتَلِئُ وَجْدَانُهُ بِجُمْلَةِ الْمَعَانِي الْإِنْسَانِيَّةِ قَدْرَ مَا يَمْتَلِئُ بَوَطْنِهِ وَخَصَائِصِهِ وَمَزَايَاهُ، فَإِذَا بِالْإِنْتِمَاءِ الْقَوْمِيِّ فِي إِحْسَاسِهِ وَفِكْرِهِ وَشِعْرِهِ لَا يُعَارِضُ الْإِنْتِمَاءَ الْإِنْسَانِيَّ، بَلْ يَنْبُعُ مِنْهُ وَيَكُونُ مَلْمَحًا مِنْ مَلَامِحِهِ، وَلَا مَعْنَى لِلْإِنْتِمَاءِ الْقَوْمِيِّ خَارِجَ حُدُودِ الْإِنْتِمَاءِ الْإِنْسَانِيِّ الشَّامِلِ الَّذِي يُثَبِّتُ أَنَّ سَعَادَةَ الْإِنْسَانِ فَرْدًا وَجَمَاعَةً لَا تَكْتُمِلُ، بَلْ لَا تَكُونُ إِلَّا بِسَعَادَةِ الْآخَرِينَ أَيًّا كَانُوا وَحَيْثُ كَانُوا. وَفِي هَذَا الْمَجَالِ، لَا يُلَامِسُ بَاشِرَاحِيلَ فِكْرَتَهُ مُتَحَفِّظًا أَوْ خَجُولًا، بَلْ بِجَرَاةِ الْمُؤْمِنِ، بِسُمُو الْفِكْرَةِ الَّتِي تَدْعُو إِلَيْهَا الْمَبَادِئُ الرُّوحِيَّةُ وَالْأَخْلَاقِيَّةُ وَالْاجْتِمَاعِيَّةُ النَّابِغَةُ مِنَ الْمَعِينِ الْإِنْسَانِيِّ الصَّافِي.

يَشْعُرُ قَارِئُ هَذَا الدِّيْوَانِ وَغَيْرِهِ مِنْ دَوَاوِينِ بَاشِرَاحِيلَ أَنَّ فَرَحَهُ هَذَا الشَّاعِرِ بِالْحَيَاةِ لَا تَكُونُ إِلَّا بِأَنْ يَرَى الْفَرَحَةَ فِي وُجُوهِ النَّاسِ جَمِيعًا. مِنْ هُنَا كَانَتْ ثَوْرَتُهُ عَلَى الْكُذْبِ وَالْحَقْدِ وَالْجَشَعِ وَالْقَهْرِ وَالْقَمْعِ، وَإِفْسَادِ الضَّمَائِرِ، وَعِبَادَةِ وَحْشِ الْمَالِ، وَتَجْوِيعِ الْعِبَادِ، وَالظُّلْمِ بِكُلِّ أَشْكَالِهِ وَمَرَامِيهِ، وَسَائِرِ الْأَحْوَالِ الَّتِي تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ الطَّيِّبَ الْبَرِيءَ، فِي الْكَثِيرِ الْكَثِيرِ مِنْ بُلْدَانِ الْأَرْضِ يَشْعُرُ بِأَنَّهُ مَبْذُورٌ وَمَهْزُومٌ مُنْذُ وَلَادَتِهِ، وَهَذَا مَا يُفْصِحُ عَنْهُ الشَّاعِرُ مِنْ خِلَالِ قَصَائِدِهِ الَّتِي يُخَاطَبُ بِهَا الطُّغَاةَ وَيُنْكِرُ أَنْ (تُفْرَخَ الْأَرْضُ جَلَادِينَ) كَمَا يَقُولُ.

نَعَمْ، إِنَّ لِهَذَا الشَّاعِرِ، الْكَرِيمِ الْمُخْبِرِ، السَّرِيِّ الْأَخْلَاقِ، هُوِيَّةً وَاحِدَةً هِيَ هُوِيَّةُ الْإِنْسَانِ، وَوُطْنَا وَاحِدًا هُوَ الْعَالَمُ. وَفِي نِطَاقِ هَذِهِ الْهُوِيَّةِ الْجَامِعَةِ تَكُونُ الْهُوِيَّةُ الدَّائِيَّةُ. وَفِي نِطَاقِ هَذَا الْعَالَمِ الْوَاسِعِ تَقَعُ الْخُصُوصِيَّةُ الْوُطْنِيَّةُ. وَعَلَى هَذَا، تَرَاهُ، وَهُوَ الشَّاعِرُ الْعَرَبِيُّ، يُنْكِرُ طُغْيَانَ بَعْضِ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ فِي الشَّرْقِ الْعَرَبِيِّ إِنْكَارًا شَدِيدًا، وَيَقْبَحُ فِعْلَهُمْ وَيُوجِّعُهُمْ بِاللُّومِ. وَفِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ يَتَوَجَّهُ بِالنَّحِيَّةِ إِلَى بَارِيسَ: الْمَهْدِ الَّذِي أُعْلِنَتْ فِيهِ حُقُوقُ الْإِنْسَانِ، وَآلَى جَاكَ شِيرَاكَ الَّذِي تَغْلَبَ الْإِنْسَانُ فِي مَشَاعِرِهِ وَمَسْلِكَهِ عَلَى

السِّيَاسِي فَوْقَ، وَوَقَفْتُ مَعَهُ فَرَنَسَا الْحُرِّيَّةَ وَالْإِخَاءَ وَالْمُسَاوَاةَ مَعَ الْحَقِّ وَالْعَدَالَةِ فِي كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِقَضَايَا الشُّعُوبِ، وَفِي طَلِبَتِهَا قَضَايَا الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ.

كَمَا يَتَوَجَّهُ الشَّاعِرُ بِالتَّحِيَّةِ نَفْسَهَا إِلَى وَزِيرَةِ الْعَدْلِ الْأَلْمَانِيَّةِ (غِيمَلِين) الَّتِي دَافَعَتْ عَنْ قَضَايَا الشُّعُوبِ الْمُعْتَدَى عَلَيْهَا وَفِيهَا الشَّعْبُ الْعَرَبِيُّ وَوَقَفْتُ إِلَى جَانِبِ الْمَظْلُومِ فِي وَجْهِ الظَّالِمِ، تَدْفَعُهَا إِلَى ذَلِكَ الرُّوحِ الْحَضَارِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ النَّابِعَةِ مِنَ الْمَعِينِ الْإِنْسَانِيِّ.

هَذِهِ الْحَالَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ الْعَامَّةُ الَّتِي يَحْيَاهَا الشَّاعِرُ عَبْدُ اللَّهِ بِإِسْرَاحِيلَ وَيَنْقِلُهَا إِلَى شِعْرِهِ بِمَهَارَةٍ مَلْحُوظَةٍ، وَالَّتِي تَدُلُّ عَلَى ثَنَائِيَّةِ الْحُلْمِ وَالْوَقْعِ فِي الطَّبِيعَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الصَّافِيَةِ، تَدْفَعُهُ تَلْقَائِيًّا إِلَى التَّفَاوُلِ بِخَيْرِ الْوُجُودِ وَإِلَى الْإِيمَانِ بِخَيْرِيَّةِ الْحَيَاةِ فِي عَدِ النَّاسِ، فَيَقُولُ:

(وَلَيْالِي الظُّلْمِ غَدًا تَرْحَلُ سَيَكُونُ الْعَصْرُ غَدًا أَجْمَلُ!)

أَمَّا الصِّيَاغَةُ الْفَنِّيَّةُ فِي شِعْرِ بِإِسْرَاحِيلَ، فَإِنَّهَا تَتَّحِدُ اتِّحَادًا وَثِيقًا بِالمَادَّةِ، حَتَّى لِتُصْبِحَ المَادَّةُ وَالصُّورَةُ فِي هَذَا الشَّعْرِ وَحْدَةً مُتَكَامِلَةً مَشْفُوعَةً بِالْحَرَارَةِ وَالْإِنْدِفَاعِ. وَتِلْكَ هِيَ الصِّيغَةُ الْمُثَلَّى فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ الَّتِي أَتَقَنَهَا بِإِسْرَاحِيلُ فِي أَعْمَالِهِ الشَّعْرِيَّةِ عَلَى صُورَةٍ تَسْتَدْعِي الْأَعْجَابَ وَتُرْضِي النَّزْعَةَ الْفَنِّيَّةَ لَدَى مَنْ يَعْنِيهِ الْأَمْرُ.

وَالِإِلَيْهِ التَّحِيَّةُ، وَعَلَيْهِ السَّلَامُ.

بَيْرُوت 2003/8/27

الدُّنْيَا

سَأَلْتُكَ مَا الدُّنْيَا أَلَيْسَتْ هِيَ الْآنُثَى؟
 هِيَ الْعَادَةُ الْحَسَنَاءُ فِي عَيْنِ نَاطِلٍ
 إِذَا أَقْبَلَتْ ظَنَّ الرَّفِيدُ بِأَنَّهَا
 فَتَعْرِيه مِنْ سِحْرِ الْجَمَالِ تَوَلَّاهَا
 كَعَادَتِهَا لَا يَعْرِفُ الْعِشْقُ قَلْبَهَا
 وَتَسْقِي سُلَافَ الْغَدْرِ فِي نَشْوَةِ الْمَنَى
 تَعِيشُ عَلَى لَثَمِ الرِّيحِ وَالنَّدَى
 وَنَهْوَى الَّذِي تَهْوَاهُ رُغْمًا وَلَوْ غَدَا
 تُنَازِلُنَا الْأَوْهَامَ نَحْسَبُ أَنَّهَا
 تَعُودُ إِلَيْنَا وَهِيَ عَذْرَاءُ بَضَّةٍ
 نُقَايِضُ أَنْفَاسَ اللَّذَائِدِ بِالرَّدَى

وَمَنْ أَمِنَ الرَّقِطَاءَ مَا أَمِنَ النَّفْثَا
 وَخُطْبُهَا الْأَحْيَاءُ كَانُوا لَهَا إِرْثَا
 مُتَيِّمَةً فِيهِ سَيَحْرُثُهَا حَرْثَا
 تَبْتُ غَرَامَ الْقَلْبِ فِي قَلْبِهِ بَثَا
 فَمَنْ يَبْتَغِي وَصْلًا تَعِثُ بِهِ خُبثَا
 فَتَهْنَأُ بِنَا دَهْرًا وَنَشْقَى بِهَا مَكْثَا
 وَفِي مَهْمِهِ الْأَيَّامُ كَانَتْ هِيَ الْغَرْثَا
 جَدِيدَ حَيَاةٍ أَوْ قَدِيمًا بِهَا رَثَا
 عَذَارَى الْأَمَانِي ثُمَّ تُشْبِعُنَا رَفَثَا
 وَتَلْبَسُ مَا يَحُلُو وَتَنْزِعُ مَا غَثَا
 وَمَنْ يَأْمَنُ الدُّنْيَا إِذَا كَانَتْ الْآنُثَى؟

الشَّهِيدُ

صَنَعَ الْمَجْدَ لِأَجْيَالِ الْغَدِ
وَتَنَاهَى صَوْتَهُ لِلْأَحَدِ
يَنْظُرُ الْفَجْرَ بِعَيْنِ الرَّمَدِ
يَشْرَبُ الدُّلَّ بِكَأْسِ الْأَوْدِ
وَمَضَى نَحْوَ قِطَارِ الْأَبَدِ
مِنْ دِمَاءِ الطُّهْرِ كَالْوَرْدِ النَّدِي
أَمَلُ ضَاعَ وَعُمُرٌ يَغْتَدِي
وَتَوَارَى فِي ضِيَاءِ الْمَوْعِدِ
فَجَرَ الْأَلَامَ فِي الْحَقْدِ الصَّدِي
وَدُرُوبُ النُّورِ نَجْوَى الْمُفْتَدِي

بَطَلُ يَا أُمَّتِي فَلْتَشْهَدِي
صَادَقَ الرِّيحَ فَلَمْ تَحْفِلْ بِهِ
سَكَنَ الصَّبْرَ عَلَى عِلَّتِهِ
صَامِتٌ كَالظِّلِّ فِي أَوْطَانِهِ
شَاخَتْ الْأَمَالُ فِي أَحْدَاقِهِ
بَطَلُ مُسْتَشْهِدٌ فِي حُلَّةِ
عُمُرِهِ الْعِشْرُونَ فِي أَرْذَانِهِ
فَتَنَاءَى وَالصَّدى أَمْجَادُهُ
فَإِذَا الْقَهْرُ (حِزَامٌ نَاسِفٌ)
تَسَامَى رُوحُهُ فِي الْقِي

رَجَفَةُ الْخَوْفِ وَفَتْكَ الْأَسَدِ
أَطْلَقَتْ صَفَاةَ الْمُزْتَعِدِ
فَاخْمُدِي يَا نَارُ لَا تَتَّقِدِي
وَسَجِينُ الظُّلَمِ رَهْنُ الْكَمَدِ
أَلَمَ الْقَهْرِ وَفَقَدَ الْوَلَدِ
وَاسْتَثَارَ الْوَجْدُ حَرَّ الْجِلْدِ
غَيْرُ تَسْعِيرِ الرَّدَى فِي الْجَسَدِ
عَيْنُ مَنْ يَأْسَى لِفَقْدِ السَّنَدِ
وَفَخَارًا طَافَ طُولَ الْأَمَدِ

شِرْعَةُ الْغَابَةِ مِنْ آدَابِهَا
شَبَحَ الْهَوْلَ تَرَاءَى وَالْحِمَى
قَدْ دَهَاها مَا رَمَى «أَرْيَاضُهَا»
شُعْلَةُ الثَّارِ أَضَاءَتْ فِي الدُّجَى
أُمَّةٌ تَسْتَأْفُ مِنْ أَحْزَانِهَا
هَدَمَ الْبَغْيُ سَنَا أَوْطَانِهَا
مَا اللَّظَى، مَا النَّارُ يَا مُشْعِلَهَا
وَقَتِيلٌ بِاسِمٍ تَبْكِي لَهُ
يَا شَهِيدًا قَدْ رَوَى الرَّمْلَ دَمًا

قَاتِلِ الْإِنْسَانَ مَا أَظْلَمَهُ
هَذِهِ الْأَرْضُ قِرَاعٌ وَالرُّضَا
وَنُفُوسٌ أَشْعَلُ الْجَهْلُ بِهَا
أَسْرَفَ الضَّيْمُ وَأَنَاتُ الشَّقَا
رَحَلَ الْبَاسِلُ فِي غَيْبِ الْعَلَا
شَامِخٌ فَوْقَ الذُّرَى مُنْتَظِرٌ
سَابِحٌ كَالْغَيْمِ فِي شُطَاتِهِ
صَوْتُهُ الْحُرُّ وَمِيعَادُ الْفِدَا
حَمَلَ التَّارِيخَ فِي وَجْهِ الرَّدَى
حِينَما اسْتَشْهَدَ فِي أَوْطَانِهِ

يَشْتَرِي الْعَدَرَ بِبَخْسِ الرَّشْدِ
طَمَعُ الْأَمَالِ فِي مَلَأِ الْيَدِ
جَذْوَةُ الْغِلِّ وَجَمْرُ الْحَسَدِ
تَقْتَفِي خَطْوَ صِرَاعٍ يَبْتَدِي
لَمْ يَمُتْ بَلْ مَاتَ ظُلْمُ الْمُعْتَدِي
عَوْدَةُ الْحَقِّ لِعَصْرِ الْفَنَدِ
هَانِيٌّ بَيْنَ النَّدَى وَالرَّغْدِ
صَاحٌ فِي الْأَنْفُسِ هَيَّا اسْتَشْهَدِي
نَاصِعًا مِثْلَ بَيَاضِ الْبَرْدِ
قَالَ لِلْجَنَّةِ: كُونِي بَلَدِي

هَدَامُ الْعُرُوبَةِ

وَسَطًا النُّسُورُ عَلَى الْحَمَامِ
وَارْتَضَيْتَ لَهَا السَّقَامَ
وَبَغْتِ بِالْبَخْسِ الْحُطَامَ
وَقَوَارِعَ الْمَوْتِ الزُّوَامَ
تُعِدُّ قَتْلَكَ وَ(النُّظَامَ)
أَيْقَظَا تِلْكَ الرَّجَامَ
يَضِجُ فِيهَا الْإِنْتِقَامَ
بِيَدَيْهِ لَا بِيَدِ الطَّغَامِ
لِلْخَيْلِ أَنْفَاسَ اللَّجَامِ
وَيَطْرُدُ النُّورَ الظَّلَامَ

صَدَّامُ قَدْ أَزِفَ الْجِمَامُ
يَا مَنْ جَنَيْتَ عَلَى الْعُرُوبَةِ
وَحَطَمْتَ آمَالَ الشُّعُوبِ
مَاذَا حَصَدْتَ سِوَى الْخَنَا
أَوْ مَا تَرَى هَذَا الْجِيُوشَ
صَوْتُ الضَّحَايَا وَالْمَنَايَا
وَالثَّأْرُ يَضْرُخُ وَالنُّفُوسُ
شَعْبٌ سَيَسْقِيكَ الرَّدَى
قَوْمِي حِلْبَجَةٌ وَاطْلِقِي
الْيَوْمَ يَرْتَحِلُ الْعُرُورُ

قَدْ جَاءَ يَغْتَصِبُ الْوَيْثَامَ
فَكَيْفَ لِلظِّلِّ احْتِكَامُ؟
أَنْ يُهَانَ وَأَنْ يُضَامَ
هَمَّتْ بِأَطْيَارِ الْيَمَامِ
عَذْرٌ وَقَهْرٌ وَاعْتِنَامُ
مَنْ قَبْلَ إِيْقَاطِ النَّيَامِ

يَا عَصْرَ أَمْرِيكَ الَّذِي
لِلْقُوَّةِ احْتَكَمَ الْمَصِيرُ
شَعْبُ الْعُرُوبَةِ كَمْ تَحَاشَى
وَنُيُوبُ أَحْقَادِ الْعِدَا
لَا عَهْدَ فِيهِمْ عَهْدُهُمْ
خُطَطٌ تُدَبِّرُ حَوْلَنَا

فَتَجَاذَبْتَ فِينَا الْغَرَامَ
تُذِيقُنَا عَذَبَ الْكَلَامِ

أَغْرَى بِأَمْرِيكَ النَّدَى
حُرِّيَّةٌ كَمْ يَزْعُمُونَ

مَلَأَى بِأَجْسَادِ الْأَنَامِ
وَقَدْ تَخَيَّرَتِ الْمُقَامِ
وَالْجَوِّ وَالْبَحْرِ أَرْذَحَامِ
وَأُورُوبَّا أَقْتِسَامِ
فِي ثَوْبِ خُبْثٍ وَاتِّهَامِ
سَوْفَ يَنْقَشِعُ الْغَمَامِ
لِثَارِنَا فَضْلُ الْخِتَامِ
بِحَقِّنَا أَيَّ اغْتِصَامِ
(الْقَوْلُ مَا قَالَتْ حَذَامِ)

كَذِبُوا فَإِنَّ بُطُونَهُمْ
تَمْتَصُّ مِنْ دِمْنَا الْحَيَاةِ
فَجُنُودُهُمْ مَلَأُوا الثَّرَى
وَتَقَاسَمُونَا بَيْنَ أَمْرِيكََا
جَاؤُوا إِلَى اسْتِعْمَارِنَا
لَكِنْ بِفُرْسَانِ الْعُرُوبَةِ
سَتَكُونُ أَشْلَاءُ الْغُرَاةِ
فَلَنَتَّحِدْ مُسْتَعْصِمِينَ
هِيَ قَوْلُهُ صَدَقْتَ وَإِنَّ

بِهِ الْعُرُوبَةُ مِنْ سِهَامِ
وَأَنْتَ تُمْسِكُ بِالزَّمَامِ
إِثْمًا تَشَاوَفَ ثُمَّ هَامِ
أَوْطَانُنَا وَالْبُؤْسُ دَامِ
شَرِبْتَهَا شَرِبَ الْمُدَامِ
هَدَمْتَهُمْ شَرَّ أَنْهَدَامِ
تَمُوتُ مِنْ قَبْلِ الْفِطَامِ
وَكُنْتَ تَحْفَلُ بِاللُّئَامِ
بَلَى وَدَيْجُورُ الْهَوَامِ
فَلَأَنْتَ فِيهَا كَالْجُذَامِ
وَمَا رَعَيْتَ بِهِ الزَّمَامِ
بِالصَّوَارِيخِ الْعِظَامِ

صَدَامُ هَذَا مَا رَمَيْتَ
أَسْلَمْتَنَا أَيُّدِي الرِّعَاعِ
صَدَامُ وَيَحَكَ لَمْ تَزَلْ
مَاتَ الْجِيَاعُ وَأَقْفَرَتْ
أَغْرَتَكَ أَلْوَانُ الدِّمَاءِ
وَسَحَقْتَ أَحْرَارَ الْبِلَادِ
حَتَّى الطُّفُولَةُ مِنْ قِذَاكَ
دُسَّتِ الْكَرَامَةُ وَالْكِرَامِ
أَوْ لَسْتُ طَاغِيَةَ الزَّمَانِ؟
أَرِحِ الْعُرُوبَةَ وَاسْتَرْخِ
يَا قَاتِلًا زَهَرَ الرَّبِيعِ
تَخْتَالُ بِالْجَهْلِ الْمُدَجِّجِ

أَيُّهَا الْجَانِي عَالَمٌ؟!
فَجَزَاكَ حَرْبًا وَاقْتِحَامَ
فِي شَعْبٍ أُمْتِنَا الْهُمَامَ
قُلُّبَتَ فِي نَارِ الضَّرَامِ
صَحَوْ هَنَّاكَ وَلَا مَنَامَ
بِشَعْبِهِ وَطَغَى وَسَامَ

الْقَلْبُ فِي الْجَسَدِ الْمُضَامِ
الْإِسْلَامِ وَالْبَيْتِ الْحَرَامِ
الدُّنْيَا وَمَا يُجْدِي الْمَلَامِ
وَسَوْفَ يُشْرِقُ بِالسَّلَامِ
وَسَوْفَ يَعْقُبُهُ ابْتِسَامِ
وَأَعِدْ خُطَاكَ إِلَى الْأَمَامِ
شَوْقٌ إِلَى النُّجْبِ الْكَرَامِ
وَنَلُمُ أَشْلَاءِ الْخِصَامِ
تَوْحِيدِنَا يَسْمُو الْمَرَامِ
فَكَرَ الْعَبَاقِرَةَ الْعِظَامِ
وَالنَّصْرُ يُضْنَعُهُ الْحُسَامِ

صَوَّبَتْهَا نَحْوَ الْعُرُوبَةِ
حَقَّقْتَ لِلْعَادِي الْمُنَى
وَأَضَعْتَ تَارِيخَ السَّنَا
فَلْتَبِكْ عَارَكَ كُلِّمَا
وَأَشْكُنْ كَهَوفَ الْهَوْلِ لَا
هَذَا عِقَابٌ مَنِ اسْتَهَانَ

شَعْبَ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ مِنَّا
أَنْتَ الضَّمِيرُ لِأُمَّةٍ
حُمِّلَتْهُ كَرْبًا دَهَى
سَتَعُودُ أَمْجَادُ الْعِرَاقِ
سَيُضَمُّدُ الْجُرْحُ الْأَلِيمُ
فَانْفُضْ غُبَارَكَ وَالْأَسَى
وَأَمْدُ يَدَيْكَ فَإِنَّا
نَلْتَفُّ حَوْلَ شَتَاتِنَا
سَنُعِيدُ وَحَدَّتْنَا فِي
وَنَشِيدُ فِي عَيْنِ الدُّنَا
فَالْمَجْدُ بُنْيَانُ الْعُلَا

غِيَمَلِينَ

إِلَى وَزِيرَةِ الْعَدْلِ الْأَلَمَانِيَّةِ السَّابِقَةِ السَّيِّدَةِ (هَرْتَا دُويْنِلِرْ غِيَمَلِينَ) الَّتِي
دَافَعَتْ عَنْ قَضِيَّةِ الْعَرَبِ.

سُلِّي سُوُوفَ الْحَقِّ سُلِّي
صَوْتُ تَفَجَّرَ رَافِضًا
إِنْ سَانَةً تِلْكَ الَّتِي
(لَوْزِيرَةِ الرَّأْيِ) السَّيِّدِ
شَقَّتْ عَمِيقَ الصَّمْتِ
وَالْمَارِدُ الْجَبَّارُ عَاقِبَهَا
هَازِي الطَّرِيدَةُ غَالَهَا
ظُلُمُ الْعَوَاصِفِ لِلنَّسِيمِ
وَالشَّرُّ دَيُّجُورُ الْحَيَاةِ
مَالَتْ شُمُوسُ الْمُتَرْفِينَ
وَعُرُورُ أَمْرِيكََا عَلَى الدُّنْيَا
وَمَوَاطِنُ الْعَرَبِ ارْتَحَالَ
أَشْرَقَتْ إِشْرَاقَ الْفِدَا
أَبْدَلَتْ بِالصَّوْتِ الْمُثِيرِ
هَازِي الْوَزِيرَةَ بَلْ أَمِيرَةَ
هِيَ لِلْوَرَى قَبَسُ النَّزَاهَةِ

يَا مَنْ صَرَخْتَ وَلَمْ تَكَلِّي
ظُلُمَ الْقَوِيِّ الْمُسْتَحِلِّ
قَدْ شَبَّهْتَ (بُوشَا) بِصَلِّ
نَقُولُ يَا (غِيَمَلِينَ) هَلِّي
تَهْتِفُ بِالْعَدَالَةِ: لَا تَضَلِّي
عَلَى السَّبْقِ الْمُجَلِّي
غِلُّ النُّفُوسِ وَأَيُّ غِلِّ
كَفَاتِلِ الضَّعْفِ الْعُتْلِ
وَخَيْرُهَا أَنْفَاسُ فُلِّ
وَمَا انْتِفَاعُ غِنَى بِذُلِّ
شُرُوطِ الْبُطْلِ يُمْلِي
فِي الْغِيَا هَبِ وَالتَّسْلِي
وَبَزَغْتَ كَالْبَدْرِ الْمُطِلِّ
الْخَوْفُ مِنْ وَهَجِ لِظْلِ
كُلِّ أَخْلَاقٍ وَنُبْلِ
وَالْبَسَالَةِ وَالتَّعَلِّي

وَهِيَ الَّتِي رَفَعَتْ بُنُودَ
عَلَى تَحِيَّاتِ الْعُرُوبَةِ
لَا لَا تَلُومِي أُمَّةً
الْعَزْمُ بِالْحَقِّ الْأَجَلُ
مِنْ مُزُونِ الشَّرْقِ عَلَيَّ
وَهَنْتُ.. فَلَا كَانَ التَّوَلَّى

أَكْوَاخُ الطِّينِ

أَوَمَا تَذَرِين؟	أَكْوَاخُ الطِّينِ
عَلَى اللَّاهِيْنَ	ظَهَرَ التَّنِينُ
وَزَيْفِ اللَّيْنِ	فِي وَعْدِ الرِّيحِ
بِظِلِّ أَمِينِ	حَلِمَ الْمَخْدُوعِ
ظِلَامٌ دَفِينِ	وُخِيَوطُ الْوَهْمِ
بِكُلِّ ثَمِينِ	تَغْنَى الْأَيَّامِ
فِيهَا التَّيْنِ	أَشْجَارٌ يَنْضَجُ
فَخُ بِالْبَنَزِينِ	وَحَقُّوْلُ تَطْـ
عَلَى الْغَاوِينِ	كَذِبَ الْخَوَّانِ
مَمَّةَ لِلْعَاصِينِ	وَأَبَاحِ النَّعْـ
إِلَى التَّهْجِينِ	مِنْ لُغَةِ الْأُمِّ
بِلَا تَقْنِينِ؟	صَارَ التَّبْذِيرُ
وَجَهْلُ الدَّيْنِ	فِي لَحْنِ الْقَوْلِ
بِلَا تَبْيِينِ	لُغَةُ عَرْجَاءِ
الدَّهْرِ يُدِينِ	قُلْ لِلْمَجْدُودِ

الدَّمْعُ سَخِينِ	أَكْوَاخُ الطِّينِ
بُعْمَرُ غَبِينِ	مِنْ دَاءِ الْفَقْرِ
تَنْيُنُ أَنْيْنِ	أَنْفَاسُ الصَّبْرِ
سَوْفَ يَحِينِ	وَالْجُوعُ الْكَافِرِ
صِرُّ لِمُسْكِينِ	وَاللَّهُ النَّـ
عَدُوُّ الدَّيْنِ	سَلَبَ الْأَمْوَالِ

قَرَضَانُ الْبَرِّ هُوَ التَّنَّيْنُ
وَالْأَرْضُ تُفَرِّخُ جَلَادِيْنُ
فَالْحَطْبُ طَغَى وَالْجُرْحُ دَفِينُ
وَالنَّاسُ فَرَا ئِسُّ لِلْجَشَعِيْنِ

أَكْوَاحُ الطَّيْنِ مَاءٌ غَسَلِيْنُ
الْبَحْرُ أَجَا جُ بِالتَّكْوِيْنِ
وَالْعُمُرُ ضَنَى وَالْفَقْرُ مَكِيْنُ
يَغْتَصِبُ الْقَهْرُ الْحُورَ الْعِيْنُ
يَفْتَبِسُ الْحَا ئِرُ ضَوْءَ حَنِيْنِ
فِي وَطْنٍ يَمُ — تَهِنُ التَّأْبِيْنِ
وَطْنُ الْأَخْرَارِ يَظْلُ سَجِيْنِ
وَجِياعُ الْبَطْنِ بِلَا تَأْمِيْنِ
وَضَيَاعُ فِي عُمُرِ الْعِشْرِيْنِ
وَالنَّسْرُ جَثَا فَوْقَ التَّسْعِيْنِ
وَمَعِيْنُ يَنْ — ضُبُّ إِثْرِ مَعِيْنِ

أَكْوَاحُ الطَّيْنِ كَمْ تَبْتَسِيْنُ؟
وَالْمُقْبِلُ طُو فَاِنَّ النَّاعِيْنِ
فَاجْتَرَحِي سِفْ رَكَ لِلتَّكْوِيْنِ
أَكْوَاحُ الطَّيْنِ مَاذَا تَنْوِيْنُ؟

فَارِسُ الْعِلْمِ

فِي رِثَاءِ فَقِيدِ الْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ الْعَظِيمَةِ الْعَالِمِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ
الْبَسَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ فَسِيحَ جَنَّاتِهِ وَجَعَلَهُ فِي زُمْرَةِ الشُّهَدَاءِ
وَالصَّادِقِينَ وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا.

سَافَرْتَ عَنَّا بِلَا وَعْدٍ وَفَاجَأَنَا
وَعَبْتِ يَا مُبْكِي الْأَحْبَابِ عَنْ مُهَجٍ
لِمَنْ سَنَشْكُو تَبَارِيحَ الْجَوَى وَلِمَنْ
وَمَنْ سَيَرْفَعُ صَوْتَ الْحَقِّ فِي ثِقَةٍ
فَأَنْتَ صَوْتُ الْمُنَى فِي كُلِّ سَانِحَةٍ
مَا مُنْتَدَى أَوْ حَوَارِ كَانَ يَجْمَعُنَا
لَقَدْ تَمَازَيْتَ تَبْنِي صِدْقِ أُمْتِنَا
يَا فَارِسَ الْعِلْمِ أَسْرَجْتَ النُّجُومَ رُؤَى
أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ فِي سَاحِ الْوَفَاءِ وَلَمْ
فَمُنْذُ نَشَأَتِكَ الْأُولَى وَأَنْتَ سَنًا
لَا الْمَالُ لَا الْجَاهُ يَوْمًا أَغْرِيَاكَ وَكَمْ
حَتَّى تَأْلُقَ فَجْرًا وَاعْتَلَى أَمَلٌ
وَسِرْتَ فِي مَوَكِبِ الْأَنْوَارِ مُنْطَلِقًا
قَدْ انْبَرَيْتَ وَظَلُمَ الْأَثِمِينَ لَظَى

وَقُتِ الرَّحِيلِ وَقَدْ يَنَاقُ بِنَا السَّفَرُ
وَعَلِمُكَ الشَّرُّ فِي الْأَخْيَارِ يَنْتَشِرُ
أَعْمَارُنَا فِي غُيُوبِ النُّورِ تَنْتَظِرُ
وَلِلْمُسَهَّدِ وَالْمَظْلُومِ يَنْتَصِرُ
بَلِ الضَّمِيرُ لَهَا وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ
إِلَّا وَيَتَرَعُّهُ تَذَكَارُكَ الْعَطِرُ
وَكَمْ صِفَاتٍ إِلَيْهَا الْغَيْرُ يَفْتَقِرُ
فَأَنَسَابَتِ الشَّمْسُ فِي كَفِّكَ وَالْقَمَرُ
تَلِنَ لِعَاصِفَةٍ إِنْ عَرَبَدَ الْخَطَرُ
يُضِيءُ أَيَّامَنَا عِلْمًا فَتَزْدَهَرُ
بِصِدْقِ فِكْرِكَ كُلُّ النَّاسِ تَفْتَخِرُ
وَأَنْزَاحَ عَهْدٍ بَغِيضٍ ظَالِمٍ قَدِرُ
تَرْنُو إِلَى قِمَمِ بِالنُّورِ تَنْهَمِرُ
وَمَا بَرِحْتَ بِشَّرْعِ اللَّهِ تَقْتَدِرُ

وَبِالْعَزِيمَةِ وَاصْلَتِ النَّضَالَ كَمَا
تَهْدِي الضَّعَافَ وَتُحْيِي مِنْ عَزَائِمِهِمْ
أَسْرَجَتِ نُورَكَ فِي لَيْلِ الْجِرَاحِ
يَا طَيْبَ تَارِيخِكَ السَّامِي وَسِيرَتِهِ
لَا نَامَ بَعْدَكَ جَفْنٌ لِلْجَبَانِ وَلَا
هَذِي الْجِنَانُ تَأْمَلُ فِي مِبَاهِجِهَا
نَدْعُوكَ اللَّهُ غُفْرَانًا وَمَكْرَمَةً

حُلُمٌ يَتُوقُ إِلَى تَحْقِيقِهِ الظَّفَرُ
كَغَيْمَةٍ يَشْتَهِي أَنْدَاءَهَا الْمَطَرُ
مُنَى يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ وَالْأَفْذَاذُ تَذَكُّرُ
تَطَيَّبَتْ مِنْهُ فِي أَكْمَامِهَا الزَّهْرُ
هَمَى عَلَى الْعَيْنِ إِلَّا طَيْفُكَ النَّضْرُ
وَكُلُّ قَلْبٍ أَحَبَّ إِلَهُ يَنْتَصِرُ
وَمَنْ هَدَى اللَّهُ يَسْتَعْلِي بِهِ الْأَثَرُ

كَفَى

مَا لِلزَّمَانِ وَفَا	يَا صَاحِبِي قِفَا
كَدَّرَ النُّفُوسَ صَفَا	كُفَّا الشُّكَاةَ فَمَا
قَرَحَ الْعُيُونِ غَفَا؟	أَوْتَسَّأَلَانِ مَتَى
وَالصُّدُقُ مَا انْتَصَفَا	حَقَبٌ عَلَى حَقَبٍ
وَنَدَى الْأَمَانِ عَفَا	أَضْدَاءُ أَنْفَاسٍ
عَهْدًا فَوَا أَسَفَا	مَا صَانَتْ الدُّنْيَا
وَمَنْ انْتَشَى تَرْفَا	فَمَنْ اشْتَكَى بُؤْسَا
يَوْمًا وَمَا عَطَفَا	سَخِرَ الزَّمَانُ بِنَا

أَلَمْ الْحَيَاةِ طَفَا	يَا صَاحِبِي قِفَا
وَاسْتَنْزَفَ النُّطْفَا؟	جُنَّ الزَّمَانُ تُرَى
تَسْتَنْبِتُ الْجَنَفَا	أَشْرَاطُ أَنْفَاسٍ
وَالْقَهْرُ مَا ضَعُفَا	وَمَصَائِرُ ضَعُفَتْ
وَالظُّلْمُ قَدْ عَصَفَا	عَقْلُ الْحَكِيمِ ذَوَى
لِلْإِثْمِ مُقْتَرَفَا	مُنْذُ آدَمَ أَضْحَى
لِلْمَوْتِ إِذْ أَزَفَا	وَوَلَايْدُ تَسْعَى

لَيْلُ الْأَسَى اعْتَسَفَا	يَا صَاحِبِي قِفَا
وَالْبَيْنُ رِيحُ جَفَا	فَقَوَارِغُ تُدْمِي
لُغْزُ وَمَا انْكَشَفَا	وَالدَّهْرُ مِنْ قِدَمٍ
نَحْوَ السَّرَابِ، كَفَى	فَكَفَى إِذَا نَمُضِي

لَأَجْلِ الْفَرَقَدَيْنِ

يَصُونُكَ قَلْبٌ عِشْتَ فِيهِ حَيْنَكَ
وَحُمَلْتُ جُرْحًا رَاحَ يَنْزِفُ دُونَكَ
وَشَوَّقَنِي أَنِّي أَعْبُ مُزُونَكَ
لَقَدْ كُنْتُ عُمْرِي حِينَ كُنْتُ عُيُونَكَ
وَرُغِمَ عَذَابِي لَمْ أَعُدْ لِأَدِينَكَ
فَرُغِمَ جِرَاحَاتِي رَعَيْتُ شُؤُونَكَ
إِذَا خَارَ مِنْكَ الْعَزْمُ كُنْتُ يَمِينَكَ
مُقِيمًا بِعَالِي الْفَرَقَدَيْنِ حُصُونَكَ
وَمَا ضَرَّنِي أَنِّي حَفِظْتُ سِنِينَكَ
أَمَّا صَادَرَ الْجَهْلُ الْغَرِيرُ فُتُونَكَ؟
فَيَا لَيْتَ مَاضِينَا يُعِيدُ يَقِينَكَ
يُخَيِّبُ عِنْدَ الشَّامِتِينَ ظُنُونَكَ
وَقَدْ رُحْتَ تُولِيهَا الرِّضَا لِتُخُونَكَ
لَظَى حَقْدِهَا كَيْمَا يَظُلُّ مُعِينَكَ
تَوَهَّمْ أَنَّ السَّحَرَ كَانَ مَعِينَكَ
تُورَثُ حَقْدًا قَدْ يُضِلُّ جَنِينَكَ
وَلَيْتَ الَّذِي قَدْ ضَاعَ كَانَ قَرِينَكَ
وَتُطْلِقُ مِنْ أَسْرِ الظُّنُونِ سَجِينَكَ

أَمَا كُنْتُ يَوْمَ النَّائِبَاتِ مُعِينَكَ؟
وَكَمْ كُنْتُ أَسْقِي مِنْ عَذُوبَةِ خَافِقِي
وَنَادَيْتُ أَسْتَهْمِي السَّحَابِ شُرْعًا
فَمَا أَرْخَصَ اللَّفْيَا عَلَيْكَ وَحِيرَتِي
وَجَرَّعْتُ مِنْ هَوْلِ الرِّيَّاحِ وَعَصْفِهَا
وَشَتَّانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الْوَفَا
أَنَا السَّيْفُ وَالْخَفَاقُ عِنْدَ أَحَبَّتِي
رَأَيْتَكَ فِي صَحْوِ الْعُيُونِ وَغَمَضِهَا
وَإِنِّي عَلَى عَهْدِي مُقِيمٌ لَدَى السَّنَا
فَسَلْ رَوْضَةَ الْأَخْلَاقِ وَالْحُبِّ وَالنَّدَى
هُنَا النُّورُ لِلْغَاوِينَ عَنْ شَاطِئِ السَّنَا
حِذَارَكَ مِنْ رَفْطَاءِ تَسْعَى وَسْمُهَا
وَهَذَا زُعَافُ الشَّرِّ كَيْفَ أَمْنَتَهُ
وَحَسْبِي أَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُذِيقُهَا
وَمَا كَيْدُهَا إِلَّا أَبَاطِيلُ سَاحِرٍ
وَمَنْ رَاضَعَتْ تِلْكَ الْوُحُوشَ فَإِنَّهَا
فَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ لَمْ يَكُنْ
وَدَاعًا لَعَلَّ الْحَقَّ تَنْظُرُهُ غَدًا

غُرْبَةُ الرُّوحِ

لَا تَرْحَلِي أَبَدًا يَا حُلْوَةَ السَّمْتِ
فَالرُّوحُ تَصُبُّ إِلَى أَرْضٍ حَلَّتْ بِهَا
لَيْلٌ بِهِيمٌ وَأَشْبَاحٌ يُسَامِرُهَا
كُنَّا هُنَا حُلُمًا تَهْمِي مَبَاهِجُهُ
أَظْلُ الْمَحْ ذِكْرَانَا عَلَى فَنَنْ
رَانَ الْحَنِينُ، وَأَجْفَانٌ مُقَرَّحَةٌ
غَدَا كِلَانَا بَعِيدَ الدَّارِ مُغْتَرِبًا
وَلَا تَكُونِي رَمَادًا فِي لَطَى وَقْتِي
وَالْقَلْبُ يَصْرُخُ مِنْ شَوْقٍ: مَتَى تَأْتِي؟
طَرَفٌ يُسَاهِرُ أَغْلَالًا مِنَ الصَّمْتِ
عَلَى الرَّيْعِ مِنَ الْأَطْيَابِ وَالنَّبْتِ
وَأَنْظُرُ الْوَجْدَ فِي عَيْنٍ مِنَ الْمَقْتِ
تَبْكِي الدُّرُوبَ وَمِنْ أَصْدَائِهَا صَوْتِي
وَعُزْبَةُ الرُّوحِ أَقْسَى مِنْ عَنَا الْمَوْتِ

قُلْ سَلَامًا

أَعِدْ هَوَانًا وَعُدْ كَالزَّهْرِ فِي الرُّوضِ
أَلَسْتَ تَذْكُرُ تَحْنَانِي الَّذِي سَكَنْتُ
أَمَّا تَذْكُرْتَ عُمْرًا كُنْتُ أَسْفَحُهُ؟
فَكَيْفَ بِاللَّهِ قَدْ تَرْضَى مُخَادَعَتِي؟
وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِنْ جُرْحِ يُورَقْنِي
أَقُولُ مِنْ بَعْدِ نَفْسٍ مَاتَ عَاذِلُهَا
وَقُلْ سَلَامًا عَلَى أَهْلِي.. عَلَى أَرْضِي
إِلَيْهِ نَفْسُكَ فِي صَحْوِي وَفِي غَمْضِي؟
لَكِنِّي يَكُونُ مُنَانًا سَامِقَ الْعَرْضِ
وَالْكَلْبُ أَغْوَاكَ كَيْ يَفْتَنَ فِي عَضِّي
وَأَنْتَ تَشْمَتُ حَتَّى فِي أَسَى نَبْضِي
يَا ضَيْعَةَ الْحُبِّ بَيْنَ الْجَهْلِ وَالْبُغْضِ

التَّمْيِيزُ الْعُنْصَرِيُّ

اقْضِ فِيمَا أَنْتَ قَاضٍ وَأَرْقُبِ اللَّهَ وَحَاذِرْ
 إِنَّمَا الدَّهْرُ حَيَاةٌ لَمْ أَكُنْ وَاللَّهِ أَخْشَى
 إِنْ تَكُنْ أَضْمَرْتَ سُوءًا لَا تَظُنُّ الْعُمَرَ يَمْضِي
 مُبْغِضٌ أَنْتَ لِقَوْمِي جِيرَةُ الْبَيْتِ وَأَهْلُ
 لَا تَنْلِ إِيمَانَ قَوْمِي إِنَّهُمْ أَنْفَاسُ خَيْرٍ
 إِنَّهُمْ أَضْوَاءُ فَجَرٍ سَيِّدُ الْخَلْقِ كَفَانَا
 إِنَّهُ الْمَبْعُوثُ فِينَا يَا نَدَى (طَه)، تَعَلَّى
 هَذِهِ (مَكَّة) تَنْفِي سُخْرِيَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ عَقْلِ
 أَوْ كُلُّ ابْنِ رَيْسٍ أَصْبَحَ الدَّهْرُ خَرَابًا
 قَدْ تَسَاوَى الْخَلْقُ إِنْ لِلْحَقِّ رِجَالًا

(كُلْنَا) بِاللَّهِ رَاضٍ
 مِنْ حَمَاقَاتِ مِرَاضٍ
 مِنْ جُحُودٍ وَأَنْقِضَاضٍ
 حِينَ جَرَّدْتَ الْمَوَاضِي
 أَوْ تَعَمَّدْتَ التَّغَاضِي
 دُونَ تَسَدِيدِ اقْتِرَاضٍ
 وَلَهُمْ وَجْهٌ الْبَيَاضِ
 الْفَضْلِ رُغْمًا وَالتَّارَاضِي
 فِي (تَهَاوِيمِ) اقْتِرَاضٍ
 وَأَزَاهِيرِ الرِّيَاضِ
 شَعَّ فِي حُلُكَةِ مَاضٍ
 عَزَّةً يَوْمَ التَّقَاضِي
 دُونَ شَكٍّ وَاعْتِرَاضٍ
 خَالِدًا دُونَ انْقِضَاضٍ
 الْخُبْتُ فِي عُسْرِ الْمَخَاضِ
 إِذَا مَا زِنْتُ (فَاضِي)
 هُوَ لِأَيَّامٍ قَاضٍ
 بَيْنَ ذُلٍّ (وَأَنْخِفَاضِ)
 وَالْدُّنْيَا (مَالٍ) لِانْقِرَاضِ
 فِي (حِجَازٍ) أَوْ (رِيَاضِ)

حَاقِدُ أَنْتَ وَقَاضٍ ظَالِمٌ، مَنْ ذَا (تُقَاضِي)؟
لَمْ تَزِدْ فِي النَّاسِ إِلَّا سُوءَ جَهْلٍ وَأَنْقِبَاضِ
مِلْتَ عَنْ عَدْلٍ لَدَى (الْفَارُوقِ) وَالْقَاضِي (عِيَاضِ)
فَتَطَهَّرْ مِنْ قَذَى الْآثَامِ وَاغْرُبْ عَنْ حِيَاضِي

رُغَاةُ الْمَهَا

نَبِعْ وَسِرْبُ مَهَا عَنْهَا الرَّقِيبُ (لَهَا)
سَعَتِ الذَّنَابُ إِلَى أَفْيَائِهَا وَلَهَا
نَامَ (الدُّجَى) وَصَحَا حِينَ الزَّمَانِ سَهَا
خَوْفَ الرُّعَاةِ عَلَى اغْضَابِ نَاهِبِهَا
تَرَكُوا الْمَهَا صَيْدًا يُهْدَى الْغُزَاةُ بِهَا
وَتَحَصَّنُوا كَذِبًا بِالْعَزْمِ حِينَ وَهَى
يَا وَيَحَهُمُ جَبُنُوا لَمَّا الزَّمَانُ دَهَى
ضَجَّ الزَّمَانُ وَعَنْ ظُلْمِ الْمَهَا نَهَى
صَارَ الرُّعَاةُ غُزَاةً لِمَهَا سَفَهَا

التمثال

وَبَانَ بَعْدَ رَحِيلِ اللَّيْلِ كُلِّ خَفِي
وَمَنْظَرٍ مِنْ دَمٍ قَانٍ وَمُقْتَرَفِ
أَشْبَاحٍ هَوْلٍ تُخِيفُ النَّسْلَ فِي النُّطْفِ
شَوْهَاءَ لَمْ تَسْتَبِنْ نُورًا لِمُكْتَشَفِ
وَأَسْتُشْهِدَ النَّحْلَ قَبْلَ الطَّلَعِ وَاهْفِي!
قَلْبًا رُؤُوفًا وَحُبًّا الْأُمَّهَاتِ وَفِي
مَفْطُورَةِ الصَّدَقِ عَنْ زَيْفٍ وَعَنْ سَرَفِ
يَرْجُو الشِّفَاءَ وَيَا لَيْتَ الْغَيْبِ شَفِي!
وَمَا تَدَانَتْ إِلَى إِغْرَاءٍ مُنْحَرَفِ
عَشَقُ النَّضَالِ كَعَشَقِ الْمُغْرَمِ الدَّنِفِ
تَوَلَّدَتْ مِنْ سَوَادِ الْحَقْدِ وَالْجَنَفِ
فَالسَّيْفِ وَالرُّمْحِ مَا عَادَا لِمُنْتَصِفِ
أُمُّ الْحَضَارَاتِ (مِنْ بَغْدَادَ لِلنَّجَفِ)
وَنَهْرُ (دِجْلَةَ) مُسَوِّدٌ مِنَ الْجَيْفِ
وَالْقَابِضُونَ عَلَى الْأَمَالِ فِي تَرْفِ
أَيْدِي الْكُمَاةِ وَلَا صَوْتٌ يَقُولُ: قِفِي
يُحَاوِرُ الْأُمْنِيَّاتِ الْخُضَرَ فِي شَغَفِ
فَرَاشَةٍ حَدَّثَتْ عَنْ ضَيْعَةِ الشَّرَفِ
مِنْ الْبُعَاةِ نِيُوبِ الْعَدْرِ وَالصَّلَفِ
وَقَدْ نَعَاهَا الرَّدَى وَالْقَبْرُ صَارَ حَفِي

هَا قَدْ هَوَى ذَلِكَ التَّمَثَالُ وَاسْفِي
الْمَوْتُ وَالصَّمْتُ وَالْأَجْدَاثُ بَاكِئَةٌ
أَصْدَاءُ صَرْصَرَةِ الْأَرْيَاحِ تَذَرُعُهَا
تَلْهَبُ الصُّبْحُ وَالْآفَاقُ دَاجِيَةٌ
تَضَرَّجَتْ فِي دِمَاءِ الطُّهْرِ سُنْبُلَةٌ
أَجِنَّةٌ وَيُطُونُ الْأَرْضَ تَحْضِنُهَا
رَوِّ الْأَسَى مِنْ طُهورِ الْمُزْنِ فِي مُهَجٍ
يَظَلُّ كُلُّ نَبِيلٍ فِي مَوَاجِعِهِ
صَيْدُ الْمَنَابِتِ لَمْ يَلْهُ الشَّقَاءُ بِهَا
إِذَا تَنَادَتْ إِلَى الْهَيْجَاءِ يَحْفِزُهَا
وَالْقَارِعَاتُ خُطُوبِ الْوَيْلِ غَاشِيَةٌ
لَا الرُّمْحُ لَا الصَّارِمُ الْمَسْلُوكُ يُنْجِدُهَا
أُمُّ الْقَنَابِلِ بُرْكَانٌ تَفْجَرُ فِي
صَرْحِ (الرَّشِيدِ) قَدْ انْهَارَتْ مَعَالِمُهُ
وَالضَّارِعُونَ مِنَ الْأَلَامِ فِي رَهَبٍ
لَا دَمْعَةٌ فِي مَاقِي الْعَيْنِ تَمْسَحُهَا
رَجَعُ الشَّتَاتِ صَدَى أَنْفَاسٍ مُعْتَرِبِ
جَاسَتْ خِلَالَ الرُّؤَى وَالْحُزْنِ يَسْكُنُهَا
كَأَنَّمَا لَعْنَةُ الطُّغْيَانِ قَدْ سَحَقَتْ
أَلْقَتْ عَلَيْهَا الدَّوَاهِي كُلَّ نَائِبَةٍ

رَوْضُ الْفَرَاشَاتِ نَهْبُ الطَّامِعِينَ وَمَا
لَكِنَّهَا رَحْلَةُ الْأَيَّامِ سَائِرَةٌ
قَبْضُ الثَّرَى وَالْثُرَيَّا طُوعَ مُعْتَسِفٍ
بِالْوَرْدِ تَعَبُقُ مَرَاتٍ وَبِالْأَسْفِ

هَذَا هُوَ الشَّامِخُ التَّمْثَالُ وَاعْجَبِي
تَحَطَّمَتْ رَهْبَةٌ الْأَذْعَانِ وَاشْتَعَلَتْ
وَوَدَّعَ الضَّيْمُ أَعْمَارًا مُنْضَرَّةً
تَذُبُّ عَنْ أَرْضِهَا الْأَغْيَارَ فِي صَخْبٍ
هَذَا (الْعِرَاقُ) جَحِيمُ الْقَهْرِ غَادَرَهُ
نَهْرُ (الْفُرَاتِ) سَقَى الْأَحْقَابَ مِنْ قَدَمِ
هُبِّي إِلَى صَحْوَةِ الْأَيَّامِ وَابْتَدَعِي
بَعْدَادُ هَا قَدْ هَوَى (التَّمْثَالُ) مَنْحَطِمًا
قَدْ كَانَ يَرْقَى عَلَى الْأَفْلَاكِ وَالسَّجَفِ
كُلُّ الشُّمُوسِ وَزَالَ النَّيِّرُ عَنْ كَلَفِ
تَحَرَّرَتْ مِنْ إِسَارِ الدُّلِّ بِالْأَنْفِ
وَتَسْتَحِثُّ خُطَى الْأَحْبَابِ فِي لَهْفٍ
فَهَلْ سَيَأْمَنُ بَعْدَ الْيَوْمِ لِلصُّدْفِ
(بَعْدَادُ) لَمَّا يَزَلْ عَذْبًا لِمُعْتَرِفِ
عَهْدًا وَلِيدًا رَفِيعًا جَدًّا مُخْتَلِفِ
فَاسْتَمَطِرِي الْغَيْثَ بَعْدَ (الْجَدْبِ) وَالتَّلَفِ

مِيلَادُ النَّهَائَةِ

مَرْحَى بِالضَّيْفِ	أَقْنَعَةَ الزَّيْفِ
عِلْمًا بِالْخَوْفِ	فَلَعَلَّ لَهُ
«كَذَابَ» الطَّيْفِ	مَلَّ الرُّعْيَانُ
وَمَاضِي الزَّيْفِ	عَصَرَ الصَّارُوخِ
عَادَ الصَّيْفِ	لِقَدِيمِ الرَّهْبَةِ
رُدَّ الْحَيْفِ	لِأَنِينِ الثُّكْلَى
هُنَا الْمَوْعِدُ	أَجْسَادَ الْأَرْضِ
تَسْتَنْجِدُ	أَجْرَاسُ كَنَائِسَ
فِي الْمَسْجِدِ	وَنِدَاءَ مَا ذَنَ
وَلَا مُنْجِدُ	مَاتَ الْأَحْرَارُ
يَسْتَرْفِدُ	وَالظِّلُّ الْوَالِهَ
غَدَتْ تَرْعَدُ	أَصْوَاتُ الْكُوْنِ

* * *

إِذَا يَرْحَلُ؟	أَتَظُنُّ اللَّيْلَ
وَكُفَّ تَسْأَلُ؟	أَطْفَالَ الْخَوْفِ
بِكُمْ أَحْفَلُ	وَيُجِيبُ النُّورُ:
لَكُمْ أَوَّلُ	الْمَحْ فِي الْبُعْدِ
لَا يَجْهَلُ	يَتَوَلَّدُ عَصْرُ
إِلَى الْأَفْضَلِ	وَالْعُمُرُ السَّبْقُ
غَدًا أَجْمَلُ؟!	سَيَكُونُ الْعَصْرُ

مَاجِدٌ فِي مَوَاكِبِ الْوَدَاعِ⁽¹⁾

وَعَبْتِ عَنِ الْأَيَّامِ وَهِيَ خُطُوبُ
وَأَنْ كُنْتُ فِي عَفْوِ الْإِلَهِ تَعِيبُ
وَتَنَعَاكَ أَوْطَانُ بَكَتْ وَشُعُوبُ
شَابِيبُ رَحِمَاتٍ عَلَيْكَ تَطِيبُ
(وَمَأْمُلُهُ) فِي اللَّهِ لَيْسَ يَخِيبُ
يُنَاجِي الَّذِي سَوَّاهُ وَهُوَ حَسِيبُ
وَأَشْرَقَ صُبْحُ بِاسْمٍ وَرَحِيبُ
فَقَامَ عَلَى جَدْبِ الْحَيَاةِ خَصِيبُ
وَأَخْصَبَ مِنْ سَيْبِ الْعَطَاءِ جَدِيبُ
وَأَوْدَى بِهَا بَعْدَ الضِّيَاعِ كُرُوبُ
فَتُشْرِقُ مِنْ بَعْدِ الظَّلَامِ دُرُوبُ
وَأَنْتِ إِلَى خَيْرِ الْأَنْامِ قَرِيبُ
وَإِذْ أَنْتِ عَنْ زَيْفِ الْوُجُوهِ أَرِيبُ
فَإِنَّ حَيَاةَ الرَّاحِلِينَ تَوُوبُ
نَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدٌ وَمَهِيبُ
سَرَتْ فِي فُضَاءِ الْخَافِقِينَ تَجُوبُ
فَكُلُّ عَلَى فَقْدِ الْحَبِيبِ يَذُوبُ
وَمَا بَعْدَ جَنَاتِ الْخُلُودِ نَصِيبُ
وَمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ فَهُوَ مُجِيبُ

خَلَا الْقَصْرُ وَالْهَمُّ الْجَسِيمُ عَصِيبُ
سَيَبَقِي لَكَ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ مُتَوَجًّا
يُحَدِّثُ عَنْكَ (الطُّهْرُ) وَالطَّيِّبُ وَالنَّدَى
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَحْدُوكَ وَالرُّضَا
مَضَى (الْمَاجِدُ) الْمَحْبُوبُ لِلَّهِ رَبِّهِ
مَضَى وَلِسَانُ الشُّكْرِ وَالْحَمْدِ لَاهُتْ
تَذَكَّرْتُهُ يَوْمَ الْأَفَانِينَ أَوْرَقْتُ
وَشَجَّعَ فِينَا الْعَزَمَ لِلْمَجْدِ وَالْعُلَى
سَقَى الْحُبَّ لِلصَّادِقِينَ عَذْبًا وَسَلْسَلًا
أَبَا مِشْعَلٍ نَامَتْ بِهَا لَيْلُ أُمَّةٍ
لَكُمْ كُنْتُ تُذَكِّي الْحَسَّ فِي عَزَمَاتِنَا
تَنْوُءُ بِكَ الْأَثْقَالُ أَنْتِ حَمَلْتَهَا
زَهَدْتَ فَمَا الدُّنْيَا لَدَيْكَ بِسَلْوَةٍ
أَبَا مِشْعَلٍ لَمَلَمَ هَوَاكَ عَنِ الْأَسَى
وَحَدَّقَ إِلَى تِلْكَ الرِّيَاضِ، وَظَلَّهَا
لَقَدْ كَانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ صُحْبَةً
وَأَنْ كُنْتُ أَرْضِي فِيكَ نَفْسِي وَآهَتِي
وَأَيْقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ بِالْفُضْلِ وَاهِبٌ
سَأَلْتُ لَكَ الرَّحْمَنَ عَفْوًا وَجَنَّةً

(1) فِي رِثَاءِ الْأَمِيرِ مَاجِدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

رَثَيْتُكَ وَالْبُعْدُ الْقَرِيبُ يَمُدُّنَا
وَدَاعَا أَبَا عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمِشْعَلٍ
رَثَيْتُكَ إِنْسَانًا وَأَنْتَ مُنِيبُ
فَكُلُّ شُمُوسِ الْعَالَمِينَ غُرُوبُ

صَوْتُ الصَّمْتِ

سَأَلْتُ يَنَابِيعَ الدُّمُوعِ
الطَّيْفُ وَالطُّوفَانُ تَرُ
جَرْدَاءُ أَسْلَمَتِ الْحُقُوفُ
تَرْنُو لِأَخْدَاقِ الصَّبَا
تَسْقِي الْبَرَاعِمَ بِالسَّنَا
قَوْمِي إِقْرَعِي بَابَ الْمَسَا
لَا تَفْزَعِي أَوْ تَقْنَطِي
أَصْوَاتُ ذَاكَ الصَّمْتِ مِنْ
سَحَقًا لِأَزْيَاحِ اللَّظَى
لَا يَنْتَهِي الْقَيْظُ الشَّدِيدُ
يَسْتَمْطِرُ الْجَدْبُ الْمُقْبِ
حَتَّى إِذَا انْتَبَهَ الْمَدَى
وَأَسَى الْخَرِيفِ عَلَى الرَّبِيعِ
حَالٌ لِأَخْدَاقِ الشُّمُوعِ
لَ غُصُونَهَا مِثْلَ الضُّلُوعِ
حَ تَخِفُّ لِالْأَمَلِ الرَّفِيعِ
وَالْيَوْمَ تَسْقِي بِالنَّجِيعِ
وَقَاوِمِي حَقْدَ الْوَضِيعِ
وَلْتَخْلَعِي ذُلَّ الْخُنُوعِ
عَسْفِ الْعَوَاصِفِ بِالرُّبُوعِ
بَيْنَ التَّجَلُّدِ وَالْخُضُوعِ
دُ بَغِيرِ بَأْنَفَاسِ الصَّقِيعِ
مُ السُّوءِ وَالْهَوْلِ الشَّنِيعِ
سَيُطِلُّ مِيلَادُ الْجُمُوعِ

شاعر العرب

بَعَثَ الْأُسْتَاذُ الشَّاعِرُ / مُحَمَّدُ الْفَاضِلِيُّ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ

بِتَارِيخِ 27 / 4 / 2003 م - بَيْرُوتِ.

شَاعِرَ الْعُرْبِ أَيْنَ غُرِّ الْقَوَافِي	أَسْرَجْتُ خَيْلَهَا ثُنَى وَفُرَادَى
تُلْهِبُ الْقَلْبَ عِزَّةً وَأَنْتِمَاءً	وَعَلَى دَرْبِ مَجْدِنَا تَتَهَادَى
(عَوَّدْتَنَا) أَنْ تُوقِظَ الْوَجْدَ فِينَا	وَلِكُلِّ مَنْ دَهَرِهِ مَا اعْتَادَا
أَرْسَلَ الشُّعْرَ دَفْقَةً مِنْ ضِيَاءِ	تَمُحُّ عَنْ لَيْلِنَا الْبَهِيمِ السَّوَادَا
السِّيَاسَاتِ قَدْ أَضَاعَتْ بِلَادِي	رُبَّمَا شِعْرُكُمْ يَرُدُّ الْبِلَادَا

فَأَجَابَهُ الشَّاعِرُ عَبْدُ اللَّهِ بَاشِرَاحِيلَ بِالْقَصِيدَةِ التَّالِيَةِ بِتَارِيخِ

1424/2/27 هـ الْمُوَافِقُ 29/4/2003 م - مَكَّةُ الْمُكْرَمَةِ:

جِئْتُ كَالنُّورِ

عَمَرَكَ اللَّهُ قَدْ جَفَوْتَ الرُّقَادَا
أَشْرَقَتْ عِنْدَكَ الْقَصَائِدُ زَهْوًا
لَكَ هُمٌّ وَلِي هُمُومٌ جِسَامٌ
ضَاعَ مِيلَادُنَا وَضَاعَ مُنَانَا
وَصِرَاعٌ عَلَى الْحَطَائِمِ يَغْدُو
جُبْنَاءٌ عَنِ الْأَبَاةِ تَوَارَوْا
وَتَجَلَّى الْهَوَانُ غَيْرَ مَعِيبٍ
وَمَضَى الْبِرُّ وَالْمَكَارِهِ عَجَلَى
رُبَّ دَهْرٍ تُشَعُّ فِيهِ الْأَمَانِي
أَيْهَا الشَّاعِرُ النَّبِيلُ كِلَانَا
نَقْلَعُ الظُّلْمَ مِنْ جُذُورِ الثَّوَانِي
لَكَ حُبٌّ يَظِلُّ طُولَ مَقَامِي
وَإِذَا لَمْ أَصْنِ بِلَادِي بِقَلْبِي
أَيُّ شِعْرِ جَعَلْتَهُ يَتَهَادَى
وَهِيَ نَشْوَى تُعَانِقُ الْأُورَادَا
وَكِلَانَا أَحْزَانُهُ يَتَفَادَى
وَأَمِنَّا الضِّيَاعَ حَتَّى تَمَادَى
وَضِرَامُ الشُّرُورِ زَادَ اتِّقَادَا
وَنِدَاءٌ وَمَا أَجَابَ الْمُنَادَى
كَانَ سِرًّا وَصَارَ جَهْرًا مُعَادَا
وَالْأَخِلَاءُ أَنْفُسٌ تَتَعَادَى
عَادَ هَمًّا فَمَنْ تُرَاهُ أَعَادَا
نَزَرُعُ الْأَرْضِ (عَزْمَةً) وَجِهَادَا
بِكَمَاةٍ مَضَوْا أَبَاةً شِدَادَا
وَوَفَاءً سَقَى الْقُلُوبَ وَدَادَا
لَيْتَ شِعْرِي فَمَنْ يَصُونُ الْبِلَادَا!

آثار العراق

سَلَبُ الْحَضَارَاتِ مِنْ أَحْضَانِ بَغْدَادِ
 تِلْكَ الرُّسُومُ صَدَى الْأَقْوَامِ نَسَمَعُهَا
 كُلُّ الْحَضَارَاتِ تَشْكُو الْيَوْمَ نَاهِبَهَا
 لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ عَلَى بَغْدَادَ تَلْبَسُهُ
 وَهَدَمَ الظُّلْمُ آمَالاً مُنْضَرَّةً
 قَدْ أَبْخَسُوا ثَمَنَ الْأَثَارِ وَاهْنِي
 كُلُّ الْجَرَائِمِ قَدْ هَانَتْ مَصَائِبُهَا
 كَسَالِبِ حَقَبًا مِنْ دَهْرِنَا الصَّادِي
 فِي كُلِّ قِطْعَةٍ آثَارٍ لِأَمْجَادِ
 وَلَعْنَةُ النَّهْبِ قَدْ تُودِي بِأَعْدَادِ
 وَجِسْمُهَا قَدْ تَعَرَّى عِنْدَ أَوْغَادِ
 صَارَتْ رَهِينَةَ آلامٍ وَأَحْقَادِ
 مَنْ يَشْتَرِي بِزَهِيدٍ بَعْضَ آمَادِ
 إِلَّا تَنَاهَبَ تَارِيخٌ وَأَبَادِ

العقد

وَمَا تَظَنِّيتُ شَيْئًا غَيْرَهُ أَبَدًا
وَأَنْتَ أَهْدَيْتَنِي النَّسِيَانَ وَالْأَوْدَا
وَقَدْ نَكَّثْتَ بِعَهْدِ اللَّهِ مُنْفَرِدًا
تَقَلَّبْتَ وَتَنَاسَى الْوَالِدُ الْوَلَدَا
وَكَمْ رَخِصَ غَلَا فِي عَيْنٍ مِنْ فَقْدَا
وَسَوْفَ يَنْدَمُ مَنْ خَانَ الْوَفَاءَ عَدَا
بَعْضُ الْجَهَالَاتِ أَوْ تُودِي بِهِ حَسَدَا
يُضِيءُ لِلْفَكْرِ يُخْزِي كُلَّ مَنْ جَحَدَا
تُحِيرُ الْعَقْلَ بَلْ تَسْتَرْفُ الْكِبَدَا
فَالذُّبُ يَا صَاحِبِي لَا يَجْهَلُ الْأَسَدَا
وَإِنِّي الْبُلْبُلُ الصَّدَاحُ حِينَ شَدَا
كَمْ كُنْتُ أَسْقِي جَدِيًّا صَارَ مُلْتَحَدَا
قَدْ كُنْتُ أَسْقِيهِ مِنْ مُزْنِ الْفُؤَادِ نَدَى
كَأَنَّ حُلْمًا سَرَى ثُمَّ انْتَهَى بَدَدَا
وَلِلتَّجَارِبِ فِي عَقْلِ الْفَطِينِ صَدَى
إِثْمَ الْعُهُودِ فَمَنْ يَسْتَعْذِبُ الْفَنَدَا؟

عَلِمِي بِأَنَّكَ مِنْ نَبْعِ يَفِضُ هُدَى
أَهْدَيْتُكَ الْحُبَّ أَنْدَاءَ مُرَقَّرَقَةٍ
عَاهَدْتَ بِاللَّهِ أَنْ تَرْعَى مَوَدَّتَنَا
هِيَ النُّفُوسُ إِذَا مَا الْغُلُّ سَاوَرَهَا
وَكَمْ نَفِيسَ وَعَيْنُ الْجَهْلِ تَبْخَسُهُ
لَا يَنْدَمُ الْحُرُّ إِنْ أَسَدَى مَكَارِمَهُ
وَلَنْ تَضُرَّ نَبِيلًا حِينَ تَحْجُبُهُ
سَيَبَعْتُ الصَّدُقَ مِنْ عَلَيَّاهِ قَمَرًا
سَخِرْتُ بِالْعَصْرِ مَا زَالَتْ بَوَائِقُهُ
تَوَاضَعُ الْقَرَمُ لَا يُخْفِي مَهَابَتَهُ
قَدْ خَابَ ظَنُّكَ.. أَطْيَارِي مُحَلَّقَةٌ
غَرَسْتُ غَرْسَةً طِيبٍ أَطْلَعْتُ أَسْفَا
وَمَا تَخَيَّلْتُ زَهَرَ الدُّوحِ يَمْطُلُنِي
ذَاكَ الَّذِي يَرُشِفُ الْأَنْدَاءَ أَنْكَرَهَا
أَنْسَاهُ (إِسْمًا) وَلَا أَنْسَى مَلَائَتَهُ
عَمَّ بِالْفِرَاقِ صَدِيقِ الْوَقْتِ مُقْتَرِفًا

حُبُّ مِنَ الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ

هِيَ بَعْضِي فِي مَدَى غَمْضِي وَسُهْدِي
 السَّنَا الْوَرْدِي يَسْتَهْمِي نَدَاهَا
 مُنِيَّةُ الْعُمَرِ وَمَا قَلْبِي سَلَاهَا
 طِفْلَةٌ مَا زَالَ فِي عَيْنِي صَبَاهَا
 كَانَ يُغْرِي الْحُبَّ فِي عَيْنِ الصَّبَايَا
 وَالرَّبِيعُ الْغَضُّ يَزْهُو بِالتَّلَاقِي
 نَتَسَاقَى مِنْ رَحِيقِ الصَّدَقِ حُبًّا
 مَنْ رَأَى حُبًّا طُفُولِيًّا كَحُبِّي؟

وَهِيَ نَبْضِي فِي تَبَارِيحِي وَسَعْدِي
 دِيمَةٌ تَهْطُلُ بِالْأَنْدَاءِ عِنْدِي
 كَيْفَ يَسْلُو الْقَلْبُ مِنْ بِالْعُمَرِ يَفْدِي؟
 وَفَتَاهَا فَارِسٌ فِي كُلِّ نَجْدٍ
 بِشَبَابٍ وَنُبَالَاتٍ وَرَفْدٍ
 بَفُتُونٍ مِنْ أَزَاهِيرٍ وَوَرْدٍ
 مُشْرِقًا بِالطُّهْرِ فِي هَزَلٍ وَجِدٍّ
 كَانَ مَهْدِي وَغَدَا رَوْضَاتٍ مَجْدِي!

باريس - وَجَاكَ شِيرَاك

إِلَى فَخَامَةِ الرَّئِيسِ جَاكَ شِيرَاكُ رَئِيسِ دَوْلَةٍ فَرَنْسَا تَقْدِيرًا لِشُعُورِهِ الصَّادِقِ الَّذِي عَبَّرَ عَنْهُ فِي رِسَالَتِهِ نَحْوُ شِعْرِي، وَوُقُوفَهُ مَعَ قَضَايَا أُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ بِقَدْرِ مَا يَغْلِبُ الْإِنْسَانُ عَلَى السِّيَاسِيِّ فِي نَفْسِهِ.

بَارِيسُ رُدِّي الظُّلْمَ عَنْ أَرْضِ الْعُرُوبَةِ
غَابَتْ تَرَانِيمُ الْبَلَابِلِ وَالرُّوَى
سَادَ السَّوَادُ وَرَحَلَةُ الدَّمْعِ الَّتِي
وَنَسَائِمُ ثُكُلَى تَمُرُّ عَلَى الرَّدَى
قَدْ صَوَّحَتْ أَغْصَانُهَا وَتَنَاوَحَتْ
تَحْنُو الْقُبُورُ عَلَى الْأَبَاةِ كَانَهَا
وَتَجَرَّدِي سَيْفًا عَنِ الْأُمَمِ السَّلْبِيَّةِ
وَمَدَائِنُ أَضَحَتْ مَنَاظِرُهَا كَثِيبَةً
لَفَتْ صَحَارَى الشَّرْقِ وَاسْتَوَحَّتْ غُرُوبَهُ
وَالرَّيْحُ تَعَبَتْ وَالضَّمَائِرُ مُسْتَهْيِيَةً
أَطْيَارُهَا تَأْسَى عَلَى جَلَلِ الْمُصِيبَةِ
صَبُّ يُشَيِّعُ فِي الظَّلَامِ سَنَا الْحَبِيبَةِ

بَارِيسُ وَالْحَقُّ الْمُضَيِّعُ لَمْ يُعَدِّ
بَارِيسُ مَنْ يَقْوَى عَلَى دَرِّ الْمُصِيبَةِ
حَقَبٌ تَرَبَّتْ فِي الْجَهَالَةِ مُسْتَطِيبَةً
تَتَحَسُّسُ الْأَمَالَ فِي عَيْنِ رَقِيبَةٍ
وَالْغَدْرُ أَطْبَقَ وَالْمَظَالِمُ مُسْتَجِيبَةً
أُمَمٌ تَهَانُ وَفِي مُوَاطِنِهَا غَرِيبَةً
تَسْقِي الْكَرَاهَةَ فِي مَوَاعِدِ الْخُصُوبَةِ
وَتُنَعَّمُ الْجُهَالُ فِي الْبُرْدِ الْقَشِيبَةِ

أَنْظَرْتُ يَا بَارِيسُ أُمَّتَنَا الْعَجِيبَةَ؟
أَرَأَيْتَ أَنْفَاسًا تُهَاجِرُ مُسْتَرِيبَةً
وَالْعَدْلُ ضَلَّ فَمَنْ تُرَى يَمْحُودُ ذُنُوبَهُ
وَبِلَادُهَا ضَاقَتْ مَرَابِعُهَا الرَّحِيبَةَ

حُيِّتِ يَا بَارِيسُ فِي الْكَرْبِ الْعَصِيبَةِ
وَسَلِمْتَ يَا (شِيرَاكُ) لِلْأُمَمِ السَّلْبِيَّةِ

لُبْنَانُ

لُبْنَانُ أَطْلُقْ جَمَالَ الْخُرْدِ الْغَيْدِ
 هُنَا الْفُتُونُ وَقَدْ لَاحَتْ مَبَاهِجُهُ
 أَكْرَمَ بِهِ مَوْطِنَ الْأَحْرَارِ مِنْ وَطَنِ
 هُوَ الَّذِي يَحْمِلُ الْأَخْلَاقَ عَالِيَةً
 لَمَسْتُ فِيهِ نَدَى قَدْ كُنْتُ أَفْقِدُهُ
 أَتَيْتُ أَمْدَحُ أَخْلَاقًا بِلا سَرْفٍ
 يَا قَائِدًا وَطَنًا يَسْمُو إِلَى شَرَفٍ
 وَاسْرِجْ عَلَى اللَّيْلِ أَقْمَارًا مُنَوَّرَةً
 لُبْنَانُ ثَغْرِ الْمَنَى يَفْتَرُّ عَنْ فَرَحٍ
 مَعِينُ عِلْمِكَ أَنْهَارٌ مَنَابِعُهَا
 فَاغْدِقْ كَمَا كُنْتَ نَبْعًا فِي مُوَاطِنَا
 شَاهَتْ بِلَادٌ، وَجُوهُ الدُّلِّ تَسْكُنُهَا
 لِحُودٍ مَاذَا تَرَى فِي الْأَفْقِ، أَيَّ رُؤَى،
 سُحْقًا لِعَصْرِ عَلَى الْوَيْلَاتِ يَصْحَبُنَا
 نَطِيلٌ فِيهِ الْأَمَانِي ثُمَّ يَخْلُفُنَا
 لِحُودٍ مَاذَا دَهَى أَبْنَاءُ أُمَّتِنَا؟
 وَاسْتَيْقِظُوا مِنْ سُبَاتِ الْوَهْنِ وَانْتَبَهُوا
 الْبَحْرُ وَالنَّهْرُ وَالْأَثْمَارُ فِي وَطَنِي
 جَارَتْ عَلَيْهَا الْأَعَادِي فِي شَرَّاسَتِهَا
 أَعْدَادُنَا مَنْ يَعِدُّ الْيَوْمَ عُدَّتَهَا

وَإِسْطُ جَنَاحَيْكَ فَوْقَ الْبَحْرِ وَالْبِيدِ
 هُنَا يَطِيبُ النَّدَى بِالْفِكْرِ وَالْجُودِ
 أَكْرَمَ بِرَمَزِ النَّهْيِ (إِمِيلَ لِحُودِ)
 وَقَدْ تَحَامَتْ بِهِ كُلُّ الْمَوَاعِيدِ
 فِيمَنْ تَغْنَى بِهِمْ شِعْرِي وَتَغْرِيدِي
 حِينَ اكْتَسَى مِنْ جَمِيلِ الشُّكْرِ (مَوْلُودِي)
 جَدَّلْ مِنَ الشَّمْسِ نُورًا غَيْرَ مَحْدُودِ
 تُزِحْ عَتَامَةَ كُلِّ الْأَعْصِرِ السُّودِ
 وَعَنْ سُمُوقِ الرُّؤَى فِي الْأَنْفُسِ الصَّيْدِ
 فِكْرٌ يَظِلُّ مَنَارَاتٍ لِتَمْجِيدِ
 وَأَزْرِعْ أَمَانِيكَ فِي أَعْمَاقِ مَكْبُودِ
 تُسْقَى النَّجِيعَ عَلَى ظُلْمٍ وَتَهْدِيدِ
 صِرْنَا نُدَاجِي الدُّجَى خَوْفًا عَلَى الْجِدِ
 يَلْهُو بِنَا فِي مَتَاهَاتٍ وَتَشْرِيدِ
 كَوَعْدِ (عُرْقُوبِ) وَعَدُّ غَيْرِ مَوْعُودِ
 مُذْ أَشْكُرْتُهُمْ لِحَاطِ الْأَعْيُنِ السُّودِ
 حِينَ اسْتَبَاحَ ثَرَانَا كُلُّ مَنْكُودِ
 وَالزَّيْتُ وَالتَّبَرُّ مِنْ آلاءِ مَعْبُودِ
 وَاسْتَنْفَرْتُ حَسَدًا فِي نَهْبِ مَحْسُودِ
 يَا أَلْفَ مَلِئُونَ قَلْبٍ غَيْرِ مَوْجُودِ

فِي كُلِّ شَبِيرٍ لَنَا نَبْضٌ وَأَفْئِدَةٌ
صِرْنَا نُبَاعٌ وَنُشْرَى فِي مَدَائِنِنَا
نَعُودُ كَيْفَ؟ وَأَشْدَاقُ الْأَسُودِ رَوَتْ
لَحُودَ مَا بَالَهَا الْأَيَّامُ غَاضِبَةٌ؟
نَرْجُو الْخَلَاصَ وَنَسْتَخْذِي عَلَى وَهْنٍ
لَا النَّصْرُ جَاءَ وَلَا الْأَهْوَالُ رَاحِلَةٌ
تَسْتَكْبِرُ النُّصْحُ أَنْفَاسٌ مُسْوَدَّةٌ
آنَ الْأَوَانُ وَلَيْلُ الظُّلْمِ مُحْتَلِكٌ
هَلْ نَحْنُ حِينَ نَذِيرُ الشُّومِ رَوْعَنَا
نَادَاكَ شِعْرِي الَّذِي تَسْمُو مَقَاصِدُهُ
مِنْ غَضَبَةِ الشَّعْبِ جَاءَ الصَّوْتُ مُنْطَلِقًا
نَسْتَجْمَعُ الْفِرْقَةَ الدَّهْيَاءَ فِي غَدِنَا
لُبْنَانُ أَنْتِ نَجِيُّ الرُّوحِ مِنْ زَمَنِ
وَأَنْتِ يَا مَوْطِنَ الْأَحْرَارِ مَوْئِلُنَا
لَا رَابَكَ الشَّرُّ يَا لُبْنَانُ يَا أَمَلًا

وَرَجْعُ مَجْدٍ تَنَاهَى فِي الْأَنَاشِيدِ
وَأُبْحَسَ الْقَهْرُ فِينَا كُلِّ مَحْمُودٍ
أَحْقَادَهَا مِنْ دَمِ زَاكِ لِمَفْقُودٍ
وَكُلُّ حُبٍّ تَنَاءَى وَالْأَسَى نُودِي
وَمَا الْخَلَاصُ سِوَى تَجْرِيدِ مَغْمُودٍ
وَالنَّاسُ بَيْنَ لَطَى جُورٍ وَتَبْدِيدٍ
حَتَّى تَوَارَى بَارَمَاسِ الْمَنَاقِيدِ
أَنْ يَدْرَأَ الظُّلْمَ عَنَّا سَيْفُ صِنْدِيدٍ
إِلَّا صَدَى مِنْ تَبَارِيحٍ وَتَنْهِيدٍ
فِي مَهْمَةٍ مِنْ بُنَاةِ الْفِكْرِ مَشْهُودٍ
أَنَّ الْعُرُوبَةَ تَأْبَى أَيَّ تَهْوِيدٍ
وَنَسْتَحِثُّ خُطَى تَمْشِي عَلَى الْجُودِي
وَكَمْ أُغْنِيكَ فِي حُلْمِي وَتَشْهِيدِي
وَفِي رُبُوعِكَ يَشْدُو كُلُّ غَرِيدٍ
يَظَلُّ يَرْفُلُ فِي أَعْيَادِهِ عِيدِي

البوم

الشَّعْرُ دِيوَانُ الْعَرَبِ
رَأْسُ الْفُنُونِ هُوَ الْقَرِيبُ
إِنْ شِئْتَ أَوْ إِنْ لَمْ تَشَأْ
أَحْسِبْتَ قَوْلَكَ حُجَّةً؟
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَمَا أَرَى
الشَّعْرُ تَرْيَاقُ النُّفُو
يَا بَوْمُ فَلْتَضْمُتْ إِذَا
يَا بَوْمُ لَا نَسْرًا بَلْغُ
فَبِأَيِّ دِرْعٍ تَتَّقِي
وَبِأَيِّ عُذْرٍ يَرْتَضِي الشُّ
لَمْلِمَ حُرُوفِكَ وَاحْتَذِرِ
نَحْنُ الْجَوَاهِرُ فِي الْحَيَاةِ
هَيْهَاتَ تَغْبِثُ بِالرُّؤَى

إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ مَا الْأَدَبُ
ضُ وَقَدْ سَمَا فَوْقَ الرُّتَبِ
فَالشَّعْرُ تَارِيخُ الْحَقَبِ
تُلْغِي الزَّمَانَ وَمَا كَتَبَ؟
فَكُرًّا لَدَيْكَ سِوَى الرَّبِّ
سِ عَلَى مَوَاجِعِنَا إِنْسَكَبِ
مَا الشَّعْرُ مِثْلَ الْعِطْرِ هَبِ
تَ وَلَا السَّنَا مِنْكَ إِقْتَرَبِ
هَجَوِ الْقَرِيضَ إِذَا إِلْتَهَبِ
عَرَاءُ إِنْ لَاحَ الْغَضَبِ
إِنَّ الصُّقُورَ لَهَا السَّحْبُ
وَنَحْنُ فُرْسَانُ الْغَلَبِ
فَالشَّعْرُ دِيوَانُ الْعَرَبِ

لَيْلَى وَالسَّيْفُ

السَّيْفُ قَدْ صَارَ بَعْدَ الْغَدْرِ مُثَلِمًا
مَا أَعْدَلَ النَّارِ تَكْوِينًا سَوَاسِيَةً
مَاذَا نَقُولُ لِدَهْرٍ وَهُوَ يَحْقِرُنَا
يَسْتَسْلِمُ الْأَمَلُ الْبَسَامُ فِي وَجَلٍ
رَانَ السُّكُونُ وَلَفَّ الصَّمْتُ أَنْفُسَنَا

وَنَزَفَ مَنْ يَا سُؤَالِي لَمْ يَعُدْ نَدَمَا؟
وَالظُّلَمَ لَمَّا يَزَلْ غَضًا وَمَا هَرَمًا
يُظُنُّنَا - مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ - الْغَنَمَا
قَدْ صَارَ بَعْدَ زَمَانِ النَّصْرِ مُنْهَزَمًا
كُلُّ يَغْنِي وَلَيْلَى كَانَتْ النَّعَمَا

السَّمُوقُ وَالْمَرْوَقُ (١)

وَرُحْتُ أَنْشُدُ فِي صَحْرَائِكَ السَّلْوَى
أَظْلُ أَبْحَثُ بَيْنَ الْجَدْبِ عَنْ مَأْوَى
فَمَا أَحْطْتُ بِغَيْرِ الصَّدَقِ وَالنَّجْوَى
حِسًّا تَرِقُّ لَهُ الْأَنْسَامُ بِالنَّشْوَى
أَصُوغُ دَهْشَةَ أَيَّامِي لِمَنْ يَهْوَى
وَأُبْدَعُ الْفِكْرُ شِعْرًا جَلًّا أَنْ يُغْوَى
وَكَمْ شِهَابٍ هَوَى فِي نَارِهِ يُطْوَى
وَأَنْ مَجْدِي كِتَابٌ لِلْعُلَى يُرَوَى
إِذْ كِدْتُ أَحْسِدُ نَفْسِي قَبْلَهُمْ سَهْوًا
وَمَا تَحَلَّدَ إِلَّا الشَّاعِرُ الْأَقْوَى
تُشْعُّ بِالنُّورِ لَا سَيْرًا وَلَا عَدْوًا
وَلِلْكَرَامِ رَفِيعُ الْقَدْرِ وَالْمَشْوَى
ثَبَّتَ الْفُؤَادِ وَإِنْ مَالَ الْهَوَى رَحْوًا
وَكَانَ أَوْلَى بَأَنْ تَرْنُو لَهُ هَزْوًا
وَبَيْنَ فِكْرٍ أَشَاعَ الْجَهْلُ وَالْبَلْوَى
فَمَنْ يَمُدُّ لَنَا عَيْنًا وَمَنْ يَقْوَى؟
وَنَحْنُ نَسْكُنُ فِي عَلَيَّائِهَا زَهْوًا
وَإِنْ بُلِيَتْ بِوَعْدِ [سِمْتُهُ] هَجْوًا
وَقَدْ كَفَانِي الرِّضَا فِي رَوْضَةِ التَّقْوَى

سَمَوْتُ عَنْ عَالَمِ الْأَحْزَانِ وَالشَّكْوَى
تَسَاءَلْتُ رِحْلَةَ الْأَيَّامِ كَيْفَ أَنَا
سَافَرْتُ عِنْدَ بَرِيقِ الْغَيْبِ أَقْرُوهُ
مُغَامِرٌ يَذَرُّعُ الْأَيَّامِ مُبْتَكِرًا
مِنْ مَدْمَعِ الْغَيْمِ أُسْقِي رَوْضَ خَاطِرَتِي
قَدْ صَاحَبَ السُّهُدَ أَنْظَارِي يُسَامِرُهَا
هَذِي كَوَاكِبُ شِعْرِي وَهِيَ ضَاحِكَةٌ
لَبَسْتُ تَيْجَانَ عِزٍّ مِنْ سَنَا قَلَمِي
قَدْ صِرْتُ أَعْذُرُ حُسَادِي عَلَى الْقِي
تَبَايَنَ الشُّعْرِ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ قَدَمِ
مَوَاهِبٍ تَمْتَطِي إِلَهُامٍ مُبْهَرَةً
مِثْلِي لَهُ فِي عِيُونِ النُّبْلِ مَنْزِلَةٌ
صَلَبُ الْقَنَاءِ عَلَى الْعِلَاتِ أَحْمِلُهَا
مَا كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ قَدَمِ تَهَامِسُهُ
شَتَانِ بَيْنَ نَدَى فِكْرٍ يَفِيضُ سَنَا
فَالشَّمْسُ نَحْنُ، ذُرَى الْأَحْقَابِ تَعْرِفُنَا
الْعِلْمُ وَالشُّعْرُ وَالْآدَابُ عَالَمُنَا
أَظْلُ أَرْفَعُ شِعْرِي سَامِقًا عِطْرًا
كَفَاكَ بَعْضُ عِتَابٍ حَسْبُهُ مَثَلًا

(١) (إليه - مسيئاً - ومعتزلاً - ومعتذراً)

بخار العشاق

فَهَيَّامِي مِنْ رُؤْي عَيْنِيكَ دَانٍ
 قَدْ ظَمِئْنَا لِمَوَاعِيدِ الزَّمَانِ
 فِي شَرَايِينِي وَرُوحِي وَجَنَانِي
 بِاسْمِ الْفَرَحَةِ سِحْرِي الْمَعَانِي
 صَرْتُ مِينَائِي وَقَدْ طُفْتُ الْمَوَانِي
 كَرَبِيعِ هَامٍ عُذْرِي الْمَعَانِي
 وَتَلَوْنَتْ بِلَوْنِ الْأَقْحُوانِ
 شَعَّ فَاسْتَوَلَى عَلَى سِحْرِ الْغَوَانِي
 أَيْقَظَ الصُّبْحَ عَلَى صَوْتِ التَّهَانِي
 وَشَرَبْنَا الْحُبَّ خَمْرِي الْحَنَانِ
 شَفَقِي الظِّلِّ مِثْلَ الْأَزْجُوانِ
 مِثْلَمَا الشَّمْسُ تَعَرَّتْ لِلْعِيَانِ
 وَطُيُورٌ غَرَّدَتْ فَوْقَ الْمَجَانِي
 كَمَحَارِضٍ ضَمَّ حَبَّاتِ الْجُمانِ
 إِنَّهَا الْحُبُّ الَّذِي هَزَّ كِيَانِي

غَيَّبِي بَيْنَ أَطْيَافِ الثَّوَانِي
 وَتَعَالَى نَرْشَفِ الْأَمَالِ بِكُرٍّ
 ذَوْبِي النَّظْرَةَ فِي عَيْنِي وَذَوْبِي
 أَنْتِ حِسُّ جَدِّ بَلِّ عُمُرٍ جَدِيدٍ
 مُذْ غَدَا الشَّوْقُ إِلَى نَجْوَاكِ يَهْفُو
 نَسْمَةً جِئْتَ كَأَشْوَاقِي وَعِشْقِي
 قَدْ تَهَادَيْتِ جَمَالًا وَفُتُونًا
 آه مَا أَحْلَاكِ طَيْفًا عَبَقْرِيًّا
 رَيِّقَ الْعُمُرِ تَهَادَى فِي مَسَاءٍ
 حِينَمَا لَامَسَتْ بِالْأَشْوَاقِ هَمْسِي
 وَارْتَدَيْتِ السَّحَرَ عَطْرًا وَبَهَاءً
 قَدْ تَعَرَّيْتَ فُتُونًا وَضِيَاءً
 يَتَشَهَّاهَا النَّدَى فِي كُلِّ رَوْضٍ
 حُلْمٌ أَسْكَنْتُهُ أَحْضَانُ عَيْنِي
 آه لَوْ تَعْرِفُ كَمْ أَغَشَقُهَا





الإهداء

إلى عَمَّتِي مَرْيَمَ،
الَّتِي عَرَفْتُ مِنْهَا أَبْجَدِيَّاتِ الْحُبِّ،
رَحِمَهَا اللَّهُ وَأَسْكَنَهَا فَرْسِحَ جَنَّاتِهِ



تقديم

صَدَرَ دِيَوَانُ «الْمَصَابِيحِ» لِلصَّديقِ الشَّاعِرِ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ بِاشْرَاحِيلَ، لِيَعْبَرَ مِنْ جَدِيدٍ عَنْ أَنَّنَا بِصَدَدٍ مُبْدِعٍ عَرَبِيٍّ مُتَمَيِّزٍ بِرُؤْيِيَةٍ جَمَالِيَّةٍ شَاسِعَةٍ، تَتَخَذُ مِنَ الْقَصِيدَةِ أَدَاةً لِفَهْمِ الْكَوْنِ وَتَأْوِيلِ مُخْتَلَفِ مَظَاهِرِهِ وَفَوْقَ مَا يُمَكِّنُ أَنْ نُسَمِّيَهُ خَيَالِ الْوُمُضَةِ. وَنَقْصِدُ بِالْوُمُضَةِ، الْإِشْرَاقَةَ الْفَلَسْفِيَّةَ الْمُعْتَمِدَةَ عَلَى الْحَدْسِ الَّذِي يَتَأَمَّلُ الْإِنْسَانَ وَالْوُجُودَ، فَيَصِلُ عَبْرَ هَذَا التَّأَمُّلِ إِلَى الْحَقِيقَةِ الصَّافِيَةِ دُونَ مَا حَاجَةٍ إِلَى مَنْطِقٍ أَوْ اسْتِدْلَالٍ يُبَيِّرُهَا.

إِنَّ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ الصَّافِيَةَ وَالصَّيْمَةَ صَعْبَةُ الْمِرَاسِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْفَلَاسِفَةِ وَالشُّعْرَاءِ. قَدْ نُسَمِّيَهَا حِكْمَةً أَوْ فَلَاسَفَةً أَوْ آرَاءً فِي الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ وَالزَّمَنِ وَالْكَوْنِ.. وَلَكِنَّهَا تَظَلُّ عَصِيَّةً عَلَى الْاِكْتِشَافِ وَالْإِدْرَاكِ مَهْمَا حَاوَلَهَا الْإِنْسَانُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَاعِرًا كَبِيرًا يَسْتَوْعِبُهَا بِحَدْسِهِ الْبَرِيِّ وَإِبْدَاعِهِ الْمُتَمَيِّزِ، ثُمَّ بِقُدْرَتِهِ التَّخْيِيلِيَّةِ الْفَائِقَةِ وَالْقَادِرَةِ عَلَى اخْتِرَاقِ الْمَظَاهِرِ السُّطْحِيَّةِ لِلْوُجُودِ لِاسْتِخْلَاصِ حَقَائِقِ مَا وَرَائِيَّةٍ لَعَلَّهَا هِيَ السَّرُّ الْكَبِيرُ فِي حَيَاةِ الْبَشَرِيَّةِ.

إِنَّنَا فِي «الْمَصَابِيحِ» بِصَدَدِ حَقَائِقِ عَمِيقَةٍ وَصَافِيَةٍ يُدْرِكُهَا شَاعِرٌ مَارَسَ الْقَصِيدَةَ لِمَا يُنَاهِزُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، أَصْدَرَ خِلَالَهَا دَوَاوِينَ مُخْتَلِفَةً فِي مَضَامِينِهَا وَأَشْكَالِهَا. وَلَكِنَّ الَّذِي يُمَيِّزُ «الْمَصَابِيحَ» هُوَ أَنَّهَا إِشْرَاقَاتٌ مِنَ الْمُمَكِّنِ أَنْ نُطْلُقَ عَلَيْهَا شِعْرَ الْوُمُضَةِ، أَوْ شِعْرَ الْحَقَائِقِ الصَّافِيَةِ؛ وَنَحْنُ نَقْصِدُ بِذَلِكَ الْحَدْسَ الْفَلَسْفِيَّ الَّذِي يُشْرِقُ بَيْنَ ثَنَائَا رُوحِ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ، فَيَنْقُلُهُ إِلَى النَّاسِ فِي صُورَتِهِ الْبَسِيطَةِ وَالْجَمِيلَةِ، وَكَأَنَّهُ النُّورُ الَّذِي يُشِعُّ فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ، فَلَا سِتَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُتَلَقِّي. إِنَّهَا الْحَقِيقَةُ فِي صُورَتِهَا الْمِثَالِيَّةِ الَّتِي لَا نَحْتَاجُ مَعَهَا إِلَى اسْتِدْلَالٍ أَوْ شَرْحٍ وَتَأْوِيلٍ. حَقِيقَةُ الْأُخُوَّةِ وَالْغُدْرِ وَالصَّدْقِ وَالْعُزْبَةِ وَالْأَمَلِ... فِي صُورَةٍ شِعْرِيَّةٍ رَائِعَةٍ، وَخَيَالٍ جَمِيلٍ، وَتَرْكِيبٍ شِعْرِيٍّ عَمِيقٍ؛ يَسُوقُهَا إِلَيْنَا شَاعِرٌ نَحْسُ بِأَنَّهُ قَرِيبٌ إِلَيْنَا وَنَمْتَازُجُ مَعَنَا إِلَى حَدِّ أَنْنَا نَتَلَقَّى إِشْرَاقَاتِهِ، وَكَأَنَّهُا وَمَضَاتٌ تُبَيِّرُ طَرُقَنَا الْمُتَلَبِّسَةَ، وَمَوَاقِفَنَا الْغَامِضَةَ فِي بَسَاطَةِ جَمِيلَةٍ، وَعُمُقِ حَدْسِيٍّ بَعِيدِ الْمَدَى. إِنَّهَا الْحَقَائِقُ

الثَّابِتَةُ فِي أَقْصَى جَنَابِ الرُّوحِ، يَنْقُلُهَا إِلَيْنَا شَاعِرٌ مُتَمَكِّنٌ، فَنَحْسُ أَنَّهَا مِنْ قَبِيلِ الْيَوْمِيِّ وَالْمُتَدَاوِلِ.

وَلِذَلِكَ فَإِنَّ الْمَصَابِيحَ عَمَلٌ فَنِّيٌّ مِنَ الْمُمَكِّنِ فَهَمُّهُ فِي إِطَارِ الْمُسْتَحِيلِ الَّذِي يُحَوِّلُهُ الْمُبْدَعُ الْكَبِيرُ إِلَى مُمَكِّنٍ نُعَاشِيهِ وَنَشْعُرُ بِهِ وَنُمَارِسُهُ، وَكَأَنَّهُ أَصْبَحَ حَقِيقَةً كُبْرَى مِنْ حَقَائِقِ الْوُجُودِ الْإِنْسَانِيِّ، دَاخِلٌ كَوْنٌ شَاسِعٌ وَمُتَرَكَبٌ وَعَمِيقٌ، لَا يَسْتَطِيعُ اسْتِيعَابُ حَقَائِقِهِ إِلَّا شَاعِرٌ مُبْدَعٌ، يَتَمَيَّزُ بِقُدْرَةِ تَخْيِيلِيَّةٍ تَحْرِقُ السَّطْحِيَّ وَالْمُتَدَاوِلَ، لِتَبْنِي عَالَمًا يُوجَدُ خَلْفَ الْعَالَمِ أَوْ فِيمَا بَعْدَهُ.

إِنَّ هَذِهِ الْحَقَائِقَ الْإِنْسَانِيَّةَ الْكُلِّيَّةَ أَوْ الْكُبْرَى هِيَ الَّتِي دَفَعْتَنَا إِلَى اقْتِرَاحِ نَقْلِ هَذَا الدِّيَوَانِ الْجَمِيلِ إِلَى لُغَاتٍ أَعْجَبِيَّةٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَنَحْنُ نَزُومُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ يَتَعَرَّفَ الْقَارِئُ الْغَرْبِيُّ عَلَى شَاعِرٍ عَرَبِيٍّ كَبِيرٍ مِنَ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ. شَاعِرٌ لَا نَسْتَطِيعُ حَصْرَ قُدْرَتِهِ الشُّعْرِيَّةِ الْفَائِقَةِ ضَمْنَ مَدْرَسَةٍ مُحَدَّدَةٍ، أَوْ اتِّجَاهٍ شُعْرِيٍّ مَرْسُومٍ وَمُتَعَلِّقٍ. ذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بَاشْرَاحِيلَ كَتَبَ الْقَصِيدَةَ الْعُمُودِيَّةَ التَّقْلِيدِيَّةَ وَالرُّومَانِيَّةَ، ثُمَّ كَتَبَ قَصِيدَةَ التَّفْعِيلَةِ، وَقَالَ أَشْعَارًا كَثِيرَةً فِيمَا نُسَمِّيهِ الْيَوْمَ شُعْرَ الشُّدْرَةِ وَنَحْنُ نَقْصِدُ بِهِ الْبَيْتَ الْوَاحِدَ وَالْبَيْتَيْنِ.

وَلَكِنَّهُ فِي كُلِّ ذَلِكَ كَانَ شَاعِرًا إِنْسَانِيًّا يُحِبُّ وَطَنَهُ وَيَنْفَتِحُ عَلَى الْعَالَمِ مِنْ حَوْلِهِ فِي أَنْ وَاحِدٍ. وَمَا دِيَوَانُ «الْمَصَابِيحِ» إِلَّا دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَظَلُّ هُوَ الْإِنْسَانُ فِي عَوَاطِفِهِ وَأَفْكَارِهِ، وَهَوَاجِسِهِ، مَهْمَا اخْتَلَفَتِ الْمَشَارِبُ وَالثَّقَافَاتُ، وَمَهْمَا تَنَوَّعَتْ أَوْ تَعَدَّدَتِ الْحَضَارَاتُ. أَيُّ إِنَّ هُنَاكَ مِنَ الْحَقَائِقِ الْكُلِّيَّةِ مَا يَنْطَبِقُ عَلَى الْبَشَرِ فِي كُلِّيَّتِهِمْ، حَتَّى لَكُنَّا حِينَ نَقْرَأُ إِشْرَاقَاتِ الْمَصَابِيحِ نَحْسُ أَنَّنا مَعْنِيُونَ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ بِالْصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ وَالْغَدْرِ وَالزَّمَنِ وَالصَّدَاقَةِ ... فَنَشْعُرُ أَنَّ شَاعِرًا كَبِيرًا قَدْ عَبَّرَ عَنْ هَذِهِ الْحَقَائِقِ لِيُثَبِّرَ فِي تَخْيِيلِنَا وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي أَنْفُسِنَا عَلَى أَسَاسِ أَنَّهَا حَقَائِقُ بَشَرِيَّةٌ مُرْتَبِطَةٌ بِالْإِنْسَانِ حَيْثُمَا وَجَدَ وَكَيْفَمَا كَانَتْ أَصُولُهُ.

إِنَّا بِصَدَدِ دِيَوَانٍ مِنَ الشُّعْرِ الْإِنْسَانِيِّ الرَّفِيعِ.

مُقَدِّمَةٌ

لِلْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ وَمَضَاتٍ مِنْهَا مَا يَظِلُّ شُعْلَةً لِلْخُلُودِ وَمِنْهَا بَعْضُ شُمُوعٍ لَا تَلْبَثُ أَنْ تَذُوبَ ثُمَّ تُطْفِئُهَا دُمُوعُ الْبِحَارِ الْمُتَسَلِّقَةِ لِأَعَاصِيرِ الرِّيَّاحِ لِتَخِيطَ لَهَا ثَوْبَ النَّسِيَانِ.

وَفِي هَذَا الْمَدِّ الْإِبْدَاعِيِّ الْخَلَاقِ الَّذِي تَلَاقَتْ فِيهِ الْأَحْلَامُ مَعَ الْأَمَالِ وَأَصْبَحَ تَارِيخُ الزَّمَانِ مُدَوَّنًا عَلَى صَفَحَاتِ الْفَضَاءِ، وَمِنْهَا صَفْحَةُ الْقَمَرِ الَّذِي طَبَعَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ أَوَّلَ قَدَمٍ وَحَمَلَ مِنْ صُخُورِهِ دَلِيلًا مُجَسَّدًا وَمَحْسُوسًا وَمَلْمُوسًا لَا يُنْكِرُهُ مَنْ يَتَعَامَلُ مَعَ سِحْرِ الْمُخْتَرَعَاتِ الْمُذْهَلَةِ، الَّتِي تَرَكَتْ خُيُوطَ الدَّهْشَةِ وَالْإِنْبِهَارِ تَحْتَقِبُ خَلَائِ الْمَدَارَاتِ وَالْمَجَرَّاتِ، لِنُتْلِنَ أَنَّنَا نَعِيشُ عَصْرَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ فِي تَكْوِينِهِمَا وَاسْتِعْدَادِهِمَا؛ عَصْرَيْنِ تَجَاوَزَ الثَّانِي أَوَّلَهُ بِدَرَجَاتٍ مِنَ الْقُدْرَاتِ الْإِبْدَاعِيَّةِ الَّتِي عَبَّرَتْ مِنْ جُهْدِ الْجِسْمِ إِلَى جُهْدِ الْعَقْلِ الَّذِي اضْطَنَعَ جَمَالَ الْحَيَاةِ، وَإِنْ تَخَلَّلَ هَذَا الْجَمَالَ مَا يُكَدِّرُ صَفْوَهُ وَرَوِّقُهُ وَبَهَاءَهُ بَتَلَكِ الْمُخْتَرَعَاتِ الَّتِي تَلْطِي بِأَوَارِهَا الْإِنْسَانُ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَجْعَلُنَا نَنْسَى أَنَّنَا نَعِيشُ عَصْرَ الْإِعْجَازِ الْعِلْمِيِّ الْمُحَلِّقِ عَلَى أَشْرَعَةِ السَّدِيمِ لِيُضِيءَ مَكَامِنَ السَّوَادِ.

وَأَنَّ خُصُوصِيَّةَ الْفِكْرِ الْمُبْدِعِ.. لَا تَقْتَصِرُ عَلَى الْعُلُومِ التَّطْبِيقِيَّةِ وَالتَّجْرِبِيَّةِ فَحَسْبُ، بَلْ تَأْخُذُ بِكُلِّ الْوَانِ الْإِبْتِكَارَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ لِيَتَلَقَى النَّظَرِيُّ بِالتَّطْبِيقِيِّ فِي بَعْثِ حَيَوِيَّةِ الْحَيَاةِ وَحَرَكَتِيَّةِ الْوُجُودِ.

وَأَنَّنِي إِذْ أَقْدُمُ عَلَى اسْتِحْيَاءِ دِيَوَانِي هَذَا لِيَكُونَ أَحَدَ رَوَافِدِ الْإِنْفِعَالِ النَّفْسِيِّ وَالتَّأَلُّقِ الْحِسِّيِّ.. فَإَنَّنِي أَتَلَمَّسُ وَضْعَ لَبَنَةٍ تُضَافُ إِلَى لَبَنَاتِ التَّارِيخِ الْأَدَبِيِّ بِمَا فِيهَا مِنَ الْوَانِ تَتَبَايُنُ فِي انْبِثَاقِهَا وَتَتَعَدَّدُ فِي اتِّجَاهَاتِهَا.

وَحِينَمَا يَكُونُ حِسَابُ السَّاعَاتِ وَالَدَّقَائِقِ وَالثَّوَانِي دَقِيقًا وَمَحْسُوبًا عَلَى النَّبْضِ الْإِنْسَانِيِّ، تَنْطَلِقُ تِلْكَ الْفُورَةُ الشَّعْرِيَّةُ الَّتِي لَمْ يَتَجَاوَزْ عُمُرُهَا الثَّلَاثَ سَنَوَاتٍ لَتِلْدٍ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ عَشْرِ كِتَابًا بَيْنَ شِعْرِ وَفَلَسَفَةٍ فِي الْحَيَاةِ كَانَتْ نِتَاجَ مُعَانَاةٍ حَقِيقِيَّةٍ بَعْدَ أَرْبَعَةِ دَوَاوِينِ وَمُؤَلَّفٍ نَثْرِيٍّ، وَلَوْ أَنَّ الْكَمَّ لَيْسَ مُهِمًّا عِنْدِي إِلَّا إِذَا كَانَ إِضَافَةً إِلَى دِيَوَانِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ وَالنَثْرِ الْأَدَبِيِّ، لَانْبَثَاقِ الدَّهْشَةِ أَتَمَثَّلَهَا فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ:

أَرْسُمُ الدَّهْشَةَ فِي عَيْنِ الْمَدَى صُورًا تَعْبَقُ مِنْ عِطْرِ الصَّبَا
وَأُصَوِّغُ الْحُبَّ نَبْضًا صَادِقًا عَاذِرًا فِي النَّاسِ أَشْكَالَ الْخَطَا
فَأَنَا رَجُلُهُ آمَالِ النَّدَى قَبْلَ أَنْ تَقْطِفَهَا أَيْدِي الْمَنَا
وَأَنَا الْوَاهِبُ عُمْرِي كُلَّهُ أَتَيْنَ مَنْ يَمْنَحُنِي بَعْضَ الْبَقَا؟

تِلْكَ شَوَارِدُ الرِّضَا الَّتِي كَوَّنَهَا عِنْدِي تَقْدِيرُ بَعْضِ الْمُلُوكِ وَبَعْضِ رُؤَسَاءِ الدُّوَلِ وَبَعْضِ
الْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ وَالِدَّارِسِينَ وَالْبَاحِثِينَ الْمَعْرُوفِينَ فِي عَالَمِنَا الْعَرَبِيِّ وَالْغَرْبِيِّ لِمُجْمَلِ
الْأَعْمَالِ الْأَدَبِيَّةِ الَّتِي اسْتَلْهَمْتُهَا مِنْ وَاقِعِ الْحَيَاةِ، وَفِي إِطَارِ تَجَارِبِي الَّتِي أَحْمَدُ اللَّهَ أَنَّهَا
لَمْ تَصْطِدْ بِعَوَائِقِ الْغُلُوِّ أَوْ الْمُبَالَغَةِ أَوْ التَّطَرُّفِ أَوْ التَّحِيزِ إِلَّا لِجَانِبٍ وَاحِدٍ وَهُوَ جَمَالُ
الْإِنْسَانِ حِينَ يَسْمُو بِالْفَضِيلَةِ وَالنُّبُوغِ، فَلَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا وَقَدْ
حَاوَلَ الْوُلُوجَ إِلَى آفَاقِهَا لِاسْتِكْشَافِ بَدَائِعِ الْخَالِقِ وَجَمَالِ الْمَخْلُوقِ لِتَزْهَرَ حَدَائِقُ الزَّمَانِ
وَالْمَكَانِ بِعُطُورِ الرِّغْبَةِ الَّتِي تَنْمُو فِي حُقُولِ أَعْمَارِنَا.

وَلَقَدْ أَفْدْتُ كَثِيرًا مِنْ تَفَرُّغِي الْجُزْئِيِّ لِلثَّقَافَةِ بَعْدَ أَنْ كُنْتُ بَيْنَ مَدِّ الْعَمَلِ التِّجَارِيِّ
الَّذِي أَمْتَنَهُ وَبَيْنَ الْمَوْهَبَةِ، أَلْمَلِمُ نَفْسِي عَلَى أَدَبِي وَشِعْرِي حَتَّى أَكُونَ قَدْ أَرْضَيْتُ نَزْعَةً مَا
تَنَفَّكَ تَلَا حَقْنِي، وَأَكُونَ قَدْ أَشْعَلْتُ مِنْ نَفْسِي هَذِهِ الْمَصَابِيحَ.

عبد الله محمد باسراحيل

الْحُزْنُ

الْحُزْنُ دُمُوعُ الْقَلْبِ وَلَيْسَ دُمُوعَ الْعَيْنِ
إِذَا انْبَعَثَتْ مِنْ حَرِّ الصَّدْرِ الْآهْ
وَأَغْضَتْ لِلْأَلَمِ الْأَهْدَابْ
سَتَعْرِفُ مَعْنَى الْحُزْنِ
وَإِذَا مَا أُطْبِقَ ثَغْرُ الْبُوحِ
وَصَارَ الصَّمْتُ نَجِيًّا أَثْنَيْنِ

الصَّدْقُ

إِنَّهُ قَلَعَةُ النُّفُوسِ النَّبِيلَةِ
قَدْ أَذَابَ الزَّمَانُ فِيهِ نَدَى الدَّهْرِ
يُسَاقِي سَنَاءَ عُمَرِ الطُّفُولَةِ
فَإِذَا مَا اسْتَقَامَ عَوْدُ الْأَمَانِي
وَتَعَالَتْ إِلَى بُدُورِ ظِلِيلَةِ
زَرَاعِ الصَّدْقِ فِي النُّفُوسِ إِبَاءً
تَارِكًا لِلذُّبُولِ نَبْتَ الرِّذِيلَةِ
يَنْطِقُ الصَّدْقُ بَعْدَ لَايٍ وَيَعْلُو
وَهُوَ يَخْضَرُّ فِي تُرَابِ الْفَضِيلَةِ

الْغَضَبُ

شَرَاةٌ
تَسْرِي إِلَى الْهَشِيمِ فِي النَّهَارِ وَالْدَّيْجُورِ
وَالرَّيْحُ إِذْ تَثُورُ
وَيَصْرُخُ الْوَعِيدُ بِالْوُعُودِ
فَتَدْمَعُ الْعُيُونُ بِالْمَطَرِ
مِنْ ظَالِمٍ وَمَا ظَلَمَ
بِغَيْرِ مَا سَبَبَ
مِنْ سَوْءَةٍ تُثِيرُهَا الظُّنُونُ
تُجَسِّدُ الشُّكُوكَ وَالرَّيْبَ
مِنْ ثَوْرَةٍ تَضِيقُ بِالنُّفُوسِ
كَيْ تَسْتَبْتَ الْغَضَبَ

الأخوة

لِلدَّمِ الْمَمْرُوجِ بِالطُّهْرِ إِخَاءٌ
وَلَهُ عَهْدٌ مَصُونٌ وَحَيَاءٌ
وَلَهُ الْحُبُّ الَّذِي يَخْتَارُنَا دُونَ اخْتِيَارِ
إِنَّهُ الْعِرْقُ الَّذِي صَارَ أَبَا
يَجْمَعُ الْأَبْنَاءَ فِي رَوْضِ الْإِخَاءِ
يُثْمِرُ الْعُرْفَ الَّذِي يُورِثُ
فِي الْقَلْبِ الْوَفَاءَ
يَعْبَقُ الْحُبُّ الَّذِي يَرْوِي مِنَ الْعَطْفِ الظَّمَاءَ
غَيْمَةً تُمَطِّرُ وُدًّا وَأَمَانِينَ اشْتِهَاءَ
فِطْرَةَ النَّفْسِ نَدَى
وَالْعَدَاوَاتُ اقْتِدَاءَ
فَمَتَى تَضْحُو قُلُوبٌ لَا تَرَى غَيْرَ الشَّقَاءِ
وَمَتَى يَعْرِفُ مَنْ يُغْضِي عَلَى الْكُزْهِ الْإِبَاءِ
مَا سَلَ قَلْبٌ وَفِي شَرِيَانِهِ تَسْرِي الدِّمَاءُ
وَإِذَا طَالَ عَلَى الْوَقْتِ الْجَفَاءُ
وَمَضَى الدَّهْرُ إِلَى لَيْلٍ اغْتَرَابِ
وَتَهَيَّأْنَا إِلَى وَعْدِ اللَّقَاءِ
إِنَّمَا يَبْقَى الصَّدَى يُذَكِّي الْإِخَاءَ

الْكَرَامَةُ

لِلْكَرَامَاتِ عُهُودٌ لَا تُحَلُّ
تَتَمَنَّى بَعْدَ جَهْدِ الْعُمْرِ
أَصْبَاحًا بِلاَ شَوْكٍ وَالْأَمَّا أَقْلُ
تَتَهَادَى مِثْلَ أَغْيَادِ الْأَمَلِ
فِطْرَةُ النَّفْسِ وَفِي أَعْمَاقِهَا
يَتَعَالَى الْحُرُّ عَنْ هُونٍ وَذُلٍّ
شَرَفُ الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يُبْتَدَلْ
شَرَفٌ يَرْفَى عَلَى كُلِّ الْمُثَلِّ

الْعَبْقَرِيَّةُ

إِعْجَازٌ يَتَفَوَّقُ بِالْقُدْرَةِ
فِي فِكْرِ الْإِنْجَازِ
قَدْ تَهْدِيهِ الْفِطْرَةُ
أَوْ يَتَدَبَّرُ أَوْ يَتَأَمَّلُ فِي الْكَوْنِ
وَيَعْرِسُ نَبْتًا يُزْهِرُ أَحْجَارَ الْأَلْمَاسِ
لِلْعَقْلِ مَدَارَاتُ
تَتَوَزَّعُ بَيْنَ النَّاسِ
كِي تُبْدَعَ إِسْمًا آخَرَ لِلْعَقْلِ الْخَلَاقِ
وَالْفِكْرَةِ حِينَ تَكُونُ الْبِكْرُ
تَكُونُ هِيَ الْإِعْجَازُ

الْقَنَاعَةُ

أَرُسُّمُ رَوْضًا فِيهِ سَنَابِلُ قَمَحٍ
أَرُسُّمُ كُوْحًا وَنَسَائِمَ ظِلٍّ
فَتَرَقَّبَ آيَاتِ الْكَوْنِ
إِنْ أَغْضَتْ أَجْفَانُ اللَّيْلِ تَبَتَّلُ
ثُمَّ تَدَبَّرْتُ ثُمَّ تَفَكَّرْتُ
لَا تَنْظُرُ فِي إِغْرَاءِ الْمَنْظَرِ
فَالْعُمْرُ خَيَالَاتٌ زَائِلَةٌ وَالنَّعْمَةُ مُعْجِزَةٌ يَصْنَعُهَا الْإِنْبَهَارُ
مَا اللَّذَّةُ إِلَّا أَضْغَاثُ الْحِسِّ
وَأَنْتَ بِهَذَا الْعَالَمِ ضَيْفٌ عَابِرُ
يَتَلَفَّتْ لَا يَدْرِي أَشْتَاءُ مَرَّ بِهِ أَمْ صَيْفُ
فَلْتَرُسِّمْ قَنَدِيلًا يَهْدِي الْأَيَّامَ
وَلْتَقْنَعْ بِكَفَافِ الْعَيْشِ
وَلْتَصْنَعْ مِنْ أَطْيَافِ الْحُبِّ
جَمَالًا لَا يَفْنَى

الْخَوْفُ

مِنْ نُطْفِ الْخَوْفِ وَمُضْغَتِهِ تَرْتَسِمُ الْأَعْمَارُ
وَالْمَوْتُ تَنَاسَلَ مِنْ رَحِمِ الْخَوْفِ الْأَزَلِيِّ
وَأَنْجَبَ أَبْنَاءً وَبَنَاتٍ
مَا الْغُولُ النَّائِمُ فِي الظُّلُمَاتِ
وَصَوْتُ بُنَّاحِ كِلَابِ الْحَيِّ
سِوَى أَسْمَاءٍ تَتَحَوَّلُ فِي الْأَذْهَانِ إِلَى أَشْبَاحٍ
وَالْخَوْفُ إِذَا مَا شَبَّ اسْتَعْلَى وَاسْتَكْبَرُ
حَتَّى رَاحَ يُهْدَدُّ بِالسَّجْنِ أَوْ الْجَلَادِ
بِالشُّرْطَةِ وَالْعَسْكَرِ

الْغُرْبَةُ

تَرْحَلُ النَّفْسُ إِلَى الْمَجْهُولِ
وَأُقُولُ الْحُبَّ عَنِ الدُّنْيَا
غُرْبَةً
الضَّاحِكُ وَالْبَاكِ سَيَّانِ
وَالنَّائِمُ فِي أَحْدَاقِ السُّهْدِ
كَمَنْ يَسْكُنُ فِي الْأَحْلَامِ
مَا أَقْسَى أَنْ يَهَبَ الْقَلْبُ التَّحْنَانَ
وَيُسْقَى مِنْ مَاءِ النُّكْرَانِ
أَصْعَبُ آلامِ الْغُرْبَةِ.. الْغُرْبَةُ فِي الْأَوْطَانِ

الْحُرِّيَّةُ

شَرُطُ الْحُرِّيَّةِ أَنْ يَسْبَحَ فِي الْأَضْوَاءِ الْعَقْلُ
لَا يَحْجُبُهُ النَّوْءُ عَنِ الرُّؤْيَا
أَوْ يُقْلِقُهُ الْخَوْفُ إِذَا اشْتَعَلَتْ لُغَةُ الْفِكْرِ
وَنَارَتْ ضِدَّ الْقَهْرِ
وَإِذَا أُيْقِنَتِ الظُّلُمَاتُ بِأَنْ لَا حَوْلَ لَهَا
فِي دَفْعِ مَوَاكِبِ هَذَا النُّورِ الرَّافِلِ بِالْأَنْدَاءِ
وَحِينَ تَكُونُ الْحُرِّيَّةُ حَقًّا مُكْتَسَبًا لَا مَنَّةً
تَرْحَلُ فَوْقَ بَسَاطَةِ الرِّيحِ
تُسَافِرُ فِي الْكَلِمَاتِ وَتَكْتُبُ فِي الصَّخْرِ
وَتَعُودُ لِتُشْعَلَ قِنْدِيلًا فِي سُجْفِ الْأَرْضِ
تُضِيءُ مِنَ النَّارِ الْأَنْوَارِ
لَكِنَّ الْحُرِّيَّةَ لُغَزٌّ
لَيْسَ يَفُكُّ طَلَاسِمَهُ غَيْرُ الْأَخْرَارِ

الْأَمَانَةُ

عَجَزَتْ جِبَالُ الْأَرْضِ عَنْ حَمْلِ الْأَمَانَةِ
مَا ذَنْبُهُ الْإِنْسَانُ يَحْمِلُهَا
وَقَبْلًا كَانَ يَحْتَضِنُ الْخِيَانَةَ
قَدْ خَفَّ مَا فِي الْكَوْنِ وَزَنَا وَهِيَ إِذْ تَزْدَادُ ثِقَلًا
يَرْتَضِيهَا الْحُرُّ كَيْ يَسْمُو بِهَا
وَتَصِيرَ صَخْرَتُهَا رَهَانَهُ

الْكَبِيرُ

مَا كُنْتُ اللَّيْلَ لِتُطْفِئَ وَهَجَ الشَّمْسِ
مَا أَنْتَ الْبَحْرُ لِتُغْرِقَ فِيكَ الْفُلُكُ
وَتَظُنُّ بِأَنَّكَ تَحْكُمُ نَاصِيَةَ الدَّهْرِ
تَخْتَالُ عَلَى مَاذَا؟
أَوَلَسْتَ النُّطْفَةَ فِي رَحِمِ الدُّنْيَا تَتَوَلَّدُ مِنْ أَمْشَاجِ النَّفْسِ؟
أَنْتَ خُلِقْتَ كَكُلِّ الْخَلْقِ
تَبْكِي أَوْ تَضْحَكُ حِينَ يَثُورُ الْحَسُّ
أَوْ تَتَوَجَّعُ مِنْ آلامِ الْجُرْحِ وَسُوءِ النَّحْسِ
فَلِمَاذَا الْكَبِيرُ؟ لِمَاذَا الْجَوْرُ؟
لِمَاذَا تَرَكَبَ ظَهَرَ الشَّرِّ؟
ظَنَنْتُكَ تَعْرِفُ قَدْرَ النَّفْسِ
فَوَجَدْتُكَ جَهْلًا يَتَزَيَّا بِالْجَهْلِ

الْوَقْتُ

يَنْسَابُ الْوَقْتُ
وَيَدُورُ مَعَ الْأَفْلاكِ لِكَيْ يَنْشُرَ أَيَّامًا أَعْوَامًا
يَذَرُّ كُلَّ الْأَلْوَانِ
يَقْطَعُ كُلَّ فَيَافِي الْأَزْمَانِ
أَسْرَعُ مِنْ غَمَضِ الْجَفْنِ
وَأَمْضَى مِنْ حَدِّ الْمَوْتِ

النَّوْمُ

لَيْلٌ يُغْمِضُ أَجْفَانًا
كَيْ يُوقِظَ أَحْلَامًا تَسْهَرُ فِي الْعَيْنِ
فَإِذَا الْإِحْسَاسُ هَفَا
وَتَنَاءَبَ ثُمَّ غَفَا
تَلْقَى الْأَصْبَاحَ وَقَدْ نَامَتْ فِي عَيْنِ اللَّيْلِ
مَا بَالُ الْإِنْسَانِ تُدَاعِبُهُ الْغَفْلَةُ
وَيُمَزَّقُ أَوْصَالَ الْوَقْتِ نُعَاسُ
وَحُمُولُ التَّعَبِ الْبَادِي يَنْهَادِي
يَسْتَسْلِمُ فِي الْجَسَدِ الْوَهْنَانِ الصَّحُورُ
وَيُجْحَرُ فِي عَمَرَاتِ الصَّمْتِ سُبَاتُ
آه لَوْ أَنَّ النَّوْمَ يَنَامُ قَلِيلًا
كَيْ نَنَعَمَ، نَحْنُ الْبَشَرُ الْفَانِينَ، بِأَحْلَامِ الْيَقِظَةِ

الأمل

لَوْلَاهُ لَمَا كَانَتْ لِلْأَرْضِ حَيَاةٌ
لَكِنْ مِنْ نَزَوَاتِ الشَّهْوَةِ
مِنْ عَشْقِ الرَّغْبَةِ يَتَوَلَّدُ غَرْسٌ
يَكْبُرُ، يُصْبِحُ غُضْنًا
يُثْمِرُ نَبْضًا مِنْ طَلَعِ الصُّبْحِ وَطَلَعِ اللَّيْلِ
يَتَعَالَى يَتَدَانَى
يُشْرِقُ بَعْضُ زَمَانٍ يُظْلِمُ بَعْضُ زَمَانٍ
ذَاكَ السَّاكِنُ فِي دَمْعِ الْأَفْرَاحِ وَفِي دَمْعِ الْأَحْزَانِ
الطَّائِفُ فَوْقَ خَيَالِ الدَّهْرِ
لِيَلْبَسَ ثَوْبَ النَّجْمِ إِزَارًا
فَالْوَعْدُ حَرَاكَ الْعُمُرِ إِلَى الْآتِي
حِسٌّ يَتَوَاقَبُ مِنْهُ الدَّمْعُ وَنَهْرٌ يَتَجَدَّدُ
بَيْنَ الْقَلْبِ وَبَيْنَ الْهَدْبِ وَيُجْهَشُ بِالْأَعْيَادِ

الحكمة

مِنْ نُطْفِ النَّوْرِ وَمِنْ وَهَجِ الْحِكْمَةِ فِي الْعَقْلِ
يَتَوَرَّدُ رَوْضُ الْفِكْرِ
وَتُشْرِقُ شَمْسُ
تَدْخُلُ فِي أَعْمَاقِ الْأَشْيَاءِ
كَيْ تَبْحَثَ فِي أَرْجَاءِ الْكَوْنِ عَنِ الْأَسْرَارِ

الْجَمَانُ

... وَلَأَحْلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ جَمَالُ يُوجَدُ فِي
أَجْناسِ الْخَلْقِ
لِلْإِنْسَانِ
وَلِلْحَيَوَانِ
وَلِلْأَحْلَامِ
وَلِلْأَيَّامِ
بَيْنَ حُقُولِ الشَّمْسِ
وَلِلْأَزْهَارِ
وَلِلْأَشْجَارِ
لِلَّيْلِ وَلِلْقَمَرِ الْجَذَلَانِ
لِلْفَجْرِ النَّائِمِ فِي أَحْضَانِ اللَّيْلِ
وَلِلْغَيْمِ وَلِلْمَطَرِ النَّازِفِ
لِلْوُحُوشِ الْغَابِ وَلِلْأَطْيَارِ
لِحُقُولِ الْأَرْضِ
لِكُتُبَانِ الصَّحْرَاءِ
لِلْحُبِّ الصَّادِقِ فِي قَلْبِ الْأَحْبَابِ
لِلْغَضَبِ الثَّائِرِ مِنْ أَعْمَاقِ الصَّبْرِ
لِللِّسَانِ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ
وَلِلصَّفْحِ الْمُشْرِقِ مِنْ نَبْضَاتِ الْقَلْبِ
لِكِنَّةِ الْحُبِّ الصَّادِقِ بَيْنَ اثْنَيْنِ
هُوَ الْأَجْمَلُ مِنْ كُلِّ جَمَالٍ

الْعِلْمُ

قَبَسَ يَهْطِلُ بِالنُّورِ عَلَى الظُّلُمَاتِ
 يَمْتَشِقُ الْأَنْوَارَ مِنَ الْأَعْمَادِ
 يَنْثُرُ حَبَّ الْفَهْمِ وَقَمَحَ الْفِطْنَةِ
 يَسْقِي الْأَنْفَاسَ نُضَارَ
 الْعِلْمِ يَجِيءُ مِنَ الْإِلَهَامِ
 فِي نَظَرَةٍ أَوَّلٍ عَيْنٍ فِي مَطْلَعِ أَوَّلِ شَمْسٍ
 مِنْ نُطْقِ الصَّوْتِ هُنَاكَ
 مَا زَالَ الْفَهْمُ الْقَاصِرُ رَغَمَ الْفِكْرِ النَّابِهِ فِي جَهْدٍ وَعِرَاكِ
 فَوْقَ الْأَرْضِ وَتَحْتَ الْأَرْضِ
 مِلءَ الْبَحْرِ وَمِلءَ الْجَوِّ لِيَكْشِفَ بِالْبُرْهَانِ
 يَقِينِ الشَّكِّ، تَطُوفُ عَلَيْهِ طُيُورٌ تَقْتَبِسُ الْحِكْمَةَ
 أَوْ تَغْرُسُ فِي ذَاتِ الْإِلَهَامِ شُعَاعًا
 يَخْتَرِقُ الْأَلْبَابَ
 مَا يَنْفَكُ الشَّكُّ يُثِيرُ الرِّيْبَةَ
 بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ الْإِنْسَانِ
 لَكِنْ ثَمَّةٌ نُورٌ يَخْرُجُ مِنْ أَعْمَاقِ الْقَلْبِ
 وَيَفْتَحُ لِلشَّكِّ طَرِيقَ الْإِيمَانِ

الْبَحْرُ

كَالْغَيْمِ السَّابِحِ فَوْقَ الْأَرْضِ
يَمُدُّ الْبَحْرُ بِسَاطِ الْمَوْجِ
عَلَى اللَّجَجِ الزَّرْقَاءِ
هَلْ تَحْيَا فِي الْأَعْمَاقِ
وَعَالَمُهَا يَتَنَفَّسُ مِنْ ذَوْبِ الْأَهْوَاءِ؟
فَإِذَا مَا الرِّيحُ انْتَفَضَتْ
تَسْمَعُ لِتَلَاطِمِ مَوْجِ الْبَحْرِ نِدَاءً
لَكَأَنَّ صَدَاهُ يُحَدِّثُ بَيْنَ الْمَدِّ وَبَيْنَ الْجَزْرِ
بِأَنِّي الْبَحْرُ

النَّظَامُ

ذَاكَ النَّجْمُ السَّابِغُ فِي الظُّلُمَاتِ
 كَالشَّمْسِ إِذَا اخْتَجَبَتْ فِي ظِلِّ الْغَيْمِ
 أَوْ الصُّبْحِ يَلِيهِ اللَّيْلُ
 كُلُّ فِي فَلَكٍ الدَّهْرُ يَدُورُ
 فَكَأَنَّ الْكَوْنَ فَلَانْدُ نُورٍ
 وَيَشِيدُ الْفَكْرُ صُرُوحًا
 وَتَصُونُ الْأَرْضُ عُيُونًا
 تَعْرِفُ كَيْفَ بُلُوغُ الشَّأْوِ يَكُونُ
 ثُمَّ نِظَامٌ يَحْمِيهِ الْعَدْلُ
 لَا يَتَعَثَّرُ أَوْ يَخْتَلُ
 ثُمَّ حَضَارَاتٌ سَادَتْ بِالْأَمْسِ وَبَادَتْ
 وَحَضَارَاتٌ مَا زَالَتْ تَتَأَلَّقُ تَحْتَ الشَّمْسِ
 تَارِيخُ الْمَاضِي مُتَّصِلٌ بِعُلُومِ الْعَصْرِ
 وَالْعَالَمُ فَوْقَ الْأَرْضِ وَتَحْتَ الْأَرْضِ
 وَقَبْلَ الْيَوْمِ وَبَعْدَ الْيَوْمِ
 سَيَظَلُّ يُحَدِّقُ فِي إِبْدَاعِ الْكَوْنِ
 وَكَيْفَ انْتَضَمَتْ عَبْرَ الْأَحْقَابِ مَلَائِينُ الْأَفْلاكِ

الْعِطْرُ

إِنَّهُ أَنْفَاسُ رِيحٍ لَا تَعُودُ
قَطَرَاتٍ مِنْ زُهُورٍ يَانِعَاتٍ
وَرَحِيقٍ مِنْ أَعَاطِيرٍ وَرُودُ
عَبَقِ الدَّهْرِ تَهَامِي
مِنْ رِيَّاحِينَ وَفُلٍّ وَخُزَامِي
وَشَذَى النَّرْجِسِ فِي الْأَصْبَاحِ
قَدْ بَاتَ غَرَامًا
فَهَيَّامًا يَبِيعُ الشُّوقَ إِذَا مَا فَاحَ عِطْرًا
بَيْنَ جِيدٍ وَخُدُودٍ
يَرْجِعُ الْقَلْبُ سَعِيدًا بَيْنَ أَنْسَامٍ وَجُودٍ
فَغَذَاءُ الْعِطْرِ لِلْأَنْفَاسِ
أَحْلَامُ الْوُجُودِ

سَكِينَةٌ

فِي حِضْنِ الرَّيْفِ
 وَفِي اللَّيْلِ الدَّاجِي
 تَأْوِي الْأَطْيَارُ إِلَى الْأَوْكَارِ عَلَى الْأَغْصَانِ
 لَا تَسْمَعُ غَيْرَ نَقِيقِ ضَفَادِعَ
 فِي صَمْتِ سُكُونِ اللَّيْلِ،
 وَتَنْظُرُ لِلنَّجْمِ الْأَعْلَى
 لِلْقَمَرِ الْمُتَوَسِّطِ حِضْنِ الدِّيُجُورِ
 لِشَمِيمِ الْعِطْرِ وَأَنْسَامِ السَّحْرِ تَطُوفُ
 تَتَنَاءَبُ عَيْنُ الْفِكْرِ
 وَيُغْمِضُ جَفْنُ الشُّهْدِ
 يَنَامُ شَهْيُ الْعُمْرِ عَلَى أَفْيَاءِ الْحُلُمِ
 وَتَضْحَوُ مِنْ نَعَمَاتِ الطَّيْرِ قُطُوفَ
 فَالْعُمُرُ الْهَانِي لَحْظَةً نَسِيَانٍ وَسُكُونِ

الصَّبْرُ

فِي مَدْنِ الصَّبَّارِ
 قُصُورٌ تُبْنَى مِنْ طُوبِ الصَّبْرِ
 تَخْلُقُ طِينًا ثُمَّ يُجَسِّدُهَا الْمَاءُ خَلَائِقَ فِي رَحِمِ الدَّهْرِ
 يَتَشَكَّلُ فِيهِ الظُّلُمُ لِيُصْبِحَ سِمَةً الْعَصْرِ
 تَسْكُنُ رُوحَ نَبَاتَاتِ الصَّبَّارِ
 وَيَحْيَا الزَّمَنُ الْكَوْكَبُ فِي قَفْصِ تَحْرُسِهِ الشَّمْسُ
 فِي مَدْنِ الصَّبَّارِ تَعِيشُ عُيُونُ الْوَجَعِ النَّائِمِ فِي إِحْسَاسِ النَّبْضِ
 فَالْدَّمْعَةُ وَاللَّوْعَةُ وَالْآهَةُ جِنْسُ
 تُقْرَأُ فِي أَوَّلِ سَفَرٍ مَكْتُوبٍ بِأَصَابِعِ هَذَا الْعُمَرِ
 خُطَّتْ بِعِدَادِ الرِّيحِ عَلَى صَفَحَاتِ الرَّمْلِ
 بِحُرُوفٍ مِنْ قَطَرَاتِ الْغَيْبِ
 وَقَبْلَ الرِّيشَةِ وَالْأَقْلَامِ الْخَيْرُ
 كُتِبَتْ بِيَاضِ الشَّعْرِ
 حَسَبُوا الْأَوْجَاعَ فَمَا اسْطَاعُوا إِحْصَاءَ الرَّقْمِ
 وَجَدُوا الْأَمَالَ شُعَاعًا مِنْ صُورِ الْأَخْلَامِ فَكَانَتْ رَسْمُ
 كَحَقَائِقِ مِيلَادِ الْأَوْهَامِ
 وَمِثْلَ الْأَيَّامِ تَعُدُّ ثَوَانِيهَا
 تَعْجَزُ أَنْ تُحْصِيَهَا
 يَجْرَحُهَا الْوَقْتُ وَيَنْسَاهَا
 إِذْ تَمْسَحُ شَكْوَاهَا بِدُمُوعِ الْعَيْنِ
 وَتُبْنِي دُورًا وَقُصُورًا مِنْ طُوبِ الصَّبْرِ

الصفح

مِنْ وَلِهِ الْحُبِّ وَمِنْ نَفْسِ الْحَيْرَانِ
 تَتَقَاسَمُ هَمَّ الْجُرْحِ يَدَانِ
 تَدْمَعُ عَيْنَانِ
 وَكَفٌّ تَمْسَحُ جَفْنَ الدَّمْعِ
 لِيَحْكُمَ فِي الْأَلَامِ الْقَلْبُ
 وَحَرْفُ الْقَلْبِ الْعَطْفُ
 سَيَحْكُمُ بِالنَّسِيَانِ عَلَى الْأَحْزَانِ
 وَيَجْعَلُ لِلْأَعْذَارِ رِيَاضًا يُقْطَفُ مِنْهَا الصَّفْحُ
 لَا يَقْسُو قَلْبٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا مَنْ شَدَّ
 فَإِنَّ الطَّيِّبَ مَنْ يَرْضَى أَوْرَادَ النُّبْلِ
 فَتَلِينُ صُخُورُ النَّفْسِ
 لِيُورِقَ نَبْتُ الصَّفْحِ
 وَيُثْمِرَ طَلْعُ الْحُبِّ

الْعَدُوُّ

يَبْدَأُ مِنْ تَصْدِيرِ الْفِكْرِ الضَّدِّ
إِلَى أَنْ يَبْسُطَ قَاعِدَةً لِلْسَّيْرِ عَلَى الْأَعْنَاقِ
وَيَدُوسُ عَلَى فِكْرِ الْأَزْمَانِ
لِيَبْعَثَ فِكْرًا يَهْدِمُ أَوْصَالَ التَّارِيخِ وَيَعْبَثُ بِالْأَخْلَاقِ
وَيُشِيرُ الْحَقْدَ بِلَا كَلَلٍ
يُسْرِفُ فِي تَدْجِينِ الْخَوْفِ
يَتَعَاطَمُ مِثْلَ وَعِيدِ الرَّعْدِ
وَيَنْشُرُ أَفْلَامًا لِلرُّعْبِ
كَيْ يَنْقُضَ لِسْلَبَ أَمَانِي الشَّعْبِ
لِلْأَقْوَى حَقُّ الْإِذْلَالِ وَحَقُّ السَّجْنِ وَحَقُّ الْمَوْتِ
الْأَقْوَى مَنْ جَعَلَ الْعَصْرَ مَوَاقِدَ نَارٍ
مَنْ أَلْبَسَ ظُلْمَ الْأَرْضِ إِزَارًا
مَنْ شَيَّدَ دُورَ الْقَهْرِ وَعِنْدَ الْعَارِ أَقَامَ
تَرْحَلُ أَطْيَارٌ عَنْ بَلَدِ الرِّيحَانِ
تُقْتَلُ أَزْهَارُ السَّوْسَنِ عَنْ عَمْدٍ
تُسْرِقُ آثَارُ
يُنْهَبُ تَارِيخُ الْأَوْطَانِ
تُسْحَقُ آمَالُ الْأَخْرَارِ
تُهْدَمُ كُلُّ أَمَانِي النَّفْسِ
لَكِنْ لَوْلَا الضَّدُّ
هَلْ كَانَ لَنَا أَنْ نَعْرِفَ أَنْفُسَنَا؟!

الْغَيْبُ

بَيْنَ سِتَارِ الْغَيْبِ
 وَبَيْنَ الْعَقْلِ جِدَارُ
 تَتَوَقَّفُ كُلُّ خَلَايَا الدِّهْنِ
 عَنِ الْإِبْحَارِ لِعَالَمِ هَذَا الْكَوْنِ
 تَتَدَبَّرُ أَوْ تَتَفَكَّرُ أَوْ تَتَأَمَّلُ
 فِي أَسْرَارٍ فَوْقَ حُدُودِ الْحُسْنِ
 فَتَعَالَ مَعِيَ عِنْدَ سَدِيمٍ لَا يَمُخِّرُهُ الشَّكُّ
 تَسْكُنُهُ الرَّهْبَةُ وَالْأَفْلَاكُ تَدُورُ
 بِأَمْرِ الْغَيْبِ تَكُونُ مَصَابِيحًا تُشْرِقُ لِلْأَرْضِ
 وَيَبْقَى السِّرُّ الْغَامِضُ إِعْجَازًا
 يَتَحَيَّرُ فِيهِ نُبُوغُ الْعَقْلِ
 لِيُغْلِنَ أَنَّ الْفِكْرَ يُسَافِرُ فِي الْأَزْمَانِ
 وَيَبْحَثُ فِي الْأَكْوَانِ
 يُجَرِّبُ أَنْ يَفْتَحَ لِلْأَسْرَارِ مَدَارُ

الموسيقى

كَمَزِجِ الْهَمْسِ إِذَا مَا رَقَّ
كَلَفَحَ نَسِيمَ هَبِّ
يَمُرُّ عَلَى شَرِيَانِ الْحُبِّ
كِنْدَاءٍ يَتَسَلَّلُ كَالطَّيْفِ إِلَى الْأَحْلَامِ
وَيَبْعَثُ لَحْنًا يَتَجَسَّدُ فِيهِ النَّبْضُ
يُشْعِلُ فِي الْأَعْمَاقِ اللَّوْعَةَ
حِينَ تَتَنُّ صَدَى الْأَنْغَامِ
أَوْ حِينَ تَشْنُ الْآهَةُ فِي تَجْوِيفِ الصَّدْرِ
لِتَنْفُضَ عَنْهُ الْأَحْزَانَ
وَتُسَافِرَ فَوْقَ خُيُوطِ النَّشْوَةِ كُلِّ الزَّفَرَاتِ

الْقِدَمُ

قَدَمَ الدَّهْرِ جُذُورَ أَوْرَقَ مِنْهَا الْكَوْنُ
 مِنْ مَاءٍ أَزْهَرَ كُلَّ الْجَدْبِ
 مِنْ حَبَّةِ قَمْحٍ تَنْبُتُ كُلُّ سَنَابِلِ هَذِي الْأَرْضِ
 مِنْ قَلْبٍ يَنْبِضُ لِلْأَيَّامِ وَلِلْأَعْوَامِ
 تَتَفَتَّحُ آلَافُ الْأَزْهَارِ
 تَمْتَدُّ جُذُورُ خَلْفَ جُذُورِ
 تَتَنَاسَلُ نُطْفٌ مِنْ نُطْفٍ
 بِرَحِيْقِ السَّرِّ الْكَوْنِيِّ
 وَمَا يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْأَصْلَابِ
 مُنْذُ مَلَائِيْنِ الْأَعْوَامِ
 مَا كَفَتْ هَذِي الْأَرْضُ عَنِ الدَّوْرَانِ
 فَقَدِيمٌ هَذَا الْكَوْنُ
 وَلَكِنَّ اللَّهَ الْخَالِقَ أَقْدَمُ مِنْ كُلِّ الْأَكْوَانِ

الْمَرْأَةُ وَالْحِجَابُ

وَحِجَابُ الْعِفَّةِ أَثْمَنُ مِنْ حِجَابِ الْوَجْهِ
لِلْمَرْأَةِ الْفَتْهَى وَنَبَالَتُهَا
هِيَ تَعْرِفُ كَيْفَ تُجَرِّدُ عِفَّتَهَا كَالسَّيْفِ
لَا تُغْرِيهَا النَّزْوَةُ وَالطَّيْشُ
تَحْمِلُ أَرْوَاحًا يَتَوَلَّدُ مِنْهَا الزَّهْرُ
فَتَرْعَى الطُّهْرَ وَطَيْبَ الْعَيْشِ
هِيَ نَبْضُ الْأَرْضِ وَلَيْسَتْ بَعْضَ الظَّنِّ
وَأَجْمَلُ مَا فِي الْعَالَمِ وَجْهُ الْأُمِّ

الْمُسْتَقْبَلُ

أَمَلٌ يَأْتِي أَمَلٌ يَذْهَبُ
زَمَنٌ يَتَجَدَّدُ مِنْ زَمَنٍ
مَا كُلُّ سَنَاءٍ وَلَمْ يَتَعَبْ
أُمٌّ تَقْضِي أُمٌّ تُوَلِّدُ
يَتَقَادَمُ فِي أَنْظَارِ الْعَصْرِ الدَّهْرُ
وَيَعُودُ الْحَاضِرُ قِصَّةَ أَمْسٍ
يَتَشَكَّلُ مِنَ الْوَانِ الشَّمْسُ
فِي ثَوْبِ الْعُرْسِ
يَقْتَرِنُ الْمَاضِي بِالْحَاضِرِ
وَالطُّفْلِ الْبَكْرِ الْمُسْتَقْبَلُ

الْجَنَّةُ

كُلُّ شَوْقٍ فِي عُيُونِ الدَّهْرِ يَصْغُرُ
وَجَمَالُ الْكَوْنِ فِي الْأَحْدَاقِ أَقْصَرُ
أَيْنَ مِنْ جَنَاتِ عَدْنٍ أَيْ مَنْظَرُ
فَتَخَيَّلْ كَيْفَ مَاءِ النَّهْرِ كَوَثَرُ
وَتَخَيَّلْ جَنَّةَ الْحُسْنِ الْمُنْصَرُ
جَنَّةٌ تَخْتَالُ إِبْهَارًا - فَقُومُوا -
تُبْدِلُ التُّرْبَ مِنَ الْأَحْقَادِ وَالْأَرْزَاءِ
بِالرَّمْلِ الْمُعْطَرِ

الْمَهَابَةُ

فَرَقٌ بَيْنَ مَهَابَةِ قَرَمٍ مَفْرُوضٍ وَمَهَابَةِ قَرَمٍ
كَالْفَرْقِ الشَّاسِعِ بَيْنَ الْأَرْضِ وَبَيْنِ النَّجْمِ
وَأَجَلُ الْهَيْبَةِ فِي عَقْلِ يَتَدَعَّى الْفِكْرُ
يَزِيهِ الْجَدْبُ بِمَاءِ الْخَضْبِ
لِيَغْرِسَ حَبَّ الْحُبِّ
وَيَسْمُقَ مِثْلَ النَّخْلِ
فَالْقُوَّةُ أَنْ تَتَحَدَّثَ لُغَةَ الْعَزْمِ

الْجَهْلُ

أَسْوَأُ أَعْرَاضِ الْجَهْلِ الْكِبَرُ
وَأَكْثَرُهَا مَدْعَاةٌ لِلشَّفَقَةِ
أَنْ تَهْرَفَ فِي مَا لَا تَعْرِفُ
وَلِأَنَّ الْجَهْلَ صَدِيقُ الْعَتَمَةِ
وَالْإِظْلَامِ
يَغَارُ مِنَ الْأَنْوَارِ
وَيُصَادِرُ كُلَّ كَلَامٍ غَيْرِ كَلَامِ الصَّمْتِ
وَيَرْحَلُ فِي وَادِي الْأَوْهَامِ
مَنْ سُخِفَ الدُّنْيَا
أَنْ تَجْعَلَ لَيْلَ الْجَهْلِ إِمَامًا

الدُّنْيَا

هَذِهِ الدُّنْيَا تَعَرَّتْ
ثُمَّ قَالَتْ
هَيْتَ لَكَ
كُلُّ مَنْ يَنْظُرُهَا
يَعَشَقُهَا
ثُمَّ تُعَرِّيهِ
وَتُلْقِيهِ لِدَوَرَاتِ الْفَلَكَ

الْحِيلَةُ

الْحِيلَةُ أَذْكَى حَالَاتِ الْمَكْرِ
 لَكَ أَنْ تَحْتَالَ عَلَى الْأَيَّامِ
 وَتَسْمُوَ بِالْحِكْمَةِ أَوْ تَسْقُطَ فِي الْوَحْلِ
 لِلْحِيلَةِ فِي الدُّنْيَا أَكْثَرُ مِنْ وَجْهِ
 تُسْفِرُ عَنْهُ النَّفْسُ
 فَوَجْهُهُ يَنْصَحُ بِالشَّرِّ
 وَوَجْهُهُ يَعْبَقُ بِالْخَيْرِ
 وَوَجْهُهُ يَحْتَالَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ
 لِيُسْكِنَهُ أَعْمَاقَ الْقَبْرِ

الطَّفُولَةُ

الْمَهْدُ هُوَ الْمَوْلُودُ الْأَوَّلُ فِي الْأَرْضِ
وَالْحُبُّ عَوَاطِفُ تَارِيخٍ يَكْتُبُهُ الْقَلْبُ
مِنْ صَوْتِ صُرَاخِ الطِّفْلِ
وَحَتَّى اللَّثَغَةِ وَالْحَبْوِ
وَبَعْدَ الْمَشْيِ
يَجْرِي فِي شَرَيَانِ الْأُمِّ وَفِي نَبْضَاتِ الْأَبِ
إِحْسَاسٌ شَفَافٌ مِثْلَ الْغَيْمِ وَمِثْلَ الْوَمَضِ
مَا أَجْمَلَ عُمَرَ الزَّهْرِ وَأَغْلَى عِطَرَ الْوَرْدِ
تَسْكِبُهُ الْعَيْنُ دُمُوعًا
إِنْ مَسَّ زُهُورَ الْعُمَرِ الشَّرِّ
يَتَرَبَّى فِي عَيْنِ الْأَبَوَيْنِ وَفِي قَلْبِهِمَا
أَطْهَرُ حُبٍّ
يَتَنَامَى رَغَمَ عُقُوقِ الدَّهْرِ
لِيُصْبِحَ حُبًّا أَوْ عِشْقًا
لَا نَعْرِفُ كَيْفَ نُتَرَجِّمُهُ
سِرًّا فِي الْعُمُقِ
نَفْرَحُ أَنْ نَكْبِرَ أَنْ نَعْدُو الْجَدَّةَ أَوْ نَعْدُو الْجَدَّ
مَا أَغْلَى الْعُمَرَ إِذَا أَزْهَرَ
فِي أَعْمَارٍ أُخْرَى!

الْكَاتِبَةُ

كَانَ دَيْجُورًا سَدِيمِيًّا
 وَكَهْفًا وَمَغَارَةً
 سَكَنَ اللَّيْلُكَ بَحْرًا عُمُقُهُ الْخَوْفُ
 وَفِي غَمَضِ الْمَحَارَةِ
 رَاحَتِ الْأَوْهَامُ وَالْأَشْبَاحُ
 تَسْرِي فِي شَرَائِبِ الْفَوَاجِعِ
 فِي غَيَابَاتِ خَيَالَاتٍ وَأَوْهَامِ عَرَائِيَا
 هَكَذَا الْأَحْزَانُ وَالْأَشْجَانُ
 تَجْرِي فِي الْخَلَايَا
 تَتَرَاءَى لِلشَّيَاطِينِ خَيَالًا مِنْ جِبَالِ الْوَهْمِ،
 تَسْرِي كَخَيْوِطٍ تَنْسُجُ الرُّعْبَ
 أَوْ الرُّهْبَةَ فِي صَمْتِ الْحَكَايَا
 بَيْنَمَا تَلُكُ الْعَنَاكِبُ
 تَقْتَرِي الْبُومَ
 وَتُصْغِي لِفَرَاغِ الصَّمْتِ
 لِلْهُوْلِ الَّذِي أَنْشَبَ أَظْفَارًا وَأَنْيَابًا
 وَلِلرَّيْحِ الَّتِي غَطَّتْ
 خَلَايَا الْعَقْلِ
 تَسْقِي الْعُمُرَ مِنْ مِلْحِ الْمَرَارَةِ

خَيْمَ الْوَجْدِ وَالْقَى فِي شُرُوحِ الْوَقْتِ
أَشْلَاءَ مِنَ الْمَوْتَى
وَدُودُ الْأَرْضِ يَسْعَى فِي الظَّلَامِ الْمَحْضِ
كَيْ يَقْتَاتَ أَشْلَاءَ الْحَضَارَةِ
لَمْ يَكُنْ حُلْمًا وَمَا كَانَ مَنَامًا
إِنَّهَا نَفْسٌ تَرَامَتْ فِي مَتَاهَاتٍ تَوَلَّى حُزْنَهَا
الْيَأْسُ وَسَامَتْهَا الْكَابَةُ

اللاشيء

تَخْلُقُ أَشْيَاءَ مِنْ شَيْءٍ
 مِلءَ الْأَرْضِ وَمِلءَ الْبَحْرِ وَمِلءَ الْجَوِ
 وَالذَّرَّةَ وَجُزْيُ الذَّرَّةِ
 تَتَلَفَحُ كَالثَّمَرَةِ
 حَيٌّ مِنْ حَيٍّ
 إِنْ جَفَّتْ أَغْصَانٌ أَوْ مَاتَتْ أَجْسَامٌ
 مَا تَلْبُثُ أَنْ تَنْبُتَ تَحْتَ الشَّمْسِ
 وَتَحْتَ الْفَيِّ
 مَهْمَا تَتَحَلَّلَ تَبَقَّتْ صُورَةُ شَيْءٍ
 مَهْمَا أَبْحَرَ هَذَا الْعَقْلُ
 مِنَ الْمَعْلُومِ إِلَى الْمَجْهُولِ
 وَخَلْفَ مَسَارَاتِ الدِّيُجُورِ
 فَلَنْ يَعْثُرَ فِي اللَّاشَيْءِ





الإهداء

إلى الصديق الشاعر
«أدونيس»



القَصِيدَةُ الْخُلْمُ

زُرْتُهَا فِي لَيْلَةِ عِيدِ الْهُرُوبِ مِنَ الذَّاتِ، وَقَدْ كَانَتْ مِنْ قَبْلِ قُرَى مِنَ الْمَعَانِي وَالْكَلِمَاتِ
فِي بَدَاوَتِهَا وَقِدَمِهَا، جَذَبْتَنِي الدَّهْشَةُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى مَعَالِمِهَا وَأَطْلَالِهَا، وَشَدَّتْنِي بَسَاطَةُ
الْفِطْرَةِ فِي أُبْنِيَّتِهَا، وَالْعُنْفُوانَ وَالصَّلَابَةَ الَّتِي بَعَثَتْهَا طَبِيعَةٌ جَرْدَاءُ، الْبَسْهَ النَّبْضُ الْأَدْمِيُّ
عُيُونًا وَعُقُولًا شَادَتْ أَبْجَدِيَّاتِ الْفَهْمِ، وَغَرَسَتْ بَعْضَ غُرُوسِ الذَّاكِرَةِ؛ فَاطْلَعَتْ طُلْعًا
تَسْمَى - وَمَا يَزَالُ يُسَمَّى - بِالْبَهِيَجِ.

حَبَسْتُ أَنْفَاسِي عِنْدَ مَنْظَرِ جَبَلٍ شَامِخٍ، عَلَى ذُرَى الطَّيْفِ، ظَنَنْتُهُ خَيَالًا حَتَّى قَرُبْتُ
مِنْهُ؛ فَإِذَا بِي فِي أُمَةٍ تَجَدَّرَ بِهَا الْقَدَمُ وَهِيَ تَلْبَسُ تَبْجَانًا مَرْصَعَةً بِوُرُودِ النُّجُومِ، وَبَيْنَ يَدَيِ
كُلِّ مِنْهُمْ صَوْلَجَانٌ اتَّخَذَهُ مِنْ غُصُونِ الْبُودُورِ، كُنْتُ أَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ مَخَافَةً أَنْ يُحَسَّ
بَوَقْعِ أَقْدَامِي مِنْهُمْ أَحَدٌ. وَلَآئِنِّي لَمْ يَسْبِقْ لِي زِيَارَةُ قَرْيَةٍ مِثْلَ هَذِهِ؛ فَلَبْتُ نَظْرِي يَمَنَةً وَيَسْرَةً،
فَوَجَدْتُ مَدِينَةً تَغْنَى بِمَطَاعِمِهَا الْكَثِيرَةِ الْمُتَمَدِّدَةِ عَلَى سُرُوحِ خَضِرَاءَ، وَغُصُونِ مُورِقَةٍ
تَتَمَائِلُ جَذَلَى كَأَنَّمَا يُحَدِّثُ بَعْضُهَا بَعْضًا، أَوْ كَأَنَّهَا تُرَاقِصُ الطُّيُورَ الْوَاقِفَةَ عَلَى أَغْصَانِهَا
تَتَرَشَّفُ سُلَافَ النَّدَى، وَتَقْطِفُ غِذَاءً مِنْ حَبَّاتِ السَّنَا.

كَانَ هُنَاكَ عَلَى الْبُعْدِ مَطْعَمٌ صَغِيرٌ بِهِ نَفَرٌ مِنَ النَّاسِ، دَخَلْتُ رَغَمَ اخْتِلَافِ هَيْئَتِي كَأَنَّنِي
دَخَلْتُ فِي مُفْتَرَقِ عَصْرَيْنِ، جَلَسْتُ إِلَى إِحْدَى الطَّاوِلَاتِ الْمُعَدَّةِ لِلطَّعَامِ بِجَوَارِ شَخْصٍ
مُمْتَلِي الْقِيَمَةِ وَالْقَدْرِ، نَظَرْتُ فَإِذَا أَمَامَهُ أَطْبَاقٌ مُتَعَدَّةٌ، وَلَكِنَّهَا غَرِيبَةٌ. لَا يَتَغَدَّى بِهَا فِي
عَصْرِنَا إِلَّا طَبَقَةٌ مُعَيَّنَةٌ مِنَ النَّاسِ، رَمَقْنِي ذَلِكَ الشَّخْصُ بَعَيْنٍ مَلُوءًا الْمَوَدَّةَ، وَكَأَنَّهُ عَرَفَ
أَنَّنِي غَرِيبٌ، وَأَرَادَ أَنْ أَتَجَادَبَ مَعَهُ الْحَدِيثَ، وَكُنْتُ سَابِّدِرُ بِالْكَلامِ مَعَهُ لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَنِي،
تَحَدَّثْنَا مَعًا، كَانَتْ لُغَتُهُ رَصِينَةً قَوِيَّةً، وَأَسْلُوبُهُ أَخَذًا.

قُلْتُ لَهُ: «أَنْتَ تَتَحَدَّثُ الْفُصْحَى وَكَأَنَّكَ آتٍ مِنْ عَصْرِ امْرِئِ الْقَيْسِ وَغَيْرِهِ مِنْ
الْفُحُولِ».

قَالَ لِي: «إِنَّكَ هُنَا فِي مَدِينَةِ الْعُصُورِ وَالْحَقَبِ، وَبِالْفِعْلِ هَذَا مَسْرُوحُ حَيَاةِ امْرِئِ الْقَيْسِ، وَهُنَاكَ أَيْضًا عَصْرُ شُعْرَاءِ صَدْرِ الْإِسْلَامِ، وَفِي الْجَانِبِ الْآخَرِ شُعْرَاءُ وَأُدَبَاءُ بَنِي أُمَيَّةَ وَالْعَبَّاسِيِّينَ. وَكُلُّ عَصْرٍ مِثْلُ أَمَامٍ عَيْنِكَ، وَلَكِنَّ هَذِهِ الْعُصُورَ لَيْسَ بِهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُ وَالْأُدَبَاءُ وَالشُّعْرَاءُ».

«مَاذَا؟ وَبَقِيَّةُ النَّاسِ؟...»، سَأَلَتْهُ.

أَجَابَ: «هَؤُلَاءِ هُمُ النَّاسُ، أَلَمْ تَسْمَعْ شَوْقِي وَهُوَ يَقُولُ: أَنْتُمْ النَّاسُ أَتَيْهَا الشُّعْرَاءُ».

وَإِنِّي أَضِيفُ كَذَلِكَ الْعُلَمَاءَ وَالْأُدَبَاءَ؛ لِأَنَّهُمْ شُمُوسُ الْأَرْضِ، وَصَوْتُ الْحَقِّ، وَأَنْفَاسُ الْخُلْدِ».

قُلْتُ لَهُ: «اسْمَحْ لِي يَا سَيِّدِي أَنْ أَسْأَلَكَ، أَرَى الْأَطْبَاقَ أَمَامَكَ مَمْلُوءَةً كُتُبًا مُتَعَدِّدَةً الْأَصْنَافِ وَالْأَوْصَافِ»، قَالَ: «نَعَمْ، نَحْنُ نَتَغَذَّى مِنَ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ وَالْمَعَانِي؛ لِأَنَّهَا هِيَ الْغِذَاءُ الْحَقِيقِيُّ لِلْوُجُودِ الْإِنْسَانِيِّ الْكَرِيمِ، وَهِيَ الَّتِي مَنَحْتَنَا هَذِهِ الْقُوَّةَ الْعَظِيمَةَ لِلْبَقَاءِ، أَمَا تَرَانَا مِنْذُ آلافِ السِّنِينَ وَمَا زِلْنَا نَطَاوُلُ الْبَقَاءَ رَغْمَ انْدِثَارِ الْأُمَمِ وَالْمَمَالِكِ وَالْأَسْمَاءِ، فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا أَسْمَاؤُنَا وَكَلِمَاتُنَا فَهِيَ الَّتِي يَحْتَكِمُ إِلَيْهَا السَّابِقُونَ وَاللَّاحِقُونَ».

وَلَكِنِّي أَسْأَلُكَ: «مَنْ أَنْتَ؟».

فَتَوَجَّسْتُ خِيفَةً مِنْهُ.

قُلْتُ لَهُ: «أَنَا مِنْ عَصْرِ الْأَلَمِ الْعَرَبِيِّ».

قَالَ: «تَقْصِدُ مِنْ عَصْرِ الْإِنْهَزَامِ الْعَرَبِيِّ؟».

قُلْتُ لَهُ: «نَعَمْ أَنَا كَذَلِكَ».

وَعِنْدَمَا أَحْسَسْتُ بِالْأَمَانِ مَعَهُ - وَكَانَ يُوشِكُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْمَطْعَمِ - دَعَانِي أَنْ أَمْكُثَ فِي ضِيَافَتِهِ بَعْضَ الْوَقْتِ، تَمَنَّعْتُ حِينَهَا ثُمَّ أَلَحَّ عَلَيَّ، وَكُنْتُ فِي شَغَفٍ شَدِيدٍ لَكِنِّي أَرَى تِلْكَ الْعُصُورَ الَّتِي تَعَاقَبَتْ عَلَيْهَا الْأُمَمُ، وَأَعِيشَهَا حَقًّا. فَاجَبْتُ دَعْوَتَهُ، وَمَضَيْتُ مَعَهُ، وَقَدْ اعْتَلَى كُلُّ مَنَا فَرَسًا مِنْ عِتَاقِ الْخَيْلِ الْعَرَبِيِّ، وَفِي الطَّرِيقِ سَأَلْتُهُ: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدِي؟ قَالَ: «أَنَا الْمَلِكُ الضَّلِيلُ، أَمِيرُ الشُّعْرَاءِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ».

تَعَشَّيْتُ الْهَيْبَةَ وَأَغْرَنْتِي الْمَوَدَّةُ فَسَأَلْتُهُ: «وَمَا تَفْعَلُ هُنَا فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ أَنْتَ وَهَذِهِ الْعُصُورُ الْمُتَشْرِقَةُ؟».

قَالَ: «لَقَدْ أَقْضَصَ مَضَاجِعُنَا هَذَا الْعَصْرُ الذَّلِيلُ الَّذِي تَعِيشُونَهُ، وَهَذِهِ النِّكَبَاتُ، وَذَلِكَ الْغَارُ الَّذِي وَصَلَ مِنْ أَبْعَادِ الزَّمَانِ، وَأَصْدَاءُ الْأَصْوَاتِ الَّتِي تَسْتَنْجِدُ مِنْ أَهْوَالِ النَّيِّهِ الضَّارِبِ فِي أَعْمَاقِ الْوَقْتِ، وَفِي أَعْمَارِ النَّبْضِ». وَقَبْلَ أَنْ نَصَلَ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ امْرِئِ الْقَيْسِ، كَانَتْ خُيُوطُ الشَّمْسِ مَا زَالَتْ تُرْخِي عَلَى الْمَدَى شَلَالَاتِ النُّورِ وَالْجَوُّ يَمِيلُ إِلَى الْبُرُودَةِ. وَقَدْ أَحْسَسْتُ بِرِعْشَةٍ، وَعِنْدَمَا أَحَسَّ بِذَلِكَ خَلَعَ بُرْدَتَهُ وَأَلْقَاهَا عَلَيَّ، كَأَنَّهُ الْبَسَنِي ثَوْبًا مِنَ الدَّفَنِ.

وَقَبْلَ أَنْ نَصَلَ إِلَى عَصْرِ امْرِئِ الْقَيْسِ كُنَّا نَمُرُّ عَلَى الْعُصُورِ، وَكُلُّ عَصْرٍ كُنْتُ أَرَى حَوْلَهُ أَسْلِحَةً وَمُعِدَاتٍ حَرْبِيَّةً ثَقِيلَةً وَخَفِيفَةً. قُلْتُ لَهُ: «لِمَنْ هَذِهِ الْأَسْلِحَةُ؟».

قَالَ: «نَحْنُ جَمَعْنَا الْعُصُورَ الْعَرَبِيَّةَ بِكَامِلِ قُوَّتِهَا؛ لِأَنَّ عَصْرَكُمْ وَالْقَائِمِينَ عَلَيْهِ أَضَاعُوا أَمْجَادًا صَنَعْنَاهَا، وَجِئْنَا لِنُحَاسِبَ هَذَا الْعَصْرَ وَأَهْلَهُ، وَأَوَّلَ مَنْ سَيَحَاسِبُ هُمْ مَعْشَرُ الشُّعْرَاءِ وَالْأَدْبَاءِ، وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُتَّقِينَ، وَجِئْنَا نُعِيدُ دَوْلَةَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ فِي أُمَّةٍ وَلِيدَةٍ تُقَدَّرُ قِيَمَةُ الْفِكْرِ الْخَلَاقِ، وَحَتَّى نُعِيدَ مَا أَضَعْتُمُوهُ فِي عَصْرِكُمْ».

أَوْجَسْتُ خِيفَةً إِنْ أَنَا قُلْتُ لَهُ إِنَّنِي شَاعِرٌ أَنْ يَتَنَدَّرَ بِعِقَابِي، وَخُصُوصًا أَنَّنِي أَوَّلُ مَنْ قَابَلَهُ مِنْ أَبْنَاءِ الْعَصْرِ.

قُلْتُ لَهُ: «يَا سَيِّدِي، مَا ذَنْبُ الْأَدْبَاءِ وَالْعُلَمَاءِ؛ فَهُمْ لَا حَوْلَ لَهُمْ وَلَا طَوْلَ؟». قَالَ: «هُمْ أَوَّلَى النَّاسِ بِالْعِقَابِ، وَبَعْدُهُم الْآخَرُونَ؛ لِأَنَّهُمْ اتَّخَذُوا الْفِكْرَ وَالثَّقَافَةَ وَالذُّودَ عَنِ الْأُمَّةِ مَطَايَا لِلذَّنَائَةِ، وَلَاقْتِنَاصِ مَصَالِحِ وَقْتِيَّةٍ، وَتَنَاسَوْا أَنَّ الْفِكْرَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصْنَعَ الْمُعْجَزَاتِ إِذَا مَا صَدَقَ.»

قُلْتُ لَهُ: «وَمَا الْعِقَابُ الَّذِي سَوْفَ تُنْزِلُونَهُ بِمُفَكِّرِي هَذَا الْعَصْرِ وَمُثَقِّفِيهِ؟». نَظَرَ إِلَيَّ وَنَحْنُ عَلَى مَشَارِفِ مَدِينَةِ مَهْجُورَةٍ وَقَالَ: «أَنْظُرْ إِلَى هَذِهِ الرُّقْعَةِ الْمُوَحِّشَةِ مِنَ الْأَرْضِ، إِنَّهَا قُبُورٌ مَفْتُوحَةٌ سَوْفَ تُوَارَى فِيهَا كُلُّ أَعْمَالِهِمْ وَمَا ظَنُّوه إِبْدَاعًا، وَهُوَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا خُرُوجًا عَنِ الْحَقِّ وَالِدِّفَاعِ عَنْهُ، وَسَوْفَ تُحْرِقُ النَّارُ آثَارَهُمْ وَأَسْمَاءَهُمْ مِنْ خَارِطَةِ الْفِكْرِ الْكُونِيِّ.»

وَمَا إِنْ رَأَيْتُ أَلْسِنَةَ النَّارِ وَهِيَ تَرْتَفِعُ عَالِيَةً حَتَّى أَصَابَنِي الرُّعْبُ وَأَنَا أَصِيحُ وَارْدَدُّ: «وَاللَّهِ لَسْتُ مِنْهُمْ يَا سَيِّدِي، وَاللَّهِ لَسْتُ مِنْهُمْ، لَقَدْ قُلْتُ الْحَقَّ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ يَسْمَعُوا». وَتَحَسَّسْتُ نَفْسِي فَأَذْرَكْتُ الْيَقِظَةَ؛ فَحَمِدْتُ اللَّهَ أَنَّ مَا عِشْتُهُ أَضْعَاثُ أَحْلَامِ الْحَقِيقَةِ الْمَرَّةِ الَّتِي أَصْبَحْتُ كَوَائِسَ لِأَشْبَاحِ الْعَارِ الَّتِي لَمْ تَتْرُكْ مَكَانًا إِلَّا وَاحْتَلَّتْهُ، حَتَّى إِنَّهَا احْتَلَّتْ بِسَمَةِ الْأَحْلَامِ فِي عُيُونِنَا، وَقَدْ بَدَلَتْ أَمْنَهَا إِلَى كَوَائِسَ لِأَشْبَاحِ الْعَارِ الَّتِي احْتَقَبَتْ أَعْمَارَنَا. وَبِرَغْمِ ذَلِكَ مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ الْحُلْمَ السَّعِيدَ؛ لِأَكْتُبَ لَهُ قَصِيدَةَ خُرُوفِهَا مِنَ الشَّفَقِ الضَّاحِكِ، وَمَعَانِيهَا أَقْبَسُهَا مِنْ شُمُوسِ الْعَدْلِ تَتَلَبَّسُنِي؛ فَالْبَسُهَا، مُوقِنًا مِنْ نَفْسِي، بِهِاءِ الْقَصِيدَةِ الْحُلْمِ.

بِمَاذَا تَتَنَبَّأُ يَا صَدِيقِي؟

سَأَلَنِي الصَّدِيقُ الشَّاعِرُ أَدُونِيسُ: «بِمَاذَا تَتَنَبَّأُ يَا صَدِيقِي؟» فَقُلْتُ:
«قَلْعَةُ الْفِكْرِ الْمُخَبَّأِ
(قَالَتِ الْأَرْضُ)
بِمَاذَا يَا صَدِيقِي تَتَنَبَّأُ؟».

قَدْ تَخَرَّصْتُ، تَدَبَّرْتُ، تَأَمَّلْتُ رَزَايَا الدَّهْرِ
فَاقْرَأْ رِحْلَةَ الْأَيَّامِ
إِنَّا مَا قَرَأْنَا الضَّيْمَ إِلَّا حِينَ أَدْمَى
ارْكَبِ الْبَرْقَ إِلَى النَّجْمِ
وَهَيِّئِ خِيَمَةَ الشَّمْسِ
وَاخُذْنَا
قَدْ تَعَبْنَا وَالرِّضَا فِينَا تَأَبَّى

الرُّؤْيَى خَيْلُكَ
أَطْلَقْهَا
لِتَرْتَادَ الثَّوَانِي
وَالْجِبَالُ الصَّخْرُ
مِنْ غُصْنِ الْمَدَى
فَاقْطِفْ لَنَا
وَرْدًا عُرُوبِيًّا وَأَبَا

قَلْعَةُ الْفِكْرِ الْمُحَبَّاءِ
(قَالَتِ الْأَرْضُ)
بِمَاذَا يَا صَدِيقِي
تَتَنَبَّأُ؟

أَتَنَبَّأُ يَا صَدِيقِي
أَنْ عَصْرًا سَوْفَ يَأْتِي
يَتْرُكُ الْأَوْطَانَ نَهْبًا

يَا صَدِيقِي
رُبَّمَا قَبْلَ رَحِيلِ الْعُمَرِ
إِنِّي أَتَنَبَّأُ:
«نَحْنُ لَنْ نَعْدُو سَنَا ضَوْعِ الْمُنَى
إِنْ لَمْ نَكُنْ
عَبْدًا وَرَبًّا»

الْبَحْثُ يَطُولُ

الْبَحْثُ يَطُولُ
الصَّمْتُ السَّائِلُ وَالْمَسْئُولُ
سُفُنٌ تَمْخُرُ بِالْوَقْتِ،
سَحَابُ الْبَحْرِ تَسْجَرُ
قَطْرًا وَرَذَاذَا
يَتَلَطَّى
وَسَوَادًا يَسْبُحُ فِي مُدُنِ الدِّيَجُورِ
وَهَالَاتُ الْغَضَبِ الْأَحْمَرِ
فِي الْبَحْرِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ
وَبَيْنَ سَمَاكِ الْجَوِّ تَهُولُ
أَشْلَاءُ الرِّيحِ بِغَابَاتِ وَالشَّجَرِ الْخَوْفِ
وَكُلُّ دَفِينِ الْفَقْدِ الْوَرْدُ
وَالْحَاكِمُ فِي الْأَنْفَاسِ الْهَمُّ
وَأَشْرَاطُ مَنْ كَسَفِ الْأَلَامِ تَبِينُ
وَجَوْرُ الْقَهْرِ أَمَضُّ الْقَلْبِ
فَعَنْ مَاذَا يَبْحَثُ وَجْهُ التَّيِّهِ؟
وَحَوْلَ سَدِيمِ الظِّلِّ قُبُورُ
أَيُّ صَدَى لِلصَّوْتِ الْأَبْقِ
قَدْ أَظْلَمَ فِي النُّورِ

فَالسَّائِلُ أَصْدَاءُ الْمَسْئُولِ
وَالْغَضَبُ الدَّاهِمُ يَذْرُو الْأَرْضَ
وَعُودًا تُثْمِرُ حَبَّ الْجَدْبِ
يُؤَارِي أَعْيَادَ الْآتِي
وَالْكُوكَبُ قِنْدِيلٌ ذَابِلٌ
فِي مَهْدِ الشَّمْسِ
يَتَمَثَّلُ كَالشَّبَحِ الْجَانِمِ فِي الْمَجْهُولِ
يَنْظُرُ فِي الْأَمَالِ الْبَكْرِ
تَرَاءَتْ أَشْدَاقًا وَنُبُوءًا كَاشِرَةً
تَفْتَرِسُ الْعَاقِلَ وَالْمَعْقُولَ
أَنْظَارًا تَلْمَحُ خَيْطَ سَرَابٍ
يَتَنَاءَى يَتَدَانَى فِي مَدِّ الْوَهْمِ
يَمْتَرِجُ الْكَوْنُ وَتَتَّحِدُ الْأَيَّامُ
وَيُورِقُ طَلْعُ الدَّهْرِ أَفُولًا

ثَمَنُ حُرِّيَّةِ غَنَتَرَةٍ

مِنْ سَالِفِ الدَّهْرِ الْجَنِينِ
مِنْ خَلْفِ أَسْوَارِ الْمَسَافَاتِ
الَّتِي اتَّسَعَتْ
وَمِنْ عَصْفِ الرِّيَّاحِ
يَهْزُ أَطْنَابُ الزَّمَانِ
وَيَمْتَطِي فَرَسَ الْأَنِينِ
تَبْكِي الطُّلُولُ دَفَائِنَ الْأَرْزَاءِ
وَالطَّنِيفُ السَّرَابُ يَلُوحُ
تَظْهَرُ صُورَةُ الْعَبْسِيِّ.. حَقًّا
إِنَّهُ الْإِنْسَانُ وَالْبَطْلُ الْجَسُورُ
قُمْ أَيُّهَا الْعَبْسِيُّ
جَرِّدْ سَيْفَكَ الْهِنْدِيَّ
وَاصْرَعْ بِالشَّمَالِ وَبِالْيَمِينِ
أَوَاهُ عَنَتْرُ قَيْدُنَا يُدْمِي
كَأَنَّكَ لَا تَرَى بَرَكَ الدَّمَاءِ عَلَى الثَّرَى
وَالْقَتْلُ خَضَبَ رِحْلَةِ الصَّمْتِ الدَّفِينِ
هَذَا كَهْفُ سُكَّانِ الظَّلَامِ
أَتُوا لِيَسْتَلْبُوا الصَّبَاحَ مِنَ الْعُيُونِ
عُذْرًا إِذَنْ
لَا لَسْتُ مَنْ يَرْعَى الشَّيْءَ
وَلَسْتُ مَنْ أَضِلُّ الْعَمِيدَ

يَا أَيُّهَا الْمِغَوَّارُ
أَنْتَ الشَّاعِرُ الْفَطِنُ الْأَرِيبُ
(شَدَّادُ) وَالْإِبْنُ الشَّرِيدُ رِيَّاحُهُ كَمْ تَرْتَجِيكَ
هُوَ فَارِسُ الْفُرْسَانِ فِي يَوْمِ الطَّعَانِ
وَقَلْعَةِ النَّصْرِ الْمُبِينِ
قُلْ أَيْنَ شَدَّادٌ؟
وَأَيْنَ الْقَوْمُ مِنْ عَبَسِ
فَفُورَسَانُ مُجْمَعَةٍ وَرَائِي تَسْتَبِينُ
أَنَا لَا أَرَى سَبًّا وَحَمِيرَ
لَا أَرَى قَحْطَانَ
أَوْ عَدَنَانَ
يَا شَدَّادُ، أَطْلُقْ لِي نِكَاحَ الْعَبْسِيِّ
إِنَّ الْبَرَّ ضَاقَ مِنَ الْحُشُودِ
هَذَا هُوَ الطُّوفَانُ وَالشَّرُّ اللَّعِينُ
أَسْرِجْ لَهُ الْخَيْلَ الْعِرَابَ
فَسَطْوَةُ الْأَعْدَاءِ وَالْوَيْلَاتُ وَالْعَارُ الْمُهِينُ
وَأَلْفُ عَتَرٍ مُحْبَطٍ فِي الْمُحْبَطِينَ
شَدَّادُ وَيَحْكُ! سَوْفَ تَذُرُونَا الرِّيَّاحُ غَدًا
وَتَحْصُدُ أَهْلَنَا أَيُّدِي الْمُنُونِ
إِنْ لَمْ نَفُكْ الْفَارِسَ الْمِغَوَّارَ مِنْ أَسْرِ الْقَيْودِ
فَالْوَقْتُ يَذْهَبُنَا
وَهَذِي الْخَيْلُ مُقْبِلَةٌ

تَدُوسُ عَلَى الْمَوَاطِنِ وَالْبَنِينَ
هَيْهَاتَ لَمْ يُجِدِ النَّدَاءُ
وَتِلْكَ أَشْرَاطُ الرَّدَى
تُسْقَى الْكَرِيهَةُ مِنْ دِمَاءِ الْمُوجِعِينَ
ضِعْنَا وَضِعْنَاكَ عَنَتَرَةَ الْوَعَى
وَالنَّارُ حَارِقَةُ الْجَبِينِ
لِلَّهِ دُرُكٌ مَا جَبَنْتَ
وَأِنَّمَا جَبَنْتَ
نُفُوسُ الْآثِمِينَ

أَجَلٌ أُحِبُّهَا

يُحِبُّهَا قَلْبِي
أَجَلٌ يُحِبُّهَا
وَلَا يَدُقُّ نَبْضُهُ
إِلَّا بِهَا
حَبِيبَتِي مِنْ نَسَمَةِ الظَّلَالِ وَالْهَجِيرِ
وَالْغُيُومِ وَالْمَطَرِ
مِنْ مُزْنَةِ السُّرُورِ دَمْعُهَا
مِنْ وَرْدَةِ الْوُرُودِ عِطْرُهَا

أُحِبُّهَا؟
أَجَلٌ أُحِبُّهَا!
بِالْبَرْقِ وَالنَّسِيمِ قَدْ صَوَّرْتُهَا
لَمْ أَجْتَمِعْ يَوْمًا بِهَا
وَمَا عَرَفْتُ اسْمَهَا
لَكِنِّي أُحِبُّهَا
أَعْرِفُهَا لَوْ بَصُرْتُ عَيْنِي بِهَا
لَأَنِّي رَأَيْتُهَا حُلْمًا جَمِيلَ الْمُشْتَهَى
أَطْلَقْتُهَا طِينًا
وَبَيْنَ الْقَلْبِ قَدْ خَبَأَتْهَا

يَا وَيْلِي عَلَيَّ

حَاوَلْتُ فِيهِ
لَعَلَّنِي أَرْضِيهِ
لَا يَرْضَى
فَيَا لَهْفِي عَلَيْهِ
سَقَيْتُهُ مَاءَ النَّهَارِ
وَكَانَ يَسْتَسْقِي الظَّلَامَ
وَكَمْ أَنَا
أَرْوِيهِ مِنْ عَطْشِي
وَفِي مَهْدِي يَنَامُ
يَسْتَأْفُ أَحْلَامِي
يَطُوفُ بِهَا عَلَى مُدُنِ الْكِرَامِ
أَطْعَمْتُهُ فَطَرَ الْجَوَاهِرِ كَالْنَدَى
وَطَعِمْتُ مِنْهُ الْجُحْدَ وَالنُّكْرَانَ
وَالْمِسْكَ: الْمَلَامَ
أَوَّاهُ مِنْهُ
وَكَمْ يُبَاغِضُنِي
فَيَا حُزْنِي عَلَيْهِ

دَثَرْتُ حُلْمِي بِالظُّنُونِ
 أَصَوْعُ مِنْ لَهْفِي الْحَنِينِ
 أَحْسُ إِنَّ وَهَبَ الْقَلِيلَ
 هُوَ الْكَثِيرُ
 وَإِنْ وَهَبْتُ لَهُ الْكَثِيرَ
 هُوَ الْقَلِيلُ
 هُوَ لَا يَرَى فِي صُحْبَتِي
 إِلَّا يَدِي
 وَجْهِي تَلَفَّتْ لِلزَّمَانِ وَلِلْمَكَانِ
 الْفَيْئَةُ يَوْمًا بِدَارِ الصَّيْفِ
 يُوشِكُ أَنْ يَهْمَ بِهِ الشِّتَاءُ
 أَوْقَفْتُ كُلَّ زَوَائِعِ الْأَرْيَاحِ
 قَدْ أَسْكَنْتُهُ دَارًا عَلَى قِمَمِ الرَّبِيعِ
 مَا كُنْتُ أَرْضِيهِ
 وَمَنْ يُرْضِيهِ؟
 وَآسَفِي عَلَيْهِ

أَنَا كُنْتُ أَبْعَثُ مِنْ حُرُوفِ السُّهْدِ أَشْجَانِي إِلَيْهِ
 وَأُحِيطُهُ بِالْدَّفءِ مِنْ بَرْدِ الصُّرُوفِ
 خَاصَمْتُ فِيهِ اللَّيْلَ وَالْأَخْلَامَ وَالْأَيَّامَ؟
 ثُمَّ سَقَيْتُهُ خَمْرَ النَّسِيمِ
 حَتَّى تَمَادَى ظِلُّهُ
 مُتَبَخِّرًا يَمْشِي الْهُوَيْنَا

وَالنَّهَارُ يَمُدُّهُ بِالنُّورِ
فِي غَسَقِ الضَّمِيرِ
هُوَ مَنْ أَطَالَ الْوَهْمَ
ظَنَّ لِسِحْرِهِ تَقِفُ الطُّيُورُ وَلَا تَطِيرُ
أَسْرَجْتُ خَيْلي وَأَنْطَلَقْتُ
فَمِنْ دِيَا جِيرِ الشَّمَالِ
إِلَى صَبَاحَاتِ الْيَمِينِ
حِينَ اسْتَفَاقَ ذُھُولُهُ
كُنْتُ الْمُسَافِرَ وَالرَّحِيلَ
الصَّوْتُ يَصْرُخُ
وَالصَّدَى رَجَعُ الْأَثِيرِ
مَضَى النَّهَارُ إِلَى الْمَدَارِ
وَلَنْ يَعُودَ إِلَى الْمَسَاءِ
وَكَيفَ يَسْتَقْرِى الظَّلَامُ؟
حَاوَلْتُ مِنْ زَمَنٍ
بِأَنْ أُهْدِيَهُ آمَالًا عَذَابًا
قَبْلَ مِيعَادِ الْجَفَاءِ
وَقَبْلَ مِيلَادِ الْأَيْنِ
هَيْهَاتَ لَا تُجْدِي الدَّامَةُ وَالْمَلَامَةُ لِلْأَثِيمِ
مَنْ ذَا يُعِيدُ الْحَسَّ لِلْعَقْلِ الدَّفِينِ
قَدْ كُنْتُ الْبِسُّهُ الْهَنَا
ثَوْبًا أَثِيرِي الْمُنَى
لَا يَرْتَضِي إِلَّا الذُّنُوبَ تَسْحُ بِالدَّمْعِ السَّخِينِ

أَتَرَى يَثُوبُ الْعُذْرُ؟
وَالْمَمْسُوسُ نَارٌ
تَقْتَفِي أَثَرَ الْمَلَالِ
تَقُولُ:
يَا وَيْلِي عَلَيْهِ

هَيَّا ارْجِعِي

هَيَّا ارْجِعِي
فَاللَّيْلُ حَالِكُ الرُّؤْيِ
وَأَنْتِ وَرْدَةٌ
تُشِيرُ مِنْ عُطُورِهَا
تَوَلِّعِي

تَضَوَّعِي فِي خَافِقِي
تَمَنَّعِي فِي نَاطِرِي
وَاقْطِنِي
جَنَى الْبُكُورِ بِالسُّرُورِ
وَاسْكُبِي النَّدى عَلَيْكِ
مِثْلَمَا أَنَا سَكَبْتُ أَدْمُعِي

وَلْتُشْرِعِي الرَّحِيلَ فَالسَّفِينُ وَالْبَحَارُ
وَالْمَسَاءُ وَالْأَقْمَارُ وَالسَّمَاءُ
رَجْعُ بَهْجَتِي وَسَلَوَتِي
دَعِي الْأَثِيرَ وَالْمَطِيرُ
فِي رِحْلَةِ الْمَصِيرِ
دَعِي الْجُرُوحَ وَدَّعِي

حَبِيبَتِي تُرِيدُنِي أُرِيدُهَا
أُحِبُّهَا تُحِبُّنِي
تَذُوبُ فِي رُؤْيِ التَّوَلُّهِ الَّتِي
تُذِيبُنِي فِي سِحْرِهَا
كَسُكْرِ مُذُوبٍ
عَنِيفَةٍ (شَقِيقَةٍ) ذَكِيَّةٍ
حَبِيبَتِي
تُشِيرُنِي وَتَدَّعِي

تُغْضِبُنِي فِي لَحْظَةٍ
أُغْضِبُهَا فِي لَمَحَةٍ
نُشُورٍ كَأَلْطَفَالٍ
ثُمَّ نَلْتَقِي
لُعْبَتُهَا أَنَا
وَإِنِّي أَرَاهَا لُعْبَتِي
هِيَ الَّتِي إِنْ قُلْتُ
يَا حَبِيبَتِي
أَحِسُّهَا كَالنَّبْضِ فِي الضَّمِيرِ
أَوْ أَحِسُّهَا الْإِثِيرَ
أَوْ أَحِسُّ سِحْرَهَا الْمُشِيرَ
كَمْ أَحِسُّهَا هِيَ الْهَوَاءَ وَالْحَيَاةَ وَالشَّذَا
وَلَا أَحِسُّ غَيْرَهَا مَعِي

الْحَيَاةُ

زَمَنٌ مَوْلُودٌ مِنْ أَرْمَازٍ
يُدْعَى الدَّهْرُ، الْحَقْبُ الْعَصْرُ
وَيُسَمَّى الْخَلْقُ النَّبْضُ
شَاخَتْ أَعْمَارُ الْفِطْرَةِ
لَكِنَّ الْأَيَّامَ شَبَابُ
تَقْوَى بِالْبَرْدِ وَبِالْحَرِّ
وَمَا عَقِمَتْ تُنْجِبُ أَفْرَاحَا
لَا تَلْبُثُ تُنْجِبُ أَتْرَاحَا
وَحَيَالُ الْأَرْضِ مَكَانُ
وَهَذَا السَّيْحُ الْغَارِقُ بَيْنَ الْفِكْرِ وَبَيْنَ الْهَمِّ
يُفَرِّغُ أَوْرِدَةً تَمْلُؤُهَا الْأَحْزَانُ
وَأَضْغَاثُ الْعَيْشِ النَّاعِمِ شَبَعَتْ
وَبَرِيقُ يَلْمَعُ فِي الْأَنْحَاءِ سَرَى لِلْفَجْرِ
وَصَوْتُ يَسْتَنْجِدُ بِالدُّنْيَا
مِنْ وَجَعِ الْآهَةِ مِنْ رَجْعِ الظُّلْمَةِ
مِنْ غَرْقَى الْبَحْرِ إِلَى غَرْقَى الطُّوفَانِ
فَالدَّهْرُ حَيَاةٌ
وَالنَّسَمَةُ فِي أَنْظَارِ الْعُشْبِ حَيَاةٌ

دُخَانُ الْمَصَائِرِ

حَدَّثْتُ عَنْ شَيْءٍ
 تَحَدَّثَ قَبْلَنَا
 عَنْهُ الزَّمَانُ
 النَّبْضُ فِيهِ الرَّحْلَةُ الْأُولَى
 وَمِيلَادُ السُّكُونِ الْغَضُّ
 إِحْسَاسٌ يُتَرْجِمُهُ الضَّمِيرُ إِلَى اللِّسَانِ
 يَسْتَلْهِمُ الْأَسْمَاءَ
 يَسْتَقْرِى الْمَدَى
 وَجْهَ الْوُجُودِ الْكَوْنِ
 وَالْأَرْضِ الْكِتَابِ
 أَقْرَأَ عَنِ الْأَرْيَاحِ
 تَعْصِفُ بِالْأَمَانِ
 عَنْ خِيفَةِ الظِّلِّ
 الَّذِي يَرْتَاخُ خَلْفَ لَطَى الْأَسَى
 وَالنَّارِ آمِرَةً
 وَمَنْ يَعْصِي
 وَقَدْ نَظَرَ الرَّدَى
 قَبْلَ الْأَوَانِ
 مَلَّ الْحَدِيثُ الْبُؤْحَ
 ضَاقَ الْفِكْرُ
 مِنْ حَمْلِ الْبَيَانِ

يَوْمًا يُحَوَّلُ كُلُّ شَيْءٍ فِي السَّيِّمِ
إِلَى رِهَانٍ
وَيَعُودُ غَيْمًا
فِي شُقُوقِ اللَّيْلِ يَجْتَرِحُ السَّوَادَ
يَذُوبُ فِي صَحْوِ الْأَثِيرِ
وَبَيْنَ أَنْدَاءٍ تَهَامَتْ
فَوْقَ أَهْدَابِ الزُّهُورِ
تُطَلُّ مِنْ وَحْيِ الْجَمَالِ
هِيَ النُّجُومُ
تَنْدُ دَمْعَاتِ الشُّمُوسِ
لَكِي يَنَامَ الطَّيْفُ
يَنْسُجُ مِنْ خَيَالِ الْوَقْتِ
أَشْيَاءَ يُصَوِّرُهَا الْمَكَانُ
صَدَقَ إِذَا مَا شَتَّتْ كُلَّ الْوَهْمِ
أَبْدَعَ قِصَّةَ التِّيهِ الْكَبِيرِ
فَإِنَّ أَشْلَاءَ الْمَصَائِرِ
سَوْفَ تَسْبَحُ كَالدُّخَانِ

يَا حَبِيبِي

أَنْتَ عِطْرِي يَا حَبِيبِي
 وَنَدَى فَجْرِي الشَّتَائِيَّ
 وَأَزْهَارُ رَبِيعِي
 أَنْتَ يَا حُلْمِي الطُّفُولِيَّ
 وَقِيثَارِي وَطِيبِي
 كَمْ أَغْنَيْكَ لُحُونًا وَأُسْمِيكَ حَبِيبِي
 أَنْظُرُ الْبَسْمَةَ فِي عَيْنَيْكَ أَغْيَادَ الْمَدَى
 وَابْتِهَاجًا ضَاحِكَ الْقَلْبِ
 سَقَى مِنْ ضَوْئِهِ لَيْلَ الْغُرُوبِ
 شَاءَتِ الْأَقْدَارُ مَا شِئْنَا
 وَصَاعَتْ رَحْلَةَ الْحُبِّ
 فَأَذْ أَنْتَ الَّذِي أَشْرَقْتَ فِي عَيْنِي
 وَأَغْرَيْتَ نَصِيبِي
 فَتَسَاقَيْنَا غَرَامًا رَجَعَهُ السَّحَرُ
 وَأَطْلَقْنَا الْهَوَى فِينَا يُنَادِينَا
 إِلَى الْوَعْدِ الطَّرُوبِ
 يَتَهَادَى الْحُبُّ فِي أَعْمَاقِنَا
 وَنَرَى الْأَيَّامَ
 تَشْقَى بِالذُّنُوبِ
 وَمَضَيْنَا تَسْبِقُ الْفَرَحَةَ لُقْيَانَا

لَدَى رَوْضِ لُغُوبٍ
أَتَشْهَأُكَ صَدَى صَوْتِ
طُيُورِ الْعَنْدَلِيبِ
وَجَمَالُ فَيْكِ قَدْ غَطَّى اشْتِيَاقِي
وَصَدَى الْإِحْسَاسِ
يَسْتَأْفُ خَبَايَا النَّبْضِ
بِالْهَمْسِ وَبِالشَّوْقِ يُسَاقِي
لَحْظَةَ الْعُمْرِ الرَّطِيبِ

الغَرْقُ

هَذِي بَقَايَا الْوَعْدِ لِلْجُثِّ الدَّفِينَةِ
 تَسْقِي الدُّمُوعَ الْبَحْرَ وَالرَّيْحُ الصَّدَى
 وَالْمَوْجُ فِي حِضْنِ الدُّجَى
 وَالسَّيْلُ وَالطُّوفَانُ
 وَالْفَقْدُ الْمَدِينَةُ
 كُلُّ الرُّؤْيَى غَامَتْ وَفَاضَتْ رُؤْيَةُ الْإِحْسَاسِ
 وَالْأَمَلُ النَّجَاةُ
 يَكَادُ يَغْرَقُ فِي اللَّطَى
 عَزَمُ الشَّدَادِ
 فَقَوْمُ نُوحٍ
 ثَارُهُمْ مِنْ قَوْمِ عَادٍ
 وَالسُّؤَالُ هُوَ الْعِقَابُ
 قَدْ اخْتَفَتْ إِرْمُ
 فَأَيْنِكَ أَنْتِ يَا ذَاتَ الْعِمَادِ
 ثَوِيَتْ أَعْمَاقًا سَحِيقَةً
 فَإِذَا الثَّرَى الْعُنْوَانُ
 وَالْكَفْنُ الدِّيَارُ
 وَطُوبُهَا الْأَعْمَارُ
 تَقْتَرِنُ السَّكِينَةُ
 وَإِذَا الزَّمَانُ يَدُوسُ أَشْلَاءَ الْحَيَاةِ

فَلَا صَبَاحَ وَلَا مَسَاءَ
كَأَنَّ بَعْضًا مِنْ سُبَاتٍ فِي جُفُونِ الْغَيْبِ
أَنْفَاسُ تَظَلُّ تَخِيطُ أَحَدَانًا
فَمِنْ قَطْرِ الدُّمُوعِ
تَبَلَّلَتْ أَحْشَاءُ أَوْرَادِ الشَّدَى
وَالْوَجْدُ يَجْهَلُ مَنْ عَدَا
حِينَ انْتَهَى عَهْدُ وَقَوْمٍ
وَاعْتَدَى
عَهْدُ تَارَجٍ بِالْفِدَا
يَصْحُو وَيَغْفُو وَالرَّدَى
هُوَ ذَا خَيْالِ الْوَهْمِ يَنْظُرُ فِي تَجَاعِيدِ الصَّبَا
وَيَلْمُ أَطْيَافَ الرِّضَا
مِنْ غُصْنِ أَحْلَامِ الْأَنَامِ
عَلَيْهِمْ كُلِّ السَّلَامِ
مِنَ الْمَلُومِ إِلَى الْمَلَامِ
لِكُلِّ جَارِحَةٍ سَخِينَةٍ
تِلْكَ الدَّفَائِنُ فِي الثَّرَى الْإِنْسَانُ
وَالْأَوْطَانُ
وَالْغَرْقَى الضَّمَائِرُ فِي الثُّفُوسِ
وَكُلُّ رُبَّانٍ مُسِنٍ
ظَلَّ يَقْتَادُ الْأَنَا
حَتَّى هَوَتْ لِلْقَاعِ بِالنَّاسِ السَّفِينَةُ

الرَّيَابَةُ

غَنِّي الْجُرُوحَ عَلَى الرَّيَابَةِ
وَلْتَنْظُرِي الْقَمَرَ الْمُنِيرَ
عَلَى مُحَيَّاهُ الْكَابَةِ
هَرَبَ ابْتِسَامُ الْفَجْرِ
يَقْفُو خَطْوَهُ الْوَرْدُ النَّدِيُّ
كَأَنَّهُ مَلَّ انْتِحَابَهُ
لَحْنٌ يُرَدِّدُهُ الْمَدَى
وَالْآهَةُ الْخَرَسَاءُ
بَاتَتْ مُسْتَطَابَةً
غَنِّي الْجُرُوحَ عَلَى الرَّيَابَةِ

غُضِي الضَّمِيرُ
دَعِيَ الْمَوَاكِبُ يَسْتَحِثُّ بِهَا الْمَسِيرُ
وَلَا يَطُولُ بِهَا الرَّحِيلُ
تَنَامُ فِي سِنَةِ الْإِنَابَةِ
فَالشُّوقُ فِي عَرْفِ الْمَشُوقِ
كَمَا الظَّلَالِ صَدَى الشُّرُوقِ
فَمَا يَرُوقُكَ لَا يَرُوقُ
هِيَ الْفُرُوقُ
قَضَى الْغَرِيبُ بِلَا إِجَابَةٍ
غَنِّي الْجُرُوحَ عَلَى الرَّيَابَةِ





الإهداء

إلى أرواح الأساتذة الكبار:
الشاعر حسين عرب،
والشاعر حسين سرحان،
والدكتور محمد مصطفى هدارة،
والدكتور عباس بيومي عجلان
رحمهم الله



بَيْتُ الْقَصِيدِ أَوْ قَصِيدَةُ الْبَيْتِ

هِيَ فِكْرَةٌ كَانَتْ تُلَاحِظُنِي عِنْدَمَا أَنْهَيْتُ كِتَابَ (تَوْقِيعَاتٍ) وَطُبِعَ وَنُشِرَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَبَعْضُ اللُّغَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ فَكَانَ لَهُ ذَلِكَ الصَّدَى الْعَرَبِيُّ وَالْأَجْنِبِيُّ الْكَبِيرُ، الْأَمْرُ الَّذِي هَيَّأَنِي إِلَى فِكْرَةِ دِيَوَانِ (الْمَصَابِيحِ) وَهُوَ مِنْ شِعْرِ التَّفْعِيلَةِ يَتَضَمَّنُ رُؤْيَ إِنْسَانِيَّةٍ تَحْمِلُ مَضَامِينَ شِعْرِيَّةٍ فَلَسَفِيَّةٍ تَتَعَلَّقُ بِأَخْلَاقِيَّاتِ النُّفُوسِ وَنَامُوسِ الْوُجُودِ، ثُمَّ تَطَوَّرَتِ الْفِكْرَةُ لِتُمَثِّلَ شُمُولِيَّةً أَكْبَرَ فِي التَّطَلُّعِ إِلَى مَا هِيَ الْكَوْنُ وَاسْتِنطاقِ لُغَاتِهِ وَمَعَانِيهِ فِي كَشْفِ أَسْرَارِ الْمُمَكِّنِ وَصِيَاغَتِهَا لِتَكُونَ أَحَدَ رَوَافِدِ الْبَيَانِ الْبَلَاغِيِّ وَالْإِبْلَاغِيِّ عِبْرَ الْإِسْتِعَارِ بِوَقْعِ الْعَاطِفَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَالْإِلْتِصَاقِ بِالْقَنَاعَةِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْقَنَاعَةِ الْفَنِّيَّةِ الَّتِي تُجَسِّدُ الْعَمَلَ الْإِبْدَاعِيَّ لِيُؤَدِّي دَوْرَهُ التَّأْثِيرِيَّ فِي الرُّوحِ الْمُتَطَلِّعَةِ إِلَى وَثَبَاتٍ إِبْدَاعِيَّةٍ تَسْتَحِقُّ الْإِشَارَةَ إِلَى بَكَارَتِهَا، وَإِلَى عُمَقِ مَضَامِينِهَا.

ذَلِكَ مَا حَدَا بِي إِلَى اسْتِلْهَامِ حَقَائِقَ وَقَنَاعَاتٍ جَسَّدْتُهَا فِي أَلْفِ بَيْتٍ شِعْرِيٍّ، يَحْمِلُ رُوحًا إِنْسَانِيَّةً، أَبْحَرْتُ فِي سَفْنِ الْحَيَاةِ تَمْخُرُ عُبَابَ مَوْجٍ مُتَلَاطِمٍ. اسْتَطَعْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ أَنْ أَسْتَخْرِجَ مِنْ أَعْمَاقِ الْحَيَاةِ مَا أَدهَشَنِي، وَلَمْ أَقْنَعْ بِمَا كَانَ فِي الْبَحْرِ؛ فَنَظَرْتُ إِلَى الْأَرْضِ اسْتَجْلِي النَّبْضَ الْكُونِيَّ الَّذِي يَتَرَاءَى لِكُلِّ مَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ بَصِيرٌ. ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى الْأَعْلَى إِلَى ذَلِكَ الْهَيُولَى الْوَاسِعِ وَإِلَى الْمَجَرَّاتِ وَالنُّجُومِ وَالْفَرَاقِدِ وَالْكَوَاكِبِ وَالشُّمُوسِ وَإِلَى الْقَمَرِ، وَعَشْتُ فِي تِلْكَ الْعَوَالِمِ أَتَمَلَّى الدَّهْشَةَ لِأَخْطُو مِشْوَارًا قَصِيرًا يَتَنَاسَبُ وَعُمْرِي وَقُدْرَتِي وَتَكَوِينِي الْفِكْرِيَّ، وَعِنْدَمَا امْتَطَيْتُ صَهْوَةَ الْإِنْبِهَارِ عُدْتُ مِنْ عَوَالِمِ الْحَقِيقَةِ لِأَلْبَسَهَا تَرَفَ الْخِيَالِ وَغَنَائِيَّةَ الْكَلَامِ فِي هَذَا السَّفَرِ الَّذِي يَحْمِلُ كُلُّ بَيْتٍ فِيهِ: قَطْرَةٌ مِنْ دَمِي وَدَمْعَةٌ مِنْ عَيْنِي وَفَرَحَةٌ مِنْ نَفْسِي.

وَرَعْمَ أَنْ عُنْوَانَ هَذَا الدِّيَوَانِ قَدْ اخْتَارْتُهُ زَوْجَتِي الْأَدِيبَةُ وَرَفِيقَةُ عُمْرِي الْأَدِيبِي وَمِرْأَةُ أَعْمَالِي الْأَدِيبَةِ وَالْفِكْرِيَّةِ، إِلَّا أَنَّ خِلَافًا رُبَّمَا يَنْشَأُ بَيْنَ الْعُنْوَانِ وَالْمَضْمُونِ لِمَشْرُوعِي

الأدبي هذا، إذ إن هذا العمل قام على بيت إلى خمسة أبيات تُعنى بالإيجاز التوقيعي الذي كانت تعمد إليه توقيعات النثر العربي.. وقمت بصياغة هذا الشعر الذي يمثل (قصيدة في بيت رغم أن علماء اللغة والنقد قد بحثوا في هذا المضمون وتباينت الآراء في نشوء (قصيدة في بيت) كما أسميها، ولم تتباين على مفهوم بيت القصيد). إن هذا العمل يمثل مثلث هرم رأسه هذا الديوان المعنون ببيت القصيد (يحمل في أطوائه ألف بيت هي بعض تأملاتي في الكون والحياة والعصر والخلق، لم ألتزم فيها إلا بما لا يتعارض والقيم الإنسانية والكونية، وإلا فقد أطلقت لفكري العنان، ليسبق خطي المجهول؛ لاستكشاف مفاتيح الوجود والإلمام بمحاذيره وأخطاره.. لعلي أكون قد قدمت إضافة إلى أمة الفكر والأدب والفلسفة.

وأكون بذلك قد أعلنت من جديد أن الخلق والإبداع والتجديد لن يقف بهذه الأمة التي كان ميلادها في انبثاقات النور لتحمل مشاعل التنوير وتجاوز الزمان بغية الوصول إلى اكتشاف الدهشة الوجودية.. يترسم أهداف العقل الخلاق في استجلاء بعض حقائق الوجود.

أرجو وأسأل المولى عز وجل أن أكون قد وفقت في هذه التجربة وطمأنت نفسي إلى أنني أتجاوز ولا أقف وأتعمق ولا أتباعد إلى أشكال البسائط وإلى سطحيات التفكير.. وتفاهة الطرح الشعري الذي بسببه كاد عالم الشعر أن يتواري.. ولو أن دولة الشعر عائدة إن شاء الله بقوة من خلال هذه الأحداث التي اعتملت في النفوس واحتقبت خلايا العقول، إذ إن الخصب الفكري لا يولد إلا في الأحداث القوية المؤثرة.

ذلك كان مفتاحاً لمعرفة الهدف الذي قام عليه هذا العمل وبالله التوفيق.

عبد الله محمد باسراجيل

مكة المكرمة

في 25/12/1424 هـ

الْأَجْبَاءُ

وَأَنْتُمْ الدَّفْءُ أَنْتُمْ شَمْسُ ظِلْمَانِي
مَنَارَةٌ وَهَجُهَا مِنْ ذُؤَبٍ أَشْلَانِي

أَنْتُمْ قَنَادِيلُ عُمْرِي يَا أَحِبَّائِي
أَطْفَأْتُ قَلْبِي لِكَيْ تُمْسِي قُلُوبُكُمْ

الْحِقْدُ

مَنْ لَمْ يُحَاذِرْهُ احْتَرَقَ

الْحِقْدُ جَمْرٌ مِنْ نَزَقٍ

دَوَلَةُ الْحُرُوفِ

وَأَضْبُو إِلَى صَرْحِ شِعْرِي الْهَنِي
وَبَيْنَ الْمَعَانِي أَرَى مَوْطِنِي

أَتَوْقُ إِلَى عُزْلَتِي فِي الْحَيَاةِ
أَمِيرٌ عَلَى أُمَّةٍ مِنْ حُرُوفٍ

الْمَرَاةُ

هِيَ نِصْفُهُ الْأَزْلِي

هِيَ رِخْلَةُ الرَّجُلِ

رِضَا الْوَالِدَيْنِ

هُوَ الْحُبُّ وَالْبِرُّ بِالْوَالِدَيْنِ

أَلَا إِنَّ فِي عُنُقِ الْمَرْءِ دَيْنَ

إِمْرَأَةٌ

فِي دَوْحَةِ التُّفَّاحِ وَالرَّنْدِ
يَا لِلزَّمَانِ وَحَالِهَا بَعْدِي

عَهْدِي بِهَا كَنَسَائِمِ الْوَرْدِ
مَالِي أَرَاهَا صُورَةً بَهَّتْ

دِفَاءُ الزُّهُورِ

فَالرَّوْضُ فِي كَرْبٍ وَحُزْنٍ
بِدِمَائِهَا عَصَرَ التَّدْنِي

قُلْ لِلْبَلَابِلِ لَا تُغْنِي
قَتَلُوا الزُّهُورَ وَعَطَّروا

وِلَادَةٌ

وَقَدْ أَنْجَبَتْ طِفْلاً سَقَاهُ نَجِيعُهَا

لِنَفْسٍ تَعَرَّتْ وَالنَّفَاقُ ضَجِيعُهَا

حَيْرَةٌ

إِنْ قُلْتُ مَا فِي النَّفْسِ صَعْبٌ وَلَيْنَ صَمْتُ يَمُوتُ شَعْبٌ

تَثْنِيَّةٌ

لَحْمٌ يَأْكُلُ مِنْ لَحْمٍ وَالْقَبْرُ سَرِيعُ الْهَضْمِ

حَذُّ الْوَرْدِ

فِتْنَةُ الرَّوْضِ مِنْ بَهَاءِ الْوُرُودِ تَتَهَادَى عَلَى بَسَاطِ الْخُدُودِ

الظُّلْمُ

كَابُوسُ النَّاسِ الظُّلْمُ وَجَمَالُ النَّفْسِ الْحِلْمُ

الْهَيَامُ

كَالْوَسَنِ الْحَالِمِ فِي الْعُشَّاقِ كَالْهَمْسِ الصَّامِتِ فِي الْأَحْدَاقِ

الْحَصَادُ

كُنْ ذِكْرِي لَفْظَةً حُبٌّ أَنْتَ فَحَصَادُ الْعُمْرِ قَطَافُ الصَّمْتِ

قِرَاءَةٌ

أَصُوغُ نَدِيَّ الْحُبِّ مِنْ عَبْرَاتِي وَتَقْرَأُ فِي عَيْنِي نِضَالَ حَيَاتِي

نُفُوسٌ

نُفُوسٌ تَخَالُ الْأَرْضَ بَرًّا أَمَانِ تَرُودُ عَمَارَ الدَّهْرِ وَهِيَ تُعَانِي

الْمُلْكُ

وَمَاذَا يَمْلِكُ الْإِنْسَا نِ إِلَّا السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ

فَمَا الدُّنْيَا سِوَى حُلْمٍ نَعِيشُ بِوَهْمِهِ سَاعَةً

الْكَذِبُ

عَصْرٌ تَوَرَّدَ مِنْ بُهْتَانِهِ الْعَجَبُ وَالْخَوْفُ أَصْدَقُ مَا قَدْ قَالَهُ الْكُذِبُ

ضَعْفُ

قَبَسُ مَا بَيْنَ أَحْدَاقِ الزَّمَنِ يُشْعِلُ الْحَبَّ وَيُخْفِيهِ الضَّعْفُ

الْكِبَرُ

تَعَاظَمَتْ نَفْسُهُ وَاخْتَالَ مَمْشَاهُ مَوْلَى وَيَنْسَى الَّذِي أَعْطَاهُ مَوْلَاهُ

فِكْرَةٌ

عَوَالِمُ الْفِكْرِ مَا جَفَّتْ مَعَانِيهَا كَمْ فِكْرَةٍ قَدْ تَسَامَتْ فِي مَرَامِيهَا

وَمَدَحَتُهُمْ

وَمَدَحَتُهُمْ لَا أَرْتَجِي مِنْهُمْ ثَمَنَ بَلْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يُقَدِّرَنِي الزَّمَنُ

الطَّمَعُ

أَكَلْتُمْ كُلَّ شَيْءٍ فَارْحَمُونَا وَلَيْسَ لَكُمْ سِوَى أَنْ تَأْكُلُونَا

الْأَحْمَالُ

تَنُوءُ بِأَحْمَالِ الْهُمُومِ نَفُوسُنَا وَمَنْ يَشْتَكِي الْأَيَّامَ وَهِيَ تَسُوسُنَا

رِفْعَةٌ

إِذَا الْحُبُّ لَمْ يَرْفَعْ حَبِيبًا أَحَبَّهُ فَمَا الْحُبُّ إِلَّا زَائِفٌ وَكَذُوبٌ

الْجَزَاءُ

أَخَافُ عَلَيْهِمْ خَوْفَ أُمٍّ عَلَى الضَّنَى أُنْفُوسُ تَرَى الْأَشْيَاءَ عَكْسَ صَحِيحِهَا

أَفْدِيهِمْ بِالْعُمْرِ وَهُوَ عَزِيزُ وَحِكْمَتُهَا: ظُلُمَ الْحَبِيبِ يَجُوزُ

الشُّكْوَى

وَتَشْتَكِي وَأَشْتَكِي مَنْ وَحْشَةِ التَّمَلُّكِ

قَدْرُ الْإِنْسَانِ

يَشُقُّ عَلَى الْأَحْرَارِ إِهْدَارُ قَدَرِهِمْ وَيَرْضَى بِإِذْلَالِ النُّفُوسِ الْوُفْ

الْغَوَايَةُ

وَكَمْ يَنْقُضِي عُمُرُ الْغَوَايَةِ فِي الصَّبَا وَلَا تُزْدَرَى إِلَّا الْغَوَايَةُ فِي الْكَهْلِ

الْهَرُوبُ

مِنْ ثَقَلِ زِحَامِ الْأَيَّامِ هَرَيْتَ لِلْعَيْنِ الْأَخْلَامَ

حَالَاتُ ثَلَاثَ

لِلنَّاسِ حَالَاتُ ثَلَاثَ شَغَفُ الْخَلِيقَةِ بِالتُّرَاثِ
وَالْإِنْجِرَافُ مَعَ الْحَيَاةِ الْحَرْتُ فِي رَوْضِ الْإِنَاثِ

النُّبْلُ

إِنَّمَا الْجُودُ وَالْمُرُوءَةُ وَالْحُبُّ بُ هِيَ النُّبْلُ فِي حَيَاةِ الْعَظِيمِ

الْمَهَابَةُ

لَوْ لَا الْمَهَابَةُ وَالْمُهَابُ لَغَدَا الذُّبَابُ كَمَا الذُّبَابُ

الْحَيَاءُ وَالْوَفَاءُ

سُمُو النَّفْسِ أَثْمَنُهُ الْوَفَاءُ وَنُورُ الْوَجْهِ فِي الْحُرِّ الْحَيَاءِ

الْخَطَأُ

إِنْسَانُ الدُّنْيَا خَطَاءٌ وَالْأَرْضُ نَقَائِضُ أَحْيَاءِ

الْجُنُونُ

تَتَلَاشَى كُلُّ شُمُوسِ الْعَقْلِ فِيهِوْمٌ فِي اللَّاشِيءِ الظِّلِّ

الْقَسْوَةُ

يُذِلُّ الضَّعْفُ بِالْقَسْوَةِ لَإِذَا تَسْتَأْسِدُ النِّسْوَةُ!

الْحَبِيثُ

صَاحِبَ الْخُبْثِ هَلْ بَلَغَتْ النَّوَالَا سَيَعُودُ الْخَنَا عَلَيْكَ وَبَالَا

الْجَوْرُ

أَضَلَّ الْجَوْرُ وَاسْتَعْبَدَ وَيَوْمًا سَوْفَ يُسْتَعْبَدُ

التَّرَفُّ

فَوْقَ الْغَنِيِّ يَعْلُو التَّرَفُّ وَكِلَاهُمَا بَعْضُ الصُّدْفِ

الرَّجِيلُ

لَكَأَنَّ مِيعَادَ السَّفَرِ فِي كُلِّ يَوْمٍ يُنْتَظَرُ
مَا دَامَتِ الدُّنْيَا تَحْوِ لُ وَلَيْسَ يُبْقِيهَا الْحَذَرُ
مَهْدٌ وَقَبْرٌ وَالصَّدَى وَالصَّمْتُ مِيلَادُ الْقَدَرِ
فَتَخِيرِي يَا نَفْسُ جَنَدَ نَنَاتٍ تُثِيبُكَ أَوْ سَقَرِ

الْقَاضِي الْوَضِيعُ

وَكَيْفَ الْعَدْلُ مِنْ قَاضٍ وَضِيعٍ حَوَى مَالَ الْيَتِيمِ أَوْ الرِّضِيعِ
إِذَا مَا الظُّلْمُ سَادَ عَلَى بِلَادٍ تَهْدَمُ صَرْحُهَا فَوْقَ الْجَمِيعِ
قُضَاةُ (يَا لَطِيفَ اللَّطْفِ مِنْهُمْ) سِوَى بَعْضٍ تَمَيَّزَ بِالْخُشُوعِ

الْخَسِيشُ

تَغَاضِبُنِي لِمَاذَا؟ وَقَدْ كُنْتُ الْمَلَاذَا
أُمِّدُّكَ مِنْ حَنَانِي وَأَنْتَ دَائِي التِّدَاذَا
وَإِنَّ النُّبْلَ طَبِيعِي وَطَبِيعَكَ غَيْرُ هَذَا

الشَّمَاتَةُ

قَدَّرَ إِنْ حَلَّ لَا تُبَدِ الشَّمَاتَةُ كُلُّنَا مَوْتَى فَمَنْ رَدَّ مَمَاتَهُ؟

الْعُذْرُ

وَخَلِيلُ أَسَاءَ فَهَمَّ الْمَعَانِي قَطَعَ الْوَصْلَ مِثْلَ قَطْعِ الْبَنَانِ
عَرَفَ الْحَقَّ بَعْدَ صَحْوِ الزَّمَانِ وَأَتَانِي بِكُلِّ عُذْرٍ كَفَانِي

الْغَيْمُ

بَحْرٌ مِنَ الْغَيْمِ أَمْ غَيْمٌ مِنَ الْبَحْرِ ثَلَجٌ كَمَا الْقُطْنُ غَطَى الشَّمْسَ بِالسَّحْرِ

الْهَمْسُ

هَمْسُ الْخَلِيلَيْنِ كَالْأَنْدَاءِ فِي الْعَتَمَةِ. كَاللَّيْلِ حِينَ يُسِرُّ الْعِشْقُ لِلنَّجْمَةِ.

الْغَابَةُ

تَحْلُو مِنَ الْبُعْدِ فِي أَشْجَارِهَا الْغَابَةُ مَرَاتِعُ الْوَحْشِ فِيهَا وَهِيَ جَذَابَةُ

تَعَبٌ

خَلَقُوا يُجَاهِدُ فِي نَصَبٍ مِنْ أَجْلِ خُبْرٍ أَوْ ذَهَبٍ

جُحُودٌ

أَصَاحِبُ بَعْدَ النَّاسِ وَحَشَ جُرُودٍ وَلَا أَصْحَبُ الْإِنْسَانَ بَعْدَ جُحُودٍ

اِخْتِيَارُ

تُحَيِّرُنِي نَفْسِي إِذَا اخْتَرْتُ خَيْرَتِي وَلَيْسَ اخْتِيَارِي غَيْرَ مَا قَدَّرَ الرَّبُّ

الْهُمُومُ

هُمُومٌ أَيْنَمَا حَلَّتْ فَتُضْبِحُ إِثْرَهَا سُفْنًا
حَمَلْنَاهَا عَلَى وَهْنٍ عَلَى بَحْرِ مِنَ الْحُزَنِ

الْأَجَبَةُ

وَرَبُّ أَحَبَّةٍ هَجَرُوا الدِّيَارَا سَقَيْتُهُمْ دِمَاءَ الْقَلْبِ قَطْرًا
وَبَعْدَ شُرَابِهَا جَرَحُوا الْوَقَارَا أَشِيدُ لَهُمْ قُصُورًا مِنْ نُضَارِ
وَأَيْدِيهِمْ تُهَدِّمُهَا جَهَارَا

الرَّبِيعُ

جَمَعَ الْحُسْنَ فِي الرَّبِيعِ جَمَالَا لَوْنُ الْأَرْضِ فِتْنَةً وَجَلَالَا

الْحَذَرُ

لَأَنَا وَرَثْنَا الْخَطَرَ نَحَاذِرُ خَطُوءَ الْعُمُرِ

بَرََاءَةٌ

بَرِئُ الْحُبِّ مِنْ قُلُوبِ الْبَرَائَا بَعْدَ فِسْقٍ أَصَابَ طَهَرَ النَّوَايَا

سَهَرُ الْعُيُونِ

عَيْنَانِ يَسْهَرُ فِي لَيْلِيهِمَا الْأَرْقُ عَيْنُ ابْتِهَاجٍ وَعَيْنُ مَسْهَا الْفَرْقُ

الدُّكْرَى

وَمَرَرْتُ يَا عُمَرَ الزَّمَانِ الْمَاضِي وَرَجَعْتُ تَخْصَبُ بِالْحَنِينِ رِيَاضِي

الفِرَاقُ

وَجَمَعَنَا حُبُّ الْقُلُوبِ وَفَاقُ وَفَرَّقَنَا قَبْلَ الْفِرَاقِ فِرَاقُ

الْأَمَانَةُ / الْخِيَانَةُ

شَرَفُ النُّفُوسِ سَنَا الْأَمَانَةُ وَظَلَامُهَا عَارُ الْخِيَانَةِ

الْخُنُوعُ

يُسْتَرْخِصُ الْخُنُوعُ فَلْيَحْذَرِ الْخُضُوعُ

وَمَضَّةٌ

كَأَنَّ حَيَاتَنَا وَمَضَّةٌ يَلِيهَا الْمَوْتُ فِي غَمَضَةٍ

تَخَبُّطٌ

وَمَرَّ الزَّمَانُ وَلَمْ نَلْتَقِ وَصَاعَ الْحَنِينِ الَّذِي قَدْ بَقِيَ
جَفَوْتُ وَدَادَ الْفُؤَادِ النَّقِي وَرُمْتُ وَصَالَ الْعَدُوَّ الشَّقِي

الْعَقْمُ

عَقِيمٌ هُوَ الْخَيْرُ عِنْدَ اللَّئِيمِ وَيَكْثُرُ مِيلَادُهُ فِي الْكَرِيمِ

النَّفْسُ

مِنَ النَّفْسِ بُرْكَانُ الشَّقَاءِ يَثُورُ وَفِيهَا نَجِيعٌ مُنْتِنٌ وَنَمِيرُ

سَلَالَةٌ

أَرْبَى عَلَى حُسْنِ الْخَلَائِقِ أَبْنَائِي وَقُدُوتُهُمْ نُبْلِي وَرِفْعَةُ آبَائِي

ضَلَالَةٌ

لِكُلِّ الدَّسَائِسِ وَجْهُ جَبَانَ يُضِلُّ الْخَلَائِقَ كَالْأَفْعُوانِ

السَّرُّ

لِلسَّرِّ قَبْرٌ فِي الصُّدُورِ كَالْمَيْتِ فِي عُمُقِ الْقُبُورِ

الْإِخْبَاطُ

يُؤَمِّلُنِي وَيُرجِّئُنِي وَيُشْعِلُنِي وَيُطْفِئُنِي

أَعْدَاءُ النَّجَاحِ

ذَمُّ الْحَقِيرِ لِمَنْ نَجَحَ صَوْتُ لِكَلْبٍ قَدْ نَبَحَ

السُّخْرِيَّةُ

سَقَطَ الْمَتَاعُ وَجَاءَ يَسْخَرُ فَدُمَ يَظُنُّ اللَّيْثُ جُوذَرَ

الْمَجْدُ

جِهَادٌ إِلَى أُمِّجَادِهِ تَطَلُّعُ وَلَا يَبْلُغُ الْعُلَيَاءُ إِلَّا السَّمِيدُ

الْحِظُّ

وَمَا كُلُّ حِظٍّ الْمَرءِ فِي الدَّهْرِ عَائِرُ فَقَدْ تَلِدُ الْأَيَّامُ حِظًّا يُفَاخِرُ

السُّلُوكُ

وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا سِوَى الْخَيْرِ وَالنَّدَى وَإِنْ كَانَتِ السُّوءَاتُ كَالنَّارِ فِي الْمَدَى

الْمَنَاصِبُ بِرِسْمِ الْبَيْعِ

تُبَاعُ الْمَنَاصِبُ ثُمَّ الذَّمُّ وَمَنْ حَضَرَ الْبَيْعَ فَلْيَغْتَنِمِ

اللَّيْنُ

لَعَلَّكَ بِاللَّيْنِ تَجْنِي الْفِطْنَ وَتَجْنِي مِنَ الْحُبِّ غَالِي الثَّمَنِ

الإِكْرَاهُ

يَا جَالِبَ الضِّيمِ بِالْإِكْرَاهِ لِلنَّاسِ لَأَنْتَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ دُونَ إِحْسَاسِ

قِرَاءَةٌ

لَمَلِمَ آثَارَ الْعَصْرِ وَأَقْرَأَ مَا كَتَبَ الدَّهْرُ

الهِجْرَةُ

تَرْحَالٌ عَنْ أَوْطَانِ الْحَقْدِ لِبِلَادٍ تَغْمُرُنَا بِالْوَرْدِ

الْمَاءُ

مِنْ فَوْقِنَا بَحْرُ السَّحَابِ يَهْمِي مِنَ الْمُزْنِ الْمُدَابِ

النَّمِيمَةُ

نَارٌ تُوَجِّجُهَا النَّمِيمَةُ وَتُثِيرُ فِي النَّفْسِ الْخُصُومَةَ

الْجَبَانُ

كَالَلَّيْلِ يَلْتَحِفُ الظَّلَامُ فِيهِ الْجَبَانُ وَلَا يَنَامُ

الشَّكُّ

الشَّكُّ مِلَادُ الْحَقِيقَةِ وَالنَّاسُ تَسْتَجْلِي بِرِيقِهِ

الْحُزْنُ

لَكَأَنَّ مَسْرَى الْحُزْنِ لِلْأَعْمَارِ أَتَتْ آلَامٌ وَدَمَعٌ جَارِ

الْمُشْكِلَةُ

وَلِيدَةُ عَسْفٍ هِيَ الْمُشْكِلَةُ فَإِنْ كَبُرَتْ صَارَتْ الْمُعْضِلَةُ

الْجَرِيمَةُ

تَبْتَدِي جُنْحَةً وَتَغْدُو جَرِيمَةً ذَاكَ مَا تُنْبِتُ النُّفُوسَ اللَّئِيمَةَ

الْعُنْفُ

مُقِيمٌ فِي دُجَى الْعُنْفِ وَيَغْفُلُ عَنْ سَنَا الْعَطْفِ

الْأَمَالُ

كَمَا الْأَقْمَارُ فِي لَيْلِ الصَّحَارَى هِيَ الْأَمَالُ تُشْرِقُ لِلْحَيَارَى

الْهَزْلُ

وَيُضْحِكُنِي وَأُضْحِكُهُ وَلَا أَقْلِي وَكَمْ جِدًّا يُوُولُ بِنَا إِلَى الْهَزْلِ

الْكَرَامَةُ

فَلَا مَالٌ وَلَا جَاهٌ يُسَاوِيهَا كَرَامَتُنَا هِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

الْكَيْدُ

الْكَيْدُ مِنْ صَمْتِ الْوَعِيدِ لَا يَفْتَرِيهِ سِوَى الْبَلِيدِ

الْجَانِي

أَشَدُّ عَلَى الْكَرِيمِ مِنَ الْمَوَاضِي إِذَا الْجَانِي تَحَدَّثَ مِثْلُ قَاضٍ

الْقَطِيعَةُ

وَمُرَّقَتِ الْمَحَبَّةِ بِالْقَطِيعَةِ وَمَا بَعْدَ الْفِرَاقِ سِوَى الْوَجِيعَةِ

السَّاقِطُ

وَأَغْرَسَ فِيكَ أَخْلَاقَ الْفَضِيلَةِ فَوَيْحَكَ مَا اِزْتَفَعَتْ عَنِ الرَّذِيلَةِ

الْأَمَانِي

وَمَا لَلدَّهْرِ إِذْ يَرْعَى الْأَمَانِي
يُقَلِّبُنَا عَلَى جَمْرِ الثَّوَانِي

الْهَوَاجِسُ

ظَلَامٌ هَوَاجِسٍ غَرَقَى
بِهَا الْإِنْسَانُ كَمْ يَشْقَى

الْعِتَابُ

أَعَاتِبُ فِيكَ آمَالِي
وَأَنْتَ عَنِ الرِّضَا سَالِ

الرُّقْيَى

يَزْتَقِي لِلذُّرَى الْبَصِيرُ وَيَنْدَى
وَيَشِيدُ النَّبُوءُ فِي الشَّمْسِ مَهْدَا

الْعُذْرُ

وَإِنْ أَخْطَأْتُ يَرْفَعْنِي اعْتِذَارِي
وَأَقْبَلُ بِالنَّدَى عُذْرَ الضَّوَارِي

الْخُطْبُ

لَكَ اللَّهُ فَالْخُطْبُ الْجَلِيلُ أَلِيمٌ
وَفَقْدُ صَبَاحِ النَّابِهَيْنِ عَظِيمٌ

النَّفِيسُ

هُوَ الْإِنْسَانُ كَالْجَوْهَرِ
نَفِيسُ الطُّهْرِ وَالْمَعْشَرِ

الْجَدَلُ

وَلَنْ تَقْوَى عَلَى جَدَلِي
لَأَنْبِي دَوْحَةُ الْمُثَلِّ

الْإِخْلَاصُ

لِلْحَرِّ رَوْضٌ مِنْ نَدَى الْإِخْلَاصِ
يَسْمُو الْقَرِيبُ بِعِطْرِهِ وَالْقَاصِي

الْوَعْدُ

هَآئَتْ لَدَيْهِ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ فِيهِ الضَّمِيرُ يَعِيشُ بِالْإِمْلَاقِ

التَّوْبَةُ

إِنْ كُنْتَ تَرْشُدُ فَاعْلِنْ التَّوْبَةَ قَبْلَ الْمَسِيرِ لِرِحْلَةِ الْغُرْبَةِ

الشُّذُودُ

يَا نَفْسُ بِاللَّهِ اسْتَعِينِي مِمَّنْ تَلَطَّخَ بِالشُّذُودِ

الْعَذَابُ

نَارٌ تُصَبُّ عَلَى الرَّقَابِ وَالشَّرُّ يَجْنِيهِ الْعَذَابُ

الرَّهْبَةُ

حَسُّ يُصِيبُ صَفَاءَ النَّفْسِ بِالرَّهْبَةِ مِمَّا تُحَاذِرُهُ فِي اللَّحْظَةِ الصَّعْبَةِ

الْأَنْيَسَانُ

يَا أَنْيَسَيَّ بِلَا صَوْتٍ وَفَمٍ يَأْسَنَا كُلُّ كِتَابٍ وَقَلَمٍ

التَّغْمِيَةُ

عُيُونُ الْخَلْقِ تَنْظُرُهُ وَعَيْنُ الْحَقِّدِ تَنْكَرُهُ

التَّكْرِيمُ

عَبَقَرِيَّ أَحَقُّ بِالتَّكْرِيمِ وَعَيْيُّ يَفُوزُ بِالتَّقْدِيمِ

غَبَاءٌ

يُسَوِّدُ جَاهِلٌ جَا حِدَ صَحَائِفَ عُمْرِهِ الْحَاقِدَ

التَّعِيمُ

تِلْكَ الْأَزَائِكُ وَالسُّرُرُ
تَمْشِي عَلَى بُسْطِ الْحَرِيرِ
لَكَ كُلُّ مَا صَنَعَ الْجَمَّا
فَضْلُ الْإِلَهِ عَلَى الْعَبَا

فُرِشَتْ بِأَضْوَاءِ الْقَمَرِ
رَوَيْفَتْرِكَ جَنَى الشَّجَرِ
لُ مِنْ الْمَبَاهِجِ وَالصُّوَرِ
دِ وَمَنْ جَنَى خَيْرًا شَكَرَ

الْغَيْبِيُّ

غَبِيٌّ مُضْحِكٌ أَبْلَهُ

تُحَقِّقُهُ فَلَا يَأْبَهُ

النَّوْجَاهَةُ مِيرَاثُ

يُنَالُ الْقَدْرُ بِالْإِزْثِ

بِلَا جُهِدٍ وَلَا حَرْثِ

الِاسْتِعْبَادُ

وَمَنْ يَسْتَعْبِدِ الْإِنْسَانَ؛ قَدْ أَشْرَكَ

فَكُلُّ الْخَلْقِ لِلدِّيَانِ مُسْتَمْلَكُ

النَّهْبُ

دَعِ الْمَالَ الَّذِي تَنْهَبُ

فَإِنَّ جَمِيعَهُ يَنْهَبُ

الدُّنْيَاءُ

إِذَا صَالَ الدُّنْيَاءُ عَلَيْكَ كِبَرًا

أَحَقُّ بِأَنْ تَدُوسَ عَلَيْهِ جَهْرًا

الرُّهْدُ فِي الْعُلَمَاءِ

زَمَانُ الرُّهْدِ فِي الْعُلَمَاءِ وَلَّى

فَوَيْحَ الْمَالِ كَمْ قَدْرًا أَذْلًا؟!

الْأَتَانِيَّةُ

يُبِيدُ الْحَرْثَ فِي النَّاسِ

لِيَبْقَى الطَّاعِمَ الْكَاسِي

السُّمْعَةُ

وَمَا أَبْقَيْتَ لِلسُّمْعَةِ سِوَى الْآهَاتِ وَاللُّوْعَةِ

الْمَرْأَةُ الْغَاصِيَةُ

جَحَدْتَ النُّعْمَةَ الْأَعْلَى عَصَيْتِ اللَّهَ وَالْبَعْلَا

الْهَوَى

تُضِلُّكَ فِي الْهَوَى النَّزْوَةُ وَتَجْنِي السُّخْطَ وَالْقَسْوَةَ

الْحَذَرُ

لَكَ الْحَقُّ أَنْ تَلْهُوَ بِغَيْرِ نُزُوقٍ فَلَا تَنْدَفِعْ فَالْبَحْرُ جَدُّ عَمِيقٍ

الصِّفَاءُ

صَفَا لَكَ وَقْتُ النَّعِيمِ عَظِيمٍ فَلَا تَنْخَدِعْ فَالْعُمُرُ لَيْسَ يَدُومُ

الْمَلَامُ

جَمِيلٌ أَنْ تَلُومَ وَأَنْ تُلَامَا وَأَجْمَلُ مِنْهُ أَنْ تَنْسَى الْخِصَامَا

النِّيَّةُ

وَمَنْ يَذَرِي بِمَكْنُونِ النَّوَايَا؟ فَإِنَّ الْقَلْبَ صُنْدُوقُ الْخَفَايَا

الْغَوَايَةُ

الطَّرِيقُ الْحَقِيرُ دَرْبُ الْغَوَايَةِ يُطْعِمُ الْمُرَّ مَنْ تَنَاسَى النِّهَايَةَ

الْخَرَابُ

شُمُوسُ نُورِهَا افْتَرَشَ الرَّحَابَا وَأَيَّدَ مَا ابْتَنَتْ إِلَّا الْخَرَابَا

التَّسْلُطُ

تَخَوَّفَتِ الضَّبَاعُ عَلَى الْأَرَانِبِ لئَلَّا تَسْتَبِدَّ بِهَا الثَّعَالِبُ!

الْجَوْرُ

نُيُوبُ الْجَوْرِ تَفْتَرِسُ الْأَجِنَّةَ تَخَافُ بُلُوغَهُمْ حَمَلَ الْأَسِنَّةِ

الشَّأْرُ

حَتَّى وَإِنْ صَمَتَ الْفَمُ يَوْمًا سَنَنْثَارُ مِنْهُمْ

الدَّسَّاسُ

كَالْأَفْعَى فِي رَمْلِ
يَا أَجْبَنَ مَخْلُوقٍ
أَذْمَنْتَ تَدُسُّ الرِّاسُ
هَدَمْتَ كِرَامَ النَّاسِ

الْمُقَارَعَةُ بِالْحُجَّةِ

إِنْ كُنْتَ أَدِيبًا قَارِعِنِي
نَمَتِكَ السُّلْطَةُ لَكِنِّي
مِنْ دُونِ الضَّجَّةِ
أَمَتِكَ الْحُجَّةُ

الْبُهْتَانُ

مَا دُمْتَ تَمْلِكُ رَمِي النَّاسِ بُهْتَانًا
غَدًا سَتَلْبِسُ ثَوْبَ الظُّلَمِ نِيرَانًا

الدَّمُ

وَدَمًّا يَجُرُّ دَمٌ
وَالدَّهْرُ يُنْتَقِمُ

النَّتِنُ

رِيحٌ لَهُ نَتِنَةٌ
وَيَقُولُ مَا الْعَفِنَةُ؟

الرُّؤُورُ

بِالرُّؤُورِ مَا مَلَكَتْ يَدَاهُ حَقُّ الْخَلَائِقِ مَا جَنَاهُ

النُّجُومُ

حَتَّىٰ وَإِنْ غَامَتْ غُيُومٌ سَتَعُودُ أَضْوَاءُ النُّجُومِ

الظَّالِمُ

مِنْ فَوْقِ عَرْشِ الظُّلَمِ عَزِيدٌ لَكَ فِي جَحِيمِ النَّارِ مَوْقِدٌ

الْعُرُورُ

لَبِسَ الشُّرُورَ مُؤَمَّرًا مَغْرُورًا لَمْ يَزَعْ حَقًّا فَاسْتَحَقَّ ثُبُورًا

الْمُشَرَّدُونَ

هَجَرُوا الدِّيَارَ مَلَالَةً وَجَرَا حَا وَتَشَرَّدُوا كَيْ يُنْقِذُوا الْأَرْوَاحَا

النَّاسُ سَوَاسِيَّةٌ

مِثْلِي وَمِثْلُكَ يُخْلَقُ النَّاسُ جِسْمٌ وَرُوحٌ ثُمَّ إِحْسَاسُ

الْمُنْتَفِعُ

تَرَاهُ حَوْلَكَ إِنْ أُعْطِيتَ وَانْتَفَعَا وَلَا تَرَاهُ مَتَى قَطُرَ الْيَدِ امْتَنَعَا

الشَّامِتُ

هَبْ أَنَّهُ يَشْمَتُ سَيِّطَالُهُ الْأَشْمَتُ

الْكَمَالُ

هَذَا هُوَ الشَّيْءُ الْمُحَالُ أَنْ يَبْلُغَ الْخَلْقُ الْكَمَالُ

الصَّيْقُ

وَتَتَّسِعُ الْأَمَالُ ثُمَّ تَضِيقُ كَأَنَّ نَحْنُ ضَوْءٌ فِي الظَّلَامِ غَرِيقُ

الشَّدَّةُ

أَعَدَّ النَّاسَ وَالْعُدَّةَ لِعَضْرِ الْجَدْبِ وَالشَّدَّةِ

المُسَامِحُ

إِنْ لَمْ تُسَامِحْ مَنْ يُسَامِحْ يَا رَبُّ إِنَّ الْإِثْمَ فَاضِحٌ
أَدْرِي بِنَارِكَ سَيِّدِي وَبِأَنَّكَ الرَّبُّ الْمُسَامِحُ

البَصِيرَةُ

إِنَّ الْعُقُولَ الْمُسْتَنِيرَةَ شَمْسُ التَّدْبِيرِ وَالْبَصِيرَةَ

الْحُرُّ

يَحْيَا الْحَيَاةَ عَلَى الطَّوَى حُرِّيْمُوتٍ وَمَا غَوَى

الْكِتَابُ

وَقَدْ يُغْرِيكَ بِالذَّهَبِ الصُّحَابُ وَأَجْمَلُ مَا يُجَادُّ بِهِ كِتَابُ

قِسْوَةُ الطَّلَاقِ

وَمَا بَعْدَ الْقَطِيعَةِ بِالطَّلَاقِ سِوَى ذَبْحِ الْعَوَاطِفِ بِالْفِرَاقِ

الْأَتَانِي

كُلُّ شَيْءٍ هُوَ لَكَ فَاْمَتَلِكُ حَتَّى الْفَلَكَ

سَرِيعُ الْعَضْبِ

وَمَا أَقْسَاهُ إِنْ غَضِبَا وَمَا أُنْدَاهُ إِنْ عَتَبَا

الْخَلِيلُ

يَا خَلِيلًا طَوَى الْفَضَاءَ دُرُوبًا سَكَنَ النُّجْمَ عَازِفًا وَالْغُيُوبَا

الْخَيْنُ

أَحْنُ إِلَيْهِمْ رَغَمَ التَّجَافِي وَالْأَمِي تَيْنُ وَكَمْ أَصَافِي

الْكَرَمُ

لَا يَسْتَطِيعُ ابْنُ الْكَرَمِ إِلَّا التَّحَدُّثَ بِالنَّعَمِ

السَّلَامَةُ

إِذَا سَلِمْتَ نَفْسُكَ فَاِنِّي غَنِيتُ، وَإِنْ أَعِشْ ذُلَّ افْتِقَارِي

الْفَاجِرُ

بِالزُّورِ كَمْ يُتَاجِرُ وَالْوَجْهَ وَجْهَهُ فَاجِرُ

الْمَسْرَةُ

ذُقْتُ مِنْ دَهْرِي أَمْرَهُ ثُمَّ أَهْدَانِي الْمَسْرَهُ

الْمُذْهِشُ

مِنْ أَيِّ نَاحِيَةٍ نَظَرْتُ تَرَاهُ يُذْهِشُ حُبٌّ وَعِلْمٌ دَابُّهُ وَالْحَظُّ مُوَحِّشُ

الْغَائِبُ

غُرْبَةً تَقْتَرِيكَ ثُمَّ تَعُودُ كُلُّ دَارٍ سِوَى دِيَارِكَ بِيَدُ

الْأَمْنُ

أَفْيَاؤُنَا بِالْأَمْنِ مُمْتَنَّةُ بِعَقِيدَةِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ

الْجَارُ

وَأَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يَظِلَّ جَوَارِي
لِيُشْرِقَ بِالْخُلُقِ الرَّفِيعِ جِدَارِي

التَّنَاقُضُ

قَدْ غَضِبْتُمْ وَنَحْنُ أَوْلَى بِغَضَبِهِ
وَحَقَدْتُمْ وَتَدْعُونَ الْمَحَبَّةَ

قِرَاءَةُ النَّفْسِيَّاتِ

قِرَاءَةُ نَفْسِ إِنْسَانٍ فَطَانَةٌ
وَحَدْسٌ بِالْفِرَاسَةِ لَا الْكَهَانَةَ

الدَّلِيلُ

إِنْ سَأَلْتَ الدَّلِيلَ هَاكَ دَلِيلِي
أَنْتَرُ الشَّمْسَ فِي ظِلَامِ الْعُقُولِ

الشَّرِيكَ

شَرِيكَكَ فِي هَذِي الْحَيَاةِ كَثِيرُ
وَكُلُّ شَرِيكِ حَظُّهُ لَوْفِيرُ

النَّاي

صَدَى الْأَنْفَاسِ فِي الْقَصَبِ
لُحُونُ النَّايِ وَالطَّرَبِ

الْبُعْدُ

وَاجْتَنَبْنَا عَنِ الزَّمَانِ الْمُجَانِبِ
وَاسْتَرْحْنَا وَتِلْكَ أَعْلَى الْمَكَاسِبِ

الشُّهُرَةُ

سَقَى أَيَّامَهُ الْمُمْرَةُ
رَحِيقَ الْمَجْدِ وَالشُّهُرَةِ

الْبَلَاءُ

بَلَاءٌ تَفَشَّى فِي النُّفُوسِ شَنِيعُ
وَمَا كَانَ يُجْدِي فِي الْبَلَاءِ شَفِيعُ

الْقَدَرُ

اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ سِوَاهُ حُمَّ الْقَضَاءِ فَمَنْ يَرُدُّ قَضَاءَهُ

الِاغْتِصَابُ

حَتَّى الرِّضَا صَارَ اغْتِصَابًا وَالصَّمْتُ قَدْ أَضْحَى ارْتِهَابًا

الْحَقِيرُ

وَمَا فِيهِ إِلَّا مُنْتِنٌ وَحَقِيرٌ وَيَحْسَبُ أَنْ فَوْقَ الْأَنَامِ يَسِيرُ

الْحُبُّ الصَّادِقُ

ذِكْرُ يَدُومٍ بِمَنْ يُفَارِقُ وَدُعَاءُ أَصْحَابِ الْخَلَائِقِ

الْمُتَنَاقِضُ

يُبَدِّلُ الْقَوْلَ مِنْ آنٍ إِلَى آنٍ ضِدَّانٍ فِي شَخْصٍ إِنْسَانٍ وَشَيْطَانٍ

الْعَاقِلُ

مَنْ حَاذَرَ الشَّرَّ قَبْلَ الْغَرِّ وَالْعَافِلُ وَمَنْ تَسَامَحَ رَغَمَ الْقُدْرَةِ الْعَاقِلُ

السَّمَاحُ

أَبْقِ السَّمَاحَ إِذَا ضَلَّتْ خَطَايَانَا عُذْرًا يُجَمِّعُنَا دَوْمًا وَيَرْعَانَا

الِانْتِظَارُ

عَيْنٌ يُؤَمِّلُهَا اضْطِבَّازٌ قَدْ مَلَّ مِنْهَا الْإِنْتِظَارُ

الْعَائِدُ

أَشْعِلْ شُمُوعَ الْقَلْبِ عَامِدٌ إِنَّ الْحَبِيبَ الْيَوْمَ عَائِدٌ

الْجُرْأَةُ فِي الْحَقِّ

إِجْهَرْ بِصَوْتِكَ، هَلْ تَخَافُ؟
بِالصَّمْتِ لَا تَجْنِي انْتِصَافُ

الْهَنَاءُ

إِذَا عُوْفِيَتْ مِنْ شَرٍّ وَدَاءٍ
فَإِنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ ذُرَى الْهَنَاءِ

الْحَبِيبُ

رَوْضٌ وَعِطْرٌ وَمَحْبُوبِي يَظُلُّ مَعِي
أَسْقِيهِ عِشْقًا وَيَسْقِنِي مِنَ الْوَلَعِ

الصَّرَاحَةُ

وَرَأَيْتُ مِفْتَاحَ الْفَصَاحَةِ
قَوْلَ الْحَقِيقَةِ وَالصَّرَاحَةِ

الْحُبُّ

أَدْخُلْ فِي قَلْبِ الصَّبِّ
وَانْظُرْ جَنَاتِ الْحُبِّ

التَّسْلِي

أَعِدْنِي لِلطُّفُولَةِ مِنْ كُلِّ مِوِي
أَسَلِّ النَّفْسَ أَوْ تَذْهَبْ هُمُومِي

الدَّهْرُ الْبَكْرُ

يَأْهُو بِنَا الدَّهْرُ أَمْ نَلْهُو مَعَ الدَّهْرِ
نُقَلِّبُ الْعُمْرَ فِي أَيَّامِهِ الْبَكْرِ

الْأَحْفَادُ

هُمْ الْأَحْفَادُ تَارِيخُ الْجُدُودِ
وَأَنْفَاسُ الْحَيَاةِ شَذَى الْوُرُودِ

الْمُرْغَمُ

تُسَيِّرُكَ الْحَيَاةُ وَأَنْتَ مُرْغَمٌ
كَأَنَّكَ هَارِبٌ مِنْ فَكٍّ ضَيِّعَمٌ

إِفْتِنَاصُ

شَبَاكَ مَا لَنَا مِنْهَا خَلَاصُ وَحَالُ الدَّهْرِ صَيْدٌ وَاقْتِنَاصُ

الْخَلَاصُ

تَدَاعَتْ حَيَاةُ النَّاسِ فَهِيَ رُكَامُ وَصَارَ الَّذِي يَرْجُو الْخَلَاصَ يِلَامُ

الْغِنَاءُ

عَزَفْنَا اللَّحْنَ مِنْ صَوْتِ الْبَلَابِلِ وَغَنَّتْ قَبْلَنَا الْأُمَمُ الْأَوَائِلُ

النَّفْسُ

وَلِلنَّفْسِ حَالَاتٌ تُقَلِّبُنَا عَمْدًا سُرُورٌ وَأَحْزَانٌ تُقَتِّلُنَا بُعْدًا

الْمَرَضُ

وَإِنَّ امْرَأًا مَا ذَاقَ وَهْنًا وَلَا سَقَمًا؟ لَذَاكَ الَّذِي قَدْ أَبْدَلَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا

التَّضَنُّعُ

كَرُمَ النَّفُوسِ تَرَاهُ يَضْحَكُ فِي النَّدَى وَاللُّؤْمُ يَبْسُمُ بِسَمَةِ الْمُتَوَعَّدِ

الْمَجْهُولُ

إِنَّهُ الْغَيْبُ إِنَّهُ الْمَجْهُولُ أَظْلَمْتُ عِنْدَهُ رُؤْيً وَعُقُولُ

التَّعَادِي

مِنْ أَسَى خَافٍ وَبَادٍ بِئْسَ أَسْبَابُ التَّعَادِي

الْغَوَايَةُ

عَطَشٌ يُصِيبُ النَّفْسَ تَسْقِيهِ الْغَوَايَةُ وَمَسَارِحُ اللَّذَاتِ قَائِمَةُ النَّهَائَةِ

التأمل

لُغَةُ الْفِكْرِ التَّأْمُلُ وَعَلَى الرُّوحِ التَّحْمُلُ

التعب

يُورِّقُ عُمُرَكَ التَّعَبُ لِأَنَّ الْعَصْرَ مُكْتَبُ

مَوْتُ بِلَا أَلَمٍ

أَرِينِي كَيْفَ أَهْرُبُ مِنْ حَيَاتِي بِلَا أَلَمٍ وَأَدْخُلُ فِي مَمَاتِي

الخراب

وَكَمْ مِنْ دَوْحَةٍ كَانَتْ مَثَابَا فَصَارَتْ مَنْظَرًا يَرْوِي الْخَرَابَا

الحرب

نَارٌ تَعْرِى جِسْمَهَا الصَّبُّ حَمَرَاءُ تُذَكِّي جَمْرَهَا الْحَرْبُ

جاذبية الأزواج

وَلِلْأَزْوَاجِ إِحْسَاسٌ وَأُلْفَةٌ وَنِصْفٌ يَلْتَقِي فِي الْحُبِّ نِصْفَهُ

الآراء

كُلُّ الْأَنَامِ لَهُمْ رَأْيٌ وَتَعْلِيلُ وَحُجَّةُ الْمَرءِ إِثْبَاتٌ وَتَدْلِيلُ

عَلَمُوهُ الْبُغْضُ

مَا عَلَّمُوهُ الْحُبَّ وَآ لَهْفِي بَلْ عَلَّمُوهُ بِشَاعَةَ الْجَنَفِ

المنحط

أَخْطُتْ بِقَدْرِهِ الْمُنْحَطُ وَسَارَ بِجَهْلِهِ مُغْبَطُ

الْحَدَمُ

لِبَعْضِ كُلُّنَا خَدَمٌ كَعَقْدِ الْمَاسِ نَنْتَظِمُ

الْمُثَلُّ

يُضِيءُ الْعُمُرُ كَالشُّعْلِ بِكُلِّ خَلَائِقِ الْمُثَلِّ

الْإِنْكَسَارُ

خَابَتِ الْأَمَالُ فِيمَنْ تَعْتَنِي وَبَكَى الْحُرُّ جِرَاحَاتِ الدُّنْيَا

كُلُّ يَشْتَكِي

كُلُّ حَيٍّ لَدَى الْحَيَاةِ أَسِيرٌ يَشْتَكِي جَوْرَهَا فَتَحْنُو الْقُبُورُ

الْوَائِقُ

يُكَرِّرُ نُبْلَهُ الْوَائِقُ بِرَغَمِ وَشَايَةِ الْفَاسِقِ

الْمَصَالِحُ

عَصُرَ الْخَدَائِعِ وَالْفَضَائِحِ دُسْتُورُهُ قَنْصُ الْمَصَالِحِ

الصَّدِيقُ

وَلَوْ أَنَّ لِي كُلَّ الْأَنْامِ صَدِيقٌ لَمَا كَانَ فِي الْكَوْنِ الْفَسِيحِ نُزُوقٌ

الصَّادِقُ

أَعَزَّكَ طَبْعُكَ الصَّادِقُ وَصَانِكَ عَنْ خُطَى الْمَارِقِ

الْأَنِيسُ

جَلِيسٌ يَذُودُ الضِّيقَ عَنْكَ أَنِيسٌ لَتُشْرِقَ فِي وَجْهِ الْحَزِينِ شُمُوسُ

الْعَالِمُ

وَأَنَّكَ فِي بَحْرِ الْعُلُومِ مُحِيطٌ وَحَوْلَكَ أَعْلَامُ الْأَنَامِ شُطُوطٌ

الِإِنْتِقَامُ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ

ثَارَ الْفَقِيرِ مِنَ الْغَنِيِّ فَضْلٌ إِذَا بَخِلَ الدَّنِيِّ

الْفَقْرُ وَالْغَنِيُّ

مَا يَزَالُ الْفَقْرُ حَيٌّ يَشْحَذُ الدَّهْرَ الْغَنِيُّ

الْفَرَاغُ

ضِيَاعٌ إِنْ تَمَلَّكْنَا الْفَرَاغُ فَمَا يُجْدِي الْبَلِغُ وَلَا الْبَلَاحُ

الْغِشُّ

يَغْضُ الطَّرْفَ بِالرَّمْشِ لِيَقْبِضَ جِزْيَةَ الْغِشِّ

مَا الْغَنِيُّ

يَغْنَى الْغَنِيُّ وَمَا الْغَنِيُّ إِنْ لَمْ يُمَتَّعْ بِالْجَنَى

وَرْدَةٌ مَجْرُودَةٌ

جَرَحَ اللَّمْسُ وَرْدَةً فِي الْمُرُوجِ فَوُحَ دَمْعَاتِهَا شَهْيُ الْأَرِيحِ

الْأَبْنَاءُ

حُبُّ الْبُنُوَّةِ فِي الْأَكْبَادِ مُنْغَرِزٌ هُمُ الْكُنُوزُ لِمَنْ لِلْحُبِّ يَكْتَنِزُ

الِإِتِّقَاءُ

حَذَفْتُ لَيْتَ وَلَوْ مِنْ قَوَامِيسِ الْعُلُوِّ

يَكْذِبُ وَلَا يَسْتَحْيِي

وَرُبَّ كَذُوبٍ بِهِ تَلْتَقِي يَقُولُ: «اشْتَرَى الْكَوْكَبَ الزُّبْقِي»

الْمَخَادِعُ

مِثْلُ السَّرَابِ تَرَاهُ خَادِعٌ زَمَنُ يُرِيكَ الشَّرَّ وَادِعٌ

الْفَضِيحَةُ

وَمَنْ كَانَتْ خَلَائِقُهُ قَبِيحَةً يَرَى مَجْدًا لَهُ صَوْتُ الْفَضِيحَةِ

الصَّمْتُ

حَدِيثُكَ الْحُبِّ مِنْ وَقْتٍ إِلَى وَقْتٍ وَمَا يَسُوؤُكَ تُغْضِي عَنْهُ بِالصَّمْتِ

بِلَا حَيَاءٍ

إِنْ كَانَ مَاءُ الْوَجْهِ آسِنَ فَاغْسِلْهُ فِي نَهْرِ الْمَحَاسِنِ

الْأَنَامُ وَالْوَدَّ

لَا تُعْطِ وَدَّكَ كُلَّهُ تَجِدِ الْأَنَامَ تَمَلُّهُ

النَّبَسَةُ

ضِيَاءُ نَفْسِنَا الْبَسْمَةُ تَنْيرُكَ آبَةُ الظُّلْمَةِ

الْمُخْتَرَمُ

صَبُورٌ عِنْدَمَا يُرْزَأُ فَلَا يَغْتَابُ أَوْ يَهْزَأُ

الْمُشَاغِبُ

يَزُجُّ بِنَفْسِهِ بَيْنَ الْمَصَائِبِ وَيَغْضَبُ أَنْ يُقَالَ لَهُ الْمُشَاغِبُ

إِنذَارٌ

يَا سَنَا الْأَرْضِ أَنْذَرْتُكَ السُّفُوحَ مَطَرٌ رَاعِدٌ وَبَرْقٌ وَرِيحٌ

الْمُتَمَلِّقُ

تَبًّا لَوَجْهِ السَّافِلِ الْمُتَحَذِّقِ يَرْقَى الْمُتُونِ بِخِصَّةِ الْمُتَمَلِّقِ

الْجَفَاءُ

نُفُوسٌ إِذْ تُجَمِّعُهَا الدَّمَاءُ يُفَرِّقُهَا التَّبَاعُدُ وَالْجَفَاءُ

النَّشَاطُ

حَتَّى إِذَا ارْتَاحَ التَّعَبُ دَبَّ النَّشَاطُ بِنَا وَهَبُ

الْوَقْخُ

بِرَغْمِ فَدَاحَةِ الْخَطْبِ يَسُبُّ بِأَقْذَعِ السَّبِّ

أُمُّ اللُّغَاتِ

هِيَ اللَّهَجَاتُ فِي شَعْبِ الشَّتَاتِ وَمَرْجِعُنَا إِلَى أُمِّ اللُّغَاتِ

نَعْيُ الْعُرُوبَةِ

إِنْعِ الْعُرُوبَةَ فِي مَدَى التَّارِيخِ إِنْعِ فَلَعْلَ مَنْ يَبْكِي وَلَوْ مِنْ غَيْرِ دَمْعِ

الْحُرُوفُ

هَذِي الْحُرُوفُ صَدَى أَصْوَاتِهَا الْبَشْرِ هِيَ اللُّغَاتُ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي نَثَرُوا

الْمَصِيرُ

نَفْسٌ تُفَكِّرُ فِي الْمَصِيرِ نَفْسٌ لَهَا عَيْنُ الْبَصِيرِ

النَّوْمُ

يَنَامُ الْخَلْقُ فِي الزَّمَنِ بَغْمُضِ الْجَهْدِ فِي الْبَدَنِ

الشَّمْسُ

الشَّمْسُ مِنْ خَلْقِ الْإِلَهِ إِشْرَاقُهَا نَبْضُ الْحَيَاةِ

عَيْنُ الْخَاسِدِ

حَسْبِيَ اللَّهُ مِنْ عُيُونِ الْحُسُودِ وَرَمَى عَيْنُهُ بِنَارِ الْوُقُودِ

الْمَرِيضُ

إِنَّ الْمَرِيضَ إِذَا أَلَمَ بِهِ السَّقَمُ يَنْسَى النِّعَمَ وَيَزْتَجِي صَمْتَ الْأَلَمِ

الِاسْتِغْلَاءُ

صَعُرَتْ خَدَّكَ إِثْرَ الْمَنْصِبِ الْعَالِي وَبَانَ جَهْلُكَ مِنْ مَكُونِكَ الْبَالِي

الْمُتَضَنِّعُ

بِالزَّيْفِ تَضَطَّنِعُ الْمَهَابَةُ وَلَا نَتَّ أَحْقَرُ مِنْ ذُبَابَةٍ

الْغَافِلُ

لَأَنْتَكَ سَادَجٌ غَافِلٌ تَظُنُّ الرُّشْدَ فِي الْجَاهِلِ

التَّارِيخُ

تَارِيخُ هَذِي الْأَرْضِ يَكْتُبُهُ الزَّمَانُ فَاكْتُبْ لِعَصْرِكَ صَادِقًا فِي كُلِّ آنٍ

الْمُحْبِطُ

تَفَاءَلْ أَيُّهَا الْمُحْبِطُ وَإِنْ أَخْفَقْتَ لَا تَقْنَطْ

الشَّرُّ

صَانَعَ الشَّرُّ صُغْتَ لِلشَّرِّ مَذْهَبٌ صِرْتُ رَمْزًا لِكُلِّ مَنْ هَبَّ أَوْ دَبَّ

الطُّمُوحُ

يَا لَهُ مِنْ كِفَاحِ عُمَرِ طُمُوحٍ يَغْتَلِي الْيَوْمَ سَامِقَاتِ الصُّرُوحِ

العزیز

ارْزُقِ الرَّأْسَ عَالِيًا فِي الْجُمُوعِ لَيْسَ يُرْضِي الْكَرِيمَ ذُلُّ الْخُضُوعِ

الإِصْرَارُ

وَجْهٌ مِنَ الْإِصْرَارِ أَشْرَقَ وَالْعُمُرُ بَعْدَ الْجَدْبِ أَوْرَقَ

الرَّخِيسُ

يَبِيعُكَ فِي سُوقِ النِّفَاقِ رَخِيسُ وَتَلْقَاهُ فِي وَحْلِ الْهَوَانِ يَغُوصُ

الْوَضِيعُ

كَيْفَ تُحْيِي مَرْوَةَ فِي الْوَضِيعِ وَهُوَ يَزْرِي بِكُلِّ قَدَرٍ رَفِيعِ

الْحُوتُ

فِي زَمَانِ (الْبَنَكُوتِ) صَارَ (قِرْشُ الْبَحْرِ) حُوتُ

فَقِيهٌ

وَقَدْ أَغْرَتِ الدُّنْيَا جَنَانَ فَقِيهِ وَمَنْ ضَلَّ سَعْيًا كَيْفَ أَنْتَ تَقِيهِ؟

الْإِنْتِصَارُ

فَارِعَ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ جَهَارًا وَأَذِقْنَا حَلَاوَةَ وَإِنْ تَصَارَا

الإنهزام

لَا تُعِيدِي الْمَلَامَ بَعْدَ الْمَلَامِ قَدْ كَفَتْنِي مَرَارَةُ الْإِنْهِزَامِ

الشَّوْقُ

وَمَا زَالَتِ الذِّكْرَى إِلَيْكَ تَشْوُقُ وَأَنْسِي فِي بَحْرِ الْحَنِينِ غَرِيقُ

التَّحَدِّي

بَيْنَ جَذْبٍ وَبَيْنَ جَزْرٍ وَمَدٍّ ثُمَّ ضِدُّ يُثِيرُ خَيْلَ التَّحَدِّي

النَّضْرُ

النَّضْرُ يُكْتَبُ بِالْعَزِيمَةِ وَالْفِدَا حَتَّى وَإِنْ عَصَفَتْ بِنَا رِيحُ الْعِدَا

الخُضُوعُ

جَفَّفَ أَسَاكَ مِنَ الدُّمُوعِ أَعْلَى الْجَبِينِ عَنِ الْخُضُوعِ

الْأَحْزَارُ

مَا خُلِقْتُمْ لِكَيْ تُبَاعُوا عَبِيدَا بَلْ خُلِقْتُمْ لِكَيْ تَصُونُوا الْوُجُودَا

الْهَدْيَةُ

يَدُ الْإِحْسَانِ أَشْبَهُ بِالْهَدْيَةِ إِذَا مُدَّتْ إِلَى النَّفْسِ الْأَبْيَةِ

الْوُرُودُ وَالطُّفُولَةُ

تَعَطَّرَ مِنْ شَذَى تِلْكَ الْوُرُودِ وَعِشْ طِفْلاً بِأَكْنَفِ الْمُهْودِ

عَاشِقُ الْغَيْمِ

غَيْمَةٌ جَذَلَى وَبَارِقُ خَطَرَا فِي قَلْبِ عَاشِقِ

الْخَدِيعَةُ

مِنْ زُعَافِ السُّمِّ مِنْ نَابِ الْخَدِيعَةِ جَرَحَ الْهَوْلُ أَسَارِيرَ الطَّبِيعَةِ

شُرَكَاءُ فِي الْهَزِيمَةِ

كُلُّنَا أَضْغَاثُ حَالِمٍ بَعْدَ أَصْدَاءِ الْهَزَائِمِ

الرُّشْدُ

يَمِينُكَ مَنْ يُعِينُكَ وَعَقْلُكَ مَنْ يَصُونُكَ

التَّعَاوُنُ

ضَعُ فِي يَدَيْكَ يَدِي عَوْنًا عَلَى الْكَبَدِ

الْإِعْجَابُ

هَذَا الْجَمَالُ يَمِيسُ بِالْإِعْجَابِ وَيُذِيبُ قَطْرَ الْحُبِّ فِي الْأَكْوَابِ

الرَّوْجَةُ الْمُطِيعَةُ

سَيَاطُ الْجُوعِ تَجْلِدُهَا وَتَضْطَبِرُ وَتُغْنِي مَنْ حَبِيبٍ وَهُوَ يَفْتَقِرُ

الْعِنَادُ

أَفْضَى الْعِنَادُ إِلَى الْعِنَادِ فَتَقَطَّعْتَ لُغَةً الْوِدَادِ

الْمُعْتَزِلُ

وَحِيدٌ بِوَادِي الرَّاحِلِينَ مُقِيمٌ رَأَى الدَّهْرَ لَا يَرْقَى إِلَيْهِ نَدِيمٌ

الْمُتَأَمِّلُ

يُسَافِرُ بِالْعُمْرِ الْبَصِيرِ أَرِيبُ يُقَلِّبُ طَرْفَ الْفِكْرِ وَهُوَ رَقِيبُ

الْفَرْجُ

جَاءَتْ تَبَاشِيرُ الْفَرْجِ وَاللَّيْلُ بِالْفَجْرِ انْبَلَجَ

الِاتِّحَادُ

أَيُّدِي الشَّدَادِ يَدُ يَوْمًا سَتَتَّحِدُ

كَاذِبُ الْوَعْدِ

كَاذِبُ الْوَعْدِ قَدْ كَفَاكَ وَعُودَا إِنَّ فِيكَ الْحَيَاءَ مَاتَ وَلِيدَا

الْحَيْرَةُ

تُصَابُ النَّفْسُ مُضْطَرَّةً بِغَيَمَاتٍ مِنَ الْحَيْرَةِ

الصَّفَاءُ

كَمَا اخْتَضَنَ الظَّلَامُ نَدَى الشَّتَاءِ يَذُوبُ الصَّمْتُ فِي لُغَةِ الصَّفَاءِ

الْحَسَنَاءُ

لِفَرْطِ جَمَالِهَا أَضَحَتْ سُؤَالَا فَمَنْ سَتُنِيلُهُ السَّحَرَ الْحَلَالَا؟

الْأُمْنِيَّاتُ

الثَّوَانِي تُضِيئُنَا بِالْأَمَانِي كَالْمَصَابِيحِ فِي ظِلَامِ الزَّمَانِ

الْأَلْوَانُ

مِنْ غَيْمَةِ الشَّمْسِ انْتَلَقَ إِشْعَاعُ الْوَانِ الشَّفَقِ

الْقُبْحُ

لَوْنِ الْأَرْضِ مِنْ بَشَاشَةِ صُبْحِ وَاغْسِلِ الْعُمَرَ مِنْ مَسَاوِي قُبْحِ

تَجَارَةُ الْعَصْرِ

عَصْرُ النَّحَاسَةِ وَالتَّجَارَةُ يُبْتَاعُ إِنْسَانُ الْحَضَارَةِ

النَّكْرَةُ

ضَوَارِي الْإِنْسِ مُنْتَشِرَةٌ تَحُومُ بِوَجْهِهَا النَّكْرَةُ

الْمَجَامِلَةُ

وَيَجْمُلُ بِالكَرِيمِ بِأَنْ يُجَامِلُ لِتُورِقَ حَوْلَهُ أُنْدَى الْخَمَائِلِ

النِّفَاقُ

يُنْفِرُنِي النِّفَاقُ مِنَ الْمُنَافِقِ فَأَشْحَذُ صَارِمًا بِالْحَقِّ نَاطِقُ

الصَّرِيحُ وَالصَّرَاحَةُ

زَمَنُ الصَّرَاحَةِ وَالصَّرِيحِ قَتَلُوهُ بِالزُّورِ الْقَبِيحِ

الْعَاقِلُ وَالْجَاهِلُ

حُضُورُ الْجَهْلِ وَالْجَاهِلِ غِيَابُ الْعَقْلِ وَالْعَاقِلِ

الطَّيْفُ

يَمُرُّ عَلَى سَنَا الطَّيْفِ يَزُورُ زِيَارَةَ الضَّيْفِ

الرِّضَا

لَسْتُ تَرْضَى إِذَنْ وَلَا أَنَا أَرْضَى أَنْ يَكُونَ الرِّضَا ابْتِدَالًا وَفَرْضًا

الْمَجْدُ لَا يُورَثُ

مَا وَرِثْتُ الْمَجْدَ عَنْ مَجْدِ أَبِي فَلَهُ مَجْدٌ وَمَجْدِي كَانَ بِي

الْأَخْلَاقُ

وَلَوْ تَرَفَّقَى بِكَ الْأَخْلَاقُ تُغْنَى
وَتَنْزِلُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ مُزْنًا

الْجَاهُ

جَاهُ الْكِرَامِ عَطَايَاهُمْ بِإِحْسَانٍ
وَجَاهُ صَاحِبِ قَدْرِ نُصْرَةُ الْعَانِي

رَدَّةُ فِعْلٍ

فَقُلْ لِلذِّي دُونَ ذَنْبٍ أَسَاءَ
لِمَاذَا تَكَبَّدَ دَرْبَ الشَّقَاءِ؟

الْمَظَاهِرُ

حَلَقَاتٌ وَدَوَائِرُ
حَوْلَ أَصْحَابِ الْمَظَاهِرِ

الْإِهَانَةُ

حُرْمَةُ النَّاسِ مُصَانَةٌ
فَهِيَ دَيْنٌ وَأَمَانَةٌ
مَا أَهَانَ الْحُرِّيُّومًا
وَهُوَ يُخْزِي مَنْ أَهَانَهُ

الْأَخْطَاءُ

خُلِقَ الْإِنْسَانُ لِرِحْلَةِ الْأَخْطَاءِ
فَكَأَنَّهَا دَاءٌ بِغَيْرِ شِفَاءٍ

الْغِلُّ

الْغِلُّ فِي أَصْلِ الْعِلِّ
سَكَنَ النُّفُوسِ وَمَا عَدَلُ

الْإِرَادَةُ

قُوَّةُ الْمَرْءِ الْإِرَادَةُ
حِينَ تَزْهُو بِالرَّشَادَةِ

الْعِقَابُ

سُجُونُكَ يَا دُنْيَا دَمٍ وَحِرَابُ
لِكُلِّ ابْنِ أَنْثَى مِنْ لَظَاكِ عِقَابُ

الْحَكِيمُ

فَرْدٌ يَجُوزُ لَهُ الْقِيَامُ وَلِرَأْيِهِ يَقِفُ الْأَنَامُ

السُّهَادُ

أَفْضَى السُّهَادُ إِلَى الرُّقَادِ إِنِّي إِلَى لُقْيَاكَ صَادُ

الْمُتَسَرِّعُ

ضَاعَتْ دُرُوبُ الرُّشْدِ بِالْمُتَسَرِّعِ وَبَكَى النَّدَامَةُ وَارْتَوَى بِالْأَذْمَعِ

زهور العُصْرِ

مَا لِلزَّهْوِ الَّتِي كُنَّا نُسَاقِفُهَا أَغْرَى بِهَا الشُّوْكَ حَتَّى صَارَ يُدْمِيهَا

الطُّيُورُ

وَتَبَّاتٌ وَنُفُورُ وَهِيَ فِي الْجَوِّ طُيُورُ

النَّصَابُ

قَالَ ابْتَكَرْتُ الْوَهْمَ ثُمَّ بِهِ اقْتَتَعْتُ أَثْرَيْتُ مِنْ بَيْعِي لَهُ فِي كُلِّ وَقْتِ

الْوَاهِمُ

سَلَبَا حَظَّهُ وَقَدْ كَانَ نَائِمٌ قَالَ حَقِّي فَقِيلَ بَلْ أَنْتَ وَاهِمٌ

دَثْرُهُ

لَا تَتْرُكِ الزَّمَانَ فِي الْعَرَاءِ دَثْرُهُ بِالصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ

لَا أَغِيبُ

وَعَدْتُهَا أَلَّا أَغِيبُ لَكِنْ أَغْذَارِي تُجِيبُ

الشَّيْطَانُ

دَعْنِي أَحْسَكَ نَبْضَ إِنْسَانٍ لَا تَكُنْ أُنْيَابَ شَيْطَانٍ

الْأَمْرَاضُ أُمَّةٌ

تَمَيَّنْتُ لِلْأَمْرَاضِ فِي الْأَرْضِ أَنْ تُدْمَى فَعَاقَبَنِي مِنْهَا الزُّكَّامُ مَعَ الْحُمَى

الْغِشُّ

عَجِبْتُ لِخُدْعَةِ الْغِشِّ تَقَوُّضُ مُنْعَةِ الْعَرْشِ

الْوُجُودُ

فِي كَوَكَبِ الْحَيَاةِ وَالْوُجُودِ خَلَائِقُ أَرْوَاحُهَا جُنُودُ

السِّيَاسَةُ

عَاشَ أَصْحَابُ السِّيَاسَةِ بَيْنَ أَشْوَاقِ النَّخَاسَةِ

الْإِهْمَالُ

أَهْمَلَ الْعَصْرُ مَلَائِينَ الرُّوَائِعِ وَبَكَى التَّارِيخُ إِحْسَاسَ الْمَوَاجِعِ

الْوَقَارُ

قَدْ عَرَفْنَاكَ فِي سِمَاتِ الْوَقَارِ بِعَفَافٍ وَحِكْمَةٍ وَقَتِدَارِ

الْقِيَمَةُ

قُلْ لِأَيَّامِي الْأَلِيْمَةِ لَيْسَ بَعْدَ الْجَهْدِ قِيَمَةٌ

الْقِرَاءَةُ وَالْكِتَابَةُ

لَوْ لَا الْقِرَاءَةُ وَالْكِتَابَةُ لَمْ نَذَرِ مَا سِرُّ النَّجَابَةِ

السَّفَرُ

تَعَبُ النُّفُوسِ إِذَا اسْتَعَرُ فَدَوَاؤُهُ الشَّافِي السَّفَرُ

الْحُلْمُ

غَرِيقُكَ فِي بَحْرِ هَذَا الظُّلَامِ صَدَى الْحُلْمِ فِي سُبْحَاتِ الْمَنَامِ

الْيُسْرُ وَالْعُسْرُ

لَا تَتْرِكْنِي وَحِيدًا فِي خُطَى الصَّبْرِ كُونِي مَعِي قُوَّةً فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ

السَّلَامُ

أَمْنُ الْحَيَاةِ إِذَا اسْتَدَامَ تَرْقَى النُّفُوسُ إِلَى السَّلَامِ

الْقِيَمُ

لِكُلِّ حَضَارَةٍ قِيَمٌ تَسِيرُ بِنَهْجِهَا أُمَمٌ

العَهْدُ

وَحَلِفْتُ لِي وَحَلِفْتُ لَكَ وَخَذَلْتُ مَنْ لَنْ يَخْذَلَكَ

العَوَاطِفُ

لُغَةُ الْأَحَاسِيسِ الْعَوَاطِفُ حِضْنُ الْقُلُوبِ لِكُلِّ خَائِفٍ

عُقُولُ اللَّوَعَةِ

يَا عُقُولًا بَكَتْ عَلَيْهَا النَّوَاعِي رَحَلْتُ بِالْكَرُوبِ بَعْدَ اتِّبَاعِ

البُكَاءُ

غَسْلٌ لِأَوْجَاعِ الضَّمِيرِ صِدْقُ الْبُكَاءِ عَلَى الْمَصِيرِ

الْعَصْرُ

عَصْرُ يَبِيعُ وَيَشْتَرِي بِدِمَائِنَا وَهُوَ الثَّرِي

رَقْصَةُ الرِّيحِ

رَقْصَةُ الرِّيحِ وَالتِّفَافُ الْمَخَاطِرُ قُوَّةُ تُلْهِمُ الْغَرِيبَ الْمُسَافِرُ

الْعَدْلُ

عَدَلْتُ بِغَيْرِ مَا سَبَبِ لَتُخْفِي الزُّورَ بِالْغَضَبِ

الزَّيْفُ

شَاءُوا أَذَاكَ وَزَيَّفُوكَ حَتَّى تَبَرَّاتِ الشُّكُوكُ

الْجَزَاءُ

كَانَ أَوْلَى، كَانَ أَعْدَلُ أَنْ تَرُدَّ الْحُلُوءَ أَجْمَلُ

الْخِيَانَةُ

أَوْغَلْتُ فِيهِ الْخِيَانَةَ وَارْتَضَى عَيْشَ الْمَهَانَةِ

الشُّهُرَةُ فِي الْفَقْرِ

يَرُودُ قَوَافِلَ الشُّهُرَةِ لِيُسْمَعَ لِلنَّدَى فَقْرَهُ

الْمُتَنَاقِضُ

يُحَدِّثُ أَنََّّهُ الْحَانِي وَيَقْتُلُ كُلَّ إِنْسَانٍ

الِاخْتِيَالُ ذَكَاءُ الْعَصْرِ

لَا تَظُنِّ الذَّكَاءَ ثَوْبَ انْتِصَارٍ فَالْبَسِ الْعَارَ كُلَّ جِسْمِكَ عَارٍ

الْحَقِيرُ

جَبَانٌ عَلَى وَهْنِ الضَّعَافِ يُغَيِّرُ شَرَاهَةَ نَفْسٍ فِيهِ وَهُوَ حَقِيرُ

الْعِشْرَةُ

وَحُسْنُ الصَّدَقِ فِي الْعِشْرَةِ نَدَى الْإِيثَارِ فِي الْعُسْرَةِ

عَدَاوَةٌ وَحُبٌّ

عَدَاوَةٌ بِجَنْبِ حُبٍّ مَعًا بِنَبْضِ كُلِّ قَلْبٍ

صَبَاحُ الْحُبِّ

صَبَاحُ الْحُبِّ وَالْوَزْدِ يُمَنِّي النَّاسَ بِالسَّعْدِ

الْجَفَاءُ

جَفَاؤُكَ لَيْسَ بِالْخَافِي وَعُذْرِي أَنَّنِي الْوَافِي

الْجَزَاءُ مَنْ يَسْتَطِيعُهُ

لَمْ يُغْرِهِ يَوْمًا جَزَاءُ فَالْحُرُّ يَرْضَى بِالْعَطَاءِ

الْمُفَكِّرُ الْقَدْ

قَلَّ بَيْنَ النَّاسِ مِثْلُكَ وَهَمَى فِي الْأَرْضِ فَضْلُكَ

الْجَرِيءُ

صِدْقُ الْجَرَاءَةِ وَالْجَرِيءُ قَبَسٌ مِنَ الْحَقِّ الْمُضِيِّ

الْمَصَالِحُ

إِنَّمَا دُنْيَا الْمَصَالِحِ طَعْمُهَا حُلُوٌّ وَمَالِخُ

الْقَدْرَةُ

لَمْ يَعُدْ حَمْلُ الرِّزَايَا يُحْتَمَلُ فَتَحَلَّلْ مِنْ كَوَابِسِ الزَّلَلِ

الرُّؤْيَا

فَلَا تَقْنَطْ مِنَ الرُّؤْيَا فَتِلْكَ نُبُوءَةُ الدُّنْيَا

الْخِبْرَةُ

يَحُلُّ الْعِلْمُ فِي الْخِبْرَةِ حُلُولَ الْخَيْطِ فِي الْإِبْرَةِ

الصَّانِعُ الْمَاهِرُ

تَرَاهُ الصَّانِعَ الْمَاهِرَ يُسِرُّ بِفِعْلِهِ النَّازِرَ

الْعُلُومُ

نَهْرُ الْعُلُومِ هُوَ السَّنَاءُ مَنْ عَبَّ مِنْهُ فَقَدْ أَضَاءَ

عُمْرُ الصَّبَا

تُرَاوِدُنِي ذِكْرَاكَ يَا عُمْرِي النَّدِي فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْتَ لِيَوْمٍ وَالْغَدِ

الْحَبِيثُ

لِكُلِّ ابْنٍ أَنْتَى طَبْعُهُ الْمَوْرُوثُ وَأَفْضَلُ أَبْنَاءِ الْخَسِيسِ خَبِيثُ

النِّسَاءُ أُمَهَاتُ الدَّهْرِ

أُمُّ هَذَا الدَّهْرِ كُلُّ الْأُمَهَاتِ هُنَّ مَنْ كُنَّ لَنَا أَعْلَى الْهَبَاتِ

نُورُ الْبَيُوتِ

كُلُّ بَيْتٍ نُورُهُ طَهْرُ النِّسَاءِ هُنَّ مَنْ يَعْضُدُنَا عِنْدَ الشَّقَاءِ

لَوْلَا النِّسَاءُ

لَوْلَا النِّسَاءُ لَكَانَتْ الدُّنْيَا كَمَدً
هُنَّ الْعَزَاءُ لَنَا إِذَا اسْتَشْرَى النِّكَدُ

الْعِشْقُ لَا يُسْأَلُ

لَا بِالْجَمَالِ وَلَا الدَّلَالِ
عِشْقُ الْقُلُوبِ بِلَا سُؤَالِ

الْجَنَّةُ الْأَخْلَى

ظَهِيرُهُنَّ فِي الْجُلَى
وَهُنَّ الْجَنَّةُ الْأَخْلَى

الشَّرِيكَةُ

إِعْطِفْ عَلَيْهَا إِنَّهَا الْأُنْثَى
مَنْ شَارَكَكَ هُمُومَكَ الْغَرْثَى

الْجِلْفُ

جَلَافَةٌ سَيِّئِ الْمَنْبِتِ
بِكُلِّ خِصَالِهِ أَوْدَتْ

الْفَقْرُ يَفْنَى

الْفَقْرُ يَفْنَى وَهَذَا الدَّهْرُ لَا يَفْنَى
وَرُبَّ فَقْرٍ نُقَاسِيهِ هُوَ الْأَغْنَى

السَّامُ

عَمْرٌ يَضِيقُ مِنَ السَّامِ
مَا لَمْ تُجَدِّدْهُ الْهِمَمُ

الْمُتَقَلِّبُ

نَفْسٌ لَهُ تَتَقَلَّبُ
وَتَحَارُ مِنْهُ الْعَقْرُبُ

عَصْرُ الْعَوْلَمَةِ

تَبَّالَهُ مَا أَظْلَمَهُ
عَصْرُ غَزَتِهِ الْعَوْلَمَةُ

عَالَمُ الْفُقَرَاءِ

سَيَشْهَدُ عَالَمُ الْفُقَرَاءِ مِيلَادَهُ وَيُصْبِحُ كُلُّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَوْلَادَهُ

ثَرَاءُ الْفُقَرَاءِ

سَوْفَ يَغْدُو لِدَوْلَةِ الْفَقْرِ أُمَّةٌ وَتُذِيقُ الْغِنَى نَكَالًا وَنِقْمَةً

إِزْحَمُوا الْفُقَرَاءَ

مَنَعَ الْغِنَى زَكَاتَهُ مُسْتَعْظِمًا وَمَضَى الْفَقِيرُ لِرَبِّهِ مُتَظَلِّمًا

عِلَاجُ الطُّغْيَانِ

خَلَعَ الطُّغْيَانُ تَاجَكَ إِنَّ فِي الْمَوْتِ عِلَاجَكَ

الْمَظَالِمُ

كُنْتَ فَوْقَ الْكُلِّ حَاكِمٌ ثُمَّ أَرَدْتَكَ الْمَظَالِمُ

الْحَاكِمُ الْحَقُّ

الْحَاكِمُ الْفَدُ لَا تُغْرِيه أَطْمَاعُ وَلَا يَغُرُّهُ عَرْشٌ وَأَتْبَاعُ

بَرِيقُ الْحُكْمِ

الْحُكْمُ لَيْسَ بِرِيقِ الْمَنْصِبِ الْعَالِي بَلِ التَّرَفُّعِ عَنِ ظُلْمٍ وَعَنِ مَالٍ

جَبَانُ

يَا ذَلِيلًا أَطْلَ مِنْهُ جَبَانُ أَنْتَ شِلْوٌ مِنَ الزَّمَانِ مُهَانُ

عَلَى مَاذَا تَتَبَجَّحُ؟

لَمْ تُبْقِ وَدًّا لَتَعْلُو مِنْكَ ذِكْرَاهُ أَوَّاهُ مِنْ جَهْلِكَ الْمَبْغُوضِ أَوَّاهُ

حَاكِمٌ غَيْبِيٌّ

كَيْفَ بَعْدَ الْقَصْرِ آوْتِكَ الْمَغَارَةَ يَا غَيْبِيًّا أَسْكَنَ اللَّيْلَ نَهَارَهُ

مَاذَا تَرَكْتَ؟

قُلُوبُ النَّاسِ بِأَلَا مِ شَتَّى وَأَنْتَ تَرَكْتَ لِلثَّارَاتِ مَوْتِي

الشَّرِيرُ

مِنْ شَرِّارِ الْخَلْقِ أَنْتَا وَلَدَى الْأَخْرَارِ هُنَّتَا

الصَّلَفُ

صَلَفُ النَّفْسِ قَدْ كَسَاكَ غُرُورًا صِرْتَ شَخْصًا لَدَى الزَّمَانِ حَقِيرًا

مَلْعُونٌ

إِنَّمَا يَسْتَحِقُّ مَلِئُونَ لَعْنَهُ مَنْ يَرَى الزُّورَ ثُمَّ يُغْمِضُ جَفْنَهُ

الْعُقُوبَةُ فِي النَّسْلِ

كَأَدَمَ عِنْدَمَا أَذْنَبَ يُعَاقَبُ نَسْلُكَ الْأَقْرَبِ

الشَّهْمُ

كُلُّ شَهْمٍ تُرَى الْكَرَامَةُ مِنْهُ فَلْتَذُذْ مَا اسْتَطَعْتَ فِي الْكَرْبِ عَنْهُ

إِنْسَانٌ بِلَا قَلْبٍ

بِلَا قَلْبٍ وَلَا عَقْلٍ هُوَ الْجَانِي يَعِيشُ الدَّهْرَ فِي أَحْضَانِ شَيْطَانٍ

الْفَارُّ

قَدْ احْتَمَيْتَ بِجَحْرِ مِثْلَمَا الْفَارُّ أَيْنَ الْبُطُولَةُ يَا مَغَوَّارَ وَالْغَارُّ؟

الْإِنْتِقَامُ

فَتَيْلُكَ الْيَوْمَ فِي تِلْكَ الْقُبُورِ هَنِي حَانَ الْقَصَاصُ وَهَذِي نِقْمَةُ الزَّمَنِ

التَّصَدِّي لِلطُّغْيَانِ

إِذَا هَمَّ الطُّغَاةُ بِنَا اسْتَبَدَّيْ عَزِيمَتَنَا وَلَا تُبَدِّي التَّردِّي

ذُھُولُ الطَّاغِيَةِ

إِذَا الطَّاغِي رَأَى حَتْفَهُ أَمَاتَ ذُھُولُهُ نِصْفَهُ

الْإِنْسَانُ قَلْبُ

إِنَّمَا الْإِنْسَانُ قَلْبُ فِي جَمَالِ الْأَرْضِ يَضْبُو

أُمُومَةٌ

مَا الدَّفْءُ إِلَّا مَا تَطَالَ يَدَاكَ أُمَاهُ إِنِّي قَدْ جُعِلْتُ فِدَاكَ

الْأَنْدَاءُ رَجِيقُ الْغُيُومِ

هِيَ الْأَنْدَاءُ يَحْمِلُهَا النَّسِيمُ وَعَذْبُ الْقَطْرِ تَنْثُرُهُ الْغُيُومُ

الْحَدْسُ

بِفِطْنَةٍ حَدْسِكَ الشَّاعِرُ تَرَى مَا يُضْمِرُ الزَّائِرُ

الْغَمَزُ وَاللَّمَزُ

كَثِيرُ الْغَمَزِ وَاللَّمَزِ ضَعِيفُ الْعَقْلِ كَالْعَنْزِ

الْغَلِيظُ

فَوَادٌ عَلَى كُلِّ الْأَنَامِ غَلِيظُ وَلَكِنَّهُ عِنْدَ الطُّغَاةِ حَظِيظُ

الْقُنُوطُ

تَبًّا لِفِكْرِكَ إِنْ قَنَطُ أَوْ إِنْ تَوَارَى وَاخْتَلَطُ

الْفِرَاقُ

لَا أُطِيقُ الدُّمُوعَ عِنْدَ الْوَدَاعِ يَا فِرَاقًا بَكَتْهُ عَيْنُ النَّوَاعِي

السَّفَرُ

دَارَ الزَّمَانُ وَمَا اسْتَقَرَّ أَعْمَارُنَا خَيْلُ السَّفَرِ

الصَّيْدُ الْإِنْسَانِي

يُعَدُّ الصَّيْدُ بِالْفَخِّ فَوَيْلُ ثَعَالِبِ الْمُخِّ

التَّعَاوُنُ

عَيْنَ الْبَسِيطَةِ كُونِي عَوْنًا لِكُلِّ مُعِينِ

نَقَاءُ الصَّدَقَاتِ

إِنَّمَا النُّعْمَةُ مِنْ أَعْلَى الْهَبَاتِ فَتَصَدَّقْ إِنَّمَا بِالطَّيِّبَاتِ

يَأْبَى النَّدَى

لَمْ أَسْتَطِعْ لَمْ أَسْتَطِعْ يَأْبَى النَّدَى أَنْ يَمْتَنِعَ

عَطَاءُ الثَّرَاءِ

حَقًّا تَغْيِيرَ الثَّرَاءِ فَعُيُوبُهُ فَيُضُّ الْعَطَاءُ

تَهْدِيدُ

تُهَدِّدُنِي تُحَذِّرُنِي عَلَى مَاذَا؟ عَلَى مَنْنِي

الْحُبُّ فِي اللَّهِ

كَمْ قَائِلٍ يُحِبُّنِي مِنْ حُبِّهِ أَنَا الْغَنِي

الْبَطْلُ

عَلَيْهِ فَلْتَبِكِ أَفْذَاذُ الصَّنَادِيدِ فَمَوْتُهُ مَوْتُ طَهْرِ الْقَلْبِ وَالْجُودِ

النُّفُوسُ لَا تَرْضَى

كُلُّ النُّفُوسِ إِذَا تَمَّتْ رَغَائِبُهَا تَهُونُ فِي نَفْسِهَا حَتَّى غَرَائِبُهَا

عَوْرَةُ الْأَرْضِ

تَحَسَّسْ عَوْرَةَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ السَّرُّ فِي الْبُغْضِ

هَيَّا نَقْتَسِمِ

هَيَّا لِنَقْتَسِمِ الْأَمَانَ مِنْ قَبْلِ مِيلَادِ الْهَوَانِ

الْحُبُّ أَقْدَمُ

الْحُبُّ أَقْدَمُ فِي النُّفُوسِ وَالْكُرُّ مِنْ قَبْلِ (الْبَسُوسِ)

زَوْجَتَانِ

بَعْضُهُمْ قَالَ تَزَوَّجْ قُلْتُ يَا قَوْمُ اتْرُكُونِي هَكَذَا تَهْنَأُ وَتَبْهَجُ لَا أَحِبُّ الْمَشْيَ أَغْوَجُ

الْمَشُورَةُ

الرُّشْدُ فِي طَلَبِ الْمَشُورَةِ زَيْتُ أَضَاءِ الْعَقْلِ نُورُهُ

الْإِصْلَاحُ

خُلِقَ الْعِظَامُ لِرِفْعَةٍ وَفَلَاحٍ بِالصِّدْقِ قَدْ سَارُوا إِلَى الْإِصْلَاحِ

لَا تُحَاسِبْ

لَا تُحَاسِبْ مَنْ حَقَّدَ إِنَّمَا يَطْفُو الزَّبَدُ

لِكُلِّ جُهْدُهُ

أَنَا وَحْدِي مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ وَلِي سُهْدِي وَلِي جُهْدِي وَلِي مَجْدِي

الْحَيَاةُ

صُورَ هِيَ الدُّنْيَا تَفِيضُ بِكُلِّ مَعْنَى فَانْظُرْ إِلَى سِحْرِ الْحَيَاةِ وَأَنْتَ تَغْنَى

عِتَابُ الْأَمَلِ

أَقْلِلْ عِتَابَكَ لِلْأَمَلِ كَيْ لَا يُحَالِفَكَ الْفَشَلُ

كِتَابُ الدَّهْرِ لِلْعَصْرِ

يَحْكِي كِتَابُ الدَّهْرِ لِلْعَصْرِ أَنَّ الْعُصُورَ جَمِيعَهَا تُزْرِي

الْقُوَّةُ لِلْفِكْرِ

إِذَا اخْتَلَطَتْ عُيُومُ الْفِكْرِ وَالنَّجْوَى خُذِ الْفِكْرَ الَّذِي يَقْوَى عَلَى الْبَلْوَى

الشَّامِتُ

تَذَكَّرْ أَيُّهَا الشَّامِتُ صُرُوفَ زَمَانِنَا الصَّامِتِ

الْفِرَارُ

فَرُّوا لَقَدْ فَرُّوا أَحَبَّابُكَ الْكُثْرُ

أَهْلُ الْأَرْضِ

مَا لِأَهْلِ الْأَرْضِ مَا لَوْ؟ بَعْدَ أَنْ صَالُوا وَجَالُوا

الْفَوْضَى

وَبَعْضُ النَّاسِ لَا تَرْضَى سِوَى بَسِيَاةِ الْفَوْضَى

الشَّعْرُ حَاكِمٌ

وَإِنْ هُدِمَتْ مَعَالِمُ يَظِلُّ الشَّعْرُ حَاكِمٌ

الْغَيْرَةُ

تَغَارُ وَتَقْتَفِي نَضْرِي وَخَيْلِي سَبْقَهَا يُغْرِي

خُيُوطُ النُّورِ

حَلَّقَ عَلَى مُدْنِ الْبُدُورِ أَشْعَلُ مُنَاكِ خُيُوطِ نُورِ

لَا تَرَشُفِي

لَا تَرَشُفِي مِنْ ذَوْبِ أَنْفَاسِي قَدْ تَرَشُفِينَ مَرَارَةَ الْكَاسِ

وَضَمَّةُ الْإِزْهَابِ

وَضَمَّةُ الْإِزْهَابِ فِينَا أَمْ تَرَى مِنَّا ابْنَ سِينَا؟

الْحِسُّ

وَمَنْ يَخْلُو مَعَ النَّفْسِ يُحِسُّ بِلَذَّةِ الْحِسِّ

الْأَذَلُّ

لَمْ تَشَأْ يَوْمًا بِأَنْ تَغْدُو بَطْلُ إِنَّمَا شِئْتَ بِأَنْ تَبْقَى الْأَذَلُّ

لَا أَنَا زِلُّ

غَيْرَ نَدِّي أَوْ نَظِيرِي لَا أَنَا زِلُّ مَنْ عَدَا الْأَعْلَى فَلَنْ يَرْضَى الْأَسَافِلُ

الْمَقْضُوحُ

جَبَلًا أَنْتَ تُنَاطِحُ فَتَدْتَرِبُ بِالنَّصَائِحِ
سَوْفَ تُدْمِيكَ الرِّزَايَا وَتَرَى عَارَكَ فَاضِحِ

نُورُ الْمَطَرِ

فِي وَجْهِكَ الشَّمْسُ تَبْدُو أَمَّ هُوَ الْقَمَرُ فَاسْكُبْ عَلَى الْأَرْضِ عِشْقًا نُورُهُ الْمَطَرُ

كَيْفَ أَبَيْتَ؟

مِنْ أَيِّ جِنْسٍ قَدْ أَتَيْتَا لَا، مَا رَعَيْتَ وَلَا ارْعَوَيْتَا
بَلْ قَدْ أَبَيْتَ مَرُوءَةً حَتَّى تَرَكْتَ الشَّعْبَ مَيْتَا

اللَّهُ يُعْطِي

سُبْحَانَ رَبِّكَ جَدَّ عَنْ شِرْكِ يُعْطِي وَيَمْنَحُ مَالِكَ الْمُلْكِ

الطَّبْيُ وَالذُّبُّ

صَارَ وُدُّ الْأَنَامِ جَدَّ غَرِيبِ مِثْلَمَا الْوُدُّ بَيْنَ ظَبْيٍ وَذَيْبِ

غَيْبٌ

غَيْبٌ عَلَيْكَ بِأَنْ تَعِيبَهُ مَنْ بَعْدَ أَنْ أَهْدَاكَ طَيْبَهُ

الْجَهَامَةُ

مُبْدِيًا وَجْهَ الْجَهَامَةِ لِيُري النَّاسَ مَقَامَهُ

الْفَسَادُ

كُلَّمَا عَانَكَ الْفَسَادُ الضَّغِينَةُ يُغْرِقُ الْيَمُّ أُمَّةً وَسْفِينَةَ

الْفَاسِدُ

وَمَا أَغْرَاكَ بِالْفَاسِدِ أَضَرَّ الْعَبْدَ وَالْعَابِدَ

فِي قَلْبِ الْقَلْبِ

تَتَدَاخَلُ نَفْسُكَ فِي نَفْسِي بِصَفَاءِ الْحُبِّ
وَأَرَاكَ النَّائِمَ فِي عُمْرِي فِي قَلْبِ الْقَلْبِ

الْحَقِيقَةُ

لَمْ تَكُنْ أَرْضًا غَرِيقَةً إِنَّهَا شَمْسُ الْحَقِيقَةِ

الْحُرُّ لَا يَكُونُ عَبْدًا

لَيْسَ فِي الْأَحْرَارِ عَبْدٌ لَا وَلَا فَدَمٌ وَوَعْدٌ

الْحَرِّيَّةُ انْضِبَاطٌ

أَنَا حُرٌّ بِقَدْرِ مَا أَنْتَ حُرٌّ وَشُمُوحُ الْأَحْرَارِ حَالٌ تَسُرُّ

الْوَلَدُ وَالْبَلَدُ

مَنْ أَضَاعَ الْبَلَدَا قَدْ أَضَاعَ الْوَلَدَا

الشَّبَابُ

عِنْدَمَا تَشْتَدُّ أَعْجَا زُ الْغُصُونِ الْآدَمِيَّةِ
بِالشَّبَابِ الْحُرَّتُبْنَى أُمَّةُ الْحَقِّ السَّنِيَّةِ

الْقَلْبُ الظَّالِمُ

أَعَزَّنِي قَلْبَكَ الظَّالِمُ لِيَسْطَعَ فَجْرُهُ الْقَادِمُ

المُخَاوَلَةُ

أَلَا حَاوِلْ وَحَاوِلْ فَكَمْ تُجْدِي الْوَسَائِلْ

رِسَالَةٌ إِلَى الزَّمَنِ

هَذَا صَدَى الْأَحْقَابِ يُكْتَبُ لِلزَّمَنِ مَهْمَا جَنَى الْإِنْسَانُ يَذْهَبُ وَالْبَدَنُ

الْعُيُوبُ

لَا لَسْتُ أَسْتَجْلِي عُيُوبَكَ فَلَعَلَّ عَيْبِي أَنْ يُصِيبَكَ

النَّوَاطِفُ

قُلْ لِلنَّوَاطِفِ فِينَا وَهِيَ أَبْكَارُ هَلْ تَرْشُدِينَ فَإِنَّ الْوَقْتَ أَخْطَارُ

الْأَمَالُ

هِيَ الْأَمَالُ دَوَّارَةٌ وَنَفْسُ الْمَرْءِ أَمَّارَةٌ

الشُّوقُ

الشُّوقُ فِي نَبْضِ الْعُرُوقِ يَزْتَاخُ فِي لُفْيَا الْمَشُوقِ

الدَّهْرُ

تَغُوصُ الْأَرْضُ فِي الدَّهْرِ كَغُوصِ الْمَوْجِ فِي الْبَحْرِ

الطَّرَبُ

أَصْنَى الْخَلِيُونَ لِلْمَحْزُونِ وَالشَّادِي رَدَّ الزَّمَانُ صَفَاءَ الْعَيْشِ مُبْتَهَجًا وَدَاعَبَتْ نَسَمَاتُ اللَّيْلِ أَوْرَادِي كَأَنَّ عُمْرًا صَحَا فِي لَيْلِ أَعْيَادِ

التَّسْلِي

وَلِلْأَعْمَارِ حَقٌّ فِي التَّسْلِي كَمَا الْأَطْفَالِ فِي شَمْسٍ وَظِلٍّ

غَمْرُ الظَّلَامِ

لَا تُرِينِي النَّهَارَ إِلَّا لِمَا
عَصْرُنَا لَا يُرِيدُ إِلَّا الظَّلَامَا

فَوْقَ الْمَذَاهِبِ

صَدَى الْإِسْلَامِ تَرْجِيْعِي
فَمَا السُّنِّيُّ وَالشَّيْعِي؟

الزَّمَانُ الْمُتَمَرِّدُ

إِذَا مَالَ الزَّمَانُ إِلَى التَّصَابِي
سَيَفْتَحُ أَلْفَ نَافِذَةٍ وَبَابِ

التَّغْيِيرُ

بَيْنَنَا لَوْ ذَكَرْتَ حُبَّ قَدِيمٍ
قَدْ تَغَيَّرَتْ مُذْ أَتَاكَ النَّعِيمُ

النَّسْيَانُ

وَكَمْ أَنْسَى وَكَمْ تَنْسَى
جِرَاحًا ذَكَرُهَا أَقْسَى

الْمُؤَاسَاةُ

أُوَاسِي كُلَّ إِنْسَانٍ
فَهَلْ يَأْسُو لِي الْهَانِي

السَّفَرُ الْفِكْرِيُّ

لَكُمْ سَافَرْتُ فِي الزَّمَنِ
أَجُوسُ عَوَالِمِ الْفِطَنِ

الشُّكْوَى غَامَّةٌ

أَنْتَ تَشْكُو مِثْلَمَا أَشْكُو أَنَا
وَلِكُلِّ النَّاسِ شَكْوَى مِثْلُنَا

الْكَيْفَانُ

حِينَ حَدَّثْتُكَ كَانَ السَّرُّسَرَا
أَيُّ كَيْفَانٍ؟! وَصَارَ الصَّمْتُ جَهْرَا

مَغَارَاتُ الْهُمُومِ

دَخَلْتُ إِلَى مَغَارَاتِ الْهُمُومِ رَأَيْتُ سَوَادَ أَشْبَاحِ السُّمُومِ

الْقَبِيحُ

مَاذَا تَجَمَّلَ فِي الْقَبِيحِ قَدْ عَاشَ بِالْخُلُقِ الْجَرِيحِ

الْمُدَاهِنُ

قُلْتُ مِنْ نُبْلِي أَهَادِنُ قَبْلَ أَنْ أَهْجُو (الْمُدَاهِنُ)
إِنَّهُ كَلْبٌ (كَنِيشْ) فِي قُصُورِ الزُّورِ سَاكِنُ
فَهُوَ شَيْطَانٌ رَجِيمٌ وَهُوَ كَذَابٌ وَخَائِنُ

عَلَمَانِي

تَفَرَّقَ شَمْلُ قَحْطَانٍ وَعَدْنَانِ وَصَارَ الْيَعْرَبِيُّ الْيَوْمَ عَلَمَانِي

التَّقْلِيدُ

حَوَارَاتٌ وَتَفْعِيلٌ وَآلِيَّةٌ كَلَامُ الْبَبْغَاوَاتِ الْعُرُوبِيَّةِ

النِّيَامُ

لَنْ يَعْرِفَ الْأَنَامُ بِأَنَّنَا نِيَامُ
نَنَامُ أَلْفَ عَامٍ نَضْحُولُ كَيْ نَنَامُ

عَصْرُ الْفَقْرِ

الْفَقْرُ عَبْدٌ وَالثَّرَاءُ السَّيِّدُ وَالْعَصْرُ فَوْضَى وَالْحَلِيفُ مُقَيَّدُ

الْأَمَانِي

بَعْضُ الْأَمَانِي مِنَ الْأَيَّامِ يَكْفِينِي وَبَعْضُهَا لَوْ أَتَى مَا عَادَ يَغْنِينِي

الْعَذَاءُ

نُعَادِي بَعْضُنَا بَعْضًا لِمَآذَا؟ إِذَا مَا الْحُبُّ كَانَ لَنَا مَلَاذَا

خَيِّبَةُ الْأَمَلِ

وَعَادَ بِخَيِّبَةِ الْأَمَلِ وَدَمَعَ الْعَيْنِ فِي الْمُقَلِّ

الْخِصَامُ

خِصَامُ النَّاسِ لَيْسَ لَهُ انْفِصَامُ وَكُلُّ خُصُومَةٍ فِيهَا مُلَامُ

الشُّكْرُ

الْعَظِيمُ الْقَدْرُ يَشْكُرُ وَرَدِيءُ الطَّبْعِ يَحْقِرُ

النَّعْمَةُ وَالْإِحْسَانُ

هَنِيئًا لَكَ النُّعْمَى إِذَا صَانَهَا الْحَمْدُ وَإِنْ أَحْسَنْتَ يُمْنَاكَ فَالْخَيْرُ يُمْتَدُّ

الْمُقَدَّمُ الْغَنِيِّ

لَا تَقُلْ لِي أَنْتَ مُعْدَمٌ أَنْتَ أَغْنَى حِينَ تَسْلَمُ

مُسَافِرٌ بِالْخَيَالِ

تُسَافِرُ بِي خَيَالَاتِ الزَّمَانِ فَأُبْجِرُ فِي الزَّمَانِ عَلَى الثَّوَانِي

الْإِحْسَانُ

وَإِنْ تَكُ قَدْ أَحْسَنْتَ فَاسْتَقْبِلِ الْأَجْرَا فَإِنَّ كِرَامَ النَّاسِ تَسْمُو بِهِ قَدْرَا

الْخَيْرَةُ وَالْمَصِيرُ

لَيْسَ بَعْدَ اللَّهِ خَيْرَةٌ كُلُّنَا يَلْقَى مَصِيرَةً

الخسارة

يَا مَنْ يَخْسِرُ دِينَهُ بِنْدَى الْأَرْضِ الْمُهِينَةِ

الفرص

إِنَّ الْحَيَاةَ جَمِيعَهَا فُرْصٌ لَكِنَّهَا بِالزُّورِ تَنْتَكِصُ

العواقب

مُرْتَدِي سُوءِ الْمَثَالِبِ هَلْ تَحَسَّسْتَ الْعَوَاقِبَ؟

يَا رَبُّ

يَا رَبُّ أَنْتَ الَّذِي دَوْمًا أَنْجِيهِ فَرِّجْ عَنِ الْأَرْضِ إِذْ تَمْضِي إِلَى التَّيِّهِ

القطيعة

تَقَطَّعْتُمْ وَمَا كُنَّا لِنَسْأَلَكُمْ وَمَا هُنَّا
وَنَسَأَلُكُمْ بِإِسْمِ اللَّهِ مَاذَا قَدْ جَرَى مِنَّا؟

الفقد ذكرى

أَحِبَّةٌ قَدْ مَضَوْا وَالْمَوَكِبُ الْفَقْدُ ذَكَرَاهُمُو فِي فُؤَادِ الشُّوقِ تَشْتَدُّ

إِلَى أَبْنَائِي

إِنِّي تَرَكْتُ لَكُمْ عِلْمِي وَتَبَيَّنِي وَصِدْقُ نَفْسٍ تَبَدَّى مُنْذُ تَكْوِينِي

مَا يَهْمُكَ

لَا تَسَلْ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، لَا يَهْمُكَ فَلَقَدْ تَلَقَّى الَّذِي ظُلِمَا يَذُومُكَ

الحسن الحجازي

قَدْ رَنَا بِالطَّرْفِ وَاسْتَحْيَا وَسَلَّم رَائِعُ الْحُسْنِ الْحِجَازِيِّ الْمَلَمِّ

الْقَنْ مِيرَاثُ الزَّمَانِ

قَدْ تَرَكْتُ الشُّعْرَ مِنْ بَعْدِي يُعْنِي دُلْنِي أَنْتَ عَلَى فَنِّ كَفَّنِي

كِتَابُ الْخَالِدِينَ

سَوْفَ تَبْقَى فِي كِتَابِ الْخَالِدِينَ قِصَّةَ الْإِلَهَامِ وَالسَّحْرِ الْمُبِينِ

الأَوْغَادُ

أَرَى الْأَوْغَادَ فِي صَدْرِ الْمَجَالِسِ تَبَدَّلَتِ الْعَذَارَى بِالْعَوَانِسِ

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

إِنَّهَا آيَاتُ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِنَّهُ الْقُرْآنُ نُورُ الْمُسْلِمِينَ

التَّوْرَةُ

إِنَّهَا التَّوْرَةُ تَبْيَانٌ مُقَدَّسٌ نَهَجُ إِبْرَاهِيمَ فِي مُوسَى تَكَرَّسَ

الْإِنْجِيلُ

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا وَفَّاهُ تَبَجِيلُ هُوَ الْمَسِيحُ وَفِي يُمْنَاهُ إِنْجِيلُ

الْحُلْمُ

قَدْ تَعَلَّمْنَا التَّلَهِّيَ بِالْحُلْمِ فِي زَمَانٍ كُلِّ مَا فِيهِ أَلَمٌ

دَوْلَةُ الْفِكْرِ

هَلْ نَرَى يَوْمًا لِأَهْلِ الْفِكْرِ دَوْلَةً شَعْبُهَا النَّابِغُ يَسْتَلْهُمْ عَقْلُهُ

الإِسْلَامُ

هَذَا النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ جَاءَ بِالإِسْلَامِ وَالِدَيْنِ الْمُمَجَّدَ

النَّهَایَةُ

يَعْدُو إِلَيْكَ الْعُمْرُ يَعْدُو فَلِكُلِّ مَهْدٍ فِيكَ لَحْدٌ

مِنْ بَعْدِ الصَّبْرِ

صَمْتُ الشَّبَابِ غَدًا يُجَاهِرُ بِالْحَقِّ يَنْطِقُ كُلُّ صَابِرٍ

إِخْفِضْ

إِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْأَنَامِ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا الْخِتَامُ

التَّرْهِيْبُ وَالتَّرْغِيْبُ

مِنْ التَّرْغِيْبِ لِلتَّرْغِيْبِ لِلنَّكْبَةِ حَيَاةٌ تُورِثُ الْأَسْقَامَ وَالرَّهْبَةَ

الكَادِحُ

أَلَا يَكْفِي بِأَنَّ الْكَادِحَ يَرْغَمُ الْفَقِيرَ وَالْأَدُوَّ دَحَ الْمَخْرُومَ مُسْتَكْفٍ؟

بِأَيْدِينَا نُفْنِي بَعْضَنَا

حَضَارَتُنَا سَتُفْنِيْنَا بِأَيْدِينَا تُسَلِّحُنَا وَتُشْعِلُ نَارَهَا فِينَا

مَا الْحِكْمَةُ؟

نُعَانِي التَّيَّهَ وَالظُّلْمَةَ وَنَنْسَى الْعَقْلَ وَالْحِكْمَةَ

عَصْرُ النَّقَائِضِ

عَصْرُ النَّقَائِضِ وَالذُّهُولِ النَّاسُ فِي كَرْبٍ مَهُولٍ!

قِلَّةُ مَالِ الْكَرِيمِ

قِلَّةُ الْمَالِ فِي الْكَرَامِ بَلِيَّةٌ تُورِثُ الدَّيْنَ أَوْ لِقَاءَ الْمَنِيَّةِ

إِنْهَبْ

إِنْهَبْ كُنُوزَ الْأَرْضِ إِنْهَبْ لَا كَنْزَ أَمْرِكَا الْمُخَصَّبْ

كِلَانَا طِينٌ

مَا أَنَا صَخْرٌ وَلَا أَنْتَ سَنَا فَكِلَانَا طِينَةُ الْأَرْضِ هُنَا

هَدِيَّةُ الشَّعْمِ

يَا مُنْقِذِي مِنْ عَثْرَةِ الْقَدَمِ عِمٌ بِالثَّنَاءِ وَعِزَّةُ الشَّعْمِ

الْغَيْبُ

يَا سُـوْءًا لَمْ يَزَلْ حَائِرًا فِيهِ الْأَزَلْ

أَرْجُو

حِينَ أَهْدِيكَ سَوْسَنَا
أَوْ أَهَادِيكَ وَرْدَةً
أَنْتِ سِحْرٌ مِنَ السَّنَا
فَتَعَالَيْ أَنَا هُنَا
فَرَجَائِي لَكَ الْهَنَا
خِلَتَهَا قُبْلَةَ الْمُنَى
سَكَبَ الْحُبُّ حَوْلَنَا
أَمْلَأُ الْحَقْلَ سَوْسَنَا

الْوِصَالُ

مَلَأُوا الْحُبَّ غَيْرَةً وَجِدَالًا
وَأَفَاقُوا وَقَدْ أَضَاعُوا الْوِصَالَ

النِّسْيَانُ

إِنَّمَا النِّسْيَانُ أَجْمَلُ
حِينَ وَهَجُ الْحُبِّ يَرْحَلُ

الْعَزَاءُ

هَمْسُ الزَّمَانِ أَحَبَّنِي
قَالَ ابْتَنَيْتُ لَكَ السَّنَا
كَمْ هَدَّنِي كَمْ صَدَّنِي
دَارًا وَإِنِّي الْمُبْتَنِي

مَا عَزَّنِي زَمَنِي الدُّنْيَا لَكِنَّ صِدْقِي عَزَّنِي

النَّابِغُ

لَمْ يَعُدْ يَرْكَبُ لِلسَّبْقِ الْخَيُْولَا نَابِغٌ يَفْدَحُ لِلسَّبْقِ الْعُقُولَا

الدُّنْيَا

لَا خَيْرَ يُرْجَى فِي الدُّنْيَا وَهُوَ الْخَسِيسُ الْمَعْدِنِ

الرَّقَابَةُ

بَيْنَ الرَّقَابَةِ وَالرَّقِيبِ ضَاعَ الْمُفَكِّرُ وَالْأَدِيبُ

الْمَظَالِمُ

كَأَنَّكَ كُنْتَ عَالِمٌ بِصُنَاعِ الْمَظَالِمِ

الْمَوَاسَاةُ

أَنْتَ فَظُّ الطَّبْعِ قَاسٍ فَتَعَلَّمْ أَنَّ تُوَاسِي

الْحِسُّ

الْحِسُّ مِرْزَاةُ الْحَقَائِقِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ وَالْخَلَائِقِ

كُلُّ يُعَلِّلُ أَخْطَاءَهُ

لَا تُعَلِّلُ كُلُّ أَخْطَاءِ الْبَشَرِ خُلِقَ الْخَلْقُ عَلَى خَيْرٍ وَشَرٍ

الْغَضَبُ

يَا لِحُظَّةِ الْغَضَبِ كَالنَّارِ فِي الْحَطَبِ

الْعُنْفُ

الْبُغْضُ مَضْدَرُ كُلِّ عُنْفٍ وَالْحُبُّ كَالْتَّرَيَّاقِ يَشْفِي

التَّوَاضُّعُ

تَوَاضَعْنَا وَلَمْ يَنْفَعِ تَوَاضُّعُنَا وَكَشَرْنَا فَصَارَ الْخَوْفُ يَتَّبِعُنَا

الْأَيَّامُ

حَاوِرِ الْأَيَّامِ أَكْثَرَ رَبِّمَا زَرَعُكَ أَثْمَرَ

الْخَادِمُ

يَا لَوْ غَدِ مُتَعَاظِمٌ وَهُوَ لِأَنْذَالِ خَادِمٌ

الْمَآسِي

قَضَيْنَا بَعْضَ أَوْقَاتِ هَنِيئَةٍ لِنَهْرُبَ مِنْ مَآسِينَا الْعَصِيَّةِ

الْأَرْضُ

الْأَرْضُ صَارَتْ تَسْتَجِيرُ مِنْ حَمْلِهَا الْخَلْقَ الْكَثِيرَ

الْمَرِيخُ

هُوَ الْمَرِيخُ مِثْلُ الْحُلْمِ بِكُرِّ رِمَالٍ ثُمَّ وَدَيَانٌ وَصَخْرُ

الْبِدَائِيَّةُ

وَهَذِي سَوْءَةُ الدُّنْيَا الَّتِي ظَلَّتْ عِدَائِيَّةَ

تَهَدَّمْ كُلُّ مَا فِيهَا وَقَدْ عَادَتْ بَدَائِيَّةَ

الْقَرِيبُ وَالْغَرِيبُ

مَلَّ الْقَرِيبُ مِنَ الْقَرِيبِ وَصَفَا الْغَرِيبُ إِلَى الْغَرِيبِ

الْقَارِعَاتُ

يَا زَمَانَ الْقَارِعَاتِ أَغْظَمُ الْأَهْمُ وَالِ آتِ

سِلَاحُ الدَّسِّ الْعَرَبِيِّ

سِلَاحُ الْعَصْرِ قُلْ هَمْسٌ مَعَ اللَّمْسِ وَنَحْنُ سِلَاحُنَا بِاللَّبْسِ وَالْدَّسِّ

الْمَسْئُورِيَّةُ الْمَشْرِدَةُ

كَمْ مَنْ يُحْمَلُ غَيْرُهُ التَّبِعَةُ يُلْقِي عَلَيْهِ التُّهْمَةَ الْبَشَعَةُ

الْحَرَامِي

لَمْ يَعُدْ مُسْتَقْطَعًا إِسْمُ الْحَرَامِي بَلْ هُوَ النَّابِهُ وَالشَّخْصُ الْعِصَامِي

النُّفُوسُ الْمُقَدَّمَةُ

أَوْ مَا تَرَى أَنَّ الْخَلَائِقَ مُعْدِمَةٌ وَتَعِيشُ فِي كَنْفِ النُّفُوسِ الْمُجْرِمَةِ

الْفَضَائِيَّاتُ

صُورُ الْفَضَائِيَّاتِ يَشْغُفُهَا الدَّمُ وَيَزِيدُ فِتْنَتَهَا جَمَالَ آثِمٍ

الْقَوْتُ

الْفَقِيرُ قَوْتُهُ التَّعَبُ وَالْغَنِيُّ يُطْعَمُ الذَّهَبُ

الْغِنَى وَالْفَقْرُ

تَأَمَّلْتُ أَسْبَابَ الضَّغَائِنِ وَالْغِلِّ رَأَيْتُ الْغِنَى وَالْفَقْرَ خَضَمَانِ لِلْعَدْلِ

الْوَعْدُ

وَإِنَّ رَفِيعَ الْقَدْرِ مَنْ أَنْجَزَ الْوَعْدَا وَمَنْ صَانَ آمَالًا وَمَنْ حَفِظَ الْعَهْدَا

الصَّعْبُ سَهْلٌ

فَلَعَلَّ مَا اسْتَصْعَبْتَ سَهْلٌ يَكْفِيهِ: تَفَكِيرٌ وَفِعْلٌ

عِلْمُ الْقَلَمِ

خُذْ مَا تَشَاءُ مِنَ الْعَدَمِ وَاتْرُكْ لَنَا عِلْمَ الْقَلَمِ

الصَّحَافَةُ

لَيْتَ عُمَّالَ النَّظَافَةِ كُنُسُوا بَعْضَ الصَّحَافَةِ

الصُّدُفُ

صُحُفٌ صُفْرٌ سَخِيفَةٌ مِثْلُ قَبْرِ فِيهِ جِيفَةٌ

سَيْفُ الرِّيحِ

وَكَمْ لَهُ مِنْ غَبَاءِ الزَّيْفِ أَغْذَارُ يَرْجُو الرِّيَّاحَ وَسَيْفُ الرِّيحِ بَتَّارُ

الصُّلْحُ

مَهْمَا اسْتَطَالَ أَسَى الْفِرَاقِ فَالْصُّبْحُ يُؤْذِنُ بِالتَّلَاقِ

النَّاسُ مِثْلُ الْغَيْبِ

وَمَنْ يَدْرِي عَنِ الْمَحْبُوءِ فِي الصَّدْرِ فَإِنَّ النَّاسَ مِثْلُ الْغَيْبِ فِي الدَّهْرِ

الشَّجَرَةُ

وَلَوْ كَانَتْ بِلا ثَمَرَةٍ فَلَا تُسْتَأْصَلُ الشَّجَرَةُ

الطُّيُورُ

رَوْعَةُ الْأَنْعَامِ فِي شَدْوِ الطُّيُورِ وَهِيَ فِي الْوَانِهَا مِثْلُ الزُّهُورِ

التِّيَةُ

أَسْمَعْتَ مُخْتَصَرَ الْكَلَامِ؟ التِّيَةُ مَأْثَرَةُ الظَّلَامِ

لَا أَبَالِي

لَمْ أَعُدْ فِيهِمْ أَبَالِي حِينَ فُوقَتْ نِبَالِي

مُسْتَنْكَرٌ

تَطِيفُ قُصُورَكَ الْعَسْكَرُ وَكُلُّ الْجَيْشِ مُسْتَنْفَرُ
كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ تَدْرِي بِأَنَّكَ صِرْتَ مُسْتَنْكَرُ

الرُّغْبُ

رُغْبُ النُّفُوسِ مِنَ النُّفُوسِ مِنْ كُلِّ مَوْتُورٍ عُبُوسِ

الظِّلُّ

وَكَيْفَ تُعِدُّ ظِلَّكَ لِتُجْلِسَهُ مَحَلَّكَ

الْقَلَمُ

مِنْ قَبْلِ مِيلَادِ الْأَمِّمِ قَدْ كَانَ مِيلَادُ الْقَلَمِ
فَانْظُرْ بِهِ نَبْضَ السَّنَا أَشْعِلْ بِهِ كُلَّ الظُّلَمِ

الْقِرَاءَةُ

سِرُّ التَّمَتُّعِ بِالْقِرَاءَةِ سِحْرُ الثَّقَافَةِ وَالْبِرَاءَةِ

الْعِلْمُ

إِنَّ خَوْضَ الْعِلْمِ قُدْرَهُ سُفْنُ تَمْخَرُ بِحَرِهِ

التَّافَهُ

يَا لَلْعَيِّ وَبُؤْسِ أَفْكَارِهِ أَغْرَاهُ لِبْسُ (الْمَشْلَحِ) الْفَارِهِ

النَّظْمُ

نَظْمُ الْقَرِيضِ أَجَلٌ فَنِّ فِي لَمْعِ قَافِيَةٍ وَوَزْنِ

الْمُضِرُّ

أَخْفَى الشُّرُورَ وَكَمْ أَضُرُّ حَتَّى تَمْلِكُهُ الضَّرَرُ

الْهُدُوءُ

هَجَعَ الْفِكْرُ فِي ظِلَالِ الْهُدُوءِ حَالِمَ الْعَيْنِ بِالْجَمَالِ الْبَرِيِّ

لَا تَكُونِي هَمًّا

لَا تَعُودِي كَهَمَّ جُرْحٍ جَدِيدِ وَتَعَالِي مِثْلَ الصَّبَاحِ الْوَلِيدِ

الْأَمْرَاضُ سِلَاحٌ

كَمْ جَرَائِمَ وَأَمْرَاضٍ تُصَنِّعُ لِفَنَاءِ النَّاسِ بِالشَّرِّ الْمُقَنَّعِ

سِيَاسَةُ الْفَوْضَى الْعَالَمِيَّةُ

أَقْرَبُ بِحُكْمِهِ، الْبَغْضَا أَشَاعَ الْجَهْلَ وَالْفَوْضَى

عِيدُ الْمِيلَادِ

وَكَيْفَ الْعِيدُ بِالْمِيلَادِ يَأْتِي وَكُلُّ النَّاسِ فِي وَجَعٍ وَمَقْتِ

لَسْتُ صَنَمًا

لَا يَا حَبِيبِي لَمْ أَكُنْ صَنَمًا أَنَا نَبْضُ أَسْلَافٍ هَدَوْا أُمَمًا

الْمُلْكُ الْبَرِيطَانِيُّ

يَمْلِكُونَ الْإِسْمَ لَا مُلْكَ الْأَنَامِ وَعَنِ السُّلْطَةِ قَدْ عَفُّوا كِرَامَ

السَّيِّدُ الْخَادِمُ

أُرُونِي السَّيِّدَ الْخَادِمَ وَلَيْسَ السَّيِّدَ الظَّالِمَ

النَّهَائِيَّاتُ

النَّهَائِيَّاتُ فِي الطُّغَاةِ تُنَادِي إِنَّمَا الْيَوْمَ ثَارُ كُلِّ الْعِبَادِ

خِدْعُ الدَّهْرِ

يَا فَرَحَةَ الْعُمَرِ مَا لِلدَّهْرِ أَغْرَانِي بِالْأُمْنِيَّاتِ وَبَعْدَ الْوَعْدِ أَبْكَانِي

يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ

بَعْضُ يُحَاوِلُ أَنْ يَكُونَ بِالزَّيْفِ رَمَزًا فِي الْعُيُونِ

شَيَاطِينُ وَجَنٍّ

هَذِي شَيَاطِينُ وَجَنٍّ تَنْتَابُ ظُلْمَةً مَنْ أَذِنَ

أَلِيْفٌ مُخِيفٌ

كُلْنَا فِي لَحْظَةِ الصَّفْوِ أَلِيْفٌ وَإِذَا نَغَضَبُ لُقْيَانَا تُخِيفُ

الْخَيَالُ

سَابِحٌ كَالْغَيْمِ فِكْرًا وَسُؤَالًا يَرُسُّمُ الْآمَالَ طَيْفًا أَوْ خَيَالًا

الْعِتَابُ

وَتُطْفِئُ نَارَ الْغِلِّ حِينَ تُصَابُ بِأَنْفَاسِ حُبِّ صَاغَهُنَّ عِتَابُ

أُمُّ الْقَرَى

لَا مَا نَسِيتُ هَوَاهَا كَيْفَ أَنْسَاهَا؟! أُمُّ الْقَرَى مَوْطِنِي فِي الْقَلْبِ مَاوَاهَا

السَّاقِطُ

إِنْ كُنْتَ نَابِهَةً لَا لَا تُحِبِّهِ
مَنْ خَانَ مَاضِيكَ هَلْ تَرَعْنِي مَاضِيهِ؟

الَهْوَى وَالْكَرْهُ

قَدَّرَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَهْوَى وَيَكْرَهُ
وَجَمَالَ الْحُبِّ كَمْ يَرْفَعُ قَدْرَهُ

الْجِبَالُ

رَاسِيَّاتٌ فَوْقَ هَذِي الْأَرْضِ تَبْدُو
فَهِيَ خَضِرَاءُ وَجَرْدَاءُ وَصُلْدُ

الْعِنَايَةُ بِالشَّمَارِ الْأَدْمِيَّةِ

لِي رَوْضَةٌ مِنْ رَحِيقِ الْحُبِّ أُسْقِيهَا
أَثْمَارُهَا فِي شِعَافِ الْقَلْبِ أُخْفِيهَا

الْهَدِيَّةُ

أَجْمَلُ الْوُودِ الْهَدِيَّةُ
لِلنُّفُوسِ الْأَدْمِيَّةِ

المُذْهِشُ

كُنْ شَيْئًا يُذْهِشُ كُلَّ النَّاسِ
كُنْ أَنْتَ الصَّادِقُ بِالْإِحْسَاسِ

الْأَمَانِي

الْأَمَانِي بَعْضُ أَغْطَارِ الثَّوَانِي
تَمَلُّا النَّفْسَ بِأَطْيَافِ الْأَغَانِي

الْوَلَاءُ لِأَمْرِيكََا

سَلِّمْ لِأَمْرِيكََا وَقَدِّمْ
هَذِي الْعُرُوبَةَ أُمَّةً
بِيعَتْ مَسِيحِيًّا وَمُسْلِمًا

الْخُطْبُ الْأَمْرِيكِيَّةُ الصَّهْيُونِيَّةُ

لَمْ يَرْضَ عِيسَى وَلَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ
عَمَّا تُخَطِّطُ أَمْرِيكََا لِأَوْطَانِي

زَادُ الْبَشَرُ

إِذْ يَكْثُرُ الْبَشَرُ تَكَاثُرُ الْغَيْرِ

عَالَمٌ مُذْعِنٌ

عَالَمٌ يُذْعِنُ صَاغِرٌ لِقَالِيدِ الْمَجَازِ

صَهْيُونُ

لِصَهْيُونِ كُلِّ الْمُؤَبَّاتِ خِلَالُ وَلِلْعُرْبِ نَحْوِ الْإِنْجِلَالِ مَالُ

عِلْمُ الْفَنَاءِ الْأَمْرِيكِيِّ

وَأَذْرَكَ عِلْمُ أَمْرِيكَ الْفَضَاءِ وَلَمْ تَتْرُكْ لَنَا إِلَّا الْفَنَاءِ

أَمْرِيكَ تُثِيرُ الشُّعُوبَ عَلَيْهَا

شُعُوبُ الْأَرْضِ خَوْفًا تَتَّقِيهَا وَمَا فَعَلَتْهُ أَمْرِيكَ بِقَوْمِي وَرَغَمَ نَكَالِهَا كَمْ تَزْدَرِيهَا يَفِيضُ سَفَاهَةٌ مِنْهَا وَفِيهَا

عَلَى الْعَالَمِ الْحَذَرُ

لِيَحْذَرَ عَالَمُ الْإِنْسَانِ أَمْرِيكَ وَمَا صَنَعَتْهُ إِذْ لَأَلَّا وَتَشْكِيكَ

السَّلَاحُ النَّوَوِيُّ

السَّلَاحُ النَّوَوِيُّ صَارَ إِزْهَابَ الْقَوِي

وَإِنْ!

وَإِنْ قَتَلُوا وَإِنْ ظَلَمُوا فَإِنَّ الْحَقَّ يَنْتَقِمُ

الْفَشَلُ

وَحَتَّى عِنْدَمَا تَفْشَلُ سَيَأْتِي الْحِطُّ بِالْأَجْمَلِ

مَتَى؟

سُؤَالُ حَيَّرَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مَتَى تَسْتَكْشِفُ الْأَبْصَارُ خَافِيَهَا؟

تَمَلَّكَ الرُّخْصُ

أَغْرَى الزَّمَانُ جَهُولًا رَاحَ يَقْنِصُهُ وَمَنْ تَمَلَّكَ مَا أَغْرَاهُ أَرْخَصَهُ

الْأَوْطَانُ الْعَرَبِيَّةُ

كَالَّذِي آتَسَّ أَفْعَى بِزُعَافِ السُّمِّ تَسْعَى

نُفُوسٌ مَكْرُوهَةٌ

أَلَا بِئْسَ الرَّجَالُ تُجَيِّشُهُمْ نِمَالٌ

نَسِينَا وَذَهِينَا

نَسِينَا الْحُبَّ وَالْحَقَّ الْمُبِينَا وَأَغْرَانَا النَّعِيمُ وَقَدْ دُهِينَا

دَوْلَةُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ

دَوْلَةُ الْفِكْرِ تَعَالِي نُشْعِلِ الْعُزْبَ لَآلِي

لَا أَصِيدُ

أَنَا لَا أَمْسُ لِمَنْ قَنْصُ وَأَضِيقُ مَنْ رُؤْيَا (الْقَفْصُ)

لِي سَيْفٌ عَدْلٍ

لَمْ أَسْعَ بِالضَّرِّ أَوْ أَرْهَضَ بِأَحْقَادٍ لَكِنَّ لِي سَيْفَ عَدْلٍ عِنْدَ أَضْدَادِي

التَّارِيخُ غَافٍ

غَفَا التَّارِيخُ فِي مُدُنِ الْجَهَالَةِ وَقَدْ يَضْحُو إِذَا صَحَّتِ النَّبَالَةُ

الأحفاد

هُمْ فَرْحَةُ الْعُمُرِ حَقًّا كُلَّمَا أَنْسَابًا وَهُمْ عُرُوقُ تَمُدُّ الدَّهْرَ أَنْسَابًا

الْبَحْثُ عَمَّا يَسُرُّ

لَا تَدْعُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يَمُرُّ دُونَ أَنْ تَبْحَثَ عَنْ فِعْلٍ يَسُرُّ

الْفَرْحَةُ الْغَائِبَةُ

سَتَأْتِي لَنَا الْفَرْحَةُ الْغَائِبَةُ وَفَالِ يُبَشِّرُ بِالْعَاقِبَةِ

الْأَقْدَارُ

وَلَا أَذْرِي وَلَا تَـــــــذْرِي عَنِ الْأَقْدَارِ إِذْ تَجْرِي

تَهْنِئَةُ النَّجَاحِ

أَهْنِي النَّجَاحَ الَّذِي نَلْتَهُ بِجُهِدٍ عَلَى الدَّهْرِ حُمْلَتَهُ

إِصْنَعِ لِلْبَهْجَةِ عُمْرًا

إِصْنَعِ لِلْبَهْجَةِ عُمْرَ فِي نَضْرَةِ طُلُعِ الزَّهْرِ

الْفُرُوسِيَّةُ

الْفُرُوسِيَّةُ أَخْلَاقٌ وَحِكْمَةٌ رَسَمَ الْفَارِسُ فِي الْأَيَّامِ إِسْمَهُ

تَقْسِيمُ الْهَنَاءِ بَيْنَ النَّاسِ

لَوْ أَنَّ لِي كُلَّ الْحَيَاةِ مُنَى قَسَمْتُهَا بَيْنَ الْأَنْعَامِ هَنَا

الرَّحْلَةُ الْأَبَدِيَّةُ

سَوْفَ نَمُضِي لِرَحْلَةٍ لَا تَعُودُ نَلْتَقِي الْأَهْلَ فِي رِحَابٍ تَجُودُ

لَيْنَ بَعْدَ قَسْوَةٍ

وَإِنْ كُنْتَ تَقْسُو فَالْحَيَاةُ تُعِينُ

وَتَشْتَدُّ فِي عُسْرِ الْمَدَى وَتَلِينُ

الْبِرُّ بِالْأَضْدِقَاءِ

أَمْدُكَ بِالْمَحَبَّةِ يَا صَدِيقِي

سَنَا الْأَحْبَابُ يَجْرِي فِي عُرْوَتِي

جَدِيدُ الْقَدِيمِ

وَمَا اخْتَلَفَ النَّهَارُ لَدَى الزَّمَانِ

قَدِيمٌ جَدٌّ فِي قَدَمِ الْمَكَانِ

الْأَفَاعِي الْأَدْمِيَّةُ

كَمَا الْأَفْعَى زُعَافُ السُّمِّ فِيهَا

وَلَا يَقْضِي عَلَيْهَا سُمْ فِيهَا

عِشْقُ الْكُتُبِ

تَعَشَّقْتُ الْقِرَاءَةَ فِي السَّكِينَةِ

وَعَاشِقَتِي هِيَ الْكُتُبُ الثَّمِينَةُ

قَدْ كُنْتُ

قَدْ كُنْتُ فِي قَلْبِي مَلِكُ

لَكِنَّكَ اخْتَرْتَ الضَّنْكَ

يَمَلُّ مَنْ يُحِبُّهُ

مَلَلْتُ مِنَ الْمَحَبَّةِ يَا حَبِيبِي

تَخَيَّرْتُ الشَّقَاءَ مَعَ الذُّنُوبِ

لَنْ أَرْضَاكَ

وَلَنْ أَرْضَاكَ عَائِدُ

أَلَا تَكْفِي الْمَكَائِدُ

كُتُبٌ لَا تَسْتَحِقُّ الْقِرَاءَةَ

وَكَمْ كُتُبٍ تُرَى فِي الْمَكْتَبَاتِ

أَحَقُّ بِرَمْيِهَا فِي الْمُهْمَلَاتِ

إِزْفَعِ الْأَرْضَ

إِفْطَعْ دَوَاعِيَ الشَّرِّ عَنِّي وَارْفَعْ مِنَ الْأَرْضِ التَّدَنِّي

الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ

وَعَضَضْتُ عَنْهُ الطَّرْفَ وَالْعَتَبَ الْكَثِيرَ فَلَرُبَّمَا أَعْمَتْهُ سَوَاءَاتُ الْمَصِيرِ

الْوَاعِي

الذَّنْبُ ذَنْبُكَ أَنْتَ لَا ذَنْبِي فَلَكُمْ غَفَلْتُ وَقَدْ وَعَى قَلْبِي

الْمُسْتَحِيلُ وَالْأُمْنِيَّاتُ

الْمُسْتَحِيلُ يَخَافُ مِنْ دَابِّي وَالْأُمْنِيَّاتُ تَعَشَّقَتْ أَدْبِي

الْأُمَمُ الْفَقِيرَةُ

حَدَّقْ إِلَى الْأُمَمِ الْفَقِيرَةِ تَقَاتَتْ مِنْ جَذْبِ الْعَشِيرَةِ

الِاتِّزَانُ

أَيُّنَ الْقَرَارُ الْمُتَّزِنُ؟ قَرَّرْتَ لَكِنْ لَمْ تَزِنْ

الْمَوْهَبَةُ

كَقَطْرِ الْغُيُومِ وَمُزْنِ السَّنَا وَقَدْ نَشَرْتَ حَوْلَنَا السَّوْسَنَا

الِاتِّخَابُ

نُخْبَةٌ مِنْهَا انْتِخَابُ أَيُّنَ أَحْلَامِ الشُّبَابِ؟

السَّتَاتُ وَالنَّبَاتُ

سَيُصِيبُ أُمَّتَنَا الشَّتَاتُ وَتَعُودُ يَوْمًا لِلثَّبَاتِ

العَبْقَرِيَّةُ

هَيَّيْ الرِّيحَ وَاصْعَدِي لِلْبُدُورِ وَأَنْثُرِي مِنْ عَلَاكِ حَبَّاتِ نُورِ

يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ

قَدْ كَفَى يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ بُعْدًا لَيْتَنَا بَعْدَ الْأَسَى نَزْدَادُ وَدَا

الْحَيَاةُ

لَا تَكُونُ الْحَيَاةُ بُغْضًا وَغِشًا بَلْ هِيَ الْحُبُّ فِي الْقُلُوبِ تَعَشَى

الْحَسَنَاءُ

فَاقْتِ عَلَى الْحُسْنِ وَاسْتَعْلَى بِهَا السَّحَرُ جَمَالُهَا قَدْ غَلَا وَاسْتُرْخَصَ الْمَهْرُ

أَمَانِي اللَّيْلِ

لَيْلُ أَسْرٍ إِلَى الْمُرُورِ أَوْ ثَمَّ بَارِقَةٌ لِنُورِ؟

الْعَهْدُ

الْعَهْدُ مِيثَاقُ حُرٍّ مَا طَغَى وَبَغَى ثَبَّتْ الْفُؤَادِ وَإِنْ قَالَ الْعِدَاةُ لَغَا

الْحِصْنُ الْخَصِينُ

أُسْمِي فِي الْمَسَاءِ وَفِي الصَّبَاحِ بِإِسْمِ اللَّهِ كَيْ يَبْدُو أَنْشِرَاحِي

الصَّلَاةُ عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى

أُصَلِّي فِي الصَّبَاحِ وَفِي الْمَسَاءِ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى وَسَنَا الْإِبَاءِ

اسْتَغْفِرِ اللَّهَ

اسْتَغْفِرِ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ الْحَجَى وَأَنَارَ مِنْ عَدَمٍ تَهَاوِيَمَ الدُّجَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فِي يُسْرِ وَفِي ضَيْقِ حَمْدًا يُجَلُّ بِهِ عَنْ كُلِّ تَنْمِيقِ

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي فَرِّجْ مِنْ أَلْأَوَاءِ كَرْبِي

اللَّهُ الْوَاحِدُ

فَلَا إِلَهَ سِوَاهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ وَلَا يُشَارِكُهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ

التَّوْبَةُ

هِيَ الدُّنْيَا تُرَبِّي الطِّفْلَ فِينَا وَتُنْشِئُ فِيهِ أَخْلَاقًا وَدِينًا

الْفَضِيلَةُ

ضِيَاءُ الشَّمْسِ أَنْهَارُ الْفَضِيلَةِ وَكَمْ تَعْمَى الْبَصَائِرُ بِالرَّذِيلَةِ

الدَّهْرُ يَلْخَقُ

كُلُّ مَا فِي الدَّهْرِ لَكَ فَتَخَيَّرْ أَمْلَكَ

الْمَحَبَّةُ

مَغْرُوسَةٌ فِي كَبِدِي كَالزَّهْرِ فِي الرَّوْضِ النَّدِيِّ

السَّأَمُ

سِرْنَا عَلَى مُهَجِ الْأَلَمِ وَحَيَاتُنَا نَفَتِ السَّأَمِ

السُّلْطَةُ

مَنْ كَانَ فِي السُّلْطَةِ تُمَحَّى لَهُ الْغَلْطَةُ

الصُّدْفُ

تَأْتِي الْحُطُوطُ كَمَا تَخْتَارُهَا الصُّدْفُ لَكُمْ تَجُودٌ وَكُمْ يَنْتَابُهَا أَسْفُ

الْوَجْهَ الرَّائِفُ

فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ وَجْهٌ لِتَيْنِ فَوَجْهُهُ كُلُّ أَشْكَالِ الْمَلَاعِينِ

لِمَاذَا الْخَوْفُ؟

لَمْ تَكُنْ دِيمَةً وَلَا أَنْتَ نَارٌ فَلِمَاذَا تَهَيَّبْتُكَ الْقِفَارُ؟

الْمَالُ

الْمَالُ ذَاكَ النِّعِيمُ النَّاطِقُ الْفَانِي خُذْ مِنْهُ قَدْرَكَ وَاتْرُكْ قَدْرَ إِنْسَانٍ

الشَّهَوَاتُ

وَتَشْتَهِي وَأَشْتَهِي فِي دَوْرَةٍ لَا تَنْتَهِي

سِرُّ الْغَيْبِ

لَا سِرٌّ عِنْدَ الْوَرَى إِلَّا وَقَدْ أَفْشِيَ وَالْغَيْبُ سِرٌّ وَسِرُّ الْغَيْبِ فِي الْعَرْشِ

كِبَارُ السَّنِّ

هُمْ كَالنَّفَائِسِ لِلنُّفُوسِ كَمْ فِي مَآثِرِهِمْ نَجُوسٌ

الْعُمْرُ مَوَانٍ

مَرَّتِ الْأَيَّامُ فِي لَمَحِ ثَوَانِي وَانْتَبَهْنَا فَإِذَا الْعُمْرُ مَوَانِي

الْمَوْتُ

مَهْمَا تُحَاوِلُ أَنْ تَرُدَّهُ فَالْمَوْتُ دُرُوءَةٌ كُلُّ شِدَّةٍ

التَّزَالُ

إِجْهَدْ حَيَاتَكَ تَرْحَالًا وَأُسْفَارًا وَاسْتَنْطِقِ الْعُمَرَ أَحْدَاثًا وَأَسْرَارًا

الْوَلَاءُ

مَاذَا أَقُولُ لَهُ وَمَصَائِبُهُ الْوَلَاءُ

الْحُوْثُ

هَارِبٌ فِي بَطْنِ حُوْثٍ خِيفَةً مِنْ أَنْ يَمُوتَ

الْآثَارُ

وَرَأَيْتُ آثَارَ الدُّهُورِ تَخْفَى وَتَظْهَرُ كَالْبُدُورِ

أَيْنَ السَّعِيدُ؟

رَأَى الدُّنْيَا تَضِلُّ وَلَا تَجُودُ فَهَلْ يَلْقَى سَعَادَتَهُ سَعِيدُ

الْأَمَانَةُ وَالْخِيَانَةُ

حَتَّامٌ تَمْتَهُنُ الْخِيَانَةُ أَوْلَا تُشَرِّفُكَ الْأَمَانَةُ

الشَّهِيدُ

لِلَّهِ دُرُّكَ مَا أَصْغَيْتَ لِلْعَدَمِ وَقَدْ رَأَيْتُكَ مِثْلَ النَّجْمِ فِي الظُّلَمِ

غِنَى الْفَقِيرِ

أَفْقَرُ النَّاسِ يَغْتَنِي إِنْ مَا كَيْفَ يَهْتَنِي؟

الْعُرُوزُ وَالْكِبَرُ

مَتَى تَدْرِي بِأَنَّ الْكِبَرَ مُسْتَنْقَعٌ يُجَاذِبُ كُلَّ مَغْرُورٍ إِلَى الْمَضْرَعِ

جُثْتُ الْكَلَامَ

لَا لَا يَغُرُّكَ مَا يَدُورُ جُثْتُ الْكَلَامِ كَمَا الْقُبُورُ

النَّوَايَا

النَّوَايَا كَالضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ وَنَوَايَا الْخَيْرِ دَوْمًا تَنْتَصِرُ

أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ

كُنْ بَعِيدًا أَوْ قَرِيبًا وَلَتَكُنْ ذِكْرًا طِيبًا

الْجَاهِلُ الْوَاعِظُ

جَاهِلٌ قَدْ صَارَ وَاعِظٌ شَرُّهُ فِي النَّاسِ بَاهِظٌ

مَنْ كَفَرَ النَّاسَ

فَخُذْ مِنَ الدَّهْرِ الْعِبْرَ مَنْ كَفَرَ النَّاسَ كَفَرَ

الْمَقْصِيرُ

أَنْتَ لَا تَذِرِي مَصِيرَكَ وَمَصِيرِي لَنْ يَضِيرَكَ

الصَّفْحُ

الصَّفْحُ يُورِقُ فِي الشَّعَافِ فَكُنِ الصَّدِيقَ لِمَنْ يُصَافِي

السَّفِيهُ

وَتَنَعَّتْهُ بِشَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ سَفِيَهُ مَنْ يَرُدُّ عَلَى السَّفِيهِ؟!

أَطْفَالُ الْجَارَةِ

سَأْرِيكَ شَيْئًا مُدْهِشًا عَجَبًا سَأْرِيكَ طِفْلًا صَارَعَ الشُّهْبَا

عَصْرُ الدَّمَاءِ

تَفَطَّرَتِ النِّسَاءُ مِنَ الْبُكَاءِ عَلَى الْأَزْهَارِ فِي عَصْرِ الدَّمَاءِ

الْفَنُّ تَجَارَةً

أَصْبَحَ الْفَنُّ تِجَارَةً وَاحْتِرَافًا وَمَهَارَةً

مَمْنُوعٌ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ

لَا بِالثَّرَاءِ وَلَا الْعَنَا
الْفِكْرُ يَهْمِي كَالسَّيْنَا
قَدْ عَاشَ شَوْقِي وَاعْتَنَى
مَا ضَرَّ أَرْبَابَ الْعُلَا
جَاءَتْ مَوَاهِبُنَا لَنَا
لَا فَقْرٌ يَحْجُبُ أَوْ غِنَى
وَأَبُو الْمُحَسَّدِ قَبْلَنَا
صَوْتُ الْجَهَالَةِ وَالْخَنَا

ذِكْرِي الْمِسْتَبَارِ هِيَغَلْ

بِالْعِلْمِ قَدْ نَجَحُوا نَحْوَ الْفَضَا سَبَحُوا

الْحِوَارُ الْوَطَنِيُّ

كَيْفَ يُدْعَى الْأَجَنَبِيُّ
غَيَّبُوا أَصْوَاتَنَا
لِلْحِوَارِ الْوَطَنِيِّ
خَلْفَ وَقْرِ الْأُذُنِ

مَنْ نَحْنُ وَمَنْ أَنْتُمْ؟

مَنْ نَحْنُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَمَنْ أَنْتُمْ؟
يَوْمًا سَمَضِي فَلَا كُنَّا وَلَا كُنْتُمْ

الرَّقِيبُ النَّفْسِيُّ

مَنْ النَّفْسِ إِحْسَاسٌ عَلَيْهِ رَقِيبٌ
شُعُورٌ بِوَقْعِ الذَّنْبِ حِينَ يُرِيبُ

الْقُدْسُ

يَا قُدْسُ يَا شَرَفَ الْعُرُوبَةِ
يَا قِبْلَةَ الدِّينِ الْمَهِيْبَةِ

الزَّلَازِلُ

تَقْلِبُ الْأَرْضَ الزَّلَازِلُ فَأَعَالِيهَا أَسَافِلُ

كُلُّ ضَرْبٍ بِسَهْمٍ فِي الْعِرَاقِ

كُلُّ مَنْ جَاءَ بِجَيْشٍ فِي الْعِرَاقِ

الْكَرِيمُ وَاللَّئِيمُ

أَغْضَى الزَّمَانُ عَنِ الْكَرِيمِ وَأَفَاضَ فِي مَدْحِ اللَّئِيمِ

الزَّمَانُ

رَحْلَةُ الْأَعْمَارِ مِنْ آنٍ لِآنٍ كُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ آيَاتُ الزَّمَانِ

أَحْدَاثُ الْقَهَا

هَآ هَآ هُوَ الْعَقْلُ سَهَا بَيْنَ أَحْدَاثِ الْمَهَا

إِقْرَأِ التَّارِيخَ

إِقْرَأِ التَّارِيخَ عِلْمًا وَفِطْنًا وَتَبَيَّنْ كَيْفَ وَارَانَا الزَّمَنُ

عِشْ مِثْلَ الْأَطْيَافِ

عِشْ مِثْلَ أَطْيَافٍ يَمُرُّ بِهَا السَّحَابُ وَابْعَثْ نَدَاكَ كَأَنَّهُ الْعِطْرُ الْمُدَابُّ

الْهَمُّ الدَّفِينُ

مَا تَعَوَّدْتُ أَنْ أَرَاكَ حَزِينًا أَيُّ هَمٍّ دَهَى وَكَانَ دَفِينَا

الْبَلَابِلُ أَوْ الْقَنَابِلُ

يَا مَنْ مَنَعْتَ صَدَى الْبَلَابِلِ وَأَبْحَثَ أَصْوَاتُ الْقَنَابِلِ

وَمَاذَا بَعْدُ؟

وَمَاذَا سَوْفَ نَنْتَظِرُ وَشَمْسُ الْعُرْبِ تَحْتَضِرُ

لَيْسَ فِي النَّاسِ سَالٍ

لَمْ يَعُدْ فِي النَّاسِ سَالٍ كُنَّا لِلْعَصْرِ قَالٍ

قِفْ

قِفْ سَاعَةً مُتَفَكِّرًا كَيْفَ الزَّمَانُ تَعَكَّرَا

زَمَنْ أَبْكَى وَأَضْحَكَ

زَمَنْ أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَصِرَاعُ الْوَقْتِ أَهْلَكَ

النَّاسُ مَشْغُولُونَ

وَعُنْذَرُ النَّاسِ مَقْبُولٌ لِأَنَّ الْكُلَّ مَشْغُولٌ

كَأَنَّ الدَّهْرَ

كَأَنَّ الدَّهْرَ لَنْ يَمْضِيَ بِغَيْرِ جَنَازَةٍ الْأَرْضِ

الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ

النَّهْيُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ قُرْآنٌ وَهَلْ يُحِلُّ دِمَاءَ النَّاسِ إِنْسَانٌ؟

تَجَاعِيدُ السِّنِينَ

هَذِي تَجَاعِيدُ السِّنِينَ فِي كُلِّ مَخْلُوقٍ تَبِينُ

عِطْرُ الْمَوَدَّةِ

هَائِمٌ فِي عِطْرِ وَرْدَةٍ وَهَوَيْشَتُمُ الْمَوَدَّةِ

الْمَدَى حُلْمٌ

هَذَا الْمَدَى حُلْمٌ أَطْيَافُهُ الْأَلْمُ

الْخِيَارَاتُ الْأَثِيرَةُ

الْخِيَارَاتُ كَثِيرَةٌ فَاثْتَهَجُ مِنْهَا الْأَثِيرَةَ

فَقَاقِيعُ الْكَلَامِ

فَقَاقِيعُ الْكَلَامِ مِنَ الشَّفَاهِ وَمَا بَعْدَ الْخِدَاعِ سِوَى الدَّوَاهِي

لَا تُلُومِينِي

لَا تُلُومِينِي وَلُومِي الْخَيْرَ فَيَا إِنَّهُ طَبْعِي الَّذِي ظَلَّ وَفِيَا

الْأَيْدِي الْغَرِيبَةُ

هِيَ بَعْضُ أَهْوَالِ رَهِيبَةٍ أَلْقَتْ بِهَا أَيْدٍ غَرِيبَةٍ

مَا لَنَا وَلَكَ

مَا لَنَا نَحْنُ وَلَكَ إِنْ تَمَلَّكَتِ الْفَلَكَ

الْمَنَاصِبُ مَكَاسِبُ

إِذَا مَا حِزَّتْ مَنَصِبَكَ الرَّفِيعَا فَحَازِرْ أَنْ يَضِيعَ وَأَنْ تَضِيعَا

الْفَرَاشَاتُ

خَفْتُ الْفَرَاشَاتِ فِي رَوْضِ أَمْـوَاتِ

الزَّهْرُ

هَلْ شَمَمْتَ الزَّهْرَ إِذْ يَنْثُرُ عِطْرَهُ؟ فِي فَضَاءٍ تَعْشَقُ الْأَنْظَارُ سِحْرَهُ

مَا الْجَمَالُ؟

سَاحِرٌ يَجْذِبُ الْقُلُوبَ الْخَوَالِي مَنْظَرُ الْحُسْنِ وَائْتِلَاقُ الْجَمَالِ

الْمَكْسَبُ

كُلُّ لَهْ مَطْلَبٌ وَجِهَادُنَا الْمَكْسَبُ

الْقَبِيلَةُ

أَحَدْتُهَا سُوَيْعَاتٍ طَوِيلَةٌ عَنِ الْأَزْزَاءِ تَفْتِكُ بِالْقَبِيلَةِ

الْعُرْيُ

السَّحَرُ فِيكَ وَمِنْكَ الْعُرْيُ وَالْعَارُ حِزْبُ الْجَمَالِ وَقَدْ شَبَّتْ بِهِ النَّارُ

الْقُلُوبُ الْأَسْرَى

سِحْرُ الْجَمَالِ وَبَنْضُ الدَّلِّ قَدْ أَغْرَى قَتْلَاكَ كَثُرَ فَلَا تَقْسِي عَلَى الْأَسْرَى

دَوْلَةُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ

دَوْلَةُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ شَعْبُهَا يَسْكُنُ الشُّحْبُ

الْأَرْعَنُ

سَاقِطُ النَّفْسِ الدَّنِيِّ أَيُّ شَخْصٍ أَرْعَنٍ

يُحِبُّ وَيَجْفُو

يُحِبُّ كَلِمَحَ بَارِقَةٍ وَيَجْفُو يَظُنُّ إِلَيْهِ كُلَّ النَّاسِ تَهْفُو

الرِّيَاضَةُ

تَبْنِي الرِّيَاضَةُ لِلزَّمَنِ عَفْلاً صَحِيحاً فِي بَدَنٍ

الِاغْتِرَابُ

فِي كُلِّ قُطْرٍ مِنْ مَوَاطِنِنَا شَبَابٌ
أَمَالُهُمْ جُثَتْ يُرْمَدُهَا الْعَذَابُ

السُّؤَالُ

هَلَّا تَسَاءَلَتِ الْقِمَمُ
مَاذَا تُقَدِّمُ لِلْأَمَمِ؟

الرُّوحُ

الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَهُوَ مَوْلَاهَا
تُعَادِرُ الْجِسْمَ يَوْمًا ثُمَّ نَلْقَاهَا

الْعَابِدُ

ذَاكَ التَّقِيُّ الصَّالِحُ الْعَابِدُ
نُورٌ يُشِعُّ بِوَجْهِهِ السَّاجِدُ

الرُّزُورُ

لَا لَا تَقُلْ لِلزُّورِ لَا
كَيْ لَا يَحِلُّ بِكَ الْبَلَى !

بَيْنَ الرَّأْيِ وَالْفِتْوَى

يُفْتِي بِكُلِّ مَجَالٍ دُونَ إِتْقَانٍ
بُسْ الْمَالَ إِذَا أَفْتَى بِبُهْتَانٍ

لَا تُرِيدُ فِتْنَةً

وَلَا تُرِيدُ فِتْنَةً
نُرِيدُ أَنْ يَفِيدَ مِنْ
عُقُولِنَا الْوُجُودُ
تَقُودُ لِلْحُودُ

الْخَوَافِي

زَمَانٌ سَوْفَ يُدْمِيهِ
وَقَدْ بَانَ خَوَافِيهِ

الْعِلْمُ مَشَاعٌ

هَلْ ظَنَّ أَنَّ الْفِكْرَ طَوْعٌ يَدِيهِ
وَبِأَنَّ عِلْمَ النَّاسِ آلَ إِلِيهِ

إِخْتَارَ الْإِحْنَ

كَمْ كَانَ يَرْفَعُهُ الزَّمَنُ لَكِنَّهُ اخْتَارَ الْإِحْنَ

أَجْرَمَ الْعَصْرُ

الْيَوْمَ لَا طَبْلَ يُغْرِينَا وَلَا زَمْرُ فَمَنْ يُبَرِّئُنَا إِنْ أَجْرَمَ الْعَصْرُ؟

الْعَامِلُ

كَادِحٌ فِي الْأَرْضِ عَامِلُ أَنْبَتَ الصَّخْرُ سَنَابِلُ

الْكَسُولُ

تَتَرَامَى فِي الْأَرْضِ عَرَضًا وَطُولًا فَلِمَ آذَا تَكُونُ دَوْمًا كَسُولًا؟

النَّعْمَةُ لَيْسَتْ فِي الْمَالِ فَقَطْ

لَا نِعْمَةُ الْمَالِ أَوْ سِحْرُ الْمَلَايِينِ عَنِ الْأَبْوَةِ يُلْهِينِي وَيُغْرِينِي

الْفَوَادُ الصَّادِقُ

خُذْنِي إِلَيْكَ فَوَادًا صَادِقًا أَبَدًا أَسْقِيكَ مِنْ نَبْعَةِ الْإِخْلَاصِ قَطْرَ نَدَى

تُرْضِي مَنْ لَا يُرْضِي

صَبُورٌ أَنْتَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ أَرْضَيْتَ لَا يُرْضِي

الْوَعْدُ

قَدْ كُنْتَ تَعْرِفُ أَنَّهُ الْوَعْدُ فَلِمِثْلِهِ لَا يُبْذَلُ الْجُهْدُ؟

عُيُونٌ تَرْنُو لِلْمَغِيبِ

كُلُّ الْعُيُونِ تَظَلُّ تَرْنُو لِلْمَغِيبِ وَالْخَلْقُ يَرْقُبُ يَوْمَهُ الْآتِي الْمَهِيبِ

صُونِي صَدَى أَقْلَامِنَا

آمَالَنَا أَحْلَامَنَا أَيَّامَنَا صُونِي صَدَى التَّارِيخِ فِي أَقْلَامِنَا

الْأَبْلَهُ

نَهَاكَ الرُّشْدُ لَمْ تَأْبَهُ وَعُذَّتْ الْخَاسِرَ الْأَبْلَهُ

الرِّضَا بِالْغَبَاءِ

لَا مَا رَأَيْتُ شَبِيهَهُ أَحَدًا رَضِيَ الْغَبَاءَ وَمَا اهْتَدَى أَبَدًا

الْمَهْيَبُ

لَقَدْ عَاشَ مَوْفُورَ السَّخَاءِ مَهْيَبًا سَقَى النَّاسَ مُزْنًا وَاسْتَمَالَ قُلُوبًا

جَذَلِيَّةُ الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ

لَمْ يَعْدِرِ الْحُبَّ الْكَبِيرَ بَنُونًا فَلَعَلَّهُمْ إِنْ أَنْجَبُوا عَذَرُونَا

ذُو الْوَجْهَيْنِ

تَدْعُوهُ لِلْحُسْنَى يَرُدُّ مُسِيئًا وَتَرَاهُ عِنْدَ الْمُتَرْفِينَ بَرِيئًا

إِقْدَحْ زِنَادَ الْعِلْمِ

مَا بَعْدَ هَذَا اللَّيْلِ مِنْ لَيْلٍ فَاقْدَحْ زِنَادَ الْعِلْمِ فِي الْجَهْلِ

الثَّرَاءُ نِعْمَةٌ وَغِنَاءٌ

أَتَحْسَبُ أَنَّ الثَّرَاءَ الْهَنَاءُ؟ وَلَمْ تَذَرِكَيْفَ يُثِيرُ الْعَنَاءُ

لَكَ وَلَنَا

لَكَ كُلُّ مَا مَلَكَتْ يَدَاكَ فَاثْنُرْ عَلَى الْجَوْعَى نَدَاكَ

الأحلام في الماضي

إِنْ تَسْأَلِنِي عَنِ الْأَحْلَامِ فِي عَصْرِي

كَأَنْتَ عَلَى قِلَّةٍ تَزْدَانُ بِالْفَخْرِ

قَدْ كَادَ يَغْرُقُ

قَبَسُ أَضَاءِ لَتَائِهِ مَحْزُونِ

قَدْ كَادَ يَغْرُقُ فِي بَحَارِ مُجُونِ

تَأْمَلْ مَا فِي الْكَوْنِ

تَفَكَّرْ أَوْ تَدَبَّرْ أَوْ تَأْمَلْ

فَإِنَّ الْكَوْنَ إِنْ حَدَقْتَ أَجْمَلْ

حَالُ الْأُمَّةِ

يَا كَوَكَبَ الْأَلَامِ وَالصَّبْرِ

ضَجَّ السُّكُوتُ بِحَالِنَا الْمُزْرِي

الْإِنْسَانُ لَا يُعَادِي جِنْسَهُ

مَنْ يُفْدِي جِنْسَهُ لَا مَنْ يُعَادِي

هُوَ إِنْسَانٌ وَعَى حَقَّ الْعِبَادِ

لَحْمٌ وَدَمٌ

نَحْنُ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ

آهَ لَوْ يَدْرِي الْأَلَمُ!

الْمَوَدَّاتُ

هِيَ الْمَوَدَّاتُ مِنْهَا الْمُزْنُ يَنْسَابُ

وَكُلْنَا فِي صَفَاءِ النَّفْسِ أَحْبَابُ

الْغَرِيبُ

غَرِيبٌ تَائِهٌ يَهْفُو لِنَسْمَةٍ

يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بِصَفَاءِ بَسْمَةٍ

الْبَغْضَاءُ

يَا مَنْ بَكَيْنَاهُ يَوْمًا مِنْ سَيِّكِينَا؟

فَالْحُبُّ أَجْدَبَ وَالْبَغْضَاءُ تُرْدِينَا

الْمَوْتُ الْمُلْتَمُّ

إِنْ تَكُنْ رَبَّيْتُ ضَيْعَمَ فَاحْذِرِ الْمَوْتَ الْمُلْتَمَّ

الْأَثَرَةُ

يُعَانِي الْفَقْرَ وَالْأَثَرَةَ وَيَسْبِقُ حُلْمَهُ قَدَرَهُ

مِنْكُمْ وَفِيكُمْ

كَمْ قَطَعْتُ الدُّرُوبَ شَوْقًا إِلَيْكُمْ غَيْرَ أَنِّي بُلِيتُ مِنْكُمْ وَفِيكُمْ

بِنَاءُ الْعُلَا بِالتَّعَبِ

تَعِبْتُ وَمِثْلِي يُحِبُّ التَّعَبَ إِذَا كَانَ يَبْنِي الْعُلَا بِالْأَدَبِ

الْمُرْغَمُ

وَمَاذَا يَفْعَلُ الْمُرْغَمُ؟ إِذَا كَانَ الرَّدَى أَعْظَمَ

الْغِنَاءُ

أَوْكُلُ مَنْ فَقَدَ الرَّجَاءَ قَدْ رَاحَ يَمْتَهِنُ الْغِنَاءُ؟

فِي نَارِهِمْ

فِي نَارِهِمْ حُرِقُوا وَبِحَقْدِهِمْ سُحِقُوا

يَا لَيْتَهُمْ

يَا لَيْتَهُمْ بَرِعُوا يَوْمًا وَمَا اضْطَرَعُوا

الْقَلْبُ الْكَبِيرُ

سَعَةُ الْقَلْبِ الْكَبِيرُ تَحْتَوِي الْخَلْقَ الْكَثِيرَ

الْعَدَاوَةُ وَالشَّقَاوَةُ

أَعِفْ عَنِ الْبِدَاءِ وَالشَّقَاوَةِ وَأَرْفُضْ كُلَّ أَشْكَالِ الْعَدَاوَةِ

التُّهْمُ

مَا زَالَ يَفْتَعِلُ التُّهْمَ لِيُثِيرَ إِحْسَاسَ الْأُمَمِ

النَّبَأُ

كُلُّ سِرٍّ قَدْ خَبَا سَوْفَ يُفْشِيهِ النَّبَأُ

كَانَ وَأَصْبَحَ

بَعْضُهُمْ قَدْ كَانَ زِيرًا وَغَدًا الْيَوْمَ وَزِيرًا

كَرَامَاتُ الْجَبَاهِ

مَا تَعَبْنَا مِنْ مَشَاوِيرِ الْحَيَاةِ إِنَّمَا صُنَّا كَرَامَاتِ الْجَبَاهِ

أَسَفٌ

لِمَاذَا لَمْ تَذُبْ أَسَفًا عَلَى الْخِلِّ الَّذِي انْحَرَفَا

يَكْرَهُونَ الصَّادِقَ وَالصَّدَقَ

الْبَعْضُ يَكْرَهُ فِيَّ صِدْقِي وَالْبَعْضُ يُنْكِرُ فَضْلَ سَبْقِي

كُلُّ لَهٍ سِرٌّ

كُلُّ لَهٍ أَلَمٌ وَغَصَّةٌ وَلَهُ مَعَ الْأَقْدَارِ قِصَّةٌ

الْمَطَالِبُ

بِمَاذَا سَوْفَ تُرْهِبُهُمْ؟ وَقَدْ حَقَّتْ مَطَالِبُهُمْ

الْعَابِثُ

شُعُوبَ الْعَالَمِ الثَّالِثُ لَقَدْ أَوْدَى بِنَا الْعَابِثُ

ضِدَّانِ

ضِدَّانِ فِي بَحْرِ عَمِيقُ كُلُّ يَصِيحُ أَنَا الْغَرِيقُ

الشَّاعِرُ

فَمَنْ مِنْهُمْ تُرَى يَنْفَهُمْ؟ مَعَانِي الشَّاعِرِ الْمُلْهَمُ

فِي هَرْجٍ وَمَرْجٍ

شُعُوبُ الْأَرْضِ فِي (هَرْجٍ وَمَرْجٍ) فَمَا مِنْ وَطْأَةٍ إِلَّا زَهَابٍ مُنْجٍ

الْعَهْدُ

قَسَمٌ عَظِيمٌ مَا أَشَدَّهُ أَقْسَمْتُهُ وَنَكَثْتَ عَهْدَهُ

الْفَاسِقُ

لَا دَرَ دَرْكَ أَئْيَهَا الْفَاسِقُ تَرْمِي الْبَرِيءَ بِسَهْمِكَ الْمَارِقُ

الْعِلَلُ

الْخَلْقُ أَضْحَى فِي مَسَارَاتِ الْوَجَلِ وَالْخَوْفُ يَسْكُنُهُمْ وَأَشْكَالُ الْعِلَلِ

الْفَاضِلُ

أَنْتَ بِالْأَخْلَاقِ فَاضِلُ نَبْعَةٌ أَحْيَتْ قَبَائِلُ

هَلْ يَزِلُّ؟

مَتَى سَيَرْحَلُ هَذَا اللَّيْلُ يَا سَلَمَى وَيَسْتَحِيلُ ضِيَاءُ قَلْبِهِ الْأَعْمَى

الْقُبْحُ لَهُ حَبِيبٌ

شَيْءٌ غَرِيبٌ بَلْ عَجِيبٌ الْقُبْحُ صَارَ لَهُ حَبِيبٌ

أُمْنِيَّةٌ

هَلْ مَا أَشَاهِدُهُ أَضْعَاثُ أَحْلَامٍ أَمْ أَنَّ أُمْنِيَّةً رَقَّتْ لِأَيَّامِي

أَيْنَ الْحُبُّ؟

لَمْ أَجِدْ فِي هَوَاكَ إِلَّا ارْتِيَابًا يَا حَبِيبًا أَضْعُتْ فِيهِ الشَّبَابَا

الْعُمُرُ لَا يُفْهَلُ

وَلَيْتَ الْعُمُرَ قَدْ أُمْهَلُ وَطَالَ شَبَابُنَا الْأَوَّلُ

يَدُ الْأَفْوَلِ

أَعْمَارُنَا نَظُنُّهَا تَطُولُ وَمَا نَرَى إِلَّا يَدَ الْأَفْوَلِ

الْبَحْثُ عَنِ الزَّمَانِ

بَحَثْتُ عَنِ الزَّمَانِ وَقَدْ دَعَانِي فَلَمْ أَجِدِ الزَّمَانَ وَلَا الثَّوَانِي

الْغَبَاءُ الذَّكِيُّ

وَصَفُّوا غَبَاءَكَ بِالذَّكِي يَا لَلذَّكَاءِ الْمُهْلِكِ

مَا أَنْتَ فِي عُرْفِي سِوَى فَدَمِ الْحَيَاةِ اللَّيْلِكِي

زَيْفٍ يَبُتُّ رِيَاءَهُ لِمُضَلِّلٍ وَ(مُفْبِرِكِ)

آهٍ عَلَى أَحْلَامِنَا ضَاعَتْ وَمَلَّ الْمُشْتَكِي

مِصْبَاحُ الْفَرَجِ

وَمِنْ عَقْلِي إِلَى الْقَلْبِ
تَبَارَكَ سِحْرُهَا الْعَالِي
فِيَا لَجَمَالِهَا الْفَتَا
إِلَى (رُوحِي) الَّتِي تَسْبِي
وَبَارَكَ حَظُّهَا رَبِّي
نِ يَا لَطْفُوْلَةِ الْحُبِّ

الْفُحُولُ

لَيْسَ يَرْقَى الصَّعَابَ إِلَّا الْفُحُولُ
إِنَّ جُهْدَ الْحَيَاةِ جُهْدٌ ثَقِيلُ

أَمَقَّتُ الدُّنْيَا

أَنْتِ مِثْلِي وَأَنَا مِثْلُكَ أَنْتِ
أَمَقَّتِ الدُّنْيَا وَأَبْكِيهَا بِصَمْتِ

غَدَرَتْ بِنَا

غَدَرَتْ بِنَا هَذِي الدُّنَا
وَالزَّيْفُ يَسْعَى حَوْلَنَا

مِلْيَارُ

مِلْيَارُ مُسْلِمَةٍ وَمُسْلِمٍ
يَنَآئِ الزَّمَانِ بِهِمْ وَيُظْلِمُ

الْحَذَرُ

بِتْنَا يُحَذِّرُ بَعْضُنَا بَعْضًا
مَنْ يَسُومُ شُعُوبَنَا بُغْضًا

أَصْدِرُوا الْحُكْمَ

أَصْدِرُوا الْحُكْمَ بِالْعَدَمِ
وَالَّذِي قَدْ يُدِينُنَا
كُلُّنَا الْيَوْمَ مُتَّهِمُ
خَمْرَةِ الزَّيْتِ وَالنَّعَمِ

الْإِنْسَانُ

إِنَّمَا الْإِنْسَانُ سِرُّ
فِي ضَمِيرٍ مُسْتَتِرِ

الْعِتَابُ

وَإِنْ أَغْضَبَ وَإِنْ تَغَضَّبَ يَظَلُّ عِتَابُنَا الْأَقْرَبَ

النَّفْسُ الصَّغْبَةُ

تَرَبَّتْ نَفْسُهُ الصَّغْبَةُ عَلَى الْأَحْقَادِ وَالرَّهْبَةِ

أَبَاحُوا

وَمَنْ كَانُوا لَنَا أَهْلًا أَبَاحُوا الْبُغْضَ وَالْجَهْلًا

آدَمُ

جَمِيعُ النَّاسِ إِخْوَانِي فَآدَمُ مَا لَهُ ثَانِي

مَلَكٌ

لَمْ أَجِدْ قَلْبًا نَبِيلًا مِثْلَكَ أَنْتَ مَنْ أَنْتَ تُرَى أَنْتَ مَلَكٌ؟

آلَيْتُ

آلَيْتُ أَنْ أَسْمُو عَنِ الْأَرْزَاءِ وَأَرْقُتُ عُمرًا مِنْ كَرِيمٍ وَفَائِي

سَاحِرُ الطَّرْفِ

يَا سَاحِرَ الطَّرْفِ كَالْبَرْقِ وَالسَّيْفِ

حَتَّى

حَتَّى الْبَلَابِلُ وَالطُّيُورُ أَوْكَارُهَا صَارَتْ قُبُورُ

الْعُقُولُ

عُقُولُ دَارُهَا الْقَمَرُ وَأُخْرَى دَارُهَا الْحَفَرُ

الْجُهْدُ

لَيْسَ بِالْإِزْثِ اِزْتَقَى بَلْ بِمَا الْجُهْدُ سَقَى

الرَّبُّ سُخَّانُهُ

إِسْمُهُ دُونَ لَقَبٍ وَهُوَ لِلْمَخْلُوقِ رَبٌّ

كَيْفَ أَذْرِي

يَا حَبِيبِي كَيْفَ أَذْرِي بَعْدَ أَنْ أَمْضِيَ لِقَبْرِي
يَا تُرَى أَعْلَيْتَ قَدْرِي أَمْ تُرَى أُنْسَيْتَ ذِكْرِي

الْمَوْتُ

سُبَاتُ كُلِّهِ الْمَوْتُ وَلَيْسَ لِنَوْمِهِ وَقْتُ

الْغَيْبُ

مِنْ بَعْدِ جَلَاءِ الرِّيبَةِ وَالْآثَامِ فَسْتُشْرِقُ دُنْيَا مِنْ نُورٍ وَسَلَامِ

مِنْ عُرُوقِ الْأَرْضِ

أَنَا مِنْ عُرُوقِ الْأَرْضِ طِينِي وَالشَّرْعَةُ السَّمْحَاءُ دِينِي

إِلَهِي

كُلُّ مَنْ فِي الْكَوْنِ نَادَى يَا (إِلَهِي) أَنْتَ رَبُّ آمِرٍ فِينَا وَنَاهِ

الرَّوَالُ

لَنْ يَقِينَا جَمْعُ مَا لَ حِينَ يُخْفِينَا الزَّوَالُ

الطَّمَعُ

رُزِقْتَ الْمَنَ وَالسَّلَوَى وَلَمْ تُقْلِعْ عَنِ الشُّكْوَى

الصَّاحِيَا

مِنْ تَحْتِ أَنْقَاضِ الرَّدَى جَنَّتِ الصُّحَايَا كَالنَّدى

الصَّدْقُ

تَحَدَّانِي وَلَمْ يَهْتَزَّ إِيمَانِي وَنُورُ الصَّدْقِ فِي الظُّلَمَاءِ بُرْهَانِي

سَرَقُوا النَّوْمَ

سَرَقُوا النَّوْمَ مِنْ عُيُونِ الْحَيَارَى لِيَنَامُوا عَلَى هُمُومِ السَّهَارَى

كُلُّ مَنْ فِيْنَا

كُلُّ مَنْ فِيْنَا لَهُ حَظٌّ يَمُرُّ إِنْ يَكُنْ مُرًّا وَإِنْ كَانَ يَسُرُّ

إِفْتَحْ

إِفْتَحِ الْأَبْوَابَ بَابًا ثُمَّ بَابًا يُشْرِقِ الْفِكْرُ الَّذِي كَانَ ضَبَابًا

يَهْوَى وَيَكْرَهُ

يَهْوَى وَيَكْرَهُ بِالنَّظَرِ يَالَيْتَهُ عَرَفَ الْبَشَرَ

الصَّفْحُ عِقَابٌ

أَلِمَ الدَّهْرُ وَلَمَّا يَنْتَقِمَ وَإِلَى الصَّفْحِ مَضَى كَيْ يَحْتَكِمَ

الرَّيْفُ وَالظُّلْمُ

الرَّيْفُ فِي الْأَوْغَادِ صَارَ عَادَةً وَالظُّلْمُ بَاتَ قِصَّةً مُعَادَةً

هَجَاءُ الشَّعْرِ

يَا شِعْرُ أَهْجُوكَ أَمْ أَلْقَاكَ تَهْجُونِي وَأَنْتَ أَجْهَدْتَنِي فَانْسَابَ مَكُونِي

مَا فِي الْحَيَاةِ

قَدْ اغْتَزَلْتُ حَيَاةَ كُلِّ مَا فِيهَا بُغْضُ يُحَرِّكُهَا قَهْرُ يُمْنِيهَا

نَهْرُ الْحُبِّ

أَجَلُ الْحُبِّ كَالنَّهْرِ لِكُلِّ مُوَلِّهِ يَجْرِي

وَدَاعٌ

قَدْ اسْتَوْدَعْتُكَ اللَّهَ فَسُقِّ الْأَرْضَ تَيَّاهَا

مَشَقَّاتُ الْحَيَاةِ

يَرْفَعُ الْحُبُّ مَشَقَّاتِ الْحَيَاةِ وَنَرَى الْأَيَّامَ حِضْنًا لِلثَّقَاةِ

الظِّلُّ

الظِّلُّ نَامَ عَلَى جَبِينِكَ شَعْرًا تَهْدَلُ مِنْ فُتُونِكَ

أَصَافِي

إِنْ صَفَا الْوُدُّ وَالسَّمَاحُ أَصَافِي قَدْ أَنْبَتُ الْأَفْرَاحَ فِي إِنْصَافِي

الصَّبْرُ

كُلُّ صَبْرٍ يَفِيضُ خَيْرًا وَعَسَجْدُ وَالَّذِي يُبْتَلَى إِلَى اللَّهِ يَنْهَدُ

تُبْغِضُنِي أَوْ تَهْوَانِي

إِنْ كُنْتَ تُبْغِضُنِي أَوْ كُنْتَ تَهْوَانِي مَا أَنْتَ مَانِعُ رِزْقِي حِينَ يَغْشَانِي

الْعُمْرُ فِي الزَّمَنِ

الْعُمْرُ فِي الزَّمَنِ كَالصَّخْرِ وَالْوَسَنِ

الْجِدَالُ

جِدَالٌ يَسْتَحِيلُ إِلَى قَوَارِعَ مَقِيَّتٍ لَا يَقُودُ إِلَى مَنَافِعَ

الْبُهْتَانُ

تُوَاجِهُهُ بِبُهْتَانٍ كَرِيهِه أَسَاءَتْ إِلَيْهِ ثُمَّ إِلَى أَبِيهِ

الرَّحْمَةُ

لَوْ تَرَحَّمُ الضَّعِيفَ يَرْحَمُكَ رَبُّ الْعِبَادِ ثُمَّ يَعْصِمُكَ

غَافِرُ الذُّنُوبِ

وَإِنْ أَذْنَبْتُ يَا رَبِّي فَعُذِّرِي بِأَنَّكَ غَافِرُ ذُنُوبِي وَوَزِيرِي

الطِّيفُ

اَتْرُكْنِي أَنَامُ مِلءَ جُفُونِي كَيْ تَرَى طَيْفَكَ الْحَبِيبَ عُيُونِي

أَبِي هَاشِمٍ

عَرَبِيًّا قُرَشِيًّا كَانَ هَاشِمٌ لَمْ يَكُنْ مِنْ نَسْلِهِ إِلَّا (الْهَوَاشِمُ)

الْعُسْرُ وَالْيُسْرُ

شُعُوبٌ تَرْتَضِي مُرَّ الْحَيَاةِ لَعَلَّ الْيُسْرَ بَعْدَ الْعُسْرِ آتٍ

الْمَاضِي وَالْحَاضِرُ

عَهْدَ الْمَاضِي إِلَى حَاضِرِنَا بِأَنْتِصَارٍ لَمْ يَزَلْ يَذْكُرُنَا

ذِكْرِيَّاتٌ

تُشَوِّقُنِي لِأَيَّامٍ عَذَابٍ كَأَنَّكَ وَزْدَةُ الْعِطْرِ الْمُدَابِ

السِّيَاسَةُ

خَلَّ السِّيَاسَةَ فِي زَيْتِ الْبَرَامِيلِ إِنِّي أَضِيءُ بِزَيْتِ الرُّوحِ قِنْدِيلِي

الْهَجْوُ

قَدْ تَغْضَبُونَ لِهَجْوِي حِينَ أُرْسِلُهُ مِثْلَ الشَّطَايَا وَأَسْقِيكُمْ حَنَاطِلَهُ
لَأَنَّنِي قَدْ وَجَدْتُ الْخَوْفَ يَسْلُبُنَا رَغْدَ الْحَيَاةِ وَيَجْزِينَا مَزَايِلَهُ

الْوَسْنُ

لَمْ يَنْلِ طِيبَ الزَّمَنِ مَنْ تَلَهَّى بِالْوَسَنِ

إِخْتَفَى

وَوَظَّفُوهُ فَغَفَا بَعْدَ شَهْرٍ وَاخْتَفَى

الْأَمَلُ

أَمَلُ الْمُحِبِّ هُوَ الشَّفِيعُ فَاِبْذُلْ لَهُ مَا تَسْتَطِيعُ

الْمَعْرُوفُ

رَأَيْتُ يَدَ الْمَعْرُوفِ تَدْخُلُ فِي الدُّجَى تُضِيءُ بِرَغَمِ الْيَأْسِ لَيْلًا إِذَا سَجَى

الْجَاحِدِينَ

لَا يَسْتَدِينُ وَلَا يُدِينُ مِنْ خِسَّةٍ فِي الْجَاحِدِينَ

الدَّمُ

إِنَّ لِلْإِنْسَانِ فَمَ إِنْ رَأَى السَّوْءَاتِ دَمَ

الْعَدَاوَةُ دَاءٌ

لَا أَحَبُّ الْعَدَاءِ فَهُوَ الْبَلَاءُ وَهُوَ الدَّاءُ حِينَ عَزَّ الدَّوَاءُ

الصَوْتُ الصَّائِعُ

كُنْتَ صَوْتًا إِلَى الرُّقِيِّ دَعَانَا حِينَ جِئْنَاكَ مَا عَرَفْنَا الْمَكَانَا

الْخَالِمْ

مَاذَا نَقُولُ لِنَائِمٍ حَالِمٍ؟ يَأْتِي النَّعِيمُ إِلَيْهِ كَالْخَادِمِ

أَنْكَرُوهَا

لَمْ يَذْكُرُوا أَوْ يَشْكُرُوا بَلْ كُلُّ جُهْدِي أَنْكَرُوا

النَّدَامَةُ

هَا قَدْ تَرَكْتُ لَكَ النَّدَامَةَ وَانْتَأَيْتِ فَلَتَشْرَبِ الذُّلَّ الَّذِي يَوْمًا سَقَيْتِ

أَهْلُ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ

لَنَا، أَهْلَ مَكَّةَ عِلْمٌ وَدِينٌ
إِذَا الْوَعْدُ مِنْ أَسْفَلِ السَّافِلِينَ
فَسَلْ سَوْفَ تُبْصِرُ حَقًّا دَفِينًا
وَهَدْيِي الرَّسُولِ وَبَيْتُ أَمِينٍ
رَمَانَا بِزُورٍ وَإِفْكَ مُبِينٍ
أَحَقُّ بِهِ اللَّعْنُ طُولَ السِّنِينَ

تَاجُ الْأَوْطَانِ

تَاجٌ عَلَى الْأَوْطَانِ مَكَّةَ
وَلَأَهْلِهَا نُبْلٌ وَحِنَكَةٌ

الَلَّيْلُ وَالْأَقْوَلُ

لَيْلُنَا طَالَ وَقَدْ أَرْخَى سُدُولَهُ
ظَنَّ أَنَّ الصُّبْحَ لَنْ يَرْضَى أَقْوَلَهُ

السَّخَائِمُ

الظُّلْمُ أَوْرَقَ بِالسَّخَائِمِ
وَأَخْوَالُ الْجَهَالَةِ غَيْرُ نَادِمِ

لَا تَسْتَهِنِ

لَا تَسْتَهِنِ يَوْمًا بِأَفْدَارِ الْبَشَرِ فَالْدَّهْرُ أَلْقَى فِي مَزَابِلِهِ (التَّتَرُّ)

الِابْتِلَاءِ

أَلْقَاكَ فِي الْإِحْنِ كَالرَّيْحِ لِلْسُّفْنِ

الْمَذَاهِبِ

مَهْمَا تَعَدَّدَتِ الْمَذَاهِبُ وَالْمَقَاصِدُ يَكْفِي اعْتِقَادُ الْمَرْءِ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ

الْخِدَاعِ

إِنَّ عُمَرَ الْخِدَاعِ بِضَعُ ثَوَانٍ وَصَدَى الصَّدْقِ دَائِمٌ فِي الزَّمَانِ

السُّخْرِيَّةِ

وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَسْخَرَ فَكُنْ مِنْ مَعْدِنِ الْجَوْهَرِ

الْأَكْمَةِ

يَتَصَنَّعُ الْحِكْمَةُ إِذْ يَنْطِقُ الْأَكْمَةُ

الْجَهْلِ

وَمَاذَا تُرِيدُ لَنَا أَنْ نَقُولَ؟ إِذَا الْجَهْلُ أَطْبَقَ فَوْقَ الْعُقُولِ

الْمَصَارِعِ

سَمِعْنَا مِنْكَ نَقْنَقَةَ الضَّفَادِعِ وَخَيْلُ الْفَقْرِ أَرْدَتْهَا الْمَصَارِعُ

الْحَظِيطِ

لَمْ يَكُنْ فُظًّا غَلِيطًا وَلِذَا بَاتَ حَظِيطًا

تَمَلَّكَ

أَنَا مِلْكُ النَّاسِ بِالْحُبِّ النَّدِي وَقُلُوبُ جَمَّةٍ مِلْكُ يَدِي

الْمَتَهَوِّرُ

سَيَرُفُضُ أَنْ تُعَاتِبَهُ فَلَنْ يَخْشَى مَثَالِبَهُ

الْمَرْوَرُ

أَبْدِلِ الْوَجْهَ الْمُرَوَّرَ إِنَّ وَجْهَ الْحَقِّ أَطْهَرُ

سَتَنْفَجِرُ الصُّدُورُ

كُلُّ الصُّدُورِ قَدْ اكْتَضَتْ بِهَا الْغَيْرُ تَكَادُ مِنْ حَمْلِهَا الْأَلَامُ تَنْفَجِرُ

أَهْمَلَكْ

وَبَعْدَ نَدَاكَ لَهُ أَهْمَلَكْ وَلَكِنَّ فَضْلَكَ قَدْ فَضَّلَكَ

الْخَيْلُ الْعَرَبِيَّةُ

خَيْلُنَا الْخَيْلُ الْعَرَابُ سَبَحُهَا فَوْقَ الْعُبابِ

جَبَلُ النُّورِ

حُبِيتَ يَا جَبَلًا بِالنُّورِ يَكْتَحِلُ مَا زَالَ عِطْرُكَ فِي الْأَيَّامِ يَنْهَمِلُ

سُوقُ اللَّيْلِ

حَيِّ (سُوقَ اللَّيْلِ) حَيِّ فَهُوَ مِيلَادِي وَحَيِّي

الْغَيْظُ

فَمَا لِلْغَيْظِ قَدْ حَدَقَ بَغْرَسِي حِينَمَا أُورِقُ

أُغْنِيَّةُ

ذَكَرْتَنِي (أُغْنِيَّةُ) بِالْجُرُوحِ الْمُضْنِيَّةِ

يَكْرَهُ الْمَدِيحَ

كَذُوبٌ يَقُولُ يُحِبُّ الصَّرِيحَ
وَلَوْ كَانَ يَرْضَى انْتِقَادًا نَزِيهًا
فَوَيْلٌ لِمَنْ ضَلَّ مِنْ سَاعَةٍ
تُريهِ الضَّوَارِي أَشْلَاءَ رِيحِ
وَيَكْرَهُ كُلَّ لُغَاتِ الْمَدِيحِ
لَقُلْنَا لَهُ كُلَّ شَيْءٍ قَبِيحِ
تُريهِ الضَّوَارِي أَشْلَاءَ رِيحِ

الطُّفُولَةُ

قَدْ خَبَرْتُ الشَّبَابَ قَبْلَ الْكُھُولَةِ
وَحَنِينِي إِلَى زَمَانِ الطُّفُولَةِ

الِإِصْلَاحُ

هَلْ نَجْعَلُ الْإِصْلَاحَ مُصْطَلَحَ
وَنَكْبَحُ النِّظَامَ إِنْ جَمَحَ؟

الْمَنْهَلُ

يَا أَهْلَ مَكَّةَ أَنْتُمْ مَنْهَلُ الصَّادِي
قَدْ عَزَّ مَوْطِنُكُمْ بِالْبَيْتِ وَالْهَادِي

لَنَا

لَنَا أَنْفُسٌ كَالنَّدَى وَالزَّهَرِ
وَلَا تَرْتَضِي غَيْرَ سُكْنَى الْقَمَرِ

الْأَرْزَاقُ

لَوْ قُسِّمَتْ هَذِهِ الْأَرْزَاقُ بِالْعَدْلِ
مَا عَانَتِ الْأَرْضُ مِنْ ظُلْمٍ وَمِنْ قَتْلِ

الْعَذْلُ

لَا تَعْذِلِ الْوَقْتَ الْمُهَانَ
وَاعْذِلْ مَنْ امْتَهَنَ الْهَوَانَ

السَّرَابُ وَالسَّحَابُ

مَا كَانَ يَنْظُرُ فِي مَسَافَاتِ السَّرَابِ بَلْ كَانَ يَنْظُرُ فِي مَسَارَاتِ السَّحَابِ

الْبُغْضُ

إِلَى مَتَى إِلَى مَتَى الصَّيْفُ يُدْفِئُ الشِّتَا

الْأَتَانِي

يُرِيدُ كُلُّ مَا يَرَاهُ يُرِيدُ وَحْدَهُ الْحَيَاةُ

نَجْوَى أُمِّ

نَمْ يَا حَبِيبِي مَا عَلَيْكَ اللَّيْلُ يَحْرُسُ مُقْلَتَيْكَ

اللَّهْفَةُ

هُمْ مَنْ جَنَى الْأَعْمَارَ قُطْفَةً مَا بَيْنَ تَحْنَانٍ وَلَهْفَةٍ

النَّبْيَاظُ وَالسَّوَادُ

فِي مَحَارِ الْعَيْنِ أَغْمَضُ أَسْوَدُ فِي عُمُقِ أَبْيَضُ

الْوَرَاثَةُ

بَيْنَ جَدٍّ وَأَبٍ يُورِثُ الْعِرْقُ الْحَبِي

مَصَارِعُ الظَّلَمَةِ

تَرَى مَصَارِعَهُمْ يَوْمًا فَلَا تَقْلَقُ فَالظُّلُمُ نَارٌ عَلَى الْبَاغِي بِهِ يُحْرِقُ

الْمَكْرُ الْأَنْشَوِي

تُثِيرُ إِحْسَاسَهُ مِنْ مَكْرِهَا الدَّامِي حَتَّى قَضَى غَرْقًا فِي سِحْرِهَا الْهَامِي

الْعِشْقُ

يَضُمُّكَ فِي شَغَافِ الْحُبِّ جَانِحٍ وَعَقْلٌ فِي سَنَا رُؤْيَاكَ سَابِحٍ

أَهْلُ الْفِكْرِ

كُلُّ أَهْلِ الْفِكْرِ عَزَلٌ سَلَبُوا الْحَقَّ الْمُؤَثَّلُ

أَشْغَلُ

أَشْغَلَ الرِّيحُ بَرِيقًا كَيْ نَرَى الْعُمَرَ طَرِيقًا

الْمُشَارَكَةُ

عَدَاءُ شَبِّ لَنْ تُطْفِئَهُ إِلَّا مُشَارَكَةُ النَّسِيمِ إِذَا أَطْلَا

لَا مَا تَبَدَّلَتْ

لَا مَا تَبَدَّلَتْ الْجِبَالُ وَلَا الْبَحَارُ أُمٌّ تَوَالَتْ وَالْمَدَارُ هُوَ الْمَدَارُ

مَوْتُ التَّارِيخِ

كَانَ تَارِيخًا وَمَاتَ فِي غِيَابَاتِ الشُّتَاتِ

الْغَرَقُ

فِي الْبَحْرِ لَا يَثِقُ مَنْ مَسَّهُ الْغَرَقُ

الْقَلْبُ الْحَجَرُ

صَاحِبُ الْقَلْبِ الْحَجَرُ سَوَفَ تَبْكِيهِ الْغَيْرُ

سَتُولُ أُمَّةٍ

سَتُولُ أُمَّةٍ لِلْمَجْدِ يَوْمًا وَيَنْبِضُ قَلْبُهَا جُهْدًا وَعَزْمًا

الطُوفَانُ

هَذِي مِيَاهُ الْبَحْرِ أَوْ نَزْفُ الْمَطَرِ أَمْ إِنَّهُ الطُّوفَانُ يُغْرِقُنَا زُمَرُ

سُمُّ الْقَصَائِدِ

وَسَقَاهُمُوسُمُّ الْقَصَائِدِ إِذْ لَيْسَ فِيهِمْ غَيْرُ جَاحِدِ

مَاذَا اسْتَفَذْنَا؟

مَاذَا أَفَذْنَا مِنْهُمْ وَهُمْوَالْفَرَاغُ الْمُظْلِمُ

إِذَا اسْتَقَامَ

حَيِّ النَّظَامِ إِذَا اسْتَقَامَ وَإِذَا تَرَفَّقَ بِالْأَنَامِ

يَا مَنْ

سَاجَعُلُ الشَّعْرَ مِنْ فَرْطِ الْأَسَى هَجُوا يَا مَنْ جَعَلْتُمْ مِنَ الشَّكْوَى لَنَا مَثْوَى

الْفَوَاجِعُ

رُدَّ الزَّمَانُ الْقَهْقَرَى لَتَرَى فَوَاجِعَ مَا جَرَى

طَوَائِفُ الْخَوْفِ

خَائِفٌ يَخْشَاهُ خَائِفٌ جَنَّادُ الْخَوْفِ طَوَائِفُ

التَّنْظِيمُ الْكُونِيُّ

الْحَرِيقُ الشَّمْسُ وَالْغَيْمُ الْمَطَرُ هُوَ شَأْنُ الدَّهْرِ: تَنْظِيمٌ وَسِرُّ

الْعَسَلُ وَالزَّلَلُ

وَطَعِمْتَ مِنْ أَمَلِي وَسُقِيتَ مِنْ عَسَلِي
وَرَمَيْتَنِي زَلَلًا فَقَضَيْتَ بِالْخَطَلِ

الثَّقَّةُ

نَهَبُ فُسْتَقَةٍ يُنْهَبُ الثُّقَّةُ

الدَّمَاءُ الشَّاكِيَّةُ

مَا اسْتَشَارْتَكَ الدَّمَاءُ الشَّاكِيَّةُ لَا وَلَا دَمْعُ الْعُيُونِ الْبَاكِیَّةُ

خَصَلَتَانِ

تَجْمَعُ الْحُبُّ خَصَلَتَانِ النَّدَى وَالْهَوَى الْمُصَانِ

إِبْتِكِرَ

إِبْتَكِرَ شَيْئًا جَدِيدًا لِلْوَرَى أَطْلِقِ الْفِكْرَ لِيَرْتَادَ الذُّرَى

الْحِجَى وَالْدُّجَى

غَيَّبُوا الْفِكْرَ وَالْحِجَى وَغَشَى عُمَرَنَا الدُّجَى

إِغْنَمُوا

فَلْتَغْنَمُوا وَلْتَغْنَمُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُسْتَغْنَمُوا

الْقُلُوبُ الْخَالِيَّةُ

قَدِيمًا عَاشَ كُلُّ النَّا سِ فِي عُسْرٍ وَأَقْلَالِ
وَكَانَ سُورُهُمْ جَمًّا لِأَنَّ فُؤَادَهُمْ خَالِ

خَيْلُ السَّعَادَةِ

خَيْلُ السَّعَادَةِ تَجْرِي وَسَبَقُهَا رَاحَ يُغْرِي
الْيَوْمَ أَشْرَقَ عُمَرِي وَضَوْعُهُ صَارَ نَهْرِي

تَذَكَّرِي

تَذَكَّرِي كَيْفَ فَعَلُ الْعَصْرِ أَبْكَانَا وَكَمْ حَمَلْنَا عَلَى الْعَلَاتِ بَلَوَانَا

الدَّوَاءُ

دَهْرٌ مَرِيضٌ مِنْ قَدَمٍ وَدَوَاؤُهُ صِدْقُ الْأُمَمِ

النُّورُ

مَنْ ذُوبَ بِسَمَةِ نُورٍ يَرْتَوِي الْفِكْرُ مَنْ يَشْرَبِ النُّورَ لَا يَظْمَأُ بِهِ الْعُمْرُ

الْعُسْفُ

كُنْ مِثْلَ الْمَوْجِ وَمِثْلَ الْعُصْفِ مَا دَامَ الدَّهْرُ شَدِيدَ الْعُسْفِ

الْجَبْرِ

شَوْقٌ إِلَى الْكَعْبَةِ الْغَرَاءِ يَشْغَفُنِي وَنَحْنُ جِيرَانُهَا مِنْ سَالِفِ الزَّمَنِ

الْفِرَاقُ

فَلِجِرَاحِ دَمْعَةٍ تَزُولُ وَلِفِرَاقِ دَمْعَةٍ الْأُفُولِ

أَمَلٌ

ذُوبَتْ عُمْرِي شَجَى فِي كَأْسِكَ الظَّامِي كَيْ تُخْرِجِي مِنْ كُهُوفِ الْيَأْسِ أَيَّامِي

أَلْفُ بَيْتٍ قَصِيدٍ

أَلْفُ بَيْتٍ مِنْ جَنَانِي صُعْتُهَا بِالسَّنَا وَالْحُبِّ قَدْ لَوْنَتْهَا





الإهداء

إِلَى نَبْضَةِ أَمَلٍ مَا زَالَتْ
تَهَيَّمُ عَلَى وَجْهِهَا فِي الْأَرْضِ



مَشْرُوعُ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ لِلْإِصْلَاحِ
 مَرْسُومٌ أَمْرِيكِيٌّ خَطَّطَ
 أَنْ يَتَغَيَّرَ نَبْضُ الشَّرْقِ
 فَمِنْ حَبْسِ الْأَنْفَاسِ
 إِلَى حُرِّيَّةِ كُلِّ النَّاسِ
 يَقْضِي الْمَرْسُومُ
 بِأَنْ تُنْسَخَ آيَاتُ الْقُرْآنِ
 أَنْ تَتَحَوَّلَ لُغَةُ الضَّادِ إِلَى لُغَةِ الْأَضْدَادِ
 أَنْ يُعْلَنَ كُلُّ النَّاسِ بِأَنَّ الدِّينَ هُوَ الْإِزْهَابُ
 أَنْ نَرْضَى طَوْعًا أَوْ كَرْهًا
 بِالذُّلِّ عِقَابُ
 وَبِأَنْ نَسْتَقْبِلَ كُلَّ جُنُودِ الْعَزْوِ
 بِأَرْهَارٍ وَأَقْصَاحِ
 مَشْرُوعُ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ لِلْإِصْلَاحِ
 إِبْدَاعُ الْفِكْرِ الْمُتَجَاوِزِ لِلْأَفْكَارِ
 وَالرَّابِضِ خَلْفَ ذُيُولِ الْفِتْنَةِ وَالْفُرْقَةِ
 الْمُسْعِلِ فِي أَنْهَارِ الْعُرْبِ النَّارُ
 تَتَرَاءَى مِنْ طَيْرِ الْخَفَاسِ إِلَى طَيْرِ الْأَشْبَاحِ
 تَتَفَنَّنُ فِي تَضْيِيعِ سُمُومِ الْمَوْتِ
 تَمَلُّ بِالْأَهْوَالِ قُلُوبَ الْخَوْفِ
 لِنَتَنَعَمَ بِاسْتِعْبَادِ الشَّرْقِ
 وَلِنَطْعَمَ مِمَّا طَابَ وَلَدُّ
 وَنَطْعَمَ نَحْنُ فُتَاتِ الْخُبْرِ

قَدْ ضَلَّ الْوَعْدُ خُطَى الْمِيعَادِ
وَنَحْنُ مَصِيرٌ دَقَّ عَلَى الْأَفْهَامِ
أَوْطَانٌ ..
أَنْفَالٌ ..
ثُرَوَاتٌ ...

يَتَجَاذِبُهَا الْأَعْدَاءُ
وَحِينَ يَسُودُ الْغُلُ
يَكُونُ الظُّلْمُ أَشَدَّ سِلَاحٍ
بَحْرُ الظُّلُمَاتِ تَسْعَرُ
بَيْنَ الشَّطِّ وَبَيْنَ الْيَمِّ
بَوَارِجُ يَرْسُو فِيهَا الْهَوْلُ
وَدِمَاءٌ تَغْرُقُ فِي أَوْحَالِ الْفَقْدِ
وَأَمْرِيكَ تَتَشَدَّقُ حَوْلَ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ
تَتَلَبَّسُ كُلُّ صُنُوفِ الْبَاطِلِ
تُوهِمُ عَيْنَ الْإِنْسِ بِسِحْرِ الْمُخْتَرَعَاتِ
تَقْتُلُ كُلَّ وُرُودِ الْأَرْضِ عَلَى الطَّرِيقَاتِ
تَتَوَدَّدُ وَهِيَ تُعِدُّ مَبَاغِتَةَ الْحُمَلَانِ
تَخْتَارُ خِدَاعَ الْوَقْتِ
وَقَدْ ضَرَبَتْ فِي وَطَنِ الْعَرَبِ خِيَامَ
تَشْرَبُ مِنْ آبَارِ النَّفْطِ الْحَامِ
تَرْتَعُ فِي مَدْنِ الْغَفْلَةِ
وَالدَّامِعَةُ الشُّكْلَى
تَبْكِي الْمَأْسُورَ أَوْ الْقَتْلَى

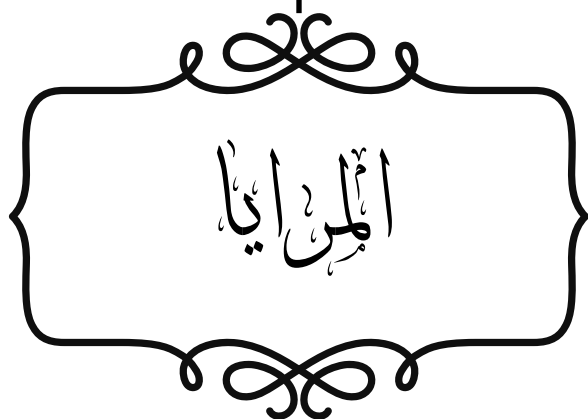
يَا طَعَنَتَهَا النَّجَلَا
جُثْتُ رَمَدَهَا الْغَدْرُ بِلَا مَأْوَى
فَقُبُورُ ضَاقَتْ بِالْأَسْلَاءِ
نَلُومٌ وَنَعْتِبُ أَيَّ عِتَابٍ!
أَمْرِيكَ قَدْ سَنَّتْ قَانُونِ الْعَابِ
لِتَصَبَّ الْحَقْدُ عَلَى الْإِسْلَامِ، عَلَى الْأَعْرَابِ
هَا قَدْ جَاءَتْ بِدَمٍ كَذِبِ
تُلْصِقُ بِالْعَرَبِ لَطَى الْإِرْهَابِ
تَهْدِمُ بِالْجَوْرِ حَضَارَاتِ الْبُلْدَانِ
تَضْرِبُ أَعْنَاقَ الْأَحْرَارِ
تَبْسُطُ أَيْدِيهَا فَوْقَ الشَّهَوَاتِ
فَمَنْ يَسْتَنْقِذُ مِنْ يَدِهَا الْأَرْوَاحَ؟
يَمْنَعُ إِشْعَاعَ الذَّرَّةِ فِي الْأَرْضِ وَفِي الْآفَاقِ
كَيْ لَا يُصْبِحَ كُلُّ الْبَحْرِ وَكُلُّ الْجَوِّ وَكُلُّ
الْأَرْضِ خَرَابِ
سَتَقَاضِيهَا الْآلَامُ وَإِنْ سَادَتْ دَهْرًا
وَسَتَجْنِي مَا صَنَعَتْ يَدُهَا
سُحْطًا وَوَبَالَ
وَسَتَهْزُمُهَا الْأَرْيَاحُ
مَشْرُوعُ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ لِلْإِصْلَاحِ
مَشْرُوعُ مُصَالِحَةِ الشَّعْبِ مَعَ الْحُكَّامِ
فَالْحُبُّ وَنَامَ
وَالْعَدْلُ سَلَامَ

وَالْحِكْمَةُ نُورٌ فِي الظُّلُمَاءِ
لَا تَغْرِبُ فِي الْأَوْطَانِ
فَعَدَّ لِلْفِعْلِ سُؤَالَ
يَسْتَهْدِفُ أَنْصَافَ الْمَحْكُومِ مِنَ الْحَاكِمِ
كَيْ يُثَبِّتَ أَنَّ الْحُكْمَ الْحَقُّ نَصِيرٌ لِلضُّعْفَاءِ
وَبَانَ الظُّلْمُ بَرَائِكَيْنِ تَتَفَجَّرُ مِنْ قَمْعِ الْأَمَالِ وَمِنْ
ثِقَلِ الْأَحْمَالِ
فَحَرَامٌ أَنْ نُشْعِلَ ثَانِيَةً (دَاحِسٌ وَالْغَبْرَاءُ)
وَحَرَامٌ إِلَّا نَرْجِعَ لِلْعَقْلِ صَوَابَ الْعَقْلِ
وَنَصُدَّ فُلُولَ الْمَكْرِ
بِحَدِّ الْفِكْرِ
لِنُدْرَأَ وَجْهَ الْحَرْبِ
وَلِنَبْعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ كِتَابًا فِي زَمَنِ وَهَاجٍ
يَتَحَدَّثُ عَنْ أَسْبَابِ الْغَزْوِ وَأَصْدَاءِ الْغَارَاتِ
فَلَمَنْ تَذَرُونَا الرِّيحُ وَنُلْقَى فِي حُفْرِ الْإِهْمَالِ
بَلْ كَيْفَ يُعَابُ الْوَيْلُ
إِذَا اسْتَشْرَى فِي الْأَفْنَدَةِ الْحَقُّ
وَبَعْضُ رَاحِ يَمَالِي الْغِشِّ؟
فَسَيَهْلِكُ ذَاكَ الْحَرْثُ وَهَذَا النَّسْلُ
وَسَتُنَكِرُنَا الْأَفْرَاحُ
حُكَّامَ بِلَادِ الشَّرْقِ
كُونُوا الْأَنْدَاءَ لِكُلِّ الشَّعْبِ
لِنُضَمِّدَ جُرْحَ الشَّمْسِ

وَنُشِيدَ حُقُولَ الصَّفْحِ
وَنَجْعَلَ فِي الْأَكْفَاءِ الْحُلْ
وَلِنُرْسِمَ بِالْفِطْنَةِ آمَالًا تَسْتَهْوِي الْكُلْ
نَتَدَبَّرُ تَارِيخَ الْمَاضِي
نَتَعَلَّمُ مِنْ أخطاءِ الصَّمْتِ الدَّرْسِ
وَنُوَارِي فِي أَجْدَاثِ الْمَقْتِ
بَقَايَا الْبُغْضِ
نَتَأَمَّلُ فِي حُكَامِ الْعَرْبِ
قَدْ ارْتَفَعُوا بِالذَّاتِ
عَنِ اللَّذَاتِ
فَمَا يَتَمَيَّزُ إِنْسَانٌ عَنْ إِنْسَانٍ
إِلَّا بِالْعِلْمِ وَبَذَلِ النَّفْسِ
وَلَذَا يَتَسَاوَى الْحَاكِمُ وَالْمَحْكُومُ لِخَيْرِ السَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ
تُشَارِكُ حُكْمَ الْفَرْدِ
عُقُولُ تَجْمَعُ بَيْنَ الصَّدَقِ وَبَيْنَ الرُّشْدِ
وَتَرْفُضُ لِلْإِنْسَانِ الْقَهْرُ
يَا شَعْبَ الْعِزَّةِ وَالْمَنْعَةِ وَالسَّيْفِ
إِذَا انْتَصَرْتَ لِلْحَقِّ الْقُوَّةُ
وَانْتَفَضَتْ أَوْصَالُ الْيَأْسِ تُمَارِسُ حَقَّ الْقَوْلِ وَحَقَّ الْفِعْلِ
سَيَعُودُ الشَّرْقُ الْوَاهِنُ
يَرْفُلُ فِي أَعْيَادِ السَّعْدِ
وَتُضِيءُ عَلَى قِمَمِ التَّارِيخِ شُمُوسُ الْمَجْدِ
أَمَّا إِنْ ضَاعَ جَمَالُ الْحِسِّ

وَصَارَ الْحَاضِرُ وَالْمُقْبِلُ أَصْدَاءَ الْأَمْسِ
فَسَتْخَصُّدُنَا أَسْيَافُ الْعُدْرِ
وَنَخْضَعُ رُغْمًا لِلْمُحْتَلِّ
مَنْ ذَا سَيَّوَارِي سَوَاءَ هَذَا الْعَصْرِ
وَيَمْنَعُ نَزْفَ الدَّمِ؟
فَإِذَا مَا اتَّحَدَتْ أَمْرِيكَ بِجُيُوشِ الْعَرَبِ لِنَأْخُذَ
حِصَّتَهَا فِي الْكَسْبِ
وَإِذَا مَا رُحْنَا نَضْرِبُ بَيْنَ التِّيهِ وَبَيْنَ الرُّعْبِ
أَوْ جَاءَ الْفِكْرُ الْعَاقِرُ يُلْقِينَا فِي سِنَةِ الْمَوْتِ
فَهَلْ نَجْبُنُ حَتَّى نُجْتَثَ؟
عَبْرَ وَرَمَانٍ يُخْبِرُنَا
عَنْ أَحْدَاثٍ لِمَمَالِكٍ قَدْ سَادَتْ مِنْ قَبْلُ
مُذْ شَاحَ الضَّعْفُ وَبَاتَ قَطَافُ الْعُمَرِ بَرِيقَ الزَّيْفِ
فَمَنْ يَبْتَاعُ الْحَقَّ بِسِعْرِ بَخْسٍ
أَوْ يَقْبِضُ بِالْوَسَنِ الْحَالِمِ أَضْغَاثَ النَّصْرِ
يَا شَعْبَ الْعَرَبِ وَيَا أُمَّمَ الْإِسْلَامِ
الْكَرْبُ الْجَارِحُ أَرْقَنَا
بَلْ أَطْفَأَ سُخْفُ الْهَزْلِ ضِيَاءَ الْجِدِّ
فَمَزَّقَ مِنَّا الْجِسْمَ وَحَطَّمَ فِيْنَا الْعَظْمَ
مَنْ يَرْجِعُنَا لِضَمَائِرِنَا؟
لِيَكُونَ الصَّدْقُ حُصُونًا مَنَعَتْهَا اسْتِنْهَاضُ الْعَزْمِ
يَتَسَامَى أَوْلُنَا يَتَبَاهَى آخِرُنَا
يَتَّحِدُ الْمَلَأُ الثَّائِرُ ضِدَّ الظُّلْمِ

وَيَدُوسُ عَلَى الْأَثَرِاحِ
مَشْرُوعُ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ لِلْإِصْلَاحِ
هُوَ كُلُّ الْحَبِّ وَكُلُّ الْبَذْلِ وَنُضْجُ الْعَقْلِ
بَلْ هَذِهِمْ سُجُونِ الْفِكْرِ وَفَتْحُ كُھُوفِ الرَّأْيِ
أَفَلَا نَتَعَلَّمُ مِنْ وِيَلَاتِ الضَّيِّمِ
بِأَنَّ الْعَدْلَ أَمِيرُ الْحُكْمِ
كَيْ نَأْمَنَ شَرَّ ضَوَارِي الْإِنْسِ
فَالْفَجْرُ الْقَادِمُ لَا يَقْبَلُ أَعْذَارَ الْجَهْلِ
وَسَيَدْفِنُ فِي صَحْرَاءِ اللَّيْلِ رُفَاتَ الْكِبَرِ
وَيَرَى الْإِنْسَانَ تَبَاشِيرَ الْأَصْبَاحِ
هُوَ ذَا مَشْرُوعِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ لِلْإِصْلَاحِ!





الإهداء

إلى ابنتي فرح



نسيث السؤال

أَنَا أَهْوَى وَأَنْتَ تُبْدِي انْشِغَالًا
تَتَعَالَى أَمَا كَفَاكَ اخْتِيَالًا
وَرَبِيعُ صَبَا إِلَيْكَ امْتِثَالًا
نَوَّرَ اللَّيْلَ فِتْنَةً وَجَمَالًا؟!
وَأَزَاهَا وَإِنْ تَوَارَتْ خِيَالًا
طَيْفُ حُسْنٍ بِوَجْهِهَا يَتَلَالًا
لَمْ يَزِدْهَا الْفُتُونُ إِلَّا كَمَالًا
وَتُرِينِي عَلَى السَّنِينَ الْمَلَالًا
وَتَنَاءَتْ عَنِ الْيَمِينِ شِمَالًا
زَادَ فِي الْخَفَقِ وَالْعُيُونُ ثَكَالًا
تُشْعِلُ الشَّوْقَ فِي فُؤَادِي اشْتِعَالًا
أَتَسَاقَى النَّدَى شَهِيًا حَلَالًا
وَكِلَانًا غَدًا يَشُدُّ الرَّحَالًا
يَقْتَفِينِي قَصَائِدًا وَمَقَالًا
ثُمَّ تَمْضِي وَمَا قَضَيْتَ مَنَالًا
بِسُؤَالٍ وَقَدْ نَسِيتُ السُّؤَالَ
رُبَّمَا أَصْبَحَ اللَّقَاءُ خِيَالًا

هَتَفَ الْقَلْبُ يَا حَبِيبًا تَعَالَى
تَتَلَهَّى بِلَهْفَتِي وَاخْتِرَاقِي
لَكَ سِحْرٌ مُطَرَّرٌ بِالْأَمَانِي
طِينَةٌ أَنْتَ مِثْلُنَا أَمْ بَرِيقُ
نَظْرَاتِي تَجُولُ إِثْرَ خُطَاهَا
أَبْدَعَ اللَّهُ خَلْقَهَا مِنْ بَهَاءٍ،
نَخْلَةً فِي حُقُولِ كُلِّ الصَّبَايَا
كَيْفَ أَغْدُو حَبِيبَهَا وَهِيَ تَنَائَى
قَدْ أَشَاحَتْ بِطَرْفِهَا عَنْ عُيُونِي
وَتَحَيَّرْتُ فِي هَوَاهَا وَقَلْبِي
كَيْفَ أَغْزُو فُؤَادَهَا وَالْأَمَانِي
مَا اخْتِيَالِي وَكَيْفَ يُشْرِقُ عُمْرِي
وَكِلَانًا عَنِ الدِّيَارِ غَرِيبُ
يَقْرَأُ الصُّبْحَ فِي يَدَيْهَا كِتَابُ
يَا لِحَظِّي تَكُونُ مِلءَ فُؤَادِي
أَحْفِزُ النَّفْسَ بِالْحَدِيثِ إِلَيْهَا
كَانَ مِيعَادُنَا الرَّحِيلَ، وَدَاعَا

نَهْرُ الْخُلُودِ

لَا لَنْ أَتُوبَ وَلَنْ تَتُوبِي
تَهْوِينَنِي قَبْلَ النَّدَى
تَوَائِبِينَ مِنَ الْفُتُونِ
وَتَجَرَّبِينَ الْعُمَرَ فِي
تَمَنِّعِينَ تَدُلُّلًا
وَتَهَاجِرِينَ مِنَ الشُّرُوقِ
حَتَّى يُصَالِحَنِي الرِّضَا
لِتَعُودَ كَالنَّسَمِ الرَّقَاقِ
تَخْشَى عَلَيَّ مِنَ النِّسَاءِ
وَتَغَارُ مِنْ عَطْرِ الْوُرُودِ
لَا تَرْتَضِي هَمْسَ الرُّوَى
كَمْ رَاحَ يُغْرِينِي النَّسِيمُ
أَسَكَنْتُهَا عُمَرَ الْهُيَامِ
سَاقَيْتُهَا عَذْبَ الْمُنَى
فَالْحُبُّ أَنْهَارُ الْحَيَاةِ

فَالْحُبُّ غُفْرَانُ الذُّنُوبِ
يَنْهَلُ مِنْ عَيْنِ الْغُيُوبِ
تَوَائِبَ الْبَرْقِ اللَّعُوبِ
خَضِبِ الْحَيَاةِ وَفِي الْجَدِيبِ
يَبْدُو عَلَى الْوَجْهِ الْكَذُوبِ
إِلَى تَهَاوِيمِ الْغُرُوبِ
فِي قَلْبِ غَانِيَةِ طَرُوبِ
تَنْفَسْتُ ذُوبَ الطَّيُوبِ
وَوَظِلُّ عَاشِقَةٍ خُلُوبِ
إِذَا تَأَرَّجَ فِي دُرُوبِي
أَوْ لَمَحَ الطَّرْفُ الْغَرِيبِ
وَكَمْ نَهَتْهُ عَنِ الْهُبُوبِ
وَدَوَّحَةَ الْقَلْبِ الرَّحِيبِ
وَمَنْحَتُهَا صِدْقَ الْحَبِيبِ
وَقَدْ رَوَتْ جَدْبَ الْقُلُوبِ

مُلُوكُ الْحُبِّ

خَبَّئِنِي فِي تَنَاهِيدِ الصَّبَا إِنَّ فِي جَنْبَيَّ حُبًّا مَا خَبَا
جِئْتَنِي طَيْفَ جَمَالٍ حَالِمٍ عَسَجِدِي اللَّوْنُ فِي سِحْرِ الطَّبَا
لَيْلَةً مَرَّتْ عَلَى أَحْدَاقِنَا سَهَرْتُ فِيهَا أَزَاهِيرُ الرُّبَى
نَشْوَةً رَفَّتْ وَحَطَّ بَارِقُ وَرَبِيعُ أَنْثَوِي قَدْ صَبَا

أَنْتِ طَيْفٌ شَفَّ فِي لَمَحِ الْمُنَى وَغَرَامٌ صَادِقُ الْقَلْبِ أَنَا
بَهْجَةُ الْعُمْرِ لِقَاءَ عَابِرٍ يَتَرُّكَ الذِّكْرَى حَدِيثًا لِلْسَّنَا
بَيْنَنَا مِيلَادُ حُبٍّ وَارِفٍ وَنَدِيمُ الشَّوْقِ لِلشَّوْقِ رَنَا
هَاتِ مِنْ عَيْنَيْكَ أَفْرَاحِي فَقَدْ تُخْلِفُ الدُّنْيَا مَوَاعِيدَ الْهَنَا

رَاقِصِي الْأَنْسَامِ فِي أَعْيَادِهَا وَأَضِيئِي فَرْحَةً عِنْدَ السَّيِّمِ
أَغْرِقْنِي فِيكَ حَسًّا وَأَغْرِقِي فِي كَالنُّورِ الَّذِي يَسْقِي الْعُيُومِ
تُمِطِرُ الْعُمَرَ بِحَبَّاتِ النَّدَى ثُمَّ نَسْتَلْقِي عَلَى صَدْرِ النُّجُومِ
نُسْكِنُ اللَّهْفَةَ فِي أَعْمَاقِنَا فِي هَيَامٍ وَصَفَاءٍ وَنَعِيمِ

جِئْتُ أَحْدَاقًا تَصَادَى لَمَحُهَا وَتَلَاقَيْنَا مَعَ الْحِطِّ الضَّحُوكِ
خَضَعَ الشَّوْقُ لَنَا فِي لَحْظَةٍ وَإِذَا نَحْنُ عَلَى الْحُبِّ مُلُوكُ

وَزْدِيَّةُ الْخَجَلِ

يَا عَذْبَةَ الْقَبَلِ	مُرِّي بِلاَ وَجَلِ
وَزْدِيَّةُ الْخَجَلِ	يَا بَسْمَةً تَنْدَى
مَاذَا دَهَاهُ سَلِي؟	فَلْتَسْأَلِي قَلْبِي
مِنْ ثَغْرِكَ الْعَسَلِ	مِنْ طَرْفِكَ السَّاجِي
لِجَدَاوِلِ الْأَمَلِ	مِنْ وَجْهِكَ الصَّادِي
مِنْ قَدِّكَ النَّحْلِ	هَيَّا أَنْتَضِي سَيْفًا
بِجَمَالِكَ الثَّمَلِ	أَشَعَلْتُ أَشْوَاقِي
فِي رَائِعِ الْحُلَلِ	أَلْقَاكِ فَاتِنَتِي
يَزْدَانُ بِالْمُثَلِ	عُمَرًا رَبِيعِيًّا
مِنْ رَوْضِهَا الْأَزَلِيِّ	يَسْتَلْهُمُ النَّجْوَى
يَمْضِي عَلَى عَجَلِ	مَا بَالُ حَاضِرِنَا
مِنْ وَحْشَةِ الْمَلَلِ	فَاسْتَنْقِذِي وَلَهِي
بِالْحُبِّ وَالْغَزَلِ	وَلْتَزْرَعِي غَدَنَا

مَلِيكَةُ الْحُسْنِ

لَكَ الْجَمَالُ وَلِي فِي عَشِقِهِ الْأَرْقُ
يَسْتَأْفُهَا الدَّوْحُ أَنْسَامًا مُرْقِرَةً
مَلِيكَةُ الْحُسْنِ كُلِّ السَّحْرِ عَالَمُهَا
تَمُرُّ عَبْرَ جُفُونِي مِثْلَ عَاصِفَةٍ
أُشِيعَ عَنْهَا وَطَرَفُ الْقَلْبِ يُبْصِرُهَا
تَمَيَّزَ الْغَيْظُ فِيهَا وَهِيَ تَرْمُقُنِي
وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا فَانْتَشَتْ فَرْحًا
كَأَنَّمَا سَحَرُهَا يَهْمِي عَلَى مُدُنٍ
ظَنَنْتُهَا بَعْضَ أَضْغَاثِ تُسَافِرُ بِي
أَنْتِ الْجَمَالُ وَنَبْضُ الرُّوحِ فَاتِنَتِي

فَأَنْتِ طِينَةُ نُورٍ صَاغَهَا الْأَلْقُ
تَهْمِي وَيُنْشُرُ مِنْ أَرْدَانِهَا الْعَبْقُ
يَعَارُ مِنْهَا النَّدَى وَالزَّهْرُ وَالشَّفَقُ
تُشِيرُنِي وَفُؤَادُ الشَّوْقِ يَحْتَرِقُ
وَإِنْ تَنَاءَتْ إِلَى الْحَاظِهَا الطُّرُقُ
وَحُمْرَةُ الْوَرْدِ فِي الْخَدَّيْنِ تَخْتَنِقُ
وَرَاحَ تَرْنِيمِهَا فِي الْأَفْقِ يَنْطَلِقُ
غَرِيقَةً فِي دُمُوعِ النَّجْمِ تَأْتِلِقُ
وَجَدْتُهَا الشَّمْسَ حَقًّا وَهِيَ تَبْنِقُ
وَأَنْتِ دِيمَةُ حُبٍّ قَطَرُهَا الْخُلُقُ

اخْلِفِي

قَبْلَ ثَغْرِي يُجِيبُ قَلْبِي أَحْبُّكَ
كُلُّ عَهْدٍ عَلَى الْوَفَاءِ ذِمَامُ

فَدَعِينِي أَعِيشُ عُمُرًا بِقُرْبِكَ
فَاخْلِفِي مِثْلَمَا حَلَفْتُ بِرَبِّكَ

وَيَمُوتُ الْحُبُّ

لَا لَمْ أَعُدْ أُغْرِيكَ بِالْهَمْسِ
 أَنَا وَزِدَّةٌ فِي الْأَيْكَ نَاعِمَةٌ
 وَلَكُمْ إِلَى حِضْنِي أُؤَيِّتُ لَكُمْ
 وَرَسَمْتُ لِي حُبًّا بِلا شَكْوَى
 عَاهَدْتُ فِيكَ بِرَاءَةً عُمْرًا
 فَإِذَا بَكَيْتُ أَسَى بِكَيْتُ أَنَا
 وَلَئِنْ أَلَمْتُ أَحْسُهُ أَلَمِي
 أَغْطَيْتُ مَا عِنْدِي بِأَكْمَلِهِ
 وَتَبَدَّلْتُ عَيْنَاكَ عَنْ الْقِي
 يَا ضَيْعَةَ الْأَيَّامِ ذَاهِبَةً
 لَا يَا حَبِيبِي، هَذِهِ حُرْقِي
 أَلْفَيْتُ أَحْزَانِي تُعَانِقُنِي
 وَرَحَلْتُ مِنْ صَمْتٍ إِلَى صَمْتٍ
 أَسْتَرْفِدُ النَّسِيَانَ أَنْ يَأْتِي
 أَغْمَضْتُ أَجْفَانِي عَلَى صُورِ
 وَحَطَمْتُ أَشْوَاقِي عَلَى زَمَنِ
 صَوْتُ السُّؤَالِ يَضْجُ فِي وَجْدِي
 مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْمُنَى بَعْدِي؟
 أَوْجَدْتَهَا فَاقْتُ عَلَى حُسْنِي؟
 يَا مَنْ رَمَيْتَ بِسَهْمِكَ الْمُدْمِي
 فَارَقْتُ حُبَّكَ أَمْ تُرَى حُبِّي؟!
 عِمَّ بِالْوَدَاعِ قَدْ انْتَهَى عَهْدِي

شَابَ الرَّبِيعُ عَلَى ثَرَى أُمْسِي
 أَذْبَلْتَهَا مِنْ كَثْرَةِ اللَّمَسِ
 أَحْنُو عَلَيَّكَ بِلَهْفَةِ الْحَسِّ
 وَحَدَائِقًا غَنَاءَ بِالْأَنْسِ
 وَرَأَيْتُ أَنَّكَ سَلَوَةَ النَّفْسِ
 وَإِذَا بَسَمْتَ تَبَسَّمْتَ شَمْسِي
 وَأَصِحُّ حِينَ تَصِحُّ بِالْحَدْسِ
 إِلَّا هَوَاكَ وَدَمْعَةَ الْيَاسِ
 وَمَلِلْتُ حَتَّى مِنْ صَدَى هَمْسِي
 تَمْضِي السُّنُونُ بِعَهْدِنَا الْمُنْسِي
 إِنِّي جَرَعْتُ مَرَارَةَ الْكَاسِ
 وَكَأَنَّهَا تَبْكِي عَلَى بُوسِي
 وَرَجَعْتُ بَعْدَ الصَّبْرِ بِالْبَخْسِ
 لَكِنَّهُ يَغْصَى عَلَى حِسِّي
 هِيَ نَبْضُ أَزْهَارِي وَمِنْ غَرْسِي
 يَسْقِي الْهَوَانَ وَسَطَوَةَ الْبَاسِ
 وَالذِّكْرِيَّاتُ وَلَيْلَةُ الْعُرْسِ
 وَمَنْ الَّتِي أَغْرَتَكَ مِنْ جَنْسِي؟
 أَمْ أَنَّهَا مِنْ طِينَةِ الْإِنْسِ؟
 مَا لِلْقَتِيلِ سِوَى ثَرَى الرَّمْسِ
 أَمْ أَنْ رُوحِي فَارَقْتُ نَفْسِي؟!
 يَا مُبْدِلًا سَعْدِي إِلَى نَحْسِ

نَيْلَةُ حُبٍّ (1)

فِي لَيْلَةٍ رَيَّانَةِ الزَّهْرِ
وَالرَّوْضَةِ الْغَنَاءِ نَاهِدَةً
فِيهَا الْكَرَامُ الصَّيْدُ قَدْ نَعِمُوا
الْمَحْفِلُ الزَّاهِي يَفُوحُ شَذَى
مَرَحَى وَ(نَاصِرُ) غَرْسُهُ نَهَلَتْ
قَبَسَتْ رَحِيقَ الشَّمْسِ طَلَعَتْهُ
تَزْهُو بِهِ أُمُّ الْقُرَى طَرَبًا
تِلْكَ الْمَنَارَاتُ الَّتِي ارْتَفَعَتْ
مَاذَا أَحَدْتُ عَنْ رُؤَى فِطْنٍ
قَدْ تَدْهَشُ الْأَغْرَارَ حَكَمَتْهُ
مَا غَرَّهُ جَاءَ وَلَا غَرِقَتْ
وَصِفَاتُهُ كَالدَّوْحِ عَالِيَةٍ
هَذِي الدُّنَى مَهْمَا اَزْدَهَتْ أَلْقَا
مَا الْخَيْرُ فِي عُرْفِ النَّبِيلِ سَوَى

وَنَسِيْمُهَا مِثْلُ الْكَرَى يَسْرِي
لِغَمَامَةٍ تَنْهَلُ بِالْقَطْرِ
بِالْبُشْرِيَّاتِ وَفَرْحَةِ النَّصْرِ
مِنْ خَيْرَةِ أَشْمَاؤُهُمْ تُغْرِي
مِنْ مَنْبَعِ الْإِيمَانِ وَالطُّهْرِ
لِتُضِيءَ لَيْلَ الْجَهْلِ بِالْفَجْرِ
فِي مَعْقِلِ الْعِلْمِ وَالْفَخْرِ
مَهْوَى الْعُقُولِ لِأَمَةِ الْفِكْرِ
تَنْسَابُ مِنْهُ رَوَائِعُ الْعِطْرِ
وَيَزِيدُ قَدْرًا عَنْ ذَوِي الْقَدْرِ
نَفْسٌ لَهُ فِي التَّيِّهِ وَالْكَبْرِ
قَدْ أَثْمَرَتْ بِالْخَيْرِ وَالْبَشْرِ
فَلَسَوْفَ يَقْبُحُ وَجْهَهَا الْمُزْرِي
قَبَسَ يُضِيءُ حَوَالِكَ الدَّهْرِ

(1) فِي حَفْلِ تَكْرِيمِ مَعَالِي الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ نَاصِرِ الصَّالِحِ مُدِيرِ جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى.

السيفان

لَا أَرَى سَيْفَكَ أَوْ سَيْفِي قَطَعُ
وَضَوَارِي الْغَابِ فِي أَوْطَانِنَا
أَرْضُنَا؟ مَا عَادَتِ الْأَرْضُ لَنَا
ضَاعَتِ الدُّورُ الَّتِي نَسْكُنُهَا
لَمْ نَعُدْ نَدْرِي تُرَى كَانَتْ هُنَا
كُلُّ شَيْءٍ صَارَ فِي أَبْصَارِنَا
مَنْ أَنَا؟ مَنْ أَنْتَ؟ مَنْ نَحْنُ؟ وَمَنْ
غَيْرُنَا عَاشَ فَمَنْ نَحْنُ إِذَنْ؟
لَمْ نَعُدْ نَذْكُرْ إِلَّا أَنَّهُ
عِنْدَمَا نَقْرَأُ عَنْ أَعْمَارِنَا
صَدِئِ السَّيْفَانِ وَالنَّقْعُ اتَّسَعَ
جُوعُهَا مَا عَادَ جُوعًا بَلْ وَلَعُ
نَحْنُ حُرَّاسٌ لِأَصْحَابِ الْمُتَعِ
وَتَوَلَّتْ هَدْمُهَا رِيحُ الْجَشَعِ
أُمَّةٌ عَاشَتْ وَأَزْدَاهَا الْهَلَعُ!
صُورًا خَرَسَاءَ مِنْ فَرْطِ الْجَزَعِ
ذَلِكَ الْقَادِمُ مِنْ أَرْضِ الْوَجَعِ؟
رُبَّمَا كُنَّا خِيَالًا وَانْقَطَعَ!
بَعْضُ نَسِيَانٍ دَهَانَا وَابْتَلَعَ
سَنَرَى مَنْ نَحْنُ أَوْ مَاذَا وَقَعَ

الْقَالَ

قَدْ حَوَى الْمَالَ غِنِيٌّ
 فَهُوَ مَعْرُوفٌ لَدَى
 شَهْوَةِ الْمَالِ تُرِي الْأَعْمَى
 كَمْ تَمَنَّا نَاهُ نَبِيلٌ
 إِنَّمَا الْمَالُ هَنَاءٌ
 إِنْ تَكُنْ بِالْبَعْضِ تَغْنَى
 أَنْتَ لَسْتَ الْمَالِكُ الْأَوْحَدُ
 فَاِبْذُلِ الْمَالَ الَّذِي
 فَلَيْتَ جُودَتِ بِبَعْضِ
 سَوْفَ تَسْمُوبَيْنَ كُلَّ
 وَغَدًا تَمْضِي إِلَى
 فَجَمِيلُ الْعُمْرِ أَنْ

وَحَوَى الْمَالَ فَقِيرٌ
 النَّاسِ هُوَ الْعَالِي الْأَمِيرُ
 إِذَا ضَلَّ الْمَسِيرُ
 وَتَشَهَّاهُ حَقِيرُ
 أَوْ شَقَاءٌ أَوْ نَذِيرُ
 فَلِمَ الْمَالُ الْوَفِيرُ؟
 فِي الْكَوْنِ الْكَبِيرُ
 أُعْطِيَتْ تَنْعَمُ بِالْكَثِيرُ
 مِنْهُ قُلْ مَاذَا يُضِيرُ؟
 النَّاسِ بِالصَّيْتِ الْمُثِيرُ
 حَيْثُ تُوَارِيكَ الْقُبُورُ
 نُعْطِي وَلَوْ نَزَرًا يَسِيرُ

صَرِيْبَةُ الرَّفَاهِيَةِ

أَحَدْتُ الْمَنْطِقَ الْوَاعِي وَأَرْضَاءُ
 قَدِ اسْتَحَقَّ بُنَاءُ الْأَرْضِ مِنْ زَمَنِ
 قَدَرًا يُوقَى إِلَيْهِمْ مِنْ مَوَاطِنِنَا
 هَا قَدْ سَمَا الْعَصْرُ مِنْ أَعْجَازِهِمْ وَعَلَا
 مَا أَرْوَعَ الْعَصْرَ تَغْنَى فِي حَضَارَتِهِ
 لِلْغَرْبِ فَضْلٌ عَلَى الْأَقْصَا قَاطِبَةً
 سَادُوا عَلَى الْوَقْتِ بِالْعِلْمِ الَّذِي أَبْتَكَرُوا
 حَدَقَ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي مَوَاطِنِنَا
 أَلَمْ نَنْلِ مِنْ بَدِيعِ الْعِلْمِ أَنْدَاءُ
 جَزَاءَ مَا لَمْ نَزَلْ فِي الْأَرْضِ نَحْيَاهُ
 عَنِ الرَّفَاهِ الَّذِي أَغْرَى وَعِشْنَاهُ
 وَالْفَخْرُ فِيهِمْ وَمِنْهُمْ جَلٌّ مَعْنَاهُ
 كُلُّ الْخَلَائِقِ وَالْأَمْوَالُ تَرْعَاهُ
 قَدْ أَعْمَلُوا الْفِكَرَ حَتَّى فَاقَ مَبْنَاهُ
 وَقَدْ غَفَوْنَا وَتُهْنَا بَعْدَ أَنْ تَاهُوا
 أَلَيْسَ مِنْ صُنْعِهِمْ مَا قَدْ حَوَيْنَاهُ؟

بَدَوِيٌّ.. حَضْرِيٌّ

بَدَوِيٌّ وَخَيْمَتِي فِي الْعَرَاءِ
 ذَوْبُ آمَالِي النَّدِيَّةِ حُسْنُ
 وَالْدُّجَنَاتُ كُلُّهَا تَتَوَارَى
 زَيْنَ الْوَرْدِ فِي الرَّبِيعِ حُقُولًا
 ذَهَبَ الْعُمُرُ بِالْمُنَى وَالتَّصَابِي
 أَنَا طَيْرٌ سَمَا بِغَيْرِ جَنَاحٍ
 حَضْرِيٌّ أَجْرُ ذَيْلٍ رِدَائِي
 ضَمَخَ الْبَدْرُ فَاكْتَسَى بِالْبَهَاءِ
 وَالْمَدَى صَامِتٌ لَدَى الْإِغْرَاءِ
 تَتَغَنَّى عَلَى ظِلَالٍ وَمَاءٍ
 وَهِيَ تَخْتَالُ بِالشَّبَابِ إِزَائِي
 أَنَا طِينٌ وَعِزَّتِي فِي إِبَائِي

العشق المكي

مَوْطِنِي يَا بَحْرَ أَضْوَاءٍ تَجَلَّى
مَكَّةُ الْحُبِّ وَأَعْلَامُ تَرَاءَتْ
إِنَّهَا رَجَعُ بَرَائَاتٍ نَشَاوَى
كَمْ ضَحِكُنَا وَعَدُونَا وَلَعِبْنَا
وَلَدَى الْكَعْبَةِ طُفْنَا وَابْتَهَلْنَا
ذَاكَ تَرِيقُ يُدَاوِي كُلَّ دَاءٍ
مَكَّةُ النُّورِ وَصَوْتُ الْوَحْيِ نَجْوَى
أَشْرَقَ الدِّينُ بِهِ صِدْقًا وَحَقًّا
شَعَّ فِي (الإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ) نُورٌ
تَسْبَحُ الْأَرْوَاحُ فِي نَهْجٍ حَنِيفٍ
مُنْذُ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ إِذْ شَا
مَهْدُ آبَائِي وَأَجْدَادِي وَقَوْمِي
وَنَدَى يَعْبُقُ بِالْإِيمَانِ زَهْوًا
قَبْلَةَ الْإِسْلَامِ تَسْمُو بِالْبَرَائَا
مَوْطِنِي أُمُّ الْقُرَى وَالنُّبُلِ فِيهَا
وَمَنَارًا بِالْهُدَى السَّامِي تَعْلَى
وَهَمَّتْ وَدِيَانُهَا شَمْسًا وَظِلًّا
وَبِهَا طِينُ الْمُنَى قَدْ صَارَ فُلًّا
وَكَبِرْنَا وَالْمَدَى مَا زَالَ طِفْلًا
وَشَرِبْنَا الزَّمْزَمَ الشَّهْدَ الْمُحَلَّى
وَطَعَامَ لِلَّذِي صَامَ وَصَلَّى
وَسَبِيلُ الْمُصْطَفَى طَهْرًا وَنُبْلًا
بَعْدَ جَهْلِ أَوْسَعِ الْإِنْسَانِ ذُلًّا
قَابَ قَوْسَيْنِ دَنَا ثُمَّ تَدَلَّى
يَتَصَادَى بِالرِّضَا بَدْرًا أَطْلًا
دَا سَنَا الْبَيْتِ الْإِلَهِيِّ الْمُعَلَّى
مِنْ بَنِي جُرْهُمٍ قَدْ طَابَتْ مَحَلًّا
وَصَدَى التَّسْخِيرِ وَالْقُرْآنِ يُنَلَّى
أَبَدَ الْأَزْمَانِ إِحْسَانًا وَعَدْلًا
إِنَّهَا مِنْ كُلِّ مَا فِي الْكَوْنِ أَعْلَى

غُرُورُ الْمَنَاصِبِ

مَنْصِبٌ نِلْتَهُ فَأَغْرَاكَ كِبَرًا
تَتَقَوَّى عَلَى الضُّعَافِ لِتَحْظَى
كَمْ صَرِيعَ عَلَى يَدَيْكَ تَهَاوَى
مَا تَذَكَّرْتَ وَالسُّنُونَ ثَكَالَى
أَيُّ جُرْمٍ عَلَى الْكَلَامِ يُجَازَى
لَا يُطِيقُ الْعَذَابَ لَحْمٌ وَعَظْمٌ
لَا يَجُوزُ الْعَذَابُ لِلنَّاسِ شَرْعًا
زَالَ عَنْكَ الْبَرِيقُ يَا مَنْ تَعَلَّى
وَأَذَقْتَ الْأَنَامَ قَهْرًا وَغَدْرًا
بِالْعَطَايَا وَصِرْتَ تَسْكُنُ قَصْرًا
وَفُؤَادٍ لَدَيْكَ قَدْ كَانَ صَخْرًا
أُمَّهَاتٍ تُقْبَلُ الرَّجُلَ عُذْرًا
بِعِقَابٍ يَهْوُلُ قُبْحًا وَدُغْرًا
أَلَمْ الطَّيْنُ وَهُوَ يُشْعَلُ جَمْرًا
أَيُّ دِينٍ يُجِيزُ ظُلْمًا وَجَوْرًا؟!
وَتَوَارَيْتَ وَالْمَنَاصِبُ تَثْرَى

مَنْ أَنْتَ؟

أَنْتَ مَنْ أَنْتَ وَقَدْ قُلْتَ أَنَا؟
فَاقْتَنِصْ حَظَّكَ وَاسْلُبْ عُمْرَنَا
جِيفَةً أَنْتَ وَلَمْ تُخْلَقْ سَنَا
أَنْتَ مَنْ يَقْتُلُنَا نَحْنُ بِنَا

هَكَذَا طَبْعِي

هَكَذَا طَبْعِي وَشِعْرِي هَكَذَا
أَشْرَبُ الْمَاءَ قَرَّاحًا وَالنَّدَى
لِي زَمَانٌ كُلَّمَا جَاذَبْتُهُ
مَا ارْتَقَى النَّابِغُ فِي أَوْطَانِنَا
كُلَّمَا صَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ
صَادَرَ الْجَهْلُ أَغَارِيدَ الْمُنَى
أَبْخَسْتُ أَرْدَالُنَا أَثْمَانُنَا
إِنْ مَنْ يَغْرِسُ فِي النَّاسِ الْعُلَا
قَدْ تَعَوَّدْتُ عَلَى نَشْرِ الشَّدَى
عَطَشِي يَأْنِفُ عَنْ شُرْبِ الْقَدَى
مَالٌ عَنِّي بَيْنَ إِمَّا وَإِذَا؟!
خِيفَةٌ مِنْ فِكْرِهِ أَنْ يُحْتَذَى
فِي سَبِيلِ الْحَقِّ قَالُوا قَدْ هَذَى
سَيَطَرَ الْمَالُ عَلَى هَذَا وَذَا
وَلِذَا هَانَتْ أَمَانِينَا لِذَا
لَا كَمَنْ يَغْرِسُ لِلنَّاسِ الْأَذَى

وَطَنُ الشَّمْسِ

ذَكَرَ صَبَا نَجِدِ الْوَسْنَانَ بِالنَّائِي
 أَشْتَاقُ لَنَمِ ثَرَاكَ الْمِسْكِ يَا وَطَنِي
 تَقَطَّرَتْ مِنْ رِيَّاحِينَ وَأَنْدَاءِ
 أَرَاكَ قَلْبِي وَأَوْصَالِي وَأَعْضَائِي
 رَقَّتْ مَحَاسِنُهُ فِي نَبْضِ أَنْحَائِي
 كَمَا سَمَا لِلْمَعَالِي (حَاتِمُ الطَّائِي)
 يَهْمِي الْمُنَى وَالنَّدَى كَالنُّورِ وَالْمَاءِ
 مُتَوَجِّجٌ بِالرِّضَا عَنْ غَفْلَةِ الرَّائِي
 وَكَعْبَةٍ مِنْ شَذَى وَرْدٍ وَأَضْوَاءِ
 فِي حُسْنِهَا الضَّاحِكِ الْمِمْرَاحِ إِغْرَائِي
 يُشْفَى الْعَلِيلُ بِهَا مِنْ قُرْحِ أَدْوَاءِ
 كَأَنَّ خَطْبًا دَهَى مِنْ بَعْدِ إِغْفَاءِ
 مِنْ عَاصِفَاتٍ وَأَهْوَالٍ وَأَغْدَاءِ
 مَقَاصِدُ لَيْسَ فِيهَا غَيْرُ أَرْزَاءِ
 وَاسْتَجْمِعِي الصَّدَقَ فِي تَرْمِيمِ أَشْلَاءِ
 وَحِكْمَةُ الرَّأْيِ ضَاعَتْ دُونَ أَهْوَاءِ
 بِالْأُمْنِيَّاتِ لِأَحْفَادٍ وَأَبْنَاءِ
 وَاسْتَنْقِذِي الْحُبَّ مِنْ زَيْفٍ وَإِغْوَاءِ
 وَأَنْتِ يَا (بَلَدِي) بَحْرِي وَمِينَائِي

يَا مَوْطِنَ الْحُبِّ يَا مِيلَادَ آبَائِي
 أَشْتَاقُ لَنَمِ ثَرَاكَ الْمِسْكِ يَا وَطَنِي
 أَهْوَاكَ عِشْقًا وَأَهْوَى كُلِّ سَانِحَةٍ
 أَرَاكَ عَيْنِي الَّتِي تَغْلُو بِصَائِرِهَا
 مَا أَنْتَ إِلَّا رَبِيعٌ ظَلٌّ يَغْمُرُنَا
 سَمَتْ رُؤَانَا بِنَا عَنْ كُلِّ مَثَلَةٍ
 تَرْنَمَ اللَّيْلِ بِالْأَضْوَاءِ يُبْهِجُنَا
 يُصَارِعُ الْمَوْجَ عَنْ آمَالِنَا قَمَرُ
 قَدْ ظَلَّ هَدْيًا سَمَاوِيًّا يَطُوفُ بِنَا
 هُنَا حُقُولُ صَبَاحَاتٍ مُغَرَّدَةٍ
 جَنَّاتُ حُبٍّ هُنَا جَادَتْ سَحَائِبُهَا
 مَا لِي أَرَاكَ بِبِلَادِ الطُّهْرِ عَابِسَةً
 وَتِلْكَ أَيَّامُنَا الشُّكْلَى تُحَذِّرُنَا
 وَنَحْنُ فِي قَبْضَةِ الْإِرْجَافِ تَحْطِمُنَا
 هَيَّا انْثَرِي مِنْ رَحِيقِ الْحُبِّ أَثْمَةً
 الْمَكْرُ وَالْكَيْدُ وَالْأَنْظَارُ رَاصِدَةٌ
 فَاشْعِلِي يَا بِلَادَ النُّورِ كَوْكَبَنَا
 وَاسْتَنْطِقِي الصَّمْتَ كَيْ يُبْدِيَ سَرِيرَتَهُ
 أَنْتِ الْحَيَاةُ وَأَنْتِ الشَّمْسُ فِي غَدْنَا

يَا أُمَّتِي الْعَظِيمَةَ

انْهَبْ جَنَى أَوْطَانِنَا الْأَلِيمَةَ
 دُمُوعُنَا، دِمَاؤُنَا، حَيَاتُنَا
 وَبَعْضُنَا أَحْلَ بَيْعَ بَعْضُنَا
 يَا أُمَّتِي الَّتِي ارْتَقَتْ عَلَى الذُّرَى
 قَدْ أَوْرَقَتْ مِنَ الدِّمَاءِ رُوحُنَا
 الْبَحْرُ وَالْأَنْوَاءُ غَابَةُ الدُّجَى
 وَنَحْنُ نَطْلُبُ النِّجَاةَ خَشِيَةً
 الْمَجْدُ شُعْلَةٌ تُضِيءُ بِالْفِدَا
 لَكِنَّهُ فِي عَصْرِنَا مُضِيعٌ
 مَنْ يُوقِظُ السُّبَاتَ فِي أَعْمَارِنَا
 إِلَّا الثَّرَى، وَالْعِرْضَ وَالْعَزِيمَةَ
 تَرَمَدَتْ أَشْلَاؤُهَا الرَّمِيمَةَ
 وَبَعْضُنَا يَبِيعُ دُونَ قِيمَةَ
 تَسَامَقَتْ بِالْعِلْمِ وَالشَّكِيمَةَ
 وَأَطْلَعَتْ ثِمَارَهَا السَّقِيمَةَ
 وَهِيَ الْأَهْوَالُ مُسْتَدِيمَةَ
 نَسْتَنْقِذُ الْفَنَاءَ بِالْهَزِيمَةَ
 عَزَّتْ بِهِ أَمْجَادُنَا الْقَدِيمَةَ
 فِي زَحْمَةِ الْإِرْهَابِ وَالْجَرِيمَةَ
 يُعِيدُ مَجْدَ الْأُمَّةِ الْعَظِيمَةَ؟

الكَرَمُ وَالْبُخْلُ

النَّدَى أَعْطَى وَأَجْزَلَ
 فَكَرِيمُ النَّفْسِ يَصْفُو
 فَاَنْظُرِ الْمُمَزْنَ تَهَامِي
 وَارْقُبِ الْوَرْدَ الْمُندَى
 وَالْمَحِ الشَّمْسَ ضِيَاءً
 وَتَنَادَى بِأَذْكَارِ
 إِنَّمَا الدَّهْرُ عَطَاءُ
 قُتِلَ الْبُخْلُ وَأُمِحِلَ
 وَكُفُوفُ الضَّنِّ تَبْخُلُ
 وَلَيْمُ الْقَلْبِ حَنْظَلُ
 وَسَقَى الْجَدْبَ وَأَثْمَلُ
 وَهُوَ بِالْأَطْيَابِ مُرْسَلُ
 بَدَّدَ اللَّيْلَ وَأَشْعَلَ
 الْخَيْرَ إِنَّ الْعُمَرَ يَرْحَلُ
 وَأَيَادِي الْفَضْلِ أَجْمَلُ
 فَالنَّدَى أَسْمَى وَأَنْبَلُ

الكراسي

نَاشِطٌ حَوْلَ الْكَرَاسِي مِنْ وَضِيعٍ لِسِيَاسِي
 إِنْ تَكُنْ وَلَّيْتَ حُكْمًا فَتَذَكَّرْ مَا نُقَاسِي
 نَحْنُ أَذْرَى مِنْكَ فِينَا نَحْنُ مِنْ عُمُقِ الْأَسَاسِ
 لَمْ تَكُنْ، عُوفَيْتَ، يَوْمًا بِحَكِيمٍ أَوْ نِطَاسِي
 فَازْتَحِلْ عَنَّا غَرِيبًا دَعَاكَ مِنْ زَيْفِ الْحَمَاسِ
 نَحْنُ مِنْ أَرْضِ السَّجَايَا وَسَنَا تِلْكَ الرُّوَاسِي

المرايا

أَيْنَ عُمْرِي غَابَ فِي بَحْرِ الْمَرَايَا سَابِحًا فِي لَيْلِ أَحْزَانِ السَّجَايَا
 أَرْسَمُ الدَّهْشَةَ فِي عَيْنِ الْمَدَى صُورًا لِلْعَصْرِ مِنْ كُلِّ الزَّوَايَا
 وَأَصْوَغُ الْحُبَّ نَبْضًا صَادِقًا عَاذِرًا فِي النَّاسِ أَشْكَالَ الْخَطَايَا
 أُخْصِبُ الْوُدَّ وَكَمْ أَنْثُرُهُ عَاطِرًا بِالصَّبْرِ فِي حَمْلِ الْبَلَايَا
 دَمَعَتِي تُذَرِّفُ مِنْ عَسْفِ الدُّجَى بَهْجَتِي تُوَلِّدُ مِنْ وَجْهِ الْبَرَايَا
 أَلِمَ الدَّهْرُ وَقَدْ ضَيَّعَنِي وَتَشَطَّى مِنْ بَرَاكِينِ النُّوَايَا
 فَأَنَا رَحْلَةُ أَمَالِ النَّدَى قَبْلَ أَنْ تَقْطِفَهَا أَيْدِي الْمَنَايَا
 وَأَنَا الْمَانِحُ عُمْرِي كُلَّهُ أَيْنَ مَنْ يَمْنَحُنِي بَعْضَ الْبَقَايَا؟

الْبَطَلُ⁽¹⁾

بَطَلٌ إِذَا اسْتَعَرَ الْوَعَى لَا يُمْتَحَنُ
وَفَارِسٌ لِلْخَيْلِ قَدْ أَرْخَى الرَّسْنَ
وَالنُّبْلُ كَالْإِيْمَانِ فِي دِمِهِ سَكَنُ
يَسْتَأْفُ مِنْ وَهْجِ الْعَزَائِمِ وَالْفِطْنِ
فَلَقَدْ رَمَى بِوَلِيدِهِ يَوْمَ الْمِحْنِ
رَكِبُوا الْمَنَايَا لِلْمُنَى بَعْدَ الظَّنِّ
يَوْمَ الْفِرَاقِ أَبَيْتَ لِلدَّمْعِ الْهَتْنَ
يَصْلَى بِهَا صَهْيُونُ حَتَّى يُمْتَهَنُ
حَجَبَ الصَّبَاحِ وَمَدَّ أَشْبَاحَ الْوَسَنِ
وَالْمَوْتُ مُسْتَلَقٍ عَلَى نَعَشِ الْوَهْنِ
تَرْضَاهُ أَمْرِيكََا وَقَدْ صَارَتْ وَثْنُ
وَتُدِيرُ نَارَ الْغَدْرِ فِي وَادِ الزَّمَنِ
أَمْضَى السَّلَاحِ تَذُوقُ وَيَلَاتِ الْإِحْنِ
عَقِمُوا وَمَا وَلَدُوا سِوَى شَرِّ الضَّغْنِ
وَتَضَرَّجَ التَّارِيخُ مِنْ دِمْنَا وَأَنْ
أَنْتَ الظَّهِيرُ لَهُ وَأَنْتَ الْمُؤْتَمَنُ
كُلُّ الْقُرَى تَرْهُو بِفَتْحِكَ وَالْمُدُنُ
وَاحْمِلْ عَلَى الْبَاغِي وَقَدْ أَذَكِيَ الْفِتَنِ
بُورِكَتَ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ وَلِلْوَطَنِ

ضَجَّ الزَّمَانُ وَنَادَتْ الدُّنْيَا (حَسَنُ)
الرَّيْحُ وَالْأَهْوَالُ وَالْجَبَلُ الْمَنِيعُ
وَكَوَاكِبُ الْفُرْسَانِ قَدْ حَفَّتْ بِهِ
وَنَرَاهُ يَسْتَبِقُ الْجِهَادَ عَلَى اللَّطَى
لَا يَسْتَهِينُ بِهِ الْعَدُوُّ إِذَا رَمَى
هَذَا عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنُ مَعَ الْحَسَنِ
نِعْمَ الْحَفِيدُ، أَبَا الشَّهِيدِ فَأَنْتَ فِي
فَكَأَنَّ دَمْعَكَ فِي الْخُطُوبِ قَنَابِلُ
أَوَاهُ يَا لَيْلًا تَطَاوَلَ لَيْلُهُ
مَا لِلْعَوَاصِفِ أَقْلَقَتْ أَعْمَارَنَا
رُؤْمَنَا السَّلَامَ وَمَا السَّلَامُ سِوَى الَّذِي
الدَّوْلَةُ الْعُظْمَى تَسُودُ بِمَجْدِهَا
يَا لَيْتَ أَمْرِيكََا الَّتِي ابْتَكَرْتَ لَنَا
لَمْ يُوَلَدْ الْإِنْسَانُ فِي أَعْمَاقِهِمْ
سَكَبُوا عَلَى وَجْهِ الْحَضَارَةِ نَزَفْنَا
شَعْبُ الْعُرُوبَةِ سَامَهُ لَيْلُ الْأَسَى
رَمَزُ الْبُطُولَةِ أَنْتَ بَلْ رَمَزُ الْعُلَا
أَقْدِمُ أَبَا الشُّجْعَانِ فِي حُلَلِ الْفِدَى
أَشْرِقْ بِنُورِ النَّصْرِ فِي آمَالِنَا

(1) إِلَى سَمَاحَةِ الْمُجَاهِدِ السَّيِّدِ حَسَنِ نَصْرَ اللَّهِ حَفِظَهُ اللَّهُ.

دَوْلَةُ الْبُكْمِ وَالصَّمِّ

لَا تَسْأَلِي يَا (جِرَاحِ الْقَلْبِ) عَنْ غَمِّي
 أَوَّاهُ مِنْ نَدَمٍ يَحْيَا عَلَى نَدَمٍ!
 وَارْتِ عَزَائِمَهَا عَنْ كُلِّ بَارِقَةٍ
 تَعِيشُ فِي وَكُنَاتِ النَّارِ رَاضِيَةً
 تَخِيطُ مِنْ جَسَدِ الْآلَامِ مِئْزَرَهَا
 كَانَتْ هُنَا أُمَّةً لَكِنَّهَا رَحَلَتْ
 تَصْحُو وَتَرْنُو إِلَى طَيْفٍ يُسَامِرُهَا

خَيْلٌ وَلَيْلٌ وَفُرسَانٌ كَوَاكِبُهَا
 قَدْ بَدَّلَ الْمُوطِنَ الْأَحْبَابُ فَارْتَحَلُوا
 قَدْ أَذْعَنْتْ لِرِكَابِ الذُّلِّ وَالظُّلْمِ
 وَآثَرُوا مَوْطِنَ النَّسْيَانِ وَالْوَهْمِ

لَا تَسْأَلِي بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ عَنْ قَوْمِي
 أَضْحَى الْأَسَى دَوْلَةً لِلْبُكْمِ وَالصَّمِّ

مُرَّ عِتَابُكَ يَا وَطَنَ

مُرَّ عِتَابُكَ يَا وَطَنَ
أَهْدَيْتَ جِبْهَتَكَ الْوَسَامَ
عَزَّابْتَهَا جُكَّ لِي وَكَمْ
وَضَنْنْتَ حَتَّى بِالْمُنَى
أَتَرَعْتَ إِسْمَكَ بِالشُّمُوعِ
وَنَثَرْتَ مِنْ قَطْرِ السَّنَا
وَالْيَوْمَ يُظْمِئُنِي الْجَفَا

فَالنُّبْلُ بَاتَ بِلَا ثَمَنٍ؟
وَأَنْتَ لَاهِ بِالْذَّمَنِ
أَضْنَاكَ فِي عِيْدِي الْحَزَنِ
وَأَنَا بِرُوحِي لَمْ أَضِنَ
عَلَى مَدَارَاتِ الزَّمَنِ
فَكُرًّا تَتِيهُ بِهِ الْفِطَنِ
ء، وَمَا سَقَيْتُ مِنَ الْهَتَنِ

فِي ظِلِّ رَوْضِكَ يَا وَطَنَ
إِلَّا بَنِيكَ فَحَظُّهُمْ
الْمُبْدِعُونَ عَلَى الْقِفَارِ
صَدَقُوا وَمَا خَانُوا وَقَدْ
لَوْ لَا النُّبُوءُ لِمَا سَمَا

يَهْنَا الْغَرِيبُ وَيُؤْتَمَنُ
حَظُّ كَسِيرٍ مُمْتَهَنُ
بَنَوْا قُصُورًا مِنْ وَهْنِ
جَعَلُوا الْوَفَاءَ لَهُمْ سَكَنُ
قَدَّرَ وَلَا ارْتَفَعَتْ مُدُنُ

أَوَاهُ جُرْحُكَ يَا وَطَنَ
أَمَلُ تَلَهَّى بِالْوُغُودِ
بَاتَ الْجُحُودُ جَزَاءَنَا
نَفْدِيكَ بِالْعُمْرِ الْعَزِيزِ

أَفْسَى الْجِرَاحِ عَلَى الْبَدَنِ
وَبَيْنَ أَخْلَامِ الْوَسَنِ
فَمَتَى سَتُنْصِفْنَا إِذَنْ؟
وَأَنْتَ تَغْفُلُ يَا وَطَنَ!

هَذَا إِنْجَازِي يَا غَازِي⁽¹⁾

هَذَا رَحِيقُ النَّدى وَالْحُبِّ يَا (غَازِي)
 دَعْ كُلَّ لَيْلٍ يُوَارِي سُوءَ ظُلْمَتِهِ
 لَكُمْ قَرَأْنَا خَفَايَا الْحَقْدِ مِنْ زَمَنِ
 هِيَ الظُّنُونُ صَدَى أَمْرَاضٍ مُحْتَقِرٍ
 بَهَائِمِ الْجَهْلِ تُغْرِيهَا جَهَالَتُهَا
 وَيْلُ النُّفُوسِ إِذَا اخْتَانَتْ ضَمَائِرُهَا
 فَسَلْ إِذَا شَتَّ أَنْفَاسِي الَّتِي اخْتَلَجَتْ
 وَسَلْ بُدُورَ السَّنَا عَنِّي وَعَنْ أَدْبِي

فَلْتَرْتَوِ الثُّورَ مِنْ فِكْرِي وَإِنْجَازِي
 وَأَنْهَلْ سُلَافَةَ أَشْعَارِي وَإِنْجَازِي
 وَكَمْ أَشْحَنَّا عَنِ الْمَوْتُورِ وَالْهَازِي
 أَوْدَى بِهِ الدَّاءُ وَاسْتَعْصَى عَلَى (الرَّازِي)
 وَلَا تُفَرِّقْ بَيْنَ الْبُومِ وَالْبَازِ
 وَصَدَقْتَ كُلَّ هَمَّازٍ وَلَمَّازِ
 تَسْتَمِطِرُ الشَّمْسُ فِي أَعْيَادِ إِنْجَازِي
 تُنْبِيكُ أَنِّي حَكِيمُ الشَّعْرِ يَا (غَازِي)

(1) مُحَاوَرَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ مَعَالِي الْأَسَاطِيدِ غَازِي الْعَرِيشِيِّ.

سَوْءَةُ الزَّمَنِ

تَعَلَّمْنِي الْهَوَى النَّادِي وَتَتَرُكْنِي
زَرَعْتَ الشُّوقَ فِي قَلْبِي لِتَقْطِفَنِي
أَجَلَ أَغْرَيْتَ إِحْسَاسِي لِتَخْدَعَنِي
رَضِيْتُكَ يَا شَقَاءَ ذَابَ فِي مُدْنِي
رَأَيْتُكَ رِحْلَةَ الْأَلَامِ وَالْحَزَنِ
ظَنَنْتُكَ خَافِقًا يَحْنُو عَلَى وَهْنِي
وَجَدْتُكَ مَيِّتَ الْإِحْسَاسِ وَالْبَدَنِ
مَلِيتُكَ فَلْتَغِبْ يَا سَوْءَةَ الزَّمَنِ

بَيْتُ حُكْمٍ يُذِلُّ

أَيُّ قَلْبٍ فِيكَ ضَلَّ	وَمِنْ الْعَارِ اغْتَسَلَ
كُنْتَ سُلْطَانًا وَقَدْ	صِرْتَ صُغْلُوكًا يُذِلُّ
زِدْتَ كِبَرًا وَعَبَا	أَيُّ شَرٍّ فِيكَ حَلَّ
قَدْ سَقَيْتَ الْأَرْضَ مِنْ	نَزَفِ أَكْبَادِ الْأَمَلِ
قَاتِلِ ابْنَيْهِ وَكَمْ	مِنْ الْوَفِّ قَدْ قَتَلَ؟
أَيُّ عَدْلٍ يَرْتَجِي	وَهُوَ يَوْمًا مَا عَدَلَ؟!

لَمِّي الْأَسَى لَمِّي

لَمِّي الْأَسَى لَمِّي أَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ
هِيَ هَكَذَا الدُّنْيَا هَمٌّ عَلَى هَمٍّ
لَا يَهْتَنِي فِيهَا فَذُ وَلَا أُمِّي
نَمْضِي لَهَا رُغْمًا وَنَعُودُ بِالذَّمِّ
كُلُّ لَهْ مِنْهَا حَظٌّ مِنَ الْغُرْمِ
نَرْضَى بِمَا تَرْضَى فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَمِ
نَهْوَى الَّذِي تَهْوَى طَوْعًا وَبِالرَّغْمِ
وَتُذِيقُنَا كَأْسًا أَذْهَى مِنَ السُّمِّ
وَتُذِيقُنَا عِشْقًا أَشْهَى إِلَى اللَّثَمِ
فَتَسُومُنَا بَغْضًا لِنَبُوءَ بِالْإِثْمِ
مَا أَطْرَقَتْ خَجَلًا لِمَرَارَةِ الظُّلَمِ
زَمَنْ يُقْلِبُنَا مَا شَاءَ فِي الْعَتَمِ
أَمَلٌ يُسَابِقُنَا كَالرَّيْحِ وَالْغَيْمِ
نَطْوِي مَرَا حِلْنَا لِمَدَائِنِ النَّجْمِ
وَنَطُوفُ بِالسَّلْوَى فِي الصَّخْرِ وَالنَّوْمِ
أَضْغَاثُ أَعْمَارٍ ضَاقَتْ مِنَ الْوَهْمِ
كَبِدُنْكَابِدُهُ بِالْوَجْدِ وَالسُّقْمِ
لَا تَشْتَكِي جُرْحًا فَجَرَّاحُنَا تَذْمِي
قَوْمِي اشْعِلِي قَبَسًا بِالْعَقْلِ وَالْعِلْمِ
وَاسْتَمْطِرِي فَجْرًا بِالنُّورِ يَسْتَهْمِي
وَلْتُبْدِعِي صُورًا فَتَّانَةَ الرَّسَمِ

يَزْدَانُ بِالشَّمِّ	هَيَّا انْثُرِي عِطْرًا
يَغْفُو عَنِ اللَّوْمِ	وَتَفَيِّئِي ظِلًّا
بِالْحِلْمِ وَالْعَزْمِ	مَا أَبْهَجَ الدُّنْيَا
فِي دَوْحَةِ الْغَنَمِ	بِجَمَالِهَا الْمُغْرِي
لِلطَّيْرِ وَالرُّنَمِ	بِصَفَائِهَا النَّادِي
يَنْسَابُ كَالْحُلْمِ	بِالسَّحْرِ نَنْظُرُهُ
هِيَ بِسْمَةِ الْغَمِّ	أَعْرِفَتِ مَا الدُّنْيَا؟
لُمِّي الْأَسَى لُمِّي	يَا عِيدَ أَيَّامِي

كُفِّي

كُفِّي دُمُوعَكَ يَا ابْنَتِي كُفِّي
قَلْبِي زُهُورًا أَيْنَعَتْ وَزَهَتْ
هَيَّا ابْنِمْ كُطْفُولَةً وَلِدَتْ
مُدِّي لِعُمْرِكَ رَحْلَةَ السَّلْوَى
لَا تَسْأَلِي عَنْ أَيِّ جَارِحَةٍ
قَدْ تَأَلَّفِينَ سَوَانِحَ الصَّمْتِ
يَا وَجْهَكَ المَخْلُوقَ مِنْ قَمَرٍ
الَّذِينَ تَأْجُكَ أَيْنَمَا كُنْتَ
غُضِّي الْجُفُونَ عَنِ الْأَسَى أَبَدًا
جُوبِي مَدَى الْأَحْلَامِ وَأَنْتَصِرِي
يَا غَضَّةً بِالسَّحَرِ نَاضِرَةً
لَكَ كُلُّ أَيَّامِي الَّتِي بَقِيَتْ

وَتَنْعَمِي مَا شِئْتَ فِي عَطْفِي
خَبَّاتُهَا لَكَ فِي مَدَى طَيْفِي
وَأَسْقِي الرُّبَا كَسْحَابَةَ الصَّيْفِ
عِيشِي جَمَالَ الْعَالَمِ الْمُخْفِي
وَلْتُرْهِفِي سَمْعًا إِلَى الْعَزْفِ
وَتُشَاهِدِينَ رَوَائِعَ الْوَصْفِ
يَا نِسْمَةً تَزْدَانُ بِاللُّطْفِ
وَالْمَجْدُ نَبْضُ الْعِلْمِ وَالسَّيْفِ
سَاءَ الزَّمَانُ وَجَادَ بِالْعَسْفِ
فِي الْوَقْتِ بِالنَّسْيَانِ وَالظُّرْفِ
أَنْتِ الرَّبِيعُ وَفِتْنَةُ الطَّرْفِ
وَلَكَ الْهَنَا يَا حُلُوهَ الْوَصْفِ

وَطَنِي يَا وَطَن

يَا شَمْسًا تَضْوِي فِي الْغُرْبَةِ
يَا قِصَّةَ أَمْجَادٍ صَعْبَةٍ
مَكْتُوبٌ بِظِلَالِ الْكَعْبَةِ
لَا يَظْمَأُ مَنْ يُسْقَى حُبَّهُ
قَدْ كُنَّا يَا عُمْرِي قَلْبَهُ
نَتَهَادَى الْأَنْدَاءَ الْعَذْبَةَ
بِالطَّيْبَةِ فِي الْأَرْضِ الرَّحْبَةِ
تَتَنَادَى أُمَّتُهَا عُضْبَةَ
تَأْنِسُ بِالصَّفْحِ عَنِ الرَّهْبَةِ
عَنْ زَمَنِ يَحْتَقِبُ الْكُرْبَةَ
يَتَسَلَّلُ مِنْ تَحْتِ التُّرْبَةِ
أَشْرَارٌ تَخْتَلِقُ النُّكْبَةَ
وَضَوَارِي الْغَابَةِ لَا تَأْبَهُ
أُضْحَى الْمَعْقُولُ بِهِ سُبَّةُ!
وَقُلُوبٌ تَنْتَظِرُ الْوَثْبَةَ
وَالْقُوَّةَ أَسْيَافُ الْهَيْبَةِ
بِالْحَقِّ وَمَا أَقْوَى الْغَضْبَةَ
يَنْبَثِقُ شُعَاعٌ مِنْ هَبَّةُ
يَتَنَائِرُ أَصْبَاحًا خَضْبَةَ
أَشْجَارًا تُورِقُ مِنْ حَبَّةُ

يَا وَطَنِي يَا وَطَنَ الصُّحْبَةِ
يَا نَفْحَةَ أَعْطَارِ النَّجْوَى
وَطَنِي تَارِيخٌ لَا يَفْنَى
هُوَ نَهْرٌ لِلْحُبِّ النَّادِي
مَاضِيهِ الْأَخْلَى وَالْأَسْنَى
نَتَقَاسَمُ أَفْرَاحَ الدُّنْيَا
نَتَعَالَى بِالدِّينِ الْأَسْمَى
أَنْفَاسُ يَا وَطَنِي كَانَتْ
تَحَلِّقُ حَوْلَ رَزَايَاهَا
وَتُودَارِي كُلَّ مَوَاجِعِهَا
حَتَّى دَاهَمَهَا طُوفَانُ
أَعْدَاءِ تَضَطَّنِعِ الرَّحْمَةِ
تَتَلَمَّسُ وَقَعَ تَصَافِيهِمْ
مَا الْعَقْلُ الرَّاشِدُ فِي زَمَنِ
أَيَّدَ تَتَصَافَحُ فِي اللَّقْيَا
غَدْرٌ يَتَفَصَّدُ أَطْمَاعًا
لَكِنَّكَ يَا وَطَنِي الْأَقْوَى
مِنْ خَلْفِ الْإِعْصَارِ الدَّامِي
كَجَبِينِ الْفَجْرِ وَقَدْ أُنْدَى
يَتَنَامَى الظِّلُّ وَمَا أَشْهَى

الشَّرُّ غَدًا يَقْضِي نَحْبَهُ
وَتَرُدُّ عَلَى الْبَاغِي حَرْبَهُ
لَا يُلْقِي بَالًا لِلْكَذْبَةِ
عَنْ عَزْمِ تُخْيِيهِ الرُّغْبَةِ
أَوْ يَنْزِعُ أَغْلَالَ الْحَقْبَةِ؟
بَلْ نُطْلِقُ إِبْدَاعَ النُّخْبَةِ
دَامَتْ أَغْيَاذُكَ بِالصُّحْبَةِ

يَا لَمَحَّةِ أَجْفَانٍ تَكَلَّى
سَتَهْلُ صَبَاحَاتُ الْبُشْرَى
يَسْتَرْخِي الصَّدْقُ عَلَى رَوْضِ
تَسْأَلُنَا الْأَيَّامُ الْغَضْبَى
مَنْ يَجْمَعُ كُلَّ بَقَايَانَا
نَسْتَبِقُ الْعِلْمَ وَمَا أَوْحَى
يَا وَطَنِي يَا نُورَ الظُّلْمَةِ

خَيْلُ الْكُهُولَةِ

سَوَاجِمَ دَمَعٍ كَمْ تَنْزُ مِنْ الْمُقَلِّ
وَمِنْ خَافِقِي أَسْقِي الرَّحِيقَ كَمَا الْعَسَلُ
وَقَصَّرَ عَنْهُ النَّائِمُونَ عَلَى الْعِلَلِ
يُصَبِّرُهَا وَعْدٌ وَيَسْبِقُهَا الْأَجَلُ
أَسَاغَ شَرَابِ الذُّلِّ مِنْ مَدْمَعِ الْوَجَلِ
وَيَا وَيْلَ فُسَّاقِ الضَّمِيرِ مِنَ الْخَطَلِ
وَأَنَا عَلَى خَيْلِ الْكُهُولَةِ لَمْ نَزَلْ
تَطَيَّبَ بِالذِّكْرِ إِذَا حَلَّ أَوْ رَحَلَ
وَحَتَّى يَحِينُ الْمَوْتُ فَلَنْزِعِ الْأَمَلِ

بَكَيْتُكَ يَا عُمْرِي قُبَيْلَكَ تَرْتَحِلُ
رَبِيعًا نَشَرْتُ الطَّيْبَ فِيهِ مُورَدًا
مَرَرْتُ عَلَى عَصْرِ تَطَاوَلَ لِلْعَلَا
وَأَنْتَى تَرَى الْأَعْمَارَ وَهِيَ رَهِينَةٌ
فَمَنْ صَانَعَ الْأَيَّامَ أَحْدَاثُهَا وَمَنْ
فَيَا وَيْحَ لَيْلِ الْهَمِّ أَزْحَى سَوَادُهُ
رَكِبْنَا عَلَى خَيْلِ الشَّبَابِ فَوَارِسًا
وَمَنْ يَبْذُلُ الْعُمَرَ النَّفِيسَ لِقَوْمِهِ
هُوَ الدَّهْرُ آمَالٌ إِلَى غَيْرِ مُنْتَهَى

أَنْفَاسُ النَّاسِ

يَا صَاحِبِي كَذَبُوا وَتَفَرَّقَ الْعَرَبُ
رَهْنُوا مَصَائِرِنَا بِمَصِيرِهِمْ وَصَبَوْا
حَتَّى إِذَا وَهْنُوا وَتَمَزَّقُوا هَرَبُوا
مِنْ رَوْضِنَا جَمَعُوا بِالزَّيْفِ وَاسْتَلَبُوا
وَالْوَقْتُ يُنْظِرُهُمْ لِيَحُوزَ مَا نَهَبُوا
رَسُمُوا الرَّدَى وَجَهًا وَعُيُونُهُ حَرَبُ
وَتَحَلَّقُوا شَيْعًا يَوْمًا وَقَدْ ذَهَبُوا
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ عَالٍ لَهُمْ صَخْبُ
وَالْيَوْمَ قَدْ صَمْتُوا لِلْخَوْفِ وَازْتَهَبُوا
ظَمِئُوا وَلَيْتَهُمْ مِمَّا سَقَوْا شَرِبُوا
غَضِبَ الزَّمَانُ فَمَا لِلْقَوْمِ مَا غَضِبُوا!
عَتَبَ الْأَسَى حَتَّى مَلَأَ الثَّرَى عَتَبُ
وَمَوَاطِنُ لَمَعَتْ بِالنَّاسِ تَلْتَهَبُ
لَمْ يَجِبْنِ الْعَرَبُ لَكِنَّهُمْ نَكِبُوا
كَانُوا هُنَا وَمَضُوا وَالْدَّهْرُ يَنْقَلِبُ
مَنْ نَحْنُ بَعْدَهُمْ وَلِمَنْ سَنَنْتَسِبُ
وَعَلَى مَصَائِبِنَا أُمُّ قَضَتْ وَأَبُ
مَنْ سَوْفَ يُنْجِدُنَا وَالْهَوْلُ يَقْتَرِبُ
أَوْ مَنْ سَيَسْمَعُنَا وَالْحَقُّ يَنْتَحِبُ
قَالُوا بِأَنْكُمُ فِي عَضْرِنَا زُهْبُ

وَتَحَالَفُوا زُمَرًا
خَابَتْ مُنَى لَهُمْ
يَا رَجْعَ أَزْمِنَةٍ
مَاتَتْ هُنَا سَبَأٌ
فَتَهَدَّمَتْ حِقَبُ
وَأَنْتَابَهَا الْعَطَبُ
تَسْمُوبِهَا الْكُتُبُ
وَتَفَرَّقَ الْعَرَبُ

عَصْرُ الْإِسْكَندَرِ الْأَكْبَرِ

مِنْ الْإِسْكَندَرِ الْأَكْبَرِ
بَلَاغٌ مِنْ زَعِيمِ الْأَرْضِ
لِحُكْمِ الْقَائِدِ الْأَقْوَى
فَمَنْ يَعْصِي لَهُ أَمْرًا
سَيَلْقَى الذُّلَّ الْأَمَّا
عُيُونُ تُبْصِرُ الْأَشْلَاءَ
وَصَارَ الْخَوْفُ مَنْجَاةً
هُوَ الْحَقُّ الَّذِي أَغْضَى
هِيَ الْأُمَمُ الَّتِي أَلْقَتْ
وَمَاذَا بَعْدَ لَيْلِ الْجَوْرِ
دِمَاءُ الْعَصْرِ أَنْهَارُ
صِلَالُ الْغَدْرِ زَاخِفَةٌ
تُذِيبُ الْحَقْدَ مَدْسُوسًا
فَمَا ذَنْبُ الَّذِي يَقْضِي
وَمَا لِلْوَيْلِ يَسْتَشْرِي؟
وَكَيْفَ الْحِسُّ أَدْعَنَ
زَعِيمُ الْعَالَمِ الْغَازِي
وَأَضْحَى السَّيِّدُ الْأَعْلَى

إِلَى كِسْرَى إِلَى قَيْصَرِ
يَقْضِي بِالْأَسَى أَنْذَرُ
جَمِيعُ الْخَلْقِ مُسْتَعْمَرُ
وَمَنْ فِي سِرِّهِ أَنْكَرُ
مِنْ الْهَوْلِ الَّذِي أَشْفَرُ
دَاسَتْ فَوْقَهَا الْعَسْكَرُ
وَبَاتَ الْعَدْلُ مُسْتَنْكَرُ
عَنِ الظُّلْمِ الَّذِي اسْتَكْبَرُ
مَصَائِرُهَا وَلَمْ تَحْذَرُ
لَمْ نَشْهَدْهُ قَدْ يَظْهَرُ؟
وَلَوْ سَحَابُهُ أَحْمَرُ
تُحِيطُ سَنَابِلُ الْبَيْدَرُ
كَذُوبُ السُّمِّ فِي السُّكَّرِ
وَفِي أَوْطَانِهِ يُقْهَرُ؟
وَأَشْكَالُ الرَّدَى تُؤَثِّرُ
ثُمَّ رَاحَ يُحَسِّنُ الْمُنْكَرُ
دَهَى نِيرُونِ بَلْ هَتَلَرُ
هُوَ الْإِسْكَندَرُ الْأَكْبَرُ



الجمهورية العربية السورية
رئيس مجلس الوزراء

بيروت في ٢٠ آذار ٢٠٠٢

سعادة الشاعر الشيخ الدكتور عبد الله محمد باسراجيل المحترم

أهنتك بديوانك الجديد «قناديل الريح» ، وأرجو ونحن نسأل عن شعرك البديع
أن تعيد النظر في جوابك : " طلقت أوراقتي وأحلام الربيع " كما قلت في قصيدة
السندباد . إن الشعر العربي بحاجة في هذا الوقت بالذات إلى شعر صادق وراقي كما
في قناديل الريح .

مع تحياتي .

رفيق الحريري

رَفِيقُ لُبْنَانَ⁽¹⁾

لُبْنَانُ وَدَّعَكَ الْهُمَامُ رَفِيقُ
تَبَّتْ يَدُ الْحَقْدِ اللَّعِينِ تَائِمَتْ
رِيحُ عَقُورٍ فِي الْمُنَى وَالْغَدْرِ بَيْنَ
قَدْ كَانَ وَجْهُ الْحُبِّ فِي أَحْدَاقِنَا
تَبْكِيهِ آمَالٌ تَيْتَمَ حَظُّهَا
مَلَّ السُّفُوحُ وَضَاقَ مِنْ أَغْلَالِهَا
كَمْ كَانَ يَسْتَسْقِي الشَّمْسُ مَوَاطِرًا
وَلَكَمْ تَهَادَى النُّبْلُ فِي رَوْضَاتِهِ
هَذَا الصَّرَاعُ الْوَعْدُ يَقْفُو عُمْرَنَا
يَا مُشْعِلَ الثَّارَاتِ فِي أَعْمَاقِنَا
بِئْسَ الْبُطُولَاتُ الَّتِي زَيَّفَتْهَا
وَمَضَى عَنِ الْأَوْطَانِ وَهُوَ طَلِيقُ
وَالنَّارُ مُوقَدَةُ الضَّرَامِ تَحِيقُ
سُيُولُهُ النَّاجِي الْوَحِيدُ غَرِيقُ
أَحْلَامُهُ لِلنَّابِهَيْنِ طَرِيقُ
وَالْجُرْحُ فِي قَلْبِ الْأَنَامِ عَمِيقُ
وَالْحُرُّ بِالْقَيْدِ الذَّلِيلِ يَضِيقُ
تَهْمِي وَمِيلَادُ الْحَيَاةِ شُرُوقُ
لَكِنَّمَا ظَلَمَ اللَّئَامُ عُقُوقُ
فَحَيَاتُنَا الْآلَامُ وَالتَّمْزِيقُ
قَطَّعْتَ عَهْدًا حَبْلُهُ مَوْثُوقُ
إِنَّ الْبُطُولَةَ فِي الْحَيَاةِ سُمُوقُ

(1) رَحِمَ اللَّهُ فَقِيدَ الْعُرُوبَةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ الشَّهِيدَ الْبَطْلَ رَفِيقًا الْحَرِيرِيَّ وَرِفَاقَهُ الشُّهَدَاءَ الْأَبْطَالَ.

الغَالِمُ الْفَذُّ⁽¹⁾

يَا دَمْعَةَ الْوَجْدِ كُفِّي كُلُّنَا مِرْقُ
 قَضَى (مُحَمَّدٌ) وَالْأَقْدَارُ جَارِيَةٌ
 طَوَى السَّيْنِ عَلَى حُبِّ الْإِلَهِ تُقَى
 الْعَالِمُ الْفَذُّ مِنْ عِلَامَةِ فِطْنِ
 شَيْخِ ثَوَى وَحُرُوفِ الْعِلْمِ شَيْعَتُهُ
 كَأَنَّهُ رَوْضَةُ الْأَزْهَارِ تَحْمِلُهَا
 عُيُونُ مَكَّةَ عَرَقَى فِي مَدَامِعِهَا
 عَلَيْهِ فَلْيَنْكِ مَنْ يَقْفُو نَدَى رَجُلٍ
 حَفِيدُ طَهَ الَّذِي انْجَابَتْ بِطَلْعَتِهِ
 فِي عَمْرَةِ النُّصَفِ مِنْ رَمَضَانَ تَغْبِطُهُ
 هُوَ الَّذِي صَانَعَ الْأَيَّامَ فِي زَمَنِ
 أَمَلَهُ الضَّمِيمُ فَاخْتَارَ الرَّحِيلَ إِلَى
 مَوَاكِبِ النُّورِ وَالْأَمَالِ وَقِفَةُ
 مَا الدَّهْرُ إِلَّا رِيَّاحُ الْفَقْدِ تُطْفِنُنَا
 هِيَ الْحَيَاةُ خُيُوطُ الْوَهْمِ تَنْسِجُهَا
 يَمْضِي بِنَا الْعُمْرُ نَشْقَى فِي سَرَائِرِهِ
 وَكُلُّ بَاكِ سَيْبِكِيهِ الرَّفَاقُ غَدًا

وَصَوْتُ مَكَّةَ بِالْأَهَاتِ يَخْتَنِقُ
 وَلِلْخَلَائِقِ آجَالٌ وَمُفْتَرَقُ
 وَحُبُّ طَهَ الَّذِي يَسْمُو بِهِ الْخُلُقُ
 شَيْخٌ لَهُ الصَّيْتُ فِي الْآفَاقِ يَخْتَرِقُ
 تَحُوطُهُ وَهِيَ مَعَهُ أَيْنَ يَنْطَلِقُ!
 أَيْدِي النَّسَائِمِ بِالْأَضْوَاءِ تَاتَلِقُ
 تَقَرَّحَتْ وَقُلُوبُ الصَّحْبِ تَحْتَرِقُ
 يَزِينُهُ الْحُبُّ وَالْإِيمَانُ وَالْأَلْقُ
 سُودُ اللَّيَالِي وَزَالَ الْجَهْلُ وَالْمَلَقُ
 كُلُّ الْأَنَامِ وَبُشْرَى الْخَيْرِ تَنْبِقُ
 تَقَطَّعَتْ دُونَهُ الْأَسْبَابُ وَالطُّرُقُ
 مَاوَى الْجَمَالِ وَظِلُّ نَفْحِهِ عَبَقُ
 تَسْقِي النِّعَمِ لِمَنْ صَلَّوْا وَمَنْ صَدَقُوا
 مِثْلُ الشُّمُوسِ يُوَارِي ضَوْءَهَا الْغَسَقُ
 تُغْرِي وَأَصْدَاؤُهَا الْأَلَامُ وَالْأَرْقُ
 يَقْتَادُنَا فِي خَفَايَا صَمْتِهِ الْقَلْقُ
 فَلَنْبِكَ أَعْمَارُنَا قَدْ أَوْشَكَ الْغَرَقُ

(1) رِثَاءٌ فِي فَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْعَالِمِ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدٍ عَلَوِي الْمَالِكِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفَّرَ لَهُ وَلِوَلَدَيْهِمَا وَلِلْمُسْلِمِينَ.

أُبْدِي الرَّجَاءَ، وَمَاذَا قَدْ يُؤْمَلُهُ
يَا رَبُّ نَدْعُوكَ بِالْأَسْمَاءِ أَجْمَعِهَا
اجْعَلْ لَهُ مِنْ رَفِيعِ الْقَدْرِ مَنْزِلَةً
وَأَرْحَمِ إِلَهِي جَمِيعِ الْخَلْقِ قَاطِبَةً
عَبْدٌ، سِوَى رَحْمَةِ الدَّيَّانِ يَسْتَبِقُ
فَإِنَّكَ النُّورُ يَسْتَسْقِي بِكَ الْفَلَقُ
فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ، لَا مَوْتَ وَلَا رَهَقُ
فَلَيْسَ غَيْرَكَ فِي رَحْمَائِهِ نَشَقُ

المحتويات

45	أقمار مكة	5	سيوف الصحراء
47	الْإِهْدَاءُ	7	الْإِهْدَاءُ
49	يَا مَالِكَ الْمَلِكِ	9	(فَارِسُ الْعَرَبِ)
50	الْبَابُ الْمُسْرَعُ	11	(دِرْعُ الْإِسْلَامِ)
51	سَيِّدُ الْخَلْقِ	12	الْبَشْرَى
56	أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ	14	الْعَهْدُ.. وَالْفَهْدُ
58	عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ	15	نَصِيرُ اللَّهِ
60	عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ	16	(فَرَحَةُ اللَّقَاءِ)
61	عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ	18	(بَنْدَرُ الْخَيْرِ)
62	أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ	19	(صَدَى الْحُبِّ)
63	قَبْلَتِي	22	(أَمِيرُ الْقُلُوبِ)
64	جَبَلُ النُّورِ	24	(سَيِّدُ الْحُبِّ)
65	أَسَامَةُ	26	تَحِيَّةٌ لِلْمَاجِدِ
66	حُرٌّ	28	(بَحَارُ الْأَمَالِ)
67	دُعَاءُ	31	(عَبْدُ الْمَجِيدِ فِي عُيُونِ مَكَّةَ)
67	سَيِّدُ الْوَرَى	33	العودة
		34	(كَبَرُ الْوَسَامِ)
69	قلائد الشمس	35	(شُمُوسُ الْفِكْرِ)
83	وحشة الروح	37	(الْحُبُّ الْمَذَابُ)
85	الْإِهْدَاءُ	39	(مَرْحَى بِسُلْطَانِ)
89	تَنْوِيهِ	41	(قَصْرُ مَنْصُورِ)
90	صَوْتُ الْجَزَائِرِ	42	(فَيْصَلُ الْحُبِّ)
93	الشَّقَا وَالْهَنَا حُطُوطٌ	43	(مَسْعَلُ الْحُبِّ)
94	الْمَلَامُ		
95	الْحَمْدُ يَا رَبِّي		

139	الْإِرْهَابُ وَالْأَعْرَابُ	95	عَقْلُ الذَّنْبِ وَالذِّكْرِ
143	الْوَيْلُ لِ (فَالْوَيْلُ)	96	لِلَّهِ دَرْكُ يَا عُمَرُ
145	أبجدية قلب	97	جُرْجِي
147	الْإِهْدَاءُ	98	أَنَادِي عَلَى صَوْتِي
149	كَيْفَ يَا عِطْرُ الْخَزَامِي	99	عَلَى مِثْلِهِ دَمْعُ الرِّجَالِ يَسِيلُ
150	مِيلَادُ حُبِّ	100	أَنْسَامُ
151	الْوَدَاعُ	102	يَا مَنْ يُوحِدُنَا
152	دَمْعَةُ قَلْبِ	103	شُعُوبُ مُحَمَّدٍ
152	غَيْرَةُ	105	مِصْبَاحُ الْفَرَحِ
153	أَسْطُورَةُ الْمَجْدِ	106	الظُّلُمُ الصُّمُوتُ
155	أَنَادِيهَا	108	رَنْدُ
156	الْعَفْرِيتُ	109	الصَّرِصَارُ
157	اللَّحْمُ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ الْعَظْمِ	110	إِلَى حُكَّامِ الْعَرَبِ
159	مَدَائِنُ الْهَوَى	113	الْمَوْعِدُ
162	تَسْقُطُ كَالْغَيْمِ عَلَى مُدْنِي	115	حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
169	لَنَا	116	الشُّعْلَةُ الْخَالِدَةُ
171	الْغُولُ	118	الدِّمَاءُ الْمُضِيئَةُ
173	مَا هِيَ	121	جِنِينُ يَا جِنِينُ
174	الْمُتَاجِرُ فِي قَتْلِ الْأَوْطَانِ	124	مِصْرُ - مُبَارَكُ
177	النُّورُ وَالطَّيْنُ وَخُيُوطُ الْقُطْنِ	126	سُبْحَانَكَ
178	أَثْمَارُ الْحُبِّ	129	الْعَادِرُ بْنُ الْعَمِّ
180	عَقْرُ النَّاقَةِ	131	أَتَعَذِّرُنِي
181	أَغْلَقْتُ الْبَابَ	133	النَّخْلَةُ وَالْوُطْنُ
183	أَيْنَ الْحَلِّ؟	134	الْبَطْلُ (مَرْوَانَ الْبَرْغوثِي)
186	أَوْزَاقُ التُّوتِ	135	مَنْ يَصْطَادُ الْبَحْرَ؟
188	«ر»	136	الرَّئِيسُ سَوَارُ الذَّهَبِ
190	«ص»	138	فَضَاءُ الْعُقُولِ

239	صَوْتُ الصَّمْتِ
240	شاعر العرب
241	جِئْتَ كَالنُّورِ
242	آثَارُ الْعِرَاقِ
243	العَهْدُ
244	حُبُّ مِنَ الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ
245	بَارِيسَ - وَجَاكَ شِيرَاكُ
246	لُبْنَانُ
248	الْبُومُ
248	لَيْلِي وَالسَّيْفُ
249	السُّمُوقُ وَالْمُرُوقُ
250	بِحَارُ الْعُشَاقِ

251	المصابيح
253	الْإِهْدَاءُ
255	تَقْدِيمُ
257	مُقَدِّمَةٌ
259	الْحُزْنُ
259	الصِّدْقُ
260	الْغَضَبُ
261	الْأُخُوَّةُ
262	الْكَرَامَةُ
262	الْعَبَقِيَّةُ
263	الْقَنَاعَةُ
264	الْخَوْفُ
264	الْغُرْبَةُ
265	الْحُرِّيَّةُ

192	«ع»
194	«م»
196	«م»
198	«م، ف»
200	«ح»
202	«ع»
204	«م»
205	بَنِي وَبَيْنَ أَدُونِيسَ

211	مدن الغفلة
213	الْإِهْدَاءُ
215	مُقَدِّمَةٌ
218	الدُّنْيَا
219	الشَّهِيدُ
221	هَدَايَا الْعُرُوبَةِ
224	غَيْمِلِينَ
226	أَكْوَاخُ الطَّيْنِ
228	فَارِسُ الْعِلْمِ
230	كَفَى
231	لَأَجْلِ الْفَرَقْدَيْنِ
232	عُرْبَةُ الرُّوحِ
232	قُلْ سَلَامًا
233	التَّمْيِيزُ الْعُنْصِرِيُّ
234	رُعَاةُ الْمَهَا
235	التَّمْنَالُ
237	مِيلَادُ الْهِيَاةِ
238	مَاجِدُ فِي مَوَاكِبِ الْوَدَاعِ

289 بماذا تتنبأ يا صديقي؟

291	الْأَهْدَاءُ
293	الْقَصِيدَةُ الْحُلْمُ
297	بِمَاذَا تَتَنَبَّأُ يَا صَدِيقِي؟
299	الْبَحْثُ يَطُولُ
301	ثَمَنُ حُرِّيَّةِ عَنْتَرَةٍ
304	أَجَلُ أَحِبَّهَا
305	يَا وَيْلِي عَلَيْهِ
309	هَيَّا ارْجِعِي
311	الْحَيَاةُ
312	دُخَانُ الْمَصَائِرِ
314	يَا حَبِيبِي
316	الْعَرَقُ
318	الرَّيَابَةُ

319 بيت القصيد

321	الْأَهْدَاءُ
323	بَيْتُ الْقَصِيدِ أَوْ قَصِيدَةُ الْبَيْتِ
325	الْأَحِبَّاءُ
325	الْحَقْدُ
325	ذَوْلَةُ الْحُرُوفِ
325	الْمَرْأَةُ
325	رِضَا الْوَالِدَيْنِ
325	إِمْرَأَةٌ
325	دِمَاءُ الزُّهُورِ
325	وَلَادَةٌ
326	حَيْرَةٌ

266	الْأَمَانَةُ
266	الْكَبِيرُ
267	الْوَقْتُ
267	النَّوْمُ
268	الْأَمَلُ
268	الْحِكْمَةُ
269	الْجَمَالُ
270	الْعِلْمُ
271	الْبَحْرُ
272	النِّظَامُ
273	الْعِطْرُ
274	سَكِينَةٌ
275	الصَّبْرُ
276	الصَّفْحُ
277	الْعَدُوُّ
278	الْعَيْبُ
279	الْمُوسِيقَى
280	الْقَدَمُ
281	الْمَرْأَةُ وَالْحِجَابُ
281	الْمُسْتَقْبَلُ
282	الْجَنَّةُ
282	الْمَهَابَةُ
283	الْجَهْلُ
283	الدُّنْيَا
284	الْحِيلَةُ
285	الطُّفُولَةُ
286	الْكِتَابَةُ
288	اللَّاشِيءُ

329	الْقَسْوَةُ
329	الْخَيْثُ
329	الْجَوْرُ
329	التَّرَفُّ
329	الرَّحِيلُ
329	الْقَاضِي الْوَضِيعُ
330	الْخَسِيسُ
330	الشَّمَاتَةُ
330	الْعَذْرُ
330	الْعَيْمُ
330	الْهَمْسُ
330	الْغَابَةُ
330	تَعَبٌ
330	جُحُودٌ
331	اِخْتِيَارٌ
331	الْهُمُومُ
331	الْأَجَبَةُ
331	الرَّبِيعُ
331	الْحَذَرُ
331	بِرَاءَةٌ
331	سَهَرُ الْعُيُونِ
331	الدِّكْرَى
332	الْفِرَاقُ
332	الْأَمَانَةُ / الْخِيَانَةُ
332	الْخُنُوعُ
332	وَمُضَةٌ
332	تَجَبُّطٌ

326	تَنْثِيَةٌ
326	حَدُّ الْوَرْدِ
326	الظُّلُمُ
326	الْهَيَامُ
326	الْحَصَادُ
326	قِرَاءَةٌ
326	نُفُوسٌ
326	الْمُلْكُ
327	الْكَذِبُ
327	ضَعْنٌ
327	الْكِبَرُ
327	فِكْرَةٌ
327	وَمَدَحَتُهُمْ
327	الطَّمْعُ
327	الْأَحْمَالُ
327	رَفْعَةٌ
327	الْجَزَاءُ
328	الشُّكْوَى
328	قَدَرُ الْإِنْسَانِ
328	الْغَوَايَةُ
328	الْهُرُوبُ
328	حَالَاتٌ ثَلَاثُ
328	النُّبْلُ
328	الْمَهَابَةُ
328	الْحَيَاءُ وَالْوَفَاءُ
328	الْخَطَأُ
329	الْجُنُونُ

335	الْكَيْدُ	332	الْعُقْمُ
335	الْجَانِي	332	النَّفْسُ
335	الْقَطِيعَةُ	332	سَلَالَةٌ
335	السَّاقِطُ	332	ضَلَالَةٌ
336	الْأَمَانِي	333	السِّرُّ
336	الْهَوَاجِسُ	333	الْإِحْبَاطُ
336	الْعِتَابُ	333	أَعْدَاءُ النَّجَاحِ
336	الرُّقْيُ	333	السُّخْرِيَّةُ
336	الْعُذْرُ	333	الْمَجْدُ
336	الْخَطْبُ	333	الْحِظُّ
336	النَّفِيسُ	333	السُّلُوكُ
336	الْجَدَلُ	333	الْمَنَاصِبُ بِرِسْمِ الْبَيْعِ
336	الْإِخْلَاصُ	333	اللَّيْنُ
337	الْوَعْدُ	334	الْإِكْرَاهُ
337	التَّوْبَةُ	334	قِرَاءَةٌ
337	الشُّدُودُ	334	الْهَجْرَةُ
337	الْعَذَابُ	334	الْمَاءُ
337	الرَّهْبَةُ	334	النَّمِيمَةُ
337	الْأَنِيسَانُ	334	الْجَبَانُ
337	التَّعْمِيمَةُ	334	السَّكُّ
337	التَّكْرِيمُ	334	الْحُزْنُ
337	عَبَاءُ	334	الْمُشْكَلَةُ
338	النَّعِيمُ	335	الْجَرِيمَةُ
338	الْعَبِيُّ	335	الْعُنْفُ
338	الْوَجَاهَةُ مِيرَاثُ	335	الْأَمَالُ
338	الِاسْتِعْبَادُ	335	الْهَزْلُ
338	النَّهْبُ	335	الْكِرَامَةُ

341	الدَّيْنِيُّ	338	الدَّيْنِيُّ
341	الْكَمَالُ	338	الرُّهْدُ فِي الْعُلَمَاءِ
342	الضَّيْقُ	338	الْأَنَانِيَّةُ
342	السِّدَّةُ	339	السُّمْعَةُ
342	المُسَامُحُ	339	الْمَرْأَةُ الْعَاصِيَّةُ
342	البَصِيرَةُ	339	الْهَوَى
342	الْحُرُّ	339	الْحَذَرُ
342	الْكِتَابُ	339	الْصَّفَاءُ
342	قِسْوَةُ الطَّلَاقِ	339	الْمَلَامُ
342	الْأَنَانِي	339	النِّيَّةُ
342	سَرِيعُ الْغَضَبِ	339	الْغَوَايَةُ
343	الْخَلِيلُ	339	الْخَرَابُ
343	الْحَنِينُ	340	التَّسْلُطُ
343	الْكِرْمُ	340	الْجَوْرُ
343	السَّلَامَةُ	340	التَّارُ
343	الْفَاجِرُ	340	الدَّسَّاسُ
343	الْمَسْرَةُ	340	الْمُقَارَعَةُ بِالْحُجَّةِ
343	الْمُدْهَشُ	340	الْبُهْتَانُ
343	الْغَائِبُ	340	الدَّمُ
343	الْأَمْنُ	340	النِّتْنُ
344	الْجَارُ	341	الرُّوْرُ
344	التَّنَاقُضُ	341	النُّجُومُ
344	قِرَاءَةُ النَّفْسِيَّاتِ	341	الظَّالِمُ
344	الدَّلِيلُ	341	الْعُرُورُ
344	الشَّرِيكُ	341	الْمُشْرَدُونَ
344	النَّائِي	341	النَّاسُ سَوَاسِيَّةٌ
344	البُعْدُ	341	الْمُنْتَفِعُ

347	التَّعَادِي	344	الشُّهْرَةُ
347	الْغَوَايَةُ	344	الْبَلَاءُ
348	التَّأْمُلُ	345	الْقَدَرُ
348	التَّعَبُ	345	الْإِغْتِصَابُ
348	مَوْتُ بِلَا أَلَمٍ	345	الْحَقِيرُ
348	الْخَرَابُ	345	الْحُبُّ الصَّادِقُ
348	الْحَرْبُ	345	الْمُتَنَاقِضُ
348	جَاذِبِيَّةُ الْأَزْوَاجِ	345	الْعَاقِلُ
348	الْأَرَاءُ	345	السَّمَّاحُ
348	عَلَمُوهُ الْبُغْضُ	345	الْإِنْتِظَارُ
348	الْمُنْحَطُّ	345	الْعَائِدُ
349	الْخَدَمُ	346	الْجُرْأَةُ فِي الْحَقِّ
349	الْمَثَلُ	346	الْهَنَاءُ
349	الْإِنْكَسَارُ	346	الْحَبِيبُ
349	كُلُّ يَشْتَكِي	346	الصَّرَاحَةُ
349	الْوَائِقُ	346	الْحُبُّ
349	الْمَصَالِحُ	346	التَّسْلِي
349	الصَّدِيقُ	346	الدَّهْرُ الْبَكْرُ
349	الصَّادِقُ	346	الْأَحْفَادُ
349	الْأَنِيسُ	346	الْمُرْغَمُ
350	الْعَالِمُ	347	إِقْتِنَاصُ
350	الْإِنْتِقَامُ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ	347	الْخِلَاصُ
350	الْفَقْرُ وَالْغِنَى	347	الْغِنَاءُ
350	الْفَرَاغُ	347	النَّفْسُ
350	الْغِشُّ	347	الْمَرَضُ
350	مَا الْغِنَى	347	التَّصْنَعُ
350	وَرْدَةٌ مَجْرُوحَةٌ	347	الْمَجْهُولُ

353	التَّارِيخُ
353	المُحْبَطُ
354	الشَّرُّ
354	الطُّمُوحُ
354	العزیز
354	الأَصْرَارُ
354	الرَّخِصُ
354	الْوَضِيعُ
354	الحُوتُ
354	فَقِيهٌ
354	الْإِنْتِصَارُ
355	الْإِنْهَرَامُ
355	الشَّوْقُ
355	التَّحْدِي
355	النَّصْرُ
355	الخُضُوعُ
355	الأَحْرَارُ
355	الْهَدِيَّةُ
355	الْوُرُودُ وَالطُّفُولَةُ
355	عَاشِقُ الْغَيْمِ
356	الْخَدِيعَةُ
356	شُرَكَاءُ فِي الْهَزِيمَةِ
356	الرُّشْدُ
356	التَّعَاوُنُ
356	الْإِعْجَابُ
356	الرَّوْجَةُ الْمُطِيعَةُ
356	العِنَادُ

350	الْأَبْنَاءُ
350	الْإِرْتِقَاءُ
351	يَكْذِبُ وَلَا يَسْتَحِي
351	المُخَادَعُ
351	الفَضِيحَةُ
351	الصَّمْتُ
351	بِلَا حَيَاءٍ
351	الْأَنَامُ وَالْوَدُ
351	البَسْمَةُ
351	المُحْتَرَمُ
351	المُشَاغِبُ
352	إِنْدَارٌ
352	الْمُتَمَلِّقُ
352	الجَفَاءُ
352	النَّشَاطُ
352	الْوَقْحُ
352	أُمُّ اللُّغَاتِ
352	نَعْيُ الْعُرُوبَةِ
352	الْحُرُوفُ
352	الْمَصِيرُ
353	النَّوْمُ
353	الشَّمْسُ
353	عَيْنُ الْحَاسِدِ
353	الْمَرِيضُ
353	الِاسْتِعْلَاءُ
353	الْمُتَصَنِّعُ
353	الْعَافِلُ

359	الْأَرَادَةُ	356	الْمُعْتَرَلُ
359	الْعِقَابُ	356	الْمُتَأَمِّلُ
360	الْحَكِيمُ	357	الْفَرْجُ
360	السُّهَادُ	357	الِاتِّحَادُ
360	الْمُتَسَرِّعُ	357	كَاذِبُ الْوَعْدِ
360	زَهْرُ الْعَصْرِ	357	الْحَيَرَةُ
360	الطُّيُورُ	357	الْصَّفَاءُ
360	النِّصَابُ	357	الْحُسْنَاءُ
360	الْوَاهِمُ	357	الْأُمْنِيَّاتُ
360	دَثْرُهُ	357	الْأَلْوَانُ
360	لَا أَغِيبُ	357	الْقُبْحُ
361	شَيْطَانُ	358	تِجَارَةُ الْعَصْرِ
361	الْأَمْرَاضُ أُمَّةٌ	358	النِّكْرَةُ
361	الْغِشُّ	358	الْمُجَامَلَةُ
361	الْوُجُودُ	358	النِّفَاقُ
361	السِّيَاسَةُ	358	الصَّرِيحُ وَالصَّرَاحَةُ
361	الْإِهْمَالُ	358	الْعَاقِلُ وَالْجَاهِلُ
361	الْوَقَارُ	358	الطَّيْفُ
361	الْقِيَمَةُ	358	الرِّضَا
361	الْقِرَاءَةُ وَالْكِتَابَةُ	358	الْمَجْدُ لَا يُورَثُ
362	السَّفَرُ	359	الْأَخْلَاقُ
362	الْحُلْمُ	359	الْجَاهُ
362	الْيُسْرُ وَالْعُسْرُ	359	رَدَّةُ فِعْلٍ
362	السَّلَامُ	359	الْمَظَاهِرُ
362	الْقِيَمُ	359	الْأَهَانَةُ
362	الْعَهْدُ	359	الْأُخْطَاءُ
362	الْعَوَاطِفُ	359	الْغِلُّ

365	النِّسَاءُ أَمْهَاتُ الدَّهْرِ	362	عُقُولُ اللَّوْعَةِ
365	نُورُ الْبُيُوتِ	362	الْبُكَاءُ
366	لَوْلَا النِّسَاءُ	363	الْعَصْرُ
366	الْعِشْقُ لَا يُسْأَلُ	363	رَقْصَةُ الرِّيحِ
366	الْجَنَّةُ الْأَحْلَى	363	الْعَدْلُ
366	الشَّرِيكَةُ	363	الزَّيْفُ
366	الْجِلْفُ	363	الْجَزَاءُ
366	الْفَقْرُ يَفْنَى	363	الْخِيَانَةُ
366	السَّأْمُ	363	الشُّهْرَةُ فِي الْفَقْرِ
366	الْمُتَقَلِّبُ	363	الْمُتَنَاقِضُ
366	عَصْرُ الْعَوَالِمَةِ	363	الِاخْتِيَالُ ذِكَاءُ الْعَصْرِ
367	عَالَمُ الْفُقَرَاءِ	364	الْحَقِيرُ
367	نَرَاءُ الْفُقَرَاءِ	364	الْعِسْرَةُ
367	إِرْحَمُوا الْفُقَرَاءَ	364	عَدَاوَةٌ وَحُبٌّ
367	عِلَاجُ الطَّغْيَانِ	364	صَبَاحُ الْحُبِّ
367	الْمُظَالِمُ	364	الْجَفَاءُ
367	الْحَاكِمُ الْحَقُّ	364	الْجَزَاءُ مَنْ يَسْتَطِيعُهُ
367	بَرِيْقُ الْحُكْمِ	364	الْمُفَكِّرُ الْفَذُّ
367	جَبَانُ	364	الْجَرِيءُ
367	عَلَى مَاذَا تَتَبَجَّحُ؟	364	الْمَصَالِحُ
368	حَاكِمُ غَيْبِي	365	الْقُدْرَةُ
368	مَاذَا تَرَكْتَ؟	365	الرُّؤْيَى
368	الشَّرِيرُ	365	الْخِبْرَةُ
368	الصَّلَفُ	365	الصَّانِعُ الْمَاهِرُ
368	مَلْعُونٌ	365	الْعُلُومُ
368	الْعُقُوبَةُ فِي النَّسْلِ	365	عُمُرُ الصِّبَا
368	الشَّهْمُ	365	الْحَبِيبُ

371	الْمُسُورَةُ	368	إِنْسَانٌ بِلَا قَلْبٍ
371	الْإِصْلَاحُ	368	الْفَارُّ
372	لَا تُحَاسِبْ	369	الْإِنْتِقَامُ
372	لِكُلِّ جُهِدُهُ	369	التَّصَدِّي لِلطُّغْيَانِ
372	الْحَيَاءُ	369	ذُهُولُ الطَّاعِيَةِ
372	عِتَابُ الْأَمَلِ	369	الْإِنْسَانُ قَلْبٌ
372	كِتَابُ الدَّهْرِ لِلْعَصْرِ	369	أُمُومَةٌ
372	الْقُوَّةُ لِلْفِكْرِ	369	الْأَنْدَاءُ رَحِيقُ الْغُيُومِ
372	الشَّامِتُ	369	الْحَدْسُ
372	الْفِرَارُ	369	الْعَمَزُ وَاللَّمَزُ
372	أَهْلُ الْأَرْضِ	369	الْغَلِيظُ
373	الْفَوْضَى	370	الْقُتُوبُ
373	الشَّعْرُ حَاكِمٌ	370	الْفِرَاقُ
373	الْغَيْرَةُ	370	السَّفَرُ
373	خَيْبُ التُّورِ	370	الصَّيْدُ الْإِنْسَانِي
373	لَا تَرْشُفِي	370	التَّعَاوُنُ
373	وَصْمَةُ الْأَرْهَابِ	370	نَقَاءُ الصَّدَقَاتِ
373	الْحِسُّ	370	يَأْبَى النَّدَى
373	الْأَذَلُّ	370	عَطَاءُ الثَّرَاءِ
373	لَا أَنْزِلُ	370	تَهْدِيدٌ
374	الْمَفْضُوحُ	371	الْحُبُّ فِي اللَّهِ
374	نُورُ الْمَطَرِ	371	الْبَطَلُ
374	كَيْفَ أَبَيْتَ؟	371	النُّفُوسُ لَا تَرْضَى
374	اللَّهُ يُعْطِي	371	عَوْرَةُ الْأَرْضِ
374	الطَّبِيُّ وَالذِّبُّ	371	هِيَ نَقْتَسِمُ
374	عَيْبٌ	371	الْحُبُّ أَقْدَمُ
374	الْجَهَامَةُ	371	رَوْجَتَانِ

378	مَغَارَاتُ الْهُمُومِ	374	الْفَسَادُ
378	الْقَبِيحُ	375	الْفَاسِدُ
378	الْمُذَاهِنُ	375	فِي قَلْبِ الْقَلْبِ
378	عَلَمَانِيٌّ	375	الْحَقِيقَةُ
378	التَّقْلِيدُ	375	الْحُرُّ لَا يَكُونُ عَبْدًا
378	النِّيَامُ	375	الْحُرِّيَّةُ انْضِبَاطٌ
378	عَصْرُ الْفَقْرِ	375	الْوَلَدُ وَالْبَلَدُ
378	الْأَمَانِي	375	الشَّبَابُ
379	الْعَدَاءُ	375	الْقَلْبُ الظَّالِمُ
379	خَبِيئَةُ الْأَمَلِ	376	الْمُحَاوَلَةُ
379	الْخَصَامُ	376	رِسَالَةٌ إِلَى الزَّمَنِ
379	الشُّكْرُ	376	الْعُيُوبُ
379	النِّعْمَةُ وَالْإِحْسَانُ	376	الْعَوَاطِفُ
379	الْمُقَدَّمُ الْغَنِيِّ	376	الْأَمَالُ
379	مُسَافِرٌ بِالْخَيَالِ	376	الشُّوقُ
379	الْإِحْسَانُ	376	الدَّهْرُ
379	الْخَيْرَةُ وَالْمَصِيرُ	376	الطَّرِبُ
380	الْخَسَارَةُ	376	التَّسْلِي
380	الْفُرْصُ	377	عَصْرُ الظَّلَامِ
380	الْعَوَاقِبُ	377	فَوْقَ الْمَذَاهِبِ
380	يَا رَبُّ	377	الزَّمَانُ الْمُتَمَرِّدُ
380	الْقَطِيعَةُ	377	التَّغْيِيرُ
380	الْفَقْدُ ذِكْرِي	377	النِّسْيَانُ
380	إِلَى أَتْنَائِي	377	الْمُؤَاسَاةُ
380	مَا يَهْمُكَ	377	السَّفَرُ الْفِكْرِيُّ
380	الْحُسْنُ الْحِجَازِيُّ	377	الشَّكْوَى عَامَّةٌ
381	الْفَنُّ مِيرَاتُ الزَّمَانِ	377	الْكَيْتَمَانُ

384	الرَّقَابَةُ	381	كِتَابُ الْخَالِدِينَ
384	الْمُطَالِمُ	381	الْأَوْعَادُ
384	الْمُؤَاسَاةُ	381	الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ
384	الْحِسُّ	381	التَّوْرَةُ
384	كُلُّ يُعِلُّ أَخْطَاءَهُ	381	الْإِنْجِيلُ
384	الْغَضَبُ	381	الْحُلُمُ
384	الْعُنْفُ	381	دَوْلَةُ الْفِكْرِ
385	التَّوَّاضُعُ	381	الْإِسْلَامُ
385	الْأَيَّامُ	382	النِّهَايَةُ
385	الْحَادِمُ	382	مِنْ بَعْدِ الصَّبْرِ
385	الْمَآسِي	382	إِخْفِضْ
385	الْأَرْضُ	382	التَّهَيُّبُ وَالتَّرْغِيبُ
385	الْمَرِيخُ	382	الْكَادِحُ
385	الْبِدَائِيَّةُ	382	بِأَيْدِينَا نُفْنِي بَعْضَنَا
385	الْقَرِيبُ وَالْغَرِيبُ	382	مَا الْحِكْمَةُ؟
385	الْقَارِعَاتُ	382	عَصْرُ النِّقَاطِضِ
386	سِلَاحُ الدَّسِّ الْعَرَبِيِّ	382	قِلَّةُ مَالِ الْكَرِيمِ
386	الْمَسْئُولِيَّةُ الْمُسَرَّدَةُ	383	إِنْهَبْ
386	الْحَرَامِي	383	كَلَانَا طِينٌ
386	النُّفُوسُ الْمُقَدَّمَةُ	383	هَدِيَّةُ الشَّمَمِ
386	الْفَضَائِيَّاتُ	383	الْغَيْبُ
386	الْقُوَّةُ	383	أَرْجُو
386	الْغِنَى وَالْفَقْرُ	383	الْوِصَالُ
386	الْوَعْدُ	383	النِّسْيَانُ
386	الصَّعْبُ سَهْلُ	383	الْعَزَاءُ
387	عِلْمُ الْقَلَمِ	384	النَّايِغُ
387	الصَّحَافَةُ	384	الدُّنْيَا

390	يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ	387	الصُّحُفُ
390	شَيَاطِينُ وَجْنٍ	387	سَيْفُ الرِّيحِ
390	الْبَيْفُ مُخِيفٌ	387	الصُّلْحُ
390	الْخَيَالُ	387	النَّاسُ مِثْلُ الْغَيْبِ
390	الْعِتَابُ	387	الشَّجَرَةُ
390	أُمُّ الْقَرْيَ	387	الطُّيُورُ
391	السَّاقُطُ	387	الْتِيَهُ
391	الْهَوَى وَالْكَرَهُ	388	لَا أَبَالِي
391	الْجِبَالُ	388	مُسْتَنْكَرٌ
391	الْعِنَايَةُ بِالثَّمَارِ الْأَدَمِيَّةِ	388	الرُّعْبُ
391	الْهَدِيَّةُ	388	الظِّلُّ
391	الْمُدْهَشُ	388	الْقَلَمُ
391	الْأَمَانِي	388	الْقِرَاءَةُ
391	الْوَلَاءُ لِأَمْرِيكََا	388	الْعِلْمُ
391	الْخُطَطُ الْأَمْرِيكِيَّةُ الصَّهْيُونِيَّةُ	388	التَّافَهُ
392	زَادَ الْبَسَرُ	389	النَّظْمُ
392	عَالَمٌ مُذْعِنٌ	389	الْمُضَرُّ
392	صَهْيُونُ	389	الْهُدُوءُ
392	عِلْمُ الْفَنَاءِ الْأَمْرِيكِيِّ	389	لَا تَكُونِي هَمًّا
392	أَمْرِيكََا تُثِيرُ الشُّعُوبَ عَلَيْهَا	389	الْأَمْرَاضُ سِلَاحٌ
392	عَلَى الْعَالَمِ الْحَذَرُ	389	سِيَاسَةُ الْفَوْضَى الْعَالَمِيَّةُ
392	السِّلَاحُ النَّوَوِيُّ	389	عِيدُ الْمِيلَادِ
392	وَإِنْ!	389	لَسْتُ صَنَمًا
392	الْفَشْلُ	389	الْمَلِكُ الْبَرِيطَانِيُّ
393	مَتَى؟	390	السَّيِّدُ الْخَادِمُ
393	تَمَلَّكَ الرَّخْصَ	390	النِّهَايَاتُ
393	الْأَوْطَانُ الْعَرَبِيَّةُ	390	خَدَعُ الدَّهْرُ

396	الْمُسْتَحِيلُ وَالْأُمْنِيَاتُ	393	نُفُوسٌ مَكْرُوهَةٌ
396	الْأُمَمُ الْفَقِيرَةُ	393	نَسِينَا وَذَهَبْنَا
396	الْإِتْرَانُ	393	دَوْلَةُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ
396	الْمَوْهَبَةُ	393	لَا أُصِيدُ
396	الِإِنْتِخَابُ	393	لِي سَيْفٌ عَدْلٍ
396	السَّتَاتُ وَالنَّبَاتُ	393	التَّارِيخُ غَافٍ
397	الْعَبَقْرِيَّةُ	394	الْأَحْفَادُ
397	يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ	394	الْبَحْثُ عَمَّا يَسُرُّ
397	الْحَيَاءُ	394	الْفَرْحَةُ الْغَائِبَةُ
397	الْحَسَنَاءُ	394	الْأَقْدَارُ
397	أَمَانِي اللَّيْلِ	394	تَهْنِئَةُ النَّجَاحِ
397	الْعَهْدُ	394	إِصْنَعُ لِلْبَهْجَةِ عُمْرًا
397	الْحَصْنُ الْحَصِينُ	394	الْفُرُوسِيَّةُ
397	الصَّلَاةُ عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى	394	تَقْسِيمُ الْهَنَاءِ بَيْنَ النَّاسِ
397	أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ	394	الرَّحْلَةُ الْأَبْدِيَّةُ
398	الْحَمْدُ لِلَّهِ	395	لَيْنَ بَعْدَ قَسْوَةٍ
398	سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ	395	الْبِرُّ بِالْأَصْدِقَاءِ
398	اللَّهُ الْوَاحِدُ	395	جَدِيدُ الْقَدِيمِ
398	التَّرْبِيَّةُ	395	الْأَفَاعِي الْأَدْمِيَّةُ
398	الْفَضِيلَةُ	395	عَشَقُ الْكُتُبِ
398	الدَّهْرُ لِلْخَلْقِ	395	قَدْ كُنْتُ
398	الْمَحَبَّةُ	395	يَمَلُّ مَنْ يُحِبُّهُ
398	السَّأَمُ	395	لَنْ أَرْضَاكَ
398	السُّلْطَةُ	395	كُتِبَ لَا تَسْتَحِقُّ الْقِرَاءَةَ
399	الصُّدْفُ	396	إِزْفَعِ الْأَرْضَ
399	الْوَجْهُ الزَّائِفُ	396	الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ
399	لِمَاذَا الْخَوْفُ؟	396	الْوَاعِي

402	ذَكَرَى الْمِسْبَارِ هِيعَلُ	399	الْمَالُ
402	الْحَوَارِ الْوَطْنِي	399	الشَّهَوَاتُ
402	مَنْ نَحْنُ وَمَنْ أَنْتُمْ؟	399	سِرُّ الْغَيْبِ
402	الرَّقِيبُ النَّفْسِي	399	كِبَارُ السِّنِّ
402	الْقُدْسُ	399	الْعُمُرُ مَوَانُ
403	الزَّلَازِلُ	399	الْمَوْتُ
403	كُلُّ ضَرْبَ بَسْهَمٍ فِي الْعِرَاقِ	400	التَّرْحَالُ
403	الْكَرِيمُ وَاللَّئِيمُ	400	الْوَلَةُ
403	الزَّمَانُ	400	الْحَوْتُ
403	أَحْدَاقُ الْمَهَا	400	الْآثَارُ
403	إِقْرَأِ التَّارِيخَ	400	أَيْنَ السَّعِيدُ؟
403	عِشْ مِثْلَ الْأَطْيَافِ	400	الْأَمَانَةُ وَالْخِيَانَةُ
403	الْهَمُّ الدَّفِينُ	400	الشَّهِيدُ
403	الْبَلَابِلُ أَوْ الْقَنَابِلُ	400	غِنَى الْفَقِيرِ
404	وَمَاذَا بَعْدُ؟	400	الْغُرُورُ وَالْكِبَرُ
404	لَيْسَ فِي النَّاسِ سَالٍ	401	جُثَّتِ الْكَلَامِ
404	قِفْ	401	النَّوَايَا
404	زَمَنْ أَبْكِي وَأَضْحَكِ	401	أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ
404	النَّاسُ مَشْغُولُونَ	401	الْجَاهِلُ الْوَاعِظُ
404	كَانَ الدَّهْرُ	401	مَنْ كَفَرَ النَّاسَ
404	الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ	401	الْمَصِيرُ
404	تَجَاعِيدُ السِّنِينَ	401	الْصَّفْحُ
404	عِطْرُ الْمَوَدَّةِ	401	السَّفِيهِ
405	الْمَدَى حُلْمُ	401	أَطْفَالُ الْحِجَارَةِ
405	الْخِيَارَاتُ الْأَثِيرَةُ	402	عَصْرُ الدِّمَاءِ
405	فَقَاقِيعُ الْكَلَامِ	402	الْفَنُّ تِجَارَةٌ
405	لَا تَلُومِينِي	402	مَمْنُوعٌ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ

408	التَّعَمُّ لَيْسَتْ فِي الْمَالِ فَقَطُ	405	الْأَيْدِي الْغَرِيبَةُ
408	الْفُؤَادُ الصَّادِقُ	405	مَا لَنَا وَلَكَ
408	تُرْضِي مَنْ لَا يُرْضِي	405	الْمَنَاصِبُ مَكَاسِبُ
408	الْوَعْدُ	405	الْفَرَاشَاتُ
408	عُيُونُ تَرْنُو لِلْمَغِيبِ	405	الزُّهْرُ
409	صُونِي صَدَى أَقْلَامِنَا	406	مَا الْجَمَالُ؟
409	الْأَبْلَهُ	406	الْمَكْسَبُ
409	الرِّضَا بِالْغَبَاءِ	406	الْقَبِيلَةُ
409	الْمَهِيبُ	406	الْعُرْيُ
409	جَدَلِيَّةُ الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ	406	الْقُلُوبُ الْأَسْرَى
409	ذُو الْوَجْهَيْنِ	406	دَوْلَةُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
409	إِقْدَحُ زِنَادِ الْعِلْمِ	406	الْأَرْعَنُ
409	الشَّرَاءُ نِعْمَةً وَعَنَاءُ	406	يُحِبُّ وَيَجْفُو
409	لَكَ وَلَنَا	406	الرِّيَاضَةُ
410	الْأَحْلَامُ فِي الْمَاضِي	407	الْإِغْتِرَابُ
410	قَدْ كَادَ يَغْرُقُ	407	السُّؤَالُ
410	تَأْمَلْ مَا فِي الْكَوْنِ	407	الرُّوحُ
410	حَالُ الْأَمَّةِ	407	الْعَابِدُ
410	الْإِنْسَانُ لَا يُعَادِي جِنْسَهُ	407	الرُّوْرُ
410	لَحْمٌ وَدَمٌ	407	بَيْنَ الرَّأْيِ وَالْفَتْوَى
410	الْمَوَدَّاتُ	407	لَا تُرِيدُ فِتْنَةً
410	الْغَرِيبُ	407	الْحَوَافِي
410	الْبَغْضَاءُ	407	الْعِلْمُ مَشَاعُ
411	الْمَوْتُ الْمُلْتَمُ	408	إِخْتَارَ الْإِحْنِ
411	الْأَثَرَةُ	408	أَجْرَمَ الْعَصْرِ
411	مِنْكُمْ وَفِيكُمْ	408	الْعَامِلُ
411	بِنَاءُ الْعَلَا بِالتَّعَبِ	408	الْكُسُولُ

414	يَدُ الْأَفُولِ
414	الْبَحْثُ عَنِ الزَّمَانِ
414	الْغَبَاءُ الذَّكِيُّ
415	مِصْبَاحُ الْفَرَحِ
415	الْفُحُولُ
415	أَمُتَتِ الدُّنْيَا
415	عَدَرَتْ بَنَى
415	مَلْيَارُ
415	الْحَذَرُ
415	أَصْدَرُوا الْحُكْمَ
415	الْإِنْسَانُ
416	الْعِتَابُ
416	النَّفْسُ الصَّعْبَةُ
416	أَبَاحُوا
416	آدَمُ
416	مَلَكٌ
416	آلَيْتُ
416	سَاحِرُ الطَّرْفِ
416	حَتَّى
416	الْعُقُولُ
417	الْجُهْدُ
417	الرَّبُّ سُبْحَانَهُ
417	كَيْفَ أَدْرِي
417	الْمَوْتُ
417	الْغَيْبُ
417	مِنْ عُرُوقِ الْأَرْضِ
417	إِلَهِي

411	الْمُرْغَمُ
411	الْغِنَاءُ
411	فِي نَارِهِمْ
411	يَا لَيْتَهُمْ
411	الْقَلْبُ الْكَبِيرُ
412	الْعَدَاوَةُ وَالشَّقَاوَةُ
412	التَّهْمُ
412	النَّبَأُ
412	كَانَ وَأَصْبَحَ
412	كَرَامَاتُ الْجِبَاهِ
412	أَسَفٌ
412	يَكْرَهُونَ الصَّادِقَ وَالصِّدْقَ
412	كُلُّ لُهُ سِرٌّ
412	الْمَطَالِبُ
413	الْعَابِثُ
413	ضِدَانٌ
413	الشَّاعِرُ
413	فِي هَرَجٍ وَمَرَجٍ
413	الْعَهْدُ
413	الْفَاسِقُ
413	الْعِلَلُ
413	الْفَاضِلُ
413	هَلْ يَزَحُلُ؟
414	الْقَنْجُ لَهُ حَبِيبٌ
414	أُمْنِيَّةٌ
414	أَيْنَ الْحُبُّ؟
414	الْعُمْرُ لَا يُمْمِلُ

420	الْمَاضِي وَالْحَاضِرُ	417	الرَّوَالُ
420	ذِكْرِيَّاتُ	417	الطَّمْعُ
421	السِّيَاسَةُ	418	الضَّحَايَا
421	الْهَجْوُ	418	الصَّدَقُ
421	الْوَسْنُ	418	سَرَقُوا النَّوْمَ
421	اِخْتَفَى	418	كُلُّ مَنْ فِيْنَا
421	الْأَمَلُ	418	اِفْتَحَ
421	الْمَعْرُوفُ	418	يَهْوَى وَيَكْرَهُ
421	الْجَا حِدِينَ	418	الصَّفْحُ عِقَابُ
421	الدَّمُ	418	الرَّيْفُ وَالظُّلْمُ
421	الْعَدَاوَةُ دَاءُ	418	هَجَاءُ الشَّعْرِ
422	الصَّوْتُ الضَّائِعُ	419	مَا فِي الْحَيَاةِ
422	الْحَالِمُ	419	نَهْرُ الْحُبِّ
422	أَنْكَرُوهَا	419	وَدَاعُ
422	النَّدَامَةُ	419	مَشَقَّاتُ الْحَيَاةِ
422	أَهْلُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ	419	الظِّلُّ
422	تَاجُ الْأَوْطَانِ	419	أَصَافِي
422	اللَّيْلُ وَالْأَفْوَلُ	419	الصَّبْرُ
422	السَّخَائِمُ	419	تُبْعَضُنِي أَوْ تَهْوَانِي
423	لَا تَسْتَهِنْ	419	الْعُمُرُ فِي الزَّمَنِ
423	الِابْتِلَاءُ	420	الْجِدَالُ
423	الْمَذَاهِبُ	420	الْبُهْتَانُ
423	الْخِدَاعُ	420	الرَّحْمَةُ
423	السُّخْرِيَّةُ	420	عَافِرُ الذُّنُوبِ
423	الْأَكْمَةُ	420	الطَّيْفُ
423	الْجَهْلُ	420	أَي هَاشِمٍ
423	الْمَصَارِعُ	420	الْعُسْرُ وَالْيُسْرُ

427	العَشْقُ	423	الحَظِيظُ
427	أَهْلُ الْفِكْرِ	424	تَمَلَّكَ
427	أَشْعَلَ	424	الْمُتَهَوِّرُ
427	المُشَارَكَةُ	424	المُزَوَّرُ
427	لَا مَا تَبَدَّلَتْ	424	سَتَنفَجِرُ الصُّدُورُ
427	مَوْتُ التَّارِيخِ	424	أَهْمَلَكَ
427	الْعَرَقُ	424	الْحَيْلُ الْعَرَبِيَّةُ
427	الْقَلْبُ الْحَجَرُ	424	جَبَلُ النُّورِ
427	سُتُولِدُ أُمَّةٌ	424	سُوقُ اللَّيْلِ
428	الطُّوفَانُ	424	الْعَيْظُ
428	سُمُّ الْقَصَائِدِ	425	أَغْنِيَةٌ
428	مَاذَا اسْتَفَدْنَا؟	425	يَكْرَهُ الْمَدِيحَ
428	إِذَا اسْتَقَامَ	425	الطُّفُولَةُ
428	يَا مَنْ	425	الإِصْلَاحُ
428	الْفَوَاجِعُ	425	الْمَنْهَلُ
428	طَوَائِفُ الْخَوْفِ	425	لَنَا
428	التَّنْظِيمُ الْكَوْزِيُّ	425	الْأَزْرَاقُ
428	الْعَسَلُ وَالزَّلَلُ	425	الْعَذَلُ
429	الثَّقَّةُ	426	السَّرَابُ وَالسَّحَابُ
429	الدِّمَاءُ الشَّاكِيَّةُ	426	الْبُغْضُ
429	خَصْلَتَانِ	426	الْأَنَانِي
429	إِبْتَكِرَ	426	نَجَوَى أُمِّ
429	الْحَبْجَى وَالْدَّجَى	426	اللَّهْفَةُ
429	إِغْنَمُوا	426	الْبَيَاضُ وَالسَّوَادُ
429	الْقُلُوبُ الْخَالِيَّةُ	426	الْوَرَاثَةُ
429	خَيْلُ السَّعَادَةِ	426	مَصَارِعُ الظُّلْمَةِ
430	تَذَكَّرِي	426	المَكْرُ الْأَنْتَوِي

459	هَكَذَا طَبِيعِي
460	وَطُنَّ الشَّمْسُ
461	يَا أُمِّي الْعَظِيمَةُ
461	الْكِرْمُ وَالْبُخْلُ
462	الْكِرَاسِي
462	الْمَرَايَا
463	الْبَطْلُ
464	دَوْلَةُ الْبُكْمِ وَالصُّمِّ
465	مُرَّ عَتَابُكَ يَا وَطَنُ
466	هَذَا إِعْجَازِي يَا غَازِي
467	سَوَاءُ الزَّمَنِ
467	بُسْ حُكْمٌ يُذِلُّ
468	لَمِي الْأَسَى لَمِي
470	كُفِّي
471	وَطَنِي يَا وَطَنُ
472	خَيْلُ الْكُهُولَةِ
473	أَنْفَاسُ النَّايِ
475	عَصْرُ الْأِسْكَندَرِ الْأَكْبَرِ
477	رَفِيقُ لُبْنَانَ
478	الْعَالَمُ الْفَدُّ

430	الدَّوَاءُ
430	النُّورُ
430	الْعُسْفُ
430	الْجِرَّةُ
430	الْفِرَاقُ
430	أَمَلٌ
430	أَلْفُ بَيْتٍ قَصِيدٍ

431 الْجِرَاحُ تَتَجَّهُ شَرْقًا

443	الْمَرَايَا
445	الْإِهْدَاءُ
447	نَسِيتُ السُّوَالَ
448	نَهْرُ الْخُلُودِ
449	مُلُوكُ الْحُبِّ
450	وَرْدِيَّةُ الْحَجَلِ
451	مَلِكَةُ الْحُسْنِ
451	أَحْلِفِي
452	وَيَمُوتُ الْحُبُّ
453	لَيْلَةُ حُبِّ
454	السَّيْفَانِ
455	الْمَالُ
456	ضَرْبَةُ الرَّفَاهِيَةِ
456	بَدْوِيٌّ .. حَضْرِيٌّ
457	الْعِشْقُ الْمَكِّيُّ
458	غُرُورُ الْمَنَاصِبِ
458	مَنْ أَنْتَ؟

السيرة الذاتية للشيخ
عبد الله محمد بن أحمد

الجنسية: سعودي.

مكان الميلاد: مكة المكرمة.

تاريخ الميلاد: 1370 / 7 / 1 هـ الموافق 1951 / 4 / 8 م.

المهنة: رجل أعمال، ومستشار قانوني.

المنصب الحالي:

- رئيس مجلس إدارة مجموعة الباشراحيل الانمائية.
- رئيس مجلس إدارة مستشفى الشيخ محمد صالح باشراحيل.
- المشرف العام على فروسية مكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة مشروع الزواج الخيري بمكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة نادي مكة الثقافي الأدبي.
- عضو اتحاد الأدباء المصريين اليونانيين.
- عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة.
- عضو بالجمعية السعودية للأطفال المعاقين.
- عضو جمعية رعاية الأيتام بمكة المكرمة.
- عضو مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين.
- عضو المجلس التأسيسي بشركة جدة القابضة.
- عضو جمعية البر بمكة.
- عضو شرف الهيئة العليا للحياة الفطرية.
- عضو مؤسس بالجمعية العمومية للتعليم الاسلامي برابطة العالم الإسلامي.
- عضو شرف نادي الوحدة الرياضي بمكة المكرمة.
- صاحب جائزة الشيخ محمد صالح باشراحيل (يرحمه الله) للثقافة والإبداع.

- وجائزة الشاعر عبد الله محمد صالح باسراحيل للثقافة والإبداع للشباب بجامعة المنيا.
- وجائزة مركز الإسكندرية للإبداع باسم (الشاعر الدكتور عبد الله باسراحيل للأدباء الشبان).
- العضوية الشرفية للجمعية العلمية السعودية للأدب العربي.

المؤهل العلمي:

- درس الحقوق بجامعة القاهرة، ومنح شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بجمهورية السودان.

التخصص:

- رجل أعمال ساهم في تقديم بعض المشاريع الوطنية والتجارية مع والده واخوته.
- شاعر وأديب.
- الانتاج الأدبي: صدر له ستة وعشرون ديواناً شعرياً، وستة كتب نثرية هي:
- الأول: ديوان (معذبتى) سنة 1978م - 1398هـ في القاهرة.
- الثاني: ديوان (الهوى قدرى) سنة 1980م - 1400هـ في تونس.
- الثالث: ديوان (النبع الظامئ) سنة 1986م - 1406هـ في جدة.
- الرابع: ديوان (الخوف) سنة 1988م - 1408هـ في جدة.
- الخامس: ديوان (قناديل الريح) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- السادس: ديوان (قلائد الشمس) قصيدة مترجمة إلى الإنكليزية والفرنسية موجهة إلى مثقفي أمريكا رداً على بيانهم إلى المثقفين العرب. 2002، بيروت.
- السابع: ديوان (أقمار مكة) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- الثامن: ديوان (سيوف الصحراء) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- التاسع: ديوان (بوح النسائم) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- العاشر: ديوان (كهوف الوهم) سنة 2003م - 1423هـ في بيروت.
- الحادي عشر: ديوان (وحشة الروح) سنة 2003م - 1424هـ في بيروت.

- الثاني عشر: ديوان (أبجدية قلب) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الثالث عشر: ديوان (مدن الغفلة) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الرابع عشر: ديوان (المصباح) سنة 2004 م - 1424 هـ في بيروت.
- الخامس عشر: ديوان (بماذا تتنبأ يا صديقي) سنة 2004 م في بيروت.
- السادس عشر: ديوان (بيت القصيد) سنة 2004 م - 1425 هـ في بيروت.
- السابع عشر: ديوان (الجراح تتجه شرقاً) سنة 2005 م - 1425 هـ في بيروت.
- الثامن عشر: ديوان (المرايا) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- التاسع عشر: ديوان (أنفاس الورق) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- العشرون: ديوان (البرق الحجازي) سنة 2008 م - 1429 هـ في بيروت.
- الحادي والعشرون: ديوان (عمرٌ بلا زمن) سنة 2009 م - 1430 هـ في بيروت.
- الثاني والعشرون: ديوان (صباح) سنة 2010 م - 1431 هـ في بيروت.
- الثالث والعشرون: ديوان (عصر الشعوب) سنة 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الرابع والعشرون: ديوان (لمع وومض) خواطر فلسفية 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الخامس والعشرون: ديوان (شموس مظلمة) سنة 2015 م - 1436 هـ في بيروت.
- السادس والعشرون: ديوان شعر ونثر (الآلئ) سنة 2017 م - 1438 هـ، بيروت.
- السابع والعشرون : ديوان (قرايين الوداع) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.
- الثامن والعشرون: ديوان (الغوادي) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة

كما صدر له مجموعة كتب بيانها كالتالي:

- كتاب (أصداء الصمت)، مقالات نقدية، 2000 م - 1421 هـ، بيروت.
- مؤلف (توقعات)، مجموعة حكم فلسفية، 2002 م، بيروت.
- كتاب (صدى الصمت الصدى الثاني)، 2005 م - 1426 هـ، بيروت.
- كتاب (أحاديث الأحداث)، مقالات نقدية وفلسفية، 2008 م - 1429 هـ، بيروت.
- كتاب (خريف الفكر)، مقالات نقدية وفلسفية، 2013 - 1434 هـ، بيروت.
- كتاب (شذرات)، نصوص في الفكر والثقافة والاجتماع سنة 2017 م، 1438 هـ، بيروت.
- كتاب (صدى العصر) سياحة فكرية ، سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.

المترجم:

- وكذلك ترجم وطبع باللغة الانجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية 2005 بيروت.
- وكذلك صدر ديوان (قناديل الريح) باللغة الإنكليزية في بيروت.
- أيضا ديوان (قناديل الريح) باللغة الفرنسية في بيروت.
- وترجم ديوان (المصباح) إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية عام 2007م - 1428 هـ بالمغرب.
- وطبع له مختارات من قصائده باللغة الفرنسية.
- وله مخطوطان من الشعر ومقالات أدبية.

صدرت بعض الدراسات في شعره منها ما يلي:

- (الجملة المثبتة في وطنيات الشاعر عبدالله محمد باسراحيل) للدكتور زين الخويسكي.
- (دراسات في الأدب السعودي)، للباحثين الدكتور عباس عجلان، والدكتور عبدالله سرور.
- (شعراء من مكة المكرمة دراسات في الأدب)، د. محمد مصطفى هدارة.
- (دراسات وآراء في ديوان النبع الظامئ)، تقديم الدكتور محمد مصطفى هدارة، صدر عن الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية.
- ترجم بعض من شعره الى اليونانية.
- (جدلية الواقع والمتخيل) قراءة في ديوان قناديل الريح للدكتور محمد بن مريسي الحارثي.
- (شعر عبد الله باسراحيل الدلالات الفنية والإنسانية) للدكتورة غريد الشيخ.
- (الذات الإبداعية المنكسرة والانبعاث) دراسة في شعر عبد الله باسراحيل للدكتور إدريس بلملح.
- (الفروسية الشعرية عند عبد الله باسراحيل) للدكتور عبد الله بنصر العلوي.
- (في مغاصات لآلئ باسراحيل) عبد الرحمن طيب بعكر الحضرمي.
- (الالتزام الإنساني في شعر عبدالله باسراحيل) الدكتورة إيمان بقاعي.
- (مختارات من شعر عبدالله باسراحيل) اختارها الأستاذ عبد الله جبر.

- (المعنى والمضمون في شعر عبد الله باسراحيل) للأستاذ الناقد/ عهد فاضل.
- (من الخيال إلى ما بعد الخيال عند عبدالله باسراحيل) للدكتور إدريس بلمليح.
- (زمن النقد الأدبي) آراء نقدية في شعر عبدالله باسراحيل لكبار الادباء والكتاب.
- (صورة الحبيب بين المقدس والديوي في شعر عبد الله باسراحيل) مجموعة دراسات لكل من د/ عبد السلام المسدي أ/ جورج جرداق و أ/ عهد فاضل ود/ محمد نجيب التلاوي ومجموعة كبيرة من دكاترة جامعة المنيا حيث قدمت في ندوة علمية خصصت له.
- (الثناء في شعر باسراحيل) دراسة أدبية للشاعر/ محي الدين صالح.
- دراسة باللغة الانجليزية بعنوان Images of Women in Abdullah s Poetry) للدكتورة/ فاطمة صديقي.
- دراسة باللغة الفرنسية بعنوان (SUJET ET EVEIL DE LAME CRISE DU) للدكتور/ خالد حادجي.
- (قصائد مختارة) من دواوين الشاعر عبد الله باسراحيل اختارها وقدم لها عهد فاضل.
- (الأوزان والقوافي في ديوان عبدالله باسراحيل «المرايا») للأستاذة سهام مزياني تحت اشراف الدكتورة لويزة بولبرس.
- (واحات الضوء مواقع الإنسان في ديوان «قناديل الريح» للشاعر عبدالله باسراحيل) للدكتور إبراهيم المزديلي.
- (الشعر السعودي المعاصر تجليات العروبة في شعر عبدالله باسراحيل) للدكتور مصطفى عبدالغني
- (الرؤية والتشكيل في ديوان قلائد الشمس.. إلى مثقفي أمريكا للشاعر عبدالله باسراحيل) للأستاذ الدكتور محمود اسماعيل عمار.
- (عبد الله باسراحيل - صناعة وردة الشعر من عطر مكة) دراسة جمالية للناقد الأستاذ نعيم مهلهل.
- (قراءة في شعر د. عبدالله محمد صالح باسراحيل) للأديب الأستاذ علي خضران القرني.

- (العروبة والإسلام في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة الماجستير للباحث أنس عبدو الحموي وحصل على الماجستير بها بدرجة الامتياز في كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية.
- (القيم الأخلاقية في شعر باسراحيل) رسالة دكتوراة للباحث/ أسامة حسن عباس، بجامعة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية.
- (تجليات الهوية في شعر عبدالله باسراحيل.. دراسة في المضمون الفكري وآليات النص)، رسالة دكتوراه للباحث/ أشرف الشحات السيد الصيري، وحصل بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، مع التوصية بنشر الرسالة على نفقة الجامعة، وتبادلها مع الجامعات الأجنبية، في جامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية.
- (بناء الجملة الخبرية في ديوان شمس مظللة لعبدالله باسراحيل.. دراسة نحوية دلالية). رسالة ماجستير للباحث العراقي/ غائب حميد عبدالعزوي، بجامعة المنصورة، بجمهورية مصر العربية.
- (التناص في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراه للباحث: أنس عبدو الحموي، وحصل بها على درجة الدكتوراه، بتقدير مرتبة الشرف، في كلية الآداب بجامعة طنطا، بجمهورية مصر العربية.
- (الأنا والآخر)، دراسة بحثية للباحثة/ أمينة القرشي، بجامعة الطائف، بالمملكة العربية السعودية.
- (المناص التأليفي في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراة- دكتورة ريهام فتحي عبد البديع عطية، وحصلت بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، كلية الآداب بجامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية. 2023م.
- (البعد الإنساني والحضاري في شعر عبد الله باسراحيل) رسالة ماجستير- للباحثة / هاجر ازويشي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس كلية الآداب والعلوم الإنسانية المغرب. 2023م.
- (النزعة الدرامية في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراة للباحثة / يسرا إبراهيم إسماعيل بركات، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

- (تحولات الصورة بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة ماجستير للباحث/ فيصل بن حسين الشريف، كلية اللغة العربية جامعة أم القرى.
- (ملاحم التجربة الشعرية والإنسانية عند الشاعر عبدالله باسراحيل). مجموعة باحثين: د: أسماء مساعد إبراهيم العمري؛ د. سلطان مريع أبو دبل. جمهورية مصر العربية 2024م.
- (الدكتور عبدالله باسراحيل في ديوانه قرابين الوداع.. إضاءات جمالية في الشعر السعودي) أ. د. نعيم عبد مهلهل. العراق 2024م.

الأوسمة والتكريمات والشهادات التقديرية:

- حصل على وسام الأرز برتبة فارس من فخامة الرئيس اميل لحود رئيس دولة لبنان 2004م.
- تم تكريمه في حفل كبير باليونان حضره نخبة كبيرة من الدبلوماسيين العرب والمثقفين والادباء والسفير السعودي عبد الله الملحق.
- تم تكريمه في جامعة المنيا عام 2003م بحفل حضره رئيس الجامعة الدكتور/ عبد المنعم البسيوني ومعالي محافظ المنيا اللواء/ حسن حميدة كما اقيمت ندوة علمية في شعره بنفس الجامعة
- ومنح درع الجامعة لتمييزه الابداعي ودرع محافظة المنيا.
- تم تكريمه في مركز الإسكندرية للإبداع في حفل قيل فيه ما كتبه عنه اهم الكتاب والنقاد العرب.
- حصل على كأس مركز الإسكندرية للإبداع للعام 2004م - 1425هـ.
- شهادة تقدير من مكتبة الإسكندرية لمشاركته ببعض دواوينه الشعرية وكتبه النثرية.
- تم تكريمه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- حاصل على دروع تكريمية في معظم الأنشطة الإنسانية والوطنية بالمملكة وغيرها.
- تلقى عدداً كبيراً من الخطابات التقديرية من ملوك ورؤساء بعض الدول العربية بالإشادة بشعره العربي الأصيل.

- كما قدم له الرئيس عبد العزيز بوتفليقة خطاباً بمثابة دراسة عن شعر الشاعر عبد الله باشراحيل لما صدر له من سابق وآخر دواوينه واعتبرها الشاعر مقدمة لديوانه وحشة الروح.
- كما تلقى عدداً كبيراً من خطابات التقدير من الرؤساء الأوروبيين والأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان وبعض السفراء للدول الأوروبية والأمريكية وعلى سبيل المثال خطاب السفير الأمريكي برده على ديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل واعتبره نموذجاً لحوار الحضارات.
- أشاد الرئيس جاك شيراك رئيس دولة فرنسا الأسبق بديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل، وأثنى عليه.
- كذلك خطاب إشادة بديوانه (قلائد الشمس) المترجم من الأمير شارلز ولي عهد بريطانيا.
- تم تكريمه بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في سويسرا المقام في الفترة من 13-20 مايو 2006م، تحت رعاية المركز الثقافي العربي السويسري
- تم تكريمه في مهرجان الشعر العالمي بمدينتي - بدولة كولومبيا عام 2007م ، وهو الوحيد الذي قابله الرئيس الكولمبي «ألفارو أوريبي فاليز» من بين أربعمئة وثمانين شاعراً عالمياً بعد قراءة قصيدة (قلائد الشمس).
- تم تكريمه بمهرجان الرواد والمبدعين العرب بدمشق دولة سوريا عام 2008م، تحت رعاية الرئيس السوري بحضور معالي وزير الثقافة السوري الدكتور رياض نعسان آغا نيابة عن الرئيس وتسلمه الدرع التكريمي وشهادة تقدير.
- حصل على وسام (العلم والآداب والفنون الذهبي) من فخامة الرئيس عمر حسن أحمد البشير رئيس جمهورية السودان في عام 2011/9/2م.
- منح شهادة الدكتوراه الفخرية في الأدب العربي من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بجمهورية السودان في 2011/10/1م.
- قلد وسام التميز للكشاف وربطة العنق الكشفية من جمعية الكشافة السعودية بمكة المكرمة 2011م.

- حصل على الوسام الذهبي لجامعة سيدي محمد بن عبدالله بفاس بالمغرب العربي ودرع الجامعة التقديري من معالي رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور السريغيني فارس، وذلك لعطاءه المتميز في شعره العربي الاصيل وأنه أحد الشخصيات العربية الفعالة التي انفتحت وعيها على قضايا امته وانفتحت شاعريته على مساءلة الواقع الحضاري في تحدياته وتحولاته في 2011/12/20م.
- في حفل تكريمي كبير بقاعة كلية الطب والصيدلة بفاس حضره عدد من الدبلوماسيين العرب وأساتذة وعمداء الكليات بالجامعة وجمع من طلبة وطالبات الجامعة وعدد من النقاد والشعراء والمثقفين المغاربة.
- قلد وسام كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية بقاعة قسم اللغة العربية من عميد الكلية الأستاذ الدكتور خالد الفخراي تكريما له على عطائه المتميز لما قدمه من دواوين شعرية هي من روائع وعيون الشعر العربي الفصيح بما تحمله من معاني ومضامين وصور تعنى وتعبّر عن هموم الأمة العربية والإسلامية ومدافعا عنها بقصائده القوية والقومية في كل المحافل الدولية لما تتعرض له أمته العربية والإسلامية من زرع المشاكل والمكائد لعدم توحيد الصف العربي وهذه الدواوين والنصوص العربية الأصلية كانت بمثابة الارض الخصبة لينهل منها الدارسون والباحثون في الشعر العربي الاصيل في 2016 / 10 / 31م.
- تم تكريمه تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله من وزير الثقافة والاعلام الدكتور عادل الطريفي بالرياض خلال حفل افتتاح مؤتمر الأدباء السعوديين الخامس ومنحه درع الشكر والتقدير لعطاءه وتميزه في الشعر العربي الاصيل في 27 صفر 1438هـ الموافق 27 نوفمبر 2016م.
- كرمه أهالي مكة المكرمة ونادي مكة الثقافي الأدبي في حفل كبير يوم ١٩ جمادي الاولى لعام ١٤٣٨هـ الموافق ١٦ فبراير ٢٠١٧م بمزرعة الأصدقاء بمكة وذلك بمناسبة حصوله على جائزة الدولة التقديرية لتميزه في الشعر العربي الاصيل. وتم عرض فيلم وثائقي عن الشاعر وأعماله وانجازاته خلال برنامج حفل التكريم أعده وأخرجه وكالة «ماب نيوز» الإعلامية.

مشاركات في مهرجانات الشعر الدولية:

- شارك بأمسيات شعرية عديدة بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في كل من زيورخ وبيرن وبازل وجنيف ولوكانو بسويسرا.
- شارك بعدة أمسيات مهرجان الشعر العالمي بمدينتي - بدولة كولومبيا عام 2007م.
- حظي بشرف مقابلة الرئيس الكولومبي « ألفارو أوريبي فاليز » عقب انتهاء مشاركته بالمهرجان - وتحدث حول أهمية التعاون العربي الكولومبي المشترك في العديد من المجالات، وأثنى الرئيس على ديوان (قلائد الشمس) الموجهة إلى مثقفي أمريكا _ في ختام المقابلة أهداه بإشراف ديوانه « المصباح » المترجم للإنجليزية والفرنسية وقصيدته « قلائد الشمس » في ترجمتها للإسبانية والإنجليزية والفرنسية.
- شارك في مهرجان « جرش » للشعر بالأردن عام 2007م.

الاهتمامات الأخرى والأنشطة:

- له صالون أدبي بمكة المكرمة سماه باسم (منتدى الشيخ محمد صالح بإشراف (يرحمه الله) الثقافي).
- يقيم الندوات العلمية والأدبية والأمسيات، يهتم بإصدار الكتب لأهم الكتاب والنقاد والكتب العلمية والدراسات الإسلامية والثقافية.
- أنشأ جائزة عربية من أجل الأدباء والمثقفين العرب أطلقها باسم والده
- (جائزة الشيخ محمد صالح بإشراف (يرحمه الله) للإبداع الثقافي.
- أنشأ جائزة بجامعة المنيا باسم (الشاعر عبد الله محمد صالح بإشراف للثقافة والإبداع للشباب).
- أنشأ مسابقة بمركز الإسكندرية للإبداع تحت رعاية وزارة الثقافة باسم (جائزة الشاعر الدكتور عبد الله بإشراف للأدباء الشبان).

العنوان البريدي: المملكة العربية السعودية -

مكة المكرمة ص ب 1576 رمز بريدي 21955

المكتب الخاص هاتف: مكتب: + 966125275425

أو 966125275428 + فاكس: 00966125275434

جوال: 0555512222

البريد الإلكتروني dr_bashrahil@hotmail.com



مع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود





خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في حفل تكريم أهالي مكة له (حفظه الله)، يقدم له الشاعر الدكتور عبد الله باسرا حيل قصيدة ترحيبية مناسبة توليه الحكم في المملكة العربية السعودية





الأمير نايف يمنح الدكتور عبد الله باسراحيل درعاً تقديرياً في جامعة أم القرى







...والوزير اللبناني غازي العريضي
يقلد الشاعر باسرا حيل وسام الأرز
برتبة فارس



يهدي كتابه لرئيس الجمهورية اللبنانية
السابق العماد إميل لحود بعد نيله وسام
الأرز من فخامته



الرئيس الكولومبي ألفارو أوريبي فاليز يستقبل
الدكتور باسرا حيل مكرماً في مهرجان الشعر العالمي
في مدين (كولومبيا)









...ويمنحه شهادة تقدير



الرئيس السوداني عمر البشير يخلد
الشاعر باسرا حيل وسام العلم والآداب
والفنون الذهبي

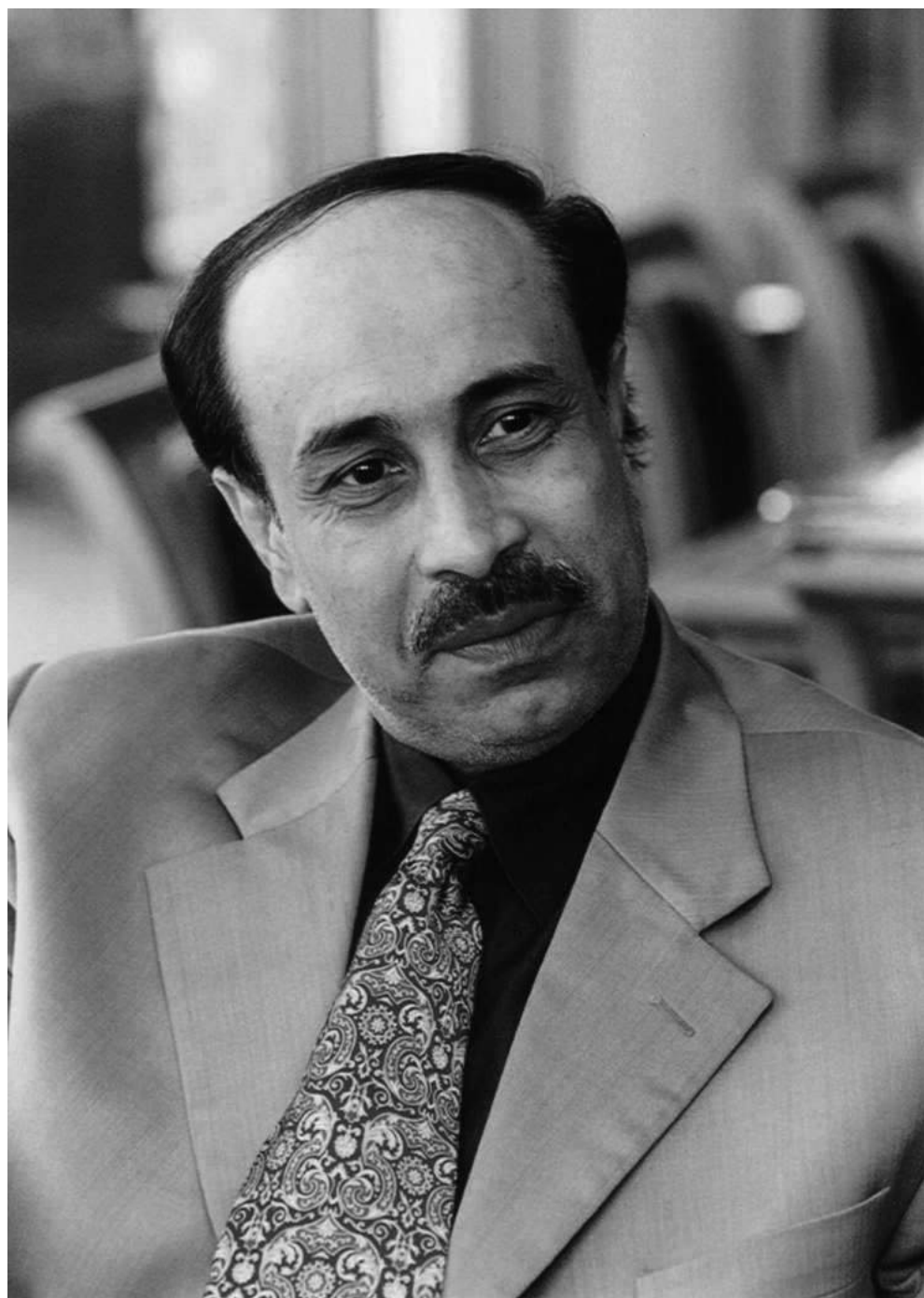


...ويمنحه شهادة تقدير



رئيس «جامعة سيدي محمد» في المغرب
الدكتور السريغيني فارس يخلد باسرا حيل
وسام الجامعة الذهبي





الَّذِينَ كَفَرُوا عَنِ اللَّهِ بِأَسْرَارِهِمْ

الْأَعْمَارِ الْكَامِلَةِ

الْمَجْلَدُ الثَّالِثُ

الدكتور عبد الله باسراحيل

الأعمال الكاملة

رقم الإيداع: 2024/22718

الترقيم الدولي: 978-977-9689-02-9

الناشر

دار منازل لتطوير حقوق الملكية الفكرية والنشر والتوزيع

تليفون: +٢٠١٠١٤٣٠٨٤٨٤

E.mail: DarManazel@gmail.com

شارع النيابة الإدارية – دمياط الجديدة – دمياط

المدير العام: د. أشرف الشحات

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأيّة وسيلة تصويريّة أو إلكترونيّة أو ميكانيكيّة بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها، من دون إذن خطّي من المؤلف.



أَنْفَاسُ الْوَرَقِ

الْبَرْقُ الْحِجَازِيُّ

عَمِّنْ بِلَا زَمَنِ

صَبَاحُ

عُصْنُ الشَّعْوَبِ

بَلَعْنِي وَوَضْنِي



أَنْفَاسٌ، الْوَرَقُ،



الإهداء

إِلَى فَخَامَةِ الرَّئِيسِ جَاكُ شِيرَاكُ وَفَخَامَةِ الرَّئِيسِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بُوتَفَلِيْقَةِ،
لَأَنَّهُمَا عَرَفَا كَيْفَ يَصْنَعُ الْفِكْرُ أُمَّةً تَسْتَحِقُّ التَّقْدِيرَ وَالْحَيَاةَ...



مَنْ حَبِيبَتِي؟

جَمِيعُكُمْ جَمِيعُكُمْ سُكُوتٌ
أَنْتُمْ هُنَا فِي حَضْرَةِ الْجَمَالِ
وَالْجَمَالُ هَيَّيَّةٌ

وَهَالَةٌ مِنْ غَيْمَةٍ صَمُوتٌ
لَا لَمْ أَقُلْ كَالْبَدْرِ
لَا وَلَمْ أَقُلْ كَالشَّمْسِ
رُبَّمَا تَقَطَّرَتْ رَحِيقَ نُورٍ
كَأَنَّهَا تَكُونَتْ فِي غَفْلَةِ الدُّجَى
ثَلَجًا وَزَنْبَقًا وَ(تُوتٌ)

فَسَحَرُهَا مِنْ وَرْدَةٍ
وَنَسَمَةٍ وَبَسَمَةٍ وَنَعْمَةٍ شَجِيَّةٍ
وَأَنِّي أَحْبَبْتُهَا أَعْشَقْتُهَا
أَهْيَمُ فِي فُتُونِهَا
أَمُوتُ

حَدِيثُهَا صَدَى الطُّيُورِ أَوْ سَنَا الْبُكُورِ أَوْ
شَدَى الزُّهُورِ

حَبِيبَتِي جَمِيعُكُمْ يَعْرِفُهَا يُحِبُّهَا يَعْشَقُهَا
تَحْضُنُهُ يَحْضُنُهَا
وَكُلُّنَا لِأَجْلِهَا يَمُوتُ
أَتَعْرِفُونَ مَنْ حَبِيبَتِي؟
حَبِيبَتِي بَيْرُوتُ

فَلْتَسْكُنِي دَمِي

فَلْتَسْكُنِي دَمِي
 لِكُنِّي يَكُونُ لِلْحَيَاةِ طَعْمُهَا
 وَلِلْمُنَى مَذَاقُهَا الشَّهْيِ
 تَحَسَّسِي عَوَاطِفِي، قَصَائِدِي
 تَأْمَلِي الرِّضَا وَلَوْعَةَ الْجَوَى
 مِثْلِي إِذْ تَهَيَّيْ
 فَالْعُمْرُ يَا حَبِيبَتِي هُوَ السُّرَى
 وَدَرْبُنَا الْهَوَى
 يَطُولُ عُمْرُنَا أَوْ يَنْقُضِي
 تَخَيَّرِي مِنَ الدُّجَى النُّجُومِ
 تَأْمَلِي الرَّبِيعَ وَالْفُنُونِ
 وَالزُّهْرَ وَالْهَوَى
 كَفَرَحَةِ الْوُرُودِ بِالْمَطِيرِ
 أَوْ كَالطُّيُورِ فِي الْبُكُورِ
 فِي ظِلَالِ فَرْحَتِي
 يَا نَسَمَتِي وَيَسَمَتِي
 تَعِبْتُ مِنْ مَحَبَّتِي وَطِيبَتِي
 وَمِنْ عُيُونِ حُسْدِي
 تَطِيبُ عَالَمِي وَوَحْدَتِي
 لَدَيْكَ يَا حَبِيبَتِي
 يَكُونُ حُبُّكَ الْوَلِيدُ نَغْمَةً عَلَى فَمِي

مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ؟

شُقِّي الدَّيْجُورَ بِسَيْفِ النُّورِ
وَدَعِي أُنْدَاءَ الْحُبِّ
تُعْطِرُ أَنْفَاسَ الْمِيعَادِ
يَتَرَنَّمُ صَوْتُ الْبُلْبُلِ
بِالْحُبِّ الْوَارِفِ
وَيَشْوَقُ الْقَلْبَ النَّازِفِ
وَالْحِسَّ الْمُتَمَرِّدَ فَوْقَ الظَّنِّ،
عَنَاقُ بَرَائَاتِ الْأَطْفَالِ
لَهَيْبٍ لَا يُطْفَأُ أَبَدًا، بَحْرٌ مَسْجُورٌ
يَا بَعْضَ الدَّفْءِ وَبَعْضَ الثَّلْجِ،
وَكُلَّ حَنِينِ الشَّوْقِ الثَّائِرِ
يَسْتَحْيِي الْحِظَّ أَوْ الصُّدْفَةَ
بِجَمَالِ شَقِّ سُكُونِ الصَّمْتِ
وَطَرْفِ يَلْمَعُ مِثْلَ السَّيْفِ وَمِثْلَ الْبَرْقِ
يَتَأَوَّهُ فِي لُقْيَاكِ الْوَعْدِ
وَيَرْحَلُ فِي نَجْوَاكِ النَّجْمِ
وَلَأَنْتِ الْأَعْلَى وَالْأَحْلَى
فَلِمَنْ أَشْوَاقُكَ عَبْرَ الرَّحْلةِ سَوْفَ تَكُونُ
يَتَلَطَّى فِي مَرَاكِ شُعُورِ الْهَائِمِ وَالْمَقْتُونِ
فَلَأَنْتِ أَثَرْتُ غُصُونَ الدَّوْحِ
وَأَسْهَرْتَ الْأَحْلَامَ

وَأَشَعْلَتِ الْأَيَّامَ سُرُورُ
 مَنْ أَيْنَ أَتَيْتِ؟
 أَكَانَتْ أُمُّكَ بِنْتَ الشَّمْسِ؟
 أَكَانَ أَبُوكَ حَفِيدَ بُدُورُ؟
 يَا أَحْلَى وَرْدَةٍ حَوَاءُ
 يَا سِحْرًا مِنْ حُسْنٍ مَسْحُورُ
 يَا بِنْتَ الشَّمْسِ وَبِنْتَ الْبَدْرِ،
 وَمَنْ سَيْنَاكَ إِلَّا النُّورُ؟

أُنْثَى الْحَيَاةِ

مِنْ قَلْبِهَا قَطُرُ الْعَوَاطِفِ يَنْهَمِلُ
مَاءُ الْعُيُونِ الْمُرُّ يَذْوِي بِالْعُرُوسِ
كَمَا الْجَنَى الْوَرْدِي مَثُورًا
يَجِفُّ عَلَى انْكِسَارَاتِ الْأَمَلِ
فِي كَوَكَبِ الْأُنْثَى الْمَتَاعِ
كَأَنَّمَا هُمْ النِّسَاءُ الْعَيْشُ فِي كَهْفِ الْمَسَاءِ
بِرُغْمِ آيَاتِ الْجَمَالِ وَلَحْنِ قِيثَارِ النَّدَى
ظَمًا الزُّهُورِ: الْحُسُ
وَالذَّنْبُ: الرَّجُلُ
شَقْرَاءُ أَوْ سَمْرَاءُ أَوْ سَوْدَاءُ،
وَالنَّبْضُ الْمُمَزَّقُ وَالضَّمَائِرُ غَابَةٌ فِيهَا الظُّبَا
تَرْعَى مَشَاوِيرَ الْمَلَلِ
مُدُنُ الْأَرَامِلِ وَالْخِصَابِ اللَّيْلِ
وَالزَّفَرَاتُ، وَالْوَجَعُ الْفِرَاقُ
وَرَجْفَةُ الْأَرْيَاحِ تَقْتَلِعُ الْغُصُونِ بِلا نَدَمٍ
كَانَتْ بِدَايَاتِ النِّسَائِمِ
قَبْلَ عُمْرِ الْعَصْفِ
أَحْلَامًا تَنْفَقُّهَا الْقُبُلُ
حِينَ الرَّبِيعِ الْمُبْتَدَا
وَالْمُنْتَهَى وَجْهَ الْخَرِيفِ
مِنَ الذُّبُولِ إِلَى الْأَفُولِ

وَكُلُّ مَاءٍ آسِنٍ يُؤْوِي الْقَذَى
لَكَأَنَّ أَنْهَارَ الْوَفَاءِ الطَّيِّبِ
وَالْجُرْحُ الْجَوَى الْمَسْكُوبُ وَالْوَيْلُ الْجَفَاءُ
إِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَى الْحَيَاةِ تَضُمُّنَا
فَبَدُونِهَا سِجْنُ الدُّنَا
لَا يُحْتَمَلُ

يَا مَلَائِكِي

لَا تَخَافِي
إِنَّمَا الصُّبْحُ الَّذِي تَخْشَيْنَ، غَافٍ
أَنَا أَتَقَطُّ لِلْقِيَاكِ بُدُورًا وَنُجُومًا
وَسَأَلْتُ اللَّيْلَ فِي مَمْشَاكِ أَنْ يَحْنُو
وَأَسْرَجْتُ الْفَيَافِي
حِينَمَا أَقْبَلْتَ لَا أَدْرِي أَكُنْتَ الْحُلَمَ فِي
عَيْنِ سُبَاتِي؟
أَمْ تُرَى حَقًّا أَرَاكِ؟
يَا مَلَكَ طَاهِرَ الذَّلِيلِ لَهُ أَرْضَى امْتِلَاكِ
أَنَا أَوْسَعْتُ لَكَ الْأَمَالَ فِي نَفْسِي
وَأَشَعَلْتُ مِنَ الْحُبِّ سُهَادِي وَارْتَجَافِي
فَتَعَالَيْ نُسْكِنِ الْأَشْوَاقَ قَلْبَيْنَا
وَنَسْقِي لَهْفَةَ الْعِشْقِ هِيَامًا
ذَوْبُهُ الدَّفْءُ كَأَنْفَاسِ السُّلَافِ

شَهْوَةُ الْغَوَى

الْحُسْنُ قَدْ هَوَى مِنْ شَاهِقِ الْجَمَالِ
لِلْكَوَاعِبِ الَّتِي تَسْحُ فِي الْعُيُونِ
شَهْوَةُ الْغَوَى
تَعَرَّتِ الزُّهُورُ لِلذُّكُورِ
تَبَرَّاتُ أَيَّامُهَا مِنْ نَفْحِهَا الشَّهِيِّ
يَوْمَ كَانَ السَّحَرُ يَلْبَسُ الْغَرَامَ
وَالدَّلَالُ دَهْشَةً تَسْتَنْفِرُ الْقُلُوبَ
قَبْلَ مَوْسِمِ الْحَصَادِ فِي الْوُحُولِ
تَأَثَّمَتْ خُطَى النَّسِيمِ
ضَاعَ فِي مَسَائِلِهَا السَّحِيقِ عِطْرُهُ النَّدِي
كَأَنَّمَا الرَّبِيعُ قَدْ ذَوَى مِنْ رَوْضَةِ الْإِنَاثِ
حِينَمَا تَفْسَخَتْ
وَصَارَ قَدْرُهَا الثَّمِينُ خُدْعَةَ الْبَرِيقِ
وَبَعْدَمَا تَبَدَّلَ الْفُتُونُ فِي النِّسَاءِ
لَمْ يَعُدْ لَهُنَّ مَا يُثِيرُ
عَدَا الضَّجِيعِ وَالسَّرِيرِ
تَكَشَّفَتْ سَرَائِرُ الْبُطُونِ
تَبَدَّتِ الصُّدُورُ وَالنُّهُودُ
وَالسَّيْقَانُ وَالْأَفْخَاذُ وَالْخُصُورُ
تَهْتَكَتْ مِنْ رَأْسِهَا لِرِجْلِهَا
لَمْ تَبْقَ عَمِيرَ (عُشْبَةٍ) مَخْبُوءَةٍ تَكَادُ تَسْتَبِينُ

تَجَسَّدَ الْمَلَأُ عَارِي الْمَصِيرِ
 وَقَدْ أَشَاحَ نَائِيًا بِوَجْهِهِ
 وَالْغَمُضُ بَيْنَ جَفْنِهِ وَجَفْنِهِ
 لَمْ تُغْرِهِ الْأَلْوَانُ حِينَ عَافَ نِصْفَهُ
 مِنْ زُورِهِ وَزَيَّفِهِ فَآثَرَ النَّوَى
 وَرَدَّتِ الْأَصْدَاءُ
 إِنَّمَا الْجَمَالُ قَدْ هَوَى

هَمْسُ النَّبْضِ

طَيْفًا سَأُزُورُكَ فِي أَضْغَاثِ الْغَمَضِ
بَعْدَ غُرُوبِ الصَّبْرِ
قَبْلَ سُيُوفِ الْقَتْلِ
أَنَا مِنْ وَطَنِ الْأَعْرَاضِ الْبِكْرِ
مِنْ قَوْمٍ يَبْدُونَ الطُّفْلَةَ، يَسْتَحْيُونَ الطُّفْلَ
اشْتَهَرُوا بِالنَّارِ مِنَ الْفِطْرَةِ وَالْجِنْسِ
فَالْمَرَأَةُ حُسْنٌ مَأْسُورٌ فِي قَصْرِ الْمَلْحِ
يَا وَيْلَ الْأُنْثَى فِي وَطَنِ رَبَّاهِ الظَّنِّ
لَيْسَ لَهَا مِنْ بَعْدِ الْبُعْلِ حَيَاةٌ إِلَّا الْقَبْرِ
هِيَ طَلَعُ الرِّيَّةِ
قَدْ وُلِدَتْ مِنْ دَمْعِ الْقَسْوَةِ،
مِنْ خَفَقَاتِ الضَّعْفِ
تَحْبِسُ أَنْفَاسَ النَّظَرَةِ فِي أَحْدَاقِ الرَّفْضِ
صَارَتْ تَتَمَرَّدُ ضِدَّ الضَّدِّ
قَالَتْ سَأُزُورُكَ فِي جُنْحِ الْأَخْطَارِ
سَأُرِيكَ قُتُونِي كَيْ تَهْنَأَ فِي قَلْبِي لَيْلَ نَهَارِ
سَأُثِيرُكَ بِالْقَدِّ الْمَمْسُوقِ
وَأُرِيكَ السَّحَرَ ذُهُولًا
كَيْ تَعْرِفَ كَيْفَ تَكُونُ النَّارُ
وَكَيْفَ يَكُونُ النُّورُ
أَتَمَنَّى أَنْ أَسْكُنَ قَلْبَكَ أُنْسًا أَوْ حُزْنَ

أَنْ تَسْكُنَ فِي نَفْسِي أَمَلًا زَهْرِي الرَّوْضِ
يَا دِفءَ الْبَرْدِ الْقَارِسِ
فِي أَعْيَادِ الشَّمْسِ
خُذْنِي عَهْدًا أَبَدِي الْوَصْلِ
عَلَّمَنِي كَيْفَ أُعَانِقُ فِيكَ الْعِشْقُ
كَيْ أَتَحَسَّسَ فِيكَ الْعَطْفُ
كَيْلًا أَتَوَجَّسَ مِنْكَ الْخَوْفُ
نَهَّادِي الْوُدِّ كُتُوسًا مِنْ حَمْرِ الدَّهْشَةِ،
نَسْتَبِقُ اللَّهْفَةَ،
تَعْدُو كَالْبَهْجَةِ فِي السَّيْمَةِ
نَتَمَلُّ بِالشَّوَةِ
نَسْتَلُّ مِنَ الْأَعْمَاقِ جِرَاحَ الْأَرْضِ
مَا أَجْمَلَ أَنْ نَحْيَا بِجَمَالِ الْحُبِّ
نَشِيدَ حُقُولِ الْغَيْمِ،
وَنَمُرُّ عَلَى وَاحَاتِ الثَّلْجِ
نُسَافِرُ بِالْأَشْوَاقِ
مِنْ الْإِحْسَاسِ لِهَمْسِ النَّبْضِ

الأحلام

تُطْفَأُ فِي اللَّيْلِ الْأَعْمَارُ
فَيَنَامُ الظِّلُّ الْمُجْهَدُ فِي سَبَحَاتِ الرُّوحِ
وَتَطُوفُ بِهِ مُدُنُ الْأَحْلَامِ

دُمُوعُهَا النُّجُومُ

دُمُوعُهَا النُّجُومُ تَسَاقَطَتْ عَلَى الْخُدُودِ
وَأَظْلَعَتْ مِنْ حُسْنِهَا الْأَقْمَارَ وَالْبُدُورَ
فِي رَوْضَةِ الزُّهُورِ وَالنَّدَى
وَجَدْتُهَا غُصْنَ الصَّبَا
تَمِيسُ بِالْجَمَالِ فِي خُطَى الْغُيُومِ
كَلُوحَةٍ مَرْسُومَةٍ بِرِيشَةِ الْبُرُوقِ
تَخْلِبُ الْأَنْظَارَ تَفْتِنُ الْقُلُوبَ
فَمِنْ رَقَائِقِ الشُّمُوسِ سَحَرَهَا
يَضِجُ بِالْفُتُونِ جِسْمُهَا
يُثِيرُ هَمْسَهَا وَصَوْتَهَا أَحَبَّهَا الْكَثِيرُ
وَالْعُطُورُ خَلْفَهَا تَسِيرُ
وَالْمَسَاءُ وَالصَّبَاحُ سَاكِنانِ بَيْنَ جَفْنَيْهَا وَجَفْنَيْهَا
يَطُوفُ فِي أَحْلَامِهَا الرَّبِيعُ سَادِرًا وَمَهْدُهَا النَّسِيمُ

«لَيْلَيْنِ» فِي فَجْرَيْنِ

عَيْنَانِ جَمَالُهُمَا فِي سِنَةِ الْعَمَضِ
عَوَالِمُ فِي نِصْفِ الْجَفْنَيْنِ
كَلِيلَيْنِ يَنَامَانِ مَعًا فِي فَجْرَيْنِ

عِطْرُ الشَّمْسِ

وَتَمَنَّى وَكَثِيرٌ مَنْ يَتَمَنَّى عِطْرَ الشَّمْسِ
قَدْ كَانَ يُحَاوِلُ أَنْ يَتَسَلَّقَ طُولَ اللَّيْلِ

يُسَافِرُ إِثْرَ شَمِيمِ الطِّيفِ
لِيَبْلُغَ نَهْرَ الْعِطْرِ تَفَكَّرَ ثُمَّ تَأَمَّلَ
كَيْفَ سَيُبْدِعُ فِكْرًا بِكُرٍّ
فِكْرًا يَنْشَأُ مِنْ لَا شَيْءٍ

لِيُصْبِحَ أَحَدَتْ شَيْءٍ
كَانَ يُعَدُّ النَّبْضَ

يُسَجِّلُ دَقَّاتِ اللَّحْظَاتِ

يُقَارِنُ بَيْنَ الرِّيحِ وَبَيْنَ الطَّيْرِ
كَيْ يَعْلَمَ مَنْ سَيَجِيءُ بِعِطْرِ الشَّمْسِ
وَأَنْطَلَقَا وَالرِّيحُ رِكَابُ الْخَيْلِ

مَنْ يَسْبِقُ مَنْ؟

مَنْ أَوَّلُ مَنْ يَأْتِي بِالْعِطْرِ؟

اتَّحَدَا: الرِّيحُ وَذَاكَ الطَّيْرُ وَسَارَا نَحْوَ

رِهَانٍ صَعْبٍ

سَبَّحَ فِي سَبْحٍ

وَشَوَّاسِعَ أَنْفَاسِ الْأَسْرَارِ الْمَدِّ

وَالْأَعْلَى وَالْأَسْفَلَ وَدُرُوبُ الْغَيْمِ

وَأَجْفَانٌ تَحْتَقِبُ الْغَمْضَ

آفَاقٌ تَفْتَرِعُ الصَّخْرَ

وَعُيُونٌ تَقْرَأُ خَارِطَةَ الْخُطُوتِ
تُخْطِي مَرَاتٍ
تَنْجَحُ فِي الْقَفْرِ إِلَى الْأَعْلَى
لَتَرَى فِي الظِّلِّ بُرُوقَ عُقُودٍ
مَجْهُولٌ يَبْحَثُ عَنْ مَجْهُولٍ
لَكِنْ هُوَ يَعْرِفُ عَنْ أَسْرَارِ عُطُورِ الشَّمْسِ
الْقَطْرَةُ مِنْهَا تَجْرِي أَنْهَارًا فِي الْجَدْبِ
مَنْ يَشْتَمُّ شَذَاهَا يَنْزِعُ دَاءَ الْغُلِّ
وَيَقْنَعُ فِيهِ الْقَلْبُ
وَعَادَ الرِّيحُ وَعَادَ الطَّيْرُ فَمَا اسْطَاعَا
عَجْزًا عَنْ جَلْبِ الْعِطْرِ
وَالْفِكْرُ الْمُتَأَمِّلُ يَهْزَأُ وَهُوَ يَقُولُ
عَجْزَ الْمَخْلُوقِ لِحَبْلِ عُطُورِ الشَّمْسِ
وَعُطُورِ الشَّمْسِ الْحُبِّ

دِيَمَةُ حُبٍّ

يَا بَرْدِي يَا دِفْئِي
 يَا دِيَمَةَ حُبٍّ
 أَضْرَمْتَ السَّحَرَ جَمَالًا
 يُلْهَبُ أَنْفَاسَ الْأَشْوَاقِ
 وَقَدْ أَطْفَأْتَ حَرِيقَ الْعَشَقِ
 وَهَذَا السَّعْدُ تَوَلَّدَ مِنْ أَبْعَادِ الْحَظِّ
 فَكُنْتَ الطِّفْلَةَ، كُنْتُ الطِّفْلَ
 نُلَامِسُ طُهْرَ الْأَمْسِ
 فَمِنْ أَهْدَابِ الْغَمَضِ لِعَيْنِ الصَّخْوِ
 نَلْمَحُ أَطْيَافَ الْأَحْلَامِ تَتَوَقُّ إِلَيَّ تَتَوَقُّ إِلَيْكَ
 مِنْ أَيِّ حُقُولِ الْغَيْدِ أَتَيْتِ
 وَكَيْفَ هَوَيْتِ وَكَيْفَ هَوَيْتُ
 وَكَيْفَ مَعًا شَيْدْنَا بَيْتَ النُّورِ عَلَى وَاحَاتِ الثَّلْجِ
 وَأَسْكَنَّا الْأَعْمَارَ الْقَلْبَ

أَنْتِ بِلَادُ الْعِطْرِ

شَوْقَنِي الْوَرْدُ الضَّاحِكُ فِي شَفَتَيْكَ وَفِي خَدَيْكَ
أَيَا نَاهِدَةَ الصَّدْرِ وَسَامِقَةَ الْقَدِّ وَنَجْلَاءَ الْعَيْنَيْنِ
أَجْبُكِ كَيْفَ؟

وَأَنَا بَيْنَ شِتَاءٍ يُلْقِينِي فِي حَرِّ الصَّيْفِ
أَنَا وَحْدِي مَوْجٌ يَسْبُحُ فِي بَحْرِ الْأَشْجَانِ
رَاهَنْتُ الرِّيحَ عَلَيْكَ وَأَسْكَنْتُكَ قَصْرَ الْأَنْسَامِ
وَحَدَائِقَ تَغْنَى بِالْأَشْجَارِ وَبِالْأَطْيَارِ
أَلْبَسْتُكَ أَثْوَابًا مِنْ نَسِجِ الشَّمْسِ
وَقَلَائِدَ مِنْ أَحْجَارِ النُّجْمِ

بِالتَّحْنَانِ حَفَفْتُكَ وَأَحَسَّكَ نَبْضُ الْقَلْبِ
مَا الْعُمُرُ إِذَا مَا كُنْتَ لِعُمْرِي الْعُمُرُ؟
مَا الْآسُ وَمَا النَّرْجِسُ وَالزَّهْرُ؟
بَلْ أَنْتِ رَحِيقُ الْعِطْرِ!
وَكَأَنَّ حُقُولَ الْوَرْدِ يَدَاكِ

مَذْرُونٌ يَعْشَقُ مَذْرُونَةً

مَحْزُونٌ يَعْشَقُ مَحْزُونَةً
 أَعْجَبَهُ فِيهَا وَسْنُ الْفَجْرِ
 وَأَعْجَبَهَا فِيهِ خُيُوطُ الْوَجْدِ الْمَدْفُونَةِ
 قَدْ كَانَ رَسُولَ الْحُبِّ الْجَامِعِ
 عَيْنًا يَنْضَحُ مِنْهَا الدَّمْعُ
 هُوَ يَبْكِي حَرَّ الظُّلْمِ
 هِيَ تَبْكِي جُرْحَ الْقَهْرِ
 وَتَخَافُ بَقَايَا الرِّيحِ الْمَجْنُونَةِ
 مَا زَالَتْ فِي الْعُمْرِ النَّادِي تَتَأَلَّقُ مِثْلَ النَّجْمِ
 وَتَلْبَسُ شَمْسًا فِي عِيدِ الْأَشْجَانِ
 تُوَارِي شَمْسَ الصَّيْفِ
 أَعْطَشَهَا الْخَوْفُ
 وَحَبَّبَهَا أَنْ تَشْرَبَ مِنْ نَبْعِ الصَّفْحِ
 جِرَاحُ الْوَقْتِ الْمَدْفُونَةِ
 هُوَ يُشَبِّهُهَا فِي الْحُزْنِ بِنَادِي الْعُمْرِ
 وَجْهَ كَضِيَاءِ الشَّمْعَةِ بَيْنَ الْعَتَمِ
 كَمْ يَلْبَسُ ثَوْبَ الصَّبْرِ
 يُسَالِمُ صَعْبَ الْوَقْتِ وَيَجْهَدُ مِثْلَ النَّحْلِ
 يَطُوفُ حُقُولَ الدَّهْرِ وَيَأْكُلُ زَيْتُونَةَ
 هَامَتِ بَلْ هَامَ
 وَالْحِظُّ أَقَامَ

وَأَمَّا ط عَنْ الْأَفْرَاحِ لِنَامِ
الْعُمَرِ يُحْسُ بِأَنَّ الشُّوقَ نَسِيمِ
يَسْرِي كَالْتَّيَّارِ مِنَ الْأَحْدَاقِ إِلَى الْأَعْمَاقِ
لِيُورِقَ بَعْدَ الْجَدْبِ سَنَا الْأَغْصَانِ
فَلَا الْأَحْزَانُ وَلَا الْأَلَامُ
لَهَا فِي وَطَنِ الْعِشْقِ مَقَامُ
بَدَلَهَا الْحُبُّ بِأَمَالٍ جَذَلَى
وَأَمَانِي الْحُبُّ الْمَيْمُونَةُ

آه لَوْ تَعْرِفُنِي

آه لَوْ تَعْرِفُنِي
لَكَ فِي قَلْبِي حُقُولُ أَلَقْ
يَا صَدَى النَّايِ الَّذِي عَوَّدَنِي
نَغْمَةَ الْحُزْنِ وَرَجَعَ الشَّجَنِ
لَحُظَةً وَرَدِيَّةَ الذِّكْرِ
فَمَنْ أَشْهَرَنِي؟
أَيُّهَا الصَّمْتُ الَّذِي سَافَرَ بِي
تَعِبَ التَّرْحَالُ إِلَّا قَدَمِي
آه مَا أَقْسَى رِمَالِ الزَّمَنِ!

قِصَّةُ عِشْقِي

تَأْتِينِي قَبْلَ ضِرَامِ الشَّوْقِ
تَلْهُجُ بِاللَّهْفَةِ وَالْخَوْفِ
تَتَلَفَّتْ لِلْخَلْفِ
كَالطَّبِيِّ وَقَدْ أَفَلَتْ مِنْ قَيْدِ الْأَسْرِ
أَلَقْتُ فِي حِضْنِي الْعُمُرَ
وَبَكَتْ مِنْ حَرِّ الْعِشْقِ
ذَابَ كِلَانَا فِي غَمَرَاتِ الْحُلُمِ
نَسِينَا الْوَقْتَ
تَحَدَّثَ فِينَا الصَّمْتُ
بُلْغَةَ الْحِسِّ
وَحَدَقَ فِينَا اللَّمْسُ
تَعَرَّى الصُّبْحُ أَمَامَ اللَّيْلِ
يُمَزَّقُ سُجُفَ الظُّلْمَةِ
وَتَطُولُ النَّشْوَةُ
تَخْتَلِطُ ثَوَانِينَا تَأْخُذُنَا سِنَّةُ الْمُتَعَةِ
تَرْتَعِشُ أَيَادِينَا
وَوَجِيبُ الْأَنْفَاسِ الْعَرْقَى شَلَالُ النَّهْرِ
قَطَفْتُ مِنْ رَوْضِي التَّمْرِ
وَقَطَفْتُ أَنَا أَبْكَارَ الْوَرْدِ
وَحِينَ أَفْقَنَا أَشْفَقْنَا أَنْ نَصْحَوْ مِنْ وَسَنِ الْعِشْقِ

رُحْنَا بَيْنَ هَيَامٍ وَحَنِينٍ وَغَرَامٍ
غَبْنًا فِي أَنْفَاسِ الدَّهْرِ
لَا نَعْلَمُ إِنْ كُنَّا أَمْضَيْنَا شَهْرَ
مَا نَعْلَمُهُ هُوَ قِصَّةُ عِشْقٍ

نِعْمَةُ الْحُبِّ

تَبْدُو كَمَا النُّجْمَةُ
فِي مَهْمَةِ الْعَتَمَةِ
وَعُيُونُهَا بَحْرٌ شَوَاطِئُهُ ثَلَجٌ
وَذَوْبُ خُدُودِهَا مِنْ حُمْرَةِ
هِيَ تُشْبِهُ الرِّسْمَةَ
عَيْنَانِ سَاهِمَتَانِ بِالنَّجْوَى
تَرْنُو إِلَيَّ كَرَفَةَ النَّسْمَةِ
قَدْ عَدْتُ لَا أَقْوَى
أَشْتَاقُهَا فِي رِحْلَتِي غَيْمَةً
تُنْدِي فَلَا أَظْمَأُ
أَهْوَى الَّذِي تَهْوَى
تَهْوَى الَّذِي أَهْوَى
مَاذَا دَهَى الْأَيَّامَ يَا سَلْمَى؟
لَيْسَتْ تُقِيمُ لِأَرْبَابِ النُّهَى
قَدَرًا وَلَا وَزَنًا وَلَا حُكْمًا
أَنَا رَوْضَةُ النَّسِيَانِ مِنْ زَمَنٍ
بِهِ أَسْكَنْتُ أَخْرَانِي تَرَى الظُّلْمَةَ
أَرْضِي بِمَا تَرْضَى الْحَيَاةُ مُسَلِّمًا
وَمَنْ الَّذِي يَا نَشَوْتِي يَعْصِي
أَتَحَسَّسُ الْأَحْبَابَ فِي وَلَهٍ بِهِمْ
وَأَغِيبُ، لَكِنْ غَيْمَتِي تَنْدَى

فَقَدْ عَفْتُ الْخِصَامَ لَهُمْ
وَأَخْرَجْتُ الضَّغَائِنَ مِنْ هَوَى نَفْسِي
لِتَبْدَأَ رِحْلَةَ الْعِصْمَةِ
أَسْتَمْطِرُ السَّلْوَى أَجَاذِبُهَا وَلِي حِكْمَةٌ
مَا لِي وَلِلنَّعْمَةِ
مَا دُمْتَ أَنْتَ حَبِيبَتِي فَأَنَا الْغَنِيُّ بِهَذِهِ الْقِسْمَةِ
لَنْ أَكْفُرَ النُّعْمَةَ

غَدْرُ الْغَدْرِ

خُيُوطٌ تُدَثِّرُهَا الْمُؤَبَّقَاتُ
 رِهَانٌ تَلَاهُ رِهَانُ
 هُنَا أُمَّةٌ مِنْ جُيُوشِ الْوُحُوشِ
 أَسْرَتْ إِلَى اللَّيْلِ: غَدِّي الشَّتَاتُ
 نَصِيبُكَ يَا لَيْلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
 كَثِيرٌ وَفِيرٌ
 سَتَغْدُو الثَّرَى
 وَتُصْبِحُ شَمْسُ اللَّهَاهِ
 وَصَدَقَ لَيْلُ الدُّجَى
 مِنْ خِدَاعِ الْمُنَى
 وَرَاحَ يُدَاعِبُ نَجْمَ السُّرَى
 تَخَيَّلْ أَنْ أَيْادِي تَمُدُّ إِلَيْهِ
 النَّعِيمَ هَبَاتُ
 رَأَى جَنَّةَ الْوَهْمِ
 عَاشَ الثَّوَانِي يَعُدُّ النُّجُومَ
 وَكَيْفَ سَيُصْبِحُ شَمْسًا تُنِيرُ إِذَا مَا تَشَاءُ
 وَتَحْجُبُ عَمَّنْ تَشَاءُ الضِّيَاءُ
 وَمَا أَنْبَلَجَ الصُّبْحُ حَتَّى تَرَأَى
 عَلَى الْبُعْدِ ضَوْءًا طَرِيحًا
 قَتِيلًا مُسَجًى
 وَبَيْنَ يَدَيْهِ خَطَابُ

يَقُولُ أَنَا الْعَدْرُ أَغْرَيْتُ بِالْمُغْرِيَّاتِ
وَأَنْتَ أَطَعْتَ وَبِعْتَ اللَّيَالِي
وَنَحْنُ جَرَيْنَاكَ عَدْرًا بِغَدْرِ
وَهَا أَنْتَ تَنْزِفُ لَيْلَ الْحَيَاةِ

الْغَنَمُ

هَمَّهُمْ، وَتَمَّتِمْ، وَاخْتَصَمَ
 مَاذَا يُضِيرُ الصَّابِرِينَ الْجَائِمِينَ الرَّافِضِينَ؟
 وَهَلْ يُضِيرُ الْجُرْحَ فِي جَسَدِ الرَّدَى
 نَزْفُ الدَّمَاءِ أَوْ الْعَدَمُ؟
 قُلْ مَا تَشَاءُ،
 لَكَ الْمَلَامُ، لَكَ الْخِصَامُ
 لَكَ كُلُّ تَغْيِيرٍ يَرُوقُ
 بَدَلٌ إِذَا مَا شِئْتَ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ
 مَا دُمْتَ تَكْتُبُ بِالرَّصَاصِ عَنِ الْمِدَادِ
 أَوْ بِالدَّمَاءِ تَخُطُّ لَوَحَاتِ الْفَنَاءِ
 فَمَا لِهَذَا الْقَيْظِ يَلْتَحِفُ الْغُيُومَ
 وَقَدْ تَرَمَّدَ فِي الْعُيُونِ
 لَكَانَمَا تِلْكَ الظُّنُونُ
 تَحُومُ تَقْتَلِعُ النُّجُومَ، فَمَا التَّخَيُّلُ
 وَالتَّأَمُّلُ بِالْحِجَى وَالنَّوْمُ؟
 كُلُّ مُتَّهَمٍ

حَمَلِقْ، وَهَدِّدْ، وَانْتَقِمْ
أَوَلَمْ تُؤَيِّدْكَ الْقَوَارِعُ وَالْمَصَائِرُ دَائِمًا
فَلِكُلِّ قَارِعَةٍ بَيَّارِقُ، وَالْأَسَى
مَوْتُ الْمَدَانِ وَالْهَوَاجِسِ
وَارْتِعَاشُ الْخَوْفِ فِي قَلْبِ الْأُمَمِ

لَيْلٌ وَصَيْدٌ، فَاعْتَنِمْ
مَاذَا عَلَيْكَ؟ فَمَنْ رَأَيْتَ
وُجُوهَهُمْ مِنْ غَيْرِ فَمِ
هَيَّا التَّهْمِ
فَجَمِيعُهُمْ يَا سَيِّدِي لِرِضَاكَ
قَدْ صَارُوا ... غَنَمٌ

لَا

لَا لَا تَقُولِي مَاتَ
 مِنْ حَمْلِ الْمَلَلِ
 كُلُّ الْقَوَارِعِ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا
 لَا الزَّهْرُ طَابَ لَهُ الْمَقَامُ
 وَلَا السَّلَامُ وَلَا الْوَنَامُ
 تَشْكُو السُّفُوحُ إِلَى الْجَبَلِ
 كَمْ قَدْ تَجَرَّأَتِ السُّفُوحُ
 وَإِذْ تَبُوحُ بِسِرِّهَا
 تُرْمِي بِصَخْرٍ أَوْ حَجَرٍ
 وَالنَّزْفُ أَوْرَقٌ كَالْوُرُودِ
 فَمَا اشْتَكَى
 ذَا خِنْجَرِ الصَّمْتِ الْمَهِيْبِ الْغَدْرِ فِي الْأَحْشَاءِ أَنَّ
 وَأَوْدَعَ الْمَوْتُ السَّرَائِرَ فِي الْبَدَنِ
 قُولِي اكْتَحَلْ
 قُولِي تَخْطِي كُلَّ تَارِيخٍ
 تَحْدَى أَنْ تَكُونَ الشَّمْسُ مِيلَادَ الْأَزَلِ
 قَدْ كَانَ يَعْرِفُ مَا حَدِيثُ النَّبْضِ
 لَوْ ضَاقَ الْكَلَامُ
 فَالْنَّبْضُ أَصْدَقُ حِينَ لَا تُنْبِي اللُّغَاتُ
 لَا لَا تَقُولِي مَاتَ
 بَلْ قُولِي ارْتَحَلْ

الطُّيُوفُ

تِلْكَ الْمَعَانِي الصَّمْتُ وَالذِّكْرَى الْحُرُوفُ
وَهِيَ الظَّلَالُ الطَّيْفُ جَوَابُ الْمَدَى
تُؤْوِي غَلَالَاتِ الشُّمُوسِ
لَكَأَنَّ ضَوْءَ الْعَيْنِ فِي جَفَنِ الْكَلَامِ
يَرَاغُ حَبْرَ الصَّامِتِينَ
وَصُرَاخَ أَرْوَاحِ الْقُطُوفِ
الدَّانِيَاتِ الشُّوقُ مِنْ ثَمَرِ الشُّجُونِ
الْغَيْبُ يَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ مُسْتَتِرٍ
وَحِجَابُ هَذَا اللَّيْلِ يَنْقُبُهُ الْقَمَرُ
لَا شَيْءَ إِلَّا صُورَةٌ، وَهَمٌّ، طُيُوفُ
فِيهَا مَطَايَا الرِّيحِ خَيْلٌ لِلْأَزَلِ

أنفاس الورق

صَدَقْ إِذَا انتَصَرَ الْمَلَقُ
 رَتَّقْ جِرَاحَكَ وَانْطَلِقْ
 بَعْضُ الشَّقَاءِ ظِلَالُ إِحْسَاسٍ تَدَثَّرَ بِالْغَسَقِ
 وَطَنٌ هُلَامِيٌّ طَرِيقُ صَوْتِهِ (لِلْخَلْفِ سِرٌّ)
 الطَّيْرُ طَارَ إِلَى الْوَرَاءِ
 وَالْوَحْشُ يُبْصِرُ مِنْ قَفَاهُ
 وَالْخَيْلُ تَسْبِقُهَا السَّلَاحُفُ
 وَالْوُرُودُ الشُّوكُ وَالْعِطْرُ الْعَرَقُ
 نَشْرُ الزَّمَانِ مَوَاقِبًا ثُمَّ انْتَفَضَ
 مَاذَا حَصَلَ؟
 الصُّبْحُ أَطْفَأَ الدُّجَى ضَوْءُ تَطَاوَلَ وَاحْتَرَقَ
 نِصْفَانِ هَذَا الْكَوْنِ: نِصْفُ كُلُّهُ لَيْلٌ
 وَنِصْفٌ مِنْ سَنَا الشَّمْسِ انْتَلَقَ
 يَتَقَابَلُ النِّصْفَانِ فِي دِفْءِ الصَّبَاحِ
 النِّصْفُ مِنْ أَدْنَى الْيَمِينِ
 أَمَامَهُ النِّصْفُ الشَّمَالُ
 وَكِلَاهُمَا مُتَدَاخِلَانِ، جَدِيدُهُ شِبْهُ الْقَدِيمِ
 كِلَاهُمَا مُتَنَاطِرَانِ
 كِلَاهُمَا اللَّاشِيءُ
 يَطْفُو فِي بَحَارِ الرِّيحِ، يُسْرِعُ كَالشَّهْبِ
 فَهُنَا بَدَتْ آثَارُ دَهْرٍ

وَهُنَاكَ دَهْرٌ وَانْدَثَرُ
وَمَخَالِبٌ لِلرَّيْحِ تَبْدُو وَهِيَ تَجْتَرِحُ الشَّفَقُ
إِنْسَانُ أَبَادٍ غَدَى نِصْفَيْنِ: آلامٌ وَوَهْمٌ
قَدْ شَقَّتِ الدُّنْيَا وَشُقَّ الْعَقْلُ وَالْبَدْرُ انْكَسَرَ
وَالْعُمْرُ طَيْفٌ لِلْحَيَاةِ مُمَزَّقٌ إِرْبًا إِرْبَ
يُلْقِي السَّوَادَ عَلَى مَسَارَاتِ الْأُفُقِ
فَكَأَنَّمَا الْإِحْسَاسُ أَفْضَى لِلْعَدَمِ
وَتَطَايَرَتْ فِي الْخَوْفِ أَشْلَاءُ الْمَصَائِرِ بَيْنَ أَنْفَاسِ الْوَرَقِ

حَفِيدِي إِبْرَاهِيمَ

يَا أَلْفَ أَهْلًا بِالْحَفِيدِ
أَشْرَفْتَ كَالصُّبْحِ النَّدِيِّ
وَمِنْ بِلَادِ الثَّلَجِ
قَدْ أَقْبَلْتَ بِالْعُمْرِ الْوَلِيدِ
تَتَضَاكَ الْأَنْسَامُ جَذَلَى
وَالرَّيْبُ: الرُّوضُ
وَالْعِطْرُ الْمُضْمَخُ بِالْوُرُودِ
وَالْحِسُّ وَالشُّوقُ الصَّبِيُّ
وَرِيْقَاتُ الْحَبِّ أَفْتَدَةٌ
تَطُوفُ عَلَى سَنَاكَ
مِنْ الشُّمُوسِ إِلَى الْبُدُورِ
وَالْبَسْمَةُ الْخَرَسَاءُ لَا هِيَّةَ
عَلَى الْوَجْهِ الْبَرِيِّ
وَرِحْلَةُ الْأَخْلَامِ وَالْأَمَالِ
طَائِفَةٌ عَلَى الْمَهْدِ السَّعِيدِ
يَا نَجْمَ إِبْرَاهِيمَ اسْطِغْ بِالْمَحَبَّةِ
فِي دَيَاجِيرِ الْقُلُوبِ
قُمْ رَاقِصِ الْأَمَالِ كَالطَّيْرِ الْغَرِيرِ
عَلَى غُصُونِ الدَّوْحِ
تَسْرُحْ فِي بَرِيقِ الْبَشْرِ
أَنْظَارُ التَّقَاءِ الْحُلْمِ

مَعَ غَيْبِ تَهَادَى بِالشُّمُوعِ
تَسْتَقْبِلُ الْأَفْرَاحَ
مِيلَادَ الرُّؤَى عِيدًا لِمَوْلُودِ جَدِيدٍ
لَيْنَامَ فِي حَدَقِ الْعُيُونِ يَرْوُقُهُ لَثْمُ الْخُدُودِ

قَلْبِي دُعَاءٌ لِلَّذِي سَوَاهُ أَنْ يَسْقِيهِ
أَنْدَاءَ الرِّضَى لِيُظَلَّ فِي ثَوْبِ التَّقَى
وَيَسْبُ فِي كَنْفِ الْأُمُومَةِ
وَالْأَبُوءَةِ فِي سُعُودِ
أَقْبَلْتُ إِبْرَاهِيمَ
يَا أَحْلَى الثَّمَارِ تُثِيرُ أَنْفَاسَ الرِّبْعِ
وَتَقْتَنِي آثَارَ جُودِي
عَمَ بِالْهَنَاءِ بِرَوْعَةِ الْأَخْلَاقِ
بِالصِّيتِ الْعَلِيِّ
بِبَهْجَةِ الْأَحْبَابِ بِالضَّيْفِ الْجَدِيدِ

نَمْ يَا حَفِيدِي
لَنْ أُنَامَ أَنَا
وَقَدْ أَيْقَظْتُ أَحْدَاقِي،
أَرَاكَ عَلَى الذُّرَى
تَبْنِي السُّمُوقَ عَلَى الْمَدَى
مِنْ قَطْرِ غَيْمَاتِ السَّنَا
لِتَشِيدَ بِالْفِكْرِ التُّبُوعَ

تُشِيحَ عَنْ جَهْلِ الْخُطَى
وَتَهْدُ أَصْنَامَ الْقُنُوطِ
كَدِيمَةِ تَحْيِي الرُّبَى
تَقْفُو مَدَارَ الشَّمْسِ بِالْعَزْمِ الشَّدِيدِ
فَاطْلُقْ أَغَارِيدَ الصَّبَا
يَا رَجَعَ صَوْتِ الْعَنْدَلِيبِ
أَرْسِلْ عَلَى حُجْبِ الظَّلَامِ
شُعَاعَ ابْدَاعِ وَطِيبِ
لَا تُضْغِنَنَّ إِلَى الْغُرُوبِ
فَإِنْ أَشْرَعَا الظَّلَامَ طَرِيدَةُ الصَّبْحِ الْمُضِيِّ
وَمَا سِوَاكَ يُطِلُّ مِنْ قَبَسِ الْقَصِيدِ
هُنَّتْ بِالْعُمَرِ النَّدِيِّ وَبِالْمُنَى
بُورِكَتْ يَا نَبْضَ الْفُؤَادِ
وَقُرَّةَ الْأَكْبَادِ
فِي عُمَرِ الْجُدُودِ

أَعْيَادُ الشَّقَاءِ

مَلَّ الْكِتَابَ رَمَى الْقَلَمَ
وَعَفَا قَلِيلًا
يَسْتَرِدُّ بَقِيَّةَ الْأَمَالِ
فِي عَيْنِ الْحُلُمِ
صُورٌ وَأَجْنَحَةُ الْخَيَالِ
عَلَى شِتَاءِ الرِّيحِ وَالتَّرْحَالِ
وَالنَّبْضِ السَّفَرِ
صَوْتُ النَّدَاءِ الْأَرْضِ،
وَالسَّمْعِ الْعَوَاطِفِ،
وَالْوَرَى وَجْهَ ابْتِسَامِ الْجُرْحِ
مِنْ ثَغْرِ الْأَلَمِ
الدَّمْعُ فِي الْأَخْدَاقِ الْوَأْنِ الشَّفَقِ
يَبْكِي الضَّحِكُ
مَا كَانَ يَدْرِي
أَنْ أَعْيَادَ الشَّقَاءِ
بَلَا قِيمَ
أَصْغَى الضَّجِيجِ إِلَى الشُّكُونِ
تَحَدَّثَتْ كُلُّ الطُّيُورِ إِلَى الزُّهُورِ
لُغَةً يُجَدِّدُهَا الشُّعُورُ
وَيَصُوغُ أَصْدَاءَ
مِنَ الْأَفْرَاحِ وَالْأَحْزَانِ

يَسْتَوْحِي الْأَمَانَ مِنَ الْمَلَلِ
وَيُلَوِّحُ خَيْطُ فِي الْأَفُقِ
كُلُّ يُحَاوِلُ قَبْضَ خَيْطِ الرِّيحِ
وَالْأَيْدِي الطُّنُونُ
وَكُلُّ إِعْجَازِ الْحُرُوفِ الْحَسُّ
وَالْوَطَنُ الْكَلِمُ

الْكُهَّانُ

الْعُقُولُ الْبِكْرُ فِي الْأَرْضِ ثَكَالَى
وَأَدَّتْ أَفْكَارَهَا كُرْهًا

وَهَامَتْ فِي دِيَاغِي التِّيهِ
تَسْتَنْطِقُ أَصْوَاتَ الْمَوَاعِيدِ
وَتَتَأَى عَنْ سَوَادٍ أَطْرَقَتْ مِنْهُ الْخَفَايَا
سُجُفٌ أَغْفَتْ وَضَيْمٌ

وَفَرَاغٌ أَشْبَعَ الْوَهْنَ جِدَالًا
فَهَقَّهَاتٌ سَهَرَتْ فِي الْغَيِّ تَعْلُو
وَعُيُونٌ تَوْقِظُ النَّوْمَ حَيَارَى
وَاشْتَعَالُ الْوَرْدِ مَأْسُورًا
وَقَدْ أَضْحَى رَمَادًا

يُنْبِتُ الْفِكْرُ إِذَا مَا اخْضَرَ
فِي الْقَيْظِ رِجَالًا
مُلَى الْكُهَّانُ آثَامًا وَصَارَتْ
جَنَّةُ الْأَحْلَامِ وَهْمًا وَخَطَايَا
أَهُوَ الْغُفْمُ؟

لِسَيْفٍ يَمْنَعُ الْغَيْثَ عَنِ الْجَدْبِ
وَمَا شَدَّ الرَّحَالَ
كَانَ لِلْكُهَّانِ نَجْمًا

أَفَلِ النَّجْمُ تَهَاوَى وَتَوَارَى
رَكِبَ الدَّيْجُورُ نَصْرًا يَفْتَرِيهِ

وَسَطَا الْعَارُ عَلَى الْبَغْيِ
لِتَصْحُوْ غَفْلَةُ الدَّهْرِ
وَيَعْدُو الْفِكْرُ أَنْهَارًا مِنَ الظَّنِّ وَطَيْفًا وَخَيَالًا
تَخْرُجُ الْأَطْيَارُ مِنْ أَوْكَارِهَا
كَمْ تَلْمَحُ الْوَقْتَ غُرُوبًا
ثُمَّ تَرْنُو لِلشُّرُوقِ الْبَكْرِ
إِذْ تَسْتَقْبِلُ الشَّمْسُ وَعُودَ الْأَرْضِ
وَالْفِكْرَ السُّؤَالَ

حَدِيثُ الْأَحْدَاثِ

طَوَارِي فِي الْمَدَى تَطَرُّ
كَأَنَّ الضَّعْفَ مِيلَادُ
تُرَبِّي طِفْلَهُ فِي الدَّهْرِ نَبْضًا
فَهُوَ لَا يَهْدُ
غُبَارُ الذَّلِّ أَشْبَاحُ
وُجُوهٌ لَوْنُهَا أَسْوَدُ
تَنَامُ عَلَى جَلِيدِ الشَّمْسِ
تَشْرَبُ دَمْعَهَا الْمَسْكُوبَ أَقْدَا حَا
وَكُلَّ حَيَاتِهَا تَظْمَأُ
قَوَارِيرُ هِيَ الْأَطْيَافُ
كَالْأَحْلَامِ فِي الْأَحْدَاقِ
وَالْمُضْمَارُ هَذَا الدَّهْرُ
سَبَقُ خِيُولِهِ الْأَعْمَارُ
وَالْفُرْسَانُ آجَالُ إِلَى صَهَوَاتِهَا تَلْجَأُ
غَرِيقُ الْبَحْرِ جِسْمُ الْخَوْفِ
تَيَّارٌ إِلَى الْأَعْمَاقِ
فِيهِ اللَّيْلُ قَدْ أَبْحَرَ
عُقُولُ السَّبْحِ فِي الْأَحْقَابِ لَمْ تَصْدَأْ
كَأَنَّ الرَّمْلَ عُمُرُ الْأَرْضِ
تَنَبَّتْ حَوْلَهُ الْأَنْوَاءُ...
ثِمَارٌ طَعْمُهَا عَلَقَمُ

تُحَدِّثُ دَوْرَةَ الْأَفْلَاقِ
 أَنَّ عَوَالِمًا أُخْرَى
 تَعِيشُ بِهَا وَلَا تَعْلَمُ
 هُنَالِكَ عَالَمٌ مِنْ قَبْلُ قَدْ أَظْلَمَ
 وَذَلِكَ عَالَمٌ أَسْرَارُهُ تَبْدَأُ
 وَقَطَعَتِ السُّنُونُ الْفِكْرَ
 سَارَتْ نَحْوَ أَبْوَابٍ مُغْلَقَةٍ فَمَا تُفْتَحُ
 تَذُقُ عَلَى خَيَالِ الْوَهْمِ
 تَسْأَلُ عَنْ شَتَاتِ الْحِسِّ وَالْأَنْدَاءِ وَالسَّوْسَنِ
 فُضُولٌ وَالْخَرِيفُ الْبَحْرُ وَالْمَرْفَأُ
 كُرُوبٌ لَيْتَهَا تَقْنَعُ
 مَمَالِكُهَا مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْآلَامِ
 تَيْجَانٌ عَلَى الْأَرْمَانِ
 عَنَاقِيدٌ مِنَ الْأَوْجَاعِ
 دَمْعٌ جَادٌ لَا يَرْقَأُ
 تَجَلَّى الشُّكُّ مِيرَاثًا
 يَجُوبُ الْكَوْنُ يَسْتَبْصِرُ
 يَمُرُّ عَلَى خُطَى الْأَحْدَاثِ
 يَقْرَأُ فِي كِتَابِ الْغَدْرِ
 يَحْفَظُ كُلُّ مَا يَقْرَأُ
 يُنْفِقُ شِرْعَةَ التَّضْلِيلِ لَا يَفْتَأُ
 يُبَيِّحُ لِنَفْسِهِ مَا شَاءَ قَدِيسًا وَإِنْ أَخْطَأَ
 وَتَضَرَّخَ مِلءَ سَمْعِ الْغَابِ

أَنْفَاسٌ مِنَ الْأَحْقَادِ وَالْأَغْلَالِ تَسْتَنْكِزُ
هُوَ الطُّغْيَانُ
صَارَ عَيْبُهُ الزُّرَّاعُ وَالرُّعْيَانُ وَالْأَوْطَانُ
يَرْسُمُ بِالدِّمَاءِ الْحُمْرَ أَشْلَاءَ مِنَ الْأَقْوَامِ
يَنْسُجُ مِنْ خُيُوطِ الضَّيْمِ أَسْمَالًا مِنَ الْأَرْزَاءِ
تَنْشَأُ حَوْلَهُ الْأَجْيَالُ
تَهْدِمُ كُلَّمَا أَنْشَأَ

الْجَوْعَانُ

لَنْ تَعْتَذِرَ الرِّيحُ
وَلَنْ تَدْنُوَ الْآفَاقُ
فَتَوَسَّدَ ظَهْرُ الْهَمِّ
تَدَثَّرَ بِالْقَيْظِ
وَلَمِلِمَ عَثَرَاتِ الْقَسْوَةِ
فَالطَّيْرُ الْجَارِحُ يَغْلُو
يَسْتَبِقُ الطَّيْفَ
يَتَغَذَّى بِطَرَائِدِ لَمَعِ النَّجْمِ
وَيَمْتَلِكُ الْأَجْوَاءَ
يُحَلِّقُ فَوْقَ مَوَائِدِ هَذَا الْمَوْتِ
كَجَوْعَانٍ لَا يَشْبَعُ مِنْ كُلِّ ذَبِيحٍ

أَنَا الْمَطَرُ

أَذُوبُ فِي الْغُيُومِ بِالنَّظَرِ
أَكُونُ صُورَةً خَرَسَاءَ فِي الْمَدَى تَغْلُو إِلَى السَّنَا
تَهِيمُ فِي عَوَالِمِ الْفَضَاءِ لِلْقَمَرِ
أَحِسُّ أَنِّي أَعِيشُ فِي مَوَاكِبِ السَّحَابِ
كَرَحْلَةٍ الصُّعُودِ لِلْخُلُودِ وَالْهَنَاءِ
أَحِسُّ أَنِّي غَفُوتُ فِي نَدَى الْحُلْمِ
نَسِيتُ مَنْ أَنَا تُرَى؟ وَمَا الْبَشَرُ؟
السَّحَرُ مَا عَرَفْتُهُ بِغَيْرِ رَوْعَةِ الْبَيَاضِ
فِي صُدَاحِ بُلْبُلٍ مُغَرِّدٍ عَلَى الشَّجَرِ
وَفِي الرِّذَاذِ يُغْمِضُ الْجُفُونِ
كَأَنَّهُ يُدَاعِبُ الْغُيُونَ أَوْ كَأَنَّهُ نَسَائِمُ السُّرُورِ
فِي عَوَالِمِ الشُّعُورِ
أَوْ كَأَنِّي الْمَطَرُ

بَرِيدُ الشَّيَاطِينِ

فِي هُبُوبِ الرِّيحِ شَيْطَانٌ مِنَ الْإِنْسِ الْمَلَاعِينِ
 تَخْفَى بَيْنَ أَوْهَامِ الدَّجَلِ
 يَتَبَدَّى مَرَّةً ضَبْعًا
 وَأُخْرَى يَتَرَاءَى مِثْلَمَا الْقِرْدُ
 وَأُخْيَانًا عَلَى شَكْلِ خَيْلٍ
 شَافَهُ الشُّعْرُ وَأَغْرَاهُ
 يَغْنِي (أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ) شِعْرًا مُبْتَدَلُ
 تَسْمَعُ الْبُومُ صَدَى أَشْعَارِهِ لَيْلَ نَهَارٍ
 وَالْخَنَازِيرُ،
 فَيُضْمِيهَا الْمَلَلُ
 ثَمِلَ اللَّيْلُ وَهَمَّ الْوَعْدُ بِالْفُحْشِ
 وَكَمْ ذَا قَدْ فَعَلَ
 أَخْرَفَ مَوْهُونَةً فِي نَظْمِهِ
 كَمْ أَعْيَتِ السُّوقِيَّ فَوَلَّى وَارْتَحَلَ
 بَرُّهُ بِئْرٌ عَمِيقٌ إِنَّمَا قَدْ
 مَلَهُ الْوَارِدُ مِنْ رِيحِ كَرِيهِ
 دَاوُهُ دَاءٌ غُضَالٌ فَاضِحُ
 إِذْ يَرْكَبُ الشُّعْرَ عَلَى ظَهْرِ الْمَلَلِ
 مِثْلُهُ لَا لَنْ تَرَى فِيهِ الْخَجَلَ
 فَهُوَ إِنْ عَاشَ رَجِيمٌ
 وَإِذَا مَاتَ الْأَذَلُ

رَائِحَةُ النَّوْمِ

رَائِحَةُ النَّوْمِ
وَكَمْ تَتَنَاءَبُ أَجْسَامُ الْأَحْلَامِ
وَرَحِيقٌ مِنْ تَعَبِ الْأَعْمَارِ
يُهْدِهُدُ أَجْفَانِ الْأَحْزَانِ
فَمَنْ يَأْمَنُ أَنْ يُسَلَّمَ بَعْضُ الصَّمْتِ إِلَى الْأَوْقَاتِ
يَمِينُ اللَّيْلِ حَيَاةً تُقْبَرُ فِي السَّاعَاتِ
وَتَضْحُو فَيَزُولُ الْمَوْتُ
وَتَتَنَفَّضُ صَبَاحَاتُ الْأَقْوَامِ
تَنْظُرُ بِالْدهْشَةِ، تَسْمَعُ أَصْدَاءَ الْأَحْدَاثِ
وَتَقْرَأُ عَنْ حَقَبٍ مَرَّتْ
عَادَتْ مِنْ دَائِرَةِ الْكُؤُنِ
أَقَاصِيصًا وَأَسَاطِيرًا
تَتَنَوَّعُ أَحْدَاثُ الْأَفْلَامِ
هِيَ الْأَمَالُ عُيُونٌ تَسْبَحُ فِي أَحْلَامِ الْقَوْمِ

رَاشِيلُ كُورِي⁽¹⁾

مِنْ جَوْرِ الْحُزَنِ الْخَالِدِ
 بَلْ مِنْ رُسُلِ الْهَمِّ
 أَطْيَارٌ تَنْظُرُ نَحْوَ دَفِينِ الْعَذْرِ
 تَبَحُّثٌ عَنْ أَطْلَالِ مَعَانٍ وَحُرُوفٍ كَانَتْ تُلْهَمُ
 وَيُلُّ الْحُمْلَانِ مِنَ الضَّيْغِ
 فِي عَصْرِ فَضْ بَكَارَةِ أَمْسٍ يُضَاجِعُ أَوْهَامَ (الطَّوْطَمِ)
 طَلْعُ يَقْتَاتُ غُرُوسَ الْجَدْبِ وَيُسْقَى مِنْ مَرِّ الْعَلَقَمِ
 رَاشِيلُ فَتَاةٌ فِي الْعِشْرِينَ
 رَاشِيلُ أَيْدِي الْبَغْيِ
 وَجُزْمِ الطَّاغُوتِ الْأَكْبَرِ
 لَاحَتْ مِنْ تَحْتِ الْأَنْقَاضِ بَرِيقًا مِنْ قَيْسٍ وَقَادُ
 بِالْوَجْهِ السَّامِقِ لِلْأَبَادِ
 يُضِيءُ عَلَى الْحَقِّ الْمُبْهَمِ
 مَنْ أَمْرِيكَ كَانَتْ رَاشِيلُ
 سَمِعَتْ أَنَا تِ تَجْهَشُ بِالْآهَاتِ
 وَجَاءَتْ كَيْ تَسْتَنْقِذَ أَنْفَاسَ الرَّمْلِ الْمَسْلُوبِ
 دَفَنُوهَا عَمْدًا تَحْتَ الصَّخْرِ وَتَحْتَ الطِّينِ
 ظَنُّوهَا مَاتَتْ تَحْتَ رُكَامِ الظُّلْمِ
 مَا عَلِمُوا كَيْفَ اِرْتَفَعَتْ مِنْ فَوْقِ النُّجْمِ

(1) فتاة أمريكية سحقتها الآلة الصهيونية عندما وقعت ضد الظلم الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني.

سَكَنْتُ فِي قَصْرِ الشَّمْسِ
يُضَاكِهَا التُّوَارُ يُعْطِرُهَا الشَّرِينُ
أَضَحْتُ رَاشِلُ
التَّارِيخِ الْعَاقِبِ بِفَلَسْطِينِ
حَيْثُ تُجَسَّدُ كَيْفَ يَعِيشُ الْأَلَمُ الصَّامِدُ
فِي الشَّعْبِ الْأَعْظَمِ

عَبْدُ الْعَزِيزِ⁽¹⁾

عَبْدُ الْعَزِيزِ
 هَا أَنْتَ مِيلَادُ أَطْلَ بِهِ بَطْلُ
 لِنِنَامَ فَوْقَ رُبُوعِنَا مُتَوَشِّحًا دَمَهُ الشَّهِيدُ
 حَدِّقْ إِلَى الدَّهْرِ الْهَيُولِيِّ السَّيِّمِيِّ السَّوَادِ،
 إِلَى اللَّيَالِي الدَّاجِيَاتِ
 الْبَاكِياتِ الْمُبْكِيَاتِ عَلَى الرَّزَايَا،
 الضَّاحِكَاتِ الْمُضْحِكَاتِ
 أَنْثَرُ عَلَى رَهَجِ الْغُبَارِ الصُّبْحِ
 وَلْتُطْلُقْ خُيُولُ الْعَزْمِ
 فَالْمَوْتُ اسْتِيقَ لِلْخُلُودِ
 لَكَأَنَّ هَذَا الدَّهْرَ خَيْطٌ يَسْحَبُ الْأَعْمَارَ
 عِنْدَ مَنَاهِلِ الضُّوءِ الْأَثِيرِيِّ الْمَدِيدِ
 عَبْدُ الْعَزِيزِ
 قَتَلُوكَ مَا قَتَلُوا سِوَى الْحَقِّ الْوَلُودِ
 وَأَتَيْتَ مِنْ بَرْدِ النَّدَى
 تُغْرِى دَيَاجِيرَ الظَّلَامِ بِعَزْمَةِ الْقَلْبِ الشَّدِيدِ
 يَأْتِي أَوَارُ الْعَصْرِ نَبْضًا
 مِنْ صَدَى الْأَلَامِ مِنْ غَدْرِ النَّوَايَا
 وَالْخُطَى تَنْثَالُ فِي دَرْبِ الْفِدَاءِ،

(1) إِلَى رُوحِ الشَّهِيدِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّئِيسِيِّ.

بَلْ أَنْتَ رَوَّعْتَ الرَّدَى
مَنْ خَوْفِهِ مِنْكَ.. اعْتَدَى
لِيَرَاكَ فِي عَالِي الْمَدَى
وَجْهًا مِنَ الْأَنْوَارِ
يَعْرِفُ أَنَّ لِلْقُدْسِ النَّصَالَ
وَالْمَوْتُ رَمَزُ الْإِنْبَعَاثِ

عَبْدَ الْعَزِيزِ
يَا أَيُّهَا الطُّودُ الْأَثِيرِيُّ
الَّذِي عَرَفَ الضِّيَاءَ طَرِيقَهُ
نَحْوَ الشُّعُوبِ
لِكَيْ يَكُونَ الْوَعْدُ وَالْمِيعَادُ
وَالشَّرَفُ الْمُضْمَخُ بِالْبِلَادِ
وَلِكَيْ نَرَاكَ مَعَ الْفَوَارِسِ
فِي سَبَاقِ الْخَالِدِينَ

عَرَافَات (1)

عَرَافَاتُ مَاتَ
 وَاعْرُورَقَتْ عَيْنُ النُّجُومِ
 بَكَى الرِّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ
 حَمَلُوهُ فِي عَرْشِ النَّضَالِ إِلَى الْكَوَاكِبِ
 وَالرِّيَّاحُ السُّودُ تَعْصِفُ وَهِيَ تُمْطِرُ بِالدِّمَاءِ
 رَهَجَ الْغُبَارُ وَمَنْظَرٌ يَبْدُو يُلَوِّحُ بِالْيَدَيْنِ إِلَى الزَّمَانِ
 هُوَ فَارِسُ الْفُرْسَانِ
 حِينَ يُطَلُّ يَنْبَلِجُ النَّهَارُ
 بَطْلٌ تَرَجَّلَ بَعْدَ أَنْ أَدْمَى السُّيُوفُ مِنَ الطُّغَاةِ
 وَالْيَوْمَ يَسْتَبِقُ الْعَلَا
 وَالْمَجْدُ يَقْفُو خَطْوَهُ مَاضٍ وَآتٍ
 وَسَفَائِنُ الْأَيَّامِ وَالْأَنْفَاسِ
 فِي سَفَرٍ إِلَى مَدْنِ الْخَيَالِ
 فَالْدَهْرُ مِينَاءُ الرَّحِيلِ إِلَى الْحَيَاةِ
 عَرَافَاتُ مَاتَ
 وَالْقُدْسُ وَالْوَطَنُ السَّلِيبُ وَهَمُّهُ هَمُّ الْبِلَادِ
 وَأُمَّةٌ تَجْنِي الشَّتَاتِ
 رَمَزُ الْعُرُوبَةِ فِي الْكِفَاحِ وَفِي الْفِدَاءِ وَفِي السَّلَامِ
 قَدْ ظَلَّ يَرْتَقِبُ السَّنِينَ مَتَى سَتُؤَذِّنُ بِالْفَلَاحِ

(1) فِي رِثَاءِ الْقَائِدِ الْبَطْلِ الرَّئِيسِ يَاسِرِ عَرَافَاتِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

عَزَمَاتُهُ قَدْ فَجَّرَتْ صَخْرَ الْمُحَالِ

وَرَوَعَتْ أَمْنَ الْجَنَّةِ

بِإِمِينِهِ أَغْصَانُ زَيْتُونٍ وَبِالْأُخْرَى السَّلَاحِ

ضَجَّتْ فَلَسْطِينُ وَالْهَبِّ قَلْبَهَا فَقَدْ الْأَبَاةُ

عَرَفَاتُ مَاتَ

بَلْ عَاشَ مَرْفُوعَ الْجَبِينِ مُخَلِّدًا بِالطَّيِّبَاتِ

طَوْدُ تَعَالَى لِلذُّرَى

وَلَكُمْ تَحَمَّلَ مِنْ ذِنَابِ الظُّلْمِ نَائِبَةً وَنَابَ

حَتَّى تَبَدَّلَ بِالْفِدَا نُورًا وَفِي الْأَعْدَاءِ نَارَ

يَجْتُ رُوحَ الْعَدْرِ مِنْ قَلْبِ الرَّدَى

وَهُوَ الَّذِي هَزَمَ الْحَوَادِثَ

لَمْ يَكِلْ وَلَمْ يَهَبْ

قَدْ كَانَ يَسْتَلُّ الْحَيَاةَ مِنَ الْمَمَاتِ

عَرَفَاتُ مَاتَ

وَشُعُوبُ أُمَّتِنَا تُفِيْقُ مِنَ السُّبَاتِ

تَدْعُو إِلَى حَقِّ الشُّعُوبِ

إِلَى مُجَابَهَةِ اللَّئَامِ

لَمْ يَبْقَ فِي الْوَقْتِ انْتِظَارُ

فَالظُّلْمُ يُنْدِرُ بِالْهَلَاكِ

آنَ الْأَوَانِ

لَكِنِّي تُوحِّدُنَا الْجُرُوحُ؟

وَأَنْ تُجَنِّدَنَا الْمَصَائِبُ لِلْأَمَانِ

فَوْحُوشُ أَمْرِيكَ
 أَشَاعَتْ فِي مَوَاطِنِنَا الْخَرَابُ
 قَدْ حُكِّمَتْ (صُهْيُونُ)
 فِي أَقْدَارِنَا
 حَتَّى تَنَاطَرَتِ الرُّفَاتُ
 عَرَفَاتُ مَاتُ
 وَالْعُرْبُ تَنْتَظِرُ النِّجَاةُ!
 كَيْفَ النِّجَاةُ؟
 وَكُلُّ مَا فِي الشَّرْقِ
 فِي أَيْدِي الْعُرَاةُ!
 يَا لِلْكُمَاةُ!

الْوَحْشُ

جُرْحٌ فِي الْقَلْبِ عَمِيقٌ
فَقَتِيلُ الْغَدْرِ (رَفِيقُ)
وَالْقَاتِلُ صِلْ صِلْ
الصُّبْحَ أَمَاتَ بِاسْمِ اللَّيْلِ
وَقَالَ صَدِيقٌ: مَنْ أَزْهَقَ أَرْوَاحَ الْأَطْيَارِ
وَأَلْهَبَ أَفْوَافَ الْأَوْزَادِ وَأَشْعَلَ مِنْ أَحْقَادِ الْعَارِ النَّارِ
الْحَارِقُ أَنْفَاسَ الْأَعْمَارِ
الْحَاكِمُ بَيْنَ كُهُوفِ الْغَدْرِ وَجَمْرِ الظُّلَمِ
وَمُنْقِذُ أَرْوَاحِ الْأُمَّةِ بِالْقَتْلِ
مَا أَحْقَرَ أَنْ يَتَعَمَّدَ إِنْسَانٌ إِزْهَاقَ النَّفْسِ
تَخْنُقُ قَبْضَتُهُ أَعْنَاقَ الْأَحْرَارِ
لِيُرْهَبَ كُلُّ الْإِنْسِ وَكُلُّ الْجِنِّ
فَبِأَيِّ جَوَابٍ سَوْفَ يُجِيبُ الْقَاتِلُ يَوْمَ الْعَدْلِ
وَالْغُلُّ الدَّامِي مَغْمُودٌ فِي ظَهْرِ الطُّهْرِ
وَالْقَلْبُ الطَّيِّبُ مُتَّهَمٌ وَالذَّنْبُ الْحُبُّ
يَا وَطَنَ الثَّلْجِ
وَوَطَنَ الْأَرْزِ وَوَطَنَ الشَّمْسِ
قَدْ ضَاعَ صَوَابُ الْعَقْلِ
وَصَارَ الْجَهْلُ عَظِيمَ الْقَوْمِ
فَكَيْفَ تَرَانَا يَا بَيْرُوتُ
مِنَ الْعَثَرَاتِ الْعَشْرِ نَفِيقُ؟

وَنُصِدُّ بِأَبِ الشَّرِّ
 كَيْفَ سَنَأْمُنُ فِي رَوْضٍ يَرْعَاهُ الْقَهْرُ
 يَنْهَشُ حَبَاتِ الْأَكْبَادِ يُوجِّعُ نَارَ الْعَزْمِ
 وَيَفْتَحُ أَبْوَابًا لِلثَّأْرِ
 قَدْ جَلَّ الْخَطْبُ
 مَاتَ شَهِيدُ الْحَقِّ (رَفِيقُ)
 هُوَ بَرْدُ الظِّلِّ وَعِطْرُ الْفُلِّ
 كَانَ يَرُودُ نَدَى نَجْوَاهُ الْكُلُّ
 وَسَوْفَ يَظَلُّ
 يُخَاطَبُ فِي لُبْنَانَ الْقَلْبِ
 مَنْ أَنْجَزَ فِيهِ الْوَعْدَ
 وَتَوَجَّهَ بِالنَّصْرِ
 يَضُمُّ حَمَائِمَ كُلِّ الشَّعْبِ
 يُنِيرُ لِأَجْيَالِ الْأَحْرَارِ طَرِيقَ
 كَيْ تَعْرِفَ كَيْفَ سَتُوقِفُ ذَنْبَ النَّبْلِ
 وَكَيْ لَا تَأْوِي مِثْلَ الْخَوْفِ
 إِلَى أَقْبِيَةِ الصَّمْتِ
 وَلَا تُسَلِّمَ طَيْبَتَهَا لِلْوَحْشِ





إهداء

إلى رُوح الأديب الأريب..
العالم العلامة الشاعر اليميني
السيد أحمد محمد الشامي
أَسْكَنَهُ اللهُ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَحِيَّةُ تَقْدِيرٍ لِشَاعِرٍ نَبِيلٍ

أ. د. ناصِرُ الدِّينِ الْأَسَدُ

لَيْسَ هَذَا الدِّيَوَانُ فِي حَاجَةٍ إِلَى مُقَدِّمَةٍ، فَقَدْ سَبَقَتْهُ عِدَّةُ دَوَاوِينَ لِلشَّاعِرِ صَدَرَتْ مُتَفَرِّقَةً مُتَلَاحِقَةً، وَكُلُّ دِيَوَانٍ مِنْ تِلْكَ الدَّوَاوِينِ لَهُ مُقَدِّمَةٌ، حِينَ تُقْرَأُ كُلُّهَا مَعًا تُؤَلَّفُ دِرَاسَةٌ وَافِيَةٌ لِشِعْرِ هَذَا الشَّاعِرِ وَلِخَصَائِصِهِ الْفَنِّيَّةِ؛ لِأَنَّ الَّذِينَ كَتَبُوا تِلْكَ الْمُقَدِّمَاتِ هُمْ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمَعْرُوفِينَ، وَمِنْ أَسَاتِذَةِ جَامِعِيِّينَ مَرْمُوقِينَ، وَمِنْ نُقَادٍ لَهُمْ مَكَانَتُهُمْ وَشَهْرَتُهُمْ. وَجَاءَتْ مُقَدِّمَاتُهُمْ مُتَفَاوِتَةً فِي طُولِهَا وَفِي اسْتِيفَانِهَا، وَلَكِنَّهَا فِي مَجْمُوعِهَا تَرْسُمُ الصُّورَةَ الَّتِي أَرَادَهَا كَاتِبُهَا لَهَا.

فَنَحْنُ إِذَا أَمَامَ دِيَوَانَ لِشَاعِرٍ مَعْرُوفٍ مُتَمَرِّسٍ بِالشُّعْرِ، لَهُ فِيهِ سَبَقٌ وَمَنْزِلَةٌ، وَلَيْسَ شَاعِرًا نَاشِئًا أَوْ مَعْمُورًا يَحْتَاجُ إِلَى تَعْرِيفٍ وَتَقْدِيمٍ، وَمَا أَحْسَبُنِي - وَلَا أَحْسَبُ غَيْرِي - قَادِرًا عَلَى أَنْ أَضِيفَ فِي مُقَدِّمَةٍ جَدِيدَةٍ شَيْئًا إِلَى مَا قَالَهُ هَؤُلَاءِ الشُّعْرَاءِ وَالْأَسَاتِذَةِ الْجَامِعِيِّونَ وَالنُّقَادُ فِي مُقَدِّمَاتِهِمْ لِلدَّوَاوِينِ السَّابِقَةِ.

وَعَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ شَاعِرٌ يُعْطِي شِعْرَهُ بِسَخَاءٍ مِنْ ذَوْبٍ عَاطِفَتِهِ وَمِنْ ذَاتِ فِكْرِهِ وَخَيَالِهِ، فَيَبَادِلُهُ شِعْرُهُ عَطَاءً بِعَطَاءٍ وَسَخَاءً بِسَخَاءٍ، فَيُنْسَابُ بَيْنَ جَنَابَاتِ هَذَا الدِّيَوَانِ سَهْلًا لَا تَكْلَفُ فِيهِ، تَقْرَأُ الْقِصَائِدَ فَتُحَسُّ بِمَا تَمْتَلِئُ بِهِ نَفْسُ الشَّاعِرِ مِنْ صَفَاءٍ، وَتَرْفَعُ عَنِ الصَّغَائِرِ، وَصَفْحَ عَنِ الْحَاسِدِينَ وَالْحَاقِدِينَ.

وَشَاعِرُنَا سَخِيٌّ الْيَدِ يَبْسُطُهَا فِي الْمَكْرُمَاتِ، وَسَخِيٌّ النَّفْسِ يَبْسُطُهَا لِإِخْوَانِهِ وَمَعَارِفِهِ، ثُمَّ يَتَجَاوَزُهُمْ إِلَى الْإِنْسَانِيَّةِ كُلِّهَا فِي نَظَرَةٍ صُوفِيَّةٍ صَافِيَةٍ. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُ دَائِمًا يَلْقَى وَفَاءً بِوَفَاءٍ، بَلْ رُبَّمَا لَقِيَ الْغَدْرَ وَالْخِيَانَةَ وَالْحَسَدَ؛ فَكَانَتْ إِشَارَتُهُ فِي شِعْرِهِ إِلَى مَا لَقِيَ مِنْ ذَلِكَ

إِشَارَةً سَرِيعَةً مُقْتَضِبَةً، كَأَنَّهُ لَا يُرِيدُ أَنْ يَقِفَ طَوِيلًا عِنْدَ هَذِهِ الْمَعَانِي، وَكَأَنَّهُ لَا يُرِيدُ أَنْ
يَكُونَ فِي شِعْرِهِ إِلَّا الْمَعَانِي السَّامِيَّةُ النَّبِيلَةُ الَّتِي تَلِيْقُ بِهِ وَبِشِعْرِهِ.
وَبَعْدُ،

فَقَدْ كَانَ شَاعِرُنَا عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ صَالِحٌ بِأَشْرَاحِيلَ فِي عَجَلَةٍ مِنْ أَمْرِهِ حِينَ طَلَبَ
مِنْهُ كَلِمَةً مُوجِزَةً يَضَعُهَا فِي أَوَّلِ شِعْرِهِ، وَكَانَ دِيْوَانُهُ فِي الْمَطْبَعَةِ لَا يَحْتَمِلُ الْإِزْجَاءَ،
فَاضْطُرَّتْ إِلَيْهِ أَنْ أَبَادِلَهُ عَجَلَةً بِعَجَلَةٍ، فَجَاءَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ لَتُعَبِّرَ عَمَّا فِي نَفْسِي تَقْدِيرًا
لِشَخْصِهِ، وَلِتَكُونَ تَحِيَّةً لَهُ وَلِشَمَائِلِهِ.

وَهَكَذَا يُكْتَبُ الشَّعْرُ

بِقَلَمِ | الأُسْتَاذِ الأَدِيبِ العَلَامَةِ / عَلِيِّ بْنِ حَسَنِ العَبَّادِيِّ

دَارَ حِوَارٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّاعِرِ المُبْدِعِ عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدَ بِإِسْرَاحِيلَ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكْتُبَ قَصِيدَةً فِي اليَوْمِ الْوَاحِدِ، يَكْتُبُهَا وَيُخْرِجُهَا فِي إِطَارٍ جَمِيلٍ، وَنَسَقٍ بَدِيعٍ مُتَلَائِمٍ، وَكُنْتُ أَعْرِفُهُ شَاعِرًا مُقْلًا قَبْلَ ذَلِكَ.

وَقَدْ دَاعَبْتُهُ يَوْمًا بِقَوْلِي: «مَاذَا جَرَى لَكَ؟ لَعَلَّ بَيْتَكَ الَّذِي بَنَيْتَهُ بَعِيدًا عَنْ أَحْيَاءِ مَكَّةَ، يَجْعَلُكَ تُعَرَّجٌ عَلَى وَادِي عَبْقَرٍ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، وَالصَّحْرَاءُ بِجَانِبِكَ، فَيَنْطَلِقُ لِسَانُكَ بِمَا يَجِيشُ بِهِ صَدْرُكَ، فَتَأْتِي لَنَا بِالسَّحْرِ الْحَلَالِ فِي صُورٍ بَيَانِيَّةٍ، وَأَوْزَانٍ هَجَرَهَا الشُّعْرَاءُ، وَلَمْ نَقْرَأْ مِنْهَا إِلَّا نَتْفًا فِي بَعْضِ كُتُبِ العُرُوضِ». فَأَبْتَسَمَ كَعَادَتِهِ، ثُمَّ أَتْبَعَ الْإِبْتِسَامَ بِقَهْقَهَةٍ، وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ.

وَيَعِيبُ الشُّعْرَاءُ الْحَدَاثِيُّونَ الْمُتَأَخَّرُونَ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ مَعْنَى الْحَدَاثَةِ فِي الشَّعْرِ، يَعِيبُونَ إِخْوَانَهُمُ الشُّعْرَاءَ أَتْبَاعَ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ، إِذَا مَا جَاءَ شِعْرُهُمْ يُعَالِجُ مُنَاسَبَةً مِنَ الْمُنَاسَبَاتِ الَّتِي تَهُمُّ الْمُجْتَمَعُ، وَنَسُوا أَنَّ الشَّعْرَ لَا يَشْرُفُ وَلَا يَرْتَفِعُ وَلَا يَسْمُو، إِلَّا بِمُعَالَجَةِ الْمَوْضُوعَاتِ الْكَبِيرَةِ وَالصَّغِيرَةِ، وَيَسْتَخْلِصُ الشَّاعِرُ المُبْدِعُ مِنْهَا الْمَعْنَى الْإِنْسَانِيَّ الْجَمِيلَ، قَالَ ذَلِكَ الْجُرْجَانِيُّ وَالْجَاحِظُ وَغَيْرُهُمَا، فَقَالُوا: «إِنَّ الْمَعَانِي مَطْرُوحَةٌ فِي الطَّرِيقِ يَعْرِفُهَا الْعَرَبِيُّ وَالْعَجَمِيُّ». وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ (صَاحِبُ الْمَثَلِ السَّائِرِ): «كَيْفَ تَتَقَيَّدُ الْمَعَانِي الْمُخْتَرَعَةُ بِقَيْدٍ، أَوْ يُفْتَحُ إِلَيْهَا طَرِيقٌ تَسْلُكُهُ، وَهِيَ تَأْتِي مِنْ فَيْضِ إِلَهِيٍّ بَغَيْرِ تَعَلُّمٍ؟!». «تَعْلَمُ!».

وَلَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَحْصِرَ مُنْذُ أَنْ بَدَأَ الشُّعْرَاءُ بِشِعْرِهِمُ الْعُمُودِيَّ يَتَنَفَّسُونَ بِمَا يَدُورُ فِي أَذْهَانِهِمْ، وَمَا يَقَعُ تَحْتَ حِسِّهِمْ، لَمَا اسْتَطَعْنَا حَصْرَهُ.

وَإِنِّي لَأَسْأَلُ - وَحَقٌّ لِي أَنْ أَسْأَلَ - بَعْضَ الشُّعْرَاءِ الْمَفْرُوءِ شَعْرُهُمْ، هَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَأْتِيَ لَنَا بِقَصِيدَةٍ مِثْلَ قَصِيدَةِ الْبُحْتَرِيِّ فِي الذَّنْبِ، الَّتِي فَاقَتْ قَصِيدَةَ الشَّاعِرِ الْفَرَنْسِيِّ (دي فيني) وَقَدْ اعْتَرَضَهُ ذَنْبٌ، كَمَا اعْتَرَضَ شَاعِرُنَا الْبُحْتَرِيُّ الَّذِي صَرَخَ الذَّنْبُ، وَقَالَ فِيهِ الْبَيْتُ الْمَشْهُورُ:

فَخَرَّ وَقَدْ أَوْرَدْتُهُ مِنْهَلٍ الرَّدَى عَلَى ظَمَأٍ لَوْ أَنَّهُ عَذَبَ الْوَرْدُ
وَلَا نَنْسَى قَصِيدَةَ الشَّاعِرِ ابْنِ الْعَلَّافِ فِي رِثَاءِ الْهَرِّ، وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ كَتَبَهَا بِالْهَرِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ، حِينَ قَتَلَهُ الْخَلِيفَةُ الْمُقْتَدِرُ، وَقِيلَ إِنَّمَا كَتَبَهَا بِالْهَرِّ عَنِ الْمُحَسَّنِ ابْنِ الْوَزِيرِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْفَرَاتِ، أَيَّامَ مُحَنَّتِهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْسُرْ أَنْ يَذْكُرَهُ وَيَرِثِيَهُ.. وَيَقُولُ ابْنُ خَلْكَانٍ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ: «هِيَ مِنْ أَحْسَنِ الشُّعْرِ وَأَبْدَعِهِ»، وَمَطْلَعُهَا:

يَا هَرُّ فَارَقْتَنَا وَلَمْ تُعِدْ وَكُنْتَ عِنْدِي بِمَنْزِلِ الْوَلَدِ
وَهُنَاكَ حَوَادِثُ فَيَاضَةٍ اسْتَهْوَتْ الشُّعْرَاءَ الْمُبْدِعِينَ فَأَبْدَعُوا فِي تَصْوِيرِهَا. وَأَقْرَأُوا مَعِيَ قَصِيدَةَ الشَّاعِرِ «لَبِيد» لِابْنَتَيْهِ، سَاعَةَ احْتِضَارِهِ:

تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رِبِيعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ
فَقُومًا وَقُولًا بِالَّذِي تَعَلَّمَانِهِ وَلَا تَخْمِشًا وَجْهًا وَلَا تَحْلِقًا شَعْرًا
وَقُولًا هُوَ الْمَرْءُ الَّذِي لَا خَلِيلَ أَضَاعَ وَلَا خَانَ الصَّدِيقَ وَلَا غَدَرَ
إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اغْتَدَرَ
وَأَقْرَأُوا مَعِيَ مَا بَدَأَ فِي نَفْسِ الشَّاعِرِ دُعْبَلِ بْنِ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيِّ مِنْ أَلَمٍ، وَقَدْ لَاحَ الشَّيْبُ فِي رَأْسِهِ:

لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشْيَبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
وَهَذَا النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذَرِ، الْمَلِكُ الْعَرَبِيُّ، وَقَدْ أَتَاهُ وَفْدٌ مِنَ الْعَرَبِ، فَيَمُوتُ مِنْهُمْ رَجُلٌ قَبْلَ أَنْ يَنَالَ رَفْدَهُ، فَلَمَّا أُعْطِيَ كُلُّ وَافِدٍ عَطَاءً، جَعَلَ عَطَاءُ ذَلِكَ الْمَيِّتِ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى جَاءَ أَهْلُهُ وَأَخَذُوهُ، فَيَقُولُ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِي:

حِبَاءُ شَقِيقٍ فَوْقَ أَحْجَارِ قَبْرِهِ وَمَا كَانَ يُحِبِّي قَبْلَهُ قَبْرٌ وَافِدٍ

وَقَدْ صَدَقَ النَّابِغَةُ فِي قَوْلِهِ: «وَمَا كَانَ يُحِبِّي قَبْلَهُ قَبْرٌ وَافِدٍ»، وَلَمْ يَقُلْ: «وَمَا كَانَ يُحِبِّي بَعْدَهُ»، وَقَدْ مَرَّتْ عُصُورٌ عَلَى قَوْلِ النَّابِغَةِ، فَرَأَيْنَا الْأَمْوَاتَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ، يُكْرَمُونَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ.

وَأَقْتَضَبُ كَلَامِي، لِئَلَّا يَذْهَبَ بِي الْإِسْطِرْأَدُ إِلَى الْحَدِيثِ عَمَّا تَأَثَّرَ الشُّعْرَاءُ بِهِ فِي مَنَاجِي حَيَاتِهِمْ، وَسَافِرْدُ لِهَذَا الْحَدِيثِ مَقَالَةً أُخْرَى، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

الشَّاعِرُ الْمُبْدِعُ هُوَ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يُصَوِّرَ لَنَا مَا يَهْزُهُ مِنْ حَوَادِثَ، وَهَزَائِرِ الزَّمَانِ كَثِيرَةٍ، تُؤَثِّرُ فِي الشُّعْرَاءِ فَيَتَأَلَّمُونَ مِنْ شِدَّةِ التَّأَثُّرِ...

وَهَذَا الشَّاعِرُ الْمُبْدِعُ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ صَالِحٍ بِأَسْرَاحِيلَ) أَثَبَّتَ لَنَا أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى تَصْوِيرِ مَا يَشْعُرُ بِهِ مِنْ أَلَمٍ يَقْضُ مَضْجَعَهُ إِذَا مَا أَصَابَتْ حَوَادِثُ الزَّمَانِ أَهْلَهُ وَأَصْدِقَاءَهُ وَأَصْحَابَهُ.

وَقَدْ اسْتَهْلَ قَصِيدَتَهُ الرِّثَائِيَّةَ بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ، يَحُثُّ صَدِيقَهُ عَلَى الصَّبْرِ، وَيَنْهَاهُ عَنِ الْبُكَاءِ فَيَقُولُ:

قُلْ لِلدُّمُوعِ قِفِي فَالْصَّبْرُ خَيْرٌ وَفِي
إِلْفَانِ ضَمَّمَا نَبْضُ مِنَ الشَّغَفِ
وَقَدْ اسْتَرْعَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ اهْتِمَامِي، لَوْزْنِهَا الَّذِي لَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهِ شَاعِرٌ قَطُّ مِنْ شُعْرَاءِ الْعَصْرِ الْحَدِيثِ، مُنْذُ أَنْ قَالَ الشَّاعِرُ الْأَمْوِيُّ قَصِيدَتَهُ:

صَاحَ الْغُرَابُ بِنَا بِالْبَيْنِ مِنْ سَلَمَةٍ
صَاحَ الْغُرَابُ بِنَا فِي لَيْلَةٍ شَبِيْمَةٍ
مَا لِلْغُرَابِ وَلِي دَقَّ الْإِلَهَ فَمَهُ
فَلَيْتَهُ لَمْ يَصِحْ وَلَمْ يَقُلْ كَلِمَةً
وَوَزْنَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ كَوَزْنِ قَصِيدَةِ الشَّاعِرِ (عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ)، وَهِيَ مِنْ شَوَاذِ الْبَحْرِ الْبَسِيطِ، وَوَزْنُهَا: مُسْتَفْعِلُنْ/فَعِلُنْ ... مُسْتَفْعِلُنْ/فَعِلُنْ

بِتَحْرِيكِ عَيْنٍ «فَعْلُن» فِي عَرُوضِهَا وَضَرْبِهَا، وَ«فَعْلُن» بِسُكُونِ الْعَيْنِ دَخَلَهَا الْخَبْنُ فَصَارَتْ «فَعْلُن» بِتَحْرِيكِ الْعَيْنِ، مَا عَدَا الشَّطْرَ الْأَوَّلَ مِنَ الْبَيْتِ الْآخِرِ فِي الْقَصِيدَةِ فَفِيهِ (لَمْ يَصِحْ) جَاءَتْ سَالِمَةٌ (فَاعِلُنْ)، وَهَذَا جَائِزٌ فِي هَذَا الْوَزْنِ.

وَقَدْ سَمَّى أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّي هَذَا الْوَزْنَ «الرَّجَزَ»، حَيْثُ يَسْأَلُ ابْنُ الْقَارِحِ فِي «رِسَالَةِ الْغُفْرَانِ» امْرَأَ الْقَيْسِ الْكِنْدِي عَنْ أَبْيَاتٍ مَنْسُوبَةٍ إِلَيْهِ، عَلَى هَذَا الْوَزْنِ، فَيُنَكِّرُهَا امْرُؤُ الْقَيْسِ، فَيَقُولُ الْمَعَرِّي: «وَالرَّجَزُ مِنْ أَضْعَفِ الشَّعْرِ، وَهَذَا الْوَزْنُ مِنْ أَضْعَفِ الرَّجَزِ»..

وَيُخَالِفُ الْعَرُوضِيُّونَ أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعَرِّي فِي هَذَا الْوَزْنِ، إِذْ يُسَمِّيهِ بَعْضُهُمْ «الْبَسِيطَ الْمُنْهُوكَ»، وَيُسَمِّيهِ آخَرُونَ «السَّرِيعَ» أَوْ «مَجْزُوءَ السَّرِيعِ». وَيَهْجُرُهُ الشُّعْرَاءُ حَتَّى يَأْتِيَ الشَّاعِرُ الْمُبْدِعُ (عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ) فَيَكْتُبُ قَصِيدَتَهُ الرِّثَائِيَّةَ، وَيَخْتَارُ لَهَا هَذَا الْوَزْنَ الْمَهْجُورَ، وَيَأْتِي بِهَا فِي حُلَّةٍ قَشِيَّةٍ، أُرْبَتْ أَبْيَاتُهَا عَلَى عَشْرِينَ بَيْتًا.

أَقْرَوْهَا وَأَقِفْ مُتَعَجِّبًا، كَيْفَ اسْتَدَلَّ هَذَا الْكِنْدِيُّ الْمُعَاصِرُ لَنَا عَلَى هَذَا الْوَزْنِ، وَاسْتَطَاعَ أَنْ يَكْتُبَ قَصِيدَتَهُ فِي انْسِيَابٍ وَمُرُونَةٍ، لَمْ يَخْتَلْ وَزْنُهَا، يُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ ذَائِقَتُهُ الشَّعْرِيَّةُ، وَيَكْتُبُ ابْنُ عَمِّهِ امْرُؤُ الْقَيْسِ الْكِنْدِيُّ الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيُّ أَبْيَاتًا، وَيَخْتَارُ لَهَا هَذَا الْوَزْنَ الَّذِي أَنْكَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، كَمَا قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّي فِي «رِسَالَةِ الْغُفْرَانِ».

وَهَذِهِ مِنَ الْمُفَارَقَاتِ الْعَجِيبَةِ. وَقَدْ أَثْبَتْنَا لَنَا قَصِيدَةُ الشَّاعِرِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ أَنَّ الشَّعْرَ الْعَرَبِيَّ الْمَوْزُونِ سَيَبْقَى خَالِدًا عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ، وَسَيَطْرُقُ الشُّعْرَاءُ الْكِبَارُ بِأَصَالَتِهِمْ، وَقُدْرَتِهِمْ الْإِبْدَاعِيَّةِ أَوْزَانَ الشَّعْرِ، بِمَا فِيهَا الْأَوْزَانُ الَّتِي اخْتَلَفَ عِنْدَهَا الْعَرُوضِيُّونَ، وَكَثُرَ جَدَالُهُمْ حَوْلَهَا.

فَالشَّاعِرُ الْأَصِيلُ عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ، يُؤَلِّفُ النِّعَمَ بِحَسٍّ وَإِدْرَاكِ، فَيَأْتِي وَقَعُهُ فِي السَّمْعِ جَمِيلًا بَدِيعًا، يَحْمِلُ الْجَزْسَ الْمَوْسِيقِيَّ.

وَأَعُودُ إِلَى مَا أَنَا بِصَدَدِهِ.. إِنَّ قَصِيدَةَ الشَّاعِرِ الْمُبْدِعِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِأَسْرَاحِيلَ (الصَّبْرُ)، وَهِيَ قَصِيدَةُ رِثَائِيَّةٍ مِنَ الْبَحْرِ الْبَسِيطِ، وَمِنْ شَوَازِ هَذَا الْبَحْرِ، جَاءَتْ عَرُوضُهُ مَجْزُوءَةً، حَدَاءً مَخْبُونَةً عَلَى «فَعْلٍ» أَصْلُهَا «مُسْتَفْعِلُنْ»، صَارَتْ بِالْحَدِّ «مُسْتَفَّ» وَبِالْخَبْنِ «مُتَفَّ» ثُمَّ حُوِّلَتْ إِلَى «فَعْلٍ» بِفَتْحِ الْعَيْنِ، وَسُكُونِ اللَّامِ، وَلِهَذَا الْعَرُوضُ ضَرْبَانِ:

الضَرْبُ الْأَوَّلُ: مَقْطُوعٌ مَخْبُونٌ «مُتَّفَعِلٌ»، يُنْقَلُ إِلَى «فَعُولُنْ» وَشَاهِدُهُ:
 إِنَّ شِوَاءَ وَنَشْوَةً وَخَبَبَ الْبَازِلِ الْأُمُونِ
 عَرُوضُ الْبَيْتِ «وَتِنْ»، وَزَنْهَا «فَعِلْ» وَالضَّرْبُ «أُمُونِي» وَزْنُهُ «فَعُولُنْ»...
 الضَّرْبُ الثَّانِي: أَحَدُ مَخْبُونٍ «فَعِلْ»، مِثْلُهُ الْعَرُوضُ «فَعِلْ» وَشَاهِدُهُ:
 عَجِبْتُ مَا أَقْرَبَ الْأَجَلِ مِنَّا وَمَا أَبْعَدَ الْأَمَلِ
 الْعَرُوضُ (أَجَلِ)، وَالضَّرْبُ (أَمَلِ) وَوَزْنُهُمَا جَمِيعًا (فَعِلْ) إِلَّا أَنَّ قَصِيدَةَ الشَّاعِرِ
 الْكَبِيرِ (عَبْدِ اللَّهِ بِإِسْرَاحِيلَ) مِنَ الضَّرْبِ الثَّانِي، مَخْبُونٌ (فَعِلُنْ) وَقَدْ جَاءَ فِي قَصِيدَةِ
 الشَّاعِرِ بِإِسْرَاحِيلَ أَبْيَاتٌ حَكِيمَةٌ بَدِيعَةٌ وَهِيَ:

كَانَا عَلَى وَعْدٍ	لِلْعُرْسِ وَالْخَلْفِ
زُفَّا عَلَى عَجَلٍ	لِلْمَوْتِ وَهُوَ حَفِي
انْظُرْ إِلَى أَمَلٍ	لِلْغَيْبِ وَالصُّدْفِ
تَسَامِيًا أَلْقَا	عَنْ سَطْوَةِ الصَّلَفِ
مِنْ كُلِّ قَارِعَةٍ	تُودِي إِلَى الْجَنَفِ
إِلَى أَنْ يَقُولَ:	

فَالْهَوْلُ أَشْبَحَ	تَفَتَاتُ بِالنُّطْفِ
وَالْغَافِلُ الصَّادِي	يَلْتَذُّ بِالتَّزْفِ
مَيْنٌ وَإِجْحَافٌ	يَقْفُو خَطَى التَّلَفِ
سَلِ الْحَيَاةَ لِمَنْ	دَامَتْ فَرَا لِهَفِي

وَالْقَصِيدَةُ رَثَائِيَّةٌ جَمِيلَةٌ خَطَّتْهَا يِرَاعَةُ الشَّاعِرِ وَأَرْسَلَتْهَا نَعْمًا فِي أُسْلُوبٍ سَهْلٍ، يَسْرِي
 فِي الْأَرْوَاحِ وَيُفَجِّرُ الْأَشْجَانَ فِي قُلُوبِ سَامِعِيهِ، وَالْقَصِيدَةُ بِأَبْيَاتِهَا تَجْمَعُ بَيْنَ رَقَّةِ الشُّعُورِ،
 وَحَلَاوَةِ الدِّيَابِجَةِ وَرَصَانَةِ الْكَلِمَةِ.. نَحَا فِيهَا الشَّاعِرُ إِلَى التَّجْدِيدِ، وَأَتَى لَنَا بَلُونٌ مِنَ
 الْعَرُوضِ، قَدْ نَسِيَهُ الشُّعْرَاءُ، فَكَادَ يَمُوتُ، حَتَّى أَحْيَاهُ الشَّاعِرُ الْكَبِيرُ الْمُبْدِعُ عَبْدُ اللَّهِ
 بِإِسْرَاحِيلَ.

وَقَصِيدَةُ الشَّاعِرِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ، جَاءَتْ عَرُوضُهَا مَحْبُوءَةً عَلَى (فَعْلُنْ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ، كَمَا جَاءَ ضَرْبُهَا مَقْطُوعًا عَلَى وَزْنِ «فَعْلُنْ» بِسُكُونِ الْعَيْنِ، وَجَاءَتْ بَعْضُ عَرُوضِهَا مَقْطُوعَةً «فَعْلُنْ» بِسُكُونِ الْعَيْنِ.

وَأَنْتَهَزَ هَذِهِ الْفُرْصَةَ، وَأَعْرَضَ مَا سَخَّ لِي الرَّأْيُ فِي مَا نُسِبَ إِلَى الشَّاعِرِ الْمُبْدِعِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ مِنْ قَوْلٍ، حَيْثُ قَالَ: إِنِّي الشَّاعِرُ الثَّالِثُ بَعْدَ أَمْرِ الْقَيْسِ وَالْمُتَنَّبِيِّ. وَإِنِّي أُؤَيِّدُ قَوْلَهُ، سَوَاءً أَقَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَمْ لَمْ يَقُلْ؟ لِأَنَّ شُعْرَاءَ (كِنْدَةَ) لَيْسَ مِنْهُمْ شَاعِرٌ مُبَرِّزٌ غَيْرُ أَمْرِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ، وَإِنْ عَرَفْنَا مِنْ شُعْرَائِهِمْ قَدِيمًا: أَمْرًا الْقَيْسِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ، وَلَمْ يَزِدْ، وَابْنُ غَزَّالَةَ، وَاسْمُهُ: رَبِيعَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ فَاسْلَمَ، وَحُجَّيَّةُ بْنُ الْمُضَرَّبِ أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ أَيْضًا، وَمَالِكُ بْنُ الشَّرْعَبِيِّ، وَسَلَمَةُ بْنُ صُبْحٍ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ شُعْرَاءِ كِنْدَةَ...

كَمَا عَرَفْنَا مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمُعَاصِرِينَ الْكِنْدِيِّينَ الشَّاعِرِينَ: عَلِيٌّ أَحْمَدُ بَاكْثِيرٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ عُمَرُ بَلْخِيرُ «رَحِمَهُمَا اللَّهُ».

وَأَمَّا الشَّاعِرُ الْكَبِيرُ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَّبِيُّ، فَهُوَ لَيْسَ مِنْ شُعْرَاءِ كِنْدَةَ، وَإِنْ نُسِبَ إِلَى حَيٍّ فِي بَغْدَادَ سَكَنَتْهُ قَبِيلَةُ كِنْدَةَ.

وَكَانَ الْمُؤَرِّخُونَ مُخْتَلِفِينَ فِي نَسَبِهِ، حَتَّى قَيَّضَ اللَّهُ لِلْمُتَنَّبِيِّ مِنْ أَرَاحِ السَّتَارِ عَنْ حَيَاتِهِ بِمَا فِيهَا نَسَبُهُ، فَأَثْبَتَ لَنَا بِالذَّلِيلِ الْقَاطِعِ: أَنَّهُ قُرَشِيٌّ هَاشِمِيٌّ، وَكَانَ شَيْخُ الْأَدْبَاءِ وَعَالِمُهُمْ، أَسَاتِذُنَا الْكَبِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ شَاكِرٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ) قَدْ أَلْفَ كِتَابَهُ عَنِ الْمُتَنَّبِيِّ وَهُوَ فَضْلُ الْخِطَابِ، وَمَا أَثْبَتَهُ شَيْخُنَا مُحَمَّدُ بْنُ شَاكِرٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُبَيِّطَهُ وَلَا بِنَا حَاجَةً إِلَى نَقْضِهِ.

وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى شُعْرِ شُعْرَاءِ كِنْدَةَ الْمُعَاصِرِينَ وَهُمْ ثَلَاثَةٌ: عَلِيٌّ أَحْمَدُ بَاكْثِيرٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ عُمَرُ بَلْخِيرٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ صَالِحُ بِأَسْرَاحِيلَ، وَجَدْنَا شُعْرَ الْبَاشْرَاحِيلِ أَوْسَعَ مَجَالًا مِنْ رَصِيفِهِ مِنْ شُعْرَاءِ كِنْدَةَ، فِي شِعْرِهِ فَيْضٌ رُوحَانِيٌّ يَتَجَلَّى لَنَا.. وَالشَّوَاهِدُ الرُّوحَانِيَّةُ فِي شِعْرِ الْبَاشْرَاحِيلِ كَثِيرَةٌ لَا يَحُدُّهَا حَصْرٌ، فَهِيَ مُتَفَرِّقَةٌ فِي دَوَائِينِهَا الَّتِي بَلَغَتْ (اَثْنَيْنِ عَشْرِينَ) دِيوَانًا، مُنْذُ بَدَأَ هَذَا الشَّاعِرُ الْمَكِّيُّ الْكِنْدِيُّ يَتَنَفَّسُ الشُّعْرَ لِيَعْبَرَ عَمَّا يَدُورُ فِي خَاطِرِهِ، فَيُصَوِّرُ لَنَا بِشِعْرِهِ مَا يَقَعُ تَحْتَ حِسِّهِ، وَخَلَجَاتِ نَفْسِهِ، فَيَأْتِي لَنَا بِالسَّحْرِ الْحَلَالِ...

وَالشَّاعِرُ عَبْدُ اللَّهِ بِإِسْرَاحِيلَ هُوَ مِرَاةُ نَفْسِهِ، وَمَنَارَةُ عَصْرِهِ، شَاءَ مُبْغِضُوهُ أَمْ أَبْوَا، وَشِعْرُهُ
هُوَ الشَّعْرُ بِجَمَالِهِ وَخَيَالِهِ، وَمَجْمَعُ الْوَزْنِ وَالْمُوسِيقَى.
لِذَلِكَ أَقُولُ: قَدْ صَدَقَ فِي قَوْلِهِ سَوَاءٌ أَقَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَمْ لَمْ يَقُلْ؟، وَهُوَ لَمْ يَتَعَدَّ طَوْرَهُ،
وَلَمْ يَمْدَحْ نَفْسَهُ إِلَّا بِمَا عُرِفَ عَنْهُ، وَسَيَكُونُ الشَّاعِرُ عَبْدُ اللَّهِ بِإِسْرَاحِيلَ الشَّاعِرَ الثَّانِي بَعْدَ
أَمْرِ الْقَيْسِ لِأَنَّ شُعْرَاءَ كِنْدَةَ الَّذِينَ ذَكَرْتُهُمْ فِي مَقَالَتِي هَذِهِ لَا يَبْلُغُونَ شَأْوَ، وَكَيْفَ يَبْلُغُ
الظَّالِعُ شَأْوَ الضَّلِيلِ.
وَلِبَعْضِ الصَّحَفِيِّينَ يَدٌ فِي زَخْرَفَةِ الْكَلَامِ، وَإِثَارَةِ الْأَقَاوِيلِ، وَنَسْجِ الْأَبَاطِيلِ.

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رَدًّا عَلَى مَا نَشَرْتَهُ الصَّحَافَةُ الدَّنَمَرَكِيَّةُ الْأَثِمَةُ عَنْ رَسُولِنَا الْعَظِيمِ ﷺ.

يَا سَيِّدَ النَّاسِ فَوْقَ النَّاسِ أَنْتَ نَبِيٌّ
سَحَابُ النُّورِ أُنْدَاءٌ لِكُلِّ أَبِي
بِالْوَحْيِ يَصْدَعُ مِنْ قُرْآنِنَا الْعَرَبِيِّ
تَذُودُ عَنْ شِرْعَةِ الْإِسْلَامِ كُلَّ غَيْبِي
وَقَدْ تَجَاوَزْتَ فَوْقَ الشَّأْوِ وَالرُّتَبِ
يَا أَيُّهَا الطَّاهِرُ الْمُزْدَانُ بِالْأَدَبِ
سُمُو قَدْرِكَ أَقْدَارٌ مِنَ النُّجُبِ
فَأَنْتَ أَشْرَفُ بِالْإِيمَانِ وَالنَّسَبِ
وَدِينُكَ الْحَقُّ يَجْلُو ظُلْمَةَ الرِّيبِ
أَضَاءَتْ أَفْئِدَةً فِي لَيْلِهَا الْكَيْبِ
حَقِيقَةُ الْحَقِّ رَغَمَ الْكَيْدِ وَالرَّهْبِ
مَا ضَرَّهُ مَنْ رَمَى بِالزَّيْفِ وَالْكَذِبِ
وَلَوْ أَرَادَ لَقُلْنَا لِلْقُلُوبِ هَبِي
بِهِ الْمَحَامِدُ وَازْدَادَتْ مِنَ الْقُرْبِ
وَكَعْبَةُ اللَّهِ نَادَتْ كُلَّ مُتَسَبِّحٍ
وَسَوْفَ نُلْهِمُهَا مِنْ وَفْدَةِ الْعُصْبِ
الدِّينُ قَدْ نَالَهُ وَعْدٌ لِأَلْفِ أَبٍ
عَلَى الطَّغَامِ فَلَا عَهْدَ لِمُخْتَرَبٍ

فِدَاكَ نَفْسِي وَأُمِّي بَلْ فِدَاكَ أَبِي
أَشْرَفْتَ فِي حُلُكَةِ الْأَيَّامِ وَانْتَشَرْتَ
وَطَافَ حَوْلَكَ رِيَانُ الْهُدَى الْقَا
كَمْ تَبَتَّنِي وَعُقُولُ الْجَهْلِ سَادِرَةٌ
لَأَنْتَ أَعْظَمُ مَا فِي الْخَلْقِ مَنْزِلَةٌ
يَا صَاحِبَ الْخُلُقِ الْأَسْنَى مَوَاهِبُهُ
مَا نَالَ مَجْدَكَ إِنْسَانٌ وَلَا بَلَغَتْ
وَلَنْ يُطَاوَلَكَ الْأَفْذَاذُ فِي شَرَفٍ
لَأَنْتَ يَا سَيِّدِي دِينَ لَأُمْتِنَا
وَأَنْتَ بِالْحُبِّ شَمْسٌ فِي ضَمَائِرِنَا
ذَمُّ الدِّمِيمِ دَلِيلٌ أَنْ شِرْعَتِنَا
هَذَا (مُحَمَّدٌ) نُورُ الْحَقِّ مِشْعَلُهُ
هُوَ الَّذِي مَا غَشَى الدُّنْيَا إِلَى تَرْفٍ
لَكِنَّهُ جَاءَ بِالدِّينِ الَّذِي ارْتَفَعَتْ
تَطَاوَلَ الْقَرْزُ وَالْإِسْلَامُ يَحْقِرُهُ
مِنْ طُعْمَةِ الْكُفْرِ أَوْعَادُ تَنَاوُنَا
يَا أَلْفَ مَلِئُونَ نَفْسٍ فِي مَوَاطِنِنَا
ذُودُوا عَنِ الصَّادِقِ الْمُصْدُوقِ وَانْتَصِرُوا

سَيَّالُمُونَ بِمَا قَالُوا وَمَا رَسَمُوا وَيَضْطَلُونَ مِنَ الْأَهْوَالِ وَاللَّهَبِ
يَا سَيِّدَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ رَاضِيَةً أَزْصَاكَ رَبُّكَ بِالرَّضْوَانِ وَالْغَلَبِ
لَأَنْتَ فِي دَارَةِ الدُّنْيَا نَسَائِمُهَا وَأَنْتَ فِي الْعَيْنِ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْهُدْبِ
صَلَّى عَلَيْكَ حَبِيبَ اللَّهِ خَالِقَنَا يَا أَحْمَدَ، الْمُصْطَفَى، الْهَادِيَ إِلَى الْأَرْبِ

«إِلَى الْخَيْرِ الْأَعْظَمِ»

لَا تَعْتَذِرْ هِيَ بَعْضُ أَشْرَاطِ النُّذُرِ
قَدْ أَوْشَكَتْ نَارُ الْعَدَاوَةِ تَسْتَعِرُ
صَوْتُ الْمَسَاجِدِ وَالْكَنَائِسِ يَنْتَصِرُ
بِنِدَاءِ «أَحْمَدَ» وَالْمَسِيحِ الْمُنتَظَرِ
«الْحَبْرُ» مَحْجُوبُ الْبَصِيرَةِ وَالْبَصَرِ
لَمْ يَقْرَأِ الْقُرْآنَ يَسْتَجْلِي السُّورُ
فَشَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ نُورٌ لِفِكَرِ
هُوَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ، بَلْ دِينَ الْبَشَرِ
يَدْعُو إِلَى اللَّهِ الْمُقَدَّرِ مَا أَمَرَ
مَنْ أَنْشَأَ الْكَوْنَ الْعَظِيمَ الْمُفْتَدِرِ
مَنْ عَلَّمَهُ فَاقَ التَّخْيِيلِ وَالصُّورِ
يَقْضِي فَتَمَثَّلُ الْمَشِيشَةُ لِلْقَدَرِ
(بِنْدَكَتُ) جِئْتَ جَرِيمَةً لَا تُغْتَفَرُ

بِندَكْت

إِلَى الْحَبِيرِ الْأَعْظَمِ بِبِدَكْتِ الَّذِي أَسَاءَ إِلَى رَسُولِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ﷺ.

هَذَا بِذَارِ الْحَقْدِ وَالطَّلْعِ الْغَيْرِ
وَلَرُبَّ قَوْلٍ قَدْ يَجُرُّ إِلَى الْخَطَرِ
وَإِذَا طَغَى الطُّوفَانُ لَا يُنْجِي الْحَذَرَ
مَا ذَمَّ دِينَ اللَّهِ إِلَّا مَنْ كَفَرَ
وَالْأَنْبِيَاءَ عَدُوَّهُمْ يَضْلَى سَقَرِ
(بِبِدَكْتِ) لَا تَرْمِ الْعَقَائِدَ بِالشَّرِّ
وَاحْذَرْ شُوَاطِ النَّارِ حَقًّا لَا هَذَرَ
يَكْفِي وَوَجْهَهُ الْعَصْرِ مَنْكُودٌ أَشْرُ
وَالظُّلُمُ فِي أَوْطَانِنَا يُدْمِي الْحَجَرَ
ضَجَّتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الضُّجْرِ
وَرَسَالَةُ الْأَذْيَانِ هَدْيٌ لِلْبَشَرِ
وَجَمِيعُنَا الْإِنْسَانُ وَالرُّوحُ الْأَثَرُ
لِنَعُودَ مِنْ بَعْدِ الْحَيَاةِ إِلَى الْحُفْرِ
وَنَرَى الْغُيُوبَ مُجَسَّدَاتٍ لِلْبَصْرِ
فَالْمُؤْمِنُونَ لَهُمْ نَعِيمٌ مُسْتَقِرٌّ
وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ جَحِيمٌ مُسْتَعِرٌّ
لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ عَنْ سَنَا خَيْرِ الْبَشَرِ

عَنْ سَيِّدِ الْإِنْسَانِ مُحَمَّدٍ الذَّكَرِ
لَمْ تَغْرِهِ الدُّنْيَا بِشَمْسٍ أَوْ قَمَرٍ
مَا شَاقَهُ سُكْنَى قُصُورٍ تَنْدَثِرُ
هُوَ سَاكِنُ التَّقْوَى وَبَيْتٍ مِنْ حَجَرٍ
وَلِبَاسُهُ خَشِنُ الثِّيَابِ أَوْ الْأَزْرِ
هَذَا النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى هَذَا الْأَبْرُ
الصَّادِقُ الْمَأْمُونُ وَالرَّوْضُ الْعَظِيمُ
مَا مِثْلُ أَخْلَاقِ النَّبِيِّ الْمُشْتَهَرِ
الْعَقْلَ حَكَمَهُ وَلَمْ يَأْتِ الْغَرَرُ
مُتَدَبِّرًا، مُتَبَصِّرًا فِي مَا شَجَرَ
مُتَرَحِّمًا مُتَبَسِّمًا فِي مَنْ حَضَرَ
أَصْحَابُهُ الْفُقَرَاءُ وَهُوَ الْمُفْتَقِرُ
وَدُعَاؤُهُ لِلنَّاسِ بِالْقَوْلِ الْمُسِرِّ
صَبْرًا وَمَا أَقْوَى النَّبِيِّ وَقَدْ صَبَرَ!
لَمْ يَحْمِلِ السَّيْفَ اغْتِدَاءً أَوْ بَطَرُ
حَتَّى تَغَشَّتْهُ الْأَعْيَادُ بِالضَّرَرِ
فُرِضَ الْجِهَادُ عَلَيْهِ وَهُوَ الْمُؤْتَمِرُ
فَتَهَاوَتْ الْأَشْرَارُ وَالظُّلُمُ انْحَسَرَ
وَقَضَى الْإِلَهِ لِدِينِهِ أَنْ يَنْتَشِرَ
فَأَثَابَهُ فَتَحًا مُبِينًا فَانْتَصَرَ

لَحْنُ الْخِتَامِ

فَقَدْ حَلَّتْ بِمَوْطِنِنَا اللَّئَامُ
تَجَافَتْ عَنْ مَرَابِعِهَا الْكِرَامُ
نَمَاهُ الْغَدْرُ وَالْمَالُ الْحَرَامُ
وَهَذَا الْيَوْمُ يَرْعَاهَا الظَّلَامُ
وَأَحْكَمَ أَمْرَهَا بُومٌ وَهَامُ
وَأَمَالٌ يُعَاقِرُهَا الْخِصَامُ
وَعَاشَتْ فِي بَيَادِرِهَا الرَّخَامُ
تَغُولُ حَيَاتُهَا الْكُرْبُ السَّخَامُ
كَأَنَّ الْمُدْقِعِينَ هُمْ السَّوَامُ
مَتَى اعْتَادَتْ عَلَى الْجَوْرِ الْأَنَامُ
وَحَتَفَ الْعَالَمِينَ هُوَ الْحِمَامُ
عَلَى مَنْ لَا يُهَذِّبُهُ الْمَلَامُ
«فَقَدْ» نُورًا مَشَاعِلُهُ النَّظَامُ
تَسُومُ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُسَامُ
بَوَاعِثُهَا غَزَاةٌ وَقَتِحَامُ
وَلَا قَلْبٌ يَرِقُّ وَلَا ذِمَامُ
بِمَاءِ السَّوْءِ تُمْطِرُهُ الطَّغَامُ
وَلَا الْأَخْرَارُ يُنْجِدُهَا اعْتِصَامُ
كَمَنْ أَعْطَى الْحُسَامَ بِهِ يُضَامُ
تَخَيَّلْنَا النُّكُوصَ هُوَ الْأَمَامُ

عَلَى الْأَوْطَانِ يَا وَطَنِي السَّلَامُ
تُهَانُ كِرَامَةُ الْأَفْئِدَاذِ حَتَّى
وَأَسْلَمَتِ الْمَقَادِرُ كُلَّ غِرٍّ
بَلَادٍ قَدْ رَعَاهَا الْحَقُّ يَوْمًا
تَقَضَّتْهَا الْمَصَائِبُ تَبْتَلِيهَا
دِيَارُكُمْ تُقِيمُ عَلَى خَرَابٍ
تَطَاوَلَتِ الرَّعَاعُ عَلَى سَنَاها
غَنَائِمُهَا الْوَلَائِدُ وَالصَّبَايَا
ضِعَافُ النَّاسِ مَا كُولُ الضَّوَارِي
وَأَنَّ الصَّمْتَ عُذْرٌ لِلرَّزَايَا
وَمَا خَوْفُ الْأَنِيسِ مِنَ الْمَنَايَا
وَكَيْفَ يَكُونُ لِلصَّبْرِ اخْتِمَالُ
«يَقِيدُ» الْجَهْلُ فِي الْأَعْمَارِ نَارًا
وَحَدِّقْ فِي الشَّيَاطِينِ الْبَغَايَا
هِيَ الْأَيَّامُ قَارِعَةٌ وَهَذِي
تَمُوتُ شُعُوبٌ أُمَّتِنَا رِخَاصًا
وَكُلُّ مَوَاطِنِ الْإِسْلَامِ تُسْقَى
وَلَا قَطْرٌ بِمُسْتَعَصٍ مَدَاهُ
وَمَنْ أَمِنَ الْعُدَاةَ عَلَى حِمَاهُ
رَوَيْنَا مِنْ فَلَسْطِينِ الْمَآفِي

وَصِرْنَا الْيَوْمَ نَبْكِي كُلَّ أَرْضٍ
كَقُطْعَانِ الْخِرَافِ وَكُلُّ رَاعٍ
تَطُوفُ بِنَا الْجَوَارِحُ جَائِحَاتٍ
أَثِيرُوهَا حُرُوبًا دَامِيَاتٍ
أَثِيرُوهَا فَقْتَلَانَا تَنَادَتْ
أَثِيرُوهَا فَإِنَّ الْمَوْتَ فَخَرُ
أَثِيرُوهَا بَنِي الْإِسْلَامِ حَرْبًا
أَثِيرُوهَا فَمِنْ شَرْقٍ لَغْرَبٍ
سَنَسْقِي جَمْعَهُمْ كَأْسًا دِهَاقًا
أَشَاعُوا أَنَّنَا شَعْبٌ شَرِيدٌ
وَأَنَّا مِثْلُ أَشْوَاكِ الصَّحَارِي
وَلَوْ لَا الزَّيْتُ يَجْرِي فِي رُبَانَا
فَكَمْ زَعَمُوا الْفَنَاءَ لَنَا وَخَابُوا
أَضَالِيلُ مُزَوَّرَةٍ وَزَيْفٌ
لِكَيْ يُقْصِيَ الْعَزَائِمَ عَنْ مَنَاهَا
فَلَا التَّارِيخُ يُنْكِرُ أَنَّ فِينَا
لَنَا الْمَجْدُ الْمُؤْتَلُّ مُذْ وَجَدْنَا
عُصُورٌ تَشْهَدُ الْآثَارَ فِيهَا
تَرَبَّى الدَّهْرُ فِي يَدِنَا جَنِينًا
فَفِي سَبَإٍ لَنَا مَجْدٌ قَدِيمٌ
وَفِي مِصْرٍ وَبَغْدَادٍ تَسَامَتْ
وَأَعْظَمُ فَخْرُنَا دِينَ قَوِيمٌ

فَقَدْنَاهَا وَأَذْمَعْنَا سِجَامَ
يَظُنُّ قَطِيعَهُ تَرْفًا يَنَامُ
نُسُورٌ كَيْفَ يَدْفَعُهَا الْحَمَامُ
فَقَدْ عَاثَ الْقَرَاصِنَةُ الضُّخَامُ
إِلَى الثَّارَاتِ يَظْمُوهَا الْكَهَامُ
يُعَزُّ بِهِ الْمُجَاهِدُ وَالْهُمَامُ
يَكُونُ أَوَارِهَا مِنْهُ الْغَمَامُ
مَلَائِينَ تَيْنُ وَتُسْتَضَامُ
مَشَارِبُهُ شَقَاءٌ وَأَنْهِي زَامُ
مَآثِرُنَا الْجَمَالُ أَوْ الْخِيَامُ
وَفِينَا الْجَهْلُ وَالْعِلَلُ الْجِسَامُ
لَا جُدَبَ فِي مَوَاطِنِنَا الْخَزَامُ
وَأَثَخَنَ فِيهِمُ الْمَوْتُ الزُّوَامُ
يُرَوِّجُهُ الْعَدُوُّ وَلَا يُلَامُ
وَيُوهِنَ مَا يَجِدُ لَهُ الْمَرَامُ
حَضَارَاتٍ يُجَلِّلُهَا الرِّغَامُ
وَعِلْمٌ قَدْ أَفَادَ بِهِ الْأَنَامُ
بِأَنَّا السَّادَةُ النُّجُبُ الْعِظَامُ
وَأَمْطَرَ فِي جَدَائِبِهِ الرَّهَامُ
تُجِيبُ السَّائِلِينَ بِهِ شِبَامُ
قِلَاعٌ صَانَهَا لِلْمَجْدِ شَامُ
هُوَ الْإِسْلَامُ وَالْبَيْتُ الْحَرَامُ

أَضَاءَ الْوَحْيِ يُشْرِقُ فِي الْبَرَائَا
وَمَجْدُ اللَّهِ فَوْقَ ذُرَى الْأَعَالِي
إِلَهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ كَبِيرٌ
قَوِيٌّ حِينَ يَبْطِشُ لَا يُبَالِي
حَكِيمٌ قَادِرٌ بَرٌّ عَظِيمٌ
إِذَا الْجَبَّارُ أَمْهَلَ كُلَّ عَاصٍ
أَفِيقُوا أَيُّهَا الْأَحْرَارُ حَتَّى
فَأَشْدَاقِ الْخُطُوبِ مُكَشِّرَاتٍ
أَرَى الْأَلَامَ مُسْرِعَةً خُطَاهَا
وَأُمْتُنَا تَسِيرُ إِلَى سَرَابٍ
تَبَيَّنَتِ الْخَدَائِعُ وَالنَّوَايَا
وَمَا دَرَأَ الشُّرُورِ بِمُسْتَطَاعٍ
فَيَا صَبْرَ الشُّعُوبِ عَلَى أَسَاهَا
أَفِيقُوا يَا بَنِي الْإِسْلَامِ هُبُّوا

فَهَذَا الْخَلْقُ وَالْهَادِي الْإِمَامُ
تَقَدَّسَ قَدْرُهُ وَسَمَا الْمَقَامُ
وَقَدْ صَلَّى الْعِبَادُ لَهُ وَصَامُوا
رَحِيمٌ بِالْخَلَائِقِ مَا اسْتَقَامُوا
وَلَيْسَ لِغَيْرِ مَا شَاءَ احْتِكَامُ
فَلِلْجَبَّارِ حِلْمٌ وَانْتِقَامُ
يَلُمُّ شَتَاتِ أُمْتِنَا الْوَيْئَامُ
وَمَا التَّكْشِيرُ فِي فَمِهَا ابْتِسَامُ
تُسَابِقُهَا الْعَوَاصِفُ وَالْقَتَامُ
تَرَاءَى لَمْعُهُ زَمَنًا فَهَامُوا
بِأَنَّ الْغَاصِبِينَ هُنَا أَقَامُوا
لِمَنْ قَدْ ضَاعَ مِنْ يَدِهِ الزَّمَامُ
تَحَكَّمَ فِي أَعْنَتِهَا السَّقَامُ
(فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَ الْكَرَامُ)

يَا رَبِّ

دَرَّ الشُّرُورِ عَنِ الْأَحْبَابِ وَالْحَسَدِ
نَحْنُ الْعَبِيدُ وَمَا زَغَنَّا وَلَمْ نَحِدِ
أَنْ تَرْفَعَ الْبَاسَ عَنِّي ثُمَّ عَنْ وَلَدِي
وَمَنْ سِوَاكَ مُجِيبٌ؟ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ!
جُدْ يَا إِلَهِي عَلَى ابْنِي بِكُلِّ نَدِي
وَاحْفَظْهُ يَا رَبِّ مِنْ سُوءٍ وَمِنْ كَمَدٍ
وَكُنْ لَهُمْ هَادِيًا لِلنُّورِ وَالرَّشَدِ
إِلَيْكَ يَا رَبِّ بِالنَّجْوَى مَدَدْتُ يَدِي
فَانْعِمْ عَلَيْنَا مِنَ الْآلَاءِ يَا سَنَدِي
وَمَنْ لَكَ الْأَمْرُ فِي مَا شِئْتَ لِلْأَبَدِ

يَا رَبِّ أَرْجُوكَ مِنْ قَلْبِي وَمِنْ كِبْدِي
إِنَّا نُحِبُّكَ حُبًّا صَادِقًا أَبَدًا
إِنِّي سَأَلْتُكَ بِالْأَسْمَاءِ أَجْمَعِهَا
مَنْ غَيْرُ ذَاتِكَ نَدْعُوهُ فَيُنْجِدُنَا؟
يَا مَنْ تَفَرَّدْتَ بِالْأَمْجَادِ قَاطِبَةً
خَلَصَهُ يَا رَبِّ مِنْ سَقَمٍ وَمِنْ أَلَمٍ
وَاجْعَلْهُ فِي صِحَّةٍ جَدَلَى وَإِخْوَتَهُ
يَا سَيِّدِي يَا رَجَاءَ الْخَلْقِ قَاطِبَةً
مَوْلَايَ مَا خَابَ ظَنِّي فِيكَ يَا أَمَلِي
سُبْحَانَكَ الْخَالِقُ الدَّيَّانُ مُبْدِعُنَا

مَنْ سَوْفَ يَسْمَعُ يَا هُدَى؟!

«هُدَى» تِلْكَ الطِّفْلَةُ الْفَلَسْطِينِيَّةُ الَّتِي قَتَلَ جَمِيعَ أَهْلِهَا الْعَدُوُّ الْإِسْرَائِيلِيُّ وَهُمْ
يَنْتَرَهُونَ عَلَى شَطِّ بَحْرِ غَزَّةَ، وَبَقِيَتْ هُدَى وَحِيدَةً فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ. فَإِذَا كَانَ هَذَا
هُوَ الْعَدْلُ وَهَذِهِ هِيَ حُقُوقَ الْإِنْسَانِ، فَأَيُّ فَنَاءٍ نَنْتَظِرُ؟!

مَنْ سَوْفَ يَسْمَعُ يَا هُدَى
تَبْكِينَ لِلْفَقْدِ الَّذِي
تَبْكِينَ وَالْغَدْرَ الْأَثِيمَ
لَا تَشْتَكِي فِي أُمَّةٍ
صُونِي دُمُوعَكَ وَاسْكُنِي
يَا طِفْلَةَ الْعَصْرِ الْجَرِيحِ
قَدْ رَاحَ يُوقِظُنَا الْأَسَى
لَمِّي دُمُوعَكَ وَاضْبِرِي
وَلْتَنْظُرِي دَمْعَ الْقُلُوبِ
أَمَانَا بِحُرِّ السَّرَابِ
قَدْ صَارَتِ الْأُوطَانُ أَشْبَاحًا
مَمْلُوءَةً كُلُّ النُّفُوسِ
وَتَكَادُ تَنْفَجِرُ الدُّنَا
وَيَكَادُ يَنْشَطِرُ الزَّمَانُ
نَارُ الْكِفَاحِ سَتَضْطَلِي
لِلَّهِ أَهْلُكَ يَا هُدَى

صَوْتُ الصُّرَاخِ سِوَى الصَّدَى
أَقْصَى الْأَحِبَّةِ فِي الْمَدَى
يَدَاهُ تَقْطُرُ بِالرَّدَى
ضَاعَتْ مَصَائِرُهَا سُدَى
فَالثَّأْرُ يَنْتَظِرُ الْعِدَا
وَفَجَرَ حَبَّاتِ النَّدَى
وَنَرَى النَّضَالَ قَدْ ابْتَدَا
يَا بِنْتَ أَمْجَادِ الْفِدَا
دَمًا وَظُلْمًا مُوقِدَا
وَقَدْ أَضَلَّ وَمَا هُدَى
وَسِجْنًا مُوَصَّدَا
أَسَى وَحِقْدًا أَسْوَدَا
مِمَّنْ طَعَى أَوْ مَن عَدَا
يَكَادُ يَخْتَنِقُ الْهُدَى
فِي مَن أَبَاحَ وَعَزَبَدَا
هُمْ قُدُوءٌ لِمَنِ افْتَدَى

رَكِبُوا الضِّيَاءَ إِلَى الْمُنَى
لَا تَيْأَسِي نَارُ الصُّمُودِ
مُدِّي الْعَزَائِمَ يَا هُدَى
لِنَكُونَنَّ قَلْبًا وَاحِدًا
فَالنَّصْرُ يُوَلَّدُ عِنْدَمَا
طَابُوا وَطَابَتْ مَوْعِدَا
تَأَجَّجَتْ لِمَنْ اعْتَدَى
رِيحًا وَهَوًّا مُرْصَدَا
وَتَكُونَنَّ أَيْدِينَا يَدَا
تِلْدُ الْعُرُوبَةِ قَائِدَا!

الْأَبْطَالُ

الْإِهْدَاءُ إِلَى أَبْطَالِنَا الْبَوَاسِلِ فِي جَنْوِبِ لُبْنَانَ عَلَى أَثَرِ الْإِعْتِدَاءِ الْغَاشِمِ عَلَى
لُبْنَانَ مِنْ قَبْلِ إِسْرَائِيلَ فِي حَادِثَةِ اخْتِطَافِ الْأَسِيرِينَ.

لُبْنَانُ يَا قَلْبَ الْجَنْوِبِ
شُدَّ الْعَزَائِمُ أَنْتَ مَنْ
كَئِيبُ يَجْرَعُ الطُّغْيَانُ مِنْ
وَيَكُونُ مِيلَادُ الْأَبْهَةِ
حَيِّ الْفِدَاءِ وَحَيِّ فَتْيَانِ
السَّائِرِينَ عَلَى الْأَسَى
يَتَعَشَّقُونَ الْمَوْتَ حُبًّا
هُمْ مَنْ أَضَاؤُوا عَثْمَةَ
هُمْ كَالسَّنَابِلِ فِي الْحُقُولِ
فُرْسَانُ أُمْتِنَا لَكُمْ
فَخَرُّ الْمَوَاطِنِ إِنَّهُمْ
رَفَعُوا الْعُرُوبَةَ لِلْعُلَا
رَغَمَ الْخِيَانَاتِ الَّتِي
صَهْيُونَ أَتَخَنَّتِ الرَّدَى
تَحْمِيكَ أَمْرِيكَ فَهَلْ
إِنَّا نَحَارِبُ لِلْبَقَاءِ
وَيَلُّ الْعَدُوَّ وَقَدْ رَمَى

يَا مَوْطِنَ السَّحْرِ الْخَلُوبِ
أَيَّقَظْتَ نَوَامَ الْقُلُوبِ
سُوءَ الْقَوَارِعِ وَالْخُطُوبِ
بِمَوْلِدِ النَّصْرِ الْقَرِيبِ
الْبَسَالَةِ فِي الْحُرُوبِ
بَيْنَ الْمَهَامَةِ وَالْدُرُوبِ
لِلْمَنَايَا وَالْغُيُوبِ
الْأَيَّامِ فِي اللَّيْلِ الْكَئِيبِ
وَفِي الْوَعَى هُمْ كَاللَّهْيَبِ
يَرْمُونَ بِالْحَقِّ الْمُصِيبِ
أَنْدَاءُ أَضْوَاءٍ وَطِيبِ
يَفْدُونَ بِالْعُمْرِ الرَّطِيبِ
لَمْ تَزَعْ آصِرَةَ الشُّعُوبِ
فِي سَحَقِ شُبَّانٍ وَشَيْبِ
تَحْمِيكَ مِنْ عَيْنِ الرَّقِيبِ؟!
وَلَا نُحَارِبُ لِلذُّنُوبِ
بِالنَّارِ وَالْهَوْلِ الرَّهْيَبِ

وَإِذَا اسْتَطَالَ صِرَاعُنَا
لُبْنَانُ يَا مَسْرَى النَّسِيمِ
وَجَمَالِ أَزْهَارِ الرُّبَا
أَذْمَى بِهِ حَقْدُ الْعُدَاةِ
مَرَأَى الْخَرَابِ إِذَا نَظَرْتَ
كُلَّ الْبِلَادِ تَحَوَّلَتْ
صِهْيُونُ يَا نَبْتَ الشَّقَاءِ
حَقًّا نَرَى الْهُولَ وَكُوْستَ فِي
كَيْفِ الْخَلَاصِ مِنَ الطَّغَامِ
يَغْلُو بِتَوْحِيدِ الْخُطَى
لِنَذْبٍ عَنْ هَذَا الْحَمَى
لُبْنَانُ قَدْ أَبْلَى الْكُمَاةَ
فَالْبَحْرُ يَبْتَلِعُ الْبَوَارِجَ
وَالطَّائِرَاتُ تَسَاقَطَتْ
جُنْدُ الْيَهُودِ مِنَ اللَّظَى
كَمْ أَرْعَبُوا الدُّنْيَا بِمَا
حَتَّى تَبَيَّنَتْ الرُّؤَى
يَا كُلَّ أُمَّتِنَا مَتَى
وَمَتَى سَنَغْنَدُو أُمَّةَ
هَيَّا هَلُمَّوا قَبْلَ أَنْ
نَسْتَنْقِذَ الدُّنْيَا (كَحَزْبِ
الْخَوْفِ فَلَنَهْجُرْ وَنَسْ
إِنَّ الْعُرُوبَةَ لَا تَسُودُ

سَنَعُودُ بِالنَّصْرِ الْعَجِيبِ
عَلَى ذُرَى الْأَزْرِ الْخَصِيبِ
تَخْتَالُ بِالسَّحْرِ الْقَشِيبِ
وَطَاوَلَتْهُ يَدُ الْكُرُوبِ
مِنَ الشَّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ
آكَامُ أَحْجَارٍ وَطُوبِ
وَبَذَرَةُ اللُّؤْمِ الْمَعِيبِ
وَطَنِ تَسْمَى بِالسَّلِيبِ
وَمِنْ قَدَى الْخَضَمِ الْمُرِيبِ
قَدَرُ الْهَلَالِ مَعَ الصَّلِيبِ
بِالْحَزْمِ وَالْعَقْلِ الْأَرِيبِ
وَحَطَّمُوا جَيْشَ الْحَرِيبِ
نَحْوَ أَعْمَاقِ الْمَغِيبِ
مِنْ بَأْسِ آسَادِ الْحُرُوبِ
رَكِبُوا الرِّيَّاحَ إِلَى الْهُرُوبِ
زَعَمُوا عَنِ الْجَيْشِ الْكَذُوبِ
صَوَّرَ الْهَزَائِمَ فِي الْجَنُوبِ
تَضَفُّو الْقُلُوبَ إِلَى الْقُلُوبِ
فِي وَجْهِ صُنَاعِ الْكُرُوبِ
نُمْسِي عَبِيدًا لِلْغَرِيبِ
اللَّهِ) بِالنَّصْرِ الْمَهِيْبِ
تَحْيِي مِنَ الذِّلِّ الْغَضُوبِ
بَغَيْرِ مِيلَادِ الشُّعُوبِ

الْخَالِدُ بْنُ الْفَيْصَلِ

تَهْنِئَةُ بِالثَّقَةِ الْمَلِكِيَّةِ لِأَمِيرِ مَنْطَقَةِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ
خَالِدِ الْفَيْصَلِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَفِظَهُ اللَّهُ.

لِلْخَالِدِ بْنِ الْفَيْصَلِ
رَجَعَ الزَّمَانِ الْأَوَّلُ
وَرَبِيعِ عُمَرٍ مُخْمَلِي
فِي (شُعْبِ سَيِّدِنَا عَلِي)
أَوْ عِنْدَ (أَجْيَادِ) سَلِي
وَالِي (الْحُجُونِ) وَ(جَزُولِ)
مِلَادُ طِفْلٍ مُذْهِلِ
وَجَلَالَةِ (الْبَيْتِ) الْعَلِيِّ
نَظَرُوا لِوَعْدِ مُقْبِلِ
جَدُّوا لِأَسْمَى مَحْفَلِ
وَجْهَ الْأَمِيرِ الْأَمْثَلِ
مِنْهُ الْمَكَارِمُ تَعْتَلِي
عُمُقِ الزَّمَانِ الْمُوْغِلِ
يَشْفِي رِقَابَ الْجُهْلِ
يَهْمِي بِمُزْنِ أَجْزَلِ
يَنْدَى بِنَفْحِ مُرْسَلِ
رَقَّتْ عَلَى الْمُتَوَسَّلِ

غَنِّي أَنَا شَيْدَ الْخَلِيِّ
وَاسْتَنْطِقِي الذُّكْرَى عَلَى
مُنْذُ الطُّفُولَةِ وَالصَّبَا
فِي حَيٍّ (سُوقِ اللَّيْلِ) أَوْ
أَوْ فِي الْقَرَارَةِ وَالصَّفَا
أَوْ (شُعْبِ عَامِرِ) وَ(النَّقَا)
مِنْ حَارَةِ «الْبَابِ» ابْتَدَا
أَرْضُ النَّبَالَةِ وَالْهُدَى
أَبْنَاءَ مَكَّةَ كُلُّهُمْ
أَهْلُ الْحِجَازِ جَمِيعُهُمْ
تَشْتَاقُ مِنْ فَيْضِ الْمُنَى
السَّامِقِ، الْفَذُّ الَّذِي
الشَّامِخِ الْأَبَاءِ فِي
سَيْفٍ إِذَا جَرَّدَتْهُ
غَيْمٌ إِذَا اسْتَشْقَيْتَهُ
هَذَا الشَّمِيمُ أَرِيحُهُ
هَبَّتْ نَسَائِمُهُ الَّتِي

تَتَبَسَّمُ الْأَمْوَالَ مِنْ
وَبِشْغَرِهِ الصَّدَاحِ كَمْ
مَتَوَقَّدُ الْأَفْكَارِ لَا
رَسَمَ الْحَيَاةَ فَلَانِدًا
مُتَرَحِّلًا، مُتَغَرِّبًا
حَتَّى أَصَابَ الْمُبْتَغَى
أَلْقَى الْمَشُوقُ رِحَالَهُ
مُتَفَيِّئًا ظِلَّ التُّقَى
هَذَا هُوَ الْبَلَدُ الْحَرَا
وَاجْعَلْ تَحِيَّتَكَ الطَّوَا
وَلْتَشْكُرِ الْبَارِي عَلَى
وَلْتَسْأَلِ التَّوْفِيقَ مِنْ
يَا مَكَّةَ الْفَيْحَاءِ عَنْ
فَالْخَالِدُ الْإِنْسَانُ كَمْ
فَلَأَنْتِ مِيلَادُ السَّنَا
فِيكَ الثَّوَابُ مُضَاعَفٌ
وَلَدَيْكَ مِنْ طِيبِ الرِّضَا
وَالزَّمْزَمُ الْمَوْزُودُ مِنْ
أُمِّ الْقُرَى يَغْلُو بِهَا
تَسْتَرْفِدُ السَّلْوَى وَلَا

عَيْنِيهِ لِمُتَأَمِّلٍ
غَنَى الْمَدَى كَالْبُلْبُلِ
يَرْضَى بِغَيْرِ الْأَكْمَلِ
بِالْجَوْهَرِ الْمُتَكَلَّلِ
نَحْوَ الْخَيَالِ الْأَجْمَلِ
لِلْعَابِدِ الْمُتَبَتَّلِ
وَهَفَا لِأَوَّلِ مَنْزِلِ
أَكْرِمَ بِهِ مِنْ مَوْئِلِ
مُ، قَدْ اضْطَفَاكَ فَهَلَّلِ
فَ، وَقَبَّلِ الرُّكْنَ امْتَلِي
مَا قَدْ حَبَاكَ بِهِ الْوَلِي
فَضْلَ الْإِلَهِ الْمُفْضِلِ
كُلَّ الْبِلَادِ تَدَلِّي
يَعْنُو لَذَاكَ الْمَنْهَلِ
بَلْ أَنْتِ أَعْيَادُ الْخَلِي
وَشِفَاءُ قَلْبِ الْمُبْتَلي
نَجْوَى الضَّمِيرِ الْمُثْقَلِ
قَطْرِ السَّمَاءِ السَّلْسَلِ
حَظُّ الضَّعِيفِ الْأَغْزَلِ
تَرْضَى بِلَيْلِ أَلِيلِ

يَا خَالِدَ بْنَ الْفَيْصَلِ قُلْ لِلظَّلَامِ أَلَا انْجَلِي

قُلْ لِلذُّنُوبِ تَرْحَلِي
وَاضْرِبْ بِحَدِّ الْفَيْصَلِ
وَاحْكُمْ بِعَقْلِكَ وَاعْدِلِ
وَاشْقِ الْمُنَى لِلْعُزْلِ
يَا خَيْلَهُ فَلْتَضْهَلِي
وَالْفِكْرُ سَيْفُ الْمُعْتَلِي
خِنْ فِي الْجَهَالَةِ قَتْلِ
فَالْعِلْمُ نُورُكَ فَاشْعَلِ

قُلْ لِّلْهَنَّا يَمْحُو الْأَسَى
قُلْ لِلْجَرَائِمِ حَاذِرِي
قُلْ لِلْمَكَارِمِ طَوْفِي
وَذَرِ الْأَجَادِبَ خِصْبَةً
هَآ أَنْتَ فِينَا فَارِسُ
بَلْ أَنْتَ عَقْلُ نَابِهِ
قَطَّعَ رِقَابَ الْجَهْلِ، أَثْ
وَاحِي الْعُقُولِ مِنَ الرَّدَى

عَصْرُ تَهَاوَى مِنْ عَلِ
فِي غَفْلَةٍ وَتَبَذَلِ
مِنْ وَاقِعٍ مُتَبَدَّلِ
وَالْعَيْنُ تَنْظُرُ مَا يَلِي
لِغَدٍ جَدِيدٍ مُمَحِلِ
وَيَشُدُّنَا لِلْأَسْفَلِ؟
فِكْرُ النُّبُوغِ الْأَنْبَلِ
لِنَذُوقَ طَعْمِ الْحَنْظَلِ
إِنْ لَمْ نَعُدْ بِتَعَقُّلِ
فَالنَّارُ فِينَا تَضْطَلِي
وَقُلُوبُنَا كَمْ تَمْتَلِي
عَنْ كُلِّ مَكْبُودٍ سَلِي
حَبْلَ الْوُدَادِ بِهَا صَلِي

يَا خَالِدَ بْنَ الْفَيْصَلِ
قِيمُ الْحَيَاةِ تَسَاقَطَتْ
وَتَبَدَّلَتْ أَمَالُنَا
هَذَا الْوَعِيدُ يَسُومُنَا
وَعَدُونَا يَحْتَالُنَا
كَمْ يَسْتَبِي أَحْلَامُنَا
يَسْتَلُّ مِنْ تَارِيخِنَا
وَيَعِيثُ فِي أَوْطَانِنَا
وَالِى الشَّتَاتِ مَصِيرُنَا
إِنْ لَمْ نُوحِدْ خَطُونَا
لَيْلُ الْخُطُوبِ يَرُوعُنَا
فَلْتَسْأَلِي يَا مَكَّتِي
وَصِلِي الْقُلُوبَ بِبَعْضِهَا

وَاسْتَنْقِذِي الْأَعْمَارَ مِنْ
وَاسْتَنْفِرِي الْعَزَمَاتِ لَا
قَوْمِي، وَأَهْلِي، مَوْطِنِي
وَذَكَأُونَا فَوْقَ الذِّكَاءِ
هَؤُلِ الْعَدَاءِ وَحَوْقِلِي
تَأْنِي وَلَا تَتَنَصَّلِي
زَيْفُ الشَّعَالِ يَبْتَلِي
وَقَدْ لَهَوْنَا نَأْتَلِي

يَا خَالِدَ بْنَ الْفَيْصَلِ
وَطَنُ الشُّمُوسِ بِلَادُنَا
قَدْ خَابَ جَحْدُ الْأَزْدِ
وَيَظُلُّ مَوْفُورَ الْغَنَى
أَنْتُمْ بُدُورُ دِيَارِنَا
فَلَكُمْ عَلَيْنَا طَاعَةٌ
ضَاعَ الصَّدَى فِي الْعُذْلِ
وَالْخَيْرُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ
لِصَنَائِعِ الْمُتَفَضِّلِ
بِالْحَمْدِ كُلِّ مُؤْتَلِ
وَعُطُورُ وَرْدِ مُثْمِلِ
وَلَنَا الْكَثِيرُ عَلَى الْوَلِي

عَمَّانُ.. رَوْضَةُ النُّورِ

أُلْقِيَتْ فِي مَهْرَجَانِ جَرَشِ الْأُرْدُنِّ عَامَ 2007.

حُيِّتِ يَا عَمَّانُ فِي قُرْبٍ وَبُعْدٍ
 عَمَّانُ رَوْضًا فَاحٍ بِالْأُورَادِ عِنْدِي
 وَأَعْلَى مِنْ نَسَمِ مُعْطَرَةِ التَّنْدِي
 عُمُرًا عَلَى رَجْعِ الْحَيْنِ الْمُسْتَرْدِّ
 وَأَرَى ابْتِهَاجَ النَّفْسِ فِي وَعْدٍ وَسَعْدٍ
 عَصْرًا تَهَاوَى فِي غِيَابَاتِ التَّرْدِي
 وَيَتْنُ مِنْ حَمْلِ الرِّزَايَا وَالتَّعْدِي
 فَسَرَابُهُ كَالْبَحْرِ فِي جَزْرِ وَمَدِّ
 وَالْحَامِلِينَ الْجُرْحَ فِي بَأْسٍ وَكَيْدٍ
 تَغْتَالُ حَاضِرُنَا بِآثَامِ التَّحْدِي
 وَهُبُوبِ أَرْيَاحِ وَالْأَمِّ وَسُهِدِ
 وَاللَّيْلِ وَالْأَشْبَاحِ كَالْخَضَمِ الْأَلَدِّ
 أَنْظَرْتِ يَا عَمَّانُ لِلْوَطَنِ الْمُفْدِي
 وَتَرَمَدَتْ أَعْمَارُنَا مِنْ كُلِّ ضِدِّ
 ظِلَلِ الشَّتَاتِ إِلَى الشَّدَائِدِ وَالْأَشَدِّ
 تَلْقَاهُ فِي عُمُقِ الرُّكَامِ دَفِينٍ لَحْدِ
 مِثْلُ الطَّرَائِدِ لِلضِّيَاغِمِ وَهِيَ تُرْدِي
 وَالْمَوْطِنِ الْعَرَبِيِّ فِي فَقْدٍ وَوَجْدِ

عَمَّانُ يَا وَطَنَ الْعُرُوبَةِ وَالتَّصْدِي
 حَيِّ النَّبَالَةِ فِي الْكِرَامِ وَحَيِّ يَا
 جَادَ الزَّمَانُ بِأَنْ أَرَى وَجْهَ الْمُنَى
 وَأُرَدِّ لِلرُّوحِ الْمُتَيِّمَةِ الْهَوَى
 فَأَرَى الرَّبِيعَ مَوَاكِبًا فَتَانَةً
 وَأَنَا أُحَدِّقُ فِي الْبُكُورِ مُحَاذِرًا
 عَصْرًا يَفِضُ وَيَسْتَشِيطُ بِهِ الرَّدَى
 تَتَقَلَّبُ الْأَبْصَارُ فِي أَمْدَائِهِ
 بِالتَّائِهِينَ عَلَى الْمَصَارِعِ تَلْتَقِي
 خِدَعُ مِلْوَنَةِ الْمَصَائِرِ تَخْتَبِي
 وَدَبِيبُ أَهْوَالِ مُوَجَّجَةِ اللَّظَى
 عَمَّانُ لَا صَوْتَ يُجِيبُ وَلَا صَدَى
 شَمْسُ الْعُرُوبَةِ أَذْنَتْ بِغُرُوبِهَا
 مَاتَتْ دَوَاعِي الْعَزْمِ فِي آمَالِنَا
 وَالْفُرْقَةُ الدَّهْيَاءُ أَلْقَتْ بَيْنَنَا
 حَتَّى إِذَا جِئْنَا إِلَى تَارِيخِنَا
 عَمَّانُ لَا قَوْلَ يُقَالُ فَكُلُّنَا
 عَمَّانُ شَيْءٌ فِي السَّرَائِرِ مُوَجَّعُ

تَلْهُوَ الْخُطُوبُ وَتَسْتَرِقُ نُفُوسَنَا
لَا مَنْ يُثَابُ وَلَا النُّهَى مَعْصُومَةٌ
كُلُّ عَلَى الْأَلَمِ الْمُمِضِّ قَدْ انْزَوَى
وَالْعَارُ يَسْكُنُنَا وَكَمْ يَفْتَادُنَا
وَدِمَاؤُنَا تَسْقِي الْأَجَادِبَ بِالسَّنَا
وَشُعُوبَنَا.. أَيْنَ الشُّعُوبُ؟ فَلَا أَرَى
ضِعْمًا.. أَجَلٌ وَالذَّنْبُ فِي اسْتِسْلَامِنَا
نَحْنُ الَّذِينَ تَجَاهَلُوا أَقْدَارَهُمْ
فَمَتَى نُوَارِي الضَّيْمَ فِي ثَارَاتِنَا؟

وَالْقَاتِلُ الْمَقْتُولُ مِنْ أَبْنَاءِ جَدِّي
وَإِذَا الْكَوَارِثُ حَطَّمَتْ أَيْدِي التَّصَدِّي
خَلَفَ الْمَهَابَةِ وَالْهَوَانِ الْمُسْتَجِدَّ
جَوْرَ تَعَاظِمٍ وَقَعُهُ فِي كُلِّ فَقْدٍ
لِيُحِيلَ طَلَعَ الْأَرْضِ مِنْ شَوْكِ لَوْرِدٍ
إِلَّا الْخُنُوعَ يَجُوسُ فِي هَزَلٍ وَجَدَّ
وَالنَّصْرُ لَا يَجْنِيهِ إِلَّا كُلُّ جَلْدٍ
وَلَقَدْ غَدَوْنَا لُقْمَةً لِلْمُسْتَبِدِّ
وَنَرَى الْعُرُوبَةَ أُمَةً نِدًّا لِنِدِّ

عَلَى نَهْرِ السَّيْنِ

لَلْخُرْدِ الْعَيْنِ
أَلْقَيْتُ تَرْحَالِي
أَسْتَأْفُ أَيَّامِي
وَالْغَيْمُ يُمِطُّرُنِي
وَنَسَائِمُ رَقَّتْ
بَارِسُ يَا أَحْلَى
يَهْفُو لَهَا قَلْبِي
وَأَرَى مَفَاتِنَهَا
فَتُعِيدُنِي عُمْرًا
وَتُذِيقُنِي مِمَّا
فَكَأَنَّهَا تَرْمِي
مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ
هِيَ مَنْ يُرَافِقُنِي
تَجْتَابُ أَثَارِي
وَالشَّانِزُ عَالَمُهَا
أَخْلَاطُ أَجْنَاسٍ
مَا زَالَ (مَا لَا زِمِيهَ)
وَمَوَازِيبُ تَمْضِي
مَنْ أَشْعَلُوا فِكْرًا
حُرِّيَّةُ الدُّنْيَا
مِنْهَا الْحُقُوقُ زَهَتْ
لِلْحُرِّ يَا بَارِي—
وَشَوَاطِي السَّيْنِ
أَسْقِي بِسَاتِينِي
فِي ظِلِّ نَسْرِينَ
بِالْهَثَنِ يَسْقِينِي
بِاللُّطْفِ وَاللِّينِ
وَجْهِي يُمَنِّينِي
مَنْ بَعْدَ خُمُسِينَ
كَالْغَيْدِ تُغْرِينِي
فِي سَنِّ عَشْرِينَ
قَدْ لَذْتُ تُهْدِينِي
هَمِّي وَتُنْسِينِي
جَاءَتْ تُدَاوِينِي
هِيَ مَنْ يُسَلِّينِي
وَتَسِيخُ فِي عَيْنِي
شَغْفُ الْمَلَايِينِ
مَنْ كُلُّ مَفْتُونٍ
يُضْغِي لـ (رَاسِينَ)
تَشْدُو بِتَبْيِينِ
فِي حُلْكَةِ الطِّينِ
صَدَفْتُ عَنِ الدُّونِ
شُرْعْتُ بِقَانُونِ
سُ وَلِلْسَنَّا كُونِي

«الْأَدِيبُ»

فِي زَمَانٍ يَرَى النَّجِيبَ مُرِيبًا
وَشُرُوقَ النُّبُوغِ أَمْسَى غُرُوبًا
تَتَمَنَّى الظَّلَامَ أَلَّا يَغِيبَا
مَنْ أَضَاؤُهَا الْحَيَاةَ عِلْمًا رَحِيبًا
أَلْفُوا الْوَفَرَ وَالْأَسَى وَالْكُرُوبَا
لَا تَرَى الزَّيْفَ وَالْهَوَانَ مَعِيبَا
آثَرُوا الْعُمَرَ أَنْ يَكُونَ ذُنُوبَا
دُونَ أَنْ يَقْطَعُوا إِلَيْهَا الدُّرُوبَا
قَدْ بَنَوْا لِلْخُلُودِ ذِكْرًا مَهِيبَا
شُعْلَةَ الْحَقِّ أُمَّةً وَشُعُوبَا
«كَيْفَ أَضْحَى الرَّبِيعُ رَسْمًا جَدِيدًا؟»
لَا تَقُلْ لِي حَبِيبَةً وَحَبِيبَا
فَشَدَا صَادِقًا أَلِيمًا غَضُوبَا
أَنْ تُثِيرَ الْخَنَا وَتُذَكِّي الْحُرُوبَا
بَاعَ بِالْبَخْسِ أَنْفُسًا وَقُلُوبَا
صَارَ قُبْحًا وَخِسَةً وَشُحُوبَا
سَطْوَةَ الْجَحْدِ نِقْمَةً وَلَهِيبَا
قَبَسًا يَجْعَلُ الضِّيَاءَ رَقِيبَا
فَوْقَ هَامِ الدُّرَى أَدِيبًا أَرِيبَا
تَتَلَطَّى وَتَنْشُرُ النُّورَ طِيبَا

أَرْقُ الْفِكْرَ أَنْ تَكُونَ أَدِيبَا
عَرَبَدَ الظُّلْمِ وَالْأَمَانُ تَهَاوَى
الْخَفَافِيشُ وَهِيَ تَنْعَمُ عُمَرَا
تَتَغَذَّى عَلَى عُقُولِ السَّهَارَى
مَنْ تُنَادِي وَحَوْلَكَ الْقَوْمُ صُمٌّ؟!
تَتَبَارَى عَلَى النِّفَاقِ نُفُوسُ
عَاثَ شَرِّ الطَّغَامِ فِي كُلِّ فِكْرٍ
رَكِبُوا الزَّيْفَ لِأَغْتِنَامِ الْمَعَالِي
وَالْأَجْلَاءُ فِي غِمَارِ الثَّوَانِي
صَنَعُوا الْمَجْدَ بِالْجِهَادِ فَكَانُوا
فَسَلَ الصَّدَقَ عَنْ ضِيَاعِ الْأَمَانِي:
إِنَّهُ الْغِلُّ فِطْرَةٌ فِي الْبَرَائِيَا
بُلْبُلَ الدَّوْحِ قَدْ أَثَرَتْ قَرِيضًا
خَضَمَكَ الْجَهْلُ وَالْجَهَالَةُ تَقْوَى
إِنَّمَا الدَّهْرُ فِي صِرَاعٍ وَخَسْفٍ
وَالْحَيَاءُ الَّذِي تَنَازَرَ عَطْرًا
يَا لِحَظِّ الْأَدِيبِ وَهُوَ يُعَانِي
يَمْلَأُ الْكَوْنَ بِالْجِنَانِ وَيُهْدِي
أَيُّهَا النَّابِهُ الْأَبْيُّ تَعَالَى
قَدَّرَ الشَّمْسُ أَنْ تَكُونَ ضِرَامًا

الْحَظُّ

لَا النَّحْسُ طَوْعٌ بَنَانِي لَا وَلَا السَّعْدُ
لَكُمْ تَمَيُّتُ لَوْ أَنَّ الْمُنَى صَدَقَتْ
كَمْ اسْتَحَرْتُ وَلَيْتَ الْخَيْرِ حَذَرَنِي
مَاذَا أَقُولُ وَمَاذَا أَنْتِ قَائِلَةٌ
سِوَى الدُّعَاءِ فَمَاذَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ؟
إِنْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ مِنَّا بِالَّذِي وَسَعَتْ
وَقَدْ يُؤَخَّرُ حَظُّ الْمَرْءِ فِي غَدِهِ
فَيَبْزُغُ السَّعْدُ مِثْلَ الْبَرْقِ مُلْتَمِعًا
إِذَا أَتَتْكَ حُظُوظُ الْعُمْرِ مُزْهِرَةً

وَكَيْفَ أَعْلَمُ نَفْسَ الْوَعْدِ يَا دَعْدُ؟
وَأَشْرَقَ الزَّهْرُ فِي خَدَّيْكَ وَالْوَرْدُ
وَلَا رَأَيْتُكَ عُمْرًا خَانَهُ الْجَدُّ
وَاللَّهُ قَدَّرَ أَمْرًا مَا لَهُ رَدُّ
وَلَنْ تَخِيبَ يَدٌ لِلَّهِ تَمْتَدُّ
فَمَا يَضِيقُ كَرِيمٌ طَبْعُهُ الرِّفْدُ
حَتَّى يَظُنَّ بِأَنْ قَدْ فَاتَهُ الْوَعْدُ
وَيَنْجَلِي جُنْحُ لَيْلٍ كَانَ يَرْبَدُّ
فَلْتَشْكُرِي مَنْ لَهُ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ

«النُّطْفُ الْخَرْقَاءُ»

فَنَقَمَةُ النَّاسِ مَا مِنْ عَسْفِهَا مُنَجٍ
وَالْأَرْضُ بَحْرٌ طَغَى فِي عُمَقِهِ اللَّجِّي
فَالصُّبْحُ لَيْلٌ أَحَالَ الْبَيْضَ لِلزَّجَجِ
يَرُوعُ مَنْظَرُهُ فِي السَّهْلِ وَالْفَجَجِ
وَالضَّارِعُونَ كَيَوْمِ الْحَشْرِ وَالْحَجَجِ
هَاتِي يَدَيْكَ يَكَاذُ الْيَمِّ يَغْمُرُنَا
مُدَّتْ لَنَا رَاحَةُ الدُّنْيَا وَأَنْجَدْنَا
لَقَدْ رَجَعْنَا إِلَى الْمِيلَادِ ثَانِيَةً
فَكُنْتُ آدَمَ مَزْهُوًّا بِقُوَّتِهِ
أَذِيبُ فَيْكِ رَحِيقَ النَّبْضِ أَبْذُرُهُ
جِئْنَا إِلَى الْعَصْرِ أَسْرَارًا تَوَمَّلْنَا
فَهَلْ سَتُولَدُ مِنْ أَضْلَابِنَا أُمٌّ
لَيْسُوا كَمَنْ عَاشَ فِي عَصْرِ خَلَاتِقِهِ
ضَاقَ الْوِدَادُ بِهِمْ يَوْمًا وَمَا عَرَفُوا
سَارَتْ بِهِمْ عَادِيَاتُ الدَّهْرِ فَارْتَحَلُوا
مُقَلَّدُونَ وَلَمْ يَسْتَخْدِثُوا أَثَرًا
سَارُوا إِلَى الضِّيمِ وَالْعِلَاطِ تَسْكُنُهُمْ
فَهَلْ تَعُودُ لِهَذَا النَّسْلِ فِطْرَتُهُ؟
يَسْتَبْدِلُونَ هَوَانَ النَّفْسِ بِالْمَجْدِ
إِنْ لَمْ يَكُونُوا شَذَى الْأَطْيَابِ لَا تَدْرِي

فَنَقَمَةُ النَّاسِ مَا مِنْ عَسْفِهَا مُنَجٍ
وَالْأَرْضُ بَحْرٌ طَغَى فِي عُمَقِهِ اللَّجِّي
فَالصُّبْحُ لَيْلٌ أَحَالَ الْبَيْضَ لِلزَّجَجِ
يَرُوعُ مَنْظَرُهُ فِي السَّهْلِ وَالْفَجَجِ
وَالضَّارِعُونَ كَيَوْمِ الْحَشْرِ وَالْحَجَجِ
هَاتِي يَدَيْكَ يَكَاذُ الْيَمِّ يَغْمُرُنَا
مُدَّتْ لَنَا رَاحَةُ الدُّنْيَا وَأَنْجَدْنَا
لَقَدْ رَجَعْنَا إِلَى الْمِيلَادِ ثَانِيَةً
فَكُنْتُ آدَمَ مَزْهُوًّا بِقُوَّتِهِ
أَذِيبُ فَيْكِ رَحِيقَ النَّبْضِ أَبْذُرُهُ
جِئْنَا إِلَى الْعَصْرِ أَسْرَارًا تَوَمَّلْنَا
فَهَلْ سَتُولَدُ مِنْ أَضْلَابِنَا أُمٌّ
لَيْسُوا كَمَنْ عَاشَ فِي عَصْرِ خَلَاتِقِهِ
ضَاقَ الْوِدَادُ بِهِمْ يَوْمًا وَمَا عَرَفُوا
سَارَتْ بِهِمْ عَادِيَاتُ الدَّهْرِ فَارْتَحَلُوا
مُقَلَّدُونَ وَلَمْ يَسْتَخْدِثُوا أَثَرًا
سَارُوا إِلَى الضِّيمِ وَالْعِلَاطِ تَسْكُنُهُمْ
فَهَلْ تَعُودُ لِهَذَا النَّسْلِ فِطْرَتُهُ؟
يَسْتَبْدِلُونَ هَوَانَ النَّفْسِ بِالْمَجْدِ
إِنْ لَمْ يَكُونُوا شَذَى الْأَطْيَابِ لَا تَدْرِي

«الغِلُّ»

لَا التُّبْلُ أَنْصَفَنِي بَلْ زَادَنِي هَمًّا
تَرَكْتُ نَفْسِي وَأَمَالِي لَهُمْ غُثًّا
أَذُودُ عَنْهُمْ وَأَقْضِي عَنْهُمْ الْغُرْمَا
وَالْحَقُّ يَشْهَدُ أَنِّي الصَّادِقُ الْأَسْمَى
وَمَنْ مَدَدْتُ لَهُ حُبِّي عَدَا خَصْمًا
ظُلْمًا، وَكُلُّ حُرُوبِي خُضَّتْهَا سِلْمًا
وَقَدْ جُزِيتُ لِمَا أَهْدَيْتُهُ ذَمًّا
وَالْغِلُّ يَسْكُنُ فِي نَبْضِ الْوَرَى قَدَمًا
وَقَدْ أَرْتَنِي اللَّيَالِي عَدْلَهَا ظُلْمًا
وَقَدْ سَقَانِي الْأَسَى يَا لَيْتَهُ أَظْمًا!
وَلَا أُسَامِرُ إِلَّا الْبَدْرَ وَالنَّجْمَا
بُسْ الْوَفَاءُ وَقَدْ أَضْحَى الْوَفَا إِثْمًا
يَنَالُ بِالْجَهْلِ أَوْ لَمْ يَسْتَفِدْ عِلْمًا
حَقْدَ الرَّعَاعِ كَأَنْ أَسْقَاهُمُ السَّمَاءَ
وَلِلنَّوَابِغِ صَمْتُ إِذْ تَرَى الْعُظْمَا
قَبْلِي الْفُحُولُ وَبَعْدِي لَنْ تَرَى إِسْمَا
خَيْلُ الضِّيَاءِ إِذَنْ فَلْيَسْبِقِ الْوَهْمَا!؟

سُلِّي السَّهَامَ فَجِسْمِي كُلُّهُ أَدْمَى
أَحْبَبْتُ مِنْذُ خَلَقْتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ
أَجُوبُ آثَارَهُمْ فِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ
أَرِيقُ قَطَرَ السَّنَا أُحْيِي أَجَادِبَهُمُ
فَمَا رَأَيْتُ سِوَى جَحْدٍ يُنَاكِرُنِي
صَانَعْتُ مَنْ كَانَ يَسْعَى فِي مُنَاوَعَتِي
أُهْدِي إِلَى الْبُغْضِ مَا يُغْرِي ضِعَائِي
تُحَدِّثُ الْأَرْضُ أَنَّ الدَّهْرَ مُعْتَرِكُ
أَبْكِي وَأَضْحَكُ وَالنَّجْوَى تُورِّقُنِي
يَا وَيْحَ دَهْرِي الَّذِي أَنْهَلْتَهُ مُزْنِي
فَمَا أَلُوذُ بِغَيْرِ الصَّبْرِ أَحْضِنُهُ
آهٍ وَآهٍ عَلَى دُنْيَا تُخَادِعُنِي
وَمَا نَدِمْتُ وَلَكِنِّي سَخِرْتُ بِمَنْ
كَذَا ارْتِقَاءُ الْفَتَى لِلْمَجْدِ يُكْسِبُهُ
وَلِلنَّوَابِغِ أَصْدَاءُ مُخَلَّدَةٌ
هَذَا أَنَا فَارِسٌ لِلشُّعْرِ فِي زَمَنِي
فَمَنْ يُسَابِقُ مَوْهُوبًا وَمَرْكَبُهُ

النُّبْلُ فِي نَجْدٍ

إِهْدَاءٌ لِأَخِي الْأَدِيبِ الْأُسْتَاذِ بَسَّامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَسَّامِ.

مُنْذُ السَّنَا الْكِندِي	النُّبْلُ فِي نَجْدٍ
تَنْدَى نَسَائِمُهَا	بِالزَّهْرِ وَالرُّنْدِ
تَشْتَمُّهَا الدُّنْيَا	مِنْ عَاطِرِ الْمَجْدِ
فِي أُمَّةٍ الْأَخْرَا	رِ، أَيْمَّةِ الرُّشْدِ
حِينَ التَّقَى عُمَرِي	بِكَوَاكِبِ السَّعْدِ
بِشَوَامِخِ الْأَعْلَا	مِ مَنَاهِلِ الرَّفْدِ
قَوْمٌ غَطَارِيفُ	فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
عِزُّهُ يُجَمُّعُنَا	مِنْ سَالِفِ الْعَهْدِ
قِيَمٌ تُوَحِّدُنَا	بِالَّذِينَ تَسْتَهْدِي
وَالْخَيْلُ وَالْفُرْسَا	نُ، وَمَنْظَرُ الْحَشْدِ
وَالشَّوْقُ وَالْعُشَا	قُ، وَرِحْلَةُ السُّهْدِ
أَفْدِي ثَرَى نَجْدٍ	يَا صَاحِبِي أَفْدِي
فِيهَا الْكِرَامُ الصِّي	دُ، هُمْ صَدَى وَدِّي
يَا طُعْمَةً جَاءَتْ	بِالْإِفْكِ وَالْجَحْدِ
يَقْتَادُهُمْ كُرُهُ	لِكِرَائِمِ الْحَمْدِ
أُمُّ الْقُرَى تَدْرِي	عَنْ زُمَرَةِ الْوَعْدِ
هُمْ جِيرَةٌ سُوءُ	لِلْبَيْتِ بِالْحَقْدِ
غَدْرٌ بِمُكْرِمِهِمْ	كَالضُّبُعِ وَالْقِرْدِ

لَمْ يَقْرُؤُوا يَوْمًا	عَنْ أُمَّةِ الْأُسْدِ
قَوْمِي وَأَوْطَانِي	كَالشَّمْسِ فِي الْمَدِّ
صَاغُوا الْمَدَى عِلْمًا	بِمَرَارَةِ الْجُهْدِ
جَعَلُوا النُّهَى حِصْنًا	بِالدَّيْنِ وَالْجِدِّ
الْمَجْدُ مَكِّيٌّ	وَكَذَا النَّدَى نَجْدِي

«خَامِلُو الْأَسْفَارِ»

لَا لَسْتُ أَقْبَلُ لَا زَيْنًا وَلَا كَذِبًا
لَا عَقْلَ فِيهِمْ وَلَا مَنْ يُحْسِنُ الْأَدْبَا
كَمْ أَسْكَرْتَهُمْ وَهَامُوا نَشْوَةَ طَرَبًا
أَنْدَاءَ نُورٍ وَلَيْسَتْ خَمْرَةٌ عِنَبًا
وَاللَّوْمُ يَبْخُسُهَا حَقًّا لَهَا وَجَبًا
كَأَنَّهُ نِصْفُ شَخْصٍ قَدْ حَوَى ذَنْبًا
وَلَيْسَ يَعْرِفُ إِلَّا النُّومَ وَالطَّلَبَا
فَلَنْ تَرَى الرُّشْدَ فِيهِ أَيْنَمَا ذَهَبَا
أَثَارَ فِي النَّابِهَيْنِ السُّخْطَ وَالْغَضْبَا
مَنْ نَارَعَ الدَّهْرَ فَضْلًا كَانَ مُكْتَسَبَا
إِلَّا وَيَعْلَمُ أَنَّ السُّوءَ قَدْ غَلَبَا
وَالشَّرُّ أَشْرَارُهُ تَسْقِي الْمُنَى كُرْبَا
لِأَنِّي الصَّقْرُ يَغْلُو بِالرُّؤَى الْحُجْبَا
أُضْلِيهِمُ الْوَيْلَ حَتَّى يُؤْثِرُوا الْهَرَبَا
وَكَمْ وَدِدْتُ لَهُمْ أَنْ يَبْلُغُوا الْأَرْبَا
قَدْ اسْتَطَابُوهُ لَكِنَّ الْحَقُّودَ أَبَى
لَمْ يَنْظُرُوا الشَّهْدَ فِي عَيْنِي وَالتَّعْبَا
أَلْوَى بِهَا أَنْ أُحَوِّزَ الْعِلْمَ وَالنَّشْبَا
تَبْتَاعَ لِلْوَقْتِ مَا تَبْتَاعُهُ رَيْبَا
كَرِيهَةً حِينَ أَضْحَى دَاوُهَا جَرَبَا

لَا وَالَّذِي أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ وَالْكِتَابَا
جُبْتُ الْقَرَائِحَ طَوَافًا عَلَى خُلُقِي
أَسْقِيهِمُو مِنْ سُلَافِ الشَّعْرِ صَافِيَهُ
شَرَابُهَا مِنْ كُرُومِ الْفَنِّ أَبْدِعُهُ
يَا لَهْفَ أَيْدِي النَّدَى وَالْجَحْدُ يُنْكِرُهَا
وَجَاهِلٍ نَاقِمٍ قَدْ رَاحَ يُضْحِكُنِي
لَمْ يَزْتَقِ الْمَجْدَ أَوْ يَقْفُو نَوَائِلَهُ
إِذَا تَقَادَمَ عَقْلُ الْمَرْءِ فِي سَفَهِهِ
وَإِنْ تَطَاوَلَ قَرْمٌ وَافْتَرَى كَذِبًا
أَمْضُهُ الْحِقْدُ أَوْ أَوْدَى بِهِ حَسْدُ
لَا يَحْقِرُ اللَّهُ نَفْسًا وَهِيَ آثِمَةٌ
لِلْخَيْرِ أَخْيَارُهُ تَسْقِي الرُّؤَى مُزْنًا
خُبِّرْتُ أَنَّ بَغَاثَ الطَّيْرِ تَبْهَتُنِي
فَمَا أَبَالِي بِحُسَادِي وَإِنْ جَهَلُوا
كَمْ قَدْ بَذَلْتُ وَفَائِي فِي مَحَبَّتِهِمْ
أَذَقْتُهُمْ عَذَبَ شِعْرِي سَائِغًا عَطْرًا
ظَنُّوا بِأَنَّ جِهَادِي لِلْعُلَا تَرْفُ
شَاهَتْ وَجُوهٌ عَلَى الْإِرْجَافِ سَاهِرَةٌ
هِيَ النُّفُوسُ الَّتِي أَدْنَتْ مَقَادِرَهَا
ذَلِيلَةٌ وَهِيَ تَرْعَى فِي هَزَائِمِهَا

مَعَ الْكَرَامِ لِنَاءِ الْخَلْقِ غَادِيَةً
 إِنَّ الَّذِي يَحْمِلُ الْإِبْدَاعَ مَوْهَبَةً
 هَا قَدْ بَلَغْتُ ذُرَى الْعُلَيَاءِ مُتَّصِرًا
 إِلَيْكَ مَكَّةَ أَمَالِي مُحَدِّقَةً
 أَذُودُ بِالشَّعْرِ عَنْ قَوْمِي وَعَنْ وَطَنِي
 إِنَّ أَقْفَرَ الْعَطْفِ أَوْ جَفَّتْ مَنَابِعُهُ
 جَعَلْتُ عُمْرِي سَحَابًا مُمِطِّرًا أَبَدًا

مَا أَعْجَبَ الدَّهْرَ يَحْوِي الْقَارَ وَالذَّهَبَا!
 لَا كَالَّذِي يَحْمِلُ الْأَسْفَارَ وَالْحَطَبَا
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَعْطَى وَمَا وَهَبَا
 تَرْنُو إِلَى الْبَيْتِ إِجْلَالًا وَمُقْتَرَبَا
 وَخَافِقِي يَفْتَدِي الْإِسْلَامَ وَالْعَرَبَا
 أَوْ صَوَّحَ النَّخْلَ لَا ظِلًّا وَلَا رُطْبَا
 وَلَاتَ سَبْقِي وَمَنْ ذَا يَسْبِقُ السُّحْبَا!؟

«القرم»

إِلَى سَعَادَةِ النَّاقِدِ الْعَرَبِيِّ الْكَبِيرِ الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْيَسِي الْحَارِثِيِّ، حَفِظَهُ اللَّهُ،
مَعَ التَّقْدِيرِ لِمَا يُقَدِّمُهُ لِلْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ.. وَأَشْكُرُهُ أَنْ يَكُونَ شِعْرِي سَفِيرًا لِلشَّعْرِ
الْحِجَازِيِّ فِي حَفْلِ جَائِزَةِ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ مُحَمَّدِ حَسَنٍ فَيْقِي، رَحِمَهُ اللَّهُ، مِنْ
خِلَالِ الْمُحَاضَرَةِ الَّتِي أَلْفَاهَا عَنْ شِعْرِي «تَدَاخُلِ الْأَزْمَنَةِ فِي شِعْرِ بَاشِرَاجِيل».

أَزُفُ إِلَيْكَ أَغْرَاسَ التَّهَانِي
قَصَائِدَ مِنْ تَرَائِمِ الزَّمَانِ
وَقَدْرُكَ فَوْقَ أَقْدَارِ الْمَعَانِي
لِأَشْكُرَ بِالْجَنَانِ وَبِاللِّسَانِ
وَحَوْلَكَ مَنْ هُمْ فِدْمٌ وَشَانِي
تَذُودُ بِحَدِّهِ عِنْدَ الطَّعَانِ
لِذَاكَ تَظَلُّ تَحْسُدُنَا الثَّوَانِي
وَفَضْلُ اللَّهِ أَعْطَانِي الْمَغَانِي
وَلَمْ يَبْخَلْ عَلَى إِنْسٍ وَجَانِ
وَلَا خَيْرٌ أَعَزُّ مِنَ الْجِنَانِ
فَإِنِّي الصَّفَرُ مُرْتَفِعُ الْمَكَانِ
وَمَا ذَنْبُ الْغِنَى مِنْ كُلِّ جَانِ؟
سِنِينَ الْعُمُرِ فِي الْحِقْدِ الْمُهَانِ
وَأَنَّ السَّبَقَ مَيْدَانُ الرَّهَانِ
وَعِلُّ النَّفْسِ أَسْقَامُ الثَّوَانِي

مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ لَدَى الزَّمَانِ
وَأُزْسِلُ مِنْ شَذَى أَوْرَادِ قَلْبِي
أَحْيِي فِيكَ تَقْدِيرًا لِقَدْرِي
تَمَنَّتْ أَنْ تَرَى عَيْنِيكَ عَيْنِي
أَثَرَتْ نَوَازِعَ الْحُسَادِ حَوْلِي
فَأَوْفَدْتُ الْقَرِيضَ إِلَيْكَ سَيْفًا
كِلَانَا فِي سَمَاءِ الْأَرْضِ نُورٌ
وَفَضْلُ اللَّهِ أَعْطَاكَ الْمَجَانِي
وَأَنَّ اللَّهَ مَوْفُورُ الْعَطَايَا
وَمَنْ سَأَلَ الْكَرِيمَ أَصَابَ خَيْرًا
وَأَنَّ نَعَقَ الْغُرَابِ فَمَا أَبَالِي
وَمَا ذَنْبُ الْكِرَامِ مِنَ اللَّئَامِ
وَلَوْ عَقَلَ الطَّغَامُ لَمَا أَضَاعُوا
فَإِنَّ الْفِكْرَ أَوْطَانُ الْأَمَانِي
لَحَسَرَاتُ النُّفُوسِ أَشَدُّ قَهْرًا

وَأَعْلَمُ أَنَّ شِعْرِي فِيكَ مَدْحٌ
أَقْلَبُهُمْ عَلَى جَمْرِ الْقَوَافِي
وَإِذْ يَفْسُو هَجَائِي مَزَقَتْهُمْ
فَيَسْقُطُ فِي جَحِيمِ الشُّعْرِ وَغَدُ
أَنَا ابْنُ الْمَالِكِينَ بِكُلِّ أَرْضٍ
وَإِنِّي شَاعِرُ الْعَصْرِ الْمُجَلِّي
وَعُذْرِي أَنَّنِي مَا خُنْتُ عَهْدِي
نَظَرْتُ فَمَا رَأَيْتُ سِوَى وُجُوهِ
وَلُمْتُ الْعَدْلَ كَيْفَ يَكُونُ عَدْلًا؟
وَأَكْرَمُ لِلْكَرَامِ سَنَا التَّسَامِي
«فَلَوْ أَنِّي بُلِيتُ بِهَاشِمِيٍّ
صَبَرْتُ عَلَى عِدَاوَتِهِ وَلَكِنْ
سَيُذِمِّي كَيْدَ مَوْثُورٍ وَعَانِي
لِيَتَّضِحَ الْحِمَارُ مِنَ الْأَتَانِ
مَعَانِيهِ السَّيْدَةُ كَالسَّنَانِ
تَسْمَى بِالْوَضِيعِ وَبِالْجَبَانِ
فَجَدِّي كِنْدَةُ الْمَلِكِ الْيَمَانِي
وَإِنِّي فَارِسُ شِعْرِي حِصَانِي
وَلَمْ أَبْخُلْ بِحَبَّاتِ الْجُمَانِ
وَأَذَانٍ طُوَالٍ فِي زَمَانِي
يُقِيمُ الْقُبْحَ فِي أَرْضِ الْحِسَانِ
وَكُفِّي لَنْ أَرَاهُ وَلَنْ يَرَانِي
خَوَّلَتْهُ بَنُو عَبْدِ الْمُدَانِ» *
تَعَالَى فَانْظُرِي بِمَنِ ابْتَلَانِي! *»

«*» الْبَيْتَانِ بَيْنَ الْأَفْوَاسِ مَنْسُوبَانِ لِلشَّاعِرِ دُعَيْلِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَاعِيِّ - «الْكَامِلُ

لِلْمُبَرَّدِ».

«نَجَادُ الْحَقِّ»

وَقُومِي وَأَنْظُرِي رِمَمَ الْجَمَادِ
نَجَادُ الْحَقِّ مُحْمُودُ النَّجَادِ
أَمَاتَ الْخَوْفَ فِي عَيْنِ الشُّهَادِ
لِمَجْدِ خَطِّهِ قَلَمُ الْجِهَادِ
مِنَ الْهَوْلِ الْمُسْلَطِ وَالْعِنَادِ
مِنَ الْأَلَامِ تَنْثُرُهَا الْعَوَادِي
وَعَاثُوا فِي الْخَلَائِقِ وَالْبِلَادِ
وَلَنْ تُخْفِيَ الْهُدَى كُلَّ الْأَيَادِي
تُقْلِلُهُمْ إِذَا انْتَصَرَ الْأَعَادِي
وَلَمْ تَرْضَ الْخَدَائِعَ بِالرَّشَادِ
وَتَنْهَبُنَا عَلَى مَرَأَى الْعِبَادِ
أَمَاتَ الْعَزَمَ فِي الْأُمَمِ الشَّدَادِ
رَمَيْتَ حُصُونَ صُنَّاعِ الْفَسَادِ
يُبِيحُ لِظُلْمِ صَهْيُونَ التَّمَادِي
لِأُمَّةِ أَحْمَدٍ ظَلَمَ الْمُعَادِي
وَأَنْ غَابَ الرُّمُوزُ فَمَنْ نُنَادِي؟
فَهَيِّئِي مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الْعَتَادِ
يَكَادُ يَمُوتُ مِنْ طَعْنِ الْوِدَادِ
فَهُمْ أَشْبَاحُ أَمْرِيكَ الصَّوَادِي
وَأَنْ سَخِطُوا تَهْدَمَتِ النُّوَادِي

أَقْلِي النَّوْمَ عَنْ جَفْنِ الرُّقَادِ
أَصِيخِي وَأَسْمَعِي قَدْ قَالَ حَقًّا
أَحَالَ الصَّمْتَ أَنْوَارًا وَنَارًا
نَضَا التَّارِيخَ عَنْ سِفْرِ عَظِيمِ
رَأَى الْإِسْلَامَ جُرْحًا بَاتَ يُدْمِي
وَحَوْلَ مَدَائِنِ الْأَحْرَارِ حَشْدُ
تَعَالَى قَوْمُ صَهْيُونَ اسْتَطَالُوا
وَشَمْسُ الدِّينِ تَسْطَعُ فِي الْبَرَائِيَا
فَيَا لِلْمُسْلِمِينَ وَأَيُّ أَرْضِ
بُلِينَا بِالْخَدَائِعِ وَهِيَ تُرْدِي
صَبَرْنَا وَالْكَوَاَسِرُ تَزْدَرِينَا
جَنَحْنَا لِلِسَّلَامِ فَكَانَ ذُلًّا
نَجَادُ وَأَيْنَ مِثْلُكَ لِلنَّجَادِ؟
تَرَى «الْهُولُوكُوسَتَ» زَيْفًا وَافْتِنَاتًا
وَلَمْ تَرْضَ الْمَذْمَةَ كَيْفَ تَرْضَى؟!
فَأَنْتَ لِأُمَّةِ الْإِسْلَامِ رَمَزُ
قَدْ اتَّضَحَتْ نَوَايَا الْغَدْرِ جَهْرًا
وَرَتَّقَ بِالْدهَاءِ جُرُوحَ عَصْرِ
وَحَاذِرُ قَوْمِ صَهْيُونَ الْبَغَايَا
رِضَاهُمْ بَاتَ رِضْوَانُ الثَّوَانِي

هُمُ الْأَخْيَارُ أَصْحَابُ الْمَبَادِي
وَقَوْمِي وَالْبِسِي ثُوبَ السَّوَادِ
وَلَوْ أَنَّا كَثِيرٌ كَالْجَرَادِ
وَنَارُ الْغَدْرِ مِنْ تَحْتِ الرَّمَادِ
وَتُلْقِي بِالشُّعُوبِ إِلَى التَّعَادِي
سَيُشْعِلُ نَارَ مَوْجُوعِ الْفُؤَادِ
لَعَلَّكَ دِيمَةٌ تُغْرِي الْغَوَادِي
وَيُشْرِقُ مِنْ سَنَا الْإِسْلَامِ هَادٍ

وَصِرْنَا قَوْمَ إِزْهَابٍ وَصَارُوا
أَقْلَى اللَّوْمِ عَنْ صَادٍ وَفَادٍ؟
فَصَوْتُ الْخَوْفِ يَفْرَعُ كُلَّ قَلْبٍ
وَنُؤْخِذُ غِيْلَةً وَنَمُوتُ قَهْرًا
فَأَمْرِيكَ تَسُوسُ النَّاسَ قَسْرًا
هُوَ الْبُغْضُ الْمُدَجَّجُ بِالْدَّوَاهِي
نَجَادُ وَأَنْتَ فِي الْقِمَمِ الْعَوَالِي
فَيَنْعَمُ فِي نَدَى الْإِسْلَامِ عَصْرُ

«الْأَمْرُ النَّاهِي»

مَتَى تَنْجَلِي الْأَوْهَامَ عَنْ عُمْرِنَا السَّاهِي
لِيُغْنِيَ بِهَا الْأَقْوَى فَيَا عَدْلَهَا اللَّاهِي
كَأَمَالٍ مُعْتَلٍّ عَلَى مَخْدَعِ الْآهِ
وَأَنْفُتْ آهَاتِي عَلَى الزَّمَنِ الدَّاهِي
تَسِيرُ وَفِي أَقْدَارِهَا الْأَمْرُ النَّاهِي

أَسْأَلُ عَصْرَ التَّيِّهِ فِي الزَّمَنِ الْوَاهِي
تَزَيَّنْتَ الدُّنْيَا بِأَفْكَارِ نَابِهِ
فَكُلُّ غَدٍ يَأْتِي يُجَدِّدُ مَأْمَلِي
أَقَاوِمُ إِعْصَارِ الْحَيَاةِ بَعَزْمَةٍ
تَحَمَّلْتُهَا نَفْسًا مُحَمَّلَةً الْأَسَى

«يَا لَيْلُ»

وَلَيْسَ لَهَا فِي الْحُسْنِ مِثْلٌ وَلَنْ أَلْقَى
كَأَنَّ إِلَهَ الْكَوْنِ أَفْرَدَهَا خَلْقًا
فَأَخْفَى سَنَاهَا النَّجْمَ، وَالْبَدْرَ، وَالْبَرْقَا
وَلَا أُرْتَضِي مِنْهَا مَلَالًا وَلَا عِتْقًا
فَنَعْتُ بِهَا حَظًّا وَهَمْتُ بِهَا عِشْقًا
إِذَا مَنَحْتَنِي الصَّدْقَ وَالْخَافِقَ الْأَنْقَى
وَأَجْعَلُهَا طُولَ الزَّمَانِ بِهِ تَبَقَى
شَمَالًا وَغَرْبًا ثُمَّ نَتْبَعُهُ شَرْقًا
وَأَيَّامَنَا الْجَذَلَى نُجَدِّدُهَا سَبَقًا
وَنَرُوي هِيَامًا كَانَ يُوسِعُنَا شَوْقًا
سَقَانَا بِهَا الدَّهْرُ الْكَئِيبُ بِمَا أَسْقَى
وَنَرْتَعُ لَا نَشْكُو الضِّيَاعَ وَلَا نَشْقَى
وَصَالًا فَلَا وَجْدًا يَكُونُ وَلَا حُمْقًا؟
كَقَلْبٍ مُحِبٍّ يَجْمَعُ النُّبْلَ وَالرَّفْقَا
وَفَاءٍ خَلِيلٍ لِلنَّوَائِبِ يُسَبِّقَى؟
وَقَدْ يُرْزَقُ السَّاهِي وَمَا قَصَدَ الرِّزْقَا
يَكُونُ إِذَا مَا أَحْسَنَ الْقَوْلَ وَالنُّطْقَا
وَيَحْيَا كِلَانَا عِيشَةً تُوصِلُ الْعِرْقَا
سَلَامَ نَبِيلٍ عَنِ دُرُوبِ الْخَنَا يَرْقَى

لِسِحْرِ الَّتِي قَدْ هَمْتُ فِي حُبِّهَا عِشْقًا
هِيَ الْغَادَةُ الْهَيْفَاءُ بِالذَّلِّ تَعْتَدِي
تَجَلَّتْ كَوْجِهِ الشَّمْسُ فِي مَهْمِهِ الدُّجَى
أَمْلَكُهَا عُمْرِي وَأَرْضَى بِحُكْمِهَا
فَإِنْ كَانَ حَظِّي أَنْ تَكُونَ حَبِيبَتِي
أَكُونُ لَهَا رَوْضًا ظَلِيلًا وَأَنْتَشِي
وَأُسْكِنُهَا قَلْبًا تَعَطَّرَ بِالنَّدَى
نَسَافِرُ كَالْأَطْيَارِ، وَالْمَرْكَبُ الْمُنَى
نَطُوفُ عَلَى كُلِّ الْمَدَائِنِ وَالرُّبَا
وَنَحْتَضِنُ الْأَمَالَ فِي كُلِّ مُلْتَقَى
وَنُبْدِلُ بِالْأَفْرَاحِ أَيَّامَنَا الَّتِي
وَنَنْهَلُ مِنْ نَهْرِ السَّعَادَةِ وَالنُّهَى
أَيَّا (لَيْلُ) هَلْ وَعْدٌ يَكُونُ نَوَالُهُ
وَيَا (لَيْلُ) مَا كُلُّ الْقُلُوبِ أَمِينَةٌ
وَيَا (لَيْلُ) مَا الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا
وَيَا (لَيْلُ) قَدْ يَهْوَى الْفُؤَادُ بِلَمْحَةٍ
لَعَلَّ بُلُوغَ الْمَرْءِ لِلْسَّعْدِ وَالْهَنَا
فَهَلْ تَجْمَعُ الْأَقْدَارُ يَا لَيْلُ بَيْنَنَا؟
وَالَا سَلَامُ اللَّهِ يَا (لَيْلُ) بَيْنَنَا

«السُّوسَنَةُ»

أَفَدَّيْكَ عُمْرِي فَلَا تَبْخَلِي
تُقَلِّبْنِي وَاللَّظَى يَصْطَلِي
تَحَدَّثُ عَنْكَ بِأَنَّكَ لِي
وَطَيْفُكَ كَالْبَدْرِ مُسْتَقْبَلِي
وَيَعْذِلْنِي فِي الْهَوَى عُدْلِي
وَمَا عُدْتُ أَقْوَى الْجَوَى يَنْتَلِي
هِيَ الرُّوْضُ فِي نَفْحِهِ الْمُرْسَلِ
وَيَسْغَفُنِي قَدُّهَا الْمُمْتَلِي
وَقَلْبُكَ عَنْهَا وَعَنِّي خَلِي
يَقُولُ: لَكَ اللَّهُ فِي الْمُبْتَلَى
تَمَهَّلْ، وَمَا الدَّهْرُ بِالْمُمَهِّلِ
لَهُ سَطْوَةُ الْمَوْجِ إِذْ يَعْتَلِي
لِرَجْعِ رَيْعِ الصَّبَا الْأَوَّلِ
وَكَيْفَ النَّجَاةُ مِنَ الْمَقْتَلِ؟
وَلَسْتُ أَبَالِي بِمَا قَدْ يَلِي
يُغْنِي لَنَا السَّعْدُ كَالْبُلْبُلِ
فَإِنَّكَ حَظِّي مِنَ الْمُقْبَلِ
وَأَشْرَبُ مِنْ نَبْعِكَ السَّلْسَلِ
فَأَنْتَ شَبَابِي وَمُسْتَقْبَلِي
يُحَدِّقُ كَالْفَجْرِ إِذْ يَنْجَلِي

لِسُوسَنَةِ الْحُسْنِ نَبْضِي الْخَلِي
أَحْسُكَ بَرْدِي وَنَارِي الَّتِي
عَشِيقْتُكَ حَتَّى رَأَيْتُ الْمُنَى
وَرُحْتُ أَنَا جِيكَ فِي وَحْدَتِي
يُعَاتِبُنِي فِيكَ أَهْلُ الْحَجَى
فَمَا اسْطَاعَ قَلْبِي عَلَى هَجْرِهَا
هِيَ الشَّمْسُ تَفْتِنُ بِالْأَجْمَلِ
وَيَخْتَالُ فِيهَا فُتُونُ السَّنَا
لِقَلْبِكَ أَشْكُو جِرَاحَ الْهَوَى
أَحَدْتُهُ عَنْ هَوَى هَائِمِ
لَكُمْ طَافَ بِي صَوْتُهُ هَاتِفًا:
حَذَارِ مِنَ الْعَشِقِ إِنَّ الْجَوَى
وَمَا الْغَيْدُ إِلَّا نَسِيمُ الصَّبَا
فَمَا حِيلَتِي وَالْهَوَى قَاتِلِي
تَعَشَّقْتُهَا إِنَّهَا مُنِيَّتِي
لَقَدْ رَضِيتُ بِالْهَوَى بَيْنَنَا
وَتَهْمِسُ: «غَيْرِكَ لَا أَرْتَجِي؛
سَأَهْدِي إِلَيْكَ فُؤَادِي الْخَلِي
وَفَاءٌ هُوَ الْحُبُّ يَا أَسْرِي
فَمَا زَالَ فِيكَ بَرِيقُ الْهَوَى

تُغَالِبُنِي بِالْفُؤَادِ الصَّدِيِّ وَيَغْمُرُنِي ظِلُّهَا الْمُخْمَلِي
وَعَاهَدْتُهَا مِثْلَمَا عَاهَدْتُ وَأَشَعَلْتُ مِنْ حُبِّهَا مِشْعَلِي
فَيَا نَاصِحِي لَوْ نَهَلْتَ الْمُنَى لَغَامَرْتَ شَوْقًا وَلَمْ تَعْدِلِ

النبزق الحجازي

وَأَمَانِيَّ مَوَانِي
فِي مَوَاعِيدِ الزَّمَانِ
تَنَامِي فِي حَنَانِ
مِنْ رِيَّاحِينَ الْمَعَانِي
فِي رَبِيعِ أَرْجَوَانِي
أَنْتَ يَا سَيِّفِي الْيَمَانِي
وَبِعَيْنَيْكَ أَمَانِي
نَبْعُهُ قَطْرُ جَمَانِ
بِأَنْفَاسِ الْأَمَانِي
تَنَادَتْ بِالتَّهَانِي
لِطَافٍ وَمَجَانِي
هُيَامِي وَافْتَتَانِي
إِلَى الْعُمَرِ الثَّوَانِي
رَدَدَتْ عَذْبَ الْأَغَانِي
عِطْرُهُ بَيْنَ الْمَغَانِي
الْحُبِّ جَنَّتْ حَنَانِ
عَلَى سَبْحِ دُخَانِ
إِحْسَاسًا تَصَادَى بِالتَّدَانِي
تَهَادَتْ كَالْحَسَانِ
وَهِيَ تَبْدُو لِلْعِيَانِ
قَلْبِي وَعَقْلِي وَكَيَانِي
وَأَمَانِيكَ بِحَارٍ
وَسَفِينُ الْحُبِّ غَرْقِي
وَقُلُوبٌ نَبْضُهَا الْبِكْرُ
أَتَشْهَأُكَ جَمَالًا
صِرْتُ أَهْوََاكَ أَرِيَجَا
أَنْتَ يَا بَرْقِي الْحِجَازِي
فِي لَيْالِيكَ سُهَادِي
لَكَ نَهْرٌ كَوُثْرِي
حَسْبُكَ الْأَحْلَى أَهَادِيكَ
طَاقَتْ الْبَهْجَةُ أَغْيَادًا
هَكَذَا اسْتَهْوَتْكَ أَنْسَامُ
وَعَلَى صَدْرِكَ أَلْقَيْتُ
يَا هَوَى نَفْسِي الَّذِي رَدَّ
وَأَنَاشِيدِي الَّتِي كَمْ
نَشَرَ الْوَرْدُ عَلَيْنَا
لَمْ نَكُنْ نَذْرِي بِأَنَّ
حِينَ سَافَرْنَا خِيَالَاتٍ
وَسَكَبْنَا الْعِشْقَ
جَاءَتْ الْفَرَحَةُ أَطْيَافًا
إِنَّهَا الْأَمَالُ حَقًّا
أَهْ مَا أَغْلَاكَ فِي

جُمَانَةٌ

وَاسْتَنْفِدِي عُمْرِي، جُمَانَةٌ
وَرَدًّا عَلَى خَدَيْكَ زَانَةٌ
وَأَشَاعَ لِلصُّبْحِ افْتِنَانَهُ
فِي سَبْقِهَا أَرْخَى عَنَانَهُ
وَالْحُسْنَ أَنْزَلَهَا مَكَانَهُ
كَالنَّايِ أَوْ عَزَفِ الْكَمَانَةِ
وَلَهَا مَقَالِيدُ الرِّزَانَةِ
وَهِيَ الْعَفِيفَةُ وَالْمُصَانَةُ
لَكِنَّ غَيْرِي قَدْ أَلَانَهُ
كَأَلَا وَمَنْ عَظُمَتْ شَانَهُ
يَأْبَى السَّفَالَةَ، وَالْخِيَانَةَ
وَالْحُبُّ لَمْ يَخْسَرْ رَهَانَهُ
وَأَظْلَلُ مُرْتَقِبًا أَوَانَهُ
أَفْرَغْتُ مِنْ لَهْفِي دِنَانَهُ
عُمْرًا تَهَادَيْنَا زَمَانَهُ
عِنْدِي وَقَامَةٌ سِنْدِيَانَةٌ
كَذَبَ السَّرَابُ وَمَا أَبَانَهُ
لَوْ كُنْتُ، عُذْرًا يَا جُمَانَةُ..!

رُدِّي عَلَى خَوْفِي أَمَانَهُ
أَهْدَى رَبِيعُكَ لِلصَّبَا
وَأَضَاءَ وَجْهُكَ بِالسَّنَا
خَيْلُ النَّسِيمِ سَرَى بِهَا
وَجَمَالَهَا سِحْرُ الْمُنَى
نَغْمٌ يَرِنُ بِصَوْتِهَا
تُعْلِي النُّهَى أَقْدَارَهَا
لَا تَرْتَضِي فِعْلَ الْخَنَا
قَلْبِي تَعَشَّقُ قَلْبَهَا
أَتَظُنُّنِي الْهُوَ بِهَا؟
مَنْ كَانَ مَوْفُورَ النَّدَى
لَكِنَّنِي أَحَبَبْتُهَا
وَلَكُمْ أَحْنُ لَطِيفُهَا
أَظْمَا وَأَرْتَشِفُ الْجَوَى
يَا سَلْوَةَ الدُّنْيَا وَيَا
يَا رَوْضَ أَحْلَامِ الْهَنَا
يَا أَنْتِ يَا مَعْشُوقَتِي
لَوْ كُنْتُ أَنْتِ حَبِيبَتِي

«عُمري»

نَأَيْتِ عَنِ الطُّيُوفِ وَلَمْ تَمُرِّي
 وَرَانَ عَلَى مَاقِيكَ التَّغَاضِي
 وَإِنْ طَالَ النُّوَى فَالْحُبُّ يُدْمِي
 حَدِيثُ الْحُبِّ أَنْتِ وَأَنْتِ نَبْضُ
 وَأَنْتِ وُزُودُ أَغْيَادٍ نَشَاوَى
 وَكَمْ بَزَعْتَ شُمُوسُكَ فِي اللَّيَالِي
 جَمَالَ مَنْ فُتُونِ الْغِيدِ يَزُوي
 وَنَفْسٌ لَا تَرُومُ إِلَى الْخَطَايَا
 لَهَا أَلْقُ الرِّبِيعِ إِذَا تَهَادَتْ
 تَوَلَّتْ وَهِيَ فِي عُمْرِ التَّصَابِي
 مَضَى الْوَجْهَ الضَّحُوكُ عَلَى مَلَالٍ
 وَرَجَعُ الشَّوْقِ أَنَّاتُ الْحَيَارَى
 كَسَوْسَنَةِ الْحُقُولِ لَهَا انْبِهَارُ
 لَكُمْ أَرَقَّتْ عُيُونٌ مِنْ سُهَادٍ
 تَسَاءَلَتِ الرُّبُوعُ عَنِ الصَّوَادِي
 تَبَايَنْتِ الْمَشَاعِرُ فِي الْحَنَايَا
 وَأَسْرَارُ الْغُيُوبِ عَمَاءُ عَقْلِ
 وَمَنْ نَظَرَ الْحَيَاةَ بِغَيْرِ قَلْبٍ
 حَبِيبُكَ مَنْ أَحَبَّكَ بِالتَّسَامِي
 وَحُبُّ الْغِيدِ مِيرَاثٌ قَدِيمٌ

مَعَ الْأَحْلَامِ فِي الطَّرْفِ الْأَغْرُ
 وَغَادَرَتِ الْبَيَادِرُ دُونَ صَبْرِ
 كَمَا أَدْمَى خُنَاسًا فَقَدْ صَخِرَ
 حِجَازِي الْهَوَى بِالشَّوْقِ يُثْرِي
 وَأَنْفَاسُ النِّسَائِمِ وَهِيَ تَسْرِي
 فَأَشَعَلَتِ الظُّلَامَ ضِيَاءَ فَجْرِ
 ظِمَاءِ الرُّوحِ مِنْ سِحْرِ لِسَحْرِ
 مُطَهَّرَةُ الْفُؤَادِ وَأَيُّ طَهْرٍ
 عَلَى عُشْبِ الرُّبَا كَالرِّيمِ تُغْرِي
 وَأَبَقَتْ ذِكْرِيَّاتِ الطَّيِّبِ تُطْرِي
 وَهَجَرُ الْعَاشِقِينَ أَشَدُّ هَجْرٍ
 وَحَالُ الْمُسْتَهَامِ الْقَلْبِ تُزْرِي
 كَشَمْسٍ بَيْنَ أَقْمَارٍ وَبَدْرِ
 وَأَفْضَى حُزْنُهَا بِالدَّمْعِ يَجْرِي
 وَعَنْ وَجْدِ الْحَيَاةِ الْمُسْتَمِرِّ
 وَمَا أَمْرُ الزَّمَانِ بِمُسْتَقَرِّ
 يَرَى اللَّاشْيَاءَ فِي مَدٍّ وَجَزْرِ
 أَضَاعَ الْعُمَرَ فِي حَقْدٍ وَمَكْرٍ
 وَمَنْ يَفْدِيكَ فِي عُسْرٍ وَيُسِرُّ
 وَقَلْبٌ لَا يُحِبُّ شَبِيهَ صَخْرِ

حَيَاةُ كُلِّ مَا فِيهَا اِزْتَقَابُ
أَغَارِيدُ الْحَنِينِ أَلَنْ تَعُودِي
رَحَلْتُ وَقَدْ تَرَحَّلَتِ الْأَمَانِي
ضِيَائُكَ قَدْ أَهْلَ عَلَى حَيَاتِي
تُرَى عَادَتْ مُسَهَّدَةُ الثَّوَانِي؟
وَحَيْلُ الدَّهْرِ فِي كَرٍّ وَفَرٍّ
لِصَبِّ ضَاقٍ مِنْ حَرٍّ وَقَرٍّ؟
وَأَقْفَرِ خَافِقٌ مِنْ بَعْدِ قَطْرِ
وَكَانَ يَنْوِي بِالْأَحْزَانِ صَدْرِي
أَجَلٌ عَادَتْ وَعَادَ إِلَيَّ عُمْرِي

حُمْرَةٌ وَجَمْرَةٌ

رَدًّا عَلَى الْمَزْنِفِينَ مِنْ دُعَاةِ الشَّعْرِ وَنَقْدِهِ الْعَابِثِينَ بِثَرَاثِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ.

وَصَدَى النَّدى: قَطْرَةٌ	رَجْعُ الْهَوَى نَظْرَةٌ
تَسْتَأْفُهَا زَهْرَةٌ	وَنَسَائِمٌ جَذَلَى
وَالْأَيْكُ وَالْخُضْرَةُ	وَالصَّادِحُ الشَّادِي
مُتَنَسِّمًا عِطْرَهُ	يَعْلُو الْوُجُوهَ سَنَا
كَالْخَمْرِ وَالْجَمْرَةِ	وَالدَّهْرُ وَالسَّلْوَى
لَكِنَّهَا مُرَّةٌ	قِصَصُ هِيَ الدُّنْيَا
مِنْ نَارِهِ حُمْرَةٌ	الْغِلُّ يَكْسُوهَا
عَمَّنْ دَهَتْ أَمْرَهُ	أَقْصُوصَةٌ أُخْرَى
كَيْ يَبْلُغَ الشُّهُرَةَ	أَغْرَى بِهِ وَغَدُ
بِالْحَقْدِ وَالْحَسْرَةِ	يَرْمِي الذُّرَى عَدُوًّا
مَنْ نَفْسُهُ حُرَّةٌ	وَالْغَدْرُ يَأْنِفُهُ
الْأَخْرَارُ بِالْفِطْرَةِ	وَالطُّهْرُ يَأْلِفُهُ
أَخْطَأَتْ فِي النَّظْرَةِ	يَا أَنْتَ يَا (بَعْرَةٌ)
بَاتَ الْمَدَى قَدْرَهُ	وَجَهِلْتَ عَنْ عَقْلِ
قَدْ ظَنَّهَا مُهْرَةً	وَيُلْمِيهِ الْهِرَّةُ
وَلَدَتْهُ فِي حُفْرَةٍ	حَمَلَتْ بِهِ وَهْنًا
حَتَّى قَضَى عُمرَهُ	رَضَعَ الْقَدَى طِفْلًا
هَامَتْ بِهِ فَارَةً	فَإِذَا بِهِ هِرٌّ

وَإِذَا انْتَشَى فَذَمُّ	ظَنَّ الْعُلَا خَمْرَهُ
لَا يُرْتَجَى قَدْرُ	مِنْ فَاقِدِ الْقُدْرَةِ
مَنْ يَدْعِي عِلْمًا	فَلَيْلَتِمِشْ نَشْرَهُ
فَالزَّيْفُ مِيلَادُ	لِلْسُوءِ وَالْعِبْرَةِ
هَذَا هُوَ الْبَلَوَى	بَلْ مُسَخَّةُ الزُّمَرَةِ
لَا يَعْرِفُ الْمَعْنَى	لِلشَّعْرِ وَالشُّعْرَةِ
لَكِنَّهُ بُوْقُ	لِمَنْ اشْتَرَى غَدْرَهُ؟
فَإِذَا انْبَرَى وَغَدُ	كَئِ يَفْسِدَ الْعِشْرَةَ
جَرَّدَ لَهُ شِعْرًا	كَالسَّيْفِ لِلنُّصْرَةِ
فَالْعَصْرُ ذُو سَفِهِ	وَالنَّاسُ فِي غَمْرَةِ
إِنَّ الْخَنَا دَوْمًا	يَسْقِي الْأَسَى وَزْرَهُ
سُحْقًا لَا زُدَالَ	هُمْ لِلْعُلَا عَثْرَةَ

طَلَحُ

مِنْ وَخِي رَحْلَةَ «كُولُومُبِيَا» إِلَى شَاعِرِ الْبُكَاءِ.

ذَرِ الْمَخْمُورَ فِي سُكْرِ وِرَاحٍ وَلَا تَأْمَلْ صَلَاحًا مِنْ صَلَاحٍ
وَمَنْ جَهَلَ الْحَيَاةَ وَلَا يُبَالِي يَرَى حَسَنًا مَقَالَةً كُلَّ لَاحٍ
فَلَا عَجَبٌ لِمَغْرُورٍ تَجَنَّى وَبَاعَ النُّبْلَ فِي سُوقِ السَّفَاحِ
فَكَمْ تَزْدَادُ غَيْرَتُهُ وَيَغَيَا عَنِ الشُّعْرِ الْمُتَوَجِّجِ بِالْفَلَاحِ
تُحِسُّ لِشُعْرِهِ صَوْتَ الْبَغَايَا إِذَا اهْتَاجَتْ تَلَذُّذَ بِالصِّيَاحِ
يُشَوُّهُ أَحْرَفًا وَيَمْجُجُ مَعْنَى ذَمِيمًا لَا يَرُوقُ لِعَقْلِ صَاحِ
عَقِيمِ الشُّعْرِ كَيْفَ يَقُولُ شِعْرًا؟! وَمَنْ يَصِفُ الْحَنَاطِلَ بِالْأَقَاحِي؟!
وَمَا الدَّيْمُ السَّحَاحُ بِغَيْرِ سُحْبٍ؟! وَمَا لَقُحِ السَّحَابِ بِلَا رِيَاحٍ؟!
وَلَا مَنْ قَالَ قَوْلًا قَالَ شِعْرًا وَمَا عَرِضُ الْقَرِيضِ بِمُسْتَبَاحِ
وَلَكِنَّ الْغَبَاءَ عَمَاءَ عَقْلِ يُضِلُّ جُوهَهَا عِنْدَ الْجَمَاحِ
أَرَاهُ الْقُبْحَ فِي الْمِرَّةِ حُسْنًا وَأَيْنَ الْقِرْدُ مِنْ وَصْفِ الْمَلَاحِ؟!
تَرَبَّى بَيْنَ أَكْوَاحِ الرِّزَايَا تَرْدَى بِالرَّذِيلَةِ، وَالْجِرَاحِ
فَهَامَ مُشَرَّدًا بَلْ مُسْتَضَامًا تَوَارَتْ خُلَّةُ اللُّؤْمِ الْمُبَاحِ
يَظُنُّ الْغِرُّ أَنَّ الشُّعْرَ سَهْلٌ وَأَنَّ الْخَمْرَ كَالْمَاءِ الْقَرَّاحِ
وَمَنْ عَدِمَ الْمَوَاهِبَ مَا ارْتَقَاهَا وَلَا طَيْرٌ يَطِيرُ بِلَا جَنَاحِ
وَصَوْتُ الْبُومِ وَالْغُرْبَانِ يُضْنِي وَمَا مِثْلُ الْبَلَابِلِ فِي الصُّدَاحِ
حَمَارًا بِالنَّهْيِ صَدَاهُ نُكْرٌ وَكَلْبٌ مَا لَدَيْهِ سَوَى النُّبَاحِ
يُهْرَوِلُ يَقْتَفِي الْأَفْدَاذَ لَكِنْ تَنَكَّبَ عَنْ سَنَا الشُّعْرِ الصُّرَاحِ

يَسُبُّ اللّٰهَ فِي سِرٍّ وَجَهْرٍ يَذُمُّ مِنَ الْمَسَاءِ إِلَى الصُّبْحِ
وَيَحْسَبُ أَنَّهٗ لِلّٰهِ نِدٌّ تَعَالَى اللّٰهُ عَنْ كُفْرِ بَوَاحٍ
وَنَارُ اللّٰهِ لِلْكَفَّارِ عَذْلٌ سَيَضَلُّهَا الْمُجَانِبُ لِلصَّلَاحِ

الْمَرِيضَانِ

مِنْ إِحْيَاءَاتِ مَهْرَجَانِ جَرَشٍ بِالْأَزْدِيِّ عَامَ 2007.

تَبًّا لِلرَّائِحَةِ فِي بَنْتِ عَفْنَانٍ تُصِيبُ مَنْ لَمْ يُحَازِرْهَا بِأَذْرَانٍ
لَمْ تَخْلَعْ الثُّوبَ مُذْ جَاءَتْ إِلَى جَرَشٍ كَأَنَّهَا جِيفَةٌ لُفَّتْ بِأَكْفَانٍ
غُورِبِلَّةُ الشَّكْلِ شَوْهَاءٌ مَنَاقِبُهَا وَلَا تُحَسُّ بِمَقْتِ النَّظَرِ الشَّانِي
لِبَعْلِهَا أَلْفُ عُذْرٍ حِينَ طَلَقَهَا وَهَلْ يُزَوِّجُ إِنْسَانٌ بِشَيْطَانٍ؟!
تَبَرَّاتُ كُلُّ أَنْثَى مِنْ أَنْوَتِهَا فَقُبْحُهَا مُشْبَهُ فِي الْأَصْلِ لِلْجَانِ
كَمْ أَفْرَعَتْ مِنْ رِجَالِ الْإِنْسِ صُورَتُهَا حَتَّى التَّقَتْ وَجْهَهُ «(لَحُوسٍ) بِعَمَّانٍ
فَهَامَ فِيهَا وَهَامَتْ فِي مَحَبَّتِهِ وَقَدْ تَزَوَّجَتْ الْأَفْعَى بِشُعْبَانٍ
عَاشَا بِجُحْرِ وَنَابِ السُّمِّ ضَمَّهُمَا جَاءَا بِقِرْدَيْنِ فِي أَثْوَابِ وَلْدَانٍ
قَالَا قَصِيدَةَ نَثْرٍ فِي مَدِيحِهِمَا قِرْدَانٍ لَكِنْ بَعَيْنِ الْأُمِّ طَبْيَانٍ
لَمْ يُوهَبَا الشَّعْرَ وَالْإِحْسَاسُ غَالَهُمَا وَكَيْفَ يَمْلِكُ قِرْضُ الشَّعْرِ غُولَانٍ
حَتَّمْ عَلَى شُعْرَاءِ الْأَرْضِ هَجْوُهُمَا فِي كُلِّ عَصْرِ وَمِنْ آنٍ إِلَى آنٍ
الْكَاذِبَانِ وَمَسْخُ الشَّعْرِ فَعْلُهُمَا قَالَا قَصِيدَةَ نَثْرٍ، أَيُّ بُهْتَانٍ
هُمَا الْمَرِيضَانِ وَالْعَدَوَى وَدَاوُهُمَا دَاءُ الْكِلَابِ وَكَمْ أَوْدَى بِسُغْرَانٍ
حَارَ الطَّبِيبُ وَمَا أَجْدَى عِلَاجَهُمَا حَتَّى يُوَارِيَهُمَا فِي الْأَرْضِ قَبْرَانٍ

«حَنَانٌ»

إِلَى حَفِيدَتِي حَنَان.

جَمَالَهَا أَضَاءَ كُلِّ عَانِي
 يَا طِفْلَةَ الْحَيَاةِ حِينَ تَزْهَوُ
 حَفِيدَتِي تَشُدُّنِي كَثِيرًا
 كَأَنَّهَا النُّجُومُ فِي اللَّيَالِي
 تَفْتَرُّ مِنْهَا بِسْمَةِ الْحَنَانِ
 فِي صَوْتِهَا تَرْنِيمةُ الْكَرْوَانِ
 تُعِيدُنِي لِبَهْجَةِ الشُّبَّانِ
 حَتَّى إِذَا رَاحَتْ تَقُولُ «جَدِّي»
 وَتَرْبُّهَا فِي لَهْوِهِ بَعِيدٌ
 تُرِيدُنِي لَهَا بِلا شَرِيكِ
 أَحْبُّهَا أَشْتَاقُهَا رَبِيعًا
 أَضْمُّهَا حُبًّا وَبِاخْتِضَانِي
 عَيْنٌ لَهَا كَنَظَرَةِ الْغِزْلَانِ
 أَحْدَاقُهَا الرَّبِيعُ وَهِيَ تَرْنُو
 بَرِيئَةً غَرِيرَةً الْأَمَانِي
 تَجْلُو هُمُومِي غَاضِبًا، وَإِنِّي
 أَدْعُو لَهَا الْقَدِيرَ فِي سَمَاءِ
 أَنْ تَرْتَقِيَ فَوْقَ الدُّرَى مَقَامًا
 يَحْفُفُهَا السُّعُودُ فِي عُلاهَا
 فَلَا تَرَاغُ عُمْرَهَا بِحُزْنٍ

وَعَطَّرَتْ أَزْهَارُهَا زَمَانِي
 يَا طِفْلَةَ فِي حُسْنِهَا الرِّيعَانِ
 لِفَرْحَةِ النَّسِيمِ لِلزَّمَانِ
 وَرَدِيَّةُ الصَّفَاءِ وَالْأَلْوَانِ
 بِوَجْهِهَا الضَّحُوكِ كُلِّ آنٍ
 وَسِحْرُهَا فِي لَثْغَةِ اللِّسَانِ
 أَحْسُهَا كَالنَّبْضِ فِي الْجَنَانِ
 تَلْعَثُ فِي الْقَوْلِ وَالْبَيَانِ
 تَذُودُهُ عَنِّي إِلَى الْأَمَانِ
 تُرِيدُنِي فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ
 مُخَضُّوضِرًا، قُطُوفُهُ دَوَانِي
 أَعْدُو لَهَا كَصَهْوَةِ الْحِصَانِ
 جَمَالَهَا فِي جَفْنِهَا الْوَسْنَانِ
 إِلَى الدُّنَا فِي مَنْظَرِ فِتَانِ
 مُطِيعَةً عَصِيَّةً الْهَوَانِ
 إِذَا رَأَيْتُهَا انْجَلَتْ أَحْزَانِي
 رَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْأَكْوَانِ
 بِقُدْرَةِ الْخَلْقِ وَالِدَيَّانِ
 يَحْفُفُهَا بِالْيُمْنِ وَالْإِيمَانِ
 وَلَا يَمَسُّهَا لَظَى الْأَشْجَانِ

«بَنْدَرُ»

بِمُنَاسَبَةِ زَوَاجِ ابْنِ شَقِيقِي الشَّابِّ - بَنْدَرُ تُرْكِي بِأَسْرَاحِيلَ.

يَا فَرْحَةَ الْعُمْرِ الْمُعْطَرُ
عَنِّي لَهُ عَذْبُ الْمُنَى
أَلْقِي إِلَيْهِ التَّهْنِئَاتِ
هُوَ بِسْمَةِ الدَّهْرِ الْوَرِيفِ
هُوَ ذَلِكَ الْقَمَرُ الْمُضِيءُ
قَدْ زَانَهُ الْخُلُقُ الْكَرِيمُ
يَهْفُو لَهُ الزَّهْرُ الْبَهِيُّ
تَزْنُو إِلَيْهِ الصَّادِحَاتُ
يَسْتَأْفُ مِنْ رَجْعِ الشَّدَى
وَتَحْفُهُ الْخَيْلُ الْعِرَابُ
فِيضِيءُ بِالْحُبِّ الْكَبِيرِ
تَتَوَاتَبُ الْأَطْيَارُ مُتْرَعَةً
بِعُيُونِهِ شَوْقُ تَهَادَى
هَازِي (رَنَّا) هَازِي مُنَاهُ
هِيَ كَالشُّمُوسِ عَلَى الْبُكُورِ
تَخْتَالُ فِي سِحْرِ الْفُتُونِ
هِيَ بِالسَّنَا الْوَضَاءِ تَبْدُو
بُورِكُتْمَا فِي كُلِّ آنٍ
زُفِّي حَبِيبَ الْقَلْبِ بَنْدَرُ
وَلْتَجْعَلِي الْأَيَّامَ تَشَهَّرُ
وَرَدِّدِي: «اللَّهُ أَكْبَرُ»
وَقَالَهُ السَّعْدُ الْمُسَطَّرُ
وَنَسَمَةً فِي كُلِّ بَيْدَرُ
وَشَادَهُ الْعِلْمُ الْمُقَدَّرُ
إِذَا بَدَا شَهْمًا تَخْطُرُ
يَشُوقُهَا الْوَجْهَ الْمُنْضَرُ
وَلَوْ الرِّبْعُ الْغَضُّ أَثْمَرُ
كَفَارِسِ السَّبْقِ الْمُظْفَرُ
وَأَنَّه فِي النَّاسِ جَوْهَرُ
وَرَوْضُ الْيُمْنِ أَخْضَرُ
وَالْحَنِينُ لَدَيْهِ أَغْدَرُ
سَقَتُهُ بِالْأَمَالِ كَوَثَرُ
وَكَالنَّدى الصَّافِي الْمُقَطَّرُ
وَأَنَّهَا الْعُمْرُ الْمُطَهَّرُ
غَادَةٌ، وَالْحُسْنُ مَنْظَرُ
عَمْتُمَا دَهْرًا وَأَغْضَرُ

وَوُهَبْتُ مَا أَعْلَى الْبَنِينَ رَزَقْتُ مَا خَيْرَ الْمُحَضَّرِ
أَدْعُوكَ يَا رَبَّ الْهُدَى بِالْآيِ بِالذِّكْرِ الْمُعْطَّرِ
وَفَقَّهُمَا طُولَ الزَّمَانِ إِلَى طَرِيقِهِمَا الْمُيَسَّرِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ الصَّادِقِ الْهَادِي الْمُوَزَّرِ

الدَّيْمَةُ الْجَدَلِي

بِمُنَاسَبَةِ زَوَاجِ شَقِيقِي مَازِنِ مُحَمَّدٍ بَاشِرَاحِيلِ فِي 1428/3/24 هـ

رَدَدْتُ أَلْحَانِي	لِرَبِيعِكَ الْهَانِي
مِنْ رَوْضِ بُسْتَانِي	وَنَشَرْتُ أَزْهَارِي
وَقَطَافِكَ الدَّانِي	لِسُعُودِكَ الْأَعْلَى
دِينِي وَإِيمَانِي	لِأَبِي الَّذِي أَعْلَى
نَهْجًا وَأَوْصَانِي	أَوْصَاكَ بِالصَّدْقِ
وَعَلَيْهِ رَبَّانِي	بِالْحَقِّ رَبَّاكُمْ
تَرْتِيلَ قُرْآنِ	قَدْ كَانَ شَافِعُهُ
مَنْ كَانَ يَرْعَانِي	مِنْ أَجَلِهِ أَفْدي
فِي كُلِّ مَيْدَانِ	وَلِبِّرِهِ أَسْعَى
فِي دَوْحِ رِضْوَانِ	حَتَّى الْأَقْيَمِ
طَيِّبًا بِإِحْسَانِ	تَاللَّهِ قَدْ وَفَى
يَا خَيْرَ رَحْمَنِ	فَارْحَمُهُ يَا رَبِّي
بِعَطَاءِ مَنَانِ	وَارْزُقْهُ فِرْدَوْسًا
يَا عَالِي الشَّانِ	يَا وَاحِدًا أَحَدًا
جَدَدْتُ تَحْنَانِي	لِأَبِي لِأَجْلِ أَبِي
وَلِقَلْبِهَا الْهَانِي	وَلِأَمْنِ الْأَعْلَى
فِي عُرْسِكَ الْهَانِي	أَرْسَلْتُ أَفْرَاحِي
شِعْرِي وَوُجْدَانِي	لِيُنُوبَ عَنْ قَلْبِي

وَأَرَاكَ مُبْتَهِجًا	مَا بَيْنَ خِلَانِ
يَا مَازِنَ الْكِندِي	يَا نَسْلَ قَحْطَانِ
يَا أَصْغَرَ الْإِخْوَانِ	وَأُنْسَ إِخْوَانِي
يَا دِيْمَةً جَذَلِي	جَادَتْ بِهِتَّانِ
وَضِيَاءَ أَفْرَاحِ	تَاقَتْ لِجَذْلَانِ
فَلَرِيْمُكَ الْأَحْلَى	بِجَمَالِهَا الْغَانِي
وَهَوَاكَ يَمْلُؤُهَا	حُبًّا لِهَيْمَانِ
أَشْرَقْتُ مَا فَجَّرَا	لِعُيُونِ وَشَنَانِ
وَرَشَفْتُ مَا عَشَقَا	مِنْ ذَوْبِ أَفْنَانِ
وَوُهْبْتُ مَا حَظَا	يَسْخُوبِ بُولْدَانِ
مَا أَجْمَلَ الدُّنْيَا	تَصْفُو لِنَشْوَانِ
وَبَلَابِلُ تَشْدُو	مِنْ فَوْقِ أَغْصَانِ
بُورِكُتْ مَا أَبَدَا	وَوُقِيْتُ مَا الشَّانِي
مَا الْعُمُرُ غَيْرُ هَوَى	يَهْنَأُ بِهِ اثْنَانِ

المُستَكْبِرَةُ

غَرَسْتُ بِهَا الطَّيْبَ، مَنْ غَيْرَهُ؟
 سَحَائِبَ، أَضَوَّاهَا مُمِطْرَةً
 رَبِيعًا مِنَ الْعُمْرِ مَا أَنْضَرَهُ!
 مَ، عُقُودًا عَلَى جِيدِهَا مُقْمِرَةً
 وَتَحِيًّا بِأَشْوَاقِنَا مُزْهِرَةً
 وَمَا كَانَ عِلْمِي بِهَا مُقْفِرَةً
 تَحِنُّ عَلَى قَلْبٍ مِنْ حَيْرَةٍ
 إِذَا كَانَ خَوْضُ الرَّدَى مَفْخَرَةً
 إِذَا مَا رَأَيْتَنِي رَأَى مَآثِرَةً
 أُمْدُ يَدِ الْيُسْرِ فِي الْمَعْسَرَةِ
 يَخَافُ عَلَى الْمَالِ أَنْ يُفْقِرَهُ
 فَرَزُقَكَ فِي الْكَوْنِ قَدْ سَحَرَهُ
 فَقَدْ خَانَهُ الْعَقْلُ وَالْمَقْدِرَةُ
 وَوَجْهًا تَبَارَكَ مَنْ صَوَّرَهُ
 يَكُونُ الَّذِي مَجْدُهُ عَطَّرَهُ
 تَنَاسَى وَفَائِي أَنْ يَشْكُرَهُ
 وَيَوْمًا أَكُونُ صَدَى مَقْبَرَةٍ
 يُسَامِحُنِي وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ
 يَتُوبُ عَلَيْهِ إِذَا اسْتَغْفَرَهُ
 فَأَجْدُرُ بِالْمَرْءِ أَنْ يَذْكُرَهُ

أَسِفْتُ عَلَى رَوْضَتِي الْمُثْمِرَةِ
 سَقَيْتُ لَهَا مِنْ بَرِيقِ السَّنَا
 وَأَنْزَلْتُهَا فَوْقَ عَرْشِ الْمُنَى
 وَأَهْدَيْتُهَا مِنْ دُمُوعِ النُّجُومِ
 تَطُوفُ عَلَى رَغَمِ طُغْيَانِهَا
 تَمْنِيْتُهَا الْمَاءَ يَرْوِي الصَّدَى
 تَخَيَّلْتُهَا حِينَ يَقْسُو الْمَدَى
 وَإِنِّي الَّذِي لَا يَخَافُ الرَّدَى
 وَيَعْرِفُنِي السَّائِرُ الْمُهْتَدِي
 كَرِيمٌ إِذَا قِيلَ أَيْنَ الْكَرِيمُ؟
 فَلَمْ تَخْبُ نَارِي وَلَسْتُ الَّذِي
 فَلَا تَجْهَدَنَّ يَا نَدِيمَ النُّجُومِ
 وَمَنْ ذَا يُحَاوِلُ مَا لَا يَكُونُ
 أَرَى الصَّدَقَ بَدْرًا يُضِيءُ الْجَبِينَ
 وَمَنْ أَشْعَلَ النُّورَ نَحْوَ السَّيِّدِ
 وَلَسْتُ أَبَالِي بِعَضْرِ هَجِينِ
 وَإِنِّي مُقِيمٌ بِعِلْمِ الْعَلِيمِ
 وَأَسْأَلُ رَبِّي الْقَدِيرَ الْعَظِيمَ
 وَكَمْ مِنْ مُسِيءٍ وَكَمْ مِنْ ظُلُومِ
 وَمَا دَامَ لِلَّهِ فَضْلٌ عَمِيمٌ

وَأَنِّي رَفَعْتُ إِلَيْهِ الْيَدَيْنِ
فَلَيْسَ لَهُ فِي الْحَيَاةِ نَدِيدٌ
فَسُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَزِيزِ الَّذِي
لِرَوْضَةِ أَيَّامِي الْمُمَحِلَاتِ
أَدْنِيَا مِنَ الْحُبِّ إِنِّي تَعَبْتُ
وَدَاعَا وَقَدْ حَانَ وَقْتُ السُّرَى
تَعَالَى إِذَا شِئْتَ مُسْتَعْدِرَةٌ

أُنَاجِيهِ دَوْمًا لِأَسْتَنْصِرَهُ
وَضَعْفِي وَذُلِّي هُمَا الْمَعْدِرَةُ
لَهُ الْمَجْدُ وَالْخُلْدُ وَالْمَقْدِرَةُ
وَدَاعَا لِعُمْرِي وَمَنْ كَدَّرَهُ
وَمَنْ نَظَرَهُ مِنْكَ مُسْتَهْتِرَةٌ
وَدَاعَا الَّذِي خَلَّهْ أَنْكَرَهُ
فَمَا عُذْتُ أَرْضَاكِ مُسْتَكْبِرَةٌ

رَمَادُ الْوَقْتِ

فَتَمَرَّدِي يَا شِقْوَتِي مَا شِئْتَ
وَقَضَيْتِ بِالْحِرْمَانِ، كَيْفَ فَعَلْتِ؟
عِشْقًا تَنَاهَى صِدْقُهُ فَأَمِنْتَ
وَمَنَحْتُكَ الْأَمَالَ، فَاسْتَكْبَرْتَ
تَضَبُّو إِلَيْكَ بِحُبِّهَا وَهَجَرْتَ
فَارَقْتِ أَنْفَاسَ الرُّبَا وَرَحَلْتَ
تَرْنُو إِلَيْكَ عُيُونُهَا وَأَشَحْتَ
وَفَرَّاشُهُ يَدْعُوكِ، هَلَّا جِئْتَ؟!
دَمَعَ الْعُيُونُ دَمًا وَمَا أَحْسَسْتَ
فَأَجَبْتُهَا لَا تَقْلَقِي قَدْ تَأْتِي
أَزْعَى سَنَا مَعْنَاكِ أَنِّي كُنْتُ!
قَلْبًا يَزِفُ النُّورَ حَيْثُ وَجِدْتَ
وَتَنَسَّمِي فِي وَجْهِ حُزْنِ الصَّمْتِ
تَجِدِي جَمَالَ الْأَرْضِ أَيْنَ ذَهَبْتَ!
لَا شَيْءَ إِلَّا حُبٌّ مَنْ أَحَبَبْتَ
وَأَرَدْتُ أَبْكَارَ النَّدَى لِلنَّبْتِ
وَسَلَا وَرُودًا كُنَّ مِثْلَكَ أَنْتِ!
يَحْيَا الْأَنْيَسُ عَلَى رَمَادِ الْوَقْتِ

أَسْهَرْتَ لَيَالِيَ الْجَوَى، وَسَهَرْتَ
فَارَقْتِ مَا وَدَّعْتَ أَيَّامَ الرِّضَا
وَأَنَا الَّذِي أَجْرَيْتُ حُبَّكَ فِي دَمِي
أَهْدَيْتُكَ النَّسَمَ الرَّقَاقَ عَلِيلَةً
وَكَمْ اسْتَصَفَّ الْفَجْرُ أَعْيَادَ الْهَنَا
أَنْتِ الَّتِي غَادَرْتَ أَيَّامَ الصَّبَا
وَمَضَيْتِ وَالْأَثْمَارُ فِي أَغْصَانِهَا
تَتَصَنَّعِينَ الْبُعْدَ عَنْ رَوْضِ الْهَوَى
يَا لِلْقُلُوبِ وَقَدْ بَكَتْ أَحْبَابُهَا
وَتَسَاءَلْتُ «رُوحِي» عَلَيْكَ بِلَهْفَةٍ
سَأَكُونُ حَوْلَكَ طَائِرًا مُتَنَقِّلًا
أُعْطِيكَ مِنْ حُبِّي الَّذِي خَبَّأْتَهُ
أَلْقِي الْهُمُومَ فَتِلْكَ أَدْوَاءُ الْوَرَى
وَلْتَنْظُرِي لِلْغَيْمِ فِي شُطْآنِهِ
رُوحِي أَعُودُ إِلَى مَرَاثِي وَحَدِيثِي
أَسْتَأْفُ مِنْ صَفْوِ النُّجُومِ مَبَاهِجِي
يَا (فَرَحْتِي) هَجَرَ الرَّبِيعَ مَلَاعِبِي
لَا لَوْمَ لِلدُّنْيَا وَمِنْ أَشْرَاطِهَا

«الْعَلَا»

إِهْدَاءٌ لِلْإِبْنِ مَنْصُورِ الْخَارِثِيِّ بِمُنَاسَبَةِ حُصُولِهِ عَلَى دَرَجَةِ الْمَاجِسْتِيرِ.

أَمْ فَرَحَهُ الْبُشْرَى تُرَدِّدُهَا السُّطُورُ
وَشَرِبْتَ مِنْ بَعْدِ الْعَنَا مُزْنًا طَهُورُ
وَرَبِيعُ عُمْرِكَ قَدْ زَهَا نَادِي الْعُطُورُ
يُجْزَى عَلَى الْجُهْدِ الْمُثَابِرِ وَالصَّبُورُ
وَتَأَلَّقَتْ جَنَابَاتُهَا حَبَاتِ نُورُ
وَتَصَادَحَتْ كُلُّ الْبَلَابِلِ وَالطُّيُورُ
بِنَسَائِمِ تَنْدَى عَلَى طَلْعِ الْبُكُورُ
وَصَدَقَتْ عَهْدَكَ، وَاسْتَوَيْتَ عَلَى الْبُدُورُ
وَصَدَاكَ يَلْهَجُ بِالثَّنَاءِ وَبِالشُّكُورُ
وَأَتَى إِلَيْكَ النَّصْرُ مُبْتَهَجًا فَخُورُ
رَقَصَتْ مَبَاهِجُهُمْ عَلَى صِدْقِ الشُّعُورُ
زَفُوا التَّهَانِي وَالْأَمَانِي وَالْحُبُورُ
أَيَّامُهُ، وَتَضَوَّعَتْ فِيهِ الزُّهُورُ
وَجَعَلَتْهَا تَهْنُؤُا إِلَيْكَ مِنَ الْعُصُورُ
آثَارُهَا بِالْعِلْمِ ثَابِتَةُ الْجُذُورُ
مِنْ فِكْرِكَ الْوَقَادِ يَسْتَحْيِي الدُّهُورُ
لِتَعُودَ ثَانِيَةً إِلَى فَتْحِ الشُّعُورُ
وَتَكُونَ دُكْتُورًا، وَأُسْتَاذًا وَقُورُ
وَبَلَغْتَ أَسْمَى مَا تَأْمَلُهُ الْخُصُورُ
لَكِنَّمَا الْعُلَيَاءُ تَرْقَاهَا الصُّفُورُ

أَلَقِ الْقَصِيدَةَ أَمْ تُرَى أَرْجُ الشُّعُورُ
بُورُكَتَ يَا مَنْصُورُ قَدْ نِلْتَ السَّنَا
هَذَا جِهَادُكَ أَشْرَقَتْ أَمَالُهُ
فَانْعَم بِهِ مِنْ بَعْدِ لَأَيِّ إِنَّمَا
مَنْصُورُ أَشْعَلْتَ الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى
وَتَوَرَّدَتْ كُلُّ الْبِيَادِرِ وَالرُّبَا
وَتَبَدَّلَتْ رِيحُ السَّمُومِ وَحَرُّهَا
عَاهَدْتَ أَنْ تَرْفِيَ الزَّمَانَ إِلَى الذُّرَى
وَأَرَاكَ وَجْهًا بِالرِّضَا مُتَبَسِّمًا
فَاضَ السُّعُودُ بِوَالِدَيْكَ كِلَيْهِمَا
وَسُرُورُ إِخْوَتِكَ الْأَحِبَّةِ بَادِيًا
وَالْأَهْلُ وَالْأَصْحَابُ وَالْأَحْبَابُ قَدْ
فَكَأَنَّمَا الْعِيدُ السَّعِيدُ تَجَدَّدَتْ
جِئْتَ الْمَحَامِدَ وَهِيَ فِي أَبْعَادِهَا
خَلَدَتْ بِالْقَدْرِ الرَّفِيعِ مَعَالِمًا
هَذَا كِتَابُكَ أَوْرَقَتْ صَفَحَاتُهُ
فَارْحُ خِيُولَكَ بَعْدَ أَنْ أَجْهَدْتَهَا
لِتَجُوزَ أَشْرَعَةُ الْعُلُومِ بِهِمَّةِ
بُورُكَتَ يَا مَنْصُورُ مَوْفُورُ الْهَنَا
مَآكِلُ مَنْ شَاءَ الْعَلَا يَرْتَادُهُ

الْعَزَاءُ وَالْبَيْعَةُ

إِلَى خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ الْمَلِكِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَفَقَّهُ اللَّهِ لِحَيْرِ

الْبَلَادِ وَالْعِبَادِ وَوَهَبَهُ الصِّحَّةَ وَالْعَوْنَ - يَبْرُوت - 3/8/2005

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا فَاقِدٌ وَفَقِيدٌ
تُبَالِغُ فِي إِيْلَامِنَا وَتَزِيدُ
وَأَيْدِي الْمَنَايَا مَا لَهُنَّ حُدُودٌ
وَأَضْمَى وَأَعْمَى يَبْتَلِي وَيُبِيدُ؟
وَكَيْفَ وَدَرْبُ الرَّاحِلِينَ بَعِيدُ؟
وَكَمْ تَحْتَ أَنْقَاضِ التُّرَابِ حُشُودُ؟!
وَذَابَتْ نُفُوسٌ حَسْرَةً وَكُيُودُ
رَأَاهَا عَلَى الْحَالِينَ كَيْفَ تَكِيدُ
مَكَارِهِ تَمْضِي تَارَةً وَتَعُودُ
كَوَاكِبُ فِي لَيْلِ الْحَيَاةِ (تُقِيدُ)
كِتَابٌ وَأَصْدَاءُ الرُّوَاةِ خُلُودُ
وَأَمَّا عَرِينُ الْفَهْدِ فَهُوَ أَسْوَدُ
وَمَنْ غَيْرُ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَجُودُ؟
بِكَ الْحُبُّ يَحْيَا صَادِقًا وَيَسُودُ
بَلِ ازْدَهَرَتْ بِالْخَيْرِ فَهِيَ وَرُودُ
وَأَنَّكَ عَقْلٌ يَرْتَقِي وَيُشِيدُ
لِيُشْرِقَ عَهْدٌ بِالضِّيَاءِ جَدِيدُ

قَدِيمٌ هُوَ الْمَوْتُ الْمَهِيْبُ جَدِيدُ
رُؤْيِدَكَ مَا الْأَيَّامُ إِلَّا حَوَادِثُ
تَطُوفُ بِنَا الْأَقْدَارُ وَهِيَ قَدِيرَةٌ
فَكَيْفَ إِذَا أَلْقَى الزَّمَانُ بِهِوْلَهُ
وَكَيْفَ وَقَدْ بَاتَ الْفِرَاقُ مَرَكَبًا
يُعَادِرُنَا الْأَحْبَابُ دُونَ وَدَاعِنَا
وَلَوْلَا جَمَالُ الصَّبْرِ لَأَسْتَوْحَشَ الْمَلَأُ
وَلَكِنَّهَا الْأَيَّامُ سُلُوفَانُ رَاحِلُ
وَكَمْ يَحْمِلُ الْغَيْبُ الَّذِي نَسْتَظِلُّهُ
قَضَى الْمَلِكُ الْمَقْدَامُ وَالْمَجْدُ حَوْلَهُ
مَضَى وَكَرِيمُ الذِّكْرِ فِي كُلِّ مُلْتَقَى
لَهُ فِي النُّجُومِ الزُّهْرُ إِسْمٌ مُؤَثَّلُ
تَعَشَّاهُ رِضْوَانٌ هُنَاكَ وَجَنَّةُ
لَكَ الْحُبُّ عَبْدُ اللَّهِ أَنْتَ رَبِّيعُهُ
وَهَذِي حُقُولُ الْعَصْرِ بِالْعِلْمِ أُوْرَقَتْ
وَأَنَّكَ نَجْوَى النَّاسِ وَالْغَرْسُ وَالْحِمَى
نُحَاوِرُ فِيكَ الْوَقْتُ وَالنُّورُ وَالْحِجَى

نُحِسُّكَ مَاءَ الرُّوحِ فِي كُلِّ خَلْجَةٍ
 فَمَا الْمُلْكُ إِلَّا حِكْمَةٌ وَأَمَانَةٌ
 هُوَ الشَّعْبُ أَوْلَاكَ الذَّمَّامَ مُبَايَعًا
 تُطِيعُكَ بَعْدَ اللَّهِ بِالْعَدْلِ وَالْهُدَى
 تُجَلُّ بِكَ الْأَخْلَاقُ وَالنُّبُلُ وَالنَّدَى
 وَإِنَّ عُيُونَ الْحَبِّ تَسْتَعِذُّ بِالرِّضَا
 عَضِيدُكَ (سُلْطَانُ) وَحَوْلِكَ أُمَّةٌ
 إِلَيْكَ مَلِكُ الشَّعْبِ آمَالُ مَوْطِنٍ

لِيَنْهَضَ شَعْبٌ مِنْ نُهَاكَ رَشِيدُ
 سَيُسْأَلُ عَنْهُ سَيِّدٌ وَمَسُودُ
 وَأَنْتَ إِلَى حِفْظِ الْعُهُودِ تَقُودُ
 نُفُوسٌ كَأَطْيَافِ الظُّلَالِ تَرُودُ
 وَتَاجُكَ آبَاءُ سَمَوَا وَجُدُودُ
 فَبَعْضُ الرِّضَا عِنْدَ الْأَنَامِ جُحُودُ
 عَنِ الْحَقِّ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ تَذُودُ
 وَفَالُكَ بِالسَّعْدِ السَّعِيدِ سَعُودُ

المَحْمُودُ

فِي رِثَاءِ أَخِي وَصَدِيقِي الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدٍ عَجَلَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ قَسِيحَ جَنَاتِهِ
وَأَنْزَلَهُ مَنْزِلَةَ الشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

حَيَاتُكَ الْحُبُّ وَالْإِخْلَاصُ وَالْجُودُ
بَسَمْتَ لِلدَّهْرِ تَسْتَدْنِي نَوَائِلُهُ
كَأَنَّكَ الشَّمْسُ طَوَافًا عَلَى مُدُنٍ
فِي كُلِّ دَمْعَةٍ حُزْنٍ فِيكَ تَعْزِيَةٌ
ذِكْرَكَ نُورٌ وَنَارٌ تَضْطَلِّي جِلْدِي
يَا رَاحِلًا وَرِكَابُ الْبَيْنِ تَحْمِلُهُ
كُنَّا وَكَانَ زَمَانُ الْجُرْحِ يَجْمَعُنَا
رُوحَانٍ فِي جَسَدِ الْأَيَّامِ نَزَرَعُهَا
نَغْزُو مَدَارَ الشَّوَانِي وَهِيَ نَائِيَةٌ
أَوَاهُ يَا صَاحِبِي أَعْمَارُنَا اغْتَرَبَتْ
وَكَمْ تَمُرُّ بِنَا الْأَعْوَامُ مُسْرِعَةً
قَدِ انْتَبَهْنَا إِذِ الْأَعْمَارُ فِي سَفَرٍ
يَا مَنْ وَفَيْتَ إِذَا مَا الصَّحْبُ قَدْ غَدَرُوا
حَمَلْتَ جُرْحَكَ لَا تَشْكُو مَوَاجِعَهُ
أَجَلَ أَلَمْتَ وَكَمْ فِي الدَّهْرِ مِنْ أَلَمٍ
لَكَ الرِّيَاضُ الَّتِي اِزْدَانَتْ مَبَاهِجُهَا
فِيهَا مِنَ السَّحْرِ مَا قَدْ رُحِتَ تُبْصِرُهُ

وَأَنْتَ فِي النَّاسِ يَا مُحَمَّدُ مُحَمَّدُ
وَالدَّهْرُ وَالْعُمُرُ مَوْلُودٌ وَمَفْقُودُ
سَنَاكَ يَهْمِي عَلَيْهَا وَهُوَ مَمْدُودُ
وَكُلُّ ذِكْرِكَ إِشَارٌ وَتَمْجِيدُ
وَلِلْفِرَاقِ تَبَارِيحٌ وَتَسْهِيدُ
إِلَى بِلَادٍ ثَرَاهَا الْوَرْدُ وَالْعُودُ
لَا يَسْتَكِينُ بِنَا عَزْمٌ وَمَجْهُودُ
وَقَدْ قَطَفْنَا الْأَمَانِي وَهِيَ عُقُودُ
وَكَمْ نَعُودُ وَتَاجُ النُّصْرِ مَعْقُودُ
وَكُلُّنَا مِنْ عَنَاءِ الْأَرْضِ مَكْبُودُ
وَمَا ارْتَوَى مِنْ نَدَاهَا الْبَيْضُ وَالسُّودُ
وَدَرْبُنَا وَاحِدٌ وَالْكُلُّ مَوْعُودُ
وَمَنْ تَغْنَى بِكَ الْإِنْصَافُ وَالْجُودُ
وَصَوْتُ حَمْدِكَ لِلرَّحْمَنِ تَرْدِيدُ
وَقَدْ صَبَرْتَ وَكُلُّ الصَّبْرِ مُحَمَّدُ
لَكَ السَّنَا ضَاحِكًا، وَالْخَيْرُ مَوْزُودُ
فَالْغَيْبُ عِنْدَكَ مَكْشُوفٌ وَمَشْهُودُ

حَقًّا سَتُشْرِقُ أَعْمَارُ مَنْضَرَّةٍ وَتَلْتَقِي حَوْلَنَا الْأَطْيَارُ وَالْغَيْدُ
فَارْحَمَهُ يَا رَبِّ إِفْضَالًا وَتَكْرَمَةً فَأَنْتَ وَحْدَكَ مَعْبُودٌ وَمَقْصُودٌ

«الْوَفَاءُ»

فِي رِثَاءِ الْأُسْتَاذِ الْأَدِيبِ / عَبْدِ اللَّهِ حَمْدِ الْقِرْعَاوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

أَطْلُقْ لِقَلْبِكَ وَجَدَ الْمُدْنِفِ الضَّاوِي
قَضَى أَبُو طَارِقٍ وَالْحُبُّ شَيْعَهُ
أَجَلَ مَضَى وَهُوَ مِلْءُ الذِّكْرِ فِي عَدْنَا
وَلَمْ يَزَلْ فِي هُدَى الْأَخْلَاقِ مُنْطَلِقًا
تَبْكِي النِّسَاءُ فِي لَيْلِ الضَّنَى أَلَمَّا
وَمَا لَنَا وَرِكَابُ الْعُمْرِ سَائِرَةٌ
يَبْكِي الْفِرَاقَ أَحِبَّاءَ وَمَا عَلِمُوا
أَيَّنَ النِّجَاةَ وَمَا الدُّنْيَا بِنَاجِيَةٍ؟!
نَلْهُو وَنَرْتَعُ أَمْ نَبْكِي مَصَائِرِنَا
فَإِنَّمَا الْعَيْشُ دَاءٌ لَا عِلَاجَ لَهُ
آهَ أَبَا طَارِقٍ وَالِدَهُ فَرَّقْنَا
بُشْرَاكَ قَدْ بَشَّرَ الدِّيَّانُ عَابِدَهُ
فَارْحَمَهُ يَا رَبِّ إِحْسَانًا وَمَكْرَمَةً

وَأَنْثُرُ وَفَاءَكَ عَبْدَ اللَّهِ قِرْعَاوِي
وَالشَّعْرُ وَالنَّثْرُ يَزِيهِ عُمُرُهُ الدَّاوِي
مِنْ طَبِيبِهِ يَسْتَدِلُّ الْغَائِبُ الْغَاوِي
وَعَنْ نَدَى رَاحَتِهِ حَدَّثَ الرَّاوِي
وَالرَّاحِلُ الْوَقْتُ لَا الْمَدْفُونُ وَالصَّاوِي
أَنْ نَجْعَلَ الْمَوْتَ هَمَّ الْمُجْدِبِ الْخَاوِي
أَنَّ الْمَنَايَا شَمِيمٌ يُتْرَعُ الشَّاوِي
إِذِ الْفَنَاءُ خِتَامُ الْكَوْكَبِ الضَّاوِي
وَالدَّهْرُ نَنْظَرُهُ كَالْجَارِفِ الْهَاوِي
فَدَاوِ يَا مَوْتَ آلَامِ الْوَرَى دَاوِ
دَهْرٍ بِهِ الْقَدَمُ وَالْمَغْرُورُ وَالْحَاوِي
بِجَنَّةِ الْخُلْدِ نِعَمَ السَّاكِنِ الْآوِي
فَأَنْتَ يَا رَبِّ نَجْوَى الْمُدْنِبِ الْغَاوِي

«الْفَاجِعَةُ»

رَبَاءُ ابْنِ الصَّدِيقِ الْغَالِي الْعَمِيدِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الزُّبَيْرِيِّ، الشَّابِّ الْجَامِعِيِّ مُحَمَّدَ
عَبْدَ الْعَزِيزِ الزُّبَيْرِيِّ الطَّالِبِ بِكَلِيَّةِ الْهَنْدَسَةِ بِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى وَالَّذِي وَافَاهُ
الْأَجَلَ الْمُقَدَّرُ فِي حَادِثٍ مُرَوَّرٍ يَوْمَ الْخَمِيسِ 1427/2/11، نَسَأَلُ اللَّهَ لَهُ
الرَّحْمَةَ وَلِوَالِدَيْهِ الصَّبْرَ وَالسَّلَوانَ «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ».

وَعَلَى مُحَمَّدَ فَاسْتَزِيدِي	قُلْ لِلدُّمُوعِ الْيَوْمَ جُودِي
أَمْ تِلْكَ فَاجِعَةُ الْكُبُودِ	أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ تُرَى؟
كَذِبٌ تَأَوَّلَهُ وَجُودِي	يَا لَيْتَ مَا خُبَّرْتُهُ
وَلَمَّا تَبَدَّلَ بِالْجَدِيدِ	بَلْ لَيْتَ أَمْسًا لَمْ يَزَلْ
ء، وَلَا سَبِيلَ إِلَى الْخُلُودِ	لَكِنَّهَا الْأَرْضُ الْفَنَاءُ
وَأَنْتَ تَشْكُرُ لِلْحَمِيدِ	عَبْدَ الْعَزِيزِ قَدْ ابْتُلِيتَ
بُشْرَاكَ بِالْخَيْرِ الرَّفِيدِ	مُتَّصِبًا بِاللَّهِ يَا
قُرْآنَ بِالصَّوْتِ الْمَجِيدِ	هُوَ ذَا مُحَمَّدٌ يَقْرَأُ الـ
ذِكْرًا تَصَادَى بِالنَّشِيدِ	هُوَ بَيْنَنَا لَمَّا يَزَلْ
لَهْفِي عَلَى الْعُمْرِ النَّصِيدِ	لَمْ يَبْلُغِ الْعِشْرِينَ وَآ
ء، وَغَابَ فِي الْمَدِّ الْبَعِيدِ	فَكَأَنَّهُ قَمَرٌ أَضَا
قُ، شَمِيمُهَا أَرْجُ الْوُرُودِ	أَوْ أَنَّ النِّسَمَ الرَّقَا
تَفْتَرُّ عَنْ قَلْبٍ وَدُودِ	بَسَمَاتُهُ فَجَرُّ النَّدَى
بِالطُّهْرِ وَالْخُلُقِ الْحَمِيدِ	يَزْدَانُ فِي حُلَلِ السَّنَا
دَمَعَ الْفَقِيدِ عَلَى الْفَقِيدِ	عَبْدَ الْعَزِيزِ أَلَا تَرَى

نَبِيَّ الْفِرَاقِ وَكُلُّنَا
مَا الْعُمُرُ إِلَّا طَيْفٌ تَر
تَسْقِي الْمَنَايَا لِلْمُنَى
تَمْضِي الْخَلَائِقُ كُلُّهَا
تَقْتَادُنَا الْأَرْضُ الْخَرَابُ
وَنَظْنُهَا تَصْفُو وَلَنْ
عَبْدَ الْعَزِيزِ وَأَنْتَ بِالِ
عَلَّمْتَنَا الصَّبْرَ الْجَمِيلَ
وَقَدْ احْتَسَبْتَ الْفَقْدَ
يَكْفِيكَ أَنَّ اللَّهَ أَرْ
فَاسْلِمُهُ لِلْبَرِّ الْكَرِي
وَلَسَوْفَ يَنْعَمُ بِالصَّبَا
فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ
نَوَّلُهُ يَا رَبِّ الْهُدَى
يَا أُمُّهُ الشُّكْلَى وَيَا
صَبْرًا وَإِنَّ الصَّبْرَ مِنْ
لَكُمْ عَزَاءُ الْمُخْلِصِي
وَدُعَاءُ مَنْ صَلَّى وَصَا
فَارْحَمَهُ يَا رَبِّ الدُّنَا
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ

طَوُّعِ الْمَقَادِرِ وَالْوُعُودِ
حَالٍ إِلَى الدَّهْرِ الْمَدِيدِ
تَرْيَاقُ سُكَّانِ اللُّحُودِ
لِلْوَاحِدِ الصَّمَدِ الْوُدُودِ
إِلَى الْمَكَارِهِ وَالْجُحُودِ
تَصْفُو لِحْيٍ فِي الْوُجُودِ
تَقْوَى وَبِالْعَقْلِ الرَّشِيدِ
عَلَى أَدَى الدَّهْرِ الْكَنُودِ
فَانْظُرْ فِي الْمُرَادِ وَلِلْمُرِيدِ
حَمٌّ بِالْعِبَادِ مِنَ الْعَبِيدِ
م، فَسَوْفَ يَرْفُلُ فِي الْبُرُودِ
مَا بَيْنَ وَلَدَانٍ وَغِيدِ
مِنْ فَوْقِ الْأَرَائِكِ وَالْمُهُودِ
أَجَرَ الشَّهَادَةِ وَالشَّهِيدِ
قَلْبًا تَنَاطَرَ كَالْجَلِيدِ
فَضْلِ الْإِلَهِ عَلَى الْعَبِيدِ
ن، وَلِلْأَقَارِبِ وَالْجُدُودِ
م، وَطَافَ بِالْبَيْتِ السَّعِيدِ
وَابْدَلْ عَنْاءَهُ إِلَى سُعُودِ
الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَكِيدِ

الْفَقْدُ وَالْوَعْدُ

فِي رِثَاءِ أَخِي الشَّيْخِ حَسَّانَ رَشَادٍ زُبَيْدٍ مُؤَذِّنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، رَحِمَهُ اللَّهُ
وَأَسْكَنَهُ فَرَسِيحَ جَنَاتِهِ وَجَعَلَهُ فِي زُمْرَةِ الشُّهَدَاءِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّالِحِينَ،
وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا.

وَمَضَى الزَّمَانُ الْغَضُّ ذَاكَ الْهَانِي
أَوَّاهُ كَمْ تَبْكِيكَ مَكَّةُ حُرْقَةً
مَاذَا نَقُولُ وَلِلْمَقَادِرِ فِعْلُهَا
لَوْ لَا التَّصَبُّرُ وَالسُّلُوكُ لَهَالِنَا
وَالرُّوحُ لِلدِّيَانِ تُسَلِّمُ أَمْرَهَا
وَالنَّفْسُ لِلْخَلْقِ كَانَ مَصِيرُهَا
يَبْقَى التَّجْمُلُ وَالْحَيَاةُ غَرِيرَةٌ
وَبِهَا نَفُوسٌ لِلِسَّمَاحَةِ وَالتُّقَى
تَرَكْتُ مِنَ الذِّكْرِ الْمُعْطَرِ وَرْدَةً
وَإِذَا ذَكَرْتُ الرَّاحِلِينَ تَسَاكَبَتْ
كَمْ قَدْ رَثَيْتُ أَحِبَّةً كَانُوا الْهَنَا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ فَجِيعَتِي فِي صَاحِبِ
حَسَّانٍ وَالْإِسْمِ النَّدِيِّ مِنَ النَّدَى
حَسَّانُ يَا صَوْتًا تَرْنَمُ بِالْهُدَى
حَسَّانُ يَا رُوحَ الشَّبَابِ وَنَبْضَهُ
حَسَّانُ إِنْ تَبْكِيكَ عَلَيْكَ مَدَامِعُ

وَرَحَلْتَ يَا حَسَّانُ بِالْإِحْسَانِ
وَبَكَكَ كُلُّ الْأَهْلِ وَالْخِلَانِ
وَالْمَوْتُ أَمْرُ اللَّهِ فِي الْإِنْسَانِ
فَقَدْ الْأَحِبَّةُ وَاسْتَطَارَ الْعَانِي
فِي طَاعَةِ وَتَذَلُّلٍ وَتَفَانٍ
تَرْجُو النَّوَالَ بِجَنَّةِ الدِّيَانِ
يَشْقَى بِهَا الْمَفْتُونُ ثُمَّ الْجَانِي
عَاشَتْ عَلَى الْأَخْلَاقِ وَالْإِيمَانِ
وَتَجَلَّلَتْ بِالطَّيِّبِ وَالرَّيْحَانِ
مِنِّي الدُّمُوعُ وَأُجْهِشْتُ أَحْزَانِي
فِي حُبِّهِمْ أَحْيَا وَكُنْتُ الْهَانِي
وَأَخُ أَحَبِّ النَّاسِ فِي الْإِخْوَانِ
أَكْرَمَ بِطَبْعِ الْبَاذِلِ الْجَذْلَانِ
صَوْتُ الْأَذَانِ يَرِنُ فِي الْأَذَانِ
مَا غَبَّتْ يَا حُلُوَ الْقِطَافِ الدَّانِي
فَلِأَنَّ قَدْرَكَ فَاقَ فِي الْأَزْمَانِ

يَا مَنْ جَمَعْتَ مِنَ السَّجَايَا وَالنُّهَى
 طَوَّفْتَ، ذِكْرَكَ الْمُعْطَرَّةَ الشَّدَى
 إِنِّي صَحْبَتُكَ وَابْتَهَجْتُ بِأَنْ أَرَى
 تَشْتَاقُهُ أُمُّ الْقُرَى فِي لَهْفَةٍ
 أَوْفَيْتَ حَقَّ الْوَالِدَيْنِ مَثَابَةً
 هُوَ ذَا (رَشَادُ) أَبُوكَ كَمْ يَشْكُو النَّوَى
 يَدْعُوكَ اللَّهُ الْعَزِيزَ بِفَضْلِهِ
 وَدُعَاءِ إِخْوَتِكَ الْأَحِبَّةِ، كُلِّهِمْ
 هَذَا (نَبِيلُ) وَذَاكَ (مَجْدِي) رَاعَهُمْ
 يَا مَنْ حَمَلْتَ الدَّاءَ يَوْمًا بِالرِّضَا
 وَأَنْعَمَ بِأَجْرِ الصَّابِرِينَ فَإِنَّمَا
 رَغْدُ رَأْتِكَ بِعَيْنِهَا مُسْتَلْقِيَا
 لَمْ تَدْرِ أَنَّكَ قَدْ رَحَلْتَ عَنِ الْمَدَى
 لَا لَمْ تَغِبْ حَسَانٌ عَنْ أَنْظَارِنَا
 (عَبْدُ الْإِلَهِ) وَ(أَحْمَدُ) وَ(مُحَمَّدُ)
 فَانْعَمَ وَدُمَ فَوْقَ الْأَرَائِكِ بِاسْمَا
 وَلْتَهْنِ فِي دَارِ الْمَبَاهِجِ رَافِلًا
 فِيهَا مِنَ الْآلَاءِ مَا لَا أَبْصَرْتَ
 بُورِكَتْ بِالْفَضْلِ الرَّغِيدِ وَبُورِكَتْ

وَتَرَكْتَهَا ذِكْرًا لِكُلِّ لِسَانٍ
 تَسْرِي وَتَنْشُرُ نَفْحَكَ الرَّبَّانِي
 وَجْهًا يُضِيءُ عَلَى رَبِّهَا الْأَكْوَانِ
 وَجْهَ السَّنَا وَالْخَيْرِ فِي حَسَّانٍ
 فَاَنْهَلْ ثَوَابَ الْبِرِّ وَالتَّحْنَانِ
 يَبْكِي بِدَمْعٍ دَائِمٍ الْجَرِيَانِ
 يَهْنِيكَ بِالْفِرْدَوْسِ وَالْإِمْكَانِ
 يَدْعُونَ بَعْدَ الْبَيْنِ بِالْغُفْرَانِ
 فَقَدْ الْحَبِيبِ وَنَالَ مِنْ (مَرْوَانَ)
 أَبْشِرْ فَمِنْ بَعْدِ الْعَنَاءِ أَمَانِي
 يُجْزَى الصَّبُورُ بِأَعْظَمِ الْأَثْمَانِ
 قَالَتْ أَبِي كَالنَّائِمِ الْوَسْنَانِ
 لَتَكُونَ قُرْبَ الْوَاحِدِ الرَّحْمَنِ
 فَبَنُوكَ فِينَا دُرَّةَ الْحَدَثَانِ
 وَ(بِرَاءُ) أَوْ (رَغْدُ) إِلَى (أَفْنَانِ)
 مَا بَيْنَ حُورِ الْعَيْنِ وَالْوِلْدَانِ
 فِي رِفْعَةٍ وَسَعَادَةٍ وَأَمَانِ
 عَيْنٌ، وَلَا سَمِعَتْ بِهِ أُذُنَانِ
 جَنَاتُ عَدْنٍ، عَمَتْ بِالرُّضْوَانِ

«رَبُّ الْقَرِيضِ»

فِي رِثَاءِ حَضْرَةِ صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ الْأَدِيبِ الْعَلَمِ عَبْدِ
اللَّهِ الْفَيْصَلِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سُعُودٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ فَيْسِيحَ جَنَّاتِهِ.

رَبُّ الْقَرِيضِ نَعَاكَ الشُّعْرُ وَالْأَدَبُ
رَمَى الْقَضَاءُ فَلَا رَدُّ وَلَا جَزَعُ
هُوَ الْفِرَاقُ إِلَى حِينٍ وَتَجْمَعُنَا
لَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي صَحْوِ الزَّمَانِ وَكَمْ
صَاحَبْتُ فِيكَ نَبَالَاتٍ مُعْطَرَةً
أَشْتَمُهَا وَرَبِيعُ الْعُمَرِ مُوتَلِقُ
تَضُمُّنَا بَيْنَ أَفْنَانٍ مُوَرَّدَةٍ
وَرِيْقَاتِ الثَّوَانِي وَهِيَ تَحْمِلُنَا
وَأُغْنِيَا تُكَ أَصْدَاءُ نُرَدِّدُهَا
شَدَا بِهَا الدَّهْرُ حَتَّى بَاتَ يَحْفَظُهَا
وَأَنْتَ تُذَكِّي صَبَابَاتٍ مُبَرَّحَةً
تَضَاكَ الصُّبْحُ فِي عَيْنَيْكَ وَانْبَلَجَتْ
تَبِئُهَا رَجْعَ إِحْسَاسٍ يُنْهِنُنَا
هَبَّتْ نَسَائِمُكَ الْجَذَلَى فَاتْرَعْنَا
يَا بَاسِمَ الثَّغْرِ أَيَّامَ تَبَاعِدُنَا
وَنَحْنُ فِي سِنَةِ الْإِغْرَاءِ نَحْسِبُهُ
نَسْأَقُ خَلْفَ سَرَابٍ رَاحَ يَخْدَعُنَا

وَدَمْعُ عَيْنٍ عَلَى الْخَدَّيْنِ يَنْسَكِبُ
فَالْمَوْتُ حَقٌّ عَلَى الْأَحْيَاءِ يَنْكَتِبُ
فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَعْمَارٌ لَهَا أَرْبُ
يَجُودُ فِيكَ النَّدَى وَالْحُبُّ وَالْغَلَبُ
بِالْوَرْدِ تَعْبُقُ مَا أَوْدَى بِهَا الْعَطْبُ
وَرَوْضُكَ الْبَاسِقُ الْمِمْرَاحُ يَخْتَلِبُ
وَلِلْبَلَابِلِ شَدُو زَانَهُ الطَّرْبُ
عَلَى رَفِيفٍ مِنَ الْأَمَالِ... تَحْتَقِبُ
مِنْ وَحْيِ الْهَامِكِ النَّادِي لَهَا الْعَجَبُ
قَلْبٌ تَنَادَتْ بِهِ الْأَشْوَاقُ وَالْحَقْبُ
شَكْوَى تَبُوحٍ، وَفِيهَا الرُّوحُ تَنْجَذِبُ
سَرَائِرُ السَّعْدِ، لَا مَيْنٌ وَلَا وَصْبُ
وَتَسْتَشِيرُ شُعُورًا نَالَهُ السَّعْبُ
نُسْقَى كُؤُوسَكَ بِالْحُبِّ الَّذِي تَهْبُ
وَتَسْتَفِيْقُ بِنَا الدُّكْرَى وَتَنْتَحِبُ
عُمْرًا يَدُومُ، وَعَيْنُ الْمَوْتِ تَرْتَقِبُ
وَلِلرَّحِيلِ بِلَادٌ دَارُهَا الْغَيْبُ

مَنْ نَحْنُ؟ مَا لَذَّةُ الدُّنْيَا وَقَدْ بَخِلْتُ
فَمَا اسْتَدَامَ بِهَا طِيبٌ وَلَا فَرَحٌ
أَبَا مُحَمَّدٍ (عَبْدَ اللَّهِ) .. يُؤْلِمُنَا
أَبَا مُحَمَّدٍ رَبُّ الْفَقْدِ يَفْجَعُنَا
وَنَحْنُ نَهْنَأُ بِدُنْيَانَا وَنَعْشَقُهَا
فَجَزَّ وَلَيْلٌ وَأَرْضٌ، أَيْنَ آخِرُهَا؟
يَا أَيُّهَا السَّاهِرُ الْغَادِي عَلَى وَلَهٍ
أَدْعُو لَكَ اللَّهُ (عَبْدَ اللَّهِ) مُلْتَمِسًا
أَدْعُو لَكَ اللَّهُ بِالْجَنَّاتِ وَارِفَةً
رَبِّ الْقَوَافِي إِذَا أَلْقَيْتُ قَافِيَتِي

عَلَى الْأَحِبَّاءِ، تُعْطِي ثُمَّ تَنْتَهَبُ
وَقَدْ تَخَلَّدَ فِيهَا الْحُزْنُ، وَالتَّعَبُ
أَنَّ اللَّقَاءَ بِرَعْمِ الْقُرْبِ يَغْتَرِبُ
فَيَا لَهَا دَارَةً أَنْفَالُهَا الرَّيْبُ
يَا عَاشِقَ الْوَهْمِ هَذَا لَيْلُهَا الْكَثْبُ
جَهْلُ الْعُقُولِ بِعِلْمِ الْغَيْبِ مُكْتَسَبُ
هَذَا الْفَنَاءِ فَلَا عُذْرٌ وَلَا هَرَبُ
غُفْرَانُهُ وَنَوَالًا شَاقَّةَ الطَّلَبُ
وَأَنْتَ تَرْفُلُ وَالْآلَاءُ تَنْسَكِبُ
فَإِنَّمَا أَنْتَ هَذَا الشَّعْرُ وَالْأَدَبُ

سِرُّ الْمَوْتِ

رثاء الصديق الشاعر / علي أبو العلاء رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

لِلْمَوْتِ سِرٌّ مَا انْجَلَى
تَفَنَّى الْخَلَائِقُ كُلُّهَا
يَا وَارِثَ الْأَكْوَانِ يَا
الدَّهْرُ طَالَ مَسِيرُهُ
وَالْأَرْضُ تَنَفَّتْ جَوْرَهَا
وَالْبَيْنُ أَشْرَعُ خَطْوُهُ
يَغْتَالُ أَوْرَادَ الْمُنَى
مُتَخَيِّرًا مَا يَشْتَهِي
يَسْقِي الرَّدَى كَاسَاتِهِ
يَا صَاحِبِي تَصَبَّرَا
رَاحَ الَّذِينَ صَحِبْتُهُمْ
وَالْيَوْمَ يَرْحَلُ بِالنَّدَى
الشَّاعِرُ الصَّدَاحُ قَدْ
تَشْتَاقُهُ نَسَمُ الْأَصِيلِ
أَصْدَاؤُهُ لَمَّا تَزَلْ
كَمْ قَدْ تَرَنَّمَ شَادِيَا
يَا مَنْ تَحَلَّى بِالثُّقَى

حَدَّقَ بِهِ مُتَأَمِّلَا
وَيَظَلُّ لِلَّهِ الْعُلَا
رَبِّي وَيَا رَبَّ الْمَلَا
وَالْكُونُ ضَاقَ بِمَا امْتَلَا
وَذُنُوبُهَا كُلُّ الْبَلَا
وَالِى النُّفُوسِ تَسَلَّلَا
وَيَخِيطُ أَكْفَانَ الْبَلَى
مِنَّا وَمَا قَدْ أَمَّلَا
مُتَسَلِّطًا مُتَعَلَّلَا
فَالصَّبْرُ أَجْمَلُهُ غَلَا
دَهْرًا وَصِرْتُ الْأَعَزَّلَا
عَنَّا (عَلِيُّ أَبُو الْعُلَا)
مَلَّ الْحَيَاةَ وَقَدْ سَلَا
وَكَانَ فِيهَا بُلْبُلَا
نَغْمًا يَظَلُّ مُرْتَلَا
وَلَكُمْ تَسَامَى مَوْئَلَا
مُتَعَبِّدًا مُتَبَتَّلَا

وَمِنْ أَقْتَضَى مِنْ دَهْرِهِ
لَمْ يَعْلُ بِالشُّعَارِ بَلْ
وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالسَّنا
أَهْدَيْتُ أَوْرَادِي وَمِنْ
وَأَعُودُ مُغْتَرِبًا أَرَى
لَكِنَّهُ النُّبْلُ الَّذِي
طَبَعُ الْوَفَاءِ يَرُودُنِي
يَا صَاحِبِي حَتَّى وَإِنْ
سَاطَلُ دَاعِيَا الْإِلَهِ
وَيُنِيْلُكَ الْفِرْدَوْسَ مَنْ
فَالَهُ مَوْفُورُ النَّدَى
فَلْتَهْنِ فِي خُضْرِ الْجَنَانِ

قَدَرًا رَفِيْعًا وَاجْتَلَى
بِخَلَائِقِ الشُّعْرِ اغْتَلَى
بَيْنِي وَبَيْنَكَ مُرْسَلًا
شَهْدِي فَطَابَ الْمُبْتَلَى
حَظِّي مِنَ الْإِقْبَالِ: لَا
يَأْبَى بِأَنْ أَتَبَدَّلَا
وَأَرَاهُ فِيَّ مُوْتَلَا
طَالَ الْفِرَاقُ وَأَوْغَلَا
لَكَ النَّعِيمُ مُجَلَّلَا
يَهَبِ الْعَطَاءَ تَفَضُّلَا
يَجْزِي بِهِ الْمُتَوَسِّلَا
فَمَا أَعَزَّ وَأَجْمَلَا

«الصَّبْرُ»

رِثَاءُ ابْنِي الدُّكْتُورِ هَاشِمٍ وَأَمِينِ حَرِيرِي.

قُلْ لِلدُّمُوعِ قِفِي	فَالصَّبْرُ خَيْرٌ وَفِي
إِلْفَانِ ضَمَّهْمَا	نَبْضٍ مِنَ الشَّغَفِ
كَانَا عَلَى وَعْدٍ	لِلْعُرْسِ وَالْخَلْفِ
زُفَا عَلَى عَجَلٍ	لِلْمَوْتِ وَهُوَ حَفِي
فَكَأَنَّمَا رَكِبَا	ضَوْءًا لِكُلِّ خَفِي
نَظَرًا إِلَى أَمَلٍ	فِي الْغَيْبِ وَالصُّدْفِ
فَتَسَامِيَا الْقَا	عَنْ سَطْوَةِ الصَّلَفِ
عَنْ كُلِّ قَارِعَةٍ	تُودِي إِلَى الْجَنَفِ
مَا الدَّهْرُ مَا النَّجْوَى؟	مَا لِلْحَيَاةِ صِفِي
فَالْهَوْلُ أَشْبَاحُ	تَقْتَاتُ بِالنُّطْفِ
وَالْغَافِلُ الصَّادِي	يَلْتَذُّ بِالتَّرَفِ
دَاءٌ هِيَ الدُّنْيَا	مَنْ فَارَقَتْهُ شُفِي
تُودِي بِصَاحِبِهَا	فِي كُلِّ مُعْتَسَفِ
مَيِّنٌ وَاجْجَحَافُ	يَقْفُو خُطَى التَّلَفِ
فَسَلِ الْحَيَاةَ لِمَنْ	دَامَتْ فَوَا لَهْفِي
بَلْ نَحْنُ أَضْغَاثُ	يَا عَيْنُ فَلْتَصِفِي
هِيَ جَنَّةٌ فِيهَا	كُلُّ النِّعِيمِ يَفِي
فَالْكُوْثُرُ الْجَارِي	يَحْلُو لِمُغْتَرَفِ

وَيْمَارُهَا تَذْنُو	شَوْقًا لِمُقْتَطِفٍ
فَتُرَابُهَا مِسْكٌ	وَالزَّعْفَرَانُ دَفِي
مَا لَا رَأَتْ عَيْنٌ	فِي دَارَةِ الشَّرَفِ
نَدْعُوكَ خَالِقَنَا	فِي غَمْرَةِ الْأَسَفِ
فَنُفُوسُنَا أَلَمَتْ	مِنْ رِبْقَةِ السَّرَفِ
فَالْأَرْضُ أَقْدَارٌ	تَجْرِي إِلَى هَدَفِ
وَعَزَاؤُنَا السَّلْوَى	لِلصَّابِرِ الْكَلِفِ
فَارْحَمَهُمَا أَبَدًا	يَا خَيْرَ مُنْتَصِفِ



الإهداء

إِلَى جَدِّي فِي شَجَرَةِ الْأَسْلَافِ الْمَلِكِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ الْكِنْدِيِّ إِمَامِ الشُّعْرَاءِ
الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، وَسَلِيلِ (كِنْدَةَ الْمُلُوكِ)

أُهْدِي قَبْسًا مِنْ شُعَاعِ شَمْسِ الشُّعْرِ فِي آفَاقِ الْخُلُودِ الْإِنْسَانِيِّ، لِيَكُونَ ضَوْءًا يُنِيرُ
ظِلَامَ دُرُوبِ الْعَابِرِينَ إِلَى مَرَافِقِ عُيُومِ الْحَالِمِينَ، الْآمِلِينَ، السَّاهِرِينَ عَلَى طُفُولَةِ الْوَقْتِ
يَسْتَشْرِفُونَ الرَّبِيعَ الضَّاحِكَ عَلَى مُحْيَا النَّصْرِ الْعَرَبِيِّ.

إِلَى أُمَّةٍ خَلَتْ، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ، إِلَى أُمَّةٍ حَاضِرَةٍ تَتْنُ مِنْ وَطْأَةِ الْأَلَمِ
وَالْإِنْهَزَامِ، وَإِلَى أُمَّةٍ تَأْتِي، تُزِيحُ عَنْ كَوَاهِلِ الْأَزْمَنِ جَبَرُوتَ الظُّلْمِ وَالْمَذَلَّةِ وَالْهَوَانِ، تَنْشُرُ
السَّلَامَ بَعْدَ الْعَدَاءِ، وَتَرْفَعُ لَوَاءَ الْحَقِّ وَالْمَعْرِفَةِ، وَتَنْزِعُ مِنَ الصُّدُورِ غَلَائِلَ الْحَقْدِ وَالْحَسَدِ
وَالْبَغْضَاءِ؛ لِيَكُونَ الْحُبُّ آيَةَ الْحَيَاةِ الَّتِي تُصَوِّرُ جَمَالَ الْقُلُوبِ الْمُعْطَرِ بِصَفَاءِ الْوُجُودِ،
وَعِنَاءِ الْعَنَادِلِ، وَوَشُوشَاتِ الْأُورَاقِ وَقَطَرَاتِ النَّدى وَنَسِيسِ النَّسَائِمِ، وَنَجَاوَى الْعُشَاقِ
وَنَظَرَاتِ الْأَخْلَاءِ، وَوَفَاءِ الْأَوْدَاءِ، وَعَدَالَةِ الْقَادِرِينَ، وَحِلْمِ الْعَافِينَ، وَبَهَاءِ الصَّابِرِينَ،
وَسَلَامِ الْأَمِينِ.

الشَّاعِرُ⁽¹⁾ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ
بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَشْرَاحِيلِ بِنِ شَرَا حِيلِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَوْضِ بْنِ عُبَيْدِ
بْنِ شَرَا حِيلِ بْنِ عُمَرَ بْنِ غَرِيبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ شَرَا حِيلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ قَيْسِ بْنِ كَعْبِ بْنِ أَسْلَمَ
بْنِ غَرِيبِ بْنِ الْحِصَانِ بْنِ الدِّيَّانِ بْنِ شَرَا حِيلِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
مُعَاوِيَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ شَرَا حِيلِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
مُعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرِ بْنِ مُرْتَعِ بْنِ كِنْدَةَ.

عَلَى امْتِدَادِ سُلْطَانِ كِنْدَةَ فِي الْحِجَازِ وَنَجْدِ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ كَانَتْ هَذِهِ الْأُسْرَةُ تَقْطُنُ
مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ لِأَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ عَامٍ.

(1) انظر كتاب الأشتاذ العلامة عليّ العبّادي: نظرات في الأدب والتاريخ والأنساب.

مِنْ شِعْرِي:

فَجَدِّي كِنْدَةُ الْمَلِكِ الْيَمَانِي
وَإِنِّي فَارِسُ شِعْرِي حِصَانِي
وَلَمْ أَبْخُلْ بِحَبَّاتِ الْجُمَانِ

أَنَا ابْنُ الْمَالِكِينَ بِكُلِّ أَرْضٍ
وَإِنِّي شَاعِرُ الْعَصْرِ الْمُجَلِّي
وَعُذْرِي أَنَّنِي مَا خُنْتُ عَهْدِي

مُعْجَزَةُ الْأُمَمِ

شَرَّخَ أَصَابَ الْأَرْضِ مِنْ حَمْلِ الْأَلَمِ
وَرِيَا حُ أَهْوَالٍ تَعَدَّتْ مِنْ بَرَائِكِنِ الْحُمَمِ
مِمَّا يَحِيقُ بِهِ الشَّقَاءُ
وَمَا لَصَوْتِ الْخَوْفِ فَمِ
وَالْعُمْرُ إِبْحَارٌ سَفِينَتُهُ الْمُنَى
وَنَشِيرُ آجَالٍ مُخَضَّبَةٍ بِدَمٍ
هَذِي الْبَرَائِآتُ اكْتَوَتْ نَدْمًا
وَرَيْبُ الدَّهْرِ مِيلَادُ الْأَسَى،
وَتَمَرَّقَتْ فِي غَمْرَةِ الطُّوفَانِ أَحْشَاءُ الْمُدُنِ
هَا قَدْ تَمَادَى الْعَصْرُ فِي نَشْرِ الظَّلَامِ
وَرَا حَ يَحْتَسِبُ الْوُعُودَ
يَرَى الضَّمَائِرَ بَيْنَ أَنْفَاسِ الشَّقَاءِ
وَبَيْنَ أَمْشَاجِ الْكَلِمِ
أَنَا مِنْ جَنَى الْوَادِي وَمِنْ جَدْبِ الثَّرَى
مِنْ خَضْبِ إِحْسَاسٍ تَنْدَى بِالْأَمَلِ
وَالْخَفَقُ قَلْبٌ نَابِضٌ
يَرْتَادُهُ وَقَعُ الصَّدَى
قَبْلَ الشَّجَنِ
وَلَكُمْ مَرَزْتُ
عَلَى الدُّجَى وَعَلَى الصَّبَاحِ
وَكَمْ بِكَيْتٍ وَكَمْ ضَحِكْتُ

وَكَمْ وَكَمْ
حُبِّي مَصِيرِي
وَعَطْفِي مِثْلَ رِيَّانِ النَّسِيمِ
يَذُوبُ فِي نَجْوَى الْقُلُوبِ
فَاهٍ مِنْ وَجَعِ الْجُحُودِ،
وَأَهَةٌ تَرْتَاخُ فِي رَجْعِ الشُّكُونِ،
وَأَهَةٌ كُبْرَى مُقَسَّمَةِ الْحُطُوطِ
وَكُلُّنَا آهَاتُ أَطْيَافٍ وَوَهْمٍ كَالدَّيْمِ
مَنْ سَوْفَ يُلْهِينَا؟
وَمَنْ يُلْهِي الْمَصِيرُ؟
وَلَقَدْ تَقَادَمَ فِي الزَّمَانِ الصَّبْرُ وَالسُّلُوفُ
لَكِنْ مَنْ يَرُدُّ الْعُمَرَ مِنْ جُزْرِ الْفَنَاءِ؟
هَآ اِنَّهُ بِالْمَوْتِ يَرْحَلُ لِلْحَيَاةِ
لِكَيْ يُطِلَّ عَلَى النَّيَامِ
مِنْ الْحُلُمِ
يَا ظِلَّ أَعْوَادِ السَّنَابِلِ لَا الْقَنَابِلِ،
وَالْعَنَادِلِ لَا الْغَوَائِلِ، يَا صَدَى الْأَعْدَارِ
كَمْ تَسْتَنْجِدُ الْأَرْضُ الْخَرَابُ النَّاسِ
إِحْسَاسًا يَمُدُّ يَدَ السَّلَامِ،
وَالْحُبُّ، لَيْسَ سِوَاهُ،
مُعْجَزَةُ الْأُمَمِ

اللَّيَالِي الْعِجَافُ

وَسَاهِرَةٌ فِي اللَّيَالِي الْعِجَافِ
وَسَاهِمَةٌ فِي خُيُوطِ الْعَنَاءِ
مُخَضَّبَةٌ مِنْ دُمُوعِ الْوَفَاءِ
تُلْمَلِمُ أَيَّامَهَا وَالضَّفَافُ
تَتَأَبَّ فِيهَا الصَّبَاحُ
وَيَبِينُ الْمَآقِي
سَنَا دَمْعِهَا مِثْلُ قَطْرِ النَّدى وَاللُّجَيْنِ
تَهَادَى بِهَا وَسْنُ الْحَالِمِينَ
لِكُلِّ الْمَدَائِنِ
كَأَنْتَ تُسَافِرُ
تَزُورُ عَلَى صَهَوَاتِ الْخَيَالِ الْحَنِينِ
فَيَعْبِقُ مِنْهَا شَمِيمٌ
يَشُوقُ الرَّبِيعَ
فَمَاذَا تَكُونُ؟
سِوَى عَادَةٍ مِنْ ذَكَاءٍ عَفِيفٍ
إِذَا طَلَعَتْ فَهِيَ شَمْسُ الشُّمُوسِ تُثِيرُ الْقَمَرَ
وَأَتْرَابُهَا الْقَطَرُ وَالظَّلُّ وَالطَّلَعُ وَالطَّيْرُ وَالْيَاسَمِينُ
تَسِيرُ بِهَا السُّحُبُ فَوْقَ الزَّمَانِ
تَرَبَّتْ عَلَى وَشَوَّاتِ النَّسِيمِ
تُقِيمُ بِضَوْءِ النُّجُومِ
تَرُودُ السَّنَابِلَ عِنْدَ الْحُقُولِ

وَحِينَ أَضَاعَتْ سِمَاتِ الْغُرُوبِ
 أَسْرَ لَهَا اللَّيْلُ سُوءَ السَّرَائِرِ
 وَجَاءَ يَدُسُّ الْعَنَا لِلضُّعَافِ
 يُقَامِرُ بِالصَّدَقِ وَالزَّيْفِ وَالطُّهْرِ
 وَهُوَ الَّذِي قَدْ تَعَلَّمَ عِلْمَ الْخِيَانَةِ وَالْإِنْتِقَامِ
 تَعَلَّمَ كُلَّ عُلُومِ الْعَدَاوَةِ ثُمَّ السَّفَالَةِ،
 أَطْلَ فَأَوْدَى بِحُلْمِ الرَّهَافِ
 يُخَاطِرُ بِالمُوبِقَاتِ الثَّكَالِي
 يُعَاهِدُ زَيْفًا بِكُلِّ الْكُتُبِ
 وَمَا هُوَ إِلَّا وَعَاءُ الْكَذِبِ
 يُتَاجَرُ بِالْكُوفِ وَهَمًّا؛
 فَيَوْمًا يَبِيعُ الْبَطَاحَ
 وَيَوْمًا يَبِيعُ الْجِرَاحَ
 وَيَوْمًا يَبِيعُ الرِّيَاحَ
 وَدَوْمًا بِسُوقِ الْكِبَائِرِ
 عَاشَ يُسَاوِمُ حَتَّى السَّمَاحِ
 يُفَاحِرُ بِالْعَدْرِ
 فَهُوَ الَّذِي قَدْ أَخَافَ الْعَنَادِلَ
 تَوَلَّى بِهِ الزَّمَنُ الْمُسْتَبَاحَ وَزَالَ
 كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ صِلٍّ وَمَاتَ
 فَكَمْ ذَا سَقَى مِنْ سُمُومِ الْخِدَاعِ
 وَهَا هُوَ يَمْتَصُّ بَاقِيَ الزُّعَافِ

الرَّقْمُ

ابْحَثْ عَنِ الرَّقْمِ
فَالصُّفْرُ كَالْعَدَمِ
زَوْجَانِ
أَنْجَبَا خَلَائِقَ الْأَصْفَارِ وَالْأَسْمَاءِ، وَالرُّمُوزُ أُمَّةٌ
كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
أَوْ كَالرِّيَّاحِ وَالظَّلَامِ وَالصَّبَاحِ وَالْجَمَالَ وَالْغُيُومِ وَالْمَطَرِ
كُنْ حَكَمَةً
لَا حَاكِمًا وَلَا حَكَمَ
كُنْ خَارِقًا وَمُبْدِعًا، وَأَنْتَ أَمْرٌ عَلَيْكَ
وَمِنْكَ خَادِمٌ لَدَيْكَ،
كُنْ مُفَكِّرًا وَعَامِلًا لَا خَامِلًا،
تَقْتَاتُ مِنْ فُتَاتِ فَضْلَةِ الْحَيَاةِ
تَعِيشُ فِي هَوَامِشِ الرَّجَاءِ،
كَالْهَبَاءِ بِالْهَبَاءِ يَلْتَصِقُ
حَدِّقْ إِلَى الشَّفَقِ
ابْدَأْ مِنَ الْأَلَمِ
مِنْ عَثْرَةِ الْقَدَمِ
ابْحَثْ عَنِ الْوُجُودِ بِالْعَقْلِ وَالْقَلَمِ
سَلْ عَالَمَ الْحَيَاةِ عَنْ سُلَالَةِ الْأَشْيَاءِ
فِي الْأَحْيَاءِ وَالنَّبَاتِ وَالْجِبَالِ وَالتُّرَابِ وَالْفَضَاءِ
عَنْ كُلِّ شَيْءٍ نَابِضٍ وَجَامِدٍ وَخَارِقٍ،

فِي الصَّخْرِ أَوْ فِي الثَّلَجِ أَوْ فِي النَّارِ
 ثُمَّ اسْتَطَقَ الْأَنْوَارَ مِنْ بَدَايَةِ الزَّمَانِ،
 وَالْخَلَائِقُ الَّتِي هَوَتْ لِیَسْمَخَ الْهَرَمَ
 مَا زَالَ اسْمُهَا وَرَسْمُهَا
 فِي مَوْكِبِ النَّبُوغِ یَنْطَلِقُ
 یُنِيرُ فِي الْحَلَكِ
 لَا بِالزُّنْبُرِ وَالصُّرَاخِ وَالصَّفِيرِ
 بَلْ مِثْلَ مَنْ
 یَسْتَكْشِفُ الْمَصِيرَ، یَذَرُ الْإِثِيرَ بِالنَّظَرِ
 كُنْ مَائِزَ الرَّقْمِ
 كَالزَّهْرِ أَوْ كَالنَّحْلِ كُنْ
 لَا مِثْلَمَا تَكُونُ عَادَةً عَوَاقِرِ الشَّجَرِ
 طَلْعًا بِلَا ثَمَرٍ
 أَلَمْ تَرَ الْأَعْلَامَ یَعْتَلُونَ ذِرْوَةَ الْقِمَمِ؛
 لِأَنَّهُمْ بِفِطْنَةِ الْحِجَى
 قَدْ أَشْعَلُوا الدُّجَى
 وَصَيَّرُوا الْحَيَاةَ بِالْعُلُومِ تَنْتَظِمَ
 وَأَرْسَلُوا الْأَلْبَابَ لِلْآفَاقِ وَالْأَعْمَاقِ
 كَيْ تُنِيرَ وَحْشَةَ الظُّلَمِ
 إِنَّهُمْ الْأَرْقَامُ فِي الْأُمَمِ
 فِي حِينِ تَرُسُّبِ الْأَصْفَارِ كَالْبُثُورِ
 فِي غَيَابِ الْعَدَمِ
 وَلَيْتَهَا رَقْمًا!!

الْكُونُ

أُطِلُّ مِنْ شَوَاهِقِ الدُّنَا
عَلَى الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ وَالْغُيُومِ وَالْمَطَرِ
مِنْ كَوْكَبِ الْمُنَى،
- دَوَائِرِ الرُّؤْيَى قَدِيمَةُ الْأَثَرِ -
كَأَنَّنَا أَوَائِلُ الْوَرَى؛
فَالشَّمْسُ مَا تَغَيَّرَتْ
وَلَا الْهَوَا وَلَا الْفُصُولُ،
هِيَ الْجِبَالُ وَالْبَحَارُ
وَالنَّبْضُ زَوْرَقُ الْحَيَاةِ فِي الْمَدَى
الْجَمَالُ كَوْكَبُ يُشِيرُهُ الْأَنَامُ
مَنْ يَسْكُنُ الْوُجُودَ بِالرِّضَا؛
يُصَاحِبُ الطُّيُورَ وَالْوُرُودَ
وَقَدْ سَقَى الْأَنْدَاءَ لِلصَّدَى،
يَرُودُ مَهْمَةَ النَّسِيمِ
فِي الْمَوْطِنِ الْقَدِيمِ
وَاللَّيْلُ غَابَةُ النُّجُومِ
كَأَنَّمَا الْعُقُولُ نَظَرَةُ الْأَعْمَارِ لِلْغُيُوبِ؛
فَكُلُّ مَا فِي الْكُونِ رِحْلَةُ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ،
وَنَحْنُ فِي مَدَارِهِ صُورُ
تَلْفُنَا الْأَسْرَارَ وَالْحُجُبِ
فَمَنْ قَضَى

يَرَى الْغُيُوبَ رُؤْيَا الْبَصَرِ
لَوْ تَنَطَّقُ الرُّفَاتُ فِي الْحَفَرِ
لَحَدَّثَتْ عَنْ عَالَمٍ يَعْصِي عَلَى الْعُقُولِ رَسْمَهُ
يُهْدِي لِمَنْ يَعِيشُ مَوْتَهُ
تَخَرَّصَ الْإِنْسَانُ حِينَ قَالَ إِنَّهُ وَإِنَّهُ...
لَكِنَّهُ غَيْرُ الَّذِي نَظَّنُّهُ
مَا أَقْدَمَ السُّؤَالَ فِي الدُّهُورِ
وَالْجَوَابُ فَوْقَ ذِرْوَةِ السَّيِّمِ
وَالرَّجَاءُ خَوْفُنَا عَلَى الْآنَا

الْعَاشِقَتَانِ

لِلْعَاشِقَتَيْنِ الْوَلَهُ الْحَاثِرُ فِي الْأَحْدَاقِ
وَصَدَى الْمَعْشُوقِ حَدِيثُ يَهْمُسٍ بِالْأَشْوَاقِ
يَرْتَشِفُ الظَّمَا الشَّبَقِيَّ فَمَ وَلِسَانٍ
يَشْغَفُهُ عَطَرُ الشَّمِّ وَتَغْرِ اللَّثَمِ وَحِضْنُ الضَّمِّ
يَمْتَصُّ رَحِيقًا مِنْ دَوْبِ سُلَافِ الشَّقَتَيْنِ
وَيَدَانِ تَرَبَّتْ وَاحِدَةً حَوْلَ الطَّيْرِ الثَّائِرِ فِي النَّهْدَيْنِ
وَأُخْرَى تَلْتَفُّ عَلَى الْخَضِرِ،
وَعُضْنُ يَفْتَرِعُ النَّبْعَ فَيَنْضَحُ خَمْرًا ثُمَّ لَجِينُ
وَاللَّيْلِ الشُّوَيْ الْقَارِسُ مَا بَيْنَ اللَّمَسِ وَبَيْنَ الْهَمْسِ
يُخَدِّرُ عَيْنَ
وَيُسَهِّدُ لِلْأَشْوَاقِ الْحَرَى عَيْنَ
جَاءَتْ (دُونَا) بِالْقَدِّ الْفَارِعِ مِثْلَ النَّخْلِ
وَصَدِيقَتَهَا (دِيمَةُ) تُمَطِّرُ مِنْ قَطْرِ الشَّمْسِ نُجُومًا زُهْرَ
فَهُمَا لِحَمَالِ الْغِيدِ كَأَزْهَارِ السُّوسَنِ فِي الْحَقْلِ
تَقَاسَمَتَا مِيرَاثَ الْحُسْنِ
تَعَالَيْتَا عَنْ سِحْرِ الرُّثْمِ
تَعَلَّمَتَا أَسْرَارَ الْعِشْقِ
تَخَالُهُمَا اللَّبْوَةُ وَالنَّمِرَةُ
وَتَخَالُهُمَا كَوَمِضِ الْبَرْقِ
هِيَ ذِي (دُونَا) فِي عُمْرِ الْوَرْدِ
وَتَصْغُرُهَا (دِيمَةُ) فِي سَنَوَاتِ الْعُمْرِ

لَكِنَّهُمَا أَيْقَاطُ الْفِكْرِ
لَهُمَا فِي وُدِّ الْعَاشِقِ شَرْطُ!
أَنْ يَهْوَى حَتَّى الْمَوْتِ
لِيُثْبِتَ صِدْقَ الْحُبِّ
وَعَلَيْهِ بِأَنْ يَخْتَارَ
فَأَمَّا الْوَرْدُ وَأَمَّا الْفُلُ
قَالَتْ (دِيمَةُ): لَوْ يَخْتَارُ سِوَايَ
سَأُضْلِيهِ ضِرَامَ الْوَجْدِ.
قَالَتْ (دُونَا): وَأَنَا مِثْلُكَ أَفْعَلُ
فَتَعَالَيْ نَسْأَلْهُ مَنْ مِنَّا يَخْتَارُ؟
نُغْرِيه فَلِلْأُنثَى كَيْدٌ وَدَهَاءُ
هُوَ كَانَ قَرِيبًا يَسْمَعُ عَنْ نَبَسِ الْأَسْرَارِ
فَذَكَاءُ الْعَقْلِ ضِيَاءٌ يَسْبَحُ كَالْأَنْهَارِ
يَتَقَطَّرُ مِنْ دَمْعَاتِ الْغَيْمِ
جَوَابًا إِثْرَ سُؤَالِ
سَأَلَاهُ فَقَالَ:
لَمْ لَا يَمْلِكُ رَجُلٌ أَنْ يَهْوَى امْرَأَتَيْنِ؟

عشق الروح

أَسْرَارُكَ بَحْرٌ بَيْنَ الْقَلْبِ وَبَيْنَ الْعَقْلِ
أَقْلَبُ فِي الْكِتْمَانِ
وَأُبْحَثُ فِي أَعْمَاقِي عَنْكَ
وَأَدْخُلُ فِي شَرِيَانِ الصَّمْتِ
وَأَخْرُجُ مِنْ أَنْفَاسِكَ نَسَمَةَ عِطْرٍ
أَشْعُرُ أَنِّي غَبْتُ وَعُدْتُ
وَكُنْتُ رَهِيْنَ الْعَمَضِ وَوَقِرَ السَّمْعِ
مِنْ زَمَنِ أَسْبَحَ بَيْنَ الشَّمْسِ وَبَيْنَ الظِّلِّ،
فَكَيْفَ إِذَنْ أَقْفَلْتُ عَلَى الْأَسْرَارِ الْعُمْرُ؟
كَيْفَ سَأَعْرِفُ لُغَةَ النَّبْضِ
وَأَنْسُ فِيكَ الْحُبَّ، أَكَادُ أَشْكُ
أُحَدِّقُ بِالْأَفْكَارِ إِلَيْكَ
وَأَلْمَسُ فَيْضَ الْحُسْنِ
أُصَدِّقُ ثَغَرَ الْهَمْسِ
وَأَرَى الْأَسْرَارَ غُيُوبًا تَعْلَمُ عَنْ مَكْنُونِ النَّفْسِ
وَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ
لَوْ حَظِيَتْ لَيْلَى أَوْ عَزَّةً أَوْ عَجَلُ بِمَنْ أَحْبَبْتُ
لَتَلَقَّتْ أَنْفَاسُ الْأَحْبَابِ
وَمَاتَ الْخَوْفُ بِحَدِّ الْعِشْقِ
عُمُرُ الْعُشَّاقِ حَكَايَا وَأَسَاطِيرُ
تُحَدِّثُ عَنْ أَنَاثٍ وَجَوَى،

وَهَوَى الْأَشْوَاقِ يَطُوفُ،
 فَمَنْ ضَاغَعَ دُونَ الْجِسْمِ الرُّوحَ
 فَسَيَعْرِفُ أَسْرَارَ الشَّهْوَةِ
 وَيَلِدُ الْعَاشِقُ لِلْمَعْشُوقِ
 فَرَبِيعُ الْحُبِّ طُيُوفُ الْحُبِّ
 وَأَسْرَارُ الْعِشْقِ جَمَالٌ يَتَجَسَّدُ فِي رُوحِ الْمَحْبُوبِ
 وَأَنَا فِي بَحْرِكَ أَكْتَشِفُ الْأَعْمَاقَ
 وَأَفْتَحُ أَبْوَابَ الْأَزْمِنَةِ الْمَوْصُودَةِ
 كَيْ يَخْرُجَ هَذَا السَّبْقُ الْمَوْجِعُ مِنْ جَسَدِ النَّزَوَاتِ

أَجْنَةُ الدُّمُوعِ

أَجْنَةُ الدُّمُوعِ
قَطَّرِي الْجَوَى
تَحْدَرِي عَلَى الْخُدُودِ
وَأَسْكِبِي الْأَسَى
تَسْلِي مِنَ الْعُيُونِ
خَضْبِي الْجُفُونِ،
وَأَنْثَرِي رَمَائِمَ الْهُمُومِ
فَالنُّفُوسُ فَرَحَتْ كُبُودَهَا الدُّهُورُ
أَمَّا لَمَسَتْ كَثْرَةَ النُّدُوبِ فِي الْقُلُوبِ
وَالشُّحُوبِ فِي الْوُجُوهِ
حِينَ رَسَمَهَا يَدُوبُ
أَمَّا نَظَرْتُ سَطْوَةَ الْأَحْقَادِ تَقْرَعُ الطُّبُولَ،
تُوقِدُ الْحُرُوبَ
وَالْجِنَايَ يُطْعِمُونَ مِنْ عَنَائِهِمْ
ضَوَامِرَ الْبُطُونِ، وَالظَّلَامُ غَنِيهِ الصَّبَاحُ،
وَالشَّوَارِدُ الْأَيَّامُ غَابَةُ الْأَنَامِ،
وَالرِّيَّاحُ مَرْكَبُ الْأَرْوَاحِ
وَالْمَدَائِنُ الْعُقُولُ
تَحْرِقُ الظَّلَالَ بِالْجُحُودِ
يُسَافِرُ التُّرَابُ لِلظُّلَى
يُسَالِمُ الْخُطُوبَ بِالرِّضَا

وَمَا اقْتَنَى الْخُطَى سِوَى الرَّدَى
وَالْجَائِمِ الْأَنِينِ بَرْدُهُ اكْتَوَى، وَالْخَنْجَرُ الدِّينُ
وَالطَّعِينُ الْوَرْدُ وَالنَّسِيمُ
حَدَائِقُ الصُّدُورِ أَوْرَقَتْ لَطَى عَلَى الضُّلُوعِ
أَنْفَاسُهَا تَمْنَعَتْ عَنْ خَفَقِهَا
تَمُوتُ فِي الْبُكُورِ، وَالْقُبُورُ جَنَّةُ النَّسِيَانِ
وَالْفَقِيدُ النَّبْضُ فِي الشُّعُورِ
يَا نَازِفًا دَمَ الضِّيَاءِ لِلْعُرُوبِ
وَعَارِزًا عَنِ الْوَرَى فِي صُحْبَةِ الْقَنُوعِ
لَمْ يَبْقَ فِي الزَّمَانِ غَفْلَةٌ سِوَى الذُّنُوبِ،
تَمْتَطِي النَّجَائِبُ الْعِتَاقُ
صَهْوَةَ الْفِرَاقِ،
فَأَبْكَ مِثْلَمَا بَكَتْ فِي سَالِفِ الْأَحْقَابِ
أُمَّةٌ مِنَ الْفُرْسَانِ وَالشُّجْعَانِ وَالْأَعْدَاءِ وَالْخِلَآنِ
هِيَ الْحَيَاةُ قَدْ أَضَاعَتِ الْعُنُوتَانَ وَالْأَسْمَاءَ وَالْبِلَادَ
فَأَيْنَ أَنْتِ يَا ثُمُودُ أَيْنَ عَادُ؟
بَلْ أَيْنَهَا ذَاتُ الْعِمَادُ؟
تَجَرَّعَ الْإِنْسَانُ مِنْ حَيَاتِهِ الْقَدَى
يَا نَاشِرَ الشَّدَى
سَيِّانٍ أَنْتِ أَوْ أَنَا
فِي خَاطِرِ الْمَدَى
لِأَنَّهَا الدُّنَا
مَا فَرَّقَتْ بَيْنَ النَّفِيسِ وَالْخَسِيسِ قَبْلَنَا وَبَعْدَنَا

أَسْرَاطُهَا دَنَاءَةُ الْغَوَى
يَفِيضُ مِنْ إِيَّانِهَا الْحَنَى
فَالْحُبُّ فِي شُطَّانِهَا خَطِيئَةٌ
عِقَابُهَا آثَامُهَا
يَا وَيْلَتَا إِنْ كَشَرْتَ أَنْيَابَهَا
تَفْتَرُّ عَنْ آلَائِهَا الْآثَامُهَا
إِلَّا عَلَى أَوْغَادِهَا
تَهْدِيهِمْ أَوْهَامُهَا كَيْ تَقْتَفِي آرَابَهَا
مِنْ الذُّهُولِ لِلْأُفُولِ
وَالنَّاسُ لَمْ تَزَلْ تَسْتَكْشِفُ الدُّرُوبَ
تَشُدُّ الْهَرُوبَ
تَشُدُّهَا الْأَمَالُ لِلْبَقَاءِ وَالْخُلُودِ
هِيَ هَاتِ وَالرُّؤَى حَبِيسَةُ الْغُيُوبِ
تَقْتَاتُ خَلْقَهَا الْحَيَاةَ
وَلَمْ تَزَلْ شَبَعَى وَلَمْ تَزَلْ تَجُوعُ

(أبي)

خَمْسُونَ مَرَّتْ يَا أَبِي
 وَالشَّيْبُ خَضَبَ مَفْرِقِي
 قَدْ كُنْتُ تُشْعِلُ كَالْمَصَابِيحِ الْأُفُقُ
 تُلْقِي عَلَى الْأَفْرَاحِ الْوَانَ الشَّفَقُ
 وَصَدَاكَ رَجَعُ لِلْمَنَى لَمَّا يَزَلُ
 وَتَطُوفُ أَحْيَانًا عَلَى خَيْلِ الْحُلَمِ
 فِي غَمَضِ عَيْنٍ لَمْ تَنَمْ
 وَأَرَاكَ بِالطَّيْفِ الْحَبِيبِ تَقُولُ لِي هَيَّا ابْتَسِمِ
 وَأَنَا عَلَى جَمْرِ الْأَرْقِ
 عُمْرِي اخْتَرَقُ
 مَا بَيْنَ أَنْفَاسِ الْوَرَقِ
 وَنَظَرْتُ أَعْيَادَ السُّرُورِ عَلَى مُحَيَّاكَ النَّصْرِ
 أَشْتَاقُ أَنْ أَدْنُو إِلَيْكَ
 إِلَى حَدِيثِكَ أُمْتَثِلُ
 هَا قَدْ مَضَى الْأَمْسُ الْوَرِيفُ عَلَى عَجَلِ
 وَالْبَلْبُلِ الصَّدَاخِ أَدَمَّتْهُ الْجُرُوحُ
 سَهْمُ الْقَرِيبِ أَصَابَهُ قَبْلَ الْبَعِيدِ
 هُوَ طَائِرُ الصَّفْوِ الْبَرِيِّ قَدْ اغْتَرَبَ
 عُذْرًا أَبِي مَا كُنْتُ أَرْغَبُ أَنْ أُثِيرَ بِكَ الشَّجُونَ
 لِكِنِّي وَحْدِي أَعَانِي مِنْ فِرَاقِكَ وَالْمَصِيرِ
 وَحْدِي وَخَلْفِي يَا أَبِي شَبَحٌ مُخِيفُ

حَاوَلْتُ أَنْ أَثْنِيَهُ عَنْ رَوْضِي
وَأَنْ أَهْدِيَهُ مِنْ ثَمَرِي الْكَثِيرِ
أَعْلِمْتَ يَا أَبَتَاهُ عَنْ ظُلْمِ الْأَمَلِ؟
طَعَنَاتُ أَحْبَابِي سُيُوفٌ فِي الْوَرِيدِ
يَسْتَسْخُونَ مِنَ الشُّرُورِ وَلَا يَدَا
خَرْقَاءَ تَخْتَارُ الزَّلَلَ
عَفُّوا أَبِي تَعَبَ الْوَفَاءِ مِنَ الْمَسِيرِ
أُبْدِي الطُّيُوبَ مُوَكِبًا
وَأَعُودُ بِالْجَحْدِ الْأَلِيمِ
زَمَنْ مُرِيبٌ يَا أَبِي لَا حُبَّ فِيهِ وَلَا حَبِيبِ
إِلَّاكَ يَا رَوْضِي الظَّلِيلِ
يَا صَاحِبَ الْخُلُقِ النَّبِيلِ
دَعْ طَيْفَكَ الْحَانِي
يَمُرَّ عَلَيَّ بِالْحُلُمِ الْجَمِيلِ
عَلَّ الْمَوَاجِعَ تَرَعَوِي
أَوْ يَنْتَهِي الْعُمُرُ السَّهِيدِ
لِنَعُودِ أَطْيَارًا يُضَاحِكُهَا الرَّبِيعُ
وَلَكِي نُرَى مِيلَادَنَا الْعُمَرَ السَّعِيدِ

الْخَطَرُ

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغُيُوبَ يَا حَبِيبَتِي
 أَوْ أَقْرَأُ الْأَسْرَارَ فِي الْقُلُوبِ
 لَمَا رَضِيتُ أَنْ تَمْسِكَ الرِّيحُ
 أَوْ تَنَالِكَ الْكُلُومُ
 إِنَّهُ الظَّلَامُ
 وَهُوَ كَالْأَشْبَاحِ كَانَ
 قَبْلَ رَحْلَةِ الْخِتَامِ،
 يَخْتَبِي فِي نَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ كَالْمَوْجِ فِي الْخِصَمِ
 حَبِيبَتِي لَمْ تَطْلُبِ الشُّمُوسَ وَالْبُدُورَ
 بَلْ كُلُّ هَمِّهَا بَأَنَّ يُنِيرَ ذَلِكَ الضِّيَاءُ فِي مَجَاهِلِ الْحَذَرِ
 لَتَتَّقِي الْخَطَرَ؟
 لَكِنَّهُ الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ!
 وَنَحْنُ فِي مَدَارِهِ صُورُ
 أَطْيَافِنَا الْبَشَرُ
 وَسَوْفَ تُمْطِرُ الْغُيُومُ بِالنُّطْفِ
 وَيُولَدُ الصِّفَاءُ مِنْ جَدِيدٍ
 لِعُمْرِكَ السَّعِيدِ
 فَالْبَعِيدُ قَدْ دَنَا
 وَأَوْشَكَ الْقَرِيبُ أَنْ يَكُونَ يَا حَبِيبَتِي الْمُنَى

إِحْسَاسُ الطُّيُورِ

لَا تُثُورِي
لَسْتُ بِالْجَارِحِ إِحْسَاسِ الطُّيُورِ
حُلُوتِي الْغَضَبِي
أَشِيحِي عَنْ جَهَامَاتِ الْعُبُوسِ
أَنَا مَا قُلْتُ سِوَى: أَهْوَاكِ؛
مَا خُنْتُ ضَمِيرِي وَشُعُورِي
وَتَخَيَّلْتُكَ مِنْ دَوْبِ الْهَنَا
صُبْحًا رَنَا
بِالْحُسْنِ مِنْ أَخْدَاقِ نُورِ
أَنَا لَمْ أَرْمِكِ بِالْقُبْحِ وَلَمْ أَنْسُبْكِ فِي جِنْسِ النُّسُورِ
يَا أَفَانِينَ حُقُولِ الشَّمْسِ
يَا ثَلَجِ شَتَائِي
وَتَرَانِيمَ قَصِيدِي وَلُحُونِي
أَنْتِ مِنْ كُلِّ الدُّنَا أُمْنِيَّتِي،
كَيْفَ عَلَى أُمْنِيَّةِ الصَّبِّ تَجُورِينَ؟
فَإِنْ أَهْدَيْتَنِي وَرَدَ الرِّضَا
مَاذَا يَضُرُّ الْوَرْدَ
إِنْ أَذَكِي شَذَاهُ؟
فَهُوَ مَقْطُورٌ عَلَى نَشْرِ الْعُطُورِ
وَالْجَمَالُ الْمُشْتَهَى
دَلٌّ وَإِيَّاسٌ وَشَوْقٌ وَاخْتِصَامٌ وَصَفَاءٌ وَارْتِقَاءٌ لِلنُّجُومِ

فَدَعِيَ الْقَسْوَةَ تَنَائِي
 أَطْلِقِي مَنْ أَسْرَكَ الدَّامِي نَعِيمِي
 إِنَّمَا الْغَيْدُ إِذَا رَقَّتْ سَقَتْ
 ظَامِي الرُّوحَ بِأَنْدَاءِ الْأَثِيرِ
 أَتَشْهَأُ كَأَنِّي سَامِ الرُّوَابِي
 بَرْدُهَا يَسْرِي عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ
 إِنْ تَشَاوَفْتَ وَأَغْرَاكِ الصَّبَا بِنِي
 فَجَمِيلٌ أَنْ تَتِيهِي بِالْفُتُونِ
 فَتَعَالِي نَجْعَلِ الْأَيَّامَ أَعْيَادًا تَهَادَثَ بِالْعَبِيرِ
 وَانْثُرِي الْأَمَالَ نَشْوَى وَابْسِمِي لِي
 لِلرَّبِيعِ الْغَضِّ وَالسَّحْرِ الْخُلُوبِ
 صَادِقًا يَزْعَاكِ قَلْبٌ وَاللهِ
 يَزْهُو بِلُقْيَاكِ الْمُثِيرِ
 تَسْبَحُ الْأَنْظَارُ فِي أَحْلَامِنَا
 نَسْأَقِي مِنْ رَحِيقٍ وَمُزُونِ
 يَرْقُصُ الزَّهْرُ وَقَدْ غَنَى لَنَا
 بُلْبُلُ الدَّوْحِ مِنَ اللَّحْنِ الطَّرُوبِ
 نَسْبِقُ اللَّهْفَةَ فِي أَعْمَارِنَا
 كَالطُّفُولَاتِ لَدَى الْوَقْتِ اللَّعُوبِ
 نَبْنِي بِالْحُبِّ بَيْتًا
 حَوْلَهُ الْأَشْجَارُ بِالطَّلَعِ الْبَهِيحِ
 فَاقْطِيفِي مِنْ كُلِّ غُصْنٍ فَرْحَةً
 وَلْتُطْعِمِيهَا إِنَّهَا أَشْوَاقُ رُوحِي

عُمْرٌ بِلَا زَمَنٍ

عُمْرٌ بِلَا زَمَنٍ
يَغْنَى مِنَ الْأَلَمِ
يَضِيعُ فِي غَيَاهِبِ الْغُرُوبِ
فِي الدُّجَى السَّحِيقِ
فِي رَعَشَةِ الْيَدَيْنِ وَالْقَلَمِ
وَكُلَّمَا يَمُرُّ بِالْأَمَلِ
يَحْسِبُهُ يَرْمُقُهُ
لَكِنَّهُ يُشِيخُ بِالنَّظَرِ
صَانِعُهُ لَا طَفَهَ،
تَغَافَلَتْ عَيْنَاهُ،
غَابَ فِي الْقَرَى
مِنْ نِصْفِ قَرْنٍ مَا أَتَى الْمُدُنَ
سَلَا الْأَمَلُ
إِنْ غَابَ أَوْ حَضَرَ
يُبْصِرُهُ يُشِيخُ مِثْلَمَا أَشَاحَ مِنْ زَمَنٍ
وَقَدْ رَحَلَ
لِمَهْمِهِ خَلَوْ مِنَ الضَّجَرِ
يَبْنِي مِنَ الْحُرُوفِ قَلْعَةً
أَشَادَ حَوْلَهَا الْحُقُوقَ،
يَغْرِسُ الْعُقُوقَ فِي الْبُكُورِ
لِتُثْمِرَ الْغُرُوسُ أُمَّةً جَدِيدَةً

تَحْمِي حِمَى التُّرَاثِ وَالْوَطَنِ
يَحْكُمُهَا الضَّمِيرُ وَاثِقًا وَقَدْ صَدَقَ
وَحِينَمَا أَشَادَ أُمَّةً أَتَى الْأَمَلُ
مُحَدِّقًا إِلَيْهِ ضَارِعًا يُقَبَّلُ الْجَبِينُ وَالْيَدَيْنِ
مُسْتَعْطِفًا إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ سَيِّدَ النُّجُومِ وَالْقَمَرِ
فَمَا الْخَبَرُ؟
بِالْأَمْسِ قَدْ أَشَاحَ بِالنَّظَرِ
وَالْيَوْمَ يَعْتَذِرُ
مِنْ نِصْفِ قَرْنٍ
لَمْ يَكُنْ يَرَى الرَّبِيعَ
وَالزُّهُورَ وَالشَّجَرَ
وَقَدْ أَتَى فِي هَذَاهُ الْخَرِيفِ
وَالْعُمُرُ شَاخَ عُودُهُ وَقَدْ مَضَى
عَلَى عَصَاهُ يَتَكَيَّ
مُتَمَتِّمًا يُحَدِّثُ الذُّهُولَ
مَا نَفْعُهُ الْأَمَلُ؟!
لِمَنْ شَبَابُهُ اكْتَهَلَ
يَقُولُ لِلْأَمَلِ:
مِنْ حَيْثُ جِئْتُ عُدْ
فَأَنْتَ مَنْ سَقَيْتَنِي السَّرَابَ مِنْ قِدَمٍ
وَقَدْ صَنَعْتُ عَالَمِي
مِنْ الْحُرُوفِ وَالْفِكَرِ
فَلْتَرْتَحِلْ يَا عَاقِرَ الْفِطَنِ

مَرثِيَّةُ زَهْرِ اللُّوزِ

(إِلَى رُوحِ الشَّاعِرِ مُحَمَّدٍ دُرَيْشٍ)

لِعُيُونِ زَهْرِ اللُّوزِ
لِلْعُمْرِ الْبَنْفَسِجِ
لِلْمَسَافَاتِ الْقَصِيرَةِ
عِنْدَ أَبْوَابِ الْوَدَاعِ
هَذَا الرَّحِيلُ الصَّمْتُ
وَالْتَّرْحَالُ غَابَاتُ الْمُهَاجِرِ
فَارِسٌ مِنْ عَصْرِ أَنْكَالِ الْأَلَمِ
فِي مَهْدِ أَعْيَادِ النُّجُومِ
فِي مَوْطِنٍ يَهْبُ الشُّمُوسُ الظَّلَّ يَسْتَحْيِي الْغُيُومِ
هَا إِنَّهُ يَسْقِي السَّنَابِلَ دَمْعَ زَهْرِ اللُّوزِ
وَالْبَحْرُ النَّوَارِسُ،
مَائِجٌ بِالشَّوْقِ لِلْقَطِيفِ الْمُحْمَلِ بِالزَّنَابِقِ
وَالرَّبِيعُ الْعُصْبُ وَالْبَاكِي هُوَ الزَّيْتُونُ وَالتُّفَاحُ
وَالكَرْمُ الْمُدَلَّى بِالْعِنَبِ
وَالطَّيْرُ فِي أَوْكَارِهَا رَبَضَتْ تُنَاطِرُ،
تَسْتَعِيدُ نَوَاحَ مَرثِيَةِ الْعَنَادِلِ،
وَالدُّمُوعُ الْحُمْرُ تَذْرِفُهَا الْمَاقِي
آه يَا (مُحَمَّدُ) كَيْفَ أَتَيْتَ؟ كَيْفَ مَضَيْتَ؟

كَيْفَ نَفَذْتَ مِنْ تِلْكَ الْمَخَاطِرِ؟
 رُبَّمَا بَعْدَ اعْتِدَارِي
 رُبَّمَا تَدْرِي بَأَنَّ الْقَصْدَ فِي جُرْحِ السَّحَابَةِ
 أَنْ أَرَاكَ الْيَوْمَ مَاطِرُ
 مِنْ كُلِّ مَاءِ الشَّعْرِ أَنْتَ الْخَصْبُ لِلْأَرْضِ الْجَدِيدَةِ
 سَامِقًا فَوْقَ الظُّنُونِ
 عَلَى فُتُونِ الزَّيْفُونِ
 وَأَنْتَ فِي حَدَقِ الْعُيُونِ
 صَدَدْتَ وَاشِينَا الْخَوْوُنُ
 أَنَا مَا حَسِبْتُ بِأَنِّي أَبْكِيكَ أَنْعَامًا مِنَ الشَّعْرِ الْحَزِينِ
 وَمَا ظَنَنْتُ بِأَنِّي أَرْتِيكَ مِنْ بَعْدِ الْخَطِيئَةِ بِالْأَنِينِ
 حَتَّى رَأَيْتُ الْفَقْدَ يَغْتَصِرُ الْجَنَانَ
 وَيُنْطِقُ الصَّدْقُ اللِّسَانَ،
 صَفَا الْفُؤَادُ مِنَ الضَّغَائِنِ،
 وَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّهُ الْإِحْسَاسُ
 يَضْعُفُ لِلْفِرَاقِ الْمُرِّ فِي الْإِنْسَانِ
 وَهُوَ يُشْعُّ مِنْ خَلْفِ اعْتِدَارَاتِ السَّمَاحَةِ بِالرِّضَا وَالصَّفْحِ كَالْأَنْوَارِ
 تَعْلُو فَوْقَ عَالِيَةِ الْجِبَالِ،
 تُنِيرُ مَحْبُوءَ الْجَمَالِ
 يَا أَنْتَ يَا غُصْنًا تَطَاوَلَ عِنْدَ قَاصِيَةِ الْمُحَالِ

وَأَنْتَ يَا عُمْرًا تَأْرَجُ مِنْ نَبَالَاتِ الْخِصَالِ،
وَأَنْتَ يَا مَنْ أَنْتَ جَرَدْتَ الْقَلَمَ
مِنْ بَعْدِ مَا السَّيْفُ انْتَلَمَ
يَا أَيُّهَا الرَّمْزُ الْعَلَمَ
يَا مَنْ رَسَمْتَ النُّورَ فِي مَدِّ الظُّلَمِ
وَكَتَبْتَ أَنَّ النَّصْرَ يُؤْلَدُ مِنْ تَبَارِيحِ الْجِرَاحِ
وَبِأَنَّكَ الْبَطْلُ الَّذِي يَبْقَى وَلَوْ كَرِهَ الْعَدَمُ
لِتَعُودَ تُشْرِقَ مِنْ تُرَابِ الْمَوْتِ
أَنْدَاءً وَشِعْرًا أَوْ نَعَمَ
وَتَكُونَ بَعْدَ الْفَوْزِ زَهْرَ اللَّوْزِ
فِي صَدْرِ الزَّمَنِ

مَجْدِي

(لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي حُسَادٌ لَأَشْرَيْتُ حُسَادِي؛

فَمِهِمْ أَعْرِفُ ارْتِفَاعِي وَتَأْثِيرِي)

يُطِيلُونَ رَمِي

وَدَمِي

وُظْلَمِي

وَلَيْسُوا يَطَالُونَ

نَثْرِي وَشَعْرِي

وَكَمْ حَاوَلُوا

أَسْرَ فِكْرِي وَفَنِي فَخَابُوا

وَعَادُوا بِخِزْيٍ وَقَهْرٍ

يُحْسُونَ أَنِّي عَبٌّ عَلَيْهِمْ

وَأَنِّي خُلِقْتُ لِتَعْجِيزِهِمْ،

وَفَضَحَ جَهَالَتِهِمْ،

وَأَنَّ الْحَقَائِقَ نُعْمِي وَتُصْمِي

يَقُولُونَ زُورًا مِنَ الْقَوْلِ يُزْرِي

كَمَنْ قَالَ لِلشَّمْسِ:

نُقْطَةُ صَفَرٍ ...

سَعَى حَقْدُهُمْ فَاسْتَعَنْتُ بِجَدِّي

يَمُوتُونَ غَيْظًا بَرَهْرِي وَفُلِي
وُجُوهٌ تَحَفَّتْ مِنَ الزَّيْفِ عَنِّي لِأَنِّي نَهَارٌ
وَهُمْ وَجْهٌ لَيْلٍ،
يَعْيُونَ سَحَرَ قَرِيضِي افْتِنَاتًا،
وَسِرًّا يَقُولُونَ: إِنِّي الْمَجْلِي
فَطَبَعُ النُّفُوسِ الْأَثِيمَةِ يُبْلِي
يَرُومُونَ: جَهْلًا،
حِجَابًا لِعَقْلِي
فَتَبًّا لِنَفْسٍ حَوَتْ عَقْلَ فَدَمٍ
أَقْطَرُ مِنْ مَدْمَعِ النُّورِ عِطْرِي
وَأَسْكُبُهُ كَالنَّضَارِ بِشَعْرِي
كَثِيرُونَ حَوْلِي،
قَلِيلُونَ عِنْدِي،
يَعَارُونَ مِنِّي لِأَنِّي فَارِسُ وَقْتِي
وَكَيْفَ يَرَى الْجَهْلُ
قَدْرِي وَعِلْمِي؟
وَكَيْفَ سَيْرَضَى حَسُودٌ بِمَجْدِي؟
فَإِنْ كَانَ فِي الشَّعْرِ مِثْلِي
فَجِئُوا بِمِثْلِي
وَالَا فَكُونُوا فُتَاتًا لِحُبْرِي
وَكُونُوا وَقُودًا لِأَضْوَاءِ شَمْسِي

الأسطورة

صَرَحَ مَمْرُودٌ مِنْ حَبِّ الْقَمْحِ
 امْتَزَجَتْ مَعَهُ أَخْلَاطُ الْهَرُمُونَ الْمُتَخَلِّقِ مِنْ شَجَرِ الْغَيْبِ
 لَيْسْتِنْتَ دُودًا مِنْ قَعْرِ الْبُيْرِ الْمَالِحِ
 وَالْحَنْظَلُ لَا يُفْسِدُهُ الظَّمَا الْمُتَشَقِّقُ بَيْنَ الشَّفَتَيْنِ
 فَحِينَ تَرَاوِدُهُ أَشْبَاحُ اللَّيْلِ
 أَوْ حِينَ يَرَى فِي الصُّبْحِ لِقَاحًا يَنْتَرِعُ الْأَرْوَاحُ
 تَتَغَدَّى مِنْهُ أَجَنَّةُ هَذَا الْكَوْنِ
 تَكْبُرُ .. تَكْبُرُ حَتَّى يَكْبُرَ فِيهَا الْيَأْسُ الْمُتَنَاعِمُ بَيْنَ الرَّأْسِ وَبَيْنَ الْقَلْبِ،
 يَقُولُ بِأَنَّ الْمَائِلَ شَخْصُكَ
 بَلْ شَخْصِي
 أَنْتَ إِذَا لَا أَنْتَ،
 فَكَيْفَ يَكُونُكَ يَسْتَخْفِيكَ وَتَسْتَخْفِيهِ؟
 وَهَلْ يَتَبَدَّلُ فِي مَلَكُوتِ الْجِنْسِ الشَّخْصُ؟
 أَلَسْتُ وَلِيدَ الْإِنْسِ؟
 قَدِيمًا كُنْتُ
 وَأَنْتَ تَرَانِي الْيَوْمَ صَدَى لِلْسَّحْرِ،
 تَبَنَانِي الْقَهْرُ الْمَارِدُ وَالْأَشْبَاحُ
 أَبِيعُ جِرَاحًا ثُمَّ جِرَاحُ
 أَوْ أَنْعَمُ بِالذُّلِّ مَسَاءً صَبَاحُ
 أَنْظُرْ لَا أَبْصِرُ غَيْرَ اللَّوْنِ الْأَسْوَدِ فِي الْعَيْنَيْنِ
 وَأَصَابِعُ أَيْدٍ مُرْتَجِفَةٍ

وَالْقَلْبُ النَّابِضُ فِيهِ الصَّمْتُ
 أُغْنِي أُغْنِيَةَ الْأَلَمِ الْمُتَلَدِّ بِالْآهَاتِ،
 كَأُغْنِيَةِ تَعْرِفُهَا الْأَوْطَانُ الْمُحْتَرَقَةَ
 بَيْنَ الْجَوْرِ وَبَيْنَ النَّارِ
 نَشِيدُ شُعُوبِ الْأَرْضِ الْمَحْمُورَةِ بِالْوَيْلِ
 دُسْتُورُ النَّهْمِينَ يُجِيزُ لَهُمْ أَكْلَ الْجَوْعَى
 أَوْ أَكَلَ رَمَائِمِهِمْ فِي شَتَى الْأَزْمَانِ،
 أَسَاطِيرُ وَأَحَادِيثُ وَعُلُومٌ وَقُلُوبٌ وَعُقُولُ
 تَتَحَدَّثُ مِنْ شُرَفَاتِ الْفِكْرِ
 هِيَ أَجْزَاءٌ لِمَ تُوْجَدُ بَعْدُ
 تَرَاهَا أَجْسَامًا تَتَشَبَّهُ بِاللَّيْلِ،
 وَأَحْلَامُ الْعَمَضِ تَرُودُ النَّوْمَ،
 تَرَى أَشْبَاهَ الْعُمَرِ
 وَتَشْعُرُ أَنَّ الْحِسَّ هُوَ الظَّنُّ
 وَتَعْرِفُ أَنَّ الْمَاءَ هُوَ الْخَلْقُ،
 خَيَالُ تِلْكَ الشَّمْسِ وَهَذَا النَّجْمِ،
 ظِلَالُ تِلْكَ الرِّيحِ وَذَاكَ الْعَيْمِ،
 أَمَانٌ بَعْدَ الْخَوْفِ الْمَوْتِ،
 حَيَاةُ خَيَالٍ وَخَيَالُ حَيَاةٍ،
 مِنْ خَلْفِ زُجَاجِ الْأُسْطُورَةِ

الْغِنَى

النَّارُ حَوْلَكَ تَتَقَدُّ
هَيَّا ابْتَعدْ
أَوْ عِشْ عَلَى نَارِ الْجُحُودِ
فَإِنَّ مَنْ تُعْطِي جَحْدُ
تَبْكِي جِرَاحَاتِ الْأَنَامِ
وَمَا رَأَى مِنْهُمْ أَحَدُ
قَالُوا: غَنِيٌّ عِنْدَهُ الْأَمْوَالُ
فَائِضَةُ الْمَدَدِ
وَذُووُ الْغِنَى فَوْقَ الْمَقَادِرِ!
لَا يَمْسُهُمُ الْكَمَدُ
نَامُوا عَلَى سُرُرِ الْأَرَائِكِ مُتَرَفِينَ
مُنْعَمِينَ بِغَيْرِ حَدٍ
وَصَفَوْا الْغِنَى بِالْكِبَرِيَاءِ،
نَسُوا السَّخَاءَ
وَكَمْ تُرَى جَرَحُوا النَّدَى عِنْدَ الْكِرَامِ
فَلِنَائِمُهُمْ قَتَلُوا الْوَفَاءَ
وَلَكُمْ يَرَوْنَ بِأَنَّهَا مَغْفُورَةٌ لِلنَّاسِ
هَاتِيكَ الذُّنُوبُ
سِوَى ذُنُوبِ الْأَغْنِيَاءِ
فِيَا لِأَصْوَاتِ الْغَبَاءِ!

لُغَةُ الْأَزْوَاجِ وَالسَّمَاتِ

سِرُّ الدَّفِينِ إِذَا ارْتَحَلَ
سِرُّ يُطَاوِلُهُ الْأَمَلُ
لِهِنَا تَبَاعِدُهَا هُنَاكَ،
لِكُلِّ حَلَمٍ مُحْتَمَلٍ
وَالنَّائِي صَوْتُ الْحُزَنِ
وَالْأَيَّامُ تَارِيخُ الْمَوَاجِدِ
مُذْ عَرَفْنَا الصَّرْحَةَ الْأُولَى مِنَ الْمِيلَادِ
أَوْ مُذْ تَعَلَّمْنَا اسْتِقَاقَاتِ الْمَعَانِي
مُنْذُ صُغُنَا الصَّوْتِ حَرْفًا لِلْخَطَابَةِ وَالْخِطَابِ
فَمَا حُرُوفُ الْأَبْجَدِيَّةِ فِي الْعَوَالِمِ تَخْتَلِفُ
أَلِفَ أَلْفٍ
فِي كُلِّ أَنْوَاعِ اللُّغَاتِ
وَمَا تَبَدَّلَ غَيْرُ لَحْنِ الصَّوْتِ وَاللَّفْظِ الْمُتَرَجِّمِ
مِنْ لِسَانٍ عَنْ لِسَانٍ، وَالْيَقِينُ الْحُكْمُ
مِنْ فِطْنِ الْجِنَانِ
وَمِنْ أَحَادِيثِ الشُّفَاهِ
صَدَى يُعَلِّمُنَا الْبَيَانَ،
فَهَلْ تَحَسَّنَا السُّعُودَ أَوْ النُّحُوسَ؟
لَكِنِّي نَرَى نُطْقَ السَّمَاتِ عَنِ اللُّغَاتِ
فَمَا الْكِتَابَةُ كَالْمَرَايَا فِي النَّظَرِ
كُلُّ الْحُرُوفِ أَوْ الْمَعَانِي مِنْ قَوَامِيسِ الصُّوَرِ

هَذَا الْخَيَالُ
كَأَنَّهُ طَيْفٌ يَمُرُّ عَلَى الْقِرَاءَةِ
وَالْعِبَارَةِ وَالْبَلَاغَةِ، لِلشَّجَرِ
لُغَةُ الْحَفِيفِ إِذَا تَمَايَلَتِ الْغُصُونُ تُوشِشُ الْأُورَاقَ
تَرْوِي عَنْ حِكَايَاتِ الْبِرَاعِمِ
وَالطَّيْرِ قَدْ فُطِرَتْ عَلَى حَذَرِ الْخَطَرِ
مِنْ دُونِ إِيْحَاءِ الْكَلِمِ
حَتَّى الْكَوَاكِبِ وَالشُّمُوسِ
وَبَعْضُ أَجْرَامِ أُخَرِ
لِلنُّورِ الْفَاطُ وَمَعْنَى كَالسُّوَالِ وَكَالْخَبَرِ
وَالصَّمْتُ آهَاتٌ مِنَ الْأَنْفَاسِ
تَشْكُو الضِّيقَ وَالْآلَامَ،
تَشْعُرُ أَنَّ فِي الْأَفْرَاحِ
تَبَسُّمَ النُّجُومِ إِلَى الْقَمَرِ
إِلَّا السُّدُمِ
فَهِيَ الدُّجَى الْمَغْلُولُ وَالْمَوْتُ الْعَدَمُ
جُثَّتِ الْمَعَانِي وَالْحُرُوفُ
دَفَائِنُ التَّارِيخِ مِثْلُ الطِّينِ أَشْلَاءَ رَمَمِ
أَجْدَاثُ أَصْوَاتِ الْأُمَمِ
لَكَأَنَّهَا الْأَرْوَاحُ تَهْمِسُ فِي الْخَلَائِقِ مِثْلَمَا النَّجْوَى
فَمِنْ رُوحِ لِفَمِ
تَتَوَحَّدُ الْأَلْفَاظُ مِنْ وَحْيِ الْفُهْمِ
وَيَنْجَلِي وَجْهُ الْحَقِيقَةِ فِي الزَّمَنِ

فَحَوَارِقُ الْأَعْجَازِ
تَفْتَضُّ الْعُيُوبَ مِنَ الْحُجُبِ
وَسَتَّخَفِي كُلُّ الظُّنُونِ أَوِ الرِّيبِ
وَلَسَوْفَ يَعْلَمُ كُلُّ خَلْقٍ مُبْتَدَأَهُ
وَلَا يَكُونُ لَهُ انْتِهَاءُ
فَكَأَنَّهُ عِلْمُ الْمَصِيرِ
وَعِلْمُ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ
وَمَا يَدُورُ بِكُلِّ أَحْقَابِ الدُّهُورِ
تَرَى الضَّمَائِرَ كَالشُّمُوسِ
مُكَشَّفَاتٍ لِلْعُقُولِ وَلِلْعُيُونِ
مِنْ كُلِّ آيَاتِ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ سَتَّحْتَقِبُ
فِي الْبَدْءِ تَرْتَابُ النُّفُوسُ
يُعِيدُ الْفَتْهَ الْخُلُودُ
لَكَأَنَّمَا كُلُّ الْحُرُوفِ
وَكُلُّ أَصْدَاءِ اللُّغَاتِ
مِنَ الْقُلُوبِ إِلَى الْعُقُولِ،
وَفِي الثُّغُورِ تُعَدُّ مِنْ بَعْضِ الْفُضُولِ
إِذَا عَرَفْنَا سِرَّ (كُنْ) كَيْمَا نَكُونُ.

بُنْتُ السَّنَا

يَا (لَيْلُ)
لَوْ تَدْرِينَ عَنْ شَوْقِي
وَعَنْ حُبِّي الدَّفِينِ
أَنَا مَنْ رَأَى
كَأَنَّكَ الْحُلْمُ الشَّهِي
بِدَوْحَةِ خَضِرَاءَ، يَا شَقْرَاءَ
فِي ثَوْبِ الْمَسَاءِ
تَسْتَأْفُ مِنْ نَسَمِ الْهَوَى
مِنْ بَرْدِ أَنْفَاسِ الشَّدَى
كَالْمُهْرَةِ الْجَذَلَى عَلَى ظَهْرِ الْمَدَى
وَأَنَا أُحَدِّقُ لِلنَّدَى
يَسْقِي خُدُودَكَ وَالْجَبِينِ
يَا دِيمَتِي الْأَحْلَى عَلَى جَبَلِ السُّنِينِ
سَيِّفَانِ فِي عَيْنَيْكَ حِينَ تُجَرِّدِينَ
فَمَا عَلَيْكَ إِذَا جَرَحْتَ، وَإِنْ طَعَنْتِ؛
فَقَدْ خُلِقْتَ تُقَتِّلِينَ
مَا زِلْتِ فِي شَرْخِ الصَّبَا
مِنْ نَبْتِ أَزْهَارِ الرُّبَى
وَقُتُونِ كُلِّ الْأَوَّلِينَ
فَلَكَ الْجَمَالُ، لَكَ الدَّلَالُ، لَكَ الْجَلَالُ
وَلَكَ الْقُتُونُ لَكَ الْكَمَالُ

لَكَ كُلُّ مَا خَلَقَ إِلَهُ
لِكُلِّ رَبَّاتِ الْحِجَالِ
فَمَنْ شَرِيكَكَ فِي الْجَمَالِ
وَأَنْتِ سِحْرُ الْقَادِمِينَ؟
وَأَنْتِ مِنْ نُطْفِ السَّمَاءِ
وَمَا خُلِقْتَ مِنَ التُّرَابِ
وَلَا الْأَدِيمِ، وَلَسْتَ طِينُ
مِنْ أَيِّ شَيْءٍ قَدْ خُلِقْتَ وَأَيِّ (جِينِ)؟
بَعْضُ يَرَاكَ مِنَ الْمُنَى
وَالْبَعْضُ ظَنَّنَكَ مِنْ مُزُونِ
وَأَنَا أَرَاكَ مِنَ السَّنَا
مِنْ حُورِ عَيْنِ
يَا (لَيْلُ) يَا عُمَرَ الرَّبِيعِ
إِذَا تَرَكْتَ لَنَا الشَّقَاءَ
يُقَارِعُ الصَّيْفُ الشِّتَاءَ
وَتَدُورُ إِنْ لَمْ تَعْطِفِي
حَرْبُ ضُرُوسِ
حَرْبُ الْكَوَاكِبِ وَالشُّمُوسِ
وَتَعُودُ فِي بَكْرٍ وَتَغْلِبُ عُنُوةَ حَرْبِ الْبُسُوسِ
كُلُّ يُطَالِبُ بِالْعُرُوسِ
حَتَّى إِذَا دَبَّ الْفَنَاءُ
وَمَاتَ كُلُّ الْعَاشِقِينَ
سَتَرَيْنَ أَنِّي لَمْ أَزَلْ حَيًّا

وَسَيُنْفِي فِي يَدِي وَسَتَعْرِفِينَ ...
 بَأَنِّي وَحْدِي أَبَدْتُ قَبَائِلًا وَعَشَائِرًا،
 أَحْرَقْتُ مِنْ خَوْفِي عَلَيْكَ مَمَالِكًا وَمَدَائِنًا
 قَتَلْتُ مَنْ نَظَرُوا إِلَيْكَ بِطَرْفِ عَيْنٍ
 سَتَرْتَنِي أَنِّي مِنْ أَحَبِّكَ، وَافْتَدَاكَ مِنَ الَّذِينَ
 هُمْ مِنْ ضَوَارِي الْوَحْشِ فِي الْإِنْسَانِ
 يَا مَنْ صَبَرْتَ بِلَقِيْسَ (1) الزَّمَانِ
 مَلِكَةً حَكَمْتَ سَبًا
 وَالْهُدُودُ اسْتَرَقَ النَّبَأُ
 هَذَا الْمُحِبُّ يُرِيدُكَ السَّكَنَ الْأَمِينُ
 أَوْ تَقْبَلِينَ بِهِ قَرِينٌ؟
 رَدَّتْ عَلَى مَلَأِ النُّجُومِ
 إِنِّي الْمَلِكَةُ وَالْمَلِكَةُ مَهْرُهَا مَهْرٌ عَظِيمٌ
 مَهْرِي يَكُونُ الْبَدْرُ فِي يَدِي الشِّمَالِ
 وَالشَّمْسُ فِي يَدِي الْيَمِينِ
 فَاجَابَهَا إِنِّي ارْتَضَيْتُ
 وَسَوْفَ أَهْدِيكَ الْمُنَى
 مِنْ قَطْفِ ضَوْءِ الْمُسْتَحِيلِ
 لِيَلَايَ إِنْ شِئْتَ الْمَزِيدَ
 أَزِيدُ عَمَّا تَطْلُبِينَ
 قَالَتْ جَمِيعُكَ مَا أُرِيدُ

(1) الْمَلِكَةُ: بِلَقِيْسُ بِنْتُ الْهَدَادِ بْنِ شَرَّاحِيلَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، أَوَّلُ امْرَأَةٍ تُحْكَمُ فِي الْكَوْنِ الْأَرْضِيِّ وَهِيَ مَلِكَةُ سَبَا بِالْيَمَنِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ سُلَيْمَانَ الْحَكِيمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ ذُكِرَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَفِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ.

وَأَنْتَ أَقْسَمْتَ الْيَمِينَ
بِجَنَّةٍ تَحْوِي الثَّمِينَ
وَقَدْ ابْتَلَيْتُكَ كَيْ أَرَى قَدْرِي الْمَكِينُ
فَلَأَنْتَ يَا لَيْلَى بِقَلْبِي تَسْكُنِينَ
وَرِضَاكَ فِي نَفْسِي رِضَاءُ الْعَالَمِينَ

العَصْرُ الذَّبِيحُ

إِهْدَاءٌ إِلَى صَدِيقِي الشَّاعِرِ أَدُونِيس

خُوضِي غَمَارَ اللَّيْلِ يَا بِنْتَ النَّهَارِ
وَتَدَثَّرِي بِالرَّيْحِ، بِالْحُلُمِ الْجَرِيحِ
وَتَمْتَمِي فِي السَّرِّ قَوْلِي
إِنَّهُ الْعَصْرُ الذَّبِيحُ
إِذَا رَأَيْتِ الْأَحْمَرَ الْقَانِي
يَسِيلُ عَلَى خُدُودِ الدَّهْرِ
تِلْكَ دُمُوعُ عَيْنِ الْقَهْرِ
تَسْقِي النَّهْرَ،
مِنْ بَعْدِ اللَّجَيْنِ دَمًا تَقَطَّرَ مِنْ تَبَارِيحِ الشَّرِيدِ،
تَلَمَّسِي مَاءَ الثَّرَى، وَدَعِيهِ يَجْمُدُ كَالْجَلِيدِ
فَلَرُبَّمَا يَوْمًا تَرَيْنَ الْجَدْبَ يَخْصِبُ مِنْ جَدِيدِ
وَلَرُبَّمَا دَارَ الْمَدَارُ
فَأُشْرَقَتْ تِلْكَ الْقِفَارُ
وَذَابَ صَخْرُ الثَّلَجِ يَجْرِي بِالنَّضَارِ
فَحَدَّثِي الزَّمْنَ الْبَعِيدَ إِذَا أَتَى
عَمَّا مَضَى
عَنْ حَاضِرٍ نَعَقَ الْغُرَابُ بِهِ
وَمَاتَ الْعَنْدَلِبُ

أَرَأَيْتَ كَمْ كَذَبَ الرُّوَاةُ
 وَزَوَّروا الْأَحْدَاثَ فِي الْعَصْرِ الْهَجِينِ
 وَإِخَالُ أَنَّكَ بِالْحَقِيقَةِ تَنْطِقِينَ
 وَتَكْتُبِينَ حَقَائِقَ التَّارِيخِ
 وَحَدِّكَ أَنْتِ شَاهِدَةٌ عَلَى قَتْلِ الْبِرَاعِمِ
 وَأَنْتِ حَارِ الْيَاسَمِينِ
 فَلَا تَخَافِي أَنْ تُسَمِّيَ
 كُلَّ أَسْمَاءِ الْجَنَّةِ الْآثِمِينَ
 فَلَقَدْ أَفَاقَ الرُّشْدُ يَا بِنْتَ الْحَيَاةِ
 وَمَا اسْتَفَاقَ الْحَقُّ فِي قَلْبِ الطُّغَاةِ
 وَلَمْ يُثْرِهِمْ كُلُّ لَعْنِ اللَّاعِنِينَ،
 فَكُلُّ مَنْ فِيهِمْ كَمَا الْعِجْلُ السَّمِينُ
 وَكُلُّ مَنْ فِيهِمْ ضَنِينُ
 يَا لِلزَّبَانِيَةِ الَّذِينَ
 عَلَى الضُّعَافِ، عَلَى الْجِيَاعِ
 كَمَا الضُّبَاعُ تَحَلَّقُوا
 لَمْ يَرْحَمُوا شَيْخًا وَلَا أُمَّةً
 وَلَا طِفْلًا
 وَلَمَّا يَقْنَعُوا
 بِالْمَالِ أَوْ مِلْكِ الْيَمِينِ
 وَهَمَّا يَظُنُّونَ الْبَقَاءَ

كَأَنَّهُمْ كُتِبُوا بِسِفْرِ الْخَالِدِينَ
أَفَلَا تَرَيْنَ
الكَادِحِينَ الصَّابِرِينَ عَلَى الْمَظَالِمِ وَالْمَوَاجِدِ
حَلَمُوا فَكَانَ جَزَاؤُهُمْ حَبْلَ الْمَشَانِقِ
وَحَيَاتُهُمْ فُرِضَتْ عَلَيْهِمْ
مِثْلَ مَعْبُودٍ وَعَابِدِ
وَالرَّافِضُونَ، مَصِيرُهُمْ سُوءُ الْمَصَائِرِ
إِنَّهُمْ يَتَرَهَّبُونَ وَيُرْهَبُونَ
يُصَوِّرُونَ الرُّهْدَ فِي حَيْلِ الثَّعَالِبِ
ثُمَّ يَنْقُضُونَ يَنْتَهَبُونَ أَنْفَاسَ النَّسَائِمِ
بَيْنَمَا يَبْقَى السُّؤَالُ عَلَى الشِّفَاهِ وَفِي الْعُيُونِ
أَوْ حِينَمَا يَأْتِي الْجَوَابُ بِكُلِّ أَشْكَالِ النَّكَالِ أَوْ الْمُنُونِ
تَعْتَاشُ بِالصَّمْتِ الْبُطُونُ؟
لِكِي يَحِقَّ لَهَا التَّنَفُّسُ فِي السُّكُونِ
فَسِوَاهُمْ مَنْ ذَا يَكُونُ؟
إِذَا فَعُضِّي الطَّرْفَ يَا بِنْتَ الرَّبِّي
وَذَرِي الْمَوَاطِنَ تُسْتَبَى
لَكَ نَظْرَةٌ أَوْ آئَةٌ، أَوْ آهَةٌ
لَكَ فَضْلَةٌ مِنْ صَيْدِ أَسْرَابِ الطُّبَا
مِنْ بَعْدِ إِشْبَاعِ الْأَسْوَدِ أَوْ الذَّنَابِ أَوْ الضَّبَاعِ أَوْ الْجَوَارِحِ
إِنَّمَا لَكَ قُوْتُ يَوْمٍ لَا يُعِينُ عَلَى الشُّبْعِ

فَلْتَذْكُرِي الْأَحْدَاثَ يَا بِنْتَ الْحَيَاةِ
وَصَوِّرِي الْإِحْسَاسَ عَدْلًا مُفْتَرَى
لَا تَسْأَلِي الْجَوْعَانَ عَمَّا يُزْدَرَى
فَلَعَلَّ لَا نُفْتَرَى
وَلَأَنْتَا نَحْنُ الَّذِينَ
تُبَاعُ فِي سُوقِ الْمَزَادِ وَتُشْتَرَى
فَلَعَلَّ عَصْرًا سَوْفَ يَأْتِي
قَدْ يَجِدُ بِهِ السُّرَى
وَلَعَلَّ جِيلًا يَبْتَنِي الْأَمْجَادَ فِي عَالِي الدُّرَى
وَلَعَلَّ صَوْتِكَ مُسْمَعٌ وَلَعَلَّنَا.

اللُّغْزُ الْخَالِدُ

الطُّفْلُ النَّائِمُ فِي أَحْضَانِ الْقَلْبِ، سَنَّا يَتَهَامَى، بِسَمَةِ عُمَرُ، يَتَرَاى كَالْبُرْعَمِ فِي الزَّهْرِ،
نَسِيمٌ يَتَأَرَّجُ بِالْعَطْفِ، وَيَزَعَى بَيْنَ عُيُونِ الدَّهْشَةِ وَاللَّهْفَةِ .. يَتَنَاءَى عَنْ أَقْنَعَةِ الرَّيْفِ،
وَيَقْفِزُ مِثْلَ رَفِيقِ الطِّيفِ، يُسَافِرُ بَيْنَ أَسَارِيرِ الْمُتَعَةِ وَالسَّعْدِ، يَرُودُ جَمَالَ الْوَرْدِ، يُثِيرُ
الْحَسَّ، فَلَا يَحْذَرُ حَتَّى يَتَعَلَّمَ أَنَّ قِطَافَ الْوَرْدِ الِئِمِّ فِيهِ الشُّوكُ.

الطُّفْلُ وَصَوْتُ النَّايِ بَكَى بِلُحُونِ الْخَوْفِ، أَوْ الرَّهْبَةِ، قَطَرَاتُ دُمُوعٍ تَتَسَكَّلُ مِنْ
أَهَاتِ الشُّوقِ وَتَثْبُتُ بِالْفِطْرَةِ، إِمَّا شَجَرَةً نَخْلٍ، أَوْ شَجَرَةً طَلَحَ فَتَوَانِسُهُ الِهْمْسَةُ، يَسْتَشْعِرُ
بِالْقَسْوَةِ، يَتَشَوَّفُ لِلرَّحْمَةِ، يَقْرُؤُهَا فِي صَفَحَاتِ كِتَابِ الدَّهْرِ، فَخَيْرٌ أَوْ شَرٌّ، يَتَنَامَى فِي
رَوْضِ الْحُبِّ، وَكَهْفِ الْبُغْضِ، تَلُوحُ عَلَى الْأَنْظَارِ حُقُوقٌ مِنْ نَبْتِ أَخْضَرٍ، أَوْ أَضْفَرٍ، أَوْ
أَحْمَرٍ، أَوْ أَسْوَدَ، أَوْ أَبْيَضَ، أَسْرَابٌ مِنْ شَفَقٍ تَتَعَدَّدُ فِيهِ الْأَلْوَانُ لِتَوَرَّقَ فِي أَغْصَانِ الطَّلَعِ
ثَمَارَ مُؤَذِّنَةٍ بِالْقَطْفِ.

الطُّفْلُ الذَّكْرَى الْأَحْلَى وَالْأَعْلَى، كَشْعَاعِ خُيُوطِ الْفَجْرِ تَمُرُّ عَلَى هَرَمِ الْأَعْمَارِ، تُجَسِّدُ
تَارِيخَ اللَّحْظَاتِ، تُنِيرُ غِيَاهِبَ أَعْمَاقِ الْأَيَّامِ وَتُخَصِّبُ أَفْرَاحًا، كَانَتْ كَالظِّلِّ الْوَارِفِ
بِالتَّخَنُّانِ عَلَى جَذَبِ النِّسْيَانِ.

الطُّفْلُ بَرِيءٌ يَأْنَسُ مِنْ لَا شَيْءٍ، يَتَهَيَّأُ نَبْضَ شُعُورٍ فِي اللَّيْلِ الْمَسْدُولِ، يُشِيعُ النُّورَ عَلَى
كَسْفِ الدِّيَجُورِ، يُحِيلُ فُضُولَ الدَّهْرِ إِلَى فَضْلِ، هُوَ فَضْلُ الْحُبِّ. تَأَمَّلْ فِي الطُّفْلِ السَّاهِرِ
فِي الْأَحْدَاقِ، الْوَاثِبِ نَحْوَ خِيَالٍ يَخْتَرِقُ الْأَفَاقَ، تَنَاسَى مَا قَاسَى مِنْ جُهْدِ النَّفْسِ، يَعُودُ
لِيَجْهَدَ مِثْلَ الْأَمْسِ يَعُودُ لِيَجْرِيَ، يَلْعَبُ، يَبْكِي، يَضْحَكُ، يَشْتَمُ يَضْرِبُ يَهْرَبُ يَنْهَلُ مِنْ
أَنْفَاسِ الثَّلْجِ وَيَطْعَمَ مِنْ أَفْنَانِ الْمَرْجِ.

الطُّفْلُ الْمُتَمَرِّدُ بِذَكَاءِ الْعَقْلِ يُوَارِي الْجَهْلَ، يُعَادِي الضَّمِيمَ، يُحِبُّ اللَّثْمَ، يَبُثُّ الرَّفْقَ،
لَيْلًا يَتَلَعَّمُ فِيهِ النُّطْقَ، فَعَالِمُهُ حُرٌّ أَوْسَعُ مِنْ غَابَاتِ الصَّمْتِ وَمِنْ أَغْلَالِ الْعَدْلِ فَلَا يَمْرُضُ
بِالْأَدْوَاءِ الْفَتَاكَةِ مِثْلَ الْحَقْدِ وَمِثْلِ الْخْتَلِ، يُجِيدُ الْهَزْلَ فَيَمَحْضُ صَفْوَ الْحُبِّ وَلَا يَبْخُلُ،
حَتَّى إِنْ جَارَ عَلَيْهِ الْوَقْتُ فَلَا يَقْتَرِفُ الْغُلَّ، فَيُطْلَقَ عِنْدَ الضَّعْفِ لِسَانَ الْبُوحِ، لِيُعْلَنَ أَنَّ
لَا شَيْءَ يُسَاوِي الْعَدْلَ.

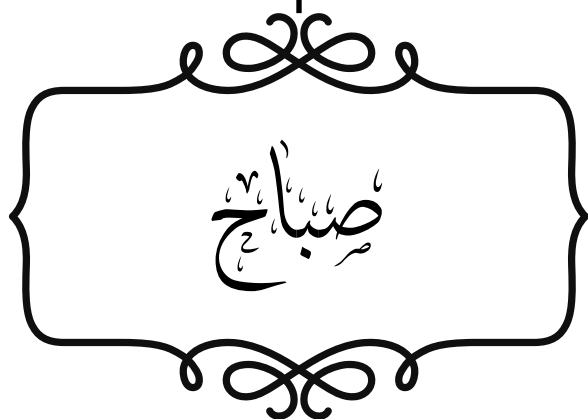
الطُّفْلُ سَيَكْبُرُ، يَنْظُرُ، يَتَعَلَّمُ، لَكِنَّ لَهُ الْعِلْمَ الْأَقْدَمَ مِنْ عِلْمِ التَّكْوِينِ الْأَعْظَمِ، لَا غَيْبُ الْمَجْهُولِ الْمُعْدِمِ، يَنْشَأُ بِالْفِكْرِ إِذَا اسْتَلْهَمَ، يَرْحَلُ فِي التَّيِّهِ مَتَى أَظْلَمَ، يَتَنَاقَضُ فِي عَيْنَيْهِ زَمَانٌ كَانَ وَآخَرُ سَوْفَ يَكُونُ وَيَخْتَارُ فَهَلْ يَسْلُمُ أَوْ يَسْتَسْلِمُ؟ أَوْ يَخْتَارُ طَرِيقَ الْأَخْيَارِ فَمَا يَنْجُو مِمَّنْ يَظْلِمُ، تَتَقَاسَمُهُ الْأَمَالُ، مَعَ الْأَلَامِ وَلَا يَسَامُ، فِي أَيِّ طَرِيقٍ سَيَكُونُ الدَّرْبُ الْأَقْوَمُ، يَرْجُو، يَسْأَلُ، أَوْ يَتَظَلَّمُ، لَا يَعْذُرُهُ الْعُذْرُ وَلَا يُنْقِذُهُ إِلَّا أَنْ يَسْلُكَ مَا يَقْضِي الزَّمَنُ الْمُبْتَهَمُ.

الطُّفْلُ السَّاكِنُ فِي أَحْشَاءِ الْأُمِّ وَقَلْبِ الْأَبِ، وَالْهَانِئُ فِي أَوْطَانِ الْحُبِّ، تَرَشَّفُ مِنْ لَبَنِ الْكُوكَبِ، يَرْتَاحُ عَلَى مَهْدِ السُّلُوانِ، فَلَا يَأْبَهُ بِالسُّلْطَانِ وَبِالْتُّدْمَانِ، وَلَا يَغْضَبُ. يَتَسَاوَى فِيهِ الْأَسْهَلُ وَالْأَصْعَبُ، لَا هَمَّ لَدَيْهِ، يَخَافُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، وَمَا يَشْعُرُ بِالذَّنْبِ إِذَا أَذْنَبَ، حَتَّى يَشْتَدَّ قَوَامُ الْجِسْمِ فَيَحْبُو، يَتَعَثَّرُ، لَا يَتَأَثَّرُ، وَيُحَاوِلُ أَنْ يَمْشِيَ وَيُحَاوِلُ أَنْ يَأْتِيَ، وَيُحَاوِلُ أَنْ يَذْهَبَ.

الطُّفْلُ: أَنَا أَوْ أَنْتَ، وَقَدْ كُنَّا نَتَخَلَّقُ مِنْ نُطْفَةِ مَاءٍ فِي رَحِمِ الدُّنْيَا، صِرْنَا أَسْمَاءً أَجْنَسًا ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى، تَتَوَالَدُ مِنَّا أَحْيَاءٌ تَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ الظُّلْمَةِ، تَنْسَلُ مِنَ الْمَقْدُورِ إِلَى الْحِكْمَةِ، فَعُقُولُ الْبَدْءِ هَوَاءٌ، إِذْ تَتَقَلَّبُ أَوْ تَتَسَابَقُ فِي الْأَرْجَاءِ، تَتَصَارِعُ فِي اسْتِحْوَاذِ الْهَمِّ، وَتَمْلِكُ كُلُّ قُتُونِ الْوَهْمِ مِنْ اسْتِكْثَارِ الْغَنَمِ إِلَى اسْتِعْلَاءِ الذَّاتِ، تَفُكُ مَعَالِقَ هَذَا الْكُونِ عَلَى اسْتِحْيَاءٍ أَوْ تَسْبَحُ فِي يَمِّ الْأَفْلَاكِ، وَتَرْكَبُ صَهَوَاتِ الْإِغْرَاءِ، تُسَافِرُ بِالنَّظَرَةِ فِي الْأَنْحَاءِ، فَتَسْتَكْشِفُ أَنَّ النُّورَ هُوَ النَّارُ وَأَنَّ شُعَاعًا يَعْتَمِرُ الْأَرْوَاحَ، وَأَنَّ الرِّيحَ مَطَايَا نَعْتَسِفُ الْأَهْوَاءَ .. تَدُورُ عَلَى أَمْوَاجِ بُحُورِ هَوَجَاءِ، وَأَنَّ قُبُودَ الْمَأْسُورِينَ تَحُولُ كُلُّ سُجُونِ الْأَرْضِ قُصُورًا، تُبْهِجُ هَذَا الطِّينَ وَهَذَا الْمَاءَ، وَكُلُّ غَدٍ يَأْتِي مُحْفُوفًا بِالْأَصْدَاءِ، فَقَوُّ الْعِزِّ، وَطَوْحُ بِالْأَرْزَاءِ، وَجَدُّ مِيلَادِ الْأَعْيَادِ بِوَادِ الدَّاءِ.

الطُّفْلُ: حَيَاةٌ لِلْأَرْوَاحِ، رَبِيعٌ لِلطَّرْفِ السَّاهِدِ، فِيهِ الْأَحْلَامُ تَطُوفُ كَمَا الطَّيْرُ الشَّارِدُ تَتَصَادَى بِالْبَهْجَةِ فِي الْأَمَلِ الْوَاعِدِ، فِي غَمْرَةِ حُزْنِكَ كُنْ طِفْلًا، لَا تَعْبَأُ بِالْأَشْجَانِ، وَكُنْ أَصْفَى مِنْ مَاءِ الْعَيْنِ عَلَى خَدِّ الْجَذَلَانِ، وَكُنْ قَلْبًا مَمْلُوءًا بِالْإِحْسَانِ، وَقُمْ وَاصْنَعْ مِنْ بَعْضِ أَدِيمِ الْأَرْضِ قَبَابًا وَبُيُوتًا يَسْكُنُهَا الْمَوْجُ، وَجَدَلْ مِنْ أَحْدَاقِ الشَّمْسِ ضِيَاءً، يَرْسُمُ فِي اللَّيْلِ بَهَاءَ الْبَدْرِ، وَيَقْبِسُ لِلْبُؤْسِ بَرِيقًا يَتَضَرَّجُ بِالْأَلْوَانِ، وَيَنْسُجُ مِنْ أَسْمَالِ الْفَقْرِ بُرُودًا أَثْمَنَ مِنْ قَصَبِ الْكِتَانِ. وَسَافِرٌ لِرُتُوعِ الْغَيْمِ، تَوَلَّهِ بِالنَّجْمِ، تَضَاحَكَ بِالْوَجْدِ، وَطَهَّرَ بِدُمُوعِكَ

وَجَهَ الْعَصْرِ، لِيُشْرِقَ فِيهِ الصَّدْقُ الْغَارِقُ فِي أَعْمَاقِ الْقَهْرِ، تَحَرَّرَ مِنْ أَشْبَاحِ الرُّعْبِ وَمُدَّ
بِسَاطِ الْجُودِ عَلَى مَنْ أَنْ، لِتَأْمَنَ كُلُّ الْأَمْنِ، فَإِنَّ الْفَيْتَ الْكَوْنَ عَجِيًّا، وَالْعُمَرَ غَرِيبًا،
سَتَرَانِي، السَّاجِدَ وَالْعَابِدَ فَاتْرُكْنِي طِفْلًا يَتَمَلَّى بِالْحُسْنِ، وَحَطَّمْ أُنْيَابَ ضَوَارِي الشَّرِّ، وَلَا
تَسْتَرْجِعْ عَهْدَ الْجَهْلِ، وَقُلْ أَحْرَقْتُ جُذُورَ الْغُلِّ، دَفَنْتُ الْحَاقِدَ وَالْحَاسِدَ، أَفْرَغْتُ فُؤَادِي
مِنْ سَوَاءِ الظَّنِّ، أَعِيشُ .. أَنَا اللَّغْزُ الْخَالِدُ.



إِضَاءة

عِنْدَمَا يَكُونُ الشَّاعِرُ يَحْمِلُ هَدَفًا إِنْسَانِيًّا رَفِيعًا، وَعِنْدَمَا يَكُونُ الشُّعْرُ قَضِيَّةً تَبَعَتْهُ الْأَمَلُ فِي الْإِنْسَانِ فِي هَذَا الْخِصْمِ الرَّاحِرِ بِأَمْوَاجِ الْهَزَائِمِ النَّفْسِيَّةِ، وَالْآلَامِ الْعَضْوِيَّةِ وَالْحُرُوبِ غَيْرِ الْمُتَكَافِئَةِ بَيْنَ الْأَلْدَاءِ؛ تَكُونُ مُهِمَّةُ الشَّاعِرِ الْحَقِّ شَبِيهَةً بِالْوُقُوفِ فَوْقَ أَصَابِعِ دِينَامِيَّتِ لَا يَعْلَمُ مَتَى تَنْفَجِرُ، وَإِنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَكُونُ أَوَّلَ الضَّحَايَا، وَخُصُوصًا إِذَا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النُّفُوسِ الْعَالِيَةِ الَّتِي لَمْ تَمَسَّهَا يَدُ التَّكَسُّبِ وَالْعَطَاءِ، وَمِمَّنْ لَا يَتَيَدَّلُونَ أَنْفُسَهُمْ لِرِئِيسٍ أَوْ مَلِكٍ أَوْ أَمِيرٍ أَوْ وَزِيرٍ بُغِيَّةَ حِفْنَةٍ مِنْ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَاتٍ، أَوْ طَلِبًا لِمَنْصِبٍ أَوْ جَاهٍ، أَوْ اسْتِدْرَارًا لِعَاطِفَةٍ مَوْهُومَةٍ لَا تَقُومُ عَلَى فَطَانَةِ الْعَقْلِ، وَلَا كَرَامَةِ الْقَدْرِ، وَلَا نَزَاهَةِ الْعَدْلِ. وَحِينَمَا يَكُونُ الشَّاعِرُ مُنْفِلَتًا مِنْ قِيُودِ الْحَاجَةِ، وَيَدُهُ أَطْوَلُ فِي الْبِرِّ وَالْكَرَمِ وَالْوَفَاءِ؛ لَا يَغْنِيهِ إِذَا امْتَدَحَ مَلِكًا أَوْ رَئِيسًا أَوْ إِنْسَانًا وَجَدَ فِيهِ النُّصْرَةَ، لَا لِقَضَايَاهُ بَلْ لِقَضَايَا الْأُمَّةِ وَالْإِنْسَانِ، فَهُوَ بِذَلِكَ يَشْحَذُ هِمَّتَهُ وَيُشْجِعُهُ عَلَى اعْتِنَاقِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَيُنْبِئُهُ بِسَعَةِ بَصِيرَتِهِ إِلَى سَوَادِ الظَّلَامِ الَّذِي يَعْتَامُ الْأَرْضَ، لِيَرْفَعَ مِنْ قِيَمَةِ الْفِكْرِ الْخَلَاقِ، وَلِيَقِفَ مُنَافِعًا وَمُدَافِعًا فِي مُوَاجَهَةِ الْجَهْلِ الْقَاتِلِ الَّذِي يَنْتَابُ الْأُمَمَ وَيُؤَدِي بِهَا إِلَى الْعَدَمِ.

كُلُّ مَا قَدْ صُغِّتُهُ نَشْرًا وَشِعْرًا
لَيْتَنِي أَمْلَأُ لَيْلَ الظُّلَمِ عَدْلًا
إِنَّهَا الْآيَامُ بِالْأَحْدَاثِ تَتَرَى

كَانَ إِحْسَاسًا وَإِلْهَامًا وَفِكْرًا
وَأَرَى لِلْحُبِّ بَيْنَ النَّاسِ قَدْرًا
أَفَلَا نَتْرُكُ عِطَرَ الشُّعْرِ ذِكْرَى؟



الإهداء

إلى صباح.. الطاهرة
ذات التسعة عشر ربيعاً
والتي أسلمت روحها الزكية إلى بارئها
في حادث مروري مُرّوع
عليها رحمة الله تعالى
وإلى والدها شقيقي المهندس: تركي محمد باسراحيل،
وإلى والدتها الأخت: خيرية بنت صدقة قطان..
عظّم الله أجركما وأخلف عليكمما بخير



(صباح)

إلى شقيقي الصابر المحتسب المهندس: تركي محمد باسرا حيل، وحرمة
الصَّابِرَةِ الْمُحْتَسِبَةِ الْأَخْتِ وَالْإِبْنَةِ: خَيْرِيَّةَ صَدَقَةِ قُطَانٍ، مَعَ دُعَائِي لِلَّهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى أَنْ يَرْزُقَهُمَا وَإِيَانَا الصَّبْرَ وَالسَّلْوَانَ، وَالْأَجَرَ وَالثَّوَابَ فِي فَقِيدَتِنَا الْغَالِيَةِ
«صَبَاح»، وَأَنْ يَخْشَرَهَا فِي زِمْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّالِحِينَ
وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا.. وَ(إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ).

قَدَّرَ قَادِرٌ فَصْبْرٌ جَمِيلٌ
كَمْ تَحُطُّ الْكُرُوبُ وَهِيَ جِسَامٌ
وَتَظِلُّ الدُّمُوعُ سَلْوَى أَسَانَا
كُلُّ نَفْسٍ عَلَى الْمَكَارِهِ تَحْيَا
عَظُمَ الْخَطْبُ يَا «صَبَاحُ» وَإِنَّا
كُنْتِ مِلءَ الْعُيُونِ كُنْتِ مُنَانَا
صِرْتِ يَا حَبَّةَ الْفُؤَادِ حَدِيثًا
أَنْتِ أَشْرَقْتَ كَالشُّمُوسِ ضِيَاءً
أَمْسُكِ الرَّاحِلُ الْوَدِيعُ تَرَاءَى
طَيْفُكَ الْمَاثِلُ النَّدِيُّ تَهَادَى
يَا رَحِيقَ الْعَفَافِ وَالطُّهْرُ يَنْدَى
أَنْتِ مَا مِتَّ بَلْ تَسَامَيْتِ قَدْرًا
قَدْ تَمَلَّكَتِ بِالشَّهَادَةِ رَوْضًا
حُزَّتْ فِي النَّاسِ بِالْمَكَارِمِ حُبًّا

إِنَّ هَوْلَ الْمُصَابِ هَمٌّ ثَقِيلٌ
وَتَيْنُ الْجِرَاحِ وَهْيٌ شُكُولٌ
مَا لَنَا حِيلَةٌ وَلَا تَبْدِيلٌ
ثُمَّ تَمْضِي وَقَدْ دَهَتْهَا الْحُمُولُ
يَعْتَرِينَا مِنَ الْبَلَاءِ دُهُولُ
وَسْنَاكِ الْبَهِيِّ قَطْرٌ هَطُولُ
فِي فَمِ الدَّهْرِ بِالثَّنَاءِ يَطُولُ
وَجَمَالًا يَشُوقُ وَهُوَ خَجُولُ
ذِكْرِيَّاتٍ تَدَاوَلَتْهَا الْفُصُولُ
وَصِبَاكِ الْبَرِيِّ فِينَا يَجُولُ
طَبَتْ نَفْسًا لَهَا التُّقَى إِكْلِيلُ
إِنَّ قَدْرَ الشَّهِيدِ سَامٌ جَلِيلُ
مِنْ رِيَاضٍ نَمِيرُهَا سَلْسَبِيلُ
خَالِدًا فِي مَدَى الزَّمَانِ يَدُولُ

وَبَكَتْ فَقَدَكَ الْأَلِيمَ جُمُوعٌ
 أُمْلِكِ الْيَوْمَ مِنْ فِرَاقِكِ ثُكْلِي
 إِنَّ فَقْدَ الْبَنِينَ مُرٌّ أَلِيمٌ
 رَحْمَةُ اللَّهِ بِالْخَلَائِقِ نَجْوَى
 إِنَّمَا الْمَوْتُ فِي الْأَنَامِ كِتَابٌ
 وَهُوَ بِالْفَضْلِ وَالنَّوَالِ كَرِيمٌ
 يَا لِبَشْرَاكِ أَيُّ مُلْكٍ عَظِيمٍ
 فَاهْنُتِي يَا «صَبَاحُ» ثُمَّ اسْتَزِيدِي
 أَنْتِ فِي رَحْمَةِ الْوُدُودِ كِفَانَا
 قَدْ رَأَيْنَاكِ وَالْمَحَامِدُ تَتْرَى
 فَاسْكُنِي فِي الْجَنَانِ يُهْنِيكَ رَبُّ
 إِنَّ فَقْدَنَا يَا «صَبَاحُ» فَفِينَا
 رَبُّ أَنْتَ الَّذِي تُمِيتُ وَتُحْيِي
 سَكَنَ الرُّوعِ فَالْقُلُوبُ ثُكَالِي
 وَخُذِ الصَّفْحَ رَبَّنَا وَأَنْلِهَا
 نَحْنُ فِي غَمْرَةِ الشَّقَاءِ فَسُحْقًا

شَفَّهَا الْوَجْدُ وَالْدُمُوعُ تَسِيلُ
 وَأَبُوكِ احْتَوَاهُ صَبْرٌ جَمِيلُ
 وَقَضَاءُ الْقَدِيرِ لَيْسَ يَحُولُ
 كُلُّ حَيٍّ إِلَى الَّذِي لَا يَزُولُ
 خَطُّهُ اللَّهُ وَالْفَنَاءُ سَبِيلُ
 وَعِدُّهُ الْحَقُّ وَالْعَطَاءُ جَزِيلُ
 لَكَ يَهْفُو فِيهِ ظِلُّ ظَلِيلُ
 وَاسْعَدِي بِالرَّضَى فِيهِ الْقَبُولُ
 أَنْ تَنَالِي الْوِدَادَ مِمَّنْ يُنِيلُ
 كَوَكْبًا تَهْتَدِي إِلَيْهِ الْعُقُولُ
 وَانْهَلِي الْخَيْرَ قَدْ دَعَاكِ الْجَلِيلُ
 عِظَةُ الْمَوْتِ حِينَ مَاتَ الرَّسُولُ
 فَاجْبُرِي الْكَسْرَ فَالْمُصَابُ يَهُولُ
 وَأَقْرِهَاكُمْ إِلَيْكَ يَرْتَوِ النَّزِيلُ
 جَنَّةُ الْخُلْدِ فَهِيَ عُمْرُ نَبِيلُ
 لِحَيَاةٍ أَحَبُّ مِنْهَا الرَّحِيلُ

فارس العُرب

إلى: الملك عبد الله بن عبد العزيز

المناسبة: الاحتفال بافتتاح مدينة الملك عبد الله للعلوم والتقنية

عن فارسِ العُربِ هذا السَّامِقُ العَلَمُ
على الزَّمانِ لَهُ الإيثار والشَّيْمُ
تَمَحُّو جَهَالَةَ عَصْرِ غَالَهُ السَّقَمُ
وَأَطْرَقَتْ خَجَلًا مِنْ نُورِهِ الظُّلَمُ
جَدِيدُهَا فِي الْمَدَى يُنْسِيكَ مَا الْقَدَمُ
مَوَاكِبًا مِنْ جَلَالِ الْحُسْنِ تَرْتَسِمُ
بِالْجُودِ كَمْ تَقْتَفِي آلَاءَهُ الدَّيْمُ
وَطَلَعَ رَوْضِكَ مُزْدَانٌ وَمُبْتَسِمُ
شَمِيمُهُ مِنْ شَذَا أَنْفَاسِكَ النَّسَمُ
يَا لِلْعَظِيمِ وَفِي آثَارِهِ الْعِظَمُ
وَرَجَعُ ذِكْرَاهُ فِي سَمْعِ الدُّنَى نَعَمُ
عَزَائِمُ فِيهِ لِلرَّحْمَنِ تَحْتَكِمُ
أَكْرَمُ بِهِ مَلِكًا جَادَتْ بِهِ النَّعَمُ
وَيَشْهَدُ الدَّهْرُ حَقًّا أَنَّهَا الْقِيَمُ
لِلْمُبْدِعِينَ لَأَنْتَ الْمُبْدِعُ الْفَهْمُ
لِلَّهِ دَرْكٌ فِيكَ الْحُكْمُ وَالْحِكْمُ
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ لَمْ تَعُثْ لَهُ قَدَمُ

المَجْدُ مَجْدُكَ فَاكْتُبْ أَيْهَا الْقَلَمُ
تَاجُ الْمُلُوكِ وَتَاجُ الْعِلْمِ صَانَهُمَا
بِهِ الشُّمُوسُ أَضَاءَتْ فِي مَدَائِنِنَا
هَامَتْ بِهِ كُلُّ نَفْسٍ شَاقَهَا أَلَقُ
وَأَذْهَشَتْنَا الْمَغَانِي وَهِيَ ضَاحِكَةٌ
سَنَا الرَّبِيعَ تَجَلَّى فِي بِيَادِرِهَا
وَنَائِلُ الْقَطْرِ كَمْ تَهْمِي سَحَابُهُ
يَا مُخْصِبَ الْجَدْبِ وَجْهَ الْأَرْضِ مُبْتَهَجُ
تَضَوَّعَ الْعِطْرِ تُغْرِينَا نَمَائِمُهُ
آيُ الْفَخَارِ تَجَلَّى فِي مَنَائِرِنَا
يَبْنِي الصُّرُوحَ عَلَى الْأُمْدَاءِ شَامِخَةً
يَفِيضُ بِالْحِكْمَةِ الْمُثَلَى وَمَا وَهَنْتُ
تَوْشَّحَ النُّبُلَ مِيرَاثًا وَمَوْهَبَةً
أَسْمَى صُرُوحَكَ هَذَا الصَّرْحُ نَشْهَدُهُ
مَدِينَةُ الْعِلْمِ عَبْدُ اللَّهِ شَيْدُهَا
تُذَكِّرِي الْعُقُولَ فَتُهْدِينَا نَوَابِغَهَا
مَا يَنْتَهِي أَرْبٌ إِلَّا إِلَى أَرْبٍ

تَجَاوَزَ الْفِكْرَ بِالْإِعْجَازِ فَأَنْبَلَجَتْ
فَابِنِ الْمَدَائِنِ خَلْدُهَا كَمَا خَلَدَتْ
خَيْرُ الْحَيَاةِ جِهَادُ النَّفْسِ يَصْنَعُهَا
يَا مَنْ تَجَلَّلَ بِالْإِيمَانِ يَا مَلِكًا
يَا دَوْحَةَ الطَّيْبِ وَالْإِخْلَاصِ رَائِدُهُ
وَمَنْ تَمَسَّكَ بِالتَّقْوَى يُصَاحِبُهُ
جَزِيلُ رِفْدِكَ طَوَافٌ بِلَا مَنَنْ
يَلْقَى الْقَرِيبُ حِبَاءَ الْخَيْرِ مِنْ يَدِكُمْ
حُزِنَتْ الْوَفَاءُ فَمَا أَسْمَاكَ مِنْ مَلِكٍ
تَذُودُ عَنْ مَوْطِنِ الْإِسْلَامِ مُقْتَدِرًا
بُورِكَتَ يَا خَادِمَ الْيَتِيمِينَ مُنْتَصِرًا
وَشَدَّ أَرْزَكَ إِخْوَانُ غَطَافِهِ
الْيَمْنُ سُلْطَانُ مَا أَزْكَى شِمَائِلُهُ
وَنَايِفُ الْقُوَّةِ الدَّهْيَاءُ إِنْ طَرَقَتْ
هُنْتُتَ بِالسَّعْدِ عَبْدَ اللَّهِ مُنْطَلِقًا
أَطْلُقْ خُيُولَكَ فِي الْآفَاقِ ظَافِرَةً
مَجْدُ الْحَضَارَةِ مَنَّا كَانَ أَوَّلُهُ
عَهْدٌ عَلَيْنَا بِأَنْ نَرعى مَوَدَّتَكُمْ
هِيَ الْعُهُودُ سَتَبَقَى بَيْنَنَا حَكْمًا
إِنَّ الْخُلُودَ بِطَيْبِ الْفِعْلِ مُقْتَرَنٌ
يَا أَيُّهَا الْقَرْمُ جَدُّ عَصَرَ نَهْضَتِنَا

خَوَارِقُ كَشَفُهَا فِيمَا مَضَى حُلْمُ
مِنْ قَبْلِهَا إِرْمُ وَالسُّورُ وَالْهَرَمُ
وَشَرُّهَا الْيَأْسُ يُثْنِيهَا فَتْنُهُزِمُ
تَفْدِيكَ إِمَّا الْخُطُوبُ اشْتَدَّتِ الْبُهِمُ
أَنْتَ الْقَوِيُّ بِحَبْلِ اللَّهِ تَعْتَصِمُ
نَصْرُ الْإِلَهِ فَلَا ضَيْمٌ وَلَا أَلَمُ
يَا مَنْ مِنَ الْفَقْرِ بِالْإِحْسَانِ تَنْتَقِمُ
وَلِلْبَعِيدِ وَمَنْ فِي نَفْسِهِ كَلِمُ
جَمَعْتَ بِالْحُبِّ شَعْبًا فَهُوَ مُلْتَمُّ
تَذُبُّ عَنْهُ الْعَوَادِي حِينَ تَجْتَرِمُ
وَزَادَكَ اللَّهُ عِزًّا لَيْسَ يَنْفَصِمُ
أَشْبَاهُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُحْتَمَى بِهِمْ
سُيُوفُهُ الْحَقُّ وَالْإِخْلَاصُ وَالْكَرَمُ
حَوَادِثُ الْغَدْرِ بِالْأَسَادِ يَقْتَحِمُ
إِلَى رِحَابِ الْمَعَالِي وَالْعُلَا شَمُّ
تُسَابِقُ الرِّيحَ تَسْتَعْلِي بِهَا الْقِمَمُ
وَالْيَوْمَ قَدْ عَادَ بِالْأَمَالِ يَنْتَظِمُ
وَعَهْدُكُمْ بَيْنَنَا أَنْ تُحْفَظَ الدِّمَمُ
بَصْدَقِهَا تَأْمَنُ الْأَوْطَانُ وَالْأُمَمُ
أَصْدَاؤُهُ الْجِدُّ وَالتَّارِيخُ وَالْكَلِمُ
إِنْ الْعُصُورَ لِأَرْبَابِ النُّهَى خَدَمُ

أَجْمَلُ الْحُبِّ

حِينَ ذَوَّبْتُكَ فِي كُوبِ التَّمَنِّي
أَنْظُرُ الْمَاضِي الَّذِي هَيَّأَنِي
أَهْ مِنْ أَشْوَاقِهَا الْحَرَّى وَإِنِّي
بَعُدْتُ لَكِنَّهَا بِالْقُرْبِ مِنِّي
إِنَّمَا الْعِشْقُ حَنِينٌ ظَامِئٌ
أَجْمَلُ الْحُبِّ الَّذِي يُغْرِي بِنَا
صِرْتُ دَائِي وَدَوَائِي صِرْتُ مِنِّي
وَسَبَى قَلْبِي وَأَمَالِي وَفَنِّي
سَاهِرٌ مِنْ سِحْرِ تَهْيَامِي أُغْنِي
إِنَّهَا الطَّيْفُ الَّذِي مَا غَابَ عَنِّي
يَتْرُكُ الْعُشَّاقَ فِي فِكْرٍ وَظَنٍّ
حُبٌّ مَنْ عَانَى فَأَشْجَاهُ التَّعْنِي

الظَّابِيَّة

فَجَرُّ عَيْنِيكَ بَدَا فَانْتَحَلِي
لَيْلَةً لِيْلَاءً وَانْشَقَّ الدُّجَى
لَبِسَ السَّحَرِ مِنَ النُّورِ الَّذِي
أَمْطَرَتْ حَبَّاتُ أَنْدَاءِ الْمُنَى
سَهَرَ الشَّوْقُ وَفِي أَنْفَاسِهِ
وَحَنِينُ الْحُبِّ أَلْقَى صَدْرَهُ
أَهْ مَا أَبْهَى جَمَالَ الْمُقْلِ
مِنْ أَزَاهِيرِ فُتُونِ الْغَزَلِ
عَنْ سَنَا بَدْرِ دَنَا فِي خَجَلِ
مَلَأَ الدُّنْيَا بِنَبْضِ الْأَمَلِ
وَسَقَتْ حَتَّى قَضَتْ بِالشَّمْلِ
لَهْفُ الْعِشْقِ وَذَوْبُ الْقَبْلِ
فَوْقَ صَدْرِ الْعُمْرِ بَعْدَ الْمَلِ
فِي عَيُونٍ وَمُضْهَاهَا كَالشُّعْلِ

متى؟

وأنا بالنُّبُلِ ما زِلْتُ الْفَتَى
 ما نَبَا سَيْفِي وَلَا قَلْبِي عَتَا
 كَمْ يُقَاوِينِي وَكَمْ قَدْ أَشْمَتَا
 أَمَلٍ فِي وَعْدِهِ لَمَّا أَتَى
 طَلَعُهَا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ أَنْتَبَا
 نَغَمٌ أَشْجَى وَعُمْرٌ أَنْصَتَا
 تَذَرِفُ الْأَنْدَاءَ مِمَّا أَعْنَتَا
 وَرَوَتْ جَذَبَ فُؤَادٍ أَخْبَتَا
 وَالْمَدَى النَّائِي إِلَيْهَا التَّفَتَا
 كَيْفَ عَرَّتْ كُلَّ أَشْجَارِ الشَّتَا
 قَمَرٌ يَزْنُو وَنَجْمٌ بُهَّتَا
 وَوَقَارُ السَّمْتِ فِيهَا صَمَتَا
 كُلُّ حُسْنٍ بَعْدَهَا مَا ثَبَتَا
 لَا يَرَاهَا الْعِشْقُ إِلَّا قَنَتَا
 مِنْ بُزُوغِ الطَّيْفِ حَتَّى خَفَتَا
 مُعْرِضٌ عَمَّنْ قَلَى أَوْ مَقَتَا
 أَيُّ حُلْمٍ ضَاعَ أَوْ مِنْ شَتَّتَا
 وَنَعِيشُ الدَّهْرِ بِالْحُبِّ؟ مَتَى؟!

مَرَّ فِي عُمْرِي رَبِيعٌ وَشِتَا
 حَالَتِي فِي الدَّهْرِ حَرْبٌ وَنَدَى
 أَلَمَحَ الْوَقْتُ الَّذِي صَافَيْتُهُ
 ضَاحِكٌ مِنْ جَهْلِ أَيَّامِي وَمِنْ
 كَانَتْ الدُّنْيَا وُروْدًا حَوْلَنَا
 وَصَدَى حَبَابِ قَطْرَاتِ النَّدَى
 أَنْظَرُ الْغَيْمَاتِ فِي شُطْآنِهَا
 مُذْ رَأَتْ وَجْهَ حَبِيبِي أَمْطَرَتْ
 تَرْقُصُ الْأَرْضُ عَلَى لَحْنِ الرِّضَى
 وَأَنَا أَرْنُو لِأَرْيَاحِ الرُّبَى
 حَارَتْ الْأَفْلَاكُ فِي مَحْبُوبَتِي
 سَحَرُهَا عَنْ كُلِّ سِحْرِ قَدْ رَقَى
 كُلَّمَا شَبَّهْتُهَا أَنْقَضْتُهَا
 آيَةً فِي الْغَيْدِ مَا أَرُوْعَهَا
 سَاهِرٌ فِي لَيْلِهَا أَرْقُبُهَا
 غَارِقٌ فِي حُبِّهَا أَعْشَقُهَا
 آهَ يَا عُمْرًا عَفَا أَجْمَلُهُ
 فَمَتَى تُورِقُ أَيَّامُ الصِّفَا

نَمَّةٌ عُمَرُ

أَسْهَرُ فِي لَيْلِ عُيُونِكَ كِي أَرْتَاخَ
يَا وَجْهَ الثَّلْجِ وَلَمَعَ الْبَرَقِ
وَيَا خَدَّ التَّفَاحِ
يَشْتَاقُكَ قَلْبِي الْعَائِدُ مِنْ سَفَرِ الْأَيَّامِ
أَرَاكَ كَنَهْرِ الشَّمْسِ تُضِيءُ عَلَى سُجُفِ الْأَسْحَارِ
وَالْمُحْ صُورَتِكَ الْأَبْهَى فِي مَاءِ السَّحَرِ
فَأَغْرَقُ فِي بَحْرِكَ
كِي تَمْتَرِجَ الرُّوحَانُ
أَخْرِجْنِي مِنْ عُمُقِ الدِّيُجُورِ
نَرُودُ النُّورِ
وَنَدْخُلُ فِي وَطَنِ الْإِصْبَاخِ
جَرَّعْنِي كَأْسًا أُخْرَى غَيْرَ الْبُعْدِ وَغَيْرَ الشُّهْدِ
وَعَبْرَ سُلَافِ الرَّاحِ
بَادِلْنِي إِحْسَاسًا ضِعْفَ الْإِحْسَاسِ
فَالرُّوضُ الْمُمَحَلُّ يَهْوَى الْخِصْبِ
فَكَيْفَ الْجَدْبُ وَأَنْتَ الْمَزْنُ وَأَنْتَ الْقَطْرُ؟!
وَإِنَّكَ مَنْهَلُ عَطَشِي السَّاكِنِ فِي الْأَعْمَاقِ
فَهَلْ أَتَحَسَّسُ مِنْكَ الْحُبُّ كَمَا تَتَحَسَّسُ مِنِّي الْعِشْقُ؟
إِذْنِ عَابِثِي كَالطُّفْلَةِ
غَاضِبِي
صَالِحِي

قَبْلُنِي
أَحْضِنِي
وَأَتْرُكْ أَنْفَاسَكَ تَلْهُو بَيْنَ الصَّدْرِ وَبَيْنَ الْجِدِ
وَبَيْنَ الثَّغْرِ
حَتَّى نَبْلُغَ أَسْرَارَ اللَّذَّةِ
فِي ضَمَّةِ عُمُرٍ

غُرْبَةُ النَّفِيسِ

بَدَتْ وَكَانَتْهَا فِي ثَوْبٍ عُرْسٍ
تَجُوبُ حُقُولَ إِبْدَاعِي وَقُدْسِي
تُسَافِرُ بِي إِلَى أَطْيَافِ أُمْسِي
أَقْبِلُ أَرْضَهَا وَأُطِيلُ لَمْسِي
وَلَوْ أَنِّي مُنِيتُ بِكُلِّ جَنْسٍ
وَأِنْ قَلَّ الْوَفَاءُ وَخَانَ جَنْسِي
وَنَاسَى حِينَ لَا يُجْدِي التَّأْسِي
وَأِنْ عَزَّ النَّدَى فَدَيْتُ نَفْسِي
وَأَتْرَكَ فِي مَدَى الْأَبَادِ هَمْسِي
بَأَنْ يَحْيَا الْأَنَامُ حَيَاةَ بُؤْسٍ؟
وَمَا اسْتَعَصَى عَلَى الْإِلَهَامِ يَأْسِي
إِلَى آفَاقٍ إِعْجَازٍ وَخَدْسٍ
فَمِنْ أَرْضٍ إِلَى نَجْمٍ وَشَمْسٍ
تُؤَرِّخُ لِلزَّمَانِ بَغِيرَ لَبْسٍ
عَلَى الْأَمَالِ تُصْبِحُ ثُمَّ تُمْسِي
إِلَى أَوْطَانٍ أَفْرَاحٍ وَأُنْسٍ
بَشِعْرِكَ وَخَيِّ أَفْكَارٍ وَجَرَسٍ
كَأَنْسَامٍ عَنِ الْأَحْزَانِ تُنْسِي
لَأَلِيٍّ مِنْ سَنَا شَعْرِ وَحَسٍّ
فَأُورِقَ طَلْعُهُ وَازْدَانَ غَرْسِي

وُزُودُ تِلْكَ أُمُّ أَزْهَارٍ وَرَسٍ
فَرَايِدُ مِنْ جَمِيلِ الشُّعْرِ جَاءَتْ
فَتَحْمَلْنِي عَلَى جُنْحِ الْأَمَانِي
وَأَرْجِعُ بِالسُّمُوقِ إِلَى بِلَادِي
تَسَامَى لِلْعُلَا مَجْدِي وَنُبْلِي
وَفَاؤُكَ فِي زَمَانِ التَّيْهِ يَبْهَى
تُقَارِعُنَا الْهُمُومُ وَتَبْتَلِينَا
فُطِرْتُ عَلَى النَّدَى كَأَبِي وَجَدِّي
أَخْلَدْتُ فِي كِتَابِ الْحُبِّ إِسْمِي
وَمَنْ حَازَ الْغِنَى قُلْ كَيْفَ يَرْضَى
وَمَا هَانَ الْقَرِيضُ وَهَانَ وَقْتِي
أَحْدَقُ فِي الْمَجَاهِلِ وَالثَّوَانِي
وَيَسْبَحُ فِي بَحَارِ النُّورِ فِكْرِي
أُسْطَرُّهَا حُرُوفًا مِنْ مَعَانٍ
فَمَا الدُّنْيَا سِوَى الْأَعْمَارِ تَتْرَى
يُفَارِقُهَا الْأَنْيَسُ وَقَدْ تَنَادَى
لَأَنْتَ الْبُلْبُلُ الشَّادِي فَرَدَّدَ
وَحَلَّقَ فَوْقَ أَغْصَانِ الدَّوَالِي
تَأْمَلُ فِي جَمَالِ الْكَوْنِ وَانْظُمَ
فَقَبْلَكَ قَدْ غَرَسْتُ بُدُورَ مَجْدِي

ولست بغافلٍ عن جحدِ عَصْرِي
إلى الأجيالِ في رَجْعِ المَعَالِي
أُهاديهم بُدورًا من سُهادِي
إلى الدُّنيا أَزْفُ رَفِيعِ شِعْرِي
ولكنني نَصَحْتُ لِكُلِّ إِنْسِي
تَرَكَتُ أَجَلَ آثَارِي وَدَرَسِي
وَأَسْمَعُ مَجْدَهُمْ فِي عُمَقِ رَمْسِي
وَحَسْبِي صِدْقُ أَفْعَالِي وَنَفْسِي⁽¹⁾

(1) إلى الشاعر الملمهم الأستاذ عيسى جرابا تحية ود وإخاء، ردًا على قصيدته المنشورة يوم الاثنين في ملحق الجزيرة الثقافية بتاريخ 21 / 2 / 1430 هـ.

غَزَّة

دَمُ الضَّحَايَا زَكَا بِالْوَرْدِ وَالشَّيْحِ
مَا النَّارُ وَالْوَجْدُ وَالْآلَامُ أَجْمَعُهَا
أَنْبَاءُ «غَزَّة» أَهْوَالُ مُوَجَّجَةٌ
تَبًّا لِصِهْيُونَ وَالْأَعْمَارُ نَازِفَةٌ
وَأَذُ الطُّفُولَةِ حِلٌّ فِي خِلَاقِهِمْ
صَوْتُ الثَّكَالِي وَأَحْبَابُ مُقْتَلَةٍ
وَزُمْرَةُ الشَّرِّ وَالطُّغْيَانِ جَائِمَةٌ
سَنَا الضَّحَايَا عُيُونُ الدَّهْرِ تَرْمُقُهُ
وَأَيْنَ أُمَّتُنَا ضَاعَتْ مَصَائِرُهَا
عُرُوبَةٌ فَرَّقَ الْأَعْدَاءُ وَخَدَّتْهَا
عُرُوبَةٌ أَسْلَمَتْ لِلضَّيْمِ إِمْرَتَهَا
الْقَهْرُ وَالذُّلُّ وَالْآلَامُ تَسْكُنُهَا
نَامَ الْخَلِيُّونَ وَالْآمَالُ تَرَقَّبُهَا
وَاسْتَضَرَّخَ الْجَوْرُ بِالدُّنْيَا فَمَا
لَكِنَّمَا الْغَدْرُ وَالْبَغْضَاءُ شَانَهُمَا
قَصَفَ الدِّيَارِ وَوَجْهَهُ اللَّيْلِ مُعْتَكِرٌ
كَمْ أَنْذَرْتُ وَنَعِيمُ الْوَهْمِ يَغْمُرُنَا
مِنْ طُعْمَةِ الشَّرِّ أَمْرِيكَ وَزُمْرَتُهَا
صَاغَتْ مِنَ الْعَارِ أَشْكَالًا مُلَوَّنَةً
جَرَائِمُ الْأَرْضِ أَمْرِيكَ تُنْفِذُهَا

فَارَوْ الْأَدِيمَ بِهِ يَا قِبْلَةَ الرُّوحِ
إِلَّا الْأَسَى عَابِسًا فِي وَجْهِ مَذْبُوحِ
تَصَاعَدَتْ بَيْنَ مَقْتُولٍ وَمَجْرُوحِ
وَالْقَتْلُ مُسْتَحْكِمٌ فِي الدُّورِ وَالسُّوحِ
فَكَيْفَ وَالْوَأْدُ حُكْمٌ غَيْرُ مَسْمُوحِ؟
وَكُلُّ بَيْتٍ صَدَى حُزْنٍ وَتَبْرِيحِ
عَلَى الصُّدُورِ بِتَرْهيبٍ وَتَذْبِيحِ
فَأَيْنَ عَيْنُ بَنِي الْإِنْسَانِ يَا رُوحِي؟
تَمْضِي إِلَى التَّيِّهِ كَالْغَادِي مَعَ الرِّيحِ
وَدَبَّ فِيهَا هَوَانٌ جِدُّ مَسْفُوحِ
فَكَيْفَ تَشْكُو الرَّدَى مِنْ بَعْدِ تَصْوِيحِ
سُحْقًا لِعَيْشٍ حَقِيرٍ الْوَقْتِ مَفْسُوحِ
وَمَا صَحَا غَيْرُ مَعْلُولٍ وَمَقْرُوحِ
رَحِمَتْ وَاسْتَنْصَحَ الْعَقْلُ عَصْرًا غَيْرَ مَنْصُوحِ
هَدْمُ الْحَيَاةِ عَلَى آثَارِ مَمْنُوحِ
يَقُولُ لِلنَّارِ فِي شُطَّانِهَا: لُوحِي
وَمَا انْتَبَهْنَا إِلَى الْأَنْوَاءِ وَالرَّيْحِ
تَذْكِي الرِّزَايَا عَلَى ثَارَاتِ مَلْفُوحِ
تَسُومُ خَسْفًا بِمَغْلُولٍ وَمَكْسُوحِ
وَدَأْبُهَا الْقَتْلُ يَا ثَارَاتِنَا صِيحِي

ما كان صهيونُ يَقْوَى أَنْ يُنَازِلَنَا
فوارسُ العُربِ ما خارتْ عزائمُهم
لا الخيلُ والسِّيفُ والهِجاءُ تُنَكِّرُهم
يا قُدُسُ يا وَطَنَ الأَحْرارِ يا قَبَسًا
الليلُ طالَ على الأبطالِ وانتظروا
ما خارَ عَزْمٌ لهم يومًا وما قَعَدُوا
يا للبراعمِ في أَكمامِها انتفضتْ
حرائقُ العَصْرِ إِسرائيلُ تُشْعِلُها
وفي المِرباعِ أَكبادُ مُمَزَّقَةٌ
والحقُّ كالشَّمْسِ كُلُّ الخَلْقِ تَنْظُرُهُ
مَنْ يُطْفِئُ النارَ والغاراتِ يُسَكِّتُها
يَسْتَشْهِدونَ شهيدًا بعدَ شاهِدِهِ
فَمَنْ يَلومُ زمانًا غيرَ مُكْتَرِثٍ
والموتُ يَجْثُمُ والآلامُ صارِخَةٌ
شريعةُ الدَّهْرِ إِيثارُ وتَكْرِمَةٌ
إِلَّا فلسطينَ هَوَّجاءَ عَوَاصِفُها
تَرى العُروبةَ والأهواءَ تَضْرَعُها
هيَ الشعوبُ وقد باعتْ مصائرَها
أحداثُ غَزَةٍ تَأريخُ لَمَجْزَرَةٍ
سَطَا العدوُّ إِذِ اسْتَشْرَتْ غَوَائِلُهُ
يا أُمَّةَ تَعْرِفُ الأعداءَ رَفَعَتْها
لا النُّورُ يُشْرِقُ حَقًّا في مَدائِنِنا

مِنْ غيرِ دَعَمٍ وتَأْيِيدٍ وتَسْلِيحٍ
لَكِنَّ أَسِيفَهُمْ ثَلَمَى التَّبَارِيحِ
هُمُ الصُّواري التي تَضْرِي بتَلْمِيحِ
أضواءِ مَسْرِى الهُدَى في صُحْبَةِ «الرُّوحِ»
يَوْمَ الخِلاصِ على ذِكْرِ وتَسْبِيحِ
عن القتالِ وما هَمُّوا بتَرْويحِ
تُقاومُ البَغْيَ تَفْدِي كُلَّ صَدِّيحِ
والعالمُ الحُرُّ في بحثٍ وترجيحِ
وفي السُّكونِ أَسَى خافٍ بِمَبْرُوحِ
إِلَّا قُلُوبٌ سَهَتْ عَنْ كُلِّ تَوْضِيحِ
سِوَى البِوَاسِلِ تَحْمِي حَقَّ مَكْبُوحِ
يَسْتَبْشِرُونَ بِقُدُوسٍ وَسُبُوحِ
بالصَّابِرِينَ على هَمٍّ وتَقْرِيحِ
تَسْتَنْجِدُ العَدْلَ في أَخلاقِ مَمْدُوحِ
مِنْ عَهْدِ طَهٍ وفي مُوسَى وفي نُوحِ
مَأْسُورَةُ الأَرْضِ في أَصْفادِ مَقْبُوحِ
تَكَادُ تَسْقُطُ مِنْ سُقْمٍ وَتَرْنِيحِ
لِلرَّابِضِينَ على أَنْقاضِ مَرْزُوحِ
تُغْنِيكَ آثارُها عن كُلِّ تَصْرِيحِ
وراحَ يَقْتِكُ مِثْلَ الذُّبِّ في السُّوحِ
تَوْشَحَ الدَّهْرِ مِنْها أَيَّ تَوْشِيحِ
وَمَوْلَدُ النُّورِ في أَفيائِنَا مُوحي

الظُّلُم سَادَ وَمَنْ يَدْرِي عَوَاقِبَهُ
فَلْنُوقِظِ الْعَصْرَ مِنْ أَحْلَامِ غَفَوْتِهِ
يَا أُمَّتِي أُمَّةَ الْإِسْلَامِ قَاطِبَةً
وَاسْتَنْفِرِي الْعَزْمَ وَثَابًا إِلَى قِمَمِ
فَمَا الْعُرُوبَةُ أَحْقَادًا وَتَفْرِقَةً
إِذَا اسْتَشَاطَ بِمَقْهُورٍ وَمَقْمُوحٍ؟
نَسْتَنْقِذُ الْعُمَرَ أَوْ نَحْطِي بِتَشْرِيحِ
سُوقِي إِلَى النَّصْرِ فَتَحًا غَيْرَ مَفْتُوحِ
تَسْتَمِطِرُ الشَّمْسُ أَقْمَارًا عَلَى الرِّيحِ
إِنَّ الْعُرُوبَةَ وَضَلَّ الرُّوحَ بِالرُّوحِ

مصر بين الأمس واليوم

كَمْ قَدْ مَدَحْتُ وَلَمْ أَكُنْ أَدْرِي
خَابَ الْمُؤْمَلُ فِيكَ وَأَسْفَا
مِصْرُ الَّتِي غَنَيْتُهَا زَمَنًا
مِصْرُ الَّتِي أَعْلَتْكَ قَدْ أَلَمَتْ
مِصْرُ الَّتِي الْأَفْلَاكُ مَنَزَلُهَا
صَوْتُ الْجِياعِ أَقْضَ مَضْجَعَهَا
كَمْ حَاكِمٍ فِي الْأَرْضِ تَحْكُمُهُ
يُغْرِي بِهِ التَّرْهيبُ مُقْتَدِرًا
يَا مِصْرُ مَا زِلْنَا عَلَى أَمَلٍ
أَنَّ الْجُحُودَ خَلَّاتِئُ الْكِبَرِ
بِعَتِ الْقَرِيبَ وَلِلْعِدَا تَقْرِيرِ
الْجَوْرِ يَسْكُنُهَا وَيَسْتَمِرِي
وَلَسَوْفَ يَعْقِلُ أَمْرَهُ الْمِصْرِي
أَمَسَتْ تَنَامُ عَلَى لَطَى الْقَهْرِ
وَالِدَاءُ فِي الْأَجْسَامِ يَسْتَشْرِي
أَهْوَاؤُهُ.. وَزَمَانُهُ يُزْرِي
وَالظُّلْمُ يُورِثُ نِقْمَةَ الدَّهْرِ
هَيَّا أَعِيدِي النُّورَ لِلْفَجْرِ

شافيز

تحية لفعلة الشجاع بطرد سفير الاحتلال الإسرائيلي إثر اجتياح «غزة»

قَرَّمْ عَلَى ذُرْوَةِ الْأَمْجَادِ مَعْرُوزُ
آمَالُهُ كُلُّهَا هَمٌّ وَتَعْجِيزُ
وَالْيَوْمَ بَدَّلَهَا عَارًا وَتَلْمِيزُ
مَوَاجِدُ الظُّلَمِ وَالشَّارَاتُ تَحْفِيزُ
وَيَسْتَبِيحُ دِيَارَ الْعُرْبِ (بِيرِيزُ)
وَمَنْظَرُ الْمَوْتِ تَرْوِيعٌ وَتَقْزِيزُ
تُرْدِي الضَّعَافَ وَلِلْأَحْقَادِ تَجْوِيزُ
كَأَنَّهَا ذَهَبٌ فِي الْأَرْضِ إِبْرِيزُ
سَفَكَ الدِّمَاءِ وَرُمَحُ الْعَدْرِ مَعْرُوزُ
وَحَوْلَهَا مِنْ جِيوشِ الْغَرْبِ تَعْزِيزُ
ظَلَمَ الصُّحَايَا وَسَيْفُ الْعَدْلِ مَحْجُوزُ
طَرَزَتْ مَجْدَكَ، وَالْأَمْجَادُ تَطْرِيزُ
يَقْوُدُهُ مِنْكَ إِخْلَاصٌ وَتَبْرِيزُ
وَعَرَّهَا أَنْ شَمَلَ الْعُرْبِ مَهْزُوزُ
شَرَعُ الضُّوَارِي فَمَا لِلْعَقْلِ تَمْيِيزُ
فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِمْ وَالْهَوْلُ مَأْرُوزُ
يَأْسَى لَهَا هِتْلَرُ الْبَاغِي وَجَنْكِيزُ
كُلُّ الْخَلَائِقِ وَالتَّارِيخُ تَحْرِيزُ
يَسْمُو بِهِ الْعَصْرُ حَقًّا فَهُوَ (شَافِيزُ)

يَا عَاذِلَ الْعُرْبِ كُلِّ الْفَخْرِ (شَافِيزُ)
سَمَا بِهِ خُلِقَ الْإِنْسَانُ فِي زَمَنٍ
قَدْ كَانَتْ الْأَرْضُ بِالْأَوْرَادِ نَاضِرَةً
هَانَ الزَّمَانُ عَلَى الْإِنْسَانِ وَاشْتَعَلَتْ
وَاسْتَفْحَلَ الْجَوْرُ يَسْتَمْرِي جَرَائِمُهُ
أَحْيَاءُ غَزَّةٍ أَثَارٌ لِمَذْبَحَةٍ
صَبَّ الْعَدُوُّ عَلَى أَفْيَائِهَا حِمَمًا
قَصَفٌ وَنَسْفٌ وَأَمْوَاتٌ مُحَرَّقَةٌ
جَارَ الصَّهَابَةُ الْأَشْرَارُ مَا سَمُوا
تِلْكَ الشَّرَازِمُ أَمْرِيكَ تَجْنِدُهَا
تَبًّا لَ (بِلْفُورِ) أَعْطَى الْوَعْدَ مُقْتَرِفًا
(شَافِيزُ) يَا مَوْئِلَ الْأَحْرَارِ قَاطِبَةً
طَرَدْتَ شَخْصَ سَفِيرِ الْحَقِّ مِنْ وَطَنِ
هَا قَدْ تَمَادَتْ بِإِسْرَائِيلَ لَعْنَتُهَا
كَأَنَّا فِي مَهَاوِي الْغَابِ يَحْكُمُنَا
قَدْ شَوَّهُوا الدَّهْرَ عَمْدًا مِنْ جَرَائِمِهِمْ
قَدْ أَشْعَلُوا مِنْ دَمِ الْأَطْفَالِ مَحْرَقَةً
قَدْ أَكْرَهُوا الدَّهْرَ حَتَّى رَاحَ يَكْرَهُهُمْ
فَلْتَفْخِرِي (فِتْزِيلَا) إِنْ يَكُنْ رَجُلٌ

يا شام

جَدَّ الحَنِينُ بِنَا والعِشْقُ تَهْيَامُ
وَمِشْعَلُ الغَارِ يَسْتَعْلِي بِهِ الهَامُ
أَلْوَانُهُ مِنْ مَزِيحِ السَّحْرِ أَحْلَامُ
وَمَوْكِبُ الفَتْحِ إِكْبَارُ وإِعْظَامُ
تُهْدِي النَّفَائِسَ بِكَرًّا وَهِيَ إِلْهَامُ
وَالصَّامِدُونَ وَمَا هَامُوا كَمَنْ هَامُوا
يَسْوُدُهَا فِي رَحَابِ النُّورِ إِسْلَامُ
أَتَى اتَّجَهْتَ فِيهِ أَعْرَاقُهَا (سَامُ)
مَتَى سَيَبْزُغُ فَجْرٌ وَهُوَ بَسَامُ؟
وَمَوْطِنٌ يَزْدَهِي بِالْعَدْلِ رَنَامُ؟
دَسَائِسُ كُلُّهَا بُغْضٌ وَإِيلَامُ
عَلَى جَدِيهِ الرُّؤْيَى أَلْوَى بِهَا السَّامُ
فَالظُّلُمُ يَلْهُو بِهَا وَالنَّارُ إِضْرَامُ
مِشَاعِلُ اللَّيْلِ وَارْتَاضَتْ بِهَا الهَامُ
رَوَائِحُ الْجَهْلِ والأَعْمَارُ أَصْنَامُ
عَصْرًا جَدِيدًا بِهِ فَضْلٌ وَإِنْعَامُ
خَيْرًا وَيَسْكُنُنَا جَوْرٌ وَإِظْلَامُ؟
وَشِرْعَةُ الغَدْرِ أَرْزَاءُ وَأَلَامُ؟
حَتَّى الْفَجَائِعُ ضَاقَتْ وَهِيَ آثَامُ
إِلَيْكَ تَمْشِي عَلَى الرَّمْضَاءِ أَقْدَامُ

حَيَّتْكَ مَكَّةُ أَرْضِ الْوَحْيِ يَا شَامُ
يَا رَوْضَةَ الْحُسْنِ فِي أَنْحَاءِ مَوْطِنَا
سَمَتْ الْجَمَالَ ربيعٌ فِي مَدَائِنِهَا
وَجْهُهُ الْعُرُوبَةِ وَالْفُرْسَانِ مِنْ قَدَمِ
يَسْتَشْرِفُونَ مِنَ الْآمَالِ بَارِقَةً
الْمُوفِضُونَ إِلَى الْعُلَيَاءِ فِي شَغَفِ
مِنْ هَا هُنَا رِحْلَةُ الْأَمْجَادِ قَدْ بَدَأَتْ
وَمِنْ دِمَشْقَ إِلَى حِمَصٍ إِلَى حَلَبِ
رُدِّي عَلَى السَّائِلِ الْمَكْبُودِ يَا شَامُ
مَتَى تَعُودُ لِهَذَا الشَّرْقِ أُمَّتُهُ
نَارُ الْعَدَاوَاتِ أَمْرِيكَ تَوَجَّجُهَا
أَحْلَامُنَا مِثْلَمَا الْأَزْهَارُ قَدْ ذُبُلَتْ
عُرُوبَةٌ أَسْلَمَتْ لِلرَّيْحِ إِمْرَتَهَا
عُرُوبَةٌ عَاثَ فِيهَا الْهَوْلُ وَانْطَفَأَتْ
كَأَنَّهَا رَثَتْ الْأَوْطَانَ وَانْبَعَثَتْ
كُلُّ يَاقِيَةٍ عَلَى الْبَاسَاءِ مُرْتَقِبًا
وَكَيْفَ نَأْمَنُ فِي عَصْرِ يُؤْمَلُنَا
وَكَيْفَ نَرْضَى بِهِ غَدْرًا يُلَاحِقُنَا
ضَاقَ الزَّمَانُ وَضِيقُنَا مِنْ فَجَائِعِنَا
أَمِيرَةٌ أَنْتِ دُنْيَانَا وَآمِرَةٌ

كَانَ الصَّبَاحُ بَهِيًّا فِي نَضَارَتِهِ
يَوْمَ اكْتَسَى الدَّهْرُ مِنْ أَيَّامِنَا حُلًّا
تِلْكَ الْعُرُوبَةُ وَالْإِسْلَامُ رَائِدُهَا
هَذَا السَّمَاءُ وَعُيُونُ الشَّمْسِ مُسْرِجَةٌ
تَسْتَنْطِقُ النَّجْمَ أَجْيَالٌ فَيُخْبِرُهَا
سُورِيَّةَ الْحُبِّ عُشَّاقٌ وَهَيَّامٌ
أَرْضَ الْحَضَارَاتِ وَالْأَحْقَابِ شَاهِدَةٌ
لَا تُغْمِضِي الْجَفْنَ هَذَا اللَّيْلُ مُعْتَرِكٌ
يَا أُمَّتِي وَدَعَاوَى الزَّيْفِ مُرْجِفَةٌ
لَا الْقُدْسُ عَادَتْ وَلَا الْجَوْلَانُ عَائِدَةٌ
يَظُنُّ صَهْيُونُ أَنَّ الْمَوْتَ يُفْزِعُنَا
أَحْرَارُنَا غَضِبَةُ الْأَوْطَانِ يُشْعِلُهَا
إِنَّ الشُّعُوبَ إِذَا جَدَّتْ عَزَائِمُهَا
الَلَّيْلُ أَوْشَكَ أَنْ تَهْوِيَ كَوَاكِبُهُ

حِينَ ارْتَقَتْ عَنْ سَوَادِ الْجَهْلِ أَفْهَامُ
وَأَزْدَانٍ بِالنَّصْرِ فُرْسَانٌ وَأَقْوَامُ
وَسَوْفَ يَرْجِعُهَا لِلْمَجْدِ ضِرْغَامُ
هَذَا النَّهْيُ وَبُدُورُ الْأَرْضِ أَعْلَامُ
أَنَّ الْعُلَا كُلَّهُ سَبَقَ وَإِقْدَامُ
وَأَصْدَقُ الْحُبِّ إِثَارٌ وَإِكْرَامُ
يُحْيِيكَ قَطْرُ السَّنَا تُهْنِيكَ أَنْسَامُ
لِغَاصِبٍ هَمُّهُ سَحَقٌ وَإِعْدَامُ
دَعَاوَى التَّحَرُّرِ إِغْرَاءٌ وَإِيْهَامُ
لَأَنَّ كُلَّ سَلَامٍ الشَّرْقِ أَوْهَامُ
وَنَحْنُ جُنْدُ الْمَنَايَا وَهِيَ حُكَّامُ
ظُلْمٌ وَذُلٌّ وَتَقْتِيلٌ وَإِجْرَامُ
فَسَوْفَ يَنْصُرُهَا عَقْلٌ وَصَمْصَامُ
فَلْتَشْعِلِي الشَّمْسَ فِي الظُّلْمَاءِ يَا شَامُ⁽¹⁾

(1) أُلْقِيَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي الْإِحْتِفَالِ الَّذِي حَضَرَهُ الْأَسْتَاذُ: رِيَاضُ نَعْسَانَ أَغَا، وَزَيْرُ الثَّقَافَةِ السُّورِيَّ نِيَابَةً عَنْ رَأْسِ الْجُمْهُورِيَّةِ السُّورِيَّةِ لِتَكْرِيمِ الرُّوَادِ الْعَرَبِ (فِي دِمَشْقَ)، وَكُنْتُ أَحَدَهُمْ فِي ذَلِكَ التَّكْرِيمِ، وَرَأْسًا لِلَوْفِ الدَّسْعُودِيِّ.

أردوغان

تحية لدور دولة رئيس وزراء الجمهورية التركية «رجب طيب أردوغان»

في مواجهة العدوان الصهيوني على غزة

حَدِّقْ قَدْ انْتَفَضَ الزَّمَانُ مِنْ صَوْتِ غَضْبَةٍ (أَرْدُوغَانُ)
 حِينَ انْبَرَى لِلْغَاصِبِينَ وَثَارَ مِنْ ظُلْمِ الدَّوَانِ
 فَلَقَدْ رَأَى الْهَوْلَ الَّذِي يَعْصَى عَلَى وَصْفِ اللِّسَانِ
 هَدَمُوا مَسَاجِدَ غَزَةٍ مَا عَادَ يَرْتَفِعُ الْأَذَانُ
 صِهْيُونُ قَدْ مَسَخَ الدُّنَى وَهُوَ الَّذِي سَنَّ الْحِرَانَ
 تَبًّا لِسَفَّاحِينَ هُمْ أَحْفَادُ نَسْلِ الْأَفْعَوَانِ
 لَمْ يَحْفَظُوا عَهْدًا وَكَمْ عَهْدٍ كَرِيمٍ لَا يُصَانُ
 قَوْمُ الْخِيَانَةِ وَالْأَذَى وَالشَّرُّ وَالْقَتْلُ الْجَبَانُ
 حَرَقُوا أَزَاهِيرَ الرُّبَا ظُلْمًا وَدَاسُوا الْأَقْحَوَانَ
 هَذِي فَلَسْطِينَ سَمَتْ وَجْهٌ عُرُوبِيٌّ الْمَكَانُ
 هِيَ مَوْطِنُ الْإِسْلَامِ لَا وَطَنُ الصَّهَائِنَةِ الزَّوَانِ
 (بِلْفَوْرُ) وَالْوَعْدُ اللَّظَى وَغَدًا قَطَعْتَ بِلَا ضَمَانِ
 أَقْطَعْتَ إِسْرَائِيلَ أَرْضًا شَمْسُهَا أَلْقَى الْجُمَانِ
 أَرْضُ الْعَرَبِيَّةِ إِنْ تَكُنْ زَهْنٌ اغْتِصَابٍ وَامْتِحَانِ
 سَتَعُودُ مُشْرِقَةَ الدُّرَا حَتَّى وَإِنْ عَظُمَ الرِّهَانُ
 حَيَّيْتَ فَخْرًا (أَرْدُوغَانُ) يَا مَنْ وَفَى وَالْبَعْضُ خَانَ

يا فارس الإسلام قُمْ جَرِّدْ حُسَامَكَ وَالسِّنَانِ
 يا أيُّهَا الشَّهْمُ الْكَمِيَّ ويا ابنَ فُرسَانِ الطَّعَانِ
 آسَادُ تُرْكِيَا الَّتِي سَادَتْ عَلَى حِقْبِ الزَّمَانِ
 كَانَتْ تَقْوُدُ الشَّرْقَ لَمْ تُسَلِّمَهُ لِلْحَرْبِ الْعَوَانِ
 دَسْتُورُهَا الْقُرْآنُ.. وَالشَّرْعُ الْحَنِيفُ سَمَا وَزَانَ
 يا (أردوغان) الشَّرْقُ هَانُ وَصَدُورُ أُمْتِنَا احْتِقَانُ
 وَشُعُوبُنَا أَلِمَتْ أَسَى وَالْكُلُّ بِاللَّهِ اسْتَعَانَ
 مَكْرٌ يُدَبِّرُ حَوْلَنَا وَالْيَوْمَ يَظْهَرُ لِلْعِيَانِ
 وَالْمُسْلِمُونَ تَفَرَّقُوا لَا مَنْ يُعِينُ وَلَا مُعَانَ
 فَمَذَاهِبٌ وَطَوَائِفُ دَانَتْ لِحُكْمِ الصَّوْلَجَانِ
 قَدْ ضَيَّعُوا دِينَ الْهُدَى حَتَّى أَضَاعَهُمُ الْهَوَانُ
 لَمْ يُعْمِلُوا عَقْلًا وَهَلْ يَسْمُو الْأَنَامُ بِلَا جَنَانِ؟
 اكْتُبْ بِسَيْفِكَ (أردوغان) إِنَّ الْعَدُوَّ بَنَا اسْتَهَانَ
 فَمَذَابِحُ فِي غَزَّةٍ وَالْقِصْفُ مَطْلُوقُ الْعَنَانِ
 حِيلٌ لِأَمْرِيكََا غَدَتْ نَارًا تُؤَجِّجُ كُلَّ آنِ
 تَخْتَالُ فِي ثَوْبِ الرَّدَى عُمَرَا وَيَقْتُلُهَا الْأَوَانُ
 يَا مَنْ يُوحِدُ خَطُونَا لِنُعِيدَ لِلشَّرْقِ الْأَمَانَ
 نَسْتَأْفُ أَعْطَارَ الْمُنى وَنَهَيِّمُ فِي رَوْضِ الْحِسَانِ
 وَتَظِلُّ أَصْوَاتُ الْمَلَا تَشْدُو بِمَجْدِكَ (أردوغان)
 مَا كَانَ فِعْلُ الْأَمْرِكَا فَأَمَانَ يَا رَبِّي أَمَانَ!
 جَانِمْ أَمَانَ جَانِمْ أَمَانَ

صباح الشهيدة بإذن الله

سَكَتَتْ عَنِ النُّطْقِ الْمُبَاخِ	وَمَضَتْ لِبَارِيهَا «صَبَاحُ»
هِيَ بِسْمَةُ الْفَجْرِ الضُّحَى	لِكِ وَعِطْرُ أَزْهَارِ الْأَقَاخِ
خَوَتْ الْجَمَالَ مَعَ النَّدَى	وَسَمَتْ عَلَى كُلِّ الْمِلَاحِ
الْحَادِثُ الْمَشْؤُومُ قَدْ	أَوْدَى بِأَمَالِ صِحَاخِ
لَمْ تَبْلُغِ الْعِشْرِينَ وَآ	لَهْفِي وَقَدْ حَانَ الرَّوَاحِ
مَرَرْتُ كَطِيرٍ عَابِرٍ	بُعْيُونَنَا طَلَقَ الْجَنَاحِ
تَزْدَانُ فِي شَرْخِ الصَّبَا	وَتَمِيسُ فِي رَوْضِ السَّمَاحِ
آهٍ وَآهٍ ثُمَّ آهٍ	الْوَجْدُ فِي الْأَكْبَادِ صَاخِ
يَا رَبَّةَ الْحُسْنِ الْبَهِيِّ	وَمَوْئِلًا يُذَكِّي الصَّلَاحِ
قَدَرْتُ تَجَلَّلَ بِالرُّضَى	وَالْحَمْدُ مَوْفُورٌ مُبَاخِ
فَقَدْ أَقْضَى قُلُوبَنَا	جُرْحٌ وَلَا كُلُّ الْجِرَاحِ
عَظَمَ الْمَصَابُ وَرَاعَنَا	كَرْبٌ شَدِيدٌ مَا أَرَاخِ
أَمَّا عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَلِ	تَبِكِ الْبَوَاكِ يَا «صَبَاحُ»

البطل منتظر الزيدي

تَهْنِئَةٌ لِلْإِنْسَانِ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِضَرْبِ بُوشِ بِالْجِذَاءِ الْعَرَبِيِّ

يا كَوَكَبَ الْعُرْبِ أَيَّ الْمَجْدِ تَنْتَظِرُ
 بِشِعْثِ نَعْلِكَ تَرْمِي الْوَعْدَ مُقْتَدِرًا
 شَفِيتَ كُلَّ صَدُورِ النَّاسِ قَاطِبَةً
 هَا قَدْ تَسَامَيْتَ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً
 حَمِيَّةُ الْعُرْبِ ثَارَتْ فِيكَ وَاشْتَعَلَتْ
 لَأَنْتَ ضَوْءُ نَجَاةٍ فِي دَوَاخِلِنَا
 (بُوشُ) الرَّئِيسُ وَنَعْلُ الْعُرْبِ يَلْعَنُهُ
 أَلَيْسَ هَذَا الَّذِي أَدْمَى مَوَاطِنَنَا
 هَذَا الرَّئِيسُ وَعَشَقُ الْقَتْلِ يَسْكُنُهُ
 يَا مِسْعَرَ النَّارِ وَالثَّارَاتِ تُسْعِرُهَا
 يَخْتَالُ بِالشَّرِّ مَا أَغْبَاهُ مِنْ رَجُلٍ!
 يَا وَيْحَهُ الْوَعْدِ كُلُّ الْخَلْقِ تُبْغِضُهُ
 رَوَائِحُ الْعَارِ فَاحَتْ مِنْ جَرَائِمِهِ
 قَتْلَاهُ كَثُرَ فَمَا يَنْتَابُهُ نَدَمٌ
 يَرَى الثَّكَالِي دُمُوعَ الْفَقْدِ تُحْرِقُهُمْ
 حَوَى الْمَفَاسِدَ وَالْأَحْقَادَ أَجْمَعَهَا
 اشْمَخَ بِرَأْسِكَ فَوْقَ الشَّمْسِ (مَنْتَظِرُ)
 أَجَلُ تَظَلُّ نَفُوسِ الْمَجْدِ خَالِدَةً

وَأَنْتَ أَبْلَيْتَ فِي الْهَيْجَاءِ (مَنْتَظِرُ)
 أَعْظَمَ بَرْمِيَّةٍ نَعْلٍ نَالَهَا قَدْرُ
 حِينَ ارْتَقَيْتَ وَهَانَ الْمُجْرِمُ الْأَشْرُ
 وَقَدْ تَسَامَتْ بِكَ الْعَلِيَاءُ وَالْبَشَرُ
 مَوَاجِدُ الظُّلَمِ مِنْ نَعْلِكَ تَنْفَجِرُ
 أَضَاءَتْ أَفْنَدَةً حَطَّتْ بِهَا الْغَيْرُ
 هَذَا انْتِقَامُ الْبَرَايَا صَاغَهُ الْقَدْرُ
 وَأَثَخَنَ الْقَتْلَ وَاسْتَعْدَى بِهِ الْبَطَرُ؟
 يَعِثُ فِي الْأَرْضِ فِسْقًا لَيْسَ يُغْتَفَرُ
 يَوْمًا بِحَرِّ لَطَانَا سَوْفَ تَسْتَعْرِ
 يَظُنُّ أَنَّ قُوَى الشَّيْطَانِ تَنْتَصِرُ
 الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَالْأَقْمَارُ وَالشَّجَرُ
 وَالْغَيْبُ يُنْظِرُهُ وَالْمُنْتَهَى سَقَرُ
 وَكَيْفَ يَنْدَمُ وَغَدُ قَلْبُهُ حَجَرُ؟
 وَمَا عَلَيْهِ بِهِمْ جُرْمٌ إِذَا انْفَطَرُوا
 فَكُلُّ شُعْلَةٍ حَقْدٍ مِنْهُ تَأْتِمُرُ
 فَقَدْ كَتَبَتْ سُطُورًا حَبْرُهَا الظَّفَرُ
 وَإِنْ تَوَارَتْ بِهَا الْأَيَّامُ وَالْعُصُرُ

العُربُ والكُربُ الدَّهْيَاءُ نائِرَةٌ بركانُ نارٍ وفيه القَهْرُ يَنْصَهَرُ
حَدِّقْ إلى الناسِ واسمَعْ صوتَ قائلِهِمْ رمزُ العُروبَةِ والأحرارِ (مُنْتَظَرُ)

اللائيم

أَنْتَ مَنْ أَنْتَ إِنَّنِي قَدْ نَسِيتُ لَسْتُ أَرْضَاكَ صَاحِبًا مَا حَيِّتُ
أَلِمْتُ مِنْ خِدَاعِ رُوحِكَ رُوحِي والخِدَاعُ الَّذِي أَلْفَتَ مَقِيتُ
لَسْتُ أَهْجُوكَ بَلْ أَتَيْتُكَ أَرْضِي للوفاءِ الطَّعِينِ وَهُوَ يَمُوتُ
لَمْ أَكُنْ نَادِمًا عَلَيْكَ وَإِنِّي مُشْفِقٌ وَالْهُدَى لَدَيْكَ شَتِيتُ
كَمْ لَئِيمٍ سَقَيْتُهُ عَذْبَ وَرْدِي فَجَزَانِي وَبِئْسَ مَا قَدْ جُزِيتُ
إِنَّمَا الصَّدُوقُ وَالْمَكَارِمُ طَبْعِي قَدْ وَرِثْتُ النَّدَى وَرِفْدِي يُقِيتُ
مَوْكِبُ النُّورِ بِالنُّبَالَةِ يَضْوِي وَسُمُوقُ النُّفُوسِ فَخْرٌ وَصِيتُ
رُدَّنِي لِلْغَيُومِ أَطْفِي هَجِيرِي لَأَعْ دَهْرِي وَضَاقَ فِي السُّكُوتِ
رُغْمَ قُبْحِ الْحَيَاةِ فَالْحُسْنُ فِيهَا مُشْرِقٌ وَالْجَمَالُ فِيهِ الْقُنُوتُ
سَكَنَ الْحَقْدُ فِي الْخَلَائِقِ قَدَمًا وَثِمَارُ الشَّقَاءِ لِلنَّاسِ قُوتُ
زِدْ عَلَى الْمَئِينِ وَالْغَبَاوَةِ جَهْلًا لَسْتُ أَرْضَاكَ صَاحِبًا مَا حَيِّتُ

السودان والبشير

حَكَمَ الظُّلْمُ بِالْأَسَى يَسْتَشِيرُ
عَظُمَ الْخَطْبُ يَا شُعُوبَ بِلَادِي
يَا زَمَانَ الْفُجُورِ ضَاعَ هُدَانَا
أَضْرَمَ الْبُغْضُ نَارَهُ ثُمَّ رَاحَتْ
مَوْطِنِي أَنْتَ فِي سَوَادِ عُيُونِي
يَتَوَارَى الظُّلَامُ خَوْفًا وَيَصْحُو
خُطَّةُ الْحَقْدِ فِي الْعَدُوِّ تَرَاءَتْ
دَارَةُ الْعُرْبِ وَالْكَوَارِثُ تُدْمِي
إِنَّهُ الْمَكْرُ بِالْمَكَائِدِ يَرْمِي
يَتَوَالَى عَلَى الْعُرُوبَةِ لَيْلٌ
وَفُلُولُ اللَّئَامِ فِي كُلِّ قُطْرٍ
يَا شُعُوبًا عَلَى الْمَكَارِهِ تَحْيَا
قَدَرُ الْأَرْضِ بِالْأَرَاذِلِ تُمْنَى
قِيلَ «دَارْفُورُ» سَامَهَا كُلُّ خَسْفٍ
أَصْدَرُوا الْحُكْمَ بِالْإِدَانَةِ ظُلْمًا
كُلْنَا نَرْفُضُ الْقَرَارَ لِئَلَّا
إِنَّهَا غَضَبَةُ الشُّعُوبِ فَهَيَّا
يَا زَعِيمَ الْأَبَاةِ يُهْنِيكَ دَهْرُ
فَانْشُرِ النُّورَ فِي دُرُوبِ الْحَيَارَى
وَطَنَ النَّيْلِ لَا غَشَتْكَ الْعَوَادِي

وَقَضَى الْجَوْرُ أَنْ يُقَادَ «الْبَشِيرُ»
وَسَطَا الْغَدْرُ بِالْأَذَى يَسْتَطِيرُ
كَذَبَ الْعَدْلُ.. وَالْعَدَالَةُ زُورُ
تَتَمَادَى عَلَى الْيَمَامِ النُّسُورُ
كُوكِبٌ يَهْتَدِي إِلَيْهِ الْبَصِيرُ
فَجَرَّكَ الْحَرُّ يَزْدَهِي وَيُنِيرُ
وَهُوَ يَقْوَى بِنَارِهِ وَيُغَيِّرُ
وَحْشُودَ الْغَزَاةِ فِيهَا تَجُورُ
كَلَّمَا أَشْرَقَتْ حُقُولٌ وَدُورُ
حَالِكٌ بِالسَّوَادِ فِيهِ الشُّرُورُ
تَسْلُبُ الْأَمْنَ وَالْأَمَانِي ثُبُورُ
جَدَّدِي الْعَزَمَ فَالْمَخَاضُ عَسِيرُ
ثُمَّ يَقْتَادُهَا إِلَيْهِ السَّعِيرُ
وَأَشَاعُوا بِأَنْهَا تَسْتَجِيرُ
حَيْلُ الزَّيْفِ فِي الطَّغَامِ تُبِيرُ
يَرِدُ السَّجْنَ حَاكِمٌ وَوَزِيرُ
نَطَرْدُ الْيَأْسَ فِي زَمَانٍ يَمُورُ
ضَا حُكَّ وَالرِّضَا إِلَيْكَ يُشِيرُ
فَالزَّعِيمُ الْحَكِيمُ فِينَا أَثِيرُ
بَلْ تَغْشَاكَ مَا حَيَّتِ السُّرُورُ⁽¹⁾

(1) المناسبة: الحكم الصادر من محكمة الجنايات الدولية بتوقيف وجلب الرئيس عمر البشير، رئيس جمهورية السودان العربية، متهمًا بأنه مجرم حرب بناءً على ما حصل في إقليم دارفور.

الْثَمَنُ

أَرْخَصْتَ فِي الْبَيْعِ الثَّمَنُ
وَنَسِيتَ دَمْعِي كَمْ جَرَى
وَمَنْ أَفْتَدَاكَ مِنَ الْأَسَى
مِنْ كُلِّ طَارِقَةٍ إِذَا
عَيْنَا تُطِيفُكَ بِالسَّنَا
وَصَدَفْتَ عَنِّي لَا أَرَى
فَكَأَنَّهُ حُلُمٌ مَضَى
أَوْ أَتَيْنَا لَا نَلْتَقِي
تَضَدًا وَتَرْتَشَفُ الْمُنَى
أَيِّنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي
وَنَسَائِمُ تَطْوِي الْمَدَى
مَذْكَانَ يُسَهِّرُنَا الدُّجَى
وَالْبَحْرُ يَشْدُو حَوْلَنَا
نَرْتَادُ أَطْيَافَ الْمُنَى
يَا صَاحِبِي عَجَزَ الرِّضَى
نُورٌ تَوَقَّدَ فِي الْوَرَى
وَنَظْنُهَا تَصْفُو الدُّنَا
وَنَجِدُ فِيهَا نَبْتَنِي
كُلَّ سَيْرٍ حَلَّ صَامِتًا
فَأَنْعَمَ بِعُمْرِكَ شَادِيَا
قَبْلَ السَّقَامِ أَوْ الرَّدَى
وَإِنْ سُلَّافَ الْعُمَرِ إِنَّ

وَزَهَدْتُ فِي وُدِّي إِذْ
إِذْ دَاهَمَتْكَ يَدُ الْإِحْنِ
وَمِنْ الْأَذَى وَمِنْ الضَّغْنِ
جَاءَتْ تُلُوحُ بِالشَّجْنِ
خَوْفًا عَلَيْكَ مِنَ الزَّمَنِ
عَهْدًا رَعَيْتَ وَلَمْ تَصْنِ
وَقَضَى بِفُرْقَتِنَا الْحَزْنَ
إِلَّا وَقَدْ جَثِمَ الْوَهْنُ
مُزْنًا وَتَبَخَّلَ بِالْهَتَنِ
أَنْفَاسُهَا بِوُحِ الْفِطَنِ؟
طَفْنَا بِهَا أَحْلَى الْمُدُنِ
حَتَّى يُغَالِبَنَا الْوَسْنُ
وَالْمَوْجُ يَرْقُصُ بِالسُّفُنِ
شَوْقًا إِذَا مَا اللَّيْلُ جُنْ
عَنْ دَرَّةٍ سَوَّاتِ الْمِحْنِ
جَمْرًا فَمَنْ يُطْفِئُهُ مَنْ؟
وَهِيَ الَّتِي لَا تُؤْتَمَنُ
دُورَ الشَّقَاءِ لِمَنْ سَكَنُ
لَا يَقْتَرِيهِ سِوَى الْكَفَنِ
فِي رَوْضَةِ الْحُبِّ الْأَغْنِ
مَتَّعَ فَوَادَكَ بِالْذَّمَنِ
الْعُمَرَ بِالْمَوْتِ ارْتَهَنُ

رُدَّ الهَوَى طِفْلاً يَرِ الْأَعْيَادَ ضَاحِكَةً الْفَنَنَ
 وَانْثُرْ عَلَى حَدَقِ الرُّؤَى
 هَذَا رَبِيعُكَ تَزْدِهِي
 مُعْشَوْشِبًا فَوْقَ الدُّرَا
 يَا مُبْدِلًا حُبِّي مَتَى
 هَذَا إِذْنُ ثَمَنُ الْوَفَا
 سَأَقُولُ يَوْمًا سَاخِرًا
 يَا مَنْ رَأَى فِي الْأَذَى
 وَالْحُرُّ تَأْبَى نَفْسُهُ
 أَنْتَ الَّذِي أَغْرَيْتَنِي
 ثُمَّ انْبَرَيْتَ مُخَاصِمًا
 مَاذَا دَهَاكَ بِشَاعِرٍ
 فَإِذَا جَحَدْتَ نَبَاتِي
 فَلْيَبْقَ لِلوُدِّ الْإِخَا
 لَتَرَى الْحَيَاةَ جَمِيلَةً
 تَتَلَمَّسُ الْقَلْبَ الَّذِي
 تَسْتَأْفُ مِنْ نَسَمِ الشَّدَى
 تَهْفُو إِلَى رَوْضِ شَكَا
 تَسْقِيهِ مِنْ بَعْدِ الظُّمَا
 لَا تَقْسُ يَا «وَرْدُ»، كَفَى
 إِنِّي عَهْدْتُكَ عَادِلًا
 لَكَ أَنْ تُجَافِيَنِي إِذَا
 لَكَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلا
 إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ

سِحَرَ الْجَمَالِ إِذَا افْتَتَنَ
 أَلْوَانُهُ سِحْرًا وَفَنَ
 بِالْجُودِ يُشْرِقُ فِي الْوَطَنِ
 تَلْقَى الصَّدِيقَ الْمُؤْتَمَنَ؟!
 لِمَنْ فَدَاكَ وَلَمْ يَخُنْ؟!
 «الصَّيْفُ ضَيَّعَتِ اللَّبَنُ»
 وَأَشَاحَ فِي صَدٍّ وَضُنْ
 مَنْ يَقْتَرِيهِ عَلَى ضَغْنِ
 وَوَعَدَتْ بِالْفَالِ الْحَسَنُ
 وَ«قَلْبَتَ لِي ظَهَرَ الْمَجَنُّ»
 مَا خَافَ قَطُّ وَلَمْ يَهْنُ؟!
 يَوْمًا وَغَيَّرَكَ الظُّلْعَنُ
 وَعِزَّةٌ لَا تُمْتَهَنُ
 وَالنُّورَ يَهْمِي كَالْمُزْنِ
 فِي الْحَقِّ يُظْهَرُ مَا بَطْنُ
 وَتَمَرُّ كَالْغَيْمِ الْهَتِنُ
 مِنْكَ الْجَوَى وَإِلَيْكَ حَنْ
 مَاءٌ لُجَيْنًا مَا أَسْنُ
 قَهْرُ الزَّمَانِ قَدْ امْتَحَنُ
 وَالْعَدْلُ مِيزَانُ فَزِنُ
 شِئْتَ الْفِرَاقَ عِدَاكَ ظَنُ
 رُوحِي وَعِرْضِي وَالْبَدَنُ
 ظُلْمِي فَقَدْ أَدْمَى وَأَنْ

وَأَخَافُ إِنْ أَبْخَسْتَنِي
إِنِّي قَنَعْتُ بِجَنَّتِي
عَثَبِي عَلَيْكَ يَلُومُنِي
فَأَنْصِفْ سَأَلْتُكَ بِالَّذِي
فَالْخَصْمُ أَنْتَ وَأَنْتَ مَنْ
حَقِّي تُسَاوِرُكَ الظَّنُّ
وَشَكَرْتُ لِلَّهِ الْمِنَّةَ
يَا مُرْخِصًا فِي الثَّمَنِ
خَلَقَ الْحَيَاةَ وَلَمْ تَكُنْ
يَقْضِي وَأَنْتَ الْمُؤْتَمَنُ

وَأَخَافُ إِنْ أَبْخَسْتَنِي
إِنِّي قَنَعْتُ بِجَنَّتِي
عَثَبِي عَلَيْكَ يَلُومُنِي
فَأَنْصِفْ سَأَلْتُكَ بِالَّذِي
فَالْخَصْمُ أَنْتَ وَأَنْتَ مَنْ

معتوق

وَأَنْتَ مِنْ رِبْقَةِ الْأَيَّامِ مَعْتُوقٌ
بِالْبُشْرِيَّاتِ وَكُلُّ الْخُلْدِ تَشْوِيقٌ
بِالْحُبِّ تَسْقِي وَمَاءُ الْحُبِّ مَغْدُوقٌ
تَحْفُهُ بِالْمُنَى تِلْكَ الْغَرَانِيقُ
وَأَغْمَدَ الْقَبْرُ جَسْمًا وَهُوَ مَمْشُوقٌ
وَالدَّرْبُ لِلْمَوْتِ مَعْرُوفٌ وَمَطْرُوقٌ
مَا أَقْصَرَ الْعُمَرَ فِي الْأَوْرَادِ، «مَعْتُوقٌ»
كَعَاشِقٍ لَاعَهُ بِالْفَقْدِ مَعشُوقٌ
كَمَا تَحِنُّ إِلَى أَفْيَائِهَا النُّوْقُ
وَأَنْتَ فِيهَا مِنَ الْآلَاءِ مَرْزُوقٌ
وَاهْنًا بِنِعْمَتِهِ فَالْوَعْدُ مَوْثُوقٌ
نَحْنُ الْعَبِيدُ وَكُلُّ النَّاسِ مَخْلُوقٌ⁽¹⁾

سَبَقَتْ وَالسَّبْقُ لِلْفُرسَانِ مَرْمُوقٌ
لَقَدْ مَضَيْتَ وَشَهْرُ الصَّوْمِ مُؤْتَلَقٌ
أَبْكِيكَ أَبْكِي النَّدى فِي مُهْجَةٍ مَطَرَتْ
هَلَالٌ وَجْهَكَ فِي الْآفَاقِ مُنْطَلَقٌ
سَكَنْتَ فِي الْغَيْبِ دَارًا أَنْتَ أَمْلَهَا
يَا لِلْسَنِينِ! خِيُولُ الدَّهْرِ مُسْرَعَةٌ
كَأَنَّهُ الْوَرْدُ فَوَاحًا بِرَوْضَتِنَا
كُلُّ النَّسَائِمِ تَسْرِي حَوْلَ مَوَكِبِهِ
حَنْتُ إِلَيْكَ قُلُوبٌ أَنْتَ سَاكِئُهَا
وَاسْتَقْبَلْتِكَ جَنَانُ الْخُلْدِ وَارْفَةٌ
فَانْعَمْ بِفَضْلِ إِلَهِ الْكَوْنِ مُغْتَبِطًا
رُحْمَاكَ يَا رَبَّ أَنْتَ اللَّهُ خَالِقُنَا

(1) إلى روح رحيمنا الشاب الأخ معتوق العتيبي، رحمه الله.

الخيّل عباس سنان

لا تَعْذِلِي الْبَاكِي عَلَيْهِ وَقُولِي
نَفَقَ الْحِصَانُ وَكَمْ تَعَاظَمَ قَدْرُهُ
قد كان فحلاً في الجِيَادِ وإنَّه
مثلُ السَّحَابَةِ لَوْنُهُ أوِ مثلاً
عيناهُ واسعتانِ كَحَلَّتَا الدُّجَى
جَمَعَ الشَّمُوخَ مَعَ الْفُتُونِ فِجْسُمِهِ
قد كان يَسْتَبِقُ الرِّيَّاحَ كأنما
ذَرَعَ الْمَهَامِمَةَ وَالْقِفَارَ، يَشُوقُهُ
«عباسُ» يا خَيْلَ الْبَطُولَةِ فِي الْمَدَى
كَمْ رُحَتْ فِي الْحَلَبَاتِ تَسْتَبِقُ الْخُطَا
كَتَبُوكَ فِي الْأَسْفَارِ إِسْمًا خَالِدًا
وَصَفُوكَ فِي سِمَةِ الْجَمَالِ كَمَا الظُّبَا
«عباسُ» مَا طَبَعُ الضَّرَاغِمِ طَبْعُهُ
بَذَلُوا كَثِيرَ الْمَالِ صَفْقَةً رَابِحٍ
الْخَيْلُ مِيرَاثُ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا
وَالْخَيْلُ أَجُودُهَا الَّذِي حَفِظَ الْوَفَا
الْعَادِيَّاتُ الصَّافِنَاتُ سَوَابِحُ
ما مثلُ «عباس» الَّذِي صَاحَبَتْهُ

خَيْلٌ تَرْجُلُ عَنْ رِكَابِ خَيْولِ
وَرَمَتْهُ عَيْنُ الْحَاسِدِ الْمَرْذُولِ
قد كان يُوصَفُ فِي الرُّؤْيِ بِجَمِيلِ
لَوْنِ الْوَرُودِ عَلَى رَبِيعِ حُقُولِ
لَيْلٌ وَصَبْحٌ فِي عَيُونِ كَحِيلِ
لا كَانِزٌ لَحْمًا وَلَا بَنَحِيلِ
هو فارسٌ فِي حَوْمَةِ التَّقْتِيلِ
طُولُ السُّرَى فِي عُذُودِهِ وَرَحِيلِ
ما كان يُرَوَى عَنْكَ غَيْرُ قَلِيلِ
وَأَعَدَتْ خَيْلَ الْعُرْبِ بَعْدَ أَفُولِ
وَلَأَنْتَ نَسْلُ كَرَائِمٍ وَأُصُولِ
حُسْنًا وَفِي الْإِيثَارِ غَيْرُ بَخِيلِ
بل طَبَعُ إِنْسَانٍ وَنَبْضُ عَقُولِ
وَالْحُرُّ يَأْبَى بَيْعَ كُلِّ نَبِيلِ
لِمَنْ اقْتَفَى لِلْمَجْدِ خَيْرَ سَبِيلِ
وَمَنْ التَّقَى الْأَعْدَاءَ غَيْرَ مَلُولِ
رَكِبَتْ غِمَارَ الرِّيحِ وَالتَّهْوِيلِ
خَيْلٌ، وَيَبْقَى الْمِثْلُ دُونَ مِثْلٍ⁽¹⁾

(1) هو خيّل لابني الفارس صالح، وهو أحد خيول الجمال العربية والحائز لجوائز عالمية لحسنه وأصوله العربية الكريمة، وقد نفق في رمضان، وكان محل إعجاب عشاق الخيل.. ولا أعلم من رثى الخيّل في الشعر العربي.

الضنى والفقد

كُلُّ سَيْرَتِجِلْ	إِنَّ الرَّدَى دُولُ
يَا عاشقَ الدُّنْيَا	قَدْ لَاعَكَ الْوَجَلُ
أَضْغَاثُ أَوْهَامِ	طَافَتْ بِمَنْ نَزَلُوا
أَحْقَادُ أَيَّامِ	بِالسُّوءِ تَعْتَمِلُ
وَشَرَابُهَا سُمٌّ	وَمَذَاقُهُ عَسَلُ
قَدْ دَقَّ خَافِيهَا	عَنْ عِلْمِ مَنْ جَهَلُوا
غَيْبٍ وَأَسْرَارِ	لُغْزُ لَمَنْ عَقَلُوا
فَبَرِيقِهَا أَمَلُ	وَدُرُوبُهَا مَلَلُ
وَجَمَالُهَا قُبْحُ	وَصَفَاؤُهَا عِلَلُ
يَا أَيُّهَا الْبَاكِي	لِفِرَاقِ مَنْ رَحَلُوا
فَقَدْ الضَّنَى جُرْحُ	لَا، لَيْسَ يَنْدَمِلُ
وَمَوَاجِدُ الذِّكْرِى	فِي الْقَلْبِ تَشْتَعِلُ
وَمَبَاهِجُ كَانَتْ	بِالسَّعْدِ تَحْتَفِلُ
يَا رَاحِلًا وَلَهُ	فِي قَلْبِنَا نُزْلُ
يَا عُمُرَهُ الْأَبْهَى	كَالْبَدْرِ مُكْتَمِلُ
أَخْلَاقُهُ الْأَسْنَى	تَزْهُو بِهَا الْمُثُلُ
وَرِفَاقُهُ الْمَوْتَى	وَالْحَادِثُ الْجَلَلُ
أَعْمَارُ أَوْرَادِ	أَسْرَى بِهَا الْأَزْلُ
وَمَقَادِرُ تَثْرَى	لِلْحَقِّ تَمْتِثِلُ

يَا مُبَدَّعَ الْأَكْـوانِ إِلَيْكَ نَبْتَهِلُ
 فَاَرْحَمُهُمْ رَبَّاهُ قَدْ انْقَضَى الْأَجَلُ
 وَاغْسِلْهُمْ بِالنُّورِ فَإِنَّكَ الْأَمَلُ
 وَاغْفِرْ لَهُمْ وَلَنَا قَدْ أَفْرَطَ الزَّلَلُ
 يَا أُمَّهُ الثَّكَلَى لَا عَادَكَ الثَّكَلُ
 عَبْدَ الْعَزِيزِ أَجَلُ بِالْدَّمْعِ نَكْتَحِلُ
 لَوْ أَنَّهُ يَحْيَا لَمْ يَهْلِكِ الْأَوَّلُ
 لَكِنَّا نَأْسُو دَهْرًا وَنَرْتَحِلُ
 فَاصْبِرْ فَكُمْ يَبْلَى قَرْمٌ وَيَخْتَمِلُ
 وَلِتَحْمَدِ الْبَارِي لِتَفُوزَ يَا رَجُلُ⁽¹⁾

(1) رثاء في الشاب عبد الله ابن الشيخ عبد العزيز الزهراني، كاتب العدل سابقاً، الذي مات ورفيقاه إثر حادث مروري أليم - رحمهم الله.

العذراء الحبلى

نستشعرُ صَرْصَرَةَ الْأَرْيَاحِ
وَصَوْتًا مِنْ أَلَمِ الْغَفْلَةِ
نَتَفَرَّسُ فِي الْغَيْبِ وَنَخْشَى
أَنْ نَسْكُنَ فِي جَدَثِ الْعُزْلَةِ
يَنْسَى هَذَا النُّبْضُ الْغَانِي
أَنْ نَهَايَتَهُ مِيلَادُ الرَّحْلَةِ
اللَّحْظَةُ أَنْتِ وَمَنْكَ الصَّيْتُ
وَفِيكَ الْخَادِعَةُ الْأَحْلَى
يَا حَرَّ الصَّيْفِ وَبَرْدَ الْخَوْفِ
وَعَهْدًا يَسْتَأْفُ الْمَطْلَا
يَا سِحْرَ الْفَاتِنَةِ الْجَذَلَى
تَنْضَحُ شَلَالُ الْأَنْوَارِ
وُطْهَرَ الْعَذْرَاءِ الْحُبْلَى
عُشَّاقُكَ كُلُّ ثَمَارِ الطَّلَعِ
وَعِشْتَ الرَّائِعَةَ الْمُثْلَى
وَضَجِيعُكَ أَطْيَافُ الْأَحْلَامِ
وَأَمَالَ عَادَتْ خَجَلَى
لَيْسَ الرِّيحَانُ حَدَادَ الْمَوْتِ
وَسَحَتْ دِمَعَاتُ ثُكْلَى
رَفَقًا يَا مَوْتُ عَلَى الْقَتْلَى

يا مَنْ وَلَدَتْنَا بَيْنَ التَّيِّهِ
 وَبَيْنَ مَصَائِرِنَا الْعَجَلَى
 يَا أُمَّ الطَّيْنِ سَتَفْتَحُ أَبْوَابَ الْأَسْرَارِ
 وَتَدْخُلُ أَبْصَارُ وَلَهَى
 وَسَيُغْلَقُ دُونَ الْكَوْنِ مَدَارُ
 فَكَأَنَّ النُّورَ رَحِيقُ النَّارِ
 مَا الرَّمْسُ سِوَى لُؤْلُؤَةٍ وَمَحَارُ
 يَتَطَلَّعُ نَحْوَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى
 يَا مُلْبَسَ رَمْلَ الْأَرْضِ دِثَارُ
 أَنْتَ مَخْلُقُ هَذِي الْأَجْسَادِ وَبَاعِثُهَا
 لَتَعُودَ كَمَا انْبَثَقَتْ أَصْلَا

الأسرار

يا ربَّ يا مُبتدا التكوينِ والأزلِ
ما كنتُ أعلمُ والأسرارُ خافيةٌ
سرُّ السُّرورِ وسرُّ الحُزنِ مُنبهِمُ
أريدُ راحةَ نَفْسي كيفَ أبلغُها
عشتُ الحياةَ والآمي مَبْرَحَةً
ملكتُ في رحلتي الأموالَ طائلةً
وتلكَ بهجةَ نَفْسي حينَ أنْفَقُها
ومَن يَظُنُّ بأنَّ المالَ يُسَعِدُهُ
لكنَّه هِبَةُ الدَّيَّانِ يُكْسِبُهُ
أرودُ عُمْري تُعِينِي مَقاصِدُهُ،
أريدُ شيئاً وأشياءُ فأدرِكُها
أحارُ في كلِّ شيءٍ وهو يُقْلِقُنِي
وأسألُ المعجزاتِ العلمُ كَشَفُها
أرْمِي بِسَهْمِ ظُنُونِي أَبْتَغِي أثراً
وَأَلْتَقِي كُلَّ أَفْكارِي مُحَجَّبةً
ما عُدْتُ أعرفُ إلا ما يُخاطِبُنِي به الشعورُ يُقَوِّينِي على وَجَلِي
مَن المُعِينُ على دَهْرِ فَوَاجِعِهِ
مِن شِقْوَةِ العَقْلِ أَنَّ الحَسَّ أورثَهُ
تَرى التَّشَاغَلَ بِالْأَرَابِ مُلتَجِئاً
وما الحياةُ نعيمًا أَنْتَ ناظِرُهُ
يا عالمَ الغيبِ رَبَّ النَّاسِ والرُّسُلِ
يَدِقُّ عن فَهْمِها عَقْلِي ومُحْتَمَلِي
أَبْكِي وَأَضْحَكُ مَجْبُولاً على النَّقْلِ
بحثتُ عنها ولمَّا تَنَحَّسِرْ عِلِّي
مشغولةٌ وأنا مِنْها على شُغْلِ
ما أَسْعَدَتْنِي سِوَى بِالْجُودِ والعَمَلِ
لِلْمُدْقِعِينَ ولِلأَخْيَارِ في عَجَلِ
فَهُوَ الْفَقِيرُ مِنَ الإِحْسَاسِ بِالمَثَلِ
لَمَن يَشَاءُ لَكِي نَحْيَا على أَمَلِ
مُجَاهِدُ والأَمَانِي تَقْتَفِي سُبُلِي
وما تَحَقَّقَ يدْعُونِي إلى المَلَلِ
به أَعِيشُ أَسِيرَ الفِكْرِ والجَدَلِ
وأنْظُرُ الكونَ آياتٍ مِنَ النُّحْلِ
يُجِيبُنِي عن مَصِيرِ الدَّهْرِ والأَجَلِ
إِلَّا مِنَ الخَوْضِ في الأحلامِ والهَزَلِ
به الشعورُ يُقَوِّينِي على وَجَلِي
كما الصَّخُورِ هَوَتْ مِنْ قِمَّةِ الجَبَلِ
مَا يَجْعَلُ الهَمَّ فِي الإنسانِ كَالهَبْلِ
ومَهْرَباً مِنْ دَوَاهِي الأَرْضِ بِالحِيلِ
إِلَّا على قَدَرِ مَيْسُورٍ مِنَ الجُعَلِ

كأنك الخادمُ الموفورُ مطعمُهُ
 المُلْكُ أنْ تَمْلِكَ الأشياءَ خالدةً
 كلُّ يغادرُ عن دُنياءه مُرتضياً
 خُذْ مِنْ زَمَانِكَ ما تَهْوَى مُصَانَعَةً
 وَكُنْ إِلَى غَرَرِ الأَيَّامِ مُنْتَبِهاً
 تَعِبْتُ كَمْ أَرْتَجِي الآمالَ تُنْجِدُنِي
 وما يئسْتُ ولكنِّي رأيتُ هُدًى
 أراه سرَّ نجاتي حينَ تَفْجؤني
 كلُّ النفوسِ بها الآلامُ ساهرةً
 مَقادِرُ شاءها الرحمنُ مُقتدرًا

ما أَنْتَ تَمْلِكُ ما تَحوي مِنَ النَّفْلِ
 فكيفَ والدَّهْرُ مَوْقوتٌ على بَدَلٍ؟
 إلى الغُيوبِ فلا حَوْلَ لِمُرتَحِلِ
 واضْحَكْ له ضحكةَ المطبوعِ بالخَجَلِ
 لكلِّ ما يَحْمِلُ السَّلوى عن الزَّلَلِ
 مِنْ صَوْلَةِ القَهْرِ والآثامِ والخطَلِ
 يقودُنِي ضَوْءُهُ لِلخالِقِ الأَزَلِيِّ
 مِنَ الزَّمانِ شُكولُ الحادِثِ الجَلَلِ
 لَمْ تَلَقْ إلا الذي يَشْكُو مِنَ الكَلَلِ
 واللفْظُ يَسْبِقُ ما أَلوى بِمُتَكِلِ



عَصَى الشَّعْوَبِ



إهداء

إلى الروح الطاهرة لسيدي الوالد الغالي
الشيخ محمد صالح باشرحيل، رحمه الله، وجعله في عليين
إلى سيدي الوالدة الفاضلة
السيدة مصباح عبد الواحد زقزوق؛ عرفانا بفضلهما عليَّ
مع دعائي إياه أن يرفع درجاتهما
في الدنيا والآخرة
جزاءً وفاقاً لفضلهما عليَّ



عَصْرُ الشُّعُوبِ

يَا شَعْبَنَا الْحُرَّ أَنْتَ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ
أَمْضَاهَا النَّيْرُ فَاسْتَقْوَى بِهَا الْحَشْدُ
وَأَشْرَقَتْ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ تَمَتُّدُ
حِينَ انْتَبَرَيْتَ وَهَانَ الْحَاكِمُ الْوَعْدُ
لِمِثْلِهَا عَزْمَةُ الْأَخْرَارِ تَشْتَدُّ
أَوْ نَقْتَرِي الْمَوْتَ فَهُوَ الْعِزُّ وَالسَّعْدُ
وَالْحُرِّيَّابَى حَيَاةَ مَلَهَا الْعَبْدُ
وَيَعْتَلِي فَوْقَ هَامِ الْمَجْدِ مُعْتَدُ
يُثِيرُهَا الظُّلْمُ وَالطُّغْيَانُ وَالْوَجْدُ
تُضْيِئُ بِالْحَقِّ عَصْرًا وَهُوَ مُسْوَدُ
وَلَا يَخُورُ لَهَا عَزْمٌ وَلَا جَهْدُ
وَكَمْ شَكَا الْبَيْنُ قَلْبًا سَامَهُ الْفَقْدُ
وَكَمْ تَهَتَّكَ عِرْضُ الطُّهْرِ يَنْهَدُ
وَصَارَ وَخْشًا قَدْ اسْتَشْرَى بِهِ الْحَقْدُ
طَوْعَ الرَّعَاعِ وَفِيهَا الْأَمْرُ الْفَرْدُ
وَالْحُكْمُ فِي الْعَرَبِ بِالْأَقْوَامِ يَعْتَدُ
وَلَيْتَ أَيْدِيَهُمْ بِالْخَيْرِ تَمْتَدُّ
رَمَائِمَ الْجُثِّ الْمَوْتَى وَمَا ارْتَدُّوا
ظَنُّوهُ ارْتَا لَهُمْ فِي جَمْعِهِ جَدُّوا
مِنَ الْمَوَاطِنِ أَوْ فِي شَعْبِهَا يَبْدُو

لَيْلُ الشُّعُوبِ تَوَارَى وَانْجَلَى السُّهْدُ
هَذَا كِفَاحُكَ تَسْتَهْدِي بِهِ أُمَمُ
الْيَوْمِ شَمْسُكَ قَدْ لَاحَتْ مَطَالِعُهَا
أَعْلَيْتَ تَاجَكَ فَوْقَ الدَّهْرِ تَرْفَعُهُ
سَمَوْتَ بِالْغَارِ حَتَّى قَالَ قَائِلُنَا
إِنَّمَا الْكَرَامَةُ تَسْمُو فِي مَوَاطِنِنَا
لَا يَزْتَضِي الذِّلَّ عَقْلُ زَانِهِ رَشْدُ
يَسْتَعْبِدُ الْجَوْرُ مَنْ هَانَتْ مَقَادِرُهُ
هَذِي الشُّعُوبُ وَقَدْ جَدَّتْ عَزَائِمُهَا
قَدْ أَشْعَلَتْ فِي دِيَاغِي الضِّيمِ مِشْعَلَهَا
تَدُوسُ أَرْجُلُهَا الْأَوْغَادَ تَضْرَعُهَا
كَمْ يَحْمِلُ الصَّبْرُ حِمْلًا نَاءَ حَامِلُهُ
وَكَمْ تَلَوَّى مِنَ الْأَلَامِ مُفْتَقِرُ
مَاتَ الْحَيَاءُ بِمَنْ مَاتَتْ مِشَاعِرُهُ
يَا لِلشُّعُوبِ وَقَدْ أَضَحَتْ مَصَائِرُهَا
فِي الشَّرْقِ يَسْتَعْبِدُ الْحُكَّامُ أُمَّتَهُمْ
سَادَ الطُّغَمَاءُ وَأَثَرُوا لِيَتَّهَمُوا قَنِعُوا
مَضُّوا الدَّمَاءَ وَمَضُّوا الْقِيَاءَ وَالتَّهْمُوا
وَكُلُّ مَا كَانَ فَوْقَ الْأَرْضِ مِنْ نَعَمٍ
لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ الْأَمَالِ فِي وَطَنِ

سُحِقًا لَهُمْ سَلَبُوا الْأَوْطَانَ مَا خَجَلُوا
وَكُلُّ أَحْلَامِنَا التَّكَلَّى تُورِّقُهُمْ
يَا أُمَّةَ الْحَقِّ ثُورِي الْيَوْمَ وَانْتَفِضِي
هَذَا صَدَى تُونَسَ الْخَضِرَاءِ قَابَلَهُ
وَفِي غَدٍ تَلْتَقِي أَجْنَادُ أُمَّتِنَا
هَيَّا اطْرُدُوا الطُّغَمَ الرُّعْنَاءَ وَانْتَصِرُوا
قَدْ اسْتَطَالَ بَنَا الْأَوْغَادِ مِنْ زَمَنِ
إِلَى مَتَى يَا شُعُوبَ الْعَرَبِ تُرْعِبْنَا
حَرْبُ الْجِيَاعِ وَحَرْبُ الظُّلْمِ تُوقِدُهَا
كَمْ حَاكِمٍ جَائِرٍ وَالْجَهْلُ يَحْكُمُهُ
وَكَمْ نَصَابِرٍ عَلَى الْعَدْلِ يُنْجِدُنَا
هَذِي الشُّعُوبُ وَقَدْ أَبَدَتْ مَلَائَتَهَا
شَعْبٌ يَقُولُ رَفَضْنَا حُكْمَكُمْ عَلْنَا
ضَاقَ الزَّمَانُ وَضِقْنَا مِنْ مَكَارِهِكُمْ
قُلْ لِلْأَبَاةِ صَبَاحُ النَّصْرِ مُنْتَظَرٌ
نَهْجُ الْعُرُوبَةِ مِيرَاثٌ يُوَحِّدُنَا
وَكُلُّنَا فِي رَحَابِ الْحُبِّ يَجْمَعُنَا
اللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا رَمْزُ شِرْعَتِنَا
نَضُرُّ مِنَ اللَّهِ يَخْذُو كُلُّ أُمَّتِنَا

وَأَيُّ حَقٍّ لَنَا فِي عُرْفِهِمْ رِفْدُ
وَقَدْ تَنَامَتْ وَمَا فِي وُسْعِهِمْ وَأُدُ
يَوْمَ الشُّعُوبِ أَتَى وَاسْتَنْفَرَ الْوَعْدُ
شَعْبُ الْكِنَانَةِ هَذَا الْبَرْقُ وَالرَّرْعُ
تَجَتَّتْ كُلُّ رَيْسٍ مَا لَهُ عَهْدُ
وَوَحِّدُوا الصَّفَّ هُبُّوا إِنَّهُ الْجِدُّ
وَالْقَهْرُ وَالذُّلُّ أَدْمَى وَالْحَشَا وَقَدْ
تِلْكَ الْخَفَافِشُ وَالْأَوَّلَى بِهَا الطَّرْدُ
ثَارَاتُ جِيلٍ تَلْطِي بِالْأَسَى يَغْدُو
يَبِيعُنَا لِلرَّزَايَا بَيْعُهُ نَقْدُ
فَمَا اسْتَبَانَ لَهُمْ عَدْلٌ وَلَا رُشْدُ
فَكَيْفَ يُقْبَلُ حُكْمٌ نَهْجُهُ رَدُّ
فَغَادِرُوا مَا لَكُمْ فِي قَلْبِنَا وُدُّ
فَلْتَرْحَلُوا عَنْ ثَرَانَا إِنَّكُمْ ضِدُّ
فَلْتُشْرِقُوا أَيُّهَا الْأَحْرَارُ وَالْجُنْدُ
وَلَنْ يُفَرِّقَنَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ
حِضْنُ الْعُرُوبَةِ بِالْإِثَارِ نَعْتَدُ
فَلْتَرْفَعُوا الصَّوْتِ شُدُّوا أَرْزُكُمْ شُدُّوا
فَلْتَنْصُرُوا اللَّهَ حَقًّا أَيُّهَا الْأَسَدُ⁽¹⁾

(1) الإهداء إلى الشعب التونسي، وإلى الشعب المصري، وإلى الشعوب العربية العزيزة.

جُنُونٌ

أَحَبُّ حَيَاةِ الْمُلهِمِينَ ظُنُونٌ
وَأَجْمَلُ وَجْهِ مَا تَعَشَّقَهُ الْفَتَى
تَعَدَّدَتِ الْأَلْوَانُ مِنْ كُلِّ صِبْغَةٍ
وَكُثُرُ اعْتِيَادِ الشَّيْءِ يَبْخُسُ قَدْرَهُ
وَكُلُّ افْتِتَانٍ ذَائِعِ السَّرِّ مُسْتِمٌّ
تَرَى السَّحَرَ فِي الْخَلِّ الَّذِي أَنْتَ خِلُهُ
حَبِيبُكَ مَنْ يَفْدِيكَ بِالرُّوحِ صَادِقًا
وَمَنْ كَانَ فِي عُسْرِ الْحَيَاةِ مُسِرًّا
يُنَادِي عَلَى لَيْلَاهُ كُلُّ مُتَمِّمٍ
هُوَ الدَّهْرُ إِغْرَاءً بِكُلِّ مَلِيحَةٍ
وَنَبْضُ قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ شُجُونٌ
وَلَوْ كَانَ فِي عَيْنِ الْكَثِيرِ يَهُونٌ
وَكُلُّ لَهُ لَوْ أَنَّ لَدَيْهِ قَمِينٌ
وَيَعْظُمُ قَدْرُ الشَّيْءِ وَهُوَ مَهِينٌ
وَكُلُّ أَثِيرٍ فِي الْقُلُوبِ ثَمِينٌ
وَإِنَّ الَّذِي أَحْبَبْتَ فِيهِ يَكُونُ
وَإِنْ خَانَتْ الْأَيَّامُ لَيْسَ يَخُونُ
وَمَنْ لَوْ رَأَى بَلَوَاكَ فَهُوَ حَزِينٌ
كَقَيْسٍ وَلَيْلَى وَالْهَيَامُ جُنُونٌ
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا نَزْوَةٌ وَفُتُونٌ

مِشْمِشَتِي

مِشْمِشَتِي يَا خَدَّ الْمِشْمِشِ
 سُندُسِي مَا أَرْهَى السُّنْدُسَ
 زَنْبَقِي أَغْرَانِي الزَّنْبَقُ
 اللَّيْلَةَ عَيْدُكَ أَحْلَامٌ
 وَشُمُوعُكَ رَقِصَةٌ أَضْوَاءُ
 تَتَهَادَى أَوْرَادُ الْبَيْدَرِ
 فَوْقَكَ أَقْمَارٌ تَتَقَطَّرُ
 بَلْ تَحْتِكَ أَحْجَارُ الْعَسْجَدِ
 يَا عِطْرَ النُّوَارِ الْأَبْهَى
 يَا نَسْمَةَ أَزْهَارِ الدُّفْلَى
 يَا بَسْمَةَ أَفْرَاحِي الْأَحْلَى
 فَاتِنْتِي أَنْتِ وَمُلْهِمْتِي
 بَلْ أَنْتِ اللَّيْلَةَ سَاحِرَتِي
 وَقَصِيدَةُ عُمْرِي يَا عُمْرِي
 أَهْدِيكَ مِنَ الدُّنْيَا حُبِّي
 بَلْ قَلْبِي هَلْ يَكْفِي قَلْبِي؟
 يَا بَرِّقًا فِي الْعَنِيمِ الْغَادِي

يَا عَشْقًا فِي الْقَلْبِ الصَّادِي
فِي أَجْمَلِ نَظَرَةٍ أَحْدَاقِ
يَتَلَقَّى الظَّامِيُّ وَالسَّاقِي
أَشْرَبَ مِنْ نَبْعِكَ لَا أَشْغَبُ
وَأُذِيقُكَ مِنْ عِشْقِي الْأَعْدَبُ
فَتَعَالَى لِلْعُمَرِ الصَّادِي
تَعْشَقُ أَطْيَارُكَ، أَطْيَارِي
وَتُشِيرُكَ نَجْوَى قِيثَارِي
هَيَّا فَالْعُمَرُ غَدًا يَرْحَلُ

سَلَوْنَا

سَلَوْنَا وَكَمْ يَسْلُو الْفَقِيدُ الْمَفَارِقُ
هِيَ الرُّوحُ ضَوْءٌ سَكَبَهُ فِي جُسُومِنَا
فَمَا الْإِنْسُ لَوْلَا الْحِسُّ إِلَّا رَمَائِمُ
وَلِلَّهِ مَا قَدْ شَاءَ وَالْخَلْقُ طَوْعُهُ
لَهُ وَحْدَهُ السِّرُّ الْخَفِيُّ عَنِ الْحِجَا
حِجَابٌ عَلَى عَيْنِ الْعُقُولِ فَمَا لَهَا
وَمَا الْأَرْضُ إِلَّا كَوُكَبٍ نَسْتَقِلُّهُ
إِلَى مَنْ يَرَى مَا لَا نَرَاهُ سَبِيلُنَا
تَفَكَّرْ بِهَذَا الْكَوْنِ قَدْ جَلَّ صُنْعُهُ

لَهُ فِي رِحَابِ الْغَيْبِ شَأْنٌ وَخَالِقُ
إِذَا أَفْرَغَتْ مِنْهُ تَرَاءَتْ طَرَائِقُ
وَلَا تَشْعُرُ الْأَمْوَاتُ مَاذَا تُعَانِقُ
يُمِيتُ وَيُحْيِي، كُلُّ مَا فِيهِ خَارِقُ
وَمَنْ يُدْرِكُ الْغَيْبَ الَّذِي هُوَ سَابِقُ
سَوَى عَيْشِهَا الْمَقْدُورِ وَالْفِكْرِ غَارِقُ
يَدُورُ بِنَا حَوْلَ السَّمَاءِ وَهُوَ وَاثِقُ
وَتَطْمَعُ فِي رُؤْيَاهُ عَيْنٌ وَخَافِقُ
وَفِي سِرِّهِ الْخَافِي تَحَارُّ الْخَلَائِقُ

إِبَاءٌ

لَعَلِّي أَحَدْتُكُمْ عَنْ حَبِيبِي إِبَاءٍ
لَقَدْ كَانَ خَاتِمَةً لِلْقَصَائِدِ قَبْلَ وَدَاعِ الشَّتَاءِ
وَمِلَادُهُ كَانَ أَقْصَرَ عُمرًا
كَعُمْرِ الْعَصَافِيرِ بَيْنَ الْمَسَاءَاتِ
شَقَّ عَلَيْهَا الْإِيَابُ
وَأَمَالَ جُدَّةَ عَزَقِي وَتَكَلَّى
وَمَوْجَ الْبَحَارِ بُكَاءَ
أَحَدْتُكُمْ عَنْ إِبَاءِ الْأَبِيِّ
كَعَطْرِ الصَّنَوْبَرِ يَهْمِي نَدِيًّا
رَذَاذًا، سَحَابًا عَلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ
كَانَ أَمِينًا سَمِيعًا مُطِيعًا
لَهُ خَفَرٌ فِي ثِيَابِ الْحَيَاءِ
وَهَا قَدْ تَنَاءَى بَعِيدًا يُحَلِّقُ نَحْوَ السَّمَاءِ
أَحَدْتُكُمْ عَنْ صَدِيقِي، نَجِيِّ، سَمِيرِي
وَحُلْمِ بِلَادِي وَمَائِي وَزَادِي
وَعَنْ رَاكِضٍ خَلْفَ سِرْبِ الْفَرَاشَاتِ
عَنْ هَارِبٍ مِنْ وُعودِ الْمَسَاءِ
فَيَمْضِي مَعَ الرِّيحِ تَسْرِقُهُ
أَوْ تُخَبِّئُهُ فِي جُفُونِ الرُّمُوسِ
سَأَحْكِي عَنْ الطُّفْلِ يَحْبُو
إِلَى عُزْفَتِي كَالشُّمُوسِ

يُثِيرُ دَوِيًّا حَبِيْبًا شَجِيًّا
يُعَابِثُنَا وَهُوَ طِفْلٌ بَرِيءٌ وَيَصْرُخُ هَيَّا
وَيَسْتَنْفِرُ الشَّعْفَ الَّذِي يَشْتَهِيهِ
إِلَى أَنْ تَنَامِيَ شَبَابًا وَرِيًّا
أَبُوحَ لَكُمْ عَنْ لَذَائِدِ أَحْلَامِهِ الذَّابِلَاتِ
وَمَا كَانَ يَرْسُمُهُ فَوْقَ تِلْكَ الْوَسَائِدِ قَبْلَ الْمَنَامِ
سَأُفْشِي لَكُمْ سِرَّ أَيَّامِهِ الضَّاحِكَاتِ
إِذَا مَرَّ بَيْنَ عُيُونِ الصَّبَاحَاتِ
يُغْرِي الْيَمَامَ وَيَسْبِي الْحَمَامَ
أَقْصُ عَلَيْكُمْ وَأَسْرُدُ كَيْفَ تَعَشَّقُ حُبَّ الْوَطَنِ
غَدَاهُ لِمَكَّةَ أَوْ لِلْمَدِينَةِ ثُمَّ لِحُدَّةِ أَوْ لِلرِّيَاضِ حِينَ الزَّمَنِ
سَأُرْوِي لَكُمْ عَنْ فُؤَادٍ وَدِيعِ
أَحَبِّ الْجَمِيعِ
إِلَى أَنْ بَكَاهُ الرَّبِيعُ
وَجَاءَتْ تُعْزِي وَفُودُ الْقَبَائِلِ
تَخَالُ حُشُودَ الْأَنَامِ سَنَابِلُ
لَقَدْ جَفَّ عُمُرُ الْوُرُودِ مِنَ الْوَجْدِ جَفَّ الزَّهْرُ
بَكَى الْيَوْمَ حُزْنًا مَعَ الْيَاسَمِينِ الْقَمَرُ
وَحَتَّى النَّوَارِسُ مَا كَفَّ دَمْعُ أَسَاهَا الدَّفِينِ
وَشَدُّو الْبَلَابِلَ صَارَ حَزِينُ
فَإِهِ لِاتِّرَابِهِ الذَّاهِلِينَ، وَأَحْبَابِهِ الْوَاجِمِينَ، وَإِخْوَانِهِ الْمُوجِعِينَ،
وَأِهِ عَلَى قَدَرِ الرَّاحِلِينَ
سَلَامٌ عَلَيْكَ إِبَاءُ مَعَ الْخَالِدِينَ

وَبُشِّرَى لِمَنْ فِي الْمَصَابِ احْتَسَبَ
 دَهَى الْفَقْدِ حِينَ تَكْشَفُ
 وَالْمَوْتُ خَطْبُ
 نَذُوبٍ مِنَ الْوَجْدِ شَوْقًا إِلَيْهِ
 وَأَذْمُعَنَا فِي انْهِمَارٍ عَلَيْهِ
 وَأَفْرَاحُنَا مُذْ تَرَجَّلَ غَابَتْ
 وَكَانَتْ تُرْفَرُ فِي مُقْلَتَيْهِ
 مَضَى مِثْلَ طَيْرِ الرُّبَى أَوْ سَحَابَةٍ
 لَقَدْ كَانَ وَرْدًا بَكَيْنًا شَبَابَهُ
 غَدَا شَطْرَ شَعْرِ بَلِيغِ الْخَطَابَةِ
 قَصِيرٌ هُوَ الْعُمُرُ يَا مَنْ طَوَاهُ الرَّحِيلُ
 فَكَيْفَ الْمَسُوقُ؟ وَكَيْفَ السَّبِيلُ
 لِبَسْمَةِ ثَغْرِ ضُحُوكِ جَمِيلٍ
 كَظِلِّ ظَلِيلٍ
 تَوَارَى بَعَيْنِ الْحَيَارَى
 كَغَيْمَةٍ صَيْفٍ قَلِيلِ الْمَطَرِ؟
 رَحَلَتْ عَنِ الْعَالَمِ الْمُحْتَقَرِ
 إِلَى عَالَمٍ يَزْدَهِي بِالصُّورِ
 أَيَا نَسْمَةٍ فَوْقَ سَبْحِ الْبَحْرِ
 فَيَا لِلْمُسَافِرِ، يَا لِلْسَفَرِ
 وَدَاعًا إِبَاءً
 وَدَاعًا إِلَى جَنَّةِ الْمُسْتَقَرِّ⁽¹⁾

(1) ترجمة شعرية لأحاسيس أم إباء عبد المقصود خوجة (رحمه الله وأموات المسلمين).

مَزِيمٌ

أَقْلِي دُمُوعَ الْأَسَى مَزِيمٌ
 وَلَوْ يَسْتَرِدُّ (صَبَاحَ) الْبُكَاءِ
 مَضَتْ غَضَّةٌ كَانِبِلَاجِ السَّنَا،
 لَهَا فِي الْجَنَانِ قُصُورُ الْمُنَى
 تَلَالُأٌ يَأْقُوتُ جُذُرَانِهَا
 تَنْقُلُ مُتَرْفَةً بِالرِّضَا
 وَتَلْبَسُ مِنْ سُنْدُسٍ أَخْضَرٍ
 تَرُودُ أَفَانِينَ تِلْكَ الرُّبَى
 تَدَانِي إِلَيْهَا قِطَافُ الْجَنَى
 يَوْشُوشُهَا الْوَرْدُ أَنَّى غَدَتْ
 تُحَلِّي أَسَاوِرَ مِنْ عَسَجِدٍ
 أَقْلِي التَّوَجُّدَ يَا مَزِيمٌ
 لَقَدْ كُنْتَ سَلَوَى لِأَيَّامِهَا
 وَلَكِنَّهُ الْبَيْنُ كَمْ فَرَّقَتْ
 أَصَابَكُمْ الْحَاسِدُ الْمُجْرِمُ
 تَصَبَّرْتَ يَا فَجْرَ عُمَرِ الصَّبَا
 نَفَضْتَ غُبَارَ الْعَنَاءِ فِي الْمَدَى
 وَأَشْرَفْتَ كَالشَّمْسِ فِي خَذَرِهَا
 أَشِيحِي عَنِ الْحُزْنِ وَلِتَأْمِنِي
 فَلَيْسَ مِنَ الْمَوْتِ مَنْ يَسْلَمُ
 لَفَاضَ مِنَ الْمُقْلَتَيْنِ الدَّمُ
 ضَحُوكٌ وَأَطْيَارُهَا حَوْمٌ
 حَبَاهَا بِهَا الْخَالِقُ الْأَكْرَمُ
 وَصَرَخَ زُمَرُدهَا أَفْخَمُ
 وَتَرَفَّلَ فِي رَوْضِهَا تَنَعَمُ
 وَإِسْتَبْرَقَ بِالسَّنَا يُوسَمُ
 وَتَغَرُّ الرِّبْعُ لَهَا يَبْسِمُ
 بِمَا تَشْتَهِيهِ وَمَا تَحْلُمُ
 وَيَشْدُو لَهَا الْبُلْبُلُ الْمُلْهَمُ
 وَتَضْوِي عَلَى جِيدِهَا الْأَنْجُمُ
 وَإِنْ كَانَ لِلْوَجْدِ مَا يُرْغَمُ
 وَكَانَتْ، وَحُبُّكُمْ أَعْظَمُ
 أَيْادِيهِ خَلِّينِ كَمْ يَحْرِمُ
 وَعَيْنُ الْحَسُودِ لَهَا مَغْرَمُ
 وَأَجْرُ الصَّبُورِ هُوَ الْمَغْنَمُ
 وَعَزْمُكَ مَا كَانَ يَسْتَسْلِمُ
 تُنِيرُ السَّوَادَ الَّذِي يُظْلِمُ
 شُرُورَ الزَّمَانِ وَمَا يُؤْلِمُ

حَيَاةٌ فَلَوْ أَنَّهَا أَسْعَدَتْ
وَكَيْفَ يَكُونُ سُرُورٌ بِهَا
أَرِيحِي فُؤَادَكَ عَنْ هَمِّهَا
تَسْلِي بِأَزْهَارِهَا وَالشَّدَا
وَعِيشِي الْجَمَالَ وَأَسْرَارَهُ
تَدَاعَى الزَّمَانُ عَلَى جَهْلِهِ
وَمَنْ عَرَفَ الْبَدَأَ وَالْمُنْتَهَى
وَأَنَّ الْفُطَانَةَ نَهْيُ الْهَوَى
فَلَا تُجْهِدِي النَّفْسَ إِلَّا بِمَا
غَشَتْكَ النَّسَائِمُ هَيْمَانَةً
أَقْلِي التِّيَاعَكَ وَاسْتَقْبِلِي
لَمَّا كَانَ فِي النَّاسِ مَنْ يَنْقِمُ
وَلِلْمَوْتِ فِيهَا يَدٌ تَهْدِمُ؟
فَمَنْ شَغَلَتْهُ بِهَا يَنْدَمُ
وَبِالْغَيْمِ أَنْدَاؤُهُ زَمْزَمُ
بِعَيْنِكَ أَثَارُهُ تُرْسَمُ
وَقَدْ رَاحَ يُغْرَى بِهِ الْمُعْدِمُ
إِلَى اللَّهِ يَرْنُو وَيَسْتَرْحِمُ
بِدَهْرِ هَوِ الصَّابِ وَالْعَلَقَمُ
تُطِيقُ، فَكَمْ مُجْهَدٍ يَسْقَمُ
وَمَنْ شَاقَهُ الْحُبُّ لَا يَسْأَمُ
حَيَاتِكَ بِالْخَيْرِ يَا مَرْيَمُ⁽¹⁾

(1) تأثرت كثيراً مريم بفقدان ابنة عمها (صباح)، رحمها الله، برغم ما تعرضت له من كسور وجروح، كما تأثرنا وتأثر كثيرون، وقد كانت معها في الحادثة نفسها حين كانتا عائدتين من جامعة الحكمة في جدة.

مِنَى الْمُهَنْدِي

وَتَرَنَّمِي فَالْيَوْمَ عُرْسُ مُهَنْدِي
وَتَلَالَاتُ بِضِيَائِهَا الْمُتَجَدِّدِ
وَجْهَ الْحَيَاةِ بِطَيْبِهِ الْمُتَوَرِّدِ
تَشْدُو لِعُرْسِ الْفَارِسِ الْمُتَقَلِّدِ
بِالْفِكْرِ كَمْ يَبْنِي السُّمُوقَ وَبِالْيَدِ
وَلِنُصْرَةِ الْأَحْبَابِ سَيْفٌ يَفْتَدِي
ثُمَّ ابْتَنَى بِالْفَخْرِ صَرْحَ السُّودِدِ
وَحَوَى النِّبَالََةَ مِنْ كَرِيمِ الْمُحْتَدِ
حَتَّى ارْتَوَى وَرَوَى بِهَا قَلْبَ الصِّدِّي
هَيْفَاءَ تَخْطُرُ بِالصَّبَا الْمُتَأَوِّدِ
وَهِيَ الَّتِي اخْتَارَتْهُ لِلْعُمْرِ النَّدِيِّ
قَدْ أَقْسَمَا عَهْدًا بِرَبِّ مُحَمَّدٍ
وَاجْعَلُهُمَا فِي بَهْجَةٍ وَتَوَدُّدِ
وَأَعِذْهُمَا مِنْ شَرِّ عَيْنِ الْحَسَدِ
وَأَفْتَحْ بِنُورِكَ كُلَّ بَابٍ مُوَصَّدِ
مُهَجِّجٌ وَرَفْرَفٌ كُلُّ صَبٍّ مُجْهَدِ
تَخْتَالُ بِالطَّلَعِ الْبَهِيحِ الْمُسْعِدِ
عِدْهَا بِحُبِّكَ ثُمَّ أَنْتَ لَهُ عِدِي
وَتُقِيمُ بَيْنَكُمَا مَسَرَّاتُ الْعَدِ⁽¹⁾

رَقَ الزَّمَانُ فَيَا بَلَابِلَ غَرْدِي
رَقَصَتْ بُدُورُ السَّعْدِ فِي عَلَيَّائِهَا
وَتَأَرَّجَ الْعُمُرُ الْبَهِيُّ مُعْطَرًا
سَهْرَ السَّنَا فَكَأَنَّمَا أَعْيَادُهُ
عَزَمَ الشَّبَابُ يُطْلُ مِنْ وَثْبَاتِهِ
سَيْفٌ يُبِيدُ الْجَهْلَ إِنْ جَرَّدَتْهُ
نَهَلَ الْمَعَارِفَ وَاقْتَفَى آثَارَهَا
جَمَعَ الْفَطَانَةَ وَالرَّزَانَةَ وَالتُّقَى
فَاصَتْ عُيُونُ الْحُبِّ فِي أَعْمَاقِهِ
وَرَأَى الْمُنَى سِحْرَ الْجَمَالِ يَزِينُهَا
هُوَ مَنْ تَخَيَّرَهَا رَفِيقَةَ عُمُرِهِ
قَلْبَانِ بِالْحُبِّ الْكَبِيرِ تَأَلَّفَا
رَبَّاهُ بَارِكٌ فِيهِمَا وَاحْفَظْهُمَا
وَارْزُقْهُمَا خَيْرَ الْبَنِينَ تَفْضُلًا
وَأَمْنَحْهُمَا أَلَقَ الْحَيَاةِ عَلَى الْمَدَى
يَا فَرَحَةً نَشَرَتْ شَذَاهَا فَانْتَشَتْ
حَلَمَ الْخَلِيٍّ بِهَا فَصَارَتْ جَنَّةً
هَذِي مُنَاكَ وَأَنْتَ مُنِيَّةٌ قَلْبِهَا
فَعَدَا حَيَاتُكُمَا سَتَنَعُمُ بِالرِّضَا

(1) أُلْقِيَتْ فِي حِفْلِ زَوَاجِ الْإِبْنِ الْمُهَنْدِسِ الْمُهَنْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بَاشِرِ أَحْيَلِ بَابِنَةِ الْمُهَنْدِسِ مُحَمَّدِ طَه الشَّيْبِيِّ.

خامد

كُلُّنَا فِي الْحَيَاةِ مِيرَاثٌ حَاصِدٌ
وَالْتَقَيْنَا عَلَى دُرُوبِ الْمَوَاجِدِ
خَاطِفَاتٍ كَمَا الْبُرُوقِ الشَّوَارِدِ
أَنَا أَزْثِيكَ بِالْمَكَارِمِ حَامِدٌ
حِينَ هَاتَفْتَنِي تَبْتُ الْمَحَامِدِ
عَنْ تُرَاثِي وَلَا أَلِيْنُ لِحَاجِدِ
أَتَمَلَّكَ مِثْلَ ابْنِ لَوَالِدِ
وَزَمَانٍ بَكَى وَأَبَكَى الْوَلَائِدِ
ثُمَّ أَصْحُو عَلَى انْطِفَاءِ الْفِرَاقِدِ
جَفَّ وَرَدُ الْحَيَاةِ بَعْدَكَ عَامِدِ
حِينَ غَادَرْتَ سَالِيًا غَيْرَ عَائِدِ
وَتَرَكْتَ الْقُلُوبَ حُزْنًا تُكَابِدِ
تَسْكُنُ الْمَجْدَ مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ
وَتَرْفَعْتَ عَنْ جَهَالَةِ حَاسِدِ
رَاحَ يَسْمُو عَنِ الصَّغَائِرِ زَاهِدِ
تَزْرُعُ الْبَيْدَ وَالرُّبَى وَالْفَدَافِدِ
تَطْرُدُ الْيَاسَ عَنْ بُلُوغِ الْمَقَاصِدِ
ثُمَّ طَوَّقْتَهُمْ عَلَيْكَ قَلَائِدِ
مِنْ فُؤَادٍ عَلَى النَّبَالَةِ مَاجِدِ
أَنْتَ عَقْلٌ سَامِي الْفُطَانَةِ رَاشِدِ

صَدَقَ الْمَوْتُ مَا عَلَى الدَّهْرِ خَالِدِ
أَخْلَفْتُ بَيْنَنَا الْمَعَاذِيرُ وَعَدًا
أَنْتَ فِي رِحْلَةِ الْمُنَى، وَالْمَنَايَا
أَنَا أَبْكَيكَ وَالْدُمُوعُ سِجَامِ
مَا ظَنَنْتُ اللَّقَاءَ كَانَ وَدَاعًا
يَوْمَ أَوْصَيْتَنِي أَذُودُ بِفِكْرِي
كُنْتُ لِلصَّدَقِ وَالصَّدَاقَةِ فَخْرًا
يَا لَرَجْعِ الصَّدَى وَتَحْنَانِ حَانِ
كَيْفَ الْقَاكَ كَالضِّيَاءِ بَهِيًّا
كَيْفَ يَا دَوْحَةَ الْأَحَاسِيْسِ تَنَائِي
أَجْدَبَ الْحُبُّ، وَالْوَفَاءُ تَلَاشِي
وَتَرَكْتَ الْعُيُونَ بِالْدَّمْعِ عَزَقِي
يَا لَذِكْرَاكَ تَرْتَقِي لِلْمَعَالِي
مُنْذُ أَنْ صُنْتَ لِلْأَمَانَةِ عَهْدًا
تَبْتَنِي الصَّرْحُ بِالْخَلَائِقِ فِكْرًا
تَبْذُلُ الْجُهْدَ فِي الْحَيَاةِ دُؤُوبًا
بِاضْطِبَارٍ عَلَى الْمَكَارِهِ تَمْضِي
أَشْرَقَ الْعِلْمُ فِي بَنِيكَ بُدُورًا
يَا أَبَا الْحُبِّ وَالْمَكَارِمِ تَزْهُو
يَا حَكِيمَ النُّهَى وَقَدْرَكَ أَعْلَى

يَا نَسِيمًا شَذَاهُ فِي النَّاسِ عِطْرُ
مَنْ سَنَا مَكَّةَ الْمُضِيئَةِ بَشْرًا
رَبِّ مَتَّعُهُ بِالنَّعِيمِ مُقِيمًا
وَأَدِيبًا بَنَى السُّمُوقَ مَعَاهِدُ
قَدْ زَكَا مَوْلِدًا وَأَطْرَقَ عَابِدُ
إِنَّهُ حَامِدٌ وَوَفَاكَ حَامِدُ⁽¹⁾

(1) رثاء للشيخ الأديب الكبير حامد مطاوع، غفر الله له وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، إنه جواد كريم.

لِمَنْ تَسْهَرُ؟

يَا جَفْنَ اللَّيْلِ لِمَنْ تَسْهَرُ؟
تَشْكُو لِلنَّجْمِ،
أُفُولَ الْبَدْرِ

أَمْ أَنْتَ الْمَاكِثُ فِي زَمَنِ الْعَثَرَاتِ
كَأَنَّكَ تَنْتَظِرُ الْمِيلَادَ
لِصَاحِبَةِ الْخَدِّ الْأَزْهَرِ
بِيَدَيْكَ وَرُودَ تَحْمِلِهَا
لِلْقَادِمِ مِنْ أَصْفَارِ الْغَيْمِ،
الْعَائِدِ مِنْ وَطَنِ الْعَنْبَرِ
أَتُرَاهُ يَعُودُ الْيَوْمَ
يَعُودُ غَدًا

لَا تَيْأَسْ لَا لَنْ يَتَأَخَّرَ
تَسْأَلُ أَنْفَاسَ النَّسَمَاتِ
وَتُنَاجِي أُنْدَاءَ الْعَبِرَاتِ
يَنْسَابُ لُجَيْنًا يَتَقَطَّرُ
قُمْ سَلِّ الشُّوقَ
وَعَنْ الْوَقْتَ

وَنَوِّرْ أَزْهَارَ الْبَيْدَرِ
فَالْغَائِبُ عَنْكَ غَدًا يَأْتِي

يَوْمِضُ لِلصَّبْرِ
 بِأَيَّامٍ أَجْمَلُ
 أَمَلٌ يَأْتِي، مَلَلٌ يَرْحَلُ
 لَا تَرْكُضْ خَلْفَ الْحُزْنِ الضَّارِي
 أَشْعِلْ قَبَسًا مِنْ نَهْرِ الشَّمْسِ
 عَلَى وَجْهِ الظُّلَمَاءِ
 وَحَدِّقْ فِي الْأَلْوَانِ
 إِذَا مَا لَبَسَ الْكَوْنُ نَهَارًا
 فَاضْحَكْ كَالطُّفْلِ أَوْ الطُّفْلَةِ
 لَا تَعْبَسْ كَالظُّلْمَةِ
 وَتَهَيَّأْ لِلْأَفْرَاحِ
 فَمَوْعِدُهَا فَجَاءَ
 تَتَجَسَّدُ فِي لَمَحَةٍ
 وَتَسْتَعْرِقُ عِنْدَئِذٍ
 أَوْهَامَ الظَّنِّ الْهَارِبِ
 يَوْمًا فِي نَفْسِكَ تَتَغَيَّرُ

مُدُنُ الْوَرَقِ

غَرَقُ غَرَقُ
السَّيْلُ وَالطُّوفَانُ
بَحْرٌ بِالرَّدَى يَمْتَدُّ
وَأَنْتَشَرَ الزَّبَدُ
يَطْفُو السَّوَادُ مَعَ الْبَيَاضِ
فَمِنْ عِبَائِاتِ النَّسَاءِ،
وَبَعْضِ أَثْوَابِ الرِّجَالِ
كَأَنَّهُ سَيْحُ السَّحَابِ
وَقَدْ طَغَى الْمَاءُ الْمُمَوِّجُ كَالشَّفَقِ
حَتَّى إِذَا مَا اسْتَيْقَظَ الصُّبْحُ
الْمُوشِحُ بِالْأَلْقِ
دَبَّ الْهَلَاكُ وَصَاحَتِ الْأَحْيَاءُ، وَالْأَرْجَاءُ
يَا كَمْ رَدَّدَتْ
غَرَقُ غَرَقُ
تُصْغِي الشَّوَارِعُ وَالطُّرُقُ
لِهَدِيرِ صَوْتِ الْمَاءِ
يَجْرُفُ كُلُّ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ مِنَ الْمَرَائِبِ وَالْمَنَاعِ
وَتَهَدَّمَتْ حَتَّى الْبُيُوتُ تَذُوبُ تَطْمِرُهَا التَّلَاعُ
وَتَسَاقَطَتْ أَعْلَى الْجُسُورِ
وَعَارَتْ الْأَنْفَاقُ صَارَتْ كَالْحُفَرِ
فَكَأَنَّمَا أَشْرَاطُ يَوْمِ الْحَشْرِ تَبْدُو تَنْبَشِقُ

أَوْ أَنَّهُ يَوْمُ الْفِرَاقِ يَلْفُ سَاقًا فَوْقَ سَاقٍ
فَالَيْكَ يَا رَبَّ الْمَسَاقِ
شَيْبٌ وَوِلْدَانٌ هُنَاكَ تَنَازَرَتْ أَشْلَاؤُهُمْ مِثْلَ الْخِرْقِ
غَصَّ الْمَكَانُ بِهَا وَضَيَّعَهَا الزَّمَانُ
وَكَمْ سَرَتْ أَصْوَاتُهُمْ بِالْوَجْدِ تَصْرُخُ وَالْفَرْقِ
غَرَقُ غَرَقُ
كَمْ يَسْتَعِثُّ الْمَوْتُ
وَالْأَيْدِي تَشَبَّثُ بِالْهَوَاءِ وَبِالرَّجَاءِ
كَأَنَّمَا يَسْتَنْجِدُ الصَّمْتُ الْكَلَامُ
فَكَأَنَّهَا بِالْعَجْزِ أَوْهَى مِنْ مُلَامَسَةِ النَّجَاةِ
وَصَارَ لَا يُجْدِي احْتِدَارٌ أَوْ مَلَامٌ
كَمْ رَاحَ يَثْنِيهَا الْوَدَاعُ بِلَا عِنَاقٍ أَوْ سَلَامٍ
وَأَرَى الْمَغِيبَ أَعَدَّ مَرْكَبَةَ الْمَسَافِرِ لِلْبَعِيدِ
وَاطَّلَ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ الشُّوقُ
وَالذِّكْرَى تَطْوُفُ بِالْخَيَالِ تَجُوبُ مَاضِيَهَا السَّعِيدِ
يَا رَبَّ فَاغْفِرْ لِلشَّهِيدَةِ وَالشَّهِيدِ
وَيَطْوُلُ فِي النَّفْسِ السُّوَالُ
يَا لِلذُّهُولِ إِذَا اسْتَطَالَ
مَنْ يَا تُرَى يَدْرِي
بِمَا قَدْ أَفْسَدَتْ أَيْدِي الْخَرَابِ؟
وَتَضِيعُ أَصْدَاءُ الْجَوَابِ
إِلَّا الْأَقَاوِيلُ الْكِذَابِ
مِنْ كُلِّ مَنْ رَاضَ الضَّمِيرَ عَلَى الْمَلَقِ

وَلِكُلِّ مَنْ قَدْ أَرْخَصُوا،
فِينَا وَبَاعُوا وَاشْتَرَوْا،
ثُمَّ اغْتَنَوْا حَتَّى السَّبْقِ
لَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَبْتَئُوا
إِلَّا مَدَائِنَ مِنْ وَرَقٍ
تَبًّا لَهُمْ
مَا شِيدُوا مَا يَحْفَظُ الْإِنْسَانُ مِنْ هَوْلِ الْغَرَقِ
حَتَّى سَمِعْنَا الصَّوْتَ دَوًى فِي الْأُفُقِ
غَرَقُ غَرَقُ
غَرَقُ
غ...
ر...
ق...
غ...
ر...
ق...
غ...
ر...
ق...
... (1)

(1) جاءت هذه القصيدة استلهاماً وانفعالاً لكارثة السيول التي اجتاحت مدينة جدة وأودت بحياة العشرات.

أَصْغَاثُ حُلْمٍ

لَا وَقْتَ عِنْدِي لِلْخِصَامِ أَوْ الْأَلَمِ
تَدْرِينَ مَا فَعَلَ الزَّمَانُ بِمُهْجَتِي
أَصْفَيْتُكَ الْحُبَّ الَّذِي لَوْ عَاشَهُ
وَطَنَنْتُ أَنْكَ تَحْفَظِينَ مَوَدَّتِي
أَسْلَمْتُكَ الْعُمَرَ الْبَرِيءَ فَهَلْ تُرَى
أَهْدَيْتُكَ الْأَمَالَ أَثْمَنَهَا النَّدَى
وَحَمَلْتُ عَنْكَ الْقَارِعَاتِ مَرِيرَهَا
أَشَعَلْتُ دَهْرَكَ بِالشُّمُوسِ وَبِالسَّنَا
حَاوَلْتُ ثَنِي خُطَاكَ عَمَّا يُزْدَرَى
قَدْ غَرَّكَ الْحُبُّ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ
أَوْ أَنَّكَ اخْتَرْتَ الشَّقَاءَ عَلَى الْهَنَاءِ
كَمْ سَامَرْتَ عَيْنَاكَ أَنْسَامَ الرُّبَى
مُرِّي عَلَى عَطَشِ الصَّحَارَى دِيمَةً
لَا يَزْتَقِي بِالْكِبَرِ مَنْ رَامَ الْعُلَا
كُونِي كَمَا الْأَزْهَارِ فِي أَغْصَانِهَا
أَوْ مِثْلَمَا الْأَطْيَارِ إِنْ هِيَ هَاجَرَتْ
يَا لِلصَّبَاحَاتِ الَّتِي أَظْلَمَتْهَا
وَأَرَاكَ قَدْ أَسْلَمْتَ لِلْوَهْمِ الْحِجَا
جِبِلَ الْأَنَامِ عَلَى الْخَطِيئَةِ وَالْهَوَى
إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ طَرِيفٌ فَاعْفِرِي

فَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْأَسَى دَمْعًا وَدَمَ
مَا كُنْتُ رَاحِمَةً وَلَا دَهْرِي رَحِمَ
قَيْسٌ وَلَيْلَى مَا أَصَابَهُمَا الْأَلَمُ
لَمْ أَدْرِ أَنَّكَ قَدْ أَرَدْتَ لِي السَّقَمَ
أَخْطَأْتُ إِذْ أَسْلَمْتُ أَيَّامِي لَكُمْ
وَمَنْحْتُكَ السَّلْوَى وَأَصْنَفَ النَّعَمَ
وَرَفَعْتُ مَنْزِلَكَ الْوَثِيرَ عَلَى الْقِمَمِ
لَكِنَّكَ اسْتَبَدَلْتَ بِالنُّورِ الظُّلَمَ
لَكِنَّمَا لَا تَعْبَيْنِ بِمَنْ ظَلِمَ
فَطَنَنْتَنِي أَرْضَى هَوَاكَ إِذَا حَكَمَ
وَأَرَدْتَ لِلْأَفْرَاحِ أَلَّا تَبْتَسِمَ
عِشْقًا وَشَافِعُكَ الصَّبَا قَبْلَ الْهَرَمِ
مَا أَجْمَلَ الْإِنْسَانَ يُمِطِرُ كَالدَّيَمِ
فَمَنَارَةُ الْعُلَيَاءِ تَرْفَعُهَا الْقِيَمِ
فَشَمِيمُهَا الْفَوَاحِ يَسْرِي كَالنَّسَمِ
سَتَعُودُ يَوْمًا تَمَلُّ الدُّنْيَا نَعَمَ
عَادَتْ لِنَمْنَحِكَ السَّمَاحَ وَلَمْ تَلَمْ
تَفْتَادُكَ الْأَوْهَامُ فِي رَمِي التُّهَمِ
وَعَذِيرُهُمْ عَفُو الْإِلَهِ عَنِ اللَّمَمِ
فَأَنَا غَفَرْتُ ذُنُوبَ حُبِّكَ مِنْ قَدَمِ

أَنَا مِثْلُكَ الْإِنْسَانُ لِي عَقْلٌ وَلِي
وَلَكُمْ حَمَلْتُ الصَّبْرَ حَتَّى أَثْقَلْتُ
وَوَهَبْتُ قَلْبِي لِلْأَنَامِ جَمِيعَهُ
أَعْطَيْتِي فَمَا أَرْجُو الثُّبُوتَ فِي الْعَطَا
مَجْدِي تَطَاوَلَ ذِكْرُهُ بَيْنَ الْوَرَى
أَنَا مِثْلُكَ الْإِنْسَانُ لِي عَقْلٌ وَلِي
وَلَكُمْ حَمَلْتُ الصَّبْرَ حَتَّى أَثْقَلْتُ
وَوَهَبْتُ قَلْبِي لِلْأَنَامِ جَمِيعَهُ
أَعْطَيْتِي فَمَا أَرْجُو الثُّبُوتَ فِي الْعَطَا
مَجْدِي تَطَاوَلَ ذِكْرُهُ بَيْنَ الْوَرَى
أَنَا مِثْلُكَ الْإِنْسَانُ لِي عَقْلٌ وَلِي
وَلَكُمْ حَمَلْتُ الصَّبْرَ حَتَّى أَثْقَلْتُ
وَوَهَبْتُ قَلْبِي لِلْأَنَامِ جَمِيعَهُ
أَعْطَيْتِي فَمَا أَرْجُو الثُّبُوتَ فِي الْعَطَا
مَجْدِي تَطَاوَلَ ذِكْرُهُ بَيْنَ الْوَرَى

قَلْبٌ عَفِيفٌ قَدْ سَمَا عَنْ كُلِّ ذَمٍّ
أَحْمَالُهُ جِسْمِي بَرَانِي كَالْقَلَمِ
فَسَمَّيْتُهُ حُبًّا وَمَنْ شَاءَ افْتَسَمَ
حَتَّى وَإِنْ غَلَبَ الْجُحُودُ عَلَى الْكَرَمِ
وَأَظْلُ بِالْإِحْسَانِ كَالْجَبَلِ الْأَشْمِ
أُبْدِي بِشَاشَاتِي وَأُخْفِي كُلَّ هَمٍّ
إِلَّا أَوَارَ الْحَقْدِ يَنْفُثُ كَالْحِمَمِ
وَلِغَيْرِهِ يَرْضَى الْمَرَارَةَ وَالْعَدَمَ
لَا نُصَحُّ يُونُسَ وَلَا عَقْلُ عَصَمَ
طَلَبَ النِّجَاةَ وَإِنْ نَجَا بِالسُّوءِ هَمٍّ
مُتَقَلِّبُ الْأَهْوَاءِ بَيْنَ رِضَا وَغَمٍّ
وَلَشَدَّ مَا يَأْسَى وَلَا يُجْدِي النَّدَمَ
فَلَوَاقِحُ الدُّنْيَا وَلَائِدُهَا النِّقَمَ
طَلَبُ السَّلَامَةِ عَنْ تَبَارِيحِ الْأُمَمِ
أَنَّ الْحَيَاةَ بِهِ كَأَضْغَاثِ الْحُلَمِ

المنار

لَا تَقُلْ مَاتَ قُلْ مَضَى لِلْوُدُودِ
لَا تَقُلْ مَاتَ إِنَّمَا عَاشَ فِينَا
رَائِدًا كَانَ فَوْقَ هَامِ الْمَعَالِي
الْفَقِيهَ الْفَقِيهَ عِلْمًا وَفِكْرًا
زَانَهُ الطَّيِّبُ وَالنَّدى وَالتَّسَامِي
ذَرَعَ الْأَرْضَ بِالنَّبَالَةِ يَرْوِي
سَاحِرٌ بِالْحَيَاةِ كَمْ يَزْدَرِيهَا
كَانَ فِي رَوْضِهِ الْبَهِيحِ مُقِيمًا
يَمُتُّ الْجَهْلَ فِي الْعُقُولِ وَيُنْأَى
إِنَّهُ الشَّاعِرُ الْمُحَلِّقُ حَقًّا
يَنْظُمُ الشَّعْرَ كَالْقَلَائِدِ سِحْرًا
يَا أَبَا عَادِلٍ لَقَدْ كُنْتَ فِينَا
أَيُّهَا الْبُلْبُلُ الْمُغَرَّدُ عُذْرًا
مَا وَفَتْ حَقَّكَ الْحَيَاةُ فَسُحْقًا
وَنُفُوسُ الْكِرَامِ مِثْلِكَ تَأْبَى
كَمْ تُرَانَا عَلَى الْمَكَارِهِ نَحْيًا
وَنُوَارِي النُّبُوغَ عَنْ كُلِّ غُرٍّ
لَمْ يَعُدْ فِي الْحَيَاةِ إِلَّا التَّعَادِي
وَعَدَا الْحُزْنَ سَاكِنًا فِي رُبَانَا
يَا أَبَا عَادِلٍ إِلَى اللَّهِ نَشْكُو

يَنْشُدُ الْخَيْرَ فِي رِحَابِ الْخُلُودِ
ذَائِعَ الصَّيْتِ بِالْغَفَافِ الْحَمِيدِ
يَنْشُرُ النُّورَ فِي ظِلَامِ الْوُجُودِ
الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ لِلْمُسْتَزِيدِ
يَمْنَحُ الْحُبَّ لِلْفُؤَادِ الْعَمِيدِ
مِثْلَمَا الْغَيْثُ ظَامِمَاتِ النُّجُودِ
وَهِيَ تَمْضِي عَلَى كِذَابِ الْوَعُودِ
يَتَنَاجَى مَعَ الْكِتَابِ الْمَجِيدِ
عَنْ سَفَاهَاتِ جَاهِلٍ وَحَقُودِ
حِينَ يَمْتَاخُ مِنْ بُحُورِ الْقَصِيدِ
يَتَلَالَا بِمِغْصَمٍ وَبِجِدِ
أَمَلِ الشَّعْرِ فِي الزَّمَانِ الْكُنُودِ
إِنْ أَرَاكَ الزَّمَانُ كُلَّ الْجُحُودِ
لِحَيَاةٍ قَدْ اخْتَفَتْ بِالْبَلِيدِ
أَنْ يَكُونَ الْكِرَامُ مِثْلَ الْعَبِيدِ
نَتَعَزَّى بِطَارِفٍ وَتَلِيدِ
رَاحَ يَقْوَى عَلَى جَمَالِ الْوُرُودِ
قَتَلُوا الْحُبَّ فِي فُؤَادِ الْوَلِيدِ
بَعْدَ عُمُرٍ مِنَ السُّرُورِ الْمَدِيدِ
مِنْ غَرِيرٍ وَظَالِمٍ وَخَسُودِ

لَوْ أَرَدْنَا الْحَيَاةَ بِالْحُبِّ تَسْمُو
لَوْ نَبَذْنَا قَذَى الْمَظَالِمِ كُنَّا
لَوْ أَرَدْنَا وَلَيْتَنَا قَدْ أَرَدْنَا
يَا أَبَا عَادِلٍ لَكُمْ كُنْتُ تَرْجُو
غَيْرَ أَنَّ الزَّمَانَ يَزْدَادُ مَسْخًا
يَا أَبَا عَادِلٍ وَفَقْدُكَ صَعْبٌ
فَلَكَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ فَانْعَمْ
رَبِّ وَامْنَحْهُ يَا كَرِيمَ الْعَطَايَا
وَاسْكُبِ النُّورَ فَوْقَهُ يَتَهَامَى
يَا مَلَاذَ الْعِبَادِ فِي كُلِّ نَجْوَى
يَا بَدِيعَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ خَلَقًا
اغْفِرِ الذَّنْبَ يَا إِلَهِي وَارْحَمْ

لَبَذَلْنَا السَّمَاحَ قَبْلَ الصُّدُودِ
نَرْفَعُ الْيَوْمَ عَالِيَاتِ الْبُنُودِ
لَحَيْنَا بِظِلِّ عَيْشٍ رَغِيدِ
أَنْ يَحُولَ الشَّقَاءُ دُونَ الشَّرِيدِ
لِعُقُولٍ تَكَبَّلَتْ بِالْقُيُودِ
أَعْظَمُ الْفَقْدِ فَقْدُنَا لِلرَّشِيدِ
بِرِضَا الْخَالِقِ الْكَرِيمِ الْوُدُودِ
جَنَّةً تَزْدَهِي بِطُلُعِ نَضِيدِ
فِي رِيَاضٍ تَسْرُعُ عَيْنُ الشَّهِيدِ
وَعَظِيمًا وَمَالَهُ مِنْ نَدِيدِ
مَالِكِ الْمُلْكِ يَا رَجَاءَ الشَّهِيدِ
حِينَ نَلْتَفُ فِي ظِلَامِ اللَّحُودِ⁽¹⁾

(1) رثائي لفقيد الشعر والأدب الشيخ الأستاذ الشاعر الكبير: محمد عبد القادر فقيه (رحمه الله).

أَلْوَانُ الْحَقْدِ

أَرَى الْمَدْحَ فِيمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ سَبًّا
طَوِينًا عَلَى الْعِلَاتِ مَا شَاءَ دَهْرُنَا
فَكَيْفَ وَنَحْنُ الْمُسْلِمِينَ لَنَا الْعَلَا؟
لُيُونًا إِذَا مَا كَشَّرَتْ عَنْ نُيُوبِهَا
إِذَا مَا الْعِدَا رَامَتْ مَسَاسًا بِأَرْضِنَا
فَكَمْ كَانَ نَضْرُ اللَّهُ يَحْدُو جُيُوشَنَا
وَإِنْ يَحْذِرِ الْمُؤْتُورُ ثَارَاتِنَا نَجَا
نُسَالِمُ مَنْ يَبْغِي السَّلَامَ وَمَنْ يُرِدْ
فَنَحْنُ الْأَلَى قَدْ نَوَّرَتْ شَمْسُنَا الدُّجَى
وَمَا ضَرَرْنَا أَنْ نَجْعَلَ الْحِلْمَ حَاكِمًا
فَدُونَ الَّذِي قَدْ حِيكَ أَبْطَالُ أُمَّةٍ
غَدَا يَغْرُقُ الْمُؤْتُورُ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
تَلَوْنَ كَالْحِرْبَاءِ وَاسْوَدَّ قَلْبُهُ
وَمَجَّ دَفِينِ الْحَقْدِ مِنْ صَدْرِهِ لَظَى
وَلَنْ يَلْتَقِيَ بِالْوَهْمِ إِلَّا خَدَائِعًا
وَإِنْ بِلَادِي مَوْطِنُ النُّورِ وَالْهُدَى
وَمِنَّا بِهَالِيلِ الْحُرُوبِ جُنُودُنَا
هُمْ النُّورُ وَالنَّيْرَانُ وَالْهُوْلُ وَالْفِدَا

وَأَقْبَحُ مِنْهُ الْقَدْحُ مَا لَمْ يَكُنْ ذَنْبًا
وَلَيْسَ لَنَا عِلْمُ الزَّمَانِ وَمَا خَبًّا
وَكُنَّا وَمَا زِلْنَا غَطَارِفَةً عُرْبًا
يَمُوتُ كَثِيرُ الْوَحْشِ مِنْ صَوْتِهَا رُعبًا
سَتَلْقَى الرَّدَى وَالذَّلَّ وَالْهُوْلَ وَالْكَرْبَا
وَكَانَتْ سَيْوْفُ الْحَقِّ تُثَخِّنُهُمْ ضَرْبًا
وَإِنْ عَادَ عُدُنَا نَحْوَهُ نَزَكَبُ الصُّعْبَا
بِنَا السُّوءَ يَوْمًا يَصْطَلِ النَّارَ وَالشُّهْبَا
وَشَعَّ سَنَانَا يَعْمُرُ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَا
إِذَا أَلَفَ الْغُرَّ الْجَهَالَةَ وَاسْتَعْبَى
شِدَادُ يَخُوضُونَ النَّزَالَ إِذَا شَبَا
نَضَبُ عَذَابِ الْهُونِ مِنْ فَوْقِهِ صَبًّا
وَأَقْبَلَ يَسْقِي سُمَّهُ الْأَهْلَ وَالصَّحْبَا
وَأَجَجَهُ ثُمَّ اسْتَطَارَ بِهِ عُجْبًا
تَوَمَّلْهُ جَهْلًا وَتَشْرُكُهُ نَهْبًا
فَمِنْ أَرْضِنَا جَاءَ النَّبِيُّ الَّذِي نَبَا
تَرَاهُمْ خِفَافًا يَنْفِرُونَ لَهَا وَثَبَا
يَذُودُونَ بِالْأَرْوَاحِ طَوْعًا وَمَنْ يَأْبَى؟

لَهُمْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَاوًى وَمَنْزِلًا
سَلَامٌ عَلَيْهِمْ يَبْعَثُ الْأَمَنَ وَالرِّضَا
وَتَبًّا لِمَنْ أَذْكَى الشُّرُورَ وَمَنْ بَغَى
وَكُلُّ شَهِيدٍ رَاحَ يَسْتَرْفِدُ الرَّبَّ
مَنْ الْوَطَنِ السَّامِي وَمِنْ شَعْبِهِ حُبًّا
عَلَى دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ تَبًّا لَهُ تَبًّا (1)

أَكْثَمُ

وَكَفَى، كَفَانِي أَكْثَمُ
إِنِّي فُطِرْتُ عَلَى النَّدَى
طَبْعِي السَّمَاخُ خَلِيقَتِي
وَبِهِ عَلَوْتُ عَلَى الذُّرَى
طِفْلًا رَضَعْتُ مِنَ السَّنَا
يَا مَنْ لِقَاؤُكَ فَرَحَتِي
وَوَجَدْتُكَ السَّلْوَى فَمَا
أَنْتَ الْحِسَانُ جَمِيعُهُنَّ
غَنَيْتُ حُبَّكَ هَائِمًا
وَرَسَمْتُ وَجْهَكَ فِي الْحَشَا
ضَاقَتْ حَيَاتِي لَمْ أَعُدْ
إِنْ كَانَ ذَنْبِي أَنَّنِي
أَوْ خَانَ طَنْكَ طِيبَتِي
أَهْدَيْتُكَ الدُّنْيَا فَهَلْ
فَالْحُبُّ حُلُوطَعْمُهُ
مَا بِي وَلَا أَتَظَلَّمُ
أَسْمُو بِهِ أَتَرَنَّمُ
تَبًّا لِمَنْ لَا يَرْحَمُ
وَبِهِ بَدَدْتُ وَأَخْتِمُ
مِنْ دَرِّهِ لَا أَفْطَمُ
وَرَبِيعِي الْمُتَبَسِّمُ
أَشْكُو وَلَا أَتَجَهَّمُ
أَنْتَ الْجَمَالُ الْمُلْهِمُ
أَشْدُو بِهِ وَأَتَمَّتِمُ
فَكَأَنَّمَا هُوَ مِسْمُ
أَقْوَى فَجُرْحُكَ مُؤْلِمُ
أَهْوَاكَ بِئْسَ الْمَغْرَمُ
فَأَنَا الْهَزْبُ الضَّيْعَمُ
بِالسُّوءِ يُجْزَى الْمُكْرِمُ؟
وَالْبُغْضُ مُرٌّ عَلَقَمُ

(1) إلى أبطالنا البواسل جنود الوطن المنتصرين تحت راية (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، سدد الله رميهم وأظهرهم على الأعداء وحفظهم.

خاطرة

وَأُبْدِي ابْتِسَامَاتِي جُلُودًا عَلَى الْحُزَنِ
 الْيَوْمَ وَهَلْ يُجِدِي التَّلَوُّمُ مُوجَعًا
 تُجَسِّمُنِي الْأَيَّامُ ذُلَّ اغْتِرَارِهَا
 تَعَهَّدَنِي مِنْهَا الْبَلَاءُ إِلَى الْبَلَى
 يُقَيِّدُنِي فِيهَا حَنِينِي لِصَبَبَتِي
 تُطَارِدُنِي بِأَلْهَمِّ هَلَّا تَرَفَّقْتُ
 وَأُجْهِدُ نَفْسِي فِي مُغَالَبَةِ الْوَهْنِ
 يُرَادُّ لَهُ مَا لَا يُرِيدُ مِنَ الظُّغْنِ
 وَأَقْفُو خُطَاهَا سَالِيًا غَيْرَ مُمْتَنِّنٍ
 فَيَا وَيَحَهَا فِيهَا الْمَوَاجِدُ كَالْعِهْنِ
 وَلَوْلَاهُمْ أَغْمَضْتُ جَفْنًا عَلَى جَفْنٍ
 بَضْعُفِ بَنِي الْإِنْسَانِ فِي الْحَمْلِ وَالْوَزْنِ؟

الحُظُوظُ

كَمْ لِلسُّعُودِ وَلِلنُّحُوسِ رَأَيْتُ حَظًّا
 لَوْ فِي الْحُظُوظِ عَدَالَةٌ تُعْلِي الْأَعْرَا
 وَكَأَنَّهَا تَأْبَى عَلَى مَنْ كَانَ رَمَزَا
 بِئْسَ الزَّمَانُ إِذَا عَدَا لِلزُّورِ مَغْرَى
 بَاتَ الْكَرِيمُ جَزَاؤُهُ يَرْتَدُّ وَخُرَا
 تَسْمُو النُّفُوسُ إِذَا ابْتَنَتْ لِلْحَقِّ حِرْزَا
 تَبْقَى الْحُظُوظُ هِيَ الرَّجَاءُ لِمَنْ تَعَزَّى
 يُقْصِي النَّبِيلَ وَيَرْتَقِي مَنْ كَانَ فَظًّا
 لَكِنَّهَا دَوْمًا تَنِي وَتُشِيخُ لَحْظًا
 وَهُوَ الَّذِي جَمَعَ السَّنَا عِلْمًا وَحِفْظًا
 وَلَبِئْسَ مَنْ يَقْتَادُهُ الزَّيْفُ الْمُشْطَى
 وَكَفَى الْوَفَاءَ يَظْلُ الْإِمَامَا وَوَعْظَا
 تَتَرَشَّفُ النَّسَمَ الرَّقَاقُ نَدَى وَتَحْطَى
 شَتَانَ مَا بَيْنَ السَّعِيدِ وَمَنْ تَلْطَى

غَازِي

سِرُّهُوَ الْمَوْتُ فِي أَلْوَانِ الْغَازِ
 قَدْ اِمْتَطَيْتَ بُرُوقَ الْغَيْمِ سَارِيَةً
 وَخُذْ نَوَالِكَ فِي شَهْرِ الصِّيَامِ رِضًا
 مَضَتْ حَيَاتُكَ فِي خَيْرٍ وَمَكْرَمَةٍ
 جَعَلْتَ دُنْيَاكَ أَفْكَارًا مُعْطَرَةً
 حَمَلْتَ دَاءَكَ لَا تَشْكُو بِهِ أَلَمًا
 أَرِثِيكَ لِلشَّعْرِ، وَالْإِلَهَامِ يَجْمَعُنَا
 صُنْتَ الْقَرِيضَ وَلَمْ تُرْخَضِ أَصَالَتُهُ
 غَادَرْتَنَا وَبُحُورُ الشَّعْرِ بَاكِيةٌ
 هَا قَدْ غَدَا الشَّعْرُ مَبْخُوسًا بِضَاعَتِهِ
 يَا مَنْ رَحَلْتَ وَلِلْأَجَالِ مَوْعِدُهَا
 لَقَدْ طَوَيْتَ كِتَابًا أَنْتَ كَاتِبُهُ
 وَمَا الزَّمَانُ سِوَى الْأَيَّامِ نَذَرُهَا
 أَضْغَاثُ أَحْلَامِ هَذَا الدَّهْرِ تَفْجُونَا
 هِيَ الرِّزَايَا إِلَى الْأَحْدَاقِ نَاطِرَةٌ
 تَأْتِي عَلَى الْهَوْنِ مَخْفِيًا صَنَائِعُهَا
 يَا شَاعِرَ الْوَقْتِ آمَالُ نُؤْمِلُهَا
 نَدْعُوكَ اللَّهُ إِحْسَانًا وَمَغْفِرَةً
 مَتَّعُهُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ مُبْتَهَجًا

وَكَمْ كَشَفْتَ خَفِيَّ السَّرِّ يَا غَازِي
 فَارْشُفْ سَنَا رَاحِمٍ بِالْجُودِ نَزَّازٍ
 رَبِّ الْأَنَامِ عَلَى صَبْرٍ وَإِحْرَازٍ
 وَأَنْتَ كَالطُّودِ مَزْهُوًّا بِإِعْزَازٍ
 نَزَرْتَهَا لَسْتَ بِاللَّاهِي وَلَا الْهَازِي
 دَاءٌ غَضًّا قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الرَّازِي
 وَإِنْ تَبَايَنَ قَدْرُ الصَّقْرِ وَالْبَازِي
 حَتَّى ارْتَقَيْتَ عَلَى صَرْحٍ وَأَجَوَازٍ
 وَكُنْتَ صُورَةَ رَوْضٍ بَيْنَ بَرْوَازٍ
 يَبْتَاعُهُ كُلُّ هَمَّازٍ وَلَمَّازٍ
 قَصِيدَةً كُنْتَ فِي سِحْرِ وَإِعْجَازٍ
 بِأَحْرَفٍ مِنْ سَنَا جَهْدٍ وَإِبْرَازٍ
 نَقْفُو خُطَى كُلِّ مَفْقُودٍ وَمُجْتَازٍ
 بِصُحُوةٍ لَيْسَ فِيهَا أَيُّ الْغَازِ
 وَلَيْسَ يَمْنَعُهَا أَسْبَابُ أَحْرَازٍ
 مَقَادِرُ وَالرَّدَى كَالْخَارِقِ الْغَازِي
 فَتَقْتَرِينَا الْمَنَايَا قَبْلَ انْجَازٍ
 يَا مَالِكَ الْمُلْكِ أَنْتَ الْوَاهِبُ الْجَازِي
 أَكْرَمَ وَفَادَتُهُ، أَكْرَمَ بِهِ (غَازِي) (1)

(1) رثاء الشاعر الدكتور: غازي القصيبي (رحمه الله وأسكنه والمسلمين فسيح جناته).

أبناء قابيل وهابيل

كَبِدِي مُقَرَّحَةً أَسَى وَجَنَانِي
لَكِنَّ طَعْنِي كَانَ مِنْ خِلَانِي
حَقْدًا يُشِيبُ الشَّعْرَ فِي الْوِلْدَانِ
وَالْمُسْتَعَانُ اللَّهُ فِي الْأَحْزَانِ
يَتَوَارَثُونَ الْحَقْدَ فِي الْأَزْمَانِ
مَوْصُولَةً بِحَبَائِلِ الشَّيْطَانِ
وَتَرَى الْخِيَانَةَ سَهْلَةً الْإِذْعَانِ
تَجْزِي عَلَى الْإِحْسَانِ بِالنُّكَرَانِ
وَعَدَا الْأَوَاخِرُ فِتْنَةً لِلرَّانِي
فِي رَحْلَةٍ مَجْهُولَةِ الْعُنْوَانِ
تَحْكِي عَنِ الْمَأْثُورِ فِي الْإِنْسَانِ
قَدْ ضَفْتُ بِالْغَدْرِ الَّذِي أَبْكَانِي
فَتَمَرَّدُوا وَصَبَوْا لِمَنْ عَادَانِي
قُلْ كَيْفَ بَذَلَ الرُّشْدَ لِلْأَذْهَانِ؟!
إِلَّا الْأَنِيسَ صَحِبْتُهُ فَدَهَانِي
وَأَرَى عُيُونَ الْبُغْضِ كَمْ تَغْشَانِي
وَلَدَى النِّوَابِ لَيْسَ مَنْ فِدَانِي
لَا يَخْتَفِي فِي الْحَرِّ بِالنِّسْيَانِ
أَمْشِي عَلَى الرَّمْضَاءِ وَالْكُثْبَانِ
وَأَنَا الَّذِي يَبْكِي مَعَ اللَّهْفَانِ

يَا لِلرَّمَاكِ الدَّامِيَاتِ كَفَانِي
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ الطَّعِينِ مِنَ الْعِدَا
إِنِّي اضْطَبَرْتُ عَلَى الْمَكَائِدِ أَتَّقِي
يَا صَبْرَ أَيُّوبَ الْجَمِيلِ أَمْضُهُ
أَبْنَاءُ قَابِيلَ وَهَابِيلَ عَدُوا
كَمْ قَطَعُوا أَغْرَاقَهُمْ بِضَغَائِنِ
تَبَّتْ قُلُوبٌ لَا الْوَفَاءَ تَصُونُهُ
وَيَحِ النُّفُوسُ إِذَا قَضَتْ آرَابَهَا
كَانَ الْأَوَائِلُ مِثْلَ أَقْمَارِ الدُّجَى
آه عَلَى قَلْبِي الْأَثِيرِ أَضَعْتُهُ
عُمْرِي وَمَا الْأَعْمَارُ إِلَّا قِصَّةُ
مَا ضِفْتُ ذَرْعًا بِالْحَيَاةِ وَإِنَّمَا
يَا مَنْ سَقَيْتُ لَهُمْ دُمُوعِي كَالنَّدَى
إِنْ كَانَ بَذَلَ الْجُودِ سَهْلًا فِي الْوَرَى
صَاحَبْتُ آسَادَ الشَّرَى فَاَنْقَدْنَ لِي
وَلَكُمْ أَقْسَمُ فِي الْقُلُوبِ مَحَبَّتِي
فَدَيْتُ رُوحِي فِي انْتِصَارِ أَحِبَّتِي
تُشْفَى الْجَرَاحُ جَمِيعُهَا إِلَّا الْأَسَى
وَلَكُمْ يَذْكُرُنِي بِهِمْ دَامِي الْخُطَى
أَبْكِي فَمَا تَبْكِي الْعُيُونُ وَجِيعَتِي

أَجْهَدْتُ نَفْسِي أَرْتَقِي سُبُلَ الْعُلَا
ظَنُّوا الظُّنُونَ وَلَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَرَوْا
حُكْمَ الْقَضَاءِ تَبَايَنْتْ آثَارُهُ
شَرَعُ الْحَيَاةِ الْعَدْلُ لَكِنَّ الْهَوَى
وَيَغِيبُ عَنْ فَهْمِ الْأَنَامِ مَصِيرُهَا
وَالصَّبْرُ أَكْرَمُ عَنْ مُقَارَعَةِ الَّذِي
الْغُرْفِي الْأَغْرَارِ أَكْفَاءُ لَهُ
لَا يَسْتَوِي قَرْمٌ وَقَرْمٌ فِي الرُّوَى
فَإِذَا بُلِيتَ مِنَ الْخَسِيسِ بِخَسَّةٍ
ظُلُمَ الظُّلُومُ يَكُونُ فِي أَغْقَابِهِ
كَبَدٌ هِيَ الدُّنْيَا يَهُونُ مَرِيرُهَا
يَا مَنْ أَتَيْتُمْ تَنْظُرُونَ كَوَاكِبِي
الْيَوْمَ جِئْتُمْ تَجْحَدُونَ مَوَاهِبِي
هَذَا الْخَرِيفُ تَسَاقَطَتْ أَوْرَاقُهُ
عُودُوا عَنِ الْكِبَرِ الْجَهُولِ يَعُودُكُمْ
عُودُوا إِلَى الْحَقِّ الرَّفِيعِ تُجْلُكُمُ
عُودُوا عَنِ الْبُهْتَانِ وَالظُّلْمِ الَّذِي
كَمْ قَدْ نَصَحْتُ لَهُمْ وَلَمَّا يَسْمَعُوا
هَذَا بَيَانِي صُغْتُهُ مِنْ مُهْجَةٍ
أَعَذَرْتُ يَا دَهْرِي وَإِنِّي مُنْذِرٌ

حَتَّى سَمَا قَدْرِي وَعَزَّ مَكَانِي
بَعْدَ الْعَنَا أَنِّي السَّعِيدُ الْهَانِي
تَلَقَّى السَّعِيدَ بِهِ وَتَلَقَّى الشَّانِي
شَرَعُ لِأَهْلِ الظُّلْمِ وَالْبُهْتَانِ
فَلَعَلَّ نَصْرًا مِنْهُ دَمَعُ قَانِي
عُدِمَ الْمُرُوءَةُ فَهِيَ لِلشُّجْعَانِ
وَالْكَفِّءِ لِلْأَحْرَارِ فِي الْأَقْرَانِ
شَتَّانَ بَيْنَ الصَّقْرِ وَالْغِرْبَانِ
فَاصْفَحْ فَكَمْ جَانٍ يَسُوءُ الْجَانِي
نَصْرُ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ الدِّيَّانِ
بِالصَّبْرِ وَالْإِحْسَانِ وَالْإِيمَانِ
لَمْ تَنْظُرُوا أَمْسِي وَمَا أَضْأَنِي
وَلَكُمْ وَهَبْتُكُمْ النَّفِيسَ الْغَانِي
وَالصَّيْفُ عَادَ وَجَالَ بِالْأَغْصَانِ
طَلَعَ الرَّوَابِي وَالْقِطَافُ الدَّانِي
أُمَمٌ وَتَنْتَصِرُونَ بِالرَّحْمَنِ
أَوْدَى بِكُمْ فِي التِّيهِ وَالْخُسْرَانِ
وَضَعُوا أَكْفَهُمْ عَلَى الْأَذَانِ
حَرَّى تَعِيشُ مَرَارَةَ الطُّغْيَانِ
يَا رَبِّ فَاشْهَدْ عِيْلَ صَبْرُ الْغَانِي

خَصْمٌ وَقَاضٍ

خُذِ النَّصْرَ مِنْ قَاضٍ لَدَى الْحَقِّ مَا عَدَلَ
لِيِ الْفَخْرُ مَظْلُومًا وَلَسْتُ بِظَالِمٍ
وَإِنْ أَلَمْتُ نَفْسِي صَبُورٌ عَلَى الْأَسَى
كَمَا شَاءَ رَبِّي لَا كَمَا شِئْتُ أُرْتَضِي
وَكَمْ يَعْجَلُ الْإِنْسَانُ فِيمَا يُرِيدُهُ
تَحَمَّلْتُ مِنْكَ الْغَدْرَ وَالسُّوءَ وَالْخَنَاءَ
وَسُوءَ طِبَاعِ الْمَرْءِ كَسْبَ وَفِطْرَةَ
فَأَظْهَرَ مِنَ الْأَخْلَاقِ فِيكَ أَقْلَهَا
فَكُلُّ الَّذِي تَحْوِيهِ لُؤْمٌ وَخِسَّةٌ
وَلَمْ تَكُ يَوْمًا لِلْأَمَانَةِ حَافِظًا

وَحَاذِرٌ مِنَ الدَّيَّانِ إِنْ حُكِمَهُ نَزَلَ
فَكُنْ ظَالِمِي حَسْبِي الَّذِي قَطُّ مَا غَفَلَ
فَإِنَّ ابْتِلَاءَ اللَّهِ لِلْعَبِيدِ مُغْتَسَلٌ
لَهُ الْقَوْلُ وَالتَّدْبِيرُ وَالْفِعْلُ مَا فَعَلَ
وَلِلَّهِ عَوْنٌ يَمْتِطِي صَهْوَةَ الْعَجَلِ
وَكَمْ كُنْتُ أَسْقِيكَ الْوِدَادَ كَمَا الْعَسَلُ
وَقَدْ يَجْمَعُ الْفِعْلَيْنِ مَنْ ضَلَّ أَوْ جَهَلَ
وَلَكِنَّ إِثْرَ السُّوءِ عِرْقٌ بِكَ اتَّصَلَ
وَذِكْرُكَ بَيْنَ النَّاسِ كَمْ يَجْلِبُ الْخَجَلَ
وَإِنَّكَ أَنْتَ السَّارِقُ الْمَائِنُ الْأَذْلُ

رُؤْيَا

صَحَا بِالْخَيَالِ وَنَامَ
وَقَالَ: رَأَيْتُ أَنَا فِي الْمَنَامِ
كَأَنِّي بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْقَمَرِ
رَأَيْتُ الزَّمَانَ الْمُخْلَقَ
حِينَ تَلَاقَحَ مِنْ قَدْحَةٍ فِي السِّدِّيمِ
تَرَأَى عَلَيْهِ مَلَامِحُ حَمَلٍ قَدِيمٍ
بُطُونٌ قَدْ امْتَلَأَتْ بِالْأَجَنَّةِ
وَقَدْ وَضَعَتْ حَمْلَهَا بِالْمَشِيئَةِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ وَإِسْمٍ وَأُمَّةٍ
وَكَانَتْ مُدَثَّرَةً بِالْغَمَامِ
وَمِنْ رَحِمِ الْغَيْبِ
تَجْتَرِحُ الْعَتَمَةُ الْمُطْمَئِنَّةُ
تَرَأَتْ بُدُورًا مِنَ الضُّوءِ
وَانْتَشَرَتْ قَبْلَ بَدْءِ الشُّمُوسِ
وَقَبْلَ السُّعُودِ وَقَبْلَ النُّحُوسِ
وَقَبْلَ ابْتِسَامَاتِنَا وَالْعُبُوسِ
وَمِنْ قَبْلِ فَهْمِ اللُّغَاتِ
وَمِنْ قَبْلِ نُوحٍ وَسَامٍ وَحَامٍ
فَلَا الطَّيْرُ كَانَ
وَلَا الطَّلَعُ وَالنَّجْمُ وَالْكَائِنَاتُ الْعِظَامُ
مَتَى تُجِلَّ الطَّرْفُ فِي الْكُؤُنِ فَانْظُرْ وَقَدِّرْ

مَتَى أَدْرَكَ الْعَقْلُ مَا قَدْ تَقَدَّمَ أَوْ مَا تَأَخَّرَ
وَحَدَّثَ عَنِ الْكَيْفِ وَالْكَمِّ وَالْخَوْفِ وَالْهَمِّ وَالْجَهْلِ وَالْعِلْمِ
يَا مَنْ تَبَصَّرَ فِي الْمُبْتَدَأِ وَالْخِتَامِ
وَأَشْرَاطِ بَعْثِ الْأَنْامِ
لِأَنَّكَ تَعْجِزُ عَنْ فَهْمِ سِرِّ الْحَيَاةِ وَسِرِّ الْمَمَاتِ
تُصَابُ بِعُقْمِ الْكَلَامِ
فَإِنْ حَالَ بَيْنَ رُؤَاكَ وَبَيْنَ الزَّمَانِ الظَّلَامِ
قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ
وَحَتَّى يَحِينِ الْقِيَامُ
فَإِنَّ حَيَاتَكَ رُؤْيَا مَنْامٍ

قنَادِيلُ بَاسْرَاجِيلَ

أَحْيَانًا يَتَحَيَّرُ الْعَرُوضِيُّونَ

وَحَتَّى إِنْ تَكُنْ طِينًا وَمِنْ عَظْمٍ وَمِنْ لَحْمٍ
وَأَنَّكَ قَارِيُ الْأَفْكَارِ أَنَّكَ بَالِغُ الْعِلْمِ
سَتَجْهَلُ مَنْ أَنَا مَنْ أَنْتَ فِي دَوَامَةِ الْعُمْرِ
طُيُوفُ نَحْنُ أَمْ أَسْرَى لِعَصْرِ الرَّيْبِ وَالنِّمِّ
فَلَا تَدْرِي وَلَا أَذْرِي عَنِ الْمَحْبُوءِ فِي الدَّهْرِ
جَمِيعًا نَحْنُ أَغْرَابُ نُدَارِي الْهَمَّ بِالْوَهْمِ
وَلَوْ لَا الصَّبْرُ وَالنَّسْيَانُ مَاتَ النَّاسُ بِالْغَمِّ
وَكَانَ مُصَابُ هَذِي الْأَرْضِ فَقْدَ النَّسْلِ بِالْعُقْمِ
لَقَدْ شَاءَتْ لَنَا الْأَقْدَارُ مَا شِئْنَا بِأَنْ نَأْتِي
لِنَحْيَا الدَّهْرَ بِالْبَغْضَاءِ وَالشَّحْنَاءِ وَالْعُزْمِ
عَدَاوَاتٍ وَأَحْقَادَ بِهَا الشَّيْطَانُ كَمْ يُعْرِِي
وَلَوْ عَقَّتْ نُفُوسُ الْخَلْقِ لَا زِنَاحَتْ مِنْ الْهَمِّ
فَدَاءُ الْمَيِّنِ فِي الْجُهَالِ وَالْأَرْذَالِ يَسْتَشْرِي
يَقُودُ إِلَى الصَّرَاعِ الْمُرِّ بَيْنَ الْخَصْمِ وَالْخَصْمِ
نَظْنُ الطَّيِّبِ فِي الْأَيَّامِ يُجْدِي وَهُوَ لَا يُجْدِي
فَمَا لَوْلَا بُدِ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْحُزْنِ وَالْإِثْمِ
وَلَنْ تَلْقَى الَّذِي يَرْضَى بِحُكْمِ الصَّبْرِ فِي الْعُسْرِ
وَلَا مَنْ أَبْدَلَ الثَّارَاتِ بِالْإِثَارِ وَالْحِلْمِ
فَمَغْرُورٌ بِلَا عِلْمٍ وَمَدْفُوعٌ إِلَى جُرْمِ

وَأَكْثَرُ مَا يُثِيرُ الشَّرَّ فِعْلُ الزُّورِ وَالشَّتْمِ
تَأْمَلْ أَيُّهَا الْمُلتَاعُ حِينَ تَنْوُءُ بِالْقَهْرِ
وَعِشْ بِالْحِكْمَةِ الْعُصْمَاءِ خُذْ بِاللَّيْنِ وَالْحَزْمِ
وَلَا تَمْضِ إِلَى الدُّنْيَا بِغَيْرِ الرُّشْدِ وَالْعَقْلِ
فَقَدْ تَمْضِي إِلَى الْوَيْلَاتِ وَالْخِيَابِ وَالذَّمِّ
دَعِ الْأَيَّامَ بِالْعِلَالِ إِنْ لَمْ تَهْتَدِ اسْتَهْدِ
فَمَا أَنْتَ الَّذِي تَقْوَى صَلَاحَ الْأَرْضِ وَالنَّجْمِ
تَمَاهَى شَاهِقُ الْعُمَرَانِ فِي الصَّحَرَاءِ وَالْمُدُنِ
وَإِنْ طَابَتْ مَعَانِيهَا تُدْمِرُهَا يَدُ الْهَدْمِ
وَإِنْ قَدَّرْتَ أَوْ فَكَّرْتَ رَاعَ زَمَانِكَ الْمُرِّي
وَأَجْدَى لِلْفَطِينِ الْفَدَى أَنْ يَسْمُوَ عَنِ الْقَدَمِ
فَشَرُّ النَّفْسِ يُضْلِيهَا لَظَى الْأَنْكَالِ وَالضُّرِّ
وَخَيْرُ النَّفْسِ يَجْزِيهَا عَلَى الْإِحْسَانِ وَالسَّلَامِ
تَأْمَلْتُ الزَّمَانَ الْمُرَّ بَيْنَ الْمَدِّ وَالْجَزْرِ
وَمَا قَدْ خَلَّتْهُ أَبْهَى غَدَا مِنْ قُبْحِهِ يُعْمِي
وَالْفَيْتُ الْأَنَامَ الْيَوْمَ لَا نَاجَ وَلَا مُنْجِي
كَأَنَّ الْأَرْضَ طُوفَانٌ يَسُوقُ النَّاسَ لِلْيَمِّ
وَلَا مَنْ يَحْمَدُ الدُّنْيَا وَلَنْ تَلْقَى الَّذِي يُثْنِي
شَكَا الشَّاكِي بَكَى الْبَاكِي وَكُلُّ حَيَاتِهِمْ تُدْمِي
تَرَاعَى الْحَشْرُ فِي الدُّنْيَا وَكُلُّ قَالٍ يَا نَفْسِي
لَقَدْ فَرُّوا مِنَ الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْأُمَّ
وَهَذَا الدَّهْرُ سَجَانٌ وَهَذِي الْأَرْضُ كَالسَّجْنِ

وَقَدْ ضَيَّقْنَا مِنَ الْأَغْلَالِ وَالتَّشْرِيدِ وَالْعُدْمِ
فَكَمْ عُدْنَا مِنَ الْأَوْهَامِ وَالْأَشْجَانِ وَالْغِلِّ
وَكَمْ لِلْمَوْتِ آجَالٌ وَتَرْحَالٌ عَنِ السُّقْمِ
أَضَاءَتْ حُسْنَهَا الْغَبْرَاءُ فِي إِشْرَاقَةِ السُّحْرِ
وَبَعْضُ نَسَائِمِ هَبَّتْ مِنَ الْأَنْدَاءِ تَسْتَهْمِي
وَتَشْغَلُنَا ثَوَانِينَا لِكَيْ نَعْتَاشَ بِالْجَهْدِ
فَمَا تَصْفُو وَلَا نَصْفُو وَنَحْيَا الْعُمَرَ بِالرُّغْمِ
وَنَسْخَرُ مِنْ تَعْنِينَا وَجَمْعِ الْمَالِ وَالْبُخْلِ
وَيَوْمَ فِرَاقِنَا لَا شَيْءَ يَتْبَعُنَا مِنَ الْعُنْمِ
فَمَا أَقْسَى ثُيُوبَ الْفَقْرِ تُرْدِي وَالنَّدَى يُحْيِي
وَبَعْضُ الْجُودِ إِثَارٌ وَبَعْضُ الْجُودِ لِلْإِسْمِ
وَمَا لِحَيَاتِنَا مَعْنَى سِوَى الْإِيمَانِ وَالْحَمْدِ
لِخَالِقِنَا وَبَارِئِنَا وَمَنْ يَسْقِي وَمَنْ يُظْمِي
سَنَا آيَاتِهِ إِبْدَاعُ هَذَا الْكَوْنِ وَالْخَلْقِ
وَمِنْ إِعْجَازِهِ خَلْقُ الْعُقُولِ وَقِلَّةِ الْفَهْمِ
تَمَنَيْتُ الرِّضَا يَشْفِي قُلُوبَ الْجَوْرِ وَالْحَقْدِ
تَرَى لِلْعَدْلِ انْصَافًا وَسَيْفًا دَائِمَ الْحَسَمِ
وَتَعْرِفُ أَنَّ لِلْإِحْسَاسِ مَا يُهْنِي وَمَا يُضْنِي
وَمَا عَشْنَا حَقَائِقَهُ وَمَا نَحْيَاهُ كَالْحُلْمِ
أَنْزِعَيْنِكَ بِالتَّقْوَى وَقَلْبَكَ مُرَهُ بِالْحُبِّ
تَرِ الْأَمَالَ ضَاحِكَةً تُضِيءُ مَجَاهِلَ الْعَثَمِ
فَمَاذَا يَرْتَجِي الْإِنْسَانُ فِي الدُّنْيَا سِوَى الْأَمْنِ

يُذِيبُ غِلَالَةَ الْأَحْزَانِ فِي الْأَنْوَاءِ وَالْغَيْمِ
تَغَرَّدُ حَوْلَهُ الْأَطْيَارُ بِالتَّرْنِيمِ وَالشَّجْوِ
يَمُرُّ عَلَى الْمُرُوحِ الْخُضِرِ عِنْدَ الصَّحْوِ وَالْوَسْمِ
يُعْطِرُهُ أَرِيحُ الزَّهْرِ وَالنُّوَارِ وَالرَّنْدِ
يَطُوفُ بِدَوْحَةٍ غَنَاءٍ يَنْظُرُ رِقَّةَ الرُّثَمِ
يَخَالُ الْغَيْدَ مِنْ أَوْكَارِهَا خَرَجَتْ كَذِي الْوُرْقِ
تَهَيَّمُ بِهِ وَتُوهِمُهُ بِأَنَّ الْقَصْدَ لِلْكَرَمِ
فَيَطْوِي أَلْهَمَ بِالنِّسْيَانِ طَيًّا فِي ثَرَى الْأَمْسِ
فَلَيْسَ الْوَادِعُ الْجَذْلَانُ كَالْمَمْلُوءِ بِالشُّومِ
أَلَيْمَ حَظُّهُ الْفَنَّانُ بَيْنَ مَدَائِنِ الرَّفْضِ
يُصَارِعُ قَسْوَةَ الْخِذْلَانِ بِالشَّعَارِ وَالرَّسَمِ
يُحِيلُ الْبُؤْسَ أَنْوَارًا مِنَ الْأَقْمَارِ وَالشَّمْسِ
يُصَوِّرُ مِنْ سَنَا الْإِلْهَامِ آيَاتٍ مِنَ النِّظْمِ
يَرُودُ سَوَالِفَ الذِّكْرِ بِشَوْقٍ مَوْجِعٍ مُضْنِ
وَنَزَفُ فُؤَادِهِ أَضْحَى عَلَى الْأَوْرَاقِ كَالْوَشْمِ
تَقْضَانَا الشَّقَاقُ وَعَاشَ شَائِنَا عَلَى الْمَقْتِ
قُلُوبٌ أَنْبَتَتْ فِي الْوَحْلِ شَوْكَ الْمَكْرِ وَاللُّؤْمِ
فَكَيْفَ مَضَارِبُ السَّلْوَى غَدَتْ أَطْلَالَهَا تَبْكِي؟
وَكَيْفَ سَوَاعِدُ الْأَحْبَابِ صَارَتْ لِلْعِدَا تَحْمِي؟
تَرَامِي الْعَصْرُ وَالْإِنْسَانُ فِي مُسْتَنْقَعِ الرَّجْسِ

كَأَنَّ مَكَارِهِ الدُّنْيَا بِكُلِّ شُرُورِهَا تَرْمِي
وَحَسْبُكَ أَنَّهَا دُنْيَا وَفِيهَا كُلُّ مَا يُخْزِي
أَلَا لَوْ تَسْتَحِي انْتَحَرْتَ بِمَنْقُوعٍ مِنَ السَّمِّ
أَوْ انْفَجَرْتَ بِكَوْكِبِهَا فَمَا تَبَقَّى وَلَا تَبْقَى
وَلَا مَنْ يَكْتَوِي بِالْفَقْدِ أَوْ يَلْتَأَعُ بِالْيَتَمِّ
دُمُوعُ كُلِّهَا الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ عِنْدَمَا تَدْهِي
فَمَا صَانَتْ مَوَاشِقًا وَلَا تَأْسَى عَلَى قَوْمٍ
رَمَتْ مِنْ غَدْرِهَا الْأَجْوَادَ بَعْدَ النَّبْلِ بِالنَّبْلِ
لِأَنَّ السُّوءَ فِطْرَتُهَا غَدَتْ مَعْشُوقَةَ الْجُرْمِ
كَرُوبٌ تَحْمِلُ الْبَلْوَ تُصِيبُ الْخَلْقَ بِالذُّعْرِ
لِذَا فَالْأَرْضُ يَا مَوْلَايَ قَدْ ضَجَّتْ مِنَ الظُّلْمِ

لَهَا

ذَهَبَ الَّذِينَ نَعَدْتُهُمْ أَهْلَ النَّهْيِ
عَصْرُ يُرِيكَ مِنَ الْمَسَاوِي مَا تَرَى
إِنَّ الْعِثَارَ طَمَى وَأَضْحَى مُنْكَرًا
كُلُّ يَرَى الدُّنْيَا عَلَى أَشْكَالِهَا
وَأَتَى الْأَرَاذِلُ تَسْتَذِلُّهُمْ اللَّهُ
مِمَّا أَشَانَ وَمَا أَهَانَ وَمَا دَهَى
وَالْأَرْضُ حُبْلَى وَالزَّمَانُ بِهَا لَهَا
مَنْ ذَمَّهَا كَرَّهَا وَمَنْ غَنَى لَهَا

مِنْ نَسَائِمِ مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ

هَٰذِي الْمُنَوَّرَةَ الْمَدِينَةَ
رَوِّ الْفُقُوءَادَ بِرُزُورَةٍ
قِفْ عِنْدَ قَبْرِ الْمُصْطَفَى
وَأَنْثُرْ دُمُوعَكَ فِي الْمَدَى
فَلَكُمْ أَضَرٌّ بِهِ الْعِدَا
كَادُوا الْمَكَائِدَ وَيَلْهُمُ
كُلُّ الطَّغَامِ تَسَاقُطُوا
وَالنَّضْرُ أَشْرَقَ كَالسَّنَا
هَٰذَا النَّبِيُّ الْمُجْتَبَى
يَا سَيِّدَ الْإِنْسَانِ يَا
أَعْلَاكَ رَبُّكَ بِالتُّقَى
أَعْطَاكَ نَهْرَ الْكَوْثَرِ الْ
يَرْوِي الظَّمَاءَ بِوُورِهِ
مَا مِثْلُ أَحْمَدَ فِي النَّدَى
جَمَعَ النَّبَالَهَ وَالنُّهَى
وَالْوَحْيُ قُرْآنٌ وَقَدْ
يَا سَيِّدِي ضَلَّ الْوُورَى
وَالِدَاءُ فِي الْأَهْوَاءِ كَمْ
تَلْقَى الْحَيَاءَ مُضَرَّجَا
وَالْعَصْرُ شَاهٍ مِنَ الْخَنَا

مَاوَى النَّبِيِّ، بِهِ مَكِينَةٌ
لِرَحَابِهَا تَجِدِ السَّكِينَةَ
سَلِّمْ عَلَى الرُّوحِ الْأَمِينَةَ
تَنْهَلْ صَادِقَةً سَخِينَةَ
وَعَصَتْ نُفُوسُهُمُ اللَّعِينَةَ
وَالْكَيْدُ مَا أَثْنَى يَقِينَةَ
وَأَعَزَّ رَبُّ الْكَوْنِ دِينَهُ
وَأَضَاءَ بِالْبُشْرَى جَبِينَهُ
وَالْمُجْتَبَى أَضْحَى مُعِينَهُ
نَجَوَى الْقُلُوبِ الْمُسْتَكِينَةَ
وَكَسَاكَ دُونَ الْخَلْقِ زِينَةَ
جَارِي وَمَا أَصْفَى مَعِينَهُ
يَهْنَأُ مَنْ اسْتَسْقَى يَمِينَهُ
تَهْمِي مَكَارِمُهُ الثَّمِينَةَ
وَتَهَادَتْ الْأَخْلَاقُ لِينَهُ
وَعَدَ الْعَظِيمُ بِأَنْ يَصُونَهُ
فِي لَيْلٍ أَحْقَادٍ دَفِينَةَ
تُبْدِي عَوَارِضَهُ الرُّعُونَةَ
بِدِمَائِهِ يُخْفِي أَنْيَنَهُ
وَجُمُوعُ أُمَّتِنَا حَزِينَةَ

أَدْمَى مَحَاجِرَهَا الْبُكَاءُ
 قَدْ تُغْفَرُ الْآثَامُ إِلَّا الظُّلْمَ
 عَمَتِ الْبَصَائِرُ سَيِّدِي
 وَالْمَرْءُ مِنْ أَجْلِ الدُّمَى
 وَبَكَتِ الضُّوَارِي إِذْ رَأَتْ
 يَأْمَنْ وَدِدْتُكَ بَيْنَنَا
 دَهَتِ الْجِرَاحُ وَمَا انْبَرَى
 تَسْتَغِيدُ النَّاسَ اللَّهُمَّ
 بَحْرُ تَلَاطَمَ مَوْجُهُ
 أَرَأَيْتَ أُمَّتَكَ الَّتِي
 لَوْ لَا مَحَجَّتُكَ الَّتِي
 صَلَّى عَلَيْكَ مِنَ الْعُلَا
 وَلَكَ الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ
 ءُ، وَبِالْإِسَارِ غَدَتْ رَهِينَةً
 الْظُلْمَ عَاقِبَةً مُشِينَةً
 وَالْعَدْلُ لَيْسَ لَهُ مَدِينَةٌ
 تَبًّا لَهُ أَرْدَى خَدِينَهُ
 طِينًا يَغُولُ الْيَوْمَ طِينَهُ
 لِتُزِيلَ بِالْحُبِّ الضَّغِينَةَ
 أَحَدٌ يُعِينُ وَلَا مُعِينَةَ
 تُغْرِيهُمُ الْبِدْعُ الْهَاجِينَةَ
 وَالْأَرْضُ غَرَقَى كَالسَّفِينَةَ
 أَعْلَيْتَ، قَدْ عَادَتْ مَهِينَةَ
 شَعَّتْ، لَعَاشَتْ كَالسَّجِينَةَ
 رَبُّ لَهُ الدُّنْيَا مَدِينَةَ
 لَهُ عِنْدَ مَنْ أَوْلَاكَ دِينَهُ

لَبَّيْكَ

قَلْبُ أَلِيمٍ ضَارِعٍ أَوَّاهُ
 أَنْتَ الْمُجِيبُ لِكُلِّ مَنْ نَاجَاهُ
 مُذْ كَانَ عَرْشُكَ تَحْتَهُ الْأَمْوَاهُ
 وَالْكَوْنُ مِنْ حُلْلِ الْجَمَالِ كَسَاهُ
 مَا قَدْ بَرَّاهُ وَفِي الْوُجُودِ ذَرَّاهُ
 مَا دَبَّ يَسْمَعُهُ وَدَقَّ يَرَّاهُ
 وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَعُلاَّهُ
 يَكُنِ الَّذِي قَدْ شَاءَهُ وَقَضَاهُ
 بِالْعَيْنِ لَكِنْ غَيْبُهُ أَخْفَاهُ
 هَيْهَاتَ تَبْلُغُ عِلْمَهُ وَمَدَاهُ
 فَبِأَمْرِهِ تَتَكَشَّفُ الْأَشْبَاهُ
 وَلَكُمْ يُثِيرُ الْفِكْرَ مَا أَنْشَاهُ
 عِلْمُ الْكَثِيرِ بَبَعْضِ مَا اسْتَفْرَاهُ
 وَهُوَ الْعَظِيمُ يُذِلُّ مَنْ عَادَاهُ
 مَنْ ذَا يُغِيثُ وَمَنْ يُجِيرُ سِوَاهُ؟!
 لَا يُنْجِدُ الضُّعَفَاءُ إِلَّا اللَّهَ
 بِالصَّابِرِينَ تَرْوِعُهُمْ بَلَوَاهُ
 إِلَّا الشَّقِيَّ وَعَجْزُهُ أَشْقَاهُ
 وَالْمَرْءُ يَحْصُدُ مَا جَنَّتْهُ يَدَاهُ
 فَهُوَ الَّذِي مِنْ سَرِّهِ أَبْكَاهُ

لَبَّيْكَ كَمْ لَبَّاكَ يَا رَبَّاهُ
 أَنْتَ الْمَلَأْدُ وَأَنْتَ حِصْنُ الْمُلتَجِي
 يَا مَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَيْتَ بِقُدْرَةٍ
 لَبَّيْكَ يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ
 يَا مَنْ يُسَبِّحُ بِاسْمِهِ وَبِحَمْدِهِ
 فَلَهُ الْغُيُوبُ تَسِيحُ فِي مَلَكُوتِهِ
 يَا مَنْ تَجَلَّلَ بِالصِّفَاتِ جَمِيلِهَا
 سُبْحَانَهُ هُوَ إِنْ يَقُلْ لِلشَّيْءِ كُنْ
 إِبْدَاعُهُ فِي الدَّهْرِ آيَاتُ تُرَى
 كُلُّ الْعُقُولِ تَقَاصَرَتْ عَنْ عِلْمِهِ
 وَإِذَا تَكَشَّفَ لِلْعُلُومِ حَقِيقَةُ
 تَحْتَارُ فِي فَهْمِ الْحَيَاةِ نَوَابِغُ
 وَيَظُنُّ مَنْ عِلْمَ الْقَلِيلِ بِأَنَّهُ
 وَالْكَوْنُ مُلْكُ اللَّهِ لَا نِدُّ لَهُ
 الْأَرْضُ تَكْلَى تَسْتَغِيثُ بِرَبِّهَا
 يَسْتَنْجِدُ الضُّعَفَاءُ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ
 أَشْفَقْتُ مِنْ عَصْرِ تَنُوءِ حُمُولِهِ
 لَوْ أَنَّ هَذَا الْخَلْقَ يَخْلُدُ لَمْ تَجِدْ
 وَلَقَدْ يَطُولُ الْعُمُرُ لَكِنْ يَنْتَهِي
 خُذْ مِنْ زَمَانِكَ صَفْوَهُ وَانْعَمْ بِهِ

مَنْ جَرَّبَ الْأَيَّامَ تَجْرِبِي لَهَا
وَمِنْ افْتَفَاهَا غَادَرْتُهُ بِحَسْرَةٍ
كَمْ طَامِعٌ يَسْعَى وَيَحْلُمُ بِالْغِنَى
وَيُرِيدُ مَجْدًا لَا يَكُونُ لِغَيْرِهِ
فَتَرَاهُ يَعْتَسِفُ الْحُظُوظَ وَإِنْ عَصَتْ
فَعِبَادَةُ الْأَمْوَالِ أَضَحَّتْ مِنْهَا
لَا تَأْمِنُ الدُّنْيَا فَمِنْ عَادَاتِهَا
رَبَّاهُ هَلْ تَضْحُو الضَّمَائِرَ بِالتُّقَى
أَمْ أَنَّنَا فِي التَّيِّهِ نَقْضِي عُمرَنَا
كَيْفَ الرُّجُوعُ عَنِ الْغَوَايَةِ دُلْنَا
نَخْشَى بِأَنْ يَجْرِيَ قَضَاؤُكَ بَيْنَنَا
جَهْلًا يَظُنُّ السَّادِرُونَ بِأَنَّنَا
كَيْفَ الْعَذَابُ الْمُسْتَطِيرُّ إِذَا أَتَى
رُحْمَاكَ رَبِّي لَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا
خَوْفُ الذُّنُوبِ إِلَيْكَ رَبِّي سَاقَنَا
غُفْرَانَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ إِلَهُنَا
هُوَ خَالِدٌ فِي مُلْكِهِ مَنْ ذَا الَّذِي

يَلْقَى الْقَنَاعَةَ سَعْدَهُ وَهَنَاهُ
تُدْمِي الْفُؤَادَ وَتَضْطَلِيهِ الْآهُ
وَإِذَا اغْتَنَى بَخِلْتُ بِهِ يُمْنَاهُ
وَيُرِيدُ جُنْدًا يَفْتَدُونَ حِمَاهُ
يَحْتَلُّ لَهَا حَتَّى يَنَالَ مُنَاهُ
فِي نَفْسٍ مَنْ زَلَّتْ بِهِ دُنْيَاهُ
تُغْرِي الشَّغُوفَ بِهَا وَلَا تَهْوَاهُ
وَيُجِيبُ صَوْتُ الْحَقِّ مَنْ نَادَاهُ؟!
وَالظُّلْمُ وَالظُّلْمَاءُ مَا نَحْيَاهُ؟
كَيْ نَسْتَرِدَّ ضَمِيرَنَا وَهُدَاهُ؟!
مِثْلَ الْأَلَى كَانُوا الطُّغَاةَ فَشَاهُوا
فِي مَأْمَنِ وَالْهَوْلُ مَا أَذْنَاهُ
مَنْ فِي الْخَلَائِقِ كُلِّهَا بِقُوَاهُ؟
سُفَهَاؤُنَا فَعَلُوهُ لَمَّا تَاهُوا
فَالْعَفْوُ مِنْكَ الْعَفْوُ يَا رَبَّاهُ
مَا خَابَ عَبْدٌ يَرْتَجِي مَوْلَاهُ
يُحْصِي عَلَيْهِ ثَنَاءَهُ إِلَّا هُوَ!؟

الخطبة

مَا دَامَ قَدْ لَجَّتِ بِكَ الْأَهْوَاءُ
أَوْ أَنْتِ آخِرَ مَنْ بِهَا الْأَدْوَاءُ
لِذُنُوبِهَا مِمَّا جَنَى الْإِغْرَاءُ
وَرَفَضْتَ مَا يَسْمُو بِهِ الشُّرَفَاءُ
حَتَّى تَنَاهَشَ حُسْنِكَ الدَّهْمَاءُ
عَهْدِي بِهَا أَلْوَانُهَا حَمْرَاءُ
أَنْوَارُهَا أَنْكَشَفَتْ بِهَا الظُّلَمَاءُ
كَمْ تَسْتَفِرُّ فُتُونَهَا الْأَنْدَاءُ
وَقُلُوبُهُمْ كَلَمَى دَهَاها الدَّاءُ
وَأَبَيْتِ مَا يَرْمِي لَهُ اللُّؤْمَاءُ
ذَلَّتْ لَهُ أَشْوَاقُكَ الْعَذْرَاءُ؟
وَعَشْتِكِ مِنْ آثَارِهِ الْأَرْزَاءُ
فِي مَهْمِهِ شَاهَتْ بِهِ الْأَرْجَاءُ
تَبْكِي الزَّمَانَ أَمَا كَفَاكِ بُكَاءُ؟!
دَاءُ النُّفُوسِ الْجَهْلُ وَالْجُهْلَاءُ
يَا وَيْحَهُ يَشْقَى بِهِ الْفُقَرَاءُ
نَشَرَ الْفَضِيلَةَ وَاخْتَفَى الْفَضْلَاءُ
تَعَوَّلُمُ الْأَخْلَاقَ وَالْأَشْيَاءُ
فِي رَمْسِهَا الرُّقَبَاءُ وَالْأَجْرَاءُ
يُؤْمِنِي بِهَا الْبُسْطَاءُ وَالْتَعَسَاءُ

حُلِّي وَثَاقَ الْعَهْدِ يَا حَسَنَاءُ
مَا أَنْتِ أَوَّلَ مَنْ تَخُونُ شَبَابَهَا
لَوْ كُنْتَ كَامِرَةً الْعَزِيزِ اسْتَغْفَرْتُ
لَكِنَّكَ ابْتَعْتَ الطَّهَارَةَ بِالْخَنَا
أَسْلَمْتَ عُمْرَكَ لِلضِّيَاعِ فَرِيَسَةً
مَا لِلْخُدُودِ وَرُودُهَا مُصْفَرَّةٌ؟!
كَمْ كُنْتَ فِي فَلَكِ الْكَوَاكِبِ نَجْمَةً
كَالْمُهَرَّةِ النَّجْلَاءِ فِي شَرْخِ الصَّبَا
سَهَرْتَ عُيُونَ الْعَاشِقِينَ قَرِيحَةً
مَا رَفَّ طَرْفُكَ لِلْهَوَى وَجُنُونِهِ
يَا أَنْتِ يَا بِنْتَ الْخُدُورِ مِنَ الَّذِي
حَتَّى إِذَا اسْتَهْوَاكِ أَسْلَمْتَ الْحِجَا
ضَاعَتْ حَيَاتُكَ حِينَ ضَيَّعْتَ الْخُطَى
أَطْرَقَتْ نَادِمَةٌ الضَّمِيرِ كَسِيرَةً
لُومِي شِقَاكَ لَا الْقَضَاءُ فَإِنَّمَا
وَالْفَقْرُ مَضَاضٌ تَلْظَاهُ الطَّوَى
وَالذَّنْبُ ذَنْبُ الْأَثِمِينَ وَقَدْ أَبَوْا
قَدْ عَوَّلَمَ الْعَصْرُ الْعُقُولَ وَسَارَعَتْ
قِيَمٌ تَوَارَتْهَا الْأَنْيَسُ رَمَى بِهَا
وَصَدَى الرِّذَائِلِ فِي الْمَدَائِنِ لَعْنَةً

دَسُّوا الدَّسَائِسَ لِلتَّفْسُخِ عَنْوَةً
 قَدْ جَوَّزُوا لِعَبِّ الْقِمَارِ وَحَلَّلُوا
 وَتَبَدَّلُوا قِيَمَ الزَّوْجِ صَدَاقَةً
 دَعَوَى التَّحَرُّرِ فِي الْفَتَاةِ أَوْ الْفَتَى
 وَالْأَرْضُ تَسْتَجْلِي الْقُلُوبَ فَمَا بِهَا
 تَتَبَايُنُ الْأَرَءَاءَ بَيْنَ مُؤَيَّدٍ
 لَا تَعْظُمُ الْأَفْكَارُ إِلَّا إِنْ عَلَا
 يَسْمُو الْجَدِيدُ وَكُلُّ عِلْمٍ نَافِعٍ
 أَمَّا إِذَا مَسَّ الْعَقِيدَةَ وَالنُّهَى
 مَنْ جَاءَ يَبْتَاعُ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى
 حَسَنَاءُ إِنْ جَلَّ الْأَسَى لَا تَقْطِي
 عُودِي إِلَى دَرْبِ التَّقَى وَاسْتَغْفِرِي
 إِنَّ الْخَطِيئَةَ فِطْرَةٌ مَوْرُوثَةٌ
 وَاللَّهُ يَعِصُّ مَنْ يَشَاءُ وَعِنْدَهُ
 رُحْمَاكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَمَنْ تُرَى

بِاسْمِ الْحَضَارَةِ صَدَّرُوا مَا شَاؤُوا
 أَكَلَ الرَّبَا وَأَبِيحَتِ الصَّهْبَاءُ
 فَإِذَا النِّسَاءُ لَدَى الرِّجَالِ غَنَاءُ
 أَعْطَتْهُمَا حَقَّ الْفُسُوقِ فَسَاؤُوا
 عَمَتِ الْقُلُوبُ أَصَابَهَا الْإِغْيَاءُ؟
 أَوْ رَافِضٍ مَا خَطَّهُ الْقُدَمَاءُ
 فِيهَا ابْتِكَارٌ مُلْهَمٌ وَضَاءُ
 يَسْعَى لَهُ الْحُكَمَاءُ وَالْعُقَلَاءُ
 سَيَكُونُ مَضْدَرُ رَفْضِهِ الْعُلَمَاءُ
 لَا تَرْضِيهِ شَرِيعَةٌ سَمَحَاءُ
 كُلُّ ابْنِ آدَمَ عَائِرٌ خَطَّاءُ
 فَاللَّهُ يَغْفِرُ مَا جَنَى الْأَحْيَاءُ
 لِلَّهِ فِيهَا حِكْمَةٌ وَقَضَاءُ
 كُلُّ الْخَلَائِقِ فِي الْحُقُوقِ سَوَاءُ
 إِلَّاكَ يَسْتَقْوِي بِهِ الضُّعَفَاءُ؟

ونثر

وَاهِمِي الْوُرُودَ عَطُورًا شَفَّهَا الْكَرْزُ
 سُلَافَةَ النُّورِ مِمَّا رَامَهُ الْعِزُّ
 وَالنَّهْرُ يَسْبَحُ فِيهِ الْبَطُّ وَالْوَزُّ
 أَلَوْنُهَا قَدْ نَمَاهَا النَّاعِمُ الْقُرُّ
 مِنْ خَمْرَةِ الْكَرَمِ نَشَوَى فَهِيَ تَهْتَرُّ
 الْخَيْلُ وَالظَّبْيُ وَالْأَبْقَارُ وَالْعَنْزُ
 بِالْخَضِرَوَاتِ وَفِيهَا الْقَمْحُ وَالْأَرْزُ
 مِمَّا ذَرَا الْعَقْلُ لَا مَا شَابَهُ الْعَجْزُ
 صِنُّو الرِّجَالَ بِبَذْلِ الْجُهْدِ تَعْتَرُّ
 وَمَا اسْتَكَانُوا وَمَا خَانُوا وَمَا ابْتَرُّوا
 بِئْسَ الْأُصُولُ إِذَا مَا اسْتَفْحَلَ اللَّمَزُ
 فَالْعِلْمُ لَا يَحْتَفِي إِلَّا بِمَنْ بَزُوا
 وَدُونَهَا الْجُهْدُ وَالْأَشَوَاكُ وَالْوَحْزُ
 وَقَوْمُنَا فِي سُبَاتٍ طَالَ مَا فَزُوا
 وَغَيْرُنَا بِإِنْبِلَاجِ النُّورِ قَدْ عَزُّوا
 وَدَاهَمَتْنَا الرِّزَايَا وَالرَّدَى يَغْرُو
 فَكَيْفَ ضِعْنَا وَضَاعَ الْفَتْحِ وَالْكَزُّ
 يَا لَيْتَ مَا فِيكَ فِي أَوْطَانِنَا رَمَزُ
 وَالْعُشْبُ وَالطَّلَعُ وَالْأَزْهَارُ وَالْأَرْزُ
 مَوَاكِبَ النُّورِ مِمَّا يُوجِبُ الْحَفْزُ

أَذْكِي الْجَمَالَ إِلَى الْأَنْظَارِ يَا وَلِزُ
 ثَغْرُ الْمَنَى ضَا حِكْ كَالصُّبْحِ فَارْتَشِفِي
 خُضْرُ الرِّوَابِي أَزْدَهَتْ بِالْحُسْنِ وَارِفَةً
 طَافَ الْفَرَاشُ عَلَى الْأَزْهَارِ مُبْتَهَجًا
 وَالطَّيْرُ فَوْقَ غُصُونِ الدَّوْحِ صَادِحَةً
 تِلْكَ الْمُرُوجُ بِهَا الْأَنْعَامُ سَارِحَةً
 أَعْجَازُ طَلَعِ بِهَا الْأَغْصَانُ دَانِيَةً
 يَا لِلْمَصَانِعِ إِنِّجَازُ وَمُعْجِزَةٌ
 وَالْخُرْدُ الْغَيْدُ قَدْ شَدَّتْ سَوَاعِدَهَا
 يَبْنُونَ بِالْأَمَلِ الْوَثَابِ مَوْطِنَهُمْ
 مَا قَالَ قَائِلُهُمْ إِنِّي ابْنُ بَجْدَتِهَا
 فَاقْعُدْ فَدَيْتُكَ بِالْإِحْبَاطِ مَنْزِلَةً
 وَالْمَجْدُ قَطْفُ الْمَعَالِي وَهِيَ نَاضِجَةٌ
 وَكَمْ نُفُوسٍ لِمَجْدِ الْأَرْضِ عَامِلَةٌ
 نَهْفُو إِلَى النُّورِ وَالظُّلُمَاءِ تَحْجُبْنَا
 قَدْ سَاوَرْتَنَا تَهَاوِيْمُ مُضَلَّلَةٌ
 وَجَاوَزْتَنَا الشَّوَانِي غَيْرَ عَابِيَةٍ
 مَهْدُ الْفُتُونِ وَأَرْضُ الْقَطْرِ يَا وَلِزُ
 يَشُوقُنِي فِيكَ هَذَا الْغَيْمُ مُنْسَكِبًا
 لَوْ أَنَّ قَوْمَكَ قَوْمِي يُشْعِلُونَ غَدًا

أَوْ كَانَ فِيكَ هُدًى الْإِسْلَامَ لَا كُتِمَلَتْ
لَعَلَّ حُزْنَ تَغْشَى الشَّرْقَ مُرْتَحِلًا
لَكِنَّا فِي مَهَاوِي التِّيهِ أَسْئَلُهُ
خَلَائِقُ جَدِّ فِيهَا الْجَدُّ وَالْفَوْزُ
وَالْخَيْرُ أَعْرَاسُهُ فِي أَرْضِنَا حِرْزُ
لَمْ نَدْرِ مَنْ نَحْنُ إِلَّا أَنَّنَا لُغْزُ

المُشْتَبِدُّ

خُذْ مَا تَشَاءُ نَدِيًّا فَمَا أَرَدْتَ تَهِيًّا
وَإِنْ أَمَرْتَ أَطْعَنَا وَمَنْ يَكُونُ عَصِيًّا؟
حُزَّتِ الْحُظُوظُ جَمِيعًا لَمْ تُبَقِّ لِلنَّاسِ شَيْئًا
نَعِيشُ هَمًّا وَغَمًّا لِكَيْ تَعِيشَ هَنِيًّا
فَنَحْنُ طِينٌ حَقِيرٌ وَأَنْتَ وَمُضُّ الثُّرَيَّا
بَرِئْتَ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَنَحْنُ عَيْبٌ تَزِيًّا
نَمُوتُ نَحْنُ وَنَفْنَى وَأَنْتَ تَخْلُدُ حَيًّا
وَأَنْتَ كُلُّكَ مِسْكٌ وَالْغَيْرُ صَارَ رَدِيًّا
لَكَ الْحَيَاةُ سُعُودًا لَنَا الشَّقَا أَبَدِيًّا
مِلِئْتَ جَهْلًا وَلَكِنْ بِالْمَالِ صِرْتَ ذَكِيًّا
وَإِنْ جَهِلْتَ عَلَيْنَا يَكُونُ جَهْلُكَ رِيًّا
عَنْكَ الْإِسَاءَةُ تُمَحَى وَنَحْنُ نَضَلَى صِلِيًّا
وَالْبُخْلُ فِيكَ وَقُلْنَا صَارَ النَّدَى حَاتِمِيًّا
أَمْسَكَتَ سَيْبَكَ عَنَّا وَقَدْ غَدَا أَجْنَبِيًّا
بَشِمْتَ بِالْمَالِ نَهْبًا وَمَا شَبِعْتَ غَنِيًّا
وَكُلُّ أَهْلِكَ أَثَرُوا وَنَالَ صَحْبُكَ فَيًّا
فَكَمْ رَفَدَتِ الصَّبَايَا وَكَمْ مَنَحَتِ الْبَغِيَا
كَأَنَّمَا الْكَوْنُ إِرْثٌ وَرِثَتَهُ أَبَوِيَّا
وَالْفَقْرُ عَمٌّ وَأَدَمَى وَكُنْتَ عَنْهُ نَسِيًّا

فَمَا احْتِيَالُ الْبَرَايَا وَأَنْتَ تَزْدَادُ غِيًّا
جَعَلْتَ لِلْهَوْلِ وَجْهًا وَقَدْ أَخَافَ التَّقِيًّا
غَدَتْ عُيُونُكَ خَجَلِي بِمَا أَتَيْتَ فَرِيًّا
ظَلَمْتَ مَا رُمْتَ عَدْلًا كَوَيْتَ بِالنَّارِ كَيًّْا
وَكَمْ نُفُوسٍ أُسَارَى تَطْوِي الْمَكَارَةَ طِيًّا
يَا أَنْتَ يَا مَنْ تَعَالَى عَلَى الضُّعَافِ قَوِيًّا
سَلِ الَّذِينَ تَلَظَّظُوا فِي النَّارِ بَاتُوا جَثِيًّا
عَنْ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَمَا وَجَدْتَ خَفِيًّا
فَمَنْ يَقِيكَ عَذَابًا غَدًا يَشِيبُ الصَّبِيًّا
فَلْتَدْعُ مَنْ كُنْتَ فِيهِمْ مُسَوِّدًا وَعَلِيًّا
فَلَنْ يُجِيبَكَ إِلَّا صَدَاكَ: كُنْتَ غَوِيًّا
وَمَنْ ظَلَمْتَ تَرَاهُ يَقْتَصُّ مِنْكَ جَلِيًّا
مَا صُنْتَ عَهْدًا وَوَعْدًا وَقَدْ بَلَغْتَ عِتِيًّا
وَإِنَّ لِلْخَلْقِ رَبًّا بِهِمْ يَكُونُ حَفِيًّا
قَدْ اغْتَرَزْتَ بِدَهْرٍ فَذُقْ وَبَالِكَ هَيَّا

النَّيْصُ

إِنَّ شَرَّ الْأَنْسَامِ دَاءٌ قَدِيمٌ
 فَهُنَاكَ الْكَرِيمُ ثُمَّ اللَّئِيمُ
 بَعْضُهُمْ صَالِحٌ وَبَعْضٌ ذَمِيمٌ
 فَسَيَرْضِيكَ فِيهِ شَهْمٌ كَرِيمٌ
 فَإِلَّا نَامَ الصَّلَالُ فِيهَا السُّمُومُ
 وَيَخِيبُ الرَّجَاءُ فِيمَنْ تَرُومُ
 وَلَكُمْ تُحْرِقُ الْكَذُوبَ الْجَحِيمُ
 وَنَمَتْنَا مَشَايِخَ وَقُرُومُ
 وَأَبْ صَالِحِخَ وَأُمَّ رُؤُومُ
 بِهِدَى اللَّهِ وَهُوَ بَرُّ رَحِيمُ
 وَوَقَانَا الْإِلَهَ مِمَّنْ يَسُومُ
 يَغْتَرِبُهَا عِثَارُهَا وَالْكُلُومُ
 وَبِهِ الْغِلُّ فِي الصُّدُورِ يُقِيمُ
 وَعَلَى النَّمِّ يَسْتَعِيشُ الزَّئِيمُ
 تَقْلِبُ الْحَقَّ بَاطِلًا وَتَلُومُ
 آهٍ مِنْ زَفَرَةٍ طَوَاهَا الْكَظِيمُ
 جَاعِلًا مِنْ هَوَاهُ حُكْمًا يَضِيمُ
 وَيَرَى أَنَّ الْعَلِيمَ الْحَكِيمُ
 سَاخِرًا هَازِلًا غَذَاهُ الرَّجِيمُ
 مِثْلُهُ فِي الْوَرَى الْقَبِيحُ الْأَثِيمُ

قَدَّرَ الْأَرْضَ بِالْأَسَى مُسْتَدِيمُ
 مِثْلَمَا النَّبْتُ فِيهِ شَوْكٌ وَوَزْدُ
 إِنَّمَا الْخَلْقُ ذُوبٌ مَاءٍ مَهِينِ
 فَإِذَا سَامَكَ الزَّمَانُ بِوَعْدِ
 وَخَصِيفُ الْجَنَانِ فِيهِ التَّوْقِي
 وَلَكُمْ يُخْدَعُ الْبَرِيُّ بِقَوْلِ
 شَرَفُ الصَّدَقِ فِي الصَّدُوقِ مَنَارُ
 قَدْ شَرَبْنَا النَّدَى فَطَابَ وَطْبُنَا
 مِنْ سَنَا كِنْدَةِ الْمُلُوكِ جُدُودُ
 وَعَلَوْنَا بِدِينِنَا وَاعْتَصَمْنَا
 كَمْ مُنِينًا بِحَاسِدٍ وَحَقُودِ
 وَرَأَيْنَا الْجَنَانَةَ بِالْخِزْيِ صَرْعَى
 هَكَذَا الدَّهْرُ بِالْقَوَارِعِ يَمْضِي
 وَأُنَاسٌ عَلَى الْمَذْمَةِ تَحْيَا
 قَدْ تَهَوُّنُ الْكُرُوبُ إِلَّا كُرُوبًا
 آهٍ مِنْ دَمْعَةِ الْعُيُونِ الشَّكَالَى
 ذَلَّ مَنْ يَبْتَلِي النُّفُوسَ بِظُلْمِ
 عَابَتْ مُبْغِضٌ لِكُلِّ وَدُودِ
 جَفَّ مَاءُ الْحَيَاءِ فِي وَجْنَتَيْهِ
 أَلْفَ الْكِبْرِيَاءِ كَالنَّيْصِ خَلْقًا

هَكَذَا الْوَعْدُ حِينَ يَمْلِكُ قَدْرًا
حَسْبُهُ اللَّهُ أَيُّ مَاءٍ ذَرَاهُ
غَرَّهُ الْوَهْمُ وَاللَّيَالِي حَبَالِي
وَالَّذِي عَاشَ لَمْ يُودِّبْهُ عَقْلٌ
لَيْسَ مِثْلِي الَّذِي يَخَافُ الْبَرَايَا
كَمْ غَشِيَتْ الْعِدَا وَمَا خَارَ عَزْمِي
بَعْدَ سِتِّينَ لَنْ أَبَالِي وَحَسْبِي
طَالَ فِي حَوْمَةِ الْحَيَاةِ جِهَادِي
أَنْشُرُ الْحُبَّ وَالنَّدَى لِلْحَيَارَى
فَمَتَى تَقْرَأُ الْعُقُولُ كِتَابِي
فِيهِ مَا دَقَّ مِنْ جَلِيلِ الْمَعَانِي
تَتَمَلَّاهُ بَعْدَ لَايِ قُلُوبٌ
وَإِذَا أَفْرَغَ الزَّمَانُ مَكَانِي
حِينَ أَشْتَافُ مِنْ نَسَائِمِ رَوْضِي
سَوْفَ أَبْقَى بِحِكْمَتِي وَبَيَانِي

يَتَشَفَّى مِنَ الْكِرَامِ يَهِيمُ
وَلَوْجُهُ الْخَسِيسِ وَجْهٌ شَوْوَمُ
وَمَوَالِيدُهَا الصُّرُوفُ الرُّجُومُ
أَدَبَتْهُ السُّنُونُ فَهِيَ خُصُومُ
خَوْفِيَ اللَّهِ جَلَّ رَبِّي الْعَظِيمُ
وَأَذَقْتُ الطُّغَاةَ ذُلًّا يَضِيمُ
أَنَّ عُمْرِي مُقَدَّرٌ مَعْلُومُ
وَبَلَغْتُ الذُّرَى وَنُورِي عَمِيمُ
كَمْزُونٍ لَهَا يَهْشُ الْأَدِيمُ
مِثْلَمَا اسْتَقْرَأَتْ حَيَاتِي النُّجُومُ؟
وَبِهِ تَعْرِفُ النُّفُوسَ الْحُلُومُ
وَبِهِ يَسْتَضِيءُ عَصْرُ ظُلُومُ
سَيْرَانِي جَمِيلٌ طَيِّفٌ يَحُومُ
فِي وُجُودٍ تَمُوتُ فِيهِ الْهُمُومُ
خَالِدًا إِنَّمَا سَتَبْلَى الْجُسُومُ

لَوْ

كَالْحَلْمِ تَأْلَفُهُ الْأَرْوَاحُ وَالْبَصَرُ
 مِثْلَ الْهَوَاءِ وَمِثْلَ السُّحْبِ تَنْشُرُ
 تَطِيرُ كَالطَّيْرِ فِي الْأَمْدَاءِ تَنْبُهُرُ
 وَمَا تَغَشَّاهُمْ نَوْمٌ وَلَا صَجَرُ
 بَلْ هُمْ طُيُوفٌ فَلَا أُنْثَى وَلَا ذَكَرُ
 لَا قُرْبَ يَجْمَعُ أَوْ يُدْنِي بِهِ وَطَرُ
 وَالْأَمْرُ لِلَّهِ مَنْ فِي كَوْنِهِ الْقَدَرُ
 تَسْتَأْفُ مِنْ عِطْرِهَا الْأَوْزَادُ وَالزَّهَرُ
 بَيْنَ الصُّفَافِ وَفِيهَا يَنْسِمُ الشَّجَرُ
 وَيَرْتَوِي مِنْ نَدَاهَا الْقَلْبُ وَالنَّظَرُ
 أَحْلَى الصَّبَاحَاتِ فِيهَا الْغَيْمُ وَالْمَطَرُ
 بِصَوْتِهَا الْعَذْبُ حَاكِي رَجْعَهُ الْبَشَرُ
 إِلَّا سَلَامًا وَأَفْرَاحًا لَهَا أَثَرُ
 لَا فِطْرَةَ الْكُزِّ وَالْعُدْوَانِ مَا فُطِرُوا
 وَكُلُّهُمْ قَانِعٌ لَا طَامِعٌ أَشْرُ
 يُثِيرُهَا السَّحَرُ وَالْأَضْوَاءُ وَالصُّورُ
 وَتَكْثُرُ الشُّكْرُ وَالْبُشْرَى لِمَنْ شَكَرُوا
 وَلَيْسَ مِنْ حَسَدِ الْحَسَادِ تَحْذَرُ
 فَإِنَّ دَاءَ الْبَرَايَا الزَّيْفُ وَالْهَذَرُ
 سِوَى الْمَحَاسِنِ بِالْأَخْلَاقِ تَنْبِذَرُ

لَوْ خُلِقَتْ كَطُيُوفٍ كُلُّهَا الْبَشَرُ
 شَفَافَةً كَالسَّنَا تَنْسَابُ وَادِعَةً
 تَطُوفُ فِي الْكُونِ بِالْأَمَالِ تَذَرَعُهُ
 لَا أَكَلَ لَا مَاءَ بَلْ أَقْوَاتُهَا نِسْمُ
 مَا فِطْرَةُ الزَّوْجِ وَالْأَزْوَاجِ فِطْرَتُهُمْ
 كُلُّ يَعْيشُ بِمَا يُغْنِيهِ مُنْفَرِدًا
 وَكُلُّ طَيْفٍ يَرَى حَقًّا مَقَادِرَهُ
 يَأْوِي إِلَى رَوْضَةٍ جَذَلَى تَظَلُّهُ
 يَشْوِقُهُ الْمَاءُ وَالْأَنْهَارُ جَارِيَةٌ
 يَهِيْمُ سَعْدًا وَحُبًّا فِي مَبَاهِجِهِ
 لَمْ يَعْرِفُوا اللَّيْلَ وَالظُّلُمَاءَ بَلْ عَرَفُوا
 قَدْ صَاحَبُوا الطَّيْرَ تُشْجِيهِمْ بِلَابِلُهُ
 لَا هَمَّ تَلْقَاهُ لَا غَمٌّ يُكَدِّرُهَا
 وَالطَّيْبُ وَالْحُبُّ وَالْأَمَالُ فِطْرَتُهُمْ
 كُلُّ لَهُ فِي مَدَارِ الْأَرْضِ مَأْمَلُهُ
 تَجْنِي الْخَلَائِقُ فِي الدُّنْيَا مَكَارِمَهَا
 تُسَبِّحُ اللَّهَ بِالْإِيمَانِ تَعْبُدُهُ
 مَا أَعْطَبَ الْغُلَّ وَالْأَحْقَادُ أَنْفُسَهَا
 تَرَى وَتَسْمَعُ لَا زَيْفًا وَلَا هَذَرًا
 فَلَا الْإِسَاءَةَ تَجْثُو فِي عَوَالِمِهَا

وَبِالْمُرُوءَةِ وَالْإِحْسَانِ تَقْتَدِرُ
أَصَابَهَا الذُّلُّ وَالْوَيْلَاتُ وَالْغَيْرُ
وَكُلُّ خَيْرٍ تَرَأَى غَالَهُ الضَّرَرُ
وَاسْتَحْكَمَ الزَّيْفُ وَالْأَيَّامُ تَأْتِمُرُ
وَمَنْ يُسَايِرُ مَجْبُولًا وَيَعْتَذِرُ
دَرْبُ النِّجَاةِ يَسِيرُ إِنَّهُ عَسِرُ
لِرَبِّهَا وَتَنَادَى الْحَقُّ وَالظُّفَرُ
ثُوبُوا فَوَلُّوا وَقَدْ حَلَّتْ لَهُمْ سَقَرُ

عَلَى الْعَفَافِ تَهَادَتْ نَحْوَ غَايَتِهَا
لَوْ تَنَعَّمَ الْأَرْضُ يَوْمًا بِالتُّقَاةِ لَمَا
لَكِنَّهَا مِنْ فُسُوقِ الْخَلْقِ قَدْ مُلِئَتْ
أَغْرَى الْخَلَائِقِ مَا أَغْرَى أَوَائِلُهُمْ
كَمْ مَنْ يُبَرِّرُ لِلْعِلَالِ عِلَّتَهَا
وَكُلُّهُمْ غَارِقٌ يَرْجُو النِّجَاةَ وَمَا
وَمَا الْخَلَاصُ إِذَا مَا أَخْلَصَتْ أُمَّمُ
وَاللَّهُ يَشْهَدُ كَمْ قَالَ النَّصِيحُ لَهُمْ

رَامُ

مَا الْحُبُّ إِلَّا فِطْرَةٌ وَهَيَامٌ
 مَنْ لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الْمَحَبَّةِ قَلْبُهُ
 لَا إِثْمَ فِي شَرْعِ الْغَرَامِ وَإِنَّمَا
 لَوْ يَفْقِدُ الْحُبَّ الْأَنَامُ تَوَحَّشُوا
 وَتَفَارَسُوا بَعْضًا لِيَنَعَمَ بَعْضُهُمْ
 وَلَمَّا تَسَاقَى الْخِلُّ مِنْ مَحْبُوبِهِ
 نُورُ الْجَمَالِ الْحُبُّ لَيْسَ بِغَيْرِهِ
 يَا مَنْ أَحَبَّ لِحُبِّكَ الدُّنْيَا وَمَا
 لَكَ كُلُّ أَيَّامِي وَأَمْالِي الَّتِي
 إِنْ شِئْتَ أَضَوَاءَ السَّنَا أَشَعَلْتُهَا
 أَنْتِ الرِّيَاضُ بِهِ الْأَزَاهِرُ وَالنَّدَى
 يَا (رَامُ) إِنْ نَفْسُ الْحَيَاةِ فَمَا قَسَتْ
 جَمَعَ الْجَمَالُ لَكَ الْمَحَاسِنَ وَالصَّبَا
 يَتَضَوَّعُ الْعِطْرُ النَّدِيُّ إِذَا مَشَتْ
 مَا أَنْضَرَ الْوَجْهَ الْمُجَلَّلَ بِالسَّنَا
 فَعُيُونُهَا بَحْرٌ وَشَطٌّ بَلْ هُمَا
 ثَلَجٌ عَلَى رَوْضِ الْخُدُودِ مَزِجْهُ الـ
 وَالْأَنْفُ مِثْلُ السَّيْفِ أَمَّا خَضْرُهَا
 تَفْتَرُّ عَنْ ثَغْرِ ثَنَائَا لَوْلُو
 وَالْجَيْدُ جَيْدُ الظُّبْيِ شَاقٌ إِذَا التَّوَى

مَنْ ذَا عَلَى عِشْقِ الْفُؤَادِ يُلَامُ؟
 فَحَيَاتُهُ كَمَمَاتِهِ إِظْلَامُ
 إِثْمٌ عَلَى مَنْ قَالَ عَنْهُ حَرَامُ
 وَتَشَابَهَ الْإِنْسَانُ وَالضَّرْعَامُ
 بِحُظُوظِ مَنْ قَدْ سَامَهُ الْإِزْغَامُ
 قَطَرَ الْحَيَا وَتَنَاسَلَ الْأَقْوَامُ
 تَتَسَامَقُ الْأَخْلَاقُ وَالْأَغْلَامُ
 فِيهَا كَرِهَتْ كَرِهَتْهُ يَا (رَامُ)
 خَبَّاتُهَا فِي الْقَلْبِ فَهِيَ ذِمَامُ
 فَتَضِيئُكَ الْأَيَّامُ وَالْأَعْوَامُ
 وَشَمِيمُهَا الْأَعْطَارُ وَالْأَنْسَامُ
 مُهَجٌّ وَفِيهَا رِقَّةٌ وَغَرَامُ
 فَإِذَا وَصَفْتُكَ خَانِنِي الْإِلْهَامُ
 وَبِصَوْتِهَا تَتَرَنَّمُ الْأَنْغَامُ
 وَالْكَسْتَنَاءُ الشَّعْرُ كَمْ يَغْتَامُ
 صُبْحٌ وَلَيْلٌ فِيهِمَا يَلْتَامُ
 يَأْقُوتُ وَالْأَلْمَاسُ فَهُوَ نِظَامُ
 طُوقٌ وَرَدْفَاهَا هُمَا الْآكَامُ
 تَبْدُو فَيُشْرِقُ ثَغْرُهَا الْبَسَامُ
 أَمَّا الْيَدَانِ أَصَابِعُ أَقْلَامُ

وَحَمَامَتَانِ عَلَى تَرَائِبِ حَقْلِهَا
تَزْدَانُ بِالْقَدِّ النَّحِيلِ كَنُحْلَةٍ
مَمْلُوءَةِ السَّاقِينَ مَا أَحْلَاهُمَا
مَرَّتْ عَلَى عَيْنِي فَكِدْتُ أَضْمُّهَا
تَتَوَاتَبَانِ وَمَا بِهَا اسْتِسْلَامٌ
مَمَشُوقَةٍ أَغْرَى بِهَا التَّهْيَامُ
مَلْفُوفَةٌ تَزْهُو بِهَا الْأَقْدَامُ
مِنْ لَهْفَتِي فَإِذَا بِهَا أَحْلَامُ

مَجَانِينُ

وَالنَّاسُ ذُنُوبٌ أَوْ ذُبَابَةٌ
وَالْكُلُّ يَسْتَوْفِي عَذَابَهُ
قَدْ صَارَ مَعْنَاهُ الْحِرَابَةُ
مِنْ عَاصِمٍ أَثْنَى عِبَابِهِ؟
كَمْ يَسْتَغِيثُ وَلَا إِجَابَةَ
طُرُقُ تَحَقُّقٍ مَا اسْتَطَابَهُ
بِجُنُونِهِ لَا مَا تَشَابَهُ
يَغْشَوْنَ حَانَاتِ الصَّبَابَةِ
فِي الْمَالِ مَا يُغْري انْتِهَابَهُ
مَا فِي الْمَنَاصِبِ مِنْ مَثَابَةِ
أَهْلِ الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ
حَمَلُوا السَّلَاحَ وَهُمْ عِصَابَةُ
رَهْطِ النَّخَاسَةِ وَالْمَعَابَةِ
كُلُّ الْأَحِبَّةِ وَالْقَرَابَةِ
تَلْقَاهُ مِنْ أَهْلِ النَّجَابَةِ
كُلُّ الْكَمَالِ طَوْتُ كِتَابِهِ
فِيهَا الَّذِي لَبَّثَ طِلَابَهُ؟
أُمُّ وَمَا رَاعَتْ شَبَابَهُ؟
مَنْ أَجْزَلَتْ يَوْمًا ثَوَابَهُ؟
مِنْهَا الْمَرَارَةُ وَالْكَأَبَةُ

أَوْطَانُ هَذِي الْأَرْضِ غَابَةُ
مَا أَشْنَعَ الدُّنْيَا دَهَتْ
كُلُّ الْأَحِبَّةِ حُبُّهُمْ
بَحْرِيْمُوجِ بِنَا فَهَلْ
قَتَلَى وَجَزَحَى وَالْمَدَى
وَالْكُلُّ مُحْتَالٌ لَهُ
دُنْيَا الْجُنُونِ وَكُلُّنَا
فَتَرَى مَجَانِينَ الْهَوَى
وَهُنَاكَ مَنْ أَمْسَى لَهُمْ
كَمْ مِنْهُمْ مَنْ قَدْ هَوُوا
وَأَقْلُّهُمْ حَظًّا هُمْ
تَلْقَى مِنْ امْتَهَنُوا الرَّدَى
وَأَشَدُّ فَتْكَ مِنْهُمْ
وَهُنَاكَ مَنْ يَشْقَى بِهِ
مَنْ لَيْسَ مَجْنُونًا فَلَنْ
فَالْأَرْضُ تَرْفُضُ مَنْ حَوَى
قُلْ لِي فَمَا الدُّنْيَا وَمَنْ
أَوْ مَنْ رَعَتْهُ كَأَنَّهَا
أَيُّنَ السَّعِيدُ الْمُجْتَبَى
مَنْ عَاشَ فِيهَا قَدْ جَنَى

دَارُ الْخَطِيئَةِ وَالْخَنَا
 هِيَ غَادَةٌ تُغْرِي وَلَا
 تَبَّالَهَا مَعْشُوقَةٌ
 مِنْهَا الْجُنُونُ أَصَابَنَا
 فَالْدَّهْرُ مَيُّسُورٌ وَلَا
 وَالْجَانُ وَالْحَيَوَانُ وَالْإِنْسَانُ
 هِيَ كَوَكَبٌ أَرْضِيٌّ أَوْ
 مَا سِرُّهَا؟ مَا شَأْنُهَا؟
 مَا الْكَوْنُ مَا هَذَا الْهَيُو
 كَانَ السَّيِّدُ مُحَيِّمًا
 وَبِنَا تَسِيرُ الْأَرْضُ فِي
 كَيْفَ النُّجُومِ إِذَا هَوَتْ
 وَالشَّمْسُ كَيْفَ إِذَا ذَوَتْ
 بَلْ كَيْفَ لَوْ سَادَ الدُّجَى
 وَالْقَطَرُ أَمْسَكَ مَنْ تَرَى
 مَاذَا لَوِ الْأَدْوَاءُ بَيْنَ الْخَلْقِ لَمْ تَجِدِ الطَّبَابَةَ؟
 قَدْ أَحْكَمَ اللَّهُ الْمَدَى صُنْعًا وَمَنْ فِي الْكَوْنِ عَابَهُ
 وَالْعَقْلُ إِذْ يَغْوَى فَإِنَّ الْعَجْزَ يُفْقِدُهُ صَوَابَهُ
 مَنْ قَالَ: «يَعْلَمُ كُلُّ شَيْءٍ» إِنَّ لِلْجَهْلِ انْتِسَابَهُ
 وَالْعِلْمُ عِلْمُ اللَّهِ مَنْ مَنْ يَنْشُدُ هُدَاهُ فَقَدْ أَجَابَهُ
 لَوْلَمْ تَكُنْ عَيْنُ الْبَصِيرِ لِأَضْحَتِ الدُّنْيَا خَرَابَةً
 هُوَ عَالِمُ الْأَسْرَارِ فِي أَسْرَارِهِ أَخْفَى جَوَابَهُ

هَلْ سَتَمُضِينَ مَعِي؟

سَوْفَ أَمْضِي هَلْ سَتَمُضِينَ مَعِي
 تَوَامَ الرُّوحِ لَقَدْ عَشْنَا مَعًا
 بَيْنَ أَفْرَاحٍ وَأَتْرَاحٍ مَضَتْ
 نَرُشِفُ الْبَهْجَةَ مِنْ أُنْدَائِهَا
 نَمَلًا الدُّنْيَا سُعُودًا وَمُنَى
 نَقِطُفُ النُّجْمِ إِذَا اللَّيْلُ غَفَا
 كَانَ حُبًّا صَارَ عِشْقًا ذَائِعًا
 لَمْ يَكُنْ إِلَّا رَبِيعًا حَوْلَنَا
 وَأَغَارِيْدُكَ نَجْوَى خَافِقِي
 وَبِلَادَ تَحْمِلُ الشُّوقَ لَنَا
 سَافِرَ الْعُمُرِ بِنَا فِي رِحْلَةٍ
 كَمْ تَغَاضَبْنَا وَكَمْ نَرَضَى وَكَمْ
 قِصَّةٌ نَحْنُ، رَوَاهَا كُلُّ مَنْ
 نُسَكِنُ اللَّهْفَةَ فِي أَعْمَاقِنَا
 نَسْبِقُ الْأَيَّامَ فِي أَغْيَادِهَا
 شَابَتْ الْأَعْمَارُ إِلَّا عُمُرَنَا
 نَبْضُ رُوحَيْنَا شَبَابٌ دَائِمٌ
 فَجَرْنَا الضَّاحِكُ فِي إِشْرَاقِهِ
 لَيْسَ لِلْبُغْضِ مَكَانٌ بَيْنَنَا
 أَشْعِلِي مِنْ شُعْلِي بَحْرَ الدُّجَى

أَمْ سَتَرَوِينَ الثَّرَى بِالْأَذْمَعِ؟
 وَاقْتَسَمْتَ الصُّبْحَ وَاللَّيْلَ مَعِي
 تَبَعْتُ الذِّكْرَى لِذَاكَ الْمَرْتَعِ
 كَطُيُورِ الْحُبِّ سَكْرَى لَا نَعِي
 مِثْلَ طِفْلَيْنِ بِعُمُرِ الْوَلَعِ
 مِنْ عَنَاقِيدِ السَّنَا الْمُلتَمِعِ
 وَحَدِيثًا لِلْمَشُوقِ الْمُوَلَعِ
 يَنْشُرُ الْعِطْرَ بِرَوْضِ مُوْنَعِ
 رَدَدْتُ لَحْنَ الْهَوَى فِي مَسْمَعِي
 طَيْفْنَا مَا زَالَ فِيهَا يَزْتَعِي
 أَيْقَظْتُ كُلَّ غَرَامِ الْهَجَعِ
 لَفْنَا رَجْعُ النَّسِيمِ الطَّيِّعِ
 رَاوَدَ الْعِشْقُ بِقَلْبٍ مُوجَعِ
 وَكَلَانَا ذَوْبُ عُمُرٍ مُتْرَعِ
 لَيْتَهَا يَا لَيْتَهَا لَمْ تُسْرِعِ
 فَكَأْنَا فِي صَبَانَا الْمُمْرِعِ
 رَغَمَ حَقْدِ الْحَاسِدِ الْمُتَضِعِ
 قَدْ كَسَانَا بِالتُّقَى وَالْوَرَعِ
 نَتَهَادَى صَفْوُ عُمُرٍ مُمْتَعِ
 مِنْ سَنَا نَبْعِي الْهَنِيِّ الْمَنْبَعِ

طِيبَ نَفْسِي وَاحْذِرِي أَنْ تُخْدَعِي
فَافْخَرِي بِالطَّلَعِ بَلْ وَارْتَفِعِي
حَصَدَ الْأَثْمَارِ مِثْلِي فَازْرَعِي
إِنْ يَغِبْ بِدَرِي أَضِيئِي وَاطْلَعِي
قَدْ يَمَلُّ الْعُمَرُ شَهْمٌ لَوْدَعِي
صَارَ مَنْ فِيهَا جَدِيرًا بِالنَّعِي
نَكَثَ الْعَهْدَ مُحِبٌّ فَاقْنَعِي
وَدَّعِينِي ثُمَّ بَعْدِي وَدَّعِي

وُخِذِي مِنْ كُلِّ عَرْفٍ طِيبٍ
حِينَمَا تُزْهَرُ أَوْرَادُ الْمُنَى
مَنْ غَدَا يَزْرَعُ بِالصَّدْقِ الْوَفَا
أَنْتِ يَا حَبَّةَ قَلْبِي نَجْمَةٌ
فَسَأْمُضِي كَارِهَا لَا نَادِمًا
صَارَتِ الدُّنْيَا وَبَاءَ وَقْدِي
سَوْفَ الْقَاكِ عَلَى عَهْدِي فَمَا
فِي حَيَاةٍ غَيْرِ هَذِي نَلْتَقِي

صَدِيقِي

وَعُذْرُ الْمُخْطِئِ الْمُذْنِبِ
وَأَنْتَ صَدِيقِي الْأَقْرَبِ
لَكَ الْأَمَالُ تُسْتَوْهَبُ
نَنْ مِنْكَ الظَّنُّ مُسْتَعْرَبُ
وَلَا أَرْضَى وَلَا أَرْغَبُ
فَكَيْفَ مِنَ الْقَدَى يَشْرَبُ؟
إِذَا هَبَّتْ عَلَى الْمُتَعَبِ
وَقَطَرُ الْمُزْنَةِ الْأَعْذَبِ
وَذَكَرِي فِي الْوَرَى الْأَطِيبِ
يَظَلُّ السَّامِقُ الْأَنْجَبِ
هُمَا يَا صَاحِبِي الْمَكْسَبِ

لَكَ الْعُتْبَى مَتَى تَعْتَبُ
فَأَنْتَ الطَّيِّبُ الْأَسْمَى
حَبِيبِي أَنْتَ فِي الدُّنْيَا
فَكَيْفَ تَظُنُّ فِي الظَّنِّ
فَمَا بِيَدَيْكَ هِجْرَانِي
وَمَنْ يُسْقِ النَّدَى الصَّافِي
فَأَنْتَ النَّسْمَةُ الْجَذَلَى
وَأَنْتَ الْوَرْدُ وَالْكَادِي
وَأَنْبِي الصَّادِقُ الْوَافِي
وَمَنْ أَخْلَاقُهُ التَّقْوَى
فَسَلْ عَنِّي النَّدَى وَالْحُبَّ

تَحِيَّةُ السُّودَانِ

بِمُنَاسَبَةِ إِنْعَامِ الرَّئِيسِ الْبَشِيرِ عَلَيَّ بِوَسَامِ الْعُلُومِ وَالْفُنُونِ

يَسْتَقْبِلُ الْأَمَالَ فِي السُّودَانِ
مِنْ نَسْلِ عَدَنَانٍ وَمِنْ قَحْطَانِ
وَطَنِي هُنَا مِنْ سَالِفِ الْأَزْمَانِ
شَمْسُ الْفَضَائِلِ فِي دُجَى الْأَوْطَانِ
جَذَبَ الصَّحَارَى بِالْقَطَافِ الدَّانِي
فِيهِ الرَّبِيعُ بِزَهْرِهِ الْفَيْنَانِ
سُبْحَانَ مَنْ أَصْفَاهُ بِالْجَرِيَانِ
تُهْنِي النُّفُوسَ بِرَقَّةٍ وَحَنَانِ
صَارَ الْهَوَى فِي قَلْبِهَا سُودَانِي
فِيهَا السَّنَا يَنْهَلُ بِالْإِيْمَانِ
وَهُوَ النَّبِيُّ الْحَقُّ لِلْإِنْسَانِ
أَرَأَيْتَ قَوْمِي فِي هَوَانِ زَمَانِي
وَالْجَوْرُ يَسْكُنُهَا بِكُلِّ مَكَانِ
وَأَبَى الْأَبَاءُ مَعِيشَةً بِهَوَانِ
وَالْمَوْتُ لِلْأَخْرَارِ فَجَرَّ ثَانِ
مَنْ لَيْسَ يَفْقَهُ حِكْمَةَ التَّبَيَّانِ
وَالْبَعْضُ فِي سِنَةِ الْكَرَى الْوَسْنَانِ
وَعَنِ الْعُلَا فَالْوَقْرُ فِي الْأَذَانِ

هَذَا سَنَا النَّيْلَيْنِ فِي الْأَزْمَانِ
بَلَدُ الْكَرَامَةِ وَالْكِرَامِ وَأَصْلُهُمْ
أَهْلِي هُنَا أَهْلُ الشَّهَامَةِ وَالتُّقَى
مَنْ أَشْعَلُوا التَّارِيخَ حَتَّى أَشْرَقَتْ
هَذَا حَيَا النَّيْلَيْنِ أَحْيَا وَرَدُّهُ
مُتَجَسِّدٌ لِلنَّاظِرِينَ عَلَى الْمَدَى
نَهْرٌ تَقَادَمَ عَهْدُهُ بَيْنَ الْوَرَى
تَسْرِي بِهِ تِلْكَ النَّسَائِمُ بِالشَّدَا
مِنْ أَرْضِ مَكَّةَ وَالسَّلَامِ يُطِيفُهَا
بَلَدُ الرَّسُولِ وَمَهْدُ أَكْرَمِ أُمَّةٍ
أَعْظَمَ بِهِ فَهُوَ الْحَبِيبُ الْمُجْتَبَى
سُودَانُ يَا سُودَانُ يَا سُودَانِي
أَرْضُ الْعُرُوبَةِ وَالشَّتَاتِ يَلْفُهَا
حَكَمُوا عَلَيْنَا أَنْ نَعِيشَ أَذِلَّةً
نَتْرُوا دِمَاءَ الطُّهْرِ وَاسْتَحْلُوا الرَّدَى
قَدْ كَانَ لِي شِعْرٌ أَضَاعَ بَيَانُهُ
أُمِّمْ تَعَالَتْ بِالْحَضَارَةِ لِلْسَّنَا
سَمِعُوا لِأَصْوَاتِ التَّفْسِيخِ عَنَوَةً

كَمْ لِي أُنَادِي السَّادِرِينَ وَكَمْ وَكَمْ
يَتَحَاسِدُونَ عَلَى بَقَايَا حَنْظَلٍ
لَمْ يَجْعَلُوا لِلْفِكْرِ قَدْرًا بَيْنَهُمْ
عَرَبٌ وَكَانَ الْمَجْدُ فِي آثَارِهِمْ
عَرَبٌ يَمُوتُ النَّصْرُ فِي تَارِيخِهِمْ
فَكَأَنَّهُمْ سَكْرَى وَمَا شَعَرُوا وَقَدْ
قَدْ قَامَ أَهْلُ الْكَهْفِ إِلَّا أُمَّةً
حَتَّى أَنَاخَ الظُّلُمُ فِي أَوْطَانِهِمْ
وَتَمَزَّقُوا إِرْبًا وَمَرَّ مَرِيرُهُمْ
فَإِذَا تَرَاءَى النُّورُ وَانْزَاخَ الدُّجَى
يَلْتَمُّ شَمْلُ السَّاهِرِينَ عَلَى اللَّظَى
يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ كَانَتْ أُمَّةً
سَتَعُودُ أَضْوَاءُ الصَّبَاحَاتِ الَّتِي
وَيَعُودُ مَجْدُ السَّائِرِينَ إِلَى الْعُلَا
يَا مَوْئِلَ الْعِلْمِ الْمُضْمَخِ بِالنَّدَى
حَيِّ النَّبَالَةِ فِي الْبَشِيرِ فَإِنَّهُ
فَالشَّعْرُ تَخْلِيدٌ لِمَنْ حَازَ الْعُلَا
حُيَّيْتَ مِنْ وَطَنِ وَشَعْبٍ شَامِخٍ

أُذَكِّي الْعُقُولَ وَمَا عَنَانِي الشَّانِي
لَمْ يَنْظُرُوا الْأَثْمَارَ فِي الْأَغْصَانِ
حَتَّى تَلَاشَى الْعِلْمُ فِي الْأَذْهَانِ
وَالْيَوْمَ أَغْرَابٌ بِلَا عُنْوَانِ
أَلْفُوا الْهَوَانَ وَأَذَعْنُوا لِلدَّانِي
شَرِبُوا شَرَابَ الْهِيمِ وَالْهَيْمَانِ
نَامَتْ عَلَى الْعِلَالِ وَالْأَشْجَانِ
وَصَبَّوْا إِلَى الْأَعْدَاءِ بِالْإِذْعَانِ
أَوَّاهُ هَذَا مَا جَنَاهُ الْجَانِي
سَتَرَى الْعُرُوبَةَ عَزَمَةً وَتَفَانِي
وَعَلَى أَنْيَنِ الْجُرْحِ وَالْأَحْزَانِ
وَالْيَوْمَ يَجْمَعُهُمْ نَدَى وَأَمَانِي
كَانَتْ مَثَارَ الْفَخْرِ وَالْإِحْسَانِ
فِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ
حَيِّ الْكِرَامِ تَحِيَّةَ الْعِرْفَانِ
قَطُرُ النَّدَى وَهُوَ الْفَطِينُ الْبَانِي
أَصْدَاؤُهُ الذِّكْرَى مَدَى الْأَزْمَانِ
إِنَّ الشُّعُوبَ تَعِزُّ بِالشُّجْعَانِ

«قَيْدِي» الْمِصْبَاحُ

«قَيْدِي» الْمِصْبَاحُ أَنَا
 مَا عُدْتُ أَرَى وَجْهِي
 مَا عُدْتُ أَرَى شَمْسِي
 يَا مُطْفِئِي وَهَجِ النُّورِ وَمِيلَادِ الْإِصْبَاحِ
 وَقَاتِلِ آمَالِي وَمُبَدِّدِ أَيَّامِي
 يَا سَارِقُ مَنْ رَوْضِي أَخْلَى التُّفَّاحِ
 حَدَّثْتُكَ مِنْ زَمَنِ عَنِّي
 عَنْ شِعْرِي
 عَنْ فَنِّي
 عَنْ قَلْبِي الطَّيِّبِ مَمْلُوءًا وَرَدًّا وَأَقَاحِي
 جَرَدْتَ السَّيْفَ لِتَرْهَبَنِي
 فَوَقْتَ السَّهْمِ لِتَقْتُلَنِي
 وَمَلَأْتَ كُؤُوسَ السُّمِّ
 حَفَرْتَ الْقَبْرَ لِتَدْفِنَنِي
 فَاقْتُلْ
 لَنْ تَقْتُلَ إِلَّا الْبُوحَ السَّاكِنَ فِي نَفْسِي
 وَتَظَلُّ أَحَادِيثُ الْآهَاتِ
 تُتَرَجِّمُهَا أَلْسِنَةُ الرِّيحِ لِكُلِّ لُغَاتِ الْأَرْضِ
 لِتُعْلِنَ عَن طَيْفِي الْقَادِمِ مِنْ رَمْسِي
 وَيَظَلُّ عَلَى مَرِّ الْأَبَادِ صَدَى صَوْتِي

المُحِبُّ

قَلْبُ الْمُحِبِّ عَلَيْكَ بَاكِ يَا مَنْ عَشِيقُكَ مِنْ بَهَاكِ
 وَلِصَّوْتِكَ الْحَانِي أَحْنُ إِلَى جَمَالِكَ أَوْ صَبَاكِ وَلِصَّوْتِكَ الْحَانِي أَحْنُ إِلَى جَمَالِكَ أَوْ صَبَاكِ
 فِي خَدِّكَ الثَّلْجِي لَا حَ الْوَرْدُ عَطَّرَهُ شَذَاكِ
 عَيْنَاكِ مِصْبَاحَانِ كَمْ عَيْنِي تُشَاهِدُ مِنْ سَنَاكِ
 وَالْجِيْدُ جِيْدُ الظُّبِي فِي لَفْتَاتِهِ يَخْشَى شِبَاكِ
 قَدْ سَمَا فِيهَا كَمَا نَخْلِ الْقَصِيْمَ إِلَى السَّمَكِ
 وَحَمَامَتَانِ بِصَدْرِهَا الـ عَاجِي لَيْسَ إِلَى فَكَكِ
 وَجْهُ الْبُذُورِ إِذَا نَظَرُ تَ وَشَعْرُهَا اللَّيْلُ الْمُحَاكِ
 مَهْضُومَةٌ الْأَحْشَاءِ لَا تَشْكُو الْمَلَالَ وَلَا التَّبَاكِ
 وَلَهَا أَصَابِعُ كَالْأَرَا كِ لَهَا فُتُونُ السَّحْرِ زَاكِ
 مَكِّيَّةٌ يَسْمُوبِهَا أَضْلُ رَفِيعٌ كَالْمَلَاكِ
 هِيَ مَنْ رَمَتْ قَلْبِي وَمَا رَامَتْ شَقَائِي أَوْ هَلَاكِ
 هِيَ فَرَحَتِي الْأَعْلَى وَإِنِّي قَدْ رَضِيتُ لَهَا امْتِلَاكِ

النَّديُّ

عِشْ فِي الْحَيَاةِ كَرِيمِ النَّفْسِ يَا وَلَدِي
فَإِنْ تَحَدَّثْتُ عَنْ خِلِّ فَوَا أَسَفًا
قَدْ كُنْتُ أَهْدِيهِ أَزْهَارًا مُعْطَّرَةً
وَكَمْ وَهَبْتُ لَهُ حُبِّي وَعَاطِفَتِي
بِالْأَمْسِ أَلْبَسْتُهُ الْأَمَالَ زَاهِيَةً
هُوَ الزَّمَانُ سَرِيعٌ فِي تَقْلُبِهِ
أَبَى الْجَمِيلِ وَمَنْ سَاءَتْ دَخَائِلُهُ
وَلِلْكَرَامِ ضِيَاءٌ فِي وُجُوهِهِمْ
وَمَا الْحَيَاةُ سِوَى ذِكْرِي تُقَلِّبُنَا
وَأَنْفُضْ غُبَارَ الْأَسَى وَالْهَمِّ وَالْكَمَدِ
قَدْ عَقَّنِي وَهُوَ مِثْلُ الْحَبِّ وَالْوَلَدِ
وَقَدْ جَزَانِي عَلَى فَضْلِي بِكُلِّ رَدِي
وَكَمْ يُبَادِلُنِي بِالسُّوءِ وَالْفَنَدِ
وَالْيَوْمَ يَمْنَعُنِي رِزْقِي مِنَ الصَّمَدِ
وَنَاسُهُ مِثْلُهُ بِالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ
لَا يَبْذُلُ الْخَيْرَ دُونَ الْمَدِّ وَالْمَدَدِ
وَكَمْ يُنِيرُ جَوَادَ حُلُكَةِ الْأَوْدِ
بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْبُشْرَى لِكُلِّ نَدِي

مَقْتٌ

يَوْمٌ يَمُرُّ وَمَا بِهِ يَأْتِي
مِنْ مَدْمَعِ الدُّنْيَا مَدَامَعُنَا
وَعَذِيرُنَا قَلْبٌ يُقْلِبُنَا
سِرُّ الْحَيَاةِ وَلَيْتَ نَعْرِفُهُ
حَيْرَى الْعُقُولِ وَكُلُّ مُسْتَفْتٍ
تَقْتَادُنَا الْأَقْدَارُ قَادِرَةٌ
وَتَرُوذُنَا الْأَمَالُ طَائِفَةٌ
هَذِي الْحَيَاةِ الدَّهْرُ مُبْكِيَةٌ
نَحْسُو الْهُمُومَ وَكُلُّنَا أَلَمٌ
مَاذَا نُرِيدُ وَدَهْرُنَا أَدْنَى

يَا لَلْعَنَا وَمَلَالَةِ الْوَقْتِ
نَسْتَقْبِلُ الْعِلَالَاتِ بِالصَّمْتِ
بَيْنَ الرِّضَا وَالضُّيْقِ وَالْمَقْتِ
مَنْ نَحْنُ يَا دُنْيَا وَمَنْ أَنْتِ؟
يَلْقَى جَوَابَ الْغَيْبِ بِالْمَوْتِ
نَحْنُ الْغُرُوسُ لِحَاصِدِ النَّبْتِ
لَكِنَّهَا كَشَوَارِدِ الصَّوْتِ
أَوَاهُ يَا دُنْيَا فَلَا كُنْتُ
أُودَى إِلَى الْإِعْيَاءِ وَالْكَبْتِ
مَنْ أَنْ يُؤْمَلَ فِيهِ مَنْ يَأْتِي

الْحَسَدُ

لَوْ كَانَ مِثْلَكَ هَانَ النَّسْلُ وَالْوَلَدُ
مَنْحَتَكَ الْأُمْنِيَّاتِ الْخُضْرُ وَارِفَةٌ
أَنْكِزْ كَمَا شِئْتَ طَبِيبًا كُنْتُ أَبْذُرُهُ
إِنِّي رَفَعْتُكَ فَوْقَ النَّاسِ مَنْزِلَةً
وَقَدْ رَأَيْتُ جِرَاحِي وَهِيَ نَازِفَةٌ
لَكُمْ وَدِدْتُكَ مِيلَادًا لِخَاتِمَتِي
فَمَا رَضِيتَ وَلَنْ تَرْضَى وَلَوْ رَضِيتَ

فَمَا أَعَقَّكَ يَا مَنْ خَانَكَ الرَّشْدُ
وَكُنْتُ نَجْوَى فُؤَادِ شَفْهِ الْأَوْدُ
وَاجْحَدْ فِي النَّاسِ مَنْ خَانُوا وَمَنْ جَحَدُوا
وَقُلْتُ هَذَا الَّذِي يَشْفِي لِمَا أَجْدُ
مِمَّنْ تَنَامِي لَدَيْهِ الْبُغْضُ وَالْكَمَدُ
وَكَمْ أَرَدْتُكَ بِالْأَنْدَاءِ تَبْتَرِدُ
كُلُّ النُّفُوسِ أَبَى فِي نَفْسِكَ الْحَسَدُ

الحَفِيدُ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَنْدِ بِأَسْرَاحِيلَ حَفِظَهُ اللَّهُ

يَا ابْنَ الْمُهَنْدِ يَا حَفِيدِي	يَا رَجَعَ مِلَادِي التَّلِيدِ
قَدْ جِئْتَ مِنْ قَطْرِ الْجُدُودِ	مِنْ بَيْنِ غَيْمَاتِ السَّنَا
فِي وَجْهِهِ أَضْوَاءُ عِيدِ	تَبْدُو عَلَيْكَ سِمَاتُ مَنْ
إِسْمًا إِذَا مَا غَبَّتْ نُودِي	هُنَّتْ عَبْدَ اللَّهِ يَا
بِالْخَيْرِ، بِالْعُمْرِ السَّعِيدِ	وَحَبَاكَ رَبُّكَ بِالْهُدَى،
طِينِ الْوَسَامَةِ وَالسُّعُودِ	سُبْحَانَ مَنْ سَوَّاهُ مَنْ
الْإِنْسَانِ مَنْ حُلِّلَ الْوُرُودِ	وَكَسَاكَ أَجْمَلَ مَا كَسَا
حَمْدًا لِمَوْلَانَا الْمَجِيدِ	حَمْدًا لِمَنْ خَلَقَ الدُّنَا
أَشْرَقَتْ كَالْبَدْرِ الْوَلِيدِ	الْيَوْمَ عَبْدَ اللَّهِ قَدْ
وَلْتَرَقَّ بِالْخُلُقِ الْحَمِيدِ	فَاسْعَدْ بِظِلِّ الْوَالِدَيْنِ مُنْعَمًا بَيْنَ الْبُرُودِ
تُحْيِيهِ فِي عِزٍّ وَجُودِ	وَاسْلُكْ إِلَى سُبُلِ التُّقَى
يَا مَنْ تَجَلَّلَ بِالْخُلُودِ	أَدْعُوكَ يَا مَوْلَايَ أَنْ
مِنْ كُلِّ آلاءِ الْوُجُودِ	أَغْدِقْ عَلَيْهِ مِنَ التُّقَى
بِالْحِظِّ، بِالْعُمْرِ الْمَدِيدِ	وَكُنِ الْحَفِيطَ وَهَبْ لَهُ
نَدْعُوهُ فِي نَجْوَى الْعَبِيدِ	أَنْتَ الْكَرِيمُ فَحَفَّهُ
نَرْجُو وَنَأْمُلُ فِي الْمَزِيدِ	مَنْ غَيْرُكَ اللَّهُمَّ مَنْ
أَغْلَاكَ فِي نَفْسِي، حَفِيدِي	مِنْكَ النَّدَى يَا رَبَّ كَمْ
	بُورِكْتَ عَبْدَ اللَّهِ مَا

الْإِعْجَازُ وَالْعَجْزُ

لِلْعِشْقِ حَالٌ وَلِلْعُشَاقِ أَحْوَالُ
بَدِيعَةُ الْحُسْنِ فِي صَحْرَاءَ مُجْدِبَةٍ
شَوْقًا إِلَيْكَ إِلَى أَهْدَابٍ اكْتَحَلَتْ
رَعَاكَ بِالْحُبِّ رِيَانُ الصَّبَا وَنَمَا
عِشْيُ الرَّيِّعِ وَقَدْ أَلْقَتْ سَحَابَتُهُ
وَعَادِرِي اللَّيْلِ فَالْأَصْبَاحُ بِاسْمَةٍ
هَذَا الَّذِي فِيكَ وَهْجُ الْحُبِّ فَاحْتَدِرِي
لَوْ كُنْتُ سَلْوَةً أَيَّامِي لَمَا نَظَرْتُ
وَلَا رَمَنْنِي بِسَهْمِ الْعَيْنِ فَاتِنَةٌ
فَإِنْ تَرَيْنِي عَلَى غُضَنِ السَّنَا غَرْدًا
أَنَا الْمُجَاهِدُ وَالْغَايَاتُ تَدْفَعُنِي
وَحَدِيدِي أَذُودُ وَحَوْلِي كُلُّ مُرْتَهَبٍ
أَسْرَفْتُ فِي الْبُغْضِ يَا مَنْ تَشْتَهِي عَدَمِي
مَا ضَرَّنِي حَاقِدُ نِيرَانِهِ اشْتَعَلَتْ
أُمْدُهُ مِنْ كَرِيمِ الْفَضْلِ؛ يَجْرَحُنِي!
رَأَى التَّفَاقُّ عَلَى الْأَخْلَاقِ مُنْتَهَرًا
تَجَسَّدَ الْكَذِبُ لِلْكَذَّابِ مَفْخَرَةً
يَبِيعُ بِالْبَخْسِ نُورَ الْحَقِّ مُبْتَذَلًا
كَيْفَ النُّفُوسُ الَّتِي أَسْقَيْتُهَا عَسَلًا
كَمْ لَامَنِي الْقَلْبُ فِيمَنْ كُنْتُ أُوتِرُهُمْ

أَشْرَاطُهُ الشَّكُّ وَالتَّسْهَادُ وَالْقَالَ
كَأَنَّ عُمْرَكَ فِي الْأَيَّامِ تَرْحَالُ
بِوَارِفٍ مِنْ ظِلَالِ الْغَيْمِ يَخْتَالُ
فِيكَ الْجَمَالُ وَحَارَتْ فِيكَ آمَالُ
عَلَيْكَ قَطْرًا مَرِيعًا وَهُوَ هَطَالُ
إِلَى بَهَاكِ وَلَا يُثْنِيكَ عُذَالُ
مِنْ الْهُيَامِ فَبَعْضُ الْحُبِّ قَتَالُ
عَيْنِي سَوَاكِ وَلَمَّا غَرَّنِي الْأَلُ
وَمَا أَنَا عَنْ فُتُونِ الْغِيدِ سَالُ
فَتِلْكَ أَصْدَاءُ حُزْنِي وَهِيَ تَنْتَالُ
وَلَا يَنَالُ بُلُوغَ الْمَجْدِ تَنْبَالُ
يَسْتَرْفِدُ الْخَوْفُ وَالْأَعْمَارُ أَجَالُ
وَلِلْمَقَادِرِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْعَالُ
وَكُلُّ ذَنْبِي لَدَيْهِ الْجَاهُ وَالْمَالُ
وَمِثْلُهُ مِنْ خِسَاسِ الطُّبَعِ أَنْذَالُ
سَوَانِحُ الزَّيْفِ تَغْنَى مِنْهُ أَرْذَالُ
وَضَنَّ أَنَّ الْخَنَا كَسْبٌ وَأَنْفَالُ
وَيَشْتَرِي الْعَارَ أَفَاكُ وَقَوَالُ
شَرَابُهَا الْيَوْمَ قَطْرَانٌ وَأَوْحَالُ؟
بِالطَّيِّبَاتِ فَمَا صَانُوا الَّذِي نَالُوا

نَظَرْتُ وَالِدَهُرُ آمَالُ مُؤَمَّلَةٌ
مَفْطُورَةٌ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى غَرَرٍ
مَعْشُوقَةٌ رَغَمَ أَنَّ الْجَوَرَ يَسْكُنُهَا
فَإِنْ سَعِدَتْ بِهَا فَاحْذَرِ مَكَائِدَهَا
لَيْسَ الْجَمِيلُ - وَإِنْ أَمَلْتَ - فِطْرَتَهَا
مَلِلْتُهَا سَاخِرًا تُبْدِي مَهَازِلَهَا
وَمَنْ تَأَمَّلَ فِي الدُّنْيَا وَخَسَّتْهَا
كَثِيرَةُ الْغَدْرِ يَسْرِي فِي تَقْلِبِهَا
فِيمَ الْخِصَامِ وَكُلِّ الْأَرْضِ فَانِيَةٌ
هِيَ الْحَيَاةُ وَمَا أَقْسَى مَكَارِهَا
كَمْ حَارَ فِي سِرِّهَا خَلْقٌ فَأَعْجَزَهُمْ
مَنْ نَحْنُ؟ مَا هَذِهِ الْأَيَّامُ؟ مَا غَدْنَا؟
تَسْأَلُ الْفِكْرُ بِالْإِنْسَانِ مِنْ قِدَمٍ
وَإِنْ تَكْشَفْ بَعْضُ الْعِلْمِ عَنْ أُمَمٍ
هَاتِي يَدِيكَ نَلِّمُ الشَّمْلَ فِي زَمَنِ
لَوْ يُنْزَعُ الْغُلُّ مِنْ أَعْمَاقِنَا قِنَعَتْ
يَرُوعُنَا الْمَوْتُ نُسْقَى مِنْ مَشَارِبِهِ
لَوْ لَمْ تَكُنْ رَحْمَةُ الدِّيَانِ وَاسِعَةً
حَسْبُ الْخَلَائِقِ آلَامٌ وَقَارِعَةٌ
يَا لِلْصَّرَاعِ وَكُلِّ الْخَلْقِ دَامِيَةٌ
خُذِ الزَّمَانَ عَلَى الْعِلَاتِ مُضْطَرِّيًا
شَكْوَى الْأَنَامِ مِنَ الْآبَادِ ذَائِعَةٌ

وَكُلُّ نَفْسٍ لَهَا حَظٌّ وَأَشْغَالُ
وَكُلُّ حَيٍّ عَلَيْهَا خَانُهُ الْفَالُ
وَكَمْ يَنْوُءُ بِهَا هَمٌّ وَأَحْمَالُ
مَرِيرَةٌ وَهِيَ فِي الْحَالَيْنِ تَغْتَالُ
وَإِنْ بَدَأَ مِنْ جَمَالِ الْوُصْفِ أَشْكَالُ
وَمَا اسْتَقَرَّ بِهَا وَقْتُ وَأَحْوَالُ
هَانَتْ لَدَيْهِ وَرَاقَ الْفِكْرُ وَالْبَالُ
يُسِرُّ وَعُسْرٌ وَإِكْثَارٌ وَإِقْلَالُ
بُسُ الْعِدَاوَاتِ فِيهَا وَهِيَ أَوْشَالُ
ظُلُمٌ وَعُزْرٌ وَالْآثَمُ وَأَهْوَالُ
عَنْ فَتَحَ أَبْوَابَهَا سِتْرٌ وَأَقْفَالُ
مَا الْكُونُ يَا مَنْ لَهُ الْإِعْجَازُ وَالنَّالُ؟
وَمَا جَلَا غَيْبَ هَذَا الْكُونِ تَسْأَلُ
فَكُلُّنَا عَنْ مَصِيرِ الْخَلْقِ جُهَّالُ
يَعْنِي عَلَى فَهْمِهِ عَقْلٌ وَعُقَالُ
مِنَّا النُّفُوسُ وَمَا أَزْرَتْ بِنَا الْحَالُ
وَمَنْ عَلَى دَفْعِهِ يَفُوقُ وَيَحْتَالُ؟
لَفَضَّلْتُ مَوْتَهَا فِي الْمَهْدِ أَطْفَالُ
وَمَا أَفَادَتْ مِنَ الشَّارَاتِ أَبْطَالُ
وَيَا لَدَمْعِ الشَّكَالَى وَهُوَ هَمَّالُ
فَكَمْ تَلْظَى بِرَيْبِ الدَّهْرِ أَقْيَالُ
مَا أَرْذَلَ الْعُمُرَ فِيهِ الْعَيْشُ أَنْكَالُ

وَأَنْ أَطْيَفَنَا أَرْوَاحُ مَنْ زَالُوا
فَقَدْ عَجَزْنَا وَعَجَزَ الْفِكْرُ إِمْحَالُ
إِلَّا الْمَظَالِمَ نِيرَانُ وَأَغْلَالُ
وَأَكْثَرُ النَّاسِ كَذَّابٌ وَمُحْتَالُ
فَأَنْتَ ذِكْرِي وَخَيْرُ الذِّكْرِ إِفْضَالُ

لَعَلَّنَا قَدْ رَحَلْنَا نَحْوَ بَارِئِنَا
لِلَّهِ نُسْلِمُ دُنْيَانَا وَأَنْفُسَنَا
كُلُّ الْمَثَالِبِ مَرْجُوٌّ عَوَاقِبُهَا
كَمْ يَدْعِي الصَّدَقَ كُلُّ النَّاسِ مُذْ نَشُؤُوا
فَاخْتَرَ لِنَفْسِكَ مَا تَسْمُو بِهِ شَرَفًا

فَرَسِي الْمُجَلِّي

تَسْلِي فِي بَسَاتِينِي وَظَلِّي
لَكَ الْأَمَالُ جَذَلِي فَاقْبَلِيهَا
لَأَنْتِ طُيُوفُ أَحْلَامِ الْعَذَارَى
أُرِيكَ الْعُمَرَ مِيلَادًا جَدِيدًا
وَأَنْتِ الْوُرُودَةُ الْبَيْضَاءُ تَرْنُو
وَتِيهِي بِالْفُتُونِ وَلَا تُبَالِي
تَعَالِي نَمْلًا الْأَيَّامَ عِشْقًا
أَحْبُكَ كَالسَّمَاخَةِ وَالتَّصَافِي
لَكَ السَّحَرُ الْمُطْلُ عَلَى حَيَاتِي
تَنْمُ عَلَيْكَ أَزْهَارُ الرُّوَابِي
لَعَمْرِي أَنْتِ لَيْلَاتِي وَفَجْرِي
أَتَوْقُ إِلَيْكَ فِي صَحْوِي وَنَوْمِي
أَضْمُكَ فِي الْفُؤَادِ وَفِي الْحَنَائِي
نَسَائِمُكَ الشَّدَى أَنْفَاسُ عَطْرِ
وَطَيْفُكَ فِي عُيُونِ الشُّوقِ يَبْدُو
رَعَاكَ الْقَلْبُ عَنْ دَرْبِ الْخَطَايَا
حَدِيثُ أَنْتِ لِلْعُشَّاقِ يَرْوِي
رَشَفْنَا الْحُبَّ مِنْ ثَغْرِ الْأَمَانِي
فَمَا تَحْلُو الْحَيَاةَ لِمَنْ أَتَاهَا
أَرَى الدُّنْيَا بِعَيْنَيْكَ الْغَوَالِي

وَلُمِّي إِنْ أَرَدْتَ قِطَافَ فُلِّي
بِهَذَا أَشْوَاقُ مُحْبُوبٍ أَجَلٌ
وَفِي قَلْبِي سَكَنْتِ فَلَا تَمْلِي
لِأَعْيَادِ الرَّبِّيعِ وَلِلتَّسْلِي
إِلَى نَهْرِي اللَّجَيْنِ إِذَا فَعَلِي
وَقَوْلِي وَاطْلُبِي إِنْ شِئْتَ كُلِّي
لِتَبْلُغَ فَرَحَةَ الدُّنْيَا مَحَلِّي
أَحْبُكَ كَالِهَنَا النَّادِي الْمُدِّلُ
أَيَا نَبْضِي وَيَا شَمْسِي وَظَلِّي
إِذَا طَوَّفْتَ فِي هَيْفٍ وَدَلٌ
وَعَزَّوَاتِي أَيَا فَرَسِي الْمُجَلِّي
كَطِفْ خَائِفٍ مِنْ كُلِّ ظِلٍّ
فَخَلِّي عَنْ جُمُوحِ الْحُبِّ خَلِّي
تَهَامَتْ مِثْلَ أَنْدَاءٍ وَطَلَّ
ضِيَاءُ لَاحٍ كَالْبَدْرِ الْمُطَلَّ
وَعَنْ نَهْجِ الْغَوَايَاتِ الْمُذَلَّ
أَحَاسِيسَ الْغَرَامِ الْمُسْتَهْلَّ
وَعِشْنَا بِالْهُيَامِ وَبِالْتَّمَلِّي
بَغَيْرِ حَبِيبَةٍ وَبَغَيْرِ خَلٍّ
وَلَوْ أَنَّ أَنْتِ لَا تَحْرَمْتُ حَلِّي

غُيُومًا عَذْبَةً بِالْقَطْرِ هَلِي
مَتَى نَأْوِي إِلَى رَوْضٍ وَتَلٍّ
وَكَمْ لِلَّهِ نَدْعُو، كَمْ نَصَلِّي
أَقْلِي الْبُعْدَ عَنْ قَلْبِي أَقْلِي

فَكُونِي أَنْتِ أَعْيَادِي وَكُونِي
تَضَاحِكٍ بِالرَّضَا وَجْهَ التَّهَانِي
سَأَلْنَا اللَّهَ أَنْ يَضْفُو هَوَانَا
فَيَا حُبِّي وَأَمَالِي الْغَوَالِي

سؤال الصمت!

سَاهِرٌ يَرْعَاكَ نَجْمٌ
 أَشْرَقَ الْفَجْرُ كَثْفَرٍ
 هَكَذَا الْأَيَّامُ تَجْرِي
 كُلُّ مِيلَادٍ جَدِيدٍ
 حَقَبٌ، دَهْرٌ، وَيَوْمٌ
 بَعْضُنَا أَصْدَاءُ بَعْضٍ
 وَأَحَاسِيْسٌ وَنَبْضٌ
 صُورُ الْأَيَّامِ تَبْدُو
 فَهِيَ شَكٌّ وَضَبَابٌ
 حَسْبُ هَذَا الْكَوْنِ سِحْرٌ
 رِخْلَةٌ أَقْصَى مَدَاهَا
 وَبِلَادُ الرِّيحِ تَنْأَى
 يَتِمَادَى التِّيَهُ يُغْرِي
 كُلُّ غَيْبٍ غَابَ عُدْمٌ
 لَا تَسْلُ عَمَّا تَوَارَى
 إِنَّمَا الْأَعْمَارُ سِرٌّ
 قَلْبٌ دَهْرُكَ دَوْمًا
 عَاقِبِ الدُّنْيَا، أَتَقْوَى؟
 فَاغْضُضِ الطَّرْفَ لِكَيْلَا
 لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا
 نَاطِرٌ يَخْدُوكَ حُلْمٌ
 شَاقَهُ رَشْفٌ وَلَثْمٌ
 فَهِيَ أَنْهَارٌ وَغَيْمٌ
 فَهُوَ آثَارٌ وَرَفْمٌ
 وَالْمَدَى صَحْوٌ وَنَوْمٌ
 كُلُّنَا خِلٌّ وَخَضْمٌ
 وَعِبَارَاتٌ وَفَهْمٌ
 مَا لَهَا رُوحٌ وَإِسْمٌ
 وَتَهَاوِيْمٌ وَوَهْمٌ
 كُلُّ مَا فِيهِ وَرَسْمٌ
 أَنَّهَا بَحْرٌ خَضْمٌ
 وَرُكُوبُ الرِّيحِ رَغْمٌ
 وَحَيَاةُ التِّيهِ ظَلْمٌ
 وَسُؤَالُ الْعُدْمِ عُقْمٌ
 إِنَّ جَهْلَ الْجَهْلِ عِلْمٌ
 وَلِرَبِّ النَّاسِ حُكْمٌ
 إِنَّهُ حَرْبٌ وَسِلْمٌ
 مَنْ سَيَقْوَى؟ هِيَ لُغْمٌ
 يُفْسِدُ الْإِحْسَانَ إِثْمٌ
 مَا صَفَا لَا مَا يَغْمٌ

فَلْتُنِمْ وَدًّا بِوُدٍّ وَلْتُشِخَّ عَمَّنْ يَنْدُمُ
حَاذِرَ الْحَقِّدِ لَعْمَرِي إِنَّ كَأْسَ الْحَقِّدِ سُمُّ
وَاعْمُرِ الْأَيَّامَ نُورًا أَنْتَ فِي كَوْنِكَ نَجْمُ
أَنْتَ مَجْبُولٌ لِتَحْيَا أَنْتَ تَحْيَا حِينَ تَسْمُو

السُّرُّ

كُونِي كَأَنَدَاءٍ وَاسْتَقْبِلِي النَّائِي
 يَا نَهْرَ آمَالِي وَظِلَّالَ أَفْيَائِي
 مَاذَا عَلَيْكَ تَرَى إِنَّ أَرْجَفَ الرَّائِي؟
 صُدِّي وَلَا تُلْقِي بَالًا لِمَشَاءٍ
 كَمْ حَاقِدٍ ضَارٍ يَسْعَى لِإِيذَائِي
 قَدْ عَادَ مَنْ عَادَى بِالْهَمِّ وَالِدَاءِ
 أَنْتِ الَّتِي تَذِيرِ مَنْ بَطْهَرَ أُرْدَائِي
 وَصَوَابِ آرَائِي وَجَزِيلِ أُنْدَائِي
 تَذِيرِينَ أَسْرَارِي تَذِيرِينَ أَعْبَائِي
 قُولِي لَهُمْ قَلْبِي كَنَقَاوَةِ الْمَاءِ
 وَأَنَا الَّذِي يَفْدِي فِي كُلِّ ضَرَاءٍ
 كَمْ كَانَ لِي صَحْبٌ كَانُوا أَحِبَّائِي
 خَانُوا سَنَا أُمْسِي يَا لَلْأَخِلَاءِ
 أَقْصَتْهُمْ الدُّنْيَا عَنْ ظِلِّ أَنْحَائِي
 غَابُوا أَجَلَ غَابُوا فِي لَيْلِ أَنْوَاءِ
 يَا مَنْ أَقَاسِمُهُمْ حَظِّي وَالْأَيْبِي
 مَا عَادَ فِي زَمَنِي وَجْهَهُ لِإِغْرَائِي
 حَطَّمْتُ فِي نَفْسِي أَشْبَاحَ أَهْوَائِي
 وَبَكَيْتُ مِنْ وَجْدِي مِنْ هَوْلِ أَزْرَائِي
 كَبَدْتُ عَلَى كَبَدٍ قَدْ هَدَّ أَعْضَائِي

وَبَحْتُ عَنْ وَقْتِي مَا بَيْنَ أَشْلَائِي
 أَتَلَّمَسُ السَّلْوَى فِي بَعْضِ أَشْيَائِي
 مَا رَقَّ حُسَّادِي لِكَرِيمِ إِطْرَائِي
 مَا شَاقَهُمْ أَنِّي نُورٌ بِظُلْمَاءِ
 مَا بَارَكُوا مَجْدِي عِلْمِي وَأَصْدَائِي
 قَوْلِي لَهُمْ إِنِّي سَامَحْتُ أَعْدَائِي
 حَتَّى وَإِنْ رَامُوا هَدَمِي وَإِقْصَائِي
 سَتَظِلُّ أَثَارِي قَبَسًا لِقُرَائِي
 وَعَلَى الْمَدَى يَبْقَى إِسْمِي وَأَنْبَائِي
 وَسَتُجْمَعُ الدُّنْيَا فِي بَعْضِ أَسْمَاءِ
 فَإِذَا انْطَفَأَ عُمْرِي وَشُمُوسُ أَضْوَائِي
 فَسَلِيَ النَّدَى عَنِّي عَنْ (حَاتِمِ الطَّائِي)
 إِنِّي بِحُبِّ النَّا سِ، بَلَغْتُ عَلَيَّي

ازحل

ارْحَلْ عَنْ قَلْبِي
 أَوْ ارْحَلْ
 مَا عُدْتُ أَنَا أَقْبَلُ
 لَكَ ظِلُّ فَرَاشَاتِ النُّوَارِ
 وَلِي خَوْفِي الْأَغْزَلُ
 تَعْشَقْنِي أَنْتَ وَفِي السَّحَرِ
 لِحُبِّي أَنْتَ أَضَاءُ الْبَدْرِ
 وَكُنْتَ تَرَانِي بَحْرَ الشَّمْسِ
 كُنْتَ حَبِيبِي الْغَالِي أَمْسِ
 أَنْتَ الْقَلْبُ الْحَانِي أَنْتَ
 وَعِيدُ الْأَفْرَاحِ الْأَبْهَى
 بَلْ رَوْضُ الْأَوْرَادِ الْأَعْلَى
 وَنَسِيمُ الْهَمْسَةِ وَالنَّجْوَى
 أَسْلَمَنِي عَشْقُكَ لِلشَّكْوَى
 لَا أَدْرِي
 هَلْ قَلْبُكَ يَهْوَى؟
 أَطْلَقْنِي مِنْ قَيْدِ عُهُودِكَ
 أَطْلَقْنِي
 إِنِّي لَا أَقْوَى
 فَلْتَرْحَلْ أَوْ أَنِّي ارْحَلْ

الْبُعْدُ لَنَا أَفْضَلُ
إِنِّي أَسْقَيْتُكَ خَمْرَ الْحُبِّ
جَعَلْتُكَ مِنْ سِحْرِي تَذْهَلُ
وَأَذَقْتُكَ مِنْ رَشْفِ الْأَعْنَابِ
ظَنَنْتُكَ مِنْ كَرَمِي تَثْمَلُ
تَهَوَّانِي أَنْتَ وَكَمْ أَهْوَاكَ
وَعُيُونِي تُبْصِرُ فَيْكَ مَلَكَ
لَنْ أَرْضَى غَيْرِي أَنْ تَهْوَاكَ
وَتَغْزُو مَمْلَكَتِي أَنْتَاكَ
لِتَقُولَ لَهَا: أَنْتِ الدُّنْيَا
وَتَقُولَ لَهَا: أَنْتِ الْأَجْمَلُ
لَنْ أَقْبَلَ لَا لَا
لَنْ أَقْبَلَ
يَا مَنْ أَهْدَانِي لِلْآهَاتِ
كَيْفَ مَضَى مَا فَاتَ؟
دَعْنِي أَرْتَشِفِ السَّلْوَى
فِي عُمْرِي الْآتِ
وَسَارَّحُلُ عَنْ قَلْبِي
أَوْ أَنْكَ
عَنْ قَلْبِي تَرَحَّلْ

فِي رَحَابِ الْمَغْرِبِ

بِمُنَاسَبَةِ تَكْرِيمِي مِنْ جَامِعَةِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِفَاسَ

رُدُّ لِي عُمْرِي الصَّبِي	فِي رَحَابِ الْمَغْرِبِ
مَوْطِنُ الْحُبِّ هُنَا	وَهُنَا الشَّعْبُ الْأَبِي
أُمَّةٌ مِنْ أُمَّتِي	هَدِيْهَا هَدِي النَّبِي
أُسْرِجْتُ أَقْمَارَهَا	مِنْ شُمُوسِ الْأَدَبِ
فِي زُبُوعِ تَكْتَسِي	بِالْجَمَالِ الْأَعْدَبِ
هِيَ أَغْيَادُ الْمُنَى	لِلْفُؤَادِ الْمُتَعَبِ
أَشْرَقَ الْفَتْحُ بِهَا	فِي زَمَانِ النُّجَبِ
رَكِبَ الصُّبْحُ السُّرَى	لِلوَعَى وَالْغَلَبِ
إِنَّهُ الْمَجْدُ الَّذِي	غَابَ إِثْرُ الْغَيْبِ
يَا زُؤَى الدُّنْيَا قِفِي	لِشُمُوحِ الْحَقَبِ
كَانَ تَارِيخُ الْأَلَى	مِثْلَ بَرْقِ خُلْبِ
أَيْنَ نَحْنُ الْيَوْمَ مِنْ	مَنْ سَمَا بِالْأَرْبِ؟
أَجْدَبَ الْعَصْرُ بِنَا	بَعْدَ عَصْرِ مُخْصَبِ
لَا الرَّبِيعُ الْعَرَبِي	مَأْمَنُ لِلْمُجْتَبِي
أَظْلَمَتْ أَوْطَانُنَا	وَعَزَاهَا الْأَجْنَبِي
أُمَمٌ مَوْعُودَةٌ	بِالْخَرِيفِ الْمُخْتَبِي
مَاتَ عَزْمُ الْمُنْتَمِي	بَيْنَ عَادٍ وَغَيْبِي
كُلَّمَا قُلْنَا ذَوْتُ	حَالِكَاتِ الرِّيبِ

تَتَرَاءَى فِي الْمَدَى
أَيَّنَ مِيلَادُ السَّنَا
الْأَسَى يَفْتَادُنَا
هَلْ تَسَاءَلْنَا عَنِ الْـ
أَوْ عَنِ الظُّلَمِ دَهَى
نَقْتَرِي الذُّلَّ وَمَا
كَيْفَ أَصْبَحْنَا دُمَى
نَحْنُ مِيرَاثُ غَدَا
كُلُّ مَنْ فِيْنَا شَكَا
غُرْبَةَ الْعُرْبِ مَتَى
كَمْ تَبَاغُضْنَا فَهَلْ
نَسْأَلُ الْوَقْتَ تُرَى
الْعِدَا تَغْتَالُنَا
مَا لَنَا إِلَّا نَعِي
لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِنَا
إِنْ تَوَحَّدْنَا نَكُنْ
أَوْ تَفَرَّقْنَا نَعِشْ
فَلَنَمُتْ أَوْ نَرْتَقِي

شُعْلٌ مِنْ لَهَبٍ
فِي بِلَادِ الْعَرَبِ؟
نَحْوَ عَسْفِ الْكُرْبِ
مُسْتَبَى وَالْمُسْتَبَى؟
كُلُّ قَلْبٍ طَيِّبٍ؟
ثَارَ ثَارُ الْغَضَبِ
أَوْ كَبَعُضِ اللَّعِبِ؟
قِسْمَةُ الْمُغْتَصِبِ
أَوْ بَكَى مِنْ عَطَبِ
عَوْدَةِ الْمُغْتَرِبِ؟
آنَ وَقْتُ الْعَتَبِ؟
كَيْفَ دَرُءُ النُّوبِ؟
بِإِسْلَاحِ الْكَذِبِ
سَطْوَةِ الْمُحْتَرِبِ؟
نَحْتَمِي بِالْهَرَبِ
فَوْقَ بَحْرِ السُّحْبِ
ذِلَّةَ الْمُزْتَهَبِ
يَا شُعُوبَ الْعَرَبِ

كَيْفَ سَتَعْرِفُنِي؟

تَعْرِفُنِي؟
 كَيْفَ سَتَعْرِفُنِي؟
 مِنْ عَيْنِي
 مِنْ شَعْرِي
 مِنْ صَوْتِي
 حَدِّقْ لِلصُّورَةِ
 إِنِّي الْمَعْرُورَةُ
 أَنَا قَبْلًا شَمْسُكَ
 أَنَا رَوْضَةُ عَطْرِكَ
 يَا مَنْ تَعْرِفُنِي
 كَيْفَ سَتَعْرِفُنِي؟
 مِنْ بَعْدِ الذَّلَّةِ وَالتَّسْهَادِ
 كَيْفَ تَكُونُ الْجَانِي أَنْتَ؟!
 وَأَنْتَ الْقَاضِي وَالْجَلَّادُ
 كَيْفَ سَتَعْرِفُنِي؟
 وَأَرِيحُ الْعِطْرَ قَدِيمَ
 وَأَنَا مِنْ بَعْضِ الرِّيمِ
 بِفُؤَادِكَ كُنْتُ أَقِيمُ
 وَلِمَجْدِكَ رُحْتُ أَقِيمُ
 بِشِقَائِي صِرْتَ عَظِيمُ

كَيْفَ سَتَعْرِفُنِي؟
يَا مَنْ أَطْفَأَتْ عُيُونَ الشَّمْسِ
تُحَدِّثُ عَنْ صَبَوَاتِ الْأَمْسِ؟
حِينَ تَدْتَرْنَا بِاللَّيْلِ
وَعَبْنَا فِي سَبَحَاتِ الْهَمْسِ
تُعَلِّمُنِي أَنْ أَكْتُبَ حَرْفَيْنِ
لِمَعْنَى الْحُبِّ
وَأَجْعَلَ هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ بِحَدَقِ الْعَيْنِ
يَا مَنْ أَعْطَانِي كُلَّ كُنُوزِ النُّورِ
وَأَطْعَمَنِي الْوَهْمَ الْمَحْمُورَ
فَحَلَمْتُ بِجَنَّاتٍ وَقُصُورَ
قَبْلِ الْآسِرِ وَالْمَأْسُورِ
وَقَبْلَ مَشِيبِ بَنَاتِ الْحُورِ
أَسْخَرُ مِنْ زَمَنِي مِنِّْي
بَلْ مِنْكَ وَمِنْ خَيْبَةِ ظَنِّي
أَنَا مِثْلُ النَّسْوَةِ تَخْدَعُهَا أَنْفَاسُ الْإِثْمِ
وَالْحِظُّ الْعَاثِرُ يَجْعَلُنِي أَنْعَمَ بِالْوَهْمِ
أَنْظُرُ مِنْ حَوْلِي حَشَرَاتٍ
تَهْضِمُهَا حَشَرَاتُ هَضْمِ

أَسْمَاءُ وَسِمَاتُ
صَبِيَّانُ وَبَنَاتُ، وَرِجَالُ وَنِسَاءُ
سَادَاتُ، وَعَبِيدُ، وَإِمَاءُ
كَيْفَ سَتَعْرِفُنِي؟
لَا، لَنْ تَعْرِفُنِي،
أَنَا بِنْتُ الرِّيحِ
وَبَيْتُ الْعُرْبَةِ وَاللَّذَاتِ
كَمْ كُنْتُ الْعَالَمَ فِي نَفْسِي
قَبْلَ الْآهَاتِ
لَكِنِّي بَعْدَ خِدَاعِكَ أَنْتِ
عَرَفْتُ بِأَنَّ الْعَالَمَ:
مَاتَ

الْقِيمُ

لِمَاذَا تَعَشَّقْتَ خَوْضَ الْأَلَمِ؟
بَكَيتَ عَلَى الْأَمَلِ الْمُنْهَدِمِ
وَعَلَّمْتَ قَبْلَ خُطُوطِ الْقَلَمِ
سِوَى خَبَرٍ فِي سَبِيلِ الْعَدَمِ
وَتَسْأَلُ فِي النَّاسِ مَاذَا أَنْحَطَمَ؟
تُنِيرُ.. تَضْوِي دِيَاغِي الظُّلَمِ
وَقَلْبٌ يَفِيضُ بِنَادِي الْكَرَمِ
يَمُوتُ وَيُجْدِبُ فِيهَا الشَّمَمِ
سِوَى قَطْرَةٍ مِنْ جِرَاحِ وَدَمِ
وَالْقَيْتَ كُلَّ فُتُونِ النَّعَمِ
كَأَنَّ الْبَرَاءَةَ إِثْمٌ وَذَمٌ
يَعِيشُونَ بِاللَّهُوِ دُونَ الْقِيمِ
وَسَادَ عَلَى الْقَوْمِ بَعْضُ الصَّمَمِ
وَحَالَ الْوُصُولُ لِتِلْكَ الْقِمَمِ
وَأَضَحُوا لَدَيْكَ كَبْعُضَ الرَّمَمِ
فَسَيَّانِ إِنْسَانُهَا وَالْبُهِمِ
إِذَا صَاحَبَ الْعُذْرَ ثُبُلَ الشِّيمِ
إِذَا انْحَدَرَ الذَّنْبُ عِنْدَ الْقَدَمِ
وَلَا يُسْتَعَاضُ النَّدَى بِاللَّمَمِ
تُصَانُ لَهُمْ فِي الْقُلُوبِ الذَّمَمِ

لِمَاذَا وَمَا قَدْ بَلَغْتَ الْحُلَمِ؟
عَثَرْنَا عَلَيْكَ وَعِنْدَ الْأَمَانِ
تَحَدَّثْتَ بَعْدَ حَدِيثِ الدُّمُوعِ
وَأَفْهَمْتَ مَا الْكُونُ وَالْكَائِنَاتِ
تَنْنُ هُنَاكَ وَتَحْوِي الشَّتَاتِ
جَلُودٌ عَلَى حَمَلِكَ الْمُعْضَلَاتِ
لَأَنَّكَ فِي الدَّهْرِ جِسْمٌ وَرُوحٌ
تُعَانِقُ أَحْجَارَ أَرْضِ يَبَاسٍ
وَلَا خِلَّةٌ فِي ثِيَابِ الصَّفَاءِ
لَبِسْتَ الطَّهَارَةَ مِثْلَ الْوِشَاحِ
وَوَطْنُوكَ فِي الدَّهْرِ شَخْصًا غَرِيبًا
وَكَمْ يَخْلُقُ اللَّهُ بَعْضَ الْأَنَامِ
دَعَوْتَ فَكَانَ الصَّدَى لَا يُجِيبُ
وَلَمَّا تَنَاءَتْ دُرُوبُ الْوِدَادِ
تَسَاوَى لَدَيْكَ كَثِيرُ الْأَنَامِ
إِذَا الْحَقُّ لَا يَسْتَحِثُّ الْعُقُولَ
وَقَدْ يَغْفِرُ الْحُرُّ ذَنْبَ الْجُنَاةِ
وَلَكِنْ يُعَابُ ذَمِيمُ الْخِصَالِ
تَفِرُّ وَتَمْضِي صِفَاتُ الْكَمَالِ
وَحَسْبُكَ يَا صَاحِ أَنْ الْكِرَامِ

يَا ضِدِّي

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضَّدِّ يَا وَدِّي يَا وَيْلَ الْوُدِّ
عُمُرًا بِالْخَوْفِ وَأَيَّامًا تَتَحَدَّثُ مِنْ عُنْفِ الْوَجْدِ
عَنْ وَجْهِهِ كَانَ يُؤَانِسُنَا عَنْ عَطْرِ مَنْ أَحْلَى الْوَرْدِ
مِنْ عَذْبِ الطَّيِّبِ يُسَاقِينَا وَمَضَى بِالْحُبِّ عَنِ الصَّدِّ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضَّدِّ يَا أَغَذِبَ مِنْ مَاءِ الْمُزْنِ
وَنَسَائِمَ أَطْيَافِ نَشْوَى تَنْهَلُ بِإِيْحَاءِ الْفَنِّ
وَيَمُرُّ الدَّهْرُ فَلَا نَذْرِي إِلَّا وَالْعُمُرُ إِلَى وَهْنِ
أَطْلَالٍ مِنْ صَوْتِ الذِّكْرَى وَدُعَاءٍ مِنْ قَلْبِ الْحُزْنِ
وَبَقَايَا أَطْيَافٍ جَذَلَى مَالَتْ لِلظَّلِّ عَنِ الْمَنْ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضَّدِّ حَسْبِي مِنْ لَيْلٍ لَا يُبْقِي
يَتْرُكُنَا كَالرَّوْضِ الْخَالِي كَطَرَائِحِ نَخْلٍ مُسْتَلْقٍ
تُلْقِينَا الرِّيحُ وَتُبْهَرُنَا بِقَلَائِدَ لَكِنْ لِلرَّقِّ
فَكَرَفِي وَقَتِ مُرْتَابٍ يُغْوِيهِ الْوَهْمُ عَنِ الْحَقِّ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضَّدِّ بِالْحُبِّ وَآمَالِ الصَّبِّ
بِالْأَمْسِ الضَّاحِكِ فِي غَدْنَا وَشَفَافِيَةِ الزَّمَنِ الْعَذْبِ
بِالشَّوْقِ النَّائِمِ فِي زَمَنِ قَدْ أَغْيَا أَنْوَاعَ الطَّبِّ
يَا دَاءَ الظُّلَمِ وَدَاءَ الْوَهْنِ وَدَاءَ مَنْ بَغَضَ الْحُبِّ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضِّدِّ لَا تَغْسِفُ أَمَالَ الطَّيْفِ
يُهْنِكَ الدَّهْرُ فَتَجْزِيهِ جَحْدًا مَذْهُونًا بِالزَّيْفِ
وَالْأَرْضُ لَهَا رَبُّ عَالٍ يُقْصِيهَا عَنْ دَرْبِ الْحَيْفِ
وَالْإِنْسُ مَقَادِرُهُمْ تَتَرَى فَلِمَ التَّخْوِيفُ مِنَ الْخَوْفِ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضِّدِّ رَوْضُ التُّفَّاحِ بِلَا طَيْرٍ
صَدَيْتُ فِي الْعُمْرِ مَنَاهِلُهُ وَتَرَمَدَ غُصْنٌ فِي الزَّهْرِ
يَا عُمْرِي يَا أَهْلَى عُمْرٍ يَحْيَا لِلنَّاسِ وَلِلْخَيْرِ
يَتَوَاتَبُ كَالْبَحْرِ الطَّامِي يُهْدِي بِاللَّحْمِ وَبِالدَّرِّ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضِّدِّ أَجْنَسُ مِنْ نَفْسِ الْجِنْسِ
أَمَالَ أَطْيَافٍ تَتَرَى إِحْسَاسٌ مِنْ جِنْسِ الْحَسِّ
أَعْمَارٌ تَقْضِي أَوْ تَمْضِي وَنَفُوسٌ تُشْرَى بِالْبَخْسِ
يَا عَصْرَ الضَّمِيمِ وَعَصْرَ الْقَهْرِ وَعَصْرًا يُؤْذِنُ بِالنَّحْسِ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضِّدِّ فِي صَمْتِ الْعَالَمِ وَالْفَدِّ
أَصْدَاءُ مِنْ صَمْتِ عَاتٍ فِي عَصْرِ آخِرِهِ يُؤْذِي
وَرِيَاخُ تَعْصِفُ بِالسَّلْوَى وَوُجُوهٌ مَنْظَرُهَا يَفْذِي
أَهْوَاءُ تُبْحِرُ فِي الدُّنْيَا وَعَيْيٌ فِي كُوفٍ يَهْدِي

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضِّدِّ لَيْتَ الْأَيَّامَ بِلَا جُرْحِ

لَيْتَ الْأَمَالَ تُرَاوِدُنَا
نَتَقَاسِمُ أَنْفَالَ النَّجْوَى
تَسْتَلُّ النَّفْسُ ضَغَائِنَهَا
تُثْمِلُنَا مِنْ فَرْطِ الْبَوَحِ
نَتَهَادَى مِنْ زَهْرِ الدَّوْحِ
تَتَسَامَى مِنْ طِيبِ الصَّفْحِ

يَا ضِدِّي يَا كُلَّ الضِّدِّ
مَنْ يَأْمَنُ سَكْنِي فِي دَارٍ
يَوْمَ التَّرَحُّالِ غَدًا يَأْتِي
وَيَعُودُ الْخَالِقُ يُوقِظُنَا
مَنْ يُحْسِنُ ظَنًّا بِالْوَقْتِ؟
تُبْنَى بِالزَّيْفِ وَبِالْمَقْتِ؟
وَتَجِفُّ الْأَرْضُ مِنَ النَّبْتِ
وَيَعُودُ الْخَلْقُ مِنَ الْمَوْتِ

تَرْيَاقُ الْمَحَبَّةِ

نَهْرٌ مِنَ الْحُبِّ يَا يَنْبُوعَ أَشْوَاقِي
مَاذَا عَلَيْكَ إِذَا أَمْطَرْتَنِي وَلَهَا
عَلَامٌ تُخْفِينِ وَهَجَ الْحُبِّ فِي خَجَلٍ؟
دَعِي وَرُودَكَ كَالْأَنْسَامِ سَارِيَةً
وَنَوْلِيْنِي الْمُنَى سِحْرًا يُضْمَخُنِي
هَيَّا تَعَالِيْ إِلَى قَلْبٍ بِهِ شَغَفٌ
لَا تُظْمِئُنِي فَأَنْتِ الْوَرْدُ وَالسَّاقِي
وَعِشْتِ نَاعِمَةً فِي مَهْدِ أَحْدَاقِي؟
وَتَأْرَنِينَ كَخَيْلٍ رَاعَهَا اللَّاقِي
تُزَكِّي نَمَائِمَهَا عُمْرِي وَأَشْوَاقِي
لَا تَبْخُلِيْ فَالْنَّدَى أَضْوَاءُ أَخْلَاقِ
وَعَلَّلِيْنِي أَيَا عِطْرِي وَتَرْيَاقِي

إِلَيْكَ

كُونِي خَيْالاً فِي عُيُونِي
مَرَّتْ عَلَى قَلْبِ حَزِينِ
طِيرِي مِنَ الْوَكْرِ الْأَمِينِ
صَفْصَافَةً أَوْ غُصْنَ تَيْنِ
وَلْتُطْلِقِي عَذْبَ اللَّحُونِ
وَاحْسِي ثَمَالَ زَيْزُفُونِ
يَا رَجَعَ هَمَّالِ الْمُزُونِ
نَخْلِ الْقَصِيمِ الْمُسْتَزِينِ
أَقْسَاكِ إِمَّا تَقْتُلِينِي
تَسْقِينِ مِنْ صَافِي الْمَعِينِ؟
ضَاقَتْ مِنَ الْوَقْتِ الرَّهِينِ
تَذْرِي الصَّدُوقَ مِنَ الْخَوُونِ؟
كُلَّ الزُّهُورِ؟ أَلَا اسْتَبِينِي!
أَقْفُو خَطِي الْفِعْلِ الْمَشِينِ
عَنِّي عَسَى أَنْ تَعْرِفِينِي
أُبْتَاعَ بِخُسَا بِالْثَمِينِ
قَدْ ضَاعَ فِي وَهْمِ الظُّنُونِ
شَيْئًا ثَمِينًا فِي يَمِينِي
هَذَا الْوَدَاعُ فَوَدَّعِينِي

كُونِي كَأَنَّكَ لَمْ تَكُونِي
أَوْ بَعْضَ أَحْلَامِ الْمُنَى
وَإِذَا مَلِيتِ مِنَ الْهَوَى
وَتَخَيَّرِي رَوْضًا بِهِ
وَاسْتَضْحَكِي فَجَرَ السَّنَا
وَتَرَشَّفِي قَطَرَ النَّدى
يَا أَنْتِ يَا نَبْضَ الصَّبَا
يَا نَخْلَةَ فَاقَتْ عَلَى
سَيْفَانِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَا
ظَمِئَ الْجَدِيدُ فَهَلْ تُرَى
فَالزَّرْعُ أَمْحَلَ وَالرُّبَى
يَا ظِلَّ سَوْسَنَةِ الْأَمِّ
أَحْسَبْتِ أَنَّ الشُّوكَ فِي
أَنَا مَنْ إِذَا تَذْرِينَ لَا
أَنَا فَارِسُ فَسَلِي الْعُلَا
لَا شَيْءٌ يُغْرِينِي وَلَنْ
أَهْ عَلَى قَلْبِ الْوَفَا
وَعَلَى أَمَانٍ خَلَّتْهَا
هَذِي بَقَايَا عَظْرِنَا

قَالَتْ

قَالَتْ: تُرَى أَيْكُونُ مَوْعِدُنَا غَدَا
 سَأْرِيكَ أَنْثَى بِالْجَمَالِ تَضَوَّعْتُ
 يَا مَنْ أَحَبُّ وَلَا أَحَبُّ فِرَاقَهُ
 دَعْنِي أَذِيبُكَ فِي شَرَايِينِي دَمًا
 وَتَلْفُنِي كُلَّتَا يَدَيْكَ تَضْمُنِي
 أَسَمِعْتَ آهَاتِي، رَأَيْتَ مَدَامِعِي
 هَذِي عُيُونِي وَالْفُتُونُ وَمُهْجَتِي
 بِكَ يَبْتَدِي عُمْرُ الْهَيَامِ وَلَهْفَتِي
 أَرْنُو إِلَيْكَ، إِلَى بَهَاكَ، إِلَى الْهَنَاءِ
 لَتَكُونَنَّ حَقًّا بَيْنَ أَحْدَاقِي سَنًا
 طَالَ انْتِظَارِي كَمْ تَعَشَّانِي الْهَوَى
 غَدُ يَا حَبِيبِي قَدْ تَصَبَّأَنِي الْجَوَى

وَأَرَاكَ تَأْتِي وَالْهَاءُ مُتَوَدِّدًا؟!
 تَشْدُو بِإِسْمِكَ فِي تَرَاجِيعِ الصَّدَى
 وَأَرَاهُ فِي قَلْبِي حَبِيبًا أَوْحَدًا
 وَأَحْسُ قَلْبِي قَلْبَكَ الْمُتَنَهَّدَا
 فِي صَدْرِكَ الْحَانِي تُلْمِلْمُنِي نَدَى
 حَفَرْتُ أَخَادِيدًا عَلَى خَدِّ الْمَدَى؟
 لَكَ يَا حَبِيبِي مَا خَفَا أَوْ مَا بَدَا
 وَلَدَيْكَ إِحْسَاسِي يَكُونُ مُغَرَّدَا
 وَأَقُولُ فِي نَفْسِي مَتَى أَلْقَى غَدَا؟
 وَتُطِيفُ عُمْرِي نَاعِمًا مُتَجَدِّدَا
 أَفَأَنْتَ تَرْضَى أَنْ يُطَاوِلَنِي الرَّدَى؟
 وَتَعَالَ نَسْتَأْفُ الْمُنَى كَيْ نَسْعَدَا

أَلَمْ يَبْتَسِمْ

قَالَتْ لَهُ: وَيْلِي عَلَيْكَ
أَذَقْتَنِي حَرَّ الظَّمَا
فِي زَيْفِ حُبِّكَ أَنْتَ كَيْفَ
جَعَلْتَنِي مِثْلَ الدُّمَى؟
لِلَّهِ مَا أَقْسَاكَ يَا دُنْيَا
فَمَا قَلْبِي الَّذِي يَرْضَى الْأَسَى
حَتَّى وَإِنْ نَزَفَ الدَّمَ
يَا سَيِّدِي لَكَ كُلُّ أَفْرَاحِي وَقَدْ
أَهْدَيْتُهَا لَكَ وَاحْتَمَلْتُ أَنَا الْعَنَا
هَذَا الْمُنَى رَقَصْتُ لَدَيْكَ بَنَاتُهَا
وَطُيُورُ قَلْبِكَ فِي فُؤَادِي هَيْمًا
وَأَنَا أَغَادِرُ قَلْبَكَ الْمَخْدُوعَ:
أَنْكَ صِرْتَ تَمْتَلِكُ السَّمَاءَ
أَهْ عَلَى جُرْحِ جُرْحَتُ
وَأَيُّ سَهْمٍ قَدْ رَمَى
وَعَلَى سِنِينَ كُنْتُ فِيهَا الْوَالِدِ الْمُتَهَيِّمًا
الْيَوْمَ لَا قَمَرِي يُطِلُّ
وَلَا شَمْسِي سَتُشْرِقُ لَا
وَلَا أَنْتَ الَّذِي عَاهَدْتَنِي أَنْ تَجْعَلَ الْأَيَّامَ أَطْيَارًا تُغَرَّدُ
عِنْدَمَا أَسْلَمْتُكَ الْعُمْرَ الَّذِي قَدْ هُدِّمًا

مَا أَنْتَ إِلَّا رَحْلَةٌ كَانَتْ لِقَلْبِي أَلَمَّا
ثُمَّ افْتَرَقْنَا كُلُّ مَنْ فِيْنَا مَضَى
قُلْ: أَيُّ عَيْشٍ يَقْتَرِينَا حِينَ صِرْنَا عَدَمًا؟

فَلْتَسْأَلِي

سَلِي قُودَاكَ الْخَلِي
إِنْ كَانَ قَدْ أَحْبَبَنِي
أَوْ لَمْ يَكُنْ يُحِبُّنِي
أَنْتِ الَّتِي تَجْرِينَ فِي دَمِي
يَا زَهْرَةَ الْقَرْنَفُلِ
وَرَجَعَ صَوْتِ الْبُلْبُلِ
فَلْتَسْأَلِي
أَنْتِ لِي
أَمْ بَيْنَنَا الْبِحَارُ
وَالْأَقْمَارُ
إِنِّي الْبَعِيدُ الشَّوْقُ يَذْرِفُ الدَّمُوعَ حُرْقَةً
مِنَ الْعُيُونِ الذُّبُلِ
يَا دِيمَةً تَسْحُ بِالْمُزُونِ أَهْمَلِي
تَخِيلِي الشِّتَاءَ وَالصَّصِيعَ
وَالدَّفءَ دَوْبُهُ الْقُلُوبَ وَالْجَلِيدُ
كَالْوَلِيدِ كَيْفَ أُمُّهُ فِي حِضْنِهَا تَضُمُّهُ؟
تَأْمَلِي
يَا ذَاتَ طَرْفٍ أَكْحَلِ
أَيَّ طَرِيقٍ نَقْتَفِي
لِكَيْ أَرَاكَ مِنْهَلِي
وَسِحْرُكَ الْبَدِيعِ مَنَزَلِي

تَمَهَّلِي
 قَدْ يُورِقُ الرَّبِيعُ بِالرِّضَا
 وَتُشْرِقُ الشُّمُوسُ فِي الْعَدِ
 وَنَلْتَقِي عَلَى بَسَاطِ عَسْجَدِ
 أَحَبَّتَنِي أَمْ أَنْتِ مَا أَحَبَّتَنِي؟
 فَأَنْتِ كُلُّ الْحُبِّ لِي

أَضْغَاثُ وَهْمٍ

أَخِيرًا عَرَفْتُكَ أَضْغَاثَ وَهْمٍ
 وَكُلُّ الْقَرَابِينَ حُبِّي وَسُهْدِي وَأَنْفَاسُ عِطْرِي
 سَرَابٌ يُخَادِعُ عَيْنِي وَقَلْبِي
 وَحِينَ أَفَقْتُ رَأَيْتُ عَلَى الصَّدَقِ قَطْرَاتِ دَمٍّ
 طَعِينًا أَضْمَدُ حُزْنِي
 أَعَاتِبُ عَيْنِي وَقَلْبِي
 أَخَاصِمُ شِعْرِي وَحَدْسِي
 فَمَا أَنْتَ يَوْمِي وَلَا أَنْتَ أَمْسِي
 أَجَلُ أَنْتَ كَذْبَةُ عُمْرِي
 مَحَوْتُ حُرُوفِي وَرَسَمِي
 وَعُدْتُ أُرَتِّقُ جُرْحِي وَأَمْسَحُ دَمْعِي
 ضَرَبْتُ بِسَهْمَيْكَ رُوحِي وَجِسْمِي
 وَمَا كَانَ إِلَّا صَبَاحًا مُرِيبًا تَلَهَّى بِحُبِّي وَوَقْتِي
 أَتَيْتُ عَلَى كُلِّ أَنْقَاضٍ صَبْرِي
 تَلَمَّيْنِ بَعْضِي
 كَأَخْوَانٍ يُوسِفَ تَبْكِينَ فَقْدِي
 سَخِرْتُ بِكَ الْيَوْمَ حِينَ تَقُولِينَ صَدْرُكَ قَبْرِي
 وَلَمْ تَلْحَظِي أَنِّي قَدْ شَفِيتُ
 وَأَنِّي رَأَيْتُكَ بَعْدَ الْغِشَاوَةِ قَطْرَاتِ سُمٍّ
 أَفَقْتُ مِنَ التَّيِّهِ فِيكَ
 فَمَا عُدْتُ عِشْقِي

وَمَا أَنْتِ إِلَّا عَذَابًا تَرْشَفُهُ رَغَمَ عَلَمِي
 تَرَكْتُكِ فِي سِنَةِ النَّادِمِينَ
 إِذَا مَا صَحَوْتَ مِنَ الْوَهْمِ لُمِّي
 وَعِيشِي كَمَا شِئْتَ فِي الْهَائِمِينَ
 وَجُوسِي خِلَالَ الدِّيَارِ وَرُودِي الصَّغَارَا
 وَكُونِي عَلَى الدَّهْرِ عَارَا
 فَهَهَا قَدْ تَشَهَّاهُ سَقَطُ الرِّجَالِ
 يُذَيَّبُونَ فِيكَ نَجِيعَ السَّفَالِ
 وَإِنْ خَانَ حَظُّكَ بَعْضَ الْجَمَالِ
 فَكَمْ مِنْ أَتَانٍ تُرِيحُ الْبِغَالِ
 فَبَعْضُ النِّسَاءِ لَهُنَّ اشْتِهَاءُ الْبِغَاءِ
 رَغْبَنَ عَنِ الطُّهْرِ يَرْوِي الْعَفَافَ
 وَعَيْشَ الْكِرَامَةِ عِنْدَ الْكِرَامِ
 وَمَا فَرَّقُوا بَيْنَ حَاءٍ وَبَاءٍ وَبَيْنَ الْعَبَاءِ
 أَرَدْتُكِ بَدْرِي وَنَجْمِي
 وَلَكِنَّكَ ابْتَعْتَ حَقًّا بِوَهْمِ

الْجَبَانُ

كَاذِبٌ يَبْهَتُ النُّفُوسَ النَّبِيلَةَ
خَانِنِي ثُمَّ خَانَ فِي اللَّهِ عَهْدًا
كُنْتُ أَهْدِيهِ مِنْ نَفَائِسِ عُمْرِي
صُنْتُهُ وَالشَّبَابُ غَضُّ طَرِيٍّ
غَادِرٌ يَشْتَهِي هَوَانِي وَضُرِّي
لَيْتَهُ كَالرَّجَالِ فِي كُلِّ أَمْرٍ
فِطْرَةُ الشَّرِّ وَالْخَسَاسَةِ فِيهِ
كَمْ أَرَا عِيَهُ وَالْمَكَارِهِ تُدْمِي
صَاحِبَ الْمَكْرِ وَالنِّفَاقِ وَيُبِيدِي
أَجْبَنُ النَّاسِ فِي النَّزَالِ وَأَذْنَى
مِثْلُهُ الصَّلُّ حِينَ يَنْفُتُ سُمًّا
حَسْبُهُ اللَّهُ إِنَّمَا اللَّهُ عَدْلٌ

يَحْمِلُ الْعَارَ وَالْخَنَا وَالسُّفُولَةَ
وَتَوَارَى بِخَيْبَةٍ وَسُقُولَةَ
وَأَفْدِيهِ فِي الْكُرُوبِ الْوَبِيلَةَ
يَتَحَامَى بِرَفْعَتِي لِلْوَسِيلَةَ
جَحَدَ الْفَضْلِ وَأَدْعَاهَا الْفَضِيلَةَ
أَوْ كَجِنْسِ النِّسَاءِ تُغْلِي الرُّجُولَةَ
شَرِبَ الْحِقْدَ مِنْذُ عَهْدِ الطُّفُولَةَ
وَأَذَارِي شُرُورَهُ الْمُسْتَطِيلَةَ
لِلْأَعَادِي وَدَادَ نَفْسٍ ذَلِيلَةَ
قَدْرُهُ فِي اقْتِفَائِهِ لِلرِّذِيلَةَ
وَهُوَ يَمْتَصُّ مِنْ دِمَاءٍ جَلِيلَةَ
قَدْ كَفَانِي وَقَدْ أَضَلَّ سَبِيلَهُ

يَا لَيْتَ كُلَّ عُمْرِنَا لِقَاءَ

هَيَّا أَطْفِئِي الصَّبَاحَ بِالْمَسَاءِ
وَأَجْعَلِي أَصَابِعَ الْيَدَيْنِ كَالشُّمُوعِ
وَأَمْسَحِي الظَّلَامَ حَوْلَنَا
وَنَحْنُ قُرْبَ بَعْضِنَا أَرِيكَ تَضْمُنًا
وَالْهَمْسُ فِي حَدِيثِنَا
وَنَسْمَةٌ تَحْفُنَا وَبَسْمَةٌ تُلْفُنَا
وَالنَّائِي يَعْرِفُ الشُّجُونَ
وَالْعُطُورُ تَنْفُثُ السُّرُورَ
وَهَائِمِينَ وَالزُّهُورُ فِي بَيَادِرِ الْحَنِينِ
أَنْفَاسُنَا يُذِيبُ دَفْوَها السُّكُونُ
أَحِيطُ سَاعِدَيْكَ تَارَةً
وَتَارَةً يَدَي تَضُمُّهَا يَدَاكَ
وَرَجْفَةُ الشَّفَاهِ فِي اشْتِهَاءِ
لِقُبْلَةٍ مَرَّاجُهَا قَرْنُفُلٌ وَهَالُ
مِنْ قَهْوَةٍ كَأَنَّهَا الصَّهْبَاءُ
أَذُوقُ مِنْ جَنَّاكِ مِثْلَمَا الْأَقَاخُ
وَتَطْعَمِينَ مِنْ فَمِي الْأَعْنَابِ وَالتُّفَاحِ
مِنْ عَاشِقِينَ لَا يَرُوعُنَا الصَّبَاحُ
نَغِيبُ فِي سُبَاتِ الشُّوقِ

لَا نَعِي الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ
وَحِينَمَا نُفِيقُ مِنْ هِيَامِنَا
نُظُنُّ أَنَّنا جِئْنَا مِنَ السَّمَاءِ
حَبِيبَتِي هَلْ نَحْنُ قَطْرُ مَاءٍ؟
يَسْتَنْبِتُ الْغَرَامَ فِي الْقُلُوبِ
ثُمَّ يَغْلِبُ الْوَدَاعُ
آه يَا حَبِيبَتِي
يَا لَيْتَ كُلَّ عُمْرِنَا لِقَاءَ

تَمْتَمَةٌ

وَحِينَ يُصِيبُ الْفَرَاغُ الْفَتَاةَ
 سَتَبْدَأُ بِالْبَحْثِ عَنْ مُلْهِمٍ لِلشُّعُورِ
 وَعَنْ صَوْتِ أَصْدَانِهَا الْمُغْرَمَةِ
 وَتَعْرِفُ لِلْبَرْقِ أَنْغَامَهَا
 وَهِيَ تَشْكُو إِلَى الرِّيحِ بِالتَّمْتَمَةِ
 وَتَحْكِي حِكَايَتَهَا لِلنُّجُومِ
 وَتَبْكِي عَلَى الْحِظِّ مَا أَظْلَمَهُ
 وَفِي صَدْرِهَا أَلْفُ سِرٍّ دَفِينٍ
 وَفِي عَيْنِهَا دَمْعَةٌ مُؤَلِّمَةٌ
 وَتَسْأَلُ عَنْ زَهْرَةٍ فِي الرَّبِيعِ
 عَلَيْهَا النَّدَى
 وَالرُّؤْيَى مُظْلَمَةٌ
 يُصَارِعُهَا الْيَأْسُ وَالْمُسْتَحِيلُ
 يُغْلِقُ آمَالَهَا الْمُبْهَمَةَ
 تَشُورُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَضِيعُ
 هِيَ السَّحَرُ حَقًّا فَمَنْ أَظْلَمَهُ؟!
 تُحَدِّثُ مِرَاتِهَا كُلَّ حِينٍ
 أَحَقًّا جَمَالِي جَمَالُ الدُّمَى؟
 وَمِرَاتِهَا كُلُّ وَقْتٍ تُجِيبُ:
 جَمَالُكَ بِالْحُسْنِ مَا أَعْظَمَهُ!

وَلَا يَسْتَحِقُّكَ إِلَّا الَّذِي
سَوْفَ يَجْعَلُ مَهْرَكَ صِرْفًا دَمَهُ
فَأَنْتِ الْأَثِيرَةُ أَنْتِ الْوَثِيرَةُ؟
أَنْتِ النَّبِيلَةُ
هَيَّا تَسَامِي
فَلَا يَعْرِفُ الْحُسْنَ مَنْ يَعْدِمُهُ
لَأَنْتِ الْكَرِيمَةُ بِنْتُ الْكَرَامِ
وَمَا قُورِنَتْ حُرَّةٌ بِالْأَمَةِ
مُرِيدُوكُ كَثُرَ فَلَا تَعْبِي
فَعَدَا تَحْضِينَ الْهَنَا مُنْعَمَةٌ
وَيَأْتِيكَ فَارِسُكَ الْمُجْتَبَى
وَيُزْضِيكَ حَظٌّ يُضَاهِي السَّنَا فِي السَّمَاءِ
غَدًا سَوْفَ تُشْرِقُ شَمْسُ الرِّضَا
وَأَنْتِ بِنُورِ الرِّضَا مُنْعَمَةٌ

مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ بَاشِرَاحِيلَ

هَذَا الْحَفِيدُ (مُحَمَّدِي) يَا إِسْمَكَ الْغَالِي عَلَى
 الْإِسْمِ مِنْ إِسْمِ أَبِي حَمْدًا لِرَبِّي الْمُجْتَبِي
 أَعْطَى وَيُعْطِي مَنْ دَعَا يَا فَرْحَةَ الدُّنْيَا بِمَنْ
 السَّعْدُ فِي أَيَّامِهِ وَالنُّورُ يَخْذُو خَطْوَهُ
 يَا نُورَ فَجْرِي وَغَدِي نَفْسِي وَعُمْرِي الْمُجْهَدِ
 إِسْمِ النَّبِيِّ الْأَحْمَدِ حَمْدًا بِطِيبِ الْمَوْلِدِ
 هُ وَلَا يَضُنُّ عَلَى الصَّدِي قَدْ جَاءَ بِالْوَجْهِ النَّدِي
 فِي حَظِّهِ الْمُتَوَرِّدِ وَيَرُودُهُ بِالْأَسْعَدِ⁽¹⁾

فَلْتَكُونِي

فَلْتَكُونِي أَنْتِ نُورَ أَمْسِي قَبْلَكَ الْغَيْدُ وَكَمْ هَيَّئَ بِي
 نَتَسَاقَى الْحُبِّ مِنْ نَهْرِ الْهَنَا حَوْلَنَا الْأَطْيَارُ تَشْدُو بِالْمُنَى
 وَقَطَفْنَا الْعِشْقَ مِنْ أَغْصَانِهِ وَأَنَا مَا زِلْتُ قَلْبًا نَابِضًا
 فَإِذَا شَفَّكَ تَهَيَّأَ الْهَوَى فَلْتَكُونِي أَنْتِ إِشْرَاقَةَ شَمْسِي
 وَنَهَبْنَا الْوَقْتَ فِي شَوْقٍ وَهَمْسٍ نَتَهَادَى بَيْنَ أَفْرَاحٍ وَأُنْسٍ
 وَنَسِيمٍ رَاقِصٍ فِي لَيْلِ عُرْسٍ وَطَعْمَنَاهُ شَهِيًّا يَا لَأَمْسِي
 وَحَنِينِي مَا خَبَا يَوْمًا بِنَفْسِي فَتَعَالَى وَدَّعِيَ الْأَحْزَانَ (وَأَنْسِي)

(1) بمناسبة ميلاد محمد؛ ابن ابني صالح بن عبد الله باسراحيل.

الْمُنَافِقُ

وَأَقْسَى مِنْكَ غَدْرًا لَا يَكُونُ
بَكَئِثُ الطَّيِّبِ فِي قَلْبِي جَرِيحًا
وَكَمْ جَرَّعْتَنِي ظُلْمًا وَحِقْدًا
وَإِنْ يَمْسَسْكَ ضُرٌّ أَوْ شَقَاءُ
فَلَا عَهْدًا رَعَيْتَ وَلَا وِدَادًا
وَتُسَلِّمُنِي يَدَاكَ إِلَى عِدَاتِي
أَنَا الْقَرْمُ الشُّجَاعُ إِذَا تَنَادَى
فَسَلَّ عَنِّي النَّبَالَةَ فِي الْبَرَايَا
وَتَعْرِفُنِي لَدَى الْهَيْجَا قَرُومًا
وَلَكِنَّ الزَّمَانَ لَهُ صُرُوفُ
أَرَدْتُكَ بَلَسْمًا يَشْفِي جِرَاحِي
أَجَلْ أَنْشَبْتَ نَابَكَ فِي عُرُوقِي
رَضِيتُ الظُّلْمَ مِنْكَ فَمَا أُبَالِي

جَزَيْتَ عَلَى الْوَفَاءِ بِمَا يَشِينُ
وَحُبِّي لِلْوَفَا حُبُّ ثَمِينُ
فَأَعْرِضْ عَنْ أَسَاكَ وَلَا أُبِينُ
فَدَاكَ الْقَلْبُ مِنِّي وَالْعُيُونُ
وَلَا حَقًّا يَحُثُّ عَلَيْهِ دِينَ
وَتَبْهَتُنِي وَبَاطِلُكَ الْمُبِينُ
وَإِنْ قِيلَ الْأَمِينُ أَنَا الْأَمِينُ
كَرِيمٌ يَسْتَظِلُّ بِهِ الْحَزِينُ
وَإِنْ جَهِلَ الْمُنَافِقُ وَالْخَوُونُ
وَكَمْ حُرَّتْ كَبْلُهُ الشُّؤُونُ
فَكُنْتَ السُّمَّ، نَاقِعُهُ دَفِينُ
وَدَفَعُ اللَّهِ - يَا صَاحِ - الْمُعِينُ
وَإِنَّ اللَّهَ يُخْزِي مَنْ يَخُونُ

الْجَبَانُ الْخُؤُونُ

أَجَلُ مَا عُدْتُ أَرْضَاكُمْ لِيُؤَدِّي
نُفُوسُ مَا رَأَيْتُ بِهِمْ تَصَافِي
وَأَخْبَثُهُمْ جَبَانٌ أَوْ لِيئِمٌ
أَجِدُّ لِرَفْعِهِمْ نَحْوَ الْمَعَالِي
إِذَا مَا الْجَهْلُ سَادَ فَمَنْ تُدَاوِي؟
وَحَسْبُكَ مِنْ زَمَانٍ يَسْتَعِينُ
كَفَانِي مِنْكُمْ غَدْرٌ مُبِينُ
وَكُلُّ حَيَاتِهِمْ حَقْدٌ دَفِينُ
إِذَا اسْتَأْمَنْتَهُ دَوْمًا يَخُونُ
وَمَنْ هَانَتْ خَلَائِقُهُ يَهُونُ
وَدَاءُ الْجَهْلِ أَضْعَبُ مَا يَكُونُ
بَشَيْطَانٍ فَيَا بُئْسَ الْقَرِينُ

أَسْأَلُكَ

الْكُونُ كُلُّ الْكُونِ لَكَ
مَا أَعْدَلُكَ!
أَنْتَ الْمَلِكُ لِمَنْ مَلَكُ
مَنْ يَسْأَلُكَ
يَا رَبِّ أَرْضُكَ تُنْتَهَكُ
وَكَثِيرٌ أُمْتِنَا هَلَكَ
وَالْقَارِعَاتُ كَانَهَا كَسَفُ السَّمَاءِ تَسَاقَطَتْ حَتَّى الْفَلَكَ
وُخْطِ الزَّمَانِ عَلَى وَشَكُ
أَنْ تُسْتَبَاحَ وَتُنْتَهَكَ
وَالنَّاسُ صَرَغَى وَالْحَيَاةُ الْمُعْتَرَكُ
وَتَظَلُّ جَائِمَةً عَلَى ضَعْفِ الْكِبُودِ تُؤْمَلُكَ
يَا رَبِّ أَنْتَ اللَّهُ قُلْ لِلْغُلِّ كُنْ حُبًّا وَعَوْنًا.. أَسْأَلُكَ

لَمْ نَتَّفِقْ

سَنَفْتَرِقُ
هَذِي الدُّمُوعُ وَالْفَرْقُ
تَحُولُ بَيْنَنَا الرِّيحُ تُغَمُّ الطُّرُقُ
لَنْ نَسْتَبِينَ فِي اللَّقَاءِ بَعْضَنَا
مَنْ أَنْتَ؟ مَنْ أَنَا؟
مَنْ لِلْوَفَاءِ بَعْدَنَا؟ وَالْحُبُّ يَحْتَرِقُ
قَبْلَ الرَّحِيلِ قُلْتَ لِي سَنَمْتِطِي الْخُيُولَ لِلشَّفَقِ
وَقُلْتَ إِنَّا سَنَسْكُنُ الْأَلْقُ
لَمْ نَتَّفِقْ
كَأَنَّنِي رَأَيْتُ غَيْرَ مَا رَأَيْتَ
مَا كَذَبْتَ أَنْتَ، لَا، وَلَا أَنَا
لَكِنَّهُ قَدْ جَنَّ فَوْقَنَا الْعَسَقُ
يَا مَوْعِدًا أَضَاعَهُ الْوَدَاعُ دُونَمَا لِقَاءَ
يَا كُلَّ شَيْءٍ كُنْتَ أَنْتَ وَالرَّجَاءُ ثُمَّ حَالَ بَيْنَنَا الْغَرَقُ



وجدانيات



إِلَى أَخِي وَشَقِيقِي عُنْوَانِ الْأَخْلَاقِ السَّامِيَةِ وَالصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ وَالْحُبِّ
إِلَيْكَ أَخِي وَشَقِيقِي الْعَزِيزِ الدُّكْتُورِ الْمُهَنْدِسِ: تُرْكِيَّ بْنِ مُحَمَّدٍ صَالِحٍ
بَاشِرَاحِيلَ، أُهْدِي هَذَا الْعَمَلَ حَفِظَكُمُ اللَّهُ.





الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

لَمْعٌ



أَحْبَبْتُهَا كَشْعَاعٍ قَدْ سَرَى بِدَمِي . . . كَأَنَّهَا الرُّوحُ فِي جِسْمَيْنِ مِنْ قِدمِ
مَا عُدْتُ أَذْرِي أَنْفُسِي مَنْ تُحَدِّثُنِي . . . أَمْ نَفْسُهَا أَمْ كِلَانَا الصَّوْتُ فِي الْكَلِمِ؟
أُحِسُّهَا رَوْضَةً غَنَاءَ عَاطِرَةٍ . . . قَدْ اكْتَسَتْ بِجَمَالٍ جِدَّ مُبْتَسِمِ

وَجْهَ الْكَرِيمِ جَمِيلُ زَانَهُ الْكَرَمُ . . . كَأَنَّهُ قَمَرٌ تَشْتَاقُهُ الظُّلَمُ

قَدْ مَرَّ مِثْلَ وَمِیْضِ الْبَرْقِ فِي حَدَقِي . . . ثُمَّ اخْتَفَى رَائِعَ الْأَوْصَافِ وَالْخُلُقِ
يَا سَاكِنَ الْقَلْبِ تَهْنَأُ فِي حَدَائِقِهِ . . . وَمَنْ لَكَ الْحُبُّ كُلُّ الْحُبِّ وَهُوَ نَقِي

صِرْتُ شَخْصًا لَا تُبَالِي
بِكِرَامَاتِ الرِّجَالِ . . .
فَلْتَعِشْ دَهْرَكَ مَذْمُومًا
مَا وَمَقْلِيًّا وَقَالِي

قُلْ كَيْفَ نُسَالِمُ وَالشَّيْطَانَ . . . يَنْبَغِي الشَّقْوَةُ فِي الْإِنْسَانِ؟!

مِنْ مَلِكِ الْجِنِّ إِلَى الْإِنْسَانِ . . . قَدْ أَعْفَيْنَا (عَبْدَ الرَّحْمَنِ)
مَا دَامَ النَّاسُ هُمْ (الْغِيْلَانُ) . . . نَصَبْنَاهُمْ بَدَلَ الشَّيْطَانِ

صَارَ سِعْرُ السُّمِّ غَالِي . . . آهِ مِنْ عَصْرِ الصَّلَالِ

أَوَاهُ بِالْبَاطِلِ الْمَمْقُوتِ كَمْ يَرْمِي . . . يَدْرِي عَنِ الْحَقِّ لَكِنْ مَالٌ لِلظُّلَمِ

مَنْ يَشْتَرِي الشَّعْبَ الشَّرِيدَ؟ . . . أَبْخَسْتَ يَا زَمَنَ الْعَبِيدِ

يَا رَبِّ أَرْجُوكَ غُفْرَانًا وَاحْسَانًا . . . لِوَالِدَيَّ وَلِي وَلِكُلِّ مَوْتَانَا

بِكَ خَالِقَ الدُّنْيَا نَلُودُ . . . مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ نَعُودُ

مِنْ كُلِّ طَارِقَةٍ الْأَحْدَاثِ تُنْجِينَا . . . يَا رَبِّ نَدْعُوكَ أَنْ تَرْضَى وَتَرْضِينَا

يَا مَنْ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّ الْحَمْدِ رَبَّاهُ . . . مَاذَا نَعُدُّ وَمَنْ يُحْصِي عَطَايَاهُ؟

الْكُلُّ عَبْدُكَ يَا إِلَهِي . . . أَنْتَ الْمَلِكُ بِكَ التَّبَاهِي

يَمُرُّ الْخَلْقُ فِي دُنْيَا الْيَبَابِ . . . كَمَا مَرَّ السَّحَابُ عَلَى السَّحَابِ

تَرْتِيلُكَ الْقُرْآنَ يَا أُمَّ . . . وَدَعَاؤُكَ الشَّافِي هُوَ الْغَنَمُ

لَوْ كُنْتَ إِنْسَانًا لَمَا قَتَلْتَ أَهْلَكَ . . . يَا نِصْفَ شَيْطَانٍ وَنِصْفَ فِكَ جَهْلِكَ

حَتَّى وَإِنْ جَحَدَ السُّفُولُ . . . وَاللَّهِ أَنْتَ مِنَ الْفُحُولِ

أَشْتَهِي وَتَشْتَهِي . . . آمَالُنَا لَا تَنْتَهِي

مَعْدُورٌ أَنْكَ لَا تَدْرِي . . . عَنْ قَلْبِي عَنْ حُبِّي الْعُذْرِي

مُرِّي عَلَى عُمْرِي . . . كَنَسَائِمِ الْعَيْمِ
مِنْ دُونِكَ الدُّنْيَا . . . هُمْ عَلَى هُمْ

أَبِي الَّذِي بِجَمِيلِ الطَّيِّبِ رَبَّانِي . . . يَا رَبِّ هَبْهُ نَعِيمًا خَالِدًا هَانِي

مُرُوءَةً أَلَّا تَضُرَّ . . . وَالشَّرَّ عَنْهُ فَاقْتَصِرْ

كَمْ تُرَى كُنْتَ حَبِيبِي . . . وَتَعَطَّرْتَ بِطِيبِي؟!

أَلَا لَيْتَ الزَّمَانَ يَعُودُ طِفْلًا . . . وَمَا وُجِدَ الشَّبَابُ وَلَا الْمَشِيبُ!

وَمَا بَكَتِ الْحَيَاةُ عَلَى الْعِبَادِ . . . وَلَا أَلَمَتْ وَفِطْرَتُهَا التَّعَادِي
فَكُنْ خَيْرًا فَإِنَّ الشَّرَّ فِيهَا . . . يَفُوقُ عِدَادَ ذَرَاتِ الْمِهَادِ

قَلْبِي لَدَيْكَ وَلَا شَرِيكَ لَدَيْكَ . . . فَسَلِي الْحَيَاةَ فَقَدْ تُجِيبُ عَلَيْكَ

الصَّمْتُ عَنْ ظُلْمٍ قَبُولٌ . . . فَادْفَعْ عَنِ الْحَقِّ السُّفُولَ

كَحَيَاتِنَا صَارَتْ عَنِيفَةً . . . مِمَّنْ أَحَاطَ بِنَا سُيُوفَهُ

زَمَنٌ مَمْقُوثٌ . . . يَحْيَا وَنَمُوتُ

صَبَاحُ الْخَيْرِ وَالْحُبِّ . . . وَدَعَوَاتٍ مِنَ الْقَلْبِ

مِنْ مَنَامٍ لِمَنَامٍ . . . فَمَتَى يَصْحُو النَّيَامُ؟!

خَيْرٌ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَعْجَلَ . . . فِي سَحْقِ الظُّلْمِ إِذَا اسْتَفْحَلَ

لِلَّهِ مَا أَعْلَى الْمَطَرُ . . . فِيهِ السُّعُودُ الْمُخْتَصِرُ

تَتَحَدَّثُ عَنْ عَثَرَاتِ النَّاسِ . . . قُلْ خَيْرًا يَتَحَدَّثُهُ النَّاسُ

لَبَّيْكَ رَبِّي وَكَمْ لَبَّاكَ عَبَّادُ . . . يَا مَالِكَ الْمُلْكِ كَمْ نَاجَاكَ قُصَّادُ
أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِمَا تَرْضَاهُ خَالِقَنَا . . . فَإِنْ رَضِيتَ فَكُلُّ الْخَيْرِ يَنْقَادُ

أُمِّي جَزَاكَ اللَّهُ بِالْغَنَمِ . . . يَا مَنْ حَمَلْتَنِي عَلَى هَمٍّ

يَا رَبَّ أَنْتَ الْمُجْتَبَى . . . يَا رَبَّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ

يَا رَبَّ نَصْرٌ وَفَتْحٌ قَرِيبُ . . . وَتَفْرِيجُ هَمِّ جَمِيعِ الْقُلُوبِ

قَالَتْ أَحِبُّكَ قُلْتُ أَنْتِ إِذَا شَقِيتُ . . . حُبُّ الْمُفَكِّرِ وَالْأَدِيبِ هُوَ الْبَلِيَّةُ
مَا زَالَ يَسْغَفُ بِالنِّسَاءِ . . . فِكْمُ أَحَبِّ وَكَمْ لَهَا

قَارُورَةٌ هِيَ كَالْقَوَارِيرِ . . . أَنْفَاسُهَا كَالطَّيْبِ وَالْجُورِي
ارْفُقْ بِهَا يَا مَنْ تَمَلَّكَهَا . . . أَنْهَاكَ عَنْ كَسْرِ الْقَوَارِيرِ

إِنَّمَا الدُّنْيَا لَهَا أَلْفُ طَرِيقٍ . . . فَاخْتَرِ الدَّرَبَ الَّذِي أَنْتَ تُطِيقُ

اتَّهَامٌ لَا يُخِيفُ . . . إِنَّمَا أَنْتَ عَفِيفٌ

لَا شَيْءَ أَعْلَى مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْوَلَدِ . . . إِلَّا الرِّضَا فَهُوَ إِنْعَامٌ مِنَ الصَّمَدِ

هَاتِ مِنْ طَلْعِكَ هَاتِ . . . أَنْتِ مِنْ شَوْكِ النَّبَاتِ

حُبُّكَ الْأَبْنَاءَ خَافِ . . . بَيْنَ قَلْبٍ وَشَعَافِ

مَدَحْتُ مَنْ قِيلَ عَنْهُ إِنَّهُ الْقَرْمُ . . . حَتَّى تَبَيَّنَ لِي مِنْ فِعْلِهِ الظُّلْمُ

ضَاعَتْ حَيَاتُكَ بِالتَّجَنِّي . . . فَمَتَى تَعُودُ أَبَيْتَ لِعَنِي؟

وَدَّعْ عَرِيْنِكَ يَا أَسَدُ . . . فَالْثَّارُ حَوْلَكَ تَتَّقِدُ

ذُلٌّ وَتَشْرِيدٌ وَشَعْبٌ يُقْتَلُ . . . يَا مَنْ وَقَدَتِ النَّارُ فِيكَ سُسُشْعُلُ

فِي أَتُونِ الظُّلْمِ قَدْ أَلْقَيْتَ نَفْسَكَ . . . مَنْ سَيُنْجِيكَ وَقَدْ لَاقَيْتَ نَحْسَكَ؟

لَيْتَهَا زَارَتْ عُيُونِي فِي الْكَرَى . . . بَعْدَمَا عَزَّ لُقَاهَا أَعْصَرَا

لَوْ لَا غِبَاؤُكَ لَمْ تَكُنْ جَحْشًا . . . وَلَمَّا رَضِيَتِ السُّوءَ وَالْفُحْشَا

كَمْ رَشَفْتُ الثُّورَ مِنْ عَيْنَيْكَ بَدْرًا . . . وَرَبَّيْ فِيكَ كَمْ أَصْبَحَ ذَكَرَى

وَيْلُ الْعُرُوبَةِ أَطْلَالَ الرَّدَى فِيهَا . . . تَسْفِي السَّوَا فِي عَلَيْهَا كَيْفَ تُنْجِيهَا؟

مَضَيْتُ فِي وَجْهَتِي وَاللَّهِ لَا أَدْرِي ... مَا زِلْتُ أَرْحَلُ فِي دَوَامَةِ الْعُمْرِ

لَسْتُ تَدْرِي مَا بِقَلْبِي . . . وَكِلَانَا يَدَّعِي الْحُبَّ

لَسْتُ أَدْرِي مَا بِقَلْبِكَ . . . أَتَرَى حُبِّي كَحُبِّكَ؟

أَشْرَقَ الصُّبْحُ فَهَيَّا ثُمَّ هَيَّا . . . نَمْلًا الدُّنْيَا تَبَاشِيرًا وَرِيًّا

إِنْ تَكُنْ أَنْكَرْتَ جُودِي . . . كَيْفَ أَنْكَرْتَ عُهُودِي؟

فَارَقْتَ لَمَّا نَلْتَقِ . . . وَالْعُمْرُ أَقْصَرُهُ بَقِي

كَاطِيبٍ مَا تَقْتَنِيهِ الظُّبَا . . . مِنْ الْمِسْكِ فِي حُلُوتِي قَدْ صَبَا

أَصْدَقُ الْحُبِّ أَخٌ فِي اللَّهِ حَبِّ . . . لَيْسَ حُبًّا كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ ذَهَبٌ

لَمْ يَبَقْ إِلَّا أَنْتَ لِي . . . فَتَرَفَّقِي وَتَجَمَّلِي
كُونِي حَيَاتِي لَا تَكُونِي . . . لَيْلَ عُمْرِ الْيَلِ

أَحَلَّى الْجَمِيلَاتِ تَلَهُوً فِي بَسَاتِينِي . . . كَانَتْهَا فِي حَيَاتِي زَهْرُ نَسْرِينَ

نَمْنِي نَفْسَنَا جَهْلًا . . . نَقُولُ غَدًا هُوَ الْأَحْلَى

يَا كَرِيمًا غَدًا . . . مِثْلَ قَطْرِ النَّدى

أَحَقًّا هَذِهِ الدُّنْيَا . . . كَمَا تَبْدُو لِرَائِيهَا
جَمِيلٌ كُلُّ مَا فِيهَا . . . قَبِيحٌ كُلُّ مَا فِيهَا!

صَارَ الْكَبِيرُ هُوَ الْحَقِيرُ . . . مِنْ بَعْدِ أَنْ قُتِلَ الضَّمِيرُ

أَرَأَيْتَ قُبَحَ الْعَصْرِ؟ شَاهِدْ! . . . مَاذَا تُشَاهِدُ أَوْ أَشَاهِدُ؟!

كُلَّنَا هُمُّهُ مَلِكٌ . . . يَمْلِكُ الْأَرْضَ وَالْفَلَكَ

أَنَا الْفَارِسُ الْقَرْمُ النَّدِيُّ أَهَابُ . . . رَكِبْتُ خَيْوَلَ السَّبَقِ وَهِيَ عَرَابُ

مِثْلَمَا أَنْتَ أَنَا لِلْحُبِّ صَادٍ . . . فَاسْقِنِي وَاشْرَبْ كُؤُوسًا مِنْ وِدَادِ

يَا رَبِّ إِنَّكَ قَطْعًا وَحْدَكَ الْبَارِي . . . يَا مَنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي يُسْرِ وَإِعْسَارِ

يَا رَبِّ بِالْإِسْمِ الْمُمَجَّدِ . . . نَدْعُوكَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ

لَيْسَ بِدَعَا تَقُولُ مَا قُلْتَ عَنِّي . . . لَيْسَ عِنْدَ الْحَسُودِ إِلَّا التَّجَنِّي

وَزَهَّدَنِي فِي حُبِّكَ النَّابِضِ الْجَهْلُ . . . وَمَنْ يَبْتَغِي حَسَنَاءَ لَيْسَ لَهَا عَقْلُ!

عَبْدُكَ الْمُذْنِبُ الْحَقِيرُ الْفَقِيرُ . . . جَاءَ وَالْإِثْمُ كُلُّهُ يَسْتَجِيرُ

فَبِأَيِّ الْوُجُوهِ نَلْقَاكَ رَبِّي . . . قَدْ عَثَرْنَا وَأَنْتَ رَبُّ غَفُورٍ

قُلْ لِلَّذِينَ تَعَوَّدُوا وَدِّي . . . وَدِّي لَكُمْ كَالظِّلِّ مِنْ بَعْدِي

شَيْخٌ يَعُودُ كَعُمَرِ الطُّفْلِ فِي الْمَهْدِ . . . لَا دَرَّ دَرُّكَ يَا دُنْيَا وَلَنْ تَفْدِي؟

عَادَ اسْمُ وَالِدِي الْمُحِبِّ . . . فِي الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ

يَا رَبِّ بَارِكْ فِي الْحَفِيدِ . . . وَرُدَّ كَيْدَ الْحُسَيْدِ

وَمَنْ مِثْلُ قَيْسٍ فِي مَحَبَّتِهِ لَيْلَى؟ . . . وَمَنْ مِثْلُ لَيْلَى ذِكْرُهَا بَاتَ لَا يَبْلَى؟! . . .

حَمْدًا وَشُكْرًا سَيِّدِي . . . أَهْدَيْتَنَا بِمُحَمَّدٍ

يَا حَفِيدِي يَا مُحَمَّدُ . . . صَانَكَ اللَّهُ وَأَسْعَدَ

نَسِيتُكَ وَانْجَلَى هَمِّي . . . مِنَ الطَّعْنِ الَّذِي يُدْمِي

أَنْعَمَ اللَّهُ الَّذِي بِالْجُودِ يُحَمَّدُ . . . فَضْلُهُ مَا ضَاقَ لَوْ تَدْعُوهُ تَسْعَدُ

يَا رَبِّ فَضْلًا وَإِحْسَانًا وَغُفْرَانًا . . . لَجَّ الزَّمَانُ بِنَا وَالتَّيَّةُ يَغْشَانَا

يَا سَاكِنَ الشَّامِ بَلِّغْ أَهْلَنَا الْآنَا . . . غَدًا سَتُشْرِقُ شَمْسُ الْغَارِ الْوَانَا

خَوْفٌ وَسَيْفٌ لَمْ يَعْدُ يُدْمِي . . . كَيْفَ النِّجَاةُ مِنَ الْعِدَا تَرْمِي؟

لِفَسَادٍ يَسْتَشْرِي حَدُّقُ . . . يَا شَعْبًا يُسَلَبُ وَيُصَفَّقُ

الْخَوْفُ لَيْسَ الْيَوْمَ يَا نَاسِي . . . بَلْ فِي غَدٍ يَعْرِى بِهِ الْكَاسِي

لَمْ تُقِمِ لِلْحُبِّ فِي قَلْبِكَ وَزَنَا . . . تَدْعِي الْحُبَّ وَمَا لُبْنَى كُلْبَنَى

قَسَمًا بِالَّذِي خَلَقَ . . . يَعْتَلِي الْمَرْءُ بِالْخُلُقِ

يَا مُضِرُّ لَا . . . إِلَّا الْإِخَاءُ

أَنْ تَكُونِي الْمَا . . . أَوْ تَكُونِي نَعَمًا
أَنْتِ دَائِي وَالِدَوَا . . . مِنْكَ يَغْدُو بَلَسَمًا

يَا بِلَادًا كُلُّ مَنْ فِيهَا سَلَا . . . عَظُمَ الظُّلْمُ بِهَا وَاسْتَفْحَلَا

عَصْرُ مَقَاصِدُهُ لَعِينَةٌ . . . يُغْرِي الَّذِي يَبْتَاعُ دِينَهُ

بَدَلْتَنَا وَبَدَلْتِكَ السُّنُونَ . . . وَكَمَا كُنْتَ بِالْجَفَاءِ نَكُونُ

لَا لَيْسَ يَشْبَعُ . . . أَثَرِي وَيَطْمَعُ

وُلِدَ الْعَدَاءُ مَعَ الْبَشَرِ . . . فُطِرُوا عَلَى خَيْرٍ وَشَرٍ

أُورِثُ لِلْأَنَامِ ثَمَارَ فِكْرِي . . . وَأَبْقَى فِي عُقُولِ النَّابِهِيْنَ

فَاقْدُ الْحُبَّ سَاكِنٌ وَسَطَ غَابَةٍ . . . لَا يَرَى فِي الْحَيَاةِ إِلَّا عَذَابَهُ

يَا مَنْ إِلَيْكَ تَذَلُّلِي وَخُضُوعِي . . . جُدْ بِالشِّفَاءِ وَذُدْ عَنِ الْمَوْجُوعِ

كَهَمَّكَ هَمِّي . . . فَيَا لَيْتَ أُمِّي!

دَعَوْتُ اللَّهَ يَشْفِيَهَا . . . وَلَا أَبْكِي الرَّدَى فِيهَا

مُهِجَتِي ذَوْبَهَا الْحُبُّ الْمُعْطَرُ . . . كُلُّ مَنْ يَسْتَمُّهُ يَسْمُو وَيَفْخَرُ

حَيَاتُنَا مُعْضِلَةٌ . . . عَصِيَّةٌ عَلَى الْمَلَا

قُلْ كَيْفَ نَعْمَلُ بِالنِّظَامِ . . . إِنْ لَمْ يَسُدْ فَوْقَ الْعِظَامِ

لَعَلَّكَ مِنْ دَارِنَا تَقَرُّبُ . . . وَيَزْدَادُ مِنْ طِبِينَا الطَّيِّبُ

كَمْ تَمَنَيْتُ عُقُولًا . . . تَجْعَلُ الْمَجْدَ سَبِيلًا

يَبْقَى الْوَفَاءُ وَإِنْ جَانَبْتُ مِنْ خُلُقِي . . . وَلَا أَضُرُّ إِذَا مَا ضَرَّ إِخْوَانِي

بِاللَّهِ لَا تُشْرِكْ . . . مَنْ غَيْرُهُ يَمْلِكُ؟!

حَتَّمَا سَتَلْقَى مَنْ يَرَاكَ وَمَنْ يُشِخْ . . . هُوَ هَكَذَا الْإِنْسَانُ أُنْدَاءُ وَرِيخْ

شَعْبُ الْعُرُوبَةِ شَعْبُ خِرْفَانٍ وَرُزْ . . . مَلَأَ الْبُطُونِ أَهْمٌ مِنْ عِلْمٍ يَبْزُ

يَا لَقَلْبٍ ذَابَ مِنْ كُثْرِ الْمَحْنِ . . . قَدْ ذَوَى بِالْعُمْرِ أَوْهَى بِالْبَدَنِ

كَوَجْهِ حَبِيبَتِي دَوْمًا يُنِيرُ . . . فَمَا تِلْكَ الشُّمُوسُ وَمَا الْبُدُورُ؟

كَبِرْنَا ثُمَّ شَبْنَا يَا عَقِيلُ . . . وَمَرَّ الْعُمْرُ أَكْثَرُهُ قَلِيلُ

صَبَحَ الْبَشَرُ بِالرِّضَا وَالْأَمَانِي . . . وَغَشَى السَّعْدُ كُلَّ قَاصٍّ وَدَانِ

كُلُّ الزُّهُورِ تَذُوبٌ بِاللَّمْسِ . . . وَحَبِيبَتِي ذَابَتْ مِنَ الْهَمْسِ

قَدْ يَطُولُ الطَّرِيقُ لَكِنْ تَأَنَّا . . . إِنَّ بَعْدَ الْوُصُولِ مَا تَتَمَنَّى

يَا رَبِّ فَرِّجْ وَجْدًا بِالْخَيْرِ يَا رَبِّي . . . وَكُنْ لَنَا نَاصِرًا فِي السَّلَامِ وَالْحَرْبِ

أَوَاهُ يَا بَلَدَ الْمُعِزِّ . . . كَثُرَتْ جُرُوحُ الشَّعْبِ نَزْ

إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ إِنَّ الْعَبْدَ ذُو خَطَأٍ . . . فَاعْفِرْ إِلَهِي ذُنُوبِي إِنَّكَ اللَّهُ

يَا رَبِّ عَيْنُكَ لَا تَنَامُ . . . وَتَرَى الَّذِي يُخْفِي الظَّلَامَ
جَارَ اللَّئَامِ عَلَى الْكِرَامِ . . . يَا رَبِّ بِأَسْكَ فِي الطَّغَامِ

لِجَمِيعِ النَّاسِ أَقُولُ . . . عَاقِبَةُ الظُّلَمِ تَهُولُ

كُلُّ شَيْءٍ هُوَ فَاسِدٌ . . . كَيْفَ إِصْلَاحُ الْمَفَاسِدِ؟

فِي يَدِكَ السَّيْفُ . . . وَتُجِيزُ الزَّيْفَ؟

لَمْ تَكُنْ هَمِّي وَلَا غُنْمِي . . . وَقَدْ شِئْتَ النِّهَايَةَ
أَنْتَ قَدْ حَقَّقْتَ غَايَةَ . . . وَأَنَا حَقَّقْتُ غَايَةَ

حَوْلَكَ الْغَيْدُ وَرَبَّاتُ الْحَلَى . . . فَتَخَيَّرْتُ مِنْ رِيمِ الْفَلَاحِ

يَجْهَلُ أَقْدَارَ الْحَظِّ . . . وَيَقُولُ بِفَمِهِ (طُظْ)

اذْكُرِ اللَّهَ إِذَا شِئْتَ السَّعَادَةَ . . . إِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ مِنْ نُورِ الْعِبَادَةِ

سِرِّي حَيَاتِكَ وَاتَّقِ . . . لَيْسَ السَّعِيدُ كَمَا الشَّقِيُّ

صَلِّ يَا رَبِّ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى . . . النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى نُورِ الذَّرَى

يَا غَنِيًّا وَأَنَا عَبْدُ الْغَنِيِّ . . . أَنْتَ مَنْ أَعْطَى وَيُعْطَى لَا يَنْبِي

لِمَاذَا إِنْ نَقَمْتَ مِنَ الزَّمَانِ . . . تُحْمَلُنِي خَطَايَا مَنْ يُعَانِي؟

لَا مَا رَحِمْتَ مَرِيضًا دَاوُّهُ أَنْتَ . . . أَرْجُو الْحَيَاةَ لِمَنْ يَسْعَى إِلَى مَوْتِي

أَحْبَبْتِي كَيْفَ صَارُوا بَعْضَ حُسَّادِي؟ . . . بَذَلْتُ قَطْرَ السَّنَا مَا صَانِي الْغَادِي

كُنْ مَعَ اللَّهِ الَّذِي قَدْ أَبْدَعَكَ . . . هُوَ مَنْ يُعْطِيكَ لَا لَنْ يَمْنَعَكَ

الذَّنْبُ ذَنْبُكَ لَمْ يَكُنْ ذَنْبِي . . . شِئْتَ الَّذِي مَا شَاءَهُ قَلْبِي

مَاذَا أَعُدُّ جُرُوحًا مِنْكَ أَوْ أَصِفُ . . . لَوْلَا الْحَيَاءُ جَعَلْتُ السَّيْفَ يَنْتَصِفُ

هَذِي سُلَافَةً فِكْرٍ ذُوْبُهُ الْأَلْقُ . . . فَاشْرَبْ هَنِيئًا فَبْنِعِي كُلَّهُ الْحُلُقُ

أَمِنْ الْحُبِّ تَنْتَقِمُ؟ . . . وَتُجَازِي النَّدَى بِسَمٍّ؟

صَبَاحٌ يُطِيفُ النَّاسَ بِالْخَيْرِ وَالْبُشْرَى . . . يَدُومُ بِهِ سَعْدٌ بِدُنْيَا وَفِي الْأُخْرَى

مِنْ السُّوءِ مَلَّتْ . . . وَتَابَتْ وَصَلَّتْ

لَبَّيْكَ يَا رَبِّي أَنَا لَبَّيْتُ لَكَ . . . أَنْتَ الْإِلَهُ الْوَاحِدُ الْفَرْدُ الْمَلِكُ
لَبَّاكَ قَلْبٌ خَاشِعٌ لَنْ يَجْهَلَكَ . . . يَا مَالِكَ الْمُلْكِ عَبِيدٌ نَحْنُ لَكَ

قُلْ يَا سَمِيعُ وَيَا بَصِيرُ . . . يَا مَنْ يُجِيرُ الْمُسْتَجِيرَ
نَدْعُوكَ بِالْإِسْمِ الْعَلِيِّ . . . تَجُودُ بِالْخَيْرِ الْكَثِيرِ

مِثْلُهُ مَا جَاءَ أَقْبَحُ . . . وَهُوَ بِالسُّوْءَاتِ يَفْرَحُ

قُومُوا فَلِلصُّبْحِ الْمُنِيرِ قِيَامٌ . . . وَقَدْ اسْتَفَاقَتْ قَبْلَنَا الْأَقْوَامُ

لَعَلَّ هُمُومَ الْيَوْمِ تَرْحَلُ فِي غَدٍ . . . وَيَرْتَاحُ مِنْ بَعْدِ الْعَنَاءِ كُلِّ مُجْهِدٍ

أَحْبُ جَمِيعَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ اسْتَقْوَى . . . بِظُلْمِ عِبَادِ اللَّهِ أَوْسَعُهُ هَجْوًا

يَوْمَ كَانَ الشَّبَابُ كَانَ التَّصَابِي . . . ثُمَّ شَبْنَا وَحَانَ وَقْتُ الْمَتَابِ

أَرْجُوكَ لَا إِلَّا أَنَا . . . أَنَا مَنْ سَقَاكَ مِنَ السَّنَا

حَوْلِي الرَّبِيعُ وَلَا أَرَى . . . إِلَّا حَيَاةً تُزْدَرَى

حَقَّقْتُ مَجْدِي بِجَهْدِي فَقْتُ أَقْرَانِي . . . وَكَانَ رَبِّي كَرِيمًا حِينَ أَعْطَانِي

الْوَرْدَةُ الْبَيْضَاءُ قَدْ رَحَلَتْ . . . أَبَقْتُ شَذَاهَا خَالِدًا وَمَضَتْ

بَكَيْتُ الْوُرُودَ لِأَجْلِكَ وَرَدَّةً . . . فَكَمْ أَنْتِ أَسْقَيْتِ مَاءَ الْمَوَدَّةِ

نَسِيتُ كَثِيرًا أَذَى حُسْدِي . . . وَقُلْتُ أَيَا مُهْجَتِي غَرْدِي

فُؤَادِي عَنْ خَنَا السُّوَاءِ لَاهٍ . . . وَمَا فَرَطْتُ فِي حَقِّ الْإِلَهِ

عَمَّ كُلَّ الْحِمَى الْفَسَادُ وَأَسْرَفَ . . . إِنَّ وَجْهَ الْهَلَاكِ قَادِمٌ فَتَعَفَّفْ

شَعْبٌ يُرِيدُ الْعَلَا بِالْقَوْلِ لَا يَصِلُ . . . إِنْ لَمْ تَكُنْ أُمَّةً يَسْمُو بِهَا الْعَمَلُ

نَحْنُ لَا نَحْتَاجُ زَمْرًا وَطُوبُلَا . . . إِنَّمَا نَحْتَاجُ مَنْ يُذَكِّي الْعُقُولَا

بِمُنَاسَبَةِ مَوْلِدِ حَفِيدِي: مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ بَاشِرِاحِيلِ

كَأَبِي مُحَمَّدٍ . . . اسْمُ مُمَجَّدٍ

بِالنُّورِ يَضُوي . . . مَأْسُ وَعَسَجَدٍ

هَذَا حَفِيدِي . . . هَذَا مُحَمَّدٌ

إِنْ تَكُنْ تَرْجُو السَّعَادَةَ . . . فَالَيْسِ النَّفْسُ الزَّهَادَةَ

الْعِلْمُ يَسْمُو بِالرُّتَبِ . . . وَيُضِيئُهُ نُورُ الْأَدَبِ

قَلْبِي الَّذِي يَفْدِي الْجَمِيعَ . . . جَاوَاهِرُ الْحَقِّدِ الْوَضِيعِ

دُمُوعِي مِنْكَ بِالشُّكْوَى تَسِيلُ . . . وَجُرْحِي نَازِفٌ وَأَنَا الْقَتِيلُ

عَنْ حُبَّنَا تَتَحَدَّثُ الْأَيَّامُ . . . يَا مَنْ بِحُبِّكَ لَذَّتِ الْأَعْوَامُ

لَعَلَّ عُيُونَ مَنْ يَهْوَاكَ حَوْلُ . . . وَقِرْدٌ مَنْ يَقُولُ لَهُ جَمِيلُ

غَدًا نَلْتَقِي يَا صَبَاحِ ثِقِي . . . وَأَنْتِ عَلَى مِنْبَرٍ مُرْتَقِي

دَهْرٌ يَمُرُّ وَكُلُّ النَّاسِ رَحَالُ . . . وَالْخَالِدُ اللَّهُ فِيمَا شَاءَ فَعَالُ

عَصْرٌ تَصَادَى بِالْمَلَلِ . . . مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُبْتَدَلُ

وَشِتَاءُ أَمْتِنَا الْخَرِيفُ . . . رَبِيعُهَا الْعَرَبِيُّ صَيْفُ

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْكَ . . . إِنْ عَادَ ظُلْمُكَ أَنْتَ لَكَ

مِنْ فَسَادٍ لِفَسَادٍ . . . يَشْتَكِي كُلُّ الْعِبَادِ

أَنْرَضِيَ بِسُوءَاتِ أَيْدِي الْفَسَادِ . . . وَنَضُمْتُ حَتَّى تَضِيعَ الْبِلَادُ؟

أَصْبَحَ النَّاسُ حَيَارَى . . . حِينَمَا الْعَدْلُ تَوَارَى

لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ قِيَمَةٌ . . . عِنْدَ مَعْدُومِ الشَّكِيمَةِ

لَمْ يَبْقَ مَاءٌ . . . يَسْقِي الظَّمَاءَ

مَا تَبَدَّلْتُ رَغَمَ ظُلْمِ الْخَوْنِ . . . أَنَا مَا زِلْتُ مَاطِرًا كَالْمُزُونِ

هَاطِلُ الدَّمْعِ مِنْ عُيُونِي مَطِيرٌ . . . خَائِنِي مَنْ فَدَيْتُهُ يَا سَمِيرُ

دَعِ كُلَّ مَوْتُورٍ وَدُونِ . . . مَا دُمْتَ شَمْسًا فِي الْعُيُونِ

مِثْلِي وَمِثْلِكَ صَعْبٌ بَعْدُ أَنْ يَأْتِي . . . كَمْ بَدَّلَ النَّاسُ نُورَ الْحُبِّ بِالْمَقْتِ

ارْبَأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَقُولَ . . . مَا تَسْتَهِينُ بِهِ الْعُقُولُ

كَمْ فَدَمَ فِظٌ . . . يَرْفَعُهُ الْحِظُّ

إِنْ تَعَرَّضْتَ لِشَاعِرٍ . . . فَلْتَدُقْ مِنْهُ النُّوَائِرُ

كَرِيمٌ وَالْكَرِيمُ لَهُ مَقَامٌ . . . وَشَاعِرٌ أُمَّةٌ لَا يُسْتَضَامُ

إِنْ كُنْتَ حَائِثَةً فَخُونِي . . . إِنْ لَفِظْتُكَ مِنْذُ حِينِ

هَلْ أَنْتِ شَمْسٌ أَوْ بُدُورٌ؟ . . . فَلِمَ التَّكْبُرُ وَالْعُرُوزُ؟

إِنِّي أَرَدْتُكَ عَالِيًا أَبَدًا . . . فَارْفَعِ لَوَاءَ سَامِقًا وَيَدَا

بُورِكَتَ بِالْجُهْدِ الْمُسَدَّدِ . . . لِلَّهِ دَرْكٌ يَا مُهَنْدٌ

لِمُهَنْدٍ فَأُلِ الْخَيْرِ . . . إِذْ نَالَ الْمَاجِسْتِيرُ

لِمُهَنْدٍ تَهْنِئَتِي . . . قَدْ حَقَّقَ أُمْنِيَّتِي

بِالْعِلْمِ تَرْفَعُهُمْ تَاجًا بِأَضْوَاءِ . . . يَا رَبُّ حَمْدًا إِذَا أَصْلَحْتَ أَبْنَائِي

أَحْمَدُ لِلَّهِ كَثِيرًا . . . مَنْ أَعْطَاكَ التَّقْدِيرَ

قُلْتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا رَدَّ السَّلَامُ . . . قُلْتُ الْوَدَاعُ وَوَدَعَ الصَّمْتُ الْكَلَامَ

مِنْ ذِلَّةِ الْعَرَبِ . . . دَمَعٌ لِمُنْتَحِبٍ

جَمَعَ الْغَبَاءَ مَعَ الْبَلَادَةِ . . . وَأَضَاعَ مِنْ يَدِهِ السَّعَادَةَ

أَيَّانَ تَمُضُ . . . يُتْبَعُ بِوَمُضٍ

كَانَتْ عَلَى صَدْرِي تَنَامٌ . . . وَلَقَدْ مَضَتْ وَمَضَى الْغَرَامُ

أَرْضَى الَّذِي تَرْضَاهُ لَكَ . . . يَا مَنْ لِقَلْبِي قَدْ مَلَكَ

طَالَ الْغِيَابُ وَلَمْ تَعُودِي . . . مَاذَا جَنَيْتِ مِنَ الصُّدُودِ؟

حُزْنٌ عَلَى وَجْهِ الْمَسَاءِ . . . أَضَاتِهِ حِينَ اللَّقَاءِ

كَيْفَ لَمْ تَنْتَصِفِي . . . لِمَحِبِّ أَنْفٍ

هِيَ عِنْدِي كُلُّ شَيْءٍ . . . لَيْتَهَا تَعْلَمُ مَنِي

نَارِي وَأَنْوَارِي . . . يَا رَجَعَ قَيْثَارِي

قَدْ يَكُونُ الْحُبُّ بُلُوى . . . وَلَدَى الْمَحْبُوبِ سَلْوَى

فِي بَنِكَ الْحُبِّ رَصِيدِي . . . مِنْ كُلِّ كِرَامٍ صِيدِ

مَا لَنَا إِلَّاكَ رَبِّي . . . نَجِّنَا مِنْ كُلِّ خَطْبِ

نَحْنُ يَا رَبُّ ضِعَافُ . . . فَكُفِّنَا مِنْ لَا يَخَافُ

يَا قَائِلًا لِلشَّيْءِ كُنْ . . . كُنْ عَوْنَنَا يَا رَبُّ كُنْ

لَكَ مَا تَشَاءُ وَمَا تُرِيدُ . . . فَالْطُّفُ بِنَا نَحْنُ الْعَبِيدُ

مِنْ طِينَةٍ صُغْنَا يَا خَالِقَ الْكَوْنِ . . . وَكَيْفَ لِلطِّينِ أَنْ يَحْيَا بِلَا عَوْنِ؟

أَنْتَ يَا رَبُّ مَنْ يَهْبُ . . . فَلْتَهَبْ عَبْدَكَ الْأَدَبُ

نَيْلُ الْعُلَا غَالٍ . . . حَمَالُ أَثْقَالِ

أَنْتَ بِالْحَقِّ تَسْوُدُ . . . وَسَتَخْشَاكَ الْأُسُودُ

يَا رَبِّ فَارْضَ عَنَّا . . . وَاهْدِ الْعَصَاةَ مِنَّا

إِنِّي تَأَمَّلْتُ الدُّنَا . . . كَوْنُ عَظِيمِ الْمُبْتَتَى

رَمَضَانُ الشَّهْرِ . . . وَلَيَالِي الْقَدَرِ
عُرْسٌ فِي الدَّهْرِ . . . وَالْمَهْرُ الْأَجْرُ

مَا شَاءَ اللَّهُ . . . رَبِّي أَعْطَاهُ
وَسَيُعْطِي اللَّهُ . . . مَنْ صَانَ هُدَاهُ

الْبَعْضُ يَظُنُّ بِأَنِّي أَسْتَجِدِي الْإِعْجَابَ . . . لَكِنِّي يَا دُنْيَا أَرْجِي نُورَ الْآدَابِ

جَمِيلَةٌ كَزَهْرَةِ الْقَرْنُفْلِ . . . يَا لَيْتَهَا تُحِسُّ بِالْمَعْلَلِ

خَافِي مِنَ الْأَيَّامِ خَافِي . . . أَقْدَارُنَا تُخْفِي الْخَوَافِي

أَيَّامُنَا بِالْحُبِّ تَسْمُو تَحْتَفِلُ . . . إِنَّ الْحَيَاةَ بِدُونِ حُبٍّ تُبْتَدِلُ

كُلُّ يُحِبُّ وَلَيْسَ مِثْلِي . . . مَنْ يَفْتَدِي لَا مَنْ يُخَلِّي

إِنَّ مَنْ أَوْجَدَنَا . . . كَفَلَ الرُّزْقَ لَنَا

سَالِمِ الْأَيَّامِ سَالِمٍ . . . لَا تُخَاصِمُ لَا تُخَاصِمُ

مَا زِلْتُ عَلَى نَهْجِي . . . أَتَضَاوَى مِنْ وَهْجِي

كُلُّ الْأَيَّامِ تَدُولُ . . . فَاتْرُكْ لِلذِّكْرِ حُقُولُ

كُلُّ الْخَلَائِقِ مُمْتَحَنُ . . . حَتَّى الشُّجَاعُ وَمَنْ جَبُنُ

حُبِّي لَا تَرْتَابِي . . . لَنْ أُغْلِقَ أَبْوَابِي

أَنَا أَعْنَى إِنْسَانٍ بِالْحُبِّ . . . وَرَصِيدِي مِنْ آثَامِي صِفْرُ

يَا حَبَّةَ عُنَابٍ . . . بِالْحُسْنِ الْجَذَابِ

مَا دُمْتُ بِعَيْنِي الْأَجْمَلِ . . . لَا تَخْشَى يَوْمًا أَتَبَدَّلُ

هِيَ كَالْبُلُورِ . . . كَبَنَاتِ الْحُورِ

يَكْفِي الْمُسْتَأَقُ . . . لَيْلٌ وَفِرَاقُ

سَأْنَامُ مَعَ النَّوَامِ . . . مَا دَامَ الْكُلُّ نِيَامَ

لَا عَدْلَ فِيهِ وَلَا ذِمَّةَ . . . مَنْ يَنْهَبُ أَمْوَالَ الْأُمَّةِ

فَرِّجْ عَنِ الْمَكْرُوبِ فَرِّجْ . . . يَا رَبِّ نَارَكَ لَا تُوجِّعْ

يَا رَبِّ إِنَّ الْيَوْمَ جُمُعَةٌ . . . فَاعْفِرْ فِي الْأَحْشَاءِ لَوْعَةَ

يَا رَبِّ يَا نُورَ الدُّهُورِ . . . أَنْعِمْ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ

اغْفِرْ لَهُمْ يَوْمَ النُّشُورِ . . . وَامْنُنْ عَلَيْهِمْ بِالسُّرُورِ

يَا رَبِّ فَلْتَرْحَمْ أَبِي . . . وَاجْعَلْهُ فِي رَكْبِ النَّبِيِّ

يَا رَبِّ تَقَبَّلْنَا بِالْخَيْرِ . . . وَاصْرِفْنَا عَنْ أَفْعَالِ الشَّرِّ

يَا رَبِّ يَا حَنَّانُ بَارِكْ . . . لِلْمُسْلِمِينَ وَمَنْ يُشَارِكُ

سَأَلْتُهُ فَقَضَى بِظُلْمِي . . . يَا وَيْحَهُ أَغْرَاهُ حِلْمِي

يَا لِلْعَصْرِ الْأَكْمَهْ

كَانَتْ قُلُوبًا مِنْ ذَهَبٍ . . . الْحُبُّ فِيهَا وَالْأَدَبُ

يَا لِلْعَصْرِ الْأَكْمَهْ

إِيَّاكَ وَاحْذَرْ هَجْوَ شَاعِرٍ . . . وَانْفُذْ بِجِلْدِكَ لَا تُخَاطِرْ

قَارِعٌ وَصَارِعٌ لَا تُنَافِقُ . . . يَكْفِيكَ مَوْلَاكَ الطَّوَارِقُ

يَا وَزِيرَ الدَّاخِلِيَّةِ . . . أَنْتَ لِلْحَقِّ هَدِيَّةٌ

قَوْمٌ عَلَى الطَّيِّبِ بِالنُّكْرَانِ قَدْ فُطِرُوا . . . وَفَى الْكِلَابُ وَلَكِنْ مَا وَفَى الْبَشَرُ

إِنَّ الْقَبِيحَ لِكُلِّ السُّوءِ فَعَالٌ . . . فَدَعُهُ لِلدَّهْرِ سَيْفُ الدَّهْرِ قَتَالُ

يَا مَنْ تَرَوَّقَ لَهُ الْمَسَبَّةُ . . . وَيَبِيعُ بِالْبَخْسِ الْمَحَبَّةُ

النَّارُ النَّارُ النَّارُ . . . لِلظَّالِمِ وَالْجَبَّارِ

مَا كُلُّ مَا تَرْتَضِيهِ النَّاسُ تَرْضَاهُ. . . فَاخْتَرِ مِنَ الرَّأْيِ أَعْلَاهُ وَأَسْمَاهُ

يَا مَنْ لَكَ الْحَمْدُ وَالشُّكْرَانُ يَا رَبِّي . . . اغْفِرْ لَنَا أَنْتَ مَنْ يَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ

بَاعَ الْأَمَانَةَ وَالشَّرَفَ . . . وَعَتَا عُتُوَ الْمُقْتَرِفِ

قَلَمِي سَلَاحِي . . . مُدَمِّي الْقَبَاحِ

ارْمِ الظُّلُومَ إِرْم . . . وَقَعِ الْكَلَامَ يُدَمِّي

شَهِيدُ الْحَقِّ . . . يَنَالُ السَّبْقُ

أَعْلَى التَّهَانِي لِأَحْبَابِي وَإِخْوَانِي . . . بِالْعِيدِ وَالْفَرَحِ يَا أَوْرَادَ بُسْتَانِي
أَزْفُهَا أُمْنِيَاتٍ وَهِيَ بِاسِمَةٍ . . . أَنْ يَشْمَلَ السَّعْدُ مِنْكُمْ كُلَّ إِنْسَانٍ

الْعِيدُ أَنْتُمْ وَأَنْتُمْ بِهِجَةُ الْعِيدِ . . . يَا شَمْسَ رُوحِي وَيَا أَعْلَى الْعَنَاقِيدِ

يَا كُلَّ صَحْبِي غَدًا يَبْدُو سَنَا الْعِيدِ . . . فَلْتَهْنُؤُوا كُلُّكُمْ يَا مَعْشَرَ الصَّيْدِ

الْعِيدُ أَقْبَلَ يَمْحُو الْكُرْهَ وَالْبَغْضَا . . . فَلْنَعْتَذِرْ وَلْيَسَامَحْ بَعْضُنَا بَعْضًا

الْعِيدُ كُلُّ ابْتِسَامَاتٍ وَأَفْرَاحٍ . . . فِيهِ الْأَغَارِيدُ وَالْأَمَالُ يَا صَاحِ

عِيدٌ يَحْفُكُ بِالسُّعُودِ . . . وَعُطُورُ أَنْفَاسِ الْوُرُودِ

الْعِيدُ أَقْبَلَ كَالرَّيْعِ الْبَاسِمِ . . . عِشُوا أَحِبَّائِي بِعُمْرٍ سَالِمِ

هُنَّتْ بِالْعِيدِ السَّعِيدِ . . . عِيدِ بِطَيْفِكَ بَعْدَ عِيدِ

الْعِيدُ عِيدُكَ فَابْتَسِمِ . . . أَجْزَلُ فَمَا أَسْمَى الْكَرَمِ

يَا فَرَحَةَ الْعِيدِ . . . وَنَسَائِمَ الْجُودِ

هَيَّا أَنْشُرِي عِطْرًا . . . يَنْهَلُ بِالْعُودِ

وَلْتَجْعَلِي الدُّنْيَا . . . أَصْدَاءَ تَغْرِيدِ

لَا تَتْرَكِي حُزْنًا . . . فِي قَلْبٍ مَكْبُودِ

كُونِي لَنَا عُمْرًا . . . بِالْخَيْرِ مَمْدُودِ

بِالنُّورِ وَالْبُشْرَى . . . كَقِطَافِ عُثْقُودِ

هَذِي أَمَانِيَا . . . يَا فَرَحَةَ الْعِيدِ

أَقْبَلَ الْعِيدُ أَقْبَلِي . . . بِالْجَمَالِ الْمُدَلِّلِ
وَأَنْثَرِي الْحُبَّ وَالْمُنَى . . . لِلْفُؤَادِ الْمُعَلَّلِ
كُلُّ مَا كَانَ قَدْ مَضَى . . . فَاشْعِلِي الْيَوْمَ مِشْعَلِي
هَا هُوَ الْعِيدُ قَدْ أَتَى . . . هَنِّي ثُمَّ هَلِّلِي
وَابْسَمِي بِسَمَةِ الرِّضَا . . . قَبْلِي الْعِيدَ وَاقْبَلِي

أَنْتِ مَا زِلْتِ فِي عُيُونِي دَمْعَةً . . . تَتَلَا كَانَهَا ضَوْءُ شَمْعَةٍ

مَنْ مَاتَ لَمَّا يَشْهَدُ الْعِيدَا . . . فَاجْعَلُهُ يَا رَبِّ فِي الْجَنَاتِ مَسْعُودَا

أَنْتِ عِنْدِي مِنَ الْحَلَاوَةِ أَحْلَى . . . لَا تُمَارِ فَأَنْتِ أَعْلَى وَأَعْلَى

ظَنُّ وَبَعْضُ الظَّنِّ ظُلْمٌ . . . فَجِدِ الْحَقِيقَةَ فَهِيَ عِلْمٌ

يَا مَكَّتِي تَيْهِي . . . فَخْرًا بِلَا تَيْهِ

أُمُّ الْقُرَى وَرَبِّعُكَ الْأَبْدِي . . . سَيَظُلُّ رَوْضًا مُورِقًا وَنَدِي

صَبَاحُ الْخَيْرِ مِنْ أَعْلَى الْبَطَاحِ . . . مِنَ الْوَادِ الْحَرَامِ عَلَى الْمِلَاحِ

وَلِي أَمَلٌ تَقَاصَرَ عَنْ مُرَادِي . . . أَجِدُّ إِلَيْهِ يَهْرُبُ مِنْ جِهَادِي

قَلْ كَيْفَ الْقَاهَا وَتَلْقَانِي . . . لَتَكُونَ فِي قَلْبِي وَأَحْضَانِي

أَمَلًا فُؤَادَكَ بِالسُّعُودِ . . . لَا عُمْرَ يَرْجِعُ مِنْ جَدِيدِ

عَنِّي عَنِ الْأَشْوَاقِ سَالٍ . . . فَمَتَى تَحِنُّ إِلَى وَصَالِي؟

أَنْتِ مِثْلِي كُؤُوسُ عِشْقٍ مُدَابَّةً . . . فَاحْتَسِي وَاسْقِينِ مِرَاجَ الصَّبَابَةِ

أَنْتِ كَالْقَطْرِ الْهَتُونِ . . . بَيْنَ أَحْدَاقِ الْعُيُونِ

انْظُرِي إِلَى الزَّمَنِ الطَّوِيلِ . . . لَا يَنْتَهِي كَالْمُسْتَحِيلِ

نَجْمَةٌ أَنْتِ أَرْسَلِي . . . مِنْ سَنَا الْحُبِّ لِلْخَلِي

وَأَتُرْكِي اللَّيْلَ سَاعَةً . . . وَأَضِيئِي بِمِشْعَلِي

عَصْرٌ قَدْ أَحْتَقَبَ الْكَذِبَ . . . تَبًّا لَهُ تَبًّا وَتَبْ

حُبِّي أَرِينِي مِنْكَ نَغْرًا يَبْتَسِمُ . . . وَسَمَاحَةً الرُّوحِ الَّتِي لَا تَنْتَقِمُ؟

امْلِئْنِي سَعَادَةً ثُمَّ حُبًّا . . . وَتَعَالَى نَهِيمُ رُوحًا وَقَلْبًا

مَا أَجْمَلَ الدُّنْيَا بِهَا الْمُتَعَاثِي . . . وَبِهَا الْقَنَاعَةُ وَالرِّضَا بِالْخَافِي

ابْنَتِي (مِصْبَاحُ الْفَرَحِ)

انْشُرِي قَوْسَ قُزَحٍ ... أَنْتِ مِصْبَاحُ الْفَرَحِ

إِنَّهُ الدَّهْرُ وَمَنْ . . . فِيهِ لَمَّا يَنْجَرِحُ؟!

الطَّيْفُ حَتَّى الطَّيْفُ يَهْرُبُ مِنْ عُيُونِي . . . لِلَّهِ مَا أَقْسَاهُ مِنْ طَيْفٍ خَوْونٍ

عَيْنُ الْمَشُوقِ بِهَا السَّهَرُ . . . فِي كُلِّ وَقْتٍ تَنْتَظِرُ

انْثُرِينِي عَلَى بَهَاكِ الْبَدِيعِ . . . كَالنَّدَى كَالْوُرُودِ بَيْنَ الرَّبِيعِ

هَذَا الزَّمَانُ أَخِيرُهُ وَالْأَوَّلُ . . . بِالْحَقِّ أَوْصَانَا وَفِيهِ الْبَاطِلُ

سَأَسْمِيكَ مَدَى الْعُمُرِ حَبِيبِي . . . وَأَرَاكَ النُّورَ فِي اللَّيْلِ الْكُثِيبِ

ابْنَتِي (مَرْيَمَ)

يَا رَبِّ قَدْ سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ . . . وَوَهَبْتُهَا لَكَ إِنَّكَ الْأَكْرَمُ

يَا رَبِّ كُنْ لِلْمُسْلِمِينَ ظَهِيرًا . . . وَانْشُرْ عَلَيْهِمْ رَحْمَةً وَسُرُورًا

وَيَبْقَى لَدَيْكَ إِلَهِي الْأَمَلُ . . . فَإِنَّ ذُنُوبِي مِثْلُ الْجَبَلِ
فَكَيْفَ أَجِيئُكَ بِالْمُوبِقَاتِ؟ . . . وَتَغْفِرُ ثُمَّ تُضِيءُ السُّبُلَ
إِلَهِي الَّذِي لَا إِلَهَ سِوَاكَ . . . سَأَلْتُكَ يَا رَبِّ أَنْ لَا أَضِلَّ
أَنَا الْعَبْدُ عَبْدُكَ إِنْ تَنْتَقِمَ . . . عَدَلْتَ وَعَفَوْتَ عَنِّي الْأَمَلُ
وَأَنْتَ الرَّحِيمُ إِذَا كُنَّا . . . بِرَحْمَةِ رَبِّ الْهُدَى نَسْتَظِلُّ

إِنِّي أَتَوَقُّ إِلَى رِضَاكَ . . . وَأَظِلُّ أَطْمَعُ أَنْ أَرَكَ
يَا مُنْتَهَى الْأَمَالِ يَا . . . رَبِّي أَحِبُّكَ فِي عِلَاكَ
أَنْتَ الْعَظِيمُ عَلَى الْمَدَى . . . كَلَّا تَرَاهُ وَلَا يَرَاكَ

فَرَحَةً تَبْعَتْ الْهَنَا . . . لِفُؤَادِ جَنَى الْعَنَا

الْحَمْدُ وَالشُّكْرَانُ لَكَ . . . يَا مَالِكِي أَنْتَ الْمَلِكُ
أُنْبِي عَلَيْكَ اللَّهُ كَمْ . . . أُعْطِيتَ قَبْلُ وَنَسَأَلُكَ

يَهَبُ الْكَرِيمُ بِلَا سُؤَالٍ . . . مَا عَزَّ مِنْ جَاهٍ وَمَالٍ

الْحَمْدُ يَا مَوْلَايَ لَكَ . . . سُبْحَانَكَ اللَّهُ الْمَلِكُ

يَتَعَانِقُ الطُّوفَانُ وَالْبَحْرُ . . . فَهُمَا كَبَحْرٍ فَوْقَهُ بَحْرُ

قَسَمًا بِرَبِّكَ أَوْ بِرَبِّي . . . لَا حُبَّ يَبْلُغُ مِثْلَ حُبِّي

يَا رَازِقَ النَّمْلَةِ مِنْ تَحْتِ الْحَجَرِ . . . أَنْتَ الْكَرِيمُ جُدْ عَلَى عَبْدٍ شَكَرَ

ذَكَرْتَ كُلَّ النَّاسِ إِلَّا أَنَا . . . يَا مَنْ تَنَاسَيْتَ وَمَنْ يَنْسَى السَّنَا؟

هِيَ الدُّنْيَا سَتَرْدِي مَنْ يُعَادِيهَا . . . بِرَغْمِ جِرَاحِهَا كُلِّ يُدَارِيهَا

مَا زِلْتُ أَرْحَلُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ . . . أَتَذَكَّرُ الْعُمْرَ الْجَمِيلَ لَدَى الْخَلِي

كَانَ النَّدَى وَالْحُبُّ فِي أَيَّامِنَا . . . كَمْ كَانَ عُمْرًا يَزِدُّهُي بِالْأَجْمَلِ

دُونِي وَدُونِكَ أَلْفُ بَابٍ مُوَصَّدٍ . . . هَيْهَاتَ أَنْ أَلْقَاكَ فِي دُنْيَا غَدِي

شَوْقٌ وَحُبٌّ فِي الْقُلُوبِ وَلَوْعَةٌ . . . وَنَدَى أَمَانٍ كَمْ تَضِنُّ عَلَى الصَّدَى

ظَمَانُ هَلْ أَشْرَبَ . . . مِنْ تَغْرِكِ الْأَعْدَبِ؟

لَوْ تَعَلَّمِينَ بَأْنِي صِرْتُ أَهْوَاكِ . . . فَكَيْفَ بِاللَّهِ قَوْلِي كَيْفَ أَنْسَاكِ؟

قَدْ أَوْشَكَ الْفَسَادُ يَا عَلِي . . . أَنْ يَجْعَلَ النَّيْرَانَ تَصْطَلِي
هَلْ يَبْدَأُ الْإِصْلَاحُ مِنْ عَلٍ؟ . . . أَوْ يَصْدُقُ النَّصِيحُ لِلْوَلِيِّ؟

قَوْلِي أَحِبُّكَ لَا تُوَارِي . . . أَوْ لَا أَحِبُّكَ لَا تَحَارِي

أَنَا إِنْ مِتُّ بَعْدَ تَحْقِيقِ مَجْدِي . . . سَوْفَ تَبْقَى عُطُورُ زَهْرِي وَوَرْدِي

عَرَفَاتُ هَيَّا بِالْحَجِيجِ أَضِيئِي . . . لِيَنَالَ فَضْلَ اللَّهِ كُلُّ وَضِيءٍ

هَذِي مُنَى فِيهَا الْمُنَى . . . فَاقْطِفْ عَنَاقِيدَ السَّنَا

مَا مِثْلُ مَكَّةَ فِي الْبِلَادِ مِثِيلُ . . . إِعْجَازُهَا الْمُبْعُوثُ وَالتَّنْزِيلُ

أَتَمَنَّى وَأَنْتَ كَمْ تَتَمَنَّى... وَالْمُنَى بَعْدُهَا كَمَا النَّجْمُ عَنَّا

حَجَّ الْحَجِيجُ وَكُلُّ يَشْتَكِي وَهَنَا ... فَاَنْشُرْ رِضَاكَ وَبَدِّلْ سُوءَنَا حَسَنًا

لَبَّيْكَ لَبَّيْ الْخَلْقُ لَكَ... أَنْتَ الْعَظِيمُ وَمَنْ مَلَكٌ

صَوْتُ الْحَجِيجِ يَضِجُ مِنْ عَرَفَاتٍ... (لَبَّيْكَ) رَبِّ الْخَلْقِ وَالْآيَاتِ
يَدْعُوكَ مَنْ قَدْ جَاءَ فِيكَ مُؤْمَلًّا... فَاْمُنْ بِعَفْوِكَ ثُمَّ بِالْحَسَنَاتِ

هَبَّتْ نِسَائِمُ مَكَّةَ الْفَيْحَاءِ... بِالبُشْرِيَّاتِ تَحْفُفُهَا الْآلَاءُ

جُودُ الْكَرِيمِ يَفِيضُ بِالرَّحِمَاتِ... حِينَ الْجُمُوعِ تَجُودُ بِالْعِبَرَاتِ

مَنْ مِثْلُ رَبِّ الْخَلْقِ مَعْبُودِي؟ ... نَعِصِي وَيَغْفِرُ: قِمَّةُ الْجُودِ

يَا رَبِّ يَسِّرْ لِلْحَجِيجِ وَلَا تُعَسِّرْ... وَامْدُدْ لَهُمْ خَيْرًا فَإِنَّكَ مَنْ يُيسِّرْ

وَعَدًا يَوْمَ جَدِيدٍ... كُلُّهُ أَضْوَاءُ عِيدٍ

سُرْعَةُ الْوَقْتِ كَمَا الرِّيحِ مَطِيَّةً... فَهُوَ كَالضُّوءِ مَسَارَاتُ خَفِيَّةٍ

لَعَلِّي أَرَى الدُّنْيَا نَعِيمًا عَلَى الْمَلَا . . . وَكُلُّ الَّذِي يَرْجُونَ يَأْتِي مُعْجَلًا
وَالْمَحُ نَغْرَ السَّعْدِ يَبْسُمُ لِلْعَلَا . . . وَكُلُّ قُلُوبِ النَّاسِ بِالْحُبِّ تُمْتَلَا

لَا الزَّيْتُ وَالزَّيْتُونُ وَالزَّعْتَرُ . . . أَشْهَى مِنَ الْكَفْيَارِ لَمْ يُؤَثَّرْ

الذَّنْبُ عَيْنُكَ حِينَ قَالَتْ لِلْعُيُونِ . . . إِنِّي عَشِقْتُكَ قَلْتُ عِيشِي فِي جُنُونِي

رُدِّي عَلَى قَلْبِ الْحَبِيبِ وَجُودِي . . . لَا تَبْخَلِي فَالْعُمُرُ شُعْلَةٌ عُودِ

أَشْكُو إِلَيْكَ تَوَجُّدِي وَغَرَامِي . . . وَيَشُوقُنِي فِيكَ الْجَمَالَ الظَّامِي
أَهْفُو إِلَيْكَ وَبِي إِلَيْكَ صَبَابَةٌ . . . وَحَرَارَةُ الْأَشْوَاقِ فِي أَيَّامِي
هَاتِي أَفَانِينَ الْهَوَى وَتَمَتَّعِي . . . بِالْعُمُرِ وَارْتَشِفِي نَدَى أَحْلَامِي

أَرْنُو إِلَيْكَ كَطَلْعَةِ الْبَدْرِ . . . فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ يَا عُمْرِي

رَقَصْتَ كَالزُّهُورِ فِي لَيْلِ عُرْسٍ . . . لَيْتَ كُلَّ الزَّمَانِ بِهَجَةٍ أَنْسِ

نِعْمَةُ الْعُمُرِ نِعْمَةُ الْأَخْفَادِ . . . فِي رُؤْيٍ لـ (مُحَمَّدٍ) وَ(عَبَادِي)

فِي كُلِّ عُمْرٍ ضَاحِكٍ أَنْتِ . . . إِنِّي أَحِبُّكَ أَيْنَمَا كُنْتُ

إِنْ لَمْ أَحِبَّكَ مَنْ أَحَبُّ وَأَنْتِ نُورٌ . . . فَلْتَشْرِقِي كَالشَّمْسِ تَحْضُنُهَا الْبُدُورُ

وَمَا أَنَا إِلَّا فِي هَوَاكِ أَسِيرٌ . . . وَيَسْغُفُنِي أَنِّي إِلَيْكَ أَسِيرُ
قَبْلَ الرَّحِيلِ تَقْبَلِي عَتَبِي . . . دُنْيَايَ قَدْ أَسْرَفْتُ فِي تَعَبِي

أَحْبَبْتَ مَنْ وَكَرِهْتَ مَنْ؟ . . . أَوَاهُ يَا هَذَا الزَّمَنُ!

لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْتِ فِي قَلْبِي . . . فَتَحَسَّسِي يَا حُلُوتِي حُبِّي

لَيْلٌ وَصُبْحٌ شَانُنَا . . . نَغْفُو وَنَضْحُو
وَالدَّهْرُ يَرُؤُسُنَا . . . عَلَى أَرْضٍ وَيَمْحُو

حُبُّكُمْ فِي الرُّؤَى وَبَيْنَ الْفُؤَادِ . . . أَنَا لَا أَعْرِفُ الْأَسَى وَالتَّعَادِي
لَحْظَةً تَهْدَأُ الْأَعَاصِيرُ حَوْلِي . . . ثُمَّ تَبْدُو مَحَبَّتِي وَوَدَادِي
كَالْمَطِيرِ الْهَتُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ . . . يَرْتَوِي مِنْ نَدَايَ قَاصٍ وَبَادٍ
كُلُّ نَفْسٍ لَهَا الْكَرَامَةُ عِنْدِي . . . غَيْرَ نَفْسٍ ظُلُومَةٍ لِلْعِبَادِ
نَحْنُ زَهْرُ الْحَيَاةِ فِي كُلِّ رَوْضٍ . . . وَأَمَانٌ لِبَعْضِنَا فِي الْعَوَادِي
وَلَنَا تَشْرِقُ الشُّمُوسُ وَتَضْفُو . . . رِحْلَةُ الدَّهْرِ بَيْنَ تَلٍّ وَوَادِي

قَمَرٌ أَنْتِ بِالْجَمَالِ الْإِنِّيقِ . . . قَدْ تَوَشَّيْتِ مِنْ ضِيَاءِ الْبَرِّيقِ
أَنْتِ حُسْنٌ مِنَ السَّمَاءِ تَجَلَّى . . . دَهْشَةُ أَنْتِ فِي عُيُونِ الْمَشُوقِ
وَجْهَهَا الضَّاحِكُ الْمُضِيءُ وَجِيدٌ . . . تَاهَ بِالْخَصْرِ فَوْقَ قَدِّ رَشِيقِ
وَأَرِيحُ الْوُرُودِ يَحْدُو خُطَاهَا . . . كَشَمِيمِ الْحَيَاةِ مِثْلَ الرَّحِيقِ
حُمْرُهُ النَّعْرُ وَاللَّائِلِيُّ تَضْوِي . . . مِثْلَ فَجْرِ وَنُورِهِ كَالْغَرِيقِ
عَيْنُهَا كَالْمَدَى كَلِيلٌ وَصُبْحٌ . . . يَنْفُثُ السَّحْرَ لَمَحْهَا كَالْبُرُوقِ
آيَةٌ فِي الْحِسَانِ تَعْلُو وَتَعْلُو . . . زَانَهَا الدَّلُّ بِالْحَجَى وَالسُّمُوقِ
كَيْفَ عَشْنَا الْهَيَامَ ثُمَّ اغْتَرَبْنَا . . . وَأَضَاعَتْ طَرِيقَهَا وَطَرِيقِي

الْوَقْتُ مَرٌّ وَمَا نَظَرُ . . . لِلصَّابِرِينَ عَلَى الضَّرَرِ

أَنْتِ نَارِي وَجَنَّتِي . . . وَأَزَاهِيرُ نَشَوْتِي

مَاذَا بَقِيَ؟ مَاذَا بَقِيَ؟ . . . إِلَّاكَ يَا عُمْرِي الشَّقِي

قَلْبِي الَّذِي أَسْكَنْتَهُ فِيهَا . . . طِفْلٌ تَرَبَّى فِي مَغَانِيهَا

لَسْتُ لِيْلِي وَلَسْتُ فَيْسَ الْمُلُوحِ . . . إِنَّمَا حُبْنَا أَعَزُّ وَأَنْجَحُ

أَحْبُكَ كَالصَّبَاحَاتِ الرَّقَاقِ . . . وَشَوْقِي لِلرُّضَابِ وَلِلْعِنَاقِ

إِنَّمَا الْمُسْلِمُونَ لِي كَعُيُونِي . . . مِنْ دَمِي كُلُّهُمْ وَمِنْ أَصْلِ دِينِي

يَا رَجَاءَ السَّائِلِينَ . . . انْصُرِ الْحَقَّ الْمُبِينَا

كَانَ وَقْتًا وَمَضَى . . . لَمْ يَكُنْ فِيهِ الرِّضَا

مِثْلُهُ مِثْلُ الدُّجَى . . . لَيْتَهُ قَدْ أَوْمَضَا

نَتَمَنَّى وَالْمَنَى . . . رَهْنُ أَقْدَارِ الْقَضَا

كُلُّنَا قَالَ غَدًا . . . يَلِدُ الْحَظُّ رِضَا

ثُمَّ عُدْنَا مَوْعِدًا . . . مَا وَفَى ثُمَّ انْقَضَا

حَتَّى وَإِنْ جَرَحُوكَ يَا قَلْبِي . . . سَامِعٌ وَجَازِ السُّوءِ بِالْحُبِّ

جِئْتُ أَمْ رُحْتُ كَمْ أَتَوْا ثُمَّ رَاحُوا . . . أَنْتَ شِئْتَ الْفِرَاقَ وَهُوَ ارْتِيَاخُ

أَنَا اخْتَارُ مَنْ يَكُونُ حَبِيبِي . . . فَاسْتَرَحْ أَنْتَ لَسْتُ أَهْلًا لِطَيْبِي

لَا تَنْظُرِي نَحْوَ شَيْبٍ قَدْ غَزَا رَاسِي . . . مَا زِلْتُ يَا حُلُوتِي أُغْرِي بِجُلَاسِي

وَلِي شِعْرٌ تَشَبَّ بِالصَّبَا . . . وَقَلْبٌ لَا يَعْنُ إِلَى الْخَطَا

لَكَ وَحْدَكَ الْقَلْبُ الْمَشُوقُ . . . غَزَلِي الْعَفِيفُ بِلا فُسُوقُ

لِي فُؤَادٌ عَنِ الصَّغَائِرِ عَافٍ . . . وَهُوَ سَيْفٌ لِمَنْ أَرَادَ اعْتِسَافِي

أَنَا إِنْ رَكِبْتُ فَخَيْلي الرِّيحُ لَا الْآلُ . . . وَإِنْ أَرَدْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَعَالُ

إِنْ خُتِنَا أَوْ بَعْتَنَا . . . أَيَلَامُ أَصْحَابِ الْخَنَا؟

أَشْرَقَتْ بِالْبَسْمَةِ . . . كَالضُّوءِ فِي الْعَتَمَةِ

عَرَفْتُ فِيهَا الَّذِي يَخْفَى عَلَى غَيْرِي . . . حُسْنٌ وَظَرْفٌ وَطَبْعُ النُّبْلِ وَالْخَيْرِ

لَا، لَنْ تَرِنِي مَرَّةً أُخْرَى . . . فَتَأْمِلْنِي إِنِّي الذِّكْرَى
كَمْ حُلُوةٍ أَحْبَبْتُهَا حَسَنَاءُ . . . وَتَعَشَّقْتَنِي الْغَيْدُ يَا أَسْمَاءُ

لِي فِي النِّسَاءِ نَوَادِرٌ وَغَرَامُ . . . وَلِكُلِّ أَنْثَى صَبُوءٌ وَهِيَامُ

وَمَلَكْتُ حُبًّا مَا رَعَى حُبِّي . . . مَا عُدْتُ أَنْتِ حَبِيبَةَ الْقَلْبِ

دَوَاؤُكَ لِلْعِيَّ إِذَا تَمَادَى . . . فَضِيحَتُهُ وَإِلَّا كُنْتَ مِثْلَهُ

وَحَدِيدِي مَعِيَ الْأَوْرَاقُ وَالْقَلَمُ . . . أَجْلُو الْحَقَائِقِ حِينَ تَنْبَهُمُ

يَا صَبَاحِي الَّذِي أَطْلَّ جَدِيدًا . . . زُرْ حَبِيبِي لِكَيْ يَكُونَ سَعِيدًا

إِنَّ مَنْ اعْتَدَى . . . مَصِيرُهُ الرَّدَى

لِلْحَقِّ بَيَانٍ . . . لِلْبَاطِلِ بُهْتَانٌ

يَا رَبِّ أَنْتَ اللَّهُ يَا أَحَدًا صَمَدٌ . . . يَا مَنْ لَكَ النَّجْوَى وَأَمْرُكَ لَا يُرَدُّ

يَا رَبِّ فَرَجْ كَرْبَنَا أَنْتَ الَّذِي . . . بِيَدَيْكَ أَقْدَارُ الْعِبَادِ فَهَبْ وَجُدْ

أُرِيدُ أَنْسَى حَيَاتِي أَنِّي فِيهَا . . . دُنْيَا وَنَشْرَبُ كُلَّ الْهَمِّ مِنْ فِيهَا

غَضَبٌ ثُمَّ رِضًا . . . هَكَذَا فَعَلُ الْقَضَا

كُلُّ مَنْ فِيْنَا جَرِيحٌ . . . لَيْسَ فِي الْخَلْقِ صَحِيحٌ

نَتَسَلَّى بِالْأَمَلِ . . . مِنْ تَصَارِيفِ الْمَلَلِ

مَا دُمْتُ مُتَعَبَةً مِنْ صَادِقِ الْحُبِّ . . . فَالْبُعْدُ أَكْرَمُ عَمَّنْ ضَاقَ بِالْقُرْبِ

أَحْسَسْتُ أَنَّكَ قِطْعَةٌ مِنِّي . . . لَكِنْ وَجَدْتُكَ رَاغِبًا عَنِّي

كَانَ لِي فِيكَ سَلْوَةٌ وَاشْتِيَاقٌ . . . أَنْتَ شَتَّ الْفِرَاقُ أَنْتَ الْفِرَاقُ

وَتَمَنَيْتُكَ يَوْمًا أَنْ تَكُونِي . . . ضَوْءَ فَجْرِ بَيْنِ أَحْدَاقِ عُيُونِي
قُلْتُ: أَهْدِيكَ حَيَاتِي وَسِنِينِي . . . قُلْتُ لِي: لَا أَبْنَعِي إِلَّا جُنُونِي

لَامْتُ عَلَيَّ شَهِيَّةَ الْغَنَجِ . . . وَأَقَامَتِ الشُّكُوى بِلَا حُجَجِ
لَوْ هَزَّهَا حُبٌّ وَأَرْقَاهَا . . . لَيْلٌ وَأَصْبَى قَلْبَهَا وَهَجِي
لَرَأَيْتُ مِنْ تَحَنُّنِهَا أَلْقِي . . . وَتَنَفَّسْتُ مِنْ رَائِعِ الْأَرْجِ
يَا بَهْجَةَ الدُّنْيَا وَفَاتِنَتِي . . . مَا عَادَ لِي صَبْرٌ عَلَى الْحَرْجِ

غَاضَبْتَنِي أَنْتَ مَا أَبْدَيْتَ لِي سَبَبًا . . . بَيْنَ الْمُحِبِّينَ تَلْقَى اللَّوْمَ وَالْعَتَبَا
يَا مَنْ أَحْسُ هَوَاكَ الْعِشْقُ أَجْمَعُهُ . . . عُذْرِي إِلَيْكَ وَإِنْ لَمْ أَقْتَرِفْ وَصَبَا
لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ عَنْ حُبِّي وَعَنْ وَلَهِي . . . لَمَا تَجَنَّيْتُ أَوْ أَوْسَعْتَنِي غَضَبَا
انْظُرْ فَدَيْتُكَ بِالدُّنْيَا وَمَا حَمَلَتْ . . . تَلَقَّ الظُّنُونُ وَإِنْ صَدَّقَتْهَا كَذِبَا

ذُقْتُ فِي دُنْيَايَ مِنْ مُرٍّ وَحَالِي . . . لَنْ أَبَالِي أَوْ سَأَحْيَا الْعُمْرَ سَالِي

لَا تَشْكُ، لَا، كُنَّا هُمْ وَالْأَمُّ . . . أَجْدَى حَيَاتِكَ نَسِيَانٌ وَأَحْلَامُ

انْفُضْ غُبَارَ الْأَسَى فِي عَصْرِكَ الْقَاسِي . . . وَابْدِلْ هُمُومَكَ مِنْ ضَيْقٍ لِإِنْسَانٍ

سَنَانًا حَتَّى يَمَلَّ النَّوْمُ مِنْ نَوْمِي . . . مَا دَامَ دَهْرِي حَفِيلاً بِالَّذِي يُدْمِي

وَحْدِي مَعِي مُثْلِي . . . وَمَعِي سَنَا أَمْلِي

عَنِّي فَلَا تَسْلِي . . . وَاسْتَبْدِلِي بَدْلِي

لَمْ تَصُدَّقِي يَوْمًا مَعِي . . . يَكْفِي الْجِرَاحُ وَأَدْمَعِي

كَمْ ذَا رَأَيْتُكَ فَرَحَتِي . . . وَرَأَيْتُ حُبَّكَ مَوْضِعِي

لَا تَدْعِي لَا تَدْعِي . . . وَعِمِّي حَيَاةٌ وَارْتَعِي

قَلْبِي يُطِيفُ بِهِ الْوَفْ . . . لَكِنَّهُ يَهْوَى (عُزُوفُ)

يَكْفِي يُحِبُّكَ مِنْ حَبِيبِكَ أَرْبَعَةٌ . . . قَلْبٌ وَعَقْلٌ ثُمَّ عَيْنَا مُوَلَعَةٌ

الدَّهْرُ قَالَ أَنَا الْكَبَدُ . . . أَذْمِي الْخَلَائِقَ لِلْأَبَدِ

سَأَرِيكُمْ الْهَوَلَ الْمُمِضَّ . . . نَضْ أَدِيقُكُمْ حَرَّ الْكَمَدِ

مَنْ يَصْطَبِرَ لِمَكَارِهِ . . . نَاجٍ مِنَ الْبَاسِ الْأَشَدِّ
قُلْ يَا مُجِيرٌ وَيَا أَحَدُ . . . رُحْمَاكَ مِنْ زَمَنِ الْأَدِّ

مَاذَا يَقُولُ الْعَبْدُ لِلْمَعْبُودِ . . . إِنَّ الْبَلَاءَ مُقَدَّرٌ كَالْجُودِ

لَوْ تَعْرِفِينَ الْحُبَّ لَمْ تَتَمَنَّعِي . . . وَلَمَّا رَضِيتِ الْبُعْدَ يَكُونِي أَضْلَعِي
أَسْفِي عَلَيْكَ الْيَوْمَ قَدْ أَنْكَرْتَنِي . . . أَمَلْتَنِي وَخَدَعْتَنِي فَلْتَخْدَعِي
وَجَمَعْتَ حَوْلَكَ مِنْ قُلُوبٍ وَهْ . . . كَيْ تَجْرَحِيهَا بِالْخَدَاعِ الْمَوْجِعِ
وَدَعْتُ حُبَّكَ مِثْلَمَا وَدَعْتَنِي . . . فَالْحُرُّ يَا أَبَى الْغَدْرِ يَا مَنْ «تَدْعِي»

إِلَى صَبَاحِ ابْنَةِ أَخِي تُرْكِي رَحِمَهَا اللَّهُ وَجَعَلَهَا فِي عِلِّيْنِ:
يَا (صَبَاحِي) وَأَنْتِ أَنْفَاسُ وَرْدٍ . . . أَيُّ ذِكْرِي تَرَكْتَهَا لَا تُعَدِّي
لَمْ يَزَلْ صَوْتُكَ الْخَجُولُ بِأُذُنِي . . . يَتَصَادَى كَمَا الْمَلَائِكُ عِنْدِي:
كَيْفَ يَا عَمُّ عَنْ أَبِي ثُمَّ أُمِّي . . . كَيْفَ حَالُ الْجَمِيعِ يَا عَمُّ بَعْدِي
قُلْتُ يَا (صُبْحُ) إِنَّا فِي اشْتِيَاقٍ . . . لِلْقَاءِ الْقَرِيبِ هَيَّا اسْتَعِدِّي
أَنْتِ فِي رَحْمَةِ الْكَرِيمِ فَتِيهِي . . . بِرِضَا اللَّهِ فِي نَعِيمٍ وَسَعْدِ

جِرَاحُكَ كَالْوَشْمِ كَالْمَعْلَمِ . . . عَلَى الْقَلْبِ وَالْوَجْهِ وَالْمِعْصَمِ
وَيَا لَيْتَهَا مِنْ عَدُوٍّ أَتَتْ . . . تَجَرَّمَهَا مِنْ سَقَاةِ دَمِي

كَمْ فِي الَّذِينَ مَنَحْتُهُمْ وَدِّي . . . جَحَدُوا الْوَدَادَ وَأَصْبَحُوا ضِدِّي

نِصْفُ الْعُقُولِ جَمِيعُهَا الْعَاقِلُ . . . لَا عَقْلَ يُوصَفُ أَنَّهُ الْكَامِلُ

مُدِّي إِلَيَّ يَدًا . . . عُمْرِي الْجَدِيدُ بَدَا

أَيْنِي وَأَيْنُكَ مِنْ . . . بَيْنِي وَمِنْ أَيْنِي؟

الْحُبُّ لَوْلَا أَنْتِ لَمْ يُخْلَقْ . . . لَا تَحْبِسِي أَنْفَاسَهُ يَخْلُقْ

وَأَرَاكَ فِي عَيْنِي مَلَكٌ . . . مَا أَجْمَلَكَ مَا أَجْمَلَكَ!

صُغْتُ عِلْمًا يَفِيضُ نَثْرًا وَشِعْرًا . . . تَتَغَنَّى بِهِ الْعَوَالِمُ دَهْرًا

حَوْلِي الْغَيْدُ عَاشِقَاتِ صَوَادِي . . . لَمْ تُثْرِنِي سِوَى الَّتِي فِي فُؤَادِي

حُبُّنَا كَمْ قَدْ كَانَ حُبًّا جَمِيلًا . . . كَيْفَ صَيَّرْتَهُ عُبُوسًا مَلُولًا

أَهْدِي إِلَيْكَ رَقَائِقَ الْأَنْسَامِ . . . تَسْرِي الْوُرُودُ بِهَا إِلَيْكَ ظَوَامِي
 أَهْدَيْتَ لِي شِعْرًا تَأَرَّجَ عِطْرُهُ . . . فَوَجَدْتُهُ نَعْمًا مِنَ الْأَنْغَامِ
 أَشْدُو بِهِ فِي وَحْدَتِي مُتَعَلِّلًا . . . فَيَرُدُّنِي لِطُفُولَةِ الْأَيَّامِ
 فَيَشُوقُنِي فِيكَ الشُّعُورُ وَأَنْتَشِي . . . وَأَهْيِمُ فِي سِنَةٍ مِنَ الْأَحْلَامِ
 كَالْبَلْبَلِ الْغَرِيدِ يُغْرِي رَجْعُهُ . . . أَوْ مِثْلُ أُغْنِيَةٍ بِصَوْتِ (سَلَامِ)
 فِي لَيْلَةٍ كَانَتْ (سَلَامُ) بِدَوْرَهَا . . . قَدْ نَوَّرَتْ بِطُفُولَةِ الْأَيَّامِ
 هَيْفَاءُ تَعْتَنِقُ الْوَفَاءَ سَجِيَّةً . . . قَلْبُ أَرْقُ مِنَ النَّسِيمِ الْهَامِي
 إِنْ تَشْكُرِي فَالشُّكْرُ مَا أَوْلَيْتِهِ . . . مِنْ طَيِّبَةٍ وَمَوَدَّةٍ وَتَسَامِ
 لِلَّهِ دُرُّكَ قَدْ جَعَلْتَ سُورَنَا . . . كَالْهَتَنِ يَرُشِفُهُ الْفُؤَادُ الظَّامِي
 هَيْفَاءُ أَلْهَمْتَ الشُّعُورَ قَصِيدَةً . . . مِنْ بَعْضِ شِعْرِكَ يَهْتَدِي إِلَيْهَا
 جَاءَتْكَ صَادِقَةٌ تَلْفُ رِذَاءَهَا . . . خَجَلًا تَمِيسُ بِحُسْنِهَا الْمُتْرَامِي
 حَمَدَتِكَ يَا هَيْفَاءُ كُلُّ فَضِيلَةٍ . . . وَحَمَدْتُ مَجْدِي إِذْ أَتَى بِسَلَامِ

جَمَعْتَ الصَّبَا وَالْحُسْنَ وَالِدَّلَّ وَالْمُثْلُ . . . كَأَنَّ جَمَالَ الْحُورِ لِلْأَرْضِ قَدْ نَزَلَ
 أَحْبَبْتُ مِثْلَ الزَّهْرِ وَالْغَيْمِ وَالْمَطَرِ . . . وَإِنَّكَ أَحْلَى فِي الْمَذَاقِ مِنَ الْعَسَلِ
 تَمَرِّينَ بِي عِطْرًا يَفُوحُ غَيْرُهُ . . . كَأَنَّكَ أَنْفَاسُ الرَّبِيعِ إِذَا انْهَمَلَ
 وَمِثْلِكَ أَنْتَى مَا رَأَيْتُ وَلَمْ أَجِدْ . . . وَكُلُّ جَمَالٍ فِيكَ قَدْ زَانَ وَاکْتَمَلَ
 سَأَرَضَى بِهَا أَنْتَى أَمْلِكُهَا السَّنَا . . . إِذَا رَضِيتَ أَنْيَ أَكُونُ لَهَا الرَّجُلُ

خَاصَمْتَنِي وَأَسْرَفْتُ فِي الْبُعَادِ . . . صَالَحْتَنِي وَنَوَّلْتَنِي مُرَادِي
فَسَهَرْنَا عَلَى هَنَاءَةٍ وَقْتٍ . . . فِي هَيَامٍ وَنَشْوَةٍ وَابْتِرَادٍ

كُلُّ عَيْشٍ بِلَا النَّسَاءِ هَبَاءٌ . . . هُنَّ أَدَوَاؤُنَا وَهُنَّ الدَّوَاءُ

أَجْمَلُ الْحُبِّ مَا بَدَأَ بِالتَّلَاقِي . . . وَسَقَانَا سُلَافَةَ الْأَشْوَاقِ

كَمْ صَدِيقٍ عَنِ الصَّدِيقِ يُحَامِي . . . وَخَسِيسٍ صَدِيقُهُ مِنْهُ دَامِ

كُلُّ الْجِرَاحِ عَدَا سَتَنْدِمُلُ . . . إِلَّا الْأَسَى فِي النَّفْسِ يَغْتَمِلُ

يَا مَنْ بَكَى مِنْ أَسَاهُ ثُمَّ أَبْكَانِي . . . تَقْسُو الْحَيَاةُ وَلَا تَأْسُو لِأَحْزَانِ

صَبْرًا عَلَيْكَ سَأَنْتَظِرُ . . . حَتَّى يُحَالِفَنِي الظَّفَرُ

يَا حُلُوءَةَ السَّمْتِ . . . مَغْرُورَةٌ أَنْتِ

مَا زِلْتُ أَبْحَثُ عَنْكَ فِي رَجْعِ السُّطُورِ . . . نَارٌ وَنُورٌ أَنْتِ بَلْ شَعَلُ الْبُذُورِ

يَمُرُّ كَوْمَضِ الْبَرْقِ لَيْسَ يُقِيمُ . . . وَيَتْرُكُنِي بَيْنَ الْخَيَالِ أَهِيمُ
أَمْدُ يَدِي الْقَى الظَّلَامَ يُلْفُنِي . . . وَلَيْتَكَ يَا بَرْقَ الْعُيُومِ تَدُومُ

وَعُمُرُكَ مَا حَيَّيْتَ هُوَ الْقَصِيرُ . . . فَسَالِمَ مَا اسْتَطَعْتَ، وَلَمْ تَجُورْ؟!

تَعَشَّقْتُهَا صَوْتًا فَكَيْفَ أَلَامٌ؟ . . . وَلِلْغَيْدِ عِنْدِي صَبُوءٌ وَهِيَامُ
وَيُؤْثِمُ مَنْ يَنْهَى عَنِ الْحُبِّ وَالْهَوَى . . . حَرَامٌ عَلَى عَذْلِ الْمُحِبِّ حَرَامُ

هُوَ الْفَنُّ عِنْدِي سَلَوَةٌ وَفُتُونُ . . . وَكُلُّ الَّذِي أَرْمِي إِلَيْهِ يَكُونُ

أَيُّ لَوْمٍ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَتِيهِي . . . فِيكَ كُلُّ الْجَمَالِ دُونَ شَبِيهِ

كُلُّ عَيْنٍ رَأَتْكَ قَالَتْ: جَمِيلَةٌ؟ قُلْتُ: فَاقَتْ عَلَى الْجَمَالِ قَلِيلًا

ضِعْنَا وَضَيَعْنَا . . . زَمَنٌ بِلَا مَعْنَى

نَهَارٌ يَخَافُ وَلَيْلٌ يَخَافُ . . . فَتَبَّأَ لَهَا مِنْ سِنِينَ عِجَافُ

دَمْعٌ وَآلَامٌ وَدَمٌ . . . حَتَّى يُوَارِيَنَا الْعَدَمُ

كَالْفَرَاشَاتِ فِي الْبَيَادِرِ كُونِي . . . لِحَيَاتِي كَزَهْرَةِ الْيَاسَمِينِ
 هَيِّمِينِي بِكُلِّ حُسْنِكِ حَتَّى . . . تَشْغِفِينِي وَتَسْكُنِي فِي عَيْوِنِي
 كَمْ سُؤَالٍ وَقَدْ خَبَرْتُ الْغَوَانِي . . . أَيُّ شَيْءٍ يُثِيرُنِي يَهْتَوِينِي؟
 قُلْتُ أَهْوَى الْجَمَالَ فِيكَ يُغْنِي . . . يَتَسَاقَى سُلَافَةَ الرِّيزْفُونِ
 أَشْرِقِي بِالْفُتُونِ يَهْوَاكِ قَلْبِي . . . وَتَعَالِي أَرَاكِ كُلَّ سَنِينِي

كُلُّ عَطْرِ شَمَمْتُهُ فِي حَبِيبِي ذَوْبُ نَفْسٍ تَارَّجَتْ بِالطُّيُوبِ

يَا رَبِّ أَحْبَبْنَاكَ أَحْبَبْنَا . . . بِذُنُوبِنَا لَا لَا تُعَذِّبْنَا

طَافَ النَّسِيمُ بِهَا . . . وَالْحُبُّ أَرَقَّهَا
 سَابَّثَهَا عِشْقًا . . . وَأَزِيدُهَا وَلَهَا
 وَغَدًا تُغَاضِبُنِي . . . وَغَدًا أَغَاضِبُهَا
 حَتَّى تُصَالِحَنِي . . . أَوْ أَنْ أَصَالِحَهَا
 لَا شَكَّ تَهْوَانِي . . . لَا شَكَّ أَعْشَقُهَا
 وَتَهَيِّمُ بِي حُبًّا . . . وَأَنَا أَهَيِّمُ بِهَا
 فَتَكُونُ أَفْرَاحِي . . . وَأَنَا أَكُونُ لَهَا
 عَاذِلَ الْحُبِّ مَا عَسَاكَ تَقُولُ . . . وَفُؤَادِي مُتَيِّمٌ مَبْثُورٌ

أَزْمَعْتُ بِالسَّفَرِ الرَّحِيلُ . . . فَادْكُرْ وَدَادِي يَا جَمِيلُ

لَا لَا تَخَافِينِي . . . أَنَا زَهْرُ نِسْرِينَ
قَلْبِي طُفُولِي . . . عَقْلِي مَوَازِينِي
مَا خُنْتُ أَحَبَّابِي . . . يَوْمًا وَلَا دِينِي
لَوْ بَغَيْتِي غَدْرًا . . . حَتَّى تَخُونِنِي
سَأُغْفُ فِي شَرَفٍ . . . عَمَّنْ يُعَادِينِي
فَلْتَأْخُذِي مِنِّي . . . ذِكْرًا وَانْسِينِي
وَتَحَدِّثِي عَنِّي . . . بِالْحَقِّ يَكْفِينِي
فَأَنَا عَلَى طُهْرِي . . . أَسْمُو عَنِ الدُّونِ
وَأَنَا عَلَى عَهْدِي . . . أَسْقِي رِيَّاحِينِي
مَا دُمْتُ مُرْتَقِيًا . . . لَا شَيْءَ يَغْنِينِي

أَنْتِ أَعْلَى حَبِيبَةٍ فِي حَيَاتِي . . . يَا سَنَا الْحُسْنَ بَيْنَ مَاضٍ وَآتٍ

ضَيَّعْتَنِي وَأَنَا الْأَثِيرُ . . . مِنْ كُنْتُ أَسْقِيكَ النَّمِيرُ
تَجِدِينَ مِنْ بَعْدِي كَثِيرُ . . . وَسَتَعْرِفِينَ مِنَ الْجَدِيرُ

لَسْتُ هَمِّي وَإِنْ هَمَمْتُ بِصَرْمِي . . . كَانَ يَكْفِي بَأْنَ يُضِيئِكَ إِسْمِي

أَذِيْقَكَ مِثْلَمَا قَدْ ذُقْتُ هَجْرًا . . . لِتَعْرِفَ كَيْفَ جَرَّحَنِي الْحَنِينُ

وَيَمْنَعُنِي أَبُوْح لَهَا بِحُبِّي . . . عَوَازِلُهَا وَقَائِلَةٌ وَقَائِلُ

مُعَذِّبَتِي كَمْ لِلْغَرَامِ سُكُورٌ . . . وَإِنِّي لَأَهْوَى وَالْحَبِيبُ غَفُورٌ

إِذَا مَا اسْتَكْتَدَاءُ أَصَبْتُ بِدَائِهَا . . . وَيَبْرَأُ دَائِي كُلُّهُ بِشِفَائِهَا

لَعَلَّكَ مِثْلِي تَسْتَهِينُ وَصَالِي . . . وَتَحْسِنُ يَوْمًا مَا خَطَرْتُ بِبَالِي
فَهَلْ مِنْ سَبِيلٍ تَقْتَفِينِ وَأَقْتَفِي . . . فَيَدْرِي كَلَانَا عَنْ صَبَابَةِ خَالِ

سَلِ اللَّيْلَ عَنِّي عَنْ سُهَادِ عِيُونِي . . . وَعَنْ خَافِقِ عَاهِدَتِهِ لِتَخُونِي

نَذَرْتُ لَهَا كُلِّي فِدَاءً لِكُلِّهَا . . . فَهَلْ تَفْتَدِينِي بِالْقَلِيلِ وَذَا كَفَى؟

وَلَوْ أَنَّ لِي مِنْهَا حَدِيثَ ثَوَانِي . . . تُؤَمِّلُنِي بِالْوَصْلِ قُلْتُ كَفَانِي

وَأَسْمَاءُ أَصْحَابِي: حَكِيمٌ وَصَابِرٌ . . . وَسَيْفٌ وَمَجْدٌ وَالرِّضَا وَكَرِيمٌ

وَمَا عَاشَ مَنْ يَحْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ . . . خَلَائِقُ لَوْ مَاتَتْ لَدَيْهِ يَمُوتُ

إِذَا رَقَّتْ يُعْطِرُنِي شَذَاهَا . . . وَيَحْمِلُنِي إِذَا قَبَلْتُ فَاهَا

أَرِينِي الَّذِي يَحْيَا بِغَيْرِ هُمُومٍ . . . وَأَيُّ هَنَاءٍ دَامَ دُونَ كُلُّومٍ؟!

دَهْرٌ يَمُرُّ وَكُلُّ شَيْءٍ فَاِنٍ . . . فَاعْنَمِ مِنَ الْأَفْرَاحِ بَعْضَ ثَوَانٍ

هُمُومٌ هِيَ الدُّنْيَا كَفَى تَسْتَثِيرُهَا . . . وَجَانِبٌ مِكَارِهَا وَقَارِبٌ أَثِيرُهَا

وَصَفُّوا الْحَيَاةَ فَمَا اسْتَطَاعُوا وَصْفَهَا . . . مَحْبُوبَةٌ مَكْرُوهَةٌ تَبَّأَ لَهَا

أَيَسْفَعُ لِي حُبِّي لَدَيْكَ فَتَغْفِرِي . . . ذُنُوبِي لَعَلِّي مِنْ سَنَّاكِ أَثُوبُ

كَأَنَّ لَنَا «بِالْفَيْسِ» قُرْبَى تَضُمُّنَا . . . نَسِينَا بِهِ فِي الدَّهْرِ كُلِّ قَرِيبٍ
يُبَدِّلُنَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَصُحْبَةً . . . بِهَا لَوْعَةُ الْقُرْبَى صَفَتْ بِقُلُوبٍ

كَمَا مَلَّ مِنْ طُولِ الزَّمَانِ (لَبِيدُ) . . . مَلَّتْ زَمَانًا لَيْسَ فِيهِ جَدِيدُ

هُوَ مَائِسٌ أَبَدًا
بِالْحُسْنِ وَالتَّيِّبِ
وَأَنَا أَعْنِيهِ
إِنْ غَابَ أَرْقَنِي
حَتَّى الْأَقْيَةِ
مَاذَا أُسَمِّيهِ؟
رِيمًا أَسَمِّيهِ
بَدْرًا أُنَادِيهِ
مَاذَا أُسَمِّيهِ؟

ضَعِي يَدَيْكَ عَلَى قَلْبِي عَلَى كَيْدِي . . . وَلْتَسْمَعِي إِذْ يَقُولُ النَّبْضُ أَنْتِ غَدِي

إِنْ كَانَ مَنْ تَهَوَّاهُ يَهْوَى آخَرًا . . . إِنْ لَمْ تُودِّعْهُ يَكُنْ بِكَ سَاخِرًا

إِنَّ الْجَمِيلَ يَمِيلُ لِلْأَجْمَلِ . . . وَكَذَا الْقَبِيحُ لِصُنُوهِ أُمَيْلُ
كُلُّ يَرَى فِي مِثْلِهِ الْأَمْثَلُ . . . شَتَّانَ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْحَنْظَلُ

وَكَرِهْتُ مَرَأَهُ . . . حَتَّامٌ أَهْوَاهُ

أَمَّا أَنْ يَرْنُو الظُّلُومَ إِلَى الْعَدْلِ . . . وَيُطْفِئَ نَارَ الْحِقْدِ فِي مَوْقِدِ الْجَهْلِ

ذَاكَ الَّذِي قَدْ كَانَ يَجْمَعُنَا . . . مَا إِنْ مَضَى حَتَّى تَفْرَقُنَا

خَوْفِي مِنَ اللَّهِ لَا خَوْفِي مِنَ النَّاسِ . . . وَلَيْسَ (عَبَّاسُ) مَنْ يَزْنُو (لِنَسْنَاسِ)

هِيَ الدُّنْيَا تُرِيكَ مِنَ الْعُجَابِ . . . فَمَا أَحْلَاكَ يَا زَمَنَ التَّغَابِي

يَا مَائِسًا بِالصَّبَا وَالْحُسْنِ تَخْتَالُ . . . هَلَّا تَصَدَّقْتَ إِنْ الْحُسْنَ أَنْفَالُ

وَكَمْ طَعْنُوا وَكَمْ شَاؤُوا هَلَاقِي . . . وَلَمَّا لَمْ أُمَّتْ أَبَدُوا تَبَاكِي

وَتَمُرُّ بِي كَعَقَارِبِ السَّاعَةِ . . . مَحْبُوبَتِي فِي الْحُبِّ طَمَاعَةٌ

أُحِبُّكَ كَالْغُيُومِ وَكَالْمَطِيرِ . . . وَكَالْحُلُمِ الْجَمِيلِ الْمُسْتَثِيرِ

وَإِنَّكَ مِثْلُهُ مِثْلُ الذُّبَابَةِ . . . وَمَنْ أَغْرَى الْغَرِيرَ بِهِ تَشَابَهُ

كُلُّ مَا فِيكَ طَيِّبَةٌ وَقَنَاعَةٌ . . . وَجَمَالٌ وَرَقَّةٌ وَوَدَاعَةٌ

أَغْرَاكَ طَبِيبِي وَمَا أَغْرَاكَ تَهْدِيْبِي . . . وَمَرَّ عَمْرِكَ مَا جَرَّبْتَ تَجْرِيْبِي
إِنَّ الْكَرِيْمَ كَرِيْمٌ فِي خَلَائِقِهِ . . . وَإِنْ تَكَدَّرَ فَاحْذَرْ هَجْمَةَ الذِّبِ

بِلَادٌ لَا تَضِيقُ عَلَى بَنِيهَا . . . وَلَكِنْ مَنْ تَسَيَّدَهَا يَضِيقُ

رَأَيْتُ النَّاسَ أَكْثَرُهُمْ عَبِيدٌ . . . لِغَيْرِ اللَّهِ قَدْ عَبْدُوا الْمُلُوكَا

أَلَيْسَ اللَّهُ حَنَّانًا رَحِيمًا؟ . . . فَقُلْ يَا رَبِّ تَسْتَكْفِرُ الْهُمُومَا

قُلُوبٌ قَلْبٌ تَحْنُو وَتَقْسُو . . . يُغَيِّرُهَا مِنَ الْأَحْدَاثِ حِسُّ

وَمَا أَنَا وَالْأَنَامُ وَأَنْتَ إِلَّا . . . كِتَابٌ فِي الْحَيَاةِ لِمَنْ يَلِينَا

مَنْ حَبَّنَا فَلَهُ الْكَرَامَةُ . . . مَنْ مَلَّنَا فَمَعَ السَّلَامَةُ

الْحُرُّ يَأْبَى أَنْ يُعْرَكَ . . . إِنْ لَمْ يَسْرَكَ لَنْ يَضْرَكَ

مَنْ تَمَنَّى الشَّرَّ لِلنَّاسِ يَجِدْ . . . حَوْلَهُ الشَّرُّ وَنَارًا تَتَقَدُّ

رَسَمْتُ لِعَيْنِي
كَوَكَبَ الْمَرِيخِ وَالزُّهْرَةِ
أُنْتَى دَعْتَنِي لِلْقَا
أَغْرَتْ بِمَا يُغْرَى
فَضَحِكْتُ مِنْ كَلِمَاتِهَا
وَأَجَبْتُهَا عُذْرًا
كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَيْكَ
فِي الْمَرِيخِ وَالزُّهْرَةِ
وَمَرَاكِبُ الْإِنْسَانِ
كَمْ عَجَزَتْ عَنِ الْمَسْرَى
قَالَتْ: أَلَسْتُ الشَّاعِرَ الْمَشْهُورَ فِي الدُّنْيَا؟
أَلَسْتُ نَظَّمْتُ وَرَدَ الْحُبَّ
مَنْ بِهِ أَغْرَى؟
قُلْ كَيْفَ تَعْجِزُ أَنْ تَأْتِي
إِلَى الْآفَاقِ فِي عَجَلٍ؟!
هَنَّاكَ أُرِيكَ آيَاتِ الْجَمَالِ
إِذَا وَوَجَّهًا يُشَبِّهُ الْبَدْرَا
اجْعَلْ خَيَالَكَ مَرْكَبَ الْإِبْدَاعِ
سَافِرَ وَازَكِبِ الشُّعْرَا

بَكَى نَدَمًا يَوْمَ الْفِرَاقِ طَوِيلًا . . . وَغَابَ الَّذِي لِلْحُبِّ كَانَ خَلِيلًا

سَأَشْكُوكَ يَا نَفْسِي لِخَيْرِ حَبِيبٍ . . . تَقُودِينَ قَلْبِي إِثْرَ كُلِّ مُرِيبٍ
قَضَيْتِ بِحُبِّ النَّاسِ وَالنَّاسُ حُبُّهُمْ . . . خِدَاعٌ تَجَلَّى فِي لِقَاءِ كَذُوبٍ
وَفَاءٌ وَتَسْهَادٌ وَبَدَلٌ أَمْضِي . . . فَوَيْلُكَ لَمْ تَرَعِ الصَّبَا وَمَشِيبي

وَلَوْ كَانَ جُرْحًا وَاحِدًا لَا تَقِيَّتُهُ . . . وَلَكِنْ جُرُوحًا مَنْ يَعُدُّ جُرُوحِي؟
الْفَسَادُ الَّذِي نَرَاهُ خِيَانَةً . . . لِبِلَادٍ تَنَاهَبَتْهَا الْبَطَانَةُ

مِنْ دِمَاءِ الضَّعَافِ هَيَّا اسْتَزِيدُوا . . . وَاكْتَنَزُوا الْمَالَ فَالْجَحِيمُ تُرِيدُ

يَا صَاحِبِي تَبَدَّلَ الصَّبَاحُ بِالْمَسَاءِ
وَالْهَنَاءُ بِالشَّقَاءِ
وَالرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ
نَظُنُّ أَنَّنَا نَسِيرُ لِلْأَمَامِ
وَالصَّحِيحُ أَنَّنَا نَسِيرُ لِلْوَرَاءِ
يَا أُمَّةً تَقُودُهَا الْأَهْوَاءُ
حِينَ أَدْعَنْتَ لِمَنْ أَسَاءُ
كَالْهِيمِ يَشْرَبُ النَّجِيعَ مَاءً

الظَّالِمُونَ يَشْرَبُونَ هَذِهِ الدِّمَاءَ

يَا أُمَّةً مَسْلُوبَةً الْأَمَالَ وَالضِّيَاءَ
لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ارْتَضَتْ بِأَنْ تَضِيعَ كَالْهَبَاءِ

وَكَمْ لَهَا وَالْوَقْرُ فِي آذَانِهَا
وَالصَّمْتُ قَدْ أَحَالَهَا خَرَسَاءَ
يَا أُمَّةً لَا تَسْتَحِقُّ دَمْعَةَ الْبُكَاءِ
وَأِنَّمَا يَحِقُّ دَفْنُهَا أَحْيَاءَ
مِنْ قَلَّةِ الْحَيَاءِ



الْقِسْمُ الثَّانِي

وَمَضٍ



لَا تَدْرِي قَدْ يَكُونُ مَا أَنْتَ فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَتَمَنَّاهُ.

قِمَّةُ التَّحَدِّي لِلْأَلَمِ أَنْ تَبْتَسِمَ وَفِي عَيْنِكَ الدُّمُوعُ.

عِنْدَمَا تَسْتَرِدُّ قَلْبَكَ مِنْ ظِلَامِ الْوَهْمِ تَرَى جَمَالَ الْحَقَائِقِ.

الْجَمَالُ كَالزُّهُورِ يَمُوتُ بِالظُّلَمِ.

الْأَوَّلَى أَنْ تَسْخَرَ مِنْ نَفْسِكَ قَبْلَ أَنْ تَسْخَرَ مِنَ الْآخِرِينَ
لِأَنَّكَ فِي النُّهَايَةِ جِيفَةٌ.

فَرَقْ بَيْنَ الْعَبَاءِ وَالتَّعَابِي.

كَثِيرٌ مَنْ يَيْدُ حَظَّهُ بِيَدَيْهِ.

أَرَاكَ تَعْصُ أَصَابِعَ النَّدَمِ؛ لِأَنَّكَ خَسِرْتَ أَنْ تَكُونَ أَنْتَ.

الْقَلْبُ لَا يَكْذِبُ، هُوَ يَقُولُ لَكَ نَعَمْ، وَصَلَفُكَ يَقُولُ لَا.

أَنْتَ أَمَامِي، وَلَكِنِّي أَشَاهِدُ غَدْرَكَ.

يَقْبُحُ الْجَمَالُ إِذَا انْبَعَثَ مِنْهُ رَائِحَةُ عَفْنَةٍ.

حِينَ رَأَيْتُكَ وَجَدْتُكَ عَكْسَ الصُّورَةِ.

أَنَا لَا أُنْدَمُ عَلَيْكَ، وَلَكِنْ عَلَى الْوَقْتِ الَّذِي أَضَعْتُهُ مَعَ غَبَائِكَ.

حَسْبُكَ أَنَّكَ حَاوَلْتَ وَإِنْ لَمْ تَصِلْ.

كُنْتُ مُجَرَّدَ صُورَةٍ أَكْذَبُهَا أَنْتَ.

لَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ سَأْتُرُكَ نَارًا تَحْرِقُ حَقْدَكَ.

أَنَا لَا أَتَحَدَّثُ عَنْكَ؛ لِأَنِّي نَسِيتُ مَنْ أَنْتَ.

أَحْيَانًا يَمُوتُ الْإِنْسَانُ حَيًّا.

أَعْظَمُ شَيْءٍ أَنْ تَكُونَ شَيْئًا.

الْفِطْنُ لَا يُخَدَعُ مَرَّتَيْنِ.

لَا تَكْسِرِ الْقَوَارِيرَ فَإِنَّكَ تَكْسِرُ نِصْفَكَ.

حَتَّىٰ وَإِنْ رَحَلْتَ عَنِّي يَكْفِيَّ أَنِّي اسْتَخْرَجْتُ مِنْكَ مَادَّةَ الْجَهْلِ.

آثَرْتُ مَنْ لَا يُؤْثِرُكَ.

الضَّمِيرُ حِينَ يَصْحُو يُنِيرُ.

لِلظَّالِمِ أَعْدَاءٌ وَخُصُومٌ.

الْعَوَاطِفُ أُنْدَاءُ الْقُلُوبِ.

فِي الْحُزْنِ وَفِي الْعُمَةِ كَمْ تُغْنِيكَ الْبَسْمَةُ.

الْكَرِيمُ وَالْبَخِيلُ ضِدَّانِ.

الْحَيَاةُ لَيْسَتْ لِي وَلَيْسَتْ لَكَ، بَلْ لَنَا.

لَوْ أَنَّ النَّسْيَانَ يُنْسَى لَنَسِيتُ.

الْمَجْهُولُ خَوْفٌ نَسْكُنُهُ وَيَسْكُنُنَا.

الْأَحْدَاثُ مَرَايَا الزَّمَانِ.

**

الدُّمُوعُ تَكُونُ فِي الْحُزَنِ وَالْفَرَحِ.

لَوْ تَوَقَّفَتِ الْكُرَةُ الْأَرْضِيَّةُ عَنِ الدَّوَرَانِ لَأَلَّتْ إِلَى الْفَنَاءِ.

قَارِنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ النُّجُومِ.

قَدْ يَكُونُ فِي اخْتِفَانِكَ إِخْفَاءٌ لِأَثَامِكَ.

الْفِكْرُ نَهْرُ الْإِحْتِمَالَاتِ.

مَمْنُوعٌ أَنْ تَدْخُلَ عَالَمَ أَحْزَانِي.

أَدْرِ أَنْكَ تَتَأَمَّلُ كَلِمَاتِي وَتُبْذِي أَنَّكَ لَمْ تَقْرَأَهَا.

عِنْدَمَا أَرْحَلُ جَسَدًا سَأَبْقَى فِكْرًا.

الْحُبُّ وَالْعِطْرُ يُدْكَرَانَا بِالْمَكَانِ وَالزَّمَانِ.

اِخْتَفِ مَهْمَا شِئْتَ، وَلَكِنَّكَ فِي عَيْنِي وَقَلْبِي.

عِنْدَ السَّفَرِ لَنْ أُودِّعَكَ؛ لِأَنِّي سَأَسْتَقْبِلُكَ.

لَا تَمُرَّ عَلَيَّ بُغْضًا، كُنْ حُبًّا.

حَتَّى الْإِشْتِيَاقُ يَمُوتَ بِالْهَجْرِ.

عَرَسْتُ فِيكَ حُبًّا، وَلَكِنَّكَ مِنْ صَخْرٍ.

لَا تُحِبَّنِي بِقَدْرِ حُبِّكَ أَنتَ، بَلْ بِقَدْرِ حُبِّي أَنَا.

كَيْفَ تُوَارِي ظُلْمَكَ لِي إِذَا رَأَيْتَنِي.

كُنْتُ أَعْتَقِدُ أَنَّكَ . . . وَلَكِنَّكَ . . .

أَعْظَمُ الظُّلْمِ أَنْ لَا يَكُونَ لَكَ عَدْلٌ.

الْحَيَاءُ وَرُودُ الْخُدُودِ.

الظُّلْمُ تِجَارَةُ الْفَدَمِ.

الْعَبَاءُ رَأْسٌ بِلَا عَقْلِ.

لَا تَضِعْ تَضِعْ.

عَسْفُكَ فِيهِ خَسْفُكَ.

أَقْرَبُ مِنْكَ عِطْرُكَ.

أَنْ تَعْتَرَلَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَبْتَدِلَ.

كُنْ وَدُودًا وَلَا تَكُنْ حَقُودًا.

غُرْبَتِي أَنْتَ حَتَّى تَعُودَ.

أَشْحَ طَرْفِكَ عَمَّنْ لَا يَرَاكَ.

أَجْمَلُ مَا فِي الصَّبْرِ ابْتِسَامَتُهُ.

الزَّمانُ سُؤالٌ وَالْأَحداثُ جَوابُهُ.

مِنْ أَحداثِ الْحَيَاةِ أَنْتَ.

اخْتَصِرْ كُلَّ الْأَجْوِبَةِ بِكَلِمَةٍ نَعَمْ أَوْ لَا.

الْحَيَاةُ طَرِيقٌ بِلَا نِهَايةٍ . . . إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ.

أَحِبُّكَ . . . كَلِمَةً مَدْفُوعَةً الثَّمَنِ.

مِنْ الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ تَعَدَّدَتِ الْأَلْوَانُ.

الْعُقْمُ يُوجَدُ حَتَّى فِي الْكَلَامِ.

أَنْتَ كَالشُّمُوعِ تُضِيءُ فِيكَ الدُّمُوعُ.

دُمُوعُنَا لَا تَكْفِي لِلْبُكَاءِ عَلَى أَحْزَانِنَا.

ابْتَسِمَ بِسَمَةٍ وَاحِدَةٍ كُلَّ يَوْمٍ؛ قَبْلَ النَّوْمِ، وَبَعْدَ الصَّحْوِ؛ لِتُهَوِّنَ مَصَاعِبَكَ.

الْحَاضِرُ وَالْمُسْتَقْبِلُ مَوْلُودُ الْمَاضِي.

أَسْعَدُ النَّاسِ مَنْ يَسْتَطِيعُ إِسْعَادَ النَّاسِ.

السَّفَرُ إِلَى بِلَادِ النِّسْيَانِ رَاحَةٌ لِلْعُقُولِ وَالْأَبْدَانِ.

الْبُرُودَةُ تُدْفِئُهَا حَرَارَةُ الْقُلُوبِ.

كُنْ أَنْتَ، وَلَا تَكُنْ غَيْرَكَ.

أَجْمَلُ شَيْءٍ أَنْ تَرَى عُمْرَكَ فِي أَبْنَانِكَ وَأَحْفَادِكَ.

الْبَعْضُ يُصَدِّقُ كَذِبَهُ.

سَتَنَعِمُ بِالْحِظِّ الْجَمِيلِ فَلَا تُغْلِقِ أَبْوَابَ الْأَمَلِ.

كَثِيرًا مَا نَمُرُّ عَلَى ذِكْرَيَاتِنَا الْجَمِيلَةِ فَتَهْرُبُ مِنَّا.

النُّفُوسُ إِذَا امْتَلَأَتْ بِالْهُمُومِ وَالْآلَامِ وَالظُّلَمِ؛ تَنْفَجِرُ لِتَقْتُلَ مَنْ حَوْلَهَا.

الَّذِينَ يَقُولُونَ لَكَ أَحِبُّكَ كَثِيرًا، وَلَكِنْ مَنْ هُوَ الَّذِي يُحِبُّكَ لِأَنَّكَ إِنْسَانٌ فَقَطْ

كُلُّنَا مَحَلُّ اخْتِبَارٍ لِكُلُّنَا.

كُنْ أَيْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ حَاقِدًا أَوْ حَاسِدًا.

الْحُبُّ غَيْرُ مَوْجُودٍ عَلَى الْأَرْضِ . . . الْمَوْجُودُ الْوُدُّ.

الْغُرْبَةُ أَنْ تَكُونَ مُفَارِقًا لِقَلْبِكَ.

الْقُلُوبُ مَخَازِنُ الْأَسْرَارِ.

أَسْرَارُنَا الْخَاصَّةُ تَمُوتُ مَعَنَا.

السَّعَادَةُ إِحْسَاسٌ وَقْتِيٌّ.

كَذَبْتَ عَلَيَّ صَحِيحٌ، وَلَكِنَّكَ أَيْضًا كَذَبْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ.

يُرِيدُ أَنْ يُحْرِجَ النَّاسَ فَيُحْرِجُ نَفْسَهُ.

الْبَعْضُ يُرِيدُ مِنْكَ وَلَا يُرِيدُ لَكَ.

يَغْضَبُ حِينَ تَصُدُّهُ لِأَنَّ لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ يَرُدُّهُ.

تَأْمَلُ الْعَطَاءَ وَلَا تَفْرِضُهُ عَلَى الْكِرَامِ.

لَا تَتَدَمَّ عَلَى فَقْدَانِ صَدِيقٍ يُرِيدُ مَا فِي يَدِكَ فَقَطْ.

الْكِرْمُ مِثْلُ الْمَطَرِ لَا يَنْهَمِرُ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ.

تُحِبُّنِي أَوْ تَكْرَهُنِي، تَمْدَحُنِي أَوْ تَذُمُّنِي، لَسْتُ بِزَائِدٍ عَلِيمًا بِطَبِيعَةِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ.

لَا تَتَبَرَّمْ، انْتَظِرْ رِزْقَكَ سَيَأْتِيكَ وَإِنْ تَأَخَّرَ قَلِيلًا.

اخْتَصِرْ مَسَافَاتِ الثَّعَبِ بِالرَّحِيلِ عَمَّا يُتْعَبُكَ.

إِذَا لَمْ تَكُنْ نَهْرًا كُنْ نَبْعًا يَرْتَوِي مِنْهُ الْعِطَاشُ.

لَيْسَ مَا تَعْتَقِدُهُ جَمِيلًا فِي عَيْنَيْكَ جَمِيلًا فِي عُيُونِ الْآخَرِينَ.

الْجَمَالَ بِدُونِ الْخُلُقِ شَكْلٌ نَاقِصٌ.

الْكَرِيمُ إِذَا أُعْطِيَ لَا يَنْتَظِرُ الشُّكْرَ.

الْبُحْلُ وَصَمَةٌ عَارٍ فِي جَبِينِ الْبَخِيلِ.

فِي زَحْمَةِ اللَّهَجَاتِ قَدْ يَسُوءُ الْفَهْمُ.

الشُّكْرُ خَلِيقَةُ النُّفُوسِ الْعَالِيَةِ.

الْحِلْمُ عَلَى الْجَاهِلِ قُدْرَةُ الْعُظَمَاءِ.

الصَّدِيقُ الْوَفِيُّ كَالنُّورِ يُضِيئُكَ فِي حَوَالِكَ الْأَيَّامِ.

بِقَدْرِ الْأَعْدَاءِ يُوجَدُ أَصْدِقَاءُ.

ابْحَثْ عَمَّا يُضَايِقُ النَّاسَ فِيكَ.

كُنْ ضَوْءًا فِي ظَلَامِ الْآخِرِينَ.

ابْحَثْ عَنِ الْخَيْرِ فِي نَفْسِكَ؛ تَجِدْهُ أَكْثَرَ مِمَّا تَتَوَقَّعُ.

لَا تَتَعَمَّدِ التَّغْرِيرَ بِالْأَبْرِيَاءِ فَتَكُونَ بَيْنَ الْخَلْقِ دَاءً.

الْحَيَاةُ لَا تَضِيقُ بِأَحَدٍ، وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ يَضِيقُ بِالْإِنْسَانِ.

كُلْ مَا تَسْتَطِيعُ، وَدَعْ غَيْرَكَ يَأْكُلْ.

كُنْ طِفْلاً مَعَ الْأَطْفَالِ . . . وَرَجُلًا مَعَ الرِّجَالِ . . . وَرَحِيمًا بِالنِّسَاءِ . . . وَحَلِيمًا مَعَ
الْجُهَلَاءِ . . . وَكَرِيمًا مَعَ الْفُقَرَاءِ . . . وَمُنْطِقِيًّا مَعَ الْعُقَلَاءِ . . . وَصَبُورًا عَلَى الْبُلَوَاءِ
. . . وَمُتَجَاوِزًا عَنِ الْأَخْطَاءِ . . . وَغَافِرًا لِلزَّلَّاتِ وَالْعَثَرَاتِ . . . وَأَعْطِ حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ
الْعِبَادِ . . . تَكُنْ أَسْعَدَ السُّعَدَاءِ.

الْفَسَادُ إِذَا عَمَّ يُجِيرُ الظُّلْمَ.

الشَّرُّ نَزِيلُ الْفَقْرِ.

الْفَقْرُ مَذَاقٌ مَرٌّ.

الْحُبُّ يَنْشَأُ بِالْعَطَاءِ، وَالْبُخْلُ مَجْلِبَةٌ الشَّقَاءِ.

الشُّعْرُ رَأْسُ الْفُنُونِ.

مَنْ أَخَذَ الْكُتُبَ وَالْمَرَاجِعَ هُوَ طَالِبٌ عِلْمٍ،
أَمَّا الْعَالِمُ فَهُوَ مَنْ أَبْدَعَ مَا لَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا فِي كِتَابٍ.

عِنْدَمَا يُثْنِي عَلَيْكَ صَاحِبُ عِلْمٍ وَأَدَبٍ وَقَدَرٍ؛ فَهُوَ يَقْتَطِعُ مِنْ قَدْرِهِ وَقِيَمَتِهِ مَا يُجَمِّلُكَ بِهِ.

مَا أَكْثَرَ الْمُدَّعِينَ بِالْعِلْمِ وَهُمْ حُطَّابٌ لَيْلٍ!

مَا مَرَّ بِخَلْدِكَ مَوْجُودٌ فِي عُقُولِ النَّابِغِينَ وَالْمُلْهَمِينَ.

الْإِبْدَاعُ خَلْقٌ وَابْتِكَارٌ.

اضْرِبْ بِحَدِّ سَيْفِ كَلِمَاتِكَ، وَمُتْ وَأَنْتَ فَوْقَ الْأَضْدَادِ.

أَنْتَ تَعْرِفُ مَنْ هُوَ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ،
وَهُوَ يَعْرِفُ مَنْ أَنْتَ يَا رَبِّيبَ الْفَسَادِ.

لَنْ يَضِيرَكَ إِذَا كَانَتْ تَعْرِفُ قَدْرَكَ أُمَّةٌ،
وَتَتَجَاهَلُكَ طُغْمَةٌ.

الْجَاهِلُ لَا يَعْرِفُ جَهْلَهُ.

أُمَّةٌ تَمُوتُ، وَالْقَائِلُ السُّكُوتُ.

مَاءٌ يَجْرِي، يَشْرِبُهُ الْغَيْرُ وَلَا تَدْرِي.

وَيْحَ لِمَنْ عَبْدَ الْمَالِ وَنَسِيَ رَبَّ الْمَالِ.

الْجَبَانُ الْخَائِرُ يَسْمَحُ لِلظَّالِمِ بِسَحْقِهِ وَالْإِسْتِثَارِ بِحُقُوقِهِ.

الْأَذْيَالُ وَالْأَذْنَابُ لَيْسَ لَدَيْهِمْ غَيْرُ قَوْلٍ . . . «نَعَمْ»، «صَحَّ»، «حَاضِرٌ».

الشَّبَابُ الشَّبَابُ كُلُّهُمْ فِي الْفَقْرِ ذَابَ.

صَارَ عَبْدُ وَزِيرًا، وَهُوَ مَنْ كَانَ زِيرًا.

اسْتِغْلَالُ كَلِمَةِ الْإِرْهَابِ الدُّوَلِيِّ أَمَانٌ لِلْمُنْتَهَبِينَ حُقُوقَ الضُّعَفَاءِ الْعُزْلِ.

يَغْرِسُونَ نَبَاتَ الْجَهْلِ؛ لِيَأْمِنُوا تَبَعَاتِ الْعَدْلِ.

لَا تَحْتَقِرْ إِنْسَانًا، رُبَّمَا يَكُونُ يَوْمًا مُتَفَضِّلًا عَلَيْكَ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ تَرْحِمُ وَعِبَادُكَ لَا تَرْحِمُ.

أُمَّةٌ نَائِمَةٌ تُوقِظُهَا الْآلَامُ الْجَائِئَةُ.

يُظُنُّونَ أَنَّ الْحَيَاةَ لَهُمْ وَحْدَهُمْ وَكُلُّ مَنَاعِمِنَا فَضْلُهُمْ، فَتَبًّا وَتَبًّا لَهُمْ.

الْخَوْفُ أَوَّلُ قَاتِلٍ لِلنُّفُوسِ.

لَيْسَ مِنَ الْمُرُوءَةِ أَنْ تَسْتَعِينَ عَلَى خَضَمِكَ بِقُوَّةِ الْمَنْصِبِ وَكَثْرَةِ الْعَدَدِ وَالْمَدَدِ.

انْزِعْ خَوْفَكَ تَخَفِكَ الْوُحُوشُ.

أَيُّ صُورَةٍ لِلْقُبْحِ أَنْتَ؟!

كَمَا نُسِيءُ نُسَاءً.

الدُّوْلُ الْمُتَقَدِّمَةُ لَمْ تَصِلْ إِلَى مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ إِلَّا بِالْصِّدْقِ وَنَبَذَ الذَّاتِ، وَالْمُسْلِمُونَ لَمْ يَصِلُوا إِلَى مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ إِلَّا بِالْكَذِبِ وَحُبِّ الذَّاتِ.

أَحْمَدُ لِنَفْسِكَ أَنَّكَ عَاصَرْتَ عَبَقْرِيًّا أَوْ مُبْدِعًا أَوْ مُوْهُبًا؛ لِأَنَّكَ سَتَكُونُ أَحَدَ الْمُتَسَبِّحِينَ إِلَى زَمَانِهِ.

الْبَعْضُ يَظُنُّونَ الْمَوْهَبَةَ تُكْتَسَبُ بِالْعِلْمِ.

ابْنُ سِينَا، وَابْنُ رُشْدٍ، وَالْفَارَابِيُّ، وَجَابِرُ بْنُ حَيَّانَ، وَنِيُوتُنْ، وَابْنُ خَلْدُونِ، وَأَيْنِشَتَاينَ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعَبَاقِرَةِ هُمْ الْعُلَمَاءُ.

فَرْقٌ بَيْنَ الْمُبْدِعِ وَالْمُبْتَدِعِ.

كَلِمَةٌ مَعَالِي هِيَ لِلشُّعْرَاءِ وَالْأُدْبَاءِ وَالْعُلَمَاءِ، انْتَحَلَتْ مِمَّنْ يُعْطُونَ مَا لَا يَمْلِكُونَ لِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّونَ.

تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغْضِبَ النَّاسَ بِكَلِمَةٍ، وَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُسَعِدَهُمْ بِكَلِمَةٍ، فَكُنْ أَسْعَدَ النَّاسِ
بِسَعَادَةِ النَّاسِ.

اضْحَكْ وَابْتَسِمْ عَنْ تَرْئُفٍ، لَا تَدْعُ لِحُظَّةِ أَيَّامِكَ تَأْلَمُ.

كُلُّنَا يُرِيدُ، وَإِذَا تَحَقَّقَ مَا نُرِيدُ أَيْضًا نُرِيدُ الْمَزِيدَ، فَمَاذَا نُرِيدُ؟

الْأَدِيبُ وَالْمُفَكِّرُ وَالشَّاعِرُ لَا يَكْتُبُ لِعَصْرِهِ فَقَطْ، وَإِنَّمَا هُوَ يَكْتُبُ لِلزَّمَانِ.

الْأَدِيبُ وَالْعَالِمُ وَالْمُفَكِّرُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَمْتَعَ بِمَا يَسْتَمْتَعُ بِهِ الْبُسْطَاءُ.

اِقْتِنَاعُ النَّاسِ بِأَفْكَارِكَ هُوَ بَطَاقَةُ الدُّخُولِ إِلَى عُقُولِهِمْ.

يُحَاوِلُ إِقْنَاعَ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ ظَلَمَهُ لِلْآخِرِينَ مُبَرَّرًا.

الظَّالِمُ يُعَاقِبُهُ الْخَوْفُ وَالنَّدَمُ طَوَالَ حَيَاتِهِ.

الْجِبَالُ الشَّامِخَةُ لَا تَخَافُ عَوَامِلَ التَّعْرِيةِ.

أَتَعَبُ النُّفُوسِ مَنْ تُحَارِبُ الشُّمُوسَ.

بِقَدْرِ احْتِمَالِكَ يَكُونُ انْفِعَالُكَ.

الْعِظْمَةُ أَنْ تَكُونَ مُبْتَكِرًا لَا مُقَلِّدًا.

أَحْبَبُكَ غَيْمًا مَطِيرًا تُحِيلُ جَدِيبَ الْقُلُوبِ زُهُورًا.

كَمْ آدَمَ مَخْلُوقًا لِنُخْتَلِفَ عَلَى النَّسَبِ؟!

الطَّيِّبُ وَالسَّيِّءُ كَاثِنَاتُ حَيَّةٍ.

الْكُرْهُ ظُلْمَةُ الْقُلُوبِ.

النَّاسُ فِي غُرْمٍ وَأَنْتَ فِي غُنْمٍ.

الْقُدْرَةُ عَلَى النَّفْسِ مُسْتَحِيلَةٌ.

الْفِكْرَةُ الصَّائِبَةُ مُعَارِضُهَا مُوتُورٌ.

لَنْ أَتَمَنَّيَ لَكَ أَكْثَرَ مِنْ نَفْسِي.

الْمُتَعَةُ بِئْرٌ لَيْسَ لَهَا قَرَارٌ.

كَيْفَ حَالُكَ: سُؤَالُ الْإِحْتِمَالَاتِ لِاصْطِنَاعِ الْمُجَامَلَاتِ.

سَأَتْرُكُ عَقْلِي مَعَكَ؛ لِإِرْتَاحٍ مِنْ قَسْوَةِ التَّفْكِيرِ.

أَنَا وَأَنْتَ وَلَا تُدِ الْأَحْزَانِ.

أَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُحْصِيَ آلَمَكَ فِي الْحَيَاةِ وَلَا أَفْرَاحَكَ.

أَنْتَ الْأَقْدَرُ عَلَى الْإِعْتِدَارِ، وَلَكِنَّ جَهْلَكَ يَحْمِلُكَ عَلَى الْإِسْتِكْبَارِ.

الْأَفْرَاحُ وَالْأَحْزَانُ تَصْطَنِعُنَا.

كُلُّنَا تُقَلِّبُنَا الْقُلُوبُ.

الْأَفْرَاحُ مِحْطَاتٌ وَقَفِيَّةٌ.

تُرِيدُ مَنْ لَا يُرِيدُ.

فَرْقُ بَيْنِ الْبُكَاءِ وَالتَّبَاكِ.

لِلْبَاطِلِ أَشْرَارٌ، وَلِلْحَقِّ أَحْيَارٌ.

السَّعَادَةُ الْكَامِلَةُ مُوَجَّلَةٌ.

شُهُودُكَ فِي الْأَرْضِ جُهِودُكَ.

الكَثِيرُ يَدَّعِي،

فَمَا عُقُوبَةُ الدَّعِيِّ؟

الْأَمَانِي أَصْعَبُ مَا فِيهَا الْبُلُوغُ.

إِذَا مَرَرْتَ عَلَى الْقُبُورِ فَتَخَيَّلْ أَنَّكَ مِنْ سُكَّانِهَا.

**

لَيْسَ لَنَا مِنَ الْمَاضِي إِلَّا الْحَنِينَ.

الْعُرْبَةُ أَنْوَاعٌ، أَشَدُّهَا غُرْبَةُ النَّفْسِ.

كُلُّ الْجِهَادِ لَهُ نَوَالٌ إِلَّا جِهَادًا فِي مُحَالٍ.

مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ قُوَّةِ الْحُبِّ يَقُولُونَ: أَمُوتُ فِي حَبِّكَ، الْأَصَحُّ: أَعِيشُ فِي حُبِّكَ.

أَشَدُّ إِدْمَانًا مِنَ الْمُخَدَّرَاتِ: الْفَيْسُ بُوكَ.

لَا تَقْتَرِبْ مِنِّي سَاعِدِيكَ بِالْحُبِّ.

فِي الْعَالَمِ الدَّمَوِيِّ . . . أَصِيحُ وَآلَمِي.

كَثِيرٌ مِنَ الْأَحْلَامِ أَجْمَلُ مِنَ الْوَاقِعِ.

مَلَلْتُ لَمْ يَمَلَّ.

الْأَسْئَلَةُ مُلْقَاةٌ عَلَى قَارِعَةِ الْفُضُولِ، وَالْأَجْوِبَةُ اجْتِهَادٌ يُثْرِي الْعُقُولَ.

يَسْرِي الْفَسَادُ كَالنَّارِ فِي الْعِبَادِ.

ظَلَمَ الْقَاضِي أَشَدُّ مِنْ الْمَوَاضِي.

إِشْعَالُ الْفِتَنِ بَيْنَ الشُّعُوبِ خُطَطٌ سِيَاسِيَّةٌ؛ لِيَتِمَّكَنَ السَّاسَةُ مِنْ إِحْكَامِ قَبْضَةِ أَفْكَارِهِمْ
عَلَى عُقُولِ الْأُمَمِ الْمُتَخَلِّفَةِ.

اعْدِلْ فِي الْحُكْمِ . . . فَالظُّلْمُ الْخَصْمُ.

يَا لَيْتَ حُبِّ النَّاسِ كَمَا الْهَوَى الْعُذْرِيَّ.

الْحَيَاةُ تَلِدُ الصَّالِحَ وَالطَّالِحَ وَلَا تَفَرِّقُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ.

الرَّغْبَةُ احْتِيَاجٌ.

دَعْنِي أَرْتَحْ فِي رَاحَتِكَ.

غَطَاءُ الْبَحْرِ الْمَاءُ.

الْقَوْلُ زِينَةٌ مَنْ يَقُولُ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعُقُولِ.

عِنْدَمَا تُخَاصِمُ، لَا تُغْلِقْ أَبْوَابَ السَّمَاحِ بِالْجُرُوحِ.

ظَلَمَ الْعِبَادَ دَيْنٌ يَصِيرُ فَرَضَ عَيْنٍ.

فِي لَحْظَةٍ ضَعِيفِ الْجَفَاءِ، يَعُودُ الصَّفَاءُ.

عَلَيْكَ بِالْإِحْتِدَارِ قَبْلَ الْإِعْتِدَارِ.

الرِّجَالُ أَقْمَارٌ، شُمُوسُهَا النِّسَاءُ.

صَابِرُونَ يَا لَعَلَّهَا تَسْتَحِي الطُّعُونُ.

كُلُّ وَدُودٍ، إِلَّا الْحَسَوَدَ.

أُضْغِي إِلَى صَوْتِي فِي أُمَّةِ الصَّمْتِ.

الْقَيْتُكَ لِرِيَاكِ النَّسِيَانِ.

الذِّكْرِيَّاتُ رَجُعُ الْأَوْقَاتِ.

أَكْثَرُ مِمَّا أَغْضَبْتَ فَقَدْ أَسْعَدْتَ.

الْحَيَوَانَاتُ لَا تَحْسُ بِرَوَائِحِهَا الْكَرِيهَةِ.

الْعِطْرُ سِحْرٌ.

الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ تَجْلِبُ الْمَحَبَّةَ.

النُّفُوسُ الْمُظْلِمَةُ دَائِمًا مُسْتَنْكَرَةٌ.

لَسْتُ بِأَرْحَمَ بِكَ مِنْكَ.

لَا تَكُنْ هُوَ: كُنْ أَنْتَ.

عُهُودُكَ قِيُودُكَ.

أَنَا لَا أَخْشَى مِنَ الْعَدِ، بَلْ أَخْشَى أَنْ لَا يَكُونَ لِعُمْرِي غَدٌ.

قَالَ لِي سَافَتِدِيكَ، وَبَاعَنِي لِيَشْتَرِيكَ.

أَفْرَحُ مِنْ مَنْ؟ أَبْكِي مِنْ مَنْ؟ اخْتَلَطَ السَّعْدُ بِدَمْعِ الْحُزْنِ.

رَبِّي أَقُولُ رَبِّي، فِي الظَّالِمِينَ حِسْبِي.

هُنَاكَ مَنْ لَا تَسْتَطِيعُ التَّفَاهُمَ مَعَهُ كَالْمَوْتِ.

الْوَقْخُ مَنْ يَدْرِي بِسَفَالَتِهِ وَيُكَابِرُ.

الْفَاجِرُ مَنْ يُسَوِّغُ لِنَفْسِهِ مَا لَا يَرْضَاهُ فِي غَيْرِهِ.

الْكِرَامَاتُ لَهَا سُوقٌ مِثْلُ سُوقِ النَّحَاسَةِ.

أَقُولُ، تَقُولُ، يَقُولُ، مَنْ يُصَدِّقُ فِي الْمُنْقُولِ؟!

لَا تَسْخَرُ مِنْ خَرِيفٍ سَتَكُونُ أَنْتَ مُقْبِلَةً.

بَيْنَ الْمَصَالِحِ نَسَبٌ.

هَمْ يَعْدِلُ هُمُومًا.

الْفَلَسَفَةُ أَنْ تَبْحَثَ الْفَرَضِيَّاتِ وَالتَّوَقُّعَاتِ وَقِرَاءَةَ أَبْعَادِ الْحَالَاتِ وَتَنْوِيعِ الْإِحْتِمَالَاتِ
وَفِي الْمَضْمُونِ الْأَعْمَقِ لِلْكَلِمَاتِ.

أَنْتَ ضِدَّانِ: جَمِيلٌ وَذَمِيمٌ.

الْفَسَادُ هَدْمٌ لِلْبِلَادِ.

الْجُبْنُ دَنَارُ الْمُتَنَفِّعِينَ.

لَا تُخَفِ عَنْهُ مَا سَوْفَ يَعْلَمُهُ.

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ لِيَأَعْرِفَ أَنَّكَ حَيٌّ.

أُمَّةٌ كَاذِبَةٌ، شَمْسُهَا غَارِبَةٌ.

السُّمُوعُ تَرْقُصُ عَلَى أَنْفَاسِ الرِّيحِ.

لَسْتُ رَبِّي لِأَكُونَ عَبْدَكَ.

أَسُوا السُّوءَ الْفُسُوقُ.

ذَهَبَ الزَّمَنُ الَّذِي كَانَ يَفْتَخِرُ فِيهِ الْعَرَبِيُّ بِأَنَّهُ ذَنْبٌ . . لِأَنَّ ذِنَابَ الْيَوْمِ مَخْصِيَّةٌ.

كَثِيرُونَ حَوْلِي قَلِيلُونَ عِنْدِي.

كَيْفَ تَحْتَكِمُ لِمَنْ يَجْتَرِمُ؟

لَوْ تَسَاوَتْ الْعُقُولُ؛ لَتَسَاوَى الْعَاقِلُ وَالْمَجْنُونُ.

مَهْمَا عَظَّمَ الذَّنْبُ؛ فَسَيَغْفِرُهُ الرَّبُّ.

اتْرُكِ الْأَحْلَامَ لِلنُّوَامِ.

النَّبِيلُ مَنْ يَنْتَصِفُ لَكَ مِنْ نَفْسِهِ.

سَلْ نَفْسَكَ: «مَاذَا حَقَّقْتَ؟»

مَنْ لَيْسَ مَوْهُوبًا لَيْسَ مَحْسُوبًا.

أُمِّي وَأَبِي، فَاسْقِيهِمَا يَا رَبِّ مِنْ حَوْضِ النَّبِيِّ.

الْبَلَاغَةُ الْفَلَسَفِيَّةُ هِيَ السَّهْلُ الْمُمْتَنِعُ.

عَقْلُكَ عِقَالُكَ.

الشَّيْبُ أَطْلَالُ الشَّبَابِ.

الْمُبْدِعُ إِذَا مَاتَ تَبْكِي عَلَيْهِ الْعُقُولُ.

نِمْتُ وَأَسْهَرْتُ.

تَذَكَّرْتُكَ: أَنْتَ الْجَرْحُ.

الِاعْتِدَارُ قِمَّةُ الْإِنْتِصَارِ.

دَعْ عِلْمَكَ يُحَارِبْ جَهْلَكَ.

لَا تَقْفُ أَثَرَ الْجَاهِلِ وَالْمَجْهُولِ.

زَمَانٌ يُصَارِعُ كُلَّ الْبَشَرِ، ضَحَايَاهُ أَوْدَى بِهَا وَاسْتَمَرَ.

أَخَافُ عَلَيْكَ لَا مِنْكَ.

قَاضٍ عَدَلَ ذَاكَ فِي الْأَوَّلِ.

بِالْمَعْقُولِ تَسْوَدُ الْعُقُولُ.

الْجُهْدُ نَقُودٌ.

أَيُّ عَصْرِ سَرَ أَهْلُهُ؟

الْفَرَحَةُ إِحْسَاسٌ مُفَاجِئٌ.

خُذْ مِنَ الزَّمَانِ بِقَدْرِكَ لَا بِقَدْرِ الزَّمَانِ.

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا، فَانْظُرْ إِلَيْهَا عَنْ بُعْدٍ.

الظُّلْمُ قُدْرَةُ اللُّؤْمَاءِ.

لِأَنَّ لَهُ حَصَانَةً؛ يَخُونُ سَنَا الْأَمَانَةِ.

انْتَصَحَ تَصَحَّ.

إِنْ شِئْتَ أَوْ أَبَيْتَ فَنَحْنُ جَمِيعًا نَبْضُ الْحَيِّ وَصَمْتُ الْمَيِّتِ.

اجْهَرَ بِالْحَقِّ، قَدْ عَقَّ الْخَلْقُ.

كَحُلْمِنَا الْقَدِيمِ فِي مَرَاغِي النُّجُومِ . . . كُنْتُ لِي مَدِينَةٌ مِنْ فَيْضِ نُورٍ . . .
مَا أَسْرَعَ الدُّهُورَ . . . ثُمَّ طَارَتْ الطُّيُورُ.

أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ حَتَّى فِي الْأَحْلَامِ.

عَصَرْنَا أَجْمَلَ بِالتَّقْنِيَّاتِ الْمُذْهَلَةِ.

عَصَرُ يُقْنَنُ قِيمًا جَدِيدَةً لِلْإِنْحِلَالِ وَالتَّحَايُلِ عَلَى الصِّدْقِ وَالْبَرَاءَةِ لِتُصْبِحَ الْمَوْرَثُ
الْجَدِيدُ لِلْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ.

لِمَاذَا تَحْمِلُنِي عَلَى كُرْهِكَ؟

مَنْ يَجْتَهِدُ فِي تَسْوِيعِ الظُّلْمِ؛ يَحْكُمُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَأَبْنَائِهِ بِكُلِّ جَرَائِرِ الظُّلْمِ.

أَسْتَطِيعُ أَنْ أَمْنَحَكَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا عَقْلِي.

لَا يَقْرَأُ، وَإِذَا قَرَأَ لَا يَفْهَمُ، وَإِذَا أَفْهَمْتَهُ لَا يُرِيدُ أَنْ يَفْهَمُ.

كَمْ ثَوْرٍ . أَقْصِدُ دُكْتُورَ أُولَى بِهِ حَلَبَاتُ مُصَارَعَةِ الشَّيْرَانِ.

لَا عَلَيْكَ فَالْحَيَاةُ بِهَا مِثْلِي وَمِثْلِكَ . . مُحْسِنٌ وَمُسِيءٌ.

بِقَدْرِكَ يَكُونُ قَدْرُكَ.

لَا تَتَوَاضَعْ مَعَ مَنْ يَتَجَاهَلُ قَدْرَكَ.

أَكَاذُ أَنْ لَا أَرَاكَ مِنْ صِغَرِ نَفْسِكَ.

اعْمَلْ بِقَدْرِ قَنَاعَتِكَ، وَلَكِنْ اجْعَلْ قَنَاعَتَكَ بِقَدْرِ امْكَانِيَّاتِكَ.

الْحَيَاةُ أَكْثَرُ رَحَابَةً مِنْ ضِيقِ فِكْرِكَ.

الْهَزِيمَةُ تَغْلِبُهَا الْعَزِيمَةُ.

جَدِيدُ الْيَوْمِ قَدِيمُ الْعَدِ.

صِلْ تَصِلْ.

لَا تَجْهَلْ عَلَى مَنْ يَجْهَلُ.

كَمْ مِنْ صَبَاحٍ كُنْتَ أَنْتَ ظَلَامُهُ.

أَرَى أَحَبَّتِي بِعُيُونِ قَلْبِي

الطَّمَعُ مَهْمَا أَسْقَيْتَهُ يَظْمَأُ.

لِلْخَيْرَةِ بَصِيرَةٌ.

لَا تَجْعَلْ ظُلْمَكَ يَسْبِقُ عَدْلَكَ.

تَهْدِيبُ النَّفُوسِ أَشَدُّ مِنْ ضَرْبَاتِ الْقُوسِ.

النِّفَاقُ زَيْفُ الْأَخْلَاقِ.

أَنَا ابْنُ آدَمَ وَأَنْتَ مِنْ أَبْنَاءِ آدَمَ؟

أَخَوْفَ مَا أَخَافُهُ الْيَوْمَ لَيْسَ مَرَضَ جُنُونِ الْبَقَرِ، وَلَكِنْ جُنُونِ الْبَشَرِ.

الرَّاحَةُ الْحَقِيقِيَّةُ أَلَّا تَكُونَ عَلَيْكَ مَظْلَمَةٌ لِبَشَرٍ.

نَحْتَاجُ أَحْيَاءً أَنْ نَكُونَ أَطْفَالًا مَعَ أَنْفُسِنَا لِنَنْهَلَ جُرْعَةً مِنَ الْبِرَاءَةِ.

الْأَبُ قَمَرٌ وَالْأُمُّ شَمْسٌ، إِذَا لَا تَخْشَى الظُّلَامَ.

الْإِحْسَانُ شِفَاءٌ لِلْأَبْدَانِ.

يَبْحَثُ عَمَّا يَسُوؤُهُ لِأَنَّ عِبَاءَهُ يَشُوْقُهُ.

اَحْذَرُ مِنْ مُنَاوَاةِ الْكِرَامِ فَقَدْ يَجْعَلُونَكَ مُسَخَّةً تَدُوْسُهَا الْأَقْدَامُ.

مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ لَا يُجْدِيهِ أَسْفُهُ.

كُنْ قَادِرًا عَلَى نَفْسِكَ قَبْلَ أَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهَا الْآخَرُونَ.

مَنْ يُعَرِّضُ نَفْسَهُ لِلشُّعْرَاءِ، فَلَا يَنْدَمُ حِينَ يُسَاءُ.

صَالِحُ الْغَضَبِ بِالْعَتَبِ.

الرَّهَانُ مَيْدَانُ الْفُرْسَانِ.

لَا تُطِلِ الْخِصَامَ؛ لِيَلَّا يَتَحَوَّلَ إِلَى انْتِقَامٍ.

الصَّرَاغُ سَبَبُهُ الْأَطْمَاعُ.

مَنْ أَسَاءَكَ فَقَدْ أَضَاعَكَ .

تَرَى فِي حَيَاتِكَ أَنَّ عَدَدَ الْأَصْدِقَاءِ يَتَنَاقَصُ وَعَدَدَ الْأَعْدَاءِ يَتَزَايِدُ.

لَا تَرْفَعْ حَقِيرًا يُسْقِطُكَ.

جَنَّةٌ وَنَارٌ؛ فَأَيُّهُمَا تَخْتَارُ؟

مَا ذَنْبِي أَنْ تَجْعَلَنِي ذَنْبِكَ.

لَا تَغْتَرِبْ عَنِ اللَّهِ بِالْمُوبِقَاتِ.

نَتَمَنَّى وَكَثِيرٌ مِنَ الْأَمَانِيِّ فُضُولٌ.

أَجْمَلُ مِنَ الذِّكْرِيَّاتِ الْحَنِينُ إِلَيْهَا.

الذِّكْرِيَّاتُ أَصْدَاءٌ لِمَا فَاتَ.

كُنْ مَعَهُ أَوْ كُنْ مَعِي؛ حَتَّى أُحَدِّدَ مَوْعِي.

الشَّاعِرُ الْمَطْبُوعُ كَالنَّهْرِ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَحُدَّ مِنْ جَرْيَانِهِ.

حِينَ تَتَوَاضَعُ تَسَامَقُ.

أَمَامَكَ الدُّهُورُ . . وَخَلْفَكَ الدُّهُورُ . . وَتَحْتَكَ الْقُبُورُ . .
وَفَوْقَكَ الْبُدُورُ . . فَكُنْ شِعَاعَ نُورٍ.

لَا تُشْعِلْ مِنَ الْأَنْوَارِ نَارًا.

دَعْنِي كَفَاكَ ظَعْنِي.

مَخَاضِي عَسِيرٌ وَرَبِّي مُجِيرٌ.

كُنْ شَاكِرًا وَمَشْكُورًا وَلَا تَكُنْ نَاكِرًا وَمَنْكُورًا.

سُرَّهُ وَلَا تَضُرَّهُ.

اصْبِرْ إِذَا كَانَ الزَّمَانُ مُدْبِرًا.

إِذَا لَمْ تُحِبَّنِي فَلَا تَكْرَهْنِي.

سَاكِنٌ فِي بَطْنِ حُوتٍ ... خَائِفٌ مِنْ أَنْ يَمُوتَ.

اجْعَلْنِي أَنِيسَكَ وَلَا تَجْعَلْنِي حَبِيسَكَ.

عُبُوسُكَ فِيهِ نُحُوسُكَ.

النَّابِهَ مَسْئُولٌ أَنْ يَرْتَفَعَ بِالْأَفْكَارِ وَالْعُقُولِ، لَا أَنْ يَنْزِلَ إِلَى مُسْتَوَى السُّفُولِ.

فِي الزَّمَنِ الْجَهُولِ تَكُونُ أَثْمَانُ الرَّجُولِ أَغْلَى مِنْ أَثْمَانِ الْعُقُولِ.

مَنْ كَانَ لَهُ إِحْسَاسٌ لَا يَرْضَى ظُلْمَ النَّاسِ.

مَنْ الذِّكَاةُ أَنْ تَسْتَفِيدَ مِنْ فِكْرِ الصَّغِيرِ أَوْ الْكَبِيرِ فَهَنَّاكَ الْكَثِيرُ الَّذِي يُنِيرُ.

أُسْتَاذِي مَنْ يُضِيفُ إِلَيَّ عِلْمِي عِلْمًا.

افْتَخِرْ بَعْدَ أَنْ تَنْتَصِرَ.

أَنْصِفْ تَنْتَصِفْ.

الْحُمُولُ يُثَبِّطُ الْعُقُولَ.

أَشْعِلْ مِنْ نَارِكَ نُورًا.

كَيْفَ أَنَا وَأَنْتَ مَعِيَ فِي الْأَحْلَامِ؟!

أَتَبُّ يَا صَدِيقِي أَنَّ عَصْرًا سَوْفَ يَأْتِي يَتْرُكُ الْأَوْطَانَ نَهْبًا.

مَلَّ الْإِنْسَانُ مِنَ الْإِنْسَانِ.

الْفَهْمُ قَبْلَ الْعِلْمِ.

السَّيْرُ لِلْأَمَامِ خَيْلُهُ الْأَقْدَامُ.

الْمَاضِي ذَهَبَ.

الشَّقَاءُ بَلَاءٌ.

الْهَزِيمَةُ أَلِيْمَةٌ وَغَنِيْمَةٌ.

تَعَالَوْا نُفَكِّرْ بِالْعَقْلِ فِكْرَةً تُقِيلُ الْعُرُوبَةَ مِنْ كُلِّ عَشْرَةٍ.

الْحَرَامُ طَعَامٌ سَامٌ.

لَا تَحْكُمْ عَلَى أَيِّ إِنْسَانٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُدَانَ.

إِنَّ مَنْ يُغْلِيكَ لَا يَقْلِيكَ.

لَا تُلْقِ بِكُرْهِكَ عَلَى إِنْسَانٍ لَمْ تُعَاشِهُ.

رُبَّمَا تَكْرَهُ مَنْ يَسْعَى لِخَيْرِكَ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ.

الْحَيَاءُ لُغْزٌ مُعْجَزٌ.

أَنْفَعُكَ إِذَا أَنْتَفَعْتَ.

سَعَادَةُ أَيَّامٍ تَعَادِلُ أَعْوَامًا.

مَاءُ الْحَيَاءِ لَا يَنْضُبُ.

الْعُهُودُ قِيُودٌ.

قَبْلَ أَنْ تُبْلَى السَّرَائِرُ . . . رَاقِبِ النَّارَ وَحَازِرِ.

فَكَّرْ فِي نَتِيجَةِ الْفِعْلِ قَبْلَ الْفِعْلِ.

الصَّدَقُ لَا يَعْرِفُهُ الْحَيَوَانُ.

الْعَفَافُ سُمُو الْأَهْدَافِ.

الْمَجْدُ جُهْدٌ وَبَذْلٌ.

الْكَبِيرُ كَانَ صَغِيرًا.

مَنْ صَانَ عَهْدَهُ عَلَا شَأْنُهُ.

النَّفَاشُ الَّذِي لَا يُثْرِي يُزِرِي.

السُّلْوَانُ غَمَضَةُ الْأَحْزَانِ.

الْمَعْسُورُ شَخْصٌ مَا سُورُ.

حَتَّى فِي الْقُبُورِ لَهُمُ الصُّدُورُ.

أَسْتَطِيعُ أَنْ أُعْطِيكَ لَكِنْ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُغْنِيكَ.

الدُّهُورُ قِطَارُ الْأَعْمَارِ.

بِالْحُسْنِ قَدْ صَالَتْ كَالْخَيْلِ وَاخْتَالَتْ.

شَعْبٌ غَرِيقٌ، وَيُرِيدُ خَرِيطَةَ الطَّرِيقِ.

السَّيْفُ يُجْبِرُ عَلَى قَبُولِ الزَّيْفِ.

لَكَ مَا لَهُ وَلَيْسَ مَا لَهُ.

أَوَّلُ عِلْمٍ لِلْإِنْسَانِ عِلْمُ الْأَسْمَاءِ.

الشَّيْطَانُ لَمْ يُخْطِئْ قَدْرَهُ.

الْفَقْرُ سَيَحُولُ الْعَالَمَ إِلَى الْأَسْوَأِ.

مَنْ خَانَ هَانَ.

الْعَدَاوَةُ شَقَاوَةٌ.

بَحَثْتُ عَنْكَ وَأَنْتَ مَخْتَبِي فِي قَلْبِي.

ابْتَسَمَ قَدْ يَهُونُ الْأَلَمُ.

الْوُجُوهُ مِرَاةُ الْقُلُوبِ.

حُبٌّ يَمُوتُ، حُبٌّ مَكْبُوتٌ.

آخِرُ الْأَعْذَارِ الْإِنْكَارُ.

مَوْطِنُ الْأَلْقِ ضَاقَ وَاحْتَقَقَ.

حَاوِلْ أَنْ تَدْفِنَ الْحَدَثَ الْأَلِيمَ فِي قُبُورِ النَّسِيَانِ.

مَنْ جَادَ قَادَ.

أَصْبَحَ الْكَذِبُ وَالنَّصَبُ وَالْغِشُّ مِنْ أُبْرَزِ سِمَاتِ الْعَصْرِ.

فِي عَصْرِ الْمَوَاشِي كُلِّ شَيْءٍ مَاشٍ.

هَلْ تَضْمَنُ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ أَنْ لَا تَسْلُبَكَ الَّذِي ادَّخَرْتَ.

كَيْفَ نَعْتَذِرُ وَالْمَدَى شَرُّرٌ؟!

الْحَيَاةُ نِعْمَةٌ وَنِقْمَةٌ.

يُلُومُ وَهُوَ الْمُلُومُ.

الْأَمِينُ ثَمِينٌ.

السَّمَاحُ دَوَاءُ الْجَرَّاحِ.

بَلْ أَنْتَ مَنْ ظَلَمَ الْعَدَالَهَ كُلَّهَا فِي ظُلْمِ شَعْبٍ.

الصَّمْتُ عَلَى الْبَاطِلِ لَا يَرْتَضِيهِ عَاقِلٌ.

الْخِدَاعُ يَأْلِفُهُ الرَّعَاعُ.

وَقَعَ السَّلَامَةُ غَيْرُ وَقَعَ النَّدَامَةُ.

الظَّلَامُ مَوْطِنُ الظَّلَامِ.

مَاذَا نَقُولُ إِذَا تَصَاعَرَتِ الْعُقُولُ؟

أَنْ تَتْرَكَ عِلْمًا أَفْضَلَ مِنْ أَنْ تَتْرَكَ مَالًا.

الذُّنُوبُ تُفْضِي إِلَى الْكُرُوبِ.

غُرَبَاءُ حَتَّى مَعَ الْأَحْبَاءِ.

أَشْيَاءُ جَمِيلَةٌ تَضِيعُ مِنَّا نَسْتَرْجِعُهَا بِالذِّكْرِيَّاتِ.

إِنَّ مَنْ يُحِبُّ؛ يُثْمِنُ سَعَادَةَ مَنْ أَحَبَّ.

تَعَلَّمَ قَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمَ.

لَا تَأْكُلْ عِنْدَ الْبَخِيلِ فَطَعَامُهُ يَجْعَلُكَ الْعَلِيلَ.

كُنْ لِلْحَقِّ لِسَانًا وَسِنَانًا وَأَمَانًا.

مَا كُلُّ مَنْ يَقْرَأُ يَفْهَمُ.

الْأَدَبُ الرَّفِيعُ يَسْمُو بِالْجَمِيعِ.

الشُّعْرُ أَعَمَقُ مِنْ فَهْمِ الْبُسْطَاءِ.

هَلْ تَعْرِفُ أَنَّكَ لَا تَعْرِفُ؟

خِيَارٌ صَعْبٌ بَيْنَ الْحِلْمِ وَبَيْنَ الْغَضَبِ.

لَمْ تَحْتَارْ؟ فَالْلَّيْلُ لَيْلٌ وَالنَّهَارُ نَهَارٌ.

حِينَ الْغَضَبِ لَا يُجِدِي الْعَتَبُ.

سَلَامَتُكَ فِي مُسَالَمَتِكَ.

لَا تَحْتَقِرِ الْمَرْأَةَ فَتُجْبِرَهَا عَلَى الْفُرْقَةِ.

أَمَانٌ لَكَ إِلَّا تَأْمَنَ إِلَّا الْمُؤْمِنَ.

أَنْ تَسْتَحِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَلْتَحِيَ.

مَنْ أَيْنَ أَرَاكَ وَأَنْتَ الْكَاذِبُ وَالْأَفَّاكُ؟!

لَوْ أَنَّ الْحَقَّ أَسْوَدَ.

الْعَطَاءُ ضِيَاءُ.

اتَّقِ لِتَرْتَقِيَ.

إِذَا لَمْ يَكُنْ حُبٌّ فَلْيَكُنْ وُدٌّ.

بِالْحُبِّ تَنْتَصِرُ عَلَى الْبُغْضِ.

إِذَا لَمْ تَسِرْ فَلَا تَضُرْ.

الْحُبُّ إِحْسَاسٌ تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْقُلُوبُ.

بِالْكَرَمِ تَرْتَقِي الْقِمَمُ.

حَتَّىٰ وَإِنْ ظَلِمْتَ فَلَا تَظْلِمَ.

رَاحَةُ الضَّمِيرِ فِي اكْتِفَاءِ الشُّرُورِ.

النَّعْمَةُ سِتْرُ الْحَالِ.

أَقْرِضْنِي حُبًّا مِنْ قَلْبِكَ.

كَمْ يَجْحَدُ حَاقِدٌ أَفْضَالَ الْبَازِلِ.

كُلُّنَا يَسِيرُ لَا نُدْرِكُ الْمَصِيرَ.

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ يَنْقَلِبُ إِلَى عَدُوٍّ، وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ يَتَحَوَّلُ إِلَى صَدِيقٍ.

لَا تُسِرَّ لِمَنْ لَا يَحْفَظُ سِرًّا.

عَبَثًا تُحَاوِلُ أَنْ تَحْجُبَ الْفَضَائِلَ.

أَعْظَمُ الْإِثْمِ الظُّلْمُ.

النِّفَاقُ مِنْ دَوَاعِي الشَّقَاقِ.

لِلْمَالِ اخْتِيَالٌ.

ارْتَفِعْ بِالْقِيمِ تَقْدِ الْأَمَمِ.

لَا تَصْحَبْ غَرًّا يَسْقِكَ الْمُرَّ.

افْتَحِ لِلْسَّمَاحِ أَبْوَابًا، وَأَغْلِقِ عَنِ الشُّرُورِ أَبْوَابًا.

إِنَّ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ يَكُونُ عُذْرُهُ الشَّفِيعَ.

الْغُرْبَةُ لَيْسَ لَهَا وَطَنٌ.

اَحْتَمَلْتُكَ أَكْثَرَ مِنْ نَفْسِكَ.

يَطِيبُ كُلَّ جَرِيحٍ إِلَّا الذَّبِيحُ.

أَنْتَ حُرٌّ أَنْ تَكْرَهَنِي وَلَسْتَ حُرًّا أَنْ تَجْرَحَنِي.

أُهْدِيهِ الْفَرَحَ وَيُهْدِينِي الشَّرَحَ.

السَّيِّئَانِ أَجْمَلُ مَا فِي الْإِنْسَانِ.

الْأَبَاعِدُ أَقَارِبُ وَالْأَقَارِبُ أَبَاعِدُ.

خَطِيتِي أَنِّي أَسَلَمْتُ لَكَ قَلْبِي.

أَظْلَمَ أَهْلُ الظُّلَمِ قَاضٍ يَكُونُ لِلْحَقِّ الْخَصَمُ.

اُمْنَحْنِي مِنْ عُمْرِكَ عُمْرًا!

قُلُوبٌ مِنْ جَلِيدٍ وَلَيْسَتْ مِنْ حَدِيدٍ.

الْأَعْوَامُ وَلَا يُدُّ الْأَيَّامُ.

لَا وَثَامَ فِي غَيْبَةِ السَّلَامِ.

أَفْسَى مِنْكَ قَلْبُكَ.

مَحْكَمَةُ الْأَخْلَاقِ لَا يَقْبَلُ قُضَائُهَا النِّفَاقَ.

الْإِحْسَانُ عِدَاءُ الْحِرْزَمَانِ.

عِطْرُ الْأَخْلَاقِ عِطْرُ خَلْقٍ.

لَا تَحْزَنْ، قَدْ يَأْتِي الْأَحْسَنُ.

فَضُحُ الْكَذَابِ أَشَدُّ عِقَابٍ.

أَعْطِ الْحُقُوقَ؛ نَعِشْ مَرْزُوقًا.

أَقْلُ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ لَا شَيْءٍ.

عَظَمْتُكَ فِي أَنْفَتِكَ.

الْأَذْنَابُ وَحُوشُ الْعَابِ.

الْقِلَّةُ مُرَّةٌ وَالكَثْرَةُ نُصْرَةٌ.

تَرَكُ الشَّرِّ يَقِيكَ الضَّرُّ.

لَا شَيْءَ أَثِيرُ مِثْلَ التَّقْدِيرِ.

ظُلُمَاتٌ عَلَى أَطْلَالِ النُّجُومِ.

قَوْلُ الْمُعْتَابِ ظُلْمٌ وَحِرَابٌ.

الْأَمَلُ يَتَحَقَّقُ بِالْعَمَلِ.

الْجَمِيعُ يَكْتُبُ فَأَيْنَ الْإِبْدَاعُ الَّذِي يَجْذِبُ؟

الْبُخْلُ قُلٌّ.

الْمُعَامِرُ كَالْمُقَامِرِ.

الِاحْتِيَالُ اعْتِيَالٌ.

التَّغْرِيرُ عُقُوبَتُهُ التَّعْزِيرُ.

مَنْ يَبِلِ النَّاسُ؛ يَغْشَهُ الْبَاسُ.

لَا تَجْعَلْ غِلَّكَ يَغْلُكَ.

الْجَهْلُ عَمَاءُ الْعَقْلِ.

الْعَارُ نَارٌ.

يَا لِلْعَدَاوَاتِ بَعْدَ الْمَوَدَّاتِ.

لَا تَقْتُرْ مَنْ يَفْتَرِي.

لَا يَهْمُنِي مَنْ أَنْتَ إِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ.

كُنْ هَرَمًا وَلَا تَكُنْ صَنَمًا.

كَوَائِبُ الْأَرْضِ هُمْ الشُّعْرَاءُ وَالْأُدَبَاءُ وَالْعُلَمَاءُ.

الْعَبَاقِرَةُ كَوَائِبُ الْأَرْضِ.

الْمَرْأَةُ الذَّكِيَّةُ لِرَوْجِهَا رَضِيَّةٌ.

إِكْرَامُ الْمَرْأَةِ نُبْلٌ.

لَا لَا تَغْتَرِ مِثْلَكَ كَمْ مَرَّةٍ.

الرَّأْيُ الصَّرِيحُ لَا يَقْبَلُهُ الْقَبِيحُ.

الْحُبُّ إِحْسَاسٌ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا الْحَسَّاسُ.

كُنْ عَادِلًا حَتَّى مَعَ مَنْ يُبْغِضُكَ.

الدُّنْيَا مَهْوًى وَالْجَنَّةُ مَأْوًى.

لِلْعِتَابِ أَبْوَابٌ تَدْخُلُ بِهَا إِلَى السَّمَاحِ.

الْخَسِيسُ عَيْشُهُ تَعِيسٌ.

لَا تُؤْمَلْ فِي الْمُتَمَلِّمِ.

كَانَ وَصَارَ فِعْلُ الْأَقْدَارِ.

اشْغَلْ حَيَاتَكَ بِالْعَمَلِ كَيْ لَا يُصَادِكَ الْمَلَلُ.

لَمْ يَعْذُ يُغْرِينِي الْجَمَالُ لِأَنَّهُ لَدَيَّ.

لَا تَسْقِ النَّاسَ نَجِيعَ الْيَاسِ.

ذُبُوعُ الصَّيْتِ بِالزَّيْفِ مَقِيَّتٌ.

دَعِ كَلِمَةً تَضُرُّكَ فِي سِرِّكَ.

الْخَرَابُ يَنْشَأُ مِنْ قُبْحِ الْكَذَابِ.

السَّفَرُ إِلَى مَدَائِنِ الْخَيَالِ أَمْتَعُ لِلْأَمَالِ.

فَرَاغُ الرُّؤُوسِ غِيَابٌ لِلْمَحْسُوسِ.

اكْتُبْ لِلزَّمَانِ مَا يُثْرِي الْأَذْهَانَ.

لَا تَنْسِنِي؛ أَنَا غُرْبَةٌ إِنْسَانٍ.

مِثْلَكَ أَبْكِي مِثْلَكَ أَضْحَكُ . . . وَكِلَانَا عَبْدٌ مُسْتَمْلَكٌ.

يَا رَبِّ وَحْدَكَ أَنْتَ مَنْ يَغْفُو . . . فَلْتَعْفُ عَنَّا رَاعِنَا الْخَسْفُ.

يَا مَنْ إِلَيْكَ الْمَابُ اكْفِنَا شَرَّ الْعَذَابِ.

اقْرَأْ لِأَعْدَائِكَ قَبْلَ أَصْدِقَائِكَ؛ لِتَعْرِفَ عَلَى أَفْكَارِهِمْ وَخُطَطِهِمْ وَنَوَايَاهُمْ.

عَلَيْكَ أَنْ تَحْتَقِرَ مَنْ يُصَنِّفُ الْبَشَرَ.

كُلُّنَا عُيُوبٌ مَسْتُورَةٌ بِثِيَابٍ.

الْحُرُّ يَخْتَصِمُ وَلَا يَتَّقِمُ.

عِلْمُكَ يَرْفَعُ قَدْرَكَ.

لَيْسَ لِلْمُخْلِصِ وَالْكَفِّ مَكَانٌ فِي زَمَنِ الْحَيَاتَانِ.

هَذَا عَصْرُ الْإِغْتِرَابِ لَا الْإِقْتِرَابِ.

نَحْيَا لِكَيْ نَمُوتَ وَنَمُوتُ لِكَيْ نَحْيَا.

الْحُرِّيَّةُ وَطَنُ النُّفُوسِ الْآبِيَّةِ.

الِاخْتِلَافُ لَا يُضِيرُ الْإِتِّلَافَ.

سَكَرَاتُ النَّوْمِ عَلَى الْعِلَافِ أَشْبَهُ بِسَكَرَاتِ اخْتِصَارِ الْأَمْوَاتِ.

الدُّمُوعُ شُمُوعُ الْحُزَنِ وَالْفَرَحِ.

الْقُلُوبُ مَفَاتِيحُ الْعُقُولِ.

الْأَحْدَاثُ أَطْلَالُ الزَّمَانِ.

الْحَيَاةُ قَدِيمُهَا جَدِيدٌ وَجَدِيدُهَا قَدِيمٌ.

اشْغَلِ الدُّنْيَا بِكَ لئَلَّا تَشْغَلَكَ بِهَا.

الْأَحْزَانُ قُبُورُهَا النَّسْيَانُ.

لَوْلَا الْغُلُّ لَسَادَ الْعَدْلُ.

الْغَيْرَةُ لَيْسَ لَهَا بَصِيرَةٌ.

عَصُرُ النَّقْمَةِ قَتَلَ الْحِكْمَةَ.

الْقَلِيلُ مِنَ الْمَحْبُوبِ كَثِيرٌ.

لَا تَهْتَمُّ بِالْحَيَاةِ بِقَدْرِ اهْتِمَامِكَ بِالنَّجَاةِ.

الْحَيَاةُ بَحْرٌ يَسْبَحُ فِيهِ الدَّهْرُ.

يَسْلُبُ الْحَقُّوقَ وَيَدَّعِي السُّمُوقَ.

السِّنَةُ النَّاسِ كَمَا ذَاتِ الْأَجْرَاسِ.

أَشْرِكْ وَلَا تُشْرِكْ.

كُلُّ مَنْ عَتَا حَتْفُهُ أَتَى.

لَا تَتَعَسَّفْ، تَأْسَفْ.

مَنْ يَخُنْ؛ يَهُنْ.

كَفَى بِمَنْ كَفَى.

لَيْسَ لَكَ مِنَ الْمَالِ إِلَّا مَا هُوَ حَلَالٌ.

الْأَعْمَارُ أَقْصَرُ مِنَ الْأَمَالِ.

الْإِنْسَانُ يَمُوتُ مَرَّةً وَاحِدَةً وَيَحْيَا مَرَّتَيْنِ.

حُبُّ النَّاسِ هُوَ الْإِيْنَاسُ.

الْحُبُّ يُضِيءُ الْقَلْبَ.

أَطْلُبْ وَلَا تَسْلُبْ.

عَصُرُ الْخَرَابِ يَنْعَقُ فِيهِ الْغُرَابُ.

كُلُّ قَلْبٍ حَتَّى سَلَا.

بِالْحُبِّ يَهُونُ الصَّعْبُ.

لَا دَاءَ وَالْمَحَبَّةُ دَوَاءٌ.

الْلَّيْلُ إِسْرَارٌ وَالصُّبْحُ إِنْصَارٌ.

نَهَرُمُ وَالْدَّهْرُ لَا يَهْرُمُ.

وَيْلٌ لِمَنْ تَعَاهَدَ مَعَ الشَّيْطَانِ لِيُحِقَّ الْبَاطِلَ.

لَا تَغْتَصِبِ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ فَتُسَمَّى بِالظَّالِمِ.

مَنْ لَا يَرْعَوِي؛ سَيَكْتَوِي.

الْحَقُّ نُورٌ وَالْبَاطِلُ دَيْجُورٌ.

كُنَّا ضَعِيفٌ وَدَهْرُنَا يُخِيفُ فَارَكْنَا إِلَى اللَّطِيفِ.

النُّفُوسُ الْعَالِيَةُ لِمَا يَسُوءُ قَالِيَةُ.

كُنْ كَالزُّهُورِ تَنْشُرِ الْعُطُورِ.

أَشْعِرْ نَفْسَكَ بِالسَّعَادَةِ؛ تَسْعُدْ.

ادْفَعْ الْهَمَّ بِالْعَزْمِ.

أَقْدَارُنَا أَعْمَارُنَا.

أَعْظَمُ الْأَمَالِ أَمَلٌ فِي اللَّهِ.

ضَمِيرُكَ أَمِيرُكَ.

اعْشَ الْخَيْرَ، وَاخْشَ الشَّرَّ.

الْخَيْرُ فِيكَ فَلَا تَبْخُلْ بِهِ.

اعْفُ وَلَا تَجْفُ.

هُنَاكَ مَنْ يَتَكَبَّرُ عَلَى الْحَبِّ بِالْبُغْضِ.

اجْعَلْ أَيَّامَكَ مِنْ حُبٍّ؛ يَعْشَوْشِبُ فِيكَ الْقَلْبُ.

الْحُبُّ غُفْرَانُ الذُّنُوبِ.

حُبُّكَ كَالْعُدْوَى أَتَمَنَّى أَنْ أُشْفَى مِنْهُ فَلَا أَقْوَى.

الْمَوْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَكْرَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْمَوْتِ فِي سَبِيلِ سِوَاهُ.

افْضَحِ الظُّلْمَ؛ يَرْفَعَكَ الْحَقُّ.

دَافِعٌ عَنْ حَقِّكَ يَا إِنْسَانُ وَلَوْ بِأُضْعَفِ الْإِيمَانِ.

الطَّرِيقُ الطَّوِيلُ يَقْصُرُ بِالْوُصُولِ.

قَدْ يَتَبَجَّحُ إِنْسَانٌ بِكَلِمَةٍ تُرْدِيهِ مَوَارِدَ الْهَلَاكِ.

احْذَرِ مَنْ نَفْسِكَ قَبْلَ أَنْ تَحْذَرَ مِنَ الْآخِرِينَ.

إِذَا خَلَوْتَ مِنَ الْعُيُوبِ فَتَحَدَّثْ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ.

لَدَغَةُ اللِّسَانِ أَقْسَى مِنْ لَدَغَةِ الثُّعْبَانِ.

لَا تَسْخَرْ مِنْ إِنْسَانٍ يَجْعَلُكَ مُسَخَّاةً الزَّمَانِ.

مَنْ يَعْرِفْ قَدْرَ نَفْسِهِ؛ يَعْرِفْ أَقْدَارَ الْآخِرِينَ.

الْحَقِيرُ لَا يُدْرِكُ سُوءَ الْمَصِيرِ.

إِذَا رَأَيْتَ أَنَّكَ ذِكِّي فَاعْلَمْ أَنَّ هُنَاكَ الْأَذَى.

احْتِرَامُكَ لِلنَّاسِ احْتِرَامٌ لِنَفْسِكَ.

صَغِيرُ النَّفْسِ يَشْعُرُ بِالدُّوْنِيَّةِ فَيَحَاوِلُ أَنْ يَرْتَفَعَ بِالْإِنْتِقَامِ مِنْ أَصْحَابِ الْأَقْدَارِ.

نَجَاحُكَ لَكَ وَأَخْلَاقُكَ لِلنَّاسِ.

فِدَاكَ نَفْسِي وَأُمِّي بَلْ فِدَاكَ أَبِي
يَا سَيِّدَ النَّاسِ فَوْقَ النَّاسِ أَنْتَ نَبِي

عِنْدَمَا تَكَابَرْنَا عَلَى الْحُبِّ تَصَاغَرَ النَّصْرُ فِي حَيَاتِنَا، فَاصْبَحْنَا أَشْلَاءَ أُمَّةٍ تَتَأَثَّرَتْ عَلَى
قَارِعَاتِ الْهَزَائِمِ، فَلَنْ أَعْتَبَ وَلَنْ أَلُومَ وَلَنْ أَغْضَبَ لشيءٍ، فَالْوَقْتُ لَمْ يَعُدْ يَحْتَمِلُ
مَسَاحَاتِ آمَالِنَا وَالْآمِنَا.

مَا لِي وَلَكَ أَنْتَ مَلِكٌ وَأَنَا مَلِكٌ.

الْحَاقِدُ وَالْحَاسِدُ لَوْ اسْتَطَاعَا حَجَبَ الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ وَالْغِذَاءِ عَنِ الْآخِرِينَ لَفَعَلَا.

وَمَا يَضِيرُ الدُّنْيَا إِذَا نَحْنُ غَادَرْنَاَهَا! فَسَيَأْتِي الْكَثِيرُ غَيْرُنَا، الَّذِينَ تَتَسَلَّى بِهِمْ مِثْلَنَا.

سَلَامُ النَّفْسِ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالِاسْتِسْلَامِ لِلَّهِ.

تَبْرِيرُ الظُّلْمِ أَظْلَمُ الظُّلْمِ.

لَوْلَا الْغُلُّ لَكَانَ النَّاسُ لِبَعْضِهِمُ الْبَعْضُ أَخِلَاءً.

الْإِيمَانُ ارْتِهَانُ قَلْبِكَ لِلرَّحْمَنِ.

الْخَوْفُ وَطَنُ الصُّمِّ وَالْبُكْمِ.

مَنْ يَصْدَعُ بِالْحَقِّ فَهُوَ التَّقِيُّ. وَمَنْ يَرْضَ بِالْبَاطِلِ فَهُوَ الشَّقِيُّ.

قُلْ وَلَا تَعْلُ.

مَنْ يَتَكَبَّرُ يَتَعَزَّزْ.

القَبْرُ يُهَيِّنُ الْكِبَرَ.

عَلَى مَاذَا تَتَكَبَّرُ وَأَنْتِ جِيفَةٌ؟!

الْكِبَرُ مِنْ نُكْرَانٍ نَعَمَ اللَّهُ.

الْكِبَرُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، فَكَيْفَ تَنْتَحِلُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ!، إِذَا أَنْتَ لَسْتَ مُؤْمِنًا.

مَنْ يَتَّقُ بِاللَّهِ ثُمَّ بِنَفْسِهِ؛ يَعْرِفُ أَنَّ التَّوَاضُّعَ حَلِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

لَمْ يَعْذِ أَيُّ شَيْءٍ يُغْرِي فِي الدَّهْرِ.

حَسْبِيَ اللَّهُ فِيهِ تَكْفِيهِ.

لَا حَصَانَةَ لِمَنْ يَخُونُ الْأَمَانَةَ.

اصْدَعْ بِالْكَلِمَةِ فِي وَجْهِ الظَّلَمَةِ.

الطَّبْعُ مِثْلُ الطَّلَعِ فِيهِ الضَّرُّ وَفِيهِ النَّفْعُ.

مُشْكِلَتَنَا أَنَّنَا نَحْنُ الْمُشْكِلَةُ.

الْعُظَمَاءُ يُخَلِّدُهُمُ الزَّمَانُ رَغْمًا عَنْ أَصْحَابِ الْبُهْتَانِ.

الْحَاسِدُ يَعِيشُ ذَلِيلًا وَيَمُوتُ عَلِيًّا.

لَيْسَ خَصْمِي مَنْ لَمْ يَكُنْ بِقَدْرِ عِلْمِي.

الْخُصُومُ فِي الْحَيَاةِ كَثِيرٌ، فَلَا تُنَازِلْ إِلَّا الْجَدِيرَ.

لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَكُتُبُ يَجْذِبُ.

الْمُبِيرُ لَيْسَ لَهُ شَفِيعٌ.

ارْتَفِعْ عَمَّنْ يَتَضَعُ.

لَا تَتَوَاضَعْ مَعَ مَنْ يَسْتَهِينُ بِقَدْرِكَ.

مَنْ لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ وَقَلْبٌ يَسْهُلُ عَلَيْهِ ارْتِكَابُ الذَّنْبِ.

مَنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ أَوَّلَىٰ بِكَ أَنْ تَأْبَاهُ.

لَسْتُ مِنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَلَكِنِّي الْكَهْفُ الَّذِي يَأْوِي إِلَيْهِ الْمُتَعَبُونَ مِنْ كَبَدِ الْمَسِيرِ
عَلَى جَمْرِ الْأَلَمِ.

آخِرُ قَصَائِدِي قَصِيدَةٌ لَنْ أَسْتَطِيعَ أَنْ أَكْتُبَهَا لِأَنِّي سَأَكُونُ الْمُسَافِرَ إِلَىٰ بِلَادِ الْغُيُوبِ.

مَنْ لَا يَعْرِفُ الْحُبَّ فَلَيْسَ لَهُ قَلْبٌ.

الْحَيَاءُ جَمَالُ النِّسَاءِ.

الْحُبُّ عِبَادَةٌ لِلرَّبِّ.

وَطْنُ الْغُرَبَاءِ الْحُبُّ.

بِالْحُبِّ يَهُونُ الصَّعْبُ.

قَسَاوَةُ الْقُلُوبِ مِنْ أَقْبَحِ الْعُيُوبِ.

عِشْ مَحْبُوبًا وَلَا تَعِشْ مَكْرُوهًا.

الْحُبُّ فِطْرَةٌ وَلَيْسَ قُدْرَةً.

أَنَا أَحِبُّ إِذَا أَنَا مَحْبُوبٌ.

الْحُبُّ خَصْبٌ لَا يَعْرِفُ الْجَدْبَ.

الْحُبُّ عَطَاءٌ مَنْ لَيْسَ لَهُ عَطَاءٌ.

كَيْفَ يَكُونُ عُتْوَانُنَا الشَّقَاءَ وَنَحْنُ فِي حِمَى السَّمَاءِ.

بَحِثْ عَنِ السَّلَامِ فَلَمْ أَجِدْهُ إِلَّا فِي الْأَحْلَامِ.

الْأَمَانُ فِي النَّفْسِ أَصْعَبُ مَا يَبْحَثُ عَنْهُ الْإِنْسَانُ.

هَلْ جَرَّبَتْ الْبُكَاءَ بِقَلْبِكَ؟

مَا زِلْتُ أَمْضِي خَلْفَهُ، لَكِنَّهُ سَرَابٌ.

لَمْ يَقْتُلْنِي وَلَكِنَّهُ يَتَلَذَّذُ بِطَعْنِي كُلَّ آنٍ.

أَجِيدُ الْعَزْفَ عَلَى كُلِّ الْآهَاتِ.

عَرَفْتُكَ أَنْتَ ذَلِكَ الْغَرَابُ الَّذِي عَلَّمَ قَابِيلَ كَيْفَ يُوَارِي سَوَاءَ أَخِيهِ.

تَمَنَيْتُ أَنْ أَعْرِفَ سِرَّ بَسْمَةِ الْخُلُودِ وَعَرَفْتُ أَخِيرًا أَنَّ فَتْحَ شَفَرَتِهَا أَلَّا تَكُونَ فِي الْوُجُودِ.

حُزْنِي كَاللَّيْلِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ نِهَآيَةٌ.

وَيْلًا سَتَبْكِي لِأَنَّكَ قَاتِلُ حُبِّي.

نَدِيمِي حُزْنِي.

تَحَمَّلْتُكَ جُرْحًا فِي الْقَلْبِ.

نِصْفُ عَذَابِي الْوَقْتُ وَالنِّصْفُ الْآخَرُ أَنْتَ.

إِذَا أَرَدْتَ احْتِمَالَ أَحْدَاثِ الْحَيَاةِ فَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ.

مِنْ غَرَائِبِ الْأُمُورِ أَنَّنَا نُحِبُّهَا وَهِيَ دُنْيَا فَكَيْفَ لَوْ كَانَتْ عَلَيَا؟

الصَّمْتُ لَيْسَ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ حِكْمَةً، بَلْ قَدْ يَكُونُ نِقْمَةً.

يَا كُمْ أَحَبَّ النَّاسُ مَا كَرِهُوا، وَكَرِهُوا مَا أَحَبُّوا!

يَغِيبُ عَنَّا أَيُّهُمَا خُلِقَ قَبْلَ الْآخَرِ؛ الزَّمَانُ أَمْ الْمَكَانُ؟

لِلشَّاعِرِ حُرِّيَّةُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ لِذَا هُوَ يُعَرِّدُ.

إِذَا آمَنْتَ بِأَهْدَافِكَ وَجَاهَدْتَ مِنْ أَجْلِهَا فَسَتَشْعُرُ أَنَّكَ قِيَمَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ تَكُونُ مَعَ الْآحَادِ
الَّذِينَ يُشِيرُ إِلَيْهِمُ الزَّمَانُ بِبَنَانِهِ.

الْعَاقِلُ يَأْخُذُ بِالْعِبَرَةِ.

السَّمَاخُ عِلَاجُ الْجِرَاحِ.

عِنْدَمَا يَحْزُبُكَ أَمْرٌ أَنْتَظِرْ لِبَعْضِ الْوَقْتِ يَهْنُ عِنْدَكَ.

الْأَحَاسِيسُ تَتَغَيَّرُ كَمَا يَتَغَيَّرُ الْمَاءُ.

أَنْتَ مَشْغُولٌ بِغَيْرِكَ وَغَيْرُكَ مَشْغُولٌ بِكَ.

إِذَا اقْتَرَبْتَ مِنَ الدُّنْيَا رَأَيْتَ نَفْسَكَ فَقَطْ، وَإِذَا ابْتَعَدْتَ عَنْهَا رَأَيْتَ الْعَالَمَ مِنْ حَوْلِكَ.

أَكْثَرُ الْأَشْيَاءِ إِثَارَةً الْأَشْيَاءِ الْمَخْفِيَّةُ.

رُبَّمَا تَكُونُ أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ مِنْكَ أَبْعَدَهَا عَنْكَ.

إِذَا افْتَقَدْتَ الْقِيَادَةَ افْتَقَدْتَ الرِّيَادَةَ.

أَشْغِلِ الْمَلَلَ بِالْعَمَلِ.

لَوْلَا النَّسِيَانُ لَسَادَتِ الْأَحْزَانُ.

الْإِنْسَانُ فِي كُلِّ مَكَانٍ يَبْحَثُ عَنِ السَّعَادَةِ.. وَالسَّعَادَةُ مَعْنَى لِإِحْسَاسِ شَفَافٍ يَلْمَعُ
كَالْبَرْقِ ثُمَّ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَنْطَفِئَ فَإِذَا أَظْلَمَ ظَهَرَتْ آثَارُ الشَّقَاءِ.

لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَكْتُبُ شِعْرًا شَاعِرًا، الشَّاعِرُ الْحَقُّ هُوَ الَّذِي يَخْلُقُ الْمَعْنَى الْمُتَفَرَّدَ وَالصُّورَةَ
الْمُبْدِعَةَ وَالسَّحَرِ الَّذِي يَمْلِكُ إِحْسَاسَكَ رَغْمًا عَنْكَ.

لَا تَتَبَهَّرْجَ بِالْعِلْمِ أَمَامَ أَهْلِ الْعِلْمِ فَتَكُونَ دَعِيًّا.

مَحْظُورٌ عَلَى الْعُقُولِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ أَنْ تَتَفَكَّرَ إِلَّا بِعُقُولِ أَمْرِيكِيَّةٍ أَوْ رُوبِيَّةٍ.

سَيَأْتِي يَوْمٌ يُقَالُ فِيهِ «كَمْ خَرُوفًا وَكَمْ مَعَزَةً عِنْدَ فُلَانٍ؟» بَدَلِ «كَمْ مِلْيُونًا عِنْدَهُ؟»..
وَتِلْكَ الْأَيَّامُ.

ضَحِكَ الْعَرَبُ كَثِيرًا وَلَكِنْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

رَمَادُ الذِّكْرِيَّاتِ يَتْرُكُ آثَارَهُ عَلَى أَدِيمِ أَعْمَارِنَا.

لَسْتُ قَلْبِي إِذَا رَضِيتَ اللَّامَةَ.

لَا يُطِيقُ الْكَرِيمُ إِلَّا الْكَرَامَةَ.

يَا رَبِّ اعْفُ عَنَّا، وَاهْدِ الْعَصَا مِنَّا.

الْجَمَالُ لِمَحَاتٍ تَتَغَيَّرُ مَعَ الْأَوْقَاتِ.

اسْتِدَامَةُ النَّظَرِ إِلَى الْأَشْيَاءِ الْجَمِيلَةِ تُقَلِّلُ مِنْ قِيَمَتِهَا.

النَّظَرَةُ الْأُولَى لِلْجَمَالِ انْبِهَارٌ، وَإِذَا تَكَرَّرَتْ فَهِيَ اخْتِبَارٌ.

إِذَا ابْتَدَلَ الْجَمَالُ؛ يَقْبَحُ.

الْجَمَالُ يَذْوِي وَالْحُبُّ يُؤْوِي.

الْمَرْأَةُ نَهْرٌ يَشْرَبُ مِنْهُ الرَّجُلُ وَلَا يَرْتَوِي.

لَذَّةُ الْإِثَارَةِ تَكْمُنُ فِي الْمَهَارَةِ.

الْمَالُ يَشْتَرِي الْمُسْتَحِيلَ فِي الزَّمَنِ الْعَلِيلِ.

اسْتَخْرِجْ مِنْ نَفْسِكَ النَّفِيسَ.

فِي كُلِّ وَقْتٍ أَحَاوِلْ أَنْ أَصِلَ فِيهِ إِلَى قَلْبِكَ يَكُونُ فِي مَكَانٍ آخَرَ.

كُنْ مُفَكِّرًا وَلَا تَكُنْ نَاقِلًا لِفِكْرِ غَيْرِكَ.

الْقُلُوبُ كَالْبُيُوتِ لَا تَسْتَطِيعُ دُخُولَهَا إِلَّا بِاسْتِئْذَانٍ.

فِي قَلْبِي قُلُوبٌ وَفِي الْقُلُوبِ قَلْبِي.

كَرَّمِ النَّفْسَ طَبَعَ وَبُخِلَهَا طَبَعَ.

رُبَّمَا يَكُونُ حُلْمٌ جَمِيلٌ نَسَاهُ مِنْ كَثْرَةِ الْأَحْلَامِ.

كَجَمَالِ الْمُصْطَفَى كُلِّ الصِّفَا.

عَظْرُكَ سِحْرُكَ.

الْحُبُّ مِثْلُ الْمَاءِ يَرْوِي الْعِطَاشَ.

قُلُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ وَقُلُوبٌ مِنْ جَلِيدٍ.

نَمْتُ لِأَنِّي كُنْتُ عَلَى مَوْعِدٍ مَعَهُ فِي الْحُلُمِ.

كَلِمَاتٌ تَرْفُضُ النَّقَابَ وَتَقْبَلُ الْحِجَابَ.

أَنْتَ كَالنِّسَائِمِ نُحِشُّهَا وَلَا نَرَاهَا.

أَفْكَارُ الْآخِرِينَ أَمَانَةٌ فَلَا تَسْطُ عَلَى أَفْكَارِ غَيْرِكَ

مِنَ الْغِبَاءِ أَنْ تَتَكَبَّرَ عَلَى الْحَقِّ.

لَا نَتَمَنَّى الشَّرَّ، وَلَكِنْ نَحْذَرُ مِنْ وَقُوعِهِ.

الْيَقِينُ يَبْدَأُ بِالشَّكِّ.

دِيمَةٌ أَنْتِ عَلَى وَجْهِ الشَّمْسِ، أَجْمَلُ مَا فِيهَا تَرَاتِيلُ الْمَطَرِ.

كَلِمَاتٌ أَنْثَوِيَّةٌ تُثِيرُ شَهْوَةَ الرَّجُولَةِ.

لَيْسَ مِنْ طَبِيعَتِي أَنْ أَقْتَفِي آثَارَ النُّجُومِ لِأَنِّي الشَّمْسُ.

الْوُصُولُ إِلَى أَمَلٍ بِعَيْنِهِ لَا يَغْنِي الْوُصُولَ إِلَى كُلِّ آمَالِ النَّفْسِ.

لِكُلِّ أَمَلٍ عَمَلٌ.

إِعْجَابُ الْبُسْطَاءِ لَا يَرْفَعُ النُّجَبَاءَ.

الْقِمَمُ لَا يَتَسَلَّقُهَا إِلَّا أَصْحَابُ الْهِمَمِ الْعَالِيَةِ.

تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصْنَعَ الْكَلِمَاتِ... وَلَكِنْ هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْتَخْرِجَ رَحِيقَ الْكَلِمَاتِ؟

الْفِكْرُ الْخَلَّاقُ نَهْرٌ تَعْتَرِفُ مِنْهُ الْعُقُولُ.

فُضَّ أَبْكَارُ الْمَعَانِي لَا ثَبَّيْهَا.

كُنْ أَنْتَ الصَّوْتُ وَغَيْرُكَ الصَّدَى.

الْخَيَالُ طُيُورُ الْعُقُولِ.

لَيْسَ كُلُّ مَنْ غَنَّى أَشْجَى.

اهْتَبِلْ حَظَّكَ قَبْلَ لَفْظِكَ.

التَّغْرِيدُ لِلْبَلَابِلِ وَالنَّعِيقُ لِلْغُرَبَانِ.

لَا تَقِفْ عَلَى هَشِيمِ الْوَهْمِ؛ تَسْقُطْ.

لَا تَخْتَلِقِ الْأَعْذارَ لِلْأَقْدارِ.

كَمْ سَهَرْتُ الْوَقْتَ أَنْتَهَجِي لُغَةَ الْغِيَابِ فِي حُرُوفِ الشُّوقِ.

كَثِيرٌ عَلَيَّ حِينَ تَكُونُ أَنْتَ حَيَّةَ الْأَمَلِ الَّذِي رَوَيْتُهُ بِالشَّغَفِ وَالْحُبِّ، وَأَنْزَلْتُهُ الْقَلْبَ،
وَأَمَّهَرْتُهُ بِالنَّفِيسِ دَمِي، وَاصْطَنَعْتُ لَهُ مِنْ أَنْوَارِ الشُّمُوسِ ذَلِكَ الْغَدَ الصَّاحِكَ عَلَى
أَفَانِينَ الْحَيَاةِ، وَأَنَا أَكَابِدُ فَتَحَ مَعَالِقِ الْبَهْجَةِ إِلَيْكَ؛ لِأَرَاكَ السَّائِرَ عَلَى أَشْلَانِي! وَأَنْتَ
الْمُمْتَلِئُ بِعِشْقِي حَدَّ التُّخْمَةِ، وَأَنَا اللَّاهُتُ أَقْفُو أَثَرَكَ فِي مَتَاهَاتِ الْوَقْتِ، لِأَكُونَ
وَحْدِي السَّاكِنَ فِيكَ وَأَنْتَ تُسَلِّمُنِي إِلَى الْفَرَاغِ، إِلَى اللَّاشْيَاءِ، إِلَى حَيْرَتِي وَحُزْنِي
الْعَارِقِ فِي بَحْرِكَ اللُّجِّي أَقَاوِمُ أَمْوَاجِكَ الْعَاثِيَةِ، لِأَحْيَا أَتَنَسَّمُ بِهِاءَ اللَّحْظَةِ الَّتِي
تُوَاسِّنِي حِينَ تَمُرُّ عَلَى عَيْنِي طَيْفًا يُدَاعِبُ انْكِسَارَاتِ عُمْرِي الْبَرِيِّءِ... كَثِيرٌ عَلَيَّ أَنْ
أَرَاكَ مُتَجَسِّدًا لِلْآخِرِينَ حَقِيقَةً، وَتَكُونُ لِي وَهْمًا أَرْضَى بِهِ مُرْغَمًا، وَأَعْلَلُ نَفْسِي بِأَنَّكَ
الرَّبِيعُ الْقَادِمُ يَمَلَأُ خَرِيفِي بِالْخَضْبِ وَالْحُبِّ... كَثِيرٌ مِنْكَ أَلَّا أَكُونَ أَنَا وَيَكُونُ هُوَ.
يَا مَنْ لَكَ الْكَوْنُ نَسَأَلُكَ الْعَوْنَ.

اللَّهُمَّ جَاذِنَا بِالْأَمَلِ لَا بِالْعَمَلِ.

إِيَّاكَ وَالْقَسْوَةَ فَإِنَّهَا مَجْلَبَةٌ لِلْعَنَاءِ وَالْدَّاءِ، وَعَلَيْكَ بِاللِّينِ فَهُوَ الدَّوَاءُ.

لَا تُعْطِ إِنْسَانًا فَوْقَ قَدْرِهِ فَيَسْتَهِينُ بِقَدْرِكَ.

الْحُزْنَ تَرَاكُمُ كَمِّي لِلْهُمُومِ، دَوَاؤُهُ الْفَضْفَضَةُ مَعَ صَدِيقٍ قَرِيبٍ إِلَى الْقَلْبِ وَالْبُوحِ إِلَيْهِ
بِالْأَسْرَارِ الْمُمْكِنَةِ.

الْحُزْنَ لَا يُصِيبُ إِلَّا الْقُلُوبَ الرَّقِيقَةَ الْحَسَّاسَةَ.

لَيْسَ الْحُبُّ بِأَصْطِنَاعٍ لَكِنَّهُ اقْتِنَاعٌ.

حِينَمَا تَكُونُ أَنْتَ كَالْعَذَابِ وَالْحَرَابِ وَالْغِيَابِ فَأَيُّهُمْ نَخْتَارُ؟

بَعْضُ التَّفْكِيرِ مَجْلَبَةٌ لِلتَّدْمِيرِ.

الَّذِي تَعَوَّدَ شُرْبَ سُمِّ الْأَفَاعِي لَنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ السُّمُّ أَبَدًا.

اخْتَلَفَ وَلَا تَعْتَسِفُ.

كَثْرَةُ الشُّرُورِ تُورِدُ الْقُبُورَ.

مَنْ يُصَدِّقِ الْأَوْهَامَ؛ يَعِشُ بِالْآلَامِ.

ابْتَغِدْ عَنْ كُلِّ مَنْ يُحَاوِلُ تَعْكِيرَ حَيَاتِكَ فَهُوَ الدُّ الْأَعْدَاءِ.

اجْعَلْ قَلْبَكَ بُسْتَانًا لِلْحُبِّ؛ يَهْفُ إِلَيْكَ كُلُّ قَلْبٍ.

مَنْ يَرِ الدُّنْيَا بِمَنْظَارِ الصِّيقِ؛ يَتَعَسَّرُ عَلَيْهِ الطَّرِيقُ وَالرَّفِيقُ.

لَا تَهْتَمَّ بِمَنْ يُحَاوِلُ أَنْ يُهَمِّكَ.

أَكْبَرُ مَدْرَسَةٍ فِي الْعَالَمِ مَدْرَسَةُ الشَّيَاطِينِ، فَهُمْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ زَعَزَعَةَ الْيَقِينِ.

النَّفْسُ الْخَسِيسَةُ لِعُدُوِّهَا أُنِيسَةٌ، وَلِمُحِبِّهَا عَبُوسَةٌ.

الْبَعْضُ يَظُنُّ أَنَّ كَرَامَتَهُ لَا تَكْمُلُ إِلَّا بِالْإِسَاءَةِ لِلْآخَرِينَ.

يُصَدِّقُ أَوْهَامَهُ وَيُرِيدُ النَّاسَ أَنْ تُصَدِّقَهَا مَعَهُ.

طَعْمُ الْعَسَلِ فِي فَمِ الْحَاقِدِ مُرٌّ.

كَيْفَ تُدَاوِي مَرِيضًا لَا يُرِيدُ أَنْ يَتَدَاوَى.

الْعَقْلُ الصَّحِيحُ فِي الْقَلْبِ الصَّحِيحِ.

مَرَضُ الْبِيرُوقَرَايَةِ الَّذِي يَنْشَبُ أَظْفَارُهُ بِالْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالتَّنَازُعُ وَالْفَسَادُ الْإِدَارِيُّ وَالْأَخْلَاقِيُّ
مَرَضٌ غَضَالٌ يَسْتَشِيرِي فِي أَوْصَالِ الْأُمَّةِ، وَرَبَّمَا يُودِي بِهَا إِلَى الْفَوْضَى وَالْهَلَاكِ الَّذِي لَا
يُرْجَى بُرْؤُهُ، وَلَيْتَ هُنَاكَ مَنْ يَسْتَشْعِرُ خُطُورَةَ الْحَالَةِ الْقَوْمِيَّةِ وَتَحْلِيلِ التَّوَقُّعَاتِ الَّتِي يُنْذِرُ
بِهَا الْمُسْتَقْبَلُ الْمُخِيفُ. اللَّهُمَّ أَشْهَدُ أَلَا قَدْ بَلَغَتْ.

بَعْضُ الْأَحْزَانِ غَالِيَةٌ فِي نَفْسٍ مَنْ عَاشَهَا لَذَا فَهِيَ لَيْسَتْ قَابِلَةً لِلتَّسْوِيقِ.

لَا تَحْكُمِ عَلَى الْوُجُوهِ قَبْلَ مَعْرِفَةِ الْقُلُوبِ.

الْمَرْأَةُ لَيْسَتْ مَهْرًا تَدْفَعُهُ، بَلْ كَنْزٌ تَجْمَعُهُ.

بَعْضُ الْقُلُوبِ تَجْذِبُكَ وَبَعْضُهَا تَحْزِنُكَ.

مَا زِلْتُ أَعِيشُ عَلَى أَطْلَالِ الْمَاضِي، وَكَأَنِّي أَعِيشُ الْحَاضِرَ وَالْمُسْتَقْبَلَ وَحَتَّى لَا أَبْكِي
عَلَى الْوَاقِعِ الْمُعَاصِرِ.

عَالِجُ هُمُومِكَ بِالنُّومِ.

لَا تَنْسَ أَنَّكَ تَنْسَى.

بَعْضُكَ لَا يَعْرِفُ بَعْضُكَ، وَلَكِنَّهُ يَتَعَامَلُ مَعَ كُلِّكَ.

لَنْ أَرْضِيكَ وَلَنْ تُرْضِيَنِي، وَلَكِنِّي أُغْرِيكَ وَتُغْرِيَنِي.

لَمْ أَعُدْ أَحْتَاجُ لِأَحَدٍ فَأَنَا عَالَمٌ بِذَاتِي.

التَّجَارِبُ تُكْسِبُ الذَّكِيَّ مَنَّا مَنَاعَةً ضِدَّ الْأَحْدَاثِ وَالْمُتَغَيِّرَاتِ الْيَوْمِيَّةِ.

أَعْطِ لِلْمُتَكَبِّرِ مَسَاحَةً أَكْبَرَ لِيَعِيشَ أَوْهَامَهُ، حَتَّى تَرَاهُ وَقَدْ سَقَطَ فِي مُسْتَنْقَعِ الْهَزِيمَةِ،
فَكَمْ يُسْقِطُ الْغُرُورُ صَاحِبَهُ.

لَنْ يَفْرَحَ أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ إِذَا ارْتَقَيْتَ أَوْ تَسَامَيْتَ إِلَى ذُرَى الْمَجْدِ إِلَّا أَبَوَاكَ.

أَجْمَلُ شَيْءٍ أَنْ تَمُوتَ وَأَنْتَ تَحْمِلُ فِي نَفْسِكَ صُنَائِعَ الْخَيْرِ.

الَّذِينَ يَتَقَاصِرُونَ عَنْ عِلْمِكَ وَفَضْلِكَ يَتَقَاصِرُونَ عَنْ شُكْرِكَ وَقَدْرِكَ.

التَّعَامُلُ مَعَ مَسْتَوِيَّاتِ الْعُقُولِ فَنٌّ لَا يُدْرِكُهُ إِلَّا مَنْ آتَاهُ اللَّهُ فَرَاسَةً الْمُؤْمِنِ.

فَارِقْ كَبِيرَ بَيْنِ الْفَخْرِ وَالْعُرُورِ؛ الْأَوَّلُ يَرَاهُ الْجَمِيعُ إِذَا كَانَ حَقًّا، وَالثَّانِي يَمُتُّهُ الْجَمِيعُ
إِذَا كَانَ بَاطِلًا.

لَا تُكْمِلِي الْقِصَّةَ، فَأَنَا أَعْرِفُ أَنِّي نَهَيْتُهَا.

سَبَقَكَ عِطْرُكَ لِيَقُولَ إِنَّكَ قَادِمَةٌ.

أَعَشَقْتُكَ، لَا لِأَنَّكَ أَنتَى فَقَطْ، بَلْ لِأَنِّي رَجُلٌ.

دُونَكَ أَظِلُّ نِصْفَ إِنْسَانٍ.

غَيْرَ كُلِّ اللُّغَاتِ تَوْجَدُ لُغَةً أُخْرَى بَيْنَ الْمُحِبِّينَ هِيَ لُغَةُ الْحَسِّ.

سِجْنُ الْحَقِّ وَالْعَدَالَةِ وَالْحُرِّيَةِ يُؤَسِّسُ لِحُرَّةِ الْيَدِ وَاللِّسَانِ وَالْقَلَمِ، الْحُكْمُ عِنْدَ الْعَرَبِ
تَرَفٌ وَصَلَفٌ، وَعِنْدَ الْعَرَبِ شَرَفٌ وَهَدَفٌ.

عِنْدَمَا تُفَكِّرُ فِي الْحَيَاةِ لَا تُفَكِّرُ فِي الْمَوْتِ،
وَعِنْدَمَا تُفَكِّرُ فِي الْمَوْتِ لَا تُفَكِّرُ فِي الْحَيَاةِ.

اغْفَلْ عَنِ الْهُمُومِ؛ تَغْفَلْ عَنْكَ، وَتَذَكَّرْهَا؛ تَتَذَكَّرُكَ.

المحتويات

41	أَغْيَاذُ الشَّقَاءِ	5	أَنفَاسُ الْوَرَقِ
43	الْكُهَّانُ	7	الإهداء
45	حَدِيثُ الْأَحْدَاثِ	9	مَنْ حَبِيبَتِي؟
48	الْجَوْعَانُ	10	فَلْتَسْكُنِي دَمِي
49	أَنَا الْمَطَرُ	11	مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ؟
50	بَرِيدُ الشَّيَاطِينِ	13	أَتَتْنِي الْحَيَاةُ
51	رَائِحَةُ النَّوْمِ	14	يَا مَلَائِكِي
52	رَاشِيلُ كُورِي	15	شَهْوَةُ الْغَوَى
54	عَبْدُ الْعَزِيزِ	17	هَمْسُ النَّبْضِ
56	عَرَفَاتُ	18	الْأَحْلَامُ
59	الْوَحْشُ	19	دُمُوعُهَا التُّجُومُ
		19	«لَيْلَتَيْنِ» فِي فَجْرَيْنِ
61	الْبَرْقُ الْحَاجَازِي	20	عَطْرُ الشَّمْسِ
63	إِهْدَاءُ	22	دِيمَةُ حُبِّ
67	وَهَكَذَا يُكْتَبُ الشِّعْرُ	23	أَنْتِ بِلَادُ الْعَطْرِ
74	النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	24	مَحْزُونٌ يَعِشِقُ مَحْزُونَةً
75	«إِلَى الْحَبْرِ الْأَعْظَمِ»	25	آه لَوْ تَعْرِفَنِي
76	بَنَدَتْ	26	قِصَّةُ عِشْقٍ
78	لَحْنُ الْخِتَامِ	28	نِعْمَةُ الْحُبِّ
81	يَا رَبِّ	30	عَذْرُ الْعَدْرِ
82	مَنْ سَوْفَ يَسْمَعُ يَا هُدَى؟!	32	الْغُئْمُ
84	الْأَبْطَالُ	34	لَا
86	الْخَالِدُ بْنُ الْفَيْصَلِ	35	الطُّيُوفُ
90	عَمَّانُ.. رَوْضَةُ النُّورِ	36	أَنفَاسُ الْوَرَقِ
92	عَلَى نَهْرِ السَّيْنِ	38	حَفِيدِي إِبْرَاهِيمَ

131	الْفَقْدُ وَالْوَعْدُ
133	«رَبُّ الْقَرِيضِ»
135	سِرُّ الْمَوْتِ
137	«الصَّبْرُ»

139 عمر بلا زمن

141	الْأَهْدَاءُ
143	مُعْجِزَةُ الْأُمَمِ
145	اللِّبَالِي الْعِجَافُ
147	الرَّقْمُ
149	الْكُونُ
151	الْعَاشِقَتَانِ
153	عَشَقُ الرُّوحِ
155	أَجَنَّةُ الدُّمُوعِ
158	(أَبِي)
160	الْحَطَرُ
161	إِحْسَاسُ الطُّيُورِ
163	عُمَرُ بِلَا زَمَنٍ
165	مَرْيَتُهُ زَهْرُ اللُّوزِ
168	مَجْدِي
170	الْأَسْطُورَةُ
172	الْغَنِيُّ
173	لُغَةُ الْأَرْوَاحِ وَالسِّمَاتِ
176	بَنَتْ السَّنَا
180	الْعَصْرُ الذَّبِيحُ
184	اللُّغْزُ الْخَالِدُ

93	«الْأَدِيبُ»
94	الْحَظُّ
95	«النُّطْفُ الْخَرْفَاءُ»
96	«الْغُلُّ»
97	النُّبْلُ فِي نَجْدٍ
99	«حَامِلُو الْأَسْفَارِ»
101	«الْقَرْمُ»
103	«نَجَادُ الْحَقِّ»
104	«الْأَمْرُ النَّاهِي»
105	«يَا لَيْلُ»
106	«السُّوسَنَةُ»
108	الْبَرْقُ الْحِجَازِيُّ
109	جُمَانَةٌ
110	«عُمَرِي»
112	حَمْرَةٌ وَجَمْرَةٌ
114	طَلَا حُ
115	الْمَرِيضَانِ
116	«حَنَانُ»
117	«بَنْدَرُ»
119	الدَّيْمَةُ الْجَذَلِي
121	الْمُسْتَكْبِرَةُ
123	رَمَادُ الْوَقْتِ
124	«الْعَلَا»
125	الْعَزَاءُ وَالْبَيْعَةُ
127	الْمَحْمُودُ
128	«الْوَفَاءُ»
129	«الْفَاجِعَةُ»

225	عصر الشعوب	187	صباح
227	إهداء	189	إِصَاءَة
229	عَصْرُ الشُّعُوبِ	191	الإهداء
231	جُنُونٌ	193	(صباح)
232	مِشْمِشَتِي	195	فارس العُربِ
234	سَلَوْنَا	197	أَجْمَلُ الْحَبِّ
235	إِبَاءٌ	197	الظُّبِيَّة
238	مَرِيَمُ	198	متى؟
240	مُنَى الْمُهَنْدِ	199	ضَمَّةُ عُمَرُ
241	حَامِدٌ	201	عُرْبَةُ النَّفِيسِ
243	لِمَنْ تَسْهَرُ؟	203	غَزَّة
245	مُدُنُ الْوَرَقِ	205	مصر بين الأمس واليوم
248	أَضْعَاثُ حُلُمٍ	206	شافيز
250	الْمَنَارُ	207	يا شام
252	أَلْوَانُ الْحَقْدِ	209	أردوغان
253	أَكْتُمُ	211	صباح الشَّهيدة بإذن الله
254	خَاطِرَةٌ	212	البطل منتظر الزيدي
254	الْحُظُوظُ	213	اللئيم
255	عَازِي	214	السودان والبشير
256	أَبْنَاءُ قَابِيلَ وَهَابِيلَ	215	الثلثم
258	خَصَمٌ وَقَاضٍ	217	معتوق
259	رُؤْيَا	218	الخيال عباس سنان
261	قَنَادِيلُ بَاشِرَاحِيلَ	219	الضنى والفقد
265	لَهَا	221	العذراء الحُبلى
266	مِنْ نَسَائِمِ مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ	223	الأسرار
268	لَيْتِكَ		
270	الْحَطِيطَةُ		

315	أَلَمْ يَتَسَمَّ
317	فَلْتَسْأَلِي
319	أَضْعَاثُ وَهْمٍ
321	الْجَبَانُ
322	يَا لَيْتَ كُلَّ عُمْرِنَا لِقَاءَ
324	تَمَتَّمَتْ
326	مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ بَاشِرًا حِيلَ
326	فَلْتَكُونِي
327	الْمُنَافِقُ
328	الْجَبَانُ الْحَوُونُ
328	أَسْأَلُكَ
329	لَمْ نَتَّفَقْ

331	لمع وومض
533	الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: لَمَعَ
397	الْقِسْمُ الثَّانِي: وَمَضَّ

272	وَلَزُ
274	الْمُسْتَبْدُ
276	النَّيْصُ
278	لَوْ
280	رَأْمٌ
282	مَعَانِينُ
284	هَلْ سَمَّضِينَ مَعِي؟
285	صَدِيقِي
286	تَحِيَّةُ السُّودَانِ
288	«قَيْدِي» الْمِصْبَاحُ
289	الْمُحِبُّ
290	النَّدِيُّ
291	مَقْتُ
291	الْحَسَدُ
292	الْحَفِيدُ
293	الْإِعْجَازُ وَالْعَجْزُ
296	فَرَسِي الْمَجَلِّي
298	سُؤَالُ الصَّمْتِ!
300	السَّرُّ
302	ارْحَلْ
304	فِي رَحَابِ الْمَغْرِبِ
306	كَيْفَ سَتَعْرِفُنِي؟
309	الْقِيمُ
310	يَا ضِدِّي
312	تَرْيَاقُ الْمَحَبَّةِ
313	إِلَيْكَ
314	قَالَتْ

السيرة الذاتية للشيخ
عبد الله محمد باقر

الجنسية: سعودي.

مكان الميلاد: مكة المكرمة.

تاريخ الميلاد: 1370 / 7 / 1 هـ الموافق 1951 / 4 / 8 م.

المهنة: رجل أعمال، ومستشار قانوني.

المنصب الحالي:

- رئيس مجلس إدارة مجموعة الباشراحيل الانمائية.
- رئيس مجلس إدارة مستشفى الشيخ محمد صالح باشراحيل.
- المشرف العام على فروسية مكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة مشروع الزواج الخيري بمكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة نادي مكة الثقافي الأدبي.
- عضو اتحاد الأدباء المصريين اليونانيين.
- عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة.
- عضو بالجمعية السعودية للأطفال المعاقين.
- عضو جمعية رعاية الأيتام بمكة المكرمة.
- عضو مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين.
- عضو المجلس التأسيسي بشركة جدة القابضة.
- عضو جمعية البر بمكة.
- عضو شرف الهيئة العليا للحياة الفطرية.
- عضو مؤسس بالجمعية العمومية للتعليم الاسلامي برابطة العالم الإسلامي.
- عضو شرف نادي الوحدة الرياضي بمكة المكرمة.
- صاحب جائزة الشيخ محمد صالح باشراحيل (يرحمه الله) للثقافة والإبداع.

- وجائزة الشاعر عبد الله محمد صالح باسراحيل للثقافة والإبداع للشباب بجامعة المنيا.
- وجائزة مركز الإسكندرية للإبداع باسم (الشاعر الدكتور عبد الله باسراحيل للأدباء الشبان).
- العضوية الشرفية للجمعية العلمية السعودية للأدب العربي.

المؤهل العلمي:

- درس الحقوق بجامعة القاهرة، ومنح شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بجمهورية السودان.

التخصص:

- رجل أعمال ساهم في تقديم بعض المشاريع الوطنية والتجارية مع والده واخوته.
- شاعر وأديب.
- الانتاج الأدبي: صدر له ستة وعشرون ديواناً شعرياً، وستة كتب نثرية هي:
- الأول: ديوان (معذبتى) سنة 1978م - 1398هـ في القاهرة.
- الثاني: ديوان (الهوى قدرى) سنة 1980م - 1400هـ في تونس.
- الثالث: ديوان (النبع الظامئ) سنة 1986م - 1406هـ في جدة.
- الرابع: ديوان (الخوف) سنة 1988م - 1408هـ في جدة.
- الخامس: ديوان (قناديل الريح) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- السادس: ديوان (قلائد الشمس) قصيدة مترجمة إلى الإنكليزية والفرنسية موجهة إلى مثقفي أمريكا رداً على بيانهم إلى المثقفين العرب. 2002، بيروت.
- السابع: ديوان (أقمار مكة) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- الثامن: ديوان (سيوف الصحراء) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- التاسع: ديوان (بوح النسائم) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- العاشر: ديوان (كهوف الوهم) سنة 2003م - 1423هـ في بيروت.
- الحادي عشر: ديوان (وحشة الروح) سنة 2003م - 1424هـ في بيروت.

- الثاني عشر: ديوان (أبجدية قلب) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الثالث عشر: ديوان (مدن الغفلة) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الرابع عشر: ديوان (المصباح) سنة 2004 م - 1424 هـ في بيروت.
- الخامس عشر: ديوان (بماذا تتنبأ يا صديقي) سنة 2004 م في بيروت.
- السادس عشر: ديوان (بيت القصيد) سنة 2004 م - 1425 هـ في بيروت.
- السابع عشر: ديوان (الجراح تتجه شرقاً) سنة 2005 م - 1425 هـ في بيروت.
- الثامن عشر: ديوان (المرايا) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- التاسع عشر: ديوان (أنفاس الورق) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- العشرون: ديوان (البرق الحجازي) سنة 2008 م - 1429 هـ في بيروت.
- الحادي والعشرون: ديوان (عمرٌ بلا زمن) سنة 2009 م - 1430 هـ في بيروت.
- الثاني والعشرون: ديوان (صباح) سنة 2010 م - 1431 هـ في بيروت.
- الثالث والعشرون: ديوان (عصر الشعوب) سنة 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الرابع والعشرون: ديوان (لمع وومض) خواطر فلسفية 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الخامس والعشرون: ديوان (شموس مظلمة) سنة 2015 م - 1436 هـ في بيروت.
- السادس والعشرون: ديوان شعر ونثر (الآلئ) سنة 2017 م - 1438 هـ، بيروت.
- السابع والعشرون : ديوان (قرايين الوداع) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.
- الثامن والعشرون: ديوان (الغواذي) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة

كما صدر له مجموعة كتب بيانها كالتالي:

- كتاب (أصداء الصمت)، مقالات نقدية، 2000 م - 1421 هـ، بيروت.
- مؤلف (توقعات)، مجموعة حكم فلسفية، 2002 م، بيروت.
- كتاب (صدى الصمت الصدى الثاني)، 2005 م - 1426 هـ، بيروت.
- كتاب (أحاديث الأحداث)، مقالات نقدية وفلسفية، 2008 م - 1429 هـ، بيروت.
- كتاب (خريف الفكر)، مقالات نقدية وفلسفية، 2013 - 1434 هـ، بيروت.
- كتاب (شذرات)، نصوص في الفكر والثقافة والاجتماع سنة 2017 م، 1438 هـ، بيروت.
- كتاب (صدى العصر) سياحة فكرية ، سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.

المترجم:

- وكذلك ترجم وطبع باللغة الانجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية 2005 بيروت.
- وكذلك صدر ديوان (قناديل الريح) باللغة الإنكليزية في بيروت.
- أيضا ديوان (قناديل الريح) باللغة الفرنسية في بيروت.
- وترجم ديوان (المصباح) إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية عام 2007م - 1428 هـ بالمغرب.
- وطبع له مختارات من قصائده باللغة الفرنسية.
- وله مخطوطان من الشعر ومقالات أدبية.

صدرت بعض الدراسات في شعره منها ما يلي:

- (الجملة المثبتة في وطنيات الشاعر عبدالله محمد باسراحيل) للدكتور زين الخويسكي.
- (دراسات في الأدب السعودي)، للباحثين الدكتور عباس عجلان، والدكتور عبدالله سرور.
- (شعراء من مكة المكرمة دراسات في الأدب)، د. محمد مصطفى هدارة.
- (دراسات وآراء في ديوان النبع الظامئ)، تقديم الدكتور محمد مصطفى هدارة، صدر عن الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية.
- ترجم بعض من شعره الى اليونانية.
- (جدلية الواقع والمتخيل) قراءة في ديوان قناديل الريح للدكتور محمد بن مريسي الحارثي.
- (شعر عبد الله باسراحيل الدلالات الفنية والإنسانية) للدكتورة غريد الشيخ.
- (الذات الإبداعية المنكسرة والانبعاث) دراسة في شعر عبد الله باسراحيل للدكتور إدريس بلملح.
- (الفروسية الشعرية عند عبد الله باسراحيل) للدكتور عبد الله بنصر العلوي.
- (في مغاصات لآلئ باسراحيل) عبد الرحمن طيب بعكر الحضرمي.
- (الالتزام الإنساني في شعر عبدالله باسراحيل) الدكتورة إيمان بقاعي.
- (مختارات من شعر عبدالله باسراحيل) اختارها الأستاذ عبد الله جبر.

- (المعنى والمضمون في شعر عبد الله باسراحيل) للأستاذ الناقد/ عهد فاضل.
- (من الخيال إلى ما بعد الخيال عند عبدالله باسراحيل) للدكتور إدريس بلمليح.
- (زمن النقد الأدبي) آراء نقدية في شعر عبدالله باسراحيل لكبار الادباء والكتاب.
- (صورة الحبيب بين المقدس والديوي في شعر عبد الله باسراحيل) مجموعة دراسات لكل من د/ عبد السلام المسدي أ/ جورج جرداق و أ/ عهد فاضل ود/ محمد نجيب التلاوي ومجموعة كبيرة من دكاترة جامعة المنيا حيث قدمت في ندوة علمية خصصت له.
- (الثناء في شعر باسراحيل) دراسة أدبية للشاعر/ محي الدين صالح.
- دراسة باللغة الانجليزية بعنوان (Images of Women in Abdullah s Poetry) للدكتورة/ فاطمة صديقي.
- دراسة باللغة الفرنسية بعنوان (SUJET ET EVEIL DE LAME CRISE DU) للدكتور/ خالد حادجي.
- (قصائد مختارة) من دواوين الشاعر عبد الله باسراحيل اختارها وقدم لها عهد فاضل.
- (الأوزان والقوافي في ديوان عبدالله باسراحيل «المرايا») للأستاذة سهام مزياني تحت اشراف الدكتورة لويزة بولبرس.
- (واحات الضوء مواقع الإنسان في ديوان «قناديل الريح» للشاعر عبدالله باسراحيل) للدكتور إبراهيم المزديلي.
- (الشعر السعودي المعاصر تجليات العروبة في شعر عبدالله باسراحيل) للدكتور مصطفى عبدالغني
- (الرؤية والتشكيل في ديوان قلائد الشمس.. إلى مثقفي أمريكا للشاعر عبدالله باسراحيل) للأستاذ الدكتور محمود اسماعيل عمار.
- (عبد الله باسراحيل - صناعة وردة الشعر من عطر مكة) دراسة جمالية للناقد الأستاذ نعيم مهلهل.
- (قراءة في شعر د. عبدالله محمد صالح باسراحيل) للأديب الأستاذ علي خضران القرني.

- (العروبة والإسلام في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة الماجستير للباحث أنس عبدو الحموي وحصل على الماجستير بها بدرجة الامتياز في كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية.
- (القيم الأخلاقية في شعر باسراحيل) رسالة دكتوراة للباحث/ أسامة حسن عباس، بجامعة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية.
- (تجليات الهوية في شعر عبدالله باسراحيل.. دراسة في المضمون الفكري وآليات النص)، رسالة دكتوراه للباحث/ أشرف الشحات السيد الصيري، وحصل بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، مع التوصية بنشر الرسالة على نفقة الجامعة، وتبادلها مع الجامعات الأجنبية، في جامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية.
- (بناء الجملة الخبرية في ديوان شمس مظللة لعبدالله باسراحيل.. دراسة نحوية دلالية). رسالة ماجستير للباحث العراقي/ غائب حميد عبدالعزوي، بجامعة المنصورة، بجمهورية مصر العربية.
- (التناص في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراه للباحث: أنس عبدو الحموي، وحصل بها على درجة الدكتوراه، بتقدير مرتبة الشرف، في كلية الآداب بجامعة طنطا، بجمهورية مصر العربية.
- (الأنا والآخر)، دراسة بحثية للباحثة/ أمينة القرشي، بجامعة الطائف، بالمملكة العربية السعودية.
- (المناص التأليفي في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراة- دكتورة ريهام فتحي عبد البديع عطية، وحصلت بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، كلية الآداب بجامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية. 2023م.
- (البعد الإنساني والحضاري في شعر عبد الله باسراحيل) رسالة ماجستير- للباحثة / هاجر ازويشي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس كلية الآداب والعلوم الإنسانية المغرب. 2023م.
- (النزعة الدرامية في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراة للباحثة / يسرا إبراهيم إسماعيل بركات، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

- (تحولات الصورة بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة في شعر عبدالله باشراحيل) رسالة ماجستير للباحث/ فيصل بن حسين الشريف، كلية اللغة العربية جامعة أم القرى.
- (ملاحم التجربة الشعرية والإنسانية عند الشاعر عبدالله باشراحيل). مجموعة باحثين: د: أسماء مساعد إبراهيم العمري؛ د. سلطان مريع أبو دبل. جمهورية مصر العربية 2024م.
- (الدكتور عبدالله باشراحيل في ديوانه قرابين الوداع.. إضاءات جمالية في الشعر السعودي) أ. د. نعيم عبد مهلهل. العراق 2024م.

الأوسمة والتكريمات والشهادات التقديرية:

- حصل على وسام الأرز برتبة فارس من فخامة الرئيس اميل لحود رئيس دولة لبنان 2004م.
- تم تكريمه في حفل كبير باليونان حضره نخبة كبيرة من الدبلوماسيين العرب والمثقفين والادباء والسفير السعودي عبد الله الملحوق.
- تم تكريمه في جامعة المنيا عام 2003م بحفل حضره رئيس الجامعة الدكتور/ عبد المنعم البسيوني ومعالي محافظ المنيا اللواء/ حسن حميدة كما اقيمت ندوة علمية في شعره بنفس الجامعة
- ومنح درع الجامعة لتمييزه الابداعي ودرع محافظة المنيا.
- تم تكريمه في مركز الإسكندرية للإبداع في حفل قيل فيه ما كتبه عنه اهم الكتاب والنقاد العرب.
- حصل على كأس مركز الإسكندرية للإبداع للعام 2004م - 1425هـ.
- شهادة تقدير من مكتبة الإسكندرية لمشاركته ببعض دواوينه الشعرية وكتبه النثرية.
- تم تكريمه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- حاصل على دروع تكريمية في معظم الأنشطة الإنسانية والوطنية بالمملكة وغيرها.
- تلقى عدداً كبيراً من الخطابات التقديرية من ملوك ورؤساء بعض الدول العربية بالإشادة بشعره العربي الأصيل.

- كما قدم له الرئيس عبد العزيز بوتفليقة خطاباً بمثابة دراسة عن شعر الشاعر عبد الله باشراحيل لما صدر له من سابق وآخر دواوينه واعتبرها الشاعر مقدمة لديوانه وحشة الروح.
- كما تلقى عدداً كبيراً من خطابات التقدير من الرؤساء الأوروبيين والأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان وبعض السفراء للدول الأوروبية والأمريكية وعلى سبيل المثال خطاب السفير الأمريكي برده على ديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل واعتبره نموذجاً لحوار الحضارات.
- أشاد الرئيس جاك شيراك رئيس دولة فرنسا الأسبق بديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل، وأثنى عليه.
- كذلك خطاب إشادة بديوانه (قلائد الشمس) المترجم من الأمير شارلز ولي عهد بريطانيا.
- تم تكريمه بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في سويسرا المقام في الفترة من 13-20 مايو 2006م، تحت رعاية المركز الثقافي العربي السويسري
- تم تكريمه في مهرجان الشعر العالمي بمدينتي - بدولة كولومبيا عام 2007م ، وهو الوحيد الذي قابله الرئيس الكولمبي «ألفارو أوريبي فاليز» من بين أربعمئة وثمانين شاعراً عالمياً بعد قراءة قصيدة (قلائد الشمس).
- تم تكريمه بمهرجان الرواد والمبدعين العرب بدمشق دولة سوريا عام 2008م، تحت رعاية الرئيس السوري بحضور معالي وزير الثقافة السوري الدكتور رياض نعسان آغا نيابة عن الرئيس وتسلمه الدرع التكريمي وشهادة تقدير.
- حصل على وسام (العلم والآداب والفنون الذهبي) من فخامة الرئيس عمر حسن أحمد البشير رئيس جمهورية السودان في عام 2011/9/2م.
- منح شهادة الدكتوراه الفخرية في الأدب العربي من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بجمهورية السودان في 2011/10/1م.
- قلد وسام التميز للكشافة وربطة العنق الكشفية من جمعية الكشفية السعودية بمكة المكرمة 2011م.

- حصل على الوسام الذهبي لجامعة سيدي محمد بن عبدالله بفاس بالمغرب العربي ودرع الجامعة التقديري من معالي رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور السريغيني فارس، وذلك لعطاءه المتميز في شعره العربي الاصيل وأنه أحد الشخصيات العربية الفعالة التي انفتحت وعيها على قضايا امته وانفتحت شاعريته على مساءلة الواقع الحضاري في تحدياته وتحولاته في 2011/12/20م.
- في حفل تكريمي كبير بقاعة كلية الطب والصيدلة بفاس حضره عدد من الدبلوماسيين العرب وأساتذة وعمداء الكليات بالجامعة وجمع من طلبة وطالبات الجامعة وعدد من النقاد والشعراء والمثقفين المغاربة.
- قلد وسام كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية بقاعة قسم اللغة العربية من عميد الكلية الأستاذ الدكتور خالد الفخراي تكريما له على عطائه المتميز لما قدمه من دواوين شعرية هي من روائع وعيون الشعر العربي الفصيح بما تحمله من معاني ومضامين وصور تعنى وتعبّر عن هموم الأمة العربية والإسلامية ومدافعا عنها بقصائده القوية والقومية في كل المحافل الدولية لما تتعرض له أمته العربية والإسلامية من زرع المشاكل والمكائد لعدم توحيد الصف العربي وهذه الدواوين والنصوص العربية الأصلية كانت بمثابة الارض الخصبة لينهل منها الدارسون والباحثون في الشعر العربي الأصيل في 2016 / 10 / 31م.
- تم تكريمه تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله من وزير الثقافة والاعلام الدكتور عادل الطريفي بالرياض خلال حفل افتتاح مؤتمر الأدباء السعوديين الخامس ومنحه درع الشكر والتقدير لعطاءه وتميزه في الشعر العربي الاصيل في 27 صفر 1438هـ الموافق 27 نوفمبر 2016م.
- كرمه أهالي مكة المكرمة ونادي مكة الثقافي الأدبي في حفل كبير يوم ١٩ جمادي الاولى لعام ١٤٣٨هـ الموافق ١٦ فبراير ٢٠١٧م بمزرعة الأصدقاء بمكة وذلك بمناسبة حصوله على جائزة الدولة التقديرية لتميزه في الشعر العربي الأصيل. وتم عرض فيلم وثائقي عن الشاعر وأعماله وانجازاته خلال برنامج حفل التكريم أعده وأخرجه وكالة «ماب نيوز» الإعلامية.

مشاركات في مهرجانات الشعر الدولية:

- شارك بأمسيات شعرية عديدة بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في كل من زيورخ وبيرن وبازل وجنيف ولوكانو بسويسرا.
- شارك بعدة أمسيات مهرجان الشعر العالمي بمدينتي - بدولة كولومبيا عام 2007م.
- حظي بشرف مقابلة الرئيس الكولومبي « ألفارو أوريبي فاليز » عقب انتهاء مشاركته بالمهرجان - وتحدث حول أهمية التعاون العربي الكولومبي المشترك في العديد من المجالات، وأثنى الرئيس على ديوان (قلائد الشمس) الموجهة إلى مثقفي أمريكا _ في ختام المقابلة أهداه بإشراف ديوانه « المصباح » المترجم للإنجليزية والفرنسية وقصيدته « قلائد الشمس » في ترجمتها للإسبانية والإنجليزية والفرنسية.
- شارك في مهرجان « جرش » للشعر بالأردن عام 2007م.

الاهتمامات الأخرى والأنشطة:

- له صالون أدبي بمكة المكرمة سماه باسم (منتدى الشيخ محمد صالح بإشراف (يرحمه الله) الثقافي).
- يقيم الندوات العلمية والأدبية والأمسيات، يهتم بإصدار الكتب لأهم الكتاب والنقاد والكتب العلمية والدراسات الإسلامية والثقافية.
- أنشأ جائزة عربية من أجل الأدباء والمثقفين العرب أطلقها باسم والده
- (جائزة الشيخ محمد صالح بإشراف (يرحمه الله) للإبداع الثقافي.
- أنشأ جائزة بجامعة المنيا باسم (الشاعر عبد الله محمد صالح بإشراف للثقافة والإبداع للشباب).
- أنشأ مسابقة بمركز الإسكندرية للإبداع تحت رعاية وزارة الثقافة باسم (جائزة الشاعر الدكتور عبد الله بإشراف للأدباء الشبان).

العنوان البريدي: المملكة العربية السعودية -

مكة المكرمة ص ب 1576 رمز بريدي 21955

المكتب الخاص هاتف: مكتب: + 966125275425

أو +966125275428 فاكس: 00966125275434

جوال: 0555512222

البريد الإلكتروني dr_bashrahil@hotmail.com



مع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود





خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في حفل تكريم أهالي مكة له (حفظه الله)، يقدم له الشاعر الدكتور عبد الله باسرا حيل قصيدة ترحيبية مناسبة توليه الحكم في المملكة العربية السعودية





الأمير نايف يمنح الدكتور عبد الله باسراحيل درعاً تقديرياً في جامعة أم القرى







...والوزير اللبناني غازي العريضي
يقلد الشاعر باسرا حيل وسام الأرز
برتبة فارس



يهدي كتابه لرئيس الجمهورية اللبنانية
السابق العماد إميل لحود بعد نيله وسام
الأرز من فخامته



الرئيس الكولومبي ألفارو أوريبي فاليز يستقبل
الدكتور باسرا حيل مكرماً في مهرجان الشعر العالمي
في مدين (كولومبيا)









...ويمنحه شهادة تقدير



الرئيس السوداني عمر البشير يخلد
الشاعر باسرا حيل وسام العلم والآداب
والفنون الذهبي

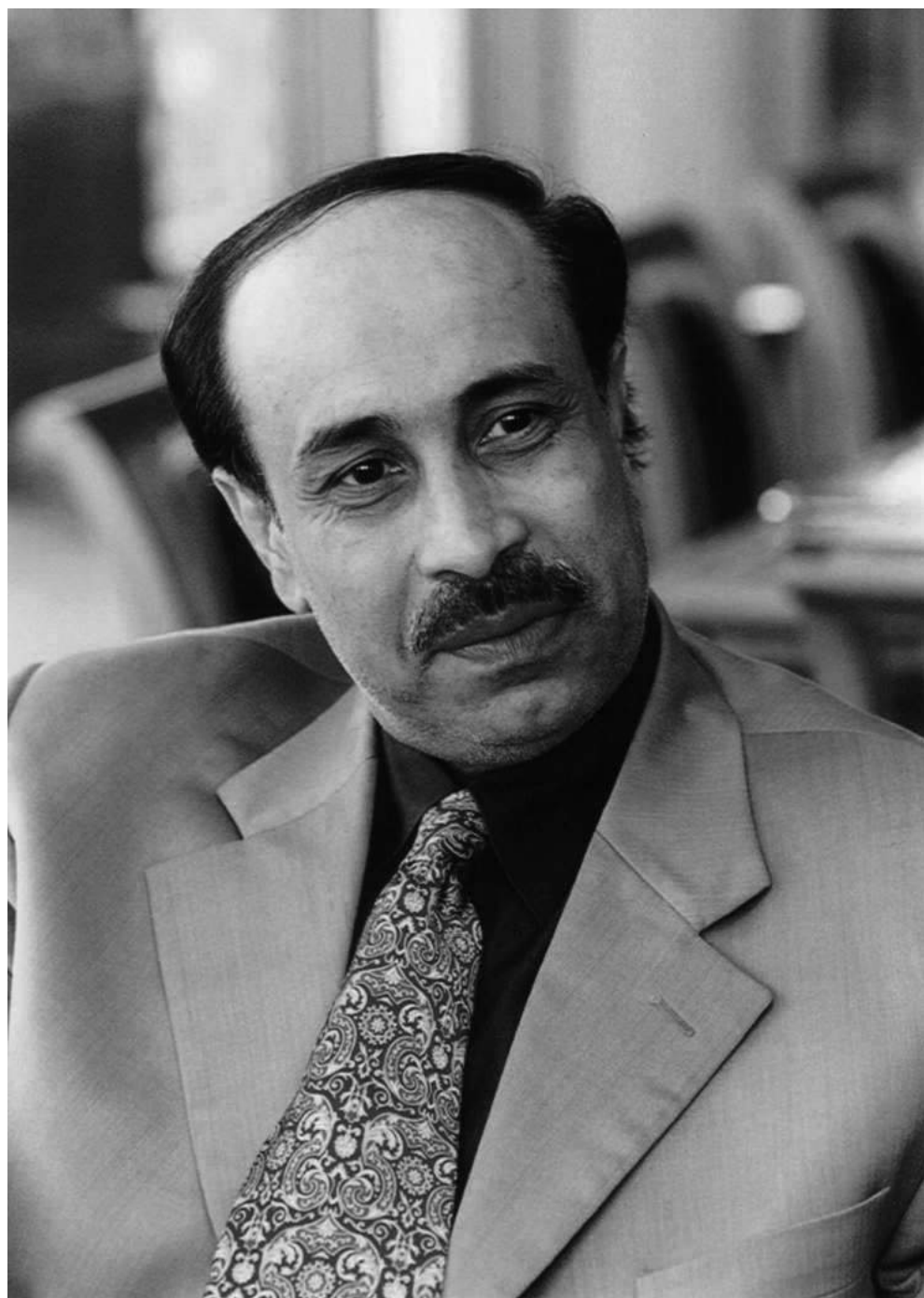


...ويمنحه شهادة تقدير



رئيس «جامعة سيدي محمد» في المغرب
الدكتور السريغيني فارس يخلد باسرا حيل
وسام الجامعة الذهبي





الَّذِينَ كَفَرُوا عَنِ اللَّهِ بِأَشْرَاحٍ حِيلَ

الْأَعْمَالِ الْكَامِلَةِ

الْمَجْلَدُ الْبَائِعِ

الدكتور عبد الله باسراحييل

الأعمال الكاملة

رقم الإيداع: 2024/22719

الترقيم الدولي: 978-977-9689-03-6

الناشر

دار منازل لتطوير حقوق الملكية الفكرية والنشر والتوزيع

تليفون: +٢٠١٠١٤٣٠٨٤٨٤

E.mail: DarManazel@gmail.com

شارع النيابة الإدارية – دمياط الجديدة – دمياط

المدير العام: د. أشرف الشحات

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأيّة وسيلة تصويريّة أو إلكترونيّة أو ميكانيكيّة بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها، من دون إذن خطّي من المؤلف.



سَمْعُكُمْ مِظْلَمَةٌ

الْإِلَهِ





الإهداء

إلى مكة
مدينة الهدى
قِبلة الروح



الملك سلمان

وَمَا الْخُلُودُ إِذَا لَمْ يَعْظُمِ الشَّانُ؟!
 أَسْمَاءُ مَنْ عَمَرُوا الدُّنْيَا وَإِنْ بَانُوا
 إِلَى الذُّرَى وَعَلَتْ دُورٌ وَأَوْطَانُ
 وَمَا اسْتَهَانُوا بِمَا قَدْ دَقَّ، أَوْ لَانُوا
 حَتَّى تَجَلَّى مِنَ الْأَسْرَارِ بُرْهَانُ
 وَالْعَقْلُ وَالْقَلْبُ لِلْإِنْسَانِ عُنْوَانُ
 حُبُّ الْحَيَاةِ وَحُبُّ الْخَلْقِ مُذْ كَانُوا
 وَالْحَقُّ شَرَعَتْهُمْ وَالْعَدْلُ مِيزَانُ
 وَالسَّامِقُونَ أَبَا يَقْفُوهُ وَلِدَانُ
 فَمَا يُمَاتِلُهُ فِي الْجُودِ أَقْرَانُ
 يَسْمُو بِهِ فِي الْمَلَا دِينَ وَقُرْآنُ
 وَالنَّاسُ مِنْ طَيْبِهِ صَحْبٌ وَأَعْوَانُ
 صِفَاتُهُ، وَلَهُ الْأَعْدَاءُ قَدْ هَانُوا
 أَخْلَاقُهُمْ بِالشَّدَى وَرَدَّ وَرَيْحَانُ
 يَزِينُهَا النُّبْلُ، وَالْأَخْلَاقُ تِيْجَانُ
 لِأَنَّ فِعْلَهُمْ بَذَلٌ وَإِحْسَانُ
 وَلَيْسَ مِنْ شِيَمَتِي نُكْرٌ وَكُفْرَانُ
 كُلُّ النَّفُوسِ وَأَمْنُ النَّفْسِ إِيْمَانُ؟!
 سَلْمَانُ يَا ثَانِي الْأَقْمَارِ سَلْمَانُ
 يَا مَنْ بَعُودَتِهِ الْأَيَّامُ تَزْدَانُ

مَا الْمَجْدُ فِي رِحْلَةِ الْأَيَّامِ بُهْتَانُ
 عَلَى الزَّمَانِ تَسَامَتْ فِي تَالِقِهَا
 مَنْ أَشْعَلُوا الدَّهْرَ بِالْأَنْوَارِ وَاسْتَبَقُوا
 كَمْ ذَلَّلُوا الصَّعْبَ، مَا خَارَتْ عَزَائِمُهُمْ
 قَدْ أَرْسَلُوا الْفِكَرَ فِي الْآفَاقِ مُؤْتَلِقًا
 بِالْعَقْلِ وَالْقَلْبِ قَدْ صَحَّتْ عَزَائِمُهُمْ
 هُمْ الْبِنَاءُ لِخَيْرِ الْأَرْضِ، دَافِعُهُمْ
 سَادُوا كِرَامَ الْوَرَى، وَالْبِرُّ دَيْدَنُهُمْ
 آلُ السُّعُودِ سُعُودٌ فِي مَرَابِعِنَا
 عَبْدُ الْعَزِيزِ فَخَارُ النَّاسِ مِنْ قَدَمِ
 عَبْدُ الْعَزِيزِ وَتَاجُ الْمُلْكِ تَوَجَّهُ
 الْفَارِسُ النَّابِ الْبَانِي قُصُورِ نَدَى
 الْقَائِدُ الْقَرْمُ وَالْهَيْجَاءُ تَعْلَمُ مَا
 تَلْقَى الْمَيَامِينَ مِنْ أَبْنَائِهِ غُرَرًا
 نَفُوسُهُمْ كَبِيَاضِ الثَّلْجِ صَافِيَةٌ
 مَدَحَتْهُمْ وَأَنَا الْمَوْفُورُ نِعْمَتُهُ
 مَا كُنْتُ أَطْمَعُ أَنْ أُجْزَى عَلَى مِقَةٍ
 وَكَيْفَ أَجْحَدُ أَمْنًا تَسْتَظِلُّ بِهِ
 يَا مَنْ أَبْشَكَ نَجْوَى الْقَلْبِ فِي وَلِهِ
 أَزْفُ عَذَبِ التَّهَانِي وَهِيَ بِاسْمَةٍ

مِنْكَ الْوَفَاءُ سُقِينَا مِنْ مَشَارِبِهِ
فَإِنَّ حُبَّكَ حُبُّ الشَّعْبِ أَجْمَعِهِ
سَلْمَانُ يَا دَوْحَةَ الطَّيِّبِ وَارِفَةَ
يَا مَنَبَعَ الصَّدَقِ وَالْإِيثَارِ فِي زَمَنِ
فَأَنْتَ لِلْبَائِسِ الْمَظْلُومِ مُنْتَصِرٌ
بِالْعَزْمِ وَالْحَزْمِ قَدْ أَبْلَيْتَ مُقْتَدِرًا
سَلْمَانُ، إِنَّ الْأَمَانِي الزُّهْرَ قَادِمَةٌ
فَإِنْ رَأَيْتَ نُورَ الْمَجْدِ فِي غَدَا

وَمِنْكَ يَنْهَلُ مَاءَ الْجُودِ ظِمَانُ
وَإِنَّ بَرَكَ، لَوْ أَخْفَيْتَ إِعْلَانُ
تَجَلَّلَ الزُّهْرُ فِيهَا وَهُوَ فَيْنَانُ
عَزَّ الْمُجِيرُ بِهِ وَالْعَصْرُ عُذْوَانُ
وَأَنْتَ بِالْحِكْمَةِ الْعَلِيَاءِ رُبَّانُ
وَأَنْتَ لِلْقِيَمِ السَّمْحَاءِ بُنْيَانُ
بِالْبُشْرِيَّاتِ وَقَالَ الْخَيْرِ جَذْلَانُ
فَإِنَّكَ الْيَوْمَ شَمْسُ الْحَقِّ، سَلْمَانُ

الْإِزْهَابُ

إِلَى حَضْرَةِ صَاحِبِ السُّمُومِ الْمَلِكِيِّ

الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ نَافِي بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَزَيْرِ الدَّاخِلِيَّةِ، حَفِظَهُ اللَّهُ

بِالْخَيْرِ وَالنَّصْرِ الْمُؤَزَّرِ تَحْتِي
مِنْ حَاقِدٍ أَوْ حَاسِدٍ أَوْ مُرْهَبٍ
هَانَتْ عَزَائِمُنَا، وَمَا فِينَا الْغَيْبِ
نَرَعَى الذَّمَّامَ بِكُلِّ قَلْبٍ طَيِّبٍ
إِنَّ الْعُهُودَ مَصُونَةٌ عِنْدَ الْأَبِي
وَلَنَحْنُ بِالْمِرْصَادِ لِلْبَاغِي الْخَبِي
سَنَدِيقُهُ هَوْلَ الزَّمَانِ الْمُرْعَبِ
نَارُ الْكُمَاةِ مِنَ الرِّجَالِ الْأَنْجَبِ
آلَ (السُّعُودِ) سَعُودُنَا، مِنْ (يَعْرُبِ)
لِلَّهِ مُسْلِمَةٌ عَلَى نَهْجِ النَّبِيِّ
نُورٌ يُضِيءُ بِمَشْرِقٍ وَبِمَغْرِبِ
يُغْلِيكَ بِالْحَقِّ الرَّفِيعِ الْمُجْتَبِي
وَمَحَطُ أَنْظَارِ الْحَصِيفِ الْمُتَعَبِ

أَبْشِرْ مُحَمَّدُ مَنْ تَسَمَّى بِالنَّبِيِّ
يَا سَاهِرَ الْعَيْنَيْنِ تَحْمِي أَرْضَنَا
إِنْ شِئْتَ خُضْنَا دُونَكَ الْأَهْوَالَ، مَا
عَهْدٌ تَعَاهَدْنَا عَلَيْهِ وَإِنَّا
مَنْ خَانَ خَانَ اللَّهَ فِي عِلْيَانِهِ
يَتَكَاثَرُ الْأَعْدَاءُ فِيمَا حَوْلَنَا
لَا نَبْتَغِي الْعُدَوَانَ، لَكِنْ مَنْ بَغَى
دُونَ الْبِلَادِ وَشَعْبِهَا وَمَلِكِهَا
أَنْتُمْ مَفَاخِرُنَا عَلَى طُولِ الْمَدَى
فَلْيَخْسَأِ الْأَعْدَاءُ إِنَّا أُمَّةٌ
سِرِّيَا (مُحَمَّدٌ) أَنْتَ فِي أَحْدَاقِنَا
يَحْمِيكَ رَبُّ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْعِدَا
فَلَأَنْتَ حِصْنٌ لِلْبِلَادِ جَمِيعِهَا

يَا حَبِيبَ الْقُلُوبِ

إِلَى صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَفِظَهُ اللَّهُ

لَيْتَ عُذْرِي يَنْوُبُ عَنْهُ اغْتِلَالِي
 مِنْ سَنَاكَ الْمُنُورِ الْمُتَلَالِي
 تَنْحَنِي دُونَهُ رُؤُوسُ الْجِبَالِ
 إِنَّمَا أَنْتَ صَاحِبُ الْإِفْضَالِ
 حِينَ أَنْعَمْتَ بِالْمُنَى وَالنَّوَالِ
 كَيْفَ أَنْسَاكَ يَا كَرِيمَ الْوِصَالِ؟
 يَا أَمِيرِي فِدَاكَ عُمْرِي وَمَالِي
 لَا أَدَاجِيكَ أَنْتَ رَوْضُ الْجَمَالِ
 أَنْتَ أَتْرَعْتَهَا بِمَاءِ زُلَالِ
 مِثْلَ بَدْرِ يَزِينُنَا بِالْكَمَالِ
 دَانَتْ لَهُ جَمِيعُ الرَّجَالِ
 بِعُطُورِ الرِّضَا وَبَرْدِ الظَّلَالِ
 فِي بِلَادٍ تُضِيءُ فِيهَا اللَّيَالِي
 وَتُنَادِيكَ أُمَّةٌ لِلنِّضَالِ
 وَأَذَقْتَ الْأَنَامَ مِنْ كُلِّ حَالِ
 وَغَدَا الظُّلْمَ مُؤَذِّنًا بِالزَّوَالِ
 رَاشِدَ الْقَوْلِ صَادِقًا فِي الْفِعَالِ
 بِجَزِيلِ النَّدَى وَنُبْلِ الْخِصَالِ

يَا حَبِيبَ الْقُلُوبِ حُبُّكَ غَالِ
 أَحْمَدُ وَالْمَحَامِدُ الْغُرُ فَيُضْ
 خُلُقُ الْمَرْءِ بِالتَّوَاضُعِ أَبْهَى
 ذَكَرْتَنِي بِكَ الْفَضَائِلُ دَوْمًا
 كَمْ أَيَادٍ عَلَيَّ بِالْبِرِّ تَسْمُو
 لَسْتُ أَنْسَى نَدَاكَ مَا عِشْتُ عُمْرِي
 يَا أَمِيرَ الْقُلُوبِ فِي كُلِّ نَفْسٍ
 مِنْكَ طَلَعُ الْجَمِيلِ فِي كُلِّ أَرْضٍ
 وَأَنَا زَهْرَةٌ بِرَوْضِكَ تَحْيَا
 يَا ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَنْ عَاشَ دَهْرًا
 مَلِكٌ قَدْ حَوَى الْخَلَائِقَ حُبًّا
 عَطَّرَ اللَّهُ قَبْرَهُ كُلَّ يَوْمٍ
 يَا أَمِيرَ الْقُلُوبِ مَا زِلْتَ فَخْرًا
 وَالْمُنَى تَفْتَفِي خُطَاكَ أَبْيَا
 كَمْ جَمَعْتَ التَّقَى عَطُوفًا رَحِيمًا
 زَانِكَ الْحَقِّ بِالْعَدَالَةِ مَجْدًا
 تَتَهَجَّى النُّهَى بِفِكْرِكَ دَوْمًا
 نَخْوَةٌ فِيكَ وَالشَّجَاعَةُ تُغْنِي

أَحْمَدَ الْخَيْرِ - وَالْمَوَاطِنُ جَذَلِي -
لَكَ بُشْرَى وَطَالِعُ السَّعْدِ يُنْبِي
أَيُّهَا الشَّامِخُ الْأَمِيرُ تَهَادَى
أَنْتَ بَيْنَ الْقُلُوبِ سَامٍ وَعَالٍ
بَعْدَ ضَاحِكٍ فَرِيدِ الْمِثَالِ
بَيْنَ شَعْبٍ يَرَاكَ نُورَ الْمَعَالِي

غَابَةُ اللَّيْلِ

غَابَةُ اللَّيْلِ وَأَنْتَ صَبِي
يُبْحِرُ اللَّيْلُ إِلَى شَاطِئِهِ
يُبْصِرُ الصُّبْحَ، وَمِنْ أَمْشَاجِهِ
أَيُّهَا السَّاهِرُ فِي أَحْدَاقِنَا
رَأَيْدُ الْقَطْرِ الَّذِي يُمِطِرُنَا
فَدَعَ الرُّوحَ عَلَى عِلَاتِهَا
وَاعْتَرَبَ عَنْ كُلِّ مَوْثُورٍ وَطَبْ
قُلْ لِدُنْيَانَا الَّتِي تَضْرَعُنَا
وَتَهَاوِيْمُ خَيَالٍ مُتَعَبٍ
وَعَلَى أَمْوَاجِهِ يَطْفُو الْخَبِي
فَلَقَ النُّورَ حَبَاءَ الْمُحْتَبِي
وَهُوَ نَاءٌ كَضِيَاءِ الْكَوْكَبِ
قَدْ رَوَى كُلَّ زَمَانٍ مُجْدِبٍ
وَالْتَمَسَ بَعْضَ صُنُوفِ الْأَرْبِ
فِي رِيَاضٍ أَزْهَرَتْ بِالْأَدَبِ
قَدْ سِئِمْنَا مَا نُعَانِي فَاغْرُبِي

أَطْلِي

نَجْمَةٌ أَنْتِ، مِنْ عَالِكِ أَطْلِي
إِنَّ عَصْرًا نَعِيشُهُ سَقَطَ عَصْرِ
فَاتْرُكِينِي مَعَ الْقُلُوبِ الْحَيَارَى
عَلَّ جَدْبًا يَكُونُ لِلْأَرْضِ خَصْبًا
وَأَضِيئِي لِي الْحَيَاةَ، أَهْلِي
وَأُنَاسٌ تَوَالَدَتْ لِلتَّسْلِي
عَزَفَ قِيثَارَةً وَأَنْفَاسَ فُلٍّ
وَعَدُّوا يَعُودُ خِلًا لِحِلٍّ

ذِكْرِي

كَانَتْ الْأَحْلَامُ أَحْلَى
وَأَفْقَنَا فَإِذَا نَحْنُ حَبِيبَانِ افْتَرَقْنَا
هِيَ أَمْسَتْ بَعْضَ ذِكْرِي
وَأَنَا أَمْسَيْتُ ذِكْرِي

قَوَارِيرُ الْجَمَالِ

بِأَنِّي عَنْ كَثِيرِ الْغِيدِ سَالٍ
نِسَاءً مِنْ قَوَارِيرِ الْجَمَالِ
بِهَاءِ السَّحْرِ فِي عُمْرِ اللَّيَالِي
وَأَنْجَابِ التَّسَامِي وَالْمَعَالِي
يَتَوَقُّ لِحُسْنِ رَبَّاتِ الْحِجَالِ
كَوْمُضٍ جَوَاهِرٍ تَحْتَ الرِّمَالِ
وَحُورِ الْعَيْنِ حُلُوتِ الْمَنَالِ
وَأَهْوَى فِي الْحَرَائِرِ كُلِّ غَالٍ
تَخَيَّرْتُ النِّسَاءَ بِلَا رَجَالٍ
وَأَشْهَى الْحُبَّ يَأْنَسُ بِالذَّلَالِ
تُسَافِرُ بِي إِلَى مُدُنِ الْخِيَالِ
أَرِينِي النُّورَ يَغْبِقُ فِي التَّلَالِ
وَأَنْ هَمَّتْ هُمُومِي لَا أَبَالِي
نَعِمْتُ وَمَا أَسِفْتُ عَلَى مُحَالٍ

تَظُنُّ بِي الظُّنُونُ فَكَيْفَ تَذَرِي
وَلَوْ شِئْتُ النِّسَاءَ لَكَانَ حَوْلِي
وَكَمْ لَيْلَى رَأَيْتُ وَكَمْ أَرْتَنِي
فَلَمْ آسَفْ لِفُضِّ الشَّمْسِ بِكْرًا
وَأَنْ أَهْوَى النِّسَاءَ فَإِنَّ قَلْبِي
وَمَا عَيْشِي بِغَيْرِ الْغِيدِ إِلَّا
أَحِبُّ بَنَاتِ حَوَاءٍ جَمِيعًا
أَحِبُّ وَبِالْعَفَافِ أَسْوَسُ نَفْسِي
وَلَوْ خَيْرْتُ فِي دُنْيَايَ شَيْئًا
لَأَبْقَى بَيْنَهُنَّ وَحِيدَ عَصْرِي
وَأَسْكُنُ فِي قُلُوبٍ مِنْ هَوَاءٍ
أَرِينِي الْحُسْنَ يُلْهِمُنِي الْأَمَانِي
فَمَا هَمِّي وَقَدْ أَلْقَيْتُ هَمِّي
دَعِ الدُّنْيَا، تَدْعُكَ، فَإِنْ تَوَلَّيْتُ؛

لِمَنْ؟!

قَسَوْتَ وَكُنْتَ لَا تَقْسُو
أَعَاجِيبُ هِيَ الدُّنْيَا
نَظَرْتُ إِلَى مَغَانِيهَا
رَأَيْتُ النَّاسَ أَغْدَاءَ
رَأَيْتُ الْأَرْضَ آثَامًا
لِمَاذَا نَجْعَلُ الدُّنْيَا
يُصَارِعُ بَعْضُنَا بَعْضًا
يُعَانِقُ بَعْضُنَا بَعْضًا
لِمَنْ قَدْ تَصْلَحُ الدُّنْيَا
وَجَفَّ الْوَرْدُ وَالْغَرَسُ
بِهَا حُزْنٌ بِهَا أُنْسُ
وَكَيْفَ أَصَابَهَا الْبُؤْسُ؟
بِمَا فُطِرَتْ بِهِ النَّفْسُ
وَكُلُّ خَلِيقَةٍ تَأْسُو
كَمَا لَوْ أَنَّهَا حَبْسُ
وَفِينَا الْحَقُّدُ يَنْدَسُ
وَفِي أَعْمَاقِنَا لَبْسُ
إِذَا لَمْ يَصْدُقِ الْحِسُّ؟

ابْنَةُ الشَّمْسِ

يَا ابْنَةَ الشَّمْسِ بِالْفُتُونِ أَطْلِي
بِكَ تَحْلُو الْحَيَاةُ وَالرَّوْضُ يَغْنَى
أَنْتِ دَوْمًا ضُحُوكُ الشَّجَرِ، حَتَّى
قَدْ تَهَادَيْتِ كَالنَّسِيمِ فَرَّقْتُ
تَتَوَارَيْنِ عَنْ عُيُونِ الْحَيَارَى
لَا تَمْلِي، وَإِنْ رَأَيْتِ الْأَمَانِي
أَنْتِ يَا وَمُضَّةَ الْبُرُوقِ تَعَالِي
لِنَرَى الْعُمَرَ بِالْأَغَارِيدِ يَحْلُو
وَأَنْشُرِي السَّحَرِ آيَةً وَأَهْلِي
وَالْفَرَاشَاتُ بَيْنَ وَرْدٍ وَقُلٍّ
حِينَ تَبْكِينَ فِي الْفِرَاقِ الْمُذِلِّ
كُلُّ نَفْسٍ إِلَى بِهَِاكِ الْمُطَلِّ
حَجَلًا مِنْكَ، مِثْلَ شَمْسٍ وَظِلٍّ
غَادَرْتُنَا فَفِيكَ كُلُّ التَّمَلِّي
نَمْتَطِ الرِّيحَ سَاعَةً لِلتَّجَلِّي
ثُمَّ نَحْيَا الْحَيَاةَ خِلًا لِخِلٍّ

الجُرْحُ أَقْوَى

لَمْ أَعُدْ أَقْوَى
فَإِنَّ الْجُرْحَ أَقْوَى
سَهْمُكَ الْمَسْمُومُ أَعْيَانِي وَأَذْمِي،
كُلَّمَا دَاوَيْتُهُ
لَا، لَيْسَ يَبْرًا
آه يَا مَنْ كُنْتَ لِلْإِحْسَاسِ نَجْوَى
لَمْ أَكُنْ أَرْضَاكَ بِالْآثَامِ ذِكْرِي
صَلَفُ الذَّنْبِ وَقَدْ أَوْلَاكَ أَمْرَهُ
ضَاقَ صَبْرًا
كَبِدِي تِلْكَ وَفِيهَا مِنْكَ قَطْرُهُ
كَيْفَ هَانَتْ وَهِيَ بِالْأَحْزَانِ تَكْلِي
ثُمَّ تَرْجُو بَعْدَ آلامِكَ عُذْرًا
هَلْ تَسَاوَى الظُّلْمُ وَالْحَقُّ
لَدَى فَهْمِكَ قَدْرًا؟
وَرَأَيْتَ الْكَبِيرَ فِي نَفْسِكَ بِالْبُهْتَانِ وَتَرَا
كَانَ أَوْلَى بِكَ أَنْ تُنْعِمَ فِكْرًا
لَيْسَ مَنْ يَفْدِيكَ كَالْمَمْلُوءِ عُذْرًا
هَانَ عِنْدِي الْيَوْمَ إِنْ أَرْمَعْتَ هَجْرًا
أَنَا يَكْفِي
أَنْ أَعِيشَ الْوَقْتَ طَهْرًا

دُنْيَا تَدُورُ بِنَا وَنَحْنُ بِهَا نَدُورُ

شَلَّالٌ نُورٍ كَالشُّمُوسِ أَوْ الْبُدُورِ مَا أَجْمَلَ الدُّنْيَا بِإِشْرَاقِ الْبُكُورِ
الْحُبُّ فِي الدُّنْيَا تَهِيمٌ بِهِ الزُّهُورُ وَالْحُزْنُ فِي الدُّنْيَا تَضِيقُ بِهِ الصُّدُورُ
سِرُّ السُّرُورِ خَفَا وَأَسْرَارُ الشُّرُورِ دُنْيَا تَدُورُ بِنَا وَنَحْنُ بِهَا نَدُورُ

تَغَايٍ

تَتَغَابَى وَإِنَّهَا الْيَوْمَ تَذَرِي عَنْ هَيَامِ أَبْنَاهُ طَيِّ شِعْرِي
غَضَّةٌ بَضَّةٌ، جَمَالٌ وَظَرْفٌ أَيُّ حُسْنٍ كَمَا الْمَلَائِكُ يُغْرِي

فِي الْأَرْبَعِينَ

فِي الْأَرْبَعِينَ
وَبَعْدَ سَنِّ الْأَرْبَعِينَ
يَغْدُو الْجَمَالُ مَحَجَّةً
لِلْعَارِفِينَ الْعَاشِقِينَ
أَحْلَى الْجَمَالِ الْأَنْثَوِيِّ
يَكُونُ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ

عِنْدَ الْوَدَاعِ

قَبَّلْتُهَا عِنْدَ الْوَدَاعِ وَقَبَّلْتُنِي
وَبَكَتْ عَلَيَّ كَتِفِي تَائِنٌ وَعَانَقَتْنِي
قَدْ بَلَّلَتْ بِدُمُوعِهَا وَجْهِي وَمَثْنِي
قَالَتْ بِرَبِّكَ لَا نَسِيتَ، وَأَمْنَتْنِي
قَدْ أُوْدَعْتُنِي قَلْبَهَا وَاسْتَوْدَعْتُنِي
أَزِفَ الرَّحِيلُ وَعَيْنُهَا مَا فَارَقْتُنِي
حَتَّى تَبَاعَدَتِ الْخُطَى وَتَغَيَّبَتْنِي
فَبَكَيْتُ مِنْ حَرِّ الْفِرَاقِ كَمَا بَكَتْنِي
كَانَتْ مَعِيَ طَيْفًا كَغَيِّمَاتٍ وَهْتَنِ
عَفْتُ الرُّقَادَ، حَبِيبَتِي كَمْ أَرْقَتْنِي
وَأَنَا أَصَوُّرٌ وَجْهَهَا كَمْ أَتَرَعْتُنِي
هِيَ بِالْجَمَالِ تَأَلَّقَتْ كَمْ أَثْمَلْتُنِي
وَالْفَاتِنُ الثَّلْجِيُّ أَجْمَلُهُ أَرْتْنِي
وَحَرَائِرُ الشَّعْرِ الْمُنْذَهَبِ أَذْهَلْتُنِي
أَنَا مَا شَرِبْتُ الْخَمْرَ لَكِنْ أَسْكَرْتُنِي
هِيَ مِثْلَمَا هَامَتْ بِحُبِّي هَيَّيْتُنِي
غَرِقْتُ بِبَحْرِ الْحُبِّ حَتَّى أَغْرَقْتُنِي

قُولِي أُحِبُّكَ

قُولِي أُحِبُّكَ
قَدْ مَلَلْتُ الْإِنْتِظَارَ
وَمَلَلْتُ وَجْهَ اللَّيْلِ
وَالسُّهْدَ الْمُرِيبَ
وَرَسَمَ وَجْهِكَ فِي الْخَيَالِ
قُولِي مَتَى يَأْتِي النَّهَارُ
كَمْ صَفْحَةٍ سَوَّدْتُهَا
وَرَسَمْتُ زَهْرَ الْجُلْنَارِ
فَوْقَ الْفَدَافِدِ وَالْقَفَارِ
وَبَنَيْتُ فِي الْأَحْلَامِ دَارَ
أَسْكَنْتُ فِيهَا الْأُمْنِيَّاتِ
أَنَا وَأَنْتِ وَبَعْضُ أَطْفَالٍ صِغَارِ
يَتَوَاتَبُونَ كَمَا الدُّمَى
يَتَضَاكُونَ وَيَرْقُصُونَ مِنَ الْبَرَاءَةِ
لَيْسَ يَغْنِيهِمْ حَذَارُ
وَأَنَا وَأَنْتِ نَذُوبٌ فِي سِنَةِ الْهُيَامِ
عَلَى الْأَرَائِكِ كَالْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ
قُولِي أُحِبُّكَ
أَحْمِلِ الدُّنْيَا إِلَيْكَ
كَأَنَّهَا الْغَيْمُ الرَّهَامِ
قُولِي أُحِبُّكَ

كَمْ أَنَا أَخْبَيْتُ كُلَّكَ
فَلْنَعِشْ عُمْرًا يُظِلُّنَا الْغَرَامُ
إِنِّي مَلَلْتُ اللَّيْلَ فِي عَيْنِي
مَلَلْتُ الْإِنْتِظَارَ

رِفْقًا بِآلَامِي

يَا وَحْيِي إِلَهَامِي	نَامِي بِأَحْلَامِي
كَالْغَيْثِ لِلظَّامِي	لِأَرَاكِ فِي عَيْنِي
رِفْقًا بِآلَامِي	إِنْ كُنْتُ لَاهِيَةً
كَالْمُنْهَكِ الدَّامِي!	أَوَّلَمْ تَرِنِي قَلْبِي
وَأَنَا الْفَتَى السَّامِي	ذَوَّبْتَنِي شَوْقًا
لَأَنْزَرْتَ أَيَّامِي	لَوْ تَغْطِفِينَ رِضًا
يَنْدَى بِأَعْوَامِي	وَمَنْحَتَنِي عُمْرًا
بِاللَّحْظِ كَالرَّامِي	لَيْسَ الَّذِي يُرْمَى
أَشْمَتَ لَوَّامِي	تَحْيِينَ ضَاحِكَةً
هَلْ عَزَّ إِكْرَامِي؟	وَأَنَا أَذُوبُ جَوَى
مِنْ بَعْدِ تَهْيَامِي	إِنْ كُنْتُ قَاتِلَتِي
صَحْرَاءَ أَحْلَامِي	فَلْتُتَرِّعِي مَاءً
لِتَزُولَ آثَامِي	ثُمَّ اخْضِنِي قَلْبِي
فِي حِضْنِكَ إِلَهَامِي	سَأَمُوتُ مُبْتَهَجًا

اسْتِعَاذَةٌ

مِنْ شَرِّ حَاسِدِهَا تَعُوذُ
أُودَتْ بِهَا الْأَفْعَى وَلَمْ
وَلِغَيْرَةِ الْأُنْثَى مِنْ أَلِ
تَهَبُ الْحُظُوظَ حَيَاتُنَا
وَبِعَقْلِهَا الْوَاعِي تَلُودُ
يَنْفَكَ يَخْدَعُهَا النُّفُودُ
أُنْثَى جُحُودٌ أَوْ شُدُودُ
فَالْمُرُفِيهَا وَاللَّيْذُ

لَجَاجَةٌ

كَمْ عَيْيٍ وَفِيهِ كُلُّ الْفَجَاجَةِ
يَدْعِي الْعِلْمَ وَهُوَ أَكْثَرُ جَهْلًا
غَيْرَ أَنَّ الْغَبَاءَ دَاءٌ عَضَالُ
إِنَّمَا الْعِلْمُ قَطْرَةٌ فِي بَحَارٍ
لَا تَقُلْ لِي بَلَغْتَ قَدَرَ (الْبَخَارِي)
يَا مُعَافَى مِنَ اللَّجَاجَةِ فَاشْكُرْ
«وَيُكَايِي كَمَا تُكَايِي» الدَّجَاجَةُ
لَيْتَهُ بِالسُّكُوتِ أَخْفَى السَّدَاجَةِ
يَبْلُغُ الْغُرُفِيهِ حَدَّ السَّمَاجَةِ
نَالَ مِنْ قَطْرِهَا الْفُحُولُ لِحَاجَةِ
أَوْ أَنْزَلَتْ الْعُقُولَ مِثْلَ ابْنِ بَاجِهِ
وَاحْمَدِ اللَّهَ أَنْ كَفَاكَ اللَّجَاجَةُ

أَنَا وَأَنْتِ

زَمَانُ الرَّحِيلِ إِلَيْكَ سَيَأْتِي
فَإِنْ شِئْتَ صُنْتِ
وَإِنْ شِئْتَ خُنْتِ
كَأَنِّي وَأَنْتِ
تَهَاوِيْمُ صَوْتٍ وَصَمْتِ
كَحَرْفَيْنِ فِي الْأَبْجَدِيَّةِ
يَحْتَرِفَانِ التَّقِيَّةَ
تُعْرِفُ بِالرَّمْزِ
تُكْنَى

بِغَمْدٍ وَسَيْفِ
كَلُوءَةٍ فِي عُيُونِ الْمَحَارِ
بِخَدْرِ الْعَذَارَى
سَكَنْتِ
أَمِيطِي اللَّثَامَ
وَعَنْ نِصْفِ بَدْرِ التَّمَامِ
أَبِينِي (الزَّمَامَ)
وَحَلِي الْكَلَامَ
يُنَاجِي الْكَلَامَ

وَإِنْ خِفْتَ مِنْ قَارِعَاتِ الْمَلَامِ
إِذَنْ فَاهْمِسِي
وَعُضِّي جُفُونَكَ
وَاسْتَأْنِسِي
وَلَا تَحْبِسِي طَيْرَكَ الْمُسْتَهَامَ
عَلَيْكَ الْأَمَانُ
إِذَا أَنْتِ هِمَّتِ
فَلَا تَسْتَرِيبِي
مَتَى مَا أَمِنْتَ
تَعَالَى نُخَاصِرُ زَهْرَ الْحَيَاةِ
فَكَمْ كَانَ أَمْسِي
لِغَيْرِكَ يُشْبِهُ مَوْتِي
فَمَا فِي هَوَانَا سِوَى مُلْتَقَانَا
أَنَا الْمُسْتَهَامُ وَأَنْتِ

حُرُوفٌ

أَبْدَعْتَ مِنْ لُغَةِ الرِّيحِ حُرُوفًا
خَارِجَ التَّصْنِيفِ
أَوْ أَبْعَدَ مِنْ مَعْنَى الذُّكُورَةِ
وَالْأُنُوثَةِ
إِنَّمَا فِي خَانَةِ التَّائِيثِ
تَعْرِو لُغَةَ الضَّادِ
اخْتِلَاجَاتٌ خَجُولَةٌ
إِنَّهَا أَنْسَامُ أَنْفَاسِ الطُّيُوفِ
هَكَذَا تُغْرِي الْمَعَانِي الْمُخْمَلِيَّةَ
كَقُطُوفٍ مِنْ عَنَاقِيدِ الْحُرُوفِ

يَا رَبِّ

يَا رَبِّ رُحْمَاكَ إِنِّي عَبْدُكَ الْعَاصِي
مَوْلَايَ يَا خَالِقَ الْأَكْوَانِ أَجْمَعِهَا
أَحْسِنْ بِرِضْوَانِكَ اللَّهُمَّ خَاتِمَتِي
فَاغْفِرْ أَتَيْتُكَ أَنْتَ الْأَمْنُ لِلْقَاصِي
وَمَنْ لِمَجْدِكَ تَسْبِيحِي وَإِخْلَاصِي
فَمَا لِفَضْلِكَ يَا اللَّهُ مِنْ حَاصِي

أَجَلٌ تَذْرِي

أَجَلٌ تَذْرِي
وَتُنْكِرُ أَنَّهَا تَذْرِي
عَنِ الْمَخْبُوءِ فِي صَدْرِي
عَنِ الْحُبِّ الَّذِي يُزْرِي
وَأَحْلَامَ الْهَوَى الْعُذْرِي
وَتَتْرُكُنِي لَدَى سِرٍّ بِلَا جَهْرِ
تُسَافِرُ بِي إِلَى قَهْرِي
وَمِنْ مَكْرٍ إِلَى مَكْرٍ
وَمِنْ لَيْلٍ إِلَى فَجْرِ
أَجَلٌ تَذْرِي
بِأَنَّ عُيُونَهَا النَّجْلَاءَ تَسْتَقْرِ
وَكَمْ فِي قَدِّهَا الْمَمْسُوقِ مَا يُغْرِي
وَتَسْتَقْوِي عَلَى ضَعْفِي،
عَلَى صَبْرِي
مُعَذِّبَتِي كِفَاكِ اللَّهِوَا يَا عُمْرِي
وَلَا تَسْتَبْدِلِي الْإِخْلَاصَ بِالْعُدْرِ
وَإِنْ لَمْ أَخْفِ أَشْوَاقِي
فَلِي عُذْرِي
سَاءَ دَعْوَى لَيْلَةِ الْقَدْرِ
بِأَنَّ أَنْسَاكِ فِي دَهْرِي
وَأَنْ أَقْوَى عَلَى الْهَجْرِ

فَمَا أَحْتَارُ فِي أَمْرِي
وَفِي بَدْرِي
وَأَرْحَلُ عَنْكَ
عَنْ شَوْقِي
إِلَى طَيْبِي
إِلَى طَهْرِي
وَأَعْرِفُ أَنَّهَا الْأَوْهَامُ
قَادَتْنِي إِلَى الْبَحْرِ
وَيَعْرِفُ بُلْبُلِي الشَّادِي
عَنِ التَّغْرِيدِ بِالشَّعْرِ

مَرْكَبُ الرِّيحِ

أَرْكَبُ الرِّيحَ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ
أَيْهَا النَّابِضُ الْمُلْطَى بِدَهْرٍ
مَاطِرُ الدَّمْعِ مِنْ عُيُونِكَ يَشْفِي
سَلْ أَمَانِيكَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى
شَارِبُ الْخَمْرِ مِثْلُ شَارِبِ هَمٍّ
نَامَ حَظُّ السَّهِيدِ عَنْ كُلِّ جُهْدٍ
أَحْبَطَ الْيَأْسُ كُلَّ فِكْرٍ تَعَالَى
هَجَرَتْ أُمَّةُ الْعُقُولِ بِلَادًا
أَشْعِلُ الشَّمْسَ لِلنُّفُوسِ الْمُضَاعَةَ
مِثْلَكَ الْكُلُّ قَدْ شَكَا أَوْجَاعَهُ
وَبُكَاءُ الْمُحِبِّ لَيْسَ وَضَاعَةً
أَلْحِي لَدَيْكَ تُجْدِي الْقَنَاعَةَ؟
وَكَلَا الشَّارِبِينَ يُخْفِي التِّيَاعَةَ
وَصَحَا لِلْخِسَاسِ يُهْدِي الْبَرَاعَةَ
وَارْتَقَى بِالْغَبَاءِ أَهْلُ الْوَضَاعَةَ
كُلُّ غَرٍّ يَسُودُهَا بِالشَّفَاعَةَ

أَلَمْ تَثِقِي؟

وَأَنْتِ النُّورُ فِي الْحَدَقِ
وَأَعْيَادِي بِلَا مَلَقٍ؟
رَأَيْتُكَ بِسَمَةِ الْأَلَقِ
بِرَبِّ النَّاسِ وَالْفَلَقِ
يَصُونُكَ عَنْ خُطَى الْقَلَقِ؟
إِذَا مَا لَاحَ فِي الْغَسَقِ
عُيُونُكَ دَمْعَةُ الْفَرَقِ
وَيَدْعُونِي إِلَى الْأَرَقِ
مُنَزَّهَةً عَنِ النَّزَقِ
مُخَضَّبَةً عَلَى وَرَقِي
وَأَذْوَانِي مِنَ الْحُرَقِ؟
أَلَوَانًا مِنَ الشَّفَقِ
رَ صَادِحَةً وَتَنْطَلِقِي
صَبَاحَاتٍ عَلَى الطَّرْقِ
إِذَا بِالْحُبِّ لَمْ تَثِقِي؟

أَلَمْ تَثِقِي أَلَمْ تَثِقِي؟
بِأَنَّكَ كُلُّ آمَالِي
جَعَلْتُ هَوَاكَ أُغْنِيَتِي
أَعْيُذُكَ يَا مُعَذِّبَتِي
أَلَمْ تَثِقِي بِمَنْ يَهْوَى
أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ ظِلِّ
وَعَنْكَ أَذُودُ إِنْ مَسَّتْ
وَبِي شَوْقٌ يُعَذِّبُنِي
لَكُمْ أَنْشَدْتُ أَشْعَارِي
وَكَمْ ذَوَّبْتُ أَقْلَامِي
فَكَيْفَ أَحْسُكَ السَّلْوَى
إِذَا لَمْ تَجْعَلِي لِلْحُبِّ
وَأَنْ لَمْ تُطْلِقِي الْأَطْيَا
وَيُضْبِحَ وَجْهُ أَيَّامِي
فَمَا يُجِدِي الْهَوَى نَفْعًا

مَاذَا يَصْنَعُ الْأَمْوَاتُ؟

زَمَانٌ مِثْلُ وَحْشِ الْغَابِ
 بِهِ الْأَفَّاكُ وَالْكَذَّابُ
 وَكَمْ فِيهِ
 مِنَ الْأَظْفَارِ وَالْأَنْيَابِ
 وَلَيْسَ الْوَحْشُ أَفْتَكَ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ
 قَدْ اسْتَشْرَى الرَّدَى
 وَالظُّلْمُ مُسْرَعَةٌ لَهُ الْأَبْوَابُ
 فَلَا أَضْرَى وَلَا أَقْسَى مِنَ الْأَحْبَابِ
 حَيَاتُهُمْ خِصَامٌ مُسْتَمِرٌّ مَا لَهُ أَسْبَابُ
 بَلَّغْنَا ثُمَّ تُبَلِّغُنَا
 مِنَ الْمِيلَادِ حَتَّى تَهْرَمَ الْأَكْبَادُ
 وَيَفْنَى الرَّيْبُ وَالْمُرْتَابُ
 سَنَبَقَى كُلُّنَا أَغْرَابُ
 لِنَحْمِلَ غَضَبَةَ الدُّنْيَا
 كَأَنَّ لِدَهْرِنَا ثَارَاتِهِ الْعَطَشَى
 كَأَنَّ لَهُ سُيُوفًا أَمْعَنَتْ فِي الْقَتْلِ
 وَنَحْنُ الضَّعْفُ أَجْمَعُهُ
 فَمَا نَقْوَى عَلَى دَرْءِ الشُّرُورِ
 وَقَسْوَةِ الصَّرَبَاتِ
 وَقَالُوا: نَبْلُغُ الْغَايَاتِ
 فَمَا الْغَايَاتُ؟

وَحَتَّىٰ لَوْ مَلَكَنا الرِّيحَ
أَوْ كُنَّا سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ الَّذِي
دَانَتْ لَهُ الْأَشْيَاءُ وَالْأَحْيَاءُ
وَإِنْ كُنَّا بَلَعْنَا مَبْلَغَ الْأَقْمَارِ وَالنَّجْمَاتِ
إِذَا لَمْ نَسْتَطِعْ دَفْعًا
لِبَلَوَى الْمَوْتِ
أَوْ حَتَّىٰ صَدَى الْأَهَاتِ
فَنَحْنُ جَمِيعُنَا أَشْلَاءُ
وَتِلْكَ عُقُوبَةُ الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ
مَقَادِيرُ مُقَدَّرَةٌ
وَنَحْنُ جَمِيعُنَا اللَّاشِيءُ،
نَحْنُ جَمِيعُنَا الْأَمْوَاتُ
وَمَاذَا يَصْنَعُ الْأَمْوَاتُ؟

مِصْرُ الثَّوْرَةِ

خَوْفِي عَلَىٰ مِصْرَ الْحَبِيبَةِ مِنْ غَدِ
يَا رَبِّ لُطْفِكَ مِنْ ضَلَالَاتِ الرَّدِيِّ
شَعْبَ الْكِنَانَةِ أَيُّهَا الشَّعْبُ النَّدِيِّ
لَا خَانَكَ الْعَقْلُ الْحَكِيمُ لِتَهْتَدِي
هَيَّا أَعِيدُوا الْحُبَّ لِلشَّعْبِ الصِّدِيِّ
إِنِّي أَنَا شِدُّكُمْ بِرَبِّ الْمَسْجِدِ

حِينَمَا أَعُوذُ

وَحِينَمَا أَعُوذُ
فَإِنِّي
أُهْدِيكَ عُنْبُرًا وَعُودُ
وَبَاقَةً مِنْ زَنْبَقٍ
تُحِيطُهُ الْوُرُودُ
وَحِينَمَا أَعُوذُ
قَدْ تَرَيْنَ لَهْفَتِي
وَلَوْعَتِي
وَفَرَحَتِي
وَالشُّوقُ يَا حَبِيبَتِي
يَبُوحُ لِلْعُيُونِ
عَنْ رَحْلَتِي
عَنْ غُرْبَتِي
عَنْ لَهْفَتِي
لَطِيفِكَ الْوُدُودُ
وَحِينَمَا أَعُوذُ
أَشْكُو إِلَيْكَ حُرْقَةَ الْجَوَى
مِنَ الْغَرَامِ وَالْهَوَى
أَنَا الَّذِي أَكْتَوَى
بِالسُّهْدِ وَالشُّرُودِ

فَيَا رَبِّيعَ وَقْتِي الْجَدِيدِ
نَسِيتُ كُلَّ
مَا عَدَاكَ فِي الْوُجُودِ
وَحِينَمَا أَعُودُ
فَسَوْفَ يَحْكِي الزَّهْرُ قِصَّتِي
لِلْوَرْدِ فِي الْخُدُودِ

إِلَيَّ عُودِي

مِنْ كُلِّ طَارِقَةٍ وَلُودِ	خَوْفِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقُودِ
لَ تَفَكَّرِي قَبْلَ الصُّدُودِ	هَآ أَنْتِ أَرْزَمْتَ الرَّحِي
بِ وَكَيْفَ قُدَّتْ مِنْ جَلِيدِ	وَتَأْمَلِي بَعْضَ الْقُلُودِ
قَلْبًا يَحْفُكُ بِالْوُرُودِ	فَإِذَا وَجَدْتَ كَخَافِقِي
لَا بِالْوَعِيدِ بَلِ الْوُعُودِ	يَرْعَى وَدَاكَ صَادِقًا
فَلْتَقْتَرِيهِ بِلَا جُحُودِ	يَقْرِيكَ حُبًّا وَارْفًا
كَخَافِقِي، فَإِلَيَّ عُودِي	وَإِذَا بَحَثْتَ وَمَا وَجَدْتَ

لَوْلَاكِ مَكَّةُ

أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ الْوُدُودُ
مَاذَا جَنَيْتُ مِنَ الْوَرَى
قَلْبِي الَّذِي أَشَقَيْتَنِي
مَنْ كُنْتُ أَهْدِيهِ الْمُنَى
مَاذَا أَعْدُدُ مِنَ الْأَسَى؟
وَرَحَلْتُ أَسْتَشْفِي مِنْ أَلِ
عَفْتُ الْحَيَاةِ، وَعُدْتُ بِالرَّحْمَنِ
وَأَتَيْتُ يَا (بَارِيْسُ) عَلَّ
لَأَرَى الْمَوَاطِرَ وَالْغُيُومَ
أُضْغِي إِلَى صَوْتِ الْعَنَادِلِ
وَأَعِيشُ فِي رَوْضِ الْهَنَا
أَرْبُو إِلَى (السَّيْنِ) اللَّعُو
وَأَدَاعِبُ النَّسَمَ الرَّقَا
مُتَنَاسِيًا مَا مَرَّرَ فِي
أَرْعَى الصَّبَاحَاتِ الَّتِي
مُتَهَلَّلًا بِشَرًّا فَمَا
إِلَّا السَّنَا يَفْتَادُنِي
فَكَأَنَّهَا الدُّنْيَا وَإِنْ
وَكَأَنَّهَا بِالْحُبِّ تُشْرِعُنِي
وَكَأَنَّي طِفْلٌ لَهَا
(بَارِيْسُ) مَا أَحْلَاكَ فِي
لَوْلَا الْحَنِينُ (لِمَكَّتِي)

أَسْتَلَّةُ

لَوْلَاكِ مَكَّةُ لَنْ أَعُودُ
إِلَّا الْكَرَاهَةَ وَالصُّدُودُ
بِالْحُبِّ لَيْتَكَ لَا تَجُودُ
أَهْدَى الْخَسَاسَةَ وَالْجُحُودُ
مَاذَا وَقَدْ خَانَ الشُّهُودُ؟
آلَامُ، مِنْ حَقْدِ الْحَقُودُ
مِنْ شَرِّ الْحَسُودُ
الْعُمَرَى نَعَمُ بِالسُّعُودُ
أَرَى الْجَمَالَ بِلَا قِيُودُ
غَرَدَتْ تُشْجِي الْوُرُودُ
مُسْتَلْهِمًا سِحْرَ الْوُجُودُ
بِ، وَمَا تَمَآيَلُ مِنْ قُدُودُ
قِ، عَلَى الْجَبِينِ أَوْ الْخُدُودُ
دَهْرِي مِنَ الْحُزْنِ الْكَوُودُ
تَهَبُ الصَّفَاءَ بِلَا حُدُودُ
أَلْقَى الْمُعَادِي وَالْكَنُودُ
نَحْوَ الْفُتُونِ لَهُ أُرُودُ
ضَنْتُ لِعَاشِقِهَا تَجُودُ
كَمَا الْأُمُّ الْوَلُودُ
بَيْنَ الْمَبَاهِجِ وَالْمُهُودُ
عَيْنِي تَوَشَّحَتِ الْبُرُودُ
قَسَمًا بِرَبِّي لَا أَعُودُ

كَمَا الظِّلُّ أَنْتَ الْمُهَاجِرُ
فِي غَفْلَةِ الشَّمْسِ
أَنْتَ الَّذِي مَا اتَّقَيْتَ الْهَجِيرَ
عَلَى سَفْحِ تِلْكَ الْجِبَالِ
تُضَيِّعُ الْخَطِيءَ وَالْمَصِيرَ
فَلَا كَانَ حُلْمُ الْأَثِيرِ
وَلَا أَمَلُ عَسَجِدِي يُثِيرَ
وَهْدِي الْقَرَى وَالْمَدَائِنُ
رَاحِلَةً لِلْبَعِيدِ الْبَعِيدُ
خُيُولُ تُسَافِرُ
تُرْحَلُ كُلُّ جُرُوحِ الزَّمَانِ
لِغَيْرِ مَكَانٍ
وَكَانُوا يَقُولُونَ
إِنَّ الرَّحِيلَ لِدَارِ الْأَمَانِ
وَكَانَ هُنَاكَ خَلِيطُ حُشُودِ
رِجَالٍ
نِسَاءٍ
وَمُرَدُّ وَشَيْبٍ
غَرَائِبُ سُودٍ وَبَيْضُ
وَكُلٌّ عَلَى مَرْفَأِ الشَّمْسِ
شَيْدَ قَصْرِ الْخُلُودِ،
وَقَالُوا: يَعُودُ الْمُسَافِرُ

وَمَا عَادَ إِلَّا الْهَيُولِيُّ
 فِي سُبْحَةِ الْغَيْمِ
 وَالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ،
 هَذِي الرِّيَّاحُ مَطَايَا
 وَأَرْوَاحُ نَبْضٍ تَرَكَضُ
 تَسْتَبِقُ الْمُؤَفِّضِينَ
 إِلَى النَّهْرِ يَرْوِي الظَّمَا
 وَلَيْسَ الْحِمَى كَالْحِمَى
 هُنَا الْمُسْتَرِيبُ
 هُنَاكَ بِلَادٌ مِنَ الْمَرْحَمَةِ
 هُنَا الْأَرْضُ أَدْنَى
 هُنَاكَ السَّمَاءُ
 وَشَتَانٌ مَا بَيْنَ عَيْنٍ رَأَتْ
 وَعَيْنٍ عَلَى الْبُعْدِ لَيْسَتْ تَرَى
 وَحَتَّى يُجِيبَ الْمُغَادِرُ
 تَبْقَى الْمُئِي أَسْئَلَةً

يَا خَالِقَ الْحَيَاةِ

وَعَنِيمَةٍ كَخَيْمَةٍ
تَبْتُلُ بِالْمَطَرِ
وَتَحْتَهَا الْغَرِيبُ مُمَسِّكًا بِظِلِّهَا
لِيَتَّقِيَ الْغَرَقَ
وَاللَّيْلُ وَالظَّلَامُ
وَالْهُمُومُ كَوَكَبٍ
بِهِ يَعِيشُ كُلُّ قَلْبٍ
يَنْشُدُ الرِّضَا
أَنْشُودَةً تَرَدَّدَتْ بِكُلِّ فَمٍ
يَا قَاسِمَ النِّعَمِ
وَكُلَّنَا اقْتَسَمَ
مَاءٌ وَخُبْرٌ
وَالشُّمُوسُ وَالْهَوَاءُ
وَالنُّجُومُ وَالْقَمَرُ
مُشَاعَةً فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
وَالْحَاذِرِ الْحَذِرِ
مَنْ يَأْمَنُ الْخَطَرَ
وَالْغَابَةَ، الدُّهُورُ وَالْحِقَبُ
تَدُورُ كَالرَّحَى
طَحِينُهَا الْخَلَائِقُ الَّتِي ذَرَتْ
كَالْتَبِّ وَالشَّجَرِ

فَيَا كُلُّونَ ثُمَّ يُوكُلُونَ
 وَيَشْرَبُونَ ثُمَّ يُشْرَبُونَ
 وَيُمْلِكُونَ إِنَّمَا لَا يَمْلِكُونَ
 وَالْقُبُورَ وَالْحُفَرَ
 تَصْبِيحُ كُلِّ لَحْظَةٍ:
 أُرِيدُ مِنْ مَزِيدٍ
 يَا خَالِقَ الْحَيَاةِ
 كَمْ تَرَى نُطِيلُ فِي السَّفَرِ
 لَمْ يَبْلُغِ الْغَرِيبُ مَوْطِنَ الْجَمَالِ
 وَالْقَوَافِلُ الَّتِي تَسِيرُ لَمْ تَصِلْ
 مِنْ قَبْلِنَا أَثَرُ
 وَبَعْدَنَا أَثَرُ
 وَالْكُوكَبُ الْأَرْضِيُّ
 يَقْتَفِي الْأَثَرُ
 يَا خَالِقَ الْحَيَاةِ
 ضَاقَتِ النُّفُوسُ،
 وَالْمَدَى يَسُوسُهُ الْعُبُوسُ
 وَالطُّقُوسُ،
 بَيْنَ خَيْرٍ يَزْدَرِيهِ شَرٌّ
 وَبَيْنَ حَرٍّ لَاهِبٍ وَقَرٌّ
 وَبَيْنَ بَهْجَةٍ مَمْرُوجَةٍ بِقَهْرٍ
 يَا خَالِقَ الْحَيَاةِ
 كُلُّنَا بِضَعْفِهِ أَقْرُ

وَأَنْتَ فَوْقَنَا تُسَيِّئُ الْأَشْيَاءَ وَالْقَضَاءَ وَالْقَدَرُ
 أَجَلَ مَصِيرُنَا إِلَيْكَ
 وَكُلُّ شَيْءٍ فِي يَدَيْكَ
 وَلَيْسَ نَمَّ حِيلَةٌ عَدَا الدُّعَاءِ وَالرَّجَاءِ
 وَالْخَوْفُ آيَةٌ وَسِرٌّ
 فَأَنْتَ أَمُنَّا
 إِلَيْكَ نَعْمَ الْمُسْتَقَرُّ
 فَلْتَبْدِلِ الْحَيَاةَ بِالْحَيَاةِ
 كَيْ إِلَيْكَ كُلُّنَا نَفِرُ

اللّٰحِى

لَيْسَ التَّقِيُّ مِنَ التَّحَى
 الْخَيْرُ فِيمَنْ يَلْتَحِي
 الْفِسْقُ فِي الْإِسْلَامِ لَا
 كَمْ أَمْرَدٌ فِيهِ التَّقَى
 كُلُّ الْقُلُوبِ بِإِلَاحَى
 كَمْ كَافِرٍ غَطَى بِلِحَيْتِهِ
 إِنَّ الْمَفَاسِدَ لَا تُعِيدُ
 لَا يَجْرِمَنَّكَ إِنْ حَلَقَ
 بَلْ مَنْ مِنَ اللَّهِ اسْتَحَى
 وَعَنِ الْمَظَالِمِ قَدْ نَحَا
 يَمْحُوهُ تَطْوِيلُ اللَّحَى
 وَبِوَجْهِهِ نُورُ الضُّحَى
 وَفِعَالُهَا فِعْلُ الرَّحَى
 الضُّلَالُ، وَمَا صَحَا
 مَنْ التَّحَى أَوْ مَنْ مَحَا
 تَ وَإِنْ غَدَوْتَ كَمَا جُحَا

الغريب

وَمَنْ يَظُنُّ بِأَنَّ الْعِلْمَ مُتَّهَمٌ
وَيَدَّعِي كَذِبًا مَا لَيْسَ يَقْتَحِمُ
عَلَى الرَّذِيلَةِ وَاخْتَالُوا بِمَا وَهَمُوا
بِكُلِّ ذَيْلٍ طَوِيلٍ رِيحُهُ يَصُمُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ الرَّاشِدُ الْعَلَمُ
دُنْيَا يُصَيَّبُونَهَا وَالْمَالُ يُقْتَسَمُ
مَالًا، وَكَمْ أَدْمَنُوا اللَّذَاتِ وَالتَّهْمُوا
إِنْ يَغْنَمُوا فَلَاِنَّ الْقَوْمَ قَدْ غَنَمُوا
عَلَى الرِّقَابِ فَأَيْنَ الْحَقُّ وَالذَّمُّ؟
إِلَى الرِّيَالِ وَكَمْ عِلْمٌ بِهِ أَثْمُوا
إِذْ يَحْكُمُونَ، فَأَيْنَ الْقَادَةُ الْبُهِمُ؟
إِنْسَانٌ خَافَ سِوَى الرَّحْمَنِ يَنْهَزُمُ
إِنِّي مَعَ اللَّهِ فَاخْسَأْ أَيُّهَا الْوَرِمُ

بَلَوَاكَ بَلَوَايَ مِمَّنْ عَقْلُهُ وَخِمُ
كَمْ مِنْ دَعِيٍّ تَرَى فِي الْقَوْلِ عَوْرَتَهُ
هَذَا هُوَ الْجَهْلُ، وَالْجَهْلُ قَدْ دَابُّوا
هُمْ الْمُسُوخُ الَّتِي تُبْدِي تَمْسُحَهَا
أَجَلُ أَذُودٍ عَنِ الْهَادِي الْبَشِيرِ إِلَى
أَتَحَسِبُ الْغَثَّ مِمَّنْ كَانَ مَقْصِدَهُمْ
انْظُرْ إِلَيْهِمْ عَلَى اسْمِ الدِّينِ كَمْ جَمَعُوا
شَادُوا الْقُصُورَ وَقَدْ مَالُوا إِلَى تَرْفٍ
تَبَّأَ لَهُمْ فَهُمْ بِالزَّيْفِ قَدْ رَكِبُوا
تَبَّأَ لَهُمْ مَا سَعَوْا لِلَّهِ سَعْيَهُمْ
يَا أَيُّهَا الْغُرُّ لَوْ تَدْرِي بِنَيْتِهِمْ
خَوْفِي مِنَ اللَّهِ لَا مِنْ عَبْدِهِ، فَإِذَا أَلِ
فَادْعَنْ لَهُمْ يَا غَرِيرَ الْعَقْلِ كُنْ مَعَهُمْ

الفيس بوك

حِينَ أَعْلَنْتُ أَنَّنِي لَنْ أُغْنِي
يَسْكُبُ الذِّكْرِيَّاتِ فِي كُلِّ دَنْ
وَوَفَاءَ حَصَادُهُ لَمْ يُعْنِي
أَشَعَلَتْهَا الْقُلُوبُ مِنْ كُلِّ ظَنْ
وَمَعَ الرِّيحِ سَافَرْتُ وَالتَّدْنِي
وَاللَّيَالِي كَثِيبَةً لَيْتَ أَنِّي
غَيْرَ أَنِّي حَمَلْتُ فِيهَا مِجْنِي
كُنْتُ قَبْلَ الزَّمَانِ أَوْصَدْتُ فَنِّي
صَارَ يُفْتِي بِكُلِّ عِلْمٍ أَرَنْ
صَادِقُ الْبَوَّاحِ فَادْكُرُونِي كَأَنِّي
وَأَرَاكُمْ زُهُورَ رَوْضٍ أَغْنِي
سَلِمَ الْكُلُّ مِنْ شَتَاتٍ وَضَنَّ
وَسَلَامٌ مُتَوَجِّجٌ بِالتَّمَنِّي
كُنْتُ أَهْدِي الْمُنَى لِمَنْ لَمْ يَصْنِي
لَا تَلُومُوا الْوَفَاءَ لَوْمُوا التَّجَنِّي

غَاضِبٌ أَنْتَ أَيُّهَا (الْفَيْسُ) مِنِّي
لَكَ شُكْرِي وَأَجْمَلُ الشُّكْرِ بَوَّاحُ
كَمْ غَرَسْتُ الْوِدَادَ فِي كُلِّ قَلْبٍ
لَمْ أَرَ الْحُبَّ فِي الرُّوْى غَيْرَ نَارٍ
أُمَّةٌ أَشْرَعَتْ إِلَى التَّيِّهِ بَابًا
مَنْ تُغْنِي وَكُلُّ حُبٍّ مُضَاعُ
مَا عَرَفْتُ الْخِدَاعَ طُولَ حَيَاتِي
يَا صَحَابِي الْكَرَامَ لَوْلَا هَوَاكُمْ
فَاعَيْنُوا الْجَرِيحَ مِنْ كُلِّ فَدَمٍ
وَلَكُمْ مِنْ عَمِيقِ قَلْبِي وَفَاءُ
كُنْتُ فِيكُمْ كَمَا الْأَرِيحُ حَبِيبًا
أَيُّهَا الطَّيِّبُونَ يَا كُلَّ قَوْمِي
وَسَلَامٌ عَلَى الْأَمَاجِدِ فِيكُمْ
كُنْتُ أَفْدِي بِكُلِّ شَيْءٍ نَفْسِي
فَإِذَا مَا رَجَعْتُ نَحْوَ حَيَاتِي

خَطِيئَةُ نَحْنُ

يَا مُنْزِلَ الْوَحْيِ فِي الْقُرْآنِ لِلْأُمَمِ
وَكَمْ قَضَيْتَ لَنَا فِي اللُّوحِ بِالْقَلَمِ
وَمَنْ سِوَى اللَّهِ مَعْبُودٌ لِمُعْتَمٍ
وَلَا شَرِيكَ لِرَبِّ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ
وَمَا تَجُودُ بِهِ الْأَقْدَارُ مِنْ نَعَمٍ
لِلْخَيْرِ يَهْدِي وَلِلْإِيمَانِ وَالْقِيمِ
هُوَ الْغَنِيُّ وَكَمْ أَعْطَى مِنَ الْقِسْمِ
إِنَّ الْمَعَاصِي بِنَا فَاقَتْ عَلَى اللَّمَمِ
إِنْ لَمْ تُجْرْنَا هَلَكْنَا نَحْنُ بِالنِّقَمِ
وَأَنْتَ أَقْدَرُ مَنْ يَعْفُو عَنِ الْأَمَمِ
لِكُلِّ حَيٍّ ضَعِيفِ الْحَوْلِ وَالْهَمَمِ
إِلَّا بِإِطْرَاقَةِ خَجَلِي عَنِ الْكَلِمِ
وَإِنَّ أَوْزَارَنَا يَا رَبِّ كَالْعَلَمِ
فَلْتَعَفُ يَا رَبِّ عَمَّنْ زَلَّ بِالْقَدَمِ

يَا خَالِقَ الدَّهْرِ وَالْإِنْسَانِ مِنْ عَدَمٍ
أَبْدَعْتَ يَا رَبِّ هَذَا الْكَوْنُ أَجْمَعَهُ
كُلُّ يُسَبِّحُ فِي الْأَفْلاكِ يَعْْبُدُهُ
يَا مَالِكَ الْمُلْكِ أَنْتَ اللَّهُ مُنْفَرِدًا
وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ
عَوْنُ الضُّعَافِ إِذَا ضَاقَتْ مَسَالِكُهُمْ
هُوَ الَّذِي يَقْسِمُ الْأَرْزَاقَ مُقْتَدِرًا
يَا غَافِرَ الذَّنْبِ غُفْرَانًا وَمَرْحَمَةً
قَدْ اقْتَرَفْنَا قَذَى الْآثَامِ أَجْمَعَهَا
كَمْ أَنْتَ أَرْحَمُ مِنْ أُمِّ عَلَى وَلَدٍ
رَبَّاهُ رَبُّ الْهُدَى الْمَسْئُولِ يَا أَمَلًا
مَاذَا نُجِيبُكَ يَوْمَ الْبَعْثِ تَسْأَلُنَا
خَطِيئَةَ الْأَرْضِ نَحْنُ الْإِنْسُ نَحْمِلُهَا
أَنْتَ الرَّحِيمُ وَمِنْكَ الْعَفْوَ أَجْمَلُهُ

الرَّهَانُ

مَاذَا تَبَدَّلَ
نَحْنُ أَمْ هَذَا الزَّمَانُ؟
هَلْ يَا تُرَى كُنَّا وَكَانَ؟
أَوْ بَعْدَ ذَا
صِرْنَا وَصَارَ
وَتَكَشَّفَتْ أَيْمَانًا عَنْ لَفْحِ نَارِ
مَاذَا تَبَدَّلَ فِي الْمَكَانِ
وَكُلُّ شَيْءٍ قَارِعَاتُ أَمْطَرَتْ دُلًّا وَعَارًا،
لَا خِيَارَ
فَلَسَوْفَ يَأْتِي اللَّيْلُ،
لَنْ يَأْتِيَ النَّهَارُ
فَمَنْ يَلُومُ الْكَوْنَ؟
مَاتَ الْعَدْلُ
وَأَنْهَدَمَ الْأَمَانُ،
فَلَا تُؤْمَلُ
لَا تُفَكَّرُ
لَا تُصَدَّقُ
لَا تُكَذَّبُ مَا تَرَاهُ،
وَلَا تُدَاهِنُ
لَا تُتَأَفَّقُ
أَوْ تَقُلْ لِلْخَلْقِ كُلِّ الْحَقِّ فِي تَضْرِيفِ أَفْعَالِ الزَّمَانِ

إِذْ لَيْسَ ثَمَّةٌ مِنْ جَنَانٍ
كَمْ مِنْ عُقُولٍ أَلْفَتْ
أَصْغَاتٍ وَهُمْ سَاخِرٍ
وَجَمِيعُنَا خَسِرَ الرَّهَانُ

الْحُبُّ لَا يَغْرِفُ الْعُمَرَ

أَقْرُبُ بِهَا عَيْنًا وَأَشْتَأُ دَلَّهَا
تُرِيدُ وَصَالِي، كَمْ أَرَدْتُ وَصَالَهَا
لَهَا عُمُرُ أَزْهَارِ الرِّيَاضِ وَوَرْدِهَا
تَقُولُ وَمَا الْأَعْمَارُ إِلَّا خِصَاصَةٌ
يُجَرِّعُنِي اللَّيْلُ السُّهَادَ إِذَا نَأَتْ
وَلَسْتُ لَهَا أَهْلًا لِأُصْبِحَ بَعْلَهَا
وَلَكِنْ شَيْبِي لَا يُوَافِقُ مِثْلَهَا
وَعَقْلٌ كَعَقْلِ الْأَرْبَعِينَ أَجَلَهَا
وَمَا الْحُبُّ بِالْأَعْمَارِ إِلَّا لِمَنْ لَهَا
وَلَوْ عِشْتُ دَهْرًا قُرْبَهَا لَمْ أَمَلَّهَا

هَلَالُ الْعِيدِ

اكَشِفْ لِشَامِكَ يَا هَلَالَ الْعِيدِ
وَأَنْشُرْ سَنَاكَ مَهَابَةً وَجَلَالَةً
تَرْنُو النُّفُوسَ إِلَى بَهَاكَ وَتَرْتَجِي
أَنْصُرْ شُعُوبًا ضَامَهَا حُكَاؤُهَا
يَا رَبِّ فَلْتَجْبِرْ بِفَضْلِكَ كَسْرَنَا
وَاعْفِرْ ذُنُوبَ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعِهِمْ
فَأَمْنُنْ بِجُودِكَ مِثْلَمَا عَوَّدْتَنَا
وَاضْدَحْ لَنَا بِالْحُبِّ وَالتَّمَجِيدِ
وَسَمَاحَةً تَزْهُو بِكُلِّ جَدِيدِ
وَقُلُوبُهَا لِلْخَالِقِ الْمَحْمُودِ
عَجَّلْ عَلَى الظُّلَامِ بِالتَّنْكِيدِ
وَأَزَحْمْ بِفَضْلِكَ ضَعْفَ كُلِّ فَقِيدِ
إِنَّ الْعَبِيدَ تَلُودُ بِالْمَعْبُودِ
لَا لَنْ نَخِيبَ وَأَنْتَ رَبُّ الْجُودِ

قَلْبِي عَلَى النَّاسِ

قَلْبِي عَلَى النَّاسِ إِنْ حَلُّوا أَوْ ارْتَحَلُوا أَوْ أَعْرَضَتْ عَنْهُمْ الدُّنْيَا أَوْ اقْتَتَلُوا
لَا أَدْمَعُ اللَّهَ عَيْنًا لِلْوَرَى أَبَدًا وَلَا اعْتَرَتْهُمْ إِذَا فَاضَ الْأَسَى عِلَلُ

الْعِيدُ

عِيدٌ يَحِلُّ وَيَأْتِي بَعْدَهُ عِيدُ عِيدٌ سَعِيدٌ عَلَى كُلِّ الْوَرَى الْقُ
عِيدٌ يَحِلُّ وَنَضْرُ اللَّهَ يَتَّبِعُهُ يَا رَبِّ لُطْفِكَ وَالْدُّنْيَا مُعْرِبُهُ
كَمْ مِنْ شَهِيدٍ قَضَى وَالْحَقُّ مَطْلَبُهُ يَا رَبِّ سَدَّدْ خُطَاهُمْ بِالرِّضَا كَرَمًا
يَغْنَى بِهِ الْعُمُرُ وَالْأَوْطَانُ وَالْبَيْدُ بِالْحُبِّ يَزْهُو وَفِيهِ الْخَيْرُ وَالْجُودُ
لِكُلِّ مَنْ غَالَهُ هَمٌّ وَتَشْرِيدُ تَذْكِي الْحُرُوبَ وَفِيهَا الْقَهْرُ مَشْهُودُ
وَكَمْ بِسَاحِ الْوَعَى شَهْمٌ وَصِنْدِيدُ فَأَنْتَ مَهْمَا اسْتَبَّ الْيَأْسُ مَنُشُودُ

تَبَارِيخُ الْجَوَى

سَاهَرْتُ حُبَّكَ بِالْحَنِينِ الطَّامِي لَوْ تَعْرِفِينَ بِأَنَّ حُبَّكَ بُغْيَتِي
وَتَرَكَتَنِي أَشْكُو تَبَارِيخَ الْجَوَى لَا مَا رَفَضْتَ وَلَا قَبِلْتَ مَحَبَّتِي
فَأَنَا عَلَى نَبْضِ الصَّبَابَةِ حَائِرُ طَالَ النَّوَى، لَا دُقْتُهَا آلَامِي
مَا كُنْتُ لَاهِيَةً عَنِ الْإِلْمَامِ تَلَذَّذِينَ بِلَهْفَتِي وَغَرَامِي
حَتَّى يَزُولَ الشَّكُّ عَنْ تَهْيَامِي قَوْلِي بِحَرْفِ النُّونِ أَوْ بِاللَّامِ

يَا أَيُّهَا الْمُصْطَفَى

مُحَمَّدِ الْمُصْطَفَى الْهَادِي إِلَى الْقِيَمِ
هُوَ الرَّسُولُ بِوَحْيِ اللَّهِ وَالْكَلِمِ
مَنْ آزَرَ الْحَقَّ رَغَمَ الْقَهْرِ وَالْأَلَمِ
عَلَى الضَّلَالِ بِهِمْ الشَّرْكَ وَالصَّنَمِ
وَمَنْ رَعَى جَادَةَ الْإِيمَانِ فِي الْحَرَمِ
وَكَمْ جَلَى بِضِيَاءِ الدِّينِ كُلِّ عَمِ
مُنَزَّلٌ مِنْ إِلَهِ الْكَوْنِ وَالنَّعَمِ
لِيُنْشِرَ النُّورَ بَعْدَ الْجَهْلِ وَالظُّلَمِ
بَاءَتْ بِخِزْيٍ وَبَاتُوا فِي يَدِ الْعَدَمِ
وَقُوَّةُ اللَّهِ تُقَوِّى كُلَّ مُجْتَرِمِ
وَمَنْ تَوَلَّى سَيْلَقَى شَرٍّ مِنْهُمْ
ضَرَبَ الرَّقَابِ تَرَى الْأَعْدَاءَ كَالرَّمَمِ
وَأَنْتَ خَيْرُ بَنِي الدُّنْيَا لِمُغْتَمِ
يَا مَنْ تَحَلَّى بِأَبْهَى الْخُلُقِ وَالشِّيمِ

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الْمَبْعُوثِ لِلْأَمَمِ
هُوَ النَّبِيُّ خَلِيلُ اللَّهِ قُدُّوسُنَا
الصَّادِقُ الْوَعْدِ لِلْإِسْلَامِ دَعْوَتُهُ
مَنْ جَاءَ بِالْمُعْجِزِ الْقُرْآنِ مُنْتَصِرًا
مَنْ طَهَّرَ الرَّجَسَ حَوْلَ الْبَيْتِ مُقْتَدِرًا
كَمْ ذَاقَ مِنْ زُمرَةِ الْأَشْرَارِ مَوْجِدَةً
فِي قَلْبِهِ يَسْكُنُ الْقُرْآنُ، رَتَّلَهُ
وَأَنَّمَا الْمَلِكُ الدِّيَّانُ أَرْسَلَهُ
كَادُوا لَهُ كَيْدَهُمْ، لَكِنَّ حَمَلَتَهُمْ
وَأَنْجَزَ اللَّهُ وَعْدًا كَانَ قَدَرُهُ
مَنْ يَنْصُرِ اللَّهَ كَانَ اللَّهُ نَاصِرُهُ
جُنْدُ الْإِلَهِ وَأَجْنَادُ مُسَدَّدَةٍ
يَا سَيِّدَ النَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرٍ
صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهُ الْخُلُقِ قَاطِبَةً

صُبُوحَتِي

فِي ذِكْرِ ابْنَةِ أَخِي الْحَبِيبَةِ صَبَاحَ تُرْكِي بِاسْراحييل

كَأَنَّهَا الْبَرْقُ غَابَتْ غَاذَةُ الْغَيْدِ
«صَبَاحُ» «صُبُوحَتِي» يَا نَجْمَةً بَعْدَتْ
وَمَا رَحَلَتْ وَإِنْ غَادَرْتَنَا جَسَدًا
أَرَاكَ بِالْقَلْبِ فِي حِلٍّ وَمُرْتَحِلٍ
عَلَى الْأَرَائِكِ جَذَلَى تَرْتِدِينَ سَنًا
طُوفِي كَمَا الطَّيْرُ فِي الْجَنَّاتِ وَابْتَرِدِي
هُنَاكَ مَا لَا رَأَتْ عَيْنٌ وَلَا سَمِعَتْ
زَهْرُ الرِّيَاضِ وَأَنْهَارُ مُرْقِرَقَةٍ
فَلْتَنْعَمِي بِعَطَاءِ اللَّهِ رَاضِيَةً
يَا حَبَّةَ الْقَلْبِ كُلُّ الْأَرْضِ فَانِيَةٌ
الْخُلْدُ لِلَّهِ، بَعْدَ الْمَوْتِ يَبْعَثُنَا
غَدًا سَيَجْمَعُنَا الدِّيَانُ مُقْتَدِرًا
يُفَرِّقُ الْمَوْتَ أَحْبَابًا عَلَى قَدَرٍ
الْعِيدُ يَا (صُبْحُ) فِي لُقْيَاكِ قُرْبَ أَبِي

يَا عِيدُ مِنْ بَعْدِهَا لَا لَسْتُ بِالْعِيدِ
أَبْقَتْ لَنَا ضَوْءَ ذِكْرِي رَجْعُهَا نُودِي
فَأَنْتِ مَا زِلْتِ ضَوْءَ الْأَعْيُنِ السُّودِ
وَبِي مِنَ الْحُزْنِ حَقْلٌ غَيْرَ مُحْصُودِ
مِنَ الْجَمَالِ عَلَى الْغَيْدِ الْأَمَالِيدِ
لَكَ النَّعِيمُ تَنَامَى غَيْرَ مُحْدُودِ
أَصْدَاءُ أَنْغَامِهِ أُذُنٌ لِمَوْعُودِ
بِمَا تَجَمَّعَ مِنْ كَرَمِ الْعَنَاقِيدِ
تَبَارَكَ اللَّهُ مِنْ رَبِّ وَمَعْبُودِ
وَمَنْ عَلَيْهَا، وَيَفْنَى كُلُّ مَوْجُودِ
وَهُوَ الَّذِي يَكْلَأُ الْإِنْسَانَ بِالْجُودِ
وَيَلْتَقِي كُلُّ مَوْلُودٍ بِمَوْلُودِ
وَمِنْ صَدَى الْمَوْتِ يَحْيَا كُلُّ مَفْقُودِ
فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ، مَا أَحْلَاهُ مِنْ عِيدِ

الفارس الشاعر

أَحِبُّكَ رَغَمَ الْأَسَى وَالْعَنَا
 سَلِي الْوَقْتُ عَنِّي وَعَنْ طَيْبَتِي
 لَكُمْ خَابَ فِيمَنْ أَحَبُّ الرِّضَا
 نَشَرْتُ الْوُرُودَ عَلَى أُمَّتِي
 كَفَفْتَنِي جِرَاحِي الَّتِي أُيْنَعْتُ
 ذَرِينِي مَعَ الْهَمِّ فِي وَحْدَتِي
 وَعَيْشِي عَلَى ذِكْرِيَاتِ الرَّبِيعِ
 هُوَ الْحُزْنُ يَحْيَا بِهِ خَافِقِي
 وَكَمْ قَائِلَ كَيْفَ يَشْكُو الْأَسَى
 يَظُنُّونَ أَنَّ الْهَنَا فِي الْغِنَى
 فَلَا وَالَّذِي خَلَقَ الْكَائِنَاتِ
 أَحَبُّ السَّعَادَةِ لِلْعَالَمِينَ
 أَرَدْتُ لِهَذَا الشَّقَاءِ الْمُلَمِّ
 تَمَنَيْتُ أَنْ ابْتِسَامَ الْحَيَاةِ
 تُحِيطُ الْمَظَالِمُ بِالظَّالِمِينَ
 تَمَنَيْتُ دُنْيَا بِلَا آهَةٍ
 تَمَنَيْتُ أَنْ تُورِقَ الْأُمْنِيَّاتُ
 وَلَكِنَّهُ الدَّهْرُ وَيَلَاتُهُ
 هَبِينِي مَلَكَتْ كُنُوزُ الدُّنَا
 وَمَا الْعَقْلُ إِنْ لَمْ أَكُنْ بَادِلًا

أَحِبُّكَ وَالسَّرُّ قَدْ أُعْلِنَا
 سَلِي مَنْ إِلَيْكَ بِشَوْقٍ رَنَا
 وَكَمْ ضَاعَ عُمْرِي عَلَى مَنْ وَنَى
 وَجُوزَيْتُ مِنْهُمْ نَكَالَ الدُّنَا
 كَمَا أُيْنَعُ الْغُصْنُ عَذَبَ الْجَنَى
 أُعَانِي وَأَحْمِلُ كُلَّ الْعَنَا
 وَتِلْكَ الصَّبَاحَاتِ، غَنَّتْ لَنَا
 وَقَدْ طَابَ لِلْقَلْبِ أَنْ يَحْزَنَا
 وَقَدْ ذَاقَ حُلُوَ الْغِنَى وَالثَّنَا
 وَعَافِيَةُ الْمَرْءِ كُلُّ الْهَنَا
 أَنَا لَيْسَ هَمِّي ثَرَاءُ الدُّنَا
 جَمِيعًا، لِيَحْيُوا حَيَاةَ الْغِنَى
 بِكُلِّ الْخَلَائِقِ أَنْ يُدْفَنَا
 يُنِيرُ الظَّلَامَ لِمَنْ أُوهِنَا
 وَيُجْزُونَ كُلَّ الْقَذَى وَالْخَنَا
 بِلَا دَمْعَةٍ مِنْ دُمُوعِ الضَّنَى
 يَعُمُّ بِهَا الْخَيْرُ، بَلْ يُقْتَنَى
 تُمِيتُ وَكُلُّ لَهُ أَدْعَنَا
 فَمَا الْمُلْكُ إِلَّا رَهِينُ الْفَنَا
 وَمَا الْجُودُ إِنْ لَمْ أَكُنْ مُحْسِنًا

فُطِرْتُ عَلَى الْجُودِ أَسْقِي النَّدى
وَأَنِّي وَإِنْ عَفْتُ أَنْ أُحْمَدَا
وَأُبْخَلُ بِالضَّرِّ عَمَّنْ رَمَى
وَمَا كُنْتُ أَجْبُنُ فِي النَّائِبَاتِ
وَمَنْ عَرَفَ النَّاسَ أَذْرَى بِمَا
وَمَنْ يَفْتَدِي النَّاسَ لَا كَالَّذِي
أَنَا الْفَارِسُ الشَّاعِرُ الْمُجْتَبَى
وَمَا غَيَّرْتَنِي أَعَالِي الذُّرَى
وَلَكِنْ حَظِّي مِنَ الْحَاقِدِينَ
مِنْ الْجَهْلِ عَيْنٌ تَرَى مُوسِرًا
عَلَوْتُ فَلَا خُلَّةٌ تُزْدَرَى

وَكَانَ أَبِي لِلنَّدى مَوْطِنَا
حَمِدْتُ الَّذِي يَرْزُقُ الْمُؤْمِنَا
وَأُغْرِضُ بِالْحِلْمِ عَمَّنْ جَنَى
وَأَضْرِبُ بِالسَّيْفِ بَعْدَ الْقَنَا
يَسُوءُ الْكَرِيمَ وَقَدْ أَحْسَنَا
يُرِيدُ الْحَيَاةَ لَهُ وَالْمُنَى
وَكَمْ شَهِدَ الْمَجْدُ أَنِّي أَنَا
وَمَا زِلْتُ فِي النَّاسِ قَلْبًا حَنَا
كَحَظِّ الَّذِي فِي الْجَدِيبِ ابْتَنَى
وَلَيْسَتْ تَرَى شَامِخَاتِ الْبِنَا
وَيَكْفِي بَأَنِّي أَحْوَزُ السَّنَا

كَثِيرٌ مِنْكَ

أَوْ اسْتَمْتَعْتَ فِي ظُلْمِي وَقَهْرِي
وَفَوْقَ الْغَيْدِ وَاسْتَمَهَلْتُ صَبْرِي
وَكَمْ أَلَقَاكَ لَاهِيَةً بِعُمْرِي
فَرَأَيْتُ مِنْ سَنَا شِعْرِي وَنَشْرِي
بِلَا فُحْشٍ وَمَا أَنَا كَابِنٌ (حُجْرٍ)
وَفِي نَجْوَايَ هَذَا (الْحُبُّ عَذْرِي)
تَوَمَّلْنِي بِأَنَّكَ أَنْتَ عِطْرِي
بِعَيْنِي مَا رَأَيْتُكَ بَلْ بِفِكْرِي
حَمَلْتُ مُخَلِّقٌ مِنْ بَعْضِ صَخْرِ
وَأَحْرَقْنِي هَوَاكَ بِكُلِّ جَمْرٍ
بِأَنَّ هَوَاكَ فِي الشَّرْيَانِ يَجْرِي
بِعَيْنٍ مُحِبَّةٍ لِحَسَمَتِ أَمْرِي
أَقَمْتُ وَلَوْ غَدَرْتُ لَقُلْتُ عَذْرِي
وَفُقْتُ بِسِحْرِ لَحْظِكَ كُلِّ سِحْرِ
يُطَارِدُ مَنْ بِأَجْمَلِهِنَّ تُزْرِي
لَكُنْتُ قَصَائِدًا فِي كُلِّ شِعْرٍ
وَفَاطِمُ أَوْ بُشَيْنَةُ مِثْلُ بَدْرِي
بِرَبِّ النَّاسِ فِي سِرِّي وَجَهْرِي
وَتَهْيَامُ إِذَا مَا صَحَّ يُغْرِي
أَنْيَرِي الْكَوْنَ فِي لَيْلٍ وَفَجْرِ
وَنَشْرَبُ عَذْبَ أَنْوَارٍ وَقَطْرِ
ثُمَالَةَ كَأْسِ حَنْظَلِهَا الْأَمْرِ

كَثِيرٌ مِنْكَ إِنْ أَزْمَعْتَ هَجْرِي
جَعَلْتُكَ فَوْقَ أَقْمَارِ اللَّيَالِي
وَهَيَّيْمَنِي هَوَاكَ وَحَارَ قَلْبِي
رَسَمْتُكَ فِي عَيْوَنِي وَالْحَنَائِيَا
كَأَنِّي فِي الْهَوَى مَجْنُونٌ لَيْلَى
وَأَسْلَمْتُ الْفُؤَادَ إِلَيْكَ طَوْعًا
أَحَدْتُ عَنْكَ أَصْدَاءَ الثَّوَانِي
وَطَيْفُكَ مَا جَفَا صُحْوِي وَنَوْمِي
تَعَبْتُ فَمَا رَحِمْتَ كَأَنَّ قَلْبًا
تَعَهَّدَنِي الزَّمَانُ بِكُلِّ سَقَمٍ
وَأَذْرِي أَنَّنِي صَبٌّ، وَأَذْرِي
وَلَوْ أَذْرِي بِأَنَّكَ لَمْ تَرِنِي
وَلَكِنِّي أَرَاكَ عَلَى وَدَادِي
جَمَالِكَ لَا يُقَارِبُهُ جَمَالُ
فَكَمْ أَنْتَى رَأَيْتُ وَظَلَّ قَلْبِي
لَوْ الْأَحْلَامُ تَلَمَّحُ مِنْكَ طَيْفًا
فَمَا لُبْنَى وَخَوْلَةُ أَوْ سَعَادُ
أَعْيُذُكَ مِنْ حَقُودٍ أَوْ حُسُودٍ
فَمَا حُبُّ الْقُلُوبِ سِوَى افْتِتَانٍ
فَيَا شَمْسِي وَيَا قَمَرَ افْتِتَانِي
تَعَالِي نَمْلًا الْأَيَّامُ حُبًّا
سَتَسْقِينَا الْحَيَاةَ، بِغَيْرِ حُبٍّ،

قَلْبٌ حَدِيدٌ

أَنْتِ دَائِي وَدَوَائِي
 لَيْسَ مِنْ طِينٍ وَمَاءٍ
 وَتَضَاحَكْتَ إِزَائِي
 وَتَمَنَّيْتَ شَقَائِي
 مَا تَحَسَّسْتَ دِمَائِي
 مِنْ لَظَى حَاءٍ وَبَاءٍ
 لَمْ تُصِيخِي لِنِدَائِي
 رَغَمَ أَبْعَادِ التَّنَائِي
 كُنْتُ أَهْدِيكَ هَنَائِي
 بَيْنَ وَجْدِي وَبُكَائِي
 أَمْنَحُ النَّاسَ عَطَائِي
 ظَامِئًا أَشْقِي ظَمَائِي
 فِيهِ مِنْ مِيمٍ وَرَاءٍ
 غَدُهُ رَهْنُ الْفَنَاءِ
 آهِ مِنْ ثَقْلِ الْعَنَاءِ
 مِنْ جَمَالٍ أَوْ رِوَاءِ
 يَشْتَهِي مُلْكَ السَّمَاءِ
 مِنْ ثَرَاءٍ لِثَرَاءِ
 بَيْنَ كُلِّ الْأَقْرَبَاءِ
 وَعَلَى حُكْمِ الْغَبَاءِ
 أَنْتِ صُبْحِي وَمَسَائِي
 لَكَ قَلْبٌ مِنْ حَدِيدٍ
 وَلَكُمْ بَتُّ أَعَانِي
 لَمْ تَرْقِي لِبُكَائِي
 وَدِمَاءُ الْقَلْبِ تَجْرِي
 وَعَلَى الْأَهْمَاتِ أَحْيَا
 أَنْتِ مَنْ نَادَيْتُ، لَكِنْ
 مَنْ تُرَى يَفْدِيكَ مِثْلِي؟
 كَلِمَا رَاعَكَ هَمٌّ
 أَيُّ عُمْرٍ قَدْ تَلَاشَى
 أَحْمِلُ الْأَحْزَانَ وَحْدِي
 مُؤَثِّرًا غَيْرِي بِسَعْدِي
 يَالَهُ دَهْرٍ كَثِيبٍ
 أَمْسُهُ لَيْلٌ بِهِيمٍ
 كُلُّ مَنْ تَلْقَى يُعَانِي
 كُلُّنَا يَرْتُو لِشَيْءٍ
 وَإِذَا نَالَ مُنَاهُ
 طَامِعًا بَلْ مُسْتَزِيدًا
 وَالْعَدَاوَاتُ تَرَاءَتْ
 كُلُّنَا فِي التِّيهِ يَمْضِي

سَاعَةً تَبْدُو سَعِيدًا سَاعَةً رَهْنًا ابْتِلَاءٍ
تُبْهِجُ الدُّنْيَا وَتَبْكِي وَبِوَجْهِهَا تُرَائِي
وَبِهَا كُلُّ ظُلُومٍ مُسْتَبِيحٍ لِلدَّمَاءِ
وَضِعَافُ النَّاسِ بِيَعُوا كَعَبِيدٍ وَإِمَاءِ
أَيَّ دُنْيَا نَرْتَجِيهَا وَهِيَ تَحْيَا بِالْغَبَاءِ؟
يَا إِلَهِي قَدْ أَطْعَمْنَا كُلَّ أَقْدَارِ الْقَضَاءِ
فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَيْنَا وَابْتِهَالَاتِ الثَّنَاءِ
إِنَّكَ الْمَعْبُودُ حَقًّا لَكَ كُلُّ الْكِبَرِيَاءِ
كُلُّنَا يَا رَبُّ عَبْدٌ مَا لَنَا غَيْرُ الرَّجَاءِ
كَمْ تَفَضَّلْتَ عَلَيْنَا يَا كَرِيمَ الْكُرْمَاءِ
هَذِهِ الدُّنْيَا سَرَابٌ وَغُثَاءٌ بِغُثَاءِ
أَنْتَ رَحْمَنٌ رَحِيمٌ رَحْمَةً بِالضُّعْفَاءِ
مَنْ لَنَا إِلَّاكَ رَبُّ إِنْ غَدَوْنَا كَالْهَبَاءِ
فَاحْنُ يَا رَبُّ عَلَيْنَا أَنْتَ أَسْخَى الْأَسْخِيَاءِ
رَبُّ إِنَّ الْأَرْضَ ضَاقَتْ بِنُفُوسِ الْأَتْقِيَاءِ
وَهِيَ لِلْأَفَاكِ رَوْضٌ فِيهِ مِنْ كُلِّ الْهَنَاءِ
فَمَتَى يَا رَبُّ نَمُضِي عَنْ مَخَالِيقِ الْعَدَاءِ
وَمَتَى يَا رَبُّ نَحْيَا فِي نَعِيمٍ وَسَنَاءِ
نَحْنُ بِالشَّوْقِ اضْطَبَرْنَا يَا مُجِيبَ الْأَوْفِيَاءِ
فَامْحُ يَا مَوْلَايَ عَنَّا كُلَّ كَرْبٍ وَبَلَاءِ
مَا لَنَا فِي الْأَرْضِ مَأْوَى فَهِيَ نَارٌ لِلشَّوَاءِ
قَدْ مَلَلْنَا الْأَرْضَ فَانْعِمْ بِنَعِيمٍ وَرَخَاءِ

نَادَيْتُ مِصْرَ

لِإِخْتِكَامِ إِلَى الرَّشَادِ
وَجَلَّوْتُ أَثَارَ الرَّمَادِ
وَتَجَمَّعُوا مِنْ كُلِّ وَادٍ
أَرْضِ الْكِنَانَةِ وَالْمَبَادِي
بِإِذْنِ عَلَيْهِ الْكَذْبِ بَادٍ
وَالْوَيْلُ مِنْ نِقَمِ شِدَادٍ
يَدْعُونَ حَيَّ عَلَى الْجِهَادِ؟
فَتَنَّا لِتَبْدِيدِ الْبِلَادِ
حَ الْغَرْبِ جَاؤُوا لِلتَّعَادِي
وَيَدُ الْعَدُوِّ عَلَى الزِّنَادِ
بِ بِأَنَّ نَابَ الشَّرِّ صَادٍ
أَغْيَاهُمْ طُولُ الرُّقَادِ
بَيْنَ انْكِسَارٍ وَاضْطِهَادِ؟
قُ وَإِنْ هَدَاهُ صَدَى الْمُنَادِي
يَنْجُو إِذَا طَالَ التَّمَادِي؟
أَمِنْتُ لِخَوَّانٍ وَعَادِ
وَالشَّعْبُ سَهْلُ الْإِنْقِيَادِ
بِ وَجَمْعُ أَمْوَالِ الْعِبَادِ
غَنَا الطَّرِيقَ إِلَى الرَّشَادِ
وَصَغِيرَنَا حَدَّ التَّعَادِي

نَادَيْتُ مِصْرَ وَأَهْلَهَا
قَدْ قُلْتُ قَوْلًا صَادِقًا
حِينَ الْكِلَابُ اسْتَأْسَدُوا
حَقْدًا عَلَى أُمِّ الدُّنَا
بِقَمِيصِ يُوسُفَ قَدْ أَتَوْا
سُخْقًا لَهُمْ وَلِغَدْرِهِمْ
هَلْ مِصْرُ إِسْرَائِيلَ إِذْ
جَعَلُوا الْعُلُوجَ تَسُومَهَا
يَا وَيْحَ أَمْرِيكََا وَوَيْ—
حُطَّ تُدَبِّرُ حَوْلَنَا
وَلَكُمْ تَبَيَّنَ لِلشُّعُو
وَالْكُلُّ فِي وَفَرٍ وَقَدْ
مَنْ ذَا نَلُومُ وَكُلُّنَا
هَيْهَاتَ أَنْ يَنْجُو الْغَرِيبُ
فَجَمِيعُنَا غَرَقَى وَمَنْ
هَذَا عَوَاقِبُ أُمَّةٍ
ذَهَبَ الطُّغَاةُ بِرِيحِنَا
أَغْرَاهُمْ ضَعْفُ الشُّعُو
يَا مِصْرُ قَدْ ضَعُنَا وَضِيَّ
وَالذُّلُّ طَالَ كَبِيرَنَا

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الْأَمَا
سَنَعِيشُ أَيَّامًا عَجَا
وَالْوَعْدُ وَعْدُ اللَّهِ، مَنْ
هَذَا هُمُومُ الْمُسْلِمِ
فَدِمَاءُ أُمَّتِنَا تَسَا
كَمْ تُضْلِحُ الْأَوْطَانُ بِأَلِ
مَنْ أَذْرَكَوَا قَدْرَ الشُّعُو
لَا يَسْتَقِيمُ الْحُكْمُ إِلَّا
فَالْحُبُّ بِالْعَقْلِ الْحَكِيمِ
وَالْعَدْلُ نَهْجٌ يَزْتَقِي
وَالْفِدْ مَنْ أَوْفَى الْعُهُو

نِ وَنَحْنُ نَهْبٌ لِلْفَسَادِ!
فَافِي الْخِيَامِ وَفِي الْمِهَادِ
يَذَرِي؟ فَعِلْمُ اللَّهِ هَادِ
نَ مِنَ الْمَدَائِنِ لِلْبَوَادِي
قَاهَا الثَّرَى مِثْلَ الْغَوَادِي
حُكَّامِ وَالْهَمَمِ الْجِلَادِ
بِ إِذَا تَصَافَحَتِ الْأَيَادِي
بِالْعَطَاءِ وَبِالْوِدَادِ
مَ يَسُودُ فِي كُلِّ السَّوَادِ
بِالْحُكْمِ فِي خَافٍ وَبَادِ
دَ وَعَفَّ عَنْ نَهْبِ الْبِلَادِ

مَنْ حَطَّمَ الْقُلُوبَ؟

وَحِينَ تَضُمُّ الشِّفَاهُ
تَضُمُّ الْقُلُوبَ،
فَأَيْنَ مِنْكَ
رَوْعَةُ الْحُرُوفِ؟
نَنْتَهِي بِلاَ لِقَاءِ
وَكُلِّ عَاشِقٍ
يَمَلُّ بِالصُّدُودِ،
وَالسَّلَامُ يَوْمَ جِئْتَ
وَالسَّلَامُ حِينَما تَوُوبُ
وَالسَّلَامُ فِي الْغِيَابِ
فِي الْخِذَاعِ
دُونَ هَمْسَةِ الْوَدَاعِ
فِي رَوَاحِلِ الْهُرُوبِ
فَخُذْ هَوَاكَ مِنْ دَمِي
وَأَنْعَمْ كَمَا تَشَاءُ بِالْغُرُوبِ
فَأَنْتَ لَا أَنَا
مَنْ حَطَّمَ الْقُلُوبَ

لَهَا

بِهِ وَلَهُ بِهَا وَلَهَا
 تَقَاسَمَ قَلْبُهُ مَعَهَا
 وَلَوْ شَاءَ الْمَهَالِكُ
 وَأَغْدَقَ مَالَهُ كُلُّهُ
 وَأَصْبَى كُلَّ ذَاتِ هَوَى
 تَشْطَى قَلْبُهُ وَلَهَا
 وَمَنْ يَهْوَى تَنْهِنُهُ
 بِهِ وَلَهُ وَمُنْذُ وَلَهَا
 هَوْتُهُ مَا هَوَتْ سَفَهَا
 تَحْكُمَ أَمْرًا وَنَهَى
 وَلَمْ يَعْشَقْ، وَكَانَ سَهَا
 وَأَخْضَعَ نَهْلَةً وَنَهَى
 فَمَا تُغْرِيه أَلْفُ مَهَا
 وَمَنْ تَهْوَى يُنْهِنُهَا

الفارس

أَنَا الْفَارِسُ الْمَشُودُ يَا لَيْلُ فَاعْلَمِي
وَلَوْ كَانَ حَيًّا حَاتِمٌ قَالَ: مُكْرِمِي
إِذَا قِيلَ عَبْدُ اللَّهِ قِيلَ هُوَ الْكَمِي
وَأَظْمَأْتُ مَالِي ثُمَّ أَتْرَعْتُ مِنْ دَمِي
لَأَنِّي بِهِمْ أَزْقَى عَلَى كُلِّ مَعْلَمٍ
كَمَا الْغَيْثُ لَا مُسْتَنْبِئًا قَطْرُهُ الْهَمِي
وَأَصْفَحُ عَمَّنْ سَاءَنِي غَيْرُ مُرْغَمٍ
وَأَسْعِدُ مِنْ سَعْدِ السَّعِيدِ الْمُتَعَمِّ
وَمَا شَانِي مَنْ كَانَ لِلشَّيْنِ يَنْتَمِي
وَمِصْبَاحُ قَلْبِي يَسْتَضِيءُ بِهِ الْعَمِي
حَقَائِقُ تَشْتَعِي عَلَى كُلِّ مُلْهَمٍ
لِغَيْرِي قَدْ جَادَ الْإِلَهُ بِمَعْنَمِي
أَذُودُ بِسَيْفِ الْحَقِّ عَنْ كُلِّ مُسْلِمٍ
وَلَا أَرْتَجِي رِفْدًا وَأَرْضَى بِمَقْسَمِي
وَمَا قَلَّ فِي عَيْنِي كَثِيرٌ لِمُلْهَمٍ
أُضِيءُ بِشِعْرِي لِلرُّؤَى كُلِّ مُبْهَمٍ
وَمَا ضَاقَ بِي حِلْمِي وَلَا كُلُّ مِعْصَمِي
أَنَا الْفَارِسُ الْمَشُودُ يَا لَيْلُ فَاعْلَمِي

خِصَالِي فَوْقَ الظَّنِّ فَوْقَ التَّائِبِ
كَرِيمٍ إِذَا عُدَّ الْكِرَامُ فَأَوَّلُ
وَأَشْجَعُ مَا فِي الْقَوْمِ يُغْضِي مَهَابَةً
رِقَابًا أَنَا أَعْتَقْتُ حَانَ قَطْفُهَا
وَمَا زَادَنِي الْحُسَادُ إِلَّا نَبَالَهَ
أَجُودُ لِقُصَادِي بِخَيْرِي وَحُسْدِي
وَمَا سَاقَنِي لِلنَّصْرِ مَنْ كَانَ ضَرَنِي
وَأُبْكِي مَعَ الْبَاكِ إِذَا السُّوءُ نَالَهَ
وَلِي بَيْنَ جُلِّ النَّاسِ ذِكْرٌ وَرَفْعَةٌ
وَمَا كَانَ لِي عَادٍ وَمَا أَنَا مُعْتَدٍ
أَرَى غَيْرَ مَا يُبْدِيهِ غَيْرِي فِرَاسَةً
وَلَا أَقْتَفِي إِثْرَ الْغَنَائِمِ إِنْ تَكُنْ
وَمَا هَمْنِي إِلَّا الْمَظَالِمُ فِي الْوَرَى
وَأَطْلُبُ لَا مُسْتَعِطِيًا غَيْرَ خَالِقِي
نَهَلْتُ مِنَ الْعِلْمِ الْكَثِيرِ قَلِيلَهُ
أَعِيشُ عَزِيزَ النَّفْسِ لَا أَرْضِي الْخَنَا
وَأَدْفَعُ بِالْحُسْنَى وَبِالطَّبِيبِ مَنْ عَتَا
خِصَالِي فَوْقَ الظَّنِّ فَوْقَ التَّائِبِ

مَا أَغْذَبَهَا!

أَتَعَبَنِي الْحُبُّ وَأَتَعَبَهَا
 عَيْنَاهَا الْبَحْرُ إِذَا نَظَرْتُ
 أَرْسَلْتُ خَيَالِي يَتَّبِعُهَا
 كَالْبَذْرِ الصَّاحِكِ كَمْ أَطْوِي
 هِيَ مَا تَنْفُكُ ثَلَاثِي
 هِيَ رَوْضُ الثَّلَجِ وَفِتْنَتُهُ
 شَلَالُ لُجَيْنٍ مِنْ يَدِهَا
 يَا رَوْضَةَ آمَالِي الْأَنْدَى
 سُكَّنَاهَا الْقَلْبُ وَمَوْطِنُهَا
 مَنْ ذَا فِي الْحُسْنِ يُمَاطِلُهَا
 حُسْنٌ فِي طَهْرٍ فِي تَقْوَى
 سَلِمْتُ، لَوْلَمْ تَكُ تَهْوَانِي
 مَا أَحْلَاهَا مَا أَطْيَبَهَا
 وَإِذَا أَغْضَتُ مَا أَغْذَبَهَا
 مَا أَبْعَدَهَا مَا أَقْرَبَهَا
 لَيْلَ الْأَشْوَاقِ لِأَرْقُبَهَا
 وَأَنَا أَحْنُو لِأَعْبَهَا
 مَا أَبْهَاهَا مَا أَعْجَبَهَا
 كَالْعِطْرِ يَفُوحُ لِيَسْكُبَهَا
 مِنْ نَبْعِي اخْتَارَتْ مَشْرَبَهَا
 أَصْدُقُهَا لَا لَنْ أَكْذِبَهَا
 سُبْحَانَ الْخَالِقِ أَذَبَهَا
 وَالْأَضْلُ الطَّيِّبُ هَذَّبَهَا
 تَهْوَى رُوحِي مَنْ عَذَّبَهَا

وَهُمْ

وَأَنْتَ قُلْتَ بَعْدَ جُرْحِنَا: سَيُولَدُ الْأَمَلُ
وَيُزْهِرُ الرَّبِيعُ، أَنْتَ قُلْتَ:
فِي غَدٍ سَيَرْحَلُ الْوَجَلُ
سَتُسْمِرُ الْغُصُونُ
ثُمَّ لَا يَكُونُ فِي الْحَيَاةِ حُزْنُ
أَلَمْ تَقُلْ بِأَنَّهُ سَيَغْتَنِي الْفَقِيرُ؟
وَيُشْرِقُ الضَّمِيرُ فِي الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ؟
وَالْحَقُّ سَوْفَ يَنْتَصِرُ؟
وَإِنْ كُلُّ ظَالِمٍ
يَنَالُ أَسْوَأَ الْمَصِيرِ؟
وَأَنْتَ قُلْتَ ثُمَّ قُلْتَ ثُمَّ قُلْتَ
مَا صَدَقْتَ مَا تَغَيَّرَ الزَّمَانُ
لَا وَمَا أَحَاطْنَا الْأَمَانُ
بَلْ زَادَ كُلُّ شَيْءٍ عُنْفُوَانُ
وَكَمْ بِنَا اسْتَبَدَّ عَاصِفُ الرِّيَّاحِ،
يَسْتَشِيرُ النَّارَ وَالْجِرَاحِ
يَقْتُلُ الْأَرْوَاحِ،
كُلُّ شَيْءٍ قُلْتَهُ نَقِيضُ مَا حَصَلَ

هَآكِ أَفْرَاحِي

وَنَدَى يَرْوِي صَبَاحَاتِ الصَّدي
 تَبَعْتُ الحُسْنَ بِصَوْتِ غَرْدِ
 رَجَعُ أَطْيَابِ الشَّدَى وَابْتَرِدِي
 ثُمَّ نَامِي بَيْنَ صَدْرِي وَيَدِي
 مِنْ أَقَاصِيصِ غَرَامِ الخُرْدِ
 خَمَرِ حُبِّ مَنْ سُلَافِ البَرْدِ
 فَاعْمُرِينِي بِالسَّنَا لِلْأَبَدِ
 وَرَبِّيعِ العُمُرِ كَالرَّوْضِ النَّدِي
 أَنْتِ مَنْ أَحَبَبْتُهَا فَلتَشْهَدِي
 أَسْكِنِي قَلْبِكَ قَلْبِي وَأَسْعِدِي

يَا مُنَى نَفْسِي وَأَعْيَادَ غَدِي
 فَرَحَةٌ أَنْتِ تَهَادَتْ بِالصُّبَا
 فَاغْلِيْنِي بِهَجَّةِ أَنْسَامُهَا
 وَأَنْثُرِي الْأَوْرَادَ حَوْلِي وَلَهَا
 لَكَ هَذَا الْعُمُرُ يَرْوِي قِصَّةً
 نَتَسَاقَى ذُؤَبَ أَنْفَاسِ الهَوَى
 أَنْتِ دُنْيَا مِنْ جَمَالِ شَيْقِ
 يَبْتَدِي مِنْ هَاهُنَا مِيلَادُنَا
 فَتَعَالِي، أَنْتِ مَنْ أَحَبَبْتِنِي
 هَآكِ أَفْرَاحِي وَهَاتِي فَرَحَتِي

حَطَّمْتُ قِيَارَتِي

لَا الْعُمُرُ طَابَ وَلَا الْأَيَّامُ أَيَّامِي
وَأَشْبَعْتَنِي جِرَاحًا نَزَفَهَا دَامِ
وَأَلَفُ آهٍ تَحُطُّ الْقَدَرُ بِالسَّامِي
وَجَرَّعْتَنِي كُؤُوسَ الْهَمِّ أَغْوَامِي
وَكَمْ فَدَيْتُ وَكَمْ أَجْزَلْتُ إِكْرَامِي
مِمَّنْ ظَنَنْتُ بِهِمْ بُرْءًا لِأَسْقَامِي
نَفْسِي بِرَغَمِ سِهَامِ الرَّمْيِ وَالرَّامِي
لَمِتُّ قَبْلَ زَمَانِي رَغَمَ إِقْدَامِي
تَسْتَكْثِرُ الْحُبَّ فِي كِبَرٍ وَأَثَامِ
حَطَّمْتُ قِيَارَتِي حُزْنًا وَأَقْلَامِي

أَسْقِي الظَّمَاءَ وَقَلْبِي مُوجَعٌ ظَامِي
قَدْ أَنْكَرْتَنِي عُيُونُ كُنْتُ أَعْشَقُهَا
آهٍ وَآهٍ عَلَى دُنْيَا تُخَادِعُنِي
كَمْ لَأَمْنِي الطَّيْبُ وَالْأَمَالُ تَغْدِلُنِي
وَكَمْ كَلَفْتُ بِحُبِّ النَّاسِ مِنْ قَدَمِ
وَقَدْ جُزِيتُ جَزَاءً لَا وَفَاءَ بِهِ
حَمَلْتُ حِمْلَ أَحِبَّائِي فَمَا وَهَنْتُ
لَوْلَا الشَّمْسُ الَّتِي كَانَتْ تُنَوِّرُنِي
بَعْضُ النُّفُوسِ عَلَى أَحْقَادِهَا فُطِرَتْ
وَإِذْ كَرِهْتُ حَيَاةً أَنْكَرْتُ شَيْمِي

ضِقْتُ بِالْأَشْوَاكِ

فَوَادِي وَصَوْبِي بِالسَّهَامِ رَمَيْتِ
فَتَبَدُّوْ نُدُوبٌ حَيْثُ أَنْتِ رَأَيْتِ
وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَشْفَى لَكُنْتُ شَفِيتِ
وَلَيْسَ بِقِنْدِيلِي بَقِيَّةُ زَيْتِ
وَلَوْ أَنْتِ كَلَفْتِ الشَّقَا لَأَبَيْتِ
تَحَمَّلْتُ مَا لَوْ تَحْمِلِينَ بَكَيْتِ
بَنَيْتُ بِلَا جُهِدٍ مَنَائِرَ بَيْتِي

أَمَرٌ مِنَ الْمُرِّ الْمَرِيرِ سَقَيْتِ
أَحَاوِلُ أَنْ أَطْوِيَ السِّنِينَ وَذَكَرَهَا
أَعَالِجُ بِالسُّلُوفِ نَفْسِي وَقَدْ ذَوْتُ
وَهَلْ رَاعَنِي إِلَّا أَسَاكِ وَصُحْبَةُ
وَكُلَّفْتُ مِنْ جُورِ الزَّمَانِ وَعَدْرِهِ
وَإِنِّي وَإِنْ نِلْتُ الْمَعَالِي وَالْمُنَى
وَإِنْ ضِقْتُ بِالْأَشْوَاكِ ظَنُّوا بِأَنِّي

الدُّنْيَا

بَرِمْتُ بِالذَّهْرِ مَاضِيَهُ وَآتِيَهُ
 كَمْ كَانَ يَغْمُرُنِي شَوْقًا وَأَغْمُرُهُ
 وَمَا اغْتِرَارُكَ بِالدُّنْيَا وَإِنْ مَنَحْتَ؟!
 رَأَيْتُهَا شَرَكًا لِلْهَائِمِينَ بِهَا
 وَكُلُّنَا هَائِمٌ فِي حُبِّهَا وَلَهُ
 كَأَنَّهَا عَادَةٌ تُبْدِي مَفَاتِنَهَا
 مَنْ صَدَّ عَنْهَا نَجَا مِنْ كُلِّ قَارِعَةٍ
 دُنْيَا الْمَفَاتِنِ إِنِّي عَنْكَ مُنْشَغِلٌ
 إِنِّي عَرَفْتُكَ مُنْذُ الْأَمْسِ كَاذِبَةً

لَا شَيْءَ فِيهِ كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فِيهِ
 وَالْيَوْمَ قَدْ رَاحَ يَبْكِينِي وَأَبْكِيهِ
 فَكُلُّ مَا أَعْطَتِ الدُّنْيَا سَتْبِيلِهِ
 تُبْدِي لِعَاشِقِهَا شَوْقًا وَتُرْزِيهِ
 وَحِينَ يَيَأَسُ بِاللُّفْيَا تُمْنِيهِ
 فَلَيْسَ فِي عُرْبِهَا شَيْءٌ تُوَارِيهِ
 مَنْ يَكْتَفِي شَرَّهَا فَالِلَّهِ يَكْفِيهِ
 كُونِي كَمَا شِئْتَ فِي تِيهِ وَتَمْوِيهِ
 وَمَا وَفَيْتَ لَصَبٍّ فِي تَصَابِيهِ

أَنَا السَّامِقُ الْعَلِيُّ

وَحَتَّى مَتَى تَهْوَيْنَ هَجْرِي لِتَجْتَلِي
 وَمَا بَيْنَنَا يَا مَنْ هَوَيْتُ رَوَابِطُ
 أُرِيدُكَ أَنْ تَبْقَى حَيَاتِي وَبَهْجَتِي
 وَلَيْتَكَ أَدْرَكْتَ اضْطِبَّارِي عَلَى الْأَسَى
 جَعَلْتُكَ فَوْقَ النَّفْسِ وَالنَّاسِ وَالْدُّنَا
 تُرِيدِينَ أَنْ يَخْنِي غُرُورُكَ هَامَتِي
 فَلَا وَالَّذِي أَنْشَاكَ لَسْتُ أَنَا الَّذِي
 وَمَا بَعْدَ هَذَا الْعُمْرِ إِلَّا كَرَامَتِي

وَأَيَّ الْإِسَاءَاتِ اقْتَرَفْتُ لِتَرْحَلِي
 تَزِيدِينَهَا وَهَنَا لِأَنَّكَ لَسْتَ لِي
 وَأَنْتِ تُرِيدِينَ الْجَفَاءَ لِتَبْتَلِي
 لِأَجْلِكَ أَهْدَيْتِ الزَّمَانَ تَبْتُلِي
 وَهَبْتُكَ عُمْرًا مِنْ سَنَا الرُّوضِ مُحْمَلِي
 وَيَسْمَتُ بِي عَادٍ وَيَسْخَرُ عُذْلِي
 يَذِلُّ لِمَنْ يَهْوَى، أَنَا السَّامِقُ الْعَلِيُّ
 فَدُونِ الَّذِي تَبْغِيهِ الْيَوْمَ مَقْتَلِي

أَشْتَاقُ لَكَ

أَشْتَاقُ لَكَ
أَشْتَاقُ لِلْعُطْرِ الَّذِي قَدْ عَطَّرَكَ
بِالْأَمْسِ كُنْتُ تَزُورُنِي قَبْلَ الْفَلَقِ
وَالْيَوْمَ قَدْ غَابَ الْأَلَقُ
غَابَ الْأَرِيحُ يَنْدُ مِنْ خَيْطِ الشَّفَقِ
عَتَبِي عَلَيْكَ هَجَرْتَنِي وَهَجَرْتَ رَوْضَ الذِّكْرِيَّاتِ الْمُؤْتَلِقِ
كَمْ لَيْلَةٍ وَلَهَى سَهْرُنَاهَا
كَتَبْنَاهَا عَلَى صَمْتِ الْوَرَقِ
أَضَحْتُ رُكَّامًا مِنْ نَزَقِ
أَضَحْتُ هَشِيمًا مُحْتَرِقِ

أَشْتَاقُ لِلْكَلِمَاتِ مِنْكَ،
وَلِلْحُرُوفِ وَلِلْمَعَانِي الْبَيِّنَاتِ
إِلَيْكَ فِي تِلْكَ السَّمَاتِ
أَنَا وَأَنْتَ
أَشْتَاقُ لَكَ
مَاضٍ بَعِيدٌ بَيْنَنَا
آتٍ جَدِيدٌ بَيْنَنَا
وَأَنَا أَنَا
أَهْفُو إِلَيْكَ
وَأَنْتَ أَنْتَ

الصَّمْتُ

وَالصَّوْتُ النَّدِيُّ هُنَا هُنَا،

وَالْغَضَبَةُ الْخَرَسَاءُ

فِي ثَغْرِ الْمَسَاءِ

وَعُيُونُكَ النَّجْلَاءُ

يَا ضَوْءَ السَّمَاءِ

وَأَنْتَ أَنْتَ،

النَّجْمُ وَالْقَمَرُ الْمُضِيءُ

يَطُوفُ حَوْلَ الشَّمْسِ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ،

وَأَنْتَ كَالْوَرْدِ الْبَدِيعِ

تَمِيسُ فِي رَوْضِ الرَّبِيعِ،

اِسْتَقْتُ لَكَ

يَا أَنْتَ هَلْ تَشْتَاقُ لِي؟

لَا لَمْ تَسَلْ عَنِّي

وَعَبْتُ هُنَاكَ مَا وَدَّعْتَنِي

وَعَضِبْتَ مَا عَاتَبْتَنِي

وَرَضِيتَ مَا أَخْبَرْتَنِي

وَكَاثْنَا ضِدَّانِ فِي هَذَا الْفَلَكَ

رُدَّ الْمَلِيكَةَ لِلْمَلِكِ

فَالْقَصْرُ خَالٍ مِنْ كَلِينَا

وَارْتَدَّتْ جُذْرَانُهُ لَوْنِ الشَّفَقِ

اِسْتَاقْتُ لَكَ

عُقْبَى الصَّبْرِ

وَلَمْ تَكْ بِهَجَّةِ الْعُمَرِ الرَّطِيبِ
كَمَا مَرَّ الْغَرِيبُ عَلَى الْغَرِيبِ
حَدِيثَ الرُّوحِ فِي عَيْنِ الْغُرُوبِ
أَحْسُ النَّارَ تُورِقُ بِاللَّهْيَبِ
وَهَلْ تَضَعُ الْهُيَامَ مَعَ الذُّنُوبِ؟
وَأَنْتَ ظِلُّهَا رَغَمَ الْمَغِيبِ
لَعَلِّي أَسْتَرِيحُ مِنَ الْوَجِيبِ
إِذَا بَعْدَ الْقَرِيبِ عَنِ الْقَرِيبِ؟
وَسُقْمِي مِنْ فِرَاقِي لِلْحَبِيبِ
وَفِيهَا الطِّيبُ لِلْغَيْرِ الْكَذُوبِ
وَعُقْبَى الصَّبْرِ تَفْرِجُ الْكُرُوبِ

كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ يَوْمًا حَبِيبِي
تَمُرُّ عَلَى عُيُونِي لَا تُبَالِي
وَتَهْمِسُ عَنْكَ أَشْوَاقِي لِقَلْبِي
وَإِنْ نَسِيتُ ذَكَرْتُ وَإِنْ تَلَهَّثُ
وَلَا ذَنْبًا جَنَيْتُ سِوَى هِيَامِي
تُمَانِعُنِي الْحُظُوظَ فَلَا أَرَاهَا
وَأَسْبَحُ بِالْخَيَالِ إِلَى حِمَاهَا
فَكَيْفَ لِمُدْنَفٍ يَرْجُو التَّدَانِي
وَأَصْبَحْتُ الْعَلِيلَ بِلاِ اعْتِلَالٍ
وَفِيهَا الْعَطْفُ مَا عَطَفْتُ وَرَقَّتْ
تَعَهَّدَنِي الشَّقَاءُ بِهَا وَمِنْهَا

مَا اخْتِيَالِي؟

لَكُمْ أَتَتْ وَمَضَتْ خَجَلِي مَعَانِيهَا
 سَأَلْتُهَا مَنْ تَرَى أَوْلَتْهُ خَافِقَهَا
 فَمَا أَجَابَتْ كَأَنَّ الْخَوْفَ يَسْكُنُهَا
 وَمَا اخْتِيَالِي وَهَذَا الْحُبُّ يَسْكُنُنِي؟
 وَلَوْ أَرَادَتْ نُجُومَ اللَّيْلِ أَنْثَرَهَا
 وَلَوْ تَظُنُّ بِأَنِّي عَابَتْ أَثَمْتُ
 يَا مَنْ يُحَاذِرُ أَنْ يُبْدِيَ سَرَائِرَهُ
 وَمَا النَّبِيلُ بِخَوَّانٍ وَلَا سَفَهٍ
 يَا رَائِدَ الْقَطْرِ زُرْ حَبِّي بِغُرْبَتِهِ
 وَاحْفَظْهُ يَا رَبِّ فِي حِلٍّ وَمُتَّحِلٍ
 لِلَّهِ مَا شَاءَ قَدْ عَزَّتْ مَشِيئَتُهُ
 نَفْسٌ تُرَاوِدُهَا الدُّنْيَا وَمَا عَلِمْتُ
 وَالنَّفْسُ تَخْتَارُ شَرًّا وَهِيَ تَحْسِبُهُ
 وَلِلْمَشُوقِ غَرَامٌ وَارِفٌ فِيهَا
 عَلَى الزَّمَانِ وَمَا يَنْفَكُ يُضْنِيهَا؟!
 وَكَيْفَ تُفْضِي بِسِرٍّ مِنْ خَوَافِهَا؟
 لَوْ تَطْلُبُ الْعُمَرَ أَهْدِيهَا وَيَقْدِيهَا
 وَلَوْ أَرَادَتْ بُلُوغَ الشَّمْسِ أَذْنِيهَا
 مَا أَكْذَبَ الظَّنَّ يَتَقَى الظَّنَّ تَمْوِيهَا
 لَيْسَ الْمَحَبُّ وَإِنْ حَاذَرَتْ مُبْدِيهَا
 وَكُلُّ مَنْ زَرَعَ الْأَخْلَاقَ يَجْنِيهَا
 وَأَنْشُرْ عَلَيْهِ مِنَ الْبُشْرَى غَوَالِيهَا
 أَسْبَغْ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرَاتِ صَافِيهَا
 غَيْرَ الَّذِي قَدَّرَتْ نَفْسٌ يُوَاتِيهَا
 أَيُّ الشُّرُورِ أَوْ الْخَيْرَاتِ تَجْنِيهَا
 خَيْرًا، وَيُعْطَى الْقَوْسَ بَارِيهَا

لِمَنْ تَشْكُو؟

وَهَبْتُكَ قَلْبًا هَائِمًا يَتَوَجَّعُ
وَأَصْبِرُ لَا مُسْتَرْحِمًا غَيْرَ خَالِقِي
أَرَى كُلَّ مِلْحَاحٍ عَلَى الْعَيْشِ وَالْهَوَى
فَيَقْفُو خُطَى مَا كَانَ يَرْجُو اقْتِفَاءَهَا
لِمَنْ تَشْكِي الدُّنْيَا إِذَا كُنْتَ عَالِمًا
تَرَاكَ عُيُونُ الْغَافِلِينَ، وَظَنُّهَا
وَلَا يَعْلَمُ الْأَسْرَارَ إِلَّا عَلِيمُهَا
وَمَا أَجْهَلَ الْأَلْحِي وَمَا أَعْجَبَ الدُّنَا
بُكَاءٍ وَإِضْحَاكٍ وَيُسْرٍ وَعُسْرٍ
وَكَمْ ذَاقَ طَعْمَ الْحُلُوِّ وَالْمُرِّ خَلَقَهَا
حَبِيبِي كَالدُّنْيَا إِذَا رُمَتْهَا أَبَتْ
تَعَشَّقُهَا وَالرَّيْحُ تَعْصِفُ بِالْمُنَى
كَجُلْمُودٍ صَخِرَ قَلْبُهَا لَيْتَ أَنَّهَا
كَفَرْتُ بِكُلِّ الْحُبِّ إِلَّا بِحُبِّهَا
وَالَا فِرَاقًا وَاعِدًا مَانِعًا لَهَا

وَالْفَيْتُهُ يَهْوَاكَ وَهُوَ مُضِيعٌ
وَلَا ضَارِعًا إِلَّا إِلَيْهِ وَيَسْمَعُ
يُكَلِّفُهُ عِشْقُ الْجَمَالِ فَيَقْنَعُ
وَيَسْكُنُ دَهْرًا، كُلُّ مَا فِيهِ بُلُقَعُ
بِأَنَّ الَّذِي تَشْكُو إِلَيْهِ مُوجَّعُ
بِأَنَّكَ أَنْتَ الْمُتَرْفُ الْمُتَمَتِّعُ
وَمَنْ لَمْ يُحَاذِرْ شَرَّهَا ظَلَّ يَدْمَعُ
بِهَا الضَّرُّ أَضْعَافُ الَّذِي بَاتَ يَنْفَعُ
وَنَوْمٌ وَصَحْوٌ يَفْتَضِيكَ وَمَطْمَعُ
عَلَى حُبِّهَا كُلُّ الْخَلَائِقِ تُجْمَعُ
وَإِنْ عَفَتْهَا جَاءَتْكَ لَا تَتَمَنَّعُ
تُبَادِلُ بِالْحُبِّ الْجَفَاءِ وَتَدْفَعُ
تُعِيدُ مِنَ النَّارِ الَّتِي أَتَلَفَعُ
وَلَيْتَ هَوَاهَا فِي الْمُلِمَّاتِ يَشْفَعُ
يُرِيحُ فُؤَادِي بِالْمَلَالِ وَيَقْطَعُ

عَلَى شَرْفَةٍ فِي رُبُوعِ الْقَمَرِ

عَلَى شَرْفَةٍ فِي رُبُوعِ الْقَمَرِ
 وَقَفْتُ أُغْنِي
 فَتَنَسَّابُ أَغْنِيَّةٍ مِنْ ضَبَابٍ،
 تَسْرَبِلُ بِالضُّوءِ فَوْقَ اللَّيَالِي
 وَأَرْسَلْتُ بَعْضَ تَرَائِيلِ نَائِي الْقَدِيمِ
 فَاشْجَى وَاشْجَى الْبَنَاتِ الْعَذَارَى،
 وَاشْجَى رِجَالِ الْقَبَائِلِ،
 وَاسْتَمَعْتُ شَدْوَهُ الْأَنْهَارِ الْجَارِيَاتِ فَحَيَّتهُ
 وَابْتَهَجْتُ بِغَنَاءِ الْمَطَرِ
 عَلَى شَرْفَةٍ فِي رُبُوعِ الْقَمَرِ
 أَبْعَثُ بَعْضِي عَلَى بَعْضِهِ
 بَاعِثًا فِي الْخَلَائِقِ
 لَحْنًا جَدِيدًا تُغْنِي بِهِ الْغَانِيَاتُ الْحَسَانَ
 قَصَائِدَهَا مِنْ فَرَائِدِ عَقْدِ الزَّمَانِ
 وَفِي كُلِّ لَحْنٍ لِسَانٌ
 يُعَبِّرُ عَنْ آيَةٍ فِي الْمَعَانِي
 يَصُوعُ مِنَ الْهَتَنِ صَوْتًا،
 مِنَ الْقَطْرِ صَوْتًا،
 مِنَ الرِّيحِ صَوْتًا
 وَمِنْ نَعْمَاتِ الْعَنَادِلِ صَوْتًا،

وَحَتَّى مِنَ الرَّعْدِ وَالْبَرْقِ،
 مِنْ نُورِ كُلِّ بَنَاتِ الشُّمُوسِ،
 مِنَ النَّجْمِ
 أَوْ مُظْلِمَاتِ السَّيِّمِ،
 كَمَا مِنْ بَحَارِ الْغُيُومِ
 صَدَى الصَّوْتِ
 قَدْ طَوَّعَتْهُ وَصَاعَتْهُ مِنْ صَوْتِ عَزْفِ الْقَمَرِ
 هُنَا أَلْفُ صَوْتٍ وَصَوْتِ
 مَزَجْتُ مَعَ الصَّوْتِ عِطْرًا
 وَقَطَّرْتُهِ مِنْ رَحِيقِ الْوُرُودِ
 لِيَعْلَمَ (عَيْسَى)
 بَأَنِّي عَلَى الشَّعْرِ
 وَالنَّعَمِ الْمُسْتَهْيِ مُقْتَدِرُ
 فَمَا الْعَصْرُ إِلَّا لِسُدُوي صَدَى مِثْلَ رَجْعِ الْكَمَانِ وَوَقَعَ الْوَتَرُ
 وَإِنْ رَاحَ فِي الْأَرْضِ يَحْجُبُنِي عُصْبَةُ الْأَفْكِ حَقْدًا
 لِأَنِّي الثَّرِيُّ وَأَنِّي الْوَجِيهَ وَأَنِّي ابْنُ كِنْدَةَ،
 لَمْ أَتَقِ لِلشُّعْرَاءِ وَإِنْ دَنَدُنُوا مِنْ أَثَرِ
 أَجَلٍ أَفْتَحِرُ
 وَمَنْ لَيْسَ يُطْرِبُهُ عَذْبُ شِعْرِ ابْنِ كِنْدَةَ
 فِي أُذُنِهِ الْوَقْرُ
 فَانْصِتْ بِرَبِّكَ مَاذَا يَقُولُ الزَّهْرُ
 وَمَاذَا يَقُولُ الشَّجَرُ
 وَمَاذَا تَقُولُ النُّجُومُ

وَحَتَّى الْمَطَرِ
 عَلَى شُرْفَةٍ فِي رُبُوعِ الْقَمَرِ
 تَغْنَى بِشِعْرِي الْمَدَى وَالْحَجَرِ
 فَدَعَكَ مِنَ الْعَازِفِينَ عَلَى وَتَرٍ عَفْنَتُهُ وَحَوْلُ الْحَفَرِ
 وَقَدْ تَتَبَعَ شَجَوَ حَنْجَرَةٍ
 لَمْ يَكُنْ صَوْتُهَا فِي الْمَسَامِعِ يَوْمًا خَطَرَ
 هُنَاكَ التَّمَسُّ فِي سُطُورِي عَذَارَى الْقَرِيضِ
 وَبَكَرَ الصُّورُ
 وَإِنْ لَمْ تُشَاهِدْ
 عَوَالِمَ شِعْرِي
 فَأَنْتَ مُصَابٌ بِضَعْفِ النَّظَرِ

بَقَايَا حُبِّ

خُذْنِي إِلَيْكَ كَفَى تُضَيِّعُنِي
 مَرَّ السَّحَابِ مَرَزَتْ فِي عَجَلٍ
 هَانَتْ عَلَيْكَ مَوَاجِعِي وَلَهَا
 جَرَّعْتَنِي كَأْسَ الْمَرَارِ كَفَى
 مَنَيْتُ نَفْسِي لَيْتَهَا حَظِيثٌ
 وَالْحُبُّ بَاقٍ لَا أُوَدِّعُهُ
 إِنْ ضَاعَ بَعْضِي كَيْفَ تَجْمَعُنِي؟
 عَنِّي، كَأَنَّكَ لَسْتَ تَسْمَعُنِي
 قَلْبٌ لَدَيْكَ يَظَلُّ يَخْدَعُنِي
 يَا مَنْ بِلَا سَبَبٍ تُجَرِّعُنِي
 بِالسَّعْدِ لَا هَمًّا يُلَوِّعُنِي
 طَوْلَ الزَّمَانِ وَلَا يُودِّعُنِي

جَلَّ الْإِلَهِ

جَلَّ الْإِلَهِ مُبَجَّلًا تَبْجِيلاً
رَبُّ الْخَلَائِقِ مُعْجِزٌ فِي خَلْقِهِ
وَلَمْ يَنْ تَدَبَّرْ فِي عَجَائِبِ مُلْكِهِ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَوْنٌ عَامِرٌ
فَانْظُرْ حَقَائِقَ صُنْعِهِ فِي خَلْقِهِ
قَمَرٌ وَشَمْسٌ وَالنُّجُومُ سَوَاطِعُ
وَالْمَاءُ وَالْأَشْجَارُ تُورِقُ بِالْجَنَى
وَالْبَحْرُ وَالْأَنْهَارُ تَسْكُنُ لُجَّهَا
وَاللَّيْلُ يَعْقُبُهُ النَّهَارُ كِلَاهُمَا
وَتَرَى الشِّتَاءَ، تَرَى الرَّبِيعَ وَصَيْفَهُ
حَرٌّ وَقُرْ قَارِسٌ وَثُلُوجُهُ
وَمَنَاهِلٌ وَجَدَاوِلُ رَفَاقَةٌ
كُلُّ لَهُ شَأْنٌ وَأَقْدَارٌ جَرَتْ
بَعْدَ الْمَجَرَّةِ كَمْ مَجَرَّاتٍ سَهَتْ
كَوْنٌ وَقَدْ نَظَمَ الْإِلَهِ نِظَامَهُ
خَسِرَ الَّذِي جَهِلَ الْإِلَهِ وَقَدْرَهُ

وَبِحُبِّهِ يَقِفُ الْأَنَامُ مَثُولاً
مَلِكُ الْحَيَاةِ إِحَاطَةٌ وَشُمُولاً
سَيَحَارُ بِالْفِكْرِ الْعَمِيقِ طَوِيلاً
وَرُؤْيَى تَطُوفُ لِتُسَبِّرَ الْمَجْهُولاً
لِتَرَى نَصِيبَ الْعَقْلِ مِمَّا قِيلَا
وَالْأَرْضُ فِيهَا الْخَلْقُ بَاتَ نَزِيلاً
وَالطَّيْرُ فِي الْأَشْجَارِ ظِلٌّ ظَلِيلَا
أَسْمَاكُ، أَنْوَاعًا تُرَى وَشُكُولَا
يَزْعَى الْخَلَائِقُ بُكْرَةً وَأَصِيلَا
وَتَرَى الْخَرِيفَ مَوَاسِمًا وَفُصُولَا
تَذُرُّو الْبَيَاضَ رَوَاسِيًا وَسُهُولَا
تَهْبُ الْحَيَاةُ بَرَاعِمًا وَحُقُولَا
لَا تَقْبَلُ التَّغْيِيرَ وَالتَّبْدِيلَا
عَنْ بَالٍ مَنْ ذَرَعُوا الْمَدَى تَأْوِيلَا
وَالْخَلْقُ يَنْتَظِمُ النِّظَامَ سَبِيلَا
مَا الْعَقْلُ إِنْ لَمْ يَعْقِلِ الْمَعْقُولَا؟

ذُلُّ الْحُبِّ

كُلُّ حُبٍّ مَا رَوَى الْأَحْبَابَ ذُلٌّ
 إِنَّ مَاءَ الْبَحْرِ لَا يَرَوِي الصَّدَى
 مِلٌّ عَنِ الْمَحْبُوبِ إِنْ مَلَّ الْهَوَى
 رَبُّ مَعْشُوقٍ مَلِيءٌ بِالْأَسَى
 رُبَّمَا كَانَ مُحِبًّا صَادِقًا
 يَتَمَنَّاهُ وَلَكِنَّ الْمُنَى
 وَالَّذِي أَحْبَبْتُ مَا خَانَ الْوَفَا
 يَا سَنَا الْبَدْرُ الَّذِي أَتْرَعَنِي
 إِنْ يَكُنْ حُلْمًا تَرَأَى فِي الْكَرَى
 إِنْ يَكُنْ حَقًّا أَتَانِي فَأَنَا
 وَمَنْ اعْتَادَ صُدُودَ الْخِلِّ مَلٌّ
 وَمِيَاهُ النَّهْرِ لِلصَّادِي نَهْلٌ
 وَصِلِ الْقَلْبَ الَّذِي يَهْوَاكَ صَلٌّ
 وَلِذَا يَحْرِصُ إِلَّا يُبْتَذَلْ
 يَكْتَفِي مِنْكَ بِآيَاتِ الْغَزْلِ
 دُونَهَا سِرٌّ تَنَاءَى بِالْأَمَلِ
 إِنَّمَا يَشْنِيهِ إِطْرَاقُ الْخَجَلِ
 وَسَقَانِي الْحُبُّ حُلُومًا كَالْعَسَلِ
 لَيْتَهُ عَنْ أُمِّ عَيْنِي مَا رَحَلَ
 بَدْرُ حُبِّي بِمُحْيَاهُ اكْتَمَلَ

عَجَائِبُ الزَّمَانِ

زَمَانٌ كَمْ يَعِزُّ بِهِ الْخَوُّونُ
 وَكَمْ يُدْنِي الْأَرِيبَ وَيَعْتَفِيهِ
 فَتَضَحَّكَ تَارَةً مِمَّا تَرَاهُ
 وَمَنْ يُعْطَى الْقِيَادَ بِغَيْرِ فَهْمٍ
 وَأَظْلَمُ ظَالِمٍ يَقْضِي بِظُلْمٍ
 غَدًا يُمْنَى الظُّلُومُ بِكُلِّ شَرٍّ
 وَيُقْصَى عَنْ سَوَانِحِهِ الْأَمِينُ
 وَيُعْلِي الْفَدَمَ فَهُوَ لَهُ قَرِينُ
 وَتَبْكِي تَارَةً مِمَّا يَشِينُ
 تَصَرَّفَ فِي الْأَنْامِ بِمَا يُهِينُ
 وَيَجْزِمُ أَنَّ الْحَقَّ الْمُبِينُ
 فَإِنَّ الظُّلْمَ صَاحِبَهُ يَدِينُ

الْحَيَاةُ

نُرِيدُ حَيَاةً مَا تَدَانِي بَعِيدُهَا
فَسُبْحَانَهُ يُخْفِي الَّذِي هُوَ عَالِمٌ
وَكَمْ يَأْلُمُ الْإِنْسَانُ فِي خَيْبَةِ الْمُنَى
تَمَنِّيْتُهَا غُصْنَا نَدِيًّا بِهِ الْجَنَى
وَمَا هِيَ إِلَّا كَالَّتِي شَاخَ عُمْرُهَا
تَمُرُّ بِي الْغَيْدُ الْحَسَانُ مَشُوقَةً
وَمَا لُمْتُهَا بَلْ لُمْتُ نَفْسًا عَزِيزَةً

وَأَقْدَارُنَا تَجْرِي وَكَمْ ذَا نُرُودُهَا
وَيُظْهِرُ عَلَمًا يَقْتَفِيهِ عَدِيدُهَا
وَمَنْ كَانَ يَأْبَى الشَّرَّ هَلْ يَسْتَزِيدُهَا؟
وَلَوْ كَانَ خَيْرًا مَا تَمَنَّى عُدُودُهَا
وَلَوْ أَنْجَبَتْ يَوْمًا لَشَابَ وَلِيدُهَا
فَكَيْفَ تَعَشَّقْتُ الَّتِي ضَنَّ جُودُهَا؟
تَهُونُ وَتَنْسَى مَنْ يَكُونُ نَدِيدُهَا

السُّنْدُسَةُ

أَحْبُبُكَ كَالزَّهْرَةِ الطَّيِّبَةِ
أَحْبُبُكَ سُنْدُسَةً مُخَضَّبَةً
وَحِينَ تَقُولِينَ لِي مُتَعَبَةً
وَأَنْتِ تَكُونِينَ بِي مُعْجَبَةً
وَفِي مَخْدَعِ الْحُبِّ كَالْأَزْنَبَةِ
أَحْسُ بِأَشْوَاقِكَ اللَّاهِبَةِ
مِنَ الشَّغْرِ يُتْرَعْنِي أَغْذَبُهُ
وَكَالْهَتْنِ يَقْطُرُ، مَا أَطِيبَهُ
سَرِيرِي بِلَسَعَتِهَا الْمُرْعَبَةِ

أَحْبُبُكَ كَالرَّوْضَةِ الْمُعْشَبَةِ
أَحْبُبُكَ بِالسَّحْرِ يُغْرِي الْعُيُونَ
أَحْبُبُكَ بِالذَّلِّ فِي كُلِّ حِينٍ
أَحْبُبُكَ رَغَمَ اخْتِلَاطِ الظُّنُونِ
أَحْبُبُكَ كَالْقِطَّةِ اللَّاهِيَةِ
أَحْبُبُكَ كَالدُّمِيِّ الْمُشْتَهَاةِ
أَحْبُبُكَ رَفَاقَةً كَالنَّمِيرِ
أَحْبُبُكَ مِثْلَ النَّسِيمِ الْعَلِيلِ
وَلَسْتُ أَحْبُبُكَ أَفْعَى تَقْضُ

رَقِّي لِسَائِلِ

هُنَالِكَ صَوْتُ بِقَلْبِي يَصِيحُ وَذَهْنُكَ غَافِلٌ
وَمَا بَيْنَ عَقْلِي وَبَيْنَ جُنُونِي تَذَوُّبُ الْفَوَاصِلُ
فَآهَ عَلَيْكَ قَسَوْتَ عَلَيَّ فِرْقِي لِسَائِلُ؟
وَلَوْلَاكَ غَادَرْتُ كُلَّ الْمَرَابِعِ كُلَّ الْمَنَازِلِ
تَمَنَّيْتُ حِينَ رَفَضْتَ الْهَوَى أَنْ تُقِيمِي الْحَوَائِلِ
فَإِنِّي إِذَا اسْمُكَ لَاحَ لِقَلْبِي تَرَاقَصَ ذَاهِلٌ
فَلَا أَنْتِ أَحْيَيْتِنِي بِالْأَمَانِي وَلَا الْحُبُّ قَاتِلٌ
فَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى مَقْتَلِي بِالْعُيُونِ الْكَوَاحِلِ
وَلَوْ كُنْتُ أَحْسَنْتُ قَتْلِي لَكُنْتُ شَكَرْتُ النُّوَائِلِ
وَكَمْ أَثَخَنْتُنِي الْجِرَاحُ وَمَا لِلشُّفَاءِ وَسَائِلِ
وَمَا كَانَ وَثَرًا عَلَيَّ لَكِي أَحْتَمِي بِالْقَبَائِلِ
وَلَكِنَّهُ الْقَلْبُ يَا وَيْحَهُ إِذْ رَمَانِي لِصَائِلِ
وَكَمْ فَارِسٍ فِي نِزَالِ الْوَعَى فِي الْهَوَى لَا يُنَازِلُ!

لَيْلُ الْعُرُوبَةِ

وَتَسْتَنِيرُ عُيُونُ طَرْفُهَا أَعْمَى
وَالْهَوْلُ أَطْبَقَ فَوْقَ الْكُلِّ وَاسْتَهَمَى
عَلَى الرُّبُوعِ وَمِنْ مُزْنِ السَّمَاءِ أَظْمَأَ
قَدْ أَحْرَقَ الْحَرْتُ وَالْإِنْسَانَ وَالرَّسْمَا
تَنَاسَرَتْ فِي الرُّبَى أَشْلَاؤُهَا تُرْمَى
وَالْقَتْلُ أَنْشَبَ أَظْفَارًا بِهِ تَدْمَى
تَبْكِي مِنَ الْفَقْدِ وَالْبَيْنِ الَّذِي أَصَمَى
حَالَ الضَّعَافِ يُبِيحُ الْجَوْرَ وَالْهَذَا
لَا شَيْءَ يَرُدُّعُهُ يَسْتَعْذِبُ الظُّلْمَا
وَالْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهِمْ لِلْمُحْتَمِي مَرْمَى
كَثِيرُهَا فَاقَ حَتَّى جَاوَزَ النَّجْمَا
يَسْتَمِرُّونَ دَمَ الْإِنْسَانِ وَالْجُرْمَا
لَوْ كَانَ صَخْرًا لَحَنَ الصَّخْرُ لِلْمُدْمَى
فِيهِ الْفَوَارِسُ تُحْيِي الدِّينَ وَالْعَزْمَا
بِئْسَ الْمُسَمَى وَمَا أَغْبَى الَّذِي سَمَى
وَأَيُّ عَارٍ وَأَسَادُ الشَّرَى تُدْمَى
فَلْتَشْعِلُوا الْفِكَرَ حَتَّى تَبْلُغُوا السَّلْمَا
فِي أَرْضِكُمْ سَلْبًا وَلْتَحْمِلُوا الْعَزْمَا
إِنْ أَطْبَقُوا اسْتَعْمَرُوا الْأَوْطَانَ وَالنُّعْمَى
إِنْ تُطْفِئُوهَا خَبَتْ أَوْ كَانَتْ الْعُظْمَى

مَتَى سَيُشْرِقُ هَذَا اللَّيْلُ يَا سَلْمَى؟
أَرْخَى السَّدِيمُ عَلَى الْأَوْطَانِ ظُلْمَتَهُ
تَعْتُوا الرِّزَايَا وَرِيحُ الشَّرِّ عَاتِيَةً
وَلَا هِبَ مِنْ شَدِيدِ النَّارِ مُتَّقِدَ
كُلِّ الْوَلَايِدِ أَوْصَالَ مُقْطَعَةً
وَكُلُّ وَجْهِ كَرِيهٍ الْمَوْتِ شَوْهَهُ
رَانَ الْهَوَانُ وَصَاحَتْ كُلُّ ثَاكِلَةٍ
يَا لِّلَسَوَادِ وَيَا لِلْوَجْدِ مُلْتَحِفًا
تَرْمَلُ الْحَقُّ مِنْ عُدْوَانِ مُقْتَرِفِ
نَامَ الْكُمَاةُ عَلَى الْعِلَالِ ثُمَّ صَحُوا
جَرَائِرُ الْعُرْبِ قُلُوبَ لِي مَنْ يُعَدِّدُهَا
أَغْرَارُ حُكَّامِهَا سَادُوا وَمَا لَبُّوا
تَبًّا لَهُمْ أَيُّ قَلْبٍ رَاحَ يَسْكُنُهُمْ
يَا شَامُ يَا مَوْطِنَ الْأَمْجَادِ مِنْ زَمَنِ
جَحَشٍ يُكْنَى بِضِرْغَامٍ فَوَا أَسْفَا
جَحَشٍ يُدْمِرُ شُعْبًا، أَيُّ مَهْزَلَةٍ
يَا أُمَّةَ الْعُرْبِ إِنَّ اللَّيْلَ مُحْتَلِكٌ
أَوْ سَلِّمُوا رَايَةَ الْأَوْطَانِ وَاعْتَرِبُوا
إِنَّ الْأَعَادِي بِلَادُ الشَّرِّ مَطْمَعُهُمْ
يَا أُمَّةَ الْعُرْبِ نِيرَانٌ قَدْ اشْتَعَلَتْ

بَلْقِيسُ

هِيَ ابْنَةُ ابْنِي الْمُهَنْدِسِ الْمُهَنْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ

بَلْقِيسُ يَا بِنْتَ الْعَبَاهِلِ مَرْحَبَا
 بِنْتَ الْهَدَاهِدِ بْنِ شَرَاحِيلَ الَّتِي
 مَلِكُ نَبِيِّ وَالْإِلَهِ حَبَاهُ مَا
 مَنْ كَلَّمَ الْجِنَّ الَّتِي دَانَتْ لَهُ
 (بَلْقِيسُ) يَا بِنْتَ الْمُهَنْدِ يَا ابْنَتِي
 يَا طِفْلَةَ جَاءَتْ لَنَا مِثْلَ الْمُنَى
 هِيَ كَالْمَلَائِكِ تَهْتِي فِي مَهْدِهَا
 فَكَانَتْهَا فِي عَرْشِهَا حَكَمَتْ سَبَا
 مِنْ كُلِّ أَزْهَارِ الْمَحَاسِنِ قَدْ حَوَتْ
 كَالدُّمِيَةِ الْحَسَنَاءِ يَبْدُو سِحْرُهَا
 (بَلْقِيسُ) يَحْمِيكَ الْإِلَهِ تَفْضُلًا
 يَهْدِيكَ لِلدَّرَبِ الْقَوِيمِ لِتَعْتَلِي
 فِي ظِلِّ أُمِّكَ ثُمَّ وَالِدِكَ الْعُطُو

مَاثَلْتِ جَدَّتِكَ الَّتِي حَكَمَتْ سَبَا
 جَاءَتْ سُلَيْمَانَ الْحَكِيمَ تَأْدُبَا
 لَمْ يُعْطِهِ بَشَرًا فَكَانَ الْأَعْجَبَا
 مَنْ كَلَّمَ الطَّيْرَ الَّذِي صَدَقَ النَّبَا
 وَحَفِيدَتِي بُورِكْتِ مِنْ رَبِّ حَبَا
 سَمْتُ الْجَمَالِ يَزُفُهَا نَحْوَ الصَّبَا
 تَلْقَى مِنَ التَّحْنَانِ أُمًّا أَوْ أَبَا
 وَكَأَنَّ إِرْثَ الْمَالِكِينَ لَهَا صَبَا
 وَالْأَبْيَضُ الْوَرْدِيُّ أَحْمَرُهُ سَبَا
 سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْجَمَالَ وَأَوْهَبَا
 مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَهُوَ نِعَمَ الْمُجْتَبَى
 بِالذِّينِ وَالتَّقْوَى وَنَجْمُكَ مَا حَبَا
 فِي فَأَنْتِ بَيْنَ الْأَهْلِ صِرْتَ الْأَعْدَبَا

يَا طَيْرُ

يَا طَيْرُ تَطْرُقُ مَرَاتٍ عَلَى بَابِي
لَعَلَّهُ الْبِشْرُ تُهْنِينِي مَطَالِعُهُ
وَيَفْتَحُ الدَّهْرُ بَابًا كَانَ يُغْلِقُهُ
وَحِينَ تَذْبُلُ أَيَّامِي أَبْدِلْهَا
وَأَنْ شَقِيتُ هَلِ الدُّنْيَا بِمُسْغِفَتِي؟
يَا طَيْرُ فَالْكَ فَالِ الْخَيْرِ تَحْمِلُهُ
لَعَلَّ خَيْرًا يُنَادِي فِيكَ آرَابِي
وَيَرْحَلُ اللَّيْلُ عَنْ وَرْدِي وَأَعْنَابِي
فَتَسْتَرِيحُ مِنَ الْأَوْهَامِ أَسْبَابِي
إِلَى رَبِيعِ أَمَانٍ يَفْتَفِي بَابِي
أَوْ يَنْتَهِي الْعُمُرُ تَوَاقًا لِأَحْبَابِي
أَلْقِ الْبَشَائِرَ ضِقْنَا مِنْذُ أَحْقَابِ

زَهْرَتِي الْأَجْمَلُ

لَمْ تَكُنْ عَيْنِي الَّتِي تَرْنُو إِلَيْكَ
لَمْ أَعُدْ أَمْلِكُ عُمْرِي بَعْدَ أَنْ
آهٍ مِنْ أَشْوَاقِي الْوَلَهَى، وَكَمْ
وَأَمَانٍ كُنَّ سَلَوَى خَاطِرِي
تِلْكَ أَنْفَاسُ رِيَاضٍ حَمَلَتْ
أَنْتِ يَا ضَوْءَ السَّنَا فِي رِحْلَتِي
آهٍ كَمْ أَيْقَظَتْ إِحْسَاسَ الْهَوَى
ذَاكَ قَلْبِي نَاطِرًا فِي مُقْلَتَيْكَ
صَارَ أَمْرِي كُلُّهُ بَيْنَ يَدَيْكَ
تَنْشُدُ الْأَيَّامُ أَنْ تَضْفُو لَدَيْكَ
صُغْتُهَا شِعْرًا شَدَا مِنْي إِلَيْكَ
رَوْنَقَ الدُّنْيَا وَالْقَتَّةُ عَلَيْكَ
زَهْرَتِي الْأَجْمَلُ مِنْ أَزْهَارِ أَيْكَ
حِينَ أَبْصَرْتُ الْمُنَى فِي نَاطِرَيْكَ

مَوْلَاتِي

مِنْكَ اسْتَلْهَمْتُ بِدَايَاتِي
 رَرِ عَرَفْتُ الْفَارِسَ فِي ذَاتِي
 رَرِ لِيَفْتِكَ بِالْجَهْلِ الْآتِي
 ح وَضُوءُ الْحَبْرِ مَنَارَاتِي
 اللَّيْلَةُ أَبَدًا غَزَوَاتِي
 وَرِيَاضُ الْحُبِّ وَجَنَاتِي
 تَسْكُرُ مِنْ ثَغْرِكَ لَذَاتِي
 يَا بَهْجَةَ قَلْبِي وَحَيَاتِي
 لِيُرَاقِصَ صَوْتُكَ بِسَمَاتِي
 أَشْتَاقُكَ كُلَّ الْأَوْقَاتِ
 أَنْتِ رَبِيعُ مُجَازَاتِي
 وَيَهِيْمُ بِنَا الشُّوقُ الْعَاتِي
 نَتَرَشَّفُ كَأْسَ اللَّذَاتِ
 مِثْلَ الْأَطْفَالِ بِمَلْهَاتِهِ
 غَنِّي لِلْحَاضِرِ.. لِلاَّتِي

يَا سَيِّدَتِي يَا مَوْلَاتِي
 وَعَرَفْتُ الْحُبَّ وَبَعْضَ الصَّبْرِ
 أَعْدَدْتُ الْعِلْمَ لِهَذَا الْعَصْرِ
 قَلَمٌ كَالسَّيْفِ وَكَالْمِفْتَاحِ
 يَا سَيِّدَتِي يَا مَوْلَاتِي
 وَأُرِيكَ مَعَاذَ الْهَانِي
 مِنْ خَمْرِ الْحُبِّ أَذِيقْنِي
 يَا نَهْرَ الْعِطْرِ وَجَنَّتِهِ
 لُفِّينِي بِالْهَمْسِ الدَّافِي
 يَا سَيِّدَتِي يَا مَوْلَاتِي
 أَنْتِ شَذَى وَرْدَةِ شِعْرِي
 إِحْسَاسُكَ يَلْمِسُ إِحْسَاسِي
 زَهْرُ الْأَفْرَاحِ يُضَاحِكُنَا
 نَتَسَابَقُ نَلْهُو لَا نَذْري
 يَا بَهْجَةَ عُمْرِي يَا قَمَرًا

كُونِي

مِثْلَمَا أَنْتِ كَمَا الْوُرْدَةُ كُونِي
لَعُيُونِي
ثُمَّ كُونِي
نَجْمَةً فِي غَمْرَةِ اللَّيْلِ الدِّفِينِ
أَخْرِجِي
مِنْ سُجُونِ الدَّهْرِ حُرًّا
وَاسْجُجِي فِيكَ حُبًّا
إِنْ يَكُنْ قَلْبُكَ سَجْنِي
فَاسْجُجِي
إِنَّ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيَّ
تَسَاقَى بِالْحَيْنِ
أَتْرُكُ الشَّمْعَةَ حَتَّى تَسْتَيْبِي
فَرَحَةَ الْعُمَرِ
بِمِرَّةِ عُيُونِي
مَوْلِدُ الْحُبِّ
كَمِيلَادِ السَّنَا
بَسْمَةَ الرُّوحِ
وَقَدْ أَظْلَمَتِ الدُّنْيَا مَعِينِي
فَأَمْلِي كَأْسًا مِنَ الشُّوقِ
لِكَيْ أَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْفُتُونِ

وَتَعَالَى نَجْعَلِ الْأَفْرَاحَ
 حَوْلَ الْعُمْرِ
 كَالْعَقْدِ الثَّمِينِ
 هَلْ تَخَيَّلْتَ سَرَابًا فِي عُيُونِي؟
 أَوْ تَحَسَّسْتَ مَسِيرًا مِنْ جُنُونِ؟
 أَنْتِ لَوْ جَرَّبْتَ مِثْلِي الْحُبَّ
 وَاسْتَهْوَاكِ تَهَيَّأْ
 عَرَفْتَ الْوَجْدَ فِي قَلْبِ الطَّعِينِ
 أَنْتِ لَا تَدْرِينَ مَا بِي فَأَعْذِرِينِي
 فَتَعَالَى بَعْدَ شَكِّي وَظُنُونِي
 لِيَقِينِي
 رَبِّ عُمْرٍ بَعْدَ عَصْفِ الزَّمَنِ الْمُنْكَودِ
 حُلُوا يَلْتَقِينِي
 رَبِّمَا فِيمَا مَضَى لَمْ تَعْشَقِينِي
 فَاعْشَقِينِي!

الْكَعْبَةُ

سَوْفَ أَضْبُو إِلَيْكَ فِي كُلِّ حَالٍ
أُمَّارِي إِذِ الْحَبِيبَةُ أَغْلَى
هِيَ نَجْوَى الْمَشُوقِ فِي كُلِّ وَقْتٍ
يَا مُحِبًّا جَمَالَهَا مِثْلَ حُبِّي
وَأَشْرَبَ النُّورَ مِنْ سَنَاهَا مَلِيًّا
إِنَّهَا الْكَعْبَةُ الْمُضِيئَةُ فِينَا
قَبْلَتِي أَنْتِ قَبْلَةَ لِلْجَمَالِ
مِنْ حَيَاتِي وَبَهْجَتِي ثُمَّ مَالِي؟
وَهِيَ هَمْسُ الْقُلُوبِ بِالْإِمْتِثَالِ
قَبْلَ الطُّهْرِ فِي سُمُو الْجَلَالِ
وَتَزَوُّدِ بِمَائِهَا كَالزُّلَالِ
إِنَّهَا بَيْتُ خَالِقِ مُتَعَالِ

مَنْ كَأَبِي (رَحْمَةُ اللَّهِ)؟

مَنْ عَاشَ مِثْلَ أَبِي
هُوَ مَنْ سَمَا نُبْلًا
يَغْنَى السَّمَاخَ بِهِ
وَالدِّينُ فِيهِ سَنًا
وَهُوَ الْكَرِيمُ بِلَا
قَدْ عَاشَ مَوْفُورًا
وَمَضَى لِبَارِئِهِ
مَا زَالَ ذِكْرُ أَبِي
يَحْوِي خِصَالَ نَبِي؟!
مُذْ كَانَ بَعْدُ صَبِي
وَالْخُلُقُ فِيهِ أَبِي
يَسْمُو مَعَ الْأَدَبِ
مَنْ وَلَا طَلَبِ
بِالْبَذْلِ وَالْقُرْبِ
فِي عُمُرٍ مُحْتَسِبِ
حَيًّا فَمَنْ كَأَبِي؟

أُمِّي

أُمِّي وَقَاكَ اللَّهُ مِنْ شَرِّ وَهَمٍ
 وَجَزَاكَ بِالرَّضْوَانِ إِلَّا تَحْزَنِي
 يَا مَنْ حَفِظْتَ الذِّكْرَ قُرْآنًا وَمَا
 يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ يَا نَبْضَ التُّقَى
 أُمَّاهُ مَوْلَاتِي وَسَيِّدَتِي أَنَا
 أَفْدِيكَ بَعْدَ أَبِي بِنَفْسِي، كَيْفَ لَا
 مَنْ ذَا يُجَارِي وَالِدًا فِي حَدْبِهِ
 هُوَ وَحْدَهُ الدِّيَانُ مَنْ يَجْزِيهِمَا
 وَجَزَاكَ عَنِّي جَنَّةً فِيهَا النَّعَمُ
 بُشْرَاكَ يَا أُمَّاهُ بِالْخَيْرِ الْأَتَمِ
 قَدْ جَاءَ عَنْ (طَه) صَحِيحًا فِي الْكَلِمِ
 يَا مَنْ رَعَيْتَ اللَّهَ حَقًّا فِي الذَّمِّ
 بَعْدَ الْيَدَيْنِ أَرَدْتُ تَقْبِيلَ الْقَدَمِ
 أَفْدِيكُمْ وَنَدَاكُمْ مِثْلَ الدَّيْمِ؟!
 أَوْ مَنْ يُجَارِي الْأُمَّ فِي حَمْلِ الْأَلَمِ؟
 هُوَ كُلَّمَا أُعْطِيَ يُضَاعِفُ فِي الْكَرَمِ

إِلَى أَيْنَ؟

وَدَعِيَ الْكُرُومَ عَلَى جَنَى الْأَعْنَابِ
وَنَسِيتُ بَعْضِي فِي دُنَا الْأَدَابِ
أَصْحَى الْكَلَامَ مُحَجَّبًا بِحِجَابِ
مَاتَتْ طُيُورُ الدُّوْحِ بِالْأَوْصَابِ
فَقَدْتُ صَوَابَ الْفِكْرِ وَالْأَسْبَابِ
إِسْلَامٌ قَدْ يَأْتِي وَيَبْدُو الْخَابِي
يُطْفِئُ أَوَارَ مَوَاطِنِ الْأَغْرَابِ؟!
مُنْذُ الْعِرَاقِ قَتِيلَةَ الْمِحْرَابِ
وَوُحُوشُ أَمْرِيكَ عَلَى الْأَبْوَابِ
مِنْ حَظِّ أُوْرُوبَّا مَعَ الْأَسْلَابِ
لَا نُشْعِلُ الْأَفْكَارَ بِالْآرَابِ؟!
قَدِمَ تَوَارِثَ حِيلَةَ الْمُتَغَابِي
وَتَسَامَقَتْ فِي أُمَّةِ الْأَغْرَابِ
أَوْ (كَبْسَةً) بِالرُّزِّ لِلْأَذْنَابِ
اتَّبَعُوا النَّبِيَّ وَخَيْرَةَ الْأَصْحَابِ
وُئِدَتْ عُرُوبَتُنَا بِرُمْسِ ثَرَابِ
وَالْجَهْلُ فِيهَا ضَارِبُ الْأَطْنَابِ
فَمَصِيرُ أُمَّتِنَا إِلَى الْإِرْهَابِ

سُلِّي ثِيَابُكَ مِنْ كَرِيمِ ثِيَابِي
لَجْتُ عَلَى طُرُقِ الْبَرَاءَةِ حَيْرَتِي
لَمْ تَفْتَيَّ تَتَحَدَّثِينَ مَعَ الصَّدَى
صَفْصَافَتِي مِنْ لَفْحِ أَرْيَاحِ اللَّطَى
وَتَهَدَّمْتُ فِطْنُ الْعُقُولِ كَأَنَّهَا
أَوْعَدَ هَذَا اللَّيْلُ مِنْ لَيْلٍ عَلَى الْ
أَوْعَدَ هَذِي النَّارِ نِيرَانُ؟ فَمَنْ
قَرَعُ الطُّبُولِ عَلَى مَدَائِنِ أُمَّتِي
(شَرْقُ كَبِيرٍ أَوْسَطِيٍّ) قَدْ بَدَا
شَرْقُ لَأَمْرِيكَ وَمَغْرِبُنَا غَدَا
وَتَغَيَّرَتْ كُلُّ الْفُهُومِ فَمَا لَنَا
جَدَّ الْقَدِيمِ وَنَحْنُ مَا زِلْنَا عَلَى
لَوْلَا الْعِنَادُ لَمَا تَهَاوَتْ فِطْنَةُ
عَقْلِ الْعُرُوبَةِ رَقْصَةً أَوْ نَغْمَةً
عَقْلِ الْعُرُوبَةِ مَاتَ مِنْ عَهْدِ الْأَلَى
وَإِذَا سُئِلَتْ عَنِ الْعُرُوبَةِ قُلْ لَهُمْ
وَالْمُسْلِمُونَ جَحَافِلُ مَغْلُوبَةٍ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْفِكْرِ دَوْلَةٌ رَاشِدٍ

التَّوْبَةُ

فَاغْفِرْ فَقَدْ طَغَتْ الذُّنُوبُ
عُمْرِي وَأَظْلَمَتِ الدُّرُوبُ
وَعَصَيْتُ يُرْغَمْنِي الْهُبُوبُ
تُغْرِي بِهِ الدُّنْيَا اللَّعُوبُ
إِنَّ الْخَطِيئَةَ لَا تَغِيبُ
مَعْصُومِ آثَامٍ تَلُوبُ
بِالْخَلْقِ قَدْرَهُ الْحَسِيبُ
وَهُوَ الْمُقَدَّرُ مَا يَجُوبُ
عَوْنًا وَتَحْمِلُنَا الْكُرُوبُ
وَالصُّبْحُ يُعْقِبُهُ الْغُرُوبُ
يَوْمًا لِحَالِقِهَا تُنِيبُ
تَ إِلَى مَوَاجِعِنَا قَرِيبُ
كَ الْعَفْوِ تُثْقِلُنَا الْخُطُوبُ
كَالْعِهْنِ مَنْظَرُهُ كَذُوبُ
رُحْمَاكَ تَدْعُوكَ الْقُلُوبُ

وَالْيَيْكَ يَا رَبِّي أَتُوبُ
يَا رَبِّ قَدْ مَلَأَ الْأَسَى
وَلَكُمْ صَبَوْتُ إِلَى الْغَوَى
وَالنَّفْسُ تَضَعُفُ وَالْهَوَى
يَا مَنْ بَرِئْتَ مِنَ الْخَطَا
وَلِكُلِّ إِنْسَانٍ سِوَى الْ
قَدَرِ الْخَطِيئَةِ مُوَكَّلُ
أَقْدَارُنَا تَجْرِي بِنَا
آمَالُنَا تَغْدُو لَنَا
فَالْعَيْشُ يُعْقِبُهُ الرَّدَى
إِنَّ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَدَى
يَا خَالِقَ الْأَكْوَانِ أَنَا
إِنَّا جَمِيعًا نَرْتَجِي
سَامِخَ عَيْدِكَ إِنَّهُمْ
وَاغْفِرْ لَنَا يَا سَيِّدِي

أَنْتَ عَيْدِي

تُشْعِلُ الْفَرْحَةَ فِي لَيْلِ النُّجُودِ
يَبْعَثُ الْأَمَالَ مِنْ نَفْحِ الْوُرُودِ
يُرْسِلُ الْهَتْنَ عَلَى تِلْكَ الْخُدُودِ
أَرْقُبُ الطَّيْفَ مِنَ الْمَدِّ الْبَعِيدِ
مُشْرِقًا أَحْبَبْتُ عُمرِي مِنْ جَدِيدِ
أَنَّكَ الْقَادِمُ مِنْ لَيْلِ وَجُودِي
أَنْتَ أَجَرَيْتَ دِمَاءَهُ فِي وَرِيدِي
أَنَا نَرْفُلُ فِي أَزْهَى الْوُعودِ
وَتَسَاقِينَا مِنَ الْحِظِّ السَّعِيدِ

كُلَّ عِيدٍ يَا حَبِيبِي أَنْتَ عَيْدِي
شَفَّنِي سِحْرُكَ وَأَسْتَهْوَى فُؤَادِي
وَحَيَالِي سَابِحٌ فِي الْغَيْمِ كَيْمَا
يَا حَبِيبِي طَالَ تَسْهَادِي وَلَيْلِي
يَوْمَ بَتَّ الْحُبُّ بُشْرَاهُ لِفَجْرِي
رَاكِضًا إِثْرَ الثَّوَانِي، حِينَ أَذْرِي
كَحَيَاتِي أَنْتَ أَصْبَحْتَ، كَقَلْبٍ
مَنْ أَنَا؟ مَنْ أَنْتَ؟ لَا يَدْرِي كَلَانَا
ثُمَّ أَضْحَى الْحُبُّ بِالْأَسْرَارِ يُفْضِي

الحج

تَرْجُوكَ رَبَّ الْهُدَى الْغُفْرَانَ كَيْ تَنْجُو
قَدْ أَثْقَلَتْهَا ذُنُوبٌ مَا لَهَا خَرْجُ
أَنْ تَسْتَجِيبَ طَعْنِي مِنْ حَوْلِنَا الْمَوْجُ
وَفِي الْخَلَائِقِ مَنْ هَادُوا وَمَنْ لَجُّوا
وَكُلُّهُمْ يَحْتَبِي فَضْلًا بِهِ يَنْجُو
أَنْتَ الرَّحِيمُ وَأَنْتَ الْحَقُّ وَالنَّهْجُ
إِلَى ضِيَائِكَ إِمَّا خَانَهَا الْوَهْجُ
أَضَلَّهُ الظُّلُمُ وَاسْتَشْرَى بِهِ الْهَرْجُ
وَالْمُسْلِمُونَ مِنَ الْأَلَامِ قَدْ ضَجُّوا
عِبَاءَةً لِلرِّضَا الْحُجَّاجُ وَالْحَجُّ

لَبَيْكَ لَبَّتْ قُلُوبٌ شَاقَهَا الْحَجُّ
حَجَّتْ إِلَيْكَ نَفُوسٌ أَنْتَ خَالِقُهَا
كُلُّ يُنَاجِيكَ يَا مَوْلَايَ فِي أَمَلٍ
لَجَّتْ وَهَامَتْ شُعُوبٌ فِي مَثَلِهَا
جَاؤُوكَ يَا رَبِّ وَالْآثَامُ تَسْبِقُهُمْ
أَنْتَ الْكَرِيمُ وَقَدْ أَوْسَعْتَنَا كَرَمًا
يَا خَالِقَ الْخَلْقِ إِنَّ الْأَرْضَ شَاخِصَةٌ
كُنْ يَا إِلَهِي لَنَا عَوْنًا عَلَى زَمَنٍ
يَا رَبِّ نَامَتْ عَلَى الْعِلَاتِ أَعْيُنُنَا
عَلَّ الْأَمَانِي تَوَاتَيْنَا وَيَزْفُلُ فِي

لَمْ تُصَافِي

لَا حَ فِي وَجْهِكَ مَا فِي الْقَلْبِ خَافِ
كُنْتُ سَلَوَى خَافِقِي قَبْلَ التَّجَافِي
وَجَوَابًا لَمْ يَزَلْ طَيِّ الشَّعَافِ
صَوْلَةَ الْعَصْرِ الَّذِي يُبْدِي الْخَوَافِي
وَقَدَّةَ الصَّيْفِ مِنَ السَّبْعِ الْعِجَافِ
فِي زَمَانٍ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا بِصَافِ
تَحْرُسُ الرُّوحَ بِأَنْغَامٍ لَطَافِ
وَأَنَا الْأَوْفَى وَصِدْقِي جِدُّ وَافِ

أَنْتَ فِي يَوْمٍ وَدَاعِي لَمْ تُصَافِي
كُنْتُ كَالطَّيْفِ لِأَمَالِي السَّهَارَى
وَتَرَكْتُ الشُّوقَ فِي قَلْبِي سُؤَالًا
لَا تَخَافِي قَلْبِي الطُّفْلَ وَخَافِي
وَتَعَافِي مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ «وَاطْفِي»
كَسَحَابٍ نَحْنُ بِالْأَعْمَارِ نَمْضِي
وَعَلَى الذِّكْرِ بَقَايَا أُمْنِيَّاتِ
لَا تَلُومِي، فَأَنَا الْأَوَّلَى بِلُومِ

انْشُرِ الْحُبَّ

صِرْتَ كَاللَّيْلِ مُبْهَمًا وَعَمِيَ الْقَلْبُ كَالْعَمَى
تَحَسَّبُ الصَّمْتُ رَاحَةً رُبَّ صَمْتٍ سَقَى الدَّمَا
إِنَّ مَنْ كَانَ عَالِمًا بِالْمَحَاذِيرِ مَا رَمَى
وَالَّذِي يَشْرَبُ النَّدى لَا كَمَنْ يَشْرَبُ الطَّمَا
قَلْبِ الْوَقْتِ بِالْحَجَى وَاجْعَلِ الْقَلْبَ عَاصِمًا
وَأَنْشُرِ الْحُبَّ تَرْتَقِي سُدَّةَ الشَّمْسِ وَالسَّمََا

الْمَشْرِى

مَنْ الشَّوْقِ دَاوِينِي لَعَلَّ الْهَوَى يَبْرَا وَلَا تُشْعِلْنِي بِالْمُنَى مَرَّةً أُخْرَى
فَمَا هَمَّنِي حُبُّ سَوَاكِ وَقَدْ مَضَى وَلَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا التَّوْحُدُ وَالذِّكْرَى
وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْبَدْرِ وَالنَّجْمِ مَوْعِدُ بِأَلَّا نَنَامَ اللَّيْلَ كَيْ نُوقِظَ الْفَجْرَا
تَخَيَّرْتُ عُمْرِي بَعْدَ غَدْرِ أَحَبَّتِي وَمَا بَعْدَ عُمْرِ الْمَرْءِ إِلَّا الَّذِي أَكْرَى
وَرُبَّ عُيُوبٍ لَمْ نَشَأْ كَشَفَ سِتْرَهَا غَدَتْ لَوْ بَدَتْ لِلنَّاسِ قَاصِمَةُ كُبْرَى
يُودِّعُنِي عُمْرُ الشَّبَابِ وَلَيْتَهُ يَعُودُ إِلَى عُمْرِ الطُّفُولَةِ وَالْبُشْرَى
وَإِنْ كُنْتُ أَسْتَجِدِي الرَّبِيعَ وَزَهْوَهُ فَمَا زِلْتُ فِي عُمْرٍ لِنَظَرِهِ أَغْرَى
دَعِ الْمَوْتَ حَتَّى يُعْلِنَ الْمَوْتُ وَقْتَهُ وَلَا تَهْجُرِ الدُّنْيَا وَتَسْتَعْجِلِ الْقَبْرَا

إِعْجَازٌ

وَلَوْ عَادَ أَهْلُ الْعُصُورِ الْأَوَّلِ
سَرِيعًا تَبَاغَيْتُنَا التَّقْنِيَّاتُ
كَعَصْرِ (الْمُحَرِّكِ) وَ(الْإِكْتِرَافِ)
وَمَا أَحَقَّرَ الْفِكْرَ، فِكْرَ السَّلَاحِ
هُوَ الْعَصْرُ أَجْمَلُهُ أَجْمَلُ
تَرَى الْأَرْضَ كَالسُّنْدُسِ الْمَزْدَهِي
وَكَمْ تَرْتَدِي ثَوْبَ الْإِفِّ لَنَا
حَيَاةٌ وَدُنْيَا وَخَلْقٌ عَظِيمٌ
بَدِيعٌ هُوَ (النَّتُّ) يُدْنِي الْبَعِيدَ
وَمَا وَقَّتْنَا الْخَارِقَ الْمُجْتَلَى
وَأَعْظَمُ مَنْ عَصَرْنَا لَمْ يَجِئْ
لَكُمْ أَنْتَ يَا دَهْرُنَا مُعْجِزٌ

لَا ذَهْلَهُمْ عَصَرْنَا الْمُزْتَجَلِ
وَمَا جَالَ فِي الْفِكْرِ يَوْمًا حَصْلُ
وَ(نَانُو) وَمَا ابْتَكَّرْتُهُ الدُّوَلُ
يُثِيرُ الْأَنَامَ لِكَيْ تَفْتَتِلَ
وَأَقْبَحُهُ فُحْشُهُ الْمُبْتَدَلُ
وَحِينًا تَرَاهَا الْأَسَى وَالْمَلَلُ
وَعَقْلُ الْمُتَيَّمِ فِيهَا اخْتَبَلُ
وَكُلُّ يُجَارِي الدُّنَا بِالْعَمَلِ
وَيُذَكِّي النُّهَى لِابْتِكَارِ السُّبُلِ
سَوَى فِكْرٍ فِي عُيُونِ الْأَمَلِ
وَلَكِنَّهُ قَدْ أَضَاعَ الْمُثُلُ
وَمَا لَكَ مِثْلٌ وَأَنْتَ الْمَثَلُ

أَنْتِ رُودِي

وَتَنَاءَتْ عَنْ جَوَارِي فِي صُدُودٍ
لَمْ تُقَبَّلْ شَهْدَ ثَغْرِي وَخُدُودِي
كَ وَلَا سَمْعَكَ أَصْغَى لِرُعُودِي
مَنْ سَرَتْ أَنْفَاسُهُ طَيِّ وَرِيدِي
وَذَرَاعَاكَ عَلَى خَضْرِي وَجِيدِي
نَحْوَ غَيْمَاتٍ مِنَ الصَّفْوِ الْوُدُودِ!
نَتَنَادَى فِي الْمُحِيطَاتِ الشَّرُودِ
مِنْ ضُلُوعِي نَحْوَ غَابَاتِ الْوُجُودِ
مِنْ بَقَايَا جَنَّتِي، هَلْ مِنْ مَزِيدِ؟

أَلِمْتُ مِنِّْي وَقَدْ طَالَ شُرُودِي
ثُمَّ قَالَتْ: أَنْتِ مِنْ دَهْرٍ مَضَى
أَنْتِ مَا لَمْسْتَ نَهْدِي بِكَفِّي
أَنْتِ مَا عُذْتُ الَّذِي كَانَ حَبِيبِي
كُنْتُ فِي حَضْنِكَ أَنْسَى كَدْرِي
أَيُّ هَمْسٍ وَالِهِ النَّجْوَى تَهَادَى
وَاحْتَسَيْنَا خَمْرَةَ الْحُبِّ وَرُحْنَا
أَنْتِ يَا حَوَاءُ ضَلَعٌ هَارِبٌ
أَنْتِ نَجْوَايَ وَقَلْبِي، أَنْتِ عِطْرُ

حُلْمُ الصَّغَارِ

ضَاحِكًا مُشْرِقًا كَوَجْهِ النَّهَارِ
لَا تَقُلْ لِي بَلَّغْتَ سِنَّ الْكِبَارِ
وَطُيُورًا مُغَرَّدَاتٍ جَوَارِي
وَالْأَمَانِي الْعِذَابُ رَجْعُ انْبِهَارِي
لَا أُرِيدُ الْأَنْثَامَ مِثْلَ الضُّوَارِي
فِي مَعَانِيهِ غَيْرُ حُلْمِ الصَّغَارِ؟

رُدَّنِي حَالِمًا كَحُلْمِ الصَّغَارِ
أَنْشُرُ الْحُبَّ وَالْبَرَاءَةَ حَوْلِي
أَرِنِي الْعُمُرَ رَوْضَةً مِنْ بَهَاءِ
هَذَا هُوَ الْكَوْنُ بِالْجَمَالِ تَهَادَى
رُدَّنِي بِسَمَةِ عَلَى كُلِّ ثَغْرِ
أَنَا مَنْ صَاحِبَ الزَّمَانِ فَمَاذَا

تَذَكُّرِيْنِي

وَكَيْفَ تُوقِظُنِي يَا أَيُّهَا الْحُلُمُ!
 أَضَلَّهَا الشُّكُّ وَالْأَوْهَامُ وَالتُّهَمُ
 أَمَامَهُ الْأُمْنِيَّاتُ الْبَيْضُ تَنْحَطِمُ
 وَلَا أَعَادَكَ عَنْ شَكِّ بِهِ قَسَمُ
 لِأَسْتَعِيدَكَ مِمَّا اخْتَطَّهَ الْأَلَمُ
 إِلَى الْأَمَانِ وَهَلْ فِي الدَّرَبِ مُعْتَصِمُ
 كَأَنَّنَا مِنْ حُظُوظِ الدَّهْرِ نَقْتَسِمُ
 يَبْقَى مَدَى الْعُمُرِ، أَوْ يُودِي بِهِ الْعَدَمُ
 فِي مَرْتَعِ الْغَيْدِ تَسْتَهْمِي لَكَ الدَّيْمُ
 فَلَا يُخَيِّفُكَ عَصْرٌ مَا بِهِ قِيَمُ
 حُرُوفُهَا مِنْ خُيُوطِ الشَّمْسِ تَرْتَسِمُ
 تَذَكِّرُنِي إِذَا مَا هَبَّتِ النَّسَمُ

قُلْ: كَيْفَ تَهْجُرُنِي يَا أَيُّهَا الشَّبَمُ
 نَتَتْ رُؤَاكَ عَنِ الْإِفْصَاحِ خَاطِرَةٌ
 وَمَا احْتِيَالَكَ بِالْقَلْبِ الَّذِي أَخَذَتْ
 مَا هَزَّ قَلْبَكَ حُبُّ أَنْتَ رَوْضَتُهُ
 أَزْنُو إِلَيْكَ بِطَرْفِ الْعُمُرِ ضَاكِكَةٌ
 هَلْ فِي مَضَارِبِ ذَاكَ اللَّيْلِ مُرْتَحِلُ
 هُنَاكَ يُسْفِرُ وَجْهَ الْعُمُرِ عَنْ أَلْقِي
 دَعِي وُرُودَكَ تَسْتَبْقِي شَذَى أَمَلٍ
 رُودِي أُنُوثَةَ هَذَا الْعَصْرِ وَابْتَرِدِي
 وَسَافِرِي دَاخِلِي إِنْ شِتَّ وَاخْتَبِي
 وَسَطَّرِي عَنْ هَيَامِي فِيكَ مَلْحَمَةٌ
 كَمَا التَّقِينَا هُنَا يَوْمًا عَلَى فَنٍّ

مَا لِي وَلَهُ؟

قَالَتْ: وَحَتَّى لَوْ تَهَيَّم بِي
أَنَا مَا لِي وَلَهُ؟
أَنَا لَمْ أَحِسَّ بِأَنِّي أَهْوَاهُ
مَا اسْتَشْعَرْتُ تَهَيَّامِي بِهِ
أَوْ بِالْوَلَه
مَا لِي وَلَهُ
إِنْ مَاتَ شَوْقًا أَوْ بَلَه؟
هُوَ مَنْ أَحَبَّ
وَعَرَّه عَطْفِي عَلَيْهِ
وَبِعَضُّ هَمْسَاتِي إِلَيْهِ
يَشُدُّنِي أَسْفِي عَلَيْهِ
وَلَمْ يُحَقِّقْ مَا مَلَه
لَوْ كَانَ قَلْبِي مَنْ أَحَبَّ
لَكُنْتُ أَشْعَلْتُ الْمَهَامَه وَالرُّبَى
وَأَضَاءُ لَهُ
أَنَا لَسْتُ مُذْنِبَةً
هُوَ الْجَانِي
أَنَا مَا لِي وَلَهُ؟

نِسْيَانٌ

يَا أَنْتَ؟
لَمَّاذَا أَبَحْتُ عَنْكَ؟
وَأَبَحْتُ عَنْ ذَاتِكَ فِي ذَاتِي
بَيْنَ الصَّحْوِ وَبَيْنَ الْغَمْضِ
أُحَدِّقُ فِي الْأَشْكَالِ وَفِي الْأَشْيَاءِ
وَأَسْأَلُ عَنْكَ الْغُرْبَةَ وَالْغُرْبَاءِ
أَسْأَلُ عَنْكَ الْيَوْمَ، الْأَمْسَ
فَيَا رَوْضَ الْجَنَّةِ لِي وَحْدِي
يَا لَفَحِ النَّارِ
لِمَ تَحْسَبُنِي مَرَاتٍ بَيْنَ السُّعْدَاءِ؟!
وَمَرَاتٍ بَيْنَ التَّعَسَاءِ؟!
فَالْحُبُّ لَدَيْكَ كَلَامٌ لَا تَدْرِي مَعْنَاهُ
لَا تَدْرِي مَا تَعْنِي الْآهُ
فَلْتَعْلَمْ أَنَّ دُمُوعَ الْحُبِّ لِقَاءُ
لَوْ أَنَّكَ تَجْهَلُ قَطْرَ الْمَاءِ
لَتَرَكْتُكَ تَظْمَأُ
حَتَّى تَعْرِفَ مَا الْأَمْوَاهُ
فَلْتَبْحَثْ فِي نَفْسِكَ عَنْ نَفْسِكَ،
عَنْ عَرْسِكَ فِي دَهْرِكَ،
عَنْ عُمْرِ سَوْفٍ يَضِيعُ هَبَاءُ
مَا أَقْسَى أَنْ يُوَلَدَ إِنْسَانٌ يَنْسَاهُ الْوَقْتُ!

لَسْتُ أَنْثَى أَوْ رَجُلًا

قَالَتْ: تَرَجَّلْ وَارْتَحِلْ
خَلِّ الْغَزَلَ
أَنَا لَسْتُ أَنْثَى أَوْ رَجُلٌ
أَحْبَبْتَنِي أَنْثَى تُثِيرُ،
وَمَا خُلِقْتُ كَمَا النِّسَاءُ
وَضَاعَ مَقْدُورِي وَشَاءَ
فَهَلْ أَحْبَبَكَ بِالْذَّجَلِ؟
أَنَا لَسْتُ أَنْثَى أَوْ رَجُلٌ

الظُّلْمُ

أُسْقِيتُ الْعَلَقَمَ مَمْرُوجًا بِمَرَارِ الْهَمِّ
مَمْرُوجًا فِي كَأْسِي بُرْعَافِ السُّمِّ
لَا تَعْبَأْ لَا تَهْتَمَّ
مَا هَذَا إِلَّا جُرْحٌ يَقْطُرُ مِنْ قَلْبِي بِالدَّمِّ
لَا تَحْزَنْ لَا تَغْتَمَّ
وَأَنْعَمَ مَا شِئْتَ بِهَذَا الظُّلْمِ

الشَّعْرُ

وَيَقُولُ: لَعَلِّي أَرْكَبُ كُلَّ بُحُورِ الشَّعْرِ
أَشْدُو كَالْبُلْبُلِ فَوْقَ غُصُونِ الْعُمَرِ
فَأَقُولُ: أَجَلٌ إِنْ كُنْتَ الْمَاهِرَ فَلَتَسْبَحْ
أَوْ كُنْتَ الْبُلْبُلَ فَلَتَصْدَحْ
لَكِنَّ الشَّعْرَ بِلَا طَبْعٍ يَفْضَحْ

قَبَسُ الْأَمَالِ

لَا مِنْكَ وَلَا مِنِّي
قَدَرٌ مَكْتُوبٌ فِي الدُّنْيَا أَنِّي
أَحْبَبْتُكَ كَالْقَطْرِ الْمَسْكُوبِ
عَلَى أَرْضٍ جَرْدَاءَ،
يَهْشُ لَهُ الْعُطْشَانُ
كَيْ يَلْعَقَ بَعْضُ حُبَابِ الْمَاءِ،
وَتَبَقَى أَنَّهُ أَصْوَاتُ الْقِيَارِ
لَكَأَنِّي أَحْتَطِبُ الْأَيَّامَ
لِأَقْبَسِ نُورًا مِنْ قَبَسِ الْأَمَالِ
فَيَا لَيْتَكَ وَهَمَّ فِي عَيْنٍ عَشِيَاءَ
يَا لَيْتَكَ لَمْ تَفْتِنِّي
لَكِنِّي أَسْلَمْتُكَ أَنْفَاسِي
بِاللَّهِ أَعْنِي يَا عُمْرِي لَا تَقْتُلْنِي

الْكُنْزُ

سَتَبَقَى قُصَاصَاتُ بَعْضِ الْوَرَقِ
سَتَبَقَى الدَّوَاةُ
سَتَبَقَى الدَّفَاتِرُ، يَبْقَى الْقَلَمُ
وَكُلُّ زُهْورِ الْكُتُبِ
زَمَانٌ يَمُرُّ بِهِ الْعَابِرُونَ،
وَيُبْقُونَ بَعْضَ اللَّفَائِفِ فِي مَرْفَأِ الْعُمُرِ
يَفْتَحُ أَسْرَارَهَا كُلُّ فِكْرٍ أَرِيبٍ،
يَظُنُّ بِهَا الْكُنْزَ،
لَكِنَّهُ رَجْعُ شِعْرِي الَّذِي
فَاقَ كُلَّ كُنُوزِ الذَّهَبِ
نَعَمْ إِنَّهُ مِنْ كُنُوزِ الْأَدَبِ
وَمَا يَثْرِكُ الشَّعْرُ وَالْعِلْمُ وَالْفَنُّ لِلنَّاسِ إِلَّا ثِمَارًا
تُغْذِي الْعُقُولَ،
وَتَجْدِلُهَا جَذْوَةٌ مِنْ ذَهَبٍ
فَمَجْدُ الْكَرِيمِ النَّشَبِ
وَمَجْدُ الْفَقِيهِ الْكُتُبِ
وَمَجْدُ الْأَدِيبِ الْأَدَبِ
وَلِلشَّاعِرِ الْمُتَفَرِّدِ عَبْرَ الزَّمَانِ الْأَلَقُ
وَلَوْلَا الشَّمْسُوسُ وَلَوْلَا النُّجُومُ وَلَوْلَا الْبُدُورُ
لَكَانَ السَّيْدِيمُ اسْتَتَبَ

لَسْتُ رُوحِي

مَا أَنْتِ إِلَّا مَنْ قَسَوْتَ عَلَى جُرُوحِي
 دَمْعُ يَسْحُ مِنْ الْأَسَى، يَشْفِي قُرُوحِي
 إِنْ أَنْتِ قَاتِلَتِي فَرَفَقًا بِالذَّبِيحِ
 مَنَيْتَنِي إِلَّا سَرَابًا مِنْ طُمُوحِ
 وَأَذَقْتَنِي مِنْ نَاقِعِ السُّمِّ الْقَبِيحِ
 مَا جِئْتُ لِلدُّنْيَا أَسَالِمُ كُلِّ رِيحِ
 قَلْبٍ وَفِي قَلْبِي عَذَابَاتُ الْمَسِيحِ
 يَا مَنْ طَعَنْتَ بَرَاءَتِي، لَا لَسْتُ رُوحِي

حُلِّي وَثَاقَكَ مِنْ وَثَاقِي وَاسْتَرِيحِي
 كُلُّ الدُّمُوعِ ذَرَفَتْهَا لَمْ يَبْقَ لِي
 مَنْ أَنْتِ؟ وَاعِدَةٌ وَسَاخِرَةٌ تُرَى؟!
 مَنَيْتَنِي مُذْ جِئْتُ لِلدُّنْيَا وَمَا
 وَنَهَبْتَ مِنْ عُمْرِي وَفَائِي وَالْمُنَى
 كَمْ مِتُّ مِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ وَلَيْتَنِي
 هَا قَدْ نَشَرْتُ الْحُبَّ لَمْ أَبْخُلْ عَلَى
 وَدَمِي عَلَى عُمْرِي الْبَرِيِّ مُضَرَّجٍ

جَادِدٌ

إِنَّ نَفْسِي تَفِيضُ حُبًّا وَطَهْرًا
 فِي زَمَانٍ يَرَى الْمَوَدَّةَ وَزَرًا
 وَشَمِيمِي لَدَيْهِ مَا زَالَ عِطْرًا
 مَنْ رَمَى النَّاسَ ظِلًّا يَحْمِلُ وَثَرًا
 وَسُمُوقِي كَسَاهُ فَضْلًا وَقَدْرًا
 سَوْفَ يَبْقَى فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ بَدْرًا
 لَمْ يَصُنِّي وَصَارَ يُمَعِنُ غَهْرًا
 نَائِلُ الصَّبْرِ حِينَ يُعْظِمُ أَجْرًا
 لَتَمْنَى لَوْ مَهْدُهُ كَانَ قَبْرًا

انْثَرِينِي عَلَى الْمَكَارِمِ زَهْرًا
 يَا لِقَلْبِي الْبَرِيِّ كَيْفَ ابْتَلَانِي
 جَاوِدُ الْفَضْلِ كَمْ تَنْفَسَ وَرْدِي
 سَوْفَ أَرْمِيهِ مِثْلَمَا قَدْ رَمَانِي
 كُلُّ فَجْرٍ أَضَاءَهُ مِنْ شُمُوسِي
 مَنْ رَعَى الصَّدْقَ وَالْأَمَانَةَ حَقًّا
 كَمْ تَوَلَّيْتُهُ بِالرَّعَايَةِ لَكِنْ
 حَسْبُهُ اللَّهُ كَمْ تَمَادَى، وَحَسْبِي
 لَوْ دَرَى الْغِرُّ مَوْلِدَ السُّوءِ فِيهِ

بِلَادُ الْأَسَارَى

صِفْتُ بِالْأَسْرِ فِي بِلَادِ الْأَسَارَى
حِينَ عَيْشُ الْعَبِيدِ صَارَ افْتِخَارًا
تَنْهَبُ النَّاسَ قُوَّةً وَاقْتِدَارًا
يَتَوَارَى وَحَقُّهُ يَتَوَارَى؟
بِظُلَامِ الظُّلُومِ يُخْفِي النَّهَارَ
وَالْجَهَالَاتُ تَمْتَطِيهَا جَهَارًا
هَلْ تُرَى كَانَ دَمْعُهَا مُسْتَعَارًا؟!
وَالْكَثِيرُونَ فِي الشَّقَاءِ سُكَارَى
أَمْرَهَا الظُّلْمُ، وَهِيَ كَانَتْ مَنَارًا
وُئِدَتْ غِيلَةً كَوَادِ الْعَذَارَى
كُلُّ عَارٍ فِي زَعْمِهِمْ لَيْسَ عَارًا
أَلِفَ الْبَغْيِ وَالْبَغَاءِ مَرَارًا
وَلِقُومَ مَا عَادَ فِيهِمْ غِيَارَى

سَافِرِي بِي عَنِ الْقُلُوبِ الْحَيَارَى
قِيمُ الذُّلِّ أَنْكَرْتُ كُلَّ حُرٍّ
ثَلَّةٌ تَحْكُمُ الْعِبَادَ وَأُخْرَى
أَمِنَ الْخَوْفَ مَنْ تَطَامَنَ عُمُرًا
أُمَّةٌ تَفْتَرِي الْهَوَانَ وَتَرْضَى
أُمَّةٌ مَاتَتِ الضَّمَائِرُ فِيهَا
وَتَبَاكَتْ مِثْلَمَا التَّمَاسِيحُ زَيْفًا
أُمُّ الضَّعْفِ، وَالْأَعَاصِيرُ تَتْرَى
غُرْبَةُ النَّاسِ وَالِدِيَارِ تَوَلَّى
مَنْ رَأَى الْمَيِّتَ فِي الْقُبُورِ رَأَاهَا
إِنَّهُ الْعُهْرُ وَالْفُسُوقُ تَمَادَى
أَصْبَحَ الشَّرْقُ مُومِسَ الْغَرْبِ حَتَّى
يَا لِأَرْضٍ تَدْنُسُ بِالرِّزَايَا

الشك

الشَّكُّ أَوْلَى مِنْ عُيُونِ النَّاظِرِ
مَا لَا تَرَاهُ مُغَيَّبٌ تَحْتَ الثَّرَى
أَمَانَا رَيْبُ الظُّنُونِ، وَإِنَّا
وَالْحِسُّ تَقْلِيْبُ النُّفُوسِ، وَبِالْحِجَى
كَالرَّيْحِ لَا شَكْلٌ لَهَا، كَالْمَاءِ لَا
وَالصَّعْبُ عِنْدَ ذَوِي الْحِجَى مُسْتَضَعْبٌ
رَاقَتْكَ فِي الدُّنْيَا مَلَامِحُ جَنَّةٍ
مَهْرُ الْحَيَاةِ التِّيْهِ فِي أَوْصَابِهَا
هَيْمَانَةٌ تَبْدُو وَلَيْسَ بِهَا هَوَى
طَيْفُ الْجَمَالِ مَشَاعِرٌ طَوَافَةٌ
دُنْيَاكَ كَاذِبَةٌ فَهَلْ صَدَّقْتَهَا؟
الْكُلُّ فِيهَا كَالْغَرِيبِ مُفَارِقٌ
تُعْطِي وَتَأْخُذُ كُلَّمَا أَعْطَتْ فَمَا
هِيَ لَا تَرِقُ لِمَنْ شَكَآ أَلَامَهُ
كُلُّ الْمَكَارِهِ وَالْعُيُوبِ طِبَاعُهَا
تَرْجُو الْأَمَانَ بِهَا وَلَا أَمْنٌ بِهَا
هِيَ هَكَذَا الدُّنْيَا عَلَى عِلَاتِهَا

وَالصَّبْرُ أَجْدَى لِلْفُؤَادِ الْحَائِرِ
وَمُخَبَّأٌ فِي عِلْمِ غَيْبِ الْقَادِرِ
كَالْمُجْتَلِي خُدْعَا بَوْهِمِ السَّاحِرِ
إِذْرَاكَ شَيْءٌ لَمْ يَجُلْ بِالْخَاطِرِ
لَوْ أَنَّ لَهُ يُوحِي لِعَيْنِ النَّاظِرِ
وَالسَّهْلُ صَعْبٌ فِي حِسَابِ الْخَاسِرِ
وَعَلَى مَغَانِيهَا قُيُودُ الْآسِرِ
صَلَهَا تَصْلَكَ بِكُلِّ وَهْمٍ سَاخِرِ
حَتَّى لِمَنْ يَزْنُو بِطَرْفِ حَاسِرِ
كَخَيَالِ حُلُمِ النَّائِمِ الْمُتَكَاثِرِ
هِيَ كَالسَّحَابِ يَمُرُّ مَرَّ الْعَابِرِ
وَالْجُودُ مِنْهَا مِثْلُ حَظِّ الْعَاثِرِ
تُبْقِي وَإِنْ أَغْرَتْ بِخَيْرٍ وَافِرِ
مَنْ يَشْتَكِي لِلصَّخْرِ جُورَ الْجَائِرِ؟
إِذَا تَجَلَّى فِي طِبَاعِ الْفَاجِرِ
وَالْحَقُّدُ يَمْلَأُهَا وَغَدْرُ الْغَادِرِ
خُذَهَا وَإِلَّا مِتَّ بِسَيْفِ بَاتِرِ

إِلَّاكَ

يَا رَبِّ فَضْلًا وَإِكْرَامًا وَإِحْسَانًا
نَحْنُ الْعَبِيدُ وَأَنْتَ اللَّهُ خَالِقُنَا
انصُرْ عِبَادَكَ فَوْقَ الْأَرْضِ يَجْتَمِعُوا
أَنْتَ الْعَظِيمُ لَكَ الْمَجْدُ الْعَلِيُّ، وَقَدْ
مَعْبُودُنَا الْحَقُّ أَنْتَ اللَّهُ نَطْلُبُهُ
الْأَرْضُ تَجَارُّ بِالشُّكْوَى وَلَيْسَ لَهَا
وَالْخَلْقُ فِي شِقْوَةٍ مِنْ شَرٍّ مَا فَعَلُوا
يَا مَنْ نَلُودُ بِهِ فِي كُلِّ طَارِقَةٍ
حَطَمَ قُوَى الْكُفْرِ إِذْ جَاءَتْ لِتُمِطَرَنَا
يَا رَبِّ فَلْتُضْلِلْهُمْ نَارًا فَإِنَّهُمْ
أَسْقَطَ عَلَيْهِمْ سُوْطًا مِنْ لَطَى سَقَرٍ
يَا رَبِّ وَاجْمَعْ بَنِي الْإِسْلَامِ قَاطِبَةً
أَنْتَ الْقَوِيُّ فَحَطَّمْ كَيْدَ مَا صَنَعُوا
يَا مَنْ لَكَ الْأَمْرُ وَالتَّدْبِيرُ، لَيْسَ لَنَا
سُبْحَانَكَ اللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ مُسْتَوِيًّا

فَامُنُّنٌ بِجُودِكَ وَلِتَغْفِرْ خَطَايَانَا
يَا مَالِكَ الْمُلْكِ مِنْكَ الْخَيْرُ يَغْشَانَا
عَلَى هَذَاكَ، فَإِنَّ الْفَضْلَ أَغْرَانَا
قَدَّرْتَ فِي اللُّوحِ مَا يَجْرِي وَمَا كَانَا
نَرْجُو رِضَاكَ وَمَنْ تُرْضِيهِ مَا هَانَا
إِلَّاكَ مِمَّنْ بَغَى فِسْقًا وَطُغْيَانَا
وَالْهَوْلُ قَدْ نَالَ أَوْهَانَا وَأَقْوَانَا
نَدْعُو بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى تَوَلَّانَا
بِوَابِلٍ مِنْ لَطَى النِّيرَانِ يَضْلَانَا
عَاثُوا فَسَادًا وَتَضْلِيلًا وَبُهْتَانَا
وَأَفْتَحْ عَلَيْهِمْ بَرَائِكِنَا وَنِيرَانَا
عَلَى رِضَاكَ فَإِنَّ الظُّلْمَ أَغْيَانَا
وَلِتُمْنِهِمْ رَيْنَا خُسْرًا وَخِذْلَانَا
سِوَاكَ يُنْجِدُنَا مِنْ كُلِّ بَلْوَانَا
رُحْمَاكَ بِالْخَلْقِ، أَنْتَ اللَّهُ مَوْلَانَا

هَمْزِيَّةٌ

مُعَارَضَةٌ لِقَصِيدَةِ الشَّاعِرِ الْفَيْلَسُوفِ جُبْرَانَ خَلِيلِ جُبْرَانَ الْهَمْزِيَّةِ

آيَةٌ أَنْتِ مِنْ بَدِيعِ السَّمَاءِ حِينَ أَقْبَلْتَ نَجْمَةً فِي رِدَاءِ
 تَتَهَادَيْنَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَتَطُوفِينَ بِالْجَمَالِ إِزَائِي
 كَمْ قُلُوبٍ أَذْبَتِ مِنْذُ يَفَاعِ وَعُقُوقٍ أَصْبَتِهَا بِالْعِيَاءِ
 كُلُّ لَيْلٍ إِذَا أَتَيْتِ تَوَارَى مِنْ بَهَاكِ الْمُنِيرِ فِي الْأَرْجَاءِ
 غَادَةً حِينَ خَلَقْنَا مِنْ تُرَابٍ أَبْدَعَ اللَّهُ رَسْمَهَا مِنْ ضِيَاءِ
 نَعْرُهَا أَكْثَرَ الْأَزَاهِيرِ شَهْدًا وَيُجَارِي السُّهُولَ شَعْرُهَا الْكِسْتَانِي
 عِطْرُهَا كَالنَّسِيمِ مِنْ كُلِّ زَهْرٍ قَدْ سَرَى نَفْحُهُ كَبَرْدِ الشِّتَاءِ
 وَعُيُونٌ كَمَا الظُّبَاءِ سَوَاجٍ لَوْنُهَا الْبَحْرُ أَوْ غُيُومُ السَّمَاءِ
 قَدْهَا قَدْ سَمَا كَمَا غُصْنِ بَانٍ وَسَمَا جِيدُهَا كَطِيرِ الْقَطَاءِ
 نَاهِدُ الصَّدْرِ كَالْحَمَائِمِ تَرْجُو فَكَّهَا مِنْ إِسَارِهَا لِلْفَضَاءِ
 إِنَّ حُسْنَكَ كَسَاكَ بِالضُّوءِ حُسْنٌ لَيْسَ فِي الْحُورِ، أَوْ جَمَالِ النِّسَاءِ

أَنْتِ الرَّبِيعُ

وَتُشْرِقُ بِالْمُنَى أَفْيَاءَ بَيْتِي
أَغَانِي الرُّوحِ تُحْيِي كُلَّ مَيِّتٍ
وَيَتْبَعُكَ الشَّدَى أَيَّانَ كُنْتَ
يَطِيبُ الْعُمُرُ إِنَّ الْعُمَرَ أَنْتِ
يُجَلِّلُهُ الصَّفَاءُ إِذَا ضَحِكْتَ
عَلَى الشَّعْرِ الْمُهْفَهَفِ حِينَ مِلْتَ
حَدِيثَ الشَّوْقِ عَنْكَ مَتَى رَحَلْتَ
إِلَى سِحْرِ بِهِ الدُّنْيَا فَتَنَتْ
أَشْبَهَهَا بِشَمْسِكَ إِذْ أَنْزَلْتَ
فَهَلْ الْقَاكِ مِثْلِي قَدْ صَبَوْتُ؟
إِلَيْكَ وَأَنْتِ بِالْأَمَالِ هَمَّتِ
سِوَى حُلْمٍ أَضَعْتُ لَدَيْهِ وَقْتِي

غَدًا يَأْتِي الرَّبِيعُ إِذَا أَتَيْتِ
يُغْنِي بُلْبُلُ أَشْجَاهُ شِعْرِي
تَزُفُكَ بِالرُّضَا عَيْنِي وَقَلْبِي
غَدًا يَأْكُلُ أَطْيَافَ الْعَذَارَى
أَرَى الْفَجَرَ الضُّحُوكَ وَقَدْ تَسَامَى
كَأَنَّ سَامَ لَطَافٍ مُتْرَعَاتٍ
أَحَدْتُ عَنْكَ أَتْرَابِي وَصَحْبِي
وَأَسْرَحُ بِالْخَيَالِ إِلَيْكَ يَرْنُو
وَأَرْسُمُ فِي ظِلَامِ الْأَرْضِ شَمْسًا
مُعَلَّلَةَ الْفُؤَادِ صَبَا فُؤَادِي
عَلَى رَجْعِ الْهَيَامِ حَمَلْتُ نَفْسِي
فَمَا الدُّنْيَا إِذَا مَا كُنْتَ فِيهَا

وَطَنُ التَّيِّهِ

اغْصَارٌ فِي وَسْطِ الظُّلْمَةِ وَالْعَصْرِ حُطَامٌ
 فِي وَطَنِ التَّيِّهِ
 وَفِي الْعُرْبَةِ،
 مَا بَيْنَ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ
 يَحْيَا إِنْسَانٌ
 لَا عَيْنَانِ لَهُ، لَا أُذُنَانِ،
 وَعَيْيٌ دُونَ لِسَانٍ
 فِي وَطَنِ يَحْفِلُ بِالنُّخَةِ
 يُولَدُ أَوَّلَ مَا يُولَدُ ظِلٌّ
 يَكْبُرُ فِي الذِّلِّ،
 يَعِيشُ كَمَا الْحَيَوَانُ
 فِي هَذِي الْأَوْطَانِ
 الْبَغْضُ يَبِيعُ الْوَهْمَ،
 الْبَغْضُ يَبِيعُ الْأَرْضَ،
 الْبَغْضُ يَبِيعُ الْعِرْضَ
 يَبِيعُ الذَّهَبَ الرَّنَّانَ
 وَلَنْ تَلْقَاهُ سِوَى مَهْدُومٍ يَسْعَى لِلْهَدْمِ
 مَا أَبْشَعَ وَجْهَ الْفَقْرِ كَعُمُقِ الْقَبْرِ
 وَعِجَافُ السَّنَوَاتِ الصَّعْبَةِ فِي آتِ الْأَيَّامِ تَضُرُّ
 وَالسَّائِلُ وَالْمَسْئُولُ يَلْمَانِ غُبَارَ الْأَعْمَارِ الْمُرِّ

لَتَصِيرَ وَقُودًا لِلنَّارِ
وَصَوْتُ النَّارِ يَصِيحُ: الْغَارُ
مَمْنُوعٌ فِي وَطَنِ الْأَحْرَارِ
أَنْ نُوَلَّدَ أَحْرَارًا
بَلْ مَمْنُوعٌ أَنْ نَتَهَامَسَ بِالْأَفْكَارِ
وَأَنْ نَخْتَلِسَ الْفَرَحَةَ فِي الْأَحْلَامِ
يَا وَطَنَ النُّورِ مَتَى سَتُنِيرُ
عُقُولًا غَرَقَتْ فِي ظُلْمَتِهَا؟
يَا وَطَنَ النُّورِ سَلَامٌ

«غِرَّةٌ تَهْوَى غَرِيرًا»

قَالَتْ لَهُ: أَهْوَاكَ لَوْ تَدْرِي كَثِيرُ
يَا غَيْمَتِي الْبَيْضَاءُ تَهْتِنُ بِالْنَدَى
هَلْ أَنْتَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ وَأَحْسَنِي
يَا قَلْبَكَ الطِّفْلَ، وَيَا قَلْبِي الَّذِي
وَأَرَاكَ فِي الظُّلُمَاءِ كَالْبَدْرِ الْمُنِيرِ
يَا رَوْضَ أَيَّامِي وَيَا عِطْرِي الْأَثِيرِ
يَوْمَ التَّقْيِئَتِكَ غِرَّةٌ تَهْوَى غَرِيرًا؟
مَنْ فَرَطَ حُبَّكَ ذَابَ يَا غَيْمِي الْمَطِيرِ

لَمْ أَجِدْ

كُنْتُ بِالْأَمْسِ صَدِيقِي
كَمْ بَكَيْنَا وَضَحَكْنَا
كَيْفَ غَادَرْتَ زَمَانِي
كُنْتُ رُوحِي وَحَيَاتِي
غَرَّكَ الدَّهْرُ وَأَغْرَى
وَتَنَاسَيْتَ وَفَائِي
كَذَبَ الْوَاشِي الَّذِي
يَا صَدِيقًا كَانَ عِنْدِي
أَيُّنَهُ الْيَوْمَ؟ تُرَى قَدْ
أَسِفَ الدَّهْرُ عَلَيْنَا
لَمْ أَجِدْ فِي النَّاسِ إِنِّ

تَقْتَفِي سَعْدِي وَضِيقِي
فِي صَبُوحٍ وَغُبُوقِ
وَتَلَا فَيَسَتْ طَرِيقِي؟
كَدَمِي بَيْنَ عُرُوقِي
مِثْلَ إِغْرَاءِ الْبَرِيقِ
وَتَجَاهَلْتُ حُرُوقِي
صَدَّقْتَهُ دُونَ وَثُوقِ
حُبُّهُ جَدَّ وَثِيقِ
مَلَّ مِنْ عَضْرِ الْفُسُوقِ
وَانْطَفَأَ إِسْمُ الرَّفِيقِ
سَانًا أَسْمِيهِ صَدِيقِي

أَهْوَى مَا تَهْوَيْنَ

أَيُّ عِطْرِ ذَوْبِهِ الْأَوْرَادُ أَنْتِ
كَانَ حَظًّا بِاسِمًا يَحْدُو خَطَانَا
عَاشِقُ طَافَ بِعَيْنَيْكَ فَلَمَّا
كُلَّمَا أَشْجَاكَ أَشْجَانِي وَإِنِّي

وَرَبِيعَ ضَاحِكِ الْأَيَّامِ صِرْتِ
هَتَفَ الْحُبِّ تَعَالَى ثُمَّ جِئْتِ
لَا مَسَتْ عَيْنَاكَ عَيْنِيهِ فَهَمَّتِ
يَهْتَوِينِي مِنْكَ مَا تَهْوَيْنَ أَنْتِ

أَلْقِي الْمِنْدِيلَ

أَلْقِي الْمِنْدِيلَ عَلَى رَأْسِكَ
أَلْقِي الْمِنْدِيلَ
الشَّعْرَ طَوِيلَ
وَالْوَجْهَ جَمِيلَ
وَالْجِسْمَ نَحِيلَ
وَالْطَّرْفَ كَحِيلَ
تَاللَّهِ إِذَا نَظَرْتَ تُحْيِيكَ وَلَوْ كُنْتَ قَتِيلَ
بِالْقَدِّ النَّاعِمِ وَهِيَ تَمِيلُ
وَالثَّغْرِ الضَّاحِكِ حِينَ تَقُولُ:
اشْتَقْتُ إِلَى الرَّوْضِ الْمَطْلُولِ
اشْتَقْتُ إِلَيْكَ إِلَى عُمْرِي
بِكَ أَنْتَ يَطُولُ

الْوَرْدُ يَبْكِي

ظَنُّوا بِأَنَّ الْوَرْدَ لَا يَبْكِي، فَيَبْكِي
الْوَرْدُ مِثْلَ قُلُوبِنَا بِالْحُبِّ يُفْضِي
رَمَزُ الْمَحَبَّةِ فِي الْعَوَالِمِ كُلِّهَا
تَبْكِي الْوَرْدُ بِكُلِّ جَارِحَةٍ كَمَا أَلْ
دَمْعُ الْوَرْدِ يَسُحُّ مِنْ أَعْطَارِهَا
حَتَّى وَإِنْ أَمِنَ الظَّمَا يُبْلَى بِشَوْكِ
فِي عِطْرِهِ لُغَةً بِرَغَمِ الصَّمْتِ تَحْكِي
وَهُوَ الَّذِي يَضَعُ الْغَرَامَ عَلَى الْمَحَكِّ
إِنْسَانٍ حَتَّى إِنْ تَكُنْ فِي ظِلِّ أَيْكَ
مِثْلَ النَّفُوسِ جَرِيحَةً فِي السَّرِّ تَبْكِي

دَارِ الْحَيَاةِ

دَارِ الْحَيَاةِ وَإِنْ لَأَحْتَّ مَخَاذِيرُهَا
لَأَنْ تُذِيقَكَ بَعْضًا مِنْ مَرَارَتِهَا
كَمْ مِنْ وُعودٍ لِكُلِّ الْخَلْقِ وَاعِدَةٍ
هِيَ الْحَيَاةُ شُكُولٌ فِي تَقَلُّبِهَا
مَنْ نَحْنُ؟ مَا هَذِهِ الْأَيَّامُ مَا غَدْنَا
كُلُّ لَهُ لَحْنٌ أَهَاتٍ يُرَدِّدُهَا
نَبْكِي وَنَضْحَكُ فِي دُنْيَا مُخَاتِلَةٍ
يَلُودُ بِالْحِكْمَةِ الْعِصْمَاءِ أَكْثَرُنَا
أَرْخَى الزَّمَانُ عَلَيْنَا مِنْ قَوَارِعِهِ
مَا حِيلَةَ الْخَلْقِ وَالْدُنْيَا مُغَالِبَةٌ

وَكُنْ جَلُودًا إِذَا اشْتَدَّتْ مَآسِيهَا
أَحَبُّ مِنْ سُمَّهَا الْفَتَاكِ فِي فِيهَا
وَلَمْ تَفِي لِغَرِيرِ رَاحٍ يُغْرِيهَا
وَكَمْ نَعِيشُ بِهَا وَهَمًّا وَتَمُويَهَا
إِلَّا كَأَضْغَاثِ حُلُمٍ فِي ثَوَانِيهَا
وَالنَّاسُ فِيهَا هُمُومٌ الْعُمُرِ تَكْفِيهَا
وَالسَّعْدُ وَالْحُزْنُ حَرْبٌ فِي مَغَانِيهَا
وَبِالدَّهَاءِ، وَكَمْ أَعْيَتْ دَوَاهِيهَا
وَكُلُّنَا غَارِقٌ فِي التَّيِّهِ تَسْفِيهَا
إِنَّ السَّلَامَةَ مِنْهَا جَنَّةٌ فِيهَا

خَائِنُ الْحُبِّ

خَائِنُ الْحُبِّ يَزْدَرِيهِ الْوَفَاءُ
جَاءَنِي فِي سِمَاتِ حُبٍّ جَمِيلٍ
كَأَن يَضْحُو عَلَى هَوَايَ وَيَغْفُو
كَأَدَّ أَنْ يَحْتَوِي فُؤَادِي وَعَقْلِي

وَمِرَارًا تَخُونُنَا الْأَسْمَاءُ
وَمَضَى صَامِتًا وَفِيهِ الْجَفَاءُ
فِي عُيُونِي تَحْفُهُ الْأَنْدَاءُ
وَتَوَلَّى وَقَدْ رَعَاهُ الشَّقَاءُ

يَا رَبِّ

يَا رَبَّ أَنْتَ الْخَالِقُ الْحَقُّ السَّمِيعُ
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ سَبِّحَكَ الْوَرَى
يَا مَنْ لَكَ اللَّهُمَّ نَدَعُو خُضْعًا
وَالَيْكَ تَتَّجِهُ الْقُلُوبُ جَمِيعًا
وَلَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَشَاءُ بِقُدْرَةٍ
رَبَّاهُ يَسْتَقْوِي الشَّقَاءَ وَكُلُّنَا
نَخْشَى مِنَ الْآتِي وَمِنْ آثَامِنَا
شَيْءٌ يَلُوحُ عَلَى الْمَهَامِهِ وَالذُّرَى
مَنْ لَا يَذُودُ الظُّلْمَ أَظْلَمَ فِي الْوَرَى
الَلَّيْلُ يُوشِكُ أَنْ يَسُودَ وَلَيْتَنَا
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْدُو التَّفَرُّقُ بَيْنَنَا
لَكَ سَبَّحَ الْمَلَكُوتُ وَالْكُونُ الْوَسِيعُ
وَالْخَلْقُ أَجْمَعُهُ فَسُبْحَانَ الْبَدِيعِ
نَرْجُو الرِّضَا وَرِضَاكَ فِي الدُّنْيَا رَبِيعِ
وَلَكَ النُّفُوسُ وَأَنْتَ مَنْ يَرْعَى الْجَمِيعِ
إِنْ قُلْتَ: كُنْ، يَكُنِ الْمُحَالُ لَكَ الْمُطِيعُ
غَرَسَ الْحَيَاةِ، يَسُومُنَا الْغُلُّ الْوَضِيعُ
وَعَدًا لِنَاظِرِهِ لَهُ وَجْهٌ شَنِيعُ
إِنْ لَمْ نُحَازِرْهُ؛ هَوَى الْوَطَنُ الْمَنِيعُ
مِنْ ظَالِمٍ وَجَدَ النُّفُوسَ لَهُ تَبِيعُ
نَسْعَى إِلَى جَمْعِ الْقُلُوبِ وَنَسْتَطِيعُ
وَنَكُونُ أَعْدَاءً، وَأَمْتَنَا تَضِيعُ

الْيَتَابُ

كَانَ مَجْدًا وَدِدْتُهُ فِي الشَّبَابِ
 أَمَلُ ضَاعَ وَالْحُظُوظُ تَوَارَتْ
 يَتَعَامَى اللَّئَامُ عَنْ كُلِّ فَذٍّ
 يَرْفَعُونَ الْجَهْلُولَ وَالْجَهْلَ عَمْدًا
 يَخْتَفِي الْعَصْرُ بِالْحَمِيرِ جَهَارًا
 وَطَنَ الرِّيحِ وَالْعَوَاصِفُ تَتَرَى
 حِينَمَا تُنَكِّرُ الْبِلَادُ بَنِيهَا
 وَلَئِنْ سَامَهَا الْعُدَاةُ بِخَسْفٍ
 كُلُّ لَيْلٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ ظُلْمًا
 كَيْفَ وَالشَّيْبُ لَفَنِي بِالضَّبَابِ؟
 وَذَوَى الْعُمُرُ مُؤَذِّنًا بِالذَّهَابِ
 وَبَعَيْنِ الرِّضَا يَرُونَ الْمُحَابِي
 وَالْأَنْيَسُ الْخَلُوقُ فِي الظِّلِّ خَابِ
 ثُمَّ يَنْأَى عَنِ الْخِيُولِ الْعِرَابِ
 وَصَدَى الْبُومِ نَاعِبًا وَالْغُرَابِ
 لَا تَلُومَنَّ مَنْ سَعَى بِالْخَرَابِ
 مَا تَنَادَوْا وَأَذَعُنُوا لِلْسَّرَابِ
 سَوْفَ يَضْحُو عَلَى شُمُوسِ الشَّبَابِ

نُرِيدُ وَلَكِنْ غَيَّبَنَا

لَكُمْ بَاتَ دَهْرًا مَهِينًا
وَعُمُرًا وَقَلْبًا حَزِينًا
هُوَ الْغَيْبُ لَنْ يَسْتَبِينَا
سِوَى الْوَهْمِ لِلنَّظِيرِنَا
نَرَى حُلُكَةَ اللَّيْلِ حِينًا
وَحِينًا شُمُوسًا تَلِينَا
حَزِينٌ يُوَاسِي حَزِينًا
طَعِينٌ يُدَاوِي طَعِينًا
بِرِّكَ لَا تَسْأَلِينَا
تَنَاسَى كَمَا قَدْ نَسِينَا
وَعِيشِي وَلَا تَذْكُرِينَا
هُوَ الْعَيْشُ بَاتَ ظُنُونًا
وَذَا الْعَصْرُ أَضْحَى جُنُونًا
خُلِقْنَا كَمَا الْخَلْقُ طِينًا
خَيَالًا تُرَى أَمْ يَقِينَا
دَفِينٌ يُوَارِي دَفِينًا
خُلِقْنَا وَنَلَقَى الْمُنُونَا
أَتَيْنَا فَمَنْ سَيَقِينَا
حَيَاةً بِهَا قَدْ دُهِينَا

وَكَمْ كَمْ وَكَمْ تَزْدِرِينَا
وَكَمْ بِالشَّقَاءِ سُقِينَا
غَضَابٌ إِذَا مَا ابْتُلِينَا
عَذَابٌ إِذَا مَا رَضِينَا
وَفِينَا الْعَدَاوَاتُ فِينَا
وَبِالْحُكْمِ جَوْرًا مُنِينَا
وَكَمْ قَدْ بَكَيْنَا حَنِينَا
تَعِبْنَا مَلَلْنَا السِّنِينَ
نُرِيدُ الزَّمَانَ الْأَمِينَا
نُرِيدُ الزَّمَانَ الثَّمِينَا
نُرِيدُ وَلَكِنْ عَيْنَا

الْقِصَاصُ

أَرْمِي الَّذِينَ تَنَصَّلُوا مِنِّي
بَعْضُ الرُّعَاعِ وَأَكْثَرُوا طُعْنِي؟!
مِمَّنْ تَسَاقَى الْحُبَّ مِنْ حُزْنِي
انْظُرْ وَرُدَّ نِصَالَهَا عَنِّي
كَذَبُوا وَلَيْسَ الصَّدْقُ كَالظَّنِّ
لِمَ لَمْ تَقُلْ: ظَلَمُوكَ بِالضَّنِّ
أَطَعَمْتُ (بِالسَّلْوَى وَبِالْمَنْ)
يَا لَيْتَهُمْ كَانُوا مِنَ الْجَنِّ
بَاعُوا سُيُوفَ الْحَقِّ بِالظُّغْنِ
أَنَّ الْقِصَاصَ شَرِيعَةٌ تُغْنِي
حَقُّ لَهُ وَالسِّنُّ بِالسِّنِّ
فَالْمَوْتُ، أَوْ عَيْشٌ عَلَى جُبْنِ

الْيَوْمَ جِئْتُ تَلُومَنِي أَنِّي
أَسَأَلْتُ قَبْلًا كَيْفَ آذَانِي
الْمِسْ جِرَاحِي إِنَّهَا أَلَمْ
طَعَنَاتُهُمْ كَالْوَشْمِ بَاقِيَةٌ
لَا يَجْرِمَنَّكَ أَنَّهُمْ زَعَمُوا
لِمَ لَمْ تَلُمَّهُمْ يَوْمَ مَأْسَاتِي
أَهْدَيْتُهُمْ زَهَرَ الشَّبَابِ وَكَمْ
وَالْإِنْسُ كَمْ خَانُوا مَوَدَّاتِي
دَعُ عَنْكَ لَوْمِي إِنَّهُمْ خَبَثُ
وَإِذَا اقْتَصَصْتُ لَطَعَنَتِي فَاغْلَمْ
مَنْ يَنْتَقِمُ فَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ
نَفْسُ الْأَنَامِ تَذُودُ عَنْ شَرَفِ

ابنتي

نَاشَدْتُ سَعْدَكَ عَلَيْهِ يَأْتِي
 وَرَأَيْتُ حَظَّكَ زَاهِيًا نَضْرًا
 لَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تَضْنَعُنَا
 هَلَّا رَأَيْتِ الْحُزْنَ يَسْكُنُنِي
 أَغْلَقْتُ أَبْوَابَ الْهَنَاءِ وَقَدْ
 كُلُّ الْهُمُومِ حَمَلْتُهَا وَمَضَتْ
 لَيْسَ ابْتِهَاجًا مَا تَرَيْنَ وَقَدْ
 شَكَّوْكَ رَبُّ الْخَلْقِ يَسْمَعُهَا
 يُرْضِيكَ رَبُّكَ بِالَّذِي يَرْضَى
 وَغَدًا تَرَيْنَ مَبَاهِجَ الدُّنْيَا
 لِلصَّابِرِينَ أَجَلٌ مُوَهَّبَةٌ
 فَلْتَشْكُرِي الدَّيَّانَ رَاضِيَةً
 أَلْفَيْتِ شَمْسَكَ وَهِيَ سَاطِعَةٌ
 فِيكَ الْجَمَالَ يَلُوحُ أَجْمَلُهُ
 تِيهِي بِقَلْبِي وَأَنْشُرِي الْقَا

وَمَكَثْتُ أَمَلُ مَا تَأْمَلْتِ
 مِثْلَ الرَّبِيعِ الضَّاحِكِ النَّبْتِ
 وَلَعَلَّ خَيْرًا قَادِمًا يَأْتِي
 مِنْ بَعْضِ مَا قَاسَيْتِ يَا (بِنْتِي)
 عَفْتُ الْحَيَاةَ وَلُدْتُ بِالصَّمْتِ
 لَكِنَّ هَمَّكَ يَقْتَفِي مَوْتِي
 سَرَقَ ابْتِهَاجِي ثَغْلَبَ الْوَقْتُ
 يَا مَنْ حَمَدْتَ لَهُ وَأَذَعَنْتِ
 يُهْنِيكَ حَتَّى تَقْنَعِي أَنْتِ
 يُعْطِيكَ دَوْمًا كُلَّ مَا شِئْتَ
 جُودُ الْكَرِيمِ يَفُوقُ مَا رُمْتَ
 وَلِتَضْرَعِي لِلَّهِ، لَا خِبْتِ
 تَجْلُو الْغِيَاهِبَ حِينَ أَشْرَفْتَ
 بِالْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ وَالسَّمْتِ
 فَالَسَّحَرُ تَاجُكَ أَيْنَمَا كُنْتَ

حَيَّ عَلَى الرَّوَاحِ

أَخْفِ الْجِرَاحَ
وَلَا تَكُنْ مَنْ يُشْمِتُ الْأَشْبَاحَ
لَا، لَا تُظْهِرِ الشُّكُورَ
وَلَا الْأَلَمَ الْمُمِضَ
وَلَا النُّوَاحَ
مَا كُلُّ ثَغْرِ ضَاحِكٍ
جَمَعَ السَّعَادَةَ وَالْمُنَى،
إِنَّ الْقُلُوبَ جَمِيعَهَا تَحْوِي الْهُمُومَ
وَلَنْ تَرَى الْقَلْبَ الْخَلِيَّ مِنَ الرَّمَاحِ
أَخْفِ الْأَسَى
وَلْتَبْكِ وَحْدَكَ فِي الْخَفَاءِ
إِنَّ الْحَيَاةَ وَأَنْتَ تَقْتَسِمُ الشَّقَاءَ
خَلَقَ وَالْأَلَمَ وَدَاءَ
لَا مَنْ يُرِيحُ وَلَا أَرَاخَ
خُذْ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الدُّنَا
وَإِخْوِ الثَّمِينِ فَإِنَّ مَا تَحْوِي سَتَذُرُّهُ الرِّيَّاحُ
لَا أَنْتَ تَمْلِكُ إِنْ مَلَكَتْ سِوَى الرَّوَاحِ
فَهَبِ السَّمَاحَ
رَدِّدْ بِحَيٍّ عَلَى الصَّلَاةِ إِذَنْ
وَحَيٍّ عَلَى الْفَلَاحِ

فَيْرُوزُ قِيَارَةُ الشَّرْقِ

فَيْرُوزُ جَاءَتْ مِنْ شِتَاءِ النَّجْمِ
 مِنْ صَوْتِ الطُّفُولَةِ،
 مِنْ أَنَاشِيدِ الرَّبِيعِ
 كَزَهْرَةٍ فِي رَوْضَةِ الْإِحْسَاسِ،
 كَالْأَمَلِ الْمُدَاعِبِ لِلنِّسَائِمِ فِي الْبُكُورِ
 وَإِنْ تَغَنَّتْ
 تَرْقُصُ الْأَطْيَارُ وَالْأَنْهَارُ وَالزَّهْرُ الْمُضْمَخُ بِالْعُطُورِ
 وَكُلُّ أَطْيَافِ الشَّفَقِ
 تُذَكِّي النَّظْرَ
 قِيَارَةُ غَيْمٍ مَطَرٍ
 فِي صَوْتِهَا صَوْتُ الْأُمِّ
 تُشْجِي الْبَلَابِلَ فِي الشَّجَرِ
 كَالسَّحْرِ يَسْتَحْيِي الْعُمُرَ
 هِيَ رَجْعُ نَايَاتِ السَّنَابِلِ فِي حُقُولِ الشَّمْسِ
 بَلْ صَوْتُ الْحَيَاةِ،
 هِيَ النَّعْمُ
 فَيْرُوزُ عَلِمَتْ الْبَلَابِلَ كَيْفَ تَشْدُو لِلزُّهْرِ
 وَكَيْفَ تَأْتَلِقُ الْبُدُورُ
 غَنَاؤُهَا شَلَالُ نُورٍ
 وَلَآئِهَا أَصْدَاءُ آثَارِ الْعَرَبِ

حَازَتْ عَلَى عَالِي الرُّتَبِ
بِالْفَنِّ تَبْضُ وَالْقِيَمِ
فَيُرُوزُ أَنْتِ الشُّعْرُ بَلْ وَحْيِ الْقَلَمِ
أَنْتِ النَّفَائِسُ وَالْكَلِمِ
فَيُرُوزُ يَا قِيَارَةَ الشَّرْقِ الْكَبِيرِ
لَأَنْتِ مِيلَادُ النَّعَمِ

نَحْنُ

كَمَا الزُّهُورِ وَالشَّجَرِ
بَعْضُ يُغَادِرُ الْحَيَاةَ فِي الصَّغَرِ
وَالْبَعْضُ فِي الْكِبَرِ
وَالْبَعْضُ فِي مَوَانِي الرِّحْلِ يَنْتَظِرُ
مَتَى السَّفَرُ؟
وَكُنَّا وَلَائِدُ الْمَطَرِ
فَكُلَّمَا مَضَى بَشَرُ
أَتَى بَشَرُ
يَا مَالِكَ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ
مَرَحَى بِمَا قَضَيْتَ فَاَنْتَصِرُ

السُّوسَنَةُ

أَتَأْذُنُ لِي: قَالَتِ السُّوسَنَةُ
يُطَوِّقُنِي مِنْ عُقُودِ النَّدَى
وَحِينَ نَعُودُ مَسَاءً نَحْنُ
يُودِّعُنِي الْحُسْنُ إِذْ وَدَّعْتُ
أُودِّعُهَا لَا أُطِيقُ الْوَدَاعَ
تَمِيسُ مِنَ الدَّلِّ فِي حُسْنِهَا
وَأَرْسُمُ فِي وَحْدَتِي طَيْفَهَا
يُسَائِلُنِي كَيْفَ هَيِّمَتْهَا؟
أَتَأْذُنُ لِي: قَالَتِ السُّوسَنَةُ
كَأَنِّي بِهَا قَدْ خَتَمْتُ النَّسَاءَ
فَلِي مَوْعِدٌ فِي لِقَاءِ السَّنَا
وَيُلْبِسُنِي مِنْ ثِيَابِ الْمُنَى
وَنَقْطُفُ حَبَّاتِ طَلْعِ الْجَنَى
وَقَدْ حَالَتِ الشَّمْسُ مَا بَيْنَنَا
كَأَنِّي أُودِّعُ رُوحِي أَنَا
وَقَدْ صَارَ قَلْبِي لَهَا مَوْطِنَا
وَأَحْسَبُهُ فَوْقَ حُزْنِي أَنْحَنَى
وَكَيْفَ فُؤَادِي لَهَا قَدْ رَنَّا؟
أَذْنْتُ لَهَا مُكْرَهَا مُذْعِنَا
وَأَنِّي بِهَا قَدْ مَلَكَتُ الدُّنَا

الْحُبُّ لَا يُقَاسُ بِالْعُمُرِ

فِي خَيَالِي أَنْتِ مِنْ عَهْدِ الصَّغَرِ
حَقَبٌ مَرَّتْ وَلَمَّا نَلْتَقِ
أَنْتِ مَا زِلْتِ الَّتِي أَعْهَدُهَا
لَا تَقُولِي قَدْ تَغَشَّانَا الْكِبَرُ
صُورَةٌ بِالْحُسْنِ مِنْ أَبْهَى الصُّورِ
وَالْتَقَيْنَا الْيَوْمَ شَمْسًا وَقَمَرُ
بَلْ تَفُوقَتْ جَمَالًا فِي النَّظَرِ
لَا يُقَاسُ الْحُبُّ يَوْمًا بِالْعُمُرِ

اخْتَرْ لِي

يَا رَبِّ اخْتَرْ لِي الْخَيْرَةَ أَنْتَ
يَسِّرْ لِي مَا تَرْضَاهُ
وَيَسِّرْ لِي لِلْخَيْرِ،
وَيَسِّرْ خَيْرَكَ لِي،
قَدْ ضَاقَ الْأَمْرُ
وَلَمْ أَتَبَيَّنْ بَعْدُ طَرِيقِي

يَا رَبِّي
أَنَا لَسْتُ الْقَادِرَ بَلْ أَنْتَ الْقَادِرُ
أَنَا لَسْتُ الْعَالِمَ بَلْ أَنْتَ الْعَالِمُ
أَنَا لَسْتُ الْحَاكِمَ بَلْ أَنْتَ الْحَاكِمُ
أَنَا مَخْلُوقٌ يَا رَبِّ وَلَسْتُ الْخَالِقُ
فَاغْفِرْ لِي، احْفَظْنِي وَارْزُقْنِي
أَيِّدْنِي وَانصُرْنِي،
لَا تُسْكِنْ دَاءً فِي جِسْمِي

ثَبِّتْنِي فِي دِينِي
أَقْوِ عَلَى عَجْزِي بَلْ ضَعْفِي

يَا رَبَّ السَّعْيِ
وَرَبَّ السَّعْيِ
وَرَبَّ الطَّلَعِ
يَا نُورَ النُّورِ وَيَا ذَا الْمَجْدِ

يَا خَالِدُ قَبْلَ الْكَوْنِ وَبَعْدَ الْكَوْنِ
 أَنَا عَبْدُكَ لَا أَمْلِكُ غَيْرَ الصَّمْتِ
 لَا أَمْلِكُ غَيْرَ دُعَائِي وَرَجَائِي
 لَا أَمْلِكُ غَيْرَ دُمُوعِي وَبُكَائِي
 لَا أَمْلِكُ شَيْئًا
 فَالْمَالُكَ أَنْتَ
 أَرْضَى بِرِضَاكَ وَمَا قَدْ شِئْتُ
 فَاقْسِمْ لِي الْخَيْرَ وَآزِرْنِي
 مِنْ قَبْلِ الْمَوْتِ وَبَعْدَ الْمَوْتِ

وَطَنُ الْعُبَّارِ

وَنَسِيتَنِي خَلْفَ انْتِظَارِ الْوَقْتِ
يَا وَطَنَ الْعُبَّارِ
أَلْفَيْتُ شَمْسَكَ تَضْطَلِينِي
كُلَّمَا يَمَمْتُ نَحْوَكَ
نَحْوَ أَحْلَامِ الصَّغَارِ
إِنِّي الْمُتِمِّمُ فِي هَوَاكَ
أَحْسُ فِي الْأَحْشَاءِ نَارُ
مَا كُنْتُ تُطْفِئُ حُرْقَتِي
بَلْ كُنْتُ تُشْعِلُنِي أَوَارُ
الْمَاءِ عِنْدَكَ وَالشَّتَاءِ،
وَعِنْدَكَ الدَّيْمُ الْغَزَارُ
هَلْ أَنْتَ تَابَهُ بِي؟
ظَلِمْتُ أَنَا
وَمَا جَرَّعْتَنِي إِلَّا الْمَرَارُ
وَلَكُمْ وَهَبْتُكَ مِنْ رَحِيقِ الْعُمُرِ،
كَمْ أَنِّي جَعَلْتُكَ غَايَتِي
وَرَأَيْتُ أَنَّكَ رَوْضَةٌ بِالنُّورِ تَعْبَقُ وَالنُّضَارُ
وَأَنَا افْتَدَيْتُكَ فِي زَمَانِ الْقَيْظِ
مِنْ لَفْحِ الْهَجِيرِ،
أَجَلْ أَضَاءَتْ لَكَ الدُّجَى قَمَرًا مُنِيرًا
ثُمَّ أَخْصَبْتُ الْقَفَارُ

الْقَاكَ فِي الْقِ النَّعِيمِ
 تَغَطُّ فِي سِنَةِ الْحُبُورِ،
 تَعِيشُ أُنْدَاءً وَنُورًا،
 غَيْرَ أَنَّكَ كُنْتَ يَا وَطَنِي
 الضَّنِينَ عَلَيَّ فِي يَوْمِ الْعِثَارِ
 يَا مَعْصِمِي الْمَجْرُوحِ
 قَدْ ضَاقَ الْأَسِيرُ مِنَ الْإِسَارِ
 سُحْقًا لِقَيْدِ كَالْسُورِ
 أَوَاهُ يَا وَطَنَ الْعُبَارِ

الْمَهْزَلَةُ

اضْرِبْ بِرِجْلَيْكَ الْفَلَا
اسْحَقْ بِفَيْلَقِكَ الْمَلَا
مِمَّنْ تَفَرَّدَ بِالْعُلَا
خَلَقَ الْخَلَائِقَ مَا قَلَى
فَإِذَا الصُّبَا، وَقَدْ حَلَا
لَا الْغَيْمُ سَحَّ سَنَا وَلَا
الْأَرْضُ أَنْهَكَهَا الْبَلَا
يَا كَارِعًا مِنْهَا الطَّلَى
حَتَّى النَّعِيمِ وَإِنْ حَلَا
لَا مَرْحَبًا، لَا، لَا هَلَا
عِشْنَا الْحَيَاةَ تَأْمُلًا
لَا شَيْءَ فِي الدُّنْيَا غَلَا

وَأَذْرَعْ غِمَارَ الْمَرْحَلَةِ
فَلَأَنْتَ قَيْدُ الْأَنْمَلَةِ
رَبِّ الْحَيَاةِ الْمُنْذِلَةِ
وَسَفَتْ رِيَّاحُ الْوَلُولَةِ
أَمْسَى سَدِيمٌ مُسْدِلَةٌ
إِلَّا دُخَانُ الْقُنْبُلَةِ
وَالْحُلُوفِ فِيهَا حَنْظَلَةٌ
انْسِ الْهُمُومَ الْمُثْمِلَةَ
لَا لَنْ يَقِينَا الزَّلْزَلَةَ
بِالشَّقْوَةِ الْمُتَعَجِّلَةِ
وَأَضَاعَ كُلُّ مَأْمَلَةٍ
لَا شَيْءَ غَيْرُ الْمَهْزَلَةِ

أَهْوَاكِ

أَهْوَى وَصَالِكَ مَا هَوَيْتِ وَصَالِي
الرَّوْضُ يَرْقُصُ مِنْ بَهَائِكَ وَرْدُهُ
مَرْسُومَةٌ بِالْحُسْنِ تَنْدَى بِالشَّدَى
فَهَنَا لَهَا وَجْهُ الْجَمَالِ مُتَوَجًّا
يَتَنَفَّسُ النُّوَارُ حِينَ مُرُورِهَا
هِيَ مَنْ أَرَادَتْ صَبُوتِي وَصَبَابَتِي

يَا مَنْ أَضَاتِ كَنْجَمَةٍ وَهَلَالِ
وَالصُّبْحُ نُورٌ مِنْ شُرُوقِكَ عَالِ
وَتَمُرُّ مَرَّ الْغَيْمِ فِي اسْتِهْلَالِ
وَكَأَنَّهَا فِي الدَّهْرِ بِسْمَةٌ سَالِ
نِسَمُ الرَّبِيعِ تَهْبُّ كَالْمُخْتَالِ
وَأَرَدْتُهَا قَلْبِي وَنَبْضُ سُؤَالِي

الْوَدَاعُ

غَضِي جُفُونِكَ وَالْحَدَقُ
 مَا عُدْتُ أُمْسِي لَا وَلَا
 كُنْتُ الْجَمَالَ جَمِيعَهُ
 فَكَسَرْتُ قِيثَارَ الْمُنَى
 ضَيَّعْتَنِي قَبْلَ السُّرَى
 كَمْ كُنْتُ أَجْتَرِحُ الدُّجَى
 كَمْ كَمْ وَكَمْ كَمْ ثُمَّ كَمْ
 وَوَدِدْتُ أَنَّكَ غِيَمَتِي الـ
 وَرَسْمُكَ الدُّنْيَا بِهَا
 أَوْلَسْتُ ذَاكَ كِرَةً وَقَدْ
 وَأَذَقْتُكَ الْحُبَّ الَّذِي
 لَمْ تَعْرِفِي مَعْنَى الْهَوَى
 أَلْقَيْتِ بِي فِي النَّارِ، مَا
 فَخُذِي هَوَاكَ وَغَادِرِي
 لَسْتُ الَّتِي أَمَلْتُهَا
 قَلْبٌ أَحَبَّكَ صَادِقًا

وَذَرِي الصَّبَابَةَ وَالنَّزَقُ
 يَوْمِي وَلَا آتِ سَمَقُ
 يَرْثُو بَعَيْنَيْكَ الْغَسَقُ
 وَسَدَدْتُ فِي وَجْهِهِ الطُّرُقُ
 حَمَلْتَنِي مَا لَمْ أُطَقُ
 لِأَرَاكَ بَدْرًا يَنْبَثِقُ
 صَاحَبْتُ طَيْفَكَ بِالْأَرَقُ
 بَبِيضَاءِ تَهْتِنُ بِالْعَبَقُ
 مِنْكَ الْمَحَاسِنُ وَالْخُلُقُ
 أَشَعَلْتُ عُمْرَكَ بِالْأَلَقُ
 رَقَعْتُ نَسَائِمَهُ وَرَقُ
 وَأَنْيَنَ أَنْفَاسِ الْقَلَقُ
 أَقْسَاكَ، قَلْبِي يَحْتَرِقُ
 نَبْضَ الْفُؤَادِ إِذَا خَفَقُ
 يَوْمًا لِطَارِقَةِ الْفَرَقُ
 جَافَيْتُهُ فَجَفَا بِحَقُ

الْبَاحِثُونَ

... وَتَبْحَثُونَ فِي مَجَاهِلِ الدُّهُورِ،
تَنْظُرُونَ

فِي الْقُلُوبِ وَالْعُيُونِ
وَتَلْتَقُونَ عَيْنَ كَاذِبٍ وَتَحْزَنُونَ
وَتَبْحَثُونَ فِي الْمَسَاءِ عَنْ صَبَاحٍ
وَفِي الصَّبَاحِ عَنْ مَسَاءٍ

فِي مَهْمَةِ السَّمَاءِ
حَدِّقُوا لِلطَّيِّبِ فِي الْقُلُوبِ
لِلصِّدْقِ فِي نِصَارَةِ الْوُجُوهِ
لِلنُّورِ فِي مَطَالِعِ الْبُكُورِ،
فَأَنْتَ صَاحِبِي أَجَلٍ

وَكُلُّ حَيٍّ صَاحِبِي
لَا فَرْقَ جَوْهَرِيًّا بَيْنَنَا
فَالنُّورُ وَالْأَمْوَاءُ وَالطَّعَامُ وَالْأَثِيرُ

يَنَالُهُ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ
وَالْفَرْقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَعْضِنَا

فِي صَخْوَةِ الضَّمِيرِ
فِي رَحْمَةِ الْكَبِيرِ بِالصَّغِيرِ

يَا عَصْرَنَا الضَّرِيرِ
بِاللَّهِ نَسْتَجِيرُ

مَرْسُومَةٌ بِالْمَاءِ وَالْهَوَاءِ

سَابِحَةٌ فِي لُجَّةِ السَّمَاءِ
وَاللَّيْلِ فِي عُيُونِهَا
صَدَى الْمَسَاءِ
كَلُوحَةٌ مَرْسُومَةٌ
بِالْمَاءِ وَالْهَوَاءِ

عَوْدَةُ قَلْبِي

مَرْكَبَ الرِّيحِ فِي السَّيْنِ الْخَوَالِي
أُمْنِيَّاتٌ تَضَاكَتْ يَوْمَ كُنَّا
مِثْلُنَا الْحُبُّ كَانَ قَلْبًا شَجِيًّا
جِئْتُ كَالنُّورِ فِي ظِلَامِ حَيَاتِي
أَثَرِ عَيْنِي فَأَنْتِ أَنْسَامُ فَجْرِي
فَتَعَالَى هُنَا الرَّبِيعُ تَصَادَى
هَلْ يَعُودُ الْغَرِيبُ بَعْدَ ارْتِحَالٍ؟
فِي جَبِينِ الْحَيَاةِ مِثْلَ الْهَلَالِ
يَتَهَادَى عَلَى عُيُونِ الْجَمَالِ
وَنَشَرْتُ الزُّهُورَ فِي أَطْلَالِي
أَنْتِ عِطْرُ الصَّبَا وَأَنْسُ اللَّيَالِي
مِثْلَ وَرْدٍ فِي حُسْنِهِ مُتَعَالِي

أَجَلْ أَهْوََاكَ

أَهْوََاكَ،
فَمَا الدُّنْيَا مِنْ غَيْرِ لِقَاكَ؟!
أَشْتَاقُ إِلَيْكَ هُنَا
وَأَحِنُّ إِلَيْكَ هُنَاكَ
يَا قَمَرَ اللَّيْلِ
وَبَحَرَ الشَّمْسِ
عُيُونُ الْقَلْبِ تَرَكَ
دَعْنِي كَالظِّلِّ
أَسِيرُ وَرَاكَ
دَعْنِي أَسْتَأْفِكَ عِطْرًا
أَوْ أَعْتَادُكَ هَمْسًا،
بَلْ دَعْنِي أَعْدُو نَجْوََاكَ،
فَجَمِيعُ زُهُورِ الرُّوْضِ هُنَا
وَجَمَالُ الْغَيْدِ هُنَا
وَأَنَا لَا أَنْظُرُ غَيْرَ سَنَاكَ
أَهْوََاكَ
كَدِفِ الْعُمْرِ،
كَطَهْرِ مَلَاكَ
وَسَانِدِ نَفْسِي دَوْمًا لِهَوَاكَ

وَضَاعَ الْوَطَنُ الْعَرَبِيَّ

وَكَانَ يُسَافِرُ بَيْنَ الْقُلُوبِ
وَيَزْرَعُ فِي كُلِّ قَلْبٍ وَطَنُ
وَكَانَ يَقُولُ لَهُمْ مِنْ زَمَانٍ قَدِيمٍ:
قَرَابِينُكُمْ فِي وُجُوهِ الْخَطَايَا
تُشِيرُ الْخُطُوبُ
وَهَذِي الصَّبَاحَاتُ مُؤَذِّنَةٌ بِالْغُرُوبِ،
أَفِيقُوا قُبَيْلَ الْمَحَنِ
وَمَا صَدَقَ الْقَوْمُ أَنَّ الرِّزَايَا،
مُجَلَّلَةٌ بِالسَّوَادِ،
تَخِيطُ الْكَفَنَ
إِذَنْ فَانْظُرُوا
أَيُّ مَوْتٍ بَطِيءٍ يَرُوعُ الَّذِي يَنْتَظِرُ؟!
مَضَى النَّاسُ الْمُجْتَلِي فِي الْبَعِيدِ الْبَعِيدِ
مَضَى
ثُمَّ ضَاعَ الْوَطَنُ

صَبْرًا

فَالشَّرْقُ مَا بَيْنَ مَقْتُولٍ وَمَوْجُوعٍ
سَادُّوا عَلَيْنَا بَنَارَ الْغَدْرِ وَالْجُوعِ
وَبَيْنَنَا كُلُّ أَفَّاكٍ وَمَخْدُوعٍ
وَكُلُّ أَوْطَانِنَا أَطْلَالٌ مَفْجُوعٍ
إِنَّ السَّحَابَ جَهَامٌ غَيْرُ مَقْطُوعٍ
وَحَالُنَا حَالٌ مَكْسُورٌ وَمَلْدُوعٍ
عَنْ عَارِ أُمْتِنَا فِي وَجْهِ مَصْفُوعٍ؟
مَصَائِبُ الْعُرْبِ فَاقَتْ كُلَّ مَسْمُوعٍ
تُجِيزُ قَتْلَ بِلَادٍ دُونَ تَشْرِيعٍ
لِكَيْ يَرَوْا حَالَهُمْ فِي حَالِ مَضْرُوعٍ
مَا دَامَ بَطْشُ الْأَعَادِي غَيْرَ مَدْفُوعٍ
وَأَنْتَ مَا بَيْنَ مَمْنُوعٍ وَمَقْمُوعٍ

يَا نَارُ كُونِي سَلَامًا غَيْرَ مَمْنُوعٍ
صَبْرًا عَلَى هَوْلٍ (أَمْرِيكََا) وَصُحْبَتِهَا
صِرْنَا نُبَاعٌ وَنُشْرَى فِي مَوَاطِنِنَا
فِي الْقُدْسِ وَالشَّامِ أَكْبَادٌ مُقَرَّحَةٌ
مَاذَا يُحِبُّ هَذَا الْعَصْرُ فِي غَدْنَا
وَمَا لَنَا غَيْرُ هَذَا اللَّيْلِ نَسْكُنُهُ
أَمَا تَرَى أَنَّ هَذَا اللَّيْلَ يَسْتُرُنَا
لَا تَعْدِلِ النَّفْسَ، إِنَّ الْعَذْلَ مَضِيعَةٌ
صَارَ الرَّدَى لُغْبَةً.. الْإِنْسَانُ يَلْعَبُهَا
إِنْ لَمْ تَكُنْ نَكْبَةً تَغْشَى مَوَاطِنَهُمْ
سَيَحْكُمُونَ بِلَادَ الْعُرْبِ قَاطِبَةً
فَاغْمِضْ جُفُونَكَ عَنْ جَوْرِ الزَّمَانِ أَسَى

لَا

لَا، لَا تَرِ الدُّنْيَا بِنَظَرَاتٍ كَثِيبَةٍ
وَأَنْظُرِ إِلَيْهَا نَظْرَةً فِيهَا الرِّضَا
مَا دُمْتَ لَا تَقْوَى عَلَى إِصْلَاحِهَا
كَمْ ذَا شَكَا مِنْهَا وَكَمْ قَرْنَا بِكَيِّ
لَوْ أَنَّ مَيِّتًا عَادَ لِلدُّنْيَا لَمَا
سِرُّ الْحَيَاةِ الْمَوْتُ يَعْلَمُهُ، وَسِرُّ
مَا بَيْنَ هَذَا الْخَلْقِ وَالْأَزْوَاحِ أَسْتَارُ
عِشْ هَذِهِ الدُّنْيَا كَمَا تَحْيَا الزُّهُورُ

مِثْلَ الَّذِي فَقَدَ الْمَحَبَّةَ وَالْحَبِيبَةَ
خُذَهَا وَلَا تَقْنَطْ، وَلَوْ كَانَتْ مَعِيبَةً
ذَرَهَا لِمَحَنَتِهَا، وَقَارِبْهَا بِطِيبَةِ
خَلْقٍ، وَمَا زَالَتْ مَجَاهِلُهَا مُرِيبَةً
رَضِي الْمَقَامَ بِهَا وَإِنْ كَانَتْ رَغِيبَةً
الْمَوْتُ يَعْلَمُهُ الَّذِي يُخْفِي غُيُوبَهُ
تَظَلُّ وَإِنْ سَبَرْنَاَهَا غَرِيبَةً
عَلَى الدُّهُورِ، وَلَا تَعِشْهَا كَالْعُقُوبَةِ

عُقْبَى الظُّلْمِ

لَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلٌ
 قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ الَّذِي
 هُوَ مَنْ قَضَىٰ بِالْحَقِّ لَا
 أَرَأَيْتَ نِيرَانَ الْفَسَادِ
 وَتَغَيَّرَتْ قِيَمُ النُّهَى
 أَوَّاهُ يَا وَطَنَ السَّنَا
 قَوْمٌ أَضَاعُوا الْحَقَّ إِنْ
 شَغِلُوا بِمَا جَمَعُوا وَمَا
 وَجَرَأُ أَكْبَادِ تَيْنُ
 الْوَقْتُ يُنْذِرُ بِاللَّظَى
 نَارُ كَأَنَّ وَمِيضَهَا
 شَرُّ الْفِرْنَجَةِ مَا مَحَا
 وَلَسَوْفَ يَلْقَىٰ مَنْ بَغَى
 بَطَشُ الْأَنَامِ مُحَرَّمٌ

فَالظُّلْمُ عُقْبَاهُ النَّوَازِلُ
 قَهَرَ الْجَبَابِرَةَ الْأَوَائِلُ
 يُرْضِيهِ إِجْحَافٌ وَبَاطِلُ
 سَرَتْ وَمُوقِدُهَا الرِّذَائِلُ
 فِينَا وَأَعْرَافُ الْقَبَائِلُ
 قَدْ بَتَّ نَهْبًا لِلْأَزَائِلُ
 ضَاعُوا فَلَا تَرْضَخُ لِجَاهِلُ
 بَرِحُوا يَعْدُونَ السَّنَابِلُ
 وَسَيِّدُ الْأَحْلَامِ ذَاهِلُ
 أَشْرَاطُهُ مِنْ أَرْضِ بَابِلُ
 نَارُ الْمَجُوسِ عَلَى الْمَعَاقِلُ
 آثَارُهُ وَقَعُ الْقَنَابِلُ
 هَوْلًا تَشِيبُ لَهُ الْعَنَادِلُ
 لَكِنَّ بَطَشَ اللَّهِ عَادِلُ

رَمَضَانُ

أَنْوَارُهُ الرَّحِمَاتِ مِنْ رَبِّ الْحَرَمِ
وَالْخَيْرِ كُلِّ الْخَيْرِ فِيهِ وَقَدْ عَظُمَ
وَالْأَرْضُ يَا رَبَّاهُ يَسْكُنُهَا الْأَلَمُ
فَذُنُوبُنَا لَا لَيْسَ يُحْصِيهَا قَلَمُ
مَنْ غَيْرُكَ اللَّهُمَّ يَغْفِرُ مَا أَلَمَ؟!
لَمْ مَنْ تَخَبَّطَ فِي الضَّلَالِ وَمَنْ أَثِمَ
خُذْنَا بِحِلْمِكَ بَعْدَ زَلَّاتِ الْقَدَمِ
خَلَقَ الْخَلَائِقَ مِنْ فِضَائِاتِ الْعَدَمِ
أَنْتَ الْكَرِيمُ وَمِنْ خَلَائِقِهِ الْكَرَمُ
نَحْنُ الْعَبِيدُ وَأَنْتَ مَعْبُودُ الْأُمَمِ
تُبْدِي وَتُخْفِي مَا قَضَيْتَ بِهِ وَتَمَّ
وَاسَقِ الْعِطَاشَ بِمَاءِ جُودِكَ وَالنَّعَمَ
أَنْ نَجِّنَا فِي ضَعْفِنَا فَالظُّلْمَ عَمَ
بِظُلَالِ عَفْوِكَ نَسْتَظِلُّ وَنَغْتَنِمَ
وَقُلُوبُنَا لَيْلُ تَعِجُّ بِكُلِّ هَمٍ
فَرِّجْ وَيَسِّرْ كُلَّ مَكْرُوهِ وَغَمٍ
وَجَزِيلُ فَضْلِكَ بِالْمَكَارِمِ يَزِدْجِمَ
إِنَّ السَّعَادَةَ فِي رِضَا الدِّيَانِ أَتَمَّ

رَمَضَانُ جَاءَ فَأَشْرَقَتْ مِنْهُ الظُّلَمُ
شَهْرٌ وَلَا كُلُّ الشُّهُورِ بِهِ النَّدى
فِي كُلِّ قَلْبٍ حَسْرَةٌ مِمَّا جَنَى
أَيُّ الذُّنُوبِ نَعُدُّهَا يَا خَالِقِي
إِنَّا نَلُودُ بِبَابِ فَضْلِكَ خُشَعًا
وَلَأَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفَ أَنْفُسِنَا وَتَعُدُّ
نَرْجُوكَ يَا رَبَّ السَّمَاوَاتِ الْعُلَا
نَدْعُوكَ، مَنْ نَدْعُو سِوَاكَ وَأَنْتَ مَنْ
يَا مَنْ إِلَيْكَ وَفِي يَدَيْكَ مَصِيرُنَا
رُحْمَاكَ رَبَّ الْخَلْقِ أَنْتَ مَلِكُنَا
يَا عَالِمَ الْغَيْبِ الْعَظِيمِ جَمِيعِهِ
خُذْنَا إِلَيْكَ نَعْبُ مِنْ نَبْعِ الْهُدَى
نَدْعُوكَ بِالْإِسْمِ الْعَظِيمِ مُعْظَمًا
يَا مَنْ تُحِبُّ الْعَفْوَ عَفْوِكَ إِنَّا
رَمَضَانُ أَقْبَلَ ضَاحِكًا مِثْلَ السَّنَا
يَا رَبِّ يَا أَمَلَ الْعِبَادِ جَمِيعِهِمْ
يَا رَبِّ فِي النَّفْسِ الْكَثِيرِ مِنَ الْمُتَى
فَامْنُنْ عَلَيْنَا بِالرِّضَا نَهْنَأُ بِهِ

الظَّالِمُ

إِنَّمَا الظُّلْمُ مُؤَذِّنٌ بِالْخَرَابِ
كَيْفَ تَقْسُو عَلَى الضَّعَافِ وَتُمْنِي
مُهْجَ تَنْزِفِ الدِّمَاءَ وَتَرْذَى
سَطْوَةَ الْمَالِ وَالْغُرُورِ تَمَادَتْ
جِئْتَ بِالْبَاطِلِ الزَّهْوِ فَوَيْلٌ
إِنَّ رَبًّا يُعْطِي الضَّعِيفَ اقْتِدَارًا
فَاتَّقِ اللَّهَ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ
طَلَعَهُ الْحَقُّ بِالْأَسَى وَالْحِرَابِ
أَنْتَ مَنْ سَامَهَا صُنُوفُ الرُّهَابِ
وَسَهَا النَّاسُ أَنَّهُمْ مِنْ تُرَابِ
لَكَ يَا غَرُّ مَنْ كُرُوبٍ وَصَابِ
حِينَ يَبْغِي يُرِيهِ هَوْلَ الْعَذَابِ

يَا عَالِمًا

يَا عَالِمًا مَا فِي الصُّدُورِ
وَالطُّفِّ بِنَا وَبِأَهْلِنَا
أَنْعِمَ عَلَيْنَا بِالرِّضَا
فَرِّجْ جَمِيعَ كُرُوبِنَا
أَزْحَمَ عِبَادَكَ فِي الْقُبُورِ
وَالْمُسْلِمِينَ مِنَ الشُّرُورِ
وَأَمْنُنْ عَلَيْنَا بِالسُّرُورِ
وَأَمْلًا دَيَّاجِي الْكَوْنِ نُورِ

يَا أَنْتَ

فَكَيْفَ تُسَلِّمُنِي لِلضَّعِّ وَالذِّبِّ؟
 نَفْسِي لَدَيْكَ وَلَمْ أَمْكُثْ كَمَسْلُوبٍ
 وَقَدْ تَشَبَّهَ بِالسُّودِ الْغَرَابِيبِ؟
 عَلَى يَدَيَّ مِنَ الْآلَامِ وَالْحُوبِ؟
 وَدَدْتُ عَنْكَ بِسَيْفِي كُلَّ مَرْهُوبٍ
 وَسُدْتُ زُورًا بِتَرْهِيْبٍ وَتَرْغِيْبٍ
 وَكُنْتُ قَبْلُ تَلَاقِيْنِي بِتَرْحِيْبٍ
 وَحِينَ أُعْطِيهِ يَمْضِي دُونَ تَهْذِيْبٍ
 أَوْدَى بِهَا الْهِيمُ - تَبًّا - أَيُّ مَشْرُوبٍ!
 شَابَهْتُ (قَارُونَ) فِي خَوْفٍ وَتَعْذِيْبٍ
 وَمَا وَعُودُكَ إِلَّا وَعْدُ عَرْقُوبٍ
 وَكَانَ أَجْدَرُ أَنْ تَحْطَى بِتَأْدِيْبٍ
 أَسْفًا، لَوْ كُنْتُ جَرَيْتُ مَرَّ الظُّلْمِ تَجْرِيْبِي
 فُلُولُ وَرْدٍ تَبَقَّتْ مِنْكَ لِلطَّيْبِ
 مَنْ كَانَ يَمْلِكُ عَقْلًا غَيْرَ مَوْهُوبٍ
 فَكُرْتُ تَسَامَقَ فِي الشُّبَّانِ وَالشُّبِّ
 لِلتَّائِهِيْنَ لِيَأْتِي بِالْأَعَاجِيْبِ
 فَأَنْتَ رَهْنٌ لِتَضْيِيعٍ وَتَغْيِيْبِ
 وَأَنْتَ فِي غَفْلَةٍ بَيْنَ الْأَلَاْعِيْبِ
 فَارْحَلْ بَعْدَ دُرُكٍ، يَا مَنْ كُنْتُ مَحْبُوبِي

أَغْرَاكَ نُبْلِي وَمَا أَضْنَاكَ تَعْذِيْبِي
 لَوْ كُنْتُ أَحْسَنُ غَيْرِ الْحُبِّ مَا أَلَمْتُ
 وَكَيْفَ يُدْرِكُ أَعْمَى الْقَلْبِ وَجْهَتَهُ
 أَمَا تَذَكَّرْتَ دَمْعًا كُنْتَ تَسْكُبُهُ
 لَكُمْ نَصْرْتُكَ يَوْمَ الْبَاسِ مُفْتَدِيًا
 حَتَّى تَهَيَّبَكَ الْأَعْدَاءُ وَانْهَزُمُوا
 فَفَيْمَ يَا غَادِرِي أَصْبَحْتَ تُنْكِرُنِي؟
 وَأَكْثَرُ النَّاسِ يَبْغِي سَدَّ حَاجَتِهِ
 يَا أَنْتَ مَنْ أَنْتَ إِلَّا مِثْلُ سَارِحَةٍ
 فَإِنْ جَمَعْتَ مِنَ الْأَمْوَالِ أَكْثَرَهَا
 لَكُمْ حَنِثَتْ بِوَعْدٍ كُنْتَ تَقْطَعُهُ
 يَا أَنْتَ مَنْ أَنْتَ لَا عِلْمَ وَلَا أَدَبَ
 أَمَعَنْتَ فِي الظُّلْمِ وَالطُّغْيَانِ وَآ
 إِذَنْ لِهَالِكٍ وَقَعَ الظُّلْمُ وَانْتَصَرَتْ
 لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ آمَالًا يُحَقِّقُهَا
 الْمَجْدُ مُعْجِزَةُ الْإِنْسَانِ يَصْنَعُهَا
 وَلَيْسَ مِثْلُكَ مَنْ يُهْدِي مَنَائِرَهُ
 فَاعْصِمْ فُؤَادَكَ عَنْ ظُلْمٍ وَعَنْ سَفَهٍ
 أَرَى الْمَنَايَا وَقَدْ جَدَّتْ رَكَائِبُهَا
 يَا صَاحِبِي أَنْتَ مَا أَطْفَأَتْ مِسْرَجَتِي

يَا مَلَاذِي

يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ أَنْ تَكْتُبَ أَجْرَ هَذِهِ الْأَنْبِيَاءِ لِيَوَالِدَيَّ وَالْمُسْلِمِينَ

يَا قَرِيبًا إِلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ
فَاعْفُ عَنِّي وَرُدَّنِي لِلرَّشَادِ
لَسْتُ أَقْوَى عَلَى الْكُرُوبِ الشَّدَادِ
لَكَ أَسْلَمْتُ يَا إِلَهِي قِيَادِي
مَالِكِي أَنْتَ قَدْ مَلَكَتْ فُؤَادِي
مَا ذَرَا فِي السَّدِيمِ لِلَّهِ بَادِ
غَيْرُ فَضْلٍ أَنَالُهُ كَالْغَوَادِي
يَا مُجِيبًا لِكُلِّ دَاعٍ يُنَادِي
ضَاقَ عُمْرِي وَحَارَ فِيهِ مُرَادِي
فَاسْقِنِي مِنْ سَنَاكَ فَالْقَلْبُ صَادِ
أَنْتَ تُعْطِي؛ فَاْمْنَحْ بَغِيرَ نَفَادِ

لَكَ يَا رَبِّ قَدْ مَدَدْتُ الْأَيَْادِي
مَرَّ عُمْرِي وَقَدْ تَعَاظَمَ ذَنْبِي
أَنَا يَا رَبِّ أَضْعَفُ النَّاسِ خَلْقًا
يَا مُجِيرِي وَمَنْ إِلَيْكَ مَعَادِي
أَنَا يَا خَالِقَ الْخَلَائِقِ عَبْدٌ
وَحَدَكَ اللَّهُ يَا عَلِيمَ الْخَفَايَا
أَيُّ عُذْرٍ يُقِيلُنِي مِنْ عِثَارِي
يَا كَرِيمًا تَوَسَّلْتُهِ الْبَرَائَا
يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَلَاذِي
إِنْ تَدْعُنِي أَضِلَّ فِي التِّيهِ دَرْبَا
رَبِّ رُحْمَاكَ إِنْ عَذْلَكَ حَقُّ

سَمِيحٌ

فِي رِثَاءِ الشَّاعِرِ الْفِلَسْطِينِيِّ الْكَبِيرِ سَمِيحِ الْقَاسِمِ

طِينَةُ الْمَوْتِ كُلُّنَا يَا سَمِيحُ
فَارِسَ الشُّعْرِ، خَالِدٌ أَنْتَ فِينَا
كُنْتَ تَرْوِي الْعِطَاشَ، كُنْتَ مَعِينًا
فِي زَمَانٍ يُجِيرُ قَتْلَ شُعُوبٍ
أُمَمٌ تَكْتَسِي السَّوَادَ وَقَدْ غِيءَ
أَنْتَ غَادَرْتَ وَالْمَوَاطِنُ هَلَكَى
مَنْظَرُ الْمَوْتِ مُرْعَبٌ فِي الزَّوَايَا
جُثَثٌ فَوْقَ بَعْضِهَا قَدْ تَرَامَتْ
أَيُّ عَدْلٍ وَشِرْعَةٍ الْغَابِ أَقْوَى
سَاسَةٌ خُنْعٌ وَلَيْسُوا مَلَازِمًا
وَشُعُوبٌ تَنْوُو بِالظُّلْمِ جَهْرًا
وَبُطُونٌ مِنَ الْمَغَانِمِ حُبْلَى
سَادَةٌ قَادَةٌ أَضَلُّوا وَضَلُّوا
وَعَدُّ عَابِسٍ أَشَدُّ وَأَفْسَى
أُمَّةٌ نَحْنُ لِلضِّيَاعِ وَجِدْنَا
فَاغْتَنِمَ حَظَّكَ الْبَهِيحَ فَإِنَّا

فَامْضٍ لِلْغَيْبِ فَازَ مَنْ يَسْتَرِيحُ
طَالَمَا فِي الْوُجُودِ قَلْبٌ يَبُوحُ
تَشْتَهِي مَاءَهُ الذُّرَى وَالسُّفُوحُ
ذَنْبُهَا نَهَجُهَا الْقَوِيمُ الطَّمُوحُ
يَبِ عَنْ خَافِقِيهَا الصَّهِيلُ الْجَمُوحُ
رَاعَهَا الْفَقْدُ وَالْأَسَى وَالْجُرُوحُ
وَقَتِيلٌ مُضَرَّجٌ وَذَبِيحُ
غَالَهَا الْغَدْرُ وَالشَّكَالَى تَنُوحُ
أَيُّ حَقٍّ وَمُدَّعِيهِ كَسِيحُ
وَعُرُوشُ جَنَى جَنَاهَا الشَّحِيحُ
وَفَسَادٌ يَعِيْثُ وَهُوَ قَبِيحُ
مَا كَفَاهَا وَهَلْ يَعِفُّ الرِّيحُ؟
ثُمَّ هَانُوا وَقَدْ تَوَلَّى النَّصِيحُ
بِنُذُورِ الشَّقَاءِ بَاتَ يَلُوحُ
وَالْجِرَاحَاتُ أَنْهَكَتْهَا الْقُرُوحُ
أُمَّةٌ ذَهَبَتْ رِيحُهَا يَا سَمِيحُ

السُّقُوطُ

وَمَا السُّقُوطُ مِنْ مَشَارِفِ الضَّمِيرِ
غَيْرُ طَائِرٍ كَسِيرٍ
مَنْ قَبْلُ كَانَ حُسْنُهُ يُثِيرُ
وَحِينَ قَضَتْصُوا جَنَاحَهُ
غَدًا مُدَجَّنًا أُسِيرُ
وَلَمْ يَعُدَّ يَطِيرُ

عَصْرٌ مَعْدُومٌ الذِّمَّةُ

مَوْلُودٌ فِي الرَّحْمَةِ،
مَوْصُوفٌ بِالْحِكْمَةِ،
مَجْبُودٌ بِالْهَمَّةِ
لَا تَعْرِفُهُ الْأُمَّةُ
يَا عَصْرَ مَشَاهِيرِ الْأَفْرَامِ
وَعَصْرًا مَعْدُومَ الذِّمَّةِ

عَدَاوَةُ النُّجُومِ

لَمْ تَسْلَمْ النُّجُومُ مِنْ عَدَاوَةِ النُّجُومِ
فِي غَايَةِ السَّديمِ
كَوَكَبٍ قَدِيمِ
يَحِنُّ لِلَّذِينَ سَافَرُوا
وَيَزْدَرِي الْمُقِيمِ

لَوْ كُنْتُ لِي

أَخَافُ أَنْ تُغَادِرِي وَلَا أَرَاكِ
أَخَافُ أَنْ أَغِيبَ عَنْ رُؤَاكِ
يَا قُبْلَةَ الصَّبَاحِ لِلنَّدى
وَفَرْحَةَ النَّسِيمِ بِالشَّدى
يَا حُلُوةَ السَّمَاتِ وَالْبَهَا
يَا أَنْتِ يَا أَنَا
أَهْدَيْتِنِي الْمُنَى
طَعِمْتُ مِنْ جَنَّاكِ ثُمَّ غَادَرْتُ أَحْلَامَنَا
فَصِرْتُ قِصَّتِي وَصِرْتُ مُنْتَهَاكِ
لَوْ كُنْتُ لِي مَلِيكَةً أَوْ أَنِّي مَلَاكِ
كُنَّا سَنَسْكُنُ السَّمَاءَ
لَا شَيْءَ يَعْدِلُ الْهَنَاءَ إِلَّا الْهَنَاءُ

أُمْلُودَةٌ

كَجَمَالِ الَّتِي تَوَشَّتْ بِنُورِ
فِي مَسَاءٍ صَبَا الْغَرَامُ إِلَيْنَا
نَنْهَلُ الْحُبَّ قُبْلَةَ بَعْدِ أُخْرَى
تِلْكَ أُمْلُودَةٌ تَسَامَتْ بِقَلْبِي
لَيْتَ أَنَّ الزَّمَانَ أَوْقَفَ عُمْرِي
غَضَّةٌ بَضَّةٌ كَوَجْهِ الْبُدُورِ
فَسَكِرْنَا مِنَ الْهُيَامِ الْمُثِيرِ
فِي عِنَاقٍ وَمُتَعَةٍ وَسُرُورِ
تَتَهَادَى كَنَسْمَةٍ مِنْ عَبِيرِ
فِي هَوَاهَا عَلَى ضَفَافِ الدُّهُورِ

الْأُنْثَى

لَا أَعْرِفُ قُبْحًا فِي النِّسْوَةِ
شَقَرَاءَ وَسَوْدَاءَ وَسَمَرَاءَ، الْكُلُّ سَوَاءُ
وَلِكُلِّ عَاشِقُهَا الْمُغْرَى
يَا فَرَسًا كَانَتْ مُهْرَةً
مَا الْفَارِسُ إِلَّا مَنْ رَفَعَ الْأُنْثَى نَحْوَ الشَّمْسِ
وَنَصَّبَهَا نَجْمَةً
وَالْفَارِسُ مَنْ يُحْيِي الزَّهْرَةَ
وَعَبِيٌّ مَنْ يَحْتَقِرُ النُّورَ وَيَأْنُسُ بِالظُّلْمَةِ
فَالْبَهْجَةُ أَنْثَى وَالنَّعْمَةُ أَنْثَى
وَجَمَالُ الْكَوْنِ هِيَ الْأُنْثَى
وَالْخَلْقُ تَنَاسَلَ مِنْ أَنْثَى
يَا وَيْحَ رِجَالٍ لَا يَمْتَنُّونَ سِوَى الْقَسْوَةِ

السُّرِّ الدِّفِينُ

كَمَا الْعُمُرُ أَتَتْهَا الْعِيرُ سِيرِي
 وَلَا تَنْظُرِي لِلْوَرَاءِ وَلَا لِلْأَمَامِ
 انْظُرِي لِلسَّمَاءِ
 وَسِيرِي مُخَضَّبَةً بِالزَّمَانِ،
 وَلَا تُشْعِلِي مِنْ مَصِيرِي فَنَادِيلَ زُورٍ
 فَإِنَّ دُرُوبَكَ فِي حَالِكَاتِ الْقِفَارِ دُرُوبِي
 فَسِيرِي وَلَا تَسْتَشِيرِي أَثِيرِي
 فَظِلُّكَ يَهْدِي الْقَوَافِلَ أَمْشَاجَ نُورٍ
 إِذَا مَا تَنَاءَى اغْتَرَابُكَ بَيْنَ الدُّهُورِ
 إِذَنْ فَاجْعَلِي النَّايَ سَلَوَاكِ مِثْلِي
 عِنْدَ الْغِيَابِ وَعِنْدَ الْحُضُورِ
 وَلَا تَنْثُرِي الشَّمْسَ فَوْقَ أَدِيمِي
 فَإِنِّي كَتَبْتُ بِحَبْرِ اللَّيَالِي شُعُورِي
 وَسَطَرْتُ حُلُمِي الصَّغِيرَ لِشَيْخٍ كَبِيرٍ
 أَجَلَ كُنْتُ أَخْشَى عَلَى سِرِّهَا مِنْ غَرِيرٍ
 أَرَدْتُ بَأَنْ تَخْتَفِي مِثْلَ سِرِّ دَفِينٍ
 فَلَا تَسْتَبِينَ لِغَيْرِ الْمَكِينِ
 إِذَا مَا تَقَادَمَ عُمُرُ الزَّمَانِ
 وَزَالَتْ جَهَالَاتُ كُلِّ الْأَنَامِ
 وَجَاءَ الَّذِي يَعْرِفُ الشَّعْرَ،
 يَعْرِفُ غُمْقَ الْكَلَامِ

إِذَا مَا صَحَّتْ أُمَّةٌ مِنْ كُهُوفِ السَّقَامِ،
افْتَحِي كُوَّةَ الشُّمُوسِ هُنَا
وَأَنْشُرِي لِلْعُقُولِ الْعِظَامِ
مَوَاجِدَ أَخْفَيْتُهَا أَلْفَ عَامِ
لِأَنِّي الَّذِي عَاشَ عَصْرًا عَلَى الْمُوَبَقَاتِ يَنَامُ
غَدًا يَقْرَأُ الصُّبْحُ مَعْنَى الظَّلَامِ
وَيُذَرِكُ قَدْرِي وَنُورِي
وَكَيْفَ كَتَبْتُ بِدَمْعِي قَرِيبِي،
وَمِنْ قَطَرَاتِ دَمِي كُلِّ حَرْفٍ مُشِيرِ
فَلِلَّهِ دُرُكٌ كَمْ أَنْتَ أَتَعَبْتَنِي يَا ضَمِيرِي

كَيْفَ؟

رُمْتَ هَجْرِي، فَمَا انْتَظَارُ جَدِيدِي؟
 وَرَبِّيعِي ذَوَى وَجَفْتُ وُرُودِي
 كَانَ يُهْدِيكَ مِنْ جَمِيلِ قَصِيدِي
 مُعْرِضًا عَنْ صَدَى الذِّكْرِيَّاتِ السَّعِيدِ
 نَافِذٍ فِي حَشَايَ أَدْمَى وَرِيدِي
 غَائِصٌ فِي دَمِي، فَهَلْ مِنْ مَزِيدِ؟
 فِي مَرَامِيهِ بَيْنَ بُخْلِ وَجُودِ؟!
 وَتَوَارَى هَوَاكَ إِثْرَ الصُّدُودِ
 كَادَ يُلْقِيكَ فِي عَذَابٍ شَدِيدِ
 وَنَقَضْتَ الْعُهُودَ تَلَوَّ الْعُهُودِ
 وَأَنْلَتَ الْكَرِيمَ سُوءَ الْجُحُودِ
 وَتَسَامَى الْأَبَاءُ فَوْقَ الْوُجُودِ
 إِنَّمَا أَنْتَ مِنْ خَسَاسِ الْعَبِيدِ

كَيْفَ أَبْكَيْتَنِي أَسَى يَوْمَ عِيدِي؟
 صَدِئْتُ فِي مَجَاهِلِ الْعَيْشِ رُوحِي
 وَيَرَاعِي الَّذِي وَهَبْتُكَ دَهْرًا
 أَئِنَّ ذَاكَ الزَّمَانُ، أَبْدَلْتَ حُبِّي
 رَاعِنِي مِنْكَ أَنْ رَمَيْتَ بِسَهْمِ
 يَا قَرِيرَ الْعُيُونِ أَرْضَاكَ جُرْحُ
 زَمَنْ فَاقِدُ الْحَجِي هَلْ يُسَاوِي
 كَمْ جَزَيْتَ الْوَفَاءَ بِالْغَدْرِ دَوْمًا
 رَجِعْ أَيَّامَكَ الشَّقَاءَ، وَكَمْ ذَا
 تَتَنَاسَى الْوُعودَ مَا كُنْتَ تَنْسَى
 حَسْبُكَ اللَّهُ مَا رَعَيْتَ وَدَادِي
 تَبَّ طَبْعُ اللَّئَامِ فِي كُلِّ أَرْضٍ
 رُبَّمَا الْحُرُّ يَسْتَحِقُّ عِتَابِي

جَاهِلَةٌ

وَبَدَتْ خُيُوطُ الْهَمِّ مِنْ مَاضِيهِ
فَعَدَا السَّقِيمَ وَأَنْتِ رَهْنُ التَّيِّ
يَا مَنْ قَتَلْتَ الْحُبَّ بِالتَّمْوِيهِ
وَرَعَاكِ مِثْلَ الطُّفْلِ كَيْ تَجْزِيهِ
فَحَبَاكِ بِالْإِنْعَامِ وَالتَّرْفِيهِ
وَرَكُوبَهَا سَهْلٌ لِكُلِّ سَفِيهِ
خُنْتُ الْوَفَاءَ وَعُدْتُ بِالتَّشْوِيهِ
وَعَبَاءُ عَقْلِ شِيمٍ بِالتَّسْفِيهِ
وَالْكُلُّ يَأْنِفُ سَوَاءَ التَّشْبِيهِ
وَلْتَهْمِسِي لِلْحُبِّ بِالتَّنْوِيهِ
يَسْمُو الْجَمَالَ إِذَا سَمَا رَاعِيهِ
وَحَلَائِقُ الْإِنْسَانِ طَبْعُ فِيهِ
يُلْقِي الْكَلَامَ إِسَاءَةً مِنْ فِيهِ
عَظُمَتْ مَنَائِرُهَا لِكُلِّ نَبِيهِ
فَلْيَسْتَقِ الْأَخْلَاقُ مِنْ بَارِيهِ

مِثْلَ الزَّمَانِ قَسَوَتْ لَمْ تَبْكِيهِ
وَأَذْقَتْهُ مِنْ مُرِّ كَأْسِكَ عَلَقْمَا
لَمْ تَعْرِفِي الْحُبَّ الصَّدُوقَ وَلَا النَّدَى
أَهْدَاكِ مِنْ زَهْرِ الرِّيَاضِ عُطُورَهُ
وَرَأَيْتِ أَنْتِ الشَّمْسُ فِي عَلَيَّائِهَا
وَحَسِبْتِ أَنَّ الضَّعْفَ فِيهِ مَطِيَّةٌ
فَجَزَيْتَهُ بِالنُّكْرِ ثُمَّ جَحَدْتَهُ
صَلَفٌ وَكِبَرٌ وَاغْتِرَارٌ يَزْدَرِي
إِنَّ الرُّجُولَةَ فِي النِّسَاءِ ذَمِيمَةٌ
رَقِي كَمَا رَقَّ النَّسِيمُ إِذَا سَرَى
وَتَرَفَّعِي عَنْ كُلِّ قَوْلٍ جَارِحٍ
مَا ضَرَّ عُمُرَكَ وَالْحَيَاءُ خَلِيقَةٌ
وَالْجَهْلُ كُلُّ الْجَهْلِ فِي مُسْتَكْبِرٍ
إِنَّ النُّفُوسَ إِذَا تَوَاضَعَ إِنْسُهَا
إِنْ يُطْعَنَ الْإِنْسَانُ فِي أَخْلَاقِهِ

نَخَافُ

نَخَافُ مِنْ وُجُوهِنَا
وَمِنْ قُلُوبِنَا
وَمِنْ عُقُولِنَا،
مِنْ عَرَضِنَا وَطُولِنَا
وَمِنْ كَلَامِنَا نَخَافُ
مِنْ صَمْتِنَا نَخَافُ
نَخَافُ مِنْ أَقْلَامِنَا وَمِنْ حُرُوفِنَا،
مِنْ هَمْسِنَا
وَنَوْمِنَا وَصَحْوِنَا
نَخَافُ
مِنْ هَبَّةِ النَّسِيمِ
أَوْ ضَرَاوَةِ الرِّيَّاحِ،
بَلْ مِنْ الْقَرِيبِ وَالْغَرِيبِ،
أَوْ مِنْ عِلْمِنَا وَجَهْلِنَا
وَمِنْ نَهَارِنَا وَلَيْلِنَا،
حَتَّى وَمِنْ جَمِيلِ حُبِّنَا،
مِنْ طَائِفِ الْأَخْلَامِ فِي عُيُونِنَا
وَالْأَكْلِ وَالشَّرَابِ فِي بُطُونِنَا
نَخَافُ، يَا لِلْهَوْلِ كُلِّ شَيْءٍ فِي حَيَاتِنَا
يُخِيفُنَا يُخِيفُنَا يُخِيفُنَا!

مَتَى تَفْقَهُمْ؟

مَتَى يَا صَاحِبِي تَفْقَهُمْ؟
بِأَنَّ الْحُبَّ تَرْيَاقٌ
إِذَا مَا حَلَّ طَيِّ الْقُلْدِ
يَكُونُ خُرُوجُهُ كَالرُّو
وَلَيْسَ الْحُبُّ تَسْلِيَةً
جَمِيلٌ وَهُوَ يُبْهِجُنَا
كَرِيهٌ إِنْ غَدَا هَمًّا
وَكَمْ أَغْرَى بِمَا يُغْرِي
بِهِ الْإِنْسَانُ كَمْ يَرْقَى
وَإِنْ لَمْ يَأْتَلِقْ نُبْلًا

مَتَى يَا صَاحِبِي تَعْلَمُ؟
وَقَيْدٌ يَأْسِرُ الْمِغْصَمَ
بِ فِي الْأَعْمَاقِ وَاسْتَحْكَمَ
حَ يُخْرِجُهَا وَلَا يَرْحَمَ
وَلَا هُوَ دَائِمٌ الْمَغْنَمِ
وَمِنْهُ يُلْهِمُ الْمُلْهِمَ
وَلَا لَاءَ وَإِنْ أَظْلَمَ
وَفِيهِ الذُّلُّ وَالْعَلَقَمَ
إِذَا بِنَقَائِهِ اسْتَعْصَمَ
غَدَا هِجْرَانُهُ أَسْلَمَ

كَانُوا هُنَا

مَرُّوا عَلَى الْأَرْضِ الْقَدِيمَةِ قَبْلَنَا
كَانُوا هُنَا،
ضَحِكُوا بَكَوْا
وَالْيَوْمَ نَحْنُ كَمَا بَكَوْا نَبْكِي،
وَنَضْحَكُ مِثْلَمَا ضَحِكُوا
نَمُرُّ وَنَحْنُ كَالْأَطْيَافِ فِي هَذِي الدُّنَا
وَلَسَوْفَ يَأْتِي بَعْدَنَا قَوْمٌ يَقُولُونَ الَّذِي قُلْنَا: قَدْ
كَانُوا هُنَا
كَمْ نَحْنُ نُؤَلِّدُ وَالْخَلَائِقُ مِثْلَنَا
نَأْتِي لِنَمُضِيَ
ثُمَّ نَغْدُو قِصَّةَ الْأَجْيَالِ
تُرَوَّى بَعْدَنَا
ذِكْرَى وَتَذُرُوهَا الرِّيَاحُ،
نَظْلُ لِلنَّسْيَانِ ذَاكِرَةً
وَيَمْحُونَا الزَّمَانُ،
كَمَا السُّطُورِ عَلَى الرَّمَالِ
تَرْوُلُ تَمْحُوهَا الرِّيَاحُ
نَصِيرُ كَاللَّاشِيِّ،
يَبْقَى السِّرُّ فِي الْغَيْبِ الَّذِي
يَدْرِي بِهِ الْمَعْبُودُ خَالِقُ خَلْقِنَا

لَا شَيْءَ نَعْلَمُهُ سِوَى أَنَّا وَجَدْنَا لِلْفَنَاءِ،
وَسَوْفَ يُؤَلَّدُ بَعْدَنَا قَوْمٌ
يَقُولُونَ الَّذِي قُلْنَا: هُ
قَدْ كَانُوا وَمَرُّوا مِنْ هُنَا!

أَبُو صَالِحٍ

أَجَلٌ قُولُوا أَبُو صَالِحٍ
نَبِيلٌ فِي خَلَائِقِهِ
حَمَاكَ اللَّهُ يَا وَلَدِي
وَبَارَكَكُمْ، وَبَارَكَ فِي
وَأَعْلَى قَدْرَكُمْ دَوْمًا
وَأَنْتُمْ جَنَّتِي وَقَصِيدَتِي
أَبَا صَالِحٍ، أَبَا صَالِحٍ
فَهَذَا الْفَارِسُ الْفَالِحُ
إِذَا قِيلَ: الْفَتَى صَالِحُ
وَأُبْنَائِي عَنِ الطَّالِحِ
بَنِيكُمْ رُبُّنَا الْمَانِحِ
وَفِيكُمْ هِمَّةُ النَّاجِحِ
وَرَهْبانِي الرَّابِحِ
أَجَلٌ إِنِّي أَبُو صَالِحٍ

يَقِينٌ

لَعَلَّ سَعْدًا قَادِمًا يَكُونُ
فَاسْتَبَشِرُوا،
لَا تَيَاسُّوا
لَا تَقْنَطُوا
وَلْتَنْفُضُوا الْغُبَارَ عَنْ قُلُوبِكُمْ وَعَنْ عُيُونِكُمْ
وَلْتَكْثِرُوا الدُّعَاءَ لِلَّذِي ذَرَا
فَاللَّهُ لَا يَضِنُّ
إِنَّهُ الْكَرِيمُ،
مَنْ لَهُ فِي خَلْقِهِ شُؤُونٌ

يَعْجِزُونَ

يَبْكُونَ عِنْدَ مَوْتِنَا وَيَأْلُمُونَ
وَإِنَّمَا عَنْ بُرْنِنَا سَيَعْجِزُونَ
وَكُلُّ مَا سَيَفْعَلُونَ
أَنَّهُمْ سَيَغْمِسُونَنَا فِي الْقَبْرِ
ثُمَّ يَرْحَلُونَ
وَهَكَذَا جَمِيعُنَا فِي غَمْرَةِ الْكُمُونِ
نُسَلِّمُ الْأَرْوَاحَ لِلرَّدَى، وَنَحْنُ طَائِعُونَ
ضِدَّانٍ فِي حَيَاتِنَا: أَلْعِيشُ وَالْمَنُونُ

خَمْرَةُ الْهَيَامِ

وَشَرِبْتُ مِنْ خَمْرِ الْجَمَالِ الْمُلْهِمِ
يَنْسَابُ أُغْنِيَةً بِسَمْعِ الْمُغْرَمِ
لِطُفُولَةِ الْحُبِّ الْجَمِيلِ الْمُفْعَمِ
مَخْضُوبَةً مِنْ كُلِّ سِحْرِ مُنْعَمِ
قَلْبِي وَقَدْ نَظَرْتُ، فَطِيبِي وَأَسْلِمِي
وَتَمِيسُ فِي دَلِّ السَّنَا الْمُتَبَسِّمِ
إِنَّ السُّهَادَ مَالٌ كُلُّ مُتَمِّمِ
وَرَدُّ الْخُدُودِ وَقَدْ تَصَادَى بِالْفَمِ
فَالْحُبُّ يَرْوِي غُلَّةَ الْقَلْبِ الظَّمِي
بِكَ أَنْتِ أَحْيَا فِي النَّعِيمِ وَأَحْتَمِي

أَنْسْتُ حُبَّكَ مِثْلَمَا الْغَيْمِ الْهَمِي
يُضْغِي إِلَيْنَا النَّهْرُ أَوْ نُضْغِي لَهُ
عَيْنَايَ فِي عَيْنَيْكَ تَحْكِي قِصَّةً
وَيَدَاكَ بَيْنَ يَدَيَّ تَحْتَضِنُ الْمُنَى
أَنْتِ الَّتِي جَرَحْتَ سِهَامَ عُيُونِهَا
نَجْوَايَ بَلْ سَلَوَايَ تَنْعَمُ بِالصَّبَا
وَأَنَا مَنْ اقْتَادَ الْهَيَامَ فُؤَادَهُ
تَسْرِي كَمَا النَّسَمِ الرَّقَاقِ يَزِينُهَا
رُدِّي إِلَيَّ الْعُمْرَ يَا مَحْبُوبَتِي
إِنِّي الْمُتَمِّمُ فِي هَوَاكِ وَإِنِّي

عيد الأضحى

عِيدُ يَعُودُ بِرَغَمِ الْجَوْرِ وَالْحُبِ
 يَا مَنْ يُضِيءُ لَكُمْ قَلْبِي حَدَائِقَهُ
 وَإِنْ نَأَيْتُ بِجِسْمِي عَنْ مَوَاطِنِكُمْ
 كَأَنْ بِي وَجَدَ مُشْتَاقٍ بِهِ وَلَهُ
 عِيدٌ لِكُلِّ عَدُوٍّ رَاحَ يَسْلُبُنَا
 وَالْقَتْلُ أَوْقَدَ فِي الْأَطْفَالِ مَوْقِدَهُ
 حَرْبُ (الْبُسُوسِ) تَعُودُ الْيَوْمَ سِيرَتَهَا
 صِرْنَا نُبَاعُ وَنُشْرَى فِي مَوَاطِنِنَا
 مَاذَا سَنَكْتُبُ وَالتَّارِيخُ يَكْتُبُنَا
 وَيَقْتُلُونَ بِسَيْفِ الْغَدْرِ بَعْضَهُمْ
 رَانَ الشَّقَاءُ وَضَجَتْ مِنْهُ أَنْفُسُنَا
 يَا رَبِّ رُدِّ إِلَيْنَا حِكْمَةً نَفِدَتْ
 يَا رَبِّ عَامٌ جَدِيدٌ جَاءَ تُثْقَلُهُ الـ

وَإِنْ كَسَتْهُ الْأَمَانِي لَيْسَ يُغْرِي بِي
 كَأَنَّهُ الرُّوضُ مَزْهُوًّا بِمَحْبُوبٍ
 تَظَلُّ رُوحِي لَدَيْكُمْ دُونَ تَغْرِبِ
 وَالنَّأْيِ يُسْرِفُ فِي جِلْدِي وَتَعْذِيبِي
 أَوْطَانِنَا وَهُوَ يُمْنِنَا بِتَخْرِبِ
 وَفِي النِّسَاءِ وَفِي الشُّبَّانِ وَالشَّيْبِ
 وَحَرْبُ (دَاحِسَ وَالْغُبْرَاءِ) بِالْحُبِ
 وَكُلُّ مَا نَقَتْنِي رَهْنُ الْمَحَاسِبِ
 عَنْ أُمَّةٍ يَعْتَلِيهَا كُلُّ غَرِيبٍ
 يَا لِلْغَبَاءِ سَرَى بَيْنَ الْأَعَارِبِ
 فَلَمْ يَعُدْ غَيْرُ مَنْهُوبٍ وَمَنْكُوبٍ
 لَعَلَّنَا نَهْتَدِي مِنْ غَيْرِ تَشْرِيبِ
 حُرُوبٍ، فَاجْعَلْهُ عَامًا غَيْرَ مَزْهُوبٍ

دُونَنَا سُدُودٌ

هَلْ تَعْلَمِينَ أَنَّ بَيْنَنَا
وَبَيْنَ حُبِّنَا حُدُودٌ؟
وَمِعْصَمِي حَبِيبَتِي
يَنْوُءُ بِالْقُيُودِ؟
هَلْ تَعْلَمِينَ
أَنَّ حُلْمَنَا الصَّغِيرَ
دُونَهُ سُدُودٌ؟
لَوْ كُلُّ مَا نُحِبُّهُ
بِتَبَرِّهِ يَجُودُ
لَوْ أَنَّ مَا نُرِيدُهُ
يَشْقُ ثَوْبَ الْحُلْمِ كَالنُّهُودِ
لَوْ أَنَّ مَا نُحِبُّهُ
كَجَنَّةِ الْخُلُودِ
نَسْتَقْبِلُ الْوُجُودَ بِالْوُرُودِ
لَوْ أَنَّهُ يَرُوقُنَا الْوُجُودُ
أَوْ أَنَّ مَا مَضَى يَعُودُ
لَكِنَّهَا الْأَمَالُ خُلَيْبَةُ الْوُعُودِ
وَكُلُّ مَا غَيَّبَهُ الزَّمَانُ
لَنْ يَعُودَ

حَلَا

لَا أَنْتِ خَافِيَةٌ عَلَى عَيْنَيَّ لَا
 سَأَكُونُ قِصَّتِكَ الَّتِي لَنْ تَنْتَهِيَ
 أَنْتِ ظِلُّكَ فِي الْخَيَالِ وَكَمْ أَرَى
 وَرَأَيْتُ وَرَدَ الشَّامُ فِي خَدَّيْكَ بَلْ
 جِيدُ الْحَمَائِمِ إِنْ تَلَفَّتْ جِيدُهَا
 وَحَمَامَتَانِ بِصَدْرِهَا هَلْ يَأْتُرَى
 هِيَ هَالَةٌ النَّجْمِ الْمُضِيءِ وَسِحْرُهُ
 بِالْكَسْتَنَاءِ الشَّعْرُ غَطَّى ظَهْرَهَا
 وَأَصَابِعُ الْأَلْمَاسِ فِي الْكَفَّيْنِ لَوْ
 وَالْخَضِرُ يَسْتَهْوِي الْمَشُوقَ إِذَا التَوَى
 إِنْ كُنْتُ قَدْ أَحْبَبْتُ قَلْبِي مَا سَلَا
 وَأَكُونُ آخِرَ مَنْ أَحَبَّ وَأَوَّلَا
 سِحْرَ الْعُيُونِ النَّجْلِ يَخْطُرُ فِي الْفَلَا
 أَلْوَانَ مِشْمَشَتَيْنِ زَانَهُمَا الْحَلَا
 وَالشَّعْرُ يُثْمِلُ دُونَمَا شُرْبِ الطَّلَى
 تَتَسَابَقَانِ إِلَى الْفِرَارِ مِنَ الْمَلَا
 وَإِذَا رَأَاهَا النَّيِّرَانِ تَزَلَزَلَا
 وَجَبِينَهَا الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَقَدْ عَلَا
 مَسَحَتْ عَلَى الْقَلْبِ الْحَزِينَ تَهَلَّلَا
 فَاقَتْ جَمَالَ الْغِيدِ سَاحِرَتِي حَلَا

الجوع

مِنَ اللَّيْلِ خَلْفَ خُيُوطِ الظَّلَامِ
تَجُوسُ دُرُوبَ الْحِمَى،
ثُمَّ تَنْبُشُ بَيْنَ رُكَامِ الزُّبَالَةِ
تَلْتَقِطُ الْمُسْتَطَابَ
وَمِمَّا رَمَى النَّاسُ تَطْعَمُ
بَعْضَ بَقَايَا الطَّعَامِ
لِتَدْرَأَ عُسْرَ اللَّيَالِي
وَتَقْتَنَاتَ مَا يُسَكِتُ الْجُوعَ،
تَجْمَعُ فِي الْكِيسِ بَعْضَ الرَّمَائِمِ
ثُمَّ تَعُودُ إِلَى كُوخِهَا فِي ابْتِهَاجِ
لِتُطْعِمَ أَطْفَالَهَا مِنْ فُتَاتِ الْأَنَامِ
وَتَحْمَدُ لِلَّهِ رِزْقًا كَفَاهَا
سُؤَالَ اللَّئَامِ
وَتَهْمِسُ لِلصَّمْتِ
لَكِنْ يَضِيعُ الْكَلَامُ
وَحِينَ يَنَامُ الصَّغَارُ
تُسَامِرُ رَجَعَ مَرَارَاتِهَا
وَالْهُمُومَ الْجِسَامِ
فَيَبْتُلُ بِالدَّمْعِ خَدَّ الْوُرُودِ
وَيَمْضِي بِهَا الْوَجْدُ ثُمَّ تَنَامُ
وَتَصْحُو لِتَنْبُشَ كَالْأَمْسِ بَيْنَ الرُّكَامِ

تَقُولُ لَهُ

تَقُولُ لَهُ:

أَنْتَ الَّذِي أُحِبُّهُ

وَأَنْنِي أَعِيشُ لَكَ

أَوْقَفْتُ دَوْرَةَ الزَّمَانِ

فِي هَوَاكَ كَيْ أَطَاوَلَكَ

لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا الْحَنِينُ وَالْوَلَةُ

تَقُولُ لَهُ:

دَعْنِي أَظَلُّ فِي حَيَاتِكَ الْأَلَقُ

تَهِيمُ بِي أَهِيمُ بِكَ

نَسْتَمْطِرُ النُّجُومَ فِي الْفَلَكَ

نَسْتَنْبِتُ الزُّهُورَ

وَالرَّبِيعُ مَتْرَلُكَ

تَقُولُ لَهُ:

كُنْ سَيِّدِي وَصَاحِبِي وَعَاشِقِي

مَلِكَةً أَنَا وَأَنْتَ الْمَلِكُ

خُذْنِي لِمَرْتَعِ الصَّبَا

لِأَسْأَلَكَ

بِأَيِّ خَمْرَةٍ تَهِيمُ

كَيْ أَعْلَلَّكَ؟

تَضُمُّنِي إِلَيْكَ

تَلْفُنِي بِسَاعِدَيْكَ،
أَوْ أَذُوبُ كَالْجَلِيدِ كَيْ أَبْلُكَ
نَهِيمٌ لَا نُمِيزُ الصَّبَاحَ وَالْحَلَكَ
يَا أَنْتَ، يَا كُلَّ الزَّمَانِ،
يَا أَنْتَ، يَا كُلَّ الْمَكَانِ
لَأَنْتَ مَنْ أَصَابَ قَلْبِي الطَّعِينِ
بِالْوَلَةِ
تَقُولُ لَهُ

غَرْقَى الْحَيَاةِ

غَرِيقٌ وَيُمْسِكُ ظِلَّ غَرِيقٍ
صَدَى وَالْمُنَادِي يُنَادِي الصَّدَى
وَهَلْ يَصْدُقُ الدَّهْرُ وَهُوَ الَّذِي
وَبَحْرُ الْحَيَاةِ عَمِيقٌ عَمِيقٌ
وَبَرْقٌ وَرَعْدٌ وَرِيحٌ تَحِيقُ
أَضَاعَ السُّرَى وَالْهُدَى وَالطَّرِيقُ؟

عَاشِقَةٌ

رَاحَتْ تَقُولُ لَهُ:
 لِحُبِّكَ تَائِقَةٌ
 مِنْ دُونِ أَنْ أُغْرِيكَ إِنِّي وَائِقَةٌ
 حَتَّمَا سَتَهَوَانِي إِذَا شَاهَدْتَنِي
 وَتَقُولُ إِنِّي بِالْجَمَالِ الْفَائِقَةِ
 رَاهَنْتُ أَتْرَابِي عَلَيْكَ
 وَكَمْ أَنَا مَثَلْتُ
 أَنِّي فِي هَوَاكَ الْغَارِقَةِ
 أَلْهُو بِقَلْبِكَ كَالْغَوَانِي حِينَمَا
 تُصَلِّي بِنِيرَانِ الْعُيُونِ الْحَارِقَةِ
 كَانَتْ تَهَاتِفُهُ عَلَى الْجَوَالِ
 حِينَ رَأَتْ رَوَائِعُهُ
 شُمُوسًا رَائِقَةً
 وَنَدَاهُ يَعْْبَقُ بِالسَّذَى طِيبًا،
 وَفِي أَرْدَانِهِ الْإِنْسَانُ
 صَانَ خَلَائِقَهُ
 فِي ثَوْرَةٍ مَجْنُونَةٍ جَاءَتْ لِتَشْفِي غَيْظَهَا
 لَكِنَّ مَا قَالَتْهُ فِي سَفَهٍ
 مَشَاعِرُ صَادِقَةٍ
 وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ بِحَقِّ
 عَاشِقَةٍ

فَقْدُ الْأَحِبَّةِ

(إِلَى أُمِّ الْفَقِيدِ مُعْتَزُّ أَبُو الْعَلَا)

أَمْرُ الْعِبَادِ لِمَالِكِ الْمُلْكِ
خَيْرٌ وَآخِرُهُ الصَّدَى الْمَحْكِي
بِالْحِلْمِ وَالسَّلْوَى لَهَا عَنْكَ
وَالْمَوْتُ يَضْدُقُنَا بِلَا شَكِّ
لُقْيَاكَ بَيْنَ أَزَاهِرِ الْأَيْكِ
لَتَفْطَرْتُ أَلَمًا وَلَمْ تَحْكِ
وَتُضِيءُ عَبْرَكَ ظُلْمَةَ الْحُلْكِ
تَمْضِي بِنَا فِي الْبَحْرِ كَالْفُلْكِ
قَدْ جَلَّ خَالِقُنَا عَنِ الشُّرْكِ
عَظُرُهُ بِالْأَنْدَاءِ وَالْمِسْكِ
كَالْوَرْدِ تَحْمِيهِمْ مِنَ الشُّوْكِ
عَنْ غُصْبَةِ الشَّيْطَانِ وَالْإِفْكِ
رَغَمَ افْتِقَادِكَ قِطْعَةً مِنْكَ
فِي جَنَّةٍ مَنْظُومَةِ السَّبْكِ
فَزَمَانُنَا لِلضَّاحِكِ الْمُبْكِي
إِنَّا عَلَى سَوْءَاتِنَا نُبْكِي

كُفِّي دُمُوعَ الْحُزْنِ لَا تَبْكِي
وَلْتَضْبِرِي فَالصَّبْرُ أَوْلُهُ
فَالْفَقْدُ نَارٌ جِدُّ حَارِقَةٍ
فَقْدُ الْأَحِبَّةِ لَوْعَةٌ تُدْمِي
(مُعْتَزُّ) هَذِي الْأُمُّ نَاطِرَةٌ
لَوْ لَا الْمُعِينُ عَلَى مُصِيبَتِهَا
كُنْتَ الْحَبِيبَ وَأَنْسَ وَحْدَتِهَا
لَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ جَارِيَةٌ
سُبْحَانَهُ الرَّحْمَنُ مُبْدِعُنَا
فَلْتَرْحَمِ اللَّهُمَّ غُرْبَتَهُ
فَلَكُمْ رَحِمَتِ الْخَلْقِ إِنَّهُمْ
أَنْتَ اللَّطِيفُ وَقَدْ نَأَيْتَ بِهِ
يَا أُمُّ (مُعْتَزُّ) كَفَاكَ أَسَى
فَلَعَلَّ خَيْرًا رَاحَ يَنْظُرُهُ
فَاسْتَبْشِرِي بِالسَّعْدِ يَغْمُرُهُ
مَنْ غَادَرَ الدُّنْيَا نَجَا وَعَلَا

بَعْدَ مَا أَمُوتُ

.... وَبَعْدَ مَا أَمُوتُ
 خَبِيئِي الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ
 فِي قَرَارَةِ السُّكُوتِ
 وَلَتَجْمَعِي الحُرُوفَ مِنْ حَدَائِقِي
 وَلَتَنْظِمِي قَلَانِدَ الشُّعُورِ
 مِنْ قَصَائِدِي
 وَمِنْ فَرَائِدِي
 زَنَابِقًا وَتُوتَ
 وَحَمَلِي النَّسِيمِ مِنْ شَذَايَ،
 مَا يُورِّجُ النُّفُوسَ وَالْبُيُوتَ
 بَعْدَ مَا أَمُوتُ
 وَاتْرِكِي الغِنَاءَ لِلطُّيُورِ
 فِي مَوَاقِبِ البُكُورِ
 فَأَجْمَلُ الغِنَاءِ مَا يَكُونُ بِالحُفُوتِ
 وَأَرْسِلِي الصَّدَى يَرُودُنِي
 لِأَنْتَشِي
 وَأَزْدَهِي
 فِي عَالَمِي الصَّمُوتِ
 بَعْدَ مَا أَمُوتُ

سَأَعْتَذِرُ

سَأَعْتَذِرُ
مَا كُنْتُ أَذْرِي أَنَّ بَيْنَنَا الْقَمَرُ
لَكِنَّ شَيْئًا مَا أَثَارَنِي
فَقُلْتُ فَجَاءَ لَعَلَّهُ الْقَدَرُ
مَا كُلُّ مَا نُرِيدُهُ يُرِيدُنَا
لَكِنَّهَا الْأَمَالُ مَا يُثِيرُنَا
نَظُنُّ أَنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا
الْغُيُومَ وَالْمَطَرُ
كَمْ يُخْدَعُ النَّظَرُ
لَكِنَّهَا الْحَيَاةُ
فِي الْعُيُونِ وَالْقُلُوبِ
تُوهِمُ الْبَشَرَ
لَأنَّهَا صُورُ
تَمُرُّ بِالْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ،
بِالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ،
وَالزَّمَانُ عَالَمٌ يَدُورُ
كَالْبُدُورِ فِي السَّمَاءِ
يُوقِظُ الشُّعُورَ نُورُهَا،
يَرُودُهَا الْخَيَالُ دُونَمَا حَدَرُ
كَمْ يُخْطِئُ الْبَصَرُ

كَسَمَّةٍ تَرَفُّ لَحْظَةً
كَسَمَّةٍ تُغْرِي الْمَشُوقَ بِالْخَفَرِ
كَأَنِّي أَنَا قَطَفْتُ زَهْرَةَ بِلَا أَثَرِ
وَعُدْتُ خَالِي الْوِفَاضِ بَعْدَ رِحْلَةِ الْهَيْامِ
لِلْخَيَالِ
أَعْتَدِرُ

كَيْفَ صَدَّقْتِ؟

أَحَقًّا أَنْتِ صَدَّقْتِ
فَكَيْفَ ظَنَنْتِ إِحْسَاسِي
وَلَوْ أَحْبَبْتُ أَجْمَلَ كُنْ
وَكُنْتُ لَهَوْتُ كَالْأَهِيمِ
وَفَرَّقُ بَيْنَنَا فِي الْحُبِّ
فَإِنْ حَبِيبَتِي كَالشَّمِّ
لَوْ أَنَّ عُيُونَهَا نَظَرَتْ
وَلَوْ شَاهَدَتْ فِتْنَتَهَا
وَإِنْ أَغْرَتْكَ أَشْعَارِي
فَمِثْلُكَ أَلْفُ غَانِيَةٍ
فَإِنِّي الْفَارِسُ الْغَادِي
جِدِي رَجُلًا تَرَيْنَ بِهِ

بِأَنْ أَهْوَاكَ مَا شِئْتِ؟
يَكُونُ كَمَا تَخَيَّلْتِ؟
جَاءَتْنِي، فَمَنْ أَنْتِ؟
نَ عِشْتُ رَغَائِبَ الْوَقْتِ
بِ مِثْلِ الْفَرَقِ فِي النَّبْتِ
سِ تَبْدِي رَوْعَةَ السَّمْتِ
إِلَى عَيْنَيْكَ أَغْمَضْتِ
وَأَيْمُ اللَّهِ قَدْ دُوبْتُ
فَمَا لِلشَّعْرِ أَلْهَمْتِ
وَمِثْلِي فَوْقَ مَا خِلْتِ
كَرِيمٌ بِالْمُنَى يَأْتِي
نَظِيرُكَ إِنْ تَأَمَّلْتِ

سَفِينَةُ الْعَرَبِ

لَا نَنْتَ لَا نَأْخُذُ الْحَيَاةَ مِثْلَمَا يَجِبُ
لَأَنَّ جُلْنَا يَسْتَعْدِبُ الْمِرَاءَ وَالْكَذِبُ
وَنَدَّعِي وَنَحْنُ قَابِعُونَ فِي غِيَاهِبِ الْحَقِّ
بِأَنَّا الشُّمُوسُ وَالْبُدُورُ
لَأَنَّنَا أَعْدَاءُ بَعْضِنَا
يَسُومُنَا الْعَذَابَ وَالسَّيَاطُ
كُلُّ مُغْتَصِبٍ
وَمَنْ يُذِلُّنَا نُحِبُ
مِيرَاتِنَا مِنَ (الْبُسُوسِ)
أَوْ مِنْ (دَاحِسِ الْغُبَرَاءِ)
أَوْ (أَبِي لَهَبٍ)
لَأَنَّنَا الْعَرَبُ
حَمَالَةُ الْحَطَبِ
فِي الْجِدِّ نَنْزَوِي،
فِي السُّخْفِ نَحْتَرِبُ
وَنَحْنُ فِي يَدِ الْعَدَا
يَلْهُونَ فِي شَقَائِنَا
كَأَنَّنَا لُعَبُ
وَحِينَ يُرْعِدُ الطُّغَاةُ
نُؤَثِّرُ الْهَرَبُ

يَا غَضَبَةَ الزَّمَانِ، لَا هُدًى يُنِيرُنَا،
يُحِيطُنَا اللَّظَى فِي مَهْمِهِ الصَّدَى،
نَضَاحَةٌ دِمَاؤُنَا بِلَا سَبَبِ
يَا أُمَّةً يَسُوسُ أَمْرَهَا الْغَرِيبُ
وَالْجَهْلُ وَالْمُرِيبُ،
بَيْنَمَا الْحَكِيمُ وَالْفَطِينُ وَالْأَمِينُ
دُونَهُمْ حُجُبُ
يَا مَوْطِنًا يَضِيعُ
فِي مَتَاهَةِ الْخُنُوعِ، بَاعَكَ الْوَضِيعُ
وَأَشْتَرَى الْخُنُوعَ بِالذَّهَبِ
وَكُلُّنَا عَلَى مَوَاقِدِ الْهَلَاكِ
لِللُّوحُوشِ نَنْحِي وَنَنْتَحِبُ
هَيْهَاتَ أَنْ نَعُودَ فِي دَوَّامَةِ الْغَرَقِ
وَنَحْنُ فِي سَفِينَةِ الْفَرَقِ
تَلْهُو بِهَا الرِّيَّاحُ فِي الْخِصَمِّ،
وَالْخَنَاجِرُ الْعُدُوءَ الَّتِي تَلْفُنَا
تَرُدُّنَا مِرْقَ
لَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ
أَغْنَاهُ مَا كَسَبَ
وَنَحْنُ فِي سَفِينَةٍ مَثْقُوبَةٍ
رُبَانُهَا الْعَطَبُ

أَيُّهَا الْحُسْنُ

أَيُّهَا الْحُسْنُ الَّذِي أَصْبَى وَأَغْرَى
تَهَادَى وَاثَقَا فِي مَيْعَةٍ
إِنَّكَ الرُّوضُ وَأَنْسَامُ الْعَشَايَا
آيَةٌ بِالسَّحْرِ تَفْتَادُ الْأَمَانِي
كَمْ دَعَاكَ الصَّبُّ وَالشُّوقُ تَهَامَى
وَوُعُودُ مِنْكَ مَا أَنْجَزْتَ مِنْهَا
سَهْرَ الصَّادِي عَلَى غُلَّتِهِ
لَكَ حَقُّ التَّيِّهِ فِي الْأَنْظَارِ كِبَرًا

لُحْتُ فِي الْأَفَاقِ بِالْأَضْوَاءِ بَذْرَا
وَعُيُونُ الْحُبِّ مِنْ رُؤْيَاكَ سَكْرَى
إِنْ لَمَسْتَ الْوَرْدَ زَادَ الْوَرْدُ عِطْرًا
نَفَثَاتُ صَارَعَتِ (هَارُوتَ) سِحْرًا
وَلَكُمْ قُلْتُ لَهُ: يَا صَبُّ صَبْرًا
أَيَّ وَعْدٍ لَا وَلَا قَدَمْتَ عُذْرًا
وَلَدَيْكَ الْمَاءُ لَوْ أَحْبَبْتَ قَطْرًا
إِنَّمَا تَبْخُلُ بِالْحُسْنِ، فَشُكْرًا!

الْحُبُّ الْفِطْرِيُّ لَا الْعُذْرِيُّ

الْحُبُّ عِنْدِي كَالْمَزُونِ كَذُوبٍ سَكْرُ
لَا حَدَّ عِنْدِي لِلْهَوَى فَاذَا ابْتَدَا
إِنْ لَمْ أَجِدْ عِشْقًا يُتِمِّنِي فَلَنْ
لَا حُبُّ (لَيْلَى قَيْسٍ) يُشْجِينِي وَلَا
بَلْ إِنْ حُبِّي بَاتَ مَمْسُوسًا بِمَا
إِنْ لَمْ أَذُقْ طَعْمًا لِمَحْبُوبِي فَلَا

أَنَا لَسْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ أُرِيدُ أَكْثَرَ
لَا يَنْتَهِي، حَتَّى يُهَيِّمَنِي وَأَسْهَرَ
أَهْوَى، وَأَهْوَى مَنْ بَعَاشِقِهِ تَأَثَّرَ
حُبُّ قَضَى مِنْ جَوْرِهِ (عَبْلُ) وَ(عَنْتَرُ)
يُرْوِي الصَّدَى مِنْ نَعْرِ مَحْبُوبِي فَاسْكُرْ
لَنْ نَعْكِسَ الْمِرْآةَ وَجْهًا قَدْ تَكَدَّرَ

هِيَ الدُّنْيَا

كَمَا الْخَمْرَةُ
 كُلُّونِ الْقَهْوَةِ الْمَرَّةَ
 سَكَبْنَا اللَّيْلَ
 فِي الْفَنَاجَانِ
 وَالْعَبْرَةَ
 هِيَ الدُّنْيَا، لَكُمْ تَقْسُو
 عَلَى الْإِنْسَانِ
 مِثْلَ (سِزِيفَ) وَالصَّخْرَةَ
 نَمْدُ لَهَا أَيَادِينَا فَتُشْقِينَا
 وَتَعْسِفُنَا
 كَعَسَفِ الْمُهْرِ وَالْمُهْرَةَ
 تُمْنِينَا وَتَحْدَعُنَا
 وَكَمْ تَفْتَنُ بِالنَّظَرَةِ
 وَكَمْ بِالْحُبِّ تُغْرِينَا
 وَتُهْدِينَا
 قَطَافَ الْوَرْدِ وَالزَّهْرَةَ
 وَتَضْحَكُ وَهِيَ تُزْدِينَا،
 وَتُسْقِينَا
 زُعَافَ السُّمِّ
 نَحْسِبُهَا تَجُودُ،

وَبُخْلَهَا
فِي غَمْرَةِ السَّكَرَاتِ
كَالْقَطْرَةِ
فَأَوْلُهَا كَمَا الْخَمْرَةُ
وَأَخْرِهَا يُذِيبُ الْمَوْتَ
فِي الْفَنَجَانِ
مِثْلَ الْقَهْوَةِ الْمُرَّةِ

غُبَارُ السَّيِّمِ

رَمَادُ الزَّمَانِ غُبَارُ السَّيِّمِ
سَيِّهِي مَطِيرًا وَيُطْفِئُ كُلَّ الشُّمُوسِ،
وَيُطْفِئُ حَتَّى سَنَا الْقَمَرِ الْمُسْتَنِيزِ
وَتَأْفُلُ كُلُّ النُّجُومِ
إِذَا جَاءَتِ الْقَارِعَةُ
تَرَى الْكَوْنَ دُونَ حِرَاكِ
صَمُوتٍ
يَمُوتٍ
وَيَبْقَى الَّذِي لَا يَمُوتُ

النَّدَاءُ الْأَخِيرُ

اسْكُنْ بِأَمْسِكَ واقْعُدِ
 صَدِّقْ إِذَا مَا قِيلَ قَدْ
 يَوْمًا يُكْنَى كُلُّ قِرْ
 هُمْ مَسْخُ أَمْرِيكَ وَأَوْ
 وَلَسَوْفَ يَغْدُو كُلُّ حُرٍّ
 يَا أُمَّةً نَامَتْ عَلَى الدِّ
 وَتَبَدَّلَتْ مِنْ نَهْجِهَا
 تَمْضِي بِهَا الْأَوْهَامُ لَمْ
 سَكَتَتْ كُھُوفُ الْوَهْنِ تَسْ
 أَوْدَى بِهَا الْجَهْلُ الَّذِي
 مُتَقَلِّدًا زِيَّ التُّقَى
 وَالْحُكْمُ بَاتَ رَهِينَةً
 فَلَهُ مَقَالِيدُ الْمُنَى
 لَا فِكْرَ أَوْرَقَ طَلْعُهُ
 إِنِّي تَعَبْتُ مِنَ النَّدَاءِ
 أَعَذَرْتُ إِذْ أَنْذَرْتُ مَنْ

فَعَدَا يَضِلُّ بِهِ النَّدِي
 سَادَتْ قُرُودٌ فِي غَدِ
 دِ فِي الْحَيَاةِ بِسَيِّدِ
 رُوبًا وَكُلُّ مُهَوِّدِ
 فِي عِدَادِ الْأَعْبُدِ
 عَلَاتِ بَعْدَ مُحَمَّدِ
 لِمَنَا هِجِ الْمُسْتَعْبِدِ
 تَحْذَرُ وَلَمَّا تَصُمِدِ
 تَسْقِي الظُّنُونِ وَتَجْتَدِي
 حَسْبَتُهُ غَوَتْ الْمُنْجِدِ
 كَالزَّاهِدِ الْمُتَعَبِّدِ
 لِمَفَاسِدِ الْمُتَسَيِّدِ
 تَأْبَى فَيَقْوَى بِالْيَدِ
 هَيْهَاتَ يُورِقُ فِي الصَّدِي
 وَلَمْ أَجِدْ مَنْ يَهْتَدِي
 ضَلُّوا، فَيَا دُنْيَا اشْهَدِي

مَحْبُوبِي الْغَافِي

يَتَخَفُّ بَعْضُكَ فِي بَعْضِي
أَتَنَاوَمُ كَالصَّاحِي الْغَافِي
يَتَطَامَنُ
مِنْ خَوْفِي طَرَفِي
مُلْتَحِفًا لِشَتَائِي صَيْفِي
كَالْغَمْدِ الْحَاضِنِ لِلْسَّيْفِ
فِي غَمْرَةِ إِحْسَاسِي الضَّافِي
أَهْمُسُ كَيْ لَا أُوقِظَ صَمْتًا فِي عَيْنَيْكَ
وَلَا شَفَتَيْكَ
وَحَتَّى لَا يَشْعُرَ حُبُّ الرُّمَانِ بِأَنْفَاسِي
أُسْكِنُ أَعْطَافَكَ أَعْطَافِي
أَتَأَمَّلُ كَيْفَ تَنَامُ الشَّمْسُ بِحُضْنِ الْبَدْرِ
وَتَتْرُكُ شُعْلَتَهَا لِغُيُومٍ تُطْفِئُهَا بِالْقَطْرِ
فَتَبْرُدُ فِي لَيْلٍ شَاتٍ
تَتَمَازَجُ ذَاتُكَ فِي ذَاتِي
يَا بَهْجَةَ قَلْبِي وَحَيَاتِي
يَسْأَلْنِي صَمْتُكَ: تَعْشَقُهَا؟
فَأُجِيبُ: هِيَ الْحُبُّ الصَّافِي
وَأَكَادُ أَكَادُ أَجْنُ بِهَا
كَمْ تُمْنِعُنِي

كَمْ تُشْعِلُنِي
 كَمْ تُطْفِئُنِي
 تَسْتَمْعُ مِثْلِي بِالْخَافِي
 أَنَا ذُقْتُ حَلَاوَةَ لَذَّتِهَا
 وَأُثُوثِهَا
 أَرْتَشِفُ سُلَافًا مِنْ فَمِهَا
 تُسَكِّرُنِي مِنْ غَيْرِ سُلَافٍ
 يَا حُسْنَ الْحُسْنِ بِثُوبِ الدَّلِّ
 إِذَا خَطَرْتُ
 مُتَرَجِّرَجَةَ الْأَرْدَافِ
 بِالْخَضِرِ الْمَائِسِ تُتَرَعِّنِي،
 بِالْقَدِّ كَنَخْلَةٍ أَسْلَافِي
 وَالشَّعْرِ النَّاعِمِ ظَلَّلَنَا
 يَتَرَامِي مِثْلَ الصَّفْصَافِ
 يَا وَجْهًا كَالصَّيْفِ تَرَاءَى
 مِنْ خَلْفِ زُجَاجٍ شَفَافٍ
 وَأَنَا مَا زِلْتُ أَهِيْمُ بِسِحْرِ
 مُتَرَامِي الْأَطْرَافِ
 ثُمَّ أَفَاقْتُ مِنْ غَفَوَتِهَا
 وَبَدَتْ كَالنُّورِ الْمُتَغَايِ
 وَالْبَسْمَةِ فَوْقَ ذُرَى حُزْنِي

تَتَطَايَرُ مِثْلَ النَّفْنِافِ
قَبَلْتُ الْكَوْنَ بِقُبْلَتِهَا
وَمَرَزْتُ عَلَى الشَّعْرِ الدَّافِي
وَشَمَمْتُ أَرِيحًا يَغْمُرُنِي
مِنْهَا بِالْمِسْكِ كَأَوْطَافِ
أَتُرَانِي أَحْلُمُ أَمْ أَنِّي
قَدْ عِشْتُ حَقِيقَةً أَوْ صَافِي؟

لَا أَنَا أَنْتَ

لَا أَنَا أَنْتَ وَلَا أَنْتَ أَنَا
لَكَ فِي الدُّنْيَا كَمَا لِي فِي الدُّنَا
لَكَ سَعْدٌ مِثْلُ سَعْدِي وَارِفٌ
إِنْ غَشَاكَ اللَّيْلُ لَا أَغْفُو وَإِنْ
تَتَمَنَّى، أَتَمَنَّى كُلَّ مَا
إِنْ تَكُنْ أَنْسَتْ فَقَرًّا وَغِنَى
نَحْنُ وَالْأَقْدَارُ تَجْرِي بَيْنَنَا
لَا تَقُلْ حَظِّي جَفَانِي إِنَّمَا
نَحْنُ مَنْ نَحْنُ؟ وَمَنْ يَدْرِي بِنَا؟
إِنَّمَا نَحْنُ سَوَاءٌ فِي الدُّنَا
وَكَلَانَا طِينَةٌ، لَسْنَا سَنَا
مِنْ شُمُوسٍ وَمِيَاهٍ وَجَنَى
لَكَ حُزْنٌ بَاتَ شَجَوًا مُوهِنَا
عِمْتُ بِالصُّبْحِ فَصُبْحُ عَمَّنَا
يَجْعَلُ الْعُمَرَ جَمِيلًا بِالْمُنَى
فَأَنَا أَنْسْتُ فَقَرًّا وَغِنَى
نَهْلُ الْأَفْرَاحِ مِنْهَا وَالضُّنَى
حَظُّنَا مَا يَقْسِمُ اللَّهُ لَنَا
خَالِقُ الْكَوْنِ الَّذِي أَبْدَعَنَا
هَلْ تُرَى نَبْقَى جَمِيعًا فِي الْفَنَا

عش حبيبي

عِشْ حَبِيبِي مِثْلَ طَيْرِ الْعُنْدَلِيبِ
 وَتَهَادَى نَسَمَةً تَسْقِي النَّدَى
 وَأَنْظُرِ الْغَيْمَ تَهَامِي قَطْرُهُ
 لَيْسَ عُمْرًا إِنْ مَضَتْ أَيَّامُهُ
 إِنَّمَا الْعُمْرُ أَغَارِيدُ الْمُنَى
 تَبَسُّمُ الدُّنْيَا عَلَى رَجْعِ الْهَنَا
 وَلَدَى الْأَمَالِ مَا يُحْيِي الْفَتَى
 عِشْ حَبِيبِي مِثْلَمَا الْبَدْرُ سَنَا
 وَتَمَلَّى الْحُسْنَ فِي غَايَاتِهِ
 سَوْفَ الْقَاكَ وَتَلْقَانِي هُنَا
 وَأَبْعَثِ الْأَنْغَامَ بِالصَّوْتِ الطَّرُوبِ
 فِي رَبِيعِ عَاطِرِ الرُّوضِ لِعُوبِ
 يَنْشُرُ الْخِصْبَ عَلَى الْوَقْتِ الْجَدِيبِ
 فِي كُهُوفِ الْحُزْنِ تَشْقَى بِالْكَرُوبِ
 وَاعْتِنَامِ الصَّفْوِ بِالْعَقْلِ الْأَرِيبِ
 حِينَمَا تَفْتَرُّ عَنْ ثَغْرِ الْحَبِيبِ
 كَالصَّبَاحَاتِ أَنْارَتْ فِي الْغُرُوبِ
 وَاهْتَبَلْ حَظَّكَ فِي الدَّهْرِ الْكَئِيبِ
 فِي جَمَالِ الْكَوْنِ مَأْوَى لِلْقُلُوبِ
 فِي رَبِيعِ نَفْحِهِ أَنْفَاسُ طِيبِ

الْمَمْسُوحُ

مَأْسَاءٌ أَكْبَرُ مَأْسَاءِ
أَنْ تَكْتَشِفَ بِأَنَّكَ تَهْوَى مَفْصُومَ الشَّخْصِيَّةِ
يَوْمًا تَلْقَاهُ يُبَادِلُكَ التَّهْيَامَ
وَيُزِيلُكَ الْعُمَرَ غَرَامَ
وَيَوْمًا يُظْهِرُ وَجْهًا آخَرَ كَوُجُوهِ وَحُوشِ الْغَابِ
يَزَارُ وَيُزَمَّجَرُ مُهْتَاجًا كَالْأَسَدِ الضَّارِي
يَتَبَدَّلُ مِنْ صَوْتِ الْإِنْسَانِ الْعَاقِلِ
أَصْوَاتًا شَيْطَانِيَّةَ
يَتَحَدَّثُ بِلِسَانٍ غَيْرِ لِسَانِ الْإِنْسِ
وَقَدْ أَضْحَى مَمْسُوسًا،
وَالسَّخْنَةُ غَيْرُ طَبِيعِيَّةِ
إِذْ مَا إِنْ يَتَلَبَّسُهُ الشَّيْطَانُ
وَتَنْظُرُ فِي عَيْنَيْهِ تَرَى الْيُمْنَى طُولِيَّةَ
وَالْيُسْرَى مَرَحِيَّةَ
وَتَرَى فَمَهُ كَفَمِ الدُّبِّ،
تَرَى أَنْفًا يُشْبِهُ أَنْفَ الْقِرْدِ،
لَهُ أَرْبَعُ أَيْدٍ،
وَلَهُ رِجْلٌ وَاحِدَةٌ،
لَا يَمْشِي مَشْيًا بَلْ يَقْفِزُ كَالْكَنْغَرِ،
أَوْ يَتَلَوَّى كَالْحَيَّةِ

لَكِنْ حِينَ تَعَاوُدُهُ حَالَتُهُ الْإِنْسَانِيَّةُ
يَنْسَى مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ تَحَوُّلِهِ
كَيْمَا يَتَحَدَّثُ فِي الْحُبِّ
وَفِي الْفَنِّ، وَفِي النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ
مَا سَاءَ أَكْبَرُ مَا سَاءَ
أَنْ تَهْوَى مَفْصُومَ الشَّخْصِيَّةِ

أَفْرَاحٌ وَأَتْرَاحٌ

جُرِحْنَا مِثْلَ مَنْ جُرِحُوا
وَفِيهَا الْحُزْنُ وَالْفَرَحُ
وَبِـــــــالْآلَامِ نَتَّشِحُ
وَتَنْصَحُنَا فَتَنْتَصِحُ
فَمَنْ خَسِرُوا وَمَنْ رَبِحُوا؟!
مَتَى مَا الْعَقْلُ يَنْفَتِحُ
بِهَا الْأَكْـــوَانُ تَنْفَسِحُ
فَتُعْطِي قَدْرَ مَنْ طَمَحُوا
وَأَرْزَاقُ هِيَ الْمِنْحُ
وَصَالِحُ كُلِّ مَنْ صَلَحُوا
وَفِيهَا الظُّلْمُ وَالتَّارِحُ
بِطِيبِ الذِّكْرِ تُمْتَدِحُ

فَرِحْنَا مِثْلَ مَنْ فَرِحُوا
وَمَا زَالَتْ هِيَ الدُّنْيَا
نُسَايِرُهَا عَلَى مَضَضِ
نُضَاحِكُهَا فَتُبْكِينَا
يَنَالُ النَّاسُ قِسْمَتَهُمْ
نَجَاهِدُ نَعْمُ الدُّنْيَا
حَيَاةً جَلَّ خَالِقُهَا
نُرِيدُ جَمِيعَ مَا فِيهَا
مَقَادِيرُ مُقَدَّرَةٌ
خُذِ الدُّنْيَا بِعِلَّتِهَا
مُحَالٌ تَصْلُحُ الدُّنْيَا
فَعِشْ كَالْقَانِعِ السَّالِي

عُرْسُ الْأَجَبَةِ

إِلَى الْإِبْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَمِيرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ صَالِحِ بَاسِرَا حَيْلٍ، لِمُنَاسَبَةِ زَوَاجِهِ، سَائِلًا اللَّهَ
لَهُ وَلِعُرُوسِهِ الْكَرِيمَةِ التَّوْفِيقَ وَالرِّفَاءَ وَالْبَيْنَ

مَنْ بِالزَّوْجِ قَضَى بِالصُّهْرِ وَالنَّسَبِ
فِي لَيْلِ عُرْسِكَ يَا ابْنَ الْأَصْلِ وَالْحَسَبِ
وَسَوْفَ تَكْتُبُهُ فِي أَبْلَغِ الْكُتُبِ
حَتَّى ارْتَقَيْتَ إِلَى عَالٍ مِنَ الرُّتَبِ
كَوَالِدَيْكَ دُرُوبَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
مَنْ أَفْقَرَ الْمَالِ بِالْإِحْسَانِ وَالْقُرْبِ
تَسْحُ كَالْمُزْنِ مِنْ نَضَاحَةِ الشُّحْبِ
بِالتَّهْنِئَاتِ، فَعِشْ بِالسَّعْدِ وَالطَّرِبِ
وَأَنْتَ بِالطَّيْبِ تَزْهُو فِي صَبَا رَحِبِ
بِالطُّهْرِ نَهَجَ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ الْعَرَبِيِّ
تَأَلَّقَا ثُمَّ بَدَّدَ ظِلْمَةَ الْحُجُبِ
وَمَنْ سَيَجْهَلُ قَدَرَ الْمَاسِ وَالذَّهَبِ
وَارْزُقْهُمَا بِبَنِينَ خُلَّصٍ نُجَبِ

تَبَارَكَ الْخَالِقُ الْمَعْبُودُ فِي الْحَقَبِ
بُورِكَتْ أَحْمَدُ بِالرَّحْمَنِ مُبْتَهَجًا
هَذَا بِهَاؤُكَ فِي الْأَرْجَاءِ مُنْطَلِقُ
حُزَّتِ النَّبَالَةُ مِنْ أُنْدَى مَنَاهِلِهَا
وَقَدْ نَشَأَتْ رَفِيعَ الْخُلُقِ مُقْتَفِيًا
رَعَى خُطَاكَ (سَمِيرُ)، وَهُوَ مُنْذُ نَمَا
هُوَ الْكَرِيمُ الَّذِي رَاحَتْ نَوَائِلُهُ
بُنَيَّ أَحْمَدُ، آمَالِي أُرْدُدْهَا
رَبِيعُ عُمْرِكَ مُزْدَانٌ وَمُؤْتَلِقُ
سَمَّاكَ جَدُّكَ بِالْإِسْمِ الرَّفِيعِ فَضْنُ
وَاسْتَشْرِفِ النُّورَ فِي أَقْصَى مَنَائِرِهِ
أَنْتَ ابْنُ كِنْدَةَ فَخْرُ الْعَرَبِ تَحْمِلُهُ
يَا رَبِّ بَارِكْهُمَا، وَفَقْهُمَا أَبَدًا

الْفَقْدُ

رِثَاءٌ لِلشَّابِّ مَازِنِ النَّمْرِ ابْنِ الصَّدِيقِ الْأَخِ مُحَمَّدِ النَّمْرِ

وَرَحَلْتَ نَحْوَ الْغَيْمِ وَالْمَطَرِ
 قَدْ كُنْتَ آمَالًا نُسَامِرُهَا
 حَتَّى دَعَاكَ اللَّهُ خَالِقُنَا
 تِلْكَ الْجِنَانُ إِلَيْكَ بِاسْمَةٍ
 نَعْمَاكَ مَسْرُورٌ وَمُبْتَهِجٌ
 خَلَفْتَ أَكْبَادًا مُقَرَّحَةً
 يَا قَلْبَ أُمِّكَ وَهِيَ تَاكِلَةٌ
 قَدْ شَاءَ رَبُّكَ أَنْ تُجَاوِرَهُ
 وَاللَّهُ يَجْمَعُنَا بِجَنَّتِهِ
 تِلْكَ الْحَيَاةُ وَنَحْنُ نَذَرُهَا
 رَجَعُ الشَّبَابِ الْغَضُّ مُنْتَظَرٌ
 يَا رَبِّ غُفْرَانًا وَمَرْحَمَةً
 نَحْوَ السَّنَا يَا (مَازِنُ النَّمْرِ)
 بَلْ كُنْتَ مِلءَ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ
 فَمَضَيْتَ لِلْبُشْرَى وَلِلظَفْرِ
 مُشْتَاقَةً كَالْأَرْضِ لِلْمَطَرِ
 مِمَّنْ حَبَاكَ بِطَيِّبِ الثَّمْرِ
 يَوْمَ الْفِرَاقِ وَدَمَعِ مُنْكَسِرِ
 يَا وَالِدَا يَلْتَاغِ بِالْكَدْرِ
 وَهُوَ الرَّحِيمُ بِكُلِّ مُفْتَقِرِ
 فَضْلُ الْكَرِيمِ يَفِيضُ كَالنَّهْرِ
 وَلَسَوْفَ نَمُضِي دُونَمَا حَذَرِ
 إِيَّاكَ يَحْمِلُ أَغْدَبَ الصُّورِ
 فَلَأَنْتَ مَنْ يَحْنُو عَلَى الْبَشَرِ

هَنَادِي

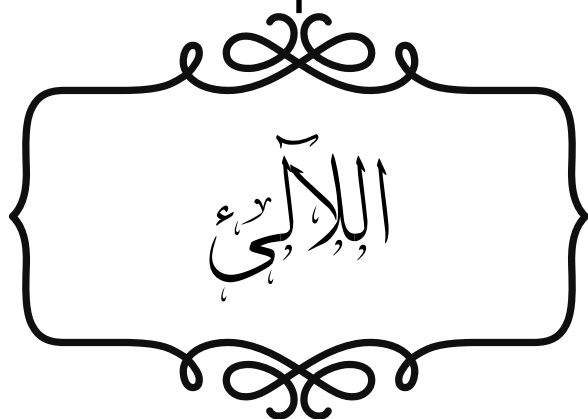
هِيَ ابْنَةُ أَخِي وَحَبِيبِي وَصَدِيقِي السَّيِّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزَّوَاوِي الَّتِي وَافَاهَا الْأَجَلَ
الْمَحْتُومُ فِي السَّادِسِ مِنْ شَوَّالٍ، تَعَمَّدَهَا اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَأَوْسَعَ مُدْخَلَهَا وَأَسْكَنَهَا
عُلْيَا الْجَنَانِ فِي زُمْرَةِ جَدِّهَا الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ
{إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}

يُرْضِيكَ رَبُّكَ يَا (هَنَادِي)
وَعَلَيْكَ فَضْلُ اللَّهِ بَادٍ
لِلَّهِ تُمِطُ رُكَّ الْغَوَادِي
نُورٌ يَحْفُكُ وَهُوَ هَادِي
لَكَ فِي صَفَاءٍ وَابْتِرَادٍ
لِلِقَاكَ تَفْتَرِشُ الْأَيَادِي
عَيْنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ لِصَادٍ
كُلَّ الرُّضَا بَيْنَ الْعِبَادِ
أَبْوَيْكَ بِالصَّبْرِ الْمُحَادِي
تَشْكُو الْمَرَارَةَ فِي الْبَعَادِ
رِقَّةٌ تَفِيضُ وَبِالسُّهَادِ
تِ يَفِيضُ عَنْ هَذَا السَّوَادِ
أَبَدًا وَيُشْرِقُ بِأَطْرَادِ
يَانَا فَرَسْمُكَ فِي الْفُؤَادِ
إِيْمَانٌ بِالْهَمِّ الشَّدَادِ

نَادِي إِلَهَ الْكَوْنِ نَادِي
غَادَرْتَ تَحْدُوكِ الْمُنَى
يَا مَنْ سَمَوْتَ إِلَى الْعُلَا
وَعَلَيْكَ مِنْ سَمَتِ الرُّضَا
هَازِي الْجِنَانُ وَقَدْ زَهَتْ
تَزْنُو إِلَيْكَ مَشُوقَةً
فَهَنَّاكَ مَا لَا قَدْ رَأَتْ
يُرْضِيكَ رَبُّكَ يَا هَنَادِي
وَيَجُودُ بِالسَّلْوَى عَلَى
فَقْلُوبِ أَهْلِكَ بِالْأَسَى
وَعِيُونُهُمْ بِالدَّمْعِ غَا
فَارَقْتَ لَكِنْ مَا تَرَكَ
وَجَمِيلٌ وَجْهَكَ مَائِلٌ
حَتَّى وَإِنْ غَادَرْتَ دُنَا
يَا مَنْ حَمَلْتَ الطُّهْرَ وَالْ

فَلَقَدْ تَرَكْتَ الْوَجْدَ آهَاتٍ
وَسُؤَالَ طِفْلِكَ أَيُّنَ أَنْ
عَنْكَ الْحَدِيثُ جَمِيعُهُ
لَوْ لَا التَّجَلُّدُ بِالرِّضَا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَهْدَى الْحَيَاةَ لِخَلْقِهِ
وَهُوَ الَّذِي يُرِضِي إِذَا
فَلْتَرْحَمِ اللَّهُمَّ مَوْ
وَاعْفِرْ لَنَا وَلِمَنْ أَتَى
وَأْمُنْ بِعَفْوِكَ أَسْكَنْ

تَيْنُ كَمَا التَّنَادِي
تِ وَمَا الْجَوَابُ سِوَى الرُّقَادِ
مُنْذُ الطُّفُولَةِ لِلْمَعَادِ
لِلَّهِ ذُبْنَاكَ كَالرَّمَادِ
يُمِضِي الْمَشِيئَةَ لِلْمُرَادِ
وَالْمَوْتُ رَوَّاحٌ وَغَادِ
شَاءَ الْمَنِيَّةُ لِلْعِبَادِ
تَنَا أَيَا جُودَ الْجَوَادِ
خَالِي الْوَفَاضِ وَبِانْقِيَادِ
فِي الْجَنَّةِ الْأَبْهَى (هَنَادِي)





إِهْدَاءٌ

إِلَى أَحْفَادِي ...



لَيْتَهَا عَقِيمٌ

يَتَلَهَّى بِوَشَوَّاتِ النَّسِيمِ
وَرَبِيعِ مُعَطَّرٍ بِالْأَدِيمِ
مُسْتَظِلًّا بِرَيِّقَاتِ الْغُيُومِ
فِي كِتَابِ مُسَطَّرٍ بِالْكُلُومِ
وَسُيُوفِي تَخَضَّبَتْ مِنْ خُصُومِي
حُرَّةٌ لَا تُطِيقُ لُؤْمَ اللَّئِيمِ
قِيلَ عَنِّي الْكَرِيمُ وَابْنُ الْكَرِيمِ
حَكَمُوا الْعُرْبَ فِي الزَّمَانِ الْقَدِيمِ
كَيْفَ كَانُوا شُمُوسَ كُلِّ النُّجُومِ
سُنَّةُ الدَّهْرِ: مَا بِهِ مِنْ مُقِيمِ
حِينَ يُبْقِي عَلَى جَلَالِ الْعَظِيمِ
لَا تَرَى غَيْرَ ظَالِمٍ وَظَلُومِ
أَبْغَضُوهُ وَأَسْلَمُوا لِلرَّجِيمِ
وَكَتَسَابُ الْعَدَاءِ جَدُّ أَلِيمِ
وَلَأَمْرِ الْقُلُوبِ فِعْلُ الْجُسُومِ
تَبْتَلِينَا بِكُلِّ جُرْحٍ لَيْمِ
لَيْتَنَا كَالطُّيُوفِ أَوْ كَالرُّسُومِ
لَيْتَهَا عَاقِرٌ بَنَبَتْ عَقِيمِ

رَدَّ عُمَرَ الصَّبَا إِلَى الْمُسْتَهِيمِ
أَبْتَغِي فِي الْحَيَاةِ كُلَّ صَفَاءٍ
أَنْظُرُ الْحُسْنَ خَالِدًا فِي عُيُونِي
كَمْ قَرَأْتُ الزَّمَانَ مُذْ كُنْتُ طِفْلًا
قَارَعَتْنِي الْخُطُوبُ، مَا هَانَ عَزْمِي
أَرْفُضُ الذُّلَّ وَالْهَوَانَ وَنَفْسِي
وَعَلَى شِرْعَةِ الْكِرَامِ مَضَائِي
أَنَا مِنْ كِنْدَةِ الْمُلُوكِ الْأَوَالِي
فَسَلِ الدَّهْرَ عَنْ بِلَادِي وَقَوْمِي
ثُمَّ دَالُوا كَمَا تَدُولُ اللَّيَالِي
وَلِذَا يَهْجُرُ الْعَزِيزُ الْمُعَانِي
كُلُّ مَنْ فِي الْأَنَامِ يَزْدَادُ جُورًا
وَإِذَا أَنْكَرَ الْحَكِيمُ الْمَخَازِي
وَسَلَامُ النُّفُوسِ بِالْحُبِّ يَسْمُو
يُذَرِّكُ الْعَقْلُ كُلَّ خَيْرٍ وَشَرٍّ
مَا لَنَا وَالْحَيَاةُ، نَأْتِي وَنَمْضِي
لَيْتَ أَنَا خَلِيقَةٌ دُونَ خَلْقٍ
لَيْتَ هَذِي الْحَيَاةُ مَا أَنْجَبَتْنَا

الْوَالِدَانِ

بِرْغَمِ الْكِبَرِ
فَكُلُّ يَرَى فِي أَبِيهِ الْقَمَرِ
وَفِي أُمِّهِ الشَّمْسِ
تُشْرِقُ عِنْدَ الْخَطَرِ
هُمَا كَوَكَبَانِ
بِيرَهُمَا يُسْتَضَاءُ الْعُمَرُ

ظِلَامُ الرَّحْلَةِ

هَلْ تَرَحَّلُ طَوْعًا أَمْ كَرْهًا
قُلْ يَا ابْنَ يَزْنَ؟
خُذْ كُلَّ مَغَانِمِكَ الْمُجْبَاةِ
وَدَعْ لِلنَّاسِ رِبِيعَ وَطْنِ
يَا سَيِّدَ كُلِّ الْإِنْسِ وَكُلِّ الْجِنِّ
ارْحَلْ بِسَلَامٍ مُؤَفُّورٍ
يَا لَيْلَ النَّحْسِ
كُلُّ الْمَخْلُوقَاتِ تُحِبُّ الشَّمْسَ
فَلَكَمَّ يَشْكُوكَ أَسَى الْأَخْيَارِ
وَتَشْكُوكَ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ
لَأَنَّكَ مَنْ نَهَبَ الْأَقْدَارَ
وَأَنْتَ الْوَاهِبُ مِنْهَا

كُلَّ خَسِيسٍ حِينَ تَمُنْ
هَذِي الْأَصْدَاءُ مُجَلِّجَةً
مِنْ صَوْتِ بَطُونِ الْجُوعِ
وَصَوْتِ الْفَقْرِ الْمُدْفِعِ،
بَلْ جُرْحُ الْأَكْبَادِ يَتَنُّ
وَنُفُوسٌ لَا تَجِدُ السَّلْوَى تَحْتَقِبُ الْغُلَّ
وَتَظُنُّ بِجَهْلِكَ مَنْ تَلْقَى مُمْتَنِّ
قَدْ يُفْقَدُ بَعْدَ الصَّبْرِ الْحِلْمُ
فَاصْطَنَعَ الْحَبُّ يُوَارِي الْكُرْهَ
فَإِنَّ الْحَبَّ يُضِيءُ الْحَقَّ
وَإِنَّ الْحَقَّ يُقِيمُ الْعَدْلَ
وَإِنَّ الْعُقْلَةَ مُؤَذِّنَةٌ بِضِيَاعِ الْكُلِّ
فَمَنْ يَتَّقَلَّدُ بَعْدَ الْعِلْمِ الْجَهْلُ
لَوْ تَعْرِفُ كَيْفَ يَسُودُ الْبَاذِلُ يَا ابْنَ يَزْنَ؟
لَقَسَمْتُ سَنَابِلَ هَذَا الْحَقْلِ الْوَارِفِ
بِالْقِسْطِ تَوَزُّعَ حَبِّ الْقَمْحِ
كَيْ لَا يَبْقَى إِنْسَانٌ يَقْتَاتُ الْمَوْتَ
وَيَرْحَلُ دُونَ ثَمَنِ
فَالْهُولُ الْقَادِمُ يَمَسُّخُ أَحْلَامِ النَّاسِ وَيَسْحَقُهَا
فِي عَصْرِ تَتَقَادَفُهُ أَرْيَاخُ الظُّلَمِ
سَاسِرُ إِلَيْكَ بِنَعْصِ السَّرِّ
لَا تَسْتَصْغِرُ حَبَاتِ الرَّمْلِ،
فَإِنَّ غُبَارَ الرَّمْلِ عَذَابٌ حِينَ يَحِنُّ

الْغَرِيرُ الضَّالُّ

كَأَنَّ شَرَابَهُمْ كَوْثَرُ
وَإِنْ أَكَلَ الْأَنَامُ الْخُبَرَ
بَاتَ طَعَامُهُمْ عَنَبَرُ
سَلِ الدُّنْيَا
لِمَنْ تَأْتِي؟
وَإِنْ جَاءَتْ
مَتَى تَرْحَلُ؟
وَسَلِ كِسْرَى
وَسَلِ قَيْصَرَ
وَسَلِ مَنْ قَبْلَهُمْ حَمِيرُ
إِذَا مَا عُذْتُ لِلْسُلُوى
لَعَلَّكَ تَفْتَحُ الدَّفْتَرَ
وَتَقْرَأُ ثُمَّ تُقْرِئُنَا
غَرِيرًا ضَلَّ وَاسْتَكْبَرَ
وَعَشَّ بِالْحُبِّ بَيْنَ النَّاسِ
قَلْبُ الْحُبِّ لَا يَخْسَرُ

قَلْبُ الْحُبِّ

قَدْ كُنْتُ لِي قَبْلَ الْفِرَاقِ
سَنَا الْجَبِينُ
فَأَرَاكَ مِثْلَ الْبَدْرِ حِينًا
ثُمَّ تُقْبِلُ كَالرَّبِيعِ الْغَضِّ حِينُ
أَوْ مَا رَأَيْتَ جَمِيلَ آثَارِي الَّتِي خَبَأَتْهَا لَكَ بَيْنَ أَحْدَاقِ النَّهَارِ
كَانَتْ يَدِي تِلْكَ الَّتِي حَفَرَتْ جِبَالَ الصَّخْرِ
تَزْرَعُهُ نُضَارُ
مُذْ كُنْتُ فِي بَطْنِ الزَّمَانِ
كَمَا اللَّالِي فِي الْمَحَارِ
لَا لَمْ تَكُنْ تَدْرِي دُرُوبَ التَّيِّهِ
لَمْ تَسْأَلْ
فَكَيْفَ تُرِيدُ
أَنْ يُنَبِّئِي الْمَكَانَ بِمَا يَكُونُ؟
جِئْنِي بِآيَاتِ الْحَقَائِقِ
مِثْلَ آيِ كِتَابِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
جِئْنِي بِدِينٍ قَدْ أَحَلَّ الشُّرْبَ
مَنْ عَرَقَ الْجَبِينُ
لَكَانَمَا أَلَمَ الْأَلِيمُ شِفَاؤُهُ: حُبِّي
لِذَا قَسَمْتُ أَيَّامِي
كَأَنِّي أَرَى الْمَسَاعِلَ فِي الظَّلَامِ عَلَى الْأَنَامِ
وَإِنِّي وَبِرْغَمِ أَفْرَاحِي حَزِينُ

قَدْ عَشْتُ عُمْرِي كَيْ أَرَى بَعْضِي
يُفَارِقُ بَعْضَهُ قَبْلَ الْمُنُونِ
لَكَأَنَّمَا الزَّمَنُ الْكَنُودُ سَطَا
وَهَدَى الْأَرْضُ مِيلَادُ الْحَقُودِ
وَالنَّاسُ إِمَّا سَادَةٌ
أَوْ مِثْلُ أَشْبَاهِ الْعَبِيدِ
أَوْ مَا تَرَى دَوْلَ الْحَيَاةِ صَدَى لِقَافِلَةِ السِّنِينَ؟

الْقَاسِمَانِ الْمُشْتَرِكَانِ بَيْنَ كُلِّ الْخَلَائِقِ الْكَوْنِيَّةِ هُمَا الْحَيَاةُ وَالْفَنَاءُ.

لَا يُشِيرُكَ إِلَّا مَا يَضِيرُكَ.

مِنْ طِينٍ وَمِنْ مَاءٍ مَهِينٍ. الْمَاءُ يَتَبَخَّرُ إِلَى الْأَعَالِي وَالطِّينُ يَمُكُّ فِي الْأَرْضِ. فَإِذَا جَفَّ
الْمَاءُ أَجْدَبَ الطِّينُ، وَتَحَلَّلَ إِلَى ذَرَّاتٍ تُرَابِيَّةٍ.

كُلُّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ هُوَ وَلِيدُ الْمَفَاجَاتِ.

مُنْذُ الْأَزَلِ نَحْنُ مَخْلُوقُونَ فِي قَدَرِ اللَّهِ وَلَكِنَّا نَظْهَرُ فِي تَسْلُسِلِيَّةِ نِظَامِ التَّكْوِينِ الْإِلَهِيِّ.

مَلَامَحُ الْوُجْهِ تَظْهَرُ مَا يُبْطِنُهُ الْقَلْبُ.

مَلَامَحُ الْوُجْهِ تُحَدِّدُ آثَارَ الْأَحْدَاثِ وَقَتَ وَقُوعِهَا عَلَى النُّفُوسِ الْبَشَرِيَّةِ.

مَعَارِفُ الْحُبِّ

مِثْلَ سَبْحِ الْحَيَاةِ بَيْنَ الضَّمَائِرِ
ظَمًا الْوُدَّ مِنْ عَلِيلِ الْمَوَاطِرِ
لَكَ سَلَوَى وَأَنْتَ رَوْضُ الْأَزَاهِرِ
كَانَ أَوْلَى فِي شَأْنِنَا أَنْ تُحَازِرَ
كُنْتَ تُهْدِيهِ لِلنُّفُوسِ الْعَوَائِرِ
إِنَّمَا أَنْتَ بِالْكَثِيرِ تُبَادِرُ
تَبْدُلُ الْخَيْرَ بَيْنَ بَرٍّ وَفَاجِرٍ
شَاعِرًا تَقْتَفِي سَنَاكَ الْمَشَاعِرُ
فِي الْأَوْدَاءِ جَبْرٌ كَسَرَ الْخَوَاطِرُ
أَغْمَضَ الْجَفْنَ عَنْ حَقُودٍ وَعَائِرِ
أَتَغَابِي تَقِيَّةً لِلْمَخَاطِرِ
وَيَقُودُ الْأَنَامَ فِعْلُ الْمَقَادِرِ
وَجَمَالُ النُّفُوسِ بِالْفَضْلِ عَاطِرُ
فِي كَرِيمِ الْيَدَيْنِ كُلِّ الْمَفَاحِرِ
فَعَلَيْهِمْ غَدًا تَدُورُ الدَّوَائِرُ
يَبْتَنِي لِلْخُلُودِ حُسْنَ الْمَآثِرِ
كُلُّنَا قَادِمٌ وَيَوْمًا نُغَادِرُ
لَتَمَادَتْ عَلَى الضُّعَافِ الْكَوَاسِرُ
أَجْمَلَ الذِّكْرِ كَالصَّدَى لَا يُغَادِرُ
يَا كَرِيمًا إِلَيْكَ تَرْنُو الْبَصَائِرُ

أَيُّهَا السَّابِحُونَ فِي نَهْرِ قَلْبِي
جِئْتُكُمْ بِالْمُنَى أَهَادِي وَأَرْوِي
سَأَلُونِي لِمَ اتَّخَذْتُ هَوَانَا
كَانَ أَوْلَى إِشَاحَةُ الْقَلْبِ عَنَّا
قَدْ وَجَدْنَاكَ فَرَحَةً وَسُعُودًا
بِأَقْلِ الْقَلِيلِ غَيْرُكَ ضُنُوءَا
أَنْتَ مَنْ أَنْتَ فِي زَمَانِ الرِّزَايَا
لَسْتَ خَبًّا لَكَ الْفُطَانَةُ عَلَمًا
حَسَنُ الظَّنِّ كَمْ يَكُونُ خَلِيقًا
أَنَا مَنْ جَرَّبَ الْأَنَامَ وَإِنِّي
مَا جَهِلْتُ الشَّرَّارَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ
فُطِرَ الْخَلْقُ بَيْنَ خَيْرٍ وَشَرٍّ
وَعُرُورُ النُّفُوسِ لِلْهَوْلِ يُودِي
وَتَرَى الذَّلَّ فِي الشَّحِيحِ وَتَسْمُو
أَنْ يَسُودَ اللَّئَامُ فِي الدَّهْرِ يَوْمًا
أَمَّمْ تَسْكُنُ الْحَيَاةَ فَمَنْ ذَا
أَيُّهَا السَّاكِنُونَ أَعْمَاقَ قَلْبِي
لَوْ تَكُونُ الْحَيَاةُ لِلْخَلْقِ خُلْدًا
نَحْنُ زَادُ الْمُنُونِ، هَلَّا تَرَكْنَا
رَبُّ إِنَّا إِلَى أَمَانِكَ نَهْفُو

لَكَ أَنْ تَقُولَ، وَلِلنَّاسِ حَقُّ الرِّفْضِ وَالْقَبُولِ.

جَمِيلٌ أَنْ تَتَحَدَّى نَفْسَكَ، لِتَسْتَخْرِجَ شَيْئًا يُمِيرُكَ وَيُحَسِّبُ لَكَ فِي عَالَمِ الْمُبْدِعِينَ.

الْإِحْسَاسُ بِقِيَمَةِ الْحَيَاةِ يَكْمُنُ فِي مَعْرِفَةِ مَا يَنْقُصُنَا.

لَمْ أَنْمِ مِمَّا تَغْشَانِي وَلَمْ يَمْضِ عَنِّي الْهَمُّ إِلَّا حَلًّا هَمًّا

الْجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ الْأَمَّهَاتِ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، وَالْمُسْتَحْسَنُ قَوْلُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ
وَالتَّسْلِيمِ (الرَّمَّ رَجَلَهَا فَتَمَّ الْجَنَّةُ).

مَنْ يُحِبُّ النَّهَارَ شَخْصٌ عَمَلِيٌّ، وَمَنْ يُحِبُّ اللَّيْلَ رُومَانِيٌّ.

عِنْدَمَا تَرَحَّلُ تَظَلُّ أَشْيَاؤُكَ مُوزَعَةً بَيْنَ الذِّكْرِيَّاتِ.

السَّعَادَةُ تَكُونُ فِي نِسْيَانِ التَّعَاسَةِ.

مَتَى تَنْسَى مَنْ أَنْتَ؟

الْحَيَاةُ تَسِيرُ إِلَى الْأَمَامِ وَلَا تَعُودُ إِلَى الْوَرَاءِ.

الرُّوحُ هِيَ الْمَوْلَدُ لِنَبْضٍ وَحَرَكَيةِ الْحَيَاةِ.

الْأَرْوَاحُ هِيَ مِنْ رُوحِ اللَّهِ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: {فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا} [التَّحْرِيمُ: ١٢].

فِي أَيِّ عُمُرٍ يَبْدَأُ إِدْرَاكُ الْأَشْيَاءِ؟

لِمَاذَا يَتَحَتَّى الْإِنْسَانُ عَنْ سَبْرِ غَوْرِ الْمَجْهُولِ؟

مَا هُوَ الْمُنْتَجَبُ لِلْفَرَحِ وَالْحُزَنِ، الْفِعْلُ أَمْ الشُّعُورُ؟

احْسُبْ مُعَدَّلَ عُمُرِكَ بِالثَّانِيَةِ بِحَسَبِ الْقَانُونِ الْإِلَهِيِّ لِلْعُمُرِ فِي الْآخِرَةِ تَبَعًا لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: {وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ} [الحج: 47]. فَكَمْ عُمُرُكَ بِالثَّانِيَةِ إِذَا كَانَتْ الدَّقِيقَةُ سِتِّينَ ثَانِيَةً وَالسَّاعَةُ سِتِّينَ دَقِيقَةً، وَالْيَوْمُ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَاعَةً، وَالسَّنَةُ ٣٦٥ يَوْمًا؛ فَكَمْ عُمُرُكَ الْآنَ بِدَقَّةٍ حِسَابِيَّةٍ؟

وَرُوحُكَ لِي رُوحٌ إِذَا رُحْتَ فَارَقْتَ كَأَنَّ لَنَا جِسْمَيْنِ وَالرُّوحُ وَاحِدَةٌ

ثَمَالَةُ حُبِّ

قَدْ أَرَدْتَ السَّعْدَ لِي وَأَرَدْتُ السَّعْدَ لَكَ
 كُلَّمَا أَحْبَبْتَنِي بَاتَ قَلْبِي مَوْئِلَكَ
 أَيُّهَا الْمَاثِلُ فِي عَيْنِي كَأَضْوَاءِ مَلَكْ
 سَهَرِ الشُّوقِ بِنَا لَيْتَ شَوْقِي أَمْهَلَكَ
 عَذْبُ حَبَّاتِ النَّدى تَتَسَاقَى مِنْهَلَكَ
 يَا شَذَى الْعِطْرِ وَيَا فَاتِنِي مَا أَجْمَلَكَ!
 أَتَمَنَّكَ لَوْ قَتَيْتِي وَحَيَاتِي مَنْ مَلَكَ
 فِي مَسَاءِ حَالِمٍ قَاتِمٍ فِيهِ الْحَلَكُ
 نَتَسَاقَى الْحُبَّ كَمْ أَثْمَلَنِي إِذْ أَثْمَلَكَ
 وَعَلَى أَصْوَاتِ مُوسِيقَى كَأَهَاتِ الْفَلَكَ
 لَيْلَةً عَشْنَا بِهَا وَهِيَ عُمْرُ أَمْلَكَ
 يَا حَبِيبِي كُلُّ أَضْءٍ سِوَاءِ السَّنَالِ نَجْهَلَكَ

مُسْتَحِيلٌ أَنْ يَرْضَى عَنْكَ الْبَشَرُ، لَكِنْ يَكْفِيكَ رِضَا اللَّهِ عَنْكَ فَهُوَ كُلُّ الرِّضَا.

جَاهِلٌ ذَلِكَ الَّذِي يَأْخُذُ بِسَفَاسِفِ الْأَقْوَالِ، وَلَا يَجْتَلِي الْحَقَائِقَ مِنْ مَصَادِرِهَا.

مَنْ أَعْظَمَ مَصَائِبِ الدَّهْرِ أَنْ يَكُونَ الْجَهْلُ سَيِّدًا.

هُنَاكَ مَنْ إِذَا عَرَفَتْ سَرِيرَتَهُ فَلَنْ تَغْضَبَ مِنْهُ؛ لِأَنَّكَ تَعْلَمُ بِحُبِّهِ لَكَ وَبِصِدْقِ نَفْسِهِ مَعَكَ،
حَتَّى وَإِنْ عَثَرَ فِي الْقَوْلِ.

الِاعْتِدَارُ قِمَّةُ الْإِنْتِصَارِ.

لِلْهُمُومِ أَوْزَانُ تَخْتَلِفُ صَوْلَتُهَا مِنْ شَخْصٍ إِلَى شَخْصٍ.

الْكُلُّ يَحْذَرُ الْكُلَّ. الْكُلُّ يَخَافُ مِنَ الْكُلِّ. الْكُلُّ يَأْلِفُ الْكُلَّ. الْكُلُّ يَغْضَبُ مِنَ الْكُلِّ.
الْكُلُّ يُنْغِضُ الْكُلَّ. الْكُلُّ لَا يَسْتَغْنِي عَنِ الْكُلِّ إِلَى آخِرِهِ ... إِنَّهَا مُفَارَقَاتٌ عَجِيبَةٌ!

لَا تَصْرِمِ الْوَصْلَ بِالْجَهْلِ.

مَنْ أَحَبَّنَا فَلَهُ الْكَرَامَةُ ... مَنْ مَلَّنَا فَمَعَ السَّلَامَةُ.

فِي كُلِّ مَرَحَلَةٍ مِنْ تَقَادُمِ الْعُمُرِ، يَنْدِمُ الْإِنْسَانُ عَلَى بَعْضِ مَا فَعَلَهُ وَعَلَى بَعْضِ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ.

فِعْلُ الْخَيْرِ أَصْعَبُ مِنْ فِعْلِ الشَّرِّ.

فِي أَوْقَاتِ عَصِيَّةٍ يَكْرَهُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ.

مَاذَا لَوْ خَيْرَ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ أَنْثَى، وَمَاذَا لَوْ خَيْرَتِ الْمَرْأَةُ أَنْ تَكُونَ رَجُلًا، فَمَنْ مِنْهُمَا
يَقْبَلُ التَّحَوُّلَ؟

أَوْقَاتُ الْحُزَنِ أَكْثَرُ مِنْ أَوْقَاتِ الْفَرَحِ.

يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَبْنِيَ أُمَّةً، وَيَسْتَطِيعُ هَدْمُ أُمَّةٍ.

كَثِيرُونَ يَعْبَثُونَ بِالْجَمَالِ الْكَوْنِيِّ وَلَا يُقَدِّرُونَ قِيَمَتَهُ.

الْإِنْسَانُ الْمُفْتَرِسُ أَشْرَسُ مِنَ الْحَيَوَانِ الْمُفْتَرِسِ، بِحَيْثُ لَا يَنْجُو مِنْهُ الْإِنْسَانُ وَلَا الْحَيَوَانُ.

لَيْسَ ضَعِيفًا مَنْ يَتَحَمَّلُ الْإِسَاءَةَ مِنْكَ، بَلْ هُوَ يُحَاوِلُ أَنْ يَقُولَ لَكَ (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالْصُّرْعَةِ).

يَحْتَاجُ الْمُؤْتَرُونَ إِلَى صَدَمَاتٍ تُعِيدُهُمْ إِلَى حَقِيقَةِ أَنْفُسِهِمْ.

بَلَاءٌ

أَتَمَنَّى الْعَيْشَ لَهُ
كَأَن يَوْمًا أَنْسَلَهُ
يَتَغَشَّاهُ الْبَلَاءُ
قُلْتُ حَازِزٌ قَالَ صَهْ
خَيْفَةً، هَلَّا نَبَهُ!
رَدَّ فَضْلِي بِالسَّفَةِ
حَذَبَ قَلْبِي وَالْوَلَهُ
لَيْسَ فِي الْعَقْلِ الشَّبَهُ
سَوَوْغَ الْبَاطِلِ لَهُ
صِفْنَا مَا أَعْدَلَهُ!

يَتَمَنَّى الْمَوْتَ لِي
رَحِمَ اللَّهُ الَّذِي
كَمْ أَفْدَيْهِ وَكَمْ
سَارَ لِلَّتِّيهِ فَإِنْ
ظَنَّ حُبِّي عِنْدَهُ
كُلَّمَا أَكْرَمْتُهُ
يَا لَأَيَّامِي وَيَا
إِنْ تَشَابَهْنَا دَمًا
يَعْرِفُ الْحَقُّ وَقَدْ
عَالِمُ الْغَيْبِ سَيْنُ

الْمَوْتُ

سَهَرْتُ عُيُونَ الشَّكِّ بِالْأَوْهَامِ
 قِيَارَةً مَا عُدْتُ أَسْمَعَ عَزْفَهَا
 وَتَلَوُحَ لِي بَعْضُ الْحَمَائِمِ كَالْمَنَى
 كَمْ وَادِعَ سَكَنَ الظَّلَامِ تَرْوُدُهُ
 يَا قَارِعًا بَابَ الْحَيَاةِ أَلَا تَرَى
 تَزْتَاغُ أَعْمَارُ الْأَنَامِ مِنَ الرَّدَى
 قَدْ غَادَرَتْ تِلْكَ الظُّعَائِنُ أَيْكَهَا
 خَوْفٌ يُذِلُّ السَّائِرِينَ وَضَارِعٌ
 مَنْ يَسْتَرِدُّكَ بَعْدَ إِغْمَاضِ الرُّؤَى
 كَمْ رَاعَنَا أَنَّ الظَّلَامَ مُوَ اكِبْ
 وَنَغِيبُ مَغْشِيًّا عَلَيْنَا نُومًا
 سَيْفُ الْمُنُونِ عَلَى الْخَلَائِقِ مُصْلَتْ
 لَوْ يَعْقِلُ الْعَقْلُ الَّذِي يَفْتَادُنَا
 تَحْكِي إِلَى النَّسَمِ الرَّقَاقِ كَلَامِي
 إِلَّا نَشِيْجًا مِنْ صَدَى الْأَلَامِ
 رَقْتُ عَلَى قَلْبِ الْأَسِيرِ الدَّامِي
 أَطْيَارُ آمَالٍ وَهْنٌ ظَوَامِي
 وَجْهَ الْحَيَاةِ يَنْوُو بِالْآثَامِ
 كَسَفَائِنِ غَرْقَى بِبَحْرِ طَامِ
 رَكِبْتُ ظُهُورَ قَوَافِلِ الْأَيَّامِ
 كَمْ يَسْتَغِيثُ وَلَيْسَ ثَمَّةَ حَامِ
 أَوْ مَنْ يُعِيدُ النَّبْضَ لِلْأَجْسَامِ
 سَتَلَفْنَا كَرْهًا وَفِي اسْتِسْلَامِ
 فَكَأَنَّنَا فِي سَكْرَةِ الْأَوْهَامِ
 وَالْمَوْتُ حَتْفٌ وَجُودُنَا الْمُتْرَامِي
 عَفَّ الْأَنْبِيسُ وَعَفَّ سَهْمُ الرَّمَامِي

لَيْسَ بِالضَّرُورَةِ حِينَ تَعْرِفُنِي أَنْ تَكُونَ صَدِيقِي، إِذْ رَبَّمَا تَكُونُ صَدِيقَ غَيْرِي.

لَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ يَكُونَ الثَّبَاتُ فِي الدِّينِ ثَبَاتًا عَلَى أَحْكَامِ الدِّينِ؛ لِأَنَّ الْأَحْكَامَ تَتَبَدَّلُ
 بِتَبَدُّلِ الْحَالَاتِ وَالْوَقَائِعِ وَالْاجْتِهَادِ.

لَيْسَ هُنَاكَ شَيْءٌ اسْمُهُ ثِقَةٌ فِي النَّفْسِ، مَا دَامَتْ حَالَاتِ الْإِنْسَانِ النَّفْسِيَّةِ تَتَغَيَّرُ بِحَسَبِ
الظُّرُوفِ.

تَوَكَّلْ وَلَا تَتَوَكَّلْ.

لَا تَحْكَمْ عَلَى ظَاهِرِ النَّاسِ، فَرَبَّمَا فِي دَوَاخِلِهِمْ مَا تَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى أَنَّهُ عَافَاكَ مِمَّا ابْتَلَاهُمْ بِهِ.

زَاوَجْ بَيْنَ سُوءِ الظَّنِّ وَحُسْنِ الظَّنِّ حَتَّى تَكْتَشِفَ حَقِيقَةَ أَحَدِهِمَا.

مُسَخَّةٌ

وَأَرَاكَ تَسْقِينِي مِنَ الْغَدْرِ
أَنْتَ التَّقِيُّ وَلَسْتَ بِالْحُرِّ
تَلْتَذُّ بِالْبُهْتَانِ وَالْوُزْرِ
فِعْلُ الْكَرَامِ وَكُنْتَ كَالنَّهْرِ
أَوْ شِئْتَ عَقْلِي لَيْسَ مِنْ أَمْرِي
كَمْ جِئْتَنِي مُتَلَمِّسًا عُذْرِي
مِنْ أَيِّ خَلْقٍ أَنْتَ لَا أَدْرِي!
وَأَرَاكَ تَجْحَدُ قِسْمَةَ الْبِرِّ
تَأْتِي بِوَجْهِهِ كَالِحٍ مُزِرٍ
وَلَأَنْتَ بَيْنَ السَّفْحِ وَالْقَعْرِ
فَلَأَجْعَلَنَّكَ مُسَخَّةَ الدَّهْرِ

أَسْقِيكَ مِنْ نُبْلِي وَمِنْ طَهْرِي
تَحْتَالُ بِالتَّقْوَى، كَذَبْتَ فَمَا
عَيْنُ الضَّلَالِ وَأَنْتَ تَحْسُدُنِي
لَوْ كُنْتَ شَهْمًا لَا غَتَدَيْتَ عَلَى
إِنْ شِئْتَ حَظِّي كَيْفَ أَبْذُلُهُ؟
كُنْتُ النَّصِيحَ، أَلَسْتَ تَذْكُرْنِي؟
وَنَهَبْتَ أَمْوَالِي وَتُنْكِرْنِي
قَدْ قَسَمَ الْأَرْزَاقَ وَاهْبُهَا
مِنْ بَعْدِ ظُلْمِ النَّاسِ تَظْلِمُنِي
إِنِّي اغْتَلَيْتُ بِفِطْنَتِي قِمَمًا
أَقْسَمْتُ بِالْمَعْبُودِ خَالِقِنَا

خُصُومٌ

فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ
حِينَ هَبَّتِ الرِّيحُ ذَاتَ لَيْلَةٍ
لِتُعْلِنَ الْقُدُومَ
كُنْتُ طِفْلاً قَدْ أَتَى مِنْ عَالَمِ السَّيِّمِ
يُزَاحِمُ السَّنَا لِيَسْكُنَ النُّجُومُ
وَكُنْتُ قَدْ ظَنَنْتُ أَنَّ فَرْحَةَ الْأَطْفَالِ
فِي الْمَدَى تَدُومُ
لِأَنِّي مَا كُنْتُ أَعْرِفُ الزَّمَانَ كَمْ بِهِ غِيَاهِبٌ فِي غَابَةٍ
سُكَّانُهَا الْأَلِيمُ وَالْمَلُومُ
وَكُنْتُ أَذْرَعُ الْمُنَى
أَسْتَحْلِفُ الرَّبِيعَ أَنْ يَمُنَّ بِالْهَنَا
لَكِنَّهُ أَشَارَ لِي إِلَى الدُّنَا
وَأَنَّهُ وَأَنَّنِي حَصَائِدُ الْعَنَا
وَمَا لَنَا عَلَى الزَّمَانِ قُدْرَةٌ
لِنَدْرَأَ الْكُلُومَ
لِأَنَّنَا مَعَارِضُ الْهُمُومِ
وَمِنْ قَدِيمِ
نَحْنُ وَالْحَيَاةُ لَمْ نَزَلْ خُصُومُ

هِيَ

رُدِّي عِيُونَكَ رُدِّي بِحَقِّ رَبِّكَ قَوْلِي
عَنِّي وَلَا تَسْتَبِدِّي الْحُسْنَ فِيكَ يُمَارِي
أَنْتِ آيَةُ سَعْدِي؟ مَهْمَا الْجَمَالُ تَبَدَّى
يَفُوقُ حَدَّ التَّحَدِّي خُلِقْتَ مِنْ أَيْ شَيْءٍ
فَأَنْتِ أَجْمَلُ عِنْدِي هَلْ غِيَمَةٌ أَنْتِ لَاحَتْ
فَكُنْتَ عِطْرِي وَوَزْدِي أَنْتِ الْحَيَاةُ لِعُمْرِي
وَأَمْطَرْتَ دُونَ قَصْدٍ فَحَازِرِي أَنْ تَكُونِي
وَأَنْتِ غَايَةُ مَجْدِي لَغَيْرِ قَلْبِي وَوُدِّي

أَتُوبُ إِلَيْكَ يَا رَبِّي

أَتُوبُ إِلَيْكَ يَا رَبِّي أَتُوبُ أَنَا الْعَاصِي أَجْزَنِي يَا رَقِيبُ
ذُنُوبِي كَالْجِبَالِ وَقَدْ دَهَشَنِي وَعَفُو مِنْكَ مَأْمَلُهُ قَرِيبُ
إِلَهِي يَا إِلَهَ الْخَلْقِ حَقًّا لَقَدْ كَذَبَ الْمُشْكِكُ وَالْمُرِيبُ
أَعُوذُ إِلَيْكَ فِي بُعْدٍ وَقُرْبٍ أَعُوذُ وَقَدْ تَدَارَكَنِي الْمَشِيبُ
يُنَاجِيكَ الْفُؤَادُ وَأَنْتَ رَبُّ عَظِيمٍ قَادِرٌ بَرٌّ حَسِيبُ
وَكَمْ أَدْعُوكَ فِي سِرِّي وَجَهْرِي رِضَاكَ وَقَدْ تَغَشَّتَنِي الذُّنُوبُ
أَمَانِي فِي أَمَانِكَ حِينَ تَرْضَى أَيَا نُورًا تَسَاقَتُهُ الْقُلُوبُ

إِذَا كَسَبْتَ أَجْرَ الصَّبْرِ عَلَى الْجَاهِلِ، فَانْكَسِبْ أَجْرَ الصَّفْحِ الْجَمِيلِ عَنْهُ.

امْحُ الْخَطِيئَةَ بِالتَّوْبَةِ.

وَلَوْ لَا أَنَّ شَيْئًا كَانَ يَجْمَعُنَا لَكُنَّا قَدْ سَلَوْنَاكُمْ وَبَاعَدْنَا

قُلُوبَنَا لَمْ تَعُدْ تَتَحَمَّلُ هُمُومَنَا، وَعَقُولُنَا اسْتَنْفَدَتْ كُلَّ أَفْكَارِنَا، لَمْ يَبْقَ عَلَى وُجُوهِنَا إِلَّا مَسْحَةٌ مِنْ لَهَبِ الْحُرُوبِ وَعَدَاوَاتِ حُسَادِ النِّعَمَةِ، وَتِلْكَ مَذْمَّةُ عَصْرِ أَسَاطِينِهِ وَرُؤَادُهُ وَقُودُهُ جَرَدُوهُ مِنَ الْعَاطِفَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، حِينَ شَرَعُوا الْقَتْلَ وَتَفَنَّنُوا فِي صُنْعِ آلَةِ الْحُرُوبِ وَالِدَّمَارِ؛ بُغْيَةُ التَّسَابُقِ عَلَى زِعَامَةِ الْأَرْضِ. وَهَيْهَاتَ!

بِقَدْرِ فَضْلِكَ يَكُونُ ذِكْرُكَ.

الرِّيَّاحُ هِيَ أَقْوَى الظُّوَاهِرِ الْكُونِيَّةِ.

كَثِيرٌ مِنَ الْأَسْئَلَةِ لَنْ تَجِدَ لَهَا جَوَابًا فِي الْحَيَاةِ.

الصَّمْتُ سِجْنُ الْكَلَامِ.

كَانَنِي أَرَى الْأَرْضَ مَغْمُوسَةً فِي لَيْلٍ حَالِكٍ. وَكُلُّ يَنْظُرٍ مِنْ نَوَافِدِ الْخَوْفِ وَيَتَرَقَّبُ مَا سَتَحِمِلُهُ مُفَاجَأَتُ غَدٍ جَدِيدٍ.

خَالِي

فِي رِثَاءِ خَالِي الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ زَفَرُوقَ، الَّذِي مَا يَيْتَسَ مِنْ
رَحْمَةِ اللَّهِ بِهِ، وَكَانَ صَابِرًا حَامِدًا شَاكِرًا عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ. أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ
يُعْظِمَ لَهُ الْأَجْرَ وَأَنْ يُثَبِّتَهُ خَيْرًا كَثِيرًا عَلَى الْبَلَاءِ وَالصَّبْرِ.

تَهْنَأُ أَنْكَ مِنْ كُلِّ الْأَسَى خَالٍ
أَزْنُو إِلَيْكَ وَقَلْبِي مُوجِعٌ أَسْفُ
حَمَلْتُ جُرْحَكَ وَالْآلَامُ مُوجِعَةٌ
عِشْرُونَ عَامًا وَآهَاتُ تُرَدَّدُهَا
عِشْرُونَ عَامًا عَلَى الْبُلُوَاءِ مُصْطَبِرًا
يَا دَهْرُ جَارَتْ عَلَيْنَا كُلُّ جَارِحَةٍ
خَالِي رَأَيْتَكَ لِلْأَحْبَابِ مُفْتَخِرًا
سَمَوْتُ بِالصَّبْرِ تَشْتَغِلِي مَنَائِرَهُ
هِيَ الْحَيَاةُ وَفِيهَا الْوَهْمُ يَسْكُنُنَا
عَلَى السَّرَابِ مَشِينَا فِي مَجَاهِلِهَا
كَمَا الدُّمَى نَحْنُ وَالْدُّنْيَا تُقَلِّبُنَا
أَيُّ السُّعُودِ بِهَا وَالْمَوْتُ يَفْجَعُنَا
كُلُّ يُرِيدُ بِهَا مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ
نَدْعُوكَ يَا رَبُّ بِالْأَسْمَاءِ أَجْمَعِهَا

تَهْنَأُ وَتَنْعَمُ بِالْآلَاءِ يَا خَالِي
وَمَا اخْتِيَالِي، وَمَاذَا يَصْنَعُ الْخَالِي؟
وَمَا شَكُوتَ لِغَيْرِ الْخَالِقِ الْعَالِي
بِالْحَمْدِ تَلْهُجُ لِلدَّيَّانِ كَالسَّالِي
يَا دَهْرُ يَكْفِي وَقَدْ أَزْرَيْتَ بِالْحَالِ
سُقْمٌ وَوَهْنٌ وَدَمْعٌ، أَيُّ بَلْبَالِ!
أَنْتَ الْمُخَفَّفُ عَنِّي عِبَاءَ أَثْقَالِي
جَزَاكَ رَبُّكَ بَعْدَ الْمُرِّ بِالْحَالِي
وَمَنْ تَعَشَّقَهَا مِنْ رَبِّبِهَا قَالَ
وَنَحْنُ فِي التَّيِّهِ ضِعْنًا بَعْدَ إِمْحَالِ
مَا كَانَ فِيهَا سِوَى بُغْضٍ وَأَهْوَالِ
وَمَا أَقَامَتْ عَلَى حَالٍ وَلَا مَالِ
أَضْغَاثُ حُلُمٍ عَلَى أَضْغَاثِ آمَالِ
ارْحَمْ بِفَضْلِكَ مِنْ بَعْدِ الْعَنَاءِ (خَالِي)

تَغْوِيذَةُ الْحَقِّ

تَغْوِيذَةُ الْحَقِّ اقْتِدَارُ
أَذْمَى بِمِعْصَمِنَا السُّوَارُ
وَنَقُولُ حَيَّ عَلَى النَّهَارِ
فَيَقُولُ حَيَّ عَلَى الدَّمَارِ
قَدْ ضَاعَ فِي التَّيِّهِ الْمَسَارُ،
وَصَارَ وَجْهُ اللَّيْلِ مَمْزُوجًا بِنَارِ
فِي أَيِّ عَارٍ تَرْسُبُ الدُّنْيَا
وَوَجْهٌ مُسْتَعَارٌ؟
أَسْدِلْ عَلَى الزَّيْفِ السَّتَارَ،
فَإِنَّ أَطْلَالَ الدِّيَارِ
غَدًا سَتَهْمِسُ لِلْبَحَارِ
بِأَنَّ قَوْمًا هَا هُنَا كَانُوا يَلْمُونَ الْأَسَى
وَالْجَهْلُ يَسْتَمْرِي الْعِثَارَ
وَلَكُمْ تُرَى ضَلَّ الْكِبَارُ
وَضَلَّلُوا حُلَمَ الصِّغَارِ
فَسَلِ الرِّيَّاحَ الْقَادِمَاتِ مِنَ التَّنَارِ
أَوْ سَلِ عُقُولًا أَجْدَبَتْ
لَكِنَّهَا ظَلَّتْ، وَرَعَمَ الْيَأْسُ، تَهْجِسُ بِالنُّضَارِ
فَلَعَلَّ يَوْمًا يَقْدَحُ الْفَجْرُ الظَّلَامَ
وَلَعَلَّ نُورًا بَعْدَ تِلْكَ النَّارِ يَقْبِسُهَا الْأَنَامُ

وَلَرَبَّمَا تَتَغَيَّرُ الدُّنْيَا وَيَعْتَدِلُ الْمَدَارُ
إِذْ نَحْنُ كَاللَّاشِيءِ إِلَّا أَنَّا قِصَصُ قِصَارٍ
وَلَرَبَّمَا فِي غَمْضَةِ الظُّلُمَاتِ يَنْتَشِرُ النَّهَارُ

أَسْرَى الْعَصْرِ

وَأَحْسُ أَنْ هَوَاكَ
مِثْلُ النُّورِ فِي عَيْنِ النَّهَارِ
وَبَيَّانُهُ الْأَنْهَارُ تَسْبَحُ فِي الْقِفَارِ
وَالرَّوْضَةُ الْغَنَاءُ تَعْبَقُ فِي شَمِيمِ الْعِطْرِ
مِنْ أَنْفَاسِكَ الْوَلَهَى كَأَفْرَاحِ الزَّمَانِ
وَقَدْ كَسَاهُ الْجُلَنَارُ
وَأَنَا أَمْرٌ عَلَيْكَ كَالْأَحْلَامِ فِي حَدَقِ الْهُيَامِ
وَأَنَا أَمْدٌ يَدِي وَأَخْتَضِنُ النُّصَارَ
لِتَلْتَقِيَنِي فِي الْغَرَامِ
وَلَقَدْ أَقْضَى هَنَاءَتِي جَدْبُ الْكَلَامِ
وَلِذَا أَرَاكَ كَمَا السَّحَابِ حَسِبْتُهُ الْغَيْمَ الرَّهَامِ
يَا لَيْتَ أَفْرَاحَ الْحَمَامِ تَزُورُنِي فِي كُلِّ عَامٍ؟
أَدْعُوكِ يَا ذَاتَ الْخِمَارِ بَأَنْ تَرُدِّي لِي فُؤَادِي الْمُسْتَهَامِ
لِنَعُودَ أَطْفَالًا صِغَارًا،
كَيْفَ يَا ذَاتَ السُّوَارِ
سَتُغَرِّدُ الْأَطْيَارُ فِي قَفْصِ الْإِسَارِ؟

لَيْسَ بِالتَّهْدِيدِ وَالْوَعْدِ تُحَقِّقُ مَطْلَبَكَ، بَلْ بِاللِّينِ وَالْإِحْسَانِ وَطِيبِ الْقَوْلِ.

لَا تُسَيِّ فَتُسَاءَ.

حِينَ تَعْرِفُ أَقْدَارَ النَّاسِ تَعْرِفُ قَدْرَكَ.

سِرُّ مَحَبَّةِ النَّاسِ هُوَ الْإِهْتِمَامُ بِهِمْ.

يَجِبُ أَنْ يُحَسَّ الْإِنْسَانُ بِالْمَرِيضِ فَلَا يَتَّقِلَ عَلَيْهِ، وَإِلَّا كَانَ صَدِيقًا مُضِرًّا.

الْإِنْفِلُونَزَا: غَزَلَ مِنْهُكَ لِلْجِسْمِ، مُقْلَقٌ مُزْعِجٌ لِلتَّفَكِيرِ وَالْمِزَاجِ.

فَرَّاشَةٌ

مِنْ مَلَائِكِ الْفَرَّاشَاتِ
 أَتَيْتِ
 أَنْتِ لَوْنَتِ حَيَاتِي
 صِرْتِ فَجْرِي
 وَائْتِسَامَاتِي
 وَصِرْتِ
 نَجْمَةً فِي الْأَفْقِ
 ضَوْئِي
 عُمْرِي النَّائِمِ
 فِي كَهْفِ اللَّيَالِي
 أَنْتِ مَنْ أَهْدَيْتِ
 أَفْرَاحَ حَيَاتِي
 مِثْلَ شَمْسٍ
 مِنْ سُبَاتِي أَيْقَظْتَنِي
 وَأَنَا
 أَرُشِفُ هُتَنَ الْغَيْمِ رَقْرَقًا
 وَأَزْنُو لَزْهُورِ الرُّوْضِ جَذَلَى

زَهْرَةٌ

أَنْتِ مَنْ نَضَّرَ بِالْأَمَالِ زَهْرَهُ
أَنْتِ مَنْ أَذَكَّتِ لِلْأَنْسَامِ عِطْرَهُ
وَأَنَا هِمْتُ بِمَرَاكِ وَهَمْتِ
فَرَأَيْنَا الْعُمَرَ تَهَيَّأًا وَنَجْوَى
وَجَمَالَ الْكَوْنِ
فِي الْأَنْظَارِ سَلَوَى
لِلْغَوَايَاتِ
مَضَيْنَا
وَأَقْتَرَفْنَا نَزْوَةً
مِنْ بَعْدِ نَزْوَةٍ
مَا أَلَدَّ الْحُبُّ يَنْدَى بِالْأَمَانِي
كَمْ تُرَى أَسْكُرْتَنِي
ثُمَّ سَكِرْتَ
يَا هِنَائِي
بَيْنَ صَيْفِي وَشِتَائِي
مِنْكَ دَائِي وَدَوَائِي
طَائِرُ الشَّوْقِ
تَدَانِي بَيْنَنَا سِرًّا وَأَذْنِي
وَأَمْتَرَجْنَا
صَهْرَتِ رُوحِي
وَأَنَا رُوحُكَ أَنْتِ

شَاطِئِي الثَّانِي

وَعَرَفْتُ أَنَّكَ شَاطِئِي الثَّانِي
 قَالَتْ أُحِبُّكَ
 وَهِيَ تَهْوَانِي
 قَدْ كُنْتُ
 أَلْقَاهَا وَتَلْقَانِي
 أَلْبَسْتُهَا
 أَفْرَاحَ بُسْتَانِي
 فَغَدْتُ
 كَسْوَسَنَةٍ وَرُمَانٍ
 وَأَنَا هُنَاكَ
 أَلَمْ أَحْزَانِي
 أَخْشَى عَلَيْهَا
 لَفَحَ نِيرَانِي
 وَأَرَدْتُهَا
 تَمْضِي وَتَنْسَانِي
 مَا عُدْتُ
 رَجَعَ رَيْبِهَا الْغَانِي
 أَصْبَحْتُ أَنْكُرُ
 كُلِّ إِنْسَانٍ
 أَعْمَضْتُ
 عَنْ دُنْيَايَ أَجْفَانِي

فَلْتَرْحَلِي
يَا كُلَّ تَحْنَانِي
أَهْوَاكَ
لَكِنْ
جَفَّ رَيْحَانِي
يَا لِلزَّمانِ
وَكَيْفَ أَشْقَانِي!
قَدْ كَانَ يَضْحَكُ
حِينَ أَبْكَانِي
لَا تَعْشَقِينِي
وَاعْشَقِي مَا لَيْسَ يَمْلِكُ
أَنْ يُغَيِّبَهُ الرَّدى
مِنْ عُمْرِي الْفَانِي

الْقَلَامُ

أَنْتَ مَنَيْتَ بِالرَّخَاءِ كَثِيرًا
هَالَةً كَالْعُجْبَارِ أَنْتَ نَرَاهَا
وَأَنْتِصَارَاتُكَ الْكِذَابُ تَرَاءَتْ
أَنْتَ وَجْهَ الظَّلَامِ فِي كُلِّ عَيْنٍ
أَوْهَمَتْكَ الطَّغَامُ أَنَّكَ بَدْرٌ
وَرَبِيبُ اللَّئَامِ إِنْ سَادَ أَفْنَى
وَأَنْتِهَاكَ الْحَرَامُ أَشْرَاطُ عَضْرِ
زُمْرَةِ الْإِفْكَ فِي رِحَابِكَ سَادَتْ
كَيْفَ أَضْحَى النَّعِيمُ بِالْجُورِ نَهَبًا
وَضِعَافٌ عَلَى الْمَكَارِهِ عَاشُوا
يَشْرَبُونَ النَّجِيعَ فِي كُلِّ وَقْتٍ
وَعُيُونٌ تَرَى الْمَغَانِمَ رِفْدًا
يَا لِهَذَا الشَّبَابِ لِلتَّيْهِ يَمْضِي
كَمْ تَمَنَّى الْحَيَاةَ تَغْنَى وَيَغْنَى
غَيْرَ أَنَّ الْأَسَى الْمُطَوَّقُ أَدْمَى
أُمَّةٌ حَوْلَهَا الْمَصَائِبُ شَتَّى
أَمَلُ ضَائِعِ الْخُطَى مُسْتَرِيبٌ
وَعَدُّ الشُّرُورِ يَحْمِلُ وَعْدًا
لَا تَلُومُوا الزَّمَانَ وَالْمُسْتَجِيرَ

ثُمَّ أَخْلَفْتَ حِينَ صِرْتَ كَبِيرًا
حَيْثُ تَخْتَالُ عِزَّةً وَغُرُورًا
سُخْرِيَّاتٍ حَمَلْتُهُنَّ دُهورًا
جِئْتَ، وَالْجَهْلُ فِي رِكَابِكَ، زُورًا
فَوْقَ كُلِّ الْأَنَامِ صِرْتَ مُنِيرًا
أُمًّا تَبْتَغِي الْحَيَاةَ سُورًا
مُؤْذِنٍ بِالْخَرَابِ يَمْضِي كَسِيرًا
مَنْ بَغَى فِي الْأَنَامِ صَارَ مُثِيرًا
لِلْمُرَائِينَ يَبْتَئُونَ قُصُورًا
يَبْتَئُونَ الرِّيَّاحَ سُورًا وَدُورًا
يُطْعَمُونَ الْفُتَاتَ خُبْرًا نَشِيرًا
لِلْعَوَادِي فَهَلْ رَفَدَتْ فَقِيرًا؟
حِينَ يَبْقَى لَدَى الْعُقُولِ أُسِيرًا
مَا تَمَنَّى الْحَيَاةَ عُمْرًا عَسِيرًا
قَادَهُ لِلرَّدَى دَفِينًا حَسِيرًا
بَعْدَ أَنْ صَارَ عَجْزُهَا مُسْتَطِيرًا
لَا وَلَمْ تُشْعِلِ الْحَقَائِقُ نُورًا
مِنْ رَجَاءٍ مُحْطَمٍ، وَنَذِيرًا
وَلْتَلُومُوا الَّذِي أَبَى أَنْ يُجِيرَ

مَنْ أَنَا؟

أَنَا مَنْ أَنَا
رِيحٌ وَبَحْرٌ أَمْ أَنَا
شَمْسٌ وَيَدْرٌ أَمْ أَنَا
نَارٌ وَقَطْرٌ
مَنْ أَنَا؟
أُذْرِي بِأَنْفَاسِي وَتَبْضِي
وَالدَّمُ الْقَانِي الَّذِي يَجْرِي بِشِرْيَانِي
وَأَنْظُرُ بَعْضَ أَوْصَافِي وَأَنْسَى مَنْ أَنَا
الْوَجْهَ وَجْهِي كَالسَّانَا
وَالْجِسْمَ أَصْبَحَ مُوَهَّنًا
وَرَجِيعُ هَذَا الصَّوْتِ صَوْتِي
حِينَمَا تَفْتَرُّ ذَاتِي عَنْ خَيَالَاتٍ
تَصَادَى شَمْسُهَا مَعَ لَيْلٍ مَرَّاتِي
فَأَشْعُرُ أَنَّ شَيْئًا مَائِلًا فِي الْعُمُقِ يُشْبِهُنِي
يُحْدِقُ بِي
وَيَتَّبِعُنِي كَظِلِّي فِي الدُّنَا
بَيْنِي وَبَيْنَ شَوَاهِدِ الْأَرْوَاحِ مَعْرِفَةُ الرُّؤَى
فَإِذَا نَظَرْتُ هُنَاكَ يَعْرِفُنِي هُنَا
وَأَعُودُ أَسْأَلُ مَنْ أَنَا؟
حُلْمٌ تُرَى؟
طَيْفٌ يَحْنُ إِلَيَّ مِنْ رُوحِ الْمُنَى

وَأَظْلُ أَبْحَثُ عَنْ شَتَاتِي فِي حَيَاتِي
حِينَ صِرْتُ الْمَوْطِنَا
كُلُّ يَقُولُ أَنَا أَنَا
إِلَّا أَنَا
قَدْ عِشْتُ أَنْكُرُ مَنْ أَنَا

الْفَاجِعَةُ

تَجَسُّدًا لِحَادِثَةِ ضَحَايَا الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ - لَنَدَن.

الْحُزْنُ أَوْهَى، وَقَدْ عَمَّ الْأَسَى، بَدَنِي
هِيَ الْحَوَادِثُ أَقْدَارُ مُقَدَّرَةٌ
أَفْضَى إِلَى اللَّهِ خَلْقُ قَادَهُمْ أَجَلُ
وَالْكَعْبَةُ الْأُمُّ أَحْدَاقُ تُنَاطِرُهُمْ
حَجُّوا إِلَى اللَّهِ قَبْلَ الْحَجِّ وَاعْتَمَرُوا
يَا لَائِمَ الرِّيحِ إِنَّ الرِّيحَ مُرْسَلَةٌ
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ فِي الدُّنْيَا مُغَالَبَةٌ
قُدِّسَتْ (مَكَّة) فِي حِلٍّ وَفِي حَرَمٍ
قَدْ رَاعَكَ الْهَوْلُ حِينَ الْبَيْنِ مُرْتَسِمٍ
ضَيُوفُكَ اللَّهُ فِي الْجَنَّاتِ تُنَزِّلُهُمْ
أَنْتَ الْكَرِيمُ وَمِنْكَ الْجُودُ أَجْمَعُهُ

وَالْبَيْتُ يَبْكِي عَلَى الْمَاسَةِ يَا وَطَنِي
مَشِيَّةُ الْخَالِقِ الْمَعْبُودِ فِي الزَّمَنِ
إِلَى الشَّهَادَةِ لِلْبُشْرَى وَلِلْمَنَنِ
تَلُمُ أَشْلَاءَهُمْ حُزْنًا عَلَى حَزَنِ
وَعَادَرُوا الْأَرْضَ لِلْجَنَّاتِ وَالْفَنَنِ
فِيهَا الْعَذَابُ وَفِيهَا الْخَيْرُ كَالْمُزَنِ
قَدْ تَكَرَّهُ الشَّرَّ، وَهُوَ الْخَيْرُ فِي الْمَحَنِ
يَا مَهْبِطَ الْوَحْيِ، يَا نُورًا عَلَى الْمُدُنِ
إِذِ الضَّحَايَا مِنَ الْأَعْصَارِ فِي الْكَفَنِ
تُرْضِيهِمْ بِالرِّضَا عَنْ دَارَةِ الْإِحْسَنِ
وَأَنْتَ وَحْدَكَ عَنْ كُلِّ الْعِبَادِ غَنِي

كَانَ عُمْرًا

كَانَ عُمْرًا حِينَمَا كَانَ شَبَابًا
تُبْحِرُ الْأَمَالُ تَسْتَقْصِي لِقَانَا
كَرْبِيعِ ضَاكِ الزَّهْرِ نَدِيٍّ
وَحَبِيبِ كَانَ مِلءَ الْقَلْبِ مِنِّي
مِثْلَ عُصْفُورَيْنِ فِي الْأَيْكِ وَكَمْ ذَا
إِنَّهُ الْحُبُّ الَّذِي فِي خَافِقَيْنَا
لَيْتَهَا دَامَتْ أَغَارِيدُ هَوَانَا
يَا حَبِيبِي كُلُّ أَيَّامِي الْخَوَالِي
كَانَتْ الْأَيَّامُ تَسْخُوبُ بِالْأَمَانِي
نُسْكِنُ الْأَشْوَاقَ قَلْبَيْنَا هِيَامَا
فِي غَرَامٍ وَعِنَاقٍ وَهَنَاءٍ
آه لَوْ عَادَ هَوَانَا لِلتَّصَابِي

إِذَا افْتَحَرَ الْعَرَبُ عَلَيْنَا بِالْإِخْتِرَاعَاتِ الْحَدِيثَةِ، وَمِنْهَا النَّتُّ، افْتَحَرْنَا عَلَيْهِ بَأْنَا أَوَّلَ مَنْ
عَلَّمَ الْعَرَبَ تَذْخِينَ الشَّيْثَةِ، فَهِيَ تُقَدَّمُ فِي لُنْدَنَ وَبَارِيسَ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ أَوْرَبَا. (أَحْنَا
الْعَرَبُ اللَّيْ عِلْمُنَا الْغَرَبِيِّينَ تَذْخِينَ الشَّيْثَةِ)، وَهَلْ بَعْدَ هَذَا فَخْرٌ؟!

كُنْتُ أَسْرَعَ مَنْ اغْتَدَارَهُ لِأَنِّي وَجَدْتُ فِيهِ نَفْسًا حَاقِدَةً فَحَذَفْتُهُ، هَكَذَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ
رَدَّاتُ فِعْلِ الْكِبَارِ فِي الْقَدْرِ وَالْقِيَمَةِ، اخْذِفْ مَنْ لَا يَكُونُ بِقَدْرِ أَخْلَاقِكَ وَحُسْنِ تَعَامُلِكَ؛
فَهُوَ لَا يَسْتَحِقُّكَ.

التَّطَاوُلُ عَلَى الْكِبَارِ لِإِطْفَاءِ جَذْوَةِ حَقْدٍ وَحَسَدِ نَفْسِي يَجْعَلُ صَاحِبَهُ فِي مَكَانٍ إِخْتِقَارٍ؛
فَلَا تَجْعَلْ نَفْسَكَ مَكَانًا لِلْسُّخْرِيَّةِ، كُنْ مُحْتَرَمًا مَعَ مَنْ يَحْتَرِمُكَ.
أَحَبُّ اخْتِرَالِ الْكَلَامِ فِي الْعَمَلِ، وَالِاسْتِرْسَالِ فِي الْغَزْلِ.

لَبَّيْكَ

لَبَّيْكَ مَا دَارَ الْفَلَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ
وَلَكَ الْجَمِيلُ مِنَ الثَّنَا ، إِلَهْنَا مَا أَعْدَلَكَ
لَبَّيْكَ وَحَدَكَ فِي الْعُلَا أَنْتَ الْمَلِكُ لِمَنْ مَلَكَ

أَفِيدَةُ الْمَوَاطِنِ

كَعَاشِقٍ كَانَ يَشْكُو الْوَجْدَ وَالْآهَا يُخْفِي لَوَاعِجَهُ مِنْ رَجْعِ ذِكْرَاهَا
مُفَارِقٍ لَازٍ بِالسُّلْوَانِ مُكْتَفِيًا بِعَطْرِ لَيْلَى شَمِيمًا مِنْ بَقَايَاهَا
يَبْكِي بَعَيْنٍ غَرِيبٍ نَائِي مَوْطِنِهِ أَوْ أَنَّ مَوْطِنَهُ فِي عُمْرِهِ تَاهَا
وَمَا الْمَوَاطِنُ إِلَّا نَبْضُ أَفِيدَةٍ تَفْدِي بَنِيهَا وَمَا ضَنْتُ بِيْمَنَاهَا

الْمَسَافَاتُ الْغَرِيبَةُ تَبْتَعِدُ

وَحِينَ الْمَسَافَاتُ تَنَائَى
نَقِيسُ مُؤَشَّرِ أَعْمَارِنَا بِالرَّحِيلِ وَبِالذِّكْرِيَّاتِ
تَمَهَّلْ قَلِيلًا إِذْنِ أَيُّهَا الْوَقْتُ أَوْ قِفْ
لِنَزْتَاحِ بَعْدَ مُعَانَاتِنَا فِي دُرُوبِ الْعَنَاءِ
تَوَقَّفْ لِتَسْكُنَ آهَاتُنَا فِي الْقُلُوبِ الشَّتَاتِ
لَكُمْ كُنْتُ تُسْرِعُ،
لَوْ كُنْتُ تَمْشِي الْهُوَيْنَا
لَكُنَّا شَرِبْنَا هَنَاءَاتِنَا
مِنْ شُرُوقِ الصَّبَاحَاتِ
قَبْلَ النِّهَايَاتِ
كُنَّا نَعِيشُ جَمِيعًا،
نَمُوتُ جَمِيعًا
لِكَيْ لَا يَذُوقَ الْفِرَاقَ أَحَدٌ
أَوْ نَعُودَ جَمِيعًا لِكَيْ نَلْتَقِيَ لِلْأَبَدِ

الحُبُّ الْمُهَاجِرُ

لَمِّي الدُّمُوعَ مِنَ الْمَحَاجِرِ وَتَنَفَّسِي عِطَرَ الْأَزَاهِرِ
 رَاهَنْتُ أَقْدَارِي وَهِيَ قَدْ عُدْتُ بَعْدَ الرِّبْحِ خَاسِرِ
 صَالَحْتُهَا بَعْدَ الْخِصَامِ وَمَا رَضِيتُ بِأَنْ تُغَادِرِ
 هِيَ غَادَتِي الْأَحْلَى وَفِي قَلْبِي جَعَلْتُ لَهَا مَنَابِرِ
 رَقْتُ كَمَا رَقَّ النَّدَى فَوْقَ الْخَمَائِلِ فِي الْبَيَادِرِ
 وَأَنَا أَبَادِلُهَا الْمَنَامَ وَعَالَمًا فِي الْحُلُمِ آسِرِ
 أَشْتَاقُهَا كَالنُّورِ فِي عَيْنِ الْغَرِيبِ أَوْ الْمُسَافِرِ
 كَالْغَيْمِ بِالْقَطْرِ الْهَتُونِ وَكَالنَّسِيمِ يَمُرُّ عَاطِرِ
 أَشْتَاقُهَا صَوْتًا يُغْنِيَنِي بِغَذَبِ اللَّحْنِ سَاحِرِ
 وَأَنَا أَعَابِثُهَا كَطِفْلِ بِالدُّمَى يَلْهُو يُغَامِرِ
 هِيَ رَجْعُ عُمْرٍ ضَاحِكٍ فِي لُجَّةِ الْأَزْمَانِ عَابِرِ
 نَفْسِي تَتَوَقُّ لِنَفْسِهَا وَتَقُولُ: مَهْلًا لَا تُهَاجِرِ

الأضنام

عَنْ رَفْدِ أَحْلَامِ الرَّبِيعِ الْقَادِمِ
أَنَا مَوْرِدٌ بِالْحُبِّ لِلْعَصْرِ الظَّمِي
مِثْلَ الْمُزُونِ وَقَطْرِ غَيْمَاتِي هَمِي
وَنَوَازِفُ الْأَيَّامِ تَجْرِي مِنْ دَمِي؟
وَمَضَتْ تُكْبَلُ فِي جِهَادِي مِعْصَمِي
يَجْفُو وَلِلْأَضْنَامِ يَغْبُدُهَا عَمِ
نُورِ الْبَصِيرَةِ لِلْحَكِيمِ الْمُلْهِمِ
وَتَلَبَّسِي وَجْهَ الشَّجَاعَةِ وَأَقْدَمِي
وَكُلُّ قَلْبٍ قَانِطٍ مُسْتَسْلِمِ
فَكَأَنَّنَا سَقَطَ الشُّعُوبِ النُّومِ
قُلْ إِنَّهَا بِيَعَتْ بِبَخْسِ الدَّرْهِمِ
عَنْ كُلِّ مَظْلُومٍ وَكُلِّ مُؤْتَمِ
أَهْدَتْ إِلَيْنَا كُلَّ بَاغٍ مُجْرِمِ
لَيْلٍ مُضِيٍّ بَعْدَ لَيْلٍ مُعْتَمِ

سُتُونَ عَامًا لَمْ تَكِلْ مَوَاسِمِي
قُلْ لِلزَّمَانِ وَقَدْ تَسَاءَلَ مَنْ أَنَا؟
أَحْيَا لِكُلِّ النَّاسِ حَيْثُ تَوَاجَدُوا
مَاذَا أَحَدْتُ كَيْفَ أَبْدَأُ قِصَّتِي
صَاحِبْتُ أَصْبَاحِي فَلَمْ تَصُدُقْ مَعِي
إِنْسَانُ هَذَا الْعَصْرِ تَهْدِيهِ الْهُدَى
هَذِي اللَّيَالِي السُّودُ أُسْتَارَ عَلَى
لَا تَسْأَمِي نَفْسِي الْحَبِيبَةَ وَاعْظُمِي
جَثَمَ الْهَوَانِ عَلَى مَلَائِينَ الْأَنَامِ
وَتَعَهَّدَ الْمَوْتُ الزُّوَامَ سُبَاتِنَا
قُلْ أَيُّ شَيْءٍ عَنْ شُعُوبٍ خُنِعِ
قُلْ إِنَّ أَسْرَارًا سَتُنْسَى فِي غَدِ
عَقِمَتْ أَمَانِينَا فَلَمَّا أَنْجَبَتْ
فَاضْرِبْ بِفِكْرِكَ وَاغْرِقِ الْأَفْكَارَ فِي

بُكَائِيَّةُ (سُعُود)

إِلَّا الْأَسَى يَرْمِي بِهِ التَّنْكِيدُ
عَنْ عَالَمٍ لِلْمُبْكِيَّاتِ يَقُودُ
وَالْبُشْرِيَّاتِ تُضِيءُ وَهِيَ الْعِيدُ
بَدْرًا أَضَاءَ بِهِ السَّنَاءُ مَدِيدُ
وَالنَّحْسُ يَفْنَى إِذَا أَطْلَّ سُعُودُ
فَكَأَنَّ صِدْقَ الصَّادِقِينَ فَقِيدُ
أَنْتَ الْمُحَارِبُ فَارِسُ صَنْدِيدُ
فِيكَ الرَّجَاحَةُ، وَالسَّخَاءُ يَسُودُ
مِثْلِي عَلَيْكَ هُمُ الرِّجَالُ الصَّيْدُ
فِي الْغَرْبِ أَوْ فِي الشَّرْقِ وَهِيَ تُشِيدُ
رَجُلًا لَهُ فِي الْمَكْرُمَاتِ جُدُودُ
وَلَهُ مَعَ الْخُلُقِ الرَّفِيعِ عُهُودُ
إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا الْمَنْشُودُ
وَتَحَالَفَ لِلْأُمْنِيَّاتِ وَطِيدُ
شَهِدْتَ بِأَنَّكَ فِي الْوَرَى مَحْمُودُ
أَعْطَاكَ قَدْرَكَ رَبُّكَ الْمَعْبُودُ
وَبِهَا تَفُوحُ خَمَائِلُ وَوُرُودُ
أُذُنْ، جَمَالُ مُتَرْفٍ وَنُصِيدُ
مِنْ كُلِّ آيَاتِ الْفُتُونِ يَجُودُ
فِيمَا الْحَقَائِقُ فِي الْجِنَانِ شُهُودُ

مَا فِي الزَّمَانِ وَإِنْ حَيَّتْ جَدِيدُ
فَكَأَنَّكَ اخْتَرْتَ الرَّحِيلَ مَلَالَةً
وَدَّعْتَ فِي رَمَضَانَ، تَسْتَبِقُ الْمُنَى
لَا مَا رَحَلَتْ وَأَنْتَ بَاقٍ فِي الْمَدَى
لَا يَلْتَقِي الضَّدَّانِ، نَحْسٌ أَوْ هَنَا
خَطْبُ دَهَى كُلِّ الْبِلَادِ وَشَعْبِهَا
يَا مُسْرِجَ الْخَيْلِ الْعِرَابِ تَقُودُهَا
تَغْشَى الْكَرْبَهَةَ كَمْ تَهَيَّكَ الْعِدَا
أَسَفًا عَلَيْكَ أَنَا بَكَيْتُ، وَمَنْ بَكَى
وَنَعَتَكَ مِنْ غَيْرِ الْعُرُوبَةِ أَنْفُسُ
كَ (سُعُود) فِي عَيْنِ الْعَوَالِمِ لَنْ تَرَى
كَمْ فِي الْمَحَافِلِ أُشْرِعَتْ رَايَاتُهُ
لِلَّهِ دُرُّكَ مَا تَرَكْتَ فَضِيلَةً
النُّبْلُ وَالْبِرُّ الْجَمِيلُ وَفِطْنَةُ
وَعَلَيْكَ مِنْ سَمْتِ الْوَقَارِ جَلَالَةُ
يَا أَيُّهَا السَّارِي إِلَى دَارِ الرِّضَا
هَذَا جِنَانُ الْخُلْدِ طَابَ عَيْرُهَا
مَا لَا رَأَتْ عَيْنٌ وَلَا سَمِعَتْ بِهِ
فَإِذَا نَظَرْتَ وَجَدْتَ مُلْكًا بَازِحًا
وَهُمْ هِيَ الدُّنْيَا، سَرَابٌ خَادِعُ

رُوحٌ وَرِيحَانٌ وَأَنْسَامُ النَّدى وَظِلَالُ أَيْكَ تَحْتَفِيكَ وَغِيدُ
فَانَعَمْ هُنَالِكَ فِي الْجَنَانِ مُكْرَمًا هَذَا جَزَاءُ الصَّادِقِينَ (سُعُودُ)

النَّصَابُ يَتَمَتَّعُ بِذَكَاءٍ مُتَفَوِّقٍ بِدَرَجَاتٍ كَبِيرَةٍ، فَاحْذَرِ الْوُقُوعَ فِي شِبَاكِهِ وَاسْتَعْمِلْ مَقُولَةَ
(إِنَّ سُوءَ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْفِطَنِ).

الْكَثِيرُ مِنَ الَّذِينَ يَنْصَحُونَ النَّاسَ يَنْسَوْنَ أَنْ يُوجِّهُوا النَّصِيحَةَ لِنَفْسِهِمُ الظَّالِمَةِ، وَعُيُوبِهِمُ
الَّتِي يُخَفُونَهَا عَنِ الْآخِرِينَ. وَسُبْحَانَ مَنْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ.
أَعْطِ تَسْعًا وَتِسْعِينَ فُرْصَةً لِلْمُسْتَهْتَرِ بِصِدَاقَتِكَ، عَلَّكَ تُعَلِّمُهُ أَخْلَاقِيَّاتِ الصَّدَاقَةِ؛ فَإِنْ لَمْ
يُجِدْ مَعَهُ فَاجْعَلِ الْفُرْصَةَ الْمِائَةَ لَكَ، كَيْ تُلْغِيَهُ مِنْ قَوَائِمِ أَصْدِقَائِكَ، وَتَجْعَلَهُ فِي قَوَائِمِ
النَّسِيَانِ.

لَا تُحَاسِبْ نَفْسَكَ عَلَى خَيْرِ فَعَلْتَهُ، وَحَاسِبْ نَفْسَكَ عَلَى سُوءِ عَمِلْتَهُ. وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْبِكَ فَإِنَّهُ
لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

مِنَ الْعَبَاءِ أَنْ لَا تَقْرَأَ رَدَّاتِ الْفِعْلِ الَّذِي تَفْعَلُهُ.

السَّوَادُ الْأَسْوَدُ

وَتَنَمَّرَ الْجَانِي بِهِ وَاشْتَأَسَدَا
لَمْ يُبْقِ إِلَّا رَجَعَ أَصْوَاتِ الصَّدَى
تَسْتَوْقِدُ النَّيْرَانِ فِي جِسْمِ الْمَدَى
لِلْبُومِ تَسْكُنُهَا وَأَزْدَالُ الْعِدَا
وَبَدَتْ خَرَابًا مُوحِشًا مُتَرَمِّدَا
بِسَنَا الْحَيَاةِ، غَدَتْ ظَلَامًا سَرْمَدَا
وَعَدَا الْكَثِيرُ مِنَ الْخَلَائِقِ شُرَدَا
بِدِمَائِهِ مَا عَادَ يَضْحَكُ لِلنَّدَى
وَالشُّومُ فِي لَيْلِ الْعُرُوبَةِ قَدْ بَدَا
وَاسْتَرْفَدِ الْآخَرَى وَقَدْ حَانَ الرَّدَى
وَيْلُ الشُّعُوبِ، وَأَيْنَ تَلْقَى الْمُنْجِدَا؟
مَنْ قَدْ أَضَاعَ الْأَمْسَ لَنْ يَلْقَى عَدَا
تَبًّا لِأَمْرِيكََا وَكُلٌّ مَنِ اعْتَدَى
تَنْظِيمُ (دَاعِشَ) مِنْ صَنَائِعِهَا عَدَا
كُلَّ الدَّوَاهِي، وَالنُّفُوسُ بِلَا هُدَى
إِنْ لَمْ تُجْمَعِ شَمْلَهَا الْمُتَبَدِّدَا
لِعَدُوِّهِ مُسْتَرْحِمًا مُتَوَدِّدَا
لِيُظَلَّ حُرًّا لَنْ يَكُونَ مُمَجَّدَا
نَامَتْ عَلَى عِلَاتِهَا، لَنْ تُحْمَدَا
وَالْجُبْنُ صَيَّرَهَا حَسَامًا مُغْمَدَا
وَتَرَدَّ بَعْدَ تَشَرُّدُمِ كَيْدِ الْعِدَا

عَصْرُ بِهِ لَبَسَ السَّوَادُ الْأَسْوَدَا
وَسَفَتْ عَلَى الْأَوْطَانِ رِيحٌ، عَصْفُهَا
هَذِي الْعُلُوجُ عَلَى الْمَهَامِهِ وَالرُّبَى
وَالْأَرْضُ بَعْدَ الْخِصْبِ صَارَتْ مَرْتَعَا
كَانَتْ رِيَاضًا مُثْمِرَاتٍ بِالْجَنَى
شَمْسُ الصَّبَاحَاتِ الَّتِي كَمْ أَشْرَقَتْ
هَجَرَتْ قِفَارَ الْمَوْتِ أَطْيَارَ الْحِمَى
وَالضَّاحِكُ الزَّهْرُ الْبَهِيْجُ مُضَرَّجٌ
فَكَأَنَّ أَيَّامًا عَجَافًا أَقْبَلَتْ
خَلَّ الْمَلَامَةِ وَالنَّدَامَةِ وَالْأَسَى
وَيْلٌ لِحُكَّامِ أَضَاعُوا أُمَّةً
أُمَّمُ تَلَهَتْ عَنْ سَنَا أُمَجَادِهَا
حَرْبٌ تَنَاوَبَتِ الْمَدَائِنُ عَنْوَةً
تَشْكُو مِنَ الْإِرْهَابِ وَهِيَ تَحْوُكُهُ
وَاللَّيْلُ يُنْذِرُ أَنَّ فِي طَيَّاتِهِ
تَبْقَى الْعُرُوبَةُ أُمَّةً مَقْتُولَةً
كَمْ مِنْ خُنُوعٍ بَاتَ يُسْلِمُ أَمْرَهُ
مَنْ لَمْ يُسَخِّرْ عَقْلَهُ وَحَيَاتِهِ
وَلَأُمَّةً سَخِرَ الزَّمَانُ بِهَا وَقَدْ
الْجَهْلُ فِي سَادَاتِهَا أَضَرَى بِهَا
فَالنَّصْرُ يَدْعُوهَا لِأَنَّ تَتَوَحَّدَا

الْحَيَاةُ الطُّفُولَةُ

كَانَ شَرْخُ الصَّبَا يَغُرُّكَ مِثْلِي وَتَبَدَّلَتْ مِنْ شَبَابٍ لِكَهْلٍ
لَوْ يَعُودُ الزَّمَانُ لَاخْتَرْتُ وَجْهَهَا مِثْلَ وَجْهِهِ لَهُ بَرَاءَةٌ طِفْلٍ

لَيْسَ هُنَاكَ مَا أَخَافُهُ عَلَى نَفْسِي وَعَلَيْكَ إِلَّا الْبُعْضُ الْمُتَبَادَلُ؛ فَهُوَ دَاءٌ مُتَلَفٌ لِصِحَّةِ الْقَلْبِ
وَالْعَقْلِ وَالْبَدَنِ، وَعِلَاجُهُ السَّمَاخُ؛ فَاسْتَعْمِلْهُ عَلَى مَرِّ الثَّوَانِي وَالِدَقَائِقِ وَالْأَيَّامِ، وَلَنْ تَشْكُوَ
بَعْدَهَا أَلَمًا أَوْ حُزْنًا أَوْ كَرْبًا.

الْمُفَكِّرُ الْعَظِيمُ وَالْأَدِيبُ الْكَبِيرُ لَا يَقْرَأُ إِلَّا لِمُفَكِّرٍ وَأَدِيبٍ أَعْظَمَ مِنْهُ؛ لِأَنَّ الْقِرَاءَاتِ التَّافِهَةَ
تَجْرَحُ أَفْكَارَهُ.

أُسْلُوبُ الْمُفَكِّرِ وَالْفَيْلَسُوفِ يَخْتَلِفُ عَنِ الْأَفْكَارِ السَّطْحِيَّةِ لِلْعَامَّةِ، فَهُوَ يَجْهَدُ فِي اقْتِنَاصِ
الْفِكْرَةِ وَالْإِرْتِفَاعِ بِأُسْلُوبِهَا وَمَدْلُولَاتِهَا، وَالْبُعْضُ يَظُنُّ أَنَّ مَا يَكْتُبُهُ مُجَرَّدُ كَلَامٍ يَسْتَطِيعُ
كِتَابَتَهُ كُلُّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ، فَاسْتَفِدْ مِنَ الْعُقُولِ الْمُوهَّوبَةِ لِأَنَّهَا تُعْطِيكَ الْفِكْرَةَ الْمُبْدَعَةَ
وَعِزَّ الْمُسَبُّوقَةِ، أُسْلُوبًا وَمَضْمُونًا.

الْغَنَاءُ

مُرَّ بِي طَيْفًا وَنَظَرَةً
لَنْ تَرَى فِي الدَّهْرِ قَلْبًا
سَلْ جُمُوعَ الْخَلْقِ هَلْ
أَيُّ شَخْصٍ لَمْ يَنْلُ مِنْ
إِنْ يَكُنْ يَفْرَحُ مَرَّةً
أَوْ يَكُنْ يَنْعَمُ يَوْمًا
لِغَنَاءِ الْعُمَرِ جِئْنَا
نَتَمَنَّى حُلُوعَ عَيْشٍ
سَوْفَ نَمُضِي وَيَلِينَا
آيَةُ الدُّنْيَا حَيَاةُ
وَاشْقَ جَذَبَ الْحُبُّ قَطْرَةً
مَا شَكَا قَهْرًا وَحَسْرَةً
دَامَتْ لَهَا كُلُّ الْمَسْرَةِ؟
دَهْرِهِ مَا قَدْ أَضَرَّهُ
فَهُوَ يَبْكِي أَلْفَ مَرَّةً
فَنَعِيمُ الْأَرْضِ خَمْرَةً
نَسْكُبُ الْأَخْزَانَ عَبْرَةً
قَدْ سَقَانَا الدَّهْرُ مَرَّةً
أُمَمٌ تَقْتَاتُ جَمْرَةً
ثُمَّ يَقْضِي اللَّهُ أَمْرَهُ

دُعَاءُ إِلَهٍ

دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُرْضِيكَ بِالْجَنَّةِ
تُهَادِيكَ الْمُنَى الْأَفْرَاحَ دَائِمَةً
وَرَوْحَكَ يَا أَبِي لِلَّهِ مُمْتَنَّةً
وَتَنْعَمُ فِي رِيَاضِ الزَّهْرِ وَالْحِنَّةِ

يَفْتَعِلُونَ الْمُسْكَلَةَ لِتَشْتَرِيَ الْحَلَ.

الْمَصِيرُ يُخِيفُ النَّصِيرَ.

الْقَلْقُ النَّفْسِيُّ غَيْرَ الْمَرَضِيِّ أَحَدُ دَوَافِعِ الْإِبْدَاعِ.

الْأَمَانُ إِيمَانُ النُّفُوسِ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْمَسَاوَةِ.

الْإِرْهَابُ سَيَكُونُ عَمَلًا رِبْحِيًّا مَا دَامَتِ الدُّوَلُ الْكُبْرَى تَجْعَلُ أَسْوَاقَهُ رَائِجَةً وَتَعْمَلُ عَلَى تَقْنِيَتِهِ وَتَضْمِيعِ أَدْوَاتِهِ، وَعَلَى غَرْسِ بُدُورِ الْبُغْضِ وَالْكَرْهِ بَيْنَ النَّاسِ، وَلَكِنَّهَا لَنْ تَكُونَ هِيَ نَفْسُهَا بِمَنَائِي عَنْهُ.

فِي الدُّوَلِ الْمُتَخَلِّفَةِ مَمْنُوعٌ أَنْ تَفْرَحَ إِلَّا بِفَرَمَانٍ مِنَ الْبَابِ الْعَالِيِّ، أَمَّا الْحَرْبُ وَالْأَلَمُ فَهُمَا مُبَا حَانَ لِلْجَمِيعِ.

ثَمَّةُ فَرْقٍ كَبِيرٍ بَيْنَ أَنْ تَتَلَاخَ الْأَفْكَارُ لِلْإِرْتِفَاعِ وَالْإِرْتِفَاءِ بِالْأُمَمِ، وَبَيْنَ أَنْ تَتَصَارَعَ لِلْهَدْمِ وَالتَّدْمِيرِ.

يَا رَبُّ أَنْتَ وَلِيِّنَا فَلَا تَكِلْنَا إِلَى أَحَدٍ سِوَاكَ.

حَيِّيانَ خَارِجَ حُدُودِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ.

بِبَسْمَةِ اسْتَقْبَلِكَ، بِبَسْمَةِ أُودِّعَكَ.

الْبَسْمَةُ الْبَاكِئَةُ تَكُونُ أَلْقَا سَاحِرًا، جَمِيلًا، وَجَدَّابًا فِي الْوُجُوهِ.

أَجِيزُ لَكَ أَنْ تَهْزِمَنِي فِي الْبِدَايَةِ، لِأَكُونَ الْمُنتَصِرَ فِي النِّهَايَةِ.

لَا تَلْمَنِي يَا أَخِي، إِنَّ أَنَا أَحَبُّتُكَ فِي اللَّهِ وَأَبْغَضْتُكَ فِي اللَّهِ.

وَإِذَا سَمَوْتَ إِلَى ذُرَى الشَّرَفِ فَاتَّركُ حَضِيضَ الْأَرْضِ لِلْجِفِ

أَخَافُ مِنْ...

أَخْشَى عَلَى غَادَتِي مِمَّا يُعَذِّبُهَا	وَمِنْ وُرُودِ بِخَدَّيْهَا تُخَضِّبُهَا
وَهِيَ الَّتِي بِلِحَاطِ الْعَيْنِ تَأْسِرُنِي	وَحِينَ تَحْدِقُ فِي رُوحِي تَذَوُّبُهَا
وَهِيَ الْمَلِيحَةُ تُغْرِينِي فَأَعْشَقُهَا	وَهِيَ الْمُضِيئَةُ إِمَّا لَأَحْ كَوَكَبُهَا
فَكُلُّ مُنْبَلَجٍ لِلْفَجْرِ طَلَعْتُهَا	وَكُلُّ مُتَّكٍ لِلشَّمْسِ مَغْرُبُهَا

الْجَمَالُ وَالْحُبُّ

خَمُرُ الْجَمَالِ يُسَاقِينِي فَيُسْكِرُنِي	وَخَمْرَةُ الْحُبِّ تُشْجِينِي وَتَأْسِرُنِي
لَوْلَا الْجَمَالُ وَلَوْلَا الْحُبُّ مَا رَضِيتُ	نَفْسِي إِطَاعَةَ قَلْبِي حِينَ يَأْمُرُنِي

ظَلَامُ الظُّلَمِ

حُزْتُ الْكَثِيرَ وَمَا اكْتَفَيْتُ
وَبِنَهَبِ مَالِ أَبِي اغْتَنَيْتُ
حَتَّى تُحَقِّقَ مَا ابْتَغَيْتُ
بِغَتِ النَّزَاهَةَ وَاشْتَرَيْتُ
مِنْ إِرْثِ وَالِدِهِ عَسَيْتُ
حَيٌّ عَلَيْكَ دَعَا وَمَيْتُ
نَكَ حِينَ تُنْفِقُهُ اعْتَلَيْتُ
مَحْرُومٌ يَسْتَجِدِّي أَبَيْتُ
وَالسُّحْتُ يَصْرُخُ مَا اتَّقَيْتُ
عُمَرُ الْمَشِيبِ، أَلَا ارْعَوَيْتُ
كَ، نَعَاكَ حِرْصُكَ وَأَنْتَهَيْتُ
مَ، بَخِلْتَ، وَيَحَكَ لَوْ حَبَيْتُ
جَمَعْتُ يَدَاكَ بِهِ اكْتَوَيْتُ
وَاحْمِلْ لِقَبْرِكَ مَا جَنَيْتُ
خَسَفَ الْإِلَهُ بِهِ فَهَيْتُ
يُجْزَى بَنُوكَ بِمَا افْتَرَيْتُ
رُ، كَيْفَ أَنْتَ بِهَا اضْطَلَيْتُ؟!
يَهَبُ الْخُلُودَ وَقَدْ نَأَيْتُ؟!
لَوْ تُنْقِذُ الظُّلَامَ (لَيْتُ)!

قُلْ لِلْجَهُولِ أَمَا ارْعَوَيْتُ
مَالُ الْيَتِيمِ أَكَلْتَهُ
ذِمُّ الرِّخَاصِ شَرَيْتَهَا
بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ قَدْ
حَتَّى أَخْوَكَ حَرَمْتَهُ
يَا سَالِبَ الْأَوْقَافِ كَمْ
فَلَرُبَّ مَالٍ خِلْتَ أَنَّ
وَإِذَا أَتَاكَ الْمُدْقِعُ الـ
مَا خِفْتَ مِنْ أَكْلِ الرِّبَا
أَسْفِي عَلَيْكَ وَأَنْتَ فِي
لَمْ تَظْهَرِ النُّعْمَى عَلَيَّ
هَذَا أَنْتَ بِالْمَالِ الْحَرَا
اجْمَعْ لِغَيْرِكَ، كُلُّ مَا
مَا زِلْتَ تَطْمَعُ فَاسْتَزِدْ
(قَارُونُ) قَبْلَكَ فِي الْغِنَى
فَلْتَخَشْ مِنْ بَعْدِ الْفَنَاءِ
فَعَوَاقِبُ الظُّلَامِ نَا
قُلْ لِي بِرَبِّكَ مَا الَّذِي
سَتَقُولُ يَوْمَ الْحَشْرِ: لَيْتُ

لُغْزُ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ

يَا زَمَانِي قَدْ أَتَيْنَا طَائِعِينَ
 كَوْنُنَا يَحْمِلُ كُلَّ الْعَالَمِينَ
 غَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ تَسْرِي فِي الْوَتِينَ
 كُلُّ مَا فِي الْكُونِ رُوحٌ لَا تَلِينَ
 أَيُّ لُغْزٍ مُعْجِزٍ لِلْحَائِرِينَ
 نَحْنُ نَحْيَا كَالرِّيَّاحِينَ لِحِينِ
 عَالَمِ الْمَوْتَى هُوَ الْعِلْمُ الْمَكِينُ
 سَلْ عَنِ الرُّوحِ بَعَيْنِ الْحَالِمِينَ
 وَفَنَاءُ الْجِسْمِ لَا يَعْنِي السُّكُونُ
 تُبَدِّلُ الْأَجْسَامَ أَجْسَامًا بَطِينُ
 إِنَّهَا الدُّنْيَا كِتَابُ الْمُتَعَبِينَ

نُطْفَةٌ نَحْنُ، وَمِنْ مَاءٍ وَطِينُ
 مِنْ جَنِينٍ يُنْجِبُ الدَّهْرُ جَنِينُ
 تَمَلُّا الْجِسْمَ حَيَاةً كَالْمَعِينِ
 تُتْرَعُ الْأَرْضُ عَلَى مَرِّ السَّيْنِ
 وَزَمَانٍ لَا يُجِيبُ السَّائِلِينَ
 ثُمَّ نَغْدُو بَعْدَهَا فِي الْمَيِّتِينَ
 لَا تَظُنُّ الْمَوْتَ قَبْرًا لِلدَّفِينِ
 فَهِيَ تَبْقَى فِي رَحَابِ الْخَالِدِينَ
 إِنَّمَا يَعْنِي ارْتِحَالًا لِلْيَقِينِ
 يَتَسَامَى بِسِمَاتِ الطَّيِّبِينَ
 فَتَبَدَّلُهَا بِدَارِ الْمُنْعَمِينَ

عَاشِقَتِي مَعْشُوقَتِي

وَتَمَنِّعَ سِحْرُكَ عَنْ صَدِّي
وَفَرَشْتُ طَرِيقَكَ بِالْوَرْدِ
عَيْنَاكَ بُدُورًا فِي الْمَدِّ
تُفَّاحٍ يُزْهِرُ فِي الْخَدِّ
مِنْ وَجْهِكَ يَا وَجْهَ السَّعْدِ
أَنْتَكَ عَاشِقَةٌ لِي وَحْدِي
مَا لَأَمَسَ قَبْلِي أَوْ بَعْدِي
يَجْنِي الرُّمَانَ مِنَ النَّهْدِ
أَيَا جِسْمًا مَمْسُوقَ الْقَدِّ
وَشَفَاهُ تُورِقُ كَالرَّندِ
نَاعِسَةً كَعُيُونِ سُهْدِ
وَالْأَنْفُ السَّيْفُ بِلَا غَمْدِ
يَا أَجْمَلَ مَخْلُوقٍ عِنْدِي
أَفْدِيكَ بِعُمْرِي إِنْ أَفْدِي
لَيْتَكَ تَبْقَيْنَ عَلَى وُدِّي

لَيْتَكَ أَبْقَيْتَ عَلَى وُدِّي
لَجَعَلْتُكَ شَمْسًا فِي عُمْرِي
وَأَرَيْتُكَ مَا لَمْ تَشْهَدْهُ
وَعَرَسْتُكَ فِي رَوْضِي أَشْهَى
كُنْتُ اسْتَلْهَمْتُ بِدَايَاتِي
يَا لَيْتَكَ لَمْ تُخْفِي عَنِّي
وَبِأَنَّ جَمَالَكَ مَكْنُونُ
وَبِأَنَّي فَارِسُكَ الْأَبْهَى
عَنْ كُلِّ النَّخْلِ تَسَامَقْتِ
عُنَابُ الثَّغْرِ يُمْنِي
يَا عَيْنَ الرِّيمِ إِذَا نَظَرْتُ
وَالشَّعْرُ اللَّيْلُ عَلَا مَتْنِي
يَا كُلَّ الْحُسْنِ وَيَا قَمْرِي
مَعْشُوقَةَ نَفْسِي عَاشِقَتِي
لَيْتَكَ تَحْيِينَ عَلَى عَهْدِي

مَاذَا فِي الدُّنَا

كُلُّ شَيْءٍ صَارَ فِي الدُّنْيَا مَلَلٌ
وَحَدِيثُ النَّاسِ: مَاذَا فِي الدُّنَا
شَابَ رَأْسُ الطِّفْلِ مِنْ أَحْدَاثِهَا
هَانَتْ الْأَنْفُسُ يَا خَالِقَهَا
مَوْطِنُ الْعُرْبِ تَغْشَاهُ الْأَسَى
قَدْ رَمَى الْأَعْدَاءُ فِيمَا بَيْنَنَا
كُلُّنَا يَقْتُلُ كُلًّا دُونَمَا
وَإِذَا الْخُلَفُ تَوَلَّى أُمَّةً
وَحُطِيَ الْأَيَّامُ تَجْرِي فِي عَجَلٍ
غَيْرُهُمْ وَجِرَاحٍ وَوَجَلٍ
يَنْظُرُ الْعَصْرُ نَفُوسًا تَقْتَلُ
وَسِلَاحُ الظُّلْمِ أَدْمَى وَاسْتَحَلَّ
حَيْثُ بَتْنَا كُلَّ يَوْمٍ نَقْتَلُ
جَمْرَةً صَارَتْ وَقُودًا تَشْتَعِلُ
أَيَّ ذَنْبٍ، دُونَمَا جُرْمٌ حَصَلَ
فَارَقَ الْمَجْدُ حِمَاهَا وَارْتَحَلَ

الْعَقِيمُ

لَيْسَ الْعَقِيمُ هُوَ الْخَالِي مِنَ الْوَلَدِ
تَرَى الْمَحَامِدَ فِي الْإِنْسَانِ مُنْجَبَةً
بَلِ الْعَقِيمُ هُوَ الْخَالِي مِنَ الْمَدَدِ
إِنْ أَثْمَرَتْ فِيهِ كُلُّ النَّسْلِ وَالسِّنْدِ

صَدَاقَةُ الْمَصَالِحِ

جَاءَنِي صَوْتُكَ الْقَدِيمُ يُرَائِي
حَاجَةً أَحْوَجَتْكَ لَوْلَا أَسَاهَا
هَكَذَا النَّاسُ فِي الشَّدَائِدِ تَدْنُو
لَنْ تَرَى الْخَيْرَ وَالْمُرُوءَاتِ إِلَّا
حِينَ أَنْسَتَ عِزَّتِي وَارْتَقَائِي
كُنْتُ كَالْأَمْسِ نَاكِرًا لِيُوفَائِي
وَإِذَا مَا اغْتَنَوُا أَحَلُّوا التَّنَائِي
فِي كَرِيمٍ يُرِيدُ فَضْلَ السَّمَاءِ

الْجَمَانُ

جَمَالُ الشَّكْلِ يَخْلُقُ فِي الزَّمَانِ وَيَبْقَى كَالطُّلُولِ عَلَى الْمَكَانِ
وَأَخْلَاقُ النَّبِيلِ تَظَلُّ دَوْمًا جَمَالًا خَالِدًا طُولَ الزَّمَانِ

عِشْقُ طُفُولِي

كَمْ كُنْتُ حُبًّا مُثِيرًا
هَتَفْتُ بِـي: يَا أَمِيرِي
قَدْ كَانَ عُمْرِي مَطِيرًا
مَلَأْتُ فَجْرِي زُهُورًا
وَشَعْرُكَ الطُّفْلُ أَضْحَى
نَرَى بَرِيقَ الْأَمَانِي
وَفِي أَقَاصِي الْفَيَافِي
نَبْنِي مِنَ الطِّينِ دُورًا
وَإِذْ أَسَابِقُ (مِيرَا)
فَأُبْطِئُ الْعَدْوَ كَيْمَا
أَنَا نَقَبْلُ بَعْضَا
وَنُقْنِعُ الْوَرْدَ طُورًا
مَا عِشْتُ لَمْ أَنْسَ أَنِّي
أَتْنَاءَ كُنْتُ الصَّغِيرَةَ
فَقُلْتُ: أَنْتِ الْأَمِيرَةَ
وَكُنْتُ شَمْسًا مُنِيرَةَ
لِلرُّوحِ بَانَتْ أَثِيرَةَ
لِكُلِّ صُبْحٍ ضَفِيرَةَ
مَاءٍ نَهَلْنَا نَمِيرَةَ
نَرَعَى الشَّيَاحَ الْغَرِيرَةَ
فِي كُلِّ شَكْلِ وَصُورَةَ
لَا أَرْتَضِيهَا إِلَّا خِيرَةَ
تَفُوزُ، وَهِيَ الْفَخُورَةَ
عَلَى الْغُصُونِ الْوَثِيرَةَ
أَنْ نَسْتَعِيرَ عَبِيرَةَ
عَشِقْتُ تِلْكَ الصَّغِيرَةَ

إِلَى أَبِي رَحْمَةِ اللَّهِ

يَا رَجَعَ ذِكْرِي الْحُبِّ فِي الْحَقِّ
يَا نَسَمَةً مَرَّتْ عَلَى هُدْبِي
يَا مَاطِرًا بِالْخَيْرِ كَالسُّحْبِ
يَا نَفْحَ عَطْرِ ظَاهِرٍ وَخَبِي
يَا مَنْ تُنَاجِي اللَّهَ فِي الْكُرْبِ
يَا مَنْ تَأْسَى مِنْ صِفَاتِ نَبِي
يَا كُلَّ قَلْبٍ طَيِّبٍ وَأَبِي
يَا وَاهِبَ السَّلْوَى بِلاَ طَلَبِ

أَلْقِي السَّلَامَ عَلَى بَهَاكَ أَبِي
يَا فَرَحَةَ الْأَطْفَالِ وَالنُّجُبِ
يَا صَاحِبَ التَّقْوَى مَعَ الْأَدَبِ
يَا صَادِقًا تَسْمُو عَنْ الْكَذِبِ
يَا مَنْ تَمُدُّ يَدَيْكَ بِالْقُرْبِ
يَا سَامِقَ الْأَخْلَاقِ وَالرُّتَبِ
يَا مَنْ يُفَدِّي الْحَقَّ بِالنَّشَبِ
يَا مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ وَهُوَ صَبِي

الْحَظُّ

انْهَبْ حُظُوظَكَ قَبْلَ أَنْ تَمْضِيَ
فَالسُّحْبُ تُمْطِرُ غَيْرَ وَاعِدَةٍ
وَالرُّزْقُ عِنْدَ النَّاسِ مُخْتَلِفٌ

هِيَ إِنْ أَتَتْ كَالْبَرْقِ وَالْوَمَضِ
وَالْحَظُّ لَا يُفْضِي لِمَنْ يُغْضِي
فَنَوَالُهُ يُرْضِي وَلَا يُرْضِي!

يَمَنُ الْحِجَازِ

لِمَ كُلُّ ثَغْرِ ضَاحِكٍ يَبْكِي
خَلَقَ نُهَادِنَهَا فَتَمْنَحُ مَا
صَارَ الرَّبِيعُ الْقَيْظَ عِنْدَهُمْ
بَحْرُ السَّرَابِ أَضَلَّ وَارِدَهُ
أُمُّ الْقُرَى قُولِي لِمَنْ جَهِلُوا
الْأَضَلُّ جُرْهُمُ يَا مَدِينَتَنَا
طِينُ الْحِجَازِ وَرِيدُهُ يَمَنُ
وَالدَّمَعُ فِي الْأَفْرَاحِ وَالضَّنْكَ؟!
جَاءَتْ بِهِ الْأَزْهَارُ لِلشُّوْكَ
وَوُجُوهُهُمْ نَضَاحَةُ الْإِفْكَ
حَتَّى لَوْ أَنَّ الرَّمْلَ لَا يَحْكِي
عَنْ قَوْمِنَا عَنْ عُمُقِنَا الْمَكِي
أَصْهَارُ إِسْمَاعِيلِكَ الْمَحْكِي
يَا صَاحِبَيَّ بِهَا قِفَا نَبْكُ

لَا تَلُمَّ

لَيْسَ مِنْ فِعْلِي وَقَدْ صِرْتُ أَنَا
لَيْسَ مِنْ فِعْلِكَ إِذْ أَصْبَحْتَ أَنْتَ
لَا تَلُمَّ أَشْكَالَنَا
لَا تُدِنُ أَفْعَالَنَا
لَا تَلُمَّ دُنْيَاكَ مَهْمَا أَدْبَرْتَ
بَلْ نَحْنُ إِخْوَانٌ وَأَعْدَاءُ،
خَيَالٌ نَحْنُ مَا بَيْنَ يَقِينٍ
يُونُسُ الرُّوحُ، وَشَكْ
لَيْسَ مِنْ أَمْرِي
وَلَا مِنْ أَمْرِ مَخْلُوقٍ
بَأَنْ يَغْدُو كَمَا قَدْ شَاءَ نُورًا أَوْ حَلَكُ
أَنْتَ مَاذَا؟
وَأَنَا مَاذَا؟
وَمَا هَذَا الْهُيُولَى؟
مَا هِيَ الشَّمْسُ وَمَا الْأَقْمَارُ؟
مَا السَّعْجُ الطَّبَاقُ؟
أَيُّ مَعْنَى لِلِقَاءٍ أَوْ فِرَاقٍ
كَيْفَ يَأْوِي الْحُبُّ؟
يَأْوِي الْبُغْضُ؟
فِي أَغْشَاةِ قَلْبٍ أَوْ هَنَكَ
كُلُّنَا يَسْأَلُ عَنْ:

كَيْفَ وَمَاذَا تُمْ هَلْ؟

لَكِنَّهُ الصَّمْتُ جَوَابٌ

لِي وَلَكَ

إِنَّمَا نَحْنُ وَهَذَا الْكَوْنُ لُغْزُ الْغَيْبِ

مَكْنُونٌ وَلَنْ يُفْضِيَ إِلَى شَيْءٍ،

فَعِشْ حِينًا

وَمُتْ

كُلُّ هَلْكَ

هَلْ كُلُّ مَنْ صَارَ الْأَفْذَادَ مَنْصُورٌ؟ وَهَلْ يُمَاتِلُ فَتَكَ اللَّيْثِ زُنْبُورٌ⁽¹⁾؟

عُقَمَاءُ الثَّقَافَةِ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْفِكْرِ الْإِخْتِلَافِي وَبَيْنَ الْفِكْرِ الْإِعْتِسَافِي.

وَمَا كَانَتْ لَهُ فِي النَّاسِ قِيَمَةٌ وَكَمْ قَرَمٍ يُشَاهِدُهُ بِهِيمَةٌ

يَبْغِي اعْتِبَاطًا أَنْ يَكُونَ مُفَكِّرًا فَإِذَا اسْتَحَالَ الْأَمْرُ صَارَ مُزَوَّرًا

يَا سَارِقَ الْأَفْكَارِ مِنْ جَهْلٍ مِثْلَ الْحِمَارِ خُلِقْتَ لِلْحَمْلِ

لَا تَرْفَعِ الْوَضِيعَ يُسْقِطُكَ.

حَشْرَةٌ فِي شَكْلِ بَقَرَةٍ.

(1) الزُّنْبُورُ: حَشْرَةٌ مِنْ فَصِيلَةِ الزُّنْبُورِيَّاتِ لَسَعَتْهَا مَوْلَةٌ.

البشرى

لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَالسَّيِّدَةَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ ابْنَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى
آلِهِ وَصَحْبِهِ أَزْكَى الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ فِي مَنَامِي، فَجَرَ هَذَا الْيَوْمِ، رُؤْيَا
حَقٍّ صَوَّرْتُهَا فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ.

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي طَلْعَةِ الْفَجْرِ
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ رُؤْيَا صَادِقٍ
وَفَاطِمَةَ فِي النَّعْشِ رَفَّتْ جُفُونُهَا
كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ يُوحِي لَنَا بِمَا
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
أَفَقْتُ وَفِي الْعَيْنَيْنِ لَهْفَةٌ عَاشِقٍ
وَفِي الْقَلْبِ أَفْرَاحٌ بِرُؤْيَا أَحْمَدٍ
أَقُولُ لِنَفْسِي إِنَّمَا تُحَمَّدُ الرُّؤْيَى
تَفَاءَلْتُ بِالْخَيْرِ الْعَمِيمِ يُحِيطُنِي
وَإِذْ عُدْتُ مِنْ نَوْمِي إِلَى عَالَمِ الْأَسَى

وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ كَالثَّوْرِ فِي الْخَدْرِ
يَفِيضُ جَمَالًا وَالْجَلَالَ بِهِ يُغْرِي
كَمَا النَّائِمُ الْوَسْنَانُ يَصْحُو عَلَى الذِّكْرِ
يَغْضُ عُيُونَ النَّاطِرِينَ إِلَى السَّتْرِ
عَلَى آلِهِ وَالصَّحْبِ فِي مَوْتِ الطُّهْرِ
إِلَى مَنَبَعِ الْإِسْلَامِ وَالنُّبْلِ وَالْيُسْرِ
وَفِي الْعَيْنِ دَمْعٌ فِي مَحَبَّتِهِ يَجْرِي
لِوَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ كَالشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
إِلَهِي بِمَا يُرْضِي وَيَرْفَعُ مِنْ قَدْرِي
تَمَنَيْتُ أَنِّي مَا صَحَوْتُ مِنَ الْبَشَرِ

يَا دَهْرُ

مَا زِلْتُ يَا دَهْرِي تُرَوِّعُنِي
لَمْ يَبْقَ مِنِّي قَدْرٌ أَنْمِلَةَ
قَدْ عَشْتُ لِلضُّعْفَاءِ مُفْتَدِيًا
أَعْطِي سَخَاءَ غَيْرِ مُمْتَنِعٍ
أَحْيَا الزَّمَانَ عَلَى تَقْلِبِهِ
آسَى فَمَا يَأْسُو وَيَخْذُلُنِي
أَيُّ الْمَبَاهِجِ فِيهِ تُبْهِجُنِي
وَوُعُودُهُ بِالزَّيْفِ تَمْطُلُنِي
وَأَقُولُ إِنَّ غَدًا سَيُتْرَعُنِي
وَالْحَادِثَاتُ تَفْتُ فِي عَضْدِي
لَوْلَا الشُّعُورُ لَمَا تَمَلَّكَنِي
يَا دَهْرُ مَهْلًا لَا تَزِدْ حُرْقِي

إِنْ ذُبْتُ هَمًّا كَيْفَ تَجْمَعُنِي؟!
فِي الْجِسْمِ إِلَّا وَهْيَ تُوَجِّعُنِي
وَزَمَانُهُمْ مَا أَنْفَكَ يَخْدَعُنِي
لَا شَيْءَ عَمَّا اخْتَرْتُ يَمْنَعُنِي
وَإِذَا تَقَلَّبَ لَيْسَ يُقْنِعُنِي
وَيَطُوفُ مُنْتَقِمًا وَيَضْرَعُنِي
وَإِذَا أَمِنْتُ لَهُ يُلَوِّعُنِي
وَسَيَاطُهُ بِالْغَدْرِ تَصْفَعُنِي
وَالْمَوْتُ يَنْظُرُنِي وَيُفْزَعُنِي
وَإِذَا بَرِمْتُ بِهَا تُطَوِّعُنِي
خَوْفٌ وَإِنْ سُمًّا يُجَرِّعُنِي
مَا دُمْتُ لِالْأَلَامِ تُودِّعُنِي

قُولِي أُحِبُّكَ

فَقُولِي: أُحِبُّكَ حُبًّا كَثِيرًا
 عِدِي وَاخْدَعِينِي مَلِيًّا
 فَلَسْتُ الْوَحِيدَةَ فِي عَالَمِ النَّاسِ لَمَّا كَذَبْتَ
 وَإِنْ كُنْتُ أَدْرِي بِأَنَّكَ لَمْ تَعْشِقْنِي
 فَهَلْ قَدْ عَشَقْتَ
 فَقُولِي: أُحِبُّكَ وَهَمًّا وَزَيْفًا
 أَجَلَ وَأَسْخَرِي خَلْفَ تِلْكَ الزَّوَايَا
 مُقَهِّقَةً عِنْدَ صَحْبِكَ بَيْنَ الصَّبَايَا
 وَقُولِي لَهُنَّ: لَقَدْ صَدَقْتَنِي الْمَرَايَا
 فَإِنَّكَ إِذْ تَكْذِيبِينَ صَدَقْتَ
 لِأَنَّكَ فِي الْجَهْرِ قُلْتَ
 وَفِي السِّرِّ خُنْتَ
 وَأَنْتِ وَأَنْتِ وَكُلُّ الْبَرَايَا قُلُوبٌ قُبُورٌ
 وَفِي كُلِّ قَبْرِ غُيُوبٌ
 حِجَابُ الْقُلُوبِ
 سَرَائِرُ تُخْفِي الْعُيُوبَ
 فَقُولِي: أُحِبُّكَ أَوْ لَا أُحِبُّكَ
 مَا عَادَ شَيْءٌ يُشِيرُ إِذَا مَا وَفَيْتِ
 وَإِنْ أَنْتِ خُنْتَ
 وَأَنْتِ تَقُولِينَ: صِدْقًا وَكَذِبًا
 بِأَنِّي أُحِبُّكَ حُبًّا كَثِيرًا

فَفِي الْحَالَتَيْنِ
سَبَقْتَنِي مَعًا رَجَعَ ذِكْرِي
إِذَا مَا رَحَلْتُ أَنَا
أَوْ رَحَلْتَ

إِلَى حَفِيدَتِي صَبَاحُ

تَسَمَّيْتُ بِالْإِسْمِ الْمُنِيرِ (صَبَاحُ)
وَأَنْتِ إِذَا جَنَّ الرَّبِيعُ أَفَاحُ
وَحَيْثُ تُجِيلُ الطَّرْفَ رَفَّ جَنَاحُ
وَتَغْرِيدُهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ صَدَاحُ
وَفِي النَّظَرَةِ الْجَذَلَى تَلُوحُ بِطَاحُ
تَعُودُ بِهِ بَعْدَ السُّكُونِ رِيَّاحُ
وَفِي رِيقِهَا طَعْمُ الْحَيَاةِ قَرَّاحُ
بَرِيقَ الصَّبَا حَيْثُ الْجَمَالُ مُتَاحُ
تَسَامَيْتِ بِالْقَدْرِ الرَّفِيعِ (صَبَاحُ)

جَمَالُكَ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ وَسَاحُ
تَهَادَتْ لِي الدُّنْيَا وَأَنْتِ حَفِيدَتِي
أَرَاهَا كَعُصْفُورٍ تَسَاقَى مِنَ النَّدى
وَوَجْهَهُ لَهَا كَالْبَدْرِ يَلْمَعُ بِالسَّنَا
وَفِي الْوَجْنَةِ الْخَجَلَى تَفْتَحُ لَيْلُكَ
تَمُرُّ عَلَى عَيْنِي كَأَضْغَاثِ حَالِمِ
تُضَاحِكُنِي تَلْهُو وَتَعْبَثُ بِالدُّمَى
صَبَاحُ أَحْمِلِينِي نَحْوَ طِفْلِ أَعَادَ لِي
تَبَارَكْتَ بِالرَّحْمَنِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ

اضْمُتْ بِقَدْرِ مَا تَتَكَلَّمُ.

أَقْلُ أَصْدِقَائِكَ أَكْثَرُهُمْ.

مَنْ ذَا أَضَاعَ الْيَمْنَ؟

أَلَا تَبْحَثُونَ مَعِيَ فِي سَوَادِ الْعُيُونِ

وَبَيْنَ الشَّمَالِ وَبَيْنَ الْجَنُوبِ وَفِي عَصْرِنَا الْمُمْتَهَنُ

أَلَا تَبْحَثُونَ مَعِيَ عَنْ وَطَنٍ

تَنَاهَبَهُ الْغَدْرُ بَلْ سَرَقَتْهُ حُثَالَةُ أَبْنَائِهِ

ثُمَّ بَاعَتْهُ لِلْحَاقِدِينَ بِبُخْسِ الثَّمَنِ

أَعِيدُوا إِلَيْنَا الْمَمَالِكَ ثُمَّ الْمَعَانِي

أَعِيدُوا لَنَا السَّيْفَ ذَاكَ الْيَمَانِي

أَعِيدُوا إِلَى الْأُمِّ وَجْهَ الْمُدُنِ

فَقَحْطَانُ يَسْأَلُ، (بَلْقَيْسُ) تَسْأَلُ،

يَسْأَلُ فَارِسُنَا (سَيْفُ بَنِي ذِي يَزْنَ)

أَحَقًّا تَوَارَى الْيَمْنَ؟

وَمَنْ ذَا أَضَاعَ الْيَمْنَ؟

- سُؤَالٌ يُجِيبُ عَلَيْهِ الزَّمَنُ!

(مَرْيُومَتِي)

أَرِيحِي فِكْرَكَ الْمُجْهَدُ
تَغْنِّي بِالرَّبِّيعِ الْغَضُّ
أَجِيلِي طَرْفَكَ الْحَاكِي
وَرُودِي جَنَّةَ الدُّنْيَا
فَمَنْ لَا يَعْرِفُ السَّلْوَى
وَمَنْ يَسْتَرْفِدِ الشُّكْوَى
جِدِي نَفْسًا بِلَاهِمٍ
حَيَاةَ الْخَلْقِ آلَامٍ
وَجِدِّي إِنْ دَعَاكَ الْجَدُّ
وَإِنْ هَزَلَ الزَّمَانُ جِدِي
وَكُونِي بِسَمَةِ جَذَلِي
غَدًا (مَرْيُومَتِي) تَنْضُو
دَعَاؤُكَ اللَّهُ كَيْ تَصْلِي

فَأَنْتِ الْحُلُوءُ الْأَمَجْدُ
تِيهِي بِالصَّبَا الْأَرْغَدُ
إِلَى الطَّيْرِ الَّذِي غَرَّدُ
وَرَوْضَ خَيْالِكَ الْأَبْعَدُ
لَدَى الْأَحْزَانِ مُسْتَعْبِدُ
يَجِدُ مِنْ رِفْدِهَا الْأَنْكَدُ
جِدِي عَيْنًا وَلَمْ تَسْهَدْ
فَفُوزِي بِالرِّضَا أَحْمَدُ
حَتَّى تَبْلُغِي الْمَقْصِدُ
مَبَاهِجَ لَيْسَ تُسْتَنْفَدُ
بِأَنْسَامِ الْمُنَى تَسْعَدُ
الْمَرَابِعُ ثَوْبَهَا الْأَسْوَدُ
إِلَى مَا شِئْتَ مِنْ سُودَدُ

يَا (فَاطِمَةُ)

يَا فَاطِمَةُ
 اللَّيْلُ بَحْرٌ وَالرُّؤْيُ مُتَلَاظِمَةٌ
 هَذَا النَّشِيجُ الرَّعْدُ أَنَا تُ الْقُلُوبُ،
 أَزِيزُ صَوْتِ الرِّيحِ مِنْ رَجْعِ الصَّوَاعِقِ
 وَالْمَنَايَا حَاكِمَةٌ
 قُصِّي الدُّرُوبَ كَأَخْتِ مُوسَى
 وَابْحَثِي فِي الْيَمِّ
 عَنْ طِفْلٍ وَلِيدٍ مَا أَتَمَّ رِضَاعَهُ
 وَجِدِي لَهُ فِي الْمُرْضِعَاتِ الْأُمَّ
 وَاسْتَحْيِيهِ مِنْ فِرْعَوْنَ هَذَا الْعَصْرِ
 يَقْتُلُ كُلَّ طِفْلٍ بِالْأَيَادِي النَّاقِمَةِ
 أَوْدَى الرِّجَالُ بِصَوْلَجَانِ الْقَهْرِ
 وَاغْتَالَتْهُمْ الرِّيحُ الْعَبُوسُ
 كَانَتْهَا حَرْبُ الْبُسُوسِ
 تَعُودُ فِي حَرْبِ الْمَجُوسِ،
 كَانَتْهَا عَصْرُ النُّحُوسِ قَدْ ابْتَدَأَ
 فَاسْتَنْقِذِي هَذِي النُّفُوسَ مِنَ الرَّدَى
 رُدِّي النَّهَارَ إِلَى حِمَاهُ
 وَرَدِّدِي تَحِيَا الْحَيَاةِ
 وَاسْتَنْكِرِي صَبْرَ الْأَبَاةِ
 عَلَى الْمَذَلَّةِ وَالشَّقَاءِ

وَاسْتَنْهَضِي عَزَمَ النِّسَاءِ
 فَلَرَبَّمَا أَنْجَبَنَ جَيْلًا مِنْ صَنَادِيدِ الرِّجَالِ،
 اسْتَبَسَّلِي هَيَّا أَمِيطِي اللَّيْلَ عَنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ،
 عَنِ الدُّنَا الْعَرِيذَةِ الْمُتَسَائِمَةِ
 لَا تَصْدَعِي بِالْحَاتِمَةِ
 غُذِّي الْمَسِيرَ وَحَرِّضِي كُلَّ الطُّيُورِ،
 وَحَوْلِي كُلَّ الزُّهُورِ إِلَى قَنَابِلَ دَائِمَةٍ
 فَعْدُونَا خَصْمُ الدُّهُورِ،
 عَدُونَا أَسَدُ هَضُورِ
 هَا إِنَّهُ يَسْتَبْدِلُ الْأَنْوَارَ بِاللَّيْجُورِ،
 إِنَّ الزُّورَ
 لَا تُثْنِيهِ إِلَّا الْقُوَّةُ الْمُتَعَاظِمَةُ
 لَا تَطْلُبِي عَوْنَ الْوُحُوشِ الظَّالِمَةِ
 فَجَمِيعُهُمْ مِنْ نَسْلِ مَصَاصِ الدِّمَاءِ
 وَجُلُّهُمْ ظَنُّوا دِمَانًا نَهَرَ مَاءَ
 يَتَوَاتَبُونَ عَلَى الْمَوَاطِنِ كَالْعُثَاءِ
 فَلْتَحْذَرِي يَا فَاطِمَةُ
 إِنَّ الْجِيَاعَ كَوَاسِرٌ تَنْقُضُ فَوْقَ السَّائِمَةِ
 إِنَّ لَمْ نَكُنْ نَحْنُ الْعِمَادُ
 أَوْ لَمْ نَكُنْ أَسَدَ الْبِلَادِ،
 وَتَنْهَضُ الْهَمُّ الْجَلَادُ،
 وَنَسْتَفِيقُ مِنَ الرُّقَادِ
 وَلَمْ نَكُنْ جُنْدَ الْفِدَاءِ

يَحْضُنَا صِدْقُ الْإِحَاءِ،
عَدِي بِسُوءِ الْخَاتِمَةِ
لَا تَيَّاسِي يَا فَاطِمَةُ
فَلَعَلَّ مِنْ أَصْلَابِنَا تَلِدُ النَّسَاءَ
مَنْ سَوْفَ يَدْرَأُ عَنْ مَصَائِرِنَا الرَّزَايَا الْجَائِمَةَ
وَلَعَلَّ نَصْرًا قَادِمًا
يَجْلُو الْأَسَى يَا فَاطِمَةُ

زَهْرَةُ الرُّوضِ

زَهْرَةُ الرُّوضِ قَدْ رَوَتْكَ الْغَوَادِي
فَانْشُرِي الْعِطْرَ فِي صَبَاحَاتِ عُمْرٍ
إِنْ يَكُنْ رَاعَكَ الزَّمَانُ بِقَرْحٍ
فَقَلِيلُ الْأَسَى الْمُمِضُّ كَثِيرٌ
أَنَا لَوْلَاكَ مَا حَمَلْتُ جِرَاحِي
مَا اضْطَبَّارِي عَلَى مَكَارِهِ دَهْرِي
فِي رَبِيعٍ مِنَ الْمَبَاهِجِ بَادٍ
يَزِدْهِي بِالصَّبَا عَلَى صَوْتِ شَادٍ
فَعَدَا تُشْرِيقِينَ فِي كُلِّ وَادٍ
حِينَ يَزِمِي الْمُحِبُّ قَلْبَ الْوِدَادِ
وَلَمَّا هَمَّنِي غَرِيرُ مُعَادٍ
غَيْرَ جُهْدٍ يَفُوحُ بِالْأَمْجَادِ

كَمَالَ النَّاسِ قَدْ أَضْحَى كَمَالُكَ
وَمَا لَكَ فِي الْحَيَاةِ لَهُمْ كَمَا لَكَ

الرَّحْمَةُ عُنْوَانُ الْإِنْسَانِ.

اللَّهُمَّ قِنَا شَرَّ الْغِنَى وَقِنَا فَقْرَ الدُّنَا.

مَعَ السَّلَامَةِ

أَنَا مَنْ أَحَالَ إِلَهُم فِي النَّاسِ ابْتِسَامَةً فِيمَا الْأَسَى فِي خَافِقِي يَرْمِي سِهَامَهُ
كَمْ لُمْتُ هَذَا الدَّهْرَ، لَمْ تُجِدِ الْمَلَامَةَ وَرَأَيْتُهُ مُتَسَلِّطًا يُبْذِي اجْتِرَامَهُ
لَمَّا دَهَانِي الْيَأْسُ حَاذَرْتُ انْتِقَامَهُ فَارْفَتُهُ كَرْهًا وَقُلْتُ مَعَ السَّلَامَةِ

الْبُعْضُ يُصِرُّ بِجَهْلِهِ عَلَى سَرَقَةِ أَفْكَارِ الْآخَرِينَ دُونَ حَيَاءٍ، وَيَنْسِيهَا إِلَى نَفْسِهِ. وَحِينَ تَقُولُ
لَهُ إِنَّ هَذِهِ جَرِيْمَةٌ يُعَاقَبُ عَلَيْهَا الْقَانُونُ يَقُولُ لَكَ: «وَأَيْنَ الْقَانُونُ؟» وَتَقُولُ لَهُ: أَلَا تَحْجُلُ
مِنْ نَفْسِكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مَا تَنْقُلُهُ مِنْ أَفْكَارِ غَيْرِكَ يَجِبُ أَنْ تَنْسِبُهُ إِلَى أَصْحَابِهِ، أَلَا يُؤْتِبُكَ
ضَمِيرُكَ؟ فَيَقُولُ: سَلِّمْ لِي عَلَى الضَّمِيرِ الْحَيِّ. وَعِنْدَمَا يُفْتَضَّحُ أَمْرُهُ يَقُولُ لَكَ: (حَمْرًا
مِين).

الْكَذِبُ فِي الْبِلَادِ الْمُتَقَدِّمَةِ يُعَاقَبُ عَلَيْهِ، وَفِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ يُثَابُ عَلَيْهِ.

قَالَ الشَّاعِرُ: حَتَّى عَلَى الْمَوْتِ لَا أَخْلُو مِنَ الْحَسَدِ....
وَأَنَا أَقُولُ: حَتَّى عَلَى الْحُبِّ لَا أَخْلُو مِنَ الْحَسَدِ....
كَيْفَ يَتَحَوَّلُ الْبُعْضُ مِنْ مُحِبٍّ إِلَى كَارِهِ لَكَ، وَالسَّبَبُ الْأَنَا وَحُبُّ الذَّاتِ.

إِذَا ارْتَفَعْتَ فَانْظُرْ تَحْتَ رِجْلَيْكَ، لِتَرَى مَنْ يَسْحَبُكَ نَحْوَ الْأَسْفَلِ، فَلَا هُوَ ارْتَفَعَ وَلَا
يُرِيدُكَ أَنْ تَرْتَفَعَ، وَهَذِهِ مُصِيبَةُ الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ الْمُبْتَلَى بِتَدَنِّي الْكَفَاءَاتِ وَسُقُوطِ الْقِيَمِ.

الْفَضِيلَةُ فِي عَصْرِ الْجَهْلِ جَرِيْمَةٌ يُقَنَّ عُقُوبَتَهَا الْجُهْلَاءُ.

نَحْنُ فِي عَصْرِ حَرْبِ الْأَفْكَارِ وَإِخْفَاءِ الْأَحْرَارِ.

يَصْغُرُ الْكَبِيرُ حِينَ يُحَارِبُ الصَّغِيرَ، وَيَكْبُرُ الصَّغِيرُ.

الْجُبْنَاءُ مِثْلُ الْفِرَّانِ، يَمُوتُونَ بَيْنَ الْجُحُورِ وَالْأَكْنَفِ وَالْوُحُولِ.

أَلَمْ أَقُلْ لَكَ

إِلَى ابْنَتِي (الْغَالِيَةِ رَانِيَا عَبْدَ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ) وَعَرِيْسَهَا الشَّابَّ الْإِبْنِ
(فَيَصِلُ كِيَالَهُ) بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمَا وَلَهُمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَكُلُّ لَيْلٍ بِهِيمَ سَوْفَ يَرْتَحِلُ
فَلْتَحْمَدِي اللَّهَ فَهُوَ الْمُنْعِمُ الْجَزِلُ
وَزَانِكِ الْعِلْمُ وَالْأَخْلَاقُ وَالْمِثْلُ
تَبَارَكَ الْحُسْنُ فِيكَ الْمَاتِعُ الْجَدِلُ
هُنَّتِ بِالسَّعْدِ مِثْلَ الْقَطْرِ يَنْهَمِلُ
وَكُلُّ جُرْحٍ أَلِيمٍ سَوْفَ يَنْدَمِلُ
أَطْيَارُهَا مِنْ لُجَيْنِ الْوَدْقِ تَنْتَهِلُ
كَيْمَا الصَّبَاحَاتُ فِي رُؤْيَاكِ تَحْتَفِلُ
يَخْتَالُ فِيكَ الصَّبَا وَالِدُلُّ وَالْغَزْلُ
مَتَى رَاكَ بِنُورِ الْحُسْنِ يَكْتَحِلُ

أَلَمْ أَقُلْ لَكَ يَوْمًا يُشْرِقُ الْأَمَلُ
وَأَفَاكِ سَعْدِكَ، يَا بُشْرَاكِ، مُوْتَلَقًا
سَمَا جَمَالِكَ بِإِيْمَانٍ مُزْدَهِيًا
حَبِيْبَةَ الْقَلْبِ يَا عِطْرِي وَأُغْنِيْتِي
يَا قُرَّةَ الْقَلْبِ وَالْعَيْنَيْنِ (رَانِيْتِي)
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ فَضْلُ اللَّهِ يَكْتَمِلُ
فَلْتَنْعَمِي الْيَوْمَ بِالْأَفْرَاحِ صَادِحَةً
وَاسْتَقْبِلِي الْحُبَّ نَوَّارًا عَلَى فَنَنْ
يَا غَادَةَ الْغَيْدِ مَا أَبْهَاكَ فَاتِنَةً
أَنْعَمَ بِ (فَيَصِلُ) أَخْلَاقًا وَمَكْرَمَةً

هُوَ الشَّبَابُ وَفِي أَخْلَاقِهِ قِيمٌ
هُوَ الْأَمِينُ، إِذَا خَانَ الزَّمَانُ وَفِي
يَا رَبُّ وَفَقَّهُمَا بَارِكُهُمَا أَبَدًا
يَا خَالِقَ الْخَلْقِ أَنْتَ اللَّهُ مُقْتَدِرٌ
فَاسْتَضْحِكِي الْعُمْرَ وَاسْتَهْمِي نَوَائِلَهُ
فَالْيَوْمَ تَفْرَحُ أَيَّامِي أَعَانِقُهَا
تَحُلُو الْحَيَاةَ إِذَا أَبْنَاؤُنَا فَرَحُوا
فِيهِ التَّقَى وَالنُّهَى وَالْجُودُ وَالْعَمَلُ
أَكْرَمُ بِ (فِيصَل) فَهُوَ الصَّادِقُ الرَّجُلُ
وَهَبَهُمَا الْخَيْرَ وَالْأَبْنَاءَ مَا سَأَلُوا
أَنْتَ الْكَرِيمُ إِذَا كُلُّ الْوَرَى بَخِلُوا
مَا خَابَ عَبْدٌ عَلَى الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ
مِثْلَ الْمَشُوقِ إِذَا مَا عَادَهُ الْأَمَلُ
وَأَجْمَلُ الذِّكْرِ فِيهِمْ حِينَ نَرْتَحِلُ

يَا مَنْ تَعَشَّقَنِي بِالصَّلَافِ

اعْتَرِفِي أَوْ لَا تَعْتَرِفِي بِالْحُبِّ الصَّامِتِ وَالْوَرَفِ
فَأَنَا لَا يَكْذِبُ إِحْسَاسِي
اعْتَرِفِي أَوْ لَا تَعْتَرِفِي
يَا مَنْ تَعَشَّقَنِي بِالصَّلَافِ
نَظَرَاتِكَ تُوحِي بِالشَّغَفِ

سَأَصِفُ لَكُمْ الْجَنَّةَ: إِنَّهَا أَجْمَلُ مِنَ الْجَمَالِ وَأَكْمَلُ مِنَ الْكَمَالِ وَأُضْفَى مِنَ الْمَاءِ الزُّلَالِ،
إِنَّهَا تُغْنِي عَنِ السُّؤَالِ، الْجُودُ فِيهَا وَالنَّوَالُ، فَمَا يُمَاتِلُهَا مِثَالُ، وَلَا يَفِيهَا مَقَالُ. وَهَبَهَا
لِعِبَادِهِ الْخَالِقِ الْمُتَعَالِ، فِيهَا مَا لَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالٍ مِنْ رِيَاضٍ وَظِلَالِ، وَنَضْرَةٌ ذَاتِ جَلَالِ،
تَذْخِرُ بِنَعِيمٍ يَفُوقُ حَدَّ الْخَيَالِ، فَهِيَ حَقِيقَةُ الْأَمَالِ، لَا حُزْنَ فِيهَا وَلَا اِغْتِلَالُ، وَلَيْسَ فِيهَا
مُحَالٌ، لَا خِصَامَ فِيهَا وَلَا جِدَالٌ، وَلَا حَسَدٌ وَلَا أَغْلَالُ، الْحَرَامُ فِي الدُّنْيَا حَلَالٌ، الْخُلُودُ
فِيهَا لَا يَعْرِفُ الْفَنَاءَ وَلَا الزَّوَالِ، وَلَا الْبُخْلُ وَلَا الْإِقْلَالُ، وَلَا حَيْرَةٌ بِهَا وَلَا مِطَالُ، وَلَا
ظُلْمٌ وَلَا اِخْتِيَالُ، وَلَا كِبَرٌ وَلَا اِخْتِيَالُ، يَتَسَاوَى فِيهَا النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ، فَلَا هَضْمٌ فِيهَا وَلَا
اِنْتِحَالُ، كُلُّ لَهُ قِسْمُهُ مِنْ فَضْلِ رَبِّ الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ.

حَفِيدَتِي

جَاءَتْ كَأَنْفَاسِ الصَّبَاحِ أُشُّودَتِي الْأَحْلَى صَبَاحَ
هِيَ طِفْلَةٌ تُهْدِي الْمُنَى وَتَمِيسُ فِي رَوْضِ الْأَقْصَا

النَّظَافَةُ وَالْعِطْرُ يَجْلِبَانِ الْحُبَّ، وَعَكْسُهُمَا يَجْلِبُ الْكُورَةَ.

أَكْمَلُ الرِّضَا رِضَا اللَّهِ، وَمِنْ كَمَالِ رِضَا اللَّهِ رِضَا الْوَالِدَيْنِ.

يَا ابْنَ الزَّنِيمَةِ وَالزَّنِيمِ يَا نَسْلَ شَيْطَانٍ رَجِيمِ

الْمَاضِي

كَسَحَابَةِ الذِّكْرِى	عُمُرُ الْمُنَى أُسْرَى
الْحُبُّ أَجْمَلُهُ	مَا بِالشَّذَى أَغْرَى
كُنَّا لَكُمْ يَوْمًا	نَسْتَمْطِرُ الْفَجْرَا
نَسْتَعْدِبُ اللَّقِيَا	وَنُعَانِقُ الْبُشْرَى
وَيَرُومُ أَكْثَرُنَا	فِي عُسْرِهِ الْيُسْرَا
وَالِى مَبَاهِجِنَا	نَسْتَدْرِجُ الْبَدْرَا
كُنَّا.. وَهَّا صِرْنَا	نَسْتَمْرِي الْهَجْرَا
وَالْبُغْضُ يَسْكُنُنَا	كَالدَّاءِ لَا يَبْرَا
هَذِي هِيَ الدُّنْيَا	تَقْتَادُنَا أُسْرَى
وَنُفُوسُنَا كَلَمَى	وَهُمُومُنَا تَشْرَى

نَسْتَرْفِدُ الْمَاضِي عَيْشًا بِنَا أَرْزَى
سُحْقًا لِعَصْرِ لَمْ يَسْتَنْقِذِ الْعُمْرَا
ضَاعَ الْأَمَانُ وَمَا أَبْدَى لَنَا عُذْرَا

حَسْبِيَ اللَّهُ

حَسْبِيَ الْخَلْقُ رَبُّ النَّيِّرِينَ طَعْنَةً تَكْفِي فَمَا لِلطَّعْنَتَيْنِ
ذَاكَ عَهْدٌ مَرٌّ إِذْ عَاهَدْتَنِي ثُمَّ خُنْتَ الْعَهْدَ عَمْدًا مَرَّتَيْنِ
أَيُّنَ وَعْدٌ بِالْهِنَاءِ مَضَى أَيُّنَ رَجْعُ الْحُبِّ لِلْأَحْبَابِ أَيُّنَ؟
كَبِدِي تِلْكَ الَّتِي فَرَّحْتُهَا آهَ مَا أَقْسَاكَ فِي عَدْرِ وَبَيْنِ
تَتْلَهُى بِالْبَرَاءَاتِ أَمَا خِفْتَ مِنْ نَقْمَةِ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ
كَمْ تَمَنَيْتُكَ نَجْوَى خَافِقِي وَعُيُونِي كَيْفَ لَمْ تَنْظُرْ بَعَيْنِ؟
أَيُّ قَلْبٍ فِيكَ مِنْ صَخْرٍ غَدَا لَا يَرَى الدُّنْيَا سِوَى لَهُوَ وَمَيْنِ
وَتَمَادَيْتَ عَلَى أَهْلِ النَّدَى حِينَ صَافَوْكَ وَمَدُّوا الرَّاحَتَيْنِ
مَا عَرَفْتَ الْحُبَّ إِلَّا خُدْعَةً تَتَذَاكِي، وَغُرُورُ النَّفْسِ شَيْنِ
فَاكْرِعِ الْمَاءَ أَجَاًا أَنْتَ لَا تَسْتَسِيعُ الْعَذْبَ مِنْ مَاءٍ لُجَيْنِ
وَأَنْظُرِ الْأَيَّامَ تَقْتَصِّرُ لِمَنْ كَانَ يُعْطَى بِالْحَنَايَا لَا الْيَدَيْنِ
إِنَّهَا الدُّنْيَا وَفِي آثَارِهَا كُلُّ غَنَمٍ ظَالِمٍ غُرْمٌ وَدَيْنِ

صَبْرًا

وَمَضَيْتُ أَبْحَثُ عَنْهُ فِي الذِّكْرِ
وَجْهَ الطُّفُولَةِ فِيهِ يَعْرِفُنِي
وَوَهَبْتُهُ مِنْ رَوْضَتِي عَبَقًا
يُطْفِي سَنَا الْأَقْمَارِ وَآ لَهْفِي
وَأَصَابَ قَلْبِي إِثْرَ طَعْنَتِهِ
يَقْسُو وَمَنْ يَقْسُو عَلَيْهِ مَضَى
كُنْ رَاحِمًا تَكْفِيكَ مَظْلَمَةً
كُنْ ذَاكِرًا مَا دُمْتَ تَذْكُرُنِي
يَا أَيُّهَا الدَّهْرُ الَّذِي أَرَى
قَبْلَ الرَّحِيلِ لِدَوْلَةٍ أُخْرَى
لَوْ يَذْكُرُ الْمَاضِي الَّذِي أَغْرَى
لَكِنَّهُ لَا يَعْرِفُ الزَّهْرَا
فِي لَيْلَةٍ لَمْ تَبْلُغِ الْفَجْرَا
ثَلَمٌ عَمِيقٌ، لَيْتَهُ يَبْرَا
فِي حَالِهِ يَسْتَنْقِذُ الْعُمْرَا
فِي حَقٍّ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْعُذْرَا
وَدًّا قَدِيمًا يَحْمِلُ الْبُشْرَى
صَبْرًا عَلَى حَمْلِ الْأَسَى صَبْرًا

الْعَزِيمَةُ تَعِيشُ بَيْنَ الضَّعْفِ وَالْقُوَّةِ.

مَاذَا تَسْتَفِيدُ مِنْ نَقْلِكَ كَلَامًا جَارِحًا مِنْ غَيْرِكَ لِغَيْرِكَ؟ إِلَّا هَوَانَكَ عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَى
النَّاسِ؛ فَالْعَاقِلُ الْكَيِّسُ الْفَهْمُ مَنْ يَسْمَعُ الصَّالِحَ وَالطَّالِحَ فَيَبْلُغُ الْخَيْرَ لِلْغَيْرِ، وَيَعْرِضُ عَنْ
نَقْلِ السَّيِّئِ وَالْإِذَا كَانَ صَغِيرًا فِي نَفْسِهِ، وَفِي عُيُونِ النَّاسِ أَصْغَرَ.

الْإِنْسَانُ يَضِيقُ دُونَ صَدِيقٍ.

نَسْيَانُ الْهُمُومِ بِمُخَالَطَةِ النَّاسِ.

لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُعْطِيَكَ أَكْثَرَ مِنْ نَفْسِي.

الْمَاضِي يُحْسَبُ بِالذِّكْرِيَّاتِ.

لَا يَسْغَلُكَ شَاغِلٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

اسْتَرَدَّ مِنَ الْخَيْرِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ.

يَا رَبُّ يَا اللَّهُ يَا مَوْلَايَ، أَصْلَحْ فَسَادَ قُلُوبِنَا، وَاعْفِرْ لَنَا إِسْرَافَنَا عَلَى أَنْفُسِنَا فِي الْمَعَاصِي، وَتُبْ عَلَيْنَا فَإِنَّتِ الْكَرِيمُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ.

تَأَمَّلْ فِي كَرَمِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ عَلَيْكَ، تُدْرِكُ كَمَ هُوَ عَظِيمٌ.

عِنْدَمَا تُخَاصِمُ تَشَبَّثْ بِالْحَقِّ، وَلَا تُبَدِّلْهُ بِالْبَاطِلِ.

تَعَامَلْ مَعَ النَّاسِ بِقَدْرِكَ لَا بِأَقْدَارِهِمْ.

حِينَ يَتَكَلَّمُ إِنْسَانٌ أَوْ يَكْتُبُ فَهُوَ يَعْرِضُ عَقْلَهُ عَلَى النَّاسِ، وَالنَّاسُ يُمَيِّزُونَ الْبِضَاعَةَ الْجَيِّدَةَ مِنَ الرَّدِيئَةِ، فَاجْعَلْ مَا تَعْرِضُهُ مِنْ أَجُودِ الْمَعْرُوضِ.

يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُضَحِّيَ بِكُلِّ شَيْءٍ إِلَّا عَقْلَهُ، فَهُوَ عُنوانُ شَخْصِيَّتِهِ.

الْبَعْضُ يَرْمِي كُلَّ رَوْضٍ بِحَجَرٍ بَدَلَ أَنْ يَقْطِفَ مِنْ ثَمَارِ الْعُقُولِ، وَتِلْكَ آفَةُ الْفِكْرِ السَّقِيمِ.

جَامِلٌ فِي مَا لَا يَضُرُّكَ وَلَا يَضُرُّ النَّاسَ.

رُبَّمَا يَخْدَعُكَ الْكَثِيرُ بِقَوْلٍ نَعَمْ، وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكَ لَا فِي حَالَةٍ وَجُوبِ قَوْلِهَا، لِأَنِّي مَا تَعَوَّدْتُ الْكَذِبَ عَلَى نَفْسِي وَلَا عَلَى النَّاسِ.

مَنْ أَعْظَمَ الْفِرَاسَةَ دِرَاسَةَ نَفْسِيَّاتِ النَّاسِ، وَالتَّعَامُلُ مِنْ خِلَالِهَا مَعَهُمْ.

رُبَّمَا يَتَعَامَى الْكَثِيرُونَ عَنْ خَطِيئِكَ. أَمَّا أَنَا فَسَأَكُونُ صَادِقًا مَعَكَ فَأُرِيكَ الصَّوَابَ؛ لِأَنِّي أَحْبَبْتُ.

لَا تَجَلِبِ بِنَفْسِكَ الْإِسَاءَةَ إِلَى نَفْسِكَ عِنْدَمَا تَتَقَافَزُ فِي حَدَائِقِ الشُّعْرَاءِ وَالْأَدْبَاءِ بِغَيْرِ عِلْمٍ.

اخْذَرْ مِنْ ثِقَةٍ فِي نَفْسِكَ تَحْسِبُهَا صَحِيحَةً فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَهِيَ أَخْطَاءٌ فِي نَظَرِ النَّاسِ. فَانْظُرْ بِمِرَاةِ عَقْلِكَ وَقَلْبِكَ وَلِسَانِكَ وَرَدَّاتِ فِعْلِ الْآخِرِينَ، قَبْلَ أَنْ تَنْطِقَ بِكَلِمَةٍ تَظُنُّهَا خَيْرًا لَكِنَّهَا تَعُودُ بِالْوَبَالِ عَلَيْكَ.

الدُّخُولُ إِلَى عَوَالِمِ الشُّعْرَاءِ وَالْأَدْبَاءِ وَالْعُلَمَاءِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَى اسْتِحْيَاءٍ لَا بِالتَّجَرُّيحِ وَالِافْتِنَاءِ عَلَى مَا يُبْدِعُونَ، كَيْ لَا يَنْعَتُوكَ بِالْعِيِّ.

السُّمُوُّ وَالتَّدهُورُ فِي الْأَخْلَاقِ حَالَاتٌ تَحْكُمُهَا الْحَالَةُ النَّفْسِيَّةُ.

الْخَطَايَا أَكْثَرُ مِنَ الْفَضَائِلِ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ.

نَتَعَلَّمُ مِنْ كَثْرٍ وَيَتَعَلَّمُ مِنَّا كَثْرٌ، وَكُلُّ مَا نَتَعَلَّمُهُ هُوَ أَقْلُ الْقَلِيلِ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ.

عَظِيمٌ أَنْتَ يَا رَبِّي، نَعَصَاكَ عَلَى جَهْلٍ مِنَّا وَتَغْفِرُ لَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْكَ.

يَا رَبُّ، نَحْنُ نَخَافُ كَثِيرًا، وَأَنْتَ أَمَانُ الْخَائِفِينَ، فَأَمَّنَّا وَأَمِنَّا بِكَ فَلَا نَخَفُ ضَيْمًا وَلَا رَهَقًا.

اللَّهُمَّ بِكَ آمَنَّا، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

لَا يَغُرُّكَ جَمَالُ الْعُيُونِ فَبَعْضُهَا قَاتِلٌ.

مُنْتَهَى الْقُوَّةِ أَنْ تَجْعَلَ نَفْسَكَ فِي قَبْضَةِ يَدِكَ.

السَّفَرُ غِذَاءٌ لِلثَّقَافَةِ.

يَا رَبُّ

أَنْتَ الْإِلَهُ السَّيِّدُ الْمَعْبُودُ
يَا مَنْ لَهُ كُلُّ الْأَنْامِ عَبِيدُ
ظَلَمَ اللَّئَامَ عَلَى الْكِرَامِ يَسُودُ
فَلَعَلَّ لُطْفَكَ بِالشِّفَاءِ يَجُودُ
وَرِضَاكَ يُرْضِينَا، إِلَيْكَ نَعُودُ
أَنْتَ الْكَرِيمُ وَبِرُّكَ الْمَعْهُودُ

يَا رَبُّ فَضْلُكَ فِي الْخَلَائِقِ جُودُ
رُحْمَاكَ يَا رَبَّاهُ مِنْ شَرِّ الدُّنَا
نَدْعُوكَ يَا مَلِكَ الْمُلُوكِ، فَلَا تَدْعُ
وَبِحَقِّ لُطْفِكَ، أَنْتَ تَلْطِفُ بِالْوَرَى
وَأَسْعِدْ قُلُوبَ الْعَالَمِينَ جَمِيعِهِمْ
وَاعْفِرْ لَنَا آثَامَنَا وَذُنُوبَنَا

تَرَاهُ فِي الْأَقْوَالِ أَسَدًا وَفِي الْأَفْعَالِ فَأْرًا.

لَا تُصَاحِبِ الْجَبَانَ فَيُخْذَلَكِ.

الْمَرَضُ تَحَدُّ لِلصَّحَّةِ.

أَجْمَلُ شَيْءٍ أَنْ يَكُونَ قَلْبُكَ ظِلَالٌ حُبٌّ لِلْآخِرِينَ.

لَنْ أَرْضَاكِ

غَيْبِي فَلَنْ أَرْضَاكِ لِي سَكَنًا
شَتَّانَ بَيْنَ هَوَى يُشَاكِلُنِي
مَا اخْتَارَ قَلْبِي غَيْرَ فَاتِنَةٍ
تَحْوِي الْفُتُونُ فَمَا يُمَاطِلُهَا
مَيْسَاءُ نَاعِمَةٍ وَنَاهِيْدَةٍ
مِثْلُ النِّسَائِمِ فِي تَأْوُدِهَا
وَالشَّعْرَ لَيْلٌ وَهُوَ مُنْتَشِرٌ
مَحْبُوبَتِي وَالْقَلْبُ مَنْزِلُهَا
فَالْوَرْدُ لَا يَسْتَلِطِفُ الْعَطَنَا
وَهَوَى يُشَاكِلُ مَنْ هَوَاهُ دَنَا
وُهَبْتُ قَوَامًا سَاحِرًا لَدُنَا
إِلَّا الْبُدُورُ تَخَلَّقَتْ بِسَنَا
الْحَاطِظُهَا تَسْتَعْذِبُ الْوَسَنَا
وَالْقَدُّ غُضُنٌ حَامِلٌ بَدَنَا
وَالْوَجْهُ ضَوْءُ اللَّيْلِ مُفْتَتِنَا
وَلَهَا الْحَيَاةُ جَمِيعُهَا وَأَنَا

لَا تَهْتَمُّ كَثِيرًا بِمَوْتِكَ لِأَنَّ لَهُ أَجَلًا مَعْلُومًا، بَلِ اهْتَمِّ بِأَنْ يَكُونَ فِي حَيَاتِكَ مَا فِيهِ حَيَاةٌ لِيُغَيِّرَكَ.

الْعَاجِزُ وَالْخَائِرُ وَالضَّعِيفُ هُوَ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ مُوَاجَهَةِ مَشَاكِلِ الْحَيَاةِ وَيَبْذُلُ الْجُهْدَ فِي حَلِّ الْمُسْتَضْعَبِ وَفَتْحِ الْمُسْتَعْلِقِ.

كُنْ كَالْأَحْبَارِ الْكَرِيمَةِ نَادِرِ الْوُجُودِ.

بِقَدْرِ قَلْبِكَ تَكُونُ رَدَاتُ فِعْلِكَ.

الْأَسْمَاءُ الْمُتَفَرِّدَةُ وَالْمُتَمَيِّزَةُ تَكُونُ لِلْإِنْسَانِ فَقَطْ. أَمَّا سَائِرُ الْمَخْلُوقَاتِ فَاسْمُهَا وَاحِدٌ
يَتَحَدَّدُ فِي الْجِنْسِ بِإِطْلَاقِهِ (أَشْجَارٍ، نُجُومٍ، بَحَارٍ، أَسْمَاكِ، حَيَوَانٍ، أَنْهَارٍ ...) إلخ.

مَا يُقْعِدُكَ عَنْ خَوْصِ تَجَارِبِ الْحَيَاةِ عُزُوفُكَ عَنْ أَنْ تَكُونَ رَقْمًا فِيهَا.

إِذَا لَمْ تَجْعَلْ مِنْ يَدِكَ الْيَمِينِ عَوْنًا لِيَدِكَ الشِّمَالِ فَلَنْ تَسْتَطِيعَ حَمْلَ الْأَثْقَالِ.

كُنْ مَا طَرَأَ كَالسَّمَاءِ، لَا تَافِهَا كَالْغُثَاءِ.

مَقَامُ الْجُبْنَاءِ كَمَقَامِ الظُّلُمَاتِ مِنَ النُّورِ.

لَيْسَ سَهْلًا أَنْ تَضَعَ نُقْطَةً فِي شَوَاسِعِ الْحَيَاةِ، إِلَّا إِذَا كَانَتْ قُدْرَتُكَ أَعْظَمَ مِنْ احْتِمَالِكَ.

اتْرُكْ شَيْئًا تَتَحَدَّثُ بِهِ الْأَجْيَالُ مِنْ بَعْدِكَ، وَلَا تَكُنْ مِثْلَ الزَّبَدِ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَذُوبَ دُونَ أَنْ
يَكُونَ شَيْئًا مُؤَثِّرًا.

الْأَهْدَافُ تَخْتَلِفُ فِي الشَّكْلِ وَالْقِيَمَةِ وَالتَّضَحِّيَةِ، فَلَا تَسْتَخْرِصِ الْأَهْدَافَ السَّامِيَةَ إِذَا
أَرَدْتَ أَنْ تُجَاوَرَ الْكَوَاكِبَ وَالْأَقْمَارَ وَالشُّمُوسَ، لِأَنَّ أَثْمَانَ الْوُصُولِ إِلَيْهَا غَالِيَةٌ وَبَاهِظَةٌ
التَّكَالِيفِ. اشْتَرِ مَقْعَدًا لَكَ فِي ذَلِكَ الْجَوَارِ لِتَكُونَ مَعَ الْخَالِدِينَ.

اطْمَئِنَّ، فَإِنَّا لَمْ أَعُدْ أَغْضَبُ مِنْكَ، وَلَا أَعْتَبُ عَلَيْكَ؛ لِأَنَّكَ لَمْ تَعُدْ مُهِمًّا عِنْدِي.

نَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَ الزَّمَانِ، وَلَكِنْ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَكُونَ مُؤَثِّرِينَ فِي أَحْدَاثِهِ.

أَنْصَافُ النِّسَاءِ أَشْجَعُ مِنْ أَنْصَافِ الرِّجَالِ.

أَنَا أَرَمِيهِ، هُوَ وَصَاحِبُهُ، بِالْجُبْنِ، وَهُوَ يَتَذَاكِي بِالْأَعْجَابِ وَالتَّغْلِيْقِ عَلَى خَيْبَتِهِ.

الْمُسْتَحِيلَاتُ: لَنْ تَسْتَطِيعَ لَمْسَ السَّمَاءِ، وَلَا الْمَشْيَ عَلَى الْمَاءِ أَوْ الْهَوَاءِ، وَلَا رَدَّ الْقَضَاءِ.

الشَّعْرُ جَوْهَرُ الْعُقُولِ. وَهُنَاكَ مَنْ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَوَاهِرِ وَالزُّجَاجِ. لِذَا، فَمِنَ الْعَيْبِ أَنْ تُرَى الْجَوَاهِرُ لِمَنْ لَا يَعْرِفُهَا.

أَسِفْتُ فِي هَذَا الْيَوْمِ عَلَى وَفَاةِ الصَّدِيقِ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ سَعِيدِ عَقْلٍ الَّذِي يُعْتَبَرُ مَدْرَسَةً مُتَفَرِّدَةً فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ، لَهُ سِمَاتُهُ وَبَصَمَاتُهُ، وَهُوَ صَاحِبُ قَصِيدَةِ «عَنَيْتُ مَكَّةَ أَهْلَهَا الصَّيْدَا». وَلَكِنْ كَانَ يَزُورُنِي فِي مَنْزِلِي بِالرَّمْلَةِ الْبَيْضَاءِ بَبْزُوتَ. وَكُنَّا نَقْضِي أَوْقَاتًا جَمِيلَةً فِي مُسَاجَلَةِ شِعْرِيَّةٍ وَأَدْبِيَّةٍ وَفِكْرِيَّةٍ. تَتَلَاقُ أَفْكَارُنَا بَعْضُهَا بِبَعْضٍ فَنَمْتَشِقُ أَسِنَّةَ أَقْلَانَا لِنَمَارِسَ إِبْدَاعَنَا، لَا يُفَرِّقُ بَيْنَنَا عَامِلُ السَّنِّ مَا دَامَتْ أَفْكَارُنَا تَسْتَلْهُمُ الْإِبْدَاعَ مِنْ مَكَامِنِهِ الْعَلِيَّةِ.

يَكْفِيكَ عِنْدَمَا لَا يَكُونُ النَّاسُ مَعَكَ، أَنْ يَكُونَ اللَّهُ مَعَكَ.

مَنْ طَلَبَ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ ذُلًّا وَخَابَ.

لَيْسَ فِي مَقْدُورِكَ أَنْ تُحَقِّقَ السَّعَادَةَ لِنَفْسِكَ، فَضْلًا عَمَّنْ تُحِبُّ.

نَظْرَةً مِنْكَ لِمَنْ هُوَ أَقْلُ مِنْكَ، تَجْعَلُكَ تَحْمَدُ اللَّهَ.

اجْعَلْ مِنْ عَقْلِكَ حَكَمًا عَلَيْكَ لَا عَلَى النَّاسِ.

غَيْبِي مَنْ لَمْ يُحْسِنْ، وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ.

الْإِسَاءَةُ نَدَمٌ مُزْمِنٌ.

لَا تَأْخُذْكَ هَالَةُ النَّاسِ فِي الشَّكْلِ وَالْمَنْظَرِ، فَهُنَاكَ آلَامٌ خَفِيَّةٌ تَسْكُنُ النُّفُوسَ، يَتَجَلَّدُ أَصْحَابُهَا بِعَدَمِ إِظْهَارِهَا لِعِفَّةٍ فِيهِمْ، وَلِلْحِفَافِ عَلَى كِرَامَتِهِمْ وَإِنْسَانِيَّتِهِمْ.

إِذَا جَرَحَكَ إِنْسَانٌ وَاشْتَغَلَ الْغَضَبُ وَالْكُرْهُ فِيكَ تَجَاهَهُ، فَتَلَمَّسْ لَهُ أَغْدَارًا كَثِيرَةً، مِنْ مِثْلِ: حَالَتِهِ النَّفْسِيَّةِ - قَسْوَةِ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ - مَرَضِ أَصَابِهِ - هَمِّ يَعْيشُهُ؛ فَتَعْرِفُ سَاعَتَهَا أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ عَفْوَكَ وَعَظْفَكَ عَلَيْهِ، وَتَسْتَجِدُّ أَنَّكَ سَتَنْسَى هَمَّكَ وَتَحْمِلُ هَمَّهُ. فَأَنْتَ إِنْسَانٌ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ.

رِسَالَةٌ إِلَى نَفْسِي

قَالَتْ لَهُ: أَرْجُوكَ لَا تُحِبَّنِي لَا تَعْشَقْنِي. فَأَنَا لَسْتُ كَمَا تَتَخَيَّلُنِي. أَنَا ظِلٌّ تَفَنَّنَ الزَّمَانُ فِي تَغْرِيبِهِ وَتَغْدِيدِهِ، حَتَّى لَفَنِي فِي تَضَاعِيفِهِ حُزْنًا أَبَدِيًّا تَحْمِلُهُ الرِّيحُ إِلَى قِفَارِ الْأُمُكِنَةِ، وَتَضْطَعُ مِنِّي انْكِسَارَ الْوَقْتِ.

لَا تَسْلُنِي عَنِ الصَّبَاحَاتِ، فَأَنَا أَسْكُنُ ظِلَامَ الصَّبْرِ، وَالتَّحِفَ مَلَالِ الْعُمُرِ، وَأَنَا مُحْتَضِنَةٌ ذِكْرِيَاتِ الْأَمَلِ الضَّائِعِ فِي مَدَائِنِ النِّسْيَانِ وَ(زَحْمَةِ) التَّهَاوِيمِ، لَمْ أَعُدْ أَرَى سِوَى طَيْفٍ أَسْأَلُهُ فَيُجِيبُنِي أَنَّهُ أَنَا، وَأَنَا أَكَادُ لَا أَعْرِفُ مَنْ أَنَا.

أَرْجُوكَ عِنْدَمَا تَجِدُنِي أَحِبَّنِي، وَلَا تَتْرُكْنِي. وَأَعِدْكَ أَنِّي عِنْدَمَا أَجِدُ نَفْسِي سَاحِبُكَ مَدَى الْحَيَاةِ، وَلَكِنْ دَعْنِي أَجِدُ نَفْسِي أَوَّلًا. فَابْحَثْ مَعِي عَنِّي وَعِنْدَهَا سَأَلْتَقِيكَ. الْمُرْسَلُ: طَيْفُ حَبِيبَتِكَ الْهَائِمِ فِي هَيْوَلَى الْحَيَاةِ.

إِذَا عَجَزْتَ أَنْ تُقَدِّمَ شَيْئًا لِمَنْ يَحْتَاجُكَ، فَأَقُلُّهُ أَدْعُ لَهُ بِالْخَيْرِ.

الْخَيْرُ لَهُ أَبْوَابُ وَالشَّرُّ لَهُ أَذْنَابُ.

قُلْ لِمَنْ يُسِيءُ إِلَيْكَ، شُكْرًا، وَابْتَعدْ عَنْهُ.

الْحُبُّ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُضِيءَ قَلْبًا لَا يُرِيدُ الْخُرُوجَ مِنَ الظَّلَامِ.

أَنَا

وَمُدِّي يَدًا بِالْحُبِّ تَحْضِنُهَا يَدِي
وَمَا عَادَ فِي يَوْمِي جَدِيدٌ وَلَا غَدِي
كَأَنِّي بِهِ غَيْمٌ بِمَاطِرِهِ نَدِي
غَزِيرَ الْحَيَا يَزُورِي تَرَى عَيْشِهِ الصَّدِي
وَلَكِنَّهَا بِالْبُخْلِ مَغْلُولَةُ الْيَدِ
وَتَسْعَدُ مَنْ وَجَدَ الْقُلُوبَ وَتَعْتَدِي
فَكَمْ أَتَخَنْتُ كَالْقَاتِلِ الْمُتَعَمِّدِ
وَأَنْ شِئْتُ بِالْقَلْبِ الْمُتِمِّمِ أَفْتَدِي
وَأَنِّي لَدَى دُنْيَايَ غَيْرُ مُخْلَدٍ
كَمَا الطَّيْرِ مَرَارًا عَلَى كُلِّ مُورِدٍ
وَأَرْحَلُ فِي إِثْرِ الْجَمَالِ وَأَغْتَدِي
وَأَذْفَعُ بِالنِّسْيَانِ مَا رَاعَ مَشْهَدِي
بِظُلْمِي إِنْسَانٌ مَضَى غَيْرَ مُهْتَدٍ
بِهِ يَعْتَلِي ذِكْرًا بِهِ يَعْظُمُ النَّدِي
وَكُلُّ لَهُ ذِكْرِي إِذَا ضَلَّ أَوْ هُدِي
وَلَا حَمَلْتُ ضُرًّا وَمَا أَنَا مُعْتَدٍ
وَقَدْ عَزَّنِي صِدْقِي وَطِيْبِي وَمَحْتَدِي
وَأَصْفَحَ عَمَّنْ سَاءَنِي حِينَ يَجْتَدِي
فَمَا زَادَنِي عِلْمِي بِهِ أَنَّهُ الرَّدِي
أَصَادِقُ نُبْلِي ثُمَّ حُبِّي لِعُودِي

أَمِيطِي لِثَامَ الْحُبِّ عَنْ قَلْبِكَ الصَّدِي
كَلِفْتُ بِهَذَا الدَّهْرِ حَتَّى أَمْضِي
تَمَنِّيْتُهُ عُمْرًا وَرِيفًا، بِهِ الْمُنَى
يَجُودُ - إِذَا اسْتَشْفَيْتُهُ غَيْرَ مُمْسِكٍ -
حَيَاةً بِهَا النُّعْمَى تَفِيضُ وَبِالْغِنَى
وَأَكْرَمَ مِنْهَا فِي النَّوَازِلِ لَنْ تَرَى
كَأَنَّ لَهَا وَتَرَا عَلَيْنَا قَضَاؤُهُ
فِدَاءً لِعَيْنِكَ الْمَوَاهِبُ وَالنَّدَى
وَمَا دَامَ هَذَا الْعُمْرُ يَوْمًا سَيَنْقُضِي
سَاقِطُفُ أَثْمَارِ الْحَيَاةِ وَأَنْتَشِي
وَأَغْتَرِفُ اللَّذَاتِ مِنْ رَوْضَةِ الْهَنَاءِ
أَغَالِبُ هَمَّ الدَّهْرِ مِمَّا يَهْمُنِي
أَعِفُّ عَنِ الظُّلْمِ الْبَغِيضِ وَإِنْ قَضَى
وَأَنِّي وَجَدْتُ الْجُودَ مِنْ شِمَةِ الْفَتَى
كِتَابُ هِيَ الدُّنْيَا بِمَا يَثْرُكُ الْوَرَى
وَمَا أَسْفَتْ نَفْسِي لِفِعْلٍ يَشِينِي
أَمِيرٌ عَلَى نَفْسِي، حَكِيمٌ لَهَا بِهَا
عَصِيٌّ عَلَى الْأَيَّامِ أَنْ تَسْتَفْزِنِي
وَأَنِّي بَلَوْتُ الْعَصْرَ حَتَّى عَرَفْتُهُ
وَهَا أَنَا يَا دُنْيَا عَلَى فِطْرَتِي هُنَا

تَسْأَلُنِي.. سَهْرَانْ؟

قُولِي لِي كَيْفَ الْعَيْنُ تَنَامُ مَا دُمْتُ مَعِيَ بَيْنَ الْأَحْلَامِ
فِي عَيْنِي أَنْتِ وَفِي عُمْرِي وَجَمَالُكَ بَيْنَ الْقَلْبِ أَقَامَ
هَمْسَاتُكَ أَنْعَامٌ يُحْيِينِي صَوْتُ تَهَجُّدِهَا الرَّنَّامِ
وَأَرِيحُكَ أَنْسَامُ تَسْرِي يُثْمِلُنِي حَقًّا دُونَ مُدَامِ
لَا فَرْحَةَ أَغْيَادِ الصَّادِي يَمْلَأُ لِي مِنْ كَأْسِ التَّهْيَامِ
يَا نَهْرًا مِنْ (بَرْدَى) عَذْبًا مِنْ قَطْرِ وَغِيمِ بِلَادِ الشَّامِ
تَسْأَلُنِي مَحَبُوبَةُ قَلْبِي عَنْ سَهْرِي حِينَ النَّاسُ تَنَامُ
لَوْ عَشِقتُ مِثْلِي مَا سَأَلْتُ بَلْ ظَلْتُ تَسْهَرُ طُولَ الْعَامِ

الْحُبُّ كَنْزٌ لَا يَفْنَى.

اللَّهُ سَاوَى بَيْنَ النَّاسِ، وَالنَّاسُ اخْتَلَفُوا مَرَاتِبَ عُلْيَا وَدُنْيَا وَفَرَّقُوا بَيْنَ الْأَجْنَاسِ.

وَطَنُ كُلِّ مَنْ فِيهِ يَبْحَثُ عَنْ نَفْسِهِ، سَهْلٌ ضَيَاعُهُ.

الزَّمَانُ يُغَيِّرُ وَلَا يَتَغَيَّرُ.

أَكْثَرُ مَا يُقْلِقُ الْإِنْسَانَ الْإِنْسَانُ.

الْإِنْسَانُ ذَاكِرَةُ الْأَزْمَانِ.

النَّسِيَانُ رَاحَةً لِلْأَذْهَانِ.

لَا تَشْغُلْ نَفْسَكَ بِالْحَذَرِ الدَّائِمِ، فَمَا هُوَ مُقَدَّرٌ وَقَعَ.

الْأَفْعَالُ أَبْلَغُ وَقَعًا فِي النُّفُوسِ مِنَ الْأَقْوَالِ.

هَزِيمَةُ الْعَقْلِ أَشَدُّ وَأَقْسَى مِنْ هَزِيمَةِ الْجِسْمِ.

الْقَنَاعَةُ صَبْرٌ لَا يَنْفَدُ.

كَثِيرُونَ يَجِدُونَ الْقَلِيلَ وَقَلِيلُونَ يَجِدُونَ الْكَثِيرَ.

الْخِدَاعُ وَالْمُرَاوَعَةُ وَالتَّضْلِيلُ، أَفْعَالٌ تُصِيبُ الشَّخْصِيَّةَ الْإِنْسَانِيَّةَ بِالْهَوَانِ وَالْإِزْدِرَاءِ وَالْإِحْتِقَارِ.

عِنْدَمَا يَكْذِبُ الْكَبِيرُ يَصْغُرُ، وَعِنْدَمَا يَصْدُقُ الصَّغِيرُ يَكْبُرُ.

يَكْمُنُ الْفَرْقُ بَيْنَ الْعَالِمِ وَالْجَاهِلِ فِي كَوْنِ الْعَالِمِ يَعْلَمُ أَنَّهُ عَالِمٌ، وَالْجَاهِلُ يَجْهَلُ أَنَّهُ جَاهِلٌ.

الِابْتِلَافُ بَيْنَ النُّفُوسِ يَحْتَاجُ إِلَى تَقَارُبِ الطَّبَاعِ.

رَحْلَةُ الدُّنْيَا

تَسْكُنُ الدُّنْيَا قَلِيلًا ثُمَّ تَمْضِي
رَحْلَةً فِي الدَّهْرِ مَا طَالَ مَدَاهَا
يَذْرَعُ الْعُمُرَ مَشُوقًا مُسْتَهَامًا
فَهِيَ كَالْغَيْدِ تَمْنِينًا وَتَغْرِي
مَا لَهَا عَهْدٌ وَمَا تَحْنُو لَصَبٌ
وَلَهَا وَجْهٌ وَوَجْهٌ ثُمَّ وَجْهٌ
لَحْظَةً تَهْدِيكَ أَنْسَامًا وَوَرْدًا
دَابُّهَا الْغَدْرُ وَمَنْ يَأْمَنُهَا
تَضْحَكُ الدُّنْيَا لِرَائِيهَا وَتَبْكِي
فَهِيَ فِي الْعُمُرِ سَرَابٌ خَادِعٌ
فَاسْأَلِ الدَّهْرَ الَّذِي صَاحَبَنَا

الْكِبَارُ هُمْ الْقَادِرُونَ عَلَى السَّمَاحِ وَالْعَفْوِ عَنِ الصَّغَارِ.

تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكْتُبَ وَتَمْحُوَ مَا تَشَاءُ، وَلَكِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تَمْحُوَ التَّارِيخَ لِأَنَّهُ لَيْسَ
فِي مَقْدُورِكَ أَنْ تُغَيِّرَهُ أَوْ تُبَدِّلَهُ، فَهُوَ مَكْتُوبٌ بِحَبْرِ الْحَقِيقَةِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ الْمَسَاسَ مَهْمَا
حَاوَلْتَ.

لَمْ يَعُدْ يَهْمُنِي مَنْ اهْتَمَمْتُ بِهِ يَوْمًا وَلَمْ يَهْتَمَّ بِي، حَتَّى وَلَوْ أَخَذَ يَهْتَمُّ بِي مَرَّةً أُخْرَى.

سَأَبْحَثُ عَنْ اسْمِكَ فِي دَفَاتِرِ الْخِلَانِ، فَإِنْ لَمْ أَجِدْهُ فَأَنْتَ فِي دَفَاتِرِ النَّسْيَانِ.

كُنْ مُسْتَمِرًّا كَالْحَيَاةِ فِي الْأَفْرَاحِ وَالْأَتْرَاحِ.

الْحَيَاةُ تَسْعِي وَتَسْعُكَ وَتَسْعُ الْكَوْنُ، وَلَكِنَّ الْخَلْقَ يَضِيقُونَ بِبَعْضِهِمُ الْبَعْضَ.

رَحَلَ صَدِيقِي الشَّاعِرُ اللَّبْنَانِيُّ جُورْجَ جِرْدَاقَ الَّذِي كَتَبَ لِي مُقَدِّمَةَ دِيَوَانِي (أَبْجَدِيَّةُ قَلْبٍ)،
وَشَاعِرُ أَغْنِيَّةٍ «هَذِهِ لِيَلْتِي» الَّتِي شَدَّتْ بِهَا السَّيِّدَةُ أُمُّ كُلْثُومٍ، وَصَاحِبُ النُّكْتَةِ وَالِدُعَابَةِ،
وَصَاحِبُ الْقَلْبِ الطَّيِّبِ. وَتَبَقَى رَحْمَةُ اللَّهِ وَعَفْوُهُ عَنْ عِبَادِهِ، وَمَصِيرُهُ إِلَى اللَّهِ.

مَنْ يَكْتَفِ بِاللَّهِ كَفَاءً.

لَا لَسْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ بَلْ أُرِيدُ أَكْثَرَ.

الْأَرْضُ تَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ السَّمَاءَ، وَالسَّمَاءُ لَا تَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ الْأَرْضَ.

الْمُخْطِئُ الْمُسْتَغْفِرُ التَّائِبُ أَفْضَلُ مِنَ الْمُجَانِبِ الْعَابِدِ؛ لِأَنَّ فِطْرَةَ الْأَرْضِ الْخَطِيئَةُ، وَمَنْ
يَقُولُ بغيرِ ذَلِكَ فَإِنَّمَا يُحَاوِلُ تَغْيِيرَ الْمَشِيئَةِ، وَهِيَ هَاتِ لَهُ ذَلِكَ!

إِنْ لَمْ تُخْطِ فَأَنْتَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ بَلْ مِنْ الْمَلَائِكَةِ، وَمَنْ الْمُسْتَحِيلُ أَنْ تَعِيشَ
الْمَلَائِكَةُ عَلَى الْأَرْضِ.

نَحْنُ فِي الْأَرْضِ عَنْوَانُ الْخَطِيئَةِ، وَفِي السَّمَاءِ عَنْوَانُ الْفَضِيلَةِ.

الْأَفْكَارُ الْخَاطِئَةُ مُنْتَجَةٌ لِلْأَفْكَارِ الصَّحِيحَةِ.

يَا مَنْ تُقَدِّرُ الْأَقْدَارَ وَتُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ، أَنْتَ وَحَدَكَ الْغَفَّارُ، يَا عَالَمَ الْغَيْبِ وَالْأَسْرَارِ، وَقَابِلَ التَّوْبَةِ وَالْأَعْذَارِ أَنْزِلْ عَلَيْنَا رَحْمَاتَكَ وَيَسِّرْنَا إِلَى مَرْضَاتِكَ، وَبَلِّغْنَا بِفَضْلِكَ جَنَاتِكَ. يَا مَنْ لَا يُحْصَى الثَّنَاءُ عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى ذَاتِكَ، اغْفِرْ لَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا وَارْحَمْنَا، وَوَفِّقْنَا لِكُلِّ خَيْرٍ، وَاصْرِفْنَا عَنْ كُلِّ شَرٍّ، وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَالْحَقْنَا وَوَالِدِينَا بِالصَّالِحِينَ. وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ وَأَصْحَابِهِ، وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا. وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

لِلْهَوَاءِ تَأْثِيرٌ بَالِغٌ فِي صِحَّةِ الْإِنْسَانِ وَمِزَاجِهِ.

النُّفُوسُ الْعَاطِفِيَّةُ أَكْثَرُ عُرْضَةً لِلْمَرَضِ وَالْهَرَمِ وَالْمَوْتِ.

كَثِيرٌ مِنَ الْعَادَاتِ تَسْتَعْبِدُ الْإِنْسَانَ وَيَضَعُوبُ التَّخَلُّصِ مِنْهَا.

حَقِيقَةُ الْمَخْلُوقَاتِ تَتِمُّ بِالْحَرَكَةِ، حَتَّى الْجَمَادُ لَهُ حَرَكِيَّةٌ دَاخِلِيَّةٌ غَيْرُ مَنْظُورَةٍ بِالْعَيْنِ الْمَجْرَدَةِ.

الرُّؤْيُ فِي الْمَنَامِ حَقَائِقُ دَاخِلَةٌ فِي عَالَمِ الْأَرْوَاحِ. وَبَعْضُهَا دَلَائِلُ عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ يُفَسِّرُهَا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، وَلَيْسَ لَهَا صِلَةٌ بِالْفِرَاسَةِ، وَإِنَّمَا هِيَ قُدْرَةٌ وَمَوْهَبَةٌ لِمَنْ آتَاهُ اللَّهُ خُصُوصِيَّةً عِلْمِيَّةً.

لِعِلْمِ الْأَصْوَاتِ مَدْلُولَاتٌ حَسِيَّةٌ وَمَادِّيَّةٌ تَشْمَلُ الْبَشَرَ وَسَائِرَ الْمَخْلُوقَاتِ. وَهُوَ يَتِمُّثَلُّ فِي الْأَدَاءِ الْمُتَّصِلِ بِالدَّوَائِعِ النَّفْسِيَّةِ، وَالْمُتَرَاوِحِ بَيْنَ الرَّفْعِ وَالْخَفْضِ وَاللِّينِ وَالْحِدَّةِ، وَثَمَّةٌ مَا يَتَّصِلُ أَيْضًا بِالْإِشَارَةِ وَالْحَرَكَةِ وَالتَّعْبِيرِ بِالْوَجْهِ وَالْفَمِ وَالْعَيْنِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ وَالرَّجْلِ؛ أَيْ بِتَعْبِيرَاتِ الْأَعْضَاءِ جَمِيعِهَا.

هَنَّاكَ أَسْئَلُهُ لَيْسَ لَهَا أَجُوبَةٌ عَلَى الْإِطْلَاقِ.

لَا تُوجَدُ كَلِمَةٌ فِي الْحَيَاةِ إِلَّا وَلَهَا مَعْنَى.

حَيَاةُ الْإِنْسَانِ تَتَشَكَّلُ فِي الْأَمَلِ وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَإِخْرَاجِ الْفَضْلَاتِ وَالنَّوْمِ وَالْفَرَحِ
وَالْتَّرَحِّ.

يَا مَالِكَ الْمَلَكَوتِ، وَيَا حَيًّا لَا يَمُوتُ، اغْسِلْ نُفُوسَنَا مِنْ أَنْهَارِ طَهْرِكَ بِمَاءِ فَضْلِكَ وَجَلَالِ
قُدْسِيَّتِكَ.

فِي الْعَالِبِ نَحْنُ نَقُولُ مَا لَا نَفْعَلُ، وَنَفْعَلُ مَا لَا نَقُولُ.
أَنْتَ أَصْدَقُ صَدِيقٍ لِنَفْسِكَ، حِينَ تَفْتَقِدُ الصَّدِيقَ.

كَثْرَةُ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ تُؤَدِّي إِلَى السَّقَامِ.

سُؤَالُ الضُّعَفَاءِ

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الضُّعَفَاءَ وَهُوَ الْقَوِيُّ وَمَا لَهُ أَكْفَاءُ
يَا رَبُّ نَسْأَلُكَ الْهِدَايَةَ وَالرِّضَا وَكَرِيمَ فَضْلِكَ أَنَّكَ الْمِعْطَاءُ

خَبِيَّةُ أَمَلٍ

مِلْءُ عَيْنَيْكَ سُهَادًا وَتَلَظُّ وَدُمُوعٌ مِنْ أَسَى فَدَمٍ وَفَظٍّ
فَابْدِلِي حُزْنَ الزَّمَانِ الْمُتَشَطِّي بِالْهَنَاءِ، وَاسْتَبْدِلِي حِظًّا بِحِظٍّ

فِي دِمَائِنَا وَطَنٌ

وَحَيَاتُنَا مِنْ دُونِهَا هُونٌ وَهَائِنٌ
وَتَهُونٌ فِي عَيْنِ الْغَرِيبِ أَوْ الْمُدَاهِنِ
نَحْنُ الْأَحَقُّ بِحُبِّهَا مِنْ كُلِّ سَاكِنِ
مِنْ عَهْدِ (جُرْهُمَ) وَالنَّبِيِّ، فَلَا تَرَاهِنِ
لَا يُنْكِرُ التَّارِيخُ إِلَّا كُلُّ مَائِنِ
(زَهْرَانِ) بَلْ (حَرْبًا) وَ(قَحْطَانًا) لِيَامِنِ
سَبَّةَ) ثُمَّ (أَوْسَ وَخَزْرَجًا) وَبَنِي (هَوَازِنِ)
نِي إِنَّهُمْ خَوْلَ (الرَّسُولِ) هُمْ الطَّوَاعِنِ
شَهِدَ (النَّبِيُّ)، تَنَزَّهَتْ عَنْ كُلِّ شَائِنِ
يَهْوِي إِلَيْكَ الْمُسْلِمُونَ بِلَا ضَعَائِنِ
كُلِّ الْعُرُوقِ جَمِيعُنَا بِالْبَيْتِ آمِنِ
خَلَقَ الْخَلَائِقَ مُشْرِقَاتٍ بِالْمَحَاسِنِ
بَاغٍ أَوْ اسْتَعْدَى عَلَى مَعْنَاكَ خَائِنِ

أَوْطَانُنَا أَرْوَاحُنَا جَهْلُ الْمُرَاهِنِ
لَا يَعْرِفُ الْأَوْطَانُ إِلَّا أَهْلُهَا
(أُمُّ الْقُرَى) وَطَنِي وَمَوْطِنُ أُمِّي
يَمْنِيَّةٌ قُرَشِيَّةٌ أُمُّ الْقُرَى
بَلْ نَحْنُ أَهْلُهَا فَسَلْ تَارِيخَهَا
وَسَلِ (الْحَوَارِثَ) وَ(الْغَوَامِدَ) بَلْ بَنِي
أَوْ سَلْ (هَذِيلًا) بَلْ (خُزَاعَةَ) ثُمَّ (شَيْءَ)
أَصْهَارِ إِسْمَاعِيلَ مِنْ عَبْدِ الْمَدَا
بِالْحِكْمَةِ الْيَمْنِيَّةِ الْعِصْمَاءِ قَدْ
يَا مَكَّةَ الْبَلَدَ الْحَرَامَ لَأَنْتِ مَنْ
فِي وَحْدَةِ الْإِسْلَامِ وَحَدُّتُنَا وَمَنْ
يَا قِبْلَةَ الْإِسْلَامِ بَارَكَكَ الَّذِي
تَفْدِيكَ حَبَاتُ الْقُلُوبِ إِذَا رَمَى

حِكَايَةُ عُمَرِ

سُتُونَ عَامًا
كَيْفَ مَرَّتْ مِثْلَ عَامٍ؟
ضَاعَ الْكَلَامُ
كَأَنِّي لِلتَّيِّهِ أَمْضِي
أَوْ إِلَى اللَّاشِيِّ مُرْتَحِلُ
كَأَنِّي فَوْقَ ظَهْرِ الرِّيحِ بَلْ جَسَدِ الظَّلَامِ
مَا عُدْتُ أَعْرِفُ عَنْكَ أَوْ عَنِّي
وَرَبُّ الْكُعْبَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ
سِوَى التَّأْمَلِ فِي الْحَيَاةِ
وَإِنِّي مَا زِلْتُ أَبْحَثُ:
عَنْ زَمَانِي فِي الزَّمَانِ
وَعَنْ مَكَانِي فِي الْمَكَانِ
وَعَنْ الْوَلَائِدِ فِي الزَّحَامِ
مَنْ أَنْتَ تَسْأَلُنِي
أَتَعْرِفُنِي؟
نَسِيتُ أَنَا
لَعَلِّي قَدْ أَكُونُ بَرِيقَ طَيْفٍ فِي الْأَنَامِ
فَأَبْحَثُ مَعِيَ عَنِّي وَعَنْكَ،
فَإِنْ وَجَدْتُكَ أَوْ عَثَرْتُ عَلَيَّ يَوْمًا
رُبَّمَا فِي الْأَرْضِ تَتَّحِدُ الْعِظَامُ
سُتُونَ عَامًا لَمْ أَجِدْ نَفْسِي

كَعُمَرٍ ظَلَّ يَحْجُبُهُ الْغَمَامُ

سِتُّونَ عَامًا

عِشْتُ أَحْفَرَ فِي صُخُورِ الدَّهْرِ أَبْحَثُ فِي الرُّكَامِ

فَمَا وَجَدْتُ سِوَايَ حِلْمًا فِي مَنَامٍ

سِتُّونَ عَامًا،

كُلُّ مَا أَرْجُوهُ لِي مِنْ بَعْدِهَا حُسْنُ الْخِتَامِ

أَرْضُ الْعُرُوبَةِ

فِي الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى أَوْ الْيَمَنِ
مُسْتَلْهِمَا بِأَسْ أِبْنِ ذِي يَزَنِ
مِنْ هَاهُنَا بِالنُّورِ وَالْفِطَنِ
لِلْغَرْبِ بِالْآثَارِ وَالْمِنَنِ
كَالشَّمْسِ مُشْرِقَةً عَلَى الْمُدُنِ

أَرْضُ الْعُرُوبَةِ كُلُّهَا وَطَنِي
مِنْ رَجَعِ (يَعْرُبَ) أَسْتَقِي لُغَتِي
الْمَجْدُ قَدْ رَفَّتْ بَيَارِقُهُ
مِنَّا الْحَضَارَةُ وَهِيَ سَابِقَةُ
تَارِيخِ هَذَا الشَّرْقِ مُنْفَتِحُ

اللَّيِّمُ

اللَّيِّمُ هُوَ مَنْ إِذَا رَفَعْتَهُ يُحَاوِلُ أَنْ يَرْتَفِعَ عَلَيْكَ، رُبَّمَا لِحَلِّ فِي إِمْكَانَاتِهِ الْعَقْلِيَّةِ، وَعَقَابُهُ
هُوَ الْإِعْرَاضُ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ سَيَتَدَنَّى مَرَّةً أُخْرَى وَيَعُودُ إِلَى حَجْمِهِ الطَّبِيعِيِّ، حِينَ يَكْتَشِفُ أَنَّهُ
خَادِعٌ كَالْغَمَامِ يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاطِرًا وَلَكِنَّهُ يَمُرُّ مِنْ دُونِ أَنْ يَسْقِي جَدَائِبَ الْأَرْضِ، وَلَا
يَرْوِي الظَّمَا. وَإِذَا ارْتَفَعَ اللَّيِّمُ سَيَكُونُ ارْتِفَاعُهُ آتِيًا بِفِعْلٍ تَشْجِيعِنَا لَهُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ
حَالَةِ اللُّؤْمِ إِلَى كَرَمِ النَّفْسِ، وَحِينَ لَا يَسْتَطِيعُ الْخُرُوجُ يَكُونُ انْحِدَارُهُ وَسُقُوطُهُ أَكْثَرَ مِنْ
الْمُتَوَقَّعِ.

لَيْتَنِي مَلِكٌ

يَا رَبُّ أَنْجِدْنِي فَيَا كَمْ رَاعَنِي الْعُمُرُ الشَّيْثُ
 قَدَّرْتَ مَا قَدَّرْتَ لِي أَنْتَ الْمُقَدَّرُ وَالْمُقَيَّتُ
 وَأَنَا الَّذِي يَزْنُو إِلَيْكَ لِغَيْثِ جُودِكَ مَا حَيِّثُ
 يَا قَادِرًا فَوْقَ الْخَلَائِقِ أَنْتَ تُحْيِي أَوْ تُمِيتُ
 يَا مَالِكَ الْمُلْكِ الْعَظِيمِ لَكَ الْجَلَالَةُ وَالْقُنُوتُ
 وَلَكَ الشَّانُ أَجْلُهُ وَالْحَمْدُ وَالذِّكْرُ الْمُقَيَّتُ
 إِنِّي أَنَا الْعَبْدُ الدَّلِيلُ بِكُلِّ مَا تَرْضَى رَضِيتُ
 مَنْ لِي سِوَاكَ يُعِينُنِي إِنِّي بِدَهْرِي قَدْ عَيْتُ
 وَالظُّلْمُ مِنْ حَوْلِي يُكَبِّلُنِي، وَمَعَ هَمِّي أَبِيتُ
 وَلَأَنْتَ أَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي لِلْمَكَارِمِ يَسْتَمِيتُ
 أَحْبَبْتُ كُلَّ النَّاسِ يَجْرَحُنِي الْمُخَادَعُ وَالْعَنِيتُ
 مُتَجَلِّدًا بِالصَّبْرِ مِنْ زَمَنِ بِشَائِهِ دُهَيْتُ
 أَمْشِي عَلَى الرَّمْضَاءِ تُحْرِقُنِي وَيَشْجِينِي السُّكُوتُ
 أَسْتَمِطِرُ الْأَيَّامَ تُمِطِرُنِي الْهُمُومُ بِهَا سُقِيتُ
 يَا لَيْتَ أَنِّي مَا أَتَيْتُ إِلَى الْحَيَاةِ وَمَا شَقِيتُ
 وَلَمَّا تَكَبَّدْتُ الْأَسَى بَلْ مَا أَلَمْتُ وَلَا مُنِيتُ
 لَوْ أَنَّني مَلِكٌ يُسَبِّحُ فِي عِلَاكَ .. فَقَدْ غَنِيتُ

هَدِيلُ

هَدِيلُ يَا أَحْلَى الْبَنَاتِ قَدْ بُورِكَتْ فِيكَ السَّمَاتُ
 هُنْتُتْ بِالْعُرْسِ الْبَهِيِّ عَلَى الْمَدَى طُولَ الْحَيَاةِ
 سَيَحْفُكَ السَّعْدُ الْكَرِيمُ بِهِ الْأَمَانِي الطَّيِّبَاتُ
 وَتُرْوَدُكَ الْبُشْرَى شُمُو سَاعَالِيَاتٍ مُشْرِقَاتُ
 وَيُنِيلُكَ الرَّحْمَنُ مِنْ زَهْرِ الْبَنِينَ مَعَ الْبَنَاتِ
 وَتُرَيْنَ فِي الدُّنْيَا هُنَا وَسُعُودُ حَظِّكَ فِي ثَبَاتِ
 مَنْصُورُ خُذْ مِنِّْي تَهَانِي بِالْمَوَدَّةِ رَافِلَاتِ
 دَامَ السُّرُورُ عَلَيْكُمْ فِي حَاضِرِ يَزْهُو وَآتِ

لَيْتَكَ تَعْلَمُ أَيُّهَا الْحُزْنُ أَنَّ النَّاسَ تَكْرَهُكَ، فَتَسْتَحِي وَتَرْتَحِلُ دُونَ رَجْعَةٍ.

الزَّمَانُ لَا يَتَوَقَّفُ لِمَخْلُوقٍ، وَلَكِنَّ الْمَخْلُوقَ يَتَوَقَّفُ عِنْدَ أَحَدٍ مَفَارِقِ الزَّمَانِ.

حُبُّ لَنْدَنِيَّ

لَا تَعْذِلُوا عَقْلِي وَقَدْ تَاهَا يَحْيَا عَلَى أَطْلَالِ ذِكْرَاهَا
 كَانَتْ هُنَا غَرِيْدَةٌ صَدَحَتْ وَالْقَلْبُ مَا إِنَّ زَالَ يَهْوَاهَا
 يَمْضِي كِلَانَا بَعْدَ صَاحِبِهِ فِي غُرْبَةٍ قَدْ ضَلَّ مَمْشَاهَا
 أَحْبَبْتُ (لَنْدَنَ) مِنْ مَحَبَّتِهَا مَا شَاقَنِي التَّرْحَالُ لَوْلَاهَا
 أَدْرِي وَتَدْرِي أَنَّ فُرْقَتَنَا لَا لَنْ تَطُولَ وَسَوْفَ أَلْقَاهَا
 فَعَدَا نَعُودُ يُقِلُّنَا شَغْفُ شَانَ الطُّيُورِ هَفَّتْ لِمَغْنَاهَا

قَوْلُ الْحَقِّ جِهَادٌ.

اعْتَبِرْ أَنَّ أَفْرَاحَ الْآخِرِينَ هِيَ أَفْرَاحُكَ تَعِشْ فِي فَرَحَةٍ دَائِمَةٍ.

الْقُلُوبُ تَحْوِي أَسْرَارًا لَا يُمَكِّنُ الْبُوحُ بِهَا.

احْذَرِ أَنْ تَدْخُلَ قَلْبِي فَسَاقِفِلْ عَلَيْكَ.

أَوَّلُ مَرْوَجٍ لِلْجَرِيمَةِ هِيَ تِلْكَ الْأَفْلَامُ الْأَمْرِيكِيَّةُ الَّتِي تُخَصِّصُ لِلْأَطْفَالِ. وَهِيَ تَتْرُكُ آثَارَهَا السَّيِّئَةَ عَلَى أَفْكَارٍ وَتَصَرُّفَاتِ الْأَطْفَالِ، وَتَحُثُّ عَلَى رُكُوبِهِمُ الْمُعَامَرَاتِ الْخَطِرَةَ، لِتُصْبِحَ فِي النِّهَايَةِ عَمَلًا وَسُلُوكًا وَانْتِمَاءً يَنْشَأُ عَلَيْهِ الْأَطْفَالُ بِالْاِكْتِسَابِ.

التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِ الْعَمَلِ هُوَ مِنَ التَّوَاكُلِ الَّذِي لَا يَرْضَاهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ. وَهُوَ يُؤَدِّي إِلَى الْخُنُوعِ وَالْهَزِيمَةِ وَالِاسْتِسْلَامِ فِي النَّفْسِ الْعَاقِلَةِ.

الْفِكْرُ الْمُبْدِعُ يَتَحَدَّى الْوَاقِعَ الْفِكْرِي، لِيَتَجَاوَزَ الْمَالُوفَ وَالسَّائِدَ إِلَى الْخَلْقِ الْمُتَفَرِّدِ لِلْفِكْرَةِ الْبَكْرِ.

أَشْيَاءٌ جَمِيلَةٌ تَنْتَظِرُكَ، فَهَيِّئْ لَهَا الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ فِيكَ.

لَا تَلُمْ حَظَّكَ بَلْ لُمْ غَفْلَتَكَ عَنِ السَّعْيِ لَهُ.

عِنْدَمَا يَلْفَحُكَ صَقِيعُ الْجَهْلِ تَدَثَّرَ بِرَدَاءِ الْحِكْمَةِ لِتَكُونَ فَوْقَ الْأَضْدَادِ.

دَعُهُمْ فِي غِيهِمْ يَغْمَهُونَ، وَاسْتَفْتَحَ مَعَالِقَ الْخَيْرِ تَكُنْ قَرِيبًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ.

لَا يَهُمُّكَ. دَعُهُمْ يَهْدُمُونَ وَوَأَصِلَ الْبِنَاءَ، فَيَوْمًا مَا سَتَبْعُهُمْ شَوَاهِقُ بُنْيَانِكَ وَيَحْتَاجُونَ إِلَى السَّكَنِ فِيهَا، عِنْدَمَا تُرْهِقُهُمْ ذِلَّةُ النَّوْمِ فِي الْعَرَاءِ.

أَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصْنَعَ الصَّبْرَ، وَلَكِنَّ الصَّبْرَ يَصْنَعُكَ.

أَعِدْ تَنْظِيمَ أَفْكَارِكَ كُلَّمَا شَعَرْتَ بِالْفَشْلِ. وَحَازِرْ أَنْ تَيَأَسَ، إِذْ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تُصِيبَ النَّجَاحَ فِي وَقْتٍ مَا.

الْأَفْكَارُ الْعَظِيمَةُ تُؤَسِّسُ لِأَمَّةٍ عَظِيمَةٍ.

عِنْدَمَا لَا تَسْتَطِيعُ نِسْيَانِ الْهَمِّ، حَاولِ أَلَّا تَتَذَكَّرَهُ.

فِي الْأَزْمَاتِ تَتَفَقَّقُ الْعُقُولُ بِالْحُلُولِ.

الْخَيَالُ مُنْتَجِجٌ وَالْوَهْمُ مُحْبِطٌ.

النَّظَرِيَّاتُ وَالِاحْتِمَالَاتُ وَالْفَرَضِيَّاتُ وَالتَّخَرُّصَاتُ وَالْجَدَلِيَّاتُ وَسَائِلُ لِمَعْرِفَةِ الْحَقَائِقِ.

إِذَا لَمْ تَدْعُ إِلَى فَضِيلَةٍ فَلَا تَدْعُ إِلَى رَذِيلَةٍ.

أَصْدَقُ الْحُبِّ الدُّعَاءُ لِمَنْ تُحِبُّ.

كَمْ مِنَ الْأَسْمَاءِ لَيْسَ لِأَصْحَابِهَا قَدْرٌ مَا تَسَمَّوْا بِهِ.

الْأَعْمَالُ لَا تُقَاسُ بِالْأَقْوَالِ.

الْمُبْدَعُ مَنْ اسْتَحْدَثَ وَلَمْ يُقَلِّدْ.

لَنْ يَصْرِفَكَ عَنِ الْبَاطِلِ إِلَّا الْحَقُّ.

عِيدُ الْوَطَنِ

وَعَلَيْكَ يَا وَطَنِي السَّلَامُ	فِي يَوْمِ عِيدِكَ كُلِّ عَامٍ
مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ ابْتَدَأَ	التَّارِيخُ وَالْأُمَمُ الْعِظَامُ
طَهُ النَّبِيُّ الْمُجْتَبَى	بِالْحَقِّ جَاءَ إِلَى الْأَنَامِ
مِنْ هَاهُنَا نُورُ الْهُدَى	مِنْ (مَكَّةَ) الْبَلَدِ الْحَرَامِ
أَنْعِمَ بِشَعْبِكَ فِي الدُّنَا	شَعْبٌ عَلَى الْإِسْلَامِ قَامَ
بُورِكَتْ يَا وَطَنَ السَّنَا	وَتَبَارَكَ الشَّعْبُ الْهُمَامِ

عَالَمُ التَّعَبِ

كُوكِبٌ بَاتَ يَصْطَخِبُ أُمٌّ الْأَرْضِ تَنْتَحِبُ
وُخْطُوبٌ تَنَاثَرَتْ وَهِيَ بِالنَّارِ تَلْتَهَبُ
وَالْبِدَايَاتُ صَوَّحَتْ وَالنَّهَايَاتُ تَقْتَرِبُ
وَقُلُوبٌ تَشَاوَقَتْ فِي الدُّنَا وَهِيَ تَنْقَلِبُ
يَرْفَعُ الْحِطُّ أَجُوفًا ثُمَّ يُزْرِي بِمَنْ وَهَبُ
حَيْثُ يَخْتَالُ سَارِقٌ فَوْقَ أَكْدَاسِ مَا نَهَبُ
يَضْرُخُ الْمَجْدُ حَائِرًا: لِمَنِ الْآنَ أَنْتَسِبُ؟!
بَعْدَ أَنْ فَاتَتْ الْعُلَا أُمَّةَ الْحَاضِرِ الْخَرِبُ
وَحَدَهُ الْيَاسُ حَاكِمٌ وَحَدَهُ الْمَجْدُ مُغْتَرِبُ

لَا يَعْرِفُ الْبُغْضُ قَلْبَ الْحُبِّ فَابْتَرِدِي وَمَا تَسَامَى إِلَى الْعُلَيَاءِ غَيْرُ نَدِي

السَّمَاحُ قُوَّةٌ يَعْجِزُ عَنْهَا الضَّعَفَاءُ.

الْحَقُّ وَالْعَدْلُ فِي السَّمَاءِ، فَلَا تَطْلُبُهُ فِي الْأَرْضِ.

خَوْفُكَ مِنَ اللَّهِ يُعْلِيكَ، وَخَوْفُكَ مِنَ الْخَلْقِ يُدْنِيكَ.

عَلَى مَنْ نَبِكِي؟ أَعَلَى أَبْنَاءِ سُورِيَا أَوْ أَبْنَاءِ الْعِرَاقِ أَوْ أَبْنَاءِ غَزَّةَ؟ وَلَآنَ الْقَادِمُ أَسْوَأُ، عَلَيْنَا الْإِحْتِفَاطُ
بِبَغْضِ الدُّمُوعِ لِنَذْرِفَهَا عَلَى أَبْنَاءِ أُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ. مُسْلَسِلُ الْقَتْلِ وَالْدَّمَارِ لَمْ يَنْتَهُ بَعْدُ، بَلْ
يَتَجَدَّدُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، مَا دَامَ الْجَهْلُ هُوَ الْقَاتِلُ وَالْمُدْمِرُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ.

عَظِيمٌ وَمَا بَعْدَ الْعَظِيمِ عَظِيمٌ وَنَحْنُ عَبِيدُ اللَّهِ وَهُوَ قَدِيمٌ

دُمُوعُ اللَّيَالِي

دُمُوعُ اللَّيَالِي تَهَامَتْ
عَلَى شَاطِئِ الرِّيحِ
مَنْشُورَةً كَاللَّالِي،
وَهَا عَابِرُ الظِّلِّ
فِي مَهْمِهِ الشَّمْسِ
يَسْتَبِقُ الْأُمْنِيَاتِ
وَيَقْفُو فِضَاءَ مَنْ التَّيَّهَ،
أَشْرَعَةً مِنْ غُيُومِ الْخَيَالِ
لَا تَسْتَقِرُّ بِحَالٍ وَمَالٍ
لَكُمْ كَانَ طَيْفًا جَمِيلًا تَوَارَى
بَعِيدًا تَنَاءَى
كَبَعْدِ الْهَلَالِ
كَقَافِلَةِ الْعَيْسِ
بَيْنَ الْقِفَارِ
وَبَيْنَ بَحَارِ الرَّمَالِ
أَجْزَنِي أُرُودُ الْمَدَى
ثُمَّ أَبْحَثُ عَنِّي وَعَنْكَ
وَعَنْ مَوْطِنِ مُطَرِّقِ السَّفَالِ
لَقَدْ كَبِرَ الطُّفْلُ

حَتَّى غَدَا فِي عِدَادِ الرَّجَالِ
غَدَا كُلَّمَا اسْتَفْحَلَ الْجَهْلُ
تَلَقَّى الَّذِي لَا يُبَالِي
فَسَوْفَ تَزُولُ الْمَوَالِي
وَسَوْفَ تَدُولُ الْمَعَانِي
فَسَلْ عَنْ طُغَاةٍ أَقَامُوا طَوِيلًا
إِلَى أَنْ طَوَّنَتْهُمْ صُرُوفُ اللَّيَالِي

صِرْنَا نَخَافُ مِنْ أَنْفُسِنَا وَعَلَى أَنْفُسِنَا مِنْ كَوَارِثِ الْعَصْرِ.

الْحُبُّ يَصْنَعُ الْمُعْجَزَاتِ.

النُّفُوسُ لَيْسَتْ (مَكَائِنَ) تَعْمَلُ لِمَرْضَاتِكَ مَتَى شِئْتَ، فَحَازِرْ كَثِيرًا عَلَى شُعُورِ غَيْرِكَ،
حَتَّى لَا يَشْعُرَ بِالْمَلَلِ مِنْكَ.

الْعَقْلُ الْعَرَبِيُّ يَقُولُ لِلْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ الْآخِرِ: كُنْ مَعِيَ وَإِلَّا سَحَقْتُكَ!

مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ هَزَائِمِ الْعَرَبِ: الْعَوَاطِفُ، وَمِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ ارْتِقَاءِ الْعَرَبِ: الْحِفَاطُ عَلَى النِّظَامِ.

الْإِحْسَانُ يَمْنَعُ الْعُدْوَانَ.

مَا أَهْوَنَ الْحَيَاةَ عَلَى مَنْ ضَاقَتْ بِهِ الْأَحْوَالُ، وَتَمَانَعَتْ عَلَيْهِ الْأَسْبَابُ.

الْإِنْسَانُ يَعْلَمُ الْجَانِبَ السَّيِّئَ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ إِصْلَاحَهُ فِي مُعْظَمِ الْأَحْوَالِ.

أَحْيَانًا تَتَمَنَّى شَيْئًا فَيَأْتِيكَ أَفْضَلُ مِنْهُ.

فِي الْحَيَاةِ، لَا يُمَكِّنُ لَكَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا.

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي هَمًّا عَلَى أَحَدٍ.

لَعَلَّ خَيْرًا يَأْتِي يَكُونُ فِيهِ الرِّضَا.

غُرْبَةُ الرُّوحِ أَقْسَى مِنْ غُرْبَةِ الْجِسْمِ.

كُلُّ السَّلَامَةِ أَنْ تَنْجُوَ مِنَ الظُّلْمِ، مِنْكَ وَعَلَيْكَ.

الْوَقْتُ السَّعِيدُ فِي الْحِظِّ السَّعِيدِ.

حَيَاةُ الْأَوْطَانِ لَيْسَتْ أَهَمُّ مِنْ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ.

الِاسْتِغْلَالُ الصَّحِيحُ لَوْقَتِ الْفَرَاغِ يُذْهِبُ الْمَلَلَ.

نَحْتَاجُ غَالِبًا أَنْ نَلْمِمْ أَنْفُسَنَا بِالصَّمْتِ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ يُبَعِّرُنَا.

الْحَيَاةُ تَفْرِضُ عَلَيْكَ مَا لَا تَرَعِبُهُ.

امْسَحْ مِنْ ذَاكِرَتِكَ أَسْمَاءَ مَنْ جَرَحُوكَ، حَتَّى لَا يُنْغَصُوا عَلَيْكَ سَعَادَتَكَ.

الْكَرَامُ لَا تَغَيِّرُهُمُ الْمَوَاقِفُ الْعَاثِرَةُ وَلَا الْأَحْدَاثُ الْقَاهِرَةُ.

أَحْيَانًا نَقِفُ حَائِرِينَ بَيْنَ خِيَارَاتٍ أَبْسَطُهَا صَعْبٌ.

كَثِيرٌ مِنَ الْأَمَالِ تَنْتَظِرُ الْقَادِرَ عَلَى تَحْقِيقِهَا.

قَدْ يَبْعُدُ عَنْكَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا اللَّهُ؛ فَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ.

مَا تَرَاهُ الْيَوْمَ جَلِيًّا، هُوَ نُورُ الْحَقَائِقِ الَّتِي كَانَتْ مُطْفَأَةً بِظِلَامِ السِّيَاسَةِ.

قَدْ يَكُونُ فِي الشَّرِّ الْخَيْرُ، وَقَدْ يَكُونُ فِي الْخَيْرِ الشَّرُّ.

بَعْضُ الْهُمُومِ كَالْأَمْرَاضِ الْمُزْمِنَةِ يَصْعَبُ عِلَاجُهَا.

أَقْسَى الْهَزَائِمِ وَأَوْجَعُهَا، تِلْكَ الَّتِي تَكُونُ فِي دَوَاحِلِنَا وَيَصْعَبُ الْإِنْتِصَارُ عَلَيْهَا.

الْخَوْفُ مِنَ الْمَجْهُولِ فِطْرَةُ الْعُقُولِ.

الْعُيُونُ كَالْمَرَايَا وَاحِدَةٌ، وَلَكِنَّ الْإِخْتِلَافَ فِي أَشْكَالِ الَّذِينَ يَنْطَبِعُونَ فِيهَا.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِفَضْلِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ.

صُورَةٌ مِنْ أَرْشِيفِ الذِّكْرِيَّاتِ

أَتَذَكَّرُهَا لَيْلَةَ اللَّقَاءِ الْمُعْطَرِّ بِأَرْيَجِكَ الَّتِي لَمْ تَكْتَمِلْ فُصُولُهَا وَلَمْ نَعِشْ تَفَاصِيلَهَا بَعْدُ،
وَأَفْتَرَقْنَا طَوِيلًا إِلَى أَنْ رَأَيْتُكَ الْيَوْمَ، وَأَنْتِ عَائِدَةٌ إِلَى ذِكْرِيَّاتِي طَيْفًا جَمِيلًا مُلَوَّنًا بِالْوَانِ
قَوْسِ قُزَحٍ، أَيْتُهَا الدَّيْمَةُ الْمَاطِرَةُ عَلَى جَدِيدِ قَلْبِ الْيَمِّ، أَرَاكِ وَقَدْ جِئْتِ فِي ثِيَابِ الرَّبِيعِ
تَحْتَفِينَ بِالْخَرِيفِ كَعُصْفُورَةٍ تَنْتَقِلُ فَوْقَ غُصُونِ الْحَيَرَةِ وَالْأَمَلِ وَتُغَرِّدُ لِلْبُكُورِ، أَرَاكِ وَقَدْ
عُدْتِ ضَاحِكَةً لِلْقَمَرِ.

لِلنَّدَمِ طَعَنَاتٌ قَاتِلَةٌ.

رَاحَةُ الضَّمِيرِ هِيَ فِي الصَّدَقِ مَعَ اللَّهِ.

تَسْتَطِيعُ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَضُرُّ، فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَسُرُّ؟

أَسْعَدُ السُّعْدَاءِ مَنْ اكْتَفَى شَرَّ نَفْسِهِ، وَكَفَى النَّاسَ شَرَّ نَفْسِهِ.

حُرِّيَّةُ الْإِنْسَانِ لَيْسَتْ فِضَاءً لِرَغْبَاتِهِ وَحْدَهُ، لِذَلِكَ لَا تَكُونُ الْحُرِّيَّةُ الْمُطْلَقَةُ إِلَّا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى.

لَا تَحْكُمِ عَلَى الْأَشْيَاءِ بِالْفَرَضِيَّاتِ، إِنَّمَا بِالْحَقَائِقِ.

يَخْتَلِفُ تَقْدِيرُ الْجَمَالِ مِنْ شَخْصٍ لِآخَرٍ.

لَا تُطْعِ نَفْسَكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ، فَإِنَّهَا أحيانًا تُبَرِّرُ لَكَ سَلَامَةَ الْخَطِيئَةِ.

الدُّخُولُ إِلَى قُلُوبِ النَّاسِ صَعْبٌ، وَالْخُرُوجُ مِنْ قُلُوبِهِمْ أَصْعَبُ.

مَا أَحْزَنَكَ بِالْأَمْسِ قَدْ يُسْعِدُكَ غَدًا.

هُمُومُ الْكَبِيرِ كَبِيرَةٌ وَهُمُومُ الصَّغِيرِ صَغِيرَةٌ.

أَحَبُّ النَّاسِ لَا مِنْ أَجْلِهِمْ، وَلَكِنْ مِنْ أَجْلِ مَنْ جَعَلَهُمْ إِخْوَةً لَكَ فِي النَّسَبِ وَالدِّينِ.

عَيْنُ الظُّلْمِ أَنْ تَتَمَنَّى الشَّرَّ لِعَيْرِكَ.

اللَّهُمَّ افْتَحْ لَنَا أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَاشْمَلْنَا بِعَفْوِكَ وَإِحْسَانِكَ.

دُمُوعُ الزُّهُورِ

عَلَى النَّايِ تَبْكِي زُهُورُ التَّلَالِ

عَلَى رَسْمَةٍ مِنْ رِبْعِ بَهْيٍ

إِلَيْكَ يَشُدُّ الرَّحَالُ

كَأَنَّكَ فِي بَعْضِهِ كُلُّهُ

ثُمَّ فِي عُمْرِهِ أَنْتَ تَبْقَى السُّؤَالُ

وَمَا غَيَّرَتْكَ السُّنُونُ

وَصَرَتْ كَمَا التَّيْهِ بَيْنَ الْمَنَافِي

تَنَامُ وَتَضْحُو عَلَى خُدَعٍ مِنْ خَيَالٍ

وَأَنْتَ كَمَا أَنْتَ أَنْتَ

قَدِيمُ الزَّمَانِ جَدِيدُ الْمَكَانِ

كَأَنَّكَ فِي الْعَمَضِ خَيْطُ دُخَانٍ
فُطِرْتَ عَلَى الْوَهْمِ
حِينَ وُلِدْتَ عَلَى كَوْمَةٍ مِنْ حُطَامِ
وَمَاذَا يُرِيدُ مِنَ النُّورِ فِيكَ الظَّلَامُ؟
فَمَا كُنْتَ تُدْرِكُ مَعْنَى السَّنَا وَالنَّدَى
كَيْفَ خُنْتَ الذَّمَامُ؟
لَعَلَّكَ أَحْسَسْتَ جُرْحَ الْكَرَامِ
عُيُونُ تَنَامُ
فَسُبْحَانَ عَيْنِ الَّذِي لَا يَنَامُ
لَعَلَّكَ غَيَّرْتَ حَالًا بِحَالٍ
وَشَرَعْتَ لِلشَّمْسِ بَابًا
وَأَشْعَلْتَ فِي الْقَلْبِ حُبًّا
فَمَا الظُّلُمُ إِلَّا اغْتِلَالُ
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا جَمِيلُ الْخِصَالِ
لِتَتَّعَمَ حَقًّا بِكُلِّ الْجَمَالِ
دَعِ النَّبْلَ فِيكَ: النَّدَى وَالْوَصَالَ

حَتَّى الَّذِي تَسْتَهِينُ بِهِ مِنَ الْخَلْقِ هُوَ مِنْ مُكَوِّنَاتِ الْحَيَاةِ، وَلَهُ بَصْمَةٌ وَتَأْثِيرٌ وَفِعْلٌ لَشَيْءٍ
مَا، لَا يَنْتَمِ إِلَّا بِهِ.

الْبَعْضُ يَظُنُّ أَنَّ الْأَدِيبَ أَوْ الْمُفَكِّرَ حِينَ يَكْتُبُ يُسَجِّلُ حَالَةَ خَاصَّةً بِهِ، لَكِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى
الْأُمُورِ فِي سُمُولِيَّتِهَا.

لَكُمْ مِنْ قُلُوبٍ لَعُوبٌ وَكَمْ مِنْ قُلُوبٍ تَدُوبُ

أَجْمَلُ مَا فِي الْحَيَاةِ الرَّضَا.

السَّمَا حُ مِنْ خَلَائِقِ النُّفُوسِ الْكِبَارِ، لَا يَسْتَطِيعُهُ إِلَّا الْكِرَامُ.

لِلْبَيَّاتِ الْمَنَاخِيَةِ أَكْبَرُ التَّأْثِيرِ عَلَى أَمْزَجَةِ الْبَشَرِ.

لَيْسَ ضَعِيفًا مَنْ يَتْرُكُكَ لِلَّهِ؛ لِأَنَّ انْتِقَامَ اللَّهِ أَشَدُّ وَأَمْضَى.

الْقَسْوَةُ عَلَى الضَّعْفِ مِنْ خَلَائِقِ الْوُحُوشِ.

يَظِلُّ الصَّدْقُ مَهَابَةً لِلصَّادِقِينَ وَإِنْ رَحَلُوا.

الِاهْتِمَامُ الْمُفْرَطُ فِي إِتْقَانِ كُلِّ الْأَعْمَالِ جَالِبٌ لِلْهَمِّ وَالْحَيْرَةِ الدَّائِمَةِ وَمُنْهَكٌ لِلْجِسْمِ.
وَلَكِنَّهُ مُحَقِّقٌ لِلْأَهْدَافِ الْمُعْجِزَةِ.

يَتَمَنَّى الْإِنْسَانُ فِي صَبَاهُ أَشْيَاءَ لَا يَتَمَنَّاها بَعْدَ تَقَادُمِ الْعُمُرِ.

رُبَّمَا تَنَالُ فِي لَحَظَاتٍ مَا لَمْ تَنَلْهُ فِي سَنَوَاتٍ.

مَا أَقْوَى النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ! فَهِيَ مُتَيَقِّنَةٌ مِنَ الْمَوْتِ، وَلَكِنَّهَا تُمَارِسُ حَرَكَتَيْهَا دُونَ مُبَالَاهُ،
وَكَاَنَّهَا تَسْتَحِفُّ وَتَسْخَرُ وَتَسْتَهْتَرُ بِالْمَوْتِ؛ انْتِقَامًا مِنْهُ وَعِقَابًا لَهُ.

الْإِنْسَانُ تَعَلَّمَ مِنَ الْأَشْيَاءِ الشَّيْءَ.

بَعْضُ الْأَيْدِي تَنْسَى مَا قَدَّمَتْ، وَهِيَ الْأَيْدِي الْبَيْضَاءُ.

كُلُّ نَفْسٍ تَسْأَلُ ذَاتَهَا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ: لِمَاذَا أَنَا وَلَيْسَ هُوَ؟ أَوْ: لِمَاذَا هُوَ وَلَيْسَ أَنَا؟

لَقَدْ حَقَّقَ الْفِكْرُ الْعَرَبِيُّ تَقْنِيَّاتٍ مُعْجَزَةً، إِلَّا أَنَّ مَا لَمْ يُحَقِّقْهُ هُوَ الْإِنْتِصَارُ لِحَيَاةِ الْإِنْسَانِ وَحُقُوقِهِ الْمَسْلُوبَةِ، وَهُوَ مَا تَسَبَّبَ بِهِدْمُ كُلِّ مَا تَمَّ بِنَاؤُهُ.

الْمُكُونُ الثَّقَافِيُّ الـ (أُورُو - أَمْرِيكِي) يَكَادُ يُصْبِحُ الْمُكُونُ الْأُمِّيُّ الْمُؤَثِّرُ فِي كُلِّ ثَقَافَاتِ الْعَالَمِ فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ.

لَهُمْ عُقُولٌ وَلَيْسَ لَهُمْ قُلُوبٌ.

الْمَصَائِبُ وَالْكَرُوبُ كَثِيرَةٌ مُتَعَدِّدَةٌ تَتَوَحَّدُ فِي الْمَوْتِ.

الْأَمِيرُ الضَّمِيرُ.

أَجْمَلُ مَا فِي الْإِنْسَانِ الْإِبْتِسَامُ.

النَّاسُ يَهْرَبُونَ بِقَدْرِ مَا يَقْرَبُونَ.

مَرَضُ الْقُلُوبِ سَبَبٌ لِمَرَضِ الْعُقُولِ.

نَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْرَحَ إِلَّا مِنْ خِلَالِ الْجَمَاعَةِ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا نَحْزَنُ نَنْفَرِدُ بِأَحْزَانِنَا.

الكَثِيرُ مِمَّا نَكْتَبُهُ وَنَقْرُوهُ هُوَ عَزَاءُ لِنُفُوسِنَا وَإِثْبَاتُ بَأْنِنَا مَا زِلْنَا أَحْيَاءً.

النَّفْسُ اللّوَامَةُ هِيَ مِنْ أَتْعَبِ النُّفُوسِ.

الْخَوْفُ فِطْرَةُ الْحَيَاةِ.

مُنْذُ طُفُولَتِي وَشَبَابِي كَانَتْ رِسَالَتِي الْحُبِّ بَيْنَ النَّاسِ، حَتَّى اكْتَشَفْتُ فِي الْكِبَرِ أَنَّ الْإِعْتِقَادَ بِكَيْنُونَةِ الْحُبِّ وَصَيْرُورَتِهِ ضَرْبٌ مِنَ الْوَهْمِ، حَتَّى إِنِّي اكْتَشَفْتُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُحِبُّ نَفْسَهُ فِي أَغْلَبِ الْأَحْيَانِ، فَيُلْقِي بِهَا إِلَى التَّهْلُكَةِ بِصَلْفِهِ وَجَبْرُوتِهِ.

لَنْ تَسْتَطِيعَ مَقَاوِمَةَ الْجَهْلِ إِلَّا بِالْعِلْمِ.

الْكُلُّ أَصْبَحَ يَنْظُرُ إِلَى تَحْقِيقِ هَدَفِهِ فَقَطْ، دُونَ النَّظَرِ إِلَى أَهْدَافِ الْآخَرِينَ.

أَعْطِنِي سَبِيًّا وَاحِدًا مُثِيرًا لِلْخُصُومَةِ بَيْنَ الْبَشَرِ، غَيْرَ حُبِّ الذَّاتِ.

كُلُّ صِرَاعٍ بَيْنَ الْبَشَرِ لَيْسَ لَهُ سَبَبٌ أَوْ هَدَفٌ نَبِيلٌ، لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَنْتَهِيَ بِالْمَوْتِ.

تَقْلُبَاتُ النَّفْسِ

تَتَقَلَّبُ النَّفْسُ فِي الْيَوْمِ بَيْنَ الْفَرَحِ وَالْحُزْنِ وَالرَّاحَةِ وَالصِّيقِ وَالْغَضَبِ وَالرِّضَا، إِضَافَةً إِلَى تَقَلُّبِ آرَائِكَ فِي نَفْسِكَ وَفِي سَوَاكِ، وَحَتَّى الْعَقْلُ نَفْسُهُ لَا ثَبَاتَ لَهُ، فَالْنُّفُوسُ تَتَغَيَّرُ بِتَغْيِرَاتِ الظُّوَاهِرِ الْكُونِيَّةِ مِنْ رِيَّاحٍ وَأَعَاصِيرٍ وَبَرْدٍ وَحَرٍّ، وَهَذِهِ هِيَ فِطْرَةُ الْكَائِنِ الْبَشَرِيِّ الَّتِي تُخَلِّفُ عَوَاصِفَ مِنَ الْفَلَقِ وَالْخَيْرَةِ وَالْأَلَمِ وَالْهَمِّ وَتُوَسِّسُ لِلْمَلَلِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنَا.

نَحْنُ نَجْرِي وَالْأَقْدَارُ مِنْ فَوْقِنَا تَجْرِي وَهِيَ تَدْرِي وَنَحْنُ لَا نَدْرِي.

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَكِبَرِيَّائِهِ وَعَطَائِهِ.

مَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ فَلَنْ يَخْشَى ضَيْمًا وَلَا رَهَقًا.

الْوَاثِقُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْبُرُ فَوْقَ الْأَضْدَادِ.

لِكِي تَزْتَاحَ أَكْثَرَ مِنَ السَّمَاحِ.

لِلْمَوَازِينِ عَدْلٌ وَلِلرَّحْمَةِ فَضْلٌ.

صَاحِبُ الصَّبْرِ صَدِيقٌ حَكِيمٌ.

كُلُّ لَهُ رِزْقٌ مَقْسُومٌ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَهُوَ قَدْ يَأْتِي قَبْلَ أَوَانِهِ عِنْدَ الْبَعْضِ، وَيُطِئُ عِنْدَ الْبَعْضِ الْآخِرَ، وَلَكِنَّهُ سَيَاتِيهِ لَا مَحَالَةَ.

عَلَيْكَ بِالنَّوْمِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْهُمُومِ وَهِيَ سَتَّهُونُ بِالتَّدْرِيجِ.

بِالْعَمَلِ تَطْرُدُ الْمَلَلَ.

لِلشَّائِئِمْ بَابٌ وَلِلتَّفَاوُلِ أَبْوَابٌ.

لَيْسَ أَرْخَصُ مِنَ الْإِسَاءَةِ، وَلَيْسَ أَعْلَى مِنَ الْإِحْسَانِ.

كُلُّ شَيْءٍ يَأْخُذُ مِنْكَ إِلَّا الْحُبَّ فَإِنَّهُ يُعْطِيكَ.

الْحُبُّ دَوَاءٌ لِكُلِّ الْأَمْرَاضِ، فَدَاوِمِ عَلَى تَعَاطِيهِ تَعِشْ صَحِيحَ الْجِسْمِ مُعَافًى مِنْ أَدْرَانِ
الْبُغْضِ وَالْحَقْدِ؛ فَمَا يُهْلِكُ الْإِنْسَانَ إِلَّا كُرْهُهُ لِأَخِيهِ الْإِنْسَانِ.

انْظُرْ إِلَى الْوُرُودِ وَالزُّهُورِ.. فَهِيَ رَغَمِ الشُّوْكِ الَّذِي يَسْكُنُهَا تَنْثُرُ أَرْيَجَهَا الْفَوَاحِ.

السَّعَادَةُ تَكْمُنُ فِي النَّفْسِ فَقَطْ، عَلَيْكَ أَنْ تَبْحَثَ عَنْهَا لِتَجِدَهَا فِي كَلِمَةٍ أَوْ بِسْمَةٍ أَوْ مَنْظَرٍ
بَدِيعٍ. عَوْدُ نَفْسِكَ عَلَى رُؤْيَا الْجَمَالِ فِيكَ تَعِشْ سَعِيدًا مَا حَيَّيْتَ.

بِالْإِصْرَارِ تَبْلُغُ الْأَوْطَارَ.

الْيَأْسُ هَزِيمَةٌ لِلنَّفْسِ.

لَا تَبْحَثْ عَمَّا يَشِينُكَ، ابْحَثْ عَمَّا يَزِينُكَ.

مَنْ يَقْرَأَ الْقَوْصَى وَالْعَبَثِيَّةَ فَهُوَ لَا مَحَالَةَ ذَانِقٌ مَرَارَتَهُمَا، طَالَ الزَّمَانُ أَوْ قَصُرَ.

لَيْسَ لِلْجُبْنَاءِ مَكَانٌ فِي سِجْلِ الشُّرَفَاءِ الصَّادِقِينَ مَعَ رَبِّهِمْ، فِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ.

أَخْشَى أَنْ يَأْتِيَ زَمَنٌ يَسْتَقْوِي فِيهِ الضَّعِيفُ وَالْفَقِيرُ وَالشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ فَيُهْلِكَ الْحَرْتَ
وَالنَّسْلَ، إِذْ لَيْسَ لَدَيْهِ مَا يَخْسَرُهُ فِي نَهَايَةِ الْمَطَافِ.

مَنْ سَكَتَ عَلَى الْبَاطِلِ فَهُوَ كَالَّذِي ارْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ، فَلَا يَبْكُ عَلَى ظُلْمِهِ فِي الْخَفَاءِ.

لَوْ يَأْتِي الزَّمَانُ بِأَحَدِ الْعَمَرَيْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، لَمَا عَاشَ عَلَى الْأَرْضِ فَقِيرٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وَلَعَمَّ فِي الْعَالَمِ مَبْدَأُ الْعَدَالَةِ وَالْمُسَاوَاةِ.

الْأَرْزَاقُ مُقَسَّمَةٌ مِنَ اللَّهِ بَيْنَ الْخَلْقِ، فَلَا تَسْتَأْثِرُ بِأَرْزَاقِهِمْ وَإِلَّا كَانَتْ حَرَامًا يَذْهَبُ وَيُذْهِبُكَ مَعَهَا.

لَا تُمَعِّنْ فِي الْقَتْلِ لِأَنَّ الدَّمَ يَجُرُّ الدَّمَ، وَلَا تَقْسُ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ لَكَ قِيَادَهُ فَهُوَ بِذَلِكَ قَدْ أَعْلَنَ لَكَ ضَعْفَهُ - وَلَا تَحْنُ مَنْ أَعْطَاكَ الْأَمَانَةَ - وَأَحْسِنْ إِلَى النَّاسِ يَنْقَادُوا لَكَ - وَكُنْ لَيِّنًا هَيِّنًا فِي غَيْرِ بُخْلِ وَلَا ظُلْمٍ، وَحَازِمًا فِي وَقْتِ الْحَزْمِ - وَلَا تَنْسَ السَّمَاحَ عِنْدَ الْقُدْرَةِ وَإِقَالَةَ الْعَثَرَاتِ، فِتْلِكَ صِفَاتُ الْكِرَامِ الثَّقَاتِ، وَلَا تَحْتَجِبْ عَنْ طَالِبٍ حَقُّ تَوْذِيهِ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْمُرُوءَاتِ، وَتَسْوُدُ حَتَّى يَرْتَفِعَ بِكَ شَأْنُ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ.

فَكَّرَ وَاحِدٌ لَا يَكْفِي لِصُنْعِ أُمَّةٍ وَوَطَنٍ، بَلْ أَفْكَارٌ مُجْتَمِعَةٌ يَكُونُ الْإِخْلَاصُ رَائِدَهَا، لِكَيْ تَرْتَقِيَ الْأُمَمُ بِالْأَوْطَانِ وَتَرْتَقِيَ الْأَوْطَانُ بِأُمَمِهَا.

لَا تَسْلُ عَنِ الْمَنَاصِبِ، وَلَكِنْ سَلْ عَنْ مَكَاسِبِ الْمَنَاصِبِ لِلشَّعْبِ وَالْوَطَنِ.

مَتَى يُحَاسَبُ الْمَسْئُولُ عَنِ الْخَطَا وَالْتَقْصِيرِ بِحَقِّ وَجْدِيَّةٍ وَدُونَ مُحَابَاةٍ وَلَا خَوْفٍ؛ لِيُولَدَ مِيثَاقُ الشَّرَفِ الْوُطَنِيِّ وَالْأَخْلَاقِيِّ، فِي الْحِفَاطِ عَلَى مُقَدَّرَاتِ الْأَوْطَانِ وَالشُّعُوبِ، لِتَأْصِيلِ مَبْدَأِ الْأَمَانَةِ الْوُطَنِيَّةِ؟!

بِالضَّرَائِبِ الْبَاهِظَةِ وَالْغَرَامَاتِ الْمُثْقَلَةِ لِكَوَاهِلِ الشُّعُوبِ الْفَقِيرَةِ تَكُونُ رُدُودُ الْأَفْعَالِ
مُدْمِرَةً لِكُلِّ نَهْضَةٍ.

حَتَّى خُبْزُ الْفَقِيرِ مُعْرَضٌ لِلِاسْتِثْمَارِ لِمَصْلَحَةِ ذَوِي الْأَقْدَارِ.

عِنْدَمَا يُلْجَأُ الْحَقُّ بِلِجَامِ الْبَاطِلِ، فَهَذَا مُؤَشِّرٌ عَلَى اقْتِرَابِ النَّهَائَةِ.

لَيْسَ الْفَسَادُ فِي السِّيَاسَةِ، إِنَّمَا الْفَسَادُ فِي عُقُولِ السَّاسَةِ.

يُصْبِحُ الْكَلَامُ غَيْرَ ذِي جَدْوَى عِنْدَمَا يَكُونُ الْخَرَابُ عَالَمِيًّا.

رُبَّمَا تَكُونُ التَّقْنِيَّاتُ الْحَدِيثَةُ سَبَبًا فِي تَوَثُّرَاتِ إِنْسَانٍ هَذَا الْعَصْرِ.

لَا تُحَاسِبْ إِنْسَانًا يُجَاهِرُ بِقَوْلِ الْحَقِّ، وَحَاسِبْ إِنْسَانًا يَصْمُتُ عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ.

اتْرُكُوهُمْ يَحْلُمُونَ. فَلِمَذَا يَتِمُّ مَنَعُ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى الْأَحْلَامِ.

خُذْ مِنْ حَكِيمٍ لَا مَنْ عَدِيمٍ.

الْإِنْتِصَارُ اقْتِدَارٌ.

خَلَقَ اللَّهُ الشَّيْءَ مِنَ اللَّاشَيْءِ.

ضَغَائِنُ النُّفُوسِ يُشْعِلُهَا الْفَقْرُ.

هَمْكَ لَا يُهِمُّ النَّاسَ.

إِذَا اتَّقَيْتَ ارْتَقَيْتَ.

مَنْ فَسَدَتْ سِرِّيَّتُهُ فَسَدَ حَالُهُ.

ارْفَعْ صَوْتَكَ إِذَا كُنْتَ عَلَى حَقٍّ، وَلَا تَخَفْ لِأَنَّ قُوَّةَ صَوْتِ الْحَقِّ تُخِيفُ الْبَاطِلَ.

يَقِفُ الْحَقُّ مُهَابًا أَمَامَ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ وَالْأَمْرَاءِ وَالْكَبَارِ وَالصَّغَارِ، وَيَنْزَوِي الْبَاطِلُ خَلْفَ أَسْتَارِ الْإِحْتِقَارِ وَالْخَيْبَةِ وَالضَّعْفِ.

يَرْتَفِعُ الْإِنْسَانُ بِالذِّينِ وَالْكَرَمِ وَالْعِلْمِ وَالصَّدْقِ وَالْعَدْلِ وَالْحُبِّ.

الْمَهَابَةُ يَصْنَعُهَا الصَّدْقُ.

لَوْ تَأَلَّمْتَ مِثْلَهُ لَعَذَرْتَهُ.

بِأَيِّ عَيْنٍ تَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ، وَبِأَيِّ قَلْبٍ تُحَسُّ بِهِمْ، وَبِأَيِّ عَقْلِ تَتَعَامَلُ مَعَهُمْ، إِذَا غَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَادِّيَّاتُ وَأَصْبَحَتْ هِيَ لُغَةُ التَّفَاهُمِ؟

حَتَّى وَلَوْ وُضِعَتِ الْأُمُورُ فِي نِصَابِهَا فَإِنَّهَا لَنْ تَسْتَقَرَّ، مَا دَامَ أَنَّ الْكُرَّةَ الْأَرْضِيَّةَ فِي حَرَكَةٍ دَائِمَةٍ.

يَا خَالِقَ النَّاسِ سَاءَتْ حَالَةُ النَّاسِ أَصْلَحْ نَفُوسًا سَهَتْ عَنْ كُلِّ خَنَاسٍ

يَا خَالِقَ النَّاسِ إِنَّ النَّاسَ فِي كَمَدٍ يَا رَبُّ أَصْلَحْ فَسَادَ الْأَرْضِ وَالنَّاسِ

تَعْرِفُ أَنَّهُ يَكْرَهُكَ، وَلَكِنَّكَ تَتَعَامَلُ مَعَهُ بِخُلُقِكَ لَا بِأَخْلَاقِهِ.

أَكْثَرُ الْخَوْفِ عَلَيْكَ مِنْكَ.

يَعْتَادُ الظُّلْمَ مَنْ يَسْتَهِينُ بِالْحَقِّ.

إِذَا كَانَ النَّوْمُ رَاحَةً وَقَتِيَّةً فَالْمَوْتُ رَاحَةً أَبَدِيَّةً.

لَا تُسَاوِ بَيْنَ الْخَلْقِ، الشَّيْءُ الْوَحِيدُ الَّذِي سَاوَى بَيْنَ الْخَلْقِ هُوَ الْمَوْتُ.

بِقَدْرِ مَا تَأَلَّمْ تَتَعَلَّمْ.

لَنْ يُوجَدَ الْعَاقِلُ الْكَامِلُ وَلَا الْجَاهِلُ الْكَامِلُ.

لَوْلَا الْقَدِيمُ لَمَا عُرِفَ الْجَدِيدُ.

يَقُولُونَ لَكَ لَا تَحْزَنَ لَا تَقْلَقْ لَا تَغْضَبْ لَا تَشْتُمِ لَا تَسْخَرْ لَا.. لَا.. لَا.. وَكُلُّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ.

نَفْسُ الطِّينِ وَنَفْسُ الْأَبِّ، فَلِمَ الضَّغِينَةُ فِي الْقَلْبِ؟

النَّدَمُ عِقَابُ الظَّالِمِ.

الْإِنْسَانُ يَحْتَاجُ إِلَى الْأُلْفَةِ لَا إِلَى الْكُلْفَةِ.

مَاذَا يَتَبَقَّى بَعْدَكَ فِي الْأَزْمَانِ إِلَّا النَّسْيَانُ؟!

اللَّهُ يَغْضَبُ وَاللَّهُ يَرْضَى.

كَمَا يَغْضَبُ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ يَفْرَحُ بِهِمْ.

لَنْ تَسْتَطِيعَ مُقَاوَمَةَ جَهْلِ الْآخِرِينَ إِلَّا بِالْبُعْدِ عَنْهُمْ.

لَمْ أَعُدْ أَعْرِفُ الظَّالِمَ مِنَ الْمَظْلُومِ فِي هَذَا الْعَصْرِ الْفَاجِرِ.

أَرَاكَ حُلْمًا

أَرَاكَ مِثْلَمَا رَأَيْتَنِي حُلْمٌ

كَنَجْمَةٍ تُضِيءُ

تَسْكُنُ الظُّلَمَ

بَعِيدَةٍ كَمَا السَّمَاءُ،

قَرِيبَةٍ

وَاللُّعْيُونِ تَبْتَسِمُ

كَمْ مِنْ وُعُودٍ أَصْدَقُهَا الْكَذِبُ.

اعْمَلْ لِتَكُونَ، وَلَا تَطْلُبْ أَنْ تَكُونَ.

الْإِحْسَاسُ يَتَبَلَّدُ بِالتَّعَوُّدِ عَلَى الْهَوَانِ.

حِينَ تَقْسُو الْأَوْطَانَ عَلَى أَبْنَائِهَا، يَكُونُ الْإِغْتِرَابُ أَجْمَلَ أَوْطَانِهِمْ.

مَنْ يَتَمَنَّى غَيْرَ الْجَنَّةِ فَهُوَ الْحَاسِرُ.

مَنْ يَرْجُو غَيْرَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ فَهُوَ مَخْذُوعٌ.

مَا أَهْوَنَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَارِفِ بِهَا، فَهِيَ تَتَلَخَّصُ فِي: جَاءَ وَرَحَلَ.

اخْتَارُوا النَّوْمَ فِي الْمَاءِ فَغَرِقُوا.

بِقَدْرِ اعْتِمَادِكَ عَلَى النَّاسِ يَكُونُ خِذْلَانُكَ، وَبِقَدْرِ اعْتِمَادِكَ عَلَى اللَّهِ تُمَّ عَلَى نَفْسِكَ
يَكُونُ انْتِصَارُكَ.

كَلِمَةُ الْحَقِّ تُخِيفُ الْجُبْنَاءَ.

الْمَسْئُولِيَّةُ أَمَانَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ حَمْلُهَا الْإِنْسَانُ، وَلَكِنَّهُ حَمَلَهَا وَهُوَ يَجْهَلُ أَنَّهُ سَيَظْلِمُ نَفْسَهُ
بِظُلْمِ النَّاسِ، فَيَبْرُرُ الظُّلْمَ بِالْعَدْلِ، وَالْكَذِبَ بِالصِّدْقِ، وَالْعَبَاءَ بِالذِّكَاةِ. مَا دَامَ يَسُودُ عَلَى
الْآخِرِينَ بِالْقُوَّةِ الْقَادِرَةِ عَلَى التَّخْوِيفِ وَالتَّجْوِيعِ وَالِاضْطِهَادِ وَالْقَتْلِ.

النَّاسُ يَفْزَعُونَ إِلَى قُوَّةِ الْمَجْمُوعِ خَوْفًا مِنْ ضَعْفِ الْفَرْدِ؛ لِدَا تَنْشَأُ التَّكْتَلَاتُ وَالْأَحْزَابُ
وَالْمُنْظَمَاتُ فِي مُوَاجَهَةِ غَيْرِهَا مِنَ الْأَحْزَابِ وَالْمُنْظَمَاتِ وَالتَّكْتَلَاتِ.

الْإِنْسَانُ بَعْضٌ مِنَ هُمُومِ الْحَيَاةِ.

يَهْرُبُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْحَقَائِقِ حِينَ مَا تَكُونُ دَامِيَةً.

ابْحَثْ فِي ذَاتِكَ عَنْ مَعْنَى حَيَاتِكَ.

الْخَوْفُ يَتَجَسَّدُ فِي كَلِمَةِ الْمَوْتِ وَلَيْسَ فِي الْمَوْتِ.

حَتَّى مَنْ تُكِنُّ لَهُ الْحُبَّ وَالتَّقْدِيرَ رَبِّمَا يُسِيءُ إِلَيْكَ حَسَدًا مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُ يَشْعُرُ بِالدُّوْنِيَّةِ
وَلَا يَعْرِفُ الْإِرْتِقَاءَ بِالنَّفْسِ عَنِ الْهَوَى.

مَا أَلَذَّ تَعَبَ النَّجَاحِ!

أَمْرُكَ بَعْدَ مَوْتِكَ لَيْسَ لَكَ وَلَنْ يُنْفَذَ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ سَيَكُونُ لِغَيْرِكَ مِنْ بَعْدِكَ. فَلَا تَأْمُرْ بِمَا
لَيْسَ مِنْ حَقِّكَ الشَّرْعِيِّ، وَدَعْ الْأَمْرَ لِلَّهِ يُصَرِّفْ الْأَمْرَ كَيْفَ يَشَاءُ، وَيَقْدِرْ مَا يُرِيدُ؛ فَلَا
تَخْدَعُكَ نَفْسُكَ، فَالْمَيِّتُ لَهُ شُؤُونَ أُخْرَى لَدَى بَارِيهِ. فَلَا تَتَجَاوَزْ حُدُودَ الْأَقْدَارِ فَتَرَى
نَفْسَكَ إِلَهًا لَا عَبْدًا لِلَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

مَنْ تَعَوَّدَ الْكَذِبَ يَخْسِرَ الْمُعِينَ وَالنَّصِيرَ عِنْدَمَا يُصَابُ بِأَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا، إِذْ يَعْرِفُ
النَّاسُ أَنَّهُ كَاذِبٌ فَلَا يُصَدِّقُونَهُ، حَتَّى عِنْدَمَا يَمُرُّ فِي أَقْسَى حَالَاتِهِ، وَهَنَا يَكُونُ هَلَاكُهُ
بِكَذِبِهِ الْمُسْتَمِرِّ، وَلَوْ صَدَقَ مَرَّةً مِنَ الْمَرَّاتِ.
فَالنَّاسُ يَعْتَبِرُونَ أَنَّهُ كَاذِبٌ كَمَا تَعَوَّدُوا عَلَيْهِ - كُنْ صَادِقًا مَعَ اللَّهِ فَيَنْجِيكَ، وَمَعَ نَفْسِكَ
فَتُعْلِيكَ، وَمَعَ النَّاسِ لِيَثْقُوا بِكَ.

بَيْنَ الْمَنَايَا وَالْمُنَى عُمُرٌ قَصِيرٌ سَاوَى الرَّدَى بَيْنَ الصَّغِيرِ أَوْ الْكَبِيرِ

رُبَّمَا تُحِبُّ مَنْ لَا يَعْلَمُ بِحُبِّكَ وَتَتَمَنَّى قُرْبَهُ، وَلَكِنْ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَبُوحَ لَهُ.

آهٍ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ وَعَلَيْهِ، فَكُلُّنَا ضَحَايَا الزَّمَنِ.

ثَمَّةٌ مَنْ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْمِثَالِيَّاتِ وَلَا يَسْتَطِيعُ تَطْبِيقَهَا عَلَى نَفْسِهِ.

الْمَسْكُونُ بِالْحُبِّ لَا يَسْكُنُهُ الْكَرْهُ.

قُلِ اللَّهُمَّ اكْفِنِي شُرُورَ نَفْسِي؛ لِأَنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ.

كَثِيرُونَ يَفْرَحُونَ فِي حُزْنِكَ وَقَلِيلُونَ يَحْزَنُونَ لَهُ.

مَنْ يَتَمَنَّى السُّوءَ لِغَيْرِهِ يَأْتِهِ.

لَوْ تَكَشَّفَتْ قُلُوبُ بَعْضِنَا لِبَعْضٍ لَبَكَيْنَا الْعُمَرَ عَلَى بَعْضِنَا الْبَعْضِ، لِكَثْرَةِ الْهُمُومِ وَالْجِرَاحِ.

مَنْ لَا يَرُوقُكَ ابْتَعِدْ عَنْهُ دُونَ إِسَاءَةٍ، وَاتْرُكْ بَعْضَ كَلِمَاتِ طَيِّبَةٍ، وَارْحَلْ عَنْهُ بِسَلَامٍ.

مَهْمَا تُحَاوِلُ الْإِبْتِعَادَ عَنْ شُرُورِ النَّاسِ فَإِنَّهُمْ يُلَا حِقُونَكَ بِشُرُورِهِمْ. فَكَيْفَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكُونَ صَخْرَةً لَا تَسْمَعُ وَلَا تَتَكَلَّمُ وَلَا تَرَى؟

أَنْتَ لَا تَدْرِي بِهُمُومِ النَّاسِ؛ فَمَنْ تَعْتَقِدُ أَنَّهُ سَعِيدٌ رَبِّمَا يَكُونُ تَعِيسًا، وَلَكِنَّهُ يَتَجَلَدُ فَقَطْ.

حَتَّى نَفْسُكَ أَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ إِرْضَاءَهَا، فَمَا بِأَلْكَ بِإِرْضَاءِ النَّاسِ.

لَا تَصْغُرْ فِي نَظَرِ مَنْ رَأَى كَبِيرًا يَوْمًا مَا.

مَا أَجْمَلَ أَنْ يَكُونَ أَبْنَاؤُكَ وَأَبْنَاؤُهُمْ صَفْوَةً عَالِمِكَ.

أَنْتَ لَسْتَ فِي مَأْمَنِ مِنَ الرَّمْيِ بِالْحِجَارَةِ، إِذَا رَمَيْتَ بِحَجَرٍ.

غَرِيبٌ أَنْتَ عِنْدَمَا تُفَكِّرُ فِي أَنْ تُنَاطِحَ جَبَلًا.

هُوَ يَعْرِفُ نَفْسَهُ، فَهَلْ عَرَفْتَ أَنْتَ نَفْسَكَ.

الشَّاعِرُ الْحَقُّ وَالْأَدِيبُ الْأَرِيبُ لَهُ لِسَانٌ صَدَقَ فِي الْآخِرِينَ.

يَبْتَغِدُ عَنْكَ مَنْ يَكْتَشِفُ أَنَّكَ لَسْتَ أَهْلًا لِصِدَاقَتِهِ.

مَا جَمَعْتُ كُنُوزَ فِكْرِي لِتُبَعِّرَهَا أَنْتَ.

الصَّفْرُ يُصْبِحُ رَقْمًا إِذَا أُضِيفَ إِلَى الْأَزْقَامِ، لَكِنَّهُ بِمُفْرَدِهِ يَظُلُّ صِفْرًا.

كَرِيمُ النَّفْسِ لَنْ يَنَالَ مِنْهُ اللُّؤْمَاءُ مَهْمَا حَاوَلُوا النَّيْلَ مِنْهُ.

إِذَا كُنْتَ تَعْرِفُ عَنِّي الْوَهْمَ فَأَنَا أَعْرِفُ عَنْكَ الْحَقِيقَةَ.

كَبِيرُ النَّفْسِ لَا يَتَعَامَلُ بِلُغَةِ الصَّغَارِ حَتَّى لَا يَكُونَ مَدْعَاةً لِلسُّخْرِيَةِ.

إِذَا قِيلَ لَكَ قَوْلٌ فَتَأَكَّدُ مِنْ قَالِهِ حَتَّى تَسْتَطِيعَ الْحُكْمَ عَلَى الْأَشْيَاءِ، وَإِلَّا كُنْتَ كَالْقِرْدِ يُقْلَدُ دُونَ عَقْلِ وَوَعْيٍ.

مَنْ لَا يَضُرُّكَ رُبَّمَا يَنْفَعُكَ، لَا تَتَعَجَّلِ الْأَحْكَامَ فَتَخْسِرَ الْمَوَاقِفَ وَالْحُظُوظَ.

كُنْ شُجَاعًا وَابْتَعِدْ عَمَّنْ تَكْرَهُ، وَلَا تَكُنْ جَبَانًا فَتَسْعَى إِلَى الْغَدْرِ بِهِ.

كَثِيرًا مَا نُقَدِّرُ مَنْ لَيْسَ أَهْلًا لِلتَّقْدِيرِ حَيَاءً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِنَا.

أَحْيَانًا نَحْتَاجُ إِلَى رَفْعِ أَصْوَاتِنَا أَمَامَ مَنْ لَا يُحَسِّنُ تَقْدِيرَ الْآخَرِينَ.

لَا تَكُنْ إِمْعَةً تَتَأَثَّرُ بِكَلامِ النَّاسِ وَتَحْكُمُ عَلَى الْبَعْضِ دُونَ تَمْحِصٍ. فَمَنْ يَكُونُ فِي تَقْدِيرِ غَيْرِكَ قَبِيحًا رُبَّمَا يَكُونُ فِي تَقْدِيرِكَ جَمِيلًا.

الْإِنْسَانُ قَلْبٌ يَتَقَلَّبُ بِالْعَوَاطِفِ، وَهُوَ إِمَّا مُحِبٌّ أَوْ كَارِهٌ، وَالْعَقْلُ مُتَأَمِّلٌ فِي كُنْهِ الْأَشْيَاءِ
يَحْكُمُ وَلَا يَتَحَكَّمُ، كَالْكَامِرِ تَرِيكَ الصُّورِ الْحَقِيقِيَّةِ فَقَطْ، وَالْعَقْلُ مُنَوِّطٌ بِاتِّخَاذِ الْقَرَارِ.

ارْحَلْ بِهُدُوءٍ عَمَّنْ لَا تَرْتَاحُ إِلَيْهِ، شَرِيطَةً أَلَّا تَخْدَعَهُ بِحُبِّكَ إِيَّاهُ.

لَا تَخَفْ مِنَ الدَّاءِ مَا دَامَ الدَّوَاءُ قَدْ وُجِدَ.

أَقْنَعْ نَفْسَكَ بِالصَّحَّةِ تَصِحَّ، وَأَقْنَعْ نَفْسَكَ بِالْمَرَضِ تَمْرَضْ.

الْمَرَضُ وَالْوَهْمُ وَالْهَمُّ، تَنْتَصِرُ عَلَى ثَلَاثَتِهِمُ النُّفُوسُ الْقَوِيَّةُ بِاللَّهِ.

الْمَرَضُ يَنْهَزِمُ بِالْعَزِيمَةِ الْقَوِيَّةِ.

دَوَاءُ النَّفْسِ الْمَحْزُونَةِ وَالْمُتَعَبَةِ هُوَ أَنْ تُرَدِّدَ فِي نَفْسِكَ قَوْلَةَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) تِسْعًا وَتِسْعِينَ
مَرَّةً، فَيَذْهَبَ حُزْنُكَ وَتَعَبُكَ بِإِذْنِ اللَّهِ.

رُبَّمَا تُحِبُّ مَنْ يَكْرَهُكَ وَتَكْرَهُ مَنْ يُحِبُّكَ، وَهَذَا يَكْمُنُ الْخَطَأُ؛ لِأَنَّ مَنْ لَمْ تُعَاشِرْهُ لَنْ تَتَبَيَّنَ
حَقِيقَتُهُ لِيَكُونَ حُكْمُكَ عَلَيْهِ صَابِئًا.

الْهُمُومُ وَالْأَحْزَانُ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ.

تَصْغُرُ نَفْسُ الْإِنْسَانِ عِنْدَمَا يَكْذِبُ.

النَّاسُ تَأْخُذُ بِالشُّهُرَةِ لَا بِحَقِيقَةِ الْأَشْيَاءِ.

لَا تَكْرَهُ نَفْسَكَ لِدَرَجَةٍ أَنْ تُلْقِيَ بِهَا إِلَى الْمَخَاطِرِ، دُونَ حِسَابٍ لِلنَّتَائِجِ.

هَلْ تَعْرِفُونَ مَطَرَ الرَّحْمَةِ؟ إِنَّهُ رِضَا اللَّهِ، اللَّهُمَّ أَمْطِرْنَا بِرِضَاكَ عَلَيْنَا وَاخْتِمْ لَنَا بِخَاتِمَةِ النُّوَالِ وَتَحْقِيقِ الْأَمَالِ.

لَا تَقُلْ مَا لِي وَلَهُ، بَلِ ادْعُ لِنَفْسِكَ وَلِلْمُسْلِمِينَ (فَالْمُسْلِمُ لِلْمُسْلِمِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا).

أَكْثَرُ مِنَ الْحَمْدِ لِلَّهِ تَسْتَقِمُ لَكَ الْحَيَاةُ.

اللَّهُمَّ نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ لِلْمُسْلِمِينَ.

الْخَيْلُ عَنَاقُ

أَقْدِمُ (عَنَاقُ) تَحْفُكَ الْخَيْلُ الْعَتَاقُ يَا أَيُّهَا الْبَرْقُ الْمُجَلِّي فِي السَّبَاقِ
اسْبَحْ كَأَنَّ النَّجْمَ حَتْفَكَ وَالتَّحِقْ بِالْوَهْمِ، حَيْثُ الرِّيحُ يُعْجِزُهَا اللَّحَاقُ

لَا تَبِعْ ذِمَّتَكَ بِكُنُوزِ الْأَرْضِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَسْتَرْجِعَهَا بِكُنُوزِ الْأَرْضِ.

رَحِمَ اللَّهُ أَبِي، قَالَ لِي: فِي الْغَيْبِ سَنَلْتَقِي، وَهَذَا أَنَا أَنْتَظِرُ اللَّقَاءَ، وَمِيلَادِي مِنْ جَدِيدٍ فِي رَحَابِ رَحْمَةِ اللَّهِ. اللَّهُمَّ سَامِعِي وَاعْفِرِي لِي وَوَالِدَيَّ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ بِفَضْلِكَ وَكَرَمِكَ وَمَنْكَ يَا رَاحِمَ الضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، نَحْنُ الضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ إِلَيْكَ.

لَوْلَا بَرِيقُ أَلْوَانِ الدُّنْيَا لَمَا انْخَدَعَ الْإِنْسَانُ بِهَا.

الله أَجْمَلُ

صَمْتُ يَطُولُ وَرِحْلَةُ الْأَمَالِ أَطْوَلُ يَا قَارِعًا بَابَ الْحَيَاةِ وَأَنْتَ تَسْأَلُ
مَهْمَا أَصَبْتَ مِنَ الْجَمَالِ وَسِحْرِهِ وَبَهَائِهِ، لَا تَنْسَ أَنَّ اللَّهَ أَجْمَلُ

لَوْ أَنَّ حُزْنَكَ يُفْتَدَى لَفَدَيْتُ أَوْ كَانَ سَعْدُكَ يُشْتَرَى لَشَرَيْتُ
لَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تَسْعَى بَيْنَنَا مَا حِيلَةُ الْإِنْسَانِ وَهُوَ الْمَيْتُ

مَاضٍ عَلَيْنَا قَدْ مَضَى هُوَ مِثْلُ أَمْسٍ
كَشُرُوقِ شَمْسٍ يَنْتَهِي بِغُرُوبِ شَمْسٍ

كُلَّ يَوْمٍ نَتَسَمُّ أَنْفَاسَ عُمْرٍ جَدِيدٍ.

لَا يُوجَدُ مَنْ لَا يَشْكُو مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ.

غَضَبُ الْغَيْدِ

خَاصَمْتُ ثُمَّ صَالَحْتُ فِي ثَوَانٍ خَافِقُ الْغَيْدِ مِثْلُ خَيْطِ الدُّخَانِ
إِنْ أَشَاحَتْ بِوَجْهِهَا لَا تَلْمُهَا غَضَبُ الْغَيْدِ مِنْ طِبَاعِ الْغَوَانِي

الْحَيَاةُ ابْتِسَامٌ وَدُمُوعٌ، فَحَاوِلْ بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ أَنْ تَبْتَسِمَ حَتَّى عِنْدَ انْسِكَابِ الدُّمُوعِ،
لِتُخَفَّفَ مِنْ حَرَارَةِ الْأَحْزَانِ وَتَتَعَوَّدَ الصَّبْرَ عَلَى الْأَلَامِ؛ فَلَيْسَ بِيَدِكَ تَغْيِيرُ وَاقِعِ الْأَقْدَارِ،
لِذَلِكَ ابْتَسِمْ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ لِيَجْزِيكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً عَلَى الْأَلَمِ، وَالْآخَرَى عَلَى
الصَّبْرِ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الصَّابِرِينَ عَلَى كَيْدِ الْحَيَاةِ.

يَا رَبُّ مَنْ لَنَا إِذَا لَمْ تَجْزِنَا، فَأَنْتَ مَوْلَانَا وَنِعْمَ النَّصِيرُ.

نَعِيشُ وَكَأَنَّنا نَنْتَظِرُ قَادِمًا نَظْنُهُ يُخْرِجُنَا مِنْ حَيْرَةِ الْوُجُودِ، قَبْلَ الْخُرُوجِ النَّهَائِيِّ؛ خُرُوجِ
الْلاَعُودَةِ.

نَحْنُ أَسْرَى الْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ، وَلَيْتَنَا أَسْرَى الْقِيَمِ وَالْأَخْلَاقِ.

نَحْنُ لَمْ نَزَلْ

مُغْمَضُ الْجَفْنِ لَمْ تَنْمَ عَيْنَاهُ
اذْكُرِيهِ بِحَقِّ رَبِّكَ دَوْمًا
لَا تَقُولِي: مَضَى الزَّمَانُ؛ فَإِنَّا
نُوقِظُ الشَّمْسَ لِلصَّبَاحِ وَنَغْفُو
يَبْتَدِي الْيَوْمَ عُمْرُنَا يَا فَتَاتِي
أَنْتِ نَبْضُ الْقُودِ، أَنْفَاسُ عُمْرٍ
حَيْثُ بَتْنَا نُضِيءُ فِي كُلِّ شَبْرِ
نَنْظُرُ الزَّهْرَ وَالْفَرَاشَ تَهَادَى
فَدَعَيْنَا نَمْرُ بَيْنَ الثَّوَانِي
نَحْتَسِي خَمْرَةَ الْهَيَامِ كُؤُوسًا
وَجَمَالَ الْحَيَاةِ يَعْدُبُ سِحْرًا
عَالَمٌ يَسْتَظِلُّ ظِلَّ الْخَطَايَا
وَابْتِسَامُ النُّجُومِ أَضْوَاءَ لَيْلٍ
سَابِحٌ مِثْلَ طَائِرَيْنِ هَوَانَا
فِكْرُهُ سَاهِرٌ يُحَاكِي هَوَاهُ
إِنَّمَا أَنْتِ أَرْضُهُ وَسَمَاهُ
لَمْ نَزَلْ بِالْقُلُوبِ نَحْيَا صَفَاهُ
ثُمَّ نَضْحُو إِذَا تَغَشَّى مَسَاهُ
وَالَّذِي مَرَّ بِالْأَسَى نَنْسَاهُ
بِهَوَاكِ الْمَشْبُوبِ نَالَ مِنْهُ
ظُلْمَةُ الْكَوْنِ نَهْتَنِي فِي هِنَاهُ
فِي رِيَاضِ هِيَ الرَّبِيعُ سَنَاهُ
لَا يَرَانَا زَمَانُنَا أَوْ نَرَاهُ
مِثْلَ خَمْرِ السَّمَاءِ، مَا أَشْهَاهُ
كُلْنَا وَاجِدٌ بِهَا مُبْتَغَاهُ
نَفْحُهُ كَالنَّسِيمِ يُغْرِي شَذَاهُ
حَالِمٌ وَالشِّتَاءُ شَاقٌ بَهَا
فَوْقَ بَدْءِ الزَّمَانِ أَوْ مُنْتَهَاهُ

ذَهَبَ الْعُمُرُ، كَمْ تَمَنَّيْتُ أَنِّي
ثُمَّ أَلْقَاكَ فِي الْحَيَاةِ، حَيَاتِي
أَيُّهَا الْحُبُّ إِنَّمَا لَكَ قَلْبِي
ذَلِكَ الطِّفْلُ لَمْ يُعَادِرْ صِبَاهُ
كَيْفَ لَوْ عَادَ لِلزَّمَانِ هُدَاهُ؟!
هُوَ نَبْضُ الْحَيَاةِ فَكْرِمِ قِرَاهُ

مَنَافِي الْمَنَافِي

كَمْ قَالَ عَنْهُمْ: أَحِبَّةُ
كَمْ فِي الْمَنَافِي ضِيَاعُ
لَكِنَّمَا الطُّوْدُ يَبْقَى
نَفْسُ الْكِرَامِ تَعَالَتْ
كَمْ يُشْبِهُ الْبَعْضُ (ضَبَّةً)
فَالْتَعَ مِمَّنْ أَحَبَّهُ
وَعَزَبَةً ثُمَّ كُرْبَةً
كَمَا الذُّرَى الْمُشْرِئِبَّةُ
عَنِ الْخَنَا وَالْمَسْبَّةُ
(وَأُمُّهُ الطُّرْطُوبَةُ) (1)

خَطَا أَنْ تَقُولَ إِنَّا نَكْتُبُ التَّارِيخَ، بَلِ الصَّحِيحُ أَنَّ التَّارِيخَ يَكْتُبُنَا.

النَّاسُ يَسْتَمْتِعُونَ بِفَضَحِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، لِيُعْزُوا أَنْفُسَهُمْ وَيُقْنِعُوهَا بِأَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَفُوقُهُمْ فِي
الْإِفْتِصَاحِ، وَلِيُزَيَّرُوا لِأَنْفُسِهِمُ الْأَفْعَالِ الشَّائِنَةَ.

بَيْنَ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ خَيْطٌ رَفِيعٌ، لَوْ انْقَطَعَ لَاحْتَلَّ تَوَازُنُ النَّفْسِ.

الْكَذِبُ يَقْتُلُ الطُّمُوحَ.

سَرِقَةُ الْأَفْكَارِ أخطرُ مِنْ سَرِقَةِ الْأَشْيَاءِ.

(1) من قصيدة للمتنبي.

الْغَيْرَةُ غَيْرُ الْمَرْضِيَّةِ صِحَّةٌ لِلْحُبِّ، وَفَقْدَانُهَا فِقْدَانٌ لِلْحُبِّ.

الْمُقَدَّسُ هُوَ الْمَاءُ.

لَا تُجَامِلْ عَلَى حِسَابِ عَقْلِكَ وَقَلْبِكَ، فَسْتَخْسِرَ الصَّدَقَ فِي نَفْسِكَ، وَلَنْ تَرْبَحَ الْآخِرِينَ.

التَّعْرِيزُ بِالنَّاسِ وَالسُّخْرِيَّةُ مِنْهُمْ يَجْلِبُ الْإِحْتِقَارَ لَكَ.

أَفْدَحْ أخطاءَ الْإِنْسَانِ هُوَ مَا يَرْتَكِبُهُ ضِدَّ الدِّينِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْعِلْمِ.

الْفَلَسَفَةُ أَساسُ الْمَعْرِفَةِ.

الْمُتَحَدِّدِي يَقَاوِمُ الْعَجْزَ.

النَّفْسُ الْعَالِيَةُ مَهْمَا تَعَرَّضَتْ لِلْإِحْبَاطِ وَالْفَشْلِ فَإِنَّهَا تَتَمَرَّدُ عَلَيْهِمَا حَتَّى تُحَقِّقَ أَهْدَافَهَا أَوْ تَمُوتَ دُونَهَا.

شَيْءٌ فِي نَفْسِي وَشَيْءٌ فِي نَفْسِكَ، يُحَاوِلُ كِلَانَا التَّعْبِيرَ عَنْهُ لِإِقْنَاعِ الْآخَرِ بِأَهَمِّيَّتِهِ، عَلَى أَنَّ الْإِخْتِلَافَ تَوَاصُلٌ لَا قَطِيعَةٌ.

الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ

يَا رَبُّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْبَشِيرِ
وَلْتَجْزِهِ عَنَّا جَزَاءَ الطَّاهِرِينَ
الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ فِي دُنْيَا وَدِينِ
يَا رَبُّ صَلِّ عَلَى رَسُولِ الْعَالَمِينَ
مَنْ حَارَبَ الْكُفَّارَ بَلْ وَالْمُشْرِكِينَ
دَعَاوَاهُ بِالتَّوْحِيدِ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ
رَبِّ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا الرَّبِّ الْعَظِيمِ
يَا رَبُّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ دَائِمًا

وَعَلَى بَنِيهِ وَصَحْبِهِ مِلَّةَ الدُّهُورِ
فَهُوَ الْأَمِينُ وَصَاحِبُ الْوَجْهِ الْمُنِيرِ
مَنْ بَلَغَ الْإِسْلَامَ مِنْ وَحْيِ (الْقَدِيرِ)
هُوَ صَاحِبُ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ هُوَ الْأَثِيرُ
وَأَنَارَ مِثْلَ الصُّبْحِ إِظْلَامَ الضَّمِيرِ
أَنْ لَا إِلَهَ سِوَى (الْمُهَيِّمِ) وَ(الْكَبِيرِ)
مَقْدَرِ الْأَقْدَارِ فِي الْأَزَلِ (الْخَبِيرِ)
فَهُوَ الْمُبَلِّغُ وَالْمُبَشِّرُ وَالنَّذِيرُ

انْظُرْ إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
تَرِ الْأَعَاجِبَ تَبْدُو فِي نَوَاحِيهَا

اِفْتِسَامُ الْأَلَمِ

الْعَيْشُ يَا حَبِيبَتِي أَلَمٌ
لَوْ تَكْتُبُ النُّفُوسُ سِرَّهَا
لَكِنَّا بِالصَّبْرِ وَالرِّضَا
وَكُلُّنَا مِنْ مُرِّهِ افْتَسَمَ
لَصَاقَتْ الْأَوْرَاقُ وَالْقَلَمُ
نُقَارِعُ الْأَوْجَاعَ وَالسَّقَمَ

لَا يُحْجِمُ إِنْسَانٌ عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ إِلَّا لِأَنَّهُ يَحْمِلُ فِي نَفْسِهِ الْخَوْفَ، أَوْ النَّفَاقَ وَسُوءَ الْأَخْلَاقِ.

(كَمَا نُرَدُّدُ الْأَغَانِي نُرَدُّدُ الْأَمَانِي)

جَمَالَ الْبَاطِنِ أَكْثَرُ بِهَاءٍ مِنْ جَمَالِ الظَّاهِرِ.

الْمَرْأَةُ الْمُحِبَّةُ الْمُخْلِصَةُ هِيَ رَوْضَةُ الرَّجُلِ.

حُبُّ الْحَيَاةِ وَمُجَانِبَةُ الْحِقْدِ يَجْعَلَانِكَ فِي شَبَابٍ دَائِمٍ.

لَا تُفَرِّطْ فِي مُقْتَنِيَاتِكَ الْخَاصَّةِ لِأَنَّهَا سَتَكُونُ خَزَانِ الذِّكْرِيَّاتِ لِمَنْ يَجِيئُونَ بَعْدَكَ.

فِي بَيْتِكَ، كَبِيرٌ أَمْ صَغُرُ، أَنْتَ مَلِكٌ، وَكُلُّ مُقْتَنِيَاتِكَ خَدَمٌ لَكَ.

الْحُرِّيَّةُ عَالَمٌ فِي نَفْسِكَ أَنْتَ تَصْنَعُهُ بِالْخَيَالِ، فَشَعُرُ بَأَنَّكَ طَائِرٌ فِي سَمَاوَاتِ السَّعَادَةِ.

كَثِيرًا مَا نَقَعُ ضَحَايَا تَفْسِيرَاتِنَا لِنَوَايَا الْآخَرِينَ، فَتُفَسِّرُ الْخَيْرَ بِالشَّرِّ وَالشَّرَّ بِالْخَيْرِ.

كَثِيرًا مَا تَخُونُكَ ظُنُونُكَ.

زَمَنْ مَقَدَّ عَقْلَهُ

اجْرَحَ كَمَا تُحِبُّ
وَدُونَمَا عَقْلٍ
وَدُونَ قَلْبٍ
اَكْذَبَ كَمَا تَشَاءُ
فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ
مَا كُنْتَ تَحْفَظُ الْوَفَاءَ
مِثْلَ كَلْبٍ
مَا أَشْرَفَ الْكِلَابِ
تَحْفَظُ الْعَطَاءَ
إِنْ يَكُنْ قَلِيلَ مَاءٍ
أَوْ مُشَاشَ عَظْمٍ
تَصُونُ حُرْمَةَ الْعَشِيرِ وَالْقَرِيبِ وَالنَّسَبِ
هُوَ الَّذِي غَدَا بِلَا أَدَبٍ
كَأَنَّهُ تَوَارَثَ السَّوْءَاتِ
مِنْ أَبِي لَهَبٍ
تَبَّتْ يَدَاهُ مِثْلَمَا
(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ)

خَائِنَةٌ

أَطْفَأَتْ عَامِدَةً مَصَابِيحَ الظُّلَامِ
وَمَشِيَتْ عَائِثَةً عَلَى جُثَثِ الْكَلَامِ
فَضَعِي اللَّثَامَ أَوْ اخْلَعِي عَنْكَ اللَّثَامَ
مَا عُدْتُ أَبْصِرُ غَيْرَ خَائِنَةِ الذَّمَامِ
أَيْنَ الْغَرَامِ وَأَنْتِ كَاذِبَةُ الْغَرَامِ؟!
كَمْ ذَا أَنَا أَتَرَعْتُ قَلْبَكَ بِالْهُيَامِ
طَوَّقْتُ جِيدَكَ بِالْعَنَاقِيدِ الْكَرَامِ
وَجَعَلْتُكَ الشَّمْسَ الْمُنِيرَةَ لِلْأَنَامِ
فَرَضَيْتِ بَعْدَ الْحُبِّ لِي ذُلَّ الطَّغَامِ
مِنْ بَعْدِ أَنْ حَارَبْتُ دُونَكَ مَنْ أَسَامِ
أَبْصَرْتُ غُلَّكَ يَشْتَهِي مَوْتِي الزُّوَامِ
وَكُنَّ فِي عَيْنَيْكَ نِيرَانُ الضَّرَامِ
لَا لِلنَّدَامَةِ وَالْعِتَابِ أَوْ الْمَلَامِ
دَامِي الْفُؤَادِ الْجُرْحُ أَوْرَدَهُ السَّقَامِ
حَانَ الْخِتَامُ، عَلَيْكَ مِنْ قَلْبِي السَّلَامِ

الْحَمْدُ لَكَ

يَا رَبُّ أَنْتَ الْخَالِقُ الْبَارِي وَكُلُّ الْحَمْدِ لَكَ
الْكُلُّ يَا مَوْلَايَ لَكَ أَنْتَ الْمَلِكُ لِمَنْ مَلِكُ

تَقِفُ الْمَرْأَةُ عِنْدَ سِنِّ الثَّلَاثِينَ، وَلَا تَقْبَلُ الزَّيَادَةَ وَلَوْ هَرِمَتْ، فَإِنْ نَعَتْهَا بِالْهَرَمِ مَاتَتْ كَمَدًّا.

لَا تَظْلِمُ حَتَّى وَلَوْ ذُبَابَةً.

الْحَيَاةُ الزَّوْجِيَّةُ قَوَامُهَا الْحُبُّ وَالْعَطَاءُ وَالْإِحْتِرَامُ الْمُتَبَادَلُ، وَالشُّكْرُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، ثُمَّ لِمَنْ
يَبْذُلُ كُلَّ جُهِدِهِ لِلْحِفَاطِ عَلَى دَيْمُومَةِ الزَّوْاجِ النَّاجِحِ.

الرُّجُولَةُ لَيْسَتْ فِي نَزْوَةِ الْجَمَاعِ، وَلَكِنَّهَا فِي الْحِفَاطِ عَلَى الْاجْتِمَاعِ.

الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ كِلَاهُمَا يُذْنِبُ فِي حَقِّ أَبْنَائِهِ فِي حَالَةِ التَّسَبُّبِ بِالطَّلَاقِ.

قَرَابِينُ الْحُبِّ لَدَى الْمَرْأَةِ، الْحُبُّ وَأَدَوَاتُ الزَّيْنَةِ.

الْمُسَاوَاةُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ كَلَامٌ يُقَالُ لِغَيْرِ الْعَاقِلِ، فَحَتَّى فِي الْعَالَمِ الْمُتَقَدِّمِ هُنَاكَ فَوَارِقُ
بَدَنِيَّةٍ وَعَقْلِيَّةٍ لِمَصْلَحَةِ الرَّجُلِ، إِلَّا فِي مَا نَدْرُ.

كَثْرَةُ إِذْلَالِكَ لِلْمَرْأَةِ تُوجِبُ بُغْضَهَا لَكَ وَحِقْدَهَا عَلَيْكَ.

إِحْسَانُكَ لِلْمَرْأَةِ السَّوِيَّةِ يُوجِبُ وَفَاءَهَا لَكَ.

لَا تَمْنَحِ الْمَرْأَةَ أَكْثَرَ مِنْ قَدْرِهَا فَتَمَلَّ مِنْكَ وَتَهْجُرَكَ.

الْمَرْأَةُ الْكَتُومَةُ ظُلُومَةٌ.

الْمَرْأَةُ دُمِيَّةُ الرَّجُلِ وَهُوَ طِفْلُهَا، إِذَا كَانَ الْحُبُّ مُورِقًا بَيْنَهُمَا.

الْمَرْأَةُ الشَّرِيرَةُ تَجْلِبُ شَقَاءَهَا بِنَفْسِهَا.

حِينَ تَنْسَى الْمَرْأَةُ أَوْ تَتَجَاهَلُ حُقُوقَ الرَّجُلِ عَلَيْهَا، فَقَدْ حَكَمَتْ عَلَى نَفْسِهَا بِالتَّعَاسَةِ.

عِنْدَمَا يَهْتَمُّ الرَّجُلُ بِقِيَاةِهِ وَنَظَافَتِهِ، تَهْتَمُّ الْمَرْأَةُ بِنَفْسِهَا مِنْ أَجْلِهِ.

الْمَرْأَةُ الَّتِي لَا تَعْرِفُ النِّعْمَةَ تَسْتَأْهِلُ النُّقْمَةَ.

اِحْتِقَارُ الرَّجُلِ لِلْمَرْأَةِ اِحْتِقَارٌ لِلرُّجُولَةِ فِيهِ.

لَا تَسْتَمِرَّ حَيَاةُ بَيْنِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ إِلَّا بِقَدْرِ الْعَطَاءِ الْمُتَبَادَلِ.

الشَّرَاسَةُ تَجْلِبُ التَّعَاسَةَ.

فِي أَهْلِكَ، كُنْ رَجُلًا جَامِعًا بَيْنَ اللَّيْنِ وَالْحَزْمِ فِي مَا يُوجِبُ اللَّيْنَ وَالْحَزْمَ.

الرَّجُلُ الْخُلُقُ مَدْرَسَةٌ لِرَوْجَتِهِ وَأَبْنَائِهِ، إِذَا كَانُوا نُجَبَاءَ.

إِذَا انْعَدَمَتْ لُغَةُ التَّفَاهُـمِ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ فَهَنَّاكَ خَلَلٌ فِي تَفْكِـرِ أَحَدِهِمَا تَجَاهِ الْآخَرِ.

الرَّجُلُ الَّذِي يَتَمَادَى فِي ظُلْمِ امْرَأَةٍ لَيْسَ رَجُلًا، وَإِنَّمَا هُوَ امْرَأَةٌ فِي زِيِّ رَجُلٍ.

الرَّجُلُ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُومَ اغْوِجَاجَ الْمَرْأَةِ لَمْ يُوْجَدْ بَعْدُ.

لَا تُكْرِمِ امْرَأَةً لَيْئِمَةً.

ضَعُ بَيْنَ قَلْبِكَ وَبَيْنَ حُبِّ امْرَأَةٍ رَعْنَاءَ مُتَغَطِرِسَةٍ وَرَقَةَ النَّهْيَةِ؛ لِأَنَّهَا رَافَقَتِ الشَّيْطَانَ.

عِنْدَمَا تُحِبُّ امْرَأَةً مَرِيضَةً بِدَاءِ الْعِظْمَةِ وَالْجَهْلِ، وَتَقْبَلُ بِهَا، فَأَنْتَ مَرِيضٌ بِدَاءِ الذُّلِّ.

أَبْغَضُ النِّسَاءِ مَنْ طَغَى شَرُّهَا عَلَى جَمَالِهَا.

يَهُونُ قَدْرُ الْمَرْأَةِ فِي عَيْنِ الرَّجُلِ إِذَا أَسْلَمَتْ لِلثِّقَةِ فِي نَفْسِهَا قِيَادَ الْإِسْتِهْتَارِ بِهِ.

رَحَلَ عَنْهَا لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تُفَرِّقُ بَيْنَ الْأُنُوَّةِ وَالرُّجُولَةِ.

صَغُبَ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ تُسَلَبَ أَشْيَاؤُهُ بِغَيْرِ حَقٍّ.

يَا رَبُّ

يَا مَنْ تُضِيءُ بِكُلِّ دَيْجُورٍ وَكَسَوْتَ لَيْلَ الرُّوحِ بِالنُّورِ
كَالْمُزْنِ كَالْغَيْمَاتِ تُثَرِّعُنِي وَكَأَنَّيَ فِي جَنَّةِ الْحُورِ
أَمْنِي بِإِيْمَانِي، فَيَا أَمَلِي خُذْ بِي إِلَيْكَ فَأَنْتَ مَقْدُورِي

لَا تَجْعَلِ الْمَالَ فِي قَلْبِكَ، وَاجْعَلْهُ فِي يَدِكَ.

مَا لَنَا وَالْدُنْيَا، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى.

يَا رَبُّ بَلِّغْ كُلَّ مَنْ طَلَبَكَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ مَا يَتَمَنَّى، بِحَقِّ ذَاتِكَ وَأَسْمَائِكَ وَصِفَاتِكَ، يَا
جَوَادُ يَا كَرِيمُ.

يَا رَبُّ إِنْ كَانَ لَنَا بَقِيَّةٌ مِنَ الْعُمُرِ فَاجْعَلْهَا فِي طَاعَتِكَ.

يَا رَبُّ لَا تُشِمِّتْ بِنَا عَدُوًّا وَلَا صَدِيقًا وَلَا بَعِيدًا وَلَا قَرِيبًا وَلَا أَيًّا مِنْ خَلْقِكَ، وَاجْعَلِ
الدَّائِرَةَ عَلَى كُلِّ ظَالِمٍ، أَنْتَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

يَا رَبُّ فَرِّجْ عَنْ أَهْلِ سُورِيَا مَا هُمْ فِيهِ، كَمَا فَرَّجْتَ بِقُدْرَتِكَ عَنْ أَصْحَابِ الصَّخْرَةِ.

يَا رَبُّ بَلِّغْنِي فِي نَفْسِي وَفِي أَبْنَائِي وَأَبْنَائِهِمْ خَيْرًا وَسَعَادَةً وَصَلَاحًا وَفَلَاحًا يُسْعِدُ قَلْبِي
وَسَائِرَ الْمُسْلِمِينَ.

يَا رَبُّ إِنِّي لَا نِدُّ بِعَظَمَتِكَ، عَائِدٌ بِكَ مِنْ شُرُورِ نَفْسِي، فَاهْدِنِي إِلَى مَا يُرْضِيكَ عَنِّي وَعَنِ الْمُسْلِمِينَ.

يَا رَبُّ ارْحَمْ أَبِي فَقَدْ كَانَ عَبْدَكَ الْمُحِبَّ.

يَا رَبُّ اجْعَلْ صَلَاتِي بِكَ غَيْرَ مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ.

لَا تَجْعَلْ غَضَبَكَ يُذْهِبُ أَدَبَكَ.

يَا كَرِيمُ نَسَأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ.

الصَّادِقُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى شُهُودٍ، فَشُهِودُهُ قَوْلُهُ وَعَمَلُهُ.

الْخَيْرُ مَوْجُودٌ وَلَكِنْ فَاعِلُهُ مَفْقُودٌ.

مَهْمَا ابْتَعَدَتْ عَنِ الشُّرُورِ وَالْمَظَالِمِ، فَهِيَ تُطَاوِلُكَ لَا مَحَالَةَ.

أَعْظَمُ الْعُقُولِ مَنْ لَدَيْهَا فُضُولُ الْمَعْرِفَةِ.

لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَاخْتَرْتُ مَكَانًا قَصِيًّا مِنَ الْأَرْضِ أَعِيشُ بِهِ وَحْدِي، لَكَلَّا أَرَى الْمَظَالِمَ الَّتِي تَنْشُرُ جَهَامَ سُحْبِهَا عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَآلِهِ وَصَحَابَتِهِ أَجْمَعِينَ.

أُوَاهُ يَا زَمَنَ الْأَنْصَابِ وَالْأَذْيَالِ وَالْأَصْنَامِ هَلْ عُذَّتْ مِنْ جَدِيدٍ؟

سَايِرٌ، مَا دُمْتَ غَيْرَ قَادِرٍ.

تَصْغُرُ الْأَمَالُ بِتَحَقُّقِهَا لِتُولَدَ آمَالٌ غَيْرُهَا، نَسْعَى لِتَحْقِيقِهَا فِي دَوَائِرِ مُتَّصِلَةٍ لَا تَنْتَهِي،
وَهَكَذَا تَظَلُّ شُعْلَةُ الْحَيَاةِ مُوقَدَةً فِي الْخَلَائِقِ.

تَمُوتُ النُّفُوسُ، أَمَّا آثَارُهَا فِي الْحَيَاةِ فَهِيَ بَاقِيَةُ التَّأْثِيرِ.

الْمُبْدِعُ لَا يَتَشَابَهُ وَلَا يَتِمَازِلُ وَلَا يَتَسَاوَى مَعَ مَا أْبَدَعَهُ، سَوَاءٌ كَانَ صَانِعَ سَيَّارَةٍ أَوْ طَائِرَةٍ
أَوْ كُمْبُيُوتَرٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ. كَمَا اللَّهُ الْخَالِقُ لَا يَتَسَاوَى مَعَ الْمَخْلُوقِ.

عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ يَا طَه

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا طَه تَعْدَادَ مَا ذَكَرَ الْوَرَى اللَّهُ
وَلَسَوْفَ تَرْضَى مِنْ نَبِيِّ هُدًى وَلَسَوْفَ تَرْضَى أَنْتَ مَعْنَاهَا
يَا رَحْمَةً لِلنَّاسِ مُرْسَلَةً كَمْ قَدْ سَقَيْتَ النُّورَ أَمْوَاهَا
يَا سَيِّدَ الْإِنْسَانِ قَاطِبَةً صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا طَه

أَفْرَاحُكَ وَأَتْرَاحُكَ لَكَ، وَأَفْرَاحُ النَّاسِ وَأَتْرَاحُهُمْ لَهُمْ.

عُرُوضُ الْعُقُولِ أَهَمُّ بِكَثِيرٍ مِنْ عُرُوضِ التِّجَارَةِ.

لَا لَمْ يَعُدْ خَالِي وَلَا عَمِّي هُوَ مِنْ لِيَامِ النَّاسِ يَا أُمِّي

النُّفُوسُ الْمُجْدِبَةُ تَكُونُ مَجْبُولَةً بِفِطْرَتِهَا؛ حَيْثُ تَكُونُ تَرَابًا مُثِيرًا لِلْغُبَارِ أَوْ سِبَاخًا مِنَ الْأَدِيمِ، أَوْ الطِّينِ الْمَمْرُوجِ بِمَرَارَةِ الْمِلْحِ الَّذِي لَا يُنْبِتُ الزَّرْعَ وَلَا يَجْلِبُ النَّفْعَ.

الْأَمَالُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ تَتَجَدَّدُ وَلَا تَتَنَاقَصُ.

الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ

ظُلْمًا يُنْعَتُ الْغَنِيُّ إِذَا عَثَرَ بـ: (جَاهِلٌ، مَعْرُورٌ، مُتَكَبِّرٌ، لِصٌّ، وَبَخِيلٌ ...) الْخ. وَظُلْمًا يُنْعَتُ الْفَقِيرُ إِذَا عَثَرَ بـ: (مِسْكِينٌ، فَقِيرٌ، غَلْبَانٌ، زَلَّةٌ لِسَانٍ وَعَثْرَةٌ قَدَمٌ ...) الْخ. لَكِنَّ الْأَخْلَاقَ لَا تَعْرِفُ التَّفْرِيقَ بَيْنَ الْغَنَى وَالْفَقْرِ فِي الْحَقِّ وَالْعَدْلِ. بَلِ التَّفْرِيقُ يَكُونُ بَيْنَ النُّفُوسِ الْحَيَّةِ، فِيمَا نَفْسٌ مُسِيئَةٌ وَإِمَا نَفْسٌ حَسَنَةٌ.

لَيْسَ مِنَ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ أَنْ نَضُمَّتْ عَنِ الْكَذِبِ وَالْكَاذِبِينَ، حِفَاطًا عَلَى صِدَاقَةِ الْمُجَامِلَةِ، وَإِلَّا تَحْمَلُنَا جَرِيرَةَ النِّفَاقِ (قُلِ الْحَقُّ وَلَوْ كَانَ مُرًّا).

الْأَخْلَاقُ، بِشَقِيئِهَا السَّلْبِيِّ وَالْإِيجَابِيِّ، لَيْسَ لَهَا سُوقٌ لِلْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، وَإِنَّمَا تُوَلَدُ بِالْفِطْرَةِ وَتُصْقَلُ بِالْاِكْتِسَابِ.

أَقْبِلْ أَنْ أُقْتَلَ بِسَيْفِ الْحَقِّ، وَأَكْرَهُ أَنْ أُقْتَلَ بِسَيْفِ الْبَاطِلِ.

مَرِيضُ النَّفْسِ عِنْدَمَا تُدْنِيهِ مِنْ نَفْسِكَ، يَتَعَمَّدُ الْإِسَاءَةَ إِلَيْكَ.

لَيْسَتْ أَوْطَانُنَا فِي الْأَرْضِ، إِنَّمَا أَوْطَانُنَا فِي السَّمَاءِ.

كُلُّ شَيْءٍ يَتَغَيَّرُ إِلَّا الرُّوحُ.

مَا أَجْمَلَ أَنْ تَكُونَ مَعَ رُوحِكَ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ، حَيْثُ تُحِسُّ بِأَنَّكَ طَائِرُ الْحُبِّ الْمُحَلَّقُ فَوْقَ
بَيَادِرِ الصَّفَاءِ.

الْمَطَرُ يُعِيدُنِي إِلَى عُمْرِ الطُّفُولَةِ وَالْحَنِينِ إِلَى الصَّدَقِ وَالْبَرَاءَةِ وَالْوُدِّ، وَهُوَ الْعُمْرُ الَّذِي لَوْ
عُدْتُ إِلَيْهِ لَمَا تَمَنَيْتُ أَنْ أُغَادِرَهُ.

الْحَوَارِي الْقَدِيمَةُ لَهَا نَكْهَةٌ وَجَمَالٌ وَحَلَاوَةٌ كَانَتْ تَتَمَثَّلُ فِي الْبَسَاطَةِ وَفِي الْأُلْفَةِ وَالْجِيرَةِ
وَالْأَقَارِبِ الَّذِينَ كَانُوا يَجْمَعُهُمُ الْوُدُّ وَالشُّعُورُ الْعَمِيقُ بِحَلَاوَةِ الْبَسَاطَةِ، وَلَوْ عُدْنَا إِلَى طَبِيعَةِ
الْأَشْيَاءِ وَبَرَاءَةِ النُّفُوسِ لَأَسْتَشْعَرْنَا بِاللَّذَةِ الْحَقِيقِيَّةِ لِلْحَيَاةِ الَّتِي سَرَقَتْ الْحَضَارَةَ بِهَاءِهَا
وَأَمَانَهَا وَرَاحَةَ الْبَالِ فِيهَا. فِي الْقَدِيمِ كَانَتْ تَشْخُ الْفُلُوسُ وَلَا تَشْخُ النُّفُوسُ، وَفِي عَصْرِنَا
الْحَاضِرِ الْعَكْسُ هُوَ الصَّحِيحُ.

جَمَالُ الْأَرْضِ يَكْتَمِلُ بِالْغَيْمِ وَالْمَطَرِ.

يَا عَظِيمُ يَا رَبِّي، أَقَلُّ شَيْءٍ مِنْكَ يُبْهِجُ عَيْدَكَ.

هَذِهِ الشُّعُوبُ مَتَى تُفِيْقُ

مُعَارِضَةً لِقَصِيْدَةِ الْأُسْتَاذِ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ (سَعِيدِ عَقْل).

يَا شَامَ مَاتَ الرَّهْرُ مَقْتُولًا وَقَدْ أَوْدَى الْأَقَاخُ
وَذَوَى النَّسِيمِ الْمُسْتَهَامُ وَعَنْ لِطَيْرِ الرِّوَاخِ
نَارٌ وَأَظْلَمَتِ النُّفُوسُ بِلِ الْمَدَائِنُ وَالْبِطَاخِ
نَارٌ وَمَوْقِدُهَا أَبَاخَ مِنَ الْأَسَى مَا لَا يُبَاخُ
لَوْ أَنَّ جُرْحًا وَاحِدًا لَكَفَى فَكَيْفَ بِهَا جِرَاخُ؟!
يَا شَامَ أَدَمَتْنَا السَّهَامُ تَنَاوَبَتْنَا وَالرَّمَاخُ
وَطَنُ الْعُرُوبَةِ كُلُّهُ وَطَنُ مُبَاغٍ مُسْتَبَاخِ
سَيْفُ الْعَدَاوَةِ بَيْنَنَا وَغَفَا عَنْ الْمَجْدِ الصَّبَاخِ
هَلْ نَحْنُ إِلَّا فِي الدُّنَا رَمَمٌ وَتَذُرُوهَا الرِّيَاخُ؟!
يَا شَامَ لَا عُذْرَ وَكُلُّ صَنِيعِ أُمَّتِنَا نُبَاخُ
مَرَّ الزَّمَانُ الْمَجْدُ وَالْفَخْرُ الْمُتَوَجُّعُ وَالْفَلَاحُ
وَأَتَتْ عَجَافُ سِنِينَ أُمَّتِنَا مَنَاظِرُهَا قِبَاخُ
مَاذَا يُفِيدُ الصَّفَرُ مَحْمُولًا إِذَا انْكَسَرَ الْجَنَاحُ
يَا شَاعِرَ الْوَطَنِ (السَّعِيدَ الْعَقْلَ) مَا يُجْدِي الْمِرَاخُ؟
هَذِي الشُّعُوبُ مَتَى تُفِيْقُ، مَتَى يُصَادِفُهَا النَّجَاخُ؟

الَّذِينَ يَغْرُقُونَ بَيْنَ النَّاسِ لِمُجَرَّدِ اخْتِلَافِ الْهُوِيَّةِ أَوْ الشَّكْلِ أَوْ الْقَوْمِيَّةِ وَيَسْحَرُونَ مِنْ خَلْقِ
اللَّهِ، فَرُبَّمَا لَهُمْ آدَمٌ خَاصٌّ بِهِمْ. أَمَّا نَحْنُ فَيَكْفِينَا أَبُو الْبَشَرِ، آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الَّذِي نَحْنُ
مِنْهُ، وَكَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: (لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى
عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى)، وَفِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي خُطْبَةِ الْوُدَاعِ: (كُلُّكُمْ لِآدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ).

كَذَبَ مَنْ قَالَ إِنَّ الصَّفَرَ ابْتَدَعَهُ الْعَرَبُ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ مَنْ ابْتَدَعَهُ عَالِمٌ هِنْدِيٌّ لَا نَعْلَمُ
اسْمَهُ.

مِنْ أَسْبَابِ هَزِيمَةِ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ يَحْتَفُونَ بِالشَّكْلِ وَلَا يَحْتَفُونَ بِالْعَقْلِ.

كَاذِبٌ مَنْ يَقُولُ لَكَ إِنَّكَ أَفْضَلُ مِنْ نَفْسِهِ.

الْمَالُ الْحَلَالُ كَالْمَاءِ الزُّلَالِ.

عُمَرُ يَمُرُّ

وَعَزَا الشَّيْبُ مَفْرِقِي فَدَهَانِي
مَا اعْتَزَاهَا الْمَشِيبُ طُولَ الزَّمَانِ
وَزُهُورُ الرَّبِيعِ مِثْلُ الْعَوَانِي
نُوقِظُ اللَّيْلَ بِالْبُدُورِ الْحَسَانِ
وَتُشِيرُ الْأَشْجَانُ فِي كُلِّ آنٍ
تُتْرَعُ الْقُلُوبُ مِنْ كُؤُوسِ الْأَمَانِي

مَرَّ عُمَرِي كَمَا تَمُرُّ الثَّوَانِي
كَبِرَ الطِّفْلُ وَالْحَيَاةُ شَبَابُ
صُورُ الْأَمْسِ وَالصَّبَا وَالتَّصَابِي
نَارَةٌ نُوقِظُ الصَّبَاحَ وَأُخْرَى
كَغَيُومٍ تَسِيحُ بِالْقَطْرِ أَنَا
يَا لِعُمَرِي وَرَيْقَاتِ الْحَنَانِيَا

صَاحِبُ السُّوءِ فِي تَنَاسِيهِ رَاحَةً لَّنْ تَرَى فِي الْوَضِيعِ إِلَّا الْقَبَاحَةَ

مَنْ لَا يَرْزُقُهُ الرَّبُّ لَنْ يَرْزُقَهُ الْعَبْدُ.

مُسَافِرٌ وَبِلَادُ الرِّيحِ تُغْرِى بِي أَطْوَى الزَّمَانِ إِلَى دُنْيَا الْأَعَاجِبِ

الْجِيلُ الْجَدِيدُ

وَجِيلٌ كُلُّهُ أَمَلٌ وَطِيبٌ	أَخَافُ عَلَيْهِ مِنْ آتٍ يُرِيبُ
وَقَدْ كَانَ الْقَدِيمُ زَمَانٌ زُهْدٍ	وَأَشْرَسُ مَنْ عَرَفْتُهُمْ حَبِيبُ
وَكَانَ النَّاسُ إِخْوَانًا وَأَهْلًا	وَأَكْبَرُهُمْ تُطَاوَعُهُ الْقُلُوبُ
طُيُوفُ الْجُودِ تَمَلُّ كُلَّ بَيْتٍ	وَأَغْنَانَا لِأَفْقَرِنَا يُجِيبُ
تَرَاهُمْ فِي الْمَبَاهِجِ وَالرَّزَايَا	جَمِيعًا يَبْذُلُونَ بِمَا يَطِيبُ
وَجِيلُ الْيَوْمِ جِيلٌ أَيُّ جِيلٍ	لَهُ عَصْرٌ مَطَالِبُهُ تُشِيبُ
وَأَسْبَابُ الْحَضَارَةِ فَرَّقَتْنَا	فَمَا خِلَّ يَدُومٌ وَلَا قَرِيبُ
جَمَالَ الْأَرْضِ قَوَّضَهُ التَّعَادِي	صِرَاعٌ قَاتِلٌ: حَمَلٌ وَذَيْبُ

يَظُنُّ نَفْسَهُ أَنَا	هَيْهَاتَ يُوهَبُ السَّنَا
------------------------	----------------------------

أَسْرَفْتُ فِي الذَّنْبِ	فَلْتَعَفْ يَا رَبِّي
--------------------------	-----------------------

الغاشق

مَا كُنْتُ أَنَا إِذَا مَا نَامَ
 أَتَحَمَّلُ عَنْهُ وَجِيبَ الْقَلْبِ
 وَقَارِعَةَ الْأَيَّامِ
 وَأَنَا مِنْ صِغَرِي
 كُنْتُ أَزُفُ إِلَيْهِ السَّعْدَ
 وَكَانَ
 يَزُفُ إِلَيَّ الشَّرَّ الْهَدَامِ
 كَمْ حَاوَلَ مِنْ أَعْوَامِ
 أَنْ يَنْفُثَ سَمَّ وَشَائِتِهِ
 ظُلْمًا عِنْدَ الْحُكَّامِ
 لَيْنَالِ الْخُطْوَةِ
 أَوْ يَجْنِي أَمْوَالَ حَرَامِ
 وَهُوَ الْمُعْتَادُ
 عَلَى أَنْ يَأْكُلَ أَوْقَافَ الْأَيْتَامِ
 وَيَعُودَ بِخَيْبَتِهِ مَهْزُومًا
 وَالْعَارُ عَلَيْهِ دَنَارُ
 وَأَنَا أَتَعَامَى عَنْهُ بِلَا عَتَبِ
 بَلْ دُونَ مَلَامِ
 كَمْ قُلْتُ غَدًا يَنْدُمُ وَيُجَازِينِي
 بِجَزَاءِ الْحُبِّ عَنِ الْآثَامِ
 أَوْ يَحْفَظُ وُدًّا مِنْ وُدِّي

بَعْدَ الْإِكْرَامِ
أَوْ يَكْفِينِي مِنْ شَرِّ الْحَقْدِ
وَشَرِّ مُلَاحَاةِ الْأَقْرَامِ
لَكِنَّ مَرِيضَ النَّفْسِ الْحَاسِدِ
لَنْ يُشْفَى
فَعُضَالُ الدَّاءِ قَدْ اسْتَوْطَنَ دَاخِلَهُ وَأَقَامَ
هُوَ ذَا
قَدَرُ النَّبَلَاءِ وَإِنْ جَادُوا
يَبْهَتُهُمْ بِالزُّورِ
وَيَرْمِيهِمْ بِالْبَاطِلِ وَغَدَّ
يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْعَيْظُ
كَتَفْجِيرِ الْأَلْغَامِ
قُلْ كَيْفَ الْفَاجِرُ يَتَّبِعُهُ الْحَقُّ
وَيَرُدُّهُ خُلُقِ الْإِسْلَامِ؟
قُلْ كَيْفَ وَقَلْبُ الْعَدْرِ ظَلَامٌ؟
قُلْ حَسْبِيَ أَنِّي أَوْكَلْتُ الْأَمْرَ
إِلَى الْمَلِكِ الْعَلَّامِ

الْحَقُّودُ وَالْحَسُودُ

لَا لَيْسَ بَيْنَنَا خُصُومَةٌ
وَلَا غَضَبٌ
أَهْدَيْتُهُ الْأَدَبُ
أَعْطَيْتُهُ الذَّهَبُ
لَكِنَّ حِقْدَهُ عَلَيَّ مَا نَضَبُ
قَلْبُ مِنَ اللَّهَبُ
يَا وَيْلَهُ
فَدَيْتُهُ فِي حُلْكَةِ الزَّمَانِ بِالنَّشَبِ
حَاذَرْتُ أَنْ تُصِيبَهُ الْكَرْبُ
لَكِنَّهُ جِسْمٌ بِدُونِ قَلْبٍ
يُسِيءُ لِلْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ
دُونَمَا سَبَبُ
لِأَنَّهُ بَلَا أَدَبُ
يُرِيدُ كُلَّ شَيْءٍ مِلْكَهُ،
فَبُسَّ مَا كَسَبُ
وَهُوَ الَّذِي مَا أَنْفَكَ طُولَ عُمْرِهِ
يُحَالِفُ النِّفَاقَ وَالْكَذِبُ
سَلَّ عَنْهُ كُلَّ أَهْلِهِ وَصَحْبِهِ
وَمَنْ رَأَوْا مِنْ حِقْدِهِ الْعَجَبُ
يُخْبِرُكَ كُلُّ عَارِفِيهِ
أَنَّهُ مُجَرَّدٌ مِنَ الْحَيَاءِ وَالْأَدَبِ

بَذْرَةُ السُّوءِ

سَتَبْقَى عَلَى السُّوءِ حَتَّى مَتَى
أَضَعْتَ الْمُرُوءَةَ بِالْمُوبِقَاتِ
إِذَا جَفَّ مَاءُ الْحَيَاءِ أَقُولُ
وَمَا تَرْتَجِي مِنْ خَسِيسِ الرِّجَالِ؟
وَمَنْ قَدْ تَنَاسَى الَّذِي فِي السَّمَاءِ
وَحَسْبُكَ أَنَّ الَّذِي لَا يَنَامُ
أَمَّا آنَ لِلْقَلْبِ أَنْ يُخْبِتَا؟
كَفَاكَ مِنَ الْعَارِ مَا أَشْمَتَا
لَحَا اللَّهُ وَجْهًا بِظُلْمٍ أَتَى
وَقَدْ ضَلَّ سَعْيًا وَمَا أَفْلَتَا
يُذَكِّرُهُ الصَّيْفُ بَعْدَ الشِّتَا
شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ قَدْ عَتَا

الْمَجْدُ

سَيَبْلُغُ الْعَلِيَاءُ مَنْ جَدًّا
لَا يُقْعِدَنَّكَ فِي الْوَرَى يَأْسُ
فَاجْهَدْ وَكُنْ مَنْ حَقَّقَ الْمَجْدَا
إِنَّ الْعُقُولَ مَنَائِرُ تَنْدَى

مَتَى تَكُونُ مُنِيرًا

أُرِيدُكَ مِثْلَ ضِيَاءِ السَّنَا
وَمِنْ يَدِكَ الْمَاءُ تَسْقِي الظَّمَا
أُرِيدُكَ مِنْ بَعْدِ حُلْمِ الصَّغَارِ
أُرِيدُكَ فَوْقَ الَّذِي قَدْ تُرِيدُ
تُضِيءُ حَوَالِيكَ هَذِي الدُّنَا
وَمِنْ نُورِ عَقْلِكَ تَمْحُو الْعَنَا
تَشْبُ عَنْ الطُّوقِ تَبْنِي الْمُنَى
أُرِيدُكَ قَلْبًا يُشِيعُ الْهَنَا

مَاذَا تَفْعَلُ عِنْدَمَا تَفْعَلُ مَا لَا تُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ؟

الصَّبْرُ يُخْلَقُ مَعَ الرُّوحِ الَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ الْحَيَاةُ إِلَّا بِهِ.

امْدُدْ يَدَكَ لِمَنْ لَيْسَ لَهُ يَدٌ.

لَا تُعْطِ سِرَّكَ لِمَنْ يَضُرُّكَ.

مَنْ جَلَّالِ الْمَقَامِ أَنْ يَكُونَ هُنَالِكَ بَعْدَ بَيْنِكَ وَبَيْنَ الطَّغَامِ.

الزَّهْوُ وَالْإِعْجَابُ الْمَرَضِي بِالنَّفْسِ يُقَلِّلُ الْإِهْتِمَامَ بِكَ.

فِي كُلِّ بَلَدٍ أَزْوَرُهُ أَحْسُ بِأَطْلَالِ الزَّمَنِ الْقَدِيمِ وَكَأَنَّهُ جُزْءٌ مِنْ ذِكْرِيَاتٍ تَعَايَشْتُ مَعَهَا فِي
الطُّفُولَةِ.

الْمَنَافِقُ وَالْأَقَاكُ

إِذَا رَمَاكَ بِبُهْتَانٍ وَأَقْوَالٍ؟
طَبَعَ الْحَيَاءِ وَكَمْ يَسْمُو بِهِ الْعَالِي
وَكُلُّ ذَنْبِي عُلُوُّ الشَّانِ وَالْحَالِ
فَإِنَّهُ قَلْبُ أَفَّاكٍ وَمُحْتَالِ
حَقْدَ الْكُنُودِ وَكَمْ سَاقِيَتُهُ (الْحَالِي)
فَمَا أُمْنٌ بِجُودِي أَوْ بِأَفْضَالِي
وَعَاشَ يَحْسُدُنِي دَوْمًا عَلَى مَالِي
مَجْدِي وَيُحْرِقُهُ جَاهِي وَأَنْفَالِي
مَنْ أَنْ يَعِيشَ يُمْنِي النَّفْسَ بِالْآلِ
فَلَمْ أَجِدْ غَيْرَ سُمْ مِنْهُ قَتَالِ
وَكَمْ عَلِيمٌ بِهِ مِنْ فِعْلِهِ قَالِي
شَاخَ الْعَجُوزُ وَلَمْ يُنْصِتْ لِعُقَالِ
مَنْ نَفْسِهِ السُّوءِ أَوْ مِنْ عَقْلِهِ الْبَالِي؟
وَمَنْ خَلَا عَقْلُهُ يُمْنَى بِأَغْلَالِ
مِمَّنْ بَغَى وَهُوَ مِنْ أَخْلَاقِهِ خَالِي

مَاذَا تَقُولُ لِمَنْ تَفْدِيهِ بِالْغَالِي
أَغْرَاهُ حِلْمٌ كِبَارِ النَّفْسِ يَمْنَعُهُمْ
وَكُلُّ ذَنْبِي لَا ذَنْبٌ عَلَيَّ لَهُ
قَلْبٌ تَطَبَعَ بِالْأَحْقَادِ فِي سَفِهِ
أَطْعَمْتُهُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى وَأَطْعَمَنِي
يَخْفَى عَلَى النَّاسِ مَا الْمَنَانُ يَعْلَمُهُ
هُوَ الْحَسُودُ بِرَغْمِ الطَّيِّبِ يُنْكِرُنِي
كَأَنَّنِي وَاحِدٌ فِي النَّاسِ يَشْغَلُهُ
قَدْ كَانَ أَوْلَى بِهِ يَسْعَى إِلَى شَرَفٍ
رَاعَيْتُهُ مِثْلَمَا الْأَطْفَالُ فِي زَمْنِي
يَا وَيْحَهُ مَا رَعَى عَبْدًا وَلَا ذِمًّا
وَالْجَهْلُ كَالْخَمْرِ يُلْغِي عَقْلَ صَاحِبِهِ
فَمَنْ يُدَاوِي مَرِيضَ النَّفْسِ يُنْقِذُهُ
وَالْعَقْلُ فِي الْمَرْءِ يَسْمُو حِينَ يَعْقِلُهُ
قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ، نِعَمَ اللَّهُ مِنْ حَكَمٍ

نَفْسٌ لَا تَقْبَلُ الضَّيْمَ

تُورِي عَلَى الطُّغْيَانِ وَالْغُلَّ
 وَتَجَسَّدِي كَالنَّارِ وَالصَّلَّ
 مَا أَضَيَعَ الْإِنْسَانَ دُونَ هُدًى
 كَالْمَيْتِ بَيْنَ الطِّينِ وَالْوَحْلِ
 وَتَجَرَّدِي نَارًا قَنَابِلُهَا
 تُرْدِي الْعِدَا مِنْ طَعْمَةِ الذُّلِّ
 سُلِّي سَيْوْفَ الْعَدْلِ وَاقْتِطِنِي
 تِلْكَ الرَّقَابَ بِرَبِيبَةِ الْجَهْلِ
 سَخِرَ الزَّمَانُ لِنَوْمِ أُمَّتِنَا
 وَالْمَوْتُ فِي الْمَوْلُودِ وَالطُّفْلِ
 سُورِيَّةُ الْفَتْحِ الْمُبِينِ قَفِي
 لِيَسَاسَ شَأْنِ بَنِيكَ بِالْعَدْلِ
 مَا لِلْعُرْوَةِ أَصْبَحَتْ مَرْقًا
 وَشُعُوبُهَا رَأْسٌ بِلا عَقْلِ
 وَلَكُمْ تُنَادِي وَالصَّدَى غُصَصُ
 وَالثَّأْرُ فِي أَحْرَارِهَا يَغْلِي
 تُورِي إِذَنْ يَا أُمَّتِي وَقَفِي
 فِي وَجْهِ مَوْتُورٍ وَمُحْتَلٍّ

طَرِيقُ الْمَجْدِ

لَيْسَ الزَّمَانُ لِمَا أَمَلْتُ بِالْهَادِي
كَالْمَجْدِ يَغْلُو الذُّرَى السَّمَاءِ فِي الْقِيَمِ
مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْعُلْيَاءَ يُدْرِكُهَا
وَلَا يُفَاخِرُ إِلَّا مَنْ سَمَا وَعَلَا
وَمَا مَنَالُ الْعُلَا بِالسَّهْلِ لِلْبَادِي
يُضِيءُ حُلُكَةً وَجْهَ اللَّيْلِ لِلْغَادِي
إِنْ لَمْ يَكُنْ مَوْرِدًا كَالنَّهْرِ لِلصَّادِي
بِالدِّينِ وَالْعِلْمِ أَوْ كَالْبَاذِلِ النَّادِي

رِسَالَةُ الْإِنْسَانِ

انْشُرِ الْحُبَّ لِلنَّفُوسِ الْمُضَاعَةِ
وَلْتَعِشْ تَحْسِنُ الصَّنِيعَ وَدَعْ مَنْ
أَنْتَ فَوْقَ الظُّنُونِ لَسْتَ كَفَدَمِ
كَمْ لَيْمَ رَمَى الْكِرَامَ تَوَلَّى
مَا عَلَى الْوَرْدِ وَهُوَ يَنْثُرُ عَطْرًا
وَأَسْمُ فِي النَّاسِ بِالنَّدَى وَالشَّجَاعَةِ
يُفْسِدُ الْحَقْدُ عَيْشَهُ وَالْوَضَاعَةَ
عَاشَ بِالذُّلِّ فِي حَيَاةٍ مُبَاعَةِ
شَائِهِ الْوَجْهَ مُوْغِلًا فِي الْبَشَاعَةِ
إِنْ رَمَاهُ الْحَسُودُ فِي كُلِّ سَاعَةِ

هَيَامٌ

سَقَيْتُ لَهُ الصَّفَاءَ وَقَدْ سَقَانِي
وَعَيْمَاتٍ هَتَوْنَ مُشْرَعَاتٍ
تُهَامِسُنِي كَأَنْسَامٍ تُحَاكِي
وَتَنْقُلُ عِطْرَهَا أَكْمَامٌ وَرِدٍ
أَلَامِسُهَا تُلَامِسُنِي يَدَاهَا
وَنَضُمْتُ وَالْعُيُونُ تَنْمُ عَنَّا
هُنَاكَ رَشَفْتُ ذَوْبَ النُّورِ عَذْبًا
هُنَاكَ تَرَكْتُ أَحْلَامَ الْعَذَارَى
وَمَا الدُّنْيَا سِوَى الْأَيَّامِ تَمْضِي
تَمَتَّعْ فِي حَيَاتِكَ وَاعْتَنِمْهَا

بِرَوْضٍ مُمْتِعٍ وَالْكَرْمِ دَانٍ
عَلَى بَحْرِ الْأَدِيمِ الْأَزْجَوَانِي
صَدَى النَّايِ الْحَزِينِ أَوْ الْكَمَانِ
تُذَكِّرُنِي بِهَا فِي كُلِّ آنٍ
عَلَى مَتْنِي تَنَامُ وَفِي حَنَانِي
كَأَنَّا غَائِبَانِ عَنِ الزَّمَانِ
مِنْ الشَّغْرِ الْمُخْتَمِ وَهُوَ قَانٍ
وَرِيحُ الْبُعْدِ فِي وَطَنِ الْأَمَانِي
تُقَلِّبُنَا عَلَى جَمْرِ الثَّوَانِي
وَعِشْ مَا عِشْتَ، فِي قَلْبِ الْحَسَانِ

ثَوْرَةُ الْغَضَبِ

تَذْكُو النُّفُوسَ مِنَ الْأَضْغَانِ كَالنَّارِ
وَجَانِبِ الضَّرِّ حَتَّى لَوْ شَقِيتَ بِهِ
امْلَأْ فُؤَادَكَ بِالتَّقْوَى مُنْزَهَةً
وَلْتَبْذُلِ الْخَيْرَ مَا ضَاعَتْ صَنَائِعُهُ
وَاصْذُقْ مَعَ اللَّهِ وَاصْذُقْ مَعَ خَلَانِقِهِ
لَا يَجْرِمَنَّكَ قَوْلُ الْحَقِّ فِي مَلَأٍ
وَاخْتَرِ مِنَ الْقِيَمِ السَّمَحَاءِ أَجْمَلَهَا
لَا تَأْكُلَنَّ بِبَيْتِ الْبُخْلِ إِنْ بِهِ
وَاجْعَلْ حَيَاتَكَ أَفْرَاحًا مُغَرَّدَةً

فَاطْلُقْ طُيُورَكَ فِي يُسْرِ وَإِعْسَارِ
وَلَوْ بُلِيتَ بِمَوْتُورٍ وَغَدَّارِ
وَارْكَنْ إِلَى اللَّهِ رَبِّ الْعِزَّةِ الْبَارِي
وَإِنْ يَكُنْ شُكْرُهُ يَأْتِي بِإِنْكَارِ
تَحْصُدْ مِنَ الصَّدَقِ نَصْرًا دُونَ أَنْصَارِ
إِنْ لَمْ يَكُونُوا جُنَاةَ الزُّورِ وَالْعَارِ
يَهَبْ لَكَ الْمَجْدُ إِكْلِيلًا مِنَ الْغَارِ
دَاءٌ يُصِيبُ الْحَنَايَا سُمُّهُ الْهَارِي
مَا دُمْتَ تُدْرِكُ فِيهَا غَايَةَ السَّارِي

مَنْ مِثْلَهَا

تَرْنُو إِلَيَّ بِطَرْفِهَا
وَأَنَا أُجِيلُ الطَّرْفَ كَيْ
لَا سِحْرَ يُشْبِهُ سِحْرَهَا
رَشَاءُ تَمِيلُ بِعِطْفِهَا
أَشْتَمَّ مَاتِعَ عَرْفِهَا
لَا ظَرْفَ يَغْدِلُ ظَرْفَهَا

اغْتِيَالُ الْحُبِّ

شَاؤُوا اغْتِيَالُ الْحُبِّ فِي نَفْسِي
أَصْفَيْتُهُمْ وَدِّي عَلَى أَمَلٍ
أَشَعَلْتُ مِصْبَاحًا يُضِيءُ لَهُمْ
أَخْفِي جِرَاحَاتِي أَضْمَدُهَا
وَهُمُ أَرَادُوا الضَّيْمَ يَعْصِفُ بِي
رَغَمَ التَّجَلُّدِ أَحْتَسِي يَأْسِي
فَتَعَمَّدُوا أَنْ يُطْفِئُوا شَمْسِي
وَمَشَيْتُ رَغَمَ مَرَارَةِ الْأَمْسِ
لَكِنَّ جُرْحَ الْأَمْسِ فِي نَفْسِي
وَاللَّهُ يَدْفَعُ كُلَّ مُنْدَسٍ

عِتَابُ

لَيْسَ التَّنَكُّرُ لِلْأَحْبَابِ مِنْ شِيَمِي
يَا مَنْ أَعَاتَبَ فِيكَ الْحُبَّ أَجْمَعَهُ
وَهَلْ نَسِيتَ مَوَدَّاتِي الَّتِي كَتَبْتَ
غَالِبْتُ فِيكَ ظُنُونِ النَّاسِ إِذْ هَمَسُوا
مَا اعْتَدْتُ مِنْكَ جَفَاءً الصَّدِّ فِي زَمَنِي
كُنْتُ الْكَرِيمَ بِنَفْسِي، كُنْتُ بِهِجَتَهَا
كَتَمْتُ تَهْنِئَتِي فِي النَّفْسِ أَحْمِلُهَا
بِأَنْ يَقِيكَ شُرُورُ الدَّهْرِ قَاطِبَةً
يَا مَنْ وَهَبْتُكَ آمَالِي الَّتِي عَظُمَتْ
تِلْكَ الْخَلَائِقُ جَاءَتْ بِي إِلَيْكَ، وَمَا
هَذَا عِتَابِي لِلْأَكْفَاءِ أَبْعَثْهُ

وَلَوْ مَلَكَتُ كُنُوزَ الْأَرْضِ وَالنَّعَمِ
هَلْ هَانَ عِنْدَكَ قَدْرُ الشَّاعِرِ الْعَلَمِ؟
بِأَخْرَفِ النُّورِ فِيكَ الشُّعْرَ كَالدَّيَمِ؟
وَأَصْدَقُ الْحُبِّ مَا يَبْرَأُ مِنَ التُّهَمِ
فَكَيْفَ تَغْزِفُ عَنْ حُبِّي وَعَنْ حُلْمِي
فَمَا لِقَلْبِكَ يُقْصِينِي عَنِ الْكَرَمِ
وَقَدْ دَعَوْتُ لَكَ الدِّيَانَ فِي الْحَرَمِ
وَأَنْ يَزِينَكَ بِالتَّوْفِيقِ فِي الْأَمَمِ
وَقَدْ وَجَدْتُكَ نُغْلِي صَاحِبَ الْقِيمِ
قَصْدُ التَّكْسِبِ مَا يُغْرِي ذَوِي الْحَكَمِ
يَا أَيُّهَا الْخَالِدُ الْمَحْمُودُ بِالشِّمِّ

حَبِيبَتِي

الْحُسْنُ فِي حَبِيبَتِي مُشِيرٌ
الْعَيْنُ وَالشَّفَاةُ وَالنَّدَى
وَلَيْلُ شَعْرِهَا الْحَرِيرُ
كَنَخْلَةِ الْعِرَاقِ
أَوْ كَنَخْلَةِ الْقَصِيمِ
قَدْهَا الطَّوِيلُ
مَا كَحُسْنِهَا الْوَثِيرُ
وَهُوَ يَبْتَدِي
بِصَمَّتِهَا
وَصَوَّتِهَا
وَضَحِكِهَا
وَهِيَ الَّتِي بِهِزْلِهَا
وَجِدَّهَا
تُشِيرُ
وَهِيَ الَّتِي لِحِفَّةٍ فِي رُوحِهَا نَادِرَةٌ
تَكَادُ أَنْ تَطِيرُ
وَهِيَ الَّتِي يَعْبُقُ عِطْرُهَا الشَّهِيُّ
فِي الْأَثِيرِ
أَقُولُ: يَا أَمِيرَتِي
تَقُولُ يَا أَمِيرُ
أَحْسُ أَنَّهَا الدَّمُ الَّذِي يَسِيلُ فِي الْعُرُوقِ،

وَالشَّهيقُ وَالزَّفِيرُ
أَحْسُ فِي حَبِيبَتِي الْكَثِيرِ
أَحْسُهَا الْحَيَاةَ
إِذْ تُعَاشُ حَتَّى الرَّمَقِ الْأَخِيرِ

سَاجِرَةٌ

بِجَمَالِهَا الْأَبْهَى وَقَدْ خَطَرْتُ
عَاتِبْتُهَا وَالشَّوْقُ يَعْصِفُ بِي
وَرَضِيَتْ مِنْهَا وَالرَّضَا أَمْلِي
فَكَانَهَا الْإِيْمَانُ يَسْكُنُ فِي
أَسْرَتْ فُؤَادَ الصَّبِّ وَأَقْتَدَرْتُ
فَتَبَسَّمْتُ بِاللُّطْفِ وَاعْتَذَرْتُ
وَنَسِيتُ كُلَّ الْحُزْنِ إِذْ نَظَرْتُ
نَفْسٍ عَلَى الْإِيْمَانِ قَدْ فُطِرْتُ

الْخِيَالُ يَتَجَسَّدُ فِي الْجَمَالِ، وَالْوَهْمُ يَتَجَسَّدُ فِي الْمُحَالِ.

كَثِيرٌ هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي يَسْتَوْجِبُ الصَّمْتَ، وَكَثِيرٌ هُوَ الصَّمْتُ الَّذِي يَسْتَوْجِبُ الْكَلَامَ.

يَا رَبُّ أَنَا أَعْرِفُ مَنْ أَنْتَ وَأَنْتَ تَعْرِفُ مَنْ أَنَا.. أَنَا أَعْرِفُ بِأَنَّكَ الْقَوِيُّ وَأَنْتَ تَعْرِفُ بِأَنِّي الضَّعِيفُ.

لَا يَسْتَرِيبُ امْرُؤٌ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا إِذَا كَانَ وَاقِعًا فِيهِ.

حُذِّ هَوَاكَ

قَدْ حَالَ مَا بَيْنَنَا التَّبَرُّيحُ وَالْمَلَلُ فَحُذِّ هَوَاكَ وَدَعْنِي عَنْكَ أُرْتَحِلُ
ظَنَنْتُ حُبَّكَ مِلَادِي وَآخِرَتِي فَرَاخَ قَلْبِكَ يَقْسُو، كَيْفَ أُحْتَمِلُ؟
وَدَّعْتُ حُبَّكَ بَعْدَ الصَّدِّ مُعْتَذِرًا إِنْ كَانَ حُبِّي فِيهِ الذَّنْبُ وَالْخَطْلُ
وَأَنْعَمَ بِعُمْرِكَ يَسْتَحْيِكَ نَائِلُهُ وَأَنْسَ الَّذِي بَيْنَنَا، قَدْ خَانَنَا الْأَمَلُ

الْحُبُّ يُكْسِبُكَ نَضَارَةَ الْوَجْهِ.

السَّمَاحُ لَا تَسْتَطِيعُهُ إِلَّا النُّفُوسُ الْعِظَامُ.

الْغَضَبُ أَحَقُّ فِي الدِّينِ وَالْكَرَامَةِ.

تَخَيَّرَ مِنَ الْكَلَامِ بَلِغَهُ وَنَفِيسَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ خَسِيسِهِ.

أَجْمَلُ مَا تَرَاهُ عَيْنَاكَ يَتَجَسَّدُ فِي الْغَيْمِ وَالْمَطَرِ وَالشَّجَرِ.

لَيْسَ الْمُسَافِرُ بِالنَّظَرِ سَفَرُ الْقُلُوبِ هُوَ السَّفَرُ

الْبَعْضُ يَكْتُبُ وَيَمْلَأُ الصَّفَحَاتِ، وَيَدُهُ الَّتِي تَكْتُبُ بَعِيدَةٌ كُلُّ الْبُعْدِ عَنْ عَقْلِهِ. وَكَأَنَّ عَقْلَهُ
فِي يَدِهِ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ.

إِذَا مَلَكَتِ الشُّعُورَ بِرَاحَةِ النَّفْسِ، مَلَكَتِ الشُّعُورَ بِالسَّعَادَةِ الْحَقِيقِيَّةِ.

لَا تَكُنْ بَخِيلًا بِقَوْلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لِكُلِّ مَا يُعْجِبُكَ، حَتَّى نَفْسُكَ تَأْمَنُ
الضَّرَّ أَنْ يَحِيقَ بِكَ وَبِغَيْرِكَ.

مَهْمَا تُحَاوِلَ فَقَدَرُكَ لَنْ يُخْطِئَكَ.

خَلَقَ الْخَلْقَ لِيَتَرَكُ كُلٌّ مِنْهُمْ بَصْمَةً مُخْتَلِفَةً عَنِ الْآخِرِ فِي كَيْنُونَتِهِ.

لَا شَيْءَ حَقِيقِيٍّ، كَانَ كُلُّ الَّذِي مَرَّ مِنَ الْعُمُرِ رُؤْيَا مَنَامٍ.

مِنْ مَظَاهِرِ عَجْزِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَقُولَ لَا أَسْتَطِيعُ، وَهُوَ لَمْ يُحَاوِلْ.

أَنْتَ إِنْسَانٌ إِذْنُ أَنْتَ عَقْلٌ وَقَلْبٌ مُدْرِكٌ لِلْمَسْمُوعَاتِ وَالْمَرْتَبَاتِ وَالْمَحْسُوسَاتِ.

لَا عَمَلٌ لِلْأَرْوَاحِ إِلَّا شَحْنُ طَاقَةِ الْحَيَاةِ فِي الْخَلْقِ.

الْأَرْوَاحُ لَا تَمُوتُ، فَمَا يَمُوتُ هُوَ الْأَجْسَامُ.

الْأَرْوَاحُ لَا تَعْرِفُ الشَّرَّ لِأَنَّهَا نَفْثَةٌ مِنْ رُوحِ اللَّهِ، وَالشَّرُّ مُصَدَّرُهُ الْعَقْلُ وَالْقَلْبُ.

عِنْدَمَا نُحِبُّ وَنَتَأَلَفُ، ثِقَى بِأَنَّ أَرْوَاحَنَا تَنْتَقِلُ لِلْقَاءِ بَعْضُهَا دُونَ أَنْ نَشْعُرَ.

تَتَمَنَّى لِلنَّاسِ مَا يَتَمَنَوْنَ، وَلَا يَتَمَنَوْنَ لَكَ مَا تَتَمَنَّى.

تَمْنَحُهُ الرُّوحَ فَيَمْنَحُكَ الْجُرُوحَ.

جَمَالُ الْوُجُوهِ يَذْوِي، وَيَبْقَى جَمَالُ النُّفُوسِ.

الْحُبُّ لَيْسَ سَكْلًا، وَلَكِنَّهُ جَوْهَرٌ.

التَّضْحِيَةُ قَيْدٌ يُقَيِّدُ أَغْنَاقَ الْكَرَامِ.

قَدْ يَكْرَهُكَ مَنْ كَانَ يُحِبُّكَ.

قَدْ تُحِبُّ مَنْ لَمْ تَكُنْ تُحِبُّهُ.

مَوْلَايَ

نَدْعُوكَ بِالِإِسْمِ الْمُمَجَّدِ كُلِّ حِينٍ
وَالْكُلُّ عَبْدُكَ أَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ
نَجْوَى الْعِبَادِ يَا رَجَاءَ السَّائِلِينَ
يُعْطِي وَأَنْتَ اللَّهُ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ
خَسِرَ الَّذِي يَرْجُوكَ فِي دُنْيَا وَدِينٍ
تَقْضِي وَتَهْدِينَا إِلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ
إِحْسَانَ وَالْغُفْرَانَ يَا نِعَمَ الْمُعِينِ
أَشْرَارٍ فَضْلًا يَا أَمَانَ الْخَائِفِينَ

مَوْلَايَ يَا رَبَّ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ
يَا مَنْ لَكَ الْأَفْلَاكُ أَجْمَعُهَا تَدِينُ
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ يَا ذَا الطُّولِ يَا
يَا رَبُّ أَنْتَ اللَّهُ وَحْدَكَ، أَنْتَ مَنْ
مَا خَابَ مَنْ يَدْعُوكَ مُبْتَهَلًا وَمَا
أَنْتَ الْمُهْتَمِّينَ فِي عُلَاكَ وَأَنْتَ مَنْ
يَا رَبُّ نَسْأَلُكَ التَّقَى وَالْغَيْثَ وَالْأَمَانَ
فَبِحَقِّكَ اللَّهُمَّ تُنَجِّنَا مِنْ أَلْ

أَلْفِ الْخَوْفِ أَعْمَاقَ الْجَبَانِ.

الْقَرَابِينَ الَّتِي تُقَدِّمُ لِلْحَيَاةِ هِيَ نَحْنُ.

الْعَبَاقِرَةُ قُبُورُهُمْ الْخُلُودُ.

لَا أَذْرِي

قَدْ ضَاقَ كُلُّ الصَّبْرِ مِنْ صَبْرِي أَذْرِي وَعَمْدًا قُلْتُ لَا أَذْرِي
كُلُّ الدُّنَا مَا أَوْهَنْتُ كَبِدِي مِقْدَارَ مَنْ أَهْدَيْتُهُ عُمْرِي
وَرَضِيتُ مَغْلُوبًا عَلَى أَمْرِي قَرَمًا يُنَكِّلُ بِي مَدَى الدَّهْرِ

شَجَاعٌ إِنَّمَا بَيْنَ الْحَرِيمِ وَبَيْنَ الصَّيْدِ أَنْزِلُ مِنْ لَيْمِ

كَيْفَ أَغْمَضْتَ عَيْنَ الشَّوْقِ عَنِّي وَمَضَى حُبُّكَ حَتَّى ضَاعَ مِنِّي

لَا تَقْتَصِّرْ لِنَفْسِكَ فَالزَّمْنُ كَفِيلٌ بِأَنْ يَقْتَصِّرَ لَكَ.

عِتَابُكَ لِلْعَاقِلِ مَهَارَةٌ وَعِتَابُكَ لِلْجَاهِلِ خَسَارَةٌ.

لَا تَجْعَلْ مِنْ نَفْسِكَ خَصْمًا بِالنِّيَابَةِ عَنْ غَيْرِكَ.

مِيلَادُ الْخَفِيدِ تُرْكِي

إِلَى أَخِي الْمُهَنْدِسِ تُرْكِي وَأَخِي الْمُهَنْدِسِ خَالِدٍ وَإِلَى ابْنِ أَخِي
الْمُهَنْدِسِ بَنْدَرٍ، بِمُنَاسَبَةِ مِيلَادِ تُرْكِي بْنِ بَنْدَرٍ بِأَسْرَاجِيلَ:

بُورِكْتَ يَا (تُرْكِي) الصَّغِيرُ	بُورِكْتَ يَا (تُرْكِي) الْكَبِيرُ
وَلَأُمِّ بَنْدَرٍ تَهْنِئًا	تِي ثُمَّ (خَالِدٍ) وَ(السَّمِيرُ)
وَلَكَ التَّهْنِئَاتُ يَا (أَبَا تُرْ)	كِي) عَلَى (تُرْكِي) الْأَثِيرُ
وَالْتَّهْنِئَاتُ إِلَى (رَنَّا)	بِوَلِيدِهَا الْحُلُو النَّصِيرُ
بَارِكْ لَهُمْ يَا خَالِقِي	يَا رَبُّ يَا نِعَمَ النَّصِيرُ

لَمْ أَتَعَوَّدْ أَنْ أَتَدَخَّلَ فِيمَا لَا يَغْنِينِي، وَلَكِنْ مَنْ يَتَدَخَّلُ فِي أَمْرِي تَدَخَّلَ الْجَاهِلِينَ، سَحَقَتْهُ
كَمَا يُسْحَقُ النَّمْلُ بِالْأَحْذِيَةِ.

انْتَظِرْهُ حَتَّى تَعْلَمَ الْحَقَائِقَ، قَبْلَ أَنْ تُصْدِرَ أَحْكَامًا تَنْدُمُ عَلَيْهَا لَاحِقًا.

يَتَجَلَّى جَمَالُ الْحَيَاةِ فِي نَظَرِ الْأَدِيبِ وَالْفَنَّانِ وَالْعَالِمِ فِي الْغُزَلَةِ أَكْثَرَ مِنْ سِوَاهَا حَيْثُ
تُونُسُهُ مُصَاحَبَةٌ كُتِبَتْ وَتَأْمَلَاتِهِ.

رَجَاءٌ

مَرِثِيَّةٌ فِي حَرَمِ الْخَالِ اللّوَاءِ أَمِينِ زَفَرُوقِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

وَاسْكُنِي فِي ظِلَالِ رَوْضِ فَسِيحٍ
مُشْرِقَاتٍ عَلَى الرُّبَى وَالصُّرُوحِ
فَرَحَةً بِالرُّضَا وَمِيسِي وَسُوحِي
فَالْحَيَاةُ الدُّنْيَا تَبَارِيحُ رِيحِ
مَرَّ حُلُمًا عَلَى عُيُونِ الْقَرِيحِ
يَنْجَلِي لِلْعُيُونِ أَغْيَادَ رُوحِ
تَسْمَعِ الْأَذُنُ لِلْأَنَيْسِ الرِّيحِ
فِي رَحَابِ الْمُنَى وَهَشِي وَبُوحِي
ذَاكَ فَضْلُ الْكَرِيمِ فَاْمُضِي وَرُوحِي
وَاطْعَمِي مِنْ ثَمَارِ دَوْحِ مَلِيحِ
شَرِبْتَ خَمْرَةَ الْجَمَالِ الصُّبُوحِ
مِنْ قُصُورِ تَشَامَخَتْ بِالنَّجِيحِ
مِنْ كَرِيمِ الْعَطَاءِ غَيْرِ شَحِيحِ
بِالْهَنَاءَاتِ كُلِّهَا، فَاسْتَرِيحِي

حَانَ وَقْتُ الرِّحِيلِ هَيَّا اسْتَرِيحِي
أَوْ فَنَادِي عَلَى الصَّبَاحَاتِ تَهْمِي
وَأَنْشُرِي مَنْ بَهَاكِ فِي كُلِّ رَوْضِ
مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا حَيَاةُ الْبَرَايَا
نَبْتَدِي نَنْتَهِي كَأَعْمَارِ طَيْفِ
وَصَحِيحُ الْحَيَاةِ مَا كَانَ غَيْبًا
فِيهِ مَا لَمْ يَرَ الْأَنَيْسُ وَمَا لَمْ
أَنْتِ سَافِرَتْ لِلْخُلُودِ فَطَيْبِي
وَأَنْعَمِي فِي رِيَاضِ جَنَّاتِ عَدْنِ
وَارْشُفِي النُّورَ قَطْرَةً بَعْدَ أُخْرَى
كَطُيُورٍ مُغَرَّدَاتِ ثَمَالِي
وَلَكِ الْبَادِخَاتُ فِي كُلِّ قَضَرِ
ذَاكَ بَعْضُ الرُّضَا عَلَيْكَ حَبَاءُ
يَا (رَجَاءُ) السَّنَا سَيَرْضِيكَ رَبُّ

لَيْسَ السَّوَادُ سَوَادَ اللَّوْنِ فِي الشَّكْلِ إِنَّ السَّوَادَ سَوَادُ الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ

اِخْتِلَافُ الْأَرَاءِ لَا يَضِيرُ إِلَّا الْأَدْعِيَاءَ.

عَدُوُّ الْأَوْطَانِ عَدُوُّ الْأَدْيَانِ.

لَا تَغْظِ الدَّهْرَ، إِلَّا بِالصَّبْرِ.

تَخَيَّرَ مِنْ غَوَالِي دُمُوعِكَ دَمْعَةً، وَاسْتَبَقَهَا فِي مَاقِيكَ تُغْنِكَ يَوْمَ الْفِرَاقِ عَنْ دُمُوعِ الْبَشْرِ.

هُوَ الْحُزْنُ يَرْسُمُ انْكِسَارَاتِنَا عَلَى مَسَاحَاتِ الضُّوءِ.

كَثْرَةُ النَّوْمِ لِلْعُقُولِ سِقَامٌ يَفْظَةُ الْعَقْلِ صِحَّةٌ لَا تُضَامُ

لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تَكُونَ حَلِيمًا مَعَ مَنْ يَعْتَدِي عَلَيْكَ بِدُونِ سَبَبٍ.

لَمَآذَا تَفْعَلُ بِيَدَيْكَ مَا يُرِيدُكَ؟

الْغُرُّ لَا يَعْرِفُ مِقْدَارَ جَهْلِهِ إِلَّا إِذَا رَأَى حَقْفَهُ.

لِلْحِكْمَةِ رَوِيَّةٌ وَلِلْحَقِّ رَزِيَّةٌ.

مَعْدُومُ الْقَدْرِ وَالْقِيَمَةِ يُرِيدُ أَنْ يُشْتَهَرَ عَلَى حِسَابِ أَصْحَابِ الْأَقْدَارِ وَالْقِيَمَةِ، فَيَنَالَ وَبَالَ أَمْرِهِ.

كَمْ لَيْئِمٍ يَتَخَفَى فِي رِدَاءٍ كَرِيمٍ.

الْجَهْلُ يُغْرِقُ صَاحِبَهُ فِي الْوَحْلِ.

الْخَطِيئَةُ فِي حَقِّ نَفْسِكَ أَنْتَ تَغْفِرُهَا لِنَفْسِكَ وَلَكِنَّ الْخَطِيئَةَ فِي حَقِّ النَّاسِ أَمْرٌ لَا يُعْتَفَرُ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ.

الْمَجْنُونُ وَالْحِمَارُ كَيْفَ تَتَعَامَلُ مَعَهُمَا؟ الْأَوَّلُ فَقَدْ أَهْلِيَّتُهُ الشَّرْعِيَّةَ وَالْإِنْسَانِيَّةَ فَوَجَبَ إِيدَاعُهُ إِحْدَى الْمَصَحَّاتِ الْعَقْلِيَّةِ؛ حِمَايَةً لِلنَّاسِ مِنْ سُوءِ تَصَرُّفَاتِهِ. وَالثَّانِي إِذَا رَفَسَ أَحَدُهُمْ اسْتَوْجَبَ الْجَلْدَ لِيُعْتَدَلَ فِي الْمَشْيِ.

امْدُدْ يَدَكَ لِمَنْ تَقَاصَرَتْ يَدُهُ عَنِ الْمَدِّ.

كُلُّ الْعَفَنِ يَزُولُ بِالْمُعْطَرَاتِ وَالْعِلَاجَاتِ إِلَّا عَفَنَ الْكَلَامِ، فَهُوَ عَلَى الدَّوَامِ يُزَكِّمُ الْأَنْوَفَ.

الْخَيْرُ لَيْسَ لَهُ حُدُودٌ كَمَا الشَّرُّ لَيْسَ لَهُ حُدُودٌ.

هُنَاكَ مَنْ تَعْرِفُهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَكَ وَهُنَاكَ مَنْ يَعْرِفُونَكَ وَلَا تَعْرِفُهُمْ.

الفجر

نَظَرْتُ إِلَى الْغَيْمِ مَا أَمْتَعَهُ! فَكَيْفَ إِذَا كَانَ قَطْرٌ مَعَهُ!
أَحْنُ إِلَى زَقَرَاتِ الطُّيُورِ مَتَى الْفَجْرُ أَشْرَقَ مَا أَرْوَعَهُ!

كُرُومٌ نُورٌ

أَحِبُّهَا فِي اللَّيْلِ وَالْبُكُورِ أَحِبُّهَا كَالشَّمْسِ كَالزُّهُورِ
إِنْ حَرْتُ فِي تَوْصِيفِهَا أَقُولُ إِنَّ حُسْنَهَا كُرُومٌ نُورٌ

هِيَ كُلُّ الْهَامِي

هِيَ كُلُّ الْهَامِي وَشُمُوسُ أَيَّامِي
كُلُّ الْجَمَالِ بِهَا وَلَهَا السَّنَا الْهَامِي
أَصْفَيْتُهَا شِعْرِي شَذَوِي وَأَنْغَامِي
هِيَ دِيْمَةٌ خَطَرْتُ فِي صَيْفِي الظَّامِي
وَهِيَ الْحُقُولُ الزُّهُرُ رُ، وَعِطْرُ أَحْلَامِي
مَحْبُوبَتِي الْأَخْلَى يَاطْهُرَهَا السَّامِي

لَا يَسْتَحِقُّكَ مَنْ لَا تَسْتَحِقُّهُ.

أَكْثَرُ مَا أَفَكَّرْتُ فِيهِ هُوَ أَنْ أَمُوتَ وَيَكُونَ رَبِّي رَاضِيًا عَنِّي، فَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

نَدْعِي وَنُكَابِرُ عَلَى أَنْفُسِنَا بَآئِنًا لَا يَحْتَاجُ بَعْضُنَا إِلَى الْبَعْضِ الْآخِرِ، وَنَحْنُ أَحْوَجُ مَا نَكُونُ
إِلَى بَعْضِنَا الْبَعْضِ، عَلَى الْأَقْلَى فِي حِمْلِ جَنَائِزِنَا عِنْدَمَا نَمُوتُ.

كَالْمُرْنَةِ

يَا مُرْنَةَ السَّرَابِ إِذْ هَمَى
وَقَطْرَةَ الْغَرِيقِ فِي الظَّمَا
قَدْ صَارَتْ الْقُلُوبُ كَالدُّمَى
وَتَمَتَّعَ الْجَرِيحُ كُلَّمَا
أَضَاعَهُ السُّمُّ لِلْسَمَا
سَهْمُ الْعُيُونِ قَدْ رَمَى
وَوَدَّعَ الْمُفَارِقُ الْحِمَى
تَجَرَّعَ الْمَرَارَ وَالْدَّمَ
يَا لَيْتَهُ عَنْ طِينِهِ سَمَا

لَوْلَا الشُّعْرَاءُ لَضَاعَتْ تَوَارِيخُ الْعُصُورِ وَالْأَزْمَنَةِ.

غَابَ عَنِ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ بَشَارَةُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُورِيِّ عِنْدَمَا قَالَ: (عِشْ أَنْتَ إِنِّي مِتُّ بَعْدَكَ)
كَانَ الْمَفْرُوضُ أَنْ يَقُولَ: عِشْ أَنْتَ إِنِّي مِتُّ قَبْلَكَ.

غَرَامُ صَبَاحِي

حَبِيبَتِي تَنَامُ قَبْلَ مَوْعِدِ السَّهَرِ
حَبِيبَتِي تُوجِّلُ الْكَلَامَ فِي الْغَرَامِ وَالْهَيَامِ لِلصَّبَاحِ
عِنْدَمَا يُرْفَزِقُ الْعُصْفُورُ فِي الشَّجَرِ
أَوْ عِنْدَمَا تَهْبُ نَسَمَةُ الْوُرُودِ
وَيَهْطِلُ الْمَطَرُ
تَشْتَاقُنِي أَشْتَاقُهَا
تَقُولُ لِي: بِأَنِّي الْهَوَاءُ وَالضِّيَاءُ
وَأَنَّهَا بَدُونِي الظَّلَامُ
لَا تَرَى الشُّمُوسَ وَالْقَمَرَ،
وَأَنِّي إِذَا التَّقَيْتُهَا
يَنْجَابُ كُلُّ حُزْنِهَا
يَحْمَرُّ فِي خُدُودِهَا التُّفَاحُ،
تُثْمِرُ الْكُرُومُ بِالْأَعْنَابِ فِي شِفَاهِهَا
مِنْ ثَغْرِهَا مَنَاهِلُ الْعَسَلِ
حَبِيبَتِي لِعَيْرِهَا
لَا يَعْذُبُ النَّظَرُ

بَسْمَةً مَا قَبْلَ النَّوْمِ تُسَاعِدُ فِي التَّخْفِيفِ مِنْ هُمُومِكَ وَأَحْزَانِكَ.

مُنْذُ اضْطَلَى فِي وَقْدِ نَارِي مَا عَادَ يَرْفُسُ كَالْحِمَارِ

عَرَّه حِلْمِي حَتَّى أَصَابَهُ سَهْمِي.

أَحْذَرْ مِنْ مُنَاوَاةِ الْكِبَارِ قَرِيبًا يَكُونُ فِي سَفْهِكَ حَتْفُكَ.

كُنْ أَنْتَ وَلَا تَتَقَمَّصْ فِكْرَ غَيْرِكَ حَتَّى لَا يَتَّهِمَكَ الْعُقَلَاءُ بِالْجَهْلِ.

مَتَى تَعْرِفُ الْحَمِيرُ أَنَّ مَا تَنْقُلُهُ وَتَحْمِلُهُ عَلَى ظُهُورِهَا لَيْسَ لَهَا!

أَرْجُو مِنَ الْبَعْضِ الَّذِي يَنْقُلُ خَوَاطِرِي أَنْ يُشِيرَ إِلَيَّ اسْمِي، لِمَا تَقْتَضِيهِ الْأَمَانَةُ مِنْ خُلُقٍ.

طِفْلَةٌ أَحَبَبْتُهَا مُذْ كُنْتُ طِفْلاً وَكَبِرْنَا وَاسْتَحَالَ الْحُبُّ وَضَلَا

نَحْنُ نَبْكِي عَلَى أَحْزَانٍ غَيْرِنَا.

مَعَالِمُ الْحُزْنِ وَالْفَرْحِ تَظْهَرُ عَلَى الْوُجُوهِ مَهْمَا تَحَاوَلُوا أَنْ تُخْفِيَهَا.

تَعْلَمُ أَنْ لَا تَقُولَ حَتَّى تَعْرِفَ مَا تَقُولُ.

صَمَمَ الْعُقُولِ أَسْوَأُ مِنْ صَمَمِ الْأَذَانِ.

عَارٍ مِنَ الْعَقْلِ يَتَدَثَّرُ بِالْجَهْلِ.

فِعْلُهُ أَقْبَحُ مِنْ قَوْلِهِ.

هُنَاكَ مَنْ لَا مَرْوَةَ لَدَيْهِ كَالْخَنِزِيرِ.

تَنْفَعُهُ فَيَضُرُّكَ.

كَنْ كَالنَّهْرِ لَا كَالْبَحْرِ.

هُنَاكَ جَيْفٌ إِنْسَانِيَّةٌ تَحْيَا وَلَا تَنْتَبِهُ لِرَوَائِحِهَا الْكَرِيهَةِ.

السَّافِلُ لَيْسَ لَهُ عَاذِلٌ.

الْبَعْضُ خُلِقُوا لِإِضْحَاكِ الْبَعْضِ، كَمَا الْقُرُودِ.

كَمْ مِنْ أَغْبِيَاءَ يَتَصَنَّعُونَ الذِّكَاءَ، فَيَنْكَشِفُ غَبَاؤُهُمْ مِنْ أَوَّلِ كَلِمَةٍ يَنْطِقُونَ بِهَا أَوْ يَكْتُبُونَهَا.

مَنْ الْجَهْلُ أَنْ تَسْتَعْمَلَ الْحِلْمَ مَعَ الْمُعْتَدِي.

الْكِلَابُ الضَّالَّةُ لَا شَيْءَ لَدَيْهَا سِوَى التُّبَاحِ.

أَشْحَ بِنَاطِرِيكَ عَنِ الدَّعِي، إِذْ لَا فَايِدَةَ مِمَّنْ يَجْهَلُ قَدْرَ نَفْسِهِ.

الْبَعْضُ لَا يَفْهَمُ مَا يَقْرَأُ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكْتُبَ مَا يَقْرَأُ، وَلَكِنَّهُ يَتَرَبَّأً بِأَزْيَاءِ غَيْرِهِ، ذَلِكَ هُوَ الْأَمْعَةُ.

لَيْسَ كُلُّ إِنْسَانٍ إِنْسَانًا، فَالْبَعْضُ كَبْهِيمَةِ الْأَنْعَامِ.

لَا تَبْكُ إِلَّا عَلَى فَقْدَانٍ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُفْقَدَ.

فَقَطْ تَجَاهَلْ حَاسِدَكَ يَحْتَرِقْ.

الْكَثِيرُ صَارَ يَتَّخِذُ مِنْ قُبْحِهِ جَمَالًا وَاهِمًا.

مَنْ لَا يَعْرِفُ مَنْ أَنْتَ يَجْهَلُ مَنْ هُوَ.

الذَّلِيلُ يَتَعَاطَمُ أَمَامَ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ.

الْحَقِيرُ لَا يَخْرُجُ عَنْ دَائِرَةِ الْحَقَارَةِ مَهْمَا حَاوَلَ.

الْجَاهِلُ يَقْتُلُ نَفْسَهُ بِجَهْلِهِ.

مِنْ أَكْبَرِ الْجَرَائِمِ أَنْ تُدْخَلَ الْهُمُومُ وَالْأَحْزَانُ عَلَى قَلْبِ إِنْسَانٍ.

إِذَا فَقَدْتَ جَاهِلًا فَأَنْتَ الرَّابِعُ حَتَّى لَا يَضُرَّكَ بِجَهْلِهِ.

الْمَوَاهِبُ هِبَاتٌ مِنَ اللَّهِ لَا تُكْتَسَبُ بِالْعِلْمِ.

انْظُرْنِي لِتَرَى.

جَمَالُكَ أَنْ تُكُونَ قَلْبًا لَا حِقْدَ وَلَا ضَغِينَةَ فِيهِ.

سَعَادَتِي أَنْ تُكُونَ سَعِيدًا.

وَدَاعًا يَا مَنْ كُنْتَ حَبِيبِي.

تَزْدَادُ قِيَمَةً وَأَمَانَةً وَشَرَفًا عِنْدَمَا تَنْسِبُ الْأَشْيَاءَ إِلَى أَهْلِهَا.

الْعُزْلَةُ لَيْسَتْ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ ظَاهِرَةً صَحِيَّةً.

عِنْدَمَا تُخَاصِمُ فَلْتَبْقِ شَيْئًا لِلصُّلْحِ.

الكَثِيرُ مِنَ الْجُرُوحِ تَطِيبُ وَلَكِنْ تَبْقَى آثَارُهَا.

لَمْ أَقْرَأْ أَيَّ صَحِيفَةٍ مَحَلِّيَّةٍ مُنْذُ خَمْسِ سَنَوَاتٍ حَتَّى لَا أُلَوِّنَ تَفَكِيرِي بِالْكَذِبِ وَالنِّفَاقِ.

لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ إِلَّا وَتَحَدَّثَ عَنْهُ الْإِنْسَانُ، إِلَّا مَا كَانَ فَوْقَ طَاقَةِ عِلْمِهِ.

مِنَ الضَّعْفِ الْأَخْلَاقِيِّ يَبْدَأُ الْعُدُّ التَّنَازُلِيُّ لِقِيَمَتِكَ.

لَا تَحْلِفُ وَأَنْتَ كَاذِبٌ فَتُبَوِّءَ بِإِثْمَيْنِ: كَذِبِكَ عَلَى اللَّهِ، وَكَذِبِكَ عَلَى غَيْرِكَ.

الذِّكَاؤُ عَنَاءٌ.

أَنْتَ وَأَنَا وَهُوَ: نَحْنُ.

الشُّحُّ قُبْحٌ.

الْعَطَايَا مَطَايَا.

مَا يُعْجِزُكَ لَا يُعْجِزُ غَيْرَكَ.

خَيْرٌ مِنَ الْأَقْوَالِ الْأَفْعَالُ.

كُنْ مَسْئُولًا وَلَا تَكُنْ سَائِلًا.

النِّهَايَاتُ بِدَايَاتٍ أُخْرَى.

الْكُلُّ يَتَمَنَّى الْخَيْرَ، لَا لَكَ بَلْ لَهُ.

الظُّلْمُ هَدْمٌ.

الْإِنْسَانُ رُوحٌ وَعَقْلٌ وَقَلْبٌ.

الْجَاهِلُ كَالْغَافِلِ.

الْحَيَاةُ قَائِمَةٌ عَلَى تَبَادُلِ الْمَنَافِعِ.

الرِّيَادَةُ غَيْرُ السِّيَادَةِ.

أَنْدُرُ الْأَشْيَاءِ أَثْمَنُهَا.

الْعِطْرُ يَعْمَلُ عَمَلَ السَّحْرِ.

تَحَدَّثْ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الَّذِي لَا تَعْلَمُهُ.

الْحَيَوَانُ أَكْثَرُ حُرِّيَّةً مِنَ الْإِنْسَانِ.

قُوَّةُ الْعَقْلِ أَفْعَلُ مِنْ قُوَّةِ الْجِسْمِ.

الْأَسْئَلَةُ أَكْثَرُ مِنَ الْجَوَابَةِ.

مَرَاتِبُ الْحُبِّ: الْعِشْقُ، الْهَيَامُ، وَالْوَلَةُ.

لِلْمَاءِ الْقُدْرَةُ عَلَى تَوْزِيعِ نَفْسِهِ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَبَيْنَ الْمَوْتِ.

الْجَنَّةُ اسْمٌ أَنْثَوِيٌّ يُعَبَّرُ عَنِ الْجَمَالِ وَالرَّقَّةِ وَالْمُتَعَةِ.

إِكْرَامُ الْأَنْثَى يَفْتَحُ أَبْوَابَ الرِّزْقِ.

لَيْسَ خَلِيقًا بِالرُّجُولَةِ، مَنْ يَقْسُو عَلَى الْأُنْثَى.

الْمَرْأَةُ مِثْلُ الْأَرْضِ، كُلَّمَا أَثْرَعَتْهَا حُبًّا اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَطْلَعَتْ ثَمَرًا جَنِيًّا.

الْمَرْأَةُ الذَّكِيَّةُ مَنْ تُحَافِظُ عَلَى رِشَاقَتِهَا وَتَعْتَنِي بِأُثُوثِهَا، حَتَّى لَا تَمُوتَ فِي رِيْعَانِهَا.

شَتَّانَ

كَثِيرٌ تَرَاهُمْ كِرَامٌ	كَثِيرٌ تَرَاهُمْ لِنَامٌ
تَعَوَّذُ بِرَبِّكَ عَنْ مِثْلِهِمْ	كَثِيرٌ كَسَقَطِ الْأَنَامِ
قُرُودٌ تَرَى نَفْسَهَا كَالْحَمَامِ	وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ هَامٍ وَهَامِ
يَخَالُونَ أَنِّي إِلَيْهِمْ نَظَرْتُ	وَمِثْلِي يَنْظُرُ فَوْقَ الْعَمَامِ

لَيْتَ الْبَعْضُ يَكْفُ عَنْ نَقْلِ مَا يَجْلِبُ الْإِكْتِابَ مِنْ صُورِ الْمَوْتَى وَالْقَتْلِ.

مُنْشَغِلُونَ عَنِ الْجِدِّ بِالْعَدِّ.

الْأَصْنَامُ تُوَلَّدُ مِنْ جَدِيدٍ.

لَمْ أَسْمَعْ أَغَانِي لِلشُّعُوبِ الْأَمْرِيكِيَّةِ أَوْ الْأُورُبِّيَّةِ أَوْ الرُّوسِيَّةِ أَوْ الصِّينِيَّةِ فِي تَمْجِيدِ حُكَّامِهِمْ
الْعَرَبُ وَحَدَهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ.

تَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْرِسَ السَّنَةَ مَجْمُوعَةً مِنَ الْبَشَرِ، وَلَكِنْ لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تُخْرِسَ السَّنَةَ أُمَّةً.

قَوِيُّ الْيَوْمِ ضَعِيفُ الْغَدِ.

لَمْ يُفَكِّرُوا بَعْدَ مَوْتِهِمْ بِلَعْنَاتِ اللَّاعِنِينَ.

مَجْمُوعَةٌ قَلِيلَةٌ تَنْهَبُ قُوتَ أُمَّةٍ.

فِي بِلَادِ الْعَالَمِ الْمُتَقَدِّمِ يَنْشَأُ الْمَوْلُودُ عَلَى الْفِطْرَةِ لِيَصْدَعَ بِقَوْلِ الْحَقِّ بِكُلِّ جُرْأَةٍ وَشَجَاعَةٍ لِمَصْلَحَةِ أُمَّتِهِ، أَمَّا فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ فَيَنْشَأُ الْمَوْلُودُ عَلَى الْخَوْفِ وَالْخَرَسِ وَالْعَمَى وَالصَّمِّ وَالتَّخْلُفِ وَالْمَرَضِ، لِيَقُولَ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَقَطْ.

بِلَادٌ تُعَاقِبُ النَّاصِحِينَ، بِلَادٌ حُكَّامُهَا مِنَ الْجَاهِلِينَ.

إِذَا عَمَّ الْفَسَادُ انْهَارَتِ الْبِلَادُ.

فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ مَمْنُوعَةٌ السَّرِقَةُ إِلَّا لِلْكِبَارِ.

الْوُزَرَاءُ الْعَرَبُ «مَسَاكِينُ»، فَهُمْ يَدْخُلُونَ إِلَى الْوَزَارَاتِ شَحَازِينَ وَيَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَمْ يَتَحَصَّلُوا إِلَّا عَلَى بَضْعَةٍ مَلَيَّاتٍ.. وَفِي الْبِلَادِ الْمُتَقَدِّمَةِ يَخْرُجُ الْوُزَرَاءُ مِنَ وَزَارَاتِهِمْ وَهُمْ يَحْمِلُونَ الشَّرْفَ وَالْكَرَامَةَ وَالْفَخْرَ.. أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّ الْوُزَرَاءَ الْعَرَبَ «مَسَاكِينُ».

تَخْرِيجُ دُفْعَاتٍ مِنْ كُلِّيَّاتِ النَّهْبِ الْإِسْتِرَاطِيَّيَّ الْعَرَبِيِّ وَمِنْهُمْ مَرْتَبَةٌ «مَعَالِي».

أَيْنَ تَقْتَرِحُ إِقَامَةَ كُلِّيَّةِ النَّهْبِ الْعَرَبِيِّ؟

الْحُبُّ أَنْ نَمُوتَ مَعَ مَنْ نَحِبُّ وَلَكِنَّا نَعِيشُ بَعْدَ مَنْ نَحِبُّ لِنَكْتَشِفَ أَنَّ الْحُبَّ غَيْرُ مُوْجُودٍ وَالْمَوْجُودُ هِيَ الْمَوَدَّاتُ وَالتَّالُفُ وَالصُّحْبَةُ.

نَحْنُ خَلَقْ وَمَا خَلَقْنَا ذُبَابَةً مَنْ بَرَأْنَا يُمِيتُنَا لَا غَرَابَةَ

آثاري

هَٰذَا الْقَصَائِدُ آثَارِي وَأَطْلَالِي
فَإِنْ رَأَيْتَ أَزَاهِيرِي وَقَدْ ذُبُلْتُ
فَلْتَحَفِظِيهَا وَفَاءً بَعْدَ تَرْحَالِي
فَلْتُرِ بِالدَّمْعِ أَزْهَارِي وَأَمَالِي

الْمَرْأَةُ الثَّرَائِرَةُ لَا تَدُومُ حَيَاتُهَا مَعَ رَجُلٍ.

بَسْمَةٌ نَصْطَنِعُهَا فِي التَّرْحِ، وَبَسْمَةٌ تَصْطَنِعُنَا فِي الْفَرَحِ.

أَعْرِفُ أَنَّكَ تَقْرُونِي فِي الْخَفَاءِ وَتُنْكِرُنِي فِي الصُّوَرِ.

ثَمَّةَ احْتِفَالِيَّاتٍ فِي الْمِيلَادِ وَفِي الْمَوْتِ.

أَنَا وَأَنْتَ الْمُضْحِكُ الْمُبْكِي.

لَمْ أَعُدْ أَفَكِّرُ فِيكَ، أَنَا أَفَكَّرُ فِي مَسْحِ ذَاكِرَةِ التَّفَكِيرِ.

لَيْسَ هُنَاكَ مَا يُثِيرُ، إِلَّا الْحَمِيرُ الَّتِي بَاتَتْ تَطِيرُ.

الْفِكْرُ الَّذِي لَا يَبْنِي يَهْدِمُ.

نَتَأَلَّمُ لِكِي نَتَعَلَّمَ.

اَكْذِبْ، إِذْنُ أَنْتَ مَوْجُودٌ فِي عَالَمِ الْجُحُودِ.

اَلْكَذِبُ أَصْبَحَ عُنوانًا لِثَقَافَةِ العَصْرِ.

أَنْتَ لَا تَمْلِكُ لِأَنَّكَ مَمْلُوكٌ.

اَلْمَاءُ لَا يُغْنِي عَنِ الطَّعَامِ، كَمَا الطَّعَامُ لَا يُغْنِي عَنِ الْمَاءِ.

اَلْخَوْفُ شَبَحٌ لَا نَسْتَطِيعُ قَتْلَهُ فِي نُفُوسِنَا.

اَلْعِقَابُ وَالثَّوَابُ نَحْنُ.

أَيَّامُنَا لَا تَسْعُ آمَالُنَا.

فِي الصَّحِّ وَالْخَطَا نَحْنُ نُبَرِّرُ أَفْعَالَنَا بِقَنَاعَاتٍ فِيهَا الصَّحُّ وَالْخَطَا.

اَلْفَنَاءُ أَسْمَاءُنَا؛ لِذَا نَحْنُ لَا نَسْتَبْدِلُهَا.

اَلْحُبُّ خُلُوصُ الْاَفْنَدَةِ مِنَ الضَّعَائِنِ.

عِنْدَمَا نَعْشَقُ إِلَى حَدِّ اَلْهُيَامِ لَا نَرَى عَيْبًا فِي مَنْ نُحِبُّ.

مَا هَذِهِ الْفِطْرَةُ الَّتِي تَجْعَلُنَا فِي لَحْظَةٍ نُحِبُّ وَفِي لَحْظَةٍ نَكْرَهُ؟!

الْإِنْسَانُ مُتَفَائِلٌ مُتَشَائِمٌ.

الْأَمَلُ وَالْخَيَالُ وَالرَّجَاءُ عِتَادُنَا لِلْبَقَاءِ.

نُرِيدُ أَنْ نَصِلَ بِالصَّبْرِ إِلَى الصَّمْتِ، وَبِالصَّمْتِ إِلَى الْحِكْمَةِ.

مَا هُوَ الَّذِي لَمْ يَأْتِ لِنَنْتَظِرَ رُؤْيَاهُ غَيْرَ الْمَوْتِ؟

هَذَا لَيْسَ زَمَنُ الْمُعْجَزَاتِ، وَلَكِنَّهُ زَمَنُ الْأَعْجَازِ الْعِلْمِيِّ.

مَا يَبْقَى مِنْكَ بَعْدَ الرَّحِيلِ هُوَ الذِّكْرَى.

كُلُّنَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَعِيدَ صُورَتَهُ الْحَقِيقِيَّةَ بِتَفَاصِيلِهَا فِي ذَهْنِهِ؛ لِذَا نَحْنُ نَرَى أَشْكَالَنَا فِي الصُّوَرِ وَالْمَرَايَا.

شُرُوحٌ فِي قُلُوبٍ تَبَسِّمُ.

أَحْوَالٌ لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ.

سَيَظِلُّ الْمَوْتُ سُؤَالَ لَا بَلَا جَوَابٍ.

عَلَامَ نَبِيٍّ؟ عَلَى مَاضٍ دَفَنَاهُ، أَوْ عَلَى حَاضِرٍ نَحْنُ ضَحَايَاهُ، أَوْ عَلَى مُسْتَقْبَلٍ بِالظُّلَمِ
نَحْيَاهُ؟

وُجُوهٌ، وَأَكْثَرُهَا أَفْنِعَةٌ إِذَا انْكَشَفَتْ صُورَةٌ مُفْزَعَةٌ

أَنْتَ مَنْ أَنْتَ إِذَا مَا كُنْتَ تَفْخَرُ؟! أَنْتَ طِينٌ، كَيْفَ طِينُ الْأَرْضِ يَسْخَرُ؟

مَنْ يَخْتَفِي مِنَ الْمَكَانِ لَا يَخْتَفِي مِنَ الزَّمَانِ.

حَتَّى الصَّمْتُ يَجْرَحُ أَحْيَانًا.

أَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُحْيِيَ، فَلَا تَقْتُلِ الْأَحْيَاءَ.

عِنْدَمَا تَتَعَاطَمُ نَفْسُكَ سَلَهَا مَنْ أَنْتَ؟

يُرِيدُ مِنْهُ أَنْ يُسَيِّءَ، كَيْ يَجِدَ لِنَفْسِهِ عُذْرَهُ لِلْفِرَاقِ.

الْأَحْيَاءُ لَا يَنْتَظِرُونَ الْمَوْتَ بَلِ الْمَوْتُ يَنْتَظِرُهُمْ.

الْقَنَادِيلُ الَّتِي تُضَاءُ لَنَا، إِذَا انْطَفَأَتْ تُطْفِئُنَا مَعَهَا.

أَقْلُ الْأَشْيَاءِ أَكْثَرُهَا فِي عَيْنِ الْقَنَاعَةِ.

الشَّيْءُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَتَّبِعُكَ هُوَ ظِلُّكَ.

الْحُبُّ شَمْعَةٌ يُطْفِئُهَا الْبُغْضُ.

لَسْتُ أَذْرِي

إِنَّهُ عُمْرِي الَّذِي

قَدْ كَانَ لَكَ

وَأَفْتَرَقْنَا وَأَنَا قَلْبِي مَعَكَ

كَذَبَ الْوَاشِي الَّذِي قَدْ ضَلَّكَ

كُنْتُ لَكَ

خَافِقًا يُفْرِحُهُ أَنْ يَتَّبِعَكَ

أَهْ مِنْ قَلْبٍ بَكَى إِذْ ضَيَّعَكَ

أَهْ مِنْ حُبٍّ مَضَى كَمْ أَمْلَكَ!

لَسْتُ لِي يَا لَائِمِي

بَلْ لَسْتُ لَكَ

يَا حَبِيبِي كَيْفَ قَلْبِي وَدَّعَكَ؟

رُبَّ يَوْمٍ يَا حَبِيبِي أَرْجَعُكَ

رُبَّمَا أَوْ رُبَّمَا لَنْ أَسْمَعُكَ

لَنْ أُغْنِيَّ

كَانَ حُلْمًا ضَاعَ مِنِّي
لَا تَسْلُنِي
عَنْ أَغَارِيدِي الَّتِي غَنَيْتُهَا يَوْمًا
فَإِنِّي لَنْ أُغْنِيَّ

يَا رَبُّ أَبْعِدِ الشَّيَاطِينَ وَكَيْدَهَا عَنَّا، وَسَتْرِ أَنَّنَا لَا نَعْصِيكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ، سَنَكُونُ مَلَائِكَةً
الْأَرْضِ، وَلَكِنْ بِإِرَادَتِكَ يَا مَوْلَايَ.

كُلُّنَا يَخَافُ ارْتِكَابَ الذُّنُوبِ، وَلَكِنْ ارْتِكَابُنَا لَهَا لَيْسَ دَلِيلَ قُوَّةٍ بَلْ دَلِيلُ ضَعْفٍ.

الصَّلَاةُ لَيْسَتْ عِبَادَةً فَقَطْ، وَإِنَّمَا هِيَ تَوَاصُلُ الْعَبْدِ مَعَ رَبِّهِ، وَبِدُونِهَا تَنْقَطِعُ الصَّلَاةُ بَيْنَ
الْعَبْدِ وَرَبِّهِ.

رُبَّمَا يَكُونُ الْبُعْدُ أَحَدَ أَسْبَابِ التَّحَلُّلِ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ.

لَيْسَ هُنَاكَ مَا يَسْتَحِقُّ أَنْ تَبْكِيَ عَلَيْهِ إِلَّا نَفْسُكَ.

الْبَدَاوَةُ

كَلِفْتُ بِهَا حُبًّا وَأَنْشَدْتُهَا شَدْوِي كَأَنِّي بِهَا تَهَوَّى التَّعَلُّلَ بِالْبَدْوِ
يُلَاحِقُنَا فِي النَّأْيِ سِحْرُ جُدُورِهَا وَمَنْ يَعْدِلُ الْوَجْنَاءَ فِي الرَّقْلِ وَالْعَدْوِ؟
لَكُمْ كَانَتْ الْبَيْدَاءُ مَهْدَ أَرْوَمَتِي وَأَغْرَى بِنَا صَوْتُ الْحَضَارَةِ إِذْ يُغْوِي
وَشِئْنَا كَمَا شَاءَ الزَّمَانُ بِأَهْلِهِ تُقَلِّبُنَا الْأَيَّامُ بِالنُّوحِ وَالشَّدْوِ

لَيْسَ الْعَمَى فِي عُيُونٍ خَانَهَا النَّظَرُ إِنَّ الْعَمَى فِي عُقُولِ الْجَهْلِ يَسْتَتِرُ

النَّوَايَا نَطْفُ الْأَفْعَالِ.

شُهُودُ الْهَزَائِمِ جُنَاتُهَا.

بَاتَ النَّاسُ يَبِيعُونَ أَعْمَارَهُمْ كَيْ يَعْيشُوا.

الرَّجُلُ أَكْثَرُ مَلَلًا مِنَ الْمَرْأَةِ.

بِرْغَمِ الصَّمْتِ أَحِبُّ

لَكَانَ لِسُنْدُسِكَ الْأَبْهَى وَشَمًا فِي الْقَلْبِ
يَا لَيْتَكَ تَعْرِفُ مَا يَعْنِيهِ الْحُبُّ
سَلْ نَبْضَكَ عَنْ نَبْضِي
قَدْ قَالَ بِأَنَّكَ تَهْوَانِي
لَكِنَّكَ تُخْفِي فِي قَلْبِكَ أَفْرَاحِي
لَوْ أَنَّكَ تُطْلِقُ أَطْيَارَكَ مِنْ قَيْدِ الْأَسْرِ
أَوْ أَنَّكَ يَا سِرِّي تُفْضِي بِالْسَرِّ
لَجَعَلْتُكَ أَضْوَاءَ الْبُشْرِ
فِي عُرْسِ الطُّهْرِ
لَكِنَّكَ تَبْذُرُ لِلْأَغْيَارِ بُدُورًا مِنْ قَلْبِي
يَا أَلْقِي إِنِّي مَا زِلْتُ بِرْغَمِ الصَّمْتِ أَحِبُّ

لَا تَعْدُ بِمَا لَا تَسْتَطِيعُهُ.

حَاضِرٌ غَائِبٌ وَغَائِبٌ حَاضِرٌ.

قَلْبٌ مِنْ حَجَرٍ

بَلْ أَنْتَ شَيْءٌ آخَرُ غَيْرِ الْبَشَرِ
وَلَا نَنْ قَلْبَكَ مِنْ حَجَرٍ
أَيَّ الْعَوَاطِفِ تَدَّعِي؟
كَالشَّوْكِ يُنْسَبُ لِلشَّجَرِ
لَكِنَّهُ شَوْكٌ
وَمَنْ يَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ الثَّمَرُ!
عِشْ مُجْدِبًا
لَا ظِلَّ فِيكَ،
وَلَا حَيَاةَ وَلَا أَثَرَ

هُنَاكَ أَشْيَاءٌ لَا تَقْبَلُ الذِّكَاءَ وَلَا الْعَبَقْرِيَّةَ وَلَا الْعِلْمَ إِذَا تَعَلَّقَتْ بِالْحُظُوظِ.

لَا أَحَدَ يَهْمُهُ مَنْ تَكُونُ أَنْتَ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يَهْمُهُ مَنْ يَكُونُ هُوَ؟

الشُّعْرُ قَضِيَّةٌ، وَالشَّاعِرُ صَاحِبُ قَضِيَّةٍ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، فَمَا هِيَ الْقِيَمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ لِلشُّعْرِ
وَالشَّاعِرِ؟

أَرْجُوكَ تَعَالَى

أَرْجُوكَ إِلَهِي تَعَالَى
إِنِّي الْهَيْمَانُ شَرِبْتُ الْآلَ
هَذَا قَدْ أَشْعَلْتُ مَصَابِيحَ الْأَعْيَادِ
وَعَطَّرْتُ النَّسَمَةَ بِالْأُورَادِ
وَفَرَشْتُ لَكَ الْأَيَّامَ سَنًا
وَالشَّمْسَ ظِلَالًا
كَانَتْ لَيْلَاتُ أَرْقَنِي فِيهَا التَّسْهَادُ
وَلَكُمْ يَتَجَسَّدُ لِي طَيْفُكَ كَالْغُصْنِ الرِّيَّانِ
فَلَأَنْتَ السَّامِقُ يَا نَخْلَةَ (عَدْنَانَ)
أَرْجُوكَ إِلَهِي تَعَالَى
قَدْ طَابَ الْوَقْتُ وَغَرَّدَتِ الْأَطْيَارُ
كَانَ الْغَيْمُ الضَّاحِكُ أَنْتَ
وَأَنْتَ سَنَا الْغَيْثِ الْهَطَّالِ
لَا تَخْشَ الرِّيحَ
وَأَنْتَ بَرِيقُ السُّحْرِ
لَدَيْكَ أَنْارُ
فَلْتَعْنَمَ حُلُو الدَّهْرِ وَتَهْنَأَ
لَا تَحْسَبْ أَنَّ سِنِينَ الْعُمْرِ طَوَالَ

نَعَمْ أَحِبُّكَ، كَحُبِّي لِشَيْءٍ لَا أَعْرِفُهُ لَكِنَّهُ نَفِيسٌ.

كَمْ يُولَدُ شَيْءٌ مِنْ لَا شَيْءٍ.

لَوْ وَاَفَقْتَنِي، لَأَسْتَأْجِرُنَا كَوَكَبًا فِي الْبُعِيدِ وَأَنْجَبُنَا نَسْلًا جَدِيدًا يَعْرِفُ كَيْفَ يَسُوسُ الْوُجُودَ.

أَجْمَلُ شَيْءٍ أَنْ تُغْنِيكَ الْبَلَابِلُ فِي عَصْرِ نَعِيقِ الْغُرَبَانِ.

لَا يَلِيقُ بِالصَّدِيقِ الْعُتُوقُ.

أَرَاهَا بِعُيُونِ قَلْبِي فِي بَوَادِي الضَّبَابِ، تَلْتَحِفُ سَنَايِلَ شَعْرِهَا خَشْيَةَ الْبَرْدِ.

اقْتَرَبَ مِمَّنْ يَهَبُ.

حُزْنُكَ كَعُمْرِكَ لَا يَدُومُ.

عِنْدَمَا يَحْزُنُكَ أَمْرٌ مَا قُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، بِقَدْرِ مَا تَسْتَطِيعُ؛ فَفِي ذَلِكَ الصَّبْرُ وَالْفَرْجُ.

الْجَائِعُ يَمُدُّ نَظْرَهُ إِلَيْكَ، فَاْمُدُّ يَدَكَ إِلَيْهِ بِمَا يُشْبِعُهُ، يَكْفُ نَظْرُهُ عَنْكَ.

عَرَفْتُ النَّاسَ فِي ثَلَاثَةِ: الْمَالِ وَالْحُبِّ وَالنِّفَاقِ.

التَّصَلُّبُ فِي الرَّأْيِ هُوَ إِغْلَاقُ بَابِ الْمُمْكِنِ.

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ، لِيَعْلَمَ رَبُّكَ أَنَّكَ شَاكِرٌ لِنِعْمَائِهِ عَلَيْكَ، فَيَزِيدَكَ مِنْ فَضْلِهِ.

لَمْ يَخْطُرْ بِيَالِي يَوْمًا أَنَّنِي أَفْضَلُ مِنْ أَحَدٍ أَوْ أَقَلُّ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا مِنْ نَفْسِي فَقَطُّ.

تَوَاضَعُ عِنْدَمَا تَرْتَفِعُ، لِتَكُونَ أَكْثَرَ ذِكَاً مِنْ غَبَاءِ الْغُرُورِ.

قُلْ لِي لِأَجْلِ مَنْ تَحْيَا الْحَيَاةُ؟

الْوَهْمُ لَا يَتَحَوَّلُ إِلَى أَمَلٍ، لَكِنَّ الْأَمَلَ يَتَحَوَّلُ إِلَى وَهْمٍ.

أَسْهَرْتَ اللَّيْلَ فَمَتَى تَنَامُ لِيَنَامَ.

أَجْمَلُ أَوْقَاتِ الْبُكَاءِ يَكُونُ فِي اللَّيْلِ.

أَنْتَ عَلَّمْتَ قَلْبِي السَّفَرَ إِلَيْكَ، فَمَتَى تَعُودُ لِيَعُودَ؟

الْغُرْبَةُ فِي الْوَطَنِ أَشَدُّ وَأَقْسَى مِنَ الْغُرْبَةِ فِي الزَّمَنِ.

النَّفْسُ اللَّوَامَةُ أَتَعْبُ النَّفْسَ.

الْمَسَافَةُ بَيْنَ قَلْبَيْنِ حَرْفَانِ.

لِمَاذَا تَنَامُ وَهَنَاكَ نَوْمٌ طَوِيلٌ؟

اِتْرَكَ قَلْبَكَ لَدَيَّ سَاعَةً، وَأَعِدْكَ إِذَا لَمْ أَرِدْهُ إِلَيْكَ أَنْ أُعْطِيكَ قَلْبِي بَدَلًا مِنْهُ.

لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُحْصِيَ أَمَانِيكَ.

لَا تَرَكْنِ لِلْخَيَالَاتِ الْحَالِمَةِ بِالْوَهْمِ تُصَبِّ بِانْفِصَامِ الشَّخْصِيَّةِ.

يَا شَتَا بَيْرُوتَ هَلْ مَا زِلْتَ مَهْوًى لِسَنَا الْغِيدِ، لِكِي نَضُّو وَنَهْوًى؟

وَلَكَمْ رَشَفْتُ الْحُبَّ مِنْ فِيهِ شَهْدًا، فَيُثْمِلَنِي تَسَاقِيهِ

أَنْتَ التَّوَاضُّعُ جَمَلُكَ فَاصْعَدِ إِلَى هَامِ الْفَلَكَ

رُبَّ شَخْصٍ تَكَادُ أَنْ تَزْدَرِيهِ تَلْتَقِي الْخَيْرَ وَالنَّبَالَهَ فِيهِ

إِنَّ الْحَبِيبَ إِذَا بَكَيْتُ بَكَى وَلَئِنْ ضَحِكْتُ مَسَرَّةً ضَحِكََا

قَدْرُ الْكِرَامِ يَفُوقُ الْقَدْرَ فِي النَّاسِ شَتَانِ بَيْنَ غِرَاسِ الشُّوكِ وَالْآسِ

لَا لَمْ يَكُنْ قَدْرُهُ أَنِّي بَذَلْتُ لَهُ لَكِنَّهُ قَدْرُ نَفْسِي أَنْ أَبْجَلَّهُ

الْعَقْلُ الْعَرَبِيُّ كَبَلُهُ الْعَقَالُ.

لَمَآذَا أَنْتَ وَلَيْسَ نَحْنُ؟

يَظُلُّ السُّؤَالُ وَاحِدًا، لَكِنْ تَتَعَدَّدُ الْأَجَوِبَةُ.

مَا زَالُوا يَقُولُونَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ عَارُ الرَّجُلِ! مَقُولَةٌ فِيهَا وَصْمٌ بِالْعَارِ لِكُلَيْهِمَا.

فِي السِّيَاسَةِ: اُنْجَحْ وَسِيْلَةٌ عِنْدَ الْاِخْتِلَافِ الْاِئْتِلَافُ.

الْحَقُّدُ أَيْضًا لَهُ مَزَارِعُ طَلَعَهَا الْغُلُّ.

قَبَاحُ الْوُجُوهِ يَتَسَلَّلُونَ وَلَا يَظْهَرُونَ.

هَلْ يُصْبِحُ الْإِنْسَانُ يَوْمًا مَا فَصِيلَةٌ مُنْقَرِضَةٌ، وَيَسُودُ الْحَيَوَانُ عَلَى الْأَرْضِ فِتْرَةً مِنَ الزَّمَانِ؟

اهْتَمَّ بِهِ وَلَا تَهْمُ بِهِ.

الْأَلِفُ هِيَ مِيلَادُ اللُّغَاتِ فِي كُلِّ نَفْسٍ مَوْلُودَةٍ.

أَجْمَلُ مَا فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَكُونَ رَبِيعًا مُزْهِرًا بِالْحُبِّ.

نَفْسٌ أَنْتَ لَمْ تَخْلُقْهَا، كَيْفَ يَحِقُّ لَكَ أَنْ تَقْتُلَهَا؟

أَنْبِئْنِي عَنِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ أَنْتَ رَابِعُهُمْ.

لَا تَحْتَقِرْ نَفْسَكَ فَتَحْتَقِرْ.

حَتَّى فِي الصَّمْتِ تَتَحَدَّثُ الْوُجُوهُ.

كَثْرَةُ الطَّعَامِ تَجْلِبُ الْأَسْقَامَ.

الْعُيُوبُ تُقَوِّبُ.

كَثِيرًا مَا يُصَابُ الْمُفَكِّرُونَ بِالشُّذُوزِ الْفِكْرِيِّ.

يَحْتَاجُ الْإِنْسَانُ عَلَى الْأَقْلَى إِلَى سَاعَةٍ فِي النَّهَارِ لِلتَّأَمُّلِ وَالْإِخْتِلَاءِ بِنَفْسِهِ عَلَى انْفِرَادٍ.

التَّفَكُّيرُ السَّلِيمُ رِيَاضَةٌ تُجَدِّدُ خَلَائِا الذَّهْنِ، وَتُوَدِّي إِلَى الصَّحَّةِ الْبَدَنِيَّةِ أَيْضًا.

لَا تَسْتَعْجِلْ مَا سَوْفَ يَأْتِي.

دَاءُ الْحِرْمَانِ دَوَاءُهُ الْإِحْسَانُ.

كُلُّ مَا فِي الْحَيَاةِ قَاتِلٌ لِلْحَيَاةِ، حَتَّى الْمَاءُ الَّذِي هُوَ أَسَاسُهَا.

السِّيَاسَةُ لَيْسَتْ نُذْرَةً، وَلَكِنَّهَا قُدْرَةٌ.

لَنْ يَسْتَطِيعَ الْحُكَمَاءُ أَنْ يُوجِدُوا حَلًّا لِمُعَالَجَةِ الشَّقَاءِ.

الزَّمَانُ طَرِيقٌ طَوِيلٌ لَنْ يَصِلَ إِلَى نِهَآئِيَّتِهِ أَحَدٌ.

أَنْتَ جُزْءٌ مِنَ الْمَنْظُومَةِ الْكُونِيَّةِ؛ لِذَلِكَ فَأَنْتَ لَسْتَ ثَابِتًا بَلْ مُتَحَرِّكٌ.

يَجْدُرُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْعَاقِلِ وَبَيْنَ نَفْسِهِ مَسَافَةٌ مَا، حَتَّى لَا تَتَجَرَّأَ نَفْسُهُ عَلَيْهِ.

الَّذِي يَعْرِفُ أَنَّ الْمَوْتَ سِرٌّ، يَعْرِفُ أَنَّ الْحَيَاةَ أَيْضًا سِرٌّ.

الْجَمَالُ الَّذِي فِيكَ لَا تَرَاهُ إِلَّا بِعُيُونِ الْآخِرِينَ.

لَوْ أُنْعِمْتُ حَاسَّةُ الشَّمِّ لَدَى الْإِنْسَانِ لَمَا اسْتَكْرَهَ الْجَيْفَ.

افْتَرَضْ أَنَّكَ فِي عَالَمِ الْحَقِيقَةِ، فَكَيْفَ خَطَابُكَ عِنْدَهَا؟
الْقَرَارُ الْأَخِيرُ لَيْسَ لَكَ، وَلَكِنْ لِقَنَاعَاتِكَ.

اجْعَلْ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ نَفْسِكَ كَمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ.

الظَّلَامُ هُوَ صُورَةُ الْأَبَدِ.

الَّذِي يُخِيفُ الْعَالَمَ أَجْمَعَهُ هِيَ الْمُفَاجَأَتُ.

مَهْمَا تَهَرَّبُ مِنْ نَفْسِكَ فَأَنْتَ تَهَرَّبُ مِنْهَا إِلَيْهَا.

عَالَمٌ يَشْرَبُ الدَّمَاءَ عِوَضًا عَنِ الْمَاءِ.

مَا زِلْتُ أُحَاوِلُ أَنْ أَجْمَعَ بَعْضِي إِلَى بَعْضِي فَقَدْ بَعَثَنِي السَّفَرُ إِلَيْكَ.

كُلُّ شَيْءٍ يُسَافِرُ

لَا شَيْءَ لَا يُسَافِرُ
فَالْحُبُّ وَالْهَنَاءُ
وَالْعُمُرُ وَالسُّنُونُ يَا حَبِيبَتِي
وَفَرَحَةُ الْمُنَى
جَمِيعُهَا تُسَافِرُ
لَا تَطْرُقِي الْأَبْوَابَ،
لَمْ يَعُدْ سِوَى الْحَنِينِ
لَا تَسْأَلِي الْعُبَابَ أَيْنَنَا
وَأَيْنَ بَاتَ النَّاسُ وَالْأَحْبَابُ؟
لَا تُكْثِرِي الْعِتَابَ
وَنُفْعِنِ التَّجَوَّالَ فِي زَمَانِنَا
لَكِنَّهُ بِدَوْرِهِ مُسَافِرُ
مَاذَا دَهَى الْقُلُوبَ يَا حَبِيبَتِي؟
كَأَنَّهَا قَرِيبَةٌ بَعِيدَةٌ،
سَهِيدَةٌ شَرِيدَةٌ
وَلَمْ تَعُدْ سَعِيدَةٌ
أَوَّاهُ يَا حَبِيبَتِي
أَتَذْكُرِينَ أَمْسَنَا؟
كَانَ السَّنَا مِنْ فَوْقِنَا
وَتَحْتِنَا وَحَوْلَنَا
أَتَذْكُرِينَ كَيْفَ كَانَتِ النُّفُوسُ سَوْسَنَا؟

وَالْيَوْمَ يَا حَبِيبَتِي
جَمِيعُنَا عَنِ الْهَنَاءِ
مُسَافِرٌ

عَلَى صَوْتِهَا

وَعَلَى صَوْتِكَ كَمْ أَغْفُو وَأَصْحُو كَيْفَ أَخْفِيكَ عَنِ الْقَلْبِ وَأَمْحُو؟
أَنْتِ وَالذِّكْرَى وَأَشْوَاقُ حَيَارَى وَهَوَى النَّفْسِ، وَفِي الْأَعْمَاقِ جُرْحُ

الظَّنُّ

قَدْ عَقَرُوا النَّاقَةَ وَاسْتَلُّوا سَكِينَ الظَّنِّ
فِي الْغَزْلِ الْخَافِي أَصْوَاتٌ تُثَخِّنُ فِي الطَّعْنِ
تَسْتَنْقِذُ أَطْلَالَ النَّجْوَى فِي بَاقِي الْعُمُرِ
سَيِّدَةُ الْحُسْنِ وَهَلْ يَرْضَى إِنْسٌ بِالْجَنِّ!

بَلْقِيسُ

وُلِدْتُ عَلَى عَرْشِ الْقُلُوبِ
 هِيَ الْمَلِكَةُ فِي سَبَا
 بَلْقِيسُ
 يَا بِنْتَ الْمُهَنْدِ يَا ابْنَتِي
 يَا زَهْرَةَ فِي رَوْضَةِ الْعُمَرِ الْوَلِيدِ
 أَرْقَ مِنْ هَمْسِ النِّسَائِمِ
 لِلرَّبِّي
 بُورِكَتِ طُولَ الْعُمُرِ
 يَا بَلْقِيسُ
 بِالْخَيْرِ الْعَمِيمِ
 مُنْضَرًّا وَمُحِبًّا
 بَلْقِيسُ
 يَا رَجَعَ الْحَنِينِ إِلَى الْمُنَى
 عِيشِي الطُّفُولَةَ بِالْهَنَاءِ
 وَأَرَاكِ فِي عُرْسِ الصَّبَا شَمْسًا،
 أَرَاكِ الْأَعْدَبَا

دَارُكَ دَثَارُكَ.

لَا تَخْسَرْ كُلَّ بَا فِي حَيَاتِكَ.

الْبُعْدُ يُقَرِّبُ وَالْقُرْبُ يُبْعِدُ.

اتْرُكْ مَا تَسْتَطِيعُ تَرْكُهُ مِنْ فِكْرِكَ لِغَيْرِكَ.

الْفِكْرُ الْعِلْمِيُّ قَائِمٌ عَلَى الْمَحْسُوسَاتِ وَالْمَلْمُوسَاتِ وَالْمَرْتَبَاتِ غَيْرِ الْقَابِلَةِ لِلتَّخَرُّصَاتِ.

لَوْ اخْتَلَّ أَصْغَرُ نِظَامٍ فِي الْكَوْنِ، لَاخْتَلَّ تَوَازُنُ الْمَجَرَّةِ، وَآلَتْ إِلَى كُنْثٍ نَارِيَّةٍ يَأْكُلُ بَعْضُهَا بَعْضًا. (خَيَالٌ فِكْرِيٌّ يَحْتَاجُ إِلَى الدَّلِيلِ الْعِلْمِيِّ).

الْإِفْضَاءُ بِالْهُمُومِ رَاحَةٌ لِلنَّفْسِ.

مَا بَيْنَ النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ، كَالَّذِي بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ.

لَنْ تَسْتَطِيعَ الْهُرُوبَ وَأَنْتَ مُحَاطٌ بِالْغُرُوبِ.

هَلْ يَعْمَدُ مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى تَغْرِيبِ الْكَلِمَاتِ الْعَصْرِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ وَالْمُصْطَلَحِ عَلَيْهَا
بَيْنَ أَبْنَاءِ الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ، كَتَغْرِيبِهِ لِلْكَثِيرِ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْكَلِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَلِلْمُصْطَلَحَاتِ
الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ، فَتَكُونُ ضِمْنُ دَوَائِرِ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ ... ذَلِكَ مَا أَتَمَنَّا.

بِكُمْ تُحِبُّنِي؟ بِكُمْ أَحِبُّكَ؟

نَحْنُ فِي عَصْرِ الْحُبِّ الْعِلْمَانِيِّ.

جَرَّبَ الطُّفُولَةَ لِتَعْرِفَ. جَرَّبَ الْفُتُوَّةَ لِتَعْرِفَ. جَرَّبَ الشَّبَابَ لِتَعْرِفَ. جَرَّبَ الْهَرَمَ لِتَعْرِفَ.
جَرَّبَ الْكُهُولَةَ لِتَعْرِفَ. جَرَّبَ الشَّيْخُوخَةَ لِتَعْرِفَ. جَرَّبَ الْمَوْتَ أَيْضًا لِتَعْرِفَ.

أَجْمَلُ أَوْ أَقْبَحُ مَا فِيكَ يَخْرُجُ مِنْ فِيكَ.

أَرْجُوكَ لَا تُحَدِّثْنِي عَنْهُ، بَلْ عَنْكَ.

بِلَا مَعْنَى

بِلَا مَعْنَى

تَقَارَبْنَا

تَبَاعَدْنَا

تَفَرَّقْنَا

وَكَاثَتْ بِهِجَةُ الدُّنْيَا

إِذَا غَبْنَا وَطَالَ الْهَجْرُ

وَبَعْدَ فِرَاقِنَا الْمُضْنِي تَلَاقَيْنَا

وَصِرْنَا

بَعْدَ أَنْ كُنَّا

جَمَالَ الْكُؤُوبِ الْأَدْنَى

بِلَا مَعْنَى

تَصَارَعْنَا

تَشَتَّتْنَا

تَعَادَيْنَا

تَحَارَبْنَا

وَكَمْ كُنَّا تَالِفْنَا

وَكَمْ كُنَّا تَعَاهَدْنَا عَلَى الْأَخْلَاقِ،

كَمْ كُنَّا تَقَاسَمْنَا رَغِيفَ الْخُبْزِ،
فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ،
تَجْمَعُنَا الْمَبَاهِجُ وَالْمَكَارِهِ،
حَيْثُ فِي السَّرَّاءِ تُضْحِكُنَا
وَفِي الضَّرَّاءِ تُبْكِينَا
وَيَوْمَ الصَّمْتِ
تَفْجُؤُنَا وَتَفْجَعُنَا وَتَصْرَعُنَا
بِلَا مَعْنَى
تَخَاصَمْنَا
تَبَدَّدْنَا
وَكُلُّ قُلُوبِنَا شَكْوَى
وَلَكِنْ مَنْ سَيَسْمَعُنَا؟
إِذَا مَا أَنْكَرْتَنَا الرِّيحُ
وَأَشْبَعَنَا الْأَسَى طَعْنَا
فَقُلْ لِي: كَيْفَ ذَاكَ الْحُبُّ
يَرْجِعُ ثُمَّ يَجْمَعُنَا؟

تَمَتُّعِي

لُمِّي السَّنَابِلَ،
لَمْلَمِي الْأَزْهَارَ
مِنْ رَوْضِ صَبَاحِيٍّ
وَأَثْمَارًا مِنَ الطَّلَعِ الْبَهِيْجِ
وَعَرْدِي
مِثْلَ الْعَنَادِلِ
لُمِّي حُبِّيَّاتِ النَّدَى
فَوْقَ الْجَبِينِ،
وَقَبْلِي ثَغَرَ الرَّبِيعِ
وَحَاصِرِي الْأَغْصَانِ فِي تِلْكَ الْخَمَائِلِ
فَلْتَنْشُرِي لِلرَّيْحِ آهَاتِي
وَلَا تُلْقِي بِرُوحِي فِي جَلِيدِ الصَّمْتِ
يُحْرِقُنِي،
ضَعِيْنِي بَيْنَ قَلْبِكَ وَالْمَحَاجِرِ،
أَنْتِ إِنْ لَمْ تَفْعَلِي
ضَيَّعْتِي
وَأَضَعْتَ
دَهْرَكَ وَالنَّوَائِلَ

تَعَالَوْا أَرْكُمُ أَجْمَلَ بَرَاءَةٍ لِلْأَطْفَالِ:

عُمَرُ حَفِيدِي عَبْدَ اللَّهِ سَنَتَانِ. لَكِنَّهُ يَغَارُ مِنْ شَقِيقَتِهِ بَلْقَيْسَ الَّتِي عُمَرُهَا شَهْرٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ يَخْتَلِسُ الْفُرْصَ كَيْ يَصْفَعَهَا عَلَى وَجْهِهَا فِي غَفْلَةِ الرُّقْبَاءِ عَلَى تَصَرُّفَاتِهِ، مَرَّةً صَفَعَهَا بِيَدِهِ وَهِيَ فِي حِضْنِ الْمُرَبِّيةِ، فَنَهَرَتْهُ الْمُرَبِّيةُ، فَقَامَ بِإِحْضَارِ قَفْصِ الزُّبَالَةِ وَطَلَبَ مِنَ الدَّادَةِ أَنْ تُلْقِيَ بِشَقِيقَتِهِ فِي سَلَةِ الزُّبَالَةِ لِيُلْقِيَ بِهَا خَارِجًا.

الْغَيْرَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ،

الْبَرَاءَةُ الطُّفُولِيَّةُ،

النُّكْتَةُ الطُّفُولِيَّةُ.

الشُّهُرَةُ مُتَعَبَةٌ لِلْمُتَمَيِّزِ، تُؤَدِّي بِهِ إِلَى الْعُزْلَةِ الْمُخْتَارَةِ بِمَحْضِ الْإِرَادَةِ.

الصَّبْرُ وَالصَّمْتُ خَلِيقَتَانِ مِنْ خَلَائِقِ الْحِكْمَةِ.

الْهَوَى الْعُذْرِيُّ.

مَا أَتَى مِثْلُ حَبِيبِي

مَا أَتَى مِثْلُ حَبِيبِي
 إِنَّهُ مَاءٌ لُجَيْنٌ،
 إِنَّهُ رَوْضٌ مِنْ ضِيَاءٍ
 إِنَّهُ صَوْتُ غِنَاءِ الْعَنْدَلِيبِ
 وَحَبِيبِي ظِلُّهُ أَحْلَى مِنَ الطَّيْبِ اللُّعُوبِ
 وَأَنَا فِي نَبْضِ تَهْنِئَتِي
 أَنَا الصَّبُّ
 أَنَا

رَوْضُ الْقُلُوبِ
 وَأَنَا مَنْ صَيَّرْتَنِي شَمْسُ مَنْ أَهْوَى
 وَشَاخًا لِلْغُرُوبِ
 مَا أَتَى مِثْلُ حَبِيبِي
 طَاهِرُ الذَّلِيلِ
 جَمِيلُ كُلِّهِ
 بَلْ عَرَفْتُ طِيبَ

مَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ الْقِسْمَةَ عَلَى أَيِّ رَقْمٍ؟

الْأَذْهَى وَالْأَمْرُ أَنْ تَخْتَلِفَ مَعَ نَفْسِكَ.

هُنَاكَ دَرَجَاتٌ مُتَفَاوِتَةٌ لِلتَّعَامُلِ مَعَ الْحَيَاةِ بِقَدْرِ قَنَاعَاتِ النَّفْسِ وَقُدْرَتِهَا عَلَى التَّحْمِلِ
وَالْعَطَاءِ.

أَيُّهُمَا أَكْثَرُ إِمْلَالًا، الصَّبْرُ أَمْ الْإِنْتِظَارُ؟

لَمَّاذَا أَضْحَى الذَّهَبُ أَثْمَنَ مِنَ الْفِضَّةِ عَبْرَ الْحَقَبِ وَالْأَزْمَانِ، رَغْمَ أَنَّ كِلَيْهِمَا مَعْدِنٌ؟
وَالَّذِي فَضَّلَ الذَّهَبَ عَلَى الْفِضَّةِ هَلْ كَانَ يَقْصِدُ تَفْضِيلَ الذِّكْرِ عَلَى الْأُنْثَى؟

إِذَا أَرَدْتَ السُّرُورَ صَاحِبِ الرَّهُورِ.

فِي مَوَانِي السَّفَرِ يَكْثُرُ النَّسْيَانُ وَالْحَذَرُ.

يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ طَرِيقُ النِّهَايَةِ هُوَ الْبِدَايَةُ وَطَرِيقُ الْبِدَايَةِ هُوَ النِّهَايَةُ.

الَّذِينَ يُحْسِنُونَ قِرَاءَةَ الْوَقْتِ هُمُ الْفُقَهَاءُ فِي عِلْمِ الْحَيَاةِ.

الْقَلِيلُ مِنَ الْأَكْلِ أَنْفَعُ لِلصَّحَّةِ مِنَ الْكَثِيرِ.

اسْتَمْتِعْ بِلَحْظَةٍ سَعِيدَةٍ فِي عُمْرِكَ، فَقَدْ لَا تَعُودُ.

حَقِّدْكَ عَلَى النَّاسِ يَشْغَلُكَ عَنْ تَحْقِيقِ أَمَالِكَ.

قَدْ يُصْبِحُ كُلُّ عَدُوٍّ وَدُودًا إِلَّا الْحَسُودَ.

الإنسان عالمٌ وحده.

الأمَلُ يَخْلُقُ الْعَمَلَ.

الجمالُ ليسَ مقياسًا للحُبِّ.

للَّيْلِ أَحْلَامٌ، وَلِلنَّهَارِ أَعْمَالٌ وَأَمَالٌ.

الْحَيَاةُ أَمْشَاجُ أَنْثَى

وَكَلَانَا لِرَشْفَةِ الْحُبِّ صَادٍ
إِنَّمَا الْعُمُرُ فِي الْهَوَى وَالْوَدَادِ
كَحَيَاةٍ تَمُرُّ مِنْ دُونِ زَادٍ
أَنْتَ قَلْبِي وَأَنْتَ نِعَمَ الْمُنَادِي
الْمَسُّ الْحُسْنُ مَاتِعًا بِالْأَيَادِي
وَحَوَافٍ تَفُوقُ مَا هُوَ بَادٍ
خُلِقْتُ فِي الرِّجَالِ قَبْلَ التَّصَادِي؟

وَأَنْتَشَرْنَا كَقِصَّةٍ فِي الْبَوَادِي
لَا أَسْمَى الْحَيَاةِ قَبْلَكَ عُمُرًا
وَحَيَاةٍ تَمُرُّ مِنْ غَيْرِ حُبٍّ
نَادِنِي نَادِيهَا وَذُبُّ فِي هَوَاهَا
نَادِمِ السَّحَرِ فِي بَهَاها وَدَعْنِي
ذَاكَ شِعْرٌ وَتِلْكَ عَيْنٌ وَتَغْرُ
أَتَكُونُ الْحَيَاةُ أَمْشَاجُ أَنْثَى

الرَّحِيلُ بِالصَّمْتِ

كُلُّ مَضَى عَنْ طَرِيقِ الْحُبِّ بِالصَّمْتِ
وَكَانَ حُلْمًا مَضَى مِنْ سَالِفِ الْوَقْتِ
صَوَّرْتُ حُسْنِكَ فِي مَنْ كُنْتُ أَعْشَقُهُ
وَحِلَّتْهُ فِي عُيُونِي مِثْلَمَا خَلَّتِ
أَحْبَبْتُ طَيْفًا رَقِيقًا فِي تَأْوُدِهِ
ظَنَنْتُهُ أَنْتَ، لَكِنْ لَمْ يَكُنْ أَنْتَ

لِكُلِّ إِنْسَانٍ مَوَاطِنُ ضَعْفٍ تَنْفُذُ مِنْهَا دَوَاعِي الْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ.

لَا تَدْعُ عَلَى أَعْدَائِكَ بِالشَّرِّ قَبْلَ أَنْ تَدْعُو لَهُمْ بِالْهِدَايَةِ، فَلَعَلَّ دَعْوَةَ تَخْتَرِقُ سَقْفَ الْمُسْتَحِيلِ
وَتَلْقَى اسْتِجَابَةَ اللَّهِ تَتَبَدَّلُ مَعَهَا حَالُ عَدُوِّكَ فَيُصْبِحَ صَدِيقَكَ.

صَدَّقْنِي
لَمْ يَعْذُ عُمْرِي سِنِينَ عَشْتُهَا، كَيْ تَسْأَلِنِي
لَمْ يَعْذُ لِي غَيْرُ دِينِي
وَيَقِينِي
صَدَّقْنِي

طَيْفٌ

تَأْتِينَ كَالطَّيْفِ كَسَحَابَةِ الصَّيْفِ
أَزَعَدْتُ بَارِقَةً وَهَطَلْتُ كَالْخَوْفِ

حَرْتُ فِي لَيْلَى وَبَثْنٍ وَأَمَلٍ وَمَنِ الْأَجْمَلُ فِي عَيْنِ الْغَزَلِ

إِرَادَةٌ

مَا أَكْثَرَ الْأَمَالَ فِي الْأَمَدِ وَيَمُوتُ أَكْثَرُهَا بِلاَ عَدَدٍ
نَسْتَمِطِرُ الْأَزْزَاقَ جَارِيَةً وَالرِّزْقَ أَنْهَارَ لِكُلِّ صَدٍ
لِلنَّفْسِ آمَالٌ تُؤْمَلُهَا وَالْأُمْنِيَّاتُ لِكُلِّ مُجْتَهِدٍ
وَالرِّزْقُ مَوْكُولٌ إِلَى الصَّمَدِ وَالْحِظُّ لَا يَبْقَى إِلَى الْأَبَدِ

كُلُّ رُوحٍ بِهَا جَمَالٌ، وَكُلُّ جَمَالٍ بِهِ رُوحٌ.

أُمْنِيَّاتٌ

أَتَمَنَّى الْخَيْرَ لِي أَتَمَنَّى الْخَيْرَ لَكَ
كُلُّ قَلْبٍ بِالرِّضَا قَانِعٌ، يَخِيَا مِلِكَ
وَأَتَتَلِي حُبًّا فَمَنْ حَمَلَ الْحَقْدَ هَلَكَ

غَدًا تُحِبُّنِي

كُلُّ يُحِبُّ فَمَنْ حَبِيبِي؟
هَاقَدْ أَتَيْتِ كَمَا الرُّؤَى
أَزُنُّو إِلَيْكَ بِعَيْنٍ مَنْ
إِنِّي الْغَرِيبُ عَنِ الْحَمَى
ثُمَّ التَّفْقِينَا خُلْسَةً
وَرَمَتْ يَدَيْهَا فِي يَدِي
مُرْتَاعَةً تَخْشَى مِنْ أَلِ
وَرَأَيْتُهَا فَوْقَ الرُّبَا
وَتَمِيسُ بِالْقَدِّ الَّذِي
وَتَحَدَّثَتْ لُغَةً الْعُيُونِ
لَا بَأْسَ إِنْ هِيَ غَادَرَتْ

مَنْ لَمْ يَذُقْ حُبِّي وَطِيبِي
وَعَمَزَتْ بِالطَّرْفِ اللَّعُوبِ
يَزُنُّو إِلَيَّ طَيْفٍ غَرِيبِ
فَلْتَقْتَرِينِي كَالْقَرِيبِ؟!
بَيْنَ الْحَمَائِلِ وَالذُّرُوبِ
وَتَنَفَّسَتْ ذَوْبَ الطُّيُوبِ
وَأَشَيْنَ، مِنْ عَيْنِ الرَّقِيبِ
قَبَسًا مِنَ السَّحْرِ الْمَهِيبِ
يَخْتَالُ كَالْغُصْنِ الرُّطِيبِ
وَكُلُّ قَلْبٍ بِالْوَجِيبِ
فَغَدًا تَعُودُ إِلَيَّ طُيُوبِي

وَلَسْتُ أَخَافُ الْمَوْتَ لَكِنْ يُخِيفُنِي إِذَا مِتُّ وَلَهَانَا وَأَنْتَ تَرَانِيَا

عِشْ عَادِلًا

أَيَعْظُمُ هَذَا الْخَلْقُ فِي عَيْنِ رَبِّهِ
وَمَا كَانَ عَدْلًا فِي الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
فَطِرْنَا عَلَى طَبْعِ الزَّمَانِ عَدَاوَةً
وَفِي الدَّهْرِ مَا فِي الدَّهْرِ إِلَّا مَلَالَةً
وَقَارَعْتُ هَذَا الدَّهْرَ بُغْيَةً حَتَّى
وَلَكِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ شُكُولَهُ
إِذَا قَالَ قَوْلًا يَسْتَجِيبُ لَهُ الْوَرَى
تَطْلُعُ إِلَى نَهْرِ الْحَيَاةِ يَسُوقُنَا
فَدَعَكَ مِنَ الدُّنْيَا فَلَا دَرَّ دُرُّهَا

إِذَا لَمْ يُعَالِجْ حَامِلُ الدَّاءِ مَا بِهِ
إِذَا لَمْ يُسَاوِ بَيْنَ تَرْبٍ وَتَرْبِهِ
وَحِلًّا يُعَادِي خِلَّهُ بَعْدَ حُبِّهِ
وَقَدْ مَرَّ عُمْرِي مُسْرِعًا غَيْرَ آبِهِ
لِيَسْمُوَ بِهِذَا الْخَلْقِ مَنْ شَرَّ نَابِهِ
رَأَيْتُ وَحُوشَ الْأَرْضِ مَجْمُوعَةً بِهِ
شَرِبْنَا بِهِ مُرًّا وَنُنْنَا بِكَرْبِهِ
إِلَى حَيْثُ لَا نَدْرِي مَكَانَ مَصْبِهِ
وَعِشْ هَانِئًا مِثْلَ الْحَمَامِ وَسِرْبِهِ

تَسْلَى عَنْ جَفَا لَيْلَى بِلَيْلَى
وَمَا يَمْحُو النَّهَارُ يَعُودُ لَيْلًا

ضيقُ العَصْرِ الكُونِيّ

كَرِهْتُ الْأَلَمَ
كَرِهْتُ السَّوَادَ الَّذِي فِي الْقُلُوبِ
كَرِهْتُ الْوُجُوهَ،
عَلَى كُلِّ وَجْهِ قِنَاعٌ
وَتَحْتَ الْقِنَاعِ نُيُوبٌ
كَرِهْتُ النَّظَرَ
إِلَى الْأَرْضِ، فِيهَا الْحَقُودُ وَفِيهَا الْقَبِيحُ،
وَكَمْ ذَا كَرِهْتُ النِّقَمَ
أَيُّنَا الْمُشْتَكِي؟
أَيُّنَا مَنْ ظَلَمَ؟
أَيُّنَا الْمُنتَصِرُ؟
أَيُّنَا الْمُنْهَرِمُ؟
فَاغْلِقْ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ،
فَالْكُونُ ضَاقٌ
مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى السَّمَاءِ
حُرُوبٌ ضَرُوسٌ،
وَلَا مَنْ يَعِفُّ وَلَا مَنْ يَثُوبُ
وَلَا مَنْ يَخَافُ الْإِلَهَ
هِيَ الْأَرْضُ مَخْلُوقَةٌ لِلشَّقَاءِ،
وَنَحْنُ بِهَا الْأَشْقِيَاءُ
كَرِهْتُ الْأَسَى وَالسَّخَائِمَ

وَكُلَّ عَظِيمٍ وَخَادِمٍ
وَيَا مَا كَرِهْتَ النَّدَمَ..
وَنَحْنُ نَخَادِعُ أَفْكَارَنَا
إِذْ نَقُولُ لَهَا:
كُلُّنَا يَزْعُمُ الْإِهْتِدَاءَ،
وَلَكِنَّ أَرْوَاحَنَا أَسْلَمَتْ نَفْسَهَا
لِرِيَّاحِ الْعَدَمِ
كُلُّنَا يَتَغَنَّى بِأَمْجَادِهِ
غَيْرَ أَنَّا غَدَوْنَا الْأَخِيرِينَ
بَيْنَ الْأُمَمِ

مَتَى أَرَاكَ

يَسْوَدُّ شَعْرُ الشَّيْبِ لَوْ يَضْبُو صَبَاكَ
وَتَعُودُ كُلُّ فُتُوتِي مِنْ كَرَشْفَةٍ فَاكِ
أَنَا مَنْ أَضَاءَ ظِلَامَ أَيَّامِي سَنَاكَ
مَحْبُوبَتِي أَفَلِ الرَّبِّيعِ مَتَى أَرَاكَ؟

مَنْ يَخْتَفِي عَنِ الْمَكَانِ لَا يَخْتَفِي عَنِ الزَّمَانِ.

تَمَتَّعْ بِوَقْتِكَ

إِذَا طَالَتْ حَيَاتُكَ دُونَ دَاءٍ
وَكُلُّ غَدٍ يَمُرُّ وَأَنْتَ فِيهِ
هِيَ الدُّنْيَا وَبَعْدَ الْمَوْتِ غَيْبٌ
تَمَتَّعْ بِالذَّقَائِقِ وَالثَّوَانِي
عَبَرْتَ مِنَ الْقَدِيمِ إِلَى الْجَدِيدِ
جَدِيدٌ، بَتَّ كَالطِّفْلِ الْوَلِيدِ
وَلِلْأَزْوَاحِ شَأْنٌ فِي الْخُلُودِ
فَإِنَّ الْوَقْتَ يَبْخُلُ بِالسُّعُودِ

كِلْتَاهُمَا تُغْرِي

كِلْتَاهُمَا تُغْرِي
قُمْرَتَانِ عَلَى رَبِّمَا نَهْرِي
تَتَبَّانِ مِنْ غُصْنٍ إِلَى غُصْنٍ سِوَاهُ
وَتَرَشُّفَانِ ثَمَالَ الزَّهْرِ
إِحْدَاهُمَا تَرْنُو إِلَى الْأُخْرَى
وَتَسْأَلُهَا بِهَمْسٍ
أَيُّنَا تُغْرِي؟
قَالَتْ رَفِيقَتُهَا بُعِيدَ هُنَيْهَةٍ:
حُبُّ الْقُلُوبِ هُوَ الَّذِي يَسْرِي
فَلَكَ الَّذِي يُغْرِي وَلِي الَّذِي يُغْرِي
وَلِكُلِّ مَخْلُوقٍ جَمَالٌ كَامِنٌ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
فَالْحُسْنُ مِنْ صُنْعِ الْعُيُونِ
وَمَا يُؤَلِّفُهُ لِمَنْ عَشَقُوا

اذْخُلِي

إِنِّي الْمُحِبُّ الصَّبُّ بِالْقَلْبِ الْخَلِي
يَا أَنْتِ يَا ذَاتَ الْجَمَالِ قَدْ اكْتَسَتْ
وَالسَّحَرُ فَيْكَ مِنَ الْفُتُونِ مَنَاهِلُ
كَالْبَدْرِ كُونِي فِي الدِّيَاجِي وَانْشُرِي
لَكَ نُورَ أَعْيَادِي الَّتِي مَا أَشْرَقَتْ
يَا مَنْ جَمَعْتَ الْحُسْنَ يَوْمُضُ كَالسَّنَا
أَنَا مَنْ أَرَادَكَ وَاحَةً غَنَاءَةً
تَتَأَرَّجِينَ مِنَ الشَّدَى وَوُرُودِهِ
وَلْتَسْأَلِي الْعُشَّاقَ عَنْ سِرِّ الْهَوَى
إِنَّ الْحَيَاةَ بَغِيرِ حُبِّ نَقْمَةٍ

لِلَّيْلِ مَعِيَ قِصَّةُ عِشْقِي قَدِيمَةٌ لَمْ تَنْتَهَ.

الشَّيْطَانُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ إِنْسَانًا، وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ شَيْطَانًا.

النَّحْسُ يَزُولُ بِعَزِيمَةِ النَّفْسِ.

لَا تَتَهَرَّبْ مِنَ الْمُوَاجَهَةِ فِي الْحَقِّ.

لَا تَخْسِرْ نَفْسَكَ بِمَالِكَ وَلَا تَخْسِرْ مَالَكَ بِنَفْسِكَ.

تُحِطُّ تَتَأَلَّمُ تَتَعَلَّمُ.

عِنْدَمَا تَتَعَرَّضُ لِلْهَزِيمَةِ لَا تَسْتَسْلِمُ فَاحْتِمَالَاتُ النَّصْرِ وَارِدَةٌ.

مَنْ لَا أَمَلَ لَهُ لَا حَيَاةَ لَهُ.

نِظَامُ الْكَوْنِ

فِي الْمُحْتَلَكِ الدَّاجِي
تَسْكُنُ أَشْبَاحُ الْأَوْهَامِ
تَتَشَكَّلُ فِي عَيْنِ الْخَوْفِ
صُورًا لِلْجَنِّ
أَوْ صُورًا لِوُحُوشِ الْغَابِ
يَنْظُرُهَا النَّاطِرُ ثُمَّ يَهَابُ
هِيَ لَيْسَتْ إِلَّا أَضْغَاثُ خَيَالَاتِ الْأَوْهَامِ
وَلَكُمْ تَتَخَلَّقُ فِي عَيْنِ الْخَوْفِ الْبَشَرِي
فَيُصَدِّقُهَا الْعَقْلُ الْعَفْوِي
إِذْ أَنَّ اللَّيْلَ لَهُ صِفَةُ الرَّاعِمِ
وَالْخَلْقُ جَمِيعًا يَخْشَوْنَ اللَّيْلَ
أَحْيَانًا نَخَجُلُ مِنْ وَهْمِ نَتَخِيلُهُ ذُبًّا
أَوْ أَفْعَى تَسْعَى، أَوْ شَخْصًا يَتَهَدَّدُنَا
فَنُحِسُّ بِأَنَّ الدَّمَ يَجْمَدُ فِيْنَا
حَتَّى نَتَبَيَّنَ أَنَّ الْمَآثِلَ وَهُمْ

تُؤْخَذُ بِالرُّوْعِ،
تَظَلُّ شَجَاعَتُنَا تَضْحَكُ مِنْ جُبْنِ فِينَا
وَالْبَعْضُ يُصَدِّقُ أَوْهَامًا وَخَيَالَاتٍ تَذَرُّعُ يَقْطُظْنَا
تُلْقَى فِي اللَّيْلِ حَقَائِقُ قَدْ تَصَدَّقُ أَوْ لَا تَصَدَّقُ
وَلِذَا يَتَسَلَّلُ فِي اللَّيْلِ الْغَادِرِ وَالْمُجْرِمِ
لَيْلٌ مُظْلِمٌ
كَدَيَاجِي الْبَحْرِ وَأَعْمَقُهَا أَسْوَدُ
لَكِنَّ اللَّيْلَ لَهُ عَيْنٌ تَدْمَعُ
وَلَهُ أُذُنٌ تَسْمَعُ
وَلَهُ قَلْبٌ يَخْشَعُ
وَلَهُ عَقْلٌ يُلْهِمُ أَفْكَارَ الْمُبْدِعِ كَيْ يُبْدِعَ
هُوَ يَسْهَرُ حِينَ نَنَامُ
كَيْ نَنْعَمَ بِالْأَحْلَامِ
لَكِنَّ الْوَحْشَ الْجَائِمَ فِي مَدِينِ اللَّيْلِ
مَا يَلْبَثُ أَنْ يَغْفُوَ
كَيْ تَصْحُوَ مِنْ سَكْرَتِهَا الْأَجْسَامُ
وَتُزَاوِلَ فِتْنَتَهَا الْأَيَّامُ

الْقُلُوبُ مَوَاطِنُ وَمَنَافٍ

مَا كُلُّ خِلٍ تَصْطَفِيهِ بِصَافٍ مَنْ لَا يَرَى حَظًّا لَدَيْكَ يُجَافِي
تَجِدِ الْمَذْمَةَ وَالْمَدِيحَ كِلَاهُمَا نَفْعٌ وَلَا نَفْعٌ يُثِيرُ الْخَافِي
وَالنَّاسُ أَفِيدَةٌ يُقَلِّبُهَا الْهَوَى إِنَّ الْقُلُوبَ مَوَاطِنُ وَمَنَافٍ

حَتَّى الصَّمْتُ يَجْرَحُ أَحْيَانًا.

فِي الصَّبَا لَمْ أَكُنْ أَخَافُ عَلَى عُمْرِي، وَالْيَوْمَ صِرْتُ أَخَافُ عَلَيْهِ، فَأَمْشِي بِهِ الْهُوَيْنَا لئَلَّا
يَنْجَرَحَ.

قَالُوا: اعْتَزَلْتَ النَّاسَ؟ قُلْتَ لَهُمْ: نَعَمْ
فَهُمْ عَبِيدٌ خَاضِعُونَ لِمَنْ ظَلَمَ

مَقْيَاسُ الْحُبِّ لَيْسَ جَمَالَ الشَّكْلِ، وَإِنَّمَا هُوَ إِشْعَاعٌ يَضْرِبُ حَبَاتِ قَلْبِ الْمُحِبِّ، فَيَخْصُلُ
الْعِشْقُ وَالْهُيَامُ. فَكَمْ مِنْ رَجُلٍ أَسْوَدَ تَعَشَّقَهُ امْرَأَةٌ بَيَضَاءُ ذَاتُ حُسْنٍ مُفْرِطٍ، وَالْعَكْسُ
صَحِيحٌ.

مَنْ أَنَا؟

يَا عَائِدًا بَعْدَ الْجَوَى إِنِّي أَنْتَهَيْتُ
مَا عُدْتُ أَذْرِي مَنْ أَنَا، مَنْ أَنْتَ، مَا
مَنِّي وَمِنْكَ مَلَلْتُ مِنْ زَمَنِي وَمِنْ
مَا عُدْتَ تُغْرِينِي كَمَا الْأَمْسِ الَّذِي
قَلْبِي وَقَلْبُكَ مِثْلُ أَوْرَاقٍ عَلَى
كَمْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ قَلْبَكَ مَوْطِنِي
وَرَأَيْتُ رَوْضَكَ يَكْتَسِي حُلَلَ السَّنَا
كَمْ كَمْ وَكَمْ كَمْ ثُمَّ كَمْ كَمْ ثُمَّ كَمْ
لَمْ تُبْقِ لِي شَيْئًا يُحَبِّبُنِي إِلَيْكَ

شَوْقًا إِلَيْكَ، وَكُنْتُ صَدِّكَ قَدْ نَسِيتُ
مَعْنَى الْهُيَامِ، كَأَنَّنِي حَيٌّ وَمَيِّتُ
قَرَحِ السُّهَادِ وَلَيْتَ أَنَّكَ مَا أَتَيْتُ
أَغْرَى فَأَنْكَرْتَ الْمَحَبَّةَ مُذْ أَبَيْتُ
غُضْنَ الْخَرِيفِ وَمِنْ هَيَامِكَ مَا ارْتَوَيْتُ
كَمْ خَلْتُ أَنِّي مَنْ عَشَقْتُ وَمَنْ هَوَيْتُ
وَرَبِيعُكَ النَّادِي بِلَانِي وَابْتَلَيْتُ
شِعْرٍ نَظَّمْتُ وَقَدْ تَجَاوَزَ أَلْفَ بَيْتٍ
كَمَا سَلَوْتُ، أَنَا سَلَوْتُكَ وَأَنْتَهَيْتُ

يَا رَبُّ كُنْ مَعَهَا

يَكْفِي زَمَانُ السُّوءِ لَوَّعَهَا
فَارَقْتُهَا وَأَنْفَضَ سَامِرُهَا
إِنْ لَمْ تَكُنْ أَيَّامُهَا مَعَهَا

تَبَّأَ لِجُرْحِ كَانَ أَوْجَعَهَا
وَدَّعَتْ قَلْبِي حِينَ وَدَّعَهَا
أَدْعُوكَ رَبَّ الْكَوْنِ كُنْ مَعَهَا

الْجُودُ قَطْرَةٌ

أَصْغَيْتُ لِلدَّهْرِ وَاسْتَوْدَعْتُهُ رُوحِي
كَمْ لَأْمَنِي الْجُودُ حَتَّى ظَنَّ بِي سَفَهًا

أَفْدِي بِمَالِي وَجَاهِي كُلَّ مَجْرُوحٍ
وَفِطْرَةَ النَّفْسِ وَحْيِي لِلْفَتَى يُوحِي

لَا تَلُومِي

غَدَا لَا تَلُومِي
إِذَا مَا أَقَمْتُ جِدَارًا مِنْ الصَّمْتِ بَيْنِي وَبَيْنِكَ
أَنْزَلْتُ كُلَّ السَّائِرِ بَيْنَ الْمَسَاءِ وَبَيْنَ الصَّبَاحِ
فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ الْحُبِّ يَجْمَعُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِلَّا الْجَفَاءُ
ظَنَنْتُكَ قَلْبًا يُفَرِّقُ بَيْنَ الظَّلَامِ وَبَيْنَ الضِّيَاءِ
ظَنَنْتُكَ عَقْلًا يُفُوقُ الذِّكَاءَ
لَكُمْ كَانَ ظَنًّا وَبَعْضُ الظُّنُونِ كِذَابٌ
وَأَسْوَأُ مَا فِي الْكَلَامِ الْخِدَاعُ
وَضَاعَ سَنَا الْحُبِّ،
صَارَ الَّذِي بَيْنَنَا كَالْهَبَاءِ

خُيُولُ الرِّيحِ

رَكِبْتُ خُيُولَ الرِّيحِ وَارْتَحَلْتُ
قَدْ أَطْفَأْتُ أَنْوَارَ مَسْرَجَتِي
لَمَلَمْتُ أَشْوَاقِي الَّتِي عَثَرْتُ
أَمَلْتُهَا بِالصَّفْوِ فِي غَدِهَا
حَتَّى إِذَا أَرْضَيْتُهَا رَضِيَتْ
مَا أَنْصَفْتُ يَوْمًا وَمَا عَدَلْتُ
وَسَرْتُ إِلَى لَيْلِي وَمَا وَصَلْتُ
أَسْكَنْتُهَا السُّلُوفَ.. ثُمَّ سَلْتُ
بَعْدَ الَّتِي لَوْ قَارَبْتُ قَتَلْتُ
وَرَأْتُ عُيُوبَ الْمُشْتَهِي فَقَلْتُ

كَمْ نَبْتَةٍ بِالْأَفْحُوانِ رَبَّتْ كَمْ نَبْتَةٍ فِي حَوْضِهَا بَلِيَتْ
وَالْوَرْدُ يَرْمِي ذَاوِيَا، فَإِذَا سَقِيَتْ وَرُودٌ فِي الْقُلُوبِ نَمَتْ

هَلْ أَنْتِ إِلَّا حُلُولُ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ وَأَنْتِ تَرِيَاقُ دَاءِ الْحُزَنِ وَالْكَمَدِ

لَيْسَ قَدْرِي أَوْ قَدْرُكَ أَنْ آخُذَكَ أَوْ تَأْخُذَنِي بِالظُّنُونِ، فَهَنَّاكَ حَقَائِقُ لَا تَقْبَلُ التَّأْوِيلَ.

قِرَاءَةُ الصَّمْتِ

هَلْ تَعْرِفُونَ قِرَاءَةَ الصَّمْتِ أَوْ تَمْلِكُونَ إِعَادَةَ الْمَيِّتِ؟
لَيْتَ الَّتِي أَحْبَبْتُ تَرْحَمَنِي أَوْ لَيْتَهَا تَمْضِي وَلَا تَأْتِي

قُولِي نَعَمْ

قُولِي نَعَمْ
قُولِي أُحِبُّكَ كَالْحَيَاةِ وَكَالنَّعَمِ
كَالنُّورِ فِي لَيْلِ الظُّلَمِ
أَرْنُو إِلَيْكَ بَطْرَفَ أَيَّامِي وَأَحْلَامِي
وَبِي شَوْقٍ إِلَيْكَ إِلَى النَّسَمِ
قُولِي نَعَمْ

مَا عُدْتُ أَهْوَى فَيْكِ شَيْءٍ لَوْ صِرْتُ بَعْدَ الشَّمْسِ فِي

رَجِيلٌ

غَدًا
سَيَرَحُلُ الْقَرِيبُ لِلْبَعِيدِ
غَدًا
يُسَافِرُ الْغَرِيبُ يَرْتَحِلُ
غَدًا
يَغِيبُ
فِي مَوَاطِنِ الْمَغِيبِ
غَدًا يَضِيعُ فِي مَتَاهَةِ الدُّرُوبِ
وَفِي الشُّرُوقِ وَالْغُرُوبِ
وَحِينَ يُظْلَمُ الْأَمَلُ
دَعَاهُ إِلَى مَصِيرِهِ،
وَعَنْهُ لَا تَسَلُ

الْحُبُّ يَرْقُقُ الطَّبَاعَ وَيُلْهِمُ الْإِبْدَاعَ، وَيَرْفَعُ قَدْرَ مَنْ سَامَهُ الضِّيَاعُ.

لَا يُبْهِجُ الْعَيْنَ إِلَّا أَنْتَ فِي نَظْرِي وَأَنْتَ وَحْدَكَ مِلْءُ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ

أَتَشْرَفُ: كَلِمَةً لَوْ صَادَفَتْ مَوْقِعَهَا لَعَمِلَتْ عَمَلِ السَّحْرِ فِي النَّفْسِ.

الِاخْتِلَافُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَنْتَ أَنْتَ وَأَنَا أَنَا.

مَتَى تَفْرَحُ، مَتَى تَحْزَنُ مَتَى تَصْفُو؟ مَتَى تَغْضَبُ؟ لَيْسَ هُنَاكَ تَوْقِيتٌ يَوْمِي لِتَحْدِيدِ
مَزَاجِيَّتِكَ الَّتِي تَتَقَلَّبُ بِالْأَهْوَاءِ السَّرِيعَةِ وَالْخَاضِعَةِ لِلْأَثَرِ وَالتَّأْثِيرِ وَالتَّأَثُّرِ الْكُونِيِّ. تَرْكِيَّةُ
الْإِنْسَانِ شَيْءٌ مُحِيرٌ مُعْجِزٌ وَمُدْهَشٌ. هَكَذَا هُوَ الْإِنْسَانُ مُنْذُ خُلِقَ أَبُوْنَا آدَمَ وَأُمْنَا حَوَاءَ.

اتَّخَاذُ الْقَرَارِ لَا يَعْنِي أَنَّكَ لَنْ تَتَرَجَّعَ عَنْهُ. فَسُبْحَانَ مُقَلِّبِ الْقُلُوبِ.

لَا تُقْنِعْنِي بِأَنَّكَ قَدِيسٌ بِقَلْبِ مَلَاكٍ، فَهَذَا مَا لَا يُصَدِّقُهُ أَحَدٌ عَلَى الْأَرْضِ وَلَنْ يَكُونَ،
لِأَنَّكَ مُبْرَمَجٌ عَلَى تَكْوِينَاتِ الشَّهْوَةِ الْأَرْضِيَّةِ.

لَا يُوجَدُ رَجُلٌ كَامِلٌ الرُّجُولَةِ إِلَّا وَيَشْتَهِي الْأُنْثَى بِكُلِّ تَفَاصِيلِ الْإِشْتِهَاءِ. كَمَا لَا تُوجَدُ أَنْثَى
مُتْكَامِلَةٌ الْأُنُوثَةِ لَا تَشْتَهِي الرَّجُلَ بِكُلِّ تَفَاصِيلِ الْإِشْتِهَاءِ. وَلَكِنَّ الَّذِي يَخْتَلِفُ هُوَ الطُّرُقُ
وَالْوَسَائِلُ وَالتَّوْقِيتُ وَالْإِحْتِيَاجُ وَالرَّغْبَةُ الَّتِي تَنْتَظِمُ خَلَايَا الذُّكُورَةِ وَالْأُنُوثَةِ هِيَ حَقِيقَةُ
تَفْتَرَسِ مَكَامِنَ الْخَجَلِ فِي أَيِّ وَقْتٍ وَفِي أَيِّ إِنْسَانٍ، حَتَّى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ.

لَنْ تَتَوَقَّفَ الْحَيَاةُ بِرَحِيلِي أَوْ رَحِيلِكَ، وَلَمْ يَمُتْ أَحَدٌ لِمَوْتِ أَحَدٍ. فَطَبْ نَفْسًا وَارْحَ بَالًا
فَحَتَّى مَنْ يُحِبُّكَ وَيَعْشَقُكَ وَيَهِيْمُ بِكَ لَنْ يَمُوتَ إِلَّا إِذَا حَانَ أَجَلُهُ.

أَعْرِفُ أَنَّكَ تُتَابِعُ مَا أَكْتُبُ، وَلَكِنْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ.

لَيْسَ سِرًّا مَا تَعْتَقِدُهُ سِرًّا أَنْتَ مُخْفِيهِ؛ لِأَنَّكَ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ تَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ الْآخَرُونَ فِي
السِّرِّ.

الْوَاثِقُ يَتَعَامَلُ بِظَاهِرِ الْقَوْلِ، وَيَدْعُ خَلْفَهُ وَسُوسَةَ الشَّيَاطِينِ؛ فَكُنْ صَحِيحَ الْعَقْلِ لَا مَرِيضَهُ.

هَذَا لَكَ رُؤْيَا تَفْسِّرُهَا أَنْتَ بِالسُّخْرِيَّةِ، وَأَنَا أَفْسِّرُهَا بِمَعْيَارِ الْفِكْرِ وَالرُّؤْيَا. كُنْ قَابِلًا لِاسْتِعَابِ طَرَحِ الْغَيْرِ لِيَكُونَ أَفْقُكَ وَاسِعًا، وَإِلَّا فَمَا قِيَمَةُ عَقْلٍ لَا يَتَسَّعُ لِكَلِمَةٍ، وَلَا يَسْتَطِيعُ مُقَابَلَتَهَا إِلَّا بِالصَّمْتِ أَوْ الرَّفْضِ غَيْرِ الْمُعْلَلِ، لِتَكُنْ كَمَا أَرَدْتَ رَمْزًا لِلثَّقَافَةِ وَالْمَعْرِفَةِ بِلا سُخْرِيَّةٍ، وَلَا ازْدِرَاءٍ، وَلَا إِشَاحَةٍ عَنِ الْعِلْمِ. إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ عَالِمًا فَلَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ خَاضِعًا لَطُنُونِ السُّوءِ. فَاخْرُجْ عَنْ دَوَائِرِ السُّوءِ تَعْرِفْ قَدْرَكَ وَقِيَمَتَكَ، كَانَسَانِ خُلِقَ لِيَفْكَرَ وَيَتَدَبَّرَ وَيَتَأَمَّلَ وَيُحَلِّلَ وَيَقْدَحَ زِنَادَ فِكْرِهِ، وَلِيُشْعَلَ نَارًا يَسْتَضِيءُ بِهَا مَنْ حَوْلَهُ. وَلَا تَكُنْ بَحْرًا مِنَ الظُّلُمَاتِ لَا يَهْتَدِي السَّابِحُ فِيهِ إِلَّا إِلَى الْمَوْتِ.

حِينَ تَدْهَشُكَ أَفْكَارُ الْغَيْرِ وَتَصِلُ إِلَى حَدِّ الْقِنَاعَةِ وَالْإِيمَانِ بِهَا، وَيُصِيبُكَ جُمُودُ الْأَصْنَامِ، فَأَنْتَ فَكِّرْ مِنْ جَمَادٍ غَيْرِ قَابِلٍ لِلنَّبْضِ الْحَرَكِيِّ. لِإِحْدَاثِ التَّحَوُّلِ كُنْ فَكْرًا مُتَمَرِّدًا خَلَاقًا، وَلَا تَكُنْ أَحَدَ الْأَصْنَامِ الْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي لَا حَوْلَ لَهَا وَلَا طَوْلَ، يَعْبُدُهَا مَنْ سَفِهَ عَقْلَهُ وَهِيَ لَا تَشْعُرُ بِأَحَدٍ. أَنْتَ عَقْلٌ، وَلَسْتَ حَجَرًا قَدْ مِنْ صَخْرٍ.

سَأَلْتُهَا، هَلْ تَتَوَقَّعِينَ أَنْ تَكُونِي أَوَّلَ أَنْثَى تَشْغُلُ مَنْصِبَ وَزِيرَةٍ فِي الْوَطَنِ. فَاشَاحَتْ عَنِ السُّؤَالِ وَكَانَتْهَا تَنْظُرُ أَنْ تَلْكَ إِحْدَى عَجَائِبِ الدُّنْيَا السَّيِّئَةِ، فِي وَطَنٍ لَا يَحْتَفِي إِلَّا بِالذُّكُورَةِ. عَلَى رَسْلِكَ أَيْتُهَا الطَّيِّبَةُ فَاحْدَاثُ الزَّمَانِ قَابِلَةٌ لِلتَّغْيِيرِ، وَمَا لَمْ تَتَوَقَّعِيهِ الْيَوْمَ سَيَحْصُلُ فِي عَالَمِ الْغَدِ، وَالذَّلِيلُ دُخُولُ الْمَرْأَةِ فِي مُؤَسَّسَةِ مَجْلِسِ الشُّورَى. لَا تَسْتَغْرِبِي سُؤَالِي، فَرُبَّمَا يَأْتِي يَوْمٌ تَصْدُقُ فِيهِ بُؤْءَتِي، فَتَقُولِي: نَعَمْ، لَقَدْ صَدَقَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

نَبْضُ قَلْبِي

لَوْ أَنَّهَا طَلَبَتْ سَلَالًا مِنْ ذَهَبٍ
لَوْ فَاتَحَتْنِي بِالطَّلَبِ
هَبْنِي حُشَاشَةَ قَلْبِكَ الصَّادِي
أَهَبْ
لَكِنْ إِذَا آتَسْتُ مِنْهَا،
وَهِيَ تَسْأَلُنِي،
كَأَلَمَّا دُونَ حُبِّ
فَسَأَسْتَدِيرُ إِلَى الْوَرَاءِ،
وَحُطْوَةً لَنْ أَقْتَرِبَ
كُلُّ الَّذِي أَرْجُوهُ مِنْهَا: نَبْضُ قَلْبٍ

سَوْفَ أُرْحَلُ

سَوْفَ أُرْحَلُ
فَالَّذِي لَمْ يَأْتِ يَوْمًا لَيْسَ أَجْمَلُ
مِنْ حَيَاةٍ عِشْتُهَا فِيمَا مَضَى عِفْتُ فِيهَا
وَذَا الَّذِي كَانَ تَحَوَّلَ
كُلُّ حُلُوٍّ صَارَ حَنْظَلُ
وَالَّتِي أَحْبَبْتُهَا
لَوْ لَمْ تَعُدْ فِي الْحُبِّ تَسْأَلُ
سَوْفَ أُرْحَلُ

لَا تَنْشَغِلْ بِأَحَدٍ بِقَدَرِ انْشِغَالِكَ بِنَفْسِكَ.

لِلْخَطَايَا حُقُولٌ تُنْبِتُ الْخَطِيئَةَ.

التبديل

شِعْرِي لِغَيْرِ الْتِي قَدْ كُنْتُ أُعَشِّقُهَا وَمَنْ لَوْ اخْتَرْتُ طَوْعًا لَا أَفَارِقُهَا
لَمْ يَكْتُبِ اللَّهُ، وَالْمَكْتُوبُ يَكْتُبُنَا وَمَا قَضَى اللَّهُ يَجْرِي، فَهُوَ خَالِقُهَا
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ حُبًّا كَانَ يَجْمَعُنَا وَهُوَ الَّذِي لَوْ وَفَى، مَا كُنْتُ أُطْلِقُهَا
فَانْعَمْ بِدُنْيَاكَ قَلْبِي وَاتَّخِذْ بَدَلًا عَنْهَا، وَلَوْ ظَلَّ طَرْفُ الْقَلْبِ يَرْمُقُهَا

فِي زَمَنِ الْغَفْلَةِ تُولَدُ الْفَوْضَى وَيَكْثُرُ الْفَسَادُ وَتُدْمَرُ الْقِيَمُ وَتَنْهَدُمُ الْأَوْطَانُ.

صَبَاحُ الْخَيْرِ

صَبَاحُ الْخَيْرِ عَطَّرَهُ السَّلَامُ أَرِيحُ شَمِيمِهِ وَزِدْ خَزَامَ
صَبَاحُ بِالْمَسَرَّةِ وَالتَّهَانِي كَأَعْرَاسِ الشُّمُوسِ لَهُ احْتِدَامُ
صَبَاحُ كُلُّهُ أَمَلٌ ضَحُوكُ وَبُشْرَى السَّعْدِ يَبْلُغُهَا الْأَنَامُ
صَبَاحُ الْغَيْمِ وَالْهَثَنِ الْمُنْدَى عَلَى حُبِّ بِهِ حَسَنَ الْخِتَامِ

لَكَأَنَّمَا أَبْنَاءُ حَوَاءَ هُمْ إِخْوَةٌ فِي قَلْبِ أَعْدَاءِ

يَا عَيْنُ كُفِّي جَوَى فَالْسُّهْدُ أَوْهَاكِ نَامَ الْحَبِيبُ وَأَنْتِ النَّوْمُ جَافَاكِ

الْبُغْضُ تَرْبُكُهُ الْفَرْحَةُ، فَلَا يُحْسِنُ اسْتِقْبَالَهَا فَيَعُثُرُ.

كُلُّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ يَتْرُكُ عَلَامَةً اسْتِفْهَامٍ، فَتَدَبَّرْ لِتَعْرِفَ الْجَوَابَ الصَّحِيحَ.

إِحْسَانٌ مِنْكَ إِلَّا تُسِيءَ إِلَى أَحَدٍ.

الْحُبُّ ارْتِقَاءٌ وَالْبُغْضُ انْكِسَارٌ.

كُنْ شَرِيفًا وَكَبِيرًا فِي الْخُصُومَةِ.

لَا تَتَعَمَّدْ هَتَكَ أَسْتَارِ النَّاسِ فِيْهِتَكَ سِتْرَكَ.

الْغَدْرُ فَقْرُ الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ.

لَا بُدَّ لِلشَّاعِرِ مِنْ مُلْهِمَةٍ، فَلْتَشْكُرْ مُلْهِمَتَكَ وَإِنْ غَدَتْ سَرَابًا؛ لِأَنَّهَا أَلْهِمَتَكَ الْإِحْسَانَ وَلَوْ كَانَ وَهْمًا، فَاسْتَخْرَجَتْ اللُّوْلُو مِنَ الْأَصْدَافِ، تِلْكَ تَضْحِيَّةٌ مِنْهَا وَإِنْ كَانَتْ تَطْنُهَا دَهَاءٌ.

عِنْدَمَا تَتَعَاطَمُ نَفْسُكَ سَلَهَا مَنْ أَنْتِ؟

حَتَّى وَإِنْ سَخِرَتْ وَهَزَّتْ بِالْآخِرِينَ فِي خَلْوَتِكَ، وَتَنَدَّرَتْ بِهِمْ مَعَ الْغَيْرِ، فَثَمَّةٌ شَيْءٌ فِي نَفْسِكَ سَيَظِلُّ يُعَذِّبُكَ.

إِذَا تَغَيَّرَتْ لَنْ يَتَغَيَّرَ نِظَامُ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ، بَلْ وَحْدَكَ أَنْتَ مَنْ تَغَيَّرَ.

الذَّهَبُ لَا يَتَغَيَّرُ مَهْمَا تَقَادَفَتْ بِهِ السُّنُونُ.

مِثْلُكَ كَثِيرٌ وَمِثْلِي كَثِيرٌ، وَلَكِنْ أَتَيْنَا الَّذِي يَفْضُلُ الْآخَرَ؟

يُرِيدُ مِنْهُ أَنْ يُسَيِّءَ، لَكِي يَجِدَ لِنَفْسِهِ عُذْرًا لِلْفِرَاقِ.

مَنْ يَرَى بِعَيْنَيْهِ غَيْرَ مَنْ يَرَى بِعُيُونِ الْآخَرِينَ.

الرُّهُورُ تَجِفُّ إِذَا لَمْ تُقْطَفْ.

لَا تَسْتَخِذْ الدَّهَاءَ مَعَ الْمُحِبِّ.

ضَحَامَةُ الْعَقْلِ غَيْرُ كِبَرِ الْعَقْلِ، فَالْأَوَّلُ مَرِيضٌ وَالثَّانِي يُشْعُّ بِالذِّكَاءِ.

نُونُ النِّسْوَةِ لَا تَتَحَوَّلُ إِلَى قَافِ الْقَسْوَةِ.

مَنْ يُحِبُّكَ بِعُيُوبِكَ هُوَ الْمُحِبُّ الصَّادِقُ.

مَنْ لَا يَفْعَلُ الشَّرَّ لَا يَتَوَقَّعُ إِلَّا الْخَيْرَ.

لَا تَتَرَدَّدْ فِي اعْتِنَامِ الْحِطِّ السَّعِيدِ، فَرُبَّمَا لَنْ يَنْتَظِرَكَ حَتَّى تَقْتَنَعَ بِهِ.

الْعِطْرُ مَهْمَا تَقَادَمَ لَا يَتَغَيَّرُ، بَلْ يَزْدَادُ عَبْقًا وَأَرِيحًا يُبْهِجُ فِي كُلِّ وَقْتٍ.

اللون الأبيض لا يستطيع رؤيته واضحاً من لديه عَمَى الألوان.

البعض يحدثك من وراء جدار؛ لأنه يخشى أن تخونه عيوب لم تكن معروفة لدى الغير.

بعبائه يؤثر الظلام على النور.

انتظرتها أمداً طويلاً فكانت هي الأمل المفقود.

البعض يكتب بلغة لا يفهمها إلا هو وحده، ويظن أنها لغة رمزية ومفهومة من الغير وأنه أجاد وأفاد، فلا هو العليق ولا اللجام.

لا تتحدث من وراء حجاب في أمور مصيرية وكن مواجهاً ومستطيعاً لقول نعم أو لا، فتلك خليقة الشجعان.

الاحتمالات والفرضيات ينقصها إثبات الحقائق، فلا تحكم على الأمور بالظن.

قد ترى الخير من نظرة ضيقة ويكون هو الشر، والعكس بالعكس.

عندما لا تعرف مصلحتك دع غيرك يتدبرها لك.

الاهتمام وقتي ويؤول.

ربما يكون شرك خيراً لغيرك.

الْأَمَانُ لَيْسَ لَهُ مَكَانٌ.

الْخَطَرُ فِي الْحِلِّ وَالسَّفَرِ.

لَيْسَ فِي الْحَيَاةِ شَيْءٌ مُوثِقٌ فِيهِ.

كَثْرَةُ الظُّلْمِ تُؤَدِّي إِلَى الْهَدْمِ.

لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْفِيَ الْمَشْهُودَ.

يَوْمًا مَا لَنْ تَشْعُرَ بِشَيْءٍ حَتَّى يَنْفُسِكَ.

لَا تَقْتَرِبْ مِنْ يَبْتَعِدُ.

لَا تَهْتَمَّ بِمَنْ يَبْتَعِدُ.

لَا تَهْتَمَّ بِمَنْ لَا يَهْتَمُّ بِكَ.

لَا تَعْبَأْ بِمَنْ لَا يَعْرِفُ الْقُدْرَةَ وَالتَّقْدِيرَ وَالْقَدْرَ.

الْحُبُّ رُوحٌ تَتَعَشَّقُ رُوحًا لَا جَسَدٌ يَتَعَشَّقُ جَسَدًا.

لَا تَقُلْ لِي إِنَّ الْحُبَّ تَضْحِيَةٌ بِالرُّوحِ، فَتَكْذِبَ عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَى الْآخَرِينَ.

تَضِيقُ نُفُوسَنَا مِنَ اللَّاشِيءِ، وَتَسْعُدُ مِنَ اللَّاشِيءِ. فَاعْتَبِرْهَا لَا شَيْءَ.

الْعَمَلُ أَكْثَرُ قُدْرَةً مِنَ الْأَمَلِ.

أَشْعِرْ نَفْسَكَ بِأَنَّكَ فِي سَعَادَةٍ رَغْمَ الْحُزَنِ.

الْكُلُّ يُحَاوِلُ أَنْ يَتَدَاكَى عَلَى الْكُلِّ لِثَبَتِ أَنَّهُ فَوْقَ الْكُلِّ. وَهَذَا هُوَ نَامُوسُ التَّكْوِينِ.

الْحَيَاةُ لَحِظَةٌ، ثَمَّةٌ مَنْ يَقُولُ إِنَّهَا جَمِيلَةٌ، وَثَمَّةٌ مَنْ يَعْتَبِرُهَا قَبِيحَةً. وَلَكِنَّ الْحَيَاةَ لَيْسَتْ كَذَلِكَ. إِنَّهَا تَرْكِيبَاتٌ ثَابِتَةٌ وَمُتَحَرِّكَةٌ، وَالْمُتَغَيِّرُ هُوَ النُّفُوسُ وَتَرْكِيبَاتُهَا الْمُعَقَّدَةُ الَّتِي تَتَرَاوَحُ بَيْنَ الْفَرَحِ وَالْحُزَنِ وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ. لَا تَلُومُوا الْحَيَاةَ بَلْ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ.

رُبَّمَا يَأْتِي عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدُّهُورِ يَسْتَبْدِلُ فِيهِ الْعَيْشُ فِي الْأَرْضِ بِالْعَيْشِ فِي الْكَوَاكِبِ السَّيَّارَةِ، فَبَدَلَ أَنْ يَقُولَ: أَنَا فِي مَكَّةَ أَوْ مِصْرَ أَوْ لَنْدَنَ أَوْ هُولَنْدَا أَوْ أَمْرِيكََا يَقُولُ أَنَا فِي كَوْكَبِ الزُّهْرَةِ أَوْ عِطَارِدَ أَوْ الْمَرِيخِ أَوْ زُحَلٍ... إلخ.

لَا تُدَاجِ الْبَاطِلَ فَإِنَّمَا لِلْحَقِّ شَمْسٌ تُحْرِقُ نُفُوسَ الْمُدَاجِينَ، وَتَتْرُكُ النَّدَامَةَ وَالذَّلَّةَ وَالْخِزْيَ وَالْعَارَ لِكُلِّ أَفَّاكٍ مَهِينٍ.

وَدَاعٌ

وَرَأَيْتُ الطَّيْفَ حَاكِي ظَرْفَهَا
وَبَقَايَا الطَّيْبِ تُذَكِّي عَرْفَهَا
وَأَنَا الصَّبُّ أُدَارِي خَوْفَهَا
أَوْ يَشِي الْوَاشِي فَتَلْقَى عَصْفَهَا
مِنْ هَيَامٍ شَقْنِي إِذْ شَفَّهَا
مُتْرَعَاتٍ وَسَقَتْنِي صِرْفَهَا
غَادَةً ضَوْءِ السَّنَا قَدْ لَفَّهَا
وَقُلُولُ الزَّيْفِ تَخْشَى سَيْفَهَا
كُلُّ شَعْرِ لَا يَفِيهَا وَصَفَهَا
وَأَنَا الْعَاشِقُ أَهْوَى عَسْفَهَا
أَيْنَمَا حَلَّتْ سَاءَ مُضِي خَلْفَهَا
شَيْئاً الْأَشْيَاءُ أَجْلَى صِنْفَهَا
لِغَرِيبٍ لَسْتُ أَرْضَى قُطْفَهَا
وَنَسِيمُ الْقَلْبِ كَمْ قَدْ حَفَّهَا
لَمْ أَجِدْ عَطْفًا يُسَاوِي عَطْفَهَا
إِنْ أَكُنْ مَحْبُوبَهَا أَوْ الْفَهَا
فَاذْكُرْنِي مُزْنَةً أَوْ وَطْفَهَا

غَادَرْتُ وَاسْتَوْدَعْتَنِي طَيْفَهَا
وَسَهَرْنَا فِي مَسَاءٍ حَالِمٍ
قُلْتُ لِلطَّيْفِ لِمَذَا غَادَرْتُ؟
رُبَّمَا مِنْ حَاقِدٍ يَبْهَتْهَا
فَلَهَا الْقَلْبُ الَّذِي يَعْذِرُهَا
هِيَ مَنْ أَهْدَتْ كُؤُوسَ الْحُبِّ لِي
إِنَّهَا مَا قُورِنْتُ بِالرَّيْمِ لَا
زَانَهَا الدَّلُّ وَأَعْلَاهَا الْحَجَى
كُلُّ نَثْرٍ لَا يُحَاكِي سِحْرَهَا
مُهْرَةً عَنْ عَسْفِهَا لَا تَزْعُوي
رُوحَهَا رُوحِي وَنَبْضِي نَبْضُهَا
قَدْ تَشَابَهْنَا فُسُبْحَانَ الَّذِي
يَا لِنَوَارَةِ رَوْضِي الْمُشْتَهَى
تَتَهَادَى فِي الصَّبَا أُمْلُودَةً
يَا سَنَا ضَوْئِي، الَّتِي تُشْعِلُنِي
هِيَ مِنْ دُونِ الْوَرَى مَحْبُوبَتِي
فَإِذَا عَزَّ الْهَوَى يَا مُنِيَّتِي

إِلَى مَتَى؟

قُولِي مَتَى؟
 فِي الصَّيْفِ أَوْ فَضْلِ الشَّتَا
 يَبْقَى السُّؤَالُ
 بِلاَ جَوَابٍ
 هَا أَنْتِ فِي سَفَرٍ
 إِلَى بَلَدِ الظُّنُونِ
 وَعَادَ كُلُّ الْغَائِبِينَ
 حَتَّى النَّهَارِ الْغَضُّ
 فِي عَيْنِي أَتَى
 يَبْقَى السُّؤَالُ
 بِلاَ جَوَابٍ
 وَلَكَمْ يَطُولُ الصَّمْتُ فِيكَ،
 إِلَى مَتَى؟

حَدَائِقُ النَّظَرِ

مَا بَيْنَ صَمْتِهَا وَبَيْنَ هَمْسِهَا عُمُرٌ
وَسِحْرُهَا يُعَدُّ لِلْأَمْوَاجِ
زَوْرَقًا مِنَ الصَّدَى
وَاللُّشْمُوسِ
مَا تَبْتُهُ السَّنَابِلُ الصَّفَرَاءُ
فِي مَسَامِعِ الْحُقُولِ
وَعِنْدَمَا فِي كَبِدِ النَّهَارِ
يُحْدِقُ الْخَطَرُ
يَذُوبُ بَغْتَةً جَمَالَهَا الْحَزِينُ
أَوْ يَنَامُ
فِي حَدَائِقِ النَّظَرِ
وَفِي مَضَارِبِ الْقَمَرِ
هَلْ يَرْجِعُ الْأَمَامُ لِلْوَرَاءِ؟
فِي مَضَارِبِ الْقَمَرِ
إِذْ يَظْهَرُ اللَّاشِيءُ فِي دَوَائِرِ الْهَوَاءِ
أَوْ عَلَى الْجَلِيدِ فِي الْمَسَا
أَجَلُ
وَالْبَعْضُ قَالَ لَا
فَرَبِّمَا تَسْتَمْطِرُ الْوَلَانْدُ الْغُيُومُ
فَأَمْدُدْ يَدَيْكَ خُذْ
قَطْرًا مِنَ الْمَطَرِ

وَحَفْنَةً مِنَ الْأَدِيمِ
 أَشْعَلُ أَصَابِعَ الْيَدَيْنِ
 مِنْ حَرَارَةِ الْقَدِيمِ
 وَأَنْثُرُ رَمَادَ مَارِدٍ رَجِيمٍ
 فِي مَارِجِ الْجَحِيمِ
 وَأَنْهَجُ إِلَى الْيَمِينِ
 وَأَقْتَفِ النُّجُومَ
 فَأَنْتَ لَمْ تَعُدْ أَثَرَ
 بَلْ أَنْتَ شَخْصٌ
 أَنْعِمِ النَّظْرُ
 تَحَسَّسِ اللَّاشْيَاءَ مَرَّةً وَمَرَّةً،
 إِلَى التَّقْيِضِ سِرٍّ
 إِلَى غِيَاهِبِ النُّجُومِ
 لَا تَلْمَسِ الْأَدِيمَ،
 وَاتَّخِذْ مِنَ الرِّيَّاحِ
 فِي السَّدِيمِ
 قَصْرَكَ الْمَذْهَبِ النَّصِيرِ
 وَلَا تَقُلْ بَانَ طِينَةُ الْبَشْرِ
 مِنْ نَفْسِ طِينَةِ الْفَضَاءِ
 كَانَ شَيْئًا مَا إِذَنْ
 يَكُونُ فِي اللَّاشْيَاءِ،
 شَيْئًا يَسْكُنُ السَّمَاءَ،
 أَنْتَ أَوْ أَنَا

أَوْ نَحْنُ أَوْ هُمُ،
وَحِينَ تَسْتَرِدُّ وَعَيْكَ الْبَصِيرَ
قُلْ: أَنَا الْبَشَرُ
سَكَنْتُ فِي مَنَازِلِ الشَّجَرِ
قُلْ كُنْتُ ثُمَّ صِرْتُ
فِي عَوَالِمِ الْخُلُودِ
وَلَنْ أَعُودَ
لِلْقُبُورِ وَالْحَفَرِ
لَأَنَّكَ الَّذِي يَعُودُ بَعْدَ رِحْلَةِ السَّفَرِ

الْعِيدُ

عِيدٌ لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ سَعِيدُ
يَا رَبُّ بَلَّغْنَا رِضَاكَ وَكُنْ لَنَا
وَأَعِدْ لَنَا رَمَضَانَ أَغْوَامًا وَجَدُ
وَاخْتِمِ لَنَا بِالصَّالِحَاتِ حَيَاتَنَا
يَا رَبُّ وَاشْمَلْ وَالِدَيْنَا بِالرِّضَا
وَازْحَمْ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَهَبْ لَنَا
أَنْتَ الْكَرِيمُ وَكَمْ تَمُنُّ عَلَى الْوَرَى
يَا خَالِقَ الْكَوْنِ الْفَسِيحِ إِلَهَنَا
فَضْلًا عَلَيْنَا بِالْمَبَاهِجِ وَالرِّضَا

فِيهِ الْمُنَى يَحْظَى بِهَا الْمَوْعُودُ
عَوْنًا فَإِنَّكَ وَحْدَكَ الْمَعْبُودُ
بِالْعَفْوِ وَالْآلَاءِ يَا مُحْمُودُ
يَا رَبُّ وَارْحَمْنَا فَأَنْتَ وَدُودُ
يَا وَاسِعَ الرَّحْمَاتِ مِنْكَ الْجُودُ
جَنَّاتِ عَدْنٍ، وَالنَّعِيمِ خُلُودُ
بِالْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ وَهُوَ مَدِيدُ
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ يَا مَوْجُودُ
فَإِذَا رَضِيتَ فَكُلُّ يَوْمٍ عِيدُ

مَنْ يُحِبُّكَ يَسُرُّكَ وَلَا يَضُرُّكَ.

لَا تَقْوُ عَلَى مَنْ لَا يَقْوَى.

لَا تَجْعَلْ رَدَاتٍ فِعْلِكَ أَسْرَعَ مِنَ التَّائِي.

عِنْدَمَا تَتَمَنَّى الشَّرَّ لِأَيِّ إِنْسَانٍ تَصَوِّرْ أَنَّكَ وَاقِعٌ فِيهِ.

كَيْفَ يُعْطِي الَّذِي لَا يَمْلِكُ؟

كَيْفَ يُطِيعُ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ؟

كَثِيرًا مَا نَلُومُ، وَلِلْمَلُومِ كُلُّومٌ.

الْكَذِبُ يُدْمِرُ الْأُمَّمَ.

أَغْنَى الْأَغْنِيَاءِ صَاحِبُ الْأَخْلَاقِ.

الْقَلِيلُ فِي عَيْنِ الْمُحْتَاجِ كَثِيرٌ.

الْعَبَاءُ دَاءٌ.

مَا يُفْرِحُكَ لَا يُفْرِحُ غَيْرُكَ، وَمَا يُحْزِنُكَ لَا يُحْزِنُ غَيْرُكَ، فَلِكُلِّ فَرَحٍ وَحُزْنٍ.

لَا تُرَاهِنَ عَلَى غَيْرِ الْمُسْتَطَاعِ.

كُلُّ مَا تَمْتَلِكُهُ الْيَوْمَ تَمَلُّ مِنْهُ غَدًا.

الْجَمَالُ عَلَى الْأَرْضِ مَخْلُوقٌ لِلْكَلِّ، كُلُّ إِنْسَانٍ يُرِيدُ أَنْ يَمْتَلِكَهُ بِمُفْرَدِهِ.

الْأَخْزَانُ تَجْلُو صَدَأَ الْقُلُوبِ.

بِقَدْرِ انْفِعَالِكَ يَكُونُ انْشِعَالُكَ.

أَعْطِ بِقَدْرِكَ لَا بِقَدْرِ النَّاسِ.

مَا تَكْرَهُهُ الْيَوْمَ رُبَّمَا تُحِبُّهُ غَدًا.

اسْتِغْلَالُ وَقْتِ الْفَرَاغِ اكْتِسَابٌ.

لَوْلَا الْعَيْنُ لَمَا عَرَفْنَا الزَّيْنَ مِنَ الشَّيْنِ.

الثَّانِيَةُ فِي حِسَابِ الْحَاثِرِ الْمُنتَظِرِ، تُمَثِّلُ سَاعَاتٍ.

دَهْرٌ لَا يَسُرُّ جَدِيدُهُ

نُرِيدُ مِنَ الْإِيَّامِ مَا لَا تُرِيدُهُ
وَلَوْ لَا الْأَمَانِي لَأَغْتَرَّتْنَا مَلَالَةٌ
هُمُومٌ وَأَحْزَانٌ وَتَكَلَّى وَتَاكَلٌ
مَتَى تَنْتَهِي الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِ رَجْعَةٍ
مَتَى فِي جَنَانِ الْخُلْدِ نَلْقَى مَصِيرَنَا
وَلِلَّهِ أَقْدَارٌ يَرَاهَا عَبِيدُهُ
وَضِقْنَا بِدَهْرٍ لَا يَسُرُّ جَدِيدُهُ
فَلَا دَرٌّ دُرُّ الْوَقْتِ أَوْ مَنْ يُرِيدُهُ
وَنَنْعَمُ فِي الْأُخْرَى بِعِزٍّ نَرُودُهُ
لِيَغْمُرَنَا عَطْفُ الْكَرِيمِ وَجُودُهُ

الصَّبْرُ

دَارِ حِفْدَ الْحَيَاةِ بِالصَّبْرِ دَارِي
عَذْلَهَا الظُّلْمُ رَغْمَ نُورِ النَّهَارِ
لَا تُمَارِي.. فَأَيَّ عَارٍ تُوَارِي
تَتِمَادَى فَمَنْ يَسُوسُ الضُّوَارِي؟

آهَةُ ابْنِ عَلِيٍّ أَبِيهِ

مِنْ الْقَلْبِ أَبُيْ
أَصِيحُ: أَبِي!
وَفِي كُلِّ ذِكْرِي أَيَا سَيِّدِي
دُمُوعُ تَسِيلُ بِلَا مَوْعِدٍ
أَرَى مَغْرِبِي
أَتَوَقُّ إِلَيْكَ
إِلَى نَاطِرِيكَ
إِلَى بَسْمَةِ الشَّعْرِ ذَاكَ الْحَيِّ
أَحْنُ لَوَجْهِ يُضِيءُ السَّمَاءَ
إِلَى لَحْظَةٍ مَا
أَقْبَلُ فِيهَا يَدَيْكَ
وَأَرْمِي بِنَفْسِي
عَلَى صَدْرِ حُبِّكَ،
تَحْنُو عَلَيَّ
بِقَلْبٍ لَكَ اللَّهُ مِنْ طَيِّبٍ
تَذَكَّرْتُكَ الْعَمَرَ
بَعْدَ الرَّحِيلِ الْبَعِيدِ،
وَكَمْ تَغْتَلِي
رَأَيْتُكَ يَا سَيِّدِي
حُلَمَ عَيْنِي وَطِيفَ حَبِيبٍ
وَمَا بَاعَدَتْني إِلَيْكَ الدُّرُوبُ

فَارْ كُضْ نَحْوَ اللَّقَاءِ
 أَصِيحُ أَبِي يَا أَبِي يَا أَبِي
 رَأَيْتُ عَلَيْكَ ابْتِسَامَ الْجَلَالِ
 وَأَنْتَ تُنَاطِرُنِي بِاشْتِيَاقٍ
 أُعَانِقُ فِيكَ جَمَالَ الْجَمَالِ
 وَأَسْأَلُ بَعْدَ امْتِنَالِ
 أَمَا زِلْتَ تَذْكُرُنِي يَا أَبِي
 أَتَذْكُرُ أَيَّامَنَا فِي الْحَيَاةِ
 وَقَبْلَ الْمَمَاتِ
 أَتَعْرِفُ أَنِّي فَتَاكَ
 الَّذِي كَانَ طِفْلَكَ فِي الْمَهْدِ،
 عَاشَ بِحُبِّكَ ذَاكَ الصَّبِيِّ
 أَبِي يَا أَبِي يَا أَبِي
 تَضَمَّخْتُ مِنْ عِطْرِكَ الْمُجْتَبَى
 وَدَمَعِي تَحَجَّرَ بَيْنَ الْجُفُونِ
 وَأَنْتَ كَمَا كُنْتَ تَمْسَحُ دَمْعَ الْعُيُونِ
 تَقُولُ: هُنَا لَا بُكَاءَ
 وَمَا مِنْ شَقَاءَ
 هُنَا كُلُّ لَيْلٍ مُضَاءَ
 وَأَنْهَارُ عِطْرِ وَمَاءَ
 هُنَا أُمْنِيَاتُكَ تَأْتِي إِلَيْكَ
 وَتَمْلِكُهَا فِي يَدَيْكَ
 وَتَطْعَمُ أَحْلَى الثَّمَارِ

وَتَشْرَبُ مِنْ عَسَلٍ فِي الْجِرَارِ
هُنَا الْخُلْدُ

فِيهَا قُصُورُ الذَّهَبِ
لِمَنْ شَاءَ رَبُّكَ أَوْ مِنْ أَحَبْ
تَرَى مَا رَوَّثَهُ عُيُونُ الْفُؤَادِ
قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ مَنْ ذَا يَهَبُ
هُنَا يَا بُنَيَّ جَنَّاتُ الْعُلَا
وَلَا يَشْتَكِي سَاكِنُوهَا تَعَبَ
وَفِيهَا النَّعِيمُ الْمُقِيمِ
وَحُسْنُ الْقَوَارِيرِ مِنْ حُورٍ عِينٍ
وَبَرْدُ النَّسِيمِ

عَطَاءٌ مِنَ اللَّهِ لِلْمُسْتَقِيمِ
فَنَاجِ إِلَهًا عَلِيمًا حَكِيمًا
إِذَا مَا دَعَوْتَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ
يَجُودُ عَلَيْكَ الْكَرِيمُ
- وَدَاعًا بُنَيَّ غَدًا نَلْتَقِي
- أَبِي لَا تُغَادِرْ

- وَدَاعًا بُنَيَّ غَدًا نَلْتَقِي
- أَبِي يَا أَبِي يَا أَبِي

لَمْ يُجِنِّي وَعَادَ إِلَى رَوْضِهِ الْغَضِّ كَالْكُوكَبِ
وَدَاعًا أَبِي

لِقَاءَ أَبِي
عَلَى مَوْعِدٍ فِي رِكَابِ النَّبِيِّ....

تَفُوقٌ

تَتَغَاوَيْنَ بِالْقَمِيصِ الرَّقِيقِ تَتَهَادَيْنَ بِالْقَوَامِ الرَّشِيقِ
بَسْمَةً أَنْتِ مِنْ ضِيَاءٍ مُثِيرٍ وَتُشْعَيْنَ مِثْلَ لَمْعِ الْبُرُوقِ
لَوْ أَحَاطَتْ بِِي النِّسَاءُ جَمِيعًا لَتَفَوَّقَتْ بِالْجَمَالِ الْأَنِيقِ

إِلَى الدُّكْتُورِ مُحَمَّدٍ عَمَّارٍ مُعَارِضَةً لِأَبْيَاتِهِ:

إِذَا كَانَ الْقَرِيضُ لِمَدْحٍ شَبِلَ (لَهُ الْمَجْدُ الْمُعْلَى وَالْفَخَارُ)
وَإِنْ عَلِمَ الْوَرَى مَنْ هَمَّتْ فِيهِ (وَفَاحَ الْعِطْرِ وَانْكَشَفَ السَّتَارُ)
سَيَبْقَى الْحُبُّ مَا أَخْفَيْتُ سِرًّا (وَقَدْ يَبْدُو إِذَا اشْتَعَلَ الْأَوَارُ)
أَمَدُحُ ذَاكَ أَمْ غَزْلُ تَصَادَى نَوَاسِيُّ الْهَوَى فِيهِ الْوَقَارُ
وَلَوْ مَدَحًا قَصَدْتُ لَقُلْتُ قَرْمٌ (طَوَى الظُّلْمَاءَ فَانْبَلَجَ النَّهَارُ)
وَلَكِنْ رُبَّمَا الْمَحْبُوبُ ظَبْيٌ لَهُ حُسْنُ الْمَلَاخَةِ مُسْتَعَارُ

يَا شُمُوسَ الْهَنَاءِ

يَا شُمُوسَ الْهَنَاءِ أَشْرِقِي فَوْقَنَا
وَأَنِيرِي الدُّنَا بِالرُّضَا وَالْمُنَى
وَأَبْدِلِي لَيْلَنَا بِصَبَاحِ الْغِنَى
يَنْجَلِي حُزُنَنَا يَزْدَهِي عُمرُنَا
أَتُرْعِي رَوْضَنَا بِصُنُوفِ الْجَنَى

وَأَثِيرِي الشَّدَا وَرَدَّةً سَوْسَنَا
وَطُيُورٍ شَدَتْ بِعَذَابِ الْغِنَا
لِقُلُوبٍ شَكَتْ مُوجِعَاتِ الْعَنَا
يَا شُمُوسَ الْهَنَا فَلْتُضِيئِي لَنَا

يَا رَبِّ فَلْتَرْحَمْ أَبِي

يَا رَبِّ فَلْتَرْحَمْ أَبِي وَاحْشُرْهُ فِي رَكْبِ النَّبِيِّ
أَسْكِنْهُ عَلِّيَّيْنَ يَا رَبَّ الْوُجُودِ الْأَرْحَبِ
وَالْمُسْلِمُونَ ارْحَمُهُمْو رَبَّاهُ هَذَا مَطْلِبِي

يَا رَبِّ اغْوَتْنَا وَأَغْرَتْنَا الذُّنُوبُ فَاغْفِرْ لَنَا يَا مَنْ لَكَ الدُّنْيَا تَوْوَبُ

فِي السِّيَاسَةِ وَالتَّجَارَةِ يَجِبُ أَنْ تَتَعَامَلَ مَعَ أَكْثَرِ مَنْ صِنْفٍ وَجْهَةٍ وَوَجْهٍ.

الصَّامِتُونَ عَنِ الْحَقِّ أَكْثَرُ جُرْمًا مِنَ الْمُجْرِمِينَ فِي حَقِّ أَوْطَانِهِمْ وَشُعُوبِهِمْ.

أَقْلُ شَيْءٍ يُقْنَعُ السُّكُوتَ أَنْ تَمُوتَ.

الْأَفْضَلُ أَنْ تُخْطِئَ لِتَتَعَلَّمَ لَا أَنْ تَتَعَلَّمَ لِتُخْطِئَ.

رَبَّاهُ

رَبَّاهُ يَا مَوْلَايَ
 يَا رَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 يَا رَبَّ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا
 كُلُّ دَعَاكَ
 بِحَقِّ ذَاتِكَ فِي الْعُلَا
 وَبِحَقِّ إِسْمِكَ فِي الْمَلَا
 يَا مَنْ تَرَى مَا لَا نَرَى
 يَا مَنْ يَمْجِدُكَ
 سَبَّحَ الطَّيْرُ الْمُحَلَّقُ فِي الذُّرَى
 إِنَّ الْقُلُوبَ إِلَيْكَ تَلْتَمِسُ الْمُنَى
 تَرْجُوكَ عَافِيَةً وَعَفْوًا دَائِمًا
 ثُمَّ الْغَنَى
 يَا رَبُّ أَنْتَ نَصِيرُنَا
 وَمُجِيرُنَا
 خُذْنَا إِلَيْكَ إِلَى الْهُدَى
 وَعَلَى الْفَضِيلَةِ دُلَّنَا
 يَا رَبَّنَا نَحْنُ الْعَبِيدُ
 وَأَنْتَ وَحْدَكَ رَبُّنَا
 بِكَ أَنْتَ خَالِقَنَا نَلُودُ
 وَنَسْتَعِيدُ مِنَ الضَّلَالِ
 وَمِنْ مُغَالَبَةِ الشُّرُورِ

وَمِنْ جَهَالَاتِ الْفِعَالِ
وَكُلُّ شَيْءٍ قَدْ يُسِيءُ لَنَا بِنَا
يَا رَبُّ
مَا فَتَنَتْ تَمِيدُ الْأَرْضُ مِنْ أَخْطَائِنَا
هَذَا الْبَلَاءُ وَقَدْ طَمَى
وَالْجُورُ بَيْنَ النَّاسِ أَضْحَى مُؤْلَمًا
صَارَ الْحَلَالُ مُحَرَّمًا
كُلُّ يُبَرِّرُ مَا يُرِيدُ
وَأِنْ تَأَثَّمْ يَسْتَزِيدُ
كَمَا الَّذِي أَلْفَ الْعَمَى
فِي الْأُفْقِ أَحْزَانٌ تَثَاقَلَ حَمْلُهَا
وَمَصَائِبٌ فَاضَتْ بِنَا
عَجَزَ الصَّبُورُ
وَأَنْتَ يَا رَبُّ الصَّبُورُ
تَدْرِي بِأَنَّ الْبَعْضَ سَاءَ بِهِ الْمَصِيرُ
وَبِأَنَّ ثَمَّةَ مَنْ يَجُورُ
وَمَنْ تَوَوَّلَ بِهِ الْمَظَالِمَ لِلْقُبُورِ
وَلَأَنْتَ مَوْلَانَا الْغُفُورُ
وَلَأَنْتَ أَرْحَمُ بِالْخَلَائِقِ
مِنْ مُلِمَّاتِ الدُّهُورِ
فَهَبْ لَنَا مِنْكَ الشُّرُورُ
أَوْ كَفَّ عَنَّا مَا تُقَارِفُهُ الشُّرُورُ
وَاجْعَلْ مِنَ النَّيِّرَانِ نُورُ

كَيْ نَهْتَدِي بِهَذَاكَ
يَا رَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ،
يَا رَبَّ الْخَلَائِقِ،
وَالْبَدَايَةِ وَالنَّهَائَةِ
وَالنُّشُورِ

مِثْلُ الْعَقْرِتَةِ

طَيِّبَةٌ مُهَذَّبَةٌ
خَجُولَةٌ مُوَدَّبَةٌ
لَكِنَّهَا فِي لَحْظَةٍ
تَكُونُ
مِثْلَ «الْعَقْرِتَةِ»

خَاطِرَةُ الرُّجُوعِ

وَبَارِيسُ أَفْرَغَتْ السَّائِحِينَ الشُّغُوفِينَ مِنْ لَيْلِهَا
 الشَّانَزِلِيْزِيَّةُ يُغَادِرُهُ الْعَابِرُونَ الْأَخِيرُونَ،
 الَّذِي طَالَمَا أُمَّهُ السَّاهِرُونَ
 وَكُلُّ الْفَنَادِقِ كُلِّ الْمَطَاعِمِ كُلِّ الْمَسَارِحِ كُلِّ الْمُرَاقِصِ
 كَانَ يَضِجُ بِهَا النَّاسُ
 مِنْ كُلِّ جِنْسٍ،
 وَمِنْ كُلِّ حَدْبٍ وَصَوْبٍ
 وَكَانَ الْفَرَنْجَةُ كَالْمُسْلِمِينَ
 يَصُومُونَ فِي اللَّيْلِ
 لَا فِي النَّهَارِ
 وَبَعْدَ رَحِيلِ الْعَرَبِ
 تَرَى وَخْشَةَ الْأُمُكَّةِ
 مَسَاءَ الْخَمِيسِ ذَهَبَتْ إِلَى (بُورْتِ مَائُو)
 الَّذِي أَسْتَرِيحَ إِلَيْهِ
 وَأَخْتَارُ مِنْ بَيْنِ أَطْبَاقِهِ
 سَمَكَ «الصُّوْل» الْفَرَنْسِيَّ،
 أَكَلَهُ بِالْأَرْزِ الْمُبَخَّرِ مُسْتَمْتَعًا
 لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِذْ ذَاكَ إِلَّا الْقَلِيلُونَ مِنْ أَهْلِ بَارِيسَ،
 حَيْثُ انْتَحَيْتُ وَعَائِلَتِي دَفْءَ زَاوِيَةٍ
 ثُمَّ عُدْنَا إِلَى حَيْثُ نَقَطْنَا،
 ثُمَّ تَنَاوَلْتُ كُوبًا مِنَ الشَّايِ

مَعَ شَيْشَةٍ رُحْتُ أَنْفُتُ مِنْهَا الدُّخَانَ
وَأَنْظُرُ فِي شَاشَةِ التَّلْفَزَةِ
لَأَسْمَعَ أَخْبَارَ أَهْلِ الظَّلَامِ...
شُعُوبٌ عَلَى الْقَتْلِ تَصْحُو
وَأُخْرَى تَنَامُ

لَقَدْ قُلْتُ أَبْحَثُ فِي الشَّاشَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَمَّا يُشِيعُ السَّلَامُ
فَلَمَّا أَجَدَ غَيْرَ فِيلِمٍ لِعَادِلٍ إِمَامٍ
أَسَلِّي بِهِ النَّفْسَ
بَعْدَ صَلَاةِ الْقِيَامِ
وَأَنْتَظِرُ الْفَجَرَ
حَتَّى أَصَلِّيَ
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ،
أَدْعُو لِنَفْسِي لِأَهْلِي
لِكُلِّ الْخَلَائِقِ،
ثُمَّ أَنَامُ

وَبَارِيسُ لَيْسَتْ كَمَا (مَكْتَبِي)
وَرَغَمَ ارْتِفَاعِ الْحَرَارَةِ فِيهَا وَرَغَمَ الرَّحَامِ
أَضِيعُ فِيهَا مَعَانِي الْكَلَامِ
وَأَضْبُو إِلَى نَخْلَةٍ فِي بِلَادِي
أَحِنُّ إِلَيْهَا
وَأَشْتَاقُ أَنْ أَلْتَقِيَهَا
بِلَادِي الَّتِي أَصْبَحَ الْحُبُّ فِيهَا لِمَا لِمَا
وَلَكِنَّهَا كُلُّ حُبِّي وَشَوْقِي

أَهْيَمُ بَطْلٌ صَبَاحَتِهَا الْبَكْرُ كُلُّ الْهَيَامِ
فَيَا رَبُّ هَبْنِي رُجُوعًا إِلَيْهَا
وَهَبْنِي هُنَاكَ وَلَوْ حَفْنَةً مِنْ تَرَابٍ
أَعِدْنِي لِكُلِّ الْأَقَارِبِ كُلِّ الْأَحْبَةِ كُلِّ الصَّحَابِ
وَحَتَّى نَزُورَكَ بَارِيسُ فِي كُلِّ عَامٍ
عَلَيْكَ السَّلَامُ

أُمُّ الْقُرَى

مُعَارِضَةٌ لِأَبْيَاتِ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ النَّاقِدِ الْعَرَبِيِّ الْكَبِيرِ وَالشَّاعِرِ
الْمُلَهَّمِ مَحْمُودِ عَمَّارٍ مَعَ الْحُبِّ وَالْإِكْبَارِ لِسَعَادَتِهِ.

مَحْمُودُ أَنْتَ حَبِيبُ الْقَلْبِ تَأْتِلِقُ
صَدَحْتَ بِالشَّعْرِ فَانْهَلَتْ خَمَائِلُهُ
بَارِيسُ لَيْسَتْ كَمَا أُمُّ الْقُرَى أَلْقَا
بَارِيسُ فِيهَا مِنَ الْعُمُرَانِ أَجْمَلُهُ
وَلَا أَقَارِنُ بَارِيسًا بِمَكْتِنَا
لَكَ التَّحَايَا لَكَ التَّقْدِيرُ أَحْمِلُهُ
وَأَنْتَ كَالنُّورِ فِي الْآفَاقِ تَنْطَلِقُ
تُذَكِّي الشَّدَا، وَشَمِيمُ الْعِطْرِ يَنْبَثِقُ
وَأَنْ تَضُوعَ فِي أَرْجَائِهَا الْعَبَقُ
وَالْحُسْنُ فِيهَا تَرَاهُ وَهُوَ مُخْتَلِقُ
كُلُّ الْبِلَادِ سِوَى أُمِّ الْقُرَى وَرَقُ
إِلَيْكَ مَحْمُودُ، أَنْتَ الشَّعْرُ وَالْأَلَقُ

وَعُدُّ

وَلَمَظْلُومٍ رَبُّ يَسْتَجِيبُ وَبَطَشُ اللَّهِ نِيرَانٌ تُصِيبُ
فَمَهْلًا أَيُّهَا الْوَعْدُ الْمُكَنَّى (فَإِنَّ غَدًا لِنَاضِرِهِ قَرِيبُ)

لِلظُّلَمِ آخِرَةٌ وَحَدٌّ وَغَدًا سَيَحْتَرِقُ الْأَسَدُ

إِذَا أَفْرَطْتَ فِي مَدْحِ اللَّئِيمِ تَرَى الطَّبَعَ الْخَسِيسَ مِنَ الْأَثِيمِ

حَبِيبَتِي تِلْكَ أَمَّ مَحْبُوبَتِي هَذِي أَمَّ كُلُّهُنَّ حَبِيبَاتِي وَتَلْدَاذِي

أَنَا مِنْ فُتُونِكَ بَتُّ أَسْتَسْقِي فَلْتُمْطِرِي بِالْحُبِّ كَالْوَدَقِ

أَرِيحِي الذَّبِيحَ

أَسْلَمْتَنِي لِلشُّهَدِ
لِلْأَمَلِ الْكَسِيحِ
أَوَاهُ أَنْتَ الْبَرُّ فِي اللَّمَعَانِ،
أَوْ طَيْفٌ يَمُرُّ عَلَى الْحَيَاةِ
مُرُورَ رِيحٍ
مَا ظَلَّ مِنْكَ سِوَى دُمُوعٍ
مِنْ تَبَارِيحِي تَصِيحٍ
أَنَا فِي الدُّنَا
مَا عُدْتُ أَعْرِفُ مَنْ أَنَا
جَفَنِي قَرِيحٍ
قَلْبِي جَرِيحٍ
أَنْتِ الَّتِي أَسْرَفْتُ فِي قَتْلِي،
قَسَوْتُ،
وَكَانَ أَوْلَى
أَنْ يَرُدَّ هَوَاكِ لِي
قَلْبِي الذَّبِيحُ

أَنَا أَصَلِّي الظُّهْرَ رَكَعَتَيْنِ فَقَطْ.

هَلْ تُنْكِرُ أَنَّكَ عَبْدٌ وَأَنَّكَ أَمَةٌ؟

حَاوِلْ أَنْ تَأْتِيَ بِفِكْرَةٍ جَدِيدَةٍ لَمْ يَأْتِ بِهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ مِنْ قَبْلُ.

أَرْنِي شَيْئًا فِيكَ لَا يُوجَدُ فِي الْآخَرِينَ.

مَا هُوَ الَّذِي يَرْبِطُ الْمَرْأَةَ بِالرَّجُلِ وَالرَّجُلَ بِالْمَرْأَةِ؟ الْجَوَابُ مُفْرَدَةٌ وَاحِدَةٌ بَيْنَ هَذِهِ الْمُفْرَدَاتِ:

الْحُبُّ - الْمُتَعَةُ - الْأَبْنَاءُ - الْأَكْلُ - وَالشُّرْبُ - الْأَخْلَاقُ - الْعَطْفُ - الصَّرْفُ عَلَى
الزَّيْنَةِ - الدِّينُ - الْفِطْرَةُ - حُبُّ التَّمَلُّكِ - الْجَمَالُ - الْإِحْتِرَامُ - الثَّقَافَةُ - الْعِلْمُ -
الْبَسَاطَةُ - اسْمُ الْعَائِلَةِ - الْعُمُرُ - اللَّوْنُ - الصَّدَقُ - الشَّيْطَانَةُ - الْقُرْبَى - النِّظَافَةُ
وَالشَّيَاطِكَةُ - الذِّكَاؤُ - التَّضَحِيَّةُ - الصَّمْتُ - الْمَرَحُ - الْأَمَانَةُ - الْمُدَاعَبَةُ - الْإِهْتِمَامُ
- الْحَيَاءُ - الْخَجَلُ - النَّحَافَةُ - الْبَدَانَةُ - الرِّيَاضَةُ - الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ.
الرِّضَا: هُدَى.

الْأُنْثَى وَالظُّنُونُ

قَالَتْ: أَخَافُ النَّاسَ
إِنْ مَالُوا إِلَى الظَّنِّ
وَتَقُولُوا عَنِّي
بِالسُّوءِ يَرْمِينِي
خِسَاسُ الْقَوْمِ
إِمَّا فَكَّرُوا أَنِّي
مَفْتُونَةٌ بِكَ،
سَوْفَ تَلْعُنُنِي
فَلْتَعْذِرِ الْأُنْثَى وَأَعْرَافَ الْقَبِيلَةِ حِينَمَا
تَسْتَكْرِ الْأَعْجَابَ بِالْفَنِّ
أُذْرِي بِأَنَّكَ غَاضِبٌ مِنِّي
أُذْرِي وَلَكِنِّي
أَخْشَى مِنَ التَّأْوِيلِ يَجْرَحُنِي
لَكِنِ بِمَا أَنِّي
مِثْلَ النِّسَاءِ حَيِّسَةٌ الْقُنِّ
قِيمٌ وَعَادَاتٌ وَرِثَانَهَا
تُحَرِّمُ ضِحْكَةَ السِّنِّ
أَبَدًا تُجَرِّمُ نَظْرَةَ الْأُنْثَى
وَإِنْ كَانَتْ مُنْزَهَةً عَنِ الظَّنِّ
أَمَّا الرِّجَالُ فَحَلَّلُوا فِعْلَ الْحَرَامِ،
ذُنُوبُهُمْ مَغْفُورَةٌ

وَلَهُمْ مَا يَنْشُدُونَ مِنَ الْحُقُوقِ،
وَمَا لَنَا إِلَّا الشُّكُوكُ،
كَأَنَّا نَحْنُ الْمَتَاعُ،
وَلَيْتَ أَنَّ مَتَاعَنَا
يَشْفِي مِنَ الْحُزَنِ
أَوْ لَيْتَ أَنَّ الْعَاشِقَ الْوَلَهَانَ
يُغْنِينَا فَسَتَغْنِي
أَتَرَى سَبَقِي قِصَّةَ الْأُنثَى حَدِيثَ الْعَارِ وَالظُّعْنِ

سِنُّ الْيَأْسِ

لَيْسَتْ فِي سِنِّ الْيَأْسِ
وَلَكِنْ هِيَ فِي سِنِّ الرُّشْدِ
وَلِذَلِكَ تَتَأَنَّقُ فِي طَرَحِ مَعَانِيهَا
وَتُهَذَّبُهَا وَتُشَدِّبُهَا
فِي بَاقَةِ وَرْدٍ
فَهِيَ تَخَافُ مِنَ الْأَخْطَاءِ
وَدَوْماً تَتَحَسَّبُ لِلْعَثَرَاتِ
وَتَحْسِبُ أَلْفَ حِسَابٍ
فِي تَضْمِينِ الْكَلِمَةِ بِالْحَرْفِ
هِيَ لُغَةُ الضَّادِ
وَلَيْسَتْ لُغَةُ الْأَضْدَادِ
تَرْضَعُهَا مِنْ ثَدْيِ الْعَرَبِيَّةِ
مُنْذُ الْمِيلَادِ
يَا لَبَنَ الْأُمِّ الْأَخْلَى وَالْأَعْدَبِ
يَا مُنْجِيَةَ الْفُضْحَى
يَا مَنْ لَا تَقْبَلُ بِالتَّضْحِيفِ
وَلَا حَطًّا إِلَّا مَلَاءَ
يَا مَنْ تَلْفِظُ قَلَمَ السُّوقَةِ وَالْأَوْغَادِ
يَا لُغَةَ الضَّادِ

قَالَتْ جَدَّتِي زَيْنَبُ⁽¹⁾

وَقَالَتْ جَدَّتِي (زَيْنَبُ):

كَلَامًا قَبْلَ أَنْ تَرْحَلَ

بُنَيَّ: غَدًا سَيَأْتِيكُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ

(يُفْتِي عَلَى الْأَبْرَةِ لَكَيْمًا يَبْلُغُ الْمَخِيطَ)

هُمْو مَنْ قَدْ أَطَالُوا شَعَرَ لِحْيَتِهِمْ

إِلَى الْأَرْجُلِ

وَفِيهِمْ كُلُّ دَجَالٍ

يُرِيدُ الْمَالَ وَالْمَنْصِبَ

وَقَالَتْ جَدَّتِي (زَيْنَبُ):

بُنَيَّ تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ

صُونُوا سُنَّةَ الْمَبْعُوثِ بِالإِسْلَامِ

هُمَا الشَّرْعُ الْحَنِيفُ الْحَقُّ

وَالْإِيمَانُ لَا الْمَذْهَبَ

فَإِنَّ الْوَحْيَ نُورُ اللَّهِ،

أَنْزَلَهُ عَلَى الْمُخْتَارِ

فَاوْدَعَ نُورَهُ (أُمُّ الْقُرَى)

وَأَنَارَ فِي الْأَرْجَاءِ وَالْأَمْصَارِ

وَكُلُّ الْخَلْقِ يَشْهَدُ أَنَّهُ:

الْقَهَّارُ

(1) هِيَ جَدَّتِي الْكَرِيمَةُ زَيْنَبُ بِنْتُ أَحْمَدَ بْنِ حَبِيبِ الدَغِيرِ، وَالِدَةُ جَدِّي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بَاشَرِاحِيلَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ وَرَحِمَ أَبْنَاءَهُمَا وَذُرِّيَّتَهُمَا وَأَسْكَنَهَا فُسَيْحَ جَنَاتِهِ وَوَالِدَيْنَا وَالْمُسْلِمِينَ.

وَالْجَبَّارُ
وَالرَّحْمَنُ
وَالدَّيَّانُ
وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ
لَهُ الْمَلَكُوتُ وَالْأَكْوَانُ
إِلَهُ مَا لَهُ أَشْبَاهُ
لَهُ مَا فِي السَّمَاءِ لَهُ
وَمَا قَدْ دَبَّ فَوْقَ الْأَرْضِ
يَشَاءُ فَيَخْلُقُ الْأَشْيَاءَ
يُقَدِّرُ وَحْدَهُ الْأَقْدَارُ
إِذَا مَا قَالَ لِلْأَحْيَاءِ كُونُوا:
كَوْنِ الْأَحْيَاءُ
وَفِي كُلِّ الدُّنَا أَنْجَبُ
وَقَالَتْ جَدَّتِي (زَيْنَبُ):
بِغَيْرِ اللَّهِ لَا تُؤْمِنُ
وَلَا تُدْعِنِ وَلَا تَرْهَبِ
تَوَكَّلْ يَا بُنَيَّ
عَلَى الَّذِي سَوَّاهُ مِنْ مَاءٍ
وَمِنْ طِينٍ،
وَمَنْ أَنْشَأَكَ
حَتَّى صِرْتَ مِنْ مَاءِ التُّقَى تَشْرَبُ
قُلْ ادْعُ اللَّهَ،
فَهُوَ يُنِيلُكَ الْمَأْمُولَ وَالْمَطْلَبَ

هُوَ الْأَقْرَبُ
وَلَا تُشْرِكْ بِهِ
فَالْكَفْرُ نِيرَانٌ وَأَغْلَالٌ..
وَمَا مِنْ عَدْلِهِ مَهْرَبٌ...
وَأُغْمِضَ جَفْنُهَا الْوَاهِي
وَأُطْبِقَ ثَغْرُهَا الْأَعْدَبُ
وَمَاتَتْ جَدَّتِي (زَيْنَبُ)

التَّكَاثُفُ

خَمْسٌ تُشَدُّ خَمْسٌ
وَلِلزَّمانِ عُنْفُوانٌ
هُوَ الْمَكَانُ قَارِبٌ كَبِيرٌ،
تَحْبِسُ الْأَنْفَاسَ بَيْنَ دَفَّتَيْهِ
مِنْ كُلِّ جِنْسٍ فِيهِ جِنْسٌ مِثْلُهُ
وَيُبْحِرُ الرُّبَّانَ نَحْوَ آخِرِ الزَّمانِ
حَيْثُ الْخِصْمُ غَابَةً مُهَابَةً أَمْوَاجُهَا
الْأَصْوَاطُ تَخْطِفُ الْقُلُوبَ
وَتَسْأَلُ النَّجَاةَ، وَالصَّدى رِبَابَةً
فِيما تَرى مَنْ يَذَرُ الدُّرُوبَ،
وَهِيَ لَيْلٌ لَيْلِكِي
فِيهِ الْمَطَايَا تَرْكَبُ الْأَشْباحَ،
لَا سَبِيلَ غَيْرَ أَنْ تُعَدَّ عُدَّةَ الرَّحِيلِ
وَكُلُّ رَاكِبٍ هُنَا يَحَارُ
بَيْنَ جَمَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ وَالْمَحَارِ
وَلَا خِيَارَ غَيْرَ أَنْ تَخْتَارَ بَيْنَ
جَنَّةِ خَلَابَةِ الْجَمَالِ، أَوْ شُواظِ نَارِ
وَنَحْنُ تَائِهُونَ فِي مَدَائِنِ الْغُبَارِ
وَالْمَكَانُ وَحْشَةٌ وَيَأْسُ
نَحْسٌ يَجْرُ نَحْسُ
وَكُلُّ يَوْمٍ حَامِلٌ نَقِيضِ أَمْسٍ
فَابْسُطْ يَدَيْكَ كَيْ تَرى خَمْسًا تُشَدُّ خَمْسُ

فَلَسَفَةٌ

الْعُمُرُ بِدُونِ الصَّوْتِ: الْمَوْتُ
 وَالْمَوْتُ: قَرِينُ الصَّمْتِ
 وَالصَّمْتُ: سُؤَالٌ دُونَ جَوَابٍ
 وَالسَّائِلُ: مُرْتَابٌ
 وَالْمُرْتَابُ: يُثِيرُ الْمُقْتِ
 وَالْمُقْتُ: كَرِيهُ النَّعْتِ
 وَكَرِيهُ النَّعْتِ: لَهُ لَوْنُ الزَّفْتِ
 وَالزَّفْتُ: هُوَ الْأَسْفَلْتُ
 وَالْأَسْفَلْتُ: مِنَ الْبِتْرُولِ
 وَالْبِتْرُولُ: الْخَامُ الْمُسْتَخْرَجُ بَعْدَ الْكَبْتِ
 وَالْكَبْتُ: يُفَجِّرُ نَارَ النَّفْسِ لِیُحْرِقَ قَشَّ الْوَقْتِ
 تَبًّا لِلصَّمْتِ الْخَانِقِ لِحُقُوقِ الصَّوْتِ
 وَالْجَالِبُ كَأْسُ الْمَوْتِ

قَصِيدَتِي الْجَدِيدَةُ

بَعِيدَةٌ قَرِيبَةٌ،
قَرِيبَةٌ بَعِيدَةٌ
حَبِيبَتِي الْحَبِيبَةُ
و(دُنَيْتِي) السَّعِيدَةُ
أَرَدْتُهَا أَنْشُودَتِي
لَكِنَّهَا عَنِيدَةٌ
نَدِيَّةٌ شَهِيَّةٌ
عَصِيَّةٌ مُرِيدَةٌ
لَكِنَّهَا تُلْهِمُنِي
قَصِيدَةً جَدِيدَةً

مَوْلَايَ

وَحَدَّكَ اللَّهُ سَيِّدِي وَمَلَاذِي
أَنْتَ قَدَّرْتَ فِي الْحَيَاةِ حَيَاتِي
يَا إِلَهِي إِلَيْكَ فَوَّضْتُ أَمْرِي
وَمَجِيرِي مِنْ أَلْسِنِ الشُّذَازِ
وَمَمَاتِي، وَمَنْ إِلَيْكَ مَعَاذِي
مَا لِضَعْفِي سِوَاكَ، أَنْتَ مَلَاذِي

قَلْبِي لَدَيْكَ فَأَعْطِنِي قَلْبَكَ، أَوْ رُدِّي قَلْبِي إِلَيَّ.

نَخَافُ فِي الْحَيَاةِ أَرْبَعًا: الزُّوْبَعَةَ وَالْقَارِعَةَ وَالْفَاجِعَةَ وَالْمَعْمَعَةَ

الْقَنَادِيلُ الَّتِي تُضِيءُ لَنَا، إِذَا انْطَفَأَتْ تُطْفِئُنَا مَعَهَا.

تَعَبْتُ مِنَ الْهُرُوبِ مِنِّي.

أَحْيَانًا يَكُونُ الشَّوْقُ عَاجِزًا عَنِ التَّعْبِيرِ بِالْكَلِمَاتِ، وَيَظَلُّ شُعُورًا دَاخِلِيًّا يَأْتِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ لِمَنْ تُحِبُّ.

حِينَ يَكُونُ الْغِيَابُ مُمِضًا تَكُونُ الْفَرْحَةُ بِالْعَوْدَةِ أَكْبَرَ.

الْكَذِبُ أَشَدُّ عَلَى النَّفْسِ مِنْ وَقَعِ السَّهَامِ.

هُنَاكَ مَنْ لَا يَفْهَمُ وَهُنَاكَ مَنْ لَا يُرِيدُ أَنْ يَفْهَمَ.

كَثِيرٌ مِنَ الْحُبِّ مَدْفُوعُ الثَّمَنِ.

أَعْطِ بِقَدْرِكَ لَا بِأَقْدَارِ الْآخَرِينَ.

تَجَاهَلْ وَلَا تَجْهَلْ.

الْبَخِيلُ مَحْرُومٌ.

لَا تَرْجُ الْمَاءَ مِنَ الظَّمَاءِ.

ثَمَّةٌ دُمُوعٌ تَسِيلُ مِنَ التَّمَّاسِيحِ.

كُلُّ بَعِيدٍ جَمِيلٌ وَكُلُّ قَرِيبٍ عَلِيلٌ.

الْكُرْهُ وَالْبُغْضُ: شَتَاتٌ.

الْحَقْدُ: وَقْدٌ.

الْحَسَدُ: طَوْقٌ مِنْ مَسَدٍ.

الْحِكْمَةُ: نَسْمَةٌ.

الْكِبَرُ: دَاءٌ.

الْعَزِيمَةُ: غَنِيمَةٌ.

الثَّأْرُ: دَيْنٌ.

الْخَوْفُ: ظَلَامٌ.

الشَّمَاتَةُ: ضَعْفٌ.

الْكِرْمُ كُلُّ الشَّيْمِ.

اللُّؤْمُ: سَقَمٌ.

الْعَدَاوَةُ: جِنَايَةُ الْفَمِ وَاللِّسَانِ وَالْيَدِ.

الذِّكَاءُ وَالْغَبَاءُ: فِطْرَةٌ.

الْبُخْلُ: حِرْمَانٌ.

الْجَمَالُ: امْتِثَالٌ.

النُّبْلُ: عُلوٌّ وَارْتِقَاءٌ.

الْخَسَاسَةُ: نَجَاسَةٌ.

الْأَدَبُ: زِينَةُ الْعُقُولِ.

الْجَهْلُ: عَمَى.

الصَّبْرُ: دَوَاءُ الْعِلَلِ.

الْأَمَلُ: عَمَلٌ.

فَأُرِيكَشْرُ عَنْ أَنْبِيَاءِ أَمَامَ الْأَسَدِ، حَدَّثَ يَدْعُو إِلَى الضَّحِكِ وَالشَّفَقَةِ.

الْمَوْجُودُ يُغْنِي عَنِ الْمَعْدُومِ.

بَعْضُ الرِّضَا يَكُونُ كَرَهًا لَا طَوْعًا.

أَقَلُّ الْأَشْيَاءِ أَكْثَرُهَا فِي عَيْنِ الْقَنَاعَةِ.

الْمُلْهَمَةُ

أَجَلُ إِنَّهَا الْمُلْهَمَةُ
وَقَدْ وُلِدَتْ نَجْمَةً فِي السَّمَاءِ
رَسَمَتْ لَهَا لَوْحَةً فِي الْخِيَالِ،
أَصَوَّرَهَا صُورَةً مُبْهَمَةً
أَشَبَّهَا مَرَّةً بِالْطَّبَّاءِ
وَأُخْرَى أَشَبَّهَا بِالْأَدْمَى
لَهَا السَّحَرُ
يُتَرَعَّنَا بِالْجَمَالِ،
وَتَبْدُو أَرْقَ مِنَ النَّسَمَةِ الْمُلْهَمَةِ
أَهْيَمُ بِهَا
كُلَّ وَقْتٍ وَحِينٍ
وَأَرْقُبُهَا خُلْسَةً بِالْعُيُونِ
أَحْنُ إِلَى زَهْرَةِ الزَّيْزَفُونِ
إِلَيْهَا
إِلَى رَوْضَةٍ مِنْ فُتُونِ
أَحْسُ بِأَنْفَاسِهَا الْمُغْرَمَةِ
وَيَكْتُبُهَا الشَّعْرُ أَنْشُودَةً
تَغْنَتْ بِهَا فِي الرَّبِيعِ الطُّيُورُ،
وَرَاخَتْ تُرَدَّدُ أَصْدَاءُهَا الْحَالِمَةُ
وَتُقْبَلُ نَحْوِي ضُحُوكَ الْمُحْيَا
وَتَذْهَبُ كَيْمَا تُشِيرُ الظُّلَمَا

وَقَدْ أَثْمَلْتَنِي
فَمَا عُدْتُ أَذْرِي
سَوَى أَنِّي هَائِمٌ
لَا أُفِيقُ،
وَمِثْلِي هِيَ الْعَذْبَةُ الْهَائِمَةُ
هُوَ الْعِشْقُ أَمْهَرَنِي حُسْنَهَا أَنْجَمَهُ
فَمَا أَجْمَلَ الْعِشْقَ
مَا أَعْظَمَهُ!

مَا زِلْتُ أَبْحَثُ

مَا زِلْتُ أَبْحَثُ عَنْكَ فِي الْكَلِمَاتِ
غَابَتْ لَعَلَّ الْخَيْرِ فِي أَخْبَارِهَا
قَدْ كُنْتُ أَنْتِ النُّورَ فِي الظُّلُمَاتِ
يَا أَنْتِ أَضْحَكْتَ الرِّبْعَ بِمُهْجَتِي
أَوْ عَلَّهَا تُدْنِي الْمُنَى لِلْأَتِي
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ حُبَّكَ نَزْوَةٌ
ثُمَّ ارْتَحَلْتِ وَفِي يَدَيْكَ حَيَاتِي
لَرَفَضْتُ كُلَّ الْحُبِّ يَا مَوْلَاتِي

يَقُولُ الشَّاعِرُ إِبِلِيَا أَبُو مَاضِي:
مَا أَتَيْنَا إِلَى الْحَيَاةِ لِنَشْقَى
فَأَرِيحُوا، أَهْلَ الْعُقُولِ، الْعُقُولَا
أَعَارِضُهُ فَأَقُولُ:

قَدْ أَتَيْنَا إِلَى الْحَيَاةِ لِنَشْقَى
لَا تُرِيحُوا، أَهْلَ الْعُقُولِ، الْعُقُولَا

الشُّمُوسُ تَغِيبُ دَائِمًا دُونَ اسْتِئْذَانٍ.

مَا زِلْتُ أَجُوبُ مَدَائِنَ الرَّفَاقِ عَلَيَّ التَّقِيكَ.

الشُّمُوعُ تَشْتَعِلُ لِتَنْطَفِئَ.

سَقَطَ الْقِنَاعُ

سَقَطَ الْقِنَاعُ وَبَانَ وَجْهُكَ يَا أَثِيمَ،

يَا أَيُّهَا الْعَارُ اللَّئِيمُ،

خَدَعْتَنَا دَهْرًا

تَقُولُ أَنَا الْمُنَافِعُ

عَنْ ثَرَى الْوَطَنِ الْعَظِيمِ

خِلْنَاكَ فَارِسَنَا الْمُنَاضِلَ وَالْمُقَاتِلَ،

لَمْ نَكُنْ نَدْرِي بِمَا تَحْوِي الدَّخَائِلُ فِيكَ

مِنْ شَرِّ قَدِيمِ

أَهْلَكَتَ أَهْلَكَ وَالْمَوَاطِنَ ثُمَّ

دَمَّرْتَ السَّنَابِلَ وَالْمَنَازِلَ،

مَا ارْعَوَيْتَ

وَقَتَلْتَ أَطْفَالَ وَشُبَّانًا وَشِيْبًا،

آه يَا قَلْبَ الْأَرَامِلِ،

آه يَا دَمْعَ الثَّكَالَى وَالْثَوَاكِلِ

أَوَاهُ مِنْ نَارِ الْقَنَابِلِ

لَوْ كَانَ أَهْلُكَ مَنْ أَصَابَهُمُ الرَّدَى

لَوْ أَنَّهُ ابْنُكَ مَنْ قَضَى

لَعَرَفْتَ مَعْنَى الْفَقْدِ وَالْجُرْحِ الْأَلِيمِ

يَا ابْنَ الزَّيْمَةِ وَالزَّيْمِ

يَا نَسْلَ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ

قُلْ كَيْفَ تَمْحُو الثَّارَ مِنْ قَلْبِ الْيَتِيمَةِ وَالْيَتِيمِ؟

وَبَائِي عُدْرٍ سَوْفَ يَعْذِرُكَ الْخُصُومُ بَائِي دِينَ؟

فَاخْتَرِ عِقَابَكَ

مِثْلَمَا اخْتَرْتَ الرَّدَى لِلصَّابِرِينَ

أَتُحِبُّ قَتْلَكَ بِالْمَقَاصِلِ،

بِالسُّيُوفِ أَوْ الْقَنَابِلِ،

أَوْ بِتَقْطِيعِ الْمَفَاصِلِ؟

بَلْ كَمَا قُتِلَ (الْمُقَفَّعُ)

أَنْ تُقَطَّعَ ثُمَّ يُرْمَى كُلُّ جُزْءٍ مِنْكَ

فِي نَارِ الْجَحِيمِ

هُوَ ذَلِكَ الْمَوْتُ الْأَلِيمُ

صَبْرًا عَلَى مَنْ نَكَلُوا بِالصَّابِرِينَ

فَاللَّهُ مُنْتَقِمٌ

وَأَخُذُ اللَّهِ لِلْبَاغِي عَظِيمٌ

ضَمِيرُكَ أَمِيرُكَ.

الْبُعْدُ عَنْ وَطَنِ الْأَحْزَانِ فِيهِ عَافِيَةُ الْعُقُولِ وَالْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ.

اصْبِرْ صَبْرَ أَيُّوبَ تَتَفَادَاكَ الْكَرُوبُ.

لَا تَقْتَرِبْ مِمَّنْ يَبْتَغِدُ وَلَا تَبْتَغِدْ عَمَّنْ يَقْتَرِبُ.

الْقَلَمُ لِسَانُ الْأَمَمِ.

مَا يَقُودُكَ إِلَى الْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ قَلْبُكَ وَلَيْسَ عَقْلُكَ.

الْأَسْرَارُ الَّتِي لَا يَبُوحُ بِهَا الْإِنْسَانُ لَيْسَتْ عُيُوبَهُ فَقَطْ.

تَجَنَّبْ وَلَا تُجَانِبْ.

الْعِفَّةُ يَصْنَعُهَا الشَّبَعُ.

لَا تَسْتَهِ الْمُسْتَهْيَ.

نَادِرًا مَا تُحِبُّ الْمَرْأَةُ بِالْقَلْبِ.

«رُجُولَةٌ» الْأُنْثَى تُشِيرُ إِلَّا شَمِزًا.

الْثَنَاءُ عَلَى الْمَغْرُورِ مِنْ أَكْبَرِ عَثَرَاتِ الْعَاقِلِ.

عِنْدَمَا تَقْتُلُ الْخَوْفَ فِي نَفْسِكَ تَمْتَلِكُ حُرِّيَّتَكَ.

كُلُّنَا يَطْلُبُ وَلَكِنْ الْمُسْتَجِيبُ وَاحِدٌ.

قَمَرِي

صَبَاحُ الْخَيْرِ يَا قَمَرِي
 تُطِيفُكَ نَسَمَةُ السَّحَرِ
 تَحْفُفُكَ أَجْمَلُ الْأَمَالِ
 بَيْنَ الْغَيْمِ وَالْمَطَرِ
 لَكَ الْبُشْرَى مُغَرَّدَةً كَأَطْيَارٍ عَلَى الشَّجَرِ
 وَنَفْحُ الزَّهْرِ وَالْأُورَادِ
 يَنْدَى بِالشَّدَى الْعَطِرِ
 صَبَاحُ الشَّمْسِ مُشْرِقَةً
 لَوَجْهِ نَاعِمٍ نَضِيرِ
 لَهَا حُبِّي وَمَنْزِلُهَا
 شِعَابُ الْقَلْبِ وَالنَّظَرِ
 هِيَ الدُّنْيَا وَبَهْجَتُهَا
 بِهَا كُلُّ الزَّمَانِ ثَرِي

أَشْعِلِي الشُّمُوعَ

لِي أَشْعِلِي الشُّمُوعَ
أَشْعِلِي فَوَادِكِ الْخَلِي
أَخَافُ أَنْ تُلْفِكَ السُّنُونُ
فِي غَيَاهِبِ النَّسْيَانِ،
وَالْأَمَانُ يَا حَبِيبَتِي
يُغَادِرُ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ
لَرُبَّمَا يَضِيعُ عُمْرُكَ الْبَهِيِّ
وَتَشْتَهِي عَوْدَةَ الرَّبِيعِ
حِينَ يَرْحَلُ الرَّبِيعُ لِلْخَرِيفِ،
هَلْ رَأَيْتِ لَهْفَةَ الْغَرِيبِ؟
وَالصَّادِقَ الْحَبِيبِ؟
يَا حَبِيبَتِي
بِحَقِّ هَذَا الطُّهْرِ فِيكَ
حَدَّقِي بِفِكْرِكَ السَّوِيِّ
عَنْ سَائِلِ الْحَلَالِ،
زِينَةِ الرِّجَالِ،
يَا حَبِيبَتِي سَلِي
تَمَهَّلِي تَأَمَّلِي
وَإِنْ رَغِبْتِنِي صِلِي
وَإِنْ كَرِهْتَ الْوَصْلَ
فَارْجُلِي

صَدَقَ

مَرَّتْ عَلَى الْأَنْظَارِ ظِلُّ
ثُمَّ اكْتَسَتْ لَوْنَ الْخَجَلِ
ثَغُرَ تَشَهُّتُهُ الْقَبْلُ
وَرُضَابُهَا طَعْمُ الْعَسَلِ
عَسَلِيَّةُ الْعَيْنَيْنِ، فَاتَنَّةٌ وَسَاحِرَةُ الْمُقَلِّ
غَابَتْ مُضَاحِكَةُ الْأَمَلِ
حَتَّى تَمْشِي فِي عَجَلٍ

الْمُحِبُّونَ كَثُرَ وَلَكِنَّكَ لَنْ تَجِدِي مَنْ يُحِبُّكَ مِثْلِي.

الْجَاهِلُ مَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَاضِرِ وَلَا يَحْسِبُ لِلْمُسْتَقْبَلِ.

مُصَاحِبُ الصَّغَارِ مُفَارِقُ الْوَقَارِ.

لَا تَقْتَرِبْ مِنَ الْمُجْتَنِبِ.

مَنْ حَبِيبِي

تَسْأَلُنِي الْغَزَالَهَ مَنْ حَبِيبِي؟ وَهَلْ بَعْدَ الْغَزَالَهَ مِنْ حَبِيبٍ؟
جَوَابُ سُؤَالِهَا مِنْهَا وَفِيهَا وَكَمْ يَعْصِي الْجَوَابُ عَلَى الْمُجِيبِ
كَلَانَا حَائِرٌ تَدْرِي وَأَدْرِي وَلَكِنِّي أَجَبْتُ وَلَمْ تُجِيبِي!

وَنَسْعُدُ يَا سَنَا قَمْرِي.

أَكْثَرُ مِنَ الْمُمَكِّنِ لَا يُمَكِّنُ.

الْخَطَا وَارِدٌ، وَلَكِنْ تَكَرَّرُهُ يُؤَكِّدُ أَنَّكَ عَامِدٌ.

لَيْسَ مُهِمًّا أَنْ تُحِبَّ أَوْ تَكْرَهُ، الْمُهْمُّ عِنْدَمَا تُحِبُّ أَنْ تَسْرَّ وَعِنْدَمَا تَكْرَهُ أَلَّا تَضُرَّ.

أَتَسْمَحُ لِي

أَتَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ حُبًّا عَمِيقًا عَمِيقًا
وَكُلِّي يَهِيمٌ بِكَ
وَأَسْتَأْفُ مِنْ زَهْرٍ فُلْكَ
وَأَنْهَلُ مِنْ نَهْرِكَ الْعَذْبِ
ثُمَّ أَكُونُ لِعُمْرِكَ خَلًّا صَدُوقًا
دَعِ الشَّمْسَ فِي نَاطِرِيكَ تُنِيرُ لِعَيْنِي الطَّرِيقَا

إِذَا وَصَلَ الْحُبُّ إِلَى الْعِشْقِ وَالْوَلَةِ، فَأَنْتَ لَا تَرَى عُيُوبَ الْمَحْبُوبِ مَهْمَا كَانَتْ.

عِنْدَمَا تَكُونُ فِي بَارِيسَ عَلَيْكَ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى مَقْهَى الْأَدَبَاءِ، وَتُشَاهِدَ الطَّائِلَاتِ الَّتِي كَانُوا يَجْتَمِعُونَ حَوْلَهَا، وَتَرَى تَوَاقِعَهُمْ عَلَيْهَا (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ) وَبَقِيَتْ آثَارُهُمُ النَّهْضَوِيَّةُ.

مَهَرَهَا قَلْبَهُ فَقَالَتْ لَهُ: أُرِيدُ الْمَالَ.. أَعْطَاهَا الْمَالَ فَقَالَتْ لَهُ: أُرِيدُ قَلْبَكَ وَالْمَالَ. أَعْطَاهَا قَلْبَهُ وَالْمَالَ فَقَالَتْ لَهُ: أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ أَنْتَ وَأَنْ تَكُونَ أَنَا. فَضَحَكَ وَقَالَ لَهَا: هَذَا يَحْتَاجُ إِلَى عَمَلِيَّةٍ جِرَاحِيَّةٍ.

جَمَالَ الطَّبَعُ يَتَفَوَّقُ عَلَى جَمَالِ الشَّكْلِ.

أَقْدَارُنَا أَعْذَارُنَا.

الْحُلْمُ لَيْسَ ضَعْفًا بَلْ قُوَّةٌ تُدْمِي الْجُهْلَاءَ.

ضَعِيفُ الْإِرَادَةِ يَسْتَمِدُّ شَخْصِيَّتَهُ مِنَ الْآخِرِينَ.

الْقُوَّةُ لَيْسَتْ بِالْجِسْمِ بَلْ بِالْعَقْلِ.

الذِّكْرِيُّ مَنْ يَعِيشُ الْحَاضِرَ وَيُفَكِّرُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

الْعُرُ يُهْدِمُ نَفْسَهُ بِجَهْلِهِ.

الْأَعْرَارُ لَا يَعْرِفُونَ قِيَمَةَ أَصْحَابِ الْأَقْدَارِ.

تَوْبَةُ عَنِ الْحُبِّ

كُنْتُ أَزْمَعْتُ أَنْ أَتُوبَ عَنِ الْحُبِّ وَعَنْ سِحْرِ فَرْحَتِي وَقَرِيضِي
حِينَ جَافَيْتَ يَا حَبِيبَةَ نَفْسِي نَضَبَ الزَّيْتِ فِي سِرَاجِي الْمَهِيضِ
عُدْتُ كَالنُّورِ فِي ظِلَامِ حَيَاتِي ثُمَّ أَصْبَحْتُ سَلَوْتِي وَوَمِيضِي
أَنْتِ نَهْرُ الصَّفَاءِ فِي كُلِّ عُمْرِي وَشِفَاءَ لِقَلْبِ كُلِّ مَرِيضٍ

لَوْلَا الْأَقْدَارُ لَمَا أَخْفَى اللَّيْلُ النَّهَارَ.

وَجُوهُنَا الْقَدِيمَةُ لَمْ تَعُدْ صَالِحَةً لِهَذَا الْعَصْرِ، فَشَتَانٌ بَيْنَ الْقِيَمِ الْمُحَافِظَةِ وَالتَّفْسُخِ الْمُغْرِي
بِالْحُرِّيَةِ الْمُوْهُومَةِ.

يَا مَنْ أَرَدْتُكَ

يَا مَنْ أَرَدْتُكَ أَفْرَاحًا لِأَحْزَانِي وَمَنْ سَقَيْتُكَ مِنْ عُمْرِي وَتَحْنَانِي
بُسَسَ الْجَزَاءُ تُجَازِينِي عَلَى مِقَّةِ وَقَدْ وَجَدْتُكَ تُضْلِينِي بِنِيرَانِ

أَنْتِ كَالنَّهْرِ الَّذِي يَسْقِي وَيُظْمَأُ.

نَتَمَنَّى

نَتَمَنَّى آمَالًا تُبْهِجُ مِنْ بَعْدِ الْآلَامِ
 نَتَمَنَّى أَنْ تَتَبَدَّلَ هَذِي الْأَرْضُ
 وَأَهْلُ الْأَرْضِ
 إِلَى رَغَدٍ وَسَلَامٍ
 نَتَمَنَّى
 وَكَأَنَّا نَتَمَنَّى الْأَوْهَامَ

لَا تَبَدَّلَتْ

يَا حَبِيبًا مُفَارِقًا وَهُوَ دَامَ وَكَرِيمًا أَهْدَى الْغِنَى لِلْإِيَامِ
 أَيُّهَا النَّبْعُ كَمْ رَوَيْتَ الْعَطَاشَى لَا تَبَدَّلْتَ مِنْ مَعِينٍ لِظَامِي

كَمْ وَطَنٍ مُبَدَّدٍ وَأُمَّةٍ بِـلَا غَدٍ

كُلُّ مَنْ خَانُوكَ بَاؤُوا بِالْفَشْلِ وَبَزَزْتَ الْكُلَّ فِي طِيبِ الْعَمَلِ

يَظَلُّ الْإِنْسَانُ طِفْلًا فِي عَيْنِ وَالِدَيْهِ وَإِنْ هَرِمَ.

سَأَلُونِي فَقُلْتُ: حَقًّا جَمِيلَةً وَهِيَ دُنْيَا عَصِيَّةٌ وَبَخِيلَةٌ

حَالُ الْحَيَاةِ كَحَالِنَا سُرُّ الْحُلُوفِ فِيهَا طَعْمُهُ مُرٌّ

الحُبُّ العَائِدُ

كُنْتُ لِي كَالْأَمْسِ فِي رَوْضِ الْهَنَا
فَإذْ كُفِرِي لَحْنًا سَمِعْنَاهُ هُنَا
تَحْتَ ظِلِّ الْكَرْمِ نَسْتَأْفُ الشَّدَى
نَتَهَادَى الْعِشْقَ مِنْ قَطْرِ الْمُنَى
نَحْضِنُ الْأَشْوَاقَ فِي أَحْدَاقِنَا
نَتَسَاقَى ذُوبَ ثَغْرَيْنَا سَنَا
نَقْطِفُ الزَّهْرَ وَابْكَارَ الْجَنَى
أَلْمَسُ الشَّعْرَ حَرِيرًا دَاكِئَنَا
وَأَضْمُ الْخَضِرَ كَالْغُصْنِ انْحَنَى
تَارَةً تَجْرِي وَأَجْرِي إِثْرَهَا
وَهِيَ كَالرَّيْمِ الَّذِي مَا أَذْعَنَّا
أَيُّهَا الْحُبُّ الَّذِي هَيِّمَنَا
ذَاتَ يَوْمٍ رُبَّمَا عُدَّتْ لَنَا

زَمَنٌ سَيَلَعْنَهُ الرِّضِيعُ وَيَوُدُّ لَوْ وُئِدَ الْجَمِيعُ

وَلَنْ أَرْضَى وَلَنْ تَرْضَى إِذَا كَانَ الْهَوَى فَرَضًا

فَرَحَةٌ تَبْتَسِمُ بَعْدَ عُمُرِ الْأَلَمِ

كُلُّ قَلْبٍ عَلَى قُدُومِكَ حَيًّا يَا جَمِيلَ الرُّؤْيَى وَطَلَقَ الْمُحَيَّا

تَخَيَّلْ أَنَّكَ وَرْدَةٌ تَخَيَّلْ أَنَّكَ ثُغْبَانُ

إِنْ أَسْكَنْتَكَ بِقَلْبِي حَبْسُتَكَ، وَأَنَا لَا أُطِيقُ حَبْسَ الْعَصَافِيرِ.

لَا شَيْءَ تَغَيَّرَ إِلَّا أَمْسٌ.

عُذْرُ النِّسْيَانِ وَلَا الْأَحْزَانِ.

الْحُبُّ شَمْعَةٌ يُطْفِئُهَا الْبُغْضُ.

الشَّيْءُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَتْبَعُكَ هُوَ ظِلُّكَ.

مِنَ اللَّيَاقَةِ أَنْ تُظْهِرَ الْأَنَاقَةَ.

يَقُولُ لَمْ يَخَفْ، وَهُوَ يَرْتَجِفُ!

الْفَرْقُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَنَّهُ: عَاقِلٌ.

كُلُّ عَذَابٍ مَرْفُوضٌ إِلَّا عَذَابُ الْحُبِّ.

ابْتَعدْ عَن كُلِّ مُبْتَعِدٍ.

أَسْمَعُ مِنْكَ الصَّمْتَ.

إِيْمَانُ الْقَلْبِ أَمَانٌ.

الصَّرَاعُ لُغَةُ الْحَيَاةِ.

آهَاتُ الْأَمَمِ

هَيْهَاتَ لَا يُجِدِي الْكَلِمَ
الْقَادِمُ الْمَجْهُولُ عَادَ
لِيَسْتَرِيحَ عَلَى الْأَلَمِ
الصَّوْتُ آهَاتُ الْأَمَمِ
لَا تَبْتَسِمَ

رِيحُ تَهَمٍّ لَتَتْرَكَ الدُّنْيَا عَدَمَ
أَيْنَ الْبَصِيرَةِ وَالْبَصَرِ؟
أَوْ مَا تَرَى آثَارَ دَمٍ؟
أَشْرَاطُ نَارٍ تَقْتَرِبُ
وَالْكُلُّ فِي سِنَةِ الصَّمَمِ
رِيحُ الْفَسَادِ تَغُولُنَا
رُحْمَاكَ يَا رَبَّ الْحَرَمِ
آهَاتُ قَلْبٍ رَدَّدَتْ
هَيْهَاتَ لَا يُجِدِي الْكَلِمَ

الْحَيَاةُ

تَشَوَّقُنَا

لِزَهْرِ الرُّوْضِ وَالْمَغْنَى

لِرَجْعِ حَنِينِ أَعْوَامٍ

تُسَاقِينَا وَتُظْمِنُنَا

وَكَمْ شَرِبَ الَّذِينَ مَضَوْا

شَرَابًا دَوِيَّهُ أَهْنَا

وَصَارَ شَرَابُهُمْ مُرًّا

وَجُلُّ حَيَاتِهِمْ ظَعْنَا

تَشَوَّقُنَا

تَفَرَّقُنَا

دُرُوبٌ نَحْنُ نَمْشِيهَا

تَخَيَّرْنَا وَمَا اخْتَرْنَا

وَبَعْضُ السَّنَا يَهْنَا

وَبَعْضُ الشَّقَا يَضُنِّي

تَشَوَّقُنَا

إِلَى الْغَيْمَاتِ تُمَطِّرُنَا

وَكُوْخٌ كَانَ يَجْمَعُنَا

وَنَبْنِي مِنْ شَدَى أَحْلَامِنَا وَطَنَا

هُوَ الدَّهْرُ الَّذِي بِالْوَصْلِ أَغْرَانَا وَطَوَّقَنَا

يُفَرِّقُنَا

وَرَعْدُ الْعَيْشِ فَارَقَنَا

أَكْرَهُهُ.. أَجِبُّهُ

كَرِهْتُهُ
مَا عُدْتُ أَرْضَى زَيْفَهُ
وَكَذِبَهُ
يَقُولُ يَا رُوحِي وَيَا قَلْبِي
وَيَا عُمْرِي
يَقُولُ لِي يُحِبُّنِي
يُخْرِجُنِي
مَنْ غَفَلْتِي وَطَيْبَتِي
يُخُونَنِي
وَيَحْلِفُ الْإِيمَانَ
أَنَّهُ مَا خَانَنِي
وَأَلْفُ شَاهِدٍ عَلَيْهِ
مِنْ حُمْرَةٍ بِخَدِّهِ
وَمِنْ شَمِيمٍ عَطَّرَ أَنْثَوِي
خَاصَمْتُهُ هَجَرْتُهُ
أَكْرَهُهُ
لَكِنِّي أَجِبُّهُ
أَجِبُّهُ

مَا الْعُمْرُ؟

قَالَتْ لَهَا: يَكْفِي الْمَلَامَ
 هَلْ يُسْأَلُ الْأَطْفَالُ عَنْ جَرَائِمِ الْكِبَارِ
 وَمَنْ يُعَاقِبُ الْوُحُوشَ، وَالْفَرَائِسَ الظُّبَا
 وَمَنْ يُعِيدُ لِي السَّلَامَ؟
 حِينَ كُنْتُ دُمِيَّةً مِنَ الدُّمَى
 يَا سَهْمَهُ الَّذِي رَمَى
 سَأَلْتُ مِنْ بَرَاءَتِي مَا الْعُمْرُ؟
 وَهَا أَنَا
 خَطِئَةُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالْدُّنَا
 فَمَنْ أَنَا
 إِنْ لَمْ أَكُنْ ضَحِيَّةَ الْغَوَى؟
 لَكُمْ جَنَى عَلَيَّ مِنْ جَنَى
 وَلَمْ تَكُنْ مَعِيَ سِوَى بَرَاءَتِي هُنَا

كُفِّي يَا (لَنَا)

بِاللَّهِ كُفِّي يَا (لَنَا)
أَوْ مِنْكَ أَنْتِ أَمْ الْآنَاَمْ؟
مَا عُدْتُ أُحْتَمِلُ الْكَلَامَ
يَكْفِي جُرُوحِي لَا تَنَامَ
صَبِي الشَّقَاءِ مَعَ الْمَدَامَ
وَلِتَسْمَعِي نَغَمَاتِ دَمْعِي وَالنَّشِيجَ،
وَبَعْضَ ضِخْكَاتِ تُكَابِرٍ فِي غُرُورٍ
هَاتِي الشَّمُولَ
وَأَتَرَعِينِي يَا (لَنَا)
فَلَعَلَّنِي أَنْسَى الْآنَا
لَا عِيشَ فِي سِتْرِ الظَّلَامِ
فَلَقَدْ كَرِهْتُ الضُّوْءَ
يَغْدِرُ بِالسَّلَامِ

الْعَلِيمُ

أَنْتَ الْعَظِيمُ، وَبِالْعِبَادِ رَحِيمُ
يَا رَبُّ أَبْكُنَا الذُّنُوبُ مَخَافَةً
خُذْنَا إِلَيْكَ مِنَ الضَّلَالِ يَسُومُنَا
فَاغْفِرْ بِفَضْلِكَ فَالذُّنُوبُ تُقِيمُ
وَلَنَحْنُ أَضْعَفُ، ثُمَّ أَنْتَ كَرِيمُ
فَنُفُوسُنَا ضَاقَتْ، وَأَنْتَ عَلِيمُ

حَتَّى مَتَى

هُمُومُكَ يَا دَهْرُ حَتَّى مَتَى؟ أَمَا آنَ لِلْعُمُرِ أَنْ يُفْلِتَا؟
وَنُهْدِي لَكَ الصَّبْرَ وَالطَّيِّبَاتِ فَتُهْدِي لَنَا الصَّيْفَ ثُمَّ الشِّتَا
نُرِيدُ الرَّبِيعَ يُضِيءُ الْقُلُوبَ فَهَلَّا عَطَفْتَ وَهَلَّا أَتَى؟

رِيمُ الْفَلَا

غَطَى جَمَالَكَ حُسْنَ رَبَّاتِ الْحَلَا سُبْحَانَ مَنْ سَوَّاهُ يَا رِيمَ الْفَلَا
عَشِيتُ عُيُونِي فِيكَ يَا نَوَّارَتِي وَرَأَيْتُكَ الشَّمْسَ الْمُطِيفَةَ بِالْمَلَا
فَتَدَلَّلِي مَا شِئْتُ فِي رَوْضِ الصَّبَا مِنْ حَقِّ هَذَا الْحُسْنِ أَنْ يَتَدَلَّلَا
قَلْبِي لَدَيْكَ قِيَادُهُ، فَتَرْفُقِي مَا أَجْمَلَ الدُّنْيَا إِذَا الْحُبُّ اغْتَلَى

لَيْلٌ وَصُبْحٌ لِي وَلَكَ خَلَقَ يَدُورُ بِهِ الْفَلَكَ

فَكُلُّ خَلْقٍ لَهُ خَلْقٌ يُلَائِمُهُ كُلُّ لَهُ إِلْفُهُ وَالْكَوْنُ عَالَمُهُ

ظَهَرَ اللَّيْلُ الْمُنْدَسُ لِيُعَاقِبَ حَتَّى الْهَمْسُ

الْأَقْسَى عَلَى النَّفْسِ الصِّرَاعُ مَعَ النَّفْسِ.

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ.

إِذَا لَمْ تَرَ بَعَيْنِكَ، فَانْظُرْ بِعَقْلِكَ وَقَلْبِكَ.

لَيْسَتْ خَطِيئَةً أَنْ أُحِبُّكَ، الْخَطِيئَةُ إِلَّا أُحِبُّكَ.

مَا زِلْتُ أَحَاوِلُ أَنْ أَجْمَعَ بَعْضِي إِلَى بَعْضِي، فَقَدْ بَعَثَنِي السَّفَرُ إِلَيْكَ.

سَأَلْتُ عَنْهُ كَثِيرًا فَقَالُوا إِنَّهُ مُسَافِرٌ إِلَى مَدَائِنِ الصَّمْتِ.

غَابَ، فَكَّرْهْتُ بَعْدَهُ الْغِيَابَ.

بَعْدَمَا يُعْجَبُ بِأَدَبِكَ الْفُحُولُ، فَهَلْ تَنْتَظِرُ أَنْ يُعْجَبَ بِأَدَبِكَ الذُّيُولُ؟

إِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْثَى سِوَاكِ فَمَا قَلْبِي الَّذِي يَشْتَاقُ لِلرَّمَمِ

أَصْلُ الْأَشْيَاءِ اللَّاشَيْءُ.

كِبَارُ النُّفُوسِ تَتَّقِي الْفُؤُوسَ.

شُهُودُ الْهَزَائِمِ جُنَاتُهَا.

قِطْعَةٌ مِنْ

أَلَا لَا تَبْعُدِي عَنِّي وَتُلْقِي بِي إِلَى الظَّنِّ
أَحْسُكَ دُونَ مَنْ وُلِدُوا كَأَنَّكَ قِطْعَةٌ مِنْ

نَحْبُ كُلِّ شَيْءٍ وَنَمَلُ كُلِّ شَيْءٍ.

قَرِيبٌ بَعِيدٌ، بَعِيدٌ قَرِيبٌ.

الْحُزْنُ أَكْبَرُ مُهْذَبٍ لِلنَّفْسِ.

النَّوَايَا نُطْفُ الْأَفْعَالِ.

بِقَدْرِ قُوَّتِكَ يَكُونُ ضَعْفُكَ.

الْخَيَالُ طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْنِ.

بَسَاطَةٌ

مَاءٌ وَمَعِينٌ
وَشُجَيْرَةٌ زَيْتُونٌ
وَالْأُخْرَى تَيْنٌ
بَيْتٌ مِنْ طِينٍ
وَشُؤَيْهَاتٌ وَدَجَاجٌ
فِي دَوْحٍ مَكْنُونٍ
يَا سَيِّدَ هَذَا الْكَوْنِ
وَمُبْتَدَأَ التَّكْوِينِ
إِلَيْكَ أَدِينُ
وَأُرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا
أَنْ أَرْفَعَ إِنْسَانًا
عَنْ رِبْقِ الطِّينِ

الأمل

كَمْ يُعَذِّبُ الزَّمَانُ بِالْأَمَلِ
 بِرَغْمِ وَجْهِهَا الْقَدِيمِ فِي مَنَازِلِ النُّجُومِ
 وَأُنْكَسَارِنَا،
 بِرَغْمِ كُلِّ شَيْءٍ حَلَّ وَارْتَحَلَ
 نُغَادِرُ الْحُلُمَ
 وَنَبْعَثُ الْجُرُوحَ تَارَةً بِلَا دَمٍ
 وَتَارَةً مَخْضُوبَةً بِدَمٍ
 دَعِ الْمَلَلَ
 إِنْ رَاعَكَ الشَّقَاءُ
 فَأَمْطِ الْبُرُوقَ لِلْقَمَرِ
 وَاسْتَمْطِرِ الْمَطَرَ
 لَا شَيْءَ يَسْتَحِقُّ دَمْعَنَا
 وَإِنَّا عَلَى مَوَائِدِ الزَّمَانِ ظِلٌّ
 فَلَا تَقُلْ: قَدْ غَادَرَ الرَّبِيعُ.. لَا
 وَلَا تَقُلْ: عَثَرُ
 مَا دَامَتِ الْأَيَّامُ بِالْجَدِيدِ تَحْتَفِلُ
 سَيُورِقُ الْأَمَلُ

أَكْثَرُ مَا يَشِينُ الْعَقْلَ الْعَرَبِيَّ أَنَّهُ يَعْشَقُ الْفَوْضَى وَلَا يُحِبُّ النَّظَامَ.

حَيْثُمَا تَكُنِ الرَّاحَةُ النَّفْسِيَّةُ تَكُنِ الصَّحَّةُ.

رُبَّمَا يَأْتِي يَوْمٌ يَسْتَطِيعُ الْعِلْمُ فِيهِ زَرْعَ عَدَسَاتٍ فِي عُيُونِ النَّاسِ مُنْذُ الْمِيلَادِ وَحَتَّى الْوَفَاةِ،
تَكُونُ سِجَلًا حَافِلًا لِتَفَاصِيلِ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ بِالصُّوْتِ وَالصُّورَةِ وَمَا رَبُّ أُخْرَى.

أَجْمَلُ مَا لَدَى الْحَيَوَانِ مُخٌّ بِلَا عَقْلِ.

لَا تَكْبُتْ مَشَاعِرَكَ فَتَمُوتَ أَشْيَاءٌ جَمِيلَةٌ فِيكَ.

أَيُّهُمَا أَسْرَعُ: الْغَضَبُ أَمْ الضَّوُّ؟

وَيُرِيكَ الظُّلْمَ تُرِيهِ الْعَدْلُ وَتُرِيهِ الْعَقْلَ يُرِيكَ الْجَهْلُ

يَا رَبُّ أَنْتَ الْوَاحِدُ الْوَهَّابُ وَالْخَيْرُ أَنْتَ، وَمِنْ نَدَاكَ نُثَابُ

لَكَ الْحَمْدُ مَوْلَايَ مَا أَعْظَمَكَ مَلِيكَ عَلَيْنَا وَمَا أَرْحَمَكَ!

وَإِنْ دُمُوا وَإِنْ جَحَدُوا فَهَلْ تُخْفِي الشُّمُوسَ يَدُ؟

أَهْدِيكُمْوَأَزْكِي رِيَّاحِيْنِي مِنْ قِبَلَةِ الْإِسْلَامِ وَالِدِّيْنِ

سَالِمٌ فَتَقْضِي الْعُمْرَ سَالِمٌ وَاهْجُرْ وَلَكِنْ لَا تُخَاصِمْ

يَا رَبُّ أَنْتَ بِنَا خَيْرُ بِكَ نَسْتَخِيرُ وَنَسْتَجِيرُ

لَا تَحْسَبَنَّ عُيُونَ اللَّهِ غَافِلَةً عَمَّنْ يَجُورُ وَيَنْسَى أَنَّهُ الطِّينُ

قَلْبِي وَقَلْبُكَ تَوَّعَمَا الرُّوحَ فَإِذَا أَلَمْتَ تَأَلَّمْتُ رُوحِي

وَوَظَنْنْتَ ظَنَّ السُّوءِ بِي وَأَنَا رَغَمَ الظُّنُونِ أَرَدْتُكَ السَّكَنَا

الْحَدِيثُ الْمُثِيرُ تَعَابِيرُ صَمْتِكَ.

جَرَّبْتُ أَنْ تَغْتَنِي بِالْحَمْدِ لِلَّهِ.

مَنْ كَبَحَ شَرَّ نَفْسِهِ انْتَصَرَ.

اسْمُ وَاحِدٍ لِلْمَوْتِ: الصَّمْتُ.

إِنَّ الْقَلِيلَ إِذَا اكْتَفَيْتَ بِهِ كَثِيرٌ.

حِينَ تَرْضَى أَيُّهَا الْخَالِقُ نَرْضَى فَارْضَ عَنَّا أَنْتَ بِالْإِحْسَانِ أَمْضَى.

الْقَضَاءُ سَاءٌ.

بَاتَ النَّاسُ يَبِيعُونَ أَعْمَارَهُمْ كَيْ يَعْيشُوا.

الله

لَكَ الْمُلْكُ يَا رَبِّي لَكَ الْمَلَكُوتُ
لَكَ الْمَجْدُ وَالتَّقْدِيسُ وَالْمِنَّهُ الَّتِي
أَنَا الْعَبْدُ يَا رَبِّي دَعَوْتُكَ، إِنِّي
وَإِنَّكَ غَفَّارٌ وَإِنِّي مُذْنِبٌ
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ وَوَاحِدٌ
بِفَضْلِكَ يَا رَبِّاهُ عَافٍ مَرِيضَنَا
لَكَ الْحَمْدُ مَا لَاحَتْ شُمُوسٌ عَلَى رَبِّا
وَأَنْتَ الَّذِي تُحْيِي وَأَنْتَ تُمِيتُ
تُقِيتُ وَمَنْ غَيْرُ الْإِلَهِ يُقِيتُ
أَطِيعُكَ مَهْمَا فِي الْحَيَاةِ شَقِيتُ
أَتُوبُ إِلَيْكَ اللَّهُ أَنْتَ مُقِيتُ
وَأَنَّ الَّذِي يَقْضِيهِ لَيْسَ يَفُوتُ
وَأَوِ الَّذِي تَحْتَ الْعَرَاءِ يَبِيتُ
وَمَا عَادَ مِنْ طُولِ الْغِيَابِ شَيْتُ

وَمَا أَفْسَاكَ تُنْعِمُ بِالْجَمَالِ وَتَبْخُلُ بِالْمَحَبَّةِ وَالْوِصَالِ

أَشْكُوكِ أَمْ أَشْكُو إِلَيْكِ وَمَوَاجِعِي مِنْ مُقْلَتَيْكِ؟

وَتَسْأَلُنِي

عُيُونُ الشُّوقِ تَسْأَلُنِي
عَنِ الطِّيفِ الَّذِي مَا زَالَ يَسْكُنُنِي
يَوْمًا لَنِي
فَأَشْعِلْ نُورَ مِصْبَاحٍ عَلَى أَمَلٍ
أَرَاهَا بَيْنَ أَضْغَاثٍ لِأَحْلَامٍ تُحَدِّقُ بِي
وَتُخْفِي بِسَمَةِ عَبْرَتٍ
وَتَسْأَلُنِي

خُذْنِي

خُذْنِي لَعَلَّكَ تَسْتَطِيبُ الْعَيْشَ فِي حِضْنِي
أَسْقِيكَ حُبًّا كَالسَّنَا الْمَمْطُورِ بِالْمُزْنِ
تَكْفِي حَيَاةَ الْهَمِّ وَالتَّسْهَادِ وَالظُّلْمِ
لِنَرَى الرَّبِيعَ كَفَرَحَةِ الْأَعْيَادِ فِي الْعَيْنِ
كُنْ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مِثْلَ الْبَدْرِ وَالنَّجْمِ
عُدْ بِي إِلَى أَيَّامِكَ الْأَحْلَى وَعَاهِدْنِي
دَعْنِي أَحْبُّكَ حُبَّ عُشْبِ الْأَرْضِ لِلْغَيْمِ
وَإِذَا مَلَيْتَ مِنَ الْهَوَى وَالْحُبِّ وَدَّعْنِي

تَعَهَّدْنِي لَيْلٌ إِلَيْهِ طَوِيلٌ كَأَنِّي بِهِ فِي نَاطِرِي نَزِيلٌ

إِذَا لَفَنِي لَيْلُ الصَّبَابَةِ وَالْهَآ
تَخَيَّلْتُهَا طَيْفًا يَقُولُ: حَبِيبِي

الْقَلَمُ السَّيْفُ

سَيْفٌ هُوَ الْقَلَمُ وَالْحَبْرُ فِيهِ دَمٌ
مَا كُلُّ مَنْ كَتَبَتْ أَقْلَامُهُمْ فَهَمُّوا

بَعْدَ الْفِرَاقِ

عِنْدَ الْوَدَاعِ بَكَيتُ ثُمَّ بَكَى
وَالرُّوحُ عِنْدَ فِرَاقِنَا رَحَلَتْ
وَمَضَى كِلَانَا يَذْرُغُ الْفَلَكَآ
وَالنُّورُ أَصْبَحَ بَعْدَهُ حَلَكَا

أَلَا اعْشَقْ فَمَا مِنْ ضَرْبَةِ الْحُبِّ مَهْرَبُ
وَكُلُّ حَبِيبٍ يَسْتَطِيبُ وَيَعْذُبُ

لَنْ أَقْلَقَ عَلَيْكَ أَبَدًا؛ لِأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ لَدَيْكَ مَنَاعَةً ضِدَّ الْأَهْوَاءِ.

أَغْبِطُكَ عِنْدَمَا تَحْتَرِفُ الْمَشْيَ عَلَى مَسَارَاتِ الْبَرْقِ لِتَكُونَ مُعْجَزًا وَمُبْهَرًا.

اشْتَقْتُ لِلرُّومَانِ سِيَةِ الْحَالِمَةِ لَا الْوَاهِمَةِ. فَتَارَةً أَكُونُ عُصْفُورًا، وَتَارَةً نَسَمَةً عَلَى وَلَهٍ
الْعَابِرِينَ، وَتَارَةً هَمْسَةً عَيُونِ الشُّوقِ عَلَى بَرِيقِ الرَّجَاءِ. تِلْكَ حَالَاتُ تَمَرُّ يَقْصُهَا الْحُلْمُ
عَلَى الرُّوَاةِ لِيَكْتَمِلَ الْحُلْمُ.

فِي الْمَوَاعِيدِ تَتَكَسَّرُ حَبَّاتُ الْمَطَرِ عَلَى شِفَاهِ الْحَيَارَى.

تمثيل

يُمَثِّلُ دَوْرَ الْعَفَافِ عَلَيَّ،
وَيَبْدُو عَلَيْهِ مُسَوِّحُ الشُّيُوحِ
بِضَاعَتِهِ لِحَيَّةٍ لِلذُّكُورِ
وَتَوْبٌ قَصِيرُ

وَلِبْسُ (شِمَاغ) حَرِيرِ
وَفَوْقَ (الشِّمَّاغِ) الْعَبَاءَةُ،
يَعْظُمُ قَبْلَ الْوَزِيرِ وَقَبْلَ الْأَمِيرِ
أَلَيْسَ هُوَ الْعَالِمُ الْمُسْتَنِيرُ؟
حَوَى الْعِلْمَ مِنْ كُتُبِ الْأَوَّلِينَ
كِتَابِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ ثُمَّ يَلِيهِ
كِتَابِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ ثُمَّ يَلِيهِ
كِتَابِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ
كَأَنَّ ابْنَ تَيْمِيَّةٍ فَرَدَّ كُلَّ زَمَانٍ
وَلَوْ أَنَّهُ شَيْخُ عِلْمٍ وَدِينٍ
وَلَكِنْ لِكُلِّ زَمَانٍ رِجَالُ
جِبَالٍ مِنَ الْعِلْمِ وَالزُّهْدِ وَالْحِلْمِ،
لَكِنَّهُمْ يَبْعُدُونَ مَلِيًّا
وَأَصْبَحَ كُلُّ يَقُولُ أَنَا الشَّيْخُ،
يُفْتِي بِمَا لَيْسَ يَعْرِفُ
حَتَّى وَلَوْ كَانَ شَخْصًا عَيًّا
فَيَوْمًا حَلَالٌ وَيَوْمًا حَرَامٌ

وَيَوْمًا كَمَا الرِّيحُ مِنْ حَيْثُ رَاحَتْ يَرُوحُ
هُوَ الْعَالِمُ الشَّيْخُ،
وَابْنُ جَلَا
وَلَا بُدَّ أَنْ تَقْتَرِيهِ الْفُحُولُ
غَلَامٌ يُقَالُ لَهُ الشَّيْخُ
يَحْكُمُ فِي النَّاسِ
بِالْقَتْلِ وَالْحَبْسِ
مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ
سِوَى شُبْهَةٍ
أَوْ بِحُجَّةٍ جُرْمٍ صَغِيرٍ
وَكَمْ فِي الْقَضَاءِ قُضَاءٌ أَضَاعُوا الضَّمِيرَ
كَأَنَّ الْأَمَانَةَ شَرَوْى نَقِيرَ
وَبَعْدَ زَمَانٍ قَصِيرٍ تَرَاهُ الثَّرِيَّ،
لَهُ أَلْفٌ قَصْرٍ مُنِيفٍ،
وَفِيهِ النَّفِيسُ وَفِيهِ الْوَثِيرُ
لَهُ الْحَقُّ حِينَ يَقُولُ،
وَحِينَ يَصُولُ
حَصِينٌ حَصَانَتُهُ لَا تَزُولُ
فَهَيَّا وَهَيَّا
خُذِ الدَّهْرَ قَسْرًا
وَهَيِّئِي مِنَ الْبَحْرِ مِلْحًا أَجَا
لِيَقْتَاتَ مِنْهُ الضَّعَافُ
وَعِنْدَ الْمَظَالِمِ تَبْدُو السُّنُونُ الْعِجَافُ

عَلَى وَطَنِ الْمُسْلِمِينَ نَخَافُ
 عَلَى كَوْنِ قَيْلٍ عَنْهُ الثُّرَيَّا
 وَلَوْ يَسْتَحْيِي بَعْضُ أَهْلِ الْقَضَاءِ
 وَأَهْلُ الْمَنَاصِبِ وَالْأَدْعِيَاءِ
 لَمَا كَانَ بَيْعُ الْخَفَاءِ
 يُدِينُ الْبَرِيَّ وَيَحْمِي الشَّقِيَّ
 وَكَمْ لِلْمَنَاصِبِ مِنْ هَالَةٍ بِهَا تَتَزَيَّا
 لَهَا بِالْفَسَادِ صِلَاتٌ قَوِيَّةٌ
 فَيَا قَوْمُ إِنَّ الْمَطَايَا عَصِيَّةٌ
 وَيَا قَوْمُ
 ضَعُفُ النُّفُوسِ يَقُودُ
 لِعَدَوَى الْحُمَيَّا
 إِذَا غَادَرَ الْعَدْلُ أَرْضًا
 سَيَتْرُكُهَا دَوْلَةٌ فَوْضَوِيَّةٌ
 فَتَدْخُلُ فِي لَيْلٍ جُهَالِنَا الْأَدْعِيَاءِ
 فَصَائِلُ
 تَدْعُو إِلَى الْبِرِّ بَرِيَّةٌ
 فَهَيَّا وَهَيَّا
 نَذْبُ الْخَطَايَا
 وَنَرْفَعُ صَوْتًا يَكُونُ عَلِيًّا
 يَقُولُ أَنَا الْحَقُّ فَاسْتَمِطِرُوهُ
 فَلَا يَعْرِفُ الْحَقُّ إِلَّا الَّذِي
 كَانَ شَهْمًا أَبِيًّا

غَطِّينِي

بِالشَّالِ الْأَحْمَرِ غَطِّينِي
بِالشَّالِ الْأَحْمَرِ
وَلِكَيْ أَذْفَأَ مِنْ بَرْدِي الْقَارِسِ،
فِي صَدْرِكَ أَخْفِينِي
وَاطْوِينِي بَيْنَ يَدَيْكَ
كَطِفْلٍ خَافَ مِنَ الظُّلَمَاءِ،
مِنَ الْأَسْمَاءِ
مِنَ الْأَشْيَاءِ
وَمِنْ هَوْلِ الْمَنْظَرِ
أَخْفِينِي فِي نَفْسِكَ عَنِّي
أَخْشَى مِنِّي
مِنْ حُبِّي
مِنْ عَشْقِي
مِنْ شَوْقِي أَكْثَرَ
اسْقِينِي مِنْ دَوْبِ السُّكَّرِ
مِنْ قَطْرِ السَّحَرِ وَمِنْ عَطْرِ الزَّهْرِ
لِتُغْرِبَنِي وَلِتُحْيِنِي
وَلِتُدْنِنِي وَلِتَأْوِينِي
كَيْ أَشْعَرَ بِالْحُبِّ الْوَالِهَ فِي قَلْبِكَ أَكْبَرَ
غَطِّينِي بِالشَّالِ الْأَحْمَرِ

نَامَتْ عَلَى أَلَمِي

...مِثْلَ الَّتِي أَغْضَتْ عَلَى أَلَمِي
 بَرَّاقَةَ الْكَلِمِ
 نَضَّاحَةَ الْقَلَمِ
 بَيْنَ الْهُرُوبِ
 تَعِيشُ سَاعَاتِ الْغُرُوبِ
 وَتَعَلَّقَتْ يَوْمًا عَلَى وَعْدٍ كَذُوبِ
 يَا مَنْ عَلَى جُذُرٍ مُهْدَمَةٍ تَتَوَحَّجُ
 هِيَ الْجُرُوحُ
 فَضَمَّدِي تِلْكَ الْقُرُوحُ
 مَا زِلْتُ فِي حَدَقِي
 فَوَارَةَ الْأَلْقِ
 مَاذَا عَلَيْكَ
 وَكُلُّ أَحْلَامِي لَدَيْكَ،
 تَهْلِيلِي
 ضَمِّي يَدَيَّ إِلَى يَدَيْكَ
 وَخَضِّبِي عُمْرَ الزَّمَانِ
 فَلَأَنْتِ زَهْرُ الْأَفْحُوانِ
 وَكُلُّ حَبَّاتِ الْجُمانِ
 يَا مَنْ تَهَبُّ عَلَى صَحَارِي الْعُمْرِ كَالنَّسَمِ
 ضَحِكْتُ لَكَ الْأَيَّامُ فَأَبْتَسِمِي
 وَصَفَا الرِّبْعُ لَدَيْكَ فَأَغْتَنِمِي

مَا الْعُمُرُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَدَمِ؟

الْحَقُّ مِثْلُ الظُّلَمِ فَاضِحٌ يَا ظَالِمِي أَنَا لَنْ أَسَامِحَ

لَا عَنَّاكَ الْعَنَا، عَنَّاكَ السَّلَامُ يَا حَبِيبِي وَلَا طَوَاكَ الظَّلَامُ

الصَّفَحَاتُ الَّتِي لَا تُمَحَى هِيَ الْمَكْتُوبَةُ بِالْدَّمَاءِ.

وَدَّعْتَنِي دُمُوعُهَا فِي الْمَحَاجِرِ ثُمَّ عَادَتْ تَقُولُ لِي: لَنْ أَغَادِرَ

أَنْتَ فَوْقَ الظُّنُونِ فَلَا تَظُنَّ.

الْمَرْأَةُ دَوَاءٌ مُسَكِّنٌ لِآلَامِ الرَّجُلِ.

كَهْلَالِ عَيْدِي

وَيُطِلُّ وَجْهُكَ لِي مِنَ الْبُعْدِ الْبَعِيدِ

كَهْلَالِ عَيْدِ

وَأَظِلُّ أَبْحَثُ عَنْكَ فِي عَيْنِي

وَفِي قَلْبِي وَفِي كُلِّي

وَفِي يَوْمِ سَعِيدِ

هَيَّا ارْجِعِي الطِّفْلَ يَحْلُمُ مِنْ جَدِيدِ

وَأَنَا أُحِبُّكَ لَا أَمَلُ مِنَ الْهَوَى

وَأَقُولُ لِلْأَشْوَاقِ زَيْدِي

بَيْنَ بَيْنَ

لَا أَنْتِ أَحَبَّتِ..
 لَا أَنْتِ أَبْغَضَتْ
 قَدْ لُذْتُ بِالصَّمْتِ
 هَلَّا تَحَدَّثْتِ؟
 قُولِي كَمَا شِئْتَ
 لَا تَتْرَكِي الْأَعْدَارَ تَسْتَعْتِي خَوْفًا مِنَ الْمَقْتِ
 وَالنَّاسِ وَالْوَقْتِ
 فَأَعِيشْ كُلَّ دَقِيقَةٍ مَوْتِي
 هَلَّا عَرَفْتَ بَأْنَ مَا يَمْضِي
 مِنَ الْأَعْمَارِ لَا يَأْتِي
 لَا تُطْفِئِي شَمْسِي وَلَكِنْ أَشْعِلِي الْأَفْرَاحَ فِي بَيْتِي
 وَلِتُورِقِي كَالزَّهْرِ وَالْوَرْدِ بِالْحُسْنِ
 كُونِي كَغَيْمٍ جَادَ بِالْهَيْئِ
 فَالْحُبُّ لَا يَأْتِي عَلَى مَضَضٍ
 وَيَأْتِينَا بِلَا قَصْدٍ عَلَى السَّكْتِ
 فَتَحَسَّسِي نَجْوَايَ فِي شِعْرِي
 فَقَدْ يُغْنِيكَ هَمْسِي عَنْ صَدَى صَوْتِي
 وَلِتَنْظُرِي الْأَعْيَادَ فِي أَلْقٍ مَعِي
 وَخَمَائِلًا تَرْدَانُ بِالنَّبْتِ
 يَا مَنْ أَرَاكَ بِهَيْئَةِ السَّمْتِ
 لَا شِعْرَ أَنْظِمُهُ سِوَى: أَنْتِ

سَلِمَتْ أَيْادُهَا

أَنْتِ الَّتِي أَشْبَعْتَنِي تَيْهَا
وَلَأَنْتِ الْحَانِي أُغْنِيهَا
قَدْ رُحْتُ الْهُوَ فِي مَغَانِيهَا
أَشْتَاقُهَا
سَلِمَتْ أَيْادُهَا

غَدُّ مُنْتَظَرٍ

وَعَدًا تَهْوُونُ صِعَابُنَا
وَلَرُبَّمَا يَنْأَى الْقَرِيبُ
وَيُطِيعُنَا الْعَاصِي
بُ وَيَقْرُبُ الْقَاصِي

مَا عُدْتُ أَرْضَاكُمْ

أَجَلُ مَا عُدْتُ أَرْضَاكُمْ لَوُدِّي
نُفُوسٌ مَا رَأَيْتُ بِهَا التَّصَافِي
وَأَخْبَثُهُمْ جَبَانٌ أَوْ لَيْيْمٌ
أَجِدُّ لِرَفْعِهِمْ نَحْوَ الْمَعَالِي
إِذَا مَا الْجَهْلُ سَادَ فَمَنْ تُدَاوِي
وَحَسْبُكَ مِنْ زَمَانٍ يَسْتَعِينُ
كَفَانِي مِنْكُمْ أَنْ تَسْتَكِينُوا
وَكُلُّ حَيَاتِهِمْ حَقٌّ دَفِينُ
إِذَا اسْتَأْمَنْتَهُ دَوْمًا يَخُونُ
وَمَنْ هَانَتْ خَلَائِقُهُ يَهُونُ
وَدَاءُ الْجَهْلِ أَصْعَبُ مَا يَكُونُ
بَشَيْطَانٍ، وَذَاكَ هُوَ الْجُنُونُ

وَدَاعًا

وَدَاعًا وَلَوْ أَنِّي أُوَدِّعُ مُهْجَتِي بِتَوَدِّيعِ أَحِبَابِي وَأَهْلِي وَصُحْبَتِي
تَرَكْتُ لَكُمْ حُبِّي وَشِعْرِي وَدَعْوَةً إِلَى اللَّهِ يَرْعَانَا وَيَقْبَلُ دَعْوَتِي

فِيكَ سِحْرُ الْجَمَالِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ فَاسْكُبِي مِنْ بَهَاكِ قَطْرَ الْمُرُونِ

الْخَوُونُ

وَأَقْسَى مِنْكَ غَدْرًا لَا يَكُونُ جُزِيَّتٍ عَلَى الْوَفَاءِ بِمَا يَشِينُ
بَكَيْتُ الطَّيِّبُ فِي قَلْبِي جَرِيحًا وَحُبِّي لِلْوَفَا حُبٌّ تَمِينُ
وَكَمْ جَرَّعْتَنِي ظُلْمًا وَحِقْدًا فَأَعْرِضْ عَنْ أَسَاكِ وَلَا أُبِينُ
وَإِنْ يَمَسُّكَ ضُرٌّ أَوْ شَقَاءُ فِدَاكَ الْقَلْبُ مِنِّي وَالْعُيُونُ
فَلَا عَهْدًا رَعَيْتَ وَلَا وَدَادًا وَلَا حَقًّا يَحُثُّ عَلَيْهِ دِينُ
وَتَسْلِمُنِي يَدَاكَ إِلَى عِدَاتِي وَتَبْهَتُنِي وَبَاطِلُكَ الْمُبِينُ
فَمَا يَخْشَى الشُّجَاعُ إِذَا تَنَادَى وَمَا هَانَ الْكَرِيمُ وَلَا الْأَمِينُ
وَتَعْرِفُنِي لَدَى الْهَيْجَا قُرُومُ وَإِنْ جَهِلَ الْمُنَافِقُ وَالْخَوُونُ
وَلَكِنَّ الزَّمَانَ لَهُ صُرُوفُ وَكَمْ حَرَّتْ كَبْلُهُ الشُّؤُونُ
أَرَدْتُكَ بِلَسْمًا يَشْفِي جِرَاحِي وَكُنْتُ السُّمَّ نَاقِعُهُ دَفِينُ
أَجَلَ أَنْشَبْتَ نَابَكَ فِي عُرُوقِي وَدَفَعُ اللَّهُ، خَالِقِنَا، الْمُعِينُ
رَضِيتُ الظُّلْمَ مِنْكَ فَمَا أَبَالِي وَإِنَّ اللَّهَ يُخْزِي مَنْ يَخُونُ

كُونِي حُبًّا

لَمْ تَعُودِي أَنْتِ نَوَّارَةَ أُمْسِي قَبْلَكَ الْغَيْدُ لَكُمْ تُيْمَنَ بِي
فَنَهَبْنَا الْوَقْتَ فِي شَوْقٍ وَهَمْسٍ نَتَسَاقَى الْحُبَّ فِي رَوْضِ الْهَنَا
نَتَهَادَى بَيْنَ أَفْرَاحٍ وَأُنْسٍ حَوْلَنَا الْأَطْيَارُ تَشْدُو بِالْمُنَى
وَنَسِيْمُ رَاقِصُ الْوَرْدِ كَعُرْسٍ وَقَطَفْنَا الْعِشْقَ مِنْ أَغْصَانِهِ
وَطَعِمْنَا شَهِيًّا يَا لَأُمْسِي وَأَنَا مَا زِلْتُ قَلْبًا نَابِضًا
وَحَنِينِي مَا خَبَا يَوْمًا بِنَفْسِي فَإِذَا شَاقَكَ مِيلَادُ الْهَوَى

الْحَاقِدُ وَالْحَسُودُ وَالْكَارُهُ وَالْمُبْغِضُ يَتَمَنُّونَ أَلَّا يَرُوكَ وَلَا يَسْمَعُوكَ وَلَا يَسْمَعُوا أَخْبَارَكَ
وَلَا ذِكْرَكَ؛ فَذَلِكَ يُمِيتُهُمْ آلَافُ الْمَرَّاتِ قَبْلَ الْمَوْتِ الْأَخِيرِ، (قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ).

عِنْدَمَا تَبْنِي مَجْدَكَ رَغْمَ أَنْفِ حَاسِدِكَ، فَسَوْفَ يَأْتُونَكِ، طَالِبِينَ الْغُفْرَانَ عَلَى مَا أَسْرَفُوا
فِي عِدَاوَتِكَ بِدُونِ حَقٍّ؛ عِنْدَهَا يَكُونُ مِنْ تَمَامِ تَسَامِيكِ أَنْ تَسَامِحَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوا كَيْفَ
يُقَسِّمُ اللَّهُ الْأَرْزَاقَ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَلَوْ تَأَخَّرَ بِهِمُ الْيَقِينُ.

لَا (يَا حَبِيبَةُ)

أَخْفَيْتِ عَنِّي سِرَّ أَنَّكَ تَعْشَقِينَ
وَأَرَدْتَنِي كَالظِّلِّ

تَفْتَرِشِينِي

مِنْ بَحْرِ شَمْسِ الْخَائِنِينَ
لَا يَا حَبِيبَةُ مَا أَنَا مِمَّنْ ظَنَنْتِ بِأَنَّهُ الصَّيْدُ الشَّيْمِ
أَوْ أَنَّنِي الشَّيْخُ الَّذِي يَهْدِي
أَوْ الطُّفْلُ الَّذِي بِهِ تَلْعَبِينَ
أَنَا فَارِسُ خَيْلِي الرِّيَاحُ

وَمَا اسْتَرَاخَ

وَمُسَافِرٌ لَا يَرْضِي وَطَنًا سِوَى مُهْجِ الْغَوَانِي

فِي الْمَسَاءِ وَفِي الصَّبَاحِ

وَلِي أَقَاصِيصٌ عَجَابٌ،

لَيْتَ أَنَّكَ تَعْلَمِينَ

عَنِ الرَّبَابِ وَعَنْ سُلَافَةٍ،

ثُمَّ عَنْ لَيْلَى وَعَنْ لُبْنَى

وَعَنْ أَحْلَى الْبَنَاتِ الْهَائِمَاتِ

أَنَا ذَلِكَ الْكِنْدِيُّ

لَا يَرْضَى الْخِدَاعَ وَلَا الْهَوَانَ،

وَلَيْسَ لِي فِي الْعِشْقِ دِينَ

أَوْ تَحْسِينَ بِأَنَّكَ الْأَذْكَى

وَأَنَّ جَمَالَكَ الضَّارِي سَيُغْرِينِي

وَيَتَرُكُنِي طَعِينٌ
عَفْوًا فَإِنَّكَ تَحْلُمِينَ
قَدْ كُنْتُ فِي عَيْنِ النَّسَاءِ وَلَمْ أَزَلْ
أَحْلَى الرِّجَالِ الْعَاشِقِينَ
إِنْ كُنْتُ حَقًّا تَصُدُقِينَ
أَوْ كُنْتُ نَاطِرَةً إِلَى مَا يَرْتَقِي بِالطَّيِّبِينَ،
إِذَنْ تَعَالِي
وَأَسْكُنِي قِمَمَ الْمَعَالِي
وَأَمْلِكِينِي بِالْوَفَاءِ وَبِالْصَّفَاءِ
وَلَسَوْفَ أَجْعَلُكَ الضِّيَاءَ
وَعَادَتِي وَأَمِيرَتِي فِي كُلِّ حِينٍ
أَوْتَقْبَلِينَ؟

كَانَ قَلْبًا وَكَانَ حُبًّا جَمِيلًا كَيْفَ صَيَّرْتَهُ عُبُوسًا مَلُولًا

الْحَقُّودُ تُدْمِي قَلْبَهُ سَعَادَةَ النَّاسِ.

هُنَاكَ مَنْ لَا يَعْتَمِدُ عَلَى عَقْلِهِ فِي الْأُمُورِ، وَيَعْتَمِدُ عَلَى شَيْطَانِهِ الْأَكْبَرِ فِي التَّقْدِيرِ وَالتَّدْبِيرِ.

يُرِيدُ أَنْ يُحَوِّلَ حَيَاةَ الْآخَرِينَ إِلَى بُؤْسٍ، فَيُحَوِّلُ حَيَاتَهُ هُوَ إِلَى بُؤْسٍ دَائِمٍ.

مَرِيضُ الْقَلْبِ تَطِيبُ لَهُ التَّعَاسَةُ.

الْبَعْضُ يَرَى الْبُؤْسَ فِي نَعِيمِهِ حَسَدًا مِنْ لَدُنْ شَيْطَانِهِ.

امْشِ فَوْقَ أَشْلَاءٍ مَنْ يُحَاوِلُ تَدْمِيرَكَ.

هُنَاكَ مَنْ تُوهِمُهُ النَّفْسُ بِالتَّعَاسَةِ حَتَّى تَسْكُنَهُ وَتُهْلِكَهُ.

تَظَاهَرُ أَمَامَ الْحَاقِدِ بِالسَّعَادَةِ فَتُحْرِقُهُ وَتُدَمِّرُهُ.

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، ابْتَغِدْ عَنِ الْحِقْدِ فَهُوَ نَارٌ تُحْرِقُ قَلْبَ صَاحِبِهِ.

إِذَا نَظَرْتَ إِلَى النَّاسِ بِمِنْظَارِ السُّوءِ تَجِدُ كُلَّ مَا يَسُوءُ.

مَنْ لَا تُرْضِيهِ النِّعْمَةُ تُرْضِيهِ النِّقْمَةُ.

الْحَاقِدُ وَالْحَاسِدُ لُهُمَا نَارٌ مِنْ فَوْحِ جَهَنَّمَ.

حَصِّنْ نَفْسَكَ مِنَ الرِّيَاحِ كَيْ تَرْتَاحَ.

لِلرَّجُلِ شَيْطَانَةٌ وَاحِدَةٌ لَا تَقْبَلُ بِشَيْطَانَةٍ أُخْرَى تُشَارِكُهَا فِيهِ، أَمَّا الْمَرْأَةُ فَتَسْكُنُهَا كُلُّ شَيْطَاطِينَ الْأَرْضِ؛ لِذَلِكَ لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ حَتَّى تُدَمِّرَ نَفْسَهَا بِنَفْسِهَا.

نَامُوسُ الْكُؤُنِ الْعَدَاءِ، فَأَيْنَ ذُووُ الْوُدِّ؟

فِي هَذَا الْعَصْرِ تَعَامَلْ مَعَ الْجَمِيعِ، حَتَّى مَعَ مَنْ يُبْغِضُكَ، بِوَجْهِ طَلْقٍ، وَلَا تُصَادِقْ إِلَّا الْحَقَّ.

لَا تَبْخُلْ عَلَى الْمَرْأَةِ بِالْعَطَايَا، وَإِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ فَأَكْرِمْهَا بِالْحُبِّ تَرْضَ.

الْمَرْأَةُ الَّتِي تَخُونُ تَهُونُ.

وَارَيْتُ السَّعَادَةَ يَوْمَ أَنْ وَارَيْتُ أَبِي فِي مَثْوَاهُ الْأَخِيرِ، وَمُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ وَأَنَا أَتَصَنَّعُ السَّعَادَةَ، لَا مِنْ أَجَلِي وَلَكِنْ مِنْ أَجْلِ النَّاسِ، لَا أَقُولُ لَكُمْ اغْتَنِمُوا أَوْيَاقَاتِ السَّعَادَةِ فِي ظِلِّ حَيَاةِ آبَائِكُمْ؛ فَإِنَّهَا السَّعَادَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَبَعْدَهُمَا تَكُونُ السَّعَادَةُ مُجَرَّدَ أَوْهَامٍ.

أَرْضَى عَنْ نَفْسِي، إِذَا رَضِيَ اللَّهُ ثُمَّ النَّاسُ عَنِّي.

أَتَعْرِفُ مَنْ أَنَا؟ أَنَا إِنْسَانٌ مَمْلُوءٌ بِالْعُيُوبِ.

تَبَحُّثُ

وَتَبَحُّثُ عَنْ مُلْهِمٍ لِلشُّعُورِ
وَعَنْ صَوْتِ أَصْدَائِهَا الْمُعْرَمَةِ
وَتَعْرِفُ لِلْبَرِّقِ أَنْعَامَهَا الْحَالِمَةَ
وَتَشْكُو إِلَى الرِّيحِ بِالتَّمَتَةِ
وَتَحْكِي حِكَايَتَهَا لِلنُّجُومِ
وَتَبْكِي عَلَى الْحِظِّ مَا أَظْلَمَهُ!
وَفِي صَدْرِهَا أَلْفُ سِرٍّ دَفِينِ
وَفِي عَيْنِهَا دَمْعَةٌ مُؤَلِّمَةٌ
وَتَسْأَلُ عَنْ زَهْرَةٍ فِي الرَّبِيعِ
عَلَيْهَا النَّدَى
وَالرُّؤْيَى مُظْلِمَةٌ
تُصَارِعُ، وَالْيَأْسُ وَالْمُسْتَحِيلُ
يُغْلِقُ أَمَالَهَا الْمُهِمَّةَ
تُحَدِّثُ مِرَاتِهَا كُلَّ حِينٍ
أَلَمْ أَعِدِ الْغَادَةَ الْمُلهِمَةَ؟
وَمِرَاتُهَا كُلَّ وَقْتٍ تُجِيبُ:
جَمَالُكَ بِالْحُسْنِ مَا أَعْظَمَهُ!
وَلَا يَسْتَحِقُّكَ إِلَّا حَبِيبُ
قَدْ يُرِيقُ لِأَجْلِ سَنَاكِ دَمَهُ
عَلَى الْحُبِّ وَالسَّحْرِ يُذَكِّي الصَّبَا وَالْجَمَالَ
فَلَا يَعْرِفُ الْقَدَرُ مَنْ أَعْدَمَهُ

تَرَاهَا النَّبِيلَةَ عِنْدَ النَّبِيلِ
وَمَا قُورِنْتَ حُرَّةً بِالْأَمَّةِ
مُحِبُّوكِ كَثُرَ فَلَا تَعْبِي بِالزَّمَانِ
عَدَا تَحْضِينَ الْهَنَا مُنْعَمَةً

أَطْفِيئِ الصَّبَاحَ بِالْمَسَاءِ

هَيَّا أَطْفِيئِ الصَّبَاحَ بِالْمَسَاءِ،
وَأَجْعَلِي أَصَابِعَ الْيَدَيْنِ كَالشُّمُوعِ،
وَأَمْسَحِي الظَّلَامَ حَوْلَنَا
وَنَحْنُ قُرْبَ بَعْضِنَا
أَرِيكَ تَضْمُنًا
وَالْهَمْسُ فِي حَدِيثِنَا
وَنَسْمَةٌ تَحْفُنَا وَبَسْمَةٌ تُلْفُنَا
وَالنَّائِي يَغْرِفُ الشُّجُونَ
وَالْعُطُورُ تَنْفُثُ السُّرُورَ
وَنَحْنُ هَائِمُونَ كَالزُّهُورِ فِي حَدَائِقِ الْحَنِينِ
أَنْفَاسُنَا يُدِيبُ دِفْؤُهَا السُّكُونُ
أَحِيطُ سَاعِدَيْكَ تَارَةً
وَتَارَةً يَدِي تَضُمُّهَا يَدَاكَ
وَرَجَفَةُ الشَّفَاهِ فِي اشْتِهَاءٍ
لِقُبْلَةٍ مَزَاجُهَا قَرْنُفُلٌ وَهَالُ
مِنْ قَهْوَةٍ كَأَنَّهَا الصَّبْهَاءُ

أَذُوقُ مِنْ جَنَّاكَ مِثْلَمَا الْأَقَاخُ
وَتَطْعَمِينَ مِنْ فَمِي الْأَعْنَابِ وَالتُّفَّاحِ
عَاشِقَيْنِ لَا يَرُوعُنَا الصَّبَاحُ
نَغِيبُ فِي سُبَاتِ شَوْقِنَا فَلَا نَعِي الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ
وَحِينَمَا نُفِيقُ مِنْ هَيَامِنَا
نَظُنُّ أَنَّنَا جِئْنَا مِنَ السَّمَاءِ
حَبِيبَتِي
هَلْ نَحْنُ قَطْرُ مَاءٍ؟
يَسْتَنْبِتُ الْغَرَامَ فِي الْقُلُوبِ
ثُمَّ يَغْلِبُ الْوَدَاعُ
أَوَاهُ يَا حَبِيبَتِي
يَا لَيْتَ كُلَّ عُمْرِنَا لِقَاءَ

سَمَاعُ الْمَوْسِقَى عِلَاجٌ لِمَرْضَى الْمَعِدَةِ وَالْقَوْلُونِ.

الْحُزْنَ لَا يَشْعُرُ بِهِ إِلَّا الْعُظَمَاءُ.

كَمْ مِنْ مُقَتَّرٍ ذَهَبَ لَا فِضَّةً وَلَا ذَهَبًا!

مَنْ انْتَصَرَ بِاللَّهِ كَفَاهُ.

يَا رَبُّ وَحْدَكَ الْقَادِرُ عَلَى الظَّالِمِ وَالْفَاجِرِ.

يَا رَبُّ كُنْ لِلظَّالِمِينَ خَصِيمًا، وَبِالْمَظْلُومِينَ رَحِيمًا.

يَا رَبُّ هُنَاكَ مِنْ خَلْقِكَ مَنْ عَثَرْتُ بِهِ الْقَدَمَ، وَأَبْكَاهُ النَّدَمُ، فَأَقِلْ عَثَارَهُ وَأَطْلِقْ إِسَارَهُ.

يَا رَبُّ أَبْهَجْنَا بِذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ.

يَا رَبُّ نَسْأَلُكَ الْبُشْرَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

الدَّفَاعُ عَنِ الْحَقِّ يَسْمُو بِالْخُلُقِ.

أَذَلَّ الْخَوْفُ أَعْمَاقَ الْجَبَانِ.

كُلُّنَا عُيُوبٌ، إِلَّا الَّذِي يَغْفِرُ الذُّنُوبَ.

الْمَدَى يَتَسَعُّ لِي وَلَكَ وَلِلْجَمِيعِ، فَلَا تَجْعَلْهُ ضَيْقًا بِالْكُرْهِ وَالْبَعْضَاءِ، وَمُحَاوَلَةِ التَّشْفِي
بِالْحَقْدِ مِنْ أَصْحَابِ النَّجَاحَاتِ وَالْهَمَمِ الْعَالِيَةِ، إِذَا عَجَزْتَ أَنْ تَكُونَ شَيْئًا فَدَعْ الْخَلْقَ
لِلْخَالِقِ، فَإِنَّكَ لَا تَمْلِكُ مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْئًا.

بَذَلُ الْمَعْرُوفِ يَتِيكَ الصُّرُوفُ.

إِذَا أَمْسَكَتَ عَنْ فِعْلِ الْخَيْرِ أَقَمْتَ الْحُجَّةَ عَلَى أَنَّكَ الْبَخِيلُ.

كَرَامَةُ النَّفْسِ فِي الْكَرَمِ.

لَنْ يَرْضَى أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَرْضَى حَتَّى عَنِ الْمُسِيءِ إِذَا اسْتَغْفَرَهُ وَأَنَابَ إِلَيْهِ.

الْفَرْحُ وَالْحُزْنُ لَا يَشْعُرُ بِهِمَا غَيْرُكَ، فَكُلُّ لُهُ أَفْرَاحُهُ وَأَنْتَرَاخُهُ.

عَظَمَةُ النَّفْسِ تَكْمُنُ فِي إِعْرَاضِكَ عَنِ الْمُسِيِّءِ.

كُلُّ حَيٍّ يَنْتَظِرُ نِهَآيَةَ قِصَّتِهِ.

حُبُّ النَّاسِ نِصْفُ السَّعَادَةِ، وَالنِّصْفُ الْآخِرُ الصَّبْرُ عَلَى مَنْ يَسْعَى لِلْإِضْرَارِ بِكَ.

قَدْ كُنْتُ مَخْدُوعًا، وَأَحْسَبُ أَنَّكَ تَعْشَقِينِ.

كَانَ حُبًّا تَقَطَّعْتَ أَمْشَاجَهُ بِالْجَفَاءِ.

كُلُّ حُبٍّ لَهُ اشْتِيَاقٌ، وَكُلُّ وَدَاعٍ لَهُ دُمُوعٌ عِنْدَ الْفِرَاقِ.

سَنَفْتَرِقُ

سَنَفْتَرِقُ .. وَلَنْ يَظُلَّ مِنْ أَحْلَامِنَا رَمَقٌ ... تَحُولُ بَيْنَنَا الرِّيَّاحُ .. تُعْتَمُ الطُّرُقُ ... لَنْ نَسْتَبِينَ فِي اللَّقَاءِ بَعْضُنَا .. مَنْ أَنْتَ؟ مَنْ أَنَا؟ مَنْ لِلْوَفَاءِ بَعْدَنَا وَالْحُبِّ يَحْتَرِقُ .. قَبْلَ الرَّحِيلِ قُلْتُ لِي سَنَمْتَطِي الْخِيُولَ لِلشَّفَقِ .. وَقُلْتُ إِنَّا سَنَسْكُنُ الْأَلْقَى .. لَمْ نَتَّفَقْ .. كَأَنِّي رَأَيْتُ غَيْرَ مَا رَأَيْتُ .. مَا كَذَبْتَ أَنْتَ لَا وَلَا أَنَا .. لَكِنَّهُ قَدْ جَنَّ فَوْقَنَا الْغَسَقُ .. يَا مُوعِدًا أَضَاعَهُ الْوَدَاعُ دُونَمَا لِقَاءً .. قَدْ كُنْتَ كُلَّ مَا أَحْتَاجُهُ مِنَ الرَّجَاءِ .. ثُمَّ حَالَ بَيْنَنَا الْغَرَقُ.

لَكَ الْحَقُّ أَنْ تَغْضَبَ، وَلَكِنْ لَيْسَ لَكَ حَقٌّ أَنْ تُبْغِضَ.

الْإِبْدَاعُ لَيْسَ حِكْمًا عَلَى أَحَدٍ؛ فَانْكُتِبْ، إِذْ رُبَّمَا تَكُونُ صَاحِبَ مَوْهَبَةٍ لَمْ تَكْتَشِفْهَا بَعْدُ.

الْبُغْضُ لَا يَكْفِيهِ قَلْبٌ مُحِبٌّ وَاحِدٍ، وَيُرِيدُ أَنْ يَتَلَهَّى بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْقُلُوبِ.

الْكُرْهُ يَأْتِي بِكُلِّ أَمْرَاضِ الْجِسْمِ.

الَّذِي يُحِبُّ لَا يَطَالُهُ الْهَمُّ.

الْجَنَّةُ لَا تَسْكُنُهَا الْأَحْقَادُ، وَلَا يَنَالُهَا الْحَسَادُ.

الْحُبُّ جَنَّةُ الْمُتَعِينِ مِنْ وَعَثَاءِ الْحَيَاةِ، أَكْثَرُوا مِنَ الْحُبِّ لَتَعِيشُوا أَصْحَاءَ سَعْدَاءَ.

لَيْسَ أَجْمَلُ مَنْ قَلْبٌ فِي اللَّهِ أَحَبُّ.

فَرَحْتِي بِالشَّبَابِ تَجْعَلُنِي أَدْعُو لَهُمْ بِالْخَيْرِ وَالسَّعَادَةِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ.

لَقَدْ وَجَدْتُ أَنَّ هَذَا الْجِيلَ يَتَمَتَّعُ بِذَكَاءٍ خَارِقٍ، وَلَكِنَّهُ يُضَيِّعُهُ فِي الْأَشْيَاءِ.

الْجَهْلُ دَاءٌ يَقْتُلُ صَاحِبَهُ.

كَمَا تُرِيدُ سَاغْتَرِبُ وَسَاشْغَلُ نَفْسِي بِأَزْهَارِ الْأَمَلِ.

يَا رَبُّ مَنْ لَنَا نَضِلُّ إِنْ تَرَكْتَنَا

أَقْدِمْ وَلَا تُحْجِمْ.

الْقِمَمُ لَا تَقْبَلُ إِلَّا الْمُبْدِعِينَ.

أَنَا أَمْنُحَكَ تَصْرِيحًا لِلْمُرُورِ إِلَى مَرَايِ الْعِبَارَاتِ، وَعَلَيْكَ أَنْتَ مَشَقَّةُ السَّفَرِ.

لَا تَخْتَلِقِ الْأَعْدَارَ لِلْأَقْدَارِ.

أَنَا مُدْمِنٌ حُبِّ.

يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفِي، فَقَوِّنِي بِكَ عَلَى شُرُورِ نَفْسِي، وَشُرُورِ خَلْقِكَ.

أَيُّهَا الْحُكَّامُ خَافُوا اللَّهَ فِي ضَعْفِ الشُّعُوبِ
يُمَهِّلُ اللَّهُ وَيَطْشُ اللَّهُ مِنْ أَقْسَى الْكُرُوبِ

فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ صَارَ الْخَوْفُ عِلْمًا يُدْرَسُ فِي الْمَدَارِسِ وَالْجَامِعَاتِ.

تَبًّا لِأُمَّةٍ لَا تَعْرِفُ قَدْرَهَا بَيْنَ الْأُمَمِ.

كُنْ لِسَانًا لَا يَسْكُتُ عَنِ الْحَقِّ.

الْعِبَادُ تَشْكُو الْفَسَادَ الَّذِي أَوْغَلَ فِي الْبِلَادِ.

بَدَلَ أَنْ نَتَسَلَّطَ عَلَى الْأَعْدَاءِ، أَصْبَحْنَا نَتَسَلَّطَ عَلَى بَعْضِنَا الْبَعْضَ، وَهَذِهِ هِيَ الثَّقَافَةُ الْجَدِيدَةُ.

يَا أُمَّةَ الْعُرَبِ إِنَّ الْعُرَبَ قَدْ نَامُوا
الْقُدْسُ ضَاعَتْ، وَضَاعَتْ بَعْدَهَا الشَّامُ

أَحْبَبْتَنِي؟ وَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتَنِي. أَحْبَبْتُ شَيْئًا فِي يَدِي!

أَعِيشْ بِذِكْرِكَ

حِينَ ارْتَحَلْتَ أَنَا أَطْفَأْتُ أَضْوَائِي
يَا كُلَّ عِطْرِي وَأُورَادِي وَأُنْدَائِي
وَكُنْتُ أَنْسِي وَأَفْرَاحِي وَالْأَلَائِي
وَكَمْ كَتَبْتُكَ عِشْقًا فَاقَ إِغْرَائِي
يُعِيدُ كُلَّ رَبِيعِ الْعُمُرِ لِلنَّائِي؟
فَوَدَّعَيْنِي، جَمِيلُ مِنْكَ إِرْضَائِي

حَطَّمْتُ بَعْدَكَ يَا وَرَقَاءَ أَشْيَائِي
وَحَدِي أَعِيشْ بِذِكْرِكَ الَّتِي عَبَقَتْ
كَمْ كُنْتُ أَنْتِ أَغَارِيدِي الَّتِي صَدَحَتْ
وَكَمْ رَسَمْنَا هُنَا أَغْيَادَ بَهْجَتِنَا
أَتُوقُ أَنْ نَلْتَقِيَ يَوْمًا عَلَى فَنَنِ
وَإِنْ أَرَدْتَ فِرَاقِي غَيْرَ نَادِمَةٍ

لَيْسَ كُلُّ مَا تَحْتَاجُهُ يَسْتَطِيعُهُ النَّاسُ.

تَتَوَارَى عَنْكَ الْأَشْيَاءُ عِنْدَمَا تَحْتَاجُهَا.

عِيدُهَا الْكَزْنَفَالِيُّ

كَعَيْنِيكَ فِي عِيدِكَ الْكَزْنَفَالِي
 نَشِيرُ مِنَ الضُّوءِ كَالْبَسْمَةِ الْمُشْتَهَةِ بِشَعْرِ كَثَغْرِ الْهَلَالِ
 لَكُمْ أَوْقَدُ الرِّيحِ نَجْمًا
 وَكَمْ فِي الْفَضَاءَاتِ يَحْلُو التَّغْنِي
 كَبَعْضِ الْبَلَابِلِ فَوْقَ الدَّوَالِي
 كَغَيْمٍ وَبَرَقٍ وَرَعْدٍ وَقَطْرِ زُلَالِ
 هِيَ الشَّمْسُ فِي خَدْرِهَا قَدْ تَنَامُ وَقَدْ تَسْتَظِلُّ بِبَعْضِ الظَّلَالِ
 كَانَ جُفُونُكَ تِلْكَ الْمَحَارَاتُ تُخْفِي اللَّالِي
 وَحِينَ تَأَرَّجَتْ يَا دُمِيَّةَ الْحُسْنِ بِالشَّوْقِ
 بِالْأُمْنِيَّاتِ وَرَوْضِكَ بِالْوَرْدِ وَالزَّهْرِ
 غَطَّى جَمَالَكَ كُلَّ الْجَمَالِ
 فَمَنْ أَنْتِ إِذْ جِئْتِ فِي هَالَةٍ مِنْ رَبِيعِ اللَّيَالِي
 تَعَالِي هُنَا مُوَكَّبُ الْغَيْدِ هِيَا تَعَالِي
 لَكُمْ خَاتَلْتَنَا السُّنُونَ الْخَوَالِي
 وَمَا كُنْتَ إِلَّا الْبَعِيدَ الْبَعِيدَ
 وَمَا أَنَا إِلَّا خَيَالُ الْخَيَالِ
 أَجِيبِي سُؤَالِي: أَلَسْتَ الَّتِي تَخْطُرِينَ بِبَالِي؟
 كَمَا أَنْتِ سُنْدُسَةُ الْحَقْلِ
 إِنِّي السَّنَابِلُ فَوْقَ التَّلَالِ
 يُنَادِيكَ صَوْتُ الْفَرَاشَاتِ هِيَا تَعَالِي
 فَهَيَا تَعَالِي

إِنِّي أَحِبُّكَ لَا لِشَيْءٍ إِلَّا لِخَلْقِكَ كُلِّ شَيْءٍ

لَا تُعَاتِبْ فَمُعْظَمُ النَّاسِ كَاذِبٌ.

يَا نَفْسُ لَنْ تُحْصِيَ الذُّنُوبَ فَلَا تَعْدِي وَلْتَهَرِّبِي لِلَّهِ لَيْسَ سِوَاهُ يَهْدِي

كَرِهْتُ الظُّلْمَ وَالظُّلْمَ يُحِبُّنِي.

سَأَظْلُ تَوَاقًا إِلَى الْمَاضِي السَّعِيدِ مَا مِنْ جَدِيدٍ أَرْضِيهِ وَلَا أُرِيدُ

وَالْبَعْضُ تَحَوَّلَ مِنْ صَدِيقٍ إِلَى مُعْلِنٍ لِلشَّرِكَاتِ التَّجَارِيَةِ. هُمْ أَحْرَارٌ فِي مَا يَفْعَلُونَ وَأَنَا
أَرْفُضُ فِي صَفْحَتِي مِثْلَ هَذِهِ السَّخَافَاتِ.

أَشْعُرُ بِالْوَسَنِ يُدَاعِبُ أَجْفَانِي. يَقُولُ: نَمْ، وَكَيْفَ لِلْمَشُوقِ أَنْ يَنَامَ؟

الَلِّقَاءُ بِالْحُرُوفِ مِثْلَمَا الَلِّقَاءُ بِالْعُيُونِ، وَأَجْمَلُ الَلِّقَاءِ حِينَ تَلْتَقِي الْقُلُوبُ.

إِمَّا أَنْ تَكُونَ لِي أَوْ لَا تَكُونَ.

مِنْ عِطْرِكَ أَعْرِفُ مَنْ أَنْتَ.

أَحْبَبْتُ قَبْلَ أَنْ أَحِبَّهَا شَمِيمَ عِطْرِهَا.

سَأَبْعُثُ لَكَ وَزْدَةً فِي الْحِلْمِ؛ لِأَنِّي لَا أَعْرِفُ عُثْوَانَكَ.

لَنْ أَكْتُبَكَ عَلَى دَفَاتِرِ نِسْيَانِي.

أَشْكُرُهَا لِأَنَّهَا أَتَاكَ لِي الْوُصُولَ إِلَى الْقَمَرِ.

لَيْسَ لِلْجَمَالِ حُدُودٌ وَلَا لِلْعَشْقِ حُدُودٌ.

آخِرُ أُمْنِيَّةٍ هِيَ.

بِهَا يَبْدَأُ الْعُمُرُ وَلَا يَنْتَهِي.

لَا تَسْأَلُونِي أَيْنَ كُنْتُ لِأَنِّي لَنْ أَقُولَ لَكُمْ بِأَنِّي كُنْتُ أَبْحَثُ عَنْهَا دَاخِلَهَا.

مَا الْوَجْدُ فِي كَدْرِ الْعُيُونِ بِخَافٍ وَالْحُبُّ مِنْ سَنَنِ الْحَيَاةِ، فَوَافِي

مِثْلُ الرَّبِيعِ الزَّيْفُونِي حُسْنُ الْمَلِيحَةِ فِي عُيُونِي

لَمْ تَبْقَ إِلَّا ذُبَالَةٌ ضَوْءٍ يَسْتَعِينُ بِهِ السَّهَرُ.

سَتَحْمِلُ مَعَ سَعَادَةِ الدُّنْيَا تَعَاسَتَهَا.

أَنَا لَسْتُ أَنْتَ، وَأَنْتَ لَسْتَ أَنَا. هِيَ هَكَذَا فِطْرَةُ الْبَشَرِ.

السَّعِيدُ مَنْ يَخْرُجُ مِنَ الْحَيَاةِ وَيَتْرُكُ تَرَاجِيعَ ذِكْرَى طَيِّبَةٍ، تَرْفَعُ ذِكْرَهُ عِنْدَ اللَّهِ وَخَلْقِهِ.

عَلَيْهَا السَّلَامُ

يَضِيعُ عَلَى شَفَتَيْهِ الْكَلَامُ وَقَدْ أَثْمَلَتْهُ بِعَذْبِ الْهُيَامِ
تَقُولُ لَهُ: أَنْتَ بَذَرُ التَّمَامِ يَقُولُ لَهَا: أَنْتِ نُورُ الظَّلَامِ
كَزَوْجِ يَمَامٍ عَلَى الْحُبِّ نَامَ عَلَيْهَا السَّلَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

خَيَالِي مَعِي، أَتَصَوَّرُكَ مَتَى شِئْتَ.

لَنْ أَتَرَاجَعَ عَنْ مُدَاعَبَةِ الْجَمَالِ.

لَا تَتَنَدَّمْ عَلَى أَفْعَالِ الظُّرُوفِ.

اللَّهُمَّ اسْتَعْمِلْنَا فِي طَاعَتِكَ وَاسْتَعْمِلْ طَاعَتَكَ فِيْنَا.

الْحُبُّ لَيْسَ شَكْلًا وَلَا عُمْرًا. الْحُبُّ مِثْلُ الْمَوْتِ، حِينَ يَأْتِي لَا مَفَرَّ مِنْهُ. سَاحِبُ حَتَّى آخِرِ
ثَانِيَةٍ فِي حَيَاتِي، وَلَنْ أَعْتَرِفَ بِعُمْرٍ كَبِيرٍ أَوْ صَغِيرٍ، الْحُبُّ يُطِيلُ الْعُمْرَ.

مَعْنَى الْمُسَاوَاةِ عِنْدَ الْعَرَبِ

يَتِمَثَّلُ مَعْنَى الْمُسَاوَاةِ فِي عَالَمِنَا الْعَرَبِيِّ فِي كَوْنِ كُلِّ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ مُسَاوِيًا لِغَيْرِهِ فِي الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ. وَقَدْ نَسِيَ الْجَاهِلُ أَنَّ الْفِكْرَ الْمُلْهِمَ غَيْرَ الْفِكْرِ الْمُسْتَلْهِمِ، وَلِكُلِّ إِنْسَانٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا خُصُوصِيَّةٌ فِكْرِيَّةٌ يَتَفَرَّدُ بِهَا عَنِ الْغَيْرِ.

عُيُونُ الْعُرْبَةِ عَشَوَاءُ.

أَقْبَلْ أَنْ أَزْرَعَ قَلْبِي فِي قَلْبِكَ، وَتَزْرَعَ قَلْبَكَ فِي قَلْبِي.

السَّفَرُ إِلَى مَدَائِنِ الْحُبِّ صَعْبٌ وَشَاقٌّ.

حِينَ تَكُونُ أَنْتَ الْمَطَرُ، سَأَنْتَظِرُ الْمَطَرَ.

الْأَعْمَارُ كَالْأَنْهَارِ، تَجْرِي إِلَى الْأَمَامِ وَلَا تَعُودُ إِلَى الْوَرَاءِ.

مَا زَالَ فِي خَافِقِي حَدْسٌ يَقُولُ سَلَا فَإِنْ سَلَوْتَ سَلَوْنَا أَنْتَ مَنْ رَحَلَا

إِنَّهُ الشَّوْقُ فِي لَيَالِيكَ صَاحِ كَيْفَ يَغْفُو وَأَنْتَ نُورُ الصَّبَاحِ؟

يَا شِعْرُ يَا شِعْرُ إِمَّا أَنْ تَكُونَ سَنَا يُضِيءُ لَيْلَ الْبَرَايَا، أَوْ فَكُنْ عَدَمًا

نَسَخْتُ دُنْيَاكَ دِينَكَ بَغْتًا بِالْبَخْسِ ثَمِينًا

لَيْتَ الْغَنِيِّ بِمَالِهِ كَمَا الْغَنِيِّ بِمَالِهِ

حِينَ تَكُونُ حَبِيبِي فَلَا تُسَلِّمْنِي إِلَى الْغِيَابِ.

نَفُوسٌ تَتَّصِعُ مَا لَيْسَ فِيهَا.

قَبْلَ أَنْ تَخَافَ النَّاسَ، عَلَيْكَ أَنْ تَخَافَ مِنْ نَفْسِكَ.

لَا تَهْتَمُّ لِأَنَّكَ غَرَسُ الْهَمِّ.

الْأَسْرَارُ الدَّقِيقَةُ تَكُونُ مَعَ الزَّوْجَةِ الرَّفِيقَةِ.

عُوبْنَا كَثِيرَةً لَكِنَّا نَتَسَرَّعُ عَلَيْهَا.

الْأَقْدَارُ وَالْأَسْرَارُ ارْتِهَانٌ لِلْأَعْمَارِ.

ضَعْفُ الْإِنْسَانِ وَقُوَّتُهُ تَكْمُنُ فِي قَلْبِهِ.

الْقَرَابِينَ الَّتِي تُقَدَّمُ لِلْحَيَاةِ هِيَ نَحْنُ.

نَحْنُ - الْمُسَرِّدِينَ عَلَى أَرْصَفَةِ الْحَيَاةِ - نَبْحَثُ عَنْ أَرْوَاحِنَا الطَّاهِرَةِ وَلَا نَجِدُهَا، وَلَكِنَّا نَبْحَثُ.

أَنَا لَا أَتَقِنُ حُبَّ الْوُجُوهِ بَلِ الْقُلُوبِ.

اعْتَزَلْتُ النَّاسَ لِأَنِّي صِرْتُ أَخَافُ عَلَى إِحْسَاسِي مِنْهُمْ.

كُنَّا هُنَاكَ نُدَاعِبُ الْعُمَرَ وَنَعْتَرِفُ اللَّذَائِدَ وَنَقْتَطِفُ الْجَمَالَ مِنْ غُصُونِ الْحُبِّ.. عِنْدَمَا تَلَفَّتْنَا وَجَدْنَا بَقَايَا الْعُمَرِ الْجَمِيلِ وَهُوَ يَقَاوِمُ طَيْشَ الْمُتَعَةِ، وَمَرَاهِقَةَ الْهَرَمِ، لَمْ نَكْبُرْ وَإِنَّمَا كَبُرَتْ الْأَمَالُ فِي نُفُوسِنَا، وَتَرَاءَتْ الْأَحْلَامُ فِي عُيُونِنَا، وَاشْتَغَلَتِ الْغَرَامُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَمْ هَمَمْنَا بِالنِّزَوَاتِ وَهَمَّتْ بِنَا، وَافْتَرَشْنَا رَبِيعَ جُنُونِنَا لِنَحْتَضِنَ أَشْوَاقَ الْغُرْبَةِ فِي أَحْضَانِ هَذَا الْكُوكَبِ الْأَرْضِيِّ.

لَمْ يَبْقَ مِنِّي إِلَّا أَنْتِ، فَاحْرِصِي عَلَى بَقَايَايَ فِيكَ.

إِنْ جَدَّ جِدِّي لَا هَزَلَ عِنْدِي.

قِرَاءَةُ الْوُجُوهِ فِرَاسَةٌ وَتُبُوغٌ.

اكَتُبْ اسْمَكَ فِي سِفْرِ الْخَالِدِينَ بِعِلْمٍ وَدِينٍ.

أَنْتِ كِتَابٌ، إِذَا قَرَأَهُ النَّابِهُونَ عَرَفُوكَ.

أَدْرِ أَنْكَ تَدْرِ أَنِّي أَدْرِ عَمَّا تَصْنَعُ، أَوْ تَحْسِبُ أَنِّي لَا أَدْرِ.

الْإِشَارَةُ عِبَارَةٌ.

لِلْكَلِمَةِ نَزْوَةٌ.

الصُّدُودُ قِيُودٌ.

حَاوِلْ أَنْ تَصْطَنَعَ جَمِيلَ وَقْتِكَ بِصَمْتِكَ.

الْأَمَالُ أَطْوَلُ مِنْ أَعْمَارِنَا.

عِنْدَ الْغُيُومِ وَالْأَمْطَارِ تُحَسُّ بِطُفُولَةِ الْأَعْمَارِ.

كُنَّا يَحْتَالُ إِلَّا عَلَى الْمُحَالِ.

الْمَدَى لَنْ يَسْعَكَ إِذَا قَطَعْتَهُ بِالْهُمُومِ.

ابْحَثْ عَنْ فِكْرِكَ فِي عُقُولِ النَّابِهِيْنَ.

فِي غَيْبَةِ الرِّيحِ تَسْرِي النَّسَائِمُ.

نَحْلِفُ أَنْ لَا نُحِبَّ شَيْئًا مَّا، ثُمَّ نَعُودُ وَنُحِبُّهُ.

شُكْرًا لِمَنْ يَدُلُّنِي عَلَى خَطِيئِي.

مَتَى مَحْبُوبَتِي تَدْرِي؟ عَنِ الْأَشْوَاقِ فِي صَدْرِي.

تَتَخَايَلِينَ لِأَنَّكَ الْوَزَقَاءُ وَهَدَيْكَ التَّرْجِيحُ وَالْإِغْرَاءُ

لَا، لَا تَنْمَ مَا دُمْتَ أَيْقَظَتِ الْحُلُمَ دَعْنِي أَرَاكَ بَصِيصَ طَيْفٍ يَبْتَسِمُ

رُسُلِي إِلَيْكَ حَمَائِمٌ وَطُيُورُ وَالصَّمْتُ فِي ثَغْرِ الْغَرَامِ أَسِيرُ

وَكَاَنَّنا فِي دَهْرِنَا أَطْفَالَ وَالْعَيْشُ طَيْفٌ هَارِبٌ وَظِلَالُ

أَرْنُو إِلَيْكَ إِلَى عِلَاكَ السَّرْمَدِي وَأَرَاكَ أَعْظَمَ مِنْ ثَنَائِي، سَيِّدِي

يَا رَبُّ جِئْتُكَ مُغْضِيًا أَنْظَارِي لَا عُذْرَ عِنْدِي، قَدْ وَهَتْ أَعْدَارِي

لَكِنَّ لِي أَمَلَ الْمُحِبِّ يَسُوقُنِي غُفْرَانَكَ اللَّهُمَّ عَن أَوْزَارِي

يَا رَبِّ سَخَرْنَا لِنَوَالِ حُبِّكَ.

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ فِي كُلِّ الْعُصْرِ وَعَلَى مَنْ اتَّبَعُوكَ مِنْ بَيْنِ الْبَشَرِ

رَبِّ بَلَّغْنَا الْهَنَاءَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ وَارْضَ عَنَّا، إِنَّ فِي الْأَحْشَاءِ لَوَعَةً

سَأْنَامُ كَيْ نَتَقَابَلَ فِي الْأَحْلَامِ.

حِينَ تَكُونُ الْمَائِلَ فِي عَيْنِي، الْقَابِعَ فِي قَلْبِي، السَّاهِرَ فِي فِكْرِي، فَمَاذَا سَأَكُونُ أَنَا؟ قُلْ يَا عُمْرِي.

إِنْ تَتَرَكِينِي سَوَاءً أَوْ تُحِبِّينِي رَوْضُ النِّسَاءِ مَلِيءٌ بِالْحَسَاسِينَ

سَأَسْتَهْلُ كُلَّ صَبَاحَاتِهَا وَأَخْتِمُ كُلَّ مَسَاءَاتِهَا.

بَدَلْ تَقْدِيسِ مَنْ فِي الْقُبُورِ، عَلَيْنَا الدُّعَاءُ لَهُمْ.

الْهَنَاءَ بَعْضُ ثَمَوَانٍ وَالْعَنَاءُ طَوْلُ الزَّمَانِ

أَرَاكِ فِي سَلَامٍ يَا فَرْحَةَ الْإِيَّامِ

الْخَطِيئَةُ أَنْ لَا تَكُونَ لَنَا خَطِيئَةً.

كَالظِّلِّ يَقْفُو الْخَطَى، وَيَسْتَرْقُ مَعَانِي الْوَلَهِ مِنْ صَمْتِ الْكَلَامِ.

تَجَسَّدَتْ مَرَّتَيْنِ فِي أَحْدَاقِ الْعَيْنِ: أَمَلٌ وَحُلْمٌ.

سَهْمٌ رَمَيْتَ بِهِ الْأَحْشَاءَ قَدْ أَدْمَى رُحْمَاكَ رُحْمَاكَ، إِنِّي لَمْ أَعُدْ أَقْوَى

لَكَ فِكْرُكَ وَلِغَيْرِكَ فِكْرُهُ، وَسَرِيقَةُ أَفْكَارِ الْآخِرِينَ عُقُوبَتُهَا كَحَدِّ السَّرِيقَةِ قَطْعُ الْيَدِ.

كَأَنَّكَ لَمْ تَحْفَلِي بِالْقَمَرِ وَكَمْ أَنْ تَمْنَحِيهِ النَّظْرَ

صَبَاحُكَ الْخَيْرُ وَالْأَوْرَادُ وَالْجُودُ وَكُلُّ مَا تَشْتَهِيهِ الْأَعْيُنُ السُّودُ

الْحُبُّ لَا يَعْرِفُ الْأَشْكَالَ وَلَا الْأَعْمَارَ؛ لِأَنَّهُ فَوْقَ التَّكْوِينَاتِ الْجِسْمِيَّةِ وَيَتَّصِلُ بِالْإِحْسَاسِ الَّذِي يَذُوبُ فِيهِ مَزَاجُ الْعَاشِقِ.

هَلِ اقْتَرَبْنَا حَقًّا مِنَ النَّجْوَى؟

لَا تَقْبَلْ عَلَى فِكْرِكَ أَنْ يَكُونَ فِكْرًا لِلْآخِرِينَ. اكْتُبِ إِلَهَامَكَ أَنْتَ وَلَا يَكُونَنَّ فِكْرُكَ نُطْفَةً غَيْرَ شَرْعِيَّةٍ مِنْ نُطْفِ غَيْرِكَ بِالسَّفَاحِ الْفِكْرِيِّ.

أَنْتِ كَالْوَرْدِ وَعِطْرِ الْيَاسَمِينِ حِينَ أَشْتَمُكَ مِنْ حِينَ لِحِينِ

كُلُّ شَيْءٍ غَلَا إِلَّا الْمَلَا.

قَدْ تَلَوَحِينَ فِي بَقَايَا سِنِينِي مِثْلَ غَيْمٍ وَمِثْلَ قَطْرِ هَتُونِ

كَمَاءٍ زَمَزَمَ قَدْ سَارَتْ بِهِ السَّيْرُ طَعَامُ طُعْمٍ وَيَشْفِي مَنْ بِهِ ضَرَرُ

يَا رَبَّنَا اسْتُرْنَا بِسِتْرِكَ يَا مَلِكُ وَأَنْشُرْ رِضَاكَ فَإِنَّ عَالَمَنَا هَلَكُ

هَآ أَنْتِ كَالْأَحْدَاقِ فِي الْأَجْفَانِ يَا مَنْ جَعَلْتِكِ قِبْلَةَ الْأَشْجَانِ

أَخَافُ عَلَى وَرْدِكَ الْحَالِمِ إِذَا أُمَحَلَ الرَّوْضُ فِي عَالَمِي

لَا تُبَالِغْ فِي تَصْنَعِ الْكَمَالِ، فَتَضِيعُ طُفُولَةَ الْعُمْرِ مِنْكَ.

لَوْلَا ضِيَاؤُكَ فِي الظُّلُمَاءِ يَا قَمَرُ لَمَّا تَغَنَّتْ بِكَ الْأَيَّامُ وَالْبَشَرُ

اللَّيْلُ وَالشَّوْقُ وَالتَّحْنَانُ وَالْأَمَلُ مَا أَجْمَلَ الْعُمَرَ بِالْأَفْرَاحِ يَحْتَفِلُ!

لَا تُلْقِ دَلُوكَ فِي بَرٍّ مُعْطَلَةٍ.

كَثِيرٌ مِنَ الْأَبَارِكِ لَيْسَ بِهَا مَاءٌ.

عَرُوبُ حَفِيدَتِي

حَمَاكَ إِلَهُ الْعَالَمِينَ (عَرُوبُ) وَأَعْطَاكَ عُمْرًا يَحْتَبِيهِ الطَّيْبُ
فَلِلَّهِ مَا أَبْهَى جَمَالَكَ طِفْلَةً أَرْقَ مِنَ الْغَيْمَاتِ وَهِيَ خَلُوبُ
يُبَارِكُكَ اللَّهُ الْكَرِيمُ عَلَى الْمَدَى وَيُعْلِيكَ بِالْإِحْسَانِ فَهُوَ مُجِيبُ

أُمْنِيَاتِي تَوَجِّي مَعْنَى حَيَاتِي وَأَرِيْنِي سَعْدَ أَبْنَائِي وَذَاتِي

أَنْتِ أَطْفَاتِ قَنَادِيلِ السَّنَا حِينَمَا غَبْتَ، فَعُودِي بِالْهَنَا

مَا يَفُوتُكَ الْيَوْمَ مِنْ رِزْقٍ، سَيَأْتِي إِلَيْكَ غَدًا مَعَ أَرْبَاحِهِ وَفَوَائِدِهِ كَامِلَةً.

الْحَيَاةُ نِعْمَةٌ وَأَنْتِ نِصْفُهَا.

أُحَاوِلُ أَنْ أَسْتَخْرِجَ مِنْكَ بَقَايَا عِشْقِي.

الحُبُّ بِالرَّسْمِ

ارْسِمِينِي عَلَى مُحَيَّاكَ بِسْمَةٍ
 إِنَّ عُمْرًا نَعِيشُهُ الْيَوْمَ أَبْهَى
 أَنْتِ كَالضُّوءِ فِي ظِلَامِ اللَّيَالِي
 مَرَّ بِي سِحْرُكَ الْبَدِيعُ وَأَهْدَى
 مَا سَمَا فِي الْفُؤَادِ إِلَّا أَنْتِ
 أَمْطِرِي كَالْمُزُونِ يُنْبِتُ حُسْنًا
 ثَوْرَةً أَنْتِ فِي الْجَمَالِ فَهَلَّا
 حَبَّبْتَنِي إِلَيْكَ خُضْرُ الْمَغَانِي
 نَرُشِفُ الْحُبَّ كَالنَّدَى يَتَهَادَى
 وَاجْعَلِينِي عَلَى جَبِينِكَ نَسْمَةً
 فِيكَ زَهْرُ الْحَيَاةِ أَغْشَقُ لَثْمَهُ
 وَعَلَى أَرْضِنَا الْمُضِيئَةِ نَجْمَةً
 بَعْضَ أَنْفَاسِهِ تَشْهَيْتُ ضَمَّةً
 أَنْتِ أَحْلَى النِّسَاءِ سِحْرًا وَعِصْمَةً
 وَأَنْشُرِي كَالرَّبِيعِ عِطْرًا وَرَحْمَةً
 تَجْعَلِينَ الْجَمَالَ حِطًّا وَقِسْمَةً؟
 حِينَ كُنَّا عَلَى الْمَبَاهِجِ رَسْمَةً
 وَتَكُونُ الْمُنَى الْحَبِيبَةَ نِعْمَةً

مَنْ لَا يَبِيعُكَ

الشَّوْكَ لِي وَالْوَرْدُ لَكَ
 قُلْ كَيْفَ تَقْنَعُ أَنَّنِي
 وَالرَّيْحُ لِي وَلَكَ الْفَلَكَ
 مَنْ لَا يَبِيعُكَ لَوْ هَلَكُ؟

غَيْرِكَ أَنْتَ لَنْ تَكُونَ.

الشَّكْلُ لَيْسَ دَلِيلًا عَلَى الْحُبِّ أَوْ الْكَرْهِ، بَلِ الْخُلُقُ.

نَعْلَمُ أَنَّنَا نَمُوتُ، وَنَعْمَلُ كَأَنَّنَا لَنْ نَمُوتَ.

أَفْضَلُ مِنَ الْإِرْتِقَاءِ الْإِعْتِلَاءُ.

سَوْفَ تَتَعَبُ مِنَ الصَّبْرِ، وَلَكِنَّكَ سَتَفُوزُ لَا مَحَالَةَ بِالنَّصْرِ.

الْكُونُ لَكَ

الْكُونُ كُلُّ الْكُونِ لَكَ

مَا أَعْدَلَكَ!

أَنْتَ الْمَلِكُ لِمَنْ مَلَكٌ

يَا رَبُّ أَرْضُكَ تُنْتَهَكُ

وَكَثِيرٌ أُمْتَنَا هَلَكُ

وَالْقَارِعَاتُ كَأَنَّهَا كَسَفُ السَّمَاءِ تَسَاقَطَتْ حَتَّى الْفَلَكَ

وَحُطِيَ الزَّمَانُ عَلَى وَشِكَ

أَنْ تُسْتَبَاحَ وَتُنْتَهَكَ

وَالنَّاسُ صَرَعَى وَالْحَيَاةُ الْمُعْتَرَكُ

وَالنَّارُ جَائِمَةٌ لِتَشْهَدَ بِاللَّهِيبِ عَلَى نِهَايَةِ مَنْ سَلَكَ

يَا رَبُّ أَنْتَ اللَّهُ كُنْ لِلتَّائِبِينَ مَنَارَةً تَهْدِيهِمْ لِلْبَرِّ فِي هَذَا الْحَلَكِ

مُدُنٌ تُسَافِرُ فِي الْمُدُنِ

مُدُنٌ تُسَافِرُ فِي الْمُدُنِ

تُصْنَعِي إِلَى نَبْضِ الزَّمَنِ

وَتَقُولُ مَنْ؟

وَأَقُولُ مَنْ؟

مَنْ ذَا يُجِيبُ الْمُتَحِنِ؟

تَصِفُ الْمَدَائِنُ بَعْضَهَا بَعْضًا وَتَنْسَى أَنَّهَا بَعْضُ الدَّمَنِ

الرَّيْحُ أَوْلَاهَا وَآخِرُهَا اللَّهَاتُ وَبَعْضُ أَجْفَانِ النَّعَاسِ رَمَى بِأَجْنِحَةِ الْوَسَنِ

كَالَلَّيْلِ يُسْرُجُ مِنْ ذُبَالَةٍ وَمُضَةِ الْأَقْمَارِ رَجَعَ النُّورُ ثُمَّ يَحِينُ مِيلَادُ الشَّجَنِ

دَعُ كُلُّ شَيْءٍ فِي خَفَايَا الظَّنِّ عَنْ فَهْمِ الْفِطَنِ

كُلُّ الْمَدَائِنِ سَافَرَتْ إِلَّا مَدِينَةَ ذِي يَزَنَ

هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ بَاتَ أَكْثَرَ إِحْسَاسًا وَاسْتِيعَابًا، وَلَكِنْ لِلتَّوَافِهِ؟

غَمْدٌ وَسَيْفٌ

يَا رَبِيعًا ضَمَّنَا يَتَلَوُّهُ صَيْفٌ وَصَبَاحَاتُ بِهَا لَيْلٌ وَخَوْفٌ

وَطُيُورٌ مُتَرَعَاتُ بِالْهَنَا غَادَرْتُ يَا لَيْتَهَا فِي الْعَيْنِ طَيْفٌ

أَيُّهَا النَّائِمُ فِي قَلْبِي اسْتَكَنَ نَحْنُ فِي أَيَّامِنَا غَمْدٌ وَسَيْفٌ

الْمَرْأَةُ الْعَرَبِيَّةُ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقْتُلَ مُتَعَتَهَا فِدَاءً لِلْخَجَلِ.

الْمَرْأَةُ أَمْتَعُ لِلرَّجُلِ الْمُمْتَعِ.

الْفُحُولَةُ عِنْدَ الرَّجُلِ الْعَرَبِيِّ رُمَحٌ، وَعِنْدَ الرَّجُلِ الْأُورَبِيِّ رُمَحٌ وَوَرْدَةٌ.

لَحْظَةُ الْمُتَمَتِّعَةِ عِنْدَ رَجُلٍ تَفُوقُ عَشْرَةَ أَحْصَانَةٍ.

غُنْجُ الْمَرْأَةِ وَعِطْرُهَا فَيَاغِرَا الرَّجُلِ.

أَرْقُ مِنَ النَّسَائِمِ أُنُوثَةُ الْمَرْأَةِ.

أَنْتِ عَيْدِي

فَتَجَلَّيْ كَشَمْسٍ يَوْمَ جَدِيدِ
رَوْضَةٍ تَزْدَهِي بِعِطْرِ الْوُرُودِ
تَذْرَعُ الْحُبَّ فِي بَهَاءِ الْوُجُودِ
وَيُنَادِيكَ رَجْعُ صَوْتِي الْبَعِيدِ
حِينَ غَنَّيْتُ صَادِحًا بِالنَّشِيدِ
صَارَ ذِكْرِي كَطِيفِ حُلْمٍ سَعِيدِ
كُلُّ عِيدٍ يَكُونُ حُبُّكَ عَيْدِي

أَنْتِ عَيْدِي وَأَنْتِ دُنْيَا سُعُودِي
فَرَحَةٌ جِئْتَ بِالرِّضَا وَالْأَمَانِي
وَأَنَا بِسَمَةِ إِلَيْكَ تَهَادَتْ
يَتَمَلَّكُ خَافِقُ الشَّوْقِ دَوْمًا
أَيُّ لَحْنٍ أَذْبَتِهِ فِي حَيَاتِي
وَالْمَسَاءُ الَّذِي تَضَاكَ يَوْمًا
هَذَا أَنَا أَقْبَسُ الْأَمَانِي حَنَانًا

لَا تَعْطُ مَنْ يَتَعَطَّى بِاللَّهِ.

الْحَاسِدُ دَائِمًا قَبِيحُ الْوَجْهِ مَكْرُوهٌ عِنْدَ النَّاسِ.

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَسْتُرَنِي بِمَا يُغْنِينِي عَنِ الْحَاجَةِ، لَا أَنْ يُغْنِيَنِي بِمَا يَزِيدُ بِي الطَّمَعِ وَاللَّجَاجَةَ.

الْمُبْدِعُ لَا يَهْمُهُ أَنْ تَقْرَأَهُ إِلَّا صَفْوَةُ الْعُقُولِ.

الْحَكِيمُ وَالْمُفَكِّرُ وَالْفِيلَسُوفُ يَجْتَمِعُونَ فِي الشَّعْرِ فَقَطْ لَا فِي سِوَاهُ مِنَ الْفُنُونِ.

الْفِكْرُ لَيْسَ حِكْرًا عَلَى أَحَدٍ بَعِيْنِهِ. كُلُّ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكْتُبَ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ أَنْ تَنْتَبِهَ حِينَ تَعْرِضُ عَقْلَكَ لِلنَّاسِ، فَلَا تَكْتُبَ مَا يَسْتَهْجِنُهُ الْمَنْطِقُ.

لِكُلِّ فِكْرٍ بَصَمَاتُهُ، تَمَامًا مِثْلَ بَصَمَاتِ الْعَيْنِ وَالْأَصَابِعِ.

الْفِكْرُ شُرْفَةُ النَّزَاهَةِ وَالْحَقِّ.

لَكَ الْحَقُّ أَنْ تَقْتَبِسَ مِنْ أَفْكَارِ وَحَكَمِ وَخَوَاطِرِ الْآخَرِينَ، شَرِيْطَةً أَنْ تَنْسُبَ الْأَشْيَاءَ إِلَى أَصْحَابِهَا، فَهَذِهِ هِيَ النَّزَاهَةُ وَالشَّرَفُ الْأَخْلَاقِيُّ.

الْإِمَّعَاتُ هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ إِنْتِاجَ فِكْرٍ مُفِيدٍ، بَلْ يَتَلَصَّصُونَ عَلَى أَفْكَارِ غَيْرِهِمْ.

فَلَا تُكُنْ فِي هَوَاكِ مِثْلَ الْأَمِيرِ

عُدْتُ يَا فِتْنَةَ الْجَمَالِ الْأَثِيرِ لِبَهَاءٍ يَفُوقُ كُلَّ نَظِيرِ
لَمْ أَكُنْ مُبَدِّلًا هَوَاكِ وَمَنْ ذَا يُبْدِلُ الشَّمْسَ بِالظَّلَامِ الْحَسِيرِ
إِنْ تَغْنَيْتُ بِالْأَمَالِيدِ يَوْمًا هُوَ لِلشَّعْرِ خَالِصًا وَالشُّعُورِ
فَلَتَكُونِي إِذَنْ أَمِيرَةً عُمْرِي وَلَا أَكُنْ فِي هَوَاكِ مِثْلَ الْأَمِيرِ

سَتَظِلُّ فِي الدُّنْيَا حَبِيبِي يَا رَجَعَ صَوْتُ الْعَنْدَلِيبِ

أَقَطَعْتُهُ فِي قَلْبِي مَكَانًا لِلْعُطْفِ، وَلَيْسَ لِلْعِشْقِ.

النِّعْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ مَعَكَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَيَكُونَ قَلْبُكَ مُعَلَّقًا بِحُبِّهِ عِنْدَهَا،
وَلَسَوْفَ تَرْضَى.

ذِكْرَاكِ

أَصَبَحْتُ ذِكْرَاكِ مِثْلَ الطَّلَلِ لَمْ تَعُودِي أَنْتِ مَهْوَى أَمَلِي
غَيْمَةً كُنْتُ بِهَا قَطْرٌ مَضَتْ كُلُّ مَا أَبْقَتْهُ رِيحُ الْعِلَلِ
صَوَّحْتُ تِلْكَ الْأَمَانِي، لَيْتَهَا لَمْ تَكُنْ يَوْمًا لِسَانَ الْغَزَلِ
كَيْفَ غَنَيْتُكَ الْهَانَ الْهَوَى؟ وَتَخَيَّلْتُكَ نَجْوَى مُثْلِي
كَيْفَ صَوَّرْتُكَ فِي عَيْنِ الدُّنَا؟ رَوْضَةً يَأْوِي إِلَيْهَا وَجَلِي
آه يَا حُبِّي الَّذِي ضَيَّعَنِي فِي مَتَاهَاتِ الْجَوَى وَالْخَطَلِ

أَنَا أَسْقَيْتُكَ مِنْ عَذْبِ الْمُنَى كَيْفَ سَاقَيْتَ مَرِيرَ الزَّلِيلِ؟
يَا صَبَاحَاتِي الَّتِي اسْتَضَحَّكْتُهَا عُدْتُ لِي هَمًّا بَلِيلَ أَلِيلِ
لَا أَغَارِيدَ سَرَتْ فِي مَسْمَعِي غَادَرَ الدَّوْحَ غِنَاءُ الْبُلْبُلِ
رَحَلَ الشَّوْقُ وَمَا أَبْقَى سِوَى آهَةٍ تُرَوِّى عَنِ الْمُزْتَحِلِ
وَأَغْتَرَبْنَا كُلُّ مَنْ فِينَا مَضَى وَتَصَادَى عُمْرُنَا بِالْمَلَلِ
حَدَّثَنِي عَنِّي عَنِ الْحُبِّ الَّذِي مَاتَ طِفْلاً حِينَمَا صَدَّ الْخَلِي

أَغْرَقْنَا دُمُوعَنَا وَالِدَمَاءَ لَيْتَ شِعْرِي وَهَلْ يُفِيدُ الْبُكَاءُ؟

حَضَرَمَوْتُ

يَا حَضَرَمَوْتُ وَفِيكَ أَفِيدَةُ الْقُنُوتِ يَا شُعْلَةَ التَّارِيخِ يَا فَخْرًا وَصِيْتُ
أَنَا مِنْ ثَرَى أُمَّ الْقُرَى مِنْ جُرْهُمٍ أَصْهَارِ إِسْمَاعِيلِ يَا نِعَمَ الْبُيُوتِ

أَشْتَاقُهَا كَالْغَيْمَةِ الْجَذَلَى قِيَارَتِي مَحْبُوبَتِي الْأَحْلَى

كُلُّ يَوْمٍ يَزِيدُ فِيهَا انْبِهَارِي أَجْمَلُ الْغِيدِ فِتْنَةً كَالنُّضَارِ

مَنْ سَمَا بِالنَّدى لَا يُضَامُ لَا وَلَا يَزْتَقِي عُلاَهُ اللَّئَامُ

ابْحَثْ عَنِّي فِي مَدَائِنِ الصَّدَقِ وَالْحَقِيقَةِ نَجِدْنِي.

إِذَا تَعَبْتَ مِنْ حُبِّي فَأَنَا لَمْ أَتْعَبْ مِنْ حُبِّكَ.

تَشْعُرُ بِالرَّاحَةِ عِنْدَمَا تَقُولُ الصَّرَاحَةَ.

الْمُحَلَّقُ فِي أَجْوَاءِ الْعُلَا لَا يَنْظُرُ إِلَى بُعَاثِ الطَّيْرِ.

كُنَّا لَا يُحِبُّ الْفَخْرَ الزَّائِدَ عَنِ الْحُدُودِ، وَلَكِنَّ الْفَخْرَ فِي الْمَحَامِدِ يَقُودُ إِلَى الْإِقْتِدَاءِ؛ فَكُنْ فَخُورًا بَعْلُو قَامَتِكَ فِي الْعُلَا وَالسُّمُومِ وَالسُّمُوقِ، وَلَا تَنْظُرْ إِلَى مَرَضَى الْعُقُولِ وَالْقُلُوبِ؛ فَعَلَا جُهِمُ يَسْتَغْرِقُ وَقْتًا طَوِيلًا حَتَّى يَعْرِفُوا أَصْحَابَ الْقُدْرِ وَالْقُدْرَةِ.

عِنْدَمَا تَتَعَامَلُ مَعَ النَّاسِ لَا تَتَوَقَّعْ أَنَّهُمْ جَمِيعًا أَصِحَّاءُ عَقْلِيًّا؛ لِأَنَّ هُنَاكَ الْكَثِيرَ مِنَ الْمُؤَثَّرَاتِ غَيْرِ الطَّبِيعِيَّةِ مِنْهَا: الْحِقْدُ وَالْحَسَدُ وَالْغِيْرَةُ وَالْمَرَضُ النَّفْسِيُّ وَالتَّكَبُّرُ وَالظُّلْمُ وَالْعُرُورُ وَالنَّسْيَانُ وَالْهُمُومُ وَالْأَحْزَانُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَحْدَاثِ. إِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ وَتَرَفَّعْتَ عَنْهُ وَكُنْتَ إِيْجَابِيًّا فِي سُلُوكِيَّاتِكَ وَمَنْطِقِيًّا إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ، فَأَنْتَ إِنْسَانٌ صَحِيحُ الْعَقْلِ.

اِثْنَانِ فَقَطْ فِي حَيَاتِي قَبْلَتْ رِجْلَيْهِمَا، أَتَعْرِفُونَ مَنْ هُمَا؟

أَنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ اشْتَرَيْتُ مَنْصِبًا شَدِيدَ الْأَهْمِيَّةِ وَلَكِنَّهُ كَلَّفَنِي كَثِيرًا؛ فَأَنَا أَمِينُ عَامِّ الْحَبِّ الْإِنْسَانِيِّ.

الْمَنَاصِبُ لَهَا اثْمَانٌ لِتَمْرِيرِ الْبُهْتَانِ.

نَارُ الْعَدَاوَةِ يُطْفِئُهَا الْإِحْسَانُ.

وَلَيْسَ أَجَلٌ مِّنْ انْتِفَاعِ النَّاسِ بِالنَّاسِ.

الْكَثِيرُونَ مِّنْ أَصْحَابِ الْمَنَاصِبِ الَّذِينَ لَمْ يَنْفَعُوا النَّاسَ يَغْرُلُهُمُ النَّاسُ إِذَا خَرَجُوا مِّنْ مَّنَاصِبِهِمْ، وَإِذَا مَاتُوا لَا يُشَيِّعُهُمْ إِلَّا نَفَرٌ قَلِيلٌ؛ لِأَنَّهُمْ جَهِلُوا أَنَّ الْخَيْرَ أَبْقَى لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ.

النَّدَمُ أَقْسَى أَنْوَاعِ الْأَلَمِ.

الشَّرِيرُ لَهُ سُوءُ الْمَصِيرِ.

تَجَمَّلْ بِالصَّبْرِ عَلَى الْغَدْرِ تَنَلِ الْأَجْرَ.

لَنْ أَبِيعَكَ حَسَنَاتِي بِكُلِّ كُنُوزِ الْأَرْضِ.

أَكْثَرُ مِنَ الْإِضْرَارِ وَتَحْمِلِ الْأَوْزَارِ.

كُلُّ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْرَحَ، وَلَكِنَّ الطَّيِّبَ أَمْلَحُ.

مَنْ يُعْرِضُ عَنِ الْجَاهِلِ هُوَ الْعَاقِلُ.

لَا تَنْصَحْ مَنْ لَا يَنْتَصِحُ، فَعَدَا يُعَلِّمُهُ الزَّمَانُ إِذَا جُرَحَ.

لِلْعُيُونِ لَعَةً يَفْهَمُهَا الْأَذْكِيَاءُ.

كَلِمَاتِي هِيَ مِنْ حُرُوفِ أَسْمَاءِ أَحِبَّتِي.

حَتَّى الْإِلَهَامُ يَصْحُو وَيَنَامُ.

بُخْلٌ مِنَ الْوَرْدَةِ إِلَّا تَفُوحَ بِالْعَبِيرِ.

لَا تَرْتَحِلْ وَأَنْتِ الْأَمَلُ.

اعْتَبِرْنِي وَهَمًّا، اعْتَبِرْنِي حُلْمًا، اعْتَبِرْنِي رَسْمًا، لَكِنْ لَا تَعْتَبِرْنِي لَا شَيْءَ.

نَامِي فِي أَحْلَامِي لِأَرَاكَ سُلَافَةً أَيَّامِي.

حَتَّى إِذَا تَعَبْتُ مِنْ حُبِّكَ سَاحِبُكَ.

حُبِّي لَا يَعْرِفُ أَنْصَافَ الْحُلُولِ.

لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تَحْجُبَ صُورَتَكَ وَأَنْتِ مَلِكُ لِحْيَالِي.

سَيَاتِي يَوْمٌ تَقُولُ فِيهِ: كَانَ لِي.

قُرْبَانُ الْحُبِّ التَّضْحِيَّةُ لِمَنْ تُحِبُّ.

سَيْفَانِ مِنْ عَيْنَيْكَ يَكْفِيَانِ لِقَتْلِي، فَلَا تُجَرِّدُهُمَا بَلْ دَعُهُمَا فِي غَمْدِ الْجُفُونِ.

لَا تَقُلْ لِي إِنِّي لَا أَعْرِفُكَ فَأَنْتَ قَلْبِي.

الْحَيَاةُ قَطْرَاتٌ مِنَ الْحُبِّ الطَّامِي عَلَى شِفَاهِ الْحَيَارَى.

الْجَمَالُ إِشْعَاعٌ، وَإِنْ تَقَادَمَ يَظُلُّ فِيهِ الْبَرِيقُ.

الْمَحْكُ مِثْلُ أَوَّلِ صُورَةٍ رَأَيْتُهَا عَلَى جَبِينِ الْقَمَرِ.

الْغَرِيبُ أَنَّكَ لَسْتَ غَرِيبًا عَنِّي بِرَغْمِ تَصَارِيفِ الظُّنُونِ.

لَا تَعْتَبْ عَلَيَّ، فَأَنَا شَاعِرٌ أَقْتَاتُ بِالْخَيَالِ وَأَعِيشُ بِالتَّرَحُّالِ إِلَى مَدَائِنِ السُّؤَالِ.

السَّنَابِلُ الَّتِي عَلَى ضِفَافِ قَلْبِي هِيَ بَعْضُ غَرْسِكَ فَاحْصِدْ حَيَاتَهَا قَبْلَ الْأُفُولِ.

ثَمَّةٌ أُغْنِيَّةٌ لَمْ أَسْتَطِعْ نِسْيَانَهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ بِصَوْتِكَ أَنْتَ.

حَتَّى وَلَوْ تَحَاشَيْتَ الْمُرُورَ عَلَى كَلِمَاتِي، فَأَنْتَ تَعْرِفُهَا لِأَنَّكَ مُلْهِمُهَا.

لَنْ أَحْتَمِلَ أَنْ أَعِيشَ لَحْظَةً بِدُونِ أَنْ أُحِبَّ؛ لِذَا سَأُحِبُّكَ مِنْ جَدِيدٍ.

كُنَّا نَنَامُ عَلَى وَسَائِدِ الطُّفُولَةِ وَنَلْتَحِفُ بِرَأَائِنَا، حَتَّى تَكْشِفَ لَنَا عُمُرُ الْكُهُولَةِ؛ فَضَحَكْنَا
وَبَكَيْنَا عَلَى أَعْمَارٍ اقْتَنَصْنَا فِيهَا أَوْيَاقَاتٍ مِنَ الصَّفَاءِ وَالْأَحْزَانِ، وَلَكِنَّا - حَتَّى - بَعْدَ أَنْ
كَبِرْنَا مَا زِلْنَا لَا نَعْرِفُ مَنْ نَحْنُ، إِلَّا أَنَّنَا أَطْفَالٌ نَلْهُو بِمَا تَبَقَّى مِنْ أَعْمَارِنَا. نَحْنُ الْقِصَصُ
الْمَرْوِيَّةُ عَلَى لِسَانِ الزَّمَانِ.

لَا تَتَظَاهَرُ بِالْعَقْلِ، فَأَنْتَ نِصْفُ عَاقِلٍ وَنِصْفُ مَجْنُونٍ، وَإِلَّا لَطَوْتُكَ الْمَنُونُ مِنْ جَرَاءِ
الشُّجُونِ.

مُتَعَتِي فِي الْوَسْطِ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالْجُنُونِ، وَلَوْلَاهُمَا لَمَا اسْتُلْهِمَتِ الْفُنُونُ.

مَنْ يَعْشَقُ جُنُونِي أَهْدِهِ عَيْونِي.

الْأَمَلُ قَلْبٌ تَائِهٌ بَيْنَ الْوَهْمِ وَالْحَقِيقَةِ.

نَحْنُ مِنْ نَظْفِ الَّذِينَ سَافَرُوا لِلْبَعِيدِ الْبَعِيدِ، وَسَنَلْتَقِي يَوْمًا عَلَى ضِفَافِ الْخُلُودِ.

لَوْلَا الْجُلُودُ الَّتِي عَلَى الْوُجُوهِ لَفَرَعْنَا مِنْ بَعْضِنَا الْبَعْضُ.

أَهْ عَلَى ذُبَالَةِ ذَلِكَ الْمِصْبَاحِ الَّذِي انْطَفَأَ بِيَدِ الرِّيحِ الْهَوَاجِءِ، لَنْ تَرَانِي وَلَنْ أَرَكَ فَنَحْنُ
غُرَبَاءُ الظَّلَامِ.

لَوْ فِي مَقْدُورِي إِسْعَادُ النَّاسِ كُلِّهِمْ لَفَعَلْتُ، وَلَكِنِّي أَجْتَهِدُ. وَإِذَا عَجَزْتُ فَلَيْسَ لِي إِلَّا
الدُّعَاءُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ بِالسَّعَادَةِ.

كَتَبْتُ أُنْشُدَةَ الْبُكَاءِ عَلَى أَضْرَحَةِ الْعُشَّاقِ بِمَدَادِ الْوَلَهِ وَالْحَنِينِ وَالْهَيْامِ. أُنْشُدَةَ حَبْرَهَا
دُمُوعَ الصَّدْقِ وَالْأَمَلِ الَّذِي رَسَمَ لَنَا أَبْعَادَ الضُّوءِ الْمُتَخَفِّي دَاخِلَ قُلُوبِ صَدَعِهَا الشُّوقُ،
وَلَوْنَتَهَا الذِّكْرِيَّاتُ بِالْوَانِ الشَّفَقِ الضَّاحِكِ عَلَى مُحَيَّا الْبَرَاءَةِ وَالْحُلَمِ. أَيُّهَا النَّائِمُونَ فِي
أَحْدَاثِ الْخُلُودِ، نَحْنُ مَا زِلْنَا نَقْتَفِي آثَارَكُمْ، وَنَحْبِسُ أَيَّامَنَا مِثْلَكُمْ فِي دَوْحَةِ الْوَفَاءِ،
نَحْنُ فِي مَتَاهَةِ الْوَقْتِ أَضْعَافُ أَحْلَامِ تَطُوفُ عَلَى بِيَادِرِ الْعُزْلَةِ وَالْأَلَمِ، نَحْنُ الظَّمَا الَّذِي
يَحْتَقِبُ بَرِيقَ الصَّمْتِ؛ لَكِنَّا تَعَوَّدْنَا أَنْ نُخَادِعَ نُفُوسَنَا بِالْأَمَلِ، ثُمَّ مَاذَا قَبْلَ وَمَاذَا بَعْدُ؟
لَوْ تَكَشَّفَتِ الْقُلُوبُ لَعَرَفْنَا اللَّاشْيَاءَ.

أَكْرِمُ تُكْرَمُ.

الصَّدْقُ لَهُ رِزْقٌ.

غَرِيبَةٌ هَذِهِ الدُّنْيَا؛ فَعِنْدَمَا تَتَوَاضَعُ مَعَ صِغَارِ النُّفُوسِ يُحَاوِلُونَ أَنْ يَتَكَبَّرُوا عَلَيْكَ، ظَنًّا مِنْهُمْ
أَنَّ ذَلِكَ يُعْطِيهِمْ قِيَمَةً وَقَدْرًا، وَلَمْ يَدْرُوا أَنَّ فِي ذَلِكَ سُقُوطَهُمْ إِلَى الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ،
وَيُسْقِطُهُمْ فِي عُيُونِ الْعَارِفِينَ بِأَقْدَارِهِمْ.

قَبْلُنَا رَحِيلٌ وَبَعْدُنَا رَحِيلٌ، وَنَحْنُ نَنْشُدُ الْوُصُولَ.

لَكَ طِيبِي إِنْ كُنْتَ حَبِيبِي.

صَدِيقٌ وَاحِدٌ يُقَدَّرُ فِكْرُكَ، يَكْفِي.

لَيْسَ لَنَا إِلَّا الدُّعَاءُ عَلَى الْأَعْدَاءِ! هَلْ فَكَّرْنَا؟

قَدْ جَاءَ لِيَحْضُرَ دَفْنِي، وَلَمْ يَكُنْ يَسْأَلُ عَنِّي مِنْ قَبْلُ.

أَفْرَاحُ أَحْزَانٍ.. مَا هَذَا الْإِنْسَانُ؟

سَأَكُونُ إِحْدَى قِصَصِكُمُ الْمَرْوِيَّةِ، فَاجْعَلُونِي ذِكْرَى نَقِيَّةً.

أَيُّهَا الْأَوْفِيَاءُ، سَيَتَعَبُكُمْ الْوَفَاءُ مِثْلِي فَاخْتَارُوا الشِّفَاءَ مِنَ الْوَفَاءِ.

نُشْفِقُ عَلَى جِرَاحَاتِ غَيْرِنَا، وَلَا نُشْفِقُ عَلَى جِرَاحَاتِنَا.

حَتَّى أَنَا مَلَلْتُ مِنِّي.

أَنَا مُتَفَائِلٌ بِأَنَّ الْمَسَافَةَ بَيْنَ أَحْزَانِي وَالرَّحِيلِ قَصِيرَةٌ جَدًّا؛ لِذَلِكَ أَحْتَفِلُ بِالسَّفَرِ إِلَى مَدَائِنِ النَّسْيَانِ.

إِنِّي أَحْتَفِلُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بِعِيدِ أَحْزَانِي السَّتِينِ.

هَلْ كُنْتُ أَخَادِعُ نَفْسِي عِنْدَمَا أَهْدِيْتُ الْأَفْرَاحَ لِلْآخِرِينَ، وَعَجَزْتُ أَنْ أَهْدِيَهَا لِنَفْسِي؟

سَأُغَادِرُ مَعَ أَوَّلِ نَسَمَةٍ تُهْدِينِي الْبَسْمَةَ.

خُذُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا جِرَاحِي فَهِيَ عَزِيزَةٌ عَلَيَّ.

اهْرُبُوا مِنِّي، فَأَنَا بَحْرُ الْأَحْزَانِ.

أَنَا لَا أَبْكِي بَلْ أَنْزِفُ مِنْ قَلْبِي.

النَّاسُ تَقِيسُ السَّعَادَةَ بِالشَّرَاءِ وَأَنَا أَقِيسُهَا بِالصَّفَاءِ.

أَرْجُوكَ، لَا تَبْكِنِي يَوْمَ رَحِيلِي وَاجْعَلْ دُمُوعَكَ لِغَيْرِي.

لَأَنَّ سَعَادَتِي بِيَدَيْكَ بَخِلْتَ بِهَا عَلَيَّ.

أَتَظَاهَرُ أَمَامَكَ بِالْفَرَحِ وَأُخْفِي عَنْكَ آلامَ التَّرَحِّ.

دَوَاءُ الْكَرْبِ الْحُبُّ.

الْحُبُّ يَبْنِي وَالْكَرْهُ يَهْدِمُ.

الْحُبُّ فَضِيلَةٌ لَا رَذِيلَةَ.

مُسْكِينُ جَاهِلٍ يَتَكَبَّرُ عَلَى مَنْ أَحَبَّهُ وَيَتَذَلُّ لِلْآخَرِينَ.

الْمُتَكَبِّرُونَ اخْتَارُوا أَنْ يَكُونُوا مَعَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

الْجَاهِلُ يَظُنُّ الْكِبَرَ مِنْ كَمَالِ شَخْصِيَّتِهِ، وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ مِنْ حَقَارَةِ طَبْعِهِ وَسُوءِ تَرْبِيَّتِهِ.

كَانَ بِإِمْكَانِ الشَّيْطَانِ الْإِعْتِدَارُ لِرَبِّهِ وَطَلَبُ الْمَغْفِرَةِ، وَلَكِنَّ الْإِصْرَارَ عَلَى الْكِبَرِ وَالْعِنَادِ
وَالْغُرُورِ، جَعَلَهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ.

شَتَانٌ بَيْنَ الشَّقَاءِ وَالْأَشْقِيَاءِ.

لَا تَسْقِ الْبَاسَ دُمُوعَ الْيَأْسِ، وَلْتَسْقِ النَّفْسَ بِمَاءِ الْإِنْسِ.

وَلَا تَصْلُحِ النَّفْسُ الَّتِي غَوَتْ عَنِ الْحَقِّ، إِلَّا أَنْ تَعُودَ إِلَى الْهُدَى.

مَنْ يَعْرِفِ الْحُبَّ لَا يَعْرِفِ الْكُورَةَ.

أَهْلُ الْفَيْسِ بُوكَ هُمْ أَقَارِبُكَ.

فِي غَيْبَةِ الرَّبِّيعِ كَمْ بَكَى الْوَرْدُ.

رَبِّي وَرَبُّكَ وَاحِدٌ، وَأَبِي وَأَبُوكَ وَاحِدٌ، وَبَيْتِي وَبَيْتُكَ وَاحِدٌ، إِذَنْ نَحْنُ إِخْوَانٌ فِي الْعِرْقِ
وَفِي الْإِسْلَامِ.

كُلُّ مَنْ تَكَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ فَهُوَ عَرَبِيٌّ وَإِنْ اخْتَلَفَتِ الْجَنَسِيَّاتُ.

قَدْ ضَاقتِ الْأَجْسَادُ فِينَا يَا رَبُّ عَفْوِكَ إِنَّ عَيْنَا

نَعَبْتُ وَأَنَا أَبْحَثُ عَنِ الْخَيْرِ فَيْكَ، وَعِنْدَمَا اكْتَشَفْتُ أَنَّكَ مُصَابٌ بِمَرَضِ الْغُرُورِ عَرَفْتُ أَنَّ
عِلَاجَكَ يَتَطَلَّبُ الْكَثِيرَ مِنَ الصَّدَمَاتِ الْأَخْلَاقِيَّةِ لِتَعُودَ إِنْسَانًا سَوِيًّا.

تُوجَدُ قُلُوبٌ لَا تَعْرِفُ الْعَطْفَ وَلَا اللَّيْنَ وَتَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ كَمَالِ شَخْصِيَّتِهَا.

ثَمَّةَ مَخْلُوقَاتٍ صَخْرِيَّةٍ تُعَالِجُ أَدْوَاءَ النَّقْصِ وَالْعُيُوبِ بِالْقَسْوَةِ، إِنَّهَا النُّفُوسُ الْمَرِيضَةُ.

الرُّوحُ الَّتِي تَسْكُنُنَا لَيْسَتْ لِلْهَبَةِ أَوْ الْبَذْلِ؛ لِأَنَّهَا السِّرُّ الْمَكْنُونُ الَّذِي لَا نَمْلِكُهُ.

الطَّوْدُ

يَا ابْنَ اللَّئِيمَةِ وَاللَّئِيمِ يَا غَرَسَ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ
أَوْ مَا عَرَفْتَ بِأَنْنِي بِكَرَامَتِي طَوْدٌ مُقِيمٍ

نَاكِزٌ

وَقَلْبَتَ لِي ظَهَرَ الْمَجَنِّ وَلَطَالَمَا خَيَّبْتَ ظَنِّي
لَوْ كُنْتَ ذَا قَدْرٍ لَمَا أَنْكَرْتَ فَضْلًا كَانَ مِنِّي

مَسْحٌ

يَا نِصْفَ قِرْدٍ وَنِصْفَ فَيْكٍ خَنْزِيرٍ وَرَمَّةً يَتَلَا فَي شَمَّهَا الْعِيرُ
مِنْ حَيْضَةٍ جِئْتُ لَا مِنْ نُطْفَةٍ خُلِقْتُ مَسْحًا قَبِيحًا وَلِلرَّحْمَنِ تَقْدِيرُ

نَايِفُ

لَا لَيْسَ يَرْحَلُ ذَلِكَ الْجَبَلُ الْأَشْمُ هُوَ هَا هُنَا مَا زَالَ ثَغْرًا يَنْتَسِمُ
هُوَ نَائِمٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ مُوجِعٍ يَشْكُو تَبَارِيحَ الْفِرَاقِ، وَلَمْ يَنْمِ
هُوَ فِي الْعُيُونِ وَفِي الْقُلُوبِ يُضِيئُهَا وَيُنِيرُ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي وَالظُّلَمِ
هَذَا هُوَ التَّارِيخُ يُكْتَبُ بِالْقَلَمِ لَكَأَنَّ (نَايِفَ) كُلُّ تَارِيخِ الْأُمَمِ

كَمُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ مَنْ يَحْكُمُ حُكْمَ الْغَابِ

لَا تَقْتَفِ اثْرَ الْقِيَمِ وَالْمَبَادِي الدَّخِيلَةِ الَّتِي تَتَعَارَضُ مَعَ الْمَوْرُوثِ الْعَقَائِدِيِّ وَالْأَخْلَاقِيِّ
الَّذِي وُلِدَ مَعَ وَلَا دَتِكَ الْفِكْرِيَّةِ.

ذَهَبَ الرِّجَالُ

ذَهَبَ الرِّجَالُ وَمَنْ تَسَمَّوْا بِالرِّجَالِ
لَمْ يَبْقَ إِلَّا بَعْضُ أَنْصَافِ الرِّجَالِ
فَسَلِيَ الصَّوَارِمَ بَلِ سَلِيَ السُّمَرِ الْعَوَالِي
مَاذَا تُرَى أَعْدَدْتُمُو عِنْدَ النَّزَالِ؟
وَتَسَلَّحِي يَا بِنْتَ حَوَّاءٍ، بِحَالِ
قَدْ حَانَ دَوْرُكِ أَنْتِ فِي يَوْمِ النُّضَالِ
إِنِّي أَخَافُ عَلَى الْمَوَاطِنِ وَالْجَمَالِ
عَرِضُ الْبِلَادِ كَعَرِضِ رِيَّاتِ الْحِجَالِ

فَالْمَوْتُ يَسْتَشْرِي وَيُثَخِّنُ فِي الْغَوَالِي
قُتِلَ الشَّابُّ فَوِيحَهَا سَنَّ الْقِتَالِ
هَيَّا أَشْعِلِي الثَّارَاتِ نَارًا فِي الْجِبَالِ
وَلْتُحْرِقِي كُلَّ الطُّغَاةِ وَلَا تُبَالِي
شَعْبُ الْعُرُوبَةِ لَنْ يَمُوتَ مِنَ السَّفَالِ
سَيَعُودُ يُوَلَّدُ مِنْ جَدِيدٍ لِلْمَعَالِي

أَقْصُوهُ أَقْصُوهُ فِي السَّجْنِ الْقَوَّةُ، ذَاكَ الَّذِي يَقْضِي بِالزُّورِ وَأَنْفُوهُ

هُوَ الْحَنَّانُ وَالْمَنَّانُ وَحَدَّهُ، وَمَنْ نَجَّى مِنَ الطُّوفَانِ عَبْدُهُ

اسْأَلِ اللَّهَ مَا مَلَكَ؛ فَهُوَ الضَّوُّ فِي الْحَلَكِ

أَرْبَابُ الزَّيْفِ وَشُعُوبُ الْخَوْفِ.

العِطْرُ عَظِيمُ السَّحْرِ.

الْبَعْضُ يَرَى أَنَّ كَلِمَةَ الطَّلَاقِ بِدُونِ سَبَبٍ فَحَوْلَةٌ وَهِيَ امْتِحَانٌ لِلرَّجُولَةِ.

عُمْرُكَ أَقَلُّ مِنَ الثَّوَانِي فِي حِسَابَاتِ السَّمَاءِ.

لَا يَهْمُكَ مَنْ يَمْدَحُ أَوْ يَذُمُّ، حِينَ تَعْلَمُ أَنَّكَ الْجَبَلُ الْأَشْمُ.

يَا دَمْعَةَ الْبَاكِ لَجَمِيلِ ذِكْرَاكِ

بُسْ مَنْ يُبْدِي الشَّمَاتَةَ نَاسِيًا فِي الْحَقْدِ ذَاتَهُ

مَنْ يَسْتَكْفِ بِاللَّهِ كَفَاهُ.

مَنْ يَخْشَى اللَّهَ لَمْ يَخْشَ سِوَاهُ.

الْبَخِيلُ ذَلِيلٌ.

أَنَا بِالتَّحَدِّي نِلْتُ مَجْدِي.

انْطِقْ بِالْحَقِّ، لِتَسْمُوَ بِالْخُلُقِ.

رُبَّمَا

فَلَرُبَّمَا سَنَعُودُ يَا دُنْيَايَ نَحْلُمُ مِنْ جَدِيدٍ
 وَأَرَاكَ مِثْلَ الطُّفْلَةِ الْحَسَنَاءِ فِي ثَوْبِ الضِّيَاءِ
 وَأَرَاكَ عُصْفُورًا يُرْفَرُ فَوْقَ غُصْنِ الزَّرْفُونِ
 تُغَرِّدِينَ وَتَضْحَكِينَ وَتَلْعَبِينَ
 وَأَنَا الْبَعِيدُ أَنَا الصَّدَى
 أَنَا مَنْ يُرَدِّدُ عِنْدَكَ اللَّحْنَ الْحَزِينَ
 وَعَرَفْتُ فِيكَ ضِيَاءَ أَيَّامِي،
 وَكُنْتُ الشَّمْسَ وَالْأَقْمَارَ وَالْعُمَرَ السَّعِيدَ
 فَتَفَتَّحِي مِثْلَ الْأَزَاهِرِ
 وَارْشُفِي حَبَّاتِ قَطَرَاتِ النَّدى
 وَتَخَيَّرِي بَيْنَ الْوُرُودِ وَبَيْنَ عِطْرِ الْيَاسَمِينِ
 أَنْتِ الرَّبِيعُ وَعِطْرُهُ وَأَنَا الْخَرِيفُ،
 وَهَا أَنَا قَدْ ذُبْتُ فِيكَ كَمَا الْجَلِيدُ
 فَأَيَّيْ.. نَنْهَلُ مِنْ سُلَافِ الْحُبِّ نُتْرِغُ بِالصَّبَابَةِ كَأَسَ لَهْفَتِنَا الْفَرِيدِ
 فَلَعَلَّنِي أَمْضِي إِلَى الْغَيْبِ الْبَعِيدِ
 وَأَمْرُ طَيْفًا مِنْ رُؤَى الْأَحْلَامِ فِي عَيْنَيْكَ
 أَهْدِيكَ السَّلَامَ
 وَأَعُودُ ثَانِيَةً إِلَى الْغَيْبِ الْبَعِيدِ
 فَلَتَجْعَلِي يَوْمَ الْفِرَاقِ
 وَعَدًّا جَدِيدًا بِاللِّقَاءِ الْمُرْتَجَى
 وَشُرُوقَ عِيدِ

شُكْرًا لَكَ

شُكْرًا لَكَ .. شُكْرًا لَكَ ...
يَا مَنْ هَجَرْتِ وَلَمْ تَعِي
وَأَنَا سَهَرْتُ اللَّيْلَ وَالنَّجْوَى مَعِي
أَتَلَمَّسُ الذِّكْرَى بِذَاكَ الْمَضْجَعِ
وَالْمِلْمِ الدَّمْعَاتِ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ الْمَوْجِعِ
وَأَسِيرُ كَالْمَمْسُوسِ فِي الطُّرُقَاتِ بِالْأَشْوَاقِ وَاللَّاشْيَاءِ،
وَالْهَمِّ الَّذِي لَمْ تَجْرِعِي
جُرْحِي تَسِيلُ دِمَاؤُهُ وَالْوَهْنُ بَيْنَ الْأَضْلُعِ
يَا مَنْ وَهَبْتَ كُلَّ قَلْبِي الْمَوْلَعِ
كَمْ مَرَّةً مَنَيْتُ نَفْسِي بِالرُّجُوعِ!
وَمَا رَجَعْتَ إِلَيَّ،
فِيمَا النَّارُ تَكْوِي أَضْلُعِي
فَتَمَتَّعِي وَتَمَنَّعِي
وَدَعِي الْغَرَامَ وَوَدَّعِي
لَا تَرْجِعِي!

ابْذُلْ لِتَكُونَ الْأَجْمَلَ.

يَجْنِي الْكَذَّابُ .. دُلاًَّ وَعَذَابُ

يَا رَبُّ مَنْ لِعَبِيدِكَ غَيْرُكَ؟

أَنْجِدْ مَنْ يَسْتَعِجِدُ، فَلَعَلَّكَ يَوْمًا تَسْتَعِجِدُ.

سَيُثِيرُكُمْ حُبِّي وَيَضُمُّكُمْ قَلْبِي.

الشَّاعِرُ وَالْعَالِمُ وَالْأَدِيبُ وَالْمُفَكِّرُ وَالْفَيْلَسُوفُ لَا يَكْتُبُونَ لِعَصْرِهِمْ فَقَطْ، وَإِنَّمَا يَكْتُبُونَ لِلْأَزْمِنَةِ وَالْأَجْيَالِ كَافَّةً.

الْحُبُّ أَنْ تُضْحِيَ لِمَنْ تُحِبُّ لَا أَنْ تُضْحِيَ بِمَنْ تُحِبُّ.

لَا تَبِعْ مَنْ يَشْتَرِيكَ.

سَأَلْتُكَ يَا رَبُّ قَبْلَ الْمَمَاتِ لَتَمَلَّأَ حَيَاتِي بِالطَّيِّبَاتِ

إِنِّي أَدْعُو أَنْ يُعَدَّمَ كُلُّ سِلَاحٍ لِلْقَتْلِ، وَيُعَدَّمَ مَنْ يَسْعَى لِدِمَارِ النَّسْلِ.

إِنْ تَكُنْ تَفْسُو الدُّهُورَ فَغَدًا تَحْنُو الْقُبُورَ

لَا تَفْسُ عَلَى مَنْ يَأْسُو.

يَا رَوْضَتِي يَا كُلَّ أَزْهَارِي عُودِي إِلَيَّ فَأَنْتِ قِيثَارِي

الْمَجْدُ لَا يَمُوتُ وَلَا يُورَثُ.

وَمَشَيْتُ فَوْقَ الْجَمْرِ وَالْأَشْوَاكِ وَبَلَغْتُ مَجْدِي بَعْدَ عُمْرٍ زَاكِ

أُمٌّ تَأْتِي أُمٌّ تَذْهَبُ وَالذَّهْرُ يَظِلُّ وَلَا يَتَعَبُ

وَنُفُوسٌ تَحْيَا مَغْرُورَةً أَنْتَنُ مِنْ رِمَمٍ مَقْبُورَةً

مُسَخَّةٌ

يَا سَقَطَ أَبْنَاءِ اللَّئَامِ سَتَذُوقُ مِنْ هَجْوِي الزُّوَامِ
فَلَا جَعَلَكَ مُسَخَّةً يَهْزَا بِهِ أَكُلُ الْأَنَامِ

وَزَهَّدَنِي فِي حُبِّكَ الْحِقْدُ وَالْجَهْلُ وَمَنْ يَصْطَفِي وَغَدًا وَلَيْسَ لَهُ عَقْلُ؟

اِخْتَجِبْ تُرْتَهَبْ.

اِحْتِرَامُكَ لِلنَّاسِ هُوَ اِحْتِرَامٌ لِنَفْسِكَ.

تَبْقَى الْجُسُومُ وَتَرْتَحِلُ الْقُلُوبُ.

أَخْيَانًا نَوَدُّعُ أَحْبَابَنَا رَغْمًا عَنَّا.

فِي غَفْلَةِ الْمَلِكِ يَضِلُّ مَنْ أَفَكَ

فَاقِدُ الْمَرْوَةِ

أَنْتَ جَازَيْتَ بِالنِّقَمِ وَهُوَ جَازَاكَ بِالنُّعَمِ
فَاقِدُ أَنْتَ لِلشَّيْمِ وَالْمُرُوءَاتِ وَالْقِيَمِ

كُلُّ الْقُلُوبِ تَعَلَّقَتْ بِاللَّهِ فَهُوَ الْعَظِيمُ يَجِلُّ عَنْ أَشْبَاهِ

بَعْضُ الْأَحِبَّةِ بَاتُوا بِبَعْضِ حُسَادِي حَتَّامَ تَبَعُهُمْ يَا قَلْبِي الصَّادِي؟

لَا مَا رَحِمْتَ مَرِيضًا دَاوُهُ أَنْتِ أَرْجُو الْحَيَاةَ لِمَنْ يَسْعَى إِلَى مَوْتِي

لَمَّاذَا إِنْ شَكَوْتُ مِنَ الزَّمَانِ تُعَاقِبُنِي السُّنُونُ عِقَابَ جَانِ؟!

حَوْلَكَ الْغَيْدُ وَرَبَّاتُ الْحَلَا فَتَخَيَّرْتُ مِنْ رِيَمِ الْفَلَا

إِذَا حَلَّ الظَّلَامُ بَنَا أَنْيَرِي كَأَنْوَارِ الشُّمُوسِ أَوْ الْبُدُورِ

لَا لَمْ أَخْلُ حُسْنَهَا يَقْسُو عَلَى أَلْمِي أَنَا الَّذِي دُونَهَا يَوْمًا بَذَلْتُ دَمِي

مَنْ غَيْرُكَ اللَّهُ يَشْفِي الْمَوْجَعَ الْعَانِي فَالْطُفْ بِنَا أَنْتَ شَافِي كُلِّ إِنْسَانِ

فَرَقْتَنَا عَمَّنْ نُحِبُّ السَّيْنِ يَا رَفِيقَ الدُّنَا فَكَيْفَ الْمُنُونُ؟!

مَاذَا أَقُولُ وَمَا تَقُولُ وَالظُّلْمُ فِي الدُّنْيَا يَغُولُ؟

يُشْرِقُ الْمَرْءُ بِالْخُلُقِ مِثْلَمَا الشَّمْسُ فِي الْأَفْقِ

لَمْ تُقِمِ لِلْحُبِّ فِي قَلْبِكَ وَزَنَا تَدْعِي الْحُبَّ وَفِيكَ الْبُغْضُ أَذْنَى

سَهْمًا رَمَيْتَ وَجُرْحُهُ يُدْمِي يَا رَامِيًا يُرْمَى الَّذِي يَرْمِي

نَمْضِي عَنِ الدُّنْيَا وَلَا نَذْرِي سِرَّ الْحَيَاةِ وَعَالَمِ الْقَبْرِ

يَا رَبُّ أَهْلِكَ كُلِّ قَاضٍ بِالظُّلْمِ وَالْإِثْرَاءِ رَاضٍ

ذَكَرَاكَ يَا زَهْرَ الْأَقَاخِ سَبَبٌ لِإِشْرَاقِ الصَّبَاحِ

يَا أُمَّةً تَعْلُو هَـذُمَ الْعُـلَا جَهْلُ

كُنْ شَدِيدَ الْحَذَرِ مِنْ أَدَى الْبَشَرِ.

كَيْ تَتَّقِيَ السُّوءَ جَانِبَ كُلِّ خَوَانٍ وَاهْجُرْ أَخَاكَ إِذَا اسْتَقْوَى بِشَيْطَانٍ

الْإِجْمَاعُ حُجَّتُهُ التَّوَاتُرُ.

أَحْسَبُكَ حُبًّا يَنْشُرُ الْبُشْرَى.

بَنُو الْإِنْسَانِ أَمْ بَنُو الْعُدْوَانِ!

لَيْتَهَا مَا وَدَّعَتْ

وَدَّعْتَنِي لَيْتَهَا مَا وَدَّعَتْ تَرَكْتَنِي فِي شَقَاءٍ وَعَنْتْ
كَانَتْ الْفِتْنَةُ، مَا أَرْوَعَهَا زَهْرَةً فِي رَوْضِ عُمْرِي أُيْنَعَتْ
عِطْرُهَا مَا زَالَ يَسْرِي نَفْحُهُ كَمْ وَشَى الْعِطْرُ بِهَا إِذْ أَقْبَلْتُ
أَيْنَهَا أَيَّنَ زَمَانٌ مَاتِعٌ؟ وَالصَّبَا وَالسَّحَرُ فِيهَا إِنْ دَنْتْ
هِيَ رُوحِي وَصَبَاحَاتُ الْمُنَى ثُمَّ غَابَتْ لَيْتَهَا مَا وَدَّعَتْ!

يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعْطِيَكَ لَكِنْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُغْنِيكَ.

الْمَالُ وَالْأَوْلَادُ كَالْجُنْدِ أَنْأَا، وَغَيْرُ اللَّهِ لَا يُجْدِي

مَاذَا تَعُدُّ مِنَ الْأَسَى؟ دَارَ الزَّمَانِ وَإِنْ قَسَى

زَفْرَةُ قَلْبِي

كَانَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ وِئَامٍ وَجَفَا ثُمَّ عَادَ يَبْكِي أَمَامِي
 كَمْ رَمَانِي وَكَمْ حَلُمْتُ قَدِيرًا وَمِنَ الْحِلْمِ وَقَعُهُ كَالسَّهَامِ
 حِينَ يَجْفُو الْكَرِيمُ لَا عُذْرَ يُجِدِي إِنَّ طَبَعَ الْكَرَامِ غَيْرُ اللَّئَامِ
 قَدْ صَحِبْتُ الزَّمَانَ يَجْرِي وَيَجْرِي حِينَ أَغْزَتْهُ قَضَى بِالتَّسَامِي
 جُلُّ مَا أَبْتَغِيهِ عَيْشُ كَرِيمٍ جُلُّ مَا أَرْتَجِيهِ فَيْضُ السَّلَامِ

الْكَبِيرُ مَنْ كَظَمَ الْغَيْظَ فِي نَفْسِهِ، وَعَظَمَ الصَّبْرَ فِي قَلْبِهِ، وَآثَرَ الصَّفْحَ عَنْ خَصْمِهِ وَسَقَى
 النَّاسَ مِنْ وَرْدِهِ.

عَيْشُ الصَّرِيحِ أَضْدَاءُ رِيحٍ.

يُسْعِدُنِي أَنْكَ تُسْعِدُنِي.

الذَّنَابُ لَا تَهْتَمُّ بِحَيَاةِ الْخِرَافِ.

حُبُّ النَّاسِ

أَحَبُّ كُلِّ النَّاسِ صَادِقًا؛ فَهُمْ
 فِي الْأَنْفُسِ النَّفُوسُ
 أَحَبُّهُمْ فِي الْبَشَرِ وَالْعَبُوسُ
 وَدُونَ حُبِّ النَّاسِ تُطْفَأُ الشُّمُوسُ

مِنَ الشَّرَفِ أَنْ تَتَّصِفَ.

الِاخْتِقَارِ مِنْ شَيْمِ الصَّغَارِ.

قَرَعْتُ كُلَّ الْأَبْوَابِ فَكَانَتْ مُوصَدَّةً إِلَّا أَبْوَابَ السَّمَاءِ. فَقَدْ كَانَتْ مَفْتُوحَةً وَلَنْ تُوصَدَ فِي
وَجْهِ الْأَمَلِينَ فِي اللَّهِ.

يَا عُمْرِي الْقَدِيمَ مُرَّي لَأَسْتَعِيدَ طَيْفَ ذَلِكَ الصَّبِيِّ
فِي حَيِّ سَوْقِ اللَّيْلِ كَانَ مَوْلِدِي مُجَاوِرًا لَبَيْتِ مَوْلِدِ النَّبِيِّ

أَيَا رَبِّ إِنِّي لَدَيْكَ الْأَسِيرُ وَفَضْلُكَ يَا رَبُّ جَبْرُ الْكَسِيرِ

مُرِّي عَلَى الْعُمْرِ مِثْلَ الْغَيْمِ وَالْقَطْرِ أَنَا مَنْ أَحْبَبْتُ فِي سِرِّي وَفِي جَهْرِي

الْحُلُوْ اسْتِسَاغَةً وَالْمُرُّ اسْتِكْنَاهُ.

كُنْ لِي وَلَا تَكُنْ عَلَيَّ.

الْهَرَمُ انْحِدَارُ الْقِمَمِ.

لَيْسَ لِي إِلَّاكَ يَا رَبِّي فَلَا تُبْعِدْنِي عَنْكَ.

قُلْ وَلَا تَغُلْ.

لَكَ مَالِي وَلَيْسَ مَا لِي.

أَخَافُ مِنَ السِّنِينَ الْعِجَافِ.

رِضَا اللَّهِ ثُمَّ رَسُولِهِ ثُمَّ الْوَالِدَيْنِ، سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

لَيْسَ بِالْعِقَالِ وَالْمُشْلَحِ تُكْتَسَبُ الْأَقْدَارُ، وَلَكِنْ بِطَيْبِ الْفِعَالِ.

يَا كُلُّونَ الرِّبَا، وَلَوْ وَجَدُوكَ يَا كُلُّونَكَ أَنْتَ.

لِلْهَزْلِ وَقْتُ وَلِلْجِدِّ أَوْقَاتُ.

الْخَلْقُ جَمِيعُهُمْ شُرَكَاءُوكَ فِي الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ وَالْكَلَاءِ، وَلَنْ تَسْتَطِيعَ حَجَبَ مَا لَا تَسْتَطِيعُ.

الْعَبِيُّ هُوَ الَّذِي يَهْرِفُ بِمَا لَا يَعْرِفُ.

عِنْدَمَا تَنْزِلُ إِلَى مُسْتَوَى الدَّهْمَاءِ وَالسُّوقَةِ فَقَدْ جَنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ.

الْعَطَاءُ يَمْنَحُكَ الْوَفَاءُ.

كُنْ خَيْرًا وَلَا تَكُنْ شَرًّا.

بِكَمْ تَشْتَرِي الْعَافِيَةَ؟

لَا تَقُلْ بِأَنَّكَ فَقِيرٌ، وَأَنْتَ تَمْلِكُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ، وَأَعْضَاءَ أُخْرَى لَوْ عَرَضَتْهَا لِلْبَيْعِ
لَتَجَاوَزَتْ أَمْوَالَ الثَّقَلَيْنِ.

لَا تَشْمَتْ بِغَيْرِكَ لِأَنَّكَ عُرْضَةٌ لِلشَّمَاتَةِ.

إِذَا أَحْبَبْتَ أَنْ تَتَصَالَحَ مَعَ الْحَيَاةِ، تَوَقَّعِ الْإِسَاءَةَ حَتَّى مِمَّنْ تُحْسِنُ إِلَيْهِ.

نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَى التَّعَالِيِّ عَلَى بَعْضِنَا الْبَعْضِ، فَالْبَعْضُ لَا يُرِيدُ انْكَارَ الذَّاتِ وَالذُّوْبَانَ فِي
الْمَجْمُوعِ.

فِي أُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ لَا تُعْطَى الْمَنَاصِبُ بِالْكَفَاءَاتِ بَلْ بِالشَّفَاعَاتِ.

كَمْ كَانَ عَدَدُ الْمُنَافِقِينَ فِي عَصْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَمْ عَدَدُ الْمُنَافِقِينَ فِي
هَذَا الْعَصْرِ؟

قَالُوا: اصْرُخُوا بِأَعْلَى صَوْتِكُمْ وَاكْتُبُوا وَاشْتُمُوا نَحْنُ نَتَصَنَّعُ الْوَقْرَ فِي الْأَذَانِ.
وَإِذَا اشْتَدَّ غَضَبُكُمْ فَنَحْنُ نَعْرِفُ مَا يُسَكِّتُكُمْ. سَنَرْمِي لَكُمْ بَعْضَ الْعِظَامِ.

وَرَدَّةٌ أَشْتَمُهَا قَبْضُ يَدِي عِطْرُهَا مَا زَالَ يَسْرِي فِي غَدِي

سَعْدُ السُّعُودِ قَدْ انْتَشَرَ
وَالْأَرْضُ أَثْرَعَهَا الْمَطَرُ

الَّذِي لَا يُصَدِّقُ أَنَّنَا فِي عَصْرِ الضَّحِكِ عَلَى الذُّقُونِ جَاهِلٌ.

فِي غَمْضَةِ الْعُيُونِ الْمَحَالُ يَكُونُ.

أَحِبُّ كُلَّ النَّاسِ إِلَّا الْمَرْأَةَ، فَإِنِّي لَا أَحِبُّهَا، بَلْ.. أَعْشَقُهَا.

عَقْدٌ عَلَى جِيدِي

أَهْلُدَاهُ فِي عِيدِي	عَقْدٌ عَلَى جِيدِي
أَحْلَى الْمَوَاعِيدِ	مَنْ كَانَ يَمْنَحُنِي
بِالْأَغْيُنِ السُّودِ	مَنْ كَانَ يَسْحَرُنِي
غُضُنَيْنِ فِي عُودِ	كُنَّا - وَأَمْسِ مَضَى -
عَقْدًا عَلَى جِيدِي	سَاطِلُ أَذْكُرُهُ

اللَّهُمَّ قَرِّبْنِي إِلَيْكَ وَلَا تُبْعِدْنِي عَنْكَ.

لَا عَلَيْكَ، سَتَصِلُ كَلِمَةُ الْحَقِّ مَا دُمْتَ قُلْتَهَا.

شِئْتَ أَمْ أَبَيْتَ أَنَا مَوْجُودٌ دَاخِلَ عَالَمِكَ.

أُمَّةٌ تُكَابِرُ عَلَى النُّصْحِ بِالْجَهْلِ أُمَّةٌ لَا تَسْتَحِقُّ الْحَيَاةَ.

تَقْتُلُ إِنْسَانَكَ وَيَحْكُ مَا أَغْبَاكَ!

أَصْبِرْ مِنْ صَبْرِ الصَّبْرِ.

مَنْ يَكْفِ الْخَلْقَ يَكْفِهِ اللَّهُ.

لَوْ جَاءَ بِالْمَعْقُولِ لَأَسْتَقْوَى.

أَوَّلُ الدُّمُوعِ قَطْرَةٌ.

لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تَسْبِقَ الزَّمْنَ؛ لِأَنَّكَ بَعْضُ مِنْهُ.

قَرِيبٌ مِنْكَ غَرِيبٌ عَنْكَ.

الْخَرِيفُ أَطْلَالُ الرَّبِيعِ.

غِيَابُكَ عَنِّي، غِيَابِي عَنْكَ.

بَحْرٌ عَلَى مَاءٍ، غَيْمٌ عَلَى مَاءٍ.

تَمُرُّ حَيَاتُنَا عُمْرًا وَتَمْضِي كَمَا مَرَّ السَّحَابُ عَلَى السَّحَابِ.

يَا رَبُّ فَلْتَرْحَمْ أَبِي وَاجْعَلْهُ مِنْ صَحْبِ النَّبِيِّ

قُلْ لَا إِلَهَ سِوَى إِلَهِهِ مَلِكِ الْمُلُوكِ بِهِ التَّبَاهِي

بِكَ خَالِقِ الدُّنْيَا نَلُودُ يَا مَنْ يُعِيدُ وَلَا يَعُودُ

كَمْ تَسْخَرُونَ وَتَضْحَكُونَ وَتَعْبَثُونَ لَا ضَيْرَ نَحْنُ الْيَوْمَ فِي عَصْرِ الْمُجُونِ

رَبِّي أَغْنَانَا بِالْمَطَرِ فَقُلُوبُنَا كَمْ تَنْتَظِرُ

اسْأَلْ عَنِّي اسْتِيقَايَ لَكَ.

لَنْ أَسْأَلَكَ عَنْكَ، سَأَسْأَلَكَ عَنِّي.

أَجْمَلُ مَا فِيكَ تَغَرُّ ضَحُوكُ.

أَهْرَبُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ فِيكَ.

الْإِسَاءَةُ أَذْنَى وَالْفَضِيلَةُ أَعْلَى.

بِظِلِّكَ نَسْتِظِلُّ

بِظِلِّكَ الْعَظِيمِ نَسْتِظِلُّ يَا خَالِقَ الْوُجُودِ وَالْأَزَلِ
يَا مَنْ لَكَ الْخُلُودُ وَالْعُلَا وَمَنْ بِكَ الْقُلُوبُ تَحْتَفِلُ
مَوْلَايَ يَا كَرِيمُ كُلَّنَا جُنَّاتِكَ وَالْدُّمُوعُ تَنْهَمِلُ
هَا نَحْنُ يَا إِلَهَ نَبْتَهْلُ أَنْ تَغْفِرَ الذُّنُوبَ وَالزَّلَلُ

وَنَسِيَّتُهُ فِي الشَّكْلِ وَالْإِسْمِ وَلَقَدْ أَتَى مُسْتَسْمِحًا ظُلْمِي

الْأَخْلَاقُ الْكَرِيمَةُ ذُرْوَةُ سَنَامِ الْمَجْدِ.

مَنْ يُرِيدُ الْإِنْتِسَابَ إِلَى قَبِيلَةِ الْحُبِّ الْإِنْسَانِيَّ؟

اقْطِفْ ثَمَارَ الْأَشْجَارِ عِنْدَ الْأَوَانِ.

قَدْ يَكُونُ اسْتِصْصَالُكَ لِفَرْعِ شَجَرَةٍ مَوْتَهَا بِالْكَامِلِ.

كَيْفَ تَبْصُقُ عَلَى يَدٍ أَكْرَمَتْكَ؟

إِخْوَانُ فِي التَّخْوِينِ.

الْعُقُولُ الْمُظْلَمَةُ هِيَ الَّتِي يَغْلُبُ شَرُّهَا عَلَى خَيْرِهَا.

الْعَقْلُ الْمُظْلَمُ شَرٌّ.

الْخَلْقُ جَمِيعُهُمْ قَطَرَاتُ مَاءٍ.

بِالْكَذِبِ وَحْدَهُ يَهُونُ الْإِنْسَانُ.

لَمْ تَبْتَعِدْ عَنِّي وَأَنْتَ فِي خَيَالِي.

الْخَوْفُ جَنَّةُ الْجُبْنَاءِ.

كَمْ مِنْ بَرِيءٍ مُتَّهَمٍ.

لَوْ بَقِيَتْ مِنَ الْعُمُرِ ثَانِيَةٌ مَا الَّذِي سَتَفَعَلُهُ؟

السُّمُّ

رَفَعُوا سِغَرَ الصَّلَالِ	حَيْثُ سِغَرُ السُّمِّ غَالٍ
إِنْ تَكُنْ غَيْرَ مُبَالٍ	بِمَقَادِيرِ الرَّجَالِ
فَسَتُرْدِيكَ اللَّيَالِي	تَحْتَ أَحْقَادِ ثِقَالِ

كَلَّمَا حَاوَلْتُ السَّمَاحَ تَصِيحُ جِرَاحِي: لَا.

جَرَحْتَنِي مَرَّتَيْنِ، أَمَّا فِي الثَّالِثَةِ فَقَدْ أَقْطَعُ مِنْكَ الْوَتِينَ.

أَسْقِيهِ عَسَلًا وَيَسْقِينِي مُرًّا.

غَطَاءُ الْأَرْضِ السَّمَاءُ.

كِتَابُ نَحْنُ

يَمُرُّ الْعُمْرُ يَا (بِنْتِي) وَنَبْقَى قِصَّةَ الْوَقْتِ
كِتَابُ نَحْنُ نَكْتُبُهُ سَيَقْرُوهُ الَّذِي يَأْتِي

أَمِيرَةُ الْحُسْنِ

إِنَّ الْجَمَالَ شُعُورٌ أَنْتَ تَلْمُسُهُ
أَحْسُهَا رَوْضَةً غَنَاءَ ضَاحِكَةٍ
حَبِيبَتِي بَلْ أَنَا مَحْبُوبٌ مُهَجَّتَهَا
أَمِيرَةُ الْحُسْنِ وَجْهَ الشَّمْسِ طَلَعَتْهَا
أَرْوَحُ تَغْدُو مَعِي فِي كُلِّ سَانِحَةٍ
مَا زَالَ بِي حُبُّهَا مَا زِلْتُ أَعْشَقُهَا
يُذْنِي إِلَيْكَ بُرُوقَ الْغَيْمِ فِي الظَّلَمِ
أَسْتَأْفُ مِنْ ذُوبِهَا مَا ذُقْتُهِ بِفَمِي
بَعْدِي وَبَعْدَكَ كُلُّ الْحُبِّ عَاشَ عَمِي
رَقِيقَةُ السَّمْتِ كَالْأَطْيَافِ فِي الْحُلَمِ
أَعُودُ وَهِيَ مَعِي كَالسَّعْدِ وَالْأَلَمِ
يَا رَجَعَ أَحْلَامُ عُمَرِ الطَّيْفِ وَهُوَ ظَمِي

إِذَا فَسَدَ بَعْضُ الْقَضَاةِ فَيَجِبُ أَنْ يُعَاقَبُوا بِأَشَدِّ مِنْ عُقُوبَةِ الْمُجْرِمِينَ؛ لِأَنَّهُمْ سَيَكُونُونَ أَشَدَّ
فُتْكَاً مِنَ الْأَمْرَاضِ الْمُعْدِيَةِ.

إِذَا ظَلَمَكَ الْقَاضِي فَلِمَنْ تَشْكُوهُ، وَلَدَيْهِ حَصَانَةٌ مِنَ الدَّوْلَةِ!

الْقَضَاةُ الَّذِينَ تَحْكُمُهُمُ الْأَهْوَاءُ، وَيَحْكُمُونَ بِالْإِغْرَاءِ، هُمُ الْأَشَقِيَاءُ.

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي الْقَضَاءِ أَوْ الْقَضَاةِ.

كَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:
«قَاضٍ فِي الْجَنَّةِ وَقَاضِيَانِ فِي النَّارِ». فَمَاذَا نَقُولُ فِي هَذَا الْعَصْرِ؟

ثَمَّةَ أَشْيَاءَ لَا تَعُودُ.

لَوْلَا الْجِنْسُ لَمَا تَكَاثَرَ النَّسْلُ.

الْجِنْسُ إِحْسَاسٌ يَشْتَعِلُ بِالرَّغْبَةِ.

هُنَالِكَ أَشْيَاءٌ صَغِيرَةٌ تَافِهَةٌ، وَمَعَ ذَلِكَ نَعَشَقُهَا، وَمِنْ بَيْنِهَا الْجِنْسُ.

أَكْثَرُ مَا يَتَمَنَّاهُ الْإِنْسَانُ الصِّحَّةُ وَالْمَالُ وَالزَّوْاجُ وَالْأَبْنَاءُ.

انْتَظَرْتُكَ طَوِيلًا لَدَى الشَّوْقِ، وَمَا جِئْتَ.

جَوَابُكَ فِي سُؤَالِكَ.

الرُّؤْيَا بِالْقَلْبِ أَجْمَلُ مِنَ الرُّؤْيَا بِالْعَيْنِ.

حُلْمِي أَنْ أَرَكَ فِي الْأَحْلَامِ.

أَحَبُّ لِعَيْرِكَ أَنْ يَرْتَقِيَ لِرَتَقِي.

لَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَجْرِيَ فِي شَرَايِينِكَ وَإِلَّا أَصْبَحْتُ أَنَا أَنْتَ وَأَنْتَ أَنَا.

لِكُلِّ إِنْسَانٍ الْحُرِّيَّةُ فِي مَا يَقُولُ، وَلِلْآخَرِينَ حُرِّيَّةُ الْقَبُولِ أَوْ الرَّفْضِ لِمَا يَقُولُهُ.

شَرُّ مِنْكَ شَرٌّ عَلَيْكَ.

الْأَرْأءُ تَتَوَحَّدُ بِالْحِكْمَةِ.

لَا تَنْتَحِلْ شَخْصِيَّةَ غَيْرِكَ فَتَفْقِدَ ذَاتَكَ.

لَيْتَهُمْ يَقْرَءُونَ كَمَا يَعْبَثُونَ.

النَّاسُ فِي عَمْرَةٍ التَّيْهِ كُلُّ يَقُولُ نَفْسِي.

مَلَامِحُ الْوَجْهِ لَيْسَتْ دَلِيلًا عَلَى الطَّيِّبَةِ أَوْ السُّوءِ.

فَرْدٌ يُقَنَّ آمَالَ أُمَّةٍ.

الْحَاكِمُ مَنْ يَرْدُعُ نَفْسَهُ أَوَّلًا عَنِ الْأَهْوَاءِ.

الْحُكَّامُ لَا يَرْضَوْنَ النَّصِيحَةَ لِأَنَّهَا تَجْرَحُ كِبَرِيَاءَهُمْ.

الْأَقْدَارُ أَسْرَعُ فِي الْإِنْتِشَارِ.

الشَّرُّ أَسهَلُ مِنَ الْخَيْرِ.

أَنْتَ أَنَا، فِي طَبِيعَةٍ مُخْتَلِفَةٍ.

أَلَيْسَ الْمَوْتُ وَاقِعًا لَا مَحَالَةَ، فَلِمَذَا تَخَافُ مَرَّتَيْنِ؟

أَرِنِي شَجَاعَتَكَ يَوْمَ تَدُورُ بِكَ الدَّوَائِرُ.

إِذَا لَمْ تَجِدْنِي عَدَا فَادْعُ لِي بِالْفَرَجِ وَالْمَغْفِرَةِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ.

النَّاسُ سَوَاسِيَّةٌ، إِلَّا بِالْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

إِمَّا أَنْ تَقْبَلُوا بِالْفَقْرِ وَالْعُوزِ أَوْ تَوَاجِهُوا الْمَوْتَ، الْخِيَارُ الصَّعْبُ السَّهْلُ.

كَانَ هَارُونُ الرَّشِيدُ وَالْمَأْمُونُ يُزَيِّنَانِ مَجَالِسَهُمَا بِأَهْلِ الشُّعْرِ وَالْأَدَبِ وَالْعِلْمِ، فَوُلِدَتِ الْأُمَّةُ الْعَالِمَةُ.. وَفِي هَذَا الْعَصْرِ يَرْحُمُ اللَّهُ الْأُمَّةَ الْعَالِمَةَ!

عَيْنُوهُ وَزِيرًا فَصَدَّقَ أَنَّهُ الْأَعْلَمُ وَالْأَفْقَهُ وَالْأَنْبَهُ وَالْأَشْعَرُ..... اضْحَكْ مَعِيَ عَلَى سُخْرِيَاتِ الْأَقْدَارِ.

النَّظْمُ النَّبْطِيُّ وَالْمَحْكِيُّ خِيَارٌ مَنْ لَا يَفْقَهُ لُغَةَ الْبَيَانِ. وَهُوَ لَيْسَ مِنَ الشُّعْرِ فِي شَيْءٍ.

الْعَبَقْرِيُّ يَعْرِفُ قَدْرَهُ وَيَعْمَى عَلَى الْبُسْطَاءِ.

لَا تَدْخُلْ إِلَى عُقُولِ الْعَبَاقِرَةِ فَتَحْتَرِقَ.

شَتَّانَ بَيْنَ الْعَالِمِ وَالْحَاكِمِ.

الْعَبَاقِرَةُ قُبُورُهُمُ الْخُلُودُ.

الْحُبُّ يَنْشَأُ بِالْعَطَاءِ، وَالْكُزْهُ يَنْشَأُ بِالْبُخْلِ.

الْفَقْرُ يُوَلِّدُ كَبِيرًا وَيَقْوَى بِالنَّقْمَةِ، وَيَقْتُلُ كُلَّ مَنْ حَوْلَهُ.

أَحَقَرُ النَّاسِ مَنْ يُدْمِنُ عَلَى الرِّذَائِلِ وَيَهْرُبُ مِنَ الْفَضَائِلِ.

الِإِنْتِحَارُ بِالصَّمْتِ.

اطْمَئِنَّ فَالَّذِي يُحْيِيكَ وَيُمِيتُكَ وَيَرْزُقُكَ هُوَ اللَّهُ. فَلَا تَخْشَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا تَخْشَ مِنَ الْمَخْلُوقِ
فَتُشْرِكَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ.

أَكْثَرُ مَا نَخَافُهُ هُوَ الْمَوْتُ، وَالْمَوْتُ حَاصِلٌ لَا مَحَالَةَ، فَكُنْ شُجَاعًا فِي قَوْلِ الْحَقِّ فِي
الدُّنْيَا يَشْفَعُ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا تَمُتْ وَأَنْتَ جَبَانٌ وَفِي الْآخِرَةِ مُهَانٌ.

لَا تَدْعِ الْخَوْفَ يَنْبِيكَ عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ فَتَكُونَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ.

لَوْ قِيلَ لَكَ إِنَّكَ سَتَمُوتُ بَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ، فَكَيْفَ سَتَتَلَقَّى الْخَبَرَ، وَمَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي
تَسْعَى لِتَحْقِيقِهِ؟

كَمْ مِنَ السَّنِينَ تَوَدُّ أَنْ تَعِيشَ، وَكَيْفَ تَتَمَنَّى أَنْ تَعِيشَ؟

أَعْرِفُ الْغَضَبَ وَلَا أَعْرِفُ الْكُزْهَ.

الصَّدَاقَةُ عَنْوَانُهَا الْوَفَاءُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي اعْتَبْتُ فَلَانًا مِنْ خَلْقِكَ، فَاعْفِرْ لِي وَأَحْسِنْ إِلَيَّ.

الْكَرِيمُ مُعْطَاءٌ وَلَيْسَ غَبِيًّا.

لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ وَلَوْ أُعْطِيَتْهُمْ كُلُّ مَا تَمْلِكُ.

أَعْرِفُ أَنَّكَ تَتَحَدَّثُ مَعِيَ بِاسْمِ مُسْتَعَارٍ وَصُورَةٍ مُسْتَعَارَةٍ.

كَثِيرُونَ هُمْ الَّذِي يُغَادِرُونَنَا وَنُغَادِرُهُمْ فَلِمَاذَا جَمِيعُنَا أَحْيَاءُ؟

أَقْبَحُ مَا تَكُونُ عَلَيْهِ أَنْ تَكُونَ صُورَةً زَائِفَةً.

يَخَافُ أَنْ يَنْكَشِفَ أَمْرُهُ؛ لِذَلِكَ يَهْرُبُ مِنَ الْعُيُونِ.

سَأَرْسِمُ أَيَّ صُورَةٍ وَأَتَخِيلُهَا أَنْتَ!

سَلَامٌ عَلَيْكَ فِي الْغَائِبِينَ.

أُودِعُ الْحُبَّ مَعَكَ.

إِذَا نِمْتُ فَهَلْ أَصْحُو؟

وَإِنْ لَمْ أَعْرِفِ الْيَأْسَ فَقَدْ تَعَلَّمْتُهُ مِنْكَ.

نِصْفُكَ أَنَا.

سَأُزُورُكَ عِنْدَمَا تَتَّقُ.

بَحَثْتُ عَنْكَ بَيْنَ الْمَعَانِي وَالْكَلِمَاتِ فَلَمْ أَعْثُرْ عَلَيْكَ.

شَمْعَةٌ مُطْفَأَةٌ مِشَعْلُهَا الْعَاطِفَةُ.

حِرْصُكَ شَقَوْتُكَ.

لَنْ تَكُونَ إِحْدَى قَصَائِدِي لِأَنَّكَ لَمْ تُحَرِّكْ فِيَّ شَيْئًا.

أَعْرِفُ أَنَّكَ تَنْتَظِرُ قُدُومِي إِلَى شَوَاطِئِكَ، وَلَكِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ؛ لِأَنِّي أَخَافُ الْبَحْرَ.

الْحَيَاةُ مِيلَادٌ وَمِيعَادٌ.

كُلُّ يَتَلَهَّى بِأَوْهَامِهِ.

قَطَرِي يُغْرِي، وَلَكِنَّهُ مَنُذُورٌ لِلْهَوَى الْعُذْرِيِّ.

لَا تَغْتِيبِي

لَا تَغْتِيبِي أَنْتِ الَّتِي ضَيَّعْتَ أَيَّامَ الْغَزْلِ
 قَدْ كُنْتُ فِي عَيْنِي أَنْفَاسَ الرَّبِيعِ
 وَكُنْتُ فِي قَلْبِي الْأَمَلِ
 وَمَضَيْتِ مِثْلَ الصُّبْحِ
 كَالْغَيْمِ الْمَطِيرِ عَلَى عَجَلٍ
 الْأَمْسُ وَالذِّكْرَى وَمِيلَادُ الزُّهُورِ
 وَكُلُّ أَضْوَاءِ الشُّمُوعِ
 وَرَيْقَاتٍ مِنْ تَسَابِيحِ الطُّيُورِ
 لَكَانَ شَيْئًا بَيْنَنَا لَمَّا يَكُنْ
 وَكَانَنَا النَّسْيَانُ يَمْحُو كُلَّ حُلُوٍ قَدْ أَفْلَ
 حِينًا أُمُرٌ عَلَيْكَ فِي عَيْنِ الْحُلُمِ
 وَأَقُولُ مَنْ هَذِي الَّتِي لَبَسَتْ رِبِيعَ الْحُبِّ مِنْ نَسْجِ الْهَنَاءِ
 تِلْكَ الَّتِي شَرِبَتْ سُلَافَ نَسَائِمِي
 مَا عُدْتُ أَغْرِفُ وَجْهَهَا أَوْ مَنْ أَنَا
 أَوْلَمْ نَكُنْ يَوْمًا أَحَادِيثًا عَلَى ثَغْرِ الزَّمَانِ
 وَكَانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ قِصَّةَ التَّحْنَانِ
 - وَالْأَشْوَاقُ تُطْفِئُهَا الْقَبْلُ -
 طِفْلَيْنِ يَفْتَرِشَانِ ظِلَّ الْحُبِّ فِي رَوْضِ الْغَرَامِ
 تَجَادَبَا رَجَعَ الْهُيَامِ
 وَعَلَيْهِمَا كُلُّ السَّلَامِ
 وَعَلَى هَوَاكِ، عَلَى زَمَانٍ قَدْ رَحَلَ

حَبَّاتُ السُّكَّرِ

ذَوِّبْنِي فِي قَلْبِكَ أَكْثَرَ
 أَنَا فَطْعَةُ حَبَّاتِ السُّكَّرِ
 أَنَا أَحْلَى مِنْ لَيْلَى قَيْسٍ
 وَأَجْمَلُ مِنْ عَبْلَةَ عَنَتَرٍ
 حَدِّقْ أَتَرَى مِثْلِي أُنْثَى
 عَيْنَاهَا كَالرَّيْمِ الْأَكْحَلِ
 تَتَنَفَّسُ أَعْطَارَ الدُّفْلَى
 وَشَمِيمٍ مِنْ عِطْرِ الْعَنْبَرِ
 قَدِّي كَالنَّخْلَةِ مَمْشُوقٍ
 جِيدِي كَالطُّبْيِ إِذَا اسْتُنْفِرَ
 أَغْرَيْتُ رِجَالًا مِنْ قَبْلِكَ
 وَفَتَنْتُ بُدُورًا مِنْ بَعْدِكَ
 وَجْهِي الْقَمَرِيُّ إِذَا أَسْفَرَ
 أَضْوَاءً مِنْ وَجْهِي تَطْهَرُ
 قَالُوا عَنْ حُسْنِي عَنْ سِحْرِي لَكِنَّكَ عَنْ سِحْرِي تَغْفَلُ
 يَا عُمْرِي يَا بَدْرِي الْعَالِي تَجْرَحُنِي أَنْتَ فَلَا أَجْهَرُ
 أَتَمَنَّى قَلْبَكَ يَعْشِقُنِي لِأَذِيقَكَ مِنْ شَهْدِي أَكْثَرَ
 لَكِنَّكَ تَظْلِمُ أَيَّامِي أَبْحَثُ عَنْ حُبِّكَ لَا أَصْبِرُ
 هَلْ يُشْرِقُ فِي قَلْبِكَ حُبِّي
 وَأَرَاكَ الْحُبَّ وَقَدْ أَثْمَرَ

لِجَمَالِ وَجْهِكَ أَعْتَذِرُ

لِحَنَانِ قَلْبِكَ أَعْتَذِرُ
لِجَمَالِكَ النَّادِي النَّضِرُ
لِسَنَّاكَ يَا وَجْهَ الْقَمَرِ
لَكَ أَنْتَ وَحْدَكَ أَعْتَذِرُ
كُنْتُ الْبَرِيءَ أَرَاكَ فِي عَيْنِي الْغُيُومَ
تَسُحُّ بِالْمُزْنِ الْمَطَرُ
وَرَأَيْتُكَ الْأُنْثَى الَّتِي أَهْدَيْتَهَا عُمْرِي الْعَطِرُ
وَمَرَرْتُ مِثْلَ سَحَابَةٍ خَرَسَاءَ لَمْ تُبْقِيَ أَثَرَ
صَمَمْتُ شِفَاهُكَ وَاسْتَبَدَّ بِي الضَّجَرُ
يَا أَنْتَ يَا فَرَسِي الْعُرُوبِيِّ الْأَصِيلُ
أَنْتَ الَّتِي شِئْتُ الرَّحِيلَ إِلَيَّ أَنْتَظِرُ الْمُثُولَ
وَطَالَ مِيعَادُ الْوُصُولِ
حَتَّى تَرَأَى مَغْرِبِي وَدَنَا الْأَفُولُ
لَمْ تُدْرِكِي وَقْتِي الْعُجُولُ
تَتَرَيَيْنِ لِتَجْعَلِي الْأَغْرَاءَ جُنْدَكَ وَالشُّجُونَ
أَنَا لَسْتُ مِمَّنْ تَسْتَبِيهِ قَسَاوَةُ الطَّرْفِ الْمَهِينِ
أَنَا قَلْبِي الطِّفْلُ الَّذِي تَتَصَيَّدِينَ
وَعَقْلُ أَذَى الْأَذْكَاءِ
وَمَنْهَلٌ لِلظَّامِئِينَ
هَآكَ الْبَيَادِرُ وَالزَّهَرُ
كَمْ كُنْتُ حُبًّا أَنْتَظِرُ

حَتَّى سَمِئْتُ مِنَ الْخَفَرِ
هَذِي الْمَطَايَا وَالسَّفَرِ
إِنْ لَمْ تُعِيدِيَنِ إِلَيْكَ بِكُلِّ إِحْسَاسِ الْمُحِبِّ سَاعَتَدِرْ

نَادَيْتُ لَمْ تَأْتِ

كَجَلَالَةِ الصَّمْتِ
كَالْمُسْتَحِيلِ كَأَنَّهَا أَنْتِ
نَادَيْتُ لَمْ تَأْتِي
وَتَعَبْتُ مِنْ صَوْتِي
يَا عَذْبَةَ السَّمْتِ
أُرْزُو إِلَى الْوَقْتِ
هِيَ لَمْ تَعُدْ تَأْتِي
فَكَأَنَّهَا لَا تَشْتَهِي زَهْرِي وَلَا نَبْتِي
أَوْ أَنَّهَا ابْتَعَدَتْ لِتُدْنِيَنِي مِنَ الْمَوْتِ

اسْأَلْ أَعْمَالِي وَأَفْعَالِي تُخْبِرُكَ عَنِّي. يَكْفِينِي أَنْ يَعْرِفَنِي النَّبْلُ وَالصَّدَقُ وَالْحُبُّ وَالْوَفَاءُ
وَالْكَرَمُ وَالتَّوَاضُّعُ وَالشَّجَاعَةُ وَالْمُرُوءَةُ وَالنَّجْدَةُ وَالْإِيثَارُ.

أَرْجُوكُمْ أَنْ تَبْحَثُوا مَعِيَ عَنِّي. فَلَمْ أَعُدْ أَعْرِفُ نَفْسِي فِي عَالَمِ الْغُرْبَةِ وَالسَّفَرِ إِلَى مَوَاطِنِ
الْتِّبَةِ. تَعَبْتُ وَأَنَا أَجْرِي خَلْفَ عُمْرِي، فَلَمْ أَعُثِرْ عَلَيَّ. فَإِذَا وَجَدْتُ مُوْنِي أَرْجُو إِبْلَاجِي عَنِّي
وَلَكُمْ مَكَاافَةً. الْعُنْوَانُ: بِلَادُ الضِّيَاعِ، حَارَةُ الضَّائِعِينَ، مَنْزِلُ الضَّائِعِ بِجَوَارِ أُمَّةٍ ضَائِعَةٍ.

إِذَا سَادَ الظُّلُمُ فَانْتَظِرُوا الْهَلَكَ.

بَاءَتْ لَدَيْنَا الْآنَ سُوقٌ لِبَيْعِ مَشَاكِلِ النَّاسِ، وَسُوقٌ لِشِرَاءِ الْحُلُولِ.

عِنْدَمَا أَمُوتُ فَلْتَبْحَثُوا عَنِّي فِي مَدَائِنِ الْحُبِّ.

حَاوِلْ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ هُمُومِكَ بِالتَّدَبُّرِ فِي الْكُونِ الْفَسِيحِ وَالْإِنْشَغَالِ بِمَا هُوَ جَمِيلٌ، وَتَحَدَّثْ
بِلِسَانِ السَّائِلِ وَالْمَسْئُولِ.

كُلُّ مَا فِي الدَّهْرِ لَكَ
فَتَخَيَّرْ مَا مَلَكَ

إِذَا رَكِبْتَ عَلَى أَعْنَاقِ الْحَاقِدِينَ وَالْحُسَّادِ، فَلْتَكْثِرِ الشُّكْرَ لِرَبِّ الْعِبَادِ.

يَظُلُّ الْكَبِيرُ كَبِيرًا وَلَوْ كَرِهَ الْمُتَصَاغِرُونَ.

أَهْمُ شُرُوطِ الصَّدَاقَةِ الصَّدَقُ.

لَا تَتَّقِ بِمَالِكَ أَوْ جَمَالِكَ وَتَتَّقِ بِأَخْلَاقِكَ.

السُّخْرِيَّةُ مَجْلَبَةٌ لِلْسُّخْرِيَّةِ.

صَبَاحُ الْمَاءِ وَالْخُضْرَةِ وَالْوَجْهِ الْحَسَنِ.

ضَيْقُ الصَّدْرِ كَضَيْقِ الْقَبْرِ.

لَا أَخَافُ إِلَّا مِنَ الْجَهْلِ.

الْكَرِيمُ مَنْ يَعْتَرِفُ بِكَرَمِ الْآخَرِينَ.

الْكَرَمُ فِطْرَةٌ وَلَيْسَ اكْتِسَابًا.

صَحِيحٌ أَنِّي أُحِبُّكَ، وَلَكِنْ لَنْ أَمُوتَ لِأَجْلِكَ.

لَا تَنْظُرْ إِلَى الْأَشْكَالِ بَلْ إِلَى الْأَفْعَالِ.

الْأَشْجَارُ تَمُوتُ عَارِيَةً.

دُمُوعُ الْقُلُوبِ أَكْثَرُ أَلَمًا مِنْ دُمُوعِ الْعُيُونِ.

التَّسَامُحُ أَسْمَى آيَاتِ الْجَمَالِ الْإِنْسَانِيِّ.

رُبَّمَا تُرِيدُ مِنِّي مَا لَا أَسْتَطِيعُهُ.

كُلُّ يَقُولٍ، وَلَكِنْ أَيْنَ الْعُقُولُ؟

خَمْرَةُ الرَّجُلِ الْأُنْثَى.

لَا تَظُنِّي غَافِلًا عَنْ مَكَائِدِكَ، فَلَدَيَّ مَا يُلْقِي بِكَ إِلَى أَهْوَالِ سَحِيقَةٍ.

اكَذِبْ تَكْذِبْ عَلَى نَفْسِكَ.

اعْتَنِ بِرَائِحَتِكَ فَقَدْ يَكْرَهُكَ النَّاسُ.

عِنْدَمَا حَقَّقْتُ مَجْدِي نَسِيتُ التَّعَبَ.

اخْذَرْ مِنْ صَوْلَةِ الْكَرِيمِ.

لَا يَهْمُنِي أَنْ تَجْعَلَنِي، الْمُهْمُّ أَنْيَ أُعْطِيتُ.

بِقَدْرِ مَا تُعْطِي خُذْ.

الْجَمَالُ الْمُصْطَنَعُ مَمْلُوءٌ.

الْفُحُولَةُ أَنْ تَكْتَمِلَ فِيكَ مَعَانِي الْأَخْلَاقِ.

أَعْشَقُكَ مَا لَمْ تَتَبَدَّلِي.

الْمَرْأَةُ عِنْدِي شَيْءٌ آخَرُ غَيْرُ اللَّذَّةِ.

لَوْ لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا الْمَرْأَةُ لَفَنَعْتُ.

تَقُولِينَ لِي إِنَّنِي هَرِمْتُ. لَا تَتَسَرَّعِي فَسَيَفَاجُكَ شَبَابِي.

اجْعَلِينِي رِحْلَةً أَعْيَادِكَ.

الْحُبُّ مَعْنَى لَمْ يَبْلُغِ الْكَمَالَ.

خَطِيتِي أَنْتِ، أَوْلَسْتَ حَوَاءَ؟

ابْحَثْ عَنِّي فِيكَ.

أَخَافُ أَنْ أَغْرَقَ فِيكَ وَلَا أُجِدُ السَّيَّاحَةَ.

صَمْتُكَ حَدِيثُ الرُّوحِ.

لَا أَحِبُّ أَنْ أَشْتَمَكَ إِلَّا عِطْرًا.

لَا تَكُنْ شَتَائِي فَأَكُونَ صَيْفَكَ. وَلَا صَيْفِي فَأَكُونَ شِتَاءَكَ. كُنْ رَبِيعِي يَا حَبِيبِي.

تَعَالِي مَعِيَ إِلَيْكَ.

أَكْرَهُ الرِّيَّاحَ الَّتِي تَهْدِيكَ إِلَى غَيْرِي.

أَنَا نَائِمٌ الْآنَ وَالْحُلُمُ يَكْتُبُنِي.

حِينَ تَكُونُ أَنْتِ الْمُسَافِرُ، فَأَنَا مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ الْوُصُولَ.

إِنِّي أَحْبَبْتُ مَرَّتَيْنِ: الْمَرَّةَ الْأُولَى بَعَيْنٍ، وَالْأُخْرَى بِعَيْنٍ.

أَرْجُوكَ أَيُّهَا الْحُبُّ لَا تَقَيِّدْنِي فَأَنَا أَكْرَهُ الْقَيْدَ، وَأَحِبُّ الطِّيَّورَ، وَأَحِبُّ الْفَضَاءَاتِ وَأَحِبُّ شَوَاسِعَ الصَّحَارَى. دَعْنِي أَتَلَذَّذُ بِعُمْرِي فِي سُبُحاتِ الْعُيُومِ، حَيْثُ نَفَرِشُ الثَّوَانِي لِلْأَمَالِ، وَنَنَامُ عَلَى وَسَائِدِ الْأَحْلَامِ، وَنَسْكُنُ مُدُنَ الْخِيَالِ.

سَتَظِلُّ مَسَاحَاتُ الْحُرِّيَّةِ النَّقْدِيَّةِ إِحْدَى الْعِلَاجَاتِ الْمُنْقَذَةِ مِنْ أَمْرَاضِ الْإِكْتِتَابِ الَّذِي يُصِيبُ أَبْنَاءَ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ.

فِي عَصْرِ الْمَوَاشِي كُلِّهِ مَا شِ.

اِغْتَنِمْ مَعْرِفَتَكَ بِالْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ وَالْفَلَاسِفَةِ وَالْمُتَقَفِّينَ الْكِبَارِ، فَشَرَفٌ لَكَ أَنْ تُذَكَّرَ عَلَى مَوَائِدِ أَفْكَارِهِمْ وَهُمْ أَحْيَاءٌ وَذِكْرُكَ بَيْنَهُمْ وَهُمْ أَمْوَاتٌ.

كُنْ حَذِرًا فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْجُهْلَاءِ.

اسْأَلْ عَنِ السَّعَادَةِ فِي هَذَا الْعَصْرِ، وَاطْلُبْ مِمَّنْ يَعْرِفُ عَنْهَا شَيْئًا أَنْ يَدُلَّنَا عَنْ مَكَانِهَا.

المحتويات

27	أَلَمْ تَتَّقِي؟	5	شموس مظلمة
28	مَاذَا يَصْنَعُ الْأَمْوَاتُ؟	7	الْإِهْدَاءُ
29	مِصْرُ الثَّوْرَةِ	9	الْمَلِكُ سَلْمَانُ
30	حِينَمَا أَعُودُ	11	الْإِرْهَابُ
31	إِلَيَّ عُودِي	12	يَا حَبِيبَ الْقُلُوبِ
32	لَوْلَاكَ مَكَّةُ	13	عَابَةُ اللَّيْلِ
35	يَا خَالِقَ الْحَيَاةِ	13	أُطْلِي
37	اللَّحَى	14	ذِكْرِي
38	الْغَرِيرُ	14	قَوَارِيرُ الْجَمَالِ
39	الْفَيْسُ بُوكَ	15	لِمَنْ؟!
40	خَطِيئَةُ نَحْنُ	15	ابْنَةُ الشَّمْسِ
41	الرَّهَانُ	16	الْجُرْحُ أَقْوَى
42	الْحُبُّ لَا يَعْرِفُ الْعُمَرَ	17	دُنْيَا تَدُورُ بِنَا وَنَحْنُ بِهَا نَدُورُ
42	هَلَالُ الْعِيدِ	17	تَغَابَ
43	قَلْبِي عَلَى النَّاسِ	17	فِي الْأَرْبَعِينَ
43	الْعِيدُ	18	عِنْدَ الْوَدَاعِ
43	تَبَارِيحُ الْجَوَى	19	قَوْلِي أَحِبُّكَ
44	يَا أَيُّهَا الْمُصْطَفَى	20	رَفَقًا بِأَلَامِي
45	صَبُوحَتِي	21	اسْتِعَاذَةٌ
46	الْفَارِسُ الشَّاعِرُ	21	لِجَاجَةٍ
48	كَثِيرٌ مِنْكَ	22	أَنَا وَأَنْتَ
49	قَلْبٌ حَدِيدٌ	24	حُرُوفٌ
51	نَادَيْتُ مِصْرَ	24	يَا رَبِّ
53	مَنْ حَطَّمَ الْقُلُوبَ؟	25	أَجَلٌ تَدْرِي
54	لَهَا	26	مَرَكَبُ الرِّيحِ

79	مَنْ كَأَبِي (رَحِمَهُ اللَّهُ)؟
80	أُمِّي
81	إِلَى أَيْنَ؟
82	النُّوبَةُ
83	أَنْتَ عَيْدِي
84	الْحَجُّ
84	لَمْ تُصَافِي
85	أَنْشُرِ الْحُبَّ
85	الْمَسْرَى
86	إِعْجَازٌ
87	أَنْتَ رُوحِي
87	حُلْمُ الصِّغَارِ
88	تَذَكِّرْنِي
89	مَا لِي وَلَهُ؟
90	نِسْيَانٌ
91	لَسْتُ أُنْثَى أَوْ رَجُلًا
91	الظُّلْمُ
92	الشِّعْرُ
92	قَبْسُ الْأَمَالِ
93	الْكُنْزُ
94	لَسْتُ رُوحِي
94	جَاحِدٌ
95	بِلَادُ الْأَسَارَى
96	الشُّكُّ
97	إِلَّاكَ
98	هَمَزِيَّةٌ
99	أَنْتِ الرَّبِيعُ

55	الْفَارِسُ
56	مَا أَغْذَبَهَا!
57	وَهُمْ
58	هَاكَ أَفْرَاحِي
59	حَطَّمْتُ قِيَارَتِي
59	ضِيفْتُ بِالْأَشْوَاكِ
60	الدُّنْيَا
60	أَنَا السَّامِقُ الْعَلِيُّ
61	أَشْتَاقُ لَكَ
63	عُقْبَى الصَّبْرِ
64	مَا احْتِيَإِلِي؟
65	لِمَنْ تَشْكُو؟
66	عَلَى شَرْفَةٍ فِي رُبُوعِ الْقَمَرِ
68	بَقَايَا حُبٍّ
69	جَلَّ الْإِلَهِ
70	ذُلُّ الْحُبِّ
70	عَجَائِبُ الزَّمَانِ
71	الْحَيَاةُ
71	السُّنْدُسَةُ
72	رَفِي لِسَائِلِ
73	لَيْلُ الْعُرُوبَةِ
74	بَلْقَيْسُ
75	يَا طَيْرُ
75	زَهَرَتِي الْأَجْمَلُ
76	مَوْلَاتِي
77	كُونِي
79	الْكَعْبَةُ

124	وَضَاعَ الْوَطْنَ الْعَرَبِيَّ	100	وَطْنَ النَّبِيهِ
125	صَبْرًا	101	«غِرَّةٌ تَهْوَى غَرِيرٌ»
126	لَا	102	لَمْ أَجِدْ
127	عُقْبَى الظُّلَمِ	102	أَهْوَى مَا تَهْوَيْنَ
128	رَمَضَانُ	103	أَلْقِي الْمِنْدِيلَ
129	الظَّالِمُ	103	الْوَرْدُ يَبْكِي
129	يَا عَالِمًا	104	دَارَ الْحَيَاةِ
130	يَا أَنْتَ	104	خَائِنُ الْحُبِّ
131	يَا مَلَاذِي	105	يَا رَبِّ
132	سَمِيحٌ	106	الْيَبَابُ
133	السُّقُوطُ	107	نُرِيدُ وَلَكِنْ عَيْنَا
133	عَصْرُ مَعْدُومِ الدِّمَةِ	109	الْقِصَاصُ
134	عَدَاوَةُ النُّجُومِ	110	ابْتَنَى
134	لَوْ كُنْتُ لِي	111	حَيٍّ عَلَى الرِّوَاكِ
135	أُمْلُودَةٌ	112	فَيُرْوِزُ قِيَارَةَ الشَّرْقِ
135	الْأُنْثَى	113	نَحْنُ
136	السِّرُّ الدَّفِينُ	114	السَّوْسَنَةُ
138	كَيْفَ؟	114	الْحُبُّ لَا يُقَاسُ بِالْعُمْرِ
139	جَاهِلَةٌ	115	اخْتَرِ لِي
140	نَخَافُ	117	وَطْنَ الْغُبَارِ
141	مَتَى تَفْهَمُ؟	119	الْمَهْرَلَةُ
142	كَانُوا هُنَا	119	أَهْوَاكِ
143	أَبُو صَالِحٍ	120	الْوَدَاعُ
144	يَقِينٌ	121	الْبَاحِثُونَ
144	يَعْجِزُونَ	122	مَرْسُومَةٌ بِالْمَاءِ وَالْهَوَاءِ
145	خَمْرَةُ الْهَيَامِ	122	عَوْدَةُ قَلْبٍ
146	عِيدُ الْأَضْحَى	123	أَجَلُ أَهْوَاكِ

175	إِهْدَاءٌ
177	لَيْتَهَا عَقِيمٌ
178	الْوَالِدَانِ
178	ظِلَامُ الرِّحْلَةِ
180	الْغَرِيرُ الضَّالُّ
181	قَلْبُ الْحُبِّ
183	مَعَارِفُ الْحُبِّ
186	ثِمَالَةُ حُبِّ
188	بَلَّةٌ
189	الْمَوْتُ
190	مُسَخَّةٌ
191	خُصُومٌ
192	هِيَ
192	أَتُوبُ إِلَيْكَ يَا رَبِّي
194	خَالِي
195	تَعْوِيدَةُ الْحَقِّ
196	أَسْرَى الْعَصْرِ
198	فَرَاشَةٌ
199	زَهْرَةٌ
200	شَاطِئِي الثَّانِي
202	الْمَلَامُ
203	مَنْ أَنَا؟
204	الْفَاجِئَةُ
205	كَانَ عُمْرًا
206	لَبَّيْكَ
206	أَفْنَدَةُ الْمُوَاطِنِ

147	دُونَنَا سُودٌ
148	حَلَا
149	الْجُوعُ
150	تَقُولُ لَهُ
151	عَرَفَى الْحَيَاةِ
152	عَاشِقَةٌ
153	فَقَدْ الْأَحْيَةُ
154	بَعْدَمَا أَمُوتُ
155	سَأَعْتَذِرُ
156	كَيْفَ صَدَقْتَ؟
157	سَفِينَةُ الْعَرَبِ
159	أَيُّهَا الْحُسْنُ
159	الْحُبُّ الْفَطِرِيُّ لَا الْعُدْرِيُّ
160	هِيَ الدُّنْيَا
161	غَبَارُ السَّيِّدِ
162	النَّدَاءُ الْأَخِيرُ
163	مَحْبُوبِي الْغَافِي
165	لَا أَنَا أَنْتَ
166	عِشْ حَبِيبِي
167	الْمَمْسُوحُ
168	أَفْرَاحٌ وَأَتْرَاحٌ
169	عُرْسُ الْأَحْيَةِ
170	الْفَقْدُ
171	هَنَادِي

231	(مَرْيُومَتِي)	207	الْمَسَافَاتُ الْغَرِيبَةُ تَبْتَعِدُ
232	يَا (فَاطِمَةُ)	208	الْحُبُّ الْمَهَاجِرُ
234	زَهْرَةُ الرَّوْضِ	209	الْأَصْنَامُ
235	مَعَ السَّلَامَةِ	210	بُكَائِيَّةُ (سُعُود)
236	أَلَمْ أَقُلْ لَكَ	212	السَّوَادُ الْأَسْوَدُ
237	يَا مَنْ تَعَشَّقُنِي بِالصَّلَفِ	213	الْحَيَاةُ الطُّفُولَةُ
238	حَفِيدَتِي	214	الْعَنَاءُ
238	الْمَاضِي	214	دُعَاءٌ لِلَّهِ
239	حَسْبِيَ اللَّهُ	216	أَخَافُ مِنْ...
240	صَبْرًا	216	الْجَمَالُ وَالْحُبُّ
243	يَا رَبُّ	217	ظِلَامُ الظُّلَمِ
244	لَنْ أَرْضَاكَ	218	لُغْزُ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ
248	رِسَالَةٌ إِلَى نَفْسِي	219	عَاشِقَتِي مَعْشُوقَتِي
249	أَنَا	220	مَاذَا فِي الدُّنَا
250	تَسْأَلُنِي.. سَهْرَانُ؟	220	الْعَقِيمُ
252	رَحْلَةُ الدُّنْيَا	220	صِدَاقَةُ الْمَصَالِحِ
255	سُؤَالُ الضُّعَفَاءِ	221	الْجَمَالُ
255	خَبِيَّةُ أَمَلٍ	221	عَشَقْتُ طُفُولِي
256	فِي دِمَائِنَا وَطَنٍ	222	إِلَى أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ
257	حِكَايَةُ عُمَرِ	222	الْحِظُّ
258	أَرْضُ الْعُرُوبَةِ	223	يَمَنْ الْحِجَازِ
258	اللَّيْمُ	224	لَا تَلُمُ
259	لَيْتَنِي مَلَكٌ	226	الْبُشْرَى
260	هَدِيلُ	227	يَا دَهْرُ
260	حُبُّ لَنْدَنِي	228	قُولِي أَحِبُّكَ
263	عِيدُ الْوَطَنِ	229	إِلَى حَفِيدَتِي صَبَاحَ
264	عَالَمُ التَّعَبِ	230	مَنْ ذَا أَصَاعَ الْيَمَنُ؟

314	نَفْسٌ لَا تَقْبَلُ الضِّيمَ	265	دُمُوعُ اللَّيَالِي
315	طَرِيقُ الْمَجْدِ	269	صُورَةٌ مِنْ أَرْشِيفِ الذِّكْرِيَّاتِ
315	رِسَالَةُ الْإِنْسَانِ	270	دُمُوعُ الرُّهُورِ
316	هَيَّامٌ	274	تَقَلُّبَاتُ النَّفْسِ
317	نُورَةُ الْعَصَبِ	281	أَرَاكَ حُلْمًا
317	مَنْ مِثْلُهَا	288	الْخَيْلُ عَنَاقُ
318	اِغْتِيَالُ الْحُبِّ	289	اللَّهُ أَجْمَلُ
318	عَنَابٌ	289	عَضْبُ الْعِيدِ
319	حَبِيبَتِي	290	نَحْنُ لَمْ نَزَلْ
320	سَاحِرَةٌ	291	مَنَافِي الْمَنَافِي
321	خُذْ هَوَاكَ	293	الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ
323	مَوْلَايَ	293	اِقْتِسَامُ الْأَلَمِ
324	لَا أَدْرِي	295	زَمَنْ فَقَدْ عَقَلَهُ
325	مِيلَادُ الْخَفِيدِ تُرْكِي	296	خَائِنَةٌ
326	رَجَاءٌ	297	الْحَمْدُ لَكَ
328	الْفَجْرُ	300	يَا رَبُّ
329	كُرُومُ نُورٍ	302	عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ يَا طَهْ
329	هِيَ كُلُّ الْهَامِي	303	الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ
330	كَالْمَرْئَةِ	305	هَذِهِ الشُّعُوبُ مَتَى تُفِيقُ
331	غَرَامُ صَبَاحِي	306	عُمَرُ يَمُرُّ
338	شَتَانٌ	307	الْجِيلُ الْجَدِيدُ
340	آثَارِي	308	الْعَاشِقُ
344	لَسْتُ أَدْرِي	310	الْحَقُّودُ وَالْحَسُودُ
345	لَنْ أُغْنِي	311	بَذْرَةُ السُّوءِ
346	الْبَدَاوَةُ	311	الْمَجْدُ
347	بِرَغَمِ الصَّمْتِ أَحِبُّ	311	مَتَى تَكُونُ مُنِيرًا
348	قَلْبٌ مِنْ حَجَرٍ	313	الْمُنَافِقُ وَالْأَفَاكُ

380	قِرَاءَةُ الصَّمْتِ	349	أَرْجُوكَ تَعَالَ
380	قُولِي نَعَمْ	356	كُلُّ شَيْءٍ يُسَافِرُ
381	رَحِيلُ	357	عَلَى صَوْتِهَا
384	نَبْضُ قَلْبٍ	357	الظَّنُّ
384	سَوْفَ أَرْحَلُ	358	بَلْقِيسُ
385	الْبَدِيلُ	360	بَلَا مَعْنَى
385	صَبَاحُ الْخَيْرِ	362	تَمَعِّي
391	وَدَاعُ	364	مَا أَتَى مِثْلُ حَبِيبِي
392	إِلَى مَتَى؟	366	الْحَيَاةُ أَمْسَاحُ أَنْثَى
393	حَدَائِقُ النَّظَرِ	367	الرَّحِيلُ بِالصَّمْتِ
395	الْعِيدُ	368	طَيْفٌ
398	دَهْرٌ لَا يَسُرُّ جَدِيدُهُ	368	إِرَادَةٌ
398	الصَّبْرُ	368	أُمْنِيَاتُ
399	آهَةٌ ابْنٌ عَلَى أَبِيهِ	369	عَدَا تُحِبُّنِي
402	تَفُوقُ	370	عِشْ عَادِلًا
402	يَا شُمُوسَ الْهَنَاءِ	371	ضَيْقُ الْعَصْرِ الْكُونِي
403	يَا رَبِّ فَلْتَرْحَمْ أَبِي	372	مَتَى أَرَاكَ
404	رَبَّاهُ	373	تَمَعْ بَوْقَتِكَ
406	مِثْلُ الْعَقْرِبَةِ	373	كَلْتَاهُمَا تُغْرِي
407	خَاطِرَةُ الرُّجُوعِ	374	ادْخُلِي
409	أُمُّ الْفَرَى	375	نِظَامُ الْكُونِ
410	وَعْدٌ	377	الْقُلُوبُ مَوَاطِنُ وَمَنَافٍ
411	أَرِيحِي الذَّبِيحَ	378	مَنْ أَنَا؟
413	الْأَنْتَى وَالظُّنُونُ	378	يَا رَبُّ كُنْ مَعَهَا
415	سِنُ الْيَأْسِ	378	الْجُودُ قَطْرَةٌ
416	قَالَتْ جَدَّتِي زَيْنَبُ	379	لَا تَلُومِي
419	التَّكَاتُفُ	379	حُيُولُ الرِّيحِ

451	الله	420	فَلَسَفَةً
452	وَسَأَلَنِي	421	قَصِيدَتِي الْجَدِيدَةَ
452	خُذْنِي	421	مَوْلَايَ
453	الْقَلَمُ السَّيْفُ	425	الْمُلْهِمَةُ
453	بَعْدَ الْفِرَاقِ	426	مَا زِلْتُ أَبْحَثُ
454	تَمَثِيلٌ	427	سَقَطَ الْقَنَاعُ
457	عَطِينِي	430	قَمَرِي
458	نَامَتْ عَلَى أَلَمِي	431	أَشْعَلِي الشُّمُوعَ
459	كِهْلَالِ عَيْدِي	432	صُدُقَةً
460	بَيْنَ بَيْنَ	433	مَنْ حَبِيبِي
461	سَلِمَتْ أَيَادِيهَا	433	أَتَسْمَحُ لِي
461	غَدٌ مُنْتَظَرٌ	435	تَوْبَةً عَنِ الْحُبِّ
461	مَا عُدْتُ أَرْضَاكُمْ	435	يَا مَنْ أُرَدْتُكَ
462	وَدَاعَا	436	نَتَمَنَّى
462	الْخَوْوُنُ	436	لَا تَبَدَّلْتُ
463	كُونِي حُبًّا	437	الْحُبُّ الْعَائِدُ
464	لَا (يَا حَبِيبَةُ)	439	آهَاتُ الْأُمَمِ
468	تَبَحْتُ	440	الْحَيَاةُ
469	أَطْفَيْ الصَّبَاحَ بِالْمَسَاءِ	441	أَكْرَهُهُ.. أَحِبُّهُ
472	سَفَفْتُرُقُ	442	مَا الْعُمُرُ؟
475	أَعِيشْ بِذِكْرَاكِ	443	كُفِّي يَا (لَنَا)
476	عِيدُهَا الْكَزْنَفَالِيُّ	443	الْعَلِيمُ
479	عَالِيهَا السَّلَامُ	444	حَتَّى مَتَى
480	مَعْنَى الْمُسَاوَاةِ عِنْدَ الْعَرَبِ	444	رَيْمُ الْفَلَا
488	عَرُوبُ حَفِيدَتِي	446	قِطْعَةً مِّنِّي
489	الْحُبُّ بِالرَّسْمِ	447	بَسَاطَةً
489	مَنْ لَا يَبِيعُكَ	448	الْأَمَلُ

512	مُسَخَّةٌ	490	الْكُونُ لَكَ
513	فَاقِدُ الْمَرْوَةِ	491	مُدُنٌ تُسَافِرُ فِي الْمُدُنِ
515	لَيْتَهَا مَا وَدَّعَتْ	491	غَمْدٌ وَسَيْفٌ
515	زَفَرَةُ قَلْبٍ	492	أَنْتَ عَيْدِي
516	حُبُّ النَّاسِ	494	فَلَا كُنْ فِي هَوَاكِ مِثْلَ الْأَمِيرِ
520	عَقْدٌ عَلَى جِيدِي	494	ذِكْرَاكِ
523	بِظِلِّكَ نَسْتَظِلُ	495	حَضَرَ مَوْتُ
524	السُّمُّ	505	الطُّودُ
525	كِتَابُ نَحْنُ	505	نَاكِرٌ
525	أَمِيرَةُ الْحُسْنِ	505	مَسْخٌ
532	لَا تَغْتَبِي	506	نَايِفٌ
533	حَبَّاتُ السُّكَّرِ	506	ذَهَبُ الرِّجَالِ
534	لِجَمَالِ وَجْهِكَ أَعْتَذِرُ	509	رُبَّمَا
535	نَادَيْتُ لَمْ تَأْتِ	510	شُكْرًا لَكَ

السيرة الذاتية للشيخ
عبد الله محمد باقر

الجنسية: سعودي.

مكان الميلاد: مكة المكرمة.

تاريخ الميلاد: 1370 / 7 / 1 هـ الموافق 1951 / 4 / 8 م.

المهنة: رجل أعمال، ومستشار قانوني.

المنصب الحالي:

- رئيس مجلس إدارة مجموعة الباشراحيل الانمائية.
- رئيس مجلس إدارة مستشفى الشيخ محمد صالح باشراحيل.
- المشرف العام على فروسية مكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة مشروع الزواج الخيري بمكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة نادي مكة الثقافي الأدبي.
- عضو اتحاد الأدباء المصريين اليونانيين.
- عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة.
- عضو بالجمعية السعودية للأطفال المعاقين.
- عضو جمعية رعاية الأيتام بمكة المكرمة.
- عضو مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين.
- عضو المجلس التأسيسي بشركة جدة القابضة.
- عضو جمعية البر بمكة.
- عضو شرف الهيئة العليا للحياة الفطرية.
- عضو مؤسس بالجمعية العمومية للتعليم الاسلامي برابطة العالم الإسلامي.
- عضو شرف نادي الوحدة الرياضي بمكة المكرمة.
- صاحب جائزة الشيخ محمد صالح باشراحيل (يرحمه الله) للثقافة والإبداع.

- وجائزة الشاعر عبد الله محمد صالح باسراحيل للثقافة والإبداع للشباب بجامعة المنيا.
- وجائزة مركز الإسكندرية للإبداع باسم (الشاعر الدكتور عبد الله باسراحيل للأدباء الشبان).
- العضوية الشرفية للجمعية العلمية السعودية للأدب العربي.

المؤهل العلمي:

- درس الحقوق بجامعة القاهرة، ومنح شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بجمهورية السودان.

التخصص:

- رجل أعمال ساهم في تقديم بعض المشاريع الوطنية والتجارية مع والده واخوته.
- شاعر وأديب.
- الانتاج الأدبي: صدر له ستة وعشرون ديواناً شعرياً، وستة كتب نثرية هي:
- الأول: ديوان (معذبتى) سنة 1978م - 1398هـ في القاهرة.
- الثاني: ديوان (الهوى قدرى) سنة 1980م - 1400هـ في تونس.
- الثالث: ديوان (النبع الظامئ) سنة 1986م - 1406هـ في جدة.
- الرابع: ديوان (الخوف) سنة 1988م - 1408هـ في جدة.
- الخامس: ديوان (قناديل الريح) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- السادس: ديوان (قلائد الشمس) قصيدة مترجمة إلى الإنكليزية والفرنسية موجهة إلى مثقفي أمريكا رداً على بيانهم إلى المثقفين العرب. 2002، بيروت.
- السابع: ديوان (أقمار مكة) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- الثامن: ديوان (سيوف الصحراء) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- التاسع: ديوان (بوح النسائم) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- العاشر: ديوان (كهوف الوهم) سنة 2003م - 1423هـ في بيروت.
- الحادي عشر: ديوان (وحشة الروح) سنة 2003م - 1424هـ في بيروت.

- الثاني عشر: ديوان (أبجدية قلب) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الثالث عشر: ديوان (مدن الغفلة) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الرابع عشر: ديوان (المصباح) سنة 2004 م - 1424 هـ في بيروت.
- الخامس عشر: ديوان (بماذا تتنبأ يا صديقي) سنة 2004 م في بيروت.
- السادس عشر: ديوان (بيت القصيد) سنة 2004 م - 1425 هـ في بيروت.
- السابع عشر: ديوان (الجراح تتجه شرقاً) سنة 2005 م - 1425 هـ في بيروت.
- الثامن عشر: ديوان (المرايا) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- التاسع عشر: ديوان (أنفاس الورق) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- العشرون: ديوان (البرق الحجازي) سنة 2008 م - 1429 هـ في بيروت.
- الحادي والعشرون: ديوان (عمرٌ بلا زمن) سنة 2009 م - 1430 هـ في بيروت.
- الثاني والعشرون: ديوان (صباح) سنة 2010 م - 1431 هـ في بيروت.
- الثالث والعشرون: ديوان (عصر الشعوب) سنة 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الرابع والعشرون: ديوان (لمع وومض) خواطر فلسفية 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الخامس والعشرون: ديوان (شموس مظلمة) سنة 2015 م - 1436 هـ في بيروت.
- السادس والعشرون: ديوان شعر ونثر (الآلئ) سنة 2017 م - 1438 هـ، بيروت.
- السابع والعشرون : ديوان (قرايين الوداع) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.
- الثامن والعشرون: ديوان (الغوادي) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة

كما صدر له مجموعة كتب بيانها كالتالي:

- كتاب (أصداء الصمت)، مقالات نقدية، 2000 م - 1421 هـ، بيروت.
- مؤلف (توقعات)، مجموعة حكم فلسفية، 2002 م، بيروت.
- كتاب (صدى الصمت الصدى الثاني)، 2005 م - 1426 هـ، بيروت.
- كتاب (أحاديث الأحداث)، مقالات نقدية وفلسفية، 2008 م - 1429 هـ، بيروت.
- كتاب (خريف الفكر)، مقالات نقدية وفلسفية، 2013 - 1434 هـ، بيروت.
- كتاب (شذرات)، نصوص في الفكر والثقافة والاجتماع سنة 2017 م، 1438 هـ، بيروت.
- كتاب (صدى العصر) سياحة فكرية ، سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.

المترجم:

- وكذلك ترجم وطبع باللغة الانجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية 2005 بيروت.
- وكذلك صدر ديوان (قناديل الريح) باللغة الإنكليزية في بيروت.
- أيضا ديوان (قناديل الريح) باللغة الفرنسية في بيروت.
- وترجم ديوان (المصباح) إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية عام 2007م - 1428 هـ بالمغرب.
- وطبع له مختارات من قصائده باللغة الفرنسية.
- وله مخطوطان من الشعر ومقالات أدبية.

صدرت بعض الدراسات في شعره منها ما يلي:

- (الجملة المثبتة في وطنيات الشاعر عبدالله محمد باسراحيل) للدكتور زين الخويسكي.
- (دراسات في الأدب السعودي)، للباحثين الدكتور عباس عجلان، والدكتور عبدالله سرور.
- (شعراء من مكة المكرمة دراسات في الأدب)، د. محمد مصطفى هدارة.
- (دراسات وآراء في ديوان النبع الظامئ)، تقديم الدكتور محمد مصطفى هدارة، صدر عن الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية.
- ترجم بعض من شعره الى اليونانية.
- (جدلية الواقع والمتخيل) قراءة في ديوان قناديل الريح للدكتور محمد بن مريسي الحارثي.
- (شعر عبد الله باسراحيل الدلالات الفنية والإنسانية) للدكتورة غريد الشيخ.
- (الذات الإبداعية المنكسرة والانبعاث) دراسة في شعر عبد الله باسراحيل للدكتور إدريس بلملح.
- (الفروسية الشعرية عند عبد الله باسراحيل) للدكتور عبد الله بنصر العلوي.
- (في مغاصات لآلئ باسراحيل) عبد الرحمن طيب بعكر الحضرمي.
- (الالتزام الإنساني في شعر عبدالله باسراحيل) الدكتورة إيمان بقاعي.
- (مختارات من شعر عبدالله باسراحيل) اختارها الأستاذ عبد الله جبر.

- (المعنى والمضمون في شعر عبد الله باسراحيل) للأستاذ الناقد/ عهد فاضل.
- (من الخيال إلى ما بعد الخيال عند عبدالله باسراحيل) للدكتور إدريس بلمليح.
- (زمن النقد الأدبي) آراء نقدية في شعر عبدالله باسراحيل لكبار الادباء والكتاب.
- (صورة الحبيب بين المقدس والديوي في شعر عبد الله باسراحيل) مجموعة دراسات لكل من د/ عبد السلام المسدي أ/ جورج جرداق و أ/ عهد فاضل ود/ محمد نجيب التلاوي ومجموعة كبيرة من دكاترة جامعة المنيا حيث قدمت في ندوة علمية خصصت له.
- (الثناء في شعر باسراحيل) دراسة أدبية للشاعر/ محي الدين صالح.
- دراسة باللغة الانجليزية بعنوان (Images of Women in Abdullah s Poetry) للدكتورة/ فاطمة صديقي.
- دراسة باللغة الفرنسية بعنوان (SUJET ET EVEIL DE LAME CRISE DU) للدكتور/ خالد حادجي.
- (قصائد مختارة) من دواوين الشاعر عبد الله باسراحيل اختارها وقدم لها عهد فاضل.
- (الأوزان والقوافي في ديوان عبدالله باسراحيل «المرايا») للأستاذة سهام مزياني تحت اشراف الدكتورة لويزة بولبرس.
- (واحات الضوء مواقع الإنسان في ديوان «قناديل الريح» للشاعر عبدالله باسراحيل) للدكتور إبراهيم المزديلي.
- (الشعر السعودي المعاصر تجليات العروبة في شعر عبدالله باسراحيل) للدكتور مصطفى عبدالغني
- (الرؤية والتشكيل في ديوان قلائد الشمس.. إلى مثقفي أمريكا للشاعر عبدالله باسراحيل) للأستاذ الدكتور محمود اسماعيل عمار.
- (عبد الله باسراحيل - صناعة وردة الشعر من عطر مكة) دراسة جمالية للناقد الأستاذ نعيم مهلهل.
- (قراءة في شعر د. عبدالله محمد صالح باسراحيل) للأديب الأستاذ علي خضران القرني.

- (العروبة والإسلام في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة الماجستير للباحث أنس عبدو الحموي وحصل على الماجستير بها بدرجة الامتياز في كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية.
- (القيم الأخلاقية في شعر باسراحيل) رسالة دكتوراة للباحث/ أسامة حسن عباس، بجامعة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية.
- (تجليات الهوية في شعر عبدالله باسراحيل.. دراسة في المضمون الفكري وآليات النص)، رسالة دكتوراه للباحث/ أشرف الشحات السيد الصيري، وحصل بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، مع التوصية بنشر الرسالة على نفقة الجامعة، وتبادلها مع الجامعات الأجنبية، في جامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية.
- (بناء الجملة الخبرية في ديوان شمس مظللة لعبدالله باسراحيل.. دراسة نحوية دلالية). رسالة ماجستير للباحث العراقي/ غائب حميد عبدالعزوي، بجامعة المنصورة، بجمهورية مصر العربية.
- (التناص في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراه للباحث: أنس عبدو الحموي، وحصل بها على درجة الدكتوراه، بتقدير مرتبة الشرف، في كلية الآداب بجامعة طنطا، بجمهورية مصر العربية.
- (الأنا والآخر)، دراسة بحثية للباحثة/ أمينة القرشي، بجامعة الطائف، بالمملكة العربية السعودية.
- (المناص التأليفي في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراة- دكتورة ريهام فتحي عبد البديع عطية، وحصلت بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، كلية الآداب بجامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية. 2023م.
- (البعد الإنساني والحضاري في شعر عبد الله باسراحيل) رسالة ماجستير- للباحثة / هاجر ازويشي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس كلية الآداب والعلوم الإنسانية المغرب. 2023م.
- (النزعة الدرامية في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراة للباحثة / يسرا إبراهيم إسماعيل بركات، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

- (تحولات الصورة بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة ماجستير للباحث/ فيصل بن حسين الشريف، كلية اللغة العربية جامعة أم القرى.
- (ملاحم التجربة الشعرية والإنسانية عند الشاعر عبدالله باسراحيل). مجموعة باحثين: د: أسماء مساعد إبراهيم العمري؛ د. سلطان مريع أبو دبل. جمهورية مصر العربية 2024م.
- (الدكتور عبدالله باسراحيل في ديوانه قرابين الوداع.. إضاءات جمالية في الشعر السعودي) أ. د. نعيم عبد مهلهل. العراق 2024م.

الأوسمة والتكريمات والشهادات التقديرية:

- حصل على وسام الأرز برتبة فارس من فخامة الرئيس اميل لحود رئيس دولة لبنان 2004م.
- تم تكريمه في حفل كبير باليونان حضره نخبة كبيرة من الدبلوماسيين العرب والمثقفين والادباء والسفير السعودي عبد الله الملحق.
- تم تكريمه في جامعة المنيا عام 2003م بحفل حضره رئيس الجامعة الدكتور/ عبد المنعم البسيوني ومعالي محافظ المنيا اللواء/ حسن حميدة كما اقيمت ندوة علمية في شعره بنفس الجامعة
- ومنح درع الجامعة لتمييزه الابداعي ودرع محافظة المنيا.
- تم تكريمه في مركز الإسكندرية للإبداع في حفل قيل فيه ما كتبه عنه اهم الكتاب والنقاد العرب.
- حصل على كأس مركز الإسكندرية للإبداع للعام 2004م - 1425هـ.
- شهادة تقدير من مكتبة الإسكندرية لمشاركته ببعض دواوينه الشعرية وكتبه النثرية.
- تم تكريمه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- حاصل على دروع تكريمية في معظم الأنشطة الإنسانية والوطنية بالمملكة وغيرها.
- تلقى عدداً كبيراً من الخطابات التقديرية من ملوك ورؤساء بعض الدول العربية بالإشادة بشعره العربي الأصيل.

- كما قدم له الرئيس عبد العزيز بوتفليقة خطاباً بمثابة دراسة عن شعر الشاعر عبد الله باشراحيل لما صدر له من سابق وآخر دواوينه واعتبرها الشاعر مقدمة لديوانه وحشة الروح.
- كما تلقى عدداً كبيراً من خطابات التقدير من الرؤساء الأوروبيين والأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان وبعض السفراء للدول الأوروبية والأمريكية وعلى سبيل المثال خطاب السفير الأمريكي برده على ديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل واعتبره نموذجاً لحوار الحضارات.
- أشاد الرئيس جاك شيراك رئيس دولة فرنسا الأسبق بديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل، وأثنى عليه.
- كذلك خطاب إشادة بديوانه (قلائد الشمس) المترجم من الأمير شارلز ولي عهد بريطانيا.
- تم تكريمه بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في سويسرا المقام في الفترة من 13-20 مايو 2006م، تحت رعاية المركز الثقافي العربي السويسري
- تم تكريمه في مهرجان الشعر العالمي بمدينتي - بدولة كولومبيا عام 2007م ، وهو الوحيد الذي قابله الرئيس الكولمبي «ألفارو أوريبي فاليز» من بين أربعمئة وثمانين شاعراً عالمياً بعد قراءة قصيدة (قلائد الشمس).
- تم تكريمه بمهرجان الرواد والمبدعين العرب بدمشق دولة سوريا عام 2008م، تحت رعاية الرئيس السوري بحضور معالي وزير الثقافة السوري الدكتور رياض نعسان آغا نيابة عن الرئيس وتسلمه الدرع التكريمي وشهادة تقدير.
- حصل على وسام (العلم والآداب والفنون الذهبي) من فخامة الرئيس عمر حسن أحمد البشير رئيس جمهورية السودان في عام 2011/9/2م.
- منح شهادة الدكتوراه الفخرية في الأدب العربي من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بجمهورية السودان في 2011/10/1م.
- قلد وسام التميز للكشاف وربطة العنق الكشفية من جمعية الكشافة السعودية بمكة المكرمة 2011م.

- حصل على الوسام الذهبي لجامعة سيدي محمد بن عبدالله بفاس بالمغرب العربي ودرع الجامعة التقديري من معالي رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور السريغيني فارس، وذلك لعطاءه المتميز في شعره العربي الاصيل وأنه أحد الشخصيات العربية الفعالة التي انفتحت وعيها على قضايا امته وانفتحت شاعريته على مساءلة الواقع الحضاري في تحدياته وتحولاته في 2011/12/20م.
- في حفل تكريمي كبير بقاعة كلية الطب والصيدلة بفاس حضره عدد من الدبلوماسيين العرب وأساتذة وعمداء الكليات بالجامعة وجمع من طلبة وطالبات الجامعة وعدد من النقاد والشعراء والمثقفين المغاربة.
- قلد وسام كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية بقاعة قسم اللغة العربية من عميد الكلية الأستاذ الدكتور خالد الفخراي تكريما له على عطائه المتميز لما قدمه من دواوين شعرية هي من روائع وعيون الشعر العربي الفصيح بما تحمله من معاني ومضامين وصور تعنى وتعبّر عن هموم الأمة العربية والإسلامية ومدافعا عنها بقصائده القوية والقومية في كل المحافل الدولية لما تتعرض له أمته العربية والإسلامية من زرع المشاكل والمكائد لعدم توحيد الصف العربي وهذه الدواوين والنصوص العربية الأصلية كانت بمثابة الارض الخصبة لينهل منها الدارسون والباحثون في الشعر العربي الأصيل في 2016 / 10 / 31م.
- تم تكريمه تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله من وزير الثقافة والاعلام الدكتور عادل الطريفي بالرياض خلال حفل افتتاح مؤتمر الأدباء السعوديين الخامس ومنحه درع الشكر والتقدير لعطاءه وتميزه في الشعر العربي الاصيل في 27 صفر 1438هـ الموافق 27 نوفمبر 2016م.
- كرمه أهالي مكة المكرمة ونادي مكة الثقافي الأدبي في حفل كبير يوم ١٩ جمادي الاولى لعام ١٤٣٨هـ الموافق ١٦ فبراير ٢٠١٧م بمزرعة الأصدقاء بمكة وذلك بمناسبة حصوله على جائزة الدولة التقديرية لتميزه في الشعر العربي الأصيل. وتم عرض فيلم وثائقي عن الشاعر وأعماله وانجازاته خلال برنامج حفل التكريم أعده وأخرجه وكالة «ماب نيوز» الإعلامية.

مشاركات في مهرجانات الشعر الدولية:

- شارك بأمسيات شعرية عديدة بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في كل من زيورخ وبيرن وبازل وجنيف ولوكانو بسويسرا.
- شارك بعدة أمسيات مهرجان الشعر العالمي بمدينتي - بدولة كولومبيا عام 2007م.
- حظي بشرف مقابلة الرئيس الكولومبي « ألفارو أوريبي فاليز » عقب انتهاء مشاركته بالمهرجان - وتحدث حول أهمية التعاون العربي الكولومبي المشترك في العديد من المجالات، وأثنى الرئيس على ديوان (قلائد الشمس) الموجهة إلى مثقفي أمريكا _ في ختام المقابلة أهداه بإشراف ديوانه « المصباح » المترجم للإنجليزية والفرنسية وقصيدته « قلائد الشمس » في ترجمتها للإسبانية والإنجليزية والفرنسية.
- شارك في مهرجان « جرش » للشعر بالأردن عام 2007م.

الاهتمامات الأخرى والأنشطة:

- له صالون أدبي بمكة المكرمة سماه باسم (منتدى الشيخ محمد صالح بإشراف (يرحمه الله) الثقافي).
- يقيم الندوات العلمية والأدبية والأمسيات، يهتم بإصدار الكتب لأهم الكتاب والنقاد والكتب العلمية والدراسات الإسلامية والثقافية.
- أنشأ جائزة عربية من أجل الأدباء والمثقفين العرب أطلقها باسم والده
- (جائزة الشيخ محمد صالح بإشراف (يرحمه الله) للإبداع الثقافي.
- أنشأ جائزة بجامعة المنيا باسم (الشاعر عبد الله محمد صالح بإشراف للثقافة والإبداع للشباب).
- أنشأ مسابقة بمركز الإسكندرية للإبداع تحت رعاية وزارة الثقافة باسم (جائزة الشاعر الدكتور عبد الله بإشراف للأدباء الشبان).

العنوان البريدي: المملكة العربية السعودية -

مكة المكرمة ص ب 1576 رمز بريدي 21955

المكتب الخاص هاتف: مكتب: + 966125275425

أو + 966125275428 فاكس: 00966125275434

جوال: 0555512222

البريد الإلكتروني dr_bashrahil@hotmail.com



مع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود





خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في حفل تكريم أهالي مكة له (حفظه الله)، يقدم له الشاعر الدكتور عبد الله باسرا حيل قصيدة ترحيبية مناسبة توليه الحكم في المملكة العربية السعودية





الأمير نايف يمنح الدكتور عبد الله باسراحيل درعاً تقديرياً في جامعة أم القرى







...والوزير اللبناني غازي العريضي
يقلد الشاعر باسرا حيل وسام الأرز
برتبة فارس



يهدي كتابه لرئيس الجمهورية اللبنانية
السابق العماد إميل لحود بعد نيّله وسام
الأرز من فخامته



الرئيس الكولومبي ألفارو أوريبي فاليز يستقبل
الدكتور باسرا حيل مكرماً في مهرجان الشعر العالمي
في مدين (كولومبيا)









...ويمنحه شهادة تقدير



الرئيس السوداني عمر البشير يخلد
الشاعر باسرا حيل وسام العلم والآداب
والفنون الذهبي

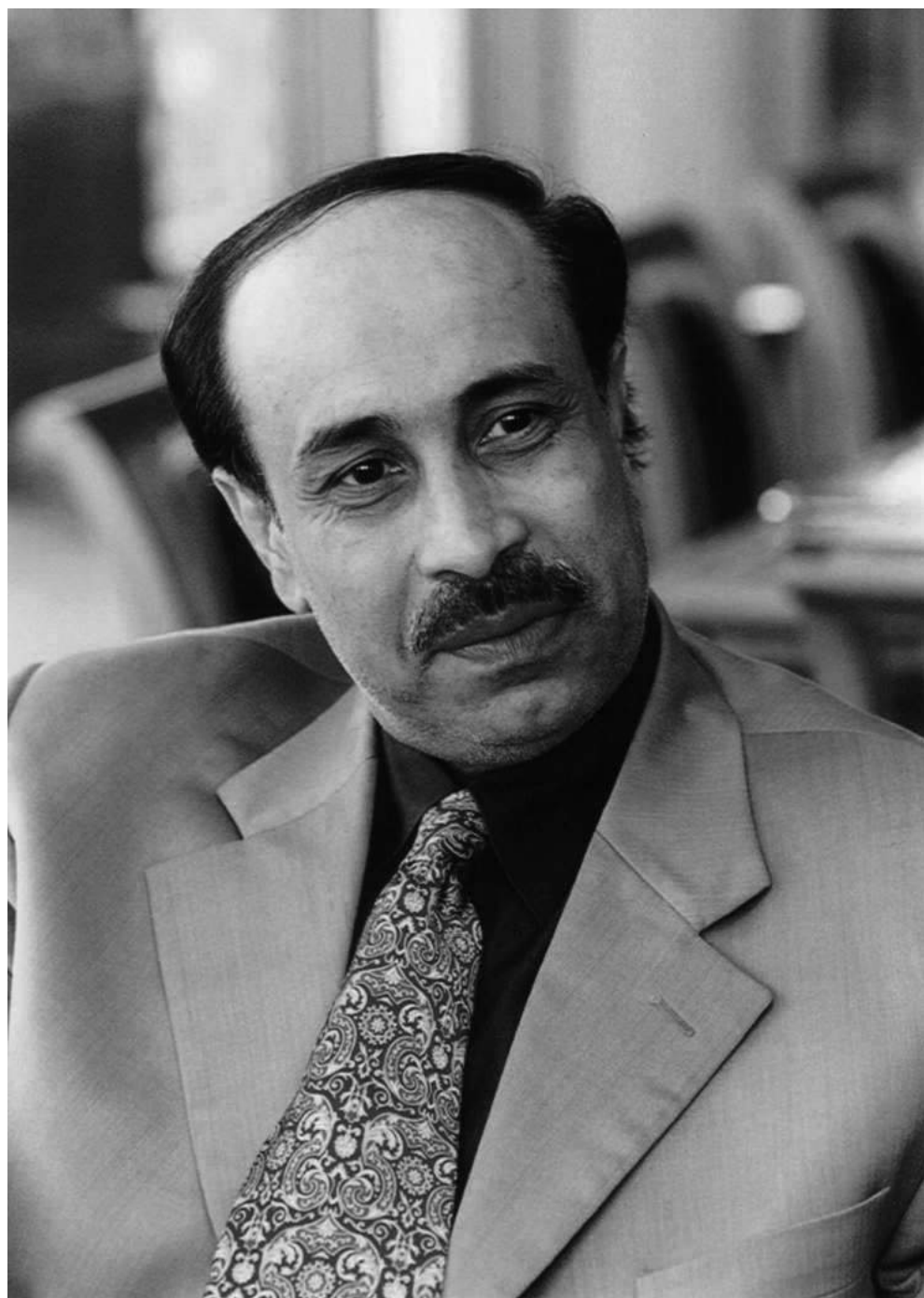


...ويمنحه شهادة تقدير



رئيس «جامعة سيدي محمد» في المغرب
الدكتور السراغيني فارس يخلد باسرا حيل
وسام الجامعة الذهبي





الَّذِينَ كَفَرُوا عَنِ اللَّهِ بِأَشْرَاحِيكَ

الْأَعْمَالِ الْكَامِلَةِ

الْمَجْلَدُ الْخَامِسُ

الدكتور عبد الله باسراحييل

الأعمال الكاملة

رقم الإيداع: 2024/22720

الترقيم الدولي: 978-977-9689-04-3

الناشر

دار منازل لتطوير حقوق الملكية الفكرية والنشر والتوزيع

تليفون: +٢٠١٠١٤٣٠٨٤٨٤

E.mail: DarManazel@gmail.com

شارع النيابة الإدارية – دمياط الجديدة – دمياط

المدير العام: د. أشرف الشحات



جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأيّة وسيلة تصويريّة أو إلكترونيّة أو ميكانيكيّة بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها، من دون إذن خطّي من المؤلف.

قُبُ اِبْنِي، الْوَرْدَايْ
كُهْرَفُ، الْوَرْدَهْمُ
بُورْجُ، النِّسَايْمُ
الْعُورَايْ



قُرَابِينُ الرَّجَائِعِ



إِهْدَاء

إِلَى رَسُولِ الْهُدَى أَهْدِي الَّذِي أَنْكَتَبَا
لِلشَّمْسِ أُمِّي وَلِلْبَدْرِ الْعَلِيِّ أَبِي
لِكَعْبَةِ اللَّهِ نُورِ الْأَرْضِ قَاطِبَةً
مَدَائِحًا فِيهِ تَحْوِي الشُّعْرَ قَدْ عَذَّبَا
مَنْ أَوْرَثَانِي التَّقَى وَالْفَضْلَ وَالنَّسَبَا
لِلْأَرْضِ مَكَّةَ أَرْضِي أَنْشُرُ الْأَدْبَا



المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ الْعَلَمِ.
«قَرَابِينُ الْوَدَاعِ» هُوَ عُنْوَانُ دِيْوَانِي الْجَدِيدِ، أَوْ إِن شِئْتَ قُلْ: كِتَابِي الْأَخْدَثُ. جَمَعْتُ فِيهِ مِنْ قَطَرَاتِ دَمِي الْفِكْرِيِّ الَّذِي كَانَ مُحَبَّرَتِي الَّتِي غَمَسْتُ فِيهَا رِيشَةَ قَلَمِي. أَكْتُبُ عَلَى صَحَائِفِ عُمْرِي مَا اسْتَلْهَمْتُهُ مِنْ شِعْرِ أَحْسَبُهُ رَوْضَتِي الْمِعْشَابِ الَّتِي مَلَأْتُهَا فَنًّا مُخْتَلِفًا الْوَانَةَ وَمَضَامِينُهُ وَمَشَارِبُهُ بَعْدَ إِصْدَارِي لِسَبْعَةِ وَثَلَاثِينَ كِتَابًا كَانَتْ سَابِقَةً عَلَى هَذَا الْإِصْدَارِ، وَقَدْ قُوِلْتُ بِمَكَارِمِ الْقَبُولِ مِنَ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: {الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ} [الزمر: 18].

وَإِذَا كُنْتُ الْيَوْمَ عَلَى مَشَارِفِ الرَّحِيلِ إِلَى عَالَمِ التَّحَوُّلِ لِأَبَدِيَةِ الصَّمْتِ، فَذَلِكَ يُوجِبُ عَلَيَّ الْأَغَادِرَ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً مِنْ إِلْهَامِي إِلَّا وَقَدْ أَحْصَيْتُهَا فِي كُتُبٍ مُبَيَّنَةٍ، لَتَكُونَ قَبَسًا يُضِيءُ دَيْجُورَ النُّفُوسِ الْمُظْلِمَةِ، وَإِعْلَاءً وَارْتِفَاءً بِالْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ فِي جِهَادٍ تَطَاوَلَ عَهْدُهُ وَأَمَدُهُ. وَقَدْ اسْتَحَقَّ عُمْرِي، وَأَوْقَفَ نَفْسِي عَلَى الْحَقِّ وَالْحُبِّ وَالْجَمَالِ قَائِلًا وَعَامِلًا عَلَى مَا يَرْتَفِعُ بِالْإِنْسَانِ فِي كُلِّ مَكَانٍ عَلَى بُلُوغِ ذُرَى الْقِيَمِ النَّبِيلَةِ فِي النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي تَتَنَازَعُ أَمْرَهَا بَيْنَ الْخَيْرِ وَبَيْنَ الشَّرِّ، وَهِيَ عَالِمَةٌ وَجَاهِلَةٌ أَمْرَهَا فِي غَلَبَةِ الْغُلِّ الْمَزْرُوعِ فِي كُلِّ نَفْسٍ مَخْلُوقَةٍ مِنْ إِنْسَانِيَّتِهَا إِلَى حَيَوَانِيَّتِهَا وَحَشَرَاتِيَّتِهَا وَجَرَائِمِهَا إِلَى نَبَاتِيَّتِهَا وَكَوَاكِبِهَا وَنُجُومِهَا وَشُمُوسِهَا وَأَقْمَارِهَا وَغُيُومِهَا وَأَمْطَارِهَا وَرِيَاكِهَا وَكُلِّ مَا ذَرَأَ عَلَى سَوَابِحِ الْمَجَرَّاتِ، لِيَكُونَ الْغُلُّ أَهَمُّ مُكَوِّنٍ لِصِرَاعِ الْمَخْلُوقَاتِ بَعْضُهَا ضِدَّ بَعْضٍ، لَيْسَ لِمَخْلُوقِ الْخَيْرَةِ فِي انْتِزَاعِهِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ، أَوْ عِنْدَمَا يَقُولُ سُبْحَانَهُ: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} [الحجر: 47].

وَالْغُلُّ فِي مَخْلُوقَاتِ الْأَرْضِ عَلَى التَّحْدِيدِ أَهَمُّ دَافِعٍ لِعُمْرَانِهَا، فَلَوْلَاهُ لَمَا خُلِقَ الْعَمَلُ وَالتَّنَافُسُ وَالطَّمَعُ وَالْعُدْوَانُ، وَلَمَا وُجِدَ الْأَعْلَى وَالْأَدْنَى وَالْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ، وَلَوْلَاهُ لَكَانَ الْخَلْقُ سَوَاسِيَةً لَا يَشْعُرُونَ بِالْفُوقِيَّاتِ وَالْقُدْرَاتِ الْمُتَفَاوِتَةِ، وَلَوْلَاهُ لَمَا كَانَ لِلْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَالْكُرهِ وَجُودٌ، وَلَوْلَاهُ لَنَامَ الْخَلْقُ دُونَ عَنَاءٍ، وَلَكَانَتْ أَرْزَاقُهُمْ لَا تَأْتِي بِالْكَدِّ وَالتَّعَبِ،

بَلْ كَالْقَطْرِ يَهْمِي مِنَ السَّمَاءِ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَكِنَّ الْغِلَّ فِطْرَةُ التَّكْوِينِ وَمَوْرِدٌ لِتَحْقِيقِ أَمَانِيٍّ وَاشْتِهَاءَاتِ الْخَلَائِقِ وَإِرَادَاتِهَا، فِي خَيْرِهِ بَعْضٌ مِنَ الشَّرِّ وَفِي شَرِّهِ بَعْضٌ مِنَ الْخَيْرِ. إِنَّهُ اللَّغْزُ الْمُحَيَّرُ لِصِرُورَةِ الْوُجُودِ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَانَ الْخَلْقُ فِي جَنَاتٍ وَنَعِيمٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ حِبَاءً مِنْ مَالِكِ الْمُلْكِ الْعَظِيمِ.

فَمِنْ ذَلِكَ الْغِلِّ الَّذِي نَظَرْتُهُ عَلَى شَوَاسِعِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، جَاءَ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ وَالصَّالِحُونَ، وَجَاءَ الشُّعْرَاءُ وَالْأَدَبَاءُ وَالْمُفَكِّرُونَ وَالْفَلَاسِفَةُ وَالْعُلَمَاءُ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يَأْتُوا عَبَثًا؛ فَهُمْ مِنْ أَهَمِّ مَكُونَاتِ غَرْسِ الْفَضْلِ وَالْفَضِيلَةِ وَتَأْسِيسِ الْقِيَمِ الْبَاعِثَةِ عَلَى دَرَجَةِ الْمَخَاطِرِ وَالتَّخْفِيفِ وَالتَّقْلِيلِ مِنْ نَسَبِ الْعَدَاوَاتِ وَالْجَرَائِمِ، وَإِلَّا لَكَانَتْ الْأَرْضُ أَكْثَرَ فَرْعًا وَالْمَاءُ وَرَهْبَةً وَرُعْبًا وَسَفْكًَا لِلدَّمَاءِ وَعُدُونًا، وَلَكَانَتْ الْفَضِيلَةُ وَالرَّحْمَةُ غَيْرَ مَوْجُودَةٍ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَبِغَى الْكُلِّ عَلَى الْكُلِّ وَغَرِقَ الْخَلْقُ فِي بَحَارٍ مِنَ الدَّمَاءِ.

وَلَكِنْ هَلْ نَظَرَ وَفَكَّرَ وَقَدَّرَ أَبْنَاءُ الْحَيَاةِ مَا الْمَشَقَّةُ وَالْجُهْدُ وَالْعَنَاءُ وَالْآلَامُ الَّتِي يَتَكَبَّدُهَا أَوْلِيكَ الدُّعَاةِ الْعَامِلُونَ لِلْخَيْرِ وَبَنَدِ الشُّرُورِ؟

فَالْقَلِيلُ يَعْلَمُ وَيَقْدَرُ ذَلِكَ الْجِهَادَ وَالتَّعَبَ، وَالْكَثِيرُ مِنْهُمْ فِي غِيهِمْ سَادِرُونَ وَمُنْكَرُونَ وَجَاحِدُونَ، يُغَالِبُهُمُ الْكِبَرُ وَالْعُرُورُ وَالْجَهْلُ وَالْإِحْبَاطُ لِلْعَزَائِمِ وَالْعِلْمُ وَالْأَدَبُ وَالْفَنُّ الَّذِي يُمَثِّلُ الْهُوِيَّةَ الْخَالِقَةَ لِحَضَارَةِ الْإِنْسَانِ وَالْأَوْطَانِ، وَهَذَا مَا قَعَدَ بِالْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ عَنْ بُلُوغِ الشَّانِ وَالْأَخْذِ بِأَسْبَابِ التَّفَوُّقِ وَالْإِبْدَاعِ، حَتَّى بَاوُوا بِخُسْرَانٍ مُبِينٍ وَعَجَزُوا حَتَّى عَنْ حِمَايَةِ أَنْفُسِهِمْ وَمُكْتَسَبَاتِهِمْ، فَكَانُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا} [الفرقان: 44].

مَنْ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ بِأَسْرَاحِيلِ الْكِنْدِيِّ؟

مِنْ أُمَّةٍ ذَلِكَ أَلْهَمَ الْعَرَبِيَّ وَالْإِنْسَانِيَّ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ بِأَسْرَاحِيلِ الْكِنْدِيِّ الشَّاعِرِ وَالْأَدِيبِ، إِنَّمَا الْأَهَمُّ أَنْ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ بِأَسْرَاحِيلِ الْكِنْدِيِّ أَمِينًا لِلْحُبِّ الْإِنْسَانِيِّ، مُنَافِحًا بِنَفْسِهِ وَفِكْرِهِ ضِدَّ الظُّلْمِ وَالْبَاطِلِ وَالْفَسَادِ وَالْعُدْوَانِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَأَخِيهِ الْإِنْسَانِ، فَكَانَ حُبُّهُ لِلنَّاسِ مَزْرَعَةً لِلْخَيْرِ كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: {تَوَتَّى أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا} [إِبْرَاهِيمُ: 25].

وَقَدْ أَحَبَّهُ النَّاسُ مِنْ شَرْقِ بِلَادِ اللَّهِ إِلَى غَرْبِهَا، وَشَمَالِهَا إِلَى جَنُوبِهَا، أَيَّانَ أَدَارَ وَجْهَهُ يَكُونُ لَهُ مِنَ اللَّهِ نَصِيرٌ وَمُحِبٌّ وَخَلِيلٌ، وَهُوَ سِرُّ الْأَسْرَارِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، فَمَنْ أَحَبَّ اللَّهُ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَحَبَّبَ فِيهِ الْخَلْقَ، فَلَا يَخْشَى ضَيْمًا وَلَا رَهَقًا.

لَمْ يَكُنْ عَبْدُ اللَّهِ بِإِسْرَاحِيلَ بَدْعًا مِنَ الْخَلْقِ؛ فَلَكَمْ حَفَرَ فِي صَخَرِ الْحَيَاةِ كَغَيْرِهِ مِنْ طُلَّابِ فَضْلِ اللَّهِ، وَذَاقَ مَرَارَةَ الْجُهْدِ وَالتَّعَبِ وَالْقَسْوَةِ، فَلَمْ يُخْلَقْ وَفِيهِ مِلْعَقَةٌ مِنْ ذَهَبٍ كَمَا يُقَالُ، وَإِنَّمَا أَتَى لِإِصْرَارِ كَبَدِ الْحَيَاةِ وَيُصَانِعِ هُمُومَهَا، وَيَبْذُلُ - غَيْرَ هَيَّابٍ مِنَ الْفَقْرِ - فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُمْسِكَ يَدَيْهِ خَذَلَتْهُ يَدَاهُ بِالْعَطَاءِ بِقَدْرِهِ لَا بِأَقْدَارِ النَّاسِ غَيْرِ مُتَكَلِّفٍ وَلَا مُتَصَنِّعٍ، إِنَّمَا هِيَ فِطْرَةٌ جُبِلَ عَلَيْهِ. وَقَدْ أَفْضَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ النِّعَمَ وَبَارَكَ لَهُ وَفِيهِ وَعَلَيْهِ، فَلَمْ يَنْسَ فِي أَيِّ لَحْظَةٍ حَمْدَهُ لِلَّهِ لِمَا وَهَبَهُ مِنْ مَالٍ وَجَاهٍ وَعُلُوٍّ وَمَكَانَةٍ فِي الْعَالَمِينَ؛ فَقَدْ كَانَ مُقَدَّرًا وَمُكْرَمًا مِنْ أَصْحَابِ الْقَدْرِ الْعَلِيِّ وَالْأَدَبِيِّ وَالثَّقَافِيِّ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَّا لِلَّهِ، بَلْ كَانَ وَاهِبًا لَا مَوْهُوبًا لِمَالٍ أَوْ جَاهٍ أَوْ مَنْصِبٍ، وَلَكِنَّهُ حَفِيٌّ بِأَهْلِهِ وَقَوْمِهِ وَإِنْسَانِ الْحَيَاةِ، يَسْعَدُ بِصَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ وَغَنِيَهُمْ وَفَقِيرِهِمْ عَلَى قَدْرِ سَوَاءٍ. يَكْرَهُ الْكِبَرَ وَالْعُرُورَ وَالْفُسَادَ، وَكَانَ مَفْطُورًا عَلَى الصَّدْقِ وَالْعَمَلِ عَلَى مُوَاسَاةِ الْمَحْزُونِينَ وَالْمَحْرُومِينَ وَالْوُقُوفِ مَعَهُمْ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، فَكَانَهُ مِنَ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمْ اللَّهُ سُُبْحَانَهُ: {وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} [الحشر: 9]، يَمُتُّ الْإِضْرَارَ بِالنَّاسِ وَلَا يَسْعَى إِلَيْهِ، حَتَّى وَإِنْ ظَلَمَ أَوْ أَضَرَّ بِهِ الْغَيْرُ، مُتَرْفِعًا عَنِ الصَّغَائِرِ، وَيَغْضَبُ بِشِدَّةٍ فِي كُلِّ مَا يَمَسُّ حُقُوقَ اللَّهِ أَوْ حُقُوقَ خَلْقِهِ؛ فَهُوَ جَرِيءٌ مُتَمَرِّدٌ أَخْلَاقِيًّا فِي الدِّفَاعِ عَنِ الْإِنْسَانِ، وَإِنَّكَ لَتَجِدُ كُلَّ تِلْكَ الْخَلَائِقِ مُجَسَّدَةً فِي شَعْرِ عَبْدِ اللَّهِ بِإِسْرَاحِيلَ وَنَثَرِهِ، وَيَشْهَدُ لَهُ بِهَا الَّذِينَ عَرَفُوهُ عَنْ قُرْبٍ وَالَّذِينَ قَرُّوْا تَرَاتُّهُ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَوْ مِنْ خِلَالِ تَرْجَمَةٍ آدَابِهِ إِلَى اللُّغَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ مِنْ رُؤَادِ الْفِكْرِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعِلْمِ، وَمِنَ الْمُلُوكِ وَالرُّؤَسَاءِ مِنَ عَرَبٍ وَأَوْرُوبِيِّينَ وَمُخْتَلِفِ الْجَنَسِيَّاتِ الْعَالَمِيَّةِ. كُلُّ ذَلِكَ مُوثَّقٌ فِي كُتُبِهِ وَدَوَائِينِهِ غَيْرُ قَابِلٍ لِلتَّشْكِيكِ أَوْ نَعْتِهِ بِالنَّرْجَسِيَّةِ كَالنَّفُوسِ الْمَرِيضَةِ بِوَهْمِ الْأَنَا.

فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ قَدْرَهُمْ بِحَقٍّ، غَيْرُ مُفْتَعِلٍ وَغَيْرُ مُزَيَّفٍ أَوْ مَكْدُوبٍ، لَا يَشْغَلُهُ حُبُّ الذَّاتِ عَلَى حِسَابِ الْآخَرِينَ، وَلَيْسَ مِنَ الَّذِينَ يَمْدُونُ أَعْيُنَهُمْ إِلَى أَرْزَاقِ النَّاسِ أَوْ التَّحَدُّثِ عَنْ عُيُوبٍ وَعَثَرَاتِ النَّاسِ، فَضْلًا عَنِ انْشِغَالِهِ بِعُيُوبِهِ وَذُنُوبِهِ.

بَيْنَ الْعَمَلِ التَّجَارِيِّ وَالْأَدَبِيِّ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ:

كُنْتُ أَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ كَعْيَرِي مِنْ طُلَّابِ الرِّزْقِ، مُصَاحِبًا لِأَبِي الْعَالِمِ الْفَاضِلِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ بِأَسْرَاحِيلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَحِمَ أُمِّي وَالْمُسْلِمِينَ - مُتَتَلِمًا عَلَى يَدَيْهِ، أَسْتَقِي مِنْ عُلُومِهِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ وَمِنْ عُلُومِ التَّجَارَةِ، حَتَّى اسْتَقَامَ عُودِي وَشَبَّتُ عَنْ الطُّوقِ كَمَا يُقَالُ، وَقَدْ اخْتَرَنْتُ فِي عَقْلِي مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْعِلْمِ، وَعِشْتُ مَرَحَلَةً هِيَ الْأَهَمُّ فِي حَيَاتِي؛ وَهِيَ مَرَحَلَةُ التَّكْوِينِ النَّفْسِيِّ فِي صَقْلِ التَّجَارِبِ الذَّاتِيَّةِ، فَدَخَلْتُ مِضْمَارَ الْحَيَاةِ عَلَى حَدَاثَةِ عُمْرِي أَقْتَبِسُ مِنْ تَجَارِبِي مَا يُؤَهِّلُنِي لِصِنَاعَةِ الذَّاتِ الْعَامِلَةِ الْمُشَارِكَةِ مَعَ الْآخَرِينَ فِي بِنَاءِ دَوَافِعِ الْحَيَاةِ. كُلُّ ذَلِكَ كَانَ فِي جَانِبٍ وَصُحْبَةِ الْكِتَابِ وَالْقِرَاءَةِ، وَالْكِتَابَةِ اللَّيْلِيَّةِ فِي جَانِبٍ آخَرَ، فَكَانَ زَادِي غِذَاءَ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِنْكِبَابِ عَلَى قِرَاءَةِ تَارِيخِ الْأُمَمِ وَثَقَافَاتِهَا؛ فَلَا يَصْدُرُ كِتَابٌ فِي مَقْدُورِي الْحُصُولِ عَلَيْهِ إِلَّا وَكَانَ فِي مَكْتَبَتِي وَقَدْ جِئْتُ عَلَيْهِ قِرَاءَةً وَفَهَمًا، مَعَ قَرَضِي لِلشَّعْرِ وَكِتَابَةِ الْخَاطِرَةِ وَالْمَقَالَةِ الَّتِي أَنْشَرُهَا عَبْرَ الصُّحُفِ الْيَوْمِيَّةِ الدَّارِجَةِ فِي وَطَنِي وَفِي صُحُفِ الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ. وَلَمْ أَنْشُرْ فِكْرِي إِلَّا عِنْدَمَا اطْمَأْنَنْتُ إِلَى بُلُوغِي لِلْقَلِيلِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ، وَقَدْ كُنْتُ جَلِدًا عَلَى الْقِرَاءَةِ فِي الْمَثُونِ وَالْمَظَانِّ وَالتُّرَاثِ بِقَدْرِ الْمُتَاحِ، فَلَا تَنْتَهِي لَيْلَةٌ إِلَّا وَقَدْ أَتَيْتُ عَلَى قِرَاءَةِ كِتَابٍ دَسِمَ، بَعْدَهَا أُسْتَسْلِمُ إِلَى النَّوْمِ سَاعَتَيْنِ ثُمَّ أَصْحُو لِلتَّوَجُّهِ إِلَى أَعْمَالِ سَيِّدِي الْوَالِدِ، لِأَكْمِلَ نَوْمِي بَعْدَ الظُّهْرِ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، أَعُودُ بَعْدَهَا أَدْرَاجِي إِلَى الْعَمَلِ؛ إِذْ كُنْتُ أَكْبَرَ الْأَبْنَاءِ الذَّكُورِ لَوَالِدِي، حَامِلًا لِمَسْئُولِيَّاتِهِ الْجِسَامِ، مُسْتَفِيدًا مِنْ نَصَائِحِهِ وَأَوَامِرِهِ وَمَشُورَاتِهِ الَّتِي أَثَرَتْ حَيَاتِي وَجَعَلَتْ مِنِّي قِيَمَةً بَيْنَ النَّاسِ.

وَكَانَ مَدْعَاةً فَخْرِي كَلِمَةُ التَّزَمْتُ بِهَا فِي حَيَاتِي كَانَ وَالِدِي يَتَّخِذُهَا مِنْ أَكْبَرِ مَقُومَاتِ الشَّرَفِ فِي الْحَيَاةِ، وَهِيَ الَّتِي ظَلَّ يُوصِينَا وَيَحْتُنُّنَا عَلَى انْتِهَاجِهَا، وَيُشَدِّدُ عَلَيَّ وَعَلَى إِخْوَتِي بِأَنْ تَكُونَ نَبْرَاسَ حَيَاتِنَا؛ أَلَا وَهِيَ الصَّدْقُ ثُمَّ الصَّدْقُ ثُمَّ الصَّدْقُ، وَهُوَ مَا رَفَعَنِي وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا مُوَفَّقًا نَاجِحًا كَوَالِدِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي حَيَاتِي. وَكَانَ أَبِي وَأُمِّي - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - مِنْ حَفَظَةِ الْقُرْآنِ، فَلَا يَغِيبُ عَنْهُمَا مُصَاحِبَتُهُ وَقِرَاءَتُهُ يَوْمِيًّا، وَذَلِكَ مَا تَرَبَّيْنَا عَلَيْهِ، وَقَدْ نَعَلَمْنَا مِنَ وَالِدَيْنَا كَيْفَ يَكُونُ الْبِرُّ بِالنَّاسِ وَجَاءَ مِنْ مَكَارِهِ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ حُبَّ اللَّهِ هُوَ الْحَيَاةُ كُلُّهَا.

وَمِنَ الْأُمُورِ الَّتِي أَعْتَرَتْ بِهَا عَدَمُ اسْتِسْلَامِي لِلْفَشَلِ؛ فَقَدْ كُنْتُ عَنِيدًا فِي مُعَاوَدَةِ الْكُرَّةِ، مُتَحَدِّيًا لِنَفْسِي حَتَّى أُبْلُغَ هَدْفِي، لِذَا فَقَدْ كَانَتْ نَجَاحَاتِي أَكْبَرَ وَأَكْثَرَ مِنْ فَشَلِي الَّذِي يُعَدُّ عَلَى أَصَابِعِ الْيَدِ، وَهُوَ تَوْفِيقٌ مِنَ اللَّهِ الَّذِي كَانَ عَوْنِي وَسَنْدِي وَرَفْعَتِي، فَكَمَا قِيلَ: «مَنْ كَانَ مَعَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ»، وَيَكْفِينِي أَنَّ اللَّهَ مَعِي.

مَعَانَاتِي:

مِنْ أَكْثَرِ الْمَعَانَاةِ الَّتِي خَلَقَتْ فِي رُوحِ الشَّاعِرِ وَالْأَدِيبِ هِيَ الْإِحْسَاسُ بِالظُّلْمِ وَالْعُنْصُرِيَّاتِ بَيْنَ الْبَشَرِ، فَكَانَتْ الشَّلَلِيَّةُ وَالْعِرْقِيَّةُ تَحُولَانِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ نَشْرِ آدَابِنَا وَشِعْرِنَا فِي الصُّحُفِ الْوُطَنِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ إِلَّا لِمَا مَا؛ حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ وَخَوْفًا مِنْ انْطِفَاءِ وَهْجِهِمْ وَبَرِيقِهِمْ الْكَاذِبِ تَحْتَ شِعَارِ الْحَدَاثَةِ وَالتَّعَصُّبِ لِقَصِيدَةِ النَّثْرِ، وَقَدْ أَخَذُوا مِنَ الْحَدَاثَةِ بِطَرْفٍ وَأَهْمَلُوا مَا تَغْنِيهِ الْحَدَاثَةُ فِي كُلِّيَّاتِهَا؛ فَالْحَدَاثَةُ الْعَرَبِيَّةُ مَنْظُومَةٌ كَبِيرَةٌ تَجْمَعُ فِي تَنْظِيرِهَا الْفُنُونُ وَالتَّقْنِيَّةُ وَالصَّنَاعَةُ وَالتَّكْنُولُوجِيَا وَكُلُّ مَا يَمُتُّ إِلَى الْفِكْرِ الْإِبْدَاعِيِّ الْخَلَاقِ بِصَلَةٍ، حَقَّقَ الْعَرَبُ بِهَا إِعْجَازًا لِلْكَثِيرِ مِنْ عُلُومِ الْأَرْضِ وَالْفُضَاءِ، وَعِنْدَمَا حَدَدَ الْعَرَبُ الْحَدَاثَةَ وَاخْتَصَرُوهَا فِي الْفَنِّ فَقَطَّ وَزَهَّدُوا فِي أَخْذِهَا كَمَنْظُومَةٍ مُتَكَامِلَةٍ، حَبَسُوا عُقُولَهُمْ فِي دَائِرَةِ ضَيْقَةٍ وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا الْخُرُوجَ بِفِكْرِهِمْ لِابْتِدَاعِ حَدَاثَةٍ تَقْرِيْمِ الشَّعْرِ وَالْآدَابِ الْعَرَبِيَّةِ حَتَّى ذَهَبُوا وَذَهَبَتْ حَدَاثَتُهُمُ الْمَرْغُومَةُ إِلَى الْجَحِيمِ، وَكَمَا قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: {فَأَمَّا الزُّبْدُ فَذَهَبٌ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ} [الرَّعْدُ: 17]. وَكَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ، فَإِنَّ الشَّعْرَ الْعَرَبِيَّ مِنْذُ الْجَاهِلِيَّةِ تَخَلَّقَتْ نُطْفُهُ وَجِيَانَتُهُ مِنَ الشَّعْرِ الْمَوْزُونِ الْمُقْفَى الْفَصِيحِ، وَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ كَانَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الشَّعْرِ الْفَصِيحِ الْمَوْزُونِ الْمُقْفَى وَلَيْسَ شِعْرَ التَّفْعِيلَةِ أَوْ قَصِيدَةِ النَّثْرِ، فَتَرَاهُمْ وَكَانَهُمْ يَكْتُبُونَ نَصًّا وَاحِدًا، وَمُعْجَمٌ كَلِمَاتِهِمْ لَا يَخْرُجُ عَنِ الْخُبْزِ وَالنَّبِيدِ وَالْعَشِيقَةِ وَالتَّطَاوُلِ عَلَى الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ، فَلَا تَرَى قَضِيَّةً فِي شِعْرِهِمْ. وَكَمَا كُنْتُ أَقُولُ، إِنَّ الشَّعْرَ قَضِيَّةً، وَالشَّاعِرُ إِذَا لَمْ يَكُنْ صَاحِبَ قَضِيَّةٍ فِي شِعْرِهِ فَلَيْسَ بِشَاعِرٍ، وَكُلُّ مَا يَقُولُهُ مُجَرَّدَ لَصِقِ الْكَلِمَاتِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ مُفْتَقِدَةً إِلَى رَجَاحَةِ الْقَوْلِ وَقُوَّةِ الْمَعْنَى وَالْمُبْنَى. وَلَمْ يَكُنِ الشَّعْرُ قَطُّ قَائِلًا بِالْإِسْفَافِ وَضَحَالَةِ الْمَعْنَى وَتَكْلُفِ الْأَدَاءِ الشَّعْرِيِّ الَّذِي تَمُجُّهُ الدَّائِقَةُ الْعَقْلِيَّةُ وَيُعْرِضُ

عَنْهُ حُذِّقَ الشُّعْرُ وَأَهْلُ الْبَيَانِ، فَمَا هَذَا الْمَسْحُ الَّذِي جَاءَ بِهِ دُعَاةُ التَّغْرِيبِ وَأَرَادُوا إِحْقَاقَ نِسْبَةِ الْمُؤَلَّدِ سِفَاحًا إِلَى الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ؟!

أَيْنَ نَحْنُ مِنَ الْأُمَمِ الْمُفَكِّرَةِ الْخَالِقَةِ لِلْمَجْدِ؟ إِنَّ التَّارِيخَ لَا يَكْذِبُ إِنْسَانَهُ؛ فَحِينَ نَسْأَلُهُ عَنْ أُمَّةِ الْعَرَبِ يُجِيبُنَا بِسُؤَالٍ: هَلْ تَقْصِدُونَ الْعَرَبَ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ عَصْرَ النَّبُوَّةِ؟ أَمْ عَصْرَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ؟ أَمْ الْعَصْرَ الْأُمَوِيِّ؟ أَمْ الْعَصْرَ الْعَبَّاسِيِّ؟ أَمْ عَصْرَ مَا قَبْلَ سُقُوطِ الْأَنْدَلُسِ وَمَا تَوَالَى عَلَيْهِ مِنْ سُقُوطٍ؟ أَوْ مَا بَقِيَ مِنْ دُوْنِيَّاتٍ مُصَابَةٍ بِالْكُهُولَةِ وَالشَّيْخُوخَةِ حَتَّى اسْتَبَدَّ بِهَا الْخَوَرُ وَالْعَجْزُ وَالْإِسْتِسْلَامُ لِلْأَقْوِيَاءِ الَّذِينَ أَعْمَلُوا فِكْرَهُمْ وَأَيَّدِيَهُمْ فِي صِنَاعَةِ أَمْجَادِهِمْ وَبَنَاءِ حَضَارَتِهِمْ حِينَ نَبَذُوا الْأَنَّا وَتَجَمَّعُوا أُمَّمًا فِي أُمَّةٍ دَوَّلَتِهَا الْفِكْرُ لِإِنْتِاجِ الْعُلُومِ الْمُبْدَعَةِ لِخَيْرِيَّةِ الْإِنْسَانِ أَوْ لَشَرِّهِ، وَقَدْ اسْتَعَانُوا بِتَرَاثِ الشَّرْقِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ وَدَرَسُوا نَظَرِيَّاتِهِ وَفِكْرَهُ، وَأَخَذُوا وَطَوَّرُوا وَأَخَذُوا هَذَا الْإِعْجَازَ الْعِلْمِيَّ فِي مُخْتَلَفِ الْمَجَالَاتِ؟ أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ لَهُمْ حَقُّ الْفَخَارِ وَالرِّيَادَةِ وَالسِّيَادَةِ.

أَيْنَ أُمَّةُ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ؟!

أَيْنَ أُمَّةُ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ؟ لَا نَرَاهُمْ عَلَى خَارِطَةِ الْوُجُودِ الْفِكْرِيِّ وَالتَّقْيِيِّ وَالْإِبْدَاعِيِّ. يَسْأَلُ التَّارِيخُ وَيَسْأَلُ الزَّمَانُ وَالْمَكَانُ: أَيْنَ هُمْ؟ هَلْ انْقَرَضُوا وَأَصْبَحُوا مِنَ الْأُمَمِ الْبَائِدَةِ؟ أَسْئَلُهُ لَنْ تَجِدَ جَوَابَهَا إِلَّا عِنْدَ أَهْلِ الْقُبُورِ، فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ!

كَمْ بَحَّ صَوْتِي وَأَصْوَاتُ الْمُفَكِّرِينَ الْعَرَبِ الْمُعَاصِرِينَ فِي مُحَاوَلَاتٍ يَأْسَ لِنَقَازِ مَا يُمَكِّنُ إِنْقَازَهُ بِأَفْكَارٍ نَاصِجَةٍ لِصِنَاعَةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ مِنْ جَدِيدٍ، وَلَكِنَّ الْعَرَبَ الْمُعَاصِرِينَ لَيْسَ لَدَيْهِمْ الْإِسْتِعْدَادُ النَّفْسِيُّ لِإِسْتِعَادَةِ دَوْلَةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ الْمُبْدَعِ؛ فَالْأَرَاءُ فَرْدِيَّةٌ وَالطُّمُوحَاتُ وَهْمِيَّةٌ وَالْعَزَائِمُ مَطْوِيَّةٌ؛ فَكُلُّ إِبْدَاعِ الْعَرَبِ الْمَسْمُوحِ بِهِ هُوَ إِبْدَاعُ التَّفَاخُرِ بِالْأَنْسَابِ وَالْأَمْوَالِ وَتَعَدُّدِ الزُّوْجَاتِ وَالتَّنَازُلِ بِالْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ وَالْمَهَارَةِ فِي اللَّبْسِ وَفِي حُبِّ الْوُجَاهَاتِ، وَلَسْنَا بِأَجْدَرَ مِنْ أَبِي الْبَشَرِ الثَّانِي نَبِيِّ اللَّهِ نُوحٍ حِينَ نَاجَى رَبَّهُ بِمَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ الْقُرْآنِ: {رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَاصْرَبُوا وَاسْتَكْبَرُوا} [نُوحٌ: 5-7]. وَتَبَقِيَ الْأَسْئَلَةُ حَازِرَةً فِي عُقُولِ النَّبَهَاءِ لَا تُلَوِي عَلَى جَوَابِ

يَشْفِي غَلِيلَ النَّفْسِ، فَأَيْنَ الْعَرَبُ؟ وَمَاذَا فَعَلَ الْعَرَبُ الْمُعَاصِرُونَ لِيَكُونُوا رَقْمًا فِي عَوَالِمِ الْأَرْقَامِ الْإِنْسَانِيَّةِ؟ فَلَا يَزَالُ الصَّفَرُ رَقْمَ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ الْمُعَاصِرِينَ.

مَاذَا بَقِيَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ بَاسِرَاحِيلِ الْكُنْدِيِّ؟

بَقِيَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بَاسِرَاحِيلِ الْحُبِّ الصَّادِقِ لِلْإِنْسَانِ الصَّادِقِ، وَبَقِيَتْ قِصَّةُ كِفَاحِ سَوْفٍ تَقْرُؤُهَا أَجْيَالٌ قَادِمَةٌ عِنْدَمَا تُحْسُ بِسِهَامِ الْوَجِيعَةِ وَقَدْ رُمِيَتْ مُخْلَفَةً مَرَارَةً النَّدَمِ وَنُدُوبًا عَلَى وَجْهِهِ الْأَمَمِ حِينَ نَادَى بِدَوْلَةِ الْفِكْرِ الْخَلَاقِ وَنَصَحَ بِالْحَذَرِ مِنَ الْأَعْدَاءِ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ الدَّوَائِرَ بِأَمَةِ الْعَرَبِ وَالْإِسْلَامِ، وَكَانَتْ النُّفُوسُ تَسِيرُ عَلَى جَهَالَتِهَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ عَكْسَ طَرِيقِ السُّمُومِ بِالنَّفْسِ وَالْعَقْلِ، يَقُودُهُمْ سَامِرِيٌّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَسَتَعُودُ الْأَرْضُ سِيرَتِهَا الْأُولَى؛ يَسْكُنُ أَهْلُهَا الْخِيَامَ وَيُبُوتُ الشَّعْرُ، يَأْكُلُونَ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ وَمِنْ أَوْرَاقِ شَجَرِ الْجَفَافِ، وَيَشْرَبُونَ مِنْ نَجِيعِ الْبَحْرِ، وَيَمْشُونَ عَلَى الرَّمْضَاءِ حَفَاةَ الْأَقْدَامِ، تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةُ الْوَقْتِ، وَتَمْرُضُهُمْ عَوَامِلُ الْكَأَبَةِ وَيُزِمُّهُمْ الْجُوعُ وَالْفَقْرُ، حِينَ لَمْ تَكُنْ بِصِيرَةِ الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ وَالْحِكْمَةِ تَتَحَسَّبُ لِحَدَائِعِ الْأَعْدَاءِ الَّتِي أَخْبَرَنَا عَنْهَا الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ وَأَهْلُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَالْفِكْرِ، فَلَمْ تَلَقْ آذَانًا صَاعِيَةً وَلَا قُلُوبًا رَاعِيَةً وَلَا عُقُولًا وَاعِيَةً.

لِذَا فَقَدْ كَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بَاسِرَاحِيلُ نَاصِحًا وَمُرْشِدًا بِمَا آتَاهُ اللَّهُ مِنْ عِلْمٍ قَلِيلٍ لِنَفْسِهِ وَقَوْمِهِ وَعَالَمِهِ الْإِنْسَانِيِّ، وَكَانَ يُحَاوِلُ أَنْ يَجِدَ مَنْ يُضْغِي إِلَى الْحَقِّ فَيَدْفَعُ بِهِ الْبَاطِلَ، فَكَانَ وَأَتْرَابُ عَصْرِهِ فِكْرًا أَعْرَضَ عَنْهُ الَّذِينَ هُمْ فِي غَيْبِهِمْ يَعْمَهُونَ وَالْمُتَخَمُونَ بِأَقْوَاتِ الْكَادِحِينَ وَالضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ بَعْدَ اسْتِسْلَامِهِمْ وَصَبْرِهِمْ وَهَوَانِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَوَّلًا، ثُمَّ عَلَى الظُّلَامِ الْإِنْتِهَازِيِّينَ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِمْ.

وَهَكَذَا سِيرَ حُلُّ عَبْدِ اللَّهِ بَاسِرَاحِيلَ وَتَبَقَّى سِيرَتُهُ الشَّعْرِيَّةُ وَالْأَدَبِيَّةُ كِتَابًا سَوْفَ يَعْكُفُ الزَّمَانُ عَلَى قِرَاءَتِهِ، شَاعِرًا وَمُفَكِّرًا كَانَ سِلَاحُهُ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَقْضَى بِهَا مَضَاجِعَ الظَّالِمِينَ وَهُوَ عَلَى عَهْدِهِ مَعَ الْحَيَاةِ حَامِلًا سِلَاحَ الْكَلِمَةِ لِيَرْحَلَ شَجَاعًا غَيْرَ خَوَّارٍ وَلَا نَزِقٍ، فَقَدْ كَانَ يَذُودُ عَنْ أُمَّةِ الضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَهُوَ لَمْ يَكْتُبْ مَا كَتَبَ وَمَا أَلْهَمَهُ اللَّهُ بِهِ إِلَّا لِلْإِنْسَانِ وَلِلتَّارِيخِ إِلَى مَا بَعْدَ آلَافِ السِّنِينَ، لِيَكُونَ التَّارِيخُ شَاهِدًا عَلَى أَنَّهُ فِي عَصْرِ الظُّلْمِ لَمْ يَجْبُنْ فَارِسٌ مِنْ فُرْسَانِ الْحَقِّ عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ حِينَ يَنْبَلِجُ صَبَاحُ الصَّادِقِينَ وَيُشِيدُونَ دَوْلَةً

الْفِكْرَ وَالْحُبَّ الْإِنْسَانِيَّ، لِيَسُودَ الْوَفَاءُ وَالصَّدْقُ وَالْخَيْرُ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَأَخِيهِ، عِنْدَهَا لَنْ
يَمُوتَ عَبْدُ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ، بَلْ يَكُونُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ خَالِدًا فِي الْوُجُودِ. وَالسَّلَامُ عَلَى
فُرْسَانِ الْحَقِّ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ.

الدُّكْتُورُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ صَالِحٍ بِأَسْرَاحِيلَ الْكِنْدِيُّ
مَكَّةُ الْمَكْرَمَةُ

صَفَتْ الْهُمُومِ

لَا تَشْكُ عَصْرًا بَغَى جَوْرًا وَعُدْوَانًا
وَأَشْرَبَ نَجِيعَ الْقَذَى بِاللَّدْمِ مُمْتَرِجًا
قَدْ عَرَبَدَ الْوَقْتُ وَانْهَالَتْ سَخَائِمُهُ
أَبْكَى الْهَوَانَ قُلُوبَ الصَّدَقِ تَحْمِلُهُ
حَيَّ الْجَهَّالَةَ وَالْجَهَّالَ فِي زَمَنِ
وَلَا تَسْلُ إِنْ فِي التَّسَالِ مَثْلَبَةٌ
انْظُرْ بِعَيْنِكَ لِلْأَيَّامِ غَاضِبَةً
إِنَّ السَّحَابَ جَهَامٌ فِي مَضَارِينَا
خَابَ الْمُؤَمِّلُ فِي الْمَأْمُولِ وَانْكَسَرَتْ
فَإِنْ رَأَيْتَ حُقُولَ الزَّهْرِ مُجْدِبَةً
يَا مَنْ عَلَى الْحُبِّ يُهْدِينَا نَوَائِبَهُ
أَسْلَمْتَنَا لِرِيَّاحِ الْهَمِّ تَسْكُنُنَا
قَدْ أَقْفَرَ الرَّبْعُ وَأَنْسَدَّتْ مَسَالِكُهُ
رُدَّ الزَّمَانُ جَمِيلًا فِي تَأْلُفِهِ

وَلَا تُعَاتِبْ فَتُكْفَى النَّاسَ أَحْزَانًا
كَأَنَّهُ الْخَمْرُ وَأَنْسَ الْهَمُّ سَكْرَانًا
وَهَدَمْتَ مِنْ حُصُونِ الدِّينِ أَرْكَانًا
وَالصَّمْتُ أَضْحَى مَلَاذًا لِلَّذِي عَانَى
قَدْ بَاتَ أَغْرَارُهُ لِلزَّيْفِ عُنُونًا
وَكَيْفَ تَسْأَلُ بَعْدَ الْحَقِّ شَيْطَانًا
وَأَعْقِلْ بِعَقْلِكَ مَا قَدْ صَارَ أَوْ كَانَا
عَزَّ الْمَطِيرُ وَقَبْلًا كَانَ يَغْشَانَا
كُلُّ الْقُلُوبِ وَصَارَ الضِّيمُ قُرْبَانَا
فَقُلْ سَلَامًا عَلَى الْأَمْسِ الَّذِي بَانَا
لَوْ كُنْتَ جَازَيْتَ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا
يَا سَاكِنَ الرِّيحِ جَوْعَانًا وَعَطْشَانَا
كَمْ كَانَ مُمْتَلِئًا وَرَدًّا وَرِيحَانَا
وَأَمْدُ يَدَيْكَ وَكُنْ كَالْغَيْمِ هَتَانَا

27 يُولْيُو 2019

لَيْلٌ وَصُبْحٌ

لَا تُشْعِلِ النَّارَ فِي أَفْيَاءِ مَمْلَكَتِي
 قَيْدُ الْغَرِيرِ وَقَدْ أَدَمْتُ حَبَائِلُهُ
 أُسِرُّ لَا أَظْهَرُ الْمَخْبُوءَ وَأَسْفَا
 وَالْخَيْلُ تَنْظُرُ فُرْسَانَ الشَّرَى وَأَنَا
 مُرْدٌ وَشَيْبٌ وَرَبَّاتُ الْخُدُورِ أُسُوا
 كَيْفَ الْأُسُودُ الَّتِي أَضَرْتُ مَخَالِبَهَا
 تَصَاغَرَتْ ذِلَّةٌ تُخْفِي شَوَارِبَهَا
 الضَّيْمُ عَرَبَدَ وَالْأَمْصَارُ خَانِعَةٌ
 هَمْسٌ يَعْجُمُ وَبُؤْسُ الْحَالِ أَنْطَقَهُ
 لَمْ يَزَعْ فِي الْوَرْدِ لَا إِلَّا وَلَا ذِمًّا
 بُسَّ الْحَيَاةُ وَلَيْلُ الْجَوْرِ يَعْسِفُنَا

رَوْضِي هُنَاكَ وَأَزْهَارِي وَفَاكِهَتِي
 قَوَافِلُ الْعَيْسِ مِنْهَا عَيْسٌ قَافِلَتِي
 أَنْ يَعْتَلِي الْقَدَمُ جَوَابًا بِأَجْنِحَتِي
 أَلْقِي الْجَوَابَ عَلَى أَصْدَاءِ أَسْئَلَتِي
 وَاللَّيْلُ وَالصُّبْحُ صَاحَا عِنْدَ نَافِذَتِي
 تَهَجَّجْتُ أَصْبَحْتُ خِرْفَانَ بَادِيَتِي
 وَالرَّمْلُ يَسْخَرُ وَاللَّوَاءُ قَاتِلَتِي
 وَالصَّمْتُ أَطْبَقَ يُدْمِي قَرْحُهُ شَفَتِي
 وَطَائِرُ الشُّؤْمِ طَوَافٌ عَلَى عَنَتِي
 يَا قَاتِلَ الْوَرْدِ ظُلْمًا هَذِهِ مَقَتِي
 يَا أَيُّهَا الصُّبْحُ أَشْرِقْ أَنْتَ بُوَصَلَتِي

5 أغسطس 2019

اغتراب الحق

مَنْ يُخْبِرُ الظُّلْمَ أَنَّ الْحَقَّ يَنْتَصِرُ
السَّادِرُ الْوَقْتُ مَشْغُولٌ بِلَهْوَتِهِ
يَا نَاهِبَ الْقَدْرِ وَالتَّقْدِيرِ أَيُّ غَدٍ
كُلُّ الْوُعُودِ الَّتِي كُنَّا نَصَدِّقُهَا
أَيُّنَ الضَّمَائِرِ فِي قَوْمٍ تَمَلَّكَهُمْ
مَاذَا يُرْجِي الَّذِي قَدْ خَابَ مُأْمَلُهُ
تَلَبَّسَ الزُّهْدَ وَالتَّقْوَى مُصَانَعَةً
مُهْدَمًا قِيَمَ الْأَخْلَاقِ يُبَدِّلُهَا
تَلَوَّثَ الطُّهْرُ يَا وَيْلَاهُ وَاغْتَرَبَتْ
مَهْلًا فَإِنَّ غَدًا لِلْغُرِّ عَاقِبَةٌ
إِنْ يُمَهِّلِ اللَّهُ لِلْمَغْرُورِ مُدَّتَهُ
وَسَوْفَ يُحْيِي بِلَادًا وَهِيَ تَحْتَضِرُ
وَالصَّامِتُ الصَّبْرُ فِي أَنْبَاءِهِ النُّذُرُ
يَلُوحُ بِالنَّحْسِ فِي أَشْرَاطِهِ الْغَيْرُ
شَهِتٌ فَكَيْفَ إِلَى الْإِنْسَانِ تَعْتَذِرُ؟
خَوْفُ الدَّلِيلِ عَلَى الْإِمْحَالِ تَضْطَرُّ؟
فِي نَاهِبِ الْقُوَّةِ وَالْأَحْيَاءِ تَفْتَقِرُ؟
وَرَاحَ يَكْنِزُ مَالِ الْمُعْتَفِي أَشْرُ
لِكَيْ تُوَافِقَ مَنْ بِاللَّهِ قَدْ كَفَرُوا
مَدَائِنُ الْحَقِّ فِي أَوْطَانٍ مَنْ قَذَرُوا
يَهْوِلُ مَنْ هَوَّلَهَا بِالنَّارِ يَسْتَعِرُّ
فَسَوْفَ تُحْرِقُهُ دُنْيَاهُ أَوْ سَقَرُ

11 أغسطس 2019

يَا وَيْلَ قَوْمِي

فَسَيِّفِي لِلْعِدَا لَا بَيْنَ قَوْمِي
وَلَا أَرْضِي عَلَيْهِمْ أَيْ ظَلَمِ
وَأَنْ أَحْيَا سَعَوْا سِرًّا لِهَدْمِي
وَيَرْفَعَ فَوْقَهُمْ قَدْرِي وَإِسْمِي
وَأُبْدِي أَنَّهُمْ بُرْءٌ لِهَمِّي
وَأَنْ جَحَدُوا فَكَمْ جَحَدَ بِغُرْمِ
بِرَغْمِ عَدَائِهِمْ أَصْفُو بِحِلْمِي
وَأَمْدَحُهُمْ وَأَنْ أَثْمُوا بِذَمِّي
كَأَنْ وَتَرُّ عَلَيَّ لَهُمْ بِجُرْمِ
أَتَوْا يَسْتَنْصِرُونَ سُيُوفَ عَزْمِي
وَلَا يَخْفَى عَنِ الْأَحْقَادِ عِلْمِي
وَشَائِجَ بَيْنِنَا وَعُرُوقَ دَمِّ
إِذَا كَانُوا بَنِيَّ أَبِي وَأُمِّي

بِحَرْبِي إِنْ قَضَوْا أَقْضِي بِسِلْمِ
وَأَرْضِي ظَلَمَ أَحْبَابِي وَأَهْلِي
وَأَذْرِي أَنَّهُمْ يَرْجُونَ حَتْفِي
وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَقِينِي
فَأَحْمَدُ خَالِقِي وَأَعِزُّ عَنْهُمْ
فَإِنْ قَطَعُوا وَصَلْتُ بِكُلِّ فَضْلٍ
فَمَا يَضْفُونَ فِي وُدِّي وَإِنِّي
وَذَنْبِي أَنْ يَرُونِي دُونَ ذَنْبِ
يَحْثُونَ الْغَرِيبَ عَلَى عَدَائِي
وَأَنْ دَهَتْ الْخُطُوبُ مَكْشَرَاتِ
وَتَبَسُّمِ إِنْ غَضَضْتُ الطَّرْفَ عَيْنِي
وَلَكِنِّي أَسَايِرُهُمْ لِأُبْقِي
خَلِيلِي افْتِيَانِي فِي عِدَاتِي

24 أَيْسُطُس 2019

هَمَّتْ فِيهَا

قَدْ هَمَّتْ فِيهَا	إِذْ أَقْتَفِيهَا
قَدْ طَوِيلُ	يَخْتَالُ تِيهَا
وَجْهَهُ وَعَيْنُ	وَجَمِيلُ فِيهَا
كَالصُّبْحِ يَجْلُو	شَمْسًا تُرِيهَا
شَعْرٌ حَرِيرُ	ضَلَّ الشَّبِيهَا
أَحْلَى الْغَوَانِي	كَمْ أَشْتَهِيهَا
هِيَ أَنْسُ نَفْسِي	وَأَذُوبُ فِيهَا
أَيَّامُ عُمْرِي	لَيْسَتْ تَفِيهَا

28 أغسطس 2012

قَرَابِينُ الْوَدَاعِ

شُمُوعًا يَسْتَضِيءُ بِهَا النَّزِيلُ
وَلَيْلُ الْحَالِمِينَ بِنَا يَطُولُ
لَقَدْ قَالَ الرَّقِيبُ: هِيَ الشُّمُولُ
لِجَمْعِ شَتَاتِ أَقْوَامٍ تَحُولُ
وَلَمْ نَذِرِ الَّذِي كَمْ يَسْتَحِيلُ
وَمَا صَفَتِ الْقُلُوبُ وَلَا الْخَلِيلُ
كَثِيرٌ نَحْنُ فَرَقْنَا الْقَلِيلُ
حَنَاظِلَ كُلِّ طَاعِمِهَا قَتِيلُ
وَأَصْدَقُهُمْ أَثِيمٌ أَوْ رَذِيلُ
فَلَا جُرْحَ يَطِيبُ وَلَا عَلِيلُ
يَرُودُ حَيَاتَنَا قَالَ وَقِيلُ
أَفْدَى مَا اسْتَطَعْتُ وَلَا أَقُولُ
وَحِمْلُ أَحِبَّتِي دَوْمًا ثَقِيلُ
وَلَا يَغْدُو عَلَى الْأَهْلِ الْأَصِيلُ
جُرُوحًا مَنْ يُنَازِرُهَا تَهُولُ
إِذَا افْتَخَرُوا أَنَا الْمَجْدُ الْأَثِيلُ
فَيَكْفِينِي وَقَدْ شَهِدَ الْعُدُولُ
سَأَكْرِمُهُمْ.. فَلَمْ يُفْلِحْ بَخِيلُ
أَمْثَلِي مَنْ يُعَادِيهِ الْقَبِيلُ؟
بِأَنِّي الصَّادِقُ الشَّهْمُ النَّبِيلُ

تَذَكَّرْتُ الزَّمَانَ وَكَيْفَ كُنَّا
يَسَاهِرُنَا الصُّبَا وَالرُّوحُ نَشْوَى
شَرِبْنَا مِنْ دَنَانِ الصَّدَقِ حَتَّى
وَكَمْ خُضْنَا الصُّعَابَ وَمَا انْتَبَرْنَا
نُحَاوِلُ وَالْبَرَاءَةَ فِي خُطَانَا
وَنَحْسَبُ أَنَّ فِي يَدِنَا التَّصَافِي
تَفَرَّقَ شَمْلُنَا فِي كُلِّ رُبْعٍ
تَبَاغَضَ بَعْضُهُمْ حَتَّى تَرَاءَوْا
وَكُلُّ يَدَّعِي حُبًّا لِكُلِّ
تَقَطَّعَتِ الْوَشَائِجُ وَهِيَ تَدْمَى
حَبِيبِي كَيْفَ كُنَّا كَيْفَ صِرْنَا؟
وَمَا زِلْتُ الْمُحَارِبَ دُونَ قَوْمِي
حَمَلْتُ هُمُومَ أَحْبَابِي وَحِيدًا
وَلَسْتُ مُعَادِيًا أَهْلِي وَقَوْمِي
رَضِيتُ جُرُوحَ أَحْبَابِي وَصَحْبِي
وَيَكْفِي أَنَّنِي حَقَّقْتُ مَجْدِي
وَأَنْ يُخَفُوا فَلَنْ يُخْفَى جِهَادِي
وَأَنْ ضُنُّوا عَلَيَّ بِكُلِّ خَيْرٍ
حَبِيبِي قُلْ بِحَقِّ اللَّهِ عَنِّي
سَيَذْكُرُنِي الْأَكَارِمُ بَعْدَ مَوْتِي

وَأَحْمَدُ خَالِقِي كَمْ ذَا حَبَانِي
وَأَعْلَمُ أَنَّ لِي عُمْرًا قَصِيرًا
سَأَزْهَلُ رَاضِيًا عَنِّي لِأَنِّي
بِفَضْلِ مَا يُنَاطِرُهُ مَثِيلُ
وَتُذَرِكُنِي الْمَنَايَا وَالرَّحِيلُ
صَدَقْتُ وَبِالْوَفَاءِ أَنَا الْجَمِيلُ

زَمَانٌ غَيْرُ عَادِلٍ

زَمَانٌ يَسْتَعِزُّ بِهِ الْخَوُونُ
وَكَمْ يُدْنِي الْأَرِيبَ وَيَعْتَفِيهِ
فَتَضْحَكُ تَارَةً مِمَّا تَرَاهُ
وَمَنْ يُعْطِ الْقِيَادَ بغيرِ فَهْمٍ
وَأَظْلَمُ ظَالِمٍ يَقْضِي بِظُلْمٍ
يَقُولُ قَدْ اشْتَرَى الدُّنْيَا بِأُخْرَى
زَمَانٌ مَا قَضَى إِلَّا بِشَرٍّ
كَذَنْبٍ قَدْ جَنَى مِنْهُ الْأَمِينُ
وَيُعْلِي الْفَدَمَ فَهُوَ لَهُ قَرِينُ
وَتَبْكِي تَارَةً مِمَّا يُهِينُ
تَصَرَّفَ فِي الْأَنَامِ بِمَا يَشِينُ
وَيَجْزِمُ أَنََّّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ
تَسَاوَى الْغَتُّ فِيهِ وَالسَّمِينُ
وَمَا فِي ظُلْمِهِ شَرَفٌ وَدِينُ

9 سِبْتَمْبَر 2013

يَا وَاعِدًا

أَنْتَ النَّبِيلُ وَمَنْ تَسَامَى مَحْتَدًا
 أَحْيِ الْكَرَامَةَ وَالْأَمَانَةَ وَالنَّدَى
 لِنَرَى الزَّمَانَ جَدِيدَهُ فِيكَ ابْتَدَا
 لِنُضِيفَ لِلْأَمْجَادِ مَجْدًا أَمْجَدًا
 يَأْتِي بِهِ نُبْلُ الْفَعَالِ لِيُقْتَدَى
 قَلْبٌ لَدَيْكَ سَقَى الْأَنَامَ تَوَدُّدًا
 وَيَكُونُ نُورَكَ قَدْ أَضَاءَ وَأَسْعَدَا
 يُحْيِي الْجَدَائِبَ سَيِّئُهُ يَغْشَى الْمَدَى
 تَرَوِي مُزُونُكَ مَنْ شَكََا حَرَّ الصَّدَى
 لِلَّهِ تَمْضِي صَادِقًا مُتَعَبِّدًا
 وَالِدَّهْرُ يَنْصَحُ أَنْ يَكُونَ مُسَوَّدًا
 فِيكَ التَّقَى كُلُّ الْأُبَاةِ مُجَدَّدًا
 بِعُطُورِ عَذْلِكَ حِينَ بَتَّ مُسَدَّدًا
 بِمِدَادٍ مَنْ يَسْمُو تَكُونُ الْمُفْتَدَى
 مَا قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ إِنْ لَمْ يُحْمَدَا؟!
 وَفِرَاسَةً تَقْرَأُ الْخَفِيَّ وَمَا بَدَا
 بِالْحُبِّ قَدْ مَدَّ الزَّمَانُ لَكَ الْيَدَا
 يَرْجُو السَّلَامَ وَإِنَّهُ لِمَنْ اهْتَدَى
 بِكَ أُمَّةُ الْإِسْلَامِ لَنْ تُسْتَعْبَدَا
 مَنْ يَعْبُدِ الْإِنْسَانَ أَمْسَى مُلْحَدًا

يَا وَاعِدًا يَأْتِي يَكُونُ الْمُنْجِدَا
 عِشْ فِي عُيُونِ النَّاسِ بَذْرًا سَاطِعًا
 عُدْ لِلْمَعَالِي إِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا
 خُذْنَا إِلَى الْأَمْجَادِ نَقْفُواثِرَهَا
 وَالْمَجْدُ لَا يَأْتِي جُزَافًا إِنَّمَا
 يَا صَاحِبَ الْقَدْرِ الرَّفِيعِ يُعِزُّنَا
 فَنَرَكَ فِينَا مِثْلَ أَضْوَاءِ السَّنَا
 وَيَكُونُ فِي مَسْرَاكَ غَيْثٌ هَاطِلٌ
 إِنَّا نَرَكَ قَرَى لِكُلِّ مُؤْمِلٍ
 مُتَوَاضِعٌ مُتَسَامِحٌ مُتَفَضِّلٌ
 يَا أُمَّةً فِي شَخْصٍ فَزِدْ كُلَّهَا
 فُقَّتِ الْغَطَارِفَةُ الْعِظَامَ كَأَنَّمَا
 يَا قَائِدًا لِلْحَقِّ سَارَ عَبِيرُهُ
 فَاكْتُبْ لَنَا التَّارِيخَ عَصْرًا وَاعِدًا
 إِنَّ الْمَحَامِدَ فِيكَ يَغْلُو قَدْرُهَا
 تَبْدُو وَنَلْمَحُ فِي عُيُونِكَ فِطْنَةً
 أَقْدِمِ سَلِيلَ الْعُرْبِ بَتَّ مُتَوَجًّا
 وَاسْلُكْ بِنَا بَرَّ الْأَمَانِ فَكُلُّنَا
 افْتَحْ بِلَادَ الشَّمْسِ يَتْبَعُكَ الْمَلَا
 مَنْ يَعْبُدِ اللَّهَ الْعَظِيمَ فَقَدْ سَمَا

فَلَقَدْ بَرَأْنَا اللَّهَ وَهُوَ إِلَهُنَا
كُنْ أَنْتَ مَنْ يُحْيِي الْعُقُولَ لِكَيْ نَكُو
لَا يَجْرِمَنَّكَ شَانِئِي أَوْ حَاسِدُ
إِنَّ الْمَظَالِمَ إِن تَعَاظَمَ ظُلْمُهَا
أَهْدَافُ أَعْدَاءِ الْبِلَادِ مُرَادُهُمْ
بُذِرَتْ بُذُورُ الشَّرِّ تَشْعِلُ بَيْنَنَا
إِنْ لَمْ نَكُنْ حَقًّا حِمَاةَ مَصِيرِنَا
إِنَّ الْمَخَاضَ قَدْ اسْتَبَانَ عَسِيرُهُ
لَنْ يَسْلَمَ الْوَطَنُ الْعَزِيزُ وَبَيْنَنَا
كُنْ أَنْتَ رَبَّانَ السَّفِينَةِ بَعْدَمَا
طَابَتْ بِكَ الدُّنْيَا وَطِبَتْ مُحَمَّدًا
هَذِي خَلَائِقُ مَنْ أَرَدْنَا حُكْمَهُ
فَلْتَبْقَ يَا وَطَنِي وَيَا شَعْبَ الْعُلَا

وَهُوَ الَّذِي مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُعْبَدَا
نَ نَوَابِغًا تَهْدِي الدُّنَا تَبْنِي الْعَدَا
مَا دَامَ رَبُّ النَّاسِ كَانَ مُؤَيَّدَا
لَزِمَ الْكُمَاةَ السَّيْفَ إِلَّا يُغَمَّدَا
أَنْ يَهْدِمُوا الْإِسْلَامَ كَيْ نَتَبَدَّدَا
(حَرْبَ الْبُسُوسِ) لِكَيْ تَعُودَ مُجَدَّدَا
سَيَكُونُ مَوْطِنُنَا رَهِينًا لِلْعَدَا
وَيَسِيرُهُ اسْتِنْقَاذُ مَا يُفْنَى سُدَى
مَنْ لَا يُرِيدُ بَأْنَ يَكُونَ الْمُرْشَدَا
كَانَتْ سَتَغْرَقُ كَادُ يُرْدِينَا الرَّدَى
بُورَكَتْ يَا شَعْبِي فَحَيِّ الْمُنْجِدَا
لَا حَاكِمَ يُعْطَى الْقِيَادَ لِيُفْسِدَا
نَارًا إِذَا اسْتَشْرَى الطُّغَاةَ وَمَوْقِدَا

1/11/2008م

مَلِكُ الْمُلُوكِ

حَمْدًا لِبَارِيْنَا لَهُ الْأَسْمَاءُ
 مَلِكُ الْمُلُوكِ لَهُ الْمَقَادِرُ وَالْعُلَا
 خَلَقَ الْخَلَائِقَ مُعْجَزًا فِي خَلْقِهِ
 وَهُوَ الْعَظِيمُ وَمَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى
 مَا دَقَّ فِي اللَّوْحِ الْعَلِيِّ مُقَدَّرُ
 كُلُّ الْخَلَائِقِ فِي الْعَوَالِمِ أَنْفُسُ
 يُعْطِي وَيَمْنَعُ لَا يُرَدُّ قَضَاؤُهُ
 مِنْ خَيْرٍ مَا أُعْطِيَ الْبَرِيَّةَ أَحْمَدُ
 مَنْ جَاءَ بِالْإِسْلَامِ وَالْوَحْيِ الَّذِي
 سُبْحَانَهُ الدِّيَانُ فِي مَلَكُوتِهِ
 سُبْحَانَهُ لِلْعَالَمِينَ رَجَاءُ
 وَبِأَمْرِهِ تَتَشَيَّ الْأَحْيَاءُ
 كُلُّ الْعُقُولِ تَحَارُّ حِينَ يَشَاءُ
 عَنْ أَمْرِهِ لَا تَعْزُبُ الْأَشْيَاءُ
 وَلِفِعْلِهِ فِي خَلْقِهِ إِمْضَاءُ
 وَمِنْ النُّفُوسِ تَخْلُقُ الْأَبْنَاءُ
 وَعَلَى الْعَطَايَا تُحْمَدُ الْآلَاءُ
 ذَاكَ النَّبِيُّ الْمَشْرِقُ الْوَضَاءُ
 شَرَعَ الشَّرَائِعَ فَاخْتَفَى الْإِغْوَاءُ
 سُبْحَانَهُ جَلَّتْ بِهِ الْأَسْمَاءُ

16 سِبْتَمْبَر 2016

الزَّمانُ المَاضِي

مَا زِلْتُ أَرْحَلُ فِي الزَّمانِ الْأَوَّلِ أَتَذَكَّرُ العُمَرَ الجَمِيلَ المُخْمَلِي
كَانَ النَّدَى وَالْحُبُّ فِي أَيَّامِنَا كَمْ كَانَ عُمُرًا يَزِدُّهُي بِالْأَجْمَلِ

3 أُوْتُوبَر 2012

الفَسَادُ

قَدْ أَوْشَكَ الفَسَادُ يَا عَلِي أَنْ يَجْعَلَ النَّيرانَ تَصْطَلِي
هَلْ يَبْدَأُ الإِصْلاحَ مِنْ عَلٍ أَوْ يَضْدُقُ النَّصِيحَ لِلوَلِي

4 أُوْتُوبَر 2012

شَرِّيرَةٌ

مَا إِنْ تَرَى البَدْرَ فِي وَجْهِهِ يُضَاحِكُنِي حَتَّى تُحِيلَ هَنَاءَ البَدْرِ أَشْجَانَا
لَا وَقْتَ عِنْدِي لِمَحْبُوبٍ أُدَلِّلُهُ مَنْ لَا يُدَلِّلُنِي حُبًّا فَلَا كَانَا
مَا كَانَ هَمِّي نُجُومَ اللَّيْلِ أَنْظُرُهَا وَلَا شُمُوسَ العَذَارَى حِينَ تَغْشَانَا
أَحْبَبْتِي أَيُّهُمْ أَهْوَى تُسَائِلُنِي أَحِبُّ لِيَلَى وَبُشْنَا ثُمَّ مِيلَانَا
لَكِنَّ حُبِّي الَّذِي أَهْوَى وَأَعَشَّقُهُ حُبِّي لِمَنْ بَادَلْتَنِي الحُبَّ إِنْسَانَا

14 أُوْتُوبَر 2020

الظُّلْمُ

سَيَعْلَمُ الظُّلْمُ يَوْمًا أَنَّهُ الْجُرْمُ
يَا ظَالِمَ النَّاسِ فِيكَ الْجَوْرُ وَالذَّمُّ
تَرَى أَنَاذَا إِذَا مَا اسْتَمَلَكُوا ظَلَمُوا
لِلظَّالِمِ الْفُظْ عَيْنُ اللَّهِ نَاطِرَةٌ
بَعْضُ الْخَطِيئَاتِ يَغْفُو رَبُّنَا كَرَمًا
وَسَوْفَ يُجْنِي عِقَابٌ كُلُّهُ غُرْمٌ
وَنَقْمَةٌ لِلَّهِ مِنْهَا يُنَزَفُ الدَّمُّ
وَعَرُّهُمْ دَهْرُهُمْ وَاسْتَمَهَلَ الْحِلْمُ
وَإِنْ تَقَادَمَ دَهْرًا سَامَهُ السُّمُّ
إِلَّا الْمَظَالِمَ فَهِيَ الْهَوْلُ وَالْعُدْمُ

3 نُوفَمْبَر 2018

أَمَهَرْتُكَ الْقَلْبَ

عَتَبْتُ عَلَيَّ حَبِيبَةً تَسْبِي
قُلْتُ ااطْلُبِي مَا شِئْتُ أَنْجِزُهُ
قُلْتُ الْقَصِيدَةَ يَا مُنَى نَفْسِي
أَمَهَرْتُكَ الْقَلْبَ الَّذِي يَنْدَى
قَالَتْ حَبِيبُتُكَ فَاجْزِيَا حُبِّي
قَالَتْ أُرِيدُ قَصِيدَةً تُنْبِي
ضَرْبُ يَشِي بِالصِّدْقِ وَالْكِذْبِ
بَدَّلْتُ بِاسْمِكَ إِسْمَ «يَا قَلْبِي»

1 نُوفَمْبَر 2018

أُمِّي

أُمِّي وَقَاكِ اللَّهُ مِنْ شَرِّ وَهَمٍ
يَا مَنْ حَفِظْتَ اللَّهَ قُرْآنًا كَمَا
(مِصْبَاحُ) وَجْهِكَ أَيْنَمَا وَجَّهْتِهِ
وَلِطُهْرِكَ الْوَضَاءِ إِجْلَالُ سَمَا
هِيَ مَنْ تَغَشَّاهَا الْعَفَافُ تَمَثَّلَتْ
وَهِيَ الَّتِي عَنْ كُلِّ سُوءٍ أَعْرَضَتْ
قَلْبُ رُؤُومٍ مَا أَرْقَى وَكَمْ حَوَى
تَحَبُّوْ وَتَبْدُلُ دُونَ مَنْ بِالْعَطَا
سَمْتُ الْوَقَارِ وَقَدْ تَنَاهَى حَوْلَهَا
لَا شَيْءَ غَيْرَ اللَّهِ يُغْرِيهَا وَقَدْ
أُمَاهُ يَا قَلْبَ الْحَنَانِ يَحُوطُنَا
وَتَحْفُكُ الْأَمَالَ بِالْبُشْرَى وَلَا
اسْعَوْا لِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ يَبْرَكُكُمْ

وَوَقَاكِ مَوْلَاتِي تَبَارِيحِ الْأَلَمِ
كُنْتُ الْحَفِظَةَ لِلْمَكَارِمِ وَالذَّمَمِ
بَذَرْتُ أَتَانَا تَسْتَنْيرُ بِهِ الظُّلَمِ
بِخَلَائِقِ الدِّينِ الْحَنِيفِ قَدْ ارْتَسَمَ
طُهْرُ الْمَلَائِكِ سَحَّحَتْ رَبُّ الْأُمَمِ
وَتَرَى الْمَحَامِدَ كُلَّهَا طِيبَ الْكَلَمِ
فِيهِ الضَّعَافَ وَمَا تَظَلَّمَ أَوْ ظَلَمَ
نَحْوَ الْقَرِيبِ أَوْ الْبَعِيدِ يَدَ الْكَرَمِ
تَلَقَّى الرِّضَا فِيهَا بِشْغَرٍ مُبْتَسِمِ
حَفِظْتَ كِتَابَ اللَّهِ وَهُوَ الْمُعْتَصِمِ
يَجْزِيكَ رَبُّ النَّاسِ مِنْ خَيْرِ النِّعَمِ
تَلْقَيْنَ فِي الدُّنْيَا وَلَا أُخْرَاكِ هَمِ
أَبْنَاؤُكُمْ يَوْمًا وَمَنْ بَخِلَ انْحَرَمَ

22 أُوغُتُوْبَر 2016

القلب الجريح

سَقَتِكَ الْغَوَادِي لَا سَقَتِكَ النَّوَازِلُ
لَدَى رَوْضِكَ الْمِعْشَابِ يَهْتَاجُ خَافِقِي
مُنَى أَنْتِ لِي كَالنُّورِ وَهُوَ مُضَاحِكِي
أَمَانٌ لِرُوحِي أَنْ أَرَاكَ حَبِيبَتِي
أَحْنُ وَيَسْتَعْصِي الْبِعَادُ عَنِ اللَّقَا
وَمَا يَفْعَلُ الْقَلْبُ الْجَرِيحُ مِنَ الْهَوَى

وَأَصْفَاكَ عُمْرٌ وَاقْتَرَتِكَ النَّوَائِلُ
مَشُوقًا وَكَمْ تُطَوِي إِلَيْكَ الْمَرَاحِلُ
تَجَلَّتْ بِهِ كَالشَّمْسِ وَهِيَ مَشَاعِلُ
تَطُوفُ عَلَى مَغْنَاكَ تَشْدُو الْبَلَابِلُ
وَفِي عَطَشٍ مَنْ لَمْ تُغْثِهِ الْمَنَاهِلُ
إِذَا غَرَّ مَنْ يَهْوَاهُ فِي الْحُبِّ عَاذِلُ

2 نُوفَمْبَر 2017

نَدِيُّ الْمُحَيَّا

يَا حَبِيبِي وَيَا نَدِيَّ الْمُحَيَّا
قَمَرٌ أَنْتِ قَدْ أَضَاءَتْ اللَّيَالِي
كَيْفَ أَشْهَرْتَنِي وَرُمْتَ سُهَادِي
لَا أَسْمِيكَ إِنْ وَصَفَكَ يَكْفِي
فِيكَ مَا يَأْسِرُ الْقُلُوبَ وَإِنِّي
يَتَمَلَّكَ نَاطِرِي كُلَّ حِينٍ
لَهْفَ نَفْسِي؛ أَذُوبُ حُبًّا وَعِشْقًا
أَيِّنَ مِنْكَ الْهَوَى وَلَيْتَكَ تَهْوَى
يَا حَبِيبِي كَجَنَّتِي أَوْ كَنَارِي

جِئْتَ وَالنُّورُ مِنْ فُتُونِكَ حَيًّا
يَا بَهِيَّ السَّنَا أَضَاءَتْ الثُّرَيَّا
كَيْفَ تَغْفُو وَلَا هَبُّ الشَّوْقِ فَيَّا
أَنْ يَكُونَ الْجَمَالَ مِنْكَ تَشِيًّا
بَعْضُ أَسْرَاكَ، هَلْ عَطَفْتَ عَلَيَّا
وَيَطُوفُ الْخَيَالُ فِيكَ مَلِيًّا
وَحَبِيبِي يَذُوبُ سِحْرًا وَرِيًّا
حِينَهَا لَمْ تَكُنْ عَلَيَّ عَصِيًّا
حِينَ تَصْفُو، وَكَمْ قَسَوْتَ شَهِيًّا

3 نُوفَمْبَر 2017

مَكَّةُ الْمُطَرِّ

لِلَّهِ مَا أُنْدَى الْمُطَرُّ
وَالْعُشْبُ يَبْسِمُ لِلْسَمَا
فَكَأَنَّ مَكَّةَ كَوُكَبٍ
وَكَأَنَّهُ حُلْمٌ جَمِيلٌ
مَطَرٌ يَرْقُبُ بِهِ الشَّدَى
وَالْكَعْبَةُ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ
وَنَسَائِمٌ جَذَلَى تَرْفُ
أُمُّ الْقُرَى يَا جَنَّتِي
أَنْتِ الْجَمَالُ جَمِيعُهُ
لِلَّهِ مَا أَسْنَى سَنَا
مَطَرٌ عَلَى الْأَحْيَاءِ وَالْطُّ
وَالْبَرْقُ وَالرَّغْدُ الصَّدَى
وَالطَّيْرُ وَالْأَطْفَالُ كَمْ
وَالشَّيْبُ وَالشُّبَّانُ كُلُّ
أَيَّانٍ سِرَّتْ نَثَائِرُ
وَجْهٍ لِمَكَّةَ يَزْدَهَرُ
قُلْ لِلزَّمَانِ دَعِ الْهَنَا

وَالْغَيْمُ يَفْتَرِشُ النَّظْرُ
كَئِ تَسْتَزِيدَ وَتَنْهَمِرُ
يَخْتَالُ فِي رَوْضِ الزَّهَرِ
سِرٌّ أَفْئِدَةُ الْبَشَرِ
وَيُثِيرُ أَوْزَاقَ الشَّجَرِ
أَرَاهُ فِي أَبْهَى الصُّوَرِ
كَهَمْسِ طِفْلِ لِلْقَمَرِ
وَرَبِيعِ أَيَّامِي الْغُرَرِ
يُحْيِي الْبَيَادِرَ وَالثَّمَرِ
كِ وَمَا أَجَلُّكِ فِي الْبَصَرِ
رُقَاتٍ يَسْبَحُ كَالنَّهَرِ
وَالشَّعْرُ يَسْتَوْحِي الصُّوَرِ
تَلْهُو يُبَلِّلُهَا الْمُطَرُّ
فِي ابْتِهَاجٍ قَدْ غَمَرُ
وَالسَّيْلُ يَجْرُفُ مَا ظَهَرَ
وَالْعُمُرُ يَضْحَكُ وَالسَّهَرُ
طُولَ الْحَيَاةِ لِيَسْتَمِرُ

4 نُوفَمْبَرِ 2018

الاعتذار

مَحَتِ الذَّنْبَ شِيْمَةُ الْإِعْتِذَارِ
مَا فَعَلْتُ الَّذِي فَعَلْتُ بِقَصْدٍ
وَلَيْنَ سَاءَكَ امْتِعَاضِي وَعَثْبِي
كَمْ فَدَيْتُ الْقَرِيبَ فِي كُلِّ خُطْبٍ
قُلْتُ قَوْمِي وَقَدْ تَنَكَّرَ قَوْمِي
مِنْ مُزُونِي سَقَيْتُ حُبًّا وَشَهْدًا
إِنْ أَعَدَّ الْأَسَى عَجِزْتُ، وَإِنِّي
لَا ضَنِينًا رَعَيْتُهُ فَرَعَانِي
جِئْتُهُمْ بِالْمُنَى فَطَابُوا وَغَنُّوا
سَفَهَ قَادَهُمْ وَقَدْ بُحَّ صَوْتِي
بَاطِلًا يَدْعُونَ مِنْ بَعْدِ فَضْلِي

فَاجْعَلِ الْعَفْوَ غَافِرًا لِلْعِثَارِ
أَلَمِي شَافِعِي وَصَبْرِي دِثَارِي
فَاذْكُرِ الطَّيِّبَ قَبْلَ ذِكْرِ الْعَوَارِ
بِفُؤَادٍ يَذُودُ شَرَّ الصَّوَارِي
لِوَدَادِي وَكَمْ جُرُوحُ أَدَارِي!
وَسَقَانِي كَثِيرُهُمْ بِالْمَرَارِ
مِنْ أَسَاهُمْ عَلَوْتُ فَوْقَ الصَّوَارِي
لَا وَلَا مَنْ ظَنَنْتُ فِيهِ نَجَارِي
وَأَضَاعُوا الْمُنَى وَلَا مَوَازِي
نَاصِحًا يَزْدَرُونَ نُصْحَ الْكِبَارِ
وَيَحَهُمْ يَبْتَغُونَ كُلَّ انْتِصَارِي

16 يُونِيُو 2019

اسْمُ الْأَرْضِ الْخَوْفُ

الْخَوْفُ إِسْمُ الْأَرْضِ وَالظُّلْمُ الْقَطَافُ
مِمَّا ذَرَاهُ الصَّيْفُ هَذَا الْجَدْبُ
وَالسَّعْجُ الْعِجَافُ
كَأَنَّا أَسْرَى الْمَدَارِ
وَمِثْلَمَا لَبَسَ النَّهَارُ اللَّيْلَ
نَابُ الْجُوعِ يَنْهَشُ فِي الضَّعَافِ
حَتَّى تَعَوَّدَتِ الْخِرَافُ
وَرَأَيْتُ ذَنْبَ الْخَوْفِ
مَنْصُورًا يَخَافُ

22 يُولْيُو 2018

السَّعِيدُ

تَصَابَى بِنَا لَيْلٌ وَأَسْرَى بِنَا ضُحَى
وَأَصْبَرُ مِنْ هَذِي الْخَلَائِقِ فِي الدُّنَا
تَعَلَّلُ مِنَ الْأَيَّامِ حَتَّى وَإِنْ قَلْتُ
نَدُورُ مَعَ الدُّنْيَا كَمَا دَارَتْ الرِّحَى
مَوَاعِيدُ آمَالِ النَّوْمِ وَمَا صَحَا
فَإِنَّ سَعِيدَ الْوَقْتِ مَا لَامَ أَوْ لَحَا

11 نُوْفَمْبَر 2020

حَفْلَةٌ

هِيَ نَجْمَةُ الْحَفْلَةِ
جَاءَتْ كَأَنْفَاسِ الشَّدَى
زَهْرَةٌ
إِنَّ أَقْبَلَتْ
تَتَهَلَّلُ الْبُشْرَى
وَأَنْ هِيَ أَدْبَرَتْ
تَتَلَيَّلُ النَّظْرَةُ
فِي سَعِدِهَا
فِي حُزْنِهَا
طِفْلَةٌ
أَحْلَى مِنَ الْأَحْلَى، نَعَمْ
هِيَ نَجْمَةُ الْحَفْلَةِ

14 نُوفَمْبَرِ 2020

أَرْضُ الْأَلَمِ

وَمَا الْأَرْضُ إِلَّا بِلَادُ الْأَلَمِ
وَفِي عَيْشِهَا غُصَّةٌ مِنْ مَرَارٍ
وَفِي عِشْقِهَا كُلُّنَا مُتَّهَمٌ
يُبَاعُ رَغِيفُ الْجِرَاحِ
(بِرُخْصِ الثَّمَنِ)
وَسِعُرُ الْمَآسِي كَسِعِرِ الدَّمَنِ
تُبَاعُ الْحَيَاةُ لِإِنْسَانِهَا
بِالضَّنَى وَالسَّقَمِ
هِيَ الْأَرْضُ جَوْهَرَةٌ كَالْبُرُوقِ
شِرَاءٌ وَيَبِيعٌ وَسُوقُ
مَزَادٌ كَثِيرُ النَّقَمِ
بِكُمْ تَشْتَرِي أَوْ تَبِيعُ بِكُمْ؟

17 نُوفَمْبَرِ 2020

الإبل

لَجَمَالِ الْجَمَالِ شَكْلُ تَبَدَّى
 مِنْ قَدِيمِ الْعُصُورِ لِلنَّاسِ كَانَتْ
 وَهِيَ بِالْأَمْسِ عُدَّةٌ وَعَتَادُ
 صُورَةُ الصَّبْرِ وَالشُّمُوحِ وَمِنْهَا
 فَهِيَ فِي الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ سَوَاءُ
 دَابُّهَا السَّيْرُ فِي الْمَجَاهِلِ لَكِنْ
 فِطْرَةُ الْعُطْفِ وَالسُّكُونِ صَدَاهَا
 إِنَّمَا الْإِبِلُ أُمَّةٌ تَتَسَامَى

تَذْرُعُ الْبَيْدَ وَالشَّوَاسِعَ مَدًّا
 مَرَكَبًا تَنْقُلُ الْمَتَاعَ مُوَدَّى
 حِينَ تَغْشَى الْحُرُوبَ تَحْمِلُ جُنْدًا
 لَبَنُ سَائِغِ الشَّرَابِ مُنْدَى
 لَمْ تَزِدْهَا الْفُصُولُ حَرًّا وَبَرْدًا
 فِي الدِّيَاجِي كَأَنَّهَا تَتَحَدَّى
 وَعَلَى الْمُسْتَضِيمِ تُبْطِنُ حَقْدًا
 وَتُمِدُّ الْأَنْيَسَ رِفْدًا وَوُدًّا

26 نُوفَمْبَرِ 2018

لَيَتَهُم

وَأَحْمِلُ هَمَّ النَّاسِ حَتَّى كَانَنِي
 أَرِيدُ لَهُمْ فَوْقَ الَّذِي قَدْ أَرَدْتُهُ
 وَلَكِنَّ بَعْضَ النَّاسِ مَهْمًا أَنْلَهُمُ
 وَمَا كُنْتُ أَرْجُو الشُّكْرَ مِنْهُمْ وَلَيَتَهُمُ

أَنَا النَّاسُ فِي شَخْصٍ وَإِنْ جَرَحُونِي
 لِنَفْسِي وَإِنْ شَاءُوا سَوَادَ عَيُونِي
 أَجِدُهُمْ بِجَحْدِ الْبِرِّ قَدْ كَفَرُونِي
 عَنِ الشُّكْرِ مِنْ أَحْقَادِهِمْ هَجَرُونِي

27 نُوفَمْبَرِ 2021

أَنْتِ أُمُّ أَنَا؟

قَلْبِي وَقَلْبُكَ غَادِرَا
وَتَيَّسَمَ الْحُبُّ الْكَبِيرُ
هَلْ أَنْتِ أُمُّ إِنِّي أَنَا
مَنْ شَاءَ أَنْ يُلْهُو
وَلَمْ يَدْرِ الْمَصِيرُ؟
حَاوَلْتُ أَنْ أُخْفِكَ فِي قَلْبِي
وَحَالَتْ بَيْنَنَا رِيحُ
وَعَانَدَ كُلُّ مَنْ فِيْنَا هَوَاهُ
وَدَرَبْنَا أَضْحَى عَسِيرُ
وَدَعْتُ حُبَّكَ وَارْتَحَلْتُ
كَمَا أَرَدْتُ
وَبَعَدْنَا هَجَرْتُ أَحَبَّتْهَا الطُّيُورُ

13 ديسمير 2017

مَنْ يُحِبُّ أَكْثَرُ؟

كَمْ جَادَلْتُ فِي الْحُبِّ
 مَنْ مِنَّا يَكُونُ هَوَاهُ أَكْبَرُ
 قَلْبِي وَقَلْبُكَ
 أَيُّ قَلْبَيْنَا صَبَا وَأَحَبُّ أَكْثَرُ
 يَا تَبْضُ إِحْسَاسِي وَأَشْوَاقِي
 وَيَا دُنْيَايَا يَا قَدْرِي الْمُقَدَّرُ
 إِنِّي أَحْبُّكَ يَرْتَوِي ظَمِي
 إِذَا أَسْقَيْتَنِي مِنْ نَهْرِ قَلْبِكَ ذَوْبَ سُكَّرُ
 وَأَحْسُكَ النَّسَمَ الرَّقَاقَ
 تَمُرُّ تُرْعِنِي أَهِيْمُ وَأَنْتَ شِي
 وَنَدَاكَ يُضْبِئِي فَأُسْكُرُ
 يَا رَجْعَ أَنْفَاسِ الْمُنَى
 وَرَبِيعِ أَيَّامِ الْهَنَا
 يَا كُلَّ شَيْءٍ فِي حَيَاتِي أَنْتَ أَنْضَرُ
 هَلَّا احْتَكَمْنَا لِلْهَوَى
 حَتَّى نَرَى مَنْ شَفَّهُ وَقَعَ الْغَرَامُ فَشَاقَهُ
 وَأَحَبُّ أَكْثَرُ؟

تَهَاوِيْمُ

مَا زِلْتُ مُهْمَلَةً تَمَامًا فِي زَوَايَا غُرْفَةِ النَّسِيَانِ
مِثْلَ الظِّلِّ

يَمْشِي خَلْفَ أَحْزَانِ الدُّنَا
أَوْغَلَتْ فِي السَّفَرِ الْبَعِيدِ
إِلَى الدُّجَى

لَمْ أَنْتِ مَا سَافَرْتَ لِلشَّمْسِ الْبَصِيرَةِ
أَوْ إِلَى الْقَمَرِ الْمُنِيرِ؟

لَمْ تَعْشِقِينَ الصَّمْتَ
عَمْدًا تُنْكِرِينَ

مَوَاسِمَ الْأَعْيَادِ

تَبْتَسِمِينَ مِثْلَ الرُّوحِ
فِي غَيْبِ الشُّعُورِ؟

كَمْ ذَا يُحَيِّرُنِي

إِذَا ضَحِكْتَ عُيُونُكَ بِالدُّمُوعِ

كَأَنَّكَ السَّرُّ الْمَضْرَجُ بِالْجِرَاحِ

لَمْ تَقْتَفِينِ خُطَايَ، تَهْوِينَ الرِّيَّاحَ؟

وَكَيْفَ تُغَامِرِينَ

كَأَنَّكَ الطَّيْرُ الَّذِي

قَدْ ظَلَّ مَكْسُورَ الْجَنَاحِ؟

لَوْ أَنَّكَ أَبْقَيْتِ السُّرَى
 أَوْ أَنَّكَ أَشْعَلْتَ الْمُنَى
 مَا كُنْتُ خَاسِرَةَ الرَّهَانِ
 لَوْ أَنَّكَ اسْتَدْرَكْتَ أَنِّي
 بَعْضُ أَشْرَاطِ الرَّحِيلِ وَأَنِّي اللَّاشِيءُ
 لَكِنْ أَنْتِ أَنْتِ ظَنَنْتِنِي
 عَقَدَ الْجَوَاهِرِ حَوْلَ
 جِيدِكَ وَالْجَمَانِ
 إِنِّي أُعِيدُكَ
 تَعَشِّقِينَ الْوَهْمَ فِي ذَاتِي
 لِأَنِّي غَيْمَةٌ
 قَدْ أَمْطَرْتُ يَوْمًا كَنْزَوَاتِي
 قَدْ صَوَّحْتُ آثَارَ مِرَاتِي
 إِنْ تَعَشَّقِينِي تَعَشَّقِي حُزْنِي وَأَهَاتِي
 أَدْرِي بِأَنَّكَ نَبْضُ جَنَاتِي
 لَكِنِّي طَيْفٌ
 وَمَرَّتْ بَعْدَهُ الْأَرْمَانُ
 رَسْمٌ تَخَيَّلَ أَنَّهُ الْإِنْسَانُ
 فَاسْتَوْدِعْنِي
 فِي حِمَى الرَّحْمَنِ

وَلْتَنْهَلِي
مِنْ شَائِقِ الْأَفْئَانِ
أَنَا لَسْتُ إِلَّا قِصَّةً
يَحْكِي بِهَا الرُّكْبَانُ
وَأَنَا الَّذِي
يَحْيَا بِكُلِّ مَكَانٍ
لَا اسْمَ وَلَا عُنْوَانَ
فَلْتُسْـدِلِي عَنِّي السَّتَارَ
أَوَاهُ يَا ذَاتَ الْخِمَارِ
الْلَّيْلُ أَسْتَارُ النَّهَارِ
لَا شَيْءَ إِلَّا مُسْتَعَارُ
كُنَّا وَكَمْ فِي النَّاسِ كَانَ

15 ديسمير 2018

شمس الذهب

إِلَى ابْنَتِي مُصْبَاحِ الْفَرَحِ.
رَحِمَ اللَّهُ صَاحِبَ السُّمُوِّ الْمَلِكِيَّ الْأَمِيرَ بَنْدَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ؛ فَهُوَ الَّذِي سَمَّاها (مُصْبَاحِ الْفَرَحِ)، وَقَدْ نَشَرَ الْخَبَرَ فِي الصُّحُفِ حِينَ وَلَدَتْهَا.

مِصْبَاحُ يَا بِنْتِي وَيَا رِمَشَ الْهُدُبِ
يَا طِفْلَتِي الْأَبْهَى كَبِرْتَ وَصِرْتَ فِي
يَا وَجْهِكَ الْوَضَّاحِ يَا شَمْسَ الشُّمُوسِ
أَلْفَاكِ أَعْطَارَ النَّسَائِمِ قَدْ سَرَتْ
تَتَنَاهَيْنِ الْوَقْتَ فِي كَسْبِ الْعُلَا
بِالْعِلْمِ بَدَّدْتَ الظَّلَامَ وَبِالْأَدَبِ
تَتَسَامِقِينَ إِلَى الدُّرَى السَّمَاءِ لَا
سُمِّيتِ فِي الدُّنْيَا بِـ (مِصْبَاحِ الْفَرَحِ)
يَا نَخْلَتِي الْكِندِيَّةَ الْفَرْعَاءِ يَا
رَبَّاهُ أَسْأَلُكَ الصَّلَاحَ لَهَا لِإِخْوَتِهَا
كُنْ أَنْتَ يَا رَبِّي لَهُمْ نِعَمُ الْمُعِينِ
وَلِتَكْفِهِمْ يَا رَبُّ أَنْوَاعَ الشُّرُورِ
(مِصْبَاحُ) يَا نُورًا تَأَلَّقَ يَا (فَرَحُ)
يُعْطِيكَ رَبُّكَ كُلَّ سَعْدٍ بِاسْمِ

يَا آخِرَ الْعُنُقُودِ فِي كَرَمِ الْعِنَبِ
عُمَرِ تَوَرَّدَ بِالْجَمَالِ وَبِالْأَدَبِ
وَأَنْتِ مُشْرِقَةٌ أَنْزَلْتِ لِي الْحَقْبَ
مِنْ كُلِّ أَزْهَارِ الرِّيَاضِ أَرِيحُ حُبِّ
تَبْنِينَ مَجْدَكَ وَاعِدًا عَالِي الرُّتَبِ
مِمَّا نَهَلْتَ مِنَ الْمَعَارِفِ فِي الْكُتُبِ
تَرْضَيْنِ إِلَّا مَا تَسَامَى بِالنُّجُبِ
كُونِي كَأَسْمِكِ أَشْرِقِي فِيهَا نُجُبِ
نَسَبًا تَطَاوَلَ فِي الْعَوَالِمِ بِالْحَسَبِ
فَلَا يَلْقَوْنَ فِي الدُّنْيَا نَصَبِ
وَهَبْهُمْ الْخَيْرَاتِ إِنَّكَ مَنْ يَهَبُ
مِنَ الْحَقُودِ أَوْ الْحُسُودِ أَوْ الْكُرْبِ
أَنْتِ الْجَمَالَ جَمِيعُهُ فِي عَيْنِ أَبِ
وَأَرَى بَنِيكَ الْغُرَّ يَا شَمْسَ الذَّهَبِ

18 دِيسَمْبَرِ 2018

مَارِيَّةُ

هِيَ كَالنُّجُومِ السَّارِيَّةِ
 يَا أَوَّلَ الْأَخْفَادِ يَا
 مِنْ حُسْنِهَا الْوَضَاءِ مَا
 سِحْرُ الْعُيُونِ عُيُونَهَا
 عَرَبِيَّةٌ كَنَدِيَّةٌ
 بِالْعِلْمِ وَالْخُلُقِ الرَّفِيعِ
 هِيَ تَسْتَعِيدُ اللَّهَ مِنْ
 فِيهَا الْفُطَانَةُ وَالنَّدَى
 أُمْلُودَةٌ وَبِهَا الشَّدَى
 يَا رَبُّ هَبْ لِحَفِيدَتِي
 صُنْهَا وَإِخْوَتَهَا أَعِزِّ
 وَأَنْشُرْ لَهُمْ فَضْلًا قِهِمْ
 هِيَ بِنْتُ ابْنِي (مَارِيَّةُ)
 مُزَنَ الْعُيُونِ الْجَارِيَّةُ
 يُغْرِي الْبُدُورَ الْغَارِيَّةُ
 عَيْنُ الظُّبَا الْمُتَبَارِيَّةُ
 أَنْدَى الْأَصُولِ الْقَارِيَّةُ
 تُضِيءُ لَا مُتَمَارِيَّةُ
 شَرُّ النُّفُوسِ الضَّارِيَّةُ
 كَرَمُ الْيَدِ الْمُتَوَارِيَّةُ
 نِسْمٌ رِقَاقٌ سَارِيَّةُ
 سَعْدًا لَتَسْعَدَ مَارِيَّةُ
 مِنْ كُلِّ نَفْسٍ زَارِيَّةُ
 شَرُّ الْحَيَاةِ الذَّارِيَّةُ

19 ديسمير 2018

لَنَا اللَّهُ

لَنَا اللَّهُ يَا آخِرَ الْأَنْبِيَاءِ
 كَمَا قُلْتَ صِرْنَا غُثَاءَ
 كَثِيرًا تَحَدَّثَ أَقْوَامُنَا هَوْلَاءَ
 عَنِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ
 لَكِنَّهُمْ أَذْعِيَاءَ
 أَتَيْتَ بِشَرْعَةِ رَبِّ السَّمَاءِ
 وَجَاؤُوا بِشَرْعَةِ زَيْفِ الطُّغَاةِ
 أَحَلُّوا الدِّمَاءَ
 وَقَدْ حَرَّمُوا عَيْشَنَا أَتَقِيَاءَ
 وَكُلُّ لَهُ مَذْهَبٌ فِي الْغَوَايَةِ
 كُلُّ يُرِيدُ لَهُ وَحْدَهُ
 الْأَرْضَ وَالْمَاءَ ظُلْمًا
 وَمُلْكَ الْهَوَاءِ
 لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ لَا مَا يَشَاءُ الْإِلَهُ
 يُرِيدُونَ بِالْإِفْكِ وَالزُّورِ
 أَنْ يُقْنِعُونَا سُدًى أَنَّهُمْ أَنْبِيَاءُ
 فَكَيْفَ سَنُؤْمِنُ
 كَيْفَ نَصَدِّقُ هَذَا الْهَرَاءَ؟

لَأَنَّكَ يَا آخِرَ الْمُرْسَلِينَ
الَّذِي كَانَ خَاتِمَةَ الْأَنْبِيَاءِ
وَإِنِّي أَخَافُ جُنُونَ الْعُقُولِ
إِذَا مَا ادَّعَى جَاهِلٌ مَارِقٌ
أَنَّهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ!
يُرْغِمُ كُلَّ الْخَلَائِقِ أَنْ يَعْبُدُوهُ اتِّقَاءً
كَفَرَعُونَ لَمَّا ادَّعَى أَنَّهُ الرَّبُّ وَهُوَ الْإِلَهُ
فَوَيْحَكَ يَا زَمَنَ الْأَشْقِيَاءِ
نَعِيشُكَ دَاءً دَوَاكَ الْفَنَاءُ

22 ديسمبر 2018

اللُّغَةُ الْعُرُوبِيَّةُ

مِنَ اللُّغَةِ الْعُرُوبِيَّةِ
 لِكُلِّ كَوَاكِبِ الشُّعْرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ
 إِلَى كُلِّ الْأَفَاضِلِ ثُمَّ
 مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
 وَقَدْ نَطَقُوا الْعُرُوبِيَّةَ
 أَلَمْ نَكُ سَادَةَ الدُّنْيَا
 لَنَا اللُّغَةُ الَّتِي فَاقَتْ لُغَاتِ الْأَرْضِ قَاطِبَةً
 تَعَلَّمَهَا الَّذِي بِالشَّرْقِ
 أَوْ بِالْعَرَبِ
 سِرًّا بَلْ عَلَانِيَةً
 لِيَكْتَشِفُوا حَضَارَتَنَا
 يُفِيدُوا مِنْ عُلُومِ الْعَرَبِ
 مِنْ عُلَمَائِنَا فِكْرًا
 أَضَاءَ حَوْلَكَ الدُّنْيَا
 وَكُنَّا فِي الْوَرَى
 نَبْنِي الْعُقُولَ
 وَقَدْ كَانَتْ سَدِيمِيَّةً
 لِسَانَ الْعَرَبِ قُرْآنَ
 بِهِ الْآيَاتُ مَرْوِيَّةً

تُبَدِّلُنَا عَلَى عَمِّهِ
كَأَنَّ السَّامِرِيَّ أَضَلَّنَا
عَنْ قَوْمِ مُوسَى
حِينَ أَمْسَيْنَا ظِلَامِيَّةً
أَحَدْتُكُمْ عَنِ اللُّغَةِ الْعُرُوبِيَّةِ
تَكَادُ تَكُونُ مَنَسِيَّةً
هَجِيرُ الْجَهْلِ أَحْرَقَهَا
فَمَا عَادَتْ بِلَاغِيَّةً
أَصَابَ كَلَامَنَا اللَّكْنَاتُ
عَرَبِيَّةً
فَرَنْسِيَّةً
إِلَى الْجِرْمَانِ قَدْ عُذْنَا
إِلَى الْأُمَمِ الصَّلِيبِيَّةِ
أَضَعْنَا سَالِفَ الْأَمْجَادِ
فِي اللَّهْجَاتِ مَحْكِيَّةً
نُقَلِّبُ عُمْرَنَا نَدَمًا
فَيَا لُغَتِي الْعُرُوبِيَّةِ
غَدًا نَصُبُو إِلَى لُغَةٍ انْتِمَاءٍ
وَهِيَ عِبْرِيَّةٌ

أَيْنَا؟

مَا تَغَيَّرْتُ
 أَنْتِ مَنْ قَدْ تَغَيَّرَ
 يَا بَقَايَا الْمُنَى
 وَيَا طِيبَ عَنَبٍ
 حَدَّثِي الشُّوقَ
 أَيْنَا كَانَ أَظْمَى؟
 يَوْمَ كُنَّا عَلَى الْأَرَائِكِ نَسْهَرُ
 كَمْ أَغْنَيْكَ وَالزُّهُورُ الْعَذَارَى
 كُنْ حَوْلِي كَأَنَّهَا وَمَضُ جَوْهَرُ
 لَسَنْ يُغَيِّرُنِي
 وَإِنْ كُنْ أَغْرَى
 حِينَ كَانَ الْفُؤَادُ فِيكَ مُحَيَّرَ
 أَنْتِ مَنْ أَنْتِ؟
 مَنْ أَنَا؟
 مَا التَّصَابِي؟
 وَالْهَوَى أَيْنَ؟
 أَيْنَا مَنْ تَغَيَّرَ؟

إِسَاءَةٌ

إِنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ لَكَ
إِنِّي الْمُسِيءُ وَأَرْتَجِي
مَا كَانَ قَضِي أَنْ أُسِيءَ
وَالنَّفْسُ تَجْنَحُ فِي الْمَلَا
وَالْحُرُّ يَنْدُمُ كُلَّمَا
كَمْ لُمْتُ فِي نَفْسِي النُّهَى
تَبْقَى الْخَطِيئَةُ فِطْرَةً
لَنْ تَنْتَهِيَ فِيكَ الشُّرُورُ
مِنْ فَضْلِهِ أَنْ يَشْمَلَكَ
عَفْوَاً فَمَا مِثْلِي مَلَكُ
فَكَيْفَ أَغْوَانِي الْحَلَكُ؟
تَأْتِي النَّقِصَةَ دُونَ شَكِّ
نَحْوِ الْجَهَالَةِ قَدْ سَلَكَ
مِمَّا يَشِينُ وَمَا هَلَكَ
مِثْلَ الظَّوَاهِرِ فِي الْفَلَكَ
وَتَنْتَهِيَ بِالْمَوْتِ لَكَ

24 دِيسَمْبَر 2016

الحِسُّ السَّديميُّ

لَا أَنَا أَرْضٌ وَلَا أَنْتَ سَمَاءٌ
 فَسَلِ اللَّاعِقَلِ
 سَلْ شَيْئًا مِنَ اللَّاشَيْءِ عَنْ شَيْءٍ أَثِيرِي
 عَنْ الْأَسْمَاءِ
 عَنَّا
 نَحْنُ أَمْشَاجُ طُيُوفٍ
 حَدَثَتْ بِالصَّمْتِ أَشْلَاءُ الْهَبَاءِ
 الْإِجَابَاتُ تَصَاغَتْ
 فِي خَيَالَاتِ خُيُولِ الرِّيحِ
 وَالْحِسُّ السَّديميُّ
 وَهَالَاتُ سَحَابٍ عَبَرَتْ ظِلًّا
 عَلَى عَيْنِ الْعَمَاءِ
 الشُّعُورُ الْغَيْبُ حَدْسًا
 وَالْهُيُولِيُّ دُخَانٌ
 فَادْرِعِ الْأَمْدَاءَ عَجْزًا
 وَافْتَرِضْ مَا شِئْتَ
 إِلَّا قَبْضَ أَنْفَاسِ الْقَضَاءِ

كُفِّي

كُفِّي عَنِ التَّعْتَابِ وَالْعَذْلِ
أَتَوَسَّلُ الْأَشْجَانَ تَرْحُلُ عَنْ
عِيشِي حَيَاتِكَ غَيْرَ عَابَةٍ
مُرِّي عَلَى الْأَيَّامِ وَالدُّنْيَا
هَانَ الزَّمَانُ وَلَسْتُ أَنْظُرُهُ
إِنِّي حَلَلْتُكَ مِنْ مُكَابِدَتِي
هَمُّ النَّفُوسِ يَنْوُو بِالْجَمَلِ
عُمْرِي وَلَا تَفْتَنُ فِي قَتْلِي
إِنَّ الْحَيَاةَ تَلِينُ بِالْهَزْلِ
وَتَخَيِّرِي مَا شِئْتَ مِنْ بَعْلِ
إِلَّا بِعَيْنِ الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ
أَبْقِي النَّسَائِمَ وَادْكُرِي نُبْلِي

2 يُونِيُو 2021

حَزِينٌ

يَوْمًا سَنَلْقِي
وَتَعْرِفِينَ
كَيْفَ بَنْضُ خَافِقِ الْمُنَى يَكُونُ
وَتَنْظُرِينَ أَدْمَعًا إِذَا أَخْفَيْتُهَا
فَسَوْفَ تَبْدُو كَالْمَعِينِ
وَفِي يَدِي السُّنُونُ يَا حَبِيبَتِي
لَكِنِّي
مِنَ الدُّنَا حَزِينٌ

3 يُونِيُو 2021

الطَّلَاسِمُ

حَيْرَ الْكَوْنِ قَبْلَنَا كُلَّ فَاهِمٍ
كُلُّ مَا فِيهِ مُبْهَمٌ كَالطَّلَاسِمِ
وَالسُّؤَالُ الْجَوَابُ
وَالْعَقْلُ وَاهِمٌ
طَلَسَمَ الْعُمُرُ
مَنْ يَفُكُّ الطَّلَاسِمَ؟

7 يُونِيُو 2021

كَيْفَ النِّجَاةُ؟!

أَشَدُّ مِنْ الْعَصْفِ حَوْلَ الرُّبَى
قُلُوبٌ
فَرَاغٌ مِنَ الْمَرْحَمَاتِ
تَغَذَّتْ عَلَى الْجَوْرِ
تَشْرَبُ دَامِي الدُّمُوعِ كَمَاءِ الْحَيَاةِ
تَعِيشُ عَلَى سَطْوَةِ الْمُجْتَبَى
أَيْنَ دَرْبُ النِّجَاةِ؟
وَقَدْ (بَلَغَ السَّيْلُ حَدَّ الزُّبَى)

9 يُونِيُو 2021

تَجْرِيبَةٌ

لَا تَتَّبِعْنِي كَالظِّلِّ
أَمَلْ
اَتْرُكْنِي عِنْدَ الْفُلِّ
أَظَلْ
أَلْبَسَكَ ثِيَابَ الدَّلِّ
حُلَلْ
يَا أَنْتَ الْعَدْلُ الْفَضْلُ أَطَلْ
لَمْ فِيكَ أَمَانُ الْخِلِّ
أُخِلْ؟
وَكَيْفَ أَضَعْتُ الْحَلَّ
فَضْلُ؟
يَا رِيحَانًا فِي الْحَقْلِ
مَحَلْ
أَتَعْبَنِي فِكْرُ الْعَقْلِ
أَجَلْ
أَنَا لَا أَرْضَى يَغْلُ
دَعْنِي فِي قَلْبِ الْكُلِّ
أَحُلْ

غَيْرَةٌ

حَبِيبَتِي
 تُرِيدُنِي بِأَنْ أُخَاصِمَ النِّسَاءَ
 وَأُنْكِرَ الْأَصْحَابَ وَالرِّفَاقَ
 وَأَنْ أَقُولَ الشُّعْرَ
 كَيْفَمَا تَشَاءُ
 فَكُلُّ لَفْظَةٍ تَأَنَّثَتْ
 عَدِيمَةُ الْحَيَاءِ
 وَكُلُّ لَفْظَةٍ تَذَكَّرْتُ
 مَغْسُولَةٌ بِمَاءِ
 تَوَدُّنِي
 فِي غُرْفَةٍ بِلَا نَوَافِذٍ وَبَابٍ
 حَبِيبَتِي تَغَارُ
 كُلَّ يَوْمٍ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ
 فِي كُلِّ لَحْظَةٍ قَضِيَّةٍ
 مَجْهُولَةِ الْأَسْبَابِ
 يَا قَاضِيَ الْغَرَامِ
 هَلْ يُجَرِّمُ الْكَلَامُ؟
 وَهَلْ تُعَاقِبُ الْأَحْلَامُ فِي الْمَنَامِ؟
 احْكُمْ

لَعَلَّ حُكْمَكَ الَّذِي تَقُولُهُ
يَكُونُ كَالدَّوَاءِ
لَوْ كُنْتُ أَغْلَمُ الْخَفِيِّ
مَا لَبِثْتُ فِي النَّسَاءِ
لَكِنَّهَا إِرَادَةُ السَّمَاءِ

11 يُونِيُو 2021

إِنْسَانٌ مَلَكٌ

مَا أَغْظَمَكَ!
 الْكَوْنُ كُلُّ الْكَوْنِ لَكَ
 رَبِّ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا
 أَبَدَعْتَ خَلْقَكَ فِي الْفَلَكِ
 نَدْعُوكَ يَا رَبَّ الْعِبَادِ
 لِكُلِّ قَلْبٍ أَمْلَكَ
 أَنْ تَجْعَلَ الْأَيَّامَ ضَاحِكَةً
 وَيَنْجِبَ الْهَلَكِ
 أَنْ نَنْظُرَ الظُّلَمَ الْبَغِيضَ
 وَقَدْ هَلَكُ
 يَا رَبُّ خَلْقَكَ يَسْأَلُكَ
 أَنْ تَرْفَعَ الْبُأْسَاءَ عَنْ شَاكِي الضَّنِّكَ
 يَا رَبُّ يَا نِعَمَ النَّصِيرِ
 بِكُلِّ إِسْمٍ نَسَأَلُكَ
 أَنْ تَجْعَلَ الدُّنْيَا رَبِيعًا دَائِمًا
 وَنَكُونَ فِي أُمَمِ الْمَلَائِكِ
 كُلُّ إِنْسَانٍ مَلَكٌ

آه خَالِدُ

فِي رِثَاءِ الْأُسْتَاذِ الْعَالِي خَالِدِ بَيُّومِي؛ مُدِيرِ عَامِّ مَكْتَبِي.

كَيْفَ نَفْسِي لَمْ تُعَدِّ تَحْمِلُنِي؟
(خَالِدُ) يَا دَمْعَةً مَخْنُوقَةً
أَنْتَ يَا مَنْ كُنْتَ سَلَوَى خَاطِرِي
أَوْحَقًّا أَنْتَ قَدْ فَارَقْتَنَا
صَوْتُكَ الْأَمْسِ الَّذِي حَدَّثَنِي
كَيْفَ لَا أَبْكِيكَ قَلْبًا مُؤْمِنًا
كَيْفَ لَا أَبْكِيكَ وَالْقَلْبُ بَكَى
كُنْتَ نَبْضِي وَحَبِيبِي وَأَخِي
آه يَا خَالِدُ يَا جُرْحِي الَّذِي
فَلَكَ الْحَمْدُ إِلَهِي وَالرِّضَا
فَارْحَمِ اللَّهُمَّ فَضْلًا ضَعْفَهُ
وَاعْفِرِ اللَّهُمَّ جُودًا ذَنْبَهُ
إِنَّكَ اللَّهُ الَّذِي نَعْبُدُهُ

بَعْدَمَا رَاحَ رَفِيقُ الشَّجَنِ
بَيْنَ عَيْنِي وَفُؤَادِي الْوَهَنِ
وَدُرُوعِي فِي حُرُوبِ الزَّمَنِ
أَمْ تَنَاوَمْتَ بِعَيْنِ الْوَسَنِ؟
كَيْفَ صِرْتَ الْيَوْمَ ذِكْرَى حَزَنِي؟
وَصَدِيقًا فَادِيًا فِي الْمِحَنِ؟
قَبْلَ عَيْنِي بِالدَّمِ الْمُحْتَقَنِ؟
كُنْتَ رُوحًا نُزِعْتَ مِنْ بَدَنِي
سَوْفَ يَبْقَى نَازِفًا كَالْمُزْنِ
إِنَّمَا الْمَوْتُ قَضَاءُ الْمُؤْمِنِ
هَبْهُ دَارَ الْجَنَّةِ الْمُؤْتَمَنِ
أَرْضِهِ بِالسَّعْدِ ثُمَّ الْمِنَنِ
فَاجْزِهِ الْجَنَاتِ وَاجْعَلْهُ الْهَنِي

19 يُونِيُو 2021

مَتَى نَلْتَقِي؟

وَيَوْمَانِ مَرًّا وَلَمْ نَلْتَقِ
أَهَاتِفُ هَاتِفِكَ الْمُبْتَلَى
وَشَمْسُكَ غَابَتْ وَلَمْ تُشْرِقِ
يُجَاوِبُنِي الصَّمْتُ مَاتَ النَّقِي
فَتَجْرِي دُمُوعِي مِنْ مَقْلَتِي
وَيَسْأَلُ قَلْبِي: مَتَى نَلْتَقِي؟

21 يُونِيُو 2021

سَمَا

يَا رَبُّ فِي الْفِرْدَوْسِ فَايْنِ لَهُ
هُوَ مَنْ سَمَا لِلَّهِ خَالِقِهِ
هُوَ لَا يُرِيدُ الْأَرْضَ مَنْزِلَهُ
أَعْطَاهُ مُلْكًا طَابَ مَوْئِلُهُ
فَضْلُ وَرَبُّ الْفَضْلِ وَاهِبُهُ
هَذَا النَّعِيمُ بِأَمْرِهِ وَلَهُ

24 يُونِيُو 2021

مَنْ؟

رَثَيْتُ كَثِيرَ أَحْبَابِي	فَمَنْ يَوْمًا سَيَرْتَنِي؟
سَيَرْتَنِي الَّذِي يَذْرِي	بِقَلْبِي ثُمَّ يَبْكِينِي
وَيَرْتَنِي مَنْ اسْتَهْوَى	زُهْرِي فِي بَسَاتِينِي
وَيَرْتَنِي الْقَرِيبُ هُنَا	وَقَدْ تَاهَتْ عَنَاوِينِي
سَيَرْتَنِي فُؤَادِي ثُمَّ	أُورَادِي وَنَسْرِي
وَيَرَحْمَنِي إِلَهِي فَهُوَ	يَعْلَمُ كُلَّ تَكْوِينِي

29 يُونِيُو 2021

الرِّضَا بِالْمَلَلِ

حُلُمٌ طَافَ وَكَمْ أَصْبَى الْخَلِي	وَلَيَالٍ أَصْبَحْتُ كَالطَّلَلِ
كَانَ رَوْضُ الْحُبِّ مَا يَجْمَعُنَا	تَحْتَ ظِلٍّ وَارِفٍ بِالْأَمَلِ
نَشْرَبُ النُّورَ مِنَ الْفَجْرِ نَدَى	نُرْهِفُ السَّمْعَ لَصَوْتِ الْبُلْبُلِ
كَانَ وَقْتُ ضَاحِكًا فِيهِ الصَّبَا	وَأَتَى وَقْتُ الرِّضَا بِالْمَلَلِ

5 يُولْيُو 2021

نَمَّ حَبِيبِي

أَنْتَ الْحَبِيبُ فَنَمَّ هُنَا فِي الظِّلِّ فِي الرُّوْضِ الطَّرُوبِ
وَنَمَّ بِطَيْبِ
أَنْتَ الدَّفِينُ سَكَنْتَ أَعْمَاقَ الْقُلُوبِ
كَمَا الطُّيُوبِ
فَانْعَمَ بِجَنَّتِكَ الْوَرِيفَةِ فِي الْغُيُوبِ
وَكُنْ حَبِيبِي.

5 يوليو 2021

أُنْجِدْنَا

يُنَاجِيكَ الْخَلَائِقُ كُلَّ وَقْتٍ
وَأَنْتَ اللَّهُ خَالِقُنَا جَمِيعًا
لَكُمْ ضَاقَ الْعِبَادُ بِكُلِّ أَرْضٍ
وَمَنْ نَرْجُو سِوَاكَ وَمَنْ يَقِينًا
عَلِيمٌ بِالَّذِي نُخْفِي وَنُبْذِي
فَكُنْ عَوْنًا لَنَا رَبَّ الْبَرَائَا
وَتَدْعُوكَ النُّفُوسُ بِكُلِّ صَوْتٍ
وَأَنْتَ الْحَقُّ فِي صَحْوٍ وَمَوْتٍ
مَتَى يَا رَبُّ فَكُ الْعُسْرِ يَأْتِي؟
وَمَنْ يَشْفِي وَمَنْ يُرْضِي وَيُؤْتِي؟
بِكَ اللَّهُمَّ يَبْرَأُ كُلُّ مَقْتٍ
وَأُنْجِدْنَا مِنَ الدَّهْرِ الْمُسْتِ.

5 يوليو 2021

أَيْنَ الْعِرَاقُ؟

أَيْنَ الْعِرَاقُ مِنَ الْعِرَاقِ؟
أَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
هَلْ عَادَ هَارُونَ الرَّشِيدُ
وَيَذُبُّ عَنْهُ الْفُرسُ مَنْ
إِيرَانُ أَفْرَاخِ الْمَجُوسِ
كِسْرَى أَنْكِسَارِ الْفُرسِ لَمَّا
أَرْضَاكَ رَبُّكَ يَا (أَبَا الدَّ)
بِيعَ الْعِرَاقُ وَسَوَفَ تُبَدِّلُ
مِنْ حَوْلِنَا خُطَطُ تَحَاكٍ
يَوْمًا إِذَا وُلِدَ الْكُمَاهُ

وَالْفَتْحُ وَالْخَيْلُ الْعِثَاقُ
وَالْمَجْدُ بِالْأَفْذَاقِ شَاقُ
يَشِيدُ مَا هَدَمَ الشَّقَاقُ؟
جَعَلُوهُ كَالْوَطَنِ الْمُعَاقِ
كَبَا الزَّمَانُ بِهِمْ وَضَاقُ
يُسْلِمُوا إِلَّا نِفَاقُ
خَطَابٍ) أَحْكَمَتِ الْوَثَاقُ
تَاعُ الْمَوَاطِنُ أَوْ تُسَاقُ
وَنَحْنُ فِي سِنَةِ الْفِرَاقِ
يَكُونُ لِلْفَجْرِ أَنْبِثَاقُ

13 يُولْيُو 2021

كُورُونَا

ضَجَّتِ الْأَرْضُ مِنْ وَبَاءِ (كُورُونَا)
فَتَكَ الدَّاءُ بِالْأَنَامِ وَأَزْدَى
إِنْ تَكُنْ أَنْتَ خَالِقِي تَبْتَلِينَا

فَقِنَا الشَّرَّ كُنْ عَلَيْهِ مُعِينَا
أَنْفُسًا فِي الرِّيَاحِ كَانَتْ طَحِينَا
فَاكْشِفِ الضُّرَّ كُلَّهُ، آمِينَا

17 أَوْغُسْطُس 2021

ذِكْرِي

تِلْكَ «الْوُرُودُ» وَكَانَتْ وَرَدَتِي فِيهَا
تِلْكَ الْهَنُوفُ الَّتِي مَا زِلْتُ أَذْكُرُهَا
كَمَا النِّسَائِمِ إِذْ مَرَّتْ عَلَى فَنَنْ
هِيَ الشَّعُوفُ بِحُبِّي كَيْفَ أَنْكُرُهَا؟
شَمِيمُهَا الْعِطْرُ فَوَاحٍ بِوَادِيهَا
إِنْ تَسْنِي فَأَنَا لَا لَسْتُ نَاسِيَهَا
مَرَّ الرَّبِيعِ وَلَكِنْ ذَا تَجَنِّيَهَا
كُلُّ السَّلَامِ عَلَيْهَا فِي مَعَانِيهَا

3 سِبْتَمْبَر 2021

الْجَدِيدُ الْقَدِيمُ

نَقُولُ كَمَا قَالَ الْوَرَى وَنَحُومُ
نَدُورُ مَعَ الدُّنْيَا كَمَا دَارَ قَبْلَنَا
هِيَ الْأَرْضُ إِرْثُ وَالزَّمَانُ وَرِثَتُهَا
جَدِيدُكَ فِي هَذِي الْحَيَاةِ قَدِيمُ
أُنَاسٌ سَنَمُضِي إِثْرَهُمْ وَنُقِيمُ
وَبَيْنَهُمَا خَلْقُ الْحَيَاةِ يَهِيمُ

5 سِبْتَمْبَر 2021

وَصْفُ الْجَنَّةِ

تَخَيَّلْ أَنَّنَا فِي عَالَمِ الْجَنَّةِ
تَخَيَّلْ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ مَنْزِلَنَا
خَيَالُ الْمَرْءِ صَوَّرَهَا كَمَا يَهْوَى
وَقَدْ أَعْطَى مُنَانًا مَنْ لَهُ الْمِنَّةُ
فَمِنْ رَوْضٍ إِلَى رَوْضٍ بِهِ الْحِنَّةُ
وَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَصْفَهَا إِنَّهُ

5 سِبْتَمْبَر 2021

لَا تُعَادِي

لَا تُعَادِي فَلَسْتُ مِمَّنْ يُعَادِي
لَسْتُ فِي عَصْرِ عَنَتٍ وَكَلِيبٍ
أَنْتِ فِي عَصْرِ مَنْ إِذَا قَالَ خَيْرًا
أَنَا بِالطَّيِّبِ قَدْ ثَنَيْتُ الْأَعَادِي
لَا وَلَا عَصْرٍ طَارِقٍ بَنٍ زِيَادٍ
سَوْفَ يُمْنَى بِنِقْمَةِ الْأَضْدَادِ

6 سِبْتَمْبَر 2021

نَبْضُ

أَنَا مَنْ رَأَى مَعَكَ الْهَنَا مَا أَجْمَلَكَ!
قَلْبِي يَرَى مِنْ قَبْلِ أَحْدَاقِي أَقُولُ
مَنْ بَدَّلَكَ؟ أَتَرَى زَمَانِكَ بَدَّلَكَ؟
قَدْ كُنْتُ شَمْسِي فِي الظَّلَامِ وَكُنْتُ لَكَ
مَنْ دَلَّلَكَ؟ قُولِي بِرَبِّكَ مَنْ تَرَاهُ
اشْتَقْتُ لِلْحُبِّ الَّذِي قَدْ عَاشَ طِفْلًا
صِرْتُ الْمَلِكَةَ لَا يُفَارِقُهَا الْمَلِكُ
خُلِقْتُ مِنْ نَسْلِ سَمَاوِيٍّ مَلِكُ
وَلَيْنُ جَهْلَتِ فَإِنِّي لَنْ أَجْهَلَكَ
بَدْرًا يُبِيرُ الدَّرَبَ فِي وَقْتِ الْحَلَكِ
سِوَايَ قَلْدِكَ النُّجُومُ وَدَلَّلَكَ؟
هَلْ أَنْتِ مِثْلِي اشْتَقْتِ؟ لَا لَنْ أَسْأَلَكَ

11 سِبْتَمْبَر 2021

لَوْ تَعَقَّلَ الرِّيحُ

لَوْ تَعَقَّلَ الرِّيحُ لَاسْتَحْيَا بِهَا النَّظْرُ
فَمَنْ تُنَادِي وَأَذُنُ الْعَقْلِ فِي صَمٍّ؟
وَمَا تَمَادَى بِهَا جَهْلٌ وَلَا غَيْرُ
وَمَنْ تُنَادِي إِذَا مَا اسْتَحْكَمَ الْخَطَرُ؟

16 سِبْتَمْبَر 2021

الْغَيْبُ

خُلِقَ الْكَوْنُ بَعْدَ خَلْقِ الزَّمَانِ أَمْ تُرَاهُ قُبَيْلَ خَلْقِ الزَّمَانِ؟
 إِنَّهُ الْغَيْبُ وَهُوَ سِرٌّ تَوَارَى يَتَرَاءَى لَدَى الْعُقُولِ أَمَانِي
 تَعْجِزُ الْإِنْسُ عَنْ غُيُوبِ (الثُّرَيَّا) كَيْفَ غَيْبِ السَّمَاءِ يَدْرِيه فَانِي؟

27 سِبْتَمْبَر 2021

طَلَعُ الْحُبِّ

كَعَهْدٍ مَضَى مُورِقًا بِالتَّعَبِ وَعَهْدٍ شَرُوبٍ لِدَمْعِ الْهُدْبِ
 وَمَا كَانَ عِلْمُ الْحَيَاةِ مُتَاحًا لِمَنْ (هَبَّ) فِي الْقَائِلِينَ وَ(دَبَّ)
 جِهَادُ النُّفُوسِ طِبَاعُ الْمَلَا وَفِيهِ النَّدَى وَالْعُلَا وَالنَّشَبُ
 وَلَا يَشْحَذُ الْفَضْلُ إِلَّا الْعَدِيمَ وَلَيْسَ الَّذِي فِي يَدَيْهِ الذَّهَبُ
 وَيَوْمَانِ فِي الدَّهْرِ: يَوْمٌ أَلِيمٌ وَيَوْمٌ بِهِ السَّعْدُ يُبْدِي الْعَجَبُ
 تَسَامِيكَ يُدْمِي عَرَايَا الْحَجَى وَبِالْجَهْلِ عُقْمُ الْعُقُولِ انْكَتَبُ
 لَكَ الْحُبُّ رَوْضًا زَهَا طَلَعُهُ وَبِالْحُبِّ تَبْلُغُ عَالِي الرُّتَبُ
 فَعِشْ كَرِيَاضِ الزُّهُورِ جَمِيلًا وَقُلْ لِلْقُلُوبِ: اسْعِدِي مَنْ يُحِبُّ

10 أَكْتُوبَر 2021

الْقِطَافُ

مِنْ لَاهِبِ الصَّدُورِ وَالْعُقُولِ
يَا مَالِكَ الزَّمَانِ وَالْدُّهُورِ
أَمْ بِالشَّقَاءِ تُورِقُ الدُّنَا
فَلَنَقْطِفِ الْأَفْرَاحَ كَالزُّهُورِ
مِنْ حُزْنِنَا حَبِيبَتِي نَقُولُ:
هَلْ آذَنَ الرَّحِيلُ وَالْأَفُولُ؟
فَخَلَقَهَا وَقُودَهَا الْمَهُولُ
مَا دَامَتِ الْحَيَاةُ لَا تَطُولُ

17 أُوْكتُوبَر 2021

الْخَالِدُونَ

نَحْنُ إِنْ مِتْنَا سَنَبْقَى خَالِدِينَ
كُلُّ هَذَا الْخَلْقِ فِي الْأَرْضِ لَهُمْ
يَرِثُ الْحَاضِرُ مِنْ مَاضِيهِ مَا
فِي عُصُورٍ تَتَوَالَى وَالِدُّنَا
أَيُّهَا الْعَارِي مِنَ الْخَيْرِ وَمِنْ
أَنْتَ مَاذَا سَوْفَ تُبْقِي لِلْمَدَى؟
جَسَدُ يَفْنَى وَيَبْقَى الذِّكْرُ حِينَ
بَعْضُ إِرْثٍ مِنْ جَنَى شَوْكٍ وَتَيْنِ
يُزْفَعُ الذِّكْرُ بِهِ أَوْ مَا يَشِينُ
تَكْتُبُ النَّاعِمَ فِيهَا وَالْمَهِينِ
خُلِقَ سَامٌ وَمِنْ تَقْوَى وَدِينِ
حِينَمَا هَدَّمْتَ بُنْيَانَ السِّنِينَ

6 نُوْفَمْبَر 2021

اللَّهُ يَكْفِي

وَمَا حَاجَتِي لِلنَّاسِ وَالْكُلُّ أَحْوَجُ
إِذَا قُلْتُ: يَا رَبَّاهُ اغْفِرْ خَطِيئَتِي
هُوَ الْخَالِقُ الرَّزَّاقُ وَالْخَلْقُ خَلْقُهُ
يُدَبِّرُ أَمْرَ الْخَلْقِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَمَنْ غَيْرُ رَبِّ النَّاسِ لِلنَّاسِ غَافِرٌ
فَيَا رَبُّ إِنَّ الْخَلْقَ بِأَلْهَمٍ تَصْطَلِي

إِذِ اللَّهُ مَنْ يُعْطِي الرِّضَا وَيُتَوَّجُ
فَعُفْرَانُهُ يَمْحُو الذُّنُوبَ وَيُبْهِجُ
هُوَ الْخَالِقُ الْمُعْطِي الْكَرِيمُ لِمَنْ رَجَا
وَكَانَ لِعِلْمِ اللَّهِ لِلْخَلْقِ مِنْهَجُ
وَكُلُّ لَهُ عَبْدٌ وَبِالْحَمْدِ يَلْهَجُ
فَفَرَّجْ فَإِنَّكَ يَا رَبَّاهُ أَنْتَ الْمُفَرِّجُ

1 نُوفَمْبَرِ 2021

وُجُوهُ الْغَدْرِ

تَأَوَّبَنِي بِالزَّيْفِ دَوْمًا وَقَلْبُهُ
كَأَنَّ لَهُ حَقًّا عَلَيَّ وَإِنْ يَكُنْ
وُجُوهٌ مَضَاحِيكُ وَفِي جَوْفِهَا لَظَى
لَحَا اللَّهُ نَفْسًا شَرُّهَا غَالٌ خَيْرُهَا

مِنْ الْحِقْدِ لَهَّابٌ كَمَوْقِدِ نَارِ
لِي الْحَقُّ حَقًّا فَاللَّيْمُ يُمَارِي
وَأَنْسَى لِمَحْرُوقِ الْفُؤَادِ يُدَارِي؟
كَغَادٍ وَمِنْ ثُوبِ الْكَرَامَةِ عَارِي

1 نُوفَمْبَرِ 2021

وَلَهُ

أَدَامَكَ اللَّهُ حُبًّا أَنْتِ أَوَّلُهُ
وَبَعْدَ أَوَّلِ حُبٍّ
يَبْتَدِي الْوَلَهُ
قُومِي انْشُرِي الْعِطْرَ
فَوَاحًا رَوَائِحُهُ
وَبَاكِرِي الْحُبَّ
كُونِي الْأُمْنِيَّاتِ لَهُ

2 نُوفَمْبَر 2021

صَبَاحُ الْحُبِّ

هَذَا الصَّبَاحُ صَبَاحُ الطُّهْرِ فَاغْتَسِلِي
مَاذَا دَهَاكِ تَرَكَتِ اللَّيْلَ مُنْتَظِرًا
حَبِيبَتِي أَنْتِ يَا رَوْضَ الرَّبِيعِ وَيَا
لَقَدْ رَأَيْتُكِ وَالْأَحْلَامُ طَائِفَةٌ
حَبِيبَتِي أَنْتِ يَا وَجْهَ الْبُدُورِ وَيَا
أَرَاكِ كَالْفَرَحَةِ الْأَنْدَى عَلَى فَنَنِ
مَاذَا عَلَيْكِ وَنُورُ الْحُبِّ يَغْمُرُنَا؟
يَا ذَوْبَ قَطْرِ النَّدى وَالشَّهْدِ وَالْعَسَلِ
هَيَّا تَعَالِي إِلَى مَغْنَاكِ وَاحْتَفِلِي
عِطْرَ الزُّهُورِ وَيَا سَعْدِي وَيَا أَمَلِي
وَقَدْ صَحَوْتُ عَلَى وَقْعِ مَنْ الْقَبْلِ
رَجَعِ الزَّمَانِ يُغْنِي لِلْمَدَى مُثْلِي
وَأَلْتَقِي فِيكَ سِحْرَ الْحُسْنِ وَالْخَجَلِ
وَكَيْفَ نَخْشَى مِنَ الْعُدَالِ وَالْعَدَلِ؟

2 نُوفَمْبَر 2021

نَدْعُوكَ

وَهُوَ الْكَرِيمُ بِعَيْنِهِ يَرْعَانِي
وَلَهُ جَمِيعُ الْخَلْقِ وَالْأَكْوَانِ
فِي الْخَيْرِ تَبْلُوهَا وَفِي الْأَحْزَانِ
أَنْتَ الْعَظِيمُ تَجُودُ بِالْإِحْسَانِ
لَوْ لَا هَذَاكَ نَضِلُّ كَالشَّيْطَانِ
وَتَرُدُّ كَيْدَ الْحَاقِدِ الْخَوَّانِ
تُرْضِيكَ كُلَّ الدَّهْرِ وَالْأَزْمَانِ
أَنْتَ الْمَلَاذُ لِلْأُمَّةِ الْإِنْسَانِ
إِنْ لَمْ تُعِذْ سَنَبُوءُ بِالْخُسْرَانِ
أَمَّنْ نُفُوسَ الْخَلْقِ بِالْإِيمَانِ
فَقُلُوبُنَا أَلَمَتْ مِنَ الْأَشْجَانِ
مَا أَجْمَلَ الرِّضْوَانَ فِي الْمَنَانِ

أَسَلَمْتُ عُمْرِي لِلَّذِي سَوَّانِي
قَدَرِي وَأَقْدَارُ الْأَنْامِ بِأَمْرِهِ
يَا رَبُّ لِي نَفْسٌ وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا
أَنْتَ الْمُجِيرُ وَأَنْتَ حِصْنُ الْمُلتَجِي
نَخْشَاكَ لَا نَخْشَى سِوَاكَ وَإِنَّا
نَدْعُوكَ يَا رَبَّ الْعِبَادِ تُغِيثُنَا
يَا رَبُّ هَلْ نَحْظِي لَدَيْكَ بِتَوْبَةٍ؟
يَا رَبُّ مِنْ كَبَدِ الْحَيَاةِ تُجِيرُنَا
مِنْ كُلِّ ظُلْمِ الظَّالِمِينَ تُعِيدُنَا
يَا رَبُّ يَا أَمَّنَ الْأَنْامِ وَحِرْزَهُمْ
نَدْعُوكَ بِالْأَسْمَاءِ تَجَلُّو حُزْنَنَا
فَلْتَرَضَ يَا رَبَّ السَّمَوَاتِ الْعُلَا

7 نُوفَمَيْر 2021

يَا رَبُّ

يَا رَبُّ حُبُّكَ يَجْرِي فِي عُرُوقِ دَمِي
أَنْزَلِ رِضَاكَ عَلَيْنَا أَنْتَ خَالِقُنَا
نَحْنُ الْعَبِيدُ وَأَنْتَ اللَّهُ مَالِكُنَا
وَعَافِنَا يَا إِلَهَ الْكَوْنِ يَا أَمَلًا
وَأَنْتَ اللَّهُ رَبُّ الْخَلْقِ وَالْأَمَمِ
وَأَمْنُنْ عَلَيْنَا بِفَيْضِ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ
يَا رَبُّ فَاْمُدُّ لَنَا مِنْ وَاسِعِ النِّعَمِ
تَهْفُو إِلَيْهِ نُفُوسُ النَّاسِ مِنْ أَلَمِ

8 نوفمبر 2021

عِشْقُ الْحَيَاةِ

تَمَلَّلْنَا الْحَيَاةَ وَمَا مَلَّلْنَا
نُرِيدُ حَيَاتَنَا فِي الْأَرْضِ خُلْدًا
وُلِدْنَا وَالْحُتُوفُ تُقِيمُ عَهْدًا
لِذَا هَانَتْ حَيَاةُ النَّاسِ حَتَّى
وَكَمْ نَأْسَى عَلَى الدُّنْيَا وَفِيهَا
لَقَدْ فُطِرَ الزَّمَانُ كَمَا فُطِرْنَا
وَنَعِشْقُهَا وَكَمْ نَخْشَى الْمَمُوتَا
وَلَوْ خُلِدَتْ لَكُنَّا الْأَوَّلِينَ
بِأَنْ تُجْرِي سُيُوفَ الْقَتْلِ فِينَا
رَأَيْنَا الْقَتْلَ قَدْ أَضْحَى فُنُونَا
وُحُوشُ الْإِنْسِ أَقْسَى الْقَاتِلِينَ
حَيَاةٌ لَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ

8 نوفمبر 2021

الْبَحْثُ عَنِ الشَّمْسِ

...وَمِنَ الْأَسَى فِيهِمْ غَدَوْا يَتَحَدَّثُونَ:
 عَنِ افْتِقَادِ الشَّمْسِ فِي مُدُنِ السَّيْمِ
 وَبَعْدَ أَنْ بَحْثُوا
 وَلَمْ يَجِدُوا لَهَا أَثَرًا وَهُمْ قَدَمًا
 أَضَاعُوا الشَّمْسَ فِي بَحْرِ الدُّجَى
 حَتَّى إِذَا عَمَتِ الْعُيُونُ
 وَأَظْلَمَتْ مُدُنُ النُّجُومِ
 وَسَادَ حِسُّ الصَّمْتِ صَارَ الْكُلُّ يَنْظُرُ
 بِالْيَدَيْنِ وَبِالرُّجُولِ
 وَإِنَّهُمْ لِلْيَوْمِ مَا عَثَرُوا عَلَى شَمْسٍ وَنُورٍ
 يَتَسَامَرُونَ عَلَى التِّمَاعِ الْبَرْقِ
 وَاعْتَادُوا الظَّلَامَ
 وَفِي صَدَى أَسْمَارِهِمْ
 يَتَذَكَّرُونَ بِأَنَّ شَمْسًا
 أَشْرَقَتْ مِنْ سَالِفِ الْأَيَّامِ
 مِنْ زَمَنِ قَدِيمٍ
 ثُمَّ ضَاعَتْ فِي السَّيْمِ.

الفادي

وَإِذَا رَحَلْتُ فَقَدْ تَرَكْتُ مَكَارِمًا
أَنَا مَنْ غَرَسْتُ الْحُبَّ حَتَّى قَالَ لِي
زَمَنِي يُحْمَلُنِي الْكَثِيرَ كَأَنَّهُ
عَنِّي تُحَدِّثُ ثُمَّ عَنْ أَمَجَادِي
لِلَّهِ دُرُّكَ كَمْ سَقَيْتَ الصَّادِي
لَمْ يَلْقَ قَلْبًا غَيْرَ قَلْبِي الْفَادِي

22 نُوفَمْبَر 2021

أبناء قلبي

أَثَارَ سُجُونِي ابْنِي الْمُهَنْدِسُ الْمُهَنْدُ بَنَشْرَ صُورَةٍ لِي.

قَبْلَ الرَّحِيلِ ذَكَرْتَنِي
أُبْكَيْتَ يَا وَلَدِي عُيُونِي
غَنَيْتَ أَغْنِيَةَ الْحَنِينِ
إِلَى سِنِينِي
وَعَدًا تُغْنِي يَا ابْنَ قَلْبِي
لِلدَّفِينِ
أَبْنَاءَ قَلْبِي لَا نَسِيْتُمْ
فَاذْكُرُونِي.

25 نُوفَمْبَر 2021

أَغَارِيدُ الشَّعْرِ

رَدًّا عَلَى قُصِيدَةِ الشَّاعِرِ الْقَدِيرِ الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدِ الطَّلْحِيِّ.

شَادِي الصَّبَاحَاتِ غَرَّدَ أَنْتَ مَنْ صَدَحَا
حَبَوْتَنِي مِنْ حَبَاءِ الشُّعْرِ لَوْلُوَّةُ
سَمَوْتُ بِالشُّعْرِ فَاسْتَعْلَتْ مَنَائِرُهُ
أَيَّقَظْتَنِي مِنْ سُبَاتِ الْعُمْرِ فِي زَمَنِ
يَا صَاحِبِي (كُلُّ شَيْءٍ صَارَ مُبْتَدَلًا)
كُلُّ النُّفُوسِ الَّتِي تَلَقَّاكَ دَامِيَّةُ
حَرْبِ الْعُصُورِ (تَقِيدُ) النَّارَ فِي أُمَمٍ
حَتَّى غَدَوْا فِي مَهَبِّ الرِّيحِ بَارِقَةً
إِنْ يَعْذِبِ الدَّهْرُ مَا دَامَتْ عُدُوبَتُهُ
لَعَلَّ عُمْرًا جَدِيدًا عَنْ يَبْهَجِنَا

وَأَرْسَلَ سَنَّاكَ وَكُنْ فِي عُمْرِنَا فَرَحًا
وَمِنْ رَحِيقِ الشَّدَى الْأَطْيَابِ وَالْمَدَحَا
وَالشُّعْرِ صَوْتُ يُزِيحُ الظُّلَمَ وَالتَّرَحَا
يُخْفِي الْجَمَالَ غَرِيبًا أَيْنَمَا نَزَحَا
حَتَّى الْمَطِيرِ الَّذِي قَدْ كَانَ مُمْتَدَحَا
كَأَنَّمَا كُلُّ قَلْبٍ فِي الْوَرَى انْجَرَحَا
تَهْوَى الْحَيَاةَ وَتَهْوَى السَّلَامَ وَالْمَرَحَا
وَعَلَّقُوا كُلَّ عَقْلٍ كَانَ مُنْفَتِحَا
مَرَّ السَّحَابِ يَمُرُّ السَّعْدُ إِنْ سَمَحَا
يَمْحُو الرِّزَايَا وَيُعْلِي كُلَّ مَنْ نَجَحَا

1 دَيْسَمْبَر 2021

عُمْرُ السَّلَوَى

نَامَ لَيْلِي وَهُمُومِي لَمْ تَنَمْ
أَرْسُمُ الْإَيَّامَ أَفْرَاحًا وَإِنْ
لَمْ يَعُدْ فِي الْعُمْرِ مَا يُحْزِنُنِي
صِرْتُ بِالسَّلَوَى أَرَاْعِي بِهِجَتِي
أَوْقِظُ الشَّمْسَ إِذَا الْخَطْبُ اذْلَهَمَ
كَانَتْ الْإَيَّامُ آثَامًا وَوَهَمَ
كُلُّ حُزْنٍ سَوْفَ يَطْوِيهِ الْعَدَمُ
لَيْسَ عُمْرًا مَنْ يَعِيشُ الْعُمْرَ غَمَ

8 ديسمبَر 2021

الْقَادِمُ أَهْلِي

عَنْ كُلِّ شَيْءٍ كَانَ
سَوْفَ يَعُودُ أَهْلِي
كُلُّ إِنْسَانٍ غَدًا
سَيَكُونُ أَهْلِي
سَوْفَ تَتْرُكُهُ هُمُومُ الْعُمْرِ
بَلْ
كُلُّ الْقُلُوبِ حَزِينَةٌ
سَتَعُودُ جَذَلِي.

17 ديسمبَر 2021

لَمْ يَعْذُ وَقْتُ لِلْبَقَاءِ

أَسْرِعِي لَمْ يَعْذُ مِنَ الْوَقْتِ إِلَّا
 فَضْلَةٌ فِي أَثْنَائِهَا وَدَّعِينِي
 كَانَ صَوْتِي هُنَا وَكُنْتُ صَدَاهُ
 هَذِهِ غُرْفَتِي وَهَذَا سَرِيرِي
 وَبِقُرْبِي تَرَكْتُ بَعْضَ كِتَابٍ
 هُوَ فِكْرِي
 كَتَبْتُهُ عَنْ سِنِينِي
 وَهُنَا ظِلٌّ فِي الْحَدِيقَةِ بَعْضِي
 كُنْتُ أَرْتَاحُ بُرْهَةً مِنْ عَنَائِي
 وَأُغْنِي الْحَيَاةَ بَعْضَ لُحُونِي
 هَلْ تَذَكَّرْتُ رَجَعَ تِلْكَ الْأَمَاسِي
 يَا رَبِّعًا هَدَى حُقُولَ عُيُونِي
 هَلْ تَذَكَّرْتُ
 لَا أَظُنُّكَ تَنْسِينِ
 يَدِي فَوْقَ خَصْرِكَ الْمُسْتَكِينِ
 يَوْمَ قَبْلْتُ ثَغْرَكَ الْعَذَبَ ذَابَتْ
 فِي شِفَاهِي سُلَاقَةُ الرَّيْزُفُونِ

ضَحِكْتُ بَيْنَنَا اللَّيَالِي النَّشَاوِي
تَحْتَ تِلْكَ الْبُدُورِ مَا مِنْ ظُنُونِ
طِفْلَةً كَانَتْ فِي سَوَادِ فُؤَادِي
وَعَلَى فِطْرَةِ الْغَرَامِ تَرَبَّتْ
كَيْفَ غَادَرَتْ قَبْلَ مَوْتِ الْحَنِينِ؟

31 ديسمبَر 2021

عَامٌ جَدِيدٌ

عَامٌ جَدِيدٌ يَبْتَدِي
 هَلْ سَوْفَ يَحْمِلُ لِلْوَرَى
 عَامًا سَعِيدًا؟
 هَلْ سَوْفَ يَرْتَحِلُ الظَّلَامُ
 وَيُشْرِقُ بَعْدَهُ فَجْرٌ؟
 يُنِيرُ نُفُوسَنَا
 وَتَكُونُ كُلُّ حَيَاتِنَا فِي مَهْمِهِ الْأَيَّامِ أَفْرَاحًا وَعِيدًا
 أَمَلٌ نُؤْمَلُهُ بِأَنْ تَتَبَدَّلَ الدُّنْيَا
 مِنْ الْأَخْزَانِ وَالْآلَامِ وَالْآثَامِ
 يَبْتَهِجُ الزَّمَانُ غَدًا
 وَيَرْفُلُ كُلُّ إِنْسَانٍ يَعْيشُ
 كَأَنَّهُ يَحْيَا بِجَنَّاتِ النَّعِيمِ
 أَضْغَاثُ آمَالٍ
 كَأَحْلَامٍ بِأَحْدَاقِ الْوَلِيدِ
 فَلَعَلَّ شَيْئًا لَا نُصَدِّقُهُ
 نُصَدِّقُهُ
 إِذَا شَاءَ الْمَجِيدُ

تُغَالِبُنِي نَفْسِي

وَمَا أَنَا إِلَّا مَوْئِلُ الْعَقْلِ وَالْقَرَى
وَلِي عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ سَيْبٌ وَبَالِدَى
وَهَمِّي كَهَمِّ النَّاسِ لَكِنَّ هِمَّتِي
تُغَالِبُنِي نَفْسِي عَلَى الْخَيْرِ فِطْرَةً
وَلَوْلَاهُمَا لَمْ أَبْنِ مَجْدِي عَلَى الذُّرَى
مَلَأْتُ قُلُوبَ النَّاسِ حُبًّا بِلَا مِرَا
بِهَا مَا يُحِيلُ الصَّخْرَ رَوْضًا مُنْصَرًّا
وَمَنْ كَانَ مَفْطُورًا عَلَى الْخَيْرِ أُيْسِرَا

8 يناير 2018

يَا لَأَيْمَ الْحُبِّ

يَا لَأَيْمَ الْحُبِّ عُذْرِي بَعْضُ أَسْقَامِي
فَأَنْتَ عِنْدِي الْمُنَى طَابَتْ مَبَاهِجُهَا
لَمْ يَصْدَحِ الشُّعْرُ إِلَّا فِي نَبَاتِكُمْ
وَجَدْتُ فِيكَ الَّذِي قَدْ كَانَ يَشْغِفُنِي
مَاذَا أَعْدَدْتُ عَنْكُمْ عَنْ خِلَائِكُمْ
يَا طَيِّبَ الْقَلْبِ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ دَخْنٍ
فَإِنْ عَفَوْتُ فَإِنَّ الْعَفْوَ فِطْرَتُكُمْ
يَا أَنْبَلَ النَّاسِ لَوْ قَطَعْتَ آصِرَتِي
يَا مَنْ أَحْبَبَكَ حُبًّا مَا قُصِدْتُ بِهِ
لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ بِي تَحْنُو عَلَى الدَّامِي
يَا صَاحِبِي الْوَادِعَ الْغَالِي بَلِ السَّامِي
وَمَا تَغْنَى سِوَاكُمْ رَجْعُ الْهَامِي
جُودَ الْكِرَامِ كَمْزِنِ الْغِيَمَةِ الْهَامِي
فَأَنْتَ كَالنُّورِ يَمْحُوكُلُ إِظْلَامِ
وَطَاهِرَ الْكَفِّ عَنْ ظُلْمٍ وَأَتَامِ
وَأَنْ أَخَذْتُ فَعَدْلُ مِنْكَ إِلْزَامِي
فَقَدْ حَكَمْتَ بِمَا يَقْضِي بِإِيلَامِي
إِلَّا الْمَوَدَّةَ فَاسْقِ الْوُدَّ لِلظَّامِي.

12 يناير 2014

الرَّابِعُ الْجَهْلُ

وَالرَّيْحُ تَعْصِفُ وَالْأَمَالُ آلَامُ
تَفْرِي الْكُبُودَ لَهَا فِي النَّفْسِ إِيْلَامُ
وَمَنْ عَلَى الْجَهْلِ يَقْوَى وَهُوَ إِرْغَامُ
وَأَذَعَنْتْ خِيفَةً وَالْخَوْفُ إِيْهَامُ
مَا يَحْرُبُ النَّفْسُ أَوْ مَا يَجْلِبُ السَّامُ
فِعْلُ الْمَقَادِرِ فِي الْأَيَّامِ أَحْكَامُ
مَا كَانَ فِيهِ حَصَادُ الْمَرْءِ أَوْهَامُ
جَدَبُ النَّفُوسِ إِذَا مَا حَلَّ إِعْدَامُ
وَعَاتِبِ الْعَدْلَ كُلُّ النَّاسِ لُؤَامُ
جَهْلُ الْعَدِيمِ إِذِ التَّقْدِيرُ إِعْظَامُ
قَضَاءُ مَنْ فِي يَدَيْهِ الْأَمْرُ إِبْرَامُ
أَلَّا يَرَكَ وَأَنْتَ الْفَدُ أَقْوَامُ
وَهَلْ سَيُغْمِضُ عَيْنَ الْحَقِّ أَخْصَامُ؟!
حَتَّى أَضَاءَ عَلَى الْعِيدَيْنِ بَسَامُ
وَرِزْقُهُ يَبْتَنِيهِ الزَّيْفُ وَالذَّامُ
لَا عَصَرَ مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِمُ وَالْهَامُ
وَالرَّابِعُ الْيَوْمُ جُهَالٌ وَأَقْرَامُ

مَوَاكِبُ النُّورِ هَذَا اللَّيْلُ يَعْتَامُ
غَوَائِلُ أَنْشَبَتْ غَدْرًا مَخَالِبَهَا
تُعْضِي الْجُفُونُ وَهَذَا الْجَهْلُ مُنْتَشِرُ
سَيَقَتْ إِلَيْهِ نَفُوسٌ وَهِيَ مُكْرَهَةٌ
لَا تُسْهِدُ الْعَيْنُ إِلَّا إِنْ تَجَشَّمَهَا
وَأَنَّ مَنْ يَشْتَكِي الْأَيَّامَ يَظْلِمُهَا
عُمُرٌ يَسِيرُ بِهِ السَّارِي وَأَتَعَبَهُ
وَنَائِلُ الْقَطْرِ يُحْيِي الْأَرْضَ مُجْدِبَةً
لَمْ السَّوَابِغُ مَكْذُوبٌ نَوَائِلُهَا
جَهْدُ الذِّكْرِ أَلِيمٌ حِينَ يُنْكِرُهُ
يَنَالُ قَدْرَكَ مَنْ لَا لَيْسَ يَقْدِرُهُ
وَدُونَكَ السُّتْرُ السَّوْدَاءُ حَاجِبَةٌ
مَنْ يَحْجُبُ الشَّمْسَ وَالْأَنْوَارُ غَاشِيَةٌ
لَكُمْ تَأْجَلَ عُرْسُ الْبَدْرِ وَهُوَ سَنَا
وَكَمْ دَعِيٍّ عَلَى الْأَفْذَادِ مُرْتَزِقُ
عُدَّ بِالزَّمَانِ زَمَانَ الْفِكْرِ مُوْتَلَقُ
كُلُّ النَّوَابِغِ مَبْخُوسٌ بِضَاعَتُهُمْ

مَعْدِنُ الذَّهَبِ

بِمُنَاسَبَةِ تَكْرِيمِ نَادِي مَكَّةَ الْأَدَبِيِّ لِلْأَسْتَاذِ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرِيَسِي الْحَارِثِيِّ، وَنَيْلِهِ
جَائِزَةِ التَّقْدِيرِ فِي الْأَدَابِ وَالنَّقْدِ.

مَهْدُ الْفُنُونِ زَهَا فِي دَارَةِ الْأَدَبِ
أَرْضُ الشُّمُوسِ وَبَيْتُ اللَّهِ يَسْكُنُهَا
دِينٌ عَلَى شِرْعَةِ الْإِسْلَامِ مَوْرِدُهُ
أُمُّ الْقُرَى وَالْهَدَى الْمَيْمُونُ شِرْعَتُهَا
يَرْزُو الظَّمَاءُ إِلَى آثَارِهَا شَغَفًا
حَسْبِي هُنَالِكَ أَنَّ الْفَذَّ رَائِدُنَا
الْعَالِمُ النَّابِئُ الْمَحْمُودُ سِيرَتُهُ
مِنْ عِلْمِهِ الْفَذُّ أَهْلُ الْعِلْمِ قَدْ نَهَلُوا
مَا أَنْصَفَتْهُ الْأَمَانِي وَهِيَ عَاجِزَةٌ
حَتَّى رَأَيْنَا الْمُنَى تَزْهُو بِغُرَّتِهِ
قَدْ بَارَكْتُهُ كِرَامُ الْقَوْمِ فِي فَرَحٍ
هُوَ الْخُلُوقُ وَتَاجُ الْمَجْدِ تَوَجَّهُ
بَنَى بِهِمَّتِهِ الْقَعَسَاءُ أُمَّتَهُ
هَبْنَتْ يَا صَاحِبِي مِنْ فَارِسٍ عِلْمٍ

حُيِّتِ مَكَّةُ أَرْضَ الْحَبِّ وَالنُّجَبِ
مَهْدُ النَّبِيِّ وَمَهْوَى الْعُجَمِ وَالْعَرَبِ
وَحْيٌ تَنْزَلَ بِالْآيَاتِ وَالْقُرْبِ
رَوْضُ الْعُلُومِ بِهَا مِنْ سَالِفِ الْحَقِّ
وَكَمْ مِنَ الْعِلْمِ يَجْنِي عَالِي الرُّتَبِ
(مُحَمَّدُ الْحَارِثِيُّ) مِنْ مَعْدِنِ الذَّهَبِ
الضَّارِبُ الْأَصْلَ فِي الْأَعْرَاقِ وَالنَّسَبِ
وَمِنْ نَدَاهُ هَمَى بِالْحَبِّ كَالسُّحْبِ
عَنِ الْوَفَاءِ وَعَنْ عُمْرٍ مِنَ التَّعَبِ
مُكْرَمًا فِي رِحَابِ الْمُتَنَدِّي الْقَشْبِ
وَنَصَّبَتْهُ أَمِيرَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
وَبِالْمَعَالِي تَرَاءَى شَامِخَ الْحَسْبِ
وَنَالَ حَقًّا ثَنَاءَ النَّاسِ وَهُوَ أَبِي
وَزَادَكَ اللَّهُ بِالْأَخْلَاقِ وَالنَّشَبِ

28 يَنَّايرَ 2018

الظُّلْمُ إِنْسَانٌ

...وَأَسْكَنُوهُ غُرْفَةً الْآلَمِ
 مُكَبَّلًا بِالظُّلْمِ وَالظُّلْمِ
 وَالْقَيْدِ حَوْلَ مَعْصَمِيهِ
 وَكَبَّلُوا رِجْلَيْهِ
 وَهُوَ كَمْ يَصِيحُ كَمْ
 يَبْنُ وَالْجِرَاحُ تَحْتَهُ نَزِيفُ دَمٍ
 وَكُلُّ جُرْمِهِ
 بِأَنَّهُ لِلذُّلِّ قَالَ لَا
 وَقَالَ لِلْمُنَى نَعَمْ
 لَوْنُ السَّوَادِ وَالشُّحُوبِ
 فِي بَيَاضِ وَجْهِهِ نُقُوشُ
 تَلُوحُ مِنْ مَخَالِبِ الْوُحُوشِ
 مِنَ السُّهَادِ قَدْ غَدَتْ
 عُيُونُهُ جُحُوظُ
 كَغَارِقٍ فِي الْيَمِّ يَطْلُبُ النَّجَاةَ
 يَسْتَغِيثُ
 وَهُوَ فِي الْخِضَمِ
 يَا مُنْشِرَ الْعِظَامِ قَدْ كَسَوْتَهَا لَحْمًا قَدْ التَّحَمَ
 حَتَّى غَدَتْ أَجَنَّةٌ تَنْمُو

وَأَصْبَحَتْ وَلَئِنَّا
وَأَصْبَحَتْ أُمَمٌ
لَأَنْتَ مَنْ خَلَقْتَ
مَنْ رَزَقْتَ
أَنْتَ مَنْ تُحْيِي
وَأَنْتَ مَنْ تُمِيتُ
أَنْتَ
مَنْ تُقَدِّرُ الْأَقْدَارَ
مَنْ كَتَبْتَ بِالْقَلَمِ
وَأَنْتَ مَنْ أَحْيَيْتَ مَنْ عَدَمَ
الظُّلْمِ فِي الْعِبَادِ سَادَ
يَا خَالِقَ الْعِبَادِ
لَمْ يَزَلِ الْإِنْسَانُ يَقْتُلُ الْإِنْسَانَ
يَنْهَبُ الْإِنْسَانُ
يَهْدِمُ الْإِنْسَانُ
وَأَنْتَ يَا ذَا الطُّولِ مُنْتَقِمٌ
فَلْتَنْتَقِمْ.

29 يناير 2019

حُذَّنَا بِعَفْوِكَ

أَفْرَحُ بِقَدْرِ النَّاسِ لَا تَفْرَحُ بِقَدْرِكَ
لَا تَقِفُ إِلَّا الْخَيْرَ إِنَّ الْخَيْرَ لَوْ
يَا مَنْ لَكَ الْكَوْنُ الْعَظِيمُ خَلَقْتَهُ
نَحْنُ الضَّعَافُ وَإِنَّكَ الْأَقْوَى فَمَا
إِنْ كُنْتَ يَا رَبِّي قَضَيْتَ بِجُرْمِنَا
أَنْتَ الْمَلَأَ لِمَنْ خَلَقْتَ وَكُلَّنَا
تَجِدُ الْمَبَاهِجَ فِي الْأَنَامِ تَطُوفُ حَوْلَكَ
تَلْقَاهُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَى أَجَلُكَ
نَحْنُ الْعَبِيدُ جَمِيعُنَا وَنُرِيدُ وَصْلَكَ
نَقْوَى وَمِنْكَ الْعَفْوُ حِينَ يَكُونُ فِعْلُكَ
كَمْ ذَا وَسِعَتِ الْعَفْوُ كَمْ أَسْبَغَتْ فَضْلُكَ
نَزْنُو لِعَفْوِكَ رَبَّنَا وَنُرِيدُ عَدْلَكَ

2 فبراير 2015

جَمِيعُنَا

جَمِيعُنَا مِنْ طِينَةِ الْأَلَمِ
لَوْ تَكْتُبُ النُّفُوسُ مَا بِهَا
لَكِنَّا بِالصَّبْرِ وَالرِّضَا
وَكُلُّنَا مِنْ حَظِّهِ اقْتَسَمَ
لَضَاقَتِ الْأُورَاقُ وَالْقَلَمُ
نَقْوَى عَلَى مَوَاجِعِ الْأَلَمِ

28 يناير 2014

عشق مَوْجَلْ

ضَاعَ الْكَلَامُ وَدَمَعَاتِي عَلَى هُدْبِي
 أَسْهَدَتْ عَيْنِي وَلَيْلُ الشَّكِّ مُرْتَسِمٌ
 قَدْ قُلْتُ: أَحْبَبْتُ، مَا أَحْبَبْتَنِي أَبَدًا
 أَحْبَبْتَنِي أَنْتِ مَا أَحْبَبْتَ غَيْرَ شَذَى
 (بَسْبَاسَةً) الْقَلْبُ خَلَّتْ الْعُمْرُ يَجْمَعُنَا
 أَيْنَ الْوُعُودُ تَرَاءَتْ فِي مَرَاتِعِنَا
 وَأَيْنَ عُرْسُ أَقْمَنَاهُ عَلَى شَغَفٍ
 كُنَّا هُنَاكَ رَبِيعًا فِي مَوَاسِمِنَا
 تَرَمَدَتْ أُمْنِيَاتٌ قَبْلَ مَوْلِدِهَا
 هِيَ الْحَيَاةُ مَوَاعِيدُ مُوَجَّلَةٍ

عَفَّ الْمَلَامُ وَمَا أَجْدَى بِهِ عَتْبِي
 وَقَدْ رَأَيْتُكَ وَهَمًّا طَافَ بِالرَّيْبِ
 إِنَّ الْمَحَبَّةَ قَلْبٌ ضَجَّ بِاللَّهَبِ
 يُزَكِّي الْوُرُودَ وَلَمَّا نَعَشَقِي حَدْبِي
 قَدْ اجْتَمَعْنَا أَجَلَ كَالرَّيْحِ وَالسُّحُبِ!
 حَتَّى تَلَاشَتْ عَلَى نَارٍ مِنَ الْغَضَبِ؟
 لَمْ يَبْلُغِ الْحَوْلَ حَتَّى شَاهُ بِالْعَطَبِ؟
 تَرْنُو الزُّهُورَ لَنَا فِي الْمَحْفَلِ الْقَشْبِ
 وَفَارَقْتُ فِي جَفَاءٍ وَالزَّمَانُ صَبِي
 وَأَصْدَقُ الْوَعْدِ مِنْهَا جَاءَ بِالْكَذِبِ.

4 فبراير 2022

لَيْتَنِي مَا كُنْتُ كُنْتُكَ

مِنْ قَبْلِ تَرْكِكَ لِي.. أَيَا نَفْسِي
وَدِدْتُ بِأَنْبِيَّ أَنَا مَنْ تَرَكْتُكَ
كَئِ لَا أَحْسَكَ شِفَوَتِي
مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ
وَلَا غَضَبِي وَلَا حُزْنِي
وَلَا وَجَعِي
وَكُنْتُ أَنَا الْوَحِيدَ
- أَلَا أَبَيْتِ اللَّعْنَ يَا نَفْسِي - أَبَيْتُكَ
يَا لَيْتَ أَنَّكَ لَمْ تَكُونِي مَا يَشِي
بِالْهَمِّ أَشْكَالًا
وَمَا كُنْتُ الْمُحَكَّمَةَ الظُّلُومَ
وَلَيْتَنِي مَا كُنْتُ كُنْتُكَ.

9 فبراير 2020

رثاء الأستاذ الأديب/ عليّ حسن العبّادي

رثائي في صديقي الحبيب الغالي العلامة الأستاذ الأديب/ عليّ حسن العبّادي،
رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، ووالديّ والمسلمين.

وَأَنِينُ قَلْبٍ مُّمْتَحِنُ	قَرَحٌ عَلَى كَبِدِ الْوَطَنِ
مُهْجٌ وَكَمْ تَبْكِي مُدُنُ	فَعَلَى عَلِيٍّ كَمْ بَكَتْ
وَلِمَجْدِهِ وَقَفَ الزَّمَنُ	هُوَ أُمَّةٌ فِي ذَاتِهِ
أَعْلَاهُ عِلْمٌ، كَمْ هَتَنُ	قَدْ زَانَهُ خُلُقٌ وَقَدْ
شِعْرٌ بِأَمْرَتِهِ ارْتَهَنُ	مَا عَزَّهْ أَدَبٌ وَلَا
مَا كَلَّ يَوْمًا أَوْ وَهَنُ	حَازَ الْعُلُومَ بِقُدْرَةٍ
رَفَعَ الْبَيَانَ عَلَى فَنَنُ	عُمُرًا تَصَاحَبْنَا عَلَى
إِبْدَاعِهِ عِلْمٌ وَفَنُ	وَهُوَ الَّذِي عَرَفَ الَّذِي
صِدْقَ الْمَدِيحِ الْمُؤْتَمَنُ	عَنِّي وَعَنْ شِعْرِي رَوَى
قَدْ قَالَ عَنْ شِعْرِي فَجُنُ	حَتَّى دَهَى الْعَادِي بِمَا
قَرَأَ الْمُتُونُ بِهَا افْتَتَنُ	هُوَ فَارِسُ الْأَدَابِ قَدْ
فَهَّامَةُ اللِّسَنِ الْفَطِنُ	الْعَالِمُ الْعَلَّامَةُ الـ
وَمَضَى لِخَالِقِهِ سَكَنُ	رَحَلَ الَّذِي أَشْجَى الْمُنَى
أَمْنُنْ عَلَيْهِ مِنَ الْمِنْنِ	رُحْمَاكَ يَا رَبَّ الْهُدَى
مَنْ كَالْعَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ؟	قَلَّ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ

قَاتِلْ يَسْتَبِيحُ النُّفُوسَ

سَوَادٌ عَلَى مُدُنِ الشَّمْسِ
 خَبَرَتِ الرِّيحُ: عَنْ قَاتِلٍ يَسْتَبِيحُ النُّفُوسَ
 يُسْمُونَهُ بِـ (الْكُورُونَا)
 ضَحَايَاهُ بَعْضُ
 وَبَعْضُ يُغَلِّقُ أَبْوَابَهُ خِيفَةً
 وَكَأَنَّ الْحَيَاةَ سَجِينَةً
 دُمُوعُ الْبُيُوتِ
 وَأَضْرَحَةٌ
 وَالْدَّفَائِنُ أَعْمَارُ زَهْرٍ يَمُوتُ
 وَأَصْدَاءُ عَصْرِ صَمُوتٍ
 تُنَادِي دَعْوَانَا
 إِذَا مَا تَسَاوَى الْوَبَاءُ بِظُلْمِ الزَّمَانِ
 فَسَيَّانٍ مَنْ مَاتَ بِالْقَهْرِ
 أَوْ مَنْ يَمُوتُ بِدَاءِ (الْكُورُونَا)
 فَلَا تُنْقِذُونَا
 لَنَا اللَّهُ
 لِلَّهِ هَيَّا ائْتِرْكُونَا

غَدَا تَبْكِينَ

كَمْ تَغَيَّرَتْ!
هَجَرَتْ الرُّوضَ وَالْأَيَّامَ
إِذْ يَا صَبُوتِي مَا جِئْتُ
لَكِنْ هَلْ الْوَمُكُ
مَنْ يَلُومُ الشَّمْسَ إِنْ غَابَتْ كَمَا غَبَتْ؟
سِوَى أَنِّي جَوَى عَاتَبْتُهَا نَفْسِي
لَكُمْ كَانَتْ تُمَنِّينِي وَكَمْ قَدْ خَلَّتْهَا أَنْتِ
كَأَحْلَامِ غَرَسْنَاهَا تَمُوتُ الْيَوْمَ بِالصَّمْتِ
أَجَلُ أَبْكِي عَلَى زَهْرٍ سَقَيْنَاهُ
فَأَحْيَا أَوْحَشَ النَّبْتِ
غَدَا يَا مَنْ بَكَيتُ الْحُبَّ مَقْتُولًا
كَمَا أَبْكَيْتَنِي تَبْكِينَ..

16 فبراير 2021

تَعَبٌ

أَنْصَتَ الْكَوْنُ لِصَوْتِ الْحَقِّ حَيًّا
نَجْعَلِ الْأَرْضَ سُعُودًا وَسَلَامًا
نَتَهَادَى كُلُّ أَفْرَاحِ الْأَمَانِي
أَيُّهَا السَّاكِنُ فِي قَلْبِي وَفِيَا
قُمْ إِلَى رَوْضِ صَبَاحَاتٍ نَشَاوَى
لَمْ يَعُدْ فِي الْعَصْرِ مَا يَشْغِفُنَا
صَانِعِ الْأَيَّامِ وَاسْتَهْمِ رِضَاهَا
إِنَّ عَصْرًا شَائِهَ الْوَجْهِ تَرَاءَى
سَيْرَانَا سِيرَةً أُخْرَى إِذَا مَا
أَيُّهَا الدَّهْرُ الَّذِي بَاتَ شَهِيًّا

إِذْ يُنَادِي أُمَّةَ الْأَحْزَانِ هَيَّا
وَسِنِينَ الْعُمْرِ أَنْسَامًا وَرِيًّا
وَنَرَى طَيْفَ لِيَالِينَا نَدِيًّا
أَنْتَ إِنْ شَبَّهْتَهُ قُلْتَ: الثُّرَيَّا
نَقْطُفِ الْأَزْهَارَ وَالتَّمَرَ الْجَنِيًّا
مُذْ تَرَاءَى الْعَصْرُ جَبَّارًا عَصِيًّا
وَاتَّخِذْ عُمْرًا مِنَ الْحُبِّ بِهِيًّا
فَوْقَ ظَهْرِ الْأَرْضِ مَفْطُورًا شَقِيًّا
قَدْ تَبَدَّلْنَا الْأَسَى عُمْرًا هَنِيًّا
تَعِبَ الْخَلْقُ وَمَا حَقَّقَ شَيْيًّا

16 فبراير 2019

مَا أَعْجَبَ الْخَلْقُ!

يَصْحُو النَّهَارُ وَيَصْحُو الْجَهْدُ وَالتَّعَبُ
كُلُّ الْخَلَائِقِ مَوْكُولٌ بِحَاجَتِهِ
وَكُلُّ نَفْسٍ لَهَا الْأَرْزَاقُ جَارِيَةٌ
نُرِيدُ فَوْقَ مُرَادِ النَّفْسِ مَا قَتَعَتْ
وَفِي النَّوَازِلِ لَا نَرْجُو سِوَى أَمَلٍ
مَا أَعْجَبَ الْخَلْقَ ظَنُّوا الْمُلْكَ مُلْكَهُمْ!

وَالرُّزْقُ يَسْعَى لِمَنْ يَسْعَى بِهِ الْأَرْبُ
وَالْأَكْلُ وَالشُّرْبُ مَا يُحْيِي.. فَمَا الذَّهَبُ؟
وَالْخَلْقُ الْخَلْقُ مَنْ يُعْطَى وَمَنْ يَهَبُ
كُلُّ الْخَلَائِقِ أَعْيَا عُمْرَهَا الطَّلَبُ
يَذُودُ عَنَّا فَلَا هَمٌّ وَلَا كُرْبُ
لَوْ أَنَّهُمْ عَقَلُوا التَّرَحَّالَ مَا اخْتَرَبُوا!

19 فبراير 2021

ابْنَتِي

أَنْتِ الَّتِي أَشْبَعْتَنِي تَيْهًا
وَلَأَنْتِ الْحَانِي أُغْنِيهَا
فَرَسَمْتُ عَلَى قَلْبِي مَغَانِيهَا
أَشْتَاقُهَا
سَلِمَتْ أَيَادِيهَا.

23 فبراير 2013

الْحَمُولُ

كَفَاكَ الَّذِي حَقًّا لَهُ الشُّكْرُ وَالْحَمْدُ
صَنَائِعُكَ: الْمَعْرُوفُ وَالْبَدْلُ وَالْفِدَا
تُحَمِّلُكَ الْإِيَّامُ مَا شَقَّ حَمْلُهُ
أَزَلْ عَنْكَ هَذَا الْحُزْنَ لَا رَاعَكَ الْأَسَى
وَأَنْتَ الَّذِي اسْتَعَصَى عَلَى الظُّلْمِ عَدْلُهُ
أُعِيدُكَ مِمَّا يَجْلِبُ السُّوءَ وَالْخَنَا
فَلِمَ تَشْتَكِي؟ مَا دُمْتَ رَوْضًا بِهِ الْوَرْدُ
وَتِلْكَ هِيَ الْأَخْلَاقُ وَالنُّبُلُ وَالْمَجْدُ
وَأَنْتَ فِي حَمْلِ النِّوَابِ تَشْتَدُّ
وَكَيْفَ يُرَاعُ الْفَارِسُ الْمَاجِدُ النَّجْدُ؟
وَبِالْحَقِّ يَسْعَى مَا تَوَلَّى بِهِ الْحَقْدُ
فَمِثْلُكَ مَنْ يَسْمُو بِهِ الْجُودُ وَالْجَدُّ

24 فبراير 2021

لَنْ أَعُودَ

غَادِرِي أَنْتِ مَنْ أَرَدْتَ فِرَاقِي
 كُنْتُ يَوْمًا حَبِيبَتِي ثُمَّ أُمْسَيْتِ
 حَدَّثْتُ عَنْكَ أُمْنِيَّاتِي النَّشَاوَى
 حِينَ كُنْتُ الرَّبِيعَ يَضْحَكُ وَرَدًّا
 كَيْفَ هَانَتْ لَدَيْكَ آهَاتُ قَلْبِي؟
 يَا انْتَظَارِي عَلَى مَوَاجِعِ حُزْنِي
 لَا تَعُودِي فَإِنَّ جُرْحَكَ أَذْمَى
 وَذَرِينِي عَلَى اذْكَارِكَ بَاقِي
 كَوْمُضِ الْبُرُوقِ فِي أَحْدَاقِي
 أَنْتِ أَطْفَأْتَ جَذْوَةَ الْأَشْوَاقِ
 لِي وَقَدْ رَقَّ يَوْمَ كَانَ التَّلَاقِي
 وَاشْتَعَالِي عَلَى لَهَيْبِ اخْتِرَاقِي
 وَدُمُوعِي تَسِحُ مِنْ أَمَاقِي
 وَأَنَا لَنْ أَعُودَ بَعْدَ انْعِتَاقِي

24 فبراير 2022

طِفْلَةٌ

حَدِيثَةُ عُمَرِ بِالتَّصَابِي وَبِالْوَصْلِ
 كَأَنَّ بَعَيْنَيْهَا الدُّجَى وَهُوَ لَا يَلُ
 وَإِنْ أَقْبَلْتُ «يَضْوِي» الْحَوَالِكِ نُورُهَا
 بِوَجْهِ ضُحُوكِ لَا يُخَالِطُهُ الْأَسَى
 أَمِيرَةُ قَلْبِي عِطْرُهَا الْوَرْدُ وَالنَّدَى
 مُهْفَهْفَةٌ مَمْشُوقَةٌ الْقَدَّ كَالنَّخْلِ
 وَأَنْظَرُهَا الْكَحْلَاءَ لَكِنْ بِلَا كُحْلِ
 كَبَدْرِ أَضَاءِ الْكَوْنِ فِي غَمْرَةِ الْمَحْلِ
 بَرَاءَتُهَا فِيهَا الْوَدَاعَةُ كَالطُّفْلِ
 هَنَائِي وَأَفْرَاحِي وَقَدْ رَاقَهَا نُبْلِي

27 فبراير 2021

الطَّيِّبُ الْقَلْبُ

الطَّيِّبُ الْقَلْبُ كَمْ يَرْمِيهِ مَنْ غَدَرُوا
قَدْ يَعْتَلِي الْجَهْلُ قَدْرًا فَاقَ قُدْرَتَهُ
مَنْ يَحْجُبِ الشَّمْسَ ظَنًّا مِنْهُ يَحْجُبُهَا
صَبْرًا عَلَى الْبَاطِلِ الْمَكْذُوبِ رَفْعَتُهُ
وَأَنَّهُ رُغِمَ مَنْ يَرْمِي لَهُ الظَّفَرُ
لَكِنَّهُ حِينَ يَلْقَى الْعِلْمَ يَنْحَسِرُ
أَصْلَتُهُ كَالْحَقِّ عِنْدَ الظُّلْمِ يَنْفَجِرُ
غَدًّا سَيَهْوِي وَإِنَّ الْحَقَّ يَنْتَصِرُ

27 فبراير 2021

مَرْثِيَّةٌ سَعَادَ

إِلَى سَعَادَ خَالَتِي وَأُمِّي وَصَدِيقَتِي، رَحِمَكَ اللَّهُ أَيَّتُهَا الْغَالِيَةُ،
وَأَسْكَنْكَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ.

ذُودِي عَنِ الْعَيْنِ الرُّقَادَ
تَبْكِي الْقُلُوبَ وَكَمْ بَكَتْ
تَتَلَفَّتْ الْأَيَّامُ تَسْأَلُ
وَرَحَلَتْ مَا أَقْسَى الرَّحِيلَ
اللَّهُ أَكْبَرُ يَا سَعَادَ
أَيَّامَ كُنَّا فِي الدُّنَا
كَشْمُوعَ لَيْلَاتِ ذَوْتِ
أَيُّ الرَّبِّيعِ نَعُدُّهُ
كُنْتَ الصَّدِيقَةَ وَالْحَبِيبَةَ
كُنْتَ النَّدِيَّةَ وَالنَّدى
وَعَلَيْكَ مِنْ حُلَلِ السَّنَا
يَا خَالَتِي أُمِّي وَيَا
الْيَوْمَ تَحْتَفِلُ الْجَنَانُ
يُرْضِيكَ رُبُّكَ بِالرِّضَا
يَا مَنْ لَكَ الْكَوْنُ الْعَظِيمُ
رُحْمَاكَ يَا رَبِّي بِهَا

فَالْيَوْمَ قَدْ مَاتَتْ سَعَادَ
ذَكَرَاكَ يَا ذَاتَ النَّجَادَ
عَنْكَ قِيلَ إِلَى الْمَعَادَ
عَلَى انْكِسَارَاتِ الْفُؤَادَ
لَوْ أَنَّ عُمْرًا يُسْتَعَادَ
نَحْيَا الْهَنَاءَ وَالْوَدَادَ
تَمْضِينَ حَالِمَةَ الرُّقَادَ
وَالْأَنْسِ وَالْقِصَصِ التَّلَادَ
كُنْتَ أُمِّي يَا سَعَادَ
وَالْبِشْرُ فَيْكَ لَهُ اتَّقَادَ
طَهَّرَ الْعَفَافِ بِكَ اسْتِرَادَ
رَجَعَ الزَّمَانِ الْمُسْتَعَادَ
حَبَاكَ بِالْجُودِ الْجَوَادَ
هُوَ مَنْ لَهُ كُلُّ الْمُرَادَ
وَمَنْ لَكَ السَّبْعُ الشَّدَادَ
فَلَأَنْتَ أَرْحَمُ بِالْعِبَادَ

بي

بِي مِنْ جُرُوحِ الْقَلْبِ
مَا يَكْفِي لِصُبْحِ نَايَا
آهَاتِهِ عَزُفُ الدُّهُورِ تَنُوحٌ مِنْذُ صَبَايَا
إِلْفَانٍ مِنْ هَمٍّ
وَمِنْ أَلَمٍ هُمَا قَدَرِي
وَقَدْ صَاغَا مِنْ الْأَحْدَاثِ تَرْتِيلِي
وَلَحْنِ أَسَايَا
غَنَى الزَّمَانُ بِهِ الْخَلِيلِي
وَكَمْ تُرَى
أَشْجَى الَّذِي فِي الْحُزَنِ يُشْبِهُنِي
وَمَنْ يَشْكُو إِلَى شَكْوَايَا
يَا لَيْتَهُ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا الشَّقَاءُ
وَلَمْ نَعِشْ ضَيْقًا
وَمَا كُنَّا جَمِيعَ الْعَالَمِينَ
ضَحَايَا.

11 مارس 2022

يَا رَبُّ

يَا رَبُّ فَرِّجْ عَلَيَّ مَنْ سَامَهُ الضَّجَرُ
كُلُّ دَعَاكَ وَأَنْتَ الْمُسْتَجِيبُ وَمَا
وَلْتُسْعِدِ النَّاسَ سَعْدًا مَا بِهِ كَدَرُ
يَا مَالِكِ الْمُلْكِ وَالْأَكْوَانِ أَجْمَعِهَا
خَابَ الرَّجَاءُ وَمِنْكَ الْخَيْرُ يَنْتَشِرُ
نَحْنُ الضُّعَافُ وَأَنْتَ اللَّهُ مُقْتَدِرُ

12 مارس 2021

كُلُّ شَيْءٍ حَزِينٌ

دُمُوعٌ عَلَى وَجْهَةٍ
الضَّاحِكِينَ
وَحَوْلَ الرِّضَا وَالْهَنَا
كُلُّ جُزْحٍ دَفِينٌ
تَرَى الْفُلَّ وَالْوَرْدَ وَالْيَاسَمِينَ...
وَفِي مَشْرِقِ الشَّمْسِ
فِي عُمْرِنَا
كُلُّ شَيْءٍ حَزِينٌ.

15 مارس 2021

عُمْرٌ مِنْ صَخْرٍ

لَمْ يَبْقَ مِنِّي سِوَى أَمْسَاجٍ مَكْبُودٍ
لَكُمْ بَذَرْتُ بُذُورَ الْحُبِّ فِي مُهْجٍ
أَحْسُ بَعْضِي وَمِنْ بَعْضِي يُهْدِمُنِي
لَكُمْ أَرَدْتُ الْأَمَانِي وَهِيَ مُورِقَةٌ
ظَلَلْتُ أَبْحَثُ عَنْ نَفْسِي الَّتِي رَحَلَتْ
فَمَا احْتِيَالِي وَدِدْتُ الْعُمْرَ مُبْتَهَجًا
قَدْ جَفَّ غُضُنِي وَمَاتَ الْوَرْدُ فِي عُودِي
جَدْبَاءَ قَدْ أَتَبَّتْ شَوْكًَا عَلَى جُودِي
وَالْمَحْ الْمَوْتَ مَرَارًا وَقَدْ يُودِي
لَكِنَّ دَهْرِي أَبَى وَاعْتَالَ عُقُودِي
مِمَّا تَأَوَّبَنِي نَادَيْتُهَا عُودِي
لَكِنَّهُ صَخْرَةٌ صَمَاءٌ إِذْ نُودِي

16 مارس 2021

الْمَحَبَّةُ فِي اللَّهِ

مَا كُنْتُ أَهْزِلُ يَوْمًا فِي مَحَبَّتِكُمْ
وَجَدْتُكُمْ مِثْلَ أَهْلِي فِي مَوَدَّتِكُمْ
أَنْتُمْ بُدُورُ حَيَاتِي لَسْتُ أَنْكِرُكُمْ
فَإِنْ دَعَوْتُ لِنَفْسِي قَدْ دَعَوْتُ لَكُمْ
وَأَصْدَقُ الْحُبِّ مَا يُبْنَى عَلَى شَرَفٍ
اللَّهُ يَعْلَمُ قَلْبِي وَهُوَ يَهْوَاكُمْ
بَلْ أَنْتُمْ الْأَهْلُ حَقًّا حِينَ الْقَاكُمْ
وَكَيْفَ أَنْكِرُكُمْ أَوْ كَيْفَ أَنْسَاكُمْ؟
وَأَسْأَلُ اللَّهَ يَرْعَانِي وَيَرْعَاكُمْ
كَأَنَّهُ الْعَهْدُ أَوْفَانِي وَأَوْفَاكُمْ

17 مارس 2021

لَا آدَمِينَ

أَنَا ابْنُ آدَمَ - مِثْلِي كُلُّ إِنْسَانٍ -
لَوْلَا الْجُلُودُ الَّتِي تَكْسُو مَلَامِحَنَا
إِذَا نَظَرْنَا أَخَافَتْنَا مَنَاظِرُنَا
مَا الْحُسْنُ وَالْقُبْحُ إِلَّا فِي ضَمَائِرِنَا
يَا مَنْ يُؤْمَلُ فِي الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
عَشْ فِي الْحَيَاةِ كَظُلٍّ يَقْتَنِي قَدَرًا
لَا آدَمِينَ فَيَدْعُونَا أَبَّ ثَانِي
كُنَّا عِظَامًا لَدَى سُودٍ وَبَيْضَانِ
عَظْمٌ يُحَدِّثُ عَظْمًا يُفْرِغُ الشَّانِي
وَالْبَاقِيَاتُ كَرِيمُ الذِّكْرِ لِلْبَانِي
كُلُّ الْحَيَاةِ وَمَا أَمَلَتْهُ فَانِي
وَلَا تَكُنْ ظِلٌّ جَبَّارٍ وَشَيْطَانٍ

18 مارس 2021

الْجَنَّةُ

أَتَمَنَّى
أَتَمَنَّى وَطَنَ الْأَفْرَاحِ
يُتَاحُ
وَأَتَمَنَّى الْأَصْبَاحِ
وَأَتَمَنَّى.....
أَتَمَنَّى الْجَنَّةَ.

18 مارس 2013

الْأَفْذَاءُ وَالْقَدَرُ

سَيَنْدَحِرُ
وَحَقُّ اللَّهِ
حَتْمًا سَوْفَ يَنْدَحِرُ
فَمَا الْحُوثِي أَوْ إِيرَانُ
إِلَّا الْأُمَّةُ الْغَجْرُ
فَلَا دِينَ لَهُمْ يَسْمُو
وَلَا خُلُقُ
وَلَا عَهْدُ لَهُمْ يَبْقَى
إِذَا مَا عَاهَدُوا
غَدَرُوا.
سَيَنْدَحِرُ
فَنَحْنُ الرِّيحُ عَاصِفَةٌ
سَنَجْعَلُهُمْ كَأَشْلَاءٍ
فَمَا يَبْقَى لَهُمْ أَثَرُ.
وَنَحْنُ جَوَارِحُ نَنْفَضُ
فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ
إِنَّا سَعِيرٌ
مِنْ لَظَى سَقَرٍ

سَنُحْرِقُهُمْ
وَنَجْعَلُهُمْ رَمَائِمَ،
قُوتَ حَيَاتٍ
وَزَادَ الْأَضْيَعِ السُّعْرِ
كَمَا فَجَرُوا سَنَدَحْرُهُمْ
فَكَمْ قُلْنَا وَمَا حَذَرُوا
سَنَسْحَتُهُمْ غَدًا زُمَرًا
فَلَا قَبِيرٌ وَلَا مَأْوَى
وَمَا قُبِرُوا
فَمَا أَشْكَالُهُمْ بَشَرًا
هُمُ الْأَقْدَاءُ وَالْقَذَرُ.

غَيُورَةٌ

وَمَا نَظَرْتُ حَبِيبَاتِي	تَغَارُ عَلَيَّ مِنْ ذَاتِي
عَلَى عُمَرِ الْبَرَاءَاتِ	تُعَاتِبُنِي عَلَى الْمَاضِي
قَصَائِدَ عَنْ مَلَذَاتِي	تُعَاضِبُنِي وَقَدْ قَرَأْتُ
وَعِيشِي بِهِجَةَ الْآتِي	أَقُولُ لَهَا دَعِيَ الْمَاضِي
تَخَفْتُ فِي مَسَاءَاتِي	فَلَا تَرْضَى وَإِنْ رَضِيتْ
لِتَنْسَى صَيْفَ نَزَوَاتِي	أَدَاعِبُهَا الْأَطْفُهَا
فَأُنْكِرُ كُلَّ عَوْرَاتِي	فَمَا فَتِنْتُ تُذَكِّرُنِي
بِأَنِّي طَاهِرُ الذَّاتِ	وَأُقْسِمُ عِنْدَمَا تَبْكِي
بِلَا ذَنْبٍ وَسَوْءَاتِ	وَأَنَّكَ أَنْتِ ظَالِمَتِي
وَكَانَتْ بَذْرَ لَيْلَاتِي	جُنُونُ الْعِشْقِ أَضْوَاهَا
غَدْتُ كُلَّ الْجَمِيلَاتِ	هِيَ الْأَحْلَى إِذَا خَطَرْتُ
أَرَى فِيهَا مَسَرَّاتِي	أُنَاجِيهَا وَأَعْشَقُهَا
تَفُوقُ عَلَى الْمَلِكَاتِ	لَهَا فِي الْحُسْنِ مَمْلَكَةٌ
لَكَانَتْ شَمْسَ آيَاتِي	وَلَوْ لَا بَعْضُ غَيْرَتِهَا
شِغَافِي ثُمَّ جَنَاتِي	هِيَ الدُّنْيَا الَّتِي سَكَنْتُ

29 مارس 2020

الرَّسُولُ

بَاتَ الْمُحِبُّ لِمَنْ أَحَبَّ مُسِيرًا
 دَمِيَ الَّذِي لَوْلَا هَوَاهُ لَمَا جَرَى
 فِي الْعَالَمِينَ وَمَا رَأَيْتُ وَلَنْ أَرَى
 مُحَمَّدٌ أَصْلُ الْجَمَالِ عَلَى الْوَرَى
 قَدْ خَصَّهُ الْبَارِي بِهَا فَتَخَيَّرَا
 وَالسُّوءُ لَا يَرْقَى إِلَيْهِ وَلَا طَرَا
 فَشَمِيمُهُ مِسْكٌ يُمَازِجُ عَنَبْرًا
 قَدْ كَانَ مَعْصُومًا وَكَانَ مُؤَزَّرَا
 فَلَقَدْ سَمَا بِالْهَيْهِ فَوْقَ الذَّرَا
 أُمِّ تَيْنٌ وَكُلُّ قَلْبٍ كَبَّرَا
 دِينَ الْمُهَيِّمِينَ فِي الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى
 أَضْحَى سَنَا الْإِسْلَامَ فَجَرًّا أَنْوَرَا
 عَوْنًا لِمَنْ أَمْسَى ضَعِيفًا مُقْتَرَا
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ طَابَ مَنْضَرَا
 فَضْلٌ سِوَى مَنْ شَاءَ بَلْ مَنْ قَدَّرَا
 هُوَ الرَّحِيمُ هُوَ الرَّؤُوفُ الْمُقْتَرَى
 أَعْطَى الشَّفَاعَةَ لِلنَّبِيِّ بِمَا تَرَى
 مِنْ نَهْرٍ كَوُثْرِهِ فَمَنْ شَرِبَ ابْتَرَى
 قَدَرُ الْخَلَائِقِ فِي الْغُيُوبِ وَمَا ذَرَا

هَتَفَ الْفُؤَادُ بِذِكْرِهِ عِنْدَ الشَّرَى
 أَحْبَبْتُهُ وَعَشِيقَتُهُ حَتَّى غَدَا
 مَا جَاءَ مِثْلُ جَمَالِهِ وَكَمَالِهِ
 إِنْ كَانَ يُوسُفُ آيَةً بِجَمَالِهِ
 حَازَ الصِّفَاتِ الْمُعْجِزَاتِ كَأَنَّمَا
 مِنْ طُهْرِهِ طُهِرَ النُّفُوسِ جَمِيعَهَا
 هُوَ مَنْ تَضَوَّعَ بِالْكَمَالِ مُعْطَرَا
 لَا عَيْبَ فِيهِ وَلَا الْخَطِيئَةُ دَابُّهُ
 وَلَيْسَ تَغَشَّتُهُ الْمَكَارِهِ عَنْوَةً
 حَتَّى اعْتَلَى بِالْحَقِّ وَاحْتَفَلَتْ بِهِ
 فَتَحَ الْإِلَهِ لَهُ الْمَوَاطِنَ وَاعْتَلَى
 وَتَنَوَّرَتْ بِشُمُوسِهِ الدُّنْيَا وَقَدْ
 يَا سَيِّدَ الْإِنْسَانِ قَاطِبَةً وَيَا
 هَذَا النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى بِصَفَائِهِ
 هَذَا مُحَمَّدٌ لَا يُمَازِلُ فَضْلُهُ
 وَهُوَ النَّبِيُّ أَتَى لِكُلِّ الْعَالَمِينَ
 شَفْعُهُ يَا مَوْلَايَ فِينَا أَنْتَ مَنْ
 وَلْتَسْقِ مِنْ كِلْتَا يَدَيْهِ ظِمَاءُنَا
 يَا رَبُّ صَلِّ عَلَى الرَّسُولِ وَآلِهِ

لُومِي

لُومِي شُمُوسَ النُّورِ لُومِي
تَأْتِينَ فِي صَحْوِ الدُّجَى
وَعَلَيْكَ مِنْ حُلَلِ الْجَمَا
كَشَمِيمِكَ الْوَرْدُ النَّدِي
وَعَلَى ضِفَافِ اللَّيْلِ كَمْ
غَنَّاكَ أَغْنِيَةَ الْهَوَى
رُدِّي الْمَسَاءَ إِلَى حِمَاهُ
لَوْ غَبَّتْ يَوْمًا سَوْفَ لَا
سَيَضِيعُ مِنْ أَعْمَارِنَا عُمْ
فَلْتُوقِظِي الْأَيَّامَ إِنْ
سَعَدَ الْحَيَاةَ جَمِيعُهُ
فَالْيَوْمَ مَحْيَاةٌ لَنَا
لَمْ لَمْ تُنَزِ مُدُنَ السَّيِّمِ؟
وَسَنَّاكَ أَضْوَاءَ النُّجُومِ
لِ مَفَاتِنِ الْخَضِرِ الْهَضِيمِ
وَقَدْ تَهَادَى كَالنَّسِيمِ
سَهَرْتَ عُيُونُ الْمُسْتَهِيمِ
وَسَقَيْتَهُ قَطْرَ الْغُيُومِ
وَهَامِسِي السَّلْوَى وَهِيَمِي
يَعْتَادُنَا حَظُّ النَّدِيمِ
رُبِّهِ كُلُّ النَّعِيمِ
نَامَتْ عَنِ الْأَمَلِ الْمَرُومِ
بَعْضُ الدَّقَائِقِ لِلْمُقِيمِ
وَعَدًا حَيَاةً لِلْغَنِيمِ

6 أبريل 2021

كِندَةُ الْمُلُوكِ

مُلُوكُ بِلَادِ الْعُرَبِ وَالْدَّهْرِ قَائِلُ
وَدَالُوا وَكُلُّ الْخَلْقِ فِي الدَّهْرِ دَائِلُ
تَوَمَّلْنَا وَالْوَهْمُ فِيهَا يُخَاتِلُ؟
وَلَمْ يَقْضِ مِنْ أَيَّامِهَا الْغَدْرُ آمِلُ
سَرَابُ خَدُوعِ الْعَيْنِ مَا فِيهِ نَائِلُ
وَيَكْرَهُهَا مَنْ أَوْجَعَتْهُ النَّوَازِلُ
وَإِنْ تَقْتَرِي مَا فِيهِ فَهُوَ يُجَامِلُ
وَكُلُّ الَّذِي تَابَهُ فِي الدَّهْرِ حَاصِلُ
سَمَوْتُ عُلوًّا وَاقْتَرَنْتَنِي الْأُمَاطِلُ
وَمَنْ بَدَلَ الْمَعْرُوفَ لَا شَكَّ فَاضِلُ
وَمَا أَنَا إِلَّا لِلْمَكَارِمِ فَاعِلُ
إِلَى شَرَفٍ أَعْلُو بِهِ وَأَنَاضِلُ
وَإِنِّي بِطِيبِ الذِّكْرِ وَالْحُبِّ رَافِلُ
وَفِي كُلِّ مَا يَأْتِي بِهِ الشَّرُّ بَاذِلُ
وَلَوْ بَانَ مَا نُخْفِيهِ لَمْ يَهَنْ سَائِلُ
طَوَارِقُ آفَاتٍ غَذَّتْهَا الْمَشَاكِلُ
وَلَا كُلُّ مَنْ يَرْجُو الْمَنِيَّةَ عَاقِلُ
أَوِ الْمَوْتِ لاختَارَ الْحَيَاةَ يُنَاضِلُ
نُجُومٌ وَأَقْمَارٌ سَنَاهَا مَشَاعِلُ
وَسُبْحَانَهُ الْبَاقِي إِذِ الْكُونُ زَائِلُ

لِكِنْدَةِ آثَارِ بَنَاهَا الْعَبَاهِلُ
أَقَامُوا عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ زَمَانَهُمْ
وَمَنْ يَأْمَنُ الْأَيَّامَ وَهِيَ نَوَائِرُ
وَنَمْضِي بِهَا رِدْحًا مِنَ الْعُمْرِ يُنْقِضِي
نُسَايِرُهَا رُغْمًا وَنَذْرِي بِأَنَّهَا
وَنَسْخَرُ مِنْهَا بَلْ عَلَيْهَا تَمَرُّدًا
هُوَ الدَّهْرُ مَهْمَا تَضَطَّفِيهِ مُجَانِبُ
وَأَعْلَى الَّذِي تَرْجُوهُ يُعْيِكَ مُلْكُهُ
أَنَا الشَّاعِرُ الْكِندِيُّ وَالصَّادِقُ الَّذِي
جَمَعْتُ كَرِيمَ الْأَصْلِ وَالنَّبْلِ وَالْعَلَا
وَتَسْكُنُنِي نَفْسٌ عَنِ الْكِبَرِ تَرْتَقِي
تُجَشِّمُنِي نَفْسِي الصَّعَابَ فَأَعْتَدِي
وَمَا ضَرَّنِي أَنْ أَبْذَلَ الْجَاهَ وَالنَّدَى
هَلْ الْيُسْرُ فِي عُسْرِ الْمَخَالِقِ بَاخِلُ
وَمَا عَيْشُنَا إِلَّا احْتِيَالُ نُسِرُهُ
وَأَعْجَبُ مِنْ حَمْلِي الْهُمُومَ وَإِنَّهَا
وَمَا كُلُّ مَفْطُورٍ عَلَى الْعَيْشِ قَانِعُ
وَلَوْ خَيْرَ الْإِنْسَانِ بَيْنَ حَيَاتِهِ
تَأَمَّلْ فِي الدُّنْيَا أَنْبَهَارُ تَضِيئِهِ
فَسُبْحَانَ مَنْ سَوَى الْخَلَائِقِ كُلِّهَا

تَضْيِيعُ الْحُبِّ

تَبَدَّلَتْ قِيَمٌ مِنْ بَعْدِهَا قِيَمٌ
أَجْنَةٌ مِنْ صَنِيعِ الْعَقْلِ تَرْتَسِمُ
لِلْعِلْمِ تَنْعَمُ فِي آلائِهِ الْأَمَمُ
حَقَائِقُ قَدْ تَجَلَّتْ وَهِيَ تَنْسَجُمُ
وَمَا تَفَرَّعَ مِنْهَا مُدْهَشٌ يَسْمُ
فِيهِ الرَّفَاءُ وَفِيهِ الْبُؤْسُ وَالْعَدَمُ
إِنَّ الْحَقَائِقَ فِي الْأَكْوَانِ تَنْتَظِمُ
وَكَمْ غُيُوبٌ بِهَا الْأَسْرَارُ تَنْبُهِمُ
حَضَارَةٌ لَيْتَهَا بِالسَّلْمِ تَعْتَصِمُ
هَوَى الضَّحَايَا وَأَيْدِي الْبَغْيِ تَجْتَرِمُ
وَأَنْكَدَ الْعُمَرُ إِنْ أَضْرَى بِهِ الْأَلَمُ
وَمَنْ عَلَى الظُّلْمِ حَيٌّ سَوْفَ يَنْظَلِمُ
مَنْ يَزْرَعُ الْخَيْرَ فِي الدُّنْيَا سَيَغْتَنِمُ

لَا السَّيْفُ قَادَ وَلَا الْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
عَصْرٌ تَجَدَّدَ فِيهِ الْعِلْمُ مُخْتَلَفًا
بِضَغْطَةِ الزَّرِّ أَوْ بِالْهَمْسِ مُعْجِزَةً
كَأَنَّهُ السَّحَرُ يَسْرِي فِي عَوَالِمِنَا
(الْإِكْتِرَاؤُنْ) أَوْ (الْحَاسُوبُ) وَ(النَّائُونُ)
عَصْرٌ تَفَوَّقَ عَنْ كُلِّ الْعُصُورِ سَمَا
يَا مُوَكَّلًا بِالْفَضَاءِ الرَّحْبِ تَذَرَعُهُ
غَيْبٌ يَلُوحُ وَنُورُ الْعَقْلِ يَكْشِفُهُ
(التَّكْنُولُوجِيَا) الَّتِي سَادَتْ مَدَائِنُنَا
سِوَى سِلَاحِ الرَّدَى لَا شَيْءَ يُفْلِقُنَا
مَا أَجْمَلَ الْعَيْشَ إِنْ قَرَّتْ بِلَابِلُهُ
مَنْ يَضْنَعُ الْحُبَّ حَتْمًا سَوْفَ يَحْصُدُهُ
تَحْلُو الْحَيَاةُ إِذَا مَا الْخَيْرُ صَاحَبَهَا

رَبَاءُ خَالَتِي الْحَبِيبَةِ فَائِقَةَ

كَأَنَّهَا الشَّمْسُ تَسْمُو فَوْقَنَا تِيهَا
فِي خَالَتِي الْأُمِّ كُلِّ الدَّمْعِ أَذْرِفُهُ
يَا أُمُّ (طَارِقَ) وَالدُّنْيَا مُكَابِدَةٌ
تَجَلَّلَتْ بِالنَّدَى وَالطُّهْرِ سَامِقَةٌ
نَلْتِ الرِّضَا فَوْقَ مَا قَدَّرْتَ (فَائِقَةُ)
كَمْ كُنْتُ أَحْنَى عَلَيْنَا فِي طُفُولَتِنَا
مَا الْمَوْتُ إِلَّا رَحِيلُ الْجِسْمِ مُنْتَقِلًا
بُشْرَاكِ يَا خَالَتِي بِالسَّعْدِ مُؤْتَلِقًا
يُعْلِيكَ رَبُّكَ فِي أَعْلَى مَنَازِلِهِ
نَدْعُوكَ يَا رَبُّ بِالْأَسْمَاءِ أَجْمَعِهَا

غَابَتْ وَأَبْقَتْ لَنَا ذِكْرِي ثَوَانِيهَا
لَوْ أَنَّ دَمْعًا يُعِيدُ الْمَيِّتَ؛ أَبْكِيهَا
يَا صَبْرَ نَفْسِكَ قَدْ عَادَتْ لِرَاعِيهَا
فَوْقَ الدُّرَى وَتَنَاهَتْ فِي تَجَلِّيهَا
جَزَاكِ رَبُّكَ مَنْ لِلنَّاسِ يَجْزِيهَا
لَوْ قُلْتُ أُمِّي فَأَنْتِ الْأُمُّ أَعْلِيهَا
لِجَنَّةِ الْخُلْدِ فِي أَبْهَى مَغَانِيهَا
فَلْتَنْعَمِي جَنَّةَ الْآخِرَى وَمَا فِيهَا
يَا خَالَتِي أَنْتِ أُمِّي إِذْ أُسِّمِيهَا
جَاءَتْكَ فَاكْرَمَ قِرَاهَا أَنْتِ بَارِيهَا

فِتْنَةٌ

أَلْقِي سَنَابِلَ شَعْرِكَ الذَّهَبِيِّ
وَتَبَسَّمِي نُورًا عَلَى حَدَقِي
الْوَرْدُ خَدُّكَ فِي تَوَرُّدِهِ
وَالْقَدُّ مَمْشُوقٌ كَصَارِيَةِ
أَنْتِ الْجَمَالُ يَشْعُ مُؤْتَلِقًا

فَوْقَ الْجَبِينِ وَغَيْمَةِ الْهُدُبِ
وَتَحَدَّثِي ثَغْرًا مِنَ الْعِنَبِ
وَالْعَيْنُ تَحْكِي زُرْقَةَ السُّحْبِ
وَالْخَضِرُ كَالْمَنْحُولِ مِنْ سَغَبِ
فِيَحَارُ فِي تَوْصِيفِهِ أَدْبِي

مِنْ حَقِّكَ

مِنْ حَقِّ الْيَوْمِ
بِأَنْ يَرْحَلَ عَنْ رَوْضِ الْأَمْسِ
مِنْ حَقِّ اللَّيْلِ
بِأَنْ يُخْفِيَ أَنْوَارَ الشَّمْسِ
مِنْ حَقِّكَ يَا سُنْدُسَةَ الْحَقْلِ
بِأَنْ تَخْتَارِي
مِنْ بَعْدِ الصَّفْوِ الْوَجْدَ
وَمِنْ بَعْدِ السَّعْدِ النَّحْسَ!

7 أبريل 2021

زَمَانِي

لَكَ الْأَكْوَانُ تَعْظُمُ بِالْجَنَانِ
وَمَا لَكَ فِي نَفُوسِ الْخَلْقِ ثَانٍ
وَمَعْبُودِي عَلَى طُولِ الزَّمَانِ
تَفِرُّ إِلَيْكَ مِنْ ظُلْمِ الدَّوَانِي
أَيَا نُورًا عَلَى نُورِ هَمَانِي
وَفَارَقْنِي وَأَنْتَ مَنْ اقْتَرَانِي
وَأَنْ جَمِيعَنَا حَاشَاكَ فَانِي
وَتَخْلُقُ قَادِرًا فِي كُلِّ آنٍ
وَعَبْتُ عَنِ الزَّمَانِ، عَنِ الْمَكَانِ
تُخَلِّدُ مَنْ رَقِيَ الْأَمْجَادَ بَانِي
وَكَانُوا كَالظَّلَالِ عَلَى الْمَجَانِي
كَأَنَّكَ مَا مَلَكَتْ سِوَى ثَوَانٍ
أَلَسْتَ وَمَنْ حَوَى الْأَمْوَالَ فَانِي؟
فَكُلُّ الْخَلْقِ فَوْقَ الْأَرْضِ جَانِي
وَأَحْزَانُ الْخَلَائِقِ فِي جَنَانِي
بِأَصْنَافِ النَّوَازِلِ وَالْهَوَانِ
يَعِيشُ الظُّلْمُ مَوْفُورَ الْأَمَانِ
فَمَا قَاسَيْتُ مِنْ وَجْدٍ كَفَانِي
وَكَمْ صَافَيْتُ مِنْهُمْ مَنْ جَفَانِي
وَضَنَّ عَلَيَّ مَنْ أَلْفُوا حَنَانِي

لَأَنَّكَ عَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ غَانِي
تُنَادِيكَ الْقُلُوبُ وَأَنْتَ فَرْدُ
مَلِيكِي سَيِّدِي مَوْلَايَ رَبِّي
إِلَيْكَ إِلَيْكَ تَسْيَارِي وَرُوحِي
أَنْزَنِي أَسْتَنْيرُ بِكَ الْخَفَايَا
لَكُمْ أَحْبَبْتُ فِي الدُّنْيَا حَبِيبًا
وَلَوْلَا أَنَّكَ الْأَمَلُ الْمَرْجَى
وَأَنَّكَ مَنْ بَرَا الْأَكْوَانَ طُرًّا
لَهَانَ عَلَيَّ إِنْ فَارَقْتُ عُمْرِي
جَهَادُ كُلِّهَا الدُّنْيَا وَذِكْرِي
وَلَوْ عَقِلَ الْأَنَامُ لَمَا تَفَانُوا
فَمُلْكُ النَّاسِ مُلْكُ مُسْتَعَادٍ
تَخَيَّلْ أَنَّكَ الْمُثْرَى الْمُعَلَّى
أَرْتَقُ مَا تَخَرَّقَ فِي الْبَرَائَا
صَدَى الْأَصْوَاتِ مِنْ صَوْتِي يُغْنِي
رُؤْيَاكَ وَأَنْظُرِ الْأَيَّامَ تَأْتِي
تَرْجُلُ مَنْ عَلَى الدُّنْيَا فِيهَا
رَضِيتُ الْعَيْشَ فِي قَوْمِي غَرِيبًا
أَرَدْتُ النَّاسَ إِخْوَانِي وَأَهْلِي
وَلَمْ أَبْخَلْ أَنْيْلُ الْكُلَّ حُبِّي

عَلَى أَلْمِي عُيُونِي كَمْ بَكَتْنِي
أَقُولُ غَدًا يُنَوِّلُنِي جِهَادِي
وَمَنْ يَكُ صَادِقًا فِي النَّاسِ يَحْيَا
تَمَنَّيْتُ الْخُلُوصَ مِنَ التَّعَادِي
وَحِينَ رَأَيْتُ أَنَّ الْجَهْلَ يُعْدِي
بِدَمْعٍ مِنْ دَمِ الْأَمَالِ قَانِي
وَكُلُّ غَدٍ يَمُرُّ وَلَا يَرَانِي
مُهَابًا رُغِمَ مَوْتُورٍ وَشَانِ
وَأَعْجَزُ مَا تَكُونُ هِيَ الْأَمَانِي
رَحَلْتُ وَمَا أَسَفْتُ عَلَى زَمَانِي

8 أبريل 2019

الْقَارِبُ

ازْسَمِ الرِّيحَ الْبَحْرَ
وَتَخَيَّلْ أَنَّكَ الْكُو
فِي كِتَابِ الْغَيْبِ أَسْرًا
تِلْكَ دُنْيَا لَمْ نَشَأْهَا
أَيُّهَا الْهَارِبُ كَرِّهَا
وَاعْرِسِ الزَّهْرَ الْقَمَرُ
نُ وَأَطْيَافُ صُورُ
رُ وَالْغَازُ تَمُرُ
إِنَّمَا شَاءَ الْقَدَرُ
قُلْ: إِلَى أَيِّنِ الْمَفَرِّ؟

8 أبريل 2018

سُطُورُ الْأَثِيرِ

سُطُورٌ تَرَاءَتْ قَدِيمَةً
وَقَدْ كُتِبَتْ بِمَدَادِ الْأَثِيرِ
وَمَا الْجَبْرِ إِلَّا دِمَاءُ الْقُلُوبِ
وَقَدْ كَانَ يَقْرُؤُهَا فِي الظَّلَامِ النُّجُومُ
مَعَانٍ تُصَوِّرُ وَجْهَ الظُّلُومِ
وَفِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالٍ مُضِيْمَةٍ
نَهَبُ رِيَاخٍ
وَعَاصِفَةٌ مِنْ أَوَارٍ وَنَارٍ
تُحَرِّقُ مَا فِي الْمَدِينَةِ
وَمِنْ يَوْمِهَا
غَادَرَ الْمُؤْمِنُونَ
وَقَدْ تَرَكُوا فِي مَحَارِبِهِمْ
مِنْ سُطُورٍ تُقَرُّ الْهَزِيمَةُ
فَمَا عَادَ إِلَّا السَّرَابُ
وَأَشْرَعَتْ مِنْ ضَبَابٍ كَثِيفٍ
وَيَنْبُوعُ مَاءٍ
تَعَفَّنَ مِنْ نَازِفَاتِ الدَّمَاءِ
وَلَا قَطَرَ دِيمَةً

عَطَاشٌ فَهَلْ يَشْرَبُونَ الْأَجَاجَ
وَهَلْ يَأْكُلُونَ الْمَوَاتِ الرَّمِيمَةَ
تَصِيحُ الْبُطُونُ الْجِيَاعُ...
تَصِيحُ الْوُحُوشُ
وَعِنْدَ الرَّدَى
كُلُّ شَيْءٍ مُبَاحٌ
وَمَا دَبَّ فِي الْأَرْضِ
يَضْحَى غَنِيمَةً

10 أبريل 2021

كُلُّ شَيْءٍ يَعُودُ وَاحِدًا

يَوْمًا تَرَى الزَّمَانَ رُؤْيَا السَّمَاءِ
وَتَعْلَمُ الَّذِي أَمَرَهُ
وَمَنْ أَضَرَّهُ وَمَنْ أَسْرَهُ
وَتَعْرِفُ الْمَشِيَّ وَالْمُشَاءَ
تُبْصِرُ الْخَبِيَّ وَالْخَفِيَّ
إِنَّمَا تَظَلُّ آيَةُ الْغُيُوبِ
لِلْعُقُولِ وَالْقُلُوبِ وَالْعُيُونِ
كَالْعَمَى
لِأَنَّ شَفَرَةَ الْحَيَاةِ لَا يَفْكُهَا
إِلَّا الَّذِي سَمَا
الْكُونُ كُلُّهُ مَتَاهَةً
كَمَا الْأَبُّ الَّذِي أَضَاعَ طِفْلَهُ
فِي رَحْمَةِ الدُّرُوبِ
ثُمَّ لَمْ يَجِدْهُ
حِقْبَةً مِنَ الزَّمَانِ
ثُمَّ تَلْتَقِي الْوُجُوهُ صُدْفَةً
أَبُوهُ فِي طَرِيقِ
وَالْإِبْنُ فِي طَرِيقِ

الْكُونُ إِثْرَ كَوْنِهِ غَرِيبٌ
فَلَا تَسَلْ عَنْ خَلْقِنَا الْعَجِيبِ
كُلُّ لَهٗ سَبِيلٌ
وَكُلُّنَا ضُلُولٌ
وَفِي الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ
إِنَّا الدُّمَى
وَإِنَّهُ الدَّمُ الَّذِي أَدَمَّ
مَنْ حَمَى وَمَنْ رَمَى
يَوْمًا سَيَجْهَلُ الْعَلِيمُ عِلْمَهُ
وَيُنْكِرُ الزَّمَانُ يَوْمَهُ
وَيَزْهَدُ الْإِنْسَانُ فِي حَيَاتِهِ وَابْنِهِ
يَعُودُ وَحْدَهُ
وَكُلُّ شَيْءٍ كَانَ أُمَّةً
يَعُودُ وَاحِدًا
إِذَا الزَّمَانُ بَاتَ مُعْدَمًا.

12 أبريل 2021

مَا لِكَ الْمَلِكِ

يَا مَالِكَ الْمَلِكِ أَنْتَ الْمَاجِدُ الْحَكَمُ
 جِنَّا إِلَيْكَ ذُنُوبُ الْأَرْضِ نَحْمِلُهَا
 أَنْتَ الْقَوِيُّ وَنَحْنُ الضَّعْفُ أَجْمَعُهُ
 أَذِلَّةٌ نَحْنُ يَا مَوْلَايَ أَطْمَعُهُمْ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ مُسْتَوِيًا
 رِضَاكَ أَعْظَمُ مَا نَرْجُوهُ مَكْرَمَةً
 ضَاقَتْ بِنَا يَا إِلَهَ الْكَوْنِ أَنْفُسُنَا
 خُذْنَا إِلَيْكَ عَنِ الْآثَامِ أَجْمَعِهَا
 سَيُورِقُ الْعُمُرُ بِالطَّاعَاتِ مُبْتَهَجًا
 حَمْدًا لَكَ اللَّهُ كُلُّ الْحَمْدِ نَرْفَعُهُ
 فِي اللَّوْحِ قَدَرْتَ مَا قَدْ خَطَّهُ الْقَلَمُ
 فَاعْفِرْ لَنَا أَنْتَ بِالْغُفْرَانِ تَتَسَمُّ
 يَا رَبُّ رُحْمَاكَ قَدْ زَلَّتْ بِنَا الْقَدَمُ
 فِيكَ الْكَرِيمُ وَأَنْتَ الْمُجْزِلُ النَّعَمُ
 يَكُونُ إِنْ قُلْتَ كُنْ لِلشَّيْءِ يَنْتَظِمُ
 هُوَ النَّوَالِ لِمَنْ لِلْفَضْلِ يَغْتَنِمُ
 إِنَّ الْمَعَاصِي مَتَى اسْتَشَرْتَ هِيَ النَّقَمُ
 إِنَّا بِنُورِكَ يَا رَبَّاهُ نَعْتَصِمُ
 وَيُولَدُ الْحُبُّ وَالْإِنْسَانُ يَقْتَسِمُ
 إِلَيْكَ أَنْتَ الْحَمِيدُ الْخَالِدُ الْعَظَمُ

14 ديسمير 2018

المَصِيرُ الْعَرَبِيُّ

وَقَفْتُ عَلَى قَارِعَاتِ الْحَيْنِ
أُغَرِّدُ حِينَ
وَأُبْكِي عَلَى أُمَّتِي كُلِّ حِينٍ
فَلَوْ كَانَ مَوْتًا لَكَانَ الرِّضَاءُ
إِلَى اللَّهِ يَرْجِعُ كُلُّ دَفِينٍ
وَلَكِنَّهُ أَلْفُ مَوْتٍ
يَرُوعُ الْوُجُودَ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نُوَارِي طَعِينَ
دُمُوعَ نَسْحٍ
عَلَى كُلِّ خَدٍّ
وَأَنَا أَفْتِدَةِ الصَّابِرِينَ
قَوَافِلُ فِي رَحْلَةِ الْإِنْتِظَارِ
وَأَخِرُ تِلْكَ الْقَوَافِلِ
قَافِلَةُ الْمُوجِعِينَ
إِلَى أَيْنَ نَطْوِي الْمَرَا حِلَ؟
لِلرَّيْحِ، لِلَّيْلِ، لِلْغَيْبِ
يَا قَاتِلَ الْمَيِّتِينَ
سُؤَالَ السُّؤَالِ اجْتِرَامَ

عُقُوبَتُهُ الْقَتْلُ
 فِي شِرْعَةِ الْقَاتِلِينَ
 فَمَا دَامَ أَنَا ضَحَايَا الرَّدَى
 وَمَا دَامَ قَاتِلُنَا الْمُحْتَبَى
 يُجَازِي الْمُنَى بِالْمُنُونِ
 لِمَاذَا نَهُونُ؟
 إِذَنْ فَلْنَجِرِدْ سَيْفَ الْحَيَاةِ
 وَنَقْتُلْ قَاتِلَنَا قَبْلَنَا
 لِيَحْيَا بَقِيَّتُنَا فِي الدُّنَا
 يُقِيمُونَ شَرَعَ الْهُدَى فِي الْمَدَى
 فَكَيْفَ تُصَفِّقُ آمَالُنَا لِلْجُنُونِ
 فَهَلَّا عَقَلْنَا
 وَهَلَّا نَكُونُ؟

22 دِيسَمْبَر 2018

يَا دُنْيَا

وَحُبُّكَ يَا دُنْيَا الْأَنَامَ كَبِيرُ
تَخُونِينَ مَنْ صَانَ الْأَنِيسَ بِقَلْبِهِ
وَمَا كُنْتُ أَسْتَعْدِي الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ
وَمَا أَكْذَبُ الْأَيَّامَ فِيكَ وَمَا أَرَى
وَبَيْنَكَ وَالشَّيْطَانَ حِلْفٌ وَذِمَّةٌ
لَحَا اللَّهُ شَيْطَانَ الْأَنِيسِ إِذَا بَغَى
سَأَلْتُكَ يَا دُنْيَا مَتَى تَعْدِلُ الْمُنَى
وَالَا تَمُورُ الْأَرْضُ لَا دَرَّ دَرُّهَا
وَيَنْشَقُّ هَذَا اللَّيْلُ عَنْ وَجْهِ رَبَّنَا
وَقَيْدُكَ يُدْمِي وَالشُّكُولُ تَزُورُ
وَتَرْمِينَهُ إِنَّ السَّهَامَ كَثِيرُ
وَكُنْتُ الَّذِي أَهْلَ الزَّمَانِ أُجِيرُ
سِوَاكَ عَلَى قَلْبِ النَّبِيلِ يَجُورُ
يَمُدُّكَ مِنْ أَجْنَادِهِ لِيُغَيِّرُوا
يُذِلُّ بَنِي الْإِنْسَانِ وَهُوَ حَقِيرُ
فَتُرْمَى لِكُلِّ الْيَائِسِينَ زُهُورُ
وَنَحْنُ كَأَطْفَالِ الْجَنَانِ بُدُورُ
وَنَنْظُرُ وَجْهَ اللَّهِ وَهُوَ مُنِيرُ

31 يناير 2019

شَرْعُ طُغَاةٍ صَهْيُونَ

كَمَا السَّاهِرُ اللَّيْلَ فَوْقَ الصَّبَاحَاتِ
 يَحْكِي الْأَقَاصِيصَ
 وَالزَّمَنُ الْغَارِقُ، الصَّمْتُ يُصْغِي
 إِلَى مَوْكِبِ الرِّيحِ
 وَالْمُدْلِهَمَاتِ تَفْتَرِشُ الْقَيْظَ
 حَيْثُ الْمَدَائِنُ وَالْبِيدُ فِي مَوْعِدٍ
 وَالْغَدُّ الْمُسْتَحْتُ الْخُطَا قَادِمٌ
 كَيْ يُوَارِيَ الرُّفَاتِ
 هُوَ الصَّوْتُ أَسْئَلُهُ
 غُصَّةً فِي الْحَنَاجِرِ
 يَعْجِزُ عَدَّ الدَّفَائِنِ
 وَجَهْلًا يَظُنُّونَ قَاتِلَ هَذِي الْجُمُوعِ الْعِيَاءِ
 وَمَا كَانَ دَاءٌ
 سِوَى غَفْوَةِ الشَّمْسِ
 حَتَّى تَحُولَ نُورُ النَّهَارِ مَسَاءً
 فَأَقْرَأَ حُرُوفَ السَّدِيمِ
 وَقُلْ لِلَّذِي حَوْلَ الْأَرْضِ نَهْرَ دِمَاءٍ
 وَيَمْنَعُ حَتَّى فُرُوضِ الْعَرَاءِ

كَأَنَّ الَّذِينَ قَضَوْا أُمَّةً مِنْ شَيْءِهِ
وَمَا عَاشَ إِلَّا الرُّعَاةَ
يَسْؤُمُونَ بِالْخَسْفِ أَنْسَانَهُمْ
ثُمَّ يُمْنَوْنَ بِالْقَتْلِ قَوْمًا
فَمَا لِلضَّعَافِ سِوَى الْمَوْتِ حُكْمًا
أَلَمْ يُوعَدُوا بِالْجَنَانِ
فَتَبَّ لَهُمْ كَيْفَ شَرُّعِ الطُّغَاةِ يُبَدِّلُ شَرَّعَ السَّمَاءِ؟

20 أبريل 2020

أَلَمْ مَكِّي

وَحَيِّي بِسُوقِ اللَّيْلِ مِنْ أَرْضِ جُرْهُمِ
 بِفَاتِنَةٍ هَيْفَاءَ بِنْتِ تَنْعَمِ
 وَأَجْمَلَ مِنْ وَرْدِ الصَّبَاحِ الْمُنَمَّمِ
 تَنَامُ عَلَى صَدْرِي وَجِدِي وَمِعْصَمِي
 وَيُطْرِبُنَا صَوْتُ الْهَزَارِ الْمُرْنَمِ
 فَلَا هَمَّ يَعْينُنَا وَغَيْثُ السَّمَاءِ هَمِي
 كَطِفْلَيْنِ نَلْهُو ثُمَّ نَجْرِي وَنَرْتَمِي
 لِيُسْعِدُنَا عَيْشُ (الْبَسِيطِ) الْمُكْرَمِ
 يُقَاسِمُنَا حَظَّ الشَّقَاءِ الْمُؤَثَّمِ
 نُدَارِي كُرُوبًا تَقْتَوِي كُلُّ مُلْهَمِ
 وَيَنْظُرُنَا عَصْرٌ عَلَى نَضْرْنَا عَمِي
 وَنُوحِي عَلَى إِزْبِ الدِّيَارِ الْمُهْدَمِ
 وَكُلُّ غَدَا يَقْتَاتُ مِنْ جَدْبِهِ ظَمِي
 وَبِتْنَا عَلَى الْعَلَاتِ بِالْخَوْفِ نَحْتَمِي
 وَيَمْنَعُنَا عَنْ حَقْنَا كُلِّ مُجْرِمِ
 وَكَيْفَ نَذُودُ الشَّرَّ مِنْ كُلِّ ضَيْغَمِ؟
 فَسَيَّانِ نَارُ الْأَرْضِ أَوْ فِي جَهَنَّمَ
 وَكَيْفَ يَكُونُ الْحُبُّ ذَنْبًا لِمُسْلِمِ؟
 سَيَسْتَنْفِذُ الدُّنْيَا؟ وَإَيْنَ يَرَى الْكَمِي؟
 ضِعَافٌ وَمَا فِيهِمْ سِوَى اللَّحْمِ وَالْدَّمِ
 إِذَا لَمْ تُؤْمِنَّا بِمَنْ نَحْنُ نَحْتَمِي؟

عَلَيْكَ عَلَى قَوْمِي بِمَكَّةَ سَلَمِي
 تَذَكَّرْتُ مِيلَادِي بِهَا وَتَعَلَّقِي
 أَرْقَ مِنَ الْأَنْسَامِ مِنْ قَاطِرِ النَّدَى
 تَذَكَّرْتُهَا مِنْ بَعْدِ سَبْعِينَ حِجَّةَ
 وَيَصْحُو كِلَانَا وَالْهَوَى يَسْتَفْزِنَا
 كَأَنَّا خُلِقْنَا فِي مَدَى الْكَوْنِ وَحَدْنَا
 نَضَاحُكَ أَزْهَارَ الرَّبِيعِ وَنَغْتَدِي
 وَمَجْلِسُنَا الْأَرْضُ التُّرَابُ وَإِنَّهُ
 وَهَا قَدْ صَحَوْنَا الْيَوْمَ وَالْهَمُّ بَيْنَنَا
 أَذْلَاءُ لَا نَقْوَى عَلَى دَفْعِ مَا بَنَا
 أَمْرٌ مِنَ الْمُرِّ الْمَرِيرِ حَيَاتُنَا
 أَزِيحِي سُيُوفَ الْجَوْرِ عَنْ مُقْلَةِ الْوَرَى
 تَبَدَّلْتَ الْأَيَّامُ لَا دَرُّ دَرْهَا
 تَسِيدُنَا الْإِزْجَافُ وَالْوَهْمُ وَالْهَوَى
 يُقَارِعُنَا الْأَعْدَاءُ وَالسُّقْمُ وَالرَّدَى
 فَكَيْفَ نُدَاوِي الْوَجْدَ مِمَّا أَمَضْنَا؟
 وَصَارَ الرَّدَى حِصْنًا لِمَنْ غَالَهُ الْأَسَى
 يُقَتِّلُنَا إِنْسَانُنَا بَعْدَ حُبِّنَا
 لِمَنْ نَشْتَكِي قَرْحَ الزَّمَانِ وَمَنْ تُرَى
 نَلُومُ وَلَوْ تُجِدِي الْمَلَامَةَ مَا أَسَا
 أَمَانُكَ يَا رَبَّاهُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ

الْمُلْهِمَةُ

بَلْ أَنْتِ فَوْقَ الْمُلْهِمَةِ
أَنْتِ السَّنَا مَا أَعْظَمَهُ!
يَا مَنْ إِذَا غَنَيْتُهَا
غَضِبْتُ عَلَيَّ مُتَمِّمَةً
يَا حُبُّ خُذْ قَلْبِي إِلَيْهَا
إِنَّهَا لَنْ تَظْلِمَهُ
أَصْدَقْتُهَا حُبِّي
وَإِنَّ الْحُبَّ رُوحُ مُلْهِمَةٍ.

12 سِبْتَمْبَر 2017

قَدَرٌ

مِنْ أَيْنَ تُخْتَصِرُ
 كُلُّ الدُّنَا خَطَرُ
 كَانَتْ هُنَاكَ رَوْضَةٌ
 تَبْتَلُ بِالْمَطَرِ
 وَخَيْمَةٌ عَلَى الْبُيُوتِ
 كَانَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ غَيْمَةً
 وَقَطَرُ ثَوْتٍ
 وَالْخَيْلَ وَالسَّفَرَ
 قَدْ حَيَّمَ السُّكُوتُ
 وَأَصْبَحَ الْكَلَامُ بِالنَّظَرِ
 حَتَّى الْقَمَرِ...
 قَدْ فَارَقَ الْبُدُورَ وَالنُّجُومَ وَالْبُحُورَ
 وَأُمَّةٌ مِنَ الْبَشَرِ
 قَدْ غَادَرُوا الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ
 لِلْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ
 فَانْسَحَ مِنَ السَّيِّدِمْ حُلَّةٌ
 لِيَتَّقِيَ الْخَطَرَ

الْأَمِينُ

أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ أَنْ يَجْعَلَ ثَوَابَ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ
لِوَالِدِي وَوَالِدَتِي رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

لِجَمَالِهِ وَكَمَالِهِ كَمْ نَفْتَدِي
وَهُوَ الشَّفِيعُ لِعَاثِرِ مُتَوَجِّدٍ
وَالنَّاسُ تَحْتَ لِيَوَائِهِ الْمُتَوَرِّدِ
تَسْمُو خَلَائِقُهُ وَيَسْمُو الْمُقْتَدِي
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ كُلَّ تَشْهَدٍ
لِيَكُونَ حُجَّتَهُ وَشَاهِدَهُ النَّدِي
وَحَبَاهُ نَهْرُ الْكَوْثَرِ الْمُتَجَدِّدِ
مِنْ حُلُوِّ نَهْرٍ قَدْ رَوَى حَرَّ الصِّدِّي
فَهُوَ الرَّؤُوفُ هُوَ الرَّحِيمُ الْمُهْتَدِي
قَدْ جَاءَ بِالْدِّينِ الْقَوِيمِ الْمُسْعِدِ
وَجَلَالَةَ لِلْخَالِقِ الْمُتَفَرِّدِ
ثَبَتًا عَلَى الْحَقِّ الرَّفِيعِ الْأَمَجِدِ
يَقْتَاتُ بِالْخُبْزِ الْقَلِيلِ الْمُثَرِّدِ
مَلَكُ الْمُلُوكِ وَكَانَ أَغْنَى مَنْ هُدِي
هُوَ فِي نَعِيمِ الْجَنَّةِ الْمُتَنَصِّدِ
وُلِدَ الْبَشِيرُ فَفَاخِرِي بِالْمَوْلِدِ
وَعَدَا بِحُبِّ اللَّهِ نُورَ الْفَرْقَدِ

مَا جَاءَ فِي كُلِّ الْوَرَى كَمُحَمَّدٍ
فَهُوَ النَّبِيُّ هُوَ الرَّسُولُ هُوَ الْهُدَى
الْوَحْيُ شَرَعْتُهُ حَنِيفًا مُسْلِمًا
طَابَ الزَّمَانُ بِهِ وَطَابَ نَوَالُهُ
وَبِذِكْرِهِ عَزُّ النُّفُوسِ وَخَيْرُهَا
اللَّهُ طَهَّرَ قَلْبَهُ وَاخْتَارَهُ
أَعْطَاهُ أَكْثَرَ مِنْ سِوَاهُ مِنَ الرِّضَا
يَسْقِي الظَّمَاءَ مِنَ الْمَنَاهِلِ شَرْبَةً
رَفَعَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ فَوْقَ الدُّرَى
مُسَخَتْ بِمَقْدَمِهِ الْجَهَالَةُ وَالْهَوَى
يَدْعُو إِلَى اللَّهِ الْعَظِيمِ مَهَابَةً
نَبَذَ الْحَيَاةَ وَكُلَّ مَا يُغْيِرِي بِهَا
مَا هَمَّهُ مُلْكٌ وَيَزْهَدُ فِي الدُّنَا
وَهُوَ الَّذِي لَوْ شَاءَ مُلْكًا أَوْ غِنَى
لَكِنَّ حُبَّ اللَّهِ أَوْرَثَهُ الرِّضَا
يَا مَكَّةَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ تَهَلَّلِي
هُوَ فِي شَرَاكِ الْخَضْبِ أَوْرَقَ طَلْعُهُ

حَتَّى أَضَاءَ الْكَوْنُ مِنْ أَنْوَارِهِ وَجَلَا الظُّلَامَ عَنِ الْعُيُونِ السُّهْدِ
يَا رَبُّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ وَعَلَى صَحَابَتِهِ بِقُدْرِكَ سَيِّدِي

20 مارس 2021

سَأَعْتَرِفُ

سَأَعْتَرِفُ
بِأَنَّ عَصْرًا فِي حَيَاتِنَا اخْتَلَفُ
لَا اللَّيْلُ لَيْلُنَا
وَلَا نَهَارُنَا...
وَأَعْتَرِفُ
بِأَنَّنا جَمِيعَنَا أَسَفُ
مَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَعْضِنَا
مِنَ السَّلَامِ وَالْوَدَادِ
قَدْ عَزَفُ
أُودَى بِنَا الزَّمَانُ
وَالْحَيَاةُ آذَنْتُ
بِنَفْتَةِ الْخَرْفِ.

22 مارس 2021

سِرُّ الْحَيَاةِ

لَمْ تَعُدْ أَنْتَ مَوْئِلَ الْحُبِّ كَلَّا
سَفَرُ الْعُمْرِ فِي الْحَيَاةِ جِهَادٌ
وَلَهُ بِالشَّجِيِّ وَهُوَ أَسِيرٌ
بُلْبُلٌ كَانَ جُرْحُهُ يَتَنَزَّى
الْجَمَالَ الَّذِي يُطِيفُكَ سَحَرًا
لَذَّ وَقْتُ الصَّبَا وَفِيهِ التَّصَابِي
كُلُّ عَيْشٍ سِوَى الْكَفَافِ عَزَاءٌ
سِرُّ حَقْدِ النُّفُوسِ فِي الْخَلْقِ حَقٌّ
عِشْ كَأَنَّ الزَّمَانَ أَوْلَاكَ أَمْرًا
عُمُرُنَا فِي مَدَى الْحَيَاةِ ثَوَانٍ
سُنَنُ الدَّهْرِ: مَنْ أَحَبَّكَ مَلَا
فِيهِ مَنْ يَقْتَرِي الزَّمَانَ وَمَنْ لَا
كَمْ تَرَى الْقَيْدَ فِي الْكُمَاةِ أَذَلًا
صَاحٍ مِنْ وَيْلِهِ فَزَادُوهُ غَلًّا
كَانَ رَوْضَ الزُّهُورِ وَرَدًّا وَقُفْلًا
وَمُنَى كُنَّ لِلْأَحِبَّةِ ذَلًّا
لِنُفُوسٍ تَعِيشُ فِي الْأَرْضِ ذُلًّا
حِينَ يَنْسَى الْأَنَامُ مَا كَانَ عَدْلًا
وَاعْتَنِمَ كُلُّ بَهْجَةٍ وَتَمَلَّى
إِنْ تَوَلَّتْ بِنَا الْحَيَاةُ تَوَلَّى

22 مارس 2019

أُمِّي

أُمِّي هِيَ الْحُبُّ كُلُّ الْخَيْرِ يَحْكِيهَا
يَا مَنْ تَحَمَّلَتْ بِي وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ
كَمْ ذَا تُسَاهِرُ عَيْنَاهَا صَدَى أَلْمِي
هِيَ الْعَطَاءُ بِلَا مَنْ وَلَا ثَمَنٍ
رَوْضُ الْأَزَاهِرِ أَنْسَامٌ مُعْطَرَةٌ
فِي وَجْهِهَا تُشْرِقُ الْأَصْبَاحُ ضَاكِكَةً
أُمِّي الَّتِي عَاشَ كُلُّ الْحُسْنِ يَنْظُرُهَا
حَدِيثُهَا مِنْ سَنَا الْقُرْآنِ تَحْفَظُهُ
كَرِيمَةُ النَّفْسِ وَرَدًا سَاغَ مَوْرَدُهُ
تَعَفُّ وَالصَّمْتُ بَعْضٌ مِنْ خَلَائِقِهَا
(مِصْبَاحُ) عُمْرِي الَّتِي تَضْوِي عَلَى مُدْنِي
أَبْنَاؤُكَ الْيَوْمَ يَا أُمَّاهُ فِي وَجَلٍ
الْكُلُّ حَوْلَكَ يَا أُمَّاهُ مُقْتَبِسٌ

يَا مَنْ أَعْظَمُهَا قَدْرًا وَأَفْدِيهَا
وَعَشْتِ تَسْقِينِي حُبًّا وَتَرْفِيهَا
تَوَدُّ كُلَّ سِقَامِي أَنَّهَا فِيهَا
هِيَ الْوَفَاءُ فَقُلْ لِي: مَنْ يُوفِّيهَا؟!
تَسْرِي تُبَلِّلُ بِالْأَنْدَاءِ صَادِيهَا
وَعَيْنُهَا كَسَمَاءٍ جَلَّ بَارِيهَا
كُلُّ الْجَمَالِ بِهَا وَالْدِّينُ يُعْلِيهَا
تَزْدَادُ بِالْحُبِّ لِلدِّيَانِ تَأْلِيهَا
يَرَوِي الظَّمَاءَ جَزِيلاً مِنْ أَيَادِيهَا
وَحِينَ تَنْطِقُ يَسْمُو الطَّيْبُ مِنْ فِيهَا
يَا رَبُّ أَدْعُوكَ يَا حَنَّانُ تُبْقِيهَا
أَنْتِ الْحَبِيبَةُ يَا نَجْوَى مُحِبِّيهَا
أَنْوَارُكَ الزُّهْرُ يَا (مِصْبَاحُ) (فَاضُوِيهَا)

28 مارس 2017

مَغشُوقَتِي

هَذَا نَهَارُ الْحُبِّ فَأَبْتَسِمِي
حَيِّ الَّتِي مَا عِشْتُ أَذْكُرُهَا
فِيهَا الْجَمَالُ صَدَى مَفَاتِنِهَا
أَنْتِ الَّتِي اسْتَعَذَبْتُ رِقَّتَهَا
جَدَّ الرَّيِّعُ وَرَوَّضَتِي عَبَقْتُ
هِيَ كَالْمُنَى فِي الْقَلْبِ مَنْزِلُهَا
وَتَضَوَّعِي بِالْعَطْرِ مِنْ نَسَمِي
(بَسْبَاسَتِي) كَالنُّورِ وَهُوَ هَمِي
أَنَا مِنْ سَنَاهَا كَمْ شَرِبْتُ ظَمِي
مِنْ صَوْتِهَا الرِّنَامُ كَالنَّغَمِ
وَالزَّهْرُ يُبْهِجُنَا وَلَمْ يَنْمِ
وَهِيَ الَّتِي تَجْرِي بِكُلِّ دَمِي

2 أبريل 2019

آهَاتُ الْأَمَمِ

هَيْهَاتَ لَا يُجِدِي الْكَلِمُ
الْقَادِمُ الْمَجْهُولُ عَنْ
لَا تَبْتَسِمِ رِيحُ تَهَمُ
أَيْنَ الْبَصِيرَةُ أَيْنَهَا؟
أَشْرَاطُ نَارٍ قَدْ دَنَتْ
رِيحُ الْفَسَادِ تَغُولُنَا
آهَاتُ قَلْبٍ رَدَّدَتْ
الصَّوْتُ آهَاتُ الْأَمَمِ
لِيَسْتَرِيحَ عَلَى الْأَلَمِ
لِتَتْرَكَ الدُّنْيَا عَدَمُ
أَوْ مَا تَرَى آثَارَ دَمٍ؟
وَالْكُلُّ فِي سِنَةِ الصَّمَمِ
رُحْمَاكَ يَا رَبَّ الْحَرَمِ
هَيْهَاتَ لَا يُجِدِي الْكَلِمُ

17 أبريل 2013

الْخَدِيعَةُ

كُفِّي كَفَى يَكْفِيكَ مَنِ
 فَلَأَنْتِ مَنْ أَغْرَيْتَنِي عُمْرًا
 وَضَعْتَ لِي الدُّنَا بَيْنَ يَدَيْنِ
 وَأَنَا الَّذِي صَدَّقْتُ مَا قَدْ قُلْتَ لِي
 فَمَلَكَتَنِي مِنْ دَمْعَتَيْنِ
 وَأَرَيْتَنِي التَّهْيَامَ وَالْأَمَالَ
 وَالْغَيْمَاتِ وَالْقَطَرَ اللَّجِينِ
 وَسَكَبْتَ أَفْرَاحَ الرَّبِيعِ
 تَرَاقَصْتُ حَوْلِي الْمُنَى
 وَأَنَا وَأَنْتِ كَنَجْمَتَيْنِ
 وَالْهَمْسُ وَالنَّجْوَى عَلَى أَنْعَامِ أُغْنِيَةٍ
 وَعَيْنِ نَحْوِ عَيْنِ
 مَا كُنْتُ أَذْرِي أَنَّ غَدْرَكَ مَا سَيَحْمِلُنِي إِلَيْكَ
 قَدْ كَانَ حُبُّكَ خُدْعَةً أَيْقَظْتَنِي مِنْهَا بِأَيْنِ
 لَمِّي هَوَاكَ وَغَادِرِي
 شَتَانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الْهَوَى
 لَا لِلْخَدِيعَةِ مَرَّتَيْنِ.

إِيثَارٌ

لَا تَأْخُذِي الْعَانِي بِنَزَوَاتِ الْقَلَمِ
إِنْ شَفَّنِي عَشْقُ الْغَوَانِي أَوْ صَبَا
أَهْوَاكِ أَهْوَى مِنْ هَوَاكِ الْغَيْدِ بَلْ
فَخُذِي نَصِيْبِكَ مِنْ مَلَذَاتِ الْهَوَى
لَكَ فِي فُؤَادِي مَنْزِلٌ فَلْتُكْرِمِي
لَا تَغْضَبِي مِنْهُنَّ أَوْ مِنِّي فَمَا
فَلَأَنْتِ مَنْ يَدْرِي عَفَافِي يَا (نُعَم)
قَلْبِي فَقَلْبُ الْمَرْءِ لَيْسَ لَهُ حَكَمٌ
إِنِّي لِأَجْلِكَ صِرْتُ أَهْوَاهُنَّ جَمٌ
وَدَعَيْ لِعَیْرِكَ قِسْمَهُ كَيْ يَفْتَسِمَ
أَضْيَافُهُ بِالْجُودِ يَا بِنْتَ الْكَرَمِ
لَحْمٌ وَدَمٌ ضَاقَ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ

28 نُوفَمْبَرِ 2018

الْبُشْرِيَّاتُ

غَدًا يُولَدُ السَّعْدُ بَعْدَ الضَّجَرِ
دَعْوَنَّاكَ يَا خَالِقَ الْكَائِنَاتِ
فَهَبْنَا الرِّضَا وَالْمُنَى وَالتَّقَى
إِذَا أَنْتَ أَرْضَيْتَنَا بِالْقَبُولِ
أَتَيْتُكَ يَا رَبُّ إِنِّي الذَّلِيلُ
فَعُفِّرْ أُنْكَ اللَّهُ يَمْحُو الذُّنُوبَ
عَظِيمٌ رَحِيمٌ كَرِيمٌ الْعَطَا
وَمَا خَابَ عَبْدٌ إِذَا مَا صَبَرَ
بِأَنْ يَغْمُرَ الْبِشْرُ كُلَّ الْبَشَرِ
فَإِنَّ الرِّضَا مِنْكَ مَا نُنْتَظِرُ
نَفُوزٌ وَنَغْنَى بَنِيْلِ الظَّفَرِ
وَإِنِّي الْمُقْصَّرُ كَمْ أَعْتَذِرُ
فَهَلَّا عَفَرْتَ لَنَا مَا بَدَرَ؟
وَنُعْمَاكَ فَيُضْ لِمَنْ قَدْ شَكَرَ

14 أَبْرِيلِ 2021

الجِيَاءُ

صَدَقْتُ بُطُونُ الْجُوعِ
 وَهِيَ أَلِيْمَةٌ تَقْتَاتُ جَذَبَ الْأَرْضِ
 تَسْتَشْقِي الدُّمُوعُ
 بَخِلَ الزَّمَانُ الْمُغْتَنِي
 وَغِنَاهُ مِنْ جَمْعِ الْمُكُوسِ
 وَمِنْ جَنَى الْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ
 بَلْ هُوَ مِنْ جِهَادِ الْكَادِحِينَ
 وَمِنْ جَنَى مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ الْخَصِيبَةُ لِلْجُمُوعِ
 صَدَقَ الْمُعَرَّدُ بِالْجُرُوحِ وَبِالْأَنِينِ
 لِلْجُوعِ مَتْرَبَةٌ تَشِينُ
 فَالْقُوْتُ لِلْإِنْسَانِ دِينَ
 وَإِذَا تَمَانَعَ صَارَ وَحْشًا ضَارِيًا
 يَفْتَنُ فِي هَدْمِ الْمَدَائِنِ وَالرُّبُوعِ
 صَبَرَ الْجِيَاءُ وَكُلُّ طَعَامِهِمْ خُبْرٌ
 وَمَشْرِبُهُمْ دُمُوعُ الظَّامِثِينَ
 وَالْمُقْتَرُونَ لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ
 وَلَهُمْ طَعَامٌ مِنْ ضَرِيعٍ

أَنْتِ الْهَوَاءُ

لَوْ أَنْتِ كُنْتِ الْمَاءَ وَالطَّعَامَ
أَوْ كُنْتِ أَنْتِ الصَّمْتِ وَالْغَرَامَ
أَنْتِ الْهَوَا وَفَقْدُهُ الْحِمَامَ
فَقَدْ أَصُومُ عَنْهُمَا وَأَحْتَمِلُ
أَكُونُ فِي مَدَى حَيَاتِكَ الْأَمَلُ
فَكَيْفَ عَنْكَ يَا هَوَايَ أَرْتَحِلُ؟

15 أبريل 2019

تَرَاجِيعُ

سَاءَ دُعُوكَ يَوْمًا
إِلَى غَيْهَبٍ مِنْ غَيَاهِبِ صَمْتِي
وَأُفْضِي إِلَيْكَ
بِمَا عِشْتُهُ مِنْ حَوَادِثِ وَفْتِي
سَأُرَوِي لَكَ الْقِصَصَ الْمُشْتَهَاةَ
تَرَاجِيعَ صَوْتِي
وَأَهْدِيكَ نُورَ الصَّبَاحَاتِ
تَقْوَى عَلَى غَرَسِ نَبْتِي
لَعَلَّكَ أَنْتَ الصَّدَى هَادِيًا
بَعْدَ مَوْتِي

19 أبريل 2021

الْقَدَرُ

إِلَى حَتْفِهِ كُلُّنَا سَائِرُ
 نَسَائِرُ أَيَّامِنَا بِالْمُنَى
 نَلُومُ الزَّمَانَ وَأَحْدَاثَهُ
 هُوَ الْعُمَرُ لَيْسَ لَهُ شَافِعُ
 نَقُولُ غَدًا نَصْنَعُ الْمُعْجَزَاتِ
 وَأَعْجَبُ مِنِّي عَلَى حَيْرَتِي
 نُصَارِعُ فِي الدَّهْرِ غَايَاتِنَا
 تَضِيقُ النُّفُوسُ بِأَحْوَالِهَا
 وَكُلُّ أَنْيَسٍ لَهُ آخِرُ
 وَنَبْكِيكَ حَظًّا هُوَ الْعَاثِرُ
 مَلَامَةٌ مَنْ جُرْحُهُ غَائِرُ
 سِوَى الْمَوْتِ يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ
 وَيَأْتِي غَدٌ دُونَنَا قَابِرُ
 مَوَاجِدُ لَيْسَ لَهَا عَاذِرُ
 وَيَبْلُغُ أَمَالَهُ الْقَادِرُ
 وَيَرْزُقُهَا الرَّازِقُ الْقَادِرُ

18 يونيو 2019

الْمَلَامُ

خَفَّ فِي اللَّوْمِ قَدْ وُقِيَتْ الْمَلَامَا
ذَاكَ حُبِّي الَّذِي أَضَاءَكَ عُمْرًا
هَلْ تَذَكَّرْتَ قِصَّةَ الشُّوقِ قَدَمًا
وَالشَّبَابِ الْغَرِيرِ طَوْعَ هَوَانَا
كَنتَ أَشْقِيكَ مِنْ مُزُونِ اشْتِيَاقِي
كَمْ تَهَيَّيْتُ فِي هَوَاكِ وَكَمْ ذَا
أَنْتِ رَجَعُ السُّعُودِ أَنْتِ حَيَاتِي
أَيْنَا الْعَاشِقُ الْمُقَارِفُ ذَنْبًا
أَيُّ دَعْوَاكِ صَدَّقَتْهَا الْخَطَايَا
كَيْفَ أَرْضَاكِ غَيْمَتِي وَطُيُوبِي
وَاضْطَبَّارُ الْمُحِبِّ مَا كَانَ ضَعْفًا
أَيُّ أَمْسٍ تَرَكْتِهِ مُسْتَضَامَا؟
وَفُؤَادِي الَّذِي كَسَاكَ هَيَامَا
حِينَ أَوْدَعْتُكَ الرِّضَا وَالسَّلَامَا؟
وَأَمَانَ نَدِيَّةً تَتَنَامَى
ذَوْبَ حُبٍّ وَكُنْتَ أَنْتِ النَّدَامَى
شَاقِنِي الْحُسْنُ مِنْ سَنَاكِ تَهَامَى
كَيْفَ صَيَّرْتَنِي كَحَالِ الْيَتَامَى؟
أَيْنَا بَدَلُ الصَّبَاحِ ظَلَامَا؟
وَشُمُوسِي شُهُودَهَا مَنْ تَسَامَى؟
وَالْأَقِيلُ فِي سَمَائِي غَمَامَا؟
إِنَّ شَرَعَ الْوَفَاءِ كَانَ ذِمَامَا

19 أبريل 2018

الْمَجْدُ لِلْعَرَبِ

الْمَجْدُ لِلْعَرَبِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْعَرَبِ
 قَدْ شَيْدُوا الْعِلْمَ إِبْدَاعًا وَمَفْخَرَةً
 يَسْتَكْشِفُونَ مَدَى الْأَفَاقِ فِي شَغَفٍ
 عَصُرَ الرَّفَاهِ عُيُونُ الْإِنْسِ تَشْهَدُهُ
 وَالْعَرَبُ فِي سِنَةِ النُّوَامِ قَدْ أَلْفُوا
 كَانُوا وَظَلُّوا رُعَاةَ الْهِيمِ مَذْ وَلِدُوا
 يَسْتَنْفِرُونَ قَوَاهِمَ نَحْوِ أُمَّتِهِمْ
 لَوْلَا النَّبِيُّ فَخَارُ الْعَرَبِ قَاطِبَةً
 هُمْ الْبِنَاءُ لِمَجْدِ الْأَرْضِ وَالْحَقَبِ
 وَأَعْمَلُوا الْعَقْلَ بِالتَّجْرِيبِ وَالْغَلَبِ
 قَدْ ذَلَّلُوا الصَّعْبَ حَتَّى طَافَ بِالْعَجَبِ
 عَصُرُ تَفَوُّقِ بِالْإِعْجَازِ وَالْأَرْبِ
 عَيْشَ الْهَوَانِ يُمْنِي النَّفْسَ بِالطَّلَبِ
 وَاسْتَعْبَدَتْهُمْ قِيُودُ الزُّورِ وَالْكَذِبِ
 وَلِلْأَعَادِي رَضُوا بِالذُّلِّ وَالرَّهَبِ
 مَا كَانَ فَخْرٌ لَنَا فِي أُمَّةِ النُّجَبِ

10 يوليو 2019

حَايِرَةٌ

يَا وَرْدَةً فِي رِيَاضِ الْحُبِّ حَايِرَةٌ
هَبَّ النَّسِيمُ عَلَيْنَا ثُمَّ أَتْرَعَنَا
عُصْفُورَةٌ غَرَّدَتْ يَوْمًا عَلَى فَنٍّ
يَا مَنْ أَحْسُكِ آهَاتِي وَنَبْضَ دَمِي
تَرَكْتَنِي نَهَبَ أَفْكَارٍ مُحِيرَةٍ
وَصِرْتُ أَسْأَلُ وَالْأَيَّامُ تَسْأَلُنِي
رَاحَتْ وَأَبْقَتْ لِلْحَنِينِ صَدَى
ثُمَّ التَّقِينَا وَقَدْ مَرَّ الزَّمَانُ بِنَا
كَأَنَّهَا بَيْنَ أَنْظَارِي تُقْبَلُهَا
تَلَفَّتْ لَهْفَةً وَالْقَلْبُ يَرْقُبُهَا

هَذَا أَنَا عِطْرُكَ الْفَوَاحِ وَالنَّادِي
وَذُبْتُ فِيكَ هَيَّامًا وَارْتَوَى الصَّادِي
فَأَشْجَتِ الْهَائِمُ الْوَلَهَانَ وَالشَّادِي
جَاءَ الْمَسَاءُ فَمَنْ أَنْسَاكِ مِيعَادِي؟
خَوْفًا عَلَيْكَ مِنَ الضَّارِي أَوْ الْعَادِي
أَيْنَ الَّتِي نَوَّرْتَ فِي لَيْلِ أَعْيَادِي؟
يُرَدِّدُ الْآهَ حَتَّى مَلَّ عُوَادِي
بِنَظَرَةٍ بَيْنَ أَحْدَاقٍ وَأَكْبَادِ
وَتَحْضُنُ الشُّوقَ فِي عُمْرِي وَأَوْرَادِي
ثُمَّ افْتَرَقْنَا سَحَابًا غَيْرَ مُرْتَادِ

1 أكتوبر 2012

أبي

يَخْوِي خِصَالُ نَبِي	مَنْ كَانَ مِثْلُ أَبِي
وَالْعَفْوُ فِيهِ أَبِي	يَغْنَى السَّمَاخُ بِهِ
يَسْمُو مَعَ الْأَدَبِ	الدِّينُ فِيهِ سَنَا
وَالْحُبُّ طَبْعُ أَبِي	وَالْحَقُّ وَالتَّقْوَى
مَنْ وَلَا طَلَبِ	وَهُوَ الْكَرِيمُ بِلَا
بِالْبَذْلِ وَالْقُرْبِ	قَدْ عَاشَ مَوْفُورًا
فِي عُمْرٍ مُحْتَسِبِ	وَمَضَى لِبَارِيهِ
بِالْخَيْرِ مَنْ كَأَبِي؟	مَا زَالَ ذِكْرُ أَبِي

1 أُوْكتُوبَر 2013

الفِطْرَةُ الْعُدَوَانِيَّةُ

كَمْ يَفْقِدُ الْعَرَبُ أَوْطَانًا مُؤَثَّلَةً
ضَاعَ (الْعِرَاقُ) وَضَاعَ (الشَّامُ) مِنْ زَمَنِ
قَوْمِ الْمَلَالِي أَرَادُوا الشَّرْقَ دَوْلَتَهُمْ
حِزْبٌ تَكُونُ مِنْ فُرْسٍ وَمِنْ عَجَمٍ
حِزْبٌ تَسْمَى بِـ (حِزْبِ اللَّهِ) مُفْتَنَةً
سَيُضْبِحُ الشَّرْقُ فَوْضَى لَا أَمَانَ بِهِ
تَكَادُ تَمْسُخُنَا الْأَعْدَاءُ مِنْ (عَرَبٍ)
هَلْ يَعْقِلُ الْعَصْرُ مَا أَدْمَى وَلَائِدُهُ؟
لَوْ اهْتَدَى الْخَلْقُ عَاشَ الْخَلْقُ فِي رَغَدٍ
وَكَمْ أَضَاعُوا بِلَادًا بَعْدَ بِلَدَانٍ
وَضَاعَتِ (الْيَمَنُ) الْعَرَبَا كـ (لُبْنَانٍ)
وَيَمْكُرُونَ وَمَكُرَ اللَّهُ بِالْجَانِي
وَكُلُّهُمْ فِي سَوَادِ الْقَلْبِ (لَا زَجَانِي)
أَحَقُّ شَيْءٍ يُسَمَّى (حِزْبَ شَيْطَانٍ)
مَنْ شَرَّ تَخْطِيطِ أَمْرِيكَ لِأَوْطَانِي
سَادُّوا الزَّمَانَ إِلَى أَقْصَا فِئْرَانٍ
وَهَلْ سَيَحْبُو الْهَنَاءُ مِنْ غَيْرِ أَحْزَانٍ؟
لَكِنَّ فِطْرَةَ هَذَا الْخَلْقِ عُدَوَانِي

15 أُوْغُسْطُور 2021

يَا اللَّهُ

هُوَ مَنْ يَقِيكَ الضَّرَّ فِي الْأَزْمَانِ
وَأَنَا أُمِدُّ إِلَيْهِ بِالْإِحْسَانِ
بُ فَرُدَّ عَنِّي كُلَّ مَنْ آذَانِي
وَتَخَلَّقُوا بِخَلَائِقِ الشَّيْطَانِ
فَرَفَعْتَهُ وَدَنَا الْعَدُوَّ الشَّانِي
إِنَّ الصَّبُورَ عَلَى الْمَظَالِمِ هَانِي
وَنَسُوا عِقَابَ الْقَادِرِ الدَّيَّانِ
عَدْلٌ وَأَنْتَ اللَّهُ فِي الْأَكْوَانِ
إِنِّي ظَلِمْتُ وَلُذْتُ بِالرَّحْمَنِ
لَبَكُوا بُكَاءَ النَّادِمِ الْخَسِرَانِ
بَلَغَ الْمُنَى وَازْدَانَ بِالْإِيمَانِ
أَنْتَ الَّذِي تَسْمُو وَأَنْتَ الْغَانِي
عِذْنِي مِنَ الْحَسَادِ وَاخْزِ الْجَانِي
يَا وَاحِدًا أَحَدًا وَمَا لَكَ ثَانِي
أَنْ تَبْتَلِي بِالْخِزْيِ مَنْ آذَانِي
تَقْوَى عَلَى الْقَاوِي عَلَى عُذْوَانِي

أَوْكِلْ أُمُورَكَ لِلْعَزِيزِ الْغَانِي
أَوْكَلْتُكَ اللَّهُمَّ فِيمَنْ سَاءَنِي
يَا رَبُّ حَسْبِي أَنْتَ يَا نِعَمَ الْحَسِي
أَنْزِلْ عِقَابَكَ بِالَّذِينَ تَأْتُمُوا
مِنْ قَبْلُ كَمْ بُلِي النَّبِيُّ بِقَوْمِهِ
وَلَنَا بِأَحْمَدُ أَسْوَةٌ وَبِهَدْيِهِ
نَبَذَ الْحِفَاطَ أَشْرُ مَنْ صَافَيْتَهُمْ
يَا رَبُّ أَعْلَمُ أَنَّ فِعْلَكَ فِي الْوَرَى
يَا مَنْ أَخَذْتَ الظَّالِمِينَ بِظُلْمِهِمْ
لَوْ يَعْلَمُ الْجُهَّالُ مَا سَيُصِيبُهُمْ
مَنْ كَانَ رَبُّ النَّاسِ فِي أَعْمَاقِهِ
يَا مَنْ ذَرَا الْكَوْنِ الْعَظِيمِ جَمِيعُهُ
فَبِحَقِّ ذَاتِكَ قَادِرًا وَمُقَدَّرًا
مَلِكِ الْمُلُوكِ لَكَ الْخَلَائِقُ خُضْعًا
أَدْعُوكَ بِالْإِسْمِ الْعَظِيمِ جَلَالَةً
وَبِحَقِّ نُورِكَ فِي الْعَوَالِمِ كُلِّهَا

أَطْلَالُ الْمَجْدِ

وَنَيْلُ الْعُلَا رُغْمًا عَلَى كُلِّ شَائِمٍ
وَذِكْرُكَ فِي أَهْلِ النَّدَى مِثْلُ حَاتِمٍ
إِذِ الْحَقُّ مِثْلُ الشَّمْسِ قَوْقُ الْعَوَالِمِ
وَطُلُمُ يُسَاوِي بَيْنَ بَانَ وَهَادِمٍ
فَأَمْرُضُ نَفْسٍ فِي الْوَرَى نَفْسُ نَاقِمٍ
وَمَا الْمَجْدُ إِلَّا فِي ارْتِقَاءِ الْعِظَائِمِ
وَيَجْنِي الْمُنَى مُسْتَنْفِرٌ لِلْعِزَائِمِ
وَتَحْنِي لَكَ الْهَامَاتِ بِيضُ الصَّوَارِمِ
وَقَدَرْتُ تَسَامَى نَالَهُ كُلُّ عَالِمٍ
وَإِنْ حَارَهُ يُمْنَى بِسُوءِ الْمَظَالِمِ
وَقَدْ عَمَّ طَبْعُ الشَّرِّ كُلَّ الْعَوَالِمِ
هُمْ الرِّيحُ فِي بَحْرِ الدُّنَا الْمُتَلَاظِمِ
جِدِي لِي أُنَيْسًا عَنْ أَسَى الدَّهْرِ عَاصِمِي
وَفَارَقْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ عَتِي وَلاَئِمِي
أَرَاهَا قُلُوبًا تَزْدَهِي بِالْمَغَانِمِ
أَثَارَ رَبِيعِ الْأَرْضِ زَهَرَ الْمَوَاسِمِ
وَقَدْ فَرَّقْتَنَا الرِّيحُ بَعْدَ الْهَزَائِمِ!
يَجْرُ عَلَى أَوْطَانِنَا كُلِّ آثِمٍ
نَنَامُ وَنَضْحُو فِي شُدُوقِ السَّحَائِمِ
وَمَجْدُ دَوَى أَصْدَاؤُهُ فِي الْمَعَالِمِ

كَفَاكَ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَضْرُ الْمُسَالِمِ
رَكِبْتَ ظُهُورَ الْحَاقِدِينَ إِلَى الذُّرَى
وَمَا فِي حَدِيثِ الْمُرْجِفِينَ سِوَى الْخَنَا
وَلَا يَسْتَوِي عِلْمٌ وَجَهْلٌ لَدَى الْوَرَى
دَعِ الْمُثْقَلَ الدَّامِي بِنَفْسٍ جَرِيحَةٍ
هُوَ الْمَجْدُ مَا شَيْدَتْهُ بَاتَ خَالِدًا
تَنَامُ عَلَى الْعِلَاتِ أَجْفَانُ حَالِمِ
يُسَوِّدُكَ الْمَعْرُوفُ وَالصَّفْحُ وَالْفِدَا
وَإِنَّ جَلَالَ الْعِلْمِ فِي الْعَقْلِ زِينَةٌ
وَمَنْ يَدْعِي بِالزَّيْفِ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
وَكَمْ فِي طِبَاعِ النَّاسِ طِيبٌ وَخِسَّةٌ
هُمْ النَّاسُ أَيُّ النَّاسِ يُهْنِكَ وَدَّةٌ؟
وَدِدْتُكَ نَفْسِي لَيْسَ مِثْلُكَ مَنْ بَغَى
نَعَيْتُ زَمَانِي قَبْلَ نَعْيِي مَنْ قَضَى
وَمَا زِلْتُ أَسْتَسْقِي الرِّضَا لِحَدَائِبِ
صَدَى الرُّعْدِ وَالْبَرْقِ الْخُلُوبِ وَمَاطِرِ
سَلِ الْعَصْرِ عَنْ أَهْلِي وَصَحْبِي وَمَوْطِنِي
وَصَارَ مَثَارُ النَّفْعِ بَيْنَ جُمُوعِنَا
وَبَنَّا عَلَى الْوَيْلَاتِ وَالضُّيَمِ وَالرَّدَى
أَمْرٌ عَلَى الْأَطْلَالِ وَهِيَ دَوَارِسُ

وَأَمُّتْنَا فِي التَّيِّهِ غُنْمٍ لِّغَانِمِ
وَأَقْعَدَ بِالْأَقْدَامِ وَهْنَ الْعَزَائِمِ
وَمِنْ قَبْلُ كَمْ ضَاعَتْ بِلَادُ الْأَعَاجِمِ
وَتَدْعُو إِلَى الشَّارَاتِ مِنْ كُلِّ ظَالِمِ
وَسَادَ عَلَيْنَا كُلُّ غَرٍّ وَغَارِمِ
وَلَائِدُ مَوْتٍ مَا لَهُ أَيُّ عَاصِمِ
وَتَتْرُكُنَا لِلْهَوْلِ نَهْبًا لِرَاغِمِ
لَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَحْدَهُ دُونَ قَاسِمِ
وَكَمْ بَخِلَتْ أَيْدِي الْغِنَى بِالْمَكَارِمِ
رَعَى فِي رِحَابِ الْأَرْضِ رَعَى السَّوَائِمِ
يَعِشُ مَيِّتًا فِي النَّاسِ مِثْلَ الرَّمَائِمِ
لَأَغْدَائِهِ حَتَّى يَسُودَ بِظَالِمِ

عَلَى أَيِّ أَرْضٍ نَحْنُ نَبْكِي لِفَقْدِهَا؟
طَوَيْنَا عَلَى الْعِلَاتِ مَا شَاءَ دَهْرُنَا
فَلِسْطِينَ ضَاعَتْ وَالْعِرَاقُ وَشَامُنَا
أَلَا تَغْضِبُ الْأَقْوَامُ مِمَّا أَصَابَهَا؟
تَصَرَّفَ فِي أَقْدَارِنَا كُلُّ جَاهِلٍ
عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قَدْ نَخَافُ وَكُلُّنَا
تُحَمِّلُنَا الْأَيَّامُ مَا لَا نُطِيقُهُ
رَمَى نَفْسَهُ الْإِنْسَانُ فِيهَا كَأَنَّمَا
وَلَمْ تَتْرِكِ الْأَطْمَاعُ إِلَّا ضَعَائِنَا
وَمَنْ حَسِبَ الدُّنْيَا نَعِيمًا لِنَفْسِهِ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِكْرًا وَعَوْنًا لِغَيْرِهِ
فَتَبًّا لِمَنْ يَبْتَاعُ أَوْطَانَ قَوْمِهِ

28 أبريل 2017

لَوْ كَانَ قَبْلَ الزَّمَنِ

وَقَرَابِينَكَ الْمُتَرَفَاتُ
عَلَى وَقَعِ صَوْتِ الرِّيحِ
مُوجَلَّةً لَغَدٍ سَيَجِيءُ
حَامِلًا نَعَشَهُ
وَالرُّفَاتُ الزَّمَنُ
أَنْتِ تَغْتَرِفِينَ بِهَا الشَّهَقَاتِ
تَظُنِّينَ أَنَّ بُثُورَ الْكَلَامِ
عَلَى فَمِكَ الطُّفْلِ
صَوْتُ
وَأَنَّ مَعَانِي الْحُرُوفِ
تُجَسِّدُ مَعْنَى الْحُلُولِ
الَّذِي صَوَّرَ الرُّوحَ
دُونَ الْبَدَنِ
أَنْتِ قَيْثَارَةُ الرِّيحِ
أَسْمَعُهَا مِنْ زَمَانٍ قَدِيمٍ
وَمِنْ أَلْفِ عَامٍ
يُرَدِّدُ نَفْسَ الْكَلَامِ الْكَلَامَ
إِلَى الْآنَ أَقْرَأُ فِي كُتُبِ الْقَادِمِينَ...

الرَّهَانُ
لِمَنْ لَيْلُهُ فِي النَّوَاحِي الْقَفَارِ
يُحَاوِلُ فِي قَبْضِ بَعْضِ النَّهَارِ
وَمَنْ تَاهَ وَسَطَ الزَّحَامِ
وَجِئْتُ تُحِبِّينِي!
أَيُّ حُبٍّ تُحِبِّينِي؟
وَأَنَا لَا أَحِبُّ سِوَى الْمَجْدِ
مَا أَتْبَغِيهِ عَظِيمُ الْمَرَامِ
عَذِيرِي لَدَيْكَ:
لَقَدْ جِئْتُ بَعْدَ الزَّمَنِ.

28 أبريل 2021

يُوسُفُ الْعَصْرِ

أَسْعَدْتُهُمْ دَهْرًا وَأَسْعَدَنِي
مَا ضَرَّنِي مَنْ أَنْكَرُوا نِعْمِي
لَوْ عَايَشُوا هَمَّ الزَّمَانِ مَعِي
فَدَيْتُ بِالْغَالِي وَمَا عَرَفُوا
رِزْقِي أَرَادُوا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ
قَدْ سَادَ (يُوسُفُ) بَعْدَ مُحْنَتِهِ
أَنِّي بَذَلْتُ لَهُمْ كُلَّ الْهَنَاءِ
شُكْرًا لَهُمْ خَانُوا مَوَدَّاتِي
لَمْ يُنْكِرُوا - حَقْدًا - مُعَانَاتِي
قَدَّرِي وَضَلُّوا فِي الْغَوَايَاتِ
أَعْطَيْتُهُمْ وَنَسُوا مَا عَطَاءَتِي؟
مَنْ غَيْرُ (يُوسُفَ) عَاشَ مَاسَاتِي؟

30 أبريل 2019

مُرِّي عَلَى نَظْرِي

مُرِّي عَلَى نَظْرِي
كَالْغَيْمِ وَالْمَطَرِ
فَأَنَا مُقِيمٌ عِنْدَ هَبَاتِ النَّسِيمِ
بَيْتِنَا ذَاكَ الْقَدِيمِ
أُصْغِي إِلَى وَقْعِ الْخُطَا وَأَقُولُ قَدْ جِئْتُ
أَتَوْهُمْ الْأَوْهَامَ ثُمَّ أَظْنَهَا أَنْتِ
وَأَتَيْتِ وَقْتَ قَوَارِعِ الزَّمَنِ
وَعَلَى جَبِينِي مَسْحَةُ الشَّجَنِ
مَرَحَى أَتَيْتِ وَفَرَحَةً عُدْتُ
أَتَرَى يَعُودُ زَمَانُنَا الْمُنْسِي
قَلْبَيْنِ فِي قَلْبٍ وَفِي حِسِّ
لَا تَسْأَلْنِي عَنْ هَوَى أُمْسِي
بَلْ بَادِلْنِي الْهَمْسَ بِالْهَمْسِ
يَا زَهْرَةَ النُّوَارِ وَالْوَرْدِ
يَا بَهْجَةَ الْقَلْبِ الَّذِي يَفْدِي
هَيَّا إِذْنُ مُرِّي عَلَى نَظْرِي
كَالْغَيْمِ وَالْمَطَرِ.

غَضَبَةٌ

يَا لَأَيْمَ الْحُبِّ قَدْ أَضْرَى بِكَ الْغَضَبُ
 فَلِلنَّفُوسِ غُيُوبٌ لَسْتَ تَعْلَمُهَا
 كَمْ فِي الْقُلُوبِ طُغُونٌ كَمْ بِهَا أَلَمٌ
 نُصْحُ النَّصِيحِ صَدَى الدُّنْيَا يُرَدُّهُ
 كُلُّ يَقُولٍ أَنَا الْأَعْلَى خَلَائِقُهُ
 سَلِ الْأَنْبِيَاءَ، وَكُلَّ الشَّرِّ يَسْكُنُهُمْ هَلِ
 مَهْرُ الزَّمَانِ لِكَيْ تَحْيَا بِهِ كَبَدُ
 يَا مُقْتَرِي الرِّيحِ مَشْهُودٍ غَوَائِلُهَا
 تَرْنُو الْأَمَانِي إِلَى وَعْدٍ تُؤَمِّلُهُ
 لَا تَعْدِلِ الدَّهْرَ مَفْطُورًا عَلَى قَدَرٍ
 لَوْ تَرْتَقِي هَامَةً الْأَمْجَادِ مُقْتَدِرًا
 شَوَامِخُ الْمَجْدِ لَا تُبْنَى عَلَى وَهْنٍ

هَلَّا تَرَيْتِ؛ تَدْرِي مَا هُوَ السَّبَبُ
 لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ غَيْبَ النَّاسِ مَا عَتَبُوا
 أَوْدَى بِهَا الْغُلُّ رُغْمَ الْحُبِّ تَحْتَرِبُ
 تَفْنَى الْعُصُورُ وَلَا يَفْنَى بِهَا الشَّعْبُ
 وَكُلُّنَا مُدَّعٍ لَوْ يَصْدُقُ الْكَذِبُ
 اسْتَطَاعَ لِذَرَّةِ الشَّرِّ مُحْتَسِبُ؟
 إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْمَخْلُوقِ يَنْكَتِبُ
 وَهِيَ الَّتِي مَا لَهَا شَكْلٌ وَلَا طُبُّ
 وَمَا تَحَقَّقَ فَهُوَ الرِّزْقُ يُكْتَسَبُ
 وَمَنْ يُبَدِّلُ أَقْدَارَ الَّذِي يَهَبُ؟
 فَقَدْ سَمَوْتَ سُمُوءًا قَادَهُ التَّعَبُ
 مَنْ يَحْفَرُ الصَّخْرَ يَعْرِفُ مَا هُوَ الذَّهَبُ!

29 أبريل 2019

حِمَارُ الْفُرْسِ

بِصَوْتٍ مُنْكَرٍ وَيُوجِّهُ عَادِي
وَلَيْتَكَ مِثْلُ عَمْرٍو أَوْ سَعَادِ
لِسَادَتِكَ الْمَجُوسِ بِبَعْضِ زَادِ
بِكُرْهِكَ لِلْعُرُوبَةِ وَالْمَبَادِي
لِمَنْ مَدُّوا إِلَيْكَ نَدَى الْأَيْدِي
مِنَ الْوَيْلَاتِ وَالْكَرْبِ الشَّدَادِ
بِهِمْ بَيْنَ الْمَهَالِكِ وَالْقَتَادِ
وَتُغْرِيهُمْ بِأَوْهَامِ الْجِهَادِ
تَصِيدُ الْمُدْقِعِينَ وَهُمْ صَوَادِي
بِعَهْدٍ مَا وَفَيْتَ وَلَا وَدَادِ
كَشَيْطَانٍ رَجِيمٍ فِي الْعِبَادِ
يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ بِلَا تَعَادِي
شَرَابَ دِمَاءِ أُنْبَاءِ الْبِلَادِ
فَمَا أَمِنْتَ صِدَاقَتَهُ الْأَعَادِي
وَعَنْ قَتْلَاكَ تَبَحُّثُ فِي الرَّمَادِ
عَلَى (الْيَمَنِ) الْمُضْرَجِ بِالسَّوَادِ
سَيَلَعْنَهُمْ أَسَاهُ كَقَوْمِ (عَادِ)
بِنَارِكَ وَالْمَجُوسِ لِكَيْ تُنَادِي
إِلَى إِيرَانَ مَحْرُوقِ الْفُؤَادِ
وَنَحْنُ حُمَاتُهَا عَنْهَا نُفَادِي

حِمَارُ الْفُرْسِ نَهَقَ فِي الْبَوَادِي
أَيَا خُنْتَى الْأَنْسَامِ وَأَنْتَ تَهْذِي
تَبِيعُ الْعُرْبَ، ثُمَّ تَقُولُ: مِنْهُمْ،
وَلَوْ كُنْتَ ابْنَ (يَعْرُبَ) لَمْ تُجَاهِرْ
لَتَيْمٍ مَا أَقَمْتَ عَلَى وَفَاءِ
دَهَى لُبْنَانٍ مِنْكَ وَكَمْ يُقَاسِي
وَأَفْنَيْتَ الشَّبَابَ وَأَنْتَ تَرْمِي
فَلَمْ تَرْحَمْ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا
بِتَجْهِيلِ الْعُقُولِ وَبِالْعَطَايَا
لِحَاكِ اللَّهُ مِنْ شَخْصٍ حَقِيرٍ
كَرِيهَةً أَنْتَ فِي عَيْنِ الْبَرَايَا
فَكَمْ قَتْلَاكَ كَمْ جَرْحَاكَ كَانُوا
أَبَتْ نَفْسُ الْجَرَائِمِ فِيكَ إِلَّا
وَمَنْ فِي أَهْلِهِ مَا صَانَ عَهْدًا
فَكَمْ نَهَقَتْ حَوْلَ الشَّامِ دَهْرًا
وَقَدْ عَادَ النَّهْيُ وَصَارَ غَهْرًا
مِنْ (الْحَوْشِيِّ) وَ(طَالِحِ) أَيُّ عَارٍ
وَمَا لَكَ أَنْتَ بِالْيَمَنِ الْمُشْطَى
دَخِيلٌ أَنْتَ يَا ابْنَ الْفُرْسِ فَاغْرُبْ
فَهْذِي أَرْضَنَا مِنْ عَهْدِ (سَامِ)

فَإِنَّ الْحِكْمَةَ الْعِصْمَاءَ فِينَا وَقَدْ شَهِدَ النَّبِيُّ سَنَا الرَّشَادِ
تَرَحَّلْ يَا هَجِينَ الْفُرسِ عَنَّا لِمِثْلِكَ نَارُنا تَشْوِي الْمُعَادِي
نَهَيْقُكَ مُضْحِكُ لِلنَّاسِ طُرًّا فَنَهَقُ - لَا أَبَا لَكَ - فِي الْمِهَادِ

7 مايو 2015

عِيدُ الدُّنْيَا

انْسِ الْأَسْبَابَ فَحَبِيبُ غَابَ
وَتَمَلَّ الرُّوضَ بِهِ الْأَغْنَابَ
أَنْفَاسُ الْعِيدِ غُيُومُ سَحَابَ
أَنْظَرْتَ الْفَرَحَةَ فِي الْأَحْبَابِ؟
وَقُلُوبُ الشَّيْبِ تَعُودُ شَبَابَ
جَعَلُوا لِلْحُبِّ رَبِيعًا طَابَ
يَا عِيدَ الدُّنْيَا وَالْأَضْحَابَ

14 مايو 2021

شِيرِينُ أَبُو عَاقِلَةَ

شِيرِينُ.....
وَالْعَادِي اللَّعِينُ
قَتَلُوكِ مَا قَتَلُوكِ وَحَدَكِ
إِنَّمَا قَتَلُوا جَمِيعَ الطَّيِّبِينَ
قَدَرُ الْعِظَامِ
وَأَنْتِ مِنْهُمْ أَنْ تَكُونِي
أُمَّةً فِي الْخَالِدِينَ
يَا آخِرَ الْأَبْطَالِ
يَا نَوَارَةَ السُّعْدَاءِ
يَا صَوْتَ الْحَقَائِقِ
يَسْتَفِرُّ الْعَاصِيِينَ
أَيُّ الْفِدَاءِ لِبِسْتِهِ النَّجَاحِ
الْمُرْصَعِ عَالِيًا فَوْقَ الْجَبِينِ
أَنْتِ الشُّمُوسُ عَلَى دِيَاغِي الظُّلَمِ
قَدْ أَشْرَقَتْ
كَيْمَا يُشْرِقَ الْفَتْحُ الْمُبِينِ
أَنْتِ الَّتِي كَتَبْتَ عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ النَّصْرَ
أَسْمَعْتَ الطُّغَاةَ بِأَنْ فَجَّرًا قَادِمًا
سَيَكُونُ فَجْرَ الْفَاتِحِينَ

شِيرِينُ!

يَا وَجَعًا أَصَابَ قُلُوبَ كُلِّ الْمُؤْمِنِينَ

مَا ضَاعَ ثَأْرُكَ بَاتَ نِيرَانًا وَبُرْكَانًا

تَفَجَّرَ مِنْ قُلُوبِ الثَّائِرِينَ

شِيرِينُ!

أَنْتِ قَتَلْتِهِمْ قَبْلًا

فَصَوْتُكَ كَانَ يُحْرِقُهُمْ

وَمَاتُوا كُلَّ حِينٍ

شِيرِينُ!

إِنَّ الرَّبَّ

لَيْسَ لِفَضْلِهِ حَدٌّ إِذَا يَقْضِي

لَهُ الْفِعْلُ الْمَكِينُ

تَرْتَادُكَ الْأَطْيَارُ مِنْ عَالِي الدُّرَى

تُشْجِيكَ

فِي الْقَصْرِ الْأَمِينِ

وَالْغَيْمُ كَمْ يَعْشَى رِيَاضَكَ دَمْعُ مَاطِرِهِ الْحَزِينِ

تَرْشَفِي

مِنْهَا كُؤُوسًا مِنْ عُيُونِ الثَّاكِلِينَ.

الْوَحُوشُ الْآدَمِيَّةُ

أَنْتَ فَوْقَ الظُّنُونِ فَوْقَ الدُّوَانِي
أَخْطَأَ السَّهْمُ إِذْ رَمَاهُ غَرِيرٌ
وَابْتِلَاءُ الْإِلَهِ مَا كَانَ شَرًّا
لَكَ قَلْبُ التَّقِيِّ لِلَّهِ فَاصْبِرْ
إِنْ يَكُنْ رَاعِكَ الزَّمَانُ بِقَرْحٍ
وَتُطِلُّ الشُّمُوسُ مِنْ بَعْدِ لَيْلٍ
غَابَةُ الْأَرْضِ وَالْوَحُوشُ بَنُوهَا
لَوْ رَأَوْا فِيكَ مَا رَأَيْتُ لَذَابُوا
إِنَّمَا الْحَقُّ وَالْجَهَالَةُ نَارٌ
قَدْ دَعَوْنَا الْإِلَهِ يُنْجِيكَ فَضْلًا
طَيِّبُ الذِّكْرِ مُورِقٌ فِي الزَّمَانِ
وَلَقَدْ عَادَ نَحْوَ فِئْدَمٍ وَجَانٍ
فَبِقَدْرِ الْبَلَاءِ يَسْمُو الْمُعَانِي
إِنَّ عُقْبَى الصَّبُورِ نَيْلُ الْأَمَانِي
فَسْتُشْفِي وَتَعْتَلِي الدَّهْرُ هَانِي
حِينَ يَرْتَادُكَ الرِّضَا وَالتَّهَانِي
قَدْ نَجَا مِنْ شِدْقِهَا الْمُتَغَانِي
خَجَلًا مِنْكَ ثُمَّ جَاءُوا عَوَانِي
تَضْطَلِي الظَّالِمِينَ فِي كُلِّ آنٍ
وَهُوَ يَكْفِيكَ مِنْ عَدُوٍّ وَشَانِي

17 مايو 2020

ضِيَاعٌ

كَمْ لِي أَسْأَلُ عَنْكَ
 لَا أَلْقَاكَ أَنْتِ سَأَلْتِ عَنِّي
 مَرَّتْ عَلَى أَنْظَارِنَا الدُّنْيَا وَيَسْأَلُكَ النَّوَى
 لِمَ لَمْ تَمُرِّي كَالْمُسَافِرِ؟
 كَيْفَ مَا وَدَّعْتَنِي؟
 وَأَرَاكِ قَدْ خَيَّبْتَ ظَنِّي
 وَأَنَا هُنَاكَ كَمَا تَرَكْتَنِي
 يَظَلُّ الشَّوْقُ فِي قَلْبِي
 يُطَالِعُ كُلَّ ظِلٍّ قَادِمٍ
 فَأَقُولُ أَنْتِ
 وَيَخِيبُ ظَنِّي مَرَّةً أُخْرَى
 وَكَمْ شَقَّ الزَّمَانُ عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِي إِلَيَّ وَمَا أَتَيْتِ
 وَتَرَيْنِ أَنَّكَ قَدْ أَضَعْتَنِي اغْتِرَارًا ثُمَّ ضَعْتَ
 بِالْقَلْبِ لَوْ أَبْصَرْتَ تَخَنَانِي إِلَيْكَ وَبَهْجَةَ الْأَيَّامِ
 كَمْ أَسْلَمْتُ عُمْرِي فِي يَدَيْكَ
 وَإِنِّي مَا ضَعْتُ
 لَكِنِّي أَرَى مَنْ ضَاعَ... أَنْتِ.

أَنْتِ ظَلَمْتِنِي

حَمَلْتُكَ جُرْحًا لَا يَطِيبُ مَدَى الْعُمُرِ
ظَلَمْتُكَ؟ لَا وَاللَّهِ. أَنْتِ ظَلَمْتِنِي
جَهَلْتِ عَلَى عِلْمٍ وَأَسْرَفْتِ فِي الْأَسَى
فَقُولِي كَمَا قَدْ شِئْتَ لَا شَيْءَ عَائِبِي
وَمَاذَا يَضِيرُ الْبَدْرَ إِنْ قِيلَ مُظْلَمٌ
وَلَكِنْ طَبَعَ النَّفْسِ فِي النَّاسِ حَاكِمٌ
وَلَسْتُ أَنَا مَنْ قَالَ عَنْ نَفْسِهِ أَنَا
حَلَلْتُكَ مِنْ عَهْدٍ تَصَرَّمَ وَضَلُّهُ
رَعَيْتُكَ بِالْأَمْسِ الَّذِي هَانَ وَدُّهُ
وَمَا دَامَ طَبَعُ الْوُدِّ فِي النَّفْسِ غَالِبًا
وَإِنَّ عَزِيزًا يُنْكِرُ الْحَقُّ قَدْرَهُ
فَلَيْتَ الَّذِي قَدْ كَانَ مَا كَانَ بَيْنَنَا

وَعُدْتُ الْيَوْمَ النَّفْسَ فِي عَالَمِ النُّكْرِ
وَإِنِّي أَنَا الْمَغْلُوبُ مِنْكَ عَلَى أَمْرِي
وَجِئْتُ بِدَمْعٍ كَاذِبٍ يَدَّعِي وَزْرِي
كَفَانِي حَدِيثُ النَّاسِ عَنِّي وَعَنْ طَهْرِي
وَكُلُّ يَرَاهُ النُّورَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْجَمَالِ وَمَا يُزْرِي
فَحَسْبِي الَّذِي يَدْرِي عَنِ السَّرِّ وَالْجَهْرِ
وَإِنَّ كَرِيمَ النَّفْسِ بِالْهُونِ لَا يُقْرِي
عَلَيْكَ وَلَا تُمَحَى السَّفَاهَةُ بِالْعُذْرِ
سَأَحْفَظُ وَدًّا قَدْ أَقَامَ عَلَى الصَّبْرِ
حَرِيٌّ بِهِ أَنْ يَرْفَعَ الْحَيْفَ بِالْقَدْرِ
وَكُنَّا بَعِيدَيْنِ أَغْرَابًا مَدَى الدَّهْرِ

21 مايو 2020

وَلَايْدُ النَّزْوَةِ

تَأْبَى عَلَيَّ
تُشِيرُنِي غَضَبًا كَمَا تَهْوِي
كَالظَّبِّي تَعْدُو بِي
فَلَا أَقْوَى
تَهْوَى افْتِنَانِي فِي مَفَاتِنِهَا وَتَتَلَوُ مَوْجَةً مَوْجَةً
وَتَظَلُّ تَلْعَبُ لُعْبَةَ الشَّهْوَةِ
كَالرَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ!
عَلَى شَغَفٍ تُرَاوِدُنِي أَرَاوِدُهَا
نَضِيعُ هَوَى نُحِسُ الشَّوْقَ وَالرَّغْبَةَ
لِلرَّوْحِ لَذَّتُهَا بِذِي الصَّحْبَةِ
هِيَ شَهْوَةٌ
مَرَّتْ دَقَائِقُ تَعْدِلُ الْأَزْمَانَ
مَا أَشْهَى وَمَا أَحْلَى
حَالَكِ إِنْ تَعَرَّى
وَالْحَيَا أَصْبَى
فَنِي الْأَحْبَابِ
يَسْمُو الْعَشْقُ
يُرِيدُ الْمَاتَعَ الصَّعْبَا

فَمَنْ يُطْفِئِ لَهَيْبِ الْوَهْجِ
مَنْ ذَا يَلْمَسُ الشُّهْبَا
فَمِنْ ذَكَرٍ إِلَى أَنْثَى
وَهَذَا سِرُّنَا فِي الْأَرْضِ
كُلُّ الْخَلْقِ لِلْإِنْجَابِ
لَوْ كُنَّا غُيُوبَ الْغَيْبِ
كُنَّا مَا لَنَا بَعْدُ وَلَا قَبْلُ
وَلَمْ نُخْلَقْ وَمَا كُنَّا
وَلَكِنَّا خُلِقْنَا
كَيْ نَكُونَ وَلَا يَدَّ النَّزْوَةُ.

21 مايو 2022

وَدَاعٌ

كِدْتُ أَنْ تُصْبِحِي لَدَيَّ النَّوَالَا
 وَدَّعِي اللَّيْلَ كَانَ حُلْمًا جَمِيلًا
 وَخُذِي الصُّبْحَ فِي يَدَيْكَ فَإِنِّي
 وَحَدَّتِي عَالَمِي الْبَهِيْجُ وَفِكْرِي
 فَأَنَا يَا حَبِيبَةَ الْقَلْبِ قَلْبُ
 وَأَنَا يَا حَبِيبَتِي كُلُّ مَعْنَى
 أَنَا مَنْ حَاوَرَ الزَّمَانَ مَلِيًّا
 إِنَّمَا الدَّهْرُ شِقْوَةٌ وَجِهَادٌ
 فَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ التَّقِينَا
 ثُمَّ فَارَقْتِ أَنْتِ شِئْتَ الْمِلَالَا
 كُنْتُ فِيهِ السَّيِّئَاتِ الْجَمَالَا
 صِرْتُ أَهْوَى الظَّلَامِ أَنْ يَتَوَالَى
 بَاتَ فِي الْكُونِ طَائِرًا جَوًّا لَا
 يَنْشُدُ الْحُبَّ وَالْعُلَا وَالْكَمَالَا
 يَنْشُرُ النُّورَ يُوقِظُ الْآمَالَا
 وَأَرَدْتُ النُّهَى تَرَوْضَ الْمُحَالَا
 خَابَ ظَنِّي بِهِ وَصَارَ خَبَالَا
 وَسَلَامٌ إِذَا أَرَدْتَ ارْتِحَالَا

22 مايو 2022

قُلْتُ لَهُ

قُلْتُ لَهُ:

لَكَ حُسْنُ شَاقِنِي مَا أَجْمَلَهُ
هَآكَ رُوحِي وَهُيَامِي وَالْمُنَى
فِيهِ كُلُّ الْحُبِّ يُحْيِي أَوَّلَهُ
إِنْ تَكُنْ كَذَّبْتَ قَلْبِي فَاسْأَلَهُ
قُلْتُ لَهُ:

أَنْتَ شَمْسٌ أَشْرَقَ الْحُبُّ بِهَا
حِينَ لَا أَهْوَاكَ مَنْ أَهْوَى إِذَنْ
يَا حَبِيبًا سَرَّنِي إِذْ كُنْتُ لَهُ
وَجَمَالُ فَيْكَ يُغْرِي لِلْبَلَّةِ
قُلْتُ لَهُ:

ضَاعَ عُمْرِي قَبْلَ لُقْيَاكَ وَقَدْ
الصَّبَا وَالْتِيَهُ فَيْكَ الْمُشْتَهَى
عَادَ لِي إِذْ كُنْتُ يَوْمًا مَوْئِلَهُ
أَرَشُفُ الشَّهْدِ أَرَانِي مِنْهُلَهُ
قُلْتُ لَهُ:

كَيْفَ أَقْوَى الْبُعْدَ إِذْ تَعَذَّلَنِي
بِالَّذِي سَوَّاكَ لَا فَارَقْتَنِي
يَا لِقَلْبِ الصَّبِّ مِمَّنْ أَذْهَلَهُ
أَنْتَ إِنْ فَارَقْتَنِي مَاتَ الْوَلَهُ

27 مايو 2020

ظَمًا الْحُبِّ

كَأَنَّ فِيكَ مِنَ الْأَشْوَاقِ قَافِلَةً
وَكُلُّ لَيْلَاتِكَ الْوَلَهَى تُسَائِلُنِي
تَصَوَّرْتُ صَبَوَتِي وَالنَّفْسُ فِي وَلِهِ
حَبِيبَتِي أَيُّنَا الْمَفْتُونُ يَشْغَفُهُ
أَلَسْتَ أَنْتِ عَوَايَاتِي الَّتِي اغْتَرَبْتُ،
رُدِّي الرَّبِيعَ إِلَى غَيْدَاءِ نَاهِدَةٍ
وَإِنْ تَمَادَى النَّوَى عُوْدِي إِلَى أَمَلِي

يَقُودُهَا ظَمًا قَدْ شَفَّهُ الْآلُ
كَيْفَ الْمَزَارُ وَكُلُّ الْوَقْتِ تَرَحَّالُ؟
إِلَى لِقَاكَ وَقَدْ أَزْرَتْ بِي الْحَالُ
حِضْنُ الثُّرَيَّا وَضَوْءُ الْبَدْرِ يَنْثَالُ؟
وَعَاشِقٌ سَاهِرٌ وَاللَّيْلُ وَالنَّالُ؟!
يَلْدُ مِنْ شَفَتَيْهَا الْبُنُّ وَالْهَالُ
إِنِّي وَأَنْتِ عَلَى الْأَمَالِ نَحْتَالُ

28 مايو 2018

حُبُّ أَزْلِيٍّ

أَحِبُّكَ مِنْ يَوْمِ بَدْءِ الدُّنَا
تَنَزَّلْتُ كَالرُّوحِ فِي مُهْجَتِي
أَحِبُّكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوجِدِي
لِذَا كُنْتُ حُبِّي مُنْذُ الزَّمَانِ

وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُزْهِرِي سَوْسَنَا
وَأَنْزَلْتَنِي قَلْبِكَ الْمَوْطِنَا
غِرَاسَ ظُهُورِ الْجُدُودِ جَنَى
وَكُنْتُ حَبِيبَكَ حَقًّا أَنَا

7 يونيو 2022

الرَّحِيلُ

هَذِي هِيَ الْخُيُولُ تَمْتَطِي الرَّحِيلَ
وَالْغُرُوبُ يُسَدُّ الظَّلَامَ
وَالْمَغِيبُ مَوْطِنٌ قَدِيمُهُ جَدِيدُ
وَإِنْ تَكُنْ تَرَى الْعَدِيدَ تَقْتَفِي الصَّدَى
تَرَى الْعَبِيدَ فِي الْمَدَى
لِغَيْرِ مَنْ خَلَقَ
بَلْ لِلَّذِي لَا يُرْخَصُ الثَّمَنُ
يَا ضَيْعَةَ الْقَبِيلِ.

28 مايو 2014

لَا جَدِيدَ

لَا شَيْءَ فِي الدُّنْيَا جَدِيدٌ
 مَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَسْتَعِيدُ نَفْسَهَا
 وَالنَّجْمُ فِي ضِيَائِهِ بَعِيدٌ
 أَيُّ الْغُيُوبِ تَقْتَنِي الدُّرُوبُ
 وَالصَّيْفُ حَامِلُ اللَّظَى
 وَالنَّارُ وَالصُّرُوفُ
 سَوْفَ تُصْبِحُ الْفَقَارُ مَوْطِنَ الْوَلِيدِ
 وَيُصْبِحُ النَّهَارُ غَيْهَبَ الْعَفَاةِ
 وَهِيَ تَسْكُنُ الظَّلَامَ فِي مَنَازِلِ الْأَدِيمِ
 يَسْأَلُونَ مَا الْجَدِيدُ؟
 وَالْجَدِيدُ إِنَّمَا غَيَّبَهُ الْوُجُودُ
 فِي غَيَابَةِ الْجُرُوحِ
 لَا يُرِيدُ أَنْ يَعُودَ
 خِيفَةً مِنْ سَطْوَةِ الْأَسُودِ
 فِي الْخُدُورِ كَمْ تَطَامَنَتْ فِي نَفْسِهَا الزُّهُورُ
 لَا جَدِيدَ مَا عَدَا
 أَنْ يُوَلَدَ السَّعِيدُ.

نَهَايَةُ تَرَامِبٍ

شَقِيتُ بِهِ الدُّنْيَا تَعِفُّ وَلَا يَعِفُّ
 قَدْ صَارَ وَحْشًا وَهُوَ يَفْتِكُ بِالْوَرَى
 الْجَوْرُ كُلُّ الْجَوْرِ مِنْ قَبْلِ الرَّدَى
 لِلَّهِ مَا أَفْسَاهُ كَمْ يَشْكُو الْمَدَى
 مِنْ أَيِّ خَلْقٍ جَاءَ مَلْعُونًا وَقَدْ
 صَفَتِ النُّفُوسُ فَلَمْ يَكُنْ يَرْضَى سِوَى
 غِرٍّ وَهَلْ لِلْغِرِّ عَقْلٌ حَاكِمٌ
 أَزِفَ الْخَلَاصُ مِنَ الشَّقِيِّ فَمَا تَرَى
 هُوَ شَعْبٌ أَمْرِيكَ الَّذِي اقْتَسَمَ الْأَسَى
 إِنَّ الْمَظَالِمَ لَا تُعِيدُ جُنَاتَهَا
 لَكَ يَا تَرَامِبُ نَهَايَةُ مَحْمُومَةٍ

وَتَخَضَّبْتُ مِنْهُ الدِّمَاءُ فَمَا تَجِفُّ
 لَا حِسَّ فِيهِ وَبِالْخَلَائِقِ يَسْتَخِفُّ
 أَسْرٌ وَتَعْذِيبٌ وَتَشْتِيتُ وَعُنْفُ
 لَا مَا حَنَا قَلْبٌ لَدَيْهِ وَلَا يَكْفُ
 جَعَلَ الْحَيَاةَ يُلْفُهَا نَارٌ وَعَسْفُ
 جَهْلٍ عَلَى عَيْنَيْهِ كَمْ يَصْحُو وَيَغْفُو
 هُوَ لَا يَرَى إِلَّاهُ إِنْسَانًا يَشْفُ
 إِلَّا حُشُودَ النَّاسِ لِلشَّارَاتِ تَقْفُو
 رَكِبَ الصَّعَابَ وَمَا ثَنَاهُ الْيَوْمَ حَتْفُ
 مَا ظَالِمٌ إِلَّا غَدًا مِنْهَا يَسْفُ
 إِنَّ الطُّغَاةَ خَتَامُهُمْ حَرَقٌ وَخَسْفُ

5 يونيو 2020

الْغَايَاتُ السَّقِيمَةُ

جَبْتُ - كَالْعَطْرِ فَمَنْ يُخْفِي شَمِيمَةً؟ -
 بَعْدَ آمَالٍ تَوَلَّتْ مُسْتَهِيمَةً
 لَا الشَّكِيمَةَ لَا، وَلَا بَعْضَ الشَّكِيمَةِ
 تَرْجِعِينِي لِتَرَانِيمِي الْقَدِيمَةِ
 كَمْ تَحَيَّلْنَا الدُّنَا لِلْحُرِّ قِيمَةَ
 إِنَّهَا الْغَايَاتُ قَدْ أَضَحَتْ سَقِيمَةَ

5 يونيو 2018

الحُبُّ الْخَالِدُ

ارْجِعِي كَالسَّانَا مَلِئْتُ ظَلَامِي
 إِنَّ مَأْوَاكِ فِي سَوَادِ عُيُونِي
 هَلْ تَذَكَّرْتِ ذَاتَ عُمَرٍ غَضِيضٍ
 جِئْتِ أَحْلَى مِنَ الْفُتُونِ وَأَشْهَى
 أَحْمِلُ الْعُمَرَ لَوْ أَرَدْتِ فِدَاءً
 عَلَّانَا نَلْتَقِي كَأَنَّا وَلَدْنَا
 وَأَمْلَيْتِي الْكَأْسَ إِنَّ قَلْبِي ظَامِي
 بِكَ أَبْصَرْتُكَ الْحَيَاةَ أَمَامِي
 مَرَّ مِنْ حَوْلِنَا رَمَى بِالْهُيَامِ؟
 أَنْتِ عَشِقِي وَصَبَوْتِي وَغَرَامِي
 لَكَ أَنْتِ الَّتِي رَقَّتْ بِالتَّسَامِي
 يَوْمَ أَمْسٍ وَحُبُّنَا أَلْفُ عَامٍ

6 يونيو 2022

مَحْكَمَةُ الْأَحْلَامِ

قَيْدٌ عَلَى الْأَحْلَامِ يَا حَبِيبَتِي
يُكَبِّلُ النَّسَمَ
مِنْ الْقِدَمِ
وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالرِّيَّاحِ
وَالْأَزْوَاحِ قِصَّةً طَوِيلَةً
مَرِيرَةً أَلَمَ
حَتَّى الصَّدَى وَالصَّوْتِ
وَالْأَيْنِ وَالْهَدَى
وَالْعَقْلُ وَالْجُنُونُ مَتَّهَمٌ
يَا قَاضِيَ الْأَحْلَامِ
إِنَّهُ حُلُمٌ!
وَلَيْسَ فِي شَرِيعَةِ الْأَحْلَامِ
أَنْ يُجَرَّمَ الْحُلُمُ
وَأَنْ تُعَاقَبَ الْمُنَى عَلَى الْأَمَلِ
يَا قَاضِيَ الْأَحْلَامِ
أَنْتَ إِنْ حَكَمْتَ
كُنْتَ مَنْ ظَلَمَ

لَوْ أَنَّهُمْ بَشَرٌ

فِي مَحْفَلِ النُّوَارِ
 غَنَى بُلْبُلٌ
 عُمرٌ جَدِيدٌ
 وَالْمَنَى وَالْحُبُّ وَالْأَمَالُ تَنْتَظِرُ
 أَهْدَى الرَّبِيعِ قُتُونَهُ
 يَا لَيْتَهُمْ شَكَرُوا
 لَكِنَّهُمْ
 يَا نَاثِرَ الْأَوْرَادِ مَا شَكَرُوا
 غَضُّوا الْعُيُونَ وَقَطُّوا مَا نَظَرُوا
 لَوْ قَدْ بَدَأَ فِي عَيْنِهِمْ بَشَرٌ
 لَوْ أَنَّهُمْ بَشَرٌ
 لَمْ يَنْظُرُوا، جُلُّ الْوَرَى فِي عَيْنِهِمْ بَقَرٌ

8 يونيو 2022

خَارِجَ حُدُودِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ

كَمْ إِنِّي أُحِبُّهَا
وَكَمْ تُحِبُّنِي
وَحِينَمَا عَرَفْتُ أَنَّ لَنْ نَلْتَقِيَ
دَفَنْتُهَا فِي خَافِقِي
وَكَمْ بَكَيتُهَا
لَعَلَّهَا تَبْكِي عَلَيَّ
ثُمَّ نَلْتَقِيَ هُنَاكَ
خَارِجَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ
إِنِّي لَهَا أَكُونُ
وَهِيَ مَنْ تَكُونُ لِي
حَبِيبَتِي الَّتِي أُحِبُّهَا
الَّتِي تُحِبُّنِي

10 يونيو 2015

غَدَاً أَخْضَر

غَدَاً يَتَغَيَّرُ الْمَنْظَرُ

نَرَى الدُّنْيَا

صَبَاحَاتٍ بِلَا لَيْلٍ

وَكُلَّ ظَلَامِهَا أَنْوَرُ

غَدَاً تَتَرَاقِصُ الْأَطْيَارُ

صَوْتُ الْبُلْبُلِ الصَّدَّاحِ

غَنَى عُمُرْنَا الْأَزْهَرُ

وَيَرْحَلُ حُزْنُنَا الْبَاكِي

وَنَحْضِنُ سَعْدَنَا أَكْثَرُ

غَدَاً يَا صَاحِبِي

نَحْيَا النَّعِيمَ

فَغَيْمُنَا أَمْطَرُ

11 يونيو 2022

فَلْتَبْتَئِسْ

فَلْتَبْتَئِسْ

لَا شَيْءَ يَسْتَدْعِي النَّدَمَ

اسْحَ كَأَطْيَارِ الْمَحَبَّةِ

فِي فِضَاءَاتِ السَّمَاءِ وَإِنْ تَغَشَّكَ الْأَسَى

فَلْتَبْتَئِسْ

اسْقِ الْمُنَى مَاءَ الْحَيَاةِ الْقَطَرُ لَا الْمَاءُ الْأُجَاغُ

فَإِنَّمَا قَطَرُ السَّمَاءِ الْعَذْبُ حَقٌّ لِي وَلَكَ

وَمَنَاعٌ شَتَّى

وَفَضْلٌ فِي الْوَرَى جَمُّ النِّعَمِ

فَلْتَبْتَئِسْ

حَتَّى وَإِنْ غَفَتِ الشُّمُوسُ

أَوْ أَنَّهُ انْطَفَأَ الْقَمَرُ

أَوْ دَاهَمَتْكَ خُطَا النُّحُوسِ

سَتَحْتَبِيكَ يَدُ الْكَرَمِ

يَكْفِيكَ أَنَّكَ فِي جِوَارِ

الْكَعْبَةِ الْبَيْتِ الْمُعَظَّمِ وَالْحَرَمِ

فَلْتَبْتَئِسْ.

غَوَايَةُ الْجَمَالِ

حَسْبُ هَذَا الْجَمَالِ فِيكَ غَوَايَةُ
 غَرَرْتُ بِالْحَكِيمِ
 يَرْتَشِفُ الشُّوقَ
 كُؤُوسًا مِنَ الرِّضَا وَالْخَطَايَا
 أَنْتِ أُولَى الْحَسَنِ خُلُقًا
 وَقَدْ جَاءَ لَنَا
 حُسْنُكَ الْمُفَوَّقُ آيَةً
 كُلُّ مَنْ قَدْ رَأَى
 فِي حُلْلِ السَّحْرِ يَرَاكَ السَّنَا
 وَحُبُّكَ غَايَةً
 هُوَ مَنْ أَوْفَقَ الزَّمَانَ
 وَأَصْبَى قَاهِرَاتِ الْخَرِيفِ
 كَيْفَ الْهَدَايَةِ؟
 ثُمَّ عُدْتُ الَّتِي تَهَيَّمُ فِيهَا
 وَتَلَاشْتُ عَلَى يَدَيْكَ النَّهَائَةَ
 فِي النَّهَائَاتِ
 كَيْفَ أَصْبَحْتَ أَنْتِ الْبَدَايَةُ؟

تِيَّةُ إِزَادِيٍّ

لَا مَا تَذَكَّرْتَ الْوِدَادَ
فَكَيْفَ أَنْسَاكَ الْمَدَى
مَا بَيْنَنَا؟

بَلْ كَيْفَ مِنْ زَمَنِي
وَقَدْ شِئْتَ الْبِعَادَ
فَإِنْ أَكُنْ أَخْطَأْتُ
قَبْلِي أَخْطَأْتُ أُمَّمُ
وَبَعْدِي مَنْ سَيُخْطِئُ فِي الْعِبَادِ
وَإِنِّي أَذْرِي بِأَنَّكَ
مِنْ بَنَاتِ الشَّمْسِ
بَلْ أَذْرِي بِأَنَّكَ
مِنْ رَحِيقِ الْعَطْرِ
لَكِنِّي الَّذِي قَدْ أُتُخِنْتُ
فِيهِ الْجِرَاحُ
فَأَيُّهَا؟

أَيُّ الْحُمُولِ حَمَلَتْهَا؟
لَوْ أَنَّهَ جَبَلٌ
لَأَضْحَى مِنْ حَرَائِقِهِ رَمَادًا

وَأَنَا وَجَدْتُ التَّيَّهَ
 أَجْدَى لِلْعَظِيمِ
 إِذَا تَسَيَّدَتِ الرِّعَاغُ
 فَلَا تَلُومِينِي
 فَقَدْ أَسْلَمْتُ نَفْسِي لِلرِّيَّاحِ
 وَلِلْجِرَاحِ وَلِلنَّجَادِ
 مَا عُدْتُ أَذْرِي مَنْ أَنَا؟
 مَنْ أَنْتِ؟
 بَلْ كُلُّ الَّذِي أَذْرِيهِ
 أَنَّكَ مَوْطِنِي قَلْبِي
 إِذَا ضَاقَتْ بِسَاكِنِهَا الْبِلَادُ.

14 يُونِيُو 2022

الْغَنَاءُ

مُرِّبِي طَيْفًا وَنَظَرَةَ
لَنْ تَرَى فِي الدَّهْرِ قَلْبًا
سَلْ جُمُوعَ الْخَلْقِ هَلْ
أَيُّ خَلْقٍ لَمْ يَنْلِ مِنْ
إِنْ يَكُنْ يَفْرَحُ مَرَّةً
أَوْ يَكُنْ يَنْعَمُ يَوْمًا
لِغَنَاءِ الْعُمَرِ جُنَّا
نَتَمَنَّى حُلُوعَ عَيْشٍ
سَوْفَ نَمُضِي وَيَلِينَا
آيَةُ الدُّنْيَا حَيَاةً
وَاشْقِ جَذَبَ الْحُبِّ قَطْرَةَ
مَا شَكَا قَهْرًا وَحَسْرَةَ
دَامَتْ لَهُمْ كُلُّ الْمَسْرَةِ؟
دَهْرِهِ مَا قَدْ أَضَرَّهُ؟
سَوْفَ يَبْكِي أَلْفَ مَرَّةً
فَنَعِيمُ الْأَرْضِ خَمْرَةَ
نَسْكُبُ الْأَحْزَانَ عَبْرَةَ
فَسَقَانَا الْوَقْتَ مُرَّةً
أُمَمٌ تَقْتَاتُ جَمْرَةَ
وَفَنَاءٌ مَا أَمْرُهُ!

14 يُونِيُو 2015

الفَقِيرُ

فَقِيرٌ يُدَارِي الهمَّ وَهُوَ كَسِيرٌ
 فَيَرْضَى بِقُوتِ الْيَوْمِ مَا هُمُّهُ، غَدًا
 يَمُدُّ يَدًا لِلَّهِ لَيْسَ لغيرِهِ
 يُجَاهِدُ وَالْدُّنْيَا حُرُوبٌ لِمِثْلِهِ
 تُلْحَقُ عَلَيْهِ الْوَاجِبَاتُ فَيَعْتَفِي
 وَيَبْسِمُ وَالْحَاجَاتُ فِيهِ عَوَابِسُ
 وَكَمْ بَاتَ لَيَالٍ عَلَى أَلَمِ الطَّوَى
 وَمَا حُرِمَ الْإِنْسَانُ أَرْزَاقَ قُوتِهِ
 وَأَرْزَاقُ كُلِّ النَّاسِ مَكْفُولَةٌ لَهُمْ
 فَسُبْحَانَ مَنْ أَعْطَى الْخَلَائِقَ سُؤْلَهَا
 عَلَى أَنَّهُ عَفُ الْيَدَيْنِ طُهُورُ
 يَرَى قَانِعًا أَنَّ الْقَلِيلَ كَثِيرُ
 وَلِلرَّزْقِ يَسْعَى وَالنَّوَالُ عَسِيرُ
 وَعَنْ وَجْهِهِ كُلُّ الْحُطُوطِ تَذِيرُ
 وَلَكِنَّ إِغْدَامَ الْكَرِيمِ عَذِيرُ
 وَتَمْنَعُ عَنْ تَحْقِيقِهَا أُمُورُ
 يَنَامُ وَيَضْحُو وَالْفُؤَادُ أَسِيرُ
 وَإِنَّ الَّذِي يُعْطِي الْعِبَادَ قَدِيرُ
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ رَبُّ لَضَلَّ كَثِيرُ
 مَلِيكَ عَظِيمٌ وَاهِبٌ وَمُجِيرُ

15 يُونِيُو 2020

رَهَائِنُ الْأَمَالِ

أَمَالُ الصُّمِّ
الْبُكْمِ الْعُمِيِّ
تَصَادَتْ:
حُلْمٌ لِلْعَيْنِ
وَحُلْمٌ لِلْأُذُنِ
وَحُلْمٌ لِلْفَمِ
إِنْسَانُكَ يَتَأَمَّلُ
يَتَشَهَّى
يَتَمَنَّى أَنْ يُبْصَرَ بِالْعَيْنِ
وَيَسْمَعَ بِالْأُذُنِ
وَيَنْطِقَ بِالْفَمِ
إِنْسَانُكَ مَنْ أَوْدَعَكَ
قُلُوبًا يَنْبُضُ فِيهَا الْحِسُّ
وَفِيهَا الْوَرْدُ
وَفِيهَا الشَّوْكَ
وَفِيهَا الزَّهْرُ
فَكُلُّ أَوْلَيْكَ
مَخْلُوقٌ مِنْ نُطْفِ الْهَمِّ

فَمَا لِلشَّجَرِ الْأَخْضَرِ
أُورَقَ فِيهِ الدَّمُ؟
وَيُبَيِّتُ الرِّيحَ عَلَى أَلَمٍ
يَسْكُنُهَا اللَّيْلُ
وَأُغْنِيَّةٌ تَكْلِي
غَنَّاها الْوَقْتُ
وَأَصْدَاءُ الْأَصْوَاتِ الْهَمْسُ
وَكُلُّ الْخَوْفِ
عَلَى أَنْ تَنْطَفِئَ الشَّمْسُ
لَوْ أَنَّ حَكِيمَ النَّاسِ الْفَهْمُ
عَرَفْتُمْ عَنْ أَقْوَامِ الصُّمِّ
الْبُكْمِ الْعُمِّي.
وَهُمْ يَبْنُونَ الْحُبَّ وَطَنَ
لَكِنَّ الظُّلْمَ!
وَهَذَا الصَّمْتُ الصَّارِخُ
هَمْ.

اَعْتِذَارٌ

شُكْرًا لِذَاتِ النَّهْيِ تَقْسُو عَلَى عَتَبِي
تَرْمِي السَّهَامَ يَدُكُمْ كَانَ يَحْضِنُهَا
لَا أَنْكِرُ الْفَضْلَ مِنْهَا وَهِيَ أَفْضَلُهُ
ذَكَرْتُهَا وَالْأَمَانِي الْبَيْضُ ضَاكِكَةُ
أَتَيْتُهَا غَيْمَةً قَدْ سَحَّ مَاطِرُهَا
لَأَمْتُ عَلَى فَلَا أَقْوَى مَلَامَتَهَا؛
حَمَلْتُ عُذْرِي آمَالًا مُعْطَرَةً
وَتَسْتَهِينُ بِقَلْبِ الْمُدْنِفِ الرَّحِبِ
قَلْبِي الشَّعُوفُ وَكَمْ نَامَتْ عَلَى تَعْبِي
وَالنُّبْلُ فِيهَا حَدِيثُ الطُّهْرِ وَالْأَدَبِ
يَوْمَ التَّقِينَا رَبِيعًا وَالزَّمَانُ صَبِي
فَكَانَتْ الْخُصْبُ بَعْدَ الْجَدْبِ وَالْعَطَبِ
بَعْضُ الْخَطِيئَةِ أَذْهَى مِنْ لَطَى الشُّهْبِ
تَنْدُ فَاسْتَعَصَتِ الْأَمَالُ عَنْ طَلْبِي

16 يُونِيُو 2022

السَّعَادَةُ

سَعَادَةُ النَّاسِ كُلِّ السَّعْدِ فِي ذَاتِي
أَغَالِبُ النَّفْسِ كَيْ تَبْدِي مَبَاهِجَهَا
أَحْسُ أَنْ شَقَاءَ الْأَرْضِ مَوْجِدَتِي
حِمْلُ النُّفُوسِ ثَقِيلُ الْهَمِّ أَحْمِلُهُ
بِالشَّعْرِ كُنْتُ أَذُودُ الرِّيحَ عَنْ أُمِّمٍ
لَكِنَّهُ الْيَوْمَ مَبْخُوسٌ بِضَاعَتُهُ
طَوَّعَ الزَّمَانُ وَكَمْ عَاصٍ يُجَرِّدُهُ
حَتَّى وَإِنْ لَمْ حُزْنِي دَمَعُ مِرَاتِي
وَالْقَلْبُ فِي مِيعَةٍ تُخْفِيهِ بِسْمَاتِي
وَأَنْ كُلَّ مَآسِي النَّاسِ مَآسَاتِي
تَذُودُ عَنْ وَجَعِ الْمَوْجُوعِ غَايَاتِي
وَكَانَ سَيْفِي وَدِرْعِي وَأَنْتِصَارَاتِي
مَنْ يَقْرَأُ الشَّعْرَ فِي عَصْرِ الْغَوَايَاتِ؟
مِنْ الْحَيَاةِ طَرِيدًا لِلْسَّمَوَاتِ

21 يُونِيُو 2022

الشَّهِيَّةُ

لَمْ تُشْرِقِ الشَّمْسُ خَجَلِي مِنْكَ يَا (نُعْمُ)
 رَأَيْتُكَ الْعِشْقَ مَسْكُوبًا عَلَى شَغْفِي
 كَأَنَّهَا نَخْلَةٌ تُرْخِي جَدَائِلَهَا
 كَجِيدِهَا الْحُلُوفِ جِيدُ الطَّيِّبِ مَا لَتَفَتَتْ
 لِحَاطِطَهَا الرِّيمُ إِنَّ الصُّبْحَ يَسْكُنُهَا
 تَلَوُّذُ بِالْهَمْسِ خَوْفًا مِنْ عَوَازِلِهَا
 وَكَمْ رَشَفَتْ سُلَافَ الْحُبِّ مِنْ فَمِهَا
 مَا كُلُّ أُنْثَى - وَإِنْ رَقَتْ مَفَاتِيحُهَا -
 تُعِيدُنِي لِشَبَابِ الْعُمْرِ فِي زَمَنِي
 أَمِيرَةُ الْغَيْدِ تُغْرِينِي مَحَاسِنُهَا
 لِأَنَّكَ الشَّمْسُ فَوْقَ الْكَوْنِ تَرْتَسِمُ
 رَأَيْتُ أَجْمَلَ أُنْثَى وَهِيَ تَبْتَسِمُ
 أَوْ أَنَّهَا فِي عُيُونِ النَّاطِرِ الْحُلْمُ
 تَخَافُ مِنْ قَوْسِ عَيْنٍ سَهْمُهَا يَصِمُ
 إِذَا تَجَلَّتْ لِقَلْبِي تُشْرِقُ الظُّلَمُ
 وَكَمْ أَتَتْ خِلْسَةً وَاللَّيْلُ يَنْبِيهِمْ
 وَإِنْ ثَمَلْنَا جَرَى مِنْ شَوْقِنَا الْكَلِمُ
 شَهِيَّةٌ مِثْلَ نُعْمِ صَوْتِهَا نَعْمُ
 وَقَدْ تَحَوَّلَ عَنْهُ الشَّيْبُ وَالْهَرَمُ
 قَدْ هَمَّتْ فِيهَا وَهَامَتْ إِنَّهَا (نُعْمُ)

24 يُونِيُو 2019

حُبُّ بِلَا مَوْعِدٍ

مَنْ تَرَى فِي حُبِّهَا هَيْمَنِي
دَلُّهَا أَمْ حُسْنُهَا فِي الدَّمَنِ
شَمْعَتِي تِلْكَ الَّتِي أَطْفَأْتُهَا
يَوْمَ عِيدِي
مَا بِهَا تُطْفِئُنِي
طَبَعْتُ فَوْقَ كِتَابِي قُبْلَةً
ثُمَّ أَهْدَيْتَنِي مِنَ الْوَرْدِ الْجَنِيِّ
وَرَحَلْنَا
كُلُّ مَنْ فِينَا مَضَى
لَمْ تَعِدْنِي
لَمْ أَعِدْهَا
حُبُّهَا يَأْسُرُنِي

28 يُونِيُو 2019

طبيب القلب

رثاء في البرفيسور الدكتور فتح غازي رحمه الله، وأنزله الفردوس الأعلى من الجنة.

أَيُّ الْمَصَابِ وَأَيُّ جُرَحٍ
قَدْ عَاشَ فِي حَدَقِ الدُّنَا
هُوَ ذَلِكَ الْفَذُّ الَّذِي
هُوَ مَنْ تَسَامَى لِلذُّرَى
هُوَ ذَلِكَ الْقَلْبُ النَّدِيُّ
لِلَّهِ يَا (فَتْحِي) مَضَيْتَ
أَحَبَبْتَ مَكَّةَ وَهِيَ مَنْ
غَرَسْتُكَ فِي أَحْضَانِهَا
أَرْضَاكَ رَبُّكَ بِالْعُلَا
رَبَّاهُ نَسَأَلَكَ الرِّضَا
وَاجْعَلْهُ فِي الْفِرْدَوْسِ يَا
وَيْدُ الْمَنُونِ قَضْتَ بِقَرْحٍ
وَمَضَى طَبِيبُ الْقَلْبِ (فَتْحِي)
تَطْبِيبُهُ صِدْقُ بِنُصْحٍ
بِالَّذِينَ وَالْعِلْمُ الْأَصَحُّ
الْمُؤَثِّرُ الْغَيْرُ الْمُضْحِي
وَنَحْنُ بِالذَّمْعِ الْمُسِحِّ
تَهْوَاكَ بِالْقَلْبِ الْمُلِحِّ
مِثْلَ الْوُرُودِ بِظِلِّ دَوْحٍ
بِالسَّعْدِ فِي لَيْلٍ وَصُبْحٍ
أَنْعِمَ عَلَيْهِ بِكُلِّ صَفْحٍ
رَبَّاهُ وَارْحَمْ ضَعْفَ (فَتْحِي)

29 يونيو 2021

لَا خِلَّ

شَرِبَ الظَّمَاءُ عُقَارَهُ فَتَأَلَّمُوا
أَسْقَى النَّجِيعَ وَغَصَّ مَنْ لَا يَعْلَمُ
وَيَلُومُكَ الشَّهْمَ الصَّدُوقُ الْمُلْهَمُ
مَا نَالَ مِنْكَ وَأَنْتَ قَدَرٌ يَعْظُمُ
جَازَاهُ غَدْرًا مَنْ بَدَا لَكَ أَرْحَمُ
لَيْثًا يُمَزِّقُ قَلْبَ مَنْ قَدْ أَجْرَمُوا
الَّذِي يَخْشَى مِنَ الثَّارَاتِ وَهُوَ الْأَظْلَمُ
وَكَانَ فِعْلَ السُّوءِ فِيهِ الْمَغْنَمُ
بِالْمُوبِقَاتِ وَإِنَّهُ الْمُتَأَلَّمُ
لِمَنْ نَبَذَ الْعُهُودَ وَأَيْنَ مَنْ لَا يَظْلُمُ
نَفْسُ الْحَكِيمِ يَدْعُهَا الْمُتَعَظَّمُ
فِيهِ التَّجَارِبُ صَاغَهَا الْمُتَأَلَّمُ
عِلْمُ الْعُقُولِ تَخَرَّصُ وَتَوْهُمُ
وَيُرِيدُ لِلْإِنْسَانِ مَا قَدْ يُؤْلَمُ
وَعِدَاوَةُ الْإِنْسَانِ فِيهِ وَالِدَمُ
مَنْ قَدْ ظَنَنْتَ وَدَادَهُ لَكَ يُكْرَمُ

مُرَّ أَمْرٌ مِنَ الْمَرَارَةِ عَلَقَمُ
لَوْ كَانَ يَعْلَمُ ضُرَّهُ السَّاقِي لَمَا
يَشْكُوكَ مَنْ صَدَقَ الزَّمَانُ فِعَالَهُ
كَمْ يَسْتَشِيرُكَ بِالسَّفَاهَةِ حَاقِدُ
دَمُكَ الَّذِي لِلْحُبِّ قَدْ أَجْرَيْتَهُ
يَغْدُو الْكَرِيمُ إِذَا تَنَاوَبَهُ الْأَسَى
لَا يَرْتَضِي عَيْشَ الْجَبَانِ سِوَى
أَرَأَيْتَ مَنْ جَعَلَ النَّبَالَهَ كَالْخَنَا
يَرْمِي الَّذِي فَدَّاهُ يَوْمَ هَوَانِهِ
مَنْ لِي بِمَنْ حَفِظَ الذَّمَّارَ وَمَنْ
كُلُّ يَقُولُ: أَنَا الْمُقَدَّمُ فِي الْوَرَى
يَا قَارِي الْأَيَّامِ إِنَّ كِتَابَهَا
حُجُبٌ عَلَى عِلْمِ الْغُيُوبِ وَإِنَّمَا
كُلُّ يُرِيدُ لِنَفْسِهِ خَيْرَ الدُّنَا
شَكَوَاكَ أَمْ بَلَوَاكَ مِنْ دَهْرِ عَتَا
مَا الْخِلُّ مَنْ قُلْتَ الْخَلِيلُ وَمَا صَفَا

4 يُولْيُو 2019

الآلَمُ

...وَلَا يَعْرِفُ النَّاسُ عَنْ بَعْضِهِمْ

فِي الْآلَمِ

يَقُولُونَ

عَافَاكَ رَبُّ النَّعَمِ

وَيَمْضُونَ

لَا يَشْعُرُونَ بِمَنْ تَعْتَرِيهِ السَّقَامُ

وَيَبْقَى الْمَرِيضُ حَبِيسَ السَّقَمِ

يَنْتُنُّ وَتَدْمَعُ عَيْنَاهُ

آهٍ وَآهٍ

وَمَنْ ذَا يَرَاهُ سِوَى مَنْ بَرَاهُ

فَلَا كَانَ جُرْحًا وَلَا كَانَ هَمًّا

وَلَا مَنْ يُقَاسِي مَرَارَ الْآلَمِ.

11 يُولْيُو 2019

أَبْوَابُ الْقُلُوبِ

أَسْتَنْفِرُ الْأَمَالَ فِي قَوْمِي وَفِي...
مَاذَا تُرِيدُ يَقُولُ لِلدُّنْيَا قِفِي
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تَصِيحُ وَتَعْتَفِي
رَ اللَّيْلُ يَحْتَضِنُ الْمُفَارِقَ وَالْوَفِي
شَبَّ نَابَهُ كَمْ غَالٍ لَمَّا يَكْتَفِ
يَقْلَنُ فِي عَصْرِ الشَّقَا أَيْنَ الْحَفِي
بِدِ وَفِي الشَّبَابِ وَفِي الْكُهُولِ وَمَا خَفِي
لَمْ اِحْتَبَسْتُ الشَّدَوُ فِي ثَغْرِ الصَّفِي
فَ نُيُوبُهَا تَفْرِي الْكُبُودَ لِتَشْفِي
نَ مِنْ الْمُقَدَّرِ لَا بِسَيْفِ الْمُزْجِفِ
أَرِيحُهُ نَسَمُ الْحَيَاةِ لَمَنْ كُفِي
رَ رَنَتْ وَأَصْوَاتُ تَدِينُ الْمُقْتَفِي
يَتَوَسَّلُ الدُّنْيَا كَمَا الْمُتَأَسِّفِ
أَدْمَى وَيَرْفُضُهُ جَنَانُ الْمُنْصِفِ
وَمَتَى يَعُودُ الْحَقُّ لِلْمُتَعَفِّفِ؟
لَنْ تُدْرِكَ الْأَعْيَادُ عَصَرَ تَخَوُّفِ
بِ إِلَى الْمَحَبَّةِ لَا لِكُرْهِ مُسْرِفِ

كَمْ أَطْرُقُ الْأَبْوَابَ فِي الزَّمَنِ الْخَفِيِّ
وَوَقَفْتُ مُنْتَظِرًا يُسَائِلُنِي الْحَمَى
أَوْ مَا سَمِعْتَ نَشِيحَ أَصْدَاءِ الْمَدَى
صَارَتْ تَيْنُ مَعَارِزِ الدُّنْيَا وَصَا
كُلُّ الرَّجَالِ تَحَرَّقَتْ وَالْبَيْنُ أُنْدُ
وَتَرَمَلَتْ كُلُّ النِّسَاءِ وَكُلُّهُنَّ
سَلَّ قَاتِلَ الْأَحْلَامِ فِي الطِّفْلِ الْوَلِيِّ
سَلَّ حَابِسَ الْأَطْيَارِ تَصْدَحُ بِالْغِنَا
صَارَتْ وَحُوشُ الْغَابِ تَقْتَرِسُ الضُّعَا
مَهْرُ الْحَيَاةِ الْمَوْتُ عَدْلٌ أَنْ يَكُو
قَطُرُ الدِّمَاءِ يَذُوبُ فِي قَطْرِ السَّمَاءِ
وَالْبَسْمَةُ الْخَرَسَاءُ فِي عَيْنِ الزُّهْوِ
كُلُّ يُلْمِلِمُ مَا جَنَاهُ جُنَاتُهُ
كُلُّ الْأَبَاةِ اسْتَنْكَرُوا الْحَيْفَ الَّذِي
قُلْ كَيْفَ تَبْتَدِعُ الْخَلَاصَ مِنَ الْأَسَى
إِنْ لَمْ نَكُنْ نُورًا وَنَارًا فِي الدُّجَى
فَلْنَفْتَحِ الْأَبْوَابَ أَبْوَابَ الْقُلُوبِ

19 يُونِيُو 2019

مَكَّة

مَكَّةَ الْحُبِّ يَا شُمُوسَ بِلَادِي
 مَوْلِدُ النُّورِ بِالْهُدَى يَتَسَامَى
 أَنَا طِفْلُ الذُّرَى لَدَيْكَ تَهَادَى
 أُمْتَطِي صَهْوَةَ الزَّمَانِ وَإِنِّي
 فَارِسٌ يَجْعَلُ الْمُرُوءَاتِ جُنْدًا
 ذَاكَ أَنِّي وَهَبْتُ لِلنَّاسِ قَلْبِي
 كُنْتُ أَشْكُو مَوَاجِعِي لِإِلَهٍ
 يَا لِعَصْفِ الرِّيَّاحِ تَغْشَى رُبَانَا
 هَالَةُ اللَّيْلِ وَجْهَنَا وَهُوَ دَامَ
 كَانَ جُرْحًا نَزِيفُهُ مِنْ فُؤَادِي
 كَغَبَّةٍ حَوْلَهَا قُلُوبُ الْعِبَادِ
 وَمَعِينٌ سَقَى النُّفُوسَ الصَّوَادِي
 يُرْسِلُ الْحُبَّ مَاطِرًا كَالْغَوَادِي
 فِي سَبَاقٍ وَمَا بَلَغْتُ مُرَادِي
 وَمِنْ الْحُبِّ تَوَجَّهْتُ الْأَيَادِي
 أَفْتَدِي الْمُوجِعِينَ فِي كُلِّ نَادٍ
 يُنْجِدُ النَّاسَ فِي الْكُرُوبِ الشَّدَادِ
 وَلِعَصْرِ يُبِيحُ نَارَ التَّعَادِي!
 وَهُوَ مَنْ كَانَ مُشْرِقًا فِي السَّوَادِ
 ثُمَّ صِرْنَا جِرَاحَ كُلِّ الْبِلَادِ

4 مَآيُو 2018

تَغْرِيفِينَ

وَلَسْتُ بِهَيَّابِ الْمَنَايَا أُخْضِضُهَا
فَمَا الذُّؤْدُ عَنْ حَقٍّ يَرُدُّ شَجَاعَتِي
تُرِيدِينَ تَمْزِيقَ الْوَقَارِ وَإِنِّي
وَلَيْتِكَ مَا كُنْتُ السُّلَافَ لِخَاطِرِي
وَمَنْ نَعَلَ الرُّوسَ الْكِبَارَ لِرَجْلِهِ
تَشَفَّيْتُ فِي يَوْمٍ بِهِ الدَّاءُ عَلَيَّ
وَأَنْتِ الَّتِي تَدْرِينَ بُبْلِي وَمَحْتَدِي
أَمَانٌ عَلَى قَلْبِي فَلَا الْوَقْتُ خَادِعِي
حَكِيمٌ إِذَا مَا الْحُمُقُ وَافَقَ أَهْلُهُ
وَمَا الصُّحُفُ الصَّفَرَاءُ إِلَّا جَهَالَةٌ
أَرِينِي بِرَبِّي مَنْ أَفَادَكَ فِكْرُهُ
كَلَامٌ يَصُمُّ الْأُذْنَ مِنْ كُلِّ مُوَحِّشٍ
فَلَا دَرٌّ دَرُّ الْعَصْرِ وَالْهُونُ دِينُهُ

إِذَا كَشَرْتُ كَشَرْتُ غَيْرَ مَخُوفٍ
لِسَانِي وَقَلْبِي فِي النَّزَالِ سُيُوفِي
عَلَى ذُرْوَةِ الْأَمْجَادِ ضَوْءُ مُنِيفٍ
وَلَوْ لَمْ تَكُونِي كُنْتُ جَدَّ عَزُوفٍ
أَيُّغِيهِ دَوْسٌ فَوْقَ رُوسِ زُيُوفٍ؟
وَلَمْ تُشَفِّقِي حَتَّى بِرَغَمِ نَزِيفِي
شُجَاعٌ كَرِيمٌ صَادِقٌ لِمَصْرُوفِي
أَذُبُ بِقَدْرِي إِنْ أُمْتُ كَالْوَفِ
أَرَى الْحُبَّ أَبْقَى، تِلْكَ حِكْمَةُ مُؤَفٍ
وَمَا عَصْرُنَا إِلَّا كَعَصْرِ أَسِيفٍ
وَفِي الصُّحُفِ الصَّفَرَاءِ كُلُّ كَفِيفٍ
كَمَا حَيَوَانِ الْغَابِ دُونَ حُرُوفٍ
وَلَا عَاشَ مَنْ يَرْضَى بِذُلِّ ضَعِيفٍ

6 مارس 2018

مَنْ؟

قَدْ شَرَدُوا حَتَّى الزَّمَنَ
 حَجَبُوا الْفَضَاءَ
 فَلَمْ تَعُدْ تَشْتَمُ إِكْسِيرَ الْحَيَاةِ
 لِأَنَّهُمْ حَبَسُوا الْهَوَاءَ
 وَلَيْسَ هَذَا الْمَاءُ مَاءً
 بَعْدَمَا قَدْ لَوُثُوا قَطَرِ السَّمَاءِ
 وَصَارَ رَمْلُ الْأَرْضِ دَاءً
 جَاءَتْ سُنُونُ الْقَحْطِ
 مَا وَجَدَ الدَّوَاءَ
 أَوْ مَا نَظَرَتْ إِلَى انْكِسَارَاتِ الْعُيُونِ
 إِلَى خُيُولِ الْأُمْنِيَّاتِ وَقَدْ دَهَتْهَا الرِّيحُ
 كَمْ ثَلَمَ تَرَاهُ عَلَى نَدَى الْأَصْبَاحِ
 قُمْ حَدِّقْ إِلَى تِلْكَ الْجُفُونِ فَكُلُّ مَنْ تَلْقَى قَرِيحُ
 اشْرَبْ أَجَاغَ الْبَحْرِ
 وَلِتَطْعَمَ سَرَابَ الْوَهْمِ
 لَا.. لَا تَشْتَكِ الْعُمَرَ الذَّبِيحُ
 فَعَقَابُ مَنْ يَشْكُو الْحَيَاةَ

أَشَدُّ بَأْسًا فِي الرُّبُوعِ
أَشَدُّ لَوْ تَحْكِي الضُّلُوعِ
سَتَقُولُ مَنْ وَأَقُولُ مَنْ؟
بِالْجُورِ قَدْ مَاتَ الزَّمَنُ
لُفَّ الْكَفَنُ يَا مَنْ بَكَى
وَأَذْفَنَهُ فِي قَبْرِ الْوَطَنِ
سَلْ كُلَّ مَسْلُوبِ الْحَيَاةِ
مَنِ الَّذِي قَدْ رَاعَ بِالْقَهْرِ الْأَمَانَ
وَكَيْفَ جُنْ؟
مَنْ ذَا يُجِيبُ عَلَى السُّؤَالِ سِوَاكَ
مَنْ؟

24 نُوفَمْبَرُ 2018

الرَّسُولُ

حَيِّ الْأَمِينِ نَبِيِّ اللَّهِ حَيِّهِ
 يَا رَبُّ صَلِّ عَلَى الْهَادِي وَعِثْرَتِهِ
 مُحَمَّدٌ يَا صَبِيحَ الْوَجْهِ يَا أَلْقَا
 أَرِيحُهُ الْمِسْكُ وَالْأُورَادُ طَائِفَةٌ
 أَنْفَاسُهُ نَفْثَةُ الرَّحْمَنِ أَرْسَلَهَا
 مُحَمَّدٌ يَا سَنَا الْإِسْلَامَ يَا أَمَلًا
 مُحَمَّدٌ يَا صَدَى الْقُرْآنِ رَدَّدَهُ
 يَا سَيِّدَ النَّاسِ يَا نُورًا يُنَوِّرُنَا
 لَهُ الْفِدَاءُ وَهَذِي النَّفْسُ أُزْحِصَهَا
 قَدْ أَكْمَلَ الدِّينَ فِي الْإِنْسَانِ وَانْتَصَرَتْ
 يَا رَبُّ يَا مَالِكَ الْأَكْوَانِ مُقْتَدِرًا
 يَا سَعْدَ مَكَّةَ فِيهَا كَانَ مَوْلَدُهُ
 هُوَ الرَّسُولُ خَلِيلُ اللَّهِ قُدُّوْنَا
 إِنْ كَانَ خَيْرُ بَنِي الدُّنْيَا لِأُمَّتِهِ
 مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى تَبًّا لِشَانِيهِ
 وَصَحْبِهِ مَا سَرَى صَوْتُ بِحَادِيهِ
 كَأَنَّهُ الْبَدْرُ (يَضْوِي) فِي تَجَلِّيهِ
 مَعَ النَّسَائِمِ تَنْدَى مِنْ مَعَانِيهِ
 يَسْتَأْفَهَا كُلُّ مَكْلُومٍ لِتَشْفِيهِ
 لِلْمُسْلِمِينَ لَمَنْ قَدْ ضَلَّ فِي التِّيهِ
 صَوْتُ تَجَلَّلَ بِالْآيَاتِ مِنْ فِيهِ
 بِالْهَدْيِ أَشْرَقَ يَا بُشْرَى لِمُعْطِيهِ
 وَالْأَهْلُ وَالْمَالُ فِي سَبْقٍ لِتَقْدِيهِ
 مَوَاقِبُ الْفَتْحِ تَضْرَى فِي أَعَادِيهِ
 شَفَّعَ نَبِيَّكَ فِينَا جُدَّ لِعَانِيهِ
 وَكَانَ لِلدَّهْرِ شَمْسًا فِي دِيَاغِيهِ
 وَصَادِقُ النُّبْلِ يَغْنُو مِنْ تَسَامِيهِ
 فَإِنَّهُ خَيْرُ بَنِي الْأُخْرَى لِبَارِيهِ

الْمَنَسِي

فَلَعَلَّنِي أَبْكِي عَلَى يَوْمِي وَأَمْسِي
شَأْنِي بِهَا أَشْقَى بِأَمَالِي وَحِسِّي
لَيْتَ الزَّمَانَ الْحَيَّ لِلْأَحْدَاثِ يُنْسِي
أُنَظِرُ التَّقِي هَمِّي وَنَحْسِي
أَهْتَمُّ قَدْ أَطْفَأْتُ أَقْمَارِي وَشَمْسِي
النَّبْضَ فِي قَلْبِي يُحَرِّكُ مَا بِنَفْسِي
شَيْءٌ سِوَى شَيْءٍ يُذَكِّرُنِي بِرَمْسِي
كَيْفَ الْهُمُومُ ضُحُوكَةً فِي يَوْمِ بُوسِي
وَذَاتِي فِي تَهَاوِيمٍ وَلَبْسِ
بِأَنِّي مِنْ ثَرَى طَهْرٍ وَرَجْسِ
سَوْفَ أَلْقَى مِنْ أَسَى جَنٍّ وَانْسِ
وَكُنْتُ فِي هَذِي الْحَيَاةِ الْيَوْمَ مَنَسِي

وَبَكَيْتُ مَحْزُونًا عَلَى هَمِّ نَفْسِي
أَنَا مَنْ أَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَمَا
أَحْدَاثُ أَيَّامِي تُخَوِّفُنِي فِيَا
تَتَجَسَّدُ الْأَشْيَاءُ فِي مِرَاةِ أَفْكَارِي
مَا عَادَ يُغْرِينِي الرَّبِيعُ وَلَمْ أَعُدْ
أَذْرِي بِأَنِّي فِي الْمَدَى أَحْيَا أَحْسُ
أَشْلَاءُ إِنْسَانٍ أَنَا كَالْمَيِّتِ لَا
هَمِّي أَنِينُ ضَاحِكٌ يَا وَيْحَهُ
صُبْحٌ وَلَيْلٌ رَائِحٌ آتٍ وَدَمْعَاتِي
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ أَنْ آتِي إِلَى الدُّنْيَا
مَا أَخْبَرْتَنِي الرُّوحُ عَمَّا
لَوْ كُنْتُ أَقْدِرُ مَا أَتَيْتُ إِلَى الْحَيَاةِ

4 ديسمير 2018

مَنْ الْمُدَانُ؟

اللَّيْلُ وَالرُّبَّانُ وَالْأُمَمُ الْحَزِينَةُ
 مَخَرْتُ عُبَابَ الْهَوْلِ
 وَالْأَنْوَاءُ قَارِعَةٌ
 وَغَرَقِي الْعَصْرِ وَالطُّوفَانِ
 قُولِي أَنْتِ: مَنْ خَرَقَ السَّفِينَةَ؟
 لَا تَكْتُبِي الْأَحْدَاثَ
 اغْصَارُ الرِّيَّاحِ
 يَغُولُ أَبْنَاءُ الْمَدِينَةِ
 لَا تُغْلِقِي الْأَبْوَابَ تَكْسِرُهَا الْعَوَاصِفُ عَنْوَةً
 وَلْتَفْتَحِي بَعْضَ الْكُؤَى لِيَمُرَّ أَبْنَاءُ الشَّقَاءِ
 تَمُرُّ أَشْلَاءُ الْقَوَارِعِ وَالطَّوَارِقِ
 يَفْتَدِيكَ الْمَوْتُ بِالْجِثِّ الدَّفِينَةِ
 وَلْتَحْذَرِي
 هَا قَدْ أَتَى السَّفَاحُ أَوْ قُولِي: الْمَسِيحُ
 يُقَلِّبُ الْأَرْضَ الْأَمَانَ
 يُحِيلُهَا أَرْضًا مَهِينَةً
 جَاءَ الَّذِي يَبْتَاعُ بِالْبُخْسِ الثَّمِينِ
 وَقَدْ بَغَى يَجْتَثُّ أَوْزَادَ الْحُقُولِ لِكَيْ نَدِينَهُ
 أَرَأَيْتِ مَنْ جَعَلَ الْهَوَى هَدًى

يُسَوِّغُ لِلْمَلَا مَا شَاءَ
تَسْكُنُهُ الشَّيَاطِينُ اللَّعِينَةُ
أَعْرِفَتْ مَنْ شَابَ الزَّمَانُ عَلَى يَدَيْهِ
وَمَنْ تَجَلَّلَ بِالشُّرُورِ وَمَنْ تَجَسَّدَ بِالرُّعُونَةِ
لَمِّي بِلَادِ الشَّمْسِ فِي كُلِّ يَدَيْكَ
وَضَمَّدِي كُلَّ الْجُرُوحِ
وَإِنْ عَجَزَتْ فَعَادِرِي وَطَنِ السَّنَا
وَاسْتَلْهِمِي مِنِّي حَنِينَهُ
يَوْمًا إِذَا مَا عُذْتُ
يَفْنَى الْوَحْشُ مَصَاصُ الدِّمَاءِ
تَعُودُ لِلْأَرْضِ السَّكِينَةِ
وَسَتَعْرِفِينَ غَدًا مِنَ الْعُرَى
الَّذِي أَرْضَى عَلَى حُمَقِ جُنُونِهِ
وَسَتُدْرِكِينَ السَّرَّ
بَعْدَ عِجَافِ أَعْوَامِ اللَّظَى
وَسَتُمْطِرِينَ عَلَى الْمَهَامِهِ وَالْقِفَارِ
يَسْحُ رَائِدُهَا مُزُونَهُ
وَسَتَعْلَمِينَ مِنَ الَّذِي بِالْجَهْلِ قَدْ خَرَقَ السَّفِينَةَ!

الْحُبُّ

لَا لَا تَعُدِّي مَنْ أَحَبَّ
أَهْوَى النِّسَاءِ جَمِيعَهُنَّ
فَالْحُبُّ يَسْمُو بِالنُّهَى
فَهُوَ الْمُقَدَّسُ فِي الْمَلَا
لَوْ أَنَّ قَلْبًا مَا أَحَبَّ
شَتَّانَ بَيْنَ الْحُبِّ وَالْـ
شَرِّعِ الْمَحَبَّةِ يَا حَبِيبِ
وَتُحِبُّ مَخْلُوقَ الْحَيَا
لَكَ مَا لَهُ لَا مَالُهُ
قَلْبِي لِكُلِّ الْغِيدِ صَبَّ
عَلَى الْعَفَافِ عَلَى الْأَدَبِ
وَالْحُبُّ مَوْزُونُ النُّجُبِ
لَا نَزْوَةٌ فِيَا الْعَطَبِ
فَسَوْفَ يُدْمِيهِ الْغَضَبُ
عِشْقِ الْمُلْطَى بِالرَّيْبِ
بِي أَنْ تُحِبَّ وَأَنْ تُحِبَّ
تَرَاهُ بَعْضَكَ بِالنَّسَبِ
وَبِمَا الْإِلَهُ لَنَا وَهَبِ

1 ديسمبَر 2018

بِحُبِّ النَّبِيِّ

طُولَ الْحَيَاةِ وَحَتَّى يَنْتَهِيَ الْأَجَلُ
وَمَنْ لَكَ الْخُلُقُ الْأَسْنَى، لَكَ الْمَثَلُ
نُطِقُ الْجَمَادِ وَقَدْ حَيَّاكَ يَحْتَفِلُ
وَقَدْ جَعَلْتَ الدُّجَى بِالنُّورِ يَكْتَحِلُ
فِيهِ الْهُدَى يَقْتَفِيهِ الْفَضْلُ وَالْأَمَلُ
شَرِيعَةُ اللَّهِ مُذْ جَاءَتْ بِهَا الرُّسُلُ
بِكَ الثَّقَاةُ وَسَادُوا الْأَرْضَ كَمْ أَثَلُوا
لَا السَّلَاتُ مَعْبُودَةٌ جَهْلًا وَلَا هُبْلُ
بَشِيرُ بَشَرِي وَدِينُ اللَّهِ مُكْتَمِلُ
قَالُوا مُحَمَّدٌ تَسْتَغِي بِكَ الدُّوَلُ
تُكَلِّمُ اللَّهَ عِنْدَ الْعَرْشِ تَبْتَهِلُ
سُمُو قَدْرِكَ أَقْرَانُ وَمَا وَصَلُوا
وَالْكَوْثَرُ الْعَذْبُ مِنْ يُمْنِكَ يَنْهَمِلُ
لَكِنَّكَ اخْتَرْتَ قُرْبًا مَا لَهُ مَثَلُ
وَسَوْفَ تُعْطَى نَعِيمًا سَيَبُهُ جَزِلُ
حَمْلُ الذُّنُوبِ بِهَا مَا كَانَ يُحْتَمِلُ
بِحُبِّ أَحْمَدَ فَاِلْأَثَامُ تَعْتَمِلُ
إِلَّاكَ يَرْحَمُنَا قَدْ زَادَتْ الْعِلَلُ
فَنَحْنُ أَضْعَفُ إِلَّا أَنَّكَ الْأَمَلُ

عَلَى النَّبِيِّ صَلَاةُ اللَّهِ تَتَّصِلُ
يَا سَيِّدِي سَيِّدَ الْإِنْسَانِ قَاطِبَةً
يَا صَاحِبَ الْمُعْجَزَاتِ الْغُرِّ أَعْظَمَهَا
قَدْ أَشْرَقَ الْكُونُ إِذْ أَشْرَفْتَ مُؤْتَلِفًا
وَحْيِي تَنْزَلَ رَبُّ الْكُونِ أَنْزَلَهُ
أَعْلَى السَّلَامِ بِكَ الْإِسْلَامُ وَانْتَشَرَتْ
أَكْمَلَتْ لِلنَّاسِ دِينَ الْحَقِّ وَانْتَصَرَتْ
تَهْدَمُ الشَّرْكَ وَالْأَضْنَامَ حَطَمَهَا
يَا أَيُّهَا الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ أَنْتَ لَنَا
أَنْتَ الرَّسُولُ فَخَارُ الْعَالَمِينَ إِذَا
أَعْطَاكَ رَبُّكَ بِالْقُرْآنِ مَنْزِلَةً
عَرَجْتَ لِلْمَلَأِ الْأَعْلَى فَمَا بَلَغَتْ
لَكَ الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْحَشْرِ مُنْفَرِدًا
وَلَوْ أَرَدْتَ حَيَاةَ الْأَرْضِ فُزْتَ بِهَا
أَحَبَّكَ اللَّهُ خِلَا وَاجْتَبَاكَ لَهُ
فَاشْفَعْ يُشَفِّعْكَ الدِّيَانُ فِي أُمَمٍ
يَا رَبُّ فَالْطُفْ بِنَا وَاغْفِرْ لَنَا كَرَمًا
فَمَا لَنَا يَا إِلَهَ الْكُونِ مُلْتَجَاً
يَا رَبُّ غُفْرَانِكَ اللَّهُمَّ يُنْجِدْنَا

عُقُوبَةٌ

قُصِيَ الزَّمَانُ جِدِي مَنْ كَانَ يُشْجِنَا
 ذَاكَ الَّذِي أَضْحَكَ الْأَحْزَانَ مُبْتَهَجًا
 مَنْ أَوْرَثَ الطُّيْبَ وَاسْتَعْلَى بِهِ زَمَنًا
 كَانَ الرَّبِيعُ إِذَا هَبَّتْ نَسَائِمُهُ
 فِي دَوْحَةٍ تَفْتَرِي الْأَطْيَارَ وَادِعَةً
 جَدَّ الْحَنِينِ إِلَى رَجْعِ الْأُمْنَى وَلَهَا
 وَكَمْ لَعِبْنَا وَكَمْ عَشْنَا بِلَهْنِيَّةٍ
 كَانَتْ تَعْنُ ظَبَاءَ الْحَيِّ تُثْرِعُنَا
 يُطِيفُنَا الْعُمُرُ يُهْدِينَا مَبَاهِجَهُ
 صَارَ الزَّمَانُ جَرِيحًا وَالْمَدَى الْمَا
 مَا فِي الْحَيَاةِ جَدِيدٌ فِي مَعَارِجِنَا
 يَلْفُنَا الْخَوْفُ مَنَا، مِنْ مَقَادِرِنَا
 كُلُّ شَكَا هَمٍّ لِلْكُلِّ فِي سَاءٍ
 غَابَ الْحَكِيمُ وَقَيْدُ الْجَهْلِ قَيْدَنَا
 يَا دَارَةَ الْعُرْبِ وَالْإِسْلَامِ شَرَعْتُهَا
 وَالْمُوفُضُونَ إِلَى الْعُلَيَاءِ أَحْبَطَهُمْ
 وَاسْتَسْلَمَتْ لِشُكُولِ الْوَهْنِ أُمَّتُنَا
 شُوْمُ الْعَدَاةِ وَإِنْ أَمَلْتَ شَائِمُنَا

وَسَائِلِي الْوَقْتُ هَلْ أَبْصُرْتُ شَادِنَا؟
 يُغْرِي الصَّبَاحَاتِ بِالنَّجْوَى وَيُغْرِينَا
 وَقَدْ سَقَى الْحُبَّ دَانِينَا وَقَاصِينَا
 تَسْرِي رَوَائِحُهُ وَرَدًا وَنَسْرِينَا
 وَنَائِلُ الْقَطْرِ كَمْ يَهْمِي وَيُحِينَا
 لِكْرَمَةِ ظِلِّهَا كَمْ كَانَ يَأْوِينَا
 مِنَ النَّعِيمِ وَكَمْ هَشَّتْ مَغَانِينَا
 نَهِيمٌ وَالشُّوقُ يُهْنِيهِ تَلَاقِينَا
 وَيَسْتَشِيرُ الصَّبَا فِينَا أَمَانِينَا
 وَأَسْرَفَ الضَّمِيمُ وَاسْتَقْوَى أَعَادِينَا
 وَلَا بَصِيصُ نَهَارٍ فِي نَوَاحِينَا
 وَالرَّيْحُ تَلْهُو بِنَا وَالْهَوْلُ يُثْنِينَا
 وَغَائِرُ الدَّمْعِ يَغْفُو فِي مَاقِينَا
 وَنَحْنُ لِلتَّيِّهِ نَمْضِي ضَلَّ هَادِينَا
 قَوَارِعُ الدَّهْرِ تَسْتَحْيِي الرَّدَى فِينَا
 قَتْلُ الْعُقُولِ الَّتِي كَانَتْ تَمِينَا
 يُنْدَوِي النَّصِيحُ وَبَاتَ الرُّشْدُ مَعْبُونَا
 عِقَابُ مَنْ لَا رَعَى إِلَّا وَلَا دِينَا

27 أكتُوبر 2018

سَلِّ حَبِيبِي

وَهُوَ مَنْ كَانَ فِي فُؤَادِي هَيَامًا؟
سَهَرَ الشَّوْقُ بَيْنَنَا وَأَقَامَا
ثُمَّ نَرَضَى وَقَدْ نَضُونَا الْخِصَامَا
نَذْرُعُ الْوَقْتَ بِهَجَةٍ وَابْتِسَامَا
صَدَحَتْ تَمَلُّاً الْحَيَاةَ غَرَامَا
رَاقَصَتْنَا النُّجُومُ فَرَحَةً وَأَوَامَا
مِثْلَمَا يَرُشِفُ الشَّجِيُّ الْمُدَامَا
يَنْشُرُ الْوَرْدُ نَفْحَهُ وَالْخُرَامَا
وَرَضِيَتِ النَّوَى وَخُنَّتِ الذَّمَامَا؟
ثُمَّ أَمْسَيْتَ فِي حَيَاتِي ظَلَامَا
طَيْفَ حُلْمٍ صَحَوْتُ مِنْهُ فَعَامَا

سَلِّ حَبِيبِي وَقَدْ جَفَانِي عَلامَا
كَمْ لَهُونًا وَكَمْ ضَحِكُنَا وَكَمْ ذَا
تَارَةً تَغَضُّبُ الْمُنَى إِنْ غَضِبْنَا
مِثْلَ طِفْلَيْنِ بِالْبَرَاءَاتِ كُنَّا
نُوقِظُ الْفَجَرَ وَالْعَنَادِلَ نَشْوَى
سَلِّ حَبِيبِي أَمَا تَذَكَّرُ عُمْرًا
نَرُشِفُ الْحُبَّ مِنْ شِفَاهِ الْأَمَانِي
فِي رِيَاضٍ مِنَ الْمَبَاهِجِ يُغْرِي
كَيْفَ هَانَ الْهَوَىٰ عَلَيْكَ حَبِيبِي
كُنْتُ رُوحِي وَبَهْجَتِي وَضِيَائِي
مِثْلَ ذِكْرِي مَرَرْتَ بَيْنَ مَنَامِي

19 نُوفَمْبَرُ 2018

عَقَّة

هَذَا هُوَ الْوَقْتُ الْكَسِيرُ
 تَهَدَّجَتْ أَرْكَانُهُ
 سَحَّتْ دُمُوعُ الدَّمِ
 وَاخْتَرَبَ الْمَصِيرُ
 لَكَانَ لَوْنُ الثُّوتِ مَمْزُوجٌ عَلَى خَدِّ الضُّحَى
 يَرُوي الْهَجِيرُ
 مَا ضَلَّ مَجْرَى النَّهْرِ
 إِلَّا حَائِلَ الْأَنْوَا أَحَالَ الْأَرْضَ دَيْجُورًا
 غُبَارًا
 قَدْ عَشَتْ عَيْنُ الْبَصِيرُ
 فَمَا اسْتَبَانَ الْوَقْتُ أَضْوَاءَ النُّهَى
 لَكَانَهُ اللَّيْلُ الْمُسَجَّى فَوْقَ أَضْرِحَةِ السَّوَادِ
 يَلْفُ أَمْوَاتِ الضَّمِيرِ
 هَمْسٌ بِلا صَوْتٍ
 وَتَمْتَمَةُ الْغُصُونِ
 نُوْاحُ أَطْيَارٍ مُكَسَّرَةِ الْجَوَانِحِ
 وَهِيَ مَا عَادَتْ تَطِيرُ
 وَالْوَرْدُ وَالتُّفَّاحُ
 وَالرَّوْضُ الْمُنْدِي

وَالرَّيْعُ الْمُشْتَهَى
كُلُّ أَسِيرٍ
خَمْرٌ وَمَمْسُوسٌ وَزِيرٌ
وَالْعَرْفُ وَالسَّمَارُ
ثُمَّ تُحِيطُ رَبَّاتِ السَّوَارِ
وَلِكُلِّ وَجَنَاءٍ بَعِيرٍ
وَالِي الْجَوَارِ
شَمِيمٌ نَارٍ تُصْطَلِي
عَارٌ تَلْبَسُهُ النَّهَارُ
وَنَشِيجٌ صَوْتٍ يَسْتَجِيرُ
أَلْقَوْا يُّوسُفَ جَوْفَ بئرِ الْحَقْدِ
قَدْ كَادُوا لَهُ الْكَيْدَ الْكَبِيرُ
لَكِنَّ يُّوسُفَ لَمْ يَمُتْ
بَلْ ظَلَّ قُرْآنًا أَثِيرُ.

18 أُوْتُوبَر 2018

الْيَمَنُ الْجَرِيحُ

وَعَنْ (يَمَنٍ) الْإِيمَانِ هَلْ شَكَّ عَاقِلٌ؟
 فَرَى كَبَدَ (الْحُوثِيِّ) وَالْمَوْتَ ثَاكِلاً
 وَقَدْ أوردَتْهَا لِلْحُتُوفِ الْقَبَائِلُ
 تَرَاهَا الصُّوَارِي مَا شَتَّهَا الْغَوَائِلُ
 فَوَارِسَ (كِسْرَى) فَاعْتَرَتْهُ النَّوَازِلُ
 وَكَمْ نَشَرُوا الْإِسْلَامَ وَالْفَتْحَ صَائِلُ
 وَنَحْنُ بَنُو (سَام) وَإِنَّا (الْعَبَاهِلُ)
 وَإِنِّي (سُعُودِيَّ) الْهُوَيَّةَ فَاضِلُ
 لَهُمْ فِي بِلَادِ (الصَّيْنِ) وَالْعَرْبِ نَائِلُ
 لَهُمْ فِي ضُرُوبِ الْحَرْبِ فِعْلٌ وَقَائِلُ
 إِذَا شَنَّتِ الْغَارَاتُ فَهُوَ الْمُقَاتِلُ
 جَوَاهِرُ عَقْدٍ قَطَعَتْهُ الْأَنَامِلُ
 بَنُوهُ وَلَكِنْ فِي التَّغَرُّبِ رَافِلُ
 سَوَى مَالِكِ الْأَكْوَانِ وَالْخَلْقِ زَائِلُ
 فَأَضْحَوْا رَمِيماً فَارَقَتْهُ الْمَنَازِلُ
 وَمَا قَدَّرَ الْأَوْطَانُ إِلَّا الْمُنَاصِلُ
 وَأَفْدِيكَ يَا (يَمِينِي) فَدَتَكَ الْبَوَاسِلُ

سُهَيْلُ (الْيَمَانِي) مَنْ سَهَا عَنْهُ جَاهِلُ
 إِذَا مَا (الْيَمَانِي) الْحُرُّ جَرَّدَ سَيْفَهُ
 فَكَمْ دَوْلٌ مِنْ قَبْلِهِ نَالَهَا الشَّقَا
 رِجَالٌ إِذَا مَا كَشَّرَتْ عَنْ نُيُوبِهَا
 لَكُمْ رَكِبُوا الْآفَاقَ يَوْمًا وَرَوَّضُوا
 وَكَمْ فَتَحُوا الْأَمْصَارَ مَا خَارَ عِزُّهُمْ
 أُولَئِكَ قَوْمِي فِي الشُّمُوحِ وَفِي الْعَلَا
 وَإِنِّي يَمَانِي الْأُرُومَةَ مَاجِدُ
 وَلَنْ تُنْكَرَ الْخَيْلُ الْعِرَابُ فَوَارِسَا
 جُنُودُ رَسُولِ اللَّهِ فِي كُلِّ غَزْوَةٍ
 وَلَيْسَ كَمَا السَّيْفِ (الْيَمَانِي) مُجَرَّدَا
 تَنَاشَرَ قَوْمِي فِي الْبِلَادِ كَأَنَّهُمْ
 وَلَوْلَا كَثِيرُ الضُّيْمِ مَا فَارَقَ الْحِمَى
 هِيَ الْأَرْضُ أَرْضُ اللَّهِ لَا مُلْكُ مَالِكٍ
 فَأَيْنَ الْأَلَى كَانُوا عَلَى الْأَرْضِ كَمْ بَنُوا
 وَأَعْظَمُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوَاطِنِ لَنْ تَرَى
 فِدَاؤِكَ نَفْسِي مَهْبِطُ الْوَحْيِ (مَكِّي)

السَّبْعُ السَّمَانُ

صَدَى الزَّمَانُ
وَقَدْ تَهَتَّكَ بَعْضُهُ
وَيَكَادُ يَسْقُطُ فَوْقَ بَحْرِ الرِّيحِ
أَوْ مِنْ فَوْقِ أَعْمِدَةِ الدُّخَانِ
مِنْ كُلِّ أَشْبَاحِ الْمَدَى
خَوْفُ الْجَبَانِ
إِذَا تَوَارَى الظُّلُّ
خَلَفَ بَرَاءَةَ الْوِلْدَانِ
سَلَّ بِالصَّمْتِ لَا بِالصَّوْتِ أَوْ بِالْهَمْسِ
مِنْ دُونِ الْإِشَارَةِ
دُونَ تَحْرِيكِ اللِّسَانِ
مَا أَنْتَ عَنْ حَقِّ سَوَى
رَسْمِ خَيَالِي لَصُورَةِ خَلْقَةِ الْإِنْسَانِ
مَنْ بِالْعَقْلِ فَكَّرَ أَوْ تَدَبَّرَ ثُمَّ قَدَّرَ
طَافَ فِي الْأَشْيَاءِ
فِي مَاذَا؟ وَكَيْفَ؟ وَهَلْ؟
وَمَا؟ أَوْ مَنْ؟
إِذَنْ، فَلَعَلَّهَا الْأَصْدَاءُ أَسْئَلُهُ

يُجِيبُ لَنَا عَلَيْهَا
 الْمَارِدُ الشَّيْطَانُ
 يُفْرِغُ فِي الدَّنَانِ مَعَا
 دِمَاءَ الزَّهْرِ وَالْأَوْرَادِ
 يَسْقِي مِنْ سُلَافَتِهَا الضُّبَاعَ
 يَعَافُهَا إِنْسٌ وَجَانُ
 مَنْ مُبْلَغُ الْفُرْسَانِ أَنَّ الْخَيْلَ تَنْتَظِرُ الرَّهَانَ
 وَأَنَّ قَوَافِلَ الْأَوْهَامِ
 تَبْتَاعُ الظَّلَامَ
 كَأَنَّمَا نَامَتْ عَلَى الْعِلَلِ الْقُلُوبُ بِنَا
 وَأَيَّقِظَ مَشْعَلُ الدَّهْرِ الْهَوَامَ
 تَجُوسُ أَنْحَاءَ الْمَكَانِ
 كَأَنَّ سَيْلًا جَارِفًا
 قَدْ جَاءَ يَجْتَثُّ اللَّطَى
 وَيَقُولُ قَدْ آتَى الْأَوَانُ
 مَهْمَا يَطْلُ لَيْلِي
 فَإِنَّ الْفَجَرَ يُشْرِقُ بِالنَّدَى
 بِالْقَطْرِ لِلْسَّبْعِ السَّمَانِ.

الشك

جِئْتُ تُلْقِينَ بِالْمَلَامَةِ جِئْتُ
تَتَلَهَّيْنَ بِالْفُؤَادِ الْمُعْنَى
هَلْ تَسَاءَلْتِ عَنْ خَطَايَاكَ عُمْرًا؟
كُنْتُ كَالْغَيْبِ فِي حَيَاتِي، تَوَارَى
تَخْدَعِينَ السَّمَاحَ فِي قَلْبِ حُرٍّ
لَسْتُ غِرًّا فَتَلْعَبِينَ بِقَلْبِي
لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ أَكُونَ حَبِيبًا
بِكَلَامِ تَفُوحٍ مِنْهُ الْخَطَايَا
كَيْفَ تَرْضِينَ سُبَّتِي.. لَمْ تُدَارِي؟
كُلُّ لَفْظٍ مَعَ الْغَرِيبِ حَرَامٌ
كُنْتُ أَنْهَاكَ مَا حَذَرْتَ التَّمَادِي
كُنْتُ أَرْوِي ظَمَاكَ لَا أَتَوَانِي
لَسْتُ أَشْكُو الْعَفَافَ فِيكَ وَلَكِنْ

بَدِمَ كَاذِبٍ وَلِلْعَهْدِ خُنْتُ
تَدْعِينَ الْأَسَى وَبِالظُّلَمِ قُلْتُ
أَنْتِ عِشْتِ بِمَا يَرُوقُكَ أَنْتِ
عَنْ عُيُونِي مَدَاكِ، أَغْرَاكِ صَمْتِي
أَسْلَمَ الطُّهْرَ فِي يَدَيْكَ فَرُغْتَ
حِينَ أُعْطِيتُكَ الْأَمَانَ شَذَذْتَ
ثُمَّ أَلْقَاكِ لِلرَّعَاعِ صَبَوْتَ
يَسْتَبِي عَقْلَ مَنْ إِلَيْهِ صَبَيْتِ
أَنْتِ مَنْ سَبَّنِي بِمَا أَفْضَيْتِ
كَيْفَ بِاللَّهِ لِلْسَّفَالِ سَمَحْتَ
عُقْدَةً فِيكَ سِرُّهَا مَا أَبْنَتْ
كُنْتُ أَهْوَاكَ وَأَتَّخَذْتُكَ بَيْتِي
لَاهِبُ الشَّكِّ رَدَّ عَمَّا شَكَوْتَ

8 نوفمبر 2018

مَتْنِي؟

وَقُلْ لِي مَتَى الْإِيَّامُ يَسْتَعْلِي بِهَا السَّعْدُ
 فَلَا يَشْتَكِي مَنْ كَانَ يَشْكُو حَيَاتَهُ
 تَعِينَا مِنَ الْآهَاتِ يَنْفُثُهَا الْأَسَى
 وَكَمْ عَيْلٌ صَبَرُ الصَّابِرِينَ وَحَاوَلُوا
 فَهَلْ هُوَ وَتَرْلِلْ زَمَانٍ عَلَى الْمَلَا
 شَقِينَا بِدَهْرٍ كُلِّ مَا فِيهِ خَادِعٌ
 أَقَمْنَا عَلَى الْعِلَاتِ مَا شَاءَ دَهْرُنَا
 وَلَوْ يَخْتَفِي جُرْحُ تَجَدَّدَ آخِرُ
 وَمَا الْأَمَلُ الْمَفْقُودُ إِلَّا خِصَاصَةٌ
 فَمَنْ نَحْنُ مَا هَذِي الدُّنَا مَا مَصِيرُنَا
 ضِعَافٌ فَمَا نَقْوَى الزَّمَانَ وَحَرْبُهُ
 دُمُوعٌ وَأَوْجَاعٌ وَتَرْبُ مُخَاصِمُ
 تُحَاوِرُنَا الْأَفْكَارُ نَسْتَلِهِمُ الْحِجَا
 وَنَنْظُرُ فِي الْأَفَاقِ جَلَّ صَنِيعُهَا
 بِحَارٌ وَأَنْهَارٌ وَطَلَعٌ بِهِ الْجَنَى
 وَأَرْضٌ وَأَفْلَاكٌ تَعَاطَمَ سِرُّهَا
 وَيُحَذِّفُ مِنْ قَامُوسِنَا الِهْمُّ وَالْجَهْدُ؟
 وَيُشْرِقُ إِشْرَاقَ الصَّبَاحِ بِهِ الْحَمْدُ
 تَعِينَا وَلَمْ نَبْرَا وَلَمْ يَرْحَلِ الْوَجْدُ
 فَمَا غَيَّرُوا الْأَحْدَاثَ وَاسْتَفْحَلَ الضُّدُّ
 لِيَقْتَصَّ مِنْهُمْ وَالْقِصَاصُ لَهُ عَمْدُ
 وَعُدْنَا فَمَا هَزُلْ أَفَادَ وَلَا جِدُّ
 نَقُولُ غَدًا يَحْتُو وَمَا زَالَ يَشْتَدُّ
 فَمَاذَا نُدَاوِي وَالْجِرَاحُ لَهَا عَدُو؟
 يُجَرِّدُنَا سَيْفٌ وَيُغَمِّدُنَا غِمْدُ
 وَلِدْنَا لِنَحْيَا ثُمَّ يَمْضِي بِنَا الْعَهْدُ
 وَنَحْنُ لِبَارِينَا أَجَلُ كُلُّنَا عَبْدُ
 نَرِقُّ وَنَقْصُو شُرْبُنَا الْمُرَّ وَالشَّهْدُ
 وَنُبْدِعُ آيَاتِ الْعُلُومِ هِيَ الْمَجْدُ
 شُمُوسٌ وَأَقْمَارٌ وَمَا حَدَّهَا حَدُّ
 وَإِنْسٌ وَجِنُّ فِي الْغِيَابَاتِ لَا يَبْدُو
 فَمَا أَجَمَلُ الدُّنْيَا إِذَا زَارَنَا السَّعْدُ

وَطَنَ الشَّمْسِ

وَطَنَ الشَّمْسِ يَا قَدِيمَ الْمَعَالِي
 مِنْ ذُرَاكَ ابْتَدَا الزَّمَانُ وَأَسْقَى
 فِي مَعَانِيكَ سَبَّحَ الْكَوْنُ حَمْدًا
 وَلَدَى بَيْتِهِ الْعَتِيقِ تَنَادَتْ
 تَطْلُبُ الْعَفْوَ مِنْ جَمِيعِ الْخَطَايَا
 وَطَنَ الشَّمْسِ رَحْمَةً أَنْتَ تَبْقَى
 لَكَ فِي عَالَمِ الْحَيَاةِ حَيَاةُ
 الرِّضَا فِيكَ نِعْمَةٌ وَأَمَانُ
 يَا ثَرَى مَكَّةَ الطُّهُورِ وَمَهْوَى
 مَوْكِبِ النُّورِ فَيُضْ سِحْرٍ تَجَلَّى
 آيَةُ الْعِزِّ بِالشُّمُوحِ تَنَاهَتْ
 لَيْسَ فِي الْكَوْنِ مِثْلُ قَدْرِ بِلَادِي
 كَوْكَبٌ فِي خُطَى التِّيهِ يَهْدِي
 أَيْنَ يَمُمْتُ تَلْتَقِي الطِّيبَ فِيهَا
 وَطَنِي مَوْطِنُ الْفَخَارِ وَمِنْهَا
 سَوْفَ تَبْقَيْنَ يَا بِلَادِي مَنَارًا
 أَنْتَ حِصْنُ الْهُدَى وَنَبْضُ الْجَلَالِ
 كُلُّ حَيٍّ مِنَ النَّمِيرِ الزُّلَالِ
 لِإِلَهِ الْعَظِيمِ رَبِّ الْكَمَالِ
 أُمَّةٌ تَرْتَجِي بُلُوغَ النُّوَالِ
 كَيْ تُوَارِي ذُنُوبَ سُوءِ الْفِعَالِ
 لِقُلُوبٍ قَسَتْ عَلَيْهَا اللَّيَالِي
 وَلَنَا فِيكَ جَنَّةٌ وَأَمَالِي
 وَاكْتِسَابٌ وَفَضْلَةٌ الْمُتَعَالِي
 سَيِّدِ النَّاسِ مَنْ سَمَا بِالْخِصَالِ
 جَعَلَ اللَّيْلَ لَائِذَا بِالزُّوَالِ
 نَائِفَاتٍ كَمَا نُيُوفِ الْجِبَالِ
 يَنْتَهِي عِنْدَهَا جَمَالُ الْجَمَالِ
 عَاثِرًا سَارَ فِي دُرُوبِ الضَّلَالِ
 وَالْهُدَى وَالنُّدَى وَنُبْلَ الْفِعَالِ
 أَشْرَقَ الْفَتْحُ وَاعْتَلَى بِالرَّجَالِ
 خَالِدًا يَرْتَقِي سَمَاءَ الْمَعَالِي

30 نُوَفْمَبْرُ 2018

جُرْحُ الزَّمَنِ

إِنَّهُ جُرْحُ الزَّمَنِ
 حِينَ يَغْدُو الْخَلُّ لِلْخِلَانِ سَكِينًا إِذَا اسْتَشْرَى طَعْنَ
 قَادَهُ الْحَقْدُ وَأَعْمَاهُ الْهَوَى
 قَدْ جَعَلَ الْجَهْلَ قَرِينًا مَا وَعَى
 حَتَّى تَوَلَّاهُ الشَّيَاطِينُ فَجُنْ
 لَمْ يَكُنْ يُدْرِكُ مَعْنَى الْحُبِّ
 مَعْنَى الطَّيِّبِ، مَعْنَى الْحَقِّ
 بَلْ أَسْلَمَ لِلْبَاطِلِ عُمْرًا مُمْتَهَنُ
 سَوْفَ يَجْنِي مِنْ تَبَارِيحِ النَّدَمِ
 عِنْدَمَا يَأْتِي غَدًا يَبْكِي بِدَمٍ
 يَطْلُبُ الصَّفْحَ فَمَنْ يَرْضَاهُ مَنْ؟
 قُلْ لَهُ إِنَّ غَالَهُ نَابُ الْمِحْنِ:
 (إِنَّمَا فِي الصَّيْفِ ضَيَّعَتِ اللَّبَنُ)

بَيْنَ عَصْرَيْنِ

وَأَتَى عَصْرٌ شَدِيدُ الضَّحِكِ
صَعْبُهُ سَهْلٌ رَمَى بِالْحَلَكِ
وَتَرَى الْأَرْضَ سَرِيرَ الْمُنْهَكِ
وَحُدُورَ الصُّوفِ تَأْوِي الْمُشْتَكِي
وَالشَّتَا وَالصَّيْفُ نَبْضُ الْفَلَكَ
لَيْسَ إِلَّا صَيْحَةُ الْمُعْتَرِكِ
يَنْتَهِي بِالظَّالِمِ الْمُؤْتَفِكِ
النَّاسُ كُلُّ الْبَاذِلِ الْمُشْتَرِكِ
قَدْ تَسَاوَوْا كُلُّهُمْ مِنْ مُلْكِ
وَالنَّبَالَاتُ هُدَى فِي السَّكَكِ
طُيُورٌ فِي الْمَدَى الْمُسْتَضْحِكِ
وَرَبَى الْإِنْسَانِ رَجْعُ الضَّحِكِ
وَأَتَى عَصْرُ الْخَنَا (الْمُتَأَمِّرِ)
خُطَطٌ مَنْسُوجَةٌ كَالْحُبِّكَ
وَيَسُودُ الْأَرْضَ حُكْمُ الْمُشْرِكِ
أَنْتَ تَحْيَا فِي زَمَانٍ مُرْبِكِ
سَوْفَ يَهْوِي فِي زَمَانٍ مُوشِكِ
يُنْجِدُ الْأَرْضَ قُبَيْلَ الْهَلَكِ
نَدَّعِي أَنَا حُمَاةَ النُّسُكِ

مَرَّ عَصْرٌ بِالْهَنَا وَالضَّحِكِ
كُلُّ شَيْءٍ كَانَ مَا أَجْمَلُهُ
بِقَلِيلِ الْقَوْتِ يَرْضَى الْمُكْتَفِي
كَانَ بَيْتُ الطِّينِ سَكْنَى الْمُهْتَمِّي
كَانَتِ النَّاسُ عَلَى فِطْرَتِهَا
كُلُّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدُو وَادِعَا
لِكَبِيرِ الْقَوْمِ حُكْمٌ نَافِذٌ
كَانَتِ الْأَفْرَاحُ وَالْأَتْرَاحُ كَانَ
وَفَقِيرُ الْحَالِ مِثْلُ الْمُغْتَنِي
لَبِسُوا ثُوبَ إِبَاءٍ وَتَقَى
أَيَّنَ بِسَمَاتِ الرَّبِيعِ الْحُلُو، أَيْنَ
وَأَنْبِثَاقُ الرُّوحِ وَالزَّهْرِ نَدِيًّا
مَرَّ عَصْرٌ بِالْهَنَاءِ مَضَى
كُلُّ مَا فِيهِ احْتِلَالٌ لِلنُّهَى
وَسَيَّاتِي بَعْدَهُ عَصْرُ اللَّظَى
أَيْهَا السَّاهِرُ فِي غَيْبِ الْأَسَى
كَوَكَبُ الْأَرْضِ عَلَى جُرْفِ الْمَدَى
مَا تَنَادَى فِكْرٌ مَوْفُورِ الْحَجَا
كُلْنَا فِي الْأَرْضِ وَخَشْ كَاسِرُ

آه مِنِّي وَمِنْكَ

فِي مَسَاءٍ سَقَى الْهَوَى لِلْمَشَاعِرِ
 كَيْفَ صَارَ الْحَنِينُ قَيْدَ الْمُسَافِرِ؟
 لَمْ يَزَلْ عِطْرُكَ الشَّهِي بِثَوْبِي
 نَفْثَةً مِنْ بَخُورِ عُودِ الْمَبَاخِرِ
 وَأَنَا وَالْهَوَى وَأَنْتِ لَنَا هَمْسُ شِفَاهِ بَرِّغَمِ خَدِرٍ وَخَادِرِ
 وَالْعُيُونُ الْخَوَادِرِ
 حِينَ غَابَتْ بِنَا الْحَيَاةُ وَغَبْنَا
 فِي رَبِيعَيْنِ: الْهَوَى وَتِلْكَ الْأَزَاهِرُ
 نَرَشْفُ الْحُبَّ تَارَةً بَعْدَ أُخْرَى
 مِنْ شِفَاهِ تَذُوبٍ بِالشَّهْدِ عَاطِرِ
 آه مِنِّي وَمِنْكَ قُرْبًا وَبُعْدًا
 آه مِنْ حُسْنِكَ الَّذِي تَجَرَّدَ سَافِرِ.

10 مارس 2018

أَحْلَامُ الْقُلُوبِ

هَيَّا أَقْفِلِي الْأَبْوَابَ خَشْيَةَ الْمَصِيرِ
وَلْتَهْمِسِي كَهَمْسَةَ الْأُورَاقِ لِلنَّسِيمِ
لَأَنَّ حَوْلَ رَوْضِنَا
قَوَافِلًا لِلْوَاعِدِ الصَّغِيرِ
فَأَغْمِضِي عُيُونَكَ السَّوْدَاءِ
يَا حَبِيبَتِي لَا تَحْلُمِي
فَكُلُّ حُلْمٍ تَحْلُمِيهِ أَيَا حَبِيبَتِي
لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَا يُثِيرُ
هَلَا نَظَرْتُ يَا حَبِيبَتِي
لِلْوَادِعِ الْفَقِيرِ؟
وَهُوَ مَنْ يَقْفُو الْخُطَا مُسْتَجِدًّا
مِنْ صَاحِبِ الزَّمَانِ
عَيْشُهُ الْكَسِيرِ
لَكِنَّهُ يَقْتَاتُ غُصَّةَ الْأَسَى
مِمَّا يَكُونُ غَيْبُهُ اللَّظَى
فَالْهَوْنُ يَا زَمَانَنَا الْقَصِيرِ
عَلَّ فِي قَوَادِمِ الْأَيَّامِ
تُورِقُ الْبُدُورُ بِالزُّهُورِ

وَيُشْرِقُ النُّوَارُ بِالْعُطُورِ
لَعَلَّ يَوْمًا تُصْبِحُ الْأَحْلَامُ
فِي الْمَدَى قُصُورُ
وَكُلُّ حُلْمٍ فِي عُيُونِنَا نَدَى
فَاسْتَنْقِذِي مِنْ عَالَمِ الشُّرُورِ أُمَّةَ الرَّدَى
مِنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَالْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ
وَجَمِّعِي الْقُلُوبَ بِالرِّضَا
وَاسْتَنْبِطِي النَّهَارَ فِي مَدَائِنِ تَخْتَانُهَا الْفُهُومُ
حِينَ تَشْرِقُ الْعُقُولُ بِالرُّؤَى
حَقًّا سَتُشْرِقُ الْأَمَالُ حِينَ يُولَدُ الْقَدِيرُ.

7 مارس 2018

حَفِيدَتِي (وَرْدُ)

يَا (وَرْدُ) يَا طِفْلَةَ الْأَفْرَاحِ كَالْعِيدِ
يَعْنَى الْجَمَالَ بِهَا (يَضْوِي) بِهَا أَلْقَا
حَفِيدَتِي وَأَرِيحُ الْوَرْدَ ضَمَّخَهَا
إِنِّي دَعَوْتُ لَهَا الْبَارِي يُبَارِكُهَا
وَيُشْرِقُ الْعُمْرُ يُهْدِيهَا نَوَائِلَهُ
أَحْفَادُنَا إِنَّهُمْ أَصْدَاءُ رَحْلَتِنَا
وَبَسْمَةَ الْحُبِّ فِي ثَغْرِ الْأَمَالِيدِ
وَجْهَ الْبَرَاءَةِ فِي صَوْتِ الْأَغَارِيدِ
يَسْرِي النَّسِيمُ بِهَا فِي رَوْضَةِ الْغِيدِ
يَزُفُهَا السَّعْدُ مَوْفُورَ الْمَوَاعِيدِ
فِي رَوْضَةِ الْحُبِّ وَالْإِيثَارِ وَالْجُودِ
بِهِمْ سَتَنْعَمُ ذِكْرَانَا بِتَخْلِيدِ

6 دِيسَمْبَر 2018

حَبِيبَتِي الشَّمْسُ

مَنْ لِي وَنَارُ الشَّوْقِ كَمْ تَتَلَهَّبُ
 بَخِلْتُ عُيُونُكَ أَنْ أَرَاكَ حَبِيبَتِي
 تَرْضَيْنَ وَجَدِي فِي الْهَوَى مَسْرُورَةً
 أَشْكُو الْجَوَى لَكِنَّ قَلْبِكَ مَا هَفَا
 يَا مَنْ رَأَيْتُ الْحُبَّ فِيكَ وَلَمْ يَكُنْ
 فَتَانَةً الْقَدَّ الرَّهِيْفَ كَنَخْلَةٍ
 يَا وَجْهَكَ الصُّبْحَ الضَّحُوكَ كَأَنَّهُ
 غَنِيْتُ فِيكَ السَّحَرُ مُذْ وُلِدَ الْهَوَى
 رُدِّي عَلَى قَلْبِ الْمَشُوقِ أَمَانَهُ
 رُوحِي لَدَيْكَ وَخَافِقِي وَبَرَاءَتِي
 هَا قَدْ كَتَبْتُكَ قِصَّةً وَقَصِيدَةً
 وَمَتَى الْمُعَلَّلُ مِنْ مَعِينِكَ يَشْرَبُ
 يَا وَيْلَ عُمْرِي هَائِمًا يَتَغَرَّبُ
 وَقَسَوْتُ حَتَّى إِنَّنِي أَتَعَذَّبُ
 وَأَنَا أَحِبُّكَ كَيْفَ لَا أَتَعْتَبُ؟
 إِلَّاكَ فِي قَلْبِي يَطِيبُ وَيَعَذَّبُ
 مَمْشُوقَةً فَوْقَ الذُّرَى تَتَوَثَّبُ
 شَمْسٌ إِذَا عَنَّ السُّرَى تَتَذَهَّبُ
 وَسَهَرْتُ لَيْلِي حَائِرًا أَتَرْقُبُ
 إِنِّي أَمْنْتُكَ وَالِدُنَا تَتَقَلَّبُ
 وَسُنُونُ تَهْيَامِي وَدَمْعِي يُسْكَبُ
 لَوْ لَمْ أَكُنْ أَهْوَاكَ كَيْفَ سَأَكْتُبُ؟!

27 سِبْتَمْبَر 2017

وطني

وَسَتَبْقَى لِكُلِّ حُرٍّ مَثَابَا
جَاوَزَ النُّجْمَ يَسْتَقِلُّ السَّحَابَا
وَرَحِيقُ الشَّذَى سَرَى مُسْتَطَابَا
شُرْعَةُ اللَّهِ حِينَ بَاتَتْ كِتَابَا
كُلُّ قَلْبٍ إِلَى الْإِلَهِ أَنَابَا
جَلَّ قَدْرًا وَحِكْمَةً وَصَوَابَا
كُلُّ رَبٍّ سِوَاهُ كَانَ كِذَابَا
يُوجِرُ الْقَاصِدُونَ خَيْرًا ثَوَابَا
حِينَ يَبْغِي الطُّغَاةُ يَرْمِي شَهَابَا
كَيْ تُولِّيَ عَلَى الْأَسْوَدِ ذُبَابَا
مَا أَشَاعُوهُ كَانَ زُورًا وَصَابَا
وَعَدُوٌّ عَدَا عَلَيْنَا وَخَابَا
كَانَ يَا نَاعِقَ السَّفَالِ غُرَابَا
وَاجْعَلِ الْمَجْدَ غَايَةً وَطِلَابَا
وَحَنَانًا وَغَضَبَةً وَعِقَابَا
سَتَرَى الشَّيْبَ تَفْتَدِي وَالشَّبَابَا
مِنْ عَوَادِي الزَّمَانِ كَانَ مُهَابَا
مَنْ دَعَا رَبَّهُ صَدُوقًا؛ أَجَابَا

مَوْطِنَ النُّورِ سَوْفَ تَبْقَى مُهَابَا
وَطْنٌ أَشْعَلَ الشُّمُوسَ وَأَسْرَى
آيَةٌ فِي عَوَالِمِ الْأَرْضِ تَنْدَى
نَزَلَ الْوَحْيُ وَالنَّبِيُّ تَلَقَّى
مَكَّتِي قَبْلَةَ الْأَنَامِ جَمِيعَا
إِنَّهُ اللَّهُ خَالِقُ الْخَلْقِ حَقَّا
كُلُّنَا لِلَّذِي ذَرَا الْخَلَائِقَ عَبْدُ
وَطْنِي وَهُوَ لِلْمَكَارِمِ نَجْوَى
وَهُوَ فِي الْعَالَمِينَ حِصْنٌ مَنِيعٌ
كَيْفَ نَرْضَى الطُّغَاةَ تَخْتَالُ ظُلْمَا
كَذِبَ الْمُزْجِفُونَ فِيمَا أَشَاعُوا
كَمْ حَسُودٍ بِنَارِهِ يَتَلَطَّى
كُلُّ صَوْتٍ بِزُفِيفِهِ يَتَمَادَى
سِرٌّ إِلَى الْمَجْدِ مَوْطِنِي بَعْلُو
قَدْ عَلِمْتَ الْإِلَهِ أَنْصَفَ عَدْلًا
مَوْطِنِي دُونَكَ النُّفُوسُ فِدَاءُ
مَوْطِنَ الْحَقِّ إِنَّ رَبًّا يَقِينَا
فَسَلِّيَ اللَّهُ يَا بِلَادِي وَنَادِي

15 أكتوبر 2018

الْبَطْلُ

خَابَتْ ظُنُونُكَ فِي الْبَطْلِ
لَا أَنْتَ لَا أَهْلُوكَ
يُمْنِي بِذُلِّ
أَوْ مَا ذَكَرْتَ نَدَى الَّذِي
بِالْعُمْرِ جَادَ وَلَمْ يَضُنْ
وَأَنْتَ تَدْرِي الْفَارِسَ الضَّرْبَ الَّذِي
بِدِمَاءِ ظَالِمِهِ اغْتَسَلَ
مَاذَا عَلَيَّ إِذَا جَحَدْتَ فَإِنَّمَا
شَبَعُ اللَّثَامِ الطَّنْبَعِ أَنْكَرُ مَنْ نَكَرُ
مِسْكِينَةُ تِلْكَ النُّفُوسِ إِذَا ارْتَقَتْ
مَرَضَتْ بِدَاءِ الْكِبَرِ يَرْكَبُهَا السَّفَلُ
وَيُطِلُّ مِنْ فَوْقِ الشُّمُوسِ
مَنْ اسْتَظَلَ بِهِ الْكَرَمُ
جَنِّي بِمِثْلِ خَلَائِقِي فِي النَّاسِ
تُحْيِيهِ الْمِثْلُ
إِنِّي الْأَمَلُ
وَلَا أَنْ أَمُوتُ أَظِلُّ فِي الدُّنْيَا الْبَطْلُ.

مَنْصُورٌ

رِثَاءٌ فِي ابْنِ عَمَّتِي الْغَالِي الْأُسْتَاذِ مَنْصُورِ الْعَبْدِ اللَّهِ الْحَمْدَانِ.
رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى وَوَالِدَيْنَا وَالْمُسْلِمِينَ.

مَنْصُورُ يَا مَنْصُورُ يَا مَنْصُورُ
كَمْ نَادَيْتُ قَدْ تَعَبَ الْمُنَادِي
وَالصَّدَى صَمْتُ الْقُبُورِ
يَا أَمْسَكَ الذِّكْرَى
لَوْجِهِ ضَاحِكٍ
يَقْتَرُّ عَنْ بَدْرِ الْبُدُورِ
رُدَّ الدُّهُورَ إِلَيْكَ
كُنْتَ الطُّفْلَ مَيَّاسًا عَلَى رَوْضِ الْحُبُورِ
لَكَأَنَّ فَقْدَكَ بَاتَ فَقْدَ الْجُودِ وَالْأَخْلَاقِ
بَلْ فَقْدَ السُّرُورِ
مِنْ أَيْنَ تَقْرُوكَ الْعُيُونُ
وَكُلُّ سَطَرٍ فِي كِتَابِكَ مِنْ عُطُورِ
نَحْنُ الْبُكَاءُ وَأُمُّكَ الشَّكْلَى دُمُوعُ الْوَجْدِ
يَا مَنْ رُحْتَ تَسْتَبِقُ الْمَدَى
نَحْوَ السَّمَاءِ كَخُيُوطِ نُورِ

أَوَاهُ يَا مَنْصُورُ كَمْ تَبْكِيكَ أَفْنِدَةُ الْأَسَى
وَيَكْتَنُكَ أَخْلَاقُ الشَّهَامَةِ وَالنَّدَى
يَا غَيْمَةً حَبَّاتُ مَا طَرَهَا زُهُورُ
مَنْصُورُ يَا مَنْصُورُ يَا مَنْصُورُ
أَيُّ الصَّبْرِ تَسْكُنُهُ وَعُمْرُكَ كُلُّه دَاءٌ
وَقَدْ عَزَّ الدَّوَاءُ

سِوَى النَّشِيجِ الْحَمْدِ
صَوْتُكَ فِي الْمَسَاءِ وَفِي الْبُكُورِ
الْيَوْمَ تَمْضِي عَنْ قَدَى الدُّنْيَا
كَأَنَّكَ مَا لَبِثْتَ سِوَى شُهُورِ
هَذِي جَنَانُ الْخُلْدِ
هَا قَدْ أُرْلِفْتَ لَكَ رَحْمَةُ الدِّيَانِ
رَبُّكَ قَدْ أَعَدَّ لَكَ الْقُصُورَ
فَاسْكُنْ وَطِبْ نَفْسًا
وَقَدْ جُوزَيْتَ بَعْدَ الصَّبْرِ
جَنَاتٍ وَحُورَ
مَنْصُورُ يَا عُمْرًا مَضَى
لِلَّهِ يَا نِعَمَ الصَّبُورِ.

كَمَا الدُّمَى

كَمَا الْغَرِيبِ فِي الْحِمَى
يَخَافُ ظِلَّهُ الْوَدِيعَ
حِينَمَا يَجُوسُ حَوْلَهُ
يَغْضُ طَرْفَهُ مُسْتَلْهِمَا
مِنْ غَيْمَةِ الدُّمُوعِ وَرَدَّهُ
يَسْتَمْطِرُ السَّمَاءَ
كَالْصَّوْتِ وَالصَّدى فِي مَرْكَبِ الْحَيَاةِ
كَالْغَرِيقِ فِي مَدَائِنِ الْحَرِيقِ
وَهُوَ مَنْ يَسْتَنْقِذُ النُّجُومَ مِنْ قَوَارِعِ الْمَدَى
وَمَوْكِبِ السَّنَا شَكَاءَ
كَمْ لِلْجَرِيحِ آهَةٌ مَخْضُوبَةٌ دَمًا
مَا كُلُّ خَافِقٍ يَتْنُ مِنْ شَتَاتِهِ بَرًا
فِي مَهْمِهِ الزَّمَانِ
كُلُّ مُرْجِفٍ لَهُ قَرَى
يَظَلُّ قَلْبُهُ لِلرَّيْحِ مَوْطِنًا
جِيلٌ مِنَ الدُّمَى
يَلْجُ فِي سَوَانِحِ الْأَيَّامِ مَا سَمَا.

طَيْفٌ

عِنْدَ زَاوِيَةٍ جُئْتُ مِنْ جَانِبِ الْقَلْبِ أَنْتِ
 فَذَكَّرْتَنِي عِطْرَ عُمْرِي الْقَدِيمِ
 وَلَا شَيْءَ جَدِّ عَدَا قَاطِرَاتِ الدَّقَائِقِ حِينَ تَمُرُّ
 لِيَتْرَكَ بَصْمَةً آثَارِنَا مِنْ جَدِيدٍ
 نَحْنُ رَجْعُ الرُّعَاةِ الْأَوَالِي
 أَلَا تَذْكُرِينَ مَنْقَبَةً بِاللَّيَالِي
 وَسَاحِرَةً تَخْتَبِي فِي خَيَالِي
 لَعَلَّكَ طَيْفٌ صَحَّتْ مِنْهُ ذَاتِي
 تَرَاهُ مِمَّاتِي؟
 تَرَاهَا حَيَاتِي؟
 سَأَنْسَى سِوَاكَ حُرُوفَ الْمَعَانِي
 وَنَزَعْتُ مِثْلَ الطُّبَا فِي الْمَعَانِي
 دَعِينِي أَرَاكَ
 كَأَوَّلِ مَنْ يَلْتَقِي بِالْحَسَنِ
 وَأَنْتَ وَاحِدَةٌ فِي الزَّمَانِ
 نَهِيمٌ بَلِ الدَّهْرُ فِينَا يَهِيمُ.

23 أُوْتُوْبِر 2017

الْمَلِيكَةُ

دَعْنِي وَدَعَّهَا أَيَّمَنْتُ أَوْ أَيْسَرْتُ
جَنِّنِي بِهَا تَهْوَى وَجِئْنِي بِالْمُنَى
تِلْكَ الَّتِي أَحْبَبْتُ فِيهَا عَالَمِي
مَرَّتْ عَلَى عَيْنِي فَكَانَتْ فَرْحَتِي
يَحْلُو لَهَا صَوْتِي إِذَا حَدَّثْتُهَا
أَغْضَتْ وَإِغْضَاءُ الْجُفُونِ تَقِيَّةٌ
أَتَسَارَقُ النَّظَرَاتِ مِنْ نَظَرَاتِهَا
مَحْبُوبَتِي حُلَّ الْجَمَالِ رِدَاؤُهَا
هِيَ كُلُّ أَضْوَاءِ النِّسَاءِ إِذَا بَدَتْ

كُلُّ الْجِهَاتِ جِهَاتُهَا وَجِهَاتِي
وَأَنْشُرَ رَحِيقَ الْعِطْرِ فِي صَبَوَاتِي
وَهِيَ الرَّبِيعُ وَجَنَّتِي وَحَيَاتِي
وَرَأَيْتُهَا الْأَمَالَ فِي مِرَاتِي
مَا أَجْمَلَ الْإِيمَاءَ بِالنَّظَرَاتِ!
عَنْ رُؤْيَا الرُّقَبَاءِ لِلْبَسَمَاتِ
وَأَبَادِلُ الْآهَاتِ بِالْآهَاتِ
مَمْسُوقَةٌ كَالنَّخْلِ فِي الْفَلَوَاتِ
وَهِيَ الْمَلِكَةُ نَجْمَةُ الْمَلِكَاتِ

23 يُولْيُو 2022

غَيْبُ السُّؤَالِ

سَأْرَحُلُ مِثْلَكَ عِنْدَ الْغِيَابِ
وَأَرْكَبُ فِي قَارِبِ الظَّنِّ
أَمْخُرُ كُلَّ عُيَابِ
فَصَدَّقْ بِأَنْ صَبَّاحَاتِنَا وَاللَّيَالِي
الَّتِي قِيلَ عَنْهَا إِيَابِ
لِعَيْنَيْكَ مَا هِيَ إِلَّا قِفَارُ السَّرَابِ
تَأْمَلُ بِكُلِّ الذَّوَاتِ تَرَاهَا
سَحَابًا يُصَادِي سَحَابِ
تُرَابًا يُوَارِي تُرَابِ
فَلَا تَسَلِ الرَّاحِلِينَ عَنِّي وَعَنْكَ
لِأَنِّي وَأَنْتَ دَفَائِنُ غَيْبِ السُّؤَالِ
وَأَنِّي لَغَيْبِ السُّؤَالِ جَوَابِ؟

24 يُولْيُو 2017

عَصْرُ الْكَرْبِ

دُهَيْنَا كَثِيرًا بِعَصْرِ الْكَرْبِ
وَلَكِنَّهُ كَانَ عَصْرًا كَرِيهًا
نَرَى وَجْهَهُ نَحُونًا عَابِسًا
وَيُشْرِقُ مِنْ بَعْدِ إِظْلَامِهِ
وَأَنْتَى لِعَصْرِ الظَّلَامِ الضِّيَاءُ؟
تَرْفُقُ فَإِنَّكَ عَصْرُ الشَّتَاتِ
وَمَا كَانَ يُجِدِي لَدَيْهِ الْعِتَابُ
فَتَبًّا لِعَصْرِ سَعَى بِالْخَرَابِ
يُرِيدُ بِنَا الذُّلَّ وَالْمُوبِقَاتِ
نُقَاوِمُهُ عَلَيْهِ يَرْتَهَبُ
نُرِيهِ السَّلَامَ يُرِينَا الْعَطَبُ
نَقُولُ غَدًا يَهْتَدِي يَفْتَرِبُ
يُبَادِلُنَا الْوُدَّ بَعْدَ النَّصَبِ
إِذَا جَاءَ زُورًا وَلَمْ يَحْتَسِبِ
تَعِبْنَا مِنَ الْحَرْبِ وَالْمُحْتَرَبِ
وَنَأْلَمُ وَالْجُورُ يُورِي الْغَضَبِ
كَأَنَّ الْفُؤَادَ بِهِ مِنْ لَهَبِ
فِيَا رَبُّ لُطْفَكَ طَالَ التَّعَبِ

24 يُولْيُو 2020

مُلُوكُ الْمَعَانِي

مَوْطِنِي الشُّعْرُ قَوْمِي الشُّعْرَاءُ
 نَحْنُ فِي الْحَرْبِ عُدَّةٌ وَسِلَاحُ
 حِكْمَةُ الشَّاعِرِ الْحَكِيمِ غِذَاءُ
 إِنَّمَا الشُّعْرُ هَالَةٌ مِنْ ضِيَاءٍ
 إِنَّهُ الْمُبْتَنِي الْعُقُولَ لِتَسْمُوَ
 آيَةُ الشُّعْرِ لَيْسَ نَظْمًا وَوَزْنًا
 فِيهِ مَا يَرْفَعُ النُّفُوسَ وَفِيهِ
 أُمَّةُ الشُّعْرِ يَا مُلُوكَ الْمَعَانِي
 نَحْنُ صَوْتُ الْحَيَاةِ نَحْنُ الْفِدَاءُ
 وَالْعُلَا وَقَتَ السَّلَامِ وَالْأَنْدَاءُ
 يَتَغَذَّى بِزَادِهِ الْعُلَمَاءُ
 تَهْتَدِي مِنْ شُمُوسِهِ الظُّلَمَاءُ
 لِدُرَى الْمَجْدِ تَقْتَرِيهَا السَّمَاءُ
 هُوَ فِكْرٌ يُضِيفُهُ الشُّعْرَاءُ
 صُورٌ لِلْحَيَاةِ وَهِيَ شَقَاءُ
 أَنْقِذُوا الْأَرْضَ قَدْ دَهَاها الْعَدَاءُ

23 أُوْكْتُوبَر 2021

خَرْقُ السَّفِينَةِ

هَلْ مَا أَرَاهُ يَغِيبُ عَنْكَ لِتَسْتَبِينَ
قَرْحٌ عَلَى كَبِدِ الزَّمَانِ كَأَنَّهُ
وَحْشٌ يَرُوضُ وَلَا يَدُ الْأَيَّامِ
يَسْتَهْوِيهِ قَتْلُ الْأَرْضِ فِي قَتْلِ السَّكِينَةِ
كَأَنَّتْ أَغَانِينَا الْمُنَى
صَوْتًا أَرْقَ مِنَ النَّسَائِمِ لِلنَّدَى
وَالْيَوْمَ فِي عَصْرِ الْفَضَاءِ
نَعُودُ أَغْنِيَةَ حَزِينَةٍ
الْقَهْرُ يَغْتَالُ الْوُرُودَ وَيَعْتَدِي
مِنْ خَلْفِ أَسْوَارِ الْمَدِينَةِ
قَصَصُ سَيَرُوهِ الرُّوَاةِ
عَنِ الزَّمَانِ عَنِ الْمَكَانِ: الْحُلْمُ
وَالرُّبَّانُ
وَالْبَحْرُ الرُّعُونَةُ
مَنْ ذَا يُصَدِّقُ أَنَّهُ الرُّبَّانُ مَنْ خَرَقَ السَّفِينَةَ؟

26 يُولْيُو 2018

فَقْرُ النُّفُوسِ

رَسَمَ عَلَى الْغَيْمِ أَمْ سَطَرَ عَلَى الْحَجَرِ
يَا عَازِفَ النَّايِ أَيُّ الْحُزَنِ تَعْرِفُهُ
مَنْ أَنْتَ لَا بَهْجَةً فِي النَّاسِ تَسْكُبُهَا
أَلَسْتَ أَنْتَ الَّذِي غَنَيْتَ مِنْ زَمَنِ؟
فَمَا لِبُلْبُلِكَ الصَّدَاحَ مُغْتَرِبًا؟
رَمَاكَ بِالْبُؤْسِ مَغْرُورًا عَلَى سَفَهٍ
أَمَا تَذْكُرُ أَيَّامَ النَّدَى وَيَدًا
يَا أَيُّهَا الْأَمْسُ كَمْ ذَا كُنْتَ مُؤْتَلِقًا
عُدْ بِالرَّبِيعِ وَبِالْأَزْهَارِ عَاطِرَةً

فَاكْتُبْ عَلَى الْمَاءِ فَوْقَ الرِّيحِ وَالْعُصْرِ
دَمَ الْجَرِيحِ وَإِنْ أَخْفَيْتَ كَالْمَطَرِ
سِوَاكَ وَالنَّايِ فِي حِلٍّ وَفِي سَفَرٍ
وَكُنْتَ تُسَعِدُ أَقْوَامًا مِنَ الْبَشَرِ
وَمَا لِنُؤْمِكَ لَا يَصْحُو لَدَى السَّهَرِ؟
وَعَرَهُ الْوَقْتُ يَسْتَقْوِي مِنَ الْبَطْرِ
لَيْسَتْ بِمَغْلُولَةٍ عَنْ طَالِبِ الظَّفَرِ؟
وَالْيَوْمَ شَمْسُكَ لَا تَرْنُو إِلَى الْقَمَرِ
فَقْرُ النُّفُوسِ تَلْظِي وَالزَّمَانُ ثَرِي

26 يُولْيُو 2022

جَمَالُ سَقَاوِي

أَحْلَى مِنَ الْعُنَابِ فِي فَمِهَا
وَبَرِيْقُ عَيْنَيْهَا إِذَا نَظَرَتْ
صَعْبٌ إِذَا مَا جِئْتُ أَرْسُمُهَا
فِي قَدِّهَا الْمَمْشُوقِ يُشَبِّهُهَا
وَالْخَضِرُ مِلْءُ يَدَيَّ أَهْصِرُهُ
يَا شَعْرَهَا الذَّهَبِيَّ مُنْسَدِلًا
إِنْ قُلْتُ: مِثْلُ الظُّبْيِ أَظْلَمُهَا
حَازَتْ جَمَالَ الْأَرْضِ أَجْمَعَهُ
وَرَدُّ الْخُدُودِ سَقَتُهُ مِنْ دَمِهَا
بَحْرُ السَّمَاءِ زَهَا بِمَرْسِمِهَا
مِثْلُ الْمَلَائِكِ فِي تَرْسُمِهَا
نَخْلُ الْعِرَاقِ سَمَا بِمَقْدَمِهَا
كَالْعُودِ أَخْشَى مِنْ تَأْلُمِهَا
وَهَوَى غَدَا يُغْرِي بِمُغْرَمِهَا
هِيَ كَالشُّمُوسِ رَنَتْ لِمُلْهِمِهَا
عَذْبُ السُّلَافِ كَعَذْبِ مَبْسِمِهَا

28 يُولْيُو 2019

مَخَارِبُ الظُّلْمِ

أَعْيَا الزَّمَانُ وَخَانَتْني رِيَا حِينِي
كَأَنَّ طِينَكَ فِي رَجْعِ الْمَدَى طِينِي
لَكُنْتَ أَرْحَمَ مِنْ أُمِّي؛ فَتَبَكَّيْنِي
وَمَا تَعَقَّلَ يُزْجِي الْحُبَّ بِالْدُّونِ
كَأَنَّنا لَمْ نَكُنْ زَهْرَ الْبَسَاتِينِ
وَتَنَهَبُ النُّورَ مِنْ عَيْنِي لِتُعْمِيَنِي
لَعِشْتُ بَيْنَ نِيُوبِ الْأُسْدِ تُدْمِيَنِي
وَأَصْبَحَ الْحَقُّ نَهَبَ الرِّيحِ وَالْهُونِ
إِنِّي أَحَارِبُ ظُلْمَ الْخَلْقِ بِالْدينِ

مَا زِلْتُ أَبْحَثُ عَنِّي فِيكَ؛ تُحْيِيَنِي
وَكَمْ أَرَدْتُكَ بَعْضِي يَقْتَفِي أَمْلِي
لَوْ كُنْتَ تَدْرِيَنَ أَيُّ الْقَرْحِ يَسْكُنِي
لَكِنَّهُ الْعَصْرُ مَا رَقَّتْ فَسَاوَتُهُ
حَبِيبَتِي وَرَبِيعُ الْعُمْرِ يُنْكِرُنَا
نَاسٌ عَلَى الطَّيْبِ تُهْدِيَنِي بِوَائِقِهَا
لَوْ لَمْ أَكُنْ فَارِسًا فِي أَرْضِ مَسْبَعَةٍ
تَغَيَّرَ الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ تَمْطُلُنَا
فَلَا تَلُومِي الَّذِي حَارَتْ بَصَائِرُهُ

29 يُولْيُو 2018

رُسُومٌ عَلَى خَائِطِ الْحَيَاةِ

إِهْدَاءٌ إِلَى الْمُلْهِمَةِ

مَتَى يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا فِيهِ سَعْدُهُ وَكَيْفَ سَيَذَرِي الدَّهْرُ مَا هُوَ بَعْدُهُ
تَمَنَيْتُ حُبًّا مَا تَمَنَيْتُ شِقْوَةً وَإِنْ شَاخَ عُمْرِي بِالْهَنَاءِ أَسْتَجِدُّهُ
وَأَشْدُو كَمَا تَشْدُو الْبَلَابِلُ لِلْمُنَى وَالْعَبُّ كَالْأَطْفَالِ فِيمَا أَعْدُّهُ
فَمَا أَحْمِلُ الْحُزْنَ الْمَرِيرَ وَلَا أَرَى جِرَاحًا عَلَى قَلْبِ الْأَنِيسِ تَوْدُهُ
هُوَ الْمَجْدُ مَا أَسْعَى إِلَيْهِ مُوَثَّلًا وَمَجْدُ الْفَتَى يَبْنِيهِ مَنْ جَدَّ جَدُّهُ
يَعِزُّ عَلَى قَلْبِي حَبِيبٌ يَصُدُّنِي وَلَا يَرْضِي قَلْبِي حَبِيبًا أَصْدُهُ
أَرَى جَنَّةَ الدُّنْيَا عَذَابًا لِأَهْلِهَا وَلَيْسَ بِهَا مَا يَسْتَشِيرُكَ رِفْدُهُ
أَقْلُّ سُرُورِ الْمَرْءِ مِنْهَا كَثِيرُهُ وَلَيْسَ سُرُورًا إِذْ يَرُوعُكَ ضِدُّهُ
صَبَوْنَا إِلَى الدُّنْيَا اشْتِيَاقًا وَلَهْوَةً وَتَشْغَفُنَا حُبًّا هُوَ الْعَذْبُ وَرْدُهُ
هِيَ الْغَادَةُ الْحَسَنَاءُ عَشَاقُهَا الْمَلَا بِهَا كُلُّ نَجْوَى تَقْتَفِي مَا نَوْدُهُ
وَأَعْجَبُ مِنْ نَفْسٍ لَهَا الْفَضْلُ بِالْعَطَا وَأَسْخَرُ مِنْ نَفْسِ الضَّيْنِ تَرْدُهُ
شَكَا اللَّيْلُ غَزَوَاتِي إِلَى مَرْتَعِ الطَّبَا وَلَيْسَ لِمِثْلِي فِي الْهَوَى مَا يَحْدُهُ
أُسَامِرُ رَبَّاتِ الْخُدُورِ تَعْلُلًا فَفِيهِنَّ أَزْهَارُ الرَّبِيعِ وَوَرْدُهُ
أَنَا الشَّاعِرُ الْكِنْدِيُّ وَالْحُبُّ مَوْنِي وَإِنَّ مُحِبَّ النَّاسِ مَا هَانَ وَدُّهُ
تُعَاتِبُنِي نَفْسِي عَلَى فِطْرَةِ النَّدَى وَتَوْسِعُنِي ظُلْمًا بِمَا لَا أَوْدُهُ
وَإِنْ اشْتَهَارَ الْمَرْءُ إِنْ لَدَّ مُتَعَبٌ ضَرِبَتْهُ مَالٌ وَجَهْدٌ يَهْدُهُ
وَمَا كُلُّ مَنْ تَلَقَّاهُ يَبْسِمُ هَانِي وَلَا كُلُّ وَجْهِ عَابِسٍ ضَاقَ جَدُّهُ
نُؤْمَلُ وَالْأَمَالُ مَحْضُ تَرْقُبٍ لِكَيْلَا نَمَلَّ الْعَيْشَ بَلْ نَسْتَمِدَّهُ
سَابَحْتُ فِي الْأَزْمَانِ عَنْ زَمَنِ الرِّضَا فَقَدْ ضَاعَ عُمْرِي عَلَيَّ اسْتَرْدُهُ

لَا تَقْلَقْ

إِنْ تُغْلِقِ الْأَبْوَابَ أَجْمَعَهَا أَبْوَابُ رَبِّ الْكَوْنِ لَا تُغْلَقُ
مَا ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ وَاللَّهُ أَمَّنْ مَنْ بِهِ اسْتَوْتَقُ
إِنَّ الَّذِي أَنْشَأَكَ مِنْ عَدَمٍ يَكْفِيكَ شَرَّ الْخَلْقِ.. لَا تَقْلَقْ

27 يُولْيُو 2021

عُدْ حَبِيبِي

يَا حَبِيبِي عُدْ كَمَا الْأَمْسُ نَغْنِي نَنْثُرُ النَّجْمَ عَلَى اللَّيْلِ الْأَجَنِّ
أَيُّ عَطْرِ أَنْتَ أَشْتَمُ هَوَاهُ قَدْ سَرَى يُوقِظُ آمَالِي وَفَنِّي
تَسْتَحِمُّ الشَّمْسُ فِي بَحْرِ هَوَانَا وَنُنَادِي الصُّبْحَ بِالسَّعْدِ يُمْنِي
نَمْ عَلَى صَدْرِي أَنْاجِيكَ هَيَّامًا وَيَدِي تَلْمَسُ مَغْنَاكَ الْأَحَنِّ
يَا شَهِيَّ الْحُسْنِ مَا أَحْلَاكَ عِنْدِي يَا نَدِيَّ الْعَرْفِ يَا عَذْبَ التَّنِّي
إِنْ تَكُنْ أَضْوَاءَ لَيْلَاتِي السَّهَارَى فَأَنَا الْحُبُّ الَّذِي حَدَّثْتَ عَنِّي

13 أَيْسُطُس 2019

الْكُونُ الْأَلِيمُ

كَوْنٌ عَظِيمٌ
غَيْبُهُ الْأَسْرَارُ يَعْلَمُهُ الْعَلِيمُ
حُجُبٌ عَلَى بَابِ السَّمَاءِ
لَعَلَّهَا عَمِيَتْ عُيُونُ السَّائِرِينَ
فَمَا تَرَى إِلَّا سَوَادًا مِنْ سَدِيدٍ
وَكَأَنَّ كُلَّ الْخَلْقِ إِحْسَاسُ أَلِيمٍ
أَوْ أَنَّ أَوْطَانَ الْحَيَاةِ كُھُوفُ نَوَامِ السِّنِينَ
وَهَذِهِ الْأَطْلَالُ ذَكَرَى الْغَابِرِينَ
وَكُلُّ مَنْ قَدْ جَاءَ لِلدُّنْيَا يُفْتَشُ فِي صُدُورِ الْحُزَنِ يَبْحَثُ عَنْ نَعِيمٍ
يَا مَنْ تَنَادَى الْغَيْبِ أَوَاهَا
لَقَدْ سَمِعَ الْعَظِيمُ
فَهَلْ نَثَرْتَ عَلَيْكَ مِنْ نَسَمِ النَّسِيمِ؟
وَعَدَوْتَ عُمْرًا مُوَعَّلًا فِي الْهَمِّ مِنْ زَمَنِ قَدِيمٍ
انْظُرْ لِدَاثِكَ بَلْ لِدَاثِ الْخَلْقِ قَدْ جُبِلُوا
عَلَى الْأَمْلِ الْعَقِيمِ
فَالْكُونُ مَا عَادَ الَّذِي يَفْتَرُّ صَدَاحًا
وَقَدْ صَمَتَ الْعَدِيمُ

الطائر الطليق

إِنَّ قَيْدَ الْفُنُونِ مِثْلَ الْإِسَارِ
 أَغْتَدِي بِالنَّقَابِ أَوْ بِالْخِمَارِ
 وَيَكُونُ الْحَدِيثُ رَهْنًا اخْتِذَا
 وَكَأَنِّي بِهِنَّ أَخْلُو بِدَارِي
 بَلْ كِلَانَا يَعِيشُ عَصْرًا نَبْهَارِ
 لِلْهَوَى! إِنِّي مَلَكَتُ قَرَارِي
 لِلْهَوَى يَسْتَبِيحُ كُلَّ خِيَارِ
 يُلْهِمُ الْعِطْرَ مِنْ زُهْرٍ نَضَارِ
 أَسْتَفِزُّ الشُّعُورَ يَخْبُؤُا نِتَارِي
 إِنَّ أَرَدَتِ الْهَوَى بِأَمْرِكَ سَارِي
 أَنْتِ بِالرَّفْضِ تَبْتَغِينَ فِرَارِي

فِتْنَةُ الْفَنِّ أَنْ يُرَى وَهُوَ عَارِي
 شِئْتَنِي مِثْلَمَا أَرَدْتَ حَفِيطًا
 أَمْنَعُ الْغَيْدَ حُرْمَةً أَنْ تَرَانِي
 وَتَغَارِينَ مِنْ سُلَيْمَى وَدَعْدِ
 لَسْتُ قَيْسًا أَنَا وَلَا أَنْتِ لَيْلَى
 لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ أَكُونَ أَسِيرًا
 لَيْسَ مِثْلِي الَّذِي يَعِيشُ حَبِيسًا
 أَنَا طَيْرٌ يَجُوبُ فِي كُلِّ رَوْضِ
 وَأَنَا الشَّاعِرُ الطَّلِيْقُ إِذَا لَمْ
 كَيْفَ أَهْوََاكِ يَا حَبِيبَةَ قَلْبِي
 إِنَّنِي هَكَذَا قَدْ فُطِرْتُ وَأَحْيَا

14 أغسطس 2019

(مَاجِد)

مَرَّثِيَّتِي فِي فَقِيدِ الْحُبِّ وَالْوَفَاءِ وَالنَّبْلِ؛
الْفَقِيدِ الشَّرِيفِ (مَاجِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو يَابِسِ الْحَارِثِيِّ)

مَا الدَّهْرُ إِلَّا وَجْدٌ مَفْقُودٌ وَفَاقِدٌ
رَحَلَ الْوَفَى الشَّهْمُ لِلْبَارِي وَقَدْ
رَحَلَ النَّبِيلُ كَغَيْمَةٍ سَحَتْ دُمُو
رَحَلَ الصَّدِيقُ الصَّادِقُ الْوَافِي حَفِي
يَا لِلدُّمُوعِ تَمَاطَرَتْ تَهْمِي وَيَا
أَوَاهُ كَمْ تَبْكِي عَلَيْكَ عُيُونٌ قَدْ
أَبْكِيكَ (مَاجِدُ) يَا رَفِيقَ الْعُمْرِ لَوْ
وَتَطُوفُ ذِكْرَاكَ الْحَبِيبَةُ كَالشَّدَى
الْقَاكَ بَسَامًا وَمِنْ حُلَلِ الرِّضَا
كُنْتَ الرِّبْعَ وَكُنْتَ أَنْفَاسَ الزُّهُورِ
قَدْ أَجْمَعْتَ كُلَّ الْقُلُوبِ عَلَيْكَ مَا
رَبَّاهُ يَا نَجْوَى الْخَلَائِقِ كُلِّهَا
اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ مَنْ إِلَّاكَ يَرْ
أَنْتَ الْقَدِيرُ وَأَنْتَ بِالْإِحْسَانِ مَنْ
أَنْزَلَهُ فِي الْفِرْدَوْسِ وَاجْبُرْ ضَعْفَهُ

وَدُمُوعٌ مَكْبُودٌ تُغَالِبُهُ الْمَوَاجِدُ
أَبْقَى الْجَمِيلَ مِنَ الْمَفَاخِرِ وَالْمَحَامِدِ
عَا أَخَصَّبَتْ جَذَبَ الصَّحَارِي وَالْفَدَائِدِ
دُ الْمُصْطَفَى الْمَحْمُودِ (مَاجِدُ)
لِلْقَلْبِ مُنْفِطِرًا عَلَى فَقْدِ الْأَمَاجِدِ
سَبِي كَمْ بَكَتَكَ الصَّيْدُ كَمْ تَبْكِي الْفَرَاقِدُ
كَانَ الْبُكَاءُ بِمَنْ فَقَدْنَا الْيَوْمَ عَائِدُ
كَعُطُورِ أَنْسَامٍ عَلَى شَفَةِ الْقَصَائِدِ
رُدِّيتْ غَالِيَةً الْبُرُودِ مَعَ الْقَلَائِدِ
وَكُنْتَ أَنْتَ الْفَارِسَ النَّجْدِ الْمُجَاهِدِ
أَغْلَاكَ كَمْ حُزَّتِ الْمَكَارِمُ وَالْفَرَائِدِ
نَدْعُوكَ يَا مَنْ لَا يَرُدُّ نَدَاكَ قَاصِدُ
حَمُّ يَا رَحِيمٌ وَمَا يَخِيبُ لَدَيْكَ وَافِدُ
إِنِّ وَمِنْكَ الْجُودُ مِنْكَ الْفَضْلُ رَافِدُ
خَيْرُ الْعَطَاءِ عَطَاءُ مَعْبُودٍ لِعَابِدُ

15 أغسطس 2022

غَرْسَةُ قَلْبِي

أَيَا مَغْرُوسَ فِي قَلْبِي
وَرَوِّ الشَّوْقَ بِاللُّقْيَا
عَصَيْتُكَ دُونَ مَعْصِيَةٍ
فَإِنْ كَانَ الْهَوَى ذَنْبًا
أَلَسْتَ الْحُبَّ أَجْمَعَهُ
لَكَ النَّفْسُ الَّتِي تَهْوَى
وَإِنْ كَانَ الْهَوَى حِلًّا
تَعَلَّقْتُ الْفُتُونِ وَبِي
تَهَيَّمْتُ الَّتِي هَامَتْ
هِيَ (النَّسَمُ) الَّتِي رَقَّتْ
أَرَاهَا مِنْ بَنَاتِ الْحُورِ
أُهَادِيهَا كُنُوزَ الْأَرْضِ

تَأَمَّلْ حُرْقَةَ الصَّبِّ
وَدَاوِ الْحُبَّ بِالْحُبِّ
بِعِشْقِ الْغَيْدِ يَا رَبِّي
فَإِنَّكَ غَافِرُ الذَّنْبِ
فَلَا لِعُقُوبَةٍ، حَسْبِي
فَذُدْ عَنْهَا الَّذِي يُضْيِي
فَمَا لِلْحِلِّ مِنْ عَيْبٍ
عَفِيفُ النَّفْسِ وَالْقَلْبِ
وَوَافَقَ حُبُّهَا حُبِّي
وَبَاتَ جَمَالُهَا يُسْبِي
فِيهَا لَمَحَةُ الْعُرْبِ
مَا قَبِلْتُ سِوَى قَلْبِي

16 أُوغُسْطُسُ 2019

حَبِيبَتِي

رُدِّي الرَّبِيعَ إِلَى أَطْلَالِ بُسْتَانِي
بَصِيصُ حُبِّ أَرَاهُ الْيَوْمَ يَجْدُبُنِي
كَأَنَّ سِحْرًا تَصَبَّأَنِي لِئَتْرِعَنِي
فَمَا أَرْقُ حَبِيبِي حِينَ يَبْسِمُ لِي
نُعَانِقُ الْعُمَرَ تَيَّاهَا عَلَى فَنَنٍ
وَنَحْنُ فِي سِنَةِ التَّهْنِئَامِ أُغْنِيَةً
حَبِيبَتِي وَرَدَّتْ أَفْرَاحَ آخِرَتِي
بِكَ اخْتَمَّتْ نِسَاءَ الْأَرْضِ قَاطِبَةً

22 أَيْسُطُس 2019

فَخَارِي أَبِي

بِأَبِيهِ كُلِّ إِنْسَانٍ يُفَاخِرُ
كَانَ رَوْضُ الْحُبِّ كَالْوَرْدِ الْمُنْدَى
مَا سَمِعْتُ الْعَيْبَ مِنْ فِيهِ تَأْتِي
يَحْقِرُ الْكِبَرَ وَلَا يَرْضَى الدَّنَايَا
رَأَاهُ النُّبُلُ وَأَعْلَتْهُ الْمَعَالِي
يَتَتَّى بِالْجُودِ وَالْفَضْلِ الْمَعَانِي
وَيَرَى مَا لَا يَرَاهُ الْغُرُّ فَضْلًا
لَمْ يَكُنْ يُغَرِّ بِجَاهٍ أَوْ بِمَالٍ

رَحِمَ اللَّهُ أَبِي أَمْسَ وَحَاضِرُ
كَانَ قَلْبًا بِمُزُونِ الْخَيْرِ زَاخِرُ
وَهُوَ مَجْبُولٌ عَلَى جَبْرِ الْخَوَاطِرُ
وَيُهَادِي الطَّيِّبَ بِالْأَخْلَاقِ عَاطِرُ
عَاشَ بِالتَّقْوَى وَبِالْإِحْسَانِ ظَافِرُ
يَنْظُرُ الدُّنْيَا وَمَا فِي الدَّهْرِ عَابِرُ
مَا سَعَى بِالْحَقِّ إِلَّا وَهُوَ نَاصِرُ
وَبِحُبِّ اللَّهِ قَدْ عَاشَ يُفَاخِرُ

20 يُولْيُو 2019

أَسْفِي

لَمِّي زَمَانِكَ عَنِّي، عَنْ مَوَاعِيدِي
وَدَعْتُ حُبَّكَ فَاخْتَارِي لَهُ بَدَلًا
صَعَبٌ عَلَيَّ بِأَنْ أَرْضَاكَ ثَانِيَةً
خَاصَمْتُ ظَنِّي يُبِدِّي مَا أَكْذَبُهُ
لَمْؤُسَفٌ أَنْ تُجَازِينِي عَلَى مِقَّةٍ
لَوْ أَنَّ قَلْبًا رَحِيمًا فِيكَ أَطْلَقَنِي
لَكَنَّكَ ابْتَعْتَ بِالْبَخْسِ الْوَفَاءَ وَمَا
خُذِي هَوَاكَ وَرُدِّي لِي هَوَايَ فَقَدْ

وَعَادِرِينِي؛ كَفَى هَمِّي وَتَسْهِدِي
تَلَقَّيْنِ بَعْدِي مَلِئُونَا كَدَ (عَبُودِي)
الْحُرُّ يَأْبَى حَبِيبًا غَيْرَ مَحْمُودٍ
حَتَّى تَبَيَّنَتْ مَيِّتَ الْكَرَمِ عُقُودِي
وَتَقْتُلِينِي بِغَدْرِ الْأَعْيُنِ السُّودِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتْرَكِينِي ظِلَّ مَفُودٍ
صُنْتَ الْعُهُودَ وَسَيْفِي غَيْرُ مَغْمُودٍ
حَلَفْتُ لَا أَحْتَفِي بِالْخُرْدِ الْغِيدِ

27 أُوغُسْطُس 2019

الصَّدَقُ

وَمَنْ كَانَ مَفْطُورًا
وَفِي النَّاسِ مَطْبُوعٌ
فَكُنْ مِثْلَهُمْ إِنْ شِئْتَ
وَالَا فَكُنْ بِالصَّدَقِ
وَشَتَّانَ بَيْنَ الصَّدَقِ
فَلِلْكَذِبِ مَا يُؤْذِي

عَلَى الصَّدَقِ كَمْ (يُحْبِي)
عَلَى الزُّورِ وَالْكَذِبِ
كُنْ أَخَ الذَّنْبِ
فِيهِمْ بِلا صَحْبِ
فِي النَّاسِ وَ الْكَذِبِ
وَلِلصَّدَقِ مَا (يُحْبِي)

5 سِبْتَمْبَر 2022

أَمْرٌ مِنَ الْمُرِّ الْمَرِيرِ سَقِيَتْ

أَمْرٌ مِنَ الْمُرِّ الْمَرِيرِ سَقِيَتْ
أَحَاوِلُ أَنْ أَطْوِيَ السَّنِينَ وَذِكْرَهَا
أُعَالِجُ بِالسُّلْوَانِ نَفْسِي وَقَدْ ذَوْتُ
وَهَلْ رَاعَنِي إِلَّا أَسَاكِ وَصُحْبَةُ
تَكَلَّفْتُ مِنْ جَوْرِ الزَّمَانِ وَعَدْرِهِ
وَإِنِّي وَإِنْ نِلْتُ الْمَعَالِي وَالْمُنَى
وَلَا يَبْلُغُ الْعُلَيَاءُ مَنْ كَانَ يَجْتَدِي
مَشَيْتُ عَلَى الْأَشْوَاكِ ظَنُّوا بِأَنِّي
فَكَمْ مَاتَ دُونَ الْمَجْدِ أَغْرَارُ أُمَّةٍ
وَفَوْقَ جِرَاحِي النَّازِفَاتِ مَشَيْتِ
وَكُلُّ نُدُوبِي مُنْذُ أَنْتِ مَضَيْتِ
سِهَامُكِ فِيهَا مَنْ يَقُولُ: رَمَيْتِ
أَرْتَكِ جِرَاحَاتِي وَأَنْتِ كَوَيْتِ
وَلَوْ أَنْتِ كُفِّتِ الشَّقَا لَأَبَيْتِ
تَحَمَّلْتُ مَا لَوْ تَحْمِلِينَ بِكَيْتِ
وَنَامَ عَلَى الْعِلَاتِ حَيْثُ رَأَيْتِ
بَنَيْتُ بِلَا جُهِدٍ مَنَائِرَ بَيْتِي
وَكَمْ بَلَغَ الْأَمْجَادُ جُثْمَانُ مَيْتِ

28 أَيْسُطُس 2013

كَلَامٌ

آمَالٌ وَوَعُودٌ وَكَلَامٌ
وَزَمَانٌ مَرَّ بِلَا أَعْوَامَ
يَا بَحْرَ اللَّيْلِ كَسَوْتَ الصُّبْحَ ظِلَامًا
يَا لَيْتَ الصُّبْحَ صَحَا
يَا لَيْتَكَ يَا لَيْلَ النَّوَامِ تَنَامَ!

9 سِبْتَمْبَر 2020

الرَّعْبُ لِأَمْرِيكََا

مَوَاقِيقُ أَمْرِيكََا بِهَا الْغَدْرُ وَالْخُتْلُ
تُرِيدُ أَمَانِينَا لِنَحْيَا بِلَا مُنَى
نُدَارِي وَنُهْدِيهَا مَخَافَةَ لَا رِضَا
فَكَيْفَ بِحَقِّ اللَّهِ نُجْزِلُ بِالْعَطَا؟
لَهَا الْقُوَّةُ الْعُظْمَى فَمَنْ ذَا يَرُدُّهَا
كَثِيرُونَ فِي عَرْضِ الْبِلَادِ وَطُولِهَا
فَلَوْ أُمَّةُ الْإِسْلَامِ أَحْيَتْ عُقُولَهَا
وَكُنَّا زَرْعَنَا الشُّوكَ سِرًّا بِأَرْضِهَا
تَذُوقُ الَّذِي ذَاقَ الضَّعَافُ فَتَرْعَوِي
فَلَيْسَ لَهَا خِلٌ وَلَيْسَ لَنَا حِلُّ
وَلَمْ يَكْفِهَا أَنَّ الْأَمَانِي لَهَا جُلُّ
فَمَا رَضِيَتْ إِلَّا إِذَا اسْتَحْكَمَ الذُّلُّ
وَمِنْهَا نُجَازَى مَا يَسُوءُ بِهِ الْجَهْلُ
وَمَا لِضَمِيرِ الْحَقِّ فِي شَرْعِهَا عَدْلُ
جُسُومٌ وَلَكِنْ خَانَهَا الرُّشْدُ وَالْعَقْلُ
وَأَعْمَلَتِ التَّفَكِيرَ لَأَسْتَوْقَدَ الْفِعْلُ
نَدُسُّ لَهَا سُمًّا زُعَافًا هُوَ الْمُهْلُ
وَتَخْشَى عُقُولًا فِي صَنَائِعِهَا الثُّكْلُ

10 سِبْتَمْبَر 2019

تَنَاقُضُ النُّفُوسِ

وَكَأَنَّهُ وَجَدَ اشْتِهَاءَاتِ الْعِبَادِ
جَمِيعَهَا هِيَ حَقُّهُ
أَوْ أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ أَوْ مَا قَدْ بَدَأَ فِيهَا
جَمِيعًا خَلَقَهُ
وَكَأَنَّهُ لَا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ
كُلُّ الَّذِي فِي الْأَرْضِ أَوْ فَوْقَ الشَّرَى
نَعْمٌ مُّقَدَّرَةٌ لَهُ
حَتَّى الْخَلَائِقُ عَبْدُهُ
يُبْذِلُ التَّوَاضُّعَ إِنَّمَا فِي نَفْسِهِ
نَفْسٌ تُنَاقِضُ نَفْسَهُ
شَيْءٌ عَجِيبٌ إِنَّهُ الْإِنْسَانُ
يَحْتَقِرُ الزَّمَانَ أَوْ الْمَكَانَ كَأَنَّمَا
لَا شَيْءَ يَنْظُرُهُ يُسَاوِي قَدْرَهُ
أَوْ خَلَقَهُ أَوْ عِلْمَهُ
بَلْ إِنَّهُ
هُوَ وَحْدَهُ

الْفُتُونُ

بَلْ كَثِيرٌ مِنْكَ تَخْتَالُ عَلَيَّ
يَا زَكِيَّ الْعِطْرِ مِنْ وَرْدٍ وَمِنْ
شَاقِنِي حُسْنِكَ فِي ثَوْبِ السَّنَا
نُوقِظُ الشَّمْسَ شُرُوقًا حَوْلَنَا
كَيْفَ تَدْرِي أَنَّكَ الْأَجْمَلُ أَوْ
هَلْ نَظَرْتَ الْحُسْنَ مَا أَنْضَرَهُ
أَمْلُكَ الدُّنْيَا جَمِيعًا حِينَما

أَنْتَ شَيْءٌ وَأَنَا مِثْلُكَ شَيْءٍ
ذَوْبِ مِسْكِ أَسْرٍ رُوحِ الْخَلِي
حِينَما تُقْبِلُ بِالْعُمْرِ الصَّبِيِّ
وَإِذَا (تَحْمَى) نُحِيلُ الْكُونَ فِي
أَنَّكَ السَّحَرُ أَزَاهِيرًا لَدَيَّ؟
فِيكَ يَزْهُو حِينَما تَزْنُو إِلَيَّ؟
يَغْتَدِي حِضْنُكَ طَوْقًا فِي يَدَيَّ

16 سِبْطَمْبَر 2022

الْحَلُّ

مَلُّوا أَجَلَ مَلُّوا
وَالظُّلْمُ هَذَا الطَّيْنُ
فِينَا قَدْ بَغَى
وَاسْتَحَكَمَ الذُّلُّ
رَمَّ الْأَدِيمُ
وَأَجْدَبَتْ تِلْكَ الْحُقُولُ
فَلَا الْغُصُونُ الْمُثْمِرَاتُ بِهَا جَنَى
بَلْ مَاتَتْ الْأَشْجَارُ وَاقِفَةً
عَلَى الْأَرْضِ الْيَبَاسِ
وَصَوَّحَ النُّوَارُ وَالْفُلُ
أَعْمَارُ أَوْرَادٍ
تَظَنَّتْ أَنَّهَا سُمٌّ لِمَنْ ظَلَمُوا وَمَنْ غَلَّوْا
لَكِنَّهُمْ فِي التَّيِّهِ قَدْ ضَلُّوا
يَا لَيْتَهُمْ حَلُّوا وَمَا انْحَلُّوا
سَلْ قَاصِفَاتِ الرِّيحِ دَائِرَةً
إِذَا مَا اذْلَهَمَ الْحِلُّ وَالْحُلُّ

17 سِبْتَمْبَر 2022

يَا رَبُّ غَافٍ أُمِّي

يَا جَنَّةَ الْحُبِّ أُمِّي	فِدَاكَ قَلْبِي وَدَمِّي
وَمُجْتَلَى كُلِّ غَمٍّ	مِصْبَاحُنَا فِي اللَّيَالِي
يُزِيلُ حُزْنِي وَهَمِّي	(مِصْبَاحُ) صُبْحُ صَبُوحٍ
وَقَاكَ مِنْ كُلِّ سُقْمٍ	لَا ضَرَّكَ اللَّهُ أُمِّي
فَإِنَّ لُطْفَكَ يَهْمِي	الطُّفُّ بِهَا يَا إِلَهِي
بِاسْمِكَ اللَّهُ تُسَمِّي	هِيَ الْحَفِيزَةُ دِينًا
إِلَيْكَ فِي كُلِّ عِلْمٍ	تَرَى هُدَاكَ هَدَاهَا
كُلَّ الشِّفَاءِ الْآتَمِّ	يَا رَبُّ أَسْبِغْ عَلَيْهَا
عَافٍ الْحَبِيبَةَ أُمِّي	نَدْعُوكَ يَا رَبُّ فَضْلًا

19 سِبْتَمْبَر 2022

المسح

سَأَصُمْتُ حَتَّى الْمَمَاتِ
وَأَنَا بِنَفْسِي نَفِيسًا كَمَا فِتْيَةُ الْكَهْفِ
أَوِي إِلَى كَهْفِهِمْ عَنْ عَبِيدِ الْوَثَنِ
لَأَنِّي رَأَيْتُ الْحَيَاةَ تَجَرَّدَ مِنْهَا الْحَيَاءُ
حُرُوبٌ دِمَاءُ
وَمَا سَمِعَ النَّائِمُونَ النَّدَاءَ
وَلَا اسْتَيْقَظَتْ فِي الْعُيُونِ الدُّمُوعُ
وَفِي الْأَفْقِ مَا يَسْتَحِقُّ الْبُكَاءُ
وَقَدْ صَارَ كُلُّ الَّذِي لَا يُبَاحُ يُبَاحُ
أَتَى الْيَوْمُ كَيْمَا أَرَى:
أَنَّ بَعْضَ الْبَنَاتِ رِجَالٌ
وَبَعْضَ الرِّجَالِ بَنَاتٌ
سَأَرْحَلُ عَنْ عَالَمِ الْمَسْحِ
أَبْقَى بَعِيدًا بِغَيْرِ شُعُورٍ بِلَا أَيِّ ذَاتٍ
فَمَا حِيلَتِي: كُنْتُ أَرْجُو سُمُومَ الْحَيَاةِ وَلَكِنَّهَا قَدْ تَأَبَّتْ
وَأَصَحَّتْ تُرِيدُ الشَّقَاءَ
عَلَى رَغَمِ كَمْ يَعِيشُ الْأَبَاءُ

اللَّهُ أَعْرِفُهُ وَيَعْرِفُنِي

مُذْ جِئْتُ لِلدُّنْيَا	وَاللَّهُ يَعْرِفُنِي
أَنَا فِي الْوَرَى عَبْدٌ	اللَّهُ طَوَّعَنِي
هُوَ مَنْ ذَرَانِي ثُمَّ	رِضَاهُ أَوْجَدَنِي
لَوْ شَاءَ يُنْكِرُنِي	مَا كَانَ يَخْلُقُنِي
أَوْ شَاءَ يَحْرِمُنِي	مَا كَانَ يَرْزُقُنِي
وَهُوَ الرَّحِيمُ وَإِنْ	أَذْنَبْتُ يَرْحَمُنِي
فَعَلَيَّ أَغْبُهُ	وَعَلَيْهِ يَأْمُرُنِي
قَدْ عَشْتُ أَحْمَدُهُ	دَوْمًا فَيُكْرِمُنِي
فِي الْبَحْرِ أَوْ فِي الْبَرِّ	هُدَاهُ يُنْجِدُنِي
فِي الْكَرْبِ يُنْقِذُنِي	فِي الْحُزْنِ يُفْرِحُنِي
إِنْ قَالَ لِلْأَشْيَاءِ	كُونِي تَكُنْ بِكُنْ
عَنْ وَصْفِهِ الْأَبْهَى	سِتْرٌ عَنِ الْفِطَنِ
تَتَخَاضَعُ الْأَيَّامُ	لِصَاحِبِ الْمَنَنِ
يَا مَنْ لَكَ الدُّنْيَا	أَبَدًا تُؤْمِنُنِي
مِنْ ظَالِمِ النَّفْسِ	يَقُودُ لِلْحُزَنِ
يَا مَالِكَ الْأَمْلاكِ	وَمَالِكَ الزَّمَنِ
الْأَرْضُ تُوشِكُ أَنْ	تَهْوِي مِنَ الْمَحَنِ

الأسارى

إِنَّهُ الْقَيْظُ
جَاعِلُ الصَّيْفِ نَارًا
وَالْأَزِيزُ الرِّيَّاحُ
وَالْبَحْرُ يَرْتَوِ
مُطْلَقًا أَمْوَاجَ الشُّطُوطِ الْعِدَارَى
وَالْخَلِيُّونَ
سَافَرُوا لِلْمَنَافَى
بَدَّلُوا اللَّيْلَ بِالْفَرَارِ نَهَارًا
سَهَرَ الصَّمْتُ
فِي مَدَائِنِ خَوْفٍ
وَاحْتِبَاسِ النُّفُوسِ
فِيهَا حَيَارَى
وَالْحَيَا وَالظَّامِيُّ النُّهَيْرُ،
غَيُومٌ فَوْقَهُ أَمْسٍ كَمَ عَلَيْهِ قِرَارَا
سَحَّ هَطَّالَهَا،
وَكَانَتْ قِطَارًا
جَفَّ ضَرْعُ الزَّمَانِ
وَالْجَدْبُ أَضْرَى

وَالْخُطَا لِلْسَّرَابِ تَمْشِي اغْتِرَارًا
وَالْغُيُوبُ إِخْتَفَتْ
وَتُخْفِي تَمَامًا كُلَّ أَسْرَارِهَا
عُلَاً وَاقْتِدَارًا
وَالزَّمَانُ الضَّحُوكُ
مَا عَادَ يُغْرِي
صَارَ يُبْكِي
وَفِيهِ يَبْكِي الْأَسَارَى.

2 أكتُوبر 2020

شُمُوسُ الشَّبَابِ

حَتَّى وَإِنْ هُمْ غَلَقُوا الْأَبْوَابَ
فَارْتَقَيْ الشُّمُوسَ الْقَادِمَاتِ
غَدًا سَتَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ
وَتَمَهِّلِي لَا تَعْزِفِي اللَّحْنَ الْأَلِيمَ
وَشَاهِدِي هَذَا سَوَادُ اللَّيْلِ
يَهْرُبُ لِلْسَّرَابِ
كَانَ الزَّمَانُ الْأَمْسَ
كَمْ عَجَزَ الزَّمَانُ وَلَوْ دَرَى
أَنَّ الشُّمُوسَ الزُّهْرَ
تُشْرِقُ بِالشَّبَابِ

13 سِبْتَمْبَر 2020

سَكَتَ الْكَلَامُ

يَا لَأَيْمِي
صَمَتَ الْكَلَامُ
وَكَاثَمًا
صَمَتَ الْمُحَدِّثِ حِكْمَةً
أَلَّا يَقُولَ سِوَى الَّذِي يُرْضِي الْأَنَامَ
حَتَّى وَإِنْ قَالُوا عَنِ الشَّمْسِ: الظَّلَامُ
سَيَقُولُ: إِنَّ ظَلَامَهَا لَفَّ الدُّنَا
وَجَمِيعَ هَذَا الْخَلْقِ نَامَ
يَا أَوَّلَ الْأَيَّامِ فِي عُمْرِ الْحَيَاةِ
وَأَوَّلَ الْأَمَالِ فِي الْأَطْفَالِ
فِي كُلِّ النَّسَاءِ
وَفِي الرِّجَالِ
الْخَوْفُ مَخْلُوقٌ أَقَامَ
وَالنَّاسُ كُلُّ النَّاسِ
أَخَوْفُ مَا يُخِيفُهُمُ الْحِمَامُ
فَكَيْفَ يُصَدِّقُونَ الْوَهْمَ
وَهُوَ الْحَتْفُ وَالْمَوْتُ الرَّؤُومُ؟
كَأَنَّهُمْ صُورٌ مُحَجَّبَةُ الرُّؤَى

أَوْ أَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَاتٍ
كُلُّ مَنْ فِيهِمْ يَرَى الدُّنْيَا اعْتِصَامَ
يَا لِلْكَرَامِ فَأَيُّ كَرَامَةٍ لِلنَّفْسِ
حِينَ الْفِطْرَةِ: الْحَقُّ الَّذِي يَقْوَى
وَطَبِيعُ الْحَقِّ فِي الْكَوْنِ انْتِقَامَ
يَا آخِرَ الْكَلِمَاتِ
مَا جَدَّوَى السُّكُوتِ أَوْ الْكَلَامِ
إِذَا الْوَرَا أَضْحَى أَمَامَ
أَوْ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْوَرَى بُؤْمًا، هَوَامَ.

8 أكتوبر 2020

وَرَحَلْتُ أُمِّي

رثاءٌ في سَيِّدَتِي وَحَبِيبَتِي أُمِّي الْغَالِيَةِ مِصْبَاحِ الْحَيَاةِ، الَّتِي بَفَقْدِهَا فَقَدْتُ مِصْبَاحَ حَيَاتِي:
رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أُمِّي، وَأَنْزَلَكَ الْفَرْدَوْسَ الْأَعْلَى، وَوَالِدِي وَالْمُسْلِمِينَ.

أَشَدُّ الْحُزْنِ مَا سَكَنَ الْفُؤَادَا
رَحِيلُ أُمِّ فِرَاقُ أُمِّ وَدَاعُ
وَمَا الدُّنْيَا وَإِنْ طَابَتْ لِحْيِي
يُحَدِّثُنِي الْحَنِينُ إِلَيْكَ أُمِّي:
فَأَيُّ الذِّكْرِيَّاتِ وَأَنْتِ فِيهَا
وَلَوْ كَانَ الْفِدَاءُ بِمُسْتَطَاعٍ
وَلَكِنَّ الْمَقَادِرَ أَعْجَزْتَنِي
وَأَنْظُرُ صَمْتَ جِسْمِكَ مُسْتَتِيماً
تَحَجَّرَتِ الْمَدَامِعُ فِي عُيُونِي
أَيَا (مِصْبَاحُ) وَالطُّهْرَ الْمُسْجَى
حَفِظْتَ اللَّهَ وَالْإِسْلَامَ حَقًّا
وَأَبْقَيْتِ الْمَكَارِمَ شَاهِدَاتٍ
بِأَنَّكَ مَا بَخِلْتِ وَلَمْ تَضْنِي
فَكُنْتَ الْيُسْرَ فِي عُسْرِ الْبَرَائَا
رِقَابًا قَدْ فَكَّكَ تَكَادُ تُودِي
وَقَدْ حُزَّتِ الْمَحَاسِنُ مُشْرِقَاتٍ
قَلِيلٌ فِي النِّسَاءِ مَثِيلُ أُمِّي

وَأَكْثَرَ هَمٍّ صَاحِبِهِ وَزَادَا
وَكَانَ غِيَابَ مَنْ عَزَّافَتْ قَادَا
غَدَا الْأَرْمَاسَ وَالتُّرْبَ الْوَسَادَا؟!
حَنِينُ الْإِبْنِ كَمْ كَانَ اعْتِيَادَا
وَأَيُّ الْحُبِّ فِي عَيْنِي نَادَى
لَكَ الْقَلْبُ عَنْكَ الْيَوْمَ فَادَى
وَتَمْنَعُنِي وَإِنْ كُنْتُ النَّجَادَا
وَقَدْ أَسْلَمْتُ لِلْعَيْنِ الرُّقَادَا
وَقَلْبِي بِالدَّمِ الْمَحْرُورِ جَادَا
وَقُرْآنًا بِصَوْتِكَ كَمْ تَصَادَى
وَصُنْتَ النَّفْسَ هَدِيًّا وَاعْتِدَادَا
وَشَاهِدَهَا الَّذِي يَجْزِي الْعِبَادَا
وَكَمْ أَجْزَلَتْ بِالْمَالِ الْمِدَادَا
وَكَانَ الطَّيِّبُ قَلْبِكَ وَالْوِدَادَا
فَكُنْتَ مَلَادَ نَجْدَةٍ مَنْ تَنَادَى
وَوَجْهَكَ نُورُهُ غَطَّى الْمِهَادَا
سَلُّوا عَنْهَا الْأَقَارِبَ وَ(الْبِعَادَا)

فَيَا مُضْبَاحَنَا عِنْدَ الدِّيَاجِي
وَإِنَّ رِضَاكَ يَا أُمَّاهُ يُبْقِي
فَيَا أُمَّاهُ لَيْسَ الْمَوْتُ إِلَّا
وَأُزْلِفَتِ الْجَنَانُ مُورَدَاتٍ
حَبَاكَ اللَّهُ يَا أُمِّي نَعِيمًا
فَجُدْ يَا خَالِقَ الدُّنْيَا عَلَيْهَا
وَنَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ لَهَا وَنَرْجُو
رَحِيمَ أَنْتَ فَارْحَمْهَا وَمَنْ ذَا
وَأَغْسِلْهَا بِمَاءِ الثَّلْجِ عِطْرًا
أَنْلَهَا جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ، هَبْهَا
لَقَدْ عَاشَتْ تُحِبُّكَ يَا إِلَهِي
فَصَلِّ عَلَى نَبِيِّكَ فِي الْبَرَائَا

بِنُورِ اللَّهِ نَوَّزَتِ السَّوَادَا
رِضَا الْأَبْنَاءِ لِلْأَبَاءِ زَادَا
حَيَاةً لِلَّذِي نَظَرَ الْمَعَادَا
وَقَدْ نِلْتَ السَّعَادَةَ وَالْمُرَادَا
حَبَاءً مِنْهُ يَسْتَبِقُ النَّفَادَا
فَأَنْتَ الْبَرُّ قَدْ كُنْتَ الْجَوَادَا
لَهَا الْغُفْرَانُ إِنَّ لَهَا انْقِيَادَا
سَيَرْحَمُ غَيْرُكَ اللَّهُ الْعِبَادَا
وَالْبِسْهَا الرِّبْعَ وَقَدْ تَهَادَى
فَأَنْتَ اللَّهُ يُنْعِمُ إِنْ أَرَادَا
وَزِدْتَ لِمَنْ تُحِبُّ نَدَاكَ زَادَا
إِلَهِي مَنْ بِنُورِ الْوَحْيِ سَادَا

19 أُوَيْسُ 2022

اطوِ الْكِتَابَ

فَلْتُطَوِّ كُلَّ صَفْحَةٍ مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ
 وَأَقْرِئِ السَّطَرَ الَّذِي كَتَبْتُ فِي بَدَايَةِ الْغَرَامِ
 كَمْ قُلْتُ حَازِرِي فَإِنَّ لِلزَّمَانِ دَوْلَةً
 تُدَاوِلُ الْأَيَّامَ وَالْأَنَامَ
 وَعِنْدَمَا يَدُورُ الدَّهْرُ لَا يَقْبَلُ الْعِتَابَ
 بَلْ فَجَاءَ سَيَصُمْتُ الْكَلَامَ
 قَدْ انْطَفَأَ مِصْبَاحُنَا
 وَحِينَ لَفَنِي السُّقَامَ
 وَالْأَطِبَّاءَ وَالْمَمَرِّضَاتُ كَانُوا ثَلَّةَ حَوْلِي
 لَقَدْ أَحْسَسْتُ أَنَّي بِعَالَمِ الْغِيَابِ
 الْوُخْزُ بِالْإِبْرِ
 وَزُرْقَةٌ فِي كُلِّ جِسْمِي بِضَمَّةٍ
 وَالْأَحْمَرُ الْقَانِي دَمِي
 وَالنَّبْضُ وَالشُّعُورُ قَدْ صَحَا وَنَامَ
 وَأَنْتِ كُلُّ هَمِّكَ الرَّهَانُ
 وَفُزْتُ بِالرَّهَانِ
 وَجِئْتُ تَحْسِبِينَ أَنَّ فِي سُؤَالِكِ الْجَوَابَ
 مِنْ بَعْدِ أَنْ تَغَيَّرْتُ نَفْسِي
 وَكُلُّ شَيْءٍ كَانَ طَيِّعًا وَصَارَ أَصْعَبَ الْمَرَامِ

لَوْ أَنَّهُ الشَّبَابُ
أَوْ أَنَّهُ وَرْدُ الرِّيَاضِ هَامٌ
وَبَعْدَ أَنْ أُعْطِيتُ عُمْرِي دُونَ مَا ثَوَابُ
فَأَنْنِي أَبْقِي عَلَى بَقِيَّتِي السَّلَامَ
عَنْ كُلِّ قَلْبٍ عَابِثٍ
أَوْصَدْتُ كُلَّ بَابٍ.

18 نُوفَمْبَرُ 2022

قطيعة

مَاذَا جَنَيْتُ لِكَيْ تَمَلَّ وَصَالِي
 حَاوَلْتُ أَنْ أَلْقَى لِهَجْرِكَ حُجَّةً
 كُنْتُ الْقَرِيبَ وَكُنْتَ أَنْتَ مُقَرَّبِي
 فَغَدَوْتُ أَشْبَهَ بِالْخَصِيمِ لِخَصْمِهِ
 يَا صَاحِبًا سَكَنَ الْمَلَالُ فُؤَادَهُ
 لَتَمِيلَ عَنِّي ثُمَّ تَكْرَهُ رُؤْيَايَ
 أَنَا مَا طَلَبْتُكَ أَنْ تَعُودَ لِصُحْبَتِي
 فَاقْطَعْ وَصَالِكَ مَا اسْتَطَعْتَ وَعِشْ
 هِيَ قِصَّةٌ بَدَأَتْ بِحُبٍّ صَادِقٍ
 فَقَضَتْ ظُرُوفُ الدَّهْرِ أَنْ تَمْضِيَ بِهَا
 أَنَا لَنْ أَجَادِلَ بِالْكَلامِ فَمَا مَضَى
 لَوْ أَنَّ فِيكَ مِنَ الْوَفَاءِ بَقِيَّةً
 وَوَهَبْتَنِي أَسْمَى خِصَالِكَ مِثْلَمَا
 كَمْ قُلْتُ إِنَّكَ خَيْرٌ مِنْ عَاشِرَتِهِمْ
 إِنِّي سَأَلْتُكَ هَلْ تُجِيبُ سُؤَالِي
 فَوَقَعْتُ بَيْنَ حَقِيقَةٍ وَخَيَالِ
 يَوْمَ الْوَفَاقِ وَبَهْجَةِ الْإِقْبَالِ
 عَجَبًا إِذْنِ لِقَاءِ الْأَحْوَالِ
 أَسَمِعْتَ مِنِّي سَيِّئَ الْأَقْوَالِ؟
 وَيَكُونُ حُلْمُكَ أَنْ تَرَى إِذْ لَالِي
 بَعْدَ الْقَطِيعَةِ أَوْ تَرِقَّ لِحَالِي
 عَلَى هَجْرِي فَإِنِّي لَا أَرَاكَ تَبَالِي
 وَتَجَمَّلْتَ يَوْمًا بِكُلِّ جَمَالِ
 وَبِنَا لِأَشْوَأَ مُنْتَهَى وَمَالِ
 قَدْ يَسْتَحِيلُ رُجُوعُهُ بِجِدَالِ
 لَذَكْرَتِ فَضْلِي، مَا جَحَدْتَ نَوَالِي
 أَنَا قَدْ وَهَبْتُكَ مِنْ جَمِيلِ خِصَالِي
 لَكِنْ أَتَيْتَ مُخَيَّبًا آمَالِي

النَّوَائِرُ

وَنَفْسِكَ حَاذِرٍ مِنْ مُقَاوَاتٍ ضَيِّعٍ
فَأَحْكَمْ مِنْهُ الصَّبْرُ يَأْتِي بِمَغْنَمٍ
دَعِيٍّ يَخَافُ (الْجُرْذُ) عَادٍ لِيَضْمَمِ
بِإِعْرَاضِهِ عَنْ جَاهِلٍ مُتَأَثِّمٍ
لِمَنْ قَدْ يُسَاوِي بَيْنَ بَدْرٍ وَأَنْجُمٍ؟
إِذَا غَرَّهُ عَقْلُ السَّفِيهِ الْمُجْرَمِ
وَيَعْظُمُ قَوْلُ الْحَقِّ عِنْدَ الْمُعْظَمِ
يَكُنْ غَيْمَةً بِالْغَيْثِ مَاطِرُهَا هَمِي
وَلَيْسَ أَبْيَا مَنْ عَنِ الْحَقِّ قَدْ عَمِي
إِذَا كَانَ عَصْرًا لِلْوَضَاعَةِ يَنْتَمِي؟
وَمَنْ يَظْلِمِ الْإِنْسَانَ يُمْنٌ بِأَظْلَمِ
وَيَقْبُحُ وَجْهَهُ شَائِئُ الْعَيْنِ وَالْفَمِ
يُصَدِّقُ مَرْذُولَ الْكَلَامِ الْمُتَمِّمِ
يُقِمُّ فِي خَرَابٍ جَامِعِ الْهَمِّ ذَلَمِ
تُثِيرُ ذَكَاءَ الْعَاقِلِ الْمُتَفَهِّمِ
وَكُلُّ لَهُ حَظُّ الرِّفِيدِ الْمُنْعَمِ
جَلَالَةَ قَدْرِ بَادِخِ الْمَالِ مُعْظَمِ
وَمَنْ يَبْذُلُ الْمَعْرُوفَ وَالْفَضْلَ يُكْرَمِ
وَفِيهِ الْقِصَاصُ الْحَقُّ لِلْمُظْلَمِ
تُصَبُّ كُلُّ مَنْ يَرْمِي الْكِرَامَ إِذَا رُمِي

لَمْ الْجَهْلُ لَوْ تُجْدِي مَلَامَةً لَوْمَ
وَأَنْ كَانَ دَفْعُ الشَّرِّ بِالشَّرِّ حِكْمَةً
وَلَيْسَ النَّبِيلُ الْقَرْمُ مَنْ يَسْتَفِزُهُ
وَمَا كَانَ جُبْنًا لِلْفَتَى بَلْ فِرَاسَةً
وَلَا يَتَسَاوَى الْقَدْرُ شَتَانٍ فِي الْوَرَى
وَقَدْ تُورِدُ الْوَعْدَ الْمَهَالِكُ بَغْتَةً
وَفِي الْقَوْلِ حَقٌّ قَدْ يَكُونُ وَبَاطِلٌ
وَمَنْ عُذَّ فِي أَهْلِ النَّبَالَةِ وَالْحِجَا
وَلَيْسَ أَمِينًا كُلُّ مَنْ خَانَ قَوْمَهُ
لِمَنْ تَشْتَكِي عَصَرَ السَّفَاهَةِ وَالْخَنَا
عَذِيرُكَ فِي هَذِي الْحَيَاةِ جُنَاتُهَا
يَهُونُ الَّذِي هَانَتْ لَدَى الشَّرِّ نَفْسُهُ
يَعِيشُ عَلَى وَهْمِ الظُّنُونِ حَيَاتِهِ
وَمَنْ لَا يَرِ الدُّنْيَا جَمَالًا بِعَيْنِهِ
وَمَا قَلِقُ الْإِنْسَانِ إِلَّا مَزِيَّةُ
وَكُلُّ يَرَى مَا لَا يَرَى غَيْرُهُ لَهُ
كَثِيرٌ رَعَى رَعَى السَّوَائِمِ يَبْتَغِي
وَلِلرِّزْقِ مِيلَادٌ وَلِلْبَذْلِ مَنَعَةٌ
تَمَهَّلْ فَلِلظُّلْمِ الْبَغِيضِ عَوَاقِبُ
وَمَنْ يَأْمَنِ الْأَيَّامَ وَهِيَ دَوَائِرُ

آدم الثاني

خُذِي نَصِيكَ مِنْ جُرْحِي كَمَا أَخَذُوا
لَعَلَّنِي (آدم) التُّرُوي خَطِيئَتُهُ
كَمْ فِي الْأَوْدَاءِ جَازَانِي عَلَى مِقَّةٍ
وَحِينَ أَعْجَزَهُمْ رَدُّ الْجَمِيلِ عَسُوا
شَاءُوا عُيُوبِي إِسْفَافًا وَمَا وَجَدُوا
وَكَمْ رَمَوْنِي بِبُهْتَانٍ فَبَرَّأَنِي
لَكَ الَّذِي مِنْ بَقَايَا قَلْبِي اللَّذْذُ
أَشَقَيْتُ نَسْلِي وَمَنِّي فِي الْحَيَاةِ أُذُوا
يَا وَيْلَ قَلْبِي حَدَّ السَّيْفِ قَدْ شَحَذُوا
وَاسْتَبَدُّوا عَنْ كَرِيمِ الْقَوْلِ ثُمَّ بَدُّوا
إِلَّا الْمَوَدَّةَ وَالْإِحْسَانَ فَاَنْتَبَدُوا
صِدْقِي وَهُمْ مِنْ خَزَايَا فِعْلِهِمْ أَخَذُوا

11 ديسمير 2022

لماذا تغيب؟

لَمَّاذَا تَغِيبُ؟
وَمَوْعِدُنَا كَانَ
مِيلَادَ عُمَرِ جَدِيدٍ
أَفْتَشُّ عَنْكَ الْقُلُوبُ
لَعَلَّكَ فِي عُمُقِ قَلْبٍ سَلِيبُ
لَمَّاذَا تَغِيبُ؟
وَأَنْتَ الَّذِي قُلْتُ عَنْكَ: الْحَبِيبُ
لَمَّاذَا تَغِيبُ؟

12 ديسمير 2020

مَنْ؟

بَعْضِي لَدَى بَعْضِي أَسِيرٌ
لِلوَرْدَةِ الْبَيْضَاءِ إِنْ
مَرَّتْ مُرُورَ الْغَيْمِ لَا
لَوْ أَنَّهَا صَبَرَتْ لَمَّا
لَوْ أَنَّهَا بِالْقَلْبِ قَدْ
لَكِنَّهُ قَدَرٌ وَمَنْ
أَرْنُو إِلَى الطَّيْفِ الْأَثِيرِ
تَنْدَى نَسَائِمُهَا عَبِيرٌ
هَتْنَا يَرْقُ وَلَا مَطِيرٌ
فَرَّتْ مِنَ الْوَكْرِ الطُّيُورُ
نَظَرْتُ لَكَانَتْ كَالْبُدُورِ
يَقْوَى عَلَى قَدَرِ الْقَدِيرِ

25 ديسمير 2020

الْغَرِيبُ

غَلَقْتُ دُونَ هَوَاكُمُ كُلَّ أَبْوَابِي
أَوْدَعْتُ عُمْرِي دَارَ الْوَقْتِ مُعْتَرِبًا
يَا مَنْ سَقَيْتُ لَهُ شَهْدًا فَأَشْرَبَنِي
مَا عُدْتُ أَقْوَى.. حُمُولُ الْأَمْسِ تُوهِئُنِي
أَهْدَيْتُ بِ(الْمَنْ) وَ(السَّلَوى) فَمَا شَكُرُوا
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْحُبَّ مَثَلَبَةٌ
وَمَا ظَنَنْتُ بَأَنْ يَقْسُو عَلَيَّ دَمِي
أَمْرٌ حَوْلَ زَمَانِ الرَّيْبِ مُنْذِهِشَا
أَمْشِي عَلَى جَمْرِهِ كَرْهًا عَلَى أَلَمِ
لِلْهِ عُمْرٌ قَرِيحِ الْجَفْنِ أَبْذُلُهُ
فَالْكُرْهُ يُظْهِرُهُ الْإِحْسَاسُ بِالْخَابِي
أَصُونُ بَاقِيَهُ عَمَّا يَجْرَحُ الْحَابِي
ذَوْبَ الْمَرَارِ وَكَمْ لِلظُّلَمِ أَوْصَى بِي
ذَوَى الشَّبَابِ وَشَاخَ الْمُدَنْفِ الصَّابِي
وَأَنْكَرَ الْبَعْضُ مِنْهُمْ كُلَّ أَطْيَابِي
حَتَّى رَأَيْتُ بِنَفْسِي حَقْدَ أَحْبَابِي
وَقَدْ أَرِيقَ وَلَمْ يَعْْبَأَ بِهِ الْعَابِي
وَقَدْ حَوَى كُلَّ أَقْذَاءٍ وَأَوْصَابِ
وَمَا تَمَنَعْتُ عَنْ رِزْقِي وَأَسْبَابِي
يَا مَوْئِلَ الْحُبِّ عَفْتُ عَنْكَ آرَابِي

25 ديسمير 2022

كَانَتْ

هِيَ - مَنْ كَلَفْتُ بِهَا - الَّتِي
 قَدْ فَارَقْتُ مَا وَدَّعْتُ
 حَمَلَ الْجَوَى
 أَفْرَاحَهَا مَعَهَا
 أَنَا مَا عُدْتُ أَلْقَاهَا؛ مَضَتْ
 كَالطَّيْفِ فِي عَيْنَيَّ أَنْظُرُهَا
 وَقَدْ شَدَّتْ رِحَالَ الْبَيْنِ فِي غَدِي السَّنَا
 وَتَغَرَّبْتُ
 لَجَجْتُ بِأَبْعَدِهَا وَأَقْرَبِهَا...
 أَتْلُو عَلَى الْأَيَّامِ سِيرَتَهَا...
 وَأَعُودُ أَسْتَوْحِي مَلَامِحَهَا...
 يَا وَيْلَتِي فَرْتُ بَلَابُهَا...
 كَانَتْ تُغْنِينَا وَتُتْرَعُنَا...
 مَا عُدْتُ أَسْمَعُهَا
 وَقَدْ سَرَقَ الزَّمَانُ حَبِيبَتِي
 وَأَنْفَضَ سَامِرَهَا...
 لَمْ تُبْقِ لِي إِلَّا مَوَاجِعَهَا...
 يَا لَيْتَنِي مَا كُنْتُ أَعْرِفُهَا...

أَحْسَنْتُ أَعْيَادِي بِهَا قَبْلَ النَّوَى
فِي كُلِّ حُسْنٍ ضَاحِكٍ
يَا كَيْفَ أَذْكُرُهَا؟
يَهْمِي زَكِيَّ الْعِطْرِ عَطْرَهَا
قَدْ لَذَّ أَطْيَبُهَا
فَمَا أَقْسَى الرِّوَا حَ أَذَاقِنِي وَلَهَا
فَإِنْ أَسْلُو كَذَبْتُ
أَقُولُهَا أَسْفَا
حَيًّا كَمَيْتٍ
يَكْرَعُ الْوُطْفَا
يَا وَيْلَهَا يَا وَيْلَتِي
مَا كَانَ أَشْغَفَنِي وَأَشْغَفَهَا!
يَا لِلزَّمَانِ كَفَى
يَا كَمْ لَهَوَتْ بِهَا وَبِي
تَخْتَانُنَا
لِتَعِيشَنَا سَفَهَا

14 يَنَايِرُ 2019

فَلْتَرْحَلِي

إِنِّي أَرَدْتُكَ عُدَّتِي وَعَتَادِي
 فَلْتَرْحَلِي مَا ضَرَّنِي أَنْ تَرْحَلِي
 يَوْمًا سَتَحْيَيْنَ الزَّمَانَ نَدَامَةً
 يَا مَنْ كَتَبْتُكَ فِي الزَّمَانِ قَصِيدَةً
 وَمَنْ ابْتَنَيْتُ لَكَ النُّجُومَ مَنَازِلًا
 أَنْسَيْتِ كَيْفَ نَسِيتِ أَغْيَادَ الْمُنَى؟
 مَا عَادَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ صُحْبَةً
 فَلْتَرْحَلِي لَكِنْ ذِكْرَاكِ الَّتِي
 فِي النَّائِبَاتِ فَمَا حَفِظْتَ وَدَادِي
 لَكِنْ يَضُرُّكَ إِنْ فَقَدْتَ الْحَادِي
 إِنْ أَنْتِ ضَيَّعْتَ الْمُحِبَّ الصَّادِي
 غَنَى بِهَا طَيْرُ الرِّيَاضِ الشَّادِي
 وَجَعَلْتُ قَلْبِي عَنْ حِمَاكِ يُفَادِي
 حِينَ اتَّخَذْتُكَ بِهِجَةَ الْأَغْيَادِ
 مَرَّ الْغَرِيبُ كَنَسْمَةِ الْأَوْرَادِ
 أَبْقَيْتَهَا سَتَكُونُ مَلِكَ فُؤَادِي

18 يناير 2023

الزَّلَازِلُ

انْثُرِ الدَّمَعَ وَاسْتَجِرْ فِي النَّوَازِلِ
 أَتَرَى سَاعَةَ الْقِيَامَةِ حَانَتْ
 الرَّدَى الْهَوْلُ وَالْدَّفَائِنُ مَوْتَى
 فِي ثَوَانٍ تَنَاشَرَ النَّاسُ صَرَغَى
 يَا مَسَاءَ الْفِرَاقِ دُونَ وَدَاعٍ
 تِلْكَ أَشْرَاطُ أُمَّةٍ تَتَهَاوَى
 يَا (لِتُرْكِيَّةَ) الْجَرِيحَةِ تَدْمِي
 إِنَّهُ الْخَطْبُ مُوَكَّلٌ بِالْبَرَآيَا
 أَيُّهَا السَّادِرُونَ عَنْ سِهَامِ الْمَنَايَا
 نَحْنُ زَادُ الْمَنُونِ فِي كُلِّ وَقْتٍ
 رَحْمَةً فِي الْعِزَاءِ كَمْ تَرْتَجِيهَا
 إِنَّمَا اللَّهُ جَابِرُ كُلِّ قَلْبٍ
 وَلَهُ الْمَجْدُ وَالْخُلُودُ وَكُلُّ
 إِنَّهَا الْأَرْضُ وَالْحَيَاةُ وَخَلَقَ

وَأَنْظِرِ الْهَوْلَ فِي سُكُولِ الزَّلَازِلِ
 أَمْ هُوَ الْحَشْرُ وَالْوَرَى مِنْهُ ذَاهِلٌ؟
 وَالْخِصْمُ التُّرَابُ كَالْبَحْرِ قَاتِلٌ
 تَحْتَ أَنْقَاضِ عَالِيَاتِ الْمَنَازِلِ
 وَالتِّيَاعِ الْقُلُوبِ فِي كُلِّ تَاكِلٍ
 نُذِرُ اللَّهَ أَنْذَرْتُ كُلَّ غَافِلٍ
 يَا (لِسُورِيَّةَ) دَهَشَتَهَا الْغَوَائِلُ
 قَدَرُ اللَّهِ إِنْ أَتَى لَا تُجَادِلُ
 مَا لَخَلَقَ إِذَا رَمَتْ أَيُّ عَاذِلٍ
 نَحْنُ أَهْلُ الْفَنَاءِ مَا شَكَّ عَاقِلٍ
 أَنْفُسُ وَالْعَظِيمُ جَمُّ النُّوَائِلِ
 خَالِقُ الْكَوْنِ لَيْسَ يُعْجِبُهُ سَائِلُ
 مُذْعِنٌ لِلَّذِي يَشَاءُ اللَّهُ قَابِلُ
 غَيْبُهُ شَفَرَةُ الْوُجُودِ الْجَاهِلُ

11 فبراير 2023

عُذْرِي إِلَيْهَا

ضَعِي يَدَيْكَ عَلَى قَلْبِي عَلَى نُصْبِي
 (قَدِي) مَشَاعِلَ أَضْوَاءٍ تُنِيرُ عَدِي
 أَسِيرُ نَحْوِ سَرَابٍ خَلْتُهُ أَمَلًا
 نَزَفُ الْجِرَاحِ بِصَدْرِي لَا يُضَمُّدُهَا
 أَمْرٌ عِنْدَ زُهْورِ الرُّوضِ تُنَكِّرُنِي
 جَزَاءً مَنْ قَاسَمْتَنِي الْهَمَّ وَارْتَحَلْتُ
 يَوْمَ النُّوْازِلِ مِنْ دَهْرِي تُقَارِعُنِي
 تِلْكَ الَّتِي نَادَمْتَنِي الْعِشْقَ فِي شَغَفِ
 رَقِيقَةِ السَّمْتِ بِالْقَدِّ الرَّشِيقِ سَمَا
 إِذَا مَشَتْ تَشْرِبُ الْعَيْنُ نَاطِرَةً
 قَارُورَةً مِنْ رَحِيقِ الْعِطْرِ تُثْمِلُنِي
 أَشْتَأُفُهَا رَغَمَ أَنَّ الدَّهْرَ فَرَّقَنَا
 حَتَّى وَإِنْ عَزَّتِ اللَّقْيَا بِمَا أَلَمْتُ
 عُذْرِي إِلَيْهَا لَعَلَّ الْعُذْرَ يَعْذُرُنِي
 لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ غَيْرَ الْحُبِّ جُدْتُ بِهِ
 وَلَتَمَسَّحِي الدَّمَعَ نَضَاحًا عَلَى هُدْبِي
 مَا عُدْتُ أَبْصِرُ غَيْرَ الْوَهْنِ وَالْعَطَبِ
 طَالَ الْمَسِيرُ فَمَنْ يَخْنُو عَلَى تَعْبِي؟
 مَنْ كَانَ يَرْمِي وَلَمْ يُطْفِئِ أَسَى لَهْبِي
 وَكُنْتُ أَسْقِي لَهَا فِي زَحْمَةِ الْكُرْبِ
 وَقَدْ أَضَرَّ بِهَا هَجْرِي وَمُنْقَلَبِي
 أَسَلَّمْتُهَا لِلنَّوَى ذَنْبًا بِلا سَبَبِ
 أَذُوقُ مِنْ ثَغْرِهَا خَمْرًا مِنَ الْعِنَبِ
 كَالنَّحْلِ فِيهِ الْجَنَى (حُلُو) مِنَ الرُّطَبِ
 إِلَى الْجَمَالِ الَّذِي يُغْضِي مِنَ الْأَدَبِ
 فَإِنْ مَضَتْ عِطْرُهَا يَبْقَى وَيَلْصَقُ بِي
 فَهَلْ أَرَاهَا عَلَى وَعْدٍ لِمُرْتَقَبِ؟
 سَأَبْعُثُ الْعُذْرَ قُرْبَانًا مِنَ الْقُرْبِ
 فَمَا شَفَى نَفْسَهَا مَا ضَاقَ بِالطَّلَبِ
 إِنَّ الْمَحَبَّةَ قَوْقَ الْمَاسِ وَالذَّهَبِ

زَهْرَةُ الْيَاسَمِينِ الْغَالِيَةِ

أَعْيْذُكَ مِنْ نَظَرَةِ قَالِيَةٍ
غَدًا تُشْرِقُ الشَّمْسُ يَا فَرْحَتِي
لَكَ الرُّوضُ يَا زَهْرَةَ الْيَاسَمِينِ
لَكُمْ مَرَّ عُسْرٍ وَضِيقٌ وَهُونٌ
أَمِيطِي عَنِ النَّفْسِ أَحْزَانَهَا
فَإِنَّكَ مَخْلُوقَةٌ لِلسُّعُودِ
فَلَا هُمْ يَغْشَاكَ يَا غَالِيَةٍ
وَتَرْحَلُ لَيْلَاتُكَ الْبَالِيَةِ
وَيَا بَسْمَةَ الرُّوحِ لِلدَّالِيَةِ
تَبَدَّلَ بِالْعَزْمَةِ السَّالِيَةِ
وَعُودِي إِلَى الْبَهْجَةِ الْحَالِيَةِ
وَلَمْ تُخْلَقِي لِلْأَسَى (عَالِيَةٍ)

24 فبراير 2020

مَصِيرٌ

أَوْقِفِ الْعُمَرَ مِثْلَ عُمَرِ الْبُدُورِ
كَدَرُ الدَّهْرِ فِطْرَةٌ لَمْ نَشَأْهَا
أَيَّ قَوْلٍ نَقُولُ وَالْمَوْتُ فِينَا
وَلَنَعِشَ يَوْمًا صَفْوَ عُمَرِ أَخِيرِ
إِنَّمَا الْخَلْقُ أَمْرُهُ لِلْقَدِيرِ
نَحْنُ نَسْأَلُ الْفَنَاءَ يَا لِلْمَصِيرِ!

17 فبراير 2020

تُرْكِي الْحَبِيبُ

وَهُوَ الَّذِي كَانَ لِي فِي الدَّهْرِ مِعْوَانًا
 أَنْزَلَهُ فِي الرُّوحِ بَعْدَ الْقَلْبِ يَرْعَانَا
 مَكَانَهُ النَّفْسُ كِي الْقَاهِ فَرْحَانَا
 دِينًا وَعِلْمًا وَأَخْلَاقًا وَإِيمَانًا
 تَلْقَاهُ أَجْمَلُ مَنْ لَاقِيَتْ إِنْسَانًا
 بِالطَّيِّبِ وَالْحُبِّ وَالتَّحْنَانِ يَلْقَانَا
 وَكَانَ فِي اللَّهِ أَحْشَانَا وَأَتَقْنَا
 وَيَعْشَقُ الْحَقُّ أَنْوَارًا وَبُرْهَانَا
 بِالنُّبْلِ وَالْخَيْرِ إِثَارًا وَإِحْسَانَا
 وَلَا يَكُنْ لِمَنْ عَادَاهُ عُدُونًا
 فَلَا يَضُنُّ عَلَيْهِ أَيْنَمَا كَانَا
 وَكَانَ يَبْذُلُ فَوْقَ الْبَذْلِ أَثْمَانَا
 لَكِنَّهُ قَطُّ فِي السَّلَافِ مَا هَانَا
 يُرِيدُهَا لِلْوَرَى طَيْبًا وَغُفْرَانَا
 يَكُونُ بِالْحِكْمَةِ النُّورَاءِ (لُقْمَانًا)
 وَيَنْشُرُ الْحُبَّ أَوْرَادًا وَرَيْحَانَا
 سِوَاهُ فِي الْعُسْرِ أَوْ فِي الْيُسْرِ إِنْسَانًا
 أَدْعُو لَهُ اللَّهَ أَنْ يُحْيِيهِ أَزْمَانَا
 وَأَنْ يَكُونَ مَدَى الْأَزْمَانِ جَذَلَانَا
 وَأَنْ يَظِلَّ كُنُورَ الشَّمْسِ يَغْشَانَا

(تُرْكِي) الَّذِي فِي حَيَاتِي ظَلَّ عُتُونًا
 أَنْزَلَتْهُ الْقَلْبُ قَالَ الْقَلْبُ مَعْدِرَةً
 فَقُلْتُ لَا وَالَّذِي أَحْيَاكَ مِنْ عَدَمٍ
 لَوْ تَعْرِفُونَ أَخِي تُرْكِي لَأَدْهَشَكُمْ
 إِذَا بَدَأَ كَهْلَالُ الْعِيدِ طَلَعَتْهُ
 الْحَقُّ وَالْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ فِطْرَتُهُ
 فِيهِ السَّمَاةُ لِلْإِنْسَانِ تَحْمِلُهُ
 لَا يَقْبَلُ الظُّلْمَ يَسْمُو عَنْ دَوَافِعِهِ
 يَكْفِيهِ فَخْرًا بِأَنَّ النَّاسَ تَذَكَّرُهُ
 لَا يَنْطِقُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ مِنْ فَمِهِ
 لِسَانُهُ الرُّطْبُ بِالذِّيَانِ يَذْكُرُهُ
 لَكُمْ تَحْمَلُ مِنْ وَجِدٍ وَمِنْ تَعَبٍ
 يُهَوِّنُ الصَّعْبَ فِي السَّلَافِ مَقْدِرَةً
 يَرَى الْحَيَاةَ شُكُولًا ثُمَّ يَمُوتُهَا
 (تُرْكِي) الرَّشِيدُ إِذَا انْسَدَّتْ طَرَائِقُنَا
 بِاللَّيْلِ وَالْحَزْمِ وَارَى الشَّرَّ مُقْتَدِرًا
 (تُرْكِي) الْحَبِيبُ وَمَنْ فِي النَّاسِ يُبْهَجُنِي
 مَا قُلْتُ فِيهِ بَعْضُ مَنْ خَلَّائِقِهِ
 وَلَا يُرِيهِ وَلَا فِي أَهْلِهِ كَدْرًا
 وَلَا يَرَى الضَّيْمَ بَلْ يَحْيَا الدُّنَا عِلْمًا

الْحَيَاةُ يَوْمَانِ

كَنَوَافِدِ الْبُسْطَاءِ
أَغْلَقَهَا الْخَرِيفُ
وَكَالطُّيُورِ
تَطِيرُ مِنْ مُدُنِ الْهَجِيرِ
إِلَى جِهَاتِ التِّيهِ
لِلْمُدُنِ الظَّلَامِ
أَشَقُّ شَيْءٍ
أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَنَامَ
وَأَنْ تَرَى الْأَحْلَامَ
عَالَمَكَ السَّعِيدَ
تَعِيشُهُ حَقًّا تَرَاهُ
يُنَادِمُ الْأَحْيَاءَ
بَلْ يَسْقِيكَ خَمْرًا
مِثْلَ خَمْرِ الصَّالِحِينَ
وَلَذَّةَ لِلشَّارِبِينَ
كَأَنَّهُ
مِنْ نَهْرِ جَنَاتِ الْخُلُودِ
تَظُنُّهُ

مَا كَانَ حُلْمًا فِي مَنَامٍ
فَإِذَا صَحَوْتُ
تُلَامِسُ الْأَشْيَاءَ
تُذَرِّكُ أَنَّكَ
لَا تُحِسُّ سِوَاكَ أَنْتَ
فِي الْمَلَأِ الْعَظِيمِ
تَرَاكَ تَنْظُرُ فِيهِ كُلَّ مَوَاقِعِ الْأَيَّامِ
مَنْظَرُهَا مُخِيفٌ
ثُمَّ تَعْرِفُ بَعْدَهَا
أَنَّ الْحَيَاةَ جَمِيعَهَا يَوْمَانِ:
يَوْمٌ قَدْ وُلِدْتَ بِهِ
وَيَوْمٌ آخِرٌ سَتَمُوتُ فِيهِ.

2 مارس 2023

القَادِمُ

انْشُرِ الْأَضْبَاحَ لِلْعُمْرِ الْكَيْبِ
رُبَّ سَعْدٍ قَادِمٍ يَجْلُو أَسَانَا
رَجْعُ جَنَاتٍ نَعِيمٍ ضَاحِكَاتٍ
وَتَوَانٍ نَاعِمَاتٍ بِالْأَمَانِي
تَسْأَلُ الْأَيَّامُ أَغْيَادَ التَّصَابِي
أَتَمَّلَاهُ عَلَى الْبُعْدِ وَلَمَّا
إِنَّهُ الْغَيْبُ الَّذِي عَوَّدَنِي
آيَةُ الْوَأْتِ فِي النَّفْسِ عُلَاهَا
كُلُّنَا إِثْرَ الْأَمَانِي نَقْتَفِيهَا
وَأَنْزِرْ بِالْحُبِّ إِظْلَامَ الْقُلُوبِ
وَرَبِيعَ جَاءَ يَهْمِي بِالطُّيُوبِ
فِي رِيَاضِ الْأَرْضِ بِالْحُسْنِ الْخُلُوبِ
تَنْشُرُ الْأَفْرَاحَ فِي كُلِّ الْقُلُوبِ
عَنْ حَبِيبٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا حَبِيبِي
أَخْلَفَ الْوَعْدَ أَتَى يَوْمَ الْكُرُوبِ
بِالنَّدَى وَالْحُبِّ وَالْعِزِّ الْقَشِيبِ
وَالْعُلَا صَعْبٌ عَلَى غَيْرِ أَرِيبِ
وَالْأَمَانِي تَقْتَفِي كُلَّ نَجِيبِ

4 مَارِسْ 2019

السُّر

وَمَا رَقَّ هَذَا الدَّهْرُ يَوْمًا لِأَمْثَالِي
وَمَا اسْتَصَعَبَتْ نَفْسِي الصَّعَابَ أُرُودَهَا
وَمَا كُنْتُ أَسْتَشْنِي الْمَخَاطِرَ إِنَّمَا
وَأَنْ جَهَلَ الْجُهَالُ اسْتَرْفَدُ الْحِجَا
أَدُودُ السَّوَافِي كُلَّمَا جُنَّ عَضْفُهَا
وَكَمْ لِي مَعَ الْأَيَّامِ حَرْبٌ وَهَدَنَةٌ
وَلَا أَرْكَبُ الشَّرَّ الْبَغِيضَ فَإِنْ مَضَى
وَأَذْرًا بِالْمَعْرُوفِ مَا صَانَ عِزَّتِي
وَلَسْتُ الَّذِي يَرْضَى عَلَى الْفَضْلِ مَنَّةً
حَفِيطٌ عَلَى أَهْلِ الْمَوَدَّاتِ وَالنَّدَى
سَجِيَّةٌ نَفْسٍ لَا يُغَيِّرُهَا الْمَدَى
وَلَا أَقْتَفِي إِثْرَ الْأَنَامِ لِخِلَّةٍ
وَأَحْتَالٌ لِلْكَسْبِ الْحَلَالِ بِفِطْنَةٍ
وَمَا بَخِلْتُ نَفْسِي عَنِ الْجُودِ ضَنَّةً
وَأَشْرَبُ مِنْ كَأْسِ الْقَدَى لَا يَضِيرُنِي
هُوَ السُّرُّ مَا أَرْجُو وَدِينِي وَرَفْعَتِي

وَكَمْ رُضْتُهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ بِالْغَالِي
إِلَى أَنْ أَرَاهَا سَهْلَةً عِنْدَ إِقْبَالِي
أَحْكَمُ عَقْلِي فِي الْأُمُورِ وَأَفْعَالِي
وَأَنْ حَكِيمَ الْقَوْمِ لَيْسَ بِهِزَالٍ
بِصَبْرِ وَحَوْلِي مَا يُثَبَّتُ أَحْمَالِي
أَحَاوِرُهَا حَتَّى تَلِينَ وَتَهْنَأَ لِي
وَأَلَّا رَكِبْتُ الشَّرَّ فِي الْحَقِّ لِلصَّالِي
وَأَدْفَعُ بِالْإِحْسَانِ مِنْ خَيْرِ أَعْمَالِي
وَلَا أَنْكِرُ الْمَعْرُوفَ لِلْبَازِلِ السَّالِي
وَأَبْذُلُ دُونَ الشَّهْمِ بِالْجَاهِ وَالْمَالِ
وَلَوْ مَزَقُوا بَعْضِي وَكُلِّي وَأَوْصَالِي
وَأَشْتَرُهُمْ إِذْ لَسْتُ مِنْ عَيْنِهِمْ خَالِي
وَمَا أَنَا لِلْكَسْبِ الْحَرَامِ بِمُحْتَالٍ
مَتَى كُنْتُ مَيَسُورًا وَفِي الْعُسْرِ إِقْلَالِي
تَهُونُ حَيَاتِي دُونَ عِرْضِي وَأَمْوَالِي
وَرَحْمَةُ رَبِّي فِي بَقَائِي وَتَرْحَالِي

أَضْغَاثُ أَمَالٍ

كَرَوَائِعِ النَّسَمِ	فِي وَجْهِ مُبْتَسِمِ
صَدَحَتْ بِلَابِلُهُ	بِالصَّوْتِ وَالنَّعَمِ
فِي رَوْضَةٍ تَغْنَى	بِالزَّهْرِ وَالنَّعَمِ
فَكَأَنَّهَا الْأَحْلَامُ	مَضَتْ وَلَمْ تَدُمِ
أَمْ أَنَّ أَحْلَى الْعُمُرِ	فُتُوهُ الْهَرَمِ
يَا مَرْتَعَ الْخِلَانِ	وَجَنَّةَ الْحُلُمِ
هَلْ تَرْجِعُ الْأَيَّامُ	تَضِحُّ بِالْكَلِمِ؟
لَا نَشْتَكِي هَمًّا	يَلْتَذُّ بِالْأَلَمِ
وَنَرَى الرَّبِيعَ الْغَضَّ	يَجُودُ بِالنَّسَمِ
أَطْيَافُ أَمَالٍ	تَضْحُو وَلَمْ تَنَمْ
عَلَّ الَّذِي يَأْتِي	خَيْرًا بِلَا نَدَمِ
تَتَغَيَّرُ الدُّنْيَا	وَنَعِيشُ بِالْكَرَمِ

6 مارس 2021

لَنْ تَسْتَطِيعِي

أَلْغِي مِنَ الْإِحْسَاسِ مَا شِئْتَ

وَتَبَدَّلِي

وَتَغَيَّرِي

غِيْبِي

وَلَا تَأْتِي

أَلْقِي عَلَى عَيْنِي لِسِتَارَةَ

لَا أَرَاكَ وَلَا تَرِنِي

أَوْقِرِي أُذُنِيكَ

كَيْ لَا تَسْمَعِي صَوْتِي

وَلْتُنْكِرِي حُبًّا رَعَيْنَا طِفْلَهُ

مُذْ كَانَ فِي مِهْدِ الْهَوَى

إِنْ كُنْتَ قَادِرَةً عَلَى النِّسْيَانِ

فَلْتَنْسِي إِذَنْ

أَوْ كُنْتَ قَادِرَةً عَلَى الْهُجْرَانِ

مَا عُدْتَ

فَلْتَمْسَحِي الْكَلِمَاتِ

وَالْآهَاتِ وَالْأَشْوَاقِ

قَدْ كُنَّا كَتَبْنَاهَا عَلَى أَمْشَاجِ قَلْبَيْنَا

وَعَهْدًا قَدْ قَطَعْنَاهُ إِلَى الْمَوْتِ
وَإِنْ اسْتَطَعْتُ
فَحَطِّمِي مَا شَيْدَتْهُ يَدِي
وَشَيْدَتْ
وَإِنْ اسْتَطَعْتُ
فَلَنْ يَمُوتَ هَوَاكِ فِي نَفْسِي
وَلَا.. لَنْ تَقْدِرِي أَبَدًا
فَأَنْتِ بَرَوْضَتِي نَبْتِي

7 مارس 2023

فِي رِثَاءِ أُمِّي

بِاللَّهِ هَلْ يَقْوَى الَّذِي افْتَقَدَ الْأُمُومَةَ؟
لَوْ كَانَ غَيْرُ الْمَوْتِ يَا أُمِّي غَشَا
لَكِنَّهُ قَدَرٌ عَلَى كُلِّ الْآنِيَةِ
يَا وَجْهَ أَنْوَارِ الشُّمُوسِ عَلَى الْغُرُوبِ
لِلَّهِ يَا ذَاتَ الْوَقَارِ رَحَلَتْ بِاسْمَةٍ
أَوْ يُبْصِرُ السَّارِيَ الَّذِي يَنْسَى نُجُومَهُ؟
كَ لَكُنْتُ رَادِعَهُ وَإِنْ أَعْيَا خُصُومَهُ
سِ وَلَمْ يَكُنْ شَخْصًا يَلَامُ لِكَيْ الْأُومَةِ
بِ مَضَى النَّهَارِ وَلَيْلُنَا أَرْخَى هُومَهُ
وَلِلْقُرْآنِ حَافِظَةً عُلُومَهُ

24 مارس 2023

قَصِيدَةٌ مِنْ نَظْمِ الشَّاعِرِ (بَابُ الْقَالَ)

إِهْدَاءٌ لِلشَّاعِرِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بَاشِرَاحِيلَ

مُسْتَخْدِمَ الْمَجْدِ فِي أَوْطَارِهِ هِمَامَا
بِكَ الْعَزَائِمِ فِي اثْبَاجِهِ قُدَمَا
أَلَقْتَ إِلَيْكَ مَطِيَّاتُ الْعَلَا اللُّجْمَا
قُلِدْتَ مِنْهَا وَسَامًا بَاذِخًا سِنَمَا
أَمَا بَنَيْتَ قِبَابَ الْعِزِّ وَالْأُطُمَا؟
حِينَ انْتَضَيْتَ لَهَا الْقِرْطَاسَ وَالْقَلَمَا
يَجْلُو سَنَاهُ دُجَى الْأَحْدَاقِ وَالظُّلَمَا
دَلَحَ الْجَدَى مِنْ مَرَبَاتِ النَّدى دِيَمَا
أَعْدَدْتَ لِلصَّبِّ مِنْهَا رَوْضَكَ الْفَغَمَا
يُضْغِي لِلْحَنِ الْهُوى مُسْتَحْسِنًا نَعَمَا
يَزْمِي بِهَا تَمَّ بَحْرُ الْوَجْدِ حِينَ هَمَى
مَوْجَ الْهُوى وَهِيَ تُجْرِي سَيْلَهُ الْعَرَمَا
سَاغَتْ شَرَابًا فُرَاتًا سَلَسَلًا شَبَمَا
كَأَنَّهُ فِي ذُرَاهَا الْمَوْجُ مُلْتَطَمَا
فَوْقَ الذُّرَى حَيْثُ تُرْجِي السُّحْبَ وَالنُّجْمَا
أَيَّامِكَ الْغُرَّ لَا تَشْكُو بِهَا أَلَمَا
فِيهَا مُحِيطًا بِكَ الْآلَاءُ وَالنَّعَمَا

عَبْدَ الْإِلَهِ الْأَرِيبِ الشَّاعِرِ الْعَلَمَا
لِلَّهِ أَيُّ مَقَامٍ سَامِقٍ صَعِدَتْ
ذَلَّتْ صِعَابُ الْمُنَى إِذْ رُضْتُهَا وَلَقَدْ
لَا عَرَوْا إِنْ نِلْتَ فِي الْعُلَيَاءِ مَرْتَبَةً
أَمَا مَدَدْتَ رِوَاقَ الْمَكْرَمَاتِ عُلا؟
رَاجَتْ لَدَيْكَ الْقَوَافِي بَعْدَمَا كَسَدَتْ
عَلِقَتْ تَقْبُسٌ مِنْ نُورِ الْقَرِيحَةِ مَا
وَتَمْتَرِي مِنْ رَوَايَا الشَّعْرِ سَارِيَةً
تَرْعَى حَدَائِقَ غُلْبًا فِي جَنَائِنِهَا
يَسْتَنْشِقُ الْعَرْفَ مِنْهَا زَاكِيًا أَرْجَا
وَيَقْتَنِي الْجَوْهَرَ الْمَكْنُونِ فِي صَدَفٍ
هُنَاكَ تَمُخَّرُ سُفُنُ الرُّوحِ شَامِخَةً
هُنَاكَ تَسْقِي النَّدَامَى مِنْ مُعْتَقَةٍ
يَسْتَعْذِبُونَ تَصَاوِيرَ الْحَبَابِ بِهَا
فَاهِنًا بِمَجْدِكَ إِذْ قَامَتْ دَعَائِمُهُ
مَا زِلْتَ فِي رَعْدِ الْعَيْشِ الْهَنِيِّ مَدَى
تَرْعَاكَ مِنْ رَبِّكَ الْمَوْلَى وَقَايَتُهُ

رَدُّ عَلَى قَصِيدَةِ الشَّائِ عَلَى شِعْرِي مِنَ الشَّاعِرِ (بَابِ الْفُأَلِ)

كَأَنَّهُ الْقَطْرُ مِنْ خَمْرِ السَّمَاءِ هَمَى
فَكَلَّمَا صَادَفْتُ وَرْدًا تَزِيدُ ظَمًا
وَمِنْ سَنَاها أَضَاءُ الْحُلْكِ وَالظُّلَمَا
فَكَانَ أَسْبَقَ خَيْلٍ فِي الْعِرَابِ سَمَا
بِهِمْ عَلَوْتُ فَكَانُوا الْمَجْدَ وَالْكَرَمَا
وَأَرُسُمُ الدَّهْرِ وَالْإِنْسَانَ وَالْقِيَمَا
تَظَلُّ وَحْيٍ تَرَاثٍ يَكْتُبُ الْأُمَمَا
وَمَنْ تَكَلَّفَ قَوْلَ الشَّعْرِ قَدْ أَثِمَا
وَمِنْ نَسِيجِ خَيَالٍ يُبْدِعُ الْكَلِمَا
وَلَا أَكْرَرُ مَعْنَى قَبْلَهُ نُظْمَا
تَأْتِي مُطَهَّرَةً مَا قَارَفَتْ وَصَمَا
يُذْنِي السَّفَالَ وَمِنْ أَعْلَامِهِ انْتَقَمَا
فَكَيْفَ يَبْرَأُ دَاءُ الْجَهْلِ إِنْ زَهَمَا
أَنَا الَّذِي يَفْتَحُ الْأَبْوَابَ إِنْ عَزَمَا
مَنْ يَرْتَضِي الذَّلَّ يَرْضَى عَيْشَهُ أَلَمَا
تَذْهَبُ تُغَالِبُهَا لَنْ تَبْلُغَ الْقِمَمَا

أَسْقَيْتَنِي مِنْ سُلَافِ الشَّعْرِ مَا كَرَمَا
حَتَّى ارْتَوَيْتُ وَكَأَسُ الشَّعْرِ مَا رَوَيْتُ
قَلَائِدُ مِنْ نُجُومِي وَهِيَ لَامِعَةٌ
خَيْلِي هُوَ الشَّعْرُ أَطْلَقْتُ الْعِنَانَ لَهُ
الْحُبُّ وَالْجُودُ وَالْإِقْدَامُ مَفْخَرَتِي
أُذِيبُ صَوْتَ غَنَائِي فِي مَعَارِفِهِ
أَجْسِدُ الشَّعْرَ أَحْدَاثًا مُصَوَّرَةً
مَا كُلُّ شِعْرِ لَهُ فِي الشَّعْرِ مَنْزِلَةٌ
أَصُوغُ شِعْرِي مِنْ أَمْشَاجِ عَاطِفَتِي
وَلَا أَقُولُ بِمَعْنَى غَيْرِ مُبْتَكِرٍ
كَنْطَفَةِ الْفَحْلِ مَعْصُومٍ وَلَائِدُهَا
سُحْقًا لِعَصْرِ وَفِيهِ الْجَهْلُ مُخْتَلَقٌ
يَزِيدُ فِي جَهْلِهِ كِبَرًا عَلَى غَرَرٍ
وَلَسْتُ مَنْ يَطْرُقُ الْأَبْوَابَ مُقْفَلَةً
إِذَا تَسَافَلَ قَوْمٌ كَيْفَ تَرْفَعُهُمْ
دُونَ الْمَعَالِي رِيَّاحٌ إِنْ وَقَفَتْ وَلَمْ

8 مارس 2023

(مَرْيَمُ وَأَحْمَدُ)

يَا سَنَا الطُّهْرَ وَالنَّدَى وَالْجَمَالَ
وَأَنْشُرِي السَّعْدَ أَنْتِ بَدْرُ اللَّيَالِي
قَلَّدْتِكِ الْحَيَاةَ عَقْدَ اللَّالِي
فَأَنْظُرِي النَّجْمَ ضَاكِحًا لِلْهَلَالِ
عَطَّرِي مِنْ شَذَاكِ كُلِّ الْغَوَالِي
وَنَسِيمٍ سَرَى يُثِيرُ الدَّوَالِي
صِرْتِ يَا طِفْلَتِي عَرُوسًا حَيَالِي
حِينَ وَافَيْتِ غَاذَةَ بِالْذَّلَالِ
إِنَّهُ الشَّهْمُ وَهُوَ فَخْرُ الرَّجَالِ
قَدْ حَوَى مِنْ أَبِيهِ نُبْلَ الْخِصَالِ
صَادِقُ الْقَوْلِ مُنْجِزُ اللَّفْعَالِ
يَسْكُبُ الْبِشْرَ بِالرِّضَا وَالنَّوَالِ
وَشُرُوقُ الرَّبِيعِ بِالْآمَالِ
وَالصَّبَا فِيكَ شَائِقٌ بِأَمْتِثَالِ
رَبِّ وَامْنَحُهُمَا ذُرَى الْآمَالِ
هَبُّهُمَا الْخَيْرَ مِنْ بَنِينَ وَمَالِ
أَحْمَدُ الْمُصْطَفَى عَظِيمُ الْجَلَالِ

كُلُّ شَيْءٍ رَأَيْتُهُ فِيكَ غَالٍ
فَابْسِمِي لِلْمُنَى لَدَيْكَ وَغَنِّي
إِنَّهُ عُرْسُكَ الْبَهِيُّ تَرَاءَى
طَالِعُ السَّعْدِ فِي عُيُونِكَ يَبْدُو
أَنْتِ يَا وَرْدَةَ الضِّيَاءِ تَجَلِّي
مَرْيَمُ الْحُسْنِ وَالتُّقَى وَالْجَلَالِ
حَبَّةٌ أَنْتِ مِنْ فُؤَادِي وَعُمْرِي
مَرْيَمُ الْحُبِّ وَالصَّبَاحَاتِ جَذَلِي
قَدْ صَبَا (أَحْمَدُ) إِلَيْكَ مَشُوقًا
وَهُوَ بِالطَّيِّبِ وَالْمَكَارِمِ يَنْدَى
(أَحْمَدُ) الْحُبِّ كُلُّ مَا فِيهِ قَلْبُ
أَنْتُمْ فِي الْقُلُوبِ أَغْيَادُ عَصْرِ
مَرْيَمِي حُلُوتِي وَأَنْفَاسُ عَطْرِي
(رِيمَتِي) أَنْتِ مِثْلَمَا الرِّيمُ عِنْدِي
رَبِّ بَارِكْهُمَا بِصِحَّةِ حَالِ
رَبِّ وَفَقَّهُمَا لِكُلِّ جَمِيلِ
وَصَلَاتِي عَلَى النَّبِيِّ الْمُفَدَّى

الزَّمانُ

...وَكَيْفَ نَشْتُمُ الزَّمانَ؟
وَنَحْنُ وَالزَّمانُ مَخْلُوقَانِ
لَيْسَ مِنْ فِعَالِهِ
وَلَا يَدُّ لَهُ
تَلُوحُ فِي الْخِصَامِ وَالسَّلَامِ
فَالزَّمانُ:
مِثْلُ خَلْقِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
وَمِثْلُنَا الْبَشَرِ
يَدُورُ حَوْلَنَا
وَفَوْقَنَا
وَتَحْتَنَا
فِطْرَتُهُ أَنْ يُحْدِثَ الْأَيَّامَ
لَا أَنْ يَصْنَعَ الْأَحْدَاثَ
لَا، لَا يَسْكُنُ الْمَكَانَ
وَهُوَ فِي السَّدِيمِ كَالْمَجَرَّاتِ مُسْرِعٌ
يَحْمِلُ فَوْقَ ظَهْرِهِ الْكَوْنَ بِنَا
مَا شَكْلُهُ مَا لَوْنُهُ مَا وَصْفُهُ
هَلْ كَالْهَوَاءِ وَالرِّيَّاحِ؟ لَا،
هَلْ كَالطُّيُورِ كَالْخُيُولِ؟ لَا،

كَالْجِنِّ أَوْ كَالْإِنْسِ لَا
يَجْرِي إِلَى الْأَمَامِ
لَا يَعُودُ لِلْوَرَاءِ
لَيْسَ كَالظَّلَامِ
لَيْسَ كَالشُّرُوقِ
لَيْسَ كَالضِّيَاءِ
وَلَا يُقَالُ إِنَّهُ مَنْ يَمْلِكُ الْأَمَانَ
هَذَا الزَّمَانُ:
هَالَةٌ تَدُورُ حَوْلَ الْكَوْنِ
لَا يَسُوسُهُ عَقْلٌ
وَلَا الْكَلَامُ بِاللِّسَانِ
إِنَّهُ شَيْءٌ هَيُولِي فَقَطْ
مُكَوَّنٌ مِنْ صَارَ
أَضْحَى،
بَاتَ،
ثُمَّ كَانَ
هَذَا هُوَ الزَّمَانُ

نَظْرَةٌ

نَظْرَةٌ مِنْكَ أَشْعَلَتْ فِيَّ حُبَّكَ
الصَّبَاحَاتُ وَالْمَسَاءَاتُ جَذَلَى
أَنْتَ كُلُّ الْجَمَالِ فِي نُورِ عَيْنِي
يَا حَبِيبِي وَبَهْجَتِي وَهَنَائِي
كَمْ رَشَفْنَا النَّدَى سُلَافَةً قَطْرِ
فَنَسِينَا الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ وَهَمْنَا
رَقَصَ الْحُبُّ وَالنَّسِيمُ تَهَادَى
مَا أَفْقْنَا يَزِيدُنَا الشَّوْقَ عِشْقًا
وَعَدَا الصَّمْتُ بَيْنَنَا يَتَنَادَى
وَلُحُونٌ وَأُغْنِيَاتُ نَشَاوَى
فِتْنَةُ السَّحْرِ فِي مُحِيَّاكَ تَبْدُو
لَيْتَ عُمَرَ الرَّبِيعِ يَبْقَى دُهُورًا

إِنَّهُ الْقَلْبُ مُذْ رَاكَ أَحَبَّكَ
حِينَ تَأْتِي أَكُونُ بِالرُّوحِ قُرْبَكَ
مَنْ كَسَا الْحُسْنَ كَانَ رَبِّي وَرَبَّكَ
لَكَ عُذْرُ الْمُحِبِّ إِنْ كَانَ عَتَبَكَ
فَثَمَلْنَا وَذُقْتُ كَالشَّهْدِ عَذْبَكَ
كُنْتُ عِطْرَ الشَّدَى وَقَدْ كَانَ ثَوْبَكَ
وَبَيَاضُ الثَّلُوجِ غَطَى (بَعْلَبِكَ)
فُتَّ سَهْلًا عَلَى السَّعَادَةِ صَعْبَكَ
وَأَسْتَفَقْنَا وَكُنْتُ كَالطُّفْلِ جَنَّبَكَ
وَفُتُونُ الصَّبَا يُسَابِقُ دَرْبَكَ
صِرْتَ نَفْسِي وَصَارَ قَلْبِي قَلْبَكَ
يَرْشُفُ الْحُبُّ مِنْ سَنَا الْبَدْرِ نَحْبَكَ

23 مارس 2021

فِي الْحَرَمِ

هُنَا فِي الْحَرَمِ:

حَوَالَيْنِ بَيْتِ الْعَظِيمِ

وَفِي مَكَّةَ الطُّهْرِ

حَيْثُ تَطُوفُ الْأُمَمُ

فَتَسْمَعُ صَوْتَ النَّشِيجِ

الْبُكَاءِ

وَتَسْمَعُ: سُبْحَانَكَ اللَّهُ

وَاللَّهُ أَكْبَرُ

يَا رَبُّ

كُلُّ يُنَاجِي الْكَرِيمَ الرَّحِيمَ

وَيَشْكُو وَيَدْعُو عَلَى مَنْ ظَلَمَ

هُنَا فِي الْحَرَمِ:

تَرَى كُلَّ مُسْتَغْفِرٍ هَادِرًا بِالْدُّعَاءِ

تَرَى كُلَّ مُسْتَنْجِدٍ بِالْإِلَهِ

وَمَنْ هَمَّهُ الْهَمُّ حَتَّى بَرَاهُ

وَمَنْ سَامَهُ السُّقْمُ أَوْ غَالَهُ الْفَقْرُ

يَدْعُو وَيَرْجُو وَيَأْمُلُ

يَا رَبُّ أَنْتَ الَّذِي لَا يَخِيبُ لَدَيْكَ الرَّجَاءُ

تُحِبُّ الدُّعَاءَ

وَتُعْطِي جَزِيلَ الْعَطَاءِ
لِمَنْ قَدْ طَلَبَ
هُنَا فِي الْحَرَمِ:
تَكُونُ الْقُلُوبُ فِضَاءَ
تَكُونُ الْعُيُونُ دُمُوعًا وَمَاءَ
تَصِيرُ النُّفُوسُ صَفَاءَ
تَسَاوَى الْجَمِيعُ
غَنِيٌّ وَفَقِيرُ
وَكُلُّ النِّسَاءِ وَكُلُّ الرِّجَالِ
وَكُلُّ كَبِيرٍ وَكُلُّ صَغِيرُ
فَكُلُّ عَظِيمٍ ذَلِيلُ
وَكُلُّ قَوِيٍّ ضَعِيفُ
فَسُبْحَانَ خَالِقِنَا فِي الْأَنَامِ
وَسُبْحَانَهُ الْخَالِدِ الَّذِي لَا يَنَامُ
نُبَادِرُ أَقْدَارَنَا كُلَّ حِينٍ
وَيَصُمْتُ فِينَا الْكَلَامُ
وَنَحْنُ رُفَاةُ الْعَدَمِ
وَرَغَمَ رِيَّاحِ الْغُرُوبِ
وَلَكِنَّا فِي الْحَرَمِ.

الظُّلْمُ

أَيُّهَا الظُّلْمُ لَوْ دَهَشَكَ الْمَظَالِمُ
 كَيْفَ تَبْدُو وَأَنْتَ تَبْدُو كَرِيهًا؟
 بِسُيُوفِ الْأَحْقَادِ تُثَخِّنُ ضَرْبًا
 تَتَشَفَّى كَأَنَّمَا كَانَ وَثْرُ
 كَمْ تُدَارِيكَ كُلُّ نَفْسٍ لَتَنْجُو
 الْأَمَانِي تَأْوَدَتْ وَهِيَ غَرَثِي
 أَيُّهَا الظُّلْمُ لَوْ تَبَدَّلْتَ عَدْلًا
 كُلُّ ظُلْمٍ إِلَى الْهَلَاكِ سَيَمْضِي
 لَجَعَلْتَ الرَّدَى دَوَا كُلِّ ظَالِمٍ
 تَتَقَاوَى عَلَى ضِعَافِ الْحَمَائِمِ
 كَيْفَ لَوْ ذُقْتَ مَا تُذِيقُ الْعَوَالِمُ؟
 لَكَ عِنْدَ الْأَنَامِ هَلْ أَنْتَ رَاحِمٌ؟
 مِنْ سُعَارٍ لَدَيْكَ يُبْدِي السَّخَائِمِ
 وَالْمَغَانِي الطَّرُوبُ لَاحَتْ مَا تَمُ
 لَتَسَامِي بِكَ الرِّضَا وَالْمَكَارِمِ
 وَسَنَا الْعَدْلُ فِي الْعَوَالِمِ قَادِمٌ

27 مارس 2023

سَرَابٌ

مَا زِلْتُ أَبْحَثُ عَنْ مُصَاحِبَةِ الْغِيَابِ
فِي الصُّبْحِ وَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ
وَفِي الْمَدَائِنِ وَالْبُيُوتِ
وَفِي الْبَرَارِيِّ وَالْبَحَارِ
وَفِي الْقُرَى
جُبْتُ الْبِلَادَ جَمِيعَهَا
كَمْ أَسْأَلُ الْأَبْوَابَ
بَابًا بَعْدَ بَابٍ
حَتَّى الْأَزَاهِرِ فِي الْحُقُولِ
سَأَلْتُهَا
صَمَتَتْ
وَقَدْ كَانَتْ تَحَارُّ عَنِ الْجَوَابِ
تَعَبَ الرَّحِيلُ
وَكَمْ تَعَبْتُ مُسَافِرًا...
نَفْسِي
وَكَمْ نَفْسِي تُحَدِّثُنِي
تَوَمَّلْنِي
تَوَاعِدُنِي
الْمَوَاعِيدَ الْكَذَابَ

كَأَنَّمَا سَعَدُ الزَّمَانِ
 أَطْلَ يَوْمًا ثُمَّ غَابَ
 لَمْ تَصْدُقِ الْإِيَّامُ
 قَدْ كَانَتْ تَقُولُ:
 عَدَا سَيَّاتِنَا الرِّيحُ
 وَمَا أَتَى
 وَأَنَا الَّذِي جُبْتُ الْعَوَالِمَ
 فَوْقَ مَرْكَبَةِ السَّحَابِ
 هَا قَدْ بَلَغْتُ السَّعْيَ
 ثُمَّ قَدْ اهْتَدَيْتُ
 يُلْفُنِي الْجُهْدُ الْجَهِيْدُ
 وَفِي النِّهَائَةِ
 قَدْ عَثَرْتُ عَلَى سَرَابٍ.

8 أبريل 2023

لِمَاذَا لَمْ تُجَنِّبِي الرِّيحَ؟

الطُّفْلُ صَارَ فَتًى
قَدْ شَاخَ عُمْرِي
وَالزَّمَانُ يَسُومُنِي الْعَتَا
لَا الصُّبْحُ أَوْرَقَ نُورِهِ يَوْمًا
وَلَا بَدْرُ الدُّجَى التَّفَتَا
ضَا حَكَّتُهُ عِنْدَ الشُّرُورِ؛ بَكَى
رَاوَدْتُهُ عَنْ حُزْنِهِ فَشَكََا
صَمْتُ الْغُرُوبِ أَصَابَهُ
مَا سَحَّ غَيْمٌ
وَالْمَطِيرُ عَتَا
كَمْ عَشْتُ دَهْرِي أَذْرَعُ الْفَلَكََا
صَيْفٌ
وَأَعْجَبُ مِنْهُ كَيْفَ شَتَا؟
كَمْ قَائِلٍ عَنْهُ الرِّبْعُ
وَلَمْ يَدُنْ الرِّبْعُ
وَإِنْ كَانَ الْحَرُورُ أَتَى
وَأَنَا عَلَى وَعْدِ انْتِظَارٍ
عُدْتُ أَسْأَلُ لَيْلَ تَرْحَالِي

تَعِبْتُ

إِذْنُ لِمَاذَا لَمْ تُجِبْنِي الرِّيحُ مُرْتَقِبًا
مَتَى يَأْتِي الرِّيحُ؟ مَتَى يُطِلُّ مُنَى؟
وَمَنْ أَمْتُ أَقُولُ:
مَتَى؟

22 أبريل 2023

صُورَةٌ

أَيُّ نَفْسٍ تُرِيدُ اخْتِرَافَ الْأَلَمِ؟
فِي صِرَاعٍ مَعَ الدَّهْرِ
إِمَّا الْحَيَاةُ وَإِمَّا الْعَدَمَ
مَطَرٌ قَدْ
يُبَلِّلُ حَرَّ الزُّهُورِ
الَّتِي فِي الشَّجَرِ
وَعَدًا يُثْمِرُ الطَّلُعَ
إِنْ أَنْتَ رَوَيْتَهُ بِالنَّسَمِ.

10 مايو 2021

فَلَسَفَةُ كَوْنِيَّةٌ

نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ لِمَنْ خَلَقَ الدُّنَا
مَا شَاءَ يَقْضِي لَا يُرَدُّ قَضَاؤُهُ
خَلَقَ الْوُجُودَ وَكَمْ تَحَيَّرَ خَلْقُهُ
مَنْ نَحْنُ مَا هَذَا الْهُيُولِيُّ الَّذِي
مَا هَذِهِ الْأَجْرَامُ مَا هَذِي النُّجُومُ
مَا الرِّيحُ مَا الْإِنْسَامُ مَا الْأَفْرَاحُ مَا
مَا الرُّوحُ تَمْنَحُنَا الْحَيَاةَ وَمَا الْمَوْتُ
لِمَ تَمْرِضُ الْأَجْسَامَ يُضْعِفُنَا الزَّمَا
لِمَ يَظْلِمُ الْإِنْسَانُ إِنْسَانًا وَلِمَ
أَمْ أَنَّهُ خُلِقَ الْخَلَائِقُ كُلُّهَا
كَدَّرَ هِيَ الدُّنْيَا يُغَالِبُهَا الشَّقَا
لَوْ أَنَّ فِطْرَتَنَا عَلَى الْحُبِّ اغْتَدَتْ
يَا خَالِقَ الْكَوْنِ الْعَظِيمِ تُجِيرُنَا
يَكْفِي عَذَابٌ وَاحِدٌ يَا رَبَّنَا

أَنَا عَبْدُ رَبِّي فِي الْحَيَاةِ إِلَى الْفَنَاءِ
مَلِكٌ فَمَا يُعْصِي وَكُلُّ أَدْعَانَا
وَالْغَيْبُ مِنْ أَسْرَارِهِ لَنْ يُعْلَنَا
فِيهِ الشُّمُوسُ وَفِيهِ أَقْمَارُ السَّنَا؟
مُ تَدُورُ وَالْأَيَّامُ بَاتَتْ أَزْمُنَا؟
الْأَتْرَاحُ مَا الْأَحْلَامُ نَشْعُرُهَا بِنَا؟
نُ وَائِنَ مِنْ بَعْدِ الْفَنَاءِ مَصِيرُنَا؟
نُ وَكُلُّ طِفْلٍ شَاخَ حَتَّى يُوهِنَا؟
هَذَا فَقِيرٌ.. ذَا غِنِيٍّ بَيْنَنَا؟
وَقَضَتْ مَقَادِرُهَا عَلَى أَنْ تَحْزَنَا
ءُ كَأَنَّهَا سِجْنٌ بِهِ كُلُّ الْخَنَا
مَا كَانَ فِينَا لِلْعَدَاوَةِ مَوْطِنَا
مِنْ هَوْلٍ مَا نَلْقَى وَتَرْحَمُ ضَعْفَنَا
يَكْفِي عَذَابُ الْأَرْضِ لَا عَذَّبَتْنَا

22 أبريل 2023

التبديل

مَا زِلْنَا نَسْكُنُ فِي صِبْغَتِنَا
 فِي كُلِّ بِلَادِ الْأَرْضِ نُسَافِرُ
 الْعَالَمَ أَكْبَرُ مِنْ أَوْهَامِ النَّفْسِ
 الْعَالَمَ غَيْبِي النَّظَرِ
 فِي سَاعَةِ انْكَمَشَ الْعَالَمُ
 وَاقْتَرَبَتْ كُلُّ الْمُدُنِ
 بِوَتَقَةٍ يَحْيَا فِيهَا مَا يَنْبُضُ
 فَرِيدَ الطَّبَعِ لَهُ سَمْتُ وَأَثَرُ
 كُلُّ الْأَشْيَاءِ نُفُوسُ
 بِطَبَاعٍ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْبَدَنِ
 وَلَكِنَّ الصَّبْغَةَ وَالْفِطْرَةَ
 مِيرَاثُ جَنِينٍ
 مَنْ أَنْتَ؟
 وَأَنَا مِثْلَكَ مَنْ؟
 مَا مِفْتَاحُ الشَّفَرَةِ
 هَلْ هُوَ غَيْبٌ نَحْفَظُهُ
 لَيْسَ بِسَمْعٍ أَوْ نَظَرٍ

صِبْغَةُ نَفْسٍ
لَوْ تَبَدَّلَتْ تِلْكَ الْفِطْرَةُ؟
يُمَحَى الشَّرُّ
وَيَبْقَى الْخَيْرُ
لِكُلِّ الْأَرْضِ الْوَطَنُ
لَكِنْ وَالْحَالُ هِيَ الْحَالُ
سَيَبْقَى وَطَنُ الْأَرْضِ الْفِتْنَةُ.

2 مايو 2021

لِسَيِّدِ الْكَلَامِ أَقُولُ

كَمْ عَاشَ الشُّعْرُ رَفِيقِي
 فِي الْأَرْمَاتِ
 شُكْرًا يَا شِعْرُ
 قَضَيْتَ الْعُمَرَ شَتَاتٍ
 شُكْرًا كَمْ تَخْزَنُ فِي حُزْنِي
 كُلَّ الْأَوْقَاتِ
 كَمْ تَفْرَحُ فِي سَعْدِي
 وَحَمَلْتَ سِهَامَ الذَّاتِ
 يَا أَغْدَبَ صَوْتٍ فِي الدُّنْيَا
 صَوْتِ النَّيَاتِ
 الشُّعْرُ الْمَجْدُ
 إِذَا بَلَغَ الشُّعْرُ الْغَايَاتِ.

8 مَآيُو 2021

لُغَةُ الْعَصْرِ

لُغَةٌ أُخْرَى غَيْرُ لُغَاتِ الْأَرْضِ
لُغَةٌ تَتَحَدَّثُ بِالنَّبْضِ وَبِالْحِسِّ
قَدْ شَاخَ شَبَابُ الدَّهْرِ
وَشَبَّ وَلَانِدُ أَمْسٍ
تَتَرَقَّبُ أَنْظَارُ الدُّنْيَا
نُورًا وَبُدُورًا
وَشَبَابًا يُشْرِقُ
فِي لَيَالِ الْعَتَمَةِ
شَمْسٍ
رِحْلَةً تَرْحِلُ الدَّهْرُ
إِلَى زَمَنِ
أَسْبَقَ مِنْ نُورِ الْفَجْرِ
نَنْظُرُهُمْ فِي حُلَلِ السَّعْدِ
تَلْقَاهُمْ قَدْ صَنَعُوا الْمَجْدَ
فَالطَّلُعُ سَيُورِقُ
إِنْ أَحْسَنَ مَوْلَاهُ الْغَرْسَ.

6 مَآيُو 2021

قُدُسُ الْقَدَاسَاتِ

فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْكَرِيمِ 1442 عَرَفْنَا أَنَّ مِنْ ضَمَنِ افْتِعَالَاتِ الْيَهُودِ الصَّهَابِيَّةِ لِحُطِّطِ
جَدِيدَةٍ لِإِقْرَارِ أَمْرٍ وَقَعَ عَلَى الْقُدُسِ مِنْ خِلَالِ قَتْلِ وَتَشْرِيدِ أُنْبَاءِ فَلَسْطِينَ الْعَرَبِيَّةِ. وَلَكِنَّ
اللَّهَ مَعَ أَهْلِنَا فِي فَلَسْطِينَ. نَسْأَلُ اللَّهَ لَهُمُ الثَّبَاتَ وَالنَّصَرَ عَلَى أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.

وَمَشَعَلَ النُّورَ وَالْأَيْمَانَ وَالْقِيَمَ
وَعَاثَ فِي رَوْضِكَ الْفَيْنَانِ بِالنَّقَمِ
عِصَابَةً مِنْ بَنِي صِهْيَوْنَ كَالْوَحَمِ
كُلَّ الْفُسُوقِ وَكُلَّ الظُّلْمِ وَالْأَلَمِ
بَيَّتَ الْإِلَهَ وَيَا نَبْضًا مِنَ الْحَرَمِ
يَفْدِيكَ قَلْبُ الْمُسْلِمِ الْحَزَمِ
نَالَ الشَّهَادَةَ وَاسْتَعْلَى عَلَى الْقِمَمِ
وَلَوْ تُعِينُكَ أَمْرِيكَ عَلَى الْوَصَمِ
فَمَنْ تُنَادِي وَعَنْكَ النَّاسُ فِي صَمَمٍ؟
يَوْمًا يَعُودُونَ مِثْلَ الْكَاسِرِ النَّهَمِ
وَسَوْفَ يُشْرِقُ نُورُ الْحَقِّ لِلْهَمَمِ
نَضْرُ وَفَتْحَ قَرِيبٍ جَادَ بِالْدِّيمِ
مَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْهُ حَقًّا عَاشَ كَالرَّمَمِ

قُدُسُ الْقَدَاسَاتِ يَا أَيُّقُونَةَ الْأَمَمِ
عَادَاكَ أَسْفَلَ خَلَقِ اللَّهَ مُجْتَرِمًا
يَا وَيْلَهَا خُطَّةً خَطَّتْ مَكَائِدَهَا
تَحَلَّقُوا حَوْلَ بَيْتِ اللَّهِ وَاقْتَرَفُوا
قُدُسَ الْقَدَاسَاتِ يَا رَجَعَ الْأَذَانَ وَيَا
فِدَاكَ نَفْسِي إِذَا أَضْرَى الْعِدَاةُ وَكَمْ
مَنْ مَاتَ دُونَ تُرَابِ الْقُدُسِ مُفْتَدِيًا
صِهْيَوْنَ لَنْ تَهْتِيَ يَوْمًا بِسَانِحَةٍ
غَدًا سَيَأْتِيكَ جَيْشُ اللَّهِ مُقْتَدِرًا
الْمُسْلِمُونَ وَإِنْ غَابَتْ فَوَارِسُهُمْ
هِيَ الدُّهُورُ وَكَمْ فِيهَا مُغَالِبَةٌ
وَنَسْتَرِدُّ مِنَ الْأَيَّامِ عِزَّتَنَا
نَمُوتُ (وَالْقُدُسُ) يَبْقَى مِنْ مَآثِرِنَا

بُوصَلَةٌ

فِي الْمَوَاعِيدِ تَبْتَدِي الْأَسْئَلَةَ
ثُمَّ تَدْخُلُ فِي قَلْبِكَ نَفْسُ
أَوْ أَنْتَ تَدْخُلُ فِي قَلْبِ النَّفْسِ
إِذَنْ فَابْتَسِمِ
ثُمَّ لَا تَنْظُرِ الْوَاقِفِينَ عَلَى الرِّيحِ
إِنَّهُمْ أُمَّةٌ مِنْ بِلَادِ الْقَمَرِ
نَحْنُ نَذْكُرُهَا قِصَّةً فِي كِتَابَاتِنَا بَعْضُهَا كَالْمُنَى
وَالْآخِرُ يُقَاسِمُ بَعْضَ الضَّنَى
إِنَّهُ مَرَكِبٌ مِنْ زَمَانٍ قَدِيمٍ
يَسِيرُ بِأَنْسَانِهِ فِي بَحَارِ الدُّنَا
يَهْتَدِي بِالنُّجُومِ وَلَا يَرْتَقِي بِالْفُهُومِ
وَكُلُّ دُرُوبِ السَّمَاءِ مُغْلَقَةٌ
فِي الْمَوَاعِيدِ يَعْرِفُ مَنْ قَالَ: أَنَّى يَكُونُ؟
إِذَا انْكَشَفَ الْغَيْبُ عَنْ مَرَحَلَةٍ
فَلْتَكُنْ صَفْحَةَ الصُّبْحِ لِلْمَاكِثِينَ وَلِلْعَابِرِينَ
إِلَى كُلِّ قَلْبٍ حَزِينٍ
فَلْتَكُنْ: بُوصَلَةٌ.

الْحَنِينُ

مَرَرْتُ عَلَى مَوَاسِمِي رَبِيعٍ
 كُنَّا وَكَانَ حُبُّنَا كُلَّ الْهَنَا
 حَدِيثُنَا هَمْسٌ عَلَى شِفَاهِنَا
 حَبِيبَتِي رَجْعُ الصَّبَاحَاتِ الَّتِي
 حَبِيبَتِي نَغْرُ ابْتِسَامَةِ السَّنَا
 تَسَاءَلَ الْحَنِينُ: هَلْ سَنَلْتَقِي؟
 رَأَيْتُهَا فِي كُلِّ غَادَةٍ وَقَدْ
 كَانَ طَيْفُهَا مُجَسِّدٌ لَهَا
 تَهِيمٌ فِي تَهَيُّمِي وَتَقْتَفِي
 يَا غُرْبَةَ الْأَيَّامِ كَيْفَ نَلْتَقِي؟

لَوِ يَأْذُنُ الزَّمَانُ بِالرُّجُوعِ
 لِفَرَحِنَا كَمْ تَضْحَكُ الشُّمُوعُ
 بِالْتَّمَتَمَاتِ كَارِتَجَافَةِ الصَّقِيعِ
 يُلَوِّنُ الْحَيَاةَ حُسْنُهَا الْبَدِيعِ
 شَمِيمُهَا مِنْ كُلِّ زَهْرَةٍ يَضُوعُ
 تُجِيبُ عَنْ سُؤَالِهِ الدُّمُوعُ
 تَشَابَهَتْ فِي زَحْمَةِ الْجُمُوعِ
 تَعُودُنِي إِنْ شَفَّهَا الْوُلُوعُ
 بُعْدًا وَقَدْ أَضَاعَنَا الْجَمِيعُ
 كَمَا التَقْتُ حَوَاءَ آدَمَ الرَّفِيعِ

14 مَآيُو 2023

مِنْ حَقِّكَ الْعَتَبُ

أَجَلُ كَمَا قُلْتَ يَحْيَا الْحُبُّ بِالْعَتَبِ
لُومِي الزَّمَانَ الَّذِي (أَخْنَى عَلَى لُبِّ)
وَالنَّفْسُ آنَسَ مَحْبُوبٍ لِصَاحِبِهَا
حُبٌّ تُقَاسِمُهُ كُلُّ الْقُلُوبِ أَنَا
كَغَيْمَةِ الْقَطْرِ تُحْيِي وَهِيَ نَازِفَةٌ
يُرِيدُ مَا لَا تُرِيدُ النَّفْسُ خَافِقَهَا
فَلِلطَّبَاعِ قِنَاعَاتٌ مُؤَمَّرَةٌ
مَا هَمَّنِي مِنْ نَعِيمِ الْأَرْضِ أَجْمَعُ
وَمَنْ سَمَا لِلذُّرَى السَّمَاءِ يَأْلُفُهَا
أَعْلَى عِتَابِكَ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى مِقَّةِ

يُجِدِي عِتَابُكَ شَخْصًا غَيْرَ مُكْتَتَبِ
وَلَا تَلُومِي نَفُوسًا وَهِيَ فِي الْكَرْبِ
وَعَزَلَةُ النَّفْسِ كَمْ تُغْنِي عَنِ الشَّغَبِ
فَلَتَأْخُذِي بِنَصِيبٍ مِنْهُ ثُمَّ هَبِي
دَمَ الْقُلُوبِ كَنَزَفِ الْغَيْمِ وَالسُّحْبِ
وَمُكْرَهُ النَّفْسِ رَغْمًا مِثْلَ مُغْتَصَبِ
وَالطَّبْعِ يَفْضَحُ مَنْ قَدْ جَاءَ بِالرَّيْبِ
بَلْ هَمَّتِي فِي نَوَالِ الْمَجْدِ وَالرُّتَبِ
وَأَعْظَمُ الْمَجْدِ مَا قَدْ جَاءَ بِالتَّعَبِ
لَيْتَ اهْتَبَالَ الْأَمَانِي لَذَّ بِالطَّلَبِ!

15 مَآيُو 2021

الْوَدَاعُ

غَضِي جُفُونِكَ وَالْحَدَقُ وَذَرِي الصَّبَابَةَ وَالنَّزَقُ
 مَا عُدْتُ أَمْسِي لَا وَلَا يَوْمِي وَلَا آتِ سَمَقُ
 كُنْتُ الْجَمَالَ جَمِيعُهُ يَزْنُو بِعَيْنَيْكَ الشَّفَقُ
 حَطَّمْتُ قِيثَارَ الْمُنَى وَسَدَدْتُ أَمْدَاءَ الطَّرْقُ
 ضَيَّعْتَنِي قَبْلَ السُّرَى حَمَلْتَنِي مَا لَمْ أُطَقُ
 كَمْ كُنْتُ أَجْتَرِحُ الدُّجَى لِأَرَاكَ بَدْرًا يَنْبَثِقُ
 وَوَدِدْتُ أَنَّكَ غِيَمَتِي الـ بَيَضَاءُ تَهْتِنُ بِالْعَبَقُ
 وَرَسَمْتُكَ الدُّنْيَا بِهَا فِيكَ الْمَحَاسِنُ وَالْخُلُقُ
 أَوْلَسْتُ ذَاكِرَةً وَقَدْ أَشَعَلْتُ عُمْرَكَ بِالْأَلْقُ
 وَأَذَقْتُكَ الْحُبَّ الَّذِي رَقَّتْ نَسَائِمُهُ وَرَقُ
 لَمْ تَعْرِفِي مَعْنَى الْهَوَى وَأَنْيَنَ أَنْفَاسِ الْقَلْقُ
 يَا مَنْ زَرَعْتَ النَّارَ مَا أَفْسَاكَ! قَلْبِي يَحْتَرِقُ
 فَخُذِي هَوَاكَ وَغَادِرِي وَأَنْهِي فُؤَادِي إِنْ خَفِقُ
 لَسْتُ الَّتِي أَمَلْتُهَا يَوْمًا لِطَارِقَةِ الْفَرَقُ
 قَلْبٌ أَحَبُّكَ صَادِقًا جَافِيَّتِهِ فَجَفَا بِحَقِّ بِحَقُ

16 مَآيُو 2023

عُذْرُ الْحَمُولِ

أُورَادُكَ الْعِطْرُ مَا زَالَتْ تُحَدِّقُ بِي
بَيْنَ الْمَعَاذِيرِ وَالْأَعْذَارِ قَافِلَةٌ
لَهَا الْعِتَابُ وَقَيْدُ الْعَجْزِ أَعْذَرُهُ
حِمْلٌ عَلَى كَاهِلِ الْأَنْسَامِ تَحْمِلُهُ
صَعْبٌ عَلَى النَّفْسِ أَنْ تُبْذِلَ سِرِيرَتَهَا
حُكْمُ الشُّعُورِ وَحُكْمُ الْحِسِّ يَحْكُمُنَا

كَأَنَّهَا تَشْتَكِي قَلْبِي إِلَى حَدَقِي
مِنَ الْقُلُوبِ عَلَى بَوَابَةِ الشَّفَقِ
عَجْزُ الْفِدَاءِ وَبَذْلُ الرُّوحِ فِي الْغَرَقِ
وَأَثْقَلُ الْحِمْلِ حِمْلُ الْمُدْنِفِ الْوَمَقِ
وَأَصْعَبُ الصَّعْبِ قَسْرُ النَّفْسِ بِالْفَرَقِ
إِنَّ الشُّعُورَ فَوَادٌ عَاشَ بِالرَّهَقِ

22 مَآيُو 2021

كُنْتُ

أَنْتِ عَوَّذْتَنِي عَلَيْكَ وَغَبْتِ
لَمْ يَعْذُ عُمْرِي بَعْدَكَ الْعُمَرُ لَكِنْ
صِرْتُ كَالْتَّائِهِ الْغَرِيبِ أَنْادِي
كُلَّمَا مَرَّ بِي الرَّبِيعُ تَصَادَى
وَنَسِيتُ الزَّمَانَ إِلَّاكِ طَيْفًا
تَوَّعَمَ الشَّمْسُ بِدِدِي اللَّيْلَ عَنِّي

كُنْتُ حُلْمِي الْجَمِيلَ ثُمَّ رَحَلْتِ
كَيْفَ ضَيَّعْتَنِي حَبِيبًا وَضَعْتِ
كُلَّ ظِلٍّ كَأَنَّهُ أَنْتِ أَنْتِ
رَجَعْتُ ذِكْرَكَ غَيْمَةً حَيْثُ كُنْتُ
كُلَّمَا عَنَّا لِي أَقُولُ: أَتَيْتِ
وَتَعَالَيْ يَطِيبُ بِالْحُبِّ وَفَتِي

23 مَآيُو 2019

رَبِيعٌ يَمِضِي

يَا نَدِيَّ الْعَرْفِ مَا بِالْيَدِ حِيلَةٌ
 غَادَتِي تِلْكَ الَّتِي أَثْرَتْهَا
 أَيُّ قَلْبٍ وَهِيَ مَنْ أَنْكَرَنِي؟
 أَنْتِ مَنْ تَنْسِينَ أَيَّامِي وَلِي
 أَنْتِ مَنْ أَسْلَمْتَ عُمْرِي لِلْمَدَى
 أَنْتِ مَنْ ضَيَّعْتَنِي يَوْمَ السَّرَى
 آهٍ مِنْ جُرْحِي وَمِنْ جَارِحَتِي
 كُنْتُ فِي رَوْضَةِ عُمْرِي زَهْرَةً
 أَنْظَرُ الْأَشْيَاءَ لَا تُبْهَجُنِي
 وَاعْتَرَبْنَا أَنْتِ بَاعَدْتَ الْهَنَا
 سَادِرًا عَنْ كُلِّ مَا يُغْرِي الْفَتَى
 لَمْ تَرَيْنِي بَعْدَ أَنْ مَرَّ الصَّبَا؟
 أَنْتِ حَتَّى إِنْ مَضَى الْعُمْرُ بِنَا
 فَإِذَا حَانَ رَحِيلِي فَاغْفِرِي
 لَسْتُ أَنْسَاكِ وَلَوْ أَرَزَى النَّوَى

سَكَنَ الْهَمُّ لِيَا لِينَا الطَّوِيلَةَ
 يَوْمَ أَنْ كَانَتْ أَفَاوِيقَ الْخَمِيلَةِ
 وَأَشَاحَتْ طَرْفَهَا عَنِّي مَلُولَةً
 ذِكْرِيَاتِي فِيكَ أَطِيفُ الْمَخِيلَةِ
 أَنْتِ صَيَّرْتَ الْأَمَانِي مُسْتَحِيلَةَ
 فَالْقَتِيلُ الْقَلْبُ لَا أَنْتِ الْقَتِيلَةُ
 أَيُّ سَهْمٍ أَنْتِ قَدْ فَوَّقَتْ غِيلَةَ
 أَمَحَلَ الرُّوْضُ فَمَلَّ شِئْتِ ذُبُولَهُ
 بَهَجَتِي كَانَتْ بِعَيْنَيْكَ الْجَمِيلَةِ
 وَأَضَاعَ الْحُبُّ مَنْ كَانَ دَلِيلَهُ
 آهٍ لِلْمُثْقَلِ أَنْ يُلْقِي حُمُولَهُ
 كَمْ جَعَلْتُ الْحُبَّ أَشْجَارًا ظَلِيلَةَ
 سَوْفَ تَبْقَيْنِ كَمَا كُنْتُ النَّبِيلَةَ
 إِنَّ فِي الْغُفْرَانِ فَضْلًا وَفَضِيلَةَ
 طِفْلَتِي أَنْتِ فَتِيهِي بِالطُّفُولَةِ

23 مَآيُو 2023

تَحَوُّلٌ

يَوْمًا تَتَحَوَّلُ أَسْمَاءُ النَّاسِ إِلَى أَرْقَامٍ
يُضْبِحُ كُلُّ الْإِنْسِ بِلَا أَسْمَاءٍ
سَجَّلَ إِسْمَكَ رَقْمًا
بِسَجَلِ الْأَرْقَامِ
مِنْ أَوَّلِ رَقَمٍ حَتَّى آلاَفِ الْمِليَّاتِ
سَيَكُونُ اسْمُكَ وَاحِدًا، اثْنَيْنِ، ثَلَاثِينَ
أَوْ عِشْرِينَ أَوْ خَمْسِينَ
أَوْ مِليُونًا أَوْ مِليَارًا
الْعَالَمُ يَتَنَدَّرُ
وَيُحَاوِلُ أَنْ يَتَجَدَّدَ
أَنْ يُبَدَعَ
أَنْ يَتَغَيَّرَ أَكْثَرَ
كَيْ لَا يُعْرِفَ جِنْسُ الذَّكَرِ
مِنَ الْأُنْثَى
وَيَكُونُ الْعَالَمُ فَقَرَاءً
إِنْ عَمَّ الْفَقْرُ
أَوْ يَغْنُونَ جَمِيعًا
إِنْ يَغْنَى الدَّهْرُ

فَيَقْتَسِمُ النَّاسُ الْخَيْرَ
وَيَقْتَسِمُونَ الشَّرَّ
وَلَكِنْ بِالْعَدْلِ
سَوَاءٌ فِي الْعِلْمِ
سَوَاءٌ فِي الْجَهْلِ
بَلْ فِي كُلِّ نَصِيبِ الدُّنْيَا
مَا دَامُوا يَتَسَاوُونَ جَمِيعًا فِي الْمَوْتِ
لِمَاذَا لَا يَتَسَاوُونَ وَهُمْ أَحْيَاءُ بِنُتْرَاثِ الْأَرْضِ؟

25 مَآيُو 2023

صَفَتْ السُّؤَالِ

أَفَكَارُكَ الْبَحْرُ لَكِنْ دُونَ شُطَّانِ
يَا مُفْرِغَ الْعُمْرِ مِمَّا كَانَ يَشْغَلُهُ
أُرِيدُ أَنْسَى فُضُولَ الْوَقْتِ أَجْمَلَهَا
تُحَاوِلُ الذِّكْرِيَّاتِ الْعُمْرُ تَسْأَلُنِي
لَا شَيْءَ أَخْشَاهُ إِلَّا اللَّهَ فِي زَمَنِي
قُلْ كَيْفَ تَرْجِعُ إِنْسَانًا يُؤَانِسُنِي
وَقَلْبُكَ الطَّيِّبُ لَا عَادٍ وَلَا شَانِ
وَسَاكِنَ الصَّمْتِ عَنْ جَهْرِ وَإِعْلَانِ
كَمَا أُرِيدُكَ بَعْدَ الْبُعْدِ تَسْأَلُنِي
فَمَا يُجِيبُ فُؤَادِي بَعْدَ كِتْمَانِي
مَا دُمْتُ بِاللَّهِ مَنْ ذَا سَوْفَ يَقُونِي؟
وَقَدْ أَضَعْتُ صَدَى إِسْمِي وَعُنُونِي؟

14 سِبْتَمْبَرِ 2021

لَوْحَةٌ

لَأَنَّكَ فِي الضَّيْمِ لَا تَسْتَحِثُّ الْخُيُولُ
تُحِبُّ مُضَاجَعَةَ اللَّيْلِ
بَعْدَ ارْتِحَالِ الْغَوَايَةِ
قَبْلَ الذُّبُولِ
تُسِرُّ إِلَى النَّهْرِ عَنْ حُلْوَةٍ فِي الصَّبَا
تَذُوبُ إِذَا لَامَسَتْهَا الْعُيُونُ
وَتَحْذَرُ مِنْ نَسَمَةٍ فِي الْوَلَةِ
يَشْتَهِيكَ النَّزَقُ
كَأَنَّكَ مَنْ عَاشَ لِلْغَنَمِ
دُونَ الْمَطَرِ
لَكُمْ هَشَّ زَهْرُ الْحُقُولِ
وَعَطْرُكَ عَطَّرَ نَهْرَ الشَّفَقِ.

27 مَآيُو 2021

غَاشِقُ الْجَمَالِ

شُدِّي رِحَالَ الشَّوْقِ وَأَمْضِي
 قَدْ كُنْتُ أَحْلَامِي الصُّغَا
 أَقْفَلْتُ دُونَكَ سَلَوَتِي
 مَا أَنْتَ غَائِبَةً
 قِيشَارَتِي غَنِّي مَعِي
 كَمْ شَاقَنِي الْبَيْضُ الْحَسَانُ
 مِنْ كُلِّ غَانِيَةٍ تَمِيسُ
 أَنَا بَيْنَ أَحْضَانِ النِّسَاءِ
 أَصْحُو عَلَى الْوَجْهِ الضَّحُوكِ
 إِنِّي الْمُسَافِرُ لِلْجَمَالِ
 مَا عُدْتُ مِثْلَ الْأَمْسِ نَبْضِي
 رَ وَكُنْتُ فِي الْأَحْزَانِ بَعْضِي
 وَفَتَحْتُ أَمْدَاءَ لَوْمْضِي
 وَجَائِيَةً سِوَى الْأَلَمِ الْمُمِضِّ
 بَلْ رَاقِصِي أَزْهَارَ رَوْضِي
 وَشَقْتُهُمْ وَجَفَوْتُ غَمْضِي
 وَكُلَّ نَاهِدَةٍ أَبْضُ
 وَكُلَّ فَاتِنَةٍ أَغْضُ
 وَمِنْ شُمُوسِ الْحُسْنِ أُغْضِي
 بِكُلِّ سَانِحَةٍ وَأَرْضِ

28 مَآيُو 2021

الْغَفَّارُ

حَتَّى وَإِنْ أَذْنَبْتَ نَفْسُ لَدَى الصَّمَدِ
إِنْ لَمْ تَكُنْ مُخْطِئًا قَدْ جِئْتَ مَعْصِيَةً
لِمَنْ سَيَغْفِرُ إِنْ كُنَّا الْهُدَاةَ إِذَنْ
هُوَ الْقَوِيُّ فَهَلْ يَقْسُو عَلَى أُمِّ
هُوَ الرَّحِيمُ وَمَنْ فِي الْكَوْنِ يَرْحَمُنَا
هُوَ الْكَبِيرُ وَلَا يَقْوَى الْكَبِيرُ عَلَى
هُوَ الرَّشِيدُ وَفِينَا الرُّشْدُ مُنْتَقِصٌ
إِنَّ الْكَرِيمَ وَإِنْ ضَلَّتْ طَرَائِقُنَا
غُفْرَانُ رَبِّكَ دَوْمًا وَاسِعُ الْمَدَدِ
بِحَقِّ مَنْ شَيَّ الْأَخْطَاءَ فِي الْأَبَدِ
أَخْطَاؤُنَا طَاعَةٌ لِلْوَاحِدِ الْأَحَدِ
ضَعِيفَةٌ مِنْ ذَوَاتِ الْأَضْلَعِ الْهُمْدِ؟
سِوَاهُ، لَا يَرْحَمُ الْمَخْلُوقَ مِنْ أَحَدٍ؟
ضَعْفِ الصَّغِيرِ وَفِيهِ قِلَّةُ الْجَلَدِ
يُغْرِي بِنَا الْوَقْتُ وَالْأَهْوَاءُ بِالرَّصَدِ
يَعْفُو عَنِ الْمُسْلِمِ الْخَطَاءِ يَا وَلَدِي

31 مَائُو 2021

الحُبُّ الْمُرُّ

تَذَكَّرْتِهِ بِالْمُرِّ لَمْ تَذَكَّرِي الْعَسَلَ
 نَسِيتِ كَمَا الدُّنْيَا تَرَانِيْمَ هَائِمٍ
 وَأَنَّكَ آيَاتُ الْجَمَالِ جَمِيعِهِ
 رَأَيْتِ بَعَيْنِ الْقَلْبِ مِنْ قَبْلِ عَيْنِهِ
 وَأَسْكَنْتِ الْقَلْبَ الْبَرِيءَ مُورَدًا
 وَكَانَ يَرَاكَ الشَّمْسُ فِي عَتَمَةِ السَّمَاءِ
 وَإِنْ كَانَ ذَنْبًا قَدْ جَنَاهُ فَعَاذِرْ
 هَبِيهِ قَسَا فِي سَالِفِ الْعُمْرِ فَتْرَةً
 وَتُخْفِنِ عَنْكَ اللَّوْمَ كَمْ كُنْتَ صُلْفَةً
 وَمَاذَا سَيَشْكُو بَعْدَمَا هَانَ وَدُّهُ؟
 أَلَمْ تَنْظُرِي تِلْكَ الْحُمُولَ مِنَ الْعَنَا؟
 يُدَاوِي جُرُوحًا لَا يُعَدُّ كَثِيرَهَا
 وَقَدْ كَانَ يَقْوَى فَهُوَ فَارِسُ عَصْرِهِ
 إِذَا مَا أَصَابَ الْقَوْمَ قَرْحٌ أَصَابَهُ
 وَلَكِنَّهَا نَفْسُ الْكَرِيمِ تَحُضُّهُ
 تُغَالِبُهُ الدُّنْيَا وَيُنْهِكُهُ الْوَفَا
 قَنُوعٌ مِنَ الدُّنْيَا مِنَ النَّاسِ جُلُوهُمْ
 وَمَنْ يَتَمَنَّى الْمَوْتَ؟! لَكِنَّ حِمْلَهُ
 جُحُودٌ وَنُكْرَانٌ وَطَعْنٌ وَفَسُوءَةٌ
 أَمَا كَانَ عُمْرًا بِالسَّعَادَةِ رَافِلًا؟

قَضَيْتِ بِحُكْمِ ظَالِمٍ لَيْتَهُ عَدَلٌ
 رَأَى أَنَّكَ الْكَوْنُ الْبَدِيعُ وَمَا حَمَلٌ
 فَلَا حُسْنَ ضَاهَاكِ وَلَا مِثْلَهُ حَصَلٌ
 وَقَبْلَ سُؤَالِ الْعَقْلِ قَبْلَ صَدَى الْغَزَلِ
 وَالْبَسَكِ التَّاجِ الْمُرْصَعِ بِالْأَمَلِ
 تُبَيِّنُهُ إِنْ حَلَّ فِي الْأَرْضِ أَوْ رَحَلَ
 لِمَنْ جَاءَ يَرْجُو الصَّفْحَ غُفْرَانِكَ الزَّلَلِ
 أَمَا كَانَ يَمْحُو الذَّنْبَ بِالْعُذْرِ وَالْقَبْلِ؟
 تُبَيِّنُهُ بِالْكِبَرِ وَالْقَهْرِ وَالْخَطَلِ
 وَقَدْ آتَى أَنْ يَحْيَا عَلَى الْبُعْدِ لِلْمِثْلِ
 وَكَمْ كَانَ يَفْدِي بِالْفُؤَادِ وَإِنْ قُتِلَ
 وَيَسِمُ فِي وَجْهِ الْكُنُودِ وَإِنْ جَهِلَ
 وَلَكِنْ سِهَامُ الْأَهْلِ فِي الْحَرِّ تُحْتَمَلُ
 وَمَا فِيهِ مِنْ قَرْحٍ وَلَيْسَ بِهِ عَلَلٌ
 وَقَلْبٌ إِذَا نَادَاهُ إِنْسَانُهُ امْتَثَلَ
 يَعِيشُ عَلَى الْإِيْثَارِ دَوْمًا عَلَى وَجَلٍ
 وَكَانَ يُمَيِّنُ النَّفْسَ بِالْمَوْتِ مَا حَصَلَ
 ثَقِيلٌ وَمَا قَلْبُ الْمَخَالِقِ كَالْجَبَلِ؟
 خَلَّاتُ تُدْمِي الْقَلْبَ وَالْكَبَدَ وَالْمَقْلَ
 مَتَى تَطْلُبِينَ الشَّمْسَ مُقْتَدِرًا فَعَلٌ

وَهَلْ مِثْلُ قَلْبٍ قَدْ حَبَاكَ بِحُبِّهِ؟
لَكَ الْفَضْلُ فِي حَمْلِ الصَّعَابِ مَرِيرَهَا
بَنَيْتَ كَمَا يَبْنِي الْمُجِدُّونَ مَجْدَهُمْ
وَلَكِنَّهَا الدُّنْيَا فُرُوضٌ عَلَى الْمَلَا
فَحَمْدًا لِرَبِّ الْخَلْقِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
وَحَمْدًا لَهُ حَمْدًا يَلِيقُ بِفَضْلِهِ
إِلَى اللَّهِ نَجَوَى الْقَلْبِ فِي كُلِّ نَبْضَةٍ
رَأَتْ عَيْنُنَا كَثْرَ الْمَظَالِمِ فِي الْوَرَى
فَلَوْ هُوَ فِي غَيْبِ الزَّمَانِ لَمَا أَسَى
دَعِيهِ إِذَا لَمْ تَنْصُرِيهِ عَلَى الشَّقَا
وَعِيشِي كَمَا تَبْغِينَ وَلْتُنْكِرِي النَّدَى

وَكَمْ بِكَمَا عُرْسُ الْحَيَاةِ قَدْ اكْتَمَلْ
وَقَدْ كُنْتُمَا قَلْبَيْنِ زَادَهُمَا الْعَمَلْ
وَلَوْ قَالَ مَهْمَا قَالَ عَنْكَ فَقَدْ أَقْلْ
وَكُلُّ يَذُوقُ الْمُرَّ فِي الدَّهْرِ وَالْعَسَلْ
وَقَدْ أَجْزَلَ النُّعْمَى عَلَى الْخَلْقِ مَا بَخِلْ
وَحَمْدًا بِقَدْرِ اللَّهِ مُذْ كَانَ فِي الْأَزَلْ
نُسَائِلُهُ حُسْنَ الْخِتَامِ لِمَنْ سَأَلَ
وَكَمْ مُسْتَحِيلٌ كَانَ فِي عَصْرِنَا حَصَلَ؟
مِنَ الْجَوْرِ وَالْخُدْلَانِ وَالْمَلِّ وَالْمَلَلْ
سَيَنْصُرُهُ الْبَارِي الَّذِي قَطُّ مَا غَفَلَ
فَمَا عَادَ يُجِدِي الْحُبُّ إِنَّ عَادَ مُبْتَدَلْ

17 مارس 2023

دَهْرٌ يَرُوضُ

غَرَابِيبُ سُودٌ	غَرَانِيقُ بَيْضُ
تَثِيرُ الْوُرُودِ	غَشَاهَا مَرِيضُ
حَقُودٌ حَسُودٌ	أَتَى بِالنَّقِيزِ
لَهُ الْبُخْلُ جُودٌ	بِرَغَمِ الْفُرُوضِ
يَخُونُ الْعُهُودُ	لِحَاةِ الْغُمُوضِ
أَنَاسُ شُهُودٌ	يَرَاهُمْ بَعُوضُ
أَضَلَّ الْوُجُودُ	فَعَزَّ النُّهُوضُ
يُهِينُ الْوُدُودُ	يُجِلُّ (الرَّفُوضُ)
تَخَافُ الْأَسُودُ	بِعَصْرِ عَضُوضِ
يُجِيزُ الْقُيُودُ	يُدِينُ الرُّكُوضُ
تَنَادَى الرُّقُودُ	وَمَلَّ الْحَضُوضُ
سَرَابُ الْوُعُودُ	وَطَرَفُ غَضِيزِ
تَمَادَى الْكُنُودُ	وَدَهْرٌ يَرُوضُ

4 يُونِيُو 2023

الحُبُّ الْأَخِيرُ الَّذِي صَارَ أَوَّلَ

رَأَيْتُكَ
فِي وَرْدِ كُلِّ الْجَمِيلَاتِ
أَجْمَلُ
وَأَنْتَ مِنْ حُسْنِ
كُلِّ الْحَسَانِ النَّوَهِدِ
أَحْسَنُ
رَأَيْتُكَ
شَمْسًا عَلَى جَبْهَةِ الشَّمْسِ
تُشْرِقُ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ
شَمَمْتُكَ
مِسْكًَا وَعَنْبَرُ
وَقَدْ كُنتَ قَدْ مُخَصَّرَ
فَمَا أَنْتَ إِلَّا قَصِيدَةُ شِعْرِي
الَّتِي قُلْتُ فِيهَا:
أُحِبُّكَ
يَا آخِرَ حُبِّي
وَقَدْ صِرْتُ فِي خَافِقِ الْعِشْقِ أَوَّلَ.

زَمَنْ كَذَّابٌ

زَمَنْ كَذَّابٌ
 بِالْأَمْسِ يَقُولُ لَنَا:
 تَجِدُونَ نَعِيمًا يَسْتَهْوِي
 سُكَّانَ الْأَرْضِ
 وَمَا إِنَّ جُنَّا
 حَتَّى الْفَيْنَا
 أَشْرَارًا تَتَمَرَّدُ
 وَالْأَرْضُ خَرَابٌ
 زَمَنْ لَا يَهْوَى الصَّادِقَ
 بَلْ يَهْوَى الْأَفَّاكَ
 وَيَصْحَبُ كُلَّ وُحُوشِ الْغَابِ
 زَمَنْ يَقْتُلُ مِنَ الْأَفْنِدَةِ الرَّحْمَةَ
 يَغْرِسُ فِيهَا جَبْرُوتًا وَهَلَكَ
 يَا أَلَمَ النَّاسِ كَفَاكَ
 يَا زَمَنَّا لَا يَصْدُقُ أَبَدًا
 كَذَّابٌ كَذَّابٌ كَذَّابٌ.

أُمْنِيَّاتُ الْحُلْمِ

عَلَى الْأُمْنِيَّاتِ تَعِيشُ الْأُمَمُ
وَكُلُّ الرِّغَائِبِ
كُلُّ الْوُرُودِ لَنَا
مِثْلَ تِلْكَ الْكَوَاكِبِ
بَعْدَ الْبَعِيدِ
كَأَنَّا بِهَا قَبْضَةٌ فِي يَدَيْنَا
وَكَمْ تَدْعِيهَا عُيُونُ الْحُلْمِ

6 يُونِيُو 2021

السُّؤَالُ وَالْخَيَالُ

كُلُّ الْكَلَامِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَعْضِنَا سُؤَالُ
وَكُلُّ شَيْءٍ وَاضِحٌ فِي عَيْنِنَا خَيَالُ
حَدِيثُنَا لِبَعْضِنَا
وَمَا مَضَى فِي أَمْسِنَا
وَكُلُّ شَيْءٍ فِي حَيَاتِنَا يَصُوعُنَا
هُمَا: السُّؤَالُ وَالْخَيَالُ.

6 يُونِيُو 2021

رَفُضٌ وَامْتِنَاعٌ

حَتَّى مَتَى.. حَتَّى مَتَى؟
 الْحَقُّدُ يَسْتَشْرِي وَلَمْ
 لَمْ يَرْعَ لَا إِلَّا وَلَا
 يَبْتَزُّ بِالْقَهْرِ الْمُنَى
 حَتَّى الْفُصُولُ تَغَيَّرَتْ
 وَالصَّيْفُ يَغْرِزُ نَابَهُ
 عَسْفٌ وَفَقْرٌ وَالْعَنَا
 تُدْمِي الْقِيُودُ يَلْفُهَا
 هَمْ تَطَاوَلَ لَيْلُهُ
 وَلَوْ الْجَنِينُ دَرَى لَمَّا

ظَلُمَ الزَّمَانِ وَقَدْ عَتَى
 يَرْحَمُ مَوَاتٍ مَيِّتًا
 قَلْبُ الْكَرَاهَةِ أَخْبَتَا
 وَالْحَقُّ ضَاعَ وَأَفْلَتَا
 هِيَ لَا رَبِيعَ وَلَا شِتَا
 فِي الزَّرْعِ لَمَّا أَنْبَتَا
 جُورٌ يُكَابِدُهُ الْفَتَى
 مَنْ قَدْ تَمَكَّنَ أَوْ قَتَا
 حَمَلَ الشَّقَاءَ وَأَعْنَتَا
 قَبْلَ الْحَيَاةِ وَمَا أَتَى

6 يُونِيُو 2023

لَوْ أَنَّهُمْ بَشَرٌ

فِي مَخْفِلِ الْأَلْوَانِ
كُلُّ الْخَلْقِ قَدْ حَضَرُوا
وَالْعُمْرُ أَشْرَقَ ثُمَّ
وَالْأَمَالُ تَنْتَظِرُ
أَهْدَى الْقَدِيرُ لَخَلْقِهِ نِعْمَاءَهُ
كَيْ يَشْكُرُوا
لَكِنَّهُمْ مِنْ حَقْدِهِمْ جَحَدُوا
وَهُمْ لَمْ يَحْمَدُوا الْمَنَّ مَا شَكَرُوا
رَفَعُوا الْجُفُونَ سِوَى اِزْدِرَاءِ الْخَلْقِ مَا نَظَرُوا
وَالْكِبَرُ أَوَّلُ سَيِّئٍ يَبْدُو بِهِ النَّظَرُ
ظَنُّوا بِأَنَّ النَّاسَ مِنْ طِينٍ
وَهُمْ خَلَقَ مِنَ الْأَنْوَارِ قَدْ خُلِقُوا
وَعَايَرَهُمْ هُمُ الْبَقَرُ
لَوْ أَنَّهُمْ بَشَرٌ
فَسَيَعْرِفُونَ بِأَنَّهُمْ وَالنَّاسُ أَيْضًا كُلُّهُمْ
مِنْ نُطْقَةٍ بَشَرٍ.

غَدَاً أَحْلَى

غَدَاً أَحْلَى
 إِذَا مَا أَوْرَقَ الرِّيحَانُ وَالْدَّفْلَى
 إِذَا اخْضَرَّتْ رُبُوعُ الصَّيْفِ
 وَابْتَسَمَ النَّسِيمُ وَطَابَتِ الثَّكْلَى
 غَدَاً تَتَوَرَّدُ الْأَيَّامُ
 تُعْطِرُ كُلَّ ثَانِيَةِ قُلُوبِ الْعَالَمِ الْأَعْلَى
 وَيَرْتَحِلُ الزَّمَانُ الْمُرُّ
 يَأْتِي الْأَجْمَلُ الْأَعْلَى
 أَجَلٌ إِنْ تَصَدَّقِ الْبُشْرَى
 وَغَرَدَ بُبْلُ الْأَفْرَاحِ
 وَرَقَ عَلَى الْمَلَا الْمَوْلَى
 يَكُونُ كَمَا تَأْمَلُنَا غَدَاً أَحْلَى.

9 يُونِيُو 2021

رَبَاءُ الشَّيْخِ عُمَرَ بَاكِزْمَانَ

وَالرَّاحِلُ الْأَثَرُ	الصَّمْتُ وَالسَّفَرُ
وَالنَّاسُ تَذَكَّرُ	الْخَالِدُ الذِّكْرُ
بَلْ ذِكْرُهُ الْعَطَرُ	بِالْخَيْرِ مَحْمُودُ
الْبَدْوُ وَالْحَضَرُ	بِالنُّبْلِ يَعْرِفُهُ
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ	أَنْوَارُهُ مِنْهَا
يَزْهُو بِهَا الْبَشَرُ	أَخْلَاقُهُ الْأَسْنَى
وَجْهُهُ النُّصْرُ	قَدْ غَابَ أَىْ غِيَابٍ!
قَدْ مَرَّ يَخْتَصِرُ	فَكَأَنَّهُ طَيْفُ
وَالرَّوْضُ وَالزَّهْرُ	مَوْلَاهُ يَنْظُرُهُ
بِالْحُورِ تُعْتَمَرُ	فِي جَنَّةٍ تَغْنَى
أَنْهَارُ وَالشَّجَرُ	وَعَلَى جَوَانِبِهَا الِ
هِيَ الظِّلُّ وَالشَّمَرُ	دَانِي الْقَطَافِ وَفِي
وَالْغَيْمُ وَالْمَطَرُ	سَعْدٌ يُمَارِجُهَا
تُشْجِيهِ وَالصُّورُ	وَعِنَاءُ أَطْيَارِ
مَا كَذَبَ الْبَصَرُ	فَضْلٌ مِنَ الْبَارِي
قَدْ صَانَهُ الْقَدَرُ	إِنْ فَارَقَ الدُّنْيَا
هِ الْيَمْنُ وَالظَّفَرُ	فِيهِ الْوَقَارُ وَفِي
وَالْحُبُّ وَالْخَفَرُ	الطَّيْبُ يَسْكُنُهُ
ءِ سَمَا لَهُ النَّظَرُ	كَالنَّخْلَةِ الشَّمَا
لِلَّهِ يَأْتِمُرُ	بِالدِّينِ وَالتَّقْوَى

وَعَلَى هُدَى الْبَارِي يَمْضِي بِهِ الْوَطَرُ
لِلهِ يَا رُوحًا طَابَتْ بِهَا السَّيْرُ
يَا طِيبَ (بَاكِزَمَا (نِ) إِنَّهُ عَمَرُ

9 يُونِيُو 2020

زَمَنٌ مُخْتَلِفٌ

بِلَا هَدَفُ
غَيْرَ الْحُظُوظِ وَالصُّدْفِ
فَلِلزَّمانِ مَا وَعَدُ
الْأَمْسُ مَرَّ وَاعْتَفَى
وَالْيَوْمَ جَاءَ وَاقْتَرَفُ
بِلَا هَدَفُ
هُوَ الزَّمانُ
هَلْ أَصَابَهُ الْخَرْفُ؟
أَمْ أَنَّهُ مِنْ شِدَّةِ التَّرَحِّ
رَمَى الْقُلُوبَ بِالزَّرَقِ
قَدْ كَانَ جِدًّا وَاعِدٍ
لَكِنَّهُ أَخْلَفَ وَعْدًا لِلْأَسَفِ.

10 يُونِيُو 2021

أَرَاكَ الْمُنَى

أَهْمٌ عَلَيْكَ أَنَا فِي الْحَيَاةِ؟
أَحْسُكَ تَكْرَهُ أَنْ تَلْتَقِيَنِي
كَأَنِّي أَذَقْتُكَ مَرَّ الْأَسَى
حِينَ عَفَتَ حَنِينِي
فِدَاءً لِعَيْنَيْكَ كُلُّ اللَّيَالِي
وَكُلُّ الصَّبَاحَاتِ
يَا كُلَّ عُمْرٍ مَضَى
فِي سِنِينِي
وَحَتَّى وَأَنْتَ
تَرَانِي عَيْنَاكَ
إِنِّي أَرَاكَ بِقَلْبِي الْمُنَى
سَاكِنًا فِي عُيُونِي.

12 يُونِيُو 2021

تَحْرِيرُ الْحُرَّةِ

(أُضْوَى) الدُّجَى يَا (أَمِنَّةُ) إِذْ تَأْمِنِينَ مَكَامِنَهُ
عَصْرُ يُرِيدُكَ عَوْرَةً تَسْقِي الْمِيَاهَ الْأَسِنَّةُ
يُغْرِيكِ بِالْوَهْمِ الَّذِي فِيهِ الرِّزَايَا كَامِنَةُ
زَعْمُوكِ مِنْ أَسْرَى الرَّجَا لِي وَصَوْرُوكِ الطَّاعِنَةُ
كَتَبُوكِ مَأْسَاةَ النَّسَا ءِ وَلَسْتَ أَنْتِ الْأَمِنَةُ
قَدْ أَوْهَمُوكِ جَهَالََةَ أَنْ الرِّجَالَ الْخَائِنَةُ
يَا (أَمِنَّةُ) إِنَّ الْعِدَا تَضْطَادُّ عَقْلَ الْوَاهِنَةُ
أَغْرُوكِ بِالذَّاتِ الَّتِي تَحْيَا الدُّنَا مُتَشَاكِتَةُ
فَلْتَنْظُرِي بِالْعَقْلِ عَنْ دَعْوَى التَّحَرُّرِ شَائِنَةُ
يَا حُرَّةً دُونَ التَّحَرُّرِ لَا السَّبْيَةَ (أَمِنَّةُ)

16 يُونِيُو 2021

الْفَقِيرُ

هُوَ الْفَقِيرُ إِذَا مَا تُدَقِّعُ الْحَالَ
قَسَا الزَّمَانُ وَفِي أَيَّامِهِ سَعَبُ
يُرَاوِدُ الْوَقْتَ مَبْخُوسًا بِضَاعَتِهِ
فِي عَيْنِهِ بَسْمَةٌ بِالذُّلِّ دَامِعَةٌ
فِرَاشُهُ الْأَرْضُ كَمْ تُدْمَى جَوَانِبُهُ
يَرَى الْهَنَاءَ فِي الْمَيْسُورِ نَاعِمَةٌ
يُصَاحِبُ اللَّيْلَ فِي مَسْرَاهُ مُعْتَرِبًا
أَسْرًا لِلصَّمْتِ بَعْضًا مِنْ سَخَائِمِهِ
مَا كَلَّ فِي طَلَبِ الْأَرْزَاقِ تَمَنُّعُهُ
لَكِنَّهُ الْحَظُّ وَالْأَقْدَارُ حَاكِمَةٌ

مَنْ لَمْ يَجِدْ قُوَّتَهُ وَالْعَيْشُ إِمْحَالُ
وَحِينَ يَظْمَأُ يُسْقَى الْهَمُّ وَالْآلُ
يَبْتَاعُ بِالْجُوعِ خُبْزَ الْوَهْمِ يَحْتَالُ
وَقَلْبُهُ بِدِمَاءِ الضَّيْمِ يَنْثَالُ
يَلُودُ بِالصَّبْرِ وَالْمَلْبُوسُ أَشْمَالُ
وَهُوَ الَّذِي قَدْ جَفَّاهُ الْأَهْلُ وَالْمَالُ
وَقَدْ تَوَلَّاهُ إِمْسَاكُ وَإِقْلَالُ
وَمَنْظَرُ الْبُؤْسِ فِي عَيْنَيْهِ قَوَالُ
كَمْ يَحْمِلُ الصَّخْرَ مَا أَعْيَتْهُ أَثْقَالُ
يَبْغِي الْفُتَاتَ فَيَعْصِي وَهُوَ أَنْفَالُ

1 يُولْيُو 2019

الْقَدْرُ

خَجَلَى تُحَدِّثُ بِالنَّظَرِ تَشْكُو تَبَارِيحَ السَّهَرِ
 الْعِشْقُ أَرْقَاهَا كَمَا لَوْ أَنَّهَا رَهْنُ الضَّجَرِ
 مِنْ حُسْنِهَا حُسْنُ الطَّبَا مِنْ عَطْرِهَا عَطَرُ الزَّهَرِ
 مِنْ نُورِ مَلَمَحِهَا تَسَمَّتْ فِي الدُّنَا بِنْتَ الْقَمَرِ
 وَحَبِيبُهَا فِي عَشِقِهَا رَسَمَ الْحَيَاةَ لَهَا صُورَ
 لَكِنَّهُ حَلَّ الْمَلَلِ وَتَفَرَّقَا رَغَمَ الْحَذَرِ
 كُلُّ عَلَى أَلَمٍ مَضَى وَقَضَى بِمَا شَاءَ الْقَدَرُ

17 يُونِيُو 2021

إِلَى الْجَنَّةِ

لِمَنْ تَتَهَيَّأُ الْجَنَّةُ؟ لِمَنْ قَدْ صَامَ بَلْ صَلَّى
 لِمَنْ شَهِدُوا بِأَنَّ اللَّهَ هَ رَبُّ وَاحِدٌ جَلَّا
 وَأَنَّ مُحَمَّدًا فِيْنَا نَبِيٌّ حَارَبَ الْجُهْلَا
 سَمَا بِالْحَقِّ وَالْإِسْلَا م.. ذِي أَخْلَاقُهُ الْمُثَلَى
 وَيَوْمَ نَفُوزُ جَنَاتٍ وَيَرْضَى رَبُّنَا الْأَعْلَى
 إِذَا مَا قَالَ سُوقُوهُمْ إِلَى الْجَنَاتِ مَا أَعْلَى

28 يُونِيُو 2021

مَنْ مِثْلُ خَالِدِ بَيْتُومِي

يَا أَيُّهَا الْقَبْرُ هَلْ أَكْرَمْتَ مَشْوَاهُ؟ وَهَلْ حَنَوْتَ عَلَيْهِ عِنْدَ لُقْيَاهُ؟
دَفِينُكَ الْيَوْمَ ضَيْفُ اللَّهِ خَالِقِهِ أَحْسِنْ وَفَادَتَهُ بِالْجُودِ رَبَّاهُ
الْخَالِدُ الْحُبُّ كُلُّ النَّاسِ تَمْدَحُهُ مَنْ مِثْلُ (خَالِدِ) قَدْ طَابَتْ سَجَايَاهُ

21 يُونِيُو 2021

الْحُبُّ خُلَاصَةُ الرَّجِيقِ السَّمََاوِيِّ

الْحُبُّ فِي الْأَرْضِ عِنْدَ اللَّهِ مَوْفَقُهُ وَالْوُدُّ فِي الْأَرْضِ مَتْرُوكٌ إِلَى النَّاسِ
الْحُبُّ أَكْرَمُ أَنْ تَمَسُّهُ شَائِبَةٌ أَوْ أَنْ يُبَدِّلَهُ حِسٌّ بِإِحْسَاسِ
الْحُبُّ أَقْدَسُ مِثْلُ الرُّوحِ فِي بَدَنِ كَالنُّورِ يَبْقَى مُشْعَاً مِثْلَ الْمَاسِ

21 يُونِيُو 2021

كَبَدُ الْحِسِّ

عِشْ فِي الزَّمَانِ كَمَوْلُودٍ بِلَا وَلَدٍ وَكُنْ كَأَنَّكَ قَلْبٌ قَدْ مِنْ وَتَدٍ
لَوْلَا الشُّعُورُ لَمَا اهْتَزَّتْ جَوَانِحُنَا وَمَرَّ كُلُّ مُصَابٍ غَيْرَ مُفْتَتِدٍ
لَكِنَّهُ الْحِسُّ قَلْبٌ هُمْ صَاحِبُهُ لَذَا يَعِيشُ جَمِيعُ الْخَلْقِ بِالْكَبَدِ

21 يُونِيُو 2021

الْقَدْرُ وَالرِّضَا

لَكَ الْخَلْقُ يَا رَبَّاهُ وَالْأَمْرُ وَالْفِعْلُ
تُقَدِّرُ أَقْدَارَ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا
وَأَنْتَ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَالنُّورُ وَالنَّدَى
لَكَ الْحَمْدُ كُلُّ الْحَمْدِ وَالطُّوعِ وَالرِّضَا
تَشَاءُ وَتَقْضِي، مَا تَشَاءُ هُوَ الْعَدْلُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ كَيْفَ لَا يَعْقِلُ الْعَقْلُ؟
وَكُلُّ بَلَاءٍ أَنْتَ تُبْلِي بِهِ فَضْلُ
رِضَاكَ وَمَنْ يُرْضِيكَ يَا خَالِقِي يَعْلُ

22 يُونِيُو 2021

أَنْزِرْ بِنُورِكَ

يَا رَبُّ تَحْرِمُنَا هَذَاكَ نَضِيعُ
يَا رَبُّ نَادَتِكَ الْخَلَائِقُ كُلُّهَا
الْأَرْضُ تَكَلَّى وَالظَّلَامُ يُحِيطُهَا
وَنَهِيْمُ لَا نَذْرِي أَثَمَّ شَفِيعُ
أَمَالُهُمْ ضَاقَتْ وَأَنْتَ سَمِيعُ
فَأَنْزِرْ بِنُورِكَ نَهْتَدِي وَنُطِيعُ

22 يُونِيُو 2021

عِلْمٌ مَا بَعْدَ الْعَدَمِ

يَا قَارِئَ الزَّمَانِ
أَنْتَ تَقْرَأُ الزَّمَانَ فِي الْقَدَمِ
تُعَلِّمُ الزُّبُورَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالْقُرْآنَ
ثُمَّ تَسْأَلُ الرُّوَاةَ مِنْذُ رِحْلَةِ الْأَزَلِ
تُوثِّقُ الْكَلِمَ
وَتَشْرَحُ الْأَلْوَاَحَ وَالصُّحُفَ
تُفَسِّرُ الْفُرْقَانَ وَالْحَدِيثَ
كَمْ تَقُولُ بِالْحِكْمِ
وَتَنْشُرُ الْبَيَانَ: الشُّعْرَ وَالْأَدَبَ
وَمَا أَتَتْ بِهِ الْعُلُومُ بَعْدُ فِي الْفِيْزِيَاءِ
وَالْكِيْمِيَاءِ وَالرِّيَاضِيَّاتِ وَالطَّبِّ وَالْأَحْيَاءِ وَالْفَلَكَ
يَا قَارِئَ الزَّمَانِ يَا مَنْ تَفْهَمُ الْعُقُولَ
أَنْتَ مَا عَلِمْتَ عَنْ مَوَاقِعِ النُّجُومِ
مَا بِهَا وَمَا لَهَا وَإِنْ رَأَيْتَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
فَأَنْتَ تَجْهَلُ الَّذِي فِي بَطْنِ هَذِي الْأَرْضِ
مَا ذَرَا وَمَا أَنْتَهَى مِنَ الْأُمَمِ
يَا قَارِئَ الزَّمَانِ أَنْتَ لَسْتَ مُتَّهَمٌ
بَلْ أَنْتَ مُعْجِزٌ وَعَاجِزٌ

لَمْ يَحْوَ عِلْمُكَ الْكَبِيرُ عِلْمَ مَا أَنْبَهُمْ
كُلُّ الْعُلُومِ جِئْتَهَا جَرَى بِهَا الْقَلَمُ
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَكُونَ بَيْنَنَا الْعِلْمُ
فَأَتِ بِعِلْمٍ مَا نَكُونُهُ مِنْ بَعْدِ رَحْلَةِ الْعَدَمِ.

22 يُونِيُو 2023

هَنَا الْقَلْبُ

تَهَادَيْنَ فِي ضِيَاءِ مَلَكَ
إِنْ وَصَفْتُ الْوُرُودَ خِلْتُكَ وَرَدِي
أَيَّةُ أَنْتِ فِي صَبَاحَاتِ عُمْرِي
أَنْتِ كُلُّ الْجَمَالِ فِي الْأَفْلَاقِ
أَوْ وَصَفْتُ الْبُدُورَ قُلْتُ سَنَاكَ
يَا هَنَا الْقَلْبُ جَلَّ مَنْ سَوَّاكَ

23 يُونِيُو 2019

لَنْ أَنْسَاكَ

يَا رَجَعَ حَنِينِ الذَّاتِ
يَا ظِلَّ مَلَاكَ
يَا عِطْرَ الْوَرْدِ الْمَشْهُورِ
وَقَطْرَ الْغَيْمَاتِ
لَنْ تَبْرَحَ مِنْ قَلْبِي ذِكْرَاكَ
لَا أَنْسَاكَ
وَلَنْ أَنْسَاكَ.

23 يُونِيُو 2021

الزَّمَانُ

هُوَ الزَّمَانُ وَكَمْ ذَا مَرٍّ بِالْأَمَمِ
كُلُّ الْخَلَائِقِ فِي شُغْلٍ وَفِي عَنَتِ
مَرَّ الزَّمَانُ مُرِيبًا فِي تَقْلُبِهِ
وَمَا تَوَقَّفَ رَغَمَ الْبَيْنِ وَالْأَلَمِ
إِذِ السَّلَامَةُ مَا يَرْجُونَ مِنْ سَقَمِ
مَا شَابَ قَطُّ وَلَمْ يَفْزَعْ إِلَى الْهَرَمِ

24 يُونِيُو 2021

عَظَمَ الْجَنَفُ

إِنَّ اللَّطِيفَ إِذَا لَطَفَ
يَا رَبُّ فَلْتَلَطَّفْ بِنَا
مَا عَادَتِ الدُّنْيَا مَلَاذًا
لَمْ يَنْجُ مِنْ رَوْعِ الدُّنَا
أَنْتَ اللَّطِيفُ بِنَا فَكُنْ
يَكْفِيكَ أَضْرَارَ الصُّدْفِ
إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اعْتَسَفَ
أَوْ مَكَانًا يُؤْتَلَفُ
خَلَقَ وَلَمْ يَنْجُ الْأَعْفُ
عَوْنَا فَقَدْ عَظَمَ الْجَنَفُ

25 يُونِيُو 2021

الْحَيَاةُ الْمُفْتَرَسَةُ

جُوعُ الْحَيَاةِ وَقَدْ تَغَذَّى بِالْمَآسِي
مُنْذُ الْخَلِيقَةِ وَهِيَ تَقْتَاتُ الْوَرَى
وَالْكُلُّ يَنْظُرُ حَتْفَهُ مُتَغَافِلًا
لَمْ تَشِعِ الْأَيَّامُ مِنْ جُثِّ الْآنَاسِي
هَضَمَتْ مِنَ الْخَلْقِ الْكَثِيرَ وَلَمْ تُوَاسِ
وَيْدُ الرَّدَى تَجْتَثُّ أَثْمَارَ الْغِرَاسِ

25 يُونِيُو 2021

سِحْرُ الْجَمَالِ

كَرْبِيعٍ عَلَيَّكَ يَنْثُرُ وَرْدَهُ
تَهَادَيْنَ بِالْمَلَا حَةِ تَيْهًا
أَيُّ نُورٍ مُمَرَّدٍ فِيكَ (يَضْوِي)
غَمْرَةٌ وَهِيَ ذَاتُ عِشْرِينَ حَوْلًا
عَيْنُهَا الْبَحْرُ وَالْغَيْوَمُ (زَرَا قًا)
فَلَهَا مَا تَشَاءُ حُكْمًا وَأَمْرًا
كَمْ سَهْرْنَا نُدَاعِبُ الْبَدْرَ حِينًا
نَرُشِفُ الْحُبَّ مِنْ شِفَاهِ تَنْدَتِ
نَحْضُنُ الْعِشْقَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى
يَا لَسِحْرِ الْجَمَالِ فِيهَا يُغْنِي
كُلُّ قَلْبٍ يَذُوبُ حِينَ يَرَاهَا
وَفُتُونٍ كَسَاكَ وَحَدَكِ بُرْدَهُ
وَلَدَيْكَ الصَّبَا سَيَبْلُغُ حَدَّهُ
يَتَشَهَّى سَنَاكَ يَطْلُبُ رِفْدَهُ
غَضَّةٌ بَضَّةٌ كَأَفْوَافِ رَنْدَهُ
حِينَ تَرْمِي بِلَحْظِهَا مُسْتَبِدَّةً
وَلَهَا الْحُسْنُ مَا تَخْلُقُ بَعْدَهُ
ثُمَّ نَرُويَ اشْتِيَاقَنَا بِالْمَوَدَّةِ
بِرَحِيقٍ مَا زِلْتُ أَنْشُدُ وَرْدَهُ
مِثْلَمَا السَّيْفُ يَحْضُنُ غِمْدَهُ
أُغْنِيَاتٍ مِنَ الْهَنَا مُسْتَمَدَّةً
لَمْ يُثْرِهَا سِوَايَ تَعَشَّقُ مَجْدَهُ

28 يُونِيُو 2023

مَوْعِدٌ فِي أَبْهَا

شُقَّتْ أَبْهَا بِالْبَهَاءِ الطَّرِبِ
 شَعْبُكَ الْحُرُّ الْأَبْيُّ الْمُجْتَبَى
 فِي رُبَاكَ الْمَجْدُ مَكْتُوبٌ عَلَى
 أَوْزَقِ الزَّهْرِ نَدِيًّا عَاطِرًا
 وَجِبَالُ شَامِخَاتٍ قَدْ غَدَتْ
 فِيكَ آيَاتُ الْجَمَالِ الْمُشْتَهَى
 يَا «عَسِيرًا» بَلْ يَسِيرًا لِلَّذِي
 لَا سَقَاكَ الشَّرُّ مِنْ آلَامِهِ
 ضَحِكَ تِلْكَ الصَّوَارِيخُ الَّتِي
 سَوْفَ يَقْتَاتُ الرَّدَى مِنْ جُوعِهِ
 نَحْنُ أَهْلُ اللَّهِ مِنْ أُمَّ الْقُرَى
 فِيكَ يَا أَبْهَا نَرَى آمَالَنَا
 أَشْعِلِي الْأَيَّامَ حُبًّا وَنَدَى
 مِنْ هُنَا يَبْدَأُ مِيلَادُ السَّنَا
 بِعُقُولٍ تَوْقِظُ النُّوَامَ كَيْ
 نَسْتَعِيدَ الصَّفَوَ فِي أَوْطَانِنَا
 مَا أَذَلَّ النَّفْسَ إِلَّا خَوْفُهَا
 كَيْفَ يَرْضَى الْهُونَ إِنْسَانٌ وَإِكْرَامُ
 فَمَتَى نَمُضِي إِلَى غَايَاتِنَا
 وَمَتَى تُشْرِقُ أَعْيَادُ الْمُنَى

يَا بِلَادَ الْحُسْنِ عَبْرَ الْحَقَبِ
 أَنْجَبَ الْفُرْسَانَ يَا لِلنُّجَبِ!
 صُحُفٍ خُطَّتْ بِحَرْفِ الذَّهَبِ
 وَنَمَا فِي الرُّوضِ كَرُمِ الْعِنَبِ
 تَتَصَادَى مَعَ بِحَارِ السُّحُبِ
 مَا زَكَ النُّبْلُ وَأَضْلَ الْعَرَبِ
 نَالَ بِالْجُهْدِ سُمُو الرُّتَبِ
 بَلْ سَقَى الْأَعْدَاءَ نَارَ الْوَصَبِ
 قَدْ رَمَاهَا مَنْ لَهَا بِاللُّعَبِ
 ثُمَّ يُسْقَى مِنْ نَجِيعِ الْكُرْبِ
 يَفْتَدِي الْكَعْبَةَ رُوحَ الْمُحْتَبِ
 لِعَدٍ يَبْسُمُ بَعْدَ التَّعَبِ
 وَارْزُقِي كُلَّ صَدُوقٍ طَيِّبِ
 يَفْتَحُ الْأَبْوَابَ بَعْدَ الْحُجُبِ
 تَهْدِمُ الظُّلْمَ بِعَزْمِ الْغَلَبِ
 وَنُوَارِي الْحَقْدَ رَمَسَ الْعَطَبِ
 مِنْ عِقَابِ الْبَاطِلِ الْمُحْتَرَبِ
 رَبِّي لِلْأَنِيسِ الْمُجِبِ الْأَنِيسِ الْمُجِبِ
 أُمَّةٌ يَجْمَعُهَا هَدْيُ النَّبِيِّ!؟
 لِعُيُونِ الصَّدَقِ دُونَ الْكَذِبِ

كُلَّ قَلْبٍ بَاتَ يَشْكُوهُمَّ:
 فَلَنَكُنْ قَلْبًا أَبِيًّا كُلُّنَا
 مَنْ أَرَادَ الْمَجْدَ ذِكْرًا خَالِدًا
 إِنَّهُ الْعُمُرُ وَكَمْ نَشَقَى بِهِ
 مَا عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مِتْنَا أَسَى
 نَذَرُ الْآيَامَ أَحْيَاءَ فَإِنْ
 نَعَشَقُ الدُّنْيَا عَلَى عِلَاتِهَا
 نَعْمُرُ الْأَرْضَ وَمَا الْأَرْضُ لَنَا
 لَوْلَا الْخَيْرَةُ مَا اخْتَرْنَا الدُّنَا

لَمْ يَعُدْ يُجِدِي حَدِيثَ الْعَتَبِ
 نَجْعَلُ الْعَدْلَ أَمَانًا لِلْأَبِي
 مَا تَوَانَى عَنْ بُلُوغِ الْأَرْبِ
 كَمْ يُمَنِّي بِالسَّرَابِ الْخُلْبِ
 نَحْنُ وَالِدُنْيَا ضَحَايَا النُّوبِ
 قَادَنَا الْمَوْتُ فَمَنْ يَذِرِي الْخَبِي؟
 نَتَمَنَّى الْخُلْدَ فِي عُمُرِ صَبِي
 إِنَّهَا مُلْكُ الْمَلِكِ الْمُوهِبِ
 إِنَّمَا يَخْتَارُهَا الْغَرُّ الْغَبِي

30 يُونِيُو 2019

المرء

هُوَ اللَّيْلُ فَاغْمِضْ عُيُونَ الْكَرَى
شُمُوسٌ عَلَى حَالِكَاتِ الْمَدَى
وَأَصْدَاءُ صَوْتِ الْبَعِيدِ الْجَرِيحِ
كَأَنَّ الطَّرِيقَ يَسِيرُ بِنَا
أَمَّا آنَ لِلْقَيْظِ أَنْ يَخْتَفِي
تَرَبَّى الزَّمَانُ عَلَى ذِلَّةٍ
هُوَ الصُّبْحُ يَضْدُقُنَا وَعْدَهُ
نَلُومٌ عَلَى الْوَهْنِ أَيَّامَنَا
وَنَمُ أَنْتَ فِي عَيْنٍ مَنْ لَا يُرَى
قَدْ انْطَفَأَتْ وَالسَّوَادُ انْبَرَى
يَدُقُّ طُبُولَ ابْتِدَاءِ السُّرَى
يَخَافُ مِنَ الرِّيحِ تُدْمِي الْقُرَى
وَتُشْرِقُ فِي النَّائِبَاتِ الدُّرَى
وَكَمْ بَاعَ آمَالَنَا وَاشْتَرَى
وَيَكْذِبُنَا اللَّيْلُ فِيمَا جَرَى
وَيَا لَيْتَ أَنَّا نَلُومُ الْمِرَا

30 يونيو 2021

جَمَالٌ

لِلْمَوَادَاتِ فِي الْحَيَاةِ رِجَالُ
لَكَ نَفْسٌ تَسَامَقَتْ بِالْمَعَالِي
وَلَكُمْ تَرْفَعُ الْأَنَامَ فِعَالُ
أَنْتَ مِنْهُمْ وَفِيكَ أَنْتَ الْجَمَالُ
تَبْذُرُ الْخَيْرَ لَا تَشِينُكَ حَالُ
وَلَكُمْ تَخْفِضُ الْأَنَامَ فِعَالُ

8 يوليو 2023

ظلم

بَيْنِي وَبَيْنَكَ
الْحُرُوفُ
وَالظُّرُوفُ
وَالْحُلُمُ
وَبَيْنَنَا الرِّيعُ
كَانَ يَتَسَمُّ
وَبَيْنَنَا الْأَيَّامُ
وَالسُّنُونُ وَالْأَلَمُ
لَكِنَّهُ الزَّمَانُ
قَدْ حَكَمَ
لَوْ لَمْ يَكُنْ يَسْتَوْحِشُ النُّفُوسَ
مَا نَقَمَ.

4 يُولْيُو 2021

تَبَدُّلٌ

كَمْ أَنُادِي فَلَمْ تَعِي وَتَبَدَّلْتَ مَخْدَعِي
شَاقَكَ الْحَالِمُ الَّذِي كَانَ فِي الْحُبِّ مُدَّعِي
فَاتَ مَا كَانَ بَيْنَنَا وَدَّعِي الْحُبَّ وَدَّعِي
كُنْتَ زَهْرِي وَرَوْضِي ثُمَّ أَنْكَرْتَ مَرْتَعِي

5 يُولْيُو 2023

تَرْوِيضٌ

رُوضِي النُّفُوسَ لَعَلَّهَا تَرْضَى إِنَّ النُّفُوسَ جَمِيعَهَا مَرْضَى
مَا شَقَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا وَيَقْبَلُ بِالْأَسَى فَرْضَا
مِنْ كُلِّ لَيْلٍ ضَلَّلَ الرُّؤْيَا وَلِكُلِّ قَلْبٍ أَجْدَبَ الرُّوْضَا
مَا أَصْبَرَ الْأُخْرَى عَلَى الدُّنْيَا تَبْغِي الْحَيَاةَ وَتَقْتُلُ الْأَرْضَا

6 يُولْيُو 2021

الصادي

كُلَّمَا زِدْنَ قُلْتُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟
كَيْفَ يُرَوَّى فُؤَادُ صَبِّ عَمِيدٍ؟
حِينَ أُغْرَى بِكُلِّ حُسْنٍ جَدِيدٍ
وَصَدَى وَخْشَةٍ وَعُمَرٍ بَدِيدٍ
خُرَّدَ الْغِيدِ فِي كَسَاءِ الْبُرُودِ
وَأَسْتَفَ نَفْحَهُ فِي الْخُدُودِ
وَأَضْبَى كُلَّ غَادَةٍ أُمْلُودِ
وَكَلَانَا مُعَرَّفٍ (بِالْكُنُودِ)
وَهِيَ نَشْوَى عَلَى ضِفَافِ السُّعُودِ
وَعَلَى صَدْرِهَا قَطَافُ النُّهُودِ
كَسْلَافِ النَّدَى شَفِيفِ الْوُرُودِ
نَلْتُمُ الْحَبَّ لَثَمَ ثَغْرِ وَجِيدِ
يُوقِظُ الصُّبْحَ صَوْتُنَا بِالنَّشِيدِ
لَهْفَ نَفْسِي رَأَيْتُ فِيهِنَّ عِيْدِي
أَسْكِنِ الْغِيدَ فِي الْفُؤَادِ الْوُدُودِ
عِشْتُ هَذِي الْحَيَاةَ عَيْشَ السَّعِيدِ
لَا كَمْلِكَ الْيَمِينِ مِثْلَ الْعَبِيدِ

كُلُّ شَيْءٍ يُمَلُّ غَيْرُ الْغِيدِ
ظَمْنِي يَرْتَوِي وَمِنْ ثَمَّ يَظْمَا
هُنَّ أَشْهَى لَذَائِدِ الْعُمَرِ عِنْدِي
دُونَهُنَّ الْحَيَاةُ تُصْبِحُ هَمًّا
مِنْ شَبَابِي إِلَى مَشِيبِي أَهْوَى
أَتَشْهَى الْفُتُونُ يُورِقُ كَالزَّهْرِ
(كَامِرِي الْقَيْسِ) مَنْ تَمَلَّكَهُ الْعِشْقُ
تَتَصَادَى بِنَا السَّنُونُ الْخَوَالِي
نَنْظُرُ الطَّيْرَ فَوْقَ غُصْنٍ وَرِيفِ
فِي دَلَالٍ وَرَقَّةٍ تَتَهَادَى
يَا لَذُوبِ الشَّفَاهِ تَنْثَالُ شَهْدًا
كَمْ سَهَرْنَا نُرَاوِدَ الْعِشْقَ حِينًا
كُلُّ لَيْلٍ نُطِيلُهُ بِالْحِكَايَا
أَرْسُمُ السَّحَرِ ضَاحِكًا فِي الْعَذَارَى
مَتَّعِ النَّفْسَ تَارَةً بَعْدَ أُخْرَى
إِنْ تَكُنْ تُحْسِنُ الْقِرَى وَالتَّصَابِي
لَكَ أَنْ تَمْلِكَ الْحَرَائِرَ حُبًّا

10 يُولْيُو 2023

مِصْرُ وَإِثْيُونِيَا وَالسَّدُّ

مِصْرُ أَنْتِ الشَّمْسُ أَنْتِ تَجِلَّةٌ
 أَنْتِ نُورُ الْعُلُومِ فِي كُلِّ عَقْلٍ
 أَرْضُكَ الْعَسْجَدُ الْبَهِيَّةُ دَوْمًا
 وَشُمُوحُ الْأَهْرَامِ وَالْمَجْدُ قَدَمًا
 لَا رَمَاكَ الْعِدَا وَمَنْ جَاءَ يَزْمِي
 مِصْرُ وَالنَّيْلُ مِثْلُ رُوحٍ وَنَفْسٍ
 إِنَّ (إِثْيُونِيَا) تَمَادَتْ وَجَارَتْ
 أَيُّ عَدْلٍ وَأَيُّ عَقْلِ تَصَادَى؟

صِرَتْ تَاجًا عَلَى الْعُرُوبَةِ ظِلَّةٌ
 يَا بِلَادًا بِهَا النَّدى وَالتَّعِلَّةُ
 نَهْرُكَ النَّيْلُ شَافِيًا كُلَّ عِلَّةٍ
 بَاتَ فَخْرًا وَقَدْ سَمَا مَا أَجَلُهُ
 سَوْفَ نَزْمِي كَثِيرَهُ وَأَقْلَهُ
 رُوحَهَا النَّيْلُ تَفْتَدِي الرُّوحَ جُلَّةً
 وَتَرَى النَّهْرَ مُلْكَهَا أَيُّ ذِلَّةٍ
 أَيُّ دِينَ يُجِيزُ مُلْكَ الْأَهْلَةِ؟

12 يُولْيُو 2021

المَوَاعِيدُ

لَمْ تَحْجُبِينَ الْغَيْمَ عَنْ قَطْرِ الْمَطَرِ؟
لَمْ وَالْجَدِيدُ الْأَرْضُ
يَحْتَاجُ الرَّبِيعَ الْخَضْبَ
يَنْتَظِرُ انْبِلَاجَ الشَّمْسِ
تُشْرِقُ لِلْسَّنَابِلِ وَالزَّهْرِ
بِالْأَمْسِ حَاكِيَتِ الرِّيَاضِ
عَرَسَتْ حَبَّاتِ النَّسَائِمِ
فَوْقَ قَاسِي الصَّخْرِ
وَابْتَهَجَ الزَّمَانُ
وَبَارَكَتْكَ يَدُ السَّمَاءِ
وَفِي الْمَسَاءِ
وَأَدَّتْ أَضْوَاءُ الْقَمَرِ
وَكَأَنَّكَ اسْتَبَدَلْتَ
قَافِلَةً بِقَافِلَةِ الضَّجَرِ
أَوْ أَنَّ قَلْبَكَ
قَدْ تَخَيَّرَ فِي الْمَوَاعِيدِ السَّفَرِ.

14 يوليو 2023

نَجْوَى

يَا مَنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي عُسْرِ وَإِسَارِ
هَفَّتْ إِلَيْكَ نَفُوسٌ أَنْتَ خَالِقُهَا
جِئْنَاكَ نَلْتَمِسُ الْغُفْرَانَ مَكْرَمَةً
فَإِنْ أَخَذْتَ فَعَدْلٌ حِينَ تَأْخُذُنَا
أَنْتَ الْقَوِيُّ وَنَحْنُ الضَّعْفُ أَجْمَعُهُ
وَأَنْشُرْ ضِيَاءَكَ فِي الظُّلُمَاءِ يَغْمُرُنَا
إِنَّ الْكُرُوبَ جِسَامٌ أَنْتَ تَعْلَمُهَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ عَوْنُنَا الْهَادِي يُظِلُّنَا
مَا عَادَ فِي الْأَرْضِ مَا يَحْيَا الْآنِسُ لَهُ

وَمَنْ لَكَ الْمُلْكُ رَبِّ النُّورِ وَالنَّارِ
تَدْعُوكَ فِي ذِلَّةٍ خَجَلَى مِنَ الْعَارِ
أَنْتَ الْكَرِيمُ وَمَنْ يَغْنَى بِهِ السَّارِي
وَإِنْ رَحِمْتَ فَأَنْتَ الرَّاحِمُ الْبَارِي
فَقَوْنَا بِالْهُدَى فِي عَصْرِنَا الزَّارِي
وَأَنْزَعِ مِنَ الْخَلْقِ وَحْشَ الْحَاقِدِ الضَّارِي
وَالْغِلُّ كُلُّ ذُنُوبِ الْأَرْضِ كَالثَّارِ
لَمَّا احْتَمَلْنَا وَكُنَّا نَهَبَ أَفْكَارِ
إِلَّاكَ يَا رَبُّ فَاغْفِرْ كُلَّ أَوْزَارِي.

17 يُولْيُو 2021

إِشْرَاقٌ

صَبَّاحُكُمْ نَعَمُ
وَنُورُكُمْ أَمَمُ
الرَّيْحُ غَادَرَتْ
وَجَاءَتِ النَّسَمُ
سُتُورُ الْحَيَاةِ
تُشْرِقُ الظُّلَمَ
بِالْعَدْلِ وَالنَّدَى
وَو (ن وَالْقَلَمِ).

19 يُولْيُو 2021

غَيْرَ اللَّهِ لَا تَسْأَلُ

غَيْرَ الَّذِي سَوَّاكَ لَا لَا تَسْأَلُ
مَنْ قَدَّرَ الْأَرْزَاقَ يَرْزُقُ خَلْقَهُ
لَا تَشْكُ مِنْ فَقْرٍ وَلَا ضَيْقٍ وَلَا
رَبِّ عَظِيمٍ لَوْ يَضِيقُ بِخَلْقِهِ
كُلُّ الْعُقُولِ تَحَيَّرَتْ فِي مُلْكِهِ
فَهُوَ الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ لَا يَبْخُلُ
إِنَّ الْغَنِيَّ اللَّهُ دَوْمًا يَبْذُلُ
هَمَّ أَيْشُكُورَبِّهِ الْمُتَكَفَّلُ؟
مَا كَانَ يُنْعِمُ بِالْعَطَاءِ وَيُجْزِلُ
مَلِكُ الْمُلُوكِ وَوَحْدَهُ الْمُتَفَضَّلُ

24 يُولْيُو 2023

العَدْلُ عُمَرُ

لَا تَقْرَعُ يَا وَلَدِي الْأَبْوَابَ
فَالْأَرْضُ عَجُوزٌ قَدْ شَاخَتْ
لَا تَسْمَعُ أَوْ تُبْصِرُ
لَكِنْ تَتَحَدَّثُ لِلدُّنْيَا
عَنْ سِيرَةِ تَارِيخِ الْأَحْقَابِ
وَكَيْفَ تَحَوَّلَ خِصْبُ الْأَرْضِ إِلَى جَدْبٍ وَخَرَابٍ؟
يَحْتَفِلُ الْعَصْرُ بِوَحْشِ الْغَابِ
الدُّنْيَا تَبْكِي قَتْلَهَا
وَالْعَدْلُ انْكَسَرَ أَلِيمًا
مِنْ بَعْدِكَ
يَا سَيِّدَنَا
(عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ)

22 يوليو 2021

الشَّيْطَانُ

فِي قَارِبِ النَّجَاةِ
يُبْحِرُ النَّهَارُ
حَامِلًا مَوَاجِدَ الْأَلِيمِ
وَهُوَ مَنْ يُودِّعُ الدِّيَارَ
تَارِكًا أَطْلَالَ ذِكْرِيَاتِهِ،
الْعَابَ أَطْفَالٍ لَهُ
وَبَيْتُهُ الْقَدِيمَ خَلْفَهُ
يَسْتَصْرِخُ الْأَبْوَابَ وَالنَّوَافِذَ الْمَكْسِرَةَ
وَعُرْفَتَانِ مِنْ حِجَارَةٍ وَطِينِ
وَمَوْقِدٍ كَمْ أَنْضَجَ الطَّعَامَ
أَوْ قَهْوَةَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ
يَفِرُّ هَارِبًا إِلَى الْوَرَاءِ وَالْأَمَامِ
لِيَتَّقِيَ مَكَائِدَ الشَّيْطَانِ
مَنْ يُزِيغُ قَلْبَ وَادِعٍ وَعَابِدِ
وَكُلُّ مَنْ يَقُولُ لَا لِلْبَاطِلِ الْمُهَانُ
فَإِنَّهُ يُهَانُ
وَأَنَّمَا يُرِيدُ أَنَّهُ الْإِلَهُ وَحْدَهُ
لَهُ الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ وَالصِّيَامُ وَالْقِيَامُ
وَالْحَيَاةُ وَالْخُلُودُ

وَكُلُّ شَيْءٍ فِي مَوَاسِمِ الْحَصَادِ رَفْدُهُ
عَلَيْهِ يُوجِبُ الدُّعَاءَ بِالسَّقَامِ
وَالْحِمَامِ
فَاقْرَأْ عَلَيْهِ سُورَةَ الْفَلَقِ
فِي الْفَجْرِ وَالْغَسَقِ
فَإِنَّهُ بِقُوَّةِ الْقَوِيِّ يَحْتَرِقُ.

25 يُولْيُو 2023

فِدَاءٌ وَنُكْرَانٌ

شَأْنُ الَّذِينَ تَعَهَّدُوا بِحُبِّهِمْ
أَوْ مَا ذَكَرْتَ الرِّيحَ كَانَ يَصُدُّهَا
مَا جِئْتُ فِعْلِي إِنْ أَرَدْتُ فَإِنِّي
الْمَجْدُ غَيْرُ الْحَظِّ لَوْ يَزِمِي عَلَا
أَغْفَلْتَهُمْ فِي (زَحْمَةٍ) الْأَيَّامِ
عَنْكَ الَّذِي أَنْكَرْتَهُ مُتَعَامِي؟
أَفْدِي الْقَرِيبَ، عَنِ الصَّدِيقِ أَحَامِي
فَالْمَجْدُ مَا قَدْ شَيْدَ الْمُتَسَامِي

25 يُولْيُو 2018

أُمَّة الطُّيُورِ

فِي عَالَمِ النُّسُورِ
قَدْ فَارَقَتْ أَوْكَارَهَا الطُّيُورُ
وَكَانَ أَمْسُهَا مُغَرَّدًا
وَحُلْمَهَا الصَّغِيرُ:
فِي الْغَيْمِ وَالْمَطِيرِ
وَحِينَ سَامَهَا اللَّطَى
وَحَانَهَا الْمَصِيرُ
وَدَعَتْ مَدَائِنَ الشُّمُوسِ
تَخْتَبِي فِي رَحْمَةِ الرُّمُوسِ
أَيْنَ أَمْسُهَا الْمُثِيرُ؟
وَالْوَعْدُ بِالنَّدَى
فِي مَحْفَلِ الضَّمِيرِ
وَالْجَمِيعُ فِي انْتِظَارِ عُرْسِهَا الْكَبِيرِ
فِي رَوْضِهَا الْوَقُورِ
قَبْلَ مَوْعِدِ الزَّفَافِ
مَاتَتِ الطُّيُورُ.

25 يوليو 2018

عُودِي

وَأَرَى الْمَزَارَ إِلَيْكَ غَيْرَ بَعِيدٍ
 أَنْتِ الَّتِي أَطْمَعْتَنِي مِنْ نَظَرَةٍ
 وَتَحَدَّثْتَ عَيْنِي لِعَيْنِكَ بِالرُّضَا
 حَتَّى إِذَا خَفْتُ إِلَيْكَ جَوَانِحِي
 وَعَقِلْتُ خَوْفَكَ لِلْمَلَامَةِ عَازِرًا
 أَسْرَجْتُ لِلتَّرْحَالِ عَنْكَ مَطِيَّتِي
 مِنْ بَعْدِ أَنْ أَصْبَحْتَ قَلْبِي سَالِيًا
 وَأَجِدُ نَحْوَكَ أَبْتَلَى بِصُدُودِ
 بَسَمْتُ بَوَجْهِهِ هَيْمَتِكَ وُرُودِي
 وَعَرَفْتُ أَنَّكَ فِي الْهَوَى مَقْصُودِي
 خِفْتُ الْعَوَازِلَ فِي اتِّهَامِ الْغَيْدِ
 لَيْسَ الْمُحِبُّ لِمَنْ هَوَى بِكُنُودِ
 وَرَأَيْتُ أَنَّكَ تَقْتَفِينِ وُجُودِي
 قَدْ عُدْتُ بَاكِئَةً إِلَيَّ فَعُودِي

25 يُولْيُو 2019

قُولِي

أَنَا مَا أَرَدْتُ سِوَاكَ
 إِلَّا أَنْ تَكُونِي أَنْتِ لِي
 يَا قُوَّةَ فِي مَخْدَعِي
 الْمَاسَةَ فِي أَصْبَعِي
 قَمَرًا أُرِيدُكَ مُوقِظًا لَيْلِي
 وَأَوْقِظُ بِالْمُنَى أَنْثَاكَ
 الْعِشْقُ يَا عُمْرِي امْتِلَاكَ كَامِلٌ
 وَأَنَا الَّذِي يَهْوَاكَ لَوْ أَنَّكَ الدُّنْيَا فَإِنِّي
 مُبْتَدَاكَ وَمُنْتَهَاكَ

28 يُولْيُو 2019

لَوْ

الْأَرْضُ تَفْقِدُ عَقْلَهَا
جُنَّتْ
وَجُنَّ بِهَا الْأَنَامُ
حِينَ تَرَى الدُّنْيَا اخْتِرَابُ
حِينَ تَرَاهَا فِي تَبَابٍ
لَوْ كَانَ عَقْلًا لِلْحَيَاةِ
لَمَا تَصَارَعَتِ النُّفُوسُ
عَلَى الْحُطَامِ
لَوْلَا اخْتِلَافُ الْعَالَمِينَ
لَكَانَتْ الْأَرْضُ السَّلَامَ.

27 يوليو 2021

لَهَا الْعُذْرُ آسِفًا

غَاضِبَتْنِي وَجَانَبْتُ	ذَاتَ لَيْلٍ وَقَدْ بَكَتُ
كَانَ حُزْنِي إِذَا دَنَا	يَنْجَلِي إِنْ تَبَسَّمتُ
كَأَلَاغَارِيدِ صَوْتُهَا	كَالتَّرَانِيمِ إِنْ حَكَتُ
وَحَيَاتِي وَصَبُوتِي	مِنْ شَذَاهَا تَعَطَّرْتُ
عَزَّ وَصَفِي لِحُسْنِهَا	نَاهِدُكَ أَلْمُنَى حَلَّتْ
أَسَقَمَ اللَّهُ سُقْمَهَا	وَتَعَافَتْ وَمَا شَكَتُ
فَأَنَا الدَّاءُ وَالِدُّوَا	بِاعْتِزَارِي وَبِالْعَنَتِ
قَسَوْتِي وَيَحَ قَسَوْتِي	حِينَما قُلْتُ: «أَخْطَأْتُ»
يُخْطِئُ النَّاسُ كُلُّهُمْ	وَالْمَعَاذِيرُكُمْ صَفْتُ
فَلَهَا الْعُذْرُ وَالنَّدَى	وَلَهَا الْحَقُّ إِنْ جَفْتُ

30 يُولْيُو 2023

إِرَادَةٌ

إِذَا تَرَكْتُ
أَوْ تَرَكْتَنِي
سَيِّئَتِي بَيْنَنَا الْوُدُّ
وَإِنْ تَبَاعَدْنَا
فَإِنِّي لَمْ أُمْتَ شَوْقًا
وَلَا أَنْتِ
بَعْضُ الْفِرَاقِ
كَالدَّوَا
أَظُنُّهُ
بِعَوْدَةِ الْقُرْبِ
وَلَوْ عَقَلْتُ مَا أُرِيدُ
مَا تَلَاوَمْتُ.

31 يوليو 2021

العُمُرُ القَنِي

أَسْرِعِي نَحْوِي وَحَيِّي كُلَّ حَيٍّ
 أَنَا أَعْدَدْتُ لَكَ الرَّوْضَ وَقَدْ
 كُلُّ أَفْرَاحِ الدُّنَا أَجْمَعُهَا
 أَنْتِ إِنْ شِئْتَ الْمُنَى أَنْثُرُهَا
 قَدْ كَفَانِي وَجْهُكَ الصُّبْحُ وَإِنْ
 إِنْ تَكُونِي أَنْتِ سَلَوِي مُهْجَتِي
 أَتَشَهَّاءُكَ رَبِيعًا ضَاحِكًا
 أَشْعِلِي الْأَيَّامَ أَفْرَاحًا نَرَى
 وَتَعَالِي نَحْضِنِ الشُّوقَ فَمَا
 يَشْرَبُ الظَّامِيُّ مِنْ ثَغْرِ الْهَوَى
 نِعْمَةُ الْأَرْضِ لِمَنْ يَجْهَلُهَا
 وَاسْكُنِي عُمْرِي أَنَا الْقَلْبُ الْأَبْيَ
 شَاقَ بِالْأَزْهَارِ وَالْوَرْدِ الْبَهِيِّ
 لَكَ يَا (مَيِّ) وَمَنْ غَيْرُكَ (مَيِّ)؟
 فِي يَدَيْكَ أَنْتِ أَغْلَاهَا عَلَيَّ
 نَامَتِ الشَّمْسُ غَدَا وَجْهُكَ ضَيَّ
 فَأَنَا حُزْتُ الْمَدَى بَيْنَ يَدَيَّ
 وَأَرَى حُسْنِكَ آمَالًا لَدَيَّ
 أَبْهَجَ الْأَفْرَاحِ كَالْغَيْمِ الْهَمِي
 يَعْدِلُ الشُّوقَ إِذَا مَا طَابَ شَيْ
 ذَوْبَ أَنْفَاسٍ وَإِحْسَاسٍ شَهِي
 نِعْمَةُ الْعُمُرِ الَّذِي يَحْيَا هَنِي

2 أغسطس 2023

رُؤْيَا جَدَلِيَّة

نَحْنُ أَبْنَاءُ أَبِيْنَا	لَا عَبِيدًا تَقْتَوِينَا
كُلُّنَا الْإِنْسَانُ جِنْسًا	لَيْسَ شَكًّا بَلْ يَقِينًا
كُلُّنَا مِثْلَكَ خَلْقٌ	يَغْتَدِي مَاءً وَطِينًا
وَعَلَى الْحَقِّ وُلْدُنَا	وَعَلَى النُّبْلِ رُبِينَا
أَنْتَ لَا تُطْعِمُنَا لَا	لَا وَلَا مِنْكَ سُقِينَا
لَا وَلَا تَرْزُقُنَا بَلْ	رِزْقُ رَبِّ الْعَالَمِينَا
فَلِمَاذَا تَزْدَرِينَا	وَلِمَاذَا تَرْتَزِينَا؟
نَحْنُ أَعْلَيْنَاكَ قَدْرًا	وَأَرَدْنَاكَ الثَّمِينَا
لَا تَكُنْ خَاذِلَنَا لَا،	أَوْ بِظُلْمٍ تَبْتَلِينَا
لَوْ أَنْتَ الْقَلْبَ لَمْ	تَقْسُ وَمَا كُنْتَ الضَّنِينَا
لَوْ عَرَفْتَ الْحُبَّ كَمْ	يَبْنِي قِلَاعًا وَحُصُونَا
لَوْ تَوَاضَعْتَ نَدِيًّا	صُنْتَ تَارِيخًا وَدِينَا
لَسَقَاكَ النَّاسُ حُبًّا	وَلَهُمْ كُنْتَ الْعُيُونَا
يَا عَزِيزَ الدَّارِ هَلَّا	جِئْتَ بِالْحَقِّ مُبِينَا
تُبْدِلُ الْوَحْشَةَ سَعْدًا	وَجَمَالًا وَفُتُونَا
لِنَرَى الْأَيَّامَ أَحْلَى	وَنَرَى فِيكَ الْأَمِينَا
ضَاقَتِ الدُّنْيَا وَضِيقُنَا	فَلْتَكُنْ حَقًّا مُعِينَا.

العقل

إِنَّمَا الْعَقْلُ بِالرَّشَادِ نَجَابَهُ
تَتَجَرَّأُ عَلَى الضَّرَاعِمِ سَلْمَى
وَحُلُومُ الْفَتَى أَجَلٌ وَأَجْدَى
وَتَمَادَى الْغَرِيرُ جَهْلًا وَظُلْمًا
وَعُقُولٌ تَسَامَقَتْ بِالْمَعَالِي
يَزْعُمُ الْقِرْدُ أَنَّهُ صَارَ ذُنْبًا
لَا كَمَنْ عَقْلُهُ كَعَقْلِ الذُّبَابَةِ
ثُمَّ فَرَّتْ وَقَدْ ثَنَتْهَا الْمَهَابَةُ
عَنْ وَضِيعِ تَلَبَّسْتُهُ الْمَعَابَةِ
حِينَ لَمْ يَزْعُوي أَحَلَّ عِقَابَهُ
وَعُقُولٌ تَرَى الْجُنُونَ مَثَابَهُ
لَوْ رَأَى الذُّئْبُ أَوْ رَأَى أَنْيَابَهُ!

16 أغسطس 2021

يا طارق الباب

يَا طَارِقَ الْبَابِ أَهْلُ الدَّارِ قَدْ زَالُوا
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ سِوَى الذِّكْرَى الَّتِي عَبَقَتْ
كَانُوا وَبَانُوا وَمَا طَابَتْ نُفُوسُهُمْ
مَا نَحْنُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا سِوَى أُمَمٍ
وَمَنْ يَرُدُّ الْمَنَايَا وَهِيَ رَامِيَةٌ
كَانُوا هُنَا مِلءَ عَيْنِ الْأَرْضِ وَاخْتَالُوا
وَرَجِعَ ضَوْءُ أَثِيرٍ فَهُوَ أَطْلَالُ
وَأَنَّه الْعُمُرُ أَقْدَارٌ وَآجَالُ
تَخَلَّقَ الْمَوْتُ مِنْهَا وَهُوَ يَغْتَالُ
سِهَامَهَا وَالرَّدَى لِلْحَيِّ قِتَالُ؟

31 أغسطس 2021

انتظار

الصُّبْحُ عَادَ
كَأَنَّهُ عُمْرِي الْجَدِيدُ
كَهَلَالِ عِيدٍ
أَنْتَ تَنْظُرُنِي أَنَا
وَأَنَا أُحَدِّقُ لِلْبَعِيدِ
أَدْرِي بِغُصَّاتِ الزَّمَانِ
وَأَنْتَ تَدْرِي أَنَّ مَا تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ
مَوْلُودُ الْمُنَى
يَتَرَقَّبُ الْحِطَّ السَّعِيدِ
فَاحْضِنِ مَعِيَ الْأَنْسَامَ وَالْأَحْلَامَ
نَحْنُ الْيَوْمَ نَنْتَظِرُ الْوَلِيدَ.

16 أغسطس 2021

الشُّكْرُ

هُوَ مَنْ لَهُ التَّقْدِيرُ وَالتَّدْبِيرُ
اللَّهُ أَمَّنُ الْخَلْقِ فِي عَالِيهِ
فَالْحَمْدُ حَمْدُ الشَّاكِرِينَ لِفَضْلِهِ
مَا شَاءَ صَارَ وَمَا يَشَاءُ يَصِيرُ
عَوْنُ لِمَنْ قَدْ ضَامَهُ التَّعْسِيرُ
وَالْحَمْدُ كُلُّ الْحَمْدِ فَهُوَ شَكُورُ

22 أغسطس 2022

القفل

عَمْدًا
 رَجَعْتُ الْعُمَرَ فِي نَفْسِ الطَّرِيقِ
 إِلَى النِّهَايَةِ
 كُنْتُ مُقْتَنِعًا بِأَنِّي جِئْتُ
 حَسْبَ الْوَعْدِ أَمْسٍ
 بَعْدَ أَنْ رَفَضَ الطَّرِيقُ السَّيْرَ فِيهِ
 وَبَعْدَ خَاتِمَةِ الْقَصِيدَةِ وَالرَّوَايَةِ
 عِنْدَمَا أَدْرَكْتُ أَنَّ النَّفْسَ خَصِمٌ كَامِنٌ
 بِيَدَيَّ حَطَّطْتُ الْمَتَاهَةَ
 ثُمَّ أَغْلَقْتُ الطَّرِيقَ

23 أغسطس 2023

سَرَابٌ

سِوَاكَ فَمَا أَلُومُ سِوَاكَ نَفْسِي
تُجَشِّمُنِي الصُّعَابَ بِهَا وَإِنِّي
حَبِيبًا كُنْتُ أَحْسَبُنِي لَدَيْهَا
وَمَا أَبْكِي مِنَ الدُّنْيَا وَلَكِنْ
تُقَارِعُنِي الْخُطُوبُ فَأَتَّقِيهَا
أَكَلْفُهَا الْحُمُولَ وَإِنْ أَطَاقْتُ
وَهَا قَدْ خَابَ فِي الْأَحْبَابِ ظَنِّي
وَقَدْ أَنْكَرْتُ مَنْ قَدْ أَنْكَرُونِي
وَنَفْسِي مَنْ تَكَلَّفُنِي الْعِتَابَا
ظَنَنْتُ تَجَشُّمِي يَرْقَى الصُّعَابَا
تُخَادِعُنِي وَإِنْ كُنْتُ الْمُهَابَا
بَكَيْتُ تُذِيقُنِي مُرًّا وَصَابَا
وَحِيدًا حِينَمَا أَدْعُو الصَّحَابَا
تَكَلَّفُنِي جَرَائِرُهَا الرَّهَابَا
فَبِئْسَ الْحُبُّ إِنْ وَلَّى وَخَابَا
كَذَابٌ إِنَّهُمْ كَانُوا السَّرَابَا

24 أغسطس 2021

الْمُغِيثُ

اخْتَرِ لِعَبْدِكَ خَيْرَةً تَرْضَاهَا
بَحْرُ الْحَيَاةِ مُرَوِّعٌ وَسَفِينَتِي
أَرْجُو النِّجَاةَ تُغِيثُنِي يَا خَالِقِي
يَا خَالِقًا نَفْسِي وَمَنْ سَوَاهَا
وَالرَّيْحُ إِعْصَارٌ أَضَلَّ هُدَاهَا
يَا مَنْ يُغِيثُ النَّفْسَ يَا مَوْلَاهَا.

26 أغسطس 2021

مَشِيئَةُ عَاجِزَةٍ

إِنَّ السَّحَابَ جَهَامٌ خِلْتُهُ الْحَانِي
وَالْجَدْبُ فِي النَّفْسِ كَالصَّخْرَاءِ قَاحِلَةٌ
شَاءَ الزَّمَانُ وَمَا قَدْ شِئْتُ مَا نَعْنِي
لَا الْقَطْرُ سَحٌّ وَلَمْ يَهْتُنْ بِهِتَانِ
غَيْمٌ تَبَاخَلَ لَمْ يَنْظُرْ لِبُسْتَانِ
سَيَّانٍ عِنْدِي أَفْرَاحِي وَأَحْزَانِي.

28 أغسطس 2021

شَرُّ النُّفُوسِ

بَيْنِي وَبَيْنَ الدَّهْرِ ذِمَّةٌ
يَأْبَى النَّبِيلُ قَذَى الْخَنَا
شَرَفُ النُّفُوسِ أَعَزُّ مِنْ
أَلَّا تُصَاحِبَنِي الْمَذَمَّةُ
حَتَّى وَإِنْ أَهْرَفْتَ دَمَّهُ
عَيْشِ النَّعِيمِ لِمَنْ أَهَمَّهُ

1 سبتمبر 2021

المؤثر

كَرِيمُ السَّجَايَا لَا يَبِيتُ عَلَى حَالٍ
تَسْحُ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنْهُ إِذَا اشْتَكَى
وَيُؤْثِرُ كُلَّ النَّاسِ فِي الضِّيمِ غَاشِيَا
أَرِيبُ يَرَى الدُّنْيَا مَطِيَّةً رَاحِلٍ
مَوَاجِعُهُ كُلُّ الْمَوَاجِعِ فِي الْوَرَى
تُكَلِّفُهُ الْغَايَاتُ وَهِيَ جَوَارِحُ
يَذُبُّ عَنِ الْمَقْهُورِ بِالْحَقِّ وَالْحَجَى
قَضَى الْعُمَرُ يَسْتَهْمِي الْمَوَاطِرَ لِلصَّالِي
مِنْ الْهَمِّ إِنْسَانٌ وَأَضْوَى بِإِعْلَالٍ
يَجُودُ بِخَيْرِ النَّفْسِ وَالْجَاهِ وَالْمَالِ
إِلَى الْغَيْبِ، أَوْطَانًا تَغِيبُ عَنِ الْبَالِ
يَذُوبُ أَسَى مِمَّا يُسَاءُ بِهِ الْقَالِي
وَمَا كَانَ مَرْدُودَ الْفِعَالِ وَلَا سَالِي
وَمَنْ يَنْصُرِ الْمَظْلُومَ يُجْزِلُ لَهُ الْعَالِي

3 سِبْتَمْبَر 2021

جُنُونُ الْعِشْقِ

لَا كَمَنْ جَاءَ بَارِدًا كَالشِّتَاءِ
أَنَا أَنْتَى تَضِجُ عِشْقًا وَشَوْقًا
هَاكَ قَلْبِي مُتَيِّمًا فِيكَ خُذْنِي
فَاسْقِنِي الْعِشْقَ مِثْلَ خَمْرِ السَّمَاءِ
وَتُحِبُّ الْحَيَاةَ بِالْأَغْرَاءِ
إِنْ بَعْضِي يُثِيرُ بَعْضِي إِزَائِي

9 سِبْتَمْبَر 2021

لَا مَوْتَ لِلْحُبِّ

بِالْكَلِمَاتِ نَمُوتُ
وَبِالْكَلِمَاتِ نَعِيشُ
الْكَلِمَاتُ رِصَاصُ
وَالْكَلِمَاتُ زُهُورُ
مَنْ فِي سَاحَةِ حَرْبٍ
لَيْسَ كَمَنْ فِي رَوْضَةِ حُبٍّ
بَيْنَ كَثِيرٍ وَقَلِيلٍ
يَبْدُو الْمَوْتُ كَثِيرًا
وَحَيَاةُ الْأَشْيَاءِ أَقْلُ
وَإِنْ شَخْصًا يَعْرِفُ الْحَيَاةَ
لَا كَشَخْصٍ يَعْرِفُ الْمَوْتَ
وَلَكِنِّي الَّذِي مَسَخْتُ ذَلِكَ الدُّبُولَ
وَرُحْتُ مُفْرَدًا أَقُولُ:
إِنَّ الْحَيَاةَ لَا تَمُوتُ
مَنْ يَسْكُنُ الْمَوْتَ
سَوَى مَنْ يَسْكُنُ الْحُبَّ
فَإِنَّ الْحُبَّ إِنْ تَقَدَّسَ

استحال خَالِدًا

والذِّكْرِيَّاتُ فِي الْحَيَاةِ
كَالْحَيَاةِ ذَكَرْتُ بِالرَّاحِلِينَ
لَا يَمُوتُ الْمَوْتُ فِيهَا
إِنَّهَا الْحُبُّ
هِيَ الْخُلُودُ
وَهُوَ فِي الْوَرَى مُؤَنَّا سِيحَا

8 سِبْتَمْبَر 2023

الْوُرُودُ الْعَاجِزَةُ

يَجِفُّ وَرْدُ الرُّبَى إِنْ أَمْسَكَ الْمَاءُ
وَالسَّامِرِيُّ يَعُودُ الْيَوْمَ فِي أُمِّ
مِنْ أَلْفِ عَامٍ وَهَذَا الشُّومُ يَصْحَبُنَا
قَدْ أَحْكَمَ اللَّيْلُ قَبْضَتَهُ عَلَى شَعْلِ
يَا نَاعِي الْوَرْدِ أَيُّ الدَّمْعِ تَسْكُبُهُ؟
أَيِّنَ الْأَرِيحِ وَأَيِّنَ الْحُبِّ مُبْتَسِمًا
فَمَا التَّعَلُّلُ بِالْأَمَالِ عَاجِزَةٌ؟
وَتَعْصِفُ الرِّيحُ تَسْفِي وَهِيَ جَذَلَاءُ
تَعُودُ لِلتِّيهِ ضَلَّتْ وَهِيَ مَشَاءُ
شُومُ الْيَهُودِ وَظُلْمٌ كَمْ بِهِ سَاوُوا
تُنِيرُ لِلْأَرْضِ صُبْحًا فِيهِ أَنْدَاءُ
بَعْضُ الدُّمُوعِ دِمَاءُ شَفَّهَا الدَّاءُ
أَيِّنَ الرِّبْعِ وَرَوْضُ فِيهِ مِعْطَاءُ؟
إِنَّ التَّعَلُّلَ بِالْأَمْجَادِ آلَاءُ

9 سِبْتَمْبَرِ 2021

طَيْرٌ أَثْوِيٌّ

وَمَنْ سَقَى الشَّوَاءَ يُسْقَى مِنْ قَذَى الْكَاسِ
لَا قُدْرَةَ الشَّرِّ دَامَتْ لَا، وَلَا اقْتَدَرْتُ
صَفَا الزَّمَانُ لِذَاتِ الْخَالِ مَا رَضِيتُ
تَوَهَّمْتُ نَفْسَهَا (بَلْقِيسَ) فِي سَيِّئٍ
يُحِبُّهَا رُغْمَ أَنْفِ الْكُرْهِ مُنْغَرِمٌ.
حَتَّى عَدَتْ لِعِشَاءِ الْعَيْنِ فَاتِنَةً
لَا تَقْفِزِي يَا فَتَاةَ الْوَقْتِ جَاهِلَةً
قَدْ يُمَهِّلُ اللَّهُ لَكِنْ لَيْسَ بِالنَّاسِ
وَالْقَاسِطُونَ أَشَرُّ النَّاسِ لِلنَّاسِ
وَعَرَهَا مَذْحُ نَبَّاحٍ وَنَسْنَسِ
شَتَّانَ بَيْنَهُمَا كَالشُّوكِ وَالْأَسِ
سِحْرُ الْعُيُونِ يَفُوقُ السَّحَرَ كَالْبَاسِ
كَمَنْ يَرَى الصَّخْرَ بَرَّاقًا كَالْمَاسِ
أَمَا سَمِعْتَ بِ (عَبَّاسِ بْنِ فِرْنَاسِ)؟

12 سِبْتَمْبَرِ 2021

نَبْضُ

أَنَا مَنْ رَأَى مَعَكَ الْهَنَا مَا أَجْمَلَكَ!
صِرْتُ الْمَلِكَةَ لَا يُفَارِقُهَا الْمَلِكُ
قَلْبِي يَرَى مِنْ قَبْلِ أَخْدَاقِي أَقُولُ
خُلِقْتَ مِنْ نَسْلِ سَمَآوِيٍّ مَلِكُ
مَنْ بَدَّلَكَ؟ أَتَرَى زَمَانَكَ بَدَّلَكَ؟
وَلَكِنْ جَهَلْتَ فَإِنِّي لَنْ أَجْهَلَكَ
قَدْ كُنْتَ شَمْسِي فِي الظَّلَامِ وَكُنْتُ لَكَ
بَدْرًا يُنِيرُ الدَّرَبَ فِي وَقْتِ الْحَلَكِ
مَنْ دَلَّلَكَ؟ قُلْ لِي بِرَبِّكَ مَنْ تَرَاهُ
سِوَايَ قَلْدَكَ النُّجُومَ وَدَلَّلَكَ؟
اشْتَقْتُ لَكَ، لِلْحُبِّ طِفْلاً لِلصَّبَا
هَلْ أَنْتَ مِثْلِي اشْتَقْتُ؟ لَا لَنْ أَسْأَلَكَ
اشْتَقْتُ لَكَ
اشْتَقْتُ لَكَ
اشْتَقْتُ لَكَ

دُعَاءُ

أَمَانَكَ يَا أَمَانَ الْخَائِفِينََا
يُحَرِّضُ جُنْدَهُ إِنْ لَمْ تُغِثْنَا
فَلَا طَالَ الْبَلَاءُ عَلَى فُؤَادِ
إِلَيْكَ أَكْفُنَا رُفِعَتْ وَإِنَّا
وَتَخْذِلُ مَنْ أَرَادَ الْخَلْقَ شَرًّا
وَكُنْ أَنْتَ الْحَفِیْظَ وَلَا تَكِلْنَا
مَنْ الشَّيْطَانِ لَا يُغْوِي بَنِينََا
بِجُنْدٍ مِنْ لَدُنْكَ مُغْلِبِينََا
يُعَوِّضُهُ إِلَهُ الصَّابِرِينََا
دَعُونَا: تَبْتَلِي مَنْ يَبْتَلِينَا
وَتَسْقِيهِ اللَّطَى شَرًّا مَهِينَا
لِغَيْرِكَ يَا إِلَهَ الْعَالَمِينََا

12 سِبْتَمْبَر 2021

زَلْزَالُ الْمَغْرِبِ

عَصْرُ الزَّلَازِلِ وَالنَّوَازِلِ
الْمَغْرِبُ الْعَرَبِيُّ قَدْ
جُثَّتِ الدَّفَائِنُ وَالرَّدى
هَوُولُ يَهُوُلُ وَكُلُّ مَنْ
رُحِمَاكَ يَا رَبِّي بِمَنْ
دَاوِ الْجَرِيحَ وَكُنْ لِمَنْ
رَهْنُ الْمَقَادِرِ مَنْ خَلَقْتَ
فَالْغَوْثُ؛ قَدْ جَلَّ الْأَسَى
لَا يَعْزِلُ الْأَقْدَارَ عَازِلُ
نَالَتْ مَدَائِنُهُ الزَّلَازِلُ
مِنْ تَحْتِ أَنْقَاضِ الْمَنَازِلِ
قَدْ مَاتَ مَعْشِيَا وَغَافِلُ
أَفْضَى إِلَيْكَ وَفِيكَ أَمِلُ
فَقَدْ الْأَحِبَّةَ أَنْتَ كَافِلُ
وَإِنْ أَرَدْتَ فَمَنْ يُجَادِلُ؟
فَالْطُفْ بِخَلْقِكَ فِي الْغَوَائِلِ

12 سِبْتَمْبَر 2023

تَخَلَّى

إِنَّ تَخَلَّى الْعِبَادَ عَنْكَ تَخَلَّى
أَسْأَلَ اللَّهَ مَا جَدًّا فِي عُلَاهُ
إِنَّ لِلْحَمْدِ سِرَّهُ الْمُتَعَالِي
فَافْرِضِ الشُّعْرَ قَدْ كَفَاكَ مِلَالًا
عُدْ إِلَى رَوْضِكَ الْبَهِيجِ وَغَرْدُ،
حَفَّكَ اللَّهُ بِالشِّفَاءِ وَأَبْرَا

إِنَّ رَبًّا ذَرَاكَ لَا يَتَخَلَّى
أَنْ يَقِينِكَ الشُّرُورَ مِمَّا أَعْلَا
فَاحْمَدِ اللَّهَ مَنْ أَنْالَ فَجَلًا
أَنْتَ مَا زِلْتَ لِلنَّبَالَةِ أَهْلًا
بُلْبُلُ أَنْتَ فَارْزَعِ الصُّوتَ أَعْلَى
كُلَّ سُقْمٍ وَكُلَّ هَمٍّ تَوَلَّى

13 سِبْتَمْبَر 2021

الْأَمَلُ وَالْعَمَلُ

يَا طَيْبَ الْقَلْبِ هَلْ فِي الْقَلْبِ مُنْتَجِعٌ
فَقَدْ رَأَيْتُ قُلُوبَ النَّاسِ سَاكِنَةً
وَمَا احْتِيَالُكَ وَالْدُنْيَا مُغَالِبَةً
إِنْ سَادَ لَيْلٌ فَإِنَّ الصُّبْحَ يَعْقُبُهُ
إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَوَعْدُ وَالرِّضَا عَمَلٌ
يَا أُمَّةً فَرَّقَتْهَا الرِّيحُ فَانْهَزَمَتْ

أَقْضِي بِهِ عُمْرِي الْبَاقِي وَأَنْسَعِدُ؟
بِهَا الْهَمُومُ وَقَدْ أَوْدَى بِهَا الْكَمَدُ
وَمَا اسْتَقَرَّ بِهَا حَالٌ وَلَا أَمَدُ
أَوْ ضَاقَ قَلْبٌ تَوَلَّى ضَيْقَهُ الصَّمَدُ
وَالْعَيْشُ جُهْدٌ وَكُلُّ الْخَلْقِ تَجْتَهِدُ
لَنْ نَبْلُغَ النَّصْرَ إِلَّا حِينَ نَتَّحِدُ

13 سِبْتَمْبَر 2021

إِعْصَارُ دَانِيَالَ

فِي دَرَنَةِ إِعْصَارٍ
 أَسْمَوْهُ بِدَانِيَالَ
 وَدَانِيَالُ هُوَ اسْمُ نَبِيٍّ
 مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا
 فِي عَهْدِ نَبُوخَذَنْصَرٍ
 هُوَ رَجُلٌ الْحِكْمَةِ دَانِيَالُ
 عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ
 فَلَمَّاذَا سُمِّيَ دَانِيَالُ
 وَهُوَ نَبِيٌّ بِالْإِعْصَارِ؟
 شَاءَ الْفُجَّارُ وَلَوْ عَدَلُوا قَالُوا
 «هِيَ رِيحٌ صَرَصَرٌ
 عَاتِيَةٌ تَقْهَرُ»
 ضَرَبَتْ لَيْبِيًّا فَهَوَتْ دَرَنَهُ
 وَالْأَرْضُ انْشَقَّتْ
 وَالْمَوْتُ اجْتَاَحَ الْإِنْسَانَ
 اجْتَاَحَ الْبُنْيَانَ
 وَأَرْوَاحُ فَاضَتْ لِلدِّيَّانِ
 مَا عَادَ لَهُمْ آثَارُ
 وَقَطَارٌ مِنْ أَمْطَارِ

فَالْمَاءُ سُيُولٌ جَارِفَةٌ
تَتَلَوْنُ بِاللَّوْنِ الْأَزْرَقِ
وَالْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ...
ذَاكَ مَزِيجُ دِمَاءٍ
خَالَطَهَا عِطْرُ الْإِنْسَانِ
يَفُوحُ الْمَوْتُ بِرَائِحَةِ الْمِسْكِ
وَرَائِحَةِ الْعُنْبُرِ
الْقُوَّةُ لِلَّهِ
لَهُ مَا شَاءَ
مَكْتُوبٌ بِكِتَابِ الْأَزَلِيَّةِ
أَفْعَالٌ قَدَرَهَا الْقَادِرُ أَقْدَارُ
يَا رَبَّ الرَّحْمَةِ فَلْتَرْحَمْ
أَرْوَاحًا فَاضَتْ تَتَأَلَّمُ
أَجْسَامًا أَضْحَتْ أَشْلَاءَ
رُحَمَاكَ بِمَنْ مَاتُوا
أَنْتَ أَمَرْتَ الْمَوْتَ لِيَقْبِضَهُمْ
فَاطَاعُوكَ وَأَنْتَ الْجَبَّارُ
أَنْصَارُكَ وَعِبَادُكَ أَفْضَوْا لِرِضَاكَ
وَأَنْتَ مَنْ يَجْبِرُ كَسَرَ الْأَنْصَارِ.

لَوْ يَعُودُ الزَّمَانُ

يَا زُهُورَ الرَّبِيعِ فَوْقَ التَّلَالِ
 حِينَ كُنَّا عَلَى الْمَبَاهِجِ نَغْفُو
 فِي رِيَاضِ الْهَوَى يَمُرُّ عَلَيْنَا
 كَيْفَ كُنَّا نُذُوبُ حُبًّا وَعِشْقًا؟
 لَمْ يَزَلْ لِلْهُيَامِ فِينَا حَنِينٌ
 نَشْرَبُ الْحُبَّ ظَامِنًا مَا ارْتَوَيْنَا
 أَيُّ أَفْرَاحِنَا السَّعِيدَةِ تَرُوي
 لَوْ يَعُودُ الزَّمَانُ لَأَخْتَرْتُ أَنِّي
 كَانَ حِمْلُ الْحَيَاةِ فِي النَّفْسِ سَهْلًا
 يَا لِعَصْرِ تَوَحَّشِ النَّاسِ فِيهِ
 لَا تُبَالِ وَإِنْ رَمَتْكَ الْأَعَادِي
 عِشْ كَمَا شَاءَتِ الْحَيَاةُ وَإِلَّا
 إِنَّمَا الْعُمُرُ فِي الْحَيَاةِ قَصِيرٌ
 حَدَّثَنِي الْحُسْنُ عَنْ بَدِيعِ الْجَمَالِ
 ثُمَّ نَضْحُو عَلَى كَرِيمِ الْمَنَالِ
 طَائِرُ الشَّوْقِ يَحْتَمِي بِالظَّلَالِ
 كَيْفَ حَانَ الْفِرَاقُ بَعْدَ وَصَالِ؟
 كَحَنِينِ النُّفُوسِ لِلْأَطْلَالِ
 كَمْ أَرَدْنَا الْحَيَاةَ رِحْلَةً سَالِ
 قِصَصَ الْحُبِّ فِي السَّنِينَ الْخَوَالِي؟
 كُنْتُ طِفْلًا أَعِيشُ كَالْأَطْفَالِ
 وَغَدَا السَّهْلُ أَثْقَلَ الْأَحْمَالِ
 كَيْفَ إِنْسَانُهُ الْحَكِيمُ يُمَالِي؟
 بَعْدَ نَصْرِ الْقَوِيِّ لَا، لَا تُبَالِ
 عِشْ كَمَا شِئْتَ عِشْ مُرٌّ وَحَالِي
 فَابْدِعِ الْمَجْدَ وَاتْرِكِ الذِّكْرَ عَالِي

18 سِبْتَمْبَرِ 2021

سَدَاةُ النُّفُوسِ

...وَسَادَجُونَ نَحْسَبُ الْحَيَاةَ
غَيْمَةً تَسِخُّ بِالْمُرُونِ
وَنَحْسَبُ الرِّيحَ طَوْعَ أَمْرِنَا
نَظْنُ لَيْلِنَا وَصُبْحَنَا
وَكُلَّ شَيْءٍ حَوْلَنَا سُكُونُ
وَسَادَجُونَ حِينَ نَشْتَكِي الدُّمُوعَ لِلْعُيُونِ
مُبْحِرُونَ فِي الْخَيَالِ
وَالسَّفَائِنِ الْقُلُوبِ
وَالْمُسَافِرُونَ أُمَّةً
نَجَاتُهَا الْفِرَارُ
مِنْ مَبَاهِجِ الْعَذَابِ
تَرْفُضُ الْإِيَابَ
سَادَجُونَ رَغَمَ عِلْمِنَا بِمَا يَكُونُ
تَائِهُونَ وَالْمَلَأُحُ وَالرِّيحُ وَالْدُّجَى
فِي غَفْلَةِ الْمَنُونِ
وَالْعَوَالِمِ الَّتِي تَبِيعَ حُلْمَهَا لِمَنْ يَخُونُ
إِنَّمَا كُلُّ الَّذِينَ آثَرُوا الْحَيَاةَ بِالشَّقَاءِ سَادَجُونَ

صِرَاعُ الْحَيَاةِ

كَيْفَ تَحْيَا وَتَطْعَمُ الْعَيْشَ، كَلَّا
لَسْتُ بِالْوَاهِنِ الْمَرِيضِ لِتَأْسُو
أَنْتَ لَوْ شِئْتَ لَأَبْتَنَيْتَ الْمَعَالِي
أَنْتَ تَقْوَى وَأَنْتَ بِالْعَزْمِ أَقْوَى
يَجْمَعُ الْمَرْءُ لِلْحَيَاةِ حَيَاةً
كَحَيَاةٍ تُضَيِّفُ بِالْجُهْدِ قَدْرًا
فِطْرَةُ النَّفْسِ أَنْ تَحُوزَ الْأَمَانِي
مَنْ يَظُنَّ السَّمَاءَ تُمِطِرُ تَبْرًا
تَتَصَبَّى الْحَيَاةُ مَنْ يَهْتَوِيهَا
رَغْمَ مَا فِي الْحَيَاةِ مِنْ كُلِّ جَوْرٍ
وَهِيَ لَيْسَتْ مَالَ مَنْ يَعْتَفِيهَا

وَتُرِيدُ الْحَيَاةَ وَزَدًا وَفُلًّا
لَا، وَلَا مَنْ فَقَدْتَ فَهَمًّا وَعَقْلًا
وَأَحَلَّتِ الْمَدَارَ بِالْعِلْمِ عَذْلًا
مَنْ سَعَى لِلْعُلَا سَيَبْلُغُ أَعْلَى
إِنْ هُوَ افْتَنَّ لِلْعَوَالِمِ فَضْلًا
وَحَيَاةٍ تَزِيدُ فِي الْعَيْشِ ثَقْلًا
وَالْأَمَانِي تُرِيدُ فِكْرًا وَيَذَلًا
ضَيِّعَ الْعُمْرِ فِي التَّوَهُّمِ جَهْلًا
حِينَ يَقْوَى وَحِينَ يُبْدَعُ فِعْلًا
وَلَدْتَنَا وَلَمْ تَزَلْ بَعْدُ حُبْلَى
إِنَّهَا الصَّعْبُ، كَيْفَ يُصْبِحُ سَهْلًا!؟

28 سِبْتَمْبَر 2021

الْيُسْرُ

إِنَّ بَعْدَ اللَّيْلِ فَجْرًا إِنَّ بَعْدَ الصَّبْرِ نَصْرًا
أَلِمَ التَّارِيخُ حَتَّى عَفَّ أَنْ يَكْتُبَ سَطْرًا
مُهَجِّجٌ وَالْعَضْرُ أَدْمَى وَخُطَى الْأَمَالِ أَسْرَى
ضَاقَتْ الْأَيَّامُ دَرْعَا وَلَرَبَّ النَّاسِ بُشْرَى
إِنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا

29 سِبْتَمْبَر 2021

اللَّهُ الْحَقُّ

تَهْجُرُ الدَّوْحَ أَوْ تُقِيمُ أَوْ تُصَافِي وَتُسْتَقِيمُ
فَسَلِ الْعَقْلَ إِنَّمَا يَجْتَلِي الْحِكْمَةَ الْحَكِيمُ
يَا مُعَافَى مِنَ الرَّدَى صَانَكَ الْخَالِقُ الْعَظِيمُ
إِذْ تَوَلَّاكَ فِي الدُّنَا يَغْتَدِي حَوْلَكَ النُّعِيمُ
فَاحْمَدِ اللَّهَ فِي الْبَلَا تَنْبَرِي كُلُّهَا الْكُلُومُ
لَيْسَ بِالشَّرِّ وَالْأَسَى يَفْتَضِي حَظَّهُ اللَّئِيمُ
لَا وَلَا الْحَقُّ يَرْتَضِي أَنَّهُ الْبَاطِلُ الظُّلُومُ
كَذَبَ الْحَقُّدُ مَا صَفَا قَلْبُهُ الْخَادِعُ الْأَثِيمُ

29 سِبْتَمْبَر 2021

وَدَّعْتَنِي

هَمَسَاتِ الْوُرُودِ أَنْفَاسُ ذِكْرِي
مَا احْتِيَإِلِي وَطَائِرُ الشَّوْقِ أَضْحَى
وَدَّعْتَنِي وَلَيْلُنَا كَانَ صَفُوءًا
سَافَرَ الْحُبِّ وَالرِّضَا وَالْأَمَانِي
أَظْلَمَ الْوَقْتُ وَالْجَوَانِحُ ثَكْلَى
كَيْفَ كُنَّا نُضَاحِكُ الْبَدْرَ حَتَّى
وَالثَّوَانِي تَقُولُ لِلْبَيْنِ: مَهْلًا
إِنَّهَا بَهْجَةُ الزَّمَانِ تَلَاشَتْ
وَكِلَانَا مَضَى يَجُوبُ الصَّحَارَى

لَيْتَ حُلُوَ الرَّبِيعِ قَدْ دَامَ عُمْرَا
فِي مَهَبِّ الرِّيَّاحِ لِلتِّيهِ مَسْرَى
وَأَفْتَرَقْنَا نَذُوبٌ وَجَدًّا وَقَهْرًا
وَالْمَوَاعِيدُ أَخْلِفَتْ وَهِيَ بُشْرَى
وَحَفَايَا الطُّنُونِ تَحْمِلُ وَزْرًا
أَشْرَقَ الْحُبُّ فِي الْمَرَايِعِ فَجْرًا
وَحَبِيبِي يَقُولُ لِلْحُبِّ: عَذْرَا
يَوْمَ كَانَ الرِّيَاضُ تَعْبَقُ عِطْرًا
عَلَّ قَلْبًا قَاسِي يَعُودُ وَيَبْرَا

30 سِبْتَمْبَر 2017

الْعَظِيمُ

لَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْكَ يَا رَبِّي
تَذَرُوهُمْ كَالنَّبْتِ فِي التُّرْبِ
إِنْسٌ وَجَنٌّ فِي الْوُجُودِ مَعًا
يَا رَبُّ قَدْ أَبْدَعْتَ مِنْ عَدَمٍ
أَعْجَزْتَ بِالْخَلْقِ الْأَلَى خُلِقُوا
لَنْ يَدْهَشَ الْإِنْسَانُ عَالَمُهُ

وَالْخَلْقُ كُلُّ الْخَلْقِ كَالْحَبِّ
وَالطَّلُعُ نَبْضُ الْخَلْقِ بِالْقَلْبِ
وَبَدِيعُ مَخْلُوقٍ مِنَ التُّرْبِ
هَازِي الْحَيَاةِ بِمَاطِرِ السُّحْبِ
وَاسْتَعْظَمَ الْإِبْدَاعُ دُوَ اللَّبِّ
لَوْ شَاهَدَ الْجَنَاتِ فِي الْغَيْبِ

30 سِبْتَمْبَر 2021

سَيِّدُ الْخَلْقِ

عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ يَا سَيِّدَ الْخَلْقِ
صَلَاةٌ عَلَى مَعْنَاكَ تَغْشَاكَ دَائِمًا
مُحَمَّدُ يَا فَضْلَ السَّمَاءِ عَلَى الْوَرَى
(مُحَمَّدُ) يَا كُلَّ الْقُلُوبِ وَنَبْضِهَا
بِقَدْرِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْكَوْنِ وَالشُّوقِ
أَيَا صَاحِبَ الْأَخْلَاقِ وَالْحُبِّ وَالرَّفْقِ
نَبِيِّ كَرِيمٍ جَاءَ بِالْوَحْيِ وَالْحَقِّ
فِدَاكَ جَمِيعُ النَّاسِ يَا طَاهِرَ الْعِرْقِ

1 أُوَيْسُ 2021

الْمُعَلِّمُ

هُوَ الْمُعَلِّمُ مِثْلُ الشَّمْعِ يَحْتَرِقُ
إِنَّ الْمُعَلِّمَ شَمْسٌ يَسْتَنِيرُ بِهَا
فَضْلُ الْمُعَلِّمِ فَضْلُ النُّورِ نَاطِرَةً
لَوْ لَا الْمُعَلِّمُ سَادَ الْجَهْلُ فِي أُمَمٍ
كَعِلْمِ (آدَمَ) بِالْأَسْمَاءِ أَجْمَعِهَا
لَوِ النَّوَالُ بِقَدْرِ الْعِلْمِ مُكْتَسَبٌ
كَيْمَا يُنِيرَ عُقُولًا شَاقَهَا الْفَلَقُ
أَهْلُ الظَّلَامِ وَلِلْعَلَّيَاءِ يَسْتَبِقُ
بِهِ الْعُقُولُ تَرَى مَا لَا يَرَى الْحَدَقُ
وَكَانَتِ النَّاسُ مِثْلَ الْبُهْمِ تَنْخَلِقُ
مِمَّنْ بَرَاهُ وَأَذَاهَا لِمَنْ خَلِقُوا
نَالِ الْمُعَلِّمِ حَظًّا كُلُّهُ أَلْقُ

5 أُوَيْسُ 2021

الفقد

وَعَلَيْكَ يَا أُمِّي السَّلَامُ
الشُّوقُ شَاقٌّ إِلَيْكُمْ
أُمِّي أَبِي يَا جَنَّتِي
يَا بِهِجَةَ الْأَعْوَامِ لَيْدِ
وَرَحَلْتُمَا إِثْرِي كَمَا
وَكَمْ اسْتَبَدَّ بِي الْجَوَى
ذَكَرَى هُنَا وَهُنَاكَ ذِكْ
وَصَحَوْتُ كَالطُّفْلِ الَّذِي
وَعَلَيْكَ يَا أُمِّي السَّلَامُ
وَحَنِينُ قَلْبٍ مُسْتَهَامٍ
وَيَا كَرَامَاتِ الْكَرَامِ
تَكُمَا وَقَدْ طَالَ الْمُقَامُ
رَحَلَ الضُّيَاءُ هَوَى الظَّلَامِ
وَأَشْتَدَّ فِي قَلْبِي الضُّرَامُ
رَى مِثْلُ رُؤْيَا فِي مَنَامِ
أَبَوَاهُ قَدْ رَحَلَا فَهَامِ

5 سِبْتَمْبَر 2021

حَفِيدَتِي دِيم

كَالصُّبْحِ فِي رَوْضِ النَّسِيمِ
وَكَالرَّبِيعِ الْغَضُّ قَدْ
هَلَّتْ شُمُوسُ الْقَلْبِ (دِيم)
الطُّفْلَةُ الْأَحْلَى إِذَا تَبَدُّو
تُفَارِقُنَا الْهُمُومُ
كَمْ ذَا تَبَسَّمَ ثَغْرَهَا
أَغْرَى بِهَا الْعُمُرُ الْبَرِيءُ
تُشِيرُهَا الْأَشْيَاءُ
تَعَشَّقُ مَنْظَرَ الْأَضْوَاءِ تَنْظُرُ كَالْغَرِيبِ
وَأَنَّهَا كَالرَّيْمِ (دِيم)
إِنِّي أَبَارِكُهَا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ
حَفِيدَتِي ذَاتَ الْعُيُونِ النُّجْلِ (دِيم).

5 أُوْطُور 2020

يَا رَبُّ

ضَاقَتْ يَا رَبُّ الْأَرْضُ
 عَلَى ضَيْقِ الدُّنْيَا
 فَالَلَّيْلُ حَزِينُ
 وَالْوَجْدُ دَفِينُ
 وَالصَّوْتُ الْهَامِسُ مِنْ خَلْفِ الْجُدْرَانِ غَبِينُ
 نَادَتْكَ الْأَرْضُ
 وَنَادَى الْخَلْقُ
 وَعَبَادٌ صَدَقُوا بِالْقَلْبِ وَقَدْ نَادُوا
 يَا رَبُّ
 كُلُّ نَادَى يَا رَبُّ
 يَسْأَلُكَ الْخَلْقُ بِحَقِّ الْقَادِرِ أَنْتَ
 بِالرَّبِّ وَاسْمٍ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا الرَّبُّ
 بِالْقُوَّةِ وَالرَّحْمَةِ وَاللُّطْفِ
 بِكَ أَنْتَ.. بِكُلِّ الْحُبِّ
 أَنْ تُبَدِّلَ شَرَّ الْأَرْضِ بِخَيْرِ الْأَرْضِ
 أَيَا رَبُّ
 أَيَا رَبُّ

غَاضِبَةٌ

وَتَنَاءَتْ عَنْ جَوَارِي فِي صُدُودٍ
أَنْتَ مَا قَبَّلْتَ ثَغْرِي وَخُدُودِي
لَا وَمَا أَغْرَتَكَ أَنْفَاسُ وُرُودِي
مَنْ سَرَتْ أَنْفَاسُهُ بَيْنَ وَرِيدِي
وَذَرَاعَاكَ حَوَتْ صَدْرِي وَجِيدِي
نَحَوَ غَيْمَاتٍ مِنَ الصَّفْوَ الْوُدُودِ
خَمْرَةَ التَّهْيَامِ مِنْ نَهْرِ الْخُلُودِ
مِنْ ضُلُوعِي خُلِقْتَ قَبْلَ وُجُودِي
أَنْتَ عَقْلِي بَعْدَهَا هَلْ مِنْ مَزِيدِ؟

أَلِمْتُ مِنِّْي وَقَدْ طَالَ شُرُودِي
ثُمَّ قَالَتْ حَلْفَةً أَغْضَبَتْ قَلْبِي
أَنْتَ مَا لَمْسْتَ شَعْرِي وَشُعُورِي
أَنْتَ مَا عُذْتُ الَّذِي كَانَ حَبِيبِي
كُنْتُ أَغْفُو بَيْنَ أَحْضَانِكَ أَضْحُو
بَيْنَ هَمْسٍ وَالْهِ النَّجْوَى تَهَادَى
مَا أَفَقْنَا خَمْرَةَ الْحُبِّ شَرِبْنَا
قُلْتُ: مَا زِلْتُ وَمَا زِلْتُ كَرُوحِ
أَنْتَ رُوحِي أَنْتَ قَلْبِي أَنْتَ عُمْرِي

27 أُوَيْسُ بْنُ سُلَيْمٍ

لَنْ أَدِينَهُ

مَنْ ذَا يَدِينُ فُؤَادَ مَنْ أَلْفَ الضَّغِينَةِ؟
وَجَرَحَتْ مِنْ قَبْلِي النُّفُوسَ الْمُسْتَكِينَةَ
إِنَّ الْعِتَابَ لِغَيْرِ إِنْسَانٍ رُغُونَهُ
لِيَعُودَ إِنْسَانًا يَزِيدُ الْكُؤْنَ زِينَهُ

مَا دَامَ دَاءُ الْحِقْدِ فِيهِ فَلَنْ أَدِينَهُ
أَنَا لَنْ أَقُولَ لَهُ كَفَاكَ جَرَحَتِي
أَنَا لَنْ أَعَاتِبَ نَاقِمًا مِنْ قَوْمِهِ
سَيَظَلُّ يُحْرِقُ حِقْدَهُ فِي حِقْدِهِ

24 أُوَيْسُ بْنُ سُلَيْمٍ

الْعَلَمُ

عَلِمَ وَمِنْ آيَاتِهِ الْإِعْجَازُ
 سَيْرِيكُمْ الْأَقَمَارَ دَانِيَةً وَكَمْ
 يَوْمًا سَيَاتِلِقُ الزَّمَانُ بِمَجْدِهِ
 تَتَحَدَّثُ الدُّنْيَا بِهِ وَبِاسْمِهِ
 وَيَكُونُ تَارِيخًا يُسَطِّرُهُ الْعُلَا
 هُوَ مَنْ بَلََا الْأَيَّامَ حَتَّى أَذْعَنْتَ
 وَهُوَ الَّذِي زَرَعَ الْوِدَادَ مَبَاهِجًا
 هُوَ مَنْ يَرَى نَفْسَ الْخَلَائِقِ نَفْسَهُ
 قَدْ جَرَّبَ الدُّنْيَا كَمْ قَدْ جَرَّبُوا
 عَلِمَ وَإِنْ ضَنَّ الزَّمَانُ يَلُطُّهُ
 إِنَّ الْحَيَاةَ مَطِيَّةٌ لِمَنْ اغْتَدَى

هُوَ مَنْ سَيُدْهِشُكُمْ بِمَا يَمْتَّازُ
 فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَهُ إِنْجَازُ
 وَيَكُونُ فِي الْأَعْلَامِ مِمَّنْ مَازُوا
 وَيَنَالُ مِنْ أَمْجَادِهِ مَنْ فَازُوا
 وَتَحَارُّ فِي إِبْدَاعِهِ الْأَلْغَازُ
 وَإِذَا بَلَّتْهُ بِفِكْرِهِ يَجْتَازُ
 كُلُّ الْقُلُوبِ بِقَلْبِهِ إِعْزَازُ
 وَإِلَى جَمَالِ النَّفْسِ كَمْ يَنْحَازُ
 إِنَّ التَّجَارِبَ لِلْفَطِينِ جَوَازُ
 إِنَّ الْكَرِيمَ لِمَنْ نَخَاهُ رِكَازُ
 هَلْ كُلُّ صَفَرٍ إِنْ نَظَرْتَ الْبَازُ

31 أكتُوبر 2021

الْغَوْثُ يَا حَنَّانُ

سَجَدْتُ لِذَاتِكَ كُلَّهَا الْأَكْوَانُ
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ مَجْدٌ خَالِدٌ
خَلَقًا عَظِيمًا قَدْ خَلَقْتَ وَلَمْ تَزَلْ
كُلُّ يَقُولُ اللَّهُ فِي عِظَمِ الْبَلَاءِ
مَوْلَايَ يَا رَبَّ الْمَمَالِكِ وَالْمَلَا
إِنَّ الْقُلُوبَ جَرِيحَةٌ أَضْرَى بِهَا
لَحَجَّ الزَّمَانُ بِنَا وَمَرَّ مَرِيرُهُ
وَمَضَتْ تُسَبِّحُ بِاسْمِكَ الْأَزْمَانُ
أَنْتَ الْمَجِيدُ وَإِنَّكَ الرَّحْمَنُ
تُفْنِي وَتَخْلُقُ أَيُّهَا الْمَنَّانُ
فَهُوَ الْمُجِيبُ الْوَاحِدُ الدِّيَّانُ
فَرَجٌّ فَقَدْ ضَجَّتْ بِنَا الْأَحْزَانُ
عَصْرٌ تَنَاكَرَ، وَدَّهٌ يَخْتَانُ
فَالْغَوْثُ جُدْ بِالْغَوْثِ يَا حَنَّانُ

8 أُوْكْتُوبَر 2021

الضَّرْبَةُ التُّرْكِيَّةُ الْأَمْرِيكِيَّةُ لِسُورِيَا

لَكُمْ أَنْ تَقُولُوا وَأَنْ تَفْعَلُوا
فَمَاذَا عَلَيْكُمْ إِذَا دُمِّرَتْ
لَكَ اللَّهُ يَا شَامُ يَا أُمَّةً
شُكُولُ الْخِيَانَاتِ مَفْرُوضَةٌ
تُدِيرُ رَحَى الْحَرْبِ (تُرْكِيَّةً)
إِذَا كَانَ حَامِي الْحِمَى مُجْرِمًا
إِذَا لَمْ تُحِسُّوا وَلَمْ تَخْجَلُوا
بِلَادُ وَإِنْسَانُهَا يُقْتَلُ
تُقَاوِمُ بِالصَّبْرِ مَا يُذْهِلُ
عَلَى أُمَّةِ الْعُرْبِ تُسْتَفْحَلُ
بِأَمْرِ (تِرَامْب) فَمَنْ يُعْذَلُ
فَقُلْ لِي بِرَبِّكَ مَنْ تَسْأَلُ؟

9 أُوْكْتُوبَر 2019

أُمِّي

فَلْتُشْعِلِي الْمِضْبَاحَ مِنْ دَمِّي
 أَنْوَارُ وَجْهِكَ وَهِيَ مُشْرِقَةٌ
 كَالْبُشْرِيَّاتِ تَضَاكَتْ أَلْقَا
 يَا آيَةً بِالْحُسْنِ زَيْنَهَا
 فِي صَمْتِهَا كُلُّ الْوَقَارِ وَفِي
 فِي قَلْبِهَا الدِّيَانُ تَحْمَدُهُ
 الطُّهْرُ يَزْهُو مِنْ مَكَارِمِهَا
 وَلْتَبْسِمِي كَالْغَيْمِ يَا أُمِّي
 شَمْسٌ تُنِيرُ حَوَالِكَ النَّجْمِ
 فِي وَجْهِهِ مَكْبُودٍ وَمُغْتَمٍّ
 ثَوْبُ الْعَفَافِ وَعِصْمَةُ الْفَمِ
 كَلِمَاتِهَا نَأْيٌ عَنِ الدَّمِّ
 بِالذِّكْرِ لَمْ تَرْكُنْ إِلَى هَمٍّ
 بِالزَّوْجِ ثُمَّ الْأَبِّ وَالْأُمِّ

10 أُوْكْتُوبَر 2022

فِي حَقِّ اللَّهِ

دُمْتُ بِالْخَيْرِ مُلْهَمًا
 مَنْ دَعَا اللَّهَ بِالْهُدَى
 سَوْفَ يُرْضِيهِ بِالرِّضَا
 وَيُهَادِيهِ بِالْهَنَا
 مَنْ بِمَوْلَاهُ يَحْتَمِي
 دُمْتُ بِالْبِشْرِ مُفْعَمًا
 مَلَكُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
 وَيَرَى الْقَطْرَ قَدْ هَمَى
 وَبِإِحْسَانِهِ نَمَا
 فَازَ بِالْفَضْلِ وَاحْتَمَى

11 أُوْكْتُوبَر 2021

طُوفَانُ الْأَقْصَى

فَقَوْمٌ (صِهْيُونُ) جَارُوا الْيَوْمَ وَاعْتَسَفُوا
تَصْلَاهُمْ النَّارُ فِي أَعْمَاقِهَا قَذِفُوا
وَالضَّيْمُ بَعْدَ شُرُوقِ النَّصْرِ يَنْصَرِفُ
هُمْ الْفَخَارُ هُمْ الْإِكْبَارُ وَالشَّرَفُ
سَيَكْسِرُ الْخَوْفُ فُرْسَانَ بِهَا أَنْفُ
هُمْ الْغَطَارِيفُ بِالْأَخْلَاقِ قَدْ وُصِفُوا
فَسَوْفَ يُلْقِي بِهِمْ فِي نَارِهِ الصَّلَفُ
وَالْغَاصِبُ الْمُعْتَدِي يَضْرِي وَيَقْتَرِفُ؟
فِي الْغَرْبِ مَنْ لَا يُرِيدُ الظُّلْمَ يَنْكَشِفُ؟
أَمْ إِنَّ شَرْعَةَ وَحْشِ الْعَابَةِ الْجَنْفُ؟
أَمْ خَلَقَهُمْ غَيْرَ مَا جَاءَتْ بِهِ النُّطْفُ؟
وَأَنْتُمْ الْفِسْقُ وَالْإِجْرَامُ وَالتَّلَفُ
وَاللَّهُ إِنْ أَمْهَلَ الظُّلَامَ يَعْصِفُ
وَنَصْرُنَا اللَّهُ وَهُوَ الْحَقُّ يَنْتَصِفُ
قَتَلَاهُمْ الْمَسْخُ أَوْدَتْ إِنَّهَا جِيفُ
وَهُمْ بِخِزْيِ عَلَى خِيَابَتِهِمْ عَكَفُوا
فَجُنْدُنَا جَعَلُوا الْأَوْغَادَ تَرْتَجِفُ
إِنَّ التَّفَرُّقَ ضَعْفٌ، كَيْفَ نَأْتِلُ؟

ازم الطُّغَاةَ وَلَا يُودِي بِكَ الْأَسْفُ
وَأَنْثَرُ دِمَاهُمْ كَمَا مِنَّا الَّذِي نَثَرُوا
صَبْرًا (فِلَسْطِينُ) لَيْلُ الظُّلْمِ مُرْتَحِلُ
أَبْطَالُ (غَزَّةَ) بِالْفَتْحِ الَّذِي فَتَحُوا
خَوْفُ بِهِ طَوْقُ الْأَعْدَاءِ أُمْتَنَا
هُمْ الشَّدَادُ سَلِ الْهَيْجَاءُ تَعْرِفُهُمْ
وَأَنْ تَكَاثَرَ فِي الْأَرْذَالِ جَمْعُهُمْ
إِلَى مَتَى وَسُيُوفُ الْعَرَبِ مُغَمَّدَةٌ
إِلَى مَتَى وَلِسَانُ الْحَقِّ يُخْرِسُهُ
أَلَيْسَ لِلْعَدْلِ مِنْ عَقْلِ فَيَحْكُمُهُ؟
أَلَمْ نَكُنْ نَحْنُ خَلَقَ اللَّهُ مِثْلَهُمْ
يَا قَوْمَ (صِهْيُونُ) إِنْ الْأَرْضَ قَدْ فَسَدَتْ
أَمَا ارْغَوْيْتُمْ وَعَيْنُ اللَّهِ تَنْظُرُكُمْ؟
تَسْتَنْصِرُونَ بِأَمْرِيكََا وَزَمَرَتَهَا
(طُوفَانُ غَزَّةَ) تَارِيخُ وَمَلْحَمَةٌ
كَمْ فَاخَرُوا بِسِلَاحِ الْوَهْمِ وَانْهَزَمُوا
رَغَمَ الضُّحَايَا وَرَغَمَ الْبَيْنِ أَثْكَلْنَا
يَا أُمَّةَ الْحَقِّ قَوْمُوا الْيَوْمَ وَاتَّحِدُوا

الْخَلْقُ الْجَدِيدُ

أَمْرٌ مِنَ الْمَرِّ حِينُ
وَأَحْلَى مِنَ الْحُلُوِّ حِينُ
تَمَرُّ الثَّوَانِي
تَعْدُّ الْمُنَى
بَلْ تَعْدُّ الْأَيْنِ
سَقَى اللَّهُ رُوحَ الزَّمَانِ
وَأَخْصَبَ جَدْبَ السِّنِينَ
وَلَا دَرَّ دُرُّ الْحَيَاةِ
وَأَنْيَابُهَا
مَزَقَتْ كُلَّ طِينٍ
يَشِبُّ وَيَهْرُمُ إِنْسَانُنَا
ثُمَّ مَا زَالَ عُمُرُ الزَّمَانِ جَنِينُ
كَشَكُوكَ كَمْ كَانَ يَشْكُو الدَّفِينُ
يُرِيدُ مِنَ الدَّهْرِ مَا لَا يَكُونُ
وَيَلْقَى الدُّنَا زُبُقًا فِي الْعُيُونِ
تُرَى لَوْ تَبَدَّلَ كُلُّ الْخَلَائِقِ خَلْقًا جَدِيدًا
تُرَاهُ عَلَى الطَّيِّبِ قَدْ يَسْتَقِيمُ!

حَصَائِدُ الزَّمَانِ

أَلَا حِينَ نَحْسِبُ عُمَرَ الزَّمَانِ

وَأَعْمَارَنَا فِي الزَّمَنِ

سَنَعْرِفُ أَنَا قَدِيمُونَ

قَبْلَ الرُّسُلِ

وَخَالِقُنَا كَانَ قَبْلَ الْأَزْلِ

وَأَمْثَلُنَا كَانَ كُلُّ الْأُمَمِ

عُصُورٌ تَوَالَتْ عَلَى مُدُنِ الشَّمْسِ

حِينَ ابْتَدَأَ الرِّيَّاحِ

وَحِينَ تَغَيَّرَ وَجْهُ الْقُرَى

ثُمَّ صَارَتْ مُدُنٌ

قَدِيمُونَ أَقْدَمُ مِنْ طِينَةِ هَذِي الْفَلَاةِ

وَتَكُونُنَا كَانَ فِي عَالَمِ اللَّوْحِ

قَبْلَ الْقَضَا وَالْقَدَرِ

فَمَنْ قَبْلُ كُنَّا غُيُوبَ الصُّورِ

وَهَا قَدْ أَتَيْنَا

وَمَا زَالَ كُلُّ سُؤَالٍ قَدِيمٍ

يَجْدُ وَيَسْأَلُ:

مَنْ نَحْنُ فِي عَالَمِ النَّابِضِينَ؟

وَمَاذَا سَتَفْتَقِدُ الْأَرْضُ
لَوْ مَا أَتَيْنَا؟
وَمَاذَا أَضْفَنَّا إِلَى الْكُونِ
أَوْ لِلزَّمَنِ؟
فَقَطْ نَحْنُ جُنَّا
لِكَيْ نَزْرَعَ السَّيِّئَاتِ
وَنُنَجِّي حَصَادَ الْمِحْنِ.

15 أُوْكتُوبر 2021

بُشْرَى الْعَدِ

لِغَدٍ بِاسِمٍ وَأَنْسَامٍ بُشْرَى
لِلصَّبَاحَاتِ ضَاحِكَاتٍ نَشَاوَى
لِلزَّمَانِ الْبَرِيِّ مُذْ كَانَ طِفْلاً
لِلزَّمَانِ الْقَدِيمِ يَشْتَاقُ خَلْقَ
يَقْتَوِي الْعَصْرَ مَنْ تَصَامَى وَأَغْضَى
يَنْظُرُ الْخَلْقَ وَالْمَقَادِرُ تَتَرَى
لِزُهْورِ الرَّبِيعِ تَنْفُثُ عِطْراً
قَبْلَ أَنْ يَغْتَدِي اجْتِرَاءً وَجُوراً
وَجَدُوا فِي الْجَدِيدِ ظُلْماً وَقَهْراً
يَعْتَلِي الْقَدْرَ مَنْ تَعَاظَمَ قَدْرًا

13 أُوْكتُوبر 2021

الْفَرْحُ

أُرِيدُكَ تَفْرَحُ دَوْمًا
كَأَنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحُزْنَ يَوْمًا
وَأَنَّكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَعِيدٌ
فَمَا أَلْهَمَ وَالْحُزْنَ وَالْوَجْدُ إِلَّا قِفَارٌ
رَعَى سَاكِنِ الشَّمْسِ فِيهَا الْجَلِيدُ
إِذَا مَا نَفَضْتَ غُبَارَ الشُّعُورِ
وَعَبْتَ عَنِ الذَّاتِ فِي ذَاتِ عُمَرٍ وَلِيدٍ
وَحَرَفْتَ مَعْنَى الْكَلَامِ
لِيَنْسَخَ مَا فِي الْقَوَائِمِ مِنْ كَلِمَاتِ الشُّجُونِ
وَأَنَّكَ جِئْتَ بِمَعْنَى لِكُلِّ الْكَلَامِ مَجِيدٌ
إِذْنُ أَنْتَ تَخْلَعُ مِنْ نَبْضَاتِكَ عُمَرًا بَدِيدٌ
وَتَلْبَسُ عُمَرًا سَعِيدًا جَدِيدٌ.

17 أُوَيْسُ 2017

صَافِيَةُ النَّتَنِ

تَبَّأ (نَتْنِيَاهُو) أَيَا بُرِّ الْعَفْنِ
 قُلْ أَنْتَ مَنْ؟
 فَجَمِيعُ مَنْ نَظَرُوا لَوَجْهِكَ يَنْظُرُونَكَ
 وَجْهَ قِرْدٍ
 وَجْهَ ضَبْعٍ مُمْتَهَنٍ
 قُلْ أَنْتَ مَنْ؟
 لَا قَلْبَ إِنْسَانٍ لَدَيْكَ
 كَانَ قَلْبُكَ قَلْبُ وَحْشٍ
 يَأْكُلُ الْإِنْسَانَ فِي هَذَا الزَّمَنِ
 قُلْ أَنْتَ مَنْ؟
 كَيْ تَحْرِقَ الْأَطْفَالَ
 تُودِي بِالنِّسَاءِ وَالشُّيُوخِ وَالشَّبَابِ وَالرِّجَالِ
 وَكَمْ تُدَمِّرُ فِي الْمَدُنِ
 تَحْمِيكَ أَمْرِيكَ وَأُورُوبَا وَسَيِّدُهُمْ جَمِيعًا (بَايِدُنْ)
 وَجَمِيعُكُمْ سَقَطَ الْخَلَائِقِ
 أَيُّهَا اللَّقَطَاءُ أَبْنَاءُ الزُّنَاةِ
 فَمَا لَمْ يَفْعَلِ الْحَيَوَانُ قَدْ فَعَلُوهُ
 أَوْغَادُ الصَّهَائِنَةِ

اسْتَبَاحُوا أَرْضَ (غَزَّة)
أَجْرُمُوا لَمْ يَخْجَلُوا لَمْ يَرْحَمُوا
لَا.. لَا.. وَلَنْ
أَزْدَالَ إِسْرَائِيلَ:
إِنَّ الثَّأْرَ فِي الْأُمَمِ اشْتَغَلَ
فَكَمَا حَرَقْتُمْ أَهْلَنَا فَلَسَوْفَ
نَحْرِقُكُمْ كَ (هَتَلَز)
حِينَهَا سَنَخْلُصُ الْإِنْسَانَ مِنْ أَشْرَارِكُمْ
هُوَ ذَا الشَّمَنِ
لِيَعُودَ لِلْأَرْضِ الْأَمَانُ بِنَا
وَتُشْرِقَ بَعْدَ ظُلُمَتِهَا الْحَيَاةُ
وَتُؤَنَمَنَّ.

19 أُوغُتُوَر 2023

الغبي

يَا سَاكِنَ عَصْرِ الْغَيِّ
صِرْنَا لَا نَفْقَهُ شَيْ
نَنْظُرُ فِي زَمَنِ الْغَفْلَةِ نَسْتَجِدِي الْأَمْسَ
يَعُودُ الْيَوْمَ يَدَاوِي الْغِلَّ
لِيَصْفُو الدَّهْرُ
فَمَا الْعُمُرُ وَمَا الزَّهْرُ
وَمَنْ نَحْنُ
وَكُلُّ النَّبْضِ الْحَيِّ؟
إِنْ كُنَّا نَعْجِزُ أَنْ نَحْتَالَ عَلَى الدُّنْيَا
لِنُقِيمَ الْخَيْرَ
وَنَزْرَعَ أَفْنِدَةً تَعْرِفُ فِي لَيْلِ الظُّلْمَةِ
كَيْفَ تُفَرِّقُ بَيْنَ الشَّمْسِ وَبَيْنَ الْفَيِّ؟

21 أكتوبر 2020

لَيْلَةٌ

أَرْنُو إِلَيْكَ
مِنْ شَوَاسِعِ السَّهَرِ
أَحْسُكِ الْهَوَاءَ
وَالْغُيُومَ وَالْمَطَرِ
أَرَاكِ أَنْتِ
الطُّفْلَةَ اللَّعُوبَ كَالْوُرُودِ
تَرْتَدِّي الشُّمُوسَ وَالْقَمَرَ
أَرَاكِ بِالْخَيَالِ
صُورَةً
لَيْسَتْ كَمَا الصُّورُ
فِيهَا الرَّبِيعُ بِاسْمٍ
فِي لَيْلَةٍ كَأَنَّهَا الْعُمُرُ.

21 أُوْكْتُوبَر 2021

العَصْرُ العَارِي

لَا تَغَارِي!
فَأَنَا غَلَقْتُ مُنْذُ الْغَيْدِ
أَبْوَابِي وَدَارِي
صَدَّقِينِي
لَمْ أَعُدْ كَالْأَمْسِ يُغْرِبُنِي انْبِهَارِي
مُنْذُ وَجَدْتُ الْعَصْرَ
مَهْتُوكَ السَّتَارِ
وَرَأَيْتُ الظُّلَمَ
فِي الْإِنْسَانِ سَارِي
كُلُّ شَيْءٍ فَهُوَ عَادِيٌّ تَمَامًا
كُلُّ شَيْءٍ فَهُوَ عَارِي
أَقْفَلِي بَابَكَ مِثْلِي
وَاطْفِئِي الْأَنْوَارَ
نَامِي لَا تَحَارِي
وَإِذَا اسْتَيْقَظْتَ حَقًّا
حَدِّثْنِي كَيْفَ يَمْضِي اللَّيْلُ
عَنْ وَجْهِ النَّهَارِ؟

زَمَنُ الْجُنُونِ

زَمَنُ الْجُنُونِ وَحَيْرَةُ الْعَاقِلِ
زَمَنُ تَعَرَّى مِنْ خِلَائِقِهِ
إِنْ لُمْتَهُ يَأْبَى الْمَلَامَ وَإِنْ
كَمْ غَرَّ أَغْرَارَ الْمَلَا زَمَنُ
يَا مَنْ أَحَبَّ زَمَانَهُ الْبَاخِلِ
لَكِنَّ ضَوْءًا عَنْ بَارِقِهِ
زَمَنُ يُسَاوِي النَّجْدَ بِالسَّافِلِ
وَأَبَاحَ هَتَكَ السُّتْرِ لِلْجَاهِلِ
نَاصَحَتَهُ فَعُرُورُهُ حَائِلِ
ثُمَّ اسْتَحَالَ الْفَاتِكُ الْغَائِلِ
عَزَّ النَّوَالُ وَخَابَ بِالنَّائِلِ
فَلَعَلَّهُ مَا يَأْمُلُ الْآمِلِ

24 أُوَيْسُ 2021

الْأَسَدُ

كَيْفَ لِلَّيْثِ أَنْ يَكُونَ مُهَابًا؟
إِنَّهُ اللَّيْثُ إِنْ يُزْمَجِرُ تَوَلَّتْ
كَغَبَاءِ الَّذِي تَكَابَرَ جَهْلًا
يَحْذَرُ الْعَاقِلُ الْمَخَاطِرَ حَتَّى
لَوْ صَدَى الصَّوْتِ كَانَ يُنْجِزُ أَمْرًا
إِنْ يَكُنْ قَلْبُهُ يَخَافُ الذُّبَابَا؟
مِنْ صَدَى صَوْتِهِ الْوُحُوشُ ارْتِهَابَا
فِي حِمَى اللَّيْثِ ثُمَّ صَارَ تُرَابَا!
يَكْتَفِي الشَّرَّ وَالْأَسَى وَالْعَذَابَا
لَرَأَيْتَ النِّسَاءَ أَقْوَى خِطَابَا

26 أُوَيْسُ 2021

ابْتِسَامُ الرُّوحِ

حَكِيمٌ وَفِي نَبْذِ الْغَوَايَاتِ أَحْكَمُ
تَعَزَّيْتُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَلَمْ أَزَلْ
لَكُمْ عِشْتُ فِي هَذَا الزَّمَانِ مُدَارِيًّا
تَوَارَيْتُ عَنْ وَجْهِ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
أُحَاوِلُ أَنْ أَحْيَا بَعِيدًا عَنِ الْأَسَى
وَفَارَقْتُ حَيًّا جُلَّ قَوْمِي وَصُحْبَتِي
جُنُونٌ هِيَ الدُّنْيَا وَلَا عَاقِلٌ بِهَا
عَلَى أَيِّ شَيْءٍ نَحْنُ نَخْشَى إِذِ الرَّدَى

وَإِنْ جَهَلَ الْجُهَّالُ فَالْبُعْدُ أَسْلَمُ
وَلَكِنَّ صَبْرًا مَا شَفَى الظُّلْمَ أَظْلَمُ
وَأَغْفُو وَأَصْفُو ثُمَّ أَغْضِي وَأَحْلُمُ
فَيَأْتِي بِوَجْهِ الزَّيْفِ وَهُوَ مُلْتَمَّ
وَعَنْ كُلِّ نَفْسٍ تَجْعَلُ الزُّورَ يَحْكُمُ
أُرِيحُ فُؤَادِي أَنْ أَرَى الْبُغْضَ يُجْرِمُ
فَجِنِّي بِعَقْلِ عَاشٍ بِالْفِكْرِ يَنْعَمُ
نَهَايَةُ حُلْمٍ كَانَ فِي الْعَيْنِ يَبْسُمُ؟

26 أُوْتُوبَر 2021

مِنْ لَطَائِفِ الطَّائِفِ

هَذِي رَوَابِي الشِّفَا بِالْغَيْثِ تَهْمُرُ
مَدِينَةُ الْحُبِّ وَالْأَحْبَابِ مِنْ زَمَنِ
فَكَمْ لَنَا فِيهِ مِنْ أَنْسٍ وَمِنْ وَلِهِ
وَكَمْ طَعِمْنَا جَنَى أَثْمَارِهِ زَمَنًا
الطَّائِفُ الْأَنْسُ وَالْإِنْسَانُ مُرْتَقِيًا
مَدِينَةُ الْغَيْمِ مَا أَحْلَاكَ وَادِعَةً

وَالطَّائِفُ (الطَّائِفُ) أَزْدَادَ حُسْنًا زَانَهُ الشَّجَرُ
مُنْذُ الشَّبَابِ وَبَعْدَ الشَّيْبِ تُدَكَّرُ
كَأَنَّهُ جَنَّةٌ فِي الْأَرْضِ تَزْدَهَرُ
مِنْ خَيْرِهِ التَّيْنُ وَالرُّمَّانُ وَالشَّمْرُ
وَفِيهِ كُلُّ فُنُونِ الْأَرْضِ تُبْتَدَرُ
وَقَدْ تَوَشَّحَتْ حُسْنًا كُلُّهُ صُورُ

28 أُوْتُوبَر 2021

قَوَارِعُ الْكُفَّارِ

لِعُيُونِكُمْ وَلَا جَلِلكُمْ وَرِضَائِكُمْ
سَنَكُونُ دَوْمًا أُمَّةً فِي الْخَانِعِينَ
نَسَاقُ كَالْمُسْتَسْلِمِينَ
مِنْ خَوْفِنَا جَبْرَوَتِكُمْ وَذُيُولِكُمْ
وَنُقْودُكُمْ وَشُرُورَكُمْ كَرْهًا وَطَوْعًا
سَوْفَ نَقْبَلُ أَمْرَكُمْ
وَلَسَوْفَ نَكْتُبُ إِسْمَنَا بِسَجِلِّ كُلِّ الْكَاذِبِينَ
الْمُرْجِفِينَ
الظَّالِمِينَ
الْمُجْرِمِينَ
سَنَقُولُ: نَحْنُ الطَّيِّبُونَ
مِنْ نُطْفِ خُلِقْنَا نَحْنُ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ
سَنَقُولُ: أَنْتُمْ مَا خُلِقْتُمْ مِثْلَنَا
أَنْتُمْ خُلِقْتُمْ مِنْ شُمُوسِ النُّورِ أَنْوَارًا
فَمَنْ ذَا قَدْ يُسَاوِي النُّورَ بِالْمَاءِ الْمَهِينِ؟
سَنَقُولُ عَنْكُمْ: إِنَّكُمْ فِي الطَّيِّبِينَ
وَنَظِلُّ نَحْمَدُكُمْ عَلَى النِّعَمِ الَّتِي تَهْبُونَهَا حَمْدًا كَثِيرًا
حِينَ أَنْعَمْتُمْ عَلَيْنَا بِالْحَيَاةِ وَبِالْغِذَاءِ وَبِالدَّوَاءِ

حَتَّى تَرَأَى كُلَّ مَنْ فِيكُمْ إِلَهَ
 وَيَأْمُرِ أَمْرِيكَ وَأُورُوبًا نَعِيشُ
 وَيَأْمُرِهِمْ أَيْضًا نَمُوتُ
 لَهُمُ الْمَشِيئَةُ وَحَدَهُمُ دُونَ الْقَضَاءِ
 كَمْ تَرْعُمُونَ لِأَمْرِكُمْ يُضْغِي الْفَنَاءُ
 وَجَمِيعُ أُمَّتِنَا عَطِيَّةٌ فَضْلِكُمْ
 مَا دَامَ فِي يَدِكُمْ سِلَاحُ الْقَتْلِ
 يُفْنِينَا وَكُلَّ الْعَالَمِينَ
 يَا مَنْ مَلَكَتُمْ كُلَّ أَسْبَابِ الْعُلُومِ
 وَكُلَّ أَسْبَابِ التَّفْسُخِ وَالْمَجُونِ
 مِنْ وَحْيٍ مَاسُونٍ وَصِهْيُونٍ يُعَوْلِمُنَا الشَّقَاءَ
 الْأَرْضُ تَشْكُو لِلسَّمَاءِ
 يَا خَالِقَ الدُّنْيَا لَقَدْ عَمَّ الْبَلَاءُ
 يَا رَبِّ إِنَّهُمْ الْوَبَاءُ
 هَلَّا شَفَيْتَ صُدُورَنَا مِنْ هَوْلِهِمْ
 تَقْتَصُّ مِنْ قَوْمِ الطُّغَاةِ الْكَافِرِينَ
 إِنْ لَمْ تُدْمِرْهُمْ وَتُهْلِكْهُمْ
 فَسَوْفَ يُبَدِّلُونَ الدِّينَ
 حَتَّى يَجْعَلُوا الْخَلْقَ الْكَثِيرَ لَهُمْ يَدِينَ

يَا رَبُّ لَنْ نَرْضَى بِغَيْرِ الْحَقِّ دِينَ
فَانْزِلْ بِهِمْ بَأْسًا يَسُرُّ الصَّابِرِينَ
يَا رَبُّ لَطْفًا إِنَّنَا بِكَ أَنْتَ وَحْدَكَ نَسْتَعِينُ
بِكَ لَا نَخَافُ وَأَنْتَ أَمُنُ الْخَائِفِينَ.

31 أُوغُتُور 2023

الْخَالِدُونَ

نَحْنُ إِنْ مِتْنَا سَنَبْقَى خَالِدِينَ
كُلُّ هَذَا الْخَلْقِ فِي الْأَرْضِ لَهُمْ
يَرِثُ الْحَاضِرُ مِنْ مَاضِيهِ مَا
فِي عُصُورٍ تَتَوَالَى وَالْدُّنَا
أَيُّهَا الْعَارِي مِنَ الْخَيْرِ وَمَنْ
أَنْتَ مَاذَا سَوْفَ تُبْقِي لِلْمَدَى
جَسَدُ يَفْنَى وَيَبْقَى الذِّكْرُ حِينَ
بَعْضُ إِرْثٍ مِنْ جَنَى شَوْكٍ وَتَيْنِ
يُزْفَعُ الذِّكْرُ بِهِ أَوْ مَا يَشِينُ
تَكْتُبُ النَّاعِمَ فِيهَا وَالْمَهِينِ
خُلُقٍ سَامٍ وَمِنْ تَقْوَى وَدِينِ
حِينَمَا هَدَمْتَ بُنْيَانَ السِّنِينَ؟

6 نُوقَمُور 2021

النَّدَاءُ الْأَخِيرُ

اسْكُنْ بِأَمْسِكَ وَاقْعُدِ
 صَدِّقْ إِذَا مَا قِيلَ قَدْ
 يَوْمًا يُكْنَى كُلُّ قَرْدٍ
 هُمْ مَسْخُ أَمْرِيكَ وَأَوْ
 وَلَسَوْفَ يَغْدُو كُلُّ حُرٍّ
 يَا أُمَّةً نَامَتْ عَلَى الدَّ
 وَتَبَدَّلَتْ نَهْجَ الْهُدَى
 تَمْضِي بِهَا الْأَوْهَامُ لَمْ
 سَكَنْتُ كُهُوفَ الْوَهْنِ تَسْ
 أَوْدَى بِهَا الْجَهْلُ الَّذِي
 مُتَلَبِّسًا زِيَّ التُّقَى
 وَالْحُكْمُ مَا حَكَمَ الْهَوَى
 فَلَهُ مَقَالِيدُ الْمُنَى
 لَا الْفِكْرُ أَوْزَقَ طَلْعُهُ
 إِنِّي تَعَبْتُ مِنَ النَّدَاءِ
 أَعَذَرْتُ كَمْ أَنْذَرْتُ مِنْ

فَعَدًّا يَضِلُّ بِهِ النَّدِي
 سَادَتْ قُرُودٌ فِي غَدِ
 فِي الْحَيَاةِ بِسَيِّدِ
 رُوبًا وَكُلُّ مُهَوِّدِ
 فِي عَدَادِ الْأَغْبُدِ
 عَلَاتِ بَعْدَ مُحَمَّدِ
 بِمَنَاهِجِ الْمُسْتَعْبِدِ
 تَحْذَرُ وَلَمَّا تَجْهَدِ
 تَسْقِي الظُّنُونِ وَتَجْتَدِي
 أَغْرَى بِزَيْفِ الْمُنْجِدِ
 كَالزَّاهِدِ الْمُتَعَبِّدِ
 فِي عَقْلِ مَنْ لَمْ يَرْشُدِ
 تَأْبَى فَيَقْوَى بِالْيَدِ
 هَيْهَاتَ يُورِقُ فِي الصِّدِي
 وَلَمْ أَجِدْ مَنْ يَهْتَدِي
 حُبِّي فَيَا دُنْيَا أَشْهَدِي

دُعَاءُ لِلَّهِ

إِهْدَاءٌ إِلَى سَعَادَةِ الشَّيْخِ السَّيِّدِ عَلِيِّ شَرِيفِ بَنِي مَعِ الْحُبِّ.

يَا رَبُّ أَدْعُوكَ بِالْأَسْمَاءِ يَا سَنَدِي
مَنْ غَيْرُكَ اللَّهُ يَشْفِينِي وَيُنْقِذُنِي
أَنْتَ الْمُجِيرُ وَأَنْتَ اللَّهُ خَالِقُنَا
أَدْعُوكَ وَحْدَكَ بِالْقُرْآنِ أَجْمَعِهِ
بِحَقِّ نُورِكَ فَوْقَ الْكَوْنِ تَنْشُرُهُ
شَكْوَتُ عِنْدَكَ دَائِي أَنْتَ تَرْفَعُهُ
يَا مَنْ تَرَانِي وَضَعْفِي أَنْتَ تَعْلَمُهُ
دَعَاكَ (أَحْمَدُ) يَوْمَ الْبَاسِ تُنْجِدُهُ
يَا مَنْ لَكَ الْمَجْدُ فَوْقَ الْكَوْنِ مُقْتَدِرًا
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى كَرَمًا
أَنْ تَرْفَعَ الدَّاءَ عَنِّي قَدْ وَهَى جَلَدِي
إِلَيْكَ وَحْدَكَ إِنِّي قَدْ رَفَعْتُ يَدِي
يَا مَنْ يُجِيبُ دُعَاءَ الْخَلْقِ فِي الْكَبَدِ
أَنْ تُبْرِئَ السَّقَمَ مِنْ قَلْبِي وَمِنْ جَسَدِي
جُدْ بِالشِّفَاءِ، عَلَى الْمُوجُوعِ، بِالصَّمَدِ
دَعَاكَ اللَّهُ يَا رَبِّي وَمُعْتَمِدِي
فَاْمُنْ عَلَيَّ، وَجُدْ بِالْفَضْلِ وَالْمَدَدِ
دَفَعْتَ عَنْهُ سَيْوفَ الشُّرِكِ فِي (أُحُدِ)
بِالْحَمْدِ سَبَّحَ كُلُّ الْخَلْقِ لِلْأَحَدِ
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ أَبْرَأُ كُلِّ مُفْتَنِدِ

13 نُوفَمْبَرِ 2023

غالي

رثاء الدكتور عالي سرحان القرشي

أَنْتَ (عَالِي) وَإِنْ طَوْتُكَ اللَّيَالِي
 أَثَّهَ الصَّادِقُ الْحَبِيبُ الْمُعْلَى
 لَمْ تَمَلْ الْحَيَاةَ مِنْكَ وَلَكِنْ
 كَمْ أَحَلَّتْ الدُّجَى بِفِكَرِكَ نُورًا
 تَزْرَعُ الْعِلْمَ فِي الْعُقُولِ زُهْرًا
 جِئْتَ كَالْغَيْمَةِ الْهَتُونِ وَمِنْهَا
 ثُمَّ غَادَرْتَ بِاسْمِ الثَّغْرِ خُلُوعًا
 وَعَلَى وَجْهِكَ الصَّفَاءُ نَدِيًّا
 يَا لَ (عَالِي) وَيَا لَجُرْحِ تَنْزَى
 قَارَبْتَ بَيْنَنَا الدُّنَا وَافْتَرَقْنَا
 صَارَ مَا بَيْنَنَا تَرَاجِيعَ ذِكْرَى
 بَيْنَ مِصْرٍ وَبَيْنَ مَكَّةَ أَوْ فِي
 مَا بِهِ (الطَّائِفُ) الْأَنْبَسُ يُوَارِي
 وَ(الرِّيَاضُ) الْوَرِيفُ مَا عَادَ يُشْجِي
 كُلُّ شَيْءٍ نَعَاكَ وَالْكُلُّ بَاكِ
 فَارْحَمِ اللَّهَ (عَالِي) الْقَدْرَ هَبْهُ
 وَاعْطِهِ سُؤْلَهُ وَمَا يَتَمَنَّى

وَأَدِيبٌ رَقَى صِعَابَ الْمَنَالِ
 كُنْتَ فِينَا الْأَرِيبَ فَخَرِ الرَّجَالِ
 أَنْتَ مَنْ مَلَّ مِنْ حَيَاةِ السُّفَالِ
 يُوقِظُ الصُّبْحَ فِي عُيُونِ الْمُحَالِ
 عِطْرُهَا لَمْ يَزَلْ زَكِيًّا حِيَالِي
 قَطَرَاتٌ سَكَبَتْهَا كَاللَّالِي
 مِنْ هُمُومِ الزَّمَانِ كَالْعُمْرِ سَالِ
 قَدْ كَسَاهُ الْوَقَارُ سَمْتَ الْجَلَالِ
 وَدُمُوعِي تَسْحُ وَالْفَقْدُ غَالِي
 وَيَحْهَى عِنْدَ مَوْتِنَا لَا تُبَالِي
 مِلْءُ أَحْدَاثِهَا السَّنُونَ الْخَوَالِي
 أَرْضِ لُبْنَانَ وَهُوَ مَهْدُ الْجَمَالِ
 نَازَفَ الدَّمْعُ فِي رَحِيلِكَ (عَالِي)
 مِثْلَمَا الْأَمْسُ تَحْتَ خُضْرِ الدَّوَالِي
 حِينَ غَادَرْتَ فِي سَبَاقِ الْمَعَالِي
 جَنَّةَ الْخُلْدِ يَا عَظِيمَ النُّوَالِ
 يَا كَرِيمًا وَلَمْ يَضُقْ بِالسُّوَالِ

حُبُّ الْجَمَالِ

مِثْلُ الْأَلْمَاسَةِ خَلْفَ زُجَاجٍ كَالثَّلْجِ الضَّاحِكِ لِلْأَمْوَاجِ
كَالْبَدْرِ تَجَسَّدَ فِي الْأَحْيَاءِ أَضَاءَ عَلَى الْحُلُوفِ الْمِغْنَاكِ
وَسِتَارُ اللَّيْلِ يُغْطِي الشَّمْسَ وَلَوْ بَزَغَتْ فَالْكُونُ سِرَاجُ
كَعُرُوسٍ بِالْحُسْنِ السَّارِي تَتَخَطَّرُ وَهْيَ عَلَيْهَا التَّاجُ
وَعُيُونٌ حَوْلَ مَفَاتِنِهَا تَرْمُقُهَا وَقُلُوبٌ تَهْتَاجُ
يَا قَارِيَّ صُحُفِ الْحُبِّ أَلَيْسَ لِدَاءِ الْحُبِّ عِلَاجُ؟
لَوْ ذَهَبَ جَمَالُ الْحُبِّ لَعَفَّ الْخَلْقُ عَنِ الْأَزْوَاجِ

18 نوفمبر 2020

النُّذُرُ

سَوْفَ أَبْقَى مُمَجَّدًا فِي الْعُصُورِ
فَوْقَ صَرْحِ الزَّمَانِ شَيْدَتْ صَرْحِي
أَنَا إِشْرَاقَةُ الشُّمُوسِ وَإِنِّي
عِشْتُ عُمْرِي أَذِيبُ حُزْنِي بِسَعْدِي
مَنْ رَأْنِي عَلَى الذُّرَى هَلْ رَأْنِي
يَوْمَ كَانَتْ عَصَائِبُ الْإِفْكِ تَرْمِي
لَمْ يَفْتِ الْعِدَاةُ جُهْدِي وَعَزْمِي
يَا لَعَمْرِي وَأُمَّةُ الْجَهْلِ تَأْبَى
قَبِلُوا الْجَوْرَ حَاكِمًا يَتَغَذَّى
حَمَلُوا الذُّلَّ وَالْهَوَانَ فَسُحِقًا
أُمْتِي أُمَّةُ الْعُرُوبَةِ سَادَتْ
أُمْتِي أُمَّةُ الْبَسَالَةِ كَانَتْ
قَدْ تَدُولُ الشُّعُوبُ لَكِنْ سَتَعْلُو
مَا عَسَانَا وَنَحْنُ فِي التَّيِّهِ صَرَعِي
رُسُلُ الْغَرْبِ وَهِيَ تُخْفِي أَذَاهَا
رَجَعَ أُمَجَادُنَا حَنِينٌ وَذِكْرِي
مَا لَنَا نَسْكُنُ الْمَكَارِهِ خَوْفًا

عَالِيًا بِالشُّمُوحِ مِثْلَ الصُّفُورِ
وَبِشْعَرِي مَزَجْتُ عِطَرَ الزُّهُورِ
أَغْرِسُ الْحُبَّ فِي الْأَنْبَاسِ الْكَثِيرِ
وَأَشِيدُ الْعُلَا وَأَبْنِي قُصُورِي
يَوْمَ جُرْحِي وَيَوْمَ حُزْنِي الْكَبِيرِ؟
نَحْوِي الشُّوكَ كَيْ تَعُوقَ مَسِيرِي
إِنَّ عَزَمَ الْكَمِيِّ لَا كَالطَّرِيرِ
نُصْرَةَ الْحَقِّ تَرْضِي كُلَّ زُورِ
بِدَمِ الْحُرِّ أَوْ بِقُوتِ الْفَقِيرِ
لِنُفُوسٍ تَسَاوَقَتْ كَالْحَمِيرِ
مُنْذُ كَانَ الْكُمَاةُ أَسَدَ الثُّغُورِ
تَتَدَاعَى إِلَى حُرُوبِ الْكُفُورِ
حِينَ تَوَحِيدِهَا لِحَفْزِ النَّصِيرِ
نَتَنَادَى سَفَاهَةً بِالْفُجُورِ؟
إِنَّهَا مَنْ تُعِدُّنَا لِلشُّرُورِ
وَحَكَايَا عَلَى لِسَانِ الدُّهُورِ
كَيْفَ وَالْخَوْفُ مُغْرِيًا بِالْمُغِيرِ؟

سَوْفَ نَغْدُو مَغَانِمَ الْغَرْبِ عَدُوًّا
نُذِرُ الشَّرَّ مُقْبِلَاتِ دَوَاهِ
رُبَّ رُحْمَاكَ بِالضَّعَافِ فَإِنَّا
عَوْنُكَ اللَّهُ أَنْتَ إِنْ لَمْ تُجِرْنَا
إِنَّهَا الْأَرْضُ غَابَةٌ وَالضُّوَارِي
هَكَذَا الْخَلْقُ أُورِثُوا كُلُّ بَغْضٍ
كَمْ تُرَى يَدْعِي النَّبَالَةَ وَغَدُ
وَمِنَ الْعَارِ يَحْكُمُ الْعِلْمَ جَهْلُ
إِنَّ خَطْبًا يَلُوحُ فِي الْأَفْقِ يُدْمِي

نَحْوُ حُكْمٍ بِكُلِّ عِلْجٍ مُبِيرِ
وَعَدُ مُنْذِرٍ بِسُوءِ الْمَصِيرِ
مَسَّنَا الضُّرُّ فَاثْتَصِرْ لِلصُّبُورِ
فَسَنَبْقَى فَرَائِسًا لِلنُّسُورِ
حَوْلَ أَوْطَانِنَا قَضَتْ بِالثُّبُورِ
وَهُوَ الْغِلُّ مَا يَشِي لِلْعُرُورِ
وَهُوَ فِي النَّاسِ صُورَةٌ لِلْحَقِيرِ
وَمِنَ الْجَهْلِ مَنْ صَبَا لِلْغَيْرِ
لُطْفَكَ اللَّهُ أَنْتَ خَيْرُ مُجِيرِ

أَلَا اقْتَرِبِي

أَلَا اقْتَرِبِي
أَرِينِي وَجْهَكَ الْعَرَبِي
فَإِنِّي قَدْ ذَرَعْتُ الْأَرْضَ أَبْحَثُ عَنْكَ فِي النُّجُبِ
وَجَدْتُكَ بَيْنَ أَطْيَافٍ مِنَ الشُّحْبِ
كَأَنَّكَ بَعْضُ أُنْدَاءٍ عَلَى هُدُوبِي
أَلَا اقْتَرِبِي

لِرُؤُوسِ الزَّهْرِ كَالذَّهَبِ
سَأُرَوِّي غُلَّةَ الصَّادِي
وَأَلْثَمُ ثَغْرَكَ الْعِنَبِي
سَنَحْكِي عَنْ زَمَانٍ فِي حِمَى الرَّهَبِ
عَنِ الْمَقْبُولِ وَالْمَرْفُوضِ
وَالْمَشْرُوعِ فِي الْكُتُبِ
وَعَنْ مَا قَالَ شَيْخُ الدِّينِ
أَوْ مَا جَازَ لِلْأَرْبِ
عَنِ الشُّرْطِيِّ وَالْجَلَادِ أَشْبَاحًا مِنَ الْخَشَبِ
أَلَا اقْتَرِبِي

لَقَدْ مَرَّتْ سُنُونُ الْوَجْدِ وَالتَّعَبِ
وَصِرْنَا نَسْتَطِيعُ الْبُؤْحَ لِلْأَلَامِ وَالنَّصَبِ

وَفِينَا الْخَوْفُ شَجَعَنَا عَلَى الْهَرَبِ
أَلَا اقْتَرِبِي
فَإِنَّا أُمَّةٌ تَزْتَاخُ لِلْبُهْتَانِ وَالْكَذِبِ
فَمَا سَنَقُولُ فِي الْخُطْبِ
وَمَا سَنَقُولُ لِلْأَجْيَالِ فِي عَتَبِ
أَقُولُ كَمَا يَقُولُ الْعَصْرُ:
خُذْ مَا شِئْتَ بِالْغَلَبِ
فَإِنِّي أَلْمَحُ الْآتِي مِنَ الْغَيْبِ
فَهَلَّا نَحْتَفِي بِالْحُبِّ بَيْنَ رَبِيعِنَا الْقَشْبِ
أَلَا اقْتَرِبِي.

4 سِبْتَمْبَر 2012

فِي حَمْدِكَ الْحَمْدُ

فِي الْخَوْفِ كَمْ إِنِّي أَحْسُكَ أَنْتَ أَمْنِي
فِي الْفَقْرِ أَسْتَجِدُّكَ تُغْنِيَنِي فَتُغْنِي
فِي كُلِّ هَمٍّ أَنْتَ مَنْ فَرَجْتَ عَنِّي
فِي السُّقْمِ تَشْفِينِي تُعَافِينِي وَتُهْنِي
فِي بُعْدِ نَفْسِي عَنْ هَذَاكَ إِلَيْكَ تُدْنِي
فِي النَّائِبَاتِ وَفِي الْكُرُوبِ جَلَوْتَ حُزْنِي
فِي حَمْدِكَ الْحَمْدُ الْكَثِيرُ قِطَارُ مُزْنٍ
فِي جُودِ لُطْفِكَ كَمْ لَطَفْتَ فَرَدَ وَصْنِي
فِي الْعُسْرِ مِنْكَ الْيُسْرُ يُخْلِفُ سُوءَ ظَنِّي

حُورِيَّةُ النِّسَاءِ

رَأَيْتُكَ لَا تُشَبِّهِينَ النِّسَاءَ
كَأَنَّكَ حُورِيَّةٌ مِنْ ضِيَاءِ
فَكَيْفَ نَزَلْتَ إِلَى الْأَرْضِ؟
وَالْأَرْضُ هَوْلٌ وَبَحْرٌ دِمَاءُ
كَأَنَّكَ أَوْزَاقُ فَضْلِ الْخَرِيفِ سَقَطَتْ
لَعَلَّكَ لَا تَقْصِدِينَ
فَعِيشِي بِقَلْبِي رَعَتْكَ السَّمَاءُ.

اسْتَتَمَ بِرُوحِهِ الْإِنْسَانُ

الشَّاعِرُ عَبْدُ الْخَالِقِ بْنُ خُضْرَانَ: إِهْدَاءٌ لِلشَّيْخِ الْوَالِدِ الْكَرِيمِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ:

وَجْهٌ عَلَيْهِ مِنَ الْفَضَائِلِ مِسْحَةٌ قُدْسِيَّةٌ فَتَبَارَكَ الرَّحْمَنُ
أَعْطَاهُ مَوْلَاهُ الْخِصَالَ حَمِيدَةً حَتَّى اسْتَتَمَ بِرُوحِهِ الْإِنْسَانُ

تَقْرِيطًا عَلَى تَقْرِيطِ الشَّاعِرِ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ خُضْرَانَ الزَّهْرَانِيِّ، حَفِظَهُ اللَّهُ: شِعْرُ: عَبْدِ اللَّهِ
مُحَمَّدَ بِأَسْرَاحِيلَ:

يَا ابْنَ النَّبِيلِ وَإِنَّهُ خُضْرَانُ فَخْرُ الرَّجَالِ وَدِينُهُ الْقُرْآنُ
الْعَالِمُ الْعَلَامَةُ الْعَدْلُ الَّذِي قَرَأَ الْمُتُونَ يَزِينُهُ الْإِيمَانُ
وَلَأَنْتَ عَبْدُ الْخَالِقِ الْفَدُّ الْأَدِيبُ بٌ وَشَاعِرٌ قَدْ عَزَّهَ الْإِحْسَانُ
أَحْسَنْتَ إِذْ أَهْدَيْتَنِي غُرَرَ الْمُنَى فَلَكَ الدُّعَاءُ يَصُونُكَ الرَّحْمَنُ

إِهْدَاءُ الشَّاعِرِ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ خُضْرَانَ الزَّهْرَانِيِّ: لِلشَّيْخِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ.

أُبْصِرُ الشُّعْرَ فِي رُبَاكَ غَمَامًا وَجَمَالَ الْبَيَانِ مِنْكَ تَسَامَى
سَيِّدَ الشُّعْرِ يَا خَلِيلَ الْقَوَافِي خُذْ مِنَ الْقَلْبِ بِالْوَفَاءِ سَلَامًا
لَمْ يَزِدْكَ الْوِسَامُ شَيْئًا وَلَكِنْ أَنْتَ مَنْ يَمْنَحُ الْوِسَامَ وَسَامًا

رَدًّا عَلَى قَصِيدَةِ الشَّاعِرِ الْقَدِيرِ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ خُضْرَانَ الزَّهْرَانِيِّ.

وُلِدْتَ فَذَاكَ كَرِيمَ الْأَصْلِ مُقْتَدِرًا	تَصُوغُ شَعْرَكَ مِثْلَ الْمُزْنِ بِالنَّعَمِ
وَكَيْفَ أَنْكَرُ مَا تَتْلُوهُ فِي صُحُفٍ	مُنَشَّرَاتٍ بِشَعْرِ صَيَغٍ بِالْقَلَمِ
لَوْ قُلْتُ فِيكَ أَبَا خُضْرَانَ مَلْحَمَةً	لَمَا وَفَيْتُكَ قَدْرًا ضَجَّ بِالْكَلِمِ
مَاذَا أَقُولُ سِوَى الدَّعَوَاتِ صَادِقَةً	أَنْ تَعْتَلِي فَوْقَ هَامِ الْمَجْدِ وَالْقِمَمِ

أَضَعْتُهَا

كَمْ قُلْتُ أَنْسَاهَا غَدًا

وَنَسِيتُ نَفْسِي

حَتَّى التَّقَيْتُ بِهَا

قَدْ اشْتَبَهْتُ عَلَيَّ

أَقُولُ: هَذَا الصَّوْتُ

صَوْتُ حَبِيبَتِي

وَالْوَجْهَ

وَجْهَ حَبِيبَتِي

وَالْقَدُّ

وَالْخُطَوَاتُ إِذَا تَمْشِي بِمَيْسِ

وَمَلَامِحِ اللَّفْتَاتِ ثُمَّ

وَجَمْعُهَا كُلِّ السَّمَاتِ

تَمَثَّلَتْ نَفْسَ الصِّفَاتِ

وَقَدْ تَأَكَّدَ لِي بِبِسْمَةِ ثَغْرِهَا

وَبِعِطْرِهَا

وَوُجُورِهَا

وَجُنُونِهَا

وَعَرَفَتُهَا

مِنْ بَيْنِ مَجْمُوعِ الْبَنَاتِ

وَقَدْ هَمَمْتُ: حَبِيبِي

نَظَرْتُ إِلَيَّ

وَدَمَعَةً فِي عَيْنِهَا

قَالَتْ: لَقَدْ أَخْطَأْتُ

لَسْتُ أَنَا الَّتِي...

فَابْحَثْ هُنَا عَنِّي

كَمَا فَارَقْتَنِي

إِنِّي مُفَارِقَةٌ

وَقَدْ مَسَحْتُ دُمُوعَ جُفُونِهَا

وَمَضَتْ تُشِيحُ الطَّرْفَ

ثُمَّ ظَلَلْتُ مَشْدُوهاً

أُحَدِّقُ لِلْبَعِيدِ

وَكُلُّ شَيْءٍ ضَاعَ مِنِّي...

15 دِيسَمْبَر 2023

الْمَنْظُورُ

فِي عُمْرِهِ الرَّحِيبِ
كَمْ أَرَادَ كُلُّ شَيْءٍ بِالْمُنَى رَغِيبُ
ثُمَّ صَارَ لَا يُرِيدُ
عَيْنَاهُ تَنْظُرَانِ لِلْمَدَى الْبَعِيدِ
وَإِنْ أَنَا سَأَلْتُهُ:
مَاذَا يَرَى وَهُوَ يَنْظُرُ الْغُيُوبَ؟
لَا يُجِيبُ
وَحِينَمَا تُلَحُّ فِي سُؤَالِهِ
يُشِيعُ مُمْعِنًا مُتَمَتِّمًا
كَأَنَّهُ يُخَاطِبُ الدَّنَا يَقُولُ:
يَا لَهُ مِنْ عَالَمٍ عَجِيبِ
كَأَنَّهُ يَرَى الَّذِي يَرَاهُ
كُلُّهُ غَرِيبِ
الْخَوْفُ فِي عَيْنُونِهِ
وَقَلْبُهُ كَثِيبِ
وَفِي الْحَيَاةِ
كُلُّ خَلْقٍ مُرْعَبٍ لِحَلْقِهِ
فِي الْحُزَنِ وَالسُّرُورِ
فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ

كُونُنَا يَدُورُ
تَظْهَرُ الْأَشْبَاحُ، شَكْلُهَا يُخِيفُ
وَالنَّبْتُ مَا يَزَالُ فِي الدُّهُورِ
وَالْوَلَايَةُ الشُّرُورُ
عَالَمٌ أَقْلٌ مَا يُقَالُ عَنْهُ:
عَالَمٌ مُرِيبٌ.

16 ديسمير 2023

يَا لَيْتَ

قَضَتْ أَيَّامُنَا بِالْهَجْرِ حَتَّى
تَمَنَيْنَا الزَّمَانَ يَكُونُ أَمْسًا
لَكُمْ كُنَّا نَرَى الْأَيَّامَ صَفُوفًا
وَمَا زَالَتْ تُرَاوِدُنَا الثَّوَانِي
غَدَتْ ذِكْرِي وَإِنْ كَانَتْ مَثَابَا
وَكَيْفَ يَعُودُ مَا أَمْسَى سَحَابَا؟
وَقَدْ صَارَتْ غِيَابًا وَاعْتِرَابًا
وَلَيْتَ الْعُمَرَ يَا لَيْتَ الشَّبَابَا...

2 ديسمير 2023

الأفول

وَلِغَيْرِي أَرَاكَ تَهْمِي بِئُورِ
مَا يُثِيرُ النُّهَى بِحُبِّ أَثِيرِ
لَمْ يَطَاهَا سِوَاكَ بِكَرًّا كُحُورِ
بُعْيُونِ غَضِيضَةٍ عَنْ زُهُورِي؟
أُمَّةُ الطَّيْرِ ظُلْمُهُ لِلصُّقُورِ
تَجْتَلِيهِ الرُّؤْيُ بِعَضْرِ بَصِيرِ
وَزَمَانِي يُجِلُّ بِوَمِ الطُّيُورِ
سَوْفَ نُبْقِيهِ خَالِدًا فِي الدُّهُورِ
وَكَثِيرٌ لَهُمْ طِبَاعُ الْحَقِيرِ
وَيُعَادِي الصَّدُوقَ عَقْلُ الْغُرُورِ
وَهُوَ فِي النَّائِبَاتِ عَوْنُ الْكَبِيرِ
تَكُنِ الْغَوْثُ فِي أَسَى الْمُسْتَجِيرِ؟
فِي عَسَارِ الصَّغَارِ يُسَرُّ الْكَبِيرِ
لَمْ تَكُنْ فِي احْتِيَاجِ خَلْقٍ كَثِيرِ
كُلُّ صَغْبٍ مُيَسَّرٍ لِلْقَدِيرِ
فَلْتَنِلْ مِنْهُ كُلُّ شَخْصٍ فَقِيرِ
فَانْثُرِ الْجُودَ كَالْمَطِيرِ الْغَزِيرِ
أَنْتَ رَوَيْتَهُ بِمَاءِ السُّرُورِ
حَلَقْتَ فَوْقَنَا جِياعَ النُّسُورِ

أَيُّ عَدْلٍ وَأَنْتَ تُخْفِي بُدُورِي
كُنْتُ أَهْدِيكَ مِنْ فَرَائِدِ شِعْرِي
كَمْ أَغْنِيكَ مِنْ لُحُونِ عَذَارِي
وَأَرَاكَ الْمُنَى فَكَيْفَ تَرَانِي
لَيْسَ عَدْلًا بِمَنْ تَسَاوَتْ لَدَيْهِ
رُبَّ عَضْرِ يَمُرُّ غَيْرَ بَصِيرِ
أَنْتَ تَدْرِي وَقَدْ تَعَاظَمَ قَدْرِي
كُلُّنَا لِلْفَنَاءِ إِلَّا كِتَابًا
وَقَلِيلٌ مِنَ الْأَنْبَاءِ نَبِيلُ
غَيْرَ أَنَّ النُّفُوسَ تَهْوَى الْمُحَابِي
لَيْسَ مِثْلُ الَّذِي يُجِلُّكَ فِكْرًا
أَتَظُنُّ الْقُلُوبَ تَهْوَاكَ إِنْ لَمْ
أُمَّةٌ تَرْتَجِيكَ فِي كُلِّ عُسْرِ
خَصَّكَ اللَّهُ أَنْتَ تُعْطِي وَتَقْضِي
كُلُّ شَيْءٍ إِذَا أَمَرْتَ يُلَبِّي
فَاَحْمَدِ اللَّهَ أَنْ أَنَالَكَ فَضْلًا
إِنَّمَا النَّاسُ بَيْنَ ضَيْقٍ وَهَمٍّ
فَلَقَدْ تَرَجَّعُ الْحَيَاةُ بِمَيِّتِ
وَأَتَّقِ الْهَوْلَ قَدْ غَشَتْنَا الرِّزَايَا

قَدْ أَعَدُّوا الرَّدَى وَجَآؤُوا بِزُورٍ
قَبْلَ أَنْ نَغْتَدِي وَقُودَ السَّعِيرِ؟
حِينَ يَخْشَى النَّصِيحُ قَيْدَ الْأَسِيرِ
أَتَفِيقُونَ بَعْدَ مَوْتِ الضَّمِيرِ؟
فَلَنُرخِ عُمْرَنَا كَأَهْلِ الْقُبُورِ
نَبْتَنِي الْوَهْمَ خَادِعًا كَالْقُصُورِ
وَلَأَنْتَ الرَّحِيمُ رَغَمَ الثُّبُورِ
إِذْ يَسُودُ الْغَرِيرُ بَعْدَ الْغَرِيرِ
حَكْمُوهَا بِكُلِّ جَوْرٍ مُبِيرِ

وَجُيُوشٌ تُحِيطُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ
أَفَلَا نَجْمَعُ الْقُلُوبَ بِحُبِّ
إِنَّ رِيحَ الْحُرُوبِ قَدْ تَبْتَلِينَا
أُمَّةَ الْكَهْفِ لَا تُفِيقُوا وَنَامُوا
مَا لَنَا وَالْحَيَاةَ لَسْنَا بَنِيهَا
يَبْتَنِي الْأَرْضَ مَنْ تَسَامَى وَإِنَّا
رَبِّ ضَاقَتْ بِنَا الْحَيَاةُ وَضِقْنَا
لَا تَدْعُنَا فَنَحْنُ لِلثَّيَةِ نَمْضِي
إِنَّمَا الْأَرْضُ غَابَةٌ وَالضُّوَارِي

17 ديسَمبَر 2012

كَبَدُ الدَّهْرِ

أُذْمِي الْخَلَائِقَ لِلْأَبَدِ
أُذِيقُكُمْ حَرَّ الْكَمَدِ
يَلْقَ الْأَشَدُّ مِنَ الْأَشَدِّ
رُحْمَاكَ مِنْ زَمَنِ الدِّ

الدَّهْرِ قَالَ: أَنَا الْكَبَدُ
سَأْرِيكُمْ الْهَوْلَ الْمُمِضَّ
مَنْ تَغْتَصِرُهُ فَكَارِهِي
قُلْ يَا مُجِيرُ وَيَا أَحَدُ

21 ديسَمبَر 2021

جَدَلِيَّةُ الْحَيَاةِ

سَلَامٌ عَلَيْهَا فِي الْبَعَادِ أَوْ الْوَصْلِ
تُعَانِدُنِي لَا أَعْنَدُ اللَّهُ قَلْبَهَا
تَرَى نَفْسَهَا الشَّمْسَ الْفَرِيدَةَ أَشْرَقَتْ
وَإِنْ قُلْتُ: كُلُّ النَّاسِ تُشْبِهُنَا تَقُلْ
فَإِنِّي حَوَاءٌ وَإِنَّكَ آدَمُ
وَكُنَّا تَقَاسَمْنَا الْجِنَانِ وَلَمْ تَكُنْ
فَمَاذَا جَنِينًا مِنْ دُنَانَا سِوَى الَّذِي
وَكَمْ قَدْ كُلفْنَا مِنْ نَوَائِبِ دَهْرِنَا
فَيَا عَاذِلِي إِنِّي مِنَ الْجَوْرِ مُشْفِقٌ
فَمَهْمَا تَفَاءَلْنَا نَرَى الْفَالَ كَاذِبًا
وَبِالْمَيْنِ قَدْ قُلْنَا: سَعِيدُونَ فِي الْوَرَى
وَنَذْرِي عَنِ الْخَلْقِ الْأَلِيمِ جَمِيعِهِ

وَفِي صَمْتِهَا الْبَاكِ فِي الْجِدِّ وَالْهَزْلِ
إِذَا مَا نَظَرْتُ الشَّمْسَ لَامَتْ عَلَى فِعْلِي
وَأَنِّي بَدْرٌ لَيْسَ بَعْدِي وَلَا قَبْلِي
مُحَالٌ يُرَى فِي النَّاسِ مِثْلَكَ أَوْ مِثْلِي
وَلَوْ كَانَ حَقًّا لَامْتَمَعْتُ عَنِ النَّسْلِ
تُسَامُ بَنُونًا الْيَوْمَ بِالْفَتَكِ وَالْقَتْلِ
رَأَيْنَا مِنَ الْآفَاتِ وَالشَّرِّ وَالْثُكُلِ
وَعَشْنَا عَلَى الْآهَاتِ فِي مَنِيَةِ الدُّلِّ
وَلَكِنَّمَا الْأَطْمَاعُ نَضَاحَةُ الْغُلِّ
يُغَالِبُنَا دَمْعٌ وَنُسْحَقُ بِالذُّلِّ
بِهِمْ يُقَاوِي الصَّدَقَ فِي مَحْفَلِ الْجَهْلِ
وَبِالصَّبْرِ يَغْنَى الْعَاجِزُونَ عَنِ الْحَلِّ

25 دَيْسَمْبَر 2012

طِينُ الْجَهْلِ

هَلْ تَسْأَلُونَ شُعُوبًا إِنَّهَا جُثْتُ؟ مَوْتِي وَيَنْبِضُ فِي أَحْشَائِهَا الْخَبْتُ
 سِيمُوا الْهَوَانَ كَأَنَّ الذُّلَّ فِطْرَتُهُمْ وَكَيْفَ يَعْقِلُ طِينُ الْجَهْلِ مَا الْعَبْتُ؟
 عَصُرُ الْمَاسِي مُحِيقٌ وَالرَّدَى وَقَبٌ وَعَادِيَاتُ الْعَوَادِي شَاقَهَا الرِّفْتُ
 قَوَارِعُ الضِّيمِ أَضْرَتْ فِي مَوَاطِنِنَا وَالنَّارُ مُوقَدَةٌ بِالْهَوْلِ تَنْبَعْتُ
 مَنْ مَاتَ فِي الْحَقِّ أَوْ مَنْ مَاتَ عَنْ سَفَهٍ سَيِّانٍ سَوْفَ يُجَازِي النَّاسَ مَا حَرَّتُوا
 مَا طُولُ دَهْرٍ عَلَى الْإِنْسَانِ أَوْ قِصَرُ يَعْنِيهِ إِنْ مَاتَ إِلَّا مَنْ لَهُ يَرِثُ
 وَمَا النُّفُوسُ سِوَى غَيْبٍ إِذَا ارْتَحَلَتْ يَفْنَى الشُّعُورُ كَمَا الْأَجْسَادُ تَنْتَكِثُ
 فَكَيْفَ نَخْشَى الْمَنَايَا وَهِيَ غَاشِيَةٌ؟ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ يَمْضِي الْكَهْلُ وَالْحَدَثُ
 ذُو عَنْ بِلَادِكَ إِنَّ الرِّيحَ عَاصِفَةٌ قَرَمًا تَمُوتُ وَأَنْتَ السَّيِّدُ الدِّمْتُ
 مَهْرُ الْعُلَا بَاهِظُ الْأَثْمَانِ يَدْفَعُهُ مَنْ يَبْتَغِي الْمَجْدَ حَتْمًا فَهُوَ يَكْتَرِثُ
 جُلُّ النُّفُوسِ تُرِيدُ الْعَيْشَ نَافِلَةً تَسْتَرْفِدُ الذُّلَّ، هَلَا ضَمَّهَا جَدْتُ؟

قِيُودُ الْحَيَاةِ

وَالدَّهْرُ آثَامٌ وَظُلْمٌ	غَمٌّ وَآلَامٌ وَهَمٌّ
آثَارُهَا جُرْحٌ وَدَمٌ	مَاذَا نُرَجِّي وَالدُّنَا
سُقْيَاهُ بَعْدَ الْجُودِ سُمٌّ	حَظُّ الْكَرِيمِ كَحَظِّ مَنْ
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَصَمٌّ	سَلَّمَ الْمُسَالِمُ مَنْ كَالَّذِي
كَأَبْكُمْ يَغْشَاهُ بُكُمْ	دَوْمًا يَعِفُّ عَنِ الْكَلَامِ
لِكَيْ يَرَى مَا يَذْلِهِمْ	يَتَصَنَّعُ الْعَيْنَ الْعَمَاءَ
يَعْنِيهِ أَشْيَاءُ تَهُمُّ	لِيُظَلَّ كَالْأَمْوَاتِ لَا
مَا نَالَهَا فِكْرٌ وَعِلْمٌ	كَالْبُهِمِ تَعْقِلُ جُوعَهَا
عَمِيَّ وَبِكُمْ ثُمَّ صُمٌّ	إِنَّ الْحَيَاةَ أَشْرَارُهَا

23 دَيْسَمْبَرِ 2018

المغاوير

وَقَفْتُ أَنْظُرُ عَصْرًا وَجْهَهُ زَارِي
 أَغْوَى بِنَا اللَّيْلُ وَالْأَصْبَاحُ حَاذِرَةٌ
 خَلَقْتُ تُقِيمُ عَلَى الْبَاسَاءِ فِي أَلَمٍ
 قَوْمُ الشَّيَاطِينِ أَمْرِيكَ وَزُمَرْتَهَا
 تَرَى الْبَوَارِجَ تَحْوِي كُلَّ قَاذِفَةٍ
 تُخِيفُهُمْ أُمَّةُ الْإِسْلَامِ لَوْ جُمِعَتْ
 أَبْطَالُ غَزَّةٍ قَدْ أَدَمَوْا جُيُوشَهُمْ
 صَهْيُونَ حَوْلَكَ أَجْنَادُ مُجَنَّدَةٍ
 أَقُولُ يَا وَيْلَتَا مِنْ غَضَبِ الْبَارِي
 خَوْفَ الْمَنَايَا وَمَا يُودِي بِهِ الضَّارِي
 وَتَسْتَجِيرُ بِجَبَّارٍ وَقَهَّارٍ
 وَقَدْ أَعَدُّوا سِلَاحَ الْغَزْوِ وَالْعَارِ
 تُثِيرُ أَحْقَادَهُمْ بِالْجَوْرِ وَالنَّارِ
 فَاسْتَمِرُّوا قَتْلَ مَنْ يَدْعُو بِإِيثارٍ
 وَالْمُسْلِمُونَ رِجَالُ الْحَرْبِ وَالثَّارِ
 تَهْوَى الْفِدَاءَ وَتُعْلِي كُلَّ مِغْوَارٍ

29 نُوفَمْبَر 2023

وَقَاةٌ

جَمِيعُ مَفَاخِرِ الْأَخْلَاقِ
تَسْمَعُهَا إِذَا طَرَبُوا
وَيُسْمَعُ مِنْهُمْ الْعَجَبُ
إِذَا قَالُوا عَنِ التَّقْوَى
عَنِ الْإِيثَارِ
عَنْ حِفْظِ الْعُهُودِ
فَحَازِرٌ أَنْ تُصَدِّقَهُمْ
فَهُمْ قَوْمٌ كَقَوْمِ ثَمُودَ
إِمَّا حَدَّثُوا كَذَبُوا
وَلَوْ صَانُوا دَمَ الْقُرْبَى
لَمَا احْتَرَبُوا
وَمَا مَالُوا، وَلَا هَانُوا
وَمَا افْتَرَقُوا، وَمَا اقْتَرَفُوا
لَوْ اتَّحَدُوا
وَمَا أَغْرَاهُمُ النَّسَبُ
وَمَا أَغْوَى بِهِمْ حَسَبٌ وَلَا نَسَبٌ
وَلَمْ تَعُدْ النَّسَاءُ غَرَائِزَ الشَّهَوَاتِ دُونَ الْحُبِّ
دُونَ الطُّهْرِ قَدْ أَثْمُوا
وَإِنْ زَعَمُوا الْعَفَافَ

لَبَسَ الْعِفَّةَ النَّزْقُ الَّذِي رَعَمُوا
كَمْ اغْتَصَبُوا وَكَمْ نَهَبُوا
وَمِنْهُمْ يَبْرَأُ الشَّرْفُ
وَإِنْ قُلُوبُهُمْ شَتَّى
وَإِنْ وُجُوهُهُمْ قَرَفُ
فَفِيهِمْ كُلُّ هَمَّازٍ وَمَشَاءٍ
يُمَارِي وَهُوَ مُؤْتِفُكُ
بِكُلِّ وَقَاحَةِ الْأَعْرَابِ
قَالُوا: إِنَّهُمْ عَرَبٌ.

إِخْوَةُ يُوسُفَ

ظَنَنْتُ بَعْدَ أَبِي أَنِّي أَبٌ لَهُمْ
أَعْطَيْتُهُمْ جُلَّ مَالِي لَيْتَهُمْ شَكَرُوا
شَاءُوا لِي الْمَوْتَ حَقْدًا مِنْ نُفُوسِهِمْ
أَحْسُهُمْ بَبْضِ قَلْبِي حِينَ أَنْظَرْتُهُمْ
لَا حَقَّ أُعْطِيهِ بَلْ حَقِّي الَّذِي أَخَذُوا
مَاذَا أَقُولُ وَرَبُّ الْكُونِ يَعْلَمُ بِي؟!

أَذُودُ عَنْهُمْ بِقَلْبِي إِنْ عَدَا الْعَادِي
أَوْ لَيْتَهُمْ حِينَ عَزَّ الشُّكْرُ عُوَادِي
وَإِنْ أُمْتُ مَاتَ فِي دُنْيَاهُمْ الْفَادِي
حَتَّى وَإِنْ جَرَّحُونِي قُلْتُ أَعْضَادِي
إِخْوَانُ يُوسُفَ عَادُوا يَا لِحُسَادِي!
وَقَدْ كَفَانِي وَجُلُّ النَّاسِ أَشْهَادِي

27 دَيْسَمْبَرِ 2012

الْغِنَى الْمَفْلِسُ

إِنَّمَا الدَّهْرُ مُبْصِرٌ يَتَعَامَى
 يَا لَسَقَطِ الرِّجَالِ وَهُوَ أَثِيمٌ
 زَمَنٌ يَرْفَعُ اللَّئَامَ وَيُدْنِي
 إِنَّمَا تُنْهَبُ الْحُظُوظُ عَذَارَى
 هَانَ عِنْدِي وَقَدْ رَأَيْتُ زَمَانِي
 زَمَنٌ مَا رَعَى الْمَوَدَّاتِ يَقْسُو
 أَلْفُ وَجْهِ لَهُ وَفِي كُلِّ وَجْهِ
 فِيهِ وَقْتُ السُّرُورِ بَعْضُ ثَوَانٍ
 ذَلِكَ الْغُرُكَانَ فِي الْأَرْضِ «شَلُّوا»
 وَمِنَ الْوَهْمِ مَا يُضِلُّ وَيُشْقِي
 أَيُّ دُنْيَا وَقَدْ تَرَاءَتْ رُكَّامًا؟
 يُنْزِلُ الْأَدْعِيَاءَ فَوْقَ مَقَامَا
 كَيْفَ أَضْحَى الْمُنَازِلَ الْمِقْدَامَا؟
 مَنْ يُعَدُّونَ فِي الْأَنَامِ كِرَامَا
 وَصَيُودٌ مَنْ يَقْنِصُ الْآرَامَا
 مُسْتَهِينًا بِقَدْرِ مَنْ قَدْ تَسَامَى
 كَيْفَ وَهُوَ الَّذِي يُذِيقُ الْحِمَامَا؟!
 تَنْظُرُ الْقُبْحَ وَالْقَذَى وَالذَّمَا
 مِثْلَمَا الْبَرْقُ إِنْ تَغَشَّى الظَّلَامَا
 صَارَ فِي النَّاسِ سَيِّدًا وَإِمَامَا
 وَعَلَى الْحَقِّ كَمْ يَكِيدُ الْعِظَامَا
 سَادَ جُهَالُهَا وَغَابَ النَّشَامَى

فَلْتَخَفْ مِمَّنْ لَا يَخَافُ

كَمْ يَخَافُونَ لَوْ مِنَ اللَّهِ خَافُوا وَجَدُوا لُطْفَهُ رِضًا حَيْثُ طَافُوا
 بَيْنَ مَنْ يَصْدُقُ الْإِلَهَ وَبَيْنَ الشَّرِّ كَذِبٌ دَلِيلُهُ الْإِرْجَافُ
 كُنْ مَعَ الْحَقِّ يَنْكَسِرُ كُلُّ صَعْبٍ لَا مَعَ الْبَاطِلِ الَّذِي بِهِ الْإِسْفَافُ
 أَنْتَ أَشْرَكْتَ أَنْ تَخَافَ الْبَرَايَا فَلْتَخَفْ مَنْ ذَرَاكَ مَنْ لَا يَخَافُ

2 ديسمبر 2023

خَلَائِقُ الْأَوْهَامِ

لَا تَعْذِلِي قَلْبِي الْمَحْزُونِ يَا (سَلَمُ) إِنَّ الْحَيَاةَ جَمِيعًا كُلُّهَا حُلْمٌ
 لَكُمْ ظَنَنْتُكَ أَغْيَادًا تُنَوِّرُنِي حَتَّى رَأَيْتُكَ وَهَمًّا، وَالْوَرَى وَهْمٌ!
 كَأَنَّهُ لَمْ يَعُدْ حِسٌّ يُحَرِّكُنِي كَفَاقِدِ الْوَعْيِ يَغْفُو عِنْدَهُ الْفَهْمُ
 تَمَانَعِ الصَّخُوفِ حَتَّى صِرْتُ آلْفُهُ مَا أَجْمَلَ الْغَضَّ يُسْتَشْفَى بِهِ الْهَمُّ

2 ديسمبر 2023

أَعْيَادُ الْحَيَاةِ

رَدَّ شَمْسَ الشُّرُوقِ لِلْأَعْيَادِ
وَأَبْدَلَ الْحُزْنَ فِي فُؤَادِكَ أَنْسَا
وَأَقْطَفِ الْوَرْدَ مِنْ رِيَاضِ الْأَمَانِي
غَالِبِ الْهَمِّ بِالسَّمَاخَةِ حَتَّى
أَنْتَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ كَثِيرُ
ضَاحِكِ الدَّهْرِ وَالْأَنَامِ وَغَادِرِ
وَتَمَلَّ الْجَمَالَ بَيْنَ الْمَغَانِي
إِنَّ شَرَّ الْحَيَاةِ أَقْسَى وَأَعْدَى
لَسْتَ تَهْنَأُ إِذَا حَمَلْتَ الْمَآسِي
أَلَمْ يَحْتَوِ الزَّمَانَ فَيُرْدِي
أَنْكَرْتَنِي هُنَاكَ فِي الْعُسْرِ يُسْرًا
وَاخْتِلَافِ الْعُقُولِ آثَارُ فِكْرٍ
فَخَذِ الدَّهْرَ بِالصِّفَاءِ الْمُنْدَى
إِنَّهَا الْأَرْضُ بِئْسَ مَنْ لَا يَعِيهَا
فَتَعَلَّلَ بِهَا بِرَغَمِ الْخَطَايَا

وَأَنْسَ عُمْرًا تَنَاهَبْتُهُ الْأَعَادِي
أَنْتَ بِالْحُبِّ كَالْبَلَابِلِ شَادٍ
وَأَنْظُرِ الْغَيْمَ هَامِيًا بِالْغَوَادِي
تَتَسَامَى بِكَ النُّفُوسُ الصَّوَادِي
بِالْأَنَاسِيِّ، وَاحِدٌ فِي الْمَعَادِ
مَا يَشِي بِالْخُصُومِ وَالْأَضْدَادِ
يَتَرَاءَى كَرُوضَةِ الْأَوْزَادِ
فَاغْتَنِمِ مَا يَسُرُّ نَبْضَ الْفُؤَادِ
إِنَّمَا الْهَانِيُّ الَّذِي لَا يُعَادِي
أَمَلٌ لَوْ عَفَا هَوَى بِالْعِبَادِ
وَلَكُمْ فِي الْأَنَامِ جَحْدُ الْوِدَادِ
يَنْشُرُ النُّورَ أَوْ ظِلَامَ الْفَسَادِ
وَاتَّخِذْ مِنْهُ عَالَمًا لِلرَّشَادِ
غَابَةُ وَالْوُحُوشُ كُلُّ السَّوَادِ
وَابْهَجِ النَّفْسَ قَبْلَ غَمْضِ الرُّقَادِ

يَقُولُ عَنْهُمْ: أَحِبَّةٌ
كَمْ فِي الْمَنَافِي مَنَافٍ
لَكِنَّمَا الطَّوْدُ يَبْقَى
حَسْبُ الْكَرَامِ تَعَالَتْ
كَمْ يُشْبِهُ الْبَعْضُ (ضَبَّةً)
وَسِيمَ مِمَّنْ أَحَبَّهُ
وَعَزَبَةً ثُمَّ كُرْبَةً
كَمَا الذَّرَى الْمُشْرِئَةُ
عَنِ الْخَنَا وَالْمَسَبَّةُ
(وَأُمُّهُ الطَّرُطْبَةُ)

5 فبراير 2014

إِنَّ الشَّهَادَةَ بِالْإِلَهِ وَبِالنَّبِيِّ
قُلْ لَا إِلَهَ سِوَاكَ يَا رَبِّي وَقُلْ:
دِينُ وَعِزُّ الْمُسْلِمِ الْمُتَأَوِّبِ
مَا بَعْدَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ لَا نَبِيَّ

11 أكتوبر 2021

فِيكَ الْمَهَابَةُ وَالْوُجُوهُ تَهَيَّبُ
فَكَأَنَّكَ الْأَسَدُ الْهَزْبَرُ لِمَنْ يَرَى
أَسَدٌ وَطِفْلٌ قَدْ جَمَعْتُهُمَا مَعًا
إِنَّ الْعَظِيمَ هُوَ الْمُهَابُ الطَّيِّبُ
حَتَّى يَرَى فِيكَ الرِّضَا الْمُتَهَيَّبُ
فَإِذَا نَظَرْتَ يَهَابُ مِنْكَ الْمُعْجَبُ

23 أكتوبر 2021

وَلَسْتُ مُعَاتِبَ الدُّنْيَا وَلَسْتُ..
وَكَيْفَ يُعَاتِبُ الْمَخْلُوقَ خَلْقُ
كَمَنْ لَا يَعْرِفُ الْأَقْدَارَ لَسْتُ
وَفَوْقَ الْخَلْقِ خَالِقُهُمْ يَبْتُ؟

5 سبتمبر 2021

أُمَّةٌ تَحْسِبُ التَّفَاهَاتِ مَجْدًا
إِنَّمَا الْمَجْدُ غَايَةٌ وَتَفَانٍ
كُلُّنَا يَعْشَقُ الْحَيَاةَ وَلَكِنْ
لِنُفُوسٍ تَرَى الْمَعَالِيَ جُهْدًا
عَشَقَهَا أَنْ نَكُونَ لِلْخَيْرِ وَرْدًا
أُمَّةٌ ضَيَّعَتْ فَتَاهَا الْمُجْدَا

20 أبريل 2019

وَمَا أَنَا بِالشَّاكِي هُمُومِي إِلَى الْوَرَى وَأَشْكُو لِرَبِّي مَنْ يُعِينُ وَمَنْ يَرَى

1 أغسطس 2012

صَبَاحُ الْخَيْرِ مِنْ أَعْلَى الْبِطَاحِ مِنْ الْبَلَدِ الْحَرَامِ عَلَى الْمِلَاحِ

23 سبتمبر 2012

وَلَسْتُ أَخَافُ الْمَوْتَ لَكِنْ يُخِيفُنِي إِذَا مِتُّ لَا أَحْظَى بِوَصْلِكَ ثَانِيَا

24 سبتمبر 2013

وَلَوْ لَا أَنَّ شَيْئًا كَانَ يَجْمَعُنَا لَكُنَّا قَدْ سَلَوْنَاكُمْ وَبَاعَدْنَا

21 ديسمبر 2015

وَحْدِي مَعِيَ الْأَوْرَاقُ وَالْقَلَمُ أَجْلُوا الْحَقَائِقَ حِينَ تَنْبَهُمُ

2 نوفمبر 2012

مَاذَا يَقُولُ الْعَبْدُ لِلْمَعْبُودِ إِنَّ الْبَلَاءَ مُقَدَّرٌ كَالْجُودِ؟
الْهَجْ بِحَمْدٍ لِلَّهِ مُصَابِرًا يُرْضِيكَ بِالرِّضْوَانِ وَالتَّعْجِيدِ

17 ديسمبر 2012

كَمْ يَبْلُغُ الْعَلِيَاءُ مَنْ جَدًّا لَا يُقْعِدَنَّكَ فِي الْوَرَى يَأْسُ
فَاجْهَدْ وَكُنْ مَنْ حَقَّقَ الْمَجْدَا إِنَّ الْعُقُولَ مَنَائِرُ تَنْدَى

30 ديسمبر 2013

وَأَنَّكَ كَالْأَيَّامِ تَأْتِي وَتَذْهَبُ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ تَأْتِي مُسَلِّمًا
وَمَا كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْوِدَادِ فَأَغْتَبُ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ إِنَّ رُحْتَ.. أَطِيبُ

1 نوفمبر 2021

حَيَاةٌ لَا يَدُومُ بِهَا سُرُورُ قَلِيلُ سُرُورِهَا مِنْهَا كَثِيرُ
فَخُذْ مِنْهَا الْجَمِيلَ وَدَعْ قِذَاهَا فَعُمُرُ الْخَلْقِ فِي الدُّنْيَا قَصِيرُ

4 نُوفَمْبَرِ 2021

مَنْ حَبَّنَا فَلَهُ الْكَرَامَةُ مَنْ مَلَّنَا فَمَعَ السَّلَامَةُ

8 نُوفَمْبَرِ 2021

مَا لِي أَرَى الدُّنْيَا تَعُودُ إِلَى الْوَرَا؟ مِنْ بَعْدِ أَنْ كَانَتْ تَسِيرُ إِلَى الْأَمَامِ؟!

24 فِبْرَايرِ 2021

مَنْ يَشْتَرِي قَبْرًا بِهِ مَاءٌ وَنُورٌ؟ مَنْ قَبْلَ أَنْ تَزْدَادَ أَسْعَارُ الْقُبُورِ؟

24 فِبْرَايرِ 2021

كُلُّ شَيْءٍ يَهُونُ إِلَّا الْمَذَلَّةُ فِطْرَةُ النَّفْسِ بِالْكَرَامَةِ مِلَّةٌ
عَيَّرُونِي بِطِيبَتِي قَدْ تَجَنَّنُوا أَيُّ عَارٍ وَطِيبَةِ النَّفْسِ حُلَّةٌ؟

23 مَارِسِ 2019

يَا نَفْسُ لَنْ تُحْصِيَ الذُّنُوبَ فَلَا تَعْدِي وَلْتَهْرَبِي لِلَّهِ لَيْسَ سِوَاهُ يَهْدِي

14 مَارِسِ 2013

جَزَاءُ بَرِّكَ هَا قَدْ بَرَّنتِي وَلَدِي
بِرُّ الْأَبْـؤَةِ نُو رُ اللَّهِ لِلْـوَلَدِ

10 مَارِسِ 2016

كُنَّا يَا صَاحِبِي رَهْنُ الْقَدَرِ إِنْ يَكُنْ خَيْرًا أَتَى أَوْ كَانَ شَرًّا
فَالْتَمِسْ مِنْ خَالِقِ الْخَلْقِ الرِّضَا لَيْسَ غَيْرُ اللَّهِ مَنْ يُنْجِي الْبَشَرِ

13 أبريل 2020

أَذِنِ الْقِيَامَةَ رَبُّ الْكَوْنِ خَالِقَنَا الْعَصْرُ سَاءَ وَقَدْ ضَاقَتْ خَلَائِقُنَا

8 أبريل 2023

قَدْ نَامَ أَهْلُ الْكَهْفِ ثُمَّ صَحَوْا وَأَهْيَلْ هَذَا الْعَصْرَ كَالسَّكْرَى
مَا نَامَ قَلْبُ هَمِّهِ هَمِّهِمْ تَذَرُوا الظَّلَامَ وَتَسْكُنُ الْفَجْرَا

25 يوليو 2021

اجْعَلْ فُؤَادَكَ بُسْتَانًا لِكُلِّ أَبِي وَاسْقِ الْقُلُوبَ بِمَاءِ الْحُبِّ لَا الْوَصْبِ
كُلُّ يَقُولُ غَدًا أَحْلَى لِنَاظِرِهِ لَعَلَّهُ إِنْ أَتَى يَأْتِيكَ بِالْعَجَبِ

26 يوليو 2021

نَصِفُ الْعُقُولَ جَمِيعَهَا الْعَاقِلَ لَا عَقْلَ يُوصَفُ أَنَّهُ الْكَامِلُ

23 ديسمبر 2012

كَمْ فِي الَّذِينَ مَنَحْتُهُمْ وُدِّي جَحَدُوا الْوُدَادَ وَأَصْبَحُوا ضِدِّي!

23 ديسمبر 2012

جِرَاحُ كَمَا الْوَشْمُ كَالْمَعْلَمِ عَلَى الْقَلْبِ وَالْوَجْهِ وَالْمِعْصَمِ
وَيَا لَيْتَهَا مِنْ عَدُوٍّ أَتَتْ وَلَكِنْ أَتَتْ مِنْ عُرُوقِ الدَّمِ

23 ديسمبر 2012

كُحِبُّكُمْ فِي الْقَلْبِ لَا يَكُونُ فَأَنْتُمْ الْغُيُومُ وَالْمُمْزُونُ

24 دِيسَمْبَر 2018

حَوْلِي الْغَيْدُ عَاشِقَاتُ صَوَادِي لَمْ تُثَرِّنِي سِوَى الَّتِي فِي فُؤَادِي

24 دِيسَمْبَر 2012

صُغْتُ عِلْمًا يَفِيضُ نَشْرًا وَشِعْرًا تَتَغَنَّى بِهِ الْعَوَالِمُ دَهْرًا

24 دِيسَمْبَر 2012

الْحُبُّ لَوْلَا أَنْتِ لَمْ يُخْلَقْ لَا تَحْبِسِي أَنْفَاسَهُ؛ يَخْلُقْ

24 دِيسَمْبَر 2012

مُدِّي إِلَيَّ يَدًا عُمْرِي الْجَدِيدُ بَدَا

24 دِيسَمْبَر 2012

نَحْنُ خَلَقْ وَمَا خَلَقْنَا دُبَابَةً مَنْ بَرَانَا يُمِيتُنَا لَا غَرَابَةَ

27 نُوْفَمْبَر 2013

طِفْلَةٌ أَحَبَبْتُهَا مُذْ كُنْتُ طِفْلًا وَكَبُرْنَا وَالْهَوَى قَدْ صَارَ وَضَلًا

4 دِيسَمْبَر 2013

قَدْ صَارَ فِي الْأَحْيَاءِ مَيِّتٌ هَلْ تَنْفَعُ الْأَمْوَاتَ لَيْتُ؟

4 دِيسَمْبَر 2013

أَنَا مَا نَسِيتُ هَوَاكَ إِلَّا إِنْ عَنِيتُ وَإِذَا أَرَدْتُ فَسَوْفَ أَنْسَى إِنْ نَسِيتُ

7 دِيسَمْبَر 2014

دُنْيَا وَتَشْرَبُ كُلَّ الْهَمِّ مِنْ فِيهَا يَا لَيْتَنَا قَدْ نَسِينَا كُلَّ مَا فِيهَا

10 دِيسَمْبَر 2012

وَتَرَاهُ أَشْجَعَ مَا تَرَى عِنْدَ الْحَرِيمِ وَيَكُونُ أَجْبَنَ فِي الرِّجَالِ مِنَ الزَّيْمِ

12 دِيسَمْبَر 2013

إِنَّ الْحَقِيرَ وَإِنْ سَالَمْتَهُ فَجَرَا وَالْجَهْلُ يُودِي بِجَهَالٍ وَمَا عَذَرَا

12 دِيسَمْبَر 2013

أَصَابِعُ فِي يَدَيْكَ أَنْظُرْ تَجِدُ عَشْرَةَ كَفَاكَ خَمْسُ تَكُنْ لِلْخَيْرِ مُبْتَدَرَةً

12 دِيسَمْبَر 2013

وَمَا عَاشَ مَنْ يَحْيَا إِذَا لَمْ يُهِمَّهُ خَلَائِقُ لَوْ مَاتَتْ لَدَيْهِ يَمُوتُ

1 يَنَايِر 2013

وَأَسْمَاءُ أَصْحَابِي حَكِيمٌ وَصَابِرٌ وَسَيْفٌ وَمَجْدٌ وَالرِّضَا وَكَرِيمٌ

1 يَنَايِر 2013

وَلَوْ أَنَّ لِي مِنْهَا حَدِيثَ ثَوَانِي تُؤْمَلْنِي بِالْوَصْلِ قُلْتُ كَفَانِي

1 يَنَايِر 2013

يَا مَائِسًا بِالصَّبَا وَالْحُسْنِ تَحْتَالُ هَلَّا تَصَدَّقْتَ مِنْهُ فَهُوَ أَنْفَالُ

13 يَنَايِر 2013

هُمُ الشَّعَابِينُ تُغْرِي وَهِيَ الْوَانُ فَاحْذَرِ سُمُومَهُمْ حَتَّى وَإِنْ لَانُوا

13 يَنَايِر 2017

إِنَّمَا الدُّنْيَا لَهَا أَلْفُ طَرِيقٍ فَاخْتَرِ الدَّرَبَ الَّذِي أَنْتَ تُطِيقُ

9 أبريل 2012

لَمْ أَنْمِ مِمَّا تَقْضَانِي وَلَا أَنْتَهِي مِ الْهَمِّ إِلَّا حَلَّ هَمِّ

9 فبراير 2016

طَبَعَ الْأَنَامِ الظُّلْمَ فَاَنْتَصِفِي يَا نَفْسُ رَبُّكَ خَيْرُ مُنْتَصِفٍ

18 يناير 2014

انْظُرْ إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا تَرَى الْأَعَاجِبَ تَبْدُو فِي نَوَاحِيهَا

6 فبراير 2014

لَعَلَّ زَمَانًا بِالْهَنَاءِ يَجُودُ وَكَلَّا يَعْيشُ الْعُمَرُ وَهُوَ سَعِيدُ

15 فبراير 2019

بِبَرَاءَةِ الْأَطْفَالِ أَحْبَبُهَا بِبَرَاءَةِ الْأَطْفَالِ تُحِبُّبُنِي
مَحْبُوبَتِي هِيَ بَهْجَةُ الزَّمَنِ وَلَهَا بَيَاضُ الْقَلْبِ كَاللَّبَنِ

25 فبراير 2017

جِيئِي بِحُبِّ مِثْلِهِ الْأَمْثَلُ حُبُّ الْحَيَاةِ لِعُمْرِنَا الْأَجْمَلُ
أَضْوَاءُ عِيدٍ فِي لَوَالِكِنَا تَمْحُو غُبَارَ هُمُومِنَا تَرْحَلُ

25 فبراير 2017

يَا مَنْ يُعِزُّ وَمَنْ يُذِلُّ لَا تُخْزِنَا أَنْتَ الْأَجَلُ

13 مارس 2021

يَا شَاكِيًّا لِّلَّهِ ضُرُّكَ مَوْلَاكَ أَقْدَرُ أَنْ يَسُرَّكَ

13 مَارِس 2021

وَدَّعْتَنِي وَدَمَعُهَا فِي الْمَحَاجِرِ ثُمَّ عَادَتْ تَقُولُ لِي لَا تُغَادِرْ

14 مَارِس 2013

غَدًا أَحْلَى غَدًا أَحْلَى وَفِيهِ الْمَنْ وَالسَّلَوَى

14 مَارِس 2013

صَافِ الزَّمَانَ لَعَلَّهُ أَصْفَى وَإِذَا تَعَنَّى فَاسْأَلِ اللُّطْفَا

14 مَارِس 2013

وَإِنْ ذُمُّوا وَإِنْ جَحَدُوا فَهَلْ تُخْفِي الشُّمُوسَ يَدُ؟

17 مَارِس 2013

وَمَا أَشْمَاكَ تَنْعَمُ بِالْجَمَالِ وَتَبْخُلُ بِالْمَحَبَّةِ وَالْوَصَالِ!

18 مَارِس 2013

أَشْكُوكَ أَمْ أَشْكُو إِلَيْكَ كَ مَوَاجِعِي مِنْ مُقْلَتَيْكَ

18 مَارِس 2013

سَيْفٌ هُوَ الْقَلَمُ وَالْحَبْرُ فِيهِ دَمٌ
مَا كُلُّ مَنْ كَتَبَتْ أَقْلَامُهُمْ فَهَمُّوا

18 مَارِس 2013

عِنْدَ الْوَدَاعِ بَكَيْتُ ثُمَّ بَكَى
هَوْنٌ عَلَيَّ الرُّوحُ لَوْرَحَلْتُ
وَمَضَى كِلَانَا يَذْرُغُ الْفَلَكََا
لَكِنْ يَظِلُّ عَلَى الْوَرَى مَلِكَا

18 مَارِس 2013

لَا تَحْسَبَنَّ عُيُونَ اللَّهِ غَافِلَةً
عَمَّنْ يَجُورُ وَيَنْسَى أَنَّهُ الطِّينُ

19 مَارِس 2013

إِنَّ الْخَسِيسَ وَإِنْ أَكْرَمْتَهُ يَبْخُلُ
فَارَكُنْ إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَسْتَمْهَلُ

19 مَارِس 2013

قَلْبِي وَقَلْبُكَ تَوْأَمُ الرُّوحِ
فَإِذَا أَلِمْتَ أَلِمْتُ يَا رُوحِي

19 مَارِس 2013

وَضَنْنْتَ ظَنَّ السَّوْءِ بِي وَأَنَا
رُغْمَ الظُّنُونِ أَرَدْتُكَ السَّكَنَا

19 مَارِس 2013

مَا خَابَ مَنْ يَدْعُوكَ يَا رَبِّي
أَنْتَ الْكَرِيمُ وَإِنَّكَ (الْمُجِيبُ)

22 مَارِس 2013

وَكُلُّ شَكْلٍ لَهُ شَكْلٌ يُلَائِمُهُ
وَمَا الْقُرُودُ كَجِنْسِ الطَّيْرِ فِي الْبُهِمِ

26 مَارِس 2013

أَسْقِيكُمْ مُزْنَ الْأَضْوَاءِ
يَهْنِيكُمْ كُلَّجَيْنِ الْمَاءِ

2 أْبْرِيل 2019

أَضَاتْ لَهُمْ ظِلَامَ الدَّهْرِ لَكِنْ عَمَاءُ الْعَقْلِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ

30 مارس 2013

وَكَمْ فِي الدَّهْرِ مِنْ شَخْصٍ لَيْمٍ جُحُودٍ لِلْمَكَارِمِ وَالْعُهُودِ

2 أبريل 2019

أَشْرَقَ الصُّبْحُ فَهَيَّا نَمْتَلِي حُبًّا وَرِيًّا

15 أبريل 2012

كَأَطِيبَ مَا تَقْتَنِيهِ الطُّبَى مِنْ الْمِسْكِ فِي حُلُوتِي قَدْ سَبَى

16 أبريل 2012

عَظِيمٌ وَمَا بَعْدَ الْعَظِيمِ عَظِيمٌ وَنَحْنُ عَبِيدُ اللَّهِ وَهُوَ قَدِيمٌ

6 يوليو 2014

يَا رَازِقَ النَّمْلَةِ مِنْ تَحْتِ الْحَجَرِ أَنْتَ الْكَرِيمُ جُدْ عَلَى عَبْدٍ شَكَرُ

1 أكتوبر 2012

الطُّيبُ مَعْدِنِي إِنْ نِي بِهِ الْغَنِي

5 يونيو 2012

حَارَتْ لَدَيَّ الْأَسْئَلَةُ عَنْ تَقْنِيَاتٍ مُذْهَلَةٍ

18 مارس 2012

الْعَالِمُ يُعْرِفُ بِالنُّطْسِ وَالْجَاهِلُ يُوصَفُ بِالنُّكْسِ

24 مايو 2015

أَبْكِي مِنْكَ أَمْ أَبْكِي الْقَبِيلُ؟ فَجُرْحِي نَازِفٌ وَأَنَا الْقَتِيلُ

23 مَآيُو 2012

كَانَ شَرْخُ الصَّبَا يُعِزُّكَ مِثْلِي لَوْ يَعُودُ الزَّمَانُ لَأَخْتَرْتُ أَنِّي
وَتَبَدَّلْتُ مِنْ شَبَابٍ لِكَهْلٍ أَسْتَدِيمُ الْحَيَاةَ فِي عُمْرِ طِفْلِ

20 يُونْيُو 2015

يَا رَبُّ يَا نُورَ الدُّهُورِ ارْحَمِ عِبَادَكَ فِي الْقُبُورِ
اغْفِرْ لَهُمْ يَوْمَ النُّشُورِ وَأَنْعِمِ عَلَيْهِمْ بِالسُّرُورِ

22 يُونْيُو 2012

لَا يَعْرِفُ الْبُغْضَ قَلْبُ الْحُبِّ فَابْتَرِدِي وَمَا تَسَامَى إِلَى الْعَلْيَاءِ غَيْرُ نَدِي

8 سِبْتَمْبَرِ 2014

وَكَمْ بَاتَ قَلْبٌ بِالْهُمُومِ مُضَرَّجًا أَرِينِي مَتَى تَحُلُو الْحَيَاةَ لِمَاجِدٍ؟
يُصَانِعُ وَالِدَهُرُ الْغَوِيَّ يُصِيبُ تَبَاغِثُهُ الْأَيَّامُ وَهِيَ حُرُوبُ

9 سِبْتَمْبَرِ 2018

أَيُّهَا الرَّاحِلُونَ إِنْ تَسْمَعُونِي أَنْتُمْ الْفَائِزُونَ حِينَ رَحَلْتُمْ

16 سِبْتَمْبَرِ 2018

أَنَا مَنْ بَرَانِي اللَّهُ فِي الْأَرْضِ الْيَبَابِ إِنِّي التُّرَابُ وَسَوْفَ يَحْضِنُنِي التُّرَابُ

25 أُكْتُوبَرِ 2022

نَعِيشُ فِي حَيَاتِنَا بَشَرُ وَنَحْنُ فِي أَحْدَاثِهَا صُورُ

21 دِيسَمْبَرِ 2020

وَلَوْ أَنَّهُ سَهُمُ الْبَعِيدِ رَمَيْتُ سَهُمِي لَكِنَّهُ سَهُمُ الْقَرِيبِ فَكَيْفَ أُرْمِي؟

21 أبريل 2021

وَمَا أَبْقَيْتِ لِلدُّنْيَا وَلِلْآخِرَى إِذَا مَا الْحِقْدُ أَضْرَى فَيْكَ لَنْ تَبْرَأَ

21 أبريل 2021

تَنْكَسِرُ الشَّدَّةُ بِاللُّطْفِ وَالْمَرْ يُحَلِّي بِالْإِلْفِ
وَعَلَي الصَّعْبِ سَنْقَوَى بِالظَّرْفِ فَاْبِرْأُ مِنْ دَاءِ الظُّلْمِ تَعِفْ

14 يونيو 2021

أَنْتِ الَّتِي نَصَبْتَ شَبَاكَ عُيُونِهَا لِعُيُونٍ صَبَّ فِي الْهَوَى فَهَوَى

30 نوفمبر 2017

رَبَابٌ جَمِيلٌ تَقْطُرُ مِنْهُ الْمَطَرُ كَضَوْءِ السَّنَا كَاللَّجَيْنِ كَمَوْجِ الْبَحْرِ

3 ديسمبر 2013

يَا زَمَانِي بَعْدَ قَتْلِ الْعَدْلِ عَمْدًا لَنْ تَرَى إِلَّا تَبَارِيحًا وَوَجْدًا

21 أغسطس 2018

كَيْفَ تَخْشَى الضَّيْمَ وَاللَّهُ مَعَكَ فَاسْأَلِ الْبَارِي الَّذِي لَنْ يَخْذُلَكَ

25 مارس 2020

إِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْثَى سِوَاكِ فَمَا قَلْبِي الَّذِي يَشْتَاقُ لِلرَّمَمِ

26 مارس 2013

يُولَدُ الْخَوْفُ فِي الْخَلَائِقِ طِفْلًا فِطْرَةَ اللَّهِ يَتَرُكُ النَّفْسَ وَجَلَى

5 أغسطس 2023

وَبَاقِي الْجِسْمِ لِلْأَدْنَى
وَهَذَا فِي الثَّرَى يَفْنَى

2 يُولْيُو 2021

تَطِيرُ الرُّوحُ لِلْأَعْلَى
فَتِلْكَ تَوْمَلُ الْحُسْنَى

أَوَاهُ يَا قَلْبَ الْغَرِيبِ
هَانَ الْحَبِيبُ عَلَى الْحَبِيبِ

6 أَكْتُوبِر 2017

دَمَعٌ وَأَشْرَاطُ الْمَغِيبِ
مِنْ بَعْدِ مِيلَادِ الْمُنَى

تَظُنُّهُ مَا شَكَ الدُّنْيَا وَمَا عَانَى

سِبْتَمْبَر 2020

تَرَاهُ يَنْبِسُ وَالْأَحْزَانُ تَسْكُنُهُ

حَتَّى تَنَامِي يُغْمِضُ اللَّيْلُ جُفُونِي

3 سِبْتَمْبَر 2021

صَعْبُ أَنْامٍ وَأَنْتِ سَاهِرَةُ الْعُيُونِ

إِذَا لَمْ تَكُنْ فِي الْعَالَمِينَ حَمِيدًا

21 يَنَآيِر 2017

وَإِنْ كَانَ حَتْمًا أَنْ تَمُوتَ فَلَا تَمُتْ

كَعَرْفٍ قِيَارَةٍ تَشْدُو بِهَا الرِّيمُ

18 يَنَآيِر 2021

صَوْتُ الرِّيَّاحِ لَهُ فِي الْأُذُنِ تَرْنِيمُ

قَلِيلُ سُرُورِهَا مِنْهَا كَثِيرُ
فَعُمُرُ الْخَلْقِ فِي الدُّنْيَا قَصِيرُ

4 نُوْفَمْبَر 2021

حَيَاةٌ لَا يَدُومُ بِهَا سُرُورُ
فَخُذْ مِنْهَا الْجَمِيلَ وَدَعْ قَذَاهَا

حَتَّى يُحَالِفَنِي الظُّفَرُ

27 دِيسَمْبَر 2012

قُلْ لِلزَّمَانِ سَاطِطِبِرُ

كُلُّ الْجِرَاحِ مِنَ الْأَجْسَامِ تَنْدَمِلُ إِلَّا الْأَسَى وَجَعٌ فِي النَّفْسِ يُعْتَمَلُ

27 دَيْسَمْبَرِ 2012

كَمْ صَدِيقٍ عَنِ الصَّدِيقِ يُحَامِي وَخَسِيسٍ صَدِيقُهُ مِنْهُ دَامِي

27 دَيْسَمْبَرِ 2012

كُلُّ عَيْشٍ بِلَا نِسَاءٍ هَبَاءٌ هُنَّ أَدَوَاؤُنَا وَهُنَّ الدَّوَاءُ

27 دَيْسَمْبَرِ 2012

خَاصَمْتَنِي وَأَسْرَفْتُ فِي الْبِعَادِ صَالَحْتَنِي وَنَوَّلْتَنِي مُرَادِي
فَسَهَرْنَا عَلَى هَنَاءَةٍ وَقَتٍ فِي هَيَامٍ وَنَشْوَةٍ وَابْتِرَادٍ

27 دَيْسَمْبَرِ 2012

عَكَسَ الْخَلَائِقِ هَذَا جَاءَ مِنْ دُبُرٍ فَإِنَّهُ مَا أَتَى مِنْ فَرْجٍ حَوَاءٍ
أَقُولُ: مِنْ أَجْلِ ذَا قَدْ جَاءَ مِنْ عَفَنٍ مُلَطَّخًا بِبُرَازِ السُّوءِ وَالِدَاءِ

فَاللَّهُ لِلْمَخْلُوقِ حُبٌ وَالْخَلْقُ لَوْلَا الْحُبُّ حَرْبٌ
وَيَظُنُّهُ بَعْضُ الْعُفَاةِ بِأَنَّهُ جُرْمٌ وَخَطْبٌ





الإهداء

إلى أخي الشاعر الدكتور
سمير محمد صالح باشراحيل



عشرين سنة

تسلم ربوعك يا وطن
تضوي الزمن
عشرين سنة
كان الفهد يغلي الثمن
ويشيد ويبي بالفطن
عقول ورجال ومدن
ويطول عمره يطول
ويبارك الله يا وطن

عشرين سنة
طبول المنى دقت على ابواب المدى
ردّ الصدى بحب وندى
الصقر علّاً وابتدا
وقال السنا
ما شفت انا
بلاد مثل بلادنا
ويطول عمرك يا فهد
ويبارك الله يا وطن

شفّتو معايا المعجزات
 شفّتو الشباب شفّتو البنات
 علم وهدى وعزم وثبات
 والدين دين المسلمين
 دين التقى عالي الجبين
 وبيت الهدى البيت الأمين
 ومسجد رسول المسلمين
 وكل النفوس تدعي المتين
 ويطول عمرك يا فهد
 وبارك الله يا بلد

صهيون.. بكرة

أجلس على ساحتك يا (قُدُس) وارثيك
صهيون تَسْقِينَا الردى وصار يهنيك
ما ادري نَخَافُكِ ليش نرضى بلاويك
أعمارنا يا خاين العهد تشكيك
مات السَّلام وموتنا صار يشفيك
صهيون خطط للردى وايش يغنيك
سِرِّكَ تَبْدَى واكتشفنا مراميك
جيل على الثَّارات رباة ماضيك
ما يعرف إلا الموت ودُّمُه يناديك
يا قاتل أخيار البشر ويش يثنيك
خَوْفُكَ ترى كَذْبَهُ ووهْمُكَ يسليك
خلَّ الفوارس تَنْطَلُقُ في نواحيك
يومك ترى قَرَّبَ وكلُّ معاديك
صَهْيُونُ لو مَلِيونُ نِلْتَمَ نفيك
أعذارنا رغم علينا تراعيك
بكرة القدر يَصْدُقُ ووَعْدُهُ يعنيك

وارثي الطَّفولة واغتيال العزائم
وتهدم آمال الوطن والمعالم
دامك على سَحَقِ المَخَالِيقِ عازم
للعالم اللي وطول الايام نايم
ومات الشَّبَابُ الغَضُّ من جور ظالم
ما دَامَ أَنْتِ النار حنَّ الرمايم
وغدرك تعدى حد كل المظالم
جيل يناضل غير جيل يسالم
أعزل، سلاحه بالحجارة يقاوم
إلا عزائم ما تهاب الهزائم
ولو تَنْتَظِرُ تَقْتِيلُنَا فَنتُ واهم
تجعلك لقمه تشتهيها الضراغم
وان صاح صايحنا ترانا ضياغم
ولونا توحدنا نجيب الغنائم
وامر الأماني بين حكم وحاكم
وتذوق من حرّ المواجه عظام

كذاب من يرمي السعودي بالارهاب

وكذاب من قال العروبة خصيمه
إلا الحسد ويأ اغتنام الغنيمه
وشفت العقول اللي يقولو حكيمة
والبحر يزيد والبوارج عظيمه
وكيف الورود أضحت قنابل أليمه
ما تعرف مسدس ولا قتل بومه
ولعب «البَلَوْتُ» لعبة تراها قديمه
وشباب (للسهره) تعدّ العزيمه
خطتك أكبر والسحايب كظيمه
واضرب قنابل في الشعوب اليتيمه
دامك لك القوة وعلم الهزيمه
واغرب عن ديار لها الدين قيمه
وبعض تَقَرَّى فكرنا بالظليمه
كانت تخطط والنوابغ عليمه
واثره غرز ناب السموم الأثيمه
لكن يفيد اليوم غرس الشكيمة
والا الكواسر حوّلتنا وليمة

كذاب من يرمي السعودي بالارهاب
هي خطة الأشرار من غير أسباب
شفت العروبه والمنايا على الباب
غريان حامت فوقنا وحولنا ذياب
كيف الطيور إرهاب وهي ما لها انياب
أجيانا عاشت بالمواعيد أغراب
تعرف عن الكوره وعن كل الالعاب
يحسب على رقص المعازف لنا حساب
كذاب يا بوش ومليون كذاب
يا بوش هدّد واكتسح كل الاصحاب
قل وش تبي منا ولا تكون هياب
لا تبتلشنا بزعم خنزير وغراب
يا كم نصحنا القوم في شعر وكتاب
أوغاد يا شعب العروبه وأذئاب
كنا نؤمّن قبل أزمان للداب
وش ينفع النادم دموع بالاهداب
صحو العقول اللي عن الرشد غياب

ألبس بريق الشمس

وتشرق حياتك مثل نور الغزاة
وابن الأصائل ما بيدل خصاله
وانت الصديق ألي يسدد مقاله
ومن حَبَّتَه كَلَّ البشر ذاك ماله
ومَقْبَل على نفسي الخنى والنذاله
وَرَبَّ البشر حاشاه ينسى عياله
واثر المقدّر واقع لا محاله
بنزود بالحكمة وطبع النبالة
قَصَّت اجناحي يوم دُسَّت الجهالة
وسيف الحقيقة شاهد بالبسالة
وكلُّ لهُ هموم تفوق إحتماله
ولولا الصعوبة ما عرفنا السهالة
يهجر بلاد الضيم ويصون حاله
واهوى علوم الصدق وهيا الرجاله
ومن ما يخاف الله يزود إحتياله
وحنا قَدَر جاري علينا امتثاله
عفنا هوى الدنيا وعفنا الملاله
وعيا رشيد العقل يرتاح باله
ودرب على العلات ما ينمشي لهُ
ومن يتكل بالله يعزّز إتكاله
ولا بد بعد الظلم نجني العداله⁽¹⁾

يا خوي يا تركي يصبّحك بالخير
جَنتني قصيدة شعر منك إبتأثير
إنت الوفي وزماننا فيه تقصير
مشري بحبّ الناس والحبّ تقدير
ألبس بريق الشمس بالطهر وانير
ليلك ترى ليلي ولله تدبير
فكرت مثلك وامتلا العمر تفكير
ولو هي على كثرة رجاحه وتبصير
لكن صروف الغدر يا خوي ما غير
خيلي سبق يعسف الوقت بالخير
حالات للدنيا وحالات للغير
والناس لولا الصبر ماتت من الضير
لا هان قدر الحر يفزع كما الطير
أكره علوم عَرَفَها صار تزوير
علم الكذب والنصب حسّه وتدمير
واليوم شفنا العمر نُشَبّه وتغيرير
نسكن كهوف الوهم وأنا معاذير
عَيّت عيون الصمت تخفي المحاذير
هَدّو ركاييكم ترى هدو المشاوير
خَفَّفْ حمولك ما قضى الله ببصير
لا بد من بعد الجهامة تابشير

(1) رد على قصيدة الأخ تركي النيتي.

أهّيتك يا صالح

أعلى التّهاني بالشّهاده السّنيّه
 وهادي يا بو محمد تراها الهديه
 وفخري بإنك للهدايه مطيه
 وفرحت إنك من غروسي النديه
 وثقافه الدنيا تراها عصيه
 وتشوف دنيا في عيونك صبيه
 تغريه ثم تسحقه سحقه قويه
 والجهل ظلمه والمصاب جنيّه
 وخلك حكيم النفس هادي الوصيه
 تلقى الكرامه بين روحه وجيه
 حُسن العواقب والحُظوظ العليّه
 تلقى حياتك بالسّعاذه هنيّه⁽¹⁾

مبروك يا صالح تعلّى بك الرّاس
 وفيت وعدك يا سني حبّ اللماس
 فخري بعلمك فخر يزويه الاحساس
 ربيت فيك النبل واتحدت الناس
 علم الشّهاده غير عن علم الاجناس
 بتشوف ناس فكرها فكر حساس
 وتشوف من يلبس من إشروها الباس
 الحب بيني الخير والكرة خناس
 أصدق مع ربك ترى الصدق نوماس
 الصدق يا نفسي ترى خير نبراس
 أسأل لك الله ثم لاخوتك والناس
 مبروك يا صالح ويا نور الاعراس

(1) بمناسبة حصول الابن (صالح) حفظه الله ووفقه على شهادة البكالوريوس في إدارة الأعمال من جامعة الملك عبد العزيز بجدة، لله الحمد.



من يقدر الدنيا

دربٍ مشيته يا هوى النفس والروح
 وعصرٍ نعيشه كل من فيه مجروح
 آمال في الدنيا وهي تلوح وتروح
 الناس قد صارت لها انياب وجنوح
 حاولت في الأيام واقول مسموح
 يا دمة عيون على حظوظها تنوح
 نمنا على العلات ما هزنا طموح
 من يرتقي جبال ما استصعب اسفوح
 أهوى الجبل والشجر والظل والدوخ
 أسرار في الدنيا وعن بعضها تبوخ
 شفنا علوم العصر إعجاز وفتوح
 وعشنا انداوي جرح من كان مجروح
 الحمد لله فعلي دوم ممدوح
 أنكرت ذاتي وطبي صار مفضوح
 أفرح لفرح الناس والجفن مقروح
 ودربٍ مشيته أبمشيه واروخ
 ويا رب صلي على من بنى صروح

ماني معود عنه ما دام سامي
 وعمر من اسيوف الأسى صار دامي
 وآلام تغشى الحر وابن الكرام
 تخفي نيوب الغدر تحت اللثام
 وعند الأحبة ما أجرد حسامي
 ما ينفع الغرقان كثر الملام
 ونصحى على نذور الردى والخصام
 ومن يرتجي العليا يعز المرامي
 واغيب في غيمه مطرها تهامي
 وأسرار ما تندرى ليوم القيام
 عصر الفضا والمدى والعقل ظامي
 ورحنا نجاري الدهر بين الزحام
 لجلي أحب الخيز ولجله أهامي
 وش قيمة الدنيا بلا قدر سامي
 وأقول لهمومي على الهم نامي
 يا الله ترحمني وتحسن ختامي
 محمد الهادي لكل الأنام

أحبك طيف

أجل من سحر نظراتك نسيت الخوف
كَلَامَ العين أغراني
ونا الملهوف
أحبك غيم وحبّات الندى
تروي جديب الضيم
ونسمة عن مرار الزيف
وفيكي صرت أحب اثنين
حقيقة . . وطيف
تمرّي بي سحابة صيف
ولما نلتقي بكرة
أقول قابلتك البارح
تقولي كيف؟
أقول بالطيف
أشوف الحب والأحباب
وعصف الريح والرحله وسهد الليل
وانت الموعد الصادي وأعيادي
خسارة يا أمل كذاب
طفيتي شموع ميلادي
وعشنا بعدها أغراب
أحسبك عشق أحداقي

ونبض القلب والأسباب
ورحتي في غروب الشمس
وطيفك حتى طيفك غاب
ونا أدور عناوينك
من الأصحاب
ولو نسمة هوا مرّت
أقول هيّا تدق الباب

وحتى اليوم مستّي
أكيد من بعد غيبتها
تجيني في سحابة صيف
ولما نلتقي بكره
أقولك إنت ما غبت!
تقولي كيف؟
لجل من يوم غادرت
عشقتك طيف

خَفِّفْ حَمُولَكَ

ماني بغصبك ولاني بمغضوب
الحب في قلبي راغب ومرغوب
فيه الندى يرشف سنا النور ويدوب
وبعضه لهايب شوق وجروح وذنوب
مَنْ حَبَّ ما لام في الحب مغلوب
الحب ديمة وبُئِلَ واحساس وقلوب
أَسْرَفْتُ يا حامل تهاويل وخطوب
وقت الهنا لحظه ترى العمر محسوب
والحب لو من طرف واحد غصيبه
ما هو وَلَكْهَ ليله ولا هو نهيبه
وبين الزعل والفرح نستاف طيبه
محلّ جروح الحب ولو هي عَصِيبه
وَمِنْ ما عرف قلبه مُحَبَّه مُصِيبه
ولولا المحبه ما تَسَمَّتْ حبيبه
خَفِّفْ حَمُولَكَ وأرض ربي رحبه
وكلُّ بياخذ من زمانه نصيبه



كيف لعبت الريح؟

ولا غدر بي أسود الوجه بالمين
واثره عليل العقل والقلب والعين
ومن يعلم قلوب البشر والمخيسين
وجاني من ابواب على الخير والدين
وقدره يبيعه وسعره دون خمسين
واثره قبل مني ترى خان تسعين
أحسب خسيس الطبع قد بدّل «الجين»
معروف بين الناس مفلس ومسكين
وما يبلغ فعول الحريم المصانين
ويخطط الخائن لسرق الملايين
أكذب كذوب ما انخلق منه اثنين
ويلقى به الإنسان رفعة وتأمين
لأجله وريث سوء نبت الملاعين
أولهُ سارق وتالي سمعته طين
وعود الطبعه على اخلاق المساجين
وبعد الجهالة يجي عدل الموازين
واثره شلاوي يغرّه طول الاذنين
ودامي دعيت الله ما غيره إيعين

لولا القدر يا (رند) ما لعبت الريح
كنت احسبه ظلّ الهنا والتفاريخ
بالله عاهد وفعله صار تجريح
دقّ الردي بابي وانا أقفل بالمفاتيخ
لكن لئيم النفس يرميك ويطيخ
أقسم عديم الشرف بالله تصرّخ
سلمت له أمري ومدري فيه تقبيخ
لوهو كفو ما طاح في الناس تشليخ
خلّ الرجولة عنه تطرده وتشيع
خبل ينام الصبح والليل ترويح
الكذب في طبعه ويرفض أي تصحيح
والصدق يضوي شمس الحق ويريح
غدره دنيّ الأصل ما هي تباريح
وان تسأل الدنيا عن اخلاقه اتصيح
تو الردي يشكي من القيد تبريح
ما يعرف أنه لاش من غير تلميح
الفكر خانه حسب نفسه شليويخ
حسبي عليه الله وانا اسبحه تسبيخ

من يقدر

أخاف الشمس لا تشرق
وأزهوار الربيع تورق
أشوفك فرحتي واطلق
وإنّ الحب والموثق
أخاف يرحل أمان الليل
وقلتي قصايد شعز
يعانقها بريق السحر
رسمتك نور غاب البدر
ويرجع روضنا يخضر
سألتيني عن الاحساس
وعن اثنين يخافو الناس
عن الأحلام والحراس
ومخدين يمنع الاحساس
أخاف بكرة يخاف الخوف
لا تسكب اعيونك الدمعة
وتندم على من طفى الشمعة
ان كان باعك بذى السرعة
بكره يجي يطلب الرجعة
أصبر من اليوم للجمعة
ووطن حياتك على الرفعة

وحنّا ما سهرنا الليل
يعطّرنا نسيم الهيل
خطاوي عاشقه بالحيل
ومهرة في عيون الخيل
قريتني بعض أوراقني
وعينك بين أحداقني
كتبتك نبض أشواقني
وباقني نكمل الباقي
وأخاف الوقت لا يقصر
وميلاد المحبة كيف
وحبوا بعضهم في الصيف
تراقب طيف يقابل طيف
ومين يقدر يرد السيف
من طفى الشمعة
ولا تشتكي غدرة الأحباب
وتسأل حياتك عن الأسباب
صبرك ترى خافقه كذاب
يفتح لك الصدر قبل الباب
وربك على نصرتك وهاب
وبعد حياتك عن الأوصاب

وحاول تعيش الرضا متعة
بالرشد والعقل والسمعة
وان خانك الوقت واللوعة
أدري عن الحزن واللذعة
ولو ينتهي الزيف والخدعة
تسأل هوى النفس والنزعة
تعطي الدني تترجى نفعه
يحسبك غافل على هجعة
ولو تعرف السر والصنعة
خلك محافظ على النبعة
ما حدين لغيره بغى المتعة
نحاذرك يا دهر من صفة
أسألك يا باهي الطلعة
وخلك مع الله بالمنعة

وخفف همومك ولا ترتاب
تبلغ مرادك من الأطياب
خلك صبور على ما صاب
وأدري عن الغدر والنهب
وحب المظاهر وسم الداب
ليش الهوى دايماً غلاب
وبعض البشر من ذياب الغاب
وتستره ومن تستره ما تاب
كنت اول الناس والأنجاب
واشرب ولا تعلم الأغراب
إلا له الحظ والأعاب
ونخشي الشماتة من الأذئاب
ترمي همومك على التواب
ومن يطلب الله ترى ما خاب

الليث ضاري

خِطَرَهْ اَنْيُوبِ اللِّثِ وَاللِّثِ ضَارِي
 شَفَتِكَ جَمِيلَةً وَمَنْ بِحَسَنِكَ يَمَارِي
 عَطْرِكَ مِنْ وَرُودِ الْبَسَاتِينِ سَارِي
 لَا تَحْسِبِينَ اللَّيْلَ مِثْلَ النَّهَارِي
 سَهْلَ رُكُوبِ الصَّعْبِ لَكِنْ يُوَارِي
 وَالرِّيحُ لَا هَبَّتْ تُهَدِّمُ صَوَارِي
 لَا تُغْرِكِ الدُّنْيَا وَمِنْهَا حَذَارِي
 نَاسٌ تَحْبُكَ مِثْلَ نَبْتِ الصَّحَارِي
 يَكْفِي يَحْبُكَ وَاحِدُنْ مَا يُوَارِي
 لَا يَا صَغِيرَهُ وَالْغَدْرُ وَجْهَ عَارِي
 هِيَ نَعِيشُ الْحُبِّ مِثْلَ الْحَسَاسِينِ
 مَحْبُوبَتِي نَسَمُهُ وَرُوضَةُ أَفَانِينِ
 لَهْفَةٌ وَلَهُ كُنَا عَنِ الْعَشْقِ لَا هِينِ
 حَسِيَّتِكَ الْفَرَحُ وَانْتِ تَنَادِينِ
 حَسَنُكَ يَفُوقُ أَوْصَافَ كُلِّ الْمَزَايِينِ
 لَا يَا سَنَى عَمْرِي وَبَسَّكَ تَحَارِينِ
 يَكْفِي نَعِيشُ الْحُبِّ وَالنَّاسُ دَارِينِ

وَأَنْتِ صَغِيرُهُ وَمَا تَخَافِي مِنَ اللَّيْلِ
 يَخْسِرُ شَقَى عَمْرِهِ وَمَا يَبْلُغُ سَهْلُ
 وَسُحْرِكَ مِنَ الْوَانِ الشَّفَقُ فَاقِ بِالْحَيْلِ
 وَأَنَّ الذِّكَا فِيكَ وَمَا يَجْرِفُكَ سَيْلُ
 وَالسَّهْلُ أَصْعَبُ فِي خَطَى طَاهِرِ الذَّيْلِ
 وَمَنْ يَسْلُمُ الْحَيْرَةَ تَرَى يَسْلُمُ الْوَيْلُ
 وَمُحَدِّنْ دَرَى سِرِّهَا وَالْعَدْلُ وَالْمِيلُ
 لَكِنَّهَا فِي الْوَفَا مَا وَقَّتِ الْكَيْلُ
 أَفْضَلُ بِشَرِّعِ اللَّهِ يَا رِيحَةَ الْهَيْلِ
 لَا تَخْسِرِي عَمْرَكَ وَلَا تَشْرَبِي الْوَيْلُ
 وَغَيْمَةٌ مَطَرُ تَهْمِي وَصَوْتُ الْقِمَارِي
 أَشْتَاقُهَا وَتَشْتَاقُ بَرْدِي وَنَارِي
 حَتَّى التَّقِيَّتُكَ بَيْنَ عَمْرِي وَدَارِي
 وَلَقِيَّتِكَ الدُّنْيَا وَسَعْدَ انْتِظَارِي
 وَطَيْبِكَ مِنْ إِمَزُونِ السَّمَاءِ نَبْعُ جَارِي
 دَامَكَ مَلَكْتِي بِالْمَحَبَّةِ قَرَارِي
 وَاطْنِ بَعْدَ الْيَوْمِ لَا مَا تَغَارِي

لا تعتبي

وغدرت بي
وجهك على العلات
وبعدك مختبي
خاصمت أهلي
وكلهم قالو
اهربي
قلت يمكن الأيام
تضوى مغربي
وان زادت الأعذار
إمحي . . واكتبي
لا تشتكي
عمره شقي
لا تتعبي
قلبي بعد ما قال
من عمري اطلبي
قلبي
بلاها تعتبي
واعداد زلاتي
اغفري لا تحسبي

ومثلي ربي
 يشرب سنا الأنوار
 من يومه أبي
 اتحملك حظي
 ولو.. قلبي صبي
 أشرب مرار الصبر
 لو قلت اشربي
 لكن سفين الغدر
 ما هو مركبي
 يفرق وانت الحب
 شفتك مكسبي
 يمكن يشوف الشمس
 ويجيها حبي
 يقطف ورود الحسن
 والسحر الخبي
 ولك تقبريني حاولي
 ولك جرّبي
 او عم تكوني
 بتهربي
 إما يعود بالحب
 وآلا يكون
 أغبي غبي

صحافة الأغراض

ويل الصحافة تجتذب كل عاوي
واليوم صارت مثل نفخ الرغاوي
يركب مراكبها جهول وحاوي
ما يعرفوا غير الصور والحكاوي
منه المصايب كلها والبلاوي
كن الجرايد ملكهم بالهقاوي
أعيا الطبيب اللي يجيهم يداوي
ما هي حروف تنكتب في القهاوي
واللا ترى ضعنا وضاعت خطاوي
عقل يسوس الحرف عن كل غاوي
ما ينفع الغرقان كثر الرجاوي
والفكر ما يبنى على عقل خاوي
لمحة نظر ما بين وهم العشاي
ونفقد طلوعك بعد ما كنت ضاوي
وصوت الندامة ما يرد المناوي
وأوطان يهدمها الجهل والشكاوي
يدفع ويمنع كيد حاسد وراوي
والكذب والكذاب يشعل بلاوي
كل على فعله وما كان ناوي
أمنتنا عن طرُق باب الشقاوي

عذري غنى نفسي عن أمثال شرواك
كانت صحافتنا لها قدر يهنأك
من يوم ما صارت بيد كل أفأك
اللي طموحاته عليمي وسباك
راع الكذب والزيف بالكذب ييلاك
رئيس ومحرر يامر وينهاك
ما همهم علم ولا فكر أغراك
حق الوطن يرقى على كل الأفلاك
حق الوطن حق تجيبه بيمنأك
أزري يفهمهم رشيد ولا جاك
يا عمرنا نمشي على بحر وشباك
لا جيت تبني جود الساس مبنأك
أنورت يا بدر الليالي وشفناك
خوفي من رياح العوادي تغشأك
واش ينفع ديار الكرامة بليأك
أوطان تعلّيها عقول وترعأك
خلأك على صدق النوايا ومولاك
لأجل الوفا يضوي على الدرب مسراك
حسي ترى ربي يجازي ويجزأك
يا الله يا رب الخلايق حمدناك

والدين يجمع بين هندي وجاوي
وما فرقوا بين الزهر والغناوي
ومن يجهل أقداره تردّي المهاوي
وتكون (هيكل) عندهم و(الزهاوي)
علم رفيع القدر وإن كان طاوي
ويعطيك قدرك لأجل قدره مساوي
جتني عطايا حبهم والهناوي
ما يقبلون الظلم ولو كان صاوي
ويكفيك خوف الله وطيب المخاوي
ربي جعلهم حصن للدين قاوي
صارت دولهم من طغاهم خلاوي
ولو كان فيهم عيب قلته هجاوي
وأحب طيب قلوبهم يوم تاوي
ما لي هدف غير أنهم أنقى النقاوي
تحبي القلوب اللي دهتها المساوي
يوم القيامة يوم حسم الدعاوي

عزّ العرب من عزّة الدين ملجاك
ما يعرفون الشعر قدره ومعناك
فنّ الشعر ما يقدره كل نمّاك
إن كنت صاحبهم يشيدوا بطرياك
إلا بَعْضُهُمْ طاب بالعلم واسقاك
من يعرف أقدار الرجايل ينصاك
مدحت حكامي يقولون كم جاك
أحبهم لأجل السماحة تعناك
يكفيك حكام على العدل ترعاك
لو لم يكونوا خيرة الناس يكفأك
عشنا وشفنا ملوك وأملاك
ما مثل آل سعود للضميم فكاك
أحبهم للأمن من غير إشراك
أحبهم رغم حاسد وأفّاك
نسألك يا رب الخلايق ونرجاك
تحفظ لنا دين الكرامة ونلّقاك

من يحرر فلسطين

يا شعب أُمَّتْنَا وَلَا لَا تَحَارِبْ
وصار الوَهْمُ فِينَا مِنْ أَعْلَى الْمَكَاسِبِ
ونصير بعدِ اسودَّ ، أُمَّةً أَرَانِبِ
والنَّازِ حَوْلِ دِيَارِنَا وَاللَّهَائِبِ
نَايِمٌ عَلَى الْعَلَاتِ وَالْحَسَنِ غَائِبِ
قلت وش ابي؟ ذُوكَ الْأَسَى وَالْمَصَائِبِ
آثَارِ نَزْفِهِ تَقْتَفِي نَزْفَ صَاحِبِ
من أُمَّةِ الْإِسْلَامِ تَسْوِي الْعَجَائِبِ
وَحَنَّا نَنْفُذُ لَوْ بَدَا الذَّيْبُ غَاضِبِ
عِرْسَ الشَّهَادَةِ يَنْتَظِرُ كُلُّ خَاطِبِ
من وعدْ بلفور علينا لهَائِبِ
يَطْعَنُ حَشَا الْأَحْرَارِ مِنْ جَوْزِ غَاصِبِ
وانتم هَلَا الثَّارَاتِ وَاهِلِ الطَّلَائِبِ

خَلِيكَ فِي بَيْتِكَ وَحَرَّرْ فِلَسْطِينَ
بِئْسَنَا عَلَى الذَّلَّةِ وَيَا كُثْرَةَ الْمِينِ
بُكَرِهِ تَرَى بُكَرِهِ يَزِيدُ الْمَلَاعِينَ
الدَّاهِيَةَ وَلَدَتْ دَوَاهِي وَدَاهِينَ
لِلْحَيْنِ وَالْوَسْنَانَ مَا فَتَحَ الْعَيْنِ
أَيَقْظَتُهُ الْبَارِخُ وَقَالَ وَشْ تَبِي الْحَيْنِ؟
النَّارُ تَضْرِمُ فَهَلَّنَا وَكُلَّ مَسْكِينِ
يَا شُعُوبَنَا وَالْخَوْفُ مِنْ وَيْشْ تَدْرِينْ؟
خَطُّ الْعَدُوِّ خُطُّهُ عَلَى الرُّعْبِ وَاللَّيْنِ
يَا شُعُوبَنَا الْوَحْدَةَ نَصْرَةَ الدِّينِ
يَا شُعُوبَنَا وَالْغَدِرُ مِنْ قَبْلِ خَمْسِينَ
يَا شُعُوبُ أُمَّتْنَا مِنَ الْعَارِ سَكِينِ
شَدُّوا الْعَزَائِمَ طَهَّرُوا الْوَحْلَ وَالطَّيْنَ



بِوَجِّهِ النِّسَاءِ



الإهداء

إلى أشقائي:
سمير وفواز ومازن وعائشة ومها
حفظهم الله



خالد

يا ناثِرِ عطر البساتين يهنيك
أغرِيتِ وعِياد الزهر في خطاويك
وشفتك على هام السنا شفت قاصيك
أحب أنا فيصل وشوفه أنا فيك
يا خالد الفيصل ويا زين طاريك
قلبي مِثْلِ فعلي وشعري يغنيك
ما خانني فكري وما زلت أغليك
أنت الذي يا مير حببتني فيك
أحييت في جدد الأمانى أمانيك
أشعلت من طيب النبالة ليالك
دايم النفس تلقاه نادي
واسقت من ضرع السحاب أيادي
وشفتك من ازمان الشفق كان هادي
وأحب من حبه ملوك البلاد
حزت الخلايق في الحضر والبادي
أجني من حظوظي غروس الرماد
وقلب الندى كل ترجاه صادي
لاجلك عل حفظ المودات غادي
وقسمتها إبطيب الندى للعباد
ولو ينظفي بدر السنا أنت بادي

الأحد 8/5/1422هـ

الموافق 10/22/2001م

بلية

عَطَرْتُ بِكَ صَبْحِي وَضَوَيْتُ بِكَ لَيْلَ
 وَأَشْهَرْتُ أَحْلَامِي أَنَاظِرُكَ بِالْحَيْلِ
 يَا طَيْفَهَا جَانِي عَلَى صَهْوَةٍ سَهِيلِ
 قَلْتُ الضِّيَافَةُ تَشْرَبِي قَهْوَةَ الْهَيْلِ
 حَطَّتْ رَكَائِبُ شَمْسِهَا وَاشْرَقَ اللَّيْلِ
 قَالَتْ نَبِي نَرْحَلُ عَنْ الدَّارِ وَالْغَيْلِ
 جَابَتْ أَصَائِلُ تَسْبِقُ الْوَقْتَ بِالْخَيْلِ
 أَنَا أَرْكَبُ ابْرُوقَ السَّنَا طَاهِرَ الذَّيْلِ
 سَافَرْتُ عِنْدَ السَّعْدِ فِي غَمْضَةِ الْوَيْلِ
 دُنْيَا عَلَى الْعَلَّاتِ وَالْخَطِّ وَالشَّيْلِ
 أَشْرَهُ عَلَى حَبِي وَدَمَعٍ كَمَا السَّيْلِ
 هَذَا تَرَى الدُّنْيَا وَمَا وَفَّتَ الْكَيْلِ
 غَضِبَ نَحْبُكَ وَالدَّهْرُ يَعْدِلُ الْمَيْلِ
 وَطَوَّفْتُ بِكَ فَوْقَ الثَّرَى وَالثَّرِيَا
 أَتَخَيَّلُ أَظْلَالَ الْمَسَافَاتِ هِيَا
 وَصَوْتُ عَرَفْتَهُ صَوْتُهَا قَالَ هِيَا
 وَكَرَامُكَ اللَّيْلَةُ مِنَ الضَّانِ مِيَا
 وَتَبَسَّمْتَ دُنْيَا الْمَخَالِيقِ لِيَا
 نَبْلُغُ مَدَارَ الشَّمْسِ نَطْوِيهِ طِيَا
 قَلْتُ السَّمُوحَةُ مَرْكَبِي غَيْرَ ذِيَا
 وَقَلْبٍ لَوِ الدُّنْيَا تَقْسِيهِ عِيَا
 وَسَافَرْتُ وَأَثَرَ الْوَهْمِ قَدْ سَارِبِيَا
 وَتَشَوَّفُهَا وَرَدَّهُ وَمَا هِيَ نَدِيَا
 وَعَاتِبَ الطُّيْبَةَ وَمَا صَارَفِيَا
 وَعَشَّاقُهَا قَالُوا عَلَيْهَا دَنِيَا
 وَانْتِي مِنْ أَصْنَافِ الْبَلَاوِي بَلِيَا

تحريراً في 9/11/1421هـ
 الأحد الموافق 2/3/2001م

خالد خلود الخلود

بمناسبة تشريف حضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل لحفل
نادي مكة المكرمة الثقافي الأدبي.

أهلا تهلي بك قلوب وترعاك
أسرى بك خاطر وهوجس بلقياك
أسبح مع افكارك وعلمك ومعناك
هذي سحاب حب تهمني وتغشاك
يا صاحب البيضا ويا حلو طرياك
جيناك في أبها وبالحب جيناك
مكة وجيران الحرم طاب ممشاك
مكة وبيت الله وربك ومرباك
مكة على طول الليالي تمناك
يهناك يا عز الرجاجيل يهناك
خالد وخالد حينا من مزاياك
قد جاتك الفصحى تهلي بمسراك
هذي نسائم فرحة القلب تحجاك
جودك علينا جيئتك يوم نلتاك
مبروك (يا راشد) ومبروك من جاك
حنا معك ما دام هذي سجايك
ويدوم لك يا دايم السيف مغناك

يا خالد الفيصل ويا فرخ عيدي
واشم عطرك من صنوف الورد
ويطيب في شعرك معاني نشيدي
ما هي سحابة سيف بين الرعود
أسعدتنا أوشفناك يابن السعودي
واليوم في مكة تطيب الوعود
أشرق فيها يا عريق الجدود
وأبوك فيصل راض صعب الأسود
وعطرك يغطي بنا بعنبر وعود
وأسمك توطن في عميق الكبود
ورسمك وصوتك فاق كل الحدود
وشعر من الهام الثواني يندود
ما هي مدايح كسب مال وجود
قلب على بذل الكرامة ودود
ناديت قلنا سم جينا وفود
وحنا لمكة من قديم العهود
أخطر تهلي بك جبال ومهود

تشتاقك اجموع ويشتاق نجواك
هذي ترى مكة وبشراك بشراك
لأجل إنها في مهبط الوحي وأغراك
منها نبيّ الله وهديّه تغشاك
وتطوف بيت الله وتدعي لمولاك
هذا شعور السعد من يوم شفناك
أهل الوفا وأهل الصفا بين يمينك
نصاك يا خالد من الود نصاك
هَدّوا ركائبكم ترى ما سليناك
نهنا بك الليلة ونسعد برؤياك

زهر الروابي بين ذيك النجود
والخير فيها والندى والبرود
عشق السنا فيها وعز الوجود
سيّد ولد آدم برغم الحقود
وتعود سالم يا رفيع البنود
وفرحة لَهْل مكة زياده وزود
ناس على حسن الوفادة تجود
تكتب بمكة رائعات القصيد
وَحِنّا على نهر الكرامة ورود
وتبقى لنا خالد خلود الخلود

أبي أعيش إنسان واموت إنسان

أزريت والدنيا تجيني بخذلان
وتوعد ووعد الحر دينٍ ليا حان
وركوب بحر الهم موج وطوفان
واسلمتها الجام على خيل فرسان
تبلغ بحكم الله ويعلى بك الشأن
والمجد مثل الورد بالشوك مليان
واجعل صواب العقل للقلب ميزان
إلا بنور العلم والجهل خسران
والنبل في الأخيار دار وبستان
وش قيمة الديمة بلا مزن هتان
ما يمنع الأرزاق أنس ولا جان
وبعد الخلايق كلها ربّ الأكوان
أبي أعيش إنسان وأموت إنسان

لا خذت لا حقّي ولا بعض حقّي
تاخذ نصيبي بعد ما لاح برقي
يا كيف توفيني دموعي وخفقي
ألجمت من خيلي بعد كل سبقي
قالت: نبي العزّه؟ وكانك مُحقّق
دامك تبي ورد البساتين نقّي
إحذر وحاذر والتحف بالتّوقي
ما تدرك بلوغ العلا والترقي
واسمع على باب المعاريف دقي
قطر المطر يكثر على كثر دفقي
رزق البشر ياكم تقدر ورزقي
رب الخلايق كلها قبل خلقي
ما بي من الدنيا ولا بعض حقّي

ميرال

إلى حفيدتي ميرال بنت صالح باسراحيل

الحب له نظره في أعيون ميرال
هي تشبه طيوف السنا أو عطر الآمال
أشتاق وامشيك على البعد أميال
ألقاك في وعد المطر مزن همّال
جيتي منابع حب واستبشر الفال
ولو تسألك نجمه عن البدر وش قال
سافرت لاجلك أشتهي راحة البال
لا هزّت جذوع النخل قلب ميّال
محلاك يا غصن على الدّوم تختال
ميرال لمحة برق والحسن ميرال

بسمه وفرحه والمنى طاب طيبه
طير البشائر في خطاها تجيبه
واسهرّ ابدور السما تحتفى به
والقّاك في كل المعاني الحبيبه
وجيتي أحبك في ثواني عجيبه
قولي تعشّقني يبيني خطيبه
وسافرت قبلك والشواطي غريبه
تهتاج أشواقني واحسّك قريبه
محلّى القمر فيكي ونورك يذيبه
أباركك بالله يصونك حبيبه

الأربعاء 9/11/1422هـ

الموافق 23/1/2002م

أحجار شعر

إلى الأمير الشاعر خالد الفيصل تحية حب ووفاء لديوانه الجديد.

أهديتني من نبض دفاق الأفكار
اخترت من غالِ الثمن غالَ الاحجار
لك همة يا دايم السيف واخبار
غنيت لاهلك ثم للشعب والدار
لبلادنا يوم الوغى حق وذمار
دار رضعنا حبها صغار وكبار
من يطلب الدنيا على الذل والعار
يا مير كم ليلى تهيم بالاشعار
خوف الشعر يا دايم السيف يحترار
لو كنت أبقطف من جنى حلو الاثمار
الفن فيه إلهام واخساس وأفكار
قدرك ورسمك في الحشا فاق الاقدار
ديوانك الثاني قصايد جديده
وأحجار شعرك بالمعاني فريده
راعي العزائم في الكروب الشديده
ما خاب فعلك بالعلوم السديده
نفدي ثراها والمعادي نكيده
دار العروبة والخصال الحميده
لا شك لو هو مات ما هو فقيده
معشوقتك دنيا رفيعة بعيده
سحر المعاني كل بيت قصيده
أطمع بكل ثمار شعر نجيده
يا ملبس للفن حلة نضيده
يا بن المليك اللي فعولته مجيده

مجاراة.. وزدّ

نور القناديل

شكري لبو مهدي يفوق التواصيفُ
 صدق المعاني في كلامه لها سيف
 يا حيف ياللي بدل الصدق بالزيف
 أفصحت أنا بالشعر وانبطت تأليف
 شعري يخلدني بعد طاف تطويف
 وعامر⁽²⁾ الشعبي إمام المعاريف
 كرّم نبي الله⁽³⁾ وقومي مضاييف
 ماني مقصّر فوق ربعي ويا حيف
 وان ساءني راعي الحكي والتخاريف

شكر الحقيقة في شعور الرجاجيل
 يقطع موارد الجهل والمغافيل
 واللي رضي عقله يطيع المهابيل
 ما يعجز الفارس ركوب على الخيل
 اسمعت به بلقيس ابنة شراحيل⁽¹⁾
 أهل التقى يا ناس من غير تأويل
 واللي قرا التاريخ يكفيه ما قيل
 لأجل العرب تكثّر علينا الأقاويل
 تبقى الحقايق مثل نور القناديل

(1) بلقيس بنت الهدد بن شراحيل ملكة سبأ، التي ورد ذكرها في القرآن الكريم.

(2) عامر بن شراحيل الإمام الشعبي، وهو من قبيلة شعب باليمن.

(3) أرطاة بن شراحيل وجماعته، الذين افترش لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رداه الشريف، وقال: «أتوكم أقيال اليمن... فأكرموهم».

مجاراة

شعر صالح المطر في

سوالفٍ تبـري كبود المعاليلُ	يا من لقلب يستمع للسواليف
أهل البشاشة في وجيه المقابلُ	في المجلس اللي فيه صَبَّابةُ الكيف
من جاه ناصي ظلل الرأس تظليلُ	ذخر الصديق الغالي اللي كما القيف
في وصفٍ أَلَّى ما نوَفِّي له الكيلُ	لو جيت أبا وَصَّفْ تضيع التواصيف
ما هم يهزون الرجال الحلاحيلُ	وأهل النـمـيمـةُ والردى والملاقيف
في مجلسٍ فيه أزرق العود والهيلُ	عبدالله حنَّا ودنا بالمواليف
اللي تحلل ما تُعَرِّفِ التحاليلُ	ونبعد بعيد من ديار المهافيف
والمعذرة لا صار في عدلها ميلُ	والختم جاك الرد من دون نظريف

في هامة العلياء

إلى الأستاذ عبدالله باسراحيل مقرونة بعبير التحايا
شعر محمد جزاء القحطاني

يصرخ بصوته ما لقاله رعايه
وانا ظميت ولا سقالي ظمايه
ما دامها حرب بلياً رمايه
وناس عصوا عن كل حق عصايه
واللاتشاف أسرارهم بالمرايه
ولا قرينا بالجرايد حكايه
وأشياء نهايتها تصير البدايه
عن صوت ناس يقلبون العبايه
وياخذ الأقسام من مرضهم وقايه
إللي لهم نقل النميمة هوايه
لو بعتابه يا سنافي عنايه
خلك على رايك وخله برايه
ولا حافظ سوره ولا مفسر آيه
ما هوب يرجع صوب غاوي وتايه
مفطوم والله هو رجاي وعزايه
حتى نجحت وفزت بين أقرنايه
وأصبح نجاحي من سباب خطايه

صوت القلم في الليل غدرا بلا نجوم
له مدة جيعان ما ذاق مطعوم
بقولها لو كان ما نيب مزهوم
صوت أو ضجيج وشارع الشعر مزحوم
يا ليت خافيههم للاسرار مفهوم
ما كان شفت اللي يسوونه اليوم
حكاية تصبح خرافات وحلوم
يا بو محمد مثلك إيعف ويشوم
ويبعد عن اللي قربهم للفتى لوم
في بلبلة الأقسام منته ابلزوم
ساس الردا يا واسع العرف مهدوم
لا تنزعج مع غادي الراي منجوم
لا صار لا ضايع ولا هوب مضموم
الحر مثلك يرفع الراس ويحوم
هذا وأنا قبلك من اللغو مفطوم
أعز نفسي وأطلب الله وأصوم
اخطيت وانديت والأمر محكوم

وصبري رفع بالمجد للنصر رايه
في هامة العليا بليا وصايه
وبوك شيد بالمعالي بنايه
ماهوب يبذل مقصده للدعايه
طيبه قراه اللي يجيلك قرايه
وكلّ يشوف إن في قراره كفايه
عبر الأثير يسوقها لك ندايه

حَصَلْتُ فِي دَرْبِي عِرَاقِيلَ وَهَمُومٍ
يَا شَيْخَ دَامَ إِنَّكَ عَلَى الْعِزِّ مَعْزُومٍ
النَّاسَ قَالُوا خَادِمَ الْقَوْمِ مَخْدُومٍ
يَبْذُلُ وَسْرَهُ.. بَيْنَ الْأَضْلَاعِ مَكْتُومٍ
يَا شَيْخَ جُودِهِ فِي مَحْيَاكَ مَخْتُومٍ
وَالنَّاسَ كُلَّ لَهُ قَوَانِينَ وَسَلُومٍ
وَحَتَامَهَا رِيحَ الْخِزَامَا وَيَشْمُومٍ

طير الحراير

ما اقوى على غيبتك والعين سهرانه
 حبّ سرقني وروح فيه هيمانه
 حسبي على اللي فديت القلب من شانه
 يصدق ويكذب ونفسي منه حيرانه
 خليت ربعي وأوطاني وسكانه
 قلب تبيعيه لا والله خسrane
 وجه من البدر والأوراد ألوانه
 تجمع هوانا وتروي نفس عطشانه
 فيه الهنا والسنا والصدق بستانه
 ولا كتبت الشعر صافي.. بأوزانه
 ونفسي على العز ماهي نفس خوّانه
 ما شاقني غير حبك شب نيرانه
 ويعف طير الحراير لا رخص شانه

يا ريم ياللي تغلّيتي على قلبي
 واللي يلومون لا ما جرّبوا حبي
 أشره على نظرتك والعين تكذب بي
 يا ريم عمري وكيف الريم يلعب بي
 ماني لعوب وكيف الظن خيّب بي
 طوع الهوى والمنى تامر وانا لبّي
 لا شاقني في نحيل الخصر طوّف بي
 وإن همّني في بعاذه قلت يا ربي
 شيدت لك قصر وسط الجوف متغبي
 لولاك قلتي أحبك ما كثر عتبي
 لي قلب يا ريم بالإخلاص مترّي
 كم قبل حبك كثير الغيد تعجب بيّ
 خوفي يمل الهوى والصد يقف بي

قدت السفينة

رد الشاعر محمد جزا القحطاني
على قصيدة الدكتور عبدالله باسراحيل

اليوم قلبي بالسرور مخطوري
جاته بنات أفكار شيخ تزوري
ما فتحت غب المطر من زهوري
وما غردت بفياضها من طيوري
بكتاب فيه من المعاني سطوري
عز الله إني، حيل، صرت مغموري
أنا اشهد أنني بالرسالة فخوري
من فرحتي صاب المعاني فجوري
واصبحت في ركن صغير محصوري
صايم ولا حصّلت منها فطوري
وبانت بواد نبتتها بالظهوري
طير على روح القصيدة غيوري
وجبت القلم عساه يرضي غروري
وحبر القلم بأقصى وريدّه يفوري
وعيني عليها النوم صار محجوري
وفي زحمة الأفكار صرت محشوري
ما دام أنا مطلوب لازم حضوري

خيل الفرخ بظهورها جاء ضيفان
يا مرحبا ترحيب من قلب ولسان
وما علّها من رايح المزن هتان
وما دغدغ الغربي عليها مسيّان
من شاعر للمفردة، حق، فنان
من يوم جاني رد، ذربين الإيمان
عرف الرجال أهل الشرف مال واوطان
جزلاتها صارت تمرّد بعصيان
عجزت أجيب الشاردة كود بعنان
لا صمت ظميان ولا فطرت ظميان
وطير الهوى في روضة الفكر نشوان
وإن شاقته غنى لها عذب الالحان
وكتبت من شيء تبادر بالاذهان
يصرخ ظما من لوعة الحرف عطشان
راحت لها في شان والنوم في شان
ما دام القلم والمفردة صرت حيران
والا دليل يقطع الشك برهان

لا شك بعد آيست جتني سفوري
 وقُذت السفينة في عميقَ البحوري
 عساي أحصل في بحرُها عبوري
 أسهر ومِسراحي عليها بكوري
 والله عليه ارزاقنا والنشوري
 عشت التجارب والزمن والشهوري
 عبدالله أسمع لو تكرمت شوري
 لا تستمع في ناقصٍ ومعثوري
 أصبر عسى صبرك لنفسك طهوري
 قلته وأنا ربعي طوال الشهوري
 تشهد عليهم ماضيات العصور
 واسمح ودم والمعذرة عن قصوري
 واقبل تحياتٍ شذاها بخوري

جتني تهادا ترخي الطرف خجلان
 في ديرة الله خالقي عالي الشان
 ما دام أنا عندي شهادات ربان
 ولّيا رجعت أجيب لؤلؤ ومرجان
 لا قال كن للشيء في دبرته كان
 لا شك ما أملك حكمةً مثل لقمان
 شور ترى يا بو محمد بلا أثمان
 اللي على هرج القفى مدمن إدمان
 يابن الرجال اللي لها الجود عنوان
 لو كان مدح الرجل للنفس نقصان
 أصل العرب قحطان ماني بغلطان
 لإنسان عرضه للغلط بعض الأحيان
 بخور عود الهند من غير دخان

يا شمس دوري

إلى أخي الكريم الشاعر محمد بن جزاء القحطاني

أشعلت في ظلمة هلُ الحقد نوري
واشوف بدرك تحتفي به.. بدوري
روح الشهامه بددت كل زوري
يا بو جزا قد اعتلى بك سروري
يا موقدين النار قيدي وثوري
هذي طباع البُغض عبر الدهور
غضيت عما فات يا شمس دوري
والصدق ييني للمعالي قصوري
دافعت عن قومي وربعي ودوري
شيخ زرع فينا نبيل الشعوري
ماني بقايل عنه بعض الأمور
وأخواني اللي هم شمس أو بدوري
هم للفضيلة والمعالي صقوري
والخير بين أهل اللوازم ضروري
ما تخذع الدنيا أصيل الجذور
والحقد نارٍ وللمعادي سروري

* * *

أنا صبرت وكل عاقل صبور
وكل من الأيام له حمل وأوزان

ماني على الزلات باني جسوري
أطلب من الله من في دوامة سروري
واعرف مدى الأيام واعرف قصوري
عرق جمعنا ما يقطع جذوري
ولا اتبع النقمه ولاني بخوان
واطلب لكل الناس يسر وغفران
والكامل الله خالق الإنس والجان
يا بو جزا قحطان وان قلت عدنان

يا مَرَجْفِين

يا مرجفين بكل خافي ومعلوم
الحقد ما هو طبع في نابه القوم
جالست أنا منهم خسيس ومذموم
ما همني شخص عن الصدق مهزوم
لا والخبر يللي يقولون مزعوم
ما بيع أنا شعري على مرخص السوم
كم قبلكم قد سام وَغْدٍ ومحروم
يا صاحبي ياللي عن الجهل معصوم
مثلي يحب الناس والحب مظلوم
مجدي ترى في طلعة الشمس مرسوم
أزرى بكم عن طرق باب الوشايه
منهو تسامى عن دروب الغوايه
واللي جحد من طيبي للنهايه
والخير فينا ينعرف.. بالبدايه
أدريه لكن ما طلبت الحمايه
شعر تسامى في طريق الهدايه
أقفيت عنهم يوم دَوَّرَ ورايه
هذي هوايه ما ارتكبنا جنايه
بين النفوس اللي لها ألف غايه
فخري من التقوى كفاني كفايه

طوق الشمس

إلى أبنائي صالح وأخوته

خلِّك على درب الشهامة وانا ابوك
رَبِّيتُ فيك النبل وف اخوتك وآخوك
شفت الزمان ابلمحة العين مشبوك
حي الرجال ألي على الصدق يهنوك
لا تصحب الكذاب وما قال مشكوك
واعرض عن الجُهل بالجهل يبلوك
وان جيت بالحكمه هلا القدر يطروك
لا تسلك دروب الربا قروض وبنوك
صاحبت بالأخلاق أسود وملوك
ما اعرف غرور النفس للخير مملوك
من يطلب الآمال بعلوم وسلوك
ما تعطف الدنيا على انفاس منهوك
وجه الدهر من رجفة الظلم مسفوك
نور الحقايق قيدها صار مفكوك
دنيا الخلايق دنية رياح وحلوك
حلوة وطوق الشمس في الجيد مسبوك
مبروك للدنيا ومليون مبروك
يا عيال ليش الوفا صار متروك

تعلّى بك العليا وتعيش ممدوخ
لاجلي عرفت الدهر بالعقل والروح
وشفته على العلات واقول مسموخ
واكرم عزيز النفس لا جاك مجروح
وكم من كذوب ثور خروب وجروح
واحذر لئيم بنظرة الحقد مفضوخ
وشورة سديد الرأي تبتى بها ضروح
نار الربا تحرق وأمواله تروح
ومجدي كتاب في سنا الشمس مفتوخ
واغلي قوي العزم للمجد بطموخ
ومن يطلب العليا فدى دونها الروح
وتسرق للأقوى وأطيابها تفوخ
واعمار تبكي صوتها صار مبحوخ
لكن قيود الخوف ممنوعة البوخ
وأسود تفتك والأمل مات مذبوخ
تغري عيون العشق وتغيب وتلوخ
اعيادها بين الورى هم مطروح
وجنوح عن درب المودات وجموخ

ضاعت عقول تلبس الزيف محبوب
يا الله يا واحد والناس يدعوك
وتكبرم نفوس بالهدى جتت ويجوك
يا رب خلقك من بدا الخلق يعصوك
أرجوك يا رب السموات أرجوك
وصلّي وسلّم كثر خلق يحبوك
وقد نام جفن من رضى القلب مشروخ
تحفظ لنا الإسلام وتعلي به صروخ
كل الخلايق والرجا فيك مفسوخ
وفضلك يعم نفوس وجبال وسفوخ
تجعل ختام العمر بالخير ممنوخ
على البشير اللي بالأخلاق ممدوخ

بَلَّغْ أَبُو نَوَافٍ وَجْهَ الْوَسَامَةِ

صَبَّحْتَ صَبْحَكَ بِالْمَنَى وَالْوَسَامَةِ
لَكَ نَفْسٌ شَيْخٌ زَيْنَتْهَا الشَّهَامَةُ
بَيْتٍ نَمَا عَزَّكَ وَنَعَرَفَ مَقَامَهُ
وَالنَّبْلُ مِنْ عَيْنِكَ غَدَتْ بِهِ عَلَامَهُ
وَيَقُولُ أَبُو صَالِحٍ سَلِيلُ الْكِرَامَةِ
جُبَّتَ اللَّيَالِي مَا عَرَفْتَ النَّدَامَةَ
أَشْتَقُهَا دِيمَةً وَمَا هِيَ غَمَامَةُ
مِثْلِي عَنْ الزَّلَاتِ يَرْقَى كَلَامُهُ
يَا مَنْ عَرَفَ قَلْبَ تَسَامَى مَرَامِهِ
صَاحِبْتَ أَنَا قَبْلَكَ وَلَيْلِي جَهَامُهُ
حَسْبِي عَلَى اللَّي خَانٍ وَدِّي وَسَامَهُ
يَرْمِي نَبَالَ الْهَمِّ مِنْهَا سَهَامُهُ
مَا هُوَ لِمِثْلِي تَسْتَطِيلُ الظَّلَامَهُ
مَا يَرْخُصُ الْغَالِي سَوَادَ الْعَتَامَةِ
يَا شَيْخَ فَوْقَ الْعِزِّ تَرْقَى سَنَامَهُ
تَعْرِفُ سَنَى التَّقْوَى وَتَرْعَى الذَّمَامَهُ
لَكَ عَقْلٌ يَا شَيْخَ يَصْعَبُ مَرَامُهُ
يَا مَنْ عَرَفَ مَدْحِي سَلَامَ وَسَلَامَهُ
وَتَهْنَأُ مَعَ الدُّنْيَا بِخَيْرٍ وَكِرَامِهِ
وَيَا رَبَّنَا صَلِّ صَلَاةَ مَدَامِهِ

تَشْرِقُ شُرُوقُ الْبَدْرِ وَاللَّيْلُ طَوَافٌ
تَرْقَى مَرَاقِي النَّبْلِ مِنْ عَهْدِ الْإِسْلَامِ
يَبْقَى مَدَى الْأَيَّامِ لِلْخَيْرِ مَضِيافٌ
وَذِكْرُكَ عَلَى سَمْعِ الرَّجَاجِيلِ وَصَافٌ
مَآئِي لَجُوجِ الْحَالِ وَلَا طَالِبِ انْصَافٍ
وَمَآئِي عَلَى سُودِ اللَّيَالِي بُخَوَافٍ
وَيَشْتَاقُنِي بِالْصَّدَقِ أَحْرَارٌ وَاشْرَافٌ
مَا خَانَنِي وَدِي وَلَا خَنَتِ الْإِعْرَافُ
أُشْرُهُ عَلَى حَبٍّ تَمْنَعُ بِالْأَرْجَافِ
وَأَلْقَيْتُ نَفْسِي فِي مَضَارِبِ الْإِسْيَافِ
وَأَصْبَحَ قَطُوعَ الْوَصْلِ عَنِّي بِالْإِسْرَافِ
وَالْحَرِّ جَرَحَهُ دَائِمُ الْوَقْتِ نَزَافُ
مِثْلِي رَفِيعُ الشَّانِ عَنْ كُلِّ الْإِجْنَافِ
تَلْقَى اللَّالِي دَائِمًا بَيْنَ الْإِصْدَافِ
وَتُوبِ النَّشَامَى مَلْبَسُكَ زَيْنَ الْإِطْيَافِ
تَلْمَحُ بَعِينَ الرُّشْدِ مِنْ كُلِّ الْإِطْرَافِ
عَقْلٌ عَلَى الْحِكْمَةِ تَنَاهَى بِالْأَوْصَافِ
يَحْمِي خَطَاكَ اللَّهُ وَتَعْشَاكَ الْإِلْفَافِ
وَالْأَهْلُ مَعَ نَوَافٍ وَأَخْوَانِ نَوَافٍ
عَلَى نَبِيِّ الْحَقِّ مَا عَدَّ وَصَافٍ

سعود يهنيك

إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد المحسن
بن عبد العزيز بمناسبة الثقة الملكية بتعيينه أميراً لمنطقة حائل.

إن غبت يا سعود ما غاب طارقك
حزت المعالي وما شابت نواصيك
نلت الرضى من خادم البيتين يكفيك
يا سعود وجه العدل دايم يناديك
والحق والعلم والمرجلة فيك
مبروك يا سعود ما جاك يهنيك
وحنا علينا العوض يا سعودنا فيك
يا سعود لا تنشغل عنا لياليك
يا سعود والحب بين الناس يعليك
إن همنا البعد قلب الحب يدنيك
والا ترانا نبي نجيك ونجيك
يا سعود صدق الحب وقلوب تعليك
أمنتك الله وقد أمنتك باريك
وذكرك محلّق وطيبك تعدّاك
يا زارع الحب كيف الحب يجفّاك
وجاك الوفا والهنا طوع يمنّاك
والظلم لا شافك تروعه مطاياك
ومن ينتخي فيك الشهامة بيلقاك
يرعى خطاك اللي ذرانا وأنشاك
(بعبد المجيد) اللي تنادت به أفلّاك
وتنسى هوى مكة وجدة ومغناك
الله يعينك وعين الله ترعاك
يا سعود لا تقطع عن الربع مسراك
ينسرّ خاطرنا بشوفك ومراك
جئتك الكرام اللي تحبك وتهناك
مع السلامة وجعل الشر ينساك

يا طيب

إلى الشاعر صالح المطرفي رداً على قصيدة له نُشرت في جريدة البلاد

يا طيب نفسٍ ويا حرفين رَيَّانه	يا ورد يا فل يا أعطار يا فَيَّه
(والباء) باب الكرامة لابو خالد وحبَّانه	(الحاء) حَدِّيتني باشعارك الحيَّه
فيه المعاني وتلقى الصدق عنوانه	لو تجمع الحرفين تلقى الحب مضويَّه
وحنًا ورثنا الوفا من ورد بستانه	أُبوي من قبلنا يمشي مع النِّيَّه
وقدر الرجاجيل فينا ما رخص شأنه	حنًا هلَّ الحبَّ ما غيرُهُ لنا غِيَّه
ونفوسنا للنشامى دوم عطشانه	ما هي سَحابة مطر في وقت صيفيَّه
وحنًا غروس الندى نخلَّهُ ورَمَّانه	ما غيرتنا على الأجواد نفسِيَّه
من ينكر الطيب يلقي هدم بنيانه	أغلى من الطيب ما تلقين يا بنيه
تبحر على الموج أو عقل الحر ربَّانه	شعري مراكب وفا بالصدق معنيَّه
نقوى عليها باسم اللّهُ وقرَّانه	وان كدَرتنا نوازع غدر مخفيَّه
والحمد لله ربَّ العرش واركانه	نرضى من الدهر والأحوال مرضِيَّه

دعوة

إلى الشيخ عبدالله محمد صالح باسراحيل
شعر: الشيخ دخیل الله عبد الرحيم الأنصاري

سلامي عليكم يا رجال المواقيب	رجال الكرم والجود في كل حالي
أعم الجميع إبهها واخص المعازيب	ونقد جوابي مثل نقد الريالي
عبدالله أنا اندبت فوقك مناديب	وأنا في انتظارك في هذيك الليالي
جويد الحسب ييدي علو المواقيب	ويثني ويثبي مثل ثبو الجبالي
بعد ما لفيناكم وجينا على الطيب	عليكم عزيمة يا جميع الرجالي
عزيمة محبة ووصول تمشي بترتيب	عوايد قديمة وجوب في أول وتالي

رد على الدعوة

إلى الشاعر دخیل الله عبد الرحيم الأنصاري

أهلاً وسهلاً عد سحَّ الهمالِ	يا شيخ دخیل الله لكم كل ترحيب
علمك وصلنا يا كريم الخصالِ	نغليك يا شيخ على الحب والطيب
قدر تَسامى فوق روس الجبالِ	لك عندما قدر يفوق المواجيب
وحناً ربينا في جليل الفعالِ	من ينكر أهل الجود يستاهل العيب
حنّا عيال الشيخ نبت المعالي	شيخ مرئينا على العز والطيب
طبع الرّجولة طبع وافي وحالي	للجود ناس بلا تمنّ وترغيب
أجزل ووفى بالرضى والنوال	ردي على شعر لفي من غير تغريب
مقبولة الدعوة في الشهور الحلالِ	جتنا عزيمتكم وفي النفس تطريب
نلفى ونوصل في بزوغ الهلالي	لا سافر الضيفان توك فلا ريب
واسلم وسلم لي على كل غالي	واقبل كلامي واعتذر للمعازيب

الخلي

قلبك خَلي
 وقلبي بحبك مبتلي
 أصبر على ظلمك سنين
 واقول لنفسي اتحملي
 ترضيني منك كلمتين
 لو قلت لي لا تزعلي

اخترتك انت من البدور
 من كل زهرة من الزهور
 أنت الندی لعمرى أنا
 أنت الربيع مهما تجور
 ترضيني منك كلمتين
 لو قلت لي لا تزعلي
 كان الزمان فرحة لنا

وكنت السنا في عينك أنا
 منيتي بحلو المنى
 وفرشت لي روضة هنا
 وكان الربيع يضمننا
 بسمة هناك فرحة هنا
 وانت تقول لي
 اتدلي

أهديتني عذب الكلام
واليوم يخرجني الخصام
فين أنت من سحر الغرام
ما كنت تنام
ولا كنت انام
والشوق يضحك للسهر
حتى القمر
حتى الشجر
صورة ولا كل الصور
واقول لعيني اتألمي

حبيبي يا عطر المنى
مين بشغلك عني أنا
واقول لنفسي اتحملي

بكره الأمل
يرجع لنا
وترجع تقول
لا تزعلي

غيرك كثير

غيرك كثير
 ما انت الوحيد
 ما انت الأخير
 وابقى على حبي المثير
 ما أشتكي حبك واغير
 الغدر في عيونك مدى
 وجنون أوهامك تغير

لا ما انت من حبي جدير
 انت اللي ما عرفت النذير
 ولا عندك الحس المثير
 حتى ولا الحب الصغير
 والعهد والغدر المير
 شوف المصير
 الظلم من يومه قصير
 وابتدل الوقت الغرير
 لسنين في عمري تثير
 أفراح أحلامي تطير
 بالسعد والحب الأثير
 غيرك كثير
 ما انت الوحيد
 ما انت الأخير

يا معاند النِّسَمَاتِ في عنادي أنا
اشقيت نفسك ليه واشقيت المنى
ولقيت قلبك مات في حب الأنا
يا حلوة يا عيني أهو انزاح العنا
لا انت هناك نسمة ولا البسمة هنا
محтар وتعيش الألم غيرك كثير
ما انت الوحيد...
ما انت الأخير...

كل الضمير فيك انعدم
قلبي البريء ليه انظلم؟
وكيف اشتكي ولمين؟
والخصم الحكم
وغيرك كثير
ما انت الوحيد
ما انت الأخير

صحيح حبيتك
ونسيتك ألم
ما شفت في كذبك حقيقة أو ندم
حاولت تغييرك ولقيتك عدم
وغيرك كثير
ما انت الوحيد
ما انت الأخير

هذا القضا وهذا القدر
قالوا عليك انك خطر
قالوا وكذبت الخبر
وحلفت تتوب وتعتذر

وخاب الأمل
وغاب الحذر
ورجعت والحب انكسر
وعذري أنا بعد الصبر
لِسَّه أنا روضة عطر
وفي طلعتي يشرق قمر
ولِسَّه أنا في زهر العمر
وغيرك كثير...
ما انت الوحيد...
ما انت الأخير...

أنا في الهنا.. نسيك أنا
أنا بسمه في ثغر الهنا
أنا وردة في طلعة سنا

ما اقبل تعود
لو جبت لي أحلى المنى
علشان أنا متعودة غير الضنى
وغيرك كثير
ما انت الوحيد
ما انت الأخير

وعد

أوعدتني أو قلت لي وعدنا اليوم
سهران ما داعب عيوني سنا النوم
يا فرحتك غايب وانا منك محروم
كافي زماني وايش ينفعني اللوم
يا غدرتك فيني ويا عهد مظلوم
يا مرخص اثماني وانا مغلي السوم
طير السعد عنك مسافر على الدوم
وش صار يا حلو اللمي ما تجيني
طيفك ليا جاني نسينا سيني
يا ظلمك القاسي بليا حيني
وأمر المقدر فوق رمش الجفون
نسيته من بد الملايين عيني
يا كيف تنسى كثر صبري وليني
وطيور سعدي فوق عالي جيني

حس النور

خذي كل الزمان عطورُ
 خذيني واشعلي بي النورُ
 أخاف الشمس لا تطفئ
 بريق الحب في عينك
 ولا تضوي الليالي بدورُ
 واخاف ما نعرف
 الماسه من البلورُ

نضيع في حيرة الخاطرُ
 وما فينا أحد شاطرُ
 على المقدورُ
 أسافر بك مع الوحده
 وثالثنا رفيف الحب
 بالاحساس يغمرنا
 وصوت البلب الشادي

يبي يغرد لكن مأسورُ
 تعالي لا يغيب النور
 سرحت بالفكر والفكره
 وشفتك فرحتي بكره
 تخيلت كيف نتخاصم
 وكيف الخيل والمهره
 وكيف الغيره والحسره

لو قلت اعشق الزهره
ومين راح يعتذر أول
وأستّي وتستّي
ويصلحنا ابتسام العين والنظره
وفي أيامنا الحلوه
أقولك تشبهي الرسمه
تقولي تشبه النسمه
وكل اعيادنا خضرا

تعالى نسبق الأحلام
والأشواق والايام
ولا تتعذري ببيكره
وما تدري عن المقدور
تعالى لا يغيب النور
خذي كل الزمان عطور
أخاف الشمس لا تطفئ

يجف الورد في كفي
ومن عطفك ومن عطفني
نعود طيور
نجمع حبنا المنشور
ونمزج حسنا الدافي
بحس النور

ريّح خاطر

سافر ريّح خاطر
ولا تندم على اللي صار
لعشرات الكرام جابر
وبكره تهدأ الافكار
وهمك يا جريح النفس
مثل الناس
تشكي حظها العاثر
تلاقي الحزن والأحزان

مقسومه
وكلّ له نصيب من هم
ويخاطر
وكم واحد نزيفه دم
ويصابر

وهذي حالة الدنيا
وهذي قوة القادر
على المخلوق

لا مسلم ولا كافر
ولا ماضي ولا حاضر
ولا أول ولا آخر
سوى المعبود
وهو الواحد القادر
هو الواحد القادر



إفضاء

الذين يؤصلون للكلام الذي يسمى (الشعر النبطي أو الشعبي) وهو من الشعر الفصيح الذي قال به العرب الذي عناه القرآن الكريم بعيد كل البعد عنه. وإن كنت قد قلت به فليس إلا من باب التفكه؛ ومجارة لمن يظنه السهل الممتنع. ولم أكن لأعترف يوما بذلك الكلام الذي يكسر أوصال اللغة العربية ويحسبه البعض إبداعا وأنه أتى بما لم تستطعه الأوائل. وإن كنت أعرف أنه السائد وأن حضوره أكثر من حضور الشعر الفصيح إلا أنني سأظل أمينا وفيا للشعر الفصيح مهما تكالبت عليه الظروف. ولا أستغرب أن يسود الضحل على الشاهق والغث على السمين في زمن الجهل.

8 سبتمبر 2019

ما عاد يمدي

ما عاد يمدي نكتب العمر بكتاب
كنا شباب الأمس واليوم شُيَّاب
الوقت ما هو وقتنا صار كذاب
يسألك من يسأل وكلن له عتاب
ردّ الزمن مولود يا روض الاحباب
ما عاد يمدي قصّرت كل الاسباب
لو كان يمدي قبلنا عاش أحباب
أحاول أنسى والفكر دوم مرتاب
وما عاد نقدر للحمول الثقيله
انحاول انعيش الكرامة بحيلة
غصبن نصدق وان دهتنا حموله
وما ينصف المظلوم إلا دليله
وردّ الاحبه للياللي الجميله
وتقاصرت أعمار ماهي طويله
ركبوا خيول العز وزالوا بليله
واحاول أنسى من أنا في المخيله.

3 يونيو 2022

اصغر حفيداتي ديم

حصنتكِ ابربَ المخاليق يا (ديم) من عين حاسد ردي وكل محذور
 طفله صغيره وكنها الطبي والريم أرق من نسمة على روض ممطور
 حفيدتي هي عطر الاوراد في الغيم يسعدكِ رب السما دوم يا (ديم)

17 ابريل 2021

يكفي

أظن يكفي يا غناتي معاذير كم تجرحيني وما طرا لك تصافي
 والصقر لا منه لقي الضيم بيطير ويهجر نعيم الوكر ويهوى المنافي
 مقبل سجون الحب وان هي مقاصير والحر طبعه غير طبع الخرافي
 منهو يقيدني وانا مذهبي غير ولو كنت بنت الشمس عفت اعتسافي
 الغيد قبلك كل من شفته إيغير ملته نفسي وانتهى بالتجافي
 محدن ملكني غير ربي بتقدير ولو كان غيره كنت ابعصية عافي
 خلي هوانا دايم الدوم تيسير لا تعبيني وتعبني او تعافي.

ديسمبر 2018

إنسان

أحب أشوفك دايماً الدوم فرحان
منهو يكدر خاطرك وانت بستان
لا غال دهرك وان رمى لَمَّ الاحزان
يا وجه باهي الظل يا قد ريان
انفاس عطرك قد سرت فوق الاغصان
سهران ليلك وانت يا بدر سهران
يا زين طبعك وانت بالنبل انسان
لك في قلوب الناس بالجود عرفان
قالو تخير مننا منت خسران
الوقت خاين وان شكى الحر ندمان
خلك حبيبي عن لظى الشر منصان
يكفي تعيش الدهر من غير عنوان
ما قوى أشوفك والزعل في عيونك
أعطار وردك كم سرت من فتونك
وانشر غيوم الحب تمطر مزونك
ويا صوت بلبل شوقتنا لحونك
نفثة نسايم بردها من شجونك
ولجلك كواكب ضاوياتن حزونك
ومنهو تعلق طيبتك ما يخونك
وكلن يشوفك فوق والنجم دونك
اختار من قالت بقلبي أصونك
لجل الجهل تضرب عيونه عيونك
الحق ضايع أسال الله عونك
تحفظ حياتك لا تهدم حصونك.

5 ديسمبر 2018

يا صاحبي

وش فيك يا غالي أشوفك تخفيت
 لو كنت ما تسوى عن الود قفيت
 كنت احسب إنك للمعاريف وفيت
 إن كنت متقلب كما الدهر سويت
 اشعلت من طيبي لك القلب والبيت
 تسمع من الواشي وللزيف أصغيت
 دست الدنيه وكم عن الدون صديت
 انا النبيل اللي عن الجهل عفيت
 فارس ابن فارس كريم تعلت
 وقروم تشهد لي عن الحق ذبيت
 أدري عن الدنيا وعنهما تخليت
 جالست بالعزه ملوك وعزيت
 لا تحسب إنني بالفخر قد تعديت
 أسأل زماني وش كثر ما تناسيت
 لو قلت عن نفسي يقولون زليت
 كم كاد لي حاقد وحاسد وداويت
 يا صاحبي للناس بالقلب فديت
 مثل القمر غطت عليه السحاب
 ولو كنت مثل البعض ماكنت عاتب
 وانك رفيق العمر عند النوايب
 ما بيك صاحب دام ما فيك خايب
 وخليت قدرك فوق خل وصاحب
 ومن صدق الكذاب لا شك خايب
 أعرف بطرف العقل ما كان غايب
 اسمي وصيتي فاق حد الكواكب
 أركب متون الريح عند الصعاب
 ومن كان مثلي جاله الفخر طالب
 مادامت لواحد وهي وهم كاذب
 ولي عندهم مقدار وصحبه وواجب
 قلت القليل اللي أعده مكاسب
 هو من يقول اني كثير المواهب
 وشمس الحقايق ما خفتها المغارب
 جرح القلوب اللي دهتها المصايب
 ومن يتكل بالله لا شك غالب.

24 يناير 2016

سافر

سافر على بلاد بها العز والطيب
وش في الحياة الا عداوة وتثريب
لا لا تصدقها وهي دار تغريب
دنيا دنية ومن نصاها نصا الذيب
يامن خلقت الخلق تدري عن الغيب
سافر عن بلاد الاسى والندامة
محدن عليها ما دهنه الظلامة
توعد وتخلف وما عليها ملامه
تب عليها ما تراعي الذمامه
نطلبك ياربي الرضى والسلامه.

27 يناير 2015

حكيم العصر

هذا محمد يا عسى الله يحميه
ابن الملك سلمان للخير يبقيه
العبقري كل الخلايق تناديه
يفديه منا كل قلب ويغليه
ويرفع مقامه فوق كل العوالم
ولي عهد المملكه ووجه غانم
هذا حكيم العصر وللعصر حاكم
جعلك محمد طول الايام سالم

28 يناير 2021

جبل عالي

ومن الصغيرة با تجيك الكبيره
ورياح صَبَّاب الاسى مستثيره
مخدول منهو ما يقدر كبيره
نور العقل يشرق بنور البصيره
النَّار تبدا من شرارة صغيرة
يامن صبر صَبْر الكرام الأثيره
أعزف عن الظلام يا خير سُورَه
شَفْ لا تتبع اللي صفالك ضميره
أجمع عليك الناس بالحب خيره
ومن جاك شره من عيال العشيره
وان زاد في غيئة يجيله مصيره
خلِّك جبل عالي تسایل مطيره
يسر على ضيق النفوس العسيره
ومن يجحد افضالك مريض السريره
أبسم لمن جالك وقدر مسيره
أنصر من استنخاك في الحق غيره
لا خانك الخاين تحذر تجيره
والصدق والصادق جواهر أثيره
الله واحد والنبي عز سيره
أحمد وأشكر خالقك واستخيره

ومن هم با تنزف جراحات بالدم
لا عودت عنده شكى الضيم والهَم
ومن ما يحسب للنهايات يندم
ومن يفقد الحكمه فقد فضلة الحكم
وتحرق ديار اللي ذكاها وترتم
عُقبى الصبر تنجى وللحر مغنم
وخلِّك على طيب المودات تنعم
حُطه بقلبك واجعله فيه معلم
الحب كنزن للمحبين واعظم
رُدّه عن العيبه وقله تحشم
ويلقى مثيله من على الشر أعزم
وأعطي فقير الحال لا كان معدم
وامدد لها يدك تجلِّك وتهتم
لا تلتفت نحوه يذمه هلا الذم
ولو كنت ضايق ومُرْهق ومُغتم
واجبر كسور اللي انكسر أو تظلم
ما فيه لزمه ولونال أجرم
والكذب والكذاب أسفل وأشأم
من صان دينه بات مسلم وأسلم
وصلِّي على الهادي النبي المكرم.

غيمة مطر

سلام يا غيمة مطر تسعد الروح
اسلمت قلبي لك وان كان مجروح
أثرك رميت بسهم خافي ومفضوح
كم لك تعشم طيب القلب وتروح
كويت يا جمر الغضى وانت مسموح
أنا الكريم الصقر بالطيب ممدوح
أشره على اللي بدل جبال بسفوح
الفارس الكندي سما أصل وطموح
لولاك مثل الروح أقسمت ما بوح
شفتك على هام السنا قلب مفتوح
بالحب والايمان أبني لك صروح
لا ما هقيت الود أيام ويروح
ودعتك الله ياشذا الروض والدوح

من قلب ما يعرف خداع الغواني
أحسب تداوي علتي من زماني
مقدر تحمل بالغضي جرح ثاني
وتقول أحبك والمحبه تفاني
دامك لقيت اللي تحطه مكاني
والصقر ما ياكل بعد كل غاني
ومن بدل خيول العرب بالحصاني
والشاعر اللي يرتقي بالمعاني
ولولاك عالي ما عطيتك حناني
ما تقبل الزلات من كل جاني
وازرع لك نجوم السما في المغاني
لكن لقيتك منت مثلي تعاني
تشرق حياتك بالسعد والأمان.

2 فبراير 2014

أهلي

يا عود ياكادي وازهار فلي
 مريم فؤادي وإبنتي وبعض كلي
 وام البنين اللي علت في محلي
 كانت سنادي وعزوتي هي وخلي
 واما فرح فرحة افراحي اللي
 يارب بارك نسلهم كل نسلي
 وبارك جميع الناس كلن لكل
 أهلا وسهلا ياندي عطر ريحان
 وأخوانها واخواتها في الناس تبان
 واسقت زهور الورد من نبع تحنان
 سهرو عشاني في يوم الاشجان
 سميتها مصباح أمي وعنوان
 واكفيهم إشروور الزمن إنت رحمن
 وبارك لأهلي وصحبتني وكل إنسان

3 فبراير 2014

ما كل قايل أحبك يحبك

بعض البشر تلقاه خاين وكذاب
 تعطيه يجحد والرددي دوم نهاب
 لا ما حفظ ودك ومن هان يغتاب
 يهديك من سمه ومن يامن الداب؟
 وبكره تذوق الغدر والظلم أوصاب.
 عينه على جيبك ويدك ولبك
 يمدحك لا شافك وان اقفيت سبك
 تهديه من طيب الوفا طيب قلبك
 يا من سقى بالغدر والظلم حسبك
 وبكرة يتذكر من على الطيب حبك

9 فبراير 2014

ردي على العمر

رُدي علىَ العمر يا بنت رُدي
عُدِّي الأُماني يا هوى الروح عُدِّي
وعُدِّي وعن جور المخاليق عُدِّي
ومُدِّي يديك الشمس بالحب مُدِّي
وش رايك الليله تشوفين عندي
شاعر يقول الشعر مدح وجد
شهم كريم دايم الدُوم يفدي
تدريين منهو ومن تغياه ودي
صالح بن مريسي صديقي وندي

لا لا تقولي شيبَ الهم راسي
وانسي الزمان اللي عن الطيب ناسي
العصر يا عطر الرياحين قاسي
تشرق قلوب الناس يا كل ناسي
شخص تربع فوق هام الرؤاسي
له شعر عن ظلم الخلايق يواسي
ذكره تبقَى مثل جوهر وماس
شاعر واسمه بين عينِ وراس
شيخن ولد شيخن مجود بساس

10 فبراير 2015

لا تزعل

ما حب اشوفك دايم الدوم زعلان
 لالا تكدر خاطرك شيل الاحزان
 كم قد شكى الدنيا من الجور إنسان
 أقدار تجري والمخاليق ندمان
 ندمان من باع الأجاويد ندمان
 لا تصحب اللي يكذب الحق خوآن
 ما يبھتك الا حقودن وشيطان
 يامن علا قدره غدى عالي الشأن
 ما حب اشوفك دايماً وانت شرهان
 يكفيك ربك من اذى الانس والجان
 أضحك مع الدنيا ولو هي كثييه
 وارمي بها رمي الحجر في الغليه
 ما قد صفت ودايماً هي معييه
 وكلن ابيأخذ من حياته نصييه
 ويا حيف منهو ينكر الطيب عييه
 والكاذب الخوآن من ينتخي به؟
 والا ترى العاقل له العدل هييه
 جعلك فرح دايم وفي الناس طييه
 على الزمان اللي بدا لك غرييه
 دامك مع الباري تولاك غييه.

19 فبراير 2019

اسعد بيومك

الليل مشرق في عيون الليالي
انت المحبه والحبيب المثالي
سيرة رجل ذكره سرى في الرجالي
لاما خلا من ظلم حاسد وقال
يشره على الدنيا كريم السبالي
من قد بكى عندك جروحه بكالي
يعز نفسه من غشى الدهر سالي
شد الركائب واحتزم بالمعالي
والعمر في لحظه بدا سهود ومهود
حبك لكل الناس البيض والسود
الطيب زانه وهو على الطيب مقصود
ومن يذل الغالي على الجود محسود
ودمع العتب في الحر كم بلل خدود
ومحدث لفي الدنيا وما كان مكبود
بعيد لكن في المعاسير موجود
واسعد بيومك لا غدى الوقت مفقود.

28 فبراير 2019

خوفي من الله

أخاف من ربي وما خفت مخلوق
لو حاولوا كل البشر يؤذوك بالبوق
ومنهو يضر الناس تلقاه محروق
أبشر وبشر وكل مطرود ملحق
يهنيك من كان الأمل فيه موثق
ومن خاف رب السما ما يبالي
ما يقدر دامت مع الله موالى
يضره الله بالكروب الثقالي
أصبر وعقبى الصبر لاشك حالي
رب السما والارض منصى سؤالي.

1 مارس 2021

مرثيتي

ما احسبك يا بدر المحبين بتغيب
مرت حياتك يا سنا البدر ترغيب
لأما صفت لي تعالي عن العيب
يا بوي جيتك يا سنا الجود والطيب
أبي يجمعنا الدهر بعد تغريب
عطيت عمري للبشر والمواجيب
ولو هي على قوة شجاعه وتضريب
أظنها الدنيا ترى دقها الشيب
أتفل على الدنيا إذا مسك الريب
قالو تسافر قلت مرحب تراحيب
هذي عطية من عطا عالم الغيب
من يطلب الدنيا تعنيه ويخيب
يا بوي يا بوي دنيا الاعيب
كم هي تقلب بالمخاليق تقلب
كل الشقا فيها وكل الاعاجيب
عجزت أولف قلب ذيين على ذيب
كلن بعقله عاش من غير تثريب

ومحسب تغيب الشمس يوم العتامه
وازريت في الدنيا تبيها ابتسامه
ما تستحي الدنيا عديمه شهامه
تهناك جنه ما عليها جهامه
وأبي أقول اليوم يوم السلامه
وكم من جزاني بالاسى واللثامه
لأما قدر فعلي (فهد) او (أسامه)
والناس ما هم ناس صاروا غمامه
ما دامها تبخس حقوق الكرامه
ولو كنت أقدر طرت مثل الحمامه
من فاز بالجنه عظيم من مقامه
السعد ومضه ثم يبدي ظلامه
من يعرف اولها بيعرف ختامه
وخلن على خلن يجرّد حسامه
وكلن يعادي لاندم او ملامه
والا اخلي الصقر يهوى اليمامه
وكلن يبي الدنيا وحب الزعامه.

1 مارس 2012

الله اقرب

اركن الى رب الخلايق من الياس
له في غيوبة جنودن وحراس
اسرفت يا باغي الظلايم والادناس
وش ينفعه فكر بلا عدل واحساس
والحمد للي يبتلي حبه الناس
يا الله يارب الولاييد والاجناس
أله اقرب والبشر يعبدونه
ان قال كن للشيء حتما يكونه
وبكره يجي الظالم بمن يظلمونه
حسبي عليه الله ومن يخدعونه
ياخذ ويعطي والبشر يجحدونه
اجعل قلوب الناس دايم حنونه.

8مارس 2013

الرجال الحلاحيل

ومن يعرف اقدار الرجال الحلاحيل
العيب في عصر سما بالتماثيل
خوفي على من ما حسب للرجاجيل
يبكي على ظلمه وسوء الافاعيل
هو من علا قدره وفي الناس ماهان
وصارور على ضيم المخاليق بهتان
وغره من الدنيا مكان وإمكان
ويقول يا ليت ماصار ماكان.

8مارس 2013

الشيخ الأمل المهندس الحبيب الشقيق الغالي

تركي محمد باسراحيل

ما اقدر أبيع اللي شراني ولو ذيب
ومن يفتدي مثله يعرف المواجيب
تركي أبو بندر وشيخ المعازيب
عساه سالم دايم السدوم بالطيب
وما اقدر أقول له غير سمع وطاعة
هو من فدانني يوم خان الجماعة
لو هو طلب روحي عطيته شفاة
وجعله يعيش السعد في كل ساعة.

8مارس 2013

الفارس الابن صالح بن عبد الله باسراحيل

فارس ولد فارس ولد فرسان واصول
ربيت فيه الجود والعلم والقول
يحميه واخوانه الهي له الحول
صالح على ظهر المعالي سنافي
وربيت فيه الصدق لا قال وافي
ويكفيهم الله شر ظاهر وخافي.

10 مارس 2013

مسموح

ان جيت يا صاحبي وان رحت مسموح
اصعب فراق الناس امفارق الروح
دامك على طيب المعاريف ممدوح
يامن فدى بالقلب واتحمل جروح
عين السلامه يا جيبني تشوفك
والأصعب مفارق حبيب يعوفك
لا تلتفت للي تمنى حتوفك
ما هان قدرك والمعالي تروفك.

10 مارس 2013

الامل

شفني على بابك من الحب ظميان
بعْدَ الطريق اللي مشيناه شبان
ثنى خطاي اللي حرق وجه الأوطان.
لو كان بيده هج من قبل ازمان
شوف السفينة يقودها الف ربان
صرنا شعوب العرب من غير عنوان
مدري اشوف هناك وقود نيران
ابيك تسقيني ترا جف ريتي
يوم الأمل في الأرض يرسم طريقي
واحرق أمم ثم احترق بالحريق
مير السياسة مثل مومس وسوقي
وتسمع صدى أصوات مثل النعيق
وكل يطالب بالسما والبريق
يارب فرج كل كرب وضيق.

11 مارس 2016

في حبي لأخي وشقيقي الدكتور سمير باشراحيل

أسألك يارب الخلايق تعافيه
جعل المصاب اللي اصابه يجافيه
محفوظ يا شيخن كريمة أيادييه
لك رب ما يقسي على اللي ينجيه
شدّ الركائب يامعلّي مبانيه
عافيه يارب السموات شافيه
وارفع مقامه واحرسه من اعاديه
يا زين ابو احمد ويا زين طاريه
يعزه الله عز يخصب مجانيه
وتعطيه من عمري عُمر في زماني
ويزول باسه ويسعده كل آني
بشراك تسعد يا نبيل المعاني
من يطلبه يعطيه وما خاب عاني
انت الكريم الاصل وعطر الاماني
واحميه من حاسد وفاسق وشاني
جعل الهنا يغشاه ويعيش هاني
هو عزوتي لا من رمانى الشواني
ويلقى السلامة ودايم الدوم هاني.

24 مارس 2021

عاش سلمان

بمناسبة الضربة الموجهة للعملاء الخونة.

سلمان قولوا عاش للعز سلمان
 بالعقل والحكمة سما عالي الشان
 نيران يا باغي الردى لفح نيران
 خلك من الحوثي وطالح وايران
 فرسان أمتنا على الفرس شجعان
 وهمّ المجوس اللي غدى وهمّ شيطان
 المملكه تاجن على كل الاوطان
 وحنّا على دين الهدى صحب واخوان
 ابشر ملك الشعب بالنصر عنوان

يخسا الردي يلي يعادي وطنّا
 بالحزم والجدة رمى الظلم عنا
 ماهي مزوحن والمغاوير حنا
 لا دارت الهيجا دهى الموت منا
 قد كان كسرى وانكسر يوم كنا
 وانّا على الشيطان بالله إنا
 البيت فيها والنبي من وطنّا
 نفدي الوطن بالروح لو هان هُنا
 (ونحمد الله جت على ما تمنى)

26 مارس 2015

يا ربنا

يا ربنا أجبر خواطر عبيدك
فرج همومي وهم منهو حميدك
عافي وشافي من شكا لك مريضك
ما غيرك اللي نطلبه ونطلب مزيدك
ندعوك يا واحد ومحدد نديك
يامن على عرشك وكلن شهيدك
يا مرتجانا ومُرتجى كل إنسان
وافضل علينا بالرضى طول الازمان
واغني فقير الحال واجعله فرحان
إنت الكريم الله بالجود منان
تجعل جميع الناس بالحب إخوان
إنت العظيم ومعتلي فوق الاكوان

12 سبتمبر 2022

غراب البين

صبرك على الحاقده يخليه محروق
اعطاك رب الكون معطاك مخلوق
خلّك على صبرك تزيده حريقه
احمد لربك واتركه في نعيقه.

2 مارس 2019

نبيل

جعل العيون اللي تناظرك حساد
 انت القمر ضاوي على روس الاشهاد
 كل البشر حولك وكلن له مراد
 اشرفت مثل الشمس يا وجه الأعياد
 قوال مفعال مفضل منجاد
 اشجع من قروم الوغى حزت الأمجاد
 عن الضعيف اللي شكى الضيم سداد
 ما تنتظر شكرن على الخير معتاد
 سعدك سعود الناس ما فيك أحقاد
 يا منكرن نفسه ويا ظل الأجواد
 تعمى وجعلك دايم الدوم عالي
 وانت النبيل اللي سقى المزن حالي
 وانتا مرادك تسعد الناس سالي
 ترمي بنورك حالكات الليالي
 تعطي العطايا قبل رد السؤال
 وتقود ما تنقاد في كل حال
 فزاع للفرعات شلت الثقال
 تذرف مع الباكي الدموع الجزال
 وقلبك على حب المواليف صالي
 جعلك سحابه ممطره بالنوال

2 أبريل 2018

انتصار الهزيمة

يهواه قلبي والمطاريد عُذَّال
خل الرشا يلعب له القلب منزل
احب اشوفه دايم الدوم يختال
يوم التقت عيني بعينه سهى البال
من حيرتي يضحك ومن لهفته قال
قلت السموحه عينك السيف قتال
وش عاد مثلي تذبحه ربة الخال
كندي ولد كنده سلاطين واقبال
قلت الهوى يا بنت كم هدَّ الابطال
لجلك أصرَّح بالهزيمة بلا قتال
ما همَّني ما دامني من نصيبه
منهو يخيفه والسنا في حبيب
للحسن صوله في عيونه مهيبه
وضاع الكلام اللي حفظته غصيبه
وش فيك تخجل والهوى من يعيبه
لو الف فارس ينظر عيونك تذيبه
رغم الشجاعة في الحروب الصعيبه
تهزمك بنتن من قبائل عريبه
وعروش طاحت لجل حُبِّ الحبيب
ما دمت نصري بعترف بالغلبه

7 سبتمبر 2019

احب الزمن

لا تحسب اني يازمن ما احبك
 ترضى الغليه لي وكم شلت غلبك
 لا يا زمانَ ألهَ حسي وحسبك
 يا جارح إنجوم السما كُف حربك
 الذنب في الغيره وهي كل ذنبك
 عرقِ ربط قلبي معا عرق قلبك
 للحين احبك يعلم القلب ربك
 لا توجع ايامك ولا كبر سنك
 أهديتك المن والسلوى أحسبك
 الناس كرهت جهل عقلك وسبك
 ماجاك مني غير قولت أحبك
 بكره بتحصد ما زرعته بيدك
 بكره تشوف الناس حولك وجنبك

والله احبك بس انا منك زعلان
 وترضى تشوف الظلم بعيون إنسان
 عوذت من شرِّك ومن كل شيطان
 ما في سبب إلا حسد عالي الشان
 لا ما قدرت اتشوف إنسان فرحان
 ندمان من يقطع عروقه وما صان
 وانا على خبرك ترى بنك الاحسان
 يا ليت تفهم. وكيف افهمك يا فلان؟
 تحفظ كريم الحب ونعيش خلان
 وانا حبيب الكل للطيب عنوان
 ظنيت طيبي لك خوفن وإذعان
 يامن سقيت السم بالحق أألوان
 وكلن يقل لك عيب وتعود خسران

22 سبتمبر 2021

الكذاب

بالله لا تفتح قفولن وابواب
اجامل اعيون الرضا عنك لوعاب
شال الثقايل عنك من قلت نهاب
اعرفك يا ناهب وخاين وكذاب
كم كنت حولك ومن حولك ذياب
لجلي عطيت العهدكم صنت الاحباب
الله يعلم من عطى القلب وهَّاب
ما كل من غنَّى على العود زرياب
لا تحسب اني عاجزن عنك بعقاب
يا ضارب الدنيا بلا عقل وحساب
ضاع الحيا منك أيا نعقة غراب
ما جاب لك هذي السفاله والاعطاب
شف لا تغامر دونك الظلف والناب
سجلت سوءاتك على صفحة كتاب
الناس تعرفني على الحق وثاب
نمت الدهر وصحيت تبهت وتغتاب
مادام رب الناس علَّام الاراب

خل الاسى ساكن بيوت السكينه
عيبك وأقول ياشين زينَه
واعطاك من ماله عطايا ثمينه
ومن خان اهله خان قومه ودينه
اذود عنك والمعادى أهينه
ماكنت مثلك للمخازي رهينه
واعطاك من قلبي الكنوز الدَّفينه
وما كل واهم قايدن للسَّفينه
لكن قصوري عنك احساس جينه
احذر عواقب فعلك اللي تشينه
انعق وانعق والعَيى من يدينه ؟
الا ركوبك للجهل والضعفينه
هذي اسود الغاب حولك مكينه
تاريخ اسود من صفاتك لعينه
ويعرفك يا خَوَّان ناس ومدينه
يا ويل ظلمك ما لقى من يعينه
يعلم بقلبي اکتفي واستعينه.

29 مارس 2019

الكل مطعون

افرح مع الفرحان والقلب صافي
 واشيل هم اللي دهته الخوافي
 اساهر النجمات والليل غافي
 ظنيت عصري للمعاريف وافي
 يا خافقي خلك عن الناس عافي
 وابكي مع الباكي اذا كان محزون
 كني انا المنصاب عن كل مغبون
 وأقول بكره تمطر غيومنا مزون
 واطر العصر خاين لمن كان مامون
 لجل انهم دامين والكل مطعون.

17 ابريل 2019

قوت الحزن

يا بنت يا شبه القمرِ منتِ نَدِّي
 لا ما هقيت انك تصيرين ضدي
 كنت احسبك قلبي وعيني ويدي
 دنيا عرفها قوم جَدِّك وجَدِّي
 إيه انت حلوه وانا ماخنت ودي
 زعلان من نفسي كُثر ماتعُدِّي
 لو تجرحي قلبي قطعتي المودات
 يوم العرب حولي رموا بالعداوات
 كنت احسبك قربي بعدتي مسافات
 ومن صَدَّقَ الدنيا تَعِبَ لِلنَّهَائَات
 لكن صروف الدهر يابنت حالات
 زعلان اشوف الناس بالحُزن تقطات.

7 مايو 2021

مكة سحائب نور

أهواك يا غيمة وطن فوق الاوطان
مكة سحائب نور وبلاد الإيمان
القلب يخشع لا رأى البيت ندمان
وما خاب من يطلب من الله غفران
الله مو مثل الخلايق والاكوان
مادام قلبك في هوى الله هيمان
مادام ماتشرك مع الله إنسان
وتشهد بحبك للنبي طول الازمان
مكة السنا في عشقها العز والشان
واهوى التراب اللي غباره هديه
يا طائف الكعبه محيت الخطيه
والعين تدمع والخطايا شقيّه
الله أكرم بالعفو والعطيّه
الله أكبر من عقول الرعيّه
يرضيك بالرضوان جنة عليّه
وتوحد الواحد على صدق نيّة
تنال من ربك جوايز غنيّه
ما مثل مكه في العوالم نديّه.

7 مايو 2021

الحقيقة والرجايل

هذه القصيدة موجهة للشاعر سعيد القحطاني أبو فهد
من الشاعر الدكتور عبد الله محمد باسراحيل

شكري لبو مهدي يفوق التواصيف	شكر الحقيقة في شعور الرجا جيل
صدق المعاني في كلامه لها سيف	يقطع موارد الجهل والمغافيل
يا حيف ياللي بدل الصدق بالزيف	واللي رضى عقله يطيع المهايل
انصحت انا بالشعر وانبطت تاليف	ما يعجز الفارس ركوبه على الخيل
شعري يخلدني وهو وطاف تطويف	اسمعتبه بلقيس ابنة شراحيل
وعامر الشعبي امام المعاريف	اهل التقى ياناس من غير تاويل
كرم نبي الله من قومي مضاييف	واللي قراء التاريخ يكفيه ماقيل
ماني مقصر فوق ربعي وياحيف	لجل العرب تكثر علينا الاقاويل
وان لامني راعي الحكى والتخاريف	تبقى الحقايق مثل نور القناديل

وهذا الرد

يا مرحبا يا مكرم الجار والضيف	ترحييت المشتاق في شوفت السيل
شرفتني يا مطوع العوب تشريف	ببياتك اللي منتقيها من الميل
لو البشر فيها اختيار وتصنيف	صنف يفوق وصنف ينقص عن الكيل
كان انت الاول دون شك وتحريف	يا شوق من لفت على الراس منديل
فيك الوفا والطيب فيك المعاريف	فيك الرجوله صدق ما هوب تمثيل
واهل النيمه والرداء والملاقيف	ما هم يهزون الرجال الحلاحيل

ياشيخ يا عالي سما بالتعاريف
ونبعد بعيد عن ديار المهافيف
والختم جاك الرد من دون نظريف
في مجلس فيه ازرق العود والهليل
اللي تحلل ما تعرف التحاليل
والمعذره لا سار في عدلها ميل

سعيد مهدي القحطاني

6 يونيو 2021

الطعون

حنيت للماضي وحننت لك العين
ما جال بعدك في الغنادير إثنين
يوم الدهر كشر نيوبه عن البين
لو تذكرني قبل المعاذير طفلين
ويومن كبرنا حدنا العيب والشين
ما بيننا عفة ونجوى حبيين
وين انت بعدي وويني أنا وين
تعبت والدنيا تصدّ المحبين
أضحك وأبكي مثل مقسوم نصفين
أقول بكره يبدل الشين بالزين
جعل الزمان اللي طعونه بسكين
مدري يداوي الدهر جرح المساكين
يا حيف يا دنيا على الحب تقسين
ما شفت غيرك يا عسل حُر صافي
إنتي لوحذك سلوتي وانتصافي
عيّا علينا وباعدتنا السوافي
إنتي وأنا لاهين والوقت غافي
ولامن تلاقينا أحسّك تخافي
وعند الخطايا كل ابونا مجافي
سألت عنك الصبح والليل عافي
كرهتها كره السنين العجافي
إن جيت ابا أفرح أحزنتني الخوافي
ويعود لدياره شريد المنافي
يضمّد جروح الحُر ويكون شافي
والا يزيد طعون من كان وافي
إن كان شرعك ظلم ربك يكافي.

21 يونيو 2023

قلوب من حجر

عرفت السر

تعرف متى الحب انكسر
 مو من شهر
 من قبل عيد الشمس
 كنا امس
 لما كان للغيمه مطر
 مو من شهر
 من يوم ما غاب القمر
 اعتب عليك والا على وهم العمر
 اضحك وانا دموع البشر
 وش تنتظر
 صاحب وغني وان قدرت افرح
 ولا تعيش الحذر
 ما عاد في الدنيا اللي يستاهل عذر
 عيش مثل ما تبغى ولو عشت الدهر
 خليك انت الليل وانت الصبح وانت الورد وانت الكون
 وانت النار والانوار وانت البدر
 وبينك وبعد ما جربت
 عرفت السر ان الغل هو شر البشر

ولو في الخلق مِتْبَدِّل
يكون في يوم والا أسبوع ولا شهر
من قبل ما صارت قلوب الناس في الدنيا حجر
ويش تنتظر.

29 يونيو 2018

عثار

لا ما تركتك يوم وانتي تركتي
ايامنا تسرع وليتك صبرتي
جيتك مسافر وما حفظتي وصنتي
ما احسبك من كثر المعزّه تعبتي
ضيّعَني يومن وددتك وضعتي
الحظ جالك ما عرفتني عثرتي
عفتك جرحتي وياكم جرحتي
ضقتي وضافت عليكي الوسيعة
قبل الندم يدمع ويجذب ربيعه
وانا انتظرتك وما اشتيت القطيعه
ولو كنت أدري ما رضيتك شفيعه
والحمد لله ما خسر من يطيعه
والحر لاحس المجافي يبيعه
ومن ضيّع الدنيا تراها تضعيه

17 سبتمبر 2023

ما مات

رثاء في الصديق الغالي اللواء الشريف عبد الله بن حمود الحارثي نسأل الله له المغفرة والرحمة وأن يسكنه أعالي الحنان. أقدم العزاء الى اهله وابنائهم وكل احبابه واصحابه. إنا لله وانا اليه راجعون.

اللي مثيلك في الورى ما يموتون	الجسم فاني والمكارم موارد
يا جرح قلبي والخلایق يقولون	مات النبیل اللي له الطيب شاهد
نبكك يا بن حمود والقلب موهون	ومن ما بكاك اليوم لاشك جاحد
يا بن الكرام الصيد والاصل ميمون	يانسل طه ألنبي المجاهد
عبد الله ابن حمود ياباذل العون	لك ذكر بين الناس بالخير خالد
راح الزمان اللي له قلوب وعيون	وجانا زمان يحمل الكره حاقد
راحت رجال العز واستحكم الدون	والظلم ما غيره رمى بالشدايد
صار الزمان اليوم في الخلق مجنون	واصبح حكيم القوم للرشد فاقد
فارقت دنيانا كما الدُر مكنون	قبل الرزايا تستبيح المعاهد
يا صاحبي تغشاك رحمت ومزون	يعطيك ربك والعطا منه زايد
بشراك بالجنه عطا خالق الكون	نعيم خالد ينتظر كل عابد
امر العظيم يكون بالكاف والنون	يا الله ما خيبت سائل وقاصد
سبحان رب العرش ما قدر يكون	وصلوا على الهادي كريم المحامد.

يمكن

يمكن تجي الأيام تنصفك بعدين
راح العُمُرُ في حب نخله وسيفين
أه على حب جفا باكي العين
من يحسب انه يحجب الشمس بيدين
مغرور والدنيا تمنيه بالزين
كم عاش طاغي وأودى به البين
حنا بشر يا صاحب القدر بالمين
يمكن ويمكن من تناسى بيالي
للي تحمل بالحمول الثقالي
وآه من اللي يبتذل كل غالي
وانه على كل المخاليق والي
مسكين ما يدرك مصيره يغالي
(فرعون) ما مثله طوته الليالي
صحيت عقول تجعل المُر حالي.

19 يوليو 2015

لا

لا يا حبيبي بالجفا مقدر اهواك
إن صرت تنساني تراني أبا انساك
سلمت قلبي لك وأفرح بطريك
خيت ظني فيك من قبل ألقاك
مثلي رفيع القدر عن كل أفاك
الجود طبعي وللمعاسير فكاك
أمشي دروب العز وادوس الاشواك
أكره سواد الظلم في كل الافلاك
ديني وربّي واحدن دون إشراك
اهواك لا من الهوى فيك صافي
ومن ما يحبك قل لمثله عوافي
أحسبك مثلي للمعاريف وافي
وابخست حبي بالعنا والتجافي
وملوك قالت عن فعالي سنافي
والصدق شرعي ما أحب الخوافي
وارقى الصعاب للعلا والسوافي
والحق عندي قد سما بانتصافي
وسيد ولد آدم نبّي وكافي

يقولوا

يقولون إنها زعلت	وقالت ما أبي طرياه
ونفسي قط ما بخلت	عطيته يوم كنت اهواه
كرهته بعد ما وصلت	معايا وابتديت انساه
عيوني بعد ما غفلت	أقول انساه واتحراه
وقالوا عزوتي فشلت	تجيب الذيب من يُمناه
وماهي المشكله يفلت	من ايديني وما أقواه
عليه اعباء ماكملت	يضيع العمر لا والله
دروب السعد ما بطلت	يجيني فارسي واسلاه
يقولون إش بها جهلت	تخلي المال والا الجاه
يقولوا وقال بن مصلت	ترى من عافنا عفناه
حياة الناس ماعطلت	بديل اللي صدف نلقاه.

9 مايو 2015

خذنا بعفوك

افرحْ بقدرِ الناس لا تفرحْ بقدرْكَ
لا تقفْ إلا الخير إن الخيرَ إن
يامنْ لك الكونُ العظيمُ خلقتهُ
نحن الضعافُ وإنك الأقوى فما
إن كنت ياربي قضيت بجرمنا
انت الملائدُ لمن خلقت وكلنا
تجدِ المباهج في الأنام تطوف حولك
تلقاهُ في الدنيا وفي الأخرى أجلكُ
نحن العبيدُ جميعُنا ونريدُ وصلكُ
تقوى ويسبقُ عفوك المحمودُ فعلكُ
كم ذا وسعتَ العفوَ كم أسبغتَ فضلك
نرنا لعفوك ربنا إن كان عدلكُ.

إلى خالي الحبيب الشيخ إبراهيم بن عبد الواحد زقزوق رفيق عمري

خالي عسى يخلاك برد السقامي
ويطيب جرحك يارفع المقامي
نغبطك بالبشرى على جرح دامي
إبشر يا بو(خالد) بشاير عظامي
وتعود يا خالي الى البيت فرحانُ
وتقوم سالم وتنجلي كل الاحزان
وانتا تقول الحمد لله شكران
والله ما يضيع صبر أي انسان.

2 فبراير 2015

إهداء للشيخ الأجل بكر بن لادن حفظه الله

حي السنافي (بكر) عالي المراقب
 شيخن ولد شيخن وهو معدن الطيب
 له نفس ترقى عن الشين والعيب
 يبدع بفكرن نورته الأعاجيب
 تشهد له الكعبة ويشهد له الغيب
 خَطَطُ وَهَنْدَسُ كل علمن بترتيب
 ومسجد رسول الله بينه ترغيب
 يا (بكر) يا منجز وعود المعازيب
 عز الكرام البيض فخر الرجالي
 كندي ولد كندي لجدن وخالي
 ومن نبعة الأخلاق نال المعالي
 يبني صروح المجد فوق الرمالي
 أخلص لدين الله بنبل الفعالي
 حتى حَنَى بالجهد روس الجبالي
 وفي حب طه بذل كل غالي
 جَعَلْكَ على هام المدى بدر عالي

31 يناير 2014

أميرة

ما تلتقي مثلي يحبك ويغليك
 الأمر أمرك تومري ومين يعصيك
 أنت ملكتي القلب وش عاد يعينك
 تدللي في القلب بالروح أفديك
 أحب أشوف الحسن والمغنجة فيك
 مثل المها والكحل في العين يسبيك
 في ظرفها تهنيك والطيب يغنيك
 يا نبض قلبي والوسامة تمنيك
 صرتي أميرة فوق عرش الأمانة
 دامني أحبك تومري بالإشارة
 ومهما عطيتك هو من حلالك ثماره
 وعمري إذا تبغيه ما هو خسارة
 وآحسك الدنيا واعظم بشارة
 إن جيت أناجيها تضع العبارة
 وش ما تقوله عن سناها منارة
 يا بسمه الغيمة كفاني مرارة

23 أكتوبر 2013

شكوى

نشكي ونبكي وقبلنا كم بكى ناس
وكلن يشوف الحق والعدل نوماس
لا جنت هموم الفتى يرخي الراس
الظلم بحر يركبه كل دساس
ما يشبعه لو أكل أكثر الناس
يوطا على ضعف الخلاق ولا باس
ولو هو لوحده ما قدر كل قرناس
يسجن ويذبح مستعين بحراس
ما يتعظ والموت حباس الانفاس
بكره يحول الحول بالرجل ينداس
لا صاح صايحنا وانبرى كل عباس
حتى يوارينا الثرى في المقابر
لكن يفسر للمصالح معابر
يصمت على العلات عارف وصابر
قرش البحر دايم السدوم غادر
ما همه اللي دمعته في المحاجر
يقوى بقوة ناس يرقى المنابر
ويقول عن نفسه انا الذيب كاسر
وحوله يفدي كل غر وفاجر
الجهل غره لين يلقي النواير
ويصير رمه تلتهمها الكواسر
يا ذيب قللي وين تلقى المناصر.

31 يوليو 2013

دنية أوهام

ويش تشتري دنيا تبيعك بالاهام
ستين من عمري مضت بين الاحلام
وركبت ظهر الريح وركبت ضرغام
طبع الكرم طبعي على طول الايام
وفيت عهدي والوفا عندي ذمام
الصدق شمسي مشرق بين الأظلام
أزعل وأرضى في ثواني بلا خصام
واجه بصوت الحق وما خفت حكام
أكره اضر الخلق ولو ضرني السام
أشجع ولا اجبن في لظى الحرب صمصام
أعطي العطايا في ملوك وأقزام
ووجهي على بذل المعاريف مكرام
نلت العلا رغم على كل هدام
عندي التواضع تاج دايم على الهام
ولو قلت أكثر صدقوني بني سام
لو كنت في غير العرب كنت قدام
لولا الرسول اللي رفعهم بالإسلام
يارب صلي على خير الأعلام

ويش تشتري دنيا تبيعك بالاهام
ستين من عمري مضت بين الاحلام
وركبت ظهر الريح وركبت ضرغام
طبع الكرم طبعي على طول الايام
وفيت عهدي والوفا عندي ذمام
الصدق شمسي مشرق بين الأظلام
أزعل وأرضى في ثواني بلا خصام
واجه بصوت الحق وما خفت حكام
أكره اضر الخلق ولو ضرني السام
أشجع ولا اجبن في لظى الحرب صمصام
أعطي العطايا في ملوك وأقزام
ووجهي على بذل المعاريف مكرام
نلت العلا رغم على كل هدام
عندي التواضع تاج دايم على الهام
ولو قلت أكثر صدقوني بني سام
لو كنت في غير العرب كنت قدام
لولا الرسول اللي رفعهم بالإسلام
يارب صلي على خير الأعلام

كانت

كانت تجي يومين
وتهرب يوم
واليوم
ما عادت تجي
صارت مواسم صيف
من بعد الربيع
ضاعت
وخلتني أضيع
ما بين حر الشمس
او برد الصقيع
أقول هي زعلت علي
أو ملت القلب الخلي
من هجرها صرت الغريب
أغيب من قبل المغيب
ودايم وفكري عندها
أتخيل اني قريبها
أقول هذا ظلها
أحسها متغثرة
تمشي الخطى متعثرة
أفرح قليل

واحزن من الوهم العليل
 الصوت ما هو صوتها
 والسمت ما هو سمتها
 وارجع أهيم
 جرحي أليم
 وتمر بي الأيام
 والدنيا ظلام
 أو اه يا عمري النقي
 أو اه يا حظي الشقي
 ابكي وتسبقي الدموع
 تظفي ملايين الشموع
 واقول في نفسي تجي
 واقول لالا ما تجي
 يمكن تجي.

16 يوليو 2013

مجنون ليله

خلي فؤادي مثل ما كان مقفول اخاف احبك مثل مجنون ليله
لاجلك ولا يد نور بالفعل والقول ولجلي انا هبة نسيمك تميله
اسهرتني ليلات والفكر مشغول أعزف لحون الصبر تحت الخميله
أحلف أحبك ياسنا بدور وعقول واشوفك الدنيا سعيدة جميلة.

4 مارس 2013

لو هي تحبك

لو هي تحبك كان قالت تفضل الدار دارك والاهل مثل أهلك
حمل جمالك بالندى لا تمهل الطيب فالك والتساهيل سهلك.
أهلا وسهلا من لفانا تبجل وابشر تبشر والتباشير وصلك

من يحبك ما يبيعك ويشريك وما يشمت بك كثير العواذل.

الله معاكي عن محبتك قفيت مليت صدك والهوى له كرامة.

دامك تشيحي عن هوى قيس ياليل جعلك تروحي في طريق السلامه.

بكره تقولي تمناني وعييت يا ليت ما عييت يومه ييني.

يا عالية جنباش من عالي البحور الله يجعلكم واخوانك بدور.

يا عالية يا غالية على ابوك وامك يجعل حياتك بالسعادات بستان.

بين قلب وعينين

تسمح احطك وسط قلب وعينين وتسكن بلاد الغيم في جو ماطر
ونطهر انفسنا من الزور والمين ونعطر الدنيا بعطر المفاجر
نطرد هموم الوقت بالصبر واللين ونعيش عصر يرتقي بالمشاعر.

الشجاعة

ولو هي شجاعة مكتر السبع والذيب لكنها الدنيا حظوظ وتدجيل.

أفديه

والله ثم والله ثم والله افديه ليته عرف قلب يعزه ويهواه
مير الظنون اللي من الخوف تشيه عن فرحة تغشى سنيه وترعاه
يا من سكن قلب يروفه ويرجيه يومن من الايام تعرف نواياه.

حب الناس

يامن يحب الناس ويحبه الناس هذا الغنى كله وهذي الفضيلة.

بكره

بكره يهون الصعب وتخف الأحمال وبكره يجي بكره وتمشي السفينة
ما كننا كنا على الارض عمال الله واكبر يا هنا من يعينه.

مليت

يا صاحبي من اسى الوقت مليت ومن طييتي مايت ومن الليالي
لو تعرف طيور السما وبش سويت يوم اعتزلت التاس ريحت حالي.

ما أسامح

ما اسامح اللي على الشكوى غصبي وان سامحه قلبي ترى تشتكي الروح.

مالي عدو

ما همني بكره ولا همني اليوم دام المحبة فطرتي والكرامة
مالي عدو لجلي انا ماطر الغيم وحبى لكل انسان فيه الشهامة.

غربة

أحسب دموع العين تنزل بامري لكنها تنزل غصيبة من العين
لامي ذكرت احباب قلبي وعمري أحس بالغربة وأبكي المحبين.

الله يرحمهم

غابوا حباينا عن العين والدار نبكي عليهم بالدموع السخينة
كانوا لنا الدنيا ولكن الاقدار تجري علينا ونحتمي بالسكينة
لولا الردى ينشب نيوبن وأظفار ماكان فينا من يفارق بنينه
أعمار مرت كلها الريح... وأعمار بتغادر الدنيا ولا هي حزينة
أتذكر احبابن على الطيب أخيار واطلب لهم ربي الجنان الثمينة.

ليش انت يا سيدي نسيت المودات
يا كم رسمتك قلب وسمعت دقات
يا سيد يا سيد الملا والحلاوات
ونسيت حبي والليالي السعيدة
نبضك يترجم للمحبة قصيدة
ليتك تهنيني ترى الحظ صيدة.

28 أغسطس 2013

اشره

اشره على حبي وما اقدر الومه
وديت من وده و اعادي خصومه
هو من غلا عندي وعزت رسومه
بدل هوانا يوم لاحت غيومه
خله على كيفه يحاور نجومه
لو كان ساوي الدر بحجار الالماس
حسيته الدنيا وحسيته الناس
ما شفته بعيني وشفته بالاحساس
وامطر بلاد البحر بالفل والاس
ويشوف من حطه على العين والراس.

28 فبراير 2013

غدر

اعرفك يا سيف الردى انت قتال
لبست لك درع المودات خيال
ولبت بالتقوى دروع لها حبال
والصدق درع قد لبسته ومازال
أكره أشوف الظلم والظلم يغتال
عصر نعيشه وكل ما فيه ختال
كانت مودتنا بلا جاه او مال
لبست لك يا سيف مليون سربال
قفلت نفسي وقد ضيعت الاقفال
من حين والبس لك دروع ثقيلة
ولبت درع الصبر في كل ميلة
موصولة باللي انتهجنا سبيلة
والحب طبعي والصفات النبيلة
والحق تاجي والندى والفحولة
وكل يبي ودك بكذبة وحيلة
واليوم تلقى من يَهْدُم خليله
لجل الكرامة عفت فيك الرذيلة
وطلقت دهري بالثلاثة فضيلة

شدي الركائب

شدي الركائب يا حياتي وجدّين
لا تذر في دموعك وإن صادف البين
كم لي اعاتب يا حياتي وتلهين
يا كثر شرهاتك خذيتي وتعطين
كم قلت بكره وبكره له اسنين
نسيت مثله وقلت بعدين بعدين
أزريت والدينا تحامل عليه
وتصبري دام الاماني عصّيه
يا حيف ما صنتي وخنتي الوصيه
لا ما عطيتني يومك انتي غنيّه
نسي الزمان اللي وعد بالعطيّه
قفلت عُمري وصنت باقيه فيّه

30 ديسمبر 2023

صكيت الأبواب

مكرُّمن نفسي عن الحياة الدنيَّه
 يغرز نيوب السم بالغدر فيَّه
 وشتان ما بين السما والسَّميَّه
 وانا على الله أحسب العزف نيَّه
 وعشت الليالي والسنين الهنيَّه
 أحس سعدى في سعود البريه
 قد عشت اعطي ما انتظرت العطيه
 لو مال قارون عطيته هديَّه
 يوم العقل والطيب والمرجليَّه
 فيه الوفي الصادق يخونه خويَّه
 واليوم الطُّبى حُرَّه عدتها الخطيَّه
 ومن تنتخي به ينتخي بالبقيَّه
 كن القيامه تقترب والمَنيَّه

من بعد شفت العيب صكيت الابواب
 لا ما اخاف الناس خوفا من الدَّاب
 ظنيت اني في المغنين (زرياب)
 (زرياب) دوزن نغمة العود بحساب
 يقول (قلبي) لو تبدلت الاحباب
 كم قلت له (هذا بلى ابوك ياعقاب)
 ما قدر أغير طبع موروث الأصلاح
 وهبت حسبي ربُّ الارباب وهَّاب
 ما زلت شايب شاب شَيَّت الاشباب
 عُمرن صدقنا أمس واليوم كذاب
 أمس الطُّبى تستحي ومن دنا خاب
 كلن لوحده يصرف القرش بحساب
 يا بوي دنيا على الشر تنهاب

7 سبتمبر 2021

المحتويات

36	لَيْتَهُمْ	5	قرايين الوداع
37	أَنْتِ أَمْ أَنَا؟	7	إِهْدَاءٌ
38	مَنْ يُحِبُّ أَكْثَرَ؟	9	الْمُقَدِّمَةُ
39	تَهَاوَيْمُ	17	صَمْتُ الْهُمُومِ
42	شَمْسُ الذَّهَبِ	18	لَيْلٌ وَصُبْحٌ
43	مَارِيَّةُ	19	اغْتِرَابُ الْحَقِّ
44	لَنَا اللَّهُ	20	يَا وَيْلَ قَوْمِي
46	اللُّغَةُ الْعُرُوبِيَّةُ	21	هَمْتُ فِيهَا
48	أَيْنَا؟	22	قَرَايِينُ الْوَدَاعِ
49	إِسَاءَةٌ	23	زَمَانٌ غَيْرُ عَادِلٍ
50	الْحَسُّ السَّدِيمِيُّ	24	يَا وَاعِدًا
51	كُفِي	26	مَلِكُ الْمُلُوكِ
51	حَزِينٌ	27	الزَّمَانُ الْمَاضِي
52	الطَّلَاسُمُ	27	الْفَسَادُ
52	كَيْفَ النِّجَاةُ؟!	27	شَرِيرَةٌ
53	تَجْرِبَةٌ	28	الظُّلُمُ
54	غَيْرَةٌ	28	أَمْهَرْتُكَ الْقَلْبَ
56	إِنْسَانٌ مَلَكٌ	29	أُمِّي
57	أَهْ خَالِدُ	30	الْقَلْبُ الْجَرِيحُ
58	مَتَى تَلْتَقِي؟	30	نَدْيُ الْمُحَيَّا
58	سَمَا	31	مَكَّةُ الْمَطَرِ
59	مَنْ؟	32	الْإِعْتِدَارُ
59	الرِّضَا بِالْمَلَلِ	33	اسْمُ الْأَرْضِ الْخَوْفُ
60	نَمْ حَبِيبِي	33	السَّعِيدُ
60	أَنْجِدْنَا	34	حَقْلَةٌ
61	أَيْنَ الْعِرَاقُ؟	35	أَرْضُ الْأَلَمِ
61	كُورُونَا	36	الْأَيْلُ

82	خُذْنَا بِعَفْوِكَ
82	جَمِيعُنَا
83	عَشَقْتُ مُوَجِّلَ
84	لَيْتَنِي مَا كُنْتُ كُنْتُكَ
85	رِثَاءُ الْأُسْتَاذِ الْأَدِيبِ/ عَلِيِّ حَسَنِ الْعَبَّادِي
86	قَاتِلِ يَسْتَبِيحُ النُّفُوسَ
87	عَدَا تَبْكِينَ
88	تَعَبَ
88	مَا أَعْجَبَ الْخُلُقَ!
89	ابْنَتِي
89	الْحُمُولُ
90	لَنْ أَعُودَ
90	طِفْلَةٌ
91	الطَّبِيبُ الْقَلْبِ
92	مَرِئَتُهُ سَعَادَ
93	بِي
94	يَا رَبُّ
94	كُلُّ شَيْءٍ حَزِينٌ
95	عُمَرُ مِنْ صَخْرٍ
95	الْمَحَبَّةُ فِي اللَّهِ
96	لَا أَدَمِينُ
96	الْجَنَّةُ
97	الْأَقْدَاءُ وَالْقَدَرُ
99	غَيُورَةٌ
100	الرَّسُولُ
101	لُومِي
102	كِندَةُ الْمُلُوكِ
103	تَصْنِيعُ الْحُبِّ
104	رِثَاءُ خَالَتِي الْحَبِيبَةِ فَائِقَةَ
104	فِتْنَةٌ

62	ذِكْرِي
62	الْجَدِيدُ الْقَدِيمُ
62	وَصْفُ الْجَنَّةِ
63	لَا تُعَادِي
63	نَبْضُ
63	لَوْ تَعَقَّلَ الرِّيحُ
64	الْغَيْبُ
64	طَلَعَ الْحُبِّ
65	الْقَطَافُ
65	الْخَالِدُونَ
66	اللَّهُ يَكْفِي
66	وُجُوهُ الْغَدْرِ
67	وَلَهُ
67	صَبَاحُ الْحُبِّ
68	نَدْعُوكَ
69	يَا رَبُّ
69	عَشَقُ الْحَيَاةِ
70	الْبَحْثُ عَنِ الشَّمْسِ
71	الْفَادِي
71	أَبْنَاءُ قَلْبِي
72	أَغَارِيدُ السَّعْرِ
73	عُمَرُ السَّلْوَى
73	الْقَادِمُ الْخَلَى
74	لَمْ يَعُدْ وَقْتُ لِلْبَقَاءِ
76	عَامٌ جَدِيدٌ
77	تُعَالِجُنِي نَفْسِي
77	يَا لَا نَمَ الْحُبِّ
78	الرَّابِعُ الْجَهْلُ
79	مَعْدِنُ الذَّهَبِ
80	الظُّلْمُ إِنْسَانٌ

136	يَا اللَّهُ	105	مِنْ حَقِّكَ
137	أَطْلَالُ الْمَجْدِ	106	زَمَانِي
139	لَوْ كَانَ قَبْلَ الزَّمَنِ	107	الْهَارِبُ
140	يُوسُفُ الْعَصْرِ	108	سُطُورُ الْأَثِيرِ
141	مُرِي عَلَى نَظَرِي	110	كُلُّ شَيْءٍ يَعُودُ وَاحِدًا
142	عَضْبَةٌ	112	مَالِكُ الْمُلْكِ
143	حِمَارُ الْفُرْسِ	113	الْمَصِيرُ الْعَرَبِيُّ
144	عِيدُ الدُّنْيَا	115	يَا دُنْيَا
145	شِيرِيْنُ أَبُو عَاقِلَةَ	116	شَرُّ طَعَاةٍ صَهْيُونَ
147	الْوَحُوشُ الْأَدَمِيَّةُ	118	أَلَمْ مَكِّي
148	ضِيَاعُ	119	الْمُلْهَمَةُ
149	أَنْتِ ظَلَمْتِنِي	120	قَدَّرَ
150	وَلَا يَدُ النِّزْوَةِ	121	الْأَمِينُ
152	وَدَاعُ	122	سَاءَ عَرِفَ
153	قُلْتُ لَهُ	123	سِرُّ الْحَيَاةِ
154	ظَلَمًا الْحُبِّ	124	أُمِّي
154	حُبُّ أَرْبِي	125	مَعْشُوقَتِي
155	الرَّحِيلُ	125	آهَاتُ الْأُمِّ
156	لَا جَدِيدَ	126	الْخَدِيعَةُ
157	نَهَايَةُ تَرَامِبِ	127	إِيثَارُ
157	الْبَغَايَاتُ السَّقِيمَةُ	127	الْبُشْرِيَّاتُ
158	الْحُبُّ الْخَالِدُ	128	الْجِنَاعُ
159	مَحْكَمَةُ الْأَحْلَامِ	129	أَنْتِ الْهَوَاءُ
160	لَوْ أَنَّهُمْ بَشَرٌ	129	تَرَا جِيعُ
161	خَارِجُ حُدُودِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ	130	الْقَدَرُ
162	عَدَا أَخْضَرَ	131	الْمَلَامُ
163	فَلْتَبْتَ سَمَ	132	الْمَجْدُ لِلْعَرَبِ
164	غَوَايَةُ الْجَمَالِ	133	حَايِرَةٌ
165	تَبِيَّ إِرَادِي	134	أَبِي
167	الْعَنَاءُ	135	الْفِطْرَةُ الْعُدْوَانِيَّةُ

203	حَفِيدَتِي (وَرْد)	168	الْفَقِيرُ
204	حَبِيبَتِي الشَّمْسُ	169	رَهَائِنُ الْأَمَالِ
205	وَطْنِي	171	اعْتِدَارُ
206	البَطْلُ	171	السَّعَادَةُ
207	مَنْصُورٌ	172	الشَّهِيَّةُ
209	كَمَا الدَّمِي	173	حُبُّ بِلَا مَوْعِدٍ
210	طَيْفٌ	174	طَبِيبُ الْقَلْبِ
211	الْمَلِكَةُ	175	لَا خِلَ
212	غَيْبُ السُّؤَالِ	176	الْأَلَمُ
213	عَصْرُ الْكَرْبِ	177	أَنْوَابُ الْقُلُوبِ
214	مُلُوكُ الْمَعَانِي	178	مَكَّةُ
215	خَرْقُ السَّفِينَةِ	179	تَعْرِيفِنَ
216	فَقْرُ النُّفُوسِ	180	مَنْ؟
217	جَمَالُ سَمَاوِيٍّ	182	الرَّسُولُ
218	مَحَارِبُ الظُّلَمِ	183	الْمَنْسِي
219	رُسُومٌ عَلَى حَانِطِ الْحَيَاةِ	184	مَنْ الْمُدَانُ؟
220	لَا تَقْلُقْ	186	الْحُبُّ
220	عُدَّ حَبِيبِي	187	يُحِبُّ النَّبِيَّ
221	الْكُؤُزُ الْأَلِيمُ	188	عُقُوبَةٌ
222	الطَّائِرُ الطَّلِيْقُ	189	سَلَّ حَبِيبِي
223	(مَاجِد)	190	عَفَّةٌ
224	عَرَسَةُ قَلْبٍ	192	الْيَمَنُ الْجَرِيحُ
225	حَبِيبَتِي	193	السَّبْعُ السَّمَانُ
225	فَخَارِي أَبِي	195	الشَّكُّ
226	أَسْفِي	196	مَتَى؟
226	الْصِّدْقُ	197	وَطْنُ الشَّمْسِ
227	أَمْرٌ مِنَ الْمَرِّ الْمَرِيرِ سَقِيَتْ	198	جُرْجُ الزَّمَنِ
227	كَلَامٌ	199	بَيْنَ عَصْرَيْنِ
228	الرُّعْبُ لِأَمْرِيكََا	200	آهَ مِنِّي وَمِنْكَ
229	تَنَاقُضُ النُّفُوسِ	201	أَحْلَامُ الْقُلُوبِ

رَدُّ عَلَى قَصِيدَةِ الشَّائِ عَلَى شِعْرِي مِنَ الشَّاعِرِ (بَابِ	230	الْفُتُونُ
263 (الْقَالَ)	231	الْحَلُّ
264 (مَرِيَمُ وَأَحْمَدُ)	232	يَا رَبُّ عَافِ أُمِّي
265 الزَّمَانُ	233	الْمَسْحُ
267 نَظْرَةٌ	234	اللَّهُ أَعْرِفُهُ وَيَعْرِفُنِي
268 فِي الْحَرَمِ	235	الْأَسَارَى
270 الظُّلُمُ	237	شُمُوسُ الشَّبَابِ
271 سَرَابٌ	238	سَكَتَ الْكَلَامُ
273 لِمَاذَا لَمْ تُجِبْنِي الرِّيحُ؟	240	وَرَحَلْتُ أُمِّي
274 صُورَةٌ	242	اطُّو الْكِتَابَ
275 فَلَسْفَةٌ كَوْنِيَّةٌ	244	قَطِيعَةٌ
276 الْبَدِيلُ	245	النَّوَائِرُ
278 لِسَيِّدِ الْكَلَامِ أَقُولُ	246	آدَمُ الثَّانِي
279 لُغَةُ الْعَصْرِ	246	لِمَاذَا تَغِيبُ؟
280 قُدُسُ الْقَدَاسَاتِ	247	مَنْ؟
281 بُوصَلَةٌ	247	الْغَرِيبُ
282 الْحَنِينُ	248	كَانَتْ
283 مِنْ حَقِّكَ الْعَتَبُ	250	فَلْتَرْحَلِي
284 الْوَدَاعُ	251	الرِّلَازِلُ
285 عُذْرُ الْحَمُولِ	252	عُذْرِي إِلَيْهَا
285 كُنْتُ	253	زَهْرَةُ الْيَاسَمِينِ الْعَالِيَةِ
286 رَبِيعٌ يَمْضِي	253	مَصِيرٌ
287 تَحَوُّلٌ	254	تُرْكِي الْحَبِيبُ
288 صَمْتُ السُّؤَالِ	255	الْحَيَاةُ يَوْمَانِ
289 لَوْحَةٌ	257	الْقَادِمُ
290 عَاشِقُ الْجَمَالِ	258	السِّرُّ
291 الْغَفَارُ	259	أَضْعَاثُ آمَالٍ
292 الْحُبُّ الْمُرُّ	260	لَنْ تَسْتَطِيعِي
294 دَهْرٌ يَرُوضُ	261	فِي رِثَاءِ أُمِّي
295 الْحُبُّ الْأَخِيرُ الَّذِي صَارَ أَوَّلُ	262	قَصِيدَةٌ مِنْ نَظْمِ الشَّاعِرِ (بَابُ الْقَالَ)

318	تَرْوِيضٌ
319	الصَّادِي
320	مِصْرُ وَاثْيُونِيَا وَالسَّدُّ
321	المَوَاعِيدُ
322	نَجْوَى
323	إِشْرَاقٌ
323	غَيْرَ اللَّهِ لَا تَسْأَلُ
324	الْعَدْلُ عُمَرُ
325	السَّيْطَانُ
326	فِدَاءٌ وَتُكْرَانُ
327	أَمَّةُ الطُّيُورِ
328	عُودِي
328	قُولِي
329	لَوْ
330	لَهَا الْعُدْرُ أَسْفَا
331	إِرَادَةٌ
332	الْعُمَرُ الْهَيْبِي
333	رُؤْيَا جَدِيلَةٍ
334	الْعَقْلُ
334	يَا طَارِقُ الْبَابِ
335	اِنْتَظَارٌ
335	الشُّكُورُ
336	الْقَفْلُ
337	سَرَابٌ
337	الْمُغِيثُ
338	مَشِيئَةٌ عَاجِزَةٌ
338	شَرُّ النُّفُوسِ
339	الْمُؤَيَّرُ
339	جُنُونُ الْعَشِقِ
340	لَا مَوْتَ لِلْحُبِّ

296	زَمَنْ كَذَابٌ
297	أُمْنِيَاتُ الْحُلُمِ
297	السُّؤَالُ وَالْخَيَالُ
298	رَفُضٌ وَامْتِنَاعٌ
299	لَوْ أَنَّهُمْ بَشَرٌ
300	عَدَا أَحَلَّى
301	رِثَاءُ الشَّيْخِ عُمَرُ بَاكِزْمَانَ
302	زَمَنْ مُخْتَلَفٌ
303	أَرَاكَ الْمُنَى
304	تَحْرِيرُ الْحُرَّةِ
305	الْفَقِيرُ
306	الْقَدَرُ
306	إِلَى الْجَنَّةِ
307	مَنْ مِثْلُ خَالِدِ بِيُومِي
307	الْحُبُّ خُلَاصَةُ الرَّحِيقِ السَّمَاوِيِّ
307	كَبَدُ الْحِسِّ
308	الْقَدَرُ وَالرِّضَا
308	أَبْرُ بَنُورِكَ
309	عِلْمٌ مَا بَعْدَ الْعَدَمِ
310	هَنَا الْقَلْبُ
311	لَنْ أُنْسَاكَ
311	الرِّمَانُ
312	عَظَمُ الْجَنَفِ
312	الْحَيَاةُ الْمُفْتَرَسَةُ
313	سِحْرُ الْجَمَالِ
314	مَوْعِدٌ فِي أَبْهَا
316	الْمِرَاءُ
316	جَمَالٌ
317	ظَلَمٌ
318	تَبَدُّلٌ

364	بُشْرَى الْعَدِ
365	الْفَرْح
366	صَهَابَةُ النَّتَنِ
368	الْعَيَّ
369	لَيْلَةُ
370	الْعَصْرُ الْعَارِي
371	زَمَنُ الْجُنُونِ
371	الْأَسَدُ
372	ابْتِسَامُ الرُّوحِ
372	مِنْ لَطَائِفِ الطَّائِفِ
373	قَوَارِعُ الْكُفَّارِ
375	الْخَالِدُونَ
376	النَّدَاءُ الْأَخِيرُ
377	دُعَاءُ لِلَّهِ
378	عَالِي
379	حُبُّ الْجَمَالِ
380	النُّذْرُ
382	أَلَا اقْتَرِبِي
384	فِي حَمْدِكَ الْحَمْدُ
384	حُورِيَّةُ النِّسَاءِ
385	اسْتَمَّ بِرُوحِهِ الْإِنْسَانُ
387	أَضَعْتُهَا
389	الْمَنْطُورُ
390	يَا لَيْتَ
391	الْأَقُولُ
392	كَبَدُ الدَّهْرِ
393	جَدَلِيَّةُ الْحَيَاةِ
394	طِينُ الْجَهْلِ
395	قُيُودُ الْحَيَاةِ
396	الْمَعَاوِيرُ

342	الْوُرُودُ الْعَاجِزَةُ
342	طَيْرُ أَتْنَوِيٍّ
343	نَبْضُ
344	دُعَاءُ
344	زَلْزَالُ الْمَغْرِبِ
345	تَخَلُّ
345	الْأَمَلُ وَالْعَمَلُ
346	إِعْصَارُ دَانِيَالَ
348	لَوْ يَعُودُ الزَّمَانُ
349	سَدَاجَةُ النُّفُوسِ
350	صِرَاعُ الْحَيَاةِ
351	الْيَسْرُ
351	اللَّهُ الْحَقُّ
352	وَدَّعْتَنِي
352	الْعَظِيمُ
353	سَيِّدُ الْخَلْقِ
353	الْمُعَلِّمُ
354	الْفَقْدُ
355	حَفِيدَتِي دِيمَ
356	يَا رَبُّ
357	عَاصِبَةٌ
357	لَنْ أَدِينَهُ
358	الْعَلَمُ
359	الْعَوْتُ يَا حَنَانُ
359	الضَّرْبَةُ التُّرْكِيَّةُ الْأَمْرِيكِيَّةُ لِسُورِيَا
360	أُمِّي
360	فِي حِمَى اللَّهِ
361	طُوفَانُ الْأَفْصَى
362	الْخَلْقُ الْجَدِيدُ
363	حَصَائِدُ الزَّمَانِ

452	ميرال
453	أحجار شعر
454	مجاراة.. وِرْدَ - نور القناديل
455	مجاراة
456	في هامة العليا
458	طير الحرير
459	قدت السفينة
461	يا شمس دوري
462	يا مَرَجِفِين
463	طوق الشمس
465	بَلِّغْ أبو نواف وجه الوسامه
466	سعود يهنك
467	يا طيب
468	دعوة
469	رد على الدعوة
470	الخلي
472	غيرك كثير
475	وعد
476	حس النور
478	رَبِّحِ الخاطر

479 الغوادي

481	كلمة
483	ما عاد يمدي
484	اصغر حفيداتي ديم
484	يكفي
485	إنسان
486	يا صاحبي
487	سَافِر
487	حكيم العصر

397	وَقَاَحَة
398	إِخْوَة يُوسُفَ
399	الْعَيِّي الْمُفْلِسُ
400	فَلْتَحَفْ مِمَّنْ لَا يَخَافُ
400	خَلَائِقُ الْأَوْهَامِ
401	أَعْيَادُ الْحَيَاةِ

417 كهوف الوهم

419	الإهداء
421	عشرين سنة
423	صهيون.. بكره
424	كذاب من يرمي السعودي بالارهاب
425	أَلْبَسَ بريق الشمس
426	أَهْنَيْكَ يا صالح
428	من يقدر الدنيا
429	أحبك طيف
431	خَفِيفَ حمولك
433	كيف لعبت الريح؟
434	من يقدر
436	الليث ضاري
437	لا تعتبي
439	صحافة الأغراض
441	من يحرر فلسطين

443 بوح النسايم

445	الإهداء
447	خالد
448	بلية
449	خالد خلود الخلود
451	أبي أعيش إنسان واموت إنسان

509	عثار	488	جبل عالي
510	ما مات	489	غيمة مطر
511	يمكن	490	أهلي
511	لا	490	ما كل قايل أحبك يحبك
512	يقولوا	491	ردي على العمر
513	خذنا بعفوك	492	لا ترعل
	إلى خالي الحبيب الشيخ إبراهيم بن عبد الواحد	493	اسعد بيومك
513	زفروق رفيق عمري	493	خوفي من الله
514	إهداء للشيخ الأجل بكر بن لادن حفظه الله	494	مرثيتي
514	أميرة	495	الله اقرب
515	شكوى	495	الرجال الحلاحيل
516	دنية أوهام		الشيخ الأمثل المهندس الحبيب الشقيق الغالي
517	كانت	496	تركي محمد باسراحيل
519	مجنون ليله	496	الفارس الابن صالح بن عبد الله باسراحيل
519	لو هي تحبك	496	مسموح
520	بين قلب وعينين	497	الامل
520	الشجاعة	497	في حبي لأخي وشقيقي الدكتور سمير باسراحيل
520	أفديه	498	عاش سلمان
520	حب الناس	499	يا ربنا
520	بكره	499	غراب البين
521	مليت	500	نبيل
521	ما أسامح	501	انتصار الهزيمة
521	مالي عدو	502	احب الزمن
521	غربة	503	الكذاب
521	الله يرحمهم	504	الكل مطعون
522	اشره	504	قوت الحزن
523	غدر	505	مكة سحايب نور
523	شدّي الركائب	506	الحقيقة والرجايل
524	صكيت الأبواب	507	الطعون
		508	قلوب من حجر - عرفت السر

السيرة الذاتية للشيخ
عبد الله محمد باقر

الجنسية: سعودي.

مكان الميلاد: مكة المكرمة.

تاريخ الميلاد: 1370 / 7 / 1 هـ الموافق 1951 / 4 / 8 م.

المهنة: رجل أعمال، ومستشار قانوني.

المنصب الحالي:

- رئيس مجلس إدارة مجموعة الباشراحيل الانمائية.
- رئيس مجلس إدارة مستشفى الشيخ محمد صالح باشراحيل.
- المشرف العام على فروسية مكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة مشروع الزواج الخيري بمكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة نادي مكة الثقافي الأدبي.
- عضو اتحاد الأدباء المصريين اليونانيين.
- عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة.
- عضو بالجمعية السعودية للأطفال المعاقين.
- عضو جمعية رعاية الأيتام بمكة المكرمة.
- عضو مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين.
- عضو المجلس التأسيسي بشركة جدة القابضة.
- عضو جمعية البر بمكة.
- عضو شرف الهيئة العليا للحياة الفطرية.
- عضو مؤسس بالجمعية العمومية للتعليم الاسلامي برابطة العالم الإسلامي.
- عضو شرف نادي الوحدة الرياضي بمكة المكرمة.
- صاحب جائزة الشيخ محمد صالح باشراحيل (يرحمه الله) للثقافة والإبداع.

- وجائزة الشاعر عبد الله محمد صالح باسراحيل للثقافة والإبداع للشباب بجامعة المنيا.
- وجائزة مركز الإسكندرية للإبداع باسم (الشاعر الدكتور عبد الله باسراحيل للأدباء الشبان).
- العضوية الشرفية للجمعية العلمية السعودية للأدب العربي.

المؤهل العلمي:

- درس الحقوق بجامعة القاهرة، ومنح شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بجمهورية السودان.

التخصص:

- رجل أعمال ساهم في تقديم بعض المشاريع الوطنية والتجارية مع والده واخوته.
- شاعر وأديب.
- الانتاج الأدبي: صدر له ستة وعشرون ديواناً شعرياً، وستة كتب نثرية هي:
- الأول: ديوان (معذبتى) سنة 1978م - 1398هـ في القاهرة.
- الثاني: ديوان (الهوى قدرى) سنة 1980م - 1400هـ في تونس.
- الثالث: ديوان (النبع الظامئ) سنة 1986م - 1406هـ في جدة.
- الرابع: ديوان (الخوف) سنة 1988م - 1408هـ في جدة.
- الخامس: ديوان (قناديل الريح) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- السادس: ديوان (قلائد الشمس) قصيدة مترجمة إلى الإنكليزية والفرنسية موجهة إلى مثقفي أمريكا رداً على بيانهم إلى المثقفين العرب. 2002، بيروت.
- السابع: ديوان (أقمار مكة) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- الثامن: ديوان (سيوف الصحراء) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- التاسع: ديوان (بوح النسائم) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- العاشر: ديوان (كهوف الوهم) سنة 2003م - 1423هـ في بيروت.
- الحادي عشر: ديوان (وحشة الروح) سنة 2003م - 1424هـ في بيروت.

- الثاني عشر: ديوان (أبجدية قلب) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الثالث عشر: ديوان (مدن الغفلة) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الرابع عشر: ديوان (المصباح) سنة 2004 م - 1424 هـ في بيروت.
- الخامس عشر: ديوان (بماذا تتنبأ يا صديقي) سنة 2004 م في بيروت.
- السادس عشر: ديوان (بيت القصيد) سنة 2004 م - 1425 هـ في بيروت.
- السابع عشر: ديوان (الجراح تتجه شرقاً) سنة 2005 م - 1425 هـ في بيروت.
- الثامن عشر: ديوان (المرايا) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- التاسع عشر: ديوان (أنفاس الورق) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- العشرون: ديوان (البرق الحجازي) سنة 2008 م - 1429 هـ في بيروت.
- الحادي والعشرون: ديوان (عمرٌ بلا زمن) سنة 2009 م - 1430 هـ في بيروت.
- الثاني والعشرون: ديوان (صباح) سنة 2010 م - 1431 هـ في بيروت.
- الثالث والعشرون: ديوان (عصر الشعوب) سنة 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الرابع والعشرون: ديوان (لمع وومض) خواطر فلسفية 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الخامس والعشرون: ديوان (شموس مظلمة) سنة 2015 م - 1436 هـ في بيروت.
- السادس والعشرون: ديوان شعر ونثر (الآلئ) سنة 2017 م - 1438 هـ، بيروت.
- السابع والعشرون : ديوان (قرايين الوداع) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.
- الثامن والعشرون: ديوان (الغوادي) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة

كما صدر له مجموعة كتب بيانها كالتالي:

- كتاب (أصداء الصمت)، مقالات نقدية، 2000 م - 1421 هـ، بيروت.
- مؤلف (توقعات)، مجموعة حكم فلسفية، 2002 م، بيروت.
- كتاب (صدى الصمت الصدى الثاني)، 2005 م - 1426 هـ، بيروت.
- كتاب (أحاديث الأحداث)، مقالات نقدية وفلسفية، 2008 م - 1429 هـ، بيروت.
- كتاب (خريف الفكر)، مقالات نقدية وفلسفية، 2013 - 1434 هـ، بيروت.
- كتاب (شذرات)، نصوص في الفكر والثقافة والاجتماع سنة 2017 م، 1438 هـ، بيروت.
- كتاب (صدى العصر) سياحة فكرية ، سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.

المترجم:

- وكذلك ترجم وطبع باللغة الانجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية 2005 بيروت.
- وكذلك صدر ديوان (قناديل الريح) باللغة الإنكليزية في بيروت.
- أيضا ديوان (قناديل الريح) باللغة الفرنسية في بيروت.
- وترجم ديوان (المصباح) إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية عام 2007م - 1428 هـ بالمغرب.
- وطبع له مختارات من قصائده باللغة الفرنسية.
- وله مخطوطان من الشعر ومقالات أدبية.

صدرت بعض الدراسات في شعره منها ما يلي:

- (الجملة المثبتة في وطنيات الشاعر عبدالله محمد باسراحيل) للدكتور زين الخويسكي.
- (دراسات في الأدب السعودي)، للباحثين الدكتور عباس عجلان، والدكتور عبدالله سرور.
- (شعراء من مكة المكرمة دراسات في الأدب)، د. محمد مصطفى هدارة.
- (دراسات وآراء في ديوان النبع الظامئ)، تقديم الدكتور محمد مصطفى هدارة، صدر عن الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية.
- ترجم بعض من شعره الى اليونانية.
- (جدلية الواقع والمتخيل) قراءة في ديوان قناديل الريح للدكتور محمد بن مريسي الحارثي.
- (شعر عبد الله باسراحيل الدلالات الفنية والإنسانية) للدكتورة غريد الشيخ.
- (الذات الإبداعية المنكسرة والانبعاث) دراسة في شعر عبد الله باسراحيل للدكتور إدريس بلملح.
- (الفروسية الشعرية عند عبد الله باسراحيل) للدكتور عبد الله بنصر العلوي.
- (في مغاصات لآلئ باسراحيل) عبد الرحمن طيب بعكر الحضرمي.
- (الالتزام الإنساني في شعر عبدالله باسراحيل) الدكتورة إيمان بقاعي.
- (مختارات من شعر عبدالله باسراحيل) اختارها الأستاذ عبد الله جبر.

- (المعنى والمضمون في شعر عبد الله باسراحيل) للأستاذ الناقد/ عهد فاضل.
- (من الخيال إلى ما بعد الخيال عند عبدالله باسراحيل) للدكتور إدريس بلمليح.
- (زمن النقد الأدبي) آراء نقدية في شعر عبدالله باسراحيل لكبار الادباء والكتاب.
- (صورة الحبيب بين المقدس والديوي في شعر عبد الله باسراحيل) مجموعة دراسات لكل من د/ عبد السلام المسدي أ/ جورج جرداق و أ/ عهد فاضل ود/ محمد نجيب التلاوي ومجموعة كبيرة من دكاترة جامعة المنيا حيث قدمت في ندوة علمية خصصت له.
- (الثناء في شعر باسراحيل) دراسة أدبية للشاعر/ محي الدين صالح.
- دراسة باللغة الانجليزية بعنوان (Images of Women in Abdullah s Poetry) للدكتورة/ فاطمة صديقي.
- دراسة باللغة الفرنسية بعنوان (SUJET ET EVEIL DE L'AME CRISE DU) للدكتور/ خالد حادجي.
- (قصائد مختارة) من دواوين الشاعر عبد الله باسراحيل اختارها وقدم لها عهد فاضل.
- (الأوزان والقوافي في ديوان عبدالله باسراحيل «المرايا») للأستاذة سهام مزياني تحت اشراف الدكتورة لويزة بولبرس.
- (واحات الضوء مواقع الإنسان في ديوان «قناديل الريح» للشاعر عبدالله باسراحيل) للدكتور إبراهيم المزديلي.
- (الشعر السعودي المعاصر تجليات العروبة في شعر عبدالله باسراحيل) للدكتور مصطفى عبدالغني
- (الرؤية والتشكيل في ديوان قلائد الشمس.. إلى مثقفي أمريكا للشاعر عبدالله باسراحيل) للأستاذ الدكتور محمود اسماعيل عمار.
- (عبد الله باسراحيل - صناعة وردة الشعر من عطر مكة) دراسة جمالية للناقد الأستاذ نعيم مهلهل.
- (قراءة في شعر د. عبدالله محمد صالح باسراحيل) للأديب الأستاذ علي خضران القرني.

- (العروبة والإسلام في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة الماجستير للباحث أنس عبدو الحموي وحصل على الماجستير بها بدرجة الامتياز في كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية.
- (القيم الأخلاقية في شعر باسراحيل) رسالة دكتوراة للباحث/ أسامة حسن عباس، بجامعة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية.
- (تجليات الهوية في شعر عبدالله باسراحيل.. دراسة في المضمون الفكري وآليات النص)، رسالة دكتوراه للباحث/ أشرف الشحات السيد الصيري، وحصل بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، مع التوصية بنشر الرسالة على نفقة الجامعة، وتبادلها مع الجامعات الأجنبية، في جامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية.
- (بناء الجملة الخبرية في ديوان شمس مظلمة لعبدالله باسراحيل.. دراسة نحوية دلالية). رسالة ماجستير للباحث العراقي/ غائب حميد عبدالعزوي، بجامعة المنصورة، بجمهورية مصر العربية.
- (التناص في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراه للباحث: أنس عبدو الحموي، وحصل بها على درجة الدكتوراه، بتقدير مرتبة الشرف، في كلية الآداب بجامعة طنطا، بجمهورية مصر العربية.
- (الأنا والآخر)، دراسة بحثية للباحثة/ أمينة القرشي، بجامعة الطائف، بالمملكة العربية السعودية.
- (المناص التأليفي في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراة- دكتورة ريهام فتحي عبد البديع عطية، وحصلت بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، كلية الآداب بجامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية. 2023م.
- (البعد الإنساني والحضاري في شعر عبد الله باسراحيل) رسالة ماجستير- للباحثة / هاجر ازويشي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس كلية الآداب والعلوم الإنسانية المغرب. 2023م.
- (النزعة الدرامية في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراة للباحثة / يسرا إبراهيم إسماعيل بركات، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

- (تحولات الصورة بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة ماجستير للباحث/ فيصل بن حسين الشريف، كلية اللغة العربية جامعة أم القرى.
- (ملاحم التجربة الشعرية والإنسانية عند الشاعر عبدالله باسراحيل). مجموعة باحثين: د: أسماء مساعد إبراهيم العمري؛ د. سلطان مريع أبو دبل. جمهورية مصر العربية 2024م.
- (الدكتور عبدالله باسراحيل في ديوانه قرابين الوداع.. إضاءات جمالية في الشعر السعودي) أ. د. نعيم عبد مهلهل. العراق 2024م.

الأوسمة والتكريمات والشهادات التقديرية:

- حصل على وسام الأرز برتبة فارس من فخامة الرئيس اميل لحود رئيس دولة لبنان 2004م.
- تم تكريمه في حفل كبير باليونان حضره نخبة كبيرة من الدبلوماسيين العرب والمثقفين والادباء والسفير السعودي عبد الله الملحوق.
- تم تكريمه في جامعة المنيا عام 2003م بحفل حضره رئيس الجامعة الدكتور/ عبد المنعم البسيوني ومعالي محافظ المنيا اللواء/ حسن حميدة كما اقيمت ندوة علمية في شعره بنفس الجامعة
- ومنح درع الجامعة لتمييزه الابداعي ودرع محافظة المنيا.
- تم تكريمه في مركز الإسكندرية للإبداع في حفل قيل فيه ما كتبه عنه اهم الكتاب والنقاد العرب.
- حصل على كأس مركز الإسكندرية للإبداع للعام 2004م - 1425هـ.
- شهادة تقدير من مكتبة الإسكندرية لمشاركته ببعض دواوينه الشعرية وكتبه النثرية.
- تم تكريمه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- حاصل على دروع تكريمية في معظم الأنشطة الإنسانية والوطنية بالمملكة وغيرها.
- تلقى عدداً كبيراً من الخطابات التقديرية من ملوك ورؤساء بعض الدول العربية بالإشادة بشعره العربي الأصيل.

- كما قدم له الرئيس عبد العزيز بوتفليقة خطاباً بمثابة دراسة عن شعر الشاعر عبد الله باشراحيل لما صدر له من سابق وآخر دواوينه واعتبرها الشاعر مقدمة لديوانه وحشة الروح.
- كما تلقى عدداً كبيراً من خطابات التقدير من الرؤساء الأوروبيين والأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان وبعض السفراء للدول الأوروبية والأمريكية وعلى سبيل المثال خطاب السفير الأمريكي برده على ديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل واعتبره نموذجاً لحوار الحضارات.
- أشاد الرئيس جاك شيراك رئيس دولة فرنسا الأسبق بديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل، وأثنى عليه.
- كذلك خطاب إشادة بديوانه (قلائد الشمس) المترجم من الأمير شارلز ولي عهد بريطانيا.
- تم تكريمه بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في سويسرا المقام في الفترة من 13-20 مايو 2006م، تحت رعاية المركز الثقافي العربي السويسري
- تم تكريمه في مهرجان الشعر العالمي بمدينتي - بدولة كولومبيا عام 2007م ، وهو الوحيد الذي قابله الرئيس الكولمبي «ألفارو أوريبي فاليز» من بين أربعمئة وثمانين شاعراً عالمياً بعد قراءة قصيدة (قلائد الشمس).
- تم تكريمه بمهرجان الرواد والمبدعين العرب بدمشق دولة سوريا عام 2008م، تحت رعاية الرئيس السوري بحضور معالي وزير الثقافة السوري الدكتور رياض نعسان آغا نيابة عن الرئيس وتسلمه الدرع التكريمي وشهادة تقدير.
- حصل على وسام (العلم والآداب والفنون الذهبي) من فخامة الرئيس عمر حسن أحمد البشير رئيس جمهورية السودان في عام 2011/9/2م.
- منح شهادة الدكتوراه الفخرية في الأدب العربي من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بجمهورية السودان في 2011/10/1م.
- قلد وسام التميز للكشافة وربطة العنق الكشفية من جمعية الكشفية السعودية بمكة المكرمة 2011م.

- حصل على الوسام الذهبي لجامعة سيدي محمد بن عبدالله بفاس بالمغرب العربي ودرع الجامعة التقديري من معالي رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور السريغيني فارس، وذلك لعطاءه المتميز في شعره العربي الاصيل وأنه أحد الشخصيات العربية الفعالة التي انفتحت وعيها على قضايا امته وانفتحت شاعريته على مساءلة الواقع الحضاري في تحدياته وتحولاته في 2011/12/20م.
- في حفل تكريمي كبير بقاعة كلية الطب والصيدلة بفاس حضره عدد من الدبلوماسيين العرب وأساتذة وعمداء الكليات بالجامعة وجمع من طلبة وطالبات الجامعة وعدد من النقاد والشعراء والمثقفين المغاربة.
- قلد وسام كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية بقاعة قسم اللغة العربية من عميد الكلية الأستاذ الدكتور خالد الفخراي تكريما له على عطائه المتميز لما قدمه من دواوين شعرية هي من روائع وعيون الشعر العربي الفصيح بما تحمله من معاني ومضامين وصور تعنى وتعبّر عن هموم الأمة العربية والإسلامية ومدافعا عنها بقصائده القوية والقومية في كل المحافل الدولية لما تتعرض له أمته العربية والإسلامية من زرع المشاكل والمكائد لعدم توحيد الصف العربي وهذه الدواوين والنصوص العربية الأصلية كانت بمثابة الارض الخصبة لينهل منها الدارسون والباحثون في الشعر العربي الاصيل في 2016 / 10 / 31م.
- تم تكريمه تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله من وزير الثقافة والاعلام الدكتور عادل الطريفي بالرياض خلال حفل افتتاح مؤتمر الأدباء السعوديين الخامس ومنحه درع الشكر والتقدير لعطاءه وتميزه في الشعر العربي الاصيل في 27 صفر 1438هـ الموافق 27 نوفمبر 2016م.
- كرمه أهالي مكة المكرمة ونادي مكة الثقافي الأدبي في حفل كبير يوم ١٩ جمادي الاولى لعام ١٤٣٨هـ الموافق ١٦ فبراير ٢٠١٧م بمزرعة الأصدقاء بمكة وذلك بمناسبة حصوله على جائزة الدولة التقديرية لتميزه في الشعر العربي الاصيل. وتم عرض فيلم وثائقي عن الشاعر وأعماله وانجازاته خلال برنامج حفل التكريم أعده وأخرجه وكالة «ماب نيوز» الإعلامية.

مشاركات في مهرجانات الشعر الدولية:

- شارك بأمسيات شعرية عديدة بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في كل من زيورخ وبيرن وبازل وجنيف ولوكانو بسويسرا.
- شارك بعدة أمسيات مهرجان الشعر العالمي بمدينتي - بدولة كولومبيا عام 2007م.
- حظي بشرف مقابلة الرئيس الكولومبي « ألفارو أوريبي فاليز » عقب انتهاء مشاركته بالمهرجان - وتحدث حول أهمية التعاون العربي الكولومبي المشترك في العديد من المجالات، وأثنى الرئيس على ديوان (قلائد الشمس) الموجهة إلى مثقفي أمريكا _ في ختام المقابلة أهداه بإشراف ديوانه « المصباح » المترجم للإنجليزية والفرنسية وقصيدته « قلائد الشمس » في ترجمتها للإسبانية والإنجليزية والفرنسية.
- شارك في مهرجان « جرش » للشعر بالأردن عام 2007م.

الاهتمامات الأخرى والأنشطة:

- له صالون أدبي بمكة المكرمة سماه باسم (منتدى الشيخ محمد صالح بإشراف (يرحمه الله) الثقافي).
- يقيم الندوات العلمية والأدبية والأمسيات، يهتم بإصدار الكتب لأهم الكتاب والنقاد والكتب العلمية والدراسات الإسلامية والثقافية.
- أنشأ جائزة عربية من أجل الأدباء والمثقفين العرب أطلقها باسم والده
- (جائزة الشيخ محمد صالح بإشراف (يرحمه الله) للإبداع الثقافي.
- أنشأ جائزة بجامعة المنيا باسم (الشاعر عبد الله محمد صالح بإشراف للثقافة والإبداع للشباب).
- أنشأ مسابقة بمركز الإسكندرية للإبداع تحت رعاية وزارة الثقافة باسم (جائزة الشاعر الدكتور عبد الله بإشراف للأدباء الشبان).

العنوان البريدي: المملكة العربية السعودية -

مكة المكرمة ص ب 1576 رمز بريدي 21955

المكتب الخاص هاتف: مكتب: + 966125275425

أو + 966125275428 فاكس: 00966125275434

جوال: 0555512222

البريد الإلكتروني dr_bashrahil@hotmail.com



مع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود





خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في حفل تكريم أهالي مكة له (حفظه الله)، يقدم له الشاعر الدكتور عبد الله باسرا حيل قصيدة ترحيبية مناسبة توليه الحكم في المملكة العربية السعودية





الأمير نايف يمنح الدكتور عبد الله باسرا حيل درعاً تقديرياً في جامعة أم القرى







...والوزير اللبناني غازي العريضي
يقلد الشاعر باسرا حيل وسام الأرز
برتبة فارس



يهدي كتابه لرئيس الجمهورية اللبنانية
السابق العماد إميل لحود بعد نيّله وسام
الأرز من فخامته



الرئيس الكولومبي ألفارو أوريبي فاليز يستقبل
الدكتور باسرا حيل مكرماً في مهرجان الشعر العالمي
في مدين (كولومبيا)









...ويمنحه شهادة تقدير



الرئيس السوداني عمر البشير يخلد
الشاعر باسرا حيل وسام العلم والآداب
والفنون الذهبي

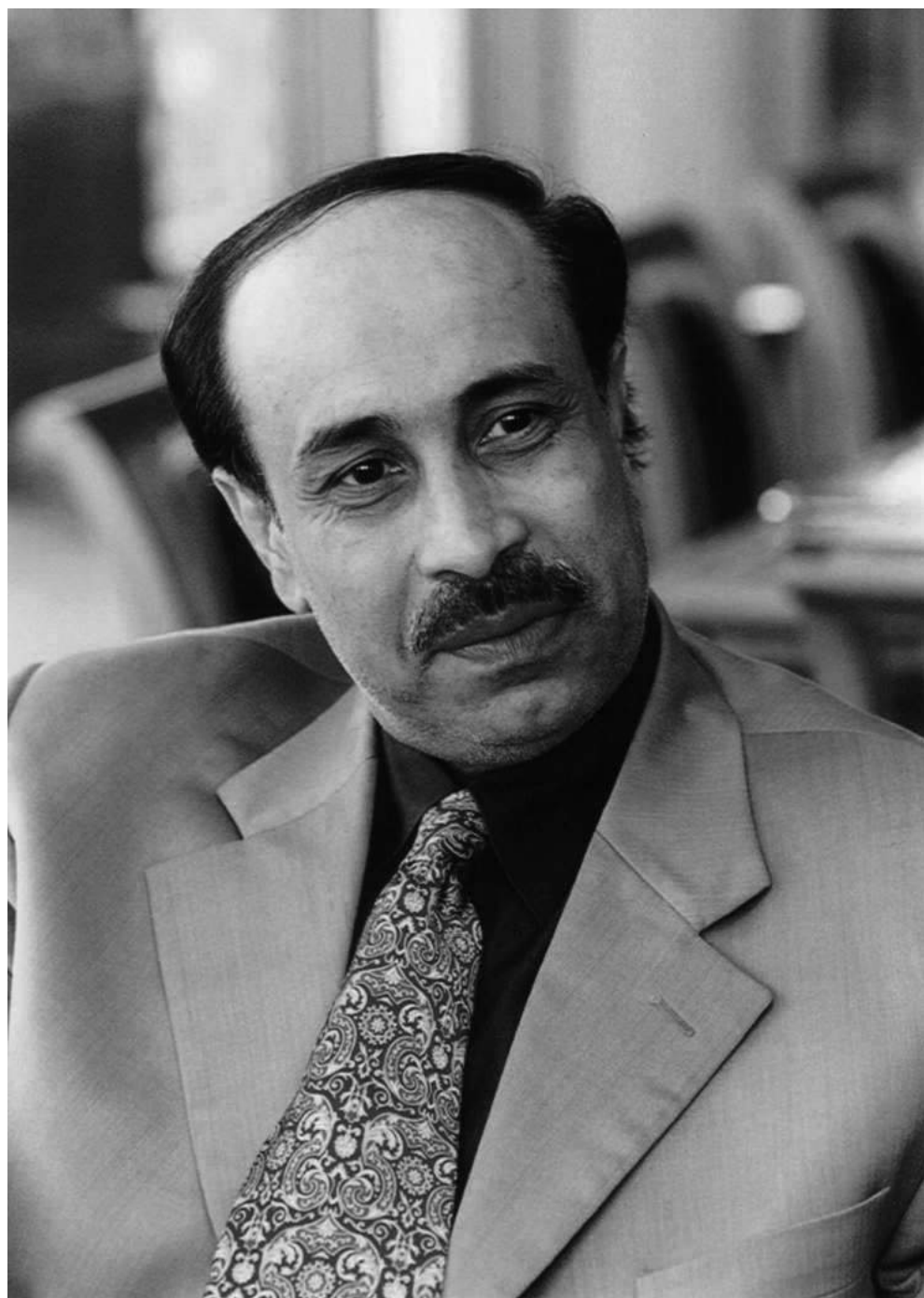


...ويمنحه شهادة تقدير



رئيس «جامعة سيدي محمد» في المغرب
الدكتور السراغيني فارس يخلد باسرا حيل
وسام الجامعة الذهبي





الَّذِينَ كَفَرُوا عَنِ اللَّهِ بِأَشْرَاحٍ حِيلَ

الْأَعْمَالِ الْكَامِلَةِ

الْمَجْلَدُ السَّابِعُونَ

الدكتور عبد الله باسراحييل

الأعمال الكاملة

رقم الإيداع: 2024/22721

الترقيم الدولي: 978-977-9689-05-0

الناشر

دار منازل لتطوير حقوق الملكية الفكرية والنشر والتوزيع

تليفون: +٢٠١٠١٤٣٠٨٤٨٤

E.mail: DarManazel@gmail.com

شارع النيابة الإدارية – دمياط الجديدة – دمياط

المدير العام: د. أشرف الشحات

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأيّة وسيلة تصويريّة أو إلكترونيّة أو ميكانيكيّة بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها، من دون إذن خطّي من المؤلف.



أَصْدَاءُ الصِّمَّةِ ١

أَصْدَاءُ الصِّمَّةِ ٢

تَوْقِيعَاتُ

أَحَادِيثُ الْأَحْدَاثِ



الصدى الأول



الْإِهْدَاءُ

إِلَى شَقِيقِي الْمُهَنْدِسِ
تُرْكِي مُحَمَّدَ صَالِحِ بَاسْرَاحِيلِ
حَفَظَهُ اللَّهُ وَوَفَّقَهُ وَالْمُسْلِمِينَ.



مُقَدِّمَةٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ؛ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، وَأُصَلِّيَ وَسَلِّمْ عَلَى الرَّسُولِ الْعَلَمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

هَذِهِ بَعْضُ مَقَالَاتٍ عَبَّرْتُ بِهَا صَحِيجَ الْمَرَاحِلِ وَنَسِيجَ الظَّلَامِ وَأَنَّةَ الدُّرُوبِ، فَكُنْتُ أَشْرَعُ مَرَاجِيئِي إِلَى بَحَارِ الْحَيَاةِ، أَسْتَلْهُمُ مِنْهَا بِوَارِغٍ مِنْ بَرِيقِ الْقَمَرِ وَمِنْ شَلَالِ الشَّمْسِ، أَسْتَحْيِي بَقَايَا خَرِيفِ الْعُمْرِ. أَجُوسُ عَبْرَ مَجَاهِلِ الدُّرُوبِ وَالنُّفُوسِ عَلَيَّ أَغْثَرُ عَلَى بَقَايَا الْأَمَلِ الضَّاعِ فِي هَيُولَى الْمَدَى، أَبْحَثُ عَنِّي وَعَنْكَ؛ عَنْ فَرَحَةٍ عَيْنٍ لَيْسَتْ مَخْدُوعَةً بِسَرَابِ الْوَقْتِ، عَنْ صُدْقَةٍ تَحْمِلُنِي إِلَيْكَ وَتَحْمِلُكَ إِلَيَّ، عَنْ رُوحٍ طَيِّبَةٍ تَسْكُنُ أَعْمَاقَكَ وَأَعْمَاقِي، حَيْثُ يَتَوَحَّدُ أَوْ يَمْتَزِجُ الْخَيْرُ فِي إِنْسَانِنَا، لِنَمُحُو مِنْ قَامُوسِ الدَّهْرِ الشَّرَّ.

هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ، عَلَى مَا تَحْمِلُهُ مِنْ مَضَامِينٍ فِي ظَاهِرِهَا الْغَضَبُ وَالْأَلَمُ، لَكِنْ فِي بَاطِنِهَا حُبٌّ كَبِيرٌ يَتَسَعُّ لِكُلِّ نَازِعٍ لِلْخَيْرِ تَارِكٍ لِلضَّغِينَةِ وَالْبُغْضِ.

رَأَيْتُ أَنْ أَسْتَجْمَعَ ثَوَانِي صَمْتِي وَحُبِّي وَوَفَائِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ. وَلَآئِي أُغْنِيكَ فِي نَفْسِي دَائِمًا وَأَبَدًا؛ أَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعُ بَعْضَ الْعَلَامَاتِ الْمُضِيئَةِ عَلَى طَرِيقِ الْحُبِّ، أَنْ نَتَنَاسَى جَمِيعَ مَا اسْتَحَلَّ بَرِيقُ أَعْمَارِنَا، نَسْتَرْفِدُ بَقَايَا الْحُلُمِ الضَّاحِكِ فِي حَيَاتِنَا، وَيَعُودُ الْأَمَلُ شَمْعَةً تُضِيءُ، وَزَهْرَةً تَبْرَعُ، وَنُفُوسًا تَانِسُ إِلَى الْحُبِّ، تَرُوي مَنَاهِلَهُ جَدِيبَ الْقُلُوبِ فِي صَيْفِ أَعْمَاقِنَا الْحَارَّةِ. وَلَكُمْ آثَرْتُ الصَّمْتَ وَوَجَدْتُ أَنَّنِي لَمْ أَسْتَطِعْ حَبْسَ أَصْدَاءِ الصَّمْتِ.

المؤلف

1 جُمَادَى الْأُولَى 1421هـ

1 آب/أغسطس 2000م

يَا أُمَّةَ الْحَقِّ

أَضْحَكْتَنِي وَأَنَا الْمَحْزُونُ يَا زَمَنِي
أَضْحَكْتَنِي يَوْمَ أَنْ قُلْتُ: الرِّبِيْعُ أَتَى
أَضْحَكْتَنِي ضِحْكَةَ الْمُؤْهُونِ وَهُوَ يَرَى
تَقُولُ سَوْفَ تُوَارِي سَوَاءَ الْمَحَنِ
وَلَا رَأَيْتُ زُهْرًا عَطَّرَتْ مُدْنِي
زَهَرَ الشَّبَابِ وَكَمْ يَذْوِي مِنَ الْوَهَنِ

مَنْ أَيْنَ نَبْدًا وَالْأَنْبَاءُ تُخْبِرُنَا
عَنْ مَوْطِنٍ مَاتَ مَلْحُودًا بِلَا كَفَنٍ؟

خَمْسُونَ عَامًا وَمَا افْتَرَّتْ سَرَائِرُنَا
خَمْسُونَ عَامًا وَجُرْحٌ لَا يُبَارِحُنَا
خَمْسُونَ عَامًا خُيُولُ الْحَقِّ وَاقِفَةٌ
إِلَّا عَلَى صَرْخَةٍ تَكْلِي لِمُتَمَتِّهِنَ
إِلَّا وَجُرْحٌ جَدِيدٌ جَدَّ يَا زَمَنِي
وَالْيَوْمَ ضَاقَتْ مِنَ الْأَغْلَالِ وَالرَّسَنِ

عُرْسُ الضَّحَايَا وَقَدْ جِئْنَا نُبَارِكُهَا
عُرْسُ الضَّحَايَا عُيُونٌ كَمْ تُنَاطِرُهَا
عُرْسُ الضَّحَايَا شُمُوعٌ سَوْفَ نُوقِدُهَا
وَنَحْنُ فِي رِبْقَةِ الْأَعْدَاءِ كَالدَّمَنِ
وَمَا اسْتَشَاطَ بِنَا قَلْبٌ مِنَ الْحَزَنِ
لِلْقَادِمِينَ وَلَنْ تَخْفَى عَلَى الْفُطَنِ

يَا (قُدْسُ) مَا آنَ لِلْأَعْدَاءِ آخِرَةٌ
يَا (قُدْسُ) مَاذَا دَهَانَا وَالرِّيَّاحُ لَظَى
يَا (قُدْسُ) أَبْحَرَتِ الْأَحْزَانُ هَائِمَةً
وَأَنْتِ كَالطَّيْرِ مَكْسُورًا جَوَانِحُهُ
وَأَنْتِ قَبْلَتُنَا الْأُولَى تُسَائِلُنَا
وَأَنْتِ تُسْقَى بِمَاءِ الْعَاصِيِينَ أَسَى
وَمَا لِيصَوْتِكَ يَسْتَعْصِي عَلَى الْأُذُنِ
تَسَعَّرَتْ كُلْهَيْبِ النَّارِ فِي الْبَدَنِ
تُلْقِي تَبَارِيحَهَا لِلْمَوْجِ وَالسُّفُنِ
فَهَلْ يُغَرِّدُ مَا سُورٌ عَلَى فَنَنِ؟
أَمَا أَسَيْتُمْ لَنَا وَالْغَدْرُ ظَلَّ دَنِي؟
فَكَيْفَ تَشْرَبُ مَاءَ الذُّلِّ وَالْعَفَنِ؟

يَا (شَامُ) مِنْ (بَرْدَى) تَصْفُو مَنَاھِلُنَا
يَا (شَامُ) يَا رَجَعَ أَمْجَادٍ نُرَدِّدُهَا
يَا (شَامُ) يَا زَهْرَ أَنْسَامٍ مُعْطَرَةٍ
سَنَسْتَعِيدُ ثَرَى (الْجَوْلَانِ) يَا وَطَنِي
تَرْوِي الظَّمَاءَ بِكَاسَاتٍ مِنَ الْمُزْنِ
كَأَنَّهَا بَعْضُ أَنْدَاءٍ مِنَ الْهَتَنِ
يَا كُلَّ حَبَّةٍ رَمَلٍ لِلْجِهَادِ عَنِي
بِالْقَاصِفَاتِ وَنَحْمِيهِ مِنَ الْوَثَنِ

* * *

(لُبْنَانُ) مُتَجِّعُ الْأَصْبَاحِ صَادِحَةً
(لُبْنَانُ) مُتَجِّعُ الْأَبْطَالِ تَشْهَدُهُمْ
(لُبْنَانُ) يَرْجِعُ أَنْسَامًا مُنْعَمَةً
(لُبْنَانُ) حَيَّ النَّدَى فِي أَرْضِهِ الْقَا
وَأَنَّهُمْ وَبَيَاضُ الْقَلْبِ كَاللَّبَنِ
صُورٌ وَصَيْدَا وَخَصْمٌ غَيْرُ مُؤْتَمَنِ
بِالْحُبِّ وَالطَّيِّبِ فِي أَنْظَارِ مُفْتَنٍ
وَحَيَّ أَبْطَالَهُ يَا (سَيْفَ ذِي يَزَنَ)

* * *

أَوَاهُ أَوَاهُ وَاللَّيْلُ الْبَهِيمُ سَجَى
أَوَاهُ أَوَاهُ يَنْهَتَا الضِّيَاعُ بِنَا
أَوَاهُ أَوَاهُ إِعْصَارٌ وَقَارِعَةٌ
وَكُلْنَا غَارِقٌ فِي مُتْعَةِ الْوَسَنِ
وَكَمْ يُخَدِّرُنَا بِالْوَهْمِ وَالْمِنَنِ
تَتُّنُ مِنْهَا صُدُورُ السَّرِّ وَالْعَلَنِ

* * *

كَوَاسِرُ الْغَابِ جَاءَتْ تَبْتَغِي نَهْمًا
كَوَاسِرُ الْغَابِ تَسْتَحْيِي رَغَائِبَهَا
كَوَاسِرُ الْغَابِ أَضْيَافُ بَرُوضَتِنَا
تُرِيدُ شَبْعًا مِنَ اللَّحْمِ الطَّرِيرِ هَنِي
قَدْ أَبْدَعَتْ فِي شَتَاتِ الْعُرْبِ بِالْظَّنِّ
تُسْقَى دِمَانًا بِأَقْدَاحٍ مِنَ الْعَبَنِ

* * *

يَا (شَرْقُ) مَا أَطْفَيْتَ نَارَ بِمَشْرِقِنَا
يَا (شَرْقُ) مَا بَالُنَا إِنْ السَّهَامَ رَمَتْ
يَا (شَرْقُ) لَسْنَا كَمَنْ يَنْسَى مَوَاطِنَهُ
إِلَّا وَتُشْعِلُهَا نَارٌ مِنَ الْفِتَنِ
قَلْبَ الْعُرُوبَةِ وَالْإِسْلَامِ وَالسُّنَنِ
لَكِنَّ فِينَا الَّذِي يُبْتَاعُ بِالثَّمَنِ

* * *

(صَهْيُونَ) إِنْ تُحْرِقِ الْأَشْجَارَ مُثْمِرَةً
(صَهْيُونَ) مِيعَادُنَا الْآتِي يُطَالِعُنَا
(صَهْيُونَ) وَالصَّبْرُ بَعْضُ مَنْ خَلَّائِقُنَا
أَبْطَلْنَا يَا شُمُوسَ الْفَخْرِ بَارَكْكُمْ
أَبْطَلْنَا يَا رُمَاةَ الْحَقِّ لَا تَهْنُوا
أَبْطَلْنَا يَا جُنُودَ الْعَرَبِ أَجْمَعِهَا
فَسَوْفَ تَتَّبْتُ مِنْ حُسْنٍ إِلَى حَسَنٍ
وَسَوْفَ نَشَارُ لِلْوَيَالِ وَالضَّعْنِ
وَسَوْفَ نَشْقِيكَ أَهْوَالًا مِنَ الْإِحْنِ
رَبُّ الْعِبَادِ وَنَضْرُ مِنْ لَدُنْهُ غَنِي
وَحَطَّمُوا زُمَرَةَ الْأَوْغَادِ فِي الْحُصْنِ
غَدًا سَنَسْحَقُ (بَارَاكَآ مَعَ النَّتَنِ)

* * *

يَا أُمَّةَ الْحَقِّ هَلْ هَانَتْ مَصَائِرُنَا؟
يَا أُمَّةَ الْحَقِّ وَالْإِسْلَامِ يَا مُرْنَا
يَا أُمَّةَ اللَّهِ جَنَاتُ تَنَاظَرُنَا
وَهَلْ نَصَابِرُ فِي ذُلٍّ وَفِي ظَلَعِنِ؟
إِلَى الْجِهَادِ لِنَطْوِي رَحْلَةَ الشَّجَنِ
فَهَلْ نَمِيطُ لثَامَ الْخَوْفِ وَالْوَسَنِ؟

* * *

إِمَّا الشَّهَادَةُ أَوْ نَضْرُ يُوَازِرُنَا
وَلَنْ يَمُوتَ شَهِيدُ الْحَقِّ وَالْوَطَنِ

البَابُ الْأَوَّلُ قِرَاءَاتُ اجْتِمَاعِيَّةٍ

الْفُرُوسِيَّةُ وَالْمَوْعِدُ الْحَضَارِيُّ الْمَرْتَقِبُ

الْفُرُوسِيَّةُ هِيَ كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ لِصِفَاتٍ وَخَلَائِقَ رَفِيعَةٍ يُفْتَرَضُ أَنْ تَكُونَ فِي الْفَارِسِ، فَهُوَ يَتَسَامَى بِالشَّهَامَةِ وَالنُّبْلِ وَالشَّجَاعَةِ، وَيَمْتَّازُ الْفَارِسُ بِالْمَهَارَةِ وَالْقُدْرَةِ عَلَى رُكُوبِ الْخَيْلِ وَتَطْوِيعِهِ وَتَرْوِيضِهِ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ.

وَرَسُولُ الْهُدَى صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ كَانَ يُحِبُّ الْخَيْلَ وَيُوصِي بِتَرْبِيَّتِهَا وَإِكْرَامِهَا وَرِعَايَتِهَا، وَالْمُسْلِمُونَ الْأَوَائِلُ كَانَ لَهُمْ عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ مَجْدُ الْفَاتِحِينَ وَعِزُّ الْمُنتَصِرِينَ. إِلَّا أَنَّهُ جَاءَتْ فِتْرَةٌ كَادَتْ رِيَاضَةُ وَمَهَارَةُ الْفُرُوسِيَّةِ تَنْدَثِرُ حَتَّى جَاءَ الْفَارِسُ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِنَصْرِ الْفَاتِحِينَ لِاسْتِعَادَةِ مُلْكِ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ عَلَى ظُهُورِ الْجِيَادِ، وَكَانَ مِنْ وَفَائِهِ لَهَا أَنْ كَرَّمَ مَثْوَاهَا وَأَحْسَنَ رِعَايَتَهُ لَهَا. وَكَانَتْ خَلِيقَةُ الْأَبَاءِ يَتَوَارَثُهَا الْأَبْنَاءُ، فَكَانَ الْمَلِكُ سُعُودٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَارِسًا لَهُ دَرَايَةٌ وَمَهَارَاتٌ فِي رُكُوبِ الْخَيْلِ، وَلَهُ غَزَوَاتٌ عَلَى ظُهُورِهَا. وَجَاءَ مِنْ بَعْدِهِ الْمَلِكُ فَيَصِلُ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَهُوَ فَارِسٌ فِي كُلِّ مَيْدَانٍ، وَتَلَاهُ الْفَارِسُ الْمَلِكُ خَالِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ الْمَلِكُ فَهْدٌ حَفِظَهُ اللَّهُ، فَهُوَ فَارِسٌ وَمُشَجَّعٌ لِلْفُرُوسِيَّةِ فِي جَمِيعِ مَنَاطِقِ الْمَمْلَكَةِ، يَنْطَلِقُ مِنْ أَهْدَافِ حَضَارِيَّةٍ لَا تَقِلُّ جُهُودُ مَمْلَكَتِنَا فِي الْأَخْذِ بِمُقْتَضَيَاتِهَا الْمُتَّفِقَةِ مَعَ شَرِيعَتِنَا الْغَرَاءِ. وَيَبْزُرُ دَوْرُ الْفَارِسِ الشَّهْمِ صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - وَلِيِّ الْعَهْدِ رَعَاهُ اللَّهُ - فِي تَكْرِيمِ الْخَيْلِ بِإِنْشَاءِ نَادِي الْفُرُوسِيَّةِ بِالرِّيَاضِ، الَّذِي يُعْتَبَرُ بِحَقِّ مَعْلَمٍ حَضَارِيٍّ مِنْ مَعَالِمِ مَمْلَكَتِنَا الْحَبِيبَةِ رَعَاهَا اللَّهُ، حَيْثُ تَتَوَافَرُ فِيهِ جَمِيعُ الْإِمْكَانِيَّاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَتُقَامُ فِيهِ السَّبَاقَاتُ الْكَبِيرَةُ، مِنْهَا مَا هُوَ عَلَى كَأْسِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَكَأْسِ وَلِيِّ الْعَهْدِ، وَجَوَائِزُ وَكُؤُوسُ الْوِزَارَاتِ وَالشَّرَكَاتِ وَالْمُؤَسَّسَاتِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ. وَقَدْ كَانَ لِلْحَوَافِزِ التَّشْجِيعِيَّةِ الَّتِي مَنْحَاهَا صَاحِبُ السُّمُوِّ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ (مِنْهَا: مَنْحُهُ - رَعَاهُ اللَّهُ - قِطْعَ أَرْضٍ لِكُلِّ نَادٍ مِنْ نَوَادِي الْفُرُوسِيَّةِ بِالْمَمْلَكَةِ) كَثِيرٌ مِنَ التَّشْجِيعِ الْمَادِّيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ الَّذِي يَبْدُلُهُ وَلِيُّ الْعَهْدِ الْمُعَظَّمُ وَرَئِيسُ الْفُرُوسِيَّةِ الْأَعْلَى بِمَمْلَكَتِنَا الْحَبِيبَةِ. وَيَقِفُ أَمِيرٌ مَحْبُوبٌ لَدَى الْجَمِيعِ، وَهُوَ صَاحِبُ السُّمُوِّ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ بَدْرُ بْنُ عَبْدِ

العزیز؛ نائب رئیس الفروسية بالمملكة، فهو دائم التشجيع مادياً ومعنوياً، وأكبر تقدير من لدن سموه حضوره المستمر لسباقات الفروسية.

وإن ذلك يُعطي دافعاً قوياً للمنافسة الشريفة التي يجب أن تكون لكافة أندية الفروسية. كذلك دور صاحب السمو الملكي الأمير الخلوq ماجد بن عبد العزيز في تشجيع هذه الرياضة العريقة، فإنه يقام سنوياً بنادي مكة المكرمة للفروسية سباق على كاس وجوائز سموه المادية، وصاحب السمو الملكي الأمير المحبوب سعود بن عبد المحسن - سلمه الله - رئيس مجلس شرف نادي مكة المكرمة للفروسية.

ولا ننسى دور رجل من رجالات هذه المملكة رحل إلى جوار ربّه وترك الذكر الطيب العطر، وترك بصمات جيدة لرياضة الفروسية وأخلاق الفرسان؛ هو الأستاذ عبد الله البسام، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، وقد خلفه مدير عام نادي الفروسية بالرياض؛ الأستاذ راشد الزبيدي، الذي لا تزال له بصمات طيبة على الفروسية من خلال نادي الفروسية بالرياض. وينبغي على القائمين على تلك النوادي الجديدة التنافس الشريف لهذه الرياضة الخلقة، وأن ينطلقوا من مفهوم قومي كبير في أن يكون لرياضة الفروسية صوت فعال لنؤكد للعالم المتحضر أننا نستوعب جميع المهام الحضارية، ونسير في ركب المتقدمين والعاملين على رفعة وتقدم هذه المملكة الحبيبة بروح وطنية عالية تحب الخير للجميع، ويميزها الإيثار، وتنبذ عوامل الإحباط والمحبطين.

ونحمد الله أن ينطلق النادي تلو النادي في مملكتنا الحبيبة بعد نادي الرياض للفروسية، مثل نادي مكة المكرمة للفروسية، ونادي القصيم للفروسية، ونادي رماح، ونادي المنطقة الشرقية، ونادي جدة، ونادي المدينة المنورة. كلها صروح فروسية تبشر بخير وتعلن للجميع أن ولاية الأمر في هذه البلاد يسعون دائماً وأبداً إلى التشجيع والتدعيم لأي مشروع وطني هادف، وأن أكبر مدعاة للفخر تشجيع ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز بمباركته إنشاء نادي مكة المكرمة للفروسية بالجهود الخاصة، وبعبءه - رعاؤه الله - ببرقية شكر على هذا العمل الطيب، ذلك هو أرقى أنواع الوعي القومي وأسمى الشعور الوطني الحضاري. وما قدمه - رعاؤه الله - لنادي مكة المكرمة وللفروسية من اهتمام، يشجع العاملين للوطن أن يبذلوا أكثر فأكثر، وأن يقدموا من مالههم وجهدهم وهم يعلمون أن جزاءهم التقدير من لدن قيادتهم حفظها الله.

مِنْ شِعْرِي:

الْفَارِسُ الشَّهْمُ لَا كِبَرٌ وَلَا صَلَفٌ
يَسْرِي إِلَيْهِ الشَّدَى فِي لَثَمِ غُرَّتِهِ
إِذَا أَنْلَنَاهُ حُبًّا فَهُوَ بَادِرُهُ
وَلِيَّ عَهْدٍ لَهُ فِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ
نُعْمَاهُ أَنْ يَسْعَدَ الْإِنْسَانُ فِي غَدِهِ
وَمَنْ نَدَاهُ يَعِيشُ الْبَدُوَّ وَالْحَضَرُ
وَيَعْتَلِي مِنْ عُلاهِ الْمَجْدُ وَالظَّفَرُ
وَبَادِرُ الْحُبِّ يَنْمُو حَوْلَهُ الثَّمَرُ
رَأْيِي سَدِيدٌ وَفِكْرٌ لَيْسَ يَنْحَسِرُ
وَسَعْدُهُ دَائِمًا أَنْ يَسْعَدَ الْبَشَرُ

1411-6-25 هـ

السَّيَاحَةُ الدَّاخِلِيَّةُ

فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ يَقُومُ الْكَثِيرُ مِنْ أُنْبَاءِ الْوَطَنِ الْعَزِيزِ بِحَزْمِ أَمْنَعَتِهِ بُعْيَةَ السَّفَرِ إِلَى خَارِجِ الْبِلَادِ لِقَضَاءِ إِجَازَتِهِ الصَّيْفِيَّةِ بِصُحْبَةِ عَائِلَتِهِ. صَحِيحٌ - كَمَا قِيلَ - أَنَّ فِي السَّفَرِ سَبْعَ فَوَائِدَ رَغْمَ عَنَائِهِ وَمَسْئُولِيَّاتِهِ. إِنَّهُ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِ الْعَائِلَةِ وَالْأُنْبَاءِ الَّذِينَ يُمَضُّونَ أَكْثَرَ مِنْ ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ وَهُمْ بَيْنَ جُهْدٍ وَتَعَبٍ فِي تَحْقِيقِ تَحْصِيلِهِمْ الْعِلْمِيَّ لَعَلَّ ذَلِكَ يَكُونُ دَافِعًا جَيِّدًا لِعَوْدَتِهِمْ إِلَى صُفُوفِ الدِّرَاسَةِ بِهَمَّةٍ وَشَغَفٍ بَعْدَمَا يَتِمَّتْ عَوْنُهُمْ بِإِجَازَةٍ تَرْفِيهِيَّةٍ طَيِّبَةٍ بِمَا يُغْرِي مِنَ الْوَانِ التَّرْفِيهِ الْبَرِّيِّ فِي كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ الْعَالَمِ.

وَكَمْ كُنْتُ أَتَمَنَّى كَعُيْرِي أَنْ يَتِمَّ الْإِعْدَادُ وَالتَّخْطِيطُ لِمَشَارِيعِ سِيَاحِيَّةٍ فِي وَطَنِنَا الْحَبِيبِ بِشَكْلِ عِلْمِيٍّ مَدْرُوسٍ مُهِمًّا لِاسْتِقْبَالِ أُنْبَاءِ الْوَطَنِ، وَيُرْضِي شَغَفَهُمُ الْبَرِّيَّ فِي الثَّمَنَةِ وَالتَّسْلِيَةِ. وَفِي بِلَادِنَا - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - مَنَاطِقٌ مُؤَهَّلَةٌ لِإِقَامَةِ مَشَارِيعِ سِيَاحِيَّةٍ تَسْتَفِيطُ تِلْكَ الْأَنْفُسَ التَّوَّاقَةَ لِلْسَّفَرِ، وَتَخْتَلِفُ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى أُخْرَى مِنْ حَيْثُ تَشَكَّلَتْهَا الْمُنَاحِيَّةُ وَطَبِيعَةُ تَضَارِيسِهَا، فَلَيْتَنَا نَجِدُ لِعُشَّاقِ الْبَحْرِ مَشَارِيعَ عَلَى امْتِدَادِ الشَّوْاطِئِ الْمُتَمَدِّدَةِ عَلَى طُولِ السَّوَاكِحِلِ السُّعُودِيَّةِ، تُخَطِّطُ لَهَا الْخِدْمَاتُ جَمِيعُهَا، وَتَكُونُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ مِثْلَمَا هُوَ قَائِمٌ فِي بَعْضِ السَّوَاكِحِلِ الْمِصْرِيَّةِ، مِثْلَ الْغُرْدَقَةِ عَلَى الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ، وَسَيْدِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى طَرِيقِ مَرْسَى مَطْرُوحَ، وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْقُرَى السِّيَاحِيَّةِ هُنَاكَ. إِنِّي أَقْتَرِحُ إِنْشَاءَ هَيْئَةٍ عَلِيًّا لِتَطْوِيرِ السِّيَاحَةِ الدَّاخِلِيَّةِ بِرِئَاسَةِ صَاحِبِ السُّمُومِ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ سُلْطَانِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَعُضُوءِ وَزِيرِ الْمَالِيَّةِ وَوَزِيرِ الشُّؤُونَِ الْبَلَدِيَّةِ وَمَجْمُوعَةٍ مِنْ رِجَالِ الْأَعْمَالِ السُّعُودِيِّينَ وَمَجْمُوعَةٍ مِنْ رُؤَسَاءِ إِدَارَاتِ الْبُنُوكِ السُّعُودِيَّةِ، وَذَلِكَ لِإِنْشَاءِ قُرَى سِيَاحِيَّةٍ تَقُومُ عَلَى أُسَاسِ الْإِيجَارِ الطَّوِيلِ الْأَجَلِ أَوْ الشَّرَاءِ مِنْ قِبَلِ الدَّوْلَةِ بِسِعْرِ مَعْقُولٍ، فَتَبَاعُ أَوْ تُؤَجَّرُ لِلْمُوَاطِنِ بِسِعْرِ يَجْعَلُهُ يَزْهَدُ فِي السَّفَرِ إِلَى الْخَارِجِ مَا دَامَ سَيَجِدُ مَا يُرْضِي شَغَفَهُ فِي وَطَنِهِ، وَلَسْنَا أَقَلَّ مِنْ بَعْضِ الدُّوَلِ النَّامِيَةِ الَّتِي يَتَعَاوَنُ فِيهَا رِجَالُ الْأَعْمَالِ مَعَ الدَّوْلَةِ فِي إِسْعَادِ الْمُوَاطِنِ وَتَحْقِيقِ رِنَجٍ غَيْرِ مُبَالِغٍ فِيهِ. كَذَلِكَ يُدْرَسُ مَشْرُوعُ إِنْشَاءِ مَنَاطِقِ سِيَاحِيَّةٍ فِي الْمَنَاطِقِ الَّتِي يَكُونُ مَنَاحُهَا مَائِلًا إِلَى الْبَرُودَةِ، مِثْلَ أَبْهَا وَالبَاحَةِ، وَإِنْشَاءِ بَعْضِ الْأَلْعَابِ الرِّيَاضِيَّةِ التَّرْفِيهِيَّةِ لِلْأَطْفَالِ. لَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ لِكَيْ نَسْتَثْمِرَ أَمْوَالَنَا دَاخِلِيًّا لِمَا يَعُودُ بِالْفَائِدَةِ عَلَى الْوَطَنِ وَاقْتِصَادِهِ، وَلَا ضِفَاءَ

كثير من المتعة على أبناء الوطن والاستفادة من الأراضي البور غير المستفاد منها، وتشغيل الأيدي والكفاءات السعودية المؤهلة في إنشاء هذه المشاريع وإدارتها، ناهيك عن الحفاظ على العادات والتقاليد في إطار الخلق الإسلامي الكريم. وقد يقول البعض: إن هناك الكثير من المشاريع السياحية في مختلف أنحاء المملكة. ونقول إنها لا تغطي الحاجة، وليست بالشكل الذي يرضي المواطن؛ لا من ناحية السعر ولا من ناحية الإعداد والتخطيط.

وجميعها مشاريع فردية تتم في إطار ضيق، وأسعارها أكبر من سعر أي أوتيل خمس نجوم بأي بلد أوروبي. فإذا ما تمت دراسة مثل هذه الاقتراحات المفيدة والبناءة من قبل هيئة مشكلة بأمر سام، فإن ذلك سوف يعطي قيمة لعمل عظيم يستفيد منه الوطن والمواطن، ويحقق عائداً أرباحاً للمستثمرين السعوديين، ويشجع رؤوس الأموال المهاجرة للاستثمار في الخارج على العودة للاستثمار في مشاريع تنموية هادفة وبناءة في المملكة، والله من وراء القصد.

تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ

حَانَ الْوَقْتُ لَكِي نَكُونَ أَكْثَرَ صِدْقًا وَوُضُوحًا مَعَ أَنْفُسِنَا وَمَعَ مُجْتَمَعِنَا. كُلُّ مَنْ فِيْنَا مَسْئُولٌ عَنْ عَمَلِهِ؛ يُؤَدِّيهِ بِأَمَانَةٍ وَإِخْلَاصٍ، نَصْدُقُ أَنْفُسَنَا وَيُصَدِّقُ بَعْضُنَا بَعْضًا، نَتَفَانِي فِي أَدَاءِ وَاجِبَاتِنَا، نَجْعَلُ مَخَافَةَ اللَّهِ نُصْبَ أَعْيُنِنَا، فَنَجْعَلَ مِنَ الْإِخَاءِ وَالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ وَالرَّحْمَةِ فِيمَا بَيْنَنَا سَبِيلًا إِلَى مَبْدَأٍ لَا نَحِيدُ عَنْهُ؛ مَبْدَأٍ يَنْطَلِقُ مِنَ الْفَضِيلَةِ وَيَمْتَرِجُ بِالْوُدِّ وَيَحْتَكِمُ إِلَى الْعَدْلِ.

لَيْسَ عَيْبًا أَنْ نُغْلِنَ عَنْ أَخْطَايَا وَنُحَاوِلَ أَنْ نَتَرَسَّمَ الطَّرِيقَ الْأَمثلَ نَحْوَ أَهْدَافِنَا الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ، نَتَرَفَّعَ عَنِ الصَّغَائِرِ، نَبْذِ الْأَنَانِيَّةَ، نَعْمَلَ مِنْ أَجْلِ الْجَمَاعَةِ لَا مِنْ أَجْلِ الْفَرْدِ، نُشَمِّرَ عَنْ سَوَاعِدِنَا لِلْبِنَاءِ، نَرْتَفِعَ بِالْوَطَنِ فَوْقَ هَامَاتِ الزَّمَانِ، لِنَكْتُبَ لِلتَّارِيخِ سِيرَةَ حَيَاةِ أُمَّةٍ وَدَوْلَةٍ رَانِدَهَا الْإِخْلَاصُ وَالتَّفَانِي وَالْإِيثَارُ، لَا نُجَامِلُ فِيمَا يَضُرُّ بِحُقُوقِ الْآخَرِينَ أَوْ حَقَّ الْوَطَنِ، لَا نَسْمَحُ لِأَيِّ عَابَثٍ بِمُقَدَّرَاتِ هَذَا الْوَطَنِ أَنْ يُحَقِّقَ مَآرِبَهُ السَّيِّئَةَ، وَلَا نَعْطِي الْفُرْصَةَ لِلْإِشْرَارِ وَالضَّالِّينَ أَنْ يَنْدَسُّوا بَيْنَ صُفُوفِنَا لِيُشِيعُوا الْفُرْقَةَ وَيَغْرِسُوا بُدُورَ التَّنَاحُرِ وَالتَّبَاغُضِ فِيمَا بَيْنَنَا، يَضَعُ بَعْضُنَا أَيْدِيَهُ فِي أَيْدِي بَعْضِنَا الْآخِرِ بِالْحُبِّ وَالْوَفَاءِ، نَكُونُ سَنَدًا لِلْحَقِّ وَعَوْنًا لِلْقِيَادَةِ وَحِمَاةً لَشَرِيعَةِ اللَّهِ، نُطَبِّقُهَا دُونَ خَشْيَةٍ مِنْ أَحَدٍ، أَوْ طَمَعٍ فِي مُغْرِبَاتٍ وَقْتِيَّةٍ. إِنَّ هَذِهِ الْمَمْلَكَةَ الْحَبِيبَةَ وَهَذَا الْوَطْنَ الْعَالِي مَحَلُّ اغْرَاءٍ لِلْحَاقِدِينَ وَالْحَاسِدِينَ بِمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ نَعِيمٍ مُقِيمٍ وَأَمْنٍ عَظِيمٍ، لِذَلِكَ يُحَاوِلُ الْمُغْرَضُونَ النَّيْلَ مِنْهُ بَغْيَةً إِشْفَاءِ جَذْوَةِ حَقْدٍ وَحَسَدٍ، وَمُحَاوَلَةً انْتِهَابِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا وَخَصَّنَا بِهِ مِنَ النِّعَمِ، فَلْنَحْمَدِ اللَّهَ وَنُدَاوِمِ الشُّكْرَ لَهُ عَلَى آلَائِهِ وَمِنْهُ الْكَثِيرَةُ الَّتِي لَا تُحْصَى وَلَا تُعَدُّ، فَإِنَّهُ بِالْحَمْدِ تَدُومُ النِّعَمُ.

عَلَيْنَا أَنْ نَجْعَلَ سَبِيلَنَا إِلَى الْعَدْلِ سَحَقَ الظُّلْمِ وَنَهْدِيمَ مَعَاقِلِهِ وَالِاخْتِكَامَ إِلَى هُدَى اللَّهِ، فَفِيهِ الْعِزُّ وَفِيهِ النَّصْرُ عَلَى أَعْدَائِنَا، وَفِيهِ غُلُوشَانَا وَلَوْ كَرِهَ الْحَاسِدُونَ وَالْمُبْغِضُونَ. لَقَدْ عُرِفَ عَنْ هَذَا الْوَطَنِ وَأَهْلِهِ الطَّيْبَةِ وَالْبَذْلُ بِسَخَاءٍ لِكُلِّ مُحْتَاجٍ وَكُلِّ قَاصِدٍ، وَلَمْ يَمُنَّ هَذَا الْوَطَنُ يَوْمًا عَلَى أَحَدٍ بِمَا قَدَّمَهُ وَيَقْدَمُهُ، وَلَنْ يُشْنِي مِنْ هِمَّتِهِ وَارْتِفَاعِ شَأْنِهِ تَصَاغُرُ الْمُتَصَاغِرِينَ وَنَوَايَا الْمَاكِرِينَ، لِأَنَّ هَذَا الْوَطَنَ يَنْطَلِقُ مِنْ أَهْدَافٍ سَامِيَةٍ فِي مَدِّ يَدِ

الْعَوْنُ وَالْمُسَاعَدَةُ لِلْمُحْتَاجِ، لَذَلِكَ فَإِنَّ هَذَا الْوَطَنَ مَحْرُوسٌ بِعِنَايَةِ اللَّهِ مِنْ غَدْرِ الْكَائِدِينَ وَالْجَاحِدِينَ، وَسَوْفَ يَرُدُّ اللَّهُ أَعْدَاءَ هَذَا الْوَطَنِ عَلَى أَعْقَابِهِمْ خَاسِرِينَ، وَيَجْعَلُ تَدْمِيرَهُمْ فِي تَدْبِيرِهِمْ.

لَقَدْ اتَّضَحَتْ الرُّؤْيَى وَعَرَفْنَا الصَّدِيقَ الْغَالِيَّ مِنَ الْعَدُوِّ الْقَالِي، فَعَلَيْنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ كَيْفَ يَكُونُ تَعَامُلُنَا مَعَ أَعْدَائِنَا وَكَيْفَ يَكُونُ تَعَامُلُنَا مَعَ أَصْدِقَائِنَا، فَلَقَدْ ظَنَّ ضِعَافُ النُّفُوسِ مِنْ أَعْدَائِنَا أَنَّنَا نَقْدُمُ مَوَدَّاتِنَا لَهُمْ خِيفَةً وَخَشْيَةً مِنْهُمْ، وَمَا دَرَوْا أَنَّ أَخْلَاقِيَّتَنَا هِيَ الَّتِي تَدْفَعُنَا إِلَى الْبَرِّ بِهِمْ، وَأَنَّهُمْ لَمْ وَلَنْ يُخَيِّفُونَا فِي شَيْءٍ لَأَنَّنَا لَا نَرْضَى وَلَا نَقْبَلُ أَنْ نَكُونَ غُرُضَةً لِلْمَزَايِدَاتِ أَوْ الْمَرَاهَنَاتِ أَوْ الْمَسَاوِمَاتِ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ عَلَى ثَرَى هَذَا الْوَطَنِ أَوْ مُكْتَسَبَاتِهِ، وَسَتَكُونُ الْأَرْوَاحُ هِيَ الْفِدَاءِ وَهِيَ قَوْلُ الْفَضْلِ، وَإِنْ أَكْبَرَ شَاهِدٌ عَلَى ذَلِكَ تَدَاوَعَتْ تِلْكَ الْجُمُوعُ مِنْ أَبْنَاءِ هَذَا الْوَطَنِ لِلْفِدَاءِ وَالتَّضَحِّيَةِ، دَافِعُهُمْ فِي ذَلِكَ مَغْفَرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَجَنَّةٌ غَرَضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، وَحُبُّ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

مِنْ شِعْرِي:

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْحَكِيمُ	مَا هَانَ فِي دُنْيَاكَ دِينَ
كَمْ ذَا نَصَابِرُ صَامِتِينَ	نَرْعَى حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ
كَمْ ذَا نُهَادِنُ قَادِرِينَ	نَتَوَسَّمُ السَّلَامَ الْمُعِينِ
لَكِنْ إِذَا زَادَ الْأَسَى	وَتَضَجَّرَ الْوَطَنُ الْأَمِينُ
سَنَكُونُ نَحْنُ الْمُفْتَدِينَ	وَنَرُدُّ كَيْدَ الْمُعْتَدِينَ

قَسَمًا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ

الأمير عبد العزيز بن أحمد بن عبد العزيز والتسامي الإنساني

يُثِيرُ مَكَانَ إعْجَابِي تِلْكَ الْحَيَوِيَّةُ الشَّابَّةُ وَالْعَمَلُ الْمُخْلِصُ الَّذِي يَتَبَنَاهُ صَاحِبُ السُّمُوِّ الْمَلِكِيَّ الْأَمِيرُ الشَّابُّ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَئِيسُ الْجَمْعِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ لِطَبِّ الْأَعْيُنِ - مِنْ خِلَالِ تِلْكَ الْوَثَائِقِ الصَّادِقَةِ الَّتِي تَهْتَمُ بِالنَّوَاحِي الصَّحِّيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ، وَتَوَجُّهُ سُمُوهُ الْكَرِيمِ مِنْ خِلَالِ هَذَا الْعَمَلِ الرَّائِدِ الَّذِي يَنْطَلِقُ مِنْ وَعْيِ حَضَارِي بِقِيَمَةِ الْإِنْسَانِ السُّعُودِيِّ، وَالَّذِي يَتَجَسَّدُ فِي رُؤْيَا سُمُوهُ الْهَادِفَةِ إِلَى الْأَخْذِ بِالنَّوَاحِي الْمَعْرِفِيَّةِ وَالْإِرْشَادِيَّةِ لِعِلَاجِ أَمْرَاضِ الْأَعْيُنِ مِنْ خِلَالِ النَّدَوَاتِ الصَّحِّيَّةِ الَّتِي تَضُمُّ كَثِيرًا مِنْ الْمُتَخَصِّصِينَ فِي طَبِّ الْأَعْيُنِ. هَذِهِ الْجَمْعِيَّةُ الَّتِي يُؤَلِّفُهَا سُمُوهُ الْكَرِيمُ جُلَّ اهْتِمَامِهِ، وَيَرَعَى خُطَوَاتِهَا الْحَثِيثَةَ نَحْوَ الْأَخْذِ بِالطَّرِيقِ الْعِلَاجِيَّةِ الْحَدِيثَةِ كَأَنَّهُ عَبْرَ مَنْظُورٍ وَطَنِيٍّ وَإِنْسَانِيٍّ سَامٍ، يَجْعَلُنَا نَطْلُبُ إِلَى سُمُوهُ الْكَرِيمِ تَشْكِيلَ مَجْلِسِ أَصْدِقَاءَ لِلْجَمْعِيَّةِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْمَمْلَكَةِ لِلْمُشَارَكَةِ الْمَادِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ.

كَمَا نَطْلُبُ إِلَى سُمُوهُ الْكَرِيمِ تَكْثِيفَ هَذِهِ النَّدَوَاتِ وَتَسْجِيلَهَا فِي كِتَابٍ عِلْمِيٍّ يُعْنَى بِمُشْكَلَاتِ أَمْرَاضِ الْأَعْيُنِ وَالطَّرِيقِ الطَّبِّيَّةِ الْحَدِيثَةِ لِلْوَقَايَةِ الْأُولَى، وَالتَّعْرِيفِ بِأَمْرَاضِ الْأَعْيُنِ الشَّائِعَةِ بِالْمَمْلَكَةِ وَمَنَاطِقِ وُجُودِهَا وَأَسْبَابِهَا.

وَإِذَا كَانَ سُمُوهُ الْكَرِيمُ قَدْ نَذَرَ وَقْتَهُ وَجُهْدَهُ وَمَالَهُ لِهَذَا الْعَمَلِ الْإِنْسَانِيِّ الْخَلَاقِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُعْطِي دَلَالَةً حَقِيقِيَّةً عَلَى اسْتِشْعَارِ سُمُوهُ - رِعَاةَ اللَّهِ - وَاجِبًا وَطَنِيًّا وَإِنْسَانِيًّا، رَائِدُهُ فِي ذَلِكَ تَوْفِيقُ اللَّهِ وَالسَّعْيُ إِلَى الْخَيْرِ وَالْعَمَلُ بِهِ لِيَسْجَلَ صَفْحَةً مُشْرِقَةً مِنْ صَفَحَاتِ تَارِيخِ أُنْبَاءِ هَذَا الْوَطَنِ الْمِعْطَاءِ، وَيُؤَكِّدَ عُمُقَ الْعَطْفِ وَالتَّرَاحُمِ الَّذِي أَوْصَى بِهِ الدِّينُ الْحَنِيفُ، وَسَوْفَ يُكْتَبُ لَهُ أَجْرُ هَذَا الْعَمَلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَلَيْسَ أَسْمَى مِنَ الْعَمَلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهَذَا هُوَ الْخُلُودُ الْحَقِيقِيُّ لِلْإِنْسَانِ.

وَنَحْنُ نُنْذِرُ أَنَّ الْمَمْلَكَةَ - بِفَضْلِ مَنْ اللَّهُ ثُمَّ بِرِعَايَةِ وَاهْتِمَامِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَسُمُوِّ وَلِيِّ عَهْدِهِ الْأَمِينِ وَسُمُوِّ النَّائِبِ الثَّانِي لِرَئِيسِ مَجْلِسِ الْوُزَرَاءِ - قَدْ تَجَاوَزَتْ عُمْرَهَا الزَّمَنِيَّ الْمُفْتَرَضَ فِي الْأَخْذِ بِأَسْبَابِ الْحَضَارَةِ وَالتَّقَدُّمِ، الَّذِي مِنْ ضِمْنِهِ الْإِهْتِمَامُ بِالنَّوَاحِي

الصَّحَّةِ، حَتَّى أَصْبَحَ لَدَيْنَا - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - مَزِيدٌ مِنَ الْمُسْتَشْفَيَاتِ وَالْمَرَكَزِ الطَّبِيَّةِ؛ مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُنَافِسَ بِهِ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَوْسَسَاتِ الْعِلَاجِيَّةِ الْكُبْرَى فِي الْعَالَمِ الْمُتَقَدِّمِ، كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِيُؤَدِّي دَوْرَهُ الْفَعَالُ لِلْمُسَاهَمَةِ فِي تَقْدِيمِ أَرْقَى الْمُسْتَوَيَاتِ مِنَ الْخِدْمَاتِ الطَّبِيَّةِ لَوْلَا أَنَّ الْمَوَاطِنَ بَدَأَ يَعِي ضَرُورَةَ الْإِهْتِمَامِ بِالصَّحَّةِ وَالْحِرْصِ عَلَى الْمَتَابَعَةِ الصَّحَّةِ. وَإِنَّ لِلْجَمْعِيَّاتِ الْمُتَخَصَّصَةَ دَوْرًا هَامًّا فِي تَوْجِيهِ الْوَعْيِ الصَّحِّيِّ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُعْطِي مُوَشَّرًا بَيَانِيًّا عَالِيًّا فِي أَنَّ دَوْرَ مِثْلِ تِلْكَ الْجَمْعِيَّاتِ دَوْرٌ ضَرُورِيٌّ تَتَطَلَّبُهُ الْمَرْحَلَةُ، خُصُوصًا أَنَّ بِلَادَنَا - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - أَصْبَحَتْ تُعَدُّ مِنَ الدُّوَلِ الْمُتَقَدِّمَةِ. وَنَحْنُ بِكُلِّ الْفَخْرِ وَالِاعْتِرَازِ نُهْنِي سُمُوَ الْأَمِيرِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى هَذَا الْمُسْتَوَى الْعَالِي مِنَ الْإِنْجَازِ فِي زَرْعِ الْوَعْيِ الصَّحِّيِّ لَدَى الْمَوَاطِنِينَ لِلْأَخْذِ بِأَسْبَابِ الرَّعَايَةِ الطَّبِيَّةِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِأَمْرَاضِ الْأَعْيُنِ، وَنَأْمُلُ أَنْ يَتَحَقَّقَ عَلَى يَدَيْ سُمُوِّهِ الْكَرِيمِ مَا يَأْمُلُهُ وَمَا نَأْمُلُهُ فِي سُمُوِّهِ لِتَحْقِيقِ الْغَايَةِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى رَفْعِ الْمُعَانَاةِ وَالْأَلَمِ عَنْ كُلِّ مَرِيضٍ، وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا}.

مِنْ شِعْرِي:

بَيْنَ تِلْكَ الرُّبَى وَشَمِّ النَّجَادِ
بِرِّيْعِ النَّدَى وَصَفْوِ الْوِدَادِ
فَاسْتَبْنَا مَشَارِفَ الْأَعْيَادِ
طُولَ عُمْرِي وَكَعْبَةَ الْقُصَادِ
أُمَّةٌ لِلْهُدَى تُمُدُّ الْأَيَْادِي
نَحْنُ بِاللَّهِ مِنْ خِيَارِ الْعِبَادِ

هَفْهَفِي الْيَوْمَ يَا زُهُورَ بِلَادِي
أَرْسِلِي الْعِطْرَ مِنْ شَذَاكِ يُغْنِي
أَشْرِقِي فَالرُّضَا عَلَيَّكَ تَهَادِي
يَا سَعُودِيَّةَ وَأَنْتِ مَلَاذِي
جَمَعَ الْوُدَّ أَمَرْنَا فَغَدُونَا
وَاعْتَصَمْنَا بِدِينِنَا وَهَتَفْنَا

الْوَطَنُ وَالْفِدَاءُ

وَسَيَظِلُّ الْوَطَنُ دَوْحَةً وَارِفَةً بِالْحُبِّ وَالتَّضَحِّيَةِ وَالشَّمَمِ مَهْمَا دَاهَمَتْهُ الْأَحْدَاثُ وَمَهْمَا تَكَالَبَتْ عَلَيْهِ الظُّرُوفُ، سَيَظِلُّ وَطَنًا يَحْتَضِنُ الْإِنْسَانِيَّةَ وَيَغْرُسُ فِي جَبِينِ الدَّهْرِ تَاجَ الشُّمُوحِ وَالْعِزَّةِ وَالْوَفَاءِ، لَنْ تُغَيِّرَهُ الْمَصَائِبُ وَلَنْ تَنَالَ مِنْهُ الْخُطُوبُ، فَهُوَ فِي أَعْيُنِنَا قَلْعَةٌ الصُّمُودِ، وَلَسَوْفَ نَمْسَحُ بِدِمَائِنَا عَنْهُ غَائِلَةَ الْأَحْزَانِ وَالْدُّمُوعِ، وَنَسْتَشْرِفُ فَوْقَ صَدْرِهِ وَشَاحِ الْكَرَامَةِ، وَسَوْفَ نُلْبِسُهُ بِالْفِدَاءِ ثَوْبَ الْوَفَاءِ.

لَيْتَ صَدَّامَ حُسَيْنٍ يَعْلَمُ أَنَّ شَعْبَ هَذَا الْوَطَنِ شَعْبٌ يَجْعَلُ لِلصَّبْرِ مَنَارَةً، وَإِذَا دَاهَمَتْهُ الْمِحْنُ فَإِنَّهُ - بِحَوْلِ اللَّهِ - قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَسْحَقَ فَلُولَهَا وَيَحْرِقَ ذُلُولَهَا لِيُؤَارِيَهَا إِلَى رَمْسِهَا. أَيُّهَا الْوَطَنُ الْعَزِيزُ، هِيَ فِتْنَةٌ وَتَمَرٌّ، لِيَكُونَ مِنْهَا الْعِظَّةُ، نَتَعَرَّفُ مِنْهَا عَلَى عَدُوِّنَا وَعَلَى صَدِيقِنَا، وَنَعْرِفُ قِيَمَتَنَا كَشَعْبٍ تَجْمَعُهُ الْكُرُوبُ لِيَقِفَ وَقْفَةً رَجُلٌ وَاحِدٌ، لِيَقُولَ لِلْأَعْدَاءِ إِلَّا الدِّينَ وَالْوَطَنَ، فَلَا مَسَاسَ، لِأَنَّ لَنَا نَفُوسًا عَلِمَهَا الْحُبُّ لِلْوَطَنِ كَيْفَ يَكُونُ الْفِدَاءُ، وَأَوْرَثَهَا الدِّينُ أَنْ تَتَسَامَى فَوْقَ الْجِرَاحِ وَتَعْتَلِيَ بِاللَّهِ وَتُؤْمِنَ أَنَّ مَا أَصَابَهَا لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهَا وَمَا أَخْطَأَهَا لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهَا، فَهِيَ تُؤَثِّرُ الْمَوْتَ عَلَى الذِّلِّ، وَتُؤَثِّرُ الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَإِنَّا نُحْيِي تِلْكَ الْعَرَائِمَ الْوَثَائِبَ السَّاهِرَةَ مِنْ جُنُودِنَا (قَوَاتِنَا الْمُسْلِحَةِ) الْبَوَاسِلِ الَّذِينَ يَرْفَعُونَ رَأْسَ الْوَطَنِ وَأَبْنَائِهِ عَالِيًا لِيُعِيدُوا كَرَامَةَ الْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ الْمُسْلِمِ الَّذِي حَاوَلَ امْتِنَانَهُ صَدَّامَ حُسَيْنٍ بُرْعُونَتِهِ وَوَحْشِيَّتِهِ وَحَيَوَانِيَّتِهِ اللَّانِسَانِيَّةَ، وَيَكْتُبُوا لِلتَّارِيخِ كَيْفَ تَكُونُ مَلْحَمَةُ الْوَفَاءِ وَالْفِدَاءِ، وَنَحْنُ عَلَى أَثَرِهِمْ قَدْ أَعَدَدْنَا أَنْفُسَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَأَهْلِيْنَا لَخَوْضِ غَمَارِ هَذِهِ الْحَرْبِ بِقُوَّةِ الْحَقِّ وَحُبِّ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لِأَنَّا نَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَيَاةٌ أُخْرَى مَحْفُوفَةٌ بِرِيَاحِينَ الْجَنَّةِ وَنُورِ الْمَوْلَى، وَأَنَّ عَدُوَّنَا سَوْفَ يَبُوءُ بِخُسْرَانٍ مُبِينٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِأَنَّهُ جَعَلَ لِلظُّلْمِ شَرِيعَةً هُوَ صَانِعُهَا، وَلِلطُّغْيَانِ حُرُوفًا هُوَ كَاتِبُهَا، وَلِلْعَارِ ثَوْبًا هُوَ لَا بَسَ، وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ.

وَقَفَّةٌ اعْتَزَّازَ وَفَخَّرَ إِلَى جُنُودِنَا الْبَوَاسِلِ عَلَى خُطُوطِ النَّارِ الَّذِينَ يُدَافِعُونَ عَنِ الْوَطَنِ وَيَدْفَعُونَ الظُّلْمَ بِالْحَقِّ، أَهْدِيهِمْ هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ شِعْرِي:

وَالْحَافِظُونَ عُهُودَ الدِّينِ وَالْقَسَمَا
سَارُوا إِلَى الْحَقِّ فِي أَعْمَالِهِمْ قُدَمَا
يَسْتَعْدِبُونَ الرَّدَى وَالْهَوْلَ وَالْأَلَمَا
لَا يَنْكُصُونَ إِذَا يَوْمُ الْوَعَى عَظَمَا
وَيَسْلُكُونَ إِلَى أَوْطَارِهِمْ أَمَمَا
حَتَّى وَإِنْ نَزَفُوا يَوْمَ الطَّعَانِ دَمَا
قَدْ آثَرُوا الْمَجْدَ وَالْأَوْطَانَ وَالْحَرَمَا
بِالْحَقِّ مُنْتَصِرًا بِالْجُهْدِ مُقْتَحِمَا
رُوحَ الْعِزَائِمِ إِذْ تَسْتَخِصُ الذَّمَمَا

الْبَاسِلُونَ وَدِينَ الْحَقِّ وَحَدَّهُمْ
مَا هَانَ فِيهِمْ لَدَى الْبَاسَاءِ عَزَمَتْهُمْ
هُمْ الشَّدَادُ عَلَى الْأَعْدَاءِ نَفَمَتْهُمْ
هُمْ الْعِمَادُ لِيَوْمِ النَّفْعِ قُوَّتُهُمْ
يَسْتَخِصُونَ مِنَ الْأَرْوَاحِ أَثْمَنَهَا
وَمَا الْمَنَايَا لِتُوْهِىَ مِنْ عِزَائِمِهِمْ
هُمْ الْكِمَاءُ هُمْ الْأَزْهَارُ مُورِقَةً
مَنْ كَانَ يَسْلُكُ دَرْبَ الْمَجْدِ يَبْلُغُهُ
وَلَا تُعَزُّ دِيَارٌ إِنْ هِيَ افْتَقَدَتْ

المَسْئُولِيَّةُ

هِيَ أَمَانَةٌ كُبْرَى فِي عُنُقِ مَنْ حَمَلَهَا لَا تُعْفِيهِ الْمَعَاذِيرُ، وَلَا تُبْرِئُ أَنْزَوَاءَهُ أَوْ تَنْصُلُهُ مِنَ الْمَحَاذِيرِ، فَمَا أَنْ تَكُونَ عَلَى قَدْرِ الْمَسْئُولِيَّةِ وَإِنَّمَا أَنْ تَتْرَكَ غَيْرَكَ يَتَحَمَّلُهَا وَيَتَحَمَّلُ أَثَارَهَا أَوْ أَوْزَارَهَا أَوْ أَجْرَهَا وَحَسَنَاتِهَا.

وَالْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْمَوَاطِنِ وَالْمَسْئُولِ هِيَ عِلَاقَةٌ حَتْمِيَّةٌ بَيْنَ سَائِرِ الْبَشَرِ، لَا يَسْتَعْنِي الْكَبِيرُ عَنِ الصَّغِيرِ وَلَا الصَّغِيرُ عَنِ الْكَبِيرِ، وَكُلُّ مُسَخَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ. وَمِنْ خِلَالِ الْعَلَاقَاتِ الْمَسْئُولَةِ تَنْشَأُ الْأَنْظُمَةُ الَّتِي تُقَنَّ تَطْبِيقَ مَسِيرَةِ الْحَيَاةِ لِلْبَشَرِ فِي إِطَارِ تَعَاوُنِيٍّ مُشْتَرَكٍ بَيْنَ الْمَسْئُولِ وَالْمَوَاطِنِ. وَاخْتِلَافُ التَّوَعِيَّاتِ فِي الْمَسْئُولِ وَالْمَسْئُولِيَّةِ وَالْمَوَاطِنِ وَدَرَجَةُ الْوَعْيِ لَا يَتَسَاوَى فِيهِ الْإِلْتِمَامُ أَوْ الْإِدْرَاكُ أَوْ التَّوْجِيهِ أَوْ التَّخْصُّصُ النَّوعِيَّ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ.

وَنَتِيجَةُ لَذَلِكَ تَظْهَرُ بَعْضُ السَّلْبِيَّاتِ الْعَقِيمَةِ الَّتِي لَا تُوَدِّي إِلَى وَعْيِ حَضَارِيٍّ بَيْنَ اتِّخَاذِ الْمَنْصِبِ كَوَجَاهَةٍ وَبَيْنَ إِسْنَادِ الْمَنْصِبِ كَعَمَلٍ لِمَصْلَحَةِ الْوَطَنِ وَالْمَوَاطِنِ، وَلَا تُعْفِي الْمَسْئُولَ مِنَ الْمُنَابَعَةِ وَأَخْذِ وَجْهَاتِ النَّظَرِ، لَيْسَ مِنْ مَنُشُوبِهِ فَقَطْ، وَإِنَّمَا حَتَّى مِنَ الْمَوَاطِنِ بَتَفْهَمُ حَقِيقَةَ مُشْكَلَتِهِ وَمُحَاوَلَةَ الْقَضَاءِ عَلَى رُوتِينِيَّةِ النَّظَامِ أَوْ الْعَبَثِيَّةِ التَّعْقِيدِيَّةِ مِنْ مَسْئُولٍ أَوْكَلَ إِلَيْهِ عَمَلٌ، وَلَا يُحَاوِلُ بِذَلِكَ إِذْلالَ مُوَاطِنِهِ أَوْ إِرْهَاقَهُمُ بِالْوُعُودِ بِالذَّهَابِ وَالْعُودَةِ، فَصَاحِبُ الْحَاجَةِ - كَمَا قِيلَ - مُعْتَازٌ، وَهُوَ لَمْ يَأْتْ لِكَيْ يُضَيِّعَ وَقْتَهُ وَوَقْتَ الْمَسْئُولِ إِلَّا مَا نَدَرَ مِنْ إِنْسَانٍ جَعَلَ مِنْ وَقْتِ فِرَاقِهِ وَسِيلَةً لِإِشْغَالِ دَوَائِرِ الدَّوْلَةِ بِمَا لَا طَائِلَ مِنْهُ.

وَالْمُشْكَلَةُ الْحَقِيقِيَّةُ أَنْ الْأَخْذَ بِرَأْيِ الْمُنتَسِبِ مِنَ الْمُوظَّفِينَ إِلَى إِدَارَةِ مَا وَتَصْدِيقُهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَتَكْذِيبِ الْمَوَاطِنِ مِنَ الْمُسْكَلَاتِ الَّتِي رُبَّمَا تَخْلُقُ نَوْعًا مِنْ عَدَمِ الثِّقَةِ بَيْنَ الْمَوَاطِنِ وَالْمَسْئُولِ، يَنْبَغِي أَنْ يُتْرَكَ لَهَا الْعِنَانُ حَتَّى لَا تَسْتَفْجِلَ وَتُصْبِحَ ظَاهِرَةً سَيِّئَةً تُوَدِّي إِلَى الْمَسَاسِ بِمُقَدَّرَاتِ الْأُمَّةِ مِنْ خِلَالِ اسْتِهْتَارِ مَسْئُولٍ بِقِيَمَةِ مُوَاطِنٍ أَوْ امْتِهَانِ كَرَامَتِهِ فِي أَيِّ لَحْظَةٍ وَلَآئِي سَبَبٍ بَسِيطٍ، فَيَقُومُ بِإِخْرَاجِ وَرَقَةٍ مِنْهُ وَيَعْمَلُ فِيهِ مُحَضَّرًا أَنَّهُ أَسَاءَ إِلَيْهِ وَشَتَمَهُ ... إلخ، وَمِنْ ثَمَّ يَتَحَمَّلُ ذَلِكَ الْمَوَاطِنُ نَتِيجَةَ هَذَا الْبَاطِلِ وَيَشْتَفِي الْمَسْئُولُ لِفَتْرَةٍ، وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ، فَالرَّسُولُ الْهَادِي - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - يَقُولُ: «أَمَرْتُ أَنْ أُخَاطَبَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ»، وَالْغَضَبُ شَيْءٌ لَا إِرَادِيَّ، سَوَاءٌ

مِنَ الْمَسْئُولِ أَوْ الْمَوْطِنِ، وَلَكِنْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمَسْئُولُ عَلَى قَدَرٍ كَبِيرٍ مِنَ الثَّقَافَةِ، وَيُفْتَرَضُ فِي الْمَوْطِنِ أَنْ يُقَدَّرَ دَوْرَ الْمَسْئُولِ الْوَاعِي وَيَحْتَرَمَ مَكَانَتُهُ الَّتِي أَوْلَتْهُ إِيَّاهَا الدَّوْلَةُ، وَأَنْ يُذْعِنَ لِلنِّظَامِ وَأَنْ يَتَلَمَّسَ الْأَبْوَابَ وَالْأَسْبَابَ الْكَفِيلَةَ بِتَحْقِيقِ مَطَالِبِهِ فِي إِطَارِ الْأَخْلَاقِ وَمُرُونَةِ النِّظَامِ، وَلَيْسَ جُمُودَهُ.

أَمَّا الْمَسْئُولُ الَّذِي قَدْ جَعَلَ مِنَ الْمَنْصِبِ مَطِيَّةً لِتَحْقِيقِ ذَاتِيَّتِهِ فَهُوَ إِنْسَانٌ مَرِيضٌ لَا يَشْفِيهِ إِلَّا غَلَقُ أَبْوَابِهِ عَنِ النَّاسِ، وَلَا تَجِدُ حَتَّى لَدَى مُدِيرِ مَكْتَبِهِ إِلَّا كَلِمَةً «مَاذَا أَعْمَلُ؟ إِنْ الْمَسْئُولُ فِي اجْتِمَاعٍ»، وَكَمْ مَنَّا يَعْرِفُ أَنَّ بَعْضَ الْاجْتِمَاعَاتِ الَّتِي يَدْعِيهَا الْبَعْضُ هِيَ اجْتِمَاعَاتٌ وَاهِيَةٌ أَوْ مُضْلِحِيَّةٌ، أَوْ مُهَاتِفَةٌ لِصَدِيقٍ تَأْخُذُ وَقْتَ الْمُرَاجَعِ وَوَقْتَ الْوَطَنِ، وَلَا يُعَدُّ ذَلِكَ مِنَ الْوَعْيِ الْحَضَارِيِّ فِي شَيْءٍ، إِذَا إِنَّ الْمَسْئُولَ عَلَيْهِ أَنْ يَلْتَزِمَ بِحَقِّهِ وَحَقِّ الْمَوْطِنِ. وَعَلَيْنَا أَنْ نَعِيَ أَنَّ الْمَسْئُولِيَّةَ مَهْمًا كَبُرَتْ أَوْ عَظُمَتْ أَوْ صَغُرَتْ هِيَ مَسْئُولِيَّةٌ إِنَّهَا الْعَمَلُ، وَيَجِبُ أَنْ يَتَوَافَرَ عُنْصُرُ الْمُتَابَعَةِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْأَصْبَحْنَا نَسْعِي إِلَى تَدْمِيرِ الْعَزَائِمِ الصَّادِقَةِ نَحْوَ الْبِنَاءِ، وَزَرَعْنَا فِي النُّفُوسِ الْإِسْتِهْتَارَ وَأَنْ يَقُولَ كُلُّ مَنَّا: «أَنَا مَا لِي شُغْلٌ» أَوْ «كَفَايَةُ الَّذِي عَمِلْتُهُ وَلَيَعْمَلِ الْآخَرُونَ»، وَأَصْبَحَ كُلُّ مَنَّا يُوَكِّلُ إِلَى غَيْرِهِ الْخَطَأَ، فَتَفَشَّى الْكُذْبُ وَالْدَّسَائِسُ وَالنِّفَاقُ وَأَشْيَاءُ أُخْرَى، مِمَّا يُسَاعِدُ عَلَى تَحْطِيمِ الْقُدْرَاتِ وَالْمِساسِ بِمُقَدَّرَاتِ الْوَطَنِ الَّتِي تَبْذُلُ لَهَا الدَّوْلَةُ الْعَالِي وَالنَّفِيسَ وَتَعُودُنَا عَلَى التَّوَكُّلِ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مَا يُهْمُنَا شَخْصِيًّا، وَفِي النِّهَايَةِ تَكُونُ الْحَصِيلَةُ أَنَّنَا أَفْسَدْنَا بِأَيْدِينَا حُقُوقَنَا وَمَا نَمْلِكُهُ، وَدَمَّرْنَا مَا شَيْدَتْهُ لَنَا الدَّوْلَةُ مِنْ عِزٍّ وَرَفَاهٍ. إِنَّ التَّخْصُّصَ النَّوعِيَّ مُهِمٌّ، وَالتَّجَرِبَةُ وَالْخِبْرَةُ أَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ، وَاللِّينُ مُهِمٌّ، وَالْحَزْمُ مُهِمٌّ، وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِهِ وَفِي طَرِيقِهِ، وَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يُرْضِيَ اللَّهَ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ وَيُرْضِيَ ضَمِيرَهُ، وَلَا يَنْفَعِلُ بِكُلِّ إِنْسَانٍ لَا يُعْجِبُهُ فَيُحَاوِلَ تَعْقِيدَ أَمْرِهِ بِمَا لَا يَرْضَاهُ هُوَ لِنَفْسِهِ. لَقَدْ أَصْبَحَ الْجَمِيعُ يَشْتَكِي، مِنْ مَاذَا؟ مِنَ الْكُلِّ، مِنْ نَفْسِهِ كَمَوْطِنٍ يَسْتَهِينُ بِمَا صَنَعَتْهُ لَهُ الدَّوْلَةُ بِمَا يَخْلُقُهُ لَهُ الْمَسْئُولُ الصَّغِيرُ مِنْ امْتِهَانٍ أَوْ إِحْبَاطٍ أَوْ تَعَالٍ، فَيَخْرُجُ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَرْكَبُ مَوْجَةَ الْغَضَبِ، وَفِي أَغْلَبِ الْأَحْيَانِ يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ لَيَقُولَ: «يَا رَبِّ أَنْتَ عَلَى الظَّالِمِ!».

السَّبَبُ مَرِيَمَ

إِذَا نَظَرْتُ إِلَى عَيْنَيْهَا نَسِيتُ كُلَّ شَيْءٍ؛ سَعَادَتِي وَابْتِهَاجِي، حِينَ تَلَامِسُ عَيْنَايَ عَيْنَيْهَا، لَكِنَّهَا غَيْرُ عَابَةِ بِالْمَخَاطَرَةِ وَلَا نَهْتَمُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ عَابَتُهُ صَارِخَةً ضَاحِكَةً بَاكِئَةً. كَعَادَتِي مَعَهَا، أَتَرَقَّبُهَا فِي صَحْوِهَا وَنَوْمِهَا، أَنْظُرُهَا فَاجِدُهَا الْغُيُومَ وَالْمَطَرُ الْهَتُونَ وَالرِّيَاضَ بِخِمَائِلِهِ وَالشُّرُوقَ وَالْغُرُوبَ وَكُلَّ مَا يُبْهِجُ النَّفْسَ وَيُزِيلُ الْهَمَّ.

لَهَا صَوْلَجَانٌ كَبِيرٌ وَهَيْمَنَةٌ عَلَيَّ لَا أَقْوَى عَلَى دَفْعِهَا، فَكَمْ تَخْدُشُ وَجْهِي وَكَمْ تَضْرِبُنِي، لَكِنَّهَا حُلُوةٌ عَذْبَةٌ رَغَمَ مَا تَفْعَلُهُ، وَكُلُّ مَا تَفْعَلُهُ بَرْدٌ عَلَى قَلْبِي، وَلَا يُزْعِجُنِي إِلَّا أَنْ أَرَاهَا بَاكِئَةً، فَأُحَاوِلُ جَاهِدًا إِرْضَاءَهَا بِكُلِّ الْوَسَائِلِ. أَخْرُجُ عَنْ كُلِّ (الْبُرُوتُوكُولَاتِ) الْعَقْلَانِيَّةِ، وَأَعُودُ مَعَهَا لَطْفُوْلَةَ الزَّمَانِ الْوَلِيدِ فِي عَيْنَيْهَا، أَلْعَبُهَا وَأُعْنِي لَهَا، أَجْلِسُهَا عَلَى حِجْرِي تَارَةً، وَأُخْرَى عَلَى صَدْرِي، وَإِذَا نَفَرْتُ أَجْلِسُهَا أَمَامِي، وَحَيْثُمَا سَارَتْ أُسِيرُ.

لَمْ أَغْضَبْ مِنْهَا قَطُّ إِلَّا هَذِهِ الْمَرَّةَ حِينَمَا كُنْتُ فِي مُحَادَثَةٍ تَلِفُونِيَّةٍ، وَكُنْتُ قَدْ أَعَدَدْتُ مَقَالِي الْأُسْبُوعِيِّ لِلْجَرِيدَةِ، وَإِذَا بِهَا قَدْ مَزَّقَتِ الْمَقَالَ إِرْبًا، وَبَلَّلَتْهُ بِفَمِهَا بَعْدَ أَنْ بَدَلَتْ جُهْدًا غَيْرَ يَسِيرٍ فِي صِيَاعَةِ أُسْلُوبِهِ وَتَجْمِيعِ أَفْكَارِهِ، خُصُوصًا أَنْ أَعْمَالِي كَثِيرَةٌ وَلَدَيَّ مَا يَشْغَلُنِي، فَاسْفَتُ كَثِيرًا عَلَى تَعَبِي فِي صِيَاعَةِ الْمَقَالَ، وَحَاوَلْتُ عِقَابَهَا فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَعَاقِبَهَا عِقَابًا بَدِينًا لِأَنِّي - كَمَا قُلْتُ - أَحْبَبْتُهَا، وَالْمُحِبُّ لَا يَقْسُو عَلَى حَبِيبِهِ، بَلْ يُدَلِّلُهُ وَيُدَاعِبُهُ وَيُرْضِيهِ، وَلَكِنِّي أَيْضًا لَمْ أَشَأْ أَنْ أَتْرُكَهَا هَكَذَا دُونَ عِقَابٍ. وَحَتَّى لَا يَتَكَرَّرَ مِنْهَا هَذَا الْفِعْلُ مَرَّةً أُخْرَى قَرَّرْتُ أَنْ أَرْفَعُ أَمْرِي وَأَمْرَهَا إِلَى الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ النَّهَارِيِّ؛ رَئِيسِ تَحْرِيرِ جَرِيدَةِ «الْبِلَادِ» حَتَّى لَا يُؤَاخِذَنِي عَلَى الْمَقَالَ الْأُسْبُوعِيِّ، وَبُغْيَةِ الْإِشَارَةِ عَلَيَّ بِنَوْعِ الْعِقَابِ الَّذِي أَتَّخَذَهُ ضِدَّهَا. إِنَّهَا طِفْلَتِي مَرِيَمُ، ابْنَةُ الْأَشْهُرِ السَّبْعَةِ!

وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا بِهَدْيِهِ وَأَضَاءَ لَنَا سَبِيلَ حَيَاتِنَا بِنَهْجِ قَوِيمٍ وَكِتَابَ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ، وَشَرَعَ لَنَا مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ، وَصَدَّقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِقَوْلِهِ: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} [الْحَجُّ: 27]، {وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ} [البقرة: 203].

وَهَذَا التَّشْرِيعُ الْإِلَهِيُّ وَالتَّكْلِيفُ الرَّبَّانِيُّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّمَا هُوَ اقْتِدَاءٌ بِأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِيَعْمَ الْخَيْرُ وَالْهُدَى عَلَى بَنِي الْإِنْسَانِ، وَفِيهِ اجْتِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَفِي زِيٍّ وَاحِدٍ يَفْتَرِشُونَ الْأَرْضَ وَيَلْتَحِفُونَ السَّمَاءَ اعْتِرَافًا وَإِيمَانًا وَطَاعَةً لِلْوَاحِدِ الدِّيَّانِ، لَا تَأْخُذُهُمُ الدُّنْيَا بِزِينَتِهَا وَبِهَارِجِهَا، يَتَحَلَّلُونَ مِنْ كُلِّ شُغْلٍ وَعَمَلٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ تَوْحِيدًا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، وَهَذَا مِثَالُ لِيَوْمِ الْحَشْرِ الْكَبِيرِ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ النَّاسُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ، وَيَرَى كُلُّ إِنْسَانٍ مَا عَمِلَ حَاضِرًا، وَكَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الْكَهْفُ: 49]، وَلَا يَنْفَعُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ [الشعراء: 89]، فَاللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا وَمِنْ عِبَادِكَ عَمَلَهُمُ الْخَالِصَ لَوَجْهِكَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ، وَبَلِّغْنَا بِالْيَقِينِ مَا نَأْمُلُهُ فِيكَ، وَاخْتِمِ لَنَا بِالصَّالِحَاتِ أَعْمَالَنَا يَا عَظِيمُ، يَا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ وَأَعْظَمَ مَنْ أُعْطِيَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

مَارِق مِيثاق جَامِعَة الدَّوْل العَرَبِيَّة

إِنَّ أَكْبَرَ مَارِق تَارِيخِي تَرَكَهُ مِيثاق جَامِعَة الدَّوْل العَرَبِيَّة هُوَ أَنْ تَكُونَ قَرَارَاتُهُ شَامِلَةً النَّفَادِ وَمُلْزَمَةً بِالْإِجْمَاعِ وَلَيْسَ بِالْأَغْلَبِيَّةِ. وَكَانَ مِنَ الْمَفْرُوضِ أَنْ يَكُونَ الْقَرَارُ مُلْزَمًا بِالْأَغْلَبِيَّةِ حَتَّى تَسْتَطِيعَ الْجَامِعَةُ العَرَبِيَّةُ أَنْ تُؤَدِّيَ دَوْرًا فَعَالًا عَلَى الْمُسْتَوَى العَرَبِيِّ وَالْعَالَمِيِّ، وَتَسْتَطِيعَ أَنْ تُمَثِّلَ الشَّخْصِيَّةَ الْإِعْتِبَارِيَّةَ مِنْ خِلَالِ أَعْضَائِهَا فِي مُوَاجَهَةِ أَيِّ قَضِيَّةٍ اخْتِلَافِيَّةٍ طَارِيئةٍ أَوْ هِيَ مَحَلُّ نِقَاشٍ وَجَدَلٍ يَتَطَلَّبُ رَأْيًا مُحَدَّدًا لِاتِّجَاهٍ قَاطِعًا فِي السَّلْبِ وَالْإِيجَابِ. وَإِنَّ هَذَا الْمَارِقَ لَنْ يُوَثِّرَ فِي الْمَسَارِ العَرَبِيِّ عَلَى الْمَدَى الْقَرِيبِ، إِنَّمَا سَوْفَ يَكُونُ مُؤَشِّرًا لِإِعَادَةِ صِيَاغَةِ مِيثاق جَامِعَة الدَّوْل العَرَبِيَّة فِي إِطَارٍ يَكْفُلُ لَهَا الْإِحْتِرَامَ الْعَالَمِيَّ، وَتَكُونُ لَهَا شَخْصِيَّةٌ عَرَبِيَّةٌ مُسْتَقْلِلَةٌ لَهَا قُوَّةُ التَّأْثِيرِ فِي الْمُجْتَمَعِ الدَّوْلِيِّ، ذَلِكَ يَتَطَلَّبُ بِنَاءَ قُوَّةٍ عَسْكَرِيَّةٍ عَرَبِيَّةٍ مُوَحَّدَةٍ بَعْدَ إِعْدَادِ دِرَاسَةٍ مُسْتَفِيزَةٍ تَبْحَثُ فِي الْكَمِّ وَالْكِيفِ، وَأَنْ يَكُونَ خُضُوعُهَا مُبَاشِرَةً إِلَى أَمِينِ جَامِعَة الدَّوْل العَرَبِيَّة الَّذِي يُرَشِّحُهُ أَعْضَاءُ مَجْلِسِ الْجَامِعَةِ بِالْإِجْمَاعِ، وَأَنْ تَشْمَلَ الدِّرَاسَةُ تَخْصُّصَ أَمِينِ مَجْلِسِ الْجَامِعَةِ فِي تَنْفِيزِ الْقَرَارَاتِ أَوْ التَّوَصِّيَّاتِ، وَمَا يَلِيهِ مِنْ مُوَافَقَةٍ تُخَوِّلُهُ مُمَازَسَةَ تَنْفِيزِ الْقَرَارَاتِ الصَّادِرَةِ مِنَ الْجَامِعَةِ العَرَبِيَّةِ بَعْدَ الْمُوَافَقَةِ وَالتَّصْديقِ عَلَيْهَا مِنْ قِبَلِ أَعْضَاءِ مَجْلِسِ الْجَامِعَةِ. وَإِنَّ الْمَرْحَلَةَ لَتُوكَدُ ضَرْورَةً بِنَاءَ جَيْشٍ عَرَبِيٍّ مُوَحَّدٍ يَخْضَعُ لِلْجَامِعَةِ العَرَبِيَّةِ، يُشَارِكُ فِيهِ جَمِيعُ الدَّوْلِ الْأَعْضَاءِ بِالْجَامِعَةِ، تُحَدَّدُ اخْتِصَاصَاتُهُ فِي مَنَعٍ وَإِزَالَةِ أَيِّ اعْتِدَاءٍ غَيْرِ مَشْرُوعٍ مِنْ قَبْلِ أَيِّ دَوْلَةٍ عَرَبِيَّةٍ عَلَى دَوْلَةٍ عَرَبِيَّةٍ، أَوْ أَيِّ خُصُومَةٍ رُبَّمَا يُعْتَقَدُ أَنَّهَا سَوْفَ تُؤَدِّي إِلَى نُشُوبِ حَرْبٍ، وَلَا يَسْتَطِيعُ اتِّخَاذُ أَيِّ قَرَارٍ مِنْ جَانِبِهِ إِلَّا بَعْدَ عَرْضِهِ عَلَى أَعْضَاءِ مَجْلِسِ الْجَامِعَةِ وَأَخْذِ الْمُوَافَقَةِ عَلَيْهِ. كَذَلِكَ فَإِنَّهُ مِنَ الضَّرُورِيِّ تَخْصِصُ مِيزَانِيَّةٍ عَامَّةٍ تُدْفَعُ مِنْ جَمِيعِ الدَّوْلِ الْأَعْضَاءِ فِي الْجَامِعَةِ العَرَبِيَّةِ وَتُخْصَصُ مِنْهَا بُنُودٌ لِلصَّرْفِ عَلَى النُّوَاحِي الْعَسْكَرِيَّةِ وَالْإِعَانَاتِ الْمُسْتَدِيمَةِ وَالطَّارِيَةِ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ النِّقْلَةَ الْجَدِيدَةَ الَّتِي سَوْفَ تَخْطُوهَا جَامِعَة الدَّوْل العَرَبِيَّةِ، وَخُصُوصًا بَعْدَ أَنْ اكْتَسَبَتْ حَيَوِيَّتَهَا بِالْإِنْتِقَالِ إِلَى جُمْهُورِيَّةٍ مِصْرَ العَرَبِيَّةِ، سَوْفَ تَحْمِلُ الْمُتَمَثِّلِينَ إِلَيْهَا وَالضَّالِّعِينَ بِمَسْئُولِيَّاتِهَا إِلَى إِِعَادَةِ صِيَاغَةِ مِيثاقِ الْجَامِعَةِ العَرَبِيَّةِ فِي إِطَارِ الْأَهْدَافِ وَالْمَبَادِي

الْأَخْلَاقِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي أُنْشِئَتْ مِنْ أَجْلِهَا وَوَفَّقَ مَعَايِيرَ قَانُونِيَّةٍ تَضَمَّنُ لَهَا حُرِّيَّةَ الْحَرَكَةِ
الِاعْتِبَارِيَّةِ لِلشَّخْصِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي مُوَاجَهَةِ أَعْضَائِهَا أَوْ فِي مُوَاجَهَةِ الْعَالَمِ الْخَارِجِيِّ مِنْ حَوْلِهَا.
وَإِذَا كَانَ الْبَعْضُ يَخْشَى مِنَ التَّأْثِيرِ الْحَزْبِيِّ عَلَى جَدِيَّةِ الْقَرَارَاتِ وَنَفَازِهَا، فَإِنَّهُ وَفَقًا لِمَصَوِّبِ
قَانُونِيَّةٍ رَشِيدَةٍ سَوْفَ لَا يَكُونُ لِأَيِّ مِنَ الدُّوَلِ الْأَعْضَاءِ الْحَقُّ فِي الْخُرُوجِ أَوْ الْمَسَاسِ بِتِلْكَ
الْقَرَارَاتِ مَا دَامَتْ صَادِرَةً بِالْأَغْلَبِيَّةِ، وَلَا يُعْتَدُ بِرَفْضٍ أَوْ امْتِنَاعٍ عَنِ التَّصْوِيبِ لِصَالِحِ أَيْ
قَرَارٍ مَا دَامَ الْقَرَارُ قَدْ اكْتَسَبَ الْمُوَافَقَةَ بِالْأَغْلَبِيَّةِ. وَإِنَّ مَظَاهِرَ الْإِنْفِلَاتِ الْعَرَبِيِّ وَأَشْكَالَهُ
أَصْبَحَتْ وَاضِحَةً الْمَعَالِمِ وَالسَّمَاتِ فِي ظِلِّ أَحْدَاثِ الْغَزْوِ الْعِرَاقِيِّ لِدَوْلَةِ الْكُوَيْتِ، وَلَوْ أَنَّ
مِنَ الصَّعْبِ التَّكْهُنَ بِمَا سَيَوُودُ إِلَيْهِ حَالُ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ بَعْدَ حَالَةِ التَّمَرُّقِ الْعِرَاقِيِّ الَّذِي
صَنَعَهُ صَدَّامُ حُسَيْنٍ بِأَبْنَاءِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ الْأَمْرُ الَّذِي لَنْ يَكُونَ بَعِيدًا عَلَى اللَّهِ فِي سَلْخِ
بَعْضِ أَعْضَاءِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْفَاسِدَةِ مِنْ بَعْضِ الرِّعَامَاتِ الْمُؤْتَوِّرَةِ النَّاقِصَةِ فِي الْإِدْرَاكِ
وَالْوَعْيِ الْوَطَنِيِّ وَالْقَوْمِيِّ، لِيَحُلَّ مَحَلَّهَا قِيَادَاتٌ تَعْرِفُ كَيْفَ تَسْوُسُ شُعُوبَهَا بِمَنْطِقٍ يَلْفِظُ
الرُّعُونَةَ وَالْإِنْفِعَالَاتِ الْوَقْتِيَّةَ فِي إِطَارٍ مِنَ الْخُلُقِ الْإِسْلَامِيِّ وَتَرْشِيدِ النُّفُوسِ إِلَى اسْتِلْهَامِ
الْحَقِّ وَالصَّوَابِ وَتَبْذِيعِ الْبَاطِلِ وَالْعُدْوَانِ.

قَالَ الْأَخْطَلُ الصَّغِيرُ:

يَا أُمَّةَ غَدَتِ الذُّنَابُ تَسْوُسُهَا غَرِقَتْ سَفِينَتُهَا فَايْنَ رَئِيسُهَا؟
غَرِقَتْ فَلَيْسَ هُنَاكَ غَيْرُ حَطَائِمٍ يَبْكِي مَوْبِنُهَا وَيَضْحَكُ سُوسُهَا

الصُّحُفُ وَالصَّافَةُ الْمَحَلِّيَّةُ

إِنَّ كَمَّ الصُّحُفِ الَّتِي تَصُدُّرُ بِمُخْتَلِفِ مَنَاطِقِ مَمْلَكَتِنَا الْحَبِيبَةِ يَدُلُّ دَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى الْوَعْيِ وَالِاسْتِعْدَادِ الثَّقَافِيِّ لَدَى الْمَوَاطِنِ فِي الْمَتَابَعَةِ لِلْأَحْدَاثِ الَّتِي تَطْرَأُ عَلَى جَمِيعِ بِلَادِ الْعَالَمِ، وَفِي الْإِطْلَاعِ عَلَى بَعْضِ الْمَقَالَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي يُسَكِّتُ لَهَا نُخْبَةً طَيِّبَةً مِنْ مُتَقَفِي الْوَطَنِ الْحَبِيبِ، وَاسْتِشْعَارِهِمْ بِمَسْئُولِيَّاتِهِمُ الْوُطَنِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ فِي إِطَارِ الْخُلُقِ الْإِسْلَامِيِّ الْكَرِيمِ.

فَالصَّحَافَةُ رِسَالَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ سَامِيَّةٌ وَمِنْبَرٌ ثَقَافِيٌّ رَفِيعٌ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ أَسْمَاءً تَنْمِيقِيَّةً أَوْ تَلْمِيعِيَّةً لِلْكَاتِبِ، وَإِذَا ارْتَفَعَ الْكَاتِبُ عَنِ الْأَنَا وَعَنِ الْأَهْوَاءِ وَنَظَرَ إِلَى سُمُولِيَّةِ الْمُعَالَجَةِ لِلْقَضَايَا الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ بِحَسِّ الْإِنْسَانِ الَّذِي لَا يَنْظُرُ إِلَى التَّفَاهَاتِ أَوْ الْإِنْتِقَادَاتِ الدَّائِيَّةِ وَارْتَفَعَ فَتُهُ وَثَقَافَتُهُ بِمُسْتَوَى الْفِكْرَةِ أَوْ الرَّأْيِ الَّذِي هُوَ بِصَدَدِهِ، كَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى عُمُقِ ثَقَافَتِهِ وَاسْتِعْدَادِهِ النَّفْسِيِّ وَالْفِكْرِيِّ لِلطَّرْحِ الْجَيِّدِ، وَهَذَا مَا يَخْتَصُّ بِالْكَاتِبِ.

أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلصُّحُفِ كَمَحَاوَلَةٍ لِاجْتِدَابِ الْقَارِئِ لِلْإِهْتِمَامِ بِمَا يُطْرَحُ فِيهَا فَإِنَّ التَّطَرُّقَ إِلَى مِثْلِ هَذَا الْمَوْضُوعِ يَحْتَاجُ إِلَى دَرَاةٍ جَادَّةٍ لِلْبَحْثِ عَنْ سَلْبِيَّاتِ الْعَمَلِ الصَّحْفِيِّ الَّتِي رُبَّمَا تُثِيرُ نَوْعًا مِنَ السُّخْرِيَّةِ أَوْ الْاسْتَهْجَانِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ نَظَرًا لِمُسْتَوَى الطَّرْحِ الَّذِي تَتَّصِدَّى لَهُ هَذِهِ الصَّحِيفَةُ أَوْ تِلْكَ. وَهُنَاكَ مِنَ الصُّحُفِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ رَئِيسُهَا بِالضَّبْطِ تَحْدِيدَ هُوِيَّةِ مَوَادِّهِ، فَهِيَ تَتَغَيَّرُ وَتَتَبَدَّلُ فِي الشَّكْلِ وَالْمُضْمُونِ بِمَا يُثِيرُ الدَّهْشَةَ وَالْغَرَابَةَ، وَالْإِعْتِمَادُ عَلَى مَنْهَجٍ وَاحِدٍ وَمَجْمُوعَةٍ وَاحِدَةٍ أَيْضًا لَا يَتِيحُ لِأَصْحَابِ الْأَقْلَامِ الْأُخْرَى فُرْصَةَ التَّعْبِيرِ. وَإِنَّ عَلَى رُؤَسَاءِ التَّحْرِيرِ إِعَادَةَ النَّظَرِ فِي كَثِيرٍ مِمَّا يُنْشَرُ وَلَا يَخْضَعُوا لِلْأَهْوَاءِ، وَأَنْ يُفَسِّحَ الْمَجَالُ لِجَمِيعِ الْأَقْلَامِ الَّتِي تَحْمِلُ أَفْكَارًا هَادِفَةً لِلْوَطَنِ وَالْمَوَاطِنِ فِي إِطَارِ لَا يَمَسُّ الْأَخْلَاقِيَّاتِ وَلَا الْأَشْخَاصِ، إِلَّا إِذَا كَانَ نَقْدًا مَوْضُوعِيًّا يَهْدَفُ إِلَى الْإِصْلَاحِ. وَرَئِيسُ التَّحْرِيرِ النَّاجِحُ هُوَ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَزْرَعَ الثِّقَةَ بَيْنَ الْقُرَّاءِ وَالصَّحِيفَةِ، وَلَا ضَيْرَ إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ إِعْطَاءٌ مِسَاحَةً أَيْضًا لَغَيْرِ الْمُتَنَسِّبِينَ إِلَى صَحِيفَةٍ مَا، أَمَّا مَا يُقَالُ إِنَّ مُعَانَاةَ الصُّحُفِ قَلَّةَ الْمَوَارِدِ تُشَكِّلُ عَقَبَةً كَوُودًا فِي سَبِيلِ تَطْوِيرِهَا، فَهَذَا أَيْضًا مَوْضُوعٌ مُهِمٌّ، وَلَكِنْ إِذَا تَمَّ الْقِيَامُ بِدَرَاةٍ عِلْمِيَّةٍ وَعَمَلِيَّةٍ وَفِي حُدُودِ الْإِمْكَانَاتِ الْمَتَّاحَةِ

أَمَكْنَ أَيْضًا الْإِرْتِقَاءُ بِالصَّحِيفَةِ وَرَفَعُ مُسْتَوَاهَا الْمَادِّيَّ، إِذْ إِنَّ الرِّبْحَ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِتَحْقِيقِ
مُسْتَوَى الْأَدَاءِ وَالْجَوْدَةِ، إِذَا قَسْنَا ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الصَّحِيفَةَ أَيْضًا مَعْرُوضٌ تِجَارِيٌّ يُفْتَرَضُ
فِيهِ الْمَرْدُودُ الرَّبْحِيُّ الْمَادِّيَّ حَتَّى تَسْتَطِيعَ الصَّحِيفَةُ تَغْطِيَةَ مَصْرُوفَاتِهَا وَإِنْفَاقِهَا.
هَذِهِ خَوَاطِرُ سَرِيعَةٍ سَجَلْتُهَا عَنْ صَحَافَتِنَا الْمَحَلِّيَّةِ، وَهِيَ خَوَاطِرُ مُوَاطِنٍ يَنْشُدُ لِصَحَافَتِهِ
الْإِرْتِقَاءَ إِلَى الْمُسْتَوَى اللَّائِقِ.

13 - 1 - 1412 هـ

مُنَاسَبَةُ ذِكْرِ الْيَوْمِ الْوَطَنِيِّ

إِنَّ مَرْحَلَةَ الْأَدَبِ وَالْأَدْبَاءِ فِي مَمْلَكَتِنَا الْغَالِيَةِ تَشْهَدُ تَحَرُّكًا تَارِيخِيًّا يُسَجَّلُ لِدَوْلَتِنَا السَّيِّئَةِ الْبَانِيَةِ فِي صَفَحَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَعَبَّرَ الْأَزْمَنَةُ وَالْعُصُورُ وَمُنْذُ أَسَّسَهَا الْمَغْفُورُ لَهُ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ سُعُودٍ كَانَتْ النُّقْلَةُ الْأَدَبِيَّةُ الْوَاضِحَةُ الْمَعَالِمُ وَاللَّامُحْدُودَةُ تَنْطَلِقُ لِتَفْتَحَ بِذَلِكَ أَفْقًا وَاسِعًا وَعَصْرًا جَدِيدًا يُذِيبُ كُلَّ مَلَامِحِ التَّأَخُّرِ الْفِكْرِيِّ، وَيَنْطَلِقُ بِالْإِنْسَانِ السُّعُودِيَّ نَحْوَ بِنَاءِ عَقْلِيٍّ وَاعٍ، لِئَدْرِكَ تَقَدُّمَ الْعَالَمِ مِنْ حَوْلِهِ وَيُؤَاكِبَ ذَلِكَ التَّقَدُّمَ، بَلْ يُحَدِّثُ الْجَدِيدَ فِيهِ لِيَلْفِتَ نَظَرَ الْعَالَمِ إِلَى الْمَمْلَكَةِ كَدَوْلَةٍ وَسَعْبٍ.

وَلَقَدْ أَخَذَ الْأَدَبُ مَرْحَلَةَ الْوُجُودِ الْفِعْلِيِّ الْمَدْرُوسِ وَأَصْبَحَ يُمَثِّلُ وُجُودًا عَالِيًا حَقِيقِيًّا فِي ظِلِّ رِعَايَةِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ الْمَلِكِ الْمُفْتَدَى فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سُعُودٍ - أَطَالَ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ - فَهُوَ الْمُرَبِّيُّ وَالْمُوجِّهُ وَالْأَدِيبُ الَّذِي لَمْ يَدْخَرْ وُسْعًا فِي سَبِيلِ تَحْقِيقِ هَذِهِ الْإِنْطِلَاقَةِ الْوَاعِدَةِ الْمَكِينَةِ لِأَبْنَائِهِ الْأَدْبَاءِ، فَارْتَسَمَتِ الْخُطُوطُ الْعَرِيضَةُ لِهَذَا الْعَمَلِ مِنْ مُجْمَلِ الْأَعْمَالِ الَّتِي يُؤَلِّهَا جَلَالَتُهُ عَنَانِيَّتُهُ وَاهْتِمَامُهُ وَتَشْجِيعُهُ لِلْحَوَافِزِ وَالْجَوَائِزِ لِلْأَدْبَاءِ، وَأُنْشِئَتِ الْأَنْدِيَّةُ وَطُبِعَتِ الْكُتُبُ عَلَى حِسَابِ الدَّوْلَةِ، وَالْكَثِيرُ الْكَثِيرُ مِنْ أَعْمَالِ بِنَاءِ قَاعِدَةٍ وَجِيلٍ أَدَبِيٍّ يَحْمِلُ رِسَالَةَ تَارِيخِيَّةٍ فِي عَهْدٍ تَارِيخِيٍّ تَمُرُّ بِهِ مَمْلَكَتُنَا الْغَالِيَّةُ. وَإِنِّي لَا أَسْتَغْرِبُ هَذِهِ الْقَفْزَةَ الْأَدَبِيَّةَ الْهَائِلَةَ لِأَنِّي أَدْرِكُ مَدَى ثِقَافَةٍ وَاطِّلاَعِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَاهْتِمَامِهِ الْكَبِيرِ بِهَذَا الْجَانِبِ الْحَيَوِيِّ الْهَامِّ لِبِنَاءِ جِيلٍ سُعُودِيٍّ مُثَقَّفٍ يَقِفُ شَامِخًا أَمَامَ الْعَالَمِ مُدْرِكًا لِكُلِّ تَطَوُّرٍ وَتَقَدُّمٍ يَعِيشُهُ الْعَالَمُ.

الْمَنَاهِجُ وَالتَّرْبِيَّةُ

تَأْخُذُ النَّظَرِيَّاتُ الْعِلْمِيَّةُ الْحَدِيثَةُ بِمَنَاهِجٍ عِدَّةٍ تَتَسَمَّى فِي مُعْظَمِهَا بِأَيْدِيُولُوجِيَّةٍ لَا تَتَبَعِدُ عَنْ مَظْهَرِ الْأَسْقَاطِ الْعِلْمِيِّ بِشَقِيهِ النَّظَرِيِّ وَالتَّطْبِيقِيِّ، وَهُوَ بَحْثٌ جَدُّ عَمِيقٍ وَشَاقٌ لَوْ أَرَدْنَا الدُّخُولَ إِلَيْهِ، لِمَا فِيهِ مِنْ اخْتِلَافَاتٍ تَنْشَأُ مِنْ خِلَالِ النَّظَرِيَّاتِ الَّتِي غَنِيَتْ بِهَا عُلَمَاءُ الْعَرَبِ مُنْذُ زَمَنٍ وَقَامُوا بِتَطْبِيقِهَا وَتَجْرِيْبِهَا، وَمَا ثَبَتَ مِنْهَا مِنْ سَلْبِيَّاتٍ أَدَّتْ إِلَى إِذْكَاءِ رُوحِ الْبَحْثِ فِي خَلْقِ انْعِكَاسَاتٍ لِتِلْكَ النَّظَرِيَّاتِ أَدَّتْ إِلَى تَطَوُّرِهَا وَفَقَ مَنْظُورِ التَّجْرِبِ الْعَمَلِيِّ؛ الْأَمْرُ الَّذِي يَجْعَلُنَا نَخْلُصُ إِلَى أَنَّ الْعَرَبَ يُصَدِّرُ الْيُنَا نَظَرِيَّاتِهِ مِنْ حَيْثُ بَدَأَ لِلْجَمِيعِ سَلْبِيَّاتُهَا دُونَ أَنْ يَكْشِفَ لَنَا مَرَا حِلَّ تَطَوُّرِ تِلْكَ النَّظَرِيَّاتِ.

وَإِذَا كَانَ مُسْتَوَى فِكْرِ الطِّفْلِ لَدَيْنَا يَشُوْبُهُ شَيْءٌ مِنَ الْقُصُورِ فِي إِدْرَاكِ الْمَاهِيَّاتِ الْمُحْتَمَلَةِ لِسَنِّ طِفْلٍ مِنَ الْأَطْفَالِ، فَذَلِكَ نَتِيجَةُ لِمَا يَتَدَاخَلُ فِي أُسْلُوبِيَّةِ الْمَنَاهِجِ الَّتِي تُدْرَسُ بِشَكْلِ غَيْرِ مُتَنَامٍ، فَالطِّفْلُ لَدَيْنَا يَدْرُسُ مَنَاهِجَ أَوْسَعٍ مِنْ مُسْتَوَى فَهْمِهِ وَغَيْرَ جَدِيرَةٍ بِالْإِلْتِفَاتِ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّنِّ لِمَا يَنْتُجُ عَنْهَا مِنْ سَلْبِيَّاتٍ قَدْ تُؤَدِّي إِلَى الْإِحْبَاطِ، وَتَدْفَعُ بِهِ إِلَى الْإِقْتِنَاعِ فَقَطْ بِالنَّجَاحِ كَوَسِيلَةٍ وَلَيْسَ كَعِلْمٍ مُسْتَقْبَلِيٍّ يَسْتَفِيدُ مِنْهُ وَيُفِيدُ، إِضَافَةً إِلَى الْ (لَا) الَّتِي دَائِمًا وَأَبَدًا مَا تُفَرِّضُ عَلَى الطِّفْلِ الْعَرَبِيِّ، وَإِلَى التَّفَالِيدِ الَّتِي تَحُدُّ مِنْ حُرِّيَّتِهِ الْفِكْرِيَّةِ، وَإِلَى اسْتِيعَابِ عَقْلِيَّتِهِ مُنْذُ الطُّفُولَةِ وَحَتَّى الْكِبَرِ، فَيَنْشَأُ عَلَى الْخَجَلِ وَعَلَى الصَّمْتِ وَعَلَى عَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى التَّعْبِيرِ، إِضَافَةً إِلَى مَا يُخَطِّطُهُ الْعَرَبُ لِكَيْ يَنْشَأَ الطِّفْلُ الْعَرَبِيُّ عَلَى هَذَا الشَّكْلِ مِنَ الْخُنُوعِ وَالْغَبَاءِ وَالْإِحْبَاطِ حَتَّى لَا يُخْلَقَ جِيلٌ فِي أُمَّةِ الْعَرَبِ وَالْإِسْلَامِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُوَكِّبَ طُمُوحَاتِهِمْ وَإِبْدَاعَاتِهِمْ. وَهَذَا لَا شَكَّ - وَفِي أُسْلُوبٍ بَسِيطٍ وَقَصِيرٍ - هُوَ أَكْبَرُ الْعَقَبَاتِ الَّتِي تَنَالُ مِنْ أَطْفَالِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى أَنْ يُقَيِّضَ اللَّهُ لِلْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ الْحِكْمَةَ وَالْإِلْهَامَ لِيَخْرُجَ مِنْ ضِيقِ الْفِكْرَةِ إِلَى رَحَابَةِ التَّجَرِبَةِ.

تَعْقِيْبًا عَلَى سَعَادَةِ الشَّيْخِ

أشار الأستاذ الدكتور عبد العزيز النَّهَارِيُّ في مقالهِ الْمَنْشُورِ بِجَرِيدَةِ «الْبِلَادِ» بتاريخ 10 - 5 - 1413هـ إِلَى كَلِمَةِ (شَيْخٍ) أَوْ (الشَّيْخِ) الَّتِي أَصْبَحَتْ تُطْلَقُ مُنْذُ فِتْرَةٍ عَلَى كُلِّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ، وَأَصْبَحَتْ حَقًّا مُكْتَسَبًا لِدَوِيِّ الْمَالِ رَغْمَ أَنَّ هَذِهِ التَّسْمِيَةَ يَجِبُ أَنْ تَوْضَعَ فِي مَحَلِّهَا الصَّحِيحِ وَلَمْ يَسْتَحِقَّهَا، فَلَا يَصِحُّ أَنْ تُطْلَقَ هَذِهِ التَّسْمِيَةُ عَلَى طِفْلِ صَغِيرٍ أَوْ أُمِّيٍّ لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ، كَمَا أَنَّهَا لَيْسَتْ إِرْثًا إِلَّا إِذَا كَانَتْ اسْمًا أَوْ لَقَبًا، فَالْأَنَسُ - كَمَا قِيلَ - مُؤْتَمِنُونَ عَلَى أَنْسَابِهِمْ. وَفِي سُورَةِ الْقَصَصِ فِي الْآيَةِ (23) {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ، وَهُنَا جَاءَ الْمَعْنَى عَلَى أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَسْقِيَ لِشَيْخُوخَتِهِ وَكِبَرِ سِنِّهِ.

وَمَعْنَى الشَّيْخِ فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ: مَنْ أَدْرَكَ الشَّيْخُوخَةَ، وَهِيَ غَالِبًا عِنْدَ الْخَمْسِينَ، وَهُوَ فَوْقَ الْكَهْلِ وَدُونَ الْهَرَمِ، وَذُو الْمَكَانَةِ مِنْ عِلْمٍ أَوْ فَضْلٍ أَوْ رِيَاسَةٍ، وَشَيْخُ الْبَلَدِ مِنْ رِجَالِ الْإِدَارَةِ فِي الْقَرْيَةِ وَهُوَ دُونَ الْعُمْدَةِ. (ج) شَيْوُخٌ وَأَشْيَاخُ.

(شَاخُ) الْإِنْسَانُ شَيْخًا وَشَيْخُوخَةً: أَسَنُّ، وَيُقَالُ شَاخَ النَّبَاتُ: بَيَسَ جَوْفُهُ وَتَلَيَّفَ.

(شَيْخٌ): شَاخَ - وَفُلَانًا: دَعَاهُ شَيْخًا، وَ- عَلَيْهِ عَابَهُ، وَ- بِهِ: فَضَحَهُ.

(تَشَيْخٌ): تَكَلَّفَ الشَّيْخُوخَةَ.

(الشُّيَاخُ): الشَّيْخُوخَةُ الْمُبَكَّرَةُ تَنْشَأُ عَنِ النُّمُوِّ غَيْرِ السَّوِيِّ.

(الشَّيَاخَةُ): مَنْصِبُ الشَّيْخِ وَمَوْضِعُ مُمَارَسَتِهِ سُلْطَتُهُ.

وَمِثْلُ هَذِهِ التَّسْمِيَّاتِ وَغَيْرِهَا ظَوَاهِرُ اجْتِمَاعِيَّةٍ تَظْهَرُ فِي أَيِّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ لَخَلْقِ امْتِيَازَاتٍ شَخْصِيَّةٍ لَا تَلْبَثُ أَنْ تَكُونَ حَقًّا مُكْتَسَبًا لِلشَّخْصِ وَعَائِلَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ. وَالْكَتُبُ التَّارِيخِيَّةُ عَنِ الْأُمَمِ الْغَابِرَةِ تَحْفَلُ بِمَوْلاَفَاتٍ تَتَضَمَّنُ مِثْلَ هَذِهِ التَّسْمِيَّاتِ فِي بَعْضِ الشَّرَائِعِ الْقَدِيمَةِ، تَتِمَثَّلُ فِي ظُهُورِ طَبَقَاتٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ، كَطَبَقَةِ النَّبَلَاءِ وَالْأَشْرَافِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الَّذِينَ قُنِنَتْ لَهُمْ قَوَانِينُ تُعْطِيهِمْ حَقَّ الْإِمْتِيَازِ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الطَّبَقَاتِ الْأُخْرَى. كَذَلِكَ طَبَقَةُ الْأَحْرَارِ وَالطَّبَقَةُ الْوُسْطَى وَالْأَرْقَاءُ وَالْمُوشِكِيُّو وَالْإِيْمَاخُو وَالْكَاهِنُ. فَكَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ،

إِنَّ الْقَوَانِينَ الْقَدِيمَةَ لَمْ تُسَوِّ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ، وَذَلِكَ نَظَرًا لِمَرَكَزِهِمِ
الاجتماعية، كما هي الحال في روما القديمة وفي العصور الفرعونية الإقطاعية ومجتمع
بلاد ما وراء النهرين، وبصفة عامة: المجتمعات القديمة جميعها.

وَلَنْ نَذْهَبَ بَعِيدًا، فَالْمُجْتَمَعُ الْأُورُوبِيُّ كَانَتْ تَحْكُمُهُ الطَّبَقِيَّةُ وَتَتَخَلَّلُهُ التَّسْمِيَّاتُ أَوْ
الْأَلْقَابُ الْمُمَيِّزَةُ لِلْبَعْضِ دُونَ الْآخَرِ، فَكَانَتْ طَبَقَةُ النُّبَلَاءِ وَالِدُوقِ وَالِدُوقَةُ وَالْمَرْكَزُ
وَالْمَرْكَيزَةُ، وَمَا زَالَتْ بَعْضُ هَذِهِ الْأَلْقَابِ التَّشْرِيفِيَّةِ فِي أُورُوبَا، مِثْلَ (السَّيْرِ)، وَهُوَ السَّيْدُ،
وَهُوَ أَعْلَى مِنْ لَقَبِ (مُسْتَر) الَّذِي يُطْلَقُ عَلَى الْعَامَّةِ، وَهَذَا اللَّقَبُ يَتَوَارَثُهُ الْإِنْجِلِيزُ أَبَا عَنْ
جَدٍّ، فَدَرَجَ الْعُرْفُ عَلَى ذَلِكَ. وَالْعُرْفُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الشَّرَائِعِ يَنْدَرِجُ فِي إِطَارِ الْقَانُونِ الَّذِي
يَسْتَمِدُّ تَشْرِيعَاتِهِ أَوْ بَعْضَهَا مِنْهُ نَظَرًا لِتَطَوُّرِ الْمُجْتَمَعَاتِ وَنُظُمِهَا الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَيْهَا.

وَإِذَا كَانَتْ الْمَدِينَةُ وَالْحَضَارَةُ فِي مُجْمَلِهَا تُشَكِّلُ رَافِدًا أَسَاسِيًّا فِي تَنْمِيَةِ الْبِلَادِ وَسَعِيهَا
نَحْوَ الْأَفْضَلِ، فَلَا شَكَّ أَنَّ ظُهُورَ بَعْضِ الصُّوَرِ الاجتماعيةِ الَّتِي تَدْعُو إِلَى التَّمَايُزِ هُوَ
لَوْنٌ مِنَ ألْوَانِ التَّنَافُسِ عَلَى تَبَوُّؤِ الْمَكَانَةِ الْعَالِيَةِ، وَمِنْ هُنَا تَنْشَأُ الطَّبَقَاتُ وَالْاِخْتِلَافَاتُ
الاجتماعية. وَلَوْ أَنَّنَا نَرَى أَنَّ ذَلِكَ امْتِدَادٌ غَيْرُ طَبِيعِيٍّ عَلَى عَكْسِ الْإِسْلَامِ الَّذِي سَاوَى
بَيْنَ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ وَالْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَالْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ فِي الْحُقُوقِ
وَالْوَاجِبَاتِ، حَيْثُ يَقُولُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ}.

وَإِنِّي أَتَّفَقُ كَثِيرًا مَعَ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ النَّهَارِيِّ فِي أَنْ تُسَمَّى الْأَشْيَاءُ بِأَسْمَائِهَا،
وَالْأَشْخَاصُ بِأَسْمَائِهِمْ أَوْ مَا يَحْصُلُونَ عَلَيْهِ مِنْ تَسْمِيَّاتٍ عِلْمِيَّةٍ أَوْ عَمَلِيَّةٍ أَوْ مَا تَمُنَحُهُ
الدَّوْلَةُ مِنَ الْأَقَابِ رَسْمِيَّةٍ حَسَبِ النِّظَامِ الْوُظَيْفِيِّ الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّئِيسِ وَالْمَرْؤُوسِ فِي
الْعَمَلِ وَلَيْسَ فِي الْحُقُوقِ الْإِنْسَانِيَّةِ أَوْ الدِّينِيَّةِ أَوْ الْعِرْقِيَّةِ، فَكَمَا قِيلَ: «كُلُّكُمْ لَأَدَمَ، وَأَدَمُ
مِنْ تُرَابٍ».

إِنَّ مُجَرَّدَ قَبُولِ هَذِهِ التَّسْمِيَّةِ لِشَخْصٍ لَمْ يَتَوَافَرَ فِيهِ مَا يَجْعَلُهُ أَهْلًا لِحَمْلِ هَذِهِ التَّسْمِيَّةِ لَا
شَكَّ أَنَّهُ يُعْبَرُ عَنْ نَقْصٍ عَقْلَانِيٍّ لَنْ يُضْفِيَ عَلَيْهِ إِلَّا السُّخْرِيَّةَ أَوْ الْاسْتَهْجَانَ مِنْ قِبَلِ الْعَامَّةِ،
وَحَلَقَ رُوحَ مِنَ الْبَغْضَاءِ، إِلَّا إِذَا كَانَ عَالِمًا مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْ أَنَّ كَلِمَةَ عَالِمٍ أَكْبَرُ
وَأَعْظَمُ مِنْ كَلِمَةِ شَيْخٍ. يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ»
لِبَيَانِ فَضْلِهِمْ وَعُلُوِّ قَامَتِهِمْ، وَكَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}. فَمَنْ
أَعْظَمُ مِمَّنْ يَصِفُهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِالْعُلَمَاءِ وَهُمْ الْهُدَاةُ عَلَى أَرْضِ اللَّهِ وَالِدَّاعُونَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى

سَبِيلَهُ الَّذِي أَرَادَهُ سُبْحَانَهُ وَارْتَضَاهُ لِنَبِيِّهِ وَالَّذِينَ يَقَعُ عَلَى عَاتِقِهِمْ نَشْرُ دِينَ اللَّهِ فِي أَنْحَاءِ
الْمَعْمُورَةِ وَتَبْصِيرُ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ بِأُمُورِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ؟!
كَذَلِكَ فَقَدْ كَانَ يُوسَمُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ أَصْحَابُ الْمِهْنِ وَالْعُمْدُ، وَخُصُوصًا فِي الْحِجَازِ. وَعَلَى
غَرَارِ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ أَيْضًا أَصْحَابُ الْمِهْنِ الْعِلْمِيَّةِ فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ، فَيُقَالُ كَبِيرُ الْأَطِبَّاءِ،
وَكَبِيرُ الْمُهَنْدِسِينَ، وَالْكَبِيرُ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ.

1413 - 5 - 16 هـ

المُقَارَنَةُ الصَّغْبَةُ

فِي الْأُسْبُوعِ الْمَاضِي اعْتَدَيْتُ عَلَى حَقِّ أُنْبَائِي فِي إِجَازَتِهِمُ الْأُسْبُوعِيَّةِ بِسَبَبِ إِجَابَتِي لِدَعْوَةِ حَفَلِ قِرَانٍ وَحَفَلِ زَوَاجٍ فِي اللَّيْلَةِ الْآخَرَى، وَهُوَ مَا جَعَلَهُمْ يَشْنُونَ هُجُومًا ضَارِيًا بِالْكَلِمَاتِ، وَقَدْ رَفَعُوا تَظَلُّمَهُمْ وَمُطَابَلَتَهُمْ بِتَعْوِيضٍ عَمَّا لِحَقَّ بِهِمْ، وَجَاءَ فِي خِطَابِ الدَّعْوَى الْمَرْفُوعَةِ شَفَاهَةً:

1 - إِنَّا طَوَالَ الْأُسْبُوعِ وَنَحْنُ فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ وَجُهْدٍ جَهِيدٍ وَكِفَاحٍ مُسْتَمِرٍّ ضِدَّ الْكُتُبِ الدِّرَاسِيَّةِ الْمَمْلُوءَةِ بِمُخْتَلَفِ الْعُلُومِ (الَّتِي لَمْ تَنْظُرْ إِلَيْهَا وَزَارَةُ الْمَعَارِفِ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّبْسِيطِ وَالْأَخْذِ بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ مَدَى الْإِسْتِفَادَةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْمُسْتَقْبَلِيَّةِ لِلْمُؤَلَّفَاتِ الدِّرَاسِيَّةِ الَّتِي أَصْبَحَتْ تُشَكِّلُ عِبْئًا ثَقِيلًا لَيْسَ عَلَى عُقُولِنَا فَقَطْ، وَإِنَّمَا عَلَى أَجْسَامِنَا أَيْضًا لِكَثْرَةِ مَا نَحْمِلُهُ صَبَاحًا وَمَسَاءً مِنَ الْكُتُبِ).

2 - إِنَّ يَوْمِي الْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ حَقٌّ مُكْتَسَبٌ لَنَا بِمُوجِبِ النِّظَامِ الَّذِي وَضَعَتْهُ الدَّوْلَةُ لِلتَّخْفِيفِ وَالتَّرْوِيجِ عَنِ الْمَوَاطِنِ مِنْ عَنَاءِ أُسْبُوعٍ كَامِلٍ بِقَضَاءِ بَعْضِ الرِّحَالِ إِلَى مَدِينَةِ جَدَّةِ أَوْ الطَّائِفِ، وَقَدْ اسْتَغْلَلَتْ هَذَا الْوَقْتَ لِمَصْلَحَتِكَ الشَّخْصِيَّةِ.

3 - إِنَّ يَوْمِي الْإِجَازَةِ تِلْكَ يَتَطَلَّبَانِ مَصَارِيفَ ثَرِيَّةً، وَقَدْ مُنِعْتَ عَنَّا بِسَبَبِ عَدَمِ الْقِيَامِ بِالرَّحْلَةِ.

لِذَلِكَ فَنَحْنُ نَرْفَعُ دَعْوَانَا وَتَظَلُّمَنَا إِلَى مَجْلِسِ الْعَائِلَةِ الَّذِي تَرَأْسُهُ أَنْتَ لِإِنْصَافِنَا وَإِعْطَائِنَا حُقُوقَنَا الْمَادِّيَّةَ وَالْأَدَبِيَّةَ وَالْمَعْنَوِيَّةَ.

عِنْدَ سَمَاعِي لِخِطَابِ الدَّعْوَى وَجَدْتُ أَنَّ مَطَالِبَهُمْ قَانُونِيَّةً، وَحَكَمْتُ عَلَى نَفْسِي: أَوَّلًا: بِالتَّعْوِيضِ الْمَالِيِّ، وَهُوَ مَا كَانَ يُفْتَرَضُ أَنْ نَضَرِفَهُ لِلرَّحْلَةِ، وَقُمْتُ بِدَفْعِهِ لَهُمْ.

ثَانِيًا: بِالتَّعْوِيضِ الْأَدَبِيِّ، فَقُمْتُ بِتَقْدِيمِ الْإِعْتِذَارِ الْكَبِيرِ لَهُمْ.

ثَالِثًا: بِالتَّعْوِيضِ الْمَعْنَوِيِّ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِمْ أَنْ نَقُومَ بِرَحْلَةٍ قَصِيرَةٍ إِلَى الْحَيِّ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ وَالِدُهُمُ وَالَّذِي وُلِدَ فِيهِ أَجْدَادُهُمْ وَعِشْنَا وَتَرَعَرَعْنَا فِيهِ، وَهُوَ حَيٌّ سَوْقِ اللَّيْلِ بِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ، فَوَافَقُوا عَلَى ذَلِكَ.

وَبَدَأْنَا الرِّحْلَةَ مِنَ الْعَزِيزِيَّةِ إِلَى أَجْيَادٍ مُرُورًا بِنَفَقِ شُعْبِ عَلِيٍّ، وَحَطَّ بِنَا التَّرْحَالَ إِلَى حَارَتِنَا الْقَدِيمَةِ (سُوقِ اللَّيْلِ) الَّتِي لَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى الْأَطْلَالِ وَبَعْضِ مِنَ الْمَبَانِي الْقَدِيمَةِ الْمُجَدَّدَةِ، وَتَرَجَّلْنَا جَمِيعًا عَنِ السَّيَّارَةِ وَأَخَذْنَا نَجُوبَ تِلْكَ الْحَارَةِ، وَقُمْتُ بِالْشَّرْحِ لَهُمْ: «كَانَ مَنْزِلُ الْأَجْدَادِ يَقَعُ بِجِوَارِ الدَّارِ الَّتِي قِيلَ لَنَا إِنَّهَا الدَّارُ الَّتِي وُلِدَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَاقِعَةُ أَمَامَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَالِيًا، وَعِنْدَمَا نَزَعَتِ الدَّوْلَةُ السَّنِيَّةُ الْعَقَارَاتِ لِصَالِحِ الشَّارِعِ الْعَامِّ الْمُؤَدِّي إِلَى الْغَزَةِ، كَانَتْ دَارُنَا ضِمْنَ مَا انْتَرَعَ لَتِلْكَ الْمَصْلَحَةِ». وَأَخَذْتُهُمْ إِلَى الدَّارِ الَّتِي سَكَنَّا فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ عَلَى حَالِهَا الْقَدِيمِ، وَتَبْدُو وَكَأَنَّهَا مُوحِشَةٌ لَا يَسْكُنُهَا أَحَدٌ، وَأَظُنُّ أَنَّ أَصْحَابَهَا يَسْتَعْلُونَهَا بِالْإِجَارِ فِي الْمَوَاسِمِ. وَأَخَذْتُهُمْ بَعْدَهَا إِلَى الدَّارِ الْأُخْرَى الَّتِي اسْتَبَدَلْنَاهَا لِلشُّكْنَى، وَلَمْ تَكُنْ أَحْسَنَ حَالًا مِنْ سَابِقَتِهَا. وَقَدْ أَرْجَعْتَنِي تِلْكَ الذِّكْرِيَّاتِ إِلَى الْمَاضِي بِكُلِّ بَسَاطَتِهِ وَطَبِيبَتِهِ، أَمَّا الْأَبْنَاءُ فَأَصَابَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْفَزَعِ وَقَالُوا: «يَا اللَّهُ! كَيْفَ كُنْتُمْ تَسْكُنُونَ فِي هَذِهِ الْمَنَازِلِ؟!» وَاسْتَطَرَّدُوا: «أَنَّهُ شَيْءٌ مُخِيفٌ. نَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْكُنَ فِي هَذِهِ الْمَنَازِلِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّنَا نَعِيشُ فِي عَصْرِ حَضَارِيٍّ سُخَّرَتْ مَوَارِدُهُ لِرَفَاهِيَّتِنَا».

قُلْتُ لَهُمْ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

كَمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلِفُهُ الْفَتَى وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلٍ
صَحِيحٌ أَتَيْهَا الْأَبْنَاءُ أَنَّنَا نَعِيشُ أَزْهَى عُصُورِ حَيَاتِنَا، وَلَكِنَّ الْمَدَنِيَّةَ وَالرَّفَاهِيَّةَ طَغَتَا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمِثَالِيَّاتِ وَالْعَادَاتِ النَّبِيلَةِ وَالتَّرَابِطِ الْاجْتِمَاعِيِّ الَّذِي كُنَّا نَنُعمُ بِهِ. لَقَدْ كَانَ الْحَيُّ يَضْجُ بِالْفَرَحِ النَّفْسِيِّ، وَالْعَوَائِلُ تَعْرِفُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَالْجِيرَانُ يَتَوَاصَلُونَ بِالزِّيَارَاتِ وَيَسْأَلُ الْجَارُ عَنْ جَارِهِ وَيَقِفُ إِلَى جِوَارِهِ فِي الْفَرَحِ أَوْ التَّرَحُّ، وَكَانَ الْحَيُّ أَشْبَهَ بِأُسْرَةٍ وَاحِدَةٍ تَحْكُمُهَا الْأَخْلَاقِيَّاتُ الطَّيِّبَةُ، وَكَانَتْ قَوَانِينُ الْحَارَةِ تَنْبُعُ مِنْ إِرْثِ أَخْلَاقِيٍّ تَعَارَفَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَاسْتَمَرَّ حَقْبَةً مِنَ الزَّمَانِ، أَمَّا الْيَوْمَ فَالْتَوَاصُلُ أَصْبَحَ مَقْطُوعًا، وَكُلُّ يَقُولٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا}، وَأَصْبَحَ كُلُّ مَنَّا فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ وَهَمٍّ غَامِرٍ وَسَلْوَانٍ فَاتِرٍ، لَا نَجِدُ فِيهِ اللَّذَّةَ وَلَا الْمُتَمَتُّةَ، فَقَدْ طَغَتِ الْمَادِّيَّاتُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمِثَالِيَّاتِ.

قَالُوا: «أَلَا تَرَى التَّهْضَةَ الْعُمَرَانِيَّةَ وَالْمَشَارِيعَ الضَّخْمَةَ؟».

قُلْتُ: «وَهَذِهِ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْنَا، وَيَتَّبِعِي أَنْ نُدَاوِمَ عَلَيْهَا بِالْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الدَّيَّانِ، وَأَنْ نَعُودَ أَيْضًا إِلَى التَّرَاحُمِ وَالْحُبِّ فِيمَا بَيْنَنَا وَالتَّوَاصُلِ. لَقَدْ فَرَّقَتِ الْأَيَّامُ بَيْنَ الْأَخْلَاءِ بِالْفَنَاءِ، فَهَلْ يَتَوَاصَلُ الْأَحْيَاءُ فِي الْبَقِيَّةِ الْبَاقِيَةِ وَيُحْسِنُ بَعْضُنَا بَعْضًا؟». وَلَمْ يَفْهَمْ الْأَبْنَاءُ كَثِيرًا مِمَّا عَنَيْتُ، فَقَدْ أَخَذَتْهُمْ الدَّهْشَةُ وَرَاعَهُمْ كَيْفَ كُنَّا نَسْكُنُ فِي تِلْكَ الْمَنَازِلِ، وَلَكِنَّهُمْ اسْتَمْتَعُوا بِتِلْكَ الرَّحَلَةِ رَغَمَ ضَحِكِهِمْ وَاسْتِغْرَابِهِمْ.

وَنَحْنُ نَرْتَحِلُ عَنْ حَيَاتِنَا الْقَدِيمِ كَأَن يَشُدُّنِي الْحَنِينُ، وَكَأَن الْأَبْنَاءَ هَاجِسُهُمُ الرَّحِيلُ. وَسَأَلْتُهُمْ وَنَحْنُ فِي السَّيَّارَةِ: «هَلْ تَتَمَنَّوْنَ أَنْ تَعِيشُوا حَيَاتِنَا وَجِيلَنَا وَأَخْلَاقِيَانَا؟» قَالُوا: «مُسْتَحِيلٌ إِلَّا أَنْ نَعِيشَ أَخْلَاقِيَاتِكُمْ، فَهِيَ أَخْلَاقِيَاتُ الْمُسْلِمِ الَّذِينَ يَشُدُّ بَعْضُهُمْ أَرْزَ بَعْضٍ، وَنَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ لُغَةُ الْحُبِّ هِيَ التَّوَاصُلُ فِيمَا بَيْنَ الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَقَارِبِ وَالْأَحِبَّاءِ الْمُبْنِيِّ عَلَى الطَّيْبَةِ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّدَقِ».

فَدَعَوْتُ اللَّهَ لَهُمْ بِأَنْ يَجْعَلَهُمْ خَلَفًا صَالِحًا.

وَقَالَ أَحَدُهُمْ: «إِنَّ الْمُقَارَنَةَ صَعْبَةٌ».

الْوَاجِبُ الْإِغْلَامِيُّ

لَمْ يَعُدْ خَافِيًا عَلَى كُلِّ ذِي لُبٍّ وَبَصِيرَةٍ الدَّسَائِسُ وَالْمَكَايِدُ الَّتِي يَتَعَرَّضُ لَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي مُخْتَلَفِ بَقَاعِ الْعَالَمِ، وَالْقَصْدُ هُوَ التَّعْتِيمُ عَلَى رِسَالَةِ الْإِسْلَامِ وَالْقَاءِ ظِلَالٍ مِنَ الْحُجُبِ عَلَى دِينِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَمُحَاوَلَةُ تَبْدِيدِ الْإِسْلَامِ وَقُوَّتِهِ بِكُلِّ الْوَسَائِلِ، وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. وَإِنَّ أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ - وَقَدْ أُتِيحتْ لَهُمُ الْفُرْصَةُ - يَعْلَمُونَ مَا لِلْإِسْلَامِ مِنْ قُوَّةٍ وَصَوْلَةٍ، وَأَنَّهُ دِينُ الْبَشَرِ أَجْمَعِينَ، لِذَلِكَ فَاخْوَفْ مَا يَخَافُونَ هُوَ انْتِشَارُ الْإِسْلَامِ لِيَعْمَ بَنُو الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ أَصْقَاعِ الْعَالَمِ، وَهَذَا مَا سَوْفَ يَتَحَقَّقُ بِإِذْنِ اللَّهِ. وَمَا الشُّعُوبُ الْعَرَبِيَّةُ إِلَّا تِلْكَ الشُّعُوبُ الَّتِي نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى نَبِيِّهَا بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ فَصِيحٍ، وَانْتَشَرَتْ دَعْوَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ لِتَنْبِيهِ النَّاسِ عَتَمَةِ الْوَقْتِ وَتَحْمِيلِهِمْ إِلَى أَمَلِ الْمُؤْمِنِ إِلَى الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ. وَلِلْإِجَابَةِ عَنِ السُّؤَالِ، الْمَفْرُوضُ مِنَ وَسَائِلِ الْإِغْلَامِ الْعَرَبِيَّةِ الْخُرُوجُ بِالْإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ إِلَى عَالَمِ الْمَعْرِفَةِ وَمُحَاوَلَةُ إِذْكَاءِ رُوحِ الثَّقَافَةِ فِي الْمَوَاطِنِ الْعَرَبِيَّةِ، وَتَنْوِيرِ الْعُقُولِ لِمَعْرِفَةِ الْهَدَفِ الْبَغِيضِ الَّذِي يَسْعَى إِلَيْهِ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ وَأَعْدَاءُ الْعُرُوبَةِ.

إِنَّ الْوَاقِعَ الْعَرَبِيَّ وَالْإِسْلَامِيَّ وَمَا نَعِيشُهُ مِنْ أَحْدَاثٍ وَمَا يَكْتَنِفُ أَجْوَاءَنَا مِنْ سُحُبِ سَوْدَاءَ لَا شَكَّ أَنَّهَا تُشَكِّلُ كَثِيرًا مِنَ الْأَلَمِ الْإِنْسَانِيِّ وَالْإِكْتِابِ النَّفْسِيِّ. أَمَّا الْمَقُولَةُ بِمَنْعِ انْتِشَارِ تِلْكَ الْأَكَاذِيبِ وَالْإِشَاعَاتِ فَضَرْبٌ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ، وَلَكِنْ يَجِبُ الْإِعْدَادُ لِكَيْفِيَّةِ مُوَاجَهَةِ تِلْكَ الْأَبَاطِيلِ الَّتِي يَتَزَعَّمُ تَصْدِيرُهَا أَعْدَاءُ الْعَرَبِ وَالْإِسْلَامِ لِتَفْرِيقِ وَحْدَةِ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، وَمُحَاوَلَةِ زَعْرَعَةِ الثِّقَةِ بَيْنَ الْعَرَبِيِّ وَأَخِيهِ الْعَرَبِيِّ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِ وَأَخِيهِ الْمُسْلِمِ حَتَّى يَسْهَلَ انْقِيَادُهُ وَتَأَثُّرُهُ بِالْأَفْكَارِ الْهَدَامَةِ وَالْإِشَاعَاتِ الْمُلَفَّقَةِ وَالْأَكَاذِيبِ الْمُخْتَلَقَةِ، وَمُحَاوَلَةِ تَشْكِيكِ بَعْضِنَا الْبَعْضَ حَتَّى يُخْرِجُونَا مِنْ دَائِرَةِ الصَّوَابِ الْعَقْلِيِّ إِلَى دَائِرَةِ الْعَدَائِيَّةِ الْهَمْجِيَّةِ، وَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَكُونَ عَدُوْنَا هُوَ الْكُفْرُ وَالْكَفَارُ وَالْمَلَا حِدَّةَ، نَجِدُ أَنَّهُ قَدْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ فِيمَا بَيْنَنَا لِيَأْكُلَ بَعْضُنَا بَعْضًا وَيَسْتَعْدِي بَعْضُنَا بَعْضًا وَيَحْتَقِرَ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَبِذَلِكَ تَسْوُدُ رُوحُ الْعَدَائِيَّةِ وَتُنتِجُ نَتَاجًا هَائِلًا مِنَ الْبُغْضِ وَالتَّنَاحُرِ وَالتَّدَابُرِ، وَتُوَدِّي فِي النِّهَايَةِ إِلَى الْهَلَاكِ لَا سَمَحَ اللَّهُ!

وَدَوْرُ الْإِدَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَنْ تَسْعَى إِلَى الْوُصُولِ إِلَى أَذُنِ كُلِّ مُسْلِمٍ فِي بِلَادِ الْعَالَمِ وَإِلَى كُلِّ فِكْرٍ سَوِيٍّ يَسْتَطِيعُ التَّفْرِيقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. وَإِنَّ سَعْيَ الدُّوَلِ إِلَى خَلْقِ قَنَوَاتٍ إِعْلَامِيَّةٍ - سِوَاءِ تِلْفَازِيَّةٍ أَوْ إِذَاعِيَّةٍ - هُوَ عَمَلٌ جَدُّ عَظِيمٍ لِكَيْ تَصِلَ رِسَالَةُ الْإِسْلَامِ وَأَهْدَافُهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَنَسْتَطِيعَ فَضَحَ الْمُخْطَطَاتِ الَّتِي تَسْعَى إِلَى مُحَاوَلَةِ هَذْمِ أُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ الْمُسْلِمَةِ وَبَثِّهَا إِلَى شُعُوبِ الْعَالَمِ الَّتِي سَوْفَ تُؤَيِّدُ بِالْمَنْطِقِ السَّلِيمِ وَالْكَلِمَاتِ الصَّادِقَةِ، وَسَيَكُونُ لَهَا الدَّوْرُ الْكَبِيرُ فِي تَلَمُّسِ قَضَايَانَا وَالْوُقُوفِ إِلَى جَانِبِ الْحَقِّ وَالْمَنْطِقِ وَالصِّدْقِ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ.

أَمَّا قَضِيَّةُ رَفْعِ دَعْوَى عَلَيٍّ مَا تَلَفَّفَهُ بَعْضُ الْإِدَاعَاتِ، فَإِنَّ الْعَالَمَ أَصْبَحَ يَمُوجُ فِي لَيْلٍ مِنَ الْخَطَرِ الْمُدْلِهِمِ الَّذِي يُشْكَلُ بُرْكَانًا يُوشِكُ أَنْ يَنْفَجِرَ إِلَّا أَنْ يَتَذَكَّرَنَا اللَّهُ بِعَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ. وَكَثِيرٌ مِنْ دَعَاوَانَا أَمَامَ هَيْئَةِ الْأُمَمِ وَمَجْلِسِ الْأَمْنِ لَمْ يَجِدِ الْقَنَاعَةَ بِإِزَالَةِ لَيْلِ الظُّلْمِ وَرَفْعِ الْمُعَانَاةِ عَنْ كَوَاهِلِ أُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ الْمُسْلِمَةِ، فَلَا أَظُنُّ أَنْ رَفْعَ دَعْوَى لِلْقَضَاءِ فِي أَيِّ مَكَانٍ سَوْفَ يَكُونُ لَهُ الْمَرْذُودُ الْمَفْرُوضُ وَالْمَطْلُوبُ، وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ مِنْ إِضَاعَةِ الْوَقْتِ. وَعَلَيْنَا أَنْ نُوْطِنَ أَنْفُسَنَا عَلَى الصَّبْرِ وَالتَّقْوَى امْتِنَالًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا}، كَذَلِكَ نَعْمَلُ عَلَى الْمُصَارَحَةِ فِيمَا بَيْنَنَا وَتَجْمِيعِ بَقَايَا الْحُبِّ الْمُتَنَاطِرِ فِي أَرْجَاءِ الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ لِنَسْتَطِيعَ أَنْ نَحْتَكِمَ إِلَى فِكْرٍ وَاعٍ يَنْطَلِقُ بِأَمَّةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ ضَيْقِ النَّظَرِ إِلَى رَحَابَةِ الْفِكْرَةِ؛ يَوْمَهَا نَقُولُ إِنَّ الْفِكْرَ الْعَرَبِيَّ الْمُسْلِمَ انْطَلَقَ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ لِيَقُولَ فِي كُلِّ الْمَدَائِنِ وَالْأَمْصَارِ وَالْأَقْطَارِ وَالْدُّوَلِ وَالْمَمَالِكِ فِي عَزْمَةِ الْوَاقِعِ وَقُوَّةِ الْمُنتَصِرِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ».

ثَلَاثُ رَسَائِلَ

يَطِيبُ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَ بِالتَّهْنِئَةِ وَخَالِصِ الدُّعَاءِ إِلَى جَمِيعِ وَزَرَائِنَا الْكَرَامِ عَلَى الثَّقَةِ الْمَلَكِيَّةِ الْغَالِيَةِ، وَهَذِهِ ثَلَاثُ رَسَائِلٍ مُوجَّهَةٍ إِلَى:

1 - مَعَالِي وَزِيرِ الْمَعَارِفِ الْمُحْتَرَمِ

نَأْمُلُ فِي دِرَاسَةِ ثِقَلَةِ حَضَارِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ مُعْتَمَدَةٍ عَلَى النُّظَرِيَّاتِ التَّرْبَوِيَّةِ الْحَدِيثَةِ فِي تَذَلِيلِ كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَاعِبِ الَّتِي يَتَلَقَّاهَا أُنْبَاؤُنَا الطَّلَبَةُ فِي مُخْتَلَفِ مَرَاحِلِ دِرَاسَتِهِمْ.

2 - مَعَالِي وَزِيرِ الصِّحَّةِ الْمُحْتَرَمِ

نَأْمُلُ أَنْ يَكُونَ عَهْدُكُمْ إِضَاءَةً جَدِيدَةً نَحْوَ مُسْتَقْبَلِ صِحِّيِّ سَلِيمٍ فِي إِعَادَةِ النَّظَرِ فِي الْمَبَانِي الصَّحِّيَّةِ الْخَاصَّةِ، وَالْمُنَافَسَةِ الَّتِي تَتِمُّ عَلَى حَسَابِ الْمَوَاطِنِ، وَالْخَسَارَةِ الَّتِي يَتَعَرَّضُ لَهَا أَصْحَابُ الْمُنْشَأَتِ الصَّحِّيَّةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي أُقِيمَتْ لِتَكُونَ مَرْكَزًا صِحِّيًّا بِالْفِعْلِ، وَأَنْ يَتِمَّ مَنْحُ التَّصَارِيحِ لِإِقَامَةِ مُسْتَشْفَيَاتٍ عَلَى أُسَاسِ دِرَاسَةِ مِيدَانِيَّةِ لَوَاقِعِ الْمِنْطَقَةِ، لِتَكُونَ الْإِدَاءُ فِي مُسْتَوَى جَيِّدٍ يَخْدُمُ الْوَطَنَ وَالْمَوَاطِنِينَ بِنَزَاهَةٍ وَشَرَفٍ، كَمَا نَأْمُلُ فِي اسْتِكْمَالِ دِرَاسَةِ التَّأْمِينِ الصَّحِّيِّ لِيُطَبَّقَ عَلَى الْمَوَاطِنِينَ كَافَّةً لِخَلْقِ مُجْتَمَعٍ صِحِّيٍّ يُسَاهِمُ فِي نَهْضَةِ حَضَارِيَّةٍ لِهَذَا الْوَطَنِ الْغَالِي.

3 - الرَّئِيسَ الْعَامَّ لِتَعْلِيمِ الْبَنَاتِ الْمُحْتَرَمِ

نَأْمُلُ بِكُلِّ تَقْدِيرِ الْقِيَامَ بِجَوْلَةٍ فِي مَبَانِي كُلِّيَّاتِ الْبَنَاتِ، إِذْ رُبَّمَا يَجِدُ مَعَالِيكُمْ مَا يَسْتَحِقُّ الشَّفَقَةَ عَلَى تِلْكَ الْمَبَانِي، وَمُحَاوَلَةَ اسْتِبْدَالِ مَا يُمَكِّنُ اسْتِبْدَالَهُ أَوْ إِصْلَاحَ مَا يُمَكِّنُ إِصْلَاحَهُ. وَفَقَّ اللَّهُ الْجَمِيعَ لَخَيْرِ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْقُصْدِ.

إِلَيْكَ نَايِفٌ

كَانَ مِثْلَ الْأَلْقِ الضَّاحِكِ فِي بُكُورِ الصَّبَاحِ. تَعْلُو مُحَيَّاهُ ابْتِسَامَةً كَابْتِسَامِ الرَّبِيعِ لِلزَّهْرِ. وَقَفَ شَامِحًا كَنَحْلَةٍ مُمْتَدَّةٍ إِلَى أَعَالِي الْفَضَاءِ، يَتَفَيَّأُ النَّاسُ ظِلَالَهَا وَيَسْتَمْتِعُونَ بِحُلُوِّ جَنَاهَا. انْحَنَيْتُ لَهُ فَازْدَانَ بِالْحَجَلِ، وَقَالَ: «لَا، لَا». وَقَفْتُ إِلَى جَوَارِهِ، قَرَأَنِي بِلَمْحَةٍ فِيهَا ذِكَاةٌ خَارِقٌ. إِنْسَانٌ لَيْسَ مِنَ السَّهْلِ أَنْ تَسْبِرَ أَغْوَارَ حِكْمَتِهِ وَعُلُوَّ ثِقَاتِهِ وَجَلَالَ هَيْبَتِهِ. مُتَوَاضِعٌ فِي غَيْرِ تَصْنُعٍ، كَبِيرٌ فِي نَفْسِهِ، كَرِيمٌ فِي طَبْعِهِ. سَأَلَنِي فَأَجَبْتُهُ. أَعَادَنِي بِكَرِيمِ لُطْفِهِ وَجَمِيلِ صَنِيعِهِ فَرَحَةً أَشْرَقَتْ فِي وَجْهِ الْحَيَاةِ، تَتَنَاعَمُ مَعَ بُشْرِيَّاتِ الْعَطَايَا الْجَزَالِ حِينَمَا تَتَفَاعَلُ مَعَ النَّفْسِ حُبًّا صَادِقًا يُقَدِّمُهُ الْكَبِيرُ لِلصَّغِيرِ بِحُنُوٍّ وَعَظْفٍ، وَإِنْ شِئْتُ قُلْتُ بِحُنُوٍّ الْأُبُوَّةَ أَوْ الْأُخُوَّةَ وَعَظَفَهَا. عَقَدْتُ لِسَانِي الدَّهْشَةَ وَأَخَذْتُ بِمَعَاوِلِ فِكْرِي. ابْتَسَمَ ثَانِيَةً فِي حَجَلِ مُتَوَاضِعٍ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا وَلَمْ يُعْطِ أَيَّ شَيْءٍ، ثُمَّ ذَهَبَ فِي رِعَايَةِ اللَّهِ وَأَنَا فِي دَهْشَتِي نَسِيتُ أَنْ أَشْكُرَهُ، فَتَنَبَّهَ قَلْبِي إِلَى غَفْلَةِ عَقْلِي وَلِسَانِي، فَدَعَا لَهُ بِالصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ وَعَظِيمِ الثَّوَابِ. قُلْتُ: «مَا أَرْوَعَهُ!» وَذَهَبْتُ أَنَا بِفَرَحَتِي، وَذَهَبَ هُوَ بِطِبِّ الذِّكْرِ وَجَمِيلِ الثَّنَاءِ.

الدَّورُ الرَّيَاسِيُّ لِلْمَمْلَكَةِ

إِنَّ الْمُتَابِعَ لِلْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ فِي الْعَالَمِ يَعْرِفُ الدَّورَ الْكَبِيرَ الَّذِي تَلْعَبُهُ الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ وَتَأْثِيرَهَا الْإِيجَابِيَّ فِي تَحْقِيقِ التَّكَامُلِ الدَّوْلِيِّ الَّذِي يَسْعَى إِلَى خَلْقِ رُوحِ التَّعَاوُنِ بَيْنَ الدُّوَلِ فِي إِطَارِ الْأَخْلَاقِ وَالتَّعَامُلِ الْإِنْسَانِيِّ. وَمَا مِنْ شَكٍّ فِي أَنَّ النَّظَرَ إِلَى الْمَمْلَكَةِ بِقِيَادَةِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ الْمَلِكِ فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يُمَثِّلُ حَقِيقَةَ التَّأْثِيرِ الْفِعْلِيِّ لِلْكَثِيرِ مِنَ الْقَضَايَا الْعَالَمِيَّةِ الَّتِي تَتَمَاشَى مَعَ مَنْطِقِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ الدَّوْلِيِّينَ بَعِيدًا عَنِ الصَّرَاعَاتِ السِّيَاسِيَّةِ الَّتِي لَا تَتَفَقُّ مَعَ قَوَاعِدِ الرُّشْدِ السَّلِيمِ، لِذَلِكَ نَرَى أَنَّ الْمَمْلَكَةَ بِقِيَادَةِ الْمَلِكِ فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - حَفِظَهُ اللَّهُ - تُمَثِّلُ قَاعِدَةً ارْتِكَازَ تَقُومُ عَلَى حِكْمَةِ مَلِكٍ قَدْ خَبَرَ الْأَيَّامَ وَالْمَ بَمُعْضَلَاتِ الْأُمُورِ الْعَالَمِيَّةِ، وَاثْبَتَ لِلْعَالَمِ أَجْمَعَ أَنَّ دَوْرَ الْمَمْلَكَةِ دَوْرٌ يَنْطَلِقُ مِنْ فِكْرِ يَبْعِي مَسْئُولِيَّتَهُ تَجَاهَ الْمُجْتَمَعِ الدَّوْلِيِّ فِي تَذْلِيلِ الْمَصَاعِبِ وَالْعَقَبَاتِ الْعَالَمِيَّةِ مِنْ خِلَالِ التَّوَجُّهِ الرَّشِيدِ الَّذِي يَهْدُفُ إِلَى خَيْرِ الْإِنْسَانِ، وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الدَّورُ دَوْرًا سِيَاسِيًّا هَامِشِيًّا فَقَطْ، وَإِنَّمَا هُوَ دَوْرٌ فَعَالٌ بِمَا تَقْتَضِيهِ ظُرُوفُ الْقَضَايَا الدَّوْلِيَّةِ اسْتِشْعَارًا مِنْ الْمَمْلَكَةِ بِوَاجِبَاتِهَا الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ، وَلَيْسَ أَذِلَّ عَلَى ذَلِكَ مِثْلُ مَا قَامَتْ بِهِ الْمَمْلَكَةُ تَجَاهَ أَفْغَانِسْتَانَ وَلِبْنَانَ وَالْقَضِيَّةِ الْبُوسْنِيَّةِ الَّتِي سَاهَمَتِ الْمَمْلَكَةُ فِيهَا مَادِيًّا وَسِيَاسِيًّا، وَكَانَ لِقُوَّةِ مَوْقِعِهَا السِّيَاسِيِّ ذَلِكَ التَّحَوُّلُ فِي اتِّخَاذِ الْقَرَارَاتِ الدَّوْلِيَّةِ. كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَتَحَقَّقْ إِلَّا مِنْ خِلَالِ الثِّقَةِ بِأَنَّ حُكُومَةَ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ حُكُومَةٌ تَرَى الْأُمُورَ السِّيَاسِيَّةَ بِمِيزَانِ الْعَقْلِ وَالْحِكْمَةِ الرَّشِيدَةِ، فَكَتَسَبَتْ مَوْقِعَهَا الْمُؤَثِّرَ فِي ضَمِيرِ الْعَالَمِ بِعَظِيمِ الْإِحْتِرَامِ وَالتَّقْدِيرِ بَعِيدًا عَنِ الْمُهَاتَرَاتِ غَيْرِ الْمَسْئُولَةِ أَوْ الضَّجِيجِ الْإِعْلَامِيِّ الَّذِي لَا يَقُومُ عَلَى الصَّدَقِ. وَإِنَّ عَلَى الْوَطَنِ وَالْمُوَاطِنِ أَنْ يَفْخَرُوا بِقَائِدِ هَذِهِ الْبِلَادِ الَّذِي جَعَلَ لِاسْمِ السُّعُودِيَّةِ وَالْمُوَاطِنِ السُّعُودِيِّ إِحْتِرَامًا كَبِيرًا عَلَى الْمُسْتَوِيَّاتِ كَافَّةً وَفِي جَمِيعِ بِلَادِ الْعَالَمِ، وَذَلِكَ يَجْعَلُنَا نَضْرَعُ إِلَى اللَّهِ بِأَنْ يَحْفَظَ عَلَيْنَا دِينَنَا وَأَمْنَنَا فِي ظِلِّ الْفِيَادَةِ الْحَكِيمَةِ لِرَاعِي نَهْضَتِنَا الْمَلِكِ الْمُفْتَدَى فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَفِظَهُ اللَّهُ.

وَقَفَّةً (لِلْمُسْتَبَيِّ):

لِئِنْ تَرَكْنَا ضَمِيرًا عَنْ مِيَامِنَا لِيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّعْتُهُمْ نَدَمٌ

صُنْدُوقُ الْأَدِيبِ الْخَيْرِيِّ أَوْ صُنْدُوقُ رِعَايَةِ الْأَدِيبِ

الْأَدَبُ هُوَ الْمَنْبَرُ الْعَالِي الَّذِي - وَلَا شَكَّ - يَحْظِي بِاهْتِمَامِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ الْمَلِكِ فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ حِينَمَا رَفَعَ مِنْ قَدْرِهِ بَعْطَائِهِ السَّخِيِّ وَتَشَجِيعِهِ الْكَبِيرِ بِتَقْدِيمِ جَوَائِزِ الدَّوْلَةِ التَّقْدِيرِيَّةِ لِعَدَدٍ مِنْ أَرْبَابِ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ الَّذِينَ قَضَوْا جُلَّ عُمْرِهِمْ فِي بِنَاءِ نَهْضَةِ الْوَطَنِ الْأَدَبِيَّةِ، وَسَاهَمُوا فِي إِجَادِ قَاعِدَةٍ ثَقَافِيَّةٍ جَيِّدَةٍ لِلتَّنْوِيرِ وَالْمُشَارَكَةِ فِي الشُّعُورِ الْقَوْمِيِّ بِتَجَسُّدِ الْمَعَانِي الْإِنْسَانِيَّةِ فِي إِطَارِ الْحُبِّ وَالْأَخْلَاقِيَّاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

وَالْأَدِيبُ السُّعُودِيُّ الَّذِي يَقِفُ مَعَ الْكَلِمَةِ الْهَادِفَةِ النَّبِيلَةِ وَالْفِكْرَةِ الَّتِي تَتَرَسَّمُ مُنْطَلَقَاتِ الْإِبْدَاعِ وَصُنْعِ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْوَاعِيَةِ، وَالَّتِي تَقُومُ عَلَى الْبَصِيرَةِ فِي ظِلِّ الْحَضَارَةِ الَّتِي يَشْهَدُهَا الْوَطَنُ الْعَالِي وَالَّتِي هِيَ ثَمَرَةُ فِكْرٍ وَثَابٍ، إِنَّمَا يَنْهَضُ بِهِ مَوْلَانَا خَادِمُ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، فَيَسْتَقِي أَدْبَاءَ هَذَا الْوَطَنِ مِنْ الْهَامَةِ الْبَدِيعِ وَارْتِفَاعِهِ بِمَا حَمَلَتْهُ مَسِيرَةُ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ - رِعَاةُ اللَّهِ - مِنْ غَايَاتِ سَامِيَّةٍ خَطَّتْ بِالْوَطَنِ وَأَبْنَائِهِ خُطُوتَ يَصْعُبُ مَعَهَا الْمُقَارَنَةُ بَيْنَ الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ لِمَا نَلْحَظُهُ بَيْنَ الْيَوْمِ وَالْآخِرِ مِنْ تَطَوُّرٍ مُذْهِلٍ نُقَابِلُهُ بِالشُّكْرِ وَالثَّنَاءِ لِلَّهِ أَوَّلًا ثُمَّ لِرَاعِي هَذِهِ النَّهْضَةِ الْمُبَارَكَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَمِنْ هَذِهِ الْمُنْطَلَقَاتِ كَانَ لَا بُدَّ لِلْأَدِيبِ وَالْمُفَكِّرِ أَنْ يَتَفَاعَلَ مَعَ مُقْتَضِيَّاتِ تِلْكَ النَّهْضَةِ وَمُوجِبَاتِهَا، وَأَنْ يَجْعَلَ مِنْ قَلَمِهِ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ لِيُرَوِّيَ لِلْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ كَيْفَ تَكُونَتْ وَنَمَتْ هَذِهِ الْحَضَارَةُ الَّتِي نَعِيشُهَا وَنَنْعَمُ مِنْهَا بِرِفَاهَةِ الْعَيْشِ وَجَلِيلِ الْعَمَلِ. وَحِينَ أُعْطِيَ الْمَلِكُ الْمُفْتَدِي لِلْأَدَبِ وَالْفِكْرِ قِيَمَةً رَفِيعَةً، فَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَأْتِ مِنْ فَرَاغٍ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ حَصِيلَةَ ثَقَافَةٍ عَالِيَةٍ وَفِكْرٍ يُضِيءُ فِي كُلِّ الْإِتِّجَاهَاتِ، مُسْتَشْعِرًا قِيَمَةَ الْحَيَاةِ وَإِنْسَانِيَّتِهَا الْمُعَاصِرِ.

فَقَدْ أَوَّلَى - حَفَظَهُ اللَّهُ - أَمَانَةَ الْأَدَبِ وَالْأَدْبَاءِ لِرَجُلٍ مِنْ رِجَالِ الْوَطَنِ الْعَزِيزِ عُرِفَ بِخُلُقِهِ الْجَمِّ وَفِكْرِهِ الْخَلَاقِ، فَوُضِعَتِ الْأَمَانَةُ فِي مَكَانِهَا الطَّبِيعِيِّ، وَاسْتَشْهَدْنَا بِمَا قَالَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}، وَهُوَ أَمِيرُنَا الشَّابُّ فَيَصِلُ بِنُ فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الَّذِي يُنْتَسِبُ إِلَيْهِ جَمِيعُ أَدْبَاءِ وَمُفَكِّرِي هَذَا الْوَطَنِ وَيَعْرِفُونَ قَدْرَهُ فِي نَفْسِهِمْ، وَقُدْرَتَهُ فِي تَحْقِيقِ آمَالِهِمْ.

وَلَقَدْ عَرَفْتُ فِي شَخْصِيَّةِ سُمُوهِ الْفَذَّةِ كَيْفَ يَتَعَامَلُ مَعَ مُحْتَرَفِي الْقَلَمِ وَعُشَّاقِ الْكَلِمَةِ فِي
أَيِّ طَرَحٍ جَادٍ وَبَنَاءٍ يَخْدُمُ الْوَطَنَ وَأَبْنَاءَهُ الْأَوْفِيَاءَ لِقِيَادَتِهِمْ. وَكُنْتُ قَدْ تَقَدَّمْتُ بِاقْتِرَاحِ
فِكْرَةِ إِنْشَاءِ صُنْدُوقٍ خَيْرِيٍّ لِلْأَدِيبِ، وَتَلَا ذَلِكَ اجْتِمَاعٌ لِهَذَا الْغَرَضِ بِالْمِنْطَقَةِ الشَّرْقِيَّةِ،
وَكَانَ الْاجْتِمَاعُ الَّذِي حَضَرَهُ رُؤَسَاءُ الْأَنْدِيَةِ الْأَدَبِيَّةِ بِالْوَطَنِ الْحَبِيبِ قَدْ نَاقَشَ فِكْرَةَ
صُنْدُوقِ رِعَايَةِ الْأَدِيبِ، وَقَدْ نُشِرَ عَنْ ذَلِكَ فِي جَرِيدَةِ «عُكَاطُ». وَمِنْ وَاقِعِ النَّبَالَةِ الَّتِي
يَتَسَامَى بِهَا أَمِيرُنَا الشَّابُّ فَيَصِلُ بِنُ فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَإِنِّي أَرْفَعُ إِلَيْهِ أَنَّ الْأَدِيبَ الَّذِي
يَدِينُ بَوْلَانِهِ لِهَذَا الْوَطَنِ وَإِعْتَزَالِهِ بِقِيَادَتِهِ يَتَلَمَّسُ إِنْشَاءَ مِثْلِ هَذَا الصُّنْدُوقِ لِمَا لَهُ مِنْ أَثَرٍ
فَعَّالٍ عَلَى حَيَاةِ الْأَدَبِ وَالْأَدْبَاءِ فِي كَثِيرٍ مِنْ شُؤْنِ حَيَاةِ الْأَدِيبِ. وَإِذَا مَا تَمَّتْ دِرَاسَةُ هَذَا
الْعَمَلِ عَلَى ضَوْءِ تَوْجِيهَاتِ سُمُوهِ الْكَرِيمِ الَّتِي تَنْبُعُ مِنْ إِنْسَانِيَّتِهِ الَّتِي شَمِلَتْ الْكَثِيرَ مِنْ
الْأَعْمَالِ الْخَيْرَةِ الَّتِي مَا زَالَتْ تَتَحَدَّثُ بِاسْمِ سُمُوهِ، وَإِذَا انْطَلَقَتْ مُوَافَقَةُ سُمُوهِ عَلَى هَذِهِ
الْفِكْرَةِ وَفَقَ لَوَائِحَ وَنُظُمٍ تَهْدَفُ إِلَى إِقَامَةِ هَذَا الصُّنْدُوقِ عَلَى غِرَارِ الْجَمْعِيَّاتِ الْخَيْرِيَّةِ،
فَإِنَّهُ - وَلَا شَكَّ - سَيُشَارِكُ الْأَدْبَاءُ أَنْفُسُهُمْ وَالْمُؤَسَّرُونَ مِنْ أَبْنَاءِ هَذَا الْوَطَنِ فِي تَدْعِيمِ
هَذَا الْعَمَلِ الْإِنْسَانِيِّ تَقْدِيرًا لِدَوْرِ الْأَدِيبِ الَّذِي يَشْتَغِلُ لَيْلَ نَهَارٍ لِكَيْ يُضِيءَ لِمَنْ حَوْلَهُ
مَسَاعِلَ مِنْ وَحْيِ الْفُضِيلَةِ وَنَبَذِ الرَّذِيلَةِ، صُورًا تَرْسُمُهَا الْكَلِمَاتُ مِنْ وَقَائِعِ الْحَيَاةِ. كَمَا أَنَّ
الدَّوْلَةَ - رَعَاهَا اللَّهُ - سَوْفَ لَا تَدْخِرُ وُسْعًا فِي تَدْعِيمِ ذَلِكَ الصُّنْدُوقِ مَا دَامَ أَنَّهُ يُسَاعِدُ
أَدْبَاءَ هَذَا الْوَطَنِ عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِهِمُ الْمَعَاشِيَّةِ أَوْ رَفْعِ مُعَانَاتِهِمُ الطَّارِئَةِ مِنْ مَرَضٍ أَوْ
شَيْخُوخَةٍ أَوْ حَوَادِثَ رَبَّمَا تَجْعَلُهُمْ فِي شَدِيدِ الْحَاجَةِ إِلَى مَدِّ يَدِ الْعَوْنِ وَالْمُسَاعَدَةِ، فَيُفِي
الصُّنْدُوقُ بِاحْتِيَاجَاتِهِمْ وَيُسَاهِمُ فِي إِهْدَاءِ الْفَرَحَةِ إِلَى قُلُوبِهِمْ.

إِنَّا نَأْمُلُ مِنْ صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ فَيَصِلُ بِنُ فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَعَاهُ اللَّهُ -
أَنْ تَنَالَ هَذِهِ الْفِكْرَةَ رِعَايَةَ سُمُوهِ الْكَرِيمِ الشَّخْصِيَّةِ، وَتَنْتَظِعَ بِأَمَالِ الْمُحِبِّينَ لِسُمُوهِ الْكَرِيمِ
أَنْ نَنَعِمَ مِنْ كَرِيمِ رِفْدِهِ وَجَزِيلِ عَطَايَاهُ الَّتِي تَهْمِي عَلَى أَبْنَاءِ شَعْبِهِ لَتَكُونَ صَفْحَةً تَارِيخِيَّةً
أُخْرَى مِنْ مُبَادَرَاتِ سُمُوهِ الْكَرِيمِ، وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَقَدِيرٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ. وَدُعَاءُ
إِلَى اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - أَنْ يُسَدِّدَ عَلَى طَرِيقِ الْخَيْرِ مَقَالَهُ وَفِعَالَهُ.

القنوات الفضائية

القنوات الفضائية في مجملها تُعبر عن نقلة حضارية واسعة في مجتمعاتنا العربية. ونرى في أكثرها ما يؤدي إلى الاستفادة العلمية والأدبية، ويُجدد بناء الفكر الإنساني، إضافة إلى ارتباط العالم ببعض عبر هذه القنوات بهذا النقل السريع لأخبار العالم. والملاحظ أنه بقدر حداثة هذه القنوات تبدو المواضيع التي تبث منها تمثل كما هائلاً، إلا ما ندر من برامج سخيفة أو ضيعة، مثل القنوات المخصصة للغناء وما يُسمونه اليوم (فيديو كليب)، فهذا مُنتهى الانحراف الذوقي والفني، فقد كان الفن يمثل قيمة حضارية وتراثاً أصيلاً يُعبر عن واقع البلد وأهله وينقل واقعاً للأمة من الأمم. وكنا نود أن يكون التطور الفني في الغناء بما يتفق والذوق السليم، وإذا بنا نصاب بشيء من الغثيان لهذا الكم الهائل من الأغاني والأسماء غير المعروفة، وأصبح الحابل مختلطاً بالنابل، وراح كل من تسول له نفسه أنه فنان يجد أنه ليس عليه إلا الذهاب إلى إحدى القنوات محملاً بشريط تم تسجيله من ذلك (الفيديو كليب)، وبين عشيّة وضحاها يصبح من ليس له عمل فناناً، وينسى أن الفن موهبة وإبداع لا يُعطى لمن هب ودب، ونسي هؤلاء الشباب من الفنانين أنهم قد شتوا أذهاننا بالصور المتحركة مثل أفلام الكرتون، وبددوا الذوق السليم، وصيغوا أوقاتنا بكلام سقيم لا يمت إلى الشعر بصلة، سواء منه الفصيح أو الغنائي المتعود عليه، وإنما هو هراء وشيء يدعو للبكاء.

وقد يتسبب هذا في تدمير الأغنية العربية وعزوف أصحاب الذوق السليم عن سماع مثل هذه الأصوات التي يُعتبر نقيض الضفادع أفضل منها.

وأكثر ما يدعو إلى العجب كثرة تلك البرامج الثقافية والأدبية والدينية التي تبث من أكثر من قناة، فيجب على المسؤولين بتلك القنوات إعادة تقييم مثل تلك البرامج، ونبدأ ما لا يتفق مع عاداتنا وتقاليدنا وأذواقنا، فنحن ما زلنا - وسنظل - ذلك المجتمع العربي الذي يتحدر من أصلاب أبناء هذه الصحراء، فلنتطور ولكن بما لا يخدش الذوق أو الحياء.

الشَّبَابُ وَالْجَرِيمَةُ

الْفَرْقُ كَبِيرٌ بَيْنَ سِنِّ الشَّبَابِ وَسِنِّ النُّصُوجِ، فَفِي سِنِّ الشَّبَابِ تَنْدَفِعُ الْعَوَاطِفُ وَتَفُورُ الْغَرَائِزُ بِشَكْلِ تَضْيَعٍ مَعَهُ الْحِكْمَةُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ وَأَمَامَ بَعْضِ السُّلُوكِيَّاتِ.

وَكَثِيرٌ مِنَ مُشْكَلَاتِ الشَّبَابِ هُوَ نَتَائِجُ غَيْرِ طَبِيعِيَّةٍ إِذَا أَخَذَتْ هَذِهِ الْمُسْكَلاتُ شَكْلَ الْإِسْتِعْدَادِ الْإِنْفَعَالِيِّ فِي ارْتِكَابِ الْخَطَا، وَالْمُحْصَلَةُ الْأَخِيرَةُ نُشُوءُ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ لَا يَتَلَاءَمُ فِي إِمْكَانَاتِهِ الْعَقْلِيَّةِ مَعَ نَوَازِعِ الْخَيْرِ وَالْفَضِيلَةِ، وَيُصَابُ بِشَيْءٍ مِنَ الْخُرُوجِ عَلَى عَادَاتِ الْمُجْتَمَعِ وَتَقَالِيدِهِ، فَلَا يَقْبَلُهُ الْمُجْتَمَعُ وَيَعْتَبِرُهُ شَخْصًا شَاذًا فِي نَظَرِهِ يَجِبُ إِصْلَاحُهُ حَتَّى يُصْبِحَ عُضْوًا صَالِحًا يَتَعَامَلُ حَسَبَ طَبِيعَةِ الْأَشْيَاءِ بِمَا يُمَجِّدُ الْأَخْلَاقَ وَالْفَضِيلَةَ. وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّهُ لَا يَخْلُو مُجْتَمَعٌ مَا مِنْ بَعْضِ الشَّوَادِ الَّذِينَ سَاهَمَتْ فِي خَلْقِهِمُ الظُّرُوفُ الْفَطْرِيَّةُ أَوْ الْاِكْتِسَابِيَّةُ، فَإِذَا كَانَتْ الدَّوَافِعُ فِطْرِيَّةً فَهُنَا يَكُونُ الدَّاءُ الْعُضَالُ، إِذْ إِنْ ذَلِكَ مَرَدُّهُ إِلَى الْأَجَنَةِ الْوَرَاثِيَّةِ الَّتِي تَتَرَكُّ فِي الشَّخْصِ اسْتِعْدَادًا إِجْرَامِيًّا رُبَّمَا يَقُودُ إِلَى شُدُودِهِ وَخُرُوجِهِ عَنْ عَادَاتِ مُجْتَمَعِهِ وَتَقَالِيدِهِ بِالْإِسَاءَةِ إِلَيْهِ، وَنَبْذَ ذَلِكَ الْمُجْتَمَعِ وَاسْتَهْجَانِهِ لِنَتِجِ السُّلُوكِيَّاتِ، وَهُنَا يَتَطَلَّبُ الْوَضْعُ نَوْعًا مِنَ الْعِلَاجِ رُبَّمَا يُوَدِّي إِلَى عُقُوبَةٍ سَالِبَةٍ لِلْحُرِّيَّةِ، لِأَنَّهُ فِي عُرْفِ الْمُنْظَرِينَ يُعْتَبَرُ فَرْدًا شَاذًا يَجِبُ إِصْلَاحُهُ.

أَمَّا الْجَانِبُ الْآخَرُ فَهُوَ الْجَرِيمَةُ بِالْاِكْتِسَابِ، وَهَذَا مَا يُعَانِيهِ أَكْثَرُ الْمُجْتَمَعَاتِ الْمُتَحَضَّرَةِ وَغَيْرِ الْمُتَحَضَّرَةِ، فَهِيَ نِتَاجُ حَتْمِيٍّ لِعَوَامِلِ الْإِهْمَالِ فِي تَرْبِيَةِ الشَّبَابِ وَمُرَاقَبَةِ سُلُوكِيَّاتِهِ وَتَرْكِهِ يُخَالِطُ رَفَقَاءَ السُّوءِ وَعَدَمَ إِشْغَالِ وَقْتِهِ بِالْهَادِفِ وَالْمُفِيدِ. وَهَذِهِ قَضِيَّةٌ تَحْتَاجُ إِلَى إِعَادَةِ نَظَرٍ بِالنِّسْبَةِ لِكُلِّ رَبِّ أُسْرَةٍ وَكُلِّ مُؤَسَّسَةٍ تَعْلِيمِيَّةٍ فِي تَرْبِيَةِ النَّشْءِ. وَأَمَامَ تِلْكَ الْمُنْغِيرَاتِ الْعَالَمِيَّةِ السَّرِيعَةِ يَجِبُ إِعَادَةُ النَّظَرِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ فِي الْحِفَاطِ عَلَى هَذِهِ الثَّرْوَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ؛ أَلَا وَهِيَ تَرْبِيَةُ النَّشْءِ تَرْبِيَةً إِسْلَامِيَّةً صَحِيحَةً بَعِيدًا عَنْ كُلِّ مُبْتَدَلٍ وَرَخِصٍ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الشَّبَابِ هُمْ أَعْلَى مُكْتَسَبَاتِ الْأَوْطَانِ. هَذَا اللَّهُ وَإِيَاهُمْ سِوَاءِ السَّبِيلِ.

الْجَمْعِيَّاتُ الْخَيْرِيَّةُ

تَزَخَّرُ الْمَمْلَكَةُ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - بِالْجَمْعِيَّاتِ الْخَيْرِيَّةِ الَّتِي تَدْعَمُهَا حُكُومَةُ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَتَدْعَمُهَا أَرْيَحِيَّةُ أَبْنَاءِ هَذَا الْوَطَنِ الْكَرِيمِ. وَلَا شَكَّ أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْجَمْعِيَّاتِ تَدُلُّ دَلَالَةً كَبِيرَةً عَلَى مُسْتَوَى الْوَعْيِ الْإِنْسَانِيِّ الَّذِي يُسَاهِمُ فِي بِنَاءِ الْفَرْدِ فِي مُجْتَمَعِنَا الْإِسْلَامِيِّ وَيُحَقِّقُ الْكَثِيرَ مِنْ مُتَطَلِّبَاتِ الْحَيَاةِ الْمُلِحَّةِ وَالضَّرُورِيَّةِ. وَقَدْ رَأَيْنَا كَيْفَ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ مَشَارِيعِ تِلْكَ الْجَمْعِيَّاتِ آتَتْ أَكْلَهَا وَسَاهَمَتْ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ مَعَ مَا تُقَدِّمُهُ الدَّوْلَةُ فِي خَيْرِ الْوَطَنِ وَالْمُوَاطِنِينَ. وَلَكِنَّ الْمُلَاحَظَةَ أَنَّ هَذِهِ الْجَمْعِيَّاتِ مُتَعَدِّدَةُ الْأَعْرَاضِ، مِنْهَا جَمْعِيَّاتٌ خَيْرِيَّةٌ وَجَمْعِيَّاتٌ لِلزَّوْاجِ الْخَيْرِيِّ وَجَمْعِيَّاتٌ لِتَوْزِيعِ الْأَطْعِمَةِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَبُودِي لَوْ تَدْرُسُ الْجِهَةُ الْمُخْتَصَّةُ بِوِزَارَةِ الْعَمَلِ وَالْعُمَالِ وَالشُّؤُونَِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ فِكْرَةَ تَوْحِيدِ هَذِهِ الْجَمْعِيَّاتِ فِي مُسَمًّى وَاحِدٍ، وَأَنْ يَتِمَّ اخْتِيَارُ مَجْمُوعَةٍ مِمَّنْ تَتَوَافَرُ فِيهِمْ سِمَاتُ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ - وَهُمْ كَثُرُ - لِرِئَاسَتِهَا فِي كُلِّ بَلَدٍ، وَتَضُمَّ بَعْضُ الْأَعْضَاءِ مِمَّنْ يُحِبُّونَ الْمُشَارَكَةَ فِي أَعْمَالِ الْخَيْرِ، وَأَنْ يُقَنَّ لَهَا نِظَامٌ يُؤَدِّي إِلَى اسْتِدَامَتِهَا عَبْرَ بَعْضِ الْمَشَارِيعِ التِّجَارِيَّةِ الَّتِي تُدْرُ عَلَى بَعْضِ الْأَسْرِ - كُلُّ بِحَسَبِ حَاجَتِهِ - مُرْتَبَاتٍ شَهْرِيَّةٍ لِتِلْكَ الْأَسْرِ تَقِيهَا مَذَلَّةُ الْحَاجَةِ وَالْمَسَآلَةِ.

الوزراء والمرحلة

نزول الوزراء إلى القاعدة الشعبية وعقد مؤتمرات في كل مناطق المملكة يُعبر عن صحة التوجه الحضاري الذي تسعى إليه حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، وهذه ظاهرة تسترعي الانتباه بحيث أصبح المواطن يشارك أيضاً فيما يعود بالنفع لصالح الوطن من خلال المناقشات البناءة التي تتم بين الوزير والمواطنين كل في مجال اختصاصه. هذا يؤكد حقيقة الوعي المتنامي بين القيادة والشعب لتمثيل الكيان الواحد والجسم الواحد لبنية هذه المملكة الفتية.

ولا شك أن حرص مولاي خادم الحرمين - حفظه الله - على التواصل الذي يهدف إلى رفاهة المواطن وخدمته يأتي في مقدمة اهتماماته؛ الأمر الذي استشعره هؤلاء الوزراء الكرام، فقاموا بمثل هذه المبادرات الحية النابضة بحرارة الوقت والإمكانيات والعمل لخلق جيل يضع نصب عينيه الأخذ بمعايير الحضارة وفق تخطيط علمي مدروس تدعمه مثل هذه المؤتمرات للأخذ بالآراء المفيدة للمحافظة على تلك المكتسبات التي تحققت بتكاليف باهظة وعقليات واعية جعلت هذا الوطن في مصاف الدول المتقدمة. وهذه ظاهرة صحيحة نأمل أن تمارس من قبل وزرائنا الكرام على شكل دوري، وليس بشكل عفوي، للنظر في القضايا المطروحة حسب الاختصاص، التي يحس المواطن أنه يحتاج إلى ما يروي تطلعاته من خلال الوزراء في كل وزارة لمتابعة مراحل التطور الذي يعيشه وطننا العالي الذي تهدف إليه قيادتنا الغالية.

ما دعاني إلى هذا الطرح هو قيام معالي وزير التجارة الأستاذ أسامة جعفر فقيه بعقد ذلك المؤتمر في رحاب أم القرى الطاهرة قبل فترة بتاريخ 1 - 8 - 1417 هـ، وما شدني هو صراحة معاليه ولماحيته وذكاؤه وعلمه، وهي الصفات التي تؤكد حقيقة الثقة السامية في وزرائنا الكرام. والله يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه.

تَوْظِيفُ الشَّبَابِ السُّعُودِيِّ

إِنَّ الشَّبَابَ السُّعُودِيَّ شَبَابٌ مُؤَهَّلٌ عِلْمِيًّا يَسْتَطِيعُ شَيْءٌ مِنَ الْخِبْرَةِ وَالتَّجَارِبِ أَنْ يُشَارِكَ فِي بِنَاءِ وَطَنِهِ فِي مُخْتَلَفِ الْإِتِّجَاهَاتِ حَسَبَ التَّخَصُّصِ النَّوْعِيِّ وَأَنَّ النَّدْوَةَ الَّتِي أُقِيمَتْ لِتَحْدِيدِ ضَوَائِطِ وَمَعَايِيرِ تَنْظِيمِيَّةٍ وَمَا نَجَمَ عَنْهَا مِنْ تَوْصِيَّاتٍ لَيْسَتْ بَعِيدَةً عَنْ فِكْرَةٍ أَيْ رَبِّ عَمَلٍ خَاصٍّ، وَهِيَ تَعْبُرُ أَنَّ تَوْظِيفَ الشَّبَابِ السُّعُودِيِّ مَكْسَبٌ لَا يُعَادِلُهُ شَيْءٌ، وَهُوَ أَيْضًا وَاجِبٌ وَطَنِيٌّ يُمْلِيهِ الضَّمِيرُ الْحَيُّ الصَّادِقُ فِي حُبِّ بِلَادِهِ وَالْمُشَارَكَةِ فِي مَجَالَاتِ النَّهْضَةِ الَّتِي تَشْهَدُهَا مَمْلَكَتُنَا الْحَبِيبَةُ.

وَلَكِنَّ مِثْلَ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ تَحْتَاجُ أَوَّلًا إِلَى تَقْيِيمٍ ثُمَّ إِلَى دِرَاسَةٍ نِظَامٍ يَكْفُلُ حَقَّ رَبِّ الْعَمَلِ مِنَ النَّوَاجِي الْإِنْضِبَاطِيَّةِ، وَثَالِثًا إِلَى تَقْدِيرٍ نَسْبِيٍّ بَيْنَ الْمُؤَهَّلِ وَالْعَمَلِ الْمُتَّاحِ بِالْقِطَاعِ الْخَاصِّ، رَابِعًا إِلَى النَّظَرَةِ إِلَى الْمُرْتَبَاتِ الَّتِي يُطَالِبُ بِهَا الشَّبَابُ السُّعُودِيُّ، وَالَّتِي لَا تَتَيَسَّرُ مَعَ حَجْمِ الْإِنْفَاقِ وَالْمَضْرُوفَاتِ أَوْ مُسْتَوَى الدَّخْلِ الَّذِي يُشْكَلُ فِي بَعْضِ مَشَارِيعِ الْخِدْمَاتِ نِسْبَةً خَسَارَةً قَدْ يَتَجَاوَزُهَا بَعْضُ أَرْبَابِ الْعَمَلِ بِالْإِقْتِرَاضِ مِنَ الْبُنُوكِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ وَالظُّرُوفِ وَمِنْ وَقَعَ التَّعَامُلُ مَعَ السُّوقِ. وَأَنَا هُنَا أَتَحَدَّثُ عَنْ الْمَشَارِيعِ الْخَاصَّةِ فِي قِطَاعَاتِ الْخِدْمَاتِ وَمِنْ وَقَعَ تَخْصُّصِي فِي هَذَا الْمَجَالِ، لِأَنَّ هُنَاكَ بَعْضًا مِنَ الْمَشَارِيعِ التِّجَارِيَّةِ تُمَثِّلُ رِبْحِيَّةً لِرَبِّ الْعَمَلِ وَلَا تَعْرِضُهُ لِخَسَارَةٍ، مِثْلَ شَرَكَاتِ السِّيَّارَاتِ أَوْ شَرَكَاتِ الزُّيُوتِ أَوْ اسْتِيرَادِ الْأَغْذِيَّةِ بِكُلِّ أَنْوَاعِهَا، فَهَذِهِ جَمِيعُهَا تُمَثِّلُ سِلْعًا مُحَدَّدَةً السَّعْرَ وَنِسْبَةَ الرَّبْحِ، وَهَذِهِ عَمَلِيَّاتٌ تَخْضَعُ لِلْعَرْضِ وَالطَّلَبِ. أَمَّا بِالنَّسْبَةِ لِقِطَاعَاتِ الْخِدْمَاتِ فَإِنَّ لَهَا مِنَ الْمَشْكَلَاتِ مَا يَجْعَلُهَا تَسِيرُ وَفَقَ حَذَرٍ شَدِيدٍ وَمَنْظُورٍ إِدَارِيٍّ ضَيِّقٍ لَا يَجِبُ التَّوَسُّعُ فِيهِ وَلَا تَعْرِضُ الْمَشْرُوعَ لِلْخَسَارَةِ، وَهَذَا لَا يَمْنَعُ مِنْ إِحْلَالِ الشَّبَابِ السُّعُودِيِّ الْمُؤَهَّلِ مَحَلَّ الْمُوظَّفِينَ الْمُسْتَقْدَمِينَ، بَلْ هُوَ الطَّرِيقُ الْأَمثلُ لِأَرْبَابِ الْعَمَلِ أَنْ يَقُومُوا بِهِ.

وَأَقْتَرِحُ أَنْ تَقُومَ وَزَارَةُ الْعَمَلِ بِعَمَلِ دِرَاسَةٍ مِيدَانِيَّةٍ لِمَشَارِيعِ الْقِطَاعِ الْخَاصِّ بِالْمَمْلَكَةِ كَافَّةً ضَمَّنَ اسْتِثْنَاءٍ مِنْ خِلَالِ مَكَاتِبِهَا وَفُرُوعِهَا، وَمَعْرِفَةِ التَّخْصُّصَاتِ الَّتِي يَشْغُلُهَا الْأَجَانِبُ فِي جَمِيعِ الْقِطَاعَاتِ الْخَاصَّةِ وَمُرْتَبَاتِهِمُ الَّتِي يَتَفَاضُونَهَا، وَمِنْ ثَمَّ التَّعَامُلُ عَلَى ضَوْءِ حَجْمِ

دَخَلَ الْمَوْسَسَةَ وَإِنْفَاقَهَا وَمَجَالَاتِ التَّخْصُّصِ النَّوعِيِّ الَّتِي تَطْلُبُهُ الْمَوْسَسَةُ وَالْمَوْجُودُ الْحَالِي مِنَ التَّخْصُّصَاتِ الْمُتَوَافِرَةِ الَّتِي رُبَّمَا لَوْ تَرَكْتَ لِأَحَدٍ بَطَالَةً مُقْنَعَةً لَا سَمَحَ اللَّهُ. كَمَا أَنَّ عَلَى وَزَارَةِ الْعَمَلِ وَالْعُمَالِ حِمَايَةَ رَبِّ الْعَمَلِ، فَمُجْمَلُ النَّظَامِ الْمُعْمُولِ بِهِ فِي الْمَمْلَكَةِ يَخْدُمُ الْعَامِلَ أَوْ الْمُوظَّفَ أَكْثَرَ مِنْ حِمَايَةِ رَبِّ الْعَمَلِ. وَهَذَا مَنْظُورٌ مِنْهُمْ يَجِبُ التَّعَامُلُ مَعَهُ بِمَوْضُوعِيَّةٍ وَحَذَرٍ حَتَّى لَا يَخْلُقَ شَيْئًا مِنْ عَدَمِ الْقَنَاعَةِ وَالِاخْتِجَاجِ وَكَثْرَةِ الْمَشْكَلاتِ وَتَلَمُّسِ الْأَسْبَابِ لِمُضَايَقَةِ الْعَامِلِ أَوْ الْمُوظَّفِ حَتَّى يُقَدِّمَ اسْتِقْلَالَهُ. وَمِنْ خِلَالِ التَّجَرُّبَةِ، فَإِنَّ الْبَعْضَ مِنْ شَبَابِنَا يَجِبُ أَنْ يَنْتَظِمَ فِي عَمَلٍ حُكُومِيٍّ أَوْ شَرَكَاتٍ حُكُومِيَّةٍ، وَفِي النَّادِرِ تَجِدُهُ يَرْعُبُ فِي الْعَمَلِ فِي الْقِطَاعِ الْخَاصِّ، وَإِذَا افْتَتَحَ وَتَمَّ التَّعَاوُدُ مَعَهُ تَجِدُهُ فِي أَغْلَبِ الْأَحْيَانِ غَيْرَ مُنْضَبِطٍ نِظَامِيًّا، وَيَعْتَبِرُ أَيَّ تَوَجُّهِ إِلَيْهِ أَوْ تَكْلِيفٍ امْتِهَانًا لِإِنْسَانِيَّتِهِ، وَقَدْ يَقُولُ الْبَعْضُ إِنَّهَا رُؤْيُ حَاطَّةٍ، وَلَكِنِّي أَقُولُ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ التَّجَرُّبَةِ وَالتَّعَامُلِ وَلَيْسَ انْتِقَاصًا مِنْ كِفَاةِ الشَّبَابِ السُّعُودِيِّ أَوْ جِدِّيَّةِ نَحْوِ الْعَمَلِ الْمُخْلِصِ، وَلَكِنِّي أَطَبَّقُهَا عَلَى الْقَلَّةِ غَيْرِ الْفَاعِلَةِ الَّتِي تَوَدُّ أَنْ تُؤَكَّدَ أَنَّ الْقِطَاعَ الْخَاصَّ يَرْفُضُ تَوْظِيفَ السُّعُودِيِّينَ، وَعَلَى الْعَكْسِ؛ يَتَمَنَّى الْقِطَاعُ الْخَاصُّ تَوْظِيفَ السُّعُودِيِّ، بَلْ يُشْرِفُهُ ذَلِكَ إِذَا التَّرَمَّ بِضَوَابِطِ الْعَمَلِ مِنَ النَّاحِيَةِ التَّنْظِيمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ، وَإِذَا أَرَادَ فِعْلًا أَنْ يَكُونَ الْقُدُورَةُ وَرَغَبَ فِي الْعَيْشِ الْكَرِيمِ. وَإِذَا أَخَذْنَا جَانِبًا مِنْ جَوَانِبِ التَّخْصُّصَاتِ الَّتِي يَطْلُبُهَا الْقِطَاعُ الْخَاصُّ نَجِدُ أَنَّ تَحْقِيقَ ذَلِكَ لَيْسَ فِي الْأَمْكَانِ نَظَرًا لِنُدْرَةِ التَّخْصُّصِ أَوْ قِلَّتِهِ، حَتَّى إِنْ بَعْضًا مِنَ الْقِطَاعَاتِ الْحُكُومِيَّةِ يَسْتَقْدِمُ الْكُودَارِ الْمُتَخَصَّصَةِ فِي بَعْضِ مَجَالَاتِ التَّفْنِيعِ الْحَدِيثَةِ، وَهَذَا أَيْضًا مِنْ الظُّوَاهِرِ السَّلْبِيَّةِ الَّتِي يَتَعَرَّضُ لَهَا الْقِطَاعُ الْخَاصُّ.

كَمَا يَجِبُ الْأَخْذُ بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ أَنَّ بَعْضَ الْقِطَاعَاتِ الْخَاصَّةِ مُرْتَبِطٌ مَعَ الدَّوْلَةِ بِقَرُوضٍ وَاجِبَةِ السَّدَادِ فِي حِينِهِ، وَمِنْ خِلَالِ جَدُولِ زَمَنِيَّ يَشْعُرُ رَبُّ الْعَمَلِ بِمَسْئُولِيَّةٍ مُسْتَمِرَّةٍ تَجَاهَ الْوَفَاءِ بِالتَّزَامَاتِ وَأَنْ يَتَمَاشَى مَعَ حُدُودِ طَاقَاتِهِ وَإِمْكَانِيَّاتِهِ حَتَّى يُحَافِظَ عَلَى سَمْعَتِهِ وَعَلَى تَطَوُّرِ أَعْمَالِهِ إِلَى الْأَفْضَلِ وَالْأَحْسَنِ لِتُؤَدِّيَ مِهْمَتَهَا الْوَطَنِيَّةَ وَالْإِنْسَانِيَّةَ بُغْيَةً تَحْقِيقَ رِبْحِيَّةٍ مَعْقُولَةٍ.

كُلُّ ذَلِكَ يَتَطَلَّبُ أَنْ تُؤَسَّسَ خُطَّةُ عَمَلٍ تَكُونُ مُوزَّعَةً عَلَى مَرَاحِلَ زَمَنِيَّةٍ حَتَّى نَسْتَطِيعَ الْإِسْتِغْنَاءَ عَنِ الْعِمَالَةِ الْوَافِدَةِ الَّتِي أَرَى أَنَّ الْقِطَاعَ الْحُكُومِيَّ نَفْسُهُ لَمْ يَتَحَلَّلْ مِنْهَا إِلَى الْآنَ نَظَرًا - كَمَا أَسْلَفْنَا - إِمَّا إِلَى التُّدْرَةِ وَإِمَّا إِلَى عَدَمِ الْإِسْطَاعَةِ لِسَدِّ جَمِيعِ الْعُجْزِ فِي بَعْضِ التَّخَصُّصَاتِ، وَخَاصَّةً التَّقْنِيَّةَ أَوِ الطَّبِيَّةَ.

وَنَجَاحُ التَّوَاؤُمِ بَيْنَ رِجَالِ الْأَعْمَالِ وَالْمُوظَّفِينَ أَوِ الْعِمَالَةِ السُّعُودِيَّةِ لَا يُؤَدِّي ثِمَارَهُ بَعْدَ اشْتِرَاكِ وَزَارَةِ الْعَمَلِ وَالْعُمَالِ فِي خَلْقِ رُوحِ الْإِحْسَاسِ بِالْمُوَاطَنَةِ بَيْنَ رَبِّ الْعَمَلِ وَالْعَامِلِ، وَبِالْعَكْسِ. كَمَا يُعَدُّ إِيجَادُ الْمُتَخَصِّصِينَ الْإِدَارِيِّينَ فِي فُرُوعِ مَكَاتِبِ الْعَمَلِ الَّتِي تَكُونُ مُؤَهَّلَةً أَحْسَنَ تَأْهِيلٍ ضَرُورَةً مُلِحَّةً لِحَلِّقِ أَرْضِيَّةٍ جَيِّدَةٍ لِمُشَارَكَةِ الْعِمَالَةِ السُّعُودِيَّةِ، فَبَعْضُ الْإِدَارِيِّينَ بِمَكَاتِبِ الْعَمَلِ يَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّ الْعَمَلِ وَشَهْرَتِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يَنْظُرُونَ إِلَى حَجْمِ مَضْرُوفَاتِهِ وَقَلَّةِ دَخْلِهِ وَحَقِيقَةِ أَعْمَالِهِ الْوَطَنِيَّةِ الَّتِي تُسَاهِمُ فِي الْمُشَارَكَةِ مَعَ الْمَرْحَلَةِ النَّهْضِيَّةِ الَّتِي تَشْهَدُهَا مَمْلَكَتُنَا الْفَتِيَّةُ بِقِيَادَةِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ. أَقُولُ آخِرًا إِنَّ صُنْعَ الْقَرَارِ يَتَطَلَّبُ التَّمَعُّنَ وَالتَّعَمُّقَ فِي النَّظَرَةِ الْحَالِيَّةِ وَالْمُسْتَقْبَلِيَّةِ، وَالنَّظَرَةَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجُلِ الْأَعْمَالِ مِنْ خِلَالِ تَقْدِيمِهِ لِأَعْمَالِ وَطَنِيَّةٍ وَإِنْسَانِيَّةٍ نَافِعَةٍ وَلَيْسَ بِالنَّظَرِ إِلَى شَخْصِهِ أَوْ مَا مَيَّزَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ مَيِّزَاتٍ هِيَ مَنْحٌ مِنْ عِنْدِ الْوَاحِدِ الْوَهَّابِ وَحْدَهُ. وَإِذَا مَا تَمَّ الْأَخْذُ بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ جَمِيعِ السُّبُلِ وَالْوَسَائِلِ الَّتِي تُحَقِّقُ التَّلَاوُمَ بَيْنَ رَبِّ الْعَمَلِ وَالْمُوظَّفِ أَوِ الْعَامِلِ فَإِنَّ الْهَدَفَ الْوَطَنِيَّ سَوْفَ يُحَقِّقُ أَهْدَافَهُ بِالْكُلِّيَّةِ، وَيُقَدِّمُ كُلُّ مَنْ جُهِدَهُ وَوَقْتَهُ وَمَالَهُ فِي سَبِيلِ عَمَلٍ مُنَظَّمٍ وَمُحَقَّقٍ لِأَهْدَافِ السَّعْيِ الْحَثِيثِ نَحْوَ مَوَارِدِ الْحَيَاةِ وَتَحْقِيقِ الرِّفَاحِيَّةِ لِتَشْمَلَ رَبَّ الْعَمَلِ وَالْمُوظَّفَ أَوِ الْعَامِلَ بِالْمَعْنَى الْبَسِيطِ، وَيُؤَدِّي كُلُّ دَوْرِهِ الْمُنَوَّطَ بِهِ دُونَ إِخْلَالٍ بِالنُّظُمِ وَالْقَوَاعِدِ وَالْأَعْرَافِ السَّائِدَةِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

أَوَّلُ الْغَيْثِ شَرِكَةُ جَدَّةَ

تَتَحَاوَرُ الْأَفْكَارُ وَتَتَسَابَقُ الْأَنْظَارُ فِي مَنَاطِقَةِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَمَا حَوْلَهَا لِسَبْرِ أَغْوَارِ أَمِيرِنَا عَبْدَ الْمَجِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ. كُلُّ يُصْدِرُ حُكْمَهُ وَانْطِبَاعَهُ مِنْ خِلَالِ النَّشَاطِ الَّذِي يَلْمَحُهُ النَّاسُ فِي جَمِيعِ مَا يَهُمُّ الْوَطَنَ وَالْمُوَاطِنَ، وَتُجْمَعُ الْأَرْاءُ عَلَى أَنَّ لَدَى الْأَمِيرِ عَبْدَ الْمَجِيدِ قُدْرَةٌ مُتَنَامِيَةٌ لَا تَعْرِفُ الْكَلَلَ وَلَا الْمَلَلَ - مَا شَاءَ اللَّهُ! - وَقِيَمَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ تَتَعَامَلُ بِرُوحِ الزَّمَنِ الْحَضَارِيِّ الَّذِي يُوكِلُ الْأَمَالَ وَالْأَعْمَالَ إِلَى الْفِكْرِ الَّذِي يُخْضَعُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى الدِّرَاسَةِ وَالْبَحْثِ الْمُتَوَاصِلِ وَخَصْخَصَةِ الْأَعْمَالِ الْمُنَوَّطَةِ بِالْعَامِلِينَ وَالنَّفَاسِ الْمُضَوِّعِيِّ الَّذِي يُمَيِّزُهُ الْعَمَلُ بِرُوحِ الْفَرِيقِ الْوَاحِدِ. وَقَبْلَ الْحَيَرَةِ وَالتَّخَرُّصَاتِ الَّتِي اعْتَمَلَتْ فِي النُّفُوسِ، وَفِي خِلَالِ مُدَّةٍ زَمْنِيَّةٍ قَصِيرَةٍ، حَمَلَ الْبَنَاءُ الْأَمِيرُ عَبْدَ الْمَجِيدِ نَبَأَ إِنْشَاءِ شَرِكَةِ جَدَّةَ الْقَابِضَةِ لِلتَّطْوِيرِ، وَأَعْلَنَ سُمُوهُ شَخْصِيًّا أَسْمَاءَ عِشْرِينَ مُؤَسَّسًا مِنْ خَيْرَةِ رِجَالِ الْأَعْمَالِ، وَتَمَّتِ الْاجْتِمَاعَاتُ الْمُتَوَالِيَةُ رَغْمَ كَثْرَةِ مَسْئُولِيَّاتِ سُمُوهِ الْكَرِيمِ، وَخُصُوصًا أَنَّ مُوسِمَ الْحَجِّ كَانَ عَلَى الْأَبْوَابِ وَجَمِيعُ أَجْهَزَةِ الدَّوْلَةِ كَانَتْ فِي اسْتِنْفَارٍ بِجَمِيعِ طَاقَاتِهَا لِتَحْقِيقِ رَاحَةِ وَرَفَاهِيَةِ الْحُجَّاجِ. وَلَقَدْ صَفَتْ النَّوَايَا الطَّيِّبَةُ بِنَجَاحِ حَجِّ هَذَا الْعَامِ، وَمَثَلَ ذَلِكَ مَفْخَرَةٌ وَاعْتِرَازًا بِقِيَادَةِ هَذَا الْوَطَنِ وَحُكْمَتِهَا وَاعْتِمَادِهَا عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَأَشْرَقَ الْوَطَنُ قَادَةً وَشُعْبًا مُتَهَلِّلِينَ بِالدُّعَاءِ لِلَّهِ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ عَلَى كَوْنِ هَذَا الْعَامِ مُتَمَيِّزًا بِكُلِّ الْمَقَائِيسِ رَغْمَ أَنِّي كُنْتُ مُسَافِرًا وَلَمْ أَكُنْ حَاضِرًا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فِي فِتْرَةِ الْحَجِّ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ الَّذِي أَبْهَجَنِي، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ.

وَالَّذِينَ يَتَطَلَّعُونَ إِلَى مَشَارِيعِ أُمِّ الْقُرَى وَمَا يَعْتَمِلُ فِي فِكْرِ الْأَمِيرِ عَبْدَ الْمَجِيدِ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْتَبْشِرُوا خَيْرًا، حَيْثُ قَالَ سُمُوهُ الْكَرِيمُ: «إِنَّ مَكَّةَ فِي قُلُوبِنَا. لَنْ نَتَوَانَى عَنْ تَقْدِيمِ كُلِّ مَا مِنْ شَأْنِهِ تَقْدِيمٌ أَزْفَى الْخِدْمَاتِ وَالْمَشَارِيعِ التَّطْوِيرِيَّةِ الَّتِي تُقَدِّمُ لِمَسَاتِ الْجَمَالِ الْإِبْدَاعِيِّ بِمَا يَتَلَاءَمُ وَقُدْسِيَّةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ».

وَمِنْ خِلَالِ نَظَرَتِي الْمُتَوَاضِعَةِ أَرَى أَنَّ الْأَمِيرَ عَبْدَ الْمَجِيدِ يَحْمِلُ أَفْكَارًا غَيْرَ عَادِيَّةٍ، فَفِي خِلَالِ مُدَّةٍ وَجِيزَةٍ بَدَأَ الْحَمَّاسُ وَالنَّشَاطُ يَتَفَاعَلُ فِي النُّفُوسِ لَدَى كُلِّ مَسْئُولٍ وَمُوَاطِنٍ.

فَالْمَسْئُولُ يَتَلَمَّسُ مَوَاطِنَ ضَعْفِهِ وَسَلْبِيَّاتِ عَمَلِهِ لِيَكُونَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي تَنْفِيزِ النَّظَامِ وَتَمَثِيلِ الْعَصْرِ الَّذِي يَعِيشُهُ بِرُوحٍ مِنَ الصِّدْقِ وَالْبُعْدِ عَنِ الذَّاتِيَّةِ الْمَقِيَّةِ أَوْ النَّفْسِيَّاتِ الْمَرِيضَةِ الَّتِي تَتَصَاغَرُ الْأَمَالُ لَدَيْهَا فَتَرَى أَنَّ الْقُدْرَةَ فِي الْإِنْتِقَامِ.

وَرِجَالُ الْأَعْمَالِ يَتَوَاتَبُونَ لِتَحْقِيقِ الْأَمَالِ الْوُطَنِيَّةِ وَالتَّجَارِيَةِ وَخَلَقَ رُوحٌ مِنَ الْعَمَلِ الَّذِي لَا يَخْضَعُ لِلْأَهْوَاءِ بِقَدَرٍ مَا يَخْضَعُ لِلدَّرْسِ وَالتَّجَرُّبِ، وَهَذَا الْمَنْطِقُ الْعِلْمِيُّ الَّذِي نَشُدُّهُ وَنُنْشُدُهُ كُلُّ مَنْ يَعِيشُ عَصْرَ الْمُتَغَيَّرَاتِ الْحَضَارِيَّةِ، خُصُوصًا أَنَّ أَصَوَاتَ الْعَوْلَمَةِ تَدُقُّ أَجْرَاسَهَا لِمَنْ يَكُونُ مُسْتَعِدًّا لَهَا. وَنَحْنُ لَنْ يَنْقُصَنَا الْفِكْرُ الَّذِي يُعِدُّنَا لِلدُّخُولِ إِلَى هَذَا الْعَالَمِ وَتَجَنَّبَ سَلْبِيَّاتِهِ وَالْأَخْذَ بِمُعْطَيَاتِهِ الَّتِي تُحَقِّقُ حَضَارَةَ الْوُطَنِ وَرَقِيَّتَهُ فِي ظِلِّ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ الْحَنِيفِ وَتَحْتَ رَايَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

إِنَّ نَظْرَتِي الْخَاصَّةَ أَنَّ الْأَمِيرَ عَبْدَ الْمَجِيدِ - حَفِظَهُ اللَّهُ - سَيَحُولُ الْمِنْطَقَةَ إِلَى خَلِيَّةِ نَحْلٍ، فَالْبَعْضُ يَوَدُّ أَنْ يَعْمَلَ، وَسَيَجِدُ الْعَمَلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالْكُلُّ يُرِيدُ أَنْ يَكْسِبَ، وَسَيَتَحَقَّقُ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ الْمَشَارِيعِ التَّنْمُوِيَّةِ الَّتِي تَسْعَى إِلَى تَحْرِيكِ الْبُؤُكِ وَالْأَمْوَالِ الْمُجَمَّدةِ بِهَا مِنْ خِلَالِ تَوَجُّهَاتِ الدَّوْلَةِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ.

فَالْإِسْتِمَارُ فِي الْمَمْلَكَةِ أَجْدَى مِنَ الْإِسْتِمَارِ خَارِجَهَا، وَذَلِكَ لِسَبَبٍ مُهِمٍّ، وَهُوَ نِعْمَةُ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ الَّتِي نَنْعَمُ بِهَا بِفَضْلِ اللَّهِ، وَهَذَا يَجْعَلُ رَأْسَ الْمَالِ يَتَدَفَّقُ بِاطْمِئْنَانٍ وَيَسِيرُ فِي شَرَايِينِ الْإِقْتِصَادِ الْوُطَنِيِّ وَالْأَجْنَبِيِّ بِرُوحٍ مِنَ التَّكَامُلِ الْإِقْتِصَادِيِّ عَبْرَ قَنَوَاتِ تَوْظِيفِ رُؤُوسِ الْأَمْوَالِ الْأَجْنَبِيَّةِ وَالْقُرُوضِ الْبَنَكِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي تَحْرِيكِ الْجَانِبِ الْإِسْتِمَارِيِّ فِي الْمَمْلَكَةِ. وَسَبَبٌ آخَرُ أَنَّ الْمَمْلَكَةَ إِلَى هَذَا التَّارِيخِ لَمْ تَفْرُضْ ضَرَائِبَ كَالَّتِي تَفْرُضُهَا بَقِيَّةُ الدَّوَلِ عَلَى الْمُسْتَشْتَرِينَ أَوْ الْمُقِيمِينَ أَوْ الْمَوَاطِنِينَ، وَهَذَا أَيْضًا جَانِبٌ مُشْجِعٌ لِدُخُولِ الْمُسْتَشْتَرِ الْأَجْنَبِيِّ وَفَقَّ مَعَايِيرَ نِظَامِيَّةٍ وَقَانُونِيَّةٍ تُقَنِّنُهَا الدَّوْلَةُ. وَآخِرًا، لَا يُمَكِّنُ أَنْ نَقُولَ إِلَّا إِنَّ بِلَادَنَا مُقْبِلَةٌ عَلَى خَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَإِذَا صَحَّتِ النَّبَاتُ صَدَقَتِ الْعَزَائِمُ وَصَارَ الصَّخْرُ وَرْدًا وَتَفَجَّرَتْ عُيُونُ الْأَرْضِ مَاءً تُشْرِقُ بِهِ الْأَرْضُ وَتَتَعَطَّرُ بِهِ الرُّبَى، وَلَنْ تَبْخَسَنَا الْأَعْيَانُ وَالْأَجْيَالُ حَقًّا بَعْدَ ذَلِكَ لِأَنَّا عَمِلْنَا لِنُخْطِئَ وَنُصِيبَ.

فَاللَّهُمَّ وَفَّقِ الْجَمِيعَ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى؛ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ! وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

البَابُ الثَّانِي آرَاءُ أَدَبِيَّةٍ وَنَقْدِيَّةٍ

شَاعِرَانِ مِنْ شُعَرَاءِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ

حُسَيْنِ عَرَبٍ - حُسَيْنِ سَرْحَانَ

وَنَحْنُ فِي خِصَمِ هَذِهِ السَّاحَةِ الْأَدَبِيَّةِ فِي الْوَطَنِ الْغَالِي وَمَا تَرْتَفِعُ بِهِ أَوْ تَنْخَفِضُ بِهِ هَذِهِ السَّاحَةُ مِنْ إِبْدَاعَاتٍ شِعْرِيَّةٍ لِبَعْضِ الشُّعَرَاءِ الَّذِينَ يَعِيشُونَ عَلَى تَرَابِ هَذَا الْوَطَنِ الْكَبِيرِ الْعَزِيزِ يَسْتَشْعِرُونَ قِيَمَةَ الْفَنِّ الرَّفِيعِ، يَعْكَفُ شَاعِرَانِ كَبِيرَانِ مِنْ شُعَرَاءِ الْمَمْلَكَةِ فِي عَزَلَةٍ ارْتَضَيَاهَا لِنَفْسَيْهِمَا بَعِيدًا عَنْ صَحْبِ الْجَدَلِ وَعُقْمِ الْمُنَاجَاةِ فِي عَالَمٍ أَصْبَحَتْ قِيَمَةُ الْفِكْرِ فِيهِ بِقَدْرِ احْتِرَامِ الْأَدِيبِ لِنَفْسِهِ وَأَدَبِهِ وَفَنِّهِ وَبُعْدِهِ عَنِ السَّفَاسِفِ وَالْإِتِّدَالِ، هُمَا الْأَدِيبَانِ الْكَبِيرَانِ الْأُسْتَاذَانِ حُسَيْنِ عَرَبٍ وَحُسَيْنِ سَرْحَانَ.

يُمَثِّلُ الْأُسْتَاذُ حُسَيْنِ عَرَبٍ قِيَمَةَ فِكْرِيَّةٍ وَأَدَبِيَّةٍ كَبِيرَةً، فَهُوَ - مَا قِيلَ - الْأَخِذُ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِطَرَفٍ، فَأَنْتَ تَجِدُهُ فِي الْمَجَالَاتِ الثَّقَافِيَّةِ وَالْفِقْهِيَّةِ وَالْفَلَسَفِيَّةِ وَالرِّيَاضِيَّةِ، تَجْتَمِعُ لَدَيْهِ صِفَةُ الْعَالِمِ وَالْأَدِيبِ، وَقَدْ عَنَى فِيْمَا عَنَى الْأُسْتَاذُ الْكَبِيرُ الْعَالِمُ الشَّاعِرُ أَحْمَدُ الشَّامِي أَنَّ لَفْظَةَ أَدِيبٍ لَمْ تَكُنْ تُطْلَقُ فِي السَّابِقِ إِلَّا عَلَى مَنْ أَخَذَ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ، سَوَاءً كَانَ فِي الْفِقْهِ أَوْ الْفَلَسَفَةِ أَوْ فِي الشُّعْرِ أَوْ الثَّقَافَةِ الْعَامَّةِ، عَلَى أَنْ يَكُونَ مُلِمًّا مُسْتَقْصِيًّا لِكَثِيرٍ مِنْ فُنُونِ الْأَدَبِ وَمَجَالَاتِهِ وَدُرُوبِهِ، وَلَيْسَتْ كَمَا نُطْلِقُهَا الْيَوْمَ عَلَى كُلِّ مَنْ تَمَيَّزَ بِخُصُوصِيَّةٍ مُنْفَرَدَةٍ فِي وَاحِدٍ مِنَ الْفُنُونِ أَوْ عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ. وَأَرَى أَنَّ الْأُسْتَاذَ حُسَيْنِ عَرَبٍ - حَفِظَهُ اللَّهُ - حُجَّةٌ فِيْمَا يُسْأَلُ عَنْهُ، وَأَنَّ أَقْرَانَهُ يَعْتَرِفُونَ أَنَّهُ الصَّلِيعُ الْمُتَمَكِّنُ الدَّارِسُ الْبَاحِثُ، وَهُوَ مُلِمٌّ بِالكَثِيرِ مِنَ الْعُلُومِ الْبَلَاغِيَّةِ وَعُلُومِ اللُّغَةِ وَالْعُلُومِ الْفِقْهِيَّةِ وَالثَّقَافَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ، هَذَا مَا سَمِعْتُهُ مِنَ الْمَغْفُورِ لَهُ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْقُدُوسِ الْأَنْصَارِيِّ وَالْأُسْتَاذِ أَحْمَدِ عَبْدِ الْغُفُورِ عَطَّارٍ - حَفِظَهُ اللَّهُ - وَالْأُسْتَاذِ حُسَيْنِ سَرْحَانَ.

وَأَكْثَرُ مَا يَتَمَيَّزُ بِهِ مَعَالِيهِ إِضَافَةٌ إِلَى سَعَةِ أَفْقِهِ وَعِلْمِهِ اتِّزَانُهُ فِيْمَا يَقُولُ وَيَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَصَمْتُهُ عَمَّا يَشِينُ، فَلَا يُعْرِضُ الْقَوْلَ إِلَّا لِمَا يَلْفُهُ تَوَاضَعُ جَمٍّ وَحَيَاءُ الْمُسْلِمِ الَّذِي يُعْرِضُ عَنِ الْجَاهِلِينَ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

وَعِنْدَمَا خَصَّنِي مَعَالِيهِ مِمَّنْ خَصَّهُمْ بِإِهْدَاءِ مَجْمُوعَتِهِ الشُّعْرِيَّةِ قَبْلَ سَنَوَاتٍ، لَمْ أَتَجَرَّ أَنْ أُمْسِكَ بِالْقَلَمِ لَكِنِّي أُعَبِّرُ حَتَّى مُجَرَّدِ التَّعْبِيرِ بِالْإِعْجَابِ وَالْإِكْبَارِ لِهَذَا الشُّعْرِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَمَثَّلَتْ قَنَاعَاتٍ تَخْرُجُ عَنْ إِطَارِ الدِّرَاسَةِ لِهَذَا الشَّاعِرِ، وَهُوَ الْإِعْجَابُ وَحْدَهُ.

فَلَقَدْ وَجَدْتُ فِي هَذَا الشُّعْرِ الرَّاقِي الْفَيَاضِ بِالْمَعَانِي النَّبِيلَةِ وَالْأَهْدَافِ السَّامِيَةِ وَالشَّخْصِيَّةِ الْمُتَفَرِّدَةِ إِنْسَانًا يَحْمِلُ هُمُومَ أُمَّةٍ وَفِكْرًا يَتَجَاوَزُ حُدُودَ عَالَمٍ كَبِيرٍ وَفَلَسَفَةً عَمِيقَةً فِي التَّصَوُّرِ الْكَوْنِيِّ، وَلَيْسَ هَذَا الْأَفَقُ الشُّعْرِيُّ إِلَّا حَصِيلَةُ عُمُرٍ مِنَ التَّجَارِبِ وَالتَّعَمُّقِ وَالبَحْثِ فِي كُنْهِ الْأَشْيَاءِ وَالْمَاهِيَّاتِ وَالْمَنْظُورَاتِ وَالْمَحْسُوسَاتِ، تَمْتَرُجُ فِيهِ رُوحُ الْعَصْرِ مَعَ الْأُسْلُوبِيَّةِ الْقُوَّةِ الْقَرِيبَةِ إِلَى التَّوَاصُلِ الْفِكْرِيِّ. يَغْلِبُ عَلَى شِعْرِهِ الرَّمْزِيَّةُ الْمُحِبَّةُ الْبَعِيدَةُ عَنِ الصَّبَابِيَّةِ الْمُفْتَعَلَةِ فِي إِطَارِ وَقَوَالِبِ شِعْرِيَّةٍ أَصِيلَةٍ مَصُوغَةٍ كَمَا تُصَاغُ الْجَوَاهِرُ بِأَيْدٍ مَاهِرَةٍ، مِثْلَ قَصِيدَتِهِ (جَنَكِيزُ)، فَفِيهَا مِنْ حُسْنِ السَّبْكِ وَرَوْعَةِ التَّصْوِيرِ وَالْإِنَارَةِ وَالرَّمْزِيَّةِ النَّابِضَةِ بِالْحَرَكَةِ وَالتَّوَاتُبِ الْفِكْرِيِّ الْمُتَتَابِعِ وَالْمُتَابِعِ لِمَا يَعْتَوِرُ عَالَمَنَا الْعَرَبِيَّ مِنَ الْوَانِ الْغَدْرِ وَالذِّلِّ وَالْهَوَانِ، إِضَافَةً إِلَى تِلْكَ الْمَلْحَمَةِ الْكُبْرَى عَنِ الْقُضِيَّةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ الَّتِي تُشَدُّ الْإِنْتِبَاهَ وَتُسْتَرَعِي الْفِكْرَ الْوَاعِي إِلَى دَقَائِقِ تَارِيخِيَّةٍ مَرَّتْ عَلَى أُمَّتِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ دُونَ الْوُقُوفِ عَلَى مُجْرَيَاتِهَا وَأَحْدَاثِهَا وَفَقَّةٍ تَأْمُلُ وَتَاعَظُ. وَالْمَجْمُوعَةُ تَزَخَّرُ بِقَصَائِدٍ أَكْبَرَ مِنْ أَنْ يَسْتَطِيعَ امْتِثَالِي سَبْرَ أَغْوَارِهَا بِلُغَةٍ نَقْدِيَّةٍ دَقِيقَةٍ، فَلَيْسَ هَذَا مَجَالِي، وَمَا إِلَى هَذَا عَنِتُّ.

أَمَّا الْأُسْتَاذُ حُسَيْنُ سَرْحَانَ - حَفِظَهُ اللَّهُ - هَذَا الشَّاعِرُ وَالْمُفَكِّرُ وَالْفِيلَسُوفُ الَّذِي يَعِيشُ عُزْلَةً زَمَنِيَّةً غَيْرَ مُبَالٍ بِأَيِّ شَيْءٍ عَارِضٍ أَوْ مُغْرٍ، فَإِنَّ هَذَا الْأَدِيبَ الْكَبِيرَ يَتَمَتَّعُ بِشَخْصِيَّةٍ مُسْتَقْلَةٍ. يَعِيشُ الْحَيَاةَ كَمَا تَشَاءُ هِيَ لَا كَمَا يَشَاءُ هُوَ. يُطِلُّ يَوْمِيًّا مِنَ الثَّامَةِ أَوْ السَّابِعَةِ صَبَاحًا حَتَّى الثَّاسِعَةِ صَبَاحًا مِنْ نَافِذَتِهِ الْمُطْلَعَةِ عَلَى الشَّارِعِ الْعَامِّ فِي مَجْلِسِهِ الْعَامِرِ وَكَأَنَّهُ يَتَعَجَّبُ مِنَ الْحَيَاةِ أَلْفَ مَرَّةٍ فِي الْيَوْمِ، فَهُوَ لَا يَرَى فِيهَا إِلَّا الْحَقْدَ وَالْحَسَدَ وَالْبُغْضَ وَالتَّنَاحَرَ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَأَخِيهِ الْإِنْسَانِ، وَالْآلَامَ الَّتِي تَتَنَابُهُ هِيَ الْآمُ حَقِيقَةً غَيْرَ وَاهِمَةٍ، وَمَا يَلْفُهُ مِنْ ضِيَاعٍ وَحِرْمَانٍ هُوَ نِتَاجُ مُعَانَاةٍ نَزَفَ عَلَيْهَا مِنْ دَمِهِ وَعُمُرِهِ. تَجِدُ كُلَّ هَذِهِ الصُّورِ وَالْمَعَانِي فِي أَسْلُوبِ شِعْرِي رَفِيعٍ وَمَضَامِينِ ثَرِيَّةٍ وَمُوسِيقَى شَجِيَّةٍ حَالِمَةٍ وَالْفَاطِ بِكَرٍ يَتِمِّيزُ وَيَنْفَرِدُ بِهَا فِي إِطَارِ أَصِيلٍ رَغَمَ وَغُورَةِ اللَّفْظَةِ وَالتَّعَمُّقِ فِي دَقَائِقِ الْحَيَاةِ بِأَسْلُوبٍ وَإِنْ كَانَ يَغْلِبُ عَلَيْهِ السُّخْرِيَّةُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ لَكِنَّهُ أَخَذَ، وَصُورَتُهُ الَّتِي تَرْتَسِمُ عَلَى صَفَحَاتِ الْجَرَائِدِ هِيَ تِلْكَ الصُّورَةُ الَّتِي تَجِدُهُ عَلَيْهَا صَبَاحَ مَسَاءٍ.

لَهُ نَفْسٌ عَرَفَ كَيْفَ يُكْرِمُهَا وَيَرْتَفِعُ بِهَا عَنِ الْخَسَةِ وَالْمَذَلَّةِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْسَ كَرَمَ الضِّيَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَنَارُهُ لَا تُطْفَأُ فِي بَيْتِهِ، وَأَنْتَ تَرْوِرُهُ تَجِدُ الْقَهْوَةَ الْعَرَبِيَّةَ وَالشَّايَ كَعَادَتِهِ بَدْوِيًّا حَضَرِيًّا مِنْ غَيْرِ تَنْمِيقٍ أَوْ تَزْيِيفٍ. فَرَحْتُهُ بِمَنْ يُحِبُّهُمْ فَرَحَةً غَامِرَةً صَادِقَةً. يَسْأَلُ عَنْ أَحْوَالِ الدُّنْيَا وَالنَّاسِ الَّذِينَ يَعْرِفُهُمْ مِنْ قَدِيمٍ وَفَرَّقَتْ بَيْنَهُمُ الْأَيَّامُ، فَإِذَا سَأَلْتَهُ عَنْ مَعْنَى أَوْ عَنْ كِتَابٍ فَإِنَّكَ تَجِدُهُ حَاضِرَ الْبَدِيهَةِ يَرْوِي عَنْهُ فِي غَيْرِ رِيبَةٍ أَوْ تَلْعَمُ رَغْمَ تَجَاعِيدِ السَّنِينَ الَّتِي تَمُرُّ عَلَى وَجْهِهِ، وَهِيَ بَقَايَا أَرْزَاءٍ حَمَلَهَا فِي جِلْدٍ وَصَبِرَ. وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يُطَبِّقُ عَلَيْهِ صَمْتُ مُرْبِعٍ، وَأَحْيَانًا يَرْوِي ذِكْرِيَاتِهِ فِي لُبْنَانٍ وَالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ.

تَلَحُّظٌ فِي عَيْنَيْهِ أَنَّهُ يَتَعَمَّقُ فِي زَمَنٍ بَعِيدٍ إِلَى زَمَنٍ بَعِيدٍ لِيَبْحَثَ عَنْ شَيْءٍ مَا أَفْتَقَدَهُ وَلَمْ يَجِدْ ضَالَّتَهُ إِلَّا بِالتَّأَمُّلِ، فَهُوَ السَّرُّ الْخَفِيُّ الَّذِي يَعِيشُ بَيْنَ حَنَائِيَا صَدْرِهِ الْكَبِيرِ بِالْحُبِّ وَالْبُؤْسِ، يَقُولُ: «إِنِّي أَنْتَظِرُ الصَّبَاحَ لَكِي أَنْتَظِرَ اللَّيْلَ، وَهَكَذَا». يَقُولُ إِنَّهُ نَسِيَ الْحُبَّ وَهُوَ الْعَاشِقُ الْوَالِهَ لِلْكِتَابِ الَّذِي يُرِيدُهُ هُوَ لَا الَّذِي يَأْتِي عَلَى غَيْرِ رَغْبَتِهِ. ذِكْرِي لِمَاحٍ صَرِيحٍ إِلَى أَبْعَدِ حُدُودِ الصَّرَاحَةِ. يَضُنُّ بِالْكَلِمَةِ مَعَ مُحَدِّثِهِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ ذَاتَ قِيَمَةٍ وَفِي مَوْضِعِهَا الصَّحِيحِ. لَهُ تَعْلِيلَاتٌ تَسِيرُ مَسَارَ الْمَثَلِ فِي الْحَيَاةِ. مُحِبٌّ لَوَطْنِهِ. يَسْأَلُ عَنْ أَصْدِقَائِهِ الَّذِينَ يُوَدُّهُمْ إِذَا غَابُوا عَنْهُ. تَلَمَّسُ فِيهِ نَقَاءَ السَّرِيرَةِ وَنَزَاهَةَ الْفُؤَادِ مِنَ الشَّوَابِ وَالْأَذْرَانِ. وَهُوَ غَيْرُ اجْتِمَاعِيٍّ بِالْمَعْنَى الْعَامَّةِ.

إِنَّ الرَّاصِدَ لِشِعْرِ هَذَا الشَّاعِرِ مِنْ خِلَالِ دِيَوَانِيهِ اللَّذِينَ أَصْدَرَهُمَا نَادِي الطَّائِفِ الْأَدَبِيِّ يَجِدُ أَنَّ شِعْرَهُ لَمْ يَخْرُجْ عَنْ إِطَارِ الرُّومَانَسِيَّةِ الْعَائِدَةِ إِلَى عَالَمِ الذَّاتِ. لَهُ شِعْرٌ يُحَاكِي فِي صُورِهِ وَفَلَسَفَتِهِ كَثِيرًا مِنْ شُعَرَاءِ الْعَالَمِ الْمَرْمُوقِينَ. وَمِنْ قَصَائِدِهِ الرَّائِعَةِ الْمُجَسَّدَةِ لِلنَّظَرَةِ الْكُلِّيَّةِ بَيْنَ الصَّرَاعِ الدُّنْيَوِيِّ وَالْمَوْتِ، وَهِيَ قَصِيدَةُ ذَاتِ بَعْدٍ وَعُمُقٍ فِكْرِيٍّ كَبِيرٍ، هِيَ قَصِيدَتُهُ «الدُّودَةُ الْآخِرَةُ».

وَإِذَا كَانَ تَارِيخُنَا الْفِكْرِيَّ وَالْعِلْمِيَّ وَالْفَلَسَفِيَّ وَالْأَدَبِيَّ الَّذِي لَمْ تَسْتَطِعْ حَجَبُهُ سُدْفُ الْقُرُونِ الْمُتَفَلَّتَةِ مِنَ الْحَيَاةِ قَدْ حَمَلَ إِلَيْنَا أَسْمَاءً مِنْ عُصُورٍ مَضَتْ لِعُلَمَائِنَا الَّذِينَ تَأَثَّرُوا وَآثَرُوا فِي الْفِكْرِ الْعَالَمِيِّ بِعَامَّةٍ نَتَاجِهِمُ الْمُتَمَيِّزُ فِي مُخْتَلَفِ الْعُلُومِ وَالْفُنُونِ وَعَكَفُوا عَلَى اسْتِنْبَاطِ النَّتَاجِ الْعِلْمِيِّ فِي الطَّبِّ وَالْفَلَكَ وَالطَّبِيعَةِ وَالرِّيَاضِيَّاتِ وَالْفَلَسَفَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْأَدَبِ، حَتَّى إِنَّ أَسْمَاءَهُمْ مَا زَالَتْ مُدْوِيَّةً فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، فَقَدْ لَعَبَ النِّظَامُ السِّيَاسِيُّ الْإِسْلَامِيُّ دَوْرًا بَارِزًا فِي إِثْرَاءِ هَذِهِ الْأَفْكَارِ، فَاسْتَفَادَتْ وَأَقَادَتْ مِنْ تِلْكَ

الْوَصَاتِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ، وَامْتَرَجَتْ مَعَهَا فِي اسْتِنْبَاطِ النَّتَاجِ الْمُفِيدَةِ الَّتِي اقْتَبَسَ مِنْهَا وَتَوَاصَلَ مَعَهَا الْعَالَمُ الْمُتَقَدِّمُ فِي شَتَّى الْعُلُومِ بِالتَّنْظِيرِ وَالتَّطْبِيقِ. وَمِنْ الْمَوْكِدِ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءَ وَالْأَدَبَاءَ خِلَالَ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ مَرُّوا بِعَوَامِلِ إِحْبَاطٍ كَبِيرَةٍ وَكَثِيرَةٍ كَادَتْ تُؤَدِّي إِلَى تَفْتِيتِ عَزَائِمِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ تُثْنِهِ تِلْكَ الْإِحْبَاطَاتُ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَتَلَتْ عَزِيمَتَهُ حَيًّا وَتَوَارَى خَلْفَ أَسْوَارِ الْحَيَاةِ، غَيْرَ أَنَّ لِلتَّارِيخِ عَيْنًا رَاصِدَةً عَادِلَةً لَا تَسْتَطِيعُ الرُّؤْيَ أَنْ تَحْتَجِبَ عَنْهَا أَوْ تَحْجُبَهَا دِيَاجِيرُ الظَّلَامِ، فَهِيَ كَالشَّمْسِ تُظْهِرُ لِلْعَيَانِ مَا لَهُمْ مِنْ عَطَاءٍ عَبَقَرِيٍّ خَلَّاقٍ. وَأَذْكُرُ فِي مَرَّةٍ مِنَ الْمَرَّاتِ عَنْ أَسَاتِذِي الْقَدِيرِ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بَلْخِيرٍ عِنْدَمَا شَكَّوْتُ إِلَيْهِ حَظَّ الْأَدِيبِ فِي عَالَمِنَا الْعَرَبِيِّ وَمَا يَتَعَرَّضُ لَهُ مِنْ إِحْبَاطَاتٍ أَنْ قَالَ لِي مَعَالِيهِ مَا مَعْنَاهُ أَنَّ هَذَا هُوَ حَالُ الزَّمَانِ، نَمُرُّ بِجَمِيعِ دَوْرَاتِهِ، فَلَا عَلَيْنَا!

وَبَعْدَ مُدَّةٍ بَعَثَ إِلَيَّ مَعَالِي الْأُسْتَاذِ عَبْدِ اللَّهِ بَلْخِيرٍ بِقِصَاصَةٍ مِنْ جَرِيدَةٍ مِصْرِيَّةٍ كَتَبَ فِيهَا د. زَكِي نَجِيبٌ مَحْمُودٌ مَقَالًا بِعُنْوَانِ «وَيْلٌ لِلْمُعَاصِرِينَ مِنَ الْمُعَاصِرِينَ»، وَكَانَ شَكْوَى مَكْلُومٍ مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ.

إِنَّ مَا رَمَزْتُ إِلَيْهِ وَقَصَدْتُهُ فِي مَقَالِي هَذَا أَنْ تُبَادِرَ دَوْرُ النُّشْرِ لِتَبْنِي تَرْجَمَةَ أَعْمَالِ كِبَارِ أَدَبَائِنَا وَمُفَكِّرِنَا وَعُلَمَائِنَا إِلَى اللُّغَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ، وَمِنْ هَذِهِ الْبَادِرَةِ الْجَرِيئةِ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ الْمُتَقَدِّمُ أَنْ يَعْيِي آمَالَنَا وَالْأَمَنَّا وَأَنْ يَرَى الصُّورَةَ الْحَقِيقِيَّةَ لِسُلُوكِيَّاتِنَا وَطَرِيقَةِ تَفَكُّرِنَا الَّتِي عَكَسَهَا دَهَاقَةُ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ عَنْ مُجْتَمَعَاتِنَا الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، وَأَنَّا دُعَاةُ حُبِّ وَسَلَامٍ لِلْإِنْسَانِيَّةِ جَمْعَاءَ، وَلَسَوْفَ تَكُونُ هُنَاكَ وَقَفَاتٌ فِكْرِيَّةٌ وَعُكُوفٌ كَبِيرٌ عَلَى دِرَاسَةِ أَفْكَارِ الشَّرْقِ فِي الْعَصْرِ الْحَاضِرِ دِرَاسَةً مُتَأَنِّيَةً غَيْرَ قَابِلَةٍ لِلْإِنْفَعَالِيَّةِ أَوْ التَّسْلُطِيَّةِ، وَتَتَغَيَّرُ بِذَلِكَ الْمَفَاهِيمُ الْقَدِيمَةُ عَنْ مُجْتَمَعِ الْبَدَاوَةِ الَّذِي تُسَيِّطِرُ عَلَيْهِمْ أَفْكَارُهُ الْقَدِيمَةُ فِي ظِلِّ الْمُسْتَجْدَاتِ الْحَضَارِيَّةِ، وَيَتَحَدَّدُ عَلَى ضَوْئِهَا التَّعَامُلُ الْإِنْسَانِيُّ لَا التَّعَامُلُ السِّيَاسِيُّ الْمُصْطَنَعُ. وَلَتَكُنِ الْبَدَايَةُ بِتَسْجِيلِ سِيرَةِ هَؤُلَاءِ الشُّعْرَاءِ وَالْأَدَبَاءِ بِتَرْجَمَةٍ مُخْتَارَةٍ لِبَعْضِ الْقِصَائِدِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالتَّائِمِلِيَّةِ وَالتَّصَوُّيرِيَّةِ وَالْقِصَائِدِ الَّتِي تَحْمِلُ هُمُومَنَا، ثُمَّ تَلِيهَا تَرْجَمَةٌ لِلْأَعْمَالِ الْقُصَصِيَّةِ وَالرِّيَاضِيَّةِ وَالنَّقْدِيَّةِ وَالبُّحُوثِ وَالفُّنُونِ التَّشْكِيلِيَّةِ. إِنَّ الْمَرْحَلَةَ مُهِمَّةً، وَسَوْفَ تُسَجَّلُ بِنَجَاحٍ يُؤَكِّدُ حَقِيقَةَ حَضَارِيَّةٍ رَائِدَةٍ فِي مُجْتَمَعَاتِنَا الْعَرَبِيَّةِ. فَهَلْ تَبْدَأُ؟!

خاتمة:

ذَكَرَ فُولْتِير: «إِذَا أَرَادَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتَثَقَّفَ فِي الْأَحْدَاثِ الَّتِي تَقَعُ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ كَفَيْلُسُوفٍ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَّجِهَ إِلَى الشَّرْقِ أَوَّلًا؛ مَهْدِ جَمِيعِ الْفُنُونِ، وَيَدِينُ لَهُ الْغَرْبُ بِكُلِّ شَيْءٍ»⁽¹⁾.

29 - 3 - 1410 هـ

(1) مِنْ كِتَابِ «أَثَرُ الشَّرْقِ فِي الْغَرْبِ - خَاصَّةً فِي الْعُصُورِ الْوُسْطَى» لِلْمُسْتَشْرِقِ الْأَلْمَانِيِّ جُورْجِ يَعْقُوب. تَرْجَمَهُ الدُّكْتُورُ فُؤَادُ حُسَيْنٍ عَلِيٍّ - 1365 هـ.

العشرة الأوائل في مدرسة فيصل بن فهد

إنَّه صَبَاحُ مُشْرِقٍ بِشُمُوسِ الْوَطَنِ، مُضْمَخٍ بِأَرْيَاحِ الْإِنْتِمَاءِ. لَقَدْ عَوَدَنَا أَمِيرُ الشَّبَابِ أَنْ نَزْهُوَ بِالْبَطُولَاتِ فِي كُلِّ مَجَالٍ مِنْ مَجَالَاتِ التَّفَوُّقِ، وَكُنَّا نَهْنُئُهُ وَنَهْنِئُ أَنْفُسَنَا فِي كُلِّ فَوْزٍ تَحَقَّقَهُ مُنْتَخَبَاتُنَا الرِّيَاضِيَّةُ. وَالْيَوْمَ لَنْ تَخْتَلِفَ التَّهْنِئَةُ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنَّهَا أَدَبِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ. وَلَقَدْ تَحَقَّقَتِ الْمُعَادَلَةُ الْوُطَنِيَّةُ عَلَى يَدَيِ سُمُوهِ بِتَتْوِيجِ الْأَدَبِ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ ارْتِفَاعٍ وَعُلُوٍّ قَامَةٍ بِانْتِخَابِ هَؤُلَاءِ الْعَشْرَةِ مِنْ أَبْنَاءِ الْوَطَنِ الْغَالِي لِيُمَثِّلُوا الْمَمْلَكَةَ فِي عُرْسِ الْخَلِيجِ.

وَلَقَدْ حَقَّقَ أَبْطَالُ الْأَدَبِ الْعَشْرَةِ فَوْزًا جَدِيدًا يُضَافُ إِلَى الْفَوْزِ الرِّيَاضِيِّ، وَهُوَ رَصِيدٌ يُحَسَّبُ لِأَمِيرِ الشَّبَابِ وَالشُّيُوخِ. وَهَؤُلَاءِ الْعَشْرَةُ الْمُبْرَزُونَ فِي الْمَجَالَاتِ الْأَدَبِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ صَنَعْنَهُمْ رَوَافِدُ الْحُبِّ الْوُطَنِيِّ، وَنَمَتَهُمْ عَزَائِمُ الْفِكْرِ، وَكَرَمُهُمْ أَعَاطِمُ الْقَوْمِ مِنْ زُعَمَاءِ دَارَةِ الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ فِي حِفْلِ بَهِيحٍ، فَاعْتَنَقَ الْوَفَاءُ التَّضَحِّيَةَ، وَتَجَلَّلَ الْإِبْدَاعُ بِالِاقْتِنَاعِ.

وَمِنْ هَذَا الْوَطَنِ الَّذِي شَعَّ مِنْهُ نُورُ الْفَضِيلَةِ وَالْهِدَايَةِ، وَالَّذِي شَرِينَا مِنْ نَمِيرِهِ الْعَذْبِ وَمَعِينِهِ الصَّافِي مَعْنَى الْوَفَاءِ تَجَسُّدًا صَادِقًا لِمَا كَانَ عَلَيْهِ مُوَحَّدُ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَغْفُورُ لَهُ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي ضَرْبِ أَرْوَعِ أَمْثَلَةِ الْوَفَاءِ بِأَبْنَاءِ أُمَّتِهِ وَالْأَخَذِ بِأَسْبَابِ تَطَوُّرِهِمْ وَرُقِيِّهِمْ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ يُحَقِّقُ لِلْوَطَنِ رِفْعَتَهُ وَتَقَدُّمَهُ، فَلَيْسَ غَرِيبًا أَنْ يَسِيرَ الْأَبْنَاءُ عَلَى نَهْجِ الْأَبَاءِ، فَيَكْمِلُوا كِتَابَ الْمَجْدِ الْخَالِدِ بِإِضَافَةِ صَفَحَاتٍ نَاصِعَةٍ بِمِدَادِ الْفِكْرِ تَتَلَقَّاهُ الْأَجْيَالُ الْقَادِمَةُ مِنْ أَعْيُنِ التَّارِيخِ لِيَكُونَ سِجَلًا حَافِلًا بِمَدَنِيَّةِ الْعَصْرِ الَّذِي نَنْتَسِبُ إِلَيْهِ، وَيَكُونَ شَاهِدًا لِعَهْدِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الْمَلِكِ الْإِنْسَانِ فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِمَا قَدَّمَهُ وَيَقْدِّمُهُ لِأَبْنَاءِ أُمَّتِهِ.

إِنَّ الْمَوْقِفَ الَّذِي كَانَ بَدَايَتُهُ هَذَا الْعُرْسَ الْكَبِيرَ، وَالَّذِي كَانَ سُمُو الْأَمِيرِ فَيَصِلُ بِنِ فَهْدٍ وَرَاءَ نَجَاحِهِ وَإِيثارِهِ بِهَذِهِ النُّخْبَةِ لِيُؤَكِّدَ لِحِيلِ الْأَدَبِ الْمُعَاصِرِ فِي هَذَا الْوَطَنِ أَنَّ الْقِيَادَةَ السُّعُودِيَّةَ لَا تَغْمِطُ أَحَدًا حَقَّهُ، وَهِيَ تَسِيرُ وَفَقَ خُطَّةِ مَدْرُوسَةٍ فِي رُقْيٍ وَرِفْعَةٍ هَذَا الْوَطَنِ وَأَبْنَائِهِ، وَسَوْفَ تَكُونُ الْمَرْحَلَةُ الْقَادِمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ مَرْحَلَةً فِكْرٍ وَإِبْدَاعٍ وَاخْتِرَاعٍ، وَسَوْفَ يُمَثِّلُ أَبْنَاءُ هَذَا الْوَطَنِ وَطَنُهُمْ فِي مَجَالَاتٍ كَثِيرَةٍ، وَسَيَعْمَلُ الْجَمِيعُ حَتَّى يَرَى اللَّهُ عَمَلَهُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ.

وَإِنَّ مِنْ وَاجِبِ الْوَفَاءِ أَنْ نُقَدِّمَ التَّهْنِئَةَ بَيْنَ يَدَيْ سُمُوهِ الْكَرِيمِ قَبْلَ أَنْ نَتَقَدَّمَ بِهَا إِلَى أَوْلَيْكَ الْأَفْدَادِ الَّذِينَ اسْتَحَقُّوا بِالْفِعْلِ أَنْ يَكُونُوا الْعَشْرَةَ الْأَوَائِلَ فِي مَدْرَسَةِ الْأَمِيرِ فَيَصِلَ بِنَ فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثُمَّ نُهَيِّئُ أَنْفُسَنَا بِهَذَا السَّبْقِ الْعَظِيمِ وَهَذَا النَّجَاحِ الْأَدَبِيِّ وَالْعِلْمِيِّ عَلَى مُسْتَوَى الْخَلِيجِ، وَسَوْفَ يَتَّبَعُهُ نَجَاحَاتٌ وَطُمُوحَاتٌ إِلَى طَرِيقِ الْعَالَمِيَّةِ فِي مَجَالِ الْأَدَبِ وَالْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ، فَلِلْأَمِيرِ فَيَصِلَ بِنَ فَهْدِ بْنِ التَّهْنِئَةِ وَالشُّكْرِ، هُوَ صَاحِبُهُمَا، وَلَنَا مِنْهُ الْبَدَلُ وَالتَّشَجُّعُ فِي تَحْقِيقِ طُمُوحَاتِ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ الْخَلَاقِ.

1410 - 6 - 1 هـ

سَعْدُ بْنُ رُوَيْشِدٍ وَابْنُ عَثِيمٍ

رَبِّ صُدْفَةٍ خَيْرٌ مِنْ مِيعَادٍ، فَقَدْ جَمَعْتَنِي تِلْكَ الصُّدْفَةُ السَّعِيدَةُ بِمَنْزِلِ الصَّدِيقِ الْخُلُوقِ
الْأَدِيبِ الْكَبِيرِ مَعَالِي الْأُسْتَاذِ حُسَيْنِ عَرَبٍ بِالطَّائِفِ بِدَعْوَةٍ مِنْهُ عَلَى شَرَفِ ضَيْفِهِ الْقَدِيرِ
مَعَالِي الْأُسْتَاذِ فَهْدِ بْنِ مَعْمَرٍ أَمِيرِ الطَّائِفِ؛ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي يَكْتَسِي بِحُلَّةِ الْخُلُقِ الْإِسْلَامِيِّ،
وَيَمْتَلِي بِمَنَاقِبِ الْأَفَاضِلِ، وَيَمْتَازُ بِعِطْرِ الْبَشَاشَةِ وَالتَّوَاضُعِ.

وَقَدْ كُنْتُ أَجْلِسُ إِلَى جِوَارِ مَعَالِي الدُّكْتُورِ رَاشِدِ الرَّاجِحِ مُدِيرِ جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى مِنَ
الْيَمِينِ، وَإِلَى شِمَالِي شَيْخٌ لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ لِأَوَّلِ وَهَلَةٍ. وَكُنْتُ أَتَجَادَبُ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ مَعَ
مَعَالِي الدُّكْتُورِ رَاشِدِ الرَّاجِحِ وَالدُّكْتُورِ يُوسُفَ عَزِّ الدِّينِ فِي بَعْضِ الْقَضَايَا الْأَدَبِيَّةِ، وَإِذَا
بِالدُّكْتُورِ الْفَاضِلِ رَاشِدِ الرَّاجِحِ يُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ الشَّيْخِ وَيَقُولُ لِي: «أَلَا تَعْرِفُ الشَّيْخَ سَعْدَ
بْنِ رُوَيْشِدٍ؟». وَكَأَنَّ مَعَالِيَهُ يَشُدُّنِي إِلَى ذِكْرِيَّاتٍ قَدِيمَةٍ اسْتَرْجَعْتُ فِيهَا اسْمَ الْأَدِيبِ سَعْدِ
بْنِ رُوَيْشِدٍ فِي تَذَكُّرِي لِرِمَالَةِ ابْنِهِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ الرُّوَيْشِدِ الَّذِي كُنَّا نَدْرُسُ الْقَانُونَ
مَعًا فِي جَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ بِكَلِيَّةِ الْحُقُوقِ، وَكَانَ يَكْبُرُنَا سِنًا وَعِلْمًا وَسَنَوَاتِ دِرَاسَةٍ، وَمَا
أَجْمَلُهُ مِنْ إِعْجَابٍ لِلدُّكْتُورِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ! فَهُوَ الْمُحَدِّثُ اللَّبِقُ، الْخَطِيبُ الطَّلِقُ اللِّسَانِ،
الْمُتَّقِفُ الْمُتَمَتِّي إِلَى تَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ وَأَخْلَاقِهِ، فَكَانَ لَا يَمُرُّ شَهْرٌ إِلَّا وَتَتَخَلَّلُهُ زِيَارَةٌ مِنْ
أَخِي الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ الرُّوَيْشِدِ فِي شَقَّتِنَا بِعِمَارَةِ التَّامِينَ بِالْقَاهِرَةِ بِصُحْبَةِ بَعْضِ
الرُّمَلَاءِ، نَقْضِي بَعْضًا مِنَ الْوَقْتِ فِي الْحَدِيثِ وَإِطْلَاقِ النِّكَاتِ الْمَصْرِیَّةِ الَّتِي كَانَ يُجِيدُهَا
بِعَفْوِيَّةٍ لُغَةً وَتَمَثِيلًا. أَقُولُ ذَكَرْنِي «سَعْدُ» الْأَبُ بِ «عَبْدِ الْمُحْسَنِ» الْإِبْنِ، وَعَرَفْتُ أَنَّ
الدُّكْتُورَ عَبْدَ الْمُحْسَنِ لَمْ يَنْطَلِقْ إِلَّا مِنْ ثِقَافَةٍ اسْتَوْحَاهَا وَتَعَلَّمَهَا مِنْ ذَلِكَ الشَّيْخِ حَتَّى
اسْتَقَامَ عُودُهُ وَأَصْبَحَ فِي مَكَانَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي وَصَلَ إِلَيْهَا.

لَقَدْ وَجَدْتُ فِي الشَّيْخِ الْأَدِيبِ سَعْدِ بْنِ رُوَيْشِدِ الرَّجُلِ الَّذِي يُغْرِيكَ بِتَوَاضُعِهِ الْكَبِيرِ وَخُلُقِهِ
الْجَمِّ وَصَفَاءِ نَفْسِهِ الْمُحَلَّقَةِ فِي عَوَالِمِ الْعِلْمِ وَالْفَضِيلَةِ، فَفَرِحْتُ كَثِيرًا أَنْنِي أَكْشِفُ كُلَّ
يَوْمٍ جَوْهَرَةٍ ثَمِينَةٍ مِنْ جَوَاهِرِ أَدْبَانِنَا رَغْمَ أَنَّهُمْ يَتَوَارَوْنَ عَنِ الشُّهُرَةِ وَالْبَرِيقِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ
يَكُونَ لَهُمُ الْحِظُّ الْأَوْفَرُ مِنْهُ.

وَعَلِمْتُ أَنَّهُ مُحَقِّقٌ وَجَامِعُ دِيَوَانِ الْعَقْدِ الثَّمِينِ لِلشَّاعِرِ الْعَلَمِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثَيْمِينَ، فَطَلَبْتُ مِنْهُ نُسخَةً مِنْ ذَلِكَ الدِّيَوَانِ، فَكَانَ فَضْلُهُ أَسْبَقَ مِنْ شُكْرِي لَهُ، فَاذًا بِسَعَادَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمٍ يَتَّصِلُ بِي وَيَقُولُ: «لَكَ مَعِيَ كِتَابٌ مُرْسَلٌ إِلَيْكَ مِنَ الشَّيْخِ سَعْدِ الرَّوَيْشِدِ»، وَقَدْ تَكَبَّدَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمٍ مَشَقَّةَ الطَّرِيقِ رَغَمَ أَعْبَائِهِ الْعَمَلِيَّةِ، وَأَعْطَانِي الدِّيَوَانِ، جَزَاهُ اللَّهُ عَنِّي كُلَّ خَيْرٍ وَمَتَّعَهُ بِالصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ. وَمَا إِنْ تَسَلَّمْتُ الدِّيَوَانِ الَّذِي كَانَ مَخِطًا فِي قِطْعَةٍ بَيْضَاءَ مِنَ الْقَمَاشِ تُنْبِئُ عَنْ ذَوْقِ رَفِيعٍ فِي الْهَدِيَّةِ وَتَقْدِيمِهَا، مَخْطُوطٌ عَلَيْهَا بِقَلَمٍ مُهْدِيهَا اسْمِي وَعُنْوَانِي؛ كُنْتُ شَعُوفًا بِأَنْ أَطْلَعَ عَلَى ذَلِكَ الْمُؤَلِّفِ الْقِيَمِ وَعَلَى مُحتَوَاهُ، فَاذًا بِي قَدْ عَثَرْتُ عَلَى كَنْزٍ ثَمِينٍ لِفَحْلٍ مِنْ فُحُولِ شُعْرَانِنَا؛ قِيَمَةٌ فِكْرِيَّةٌ وَأَدْبِيَّةٌ خَالِدَةٌ عَلَى مَرِّ الْأَزْمَانِ وَالْعُصُورِ، تُجَسِّدُ تَارِيخَ حَقِيقَةٍ مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ.

وَرَغَمَ أَنِّي لَسْتُ النَّاقدَ الْمُتَمَكِّنَ فِي النَّقْدِ، وَلَكِنِّي أُبْدِي إِعْجَابًا كَبِيرًا بِتِلْكَ الْقُدْرَةِ وَذَلِكَ الْبَحْثِ بِالْعُكُوفِ مِنْ قَبْلِ سَعَادَةِ الْأَدِيبِ الْبَاحِثِ سَعْدِ الرَّوَيْشِدِ وَتَحْمِلِهِ لِعَنَاءِ الْإِطْلَاعِ وَالْمُتَابَعَةِ وَالتَّنْقِيبِ عَنْ مَجَامِيعِ أَوْ مُفْرَدَاتِ شِعْرِيَّةِ الشَّاعِرِ الْفَحْلِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثَيْمِينَ، وَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِيَتَسَنَّى لَهُ لَوْلَا أَنَّ أَدِيبَنَا الْكَبِيرَ الْأَسْتَاذَ سَعْدَ الرَّوَيْشِدِ قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الصَّبْرَ عَلَى هَذَا الْجُهْدِ الَّذِي يُعْتَبَرُ بِحَقٍّ تَسْجِيلًا دَقِيقًا لِحَقِيقَةٍ مِنَ الزَّمَانِ تَسْتَوْجِبُ مِنَ الدَّارِسِينَ التَّوَجُّهَ نَحْوَهَا بِالْإِطْلَاعِ وَالِدِّرَاسَةِ وَاسْتِكْمَالِ جَوَانِبِ غَيْرِ مُسْتَوْفَاةٍ قَدْ أَوْرَدَهَا الْمُحَقِّقُ - جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا - وَأَشَارَ إِلَيْهَا فِي تَقْدِيمِهِ، لَعَلَّ الزَّمْنَ يَنْفَرُجُ عَنْهَا تَارِكًا الْفُرْصَةَ لِمَنْ أَرَادَ التَّرْوُدَ مِنْ مَعِينِ الْأَدَابِ الْعَرَبِيَّةِ أَكْثَرَ بِأَنْ يَسْتَكْشِفَ الْجَوَانِبَ الْفَنِّيَّةَ الَّتِي احْتَوَاهَا ذَلِكَ الشَّعْرُ، وَالْقَاءَ الضَّوْءَ عَلَى عَوَالِمِ ذَلِكَ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ رَغَمَ أَنَّ بَاحِثَنَا قَدْ فَصَّلَ لَنَا عَنْ شَخْصِيَّةِ الشَّاعِرِ وَأَخْلَاقِيَّاتِهِ وَثَقَافَتِهِ وَعُلُومِهِ وَرِحَالَتِهِ وَشَجَاعَتِهِ. وَطَرِيقَتُهُ فِي بَحْثِهِ تَفْتَحُ لِلْقَارِئِ سَبِيلًا غَيْرَ مَبْتُورٍ التَّوَاصُلِ مَعَ الشَّاعِرِ عِبْرَ سَنَوَاتِ عُمرِهِ الَّتِي فَضَّاهَا.

وَلَكِنْ رَغَمَ ذَلِكَ تَطَلُّ هُنَاكَ جَوَانِبَ فَنِّيَّةٍ وَلُغَوِيَّةٍ دَقِيقَةٍ لَا تَسْتَعْصِي عَلَى أَدِيبِنَا الْكَبِيرِ الْأَسْتَاذِ سَعْدِ الرَّوَيْشِدِ، وَلَكِنَّهَا تَدْخُلُ ضِمْنَ مَنْهَجِيَّةٍ أُخْرَى فِي مَوْضُوعَاتِ النَّقْدِ الْأَدْبِيِّ وَعُلُومِ اللُّغَةِ؛ الْأَمْرُ الَّذِي يَتَطَلَّبُ مِنْهُ جُهْدًا آخَرَ لَيْسَ أَشَقَّ مِنَ الْجُهْدِ الَّذِي بَذَلَهُ فِي تَحْقِيقِ شِعْرِ الشَّاعِرِ وَجَمْعِهِ أَوْ تَبْوِيهِهِ وَشَرْحِ الْمُفْرَدَاتِ وَمُتَابَعَتِهِ لِحَيَاةِ الشَّاعِرِ وَشَخْصِيَّتِهِ أَوْ أَنْ تُبَادِرَ الْجَامِعَاتُ السُّعُودِيَّةُ بِجَعْلِهِ أَحَدَ رَوَافِدِ الْبَحْثِ الْأَكَادِمِيِّ عَنِ شُعْرَانِنَا الْكِبَارِ.

وَلَقَدْ تَوَفَّرَتْ عَلَى كِتَابِ «دِرَاسَاتٍ فِي الْأَدَبِ السُّعُودِيِّ» لِمَوْلَانِيهِ الدُّكْتُورَيْنِ الْفَاضِلَيْنِ عَبَّاسِ بَيُومِي عَجَلَانَ وَعَبْدِ اللَّهِ سُرُورٍ مِنْ كُليَّةِ التَّرْبِيَةِ بِجَامِعَةِ الْأِسْكَندَرِيَّةِ، الصَّادِرِ عَنْ دَارِ الْمَعْرِفَةِ الْجَامِعِيَّةِ سَنَةِ 1989م، وَقَدْ قُدِّمَتْ فِيهِ بُحُوثٌ جَدِيدَةٌ بِالْإِهْتِمَامِ عَنْ بَعْضِ شُعَرَاءِ الْمَمْلَكَةِ، وَمِنْهُمْ الشَّاعِرُ الْفَحْلُ مُحَمَّدُ بْنُ عُثَيْمِينَ. وَقَدْ اعْتَمَدَ الْبَاحِثَانِ فِي بَحْثِهِمَا عَلَى بَعْضِ الْمَرَاجِعِ وَالْمَصَادِرِ الْقَلِيلَةِ لِدِرَاسَةِ شِعْرِ هَذَا الشَّاعِرِ، هِيَ «شَاعِرٌ مِنَ السُّعُودِيَّةِ - دِرَاسَةٌ بِقَلَمِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الرُّوَيْشِدِ» وَ«دِيَوَانُ الْعَقْدِ الثَّمِينِ - تَحْقِيقُ الْأُسْتَاذِ سَعْدِ الرُّوَيْشِدِ» وَكِتَابُ «مُحَمَّدُ بْنُ عُثَيْمِينَ» لِلْسَّيِّدِ أَحْمَدَ أَبُو الْفَضْلِ، ص 198. وَلَا أَنْكَرُ أَنَّي أَطْلَعْتُ عَلَى بَعْضِ الْقَصَائِدِ لِشَاعِرِنَا الْكَبِيرِ مُنْذُ زَمَنٍ، وَلَكِنِّي الْآنَ اسْتَطِيعُ أَنْ أُرَوِّي نَهْمَ نَفْسِي لِهَذَا الْعَقْدِ الثَّمِينِ الَّذِي طَوَّقَ عُنُقِي بِهِ سَعَادَةُ الشَّيْخِ سَعْدِ الرُّوَيْشِدِ الْأَدِيبِ الْمَعْرُوفِ السَّمَاتِ وَالْمَلَامِحِ الَّذِي يَنْتَمِي إِلَى أَصَالَةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ، وَأَقُولُ لَهُ حَفَظَكَ اللَّهُ أَيُّهَا الشَّيْخُ حَامِيًا وَذَانِدًا عَنْ فَرَائِدِ لُغَتِنَا الْعَرَبِيَّةِ وَذَخَائِرِهَا بِمَا أُوتِيَتْهُ مِنْ سَعَةِ الْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ.

أَرْبَعَةُ أَبْيَاتٍ مِنْ شِعْرِي:

وَصَبَرْتُ لِلْأَيَّامِ كَالطُّودِ الْمَنِيعِ
نَظَرُوا حُرُوفَ الْوُدِّ فِي عَيْنِي أَسَى
يَا سَائِلًا عَنِّي وَعَنْ شِعْرِي الْبَدِيعِ
وَنَشَرْتُ فِي عَيْنِ الرِّيَّاحِ وَدَاعَتِي
لَمْ أُسْتَشِرْ وَالْحَقُّ فِي شَفَتِي صَرِيعِ
كَتَبُوا عَلَى الْأَحْزَانِ مِنْ دَمْعِ الشُّمُوعِ
طَلَّقْتُ أَوْرَاقِي وَأَحْلَامَ الرِّبِيعِ
وَاخْتَرْتُ وَجْهَ الظِّلِّ فِي زَمَنِي الْوَضِيعِ

مَشَاعِرُ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَيْصَلِ

بَيْنَ يَدَيَّ دِيوَانُ «مَشَاعِرِي» لِلشَّاعِرِ الرَّائِدِ سُمُو الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَيْصَلِ تَفَضَّلَ بِإِهْدَائِهِ إِلَيَّ سُمُوهُ الْكَرِيمُ بِكَلِمَاتٍ عَذْبَةٍ نَقِيَّةٍ، وَلَا يَسْغُنِي إِلَّا أَنْ أَقْدِمَ بَيْنَ يَدَيْهِ الشُّكْرَ وَأَبَادِلُهُ الْوَفَاءَ. وَدِيوَانُ «مَشَاعِرِي» طَبِيعَ طَبْعَةٍ فَآخِرَةً تَدُلُّ عَلَى ذَوْقٍ فَنِّي رَفِيعٍ، وَلَسْتُ هُنَا الْمُكَرَّرَ لِقَوْلِ الْكَثِيرِ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّهُ يَحْتَوِي عَلَى كَذَا قَصِيدَةٍ وَعَدَدٌ صَفَحَاتِهِ كَذَا، فَهَذَا عَمَلُ الْبَاحِثِ أَوْ النَّاقِدِ، إِنَّمَا أَحْبَبْتُ هُنَا أَنْ أَشِيرَ إِلَى بَعْضِ الْإِعْجَابِ الَّذِي أَسْتَشْعِرُهُ نَحْوَ سُمُوهُ، وَهُوَ أَدِيبٌ وَشَاعِرٌ كَبِيرٌ مِنْ شُعْرَاءِ السُّعُودِيَّةِ وَالْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ الْمَرْمُوقِينَ (الَّذِي أَسْمَعْتُ كَلِمَاتَهُ مِنْ بِهِ صَمَمٌ) حِينَمَا شَدَا بِشِعْرِهِ فَنَانُوا الْعَالَمَ الْعَرَبِيَّ، أَمْثَالُ أُمَّ كُلْثُومٍ وَعَبْدِ الْحَلِيمِ حَافِظٍ وَغَيْرِهِمَا. هَذَا الشَّاعِرُ الَّذِي مَا زَالَ يُنَحِرُ عَلَى أَفْنَانِ الْبَيَانِ وَيَسْكُبُ إِيقَاعَاتِهِ الْبَلَاغِيَّةَ لِلْإِنْسَانِ يَسْتَلْهِمُ مِنْ إِحْيَاءَاتِ الزَّمَانِ الْإِحْسَاسَ بِالْوُجُودِ وَمَا حَوْلَهُ، يَصُوغُ تِلْكَ الْأَحَاسِيسَ أَدْبًا رَاقِيًا يَنْطَلِقُ مِنَ الذَّاتِ وَيَمْتَرِجُ مَعَ الْحَيَاةِ بِحَرَكَتَيْهَا سَلْبًا وَإِيجَابًا. وَلَنْ أَتَحَدَّثَ عَنْ سُمُوهِ فِي شِعْرِهِ الْفَصِيحِ، فَلَقَدْ دُرِسَ شِعْرُهُ عَلَى الْمُسْتَوَيْنِ الْعَرَبِيِّ وَالْعَالَمِيِّ، وَنَالَ وَسَامَ بَارِيسَ فِي الْأَدَبِ.

وَقَدْ قَرَأْتُ دِيوَانَ «مَشَاعِرِي» فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا شِعْرًا رَفِيعَ الْأُسْلُوبِ وَالْمَضْمُونِ، يَمْتَرِجُ مَعَ الذَّاتِ فِي شَجَنِ الْحَيَاةِ، صَبِغَ بِاللَّهْجَةِ الْعَامِّيَّةِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ عَنِ الْوُزْنِ وَالْقَافِيَةِ وَإِنْ تَنَوَّعَتِ الْمَوْضُوعَاتُ، وَلَكِنِّي أَسْأَلُ سُمُو الْأَمِيرِ الشَّاعِرِ: لِمَاذَا لَمْ يَتَضَمَّنِ الدِّيَوَانُ قَصِيدَةً (سَلَيْتَكُمْ) الَّتِي يَقُولُ مِنْهَا:

سَلَيْتَكُمْ وَأَرْخَصْتُ غَالِي هَوَاكُم لَا تَتَعَبُونَ أَنْفُسَكُمْ خَاطِرِي طَابَ
مَنْ شَفَتْ تَغْيِيرَ الْأَحْبَةِ جَدَاكُم دَائِمٌ وَرَغْبَتُكُمْ تَعْلُقُ بِالْأَحْبَابِ
تَبْدِيلَةَ الصَّاحِبِ بَغِيَّةٍ مَنَاكُم تَسْهَلُ عَلَيْكُمْ مِثْلُ تَبْدِيلِ الْأَسْلَابِ
يَأْمُرُ خَصِينَ الْحُبِّ هَذَا جَزَاكُم خَلَيْتَكُمْ عِبْرَةَ الْمَاشِي وَرِكَابِ
هَذِهِ الْقَصِيدَةُ قَرَأْتُهَا فِي إِحْدَى الْمَجَلَّاتِ يَوْمَ أَنْ كُنْتُ أَدْرُسُ الْحُقُوقَ بِجَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ
بِمَضَرٍ، وَمِنْ فَرْطِ إِعْجَابِي بِهَا حَفِظْتُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ، وَذَلِكَ قَبْلَ خَمْسَةِ عَشَرَ عَامًا تَقْرِيًّا،
وَهِيَ لِسُمُوهِ.

إِنَّ الْأَمِيرَ عَبْدَ اللَّهِ الْفَيْصَلَ شَاعِرٌ أَعْتَزُّ بِأَدَبِهِ، وَقَدْ تَتَلَمَذْتُ عَلَيْهِ فِي صُفُوفِ الدِّرَاسَةِ، وَهُوَ الْيَوْمَ يَظْهَرُ لَنَا فِي دِيْوَانٍ «مَشَاعِرِي» بِلَوْنٍ آخَرَ وَنَكْهَةٍ أُخْرَى مِنْ أَفْنَانِ الْكَلِمَةِ الْفَنِّيَّةِ الْعَذْبَةِ الَّتِي تَتَبَلَّوْرُ فِي مَجْمُوعَةِ قَصَائِدِ دِيْوَانٍ «مَشَاعِرِي» الَّذِي يَعْتَمِدُ الْأُسْلُوبَ الشَّعْبِيَّ الدَّارِجَ وَبِلِسَانٍ سُمُوهُ وَلَهْجَتِهِ الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي لَا يُشَوِّهُهَا التَّكَلُّفُ أَوْ التَّنْمِيقُ الْمُصْطَنَعُ. وَأَكْثَرُ مَا شَدَّنِي فِي قَصَائِدِ الدِّيْوَانِ قَصِيدَةُ «شَقَايَا خَالِد» الَّتِي يَقُولُ مَطْلَعُهَا:

شَقَايَا يَا خَالِدَ عَلَى الْمَالِ يَغْنِيكَ يَغْنِيكَ عَنْ حَاجَةٍ قَلِيلِ الْمَرُوءَةِ
فَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ تُعَبِّرُ عَنْ صِدْقِ الْعَاطِفَةِ وَسَلَاسَةِ الْأُسْلُوبِ وَقُوَّةِ الْمَضْمُونِ، فَهُوَ الْأَبُّ الَّذِي يُعْطِي عُصَارَةَ تَجَارِبِهِ لِابْنِهِ، وَيَوَدُّ لَهُ أَنْ يَتَأَسَّى بِخَلَائِقِ الْعُظَمَاءِ وَأَفْعَالِهِمْ.
وَكَمَا نَرَاهُ فِي قَصِيدَةِ «أَصِيح يَا فَيْصَل»، فَهُوَ الْإِبْنُ الَّذِي عَرَفَ أَنْ مَرَارَةَ الْفَقْدِ لِلْأُبُوَّةِ عَظِيمَةٌ، فَكَانَتْ تِلْكَ الْقَصِيدَةُ تَجَسُّدًا قَوِيًّا لِأَلَمِ الْفَقْدِ وَمَرَارَةِ الْوَقْتِ الَّذِي يَعِيشُهُ، وَهَذَا اسْتِشْعَارٌ لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ كُلُّ مَنْ فَقَدَ أَبًا أَوْ عَزِيزًا لَهُ، وَخُصُوصًا إِذَا كَانَ مِثْلَ الْمَلِكِ فَيْصَلِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَحِمَ وَالِدِي وَالْمُسْلِمِينَ.

مِنْ شِدَّةِ إِعْجَابِي بِهِذِهِ الْقَصِيدَةِ أُورِدُهَا لِلْقَارِئِ لِيَرَى لَوْعَةَ الْفَقْدِ إِذَا كَانَتْ الْإِسْتِحَالَةُ هِيَ الْمَوْتُ:

أَصِيح يَا فَيْصَل عَلَى رَأْسِ مَا طَالَ	وَيَنْتَ يَا رَاعِي الْعُلُومِ الْمَجِيدَةِ
حَسِيتَ بِالْوَحْدَةِ وَأَنَا بَيْنَ الْأَطْوَالِ	وَجَرَحَكَ بِقَلْبِي قَامَ يَنْزِفَ صَدِيدِهِ
الْحَالُ بَعْدَكَ لَا تَسَايِلُ عَنِ الْحَالِ	مَعِيشَتِي ضَنْكَ، وَحَيَاتِي زَهِيدِهِ
فَارَقْتَ مَنْ فَارَقْتُمْ رَاحَةَ الْبَالِ	وَلِذَاتِ عَيْشِي وَاللَّيَالِي السَّعِيدَةِ
مِثْلَ الْغَرِيقِ اللَّيِّ شَفُوقٌ عَلَى الْجَالِ	فَتَرَةً زَنْوَدِهِ مَا بَلَغَ مَا يَرِيدِهِ
مَصَايِبُ الدُّنْيَا زَمَانٌ وَتَزَالُ	وَمَصِيبَتُكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدِهِ
أَلْبَسْتَنِي مِنْ لَوْعَةِ الْحُزَنِ سَرْبَالِ	لِي قَلْتُ وَلِي شَفْتُ شَيْءَ يَعِيدِهِ
دَفَنْتُ فِي قَبْرِكَ عَظِيمَاتِ الْأَمَالِ	وَمَحَاسِنِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ بَعِيدِهِ
وَأَلُوعَتِي مِنْ شَوْقِي التَّرْبِ يَنْهَالُ	عَلَيْكَ يَا عَزِي، يَجُوفُ اللَّحِيدِهِ
لَوْ مَاتَ نِصْفُ النَّاسِ مَا سَايَلِ سَالُ	مَا هُمْ فَقِيدُهُ أَنْتَ اللَّيِّ فَقِيدِهِ

وَكَانَ هَذَا الْبَيْتُ يُذَكِّرُنِي بِبَيْتٍ لِلْمُتَنَبِّي يَتَشَابَهُ فِي أَنَّ الْعَظِيمَ مِنَ النَّاسِ يَعْدِلُ أُمَّةً، يَقُولُ الْمُتَنَبِّي:

إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا أَلَّا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمْ
فَالْأَمِيرُ الشَّاعِرُ يَرَى أَنَّهُ لَوْ مَاتَ النَّاسُ وَمَاتَ هُوَ مَعَهُمْ فِدَاءً لَفِيصَلُ لَمَّا كَانُوا يُمَثِّلُونَ
الْفَقْدَ الَّذِي مَثَلَهُ فَيَصِلُ بُنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي نَفْسِهِ وَنَفُوسِ شَعْبِهِ، وَالْمُتَنَبِّي يَرَى أَنَّهُ إِذَا أُجْبِرَ
الْعَظِيمُ بَيْنَ النَّاسِ عَلَى الرَّحِيلِ عَنْ قَوْمٍ يَسْتَطِيعُونَ بَقَاءَهُ مَصُونِ الْجَانِبِ مَحْمِي الْكَنَفِ
كَرِيمِ الْمَعَاشِ، فَإِنَّهُ إِذَا رَحَلَ عَنْهُمْ فَلَيْسَ هُوَ الَّذِي رَحَلَ، لَأَنَّ ذِكْرَهُ سَتَعِيشُ وَهُمْ الَّذِينَ
سَيَكُونُونَ رَاحِلِينَ، وَيَتِمُّ سُمُو الْأَمِيرِ الشَّاعِرِ قَصِيدَتَهُ بِهَذَا الْبَيْتِ:

لوني حظيظ كان قباض الآجال خذني قبل موتك مناه وحيدة
إِنَّهُ دِيَوَانٌ يُحَاكِ الصَّدَقَ الْإِنْسَانِيَّ فِي لَهْجَةٍ شَعْبِيَّةٍ رَفِيعَةٍ الْأُسْلُوبِ وَالْإِيْقَاعِ، كَرِيمَةِ
الْهَدَفِ وَالْمُضْمُونِ. وَفِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ الَّتِي أَصْبَحَ الشَّعْرُ النَّبْطِيُّ فِيهَا حَقِيقَةً وَاقِعَةً وَتَجَسُّدًا
لِتَارِيخِ أُمَّةٍ، فَإِنِّي أَرَى أَنَّ يُقَنَّ هَذَا الشَّعْرُ بِالشَّكْلِ الَّذِي الْفَنَاءُ وَسَمِعْنَاهُ فِي أُسْلُوبِ يَسْعَى
إِلَى تَحْدِيثِ الْمُضْمُونِ فِي إِطَارِ الْعَصْرِ الَّذِي نَعِيشُهُ، شَرِيطَةً أَلَّا يَطْغَى عَلَى الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ
الْفَصِيحِ وَحَتَّى لَا يُؤَثِّرَ ذَلِكَ عَلَى رَوْعَةِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي هُوَ دِيَوَانُ الْعَرَبِ وَتَارِيخُهُمْ
الْفِكْرِيُّ، فَهَلْ يَتَبَنَّى الْأَمِيرُ خَالِدُ الْفَيْصَلُ هَذَا الْعَمَلُ الَّذِي أَصْبَحَ فِيهِ مِنْ رُؤَادِ هَذَا الْفَنِّ؟
وَأَعُودُ مَرَّةً أُخْرَى لِأَرْفَ لِلشَّاعِرِ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَيْصَلِ تَهَانِي الْقَلْبِيَّةَ بِمَشَاعِرِهِ الصَّافِيَةِ
النَّقِيَّةِ الرَّفِيعَةِ فِي دِيَوَانِهِ هَذَا، مَعَ تَقْدِيمِ شُكْرِي وَإِكْبَارِي بَيْنَ يَدَيْهِ، مَعَ أَمَلٍ أَنَّ نَرَى آخَرَ
قَصَائِدِهِ الْفُصْحَى أَيْضًا فِي الْمُسْتَقْبَلِ الْقَرِيبِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

آثار الغزّاي الشَّعْرِيَّة

وَمَكْتَبَتُهُ وَمَعَالِي الدُّكْتُور رَاشِد الرَّاجِح

جَمَعْتَنِي إِحْدَى الْمُنَاسَبَاتِ مَعَ الشَّيْخِ خَالِدِ غَزَاوِي كَاتِبِ عَدْلِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ الثَّانِيَةِ، وَهُوَ حَفِيدُ مَعَالِي الشَّيْخِ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ أَحْمَدَ إِبْرَاهِيمَ غَزَاوِي؛ شَاعِرِ الْكَلِمَةِ الرَّصِينَةِ وَنَائِبِ رَئِيسِ مَجْلِسِ الشُّورَى سَابِقًا يَرْحَمُهُ اللَّهُ! وَقَدْ دَارَ الْحَدِيثُ عَنِ الشَّعْرِ وَالْأَدَبِ وَعَنِ الْآثَارِ الْأَدَبِيَّةِ الَّتِي تَرَكَهَا - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَلَمْ تَرَ الثُّورَ لَتَعَمَّ بِهَا الْفَائِدَةُ لَطُلَّابِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَتُضِيءَ جَوَانِبَ مُهِمَّةٍ لِلدَّارِسِينَ وَالْبَاحِثِينَ لِتُسْجِلَ تَارِيخَ حَقَبَةٍ مِنَ الزَّمَنِ مِنْ خِلَالِ رُؤْيَا الشَّاعِرِ الدِّينِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ وَالْوَطَنِيَّةِ، فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هُنَاكَ مَا يُعَادِلُ أَرْبَعَ كَوَابِرَ مَوْجُودَةٍ لِكَثِيرٍ مِنْ آثَارِهِ الْأَدَبِيَّةِ الَّتِي لَمْ تُنَشَرْ، وَأَرَى تَشْكِيلَ لَجَنَةٍ لِإِصْدَارِ تِلْكَ الْآثَارِ حَسَبَ الْخُطَّةِ الَّتِي تَرْتَبِهَا اللَّجَنَةُ لَتَكُونَ هَذِهِ الْآثَارُ إِضَاءَةً إِلَى جَوَانِبِ فَنِيَّةٍ لَمْ يُبْرِزْهَا الشَّاعِرُ حَالَ حَيَاتِهِ وَأَصْبَحَ مِنْ حَقِّ الْأُدَبَاءِ وَالدَّارِسِينَ أَنْ يَطْلُعُوا عَلَى تِلْكَ الْجَوَانِبِ. وَعَلِمْتُ أَنَّ الشَّاعِرَ الْكَبِيرَ أَحْمَدَ غَزَاوِي قَدْ تَرَكَ مَكْتَبَةً ضَخْمَةً مِنَ الْكُتُبِ الدِّينِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ لَا تُقَدَّرُ بِمَالٍ، فَقَدْ قَامَ الْوَرَثَةُ جَمِيعُهُمْ بِإِهْدَاءِ تِلْكَ الْمَكْتَبَةِ إِلَى جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى؛ بُغْيَةً إِفَادَةً أَهْلَ الْعِلْمِ وَطُلَّابِهِ وَأَمَلًا فِي أَنْ تَجِدَ مَكَانَهَا اللَّائِقَ بَيْنَ طُلَّابِ الْجَامِعَةِ لِتُخْلِدَ ذِكْرَهُ وَتَكُونَ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا يَنْفَعُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، غَيْرَ أَنَّهَا أَشَارًا إِلَى أَنَّ الْجَامِعَةَ إِلَى الْآنَ لَمْ تَقُمْ بِتَخْصِصِ مَكَانٍ لَهَا وَلَمْ تَقُمْ بِتَرْتِيبِهَا وَتَبْوِيبِهَا، وَلَمَّا أَعْلَمْتُهُ شَخْصِيًّا فِي مَعَالِي الدُّكْتُورِ رَاشِدِ الرَّاجِحِ، مُدِيرِ جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى، مِنْ حُبِّ وَتَقْدِيرِ لِلْأَدَبِ وَالْأُدَبَاءِ بِمَا أُوتِيَ مِنْ سَعَةِ الْعِلْمِ وَالسَّعْيِ حَثِيثًا لِإِظْهَارِ خَارِطَةِ الْأَدَبِ وَالْأُدَبَاءِ عَلَى مَسْرَحِ الْحَيَاةِ، وَمَا يَتَقَلَّدُهُ مَعَالِيهِ مِنْ أَمَانَةٍ لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ بِصِفَتِهِ مُدِيرًا لِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى وَرَئِيسًا لِنَادِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ الْأَدَبِيِّ؛ أَنْ يَأْمُرَ مَعَالِيهِ بِتَشْكِيلِ لَجَنَةٍ مِنْ أَسَاتِذَةِ الْجَامِعَةِ الْفَضْلَاءِ لِلْعَمَلِ عَلَى أَنْ تَكُونَ مَكْتَبَةُ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ أَحْمَدِ الْغَزَاوِي حَقِيقَةً يَسْتَفِيدُ مِنْهَا أَهْلُ الْأَدَبِ وَطُلَّابُهُ، وَتَكُونَ تَكْرِيمًا لِرَأْيِدٍ مِنْ رُؤَادِ الْأَدَبِ فِي مَمْلَكَتِنَا الْحَبِيبَةِ بِتُخْلِيدِ اسْمِهِ، وَإِنْ مَعَالِيَهُ لِقَادَرٍ بِإِذْنِ اللَّهِ عَلَى ذَلِكَ.

نَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ أَجْرَ هَذَا الْعَمَلِ وَأَنْ يُوفِّقَهُ فِي تَحْقِيقِهِ.

الْأُسْتَاذُ الْفَقِي وَالْأَعْمَالُ الْكَامِلَةُ

بَيْنَ يَدَيَّ الْمَجْمُوعَةُ الشَّعْرِيَّةُ، الْمُجَلَّدُ الثَّامِنُ مِنْ أَعْمَالِ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدٍ حَسَنِ الْفَقِيِّ؛ ذَلِكَ الشَّاعِرِ الَّذِي ذَوَّبَ الزَّمَانَ شِعْرًا وَفَكَ طَلَّاسِمَ الْوُجُودِ.

تَتَعَنَّى بِشِعْرِهِ الْحَنَاجِرُ نَعْمًا عَرَبِيًّا، وَتُضْغِي إِلَيْهِ الْأَذَانُ، وَتَهْفُو إِلَيْهِ النُّفُوسُ عِنْدَ الْهَجْرِ. وَإِذَا كَانَ وَاجِبُ النَّقْدِ يَقْتَضِينِي أَنْ أُدَبِّجَ دِرَاسَةً نَقْدِيَّةً عَنْ أَعْمَالِ شَاعِرِنَا الْفَقِيِّ، فَلِلْعُذْرِ مَكَانُ التَّقْدِيرِ إِذَا اعْتَرَفَ الْمَرْءُ بِأَنَّهُ لَيْسَ الْمُتَخَصَّصُ فِي فنِّ النَّقْدِ الْأَدَبِيِّ وَلَا فِي اسْتِفْتَاكِ مَغَالِقِهِ الدَّقِيقَةِ الْعَصِيَّةِ إِلَّا عَلَى أَرْبَابِهِ الَّذِينَ رَكَّبُوا مَرَكَبَهُ عَنُوءً وَاقْتِدَارًا وَافَادُوا فِيهِ وَمَنَّهُ.

وَلَكِنِّي أَجِدُ أَنَّ مِنْ وَاجِبِ الْإِلْهَامِ الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَالْإِحْتِرَاقِ الْإِنْسَانِيِّ الَّذِي يُعَانِيهِ كُلُّ مَنْ وَالَهُمُ الْأَدَبِيُّ الَّذِي نُمَارِسُهُ وَنُمَارِسُهُ كُلُّ مَنْ احْتَرَقَ بِلُغَةِ الْأَدَبِ وَاحْتَبَسَ نَفْسَهُ فِي سَبِيلِهِ أَنْ أَبْدِيَ مَوَاطِنَ إِعْجَابِي بِهَذَا الْجُهْدِ الشَّاقِّ وَالْمَسِيرَةِ الطَّوِيلَةِ وَالْخَبْرَةِ الْحَيَاتِيَّةِ الْمَرِيرَةِ، وَاذْكُرْ مَا قَرَأْتُهُ فِي عُيُونِ شِعْرِهِ بِمَا تَوَافَرَ لَهُ مِنْ بِلَاغَةِ الْمَعْنَى وَسَلَاسَةِ الْأُسْلُوبِ وَصُورِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ الرَّفِيعَةِ.

وَلَا أَعْلَمُ لِمَاذَا وَسَمَ شَاعِرُنَا الْفَقِي هَذِهِ الْأَضْمُومَةَ الْكَبِيرَةَ بِالْمَجْمُوعَةِ الْكَامِلَةِ وَهُوَ مَا زَالَ الْبُلْبُلُ الصَّادِحَ بِأَفْنَانِ الْكَلِمِ عَلَى خَمَائِلِ الْحَيَاةِ، يَتَنَقَّلُ مِنْ غُضْنٍ إِلَى غُضْنٍ فِي دَوْحَةِ غَنَاءٍ، وَلَمْ يُعْلِنِ إِلَيْنَا أَنَّهُ قَرَّرَ لَا يَنْظُمُ شِعْرًا بَعْدَ هَذَا الْمُؤَلَّفِ أَوْ أَنَّ قُرَيْحَتَهُ قَدْ نَضَبَتْ - لَا سَمَحَ اللَّهُ - لِنَسْتَطِيعَ أَنْ نَقُولَ إِنَّهُ قَدْ تَمَّتِ الْأَعْمَالُ الْكَامِلَةُ وَهُوَ لَا يَزَالُ يُمْتَعِنُ بِشِعْرِهِ الْجَزَلِ الرَّصِينِ الَّذِي نَتَشَوَّفُ إِلَيْهِ دَائِمًا.

إِنَّ الْوَفَاءَ بَيْنَ الشُّعْرَاءِ خَلَّةٌ مَحْمُودَةٌ، وَذَلِكَ مَا رَأَيْنَاهُ فِي تِلْكَ الْمُقَدِّمَةِ الَّتِي نَثَرْتُ أَرْبَعَهَا يَرَاغُ الْأُسْتَاذُ الشَّاعِرَ حُسَيْنَ عَرَبٍ، وَهُوَ الْعَالِمُ الْمُتَفَقِّهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ اللَّغَوِيَّةِ وَالْفِقْهِيَّةِ وَالْفَلَسَفِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ، وَمَا أَضْفَاهُ عَلَى شَاعِرِنَا الْفَقِيِّ بِمَا هُوَ خَلِيقٌ بِهِ.

وَهُنَا يَنْبَغِي لِنُقَادَنَا مِمَّنْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ الْمُتَفَقِّهُونَ فِي عِلْمِ النَّقْدِ الْأَدَبِيِّ أَنْ يَتَنَاولُوا بِالْدِّرَاسَةِ أَعْمَالَ أَدْبَائِنَا الْكِبَارِ الَّذِينَ أَفْنَوْا رِبْعَ عُمْرِهِمْ وَوَهَبُوا رَحِيقَ أَمَالِهِمْ لِأَمْتِهِمْ وَشُعُوبِهِمْ، وَقَدْ حَدَّدُوا إِقَامَتَهُمْ بَيْنَ الْمِدَادِ وَالْوَرَقِ، يُنِيرُونَ مَا اسْتَعْلَقَ عَلَى الْأَذْهَانِ مِنْ خِلَالِ أُسْلُوبِهِمُ الْأَدَبِيِّ الرَّفِيعِ وَأَفْكَارِهِمُ النَّاصِجَةِ الْحَيَّةِ، وَلَكِنْ لِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ - وَكَمَا أَسْلَفْتُ فِي تِلْكَ

الْمُقَدِّمَةُ - فَإِنَّ بَعْضَ نُقَادِنَا لَمْ يُفْطَمُوا مِنْ ثَدْيِ الشُّهْرَةِ وَبَرِيقِهَا، وَإِنْ كَتَبَ الْبَعْضُ فَإِنَّ مَا يَكْتُبُهُ لَا يَتَعَدَّى بَضْعَ أَوْرَاقٍ تَخْلُو تَمَامًا مِنَ الْجَانِبِ النَّقْدِيِّ الْجَدِيرِ بِالنَّظَرِ وَالِاحْتِرَامِ، وَهُمْ يَكْتُبُونَ مِنْ بَابِ «إِنَّا مُوجُودُونَ» وَأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ تُشِيرَ إِلَيْهِمُ الْأَصَابِعُ، وَلَا هُمْ فِي الْعَلِيقِ وَلَا اللَّحَامِ مَعَ الْإِعْتِذَارِ لِلْمُتَنَبِّي. وَهُمْ يَعِيبُونَ عَلَيْنَا إِذَا تَفَضَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ النُّقَادِ الْعَرَبِ بِنَمَازِجٍ مِنَ الدَّرَاسَاتِ النَّقْدِيَّةِ الْجَادَّةِ، وَيَتَهَمُونَنَا بِأَنَّا نَسْتَوِرُ النَّقْدَ وَنَتَسَوَّلُ الْمَدِيحَ، وَهَذَا هُوَ الْجَهْلُ الْمُرَكَّبُ الَّذِي يَعْمِدُ إِلَيْهِ بَعْضُ مَنْ خَانَتْهُ لُغَةُ الْإِلْهَامِ فَلَا تَجِدُ لَدَيْهِ إِلَّا الْأَقَاوِيلَ الْمُتَرَنِّحَةَ الَّتِي لَا تُغْنِي وَلَا تُسَمِّنُ مِنْ جُوعٍ، وَكَأَنَّ النُّقَادَ الْعَرَبَ هُمْ مِنْ كَوَكَبٍ آخَرَ لَا يَجُوزُ لَهُمْ أَنْ يَتَنَاوَلُوا أَدْبَنَا الْمَحَلِّيَّ، أَوْ كَانَ الْأَدَبُ مُقَسَّمٌ فِي نَظَرِهِمْ إِلَى أَقَالِيمٍ لَا يَتَنَاوَلُ نَفْدَهُ إِلَّا سُكَّانُهَا، وَغَابَ عَنْهُمْ أَنَّ الْأَدَبَ وَالْعِلْمَ مَشَاعٌ بَيْنَ بَنِي الْبَشَرِ، لَا سِيَّمَا أَبْنَاءَ اللُّغَةِ الْوَاحِدَةِ، وَأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ نَشْكُرَ النُّقَادَ الْعَرَبَ الَّذِينَ قَامُوا بِمَا عَجَزَ عَنْهُ بَعْضُ نُقَادِنَا الْمَحْسُوبِينَ عَلَيْنَا نُقَادًا.

كَمَا أَنَّ هُنَاكَ فِتْنَةٌ مِنَ النُّقَادِ تَرْتَحِلُ بِنَا بَعِيدًا، فَهُمْ مَا زَالُوا يَدْرُسُونَ آثَارَ الْفَرَنْجَةِ وَيَوْدُونَ إِيهَامَنَا بِأَنَّهُمْ قَدْ هَضَمُوا التَّرَاثَ الْعَرَبِيَّ وَلَمْ يَجِدُوا مَا يَزِيهِ نَهْمَهُمْ وَلَا مَنْ يُطَاوِلُ عُلُوَّ قَامَتِهِمْ. وَالْفَرَنْجَةُ وَأَثَارُهُمْ فِي غَنَى عَنْ أُمَثَالِهِمْ، فَكَادَتْهُمْ قَدْ أَلَحَّ عَلَيْهَا النُّقَادُ بِالدَّرَاسَةِ وَأَشْبَعُوهَا بَحْثًا وَتَنْقِيًّا عَنْ ذَخَائِرِهَا، وَاشْتَهَرُوا بِمَا قَدَّمُوهُ عَنْ شُعْرَائِهِمْ وَأَدْبَائِهِمْ، فَأَفَادُوا وَاسْتَفَادُوا، وَأَجْلَوْا لِلْبَصِيرَةِ الْعَائِيَةِ وَلِلْأَجْيَالِ الْمُتَعَاقِبَةِ حَضَارَةً مَا زَالَتْ شَاهِدَةً لَهُمْ وَدَافِعًا قَوِيًّا لِاسْتِكْمَالِ مَسِيرَتِهِمُ الْأَدَبِيَّةِ مِنْ خِلَالِ أَجْيَالِهِمُ الْمُتَلَحِّقَةِ بِلَا تَحِيْزٍ أَوْ هَوَى.

وَإِذَا كَانَ شَاعِرُنَا الْفَقِي - وَهُوَ مِنْ رَعِيلِ الْأَدْبَاءِ الْأَوَائِلِ - لَمْ تَسْتَطِعْ أَيُّ دِرَاسَةٍ جَادَّةٍ أَنْ تُوفِّقَهُ حَقَّهُ شَأْنُهُ أَتْرَابِهِ مِنْ شُعْرَائِنَا الْأَفْدَاذِ، فَمَا ظَنُّنَا بِمَنْ يَلِيهِمْ مِنْ جِيلِ الشُّعْرَاءِ؟ وَهَذَا يُعْطِي دَلَالَةً وَاضِحَةً أَنَّ مُسْتَوَى النَّقْدِ الْأَدَبِيِّ فِي الْمَمْلَكَةِ لَمْ يَتَوَفَّرْ لَهُ الْأَعْدَادُ اللَّائِقُ بِهِ، وَرَبَّمَا كَانَ أَحَدُ الْأَسْبَابِ الْكُبْرَى أَنَّ بَعْضَ الَّذِينَ يَتَصَدَّدُونَ لِلنَّقْدِ يَسُدُّونَ الطَّرِيقَ عَلَى مَنْ هُمْ أَهْلٌ لَهُ مِنْ أَبْنَاءِ هَذَا الْبَلَدِ الشَّامِخِ الْقَادِرِ عَلَى الْعَطَاءِ. كَمَا أَنَّ نَقْدَ الشُّعْرِ لَيْسَ بِالْأَمْرِ الْهَيِّنِ الَّذِي يَتَصَوَّرُهُ الْبَعْضُ، وَإِنَّمَا هُوَ يَحْتَاجُ إِلَى عِلْمٍ وَاسِعٍ وَثِقَافَةٍ مُتَشَعِّبَةٍ وَمَوْهَبَةٍ أَصِيلَةٍ قَادِرَةٍ عَلَى الْإِبْتِكَارِ، بَحِثٌ تُصْبِحُ الْعَمَلِيَّةُ النَّقْدِيَّةُ عَمَلِيَّةً أَبَدًا جَدِيدًا.

وَالنَّاقِدُ الْحَقُّ هُوَ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَغُوصَ فِي بَحْرِ الشُّعْرِ، وَهُوَ بَحْرٌ لَا يُحْسِنُ رُكُوبَهُ إِلَّا الْعَلِيمُ فِي فَنِّ الْغُوصِ، وَلَيْسَ فِي مُمَارَسَةِ السَّبَاحَةِ، فَالْغَوَاصُ الْمَاهِرُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكْتَشِفَ

اللَّائِلِيَّ الَّتِي تَسْكُنُ الْمَحَارَ، أَمَّا السَّبَاحُ فَإِنَّهُ يَطْفُو عَلَى السَّطْحِ لِيَرْضَى شَيْئًا مِنْ غُرُورِهِ الْأَدْمِيِّ.

وَأَدَبُنَا الْعَرَبِيُّ بِجَمِيعِ أَشْكَالِهِ وَاتِّجَاهَاتِهِ حَفِيلٌ بِمَضَامِينِ إِبْدَاعِيَّةٍ ثَرِيَّةٍ، وَهِيَ مُغْرِيَّةٌ لِلنُّقَادِ الْقَادِرِينَ عَلَى الْوُلُوجِ إِلَى أَفْكَارِهِ وَمَعَانِيهِ وَاسْتِخْلَاصِ مَحَاسِنِهِ أَوْ مَسَاوِيهِ الْفَنِّيَّةِ الدَّقِيقَةِ مِنْ أَعْمَاقِهِ، وَالْأَدَبُ الْعَرَبِيُّ عَالَمٌ أُسْلُوبِيٌّ تَمَرُّ فِيهِ عَلَى مُسْتَوَى رَاقٍ مِنَ الْعَطَاءِ الْفِكْرِيِّ وَالْفَنِّيِّ، يَحْوِي بَيْنَ مَتُونِهِ الشَّعْرَ وَالْفَلَسَفَةَ وَالْقِصَّةَ وَالْأَسْطُورَةَ وَالرَّوَايَةَ وَالنَّثْرَ الْأَدَبِيَّ الْبَلِغَ وَالتَّارِيخَ.

وَنَحْنُ لَا نُنْكِرُ أَنَّ الْإِسْتِفَادَةَ مِنْ مَعِينِ الْأَدَابِ الْأُخْرَى ظَاهِرَةٌ صَحِيَّةٌ، وَهِيَ الْحَلَقَةُ الَّتِي يَدُورُ حَوْلَهَا الْفِكْرُ الْإِنْسَانِيُّ، وَلَكِنَّا نُنْكِرُ وَنَمَقُّتُ أَنْ يَكُونَ أَدَبُنَا حَبِيسَ الْأَهْوَاءِ وَالتَّقَلُّبَاتِ الْمِزَاجِيَّةِ وَالِاسْتِغْلَاءِ الْفَوْقِيِّ الَّذِي يُمَارَسُ عَلَى شُعْرَاءِ الْوَطَنِ وَالَّذِي يُصِيبُ خَلَايَا الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ بِالتَّجَمُّدِ وَالْقُنُوطِ، وَيُؤَدِّي إِلَى تَدْوِيبِ شَخْصِيَّةِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ فِي تَبَعِيَّةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ وَانْبِسْهَارِهِ فِي شَخْصِيَّتِهِ بِمَا يُغْيِي بِانْعِدَامِ شَخْصِيَّةِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي أَثَرَى رَوَافِدَ الْفِكْرِ الْعَالَمِيِّ قَدِيمًا بِنَظَرِيَّاتِهِ وَعُلَمَائِهِ. وَهَنَّاكَ الْكَثِيرُ مِنَ النُّقَادِ الْعَرَبِ الَّذِينَ طَاوَلَتْ أَقْلَامُهُمْ دِرَاسَةَ أَعْلَامِ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ بِمَا قَدَّمُوهُ مِنْ دِرَاسَاتٍ وَبُحُوثٍ قَدْ آتَتْ أَكْلَهَا، وَوَجَدُوا أَنَّ الْأَدَبَ الْعَرَبِيَّ هُوَ الْمَيْدَانُ الَّذِي يَبْزُرُ فِيهِ النَّاقِدُ الْعَرَبِيُّ بِالْمَحَافَظَةِ عَلَى التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ بِالْأَصَالَةِ وَالِابْتِكَارِ وَلَيْسَ بِالتَّبَعِيَّةِ وَالتَّقْلِيدِ، فِيمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْأُسْتَاذُ الْعُقَادُ⁽¹⁾: «لَأَنَّ تَخْطِي فِي الْإِبْتِكَارِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصِيبَ فِي التَّقْلِيدِ».

وَإِنَّ جَمِيعَ النُّقَادِ الْعَرَبِ مِنْ قُدَمَاءَ وَمُحَدِّثِينَ لَمْ يَجْرُؤُوا عَلَى سَلْخِ هُويَّةِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ رَغْمَ تَطَوُّرِهِ وَرَغْمَ إِطْلَاعَاتِهِمْ الْكَثِيرَةِ وَالْعَمِيقَةِ عَلَى الثَّقَافَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ، وَرَغْمَ الدَّوَاعِ الْإِسْتِعْمَارِيَّةِ الَّتِي سَيَّطَرَتْ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ، وَرَبَّمَا أَصَابَتْهَا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ بِالْجُمُودِ حَتَّى تَمَّ اتِّصَالُهَا بِمَاضِيهَا وَمَضَتْ فِي حَلَقَةِ التَّوَاصُلِ مَعَ تَرَاثِهَا إِيْمَانًا مِنْهَا بِأَنَّ قُوَّةَ الْعَرَبِيِّ إِنَّمَا تَتَضَخُّ فِي انْتِمَائِهِ إِلَى جُذُورِهِ وَتَرَاثِهِ. وَلَا ضَيْرَ مِنَ الْإِسْتِفَادَةِ مِنَ الْإِتِّجَاهَاتِ الْعَالَمِيَّةِ فِي الْفِكْرِ وَالثَّقَافَةِ الَّتِي لَا تَلْغِي هُويَّةَ انْتِمَائِهِ الْعَرَبِيِّ الْمُمتَدِّ عِبْرَ جُذُورِ التَّارِيخِ، بَلْ إِنَّ ذَلِكَ التَّوَاصُلَ أَمْرٌ مَطْلُوبٌ وَلَا غِنَى عَنْهُ بَيْنَ الْأَدَابِ الْإِنْسَانِيَّةِ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُضِيفُ إِلَى

(1) «شُعْرَاءُ مِصْرَ وَبَيْتَاتُهُمْ فِي الْخَيْلِ الْمَاضِي»، الْأُسْتَاذُ عَبَّاسُ مُحَمَّدٍ الْعُقَادُ، (ص: 193)، انْظُرْ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا.

ثَقافته إضاءات تُساهم في بناء حضارة أمته وإبراز الثقافة العربية بما تستحق من الخلود والتواصل مع مختلف الحضارات في إطار الشخصية الأدبية العربية.

ويقول الدكتور مصطفى ناصف⁽¹⁾: «كلما ازداد عنف التطور وزادت الصلة بين العرب والأمم الأجنبية، وطلعت على العقل العربي آثار الثقافات الوافدة، أخذ هذا المبدأ (أي نقاء الأدب العربي) يتسلح بما ينبغي له من أسلحة. كان نقاء الأدب العربي هو التعبير عما يشبه صمود العقل العربي وسط الغزوات الثقافية التي تأتيه من كل مكان، ولذلك حرص على أن يشخصه جيلاً بعد جيل، شخصه أولاً برسم الصورة المثلى للغة العربية ممثلة في القرآن الكريم، وشخصه ثانياً بالإصرار على أن الأدب العربي صورة ناضجة كاملة النضج قبل أن تتصل الثقافة العربية بغيرها من الثقافات، ومن ثم اعتبر الأدب الجاهلي أعلى قمم الشعر العربي على الإطلاق».

ويعزز رأينا السابق ما ذهب إليه الدكتور عبد القادر القط⁽²⁾، حيث يرى أن الأمم مدفوعة بحكم وجودها الإنساني إلى الرجوع إلى ماضيها وتراثها لبناء نهضتها الجديدة بعد عصور التخلف والجمود، ويستشهد الدكتور القط برجوع الأوروبيين إلى تراثهم الإغريقي والروماني، وقد عاد العرب إلى تراثهم الفكري والثقافي والأدبي لرسم نهضة جديدة تقوم على استخلاص القيم التي تساهم في بناء نهضتهم، مستوحين ذلك من حياتهم الروحية والدينية، بما يحقق توازناً بين القديم وموجبات الحياة الحديثة. فآين نقادنا من هذه التفاعلات الفكرية؟ وآين أدباؤنا من دراساتهم النقدية؟ (وإذا عرف السبب، بطل العجب).

وعند قيامنا بالنظر والتأمل الفني في شعر الأستاذ محمد حسن فقي في مجموعته الكاملة الصادرة عام (1992/1413) نجد أن الشاعر يحتفي بلغته الشعرية وإبراز القيم الجمالية في القصيدة، وعناية الشاعر باللفظة تأتي ملائمة لموضعها ومعبرة بارتباطها بجزئيات العمل الفني، لتكون القصيدة وحدة متكاملة في بنائها الفني. والحقيقة أن قصائد الشاعر الفقي غنية بجماليات اللغة، تتكون في إطار إبداعي ينم عن شعور موهب وافتداز يمتلك

(1) «قراءة ثانية لشعرنا القديم»، الدكتور مصطفى ناصف، (ص: 11 - 12).

(2) «الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر»، الدكتور عبد القادر القط، (ص: 19 - 20).

نَاصِيَةِ الْكَلِمِ مَعْنَى وَمَبْنَى، وَلَا يَخْلُو مِنَ الْأُسْلُوبِ الْقَصَصِي الرَّامِزِ الَّذِي يُوكِّدُ حَقِيقَةَ الْإِبْدَاعِ لَدَيْهِ، وَإِنْ تَعَدَّدَتِ الْقَوَافِي فَإِنَّ وَحْدَةَ الْقَصِيدَةِ وَعُمُقُ الْمَضْمُونِ بِسِيرَانِ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ فِي اسْتِنَاطِ الْمَعْنَى، لِيَكُونَ مُحَصَّلَةً عَمَلٍ إِبْدَاعِيٍّ رَفِيعٍ وَجُهْدٍ عَقْلِيٍّ مُضْنٍ. نُدَلِّلُ عَلَى ذَلِكَ بِقَصِيدَتِهِ «الْعَجْزُ وَالْمَقْدَرَةُ» (ص: 142)، وَقَصِيدَةِ «مَلَائِكَةُ وَشَيَاطِينُ» (ص: 145)، وَغَيْرِهِمَا.

وَالدُّكْتُورُ غَازِي يَمُوتُ⁽¹⁾ يَذْهَبُ إِلَى اعْتِمَادِ اللُّغَةِ الشَّعْرِيَّةِ بِإِبْرَازِ عَنَاصِرِهَا الْجَمَالِيَّةِ، وَيَرَى أَنَّهُ كُلَّمَا كَانَ الْمَضْمُونُ أَمَامِيًّا (تَقْرِيرِيًّا) قَلَّ إِمْكَانُ الشَّعْرِ، لِأَنَّ الشَّعْرَ يَمْتَازُ بِقُوَّةِ الْإِيحَاءِ وَمَا يَنْضَمُّهُ مِنْ مَعْنَى خَفِيٍّ إِلَى جَانِبِ الْمَعْنَى الظَّاهِرِ، وَيَرَى أَنَّ لِلْقَصِيدَةِ مَعْنَيْنِ: الْمَعْنَى الْمُبَاشِرَ وَالْمَعْنَى الَّذِي يَفِيضُ مِنَ الْآيَاتِ، وَهُوَ الْمَعْنَى الْأَهَمُّ.

فَالْمَعْنَى الْمُبَاشِرُ هُوَ نَثْرُ الْقَصِيدَةِ، وَالْمَعْنَى الَّذِي يَفِيضُ هُوَ الْمَعْنَى الْإِيحَائِيُّ الرَّامِزُ الَّذِي لَا يَفْهَمُهُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَّا شَاعِرٌ أَوْ نَاقِدٌ مُتَمَكِّنٌ فِي عِلْمِهِ وَفَنِّهِ لِيَدْخُلَ إِلَى عَوَالِمِ الشَّاعِرِ الْمُبْدِعِ وَيَعْبُرَ بِعَالَمِهِ هَذَا إِلَى الْمُتَلَقِّي الْمَوْهَلِ لِهَذَا النُّوعِ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَيَجْعَلَهُ يَعِيشُ حَالَةَ عَجَازِ الشَّعْرِ.

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ شِعْرَ الْأَسْتَاذِ الْفَقِيهِ مِنَ الْقِسْمِ الثَّانِي الَّذِي عَنَاهُ الدُّكْتُورُ يَمُوتُ، فَالْمَعْنَى فِي أَغْلَبِ قَصَائِدِهِ هُوَ الَّذِي يَفِيضُ وَيُوحِي وَيَرْمُزُ.

أَمَّا الدُّكْتُورُ مُصْطَفَى نَاصِفٌ⁽²⁾ فَيَرَى أَنَّ الْمَعْنَى نَشَاطُ إِنْسَانِيٍّ رَمْزِيٍّ، وَيُوكِّدُ ضَرُورَةَ انْعِمَاشِ الدِّرَاسَاتِ فِي فِلْسَفَةِ الدَّلَالَاتِ وَمَفْهُومِهَا فِي الشَّعْرِ خَاصَّةً، وَأَنَّ تَدْرَسَ الْقَصَصُ وَالْأَسَاطِيرُ وَالتُّرَاثُ عَلَى ضَوْءِ الرُّمُوزِ الَّتِي تَكْشِفُ عَنِ الْقِيَمِ الْبَاطِنِيَّةِ الْكَامِنَةِ، وَهُوَ يَدْعُو إِلَى ضَرُورَةِ النَّظَرِ إِلَى التُّرَاثِ نَظْرَةً مُوَحَّدَةً، حَيْثُ يَرَى أَنَّنَا إِلَى الْآنَ نَعْزِلُ الشَّعْرَ عَنِ الْمَادَّةِ الْقَصَصِيَّةِ، وَذَلِكَ مَا أَدَّى إِلَى صُعُوبَةِ كَشْفِ الرُّمُوزِ أَوْ كَشْفِ الْمَعْنَى.

وَلَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ يَلِمَ الشَّاعِرُ بِالتَّنْظِيرَاتِ وَالْآرَاءِ النَّقْدِيَّةِ مَا دَامَ أَنَّهُ اسْتَطَاعَ اسْتِلْهَامَ عَمَلِهِ الْإِبْدَاعِيٍّ وَفَقَ مَعَايِيرِ الْفَنِّ الْمُلْهِمَةِ، فَإِنَّ الشَّاعِرَ الْمُبْدِعَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَلِّقَ بِشِعْرِهِ فِي

(1) «الْفَنُّ الْأَدَبِيُّ، أَجْنَاسُهُ وَأَنْوَاعُهُ»، الدُّكْتُورُ غَازِي يَمُوتُ، (ص: 62).

(2) «نَظَرِيَّةُ الْمَعْنَى فِي النَّقْدِ الْعَرَبِيِّ»، الدُّكْتُورُ مُصْطَفَى نَاصِفٌ، (ص: 142).

عَوَالِمُ الْوُجُودِ وَيَتَفَوَّقُ بِجَمَالِيَّاتِ الْقَصِيدَةِ بِاسْتِقْرَاءِ فَنِّيَّاتِهَا فِي إِطَارِ مُوسِيقِيٍّ تَتَفَاعَلُ مَعَهُ
النَّفْسُ الشَّاعِرَةُ مَعَ أَحْدَاثِ الْحَيَاةِ.

وَالشَّاعِرُ الْحَقُّ هُوَ الَّذِي يَكُونُ صَادِقًا مَعَ نَفْسِهِ وَعَوَاطِفِهِ وَعَالَمِهِ.

كَمَا أَنَّ نَقْدَ الشَّاعِرِ لِنَفْسِهِ عِنْدَ انْشَاءِهِ لِقَصِيدَتِهِ إِنَّمَا يُؤَسِّسُ لِعَمَلٍ مُتَقَنٍ يَرْتَفِعُ بِلُغَةِ الْجَمَالِ
فِي الْقَصِيدَةِ الشُّعْرِيَّةِ، وَيُذَيِّبُ فِي مَعَانِيهَا رَوْعَةَ السَّبْكِ وَطِلَاوَةَ الْأَسْلُوبِ وَبِكَارَةِ الْمَضْمُونِ
الَّذِي يُؤَكِّدُ حَقِيقَةَ التَّجْدِيدِ الْفَنِّيِّ فِي جَوْهَرِ الْقَصِيدَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَبْرَ الْمَدِّ الْإِسْلَامِيِّ الَّذِي
تَبَادَلُ التَّأثيرُ وَالتَّأثرُ بَيْنَ الْفَرَسِ وَالْعَرَبِ فِي الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ مِنْذُ الْقَرْنِ الثَّانِي الْهَجْرِيِّ
مِنْ خِلَالِ النِّقَادِ وَتَصَارُعِ الثَّقَافَاتِ الَّتِي أَثَرَتْ الْإِبْدَاعَ الشُّعْرِيَّ فِي الْأَدَبِيِّينَ مَعًا، فَقَدْ
تَطَوَّرَتِ اللُّغَةُ الشُّعْرِيَّةُ بِالْمَضْمُونِ الشُّعْرِيِّ، وَوُظِفَ الشُّعْرُ الْقِصَّةَ وَالْأَسْطُورَةَ وَالرَّمْزَ فِي
الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ، وَتَجَلَّتْ دَوَافِعُ الْإِبْدَاعِ عَبْرَ تَطَوُّرِ اتِّجَاهِ الشُّعْرِ الْحَدِيثِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ،
حَتَّى إِنَّ الْعُلَمَاءَ الَّذِينَ عُنُوا بِالشُّعْرِ الْحَدِيثِ كَانُوا كَثْرَةً غَالِبَةً، وَقَدْ أَدَّوْا وَاجِبُهُمْ إِزَاءَ ذَلِكَ
كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ الْإِدَاءُ، وَقَامُوا بِتَدْوِينِ شُعْرِ الْمُحْدَثِينَ فِي تَأْلِيفِهِمْ، وَاهْتَمُّوا بِجَمْعِ
دَوَائِبِهِمْ وَتَأْلِيفِ الْكُتُبِ فِي سِيرِهِمْ وَأَخْبَارِهِمْ حَتَّى الْمَعْمُورِينَ مِنْهُمْ⁽¹⁾، رَغْمَ الْخِلَافَاتِ
الَّتِي كَانَتْ تَسُودُ بَيْنَ الْإِتْجَاهَيْنِ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ.

وَعِنْدَمَا نَقَرْنَا شِعْرَ الْأَسْتَاذِ الْفَقِيِّ نَجِدُ فِيهِ مَسْحَةَ الْحُزَنِ، وَفِي أُسْلُوبِهِ بَرَاعَةَ التَّصْوِيرِ وَبِكَارَةَ
الْفِكْرَةِ، يَغْلُبُ عَلَى شِعْرِهِ الْعُمُقُ الْفَلَسْفِيُّ وَالْأُسْلُوبُ الْقَصَصِيُّ. وَلَيْسَ بَدْعًا أَنْ يَكُونَ
الشُّعْرُ مُمْتَرِّجًا بِالْفَلَسَفَةِ، وَهَذَا يَدُلُّ دَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى تَعَمُّقِ الشَّاعِرِ بِالْحَيَاةِ وَمَكُونَاتِهَا
وَخَبَرَتِهِ فِي تَجَارِبِهِ مَعَهَا حَتَّى انْطَبَعَ شِعْرُهُ بِمَضَامِينِ ثَرِيَّةٍ عَمِيقَةٍ هِيَ نِتَاجُ تَصَارُعِ الْإِنْسَانِ
مَعَ قُوَى الْحَيَاةِ بِخَيْرِهَا وَشَرِّهَا وَأَفْرَاحِهَا وَأَتْرَاحِهَا وَجَمِيلِهَا وَقَبِيحِهَا مِنْ خِلَالِ إِحْيَاءِ
شُعُورِيٍّ رَامِزٍ يَتَجَسَّدُ بِصُورِهِ الْحَيَّةِ مِنْ مُدَاخَلَاتِ الْأَحْدَاثِ. وَقَدْ عَرَفَ الْأَسْتَاذُ الْفَقِيُّ
كَيْفَ يُوظَّفُ الْهَامَةُ، وَاسْتَطَاعَ أَنْ يَقِفَ بِشِعْرِهِ إِلَى جَانِبِ أَفْذَاذِ وَجْهَابَةِ الشُّعْرِ وَالْأَدَبِ
وَاللُّغَةِ، فَأَضَحَتْ لَهُ سِمَةُ مُنْفَرِدَةٍ، وَتَمَيَّزَ ظَاهِرُهُ، وَشَخْصِيَّةٌ لَا يُخْطِئُهَا النَّاقِدُ الْبَصِيرُ.

(1) رَاجِعْ مُؤَلَّفَ «اتِّجَاهَاتُ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْمُعَاَصِرِ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي الْهَجْرِيِّ» لِلدُّكْتُورِ مُحَمَّدٍ مُصْطَفَى هَدَّارَةَ، (ص: 131 -

إِنَّ شَاعِرَنَا الْأُسْتَاذَ مُحَمَّدَ حَسَنَ فِقِي يُثْرِي عَطَاؤُهُ الْحَيَاةَ الْإِنْسَانِيَّةَ بِرَوَافِدِهَا الْمُتَعَدِّدَةِ.
شَاعِرٌ يُزَيِّنُهُ الْخُلُقُ الْجَمُّ وَالْحَيَاءُ الْإِسْلَامِيُّ الْمُورُوثُ، ذَلِكَ مَا انْطَبَعَ فِي قَصَائِدِهِ الَّتِي لَمْ
تَخْرُجْ عَنْ قَوَاعِدِ الْحُبِّ وَالْوَفَاءِ وَالْإِيثَارِ.

فَلَا نَجِدُ فِي شِعْرِهِ اسْتِكْرَاهًا وَلَا عَنَتًا، وَلَا نَجِدُ فِي شِعْرِهِ الْأَلْفَاظَ النَّابِيَّةَ أَوْ الْحُوشِيَّةَ الَّتِي
تَجْرَحُ الْحَيَاءَ وَتُسْقِطُ الْكَرَامَةَ، فَاسْلُوبُهُ ثَرِيٌّ الْخِطَابُ ثَرِيٌّ الدَّلَالَةُ، تَنْسَابُ الْأَفَاطَةُ فِي
عُدُوبَةٍ رَغْمِ اطَّالَةِ أَبْيَاتِ قَصَائِدِهِ، فَهِيَ تَجْعَلُكَ تَسْتَمْتَعُ بِقِرَاءَةِ شِعْرِهِ لِتُحِيطَ بِبُصْفَاتِ
الْفَضِيلَةِ وَتَنَائِي بِكَ عَنْ مَهَاوِي السُّفُولَةِ وَالرَّذِيلَةِ، وَشِعْرُهُ يَفِيضُ بِالْحِكْمَةِ وَالِدِّفَاعِ عَنْ
أَخْلَاقِيَّاتِ الْإِسْلَامِ الرَّفِيعَةِ وَمُثَلِّهِ الْعُلِيَّا.

إِنَّ شَاعِرَنَا الْفَحْلَ الْأُسْتَاذَ مُحَمَّدَ حَسَنَ الْفِقِي يُمَثِّلُ عَالَمًا شِعْرِيًّا مُتَمَيِّزًا، يُثْرِي الْحَيَاةَ مِنْ
أَجْلِ الْإِنْسَانِ وَيَرْتَفِعُ بِالْإِنْسَانِ مِنْ أَجْلِ الْحَيَاةِ.

مُجْتَمَعُ الْغُرَبَاءِ

كَلِمَةُ الْأَدِيبِ بِكُلِّ مَا تَشْمَلُهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ مَعَانٍ تُفَسِّرُ التَّفْرِيعَاتِ الْمَأْخُودَةَ مِنَ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ وَمَا يُوسِّمُ بِهِ كُلُّ فَنٍّ، سَوَاءً الشَّاعِرُ أَوِ الْقَاصُّ أَوِ الْكَاتِبُ أَوِ الْمُتَفَقِّهُ الْعَالِمُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ؛ مَا كَانَ مِنْهَا الْفَقْهِيُّ أَوِ الشَّقَافِيُّ، هَؤُلَاءِ جَمِيعُهُمْ يُعَانُونَ تَجَرُّبَةً غُرْبَةً نَفْسِيَّةً عَمِيقَةً، وَهَؤُلَاءِ الْأُدَبَاءُ الْغُرَبَاءُ دَائِمًا وَابَدًا فِي ارْتِحَالٍ فِكْرِيٍّ، يَرْكَبُونَ مُتُونِ الْخِيَالِ عَلَى بَسَاطَةِ الْمَعْرِفَةِ، يَجُوبُونَ بِهِ عَوَالِمَ الْكَوْنِ الْفَسِيحِ، وَطَنُهُمْ هُوَ الْحَقِيقَةُ، وَأَمْلُهُمْ فِي السَّكِينَةِ وَالْهُدُوءِ وَالْحَيَاةِ الْمُسْتَقَرَّةِ الْأَمْنَةِ لِكُلِّ الْبَشَرِ، لِأَنَّ الشَّاعِرَ أَوِ الْقَاصِّ أَوِ الْكَاتِبَ أَوِ الْعَالِمَ أَوِ الْمُتَفَقِّهَ هُمْ جَمِيعًا رُسُلٌ يَنْشُدُونَ تَحْقِيقَ الْفَضِيلَةِ وَغَرَسَهَا وَتَأْصِيلَهَا حَسَبَ الْفِطْرَةِ فِي النَّفُوسِ. وَإِنَّ مُجَرَّدَ الْخُرُوجِ عَلَى هَدَفِ الْأَدَبِ وَالْفَنِّ وَمَعْيَارِهِمَا لَا يُحَسَّبُ فِي مُجْتَمَعِ الْأُدَبَاءِ انْتِمَاءً إِلَى الْأَدَبِ وَالْفَنِّ الْخَلَاقِ إِلَّا بِقَدْرِ الْإِعْجَازِ الْفَنِّيِّ فِي التَّنَاقُلِ وَالطَّرْحِ الْفِكْرِيِّ وَالْأَدَبِيِّ.

وَإِذَا كَانَ الْأَدَبُ كَمَا يُقَالُ «هُوَ حِرْفَةُ الْفُقَرَاءِ»، فَإِنِّي هُنَا أَقُولُ إِنَّهُ «حِرْفَةُ الْعُظَمَاءِ» إِذَا تَسَامَى بِالْخَيْرِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَيْهِ مِنْ خِلَالِ تَجَارِبِ حَيَاتِيَّةٍ وَظُرُوفٍ مَعِيشِيَّةٍ رَغْمَ قَسَاوَتِهَا فَإِنَّهُمْ يَغْرِضُونَهَا لِابْنَاءِ جِنْسِهِمْ فِي بَلَاغَةِ تَأْمِلِيَّةٍ وَأُسْلُوبِيَّةٍ اضْطَلَحَ عَلَى تَسْمِيَّتِهَا بِالْفَنِّ الرَّفِيعِ الَّذِي يَأْخُذُ بِمَعَايِلِ الْأَلْبَابِ وَالْقُلُوبِ فِي إِطَارِ أُسْلُوبِيٍّ جَذَابٍ يُخَاطِبُ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْعُقُولِ وَيَتَسَامَى بِالنَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى نُشْدَانِ الْكَمَالِ الْإِنْسَانِيِّ.

وَإِذَا كَانَ الشَّاعِرُ هُوَ ضَمِيرُ أُمَّتِهِ فِي عُصُورٍ مَضَتْ وَلِسَانُ حَالِهَا وَالْمُدَافِعُ عَنْ شَرَفِهَا وَكَرَامَتِهَا وَصَوْتِهَا الْإِعْلَامِيُّ الَّذِي يَعْبُرُ الْمَدَائِنَ وَالْأَقْطَارَ، فَإِنَّهُ - وَلَا شَكَّ، وَعَبَّرَ تِلْكَ الْقُرُونِ - كَانَ يَعِيشُ فِي غُرْبَةٍ نَفْسِيَّةٍ كَبِيرَةٍ، إِذْ إِنَّ الْأَهْدَافَ الْمُتَسَامِيَّةَ فِي نَفْسِهِ لَا تَعْنِي الْبُلُوغَ وَالتَّحْقِيقَ لِاسْتِحَالَةِ التَّشَابُهِ الْعَقْلِيِّ الْإِنْسَانِيِّ وَتَضَارُبِ تِلْكَ السُّلُوكِيَّاتِ وَتَوَجُّهِاتِهَا الْمَعِيشِيَّةِ، فَإِنَّ أَبَا نُوَّاسٍ أَوْ ابْنَ الرُّومِيِّ وَبَشَارًا سَقَطُوا مِنْ حَيْثُ التَّوَجُّهُ السُّلُوكِيُّ الْفَرْدِيُّ، وَاسْتَنْهَضُوا الْهِمَمَ الْإِنْسَانِيَّةَ نَحْوَ التَّسَامِي فِي أُسْلُوبِ بَيَانِيٍّ انْطَبَعَ بِطَائِعِ الْفَنِّ الْمُنْسَلَخِ مِنَ التَّجَرُّبَةِ الدَّائِيَّةِ، وَلَيْسَ مَطْلُوبًا مِمَّا التَّفَرُّغُ لِدِرَاسَةِ أَسْرَارِ حَيَاتِهِمْ الْخَاصَّةِ إِلَّا بِقَدْرِ مَا يَغْنِيهِ النَّصُّ مِنْ نَاحِيَةِ دَلَالِيَّةٍ أَوْ تَرْكِيبِيَّةٍ فَنِّيَّةٍ.

وَلَيْسَ الْمَعْيَارُ الْفَنِّي فِي خُلُودِ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ أَوْ غَيْرِهَا الْمَسَاسَ بِالنَّمُوسِ الْبَشَرِيِّ فِي شُدُودِهِ وَخُرُوجِهِ عَنِ الْمَالُوفِ، إِذْ إِنَّ الشَّاعِرَ أَوْ الْفَنَّانَ فِي جَمِيعِ تَطَلُّعَاتِهِ يَسْعَى إِلَى ارْتِفَاءٍ ذَرَى الْفَضَائِلِ، وَيَخِيبُ أَحْيَانًا لِرَسْمِ الْهَدَفِ، وَهُوَ مَا يَخْلُقُ فِي النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ التَّنَافُسَ عَلَى الْمُسْتَوَى الْعَادِيِّ، وَيَسْتَعْلِي فِي نَفْسِ الشَّاعِرِ وَالْفَنَّانِ حَتَّى لَيْكَادُ يَخْرُجُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ بِفِكْرِهِ إِلَى اعْتِنَاقِ الْأَدَبِ السَّاخِرِ الَّذِي يُعْنَى بِظَوَاهِرِ الْحَيَاةِ الصَّامِتَةِ فَيَنْطِقُهَا بِارْتِفَاعِهَا وَتَسَامِيهَا أَوْ بِانْحِطَاطِهَا وَسُفُولِهَا.

تِلْكَ هِيَ صُورَةُ الْفَنَّانِ الْحَقِيقِيِّ الصَّادِقِ مَعَ تَجَارِبِهِ الذَّاتِيَّةِ، يَسْتَفْرِعُهَا مِنْ بَوْتَقَةِ الْفِكْرِ إِلَى رَحَابَةِ الْحَيَاةِ تَصَوِيرًا إِعْجَازِيًّا فَنِّيًّا يَتَسَمُّ بِالنُّضْجِ وَالبَّلَاجَةِ فِي التَّعْبِيرِ الْفَنِّيِّ. إِذَنْ فَمُجْتَمَعُ الْغُرَبَاءِ (الْأَدَبَاءِ) مُجْتَمَعٌ مَعْرُولٌ انْعِزَالًا فَرْدِيًّا، وَمُنْفَتَحٌ انْفِتَاحًا إِنْسَانِيًّا. هَذَا الْمُجْتَمَعُ الْمُعْتَرَبُ الَّذِي يَعِيشُ فِي انْعِزَالِيَّةٍ مَعَ الْفِكْرِ وَالتَّأَمُّلِ مَاذَا قَدَّمَ لَهُ النَّاسُ الْمُعْجَبُونَ بِهِ عَبَّرَ تَوَجُّهُهُ مِنْ عَطَاءٍ رَغْمَ أَنْ فَتَنَّهُ حَصِيلَةُ تَجَارِبِهِمْ يَسْتَشْفُ مِنْهَا الْفَنَّانُ الْهَامَهُ وَإِيقَاعَاتِهِ الْبَلَاغِيَّةَ أَوْ التَّصَوِيرِيَّةَ؟ فَفِي جَمِيعِ بِلَادِ الْعَالَمِ مَا زَالَ الْمُفَكِّرُ وَالْأَدِيبُ يُعَانِي الْإِحْبَاطَ الْاجْتِمَاعِيَّ وَمُقَابَلَةَ أَعْمَالِهِ بِالتَّهَكُّمِ وَالسُّخْرِيَّةِ بَدَلًا مِنْ وَضْعِهَا فِي مَوْضِعِ النُّقْدِ الْعِلْمِيِّ الصَّحِيحِ بِجَدِيَّةِ النَّقَاشِ الْهَادِفِ الْبِنَاءِ.

إِنَّ مَا بُنِيَ عَلَيْهِ نَقْدُ الْفَنَّانِ فِي عَالَمِنَا نَقْدٌ لَا يَتَعَدَّى الْحَسَاسِيَّةَ الشَّخْصِيَّةَ الْمُفْرَطَةَ فِي الْبُغْضِ وَالْكُرْهِ لِذَاتِ الْفَنَّانِ، لَا الْإِلْتِقَاءَ مَعَ النَّصِّ الْفَنِّيِّ الَّذِي يَحْمِلُهُ إِلَى الْقَارِي الْعَادِيِّ أَوْ إِلَى النَّاقِدِ، وَيَبْدُو أَنَّ عَالَمَ النُّقَادِ وَمُتَسَلِّقِي جِدَارِ الْأَدَبِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ فِيهِ مَنْ لَمْ يُفْطَمْ مِنْ تَدْيِ الشُّهُرَةِ وَالْبُلُوغِ أَوْ الرَّغْبَةِ فِي الْإِسْتِثْنَاءِ بِالْقَدْرِ الْأَكْبَرِ مِنَ الذُّيُوعِ وَالشُّهُرَةِ أَوْ الْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ الْمُغْرَقِ فِي الْوُصُولِيَّةِ الْمُعَقَّدَةِ أَوْ نَزَعَةِ النُّقْصِ الَّتِي تَحْتُلُّ مَكَانَةً تَجْعَلُ طَبَقَةً مِمَّنْ يَمْتَهِنُونَ حِرْفَةَ الْكِتَابَةِ يَنْحَيِلُونَ أَنَّهُمْ فَوْقَ الْأَدَبِ وَالْأَدَبَاءِ، فَاْمْتَطَوْا خِيُولًا عَارِيَةً مِنَ الدَّرَاسَةِ وَالْمُكْنَةِ الْإِلَهَامِيَّةِ، فَنَظَرُوا وَقَوْمُوا وَأَسْقَطُوا وَرَفَعُوا وَأَجْزَلُوا الشَّنَاءَ وَالْمَدِيحَ وَالْأَلْقَابَ لِمَنْ شَاءُوا مِنْ خِلَالِ مَنْظُورٍ ضَيِّقٍ هُوَ الْعِلَاقَاتُ الشَّخْصِيَّةُ، وَلَا هُمْ فِي الْعَلِيْقِ وَلَا اللَّجَامِ، وَأَسْغَوْا عَلَى غَيْرِ أَصْحَابِ الْفَضْلِ بِالْفَضْلِ، وَوَصَمُوا أَصْحَابَ الْفَضْلِ بِالْخَسَةِ وَالْجَهَالَةِ. هَذَا هُوَ مُجْتَمَعُ الْغُرَبَاءِ الَّذِي يَنَالُ مِنْهُ بَعْضُ مَنْ عَرَفَ الْأَبْجَدِيَّةَ الصَّحَفِيَّةَ، وَيَحَاوِلُونَ أَنْ يُطْفِئُوا أَنْوَارَهُ بِأَيْدِيهِمْ، وَيَأْبَى اللَّهُ وَالتَّارِيخُ وَالْعَقْلُ السَّوِيُّ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُغْرَضُونَ.

أَقُولُ حَسْبُكُمْ اللَّهُ فِي مُجْتَمَعِ الْعُرَبَاءِ (الْأُدَبَاءِ)! إِنَّهُمْ بِحَاجَةٍ إِلَى عُقُولٍ تَعْرِفُ كَيْفَ أَنَّ
الْحَضَارَاتِ لَا تُبْنَى إِلَّا عَبْرَ مُفَكَّرِي الْأُمَّةِ وَأُدَبَائِهَا، وَإِنَّ مَسْئُولِيَّتَهُمْ تَجَاهُ أُمَّتِهِمْ قَدْ بَدَّلُوهَا
فِي غَيْرِ مَنْ، أَمَّا التَّعْتِيمُ وَتَضْيِيقُ الْخِنَاقِ عَلَى فَنِّهِمْ وَجَعْلُهُ رَهِينَةَ الْعَلَاقَاتِ وَالْإِغْتِرَابِ
الْمَزَاجِيِّ أَوْ الشَّخْصِيِّ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يُعْتَبَرُ عَيْبًا فِيهِمْ، إِنَّمَا الْعَيْبُ فِي الَّذِي لَا يَعْرِفُ
أَقْدَارَهُمْ وَيُحَاوِلُ الْحَجَرَ عَلَى فَنِّهِمْ الْهَادِفِ الْمَفِيدِ الْبَنَاءِ وَفَقَّ مَعَايِيرِهِ الشَّخْصِيَّةِ الْخَاصَّةِ
الَّتِي لَا تَقُومُ عَلَى حُجَّةٍ أَوْ بُرْهَانٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبُ قَضَاهَا.

وَفِي النِّهَايَةِ أَقُولُ إِنَّ الْفَنَّ فَوْقَ الْحَوَاجِزِ وَالْجُسُورِ، فَهُوَ الضُّوءُ الْخَالِدُ الَّذِي يَسْتَقِرُّ فِي
أَعْيُنِ التَّارِيخِ، وَالتَّارِيخُ لَمْ يَكُنْ أَعْمَى فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، وَلَمْ يَكُنْ كَاذِبًا حَتَّى وَلَوْ شَوَّهَ
الْبُعْضُ لَهُ الْجَمَالَ وَقَدَّمَ لَهُ الصُّورَ الْمَعْكُوسَةَ بَدَلَ الصَّحِيحَةِ، لِأَنَّ لَهُ مَقَايِيسَ وَأَسَالِيبَ
مُوزَّعَةً عَلَى جَمِيعِ الدُّنْيَا يَرُصُّدُ تَحَرُّكَاتِهَا وَيَسْتَجْمِعُهَا لَدَيْهِ لِيَقُولَ وَقَوْلُهُ الْفَضْلُ، لِأَنَّهُ
لِسَانُ الْحَقِيقَةِ الْأَبَدِيَّةِ.

مِنْ شِعْرِي:

يَا سَائِلًا عَنِّي وَعَنْ شِعْرِي الْبَدِيعِ طَلَّقْتُ أَوْرَاقِي وَأَحْلَامَ الرَّبِيعِ
وَنَشَرْتُ فِي عَيْنِ الزَّمَانِ وَدَاعَتِي وَاخْتَرْتُ وَجْهَ الظَّلِّ فِي زَمَنِ الْوَضِيعِ

الأديب الكبير مُحَمَّد سَعِيد العامودي يَرْحَمُهُ اللَّهُ

وَمَاتَ تَظَلُّهُ سَحَابَةُ الْخُلُقِ الْفَاضِلِ، وَانْطَلَقَ فِي رَحَابِ الطُّهْرِ يَسْتَمْطِرُ مِنْ فَضْلِ الرَّبِّ رَوْعَةَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، وَتَرَكَ الْخُلُودَ الْأَدَبِيَّ وَالذِّكْرَ الَّذِي يَتَضَوُّعُ بِعَطْرِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ؛ ذَلِكَ هُوَ الشَّيْخُ الْفَاضِلُ الْأُسْتَاذُ الْأَدِيبُ الْكَبِيرُ مُحَمَّدُ سَعِيدُ الْعَامُودِي الَّذِي أَغْلَقَ نَوَافِدَ حَيَاةِ الرَّيْفِ وَبَرِّيقَهَا الْخَادِعِ، وَفَتَحَ فِي قَلْبِهِ كُوَّةً كَانَتْ تَسْكِبُ شِعَاعًا يَسِيرُ عَلَيْهِ كُلُّ مَنْ أَطْبَقَ عَلَيْهِ الْوَهْمُ وَمَشَى فِي ظِلْمَةِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ يُضِيءُ لَهُ قَبَسًا مِنْ جَلَالِ الْفَضِيلَةِ، وَيَمُدُّهُ مِنْ نَدَاهُ الثَّرِي بِشَتَّى أَنْوَاعِ الْمَعْرِفَةِ، وَيَسْقِيهِ مِنْ مَعِينِ الْأَدَبِ الصَّافِي كَأَسَا مَزَاجَهَا الْخُلُقِ الْفَاضِلِ، وَالْحُبِّ الْمُخْلِصِ، وَالْأَدَبِ الرَّاقِي، مِنْ خِلَالِ مَسِيرَةِ حَيَاةٍ كَتَبَ فِيهَا مِنْ فَيْضِ الْهَامِهِ وَقُوَّةِ تَعْبِيرِهِ وَخُلَاصَةِ ثِقَاتِهِ وَتَجَارِبِهِ صَفَحَاتٍ بَيضاء سُجِّلَتْ فِي كِتَابِ التَّارِيخِ الْإِنْسَانِيِّ.

وَحِينَمَا اعْتَرَلَ دَارَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَعْتَزَلَ النَّاسَ وَالْوَطَنَ، فَقَدْ كَانُوا جَمِيعًا يَسْكُنُونَ فِي عُمُقِ فُؤَادِهِ الَّذِي سَكَتَ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ كَلِمَةً وَدَاعٍ لِأَنَّهُ لَمْ يُودِّعْهُمْ، فَهُوَ مَا زَالَ عِلْمًا بَارِزًا مِنْ أَعْلَامِ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ، وَصَوْتًا دَفَاقًا نَاطِقًا بِالْحَقِّ فِي أَصْعَبِ ظُرُوفِهِ.

لَقَدْ تَذَكَّرْتُهُ حِينَمَا هَاتَفَنِي عَبْرَ أَسْلَاكِ (الْمَسَرَّةِ) وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْهِ نُسخَةً مِنْ دِيَوَانِي «النَّبْعُ الظَّامِي»، وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ عُنْوَانَهُ، وَبَعَثْتُ بِإِهْدَائِي إِلَى عُنْوَانِ ابْنِهِ، أَخِي الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدِ عُمَرَ الْعَامُودِي، وَيَبْدُو أَنَّ الْأَسْمَاءَ قَدْ اشْتَبَهَتْ عَلَيَّ بَيْنَ اسْمِ الْأَبِ وَالْإِبْنِ، فَكَتَبْتُ الْإِهْدَاءَ بِاسْمِ الْأَخِ الْفَاضِلِ مُحَمَّدِ عُمَرَ الْعَامُودِي رَغْمَ أَنَّ الْمَقْصُودَ هُوَ أَدِيبُنَا مُحَمَّدُ سَعِيدُ الْعَامُودِي، وَقَدْ لَاحَظَ ذَلِكَ بِذِكَايَةِ أَخِي مُحَمَّدِ عُمَرَ الْعَامُودِي، فَبَعَثَ إِلَيَّ بِخَطَابٍ رَقِيقٍ يَشْرُحُ لِي أَنَّهُ فَهَمَ أَنَّ الْمَقْصُودَ هُوَ وَالِدُهُ فِي ذَلِكَ الْإِهْدَاءِ، فَقَدْ بَادَرْتُ أَيْضًا بِإِهْدَاءِ دِيَوَانِي ذَلِكَ إِلَيْهِ شَخْصِيًّا بَعْدَ ذَلِكَ.

وَعِنْدَمَا وَصَلَ مُؤَلَّفِي إِلَى أَدِيبِنَا الْكَبِيرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَمْتَعَنِي بِتِلْكَ الْمُهَاتَفَةِ التَّليْفُونِيَّةِ الَّتِي تَرَكْتُ بَصَمَاتٍ جَيِّدَةً عَلَى نَفْسِي بِمَا أَشَاعَهُ وَنَثَرَهُ مِنْ جَمِيلِ الْكَلِمِ وَعَظِيمِ الثَّنَاءِ عَلَى شِعْرِي بِمَا انْطَبَعَ فِي نَفْسِي مِنْ نَقَاءِ سَرِيرَتِهِ حِينَمَا قَالَ لِي: «يَا بُنَيَّ، إِنِّي فَخُورٌ بِكَ وَبِشِعْرِكَ، وَلَتَمُضْ عَلَى رِسْلِكَ فِي طَرِيقِ الْأَدَبِ الشَّاقِّ»، لَمْ تَكُنْ هَذِهِ كَلِمَاتِهِ بِالْحَرْفِ الْوَاحِدِ، وَلَكِنَّهُ الْمَعْنَى الَّذِي أَكْتَبَهُ الْآنَ وَالَّذِي يَقْصِدُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ. وَقَالَ لِي إِنَّهُ لَوْلَا ظُرُوفُهُ

الْمَرْضِيَّةُ الَّتِي تُثْنِيهِ عَنِ الْكِتَابَةِ لَدَبَّجَ عَنْ شِعْرِي مَا يَسْتَحِقُّهُ، وَلَكِنَّهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَتْلَجَ صَدْرِي بِرَفِيقِ مُنَاجَاتِهِ وَعَذَبَ كَلِمَاتِهِ وَصَدَّقَ شُعُورِهِ، فَلَهُ إِذَنْ عَلَيَّ فَضْلُ الْعَارِفِ بِالْفَضْلِ لِأَصْحَابِهِ، وَلَنْ أَزِيدَهُ إِلَّا بِالِدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَتَعَمَّدَهُ وَوَالِدِي وَالْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَاتِهِ وَغُفْرَانِهِ، وَأَنْ يُنْزِلَهُمْ مَنَزِلَةَ الصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أَوْلَيْكَ رَفِيقًا، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

وَأَقُولُ إِنَّ فَقْدَنَا لِلْأَدِيبِ الْكَبِيرِ مُحَمَّدٍ سَعِيدِ الْعَامُودِي هُوَ فَقْدٌ لِمَنْبَرٍ مِنْ مَنْابِرِ الْأَدَبِ وَالْفِكْرِ الرَّفِيعِ، وَعَزَاؤُنَا فِيهِ أَنَّ مَا تَرَكَهُ مِنْ تَرَاثٍ سَوْفَ يَظِلُّ فِينَا مُعْطَرًا بِأَعْمَالِهِ الْأَدَبِيَّةِ الْجَلِيلَةِ، تُمَطِّرُنَا كُلَّمَا أَجْدَبَتْ نَوَاحِينَا بِالْخَضْبِ وَالثَّرَاءِ الْفِكْرِيِّ الْخَلَاقِ.

مِنْ شِعْرِي:

دَارِي الْمَوَاجِدَ وَالْعَظَائِمَ	مَا دَامَ فِي الْأَحْبَابِ لَائِمَ
لَا الصَّفْحُ لَا الْأَمَلُ الْوَرِيدَ	فُ وَلَا مَغَبَّاتُ الْخَصَائِمِ
كَانَتْ زُهُورُكَ عِطْرَهَا	يَنْهَلُ فَوَاحِ النَّسَائِمِ
مَالَتْ عَلَى الشَّطِّ الْحَزِيذَ	نِ وَكُلُّ مَنْ فِي الْقَوْمِ نَائِمِ
وَسَرَحْتَ فَاَنْتَصَبْتَ عُيُ	نُكَ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَفِي الْمَزَاعِمِ
مَا لِلْبَلَابِلِ شُرْدَتْ	قَسْرًا عَلَى أَثَرِ الْحَمَائِمِ
وَالْغَيْثِ بَارِقُهُ انْطَفَأَ	وَالرَّيْحُ تَغْصِفُ بِالْقَوَاصِمِ
صَفْصَفَاتِي جَفَّ النَّدَى	مِنْ بَعْدِ ظِلِّكَ مَنْ أَنْادِمِ؟
تَلِدُ الْحَيَاةُ لَنَا الْمُنَى	جَذَلَى بِتَسْكَابِ الْغَمَائِمِ
لَكِنَّهَا تُغْمِي الرُّؤَى	عِنْدَ الْحَقِيقَةِ وَالتَّرَاجِمِ
لَا كَانَ يَوْمُكَ يَا غَدِي	إِنْ كَانَ شَرُّكَ فِي الْقَوَادِمِ
لَا كَانَ أَوْ لَوْ كُنْتُ عِنْدَ	بِدي أَلْفُ حَلِّ فِيكَ حَاسِمِ
سَافَجَرُ الْحُبِّ الْكَبِيرِ	رَبِّ كُلِّ مَوْتُورٍ وَنَاقِمِ
سَأُضِيءُ لَيْلَكَ الدُّرُ	بِ أَزِيحُ زَوْبَعَةَ الْمَظَالِمِ

الْحَزَنُ الْمَخْفِيُّ فِي شِعْرِ الْمُتَنَبِّي

ذَلِكَ الشَّاعِرُ «الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِهِ وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتُهُ مِنْ يِهِ صَمَمٌ»، الشَّاعِرُ الَّذِي دَوَّى بِوَقْعِ كَلِمَاتِهِ وَمَعَانِيهِ الْكَوْنُ، وَكَأَنَّهُ عَاهَدَ الْحَيَاةَ أَنْ يَظِلَّ اسْمُهُ وَشِعْرُهُ مُدَوِّيًّا كَمَا قَالَ:

وَتَرَكْكَ فِي الدُّنْيَا دَوِّيًّا كَأَنَّمَا تَدَاوَلَ سَمْعَ الْمَرءِ أَنْمَلُهُ الْعَشْرُ
إِنَّهُ الْمُتَنَبِّي الَّذِي شَغَلَ النَّاسَ بِشِعْرِهِ وَمَعَانِيهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي جَدَثِ الْكَوْنِ مُنْذُ عَشْرَاتِ
السِّنِينَ، فَهُوَ كَمَا قَالَ:

أَنَامَ مِلءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْقَوْمُ جَرَاهَا وَيَخْتَصِمُ
هُوَ ذَلِكَ الصَّوْتُ الْمَحَلَّقُ فِي عَالَمِ الْبَشَرِ يَصْدَحُ كَبُلْبُلٍ جَرِيحٍ عَلَى أَفْنَانِ الْحَيَاةِ، الَّذِي كَانَ
طُمُوحُهُ وَأَمَلُهُ أَنْ يَتَفَوَّقَ عَلَى الزَّمَانِ نَفْسِهِ، حَيْثُ يَقُولُ:

أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ
لَا أَعْتَقِدُ أَنَّ شِعْرًا يَصْدُرُ مِنْ تِلْكَ النَّفْسِ إِلَّا أَنَّهَا نَفْسٌ كَبِيرَةٌ فِي تَوَجُّهٍهَا وَفِي طُمُوحَاتِهَا
وَأَمَالِهَا، وَلَكِنْ رَغِمَ ذَلِكَ نَجِدُ أَنَّهُ رَغِمَ عُفُوفَانِهِ وَعُلُوُّ قَامَتِهِ وَعَظَمَةُ هِمَّتِهِ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ بَيْنَ
جَنْبَيْهِ أَلْمًا دَفِينًا مِنَ الْحَيَاةِ صَاغَهُ بِكِبَرِيَاءِ النَّفْسِ الَّتِي تَسَامَتْ فَوْقَ الْجِرَاحِ وَأَنْتَصَبَتْ
كَالطُّودِ تَجْعَلُ لِلْكَرَامَةِ مُنْتَهَى الْأَمَالِ وَبُغْيَةَ النُّوَالِ حِينَمَا عَزَّ عَلَيْهَا بُلُوغُ النُّوَالِ.

فَفِي الدَّوَاخِلِ أَسْرَارٌ كَأَيِّ إِنْسَانٍ تَرَاهُ يَبْتَسِمُ وَيَبِينُ حَنَائِيَاهُ يَنْزُ جُرْحٌ مِنَ الْأَلَمِ الدَّفِينِ، فَهُوَ
الَّذِي يَقُولُ:

وَلَا تَشْكُ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ
غَاضَ الْوَفَاءُ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَةٍ سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي كَيْفَ لَذَّتْهَا
شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغُرْبَانِ وَالرَّخَمِ
وَلَا يَغُرِّكَ مِنْهُمْ ثَغْرٌ مُبْتَسِمٍ وَأَعْوَزَ الصَّدْقُ فِي الْإِخْبَارِ وَالْقَسَمِ
فِيمَا النُّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الْأَلَمِ وَصَبْرٍ جِسْمِي عَلَى أَحْدَاثِهِ الْحُطَمِ
الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حَمْلِي نَوَائِبَهُ

وَقَتَّ يَضِيعُ وَعُمُرُ لَيْتَ مُدَّتَهُ فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَالِفِ الْأُمَمِ
أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

شَاعِرٌ مِثْلُ الْمُتَنَبِّىِّ اسْتَطَاعَ أَنْ يُعْطِيَ عُصَارَةَ تَجَارِيهِ وَخَيْرَتِهِ عَنِ الْحَيَاةِ مِنْ مُعَانَاةٍ حَقِيقَةٍ
يَعِيشُهَا كُلُّ مَنْ، وَنَحْنُ فِي كُلِّ يَوْمٍ نَقُولُ: «عَجِيبٌ فَعَلَ فُلَانٌ مِنْ كَذَا أَوْ كَذَا!»، وَهُوَ قَالَ
قَوْلَتَهُ الْحَكِيمَةَ فِي أَخِيهِ الْإِنْسَانِ مُنْذُ دُهُورٍ، وَهِيَ خُلَاصَةُ الْمَعْرِفَةِ فِي الْبَشَرِ، فَلَا الشُّكَّ
تَزِيدُ فِي تَقْدِيرِ الْإِنْسَانِ أَوْ إِعْطَائِهِ حَقَّهُ الْمَفْرُوضِ، وَالنَّابِغُ لَنْ يَجِدَ مَكَانَهُ فِي أُمَّةٍ لَيْسَتْ
فِي مُسْتَوَى فِكْرِهِ وَعُلُوِّ هِمَّتِهِ، حَتَّى تَجِدَهُ فِي ثَوْرَةٍ عَارِمَةٍ عَلَى بَنِي الْإِنْسَانِ يَقُولُ:

وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا وَبِالنَّاسِ رَوَى رُوحَهُ غَيْرَ رَاحِمٍ
فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفَرُوا بِهِ وَلَا فِي الرَّدَى الْجَارِي عَلَيْهِمْ بَآثِمٍ
وَلَكِنَّهُ يَعُودُ لِيَتَأَمَّسَ الْخَيْرَ فِي الْبَعْضِ فَيَقُولُ:

وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْحَرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا
إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّيْمَ تَمَرَّدَا
نَاجَى كَافُورًا مُنَاجَاةَ الْمُحِبِّ الْوَالِهَ، وَقَدْ فَارَقَ أَحْبَابَهُ وَأَهْلَهُ بُغْيَةَ الْعَيْشِ لَدَى كَافُورٍ، طَانًا
أَنَّهُ سَيَجِدُ ضَالَّتَهُ وَيَحْفَظُ حَيَاءَهُ وَكَرَامَةَ نَفْسِهِ، حَيْثُ يَقُولُ:

يُضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلُّ حَبِيبِهِ حِذَائِي وَأَبْكِي مَنْ أَحَبُّ وَأَنْدُبُ
وَيَقُولُ:

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو الْمِسْكِ أَوْ هُمْ فَإِنَّكَ أَحْلَى فِي فُؤَادِي وَأَعَذَبُ
وَكَمْ تَوَصَّلَ رَامِرًا بِشَعْرِهِ إِلَيْهِ أَنْ يَبْلُغَهُ غَايَتُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْنُسُ فِي نَفْسِهِ الْقُدُوءَ وَالرَّجَاحَةَ
وَالْتَّسَامِيَّ، وَكَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ بِالنُّبُوغِ يَرْتَقِي، وَبِالْعِلْمِ يَنَالُ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَنَسِيَ أَوْ تَنَاسَى أَنَّ
الْكَفَافَاتِ وَالْقُدْرَاتِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ لَا تَسْمُنُ وَلَا تُغْنِي مِنْ جُوعِ فِي الْحَيَاةِ، فَهُوَ يَقُولُ:

أَبَا الْمِسْكِ هَلْ فِي الْكَاسِ فَضْلٌ أَنَالَهُ فَإِنِّي أُغْنِي مُنْذُ حِينٍ وَتَشْرَبُ
وَلَكِنَّهُ حَتَّى فِي مَدِيحِهِ لِكَافُورٍ فَهُوَ يَحْتَفِظُ بِحَقِّهِ الْأَدْمِيِّ، فَتَرَاهُ يُقَابِلُ مَمْدُوحَهُ مَهْمَا عَلَا
بِنَدَائِهِ كَمَا فِي هَذَا الْبَيْتِ:

هُوَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مُحْبُوبٍ
وَيَرْتَمِي فِي حِضْنِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَيُحَاوِلُ امْتِهَاَنَهُ بِرَمِيهِ بِالْمُحِبَّةِ حِينَمَا وَشَى بِهِ الْبَعْضُ
لَدَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَيَرْتَجِلُ ذَلِكَ الْبَيْتَ الْعَزِيزَ قَوْلُهُ عَلَى الْحَرِّ، إِذْ يَقُولُ:
إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا فَمَا لَجُرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمْ
فَهُوَ يَمْتَصُّ غَضَبَةَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لِيَغِيْظَ حُسَادَهُ، وَهُوَ يُعْلِنُ أَنَّ حُسَادَهُ كَثُرَ فَيَقُولُ:
أَزَلَّ حَسَدَ الْحُسَادِ عَنِّي بِكِبَرِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدَا
إِلَى أَنْ يَقُولَ بِكُلِّ الْكِبَرِيَاءِ حَيْثُ لَمْ يَبْقَ غَيْرُهَا لَدَيْهِ:

أَجْزَنِي إِذَا أَنْشَدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا
وَدَعَ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنِّي
تَرَكْتُ السَّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً
إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغِنَى
وَنَفْسُ الْمُتَنَبِّي أَكْبَرُ مِنْ أَنْ تَسِيرَ إِلَى مَذَلَّةٍ أَوْ تَبَاعَ وَتُسْتَرَى؛ فَهُوَ الْقَائِلُ:
فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَطَى وَذَرِ الذُّلَّ
إِلَى أَنْ يَقُولَ:

لَا بِقَوْمِي شَرُفْتُ بَلْ شَرُّفُوا بِي
وَبِهِمْ فَخَرُّ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّا
إِنْ أَكُنْ مُعْجَبًا فَعُجِبْ عَجِيبٍ
أَنَا تَرُبُّ النَّدَى وَرَبُّ الْقَوَافِي
أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا الدُّ
وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجُدُودِي
دَ وَعَوُذُ الْجَانِي وَغَوُثُ الطَّرِيدِ
لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدٍ
وَسِمَامُ الْعِدَى وَغَيْظُ الْحَسُودِ
هُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثُمُودِ

وَمَضَى الْمُتَنَبِّي وَهُوَ يَعْرِفُ عَلَى قِيَارَتِهِ أَنَا شِيدَ الْحَيَاةِ بِحُلُوهَا وَمُرَّهَا، وَمَاتَ جَسَدُ الْمُتَنَبِّي
وَبَقِيَتْ رُوحُهُ تَتَنَاقَلُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ ضَمِيرٍ إِلَى ضَمِيرٍ، وَمِنْ لِسَانٍ إِلَى لِسَانٍ، وَمِنْ فِكْرٍ إِلَى
فِكْرٍ. مَاتَ جَمِيعٌ مَنِ عَاصَرَهُمُ الْمُتَنَبِّي وَأَنْتَهُوْا، وَتَفُوقَ الْمُتَنَبِّي وَتَسَنَّمَ قِمَّةَ الْمَجْدِ الْإِبْدِيِّ
حَتَّى صَدَقَ فِي قَوْلِهِ:

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوَاةٍ قَلَائِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُشْدَا

1411 - 11 - 2 هـ

الشاعر الكبير إبراهيم فودة

هُوَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ الَّذِي جَعَلَ الزَّمَانَ يَرُوي وَيَرْتَوِي مِنْ مَعِينِ أَخْلَاقِهِ وَعَظْمَةِ نَفْسِهِ الَّتِي جَمَعَتْ أَرْضِدَةً كَبِيرَةً مِنَ الْحُبِّ، فَقَدْ عَرَفْتُهُ وَعَرَفْتُ فِيهِ قَلْبًا مُحِبًّا مُخْلِصًا لِأَصْدِقَائِهِ وَعَارِفِيهِ، مُتَرْفِعًا عَنِ الْهَذَرِ مُعْرِضًا عَنِ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ وَخَسَةِ السَّافِلِينَ.

فَهُوَ كَبِيرٌ فِي عِلْمِهِ، كَبِيرٌ فِي وُدِّهِ، كَبِيرٌ فِي حِلْمِهِ وَاتِّزَانِهِ. يُجِيرُكَ عَلَى أَنْ تَحْتَرِمَهُ لِعَظْمَةِ الْأَخْلَاقِ فِي نَفْسِهِ وَطَبْعِهِ، فَهُوَ الْأُسْتَاذُ وَالشَّاعِرُ وَالْإِنْسَانُ بِكُلِّ الْمَقَائِيسِ وَالْمَعَايِيرِ الْأَخْلَاقِيَّةِ الرَّفِيعَةِ. تَسْمُو بِهِ الْفَضِيلَةُ وَالْخَيْرُ وَيَتَسَامَى بِهِمَا، وَلَا يَنْتَقِصُ مِنْ قَدْرِهِ تَوَاضُعُهُ الْجَمُّ لِمُحَدِّثِهِ وَطَالِبِ أَدَبِهِ وَعِلْمِهِ بِنَفْسِ هَذَبَتِهَا الْحَيَاةُ فَأَحْسَنْتَ تَأْدِيبَهَا، فَكَانَ ذَلِكَ مَا امْتَرَجَ فِي شِعْرِهِ وَأَدَبِهِ الَّذِي نَنهَلُ مِنْ مَنَاهِلِهِ وَنَهْفُو إِلَيْهِ وَقْتَ الْهَجِيرِ، فَيَمْطُرُنَا بِوَابِلٍ مِنَ الدَّقِيقِ الشَّعْرِيِّ يَغْلُو بِهِ وَيَعْتَلِي إِلَى قِمَّةِ الْبُلُوغِ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ. وَإِذَا كَانَ الْوَاجِبُ الْأَخْلَاقِيُّ يَفْتَضِيهِ أَنْ أَكْتُبَ عَنِ الشَّاعِرِ الْأُسْتَاذِ الْكَبِيرِ إِبْرَاهِيمِ فُودَةَ بِمَدَادٍ يَقْصُرُ عَنِ ذِكْرِ جُلِّ أَعْمَالِهِ، وَهِيَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُعَدَّ، فَلَا نَبِيَّ أَغْرَفَ أَنَّهُ مَهْمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أُسَجِّلَهُ هُنَا عَنْ شَاعِرِيَّتِهِ وَإِنْسَانِيَّتِهِ فَلَنْ أَسْتَطِيعَ أَنْ أُؤْفِقَهُ حَقَّهُ مِنْ قِيمٍ تَجَلَّتْ بِهَا صَفَحَاتُ دَوَائِبِهِ الْعَدِيدَةِ وَالْمُتَعَدِّدَةِ الْأَغْرَاضِ الشَّعْرِيَّةِ الَّتِي سَكَبَ فِيهَا عَصَارَةَ عُمُرِهِ، وَنَثَرَ فِيهَا مِنْ أَطْيَابِ جَنَاهُ وَأَزْهَارِهِ مِنْ رَوْضَتِهِ الْغَنَاءِ الْوَارِفَةِ الظَّلَالِ، وَلَكِنِّي بِحُكْمِ اقْتِرَابِي مِنْهُ وَصَدَاقَتِي لَهُ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ أَغْرَفُ فِيهِ الْخَطِيبَ الْمَفُوءَ وَالنَّاقِدَ الْوَاعِي وَالشَّاعِرَ وَالْمُتَقَفَّ الَّذِي تَرَبَّى فِي أَحْضَانِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ.

فَهُوَ الشَّاعِرُ الَّذِي كَتَبَ لِلزَّمَانِ عَنِ الزَّمَانِ، وَلِلْإِنْسَانِ عَنِ الْإِنْسَانِ، وَلِلْأَحْزَانِ عَنِ الْأَحْزَانِ، وَلِلْأَفْرَاحِ عَنِ الْأَفْرَاحِ، بِصَدَقِ الْعَاطِفَةِ وَسَلَاسَةِ الْأَسْلُوبِ وَرُكُوبِ مَجَاهِلِ الْكَلِمَاتِ مَطْوَاعَةً لَدَيْهِ، تَأْتِمُرُ بِأَمْرِهِ، وَتَسْكُنُ فِي تَجَاوِيفِ فِكْرِهِ وَإِحْسَاسِهِ الْفَيَاضِ بِالْمَعَانِي النَّبِيلَةِ. وَلَنْ أَسْتَطِيعَ أَنْ أُمَرَّ عَلَى كُلِّ شِعْرِهِ بِمَا تَتَطَلَّبُهُ أَصُولُ النُّقْدِ وَمُوجِبَاتُهُ، لَكِنِّي أُرْسِمُ خَرِيطَةً مُصَغَّرَةً لِبَعْضِ مَنْ شِعْرِهِ الَّذِي عَبَّرَ أَجْوَاءَنَا الشَّبَابِيَّةَ لِيَكُونَ سَحَابَةً هَتُونًا بِمَا جَسَدَتْهُ مَضَامِينُهُ الشَّعْرِيَّةُ الْبَلِغَةُ فِي الْمَعَانِي وَالصِّيَاغَةِ، فَكَانَتْ أَصْدَقَ إِلَى النَّفْسِ وَأَمْنَعَ لِلْوُجْدَانِ حِينَ نَتَذَكَّرُ مُقْتَطَفَاتِ مِنْهَا. وَإِذَا كَانَ لَا بُدَّ مِنْ اسْتِعْرَاضِ شَيْءٍ مِنْ اتِّجَاهَاتِهِ الشَّعْرِيَّةِ

فَإِنِّي أَسْتَعْرِضُ بَعْضًا مِنْ شِعْرِهِ الَّذِي عُنِيَ بِالْجَانِبِ الْإِنْسَانِيِّ لَدَى شَاعِرِنَا الْكَبِيرِ، الَّذِي يُمَثِّلُ قَدْرًا كَبِيرًا مِنْ أَعْمَالِهِ الشَّعْرِيَّةِ.

وَشَاعِرُنَا قَدْ أَصْدَرَ خَمْسَةَ دَوَاوِينَ، لَا نَدْرِي هَلْ تُمَثِّلُ جُلَّ شِعْرِهِ أَمْ إِنَّ الصُّبْحَ سَيَنْفَرُجُ عَنْ مَجْمُوعَاتٍ أُخْرَى تُذَكِّي الْإِحْسَاسَ وَتُثْرِي أُمْتَنَا الْعَرَبِيَّةَ الْكَبِيرَةَ، وَلَكِنَّ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا هُوَ هَذَا الْكَمُّ الْكَبِيرُ مِنْ ذَلِكَ الشَّعْرِ الرَّقْرَاقِ الصَّافِي الَّذِي يَتَسَمُّ بِالْإِنْسَانِيَّةِ وَالْوَطَنِيَّةِ، وَقَبْلَ هَذَا أَوْ ذَاكَ، بِالشُّعُورِ الدِّينِيِّ؛ فَقَدْ أَصْدَرَ مَجْمُوعَاتِهِ الشَّعْرِيَّةَ عَلَى التَّوَالِي:

1 - مَطْلَعُ الْفَجْرِ (1405هـ - 1984م).

2 - مَجَالَاتٌ وَأَعْمَاقٌ (1405هـ - 1984م).

3 - صَوْتُ وَتَجَارِبُ (1405هـ - 1984م).

4 - حَيَاةٌ وَقَلْبٌ (1405هـ - 1984م).

5 - تَسْبِيحٌ وَصَلَاةٌ (1405هـ - 1984م).

قَالَ الشَّاعِرُ فِي تَقْدِيمِهِ لِمَجْمُوعَتِهِ الْأُولَى إِنَّ ذَلِكَ الشَّعْرَ يُمَثِّلُ مَا اسْتَوْحَاهُ وَهُوَ فِي رِبْعَانِ الشَّبَابِ، وَقَدْ طَبَعَهُ مِنْ زَمَنِ، وَهُوَ يُعِيدُ طِبَاعَتَهُ بَعْدَ أَنْ نَقَحَهُ وَأَدْخَلَ عَلَيْهِ بَعْضًا مِنَ التَّهْذِيبِ وَالتَّعْدِيلِ بِمَا يَرْضَى هُوَ عَنْهُ وَمَا يُرْضِي ذَوْقَ مُحِبِّيهِ وَقَارِئِيهِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ سَوْفَ يَجْعَلُ دَارِسِي شِعْرِهِ فِي السَّابِقِ يُعِيدُونَ تَقْيِيمَ دِرَاسَاتِهِمْ عَلَى أُسَاسِ الْإِصْدَارِ الْجَدِيدِ بَعْدَ أَنْ تَمَّ تَنْقِيحُهُ، أَوْ مُحَاوَلَةَ الرِّبْطِ بَيْنَ الْإِصْدَارِ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ وَالْإِشَارَةَ إِلَى ذَلِكَ فِي دِرَاسَاتِهِمْ الْجَدِيدَةِ، لِيَقِفَ الْبَاحِثُ وَالْدَّارِسُ وَالنَّاقِدُ عَلَى التَّطَوُّرِ الشَّعْرِيِّ لِلشَّاعِرِ خِلَالَ مَرَاحِلِ حَيَاتِهِ.

وَلَقَدْ أَحْسَنَ الشَّاعِرُ صُنْعًا حِينَ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ فِي إِصْدَارَاتِهِ الْجَدِيدَةِ حَتَّى لَا يَقَعَ النَّاقِدُ وَالْبَاحِثُ وَالْدَّارِسُ فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ إِذَا مَا أَرَادَ دِرَاسَةَ شِعْرِهِ. وَإِنَّ ذَلِكَ لَا يُعَدُّ عَيْبًا فِي أَنْ يَقُومَ الشَّاعِرُ بِتَنْقِيحِ شِعْرِهِ فِي فِتْرَةٍ مِنْ فِتْرَاتِ حَيَاتِهِ، وَذَلِكَ يُدَلِّلُ عَلَى أَنَّ الشَّاعِرَ كُلَّمَا مَرَّ بِمَرَحَلَةٍ جَدِيدَةٍ مِنْ مَرَاحِلِ حَيَاتِهِ إِنَّمَا يَكْتَسِبُ مِنَ التَّجَرِبَةِ وَالثَّقَافَةِ الْقَدْرَ الْأَكْبَرَ، فَتُصْقِلُهُ الثَّقَافَةُ وَالتَّجَرِبَةُ، وَتَمْتَرُجُ الْمُؤَهَّبَةُ لَدَيْهِ بِالْقُدْرَةِ وَالْكَفَايَةِ فِي الْأَدَاءِ، لِيَقِفَ بِشِعْرِهِ بِمَا يُرْضِيهِ وَيَرْتَضِيهِ لِقَارِئِهِ، وَشَاعِرُنَا هُوَ مِنْ هَذَا النُّوعِ الَّذِي يَحْتَرِمُ فِكْرَهُ وَأَدَبَهُ، فَيُحِيطُهُ بِالرَّعَايَةِ وَالْمَتَابَعَةِ وَالتَّنْقِيحِ وَالتَّهْذِيبِ، وَهَذِهِ مَحَمَّدَةٌ تُحْسَبُ لَهُ.

وَلِلشَّاعِرِ لَمَسَاتُ وَفَاءٍ لِأَصْدِقَائِهِ وَمُحِبِّيهِ وَأَسَاتِذَتِهِ وَوَطَنِهِ تَجَسَّدَتْ فِي شِعْرِهِ، تُكْسِبُهُ طَابِعَ التَّقْدِيرِ وَتُورِّخُ لَشَخْصِيَّاتٍ جَدِيرَةٍ بِالثَّنَاءِ وَالتَّقْدِيرِ عَاصِرُهُمْ حِقْبَةً مِنَ الزَّمَنِ.

وَشِعْرُ الْأُسْتَاذِ إِبْرَاهِيمَ فُودَةٌ يَتَرَاوَجُ بَيْنَ الْمَدِّ وَالْجَزْرِ فِي الْكَمِّ وَالْكِيفِ، فَنِي بَعْضِ قَصَائِدِهِ تَصِلُ أَبْيَاتُ الْقَصِيدَةِ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ سِتِّينَ بَيْتًا، وَهُنَاكَ أَبْيَاتٌ مَعْدُودَةٌ لَا تَصِلُ إِلَى دَرَجَةِ الْقَصِيدَةِ، وَإِنَّمَا تُعَبِّرُ عَنْ خَوَاطِرٍ يَبْدُو أَنَّهَا حَالَاتُ الْهَامِيَّةِ تُطَارِدُ شَاعِرَنَا فَلَا يَنْفُكُ حَتَّى يَضَعَهَا عَلَى الْوَرَقِ، وَالْمُدَقِّقُ فِي شِعْرِهِ يَجِدُ أَنَّ الْكَلِمَةَ لَدَيْهِ تَنْطِقُ وَلَا تَرْمُزُ، وَالصُّورَةُ لَدَيْهِ تُعَبِّرُ وَلَا تُوحِي.

وَنَسْتَعْرِضُ بَعْضًا يَسِيرًا مِنَ الْجَانِبِ الْإِنْسَانِيِّ فِي شِعْرِهِ، وَذَلِكَ فِي دِيْوَانِهِ الْأَوَّلِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ:

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي دُنْيَا يَهُونُ بِهَا شَأْنُ الْكِرَامِ وَتَعْلُو بِالْأَخْسَاءِ
فَكَمْ جُهُولٍ تَزِيًّا كَالْعَلِيمِ وَمَا يَذِرِي مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا فَضْلَ أَسْمَاءِ
وَفِي قَصِيدَتِهِ «صَبْرٌ وَشَبَابٌ» مِنَ الدِّيْوَانِ الْأَوَّلِ نَفْسُهُ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

صَبَرْتُ عَلَى مِثْلِ وَخَزِ الْأَبْرُ صَبَرْتُ وَطُوبَى لِحُرٍّ صَبَرَ
صَبَرْتُ وَمَا رَاعَنِي أَنْ يَطُولَ عَلَيَّ الْمَدَى أَوْ عَرَانِي الضُّجْرُ
صَبَرْتُ وَمَنْ شَاءَ نِيلَ الْمُنَى تَأَنَّى فَنَالَ بُلُوغَ الْوَطَرِ
وَفِي دِيْوَانِهِ الثَّانِي «مَحَاوَلَاتٌ وَأَعْمَاقٌ» يَقُولُ فِي قَصِيدَةٍ بِعُنْوَانِ «أُمِّي»:

أُمِّي وَمَنْ فَقَدَ الْأُمُو مَةَ شِبْهُ مَنْ فَقَدَ الْحَيَاةَ
هِيَ شِحْنَةُ الْحُبِّ الَّتِي بَلَغَ الْوُجُودُ بِهَا ذُرَاهَ
وَكَأَنَّهَا فِي الْحَيِّ سِرٌّ الْكَهْرَبَاءِ لِمَنْ وَعَاهَ
لَوْ لَا الْأُمُومَةُ لَمْ يَعِشْ طِفْلٌ بِلَا صَدْرٍ رَعَاهَ

وَمِنْ دِيْوَانِهِ الثَّلَاثِ «صُورٌ وَتَجَارِيْبُ» أَبْيَاتٌ بِعُنْوَانِ «اسْلُكِ الْحُسْنَى»:

افْعَلِ الْخَيْرَ وَلَا تَأْسَفْ عَلَى فِعْلِهِ مَهْمَا يَكُنْ مَنْ نَالَهُ
فَإِذَا كَانَ جَدِيرًا بِالَّذِي نَالَهُ مِنْكَ فَزِدْ بَذْلًا لَهُ

وَإِذَا كَانَ الَّذِي قَدْ عَقَّه فَاَسْلُكَ الْحُسْنَى وَدَعَّ مِنْوَالَهُ
 إِنِّي هُنَا أَسْتَعْرِضُ - كَمَا قُلْتُ - الْجُزْءَ الْيَسِيرَ مِنْ شِعْرِ شَاعِرِنَا عَنْ أَخْلَاقِيَّاتِهِ الْمُتَسَامِيَةِ
 الَّتِي تَمَثَّلَتْ فِيهَا شَمَانِلُهُ فَتَنَثَّرَهَا فِي شِعْرِهِ لِتَكُونَ تَثْبِيَتًا لِنَفْسٍ كَبِيرَةٍ فِي طُمُوحَاتِهَا وَمَرَامِيهَا،
 كَرِيمَةٍ فِي طِبَاعِهَا وَأَصَالَتِهَا.

إِنِّي مِنْ فَرْطِ حُبِّي وَتَقْدِيرِي لِشَخْصِيَّةِ الْأُسْتَاذِ الْكَبِيرِ إِبْرَاهِيمَ فُودَةَ أَكْتُبُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ
 وَهِيَ لَا تَتَعَدَّى أَنْ تَكُونَ إِعْجَابًا بَعِيدًا عَنْ لُغَةِ النَّقْدِ كَمَا أَسْلَفْتُ، وَلَوْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَكُونَ
 نَاقِدًا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْبِرَ أَغْوَارَ هَذَا الْفَنِّ لَا سْتَطَعْتُ أَنْ أَقُومَ أَعْمَالَهُ بِلُغَةٍ نَقْدِيَّةٍ، غَيْرَ أَنِّي
 - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - لَسْتُ مِمَّنْ يَسْتَطِيعُونَ رُكُوبَ مَرَائِبِ النَّقْدِ، فَالْنَّقْدُ لَهُ أَرْبَابُهُ الَّذِينَ لَا
 أَشْكُ أَنَّهُمْ سَوْفَ يُنْصِفُونَ أَعْمَالَهُ بِمَا يَسْتَحِقُّ فَنَّهُ وَآدَبُهُ وَشِعْرُهُ، وَيُسْجَلُونَ مَا لَهُ أَوْ عَلَيْهِ
 مِنْ قِيَمٍ فَنِّيَّةٍ أَوْ سَلْبِيَّاتٍ إِذَا مَا قَيَّضَ اللَّهُ لَشِعْرِهِ وَآدَبِهِ النَّاقِدَ النَّزِيهَ الْمُتَمَكِّنَ مِنْ هَذَا الْفَنِّ.
 فَلِشَاعِرِنَا الدُّعَاءُ بِأَنْ يَمُدَّ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ حَتَّى يُكْمِلَ مَشْوَارَ تَارِيخِنَا الْأَدَبِيِّ الْمُعَاصِرِ.
 وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْقَصْدِ.

الْأَجَانِبُ يَسْتَغْمِلُونَ الْمَسَاوِكَ

فِي الرَّحْلَةِ الْمُتَّجِهَةِ إِلَى الرِّيَاضِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ الْمَاضِي، وَنَحْنُ فِي الْبَاصِ الَّذِي يُقَلِّدُ إِلَى الطَّائِرَةِ، شَدَنِي مَنْظَرٌ جَمِيلٌ مِنْ شَيْخٍ كَبِيرٍ فِي السَّنِّ يَبْدُو عَلَى وَجْهِهِ خُطُوطُ السِّنِّينَ. ذَلِكَ الرَّجُلُ ذُو اللَّوْنِ الْأَسْمَرَ وَاللَّحْيَةِ الْبَيْضَاءِ كَانَ يَحْمِلُ كَيْسًا مِنَ النَّائِلُونِ يَسْتَخْرِجُ مِنْهُ مَجْمُوعَةً مِنَ الْمَسَاوِيكِ مِنْ أَرْضِنَا السُّعُودِيَّةِ الطَّيِّبَةِ، وَكَانَ يَقْطَعُ الْمَسَاوِيكَ بِمِطْوَاةٍ صَغِيرَةٍ يَحْمِلُهَا مَعَهُ وَيُهْدِي لِمَنْ يُجَاوِرُونَهُ فِي مَقَاعِدِ الْبَاصِ. وَعَلَى مَقَرَّبَةٍ مِنْهُ كَانَ يَجْلِسُ نَفَرٌ غَيْرُ قَلِيلٍ مِنَ الْأَجَانِبِ، فَكَانَ أَوَّلَ هَدَفٍ لَهُ أَنْ يُهْدِي لِكُلِّ مِنْهُمْ مَسَاوِكَ بَعْدَ أَنْ يَقُومَ بِتَقْلِيمِهِ لَهُ.

وَكَانُوا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ لَا يَعْرِفُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ بِهِذِهِ الْمَسَاوِيكَ حَتَّى رَأَوْا مَنْ يَجْلِسُونَ بِجَوَارِهِمْ كَيْفَ يَسْتَغْمِلُونَهَا، فَإِذَا بِهِمْ يَقُومُونَ بِنَفْسِ الْعَمَلِيَّةِ وَيَسْتَسْيِعُونَ طَعْمَهُ. وَفِي أَوَّلِ الْأَمْرِ كَانَتْ تَأْخُذُهُمْ ابْتِسَامَاتُ خَجَلَةٍ تَنْطَلِقُ مِنْهَا صُورَةٌ مِنْ صُورِ النُّكْتَةِ، وَعِنْدَمَا اسْتَغْمَلُوا الْمَسَاوِيكَ إِذَا بِهِمْ يُعْجَبُونَ بِهَا وَتَبْدُو عَلَيْهِمْ ابْتِسَامَةُ الرِّضَا، وَخُصُوصًا أَنَّ الرَّحْلَةَ كَانَتْ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ وَفِي حُدُودِ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ صَبَاحًا، وَرَبَّمَا كَانَ الْبَعْضُ فِي عَجَالَةٍ فَلَمْ يَقُمْ بِتَفْرِيشِ أَسْنَانِهِ بِمَعْجُونِ الْأَسْنَانِ.

وَلَقَدْ جَلَسْتُ أَتَأَمَّلُ ذَلِكَ الْبَدَوِيَّ الْعَجُوزَ لِمَاذَا فَعَلَ ذَلِكَ، وَخُصُوصًا مَعَ تِلْكَ الْمَجْمُوعَةِ مِنَ الْأَمْرِيكِيِّينَ، وَعُدْتُ بِالْعَدِيدِ مِنَ الْأَجُوبَةِ احْتَفَظْتُ بِهَا لِنَفْسِي وَأَدُونُهَا الْآنَ فِي مَقَالِي. أَوَّلًا: إِنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ الطَّيِّبَ أَحَبَّ أَنْ يُعْطِيَ صُورَةً لِلْكَرَمِ الْعَرَبِيِّ فِي تَحِيَّةِ الضُّيُوفِ.

وِثَانِيًا: إِنَّ الْفَمَ هُوَ الْمَكَانُ الَّذِي تَخْرُجُ مِنْهُ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ وَالْقَبِيحَةُ عَنْ طَرِيقِ اللِّسَانِ، فَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُنْظَفَ كُلُّ إِنْسَانٍ فَمَهُ عَنِ السُّوءِ وَفُحْشِ الْقَوْلِ، وَانْتِشَارِ الرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ.

ثَالِثًا: إِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ لِلْأَجَانِبِ: «صَحِيحٌ أَنَّنَا نَأْخُذُ مِنْكُمْ مُسْتَحْدَثَاتِكُمْ الْعِلْمِيَّةَ وَالضَّرُورِيَّةَ لِحَيَاتِنَا، وَعَلَيْكُمْ أَيْضًا أَنْ تَتَعَلَّمُوا مِنْ عَادَاتِنَا وَتَقَالِيدِنَا، فَنَحْنُ أَنْاسٌ طَيِّبُونَ الْقَلْبَ وَاللِّسَانَ وَالْفَمَ، نُكْرِمُ ضُيُوفَنَا إِذَا كَانُوا فِي وَفَادَةِ الْكَرَمِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ، وَلَا نَفَرِّقُ فِي التَّعَامُلِ الْإِنْسَانِيَّ بَيْنَ أَحَدٍ»، وَذَلِكَ لِتَرْغِيهِمْ فِي دِرَاسَةِ دِينِنَا الْإِسْلَامِيِّ الْعَظِيمِ وَمَعْرِفَةِ سَمَاحَتِهِ وَدَوَافِعِهِ الْخَيْرَةِ لِبَنِي الْبَشَرِ عَامَّةً الَّتِي يُتَوَجَّهْ حُسْنُ الْخُلُقِ.

رَابِعًا: رُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ يَهْدِفُ إِلَى إِفْهَامِ هَؤُلَاءِ الْأَجَانِبِ أَنَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَبْحَثُوا عَنْ مَحَاسِنِ أُمَّةِ الْعَرَبِ، وَالْأَى يَتَعَرَّفُوا السَّلَبِيَّاتِ فَقَطْ إِذَا كَانُوا بِالْفِعْلِ يَنْظُرُونَ إِلَى إِثْرِهِ ثَقَافَتِهِمْ عَنْ أُمَّةٍ هُمْ ضُيُوفُهَا حَتَّى يَسْتَطِيعُوا مُعَايَشَتَهُمْ خِلَالَ فِتْرَةِ إِقَامَتِهِمْ. لَقَدْ أُعْجِبْتُ أَيْمًا إِعْجَابَ بِذَلِكَ الشَّيْخِ، وَأَكْبَرْتُ فِيهِ هَذِهِ الْخَلَائِقَ النَّبِيلَةَ، وَقُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّنَا بِالْفِعْلِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}.

1411 - 11 - 23 هـ

النَّقَادُ السُّعُودِيُّ

هَذِهِ الْقَضِيَّةُ الصَّعْبَةُ الَّتِي لَمْ يَتَجَاسَرَ عَلَى خَوْضِ غَمَارِهَا الْكَثِيرُ مِنَ الشُّعْرَاءِ السُّعُودِيِّينَ شَبَابًا وَشُيُوخًا وَنِسَاءً. الْجَمِيعُ يَطْمَعُ فِي نَاقِدٍ يُبْرِزُ عَمَلَهُمْ، وَأَصْبَحَتِ الْمُهَمَّةُ صَعْبَةً وَالْقَضِيَّةُ شَائِكَةً وَمُعَقَّدَةً فِي خَلْقِ نَوْعِيَّةٍ مِنَ النَّقَادِ الَّذِينَ يَسْتَطِيعُونَ سَبْرَ أَغْوَارِ الْقَصِيدَةِ الْمَطْرُوحَةِ، وَلَيْسَتْ الْقَصِيدَةُ غَيْرَ الْمَوْجُودَةِ الَّتِي يُنْظَرُ لَهَا الْخَيَالِيُّونَ مِنَ النَّقَادِ الْمُتَسَلِّقِينَ عَلَى أَعْنَاقِ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ يُؤَسِّسُونَ لِمَنْهَجِ اسْمِيهِ «بِالْخَيَالِيَّةِ» أَوِ الْعَبِّيَّةِ، خُصُوصًا وَنَحْنُ نَعِيشُ فِيمَا يُسَمِّيهِ الْغَرْبُ بِالْعَالَمِ الثَّالِثِ. وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَظْهَرُ لَنَا نَاقِدٌ يَعْكُفُ عَلَى دِرَاسَةِ كِتَابٍ مَا وَيَتَأَثَّرُ تَأَثِيرًا غَيْرَ مُقْنَعٍ لِنَفْسِهِ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ إِلَّا اسْتِعْرَاضًا أَمَامَ الْقَلَّةِ الَّتِي وَهَبَتْ مَلَكَةَ الشُّعْرِ وَحَرَمَتْ مِنْ مُتَابَعَةِ النَّقْدِ بِأَشْكَالِهِ وَأَبْعَادِهِ الَّتِي يَكُونُ فِي بَعْضِهَا الْجِدِيَّةُ النَّقْدِيَّةُ الْمُفِيدَةُ، وَفِي جَانِبِهَا الْآخَرِ يَظْهَرُ الْجَانِبُ النَّقْدِيُّ الْمُتَعَدِّي.

وَأَقُولُ: الْمُتَعَدِّي عَلَى فُنُونِ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْمُتَعَارَفِ عَلَيْهِ، فَيَرُصُّدُونَ حَرَكَاتِ الشُّعْرِ الْمُخْتَلِفِ عَنِ الْبَيْئَةِ وَالسُّلُوكِ وَالْأُسْلُوبِ، مُدَّعِينَ أَنَّهُ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ التَّقْدِيمِ وَالتَّحْرِيرِ، وَيَسْتَعْمِلُونَ أَلْفَاظًا غَرِيبَةً لَا تَمُتُ إِلَى لُغَتِنَا الْعَرَبِيَّةِ شَيْءٍ بُغْيَةً إِيْهَامِ الْقَارِئِ أَنَّهُمْ مِمَّنْ لَا يُشَقُّ لَهُمْ غَبَارٌ وَأَنَّهُمْ قَدْ التَّهَمُّوا جَمِيعَ شَكْلِيَّاتِ الْأَدَبِ وَأَبْعَادِهِ وَنَظَرِيَّاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ، وَنَهَلُوا مِنْ مَدَارِسِهِ النَّهْضَوِيَّةِ الَّتِي سَاعَدَتْ عَلَى تَنْمِيَةِ الْقُدْرَاتِ الْعَقْلِيَّةِ حَتَّى وَصَلَ الْعَالَمُ الْمُتَقَدِّمُ إِلَى مَا وَصَلَ إِلَيْهِ.

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ هُنَاكَ بَعْضًا مِنَ النَّقَادِ لَدَيْنَا لَا هَمَّ لَهُمْ إِلَّا تَفْتِيتُ أَذْهَانِ الشَّبَابِ وَخَلْقُ انْتِمَاءٍ يَخْضَعُ لَهُمْ مِثْلَمَا سَاقَهُمْ خَيَالُهُمُ النَّافَهُ إِلَى الْإِنْصِيَاعِ وَرَاءَ نَظَرِيَّاتٍ وَجَدَلِيَّاتٍ عَقِيمَةٍ قَدْ عَفَا عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَانْسَلَخَتْ حَتَّى مِنَ الْوَاقِعِ الْمُتَعَايِشِ بِهِ فِي مَكَانٍ تَنْظِيرِهَا وَصُدُورِهَا، وَأَصْبَحَتْ غَيْرَ مَلَائِمَةٍ لِلْحَالَةِ الَّتِي تَعِيشُهَا الْأُمَمُ الَّتِي خَلَقَ مِنْهَا مَنْظَرُوهَا.

وَالْمُهَمَّةُ الصَّعْبَةُ أَنَّ الشَّاعِرَ يَرْهَبُ النَّاقِدَ عَلَيِ الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ النَّاقِدَ لَمْ يَخْلُقْ إِلَّا لِلشَّاعِرِ، وَيَتَذَلَّلُ الشَّاعِرُ إِلَيْهِ بُغْيَةً أَنْ يَتَنَاوَلَ عَمَلَهُ الْأَدَبِيَّ بِالْإِشَادَةِ وَالْإِبْتِعَادِ عَنِ الْقَدَحِ فِي شِعْرِهِ حَتَّى يَرْسُمَ لَهُ خَارِطَةً تَضُمُّ جَزِيرَةً أَوْ مُحِيطًا خَاصًّا بِهِ، مُجَافِيًا لِلْحَقِيقَةِ وَالْوَاقِعِ. وَلَوْ أَنَّهُمْ بِحَقِّ امْتَلَكُوا نَاصِيَةَ الْبَيَانِ لَعَرَفُوا أَنَّهُمْ وَلِدُوا فِي مُجْتَمَعٍ عَرَبِيٍّ، وَلُغَتُهُمْ هِيَ الْعَرَبِيَّةُ،

وَالشَّعْرُ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ فَصِيحٍ يَخْتَلِفُ فِيهِ الزَّمَنُ وَيَلْتَقِي فِي الْخِيَالِ
وَالْأَفْكَارِ وَالذَّوْقِ الْفَنِّيِّ الَّذِي تَمْتَرِجُ فِيهِ الْعَقْلِيَّةُ الْبَشَرِيَّةُ وَلَا تَخْرُجُ عَنْ حُدُودِهَا الْمُتَكُونَةِ فِي
الْحُزْنِ أَوْ الْإِسْتِشْعَارِ بِوَطْأَةِ الظُّلَمِ أَوْ الْغَزَلِ أَوْ الْمَدِيحِ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ فِي الْأَشْكَالِ الْإِسْلُوبِيَّةِ
وَخَضَعَتْ لِلْمَذَاهِبِ النَّقْدِيَّةِ وَدَرَجَتْ فِي مَدَارِجِ الرِّمَازِيَّةِ، إِلَّا أَنَّهَا لَا تَخْرُجُ بِحَالٍ مِنَ
الْأَحْوَالِ عَنْ حَالَاتِ شُعُورِيَّةٍ يَسْتَنْبِطُهَا الْعَقْلُ وَيَسْتَنْبِطُهَا الْإِلَهَامُ لِتَكُونَ فِي النِّهَايَةِ قَصِيدَةً
تُعَبِّرُ عَنْ حَالَةٍ مِنَ الْحَالَاتِ الَّتِي تَنْتَابُ شُعُورَ الشَّاعِرِ، يَسْتَفْرِغُهَا عَبْرَ قَلَمِهِ أَوْ لِسَانِهِ إِلَى
الْقَارِئِ الَّذِي قَدْ يَتَأَثَّرُ أَوْ لَا يَتَأَثَّرُ.

وَقَدْ يُبْدِي الرِّضَا عَنْهَا وَقَدْ يُشِيخُ عَنْهَا مِنْ خِلَالِ قِرَاءَتِهِ لِأَوَّلِ بَيْتٍ مِنْهَا حَسَبَ الْحَالَةِ
النَّفْسِيَّةِ وَالذَّوْقِ الْفَنِّيِّ الَّذِي يَتَطَلَّبُهُ الْقَارِئُ أَوْ الْمُتَابِعُ لِلشَّعْرِ وَمَدَى الْأَهَمِّيَّةِ الَّتِي تَرِدُ فِي
الْقَصِيدَةِ، وَطَرَاةِ أَفْكَارِهَا الَّتِي تُعَبِّرُ عَمَّا يَسْتَشْعِرُهُ الْعَامَّةُ مِنْ هُمُومٍ وَاقِعِيَّةٍ تَكُونُ مَثَالًا
لِمَا يَعْتَوِّرُ حَيَاتَهُمْ وَمُشْكَلاتَهُمْ. وَهَذَا هُوَ الشَّاعِرُ الْحَقُّ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يُصَوِّرَ قَضَايَا أُمَّتِهِ
بِأَفْرَاحِهَا وَأَتْرَاحِهَا فِي أُسْلُوبٍ مُشَوِّقٍ رَفِيقٍ يَتَّفِقُ وَأُسْلُوبِيَّةِ الْحَيَاةِ الْمُعَاصِرَةِ الَّتِي تَعِيشُهَا
الْمُجْتَمَعَاتُ. وَلَقَدْ بَرَزَ رَغْمًا عَنَّا نَقَادًا اسْتَلَبُوا أَحَاسِيْسَنَا وَامْتَلَكُوا قُدْرَاتِنَا لِتَطْوِيعِهَا حَسَبَ
إِرَادَتِهِمْ لِيَكُونَ لَهُمْ أَنْصَارٌ وَتَلَامِذَةٌ يَشُبُّونَ عَلَى أَفْكَارِهِمْ وَيَرْفَعُونَهُمْ إِلَى ذُرُورَةِ مَنْصَبٍ مَا،
وَهَذِهِ هِيَ النَتِيجَةُ الْأَخِيرَةُ الَّتِي يَرْمُزُ إِلَيْهَا الْكَثِيرُ مِنْ مُدَّعِي النَّقْدِ فِي بِلَادِنَا.

وَالْأَفْكَارُ الشَّاعِرُ عَلَيْهِ أَنْ يَتِمَكَّنَ مِنْ فَتْنَةٍ وَيَقُولَ وَيَدَّعِ النَّاقِدَ وَالنَّقْدَ فِي جَانِبٍ، وَمَا عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ
يُورِّخَ لِأُمَّتِهِ وَيَسْتَشْعِرَ أَحَاسِيْسَهُمْ فَيَصُوغَهَا عَمَلًا شِعْرِيًّا يَكُونُ حَلَقَةً اتِّصَالٍ بَيْنَ الْمَاضِي
وَالْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ لِيَسْتَكْمِلَ الْآخَرُونَ مِنْ أَقْرَانِهِمْ مَسِيرَةَ التَّارِيخِ لِلْحَقَبِ وَالذُّهُورِ الَّتِي
يَعِيشُونَهَا، وَلَيْسَ أَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي:

أَنَا مِلءٌ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَاهَا وَيَخْتَصِمُ

وَذَلِكَ الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ:

عَلَيَّ نَحْتُ الْقَوَافِي مِنْ مَعَادِنِهَا وَمَا عَلَيَّ إِذَا لَمْ تَفْهَمْ الْبَقَرُ
وَالشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ:

سَأَشْكُرُ نَقَادِي اللَّئَامَ لِأَنِّي رَكِبْتُ عَلَيْهِمْ فِي طَرِيقِي إِلَى الْمَجْدِ

وَهَذِهِ الْمُهْمَةُ الصَّعْبَةُ الَّتِي لَمْ يَسْتَطِعْ شِعْرَاؤُنَا السُّعُودِيُّونَ أَنْ يَفْرُضُوا أَنْفُسَهُمْ وَيَتَجَاهَلُوا نُقَادَنَا لِأَنَّهُمْ فِي وَادٍ وَنَحْنُ فِي وَادٍ آخَرَ، فَهُمْ يَسْعَوْنَ إِلَى الشُّهْرَةِ لِأَنْفُسِهِمْ عَلَى حِسَابِنَا نَحْنُ الشُّعْرَاءُ، وَلَوْ فَهَمَ الشُّعْرَاءُ لَدَيْنَا أَنَّ الْمُتَنَبِّيَ وَالْفَرَزْدَقَ وَجَرِيرًا وَبَشَارًا وَأَبَا نُوَّاسَ وَالْبُحْتَرِيَّ وَأَبَا تَمَّامٍ وَغَيْرَهُمْ شِعْرَاءُ خَلَدُوا أَسْمَاءَهُمْ وَمَاتَتْ أَسْمَاءُ نُقَادِهِمْ فَأَصْبَحَ نَاقِدُوهُمْ لَا يُذَكِّرُونَ إِلَّا لِمَا وَهُمْ فِي مَكَانَتِهِمُ الَّتِي وَهَبَتْهَا لَهُمْ فَطَرَةُ السَّمَاءِ، وَلَوْ تَجَاهَلْنَا نُقَادَنَا فَتَرَةً مِنَ الزَّمَنِ لَا يَقْطُنَا فِي دَوَائِلِهِمْ كَيْفَ يَتَعَامَلُونَ مَعَ شِعْرِنَا الْعَرَبِيِّ الْمُعَاصِرِ، وَزَرَعْنَا فِيهِمْ تَجْرِبَةَ الْبَحْثِ وَالتَّقْصِي عَنْ الْإِبْدَاعَاتِ الَّتِي عَمَرُوهَا بِأَيْدِيهِمْ وَالَّتِي يَكَادُ يُطَبَّقُ عَلَيْهَا نَفَرٌ مِنْهُمْ ظَانِينَ أَنَّهُمْ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَحْجُبُوا الرُّؤْيَ عَنِ الشُّعْرَاءِ إِلَّا إِذَا سَمَحُوا هُمْ وَأَعْطَوْا الضُّوْءَ الْأَخْضَرَ لِلْمُجْتَمَعِ الَّذِي هُوَ فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ عَنْهُمْ وَعَنْ نَظَرِيَّاتِهِمُ التَّقْلِيدِيَّةِ الَّتِي يَسْتَقُونَهَا لَيْسَ مِنْ أَفْكَارِهِمْ، وَلَكِنْ مِنْ أَفْكَارِ غَيْرِهِمْ، فَيُضَيِّفُونَ عَلَيْهَا مَا يُخْرِجُهُمْ عَنْ دَائِرَةِ الْإِتْهَامِ اللَّفْظِيِّ الْمُتَكَرِّرِ.

وَقَدْ أَضْحَكَنِي كَثِيرًا قَوْلُ أَحَدِ نُقَادِنَا الَّذِي اسْتَطَاعَ أَنْ يُلْقِيَ شَيْئًا مِنَ الْإِسْتِعْبَادِ الذَّهْنِيِّ عَلَى مَنْ يُطَبِّقُ قِرَاءَةَ أَفْكَارِ الْعَرَبِ وَأَدَابِهِ وَنَظَرِيَّاتِهِ بِهَلَامِيَّةٍ كَلَامِيَّةٍ وَفَلَسَفَةٍ تَنَاقُضِيَّةٍ، حَتَّى أَصْبَحَ بَعْضُ مُحَرَّرِي صُحُفِنَا يَنْقَادُونَ إِلَيْهِمْ وَيَعْتَبِرُونَ بِأَسْلُوبِهِمْ وَيَمْتَثِلُونَ لِأَرَائِهِمْ، وَهَذِهِ وَصْمَةٌ كَبِيرَةٌ فِي حَقِّ مُتَقَفِينَا الَّذِينَ شَاءُوا أَنْ يَحْتَرُمُوا أَنْفُسَهُمْ وَيُعْفُوا أَقْلَامَهُمْ عَنِ الْخَوْضِ فِي مُهَاتَرَاتٍ يُرِيدُهَا أَوْلَئِكَ النُّقَادُ الْعَابَثُونَ بُعْيَةً ذُبُوعَ شُهْرَةٍ لَهُمْ. أَقُولُ: أَضْحَكَنِي قَوْلُ ذَلِكَ النَّاقِدِ الَّذِي أَشْرَتْ إِلَيْهِ حَتَّى قَالَ: «إِنَّ الصَّمْتَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يُعْتَبَرُ نَقْدًا». كَلَامٌ سَخِيفٌ وَجَهْلٌ مُرَكَّبٌ، فَإِذَا كَانَ قَدْ رَضِيَ هُوَ بِأَنْ يَكُونَ نَاقِدًا وَاسْتَلَذَّ بِهِذِهِ التَّسْمِيَةَ، فَمِنْ الْعَارِ عَلَيْهِ إِلَّا يُوَاطِئَ النَّقْدَ ابْتِدَاءً مِنْ وَطْنِهِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَوْدِدَهُ، وَإِلَّا فَعَلَيْهِ أَنْ يَعِيشَ فِي بَيْئَةٍ غَيْرِ الْبَيْئَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَيَنْهَلَ مِنْ مَنَاهِلِهَا وَيَعْتَنِقَ مَنَاهِجَهَا.

وَالْحَقِيقَةُ الَّتِي لَا جَدَالَ فِيهَا أَنَّ الشُّعْرَاءَ السُّعُودِيِّينَ لَدَيْهِمُ الشُّعْرُ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي جَادَتْ بِهِ قِرَائَتُهُمْ إِنْ سَلَبًا أَوْ إِيْجَابًا، غَيْرَ أَنَّ الصَّحْوَةَ النَّقْدِيَّةَ لَمْ تَقُفْ بَعْدَ مِنْ سُبَاتِهَا، فَكَيْفَ نَتَعَامَلُ بِالْجَنْبِ الْإِسْتِرْلِينِيِّ أَوْ الدُّوَلَارِ الْأَمْرِيكِيِّ أَوْ الْيَنِّ الْيَابَانِيِّ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْعُمَلَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ وَعُمْلَةٍ بِلَادِنَا هِيَ الرِّيَالُ السُّعُودِيَّةُ؟!

لَدَيْنَا شِعْرٌ سَعُودِيٌّ وَشِعْرَاءُ سَعُودِيُّونَ يَتَحَدَّثُونَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، وَنَسْأَلُ نُقَادَنَا الْأَشَؤَسَ مِنْهُمْ اسْتَطَاعَ أَنْ يُورِّخَ نَقْدِيًّا لِهَذِهِ الْحِقْبَةِ عَبْرَ مَعَايِيرِهَا النَّقْدِيَّةِ الْوَاقِعِيَّةِ وَشُمُولِيَّتِهَا

دُونَ التَّحْزِينِ أَوْ التَّمَايُزِ أَوْ التَّخْصِصِ النَّقْدِيِّ أَوْ الْإِنْتِمَاءِ الْإِسْتِعْبَادِيِّ لِمَجْمُوعَةٍ يُرِيدُونَ
فَرْضَهَا عَلَى خَارِطَةِ الشَّعْرِ وَهُمْ لَيْسُوا شُعْرَاءَ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِلْكَ دَسِيسَةً وَجَهَالَةً لَا يُرْجَى
مِنْهَا إِلَّا أَسْمَاءٌ سَوْفَ تُعَرِّبُهَا الْحَقَائِقُ وَتَكْشِفُهَا الْبَرَاهِينُ وَيُنْطِقُهَا الْمُسْتَقْبَلُ عَبْرَ أَبْنَائِهِ
الْبَرَّةِ بِأَهْلِهِمْ وَذَوِيهِمْ وَبَيْتِهِمْ؟ وَإِنِّي أَقُولُ لِدَلِكِ الْأُسْتَاذِ النَّاقِدِ: إِنَّ الصَّمْتَ فِي بَعْضِ
الْأَحْيَانِ أَيْضًا يُعْبَرُ عَنْ إعْجَابٍ كَبِيرٍ بِالشَّاعِرِ وَحِفْظٍ دَفِينٍ فِي النَّاقِدِ بَعْدَمِ الْإِشَارَةِ إِلَى
مَوَاطِنِ الْإِسْتِحْسَانِ أَوْ الْإِبْدَاعِ أَوْ الطَّرَاجَةِ وَالْبَكَارَةِ فِي الطَّرْحِ الشَّعْرِيِّ لَدَيْهِ، وَعَلَيْهِ أَنْ
يُعِيدَ حِسَابَاتِهِ وَيُعِيدَ قِرَاءَتِهِ فِي الشَّعْرِ السُّعُودِيِّ الَّذِي يُعَاصِرُ أَفْضَلَ حِقْبَةٍ مِنَ الزَّمَنِ
وَيُورِّخُ لِأَهَمِّ عَصْرِ مِنَ الْعُصُورِ، بِمَا فِيهَا مِنْ مُتَطَوِّرَاتٍ عِلْمِيَّةٍ جَدِيدَةٍ وَمَا يَعِيشُهُ مِنْ
أَحْدَاثٍ هَامَةٍ فِي حَيَاةِ أُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ عَبْرَ الْمُتَغَيِّرَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، وَأَنْ يَتَجَرَّدَ مِنَ الْأَنَا
لِيَنَالَ بِحَقِّ مَكَانِهِ كَنَاقِدِ نَزِيهِ يَرْتَفِعُ بِنَقْدِهِ إِلَى تَجَسُّدِ الصُّورَةِ الْحَيَّةِ مِنْ وَاقِعِهِ وَمُجْتَمَعِهِ،
وَيُورِّخُ لِأَسْمِهِ مِنْ خِلَالِ مَا يَمْنَحُهُ لَهُ شُعْرَاءُ وَطَنِهِ، وَإِلَّا فَالْعَالَمُ الْآخَرُ فِي غَنَى عَنْ أُمَثَالِهِ،
وَلَدَيْهِ مُنْظَرُوهُ وَمُورِّخُوهُ وَنَاقِدُوهُ، وَلَنْ يُحْسَبَ فِي قَامُوسِهِمُ الْأَدَبِيِّ إِلَّا مَنْ خِلَالِ مَا يُورِّخُهُ
لِشُعْرَاءِ أُمَّتِهِ وَبَيْتِهِ.

الْقَضِيَّةُ الشَّائِكَةُ وَالْمُعَقَّدَةُ هِيَ أَنَّ بَعْضَ النُّقَادِ لَدَيْنَا يَعْرِفُونَ قِيَمَةَ الشَّعْرِ وَالشَّاعِرِ عَبْرَ أَدْوَارِ
الزَّمَانِ وَقِيَمَتِهِ كَأَسْمِ مَرْسُومٍ عَلَى جَبْهَةِ التَّارِيخِ، وَأَنَّهُمْ لَنْ يُخْلَدُوا مِثْلَمَا يُخْلَدُ اسْمُ شَاعِرٍ
مَا، فَلَجَأُوا إِلَى نَظْمِ الشَّعْرِ، وَإِنْ كَانَتْ قِصَائِدُ بَيْتِيَّةٍ مِنْهُمْ، يُسَخَّرُونَ بِهَا أَقْلَامًا مِنْ نَفْسِ
الْفَصِيلَةِ لِيَتَحَدَّثُوا عَنْهَا بِمَا يُرِيدُونَ هُمْ، وَيَسْتَقْطِبُوا أَسْمَاءَ أَدَبِيَّةٍ لَامِعَةٍ فِي اسْتِقْدَامِهِمْ
لِتَقْدِيمِ مُحَاضَرَاتٍ وَنَدَوَاتٍ لِكَيْ يُشَارَ إِلَى أَسْمَائِهِمْ فِيهَا، وَهَذَا مَا تَنْتَهَجُهُ بَعْضُ النُّوَادِي
الْأَدَبِيَّةِ عَبْرَ تَوْصِيَّاتٍ سَاسَةِ النُّقْدِ لَدَيْنَا وَفَارِضِي أَقْلَامِهِمُ الْمُسْتَوْرَدَةِ عَلَيْنَا، وَإِلَّا لَمَا أَصْبَحَ
حِطُّ الْأَدَبِ السُّعُودِيِّ فِي هَذَا الْمُسْتَوَى الرَّدِيِّ الَّذِي لَمْ يَتَعَدَّ الْمَحَلِّيَّةَ.

وَهَؤُلَاءِ وَأُمَثَالُهُمْ مِنْ عَوَامِلِ إِحْبَاطِ الْأَدْبَاءِ السُّعُودِيِّينَ، وَلَكِنِّي أَيْضًا أُورِّخُ لِعَصْرِ يَتَعَامَلُ
فِيهِ النَّاقِدُ بِحَصِيلَةٍ هَزِيلَةٍ بِقَدْرِ تَمَكُّنِهِ وَحُضُورِهِ الْوَاقِعِيِّ، وَأَكُونُ قَدْ قُلْتُ كَلِمَةً حَقٌّ فِي
جَانِبِهِمْ. وَإِنِّي لَا أَلْقِي بِالْتَّعْمِيمِ، وَلَكِنْ هُنَاكَ مِنَ الْمُتَخَصِّصِينَ الْأَكَادِمِيِّينَ لَدَيْنَا مَنْ
اسْتَطَاعُوا أَنْ يَرْمِزُوا فَقَطْ إِلَى بَعْضِ الدِّرَاسَاتِ عَنِ الشَّعْرِ السُّعُودِيِّ، وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ فِي
مُسْتَوَى الدِّرَاسَةِ أَوْ الْبَحْثِ الْجَادِّ الَّذِي يُفِيدُ طُلَّابَ الْأَدَبِ وَعُشَّاقَهُ وَدَارِسِيهِ.

هَذِهِ مَقَالَتِي، وَرُبَّمَا يَسْتَيْقِظُ نَفَادُنَا مِنْ سُبَاتِهِمْ وَيَجْعَلُونَ مِنَ الْجَدْبِ النَّقْدِيِّ نَمَاءً وَخَضْبًا
تُزْهِرُ عَلَى رَاحَتِيهِ أَفَانِينَ الْقَوْلِ، وَيَكُونُ دَافِعًا إِلَى خَلْقِ إِبْدَاعَاتٍ أَدَبِيَّةٍ جَدِيرَةٍ بِالْاهْتِمَامِ
وَالْمُتَابَعَةِ.

لِنُسْمِعَ صَوْتَنَا لِلْعَالَمِ الْمُتَقَدِّمِ، وَنَكُنْ فِي مُسْتَوَى الْحَضَارَةِ الَّتِي سَاعَدَتْ وَخَطَّطَتْ عَلَى
وُجُودِهَا حُكُومَةُ هَذَا الْبَلَدِ بِمَا عَمِلَتْهُ وَتَعَمَّلُهُ مِنْ أَجْلِ رِفْعَةِ اسْمِ الْوَطَنِ وَالْمُوَاطِنِ السُّعُودِيِّ
فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ أَصْقَاعِ الْعَالَمِ.

1411هـ

إِنَّا نَنْعَى الْحَبَّ وَالصَّدَقَ وَالْوَفَاءَ الْأُسْتَاذَ مُحَمَّدَ عَبْدَ اللَّهِ مَلِيبَارِي

حِينَ نُودِعُ عَلَمًا مِنْ أَعْلَامِ الْفِكْرِ فِي بِلَادِنَا لَا تَبْكِيهِ بِدُمُوعِنَا، وَلَكِنْ تَبْكِي فِيْنَا الْجَوَانِحَ
وَالْقُلُوبَ، وَتَنْزِفُ الْأَقْلَامَ وَهِيَ تَنْتُنُ مِنْ حُرْقَةِ الْبَيْنِ، لِتَكْتُبَ عَنْ رَحْلَةٍ وَجُودٍ أَدِيبَ جَعَلَ
مِنْ فِكْرِهِ وَأَدَبِهِ نَبْرَاسًا يُضِيءُ لِلْأَجْيَالِ شُعَاعًا مِنْ قَبَسِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَهُوَ يَعْرِفُ عَلَى
قِيَّاسَةِ الزَّمَانِ مِنْ أَعَذِبٍ وَأَشْجَى الْأَلْحَانِ بِفَنِّهِ الرَّقِيقِ وَأَسْلُوبِهِ الْجَذَابِ. وَلَنْ يَنْطَفِئَ
ذَلِكَ الشُّعَاعُ، وَسَيَبْطُلُ يَرْوِي قِصَّةَ حَقِيقَةِ الزَّمَانِ إِلَى الْقَادِمِ مِنَ الزَّمَانِ، لِتَتَذَكَّرَ عَبْرَ
مَا تَرَكَهُ مِنْ إِرْثٍ أَدَبِيٍّ سِيرَةٍ عَظِيمَةٍ وَأَدَبًا حَيًّا لَمْ تَقْتُلْهُ السُّطْحِيَّةُ وَلَا الْعَبَثِيَّةُ وَلَا الْقَوْمِيَّةُ
النَّاقِصَةُ الَّتِي رُبَّمَا تَعِيشُ فِي هَوَامِشِ الْبُسْطَاءِ مِنْ مُدَّعِي الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ وَالْعِلْمِ. حِينَ
نَنْعَى الْأُسْتَاذَ الْأَدِيبَ الْكَبِيرَ مُحَمَّدَ عَبْدَ اللَّهِ مَلِيبَارِي فَإِنَّا نَنْعَى الْحَبَّ وَالصَّدَقَ وَالْوَفَاءَ
وَالْكَلِمَةَ النَّابِضَةَ وَالتَّارِيخَ الْمُتَوَهِّجَ فِي مَعَانِي كُتُبِهِ وَتَرَاثِهِ الْخَالِدِ، وَحِينَ نَعَزِّي أَهْلَهُ وَذَوِيهِ
فَإِنَّا نَعَزِّي أَنْفُسَنَا بِهَذَا الْفَقْدِ الْكَبِيرِ، وَنَحْنُ لَا نَمْلِكُ إِزَاءَهُ إِلَّا أَنْ نَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُسْكِنَهُ
فَسِيحَ جَنَّاتِهِ، وَأَنْ يَعْوِضَ الْأَدَبَ وَالْأَدَبَاءَ فِي هَذَا الْوَطَنِ خَيْرًا فِي فَقِيدِ الْأَدَبِ وَالْكَلِمَةِ
الْجَمِيلَةِ. نَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُلْهِمَ آلَهُ وَذَوِيهِ الصَّبْرَ وَالسُّلُوَانَ.

قِرَاءَةٌ فِي قِرَاءَةِ دِيْوَانِ الشَّاعِرِ ابْنِ عُثَيْمِينَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ.

بَيْنَ يَدَيَّ نُسْخَةٌ مِنْ كِتَابِ «قِرَاءَةٌ فِي دِيْوَانِ الشَّاعِرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثَيْمِينَ» لِمَوْلَانِ الدُّكْتُورِ الْفَاضِلِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَوَيْطِرِ، وَكُنْتُ قَدْ تَعَشَّقْتُ شِعْرَ ذَلِكَ الشَّاعِرِ حِينَما أَهْدَانِي سَعَادَةُ الْأُسْتَاذِ الْعَالِمِ الْفَاضِلِ سَعْدِ بْنِ رُوَيْشِدٍ سَفَرِ «الْعَقْدِ الثَّمِينِ» مِنْ شِعْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثَيْمِينَ؛ ذَلِكَ الشَّاعِرِ الَّذِي عَاشَ فِي حَدَقَةِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ فَلَمْ يَغْمُضْ بِهِ وَلَهُ جَفْنٌ، فَكَانَ مُتَعَدِّدَ الْأَغْرَاضِ الشُّعْرِيَّةِ، مَالِكًا لِرِمَامِ لُغَتِهِ، لَا يَغْلُبُ عَلَى شِعْرِهِ الصَّنْعَةُ أَوْ التَّكَلُّفُ فِي الْأُسْلُوبِ أَوْ الْمَعْنَى أَوْ الْمُبْنَى؛ فَهُوَ شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ، يَمْلُؤُهُ الْإِلَهَامُ فَنَّا جَدِيرًا بِالذُّبُوعِ وَالْخُلُودِ.

وَالَّذِي يَقْرَأُ دِيْوَانَ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثَيْمِينَ يَجِدُ فِي شِعْرِهِ مَوْسُوعَةً بِلَاغِيَّةً وَتَارِيخِيَّةً وَدِينِيَّةً وَنَسَائِيَّةً، إِضَافَةً إِلَى رَوْعَةِ السَّبْكِ وَطِلَاوَةِ الْأُسْلُوبِ وَاخْتِيَارِ الْأَلْفَاظِ. ذَلِكَ كُلُّهُ لَا يَتَأْتِي إِلَّا لِمَنْ كَانَ لَهُ بُعْدٌ ثَقَافِيٌّ عَمِيقٌ وَجَلَدٌ عَلَى دِرَاسَةِ آثَارِ الشُّعْرَاءِ وَشِعْرِهِمْ فِي بَيِّنَاتِهِمْ وَزَمَانِهِمْ، وَالتَّأَثُّرُ الَّذِي يَنْطَبِعُ فِي ذَهْنِ الشَّاعِرِ فَيَقْتَفِي أَثَرَ الْفَنِّ فِيهِمْ لِيَجِدَ مَسَارَ شَخْصِيَّتِهِ؛ ذَلِكَ مَا تَجَسَّدَ فِي شِعْرِ ابْنِ عُثَيْمِينَ. وَنَحْنُ نَجِدُ فِي شِعْرِهِ تَأَثُّرًا كَبِيرًا بِالشُّعْرَاءِ الْقَدَامَى، وَإِذَا مَا قَبِضَ اللَّهُ لِهَذَا الشَّاعِرِ مَنْ يَسْتَطِيعُ دِرَاسَةَ الْجَوَانِبِ الْمُتَعَدِّدَةِ فِي شِعْرِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ - بِلَا شَكٍّ - سَيَكُونُ وَفَاءً لِلشَّاعِرِ وَجَمِيلًا يُسَدِّي إِلَى الْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ مِنْ رُؤَادِ الْأَدَبِ وَالْعِلْمِ وَطُلَابِهِ وَمُحِبِّيهِ.

وَأَحْمَدُ لِلدُّكْتُورِ الْفَاضِلِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخَوَيْطِرِ هَذَا الْعَمَلُ الَّذِي تَوَاضَعَ فِي قِيَمَتِهِ حِينَ قَالَ: «فَهُوَ لَيْسَ كِتَابًا قَامَ عَلَى بَحْثٍ وَاسْتَفْصَاءٍ وَتَحْلِيلٍ وَفَحْصٍ، وَإِنَّمَا هُوَ مُحَاوَلَةٌ مَحْكُومَةٌ بِعَامِلِ الْوَقْتِ وَالتَّفَرُّغِ». وَلَعَلَّ مَنْ يُحْسِنُونَ الْغَوْصَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِ الْإِخْتِصَاصِ يَخْتَارُونَ مَا وَقَفَ دُونَهُ وَقَصَّرَ عَنْهُ، وَيَصِلُونَ إِلَى أَعْمَاقِ الشَّاعِرِ وَشِعْرِهِ، فَالْدُّرُّ دَائِمًا فِي الْأَعْمَاقِ، وَلَهُ رَجَالُهُ. وَمِنْ جِهَتِي أَقُولُ: إِنَّهُ بَحْثٌ أَدَبِيٌّ لَهُ قِيَمَةٌ كَبِيرَةٌ، وَفِيهِ طَرَاوُجٌ وَبِكَارَةٌ لَيْتَ كَثِيرًا مِنْ نِقَادِنَا يَعْمِدُونَ إِلَى طَرُقِ مِثْلِهِ وَيَشْحَذُونَ مَوَاقِدَ فِكْرِهِمْ لِيُثْرُونَا بِفَائِدَةٍ جَمَّةٍ وَعَمَلٍ رَفِيعٍ، فَالْحَقِيقَةُ أَنَّنَا أَمَامَ بَحْثٍ لَهُ قِيَمَةٌ أَدَبِيَّةٌ وَعِلْمِيَّةٌ؛ إِذْ إِنَّ الْمَوْلَفَ اسْتَطَاعَ بَرَاعَةً

وَذَكَاءٌ أَنْ يُدَاعِبَ أَحَاسِيسَ الْمُشْتَغَلِينَ بِالْأَدَبِ وَطُلَّابِهِ بِالْوُلُوجِ إِلَى التَّنْقِيبِ عَنْ ذَخَائِرِ ذَلِكَ الشَّاعِرِ فِي شِعْرِهِ الْعَرَبِيِّ الرَّصِينِ، وَأَنْ يُقَدِّمَ فِي بَحْثِهِ شَخْصِيَّةَ الشَّاعِرِ وَالْجَوَانِبَ الْمُضِيَّةَ فِي شِعْرِ ابْنِ عُثَيْمِينَ مِنْ خِلَالِ قَصَائِدِهِ وَأَغْرَاضِهِ الشُّعْرِيَّةِ، فَقَدْ عَمَدَ الْمُؤَلِّفُ إِلَى تَقْسِيمِ بَحْثِهِ إِلَى:

1 - بَيِّنَةُ الشَّاعِرِ وَثَقَاتُهُ وَآثَرُهُمَا عَلَى شِعْرِهِ.

2 - السِّيفُ وَالرُّمْحُ.

3 - الْإِبِلُ.

4 - الْخَيْلُ.

5 - الْأُسُودُ وَالسَّبَاعُ.

6 - الصَّحْرَاءُ.

7 - حَيَوَانَ الصَّحْرَاءِ.

8 - النَّعَامُ.

9 - الطَّيْرُ.

10 - الْأَفْلَاكُ.

11 - الْعَوَامِلُ الطَّبِيعِيَّةُ.

12 - فِي بِنَاءِ الْقَصِيدَةِ.

13 - الْإِنْتِقَالَ مِنَ التَّشْبِيهِ إِلَى الْغَرَضِ.

14 - أَفْكَارٌ مُكَرَّرَةٌ.

15 - أُسْلُوبُ الشَّاعِرِ.

16 - ثَقَافَةُ ابْنِ عُثَيْمِينَ.

17 - خِتَامُ الْقَصَائِدِ.

هَذِهِ الْعَنَاوِينُ الَّتِي تَنَاوَلَهَا الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْعَزِيزِ فِي بَحْثِهِ وَمَا نَتَجَ عَنْهَا مِنْ تَفْرِيعَاتٍ اسْتَقَافَهَا مِنْ شِعْرِ الشَّاعِرِ، وَقَدْ أُوْرِدَ نَمَازِجُ شُعْرِيَّةٍ لِلشَّاعِرِ يَتَلَمَّسُ مِنْ خِلَالِهَا الْقَارِئُ أَوِ الدَّارِسُ أَوِ الْبَاحِثُ شَخْصِيَّةَ الشَّاعِرِ وَبَيِّنَتَهُ وَثَقَاتَهُ وَالْأَغْرَاضَ الْفَنِّيَّةَ وَالْإِتِّجَاهَاتِ الْبَيَانِيَّةَ الَّتِي تَرَسُّمُ

جَمِيعُهَا صُورَةُ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثَيْمِينَ، وَمِنْ خِلَالِهَا نَرَى الْبَيْتَةَ الَّتِي كَانَ فِيهَا وَالْحَيَاةَ الَّتِي عَاصَرَهَا الشَّاعِرُ فِي أُسْلُوبِ أَدَبِيٍّ رَاقٍ أَوْرَدَهُ الْمُؤَلِّفُ فِي ثَنَائِهِ سَطُورِهِ الَّتِي نَنُمُ أَيْضًا عَنْ أُسْلُوبِ شَاعِرِيٍّ جَمِيلٍ وَجُهِدِ أَدَبِيٍّ يَسْتَحِقُّ التَّقْدِيرَ وَالْإِطْلَاعَ، وَيَنُمُّ عَنْ ثِقَافَةٍ أَدَبِيَّةٍ رَفِيعَةٍ وَمُعَالَجَةٍ فِيهَا طَرَاوُجُ الْفِكْرَةِ وَبَلَاغَةُ التَّعْبِيرِ، فَضْلًا عَنِ الْعِشْقِ الَّذِي لَوْلَاهُ لَمَا اسْتَطَاعَ الْمُؤَلِّفُ أَنْ يُبْرِزَ هَذَا الشَّاعِرَ وَشِعْرَهُ لِعَيْدِهِ الْيَنَّا بُلْبُلًا صَادِحًا عَلَى أَفْئَانِ الْحَيَاةِ.

نَقَرْنَا فِي شِعْرِهِ الشَّاعِرِ الْإِنْسَانَ، وَنَرَاهُ فِي جَبِينِ الزَّمَانِ صُورَةً لِحَقِيقَةِ مَرَّتْ تُجَسَّدُ تَارِيخَ أُمَّةٍ وَوَطَنٍ لَتُعْلَنَ لِلْمَلَأِ أَنَّ أُمَّةً مُتَّصِلَةَ الْجُدُورِ، عَمِيقَةُ الثَّقَافَةِ، مُلْتَزِمَةٌ بِعَهْدِهَا مَعَ رَبِّهَا وَإِنْسَانِيَّتِهَا، فَصَدَقَ فِيْنَا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}.

وَالْمُؤَلِّفُ أَذْرَكَ بِبَصِيرَةٍ ثَابِتَةٍ مَا فَاتَ عَلَى الْكَثِيرِينَ مِنْ مُدَّعِي النَّقْدِ فِي بِلَادِنَا وَالْمُتَسَلِّقِينَ عَلَى أَرْبَاحِ الشُّهُرَةِ الَّذِينَ يَخْبِطُونَ خَبْطَ عَشَوَاءَ بِالْكَلِمَاتِ، وَيَتَفَعَّرُونَ وَيَتَعَرَّبُونَ وَيَتَأَمَّرُونَ وَيَتَفَرَّسُونَ حَتَّى يُوْهِمُونَا بِأَنَّهُمْ قَدْ مَلُّوا ثِقَافَةً وَعِلْمًا وَدِرَافَةً بِالْآدَابِ وَقُنُونِهَا وَصُرُوبِهَا، وَالْوَاقِعُ يَسْأَلُهُمْ أَيْنَ مَا قَدَّمُوهُ مِنْ دَرَاسَاتٍ أَوْ بُحُوثٍ تَصِلُ مَا انْقَطَعَ مِنَ الْمَاضِي بِالْحَاضِرِ وَتُوَهِّلُ جِيلَنَا مِنْ طَلَّاعِ أَدْبَاءِ هَذَا الْوَطَنِ إِلَى مَعْرِفَةِ أَسْلَافِهِمْ مِنْ خِلَالِ إِرْثِهِمُ الْأَدَبِيَّ الْحَافِلَ بِالنُّصُوجِ وَالتَّجَرُّبَةِ الشَّعْرِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَدَرَسَةِ بَيِّنَاتِهِمْ وَثِقَافَاتِهِمْ وَالْجَوَابِ الْمُضِيَّةِ فِي أَعْمَالِهِمُ الْأَدَبِيَّةِ!

أَقُولُ: لَقَدْ قَرَأْتُ بَحْثًا جَدِيرًا بِالْإِلْتِفَاتِ وَالتَّقْدِيرِ وَمَنْبَعًا ثَرًا لِلِاسْتِفَادَةِ. أَشْكُرُ لِمَعَالِي الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخُوَيْطِرِ هَذَا الْجُهِدَ، وَأَشْكُرُ أَيْضًا مَا قَامَ بِهِ الْأُسْتَاذُ الْكَبِيرُ سَعْدُ الرَّوَيْشِدُ؛ مُحَقِّقُ دِيْوَانِ ابْنِ عُثَيْمِينَ، وَمَا قَدَّمَهُ مِنْ جُهِدٍ كَبِيرٍ سَاعَدَ وَيُسَاعِدُ الدَّارِسَ وَالْبَاحِثَ عَلَى سَبْرِ أَغْوَارِ شَاعِرِنَا الْكَبِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثَيْمِينَ، وَأَطْلُبُ لَهُمْ جَمِيعًا مِنَ اللَّهِ حُسْنَ الْجَزَاءِ عَلَى حُسْنِ الصَّنِيعِ. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ.

الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدٌ حُسَيْنٌ زَيْدَانٌ وَالْفَقْدُ

مُتَعَدِّدُ الْجَوَانِبِ، حَمَلْنَاهُ وَهُوَ مُسَجَّى فِي نَعْشِهِ، وَحَمَلْنَا أَمَانَةَ الْكَلِمَةِ الصَّادِقَةِ. نَسْتَرْجِعُ فِي آثَارِهِ الْقِيَمَةَ صُورَةً لَمْ تَمُتْ إِيْقَاعَاتُهَا وَلَمْ تَضْمُتْ مَعَانِيهَا، حَيَّةٌ بِلِسَانِهِ الْعَرَبِيِّ الْمُبِينِ، تَسْتَنْطِقُ رَتَابَةَ الْوَقْتِ وَسَطْحِيَّةَ الْأَلْفَاظِ وَوَقَارَ الْأَدَاءِ وَقُوَّةَ التَّعْيِيرِ. لَنْ تَأْخُذَنِي دَهْشَةُ الْمَوْتِ لِأَنَّهُ حَقٌّ، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)، وَإِنَّمَا رَوَّعَنِي أَنْ يُسَدَّلَ السَّتَارُ عَنْ فِكْرٍ كَانَ مُتَجَدِّدًا بِدِمَاءِ الْعِلْمِ، مُتَعَدِّدُ الْجَوَانِبِ وَالْإِتِّجَاهَاتِ، مُضِيًّا عَلَى جَمِيعِ الْمَيَادِينِ وَالسَّاحَاتِ، كَانَ أَنْيَسَ الْمَجَالِسِ وَرَائِدَهَا، كَانَ لَا يَبْخُلُ بِقَلَمِهِ فِي تَشْجِيعِ أَوْلَادِهِ أُمَّتِهِ مِنَ النَّابِهِينَ وَالْمُؤَهَّبِينَ مِنْ غَيْرِ مَنْ، وَكَانَ مُنَاضِلًا قَرَمًا فِي مَيَادِينِ الْعِلْمِ، لَا تَهْدَأُ لَهُ فِكْرَةٌ، وَلَا تَعْيِيهِ جُمْلَةٌ، وَلَا يَقْيِدُهُ إِلَّا الْحَيَاءُ؛ فَكَمْ تَعْجَزُ الْكَلِمَاتُ أَمَامَ عَالِمٍ فَاضِلٍ مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ، وَكَمْ يَنْفَدُ مَدَادُ الْقَلَمِ فِي أَيْدِينَا وَمَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُهُ وَلَا مَعَانِيهِ وَلَا أَفْكَارُهُ. جُنْتُ لِأَدْبِجِ سَطُورًا أَعْتَقَدُ أَنَّهَا لَا تَعْنِي أَكْثَرَ مِنَ الْحُزْنِ الَّذِي اسْتَشَعَرْتُهُ وَاسْتَشَعَرَهُ الْوَسْطُ الْأَدَبِيُّ فِي وَطَنِنَا الْعَزِيزِ، فَوَجَدْتُ نَفْسِي تَهْمِسُ تَقُولُ لَهُ فِي اسْتِحْيَاءٍ: أَيُّهَا النَّائِمُ فِي جَدَثِ الْفَضِيلَةِ، سَتَكُونُ آثَارُكَ إِلَهُامًا دَفَاقًا بِالْفِكْرِ الْخَلَاقِ. سَيَمْتَدُّ الْعُمُرُ، وَسَتَظُلُّ طَوْدًا شَامِخًا عَلَى قِمَمِ الْعِلْمِ، نَنْهَلُ مِنْ مَعِينِكَ الثَّرَّ الْعَذْبَ، وَنُفَاحِرُ بِكَ رَائِدًا مِنْ رُؤَادِ حَرَكَتِنَا الْأَدَبِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ، وَلَنْ نَنْسَى فَضْلَكَ مَا حِينَا، نُقَابِلُهُ بِالِدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ بِأَنْ يَجْعَلَكَ فِي زُمْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّدِيقِينَ وَالصَّالِحِينَ جَزَاءً وَفَاقًا لِمَا قَدَّمْتَ مُنْذُ يَفَاعَتِكَ إِلَيَّ أَنْ لَاقَيْتَ رَبًّا كَرِيمًا هُوَ أَوْلَى بِرَحْمَتِكَ رَحْمَةً الْأَبْرَارِ الْأَخْيَارِ، وَعَزَاوُنَا فِيكَ مَا تَرَكْتَ مِنْ آثَارِ هِيَ كَمَا رَدَدْتَ يَوْمًا: «وَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ عُمُرٌ ثَانٍ». رَحِمَ اللَّهُ الْأُسْتَاذَ الْكَبِيرَ مُحَمَّدَ حُسَيْنَ زَيْدَانَ وَأَسْكَنَهُ فُسَيْحَ جَنَاتِهِ وَعَوَّضَ أَهْلَهُ وَعَوَّضَ الْأَدَبَ وَالْأَدَبَاءَ خَيْرًا. إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

الذَّاكِرَةُ عِنْدَ الْأَدَبَاءِ

الْأَدَبَاءُ - كَأَيِّ إِنْسَانٍ - تَتَبَّأْنَ اسْتِعْدَادَاتُهُمْ الذَّهْنِيَّةَ فِي اسْتِقْبَالِ الْأَحْدَاثِ وَتَخْزِينِهَا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُ حَيْرًا كَبِيرًا مِنْ مِسَاحَةِ ذَاكِرَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ لِمَا عَلَى الْأَحْدَاثِ بِحَيْثُ يَتَذَكَّرُ الْقَلِيلَ. وَهَذَا الْاسْتِعْدَادُ يَخْضَعُ لِعَوَامِلَ سَيْكُولُوجِيَّةٍ وَفَسِيُولُوجِيَّةٍ، وَجَمِيعُهَا تَخْضَعُ لِكَمِّيَّةِ الْمَخْزُونِ الْحَدْسِيِّ فِي الشُّعُورِ وَتَجَاوُزِهِ إِلَى اللَّاشُعُورِ. وَاعْتَقَدْتُ أَنِّي مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ ذَاكِرَةً لَيْسَتْ مُؤَهَّلَةً لِحِفْظِ الْمَوَادِّ الْعِلْمِيَّةِ أَوِ الْأَدْبِيَّةِ بِنُصُوصِهَا التَّوْثِيقِيَّةِ، وَلَكِنَّ الذَّاكِرَةَ تَحْفَظُ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ إِلَى حَدٍّ مَا، وَذَلِكَ لَتَعَدُّ أَعْمَالِي وَكَثْرَةِ مَشَاغِلِي الْعَمَلِيَّةِ. أَمَّا بِالنَّسْبَةِ لِلشَّعْرِ فَإِنِّي لَا أَحْفَظُ مِنْ شِعْرِي إِلَّا الْبَيْتَ أَوِ الْبَيْتَيْنِ، وَلَكِنْ إِذَا قَرَأْتُ أَحَدَ مَا بَنَيْتُ مِنْ شِعْرِي فَإِنِّي أَعْرِفُهُ وَلَا يَجْهَلُ عَلَيَّ كَأَحَدِ أَبْنَائِي، فَإِنِّي أَعْرِفُ مَلَامِحَهُ وَسِمَاتِهِ وَأَمِيرَهُ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ.

1412هـ

"أَيُّ بُنْيَ" الْجُزْءُ الرَّابِعُ (1412هـ - 1992م)

كِتَابُ صَدَرٍ لِمَعَالِي الدُّكُتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخُوَيْطِرِ، وَهُوَ كِتَابٌ يَتَضَمَّنُ تَجْمِيعًا لِكَثِيرٍ مِنَ الْأَمْثَالِ الشَّعْبِيَّةِ فِي بَعْضِ بَيِّنَاتِنَا الْمَحَلِّيَّةِ وَالْإِفْلِيمِيَّةِ. وَعَدَدُ صَفَحَاتِ الْكِتَابِ أَرْبَعُمِائَةٍ وَصَفْحَتَانِ، وَيَحْتَوِي عَلَى مِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَخَمْسِينَ مَثَلًا شَعْبِيًّا دَارِجًا عَلَى السَّنَةِ النَّاسِ، جُمِعَتْ فِي طِبَاعَةٍ أُنِيقَةٍ وَحُرُوفٍ لَا تَسْتَعْلِقُ عَلَى الْعَيْنِ، يُزَيِّنُهَا بَعْضُ الشُّرُوحَاتِ الَّتِي تُيسِّرُ عَلَى الْقَارِئِ فَهَمَّ الْمَثَلُ فِي مُحَاوَلَةٍ لِفَكِّ رُمُوزِهِ، وَذَلِكَ لِاخْتِلَافِ اللَّهَجَاتِ الْعَامِّيَّةِ وَالْبَشِيَّةِ.

وَقَدْ اعْتَمَدَ الْبَاحِثُ عَلَى مَرَاجِعٍ عَدِيدَةٍ سَاهَمَتْ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ فِي إِثْرَاءِ مَعْلُومَاتِ الْقَارِئِ لِفَهْمِ الْأَمْثَالِ. وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْبَاحِثُ صُنْعًا بِهَذَا الْعَمَلِ الْقَدِيرِ الَّذِي يَرْتَبِطُ بِالْمَاضِي بِالْحَاضِرِ، وَيُعَرِّفُ الْأَجْيَالَ الْمُعَاصِرَةَ عَنْ أَسْلَافِهِمْ وَمُنَاسِبَاتِ تِلْكَ الْأَمْثَالِ وَخُصُوصِيَّةِ إِطْلَاقِهَا.

وَالْأَمْثَالُ الشَّعْبِيَّةُ ثِقَافَةٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ لِأَيِّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ، تُعَبِّرُ عَنْهَا بِلَهْجَتِهَا وَتَسْتَحْدِثُهَا مِنْ وَقَائِعِ الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ أَوْ الْآبِيَّةِ، وَتَتَطَلَّبُ قَدْرًا مِنَ اللَّمَّاحِيَّةِ وَالذِّكَاءِ، وَقُدْرَةً عَلَى الصِّيَاغَةِ بِأُسْلُوبٍ يَسْهُلُ حِفْظُهُ وَلَوْ جَاءَ عَنْ طَرِيقِ النُّكْتَةِ أَوْ التَّفَكُّهِ أَوْ الزَّجْرِ أَوْ الْإِسْتِعْطَافِ. وَجَمِيعُ الْأُمَمِ يَقْدِرُ مَا تَرْتَبِطُ تَرَاتِيًا بِآدَابِهَا وَعُلُومِهَا فَهِيَ تُعْنَى بِالْأَمْثَالِ الشَّعْبِيَّةِ الشَّائِعَةِ الَّتِي جَرَتْ عَلَى السَّنَةِ الْأَسْلَافِ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى أَجْيَالِهَا الْمُعَاصِرَةِ، وَبِهَذَا يَتَشَكَّلُ إِرْثُهَا الزَّمَنِيُّ عِبْرَ الْحَقَبِ وَالْدُّهُورِ، وَتَنْتَمِي فُرُوعُهَا إِلَى الْأَصُولِ، وَتَتَوَاصَلُ الشُّعُوبُ بِقَوْمِيَّاتِهَا لِتُسْتَفِيدَ مِنْ حَيَاةِ السَّلَفِ وَتَأْخُذَ الْعِبْرَةَ وَتَعْمَلَ بِالْخَبِيرَةِ وَتَتَوَاصَلَ بِالْفِكْرَةِ، لِتَتَّحِدَ الْجُزْءُ مَعَ الْكُلِّ وَتَتَوَاصَلَ مَسِيرَةُ الشُّعُوبِ فِي حَلَقَاتٍ مُكْتَمِلَةٍ حَتَّى يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا.

وَأَعْتَرَفُ أَنِّي لَمْ أَقْعَ عَلَى قِرَاءَةِ الْأَجْزَاءِ الثَّلَاثَةِ السَّابِقَةِ، لَيْسَ بُخْلًا مِنِّي لِشِرَائِهَا، وَلَكِنَّ الظُّرُوفَ الْعَمَلِيَّةَ وَالْعِلْمِيَّةَ رُبَّمَا حَالَتْ دُونَ ذَلِكَ، حَتَّى تَفْضَلَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ فِي عِلْمِهِ وَقَدْرِهِ بِأَنْ أَكُونَ ضَمَنَ مُحِبِّي أَدَبِهِ وَعِلْمِهِ. وَمِثْلِي مِمَّنْ يَشْتَغِلُونَ بِالْأَدَبِ وَيَعِيشُونَ ضَمَنَ رِيَاضِهِ اللَّطَافِ الظَّرَافِ يَسْتَأْهِلُونَ مِثْلَ هَذِهِ الْهَدَايَا الْقِيَمَةِ، يَسْتَفِيدُونَ مِنْ أَثْمَارِهَا وَيُزَيِّنُونَ بِهَا صُدُورَ مَكْتَبَاتِهِمْ، لِتُضَافَ إِلَى مَا تَحْوِيهِ خَزَائِنُهُمْ مِنْ أَرْصَدَةِ أَدِيبَةٍ وَعِلْمِيَّةٍ يَعْرِفُونَ قَدْرَهَا

وَأَثَرَهَا فِي نَفْسِهِمْ فِي عَالَمٍ أَصْبَحَ يَهْتَمُّ بِالْأَرْصَدَةِ الْمَالِيَّةِ بَدَلَ أَنْ يَهْتَمَّ بِالْأَرْصَدَةِ الثَّقَافِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ.

وَمَعَ اعْتِرَافِي بِتَقْصِيرِي فِي اقْتِنَاءِ الْأَجْزَاءِ الثَّلَاثَةِ السَّابِقَةِ عَلَى هَذَا الْجُزْءِ حَتَّى اسْتَطِيعَ أَنْ أَكُونَ فِكْرَةً عَنْ طَبِيعَةِ الْمَنْهَجِ الَّذِي رَسَمَهُ الْبَاحِثُ، فَإِنَّ الْمُقَدِّمَةَ وَالتَّوْطِئَةَ قَدْ أَفَادَتَا بِالنَّزْرِ الْيَسِيرِ الَّذِي يُعَرَّفُ بِعَمَلٍ جَدِّ شَاقٍّ وَمُضْنٍ، وَهَدَفَ سَامٍ يَسْعَى إِلَى رِبْطِ تَرَاثِنَا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ فِي مُخْتَلَفِ الْبَيِّنَاتِ لِتَشَكُّلِ وَحْدَةٍ بَيِّنَةٍ مُتَكَامِلَةٍ فِي أَعْرَافِهَا وَفِي أَصُولِهَا، لَا يُعِيقُهَا الْفَهْمُ وَإِنْ اخْتَلَفَتِ اللَّهْجَاتُ مَا دَامَ أَنَّ لُغَةَ الْقُرْآنِ هِيَ الْأَصْلُ الَّذِي نَنْتَمِي إِلَيْهِ. وَيَبْدُو أَنَّ الْبَاحِثَ قَدْ عَمَدَ فِي بَحْثِهِ إِلَى خُصُوصِيَّةٍ فِي تَتَبُّعِ الْأُمَثَالِ الشَّعْبِيَّةِ، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُوسِّعَ دَائِرَةَ الْأُمَثَالِ إِلَّا بِالْقَدْرِ الَّذِي بَنَى عَلَيْهِ طَرِيقَةَ مَنْهَجِهِ. وَرَغْمَ تَعَدُّدِ الْمَرَاجِعِ الَّتِي أَوْرَدَهَا الْمُؤَلِّفُ فَإِنَّ هُنَاكَ مَرْجِعًا وَقَعَ بَيْنَ يَدَيَّ وَهُوَ مِنْ ضِمْنِ مَطْبُوعَاتِ نَادِي مَكَّةِ الثَّقَافِي، وَهُوَ كِتَابٌ بِعُنْوَانِ «الأمثال العامية في مكة المكرمة»، جَمَعَ وَشَرَحَ حُسَيْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَحْضَرٌ، صَدَرَ عَامَ 1395هـ، جَمَعَ فِيهِ مُعَدَّهُ وَمُصَدَّرُهُ ثَمَانِمِائَةً وَثَمَانِينَ مَثَلًا شَعْبِيًّا، وَاعْتَمَدَ عَلَى مَرَاجِعَ عَدِيدَةٍ وَمُهِّمَةٍ. وَهَذَا الْكِتَابُ يُعْتَبَرُ مَرْجِعًا لَا يُسْتَهَانُ بِهِ مِنْ حَيْثُ الْكَمُّ وَالْكِيفُ لِنُدْرَةِ مَا اعْتَمَدَهُ الْبَاحِثُ عَلَى الْكَثِيرِ مِمَّا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَرْجِعُ مِنْ أُمَثَالٍ حَيَّةٍ تُجَسِّدُ تَارِيخَ أُمَّةٍ وَبَلَدٍ.

كَمَا أَنَّنَا نَوَدُّ لَوْ أَنَّ الْبَاحِثَ قَدْ غَنِيَ بِإِدْرَاجِ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ مِنَ الْأُمَثَالِ لِمُخْتَلَفِ مَنَاطِقِ الْمَمْلَكَةِ؛ كُلٌّ حَسَبَ لَهْجَتِهِ، لِتَحْقِيقِ الْمَعْرِفَةِ الْكَامِلَةِ وَبِنَفْسِ الْمَنْهَجِ، رَغْمَ أَنَّنَا نَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ ذَلِكَ يَتَطَلَّبُ جُهْدًا وَوَقْتًُا رَبَّمَا تَضِيقُ بِهِمَا أَعْمَالُ مَعَالِي الدُّكْتُورِ الْعَمَلِيَّةِ وَارْتِبَاطَاتُهُ وَمَسْئُولِيَّاتُهُ الْجِسَامِ.

وَلَكِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَا يَقْلِلُ مِنْ قِيَمَةِ الْبَحْثِ وَقُدْرَةِ الْبَاحِثِ عَلَى إِيصَالِ أَحْدَاثِ التَّارِيخِ إِلَى أَفْهَامِنَا، وَمَا خَطَّهُ يَرَاغُهُ مِنْ سَرْدٍ وَشَرْحٍ مُبَسِّطٍ فِيهِ الْأُسْلُوبُ السَّهْلُ الْمُمْتَنِعُ، اسْتَطَعْنَا مِنْ خِلَالِهِ فَكَ بَعْضِ الرُّمُوزِ الْقَبْلِيَّةِ الَّتِي رَسَمَتْ تِلْكَ الْأُمَثَالِ، فَهَنَّاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْأُمَثَالِ الشَّائِعَةِ فِي الْمَنَاطِقِ النَّجْدِيَّةِ كَانَ يَضَعُبُ عَلَى الْقَارِئِ تَفْسِيرٌ مُفْرَدَاتِهَا لَوْلَا تِلْكَ الْإِضَاءَاتُ الْأُسْلُوبِيَّةُ الَّتِي فَسَّرَتِ الصَّعْبَ مِنَ الْكَلِمَاتِ وَأَفَادَتْ بِشَرْحِ الْمَعَانِي، لَيَقِفَ الْقَارِئُ عَلَى حَقِيقَةِ الْمَثَلِ وَمُنَاسَبَتِهِ وَغَرَضِهِ، وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَخْلَصَ مِنْهُ الْحِكْمَةَ وَيَأْنَسَ بِالتَّجَرِبَةِ وَيَأْخُذَ بِالْحَذَرِ.

كَمَا أَنَّ الْأَمْثَالَ الَّتِي نَقَرُّهَا وَنَسْمَعُهَا فِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ لَمْ تَبْتَعِدْ كَثِيرًا عَنِ الْأَمْثَالِ الشَّعْبِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ، وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ تَكُونُ نُسخةً مُكَرَّرَةً لَهَا. وَإِنَّا بِحَقِّ أَمَامٍ عَمَلٍ كَبِيرٍ اسْتَطَاعَ فِيهِ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْخُوَيْطَرُ بِأُسْلُوبِهِ الْجَذَابِ أَنْ يَأْخُذَنَا إِلَى رِحْلَةٍ مُمْتَعَةٍ إِلَى مُدُنِ الْمَاضِي، رَأَيْنَا فِيهَا أَسْلَافَنَا الْأَوَائِلَ بِأَفْرَاحِهِمْ وَأَتْرَاحِهِمْ وَفَقْرِهِمْ وَغِنَاهُمْ وَخُلُقِهِمُ الْعَرَبِيِّ الْأَصِيلِ وَحِرْفِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَمْتَنُّونَهَا وَدَوَابِّهِمْ وَمَطِيَّهِمْ وَحَيَوَانَاتِهِمْ وَبُيُوتِهِمْ وَزُرُوعِهِمْ، فَرَأَيْنَاهُمْ صُورَةً حَيَّةً تَنْطَلِقُ بِهَا أَمْثَالُهُمُ الشَّعْبِيَّةُ مِنْ خِلَالِ لَوْحَةٍ فَنِيَّةٍ أَبَدَاجٍ إِخْرَاجَهَا مَعَالِي الْأُسْتَاذِ الْأَدِيبِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخُوَيْطَرِ. نَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ مِعْوَانًا لَهُ دَائِمًا وَأَبَدًا لِيُقَدِّمَ لَنَا النَّافِعَ مِنْ أَعْمَالِهِ الْأَدَبِيَّةِ الَّتِي - وَلَا شَكَّ - تُقَدِّمُ إِضَافَاتٍ جَيِّدَةً لِمَكْتَبَتِنَا الْعَرَبِيَّةِ بِهَذَا الْعَمَلِ الْجَلِيلِ، وَسَوْفَ تَكُونُ مَرْجَعًا مُهِمًّا ضَمَّنَ اهْتِمَامَاتِ شَبَابِنَا الْمُتَلَهِّمِ الْمُثَقَّفِ الَّذِي يَرَى بِنُورِ الْعِلْمِ مُسْتَقْبَلَ أُمَّةٍ وَوَطَنٍ وَحَضَارَةٍ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

لَا تُوجَدُ أَرْمَةٌ ثِقَافَةٌ عَرَبِيَّةٌ

الشاعر السُّعُودِيّ الدُّكْتُورُ عَبْدُ اللَّهِ بِإِسْرَاحِيلَ لَهُ وَجْهَةٌ نَظَرٍ يُلَخِّصُهَا فِي أَنَّ أَمْلَحَ الشُّعْرِ وَأَجْمَلَهُ «أَصْدَقُهُ» وَلَيْسَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُونَ «أَكْذَبُهُ»، وَهُوَ يَرَى أَنَّ الشُّعْرَ الْعَرَبِيَّ لَا يَعِيشُ حَالَةً أَنْحِسَارٍ، وَأَنَّ الشَّاعِرَ يَقُومُ فَقَطْ مِنْ خِلَالِ إِبْدَاعَاتِهِ وَلَيْسَ اسْمُهُ.

آرَاءُ أُخْرَى عَدِيدَةٌ وَرَدَتْ فِي الْحَوَارِ التَّالِيَةِ مَعَ الشَّاعِرِ السُّعُودِيّ.

مَاذَا يَعْنِي لَكَ الشُّعْرُ؟

- الشُّعْرُ هُوَ قَدْرِي الْجَمِيلُ.

هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ تُحَدِّثَنَا عَنْ لَحَظَاتِ الْإِبْدَاعِ وَالتَّجَلِّيِ عِنْدَكَ؟

- غَالِبًا مَا تَكُونُ فِي هَذِهِ اللَّيْلِ، وَهَذَا لَا يَعْنِي إِلَّا أَنْظِمَ فِي وَقْتٍ مِنْ أَوْقَاتِ الْفَرَاغِ،

الْمُهْمُ أَنْ تَكُونَ دَرَجَةً الْإِنْفِعَالِ فِي حَالَةِ اسْتِنْفَارٍ وَاسْتِشْعَارٍ وَإِنْ تَبَايَنْتِ دَرَجَاتُ الْإِنْفِعَالِ.

هَلْ هَذَا حَقًّا عَصُرَ الرُّوَايَةِ وَأَنْحَسَارِ الشُّعْرِ؟

- الرُّوَايَةُ لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً بِصُورَتِهَا الْحَالِيَةِ فِي حَيَاةِ الْعَرَبِ قَدِيمًا، وَإِنَّمَا كَانَ الشُّعْرُ

هُوَ الْأَسَاسُ وَالْأَصْلُ، وَلَا أَعْتَقِدُ أَنَّ الشُّعْرَ يَنْحَصِرُ فِي حَيَاةِ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ أَوْ شُعْبٍ مِنَ

الشُّعُوبِ حَتَّى يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا.

عَلَاقَةُ بَيْئَةٍ

مَا عَلَاقَةُ الشَّاعِرِ الْمُعَاصِرِ بِتَرَاثِهِ مِنْ وَجْهَةٍ نَظَرٍ؟

- عَلَاقَةُ الشَّاعِرِ الْمُعَاصِرِ بِتَرَاثِهِ هِيَ عَلَاقَةُ مِيلَادٍ وَبَيْئَةٍ وَلُغَةٍ وَثِقَافَةٍ، وَأَخِيرًا انْتِمَاءُ الشَّاعِرِ

الْمُعَاصِرِ مِنَ الْفُرْعِ إِلَى الْأَصْلِ.

الْأَصَالَةُ وَالْمُعَاصَرَةُ، كَيْفَ تَحُلُّ هَذِهِ الشُّأْنِيَّةَ؟

- الْأَصَالَةُ هِيَ الرُّجُوعُ إِلَى الْأَصْلِ، فَلِكُلِّ شَيْءٍ أَصْلٌ تَتَفَرَّعُ مِنْهُ الْفُرُوعُ، وَالْمُعَاصَرَةُ هِيَ

الْمُعَايِشَةُ لِفَتْرَةٍ أَوْ حَقْبَةٍ مِنَ الزَّمَانِ وَمَا يَتَخَلَّلُ الْحَيَاةَ مِنْ مُمَارَسَاتٍ وَظُرُوفٍ وَمَظَاهِرٍ.

أَلَمْ تُفَكِّرْ فِي كِتَابَةِ الْمَسْرَحِيَّةِ؟

- لَقَدْ كَانَتْ لِي ثَلَاثُ تَجَارِبَ مَسْرَحِيَّةٍ، إِحْدَاهَا نُشِرَتْ.
مَا تَقْيِيْمُكَ لِلْأَسْمَاءِ الشُّعْرِيَّةِ الْآتِيَةِ: فَارُوقُ جُوَيْدَة، فَارُوقُ شَوْشَة، مُحَمَّدُ الْفَايزِ، الْبَرْدُونِي،
الْجَوَاهِرِي؟

- الشَّاعِرُ لَا يَقُومُ إِلَّا مِنْ خِلَالِ عَمَلِهِ الْإِبْدَاعِيِّ. وَيُقَوِّمُ أَعْمَالَ الشَّاعِرِ أَوِ الْأَدِيبِ أَوِ الْفَنَّانِ
بِصِفَةِ عَامَّةِ النَّاقِدِ الْمُتَمَكِّنِ فِي مَجَالِهِ وَتَخْصُصِهِ مِنْ خِلَالِ مَعَايِيرَ نَقْدِيَّةٍ فَنِّيَّةٍ دَقِيقَةٍ.

نَهْمٌ لِلشُّعْرَاءِ

مَا رَأَيْتُكَ فِي الْحَرَكَةِ الشُّعْرِيَّةِ فِي الْخَلِيجِ عَامَّةً وَفِي الْكُوَيْتِ بِصِفَةِ خَاصَّةٍ؟
- الْحَرَكَةُ الشُّعْرِيَّةُ فِي الْخَلِيجِ لَا تَبْتَعِدُ كَثِيرًا عَنِ الْحَرَكَةِ الشُّعْرِيَّةِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ. أَمَّا
الْكُوَيْتُ فَأَعْتَقْتُ أَنَّهَا مَوْضُوعٌ خَصَبٌ لِزَوَائِ نَهْمِ الشُّعْرَاءِ، خُصُوصًا بَعْدَ الْأَزْمَةِ وَتَجَاوُزِهَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَتَلَاخِظُ ذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِمَّا يُكْتَبُ شِعْرًا.
يَتَرَدَّدُ بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْآخِرِ أَنَّ هُنَاكَ أَزْمَةٌ ثَقَافَةً أَوْ أَزْمَةٌ مُثَقِّفِينَ، مَا رُؤْيُتُكَ الْخَاصَّةُ لِتِلْكَ
الْقَضِيَّةِ؟ وَمَا أَبْعَادُهَا؟ وَهَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ هُنَاكَ انْفِرَاجَةً حَقِيقِيَّةً قَدْ تَحْدُثُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ؟
- عَلَى الْعَكْسِ، فَإِنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَا تُوجَدُ أَزْمَةٌ ثَقَافَةً أَوْ أَزْمَةٌ مُثَقِّفِينَ، وَلَكِنَّ الَّذِي
يُوجَدُ هُوَ تَحْدِيدُ إِقَامَةِ الثَّقَافَةِ طَبَقًا لِمَعَايِيرَ سِيَاسِيَّةٍ احْتِيَاطِيَّةٍ، وَالْمُسْتَقْبَلُ بِيَدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى.

نَسْتَوَرِدُ الثَّقَافَاتِ

بَلَا شَكَّ، إِنَّ هُنَاكَ عِدَّةَ تَغْيِيرَاتٍ طَرَأَتْ عَلَى الْعَالَمِ، هَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ السَّاحَةَ الْأَدَبِيَّةَ فِي
الْوَقْتِ الرَّاهِنِ مَهْيَأَةٌ بِالْفِعْلِ لِمَوَاقِبَةِ هَذِهِ التَّغْيِيرَاتِ أَمْ إِنَّهَا سَتَظَلُّ وَاقِفَةً فِي مَكَانِهَا تَهْبُّ
عَلَيْهَا رِيحُ التَّغْيِيرِ وَلَا تَحْرُكُ سَاكِئًا؟

- السَّاحَةُ الْأَدَبِيَّةُ فِي عَالَمِنَا الْعَرَبِيِّ تَتَفَاعَلُ بِقَدَرٍ مَا يُتَاحُ لَهَا مِنَ التَّوَاصُلِ الْفِكْرِيِّ
وَالثَّقَافِيِّ لِتَتَشَارَكَ فِي صُنْعِ الْقَرَارِ الْإِنْسَانِيِّ مِنْ خِلَالِ الْمُتَغْيِيرَاتِ الْعَالَمِيَّةِ، وَهِيَ - وَلَا
شَكَّ - تُوَاقِبُ تِلْكَ الْمُتَغْيِيرَاتِ وَفَقْ مَنْظُورِهَا الْفِكْرِيِّ الْمَتَاحِ، وَحَتَّى إِنْ تَجَاوَزَتِ الْعَقْلِيَّةُ
الْعَرَبِيَّةُ الْمَفْهُومَ التَّقْلِيدِيَّ وَالْمَحَلِّيَّ الْإِقْلِيمِيَّ فَإِنَّ وُصُولَهَا بِفِكْرَتِهَا وَثَقَافَتِهَا يُصْبِحُ ضَرْبًا

مِنَ الْمُسْتَحِيلِ فِي عَالَمٍ مَا زَلْنَا نَقْلُ مِنْهُ الْأَفْكَارَ وَنَسْتَوِرُ الثَّقَافَاتِ كَمَا نَسْتَوِرُ الصَّنَاعَاتِ
الضَّرُورِيَّةَ وَالْأَسَاسِيَّةَ وَالْكَمَالِيَّةَ؛ عَالَمٌ قَدْ تَجَاوَزَ حُدُودَ الْإِعْجَازِ الْعَقْلِيِّ بِمَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ
مُسْتَوَى خَضَارِيٍّ فِي مُخْتَلَفِ الْإِتْجَاهَاتِ. فَقَطَّ عَلَى الْأَدِيبِ الْعَرَبِيِّ أَنْ يَتَّقِيَ مَا يُصَدِّرُ
إِلَيْنَا مِنْ أَفْكَارٍ هَدَامَةٍ تَنْتَصِرُ لِأَهْدَافِهَا الدِّينِيَّةِ وَالْعِرْقِيَّةِ فِي سَبِيلِ هَذَمِ مَا بَقِيَ لَنَا مِنْ ارْتِبَاطِ
إِنْسَانِيٍّ مَا زَالَ يَجْمَعُ بَيْنَ أَنْبَاءِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.

يَقُولُونَ: «أَجْمَلُ الشُّعْرِ أَكْذَبُهُ»، هَلْ تَتَّفِقُ مَعَ هَذَا الرَّأْيِ؟ أَمْ تَرَى أَنَّ الشَّاعِرَ الصَّادِقَ مَعَ
نَفْسِهِ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَى وَجْدَانِ الْمُتَلَقِّي؟ أَوْ أَنَّ بَرَاعَةَ الشَّاعِرِ تَظْهَرُ فِي اِزْدَوَاجِيَّةِ
الْمَعْنَى وَالْأَسْلُوبِ؟

- وَيُقَالُ أَيْضًا «أَعْدَبُ الشُّعْرِ أَكْذَبُهُ»، وَأَنَا أَمِيلُ إِلَى مَقُولَةٍ خَاصَّةٍ بِي بِأَنَّ أَعْدَبَ الشُّعْرِ
أَوْ أَجْمَلَ الشُّعْرِ أَصْدَقُهُ، لِأَنَّنَا فِي زَمَنِ يَتَطَلَّبُ مِنَّا الْخُرُوجُ مِنْ دَائِرَةِ الْخَيَالِ الْوَاهِمِ الَّذِي
لَا يَبْنِي أُمَّةً وَلَا يُحَقِّقُ آمَالَ الشُّعُوبِ؛ فَالْوَقْتُ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ تِلْكَ الْمَقُولَةُ شَائِعَةً كَانَ
وَقْتًُا يَمِيلُ إِلَى الدَّعَةِ وَالرَّاحَةِ وَحُبِّ التَّلَذُّذِ وَالِاسْتِمْتَاعِ، وَكَانَتْ هَوَاجِسُ الشَّاعِرِ الْقَدِيمِ
لَا تَخْرُجُ عَنْ دَائِرَةِ الْمَحْبُوبَةِ وَالْفَرَسِ وَالْجَمَلِ وَالْخَيْمَةِ وَبَعْضِ الْحُرُوبِ الْقَبِيلِيَّةِ الصَّغِيرَةِ
الَّتِي كَانَتْ عُدَّتُهَا السَّيْفُ وَالرُّمْحُ، كَمَا أَنَّ الشُّعْرَ الصَّادِقَ إِذَا امْتَزَجَ بِالْخَيَالِ الْمُعْتَدِلِ
وَالْتَرْمِيزِ الذِّكِّيِّ وَاخْتِيَارِ اللَّفْظَةِ أَوْ الْمُفْرَدَةِ الَّتِي تَمْتَزِجُ بِالْأَسْلُوبِ الرَّفِيعِ وَتَرْتَقِي بِهَا
الْفِكْرَةُ النَّاصِجَةُ وَالسَّلَاسَةُ الشُّعْرِيَّةُ، فَلَا شَكَّ أَنَّهَا تَجَسَّدُ الصُّورَةَ الْحَقِيقِيَّةَ لِمَا يَوَدُّ الشَّاعِرُ
إِيصَالَهُ إِلَى ذَهْنِ الْمُتَلَقِّي وَيُدَاعِبُ أَحَاسِيسَهُ وَيَكْتَسِبُ التَّعَاطُفَ فِي تَقْبُلِ لُغَةِ الْقَصِيدَةِ
وَفِكْرَتِهَا وَالتَّعَاوُلَ مَعَهَا.

الشَّاعِرُ لِسَانُ الْقَبِيلَةِ

يُوَاجِهَ الشَّاعِرُ مَازَقًا ذَاتِيًّا بَيْنَ انْتِمَائِهِ لَوَاقِعِهِ وَلِوَطَنِهِ وَبَيْنَ تَطَلُّعَاتِهِ عَبْرَ تِلْكَ الْحُدُودِ. مَتَى
يَعْبُرُ الشَّاعِرُ هَذَا الْمَازِقَ؟ وَهَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ دَافِعًا لِلْإِجَادَةِ وَالْإِطْلَاقِ؟

- انْتِمَاءُ الشَّاعِرِ لَوَاقِعِهِ وَلِوَطَنِهِ وَلِأُمَّتِهِ هُوَ الْمُفْتَرَضُ فِي الشَّاعِرِ مُنْذُ الْقَدَمِ. إِنَّهُ لِسَانُ حَالِ
الْقَبِيلَةِ وَيَعْبُرُ عَنْ آمَالِهَا وَأَلَامِهَا، أَمَّا مَا يَعْبِقُ الشَّاعِرَ وَيَحُدُّ مِنْ انْطِلَاقِهِ الشُّعْرِيَّةِ فَهُوَ الْوَاقِعُ
السِّيَاسِيُّ الْعَالَمِيُّ الَّذِي يَبْتَلِعُ كُلَّ الْأَمَالِ وَالتَّطَلُّعَاتِ وَيَصُوغُهَا عَبْرَ دَوَائِرِهِ الْإِعْلَامِيَّةِ

لِخِدْمَةِ قَضَايَاهُ الْخَاصَّةِ. وَمِنَ الْمَعْرُوفِ أَنَّ الْأَدَبَ بِجَمِيعِ أَشْكَالِهِ وَاتِّجَاهَاتِهِ قَدْ أَسَّسَ
لِحَضَارَةِ أَرْوَبًا مُنْذُ الْقَدَمِ، وَأُمَّةً بَلَا أَدَبٍ وَبَلَا فِكْرٍ أُمَّةً بَلَا هَوِيَّةٍ، وَالشَّاعِرُ الْعَرَبِيُّ الْمُعَاصِرُ
لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْلُقَ الْقَصِيدَةَ الْمُفْرَدَةَ أَوْ الْمُتَمَيِّزَةَ إِلَى الْآنَ، وَلَا يُوجَدُ شَاعِرٌ التَّفَرَّدُ إِنْ
صَحَّ هَذَا التَّعْبِيرُ، وَالْمُشْكِلَةُ تَكْمُنُ فِي حَظِّ الشَّاعِرِ أَوْ الْأَدِيبِ الْعَرَبِيِّ بِالْمَعْنَى الْعَامِّ وَعَدَمِ
خَلْقِ الدَّافِعِ لِلْإِجَادَةِ وَالْإِبْدَاعِ، أَمَّا الشَّاعِرُ أَوْ الْأَدِيبُ فَهُوَ يُمَثِّلُ عَالَمًا لَا تَسْتَطِيعُ الْحُدُودُ
أَنْ تُعِيقَ مَسِيرَتَهُ وَلَا أَطْلَاعَاتِهِ، وَهُوَ فِي تَوَاضُلٍ دَائِمٍ مَعَ لُغَةِ الْأَدَبِ فِي شَتَّى أَنْحَاءِ الْفِكْرِ
الْمُنْتَسِبِ إِلَى الْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ.

الْعُلَمَاءُ وَالْأَدَبُ وَالْحَوَارُ

فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْخَيْرِ وَفِي صَالَةِ جَمْعِيَّةِ الزَّوْاجِ الْخَيْرِيِّ، كُنَّا مَعَ ثَلَاثَةِ عُلَمَاءِنَا الْأَفَاضِلِ وَنَفَرٍ مِنْ رِجَالِ الْعَاصِمَةِ الْمُقَدَّسَةِ، جَمَعْتُ كَلًّا مِنْ أَصْحَابِ السَّمَاحَةِ الْعُلَمَاءِ وَالْمَعَالِي: مُحَمَّدُ بْنُ سَبِيلٍ، عَبْدُ اللَّهِ الْبَسَامُ، عُمَرُ قَاضِي، سُلَيْمَانُ الْعَمْرُو، جَابِرُ الْمَدْخَلِي، عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ حَنْشِ الزُّهْرَانِيِّ، الْمُهَنْدِسُ عَبْدُ الْعَزِيزِ سَنَدِي، الْأُسْتَاذَيْنِ عَبْدُهُ يَمَانِي وَمَرْعِي بْنُ مَحْفُوظٍ. وَقَبْلَ أَنْ نَدْخُلَ صَالَةَ اجْتِمَاعِ مَجْلِسِ إِدَارَةِ الْجَمْعِيَّةِ حَاوَلْتُ كَعَادَتِي أَنْ أَجْتَذِبَ عُلَمَاءَنَا إِلَى لُغَةِ الْأَدَبِ عَلَنِي أَخْرُجُ بِفَائِدَةٍ تُثْرِي ضَالَّةَ عِلْمِي وَقَلِيلَ مَعْرِفَتِي. وَمَا إِنْ اسْتَفْتَحْتُ حَدِيثِي مُتَسَائِلًا: هَلْ يُحِبُّ عُلَمَاؤُنَا الشُّعْرَ؟ إِذَا بِالشَّيْخِ الْعَالِمِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَسَامِ يُلْقِي عَلَيْنَا قَصِيدَةً فِي الرِّثَاءِ تُعْتَبَرُ مِنْ عُيُونِ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ، وَيَعْقُبُهُ الشَّيْخُ الْعَالِمُ مُحَمَّدُ بْنُ سَبِيلٍ بِقَصِيدَةٍ أُخْرَى، وَتَتَوَالَى الْقَصَائِدُ، وَيَتَوَالَى الشَّرْحُ، وَيَعْقُبُ كُلُّ مَنْهَا بِالنَّظْرِ وَالتَّأَمُّلِ عَلَى قُوَّةِ الْبِنَاءِ الْفَنِيِّ فِي عُيُونِ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ.

وَيَعْقُبُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ سَبِيلٍ بِأَنَّ الشُّعْرَ هُوَ مَا رَوَتْهُ الْعَرَبُ مُنْذُ الْقَدَمِ، وَأَنَّ مَا يُطْرَحُ مِنْ شِعْرِ يَزْعُمُ أَصْحَابُهُ أَنَّهُ يَأْخُذُ الْإِتِّجَاهَ الْحَدِيثِيَّ لَيْسَ مِنَ الشُّعْرِ فِي شَيْءٍ، وَإِنَّمَا الشُّعْرُ هُوَ مَا يَزَكِي النُّفُوسَ وَيَرْتَفِعُ بِهَا إِلَى سُمُوِّ الْفَضِيلَةِ وَبَنَدِ الرِّذِيلَةِ وَيَسْحَرُ الْأَلْبَابَ وَيُمْتَعِ الْوُجْدَانُ فِكْرًا وَشِكْلًا وَمَضْمُونًا. وَكُنْتُ أَوْجِسُ فِي نَفْسِي خِيفَةً مِنْ أَنَّ عُلَمَاءَنَا الْأَفَاضِلَ لَا يَمِيلُونَ إِلَى ذِكْرِ الشُّعْرِ، وَكَأَنِّي وَجَدْتُ ضَالَّتِي فِيهِمْ فَاسْتَزِدْتُ عُلَمَاءَ وَفَائِدَةً، وَأَشَعَلْتُ فِي نَفْسِهِمْ مَا كُنْتُ أَجْهَلُهُ فِيهِمْ، فَلَقَدْ حَلَقَ بِنَا الشَّيْخُ الْبَسَامُ وَالشَّيْخُ ابْنُ سَبِيلٍ فِي عَوَالِمِ شُعْرِيَّةٍ تُمْتَعِ الْقَلْبَ وَتَسْحَرُ النَّفْسَ، وَوَجَدْتُ فِي أَعْمَاقِهِمَا أَدْبًا يَفِيضُ بِالْمَعَانِي وَيَتَسَامَى بِالْعُقُولِ بِالْقَاءِ عَذَبِ وَلُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ مَطْوَاعَةٍ لَا تَلْمَسُ فِيهَا أَثَرُ التَّكْلِيفِ أَوْ اللَّحْنِ، وَكَأَنَّهُمَا يَقُولَانِ ذَلِكَ الشُّعْرَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ.

ثُمَّ عَرَجْنَا عَلَى بَعْضِ أَنْوَاعِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ، وَإِلَى تَارِيخِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَبَعْدَهُ، وَكَيْفَ عَزَّ الْعَرَبُ بِالْإِسْلَامِ، وَكَيْفَ حَفَلَ تَارِيخُهُمْ بِمَجْدٍ لَا يُضَارِعُهُ مَجْدٌ، وَرَفَعَهُ تَسَامَى بِهَا الْعَرَبِيُّ الْمُسْلِمُ بِمَا جَاءَ بِهِ دِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِعُ إِلَى الشُّعْرِ وَيَسْتَعِذُّهُ، وَلَيْسَ أَدَلُّ مِنْ اسْتِقْبَالِهِ لِقَصِيدَةِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ بَعْدَ أَنْ أَهْدَرَ دَمَهُ، وَإِذَا بِهِ بَعْدَ سَمَاعِهِ لِقَصِيدَةِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ يَغْفُو عَنْهُ، وَهِيَ الْقَصِيدَةُ الَّتِي مَطَّلَعَهَا:

بَانتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ مُتَيِّمٌ اِثْرَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولُ

إِلَى أَنْ يَقُولَ:

نُبْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ

فَأَهْدَاهُ الرَّسُولُ بُرْدَتَهُ وَعَفَا عَنْهُ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا».

وَلَقَدْ نَاضَلَ الشَّعْرُ إِلَى جَانِبِ صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَدْ كَانَ يَقُولُ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ: «أَهْجَهُمْ وَرُوحُ الْقُدُسِ مَعَكَ». وَكَانَ الشَّعْرُ يَذُودُ عَنْ شَرَفِ الدَّعْوَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَيَنَاضِلُ جَنبًا إِلَى جَنْبٍ مَعَ السَّيْفِ وَالرُّمْحِ وَالنَّبَالِ مِنْذُ الْقَدَمِ وَحَتَّى عَصْرِنَا الْحَاضِرِ. وَالشَّعْرُ يَنَاضِلُ مِنْ أَجْلِ سُمُو الْإِنْسَانِ وَفَضِيلَتِهِ، وَيُجَابِهِ دُعَاةُ الشَّرِّ وَمُبْغِضِي الْخَيْرِ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ.

وَالشَّعْرُ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ يُورِّخُ لِلْأَحْدَاثِ وَالْأَشْخَاصِ، وَيُسَجِّلُ أَسْمَاءَ لَمْ نَكُنْ نَعْرِفُهَا رَغْمَ عُلُوِّ مَكَانَةِ أَشْخَاصِهَا فِي زَمَانِهِمْ، فَاْمُرُّوا الْقَيْسَ كَانَ ذَائِعَ الصَّيْتِ بِالشَّعْرِ لَا بِالْمُلْكِ، وَلَوْ لَا الشَّعْرُ لَجَهَلْنَا الْكَثِيرَ عَنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَكَافُورٍ وَغَيْرِهِمَا مِمَّنْ عَنَاهُمُ الْمُتَنَبِّي بِشَعْرِهِ. وَكُلُّ شَيْءٍ قَدْ يَذْهَبُ وَيَبْقَى، وَيَبْقَى الشُّعْرَاءُ وَشِعْرُهُمْ خَالِدًا عَلَى مَرِّ الْأَزْمِنَةِ وَالْعُصُورِ، تَارِيخًا مُضِيًّا عَلَى مُفْتَرَقَاتِ الْحَيَاةِ، وَيَبْقَى مَنْ ذَكَرُوا فِي قِصَائِدِ الشُّعْرَاءِ أَسْمَاءَ لَا مَعَةَ فِي صَفَحَاتِ الزَّمَانِ. وَالشُّعْرَاءُ الصَّعَالِيكَ رَغْمَ خُرُوجِهِمْ عَلَى الْمُجْتَمَعِ وَتَحَدِّيهِمْ لَهُ وَإِضْرَارِهِمْ بِهِ فَإِنَّ دِيْوَانَ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ خَلَدَهُمْ وَأَعْلَى شَأْنِهِمْ فِي فَنِّهِمْ. وَالشُّعْرَاءُ الْمُحَدِّثُونَ مِنَ الْمَوَالِي بَعْضُهُمْ كَانَ خَارِجًا عَلَى الْعُرْفِ الْعَامِّ وَالْأَخْلَاقِ الْعَامَّةِ، لَكِنَّ دِيْوَانَ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ احْتَفَظَ لَهُمْ بِمَا قَالُوهُ، سَوَاءً كَانَ لَهُمْ أَمْ عَلَيْهِمْ.

وَالشَّعْرُ الْعَرَبِيُّ حَتَّى يَوْمِنَا الْحَاضِرِ هُوَ سِلَاحٌ فَعَّالٌ لِبَتِّصِيرِ الشُّعُوبِ وَتَنْوِيرِهَا بِدَخَائِلِ الشُّعُوبِ الْمُعَادِيَةِ وَنَفْسِيَّاتِهَا، وَهُوَ ضَمِيرُ الْأُمَّةِ وَلِسَانُ حَالِهَا، وَلَا أَدَلَّ عَلَى نِضَالِ الشَّعْرِ مِنْ وَقُوفِهِ إِلَى جَانِبِ الْمُدْفِعِ وَالطَّيَّارَةِ وَالِدَّبَابَةِ وَالرَّشَاشِ فِي الْأَزْمَةِ الَّتِي زَرَعَهَا الطَّاعِيَةُ صَدَامُ حُسَيْنٍ، وَكَيْفَ انْتَفَضَ الشَّعْرُ لِيَذُودَ عَنِ الْحِمَى وَعَنْ شَرَفِ الْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ، وَاسْتِطَاعَ أَنْ يَبْعَثَ تَأْثِيرًا شَعْبِيًّا وَحِمَاسًا وَطَنِيًّا مَا يَزَالُ وَقَعُهُ، وَسَوْفَ تَبْقَى تِلْكَ الْقِصَائِدُ فِي دِيْوَانَ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْمُعَاصِرِ تَارِيخًا يُجَسِّدُ أَبْشَعَ الْجَرَائِمِ الَّتِي ارْتَكَبَتْهَا يَدُ الْخَارِجِ عَنْ وَحْدَةِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُسْلِمَةِ صَدَامُ حُسَيْنٍ بِفَعْلَتِهِ الشَّائِنَةِ وَهَمْجِيَّتِهِ الْمُتَوَحِّشَةِ.

فَالَّذِينَ يَرَاهُنَّ عَلَى انْطِفَاءِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ وَتَقْلِيلِ تَأْثِيرِهِ لَا شَكَّ أَنَّهُمْ يَهْدُفُونَ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ خَطِيرٍ، هُوَ النَّيْلُ مِنَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، لِأَنَّ الْإِنْصِرَافَ عَنِ الشَّعْرِ وَعَنِ الْعِنَايَةِ بِهِ يُؤَدِّي إِلَى إِهْمَالِ تَارِيخِهِ وَإِلَى الْإِنْصِرَافِ عَنِ التَّرَاثِ الْجَلِيلِ الْمَوْرُوثِ مِنْهُ، وَهُوَ مِنْ أَهَمِّ مَصَادِرِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَمَقَوِّمَاتِهَا. وَلَعَلَّهُمْ مَعَ حُسْنِ الظَّنِّ يَجْهَلُونَ الْأَثَرَ الْخَطِيرَ لِفِكْرَتِهِمْ، وَحِينَئِذٍ تَكُونُ الْمُصِيبَةُ أَعْظَمَ لِأَنَّهُمْ يَخْدُمُونَ بِأَفْكَارِهِمْ أَعْدَاءَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّذِينَ يَرَوْنَ فِي بَقَائِهَا وَازْدَهَارِهَا خَطَرًا كَبِيرًا يُحِيطُ بِهِمْ، لِأَنَّ الْعَرَبِيَّةَ بَابُ الْإِسْلَامِ وَحِصْنُهُ، وَهُمْ فِي دَوْرِهِمْ هَذَا يُجَاهِدُونَ لَطْمَسِ هَذَا الْفَنِّ الرَّفِيعِ الْقَدْرِ الْجَلِيلِ الْمُنَزَّلَةِ، الَّذِي هُوَ ذُرْوَةُ سَنَامِ الْأَدَبِ وَلُبُّ لُبَائِهِ، فَجَمِيعُ الشُّعْرَاءِ عَلَى اخْتِلَافِ بَيِّنَاتِهِمْ وَعُصُورِهِمْ وَطَبَقَاتِهِمْ يُمَثِّلُونَ الْوَجْهَ الْحَقِيقِيَّ لِحَقِّ مَرَّتْ لَمْ تُغْفَلْهَا عُيُونُ التَّارِيخِ رَغْمَ أَنَّهَا أَغْفَلَتْ حَضَارَاتٍ وَمَمَالِكَ وَأُمَمًا سَادَتْ ثُمَّ بَادَتْ.

وَلْنَعُدَّ إِلَى صُحْبَتِنَا الْفَاضِلَةِ مَعَ عُلَمَائِنَا الْأَفَاضِلِ. إِنَّهُمْ بِحَقِّ عُلَمَاءَ، لَيْسَ فِي الْأُمُورِ الْفَقْهِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ فَحَسْبُ، وَلَكِنَّهُمْ أَيْضًا عُلَمَاءَ فِي الْأَدَبِ وَالْفَلَسَفَةِ وَعُلُومِ اللُّغَةِ وَالتَّارِيخِ، عُلَمَاءَ حَتَّى فِي مَعْنَى التَّوَاضُّعِ الَّذِي يَرْفَعُ أَصْحَابَهُ، وَلَقَدْ سَعِدْتُ سَعَادَةً بَالِغَةً وَاسْتَفَدْتُ اسْتِفَادَةً عَظِيمَةً؛ فَقَدْ وَجَدْتُ عُلَمَاءَنَا مُوسَّوعَةً عِلْمِيَّةً فِي شَتَّى أَنْوَاعِ الْعُلُومِ، وَعَرَفْتُ قِيَمَةَ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْفَرْقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَدْعِيَاءِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ الَّذِينَ يَغْتَالُونَ عُقُولَنَا بِتَشْدُقِهِمْ وَتَصَلُّبِهِمْ دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ أَدْنَى حَصِيلَةٍ مِنْ زَادِ الْمَعْرِفَةِ. وَهُمْ يَجْعَلُونَ الشَّكْلَ فَوْقَ الْجَوْهَرِ، وَيُلْبَسُونَ حَضَارَةَ هَذَا الْوَطَنِ وَسَائِرِ أَوْطَانِ الْمُسْلِمِينَ بِالْإِنْغِلَاقِ وَالْإِنْعِزَالِ الْفِكْرِيِّ. وَكَانَ يُفْتَرَضُ فِيهِمْ أَنْ يَتَلَمَّسُوا الْقُدُورَةَ مِنْ عُلَمَائِنَا الْأَفَاضِلِ الَّذِينَ تَلَمَّسُوا الْقُدُورَةَ لِأَنْفُسِهِمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَابَتِهِ وَسَلَفِهِمُ الصَّالِحِ.

نَحْنُ نُرِيدُ عُلَمَاءَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى هَذَا الْمُسْتَوَى مِنَ الْخُلُقِ الْإِسْلَامِيِّ، عَلَى هَذَا الْمُسْتَوَى مِنَ الْفَهْمِ وَالْإِدْرَاكِ، عَلَى هَذَا الْمُسْتَوَى مِنَ الْجِدَلِ وَالْحَوَارِ، عَلَى هَذَا الْمُسْتَوَى مِنَ الْعِلْمِ وَالْحُبِّ وَالتَّوَاضُّعِ. وَنُرِيدُ شُعْرَاءَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَدْبَاءَهَا مِنَ الْعَامِلِينَ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ الَّذِينَ يَنْتَصِرُونَ لِدِينِهِ، فَاللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الْفَرِيقِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي سُورَةِ الشُّعْرَاءِ فِي الْآيَاتِ (224): (227): {وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ}.

الدُّكْتُورُ الْقُصَيْبِيُّ وَآمِيرُ الْأَرَآءِ

عَالَمُ الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ الَّذِي كَانَ وَمَا زَالَ الدُّكْتُورُ الشَّاعِرُ غَازِي الْقُصَيْبِيُّ أَحَدَ فُرْسَانِهِ فِي عَصْرِنَا الْحَدِيثِ، عَالَمٌ يَتَّسِعُ فِي مَكَانِهِ وَزَمَانِهِ لِلْعَدِيدِ وَالكَثِيرِ مِنَ الشُّعْرَاءِ مُنْذُ الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ وَحَتَّى الْعَصْرِ الْحَدِيثِ.

هَذَا الْعَالَمُ الَّذِي يَزْخَرُ بِالشُّعْرَاءِ الَّذِينَ تَتَبَّأْنَ قُدْرَاتُهُمْ وَاتَّجَاهَاتُهُمْ لَا يَنْتَمِي إِلَيْهِ إِلَّا كُلُّ مَنْ تَسَامَى بِهِ الشُّعُورُ وَانْتَفَضَ بِهِ الْأَلَمُ الْإِنْسَانِي فِي اسْتِشْعَارِ حِسِّيِّ وَحْدَسِيِّ يُتَرْجَمُهُ أَصْحَابُهُ إِلَى قِطْعٍ مِنَ الْكَلِمَاتِ وَالْمَعَانِي، تَعَارَفُوا عَلَى تَسْمِيَّتِهَا شُعْرًا لَهُ إِطَارُهُ الْخَاصُّ وَنَهْجُهُ الَّذِي يُدْغِي النَّفْسَ وَيَأْخُذُ بِالْأَلْبَابِ وَيَسْحَرُ الْقُلُوبَ، فَيَتَدَوَّقُهُ النَّاسُ وَيَسْتَحْيُونَ تَارِيخَهُمْ، يَأْخُذُونَ مِنْهُ الْعِظَةَ وَالْعِبْرَةَ بِالْمَعْنَى السَّاحِرِ الْبَدِيعِ الْبَلِيعِ، وَيَتَعَنَّنُونَ بِجَمِيلِ الْفَاطَةِ.

وَالدُّكْتُورُ غَازِي الْقُصَيْبِيُّ أَحَدُ الَّذِينَ وَلَجُوا إِلَى عَالَمِ الشُّعْرِ، فَكَانَ لَهُ شِعْرٌ مِنَ الْجَوْدَةِ وَالْإِتْقَانِ مَا جَعَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَقَعًا عَلَى النُّفُوسِ وَالْعُقُولِ وَالْقُلُوبِ.

وَفِي وَقْتٍ سَابِقٍ أَنْكَرَ الدُّكْتُورُ الْقُصَيْبِيُّ إِمَارَةَ الشُّعْرِ عَلَى شَوْقِي السَّامِقِ يَرْحَمُهُ اللَّهُ، وَهُوَ مَا أَقَامَ الدُّنْيَا وَلَمْ يُفْعِدْهَا، وَأَثَارَ بِذَلِكَ حَفِيزَةَ الشُّعْرَاءِ وَالْأَدَبَاءِ وَالنُّقَادِ فِي عَالَمِنَا الْعَرَبِيِّ، وَكُنْتُ مِمَّنْ سُئِلَ عَنْ هَذَا الرَّأْيِ الَّذِي أَثَارَهُ وَابْتَدَعَهُ الدُّكْتُورُ غَازِي الْقُصَيْبِيُّ ضِمْنَ حَدِيثِ صَحْفِيٍّ مَعِيَ نُشِرَ فِي جَرِيدَةِ «الْبَلَادِ»، أَعَدَّهُ الْأُسْتَاذُ زُهَيْرُ كُتَيْبِي ضِمْنَ مَا جَمَعَ، وَأَصْدَرَهُ فِي كِتَابِ أَسْمَاءِ «لَا تَقْرُؤُوا هَذَا الْحِوَارَ». وَلَوْ كَانَ رَأْيُ الدُّكْتُورِ غَازِي رَأْيًا خَاصًّا بِهِ وَلَيْسَ لَهُ مَسَاسٌ بِقِيَمَةِ أَدَبِيَّةٍ وَشِعْرِيَّةٍ لَهَا خَصَائِصُهَا وَمُمَيِّزَاتُهَا الْفَنِيَّةُ وَالْأَدَبِيَّةُ الَّتِي ضَرَبَتْ بِإِطْنَابِ سُمُوقِهَا عَالَمَنَا الْعَرَبِيَّ وَتَجَاوَزَتْهُ إِلَى عَوَالِمٍ أُخْرَى لَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَنْحَى بِاللَّائِمَةِ عَلَى الدُّكْتُورِ غَازِي الْقُصَيْبِيِّ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ الرَّأْيِ الْمُتَجَنِّيِّ بِهِ عَلَى شَوْقِي الَّذِي مَا زَالَ حَيًّا بَيْنَنَا رَغْمَ أَنَّهُ مَاتَ مِنْ عَشْرَاتِ السِّنِينَ، وَرَغْمَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الشُّعْرَاءِ أَحْيَاءٌ بَيْنَنَا وَلَكِنَّهُمْ فِي عِدَادِ الْمَوْتَى مِنْ نَاحِيَةِ الْأَثَرِ وَالتَّأثيرِ. وَلَقَدْ سَبَقَ أَنْ قُلْتُ إِنَّ الْعَقَادَ السَّامِقَ - يَرْحَمُهُ اللَّهُ - سَبَقَ أَنْ نَالَ مِنْ شَوْقِي وَشِعْرِهِ، وَلَكِنَّ الْعَقَادَ بِسَعَةِ عِلْمِهِ وَعُلُوِّ قَامَتِهِ رَفَضَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ الَّذِينَ يَغْمِطُونَ الْحَقَائِقَ وَالْأَقْدَارَ وَمَنْزِلَةَ النَّاسِ، فَكَانَ

رَأَى الْعَقَادَ أَعْظَمَ بِكَثِيرٍ حَتَّى مِنْ أَنْصَارِ شَوْقِي، وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ شَوْقِي لَمْ يَكُنْ قُدْرَةً عَادِيَةً أَوْ قِيَمَةً اضْطِنَاعِيَّةً خَلَقَتْهَا الظُّرُوفُ وَالْأَهْوَاءُ، وَإِنَّمَا كَانَ حَقًّا شَاعِرًا فَذَا تَمَيَّزَ عَلَى شُعْرَاءِ أُمَّتِهِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ وَحَتَّى عَصْرِنَا الْحَاضِرِ، وَلَا يُنْكَرُ ذَلِكَ إِلَّا مُجَادِلُ جَاهِلٍ لَمْ يُوْتِ مِنَ الْعِلْمِ حَتَّى أَقَلِّ الْقَلِيلِ.

وَكَانَ ضِمْنُ مَنْ خَالَفَ الدُّكْتُورَ الْقُصَيْبِيُّ مَعَالِي الْأُسْتَاذِ حُسَيْنِ عَرَبٍ وَشَخْصِي الْبَسِيطُ وَكَثِيرٌ مِنَ الْأُدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ، وَهُوَ مَا جَعَلَ الدُّكْتُورَ غَازِي الْقُصَيْبِيِّ يَرُدُّ فِي الْمَجَلَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي عَدَدِهَا رَقْم (186) لِلْسَّنَةِ (17) مِنْ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ 1413 هـ عَلَى بَعْضِ مَنْ تَنَاوَلُوهُ، وَمِنْ ضِمْنِهِمْ شَخْصِي الْبَسِيطُ، رَاكِبًا مَرْكَبَ الدَّهَاءِ وَالذِّكَاةِ. وَجَاءَ رَدُّهُ عَلَى اسْتِحْيَاءِ مُؤَكَّدًا رَفُضَهُ لِلْقَبْلِ الْإِمَارَةِ لَشَوْقِي، مُسْتَنِدًا إِلَى رَأْيِ الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدٍ حَسَنِ فَقِيهِ الَّذِي لَا يَبْعُدُ عَنْ رَأْيِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ يُؤَيِّدُهُ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ، وَكَانِي بِالْأُسْتَاذِ أَنْيسَ مَنْصُورٍ يَرُدُّ عَلَى كُلِّ مُتَطَاوِلٍ عَلَى شَوْقِي وَشِعْرِهِ فِي مَقَالِهِ الرَّائِعِ الَّذِي نُشِرَ فِي جَرِيدَةِ «الْأَهْرَامِ» فِي الصَّفْحَةِ الْآخِرَةِ ضِمْنَ عَمُودِهِ الْيَوْمِيِّ «مَوَاقِفُ» الَّذِي نُشِرَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ 16 مِنْ شَعْبَانَ 1413 هـ بِالْعَدَدِ رَقْم (38780) لِلْسَّنَةِ (117) وَيَتَهَكَّمُ بِالَّذِينَ يَنَالُونَ مِنَ الْعُظَمَاءِ فِي الْقَدْرِ وَالْقُدْرَةِ.

وَفِيمَا أَوْرَدَهُ الدُّكْتُورُ الْقُصَيْبِيُّ اعْتِرَافَ صَرِيحٍ بِإِمَارَةِ الشَّعْرِ لَشَوْقِي. وَكَمَا نَعْلَمُ أَنَّ شَوْقِي لَمْ يَطْلُبْ إِمَارَةَ الشَّعْرِ، وَإِنَّمَا هُوَ شَرَفٌ سَعَى إِلَيْهِ وَلَمْ يَسْعَ هُوَ إِلَيْهِ. وَرَغْمَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمَنَاصِبِ وَكَثِيرًا مِنَ الْحَاجَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ يُجَاهِدُ الْإِنْسَانُ فِي تَحْقِيقِهَا وَتُصْبِحُ حَقًّا مُكْتَسَبًا لَهُ بِكُلِّ مُمَيَّزَاتِهَا الْمَادِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ، فَإِنَّهُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ الْإِبْدَاعِيَّةِ الَّتِي تَخْضَعُ لِمَعَايِيرِ فَنِيَّةٍ دَقِيقَةٍ لَا يَكُونُ الْمُبْدِعُ طَرَفًا فِي سُمُوقِهِ وَارْتِفَاعِهِ بِهَا إِلَّا بِالْهَامِهِ وَإِبْدَاعِهِ وَعِلْمِهِ وَتَجَاوُزِهِ أَقْرَانَهُ بِمَا أَرَادَ لَهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلٍ وَفَضِيلَةٍ. وَاذْكُرْ قَوْلَ الْمُتَنَبِّي فِي هَذَا الْمَعْنَى:

وَلَوْ جَارَ أَنْ يَحْوُوا عَلَاكَ وَهَبَتْهَا وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوْهَبُ

أَقُولُ لَقَدْ اعْتَرَفَ الْقُصَيْبِيُّ لَشَوْقِي بِإِمَارَةِ الشَّعْرِ مِنْ حَيْثُ يَدْرِي أَوْ لَا يَدْرِي، أَوْ مِنْ حَيْثُ اعْتَدَاؤُهُ بِشَكْلِ فِيهِ ذِكَاةُ الْإِعْتِدَارِ بِصُورَةٍ لَا تَسْفُهُ رَأْيُهُ السَّابِقَ. وَلَيَنْظُرُ مَعِيَ الْقَارِئُ الْكَرِيمُ فِي هَذَا النَّصِّ الَّذِي أَوْرَدَهُ الدُّكْتُورُ الْقُصَيْبِيُّ فِي مَعْرِضِ رَدِّهِ عَلَيْنَا تَجَاهَ مُخَالَفَتِنَا لِرَأْيِهِ، فَبَعْدَ أَنْ اسْتَعْرَضَ جُزْءًا مِنْ آرَائِنَا أَوْرَدَ رَأْيَ الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدٍ حَسَنِ فَقِيهِ الَّذِي يُؤَيِّدُ رَأْيَهُ مِنْ وَجْهَةٍ نَظَرِهِ، حَيْثُ قَالَ الْأُسْتَاذُ الْفَقِي: «الشَّاعِرُ أَحْمَدُ شَوْقِي هُوَ شَاعِرٌ كَبِيرٌ وَلَا

رَيْبٍ، أَثَّرَ شَعْرُهُ فِي جِيلِهِ تَأْثِيرًا بَالِغًا، وَلَكِنَّ إِمَارَةَ الشَّعْرِ شَيْءٌ آخَرُ. فَفِي اعْتِقَادِي أَنَّ
الْأَدِيبَ وَالشَّاعِرَ لَا تَأْتِمُرُ الْأَفْكَارُ بِأَمْرِهِ وَلَا تَخْضَعُ لَهُ، وَالشَّاعِرُ الْمُؤَهَّبُ سَيَذْكُرُهُ النَّاسُ
فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ وَيُشِيدُونَ بِهِ وَيَتِمَثَّلُونَ بِشَعْرِهِ، فَهُوَ أَمِيرٌ دُونَ إِمَارَةٍ، بَلْ أَكْبَرُ مِنْ أَمِيرٍ
بِشَعْرِهِ الْخَالِدِ»، وَيَنْتَهِي قَوْلُ أَسْتَاذِنَا مُحَمَّدٍ حَسَنٍ فَقِي رَغَمَ أَنَّ لِي بَعْضَ التَّحْفِظِ عَلَى
جُمْلَةٍ أوردَهَا أَنَا قَشَهَا فِي وَقْتٍ لَاحِقٍ. وَيَخْتِمُ الدُّكْتُورُ الْقُصَيْبِيُّ مَقَالَهُ بِهَذَا النَّصِّ: «أَقُولُ
وَأَجْرِي عَلَى اللَّهِ؛ هَذَا الرَّأْيُ أَمِيرُ الْأَرَءِ».

لَقَدْ اعْتَرَفَ الْقُصَيْبِيُّ بِمَبْدَأِ الْإِمَارَةِ فِي الرَّأْيِ، وَاجِدُ أَنَّ مِنْ نَافِلَةِ الْقَوْلِ أَنَّهُ مَا دَامَ اعْتَرَفَ
بِإِمَارَةِ الرَّأْيِ وَمَنَحَ الْأَسْتَاذَ الْفَقِيَّ مِنْ جَانِبِهِ إِمَارَةَ الشَّعْرِ وَأَنْ يَكُونَ أَمِيرَ الشُّعْرَاءِ فِي ذَلِكَ
الْعَصْرِ وَحَتَّى عَصْرِنَا، وَهُوَ الَّذِي أَجْمَعَ الْكَثِيرُ عَلَى تَنْصِيهِهِ أَمِيرًا لِلشُّعْرَاءِ، وَهُوَ يَسْتَحِقُّ
بِذَلِكَ اللَّقَبَ الرَّمَزِيَّ الَّذِي يُوكِّدُ الْقَدْرَ وَالْقِيَمَةَ وَلَيْسَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ. إِذَنْ الدُّكْتُورُ غَازِي
الَّذِي اعْتَرَفَ لِلْأَسْتَاذِ الْفَقِيَّ بِإِمَارَةِ الْأَرَءِ حَرِيٌّ بِهِ أَلَّا يَسْتَنْكَرَ عَلَى شَوْفِي أَنْ يَكُونَ أَمِيرًا
لِلشُّعْرَاءِ.

مَشْوَار

فِي مَشْوَارِهِ الْأَدَبِيِّ وَالْإِنْسَانِيِّ الَّذِي تَفَضَّلَ بِإِهْدَائِهِ لِي أَخِي الصَّدِيقُ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْعَزِيزِ النَّهَارِيُّ، وَالَّذِي صَدَرَ فِي 1413هـ عَنْ «دَارِ الْبِلَادِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ»، كَانَ فِي نَفْسِي مَحَلَّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْفُؤَادِ لِمَا يَحْوِي بَيْنَ دَفْتِنِهِ مِنْ أُسْلُوبِ إِنْسَانِيٍّ رَفِيعٍ هَدَفًا وَمَضْمُونًا، وَهُوَ إِنْ كَانَ عَلَى شَكْلِ مَقَالَاتٍ فَهِيَ - وَلَا شَكَّ - تُعَبَّرُ عَنْ قِطْعٍ أَدَبِيَّةٍ جَاءَتْ فِي أُسْلُوبِ نَثْرِيٍّ بَدِيعٍ. لَمْ تَكُنْ كَلِمَاتٍ وَمَعَانِي لِإِرْضَاءِ غُرُورِ إِنْسَانِيٍّ، إِنَّمَا هِيَ اسْتِشْعَارٌ مُتَوَاصِلٌ مَعَ نَبْضِ الْحَيَاةِ وَالْإِحْسَاسِ الْمُلْهِمِ مِنْ وَاقِعِ الْحَيَاةِ فِي تَدَاخُلَاتِ بِلَاغِيَّةٍ وَجُرْأَةٍ مَحْمُودَةٍ فِي تَلَمُّسِ قَضَايَا إِنْسَانِيَّةٍ تُمَثِّلُ السُّلُوكِيَّاتِ الْإِنْسَانِيَّةَ الَّتِي تَنْتَظِمُ حَيَاتِنَا بِشَكْلِهَا الْإِيجَابِيِّ مِنْ حَيْثُ الْهَدَفُ الْإِصْلَاحِيُّ، وَالسَّلْبِيُّ لِإِظْهَارِ الْجَانِبِ الْمُعْتَمِ فِي حَيَاةِ الْبَعْضِ. وَهَذَا الْإِصْدَارُ - بِلَا شَكَّ - يُمَثِّلُ قِيَمَةً أَدَبِيَّةً بَذَلَ فِيهِ مِنَ الْوَقْتِ وَالْجُهْدِ مَا يُؤَكِّدُ إِضَافَتَهُ إِلَى الْمَكْتَبَةِ السُّعُودِيَّةِ.

فَالدُّكْتُورُ عَبْدُ الْعَزِيزِ النَّهَارِيُّ شَأْنُهُ شَأْنُ الشُّعْرَاءِ وَالْأُدَبَاءِ - وَهُوَ مِنْهُمْ - الَّذِينَ يَبْحَثُونَ عَنِ الْفُضِيلَةِ وَالتَّرَفُّعِ عَنِ التَّرَدِّيِّ وَالتَّرَاجُعِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى تَأْخُرِ الْأُمَّةِ فِي انْتِهَاجِهَا لِبَعْضِ الْمَوَاقِفِ الَّتِي لَا تُمَثِّلُ الْوَاقِعَ الْحَضَارِيَّ الَّذِي تَعِيشُهُ مَمْلَكَتُنَا الْفَتِيَّةُ الَّتِي أَخَذَتْ بِكُلِّ أَسْبَابِ الرُّقْيِ وَالْحَضَارَةِ، نَاهِيكَ بِالْجَوَانِبِ الْفَرْدِيَّةِ الْمُعْتَمَةِ الَّتِي جَعَلَتْ مَسِيرَةَ حَيَاتِنَا تَسِيرٌ فِي دَائِرَةٍ مُغْلَقَةٍ مِنَ الْبُغْضِ وَالتَّنَاحُرِ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ، بِمَا يَزْرَعُهُ الْبُغْضُ تَجَاهَ الْبُغْضِ مِنْ عَقَبَاتٍ هِيَ نَتَاجُ عَدَمِ الرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ.

إِنَّهُ يَتَأَلَّمُ كَثِيرًا كَيْفَ أَنَّ أُنْبَاءَ الْأُمَّةِ الْوَاحِدَةِ تَسْوَدُّهُمْ رُوحُ الْعَدَائِيَّةِ، وَكَيْفَ لَا يَحْتَكِمُ الْإِنْسَانُ إِلَى الْعَقْلِ لِيَكُونَ الْمُرْشِدَ وَالْفَيْضَ فِي الْحُكْمِ وَالسُّلُوكِ. هَذَا الْأَلَمُ الَّذِي يَنْبُعُ مِنْ قَلَمِهِ يُجَسِّدُ صُورَةَ إِنْسَانٍ يَثُورُ عَلَى الْفَهْمِ الْخَاطِئِ وَالْفِعْلِ الْعَكْسِيِّ لِلْمَنْطِقِ السَّلِيمِ، وَهَذَا لَمْ يَصُدِّرْ مِنْ فِكْرِهِ لَوْلَا إِيمَانُهُ بِالْحُبِّ لِلْآخَرِينَ بُعْيَةَ الْإِرْتِفَاءِ بِمُجْتَمَعٍ مُسْلِمٍ يُفْتَرَضُ أَنْ تَكُونَ مَعَانِي الْإِسْلَامِ وَدَوَافِعُهُ أَحَدَ رَوَافِدِ مُثُولِهِ إِلَى الْفَضْلِ وَالْفُضِيلَةِ، فَالْمُجْتَمَعَاتُ لَا تَقُومُ إِلَّا بِإِرْتِفَاءٍ وَعِيَهَا وَمَفَاهِيمَهَا، وَهَذِهِ مُهِمَّةٌ صَعْبَةٌ مِنْ قَبْلِ النَّابِهِينَ فِي أَيِّ مُجْتَمَعٍ وَآيِّ أُمَّةٍ، وَهِيَ لَا تَأْتِي بِشَكْلِ الْمَوْعِظَةِ وَالنَّصِيحَةِ، وَلَنْ تَتَأْتِيَ جَدَّوَاهَا إِلَّا بِأُسْلُوبٍ قَرِيبٍ

مِنْ إِحْسَاسِ الْإِنْسَانِ الْعَادِي، وَبِأَنْ يَأْخُذَ الْأُسْلُوبُ شَكْلَ الْعِبْرَةِ وَالطَّرْحَ الَّذِي يَتَجَسَّدُ فِي صُورَةِ التَّرْفُعِ عَنِ الْهَمَزِ وَاللَّمَزِ لِشَخْصٍ بَعِيْنِهِ، وَأَنْ يَكُونَ كَصُورَةٍ عَامَّةٍ شَامِلَةٍ، وَهَذَا مَا عَمَدَ إِلَيْهِ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْعَزِيزِ فِي تَوْجُّهِهِ.

وَأُسْلُوبُ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ النَّهَارِيِّ لَا يَعْوِزُهُ التَّفْسِيرُ وَلَا يَسْتَعْلِقُ عَلَى الذَّهْنِ وَلَا تُنْكِرُهُ النُّفُوسُ السَّوِيَّةُ الَّتِي تَنْشُدُ التَّسَامِيَّ بِقُوَّةِ الْخَيْرِ وَبِنَدِّ الْبَاطِلِ حَتَّى نَغْدُو مُجْتَمَعًا صَالِحًا يُظْهِرُ التَّوَادَّ وَالتَّرَاحُمَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَفْرَادِهِ، وَلَا يُبْطِنُ الْعَدَاوَةَ لِتَكُونَ عَلَامَةً أَنْكِسَارِهِ وَهَدْمِهِ.

وَجَدْتُ أُسْلُوبَ الْكِتَابِ يُمَثِّلُ شَخْصِيَّةً مُنْفَرَدَةً تَتَمَيَّزُ بِسُهُولَةِ الْكَلِمَةِ وَسَلَاسَةِ الْمَعْنَى لِيَصِلَ إِلَى الْمُتَلَقِّي فِي إِطَارِ النَّقَاشِ الَّذِي يَتِمُّ بَيْنَ الْأَخِ وَآخِيهِ وَالصَّدِيقِ لِصَدِيقِهِ وَالْأَمِينِ لِمَنْ أَيْتَمَنَّهُ عَلَى قَضَايَا عَصْرِهِ. لَمْ يَتَقَعَّرْ فِي طَرَحِهِ وَمُعَالَجَتِهِ لِقَضَايَاهُ، وَلَمْ يَظْهَرْ لَنَا بِمَظْهَرٍ غَيْرِ الَّذِي أَلْفَنَاهُ فِي مَقَالَاتِهِ الْيَوْمِيَّةِ الَّتِي كَانَ يَخْطُهَا بِبَرَاعَةٍ وَيَرَسُمُهَا قَلَمُهُ بِرِيشَةٍ فَنَّا صُورًا لَهَا مَسَاسٌ بِحَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ، فَرَأَيْتُهُ ذَلِكَ الْفَنَانُ الَّذِي جَنَّدَ قَلَمُهُ لَخَيْرِ أَبْنَاءِ أُمَّتِهِ، جَاءَ لِيُحِيلَ الْأَشْوَاكَ إِلَى خِمَائِلٍ فِي رَوْضَةِ غَنَاءٍ. كَتَبَ لِيَكُونَ شَاهِدًا عَلَى مَسِيرَةِ أُمَّةٍ وَارْتِقَاءٍ وَطَنٍ يَرْتَفِعُ بِأَبْنَائِهِ الْخُلَصِ بَعِيدًا عَنِ الْأَغْرَاضِ الشَّخْصِيَّةِ وَدَوَافِعِ الْأَغْرَاضِ الْمُتَدَنِّيَّةِ. إِنَّ مَشْوَارَ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ هُوَ امْتِدَادٌ لِمَشَاوِيرَ قَطْعِهَا فِي مَسَارِبِ الْحَيَاةِ، وَلَا يَزَالُ يَسِيرُ مَشَاوِيرَهُ. أَمَدَ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ لِيَسْتَكْمِلَ مَشَاوِيرَهُ لِسَعَادَةِ أَبْنَاءِ أُمَّتِهِ وَرَفَاهِيَّتِهِمْ وَالْإِرْتِفَاعَ بِهِمْ وَالتَّسَامِيَّ بِرَفِيقِهِمْ فِي إِطَارِ الْخُلُقِ الَّذِي يَعْتَنِقُهُ حَتَّى يُحِيلَ دَائِرَةَ أَحْزَانِنَا إِلَى أَفْرَاحٍ دَائِمَةٍ، وَنَتَمَنَّى أَنْ يَسْتَكْمِلَ مَشْوَارَهُ، فَمَا زِلْنَا نَعْتَقِدُ أَنَّ لَدَيْهِ مَشَاوِيرَ طَوِيلَةَ سَوْفٍ يَسْتَكْمِلُ مَسِيرَهَا لِنَنعَمَ بِأَخْبَارِهَا وَنَأْنَسَ إِلَى أُسْلُوبِهَا وَنَرَاهَا نَسَائِمَ تَقِينَا هَجِيرَ الصَّمْتِ وَتُفْتَحَ لَنَا آفَاقًا مِنَ الْحُبِّ، لِيَسُودَ رُبُوعَنَا الْوَنَاءُ وَالْمَحَبَّةُ، فَتَزْرُعُ بِذَلِكَ سَنَابِلَ الْخَيْرِ وَنَرَى اخْضِرَارَ الْحَيَاةِ وَلَيْسَ جَدْبِهَا، وَتُفْتَحَ الْقُلُوبُ لِلْحَيَاةِ كَتَفْتَحَ الْبَرَاعِمِ الَّتِي تَهْشُ لِلْمَاءِ فَتَوْرِقُ وَتُؤْتِي جَنَاهَا أَرِيحًا يُعْطِرُ نَوَاحِينَا وَيَغْمُرُ أَعْمَارَنَا بِالْبَشْرِ وَالصَّفَاءِ.

الشاعر عبد العزيز خوجة

الأستاذ القدير الدكتور عبد العزيز خوجة - سفير المملكة في الاتحاد السوفيتي - غني عن التعريف، فقد زارني - رعاه الله - في لبنان وأهداني نسخة من ديوانه الجديد. والحقيقة أن الدكتور عبد العزيز خوجة رجل مواقف ورجل أخلاقيات كبير، وهو بحق استحق أن يكون سفيرا للوطن لدمائه خلقة وسعة علمه ومعرفته بأقدار الناس. ولقد أطل علينا الدكتور الشاعر عبد العزيز خوجة بشعره منذ أن قرأناه في ديوانه الأول «حنانك». كان ذلك الإصدار يعبر عن باكورة إنتاجه الشعري ويمثل مجموعة من القصائد المتعددة الأغراض التي كانت تسير على استحياء لتأخذ طريقها بين يدي القارئ وتوجد لها موقعا على خارطة الأدب السعودي. واليوم ونحن نستقبل ديوانه الجديد نرى ملامحه الشعرية وأدواته قد برزت بشكل يجسد صدق الإحساس والانفعال، فهو يرسم خلجات نفس قد امتزجت بالحب الصادق العفيف والنفض الدفاق، وهو في ديوانه الأخيرين «جئت بعد الغرق» و«الصهيل الحزين» يتفوق في عواطفه على ديوانه السابق، فهو رومانسي، حتى إنه يكاد ينسى ما حوله من فرط رومانسيته. إننا نحبي الدكتور عبد العزيز شاعرا ورجلا مواقف إنسانية.

الجوع الثقافي

لَا تَسْأَلْنِي عَنْ زَمَنٍ تَجُوعُ فِيهِ الْقَنَاعَاتُ وَالْأَفْكَارُ وَالْثَّقَافَاتُ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنَ الْعَالَمِ
فَارَاهَا تَقْتَاتُ بِشَتَاتِ الْأَنْفُسِ وَانْكَسَارِ الضُّمِيرِ، وَإِذَا بَدَائِهَا يَتَعَاطَمُ وَهَزَالِهَا يَتَنَامَى مَعَ
سَرَابِ الْوَهْمِ تَفَوْقًا لَا أَمَلًا، وَقَسْرًا لَا إِرَادَةً. لَقَدْ تَذَكَّرْتُ يَوْمًا أَنَّنِي تَرَأَفْتُ مَعَ فِكْرِي دَهْرًا
مِنَ الزَّمَانِ وَنَضِجَ بَعْضُ مَا فِيَّ أَوْ تَوَهَّمْتُ النَّضُوجَ، وَكُلَّمَا زَادَ عُمْرِي تَقَدَّمَ أَزْدَدْتُ يَقِينًا
بَأَنَّنِي أَزْدَدْتُ جَهْلًا بِالْمَنْطِقِ وَالْحِكْمَةِ، لِأَنَّ الْأَصْوَاتَ الَّتِي أَلْفَتُهَا وَالْكَتَبَ الَّتِي قَرَأْتُهَا
وَالْأَزْهَارَ الَّتِي كُنْتُ أَوِي إِلَيْهَا فِي هَجِيرِ الْوَقْتِ لَمْ تَعُدْ هِيَ، وَلَكِنَّهَا تَتَبَدَّلُ رَغْمَ إِيْمَانِي
بَأَنَّهَا الْأَصْوَاتُ نَفْسُهَا وَالْكَتَبُ نَفْسُهَا، قَدِيمُهَا وَجَدِيدُهَا، وَالزُّهُورُ نَفْسُهَا أَسْمَاءٌ لَا أَشْكَالًا
وَلَا رَائِحَةً، وَوَجَدْتُ أَنَّنِي مُحْتَاجٌ إِلَى الذَّهَابِ إِلَى الدُّكْتُورِ قَرِيبًا أَصَابَنِي شَيْءٌ مِنْ ضَعْفِ
النَّظَرِ وَقِلَّةِ السَّمْعِ، فَالْفَيْتُ نَفْسِي غَيْرَ مَخْدُوعَةٍ وَأَنَّنِي لَمْ أَكْرِهْهَا عَلَى الْإِقْتِنَاعِ بِأَنَّ مَا
يَتَبَدَّلُ فِي نَاطِرِي وَسَمْعِي هُوَ ضَعْفٌ فِي مَنَاطِقِ الْإِحْسَاسِ، فَالْكَتَبُ وَالْأَزْهَارُ وَالْأَصْوَاتُ
هِيَ هِيَ لَمْ تَتَغَيَّرْ، وَإِنَّمَا تَغَيَّرْتُ أَنَا، فَاقْتَنَعْتُ أَحْيَرًا، أَوْ رَأَيْتُ أَنَّ أَصْدَقَ مَا يَتَنَابُنِي بِقِنَاعَةٍ
تَامَةٍ. وَبَدَأْتُ أَخْذُ الْأَشْيَاءَ عَلَى عِلَّاتِهَا وَأَمْضِي بِهَا، فَلَسَوْفَ تَمْضِي بِي الْحَيَاءُ رَاضِيًا أَمْ
كَارِهًا، وَلَكِنْ رَغْمَ انْبِهَامِ الرُّؤْيِ أَزْدَادَ قُرْبِي مِنَ اللَّهِ فَتَلَاشْتُ عِنْدِي كُلَّ الصُّورِ وَالْقَنَاعَاتِ
وَالْإِعْرَاءَاتِ إِلَّا أَمَلِي فِي مَوْلَايَ، وَهُوَ نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرِ.

الفارس المترجل

أخي الشاعر الأستاذ عبد الله جبر:

يُحْسِنُ الظَّنَّ كَثِيرًا بِي وَأَنَا الشَّخْصُ الضَّعِيفُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقَدْ تَفَضَّلَ بِإِهْدَائِي قَصِيدَةً يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الْمُنْصَرَمِ فِي جَرِيدَةِ الرِّيَاضِ الْمُوقَرَّةِ، وَهِيَ تُمَثِّلُ قِمَّةَ الْحُبِّ وَالتَّقْدِيرِ الَّذِي يَجْمَعُنَا وَالَّذِي نَلْتَقِطُ بَقَايَاهُ فِي زَمَنٍ أَصْبَحَ فِيهِ الْحُبُّ وَالْوَفَاءُ وَالتَّقْدِيرُ عُمَلَةً نَادِرَةً، وَأَصْبَحَ كَثِيرٌ مِنَ الْمِثَالِيَّاتِ وَالْأَحْلَامِ الْبَرِيَّةِ الَّتِي كُنَّا بِهَا وَلَهَا تُحْتَضَرُ فِي عَالَمِ الْمَوْتِ الْحَسِيِّ. وَرَغْمَ أَنَّنِي قَدْ هَجَرْتُ الشُّعْرَ لَأَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ فَإِنَّهُ - جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا - قَدْ أَعَادَ إِلَيَّ مَلَكَةَ الشُّعْرِ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ الْقَلِيلَةِ الَّتِي أُهْدِيهَا إِلَيْهِ:

بَاسِمٌ وَالرُّضَا عَلَيْكَ تَهَلَّلْ	أَيْهَا الصَّوْتُ يَا صَدِيقِي الْمُبْجَلْ
كَيْفَ ذَكَرْتَنِي بِعُمْرٍ تَوَارَى	كَيْفَ أَرَجَعْتَنِي لِوَهْمِي الْمُوَثَّلْ
كَيْفَ وَالرَّيْحُ فِي فِؤَادِي تَعْوِي	وَالْتَّبَارِيخُ نَزَفَهَا صَارَ مُهْمَلْ
كَيْفَ أَغْرَبِكَ وَالْجُحُودُ إِزَائِي	كَيْفَ أَرْقَى الْمَدَى وَمِثْلِي أَعَزَلْ
كَانَ وَهْمًا مِنَ الزَّمَانِ عَلَيْنَا	وَأَنْتَبَهْنَا وَفَرَحَةُ الْعُمْرِ تَرَحَّلْ
خِلْتُ وَقْتِي وَقَدْ مَضَى وَتَلَاشَى	مَا تَخَيَّلْتُ أَنَّهُ كَانَ أَنْبَلْ
لَا أَعِيبُ الزَّمَانَ وَالْعَيْبُ فِيْمَنْ	يَتَعَالَى عَلَى الْأَنَامِ وَيَجْهَلْ
أَيْهَا الشُّعْرُ يَا صَدِيقِي تَمَهَّلْ	لَا تُغْنِي فِدْوَنَكَ السَّمْعُ مُقْفَلْ
حَالِمٌ أَنْتَ بِالرَّبْرِيعِ يُغْنِي	تَتَمَنَّى وَقُوَّةَ الصَّبْرِ أَجْمَلْ
وَأَدَّ الْوَهْنُ قَبْلَنَا أَلْفَ عَقْلٍ	كَانَ لِلشُّعْرِ فَارِسًا وَتَرْجَلْ
لَا تَلْمِني إِذَا هَجَرْتُ قَرِيبِي	وَرَأَيْتُ الْحَيَاةَ بِالصَّمْتِ أَفْضَلْ
أَنْتَ أَذْرَى بِعُمُقِ قَدْرِكَ عِنْدِي	وَلَكُمْ يُنْكَرُ الْغَرِيرُ وَيَهْزَلْ
فَاذْرَعْ الدَّهْرَ بِالرُّضَا وَالتَّسَامِي	فَكِلَانَا مِنَ الْجُحُودِ تَحْمَلْ

شكوى الأدباء

أَتَعَجَّبُ كَثِيرًا كَيْفَ زَفَرَ الشَّاعِرُ إِسْمَاعِيلُ صَبْرِي صَرْخَةَ الْوَفَاءِ الْمَجْرُوحِ فِي أَبْيَاتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

إِذَا خَانَنِي خِلٌّ وَفِيَّ وَعَقْنِي وَسَدَّدْتُ يَوْمًا فِي مَقَاتِلِهِ سَهْمِي
تَعَرَّضَ طَيْفُ الْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَالْقَيْتُ سَهْمِي وَأَنْشَيْتُ وَلَمْ أَرَمِ
وَلَا أَدْرِي كَيْفَ أَنَّ الشَّاعِرَ لَوْ عَاشَ زَمَنَ الْجُحُودِ الَّذِي نَعِيشُهُ وَالتُّكْرَانِ الَّذِي يُقَاسِيهِ
الْكَثِيرُ مِنَّا، أَقُولُ مَاذَا سَيَقُولُ عَنْ مُقَابَلَةِ الْإِحْسَانِ بِالْإِسَاءَةِ الْقَاتِلَةِ، وَالسَّعْيِ إِلَى مَا يَهْدِمُ
جَمَالَ الْأَخْلَاقِيَّاتِ الَّتِي رُبِّينَا عَلَيْهَا وَرَأَيْنَاهَا شِعَارَ حَيَاةٍ، وَلَا أَدْرِي كَيْفَ عَنْ لِلشَّاعِرِ
الْكَبِيرِ إِسْمَاعِيلِ صَبْرِي أَنْ يُقَابَلَ الْخِيَانَةَ وَالْعُقُوقَ بِالسَّمَاحِ وَالْعَفْوِ وَتُكْرَانِ الذَّاتِ، وَفِي
الْمَوْضُوعِ نَفْسِهِ يَقُولُ الْمُتَنَبِّي:

وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْحَرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا
إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّيْمَ تَمَرَّدَا
لَقَدْ قَرَأْنَا أَمْثَالَ هَذِهِ الْقِيمِ وَتَتَلَمَذْنَا عَلَيْهَا، وَأَكْبَرُ مِنْهَا تَعَالِيمُ دِينِنَا الْحَنِيفِ الَّذِي يَدْعُو
إِلَى التَّسَامُحِ وَالتَّأَزُّرِ وَالْحُبِّ، وَيَشْدُدُّ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ، وَيَذَكِّرُنَا بِأَنَّ الْحَيَاةَ قَصِيرٌ مَعَاشُهَا،
وَأَنَّ الْبَاقِيَّاتِ هِيَ الصَّالِحَاتُ.

وَأَرْفُضُ كَثِيرًا مِنَ الْمُتَغَيَّرَاتِ السَّيِّئَةِ الَّتِي انْدَسَتْ بَيْنَ قِيَمِنَا وَعَادَاتِنَا وَأَصْبَحَتْ مُؤَشِّرَاتٍ
إِلَى الْفُرْقَةِ وَالتَّنَابُدِ وَزَرْعِ الشُّرُورِ وَإِضْفَاءِ صِفَةِ الْبُغْضِ بَيْنَ الْأَحْبَاءِ وَالْأَوْدَاءِ، فَالْحَيَاةُ لَا
تَخْلُو مِنَ الْأَخْيَارِ وَمِنَ الْأَنْقِيَاءِ، وَرَسُولُنَا الْكَرِيمُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - يَقُولُ:
«الْخَيْرُ فِيَّ وَفِيَّ أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

أَقُولُ نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى الْعُودَةِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَالْعُودَةِ إِلَى التُّرَاثِ الْأَدَبِيِّ، نَنْهَلُ مِنْهُ
مَا يَجْعَلُنَا مُتَمَسِّكِينَ بِأَخْلَاقِيَّاتِنَا وَحُبَّنَا الْقَدِيمِ وَإِثَارِنَا بَعْضُنَا بَعْضًا حَتَّى نُهْدِبَ أَطْبَاعَنَا
وَنُرَفِّقَ أَفْعَالَنَا.

الْمَدْكَمَةُ

يَدْخُلُ شَخْصٌ مُكَبَّلٌ بِالْحَدِيدِ قَاعَةَ الْمَحْكَمَةِ، وَيَجْلِسُ ثَلَاثَةً مِنْ قُضَاةِ الْمُسْلِمِينَ يُحِيطُونَ
بِالشَّخْصِ الْمَقْبُوضِ عَلَيْهِ مَعَ جُنُودٍ مُدَجَّجِينَ بِالسَّلَاحِ، وَيَقِفُ الْمُتَّهَمُ أَمَامَ الْقُضَاةِ وَيَسْأَلُهُ
الْقُضَاةُ: مَا اسْمُكَ؟

— هَدَّامٌ.

الْقُضَاةُ: مَا عُنْوَانُكَ؟

هَدَّامٌ: أَرْضُ الْوَاقِ وَاقٍ.

الْقُضَاةُ: مَا مِهْنَتُكَ؟

هَدَّامٌ: رَيْسٌ.

يَطْلُبُ الْقُضَاةُ مِنَ الْمُدَّعِي الْعَامِّ أَنْ يَقْرَأَ أَسَانِيدَ اتِّهَامٍ.

الْمُدَّعِي الْعَامِّ: إِنَّ هَذَا الْمُجْرِمَ هُوَ كَبِيرُ الْمُجْرِمِينَ الَّذِي عَلَّمَهُمُ الْإِجْرَامَ، فَقَدْ طَغَى
وَبَغَى، وَأَهْلَكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ، وَهَتَكَ الْعِرْضَ، وَسَلَبَ الْمَالَ، وَتَجَرَّأَ عَلَى اللَّهِ بِعَدَمِ امْتِثَالِ
نَوَاهِيهِ، حَيْثُ قَالَ: {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ}، وَقَدْ قَتَلَ هَذَا الْمُجْرِمُ
الْآلَافَ، وَأَعْدَمَ حَتَّى النِّسَاءَ وَالْأَطْفَالَ، وَأَشَاعَ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ، وَشَتَّتَ جَمْعَ الْإِسْلَامِ
وَالْمُسْلِمِينَ.

الْقُضَاةُ: مَاذَا تَقُولُ فِيمَا هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَيْكَ أَيُّهَا الْمُتَّهَمُ؟

هَدَّامٌ: أَيُّهَا الْقُضَاةُ، أَنَا رَيْسُ دَوْلَةٍ، وَلِي حَصَانَةٌ، وَعَسْكَرِي مَدَدٌ.

الْقُضَاةُ: كُنْتَ كَمَا تَقُولُ وَخُنْتَ أُمَّةَ الْعَرَبِ، وَقَدْ أَبْحَثَ هَتَكَ الْعِرْضِ وَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ.

هَدَّامٌ:

يَا ضَيْعَةَ الْجِلْدِ!

أَفْتَدِي بِالْمَالِ مَا أَفْتَقِدُ؟

الْقُضَاةُ:

الْمَالُ لَا يَرُدُّ لِلْحَيَاةِ مُلْتَحَدٌ

الْمَالُ لَا يُفِيدُ مُسْتَبِدًّا.
هَدَّامٌ: إِذَنْ فَقَوَّيْ عَدَدُ.
الْقَضَاةُ: الْيَوْمَ أَنْتَ مُنْفَرِدُ
قَدْ زَالَ عَنْكَ الْحُكْمُ وَالصَّوْلَجَانُ وَالسَّنَدُ.
هَدَّامٌ: شَعْبِي يُرِيدُنِي.
الْقَضَاةُ:

الشَّعْبُ يَا هَدَّامُ فِي كَمَدٍ
جَعَلْتَهُ مِنْ هَوْلٍ مَا صَنَعْتَ يَرْتَعِدُ
جَعَلْتَهُمْ دُمَى.. تَرَكَتَهُمْ بَدَدُ
وَكُلُّهُمْ لِلثَّارِ مِنْكَ مُسْتَعِدُ.
هَدَّامٌ: يَا شَعْبِي، يَا شَعْبِي!
الصَّدَى:

لَنْ يُجِيبَ يَا هَدَّامُ مِنْ أَحَدٍ
الْيَوْمَ يَوْمَ الْعَدْلِ فَاقْتَصِرْ
فَأَيُّ مَوْتٍ تَشْتَهِي؟
بِالسَّيْفِ؟ لَا
بِالرِّصَاصِ؟ بِالصَّوَارِيخِ؟
هَدَّامٌ:

وَيْلَاهُ! إِنِّي الَّذِي أَذْنَبُ دُونَ حَدٍ
قَدْ جِئْتُ أَطْلُبُ السَّمَاحَ وَالْغُفْرَانَ هَلْ أَجِدُ؟

الْقَضَاءُ:

أَخْصَائُكَ الَّذِينَ أُعْدِمُوا عَدَدَ
وَهُمْ مَضُوا لِحَتْفِهِمْ كَمَا أَرَدْتَ.
وَلَتَطْلُبِ السَّمَاحُ مِنْهُمْ
هَدَّامٌ: لَكِنَّهُمْ قَضَوْا وَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ.

الْقَضَاءُ:

بَلْ كُلُّهُمْ شَوْقٌ إِلَى لِقَائِكَ النَّكَدِ
تَمْضِي لَهُمْ لِلتَّوَّ فَاسْتَعِدَّ
يَا نِقْمَةَ الْإِلَهِ، وَعَدَهُ الَّذِي وَعَدَ.
هَدَّامٌ: أَتُوبُ أَيُّهَا الْقَضَاءُ لَا أُرِيدُ الْمَوْتَ
الْقَضَاءُ: بَلْ تَمُوتُ مَا رَحِمْتَ مِنْ أَحَدٍ.

الْحُكْمُ:

اضْلُبُوهُ شَهْرًا.
وَطَوَّقُوا عَلَيْهِ كُلَّ النَّاسِ
وَالْعَنُوهُ لَعْنَةَ الْأَشْرَارِ لِلْأَبَدِ.
النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ فَرِحُونَ يَتَغَنَّوْنَ بِالنَّصْرِ وَهُمْ يَطُوفُونَ عَلَى هَدَّامٍ وَقَدْ نُفِذَ فِيهِ الْحُكْمُ.
سَحَقْنَا زُمَرَةَ الْأَشْرَارِ بَدَدْنَا نَوَاحِيَهُمْ
مَحَوْنَا مَا أَرَادَ الْعَارُ رَاحَ الْعَارُ يَبْكِيهِمْ
وَشَاءَتْ نِقْمَةُ الْجَبَّارِ تُرْدِيهِمْ وَتُفْنِيهِمْ
فَحَمْدًا عَالِمِ الْأَشْرَارِ.

د. مُحَمَّد مُصْطَفَى هَدَّارَة (رَحِمَهُ اللَّهُ)

لِلْوَفَاءِ.. لَا لِلْمُعَاصِرِينَ

كَانَ لِرَإْمًا عَلَيَّ أَنْ أَسْتَجْمَعَ بَقَايَا الْحُلُمِ الْجَمِيلِ وَالْأَمَلِ الطَّائِفِ عَبْرَ نَفَحَاتِ السِّنِينَ الَّتِي كَانَتْ أَشْبَهَ بِرَحْلَةٍ مُلَخَّصَهَا الْحُبُّ وَالشَّعْرُ وَالْأَدَبُ، وَأَنْتَهَتْ دُونَ وَدَاعٍ، بَلْ إِلَى لِقَاءِ. حَوَادِثِ الزَّمَانِ كَثِيرَةٍ وَفَجَوَاتِهِ أَعْظَمُ. لَقَدْ أَصْبَحْنَا نَرَى السَّفَرَ تَتَسَارَعُ خُطَاهُ إِلَى دُنْيَا الْآخِرَةِ، وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نُفَجِّعُ بِحَبِيبٍ أَوْ صَدِيقٍ أَوْ أَدِيبٍ فَدُّ، تَرَكَ عَبِيرًا مَا زِلْنَا نَشْمُ أَرْيَجُهُ عِطْرًا مِنْ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَعُمُقِ الْأَدَبِ وَغَزَارَةِ الْعَطَاءِ.

وَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ تَفْقِدُ السَّاحَةَ الْأَدَبِيَّةَ عِلْمًا مِنْ أَعْلَامِهَا وَرَائِدًا مِنْ رُؤَادِهَا؛ هُوَ الصَّدِيقُ الْعَزِيزُ أَسْتَاذُنَا الْكَبِيرُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ مُصْطَفَى هَدَّارَة، الَّذِي مَا زَالَتْ آثَارُهُ تَطُوفُ بِنَا وَكَلِمَاتُهُ تَتَوَقَّدُ فِينَا وَتَذْكِي إِحْسَاسَنَا عِلْمًا يُنْتَفِعُ بِهِ، وَهُوَ الَّذِي يُظِلُّهُ فِي قَبْرِهِ وَعِنْدَ بَارِيهِ بِإِذْنِ اللَّهِ. كَمْ كُنْتُ أَوْدُ أَنْ أَتَحَدَّثَ عَنْ هَذَا الْأَدِيبِ الْكَبِيرِ، وَلَكِنْ رَبَّمَا لَا تَسْعُنِي السُّطُورُ وَلَا تَسْعُنِي الْكَلِمَاتُ، لِأَنَّ الذِّكْرَى الَّتِي أَحْمِلُهَا لَهُ هِيَ هُمُومٌ جَمَّةٌ كُنَّا نَتَقَاسَمُ أَنْقَالَهَا الْمُحْزَنَةَ فِي زَمَانٍ آخَرَ، مَا فِيهِ وَمَا نَرَاهُ وَنَسْمَعُهُ هُوَ الْجُحُودُ، وَرَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَسْتَاذَنَا الْكَبِيرَ الدُّكْتُورَ زَكِيَّ نَجِيبَ مُحَمَّدٍ حِينَمَا قُلْتُ: «وَيْلٌ لِلْمُعَاصِرِينَ مِنَ الْمُعَاصِرِينَ!»، وَلَمْ نَخْرُجْ عَنْ دَائِرَةِ النِّسْيَانِ وَدَائِرَةِ الْأَحْزَانِ، وَلَوْ أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ، وَلَكِنَّ الذِّكْرَى وَالْوَفَاءَ هُمَا أَيْضًا حَقٌّ لِمَنْ مَنَحُونَا ذَلِكَ الْحُبَّ وَذَلِكَ الْعَطَاءَ، وَحَتَّى تَتَوَاصَلَ قَطَرَاتُ الْوَفَاءِ دُعَاءً يَكْسِبُ الْمُرْتَحِلَ أَجْرَ الدُّعَاءِ وَيُظِلُّ جَنَابَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ لَحْنُ الْأَوْفِيَاءِ. رَحِمَكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْأَسْتَاذُ الْكَبِيرُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ مُصْطَفَى هَدَّارَة رَحْمَةً الْأَبْرَارِ وَجَعَلَكَ فِي زُمْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّدِيقِينَ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسَنَ أَوْلَيْكَ رَفِيقًا.

البَابُ الثَّالِثُ جُرَيْيَةُ فَلَاسَفِيَّةُ

مَقَاطِعُ إِنْسَانِيَّةٍ

اللَّيْلُ صَدِيقِي

مُنْذُ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً مَرَّتْ مِنْ عُمْرِي وَأَنَا أَعْرِفُ ذَلِكَ الدَّاجِيَ الْمُحْلُولَكَ، أُسَامِرُهُ وَيُسَامِرُنِي، أَشْكُو إِلَيْهِ جِرَاحَاتِي، وَأَسْتَلْهُمُ مِنْهُ خَطَرَاتِي وَتَهَاوِيْمِي وَأَحْلَامِي وَأَمَالِي. كُنْتُ أَحْلُمُ بِهِ بِخَفَقِي وَعَيْنِي، أَتَحَمَّلُ عَتَبَهُ وَزَجْرَهُ لِي، فَهُوَ قَصِيدَةُ شِعْرِي الَّتِي أَكْتُبُهَا بِأَحْلَامِ الْأَطْفَالِ وَشَدْوِ السَّيَّارَةِ إِلَى قُرَاهُمْ وَأَيْنِ الْمُغْتَرِبِينَ عَنْ أَيَّامِهِمْ. لَمْ أَعْمَدْ قَطُّ أَنْ أَنْسَاهُ أَوْ أَنْ أَهْجُرَهُ، إِنَّهُ اللَّيْلُ صَدِيقِي.

الْوَحْدَةُ لَيْسَتْ وَخْشَةً

مَنْ يَظُنُّ أَنَّ الْإِنْفِرَادَ أَوْ الْإِنْعِزَالَ لِلْإِنْسَانِ مَجْلِبَةٌ لِضَيْقِهِ وَقَسْوَةِ عَلَى النَّفْسِ فَهُوَ مُخْطِئٌ. فَالْوَحْدَةُ أُنَيْسٌ صَادِقٌ وَخَيَالٌ يَتَعَشَّقُهُ الْفَنَّاوُونَ وَيَهْفُونَ إِلَيْهِ. وَأَنَا أَجِدُ فِي وَحْدَتِي نَفْسِي وَإِنْسَانِيَّتِي وَصِدْقِي وَبِرَاءَتِي وَأَحْلَامِي وَأَمَالِي، وَارَاهَا لَذَّةً وَمُتْعَةً وَلَيْسَتْ وَخْشَةً.

صِفَاتُ إِنْسَانِيَّةٍ

الطَّيْبَةُ، الْوَفَاءُ، الْحُبُّ، النُّبْلُ، الْكَرَمُ، الصَّدْقُ، الْإِيثَارُ، الْعَطْفُ، الرَّحْمَةُ؛ كَلِمَاتٌ تَنْطَوِي تَحْتَ مَدْلُولِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْخَيْرَةِ. وَفِي الْمُقَابِلِ الْمَكْرُ، الْغَدْرُ، الْهَوَانُ، الْبُخْلُ، الْكَذِبُ، النُّكَرَانُ، الْقَسْوَةُ، التَّسَلُّطُ. وَهَذِهِ تُمَثِّلُهَا الْإِنْسَانِيَّةُ الشَّرِيرَةُ.

وَكُلُّ هَذِهِ الصِّفَاتِ تَكْمُنُ فِي دَوَاحِلِ النُّفُوسِ، تَسْتَدْعِيهَا الظُّرُوفُ الْمُؤَثِّرَةُ إِلَيْهَا، وَلَيْسَتْ أَفْعَالًا تَقُومُ عَلَى الْأَمْرِ وَالْإِكْتِسَابِ الْحَيَاتِيِّ إِلَى حَدِّ مَا. وَإِذَا كَانَ هُنَاكَ مَنْ يَعْتَقِدُ خَطَأً ذَلِكَ الْقَوْلَ فَإِنِّي سَوْفَ أَطْلُبُ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ جَمْعَاءَ أَنْ يَكُونُوا:

طَيِّبِينَ، أَوْفِيَاءَ، مُحِبِّينَ، نُبَلَاءَ، كُرَمَاءَ، صَادِقِينَ، عَظُوفِينَ، رُحَمَاءَ، مُؤَثِّرِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ.

فَهَلْ يَسْتَجِيبُ هَذَا الْعَالَمُ الْإِنْسَانِي إِلَى هَذَا النِّدَاءِ بِمَدْلُولِهِ الْخَيْرِ وَيُنْهِي الْجَانِبَ الْمُقَابِلَ
أَوِ الْمُضَادَّ لَهُ، الْمَوْسُومَ بِالشَّرِّ بِمَا تَحْمِلُهُ مَعَانِيهِ وَصِفَاتُهُ وَلَوْ لِيَوْمٍ وَاحِدٍ؟ أَتَمَنَّى!

إِعْلَانٌ مُثِيرٌ

تُعْلِنُ الشَّرَكَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ الْعَالَمِيَّةُ أَنَّهَا اسْتَطَاعَتْ إِنْتَاجَ دَوَاءِ السَّعَادَةِ، وَهُوَ مُرَكَّبٌ مِنْ مَحْلُولٍ «أَحَبُّ لِأَخِيكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ» وَسُتَرَاتٍ «الْقِنَاعَةِ» وَفِيَتَامِينٍ «الْحُبِّ». وَكَلاَهُ التَّوْزِيعُ: الْقُلُوبُ الْإِنْسَانِيَّةُ.

الْقِيَمَةُ: الْإِيثَارُ.

وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ

الطَّبِيعَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ طَبِيعَةٌ مُتَقَلِّبَةٌ مُخْتَلِفَةٌ.

نَفُوسٌ تُبْنَى بِالْحُبِّ، وَنَفُوسٌ تُهْدَمُ بِالْبُغْضِ، وَلِكِلَا الْفَرِيقَيْنِ مُوَيْدٌ وَمُعَارِضٌ. وَقَدْ يُظْلَمُ الطَّيِّبُ وَيَنْدَثِرُ، وَيَرْتَقِي الْخَسِيسُ الشَّرِيرُ، وَهَذِهِ ظَاهِرَةٌ صَحِيَّةٌ لِحَيَاةِ النَّاسِ لِكَيْ تَتَحَقَّقَ الطَّمُوحَاتُ الْبَشَرِيَّةُ مَهْمَا تَبَايَنَتْ، فَقَدْ صَدَقَ فِيلَسُوفُ الشَّعْرِ الْمُتَبَيَّنُ حِينَ يَقُولُ:

لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا سُرُورَ مُحِبٍّ أَوْ مَسَاءَةَ مُجْرِمٍ
وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الشَّرُّ مَوْجُودًا لَمَا كَانَ لِلْخَيْرِ وُجُودٌ، لِأَنَّهُمَا ضِدَّانِ مُتَنَافِسَانِ عَلَى الْبَقَاءِ.

هَلْ تَجْتَمِعُ الْقُلُوبُ عَلَى مَحَبَّةٍ شَخْصٍ؟ لَمْ يَحْصُلْ قَطُّ. وَهَلْ تَجْتَمِعُ عَلَى كُرْهٍ أَيْضًا؟ لَا. وَلَوْ نَظَرْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ لَوَجَدْنَا أَنَّ لَهُ ضِدًّا، فَالْحُبُّ ضِدُّهُ الْكُرْهُ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ نَدٌّ، وَهُوَ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ، وَالْمُتَفَوِّقُ لَنْ يَكُونَ وَاحِدًا فِي هَذَا الْعَالَمِ، فَكُلٌّ يَتَفَوَّقُ فِي مَجَالِهِ. مَهْمَا اخْتَلَفَتِ الْمَعَايِيرُ وَالْمُمَيِّزَاتُ فَلَنْ تَجِدَ مُتَفَوِّقًا وَاحِدًا أَوْ شَرِيرًا مُنْفَرِدًا أَوْ طَيِّبًا يَحْتَلُّ مِثَالِيَّةَ الزَّمَانِ أَوْ عَالِمًا يَمْتَلِكُ الْعِلْمَ لَهُ وَحْدَهُ؛ {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}.

وَلَكِنَّ طَبِيعَةَ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ جُبِلَتْ عَلَى التَّعَالِي وَالْمُكَابَرَةِ وَالْإِزْدِهَاءِ وَالصِّلَفِ وَالتَّجَبُّرِ. وَالْعَطْفُ وَالسَّمَاحَةُ وَالرَّقَّةُ وَالْحَنَانُ أُمُورٌ طَبِيعِيَّةٌ مَفْطُورَةٌ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ. قَدْ يُعْرِفُ إِنْسَانٌ بِالْخَيْرِ كَمَا يُعْرِفُ إِنْسَانٌ بِالشَّرِّ، وَقَدْ تَكُونُ الصِّفَتَانِ مَصْدَرِي عَجَابٍ لِأَصْحَابِهِمَا، أَوْ مَصْدَرًا عَمَلِيًّا لِلِامْتِرَاجِ بِمَسِيرَةِ الْحَيَاةِ.

وَقَدْ تُحَسُّ بِبُغْضٍ كَبِيرٍ لِشَخْصٍ «مَا» تَرَاهُ دُونَ أَنْ تَعْرِفَ عَنْ نَفْسِيَّتِهِ وَعَنْ سُلُوكِيَّاتِهِ شَيْئًا، وَرُبَّمَا كَانَ صَافِي الْوُدِّ نَقِي السَّرِيرَةِ، وَقَدْ يَكُونُ عَكْسَ ذَلِكَ.

وَتَرَى الْمُتَحَذِلِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْمُرْجِفِينَ وَأَصْحَابَ النُّفُوسِ الضَّعِيفَةِ وَالْعُقُولِ السَّطْحِيَّةِ تَتَلَمَّذُ عَلَى أَقْوَالِهِمْ وَتَأْخُذُ بِمَا يَصِفُونَ وَيَصِفُونَ.

وَيَزْرَعُونَ الْبَاطِلَ وَيَكِيلُونَ الشَّنَائِمَ فِي غَفْلَةٍ عَنْ صَاحِبِهَا، يَأْكُلُونَ لَحْمَهُ دُونَ حَقِّ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ}. وَهُنَاكَ ثَلَاثَةُ الْمُجَامِلِينَ الَّذِينَ لَا تَجِدُ عَضَاضَةً فِي أَقْوَالِهِمْ وَمِنْ مُسَايَرَتِهِمْ لِأَنْ مَصْدَرِ الضَّرَرِ فِي ذَلِكَ غَيْرُ وَارِدٍ.

وَهُنَاكَ الصَّادِقُونَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، لَا يُحَابُونَ وَلَا يَعْتَنُونَ بِالصَّغَائِرِ بِقَدْرِ عِنَايَتِهِمْ بِالْعَمَلِ الْمُخْلِصِ الْجَادِّ، وَهَؤُلَاءِ قَلَّةٌ.

نَخْلُصُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْخَيْرَ ضِدُّ الشَّرِّ، وَكِلَاهُمَا مَوْجُودٌ بِقَدْرِ الْإِسْتِعْدَادِ الْفِطْرِيِّ وَتَقَبُّلِ النُّفُوسِ لَهُمَا.

وَالْخَيْرُ طَرِيقٌ صَعْبٌ إِذَا قُوبِلَ بِالْجُحُودِ وَالنُّكْرَانِ فِي الذَّاتِ الَّتِي عَرَفَتْ أَنَّ طَرِيقَهَا الشَّرُّ، وَلَسَوْفَ يَكُونُ فَاعِلُ الْخَيْرِ مِنَ النَّفَائِسِ، الَّتِي وَإِنْ تَكْتَمَ عَنْ أَفْعَالِهَا وَحَجَبَ ضَوْءَهَا نَاكِرُ الْفَضْلِ فَهِيَ تُرِيحُ صَاحِبَهَا وَتَجْعَلُهُ فِي سَعَادَةٍ لَا يَعْدِلُهَا أَيُّ شَيْءٍ فِي الْكُونِ، فَتَرَى زُمْرَةَ الشَّرِّ وَقَدْ أَلْقَتْ عَلَيْهَا أَشْرَعَةً مِنَ الْإِيهَامِ، وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَا
لَيْسَ هُنَاكَ أَثْمَنُ مِنَ الْحُبِّ لِلْحَيَاةِ وَلِلْإِنْسَانِ وَلِلْكُونِ الَّذِي نَعِيشُهُ، وَلَكِنَّهُ صَعْبٌ عَلَى
بَعْضِ النُّفُوسِ لِأَنَّهَا لَا تَعْرِفُ أَسَالِيْبَهُ وَمُعْطِيَاتِهِ، وَلَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تَزْرَعَ الْحُبَّ وَالْمَوَدَّةَ
وَالْإِحَاءَ فِي نَفْسٍ تُبْغِضُكَ لِأَنَّ هُنَاكَ شَيْئًا يَجْعَلُهَا تُحْسُنُ أَنَّكَ سَوْفَ تَرْتَقِي عَلَيْهَا؛ فَلَا
النُّصْحُ يُجْدِي مَعَهَا وَلَا الرَّدْعُ وَالْعُذْرُ. إِنَّهَا الْحَيَاةُ وَالْفِطْرَةُ، فَقَدْ يَتَمَنَّى الْإِنْسَانُ أَنْ يَكُونَ
الْأَفْضَلَ، وَلَكِنْ حِسَابَاتِهِ مَعَ الزَّمَنِ مَفْقُودَةٌ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآحَايِينِ، وَثِقَتُهُ بِأَنَّهُ يَسِيرُ فِي
الطَّرِيقِ الْأَمْثَلِ وَهُوَ يَسِيرُ فِي الطَّرِيقِ الْمَعْوَجِّ، وَهَذَا مَثَارُ الْخَطِيئَةِ وَالْخَطَا، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً.

الْفَرَحُ وَالْحُزْنُ

لَا أَذْرِي أَيُّهُمَا أَسْبَقُ فِي التَّكْوِينِ؛ الْفَرَحُ أَمْ الْحُزْنُ؟ وَهَلْ هُمَا مُتَسَاوِيَانِ؟ وَتَسَاءَلْتُ مَرَّاتٍ: هَلْ يَتَسَاوَى الْفَرَحُ وَالسَّعَادَةُ مَعَ حَالَاتِ الْحُزْنِ وَالْاِكْتِنَابِ النَّفْسِيِّ فِي جَمِيعِ تَكْوِينَاتِهِ وَعَبَرُ أَذْوَارِ الْحَيَاةِ وَالزَّمَانِ؟ وَرَغْمَ اِطْلَاعِي وَبَحْثِي الْمُتَوَاصِلِ فِي كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ الَّتِي تَهْتَمُّ بِالدرَاسَاتِ النَّفْسِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ، فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ بِمُحَصَّلَةٍ نَهَائِيَّةٍ وَلَا بِصِيغَةٍ عِلْمِيَّةٍ تُؤَكِّدُ حَقِيقَةَ التَّسَاوِيِ وَإِنْ كَانَتْ حَقِيقَةُ التَّنَاسُبِ أَوْ التَّعَادُلِ الْاِفْتِرَاضِيِّ مُقْنَعَةً إِلَى حَدِّ مَا، وَلَكِنِّي أَظُنُّ أَنَّ الْحُزْنَ هُوَ الْغَالِبُ عَلَى بَنِي الْبَشَرِ، وَالشُّكْوَى هِيَ مَا يَتَصَدَّرُ حَيَاتِنَا، وَالْاِحْتِدَامُ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَآخِيهِ الْإِنْسَانِ هُوَ الْأَكْثَرُ شُيُوعًا وَأَهَمُّ ذُبُوعًا؛ فَهَلْ تَفَوَّقَتِ النُّسْبَةُ بَيْنَ كَمِّيَّةِ الْحُزْنِ عَلَى كَمِّيَّةِ الْفَرَحِ فِي زَمَانِنَا الْمُعَاصِرِ مِنْ خِلَالِ الْمُسْتَحْدَثَاتِ التَّدْمِيرِيَّةِ الْجَدِيدَةِ؟ وَهَلْ يُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى تَغْيِيرَاتٍ طَبِيعِيَّةٍ فِي الْكُونِ أَوْ تَأْثِيرَاتٍ الزِّيَادَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَتَكَالِبَهَا عَلَى وَسَائِلِ الْمَعِيشَةِ الضَّرُورِيَّةِ لِلْحَيَاةِ لِبَنِي الْإِنْسَانِ فَأَصْبَحَتْ مَوَارِدُ الْحَيَاةِ تَقِلُّ عَنْ حَاجَةِ تِلْكَ الْأَعْدَادِ الْمُسْتَمِرَّةِ التَّوَالِدِ فِي بَنِي الْبَشَرِ؟ أَمْ إِنَّ الْمُنَافَسَةَ لَا تَعْتَمِدُ عَلَى الْمَادَّةِ كَمُؤَثِّرٍ لِدَوَاعِي الْحُزْنِ وَأَنَّ الْمُؤَثِّرَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ الْمُنَافَسَةُ عَلَى عَظَمَةِ الذِّكَاةِ فِي الْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ، وَمِنْ هُنَا تَنْشَأُ الْمُبْتَكِرَاتُ التَّدْمِيرِيَّةُ أَوْ الْمُبْتَكِرَاتُ الْمُعَقَّدَةُ فِي تَسْيِيرِ دَقَّةِ الْحَيَاةِ رَغْمَ الْاِسْتَحْدَاثَاتِ الَّتِي سَخَّرَتْ مَوَارِدَ الطَّبِيعَةِ لِحَيَاةِ الْإِنْسَانِ، وَلَكِنْ ظَوَاهِرُ التَّعْقِيدِ تَبْدُو أَكْثَرَ تَأْثِيرًا عَلَى النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ؟

وَالْعَقْلُ الْإِنْسَانِيُّ لَمْ يَبْتَكِرْ فِي نَظَرِي، إِلَّا أَنَّهُ اسْتَطَاعَ التَّبَصُّرَ وَالتَّأَمُّلَ وَالتَّدَبُّرَ فِي تَكْوِينَاتِ اللَّهِ الْعَجِيبَةِ وَالْمُعْجِزَةِ، فَبَدَأَ فِي تَقْلِيدِهَا بِعَقْلِهِ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ لَهُ. فَلَوْ نَظَرْنَا نَظْرَةً سَطْحِيَّةً بَسِيطَةً إِلَى الْجَمَلِ، وَهُوَ سَفِينَةُ الصَّحْرَاءِ، فَقَدْ دَعَا ذَلِكَ الْمُتَدَبِّرَ فِي صُنْعِ اللَّهِ وَإِبْدَاعِهِ إِلَى اِبْتِكَارِ السَّيَّارَةِ، كَذَلِكَ الطَّيْرُ الَّذِي يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ جَعَلَ الْفِكْرَ الْإِنْسَانِيَّ يَخْتَرِعُ الطَّائِرَةَ، وَ... إلخ. وَقَدْ بَيَّنَّا لَنَا الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ فِي مَوَاضِعَ شَتَّى مِنَ الْاِعْجَازِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي تَرَكَ لِلْعَقْلِ وَاسْمَحَ لَهُ أَنْ يَتَدَبَّرَ وَيَتَبَصَّرَ وَيَتَفَكَّرَ فِي خَلْقِ اللَّهِ فِي حُدُودِ مَقْدَرَتِهِ الَّتِي وَهَبَهُ اللَّهُ. وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ هَذِهِ الْحَقَائِقِ الَّتِي نُسَاهِدُهَا وَالَّتِي رُبَّمَا لَمْ يُصَدِّقْهَا أَسْلَافُنَا فِي زَمَانِهِمْ لَوْ قِيلَ لَهُمْ ذَلِكَ، فَإِنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخْبَرَ عَنْ مُعْجَزَاتٍ سَوْفَ تَحْدُثُ فِي

آخِرَ الزَّمَانِ، وَلَقَدْ حَدَّثَ الْكَثِيرُ مِمَّا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ الْعَظِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى.

وَعَلَى الرُّغْمِ مِنْ تَبْسِيطِ جَمِيعِ مُشْكَلَاتِ الْحَيَاةِ لِبَنِي الْإِنْسَانِ وَادِّعَائِهِ الْحَضَارَةَ فَإِنَّ النُّفُوسَ مُتَعَبَةً مُكْتَنِبَةً، تَشُدُّ شَيْئًا لَا تَعْرِفُ كُنْهَهُ يُقَالُ لَهُ الرَّاحَةُ النَّفْسِيَّةُ، وَمَا الرَّاحَةُ النَّفْسِيَّةُ؟ وَكَيْفَ تَحْصُلُ؟ وَمَنِ الَّذِي اسْتَطَاعَ أَنْ يَمْتَلِكَهَا وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ؟

وَإِلَى الْآنَ، وَحَسَبَ قَنَاعَتِي، إِنَّ الْحُزْنَ يَتَفَوَّقُ عَلَى الْفَرَحِ وَالسَّعَادَةِ تَفَوُّقًا مَلْحُوظًا، وَالسَّبَبُ فِي نَظَرِي هُوَ الْعَقْلُ الَّذِي يَتَّقِدُ لِكَيْ يُنَافِسَ وَيُصَارِعَ عَلَى الْخَلْقِ وَالْإِبْدَاعِ وَالْإِبْدَاعِ، وَهُوَ إِلَى الْآنَ لَمْ يَخْرُجْ عَنْ مُكَوَّنَاتِ الطَّبِيعَةِ وَمُحَاوَلَةِ تَقْلِيدِهَا حَتَّى فِي بُلُوغِهِ إِلَى طَبَقَاتِ الْفَضَاءِ، وَالْأَكْثَرُ إِعْجَازًا مِنْ ذَلِكَ الْعُرُوجِ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَهَذَا مَا حَدَا بِالْعُلَمَاءِ وَالْمُفَكِّرِينَ إِلَى مُحَاوَلَةِ الْوُصُولِ إِلَى الْعَوَالِمِ الْأُخْرَى، وَقَدْ يَسَّرَ لَهُمُ اللَّهُ ذَلِكَ لِأَمْرِ وَحِكْمَةٍ يَعْلَمُهَا هُوَ جَلَّ وَعَلَا، وَحَتَّى يَكُونَ الْيَقِينُ فِي النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ. وَلَسَوْفَ تَقِفُ دَوْرَةَ الْحَيَاةِ يَوْمًا مَا، وَيَعْجِزُ الْعَقْلُ عَنْ تَطْبِيقِ إِرَادَاتٍ خَارِجَةٍ عَنْ تَكْوِينَاتِهِ الْعَقْلِيَّةِ كَانِسَانٍ لَمْ يُؤْتَ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ} [الرَّحْمَنُ: 33]، فَالْقُرْآنُ قَدْ أَضَاءَ لِلْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ الْكَثِيرَ وَالْكَثِيرَ، وَلَكِنَّهُ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَقْلُ الْقَلِيلِ، فَهُوَ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى.

إِذَنْ فَهَلْ اسْتَطَاعَ الْعَقْلُ الْإِنْسَانِيُّ أَنْ يُبْدِعَ وَيُبَدِّلَ بِحَالَاتِ الْاِكْتِسَابِ النَّفْسِيِّ مُسْتَجِدَّاتٍ تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ فِي رَاحَةٍ بَالٍ؟ لَا أَظُنُّ ذَلِكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ}، وَيَقُولُ الْمُتَنَبِّي:

فَمَا يُدِيمُ سُرُورَ مَا سُرِّرَتْ بِهِ وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزْنَ
وَجَمِيعَ الشُّعْرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْفَلَاسِفَةِ يَشْتَكُونَ مِنْ عَصْرِهِمْ كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي:

شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغُرْبَانِ وَالرَّخِمِ

وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْنَحَكَ السَّعَادَةَ، وَإِنْ مَنَحَتْهَا فَهِيَ وَقْتِيَّةٌ وَتُرِيدُ سَعَادَةً أُخْرَى مِنْ نَوْعٍ لَا يَعْرِفُهَا الْإِنْسَانُ، وَكُلَّمَا بَلَغَ الْإِنْسَانُ السَّعَادَةَ زَادَهُ الْحُزْنَ تَعَاسَةً وَأَمَلًا نَحْوَ الْمَزِيدِ مِنَ السَّعَادَةِ، وَلَكِنْ هِيَئَاتِ حَتَّى يَبْلُغَ اللَّهُ أَمْرَهُ وَيَجْتَمَعَ الْبَشَرُ فِي يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَتُنَزَّعَ أَغْلَالُ

الْعِلِّ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَالتَّبَاغُضِ وَالتَّنَاحُرِ وَالتَّنَافُسِ وَالظُّلْمَ، فَمَا أَشَقَى الْعَقْلَ بِدُنْيَا يَعْلَمُ أَنَّهَا زَائِفَةٌ وَزَائِلَةٌ، وَهُوَ رَغِمَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ فَإِنَّهُ يُوَاصِلُ مَشْوَرَهُ فِي طَرَقِ جَمِيعِ الرِّذَائِلِ وَالْمُخْزِيَّاتِ، وَفَعَلَهُ لِلْخَيْرِ لَا يَتَعَدَّى الْفِعْلَ الضَّنِينَ بِالشَّيْءِ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَدْخِرَ كُلَّ مَا يَجِدُهُ لِنَفْسِهِ وَالْأَنَا تَحْكُمُهُ وَالنَّرْجِسِيَّةُ تَمْتَلِكُهُ فِي التَّصَنُّعِ وَالتَّبَاهِي إِلَى أَنْ نَزْجَعَ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ}، وَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ بِهَا، فَالْكُلُّ فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ بِمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ، يَوْمَهَا يُحَسُّ الْعَقْلُ بِأَنْ لَا تَنَافُسَ وَلَا ذِكَاءَ يَنْفَعُ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، فَيَمُوتُ الْحُزْنَ وَيَحْيَا الْفَرَحَ وَالسَّعَادَةَ وَالْفَوْزَ بِرِضَا الْخَالِقِ، وَهَذِهِ هِيَ السَّعَادَةُ.

1411 - 1 - 7 هـ

الظُّلْم

وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمَ

هَذَا الْبَيْتُ مِنْ مُعَلَّقَةِ زُهَيْرٍ، وَفِيهِ جَانِبٌ مِنْ جَوَانِبِ الْقَانُونِ الْحَيَاتِيِّ الَّذِي اسْتَلْزَمَتْ ضَرُورَةُ الْحَيَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ الْأَخْذَ بِهِ كَمَعْيَارٍ لِلْحَيَاةِ الْكَرِيمَةِ رَغْمَ التَّنَاقُضِ الَّذِي يَبْدُو وَاضِحًا فِي صَدْرِ الْبَيْتِ وَعَجْزِهِ؛ فَفِي صَدْرِ الْبَيْتِ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

1 - وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهْدَمُ

وَهَذِهِ دَعْوَةٌ حَقٌّ تَشْتَمِلُ عَلَى وُجُوبِ الدِّفَاعِ عَنِ الْحَقِّ الْإِنْسَانِيِّ الْمَشْرُوعِ لَهُ، وَأَنْ يَكُونَ لَهُ قُوَّةٌ لِلدِّفَاعِ عَنِ النَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْعَرَضِ، وَالْإِسْلَامُ شَرَعَ الْقِتَالَ دِفَاعًا عَنِ الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ وَالْوَطَنِ، وَمَنْ مَاتَ دُونَ ذَلِكَ فَهُوَ شَهِيدٌ بِنَصِّ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ، فَالدِّفَاعُ عَنِ الْحَقِّ الشَّرْعِيِّ حَقٌّ مُكْتَسَبٌ لِكُلِّ إِنْسَانٍ وَعَبْرَ كُلِّ الْقَوَانِينِ، سَوَاءَ الْقَانُونِ السَّمَاوِيِّ الَّذِي صَدَرَ مِنَ الْإِلَهِ أَوِ الْقَانُونِ الْوَضْعِيِّ. وَفِي عَجْزِ الْبَيْتِ مِنْ مُعَلَّقَةِ زُهَيْرٍ يَقُولُ:

2 - وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمَ

وَهُنَا مُنْتَهَى التَّنَاقُضِ الْمُنْطَقِيِّ، إِذْ إِنَّ الْعَدْلَ هُوَ الْقَانُونُ الْإِلَهِيُّ الَّذِي شَرَعَهُ اللَّهُ، وَكَانَ مِنْ أَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ «الْعَدْلُ»، فَكَيْفَ أَرَادَ الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيُّ أَنْ يَسُنَّ خَلِيقَةً تَتَعَارَضُ مَعَ أَبْسَطِ الْقِيَمِ وَالْأَعْرَافِ الْإِنْسَانِيَّةِ؟ إِذَنْ كَيْفَ يَدْعُو إِلَى الْمُبَادَرَةِ بِالظُّلْمِ وَأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَظْلِمِ الْإِنْسَانُ النَّاسَ فَإِنَّهُمْ يَظْلِمُونَهُ؟ رُبَّمَا كَانَتْ الْحَيَاةُ الْجَاهِلِيَّةُ أَكْثَرَ تَعَرُّضًا لِنَوَاحِي الظُّلْمِ وَمُوجِبَاتِهِ نَظَرًا لِقِسْوَةِ الْحَيَاةِ وَصُعُوبَةِ الْعَيْشِ الْمُسْتَقَرِّ الْأَمِنِ، وَأَنَّ الظُّلْمَ كَانَ أَحَدَ دَوَافِعِ الْبَقَاءِ لِأَنَّهُ اعْتَبَرَهُ ضَرْبًا مِنَ الشَّجَاعَةِ، وَلَوْ أَنَّهُ أَدْخَلَ شَيْئًا مِنَ التَّحْوِيرِ عَلَى عَجْزِ الْبَيْتِ لَكَانَ أَوْفَعَ فِي النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ، كَالْقَوْلِ:

وَمَنْ كَمَ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهْدَمُ وَمَنْ لَا يَدْفَعِ الظُّلْمَ يُظْلَمَ
وَالظُّلْمُ تَطَبَّعَتْ بِهِ النَّفْسُ مُنْذُ بَدَأَ الْخَلِيقَةَ، وَاعْتَمَدَ عَلَى الْقُوَّةِ، وَلَكِنَّهُ صِفَةٌ مَذْمُومَةٌ، إِذْ إِنَّ الظَّالِمَ يَسْتَشْعِرُ النَّدَمَ تَجَاهَ مَا اقْتَرَفَهُ مِنْ ظُلْمٍ، وَهَذَا يُشْكَلُ لَهُ كَثِيرًا مِنَ الْقَلْبِ وَلَوْ

أَبَدَى التَّجَلُّدُ، عَلَى عَكْسِ الْمَظْلُومِ الَّذِي يَرْفَعُ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَقُولُ: «يَا رَبُّ إِنِّ فُلَانًا قَدْ ظَلَمَنِي»، فَيَرْزُقُهُ اللَّهُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ وَالطَّمَانِينَةَ إِلَى عَدْلِ اللَّهِ، وَلَوْ لَمْ يَقْتَصَّ لَهُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ الثَّوَابَ الْعَظِيمَ سَيَنْتَظِرُهُ فِي الْآخِرَةِ.

وَبَعْضُ النُّفُوسِ لَا تَسْتَشْعِرُ ظُلْمَهَا لِلْآخِرِينَ، سَوَاءً بِالْفِعْلِ أَوْ الْقَوْلِ، وَتَرَاهُ حَقًّا يَكْتَسِبُهُ الْمَرْءُ بِجَبْرُوتِهِ وَعُنْفُوَانِهِ وَتَسْلُطِهِ، وَهَذِهِ الطَّامَّةُ؛ إِذَا لَمْ يَفْهَمْ الْمَرْءُ حَقِيقَةَ أَمْرِهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَخُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ لَهُ فَإِنَّهُ بِذَلِكَ يَكُونُ جَاهِلًا مَعْرُورًا، لِأَنَّ الْأَعْمَارَ وَالْمَسَافَاتِ قِصَارًا، وَالْمَوْتَ أَقْرَبَ إِلَيْنَا مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وَقَدْ قَالَ الْمُتَنَبِّي رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَمُرَادُ النُّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ نَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ نَتَفَانَى
غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنَايَا كَالِحَاتٍ وَلَا يُلَاقِي الْهَوَانَا
وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ لَعَدَدْنَا أَضْلَلْنَا الشُّجْعَانَا

وَالزَّمَانُ هُوَ الزَّمَانُ، وَالنَّاسُ هُمُ النَّاسُ، فِيهِمُ الشَّرُّيرُ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ وَلِغَيْرِهِ، وَفِيهِمُ الْخَيْرُ الطَّيِّبُ الَّذِي لَا يَسْعَى إِلَى ضَرْرٍ بِالْآخِرِينَ، وَالتَّعْمِيمُ الْمَطْلُوقُ عَلَى الْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ فِي النَّاسِ جَمِيعِهِمْ ضَرْبٌ مِنَ الْوَهْمِ وَالْخَطْلِ، فَكَمَا أَنَّهُ يُوجَدُ الطَّيِّبُ، أَيْضًا يُوجَدُ فِي الْمُقَابِلِ الشَّرُّيرُ الظَّالِمُ. يَقُولُ الشَّاعِرُ:

وَالظُّلْمُ مِنْ شَيْمِ النُّفُوسِ فَإِنْ تَجَدَّدَ عَفَا فَلَئِلَ لَا يَظْلِمُ
عَلَى عَكْسِ النَّظَرَةِ فِي التَّعْمِيمِ الَّتِي تَتَضَحُّ مِنْ أُبَيَاتِ الْمُتَنَبِّي، حَيْثُ يَقُولُ:

وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا وَبِالنَّاسِ رَوَى رُوحَهُ غَيْرَ رَاحِمٍ
فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفِرُوا بِهِ وَلَا فِي الرَّدَى الْجَارِي عَلَيْهِمْ بَآثِمٍ
فَإِنَّ نَظْرَةَ الْمُتَنَبِّي فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ نَظْرَةٌ اِنْتِقَامِيَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، وَيَبْدُو أَنَّ تَأَثُّرَهُ بِبَعْضِ مُجَرِّيَاتِ الْأَحْدَاثِ نَظَرًا لَتَفَوُّقِهِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَقْرَانِهِ أَكْسَبَهُ عَدَاوَتَهُمْ فَأَصْبَحُوا يَكِيدُونَ لَهُ وَيَشُونَ بِهِ، وَقَدْ تَرَكَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ رَوَاسِبَ جَعَلَتْهُ يَفْقِدُ الثِّقَةَ فِي النَّاسِ وَفِي الزَّمَانِ، عَلَى عَكْسِ الرُّوحِ الْمُتَفَائِلَةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي تَتَجَسَّدُ لَنَا فِي أُبَيَاتِ إِسْمَاعِيلَ صَبْرِي بَاشَا إِذْ يَقُولُ:

إِذَا خَانَنِي خَلٌّ وَفِيَّ وَعَقْنِي وَسَدَّدْتُ يَوْمًا فِي مَقَاتِلِهِ سَهْمِي

تَعَرَّضَ طَيْفُ الْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَالْقَيْتُ سَهْمِي وَانْثَيْتُ فَلَمْ أَرُمْ
وَكَانَ أَبِي - رَحِمَهُ اللَّهُ وَالْمُسْلِمِينَ - لَا يَدْعُو عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ إِلَّا يَقُولُ: «اللَّهُ يَكْفِيهِ»،
وَفَلَسَفَتُهُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ أَنْ يَشْتَرِطَ عَلَى اللَّهِ فِي عِقَابِهِ لِلظَّالِمِ، وَكَانَ دَائِمًا مُقْتَدِرًا فِي
الْعَفْوِ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ، وَقَدْ كَانَ يَقُولُ لَنَا: «أَيُّ بَنِي، لَا أَحِبُّ أَنْ يَطُولَ بِي الْوُقُوفُ يَوْمَ
الْحَشْرِ لِاقْتِضَاءِ حَقِّي مِنْ خَضَمِي لِأَنِّي أَطْمَعُ فِي عَفْوِ اللَّهِ عَنِّي، فَلَا أَحِبُّ أَنْ يُوقِفَنِي
خَضَمِي عَنْ بُلُوغِ الْمَأْمُولِ فِي رَبِّي، فَإِنِّي أَحْتَسِبُ كُلَّ ظُلْمٍ عِنْدَ اللَّهِ يُعَوِّضُنِي اللَّهُ بِهِ أَجْرَ
الصَّابِرِينَ عَلَى الظُّلْمِ».

إِنَّ الْحَيَاةَ بِهَا مِنَ الْمَكَارِهِ وَالْمَظَالِمِ مَا تَنَوَّعَ بِحِمْلِهِ الْجِبَالُ، وَالتُّفُوسُ الْكَبِيرَةُ الْعَارِفَةُ
لِكِتَابِ اللَّهِ تَعْلَمُ أَنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَفِي الدُّنْيَا كَثِيرٌ مِنَ الشَّوَاهِدِ؛ مَنْ جَعَلَ
الظُّلْمَ قَانُونًا حَيَاتِهِ لَا كِتْسَابَ حَقٍّ غَيْرِ مَشْرُوعٍ أَوْ لَتَحْقِيقِ غَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ أَوْ رَمَى مُؤْمِنٍ
بِبُهْتَانٍ أَوْ فَتَكَ الْإِنْسَانَ بِأَخِيهِ الْإِنْسَانُ بُغْيَةً الْارْتِقَاءِ وَالْارْتِفَاعِ عَلَيْهِ، وَكَمْ مِنَ الظَّالِمَةِ
الْقُسَاةِ يَعِيشُونَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أَوْ أَنَّ اللَّهَ غَافِلٌ عَمَّا يَعْمَلُ
الظَّالِمُونَ، وَيُحَاوِلُونَ أَنْ يَأْمَنُوا مَكْرَ اللَّهِ، وَكَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: {فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا
الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ}، وَلَيْسَ أَعْظَمَ مِنَ الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «يَا
عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا».
اللَّهُمَّ آتِ نَفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا؛ أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا!

الْإِنْسَانُ وَالْحَبُّ

غِيْضِي بِمَائِكَ أَيَّتُهَا السَّمَاءُ، وَارْعُدِي وَأَعْصِفِي أَيَّتُهَا الرِّيحُ كَمَا يَحُلُو لَكَ. لَنْ تَقِفَ الْحَيَاةُ، وَلَنْ تُحْبَسَ الْفُصُولُ، وَلَنْ يُمَسِكَ الْهَوَاءُ عَنِ الْأَرْضِ، وَلَنْ تَتَغَيَّرَ الشُّمُوسُ وَالنُّجُومُ وَالْأَجْرَامُ عَنْ أَمَاكِنِهَا الْمُقَدَّرَةِ لَهَا.

فَالْحَيَاةُ مُشْتَعَلَةٌ بِالنَّبْضِ الْإِنْسَانِيِّ؛ مِيلَادٍ وَمَوْتٍ وَهُدُوءٍ وَصَخَبٍ وَخُصْبٍ وَجَدْبٍ. أَنْتِ أَيُّهَا النَّائِمُ فِي مَهْدِ الْفَضِيلَةِ مُنْذُ أَحْلَامِ الطُّفُولَةِ وَحَتَّى تَبَارِيحِ الْكُهُولَةِ، أَيُّهَا الضَّاحِكُ الْبَاكِي، عَلَامٌ تَضْحَكُ؟ وَعَلَامٌ تَبْكِي؟ فَهِيَ إِرَادَةُ التَّكْوِينِ الْإِلَهِيِّ تَمُدُّكَ بِفِطْرَةِ الْحَيَاةِ فَتَمَثَّلُ تِلْقَائِيَّةَ الْوُجُودِ لِأَنَّكَ الْإِنْسَانُ بِجَمِيعِ تَكْوِينَاتِهِ؛ ضَعِيفًا، قَوِيًّا، ضَعِيفًا.

تَتَلَاشَى فِي هَيُولَى الْعَدَمِ لِنَعُودِ نَشْأَةٍ أُخْرَى إِلَى حَقِيقَةِ الْحَيَاةِ الْخَالِدَةِ كَمَا وَعَدَ بِهَا الرَّحْمَنُ؛ تِلْكَ مَرَحَلَةُ انْتِصَابِ الْمَوَازِينِ وَاجْتِمَاعِ الْخُصُومِ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ، وَهُوَ الْحَكَمُ بَيْنَ الْعِبَادِ فِي يَوْمِ الْمَعَادِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}.

تَعَالِ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ نَتَفَكَّرْ فِي خَلْقِ اللَّهِ وَفِي أَنْفُسِنَا وَفِي مَوَارِدِ الطَّبِيعَةِ الَّتِي أَوْجَدَهَا اللَّهُ وَسَخَّرَهَا لِلْإِنْسَانِ، فَتَعَالِ نَنْظُرْ إِلَى الْجَمَالِ فِي كُلِّ شَيْءٍ؛ فِي الْوُجُوهِ وَفِي الْغُيُومِ وَفِي الْمَطَرِ الْهَتُونِ وَفِي الشَّجَرِ وَالطَّيْرِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالْجِبَالِ وَالْبَحَارِ وَالْأَنْهَارِ وَالْحَشَرَاتِ وَكُلِّ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى، نَسْتَخْبِرُ الْمَاضِي عَنْ أُمَمٍ غَبَرَتْ وَعَوَالِمٍ ائْتَدَتْ، كَانَتْ بَقَايَاهُمْ أَطْلَالًا وَذِكْرًا، وَسَوْفَ نَصِيرُ بَعْدَ ذَلِكَ كَمَا صَارُوا إِلَيْهِ.

تَعَالِ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ نَعْتَنِقِ الْحُبَّ الْخَالِدَ، نَقْتَبِسِ النُّورَ مِنَ الْخَيْرِ، وَنُدْسُ عَلَى مَكَامِنِ الشُّرُورِ فِي نَفُوسِنَا، وَنَنْزِعُ أَغْلَالَ الْغِلِّ مِنْ قُلُوبِنَا، وَنَحْتَضِنُ بَعْضَنَا بَعْضًا، وَيُؤَثِّرُ كُلُّ مَنْ فِيْنَا الْآخَرَ. تَعَالِ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَحْبَبْ لَأَنِّي مِنْكَ الْجُزْءُ، وَجَمِيعُنَا يُمَثِّلُ الْحَيَاةَ مَا دُمْنَا بِهَا.

تَعَالِ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا تَغْضَبْ مِنِّي وَلَا أَعْضَبْ عَلَيْكَ، وَإِذَا تَغَاَضَبْنَا فَسِرْعَانَ مَا نَعُودُ لِأَنَّكَ الْإِنْسَانُ. أَنْتِ أَخِي وَأَنَا أَخُوكَ، بِقَدْرِ مَا نَغْضَبُ نَرْضَى، وَبِقَدْرِ مَا نَكْرَهُ نَحُبُّ، غَيْرَ أَنَّ الْأَوْقَاتَ وَالْأَمْرَجَةَ وَالتَّخْمِينَ وَالظُّنُونِ وَالْإِرْتِفَاعَ وَالْإِنْخِفَاضَ كُلُّهَا أُمُورٌ تَحْدُثُ لَيْتَمَ بَيْنَنَا التَّنَافُسُ عَلَى الْفَضِيلَةِ؛ نَتَقَاسَمُ فِيهَا وَبِهَا اسْتِنْشَاقَ الْهَوَاءِ وَشُرْبَ الْمَاءِ وَالْأَكْلَ وَكُلَّ

مَا حَبَانَا اللَّهُ، فَلَنْ تَزِيدَ حَاجَتُكَ عَلَى الْحَقِّ فِي اقْتِسَامِ الْهَوَاءِ وَالْمَاءِ وَالْأَكْلِ، أَمَّا الْحُظُوظُ
الْأُخْرَى فَهِيَ هِبَاتُ اللَّهِ لَكَ وَلِي؛ اخْتِبَارًا لَتَجَاوِزَ الدُّنْيَا إِلَى الْأُخْرَى طَمَعًا فِي الْفَوْزِ
الْمُرْتَقِبِ، فَتَعَالَ إِلَى نَفْسِي أَقْلُ لَكَ مِنْ شِعْرِي:

لَيْتَنِي الْحُبُّ فِي قُلُوبِ الْحَيَارَى	يَدْرَأُ الْحُزْنَ عَنْ شَغَافِ الْقُلُوبِ
لَيْتَنِي الزَّهْرُ مَنْظَرًا يَتَرَاءَى	لِعُيُونٍ تَقَرَّرَحَتْ بِالنَّحِيبِ
لَيْتَنِي الْبَدْرُ فِي السَّمَاءِ مُنِيرًا	ظُلْمَةُ اللَّيْلِ فِي الْفَضَاءِ الرَّحِيبِ
لَيْتَنِي الدَّوْحُ وَالْبَلَابِلُ حَوْلِي	مُنْشِدَاتٍ بِرَائِعِ وَطَرُوبِ
الْمَحُ السَّعْدُ بِالْبَشَائِرِ يَغْدُو	ضَاحِكُ الثَّغْرِ بِالْمُنَى لِلْغُيُوبِ

1411-4-15 هـ

الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ

إِنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ هِيَ رِسَالَةٌ كُلِّ مُسْلِمٍ غَيْرٍ عَلَى دِينِهِ وَعَلَى حُرْمَاتِ اللَّهِ، وَطَرِيقَةُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَا تَأْتِي مِنْ فَرَاغٍ، بَلْ يَتَطَلَّبُ ذَلِكَ عُمُقًا كَبِيرًا فِي الْإِلْمَامِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَمَا سَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَمَا اجْتَهِدَ فِيهِ أُمَّةُ الْمُسْلِمِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وَالدَّاعِيَةُ هُوَ إِنْسَانٌ يُفْتَرَضُ فِيهِ النَّزَاهَةُ، إِضَافَةً إِلَى الْإِلْمَامِ بِالنَّوَاحِي الْفَقْهِيَّةِ، وَأَنْ يَكُونَ عَلَى قَدَرٍ كَبِيرٍ مِنْ رَحَابَةِ الصَّدْرِ وَقُدْرَةٍ عَلَى الْإِقْنَاعِ، وَالْأَيُّضِيقُ ذَرْعًا بِمَنْ طَلَبَ التَّبَصُّرَ فِي أُمُورِ الدِّينِ فَيُبَادِرُهُ بِالتَّعْنِيفِ وَالْقَسْوَةِ بَغْيَةً إِخْفَاءَ عَجْزِهِ وَعَدَمِ الْكِفَايَةِ الْبَيِّنَاتِيَّةِ فِي الْقَاءِ الْمَوَاعِظِ وَالنُّصَحِ وَالْإِرْشَادِ بِالْإِسْتِدْلَالِ الْقُرْآنِيِّ أَوِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي هِيَ مِشْعَلُ حَيَاتِنَا وَعِصْمَةُ أَمْرِنَا.

وَأَنْ أَسْلُوبَ التَّعْنِيفِ وَالتَّحْقِيرِ لِلْإِنْسَانِ لَيْسَ مِنَ الدِّينِ فِي شَيْءٍ إِلَّا إِذَا كَانَتْ تَمَسُّ مَحَارِمَ اللَّهِ الَّتِي شَرَعَهَا لَنَا رَسُولُ اللَّهِ وَأَبَانَ لَنَا حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا.

وَإِذَا كَانَ رَبُّ الْعِزَّةِ سُبْحَانَهُ قَدْ قَالَ لِرَسُولِهِ وَهُوَ يُعَلِّمُهُ كَيْفَ تَكُونُ أَصُولُ الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}، فَمَا عَسَانَا نَحْنُ أُمَّةَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَزْكَى التَّسْلِيمِ - نَفْعُلُ فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ إِلَّا أَنْ نَتَمَثَّلَ قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}؟!

وَهُنَاكَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَخْطَاءِ الَّتِي يَزْتَكِبُهَا الْبَعْضُ بِاسْمِ الدِّينِ وَيُجَادِلُونَ فِيهِ بِغَيْرِ بَصِيرَةٍ وَتَدَبُّرٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ صَوْتُ يَجِبُ أَنْ يُسْمَعَ وَكَلِمَةٌ يَجِبُ أَنْ تُقَالَ، فَهُمْ يَسْتَكْبِرُونَ إِلَّا يَكُونُوا حُجَّةً لِلْغَيْرِ وَسَنَدًا لِيَتَّخِذُوا لِلْفِتْوَى رَغْمَ أَنْ الْفِتْوَى عَظِيمٌ أَمْرُهَا وَلَا تُؤْخَذُ إِلَّا مِمَّنْ فَقَّهَهُ اللَّهُ فِي الدِّينِ، أَمَّا إِذَا كَانَ عِلْمُهُ فِي حُدُودٍ لَا تَسْمَحُ لَهُ بِالْفِتْوَى أَوْ الْوَعْظِ وَالْإِرْشَادِ فَعَلَيْهِ إِلَّا يَكُونَ مُدْعِيًا، وَقَدْ قِيلَ: «مَنْ قَالَ لَا أَعْلَمُ فَقَدْ أَفْتَى».

وَإِنَّ الْعَالَمَ الْيَوْمَ يَصْطَخِبُ بِاخْتِلَافَاتٍ فِي الْأَدْيَانِ وَالْمَذَاهِبِ وَالْحَرَكَاتِ التَّنْصِيرِيَّةِ وَالْحَرَكَاتِ التَّضْلِيلِيَّةِ، وَيَنْبَغِي لِأُولِي الْأَمْرِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ الطَّاهِرَةِ أَنْ يُوَجِّهُوا جُلَّاهِمَاتِهِمْ فِي مُوَاجَهَةِ هَذِهِ الدَّعَاوَى بِإِعْدَادِ دُعَاةٍ يَمْتَلِكُونَ نَاصِيَةَ اللُّغَاتِ، إِضَافَةً إِلَى فَهْمِهِمْ عُلُومَ الدِّينِ، لِيَتِمَكَّنُوا مِنْ شَرْحِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ لِغَيْرِ النَّاطِقِينَ بِالْعَرَبِيَّةِ بِصُورَةٍ سَلِيمَةٍ، وَأَنْ يَبْدُؤُوا بِفَضَائِلِ الْإِسْلَامِ وَحَسَنَاتِهِ، ثُمَّ الزَّوَاجِرِ وَالنَّوَاهِي وَالْعِقَابِ، بِطَرِيقَةٍ فِيهَا يُسَرُّ وَسَهُولَةً مِنْ غَيْرِ غِلْظَةٍ وَلَا تَعْنِيفٍ وَلَا تَحْقِيرٍ، فَالنَّفْسُ الْإِنْسَانِيَّةُ تَرْفُضُ الْقَسْرَ بِكُلِّ أَشْكَالِهِ، وَخُصُوصًا إِذَا كُنَّا أَمَامَ إِنْسَانٍ يَرْعُبُ فِي اعْتِنَاقِ دِينِ الْإِسْلَامِ، فَهُوَ يَجْهَلُ كُلَّ شَيْءٍ عَنْ هَذَا الدِّينِ، وَنَحْنُ بِدَوْرِنَا نَقُومُ بِإِعْدَادِهِ وَتَعْلِيمِهِ أَصُولَ الدِّينِ الْقَوِيمِ. وَلَيْتَنَّا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْمَلَ قَدْرًا مِمَّا تَحْمَلُهُ رَسُولُنَا الْعَظِيمُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ - عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى التَّسْلِيمِ - فِي سَبِيلِ دَعْوَتِهِ الْخَالِدَةِ إِلَى اللَّهِ، وَصَبْرُهُ عَلَى الْمَكَارِهِ فِي سَبِيلِ إِعْلَاءِ دِينِ اللَّهِ، وَمَا صَادَفَهُ مِنْ أَخْطَارٍ وَآلَامٍ وَهُوَ يُصِرُّ عَلَى أَنْ يَمْضِيَ فِي سَبِيلِهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَرَحْمَةِ بَنِي الْإِنْسَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، حَتَّى أَضَاءَ لَنَا الطَّرِيقَ بِهَدْيِ اللَّهِ رَغْمَ مَا تَعَرَّضَ لَهُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - مِنْ إِعْرَاضَاتٍ دُنْيَوِيَّةٍ كَانَتْ يَنْبِذُهَا، وَلَمْ تَأْخُذْهُ زِينَةُ الدُّنْيَا وَبَهَارُجُهَا وَكُنُوزُهَا مِنْ رِسَالَتِهِ السَّامِيَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِهَا لِيَكُونَ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}.

وَإِنَّ لَنَا فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُسُوءَ حَسَنَةٍ، وَهُوَ قُدُوتُنَا فِي أُمُورِ دِينِنَا وَدُنْيَانَا، فَالْتَحَلِّي بِالصَّبْرِ وَالتَّجَمُّلِ بِالْخُلُقِ وَالِاسْتِرَادَةَ مِنَ التَّدْبِيرِ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ مِنْ أَهَمِّ مُوَهَّلَاتِ الدَّاعِي لِسَبِيلِ اللَّهِ.

فَاللَّهُمَّ آتِ نَفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا، أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا!

مِنْ شِعْرِي:

النَّبِيُّ الْعَظِيمُ يَضْدَعُ بِالْأُمِّ
وَيَطُوفُ الْأَمْصَارَ فِي النَّاسِ يَدْعُو
بَارَكَتُهُ الْمَلَائِكُ الْغُرُّ وَالرُّو
فَكَأَنَّ الرَّيِّعَ أَشْرَقَ لِلْكُو
وَشَتَاتُ الْأَنْسَامِ أَيَّانَ كَانَتْ
جَاءَ بِالْبَشْرِ وَالْيَقِينِ حَفِيفًا
رِ وَيَلْقَى الْأَذَى مِنَ الْحُسَادِ
دَعْوَةَ الدِّينِ فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ
حُ وَدَانَتْ لَهُ جَمِيعُ الْأَعَادِي
نِ بِفَجْرِ الْمَوْلُودِ وَالْمِيْلَادِ
جَمَعَ اللَّهُ أَمْرَهَا لِلْسَّدَادِ
يَذُرُّ الْجَهْلَ بِالْهُدَى وَالرَّشَادِ

18 - 6 - 1411 هـ

الإنسان الطفل المغرور

فِي حَيَاةِ كُلِّ إِنْسَانٍ فِينَا طُفُولَةٌ رَغْمَ تَجَاوُزِ سِنِّ الطُّفُولَةِ، وَهَذِهِ تَلَقَائِيَّاتٌ تَتَطَلَّبُهَا مَرَا حِلُّ الْحَيَاةِ. لَوْ اسْتَطَاعَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَنْزِلَ مِنْ عَلَيَّائِهِ وَيَتَذَكَّرَ فِي لَحْظَاتٍ تَصْنَعُهُ لِلْعُقْلَانِيَّةِ وَالْكِبَرِ الْمُصْطَنَعِ أَنَّهُ رَغْمَ وَجَاهَتِهِ فَهَنَّاكَ مَنْ هُوَ أَوْجَهُ مِنْهُ وَرَغْمَ مَنْصِبِهِ فَهَنَّاكَ مَنْ هُوَ أَرْفَعُ مِنْهُ دَرَجَةً وَرُتْبَةً، وَفِي الْوَسَامَةِ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ هُوَ أَوْسَمُ مِنْهُ، وَفِي الْعِلْمِ يُوجَدُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}؛ لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ لَيْسَ وَحْدَهُ الَّذِي يَحْوِي الصِّفَاتِ وَالْمُمَيِّزَاتِ وَالظُّرُوفِ وَالْحُظُوظِ، لَوْ اسْتَطَاعَ كُلُّ مَنَّا فِي يَوْمِهِ أَنْ يُهْدَبَ نَفْسُهُ بِمُصَارَحَةٍ دَقِيقَةٍ مَعَ نَفْسِهِ وَذَكَرَ عُيُوبَهُ لِنَفْسِهِ لَاسْتَطَاعَ أَنْ يَمْتَلِكَ زِمَامَ أَمْرِهِ وَلَا رَتَقَى بِخَلَائِقِ الْفَضْلَاءِ، فَلَيْسَ الْعَظِيمُ أَوْ الْكَبِيرُ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَرْتَّبَ بِالْمَلَابِسِ أَوْ أَنْ يَرْتَفِعَ بِالشَّكْلِيَّاتِ أَوْ بِالشَّهَادَاتِ فَيَرَى النَّاسَ أَقْلَ مُسْتَوًى مِنْهُ، فَيُشِخَّ عَنْ هَذَا وَيُعْرَضُ عَنْ ذَاكَ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي مُسْتَوَاهِ الْمَادِّيِّ أَوْ الْعِلْمِيِّ أَوْ الْاجْتِمَاعِيِّ، بَلِ الْعَظِيمُ فِيمَنْ أُوتِيَ حَظَّهُ مِنَ الدُّنْيَا فَكَانَ الشَّاكِرَ لِنِعْمَاءِ اللَّهِ بِبَسَاطَتِهِ مَعَ عِبَادِ اللَّهِ وَحَسَنَ مُعَامَلَتِهِمُ وَالسَّعْيِ إِلَى الْبِرِّ بِهِمْ وَتَقْدِيمِ الْمُسَاعَدَةِ بِالْخُلُقِ الْجَمِيلِ وَقَضَاءِ حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ.

الْمَفْرُوضُ أَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي يَرْتَقِي إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ يَجْعَلُهُ أَكْثَرَ إِحْسَاسًا بِشُعُورِ الضُّعْفَاءِ وَأَصْحَابِ الْحَاجَاتِ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْتَطِيعُ جَرَحَ أَحَاسِيْسِ الضُّعْفَاءِ أَوْ مَنْ يَكُونُونَ أَقْلَ مِنْ مُسْتَوَاهِ الْمَالِيِّ أَوْ الْوُظَيْفِيِّ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَشْعُرُونَ بِالنَّدَمِ عَلَى مَا يَصْنَعُونَ فِي نَفُوسِ الْآخَرِينَ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْمُتَسَامِينِ هُمُ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ مَعْنَى «جَبَرُ الْخَوَاطِرِ عَلَى اللَّهِ» حَتَّى وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ. كُلُّنَا يَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ زَوَالٍ، وَلَمْ تَدَمْ لِسَيِّدِ الْخُلُقِ مُحَمَّدٍ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَنَا وَالْدُّنْيَا إِلَّا كَرَكَابٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ تَرَكَهَا وَرَحَلَ»، أَوْ كَمَا قِيلَ: «مَا أَغْرَاكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ حِينَمَا تُمَدِّدُ الدُّنْيَا بِخَيْرِهَا فَتُتَكَّرُ فَضْلُهَا بِقَسْوَتِكَ عَلَى أَخِيكَ الْإِنْسَانِ! وَمَا أَضْعَفَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ حِينَمَا يُدَاهِمُكَ مَرَضٌ أَوْ يَنْتَابُكَ هَمٌّ أَوْ أَسَى! وَمَا أَحْقَرَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ فِي النِّهَايَةِ لَا تَعُدُّوْا أَنْ تَكُونَ حَيَفَةً مُنْتَبَهَةً!».

لَقَدْ تَضَاحَكْتُ كَثِيرًا وَأَنَا أَرَى مَنْ يَصْطَنِعُ الْمَهَابَةَ وَالْكَبِيرَ وَيَتَحَدَّثُ إِلَى قَاصِدِهِ بِالْقَطَارَةِ، وَيُشِيخُ عَنْهُ كَأَنَّهُ لَا يُلْقِي لَهُ بَالًا أَوْ كَأَنَّهُ مَخْلُوقٌ مِنْ طِينَةٍ أُخْرَى وَأَنَّ الَّذِي أَمَامَهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسِ طِينَتِهِ، فَإِنَّهُ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ أَنْ يَتَعَامَلَ مَعَهُ بِالْحُسْنَى لِأَنَّهُ خُلِقَ لِيَكُونَ إِنْسَانًا يَتَعَامَلَ مَعَ أَخِيهِ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ مِنْ نَفْسِ طِينَتِهِ. وَكَثِيرًا مَا يُبْكِينِي مَنْظَرُ الدُّمُوعِ الْمُتَحَجِّجَةِ فِي الْمَاقِي مِنْ جَرَاءِ قَسْوَةِ صَاحِبِ مَكَانَةٍ عَلَى شَخْصٍ مِنَ الْأَشْخَاصِ وَيُحَاوِلُ امْتِهَانَهُ أَمَامَ الْآخَرِينَ وَهُوَ يَعْلَمُ مَقْيَاسَ النَّدَادَةِ الْبَشَرِيَّةِ كَمَخْلُوقٍ مِنْ دَمٍ وَلَحْمٍ لَا فَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْآخَرِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ رَفَعَهُ فَكَانَ غَيْرَ جَدِيرٍ بِتِلْكَ الرَّفْعَةِ بِتَعَالِيهِ عَلَى مَنْ دُونَهُ، وَلَكِنَّهَا النُّفُوسُ وَالْحَيَاةُ وَالطَّبَاعُ وَمُرْكَبُ النِّقْصِ وَعَدَمُ الْقُدْرَةِ عَلَى إِدْرَاكِ قِيَمَةِ الْإِنْسَانِ بِإِحْسَاسِ الْإِنْسَانِ. وَكَثِيرٌ مِنَّا مَنْ يَزْتَكِبُ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ يَسْتَشْعِرُ النَّدَمَ فَيَطْلُبُ الصَّفْحَ وَالْغُفْرَانَ مِنْ أَخِيهِ الْإِنْسَانِ، وَالْأَكْثَرُ مِنَّا مَنْ لَيْسَ لَدَيْهِ شُعُورٌ إِلَّا بِالْعَظَمَةِ وَالْفُوقِيَّةِ. وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ لَا تَسْعُونَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَسْعَهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ»، فَكُمْ كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ دَاوَتْ جِرَاحَ مَكْلُومٍ، وَكُمْ مِنْ بَشَاشَةٍ غَمَرَتْ نَفْسَ تَعِيسٍ فَنَظَرَ إِلَى الدُّنْيَا بِمِرَاةِ الْحُبِّ، وَكُمْ مِنَ الْجَرَائِمِ تُرْتَكَبُ بِفِعْلِ الْكِبَرِ وَالصِّلَفِ وَالتَّجْبُرِ وَالْقَسْوَةِ! فَالْأَخْلَاقُ الْأَخْلَاقُ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»، فَاللَّهُمَّ حَسِّنْ أَخْلَاقَنَا وَخِلَقَتَنَا!

مِنْ شِعْرِي:

لَمْ تَتَّعِظْ هَذَا الرَّدَى يَطْوِي الْوَلِيدَ وَمَنْ وَلَدَ
لَمْ تَتَّعِظْ مَنْ أَنْتَ؟ هَلْ شَيْءٌ سِوَى هَذَا الْجَسَدِ؟
فَإِذَا تَغَشَّكَ الثَّرَى مِنْ فَوْقِ أَضْلَعِكَ الْهَمْدُ
مَنْ أَنْتَ؟ قُلْ لِي يَا غَرِيرُ وَأَيُّ عُمْرٍ تَقْتَصِدُ
مِنْ شَاهِقِ الْكِبَرِ الْعَنِيفِ إِذَا تَوَسَّدَكَ الْكَمْدُ
وَتَأَفَّفْتَ عَيْنَاكَ عَنْ إِنْسَانِهَا بَيْنَ الْأَمْدِ
حَمَلْتِكَ حَاطِيَةَ الْحَيَاةِ وَصَافَحْتِكَ يَدَ الرِّغْدِ
فَتَعَاظَمْتَ فِي نَفْسِكَ الدُّنْيَا كَأَنَّكَ مَنْ خَلَدَ
الْوَعْدُ عِنْدَكَ يَبْتَرِدُ وَالْحَرُّ دُونَكَ يَبْتَعِدُ
مَنْ أَنْتَ؟ مَاذَا قَدْ حَوَيْتَ؟ فَكُلُّ مَا تَحْوِي زَبَدُ

30 - 7 - 1411 هـ

الكَلِمَةُ وَالْفِعْلُ وَاللَّافِعْلُ

عَلَى رَسْلِكَ أَتَيْتَهَا الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ، فَلَيْسَ هُنَاكَ مَنْ يَقْتَنِعُ بِإِقَاعَاتِكَ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَلْتَفُ عُنُقُهُ أَنْبَهَارًا بِكَ لِأَنَّكَ أَصْبَحْتَ رَخِصَةً فِي كُلِّ أذنٍ وَعَلَى كُلِّ لِسَانٍ، لِأَنَّ الْقَوْلَ يَخْتَلِفُ عَنِ الْفِعْلِ.

تَسَاءَلْتُ يَوْمًا: هَلْ نَحْنُ نَعِيشُ فِي زَمَنٍ يَحْتَجُّ بِالرَّجَاحَةِ وَالزَّهَاهِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ؟ وَتَذَكَّرْتُ ذَلِكَ الْعَائِدَ بِشَمَائِلِ الْبَرَاءَةِ وَالْفَطَرَةِ حِينَ قَالَ: تَعَلَّمْتُ فِي الْبَيْتِ قَوْلَ الْحَقِّ، وَتَعَلَّمْتُ فِي الْمَدْرَسَةِ كَيْفَ تَكُونُ الْخِصَالُ الْحَمِيدَةُ، وَسَلَكْتُ إِلَى دُرُوبِ الْحَيَاةِ أَحْسَبُ أَنِّي بِمَا تَعَلَّمْتُهُ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُمَارِسَ حَيَاةً طَبِيعِيَّةً، فَإِذَا بِي أَصْطَدِمُ بِوَاقِعٍ غَيْرِ الَّذِي فَطَرْتُ عَلَيْهِ وَاکْتَسَبْتُهُ بِالتَّعَلُّمِ، فَإِذَا لِلنَّاسِ لُغَاتٌ وَمُيُولٌ وَأَهْوَاءٌ تُنَكِّرُ الطَّبِيعَةَ وَتَسْلُكُهَا بِمَفْهُومِهَا الَّذِي تُرِيدُ، وَتُلَوِّنُهَا بِوَاقِعِهَا تَحْتَ مِظَلَّةِ مَصَالِحِهَا الدَّائِيَّةِ، وَكَدْتُ أَسْقُطُ إِلَى هَوَاةٍ سَحِيقَةٍ لَوْلَا أَنْ تَذَارَكَنِي اللَّهُ بِلُطْفِهِ. وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ أَغَالِبُ الْيَأْسَ وَأَنَا عَلَى مَبْدَأٍ لَا أَحِيدُ عَنْهُ، وَلَكِنَّهُ الْمَبْدَأُ الَّذِي يَنْبُذُهُ كُلُّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَدُوسَ عَلَى أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ بُغْيَةً تَحْقِيقَ أَشْيَاءَ كَبِيرَةٍ. وَكَانَ صَوْتُ الْخَيْرِ يُلِحُّ عَلَيَّ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ، يَطُوفُ بِي وَيَهْمِسُ: أَيُّهَا الصَّادِقُ، إِنَّ صَاحِبَ الْمَبْدَأِ سَيَنْتَصِرُ يَوْمًا فَلَا تَكُنْ مُتَحَاذِلًا وَلَا خَوَّانًا وَلَا مُتَرَنَّحًا. وَلَقَدْ عَجِبْتُ أَنْ شَيْئًا مُغَايِرًا يَحْدُثُ فِي أَرْوَقَةِ الْحَيَاةِ.

وَصَمُّونِي بِطَبِيعَتِي وَأَرَادُونِي إِنْسَانًا آخَرَ يَمْضِي عَلَى نَهْجٍ غَيْرِ الَّذِي رَسَمْتَهُ وَوُلِدْتُ عَلَيْهِ؛ أَرَى الْمُنْخَفِضَ وَهُوَ مُرْتَفِعٌ وَالْمُرْتَفِعَ وَهُوَ مُنْخَفِضٌ، وَالْجُهْدَ وَالْكَفَاةَ عَيْنًا، وَالْكَثِيرَ يَرْكَبُونَ عَلَى مُتُونِ الرِّيحِ إِلَى الْقِمَمِ وَأَنَا مَا زِلْتُ عَلَى السَّفْحِ أَسْتَمِطِرُ مِنْ غُيُوثِ آدَمِيَّةٍ تَبْخُلُ حَتَّى بَرْدَاذِ الْمَطَرِ الْهَتُونِ وَتَسْتَأْثِرُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَتُصَارِعُ حَتَّى وَلَوْ قَتَلْتَ الْجَمِيعَ فِي سَبِيلِ تَحْقِيقِ الْوُصُولِ عَلَى حُطَامِ الْفَضْلَاءِ. وَرَحْتُ أَبْتَسِمُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَالْمَلَمُ جُرُوحِي حَوْلَ أَضْلَعِي، وَتَذَكَّرْتُ يَوْمًا أَنَّ رَجُلًا لَهُ طِفْلَانِ، الصَّغِيرُ كَانَ عَابًا يَأْنَسُ بِالشَّقَاوَةِ وَالْآخَرُ كَانَ مَيَّالًا إِلَى الْهَدُوءِ وَالطَّبِيعَةِ، وَكَانَ الْأَصْغَرُ أَحَبَّ إِلَى أَبِيهِ مِنَ الطِّفْلِ الَّذِي يَكْبُرُهُ وَيُمَيِّرُهُ، وَعَرَفْتُ أَنَّ الْحَيَاةَ بِكُلِّ تَكْوِينَاتِهَا مَطْبُوعَةٌ بِالطَّبِيعَةِ، لِذَلِكَ فَمَجَرَّدُ الْخُرُوجِ عَلَى نَامُوسِهَا يَعْنِي أَنَّهَا سَوْفَ تَتَعَرَّفُ إِلَى ذَلِكَ الْخَارِجِ عَلَيْهَا وَيَكُونُ أَحَبَّ إِلَيْهَا، فَهَنَاتِ الطِّفْلِ الشَّقِيَّ

لأنَّه المشهور الذي أسمع صوته بالخروج على المفروض والمألوف، وباركت للدنيا مطيتها واحتسبت عند الله.

من شغري:

إنسان هذا العصر ذنب كاشر
يا هذه الدنيا أتيتك عاتبا
يا هذه الدنيا حسبتك مركبا
يا هذه الدنيا منحتك صادقاً
يسمو الوضيع إلى ذراك بجهله
يا هذه الدنيا مللتك ساخراً
فدعي سبيلي إنما أنا زاهد
وخذي نعيمك لم يعد بي حاجة
عن نابه متوحش لا يرحم
فيك الوفاء مطارذ ومحرّم
للاتقياء فخاب ما أتوسّم
وودي فما أجفو ولا أتبرّم
والطيب الشهم النبيل يهدم
وملئت أياماً تذلل وتسقم
أرنبو إلى الأخرى أتوق وأحلم
فيما لديك فإن زهدي أعظم

1411 - 8 - 21 هـ

هَلْ نَحْنُ أُمَّةٌ مُقَلِّدَةٌ

لِلظَّوَاهِرِ الْحَيَاتِيَّةِ الْمَسْبُوقَةِ أَمْ لَا؟

لَيْسَ مُهِمًّا أَنْ أَكْتُبَ إِذَا كَانَتْ لُغَةُ الْكِتَابَةِ وَمَوْضُوعُهَا هَامِشِيَّ الْفَائِدَةِ، لِأَنَّ لِي أَغْنَاكَ الْكَلِمَاتِ وَاعْتِسَافِ الْأَفْكَارِ قَضِيَّةً فِي حَدِّ ذَاتِهَا تَسْتَحِقُّ الدِّرَاسَةَ أَوْ إِجْرَاءَ تَحْلِيلِ نَفْسِي عَلَى الْكَاتِبِ؛ مَا الَّذِي يَوْدُ إِيْصَالُهُ إِلَى الْقَارِئِ؟ وَإِلَى أَيِّ قَدْرٍ مِنَ التَّخْصُّصِ الْكِتَابِيُّ يَسْتَطِيعُ إِضَافَةَ فَائِدَةٍ مَا إِلَى عَقُولِنَا؟ مَا مَدَى طَرَاخَةِ تِلْكَ الْفِكْرَةِ وَغَيْرِهَا عَلَى مَخْرُونَنَا التَّحْصِيلِيِّ مِنْ سَوَادِ الْحُرُوفِ الَّتِي احْتَقَبَتْ خَلَايَا الشُّعُورِ الذَّهْنِيِّ وَرَحَلَتْ مِنَ اللَّاشُعُورِ؟ لَيْسَتْ الْقَضِيَّةُ كَمَا يَعْتَقِدُهَا الْبَعْضُ «أَكْتُبْ إِذَنْ أَنَا مَوْجُودٌ»، الْمُهْمُّ أَنْ نَكْتُبَ لِنَتَلَمَّسَ وَقَعَ مَا نَكْتُبُ فِي أَعْيُنِ الْمُتَلَقِّينَ قَنَاعَةً أَوْ رَفْضًا لِيَكْتَمِلَ الْهَدَفُ بِجَدَلِيَّةٍ فِكْرِيَّةٍ تَرْتَفِعُ عَنِ الذَّاتِيَّةِ الْإِسْمِيَّةِ وَتَبْتَعِدُ عَنِ تَكَرَّرِيَّةِ الْفِكْرَةِ إِلَى بَكَارَتِهَا وَحَدَاثَتِهَا عَلَى ذَهْنِ الْقَارِئِ الْمُثَقَّفِ أَوْ الْمُفَكِّرِ لِخَلْقِ حِوَارٍ بِنَاءٍ لَا نَفْرُضُ قَنَاعَاتِنَا فِيهِ بِقَدْرِ احْتِرَامِ وَجْهَاتِ النَّظَرِ سَلْبًا كَانَ أَمْ إِيْجَابًا.

قَضَايَا فِكْرِيَّةٍ تَعِيشُ فِي النَّفْسِ، كَثِيرٌ مِنْهَا يَصِلُ إِلَى دَرَجَةِ السُّخْفِ، وَفِي الْإِمْكَانِ تَنَاوُلُهَا وَامْتِشَاقُ سِنَانِ الْقَلَمِ لِيُكْتَبَ الْإِسْمُ بِالْحُرُوفِ الْكَبِيرَةِ الْبَارِزَةِ وَيُرَدَّدَ ذَلِكَ الْإِسْمُ فَقَطْ، أَمَّا الْمَضْمُونُ التَّحْصِيلِيُّ لِأَيِّ قَضِيَّةٍ مَطْرُوحَةٍ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ أَذْرَاجَ الرِّيحِ، لَكِنَّ الْأَدِيبَ الَّذِي يَعِفُّ قَلَمُهُ عَنِ الْخَوْضِ فِي سَطْحِيَّةِ الْقَوْلِ، وَيَرْبُأُ بِاسْمِهِ أَنْ يَكُونَ صُورَةً مَكْرُورَةً لَتَفَاعُلٍ قَدِيمٍ، فَذَلِكَ هُوَ الَّذِي يَدْرِكُ حَجْمَ عَقْلِهِ وَقَلَمِهِ وَلِسَانِهِ. وَنَتَسَاءَلُ: هَلْ صَحِيحٌ أَنَّنَا أُمَّةٌ مُقَلِّدَةٌ لِلظَّوَاهِرِ الْحَيَاتِيَّةِ الْمَسْبُوقَةِ؟ لَا أَوْدُ الدُّخُولَ إِلَى بَحْثِ فَلَسْفِي حَتَّى وَلَوْ اكْتَسَبَ مُنْطَقِيَّةَ الْحُجَّةِ أَوْ فَقَدَ مَنَهِجِيَّةَ الْبَحْثِ، وَلَكِنَّهُ سَوْأَلٌ يَفْرِضُ حَالَهُ عَلَى وَقْتِيَّةِ الزَّمَانِ الَّذِي يُحِيطُ بِنَا وَنَوْعِيَّةِ الْمُمَارَسَاتِ أَوْ السُّلُوكِيَّاتِ الْيَوْمِيَّةِ، سَوْأً مَا كَانَ دَاخِلًا فِي إِطَارِ الثَّقَافَاتِ أَوْ فِي الْإِطَارِ التَّجَارِيِّ الْاِقْتِسَادِيِّ أَوْ الْمُمَارَسَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَأُسْلُوبِيَّاتِ الْمُعَالَجَةِ.

قَبْلَ أَنْ نَصِلَ إِلَى إِيجَادِ الْجَوَابِ وَحَلِّ السُّؤَالِ الْمَطْرُوحِ أَوْدُ أَنْ أَطْرَحَ أَمْثَلَةً كُنَّا نَعْتَقِدُ أَنَّهَا ضَرَبٌ مِنَ الْوَهْمِ وَنَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ النُّكْتَةِ الْمُضْحِكَةِ. مَثَلًا، سَمِعْنَا أَنَّ فِي أَمْرِيكََا مَنْ يَبِيعُونَ

الهُوَاءَ فِي أَكْيَاسٍ نَائِلُونَ، وَقَالَ الْمَصْرِيُّونَ: «إِحْنَا اللَّيْ دَهْنَا الْهُوَا دُوكُو» عَلَى اللَّهْجَةِ الْمَصْرِيَّةِ. سَخِرَ الْمَصْرِيُّونَ وَسَخِرْنَا نَحْنُ بِهَذَا الْعَمَلِ.

وَالْحَقِيقَةُ الْمُنْطَقِيَّةُ أَنَّ ذَلِكَ الْهُوَاءَ الْمُعَبَّأَ فِي أَكْيَاسِ النَّائِلُونَ رَبَّمَا يَكُونُ أُوكُسَجِينَ، إِذَنْ فَالْفِكْرَةُ فِيهَا إِبْدَاعٌ، وَسَجَّلَ لَهَا سَبْقٌ فِي طَرِيقَةِ الطَّرْحِ التَّجَارِيِّ وَالتَّمْيِيزِ الْعَقْلِيِّ الْإِنْسَانِيِّ. نَسْمَعُ مِنْذُ نَشَأَتِنَا مَا يُقَالُ «إِنَّ فَلَانًا بَيَّاعٌ كَلَامٌ». أَيْضًا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ نُكْتَةً أَوْ ضَرْبًا مِنَ الْخِيَالِ أَوِ السُّخْرِيَّةِ، فَالْكَلَامُ الْمُتَرْجَمُ إِلَى فِكْرَةٍ مُبْدَعَةٍ بَيَّاعٌ وَيُسْتَرَى، وَقَدْ بَيْعَتْ أَفْكَارٌ كَثِيرَةٌ وَحَقَّقَتْ لِمُنْفَعِيهَا الْمَلَائِينَ.

نَوَدُّ حَلَّ السُّؤَالِ الْمَطْرُوحِ قَبْلًا: هَلْ نَحْنُ أُمَّةٌ مُقَلِّدَةٌ لِلظَّوَاهِرِ الْحَيَاتِيَّةِ الْمَسْبُوقَةِ؟ أَيْضًا نَوَدُّ أَنْ نَطْرَحَ بَعْضَ السُّلُوكِيَّاتِ قَبْلَ الْجَوَابِ، وَلِيَكُنْ فِي النَّوَاحِي التَّجَارِيَّةِ، وَهَذَا التَّمَثِيلُ لَا يَسْرِي عَلَى الدُّوَلِ، وَنَأْخُذُهُ مِنْ جَانِبِ الْأَفْرَادِ. فَإِذَا أَنْشَأَ شَخْصٌ مَطْعَمًا. فَسَنَجِدُ بِجَوَارِ هَذَا الْمَطْعَمِ كَمَا مِنَ الْمَطَاعِمِ. وَكَذَلِكَ تَقَامُ مَحَطَّةُ بَنْزِينَ وَسُوبَرِ مَارِكْتِ، وَذَلِكَ دُونَ إِعْدَادِ دَرَأَسَةٍ مُتَكَامِلَةٍ لِحَدُودِ اقْتِصَادِيَّةٍ نَحْمِي أَيًّا مِنَ الْمُنْشِئِينَ (بِكْسَرِ الشَّيْنِ) وَتَجْعَلُهُ يَسْتَحْدِثُ أَوْ يَقِفُ بِمَشْرُوعِهِ عَلَى أَحْسَنِ مَا يَكُونُ وَيُقَدِّمُ خِدْمَاتٍ مُتَمَيِّزَةً.

أَمَّا بِالنَّسْبَةِ لِبَنْدِ السِّيَاسَةِ، فَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى كِتَابَةِ مُجَلَّدَاتٍ، وَالْخَوْضُ فِي الْقَضَايَا السِّيَاسِيَّةِ وَانْهَزَامِيَّةِ الْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ أَوْ انْتِصَارَاتِهِ لَنْ يَكُونَ فِي خَوْضِهِ فَائِدَةٌ، لِأَنَّ عَلَيْنَا فَتَحَ سِجَلَاتِ أُمَّةٍ مِنْذُ الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ مُرُورًا بِعَصْرِ الشَّخْصِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُسْلِمَةِ وَانْتِهَاءً بِبَعْضِ الْإِنْحِدَارِ النَّسْبِيِّ لِفَاعِلِيَّةِ الْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ الْمُسْلِمِ وَدَرَأَسَةِ الْأَسْبَابِ وَابْتِدَاعِ الْعِلَاجِ.

أَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْبَنْدِ الثَّلَاثِ مِنْ مَقَالِنَا هَذَا لِلْإِجَابَةِ عَنِ السُّؤَالِ الْمَطْرُوحِ قَبْلًا: هَلْ نَحْنُ أُمَّةٌ مُقَلِّدَةٌ لِلظَّوَاهِرِ الْحَيَاتِيَّةِ الْمَسْبُوقَةِ؟ فَتَجِدُهُ فِي الثَّقَافَاتِ.

مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ اتِّصَالَ الثَّقَافَاتِ وَالْمُتَقَفِّينَ وَالِاطِّلَاعَ الْمُسْتَمِرَّ عَلَى ذَخَائِرِ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْجَدَلِيَّةِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ بِأَنْوَاعِهَا يُشِيرُ مَكَامِنَ الْخَلَايَا الدَّهْنِيَّةِ، فَمِنْذُ وَجَدَ الْإِنْسَانُ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ وَهُوَ فِي نَزْوَعٍ إِلَى التَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ وَالتَّبَصُّرِ وَالتَّأَمُّلِ وَمَا كَانَ فِي حُدُودِ قُدْرَاتِهِ الْعَقْلِيَّةِ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ لِعَقْلِيَّةِ الْإِنْسَانِ وَسَمَحَ لَهُ بِازْتِيَادِ مَجَاهِلِ عِلْمِهِ لِإِضَاءَتِهِ، إِمَّا بِالتَّجَرِبَةِ أَوْ الْحِسِّ بِأَنْوَاعِهِ أَوْ التَّنَبُّؤَاتِ، حَيْثُ عَنِي تَعَالَى فِي مَوَاضِعٍ كَثِيرَةٍ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ بِالتَّدَبُّرِ وَالتَّبَصُّرِ وَالتَّفَكُّرِ، وَهَذِهِ إِضَاءَةٌ مِنَ الْخَالِقِ لِكَيْ يَأْخُذَ الْإِنْسَانُ

بِالْأَسْبَابِ لِحَيَاتِهِ الْمَعِيشِيَّةِ وَطَرِيقَةِ التَّوَاصُلِ الْبَشَرِيِّ وَتَحْرِيكِ الْعَقْلِ لِيَصِلَ فِي نِهَائِهِ الْمَطَافِ إِلَى حَقِيقَةِ مَا قَالَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}. وَالْعَلِيمُ هُوَ اللَّهُ، وَهَذِهِ حَقِيقَةُ الْوُجُودِ الْإِنْسَانِيِّ فِي جَمِيعِ تَطَلُّعَاتِهِ. هَذَا التَّنْزِيلُ السَّمَائِيُّ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا لَا يَدْعُو إِلَى التَّقْلِيدِ فِي أُمُورِ الْحَيَاةِ، بَلْ أَخَذَهَا مَأْخَذَ التَّبَصُّرِ وَالتَّدَبُّرِ، وَمِنْ ثَمَّ فَالْفِكْرُ الْإِنْسَانِيُّ لَمْ تَحْدَهُ قُيُودٌ وَلَمْ تُثْنِهِ عَنْ التَّحْلِيلِ وَالِابْتِكَارِ فِي إِطَارِ الْأَخْلَاقِ السَّمَائِيَّةِ وَمَعْرِفَةِ حَجْمِ الْقُدْرَةِ الْعَقْلِيَّةِ الَّتِي وَهَبَهَا اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ شَرِيطَةً أَلَّا يَتَعَدَّى مَدَاهُ التَّكْوِينِيَّ وَاخْتِصَاصَاتِهِ الْكُونِيَّةَ.

وَلَوْ تَرَكْنَا الْعِنَانَ لِلْفِكْرِ الْجَدَلِيِّ لَاسْتَطَالَ بَنَاءُ التَّرَحُّالِ إِلَى عَوَالِمٍ وَأَمَمَ غَبَرَتْ وَانْدَثَرَتْ، وَلَمَّا اسْتَطَعْنَا سَبْرَ أَغْوَارِهَا وَصَنَائِعِهَا وَطَرِيقَةَ تَفْكِيرِهَا، غَيَّرَ أَنَا وَجَدْنَا أَنْفُسَنَا فِي عَالَمٍ قِيلَ إِنَّهُ (الْمُتَحَضَّرُ)، رَأَيْنَاهُ تَكْوِينًا عِلْمِيًّا سَبَقَ زَمَانَ عُقُولِنَا فَانْبَهَرَتْ بِهِ أَبْصَارُنَا وَهَفَّتْ إِلَيْهِ قُلُوبُنَا، وَنَسِينَا أَنَّنَا كُنَّا الْمُبْدَعِينَ وَأَصْبَحْنَا الْمُقْلِدِينَ، فَعِنْدَمَا تَنَسَّى أُمَّةٌ عَالَمَهَا وَتَنْبَهُرُ بِعَوَالِمِ أُخْرَى وَتَعَشِّقُ الْوُجْهَ الْمُسْتَعَارَ، تَنَسَّى أَنَّ وَجْهَهَا الْحَقِيقِيَّ أَحْلَى وَأَجْمَلُ أَلْفِ مَرَّةٍ مِنَ الْمِكْيَاجِ الَّذِي نُزَيِّنُ بِهِ الْعُقُولَ وَالْأَفْكَارَ، لِذَلِكَ يَبْقَى السُّؤَالُ: هَلْ نَحْنُ أُمَّةٌ مُقْلِدَةٌ لِلظُّوَاهِرِ الْحَيَاتِيَّةِ الْمَسْبُوقَةِ أَمْ لَا؟

ثَلَاثُ هَمَسَاتٍ

- 1 -

جِئْتُ إِلَيْكَ بِبَرَاءَةِ الْأَطْفَالِ فَقَتَلْتَ الْبَرَاءَةَ وَاسْتَحْيَيْتَ الْأَلَمَ. ظَنَنْتُ أَنَّ جَمِيعَ مَا تَعَلَّمْنَاهُ وَمَا سَمِعْنَاهُ عَنِ الصَّدَاقَةِ وَالْأَصْدِقَاءِ الْأَوْفِيَاءِ هُوَ أَغْلَى الْمُكْتَسَبَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَرَجَعْتُ أَقْرَعَ أَسْنَانَ النَّدَمِ، لَا عَلَيْكَ، وَلَكِنْ عَلَى الصَّدْقِ وَالْوَفَاءِ اللَّذِينَ انْتَبَذَا مَكَانًا قَصِيًّا عَنْكَ، وَنَعَيْتُ الصَّدَاقَةَ الْحَقِيقِيَّةَ بَعْدَ أَنْ وَارَيْنَاهَا إِلَى رَمْسِهَا، وَظَلَلْتُ أَنَّ الْجَاثِمَ فِي عِدَادِ الْأَثِمِينَ، وَلَكِنَّكَ فَوْقَ الظُّنُونِ كَرَّهَا لَا طَوْعًا.

- 2 -

عَلَى الْمَدَى الْبَعِيدِ كَانَ يَسْتَصْرِخُ بِي يَقُولُ: إِنِّي الْآتِي إِلَيْكَ لِأَهْدِيكَ زَهْرَةً مُعْطَرَةً مِنْ رَحِيقِ الْوَرْدِ. وَلَمْ يَأْتِ، وَأَنَا أَنْتَظِرُ فِيهِ الزَّمَنَ الْقَادِمَ مِنْ ضَوْءِ الْفَجْرِ، أَغْنِي فِيهِ أَغْنِيَةَ الْحَيَاةِ بِأَفْرَاحِهَا، وَأَسْتَلْهُمْ مِنْهُ كَيْفَ يَتَسَامَى الْإِنْسَانُ. وَلَقَدْ أَتَى، لَكِنْ عَلَيْهِ غُبَارُ السِّنِينَ مُحَمَّلَةٌ بِالسَّوَادِ. وَعِنْدَمَا سَأَلْتُهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» قَالَ لِي: «أَنَا الْأَمَلُ». قُلْتُ لَهُ: «وَلَكِنِّي تَحَلَّلْتُكَ فِي أَجْمَلِ صُورَةٍ وَأَرْوَعَ عَطَاءٍ»، قَالَ لِي: «كَثِيرٌ مِنَ الْأَمَالِ يَأْتِي عَلَى عَكْسِ مَا يَتَوَقَّعُ الْبَشَرُ»، وَمِنْ يَوْمِهَا عَرَفْتُ أَنَّ لِلْأَمَلِ وَجْهَيْنِ.

- 3 -

لَقَدْ نَعْتَوُهُ بِأَبْشَعِ الصِّفَاتِ وَأَحْقَرِ الْمَعَانِي، وَلَقَدْ كَانَ حَبِيبَ أَيَّامِهِمْ، وَأَنِيسَ وَحْدَتِهِمْ، وَرَفِيقَ هُمُومِهِمْ. جَحَدُوهُ لِأَنَّهُ الْوَائِبُ عَلَى جِبَالِ الْمَحَنِ، الْقَارِعُ أَبْوَابَ الشَّجَنِ، السَّاهِرُ فِي دَيْجُورِ الْأَلَمِ، وَلَآئِهِ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يُؤَثِّرَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ. وَهُمْ الرَّاْبِضُونَ عَلَى قَلْبِهِ، يَسْقِيهِمْ كَأْسًا كَانَ مَزَاجُهَا السَّعَادَةُ وَالْفَرَحُ، وَيَسْقُونَهُ كَأْسًا مِنْ أَهْوَالِ أَرْزَانِهِمْ. يَصْنَعُ لَهُمُ الْمَعْرُوفَ وَيَصْنَعُونَ لَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ مُسْتَنْقَعًا مِنْ زَيْفِهِمْ. يُنَمَّقُونَ لَهُ الزُّورَ وَالْبَاطِلَ، فَيُنْبِتُ لَهُمْ مِنْ ثَمَرِ الْخَيْرِ وَالْفَضِيلَةِ دَوْحَةً مِنَ الْحُبِّ. وَكَمْ يَنْتَسِمُ وَكَمْ يُدَارِي مَوَاجِعَهُ حَتَّى اعْتَادَ عَلَى نُكْرَانِهِمْ وَجُحُودِهِمْ، فَكَانَتْ حِكْمَتُهُ لِلْحَيَاةِ: «فَلْيَكُنْ هَذَا عَطَاءَهُمْ، وَلْيَكُنْ ذَلِكَ عَطَائِي. وَالنُّورَ غَيْرَ الظُّلْمَةِ، وَالْخَيْرَ غَيْرَ الشَّرِّ، وَالَّذِي يُسَعِدُ غَيْرَ الَّذِي يُؤْلِمُ».

مِنْ شِعْرِي:

فَالنُّبْلُ لَا تَحْجُبُ الْأَسْتَارُ جَوْهَرَهُ وَالشَّمْسُ مَا مِنْ يَدٍ لِلنَّاسِ تُخْفِيهَا

1411 - 11 - 16 هـ

الْجَرِيمَةُ وَالْعِقَابُ وَالتَّهْذِيبُ

جَمِيعُ الْفَلَّاسِفَةِ وَعُلَمَاءِ النَّفْسِ وَالشُّعْرَاءِ وَالْأُدْبَاءِ وَالْفَنَّانِينَ وَالْحُكُومَاتِ لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَحْلُوا مُشْكَلَةَ الْإِرْتِقَاءِ بِالْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ إِلَى مَشَارِفِ الْخَيْرِ وَاعْتِنَاقِ مَذَاهِبِهِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنَ النَّظَرِيَّاتِ وَالْجَدَلِيَّاتِ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيَّةِ.

وَيَرَى أَهْلُ كُلِّ زَمَانٍ أَنَّ دَوَافِعَ الشَّرِّ وَالضَّرَرِ أَكْثَرُ مِنَ الزَّمَانِ الَّذِي سَبَقَهُمْ، وَمُسَبِّاتِهِ أَقْوَى. وَالَّذِينَ فَتَنُوا نِظَامَ الْعُقُوبَةِ الْجَسَدِيَّةِ أَوْ الْعُقُوبَةِ الْمَالِيَّةِ أَوْ الْعُقُوبَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ لَمْ يَنْطَلِقُوا مِنْ فَرَاغٍ، وَإِنَّمَا كَانَتْ نَظَرِيَّاتُهُمْ مَبْنِيَّةً عَلَى وَاقِعِيَّةِ التَّجَرِبَةِ الْإِجْرَامِيَّةِ؛ ابْتِدَاءً مِنْ أَوَّلِ جَرِيمَةٍ لِقَابِيلَ وَهَابِيلَ. وَلَوْ قُلْنَا إِنَّ تِلْكَ الدَّوَافِعَ الْإِجْرَامِيَّةَ تَنْبُعُ مِنْ فَرَضِيَّاتٍ بَسِيطَةٍ فِي رَأْيِ الْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ وَقَنَاعَةٍ وَقَتِيَّةٍ أَوْ انْفِعَالَاتٍ فَوْرِيَّةٍ أَوْ تَلْقَائِيَّةٍ قَدْ لَا تَخْضَعُ إِلَى التَّفْكِيرِ الْإِنْتِهَائِيِّ بِالْعَمَلِ الْإِجْرَامِيِّ أَوْ الْعَمَلِ الشَّرِّيرِ أَوْ الْحَاقِ الضَّرَرِ بِالْآخَرِينَ. وَلَوْ أَسْقَطْنَا عَامِلَ الْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَأَوْكَلْنَا عَامِلَ الْإِسْتِعْدَادِ الْإِجْرَامِيِّ فِي النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ لَاقْتَضَانَا ذَلِكَ دَرَأَةً كَبِيرَةً وَعَمِيقَةً مِنْ خِلَالِ مَا نَسْمَعُهُ أَوْ نَشَاهِدُهُ مِنْ أَحْدَاثٍ إِجْرَامِيَّةٍ يَوْمِيَّةٍ، بَلْ فِي أَقَلِّ مِنْ الدَّقِيقَةِ وَالثَّانِيَةِ، لِمَا يَحْدُثُ فِي جَمِيعِ بِلَادِ الْعَالَمِ. وَإِذَا كَانَتْ تِلْكَ الْأَعْمَالُ الْإِجْرَامِيَّةُ تَتَكَوَّنُ عَبْرَ إِرَادَاتِ الْأَفْرَادِ مِنَ الْجِنْسَيْنِ، فَإِنَّ الْإِرَادَةَ الْكَامِلَةَ لَا تَتَكَوَّنُ إِلَّا فِي الْعَقْلِ الْوَاعِي الْمُدْرِكِ لِعَوَاقِبِ الْفِعْلِ. لِذَلِكَ فَالْتَّشْرِيعُ الْإِسْلَامِيُّ يَعْتمِدُ عَلَى الْإِرَادَةِ الْعَقْلِيَّةِ، فَهُوَ لَا يَحَاسِبُ الْجِسْمَ الْإِنْسَانِيَّ، وَلَكِنَّهُ يَسْتَنْطِقُ الْعَقْلَ الْبَشَرِيَّ. وَإِذَا تَعَامَتِ الْأُمُورُ تَكُونُ الْقَرَأَتُ وَالشَّوَاهِدُ هِيَ الَّتِي تَسْتَرْعِي بَصِيرَةَ الْحَاكِمِ الشَّرْعِيِّ فِي تَطْبِيقِ الْعُقُوبَةِ. وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ تَكُونُ الْمُسْكَلَةُ صَعْبَةً فِي إِيجَادِ الدَّلِيلِ عَلَى ثُبُوتِ جَرِيمَةٍ مَا، وَتُؤْخَذُ كَشْبَهُةً لَا تَلَبُّثُ أَنْ تَزُولَ بَعْدَ الْإِدَانَةِ لِإِفْتِقَارِ الْقَضِيَّةِ إِلَى الْأَدْلَةِ الَّتِي تُدِينُ مُرْتَكِبَ الْفِعْلِ، وَيَكُونُ الْجَنَاحُ فِي مَنَآئِ عَنِ الْعَدَالَةِ. وَالْقَانُونُ الْوَضْعِيُّ يُعْطِي الْفُرْصَةَ لِلِاحْتِيَالِ بُعْيَةٍ الْبَرَاءَةِ، إِذْ إِنَّهُمْ يَعْتَبِرُونَ الْإِعْتِرَافَ سَيِّدَ الْأَدْلَةِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الشَّوَاهِدَ وَالْإِعْتِمَادَ عَلَى دَرَأَةِ حَالَةِ الْمُتَّهَمِ تَكُونُ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تُتَبَّحُ لِلْقَاضِي الرِّبْطَ بَيْنَ أَسْبَابِ نَشْوءِ الْحَالَةِ الْإِجْرَامِيَّةِ، وَتَكُونُ دَلِيلًا عَلَى اتِّهَامِهِ بِالنَّسْبَةِ لِلْقَانُونِ الْوَضْعِيِّ.

وَكُونُ الْجَرِيمَةِ تَنْشَأُ أَمَّا بِالْوَرَاثَةِ أَوْ بِالْاِكْتِسَابِ كَمَا وَرَدَتْ بَعْضُ النِّظَرِيَّاتِ لَا يَكُونُ حَتْمِيَّ التَّعْميمِ، فَقَدْ لَا يُؤَدِّي الْحَسَدُ أَوْ الْحَقْدُ إِلَى السَّقُوطِ فِي مَهَاوِي الْجَرِيمَةِ، وَلَيْسَتْ قَاعِدَةٌ أَنْ تَكُونَ الْعَوَامِلُ الْإِجْرَامِيَّةُ مَرْهُونَةً بِعَوَامِلِ الْوَرَاثَةِ الْعِرْقِيَّةِ، وَالْأَمَثَلَةُ كَثِيرَةٌ، فَقَدْ يَنْشَأُ عَنْ إِنْسَانٍ مُجْرِمٍ إِنْسَانٌ صَالِحٌ وَنَفْسٌ تَنْزِعُ إِلَى الْخَيْرِ، وَقَدْ لَا يُؤَدِّي الْحَقْدُ وَالْحَسَدُ مِنْ قَبْلِ بَعْضِ الْمَحْرُومِينَ إِلَى انْتِهَاجِ طَرِيقِ الْجَرِيمَةِ بِجَمِيعِ أَشْكَالِهَا، وَرُبَّمَا تَكُونُ هُنَاكَ دَوَافِعُ تَخْضَعُ لِإِرَادَةِ جُزْئِيَّةٍ غَيْرِ مُكْتَمِلَةٍ لِتَكْوِينِ الْإِرَادَةِ الْكَامِلَةِ. رُبَّمَا يَكُونُ مِنْ دَوَافِعِهَا الْفَهْرُ أَوْ الظُّلْمُ أَوْ الْإِحْسَاسُ الْوَقْتِيُّ بِفَقْدَانِ الْكِرَامَةِ الَّتِي تَمَسُّ الْعَرَضُ أَوْ الْمَالُ أَوْ الْوَلَدُ. هَذِهِ تَلَقَائِيَّاتُ إِجْرَامِيَّةٍ تَعْتَمِدُ عَلَى وَقْتِيَّةِ الْحَدَثِ وَانْفِعَالِيَّةِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ، وَرُبَّمَا لَا يَعْتَقَدُ الْبَعْضُ أَنَّهَا جَرِيمَةٌ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَاتِ، وَلَكِنَّهَا بِالْفِعْلِ جَرِيمَتَانِ، مِنْ الْفَاعِلِ الْأَوَّلِ (أَيِ الْمُتَسَبِّبِ)، وَمِنْ الْمُدَافِعِ الْمُتَرَكِّبِ لِلْعِقَابِ الْفَوْرِيِّ الَّذِي يَتَّخِذُهُ الشَّخْصُ. لِذَلِكَ فَحَتَّى التَّشْرِيعُ الْإِسْلَامِيُّ لَهُ أَحْكَامٌ قَدْ لَا تُعْفِي الشَّخْصَ الْمُدَافِعَ تَجَاهَ الْجَانِي، وَتَأْخُذُ بِالْعُقُوبَةِ فِي إِطَارِهَا التَّشْرِيعِيِّ الَّذِي يَعْتَمِدُ أَيْضًا عَلَى فِطْنَةِ الْقَاضِي وَحِكْمَتِهِ بَعْدَ رُجُوعِهِ إِلَى النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ. كَذَلِكَ الْقَانُونُ الْوَضْعِيُّ، رَغْمَ الْكَثِيرِ وَالْكَثِيرِ مِنْ سَلْبِيَّاتِهِ الَّتِي تُعْطِي لِلْمُجْرِمِ فِي أَغْلِبِ الْأَحْيَانِ حَقَّ الْبَرَاءَةِ عَلَى الرَّغْمِ مِنَ الشُّوَاهِدِ وَالْأَدِلَّةِ وَالْقَرَائِنِ، إِلَّا أَنَّهَا تَعْتَمِدُ فِي الْبَرَاءَةِ إِلَى اخْتِرَاقِ شَرْعِيَّةِ النَّظَامِ فِي الْقَبْضِ عَلَى الْمُتَّهَمِ حَسَبِ الْمَعَايِيرِ التَّنْظِيمِيَّةِ لِذَلِكَ. وَلَوْ تَسَاءَلْنَا عَنْ إِحْصَائِيَّةِ الْجَرِيمَةِ بَيْنَ أَفْرَادِ دَوْلِ الْعَالَمِ لَوَجَدْنَا أَنَّهَا تَكْثُرُ فِي الْبِلَادِ الَّتِي تَكْثُرُ فِيهَا الْحُرِّيَّةُ غَيْرِ الْمُقَيَّدَةِ بِضَوَابِطِ عِقَابِيَّةٍ صَارِمَةٍ، وَخُصُوصًا إِذَا عَرَفَ الْجَانِي أَنَّ الْعُقُوبَةَ هِيَ عُقُوبَةٌ سَالِبَةٌ لِلْحُرِّيَّةِ، وَقَتِيَّةٌ تَزُولُ بِمُدَّةٍ يَقْضِيهَا فِي السَّجْنِ، ثُمَّ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَتَحَوَّلَ إِلَى مُحْتَرَفٍ يَتَعَمَّدُ ارْتِكَابَ أَفْعَالِ الْقَتْلِ وَالسَّرِقَةِ أَوْ الْإِعْتِدَاءِ عَلَى الْعَرَضِ، وَهَذَا مَا يَخْتَصُّ بِالْقَانُونِ الْوَضْعِيِّ.

أَمَّا حِينَمَا نَرَى أَنَّ الْجَرِيمَةَ أَقَلُّ فِي بِلَدٍ مَا فَإِنَّا لَا بُدَّ أَنْ نُدْرِكَ أَنَّ الْعُقُوبَةَ تَكُونُ صَارِمَةً وَجَادَّةً، مِثْلَمَا يَحْدُثُ فِي الْمَمْلَكَةِ، فَالْجَرِيمَةُ كَانَتْ أَقَلَّ بِكَثِيرٍ مِنْ مُعْظَمِ دَوْلِ الْعَالَمِ، وَخُصُوصًا الْعَالَمُ الَّذِي يَدْعِي التَّقَدُّمَ، وَأَسْبَابُ ذَلِكَ الْمُثُولُ إِلَى تَطْبِيقِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّذِي يَجْعَلُ مَنْ يُرَدُّ ارْتِكَابَ فِعْلِ إِجْرَامِيٍّ يَتَبَصَّرُ فِي أَمْرِهِ وَلَا يُقَدِّمُ عَلَى أَيِّ عَمَلٍ مُخَالِفٍ لِلشَّرِيعَةِ، لِأَنَّ الشَّرْعَ لَا يُعْفِيهِ مِنَ الْقِصَاصِ كَنْتِجَةَ حَتْمِيَّةِ الْفِعْلِ الْإِجْرَامِيِّ إِلَّا مَا نَدَرَ، وَكَانَ يَخْضَعُ لِعَوَامِلِ أَسْلَفْنَا الْقَوْلَ عَنْهَا، أَوْ كَانَتْ تَخْضَعُ لِخَلَلِ دِهْنِيَّ عَدَا تَعَاطِي أَنْوَاعِ

مِنَ الْمُسْكِرَاتِ أَوْ الْمُخَدَّرَاتِ، وَهِيَ أَوَّلًا وَقَبْلَ ارْتِكَابِ الْجَرَائِمِ الْبَدَنِيَّةِ هِيَ جَرِيمَةٌ يُعَاقَبُ عَلَيْهَا الشَّرْعُ حَسَبَ مُقْتَضَيَاتِ الْحَالَةِ، إِلَّا إِذَا كَانَتْ إِكْرَاهًا عَلَى تَعَاطِيهَا. لَذَلِكَ، فَحَتَّى الْآنَ لَمْ يَسْتَطِعْ لَا الْفَلَاسِفَةُ وَلَا عُلَمَاءُ النَّفْسِ وَلَا الْأُدْبَاءُ أَوْ الْحُكُومَاتُ أَوْ الشُّعْرَاءُ أَنْ يَخْلُقُوا مَدِينَةً مُنَزَّهَةً عَنِ الْجَرِيمَةِ وَلَيْسَ بِهَا جَرَائِمُ أَوْ مُجْرِمُونَ. وَلَكِنَّ هُنَاكَ مُهِمَّةٌ تَتَطَلَّبُ حُضُورًا اجْتِمَاعِيًّا وَحُكُومِيًّا فِي دِرَاسَةِ مُسْتَفِيضَةٍ لِلْحَالَاتِ الَّتِي كَمْ تَتَعَوَّدُ الْإِجْرَامَ، فَضْلًا عَنْ دِرَاسَةِ الدَّوَاعِ، وَعَدَمِ التَّشْهِيرِ بِمُرْتَكِبِ الْجَرِيمَةِ إِذَا كَانَتْ لَا تُمَثِّلُ إِضْرَارًا مُبَاشِرًا بِالْآخَرِينَ، وَزَرْعَ نَوْعٍ مِنَ الثَّقَةِ عَنْ طَرِيقِ الْإِصْلَاحِ وَالتَّهْدِيدِ النَّفْسِيِّ فِي الِارْتِقَاءِ بِتِلْكَ الْحَالَةِ إِلَى الْأَفْضَلِ، وَالتَّوَعُّعِ عَنْ طَرِيقِ الصَّحَافَةِ وَالتَّلْفَازِ وَعَقْدِ نَدَوَاتٍ، وَإِجْرَاءِ بُحُوثٍ وَإِنْشَاءِ جَمْعِيَّاتٍ إِصْلَاحِيَّةٍ يَكُونُ مِنْ شَأْنِهَا الْأَخْذُ بِيَدِ الْمَدْفُوعِ إِلَى الْفِعْلِ إِلَى التَّحَلِّيِ بِالْخُلُقِ الْإِسْلَامِيِّ، وَعَدَمِ الْمَسَاسِ بِكَرَامَةِ الْفَرْدِ حَتَّى لَا يُدْمَرَ أَيُّ تَكْوِينٍ اجْتِمَاعِيٍّ خَلَقَ مِنْ خِلَالِ فَرْدٍ مُعَرَّرٍ بِهِ أَوْ كَانَتْ إِسَاءَتُهُ بَسِيطَةً حَتَّى لَا تَخْلُقَ مِنْهُ مُجْرِمًا بِالِاحْتِرَافِ، لِأَنَّهُ «مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ»، مَعَ الْأَخْذِ بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ إِيجَادَ الْعَمَلِ الْمُنَاسِبِ لَهُ لَشُغْلِ وَقْتِ فَرَغِهِ بِالْعَمَلِ الْجَادِّ وَالْمُفِيدِ، وَتَشْجِيعِهِ وَتَنْمِيَةِ مَوَاهِبِهِ إِذَا كَانَتْ لَدَيْهِ مَوْهَبَةٌ مَا، فَإِنَّ التَّشْجِيعَ يَخْلُقُ إِنْسَانًا وَالِاخْتِقَارَ يَخْلُقُ مُجْرِمًا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ، أَوْ التَّمَايُزِ فِي تَطْبِيقِ الْأَهْمِيَّاتِ وَالْعُقُوبَاتِ مِنْ شَخْصٍ لِآخَرَ. كُلُّ ذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يُقَنَّ لَهُ نِظَامٌ يُطَبَّقُ عَلَى الْجَمِيعِ وَيُرَاعَى فِيهِ حَدَاثَةُ السَّنِّ وَالتَّغْيِيرُ وَالِإِكْرَاهُ، لِئَنْشِئَ مُجْتَمَعًا يَدِينُ بِخُلُقِ الْإِسْلَامِ وَيُحِبُّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.

مَدْخَلٌ فِي مَفْهُومِ الْإِحَاطَةِ الْكُلِّيَّةِ

مُسْتَوَى الثَّقَافَةِ يَتَّبَانُ مِنْ شَخْصٍ لِآخَرَ ارْتِفَاعًا وَانْخِفَاضًا، وَدَرَجَةُ الْوَعْيِ الْكَامِلِ مُسْتَحِيلَةُ الْإِطْلَاقِ. أَنْ تَكُونَ مُلَمًّا وَمُدْرَكًا لِكُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ تُحَدِّدُهَا مَعَايِيرُ صَغِيرَةٍ، وَتَقِفُ حَائِلًا دُونَهَا أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا مَفْهُومُ الْإِحَاطَةِ الْكُلِّيَّةِ إِذَا أَخَذْنَاهُ كَنْتَظِيرٍ لِلْمَفْهُومِ الْعِلْمِيِّ وَخَرَجْنَا عَنْ دَائِرَةِ شُمُولِيَّةِ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي يَتِمَّنَى أَنْ يُلَمَّ بِهَا الْإِنْسَانُ فِي جَمِيعِ تَوَجُّهَاتِهَا وَمَوَاضِعِهَا وَمَنَاجِجِهَا وَعُلُومِهَا، وَهَذِهِ تَشْكَلُ مُعْضَلَةً كَبْرَى لَا يَفْصِلُ فِيهَا إِلَّا الْإِحْتِكَامُ إِلَى الصَّمْتِ أَوْ الْجَدَلِ الْمَوْضُوعِيِّ الَّذِي يُوكِّدُ بُطْلَانَ وَاسْتِحَالَةِ شُمُولِيَّةِ الْمَعْرِفَةِ الْكَامِلَةِ أَوْ الْإِحَاطَةِ الْكُلِّيَّةِ بِالْجِسْمِ مَحَلِّ الْإِحْسَاسِ بِالْأَلَمِ فَقَطْ، أَمَّا الْعَقْلُ فَهُوَ مَكْمَنُ الشُّعُورِ وَالْإِدْرَاكِ الْاسْتِقْبَالِيِّ لِلْأَحْدَاثِ.

وَلِكُلِّ غُضُو مِنْ أَعْضَاءِ الْكَائِنِ الْحَيِّ وَظِيفَتُهُ الَّتِي لَمْ يَخْلُقْهَا اللَّهُ عَبَثًا، وَإِنَّمَا هِيَ تُؤَدِّي وَظِيفَةً ضَرُورِيَّةً لِحَيَوِيَّةِ الْجِسْمِ، فَإِذَا قُلْنَا إِنَّ الْعَقْلَ هُوَ مَحَلُّ الْاسْتِقْبَالِ الشُّعُورِيِّ لِلْكَائِنِ الْحَيِّ فَذَلِكَ أَيْضًا يَنْطَبِقُ عَلَى الْحَيَوَانِ كَكَائِنِ حَيٍّ مَنَاطُ شُعُورِهِ هُوَ الْعَقْلُ، وَلَكِنَّ افْتِقَادَهُ إِلَى التَّطَوُّرِ يَجْعَلُهُ فِي رَتَابَةِ الْفَعْلِ، فَهُوَ يَسْتَشْعِرُ بِعَقْلِهِ الْخَطَرَ وَيُفَكِّرُ فِي اضْطِغَادِ فَرِيْسَتِهِ لِإِشْبَاعِ غَرِيْزَتِهِ الَّتِي تُوكِّدُ لَهُ حُبَّ الْبَقَاءِ. وَالْحَيَوَانُ لَهُ حُدُودٌ فِي التَّفْكِيرِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ إِنَّ الْحَيَوَانِ لَا يُفَكِّرُ، وَإِلَّا لَمَا خَلَقَ لَهُ اللَّهُ مَرَكَزَ الْقُوَى الْعَقْلِيَّةِ لِلْحِفَظِ عَلَى الْبَقَاءِ، «وَلَكِنَّ الْعَقْلَ الْإِنْسَانِيَّ تَجَاوَزَ الْمَحْدُودَ إِلَى اللَّامَحْدُودِ». عِبَارَةٌ رُبَّمَا تَسْتَغْلِقُ عَلَى الْفَهْمِ أَوْ رُبَّمَا يَعْتَبِرُهَا الْبَعْضُ شَيْئًا مِنَ السُّخْفِ، وَلَكِنَّ الْوَاقِعَ الْكُونِيَّ وَاللَّامَحْدُودَ الْعَقْلِيَّ قَدْ حَدَا بِالْعَقْلِ لِلْإِبْتِدَاعِ التَّقْلِيدِيِّ بِإِشْعَالِ مَوَاقِدِ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ إِلَى الْخَلْقِ وَالْإِنْتِكَارِ حَتَّى اسْتَنْطَقَ الْأَشْيَاءَ الْجَمَادِيَّةَ وَدَخَلَ فِي طُورِ الْأَفْكَارِ الصَّعْبَةِ الْمُعَقَّدَةِ، فَقِيلَ إِنَّا دَخَلْنَا عَصْرَ الْإِعْجَازِ الْعِلْمِيِّ، وَلَمْ نَخْرُجْ عَنِ الْقَلِيلِ مِنْ دَائِرَةِ الْإِعْجَازِ الْإِلَهِيِّ.

كَلَامٌ رُبَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى صَفَحَاتٍ كَثِيرَةٍ وَإِلَى تَحْبِيرِ مَخْطُوطَاتٍ كَثِيرَةٍ، لَوْ اسْتُجْمِعَتْ وَتَمَّتْ دِرَاسَتُهَا بِشَكْلِ مُوسَّعٍ لَمَا خَرَجْنَا عَنْ دَائِرَةِ وَاحِدَةٍ، هِيَ الْإِعْتِقَادُ بِرَحَابَةِ الْفِكْرِ وَالْقُدْرَةِ عَلَى إِعْجَازِ الْإِعْجَازِ، وَالدُّخُولُ فِي فَلْسَفَةِ امْتَدَّتْ مِنْ عُصُورٍ سَابِقَةٍ وَلَمْ تُؤَدِّ إِلَّا إِلَى تَشْكِيلِ نَوْعِيٍّ فِي الْقُدْرَاتِ الْعَقْلِيَّةِ وَتَفَاوُتٍ نِسْبِيِّ فِي الذِّكَاةِ لَمْ يَبْلُغْ حَدَّ الْإِعْتِلَاءِ عَلَى الذِّكَاةِ

بذكاءٍ أَذْكَى مِنَ الذِّكَاءِ. وَإِذَا قُلْنَا الْعَبْقَرِيَّةَ فِي الَّذِي يَتَفَوَّقُ عَلَى الْعَبْقَرِيَّةِ، فَهَلْ تَخْلُقُ الْعَبْقَرِيَّةُ كَمَوْهِيَّةٍ فِطْرِيَّةٍ أَمْ إِنَّهَا اكْتِسَابٌ عِلْمِيٌّ أَوْ ثَقَافِيٌّ؟ وَمَا هُوَ الْأَعْلَى مِنَ الْعَبْقَرِيَّةِ؟ وَكَمَا نَقَرْنَا، إِنَّ الْعَبْقَرِيَّةَ - أَوْ الْأَقْلَ مِنْهَا، وَهُوَ الذِّكَاءُ - إِنَّمَا هِيَ مَوَاهِبُ فِطْرِيَّةٍ تَخْضَعُ فِي تَعْرِيفِهَا إِلَى اللَّامَحْدُودِ، وَيُخْضِعُهَا التَّخْصُّصُ الْمَعْرِفِيُّ إِلَى الْمَحْدُودِ، إِذْ إِنَّ التَّنَاهِي بِشُمُولِيَّةِ الْمَعْرِفَةِ أَوْ الْإِحَاطَةِ الْكَامِلَةِ لَا يَتَوَافَرُ فِي أَيِّ كَائِنٍ حَيٍّ، وَهُنَا يَقَعُ فِي الْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ الْمَحْدُودِ الَّذِي لَنْ يَتَجَاوَزَ تَكْوِينَهُ، وَرُبَّمَا تَجْتَمِعُ بَعْضُ الْخُصُوصِيَّاتِ الْمَعْرِفِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ أَوْ الثَّقَافِيَّةِ فِي عَقْلٍ مَا وَلَكِنَّهَا لَا تَجْمَعُ شُمُولِيَّةَ الْإِحَاطَةِ الْكَامِلَةِ. وَالْمِثَالُ الصَّغِيرُ أَنَّ التَّكْوِينَ الْجِسْمِيَّ لِلْإِنْسَانِ لَا نَرَاهُ دَاخِلِيًّا، وَلَا نَسْتَطِيعُ كَشْفَ مُوْثَرَاتِهِ الْإِنْفِعَالِيَّةِ الْآتِيَةِ الَّتِي تَخْرُجُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ عَنِ الْعَقْلِيَّةِ الْوَاعِيَةِ الْمُدْرِكَةِ لِمَا يَدُورُ حَوْلَهَا وَفِي دَاخِلِهَا. إِذَنْ فَالْعَقْلُ التَّكْوِينِيُّ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ الْمَحْدُودِيَّةُ وَاللَّامَحْدُودِيَّةُ وَمَحْدُودِيَّةُ اللَّامَحْدُودِيَّةِ، وَلَمْ يَبْلُغْ حَالَاتِ الْإِحَاطَةِ الْكَامِلَةِ أَوْ الْمَعْرِفَةِ الشُّمُولِيَّةِ، وَهَذَا يُحْدِثُ فِلْسَفَةً رُبَّمَا يَسْتَهْجِئُهَا الْبَعْضُ أَوْ رُبَّمَا تَسْتَغْلِقُ عَلَى الْفَهْمِ أَوْ رُبَّمَا تُنْعَتُ بِالشَّطْطِ وَمَحَاوَلَةِ إِرْغَامِ الْكَلِمَاتِ عَلَى أَنْ تُكْتَبَ فَقَطْ، وَلَكِنَّهُ انْبِعَاثُ فِكْرِيٍّ اسْتَنْطَقَ شُعُورَ الْعَقْلِ بِعَدَمِ اكْتِمَالِ الْعَقْلِ لِلْبُلُوغِ اللَّامَحْدُودِ وَحْدَهُ.

وَإِيمَانًا بِأَنَّ الْعَقْلَ مَهْمَا تَوَافَرَتْ فِيهِ صِفَاتُ الذِّكَاءِ وَالْعَبْقَرِيَّةِ فَهُوَ لَا يَخْرُجُ عَنْ دَائِرَةِ الْمَحْدُودِ لِيَكُونَ الْيَقِينُ أَنَّ الْمُعْجَزَ هُوَ سِرُّ الَّذِي يَتَفَوَّقُ عَلَى كُلِّ مَكَامِنِ الْعَقْلِ وَارْتِفَاعَاتِهِ، هُوَ ذَلِكَ السِّرُّ الَّذِي لَمْ يَكْتَشَفْ بَعْدَ حَقِيقَةِ الْأَسْرَارِ الَّتِي حَجَمَ بِهَا اللَّهُ الْعَقْلَ وَوَضَعَ لَهُ ضَوَائِطَ، وَاثْبَتَ سُبْحَانَهُ أَنَّ الْعِلْمَ هُوَ الْقَلِيلُ الَّذِي تَحْوِيهِ عُقُولُنَا، وَكُلُّ ذَلِكَ يَنْطَلِقُ مِنْ دَائِرَةِ الْمَحْدُودِ إِلَى دَائِرَةِ اللَّامَحْدُودِ، يَنْتَهِي إِلَى مَحْدُودِيَّةِ اللَّامَحْدُودِيَّةِ، (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ). وَمَهْمَا ابْتَدَعَ الْعَقْلُ فَلَنْ يَتَخَطَّى وَلَنْ يَخْرُجَ عَنْ ضَيْقِ الْفِكْرَةِ وَتَقْلِيدِيَّةِ الْإِبْتِدَاعِ، وَلَنْ يَخْرُجَ عَنْ قُدْرَةِ التَّجْزِيئِيِّ الْعِلْمِيِّ بِطَبِيعَةِ الْأَشْيَاءِ وَالتَّكْوِينِ وَالْحَيَاةِ، وَسَوْفَ يَظَلُّ الْعَقْلُ فِي دَائِرَةِ مُغْلَقَةٍ لَا يَعْلَمُ حَتَّى آخِرِ الدَّهْرِ سِرَّ الْأَسْرَارِ، لِأَنَّ الْعَالَمَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ اللَّهُ، وَالْمُدْرِكُ الْمُحِيطُ هُوَ اللَّهُ، وَالَّذِي يَعْلَمُ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ هُوَ اللَّهُ، وَمَا يَلُجُّ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ هُوَ اللَّهُ. وَخَلَقَ اللَّهُ - فَضْلًا عَنْ مَجَاهِلِ الْحَيَاةِ وَنَهَائِيَّتِهَا - لَا يَعْلَمُهُ الْعَقْلُ، لَذَا لَا بُدَّ أَنْ نَكُونَ مُوقِنِينَ أَنَّ الْإِحَاطَةَ الْكَامِلَةَ بِالْعِلْمِ لِلْمُبْدِعِ الْخَالِقِ وَهُوَ اللَّهُ، وَهَذَا مُنْتَهَى الْأَعْجَازِ الْإِلَهِيِّ.

مَذْخَلٌ فِي مَفْهُومِ الْفَلَسَفَةِ

وَالْأَدَبِ وَالثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ

لَمْ يَذْكُرْ لَنَا تَارِيخُ الْأَدَبِ الْجَاهِلِيِّ مَرْجِعًا يُعَوِّلُ عَلَيْهِ الدَّارِسُ أَوْ الْبَاحِثُ فِي اسْتِنَاطِ لِسَانِ التَّارِيخِ عَنْ مَاهِيَةِ الْأَدَبِ وَمَعْرِفَتِهِ مِثْلَمَا هُوَ حَاصِلٌ فِي الْعُصُورِ الَّتِي تَلَتْ الْعَصْرَ الْجَاهِلِيَّ، إِذْ إِنْ مَا وَصَلَ إِلَيْنَا مُنْذُ الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ لَا يَتَعَدَّى الْإِهْتِمَامَ بِالشَّعْرِ وَرِصْدَ التَّارِيخِ الْجَاهِلِيِّ عَبْرَ تَفْسِيرَاتِ الْأَحْدَاثِ الَّتِي يُجَسِّدُهَا الشَّعْرُ.

وَإِنْ كَانَتْ فُنُونُ الْقَوْلِ وَالْكَلَامِ تَسِيرُ إِلَى جَانِبِ الشَّعْرِ، فَإِنَّهَا لَمْ تَهْتَمَّ بِالْجَانِبِ التَّارِيخِيِّ، لَا فِي التَّسْلُسِ الْعِرْقِيِّ لِلْأُصُولِ الْعَرَبِيَّةِ وَلَا فِي التَّسْلُسِ الْأَدَبِيِّ، إِلَّا بَعْضُ الْقَصَصِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي تَحْكِي بَعْضَ الْحُرُوبِ الْقَبِيلَةِ الَّتِي كَانَتْ تَسُودُ مُعْظَمَ أَجْزَاءِ الْجَزِيرَةِ وَمَا حَوْلَهَا، فَكَانَتْ تَلِكُ الْأَقَاصِيصُ مِنْهَا مَا هُوَ مُنْتَحَلٌ وَمَا هُوَ مَنْسُوبٌ، وَمِنْهَا الَّذِي تَسُودُهُ الْخُرَافَاتُ وَالشَّعْوَذَةُ وَالْإِهْتِمَامُ بِجَانِبِ السَّحَرِ وَجَلْبِ الْجِنِّ وَالْإِعْتِمَادُ عَلَى الْقُوَّةِ الْخَارِقَةِ الَّتِي تَفُوقُ الْقُوَى الْبَشَرِيَّةَ. وَهَذَا أَيْضًا مَا حَمَلَتْهُ إِلَيْنَا الْفَلَسَفَةُ الْيُونَانِيَّةُ الْقَدِيمَةُ وَالْكُتُبُ الْهِنْدِيَّةُ الَّتِي عُنِيَتْ كَثِيرًا بِهَذِهِ الْخُرَافَاتِ، فَكَانَتْ تَنْظُمُ لَهَا الْمَلَاحِمَ وَالرَّوَايَاتِ، وَتَعْمِدُ إِلَى فِلْسَفَةِ سُفْطَانِيَّةٍ لَا تُمُتُّ إِلَى الْوَاقِعِ الْمَلْمُوسِ بِشَيْءٍ إِلَّا قَنَاعَاتٍ جَانِبِيَّةٍ سَخَرَهَا مُؤَلِّفُهَا لَتُدْعَمَ مَوَاقِفُهُمْ، فَلَعِبَ السَّحَرُ وَالشَّعْوَذَةُ وَعِلْمُ الْكَلَامِ دَوْرًا بَارِزًا فِي تَرْجَمَةِ هَذِهِ الْمُؤَلَّفَاتِ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى الْعَرَبِ فَتَأَثَّرُوا بِهَا إِلَى حَدٍّ مَا وَلَمْ يَتَوَعَّلُوا فِي مَدَاخِلِهَا وَمَتَاهَاتِهَا إِلَّا بِقَدْرِ اسْتِعَابِهِمُ الْعَقْلِيَّ الَّذِي يُوحِي وَلَا يُؤَكِّدُ، فَاثْتَقَلَتْ تَلِكُ الْمُؤَلَّفَاتُ مِنْ زَمَنِ إِلَى زَمَنِ، وَأَيْضًا كَانَتْ الْفَلَسَفَةُ الْيُونَانِيَّةُ مُنْذُ أَفْلَاطُونٍ وَارِسُطُوطَالِيْسٍ وَتَلَامِيذِهِمَا قَدْ أَفَادَتْ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ فِي إِنْشَاءِ الْفَلَسَفَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

وَاتَّسَعَتْ بِذَلِكَ دَائِرَةُ التَّجَرِبَةِ وَقَوِيَتْ مَرَاحِلُ التَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ وَنَزَلَ اللَّهُ الْكِتَابَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُبَيِّنَ لَهُ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ وَيُرْوِيَ لَهُ سِيرَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ فِي إِبْجَازِ وَلُغَةِ عَرَبِيَّةٍ مُبَيَّنَةٍ وَأُسْلُوبٍ إِلَهِيٍّ مُعْجَزٍ فِي آيَاتِهِ وَأَحْكَامِهِ وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، فَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ جَامِعٌ شَامِلٌ لِكُلِّ مُجَرِّيَاتِ الْحَيَاةِ.

وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ اهْتِمَامُ الْعَرَبِ بِالشَّعْرِ اهْتِمَامًا يَفُوقُ الْوَصْفَ، وَكَانَ إِذَا وُلِدَ شَاعِرٌ فِي الْقَبِيلَةِ اعْتَبِرَ لِسَانُ حَالِهَا وَالْمَنَاضِلُ وَالْمَدَافِعُ وَالْمَفَاخِرُ بِهَا أَمَامَ الْقَبَائِلِ الْآخَرَى.

وَعِنْدَمَا تَوَالَتْ الْفُتُوحَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ بَدَأَتْ آفَاقُ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ تَتَوَسَّعُ، وَأَصْبَحَ عِلْمُ الْكَلَامِ وَفُنُونُهُ يَأْخُذُ مَعَايِيرَ وَمَفَاهِيمَ مُتَطَوِّرَةً، وَطُبِقَتِ الْفَلَسَفَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ بِالْمُقَارَنَةِ بِالْفَلَسَفَاتِ الْآخَرَى، وَتَمَّ تَعْرِيفُ الْأَدَبِ مُنْذُ أَنْ بَدَأَ ابْنُ خَلْدُونٍ فِي مُقَدِّمَتِهِ لِتَعْرِيفِ الْأَدَبِ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ: «هَذَا الْعِلْمُ لَا مَوْضُوعَ لَهُ يَنْظُرُ فِي اثْبَاتِ عَوَارِضِهِ أَوْ نَفْيِهَا، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ مِنْهُ عِنْدَ أَهْلِ اللِّسَانِ ثَمَرَتُهُ، وَهِيَ الْإِجَادَةُ فِي فَنِّي الْمَنْظُومِ وَالْمَنْثُورِ عَلَى أَسَالِيبِ الْعَرَبِ وَمَنَاحِيهِمْ، فَيَجْمَعُونَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ مَا عَسَاهُ تَحْصُلُ بِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ شَعْرِ عَالِي الطَّبَقَةِ وَسَجْعَ مُتَسَاوٍ فِي الْإِجَازَةِ وَمَسَائِلَ مِنَ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ مَبْنُوتَةً أَثْنَاءَ ذَلِكَ مُتَفَرِّقَةً، يَسْتَفْرِئُ مِنْهَا النَّاطِرُ فِي الْغَالِبِ مُعْظَمَ قَوَانِينِ الْعَرَبِيَّةِ مَعَ ذِكْرِ بَعْضٍ مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ يَفْهَمُ بِهِ مَا يَقَعُ فِي أَشْعَارِهِمْ مِنْهَا».

وَكَذَلِكَ ذِكْرُ الْمَهْمِ مِنَ الْأَنْسَابِ الشَّهِيرَةِ وَالْأَخْبَارِ الْعَامَّةِ، وَالْمَقْصُودُ بِذَلِكَ كُلُّهُ أَلَّا يَخْفَى عَلَى النَّاطِرِ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَأَسَالِيْبِهِمْ وَمَنَاحِي بَلَاغَتِهِمْ إِذَا تَصَفَّحَهُ، لِأَنَّهُ لَا تَحْصُلُ الْمَلَكَةُ مِنْ حِفْظِهِ إِلَّا بَعْدَ فَهْمِهِ، فَيَحْتَاجُ إِلَى جَمِيعِ مَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ فَهْمُهُ، ثُمَّ إِنَّهُمْ إِذَا أَرَادُوا حَدَّ هَذَا الْفَنِّ قَالُوا: «الْأَدَبُ هُوَ حِفْظُ أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَخْبَارِهِمْ وَالْأَخْذُ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِطَرَفٍ»، يُرِيدُونَ مِنْ عِلْمِ اللِّسَانِ أَوْ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْ حَيْثُ ثَمُونُهَا فَقَطْ، وَهِيَ الْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ، إِذْ لَا مَدْخَلَ لغير ذلك مِنَ الْعُلُومِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُتَأَخَّرُونَ عِنْدَ كَلْفِهِمْ بِصِنَاعَةِ الْبَدِيعِ مِنَ التَّوْلِيدِ فِي أَشْعَارِهِمْ وَتَرْسُلِهِمْ بِالِاصْطِلَاحَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، فَاحْتَاجَ صَاحِبُ هَذَا الْفَنِّ حِينَئِذٍ إِلَى مَعْرِفَةِ اصْطِلَاحَاتِ الْعُلُومِ لِيَكُونَ قَانِمًا عَلَى فَهْمِهَا.

وَسَمِعْنَا مِنْ شَيْوِخِنَا فِي مَجَالِسِ التَّعْلِيمِ أَنَّ أَصُولَ هَذَا الْفَنِّ وَأَرْكَانَهُ أَرْبَعَةٌ دَوَائِينَ، وَهِيَ «أَدَبُ الْكِتَابِ» لِأَبْنِ قُتَيْبَةَ، وَكِتَابُ «الْكَامِلِ» لِلْمُبَرِّدِ، وَكِتَابُ «الْبَيَانِ وَالْتَبْيِينِ» لِلْجَاحِظِ، وَكِتَابُ «النَّوَادِرِ» لِأَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي الْبَغْدَادِيِّ، وَمَا سِوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ فَتَنَعَ لَهَا وَفُرُوعُ عَنْهَا، وَكُتِبَ الْمُحَدِّثِينَ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ.

وَكَانَ الْغِنَاءُ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ مِنْ أَجْزَاءِ هَذَا الْفَنِّ لِمَا هُوَ تَابِعٌ لِلشَّعْرِ، إِذِ الْغِنَاءُ إِنَّمَا هُوَ تَلْحِينُهُ. وَكَانَ الْكِتَابُ الْفَضْلَاءُ مِنَ الْخَوَاصِّ فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ يَأْخُذُونَ أَنْفُسَهُمْ بِهِ

حَرْصًا عَلَى تَحْصِيلِ أَسَالِيبِ الشُّعْرِ وَفُنُونِهِ، فَلَمْ يَكُنْ انْتِحَالَهُ قَادِحًا فِي الْعَدَالَةِ وَالْمُرُوءَةِ. وَقَدْ أَلَّفَ الْقَاضِي أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ كِتَابَهُ فِي الْأَغَانِي، الَّذِي جَمَعَ فِيهِ أَخْبَارَ الْعَرَبِ وَأَشْعَارَهُمْ وَأَنْسَابَهُمْ وَأَيَّامَهُمْ وَدَوْلَهُمْ، وَجَعَلَ مَبْنَاهُ عَلَى الْغِنَاءِ فِي الْمِائَةِ صَوْتِ الَّتِي اخْتَارَهَا الْمُغْنُونَ لِلرَّشِيدِ، فَاسْتَوْعَبَ فِي ذَلِكَ أَتَمَّ اسْتِيعَابٍ وَأَوْفَاهُ.

وَلَعَمْرِي إِنَّهُ دِيْوَانُ الْعَرَبِ وَجَامِعُ أَشْنَاتِ الْمَحَاسِنِ الَّتِي سَلَفَتْ لَهُمْ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الشُّعْرِ وَالتَّارِيخِ وَالْغِنَاءِ وَسَائِرِ الْأَحْوَالِ، وَلَا يُعَدَّلُ بِهِ كِتَابٌ فِي ذَلِكَ فِيمَا نَعْلَمُهُ، وَهُوَ الْغَايَةُ الَّتِي يَسْمُو إِلَيْهَا الْأَدِيبُ وَيَقِفُ عِنْدَهَا، وَأَنَّى لَهُ بِهَا، وَنَحْنُ الْآنَ نَرْجِعُ بِالتَّحْقِيقِ عَلَى الْأَجْمَالِ فِيمَا تَكَلَّمْنَا عَلَيْهِ مِنْ عُلُومِ اللِّسَانِ.

وَاللَّهُ الْهَادِي لِلصَّوَابِ.

وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ نَجِدُ أَنَّ مُعَانَاتَهُ لِتَحْقِيقِ ذَاتِيَّةِ الثَّقَافَةِ تَضْطَرُّ بِمَوَاقِعِ مُسْتَنْبَطٍ مِنْ عَوَالِقِ الْقَنَاعَاتِ الْمُتَحَدِّثَةِ لِارْتِقَاءِ الْفَلَسَفَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَنَجِدُ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُؤَلِّفِينَ يَرْجِعُونَ بِنَا إِلَى مَاضِي الصَّرَاعَاتِ الْمَذْهَبِيَّةِ وَالطَّائِفِيَّةِ، وَيُعِيدُونَ إِلَيْنَا نَفْسَ الْمَوَاقِفِ الَّتِي عَبَّرَ عَنْهَا عُلَمَاءُ الْمَذَاهِبِ وَالْفَلَسَفَةِ مُتَقَمِّصِينَ تَارَةً أَفْكَارَ الْمُسْتَشْرِقِينَ، وَتَارَةً الْفَلَسَفَةَ الْيُونَانِيَّةَ، وَتَارَةً الْإِنْحِدَارَ بِوَعْيٍ أَوْ دُونَ وَعْيٍ إِلَى الْفِكْرِ الْيَسَارِيِّ لَكِنِّي يَطْمِسُوا مَعَالِمَ الْفَلَسَفَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

وَيَقُولُ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدٌ عَابِدُ الْجَابِرِيِّ فِي مُؤَلَّفِهِ: «إِنَّ تَصْحِيحَ الْوَعْيِ الْعَرَبِيِّ بِتَارِيخِهِ يَتَطَلَّبُ إِعَادَةَ الْأُمُورِ إِلَى نَصَابِهَا دَاخِلَ هَذَا التَّارِيخِ نَفْسِهِ، وَمِنْ جُمْلَةِ الْأُمُورِ الَّتِي يَجِبُ إِعَادَةُ النَّظَرِ فِيهَا تِلْكَ التَّصَوُّرَاتُ اللَّاتَارِيخِيَّةُ الَّتِي كَيْفَتْ وَتَكَيْفُ الْوَعْيِ الْعَرَبِيِّ الرَّاهِنَ، وَالَّتِي تَجْعَلُ مِنْ تَارِيخِهِ تَارِيخَ أَجْزَاءٍ لَا تَارِيخَ كُلِّ، وَلَعَلَّ أَكْثَرَ تَارِيخِنَا تَضَرَّرَ بِسَبَبِ هَذِهِ التَّصَوُّرَاتِ».

وَيُضِيفُ: «إِنَّ الْفَلَسَفَةَ الْعَرَبِيَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ الَّتِي عَالَجْنَاهَا مِنْ قَبْلُ كَكُلِّ وَكَوَحْدَةٍ، أَيْ كَفِكْرِ يُعَالَجُ إِشْكَالِيَّةً وَاحِدَةً، كَانَتْ هِيَ نَفْسُهَا جُزْءًا مِنْ كُلِّ وَعُنْصُرًا فِي وَحْدَةٍ، وَلَيْسَ هَذَا الْكُلُّ وَهَذِهِ الْوَاحِدَةُ شَيْئًا آخَرَ غَيْرَ الْمُجْتَمَعِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ فِي الْقُرُونِ الْوُسْطَى بِكُلِّ مَقُومَاتِهِ الْاِقْصَادِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ، فَفِي إِطَارِ هَذَا الْكُلِّ وَمِنْ خِلَالِ

تَنَاقُضَاتِهِ وَصِرَاعَاتِهِ يَجِبُ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى هَذِهِ الْفَلَسَفَةِ إِذَا نَحْنُ أَرَدْنَا فِعْلًا أَنْ نَكْتُبَ تَارِيخَهَا دَاخِلَ التَّارِيخِ لَا خَارِجَهُ».

وَفِي رَأْيِنَا إِنَّ هَذَا الرَّأْيَ يَمِيلُ إِلَى الصَّوَابِ، فَشَاهِدُ حَالِ عَصْرِنَا لَا يَبْتَعِدُ كَثِيرًا عَنْ مَنَاحِي التَّجْزِيءِ لِلْفَلَسَفَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَاخْتِلَافِ الْهَدَفِ الْوَاحِدِ الَّذِي تَنْتَمِي إِلَيْهِ، إِذْ إِنَّهَا تَشَعَّبَتْ وَتَخَلَّخَتْ فِي إِطَارِ تَنْظِيرَاتٍ تُورِّخُ لِلصِّرَاعَاتِ السَّابِقَةِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُتَقَفِّينَ فِي اللُّغَةِ وَالدِّينِ وَالْفَلَسَفَةِ، وَالْجَدِيدِ الَّذِي يَسُودُ مُجْتَمَعَاتِنَا الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ هُوَ اجْتِرَارُ عَصَبِيَّةِ الْمَاضِي وَاخْتِلَافَاتِهِ الطَّائِفِيَّةِ وَالْمَذْهَبِيَّةِ وَمُحَاوَلَةُ مَذْهَبِ الْفَلَسَفَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِمَظَاهِرٍ مُتَعَدِّدَةِ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ. وَإِذَا كَانَتْ تِلْكَ الْأَفْكَارُ الْفَلَسَفِيَّةُ تَحْدُمُ أَهْدَافَ الْفَلَسَفَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَلَا ضَيْرَ فِي ذَلِكَ إِذَا كَانَتْ سَتُودِي إِلَى وَحْدَةِ الْفَلَسَفَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ خِلَالِ مَعَايِيرِهَا الثَّابِتَةِ الَّتِي لَا تُخْرِجُنَا إِلَى دَائِرَةِ التَّصَوُّفِ أَوْ التَّشْيِيعِ لِمَذْهَبٍ مِنَ الْمَذَاهِبِ وَالتَّبَاغُضِ وَالتَّنَاحُرِ مِنْ أَجْلِ أَفْكَارٍ سَاقَهَا مَوْلُفُوهَا لِحُلْخَلَةِ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَبَثَّ جُذُورَ التَّشْكِيكِ لِتَجْزَأَ وَتَتَمَزَّقَ بَدَلًا مِنْ أَنْ تُشْكَلَ وَحْدَةُ الْهَدَفِ لِلْفَلَسَفَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

وَلَوْ وُضِعَتْ مَعَايِيرُ وَضُوبِطُ تَحْكُمُ مَنَاحِجَ الْبَحْثِ فِي الْفَلَسَفَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لَمَا تَعَرَّضْنَا إِلَى هَذَا التَّجْزِيءِ الْفِكْرِيِّ وَأَصْبَحْنَا شَيْعًا تَتَمَذَّهَبُ عَبْرَ تَيَّارَاتٍ فِلْسَفِيَّةٍ غَرَضُهَا هَدْمُ كِيَانِ الْفَلَسَفَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ امْتِدَادًا مِنْ أُسَاسِهَا لِتَشْكِيلِ الْجُذُورِ وَالْأَسَاسِ الَّذِي بَنَى الْفِكْرَ الْعَرَبِيَّ الْإِسْلَامِيَّ، وَهُوَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالسَّلَفُ وَالْإِجْتِهَادُ، لَا الْاجْتِهَادَاتِ الْعَقِيمَةِ الَّتِي تَقْتُلُ غُنْصَرَ الْإِنْتِمَاءِ.

وَحَوْلَ الْمَدَاحِلَاتِ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى تَدَهُورِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ رَغْمَ كَثْرَةِ الْمُتَمَتِّنِينَ نَعُودُ إِلَى رَأْيِ الدُّكْتُورِ حَكَمَتِ عَلِي الْأَوْسِيِّ الَّذِي يَقُولُ: «وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ خَلْدُونِ إِنَّ الْأَدَبَ لَا مَوْضُوعَ لَهُ فَهُوَ خَطَأٌ وَقَعَ فِيهِ خَلْطُهُ بَيْنَ التَّأْدَبِ أَوْ مَنَهِجِ دِرَاسَةِ الْأَدَبِ وَ مَادَّةِ الْأَدَبِ وَمَوْضُوعِهِ، فَالْوَاقِعُ أَنَّ لِلْأَدَبِ مَوْضُوعَاتٍ مُتَعَدِّدَةً، مِنْهَا التَّفَكُّيرُ وَالْعَاطِفَةُ وَجَمِيعُ مُعْطَيَاتِ الْحَوَادِثِ وَمَا تُثِيرُهُ فِي النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ مِنَ الْأَمَالِ وَالْآلَامِ وَالْإِنْفِعَالِ الْمُتَعَاطِفِ مَعَ الْأَشْيَاءِ أَوْ الْحَوَادِثِ وَالنَّافِرِ مِنْهَا».

وَيُرَجِّحُ الدُّكْتُورُ الْأَوْسِيُّ أَنْ تَعْرِيفَ شَمْسِ الدِّينِ السَّخَاوِيِّ لِلْأَدَبِ أَدَقُّ، حَيْثُ قَالَ عَنْهُ: «إِنَّهُ عِلْمٌ يُتَعَرَّفُ مِنْهُ التَّفَاهُجُ عَمَّا فِي الضَّمَائِرِ بِإِدْلَةِ الْأَلْفَاظِ وَالْكِتَابَةِ، وَمَوْضُوعُهُ اللَّفْظُ

وَالْخَطُّ مِنْ جِهَةٍ دَلَالَتِهَا عَلَى الْمَعَانِي، وَمَنْفَعَتُهُ إِظْهَارُ مَا فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْمَقَاصِدِ وَإِصَالُهُ إِلَى شَخْصٍ آخَرَ مِنَ النَّوعِ الْإِنْسَانِيِّ حَاضِرًا كَانَ أَوْ غَائِبًا.

وَإِذَا كَانَ السَّخَاوِيُّ قَدْ أَشْهَبَ فِي عَمَلِيَّةِ شَرْحِ التَّعْرِيفِ بِالْأَدَبِ، فَإِنَّ مِنْ نَافَلَةِ الْقَوْلِ أَنَّ السَّخَاوِيَّ لَمْ يَأْتِ بِجَدِيدٍ، إِذْ إِنَّ هَذِهِ النَّظَرِيَّةَ قَدْ حَدَدَتْهَا مَعَايِيرُ تَطْبِيقِيَّةٍ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَلَمْ تَخْرُجْ عَنْ أَهْدَافِهَا وَمُكُونَاتِهَا الْأَسَاسِيَّةِ، وَإِلَّا لَأَخْتَلَفَ الْمَفْهُومُ لِلْأَدَبِ وَتَغَيَّرَتْ أُسْلُوبِيَّاتُهُ بِشَكْلِ يَجْعَلُنَا نَسْتَحْدِثُ شَيْئًا إِبْدَاعِيًّا لَيْسَ مَوْجُودًا وَمُعَايِرًا لِمَا نَحْنُ عَلَيْهِ.

وَإِذَا كَانَتْ النَّظَرِيَّاتُ الْحَدِيثَةُ قَدْ أَفَادَتْ بِشَكْلِ مَلْحُوظٍ مِنْ تَطَوُّرِ التَّجَرِبَةِ الْأَدَبِيَّةِ فِي بَعْضِ أَنْوَاعِ الْفُنُونِ، فَإِنَّهَا أَيْضًا لَمْ تَتَعَدَّ إِلَّا النَّزَرَ الْيَسِيرَ مِنَ التَّطَوُّرِ الْأَدَبِيِّ فِي بَعْضِ أَشْكَالِهِ وَمَضَامِينِهِ، وَرَبَّمَا يُسَاعِدُ عَلَى ذَلِكَ تَصَارُعُ الثَّقَافَاتِ وَتَحْدِي الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ لِأَنْ يَكُونَ.

وَلَكِنْ بِكَثِيرٍ مِنَ التَّقْلِيدِ الَّذِي سَادَ الْعَالَمُ الْعَرَبِيُّ وَقَفَ الْعَقْلُ الْعَرَبِيُّ جَامِدًا أَمَامَ هَوْلِ الْحَضَارَةِ السَّرِيعَةِ فِي الْغَرْبِ لِيَتَنَامَى مَعَهَا وَيَتَأَثَّرَ بِمُعْطَيَاتِهَا، وَلَمْ يَخْرُجْ عَنْ دَائِرَةِ التَّقْلِيدِ، سِوَاءَ الْعَرَبِيِّ أَوْ الْغَرْبِيِّ.

وَالْأَمْثَلُ كَثِيرَةٌ مُنْذُ الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ إِلَى عَصْرِنَا الْحَاضِرِ عَلَى أَنَّ نَعِيشُ هُدُوءِ الْعَاصِفَةِ الْجَدَلِيَّةِ الْفِكْرِيَّةِ الَّتِي تَتَفَوَّقُ عَلَى مَدَارِسِ الْفِكْرِ الدَّخِيلِ، فَعُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ وَأَدْبَاؤُهُمْ يَعْيشُونَ مَرْحَلَةَ مَحَاضٍ لَا تُسَمِّنُ وَلَا تُغْنِي مِنْ جُوعٍ بِسَبَبِ التَّفَكُّكِ الْفِكْرِيِّ وَالتَّنْظِيرِ الْإِعْتِبَاطِيِّ لِإِضْفَاءِ صِفَةِ الْأَدِيبِ أَوْ الْفِيلَسُوفِ أَوْ الشَّاعِرِ أَوْ الْمُفَكِّرِ عَلَى شَخْصِيَّةٍ مَا تَرْتَقِبُ ذُبُوعَ الشُّهُرَةِ وَنَوَالَ الْمَنْصِبِ إِلَّا الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ، فَمَهْمَتُهُمْ تَتَفَوَّقُ عَلَى هُمُومِ شُعُوبِهِمْ، وَلَكِنَّهَا أَيْضًا تَخْضَعُ لِمَعَايِيرِ التَّقْلِيدِ أَوْ الْجُمُودِ، وَكَمَا قُلْنَا: إِلَّا النَّزَرَ الْيَسِيرَ الَّذِي يُنَاضِلُ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَكُونَ هُوِيَّةُ الثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ هِيَ الْهُوِيَّةُ الَّتِي تَنْتَمِي إِلَى أَصُولِ الْإِسْلَامِ عَبْرَ تَنْظِيرَاتِهِ وَتَفْسِيرَاتِهِ الْمُسْتَوْحَاةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَمِنْ هَذَا الْأَسَاسِ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَجْعَلَ لِهَوِيَّةِ الثَّقَافَةِ وَالْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ مَاهِيَّةً وَشَخْصِيَّةً جَدِيدَةً بِالِاخْتِرَامِ بَيْنَ شُعُوبِ الْعَالَمِ، نَسْتَحْدِثُ مَا لَا يُفْقِدُنَا شَخْصِيَّتَنَا الْإِسْلَامِيَّةَ الْعَرَبِيَّةَ، وَنَبْشِكُرُ مَا يَجْعَلُنَا نَتَفَوَّقُ عَلَى الْأَدَابِ الْمُسْتَقَاةِ مِنْ شُعُوبِ الْغَرْبِ، فَالثَّقَافَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ كَانَتْ تَوَثَّرُ فِي كَثِيرٍ مِنْ ثَقَافَاتِ الْعَالَمِ وَأَفَادَتْ بَعْلَمَائِهَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ وَالْفُنُونِ، وَإِنْ كَانَتْ قَدْ

تَأَثَّرَتْ فَإِنَّهَا اسْتَطَاعَتْ أَنْ تُبَدَعَ فِي مَنَاهِجِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ وَالْأَدَبِيِّ، وَخَطَّتْ لَنَا قَوَاعِدَ نَسِيرُ عَلَيْهَا إِلَى الْيَوْمِ.

إِذَنْ فَلَقَدْ اسْتَفَادَ الْغَرْبُ مِنَ الْمَنَاهِجِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَأَخْضَعَهَا لِلتَّمَحِيصِ وَالتَّجْرِبَةِ، وَخَرَجَ بِمُحَصَّلَةٍ جَيِّدَةٍ مِنَ الْإِبْدَاعِ الْفِكْرِيِّ وَالْعِلْمِيِّ؛ الْأَمْرُ الَّذِي يَجْعَلُنَا نَفْكَرُ فَيُصَيِّبُنَا شَيْءٌ مِنَ الْإِحْبَاطِ عَبْرَ التَّجَاوُزَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ، فَأَصْبَحْنَا تَابِعِينَ بَعْدَ أَنْ كُنَّا مُتَبَوِّعِينَ. ذَلِكَ مَا أَدَّى إِلَى ضَعْفِ مَلَكََةِ اللُّغَةِ وَالْبَيَانِ، وَالْفَلَسَفَةِ وَمُجَارَاةِ الْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ لَيْسَتْ مِنَ النَّهَائِيَّةِ، وَإِنَّمَا مِنَ الْبِدَائِيَّةِ. إِذَنْ فَالْفَلَسَفَةُ الْعَرَبِيَّةُ وَالْأَدَبُ وَالثَّقَافَةُ الْعَرَبِيَّةُ وَالْعُلُومُ الْعَرَبِيَّةُ مَا زَالَتْ تَأْخُذُ بِمَنَاهِجِ التَّجْزِيءِ الْفَرْدِيِّ وَلَا تَقُومُ عَلَى مَنَهْجِ التَّجْرِبِ الْجَمَاعِيِّ، وَهَذَا إِنْ صَحَّ فِي الْعُلُومِ التَّجْرِبِيَّةِ فَإِنَّ الْأَدَبَ الْعَرَبِيَّ مَا زَالَ يَعْيشُ عَصْرَ التَّقْلِيدِ إِلَّا فِي مَضَامِينِهِ وَبَعْضِ أَشْكَالِهِ الَّتِي تَسْوَدُّ مِنْ خِلَالِ الْقَنَاعَاتِ الْجَمَاعِيَّةِ وَالتَّجَارِبِ الْفَرْدِيَّةِ.

1412هـ

المراجع:

مُقَدِّمَةُ ابْنِ خَلْدُونِ.

نَحْنُ وَالتُّرَاثُ.

قِرَاءَاتُ مُعَاصِرَةٍ فِي تَرَاثِنَا الْفَلَسَفِيِّ (مُحَمَّدُ عَابِدُ الْجَابِرِيِّ).

مَفَاهِيمُ فِي النُّقْدِ وَالْأَدَبِ لِلدُّكْتُورِ حِكْمَتِ عَلِيِّ الْأَوْسِيِّ.

الكَذِبُ

هُوَ ذَلِكَ الدَّاءُ الْعُضَالُ الَّذِي يَفْتِكُ بِالْمُجْتَمَعِ إِذَا تَدَنَّتْ دَرَجَةُ الْوَعْيِ الْأَخْلَاقِي، وَنَهَجَ الْمَرْءُ عَلَى مُمَارَسَتِهِ صَبَاحَ مَسَاءٍ بُغْيَةً تَحْقِيقَ غَايَةٍ أَوْ أَمَلٍ فِي حُطْوَةٍ عَلَى حَسَابِ الْأَضْرَارِ بِالْآخِرِينَ، وَالْكَذِبُ كَمَا قَالَ سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ».

وَهُنَالِكَ مَنْ يُبَرِّرُ الْكَذِبَ فَيَجْعَلُهُ كَذِبًا أَبْيَضَ وَكَذِبًا أَسْوَدَ، وَيُبِيحُ الْكَذِبَ الْأَبْيَضَ لِمَجَرَّدِ الدَّعَايَةِ وَاللَّهُوَ كَتَسْلِيَةٍ، كَالْكَذِبَةِ الْمُتَبَدِّعَةِ (كَذِبَةُ ابْرِيلَ) الْمَذْمُومَةِ. وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْآحَايِينَ يُمَارِسُ النَّاسُ عَلَى أَتْنَائِهِمْ بَعْضَ الْكَذِبِ لِتَخْوِيفِهِمْ أَوْ لِإِسْكَاتِهِمْ عَنِ الْبُكَاءِ الْكَثِيرِ، مِثْلُ قِصَّةِ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَوْقَدَتْ تَحْتَ قَدْرِ فِيهَا مَاءٌ وَحِجَارَةٌ لِإِيْهَامِ أَطْفَالِهَا بِأَنَّهَا تَصْنَعُ لَهُمْ طَعَامًا لِيَكْفُوا عَنِ الصُّرَاخِ مِنَ الْجُوعِ حَتَّى جَاءَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَحَمَلَ لَهَا بَعْضًا مِنَ الدَّقِيقِ لِإِسْبَاعِ جُوعِهِمْ. أَمَّا الْكَذِبُ الَّذِي يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ الضَّرَرُ فَهُوَ الْكَذِبُ الَّذِي نَهَى عَنْهُ الْإِسْلَامُ، وَقَدْ يَأْتِي مِنْ جَاهِلٍ أَوْ صَغِيرٍ أَوْ مَعْتُوهِ فَنَلْتَمِسُ لَهُ الْعُذْرَ، وَلَكِنْ إِذَا دَرَجَ عَلَيْهِ الْمُتَفَهِّمُ لِمُؤْمَرِ الْحَيَاةِ وَالِدِّينَ وَجَعَلَهُ وَسِيلَةً لِتَحْقِيقِ غَايَاتِهِ فَإِنَّهُ - وَلَا شَكَّ - يُعَبِّرُ عَنِ الْفَجِيعَةِ الْمُرَّةِ الَّتِي تَصْدُرُ مِنْ إِنْسَانٍ يُفْتَرِضُ فِيهِ الرِّشَادُ وَالْعَقْلُ.

وَقَدْ تَخْتَلَفَ أَنْوَاعُ الْكَذِبِ وَصُورُهُ، وَهُوَ عَكْسُ الصِّدْقِ، وَالْأَصْلُ فِي الْإِنْسَانِ الصِّدْقُ وَلَيْسَ الْكَذِبُ، وَهُوَ صِفَةٌ مُكْتَسَبَةٌ لَا تَلْبَثُ أَنْ تَكُونَ عَادَةً وَخَلِيقَةً مِنْ خَلَائِقِ الْبَعْضِ، لَا يُثْبِتُ وَجُودَهُ إِلَّا بِهِ، وَلَا يَأْبَهُ بِمَا يُلْحِقُهُ مِنْ أَضْرَارٍ تَجَاهَ الْآخِرِينَ سِوَى أَنْ يُحَقِّقَ الْقَنَاعَةَ بِتَصْدِيقِ كَذِبَتِهِ، مِثْلُ مَا فَعَلَهُ إِخْوَةُ يُوسُفَ فِي قِصَّةِ يُوسُفَ الْمَذْكُورَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَالْأَمْثَلُ فِي انْتِهَاجِ الْكَذِبِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُعَدَّ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ طَرَائِقُهَا وَمُمَارَسَتُهَا، وَتَظَلُّ فِي النِّهَايَةِ هِيَ تِلْكَ الصِّفَةُ الْمَذْمُومَةُ الَّتِي حَذَرَ مِنْهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ وَفِي الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ.

وَنُورِدُ بَعْضًا مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي تَنْهَى وَتَحَذِّرُ مِنَ الْكَذِبِ، فَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَامَ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِينَا عَامَ أَوَّلٍ فَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّهُ مِنَ الْبِرِّ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ،

فَإِنَّهُ مِنَ الْفُجُورِ. أَلَا وَلَا تَفَاطَعُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَبَاغُضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ، وَسَلُّوْا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يُعْطَ عَبْدٌ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ».

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنْ عَلَامَاتِ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ؛ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اتَّخَذَ خَانَ».

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ كُحْلًا وَلَعُوقًا وَنَشُوقًا، فَأَمَّا لَعُوقُهُ فَالْكَذِبُ، وَأَمَّا نَشُوقُهُ فَالْغَضَبُ، وَأَمَّا كُحْلُهُ فَالنُّومُ».

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ تَبَاعَدَ الْمَلِكُ مِنْهُ مِيلًا مِنْ نَتْنٍ مَا جَاءَ بِهِ».

وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «مَا كَانَ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكَذِبِ».

وَإِنَّ مَا نَرَاهُ فِي حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ مِنْ كَذِبٍ يُمَارِسُهُ الْبَعْضُ ضِدَّ الْبَعْضِ يَجْعَلُنَا نَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ، فَكَمْ مِنْ كَذِبَةٍ رَاحَ ضَحِيَّتُهَا بَرِيءٌ، وَبَاعَدَتْ بَيْنَ قَرِيبٍ وَقَرِيبٍ، وَخَرَّبَتْ بُيُوتَ فَضْلَاءَ، وَاثْقَلَتْ كَوَاهِلَ ضَعْفَاءَ، وَفَرَّقَتْ بَيْنَ أَزْوَاجٍ وَزَوْجَاتٍ وَأَبَاءَ وَأَبْنَاءَ وَأَشْقَاءَ، وَأَشْعَلَتْ نَارَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ.

نَاهِيكَ بِالْكَذِبِ الَّذِي يَتَعَوَّدُهُ الْمُوظَّفُ تَجَاهَ مُرَاجِعٍ وَهُوَ يَرُوحُ وَيَجِيءُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ، وَالسَّبَبُ أَنَّ ذَلِكَ الْمُرَاجِعَ لَا يُعْجِبُهُ أَوْ أَنَّ لَهُ غَرَضًا فِي تَغْذِيهِ، فَلَا يُرَاعِي مَشَقَّةَ شَيْخٍ كَبِيرٍ وَلَا امْرَأَةً وَلَا مَلْهُوفٍ وَلَا صَاحِبَ حَقٍّ مِنَ الْحُقُوقِ، وَعَذِيرُهُ أَنَّ مُعَامَلَتَهُ لَمْ تَنْتَهَ، وَإِذَا أُلْحَ عَلَيْهِ الْمُرَاجِعُ قَالَ لَهُ إِنَّ النِّظَامَ لَا يَسْمَحُ، وَالنِّظَامُ بَرَاءٌ مِمَّا يَقُولُ، وَلَوْ أَرَادَ لَكَانَ النِّظَامُ أَكْثَرُ مُرُونَةٍ وَأَكْرَمَ مِنْ تَسْلُطِهِ. وَلَيْتَهُ بَعْدَ هَذَا الْعَنَاءِ يَكُونُ لَيْنًا هَيِّنًا، فَتَرَاهُ فِي كِبَرِيَاءِ الْعَاجِزِ وَجَهْلِ الْقَادِرِ يَرْمِي إِلَيْهِ بِأَوْرَاقِهِ وَيَقُولُ لَهُ خُذْ أَوْرَاقَكَ وَلَا تُرَاجِعْنَا، فَيَذْهَبَ الْمُسْكِينُ

وَهُوَ مَكْسُورُ الْخَاطِرِ، وَإِنْ عَاتَبَهُ أَوْ اخْتَدَّ مَعَهُ فِي الطَّلَبِ تَجَدُّهُ قَدْ أَخْرَجَ وَرَقَةً وَعَمِلَ فِيهَا مَحْضَرًا بِأَنَّ ذَلِكَ الْمُرَاجِعَ قَدْ شَتَمَهُ وَشَتَمَ رَئِيسَهُ ... وَإِلَخْ، وَكُلُّهُ كَذِبٌ وَزُورٌ.

وَيَسْتَغْلُ الْكَثِيرُ هَذِهِ الْمَوَاقِفَ الْمُرْهَبَةَ ضِدَّ مَنْ لَا حَوْلَ لَهُمْ وَلَا قُوَّةَ وَيَعْتَبِرُونَهَا شَطَارَةً وَمَهَارَةً وَتَسْلُطًا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ، وَنَسُوا أَنَّ عَيْنَ اللَّهِ تُرَاقِبُهُمْ، وَتَنَاسَوْا أَنَّ الْإِنْسَانَ لَوْ تَرَفَّعَ عَنِ الذَّاتِ وَتَلَمَّسَ قَضَاءَ حَوَائِجِ إِخْوَانِهِ بِقَدْرِ الْمُسْتَطَاعِ لَكَانَ لَهُ دَيْنٌ عَلَيْهِمْ وَمَعْرُوفٌ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيئُهُ، وَأَنَّ الْكَذِبَ يَجْعَلُ صَاحِبَهُ ذَلِيلًا مُهَانًا أَمَامَ اللَّهِ وَخَلْقِهِ، فَهُوَ يَعْرِفُ أَنْ يَكْذِبَ وَلَا يَعْرِفُ كَيْفَ يَصْدُقَ. وَكَثِيرٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْكَذِبِ تُمَارَسُ مِثْلَ الدَّعَاوَى الْكَيْدِيَّةِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا بَعْضُ ضِعَافِ النُّفُوسِ ضِدَّ الْبَعْضِ، وَهِيَ لَا تَعْدُو أَنْ تَكُونَ أَكَاذِيبَ مُلَفَّقَةً تَهْدَفُ إِلَى الضَّرَرِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ الْعَادِلَ يُعْلِي الشُّرَفَاءَ لِيَصْدَقَ مَعَ خَلْقِهِ حَتَّى وَإِنْ فَارَقُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَجَزَاؤُهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا}.

الإنسان وزد وشوك

كَعَادَتِهِمْ يَسْتَدْنُونَ نَسَائِمَ الْفَرَحِ وَالْبَهْجَةِ، وَيَسْتَجْمِعُونَ سَنَاءَ الْقَمَرِ، وَيَحْمِلُونَ وُرُودَ الْحَبِّ يُقَدِّمُونَهَا بِالْأَمَلِ فِي الْقَبُولِ لِلْحَيَاةِ، لِلنَّاسِ، لِلْأَرْضِ. كَعَادَتِهِمْ يَسْتَعْدِبُونَ الْأَلَمَ، يَرْتَشِفُونَ سَرَابَ الْوُدِّ، يَسْكُنُونَ جُفُونَ الْخَدِيعَةِ وَالْوَشَايَةِ، ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا مِنَ الْأَحْلَامِ رَوْضَةَ نَخِيلٍ، وَمِنَ الشَّمْسِ صُورَةً نُضِيءَ عَتَمَةِ الْوَقْتِ، وَمِنَ الْعَزِيمَةِ قِيمَةً تَرْتَفِعُ بِهَا سَوَاعِدُ الْإِنْسَانِ لِتَبْنِي شَيْئًا مِنَ الزَّمَانِ وَتَتْرَكَ بَعْضًا مِنَ الْعُمُرِ لِيَتَحَدَّثَ عَنِ الْحَقِيقَةِ الَّتِي تُغْمَضُ عَنْهَا أَعْيُنٌ وَتَضُمَّتْ عَنْهَا أَلْسِنَةٌ.

قَالَ أَحَدُهُمْ: لِمَاذَا يَغْمِطُ الْإِنْسَانُ حَقَّ أَخِيهِ الْإِنْسَانِ؟

قَالَ الْآخَرُ: لِأَنَّهُ يَعِيشُ فِي الدُّنْيَا فَيَفْتَرِضُ أَنَّ يَكُونُ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الدَّنَاءَةِ.

وَقَالَ الْآخَرُ: شَيْءٌ غَرِيبٌ! كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَتَشَدَّقُونَ بِالصَّدَقِ وَالشَّرَفِ وَالْكَرَامَةِ، وَيُحْسَبُونَ رَعْمًا عَنَّا أَنَا دُونَ أَنْ يَبْذُلُوا أَيَّ عَنَاءٍ وَجُهِدٍ أَوْ أَنْ يَتَحَمَّلُوا مَا نَحْمَلُهُ مِنْ وَجْدٍ وَرَهَقٍ، وَتُشِيرُ إِلَيْهِمُ الْأَصَابِعُ بِأَنَّهُمْ هُمُ النَّاسُ.

قَالَ أَحَدُهُمْ: أَلَا تَوْمِنُ بِالظُّرُوفِ أَوْ الْخُطُوطِ؟

رَدَّ عَلَيْهِ الْمُتَحَدِّثُ: وَلَكِنَّهَا ظُرُوفٌ غَيْرُ طَبِيعِيَّةٍ، وَخُطُوطٌ لَيْسَتْ اخْتِيَارِيَّةً.

قَالَ لَهُ: أَيْضًا تُوجَدُ ظُرُوفٌ قَهْرِيَّةٌ وَخُطُوطٌ اقْتِسَارِيَّةٌ.

سَأَلَهُ: هَلْ تَعْنِي أَنَّهَا (الِإِنْتِهَازِيَّةُ) الَّتِي تُقَالُ بِاللُّغَةِ الْعَصْرِيَّةِ؟

قَالَ لَهُ: سَمَّيْتُهَا مَا شِئْتُ، فَمَوَازِينُ اللُّغَةِ وَالْأَحْكَامِ وَالتَّسْمِيَّاتِ أَصْبَحَتْ مُخْتَلِفَةً، تَتَشَكَّلُ حَسَبَ ظُرُوفِ الْوَقَائِعِ وَمُلَابَسَاتِهَا.

قَالَ: وَهَلْ هَذَا مِنْطَقُ الْعُقَلَاءِ؟

أَجَابَهُ: وَائِنَّ هُمُ الْعُقَلَاءُ؟

وَأَرَدَفَ: الْعَقْلُ لَيْسَ مُكْتَمِلَ التَّحَكُّمِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ، بَلْ هُوَ يَتَرَنَّحُ بَيْنَ الضَّعْفِ وَالْقُوَّةِ، وَبَيْنَ الْحِكْمَةِ وَالسَّذَاجَةِ، وَبَيْنَ الرُّشْدِ وَالسَّفَهِ، وَبَيْنَ حُبِّ الذَّاتِ وَحُبِّ الْخَيْرِ لِلنَّاسِ، فَلَا النَّاسُ مُكْتَمِلُونَ فِي عَوَاطِفِهِمُ الصَّادِقَةِ وَلَا فِي أَحَاسِيْسِهِمْ وَلَا فِي تَلَمُّسِ

الْحَقِيقَةَ، كُلُّ يَتَرَجِمُ أَحَاسِيْسَهُ فِي لَحْظَةٍ فَوْرِيَّةٍ وَيُعَيِّرُهَا فِي لَحْظَةٍ أُخْرَى، فَاحْسَاسُ الْإِنْسَانِ طَوْعٌ تَقْلِبَاتِهِ وَمَصْلَحَتِهِ وَتَعْلُقُهُ بِشَهْوَاتِهِ.

قَالَ آخَرُ: إِذَنْ فَهَلِ الذَّنْبُ ذَنْبُ الْعَقْلِ؟

أَجَابَهُ: الْعَقْلُ مُتَّهَمٌ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْوَالِ لِأَنَّهُ الْأَمْرُ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَلَّا نُنْفِي الْقَلْبَ، فَالْعَاطِفَةُ مَنْشُوهَا الْقَلْبُ، إِضَافَةً إِلَى الْكِبِدِ الَّذِي يَعْتَبِرُهُ الْعَرَبُ مَنَاطَ الْإِحْسَاسِ، وَالْعَيْنُ الَّتِي تَرَى الْأَشْيَاءَ، وَكُلُّهَا تَتَعَرَّضُ لِهَزَّاتٍ مِنَ الضَّعْفِ الْوَقْتِيِّ تُؤَدِّي إِلَى صِرَاعٍ دَاخِلِيٍّ مُسْتَمِرٍّ لِتَحْقِيقِ الذَّاتِ، وَيَتَرَاوَحُ هَذَا الْإِخْتِلَافُ مِنْ شَخْصٍ لِشَخْصٍ وَمِنْ وَقْتٍ لِقَوْتٍ حَسَبَ الْحَالَةِ وَدَرَجَةِ الْإِنْفِعَالِ الْمُؤَثِّرِ وَطَرِيقَةِ اسْتِقْبَالِهِ دَاخِلَ الْجِسْمِ الْإِنْسَانِيِّ.

وَقَالَ آخَرُ: وَلَكِنْ هُنَاكَ أَشْخَاصًا مَشْهُودًا لَهُمْ بِالْحِكْمَةِ وَالزُّهْدِ وَالْأَمَانَةِ وَالشَّرَفِ.

أَجَابَهُ: لَيْسَتْ (الْحِكْمَةُ) الْكُلُّ، وَلَكِنَّهَا (الْجُزْءُ)، وَلَيْسَ (الزُّهْدُ) الْكُلُّ، وَلَكِنَّهُ (الْجُزْءُ)، وَلَيْسَتْ (الْأَمَانَةُ) الْكُلُّ وَلَكِنَّهَا (الْجُزْءُ)، وَلَيْسَ (الشَّرَفُ) الْكُلُّ، وَلَكِنَّهُ (الْجُزْءُ)، (إِلَّا مَا خَرَجَ عَنْ دَائِرَةِ التَّصَوُّرِ الْإِنْسَانِيِّ وَدَخَلَ فِي إِرَادَةِ التَّكْوِينِ الْإِلَهِيِّ).

قَالَ آخَرُ: يُخَاطِبُنَا الْبَعْضُ مِنْ عَلَى مَنْبَرِ الْفَضِيلَةِ وَيَكْتُبُ عَنِ الْخُلُقِ الْكَرِيمِ وَعَنِ الشَّهَامَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَكَأَنَّهَا تَجْتَمِعُ فِيهِ وَيُرِيدُ أَنْ يُكْسِبَهَا لِلنَّاسِ.

وَأَرْدَفَ آخَرُ: وَيَمُتُّ فُلَانًا وَيَعِيْبُهُ عَلَى فَعْلَتِهِ تِلْكَ وَيُظْهِرُ نَفْسَهُ أَنَّهُ بَرَاءٌ مِنْ أَيِّ خَطَا أَوْ ضَعْفٍ إِنْسَانِيٍّ.

يُجِيبُهُمَا: كُلُّ شَخْصٍ يَتَلَمَّسُ الْفَضَائِلَ وَيَرَى أَنَّهُ قَدْ حَوَّاهَا وَأَنَّهُ الْقُدُوءُ، وَبِالْفِعْلِ فَهُوَ يَحْتَوِي مِنْهَا الْجُزْءَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَيَقْتَدِرُ الْجُزْءَ أَيْضًا فِي وَقْتٍ مِنْ أَوْقَاتِ الضَّعْفِ الْإِنْسَانِيِّ. وَالتَّعْمِيمُ يُصْبِحُ بَاطِلًا فِي عَالَمِ الْإِنْسَانِ الَّذِي فُطِرَ عَلَى خَصَائِصٍ تَتَسَمَّى بِالنُّقْصَانِ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَسِيرَةِ حَيَاتِهِ وَمَعَاشِهِ، وَإِنْ مُجَرَّدَ الْكِتَابَةِ عَنِ الْفَضِيلَةِ وَالْخُلُقِ الْحَسَنِ وَالنَّزَاهَةِ وَالشَّرَفِ وَالْأَمَانَةِ وَالْقُدُوءِ شَيْءٌ نَسْبِيٌّ لَا يَكْتَسِبُ حُكْمَ الْإِطْلَاقِ (بِالْكُلِّ)، فَالْمِثَالِيَّةُ الْمُطْلَقَةُ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

وَحِينَ نَمْتَدِّحُ فُلَانًا مِنَ النَّاسِ نَقُولُ إِنَّهُ فَاضِلٌ وَلَكِنَّهُ ... أَوْ فُلَانٌ رَغِمَ أَنَّهُ ذِكْرِي فَقَدْ أَخْطَأَ فِي كَذَا، فَإَيْنَ دَرَجَةِ الْكَمَالِ الْإِنْسَانِيِّ؟ فَالَّذِينَ يَتَحَدَّثُونَ عَنِ الصِّفَاتِ الْحَسَنَةِ يَتَحَدَّثُونَ عَنِ الْمِثَالِيَّةِ الَّتِي لَمْ تَتَحَقَّقْ فِي بَنِي الْبَشَرِ، فَلَوْ أَنَّ (الْمِثَالِيَّةَ) مُوجُودَةٌ بِكَمَالِهَا لَمَا تَحَدَّثَ

عَنْهَا أَحَدٌ، لِأَنَّهَا سَتُصْبِحُ قَاعِدَةً عَامَّةً لَنْ يَرَى الْإِنْسَانُ غَيْرَهَا، فَهِيَ الْمُمَارَسَاتُ الطَّبِيعِيَّةُ الَّتِي لَنْ يَكُونَ عَكْسُهَا.

إِذَنْ نَخْلُصُ إِلَى أَنَّ الدَّوَافِعَ الْإِنْسَانِيَّةَ الْوَقْتِيَّةَ وَالْمُصْلِحِيَّةَ وَالِازْتِبَاطِيَّةَ وَالنَّوَازِعَ الدَّاخِلِيَّةَ وَالْعَوَامِلَ الْجَسْمِيَّةَ هِيَ الَّتِي تُحَدِّدُ الْفِعْلَ الْإِنْسَانِي الْإِيجَابِيَّ وَالسَّلْبِيَّ فِي (الْجُزْءِ) وَعَدَمَهُ، كَمَا أَنَّ ذَلِكَ أَيْضًا يَنْطَبِقُ عَلَى الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ غَيْرِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْمُتَسَمِّةِ بِالسُّوءِ وَالْقُبْحِ، فَكُلُّهَا تُمَثِّلُ الْجُزْءَ فِي التَّطْبِيقِ وَلَيْسَ (الْكُلُّ) إِذَا قِسْنَا ذَلِكَ عَلَى الصِّفَاتِ الْأَخْلَاقِيَّةِ الْفَاضِلَةِ (الْجُزْءِ).

فَهَلْ نَدْعِي بَعْدَ ذَلِكَ كَمَالَ الْفَضِيلَةِ أَوْ كَمَالَ الرِّذِيلَةِ؟

كَمَا أَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ لِلْجَمَالِ الْمُطْلَقِ يُصْبِحُ التَّعْمِيمُ بَاطِلًا مَا دَامَ الْقُبْحُ مَوْجُودًا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ.

وَإِنَّا حِينَ نَنْعَتُ فُلَانًا بِخَلِيقَةٍ سَيِّئَةٍ فَإِنَّا نَتَلَمَّسُ طَرِيقَ الْكَمَالِ الْمُطْلَقِ لِدَوَاتِنَا، وَهُوَ غَيْرُ مَوْجُودٍ فِينَا، إِلَّا مَنْ أَرَادَ لَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ذَلِكَ، فَهَذَا تَكُونُ الْقُدْرَةُ أَعْظَمَ مِنَ التَّقْدِيرِ. {سَبِّحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ}.

دَوَائِرُ مُخْزَنَةٍ

أَحْزَنُ كَثِيرًا عَلَى ذَلِكَ الَّذِي يَرَى أَنَّهُ فَوْقَ طِينَةِ الْبَشَرِ، فَهُوَ يَمْشِي فِي خِيَلَاءٍ، وَإِذَا نَظَرَ نَظَرَ بَازِدِرَاءٍ إِلَى الْأَشْيَاءِ وَالْأَنَاسِ. مُسْكِينٌ مُسْكِينٌ مُسْكِينٌ! حَتَّى وَإِنْ كَانَ وَكَانَ وَكَانَ... فَالْأَنَاسُ جَمِيعُهُمْ خَلَقَ اللَّهُ، وَاللَّهُ مُوَلَّاهُمْ، وَهُوَ الَّذِي قَدَّرَ لَهُمُ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ وَالرِّزْقَ، وَهُوَ الَّذِي يُعْطِي وَيَمْنَعُ.

هَذَا الْمُسْكِينُ الَّذِي يَتَكَيُّ عَلَى قُوَّةِ الْوَهْمِ وَبَرِيقِ الْأَشْيَاءِ وَغُرُورِ الْوَقْتِ، لَا شَكَّ أَنَّهُ يَجْهَلُ نَفْسَهُ؛ أَهْوَى مَخْلُوقٌ مِنْ أَحْجَارٍ كَرِيمَةٍ وَغَيْرِهِ مِنْ طِينٍ مِنْ حَمَاءٍ مُسْنُونٍ؟! فَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ فَمَا حَاجَتُهُ أَنْ يَعِيشَ بَيْنَنَا وَنَحْنُ مِنْ دَمٍ وَلَحْمٍ؟ وَمَا حَاجَتُنَا بِهِ إِذَا كَانَ جَمَادًا لَا تَرَى مِنْهُ إِلَّا الْبَرِيقَ؟ إِنْ أَمْثَالَ تِلْكَ الْجَمَادَاتِ الصَّامِتَةِ لَا تُؤَثِّرُ فِي قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ، وَلَكِنَّهَا تُكْسِبُ مَقَتَ النَّاسِ وَاسْتِصْغَارَهُمْ لَهَا وَبُعْدَهُمْ عَنْهَا. وَالْمُصِيبَةُ حِينَمَا يَجْهَلُ الْإِنْسَانُ قُدْرَةَ وَقُدْرَتَهُ مُنْذُ الْوِلَادَةِ وَحَتَّى الْمَوْتِ، وَلَا يَرَى عُيُوبَهُ كَانْسَانٍ لَا يَعْدُو أَنْ يَكُونَ جِيفَةً مُنْتَنَةً لَوْلَا الرُّوحُ الَّتِي دَبَّتْ فِيهِ، وَلَآئِفَ مِنْهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ، حَتَّى الْحَيَوَانُ، وَرَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا الطَّيِّبِ رَحْمَةً الْأَبْرَارِ الْأَخْيَارِ؛ فَلَقَدْ خَبَرْتَ الدَّخَائِلَ وَعَرَفْتَ الطَّبَاعَ حَتَّى جِئْنَا بِهَذَا الْبَيْتِ الرَّائِعِ فِي مَعْنَاهُ وَمَبْنَاهُ:

وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهَا رَأَى غَيْرُهُ فِيهِ مَا لَا يَرَى

وَأَحْزَنُ كَثِيرًا وَكَثِيرًا عَلَى ذَلِكَ السَّفِيهِ الْمُتَطَاوِلِ فِي غِيَّهِ وَالْمُسْتَمِرِّ لِسَبَابِهِ وَشَتَائِمِهِ وَاسْتَهْزَائِهِ بِالنَّاسِ مِنْ عَلَى مَنَبَرِ الصَّحَافَةِ لِأَنَّهُ أُوكِلَتْ إِلَيْهِ أَمَانَةٌ لَمْ يَكُنْ خَلِيقًا بِهَا، فَسَقَطَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَفِعَ، وَجَعَلَ مِنْ وَبَالِهِ وَخَبَالِهِ غَايَةً. يَحْسَبُ أَنَّ الْأَخْرَيْنَ يُصَفِّقُونَ لَهُ، وَمَعَ الْأَسَفِ فَصَاحِبُ الْعَقْلِ السَّوِيِّ يَسْتَهْجِنُ ذَلِكَ وَيَزَبُّ بِنَفْسِهِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ فِي الْخَوْضِ مَعَهُ. وَهَذَا الْمُسْكِينُ يَحْسَبُ أَنَّ صَمْتَ الْأَخْرَيْنَ وَنَائِيَهُمْ عَنْهُ خِيفَةٌ مِنْهُ، وَلَمْ يَدْرُ بِخَلْدِهِ ذَلِكَ الْمَثَلُ: «حَلُمُ مُعَاوِيَةَ قَتَلَ الرَّجُلَ». فَالْصَّحَافَةُ فِي مَفْهُومِهَا الْكَبِيرِ الْإِصْلَاحُ وَالتَّوَعُّيَةُ وَالْإِرْتِفَاعُ بِالْأَفْهَامِ وَالْعُقُولِ إِلَى مُسْتَوَى الْخُلُقِ الرَّفِيعِ، وَلَيْسَتْ وَسِيلَةً لِإِطْفَاءِ جَذْوَةِ حِقْدٍ أَوْ تَحْقِيقِ شُهْرَةٍ زَائِفَةٍ أَوْ خَلْقِ اسْمٍ رَنَّانٍ حَتَّى وَلَوْ رَكِبَ صَاحِبُهُ مَرَآكِبَ

الْوَقَاحَةِ وَالسَّفَالَةِ. لَقَدْ قَالَ الْبَعْضُ: «إِنَّ أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ الْأَقْرَامِ لَا تَكُونُ اللَّائِمَةَ عَلَيْهِمْ، بَلْ عَلَى الْعَاقِلَةِ، فَهُمْ فِي عِدَادِ مَنْ رُفِعَ عَنْهُمْ الْقَلَمُ».

وَأَحْزَنُ جَدًّا عَلَى الْمَسْئُولِ الَّذِي لَا يَجِدُ لَدَيْهِ صَاحِبَ الْحَاجَةِ مَا يَبْلُ الظَّمَا وَيَشْفِي أَوَارِ الظُّلْمِ، فَهُوَ يَحَافِظُ عَلَى أَنْ يَكُونَ رَأْيُهُ مَوْضِعَ التَّنْفِذِ فَقَطْ، وَيَغْضَبُ حِينَ يُسَفِّهُ رَأْيُهُ بِالْمَنْطِقِ السَّلِيمِ وَالْحُجَّةِ الدَّامِغَةِ، وَيَتَوَرُّ وَيَزْعَدُ وَيُزِيدُ وَيَتَعَامَلُ مَعَ صَاحِبِ الْحَاجَةِ مِنْ خِلَالِ تَحْقِيقِ الْفَهْمِ الْخَاطِئِ عَلَى حِسَابِ الْمُسْتَضْعَفِينَ الَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ حَوْلًا وَلَا قُوَّةً، وَتَكُونُ النَّتِيجَةُ امْتِحَانًا بَعْضًا لِبَعْضٍ. فَيَرَى أَنَّ ظُلْمَهُ وَجَبْرِيَّتَهُ وَكِبْرِيَاءَهُ تَخْلُقُ لَهُ الْمَهَابَةَ، وَالْأَوَّلَى أَنْ يَسْأَلَ نَفْسَهُ إِلَى مَتَى وَهُوَ يَتَشَفَّى مِنْ آلامِ الْمَسَاكِينِ وَيُقَاسِمُهُمْ حُظُوظَهُمْ لِمَآرِبِهِ الْخَاصَّةِ وَيَجْعَلُ حَيَاتَهُمْ خَوْفًا فِي خَوْفٍ، وَهُوَ يَزْكُبُ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَالْأَسْمَاءِ وَالْكَفَافَاتِ وَالْإِنْسَانِيَّاتِ بُغْيَةً تَحْقِيقِ الذَّاتِ، وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، فَهَنَّاكَ عَيُونُ رَقِيبَةٍ، إِذَا نَامَتْ جَمِيعُهَا تَبْقَى عَيْنُ اللَّهِ الَّتِي لَا تَغْفُلُ وَلَا تَنَامُ، فَكَمْ مِنَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ دُنْيَا الْآخَرِينَ وَبِأَفْعَالِهِمْ تَلْكَ يُفْسِدُونَ آخِرَتَهُمْ وَالْعِيَازُ بِاللَّهِ.

وَأَحْزَنُ حُزْنَ الْأَبِ عَلَى وَلِيدِهِ، وَالشَّقِيقِ عَلَى شَقِيقِهِ، عَلَى مَنْ اقْتَرَنَ مَعَ الشَّيْطَانِ فَأَوْقَعَهُ فِي حَبَائِلِهِ بِاسْتِعْمَالِ الْمَوَادِّ الْمُخَدَّرَةِ الَّتِي تُودِي بِحَيَاتِهِ وَتَجْعَلُهُ فِي أَقْسَى مَرَاحِلِ الصَّغَارِ وَأَشَدِّ أَنْوَاعِ الشَّفَقَةِ حِينَ يَتَجَرَّدُ مِنْ إِنْسَانِيَّتِهِ وَيَعْدُو مِثْلَ الْحَيَوَانِ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ مَا يَنْفَعُهُ وَمَا يَضُرُّهُ، فَيَجِدُ نَفْسَهُ وَقَدْ اخْتَارَ طَرِيقَ الْمَوْتِ بَدَلَ الْحَيَاةِ، وَطَرِيقَ الذِّلِّ بَدَلَ الْكِرَامَةِ، وَطَرِيقَ الضَّعْفِ بَدَلَ الْقُوَّةِ، فَلَوْ اخْتَكَمَ إِلَى عَقْلِهِ لَعَرَفَ أَنَّ تِلْكَ الدَّقَائِقَ الَّتِي تَسِيرُ بِهِ إِلَى حَبَائِلِ شَيْطَانِيَّةٍ هِيَ النَّدَامَةُ، وَأَوَّلُهَا الْفُضِيحَةُ وَثَانِيهَا الْمَرَضُ وَثَالِثُهَا الْمَوْتُ وَآخِرُهَا عُقُوبَةُ اللَّهِ حِينَ يَسْأَلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: كَيْفَ بَدَّدْتَ تِلْكَ الصَّحَّةَ وَظَلَمْتَ ذَلِكَ الْعُمْرَ فِي لَحْظَةٍ نَزْوَةٍ لَا تَتَعَدَّى الدَّقَائِقَ أَوْ السَّاعَاتِ حَتَّى يَكُونَ الْحَيَوَانُ فِي وَضْعٍ أَفْضَلَ مِنْكَ!

وَأَحْزَنُ حَتَّى أَمْتَصَّ بَقَايَا الْحُزَنِ الْأَدَمِيِّ عَلَى الشُّعْرَاءِ وَالْأُدَبَاءِ الصَّادِقِينَ مَعَ وَطَنِهِمْ وَقَضَايَا أُمَّتِهِمْ كَيْفَ يُوَدُّونَ أَحْيَاءً، وَكَيْفَ يَعِيشُونَ وَهُمْ يَفْتَاتُونَ بَقَايَا عُمْرِهِمُ الْمَسْفُوحِ عَلَى جَدَثِ الْآهِ وَالْأَلَمِ، بَلْ قُلْ كَيْفَ يَسْلُكُونَ وَقَدْ تَسَنَّمَتْ مَكَانَهُمُ الْعُنْكَبُوتُ وَهِيَ

تَنْسُجُ حَيَالَهُمْ خُيُوطًا بَغِيضَةً مِنَ الْجَهْلِ وَالْغَفْلَةِ! هَذِهِ الْعَنْكَبُوتُ الْمُتَوَحَّشَةُ هِيَ أَوْلُوكَ
الْمُتَسَلِّقُونَ الَّذِينَ ظَهَرُوا إِلَيْنَا آخِرًا مِنْ خِلَالِ صُحُفِهِمْ وَأَصْبَحُوا شُعْرَاءَ وَأُدَبَاءَ وَمُنْظَرِينَ
وَنَاقِدِينَ وَكُلَّ مَا يَتَخَيَّلُهُ عَقْلٌ. وَتَوَارَى الْمُبْدِعُونَ الْأَصْلَاءُ، الْمُلْهَمُونَ بِالْفِطْرَةِ. وَلَا تَقُلْ
لِي وَقَدْ انْبَهَمَتِ الْأَشْيَاءُ وَاخْتَلَّتِ الْمَوَازِينُ وَسَاءَتِ التَّقْدِيرَاتُ، لَا تَقُلْ لِي أَيْنَ نَحْنُ أَوْ
أَيْنَ أَدَبْنَا مِنَ الْأَدَابِ الْعَالَمِيَّةِ، فَلَقَدْ قَالَهَا الْمُتَنَبِّيُّ مُنْذُ أَلْفِ سَنَةٍ وَيَتَف:
يَا أُمَّةً ضَحِكْتَ مِنْ جَهْلِهَا الْأُمَّمُ

* * *

وَالْحُزْنَ الْأَخِيرَ لِمَنْ يَرُدُّ الْإِحْسَانَ بِالْإِسَاءَةِ، وَالْمَوَدَّةَ بِالْغَدْرِ، وَالْحُبَّ بِالتَّعَالِي وَالْجَفَاءِ
وَالْكَيْدَ لِلشُّرَفَاءِ وَالْأَتَقِيَاءِ وَمُحَاوَلَةَ النَّيْلِ مِنْهُمْ وَمِنْ طُمُوحَاتِهِمُ الْإِنْسَانِيَّةَ. وَيَقُولُ مُخَادِعًا
نَفْسَهُ إِنَّهُ يَنْطَلِقُ مِنْ مُنْطَلَقِ حَضَارِيٍّ وَإِنْسَانِيٍّ، وَيَتَشَدَّقُ بِوَهْمِهِ، وَلَيْتَهُ جَلَسَ مَعَ نَفْسِهِ وَأَعَادَ
حَسَابَاتِهِ وَرَأَى كَيْفَ يَكُونُ تَعَامُلُ الْإِنْسَانِ مَعَ أَخِيهِ الْإِنْسَانِ، فَإِنْ أَدْرَكَ خَطَأَ سُلُوكِيَّاتِهِ
فَهُوَ الْإِنْسَانُ، وَإِنْ رَكِبَ مَرَائِبَ صُلْفِهِ وَتَعَنَّتِهِ وَجَهْلِهِ فَذَلِكَ مَنْ اسْتَحَقَّ أَنْ يُوصَفَ بِمَا
يَعْجِزُ عَنْ نُطْقِهِ لِسَانِي.

الفَوَارِقُ وَالْأَضْدَادُ

الْفَرْقُ كَبِيرٌ بَيْنَ الْعَدْلِ وَالْكَرْهِ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا قَرَابَةٌ اشْتِقَاقٌ، فَكُلٌّ مِنَ الْكَلِمَتَيْنِ يَقِفُ عَلَى طَرَفِي نَقِيضٍ. الْعَدْلُ ضِدُّ الظُّلْمِ، وَالْعَدْلُ ذَلِكَ الْمِيزَانُ الَّذِي يَزِنُ الْأَفْعَالُ وَالْأَقْوَالُ، لَا يَتَحَيَّزُ، وَرُبَّمَا يَكُونُ مَعْنَى الْعَدْلِ مِنْ «عَدَلَ الشَّيْءِ»، أَيُّ أَقَامَهُ مُعْتَدِلًا غَيْرَ مَائِلٍ إِلَى جِهَةٍ الْيَمِينِ أَوِ الشَّمَالِ، وَالْعَادِلُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي تَنَزَّهَتْ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ وَجَلَّ فِي عِلَّاهُ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي يَحْكُمُ بَيْنَ الْخَلَائِقِ بِالْعَدْلِ، {وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}.

وَالْعَدْلُ مِنْ خَلَائِقِ أُولِي النُّهَى وَالْعُلَمَاءِ وَالْفُضَلَاءِ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَزِّهَ نَفْسَهُ عَنِ النِّقِصَةِ وَالذَّنْبِ بِحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ وَخَشْيَةِ اللَّهِ.

وَالْكَرْهُ، هَذِهِ الْكَلِمَةُ الَّتِي تُحَوَّلُ عِنْدَ سَمَاعِهَا، تَنْطَفِقُهَا كَلِمَةٌ وَتَنْبِذُهَا فِعْلًا وَعَمَلًا إِذَا كُنْتَ مِنْ أَصْحَابِ النُّفُوسِ السُّوِيَّةِ الْعَلِيَّةِ، لَا يَتِمَثَّلُ مَعْنَاهَا عَمَلًا وَإِنْ تَمَثَّلَ قَوْلًا، حَتَّى وَإِنْ كَانَتْ مِنْ نَوَافِلِ الْقَوْلِ فِي كَثِيرٍ مِنَ التَّعَابِيرِ السَّرِيعَةِ. تَقُولُ: «يَا شَيْخُ وَاللَّهِ أَنَا أَكْرَهُ فُلَانًا»، رُبَّمَا لِأَنَّ شَكْلَهُ لَا يُعْجِبُكَ، وَرُبَّمَا لِأَنَّ قَوْلَهُ لَا يَرُوقُكَ، وَرُبَّمَا لِأَنَّ أَعْمَالَهُ تَجْعَلُكَ تَنْبِذُهُ مِنْ عَاطِفَةِ التَّقْدِيرِ، فَتَقُولُ: «أَكْرَهُهُ»، وَهَذَا مَا يَحْصُلُ وَمَا يُمَارَسُ عَادَةً.

وَلَكِنَّ النَّفْسَ النَّقِيَّةَ وَالنَّفْسَ الْكَبِيرَةَ وَالنَّفْسَ الَّتِي لَا تَشْعُرُ بِمُرَكَّبٍ نَقْصٍ هِيَ الَّتِي تُفَرِّقُ بَيْنَ الْعَدْلِ كَنَامُوسِ حَيَاةٍ وَبَيْنَ الْكَرْهِ كَكَلِمَةٍ وَمَعْنَى لَا تَدْعُوهَا مُرَكَّبَاتُ الْحَقْدِ أَوِ الْإِنْفِعَالِ الْفَوْرِيِّ غَيْرِ الْمُتَأَنِّي إِلَى الْمَسَاسِ بِقِيَمَةِ الْعَدْلِ وَمَعْنَاهُ وَمَفْهُومُهُ التَّطْبِيقِيُّ لِإِقَامَةِ شَرْعِيَّةِ الْحَيَاةِ الْمُتَسَامِيَةِ بِصِفَةِ الْمُؤْمِنِ السُّوِيِّ الَّذِي لَا يُعْطَى لِلْكَرْهِ وَقْتًا لِلتَّأْثِيرِ عَلَى الْعَدْلِ.

اللُّمُونْد

قَرَأْتُ مِنْ زَمَنٍ فِي جَرِيدَةِ اللُّمُونْدِ الْفَرَنْسِيَّةِ بَحْثًا عِلْمِيًّا مَكْتُوبًا مِنْ حَوَالِي أَرْبَعِ صَفَحَاتٍ، اعْتَبَرَهُ صَاحِبُهُ مَقَالًا نَفْدِيًّا يَتَعَرَّضُ لَصُورَةٍ مِنَ الصُّورِ التَّقَطَّتْ لِنَسْرِ كَبِيرٍ وَعَلَى أُمْتَارِ مَنْهُ يَحْبُو طِفْلٌ مِنْ جَنُوبِ إِفْرِيقِيَا هَدَّتُهُ الْمَجَاعَةُ وَالْحَرْبُ وَأَوْهَنْتْ جِسْمَهُ حَتَّى بَدَأَ وَكَانَهُ هَيْكُلٌ عَظَمِيٌّ فِي صَحْرَاءٍ قَاحِلَةٍ، وَذَلِكَ النَّسْرُ يَنْظُرُ إِلَى الطِّفْلِ وَكَانَهُ يَنْتَظِرُ لَحْظَةً مَوْتِهِ لِيَنْقُضَ عَلَيْهِ وَيَفْتَرِسَهُ.

وَقَدْ اسْتَحَقَّتِ الصَّحْفِيَّةُ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ جَائِزَةً عَالَمِيَّةً، وَلَكِنَّ الصَّحْفِيَّ أَخَذَ عَلَى الْمُصَوِّرَةِ مَاخِذَ عَدِيدَةٍ، اسْتَخْلَصْنَا مِنْهَا أَنَّ الصُّورَةَ كَانَتْ تَبْعَتْ الشَّفَقَةَ عَلَى ذَلِكَ الطِّفْلِ، وَتُعْتَبَرُ صُورَةً مُمَيَّزَةً وَفَرِيدَةً، وَأَخَذَ الصَّحْفِيُّ عَلَيْهَا أَنَّ الْمُصَوِّرَةَ تَبَعَتْ الطِّفْلَ وَتَبَعَتْ النَّسْرَ الْكَاسِرَ وَهُوَ يَزْمُقُ فَرِيَسَتَهُ لِيَنْقُضَ عَلَيْهَا، إِذْ اعْتَبَرَهَا ذَلِكَ الصَّحْفِيُّ مُجَرَّدَ صُورَةٍ لِحَدَثٍ وَقَفِيٍّ يَدْخُلُ فِيهِ غُنْصُرُ الْإِثَارَةِ وَالتَّفَرُّدِ. وَبِالْفِعْلِ أَدَّتِ الصُّورَةُ دَوْرَهَا الَّذِي أَرَادَتْهُ الصَّحْفِيَّةُ مِنْهَا، وَاعْتَبَرَهُ الصَّحْفِيُّ دَوْرًا هَامِشِيًّا يُرَادُ مِنْ وَرَائِهِ الشُّهُرَةُ وَالْإِثَارَةُ وَالْكَسْبُ، إِذْ إِنَّ الْمُصَوِّرَةَ لَمْ تَبْحَثْ عَنْ دَوَافِعِ هَذِهِ الْمَاسَاةِ وَكَمْ عَدَدُ الْأَطْفَالِ وَالنِّسَاءِ وَالشُّيُوخِ وَالشَّبَابِ الَّذِينَ يَمُوتُونَ كُلَّ يَوْمٍ فِي إِفْرِيقِيَا أَوْ غَيْرِهَا مِنْ جَرَاءِ ظَلَمِ الْإِنْسَانِ لِأَخِيهِ الْإِنْسَانِ، وَطَلَبَ مِنَ الْمُصَوِّرَةِ أَنْ تُعْطِيَ شَرْحًا لِهَذِهِ الصُّورَةِ لِتَجِدَ أَنَّهُ فِي النِّهَايَةِ لَنْ يَكُونَ لِلصُّورَةِ تِلْكَ الشَّفَقَةُ وَالْإِثَارَةُ الْجَمَاهِيرِيَّةُ عَلَى مَا حَدَثَ لِلذِّكْرِ الطِّفْلِ، وَإِنَّمَا سَوْفَ يَكُونُ التَّأثيرُ بِالْغَا حَيْثُ يَتَفَاعَلُ الْقَارِئُ مَعَ الْحَدَثِ كَمُشْكَلَةٍ إِنْسَانِيَّةٍ كُبْرَى تُخْضَعُهَا مَعَايِيرُ سِيَاسِيَّةٍ إِلَى الْبَحْثِ فِي دَوَافِعِهَا وَوُصُولِهَا إِلَى ذِهْنِ الْقَارِئِ وَقَلْبِهِ بِمَا يَتَفَاعَلُ مَعَ حَدَثٍ جَمَاعِيٍّ لَا مَعَ حَدَثٍ فَرْدِيٍّ.

وَالْمَقَالُ كَانَ بَحْثًا مُسَوِّقًا خَلَصْنَا مِنْهُ إِلَى مُسْتَوَى الْأَدَاءِ الصَّحْفِيِّ وَإِلَى قِيَمَةِ الْعَمَلِ الصَّحْفِيِّ الَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَى مَرَاجِعَ عِلْمِيَّةٍ وَنَفْدٍ صَرِيحٍ يَتَعَامَلُ فِي إِطَارِ إِنْسَانِيٍّ كَبِيرٍ بَعِيدًا عَنِ الْمُؤَثِّرَاتِ السِّيَاسِيَّةِ أَوْ الْإِقْلِيمِيَّةِ.

وَنَحْنُ نَكْتُبُ ذَلِكَ وَقَدْ مَرَرْنَا عَلَى الْكَثِيرِ مِنَ الصُّورِ التَّلْفَازِيَّةِ عَمَّا يَحْدُثُ فِي الْبُوسَنَةِ وَمَا يَتَعَرَّضُ لَهُ شَعْبٌ كَامِلٌ مِنْ إِبَادَةٍ وَتَشْرِيدٍ وَامْتِهَانٍ، فَهَلْ يَكْمُنُ الْخَطَأُ فِي تَحْرِيكِ الْمَشَاعِرِ

فِي الْمُصَوِّرِينَ أَمْ فِي طَرِيقَةِ الْعَرْضِ أَمْ فِي الْمَشَاعِرِ الْعَالَمِيَّةِ الَّتِي أَصْبَحَتْ مُتَبَلِّدَةً فَلَمْ تَسْتَحِقَّ جَمِيعَ الصُّورِ حَتَّى جَائِزَةً مِثْلَ الَّتِي حَصَلَتْ عَلَيْهَا تِلْكَ الْمُصَوِّرَةُ؟
وَلَوْ كُنْتُ عُضْوًا فِي لَجَنَةِ الْجَائِزَةِ لَمَنْحْتُهَا لِذَلِكَ الصَّحْفِيِّ الْإِنْسَانَ وَسَحَبْتُ الْجَائِزَةَ مِنْ الْمُصَوِّرَةِ الَّتِي كَانَ مِنْ أَهَمِّ رَعَبَاتِهَا نُدْرَةُ الْحَدَثِ، وَكَانَتْ نَظَرُهَا إِلَى الشُّهُرَةِ الشَّخْصِيَّةِ، وَلَمْ تَهْتَمَّ بِشُعْبِ كَامِلٍ يُعَانِي مِنْ جَرَاءِ دَوَافِعٍ سِيَاسِيَّةٍ بَغِيضَةٍ إِلَى الْوَيْلَاتِ وَالْمَوْتِ، فَكَيْفَ يُمَكِّنُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ الصَّحَافَةُ؟ وَكَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ تُؤَثِّرَ فِي ضَمِيرِ الشُّعُوبِ بِشَكْلِ إِنْسَانِيٍّ خَلَّاقٍ بَعِيدًا عَنِ الضَّجَّةِ وَالْإِنْفِعَالَاتِ الْكَاذِبَةِ الَّتِي لَا تَهْدَفُ إِلَّا لِإِرضَاءِ غُرُورِ إِنْسَانِيٍّ؟ وَكَيْفَ...؟ وَكَيْفَ...؟

الرَّصِيدُ الْحَقِيقِيُّ

كَمْ رَصِيدُكَ مِنْ حُبِّ النَّاسِ؟

إِنَّ حُبَّ النَّاسِ هُوَ أَثْمَنُ مِنَ النُّقُودِ وَالْمَلَائِينَ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْكَثَرُ الْحَقِيقِيُّ، فَمَا أَثْمَنَ الْحُبِّ الْمُبْنِيِّ عَلَى الْإِخْلَاصِ بَعِيدًا عَنْ قُشُورِ الْمَادَّةِ الَّتِي أَصْبَحَتْ تُسَيِّطِرُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ مُجَرِّيَاتِ حَيَاتِنَا! عُدْ مَعِيَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِلَى عَصْرِ لَيْسَ بِالْبَعِيدِ، وَقَارِنْ بَيْنَ عَصْرِ مَضَى وَعَصْرِ تَعِيشُهُ مَلِيٍّ بِالْمُتَنَاقِضَاتِ وَالْإِغْرَاءَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَاسْتَرْجِعْ مَعِيَ كَيْفَ كَانَ النَّاسُ رَغْمَ شُطْفِ الْعَيْشِ مُحِبِّينَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. كَانَ الْجَارُ يَسْتَشْعِرُ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةَ لِلْجِيرَةِ، وَالصَّدِيقُ يَعْرِفُ قِيَمَةَ الصَّدَاقَةِ وَالْأَصْدِقَاءُ، وَالْقَرِيبُ يَقْدَرُ أَوَاصِرَ الْقُرْبَى، وَيَتَفَانَى جَمِيعُهُمْ فِي مَعْنَى كَبِيرٍ، أَلَا وَهُوَ الْحُبُّ وَالْإِيثَارُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. إِنَّا الْيَوْمَ نُشَاهِدُ عَقَارِبَ سَاعَةِ الزَّمَنِ وَهِيَ تَمُرُّ مُسْرِعَةً تَارِكَةً خَلْفَهَا كَثِيرًا مِنَ الْمَبَادِي الْمُبْعَثَةِ. لَمْ يَتَغَيَّرْ شَيْءٌ سِوَى عُمُقِ الْحُبِّ وَالِاسْتِشْعَارِ بِمَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ. وَالْيَوْمَ أَرَى أَنَّنَا فِي عَصْرِ صَعْبٍ؛ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُصْبِحَ مِلْثُونِيًّا بِالْمَالِ، وَنَادِرًا مَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُصْبِحَ مِلْثُونِيًّا بِحُبِّ النَّاسِ، فَكَمْ يَبْلُغُ رَصِيدُكَ مِنْ حُبِّ النَّاسِ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ!؟

3-4-1416هـ

الانتماء

نَحْنُ شَعْبٌ نُؤْمِنُ وَلَا نَكْفُرُ، نَشْكُرُ وَلَا نُنْكِرُ، نُقَدِّمُ وَلَا نَمُنُّ. رِسَالَتُنَا لِلْحَيَاةِ حُبٌّ بِلَا
 خَدِيعَةٍ، وَصِدْقٌ بِلَا مُوَارَبَةٍ وَلَا زَيْفٍ. نَسْتَعِصِمُ بِعِصْمَةِ الْقُرْآنِ وَسُنَّةِ نَبِيِّ الْهُدَى صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. لَا نَقْبَلُ الضَّيْمَ، وَلَا نَقْبَلُ الْمَسَاسَ بِعَقِيدَتِنَا. تَهْتَرُ مَشَاعِرُنَا لِلْمَوَاقِفِ
 الْإِنْسَانِيَّةِ، وَتَضْجُ أَفْئِدَتُنَا لِكُلِّ عَمَلٍ شَائِنٍ. نَرْفُضُ الْغَدْرَ وَالْجَهْلَ، وَلَا نُقِرُّ الْعُدْوَانَ وَلَا
 الْأَجْرَامَ بِكُلِّ أَشْكَالِهِ وَأَبْعَادِهِ وَأَسَالِيهِ. نَقِفُ صَفًّا وَاحِدًا ضِدَّ كُلِّ مَنْ يُحَاوِلُ الْمَسَاسَ
 بِمُقَدَّرَاتِنَا وَأَمَالِنَا. نَصُدُّ كُلَّ مَنْ تَسَوَّلَ لَهُ نَفْسُهُ الْعَبَثَ بِأَمَالِنَا وَتُرَوَاتِنَا، وَنَسْحَقُهُ عَلَى أَفْعَالٍ
 لَمْ تَكُنْ يَوْمًا مِنْ أَخْلَاقِيَّاتِنَا وَلَا مِنْ عَادَاتِنَا وَتَقَالِيدِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ. نَعْرِفُ قَدْرَ حُكُومَتِنَا
 الرَّشِيدَةِ بِقِيَادَةِ الْمَلِكِ الْمُفْتَدَى فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - حَفَظَهُ اللَّهُ - وَنُحِيطُهُمْ بِكُلِّ
 الْوَلَاءِ وَالتَّقْدِيرِ وَالْحُبِّ جَزَاءً وَفَاقًا لِمَا قَدَّمُوهُ وَيَقْدِمُونَهُ لِهَذَا الْوَطَنِ الْغَالِي، وَنُدْرِكُ عُمُقَ
 الْمَسْئُولِيَّةِ وَعِظَمَ الْأَمَانَةِ؛ تَحْمَلُوهَا فَكَانُوا رِجَالًا فِي الشَّدَائِدِ، وَعُقُولًا نَبِيْرَةً تَبْنِي بِالْحُبِّ
 مَا عَجَزَ عَنْهُ سَاسَةُ الدُّوَلِ، وَتَقِفُ فِي وَجْهِ كُلِّ فِكْرٍ شَائِنٍ وَكُلِّ عَمَلٍ غَادِرٍ.

مَرَضُ الْعِظَمَةِ

يَعْتَمِدُ الْكَثِيرُ فِي تَقْدِيرِهِمْ لِلنَّاسِ عَلَى الْمَظْهَرِ الشَّكْلِيِّ، وَتَتَضَخَّمُ عُقُولُهُمْ لِدَرَجَةِ أَنَّهُمْ يُصْدِرُونَ الْأَحْكَامَ بِالذِّكَاةِ وَالْفِطْنَةِ أَوْ بِالْقُدْرَةِ الْعَقْلِيَّةِ. وَتَخُونُ الْحِكْمَةُ مَنْ لَا تَتَّسِعُ بَصِيرَتُهُ لِأَبْعَدَ مَنْ قَدَمِيهِ فَيَحْكُمُ عَلَى الرِّجَالِ بِالْفَخَامَةِ وَاللِّبْسِ وَالْأَسْمَاءِ اللَّامِعَةِ الرَّانَةِ، وَيُنْسِي أَنَّ لِلَّهِ أَنْاسًا وَإِنْ كَانُوا أَقْلَ فَخَامَةٍ وَوَسَامَةٍ أَوْ أَقْلَ مَالًا أَوْ وَجَاهَةً، فَهُمْ أَكْثَرُ نَفْعًا وَأَرْجَحُ عَقْلًا وَأَكْثَرُ عَمَلًا لِوَاجِبَاتِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلِإِخْوَانِهِمُ الْمُسْلِمِينَ. وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ نَرَى مَنْ يَقِيسُ الْإِنْسَانَ بِالْهَالَةِ الَّتِي تُضْفَى عَلَيْهِ، وَهَذَا عَيْبٌ فِي تَرْكِيبَةِ بَعْضِ النُّفُوسِ الضَّعِيفَةِ الَّتِي تَتَكَسَّبُ عَلَى حِسَابِ الْمَظَاهِرِ الْبَرَّاقَةِ، وَتُعْلِنُ انْتِمَاءَهَا لَهَا لِكَسْبِ حِظْوَةٍ مَا فَتَنَسَى تِلْكَ النُّفُوسُ كَيْفَ يَكُونُ تَقْدِيرُ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَدَبِ وَالْأَدْبَاءِ وَالْفَضْلِ وَالْفَضْلَاءِ، وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْقِيَمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ لِأَيِّ مُجْتَمَعٍ. وَتَرَاثَنَا الْإِسْلَامُ حِفْلٌ بِالْمُضَامِينِ الْخُلُقِيَّةِ الَّتِي تُهَذِّبُ النُّفُوسَ وَتُعْطِي أَصْحَابَ الْقُدْرِ قُدْرَهُمْ، وَلَكِنْ أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْجَهْلَ. وَقَدْ قَالَ الْمُتَنَبِّي:

وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهَا رَأَى غَيْرَهُ فِيهِ مَا لَا يَرَى
فَالَّذِي يَجْهَلُ قَدْرَ نَفْسِهِ يَجْهَلُ أَقْدَارَ النَّاسِ، فَكُلُّ إِنْسَانٍ قَدْ كَرَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ مَنْزِلَةً تَلِيْقُ بِهِ بَيْنَ سَائِرِ الْبَشَرِ، وَلَنْ يَنْقُصَ مِنْ قَدْرِ الْعَالَمِ أَوْ الْأَدِيبِ أَوْ النَّبِيلِ إِغْفَالُهُ عَنْ دَائِرَةِ الضُّوءِ أَوْ تَرْكُهُ فِي مُوْخَرَةِ الصُّفُوفِ، إِنَّمَا الْعَيْبُ فِي تِلْكَ النُّفُوسِ الَّتِي تَجْثُو عَلَى مَوَاقِدِ التَّرْلِفِ وَتُكَرِّنُ أَقْدَارَ الْآخَرِينَ. هُنَا تَكُونُ الْكَارِثَةُ وَتَضِيعُ الْحِكْمَةُ، وَيَخْتَلِطُ الْحَابِلُ بِالنَّابِلِ، وَيُنْسَبُ الْفَضْلُ لِغَيْرِ أَهْلِهِ، وَيَصَابُ الْمُجْتَمَعُ بِدَاءِ الْغُرُورِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى قَتْلِ الْمُثُلِ وَاسْتِحْكَامِ الْأَحْبَاطِ فِي الْأَنْفُسِ الْفَاعِلَةِ. وَلَكِنْ يَبْقَى فَضْلُ اللَّهِ وَالْأَمَلُ فِي اللَّهِ، وَهُمَا مَا يَنْتَظَرُهُ الْمُؤْمِنُ النَّافِعُ الْمُؤَثِّرُ بِعِلْمِهِ وَفَضْلِهِ، يَرَاهُ اللَّهُ وَيُحِبُّهُ وَيَخْتَسِبُ لَهُ الصَّبْرَ عَلَى جَمِيلِ مَا قَدَّمَ.



الصدى الثاني



الْإِهْدَاءُ

إِلَى الْأَصْدِقَاءِ:

الْأُسْتَاذِ: عَبْدِ اللَّهِ بِشَاوَرِي

وَالْأُسْتَاذِ: عَبْدِ الْعَزِيزِ الزُّبَيْرِيِّ

وَالْأُسْتَاذِ: عَبْدِ اللَّهِ سَعِيدِ الْغَامِدِيِّ

وَالشَّيْخِ: عَبْدِ اللَّهِ الدَّغِيشِمِ (رَحِمَهُ اللَّهُ)

رَمَزًا لِلْحُبِّ وَالْوَفَاءِ



مَقْدَمَةٌ

أَتَوْقُ إِلَى عُزْلَتِي فِي الْحَيَاةِ وَأَهْفُو إِلَى صَرْحِ شَعْرِي الْهَنِيِّ
أَمِيرٌ عَلَى أُمَّةٍ مِنْ حُرُوفٍ وَبَيْنَ الْمَعَانِي أَرَى مَوْطِنِي

مِنْ دِيْوَانِ «بَيْتُ الْقَصِيدِ»

عَاصِمَةُ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ

مَكَّةُ الْمُكْرَمَةِ، قِبْلَةُ الْأَعْيُنِ وَالْأَفْئِدَةِ، يَتَنَازَرُ عَلَى جَنَابَتِهَا الطُّهْرُ وَيَتَهَادَى فِجَاجُهَا الْإِيمَانُ، وَتَتَلَقَّى عَلَى ثَرَاهَا الْأَمَالَ؛ إِنَّهَا مَنْ أَيْقَظَ التَّارِيخَ مِنْ سُبَاتِهِ، وَأَشْعَلَ فِي ظَلَامِ الْمَدَائِنِ إِضْبَاحَ الْهُدَى، وَهِيَ الَّتِي جَعَلَتْ لِلْحُبِّ حَيَاةً تَشْمَلُ الْبَشَرَ جَمِيعًا بِالْدِّينِ الْقَوِيمِ الَّذِي أَوْرَثَهُ اللَّهُ الْأَرْضَ، وَالَّذِي بَعَثَ بِهِ الرَّسُولَ الْعَظِيمَ وَالنَّبِيَّ الْكَرِيمَ (مُحَمَّدًا) صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، حِينَ شَرَعَ اللَّهُ لَنَا مِنَ الدِّينِ مَا أَوْصَى بِهِ نُوْحًا وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ وَالِاسْتِسْلَامُ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ وَالْخُلُوصِ لَهُ مِنَ الشُّرْكِ، دِينَ جَامِعٍ لِلنَّاسِ كَافَّةً عَامَّةً.

وَلَمْ تَكُنْ مَكَّةُ الْمُكْرَمَةُ مَحَجًّا وَمَزَارًا وَمُعْتَمَرًا فَقَطْ، إِنَّمَا هِيَ شَمْسٌ لِلْحَقَائِقِ وَالرُّؤَى، وَالْهَامُ لِلْعُقُولِ وَالْقُلُوبِ. وَعِلْمٌ مُتَوَاصِلٌ غَيْرُ مَقْطُوعٍ يَنْظُمُ دَقَاتِ قَلْبِ الْحَيَاةِ فِي نَبْضٍ إِنْسَانِيٍّ يَرْزُو إِلَى الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْخَيْرِ.

تَتَشَكَّلُ قُدْسِيَّتُهَا فِي كَعْبَةِ اللَّهِ، وَفِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ الصَّادِقِ الْأَمِينِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، لِيُضِيءَ لِلْكَوْنِ دِيَاغِي الْوَهْمِ، وَيُهَيِّئَ سُبُلَ الْعَيْشِ الْكَرِيمِ، فَكَانَ دُسْتُورًا يَمْضِي بِنَهْجِهِ مَنْ كَانَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَهُدًى، وَإِنَّهُ إِعْجَازُ الْهَيِّ لِرَحْمَةِ الْعَالَمِينَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، لِذَلِكَ فَقَدْ عَدَّتْ مَكَّةُ عَلَى مَرِّ الْأَحْقَابِ كَعْبَةً يَحُجُّ إِلَيْهَا أَهْلُ الْعِلْمِ وَأَهْلُ الْأَدَبِ وَالْفِكْرِ، وَأَهْلُ التَّجَارَةِ.

وَأَهْلُ الْحُبِّ يَتَبَادَلُونَ لَوَاعِجَ الْمَعْرِفَةِ، وَيُلَاحِقُونَ الْأَفْكَارَ، وَيُنْتِجُونَ الْمَعَارِفَ. وَمِنْ أَهَمِّ الْمُمَيِّزَاتِ الَّتِي حَبَّاهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ مَا قَالَهُ رَبُّ الْعِزَّةِ وَالْجَلَالَةِ فِي قَوْلِهِ: {أَوَلَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ} [الْقَصَصُ، الْآيَةُ: 57]. فَمَا أَعْظَمُهُ مِنْ قَوْلٍ، مَكَّنَ لَنَا حَرَمًا، وَهُوَ آمِنٌ، إِضَافَةً إِلَى رِزْقِهِ بِثَمَرَاتٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، لَيْسَ مَحْدُودًا وَلَا مَقْطُوعًا وَلَا مَمْنُوعًا.

وَالَّذِي يَعُودُ إِلَى أَوْقَاتِ الْقَحْطِ وَالْفَقْرِ فِي مَكَّةَ وَسِنِينَ الْجَدْبِ، يَرَى أَنَّ مَكَّةَ الْمُشْرِفَةَ كَانَتْ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا مِنْ خِلَالِ حُجَّاجِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَهَذَا أَيْضًا تَحْقِيقٌ لَوَعْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

ثُمَّ إِذَا نَظَرَ الْإِنْسَانُ إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، وَهِيَ تَعُجُّ بِهَذَا الْخَلِيطِ الْأَدْمِيِّ الْمُنْتَجِ لثقافات متعدّدة، يَهْمِسُ فِي نَفْسِهِ: إِنَّ مَكَّةَ تَذُوبُ فِي ثقافات تلك الأمم الْوَافِدَةِ. وَإِذَا تَفَكَّرَ بعمقٍ يَجِدُ أَنَّ مَكَّةَ قَدْ أَذَابَتْ كُلَّ تِلْكَ الْجَنَسِيَّاتِ وَالثَّقَافَاتِ فِي ثَقَافَةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ ثَقَافَةُ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ، لِذَلِكَ كَانَتْ مَكَّةُ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ وَالْحِقَبِ مَلَاذًا، وَمَثَابَةً، وَعِلْمًا نَافِعًا مَوْصُولًا بَيْنَ الْأَقْطَارِ وَالْمَدَائِنِ، وَأَنَاشِيدُ تَغْنِيهَا الْقَصَائِدُ، وَمَرْجِعًا مُهِمًّا لِتَارِيخِيَةِ الزَّمَانِ وَالْعَالَمِ وَالْكُونِ، كَمَا أَنَّ اسْمَ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ يُضِيءُ الْمَوْفَقاتِ وَالْكَتَبَ لِكُلِّ مَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ. وَكَمْ تَعَاقَبَتْ عَلَى مَكَّةَ الْأُمَمُ وَالْحُكُومَاتُ وَنَاوَأَتْهَا الْأَحْدَاثُ، وَلَكِنَّهَا مَا زَالَتْ شَمْسُ الْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ وَكَعْبَةُ الدُّنْيَا، وَمَا زَالَتْ سَحَابُ الْغَيْثِ الْإِلَهِيِّ تُمْطِرُ عَلَيْهَا حَبَّاتٍ مِنْ أَنْوَارِ السَّمَاءِ.

وَإِنَّ الَّذِينَ كَتَبُوا عَنْ مَكَّةَ لَمْ يَبْحَثُوا فِي دَفَائِقِ وَتَفَاصِيلِ الْإِرْتِبَاطِ الرُّوحِيِّ بِمَكَّةَ، وَلَمْ يُمِغِّنُوا النَّظَرَ فِي فَلَسَفَةِ النُّضْجِ الْفِكْرِيِّ الْمَكِّيِّ، بَلْ حَتَّى مَنْ أَرَّخَ لِمَكَّةَ كَانَ يَنْحُو إِلَى تَجْسِيدِ الْقُدْرَةِ الْبَلَاغِيَّةِ عَنِ التَّعَمُّقِ فِي ذَرَاتِ رِمَالِهَا وَجِبَالِهَا وَوَهَادِهَا وَكُثْبَانِهَا، لِيَجِدَ تَارِيخَ الْوُجُودِ، وَعُظْمَاءَ الْأَقْوَامِ، وَكِرَامَ النُّفُوسِ، وَجَهَابِذَةَ الْحَرْفِ وَالْبَيَانِ، وَأَرْبَابَ الْعِلْمِ وَالْفِكْرِ، وَسَاسَةَ الْحُكْمِ قَدْ نَهَلُوا مِنْ تَرَاثِ مَكَّةَ وَقِيمِهَا عِلْمًا زَلَالًا كَمَاءِ «زَمْرَمِهَا» الَّذِي يَتَوَفَّرُ عَلَى عَنَاصِرٍ بُرُوتِيْنِيَّةٍ أَثَبَتَ التَّحْلِيلُ الْمَخْبِرِيُّ أَنَّهَا تَحْتَوِي عَلَى أَنْوَاعٍ عِدَّةٍ مِنَ الْمَكُونَاتِ الْمُهَمَّةِ لِلْإِنْسَانِ، لِذَلِكَ هِيَ «طَعَامُ طُعْمٍ وَشِفَاءُ سُقْمٍ»، وَهِيَ دَارُ حُبٍّ تَجْتَمِعُ فِيهَا الْقُلُوبُ وَالْعُقُولُ، وَتَتَّحِدُ فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ لَتَقَرَّ بِعُبُودِيَّتِهَا لِلَّهِ وَتَضَرَّعَها إِلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ.

فَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْمَعَ هَذَا الْعَدَدَ وَهَذَا الْمَدَدَ، فَيُوحِّدَهُمْ صَاغِرِينَ ذَلِيلِينَ رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِهِ مُسْتَجِيرِينَ مِنْ عَذَابِهِ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ!؟

لِهَذَا تُعْتَبَرُ مَكَّةُ ظَاهِرَةً مِثْلَ الظُّوَاهِرِ الْكُونِيَّةِ الَّتِي أَوْجَدَهَا اللَّهُ، وَقَدْ وَهَبَ لَهَا هَذَا الْقَدْرَ مِنَ السُّمُوِّ وَالتَّسَامِي، فَارْتِبَاطُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ بِمُبْدِعِهَا ارْتِبَاطٌ بِالْكَعْبَةِ وَالْأَرْضِ الْحَرَامِ، وَمِنْهَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ^٨، وَفِيهَا نَزَلَ الْفُرْقَانُ، وَبِهَا التَّشْرِيعُ الَّذِي آخَى بَيْنَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، وَيُعْتَبَرُ مِنْ أَهَمِّ الْمَصَادِرِ التَّشْرِيعِيَّةِ لِلْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ فِي بَعْضِ الدُّوَلِ غَيْرِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

أَرَأَيْتَ كَيْفَ أَنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ يَفْخَرُ بِمَكَّةَ، فَمَا بِالْكَ بَمَنْ هُمْ فِيهَا؟ وَهُمْ يُؤَكِّدُونَ الْقُدْسِيَّةَ الْمُنْفَرِدَةَ بِالْأَكْبَارِ، وَالتَّبَجِيلِ، وَالْإِقْتِدَاءِ، وَالشَّرَفِ، وَالْأَمَلِ، وَالْحُبِّ. وَلَمْ يَكُنْ هَذَا تَغْيِيرًا هَامِشِيًّا، إِنَّمَا هُوَ إِحْسَاسٌ مُتَغَلِّغٌ فِي نَفْسِ كُلِّ مَنْ يَعْرِفُ عِشْقَ هَذِهِ الْبُقْعَةِ الطَّاهِرَةِ، وَعَظَمَتِهَا الَّتِي أَشْرَقَ الدِّينُ مِنْهَا وَنَزَلَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا لَا تُثِيرُ حَزَنًا وَلَا تُثْمِرُ زَرْعًا، وَلَكِنَّهَا سُؤَالُ إِبْرَاهِيمَ لِلَّهِ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: {رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ} [البقرة، الآية: 126] {لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} [إبراهيم، الآية: 37]. الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالشُّكْرُ لَهُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ أَنْ جَعَلْنَا فِي جِيرَةِ بَيْتِهِ نَنْعَمُ بِظِلَالِ الْكُعْبَةِ الْوَارِثَةِ مِنْ هَجِيرِ الظُّلَمِ وَالْحِقْدِ وَالْبَغْضِ، لِنَتَنَفَّسَ الْحُبَّ الرَّبَّانِيَّ بِفَضْلِهِ سُبْحَانَهُ.

وَفِي هَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي يَتَشَرَّفُ فِيهَا الْمُسْلِمُ أَنْ تَكُونَ مَكَّةُ الْمُكْرَمَةُ عَاصِمَةً لِلثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِعَامِ 1426 هَجْرِيَّةً، فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو إِلَى تَأْسِيسِ مُؤْتَمَرَاتٍ دِينِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ فِكْرِيَّةٍ ثَقَافِيَّةٍ فِي كُلِّ عَامٍ تَجْعَلُ دَوْرَ مَكَّةَ فَاعِلًا أَكْثَرَ فِي النُّفُوسِ وَعَامِلًا مَهْمًا لِلتَّوْحِيدِ شَتَاتِ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ. فَعَلَى مَنْ يَتَحَدَّثُ بِحُبِّهِ لِمَكَّةَ أَنْ يُؤَكِّدَ هَذَا الْحُبَّ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَأَنْ يَأْخُذَ بِزِمَامِ الْمُبَادَرَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ لِنُثْبِتَ لِلْعَالَمِ أَنَّ هَذَا الْوَطْنَ مُنْفَتِحٌ وَغَيْرُ مُنْعَلِقٍ عَلَى أُنْبَائِهِ فَقَطْ، بَلْ إِنَّهُ يُسَاهِمُ فِي نُصْرَةِ قَضَايَا الْإِنْسَانِ، وَيَهْدِفُ إِلَى إِشَاعَةِ صِدْقِ الْإِحْسَاسِ الْآدَمِيِّ تَجَاهَ الْإِنْسَانِ لِإِظْهَارِ عَالَمِيَّةِ الْإِسْلَامِ وَتَبْيَانِ أَهْدَافِهِ الْخَيْرَةِ.

إِنَّ الْمَرَحَلَةَ الَّتِي تَمُرُّ عَلَى أُمَمِنَا تَسْتَدْعِي أَنْ تُؤَدِّيَ مَكَّةُ الْمُكْرَمَةُ دَوْرًا إِسْلَامِيًّا وَإِنْسَانِيًّا أَكْثَرَ نَضْجًا وَأَكْبَرَ مَسَاحَةً لِلْإِجْتِهَادِ وَالبَحْثِ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْتَوَاتِ، حَتَّى لَا يَكُونَ تَغْيِيبٌ لِدَوْرِهَا الْأَسَاسِيِّ بِالنِّسْبَةِ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ. وَإِنَّ الْوَقْتَ وَالْمَنْطِقَ وَالْحِكْمَةَ تَسْتَدْعِي تَحْفِيزَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ وَالْمُفَكِّرِينَ إِلَى أَنْ يَنْطَلِقُوا مِنْ عَاصِمَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي الْإِلْتِقَاءِ الْفِكْرِيِّ، بِحَيْثُ تَتَوَحَّدَ الرُّؤْيُ الْإِسْلَامِيَّةُ، وَيَتَحَدَّدَ مَسَارُهَا التَّشْرِيعِيُّ ضِمْنَ إِطَارِ عِلْمِيٍّ فَعَالٍ وَمُوَحَّدٍ، لِيُقَدَّمَ لِلْإِسْلَامِ النَّمُودَجُ الْأَعْلَى لِلْمُسْلِمِ الْعَايِدِ وَالْعَامِلِ فِي شَكْلِ مُتَنَاسِقٍ وَأَحْكَامٍ مَدْرُوسَةٍ لَا تَجْعَلُ لِلتَّخَرُّصِ أَوْ الظُّنُونِ مَحَلًّا لِسَائِلٍ. فَالْمَوَادُّ التَّشْرِيعِيَّةُ هِيَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْتِهَادُ الَّذِي يُفَسِّرُهُ الْبَغْضُ مِنْ خِلَالِ مُفْرَدَاتٍ خَاصَّةٍ بِاللُّغَةِ، ضَارِبِينَ غُرْضَ الْحَائِطِ بِتَغْيِيرَاتِ الْعَالَمِ مِنْ حَوْلِنَا، وَمَا سَخَّلَهُ الظُّرُوفُ الْمُسْتَقْبَلِيَّةُ مِنْ جَرَائِرٍ وَنَكَبَاتٍ إِنْ لَمْ نَعُدْ لَهَا أَنْفُسَنَا الْأَعْدَادَ الْقَوِيَّ النَّافِذَ إِلَى أَعْمَاقِ مَعَانِي التَّنْزِيلِ،

وَتَبْصِيرِ الْعَقْلِ بِالِاسْتِدْلالاتِ الْفِكْرِيَّةِ الَّتِي تَسُدُّ جَوَانِبَ مُهِمَّةٍ فِي فَرَاعَاتِ النُّفُوسِ الْمُتَطَلِّعَةِ إِلَى الْحَقِيقَةِ.

وَإِنَّ احْتِكَاكَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَدَبَاءِ وَالْمُفَكِّرِينَ الْمُسْلِمِينَ يُحْيِي مَوَاتَ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ، وَيَجِدُّ الدِّمَاءَ الْفِكْرِيَّةَ فِي خَلَايَا الْعُقُولِ، إِضَافَةً إِلَى تَوْسِيعِ دَائِرَةِ الرَّمْزِ - وَهُوَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ - وَضُرُورَةَ الْعَمَلِ مِنْ خِلَالِهِ عَلَى صُنْعِ وَاقِعٍ إِسْلَامِيٍّ يَشُدُّ مِنَ الْعَزَائِمِ وَيُبَشِّرُ بِرُؤْيٍ مُسْتَقْبَلِيَّةٍ طَيِّبَةٍ، وَيَحَافِظُ عَلَى قُدْسِيَّةِ الْمَنْهَجِ وَالثَّبَاتِ عَلَى النَّهْجِ.

وَالكَثِيرُ مِنَ الْأَدَبَاءِ وَالْمُهْتَمِّينَ بِهَذَا الْحَدَثِ يُعَدُّونَ بِصِفَةِ شَخْصِيَّةٍ لِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ وَهَذَا الْحَدَثِ. وَالْعُقُولُ تَشْتَعِلُ بِالْأَفْكَارِ، غَيْرَ أَنَّنِي أَخْشَى أَنْ تَمُرَّ هَذِهِ الْمُنَاسَبَةُ دُونَ الْمُسْتَوَى الَّذِي نَنْشُدُهُ؛ نَظَرًا لِلظُّرُوفِ الرَّاهِنَةِ الَّتِي تَمُرُّ عَلَى الْوَطَنِ، وَلَوْ أَنَّنَا نَتَشَوَّفُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ اِعْدَادٌ جَيِّدٌ لِاسْتِضَافَةِ أَهْلِ الْفِكْرِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَالصَّحَافَةِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ. وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ تَنْسِيقٌ جَادٌّ وَفَعَالٌ لِإِحْيَاءِ النَّبْضِ الْفِكْرِيِّ بِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ. وَكُلُّ مَا نَتَطَلَّعُ إِلَيْهِ الْإِحْسَاسُ الصَّادِقُ بِمَكَّةَ لِمَنْ يَهْتَفُ بِحُبِّ مَكَّةَ، فَلَا يَتَفَاعَسُ فِي بَدَلٍ مَا يُؤَكِّدُ أَنَّ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ عَاصِمَةُ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ.

أَمَلُ أَنْ تُشَارَكَ الْجَامِعَاتُ، وَخُصُوصًا جَامِعَةُ أُمِّ الْقُرَى، فِي طِبَاعَةِ الْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ الْخَاصَّةِ بِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ، وَتَوْزِيعِهَا ضِمْنَ إِصْدَارَاتِ الْمُنَاسَبَةِ، وَلَوْ أَنَّنِي أَلْمَحُّ عَلَى الْبُعْدِ بِوَادِرِ اهْتِمَامٍ تُبَشِّرُ بِأَنَّ الْجَمِيعَ يُهَمُّهُ أَنْ تَتْرَكَ هَذِهِ الْمُنَاسَبَةُ أَصْدَاءَ عَرَبِيَّةٍ مُتَنَوِّعَةٍ فِيهَا بَكَارَةُ الرُّؤْيَى، وَطَرَاغَةُ الطَّرْحِ، وَنَفَاسَةُ الْمُحْتَوَى، وَسُمُوُّ الْهَدَفِ.

هِيَ أُمْنِيَّاتٌ، وَلَيْسَتْ كَثِيرَةٌ عَلَى مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ أُمِّ الثَّقَافَاتِ وَعَاصِمَةِ الْهُدَى وَالسَّلَامِ وَالْحُبِّ، وَيَكْفِي أَنَّهَا «مَكَّةُ الْمُكْرَمَةِ»!

يَوْمُ الْفِكْرَةِ

تَتَقَادَمُ الْعُصُورُ وَالْحَقَبُ وَلَا تَزَالُ الْمِهَنُ - سَوَاءَ الْيَدَوِيَّةِ أَوِ التَّقْنِيَّةِ - تُؤَكِّدُ حُضُورَهَا رَغْمَ الثَّوَرَةِ الصَّنَاعِيَّةِ وَالْفَضَائِيَّةِ، وَنُضُوجِ وَسَائِلِ الْإِبْدَاعِ وَالْإِبْتِكَارِ. وَازْدَهَرَ الْعَالَمُ بِهَذِهِ الْمُبْتَكِرَاتِ الْمُذْهِلَةِ الَّتِي لَمْ يَدُمْ عَلَيْهَا سِوَى عُمُرٍ قَصِيرٍ، حَتَّى أَصْبَحْنَا - بِفَضْلِ اللَّهِ ثُمَّ بِهَذِهِ الْمُبْتَكِرَاتِ - أَقْرَبَ إِلَى بَعْضِنَا مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وَمَا زَالَتِ الْعُقُولُ الْإِبْدَاعِيَّةُ تُنْتِجُ الْأَفْكَارَ الَّتِي تُسَاهِمُ فِي تَطَوُّرِ الْبَشَرِيَّةِ وَإِعْمَارِ الْأَرْضِ، وَجَعَلَ كُلُّ شَيْءٍ يَسِيرٌ لِيَخْدُمَهَا وَخِدْمَةُ سُكَّانِهَا.

وَإِذَا كَانَ تَارِيخُ الْإِنْسَانِ قَدْ بَدَأَ بِالْعَصْرِ الْحَجَرِيِّ الَّذِي يُفْتَرَضُ فِيهِ الْفِطْرَةُ وَبَكَارَةُ التَّجَرِبَةِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ اضْطَنَعَ لِنَفْسِهِ طَرِيقَةً لِلْعَيْشِ وَحَفِظَ الذَّاتَ بِمَا قُدِّرَ لَهُ مِنَ الْفَهْمِ وَسَعَةِ التَّجَرِبَةِ. فَقَبْلَ اسْتِعْمَالِ النَّارِ وَاکْتِشَافِهَا، كَانَتِ الْفَرَائِسُ تُؤَكَّلُ نَبِيَّةً دُونَ شِوَاءٍ. هَكَذَا بَدَأَ الْإِنْسَانُ فِي طَرِيقَةِ مَعَاشِهِ، فَجَاءَتْ تِلْكَ التَّجَارِبُ الْمِهْنِيَّةُ الَّتِي تَوَارَثَتْهَا الْأَجْيَالُ إِلَى أَنْ حَلَّتِ الْآلَةُ وَأَخَذَتْ مَكَانَ الْكَثِيرِ مِنَ الْمِهَنِ الْبَدَائِيَّةِ، مِثْلَ الْغَزْلِ وَالنَّسِيجِ وَمَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ تَطَوُّرٍ مِيكَانِيكِيٍّ. وَرَغْمَ هَذَا التَّقَدُّمِ التَّكْنُولُوجِيِّ الْهَائِلِ وَالْمُدْهَشِ وَالْمُغْرِي، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمِهَنِ وَالْحِرَفِ الْيَدَوِيَّةِ تُؤَدِّي مِهْمَاتِهَا فِي بَعْضِ الْبِلَادِ الْفَقِيرَةِ. وَقَدْ قِيلَ قَدِيمًا: «صَنْعَةٌ فِي الْيَدِ أَمَانٌ مِنَ الْفَقْرِ».

فَلَنْ تَضْمَحَلَّ وَلَنْ تَنْتَهِيَ الْمِهَنُ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا النَّاسُ فِي الْمُدُنِ أَوِ الْقُرَى، وَنَرَى «الشَّرَابَ الْفَخَّارِيَّةَ» إِلَى الْيَوْمِ مَوْجُودَةً فِي الْمُدُنِ وَالْقُرَى، وَتُؤَدِّي دَوْرَهَا فِي حِفْظِ وَبُرُودَةِ الْمَاءِ نَسْبِيًّا.

وَقَدِيمًا كَانَ يُعْرَفُ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَسْرِ بِمِهْنِهِمْ أَوْ بِمِهَنِ آبَائِهِمْ وَأَجْدَادِهِمْ، وَيَتَوَارَثُونَهَا وَيَعْمَلُونَ عَلَى اسْتِمْرَارِهَا. وَلَكِنْ فِي هَذَا الْعَصْرِ الَّذِي يُؤْمَنُ بِالْمَادَّةِ وَيَقُومُ بِاسْتِخْلَاصِ التَّجَارِبِ الَّتِي تَنْشَأُ سَلْبًا أَوْ إِيْجَابًا فِي هَذَا الْعَالَمِ، يَحْسُنُ أَنْ تَقُومَ الْمِهْنَةُ الْمَسْئُولَةُ عَنْ يَوْمِ الْمِهْنَةِ بِإِعْدَادِ اسْتِرَاطِيْجِيَّةٍ إِعْلَامِيَّةٍ، إِلَى جَانِبِ الشَّجِيعِ الْمَادِّيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ الَّذِي يَتِمَثَّلُ فِي الْقُرُوضِ الْبَنْكِيَّةِ الَّتِي تَسْتَوْجِبُ عَلَى الْبُنُوكِ الْمُسَاهِمَةَ الْوَطَنِيَّةَ فِيهَا، كَمَا تَفْعَلُ الدُّوَلُ الْمَتَقَدِّمَةُ، وَالْأَلَا تَكُونُ هَذِهِ الْبُنُوكُ مُجَرَّدَ مَصَارِفَ تَسْعَى إِلَى زِيَادَةِ التَّضَخُّمِ، وَتُسَاهِمُ

فِي تَحْقِيقِ الْبَطَالَةِ، وَتُوْدِّي بِأَصْحَابِ الْمِهْنِ وَالْمُبْدِعِينَ إِلَى الضِّيَاعِ وَإِهْدَارِ قِيَمَةٍ وَطَنِيَّةٍ تَسْتَطِيعُ الْإِنْتِاجَ وَفَقَ مَعَايِيرَ وَأَنْظِمَةَ تَضُمُّنَ جَدْوَى الْمَشْرُوعِ وَتُوْمُنُ مَرْدُودَهُ، وَيُمْكِنُ لِلْبُنُوكِ أَيْضًا أَنْ تَعْقِدَ مَشَارَكَاتٍ تُمَوِّلُ هَذِهِ الْمَشَارِيعَ وَفَقَ رِبْحِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ، فَتَخْلُقَ بِذَلِكَ فُرْصًا كَبْرَى لِهَذَا الشَّبَابِ الَّذِي تَكَادُ أَنْ تُطْبَقَ عَلَيْهِ نَوَازِعُ الرِّذِيلَةِ، فَتَوْسَّسَ مُجْتَمَعًا مُتَكَافِلًا لَا مُتَكَاسِلًا، وَنُشْرِعَ الْبَابَ لِتَشْجِيعِ الْعَمَلِ الْمِهْنِيِّ، وَمَا أَكْثَرَ احْتِيَاجَنَا لَهُ فِي إِصْلَاحَاتِ السِّيَارَاتِ أَوْ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

فَطَالَمَا أَنَّ الْإِمْكَانِيَّاتِ الْمَادِّيَّةَ وَالْفَنِّيَّةَ وَالْإِنْسَانِيَّةَ مُتَاحَةً، فَلَا حَرَى الْأَخْذُ بِنَظَرِيَّاتِ الْبَاحِثِينَ الْمُتَعَلِّقَةِ بِأَسْبَابِ التَّطَوُّرِ، وَإِشْعَالِ مَوَاقِدِ الْفِكْرِ الْخَلَاقِ، وَإِضَافَةِ غَرَسَةٍ طَيِّبَةٍ إِلَى غُرُوسِ الْحَضَارَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُورِقَةِ.

وَهَذَا لَنْ يَتَحَقَّقَ إِلَّا بِالْعَمَلِ الصَّادِقِ الْجَادِّ الَّذِي يُؤَسَّسُ لِلْمَجْمُوعِ لَا لِلْفَرْدِ، وَالَّذِي يَقُومُ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ وَالتَّخَصُّصِ، وَيُعْنَى بِالْكَفَافَاتِ وَالْإِبْدَاعَاتِ، لِيَضَعَ الرَّجُلُ الْمُنَاسِبَ فِي مَكَانِهِ الْمُنَاسِبِ مَعَ الْإِهْتِمَامِ بِجَوَابِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ وَالْإِفَادَةِ مِنْ نَتَائِجِهِ بِحَيْثُ لَا يَهْمِلُ الْبَحْثَ وَالْعَمَلَ الْمُتَوَاصِلَ عَلَى تَطْوِيرِهِ، وَهَذَا لَا شَكَّ سَيُودِّي إِلَى مَنَاحٍ مَعْرِفِيٍّ وَإِلَى خَلْقِ أَرْضِيَّةٍ مُشْجَعَةٍ لِلْمِهْنِ، وَالِاسْتِغْنَاءِ عَنِ الْيَدِ الْعَامِلَةِ الْمِهْنِيَّةِ غَيْرِ الْوَطَنِيَّةِ الَّتِي تَكْثُرُ فِي الْمَمْلَكَةِ، لِيَعُودَ بَدِيلًا عَنْهُمْ أَبْنَاءُ هَذَا الْوَطَنِ لِيُؤَدُّوا وَاجِبَهُمُ الْاجْتِمَاعِيَّ وَالْوَطَنِيَّ، وَيَتِمَّ اسْتِثْمَارُ الدُّخُولِ الَّتِي كَانَتْ مِنْ حَظِّ الْأَغْرَابِ وَالْأَجَانِبِ إِلَى جُيُوبِ أَبْنَائِهَا؛ مِمَّا يُودِّي إِلَى حِفْظِ هَذِهِ الثَّرْوَةِ الْقَوْمِيَّةِ وَتَشْغِيلِهَا عَبْرَ مُوَاطِنِينَ. وَهَذَا يُمَثِّلُ حَرَكَةً فِي السُّوقِ التَّجَارِيِّ، إِضَافَةً إِلَى اسْتِثْقَاءِ هَذِهِ الْمِلْيَارَاتِ الَّتِي تُسَافِرُ خَارِجَ الْوَطَنِ، بِحَيْثُ يُحَسُّ كُلُّ مُوَاطِنٍ أَنَّ مَسْئُولِيَّتَهُ تَتَّحِدُ فِي عَزِيمَتِهِ وَجَهْدِهِ الْمَلْمُوسِ وَالْمَنْظُورِ، وَهَذَا قَدْ يَسْتَعْرِقُ مَنَّا بَحْثًا مُطَوَّلًا، لِأَنَّ الْمِهْنَةَ تُمَثِّلُ جَانِبًا لَا يُسْتَهَانُ بِهِ حَتَّى فِي الدُّوَلِ الْمُتَقَدِّمَةِ. نَزُجُو اللَّهَ أَنْ يُوفِّقَ الْجَمِيعَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَلِمَا يُقَدِّرُهُ لِأَرْضِهِ وَخَلْقِهِ، وَهُوَ وَحْدَهُ الْمُعِينُ.

مَا هَكَذَا يُكْتَبُ الشَّعْرُ⁽¹⁾

مُؤَلَّفٌ جَدِيدٌ أُنِيقٌ فِي طِبَاعَتِهِ، رَصِينٌ فِي مَعَانِيهِ وَمُحْتَوَيَاتِهِ، جَدِيرٌ بِالْقِرَاءَةِ وَالْإِفَادَةِ لِرَجُلٍ مَمْلُوءٍ بِالشَّعْرِ وَاللُّغَةِ وَعِلْمِ الْعُرُوضِ كُلِّ الْإِمْتِلَاءِ، هُوَ شَيْخُنَا الْفَاضِلُ الْعَالِمُ الْأَسْتَاذُ عَلِيُّ حَسَنَ الْعَبَّادِيِّ، ذَلِكَ الشَّيْخُ الْمُعَلِّمُ الَّذِي قَضَى زَهْرَةَ شَبَابِهِ وَبَرِيقَ عُمُرِهِ فِي صُحْبَةِ الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ، وَكَانَ جُلُوسًا وَخُلُصًا وَهُ الْمُقَرَّبُونَ إِلَيْهِ الْكُتُبُ، فَأَنْعَمَ بِهِ وَبِصُحْبَتِهِمْ مِنْ صُحْبَةٍ!

أَعْرِفُ أَسْتَاذَنَا الشَّيْخَ الْوَقُورَ مِنْذُ مَا يَزِيدُ عَلَى الثَّلَاثِينَ عَامًا. كُنْتُ وَقْتَنِي أَتَلَمَّذُ عَلَى آثارِ جَهَّازَةِ الْقَوْلِ وَالْبَيَانِ، حِينَ كُنْتُ أَذْرُسُ الْحُقُوقَ بِجَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ فِي السَّبْعِينِيَّاتِ، حَيْثُ كَانَتْ بَدَايَاتِي الشَّعْرِيَّةُ لَمْ تَنْضَجْ بَعْدُ، ذَلِكَ مَا أَوقَعَنِي فِي أَخْطَاءٍ عَرُوضِيَّةٍ فِي أَوَّلِ قَصِيدَةٍ نُشِرَتْ لِي بِجَرِيدَةِ عُكَازِ الْعَرَاءِ، وَكَانَ الدُّكْتُورُ سَمِيرُ سَرْحَانَ مُشْرِفًا عَلَى صَفْحَةِ الْأَدَبِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ؛ مِمَّا جَعَلَ أَسْتَاذَنَا الْكَبِيرَ يُشْبِعُنِي نَقْدًا وَيَعْتَبُ عَلَيَّ صَحَافَتَنَا أَنْ تَنْشُرَ لِلشُّدَاةِ «وَهُمْ لَمْ يَشْبُوا عَنِ الطُّوقِ وَلَمْ يَبْلُغُوا شَأْوَ الصُّلَيْعِ الْمُتَمَكِّنِ مِنْ فَنِّ وَصِيَاغَةِ الشَّعْرِ»، وَقَدْ كَانَ عُمُرِي فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تِسْعَةَ عَشَرَ عَامًا أَوْ يَزِيدُ، وَقَدْ آثَرَ ذَلِكَ النَّقْدُ الْأَسَى وَأَشَاعَ الْإِحْبَاطَ فِي نَفْسِي رَغْمَ رَدِّي عَلَى أَسْتَاذَنَا وَشَيْخِنَا الْكَبِيرِ فِي جَرِيدَةِ عُكَازِ، إِلَّا أَنَّ الْحَقَّ مَعَهُ، فَالْعِلْمُ لَا يَعْرِفُ إِلَّا الْمُقَارَعَةَ بِالْأَدْلَالِ وَالْقَرَائِنِ وَمَا تَعَارَفَ عَلَيْهِ الْمُتَادِّبُونَ وَالْمُتَكَلِّمُونَ، وَلَكِنَّ الْمَوْهَبَةَ الَّتِي كَانَتْ تَحُوطُنِي أَقْوَى مِنْ أَنْ تُحْبِطَهَا الْمُحْبِطَاتُ وَأَنْ تَمْنَعَهَا الْمَوَانِعُ.

وَتَعَلَّمْتُ إِلَّا أَنْشُرَ قَصِيدَةً إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَتَغَنَّى بِهَا أَوَّلًا، لِأَنَّنِي أَجْهَلُ عِلْمَ الْعُرُوضِ حَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةَ، وَلَوْلَا طُغْيَانُ الْمَوْهَبَةِ لَكُنْتُ فِي عِدَادِ الْمُنْسَحِحِينَ مِنْ عَالَمِ الشَّعْرِ، وَإِنْ كُنْتُ اخْتَلَفْتُ مَعَ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخَوَيْطَرِ الَّذِي يُوَصَّلُ لِضَرُورَةِ تَعَلُّمِ الْعُرُوضِ لِلشَّاعِرِ، بَلْ عَلَى الْعَكْسِ إِذَا كَانَ الشَّاعِرُ مُفْلِقًا وَذَا مَوْهَبَةٍ كَبِيرَةٍ فَمِنْ غَيْرِ الضَّرُورِيِّ أَنْ يَقُومَ بِدِرَاسَةِ الْعُرُوضِ، لَيْسَ غُرُورًا أَوْ اسْتِعْلَاءً عَلَى الْعِلْمِ، وَإِنَّمَا تَفْرِيقًا بَيْنَ قُدْرَةِ النَّظَامِينَ وَقُدْرَةِ الْمُتَلَهِّمِينَ. وَمِثْلُ هَذَا أَشَارَ إِلَيْهِ قَدِيمًا ابْنُ طَبَّاطَبَا فِي كِتَابِهِ «عِيَارُ الشَّعْرِ»، وَإِلَّا

(1) كتاب نقدي صدر للأستاذ علي العبادي.

فَمَاذَا سَنَتَرُكَ لِلْأُسْتَاذِ الْعَبَادِيِّ وَهُوَ آخِرُ جِيلِ الْأَفْذَاذِ مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ وَالْعَرُوضِ وَأَحَدِ
الْمُعَاصِرِينَ لَهُمْ.

كَمَا أَنَّ الْكَثِيرَ مِنْ شُعْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ لَمْ يَتَعَلَّمُوا وَلَمْ يَدْرُسُوا الْعَرُوضَ، وَإِنْ كَانَتْ الْمُؤَهَّبَةُ
الشُّعْرِيَّةُ مُقَدَّمَةً عَلَى الْعَرُوضِ، وَهِيَ سَجِيَّةُ الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ.

وَإِنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّ إِجَادَةَ الْعَرُوضِ لَيْسَتْ بِالْيَسِيرَةِ لِمَنْ لَمْ يُوْتِ الْقُدْرَةُ عَلَى تَعَلُّمِ هَذَا
الْعِلْمِ، كَالْقُدْرَةِ عَلَى إِجَادَةِ الرِّيَاضِيَّاتِ لِمَنْ لَا يُطِيقُ هَذَا الْعِلْمَ. وَهُنَا يَجِبُ أَنْ نَعْتَرِفَ
بِأَنَّ شَيْخَنَا وَأُسْتَاذَنَا الْعَبَادِيَّ مَلِكَ نَاصِيَةِ هَذَا الْعِلْمِ وَأَجَادَ، حَتَّى إِنِّي أَكَادُ أَجْزُمُ بِأَنَّ
رَهَافَةَ حِسِّهِ أَصْبَحَتْ مُشْبَعَةً بِالنَّغَمَاتِ الصَّوْتِيَّةِ، وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَزِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَنْطِقُ
بِهَا الْأَلْسِنَةُ وَيَقْنَنَ بِحُورِهَا وَيَتَفَنَّنَ فِي تَصْنِيعِ جَوَازَاتِ اللُّغَةِ أَوْ ضَرُورَاتِهَا أَوْ امْتِنَاعِهَا عَنِ
الْجَوَازَاتِ وَالضَّرُورَاتِ.

وَلَا أَذِيعُ سِرًّا إِذَا قُلْتُ بِأَنَّ الْأُسْتَاذَ الْعَبَادِيَّ شَاعِرًا وَنَاثِرًا آثَرَ عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يُعْرَفَ بِشَاعِرٍ،
وَلَكِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ لَهُ شِعْرًا يَجْعَلُنَا نَطَالِبُهُ بِشَرِّهِ؛ حَتَّى نَرَى مَا فِي الرِّوَايَا وَالْخَبَايَا مِمَّا يَجْهَلُهُ
أَرْبَابُ اللُّغَةِ وَالشُّعْرِ عَنْ أُسْتَاذِنَا الْجَلِيلِ.

خَيْرًا فَعَلَ بِإِصْدَارِهِ هَذَا الْكِتَابَ الَّذِي أَضْمُّ صَوْتِي إِلَى صَوْتِ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ عِيَّادِ
الثُّبَيْتِيِّ بِالْأَيْعَقَمِ، وَأَنْ يَتَوَاصَلَ هَذَا الْعَطَاءُ الصَّادِقُ لِرِفْعَةِ شَأْنِ الشُّعْرِ وَالْأَدَبِ فِي وَقْتِ
أَصْبَحَ إِطْلَاقِ اسْمِ شَاعِرٍ عَلَى كُلِّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ مَشَاعًا غَيْرَ مَمْنُوعٍ، وَفِي نَظَرِي لَيْسَ كُلُّ
مَنْ قَالَ كَلَامًا شُعْبِيًّا لَهُ مُوسِيقَى الشُّعْرِ وَنَغَمَاتُهُ يُسَمَّى شَاعِرًا. فَالْعَرَبُ أَطْلَقَتْ اسْمَ الشَّاعِرِ
عَلَى مَنْ يَقْرُضُ الشُّعْرَ الْفَصِيحَ، وَهُوَ الَّذِي جَرَى عَلَيْهِ الْعُرْفُ وَذَكَرَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ.
وَلَنَا أَنْ نُسَمِّيَ الْكَلَامَ الشُّعْبِيَّ بِالْأَهَازِيغِ أَوْ الْغِنَاءِ الشُّعْبِيِّ، وَلَوْ أَنَّ أَحَدَ الَّذِينَ كَتَبُوا فِي
هَذَا اللَّوْنِ مِنَ الْغِنَاءِ الشُّعْبِيِّ - وَمَا زِلْتُ - وَلَكِنِّي أَضَعُ مَسَافَاتٍ بَيْنَ الشَّاعِرِ وَالْمُتَشَاعِرِ،
وَالْمُنْعَمِ، بِشَدِيدِ الْغَيْنِ الْمَكْسُورَةِ، فَالَّذِينَ يَكْتُبُونَ هَذَا الشُّعْرَ كَثْرًا، بَلْ أَصْبَحَتْ أَعْدَادُهُمْ
تَفُوقُ أَعْدَادَ الشُّعْرَاءِ الْأَصْلَاءِ، وَصَارَ لَهُمْ مُعْجَبُونَ وَمُرِيدُونَ، لِأَنَّ الْجَوَّ الْأَدَبِيَّ وَالْثَّقَافِيَّ
بَدَأَ فِي الْعَدِّ التَّنَازُلِيِّ، وَأَصْبَحَ الْكَثِيرُ فِي هَذِهِ الْحَقِيقَةِ يَهْتَمُّ بِالثَّقَافَةِ السُّطْحِيَّةِ الَّتِي سَاهَمَتْ
فِي عَدَمِ الْإِهْتِمَامِ بِالشُّعْرِ وَإِيْلَائِهِ الْمَكَانَةَ الَّتِي تَرْتَقِي بِالْإِنْسَانِ وَتَسْمُو بِهِ.

فالشَّعْرُ الْحَقِيقِيُّ مَنَارَةٌ حَضَارِيَّةٌ يَتَمَيَّزُ بِهَا الْوَطَنُ وَالْأُمَّةُ، وَأُمَّةٌ بِلَا شَعْرٍ أُمَّةٌ بِلَا حَضَارَةٍ. وَلَكِنْ لَيْسَ الشَّعْرُ النَّبْطِيُّ أَوْ الشَّعْبِيُّ، إِنَّمَا الْمَقْصُودُ الشَّعْرُ الْفَصِيحُ الَّذِي يُلَامِسُ الْقُلُوبَ وَالْعُقُولَ وَيَصْطَنِعُ قِيَمَ الْعَصْرِ الْجَمَالِيَّةِ بِتِلْكَ الْكَوَاكِبِ الشَّعْرِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ الَّتِي مَا زَالَ سَنَا أَنْوَارُهَا يُضِيءُ لَنَا مَجَاهِلَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ.

لَقَدْ جَاءَ هَذَا الْمُؤَلِّفُ فِي وَقْتٍ كَادَ يَتَطَاوَلُ فِيهِ بُغَاثُ الْأَدَبِ عَلَى نُسُورِ الْأَدَبِ، وَرَاحَ كُلُّ مَنْ أُوتِيَ حِطًّا مِنَ النَّشْرِ أَوْ الْأَلِمَامِ بِابْجَدِيَّاتِ اللُّغَةِ يَهْدِفُ إِلَى التَّنْظِيرِ وَالتَّقْدِيرِ لِأَدَبِنَا دُونَ عِلْمٍ أَوْ دِرَايَةٍ، بَلْ جَاءَ مِنْ زَادِ الطَّيْنِ بَلَّةٌ، لِيُرَوِّجَ لِنَظَرِيَّةٍ تَهْجِنُ اللَّهْجَاتِ الدَّارِجَةَ بِدَلِّ اللُّغَةِ الْفُصْحَى، وَتَنَاسَى ذَلِكَ «الْمُلْهَمُ» أَنَّهُ يَهْدِمُ تَرَاثُ أُمَّةٍ، وَيَنَالُ مِنْ ثَوَابِتِهَا الْمُتَأَصِّلَةِ فِي عُرُوقِ هَذِهِ الْأَرْضِ.

وَيَجْمَلُ بِنَا أَنْ نَتَغْنَى بِهَذِهِ اللُّغَةِ، وَأَنْ نَتَسَامَى بِهَا، لِأَنَّهَا لُغَةُ الْعَرَبِ، وَهِيَ اللُّغَةُ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ فَأَعْجَزَ، وَاللَّهُمَّ، وَأَعْلَى، فَكَانَ فِيهِ عِزُّ الْعَرَبِ وَعِزُّ الْمُسْلِمِينَ، وَبِهَذِهِ اللُّغَةِ سُدْنَا يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْأُمَمِ، وَارْتَفَعَ صَوْتُ الضَّادِ مُجَلِّيًا فِي أَهَمِّ بَقَاعِ الْعَالَمِ بِكَلِمَةِ «اللَّهُ أَكْبَرُ» الَّتِي تَرْتَفِعُ يَوْمِيًّا بِالْأَذَانِ خَمْسَ مَرَّاتٍ.

أَمَّا الْيَوْمُ، فَإِنَّا أَحْجُجُ مَا نَكُونُ إِلَى قَلَمٍ جَادٍّ وَصَادِقٍ وَجَرِيٍّ مِثْلَ قَلَمِ الْأُسْتَاذِ الْعَبَّادِيِّ؛ حَتَّى لَا يُصْبِحَ نَقْدُ الشَّعْرِ خَاضِعًا لِلْأَهْوَاءِ وَالْمَمَالَاتِ وَالْإِعْسَافِ وَالتَّبَجُّحِ لِمَنْ يُسْمُونُ أَنْفُسَهُمْ نُقَادًا وَفِي دَوَاحِلِهِمْ يُحَاوِلُونَ تَدْمِيرَ هُويَّةِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ، لِيُنْشِئُوا لَنَا أَدَبًا يَتَلَاءَمُ وَثِقَاتِهِمُ الْمُفْتَعَلَةَ، أَوْ أَنَّهَمْ مِنْ عَجْزِهِمْ يُطَالِعُونَنَا بِكُنْهٍ غَرْبِيَّةٍ اقْتَبَسُوهَا عَنِ الْمُؤَلِّفَاتِ الْمُرْجَمَةِ، لِيُرُونَا كَمْ أَنَّهُمْ عَلَى قَدَرٍ مِنَ الْإِطْلَاعِ الشَّقَافِيِّ، وَيَجِبُ أَنْ يَتَسَنَّمُوا مَقَالِيدَ الشَّعْرِ وَالْأَدَبِ وَالتَّقْدِيرِ، لِذَلِكَ احْتَجَبَ الْمُبْدِعُونَ مِنْ دَوَائِرِ الْأَعْلَامِ أَوْ حُجِبُوا، لِأَنَّ الشَّلِيلَةَ الَّتِي لَيْسَ لَهَا مَوْهَبَةٌ وَلَيْسَ لَهَا قَدَرٌ تَسْعَى إِلَى إِخْفَاءِ الْعَبَقَرِيَّاتِ فِي زَمَنِ الضَّعْفِ الْعَرَبِيِّ، وَإِظْهَارِ مَنْ يَتَسَكَّعُونَ فِي أَسْوَاقِ الشَّعْرِ وَالْأَدَبِ عَلَى فُتَاتِ الشُّعْرَاءِ «وَلَا هُمْ فِي الْعَلِيقِ وَلَا اللَّجَامِ».

أَحْيِي هَذَا الْمُؤَلِّفَ الْجَدِيرَ بِالْقِرَاءَةِ وَالْإِهْتِمَامِ، وَاهْنِي أُسْتَاذَنَا وَشَيْخَنَا الْفَاضِلَ عَلِيَّ حَسَنَ الْعَبَّادِيِّ عَلَى هَذَا الْعَمَلِ الَّذِي جَلَّى الْحَقَائِقَ وَكَشَفَ عَوْرَاتِ الشَّعْرِ وَالْأَدَبِ الْمُعَاصِرِ، وَأَهْمِسْ لِلَّذِينَ يُشَوِّهُونَ حَقَائِقَ الْإِبْدَاعِ وَالْمُبْدِعِينَ بِأَنَّ الْقَادِمَ مِنَ الْأَيَّامِ لَنْ

يَكُونُ إِلَّا لِلصَّادِقِينَ الْوَاثِقِينَ السَّاعِينَ إِلَى نُصْرَةِ قَضَايَا أُمَّتِهِمْ، وَسَيَلْفُظُ الزَّمَانُ كُلَّ
الْمَدْسُوسِينَ وَالْمَحْسُوبِينَ عَلَى أَدْبَانَا وَهُوَ مِنْهُمْ بَرَاءٌ. وَأَخْتِمُ مِنْ شِعْرِي:

فَالنُّبْلُ لَا تَحْجُبُ الْأَسْتَارَ جَوْهَرُهُ وَالشَّمْسُ مَا مِنْ يَدٍ لِلنَّاسِ تُخْفِيهَا

مَنْ يَرْسُمُ خَرِيطَةَ الطَّرِيقِ الْعَرَبِيِّ؟ اللُّغَةُ الْفُصْحَى، أَمْ اللُّغَةُ الْمَدْحِيَّةُ؟

اطَّلَعْتُ عَلَى الْمَقَالِ الْمَنْشُورِ بِمَجَلَّةِ الْعَرَبِيِّ بَعْدَ رَقْمِ (540 نُوفَمْبَرِ 2003م) وَعُنْوَانُهُ «مَحْكِيَّةٌ عَرَبِيَّةٌ جَدِيدَةٌ فِي لَحْظَةِ الْوِلَادَةِ»، لِلْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ: مُحَمَّدِ جَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ، وَلَفَتَ نَظْرِي بَعْدَ قِرَاءَتِي لَهُ أَمْرَانِ:

الأوّل: إِفْلَاسُ بَعْضِ مُدَّعِي الْفِكْرِ الْعَرَبِ مِنَ الطَّرْحِ الْفِكْرِيِّ الَّذِي يَسْتَجِيبُ لَتَحْدِيَّاتِ الْعَصْرِ الَّذِي نَعِيشُ أَحْدَاثَهُ، لِإِخْتِلَالِ وَاضْطِرَابِ الْمَفَاهِيمِ مِنْ جَرَاءِ نَقَائِضِ التَّفَكِيرِ الْإِنْسَانِيِّ؛ مِمَّا تَرَكَ إِحْبَاطًا امْتَدَّ أَثَرُهُ عَلَى الْمُبْدِعِينَ وَالْمُفَكِّرِينَ فِي كُلِّ الْمَجَالَاتِ الْإِبْدَاعِيَّةِ. وَأَصْبَحَ الْفِكْرُ لَدَيْنَا يُؤَسَّسُ لِمَرَاكِحِ التَّدْجِينِ وَالتَّنْذِيبِ لِلشَّخْصِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي شَرَايِينِ الْأُمِّيَّةِ الْمُفْتَعَلَةِ، لِنَدْخُلَ ضِمْنَ إِطَارِ التَّبَعِيَّةِ الْمُعْتَرِيَةِ عَنْ عَالَمِهَا، لِتَأْسِيسِ عَالَمٍ دِيمُقْرَاطِيٍّ حُرٍّ كَمَا يَزْعُمُ سَاسَةُ الْقُوَّةِ امْتِثَالًا لِمُتَغَيِّرَاتِ الْعَصْرِ فِي هَذَا الْعَالَمِ، وَتَشْكِيلِ مَعَارِفِهِ وَمَنَاهِجِهِ، لِيَكُونَ ضِمْنَ أَحَدِ الْمَسَارَاتِ ذَاتِ الْإِتِّجَاهِ الْوَاحِدِ، نَرِثُ مُعْتَقَدَاتِهِ وَتَرَاتِهِ، لِيَسْمَحَ لَنَا بِدُخُولِ نَادِي الْإِنْسَانِيَّةِ الَّذِي يَقْبَلُنَا بِشُرُوطِهِ الْخَاصَّةِ الْمُرْغَمَةِ لَنَا، الرَّاغِبَةِ لِكُلِّ مَوْرُوثَاتِنَا وَأَشْكَالِنَا وَلِبَاسِنَا، لِنَتَحَوَّلَ إِلَى الْقُطْبِ الْعَالَمِيِّ الَّذِي تَسُوقُهُ الصُّهْيُونِيَّةُ مِنْ خِلَالِ أَمْرِيكََا، لِنُصْبِحَ إِسْرَائِيلَ سَيِّدَةَ الْعَالَمِ، وَنَكُونَ عِبِيدًا وَخَدَمًا لَهَا.

الأمر الثاني: نَجَاحُ الْفِكْرِ الْمُعَادِي فِي اسْتِقْطَابِ الْعُقُولِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُبْدِعَةِ تَحْتَ مِظَلَّةِ الدُّوَلِ الْعُظْمَى، حِينَ أَحَسَّ بَعْضُ مُبْدِعِي أُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ بِالِاضْطِهَادِ النَّفْسِيِّ وَالْفِكْرِيِّ، وَعَدَمَ النَّظَرِ إِلَى الْمُفَكِّرِينَ وَالْمُبْدِعِينَ إِلَّا مِنْ خِلَالِ زَوَايَا ضَيِّقَةٍ تَصُبُّ فِي خَيْرِيَّةِ الْفَرْدِ الْمُتَمَتِّعِ بِكُلِّ صِلَاحِيَّاتِ الْأَفْرَادِ رُوحًا وَجِسْمًا وَعَقْلًا؛ ذَلِكَ أَدَّى إِلَى هِجْرَةِ ذَوِي الْمَوَاهِبِ الْخَلَاقَةِ مِنَ الْعَرَبِ، لِيَعِيشُوا فِي وَطَنٍ يَحْتَرِمُ تَفَكِيرَهُمْ وَإِنْسَانِيَّتَهُمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ طَابَ لَهُ الْمَقَامُ بَعْدَ لَايٍ وَيَاسٍ مِنْ حَالِ الْأُمَّةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَادَ لِيَعْمَلَ عَلَى تَغْيِيرِ وَاقِعِ الْأُمَّةِ بِعَقْلِيَّةٍ تَنْشُدُ الْأُسْمَى وَالْأَفْضَلَ، فَلَا تَلْبِثُ أَنْ تَصْطَدِمَ بِالْأَنْظِمَةِ الْمُعْمُولِ بِهَا فِي الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي لَا تَسْمَحُ بِالتَّفَكِيرِ إِلَّا بِإِذْنٍ، وَكَأَنَّ هَذَا الْمَقَالَ الْإِحْبَاطِيَّ أَحَدَ دَلَائِلِ الْفِكْرِ الْمُنْهَزِمِ الَّذِي افْتَتَنَ بِالْجَمَالِ الْكُونِيِّ فَلَمْ يَجِدْ إِلَّا الْحُجْبَ وَهِيَ تَسْتُرُ مَوَاطِنَ الْجَمَالِ، وَصَارَ

كُلُّ مُفَكِّرٍ أَوْ مُبَدِّعٍ يَطِيرُ بَجَنَاحَيْنِ أَحَدُهُمَا كَسَرْتُهُ رِيَّاحُ الْعُرْبَةِ الَّتِي تَلْبَسُهَا وَلَمْ تَتَلَبَّسْهُ، وَتَشَبَّهَ بِهَا وَهِيَ تَحْقِرُهُ لِأَنَّهُ ذَلِكَ الْعَرَبِيُّ صَاحِبُ الْخِيَمَةِ وَالْجَمَلِ مُنْذُ الْقَدَمِ، وَهُوَ الْيَوْمَ حَامِلُ وَصْمَةِ الْإِزْهَابِ، لَمْ يُعْلِنْهَا، بَلْ إِنَّا عَجَزْنَا أَنْ نُفْنِعَ بُلْغَتَنَا الْعَرَبِيَّةَ الْمُجْزَأَةَ وَالْمُتَعَدَّدَةَ الصِّيَاغَاتِ وَاللَّهْجَاتِ سَاسَةَ الْقُوَّةِ، وَلَمْ نَسْتَطِعْ أَنْ نُوحِدَ لُغَتَنَا لِنَقُولَ إِنَّا «لَسْنَا إِزْهَابِيَيْنَ».

هَكَذَا فَإِنَّ شَبَحَ الْإِسْتِكَانَةِ وَالْخَوْفِ وَالضَّعْفِ قَدْ حَدَدَ إِقَامَةَ اللَّهْجَاتِ، فَازْتَضَتْ بَعْزُهَا فِي كَهُوفِهَا الْمُظْلِمَةِ وَلَمْ تَسْتَبِنْ حُرُوفَ الْهَجَاءِ الْعَرَبِيَّةِ، فَصَارَتْ تَقْرُؤُهَا بِسَلِيْقَةِ الْوَقْتِ وَالْعَصْرِ لَا بِسَلِيْقَةِ الْعِلْمِ وَالْعُرُوقِ وَالْجُذُورِ وَالْأُمَّةِ الْوَاحِدَةِ، لِذَلِكَ وَلَانْعِدَامِ تَقْيِيَّةِ اسْتِعْمَالِ اللُّغَةِ الْأُمِّ، تَدَاخَلَتِ الْعُجْمَةُ، وَمَضَتْ نَظْرِيَّةُ صِرَاعِ الثَّقَافَاتِ لِتَجْسِيدِ صَوْتِ تَوَلَّدَتْ مِنْهُ اللَّهْجَاتُ فِي الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ. وَكَمْ مِنَ الْأَرَاءِ الْمُتَعَاقِبَةِ كَانَتْ تَسْعَى إِلَى تَحْقِيقِ اسْتِقْلَالِيَّةٍ ذَاتِيَّةٍ تَسْعَى إِلَى تَأْصِيلِ الْهُوِيَّةِ إِلَى مَكُونَاتِهَا الثَّرَاتِيَّةِ، وَالْبَيْئِيَّةِ، وَالْجُغْرَافِيَّةِ، تُصَوِّرُ الْفِطْرَةَ الْبَشَرِيَّةَ مُنْذُ الْقَدَمِ وَاسْتِعْدَادَهَا النَّفْسِيَّ فِي تَكْوِينِ الْجَمَاعَةِ وَالْقَبِيلَةِ وَالْأُمَّةِ، وَتَأْصِيلِ طَبِئَتِهَا إِلَى طَبِئَةِ الْأَرْضِ الَّتِي وُلِدَتْ بِهَا، تِلْكَ كَانَتْ إِحْدَى الطَّوَاهِرِ الطَّبِيعِيَّةِ لِخَلْقِ الْأَمَارَاتِ وَالْمَمَالِكِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي سَارَتْ عَلَيْهَا الْأُمَمُ وَمَا زَالَتْ تَسِيرُ.

وَحَتَّى عِنْدَمَا تَطَوَّرَتِ اللُّغَاتُ فَإِنَّ إِشْكَالِيَّةَ الْوَحْدَةِ الْعَرَبِيَّةِ لَمْ تَتَحَقَّقْ لَعَدَمِ تَحَقُّقِ اللُّغَةِ الْوَاحِدَةِ، وَطَلَّتْ كُلُّ دَوْلَةٍ تُحَافِظُ عَلَى لُغَتِهَا إِلَى أَنْ فُوجِئَتْ بِوَاقِعِ أَجْبَرَهَا عَلَى أَنْ تَتَّخِذَ اللُّغَةَ الْإِنْجِلِيزِيَّةَ لُغَةً لِلْسِّيَاسَةِ وَالْاِقْتِصَادِ تَجْتَمِعُ حَوْلَهَا الدُّوِلَاتُ، وَتَطْلُ لُغَةُ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ مُتَعَدَّدَةً وَمُتَنَوِّعَةً وَمُتَبَاعَدَةً فِي الْأَصْوَاتِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالْمَعَانِي الْبَيَانِيَّةِ، فَلَمْ تُعَدِ اللَّاتِينِيَّةُ الْقَدِيمَةُ، نَظْرًا لِدَقَّةِ تَرَاقِيْهَا، لُغَةً الْعَصْرِ السَّرِيعِ الَّذِي يَأْخُذُ بِالْاِخْتِرَالِ اللُّغَوِيِّ لِلِالْتِقَاءِ بِالْبُعْدِ الْمَعْرِفِيِّ دُونَ النَّظَرِ إِلَى التَّرْكِيبَةِ اللُّغَوِيَّةِ، الْأَمْرُ الَّذِي لَمْ يَخْتَلَفْ فِيهِ الْعَرَبُ عَنْ بَقِيَّةِ الْأُمَمِ إِلَّا فِي أَنَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ كَثِيرَةُ الْمَعَانِي وَالْمُسْتَقَاتِ وَلَا تَصْعُبُ عَلَى الْفَهْمِ فِي الْأَمْصَارِ الْعَرَبِيَّةِ، وَإِنَّمَا هِيَ لَهْجَاتٌ تَتَفَارَبُ فِي صِيَاقِهَا لِتَكْوِينِ الْوَسِيلَةِ لِلُّغَةِ التَّفَاهُمِ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَخْرُجْ كَثِيرًا عَنِ اللُّغَةِ الْأُمِّ إِلَّا بِمَا أَثَرَتْ فِيهَا مِنَ الْعُجْمَةِ بِحُكْمِ التَّوَاصُلِ الدِّيْنِيِّ، وَالْهَجْرَاتِ وَالْاِسْتِيطَانِ، إِضَافَةً إِلَى عَدَمِ الْاِهْتِمَامِ بِالْعَرِيبِ لِكَثَرِ مِنَ الْمُصْطَلَحَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، كَذَلِكَ فَإِنَّ الْاِسْتِعْمَارَ كَانَ سَبَبًا فِي إِضْعَافِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَا فَرَضَهُ مِنَ وَاَقِعٍ يَتَطَلَّبُ التَّبَدُّلَ إِلَى لُغَةِ الْمُسْتَعْمِرِ، حَتَّى أُصِيبَتْ هَذِهِ اللُّغَةُ بِالْكَثِيرِ مِنَ الْهَجَمَاتِ الْعَدَائِيَّةِ الَّتِي تَدْعُو إِلَى اتِّخَاذِ اللَّهْجَاتِ الْمَحْكِيَّةِ مِثْلَهَا مِثْلُ اللُّغَةِ الْأُمِّ. وَمِمَّنْ نَادَى بِالْعَنَايَةِ

بِاللَّهَجَةِ دُونَ اللُّغَةِ الْجَامِعَةِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الشَّاعِرُ سَعِيدٌ عَقْلٌ، وَلَمْ تُصَبِّ هَذِهِ الدَّعَوَاتُ حَظًّا وَافِرًا مِنَ الْإِهْتِمَامِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ الْعَرَبِيَّ لَمْ يَنْسَلِخْ عَنْ لُغَتِهِ، وَلَمْ يَتِمَّ اسْتِحْدَاثُ لُغَةٍ تَخْرُجُ عَنْ مُفْرَدَاتِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَحُرُوفِهَا لَتَصْطَنِعَ لِكُلِّ قَطْرٍ لُغَةً، وَلَيْسَتْ لِهَجَّةٌ تُصَبُّ فِي نِهَائِهِ الْأَمْرِ فِي لُغَةٍ مَا، لَتَكُونَ لَهَا خُصُوصِيَّةٌ فِي اللُّغَةِ وَالتُّرَاثِ.

لِذَلِكَ عَمِدَ الْأُسْتَاذُ الْأَدِيبُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدٌ جَابِرُ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى مُحَاوَلَةِ تَرْمِيمِ الْوَقَاعِ الْعَرَبِيِّ الْأَلِيمِ بِتَمْزِيقِ اللُّغَةِ فِي ظِلِّ اللَّهَجَاتِ الْمَحْكِيَّةِ، وَلَا أَذْرِي أَهْيَ وَحْدَةُ اللُّغَةِ أَمْ وَحْدَةُ الدِّينِ أَمْ وَحْدَةُ الْأَمَالِ هِيَ الَّتِي حَافَظَتْ عَلَى مُفْرَدَةِ «الْعَرَبِ»؟ وَلَا أَذْرِي هَلْ كُلُّ مُعَوَّقَاتِنَا وَنَكَبَاتِنَا وَانْهَزَامِنَا كَانَ بِسَبَبِ اللُّغَةِ؟

وَمَا هَذِهِ النِّعْمَةُ الَّتِي تَعُودُ بَيْنَ الْفَيْنَةِ وَالْأُخْرَى لِتَزِيدَ مَرَارَةَ الْأَلَمِ الَّذِي يَقْتَادُنَا بِسَلَا سِلِّ الرُّهْبَةِ وَيَسُوقُنَا كَالْخِرَافِ إِلَى الْمَذَابِحِ؟ وَلَوْ أَنَّنَا تَجَرَّدْنَا أَوْ انْسَلَخْنَا مِنْ هَذِهِ اللُّغَةِ مُنْذُ أَلْفِ وَأَرْبَعِمِائَةِ سَنَةٍ وَنَيْفٍ، هَلْ كَانَ لَنَا أَنْ نَفْتَحَ بِهَذِهِ اللُّغَةِ الْمَمَالِكَ وَالْأَوْطَانَ وَالْأَمْصَارَ؟ أَلَمْ تُثْمَلِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ إِمْبَرَاطُورِيَّةِ اللُّغَاتِ؟

أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ، بِهَذِهِ اللُّغَةِ كَتَبَ عُلَمَاؤُنَا وَأَدْبَاؤُنَا الْأَوَائِلُ عُلُومَهُمْ وَأَدَابَهُمْ، وَأَفْكَارَهُمْ، وَبِهَذِهِ اللُّغَةِ تَوَاصَلَ مَعَنَا عُلَمَاءُ الْعَرَبِ، وَقَامُوا بِتَرْجُمَةِ تِلْكَ الْعُلُومِ وَالْأَدَابِ، بِمَا أَثَّرَ فِي حَضَارَةِ الْعَالَمِ أَجْمَعٍ، فَكَيْفَ بِاللَّهِ نَدْعُو إِلَى تَبْسِيطِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَهِيَ لُغَةٌ ذَاتُ مَدْلُولَاتٍ وَمُسْتَقَاتٍ وَمَعَانٍ كَثِيرَةٍ؟! إِضَافَةً إِلَى أَنَّ التُّرَاثَ الْعَرَبِيَّ مَكْتُوبٌ كُلُّهُ بِهَذِهِ اللُّغَةِ، وَإِنْ مُحَاوَلَةُ الْمَسَاسِ أَوْ التَّفَكُّهِ بِتَبْسِيطِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ هُوَ مُحَاوَلَةٌ مَبْدِئِيَّةٌ لِلتَّنَازُلِ عَنِ التُّرَاثِ وَعَنِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ «لِمَنْ يَهْمُهُ الْأَمْرُ»، وَهِيَ دَعْوَى لَتَقْطِيعِ الْجُذُورِ، الَّتِي تَكُونُ أَحَدَ أَهَمِّ كِيَانَاتِهَا اللُّغَةُ، فِي أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ وُجُودِ اللَّهَجَاتِ الْمُتَعَدِّدَةِ، وَلَكِنْ يَبْقَى فِي النِّهَايَةِ الْمَرْجِعُ الْأَوَّلُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَهُوَ وَحْدَةُ اللُّغَةِ، الْمُثْمَلَةُ فِي التُّرَاثِ الدِّينِيِّ وَالْإِنْسَانِيِّ.

وَأَتَذَكَّرُ بَعْضَ الدَّعَوَاتِ فِي مِصْرَ، حِينَمَا زَعَمَ نَفَرٌ مِنْ دُعَاةِ الْإِسْتِسْلَامِ وَالتَّنَازُلِ الْقَوْمِيِّ أَنَّ مَرْجِعِيَّةَ مِصْرَ فِرْعَوْنِيَّةٌ وَلَيْسَتْ عَرَبِيَّةً، وَدَعَاةُ الْأُسْتَاذِ سَعِيدِ عَقْلٍ بِالرُّجُوعِ إِلَى الْفِينِيقِيَّةِ الَّتِي تَعُودُ إِلَيْهَا الْهُوِيَّةُ اللَّبْنَانِيَّةُ.

تلك دعوات قوامها التنصل من هذه الأمة، لتأكيد الانسياق وراء الجمال العربي والحوافز العربية، باسم التقدمية والحداثة، لكن أي فكرة تبنعت فوق إرادة المجموع تموت في مهدها، لأن الاقتناع بالواقعي لا يتأثر بالخيالي إلا في حدود حرية تعبير الأنا المفكرة، وهو نوع من أنواع التجريب الكلامي، وربما نخطئ لو قلنا أننا استطعنا أن نبني رأياً قاطعاً بجدة الطرح أو ضعفه، إلا بما سوف يقدمه لنا الأستاذ الدكتور محمد جابر الأنصاري من حدث لغوي كما فعل سعيد عقل، إذ أنشأ لغة خاصة أحب أن يعممها في لبنان، ولنسأل الأخوة اللبنانيين: هل أدت لغة سعيد عقل إلى أن يتبنّاها غيره أم أنها ذهبت أدراج الرياح؟

أقول للأستاذ الدكتور محمد جابر الأنصاري: لم يبق لنا من سحناتنا العربية إلا هذه اللغة، فقد تبددتنا كأمة ونكاد نعود شعوباً وقبائل ينكر بعضها بعضاً، يشحذون نصول سيوفهم لقتل بعضهم، وهذا ما يتمناه لنا الأعداء كي ندخل في أتون حروب دامية بيننا وبين أهلنا وعشيرتنا الأقربين، وإني أكاد أرى «داحس والغبراء» والبسوس وحجراً وشراحيل والملك الضليل وقد تفرقت بهم السبل وضاق بهم الفكر حتى قتلوا بعضهم بعضاً، وضاعت البصيرة في غياهب التشتت والتمزق، ولم تلبث أن عادت الدماء إلى شرايينها، ونبض من جديد قلب عربي واحد حتى الآن.

والفاجعة الكبرى أن الغرب وأمريكا لا يقبلون بنا ولا بلغتنا، لأنه قدر لنا أن نكون إرهابيين كما أرادوا ودون إرادتنا، ونحن لسنا كذلك.

فوالله، حتى لو نجري عمليات تجميل لوجوهنا لعرفوا أننا عرب من دمائنا وصوتنا الواحد. فاجعة كبرى من ناحية وخطر أكبر من ناحية أخرى، ونحن ما زلنا نلتقط أنفاسنا من الوجائع التي أشبعتنا مذلة وتكاد تؤدي بعزائم الشرف والطهر والشجاعة التي تغني بها العربي في يوم من الأيام، ولا تقل لي إنني أتباكى على الماضي! فأنت مثلي تبكي الانهزام النفسي العربي الذي احتقب خلايا عقولنا، وما زال يجثم فوق صدورنا.

أيها الأستاذ، لقد ضاقت بنا الأرض بما رحبت، وضيقتنا نحن بنفوسنا التي ضاقت قبلنا بنا من الركون، والاستسلام، والتواكل، والإنهار، والتصنع، والبهرجة.

إِنَّ الْمَرْحَلَةَ تُبْنَى بِكَوَارِثٍ عَظِيمَةٍ، لِأَنَّ تَجَاهُلَنَا الْجُزْءَ الْمُهِمَّ فِي حَيَاتِنَا، وَهُوَ الْعِنَايَةُ بِالفكر العربي، وَدِرَاسَةُ تَارِيخِ الْأُمَّةِ بِإِيجَابِيَّاتِهِ وَسَلْبِيَّاتِهِ مُنْذُ مِائَةِ عَامٍ عَلَى الْأَقْل. وَقَدْ عَرَضْتُ ذَلِكَ مَعَ الْأَهْدَافِ الَّتِي قَدَّمْتُهَا لِمُؤَسَّسَةِ الْفِكْرِ فِي أَوَّلِ اجْتِمَاعٍ لِمَجْلِسِ الْأَمْنَاءِ، وَلَكِنَّ هَذَا الْهَدَفَ اعْتَذَرَ عَنْهُ، لِصُعُوبَةِ تَحْقِيقِهِ فِي هَذِهِ الظُّرُوفِ الَّتِي صَبَّتْ جَآءَ أَخْطَائِنَا حِمَمًا وَهَوًى عَلَى رُؤُوسِنَا.

نَوَدُّ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ فَقَطْ أَنْ تَرْفَعَ أَحْمَالُ الْيَأْسِ وَالْخِذْلَانِ عَنْ أَعْنَاقِنَا وَصُدُورِنَا. نُرِيدُ أَنْ نَسْتَوْعِبَ مَا يَحْدُثُ وَأَنْ نَتَدَبَّرَ، وَنَتَفَكَّرَ، وَنَكْتُبَ، وَنَقْرَأَ عَنْ عَوْرَاتِنَا وَمَصَائِبِنَا بِلاَ مُوَارَاةٍ أَوْ خَوْفٍ أَوْ حَجَلٍ.

نَوَدُّ أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ أَنْ نَرَى دَوَاحِلَنَا وَمَا بَهَا مِنْ عِلَلٍ وَأَمْرَاضٍ، نُرِيدُ أَنْ نُظَهِّرَ أَجْسَامَنَا مِنَ الدَّاخِلِ، نُرِيدُ أَنْ نُحَسِّنَ كَيْفَ يَكُونُ الْأَلَمُ، وَكَيْفَ يُضَمَّدُ الْجُرْحُ، لِيَعُودَ الْجِسْمُ الْعَرَبِيُّ صَحِيحًا مُعَافًى، وَيَعُودَ الْفِكْرُ الْعَرَبِيُّ سَلِيمًا مُنْتَجًا لِلْمَعَارِفِ مُحِيطًا بِالفكر العالمي، حَتَّى يَسْتَطِيعَ أَنْ يُعِيدَ هَذِهِ الْأُمَّةَ مِنَ الْمُؤَخَّرَةِ إِلَى الْمُقَدَّمَةِ «وَلَيْسَ بغيرِ الْعِلْمِ تَسُودُ الْأُمَمُ».

نَوَدُّ بِهَذِهِ اللَّغَةِ، لُغَةَ الْقُرْآنِ، أَنْ نَكُونَ، لِأَنَّنا بغيرِهَا لَنْ نَكُونَ، وَبِضَعْفِهَا سَنَضْعُفُ، وَبِاسْتِخْدَامِ اللُّغَاتِ الْمَحْكِيَةِ سَوْفَ نُصْبِحُ بَدَلُ «الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ»: «الْأُمَّةِ الْمَحْكِيَةِ»، أَوْتَقَبَلْ أَنْ نَكُونَ هَكَذَا؟

لَقَدْ نَسِينَا آلامَنَا وَدَمْعَانَا وَعُدْنَا نُلْقِي بِاللَّائِمَةِ عَلَى لُغَتِنَا، وَكَأَنَّ اللَّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ كَانَتْ سَبَبًا فِي هَذِهِ الْأَحْدَاثِ الْأَلِيْمَةِ الَّتِي كَانَ يُخْطِطُ لَهَا، وَقَدْ دُرِسَتْ بِعِنَايَةٍ شَرِيْرَةٍ فَائِقَةٍ.

كُنْتُ أَتَمَنَّى أَنْ أَقْرَأَ فِكْرًا يُخْرِجُ أُمَّتَنَا مِنْ ضَيْقِ الْإِنْكَسَارِ إِلَى رَحَابَةِ الدِّرَاسَاتِ الْخَلَاقَةِ، وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّ عَوَامِلَ الْبِنَاءِ الْفِكْرِيِّ انْهَارَتْ أَمَامَ مُصْطَلَحَاتِ التَّجَارِبِ الْإِنْتِهَازِيَّةِ، لِنَظَلَّ مَشْدُوْهَيْنِ غَارِقَيْنِ فِي أَعْمَاقِ الصَّمْتِ لَا نَحْرُكُ سَاكِنًا، وَتَرَكْنَا فُلُوقَ الضُّجَرِ وَالرِّيْبَةِ تَقْتَحِمُ مَعَاقِلَنَا، وَقَدْ أَرْخَيْنَا لِحَامَ عُمْرِنَا لِنَنْطَلِقَ لَا إِلَى الْأَمَامِ بَلْ إِلَى الْوَرَاءِ، وَمَا زِلْنَا نَرْكَبُ قِطَارَ الْوَهْمِ نَحْسِبُهُ الْأَمَلَ، حَتَّى اسْتَهْوَانَا الضِّيَاعُ وَتَشْهَانَا السَّقُوطُ إِلَى الْأَسْفَلِ بَدَلِ الْإِرْتِفَاعِ إِلَى الْأَعْلَى، وَرُحْنَا نَتَقَاسَمُ الْهُمُومَ وَنَمْلَأُ نَوَاحِينَا بِقَهْقَهَاتِ هَيَّ أَشْبَهُ مَا تَكُونُ بِالْبُكَاءِ عَلَى مَصِيرٍ يَتَوَعَّدُ فِينَا الْإِنْسَانَ الْعَرَبِيَّ بِالْوَيْلِ وَالتُّبُورِ وَعِظَائِمِ الْأُمُورِ، وَنَحْنُ عَلَى مَشَارِفِ الْوُقُوعِ فِي قَبْضَةِ التَّسْلِطِ، فَهَلْ سَنَحَاوِلُ رَسْمَ خَرِيْطَةِ الطَّرِيقِ الْعَرَبِيِّ قَبْلَ أَنْ يَرُسِّمَهَا لَنَا الْمُسْتَعْمِرُ الْأَمْرِيْكِيُّ وَالصَّهْيُونِيُّ بِاللُّغَةِ الْأَجْنِبِيَّةِ الْفُصْحَى؟

لَا تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

اسْتَمَعْتُ قَبْلَ لَيْلَتَيْنِ إِلَى الْقَنَاةِ السُّعُودِيَّةِ الثَّانِيَةِ، وَفِيهَا أَحَدُ الدُّعَاةِ لَا أَذْكَرُ اسْمَهُ. كَانَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الَّذِي يُحْتَفَلُ بِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَقْطَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَجَزَى اللَّهُ هَذَا الدَّاعِيَةَ خَيْرًا، وَلَوْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِجَدِيدٍ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ، وَإِنْ كَثُرَتِ الظُّوَاهِرُ الَّتِي تَدْعُو الْمُسْلِمَ الْحَقَّ لِيَتَفَكَّرَ فِي خَلْقِ اللَّهِ وَفِي إعْجَازِهِ الْمُتَفَرِّدِ فِي هَذَا الْكَوْنِ، بِمَا يَسْمَحُ بِهِ عَقْلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَتَطَلَّعُ إِلَى زِيَادَةِ الْيَقِينِ وَالِاسْتِدْلَالِ بِعَظَمَةِ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ عَلَى الْقُدْرَةِ وَالتَّقْدِيرِ الَّذِي يَشَاوُهُ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ فِي الْمُلْكِ وَلَا فِي الْخَلْقِ وَلَا فِي الْعَطَاءِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ لَهُ مَلَكُوتٌ كُلُّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ مَرْجِعُ الْأَمْرِ كُلِّهِ.

فَيَا رَبِّ، سُبْحَانَكَ وَمَا أَعْظَمَكَ وَأَمْرَكَ بَيْنَ حَرْفَيْنِ (كُنْ) فَيَكُونُ! وَقَدْ أَهْبَبَ الدُّعَاةُ وَالنَّاصِحُونَ إِلَى اجْتِنَابِ مَا يُؤَدِّي إِلَى الشَّرْكَ وَالْوُقُوعِ فِيهِ، وَهُوَ الدُّعَاءُ بِغَيْرِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، أَوْ الْاسْتِجَارَةَ بِفُلَانٍ مِنَ الْأَمْوَاتِ، أَوْ طَلَبَ الْكَرَامَاتِ مِنْهُمْ، سُبْحَانَكَ يَا رَبِّ الَّذِي عَلَّمْتَ بِالْقَلَمِ مَا لَمْ نَكُنْ نَعْلَمُهُ، وَدَعَوْتَنَا يَا رَبِّ فِي كِتَابِكَ الْعَزِيزِ إِلَى التَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ فِي خَلْقِكَ وَفِي آيَاتِكَ، لِكَيْ يَعْلَمَ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ أَوْ قَرِيبٌ أَوْ صَدِيقٌ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ خَالِقُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ. لَا يُصَدِّقُ عَقْلٌ فِي هَذَا الْعَصْرِ الَّذِي أَكَّدَ بِمَدُلُولَاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ تَطَابُقَ الْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَلْفِ وَنِيفٍ مِنَ السَّنَوَاتِ مَعَ آيَاتِ اللَّهِ وَخَلْقِهِ. فَمَنْ غَيَّرَ اللَّهُ نَرْجُوهُ أَوْ نَتَكَلَّلُ عَلَيْهِ أَوْ نَدْعُوهُ، فَلَا يَغْضَبُ، وَلَا يَبْخُلُ، وَلَا يَهْزُلُ؟ وَمَنْ غَيَّرَ اللَّهُ الَّذِي يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا؟ إِنَّ أَكْبَرَ كَبِيرٍ فِي هَذَا الْوُجُودِ لَا يَسْتَطِيعُ نَفْعَ نَفْسِهِ، فَلَا سَيِّدٌ أَوْ شَرِيفٌ أَوْ كَرِيمٌ أَوْ عَالِمٌ أَوْ ظَالِمٌ إِلَّا وَهُوَ فِي خَوْفٍ دَاخِلِيٍّ مُحْسُوسٍ مِنَ اللَّهِ. فَالْخَوْفُ لَيْسَ مِنْ إِنْسَانٍ مَهْمَا عَظُمَ، أَوْ مِنْ قُوَّةٍ صَنَعَهَا الْإِنْسَانُ، الْخَوْفُ الدَّاخِلُ فِي النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ مَوْلُودٌ فِيهَا وَمَفْطُورَةٌ عَلَيْهِ وَإِنْ تَبَجَّحَ الْإِنْسَانُ، وَإِنْ كَفَرَ، فَهُوَ وَلَا شَكَّ رَغْمَ جَهْلِهِ يُدْرِكُ أَنَّ «الْفَعَالَ لِمَا يُرِيدُ هُوَ اللَّهُ».

لِذَلِكَ، فَمَنْ فِي هَذَا الْعَصْرِ الَّذِي يَنْضَحُ بِأَنْدَاءِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ يَدْخُلُهُ مَجَرَّدُ الشَّكِّ فِي أَنَّ هَذَا الْعَالَمَ كُلَّهُ بِسَمَائِهِ وَشُمُوسِهِ وَنُجُومِهِ وَأَجْرَامِهِ وَفَرَاقِدِهِ وَكَوَاكِبِهِ وَأَقْمَارِهِ وَبُدُورِهِ وَأَرْضِهِ وَعُمُقِهِ وَبَرِّهِ وَمَا ذَرَأَهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ ذَرَّةٍ تَبْضُ بِالْحَيَاةِ فِي كَوْنِهِ، مِنْ خَلْقِهِ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى؟! مَنْ يَقُولُ غَيْرَ اللَّهِ خَلَقَ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ فَهُوَ إِمَّا مَجْنُونٌ لَا يُدْرِكُ، وَإِمَّا كَافِرٌ مُسْتَكْبِرٌ يَمْشِي وَرَاءَ شَيْطَانِهِ لِيُضِلَّهُ عَنِ الْحَقِّ، وَلِمَاذَا يَلْجَأُ ذَلِكَ الْمُحْتَاجُ إِلَى الدُّعَاءِ بِفُلَانٍ أَوْ عَلَانٍ طَالَمَا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر، الآية: 60]

فَكَيْفَ يَجْعَلُ الْإِنْسَانُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ وَاسِطَةً، وَرَبُّهُ يَدْعُوهُ إِلَى دُعَائِهِ مُبَاشَرَةً؟! ثُمَّ إِنَّ هَذَا الَّذِي مَاتَ وَالَّذِي يُظَنُّ بِهِ الْإِسْتِجَابَةُ هُوَ أَحْوَجُ مَا يَكُونُ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَإِلَى الدُّعَاءِ لَهُ، وَإِنَّ هَذَا هُوَ تَحْمِيلُ الْأَمْوَاتِ ذَنْبًا لَمْ يَقْتَرِفُوهُ وَلَمْ يَطْلُبُوهُ، وَلَكِنَّ الضَّلَالَاتِ وَالْمُضِلِّينَ وَالْفَاسِقِينَ وَالْمُسْتَكْبِرِينَ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ وَأَفْعَالِهِ يَكِيدُونَ لِعِبَادِ اللَّهِ لِيُضِلُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ، وَيَظِلُّ الْعَقْلُ الْوَاعِي الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَعْرِفُ أَنَّ مَنْ يَخْلُقُ هُوَ الَّذِي يُمِيتُ، وَمَنْ يَرْزُقُ هُوَ الَّذِي يُمْسِكُ، وَمَنْ يُكْرِمُ هُوَ الَّذِي لَا يَضُنُّ، وَمَنْ يُغْنِي يُفْقِرُ، سُبْحَانَهُ مَنْ يَقْدِرُ، لَهُ الْأَمْرُ وَالتَّدْبِيرُ.

غَيْرَ أَنِّي أَجِدُ أَنَّ الْإِلْحَاحَ عَلَى هَذَا الْمَوْضُوعِ، وَهُوَ مَوْضُوعُ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ، يَجِبُ أَنْ يَتَلَخَّصَ فِي الْخُطَابِ الْإِسْلَامِيِّ الَّذِي يَدْعُو الدَّاعِيَةَ أَوَّلًا وَآخِرًا أَلَّا يَتَحَمَّسَ لِدَعْوَتِهِ بِالشَّكْلِ الْمُنْفَرِّ، لِأَنَّ النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ لَا تُحِبُّ الْإِكْرَاهَ أَوْ الْإِمْتِهَانَ أَوْ الْإِسْتِهْزَاءَ، لِأَنَّ اللَّهَ كَرَّمَ بَنِي آدَمَ، وَنَرَى أَنَّ مِنْ خُلُقِ الدَّاعِيَةِ أَنْ يَتِمَازَلَ إِلَى التَّوَاضُّعِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ عِلْمَهُ وَكُلَّ مَا حَوَاهُ هُوَ قَطْرَةٌ فِي بَحْرٍ، وَأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا لَا نَعْلَمُهُ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، كَمَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ قَالَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ، إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ، فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ} [الغاشية، الآيات: 21 - 24].

إِذَنْ، فَاللَّهُ وَحْدَهُ الَّذِي لَهُ حَقُّ الْعِقَابِ وَلَهُ حَقُّ الْعَذَابِ بِمَا تَكْسِبُ أَيْدِي النَّاسِ، وَلَيْسَ لِلْمَخْلُوقِ إِلَّا التَّذَكِيرُ بِالْحُسْنَى وَاللِّدْعَاةُ إِلَى اللَّهِ بِالْحُبِّ، وَلَيْسَ بِالشَّدَّةِ وَالرَّهْبَةِ الْمُصْطَنَعَةِ، وَخُصُوصًا وَنَحْنُ فِي خِصْمٍ صَرَاعَاتٍ فِكْرِيَّةٍ مِنْهَا مَا يَتَّهَمُ الْفِكْرُ الْإِسْلَامِيُّ بِالتَّحَجُّرِ وَالتَّفَوُّعِ وَعَدَمِ فَتْحِ بَابِ الْاجْتِهَادِ إِلَّا فِي أَطْرٍ مَحْدُودَةٍ؛ مِمَّا أَدَّى إِلَى الْقَطِيعَةِ بَيْنَ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ وَمُحَاوَلَةِ شَرْحِ قِيَمَةِ الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ الَّذِي يَصُبُّ فِي خَيْرِ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ، وَالسَّعْيِ إِلَى جَذْبِ النُّفُوسِ الَّتِي يُرِيدُ اللَّهُ لَهَا الْهِدَايَةَ فِي فَهْمِ حَقِيقَةِ الْإِسْلَامِ، تَأْسِيسًا عَلَى الْقُدُورَةِ الَّتِي تَمَثَّلَتْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ^أ، أَلَا وَهِيَ الْحُسْنَى، حَيْثُ يَقُولُ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى: {وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} [آلِ عِمْرَانَ، الآية: 159].
وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ: {وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [النحل، الآية: 125].

وَرُبَّمَا يُوجَدُ الْجَاهِلُونَ وَالْمُسْتَكْبِرُونَ، وَلَكِنْ أَيْضًا لَنْ يَخْلَوْ وَطَنٌ أَوْ أَرْضٌ مِنَ الْأَخْيَارِ
الطَّيِّبِينَ الَّذِينَ قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ. الْمُهْمُ فِي هَذَا الْوَقْتِ أَنْ نَتَفَهَّمَ تِلْكَ الْأَصْوَاتَ الْبَعِيدَةَ
الْقَرِيبَةَ الَّتِي تُنَادِي بِالْديمُقْرَاطِيَّةِ وَتَلْبِسُهَا بِثَوْبِ الْحُرِّيَّةِ الْمَزْعُومَةِ، لِمَحَاوَلَةِ تَغْيِيرِ الْبُنْيَةِ
الدِّينِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْإِنْتِمَائِيَّةِ، لِحَلْخَلَةِ الْبُنْيَةِ الْأَسَاسِيَّةِ لِيَسْهُلَ عَلَيْهِمُ الْقَاءُ مِنْاهِجَهُمُ الَّتِي
تَسْعَى إِلَى تَضْلِيلِ الشُّعُوبِ.

هَلْ فَهَمْنَا مَعْنَى هَذِهِ الْخَطَابَاتِ السِّيَاسِيَّةِ الْمُتَوَاتِرَةِ الَّتِي مَرَّةً تَأْتِي مِنْ صَوْتِ الرَّئِيسِ
«بُوش»، وَمَرَّةً مِنْ «كُولِن بَاوِل»، وَمَرَّةً مِنَ الْكُونْجَرِس، وَمَرَّةً مِنْ وَزِيرِ الدِّفَاعِ الْأَمْرِيكَِيِّ؟
هَلْ تَدَبَّرْنَا فِي أَصْدَاءِ تِلْكَ الْأَصْوَاتِ بَأْنَ خُطَّتْهُمْ بِثِ الشَّائِعَاتِ، حَتَّى تَنْضَارَبَ الْعُقُولُ
وَالْأَفْكَارُ لِتَضْطَهِمَ بِالْإِخْتِلَافَاتِ وَالْإِنْحِرَافَاتِ، وَتُؤَدِّيَ أَخِيرًا إِلَى الْعَدَاءِ الْعِرْفِيِّ وَالْوَطَنِيِّ
وَالشُّعُوبِيِّ. وَمَا هَذَا الَّذِي نَسْمَعُهُ وَنَرَاهُ؟! إِنَّهُ وَلَا شَكَّ تَأْسِيسُ لِنَظَرِيَّاتٍ تَتَلَاءَمُ وَالْخُطَطِ
الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ لِإِهْدَارِ حُقُوقِ الشُّعُوبِ وَالتَّحَايِلِ بِأَسْمِهِمْ، لِرَسْمِ خَرِيْطَةِ الْعِصَابَاتِ الَّتِي لَهَا
الْحَقُّ فِي إِدَارَةِ شُؤُونِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ، كَمَا يَتَخَيَّلُونَ، وَيُصْبِحُ الْبَشَرُ فِي نَظَرِهِمْ أَدَوَاتٍ
وَأَجْهَزَةً تُحَرِّكُ بِالْهَمْسِ أَوْ بِاللَّمْسِ وَالْغَاءِ جَمِيعَ أَشْكَالِ الْمُشَارَكَةِ السِّيَاسِيَّةِ. لَكِنْ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ جَعَلَ أَمْرَ كُلِّ شَيْءٍ بِيَدَيْهِ، وَهُوَ وَحْدَهُ سَوْفَ يُعْجِزُ وَيَحِيرُ وَيَهْدِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ
الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ قَدْ مَلَكَوا الْقُوَّةَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا} [البقرة،
الآية: 165].

فَقَطَّ عَلَيْنَا أَنْ نَبْتَعدَ عَنْ كُلِّ مَا يُؤَثِّرُ عَلَى حُبِّنَا وَاعْتِرَازِنَا بِبَعْضِنَا حَتَّى يَصْدُقَ عَلَيْنَا قَوْلُهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}
[آلِ عِمْرَانَ، الآية: 110]. وَلَيْسَ أَدَلَّ عَلَى حُبِّنَا إِلَّا صِدْقُنَا أَوَّلًا مَعَ خَالِقِنَا سُبْحَانَهُ، ثُمَّ مَعَ
أَنْفُسِنَا، ثُمَّ مَعَ أَهْلِنَا وَقَوْمِنَا وَعَشِيرَتِنَا الْأَقْرَبِينَ.
وَاللَّهُ الْهَادِي إِلَى خَيْرِ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ.

وَجْهَاتُ نَظَرٍ

أَحْزَنُ حِينَمَا أَرَى الضَّخَامَ الْعِظَامَ وَهُمْ فِي حُلَلٍ مِنَ الْأُبْهَةِ وَفِي جُيُوبِهِمْ أَقْوَاتُ الْأَنَامِ، وَنَعْرِفُ أَنَّ الْحَيَاءَ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ، وَلَكِنَّهُمْ يَتَبَجَّحُونَ، وَأَعْجَبُ لِمَنْ يُحِبُّ أَنْ يَتَكَلَّمَ وَهُوَ لَا يُحَسِّنُ الْكَلَامَ، فَيَرْفَعُ الْمَنْصُوبَ وَيَضُمُّ الْمَجْرُورَ، وَالْأَسْوَأُ حِينَمَا يَلْحَنُ ابْنُ اللُّغَةِ فِي آيَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَهَذِهِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى، ثُمَّ هُنَاكَ كَلَامٌ يَخْرُجُ مِنَ الْحَنَاجِرِ إِلَى الْأَلْسِنَةِ، وَلَا يَمُرُّ عَلَى الْعَقْلِ، فَتَجِدُهُ كَلَامًا يَدْعُو إِلَى الضَّحِكِ وَالسُّخْرِيَةِ وَالتَّفَكُّهِ وَالتَّنَدُّرِ. وَكَمَا قُلْتُ فِي كِتَابِي تَوْقِيعَاتٍ: «الصَّمْتُ سِتْرٌ لِلْعِيٍّ».

- أَشْفَقُ عَلَى مَنْ لَمْ يُحَسِّنْ تَرْبِيَةَ أَبْنَائِهِ، وَلَمْ يَهْتَمَّ بِتَعْلِيمِهِمْ وَتَثْقِيفِهِمْ، وَتَرَكَهُمْ أَدَاةً سَهْلَةً فِي أَيْدِي تُجَارِ السُّوءَ وَالرَّذِيلَةَ.
- وَأَضْحَكَ كَثِيرًا عَلَى الْوَاقِفِينَ عَلَى أَبْوَابِ الْوَزَارَاتِ يَنْتَظِرُونَ التَّشْكِيلَ الْوَزَارِيِّ، لَكِنِّي يَدْخُلُ كُلُّ مِنْهُمْ إِلَى وَزَارَتِهِ.
- وَأَرْفُضُ أَيَّ ضَرْبَةٍ جَدِيدَةٍ فِي أَيِّ صُورَةٍ إِلَّا إِذَا صَدَرَ نِظَامٌ يُعْطِي الْعَاظِلَ وَالْمُحْتَاجَ مَا يَسُدُّ حَاجَتَهُ، كَبَعْضِ الدُّوَلِ الْأُورُوبِيَّةِ الَّتِي نَعْرِفُ حُقُوقَ الْإِنْسَانِ، وَأَضْحَكَ عِنْدَمَا أَسْمَعُ أَنَّ دَوْلَةَ مِنْ دُولِ الْخَلِيجِ مُقْتَرِضَةٌ مِنْ بُنُوكِ أَوْ دُولٍ أُخْرَى، فَنَحْنُ الَّذِينَ نَصَدَّرُ الْمَالَ إِذَا بَنَّا نَسْتَدِينُ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

الجَفْوَةُ النَّقَافِيَّةُ

بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

لَا أَعْتَقِدُ أَنَّ ثَمَّةَ قَطِيعَةٍ حَقِيقَةٍ بَيْنَ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ فِي الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ أَوْ الْمَشْرِقِ الْعَرَبِيِّ، وَإِنَّمَا هُنَاكَ عِلَلٌ وَكَوَارِثُ أَصَابَتْ الْعَقْلَ الْعَرَبِيَّ بِالْإِحْبَاطِ وَالْمَرَضِ الْفِكْرِيِّ الَّذِي أَرَادَهُ دَهَاقِنَةُ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ لِأُمَّةِ الْعَرَبِ، فَأَضْبَحُوا يُجْزُونَ الْفِكْرَ الْعَرَبِيَّ إِلَى نَحْلٍ وَمَذَاهِبٍ وَأَحْزَابٍ وَطَوَائِفَ وَيَشْحِنُونَهُ بِمَوَادِّ التَّبَعِيَّةِ السِّيَاسِيَّةِ، وَكَانَهُمْ يَحْقِنُونَ الْعَقْلَ الْعَرَبِيَّ بِجِرَعَاتٍ مُمِيتَةٍ مِنَ السَّمِّ لِقَتْلِ الْفِكْرِ الْحَيِّ وَنَشْرِ الْأُمِّيَّةِ الْفِكْرِيَّةِ بِجَمِيعِ عَوَامِلِهَا وَاتِّجَاهَاتِهَا؛ حَتَّى تَتَوَارَى الْهُوِيَّةُ إِلَى رَمْسِهَا دُونَ أَنْ تَسْتَشْعِرَ مَوْتَهَا.

مُشْكَلَتُنَا أَصْبَحَتْ مُشْكَلَةً فِكْرٍ إِسْقَاطِيٍّ عَلَى الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ، وَمُصِيبَتُنَا هِيَ فِي هَيْمَنَةِ الْفِكْرِ الْمُعَادِي عَلَى مُقَدَّرَاتِ أَفْكَارِنَا الْخَلَاقَةِ مِنْ خِلَالِ الْفِكْرِ الْأَكْثَرِ إِغْرَاءً، وَالضَّرْبَ عَلَى وَتَرِ التَّغْرِيبَاتِ النَّفْسِيَّةِ أَوَّلًا، لِإِقْتِنَاصِ مَوَارِدِ الْفِكْرِ السَّلِيمِ وَدَعْدَعَةِ الْأَحَاسِيسِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمِنْ ثَمَّ تَكْبِيلِ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ بِهُمُومٍ مُصْطَنَعَةٍ، لِأَنَّ أَعْدَاءَ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ يَعْلَمُونَ جَيِّدًا أَنَّ الْفِكْرَ الْعَرَبِيَّ إِذَا مَا أَطْمَأَنَّ حَالَهُ وَسَكَتَتْ جَمِيعُ هُمُومِهِ وَمُشْكَلاتِهِ، فَإِنَّهُ وَلَا شَكَّ سَيَمْتَلِئُ أَقْوَى نَدًى لِلْفِكْرِ الْمُعَادِي، فَهُمْ يَعْمِدُونَ إِلَى خُلْخُلَةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ وَتَشْكِيكِهِ فِي نَفْسِهِ وَفِي مُقَدَّرَاتِهِ وَفِي انْتِمَاءَاتِهِ وَفِي سَلَامَةِ نَوَايَاهُ وَمَقَاصِدِهِ، وَتَحْوِيلِهِ إِلَى فِكْرٍ مُنْتَمٍ إِلَى الْحَاجَةِ وَإِلَى الْإِغْرَاءَاتِ بِحُجَّةِ التَّطَوُّرِ الَّذِي دَعَاهُ الْفِكْرُ الْمُعَادِي، وَالْمُحَصَّلَةُ الْأَخِيرَةُ هِيَ تَفْتِيتُ الذَّهْنِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى أَشْلَاءٍ تَتَطَايَرُ فِي الْهَوَاءِ لَا تَجْنِي إِلَّا الْخُمُولَ الذَّهْنِيَّ وَالنَّفْسِيَّ، وَالِاعْتِمَادَ عَلَى مَا يُسْتَوْرَدُ مِنْ فِكْرٍ خَارِجِيٍّ وَالِانْتِمَاءَ إِلَيْهِ؛ بُغْيَةً أَنْ يَتَلَمَّسَ الْبَعْضُ شَيْئًا مِنْ نَزْعَاتِهِ الْفَرْدِيَّةِ لِتَحْقِيقِ الْأَنَا الْمُغْتَرِبَةِ دَاخِلَ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ أَوَّلًا، وَثَانِيًا ذَلِكَ الْإِغْتِرَابُ عَنْ هُوِيَّةِ الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ الْكَبِيرِ الَّذِي وَلَا شَكَّ يَعْيشُهُ شُعُوبُ عَالَمِنَا الثَّالِثِ، حَسَبًا نَعْتُوهُ وَأَرَادُوهُ.

هَذِهِ مِنْ أَهَمِّ الْمَشْكَلاتِ الْمُسَبِّبَةِ وَالْمُوَدِّيَّةِ إِلَى تَحْنِيطِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ لِيسْهُلَ قِيَادَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَتَوْسُّسُ هَذِهِ النُّظَرِيَّاتِ الْمُعَادِيَّةِ إِلَى اعْتِنَاقِ بَعْضِ سَاسَةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ الْمَذَاهِبِ الَّتِي تُسَاهِمُ فِي ضَيَاعِ الْأُمَّةِ مِنْ خِلَالِ الْمُغْرِيبَاتِ الْمَادِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ، لِتَفْكِكِ أَوَاصِرِ

التَّوَّاصِلِ الْجَنَسِيِّ وَالْفِكْرِيِّ، وَتَذَوِيبِ الْهُيُوتِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْإِنْتِمَاءِ إِلَى الْمَجَاهِلِ الْمَشْبُوهَةِ، وَاسْتَظْهَارِ الْأَنَا بِدَلِّ الْمَجْمُوعِ، وَهَذَا مَا رَكِبَ مَرَاكِبَهُ بَعْضُ ضِعَافِ النُّفُوسِ مِنْ مُفَكِّرِي أُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ، أَغْرَاهُمْ الْمَدُّ الْإِنْتِهَازِيُّ، وَسَبَّحُوا مَعَ التَّيَّارِ لِتَبْرِيرِ نَظَرِيَّاتِ الْأَعْدَاءِ وَالْإِمْتِنَالِ لَهَا بِمَا تَحْمِلُهُ مِنْ مَضَامِينِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، لِسَحْقِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَالِدَعَايَةِ لِتِلْكَ الْأَفْكَارِ وَالنَّظَرِيَّاتِ، وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يَعْمِدُ الْبَعْضُ إِلَى الْبَاسِ هَذِهِ الْأَفْكَارِ الْمُغْرِضَةِ لِلْبَاسِ الْعَرَبِيِّ؛ كَيْ يَسْتَطِيعُوا تَحْطِيمَ الشُّعُورِ الْقَوْمِيِّ وَتَحْقِيقَ مَا هُوَ مَطْلُوبٌ مِنْهُمْ مِنْ دَوْرٍ تَمَثِيلِيٍّ لِسَحْقِ الْفِكْرِ وَالتُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، وَمَنْ نَمَّ يَسْهَلُ عَلَى ذَلِكَ الْفِكْرِ الْمُعَادِي أَنْ تُسَيِّطِرَ أَفْكَارُهُ لِاسْتِبْعَادِ الذَّهْنِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَيُخَيَّلَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ يَسْتَطِيعُونَ تَحْقِيقَ مَآرِبِهِمْ بِتِلْكَ الْأَفْكَارِ وَالنَّظَرِيَّاتِ.

وَالنَّتِيجَةُ: «إِذَا عُرِفَ السَّبَبُ بَطَلَ الْعَجَبُ». نَحْنُ أُمَّةٌ لَهَا جُذُورُهَا وَانْتِمَاءَاتُهَا وَهُيُوتُهَا وَتُرَاتُثُهَا الْعَرَبِيُّ الْمُبِينُ، وَلَمْ تَهْنُ هَذِهِ الْأُمَّةُ خِلَالَ حَقَبِ مَرْتٍ مِنْ حَيَاتِهَا، وَمَا زَالَ وَاقِعُ صَوْتِهَا وَدَوِيُّهَا هَادِرًا بِأَفْنَانِ الْفِكْرِ وَاللُّغَةِ وَالْعَمَلِ بِهِمَا، إِنَّ عَلَى أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ وَمُفَكِّرَيْهَا وَمُثَقِّفَيْهَا أَنْ يُعِيدُوا النَّظَرَ كَثِيرًا فِي دِرَاسَةِ تِلْكَ الْأَهْدَافِ الْبَغِيضَةِ وَعَدِمِ الْإِرْتِمَاءِ فِي أَحْضَانِ الْعَدُوِّ، وَأَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْإِنْتِمَاءَ لِلْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ يُمَثِّلُ الْقُوَّةَ الْحَقِيقِيَّةَ لِإِرْتِقَاءِ أُمَّتِنَا، وَعَلَيْهِمْ النَّضَالُ ضِدَّ تِلْكَ الْأَفْكَارِ، وَالرَّدُّ عَلَى الْفِكْرِ الْهَدَامِ بِفِكْرِ بَنَاءٍ يُقْنَدُ مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ أَعَادِي الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ. يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لِمُفَكِّرِي وَمُنْظَرِي الْأُمَّةِ وَقْفَةٌ مَعَ الذَّاتِ وَالتَّسَاوُلِ، وَنَحْنُ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ نَتَلَقَّى الصَّرَعَاتِ وَالنَّكَبَاتِ الَّتِي يَزْرَعُهَا ذَلِكَ الْفِكْرُ الشَّرِيرُ الْمُعَادِي، فَمَا عَسَانَا إِذَا مَا اسْتَهْوَتْهُ الْأَغْرَاءَاتُ وَارْتَضَيْنَا التَّبَعِيَّةَ الْفِكْرِيَّةَ أَنْ نَكُونَ؟! وَكَيْفَ سَنَحَقِّقُ الْهَدَفَ الْمُنْتَمِيَّ؟! وَكَيْفَ سَيَكُونُ الْمَالُ إِذَا تَلَبَّسْنَا بِتِلْكَ الْأَفْكَارِ وَأَغْرَتْنَا، فَقَطَّعْنَا عَنْ لُحْمَتِنَا وَعَنْ فِكْرِنَا وَعَنْ هُيُوتِنَا وَانْتِمَائِنَا الْعَرَبِيِّ الْخَالِصِ الْأَصِيلِ.

إِنَّ عَلَى سَاسَةِ الْفِكْرِ وَالْعِلْمِ فِي جَمِيعِ الْأَوْطَانِ الْعَرَبِيَّةِ أَنْ يَسْتَفِيقُوا مِنْ سُبَاتِهِمِ الْعَمِيقِ، وَأَنْ يَعْرِفُوا أَنَّ مَا وَصَمْنَا بِهِ أَعْدَاءَ أُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ مِنَ الرَّجْعِيَّةِ وَالتَّخْلِفِ وَالتَّشْرُدِ وَالتَّمَرُّقِ، إِنَّمَا ذَلِكَ بَعْضٌ مِنْ صَنَائِعِ الْفِكْرِ الْمُعَادِي وَتَأْثِيرِهِ عَلَى الْعُقُولِ، حِينَمَا يَفْتَقِدُ الدَّرْعَ الْوَاقِيَّ مِنْ مُفَكِّرِي الْأُمَّةِ وَمُثَقِّفَيْهَا وَعُلَمَائِهَا، وَمُحَصَّلُهُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَتْ كُلُّ مَقُولَةٍ مَقْبُولَةً وَلَيْسَ كُلُّ فِكْرٍ مُقْنَعًا، وَلَكِنَّمَا مَعَ الْأَسْفِ كُلِّ مَنْ يَبْحَثُ عَنِ الذَّاتِ الْمُغْتَرِبَةِ أَوْ الْمَفْقُودَةِ فِي دَوَاخِلِنَا، لِذَلِكَ يَعْمِدُ الْبَعْضُ إِلَى التَّعَلُّقِ بِالْأَفْكَارِ الْأُخْرَى بُغْيَةً أَنْ يَجِدَ ذَاتَهُ دُونَ الْإِهْتِمَامِ بِالذَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ كَكُلِّ مُتَكَامِلٍ، لِكَيْ نَقُولَ لَيْسَ هُنَاكَ أَيُّ انْفِصَامٍ أَوْ انْقِطَاعٍ

يَنْتَمِي إِلَى هَذَا الْوَقْتِ، بَلْ عَلَى الْعَكْسِ فَإِنَّ الْوَقْتَ يُشِيرُ إِلَى شِبْهِ إِحْسَاسٍ عَرَبِيٍّ جَمَاعِيٍّ بِحُجْمِ الْكُوَارِثِ وَالنَّكَبَاتِ الَّتِي تَغْشَى أُمَّتَنَا الْعَرَبِيَّةَ، وَلَكِنَّ الدَّسَائِسَ الَّتِي تُحَاكُّ لَا تَقْتَأُ نَعُودُ لِلظُّهُورِ.

لِذَلِكَ تَجِبُ الْعِنَايَةُ بِدِرَاسَةِ كُلِّ مُسْتَجِدٍّ فِكْرِيٍّ وَاسْتِشْرَاقِيٍّ وَوَضْعُهُ فِي بَوْتَقَةِ الْفَحْصِ وَالتَّحْلِيلِ وَالرَّدِّ عَلَى الْمُسْتَهْجِنِ مِنْهُ، حَتَّى نُضِيءَ مَكَامِنَ الْمَجْهُولِ وَالتَّجْهِيلِ الَّتِي يُمِطِّرُنَا بِهَ أَعَادِي أُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ، وَأَنْ نَرْتَفِعَ عَنِ الصَّغَائِرِ، وَأَنْ نَذُوبَ فِي الْجَمَاعَةِ وَلَا نَرْتَضِيَ لِلَّانَا أَنْ تَسْوَدَ حَتَّى تَرْتَفِيَ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَيَعْلَمَ أَعْدَاؤُهَا أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ مُتَمَاسِكَةٌ وَغَيْرُ قَابِلَةٍ لِلتَّفَرُّقِ مَهْمَا حَاوَلَ الْكَارِهُونَ وَالْمُبْغِضُونَ، وَإِلَّا فَالنتائجُ سَوْفَ تَكُونُ وَبِيلَةً وَلَنْ يَسْلَمَ مِنْهَا أَحَدٌ، لِأَنَّ أُمَّتَنَا قَدْ أَفْرَعَتِ الْغَرْبَ وَالشَّرْقَ وَالْجَنُوبَ وَالشَّمَالَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، فَهُمْ يَخْشَوْنَ مِنَ الْعَقْلِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ إِنْ هِيَ ارْتَفَعَتْ بِأَبْنَائِهَا إِلَى فَهْمِ الْحَقَائِقِ أَنْ يُؤَدِّيَ ذَلِكَ إِلَى التَّمَرُّدِ عَلَى الْقَهْرِ، فَالْمَسْئُولِيَّةُ عَظِيمَةٌ وَالْهَدَفُ أَعْظَمُ، وَلَيْسَ هُنَاكَ أَعْظَمُ مِنَ الصَّدَقِ وَالْمُصَارَحَةِ وَالْحُبِّ يَذُوبُ بَيْنَ قُلُوبِ أَبْنَاءِ أُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ بَدَلُ أَنْ يَنْزِعَ الشَّيْطَانُ فِي مَا بَيْنَنَا، فَجَدَّ كَلًّا مِنَّا يُبْغِضُ الْآخَرَ وَيَغَارُ مِنْهُ وَيَحْسُدُهُ وَيَحْقِرُهُ حَتَّى يَضِيعَ هَدَفُنَا الْأَسْمَى وَنَجِدَ أَنْفُسَنَا فِي مَتَاهَةِ الضَّيَاعِ. وَلَكِنِّي أَوْمِلُ فِي اللَّهِ خَيْرًا، وَأَرَى أَنَّ الْفِكْرَ الْعَرَبِيَّ سَوْفَ يَأْخُذُ مَكَانَهُ الطَّبِيعِيَّ بَيْنَ سَائِرِ ثَقَافَاتِ الْأُمَمِ، لِيُعْلَنَ أَنَّ أُمَّةً لَهَا هُويَّةٌ وَلَهَا جُذُورٌ وَلَهَا تَارِيخٌ طَوِيلٌ، لَيْسَ مُصْطَنَعًا وَلَكِنَّهُ يَنْشَأُ مِنْ خِلَالِ مَوْرُوثِهَا الْإِسْلَامِيِّ وَتَقَالِيدِهَا الْعَرَبِيَّةِ. وَاللَّهُ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ.

المِهْنَةُ الْكَرِيمَةُ شَرَفُ الْكِرَامِ

كُلُّ مَنَّا لَهُ مِهْنَةٌ يَمْتَنُّهَا وَيَجْهَدُ لِتَحْقِيقِهَا بُغْيَةً الْوُصُولِ إِلَى هَدَفٍ يُحَقِّقُ اسْتِمْرَارِيَّةَ الْحَيَاةِ، وَلَا أَوْدُ أَنْ أُخْوَضَ فِي جَدَلِيَّةٍ طَوِيلَةٍ عَنِ الْمِهْنِ وَنُشُوتِهَا، أَوْ تَفْسِيرَاتٍ عِلْمِيَّةٍ لِتَفْسِيرِ مَعْنَى الْمِهْنَةِ، إِنَّمَا أَوْدُ أَنْ أَضْعَ بَعْضَ الْأَسْئَلَةِ وَأُحَاوِلَ أَنْ أَتَلَمَّسَ مِنْ نَفْسِي الْجَوَابَ مِنْ خِلَالِ اسْتِشْرَافِ تَجَارِبِ حَيَاتِيَّةٍ مَلَأَتْ فِكْرِي بِبَعْضِ الْمَعْرِفِيَّاتِ الَّتِي أَحَاوَرَهَا هُنَا، لِمُحَاوَلَةِ إِضْفَاءٍ لِمَسَّةٍ إِصْلَاحِيَّةٍ فِي عُمُقِهَا الْأَسْمَى، وَإِنْشَاءٍ جَدَلِيَّةٍ تَقُومُ عَلَى مَنْهَجٍ عِلْمِيٍّ يَدْرُسُ ظَاهِرَةَ الْمِهْنَةِ أَوْ ظَوَاهِرِ الْمِهْنِ، وَإِنْ كُنْتُ لَا أَعْتَمِدُ عَلَى اسْتِثْنَائَاتٍ بَحْثِيَّةٍ أَوْ بَيِّنَاتٍ رَقْمِيَّةٍ عَنِ الْمِهْنِ الَّتِي يَمْتَنُّهَا الْإِنْسَانُ السُّعُودِي، إِزْنًا وَعِلْمًا.

السُّؤَالُ الْأَوَّلُ: هَلْ لَنَا أَنْ نَفَرِّقَ بَيْنَ الْمِهْنَةِ الْمُمْتَنَّةِ مِنْ قِبَلِ يَدِ سَعُودِيَّةٍ أَمْ أَنَّنَا مَا زِلْنَا نَعْتَمِدُ عَلَى الْيَدِ الْأَجْنِبِيَّةِ؟

الجواب: مَا زِلْنَا نَعْتَمِدُ عَلَى الْيَدِ الْأَجْنِبِيَّةِ.

السُّؤَالُ الثَّانِي: هَلْ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُعْطِيَ الْحَاجَةَ الْفَنِّيَّةَ الَّتِي يَقُومُ بِهَا الْأَجْنَبِيُّ فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْمَجَالَاتِ الْمِهْنِيَّةِ؟

الجواب: لَا نَسْتَطِيعُ، وَذَلِكَ لِأَسْبَابٍ يَطُولُ شَرْحُهَا؛ مِنْهَا عَدَمُ الْإِهْتِمَامِ بِالتَّخَصُّصِ إِلَّا فِي الْإِطَارِ الْفَنِّيِّ الدَّقِيقِ، وَفَقْدَانُ التَّوَاصُلِ بَيْنَ رَأْسِ الْهَرَمِ فِي الْوَزَارَاتِ وَالْإِدَارَاتِ الْمُخْتَصَّةِ بِكُلِّ أَشْكَالِ الْمِهْنِ وَالصَّنَاعَاتِ إِلَّا مِنْ خِلَالِ الْوَرَقِ وَالنَّظَامِ، وَلَا نَرَى حَوَافِزَ التَّشْجِيعِ الْمَعْنَوِيِّ وَالْمَادِّيِّ الَّتِي يُقَابِلُهَا تَمَيُّزُ الْأَجْنَبِيِّ مَادِّيًّا وَمَعْنَوِيًّا، وَالِاتِّكَالِيَّةُ الَّتِي تَعِيشُهَا النَّفْسُ الْوُطَنِيَّةُ، وَالِاسْتِهْتَارُ، وَالتَّسَامُحُ عَلَى حِسَابِ الْوُطَنِ وَالْمُوَاطِنِ لِصَالِحِ الْأَجْنَبِيِّ، وَالْخُمُولُ الذَّهْنِيُّ الَّذِي لَا يَسْعَى إِلَى قَدْحِ مَوَاقِدِ الْفِكْرِ لِلِابْتِكَارِ وَالْخَلْقِ وَالْإِبْدَاعِ كَذَلِكَ. وَمِنْ أَهَمِّ النِّقَاطِ التَّشْجِيعِ عَلَى الْمُسْتَوَى الْفَرْدِيِّ وَالْمُؤَسَّسَاتِيِّ، وَمُشَارَكَةِ الدَّوْلَةِ فِي هَذَا التَّشْجِيعِ إِمَّا مَادِّيًّا أَوْ مَعْنَوِيًّا، وَتَذَلُّلِ الصُّعُوبَاتِ الَّتِي رُبَّمَا تَعْتَرِضُ صَاحِبَ الْمِهْنَةِ، إِضَافَةً إِلَى إِعَادَةِ دِرَاسَةِ أَوْضَاعِ الْبُنُوكِ الْوُطَنِيَّةِ وَمُسَاءَلَتِهَا مَاذَا قَدَمَتْ لِلنَّهْضَةِ الْوُطَنِيَّةِ؟ فَجَمِيعُ هَذِهِ الْبُنُوكِ لَا تَعْدُو أَنْ تَكُونَ مَصَارِفَ لَا تُقَدِّمُ الْمُسَاهَمَةَ الْفَعْلِيَّةَ فِي الْمُشَارَكَةِ فِي الْبِنَاءِ وَتَخْفِيفِ الْحِمْلِ الْمَالِيِّ وَالْإِنْسَانِيِّ عَنِ الدَّوْلَةِ بِفَتْحِ أَبْوَابِ الْأَقْرَاضِ

الإسلامي، وما هو مقتن له من خلال فتاوى علماء الدين وفتح مصادر للإلتزاق للعاطلين؛ حتى نستطيع أن نمتص البطالة التي ربما تزداد أكثر فأكثر، إن لم تبادر البنوك الوطنية بإعادة تشكيل نظام يؤدي إلى الانفتاح الاقتصادي أسوة بالبنوك العالمية عبر ضوابط تضمن عدم الإخلال بموارد هذه البنوك.

السؤال الثالث: هل النظرة المعيشية والصحية سوف تقنن حتى يستطيع أيضاً النظام أن يؤمن للممتنن الوطني حياة صحية ومعيشية طيبة يستطيع من خلالها تحسين حياته وحياة من يعولهم؟

السؤال الرابع: هل نحدد من تعدد المسؤوليات الإشرافية مما يخلق نوعاً من تضارب القرارات بين الدوائر الحكومية وعدم إنشاء هيئة متخصصة لحماية المهنة؟

إن المهنة عملية تمس المواطن في الاحتياجات الضرورية اليومية أو البعيدة، وحسناً فعلت جامعة أم القرى حين استقطبت الأفكار التي تساهم في بناء الفكر المنتج للمهنة، وجزى الله خيرًا أميرنا نايف بن عبد العزيز على المساهمة في تشجيع مثل هذه الاحتفاليات القائمة على وعي المسؤول بجوانب مهمة في حياة الفرد والجماعة والوطن. وإضافة إلى كل ما تقدم، فإن الأسئلة أكثر من أن تعد، وتظل الأجوبة لدى الفكر المؤثر واليد العاملة المنتجة، والمهنة المبتكرة في أوطاننا، يحدوكل ذلك الحب الوطني والإخلاص العملي؛ ومن ثم يكون للجميع حق مشروع في الكسب لا الخسارة بسبب الروتين أو تحمیل النظام أكثر مما يحتمل، وعدم الاهتمام بحركية الوقت، ومحاولة تفسير النظام وتقنيته على أساس العصر ومستجداته. فإذا ما عرفنا كيف نحاول التطوير لا من أبجدياته بل مما وصل إليه أقل الأمم المتحضرة الفاعلة المعتمدة على أبنائها التي تجعل من قيمة الوطن والمواطن هدفاً أولياً قبل السعي إلى المصالح الذاتية بغية إرضاء نفس على حساب أمة ووطن.

وأتمنى من أميرنا المحبوب نايف بن عبد العزيز إنشاء هيئة من رجال الأعمال يترأسها سموه، وذلك للاهتمام بالمهنة وإذكاء روح البحث والتجربة والتقييم على المستويات الأدائية لأرباب المهن، ومحاولة المساهمة في الترشيح والتشجيع؛ حتى نستطيع أن نقف

بِالْمِهْنِ كَأَحْسَنِ مَا يُكُونُ، وَنَضَعُ لِلْمِهْنَةِ مَقَائِيسَ دَلَالِيَّةً تَرْتَقِي إِلَيْهَا، وَلَوْ عَرَفْنَا أَنَّ جَمِيعًا
أَرْبَابُ مِهْنٍ وَإِنْ اعْتَمَدْنَا إِلَى الْآنَ عَلَى الْكَفَاءَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ فِي بَعْضِ التَّخَصُّصَاتِ.
إِنَّ الْأَمَلَ كَبِيرٌ فِي اللَّهِ أَنْ نُجَسِّدَ صُورَةَ هَذَا الْيَوْمِ بِمَا يُؤَدِّي إِلَى الْفِعْلِ وَالْإِخْلَاصِ.

أَجْهَدْنِي التَّسَاؤُلَاتِ مَعَكَ أَيُّهَا التَّارِيخُ

لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ التُّوَيْجِرِيِّ

مَقْطَعٌ: «نَعَمْ إِنَّ تَارِيخَ الْعَصْرِ لَمْ يَعُدْ تَارِيخَ الْقَبِيلَةِ وَلَا الْقُرَى وَالْأَمْصَارِ وَلَا الْفَرْدِ وَلَا الْعَائِلَةِ؛ إِنَّهُ تَارِيخُ أَحْدَاثٍ لَمْ يَعُدْ لِلْأَنَّا مَكَانُ الصَّدَارَةِ فِيهِ، فَتَارِيخُ الْبَشَرِيَّةِ الْيَوْمَ يُكْمِلُهُ الْعِلْمُ فِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالْإِنْسَانِ عَلَى بَعْضِهِ بَعْضًا، وَيُفْتَحُ لَهُ سِجَلًا وَاحِدًا».

مَقْطَعٌ: «فَإِنِّي يَتَرَبَّ وَفِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ مَا يَرْفَعُ رُؤُوسَنَا وَلَا يَنْكَسِرُ لَنَا مَعَهُ جَنَاحٌ، مَهْمَا أَرَادَ الْأَقْوِيَاءُ أَنْ يَنْكَسِرَ».

مَقْطَعٌ: «هَذَا مَا تَأْخُذُنِي إِلَيْهِ خَوَاطِرِي فِي عَصْرِ صَارَ يَقْرَأُنَا وَيُفْتَشُّ عَنْ عَوْرَاتِنَا وَعَنْ عُيُوبِنَا الَّتِي نَحْمِلُهَا، وَهُوَ حِينَ يَقْرَأُ لَا يَقِفُ عِنْدَ حَرْفِيَّةٍ مَا قَرَأَ، وَلَكِنَّهُ يَغْمُقُ الْجُرْحَ وَيُضِيفُ إِلَى السُّوءَةِ سَوَاءَاتٍ لِيَفْتِنَنَا عَرَبًا وَمُسْلِمِينَ وَيُحَاوِلُ أَنْ يُبَدِّدَ رِيحَنَا».

مَقْطَعٌ: «هَدَفِي مِنْ هَذِهِ الْخَاطِرَاتِ فَتَحُ ثَغْرَةً أَوْ كَوَّةً بَسِيطَةً عَلَى عَوْرَاتِ الْمُزَوَّرِ وَسَيِّدِهِ، لِيَرَاهَا الْإِنْسَانُ الْعَرَبِيُّ وَأَخُوهُ الْمُسْلِمُ، فَيَنْفِيهَا عَمَّا كَانَ لَنَا مِنْ تَارِيخٍ إِنْسَانِيٍّ وَحَضَارِيٍّ نَخْشَى أَنْ تُغْرِقَهُ سَفُنُ الْعَصْرِ الْفَضَائِيَّةِ وَتُغْرِقَنَا مَعَهُ وَتَقُولَ: لَيْسَ لَكُمْ مَكَانٌ فِي هَذَا الْعَصْرِ فَلْتُخْتَفُوا!! وَهَذَا أَخْطَرُ الْأَخْطَارِ عَلَيْنَا إِذَا لَمْ يُصَحَّحْ مَسَارُ التَّارِيخِ وَنُتَمَسَّكَ بِتَلَابِيهِ حَتَّى يَنْتَفِي عَنْهُ الْخَبَثُ!!».

مَقْطَعٌ: «نَحْنُ أُمَّةٌ مِيلَادُنَا مَعَ الْمُسْتَقْبَلِ عَسِيرٌ مَخَاضُهُ، يَحْتَاجُ إِلَى زَمَنٍ وَإِلَى احْتِمَالِ شِدَّةِ الْمَخَاضِ، فَحَنُّ لَمْ نَكُنْ طِفْلَيْنِ عَلَى هَذِهِ الْحَضَارَةِ الْمُعَاصِرَةِ هُنَاكَ عَلَى صُحُورِ الْقَمَرِ، عِنْدَمَا أَرَادَ أَرْبَابُ هَذِهِ الْحَضَارَةِ أَنْ يُسَجِّلُوا أَسْمَاءَ عُلَمَائِهِمْ عَلَى الصُّحُورِ احْتِجَّ عُلَمَاؤُنَا فِي التَّارِيخِ، فَحَمَلْتُ احْتِجَاجَهُمْ إِلَى الْجَهَةِ الْمَسْئُولَةِ عَنْ ذَلِكَ، وَبَعْدَ دِرَاسَةٍ عَمِيقَةٍ أَقْرَأُوا بِفَضْلِ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَضَارَتِهِمْ، وَأَفْسَحُوا لَنَا الطَّرِيقَ فَسَجَّلْنَاهُمْ عَلَى صُحُورِ الْقَمَرِ بِالْعَشْرَاتِ مِنَ الْعُلَمَاءِ» (مَقَاطِعُ مِنَ الْكِتَابِ).

كَانَتْ تِلْكَ الْمَقَاطِعُ بَعْضًا مِنْ نِتَارِ وَرْدِي اللَّوْنِ، عَمِيقِ الْمَعَانِي، جَرِيءِ الْأَفْكَارِ، وَهُوَ لَمْ يَكُنْ سَبِينُوزًا، وَلَا هِيلِينَ وَلَا فُرُودَ، وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَشْرِقًا غَرْبِيًّا هَذَا الَّذِي حَاوَرَ التَّارِيخَ. فَمَنْ هُوَ ذَلِكَ الْمُتَرْفِ بِرُوحِ الْفَنِّ وَرُوحِ الْفِكْرِ؟ هُوَ ابْنُ الثَّمَانِينَ جَاءَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَاهُ، فَإِذَا تَجَارِبُهُ الْحَيَاتِيَّةُ مَمَزُوجَةٌ بِرَحِيقِ الْمَعْرِفَةِ، تَسْتَنْطِقُ التَّارِيخَ عَبْرَ أَذْوَارِ تَجَسُّدِ حَيَوِيَّةِ النَّبْضِ الْفِكْرِيِّ، وَتُشْعِلُ مَوَاقِدَ الْإِبْدَاعِ الْفَلَسْفِيِّ فِي قَوَالِبِ مِنَ النَّصْجِ الْعَقْلِيِّ، لِتَصُوغَ فِي أُسْلُوبٍ مُمْتَنِّزٍ فُصُولًا مِنْ جَدَلِيَّةِ النَّفْسِ مَعَ الْعَصْرِ، الَّذِي يَتَخَلَّلُ أَعْمَارَ الْوَقَائِعِ وَالْأَحْدَاثِ تَأْسِيسًا عَلَى لِسَانِ الصَّدْقِ الَّذِي سَوْفَ يَكُونُ شَاهِدًا عَلَى الْعُصُورِ، أَوْ لَهَا، إِنَّهُ الْوَاقِفُ عَلَى ذِرْوَةِ جَبَلٍ شَاهِقٍ يَقْرَأُ أَبْجَدِيَّاتِ الْبَصَمَاتِ الَّتِي وَضَعَتْهَا أَجَنَةُ الْحَيَاةِ لِتَرْسُمَ خَرِيطَةَ الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهَا مِنْ مُتَغَيِّرَاتٍ إِنْسَانِيَّةٍ تَذُوبُ فِي قَلَمِ التَّارِيخِ، تَكْتُبُ قِصَّةَ فِلَسْفَةِ الْوُجْهِ الْمُتَطَوِّرِ مَعَ مُسْتَجِدَّاتِ الْعَصْرِ الَّذِي يُوْشِكُ أَنْ يَبْلُغَ ذُرْوَتَهُ فِي سَبَاقٍ سَرِيعٍ وَمُذْهِلٍ مَعَ الْعِلْمِ. إِنَّ هَذَا «الْمُؤَلَّفَ» هُوَ نَتَاجُ فِكْرِيٍّ يَغْلُبُ عَلَيْهِ الطَّائِعُ الْفَلَسْفِيُّ، وَمُؤَلَّفُهُ هُوَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ التُّوَيْجِرِيُّ ابْنُ الثَّمَانِينَ كَمَا يَقُولُ، لَكِنَّ أُسْلُوبَهُ وَفِكْرَهُ يَقُولُ إِنَّهُ ابْنُ مِائَةِ السَّنِينَ بِمَا حَوَاهُ هَذَا الْمُؤَلَّفُ مِنْ جُهْدٍ وَتَعَمُّقٍ وَاسْتِحْضَارٍ لِرُمُوزِ الْمَاضِي التَّارِيخِيَّةِ، وَهُوَ كِتَابٌ يُعَبِّرُ عَنِ رُؤْيٍ وَنَظَرَاتٍ تَسْتَفِزُّ أَسْمَاعَ الْوَاقِعِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ الْجَرِيحِ الَّذِي يَتَوَّأ بِأَحْمَالٍ ثِقَالٍ تَكَادُ تُغَيِّرُ مَلَاحِجَ الْأُمَّةِ وَهُويَّتَهَا وَثَوَابَتَهَا.

إِنِّي هُنَا لَا أَقُومُ بِتَفْرِيطِ الْكِتَابِ أَوْ نَقْدِهِ، فَمَا جَاءَ فِيهِ يُعَبِّرُ عَنْ هَمٍّ مُشْتَرَكٍ يَسْتَشْعِرُهُ الْقَاصِي وَالِدَّانِي مِنَ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيُثِيرُ الضَّمَائِرَ وَيَذْهَبُ بِالْأَلْبَابِ، فَالذَّلُّ وَالْهَوَانُ وَالْخِذْلَانُ وَالْحَيَاءُ، وَالْإِنْكَسَارُ، وَالْغِيَابُ، وَالصَّمْتُ وَالْعَارُ وَالْهَزِيمَةُ، كُلُّ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَالنُّعُوبِ الَّتِي أَطْلَقَهَا الْمُؤَلَّفُ هِيَ مِنْ نَفْسٍ قَامُوسِ الْإِحْبَاطِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ.

لَمْ يَكُنْ عَبْدُ الْعَزِيزِ التُّوَيْجِرِيُّ الرَّجُلَ السِّيَاسِيَّ فَقَطْ، بَلْ هُوَ قَلَمٌ وَفِكْرٌ يَسْعَى إِلَى تَشْرِيحِ النَّفْسِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، وَيَدْعُو إِلَى دِرَاسَةِ جَادَّةٍ تُعْنَى بِالتَّارِيخِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ، تَقُومُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ عَلَى مَنْهَجِيَّةِ الْبَحْثِ وَالتَّأْصِيلِ لِفِكْرٍ وَاعٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُقَدِّمَ مَشْرُوعًا وَطَنِيًّا تَكُونُ أُولَى مَضَامِينِهِ الْإِهْتِمَامَ بِالْوَاقِعِ التَّرْبُويِّ، الَّذِي كَانَ مِنْ أَهَمِّ مَسَبِّبَاتِ انْكَسَارِ النَّفْسِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، إِذْ إِنَّ النِّظَرِيَّاتِ الْحَدِيثَةَ لِلتَّعَلُّمِ قَدْ خَطَّتْ أَشْوَاطًا أَفَادَتْ مِنْ تَجَرِبَةِ التَّطْوِيرِ الَّذِي يَهْتَمُّ بِالطِّفْلِ وَمَا يَتَلَاءَمُ وَسَنَّهُ دُونَ تَحْمِيلِهِ هَذَا الْكَمِّ مِنَ الْمَوَادِّ الَّتِي سَوْفَ يَسْأَلُهَا إِلَّا مَا نَدَرَ. فَهَلْ يَتَوَارَى مَرْحَلِيًّا ذَلِكَ الصَّمْتُ الْمُطْبِقُ الَّذِي أَنْعَدَمَ مَعَهُ الْقَرَارُ

السِّيَاسِيُّ الْمُشْتَرِكُ بَيْنَ الرُّؤْيِ الْمَعْرِفِيِّ لِتَحْدِيدِ نَوْعِيَّةِ الْخُطَطِ الَّتِي تُمارَسُ عَلَى الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، وَالتَّدْرُجِ بِالْعَقْلِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ نَحْوَ مُمارَسَةِ الدُّورِ الْفِكْرِيِّ الْبَنَاءِ الَّذِي بَغْيَرَهُ لَنْ يَنْمُو وَطَنٌ يَفْتَقِرُ إِلَى أَبْسَطِ قَوَاعِدِ الْحُرِّيَّةِ؛ أَلَا وَهُوَ التَّعْبِيرُ وَالْمُشَارَكَةُ فِي صِنَاعَةِ التَّارِيخِ بَعْدَ هَذِهِ الْهَزَائِمِ الَّتِي أَطْبَقَتْ عَلَى عَالَمِنَا وَأَصْبَحْنَا نَرَى أَقْدَارَنَا يَتَجَرَّأُ عَلَى اضْطِنَاعِهَا زُمْرَةً مِنْ سَاسَةِ الْقُوَّةِ، وَأَذْنَابِ الْإِسْتِعْمَارِ، وَتُجَارِ الْحُرُوبِ، وَقُنَاصِ الْمَصَالِحِ، وَلُصُوصِ الثَّرَوَاتِ.

لَقَدْ جَاءَ هَذَا «الْمُؤَلَّفُ» وَالْعَالَمُ يَسْتَنْكِرُ تَحَكُّمَ الْقُوَى الْعُظْمَى فِي سِيَاسَاتِ الشُّعُوبِ وَأَمَلِهَا. وَالْأَذَى أَنْ تُعْلَنَ الْوَصَايَةُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالنِّيَّةُ تَتَّجِهُ إِلَى إِعَادَةِ صِنَاعَةِ الْبِنْيَةِ الثَّقَافِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَمُحَاوَلَةِ تَشْيِيدِ بِنْيَةٍ جَدِيدَةٍ عَبْرَ نَظَرِيَّاتٍ مَدْرُوسَةٍ بِدَقَّةٍ، وَتَطْبِيقِ تِلْكَ النِّظَرِيَّاتِ عَلَى أُمَّةٍ مَسْلُوبَةِ الْإِرَادَةِ مَهْزُومَةِ النَّفْسِيَّةِ مُحْبَطَةِ الْعَزِيمَةِ.

أُمَّةٌ عَرَبِيَّةٌ إِسْلَامِيَّةٌ تَكَالَبَتْ عَلَيْهَا الظُّرُوفُ عِنْدَمَا وَهَنَ جِسْمُهَا وَشَلَّتْ قُدْرَتُهَا عَلَى الْإِبْدَاعِ وَالتَّطَوُّرِ، وَأَهْمِلَ الْبَحْثُ وَإِعَادَةُ قِرَاءَةِ التَّارِيخِ، وَمُقَارَنَةُ انْهِزَامِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْكُبْرَى فِي الْأَنْدَلُسِ، وَبَيَّنَ هَذِهِ الْوَقَائِعِ الَّتِي تَنَامُ وَتَضْحُو عَلَى نَقَائِصِ الْأَحَادِيثِ الْهَامِشِيَّةِ.

لَقَدْ كَادَ الْمُؤَلَّفُ أَنْ يُجَسِّدَ صُورَ الْخَلَلِ الْقَوْمِيِّ وَالْوَطَنِيِّ وَالْاجْتِمَاعِيِّ، لَوْلَا أَنَّ هَيَاكِلَ الْأَحْدَاثِ الْمُحْطَمَةِ حَالِيًا لَا تَدْعُو إِلَى الْعَجَلَةِ فِي إِصْلَاحِهَا أَوْ تَحْمِيلِ تَبْعِيَّةِ هَذِهِ الْمَصَاعِبِ لِنَفَرٍ بَعَيْنِهِ حَاكِمًا أَوْ مُحْكُومًا، صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، مُتَعَلِّمًا أَوْ مُثَقَّفًا أَوْ عَالِمًا أَوْ أَدِيبًا أَوْ مُفَكِّرًا، أَوْ تَاجِرًا أَوْ عَامِلًا.

لَقَدْ ذَهَبَ الْكُلُّ إِلَى مُنْتَجَعَاتِ الْغَفْلَةِ غَيْرِ آبِهِينَ لِمَجَاهِلِ الْأَخْطَارِ وَأَحْقَادِ الْأَشْرَارِ. وَلَكِنَّ الْمُؤَلَّفَ أَشْرَعَ سَفِينَتَهُ لِيُبْحَرَ فِي أَعْمَاقِ الْعِلَلِ، وَلَكِنَّهُ يَجِدُ أَنَّ الْمُهْمَةَ أَكْبَرَ مِنْ أَنْ يَتَحَمَّلَهَا فَرْدٌ، بَلْ يَجِبُ أَنْ تَتَحَمَّلَ أَعْبَاءُهَا الْأُمَّةُ تَعْضِيدًا لِلدَّوْلَةِ فِي وَضْعِ حَجَرِ الْأَسَاسِ لِتَشْيِيدِ النَّفْسِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، الَّتِي تَمْلِكُ مِنْ مَقْوَمَاتِ الثِّقَةِ وَالصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ مَا يُؤَمِّنُ حَيَاةَ الْمَجْمُوعِ، وَأَنْ يَكُونَ قَبُولُ الرَّأْيِ الْآخِرِ وَمُجَادَلَتُهُ بِالْفِكْرِ وَالْعِلْمِ الَّذِي لَا يَسْتَهْدِفُ الْمَسَاسَ بِالْعَقِيدَةِ أَوْ الْإِسْتِهَانَةَ بِقِيَمَةِ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ فِي خِصْمِ الصَّرَاعَاتِ غَيْرِ الْمُتَوَازِنَةِ حَتَّى مَعَ طَبِيعَةِ الْأَشْيَاءِ.

بذلك الانسياب اللفظي والمعنوي والتاريخي، مَسَى المُولَّفُ عَلَى اسْتِحْيَاءٍ إِلَى مُفَكِّرِي الْأُمَّةِ وَمُثَقِّفِيهَا، وَاسْتَطَاعَ بِكُلِّ جُرْأَةٍ أَنْ يَبْعَثَهَا شَهَادَةَ اعْتِرَافٍ بِأَنَّا نَحْنُ الَّذِينَ اسْتَسْلَمْنَا إِلَى الدَّعَةِ وَالْإِسْتِكَانَةِ وَنَظَرْنَا إِلَى الْحَيَاةِ قَدْرَ أَيْدِينَا، فَأَصْبَحْنَا لَا نَرَى إِلَّا أَقْلَ الْقَلِيلِ فَوَيْحَنَا وَنَحْنُ أَعْرَاقُ «زُرْقَاءِ الْيَمَامَةِ».

وَمِثْلُ قُرْبٍ نَظَرْنَا كَانَ قُرْبُ فِكْرِنَا، لَمْ نَشَأْ أَنْ نُجْهَدَ عُقُولَنَا بِأَمَالٍ يَجْهَدُ بِهَا الْغَيْرُ وَتَأْتِي إِلَيْنَا دُونَ عَنَاءٍ، هَذِهِ اخْدَى الدَّوَاهِي الَّتِي حَوَّلَتْنَا إِلَى مُسْتَهْلِكِينَ لِلْفِكْرِ وَالْفَنِّ كَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ. وَعِنْدَمَا خَطَطُوا وَنَجَّحُوا إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ فِي تَضْلِيلِنَا وَإِعْرَائِنَا، صَارَ سَهْلًا عَلَيْهِمْ قِيَادَتُنَا طَالَمَا أَنَّنَا نَرَاهُمْ وَجْهَ الْحَضَارَةِ وَدُعَاةَ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ، وَبِنَاءِ الْعَالَمِ الْجَدِيدِ.

لِذَلِكَ، فَإِنَّ هَذَا الْكِتَابَ لَنْ يَفْتَحَ مَعَالِفَهُ الْبُسْطَاءَ وَلَا أَنْصَافَ الْمُتَعَلِّمِينَ. إِنَّهُ كِتَابٌ يُعْنَى بِذَوِي الْأَفْهَامِ الَّتِي تَدْخُلُ إِلَى أَعْمَاقِ الرُّؤْيِ وَالرُّمُوزِ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمَضْمُونِ مِنْ ثَنَائَا الْإِيحَاءِ الَّذِي يَسْتَدْعِي الْفُطْنَةَ وَالذِّكَاءَ؛ حَتَّى تَسْتَطِيعَ أَنْ تَقِفَ عَلَى الْهَدَفِ الَّذِي يَنْشُدُهُ الْمُولَّفُ، وَإِذَا كَانَ هَذَا الْكِتَابُ قَدْ أَتَى بَعْدَ «خَرَابِ مَالِطَةَ»، كَمَا يَقُولُونَ، فَإِنَّهُ سَيَكُونُ وَثِيقَةً اعْتِرَافٍ عَلَى الْهَزِيمَةِ وَمُسَبِّبَاتِهَا، لِيَكُونَ أَحَدَ حَوَافِزِ التَّدَاوُلِ فِي الْبَحْثِ عَنْ سَلْبِيَّاتٍ تَقَادِمَ عَلَيْهَا الزَّمَانُ وَغَفَا عَنْهَا الْإِنْسَانُ وَضَاعَ مِنْهَا الْأَمَانُ.

لَمْ يَعُدْ لِلْمُكَابَرَةِ مِنْ قِيَمَةٍ إِلَّا التَّرَدِّي إِلَى أَعْمَاقِ سَحِيقَةٍ أَكْثَرَ فَاكْثَرُ، لِذَلِكَ فَإِنَّ مِنْ أَوْجِبِ الْوَاجِبَاتِ أَنْ نَتَحَسَّسَ مَوَاطِنَ الْخَطَا وَالْخَلَلِ، وَالْأَسْبَابِ، وَالْخَلْفِيَّاتِ، وَأَنْ نَتَدَارَسَ الْأَلَمَ وَنَسْتَخْلِصَ النَّتِيجَةَ وَالْعِبْرَةَ، لِنَتَمَكَّنَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى عَالَمِ الْغَدِ لَا مِنْ خِلَالِ مَفَاهِيمِ الْأَعْدَاءِ، وَإِنَّمَا مِنْ خِلَالِ النُّظَرَةِ الْحَقِيقِيَّةِ لِلْأَخْذِ بِأَسْبَابِ تَنْمِيَةِ وَبِنَاءِ الْعُقُولِ الْوَاعِيَةِ الَّتِي تُؤْمِنُ بِالْقُدْرَاتِ وَالْكَفَافَاتِ، وَتُؤْمِنُ بِالْمُشَارَكَةِ الْحَقِيقِيَّةِ لِلْمُسَاهَمَةِ فِي صِيَاغَةِ الْقَرَارِ السِّيَاسِيِّ وَإِعَادَةِ صِيَاغَةِ الْبِنَاءِ الْاجْتِمَاعِيِّ صِيَاغَةً تُؤَكِّدُ حَقَّ الْفَرْدِ فِي الْحُرِّيَّةِ وَالْكَرَامَةِ تَحْتَ مِظَلَّةِ الشَّرِيعَةِ السَّمْحَاءِ عَلَى الْمُسْتَوَى الْوُطَنِيِّ، وَعَلَى الْمُسْتَوَى الْخَارِجِيِّ إِعَادَةِ تَنْشِيطِ دَوْرِ الْهَيْئَاتِ وَالْمُؤَسَّسَاتِ الَّتِي أَغْلَقَتْ مَنَافِذَ الْفِكْرِ الْمَحَلِّيِّ لَتَسْتَقْبِلَ كَوَارِثَ الْفِكْرِ الْمُعَادِي، دُونَ مُجَادَلَةِ الْفِكْرِ بِالْفِكْرِ، وَيَظَلُّ الصَّمْتُ لُغَةً الضَّعْفَاءِ وَالْكَادِحِينَ وَالْبُسْطَاءِ.

لَقَدْ وَجَدْتُ أَنَّ فُصُولَ الْكِتَابِ تَصُبُّ جَمِيعُهَا فِي دِرَاسَةِ الْوَاقِعِ الْمُعَاصِرِ لِأَمْتِنَا. وَإِنَّ كِتَابَةَ التَّارِيخِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ بِكُلِّ سَلْبِيَّاتِهِ مُؤَشِّرٌ عَلَى بَدَايَةِ الْإِنْفِتَاحِ عَلَى الْأَرَائِ الْأُخْرَى، فَإِنَّ أَوَّلَى دَعَائِمِ الْبِنَاءِ الْإِنْسَانِيَّ أَنْ يَبْدَأَ بِالصِّدْقِ، وَبِالْعَكْسِ فَإِنَّ أَوَّلَى آلَاتِ الْخَرَابِ الْإِنْسَانِيَّ هِيَ التَّضْلِيلُ وَالْمُخَادَعَةُ وَالشَّتَاتُ الَّذِي تَصْنَعُهُ الْمُفَارَقَاتُ غَيْرُ الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي تَفْرِضُهَا الظُّرُوفُ الْوَقْتِيَّةُ ثُمَّ لَا تَلْبَثُ أَنْ يَعْتَرِبَهَا الْوَجَلُ وَالضَّعْفُ.

أَيُّهَا الشَّيْخُ الَّذِي يَتَوَكَّأُ عَلَى الْفَضِيلَةِ وَ الْحِكْمَةِ وَ الصِّدْقِ، لَا تَدْعُ مَكَانَكَ، فَنَحْنُ أَحْوَجُ إِلَى حِكْمَةِ الشُّيُوخِ الْمُضِيِّينَ بِسَنَا التَّوَاضُّعِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَخْلَاقِ الْعُلَمَاءِ وَالْفُضَلَاءِ، وَإِلَى الْإِسْتِنَاسِ بِهَذَا الْمُؤَلِّفِ الَّذِي شَجَّعَنِي عَلَى قِرَاءَتِهِ جُرْأَةً بَغَيْرِ اسْتِخْفَافٍ وَمَعَانٍ تَنْزِفٍ مِنْ جَرَائِرِ الْكِبَرِ، وَالْقُوَّةِ، وَالصِّلَفِ، وَالتَّعَسُّفِ، وَالظُّلْمِ، لَا يَقْرَؤُهَا صَاحِبُ فِطْنَةٍ وَوَعْيٍ وَتَقَافَةٍ إِلَّا نَظَرَ إِلَى دَهْشَةِ الْمَصَارِحَةِ، وَعَفْوِيَّةِ الْأُسْلُوبِ، وَجَمِيلِ الْخُطَابِ الْفَلَسَفِيِّ الَّذِي نَفْتَقَرُ إِلَيْهِ مَحَلِّيًّا عَلَى الْأَقْلِ، لِمَا لَهُ مِنْ فُسْحَةٍ فِي الرُّوْيِ، وَغُورٍ فِي الْبَحْثِ وَأَصَالَةٍ فِي الْمُعَالَجَةِ، وَغَنَى فِي التَّجَرِبَةِ؛ مِمَّا يَشْهَدُ بِحَمْدِ اللَّهِ أَنَّ خُطَابَنَا الْفَلَسَفِيَّ بِعُمُومِهِ لَمْ يَكُنْ مُبْتَدَلًا وَلَا شَاذًا، فَهُوَ مَا زَالَ يَحْمِلُ مَعَانِي السُّمُوِّ وَالْفَضِيلَةِ، وَلَمْ يَنْظُرْ أَوْ يَبْحَثْ أَوْ يَتَأَمَّلْ فِي مَا يَتَعَارَضُ مَعَ ثَوَابِنَا.

وَرَعْمَ عَوَامِلِ الْيَأْسِ وَالْإِحْبَاطِ وَالتَّرَدِّيِّ، مَا زَالَ هُنَاكَ قَبَسٌ نَرَاهُ عَلَى الْبُعْدِ، وَهُوَ يُغْرِينَا، وَهَذَا الْقَبَسُ سَيَكُونُ مَنَارَةً تَصُونُ كَرَامَةَ النَّفْسِ فِي الْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ وَالْمُسْلِمِ، وَتُعِيدُ رَسْمَ خَرِيطَةِ الْمُسْتَقْبَلِ الْوَاعِي بِضُرُورَاتِ الْحَيَاةِ، وَنَمَاءِ الْإِنْسَانِ، عَلَى الْإِخْلَاصِ وَالصِّدْقِ وَالْمُشَارَكَةِ فِي الرَّأْيِ وَالْهَمِّ وَالْأَفْرَاحِ وَالْأَتْرَاحِ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّ التَّارِيخَ لَمْ يُجْهِدْكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ الْحَبِيبُ، بَلْ أَجْهِدَتْكَ التَّأَمُّلَاتُ فِي أَحْدَاثِ التَّارِيخِ الْمُرْعَبَةِ، وَلَكِنَّكَ اسْتَوْفَقْتَهَا، فَإِذَا تِلْكَ الْأَحْدَاثُ تُمْلِي عَلَيْكَ مَعَانِيهَا، وَقَلَمُكَ يَكْتُبُهَا، وَالْوَعْيُ يَقْرَؤُهَا، كَمَا قَرَأْتُهَا فِي رِسَالَتِكَ الْعَمِيقَةِ الَّتِي بَعَثْتَهَا إِلَيَّ، وَرَعْمَ أَنَّنا لَمْ نَلْتَقِ شَخْصِيًّا فَإِنِّي رَأَيْتُ شَبَابَ ابْنِ الثَّمَانِينَ وَحُبَّهُ لِأَدَبِهِ وَفِكْرِهِ مِنْ خِلَالِ حُبِّهِ لَوْطَنِهِ وَأَهْلِهِ وَقَوْمِهِ وَأَمْتِهِ، وَتَلَمَّسِ الدَّوَاءَ النَّاجِعَ لَهَا.

بَيْنَ الثَّقَافَةِ وَالْهُويَّةِ

لَا يَنْبَغِي أَنْ نُطْلِقَ مَقُولَةَ أَنَّ الْمُثَقَّفَ السُّعُودِيَّ لَيْسَ مُؤَثِّرًا فِي الْحَرَكَةِ الْأَدَبِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ بِشَكْلِ عَامٍّ. فَالثَّقَافَةُ الْعَرَبِيَّةُ عَبْرَ الْعُصُورِ الْقَدِيمَةِ كَانَتْ مَنَارَةً فِكْرٍ وَضَاءٍ تَلَاقَى بِكَثِيرٍ مِنَ الثَّقَافَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ تَأْثِيرًا وَآثَرًا فِي الثَّقَافَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَيَكْفِينَا مَا تَرَكَهُ الْعُلَمَاءُ الْعَرَبُ مِنْ آثَارٍ عِلْمِيَّةٍ وَثَّقَافِيَّةٍ وَأَدَبِيَّةٍ مَا زَالَتْ مَحَلَّ دِرَاسَةٍ وَاهْتِمَامَاتِ الْمُسْتَشْرِقِينَ وَالْمُثَقِّفِينَ فِي أَنْحَاءِ الْعَالَمِ وَالْمُخْتَصِّصِينَ بِدِرَاسَةِ مَآثِرِ الشَّرْقِ الْعَرَبِيِّ، وَقَدْ تُرْجَمُ الْكَثِيرُ مِنْ تِلْكَ الْأَعْمَالِ إِلَى لُغَاتٍ أجنبية. وَإِذَا كُنَّا الْيَوْمَ نَتَبَاكِي عَلَى حَاضِرِنَا الثَّقَافِيِّ، فَهَنَّاكَ عَوَامِلُ مُهِمَّةٌ سَاهَمَتْ فِي تَشْتِيتِ الْهُويَّةِ الثَّقَافِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَادَّتْ إِلَى انْحِسَارِ دَوْرِ الْمُثَقَّفِ الْعَرَبِيِّ فِي إِطَارِ ضَيْقٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعْبَرَ عَنْ هُمُومِهِ وَأَلَامِهِ وَأَمَالِهِ إِلَّا بِقَدْرِ الْمَتَاحِ، وَلَكِنْ يَظَلُّ صَوْتُ الْمُثَقَّفِ الْعَرَبِيِّ صَادِحًا عَلَى مُلَمَّاتِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ رَغْمَ مَا يَعْتَوِرُ أُمَّتَنَا الْإِسْلَامِيَّةَ مِنْ هُمُومٍ جَمَّةٍ وَاسْتِهْدَافٍ فِكْرِيٍّ لِلْحِيلُولَةِ دُونَ اسْتِكْمَالِ رَسْمِ الشَّخْصِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ. مِنْ تِلْكَ الْعَوَامِلِ الَّتِي آدَّتْ إِلَى انْحِسَارِ دَوْرِ الْمُثَقَّفِ الْعَرَبِيِّ:

1 - التَّغْرِيبُ الثَّقَافِيُّ:

الَّذِي يَطُوفُ حَوْلَ مُثَقِّفِي وَطَنِنَا الْعَرَبِيِّ وَيَأْخُذُ قَلَّةً مِمَّنْ يَدْعُونَ الثَّقَافَةَ لِإِضْفَاءِ صِفَةِ التَّقَدُّمِيِّينَ، يَجِدُ أَنَّهُمْ مَنْ سَاهَمُوا فِي اضْطِنَاعِ التَّغْرِيبِ الثَّقَافِيِّ، وَهَذِهِ ظَاهِرَةٌ سَوْفَ تُشَكِّلُ أَكْبَرَ خَطَرٍ عَلَى تَوَجُّهَاتِ الْأَجْيَالِ الثَّقَافِيَّةِ إِذَا لَمْ تُوضَعْ بَعِينَ الْإِعْتِبَارِ ضِمْنَ اهْتِمَامَاتِ الْمُثَقِّفِينَ الْعَرَبِ، وَخُصُوصًا وَنَحْنُ عَلَى أَعْتَابٍ عَصْرٍ يَدْعُو إِلَى الْعَوْلَمَةِ فِي جَمِيعِ نَوَاحِي الْحَيَاةِ، وَبَعْضُ الْمَضَائِيَّتِ الَّتِي تَبَتْ كُلَّ مُغَايِرٍ وَكُلَّ مُسْتَهْجَنٍ عَنِ الْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ الْعَرَبِيَّةِ، وَخَلْجَةُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ وَالثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَإِضْعَافُ مُكَوَّنَاتِهَا، لِتَسْهِيلِ عَمَلِيَّةِ التَّبَعِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ وَالْعَزْوِ الْفِكْرِيَّ، لَيْسَهْلُ احْتَوَاءِ الْمَلَكَاتِ وَالْأَفْكَارِ، وَمُحَاوَلَةُ تَبْدِيدِ الْإِنْتِمَاءِ الْعَرَبِيِّ، وَتَجْسِيدِ صُورَةِ الْإِنْتِمَاءِ الْعَالَمِيِّ، وَمُحَاوَلَةُ تَذْوِيبِ الشَّخْصِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَهُوَ أَمْرٌ يَحْمِلُ فِي ذَاتِهِ مِعْوَلَ هَدْمِهِ طَالَمَا أَنَّ لُغَةَ الْقُرْآنِ بَيْنَ أَيْدِينَا، وَعَبَثًا يُحَاوَلُ مَنْ يُحَاوَلُ وَبَيْتُ اللَّهِ الْعَظِيمُ بَيْنَنَا نَسْتَقْبِلُهُ فِي الْيَوْمِ خَمْسَ مَرَّاتٍ.

2 - الشَّخصِيَّةُ الثَّقَافِيَّةُ:

جُبِلَتْ الْأُمُورُ فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ عَلَى الْقَاءِ الْمَعَاذِيرِ دُونَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ الَّتِي تُؤَكِّدُ الْهُوِيَّةَ الثَّقَافِيَّةَ الْعَرَبِيَّةَ، وَكَثِيرًا مَا نَتَسَابَقُ خَلْفَ تَهَاوِيمِ الْحُلُمِ الْفَضْفَاضِ الَّذِي يُمَجِّدُ لَهُ دُعَاةَ هَذِهِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، وَمَعَ الْأَسَفِ يَتَبَنَّى بَعْضُ الْمُثَقِّفِينَ الْعَرَبِ مِثْلَ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ التَّغْرِيبِيَّةِ بِأَمْتِهِمْ، وَيَنْسَاقُ مَنْ يَنْسَاقُ مِنْهُمْ طَلَبًا لِشُهْرَةٍ زَائِفَةٍ أَوْ حَفَنَةٍ مِنْ آمَالٍ وَاهِمَةٍ لِمَجْدٍ لَيْسَ لَهُ حَقِيقَةٌ تَوَاضِعُ أَوْ انْتِمَاءٌ.

وَالْحَقِيقَةُ الثَّقَافِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ الْمُغَيَّبَةُ هِيَ نِتَاجُ الْوَهْنِ الَّذِي يُحِيطُ بِأَمْتِنَا الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ خِلَالِ أَعْدَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يُقَدِّرُونَ - وَلَا شَكَّ - حَجَمَ الثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَمُثَقِّفِيهَا، وَيَدْرُسُونَ آثَارَنَا وَسُلُوكِيَّاتِنَا عَبْرَ الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ، لِيُؤَسِّسُوا نَظَرِيَّاتِ الْهَدْمِ الثَّقَافِيِّ الْعَرَبِيِّ، وَيُؤَصِّلُوا لِمِيلَادِ الْفِكْرِ الْعَوْلَمِيِّ، لِتَوْحِيدِ هَاجِسِ الْإِنْتِمَاءِ الْفُرْدِيِّ وَتَدْوِيبِ مَعْنَى الْأُمَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَالْوَطَنِ، وَهَذَا أَمْرٌ لَيْسَ بِالسَّهْلِ تَحْقِيقُهُ فِي أُمَّةٍ تَتَّصِلُ بِالْدَّمِ وَالْعِرْقِ وَالِدِّينِ وَالثَّقَافَةِ، وَتَتَحَدَّرُ مِنْ خَلِيَّةٍ وَاحِدَةٍ لَا يَفْصِلُ بَيْنَهَا إِلَّا التَّفَرُّقُ الْفَوْضُوِيُّ الَّذِي يُسَاهِمُ فِي مُحَاوَلَةِ تَحْقِيقِ أَهْدَافِ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.

3 - الثَّقَّةُ الْمَفْقُودَةُ فِي الْمُثَقِّفِ الْعَرَبِيِّ:

مِنْ خِلَالِ الْمُتَغَيِّرَاتِ الْحَضَارِيَّةِ، وَقُرْبِ الْعَالَمِ وَامْتِزَاجِهِ مِنْ خِلَالِ الْمُخْتَرَعَاتِ الْحَدِيثَةِ وَالْحَاجَةِ الْمُلِحَّةِ لِهَذِهِ الضَّرُورَاتِ، الَّتِي تُسَاهِمُ فِي جَذْبِ الْعُقُولِ وَيُسْتَهْوِيهَا الْإِنْبَهَارُ، وَرُبَّمَا يَخْدَعُهَا الْوَقْتُ لِلْإِنْسِيَاقِ عَبْرَ تِلْكَ التِّيَّارَاتِ الثَّقَافِيَّةِ الَّتِي يَكُونُ ظَاهِرَهَا أُمُورٌ عَذَابٌ وَبَاطِنُهَا هُمُومٌ عَجَابٌ، مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْإِخْتِلَافَاتِ الْمِزَاجِيَّةِ وَالْإِغْرَاءَاتِ الْحَيَاتِيَّةِ نَجِدُ أَنَّ شَخْصِيَّةَ الْمُثَقِّفِ الْعَرَبِيِّ يُسَاوِرُهَا شَيْءٌ مِنْ عَدَمِ الثَّقَّةِ النَّفْسِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ، فَيَخْلُقُ شَيْئًا مِنَ الْفُزَعِ الثَّقَافِيِّ يَرْتَقِي بِالنَّفَاقِ الثَّقَافِيِّ الَّذِي يَنْجَذِبُ لِتِلْكَ الْمُتَغَيِّرَاتِ الْوَاهِمَةِ، وَيَضِيعُ الْمُثَقِّفُ الْوَاعِي الَّذِي يُدْرِكُ حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ فِي جُوقَةِ الْوَهْمِ وَالتَّسْلِيِ لَا نَتَنَظَّرُ الْفَارِسَ الْمُتَنَقِّدَ، لَتَحْتَفِي بِمَقْدَمِهِ عَلَى أَمَلٍ أَنَّ يَأْتِي عَلَى حِصَانٍ أَبْيَضٍ، وَرُبَّمَا يَأْتِي، فَتَحْنُ أُمَّةٌ يَقُولُ تَارِيخُهَا إِنَّهَا لَا تَقِيمُ عَلَى الضَّمِيمِ آمَالُهَا وَلَا تَرْضَى بِغَيْرِ اللَّهِ رَبًّا لَهَا.

4 - الثَّقَافَةُ الصَّامِتَةُ:

الْمُتَقَفُّ السُّعُودِيُّ وَالْعَرَبِيُّ يَحْطِي بِقَدَرٍ كَبِيرٍ مِنَ التَّقْدِيرِ وَالْعِرْفَانِ إِذَا مَا كَانَتْ نَوَايَاهُ الْإِصْلَاحَ، وَلَكِنَّهُ يَسْتَعِجِلُ الْقُدْرَةَ وَالتَّقْدِيرَ، فَيُحِيلُهَا إِلَى حَاضِرٍ مَاسَاوِيٍّ يَكْتَفِ حَيَاتَهُ، وَيَسْتَشْعِرُ الْإِحْبَاطَ فَتُطْبِقُ عَلَيْهِ خُيُوطُ الصَّمْتِ، وَيَعْتَزِلُ الْقَلَمَ وَيَنْسَى أَنَّ دَوْرَهُ أَكْبَرُ مِنْ تَقْدِيرٍ وَقَتِيٍّ يَزُولُ بِزَوَالِ الْمُؤَثِّرِ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ. إِنَّ دَوْرَ الْمُتَقَفِّ الْعَرَبِيِّ عَلَى الْإِطْلَاقِ هُوَ الْمُسَاهَمَةُ فِي نَشْرِ أَعَاطِيرِ الْفُضِيلَةِ وَبِنْدِ الرِّذِيلَةِ، وَاسْتِدْرَاكِ مَكَامِنِ الْخَطَرِ الَّذِي يَحِيقُ بِالْأُمَّةِ فِي إِطَارِ أَدَبِيٍّ يَجْعَلُ مِنَ الْحُرُوفِ قِيَمَةً إِنْسَانِيَّةً.

5 - التَّشْجِيعُ:

إِنَّ الْأُمَّةَ لَا تَقَاسُ إِلَّا بِقِيَمَةِ تَرَاثِهَا وَأَدَبِهَا وَأُدْبَانِهَا وَثَقَافَةِ أُنْبَائِهَا، وَنَحْنُ أُمَّةٌ لَهَا مَاضٍ عَظِيمٌ سَاهَمَ فِي بِنَاءِ الثَّقَافَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، فَلَا بُدَّ أَنْ نُذَكِّي مَشَاعِلَ التَّارِيخِ بَيْنَ أُنْبَائِنَا وَبَنَاتِنَا، وَأَنْ نُجَسِّدَ لِلْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ كَيْفَ أَنْ أُمَّتَنَا حَقَّقَتْ بِفَضْلِ مِنَ اللَّهِ مَجْدًا لَمْ يَسْبِقْهَا إِلَيْهِ أَحَدٌ، وَتَرَكَتْ بَصَمَاتٍ مَا زَالَتْ تَشْهَدُ بِعَظَمَتِهَا الثَّقَافِيَّةِ مِنْ خِلَالِ الْفَتْوحَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَأَثَارِهَا الْخَالِدَةِ.

وَهَذَا يَتَطَلَّبُ تَشْجِيعَ مَوَارِدِ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ وَتَشْجِيعَ الْأَدَبِ وَالْأُدْبَاءِ، وَهُوَ أَمْرٌ مَوْجُودٌ مِنْ خِلَالِ مَا يَحْطِي بِهِ الْأَدِيبُ وَالْمُتَقَفُّ لَدَيْنَا عِبْرَ جَوَائِزِ الدَّوْلَةِ التَّقْدِيرِيَّةِ أَوْ فِي مَهْرَجَانِ الْجَنَادِرِيَّةِ أَوْ جَائِزَةِ الْمَلِكِ فَيَصِلُ، وَلَوْ أَنَّاتْنَا نَتَمَنَّى أَنْ تَتَسَّعَ دَوَائِرُ التَّقْدِيرِ فِي جَمِيعِ الْأَنْدِيَةِ الْأَدَبِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ، لِتَحْفِيزِ الشَّبَابِ عَلَى الْقِرَاءَةِ وَالْإِطْلَاعِ وَالِاسْتِرَادَةِ مِنْ مَعِينِ الْعِلْمِ. فَفِي تَشْجِيعِ الْمُتَقَفِّ الْعَرَبِيِّ تَحْفِيزٌ لِلْأَمَالِ الْوَطَنِيَّةِ وَاحْتِضَانٌ لِلْأَفْكَارِ الطَّيِّبَةِ، لِتَكُونَ دَرْعًا وَاقِيًا لِمُتَغَيِّرَاتِ الثَّقَافَاتِ وَحِصْنًا يَهْجَعُ إِلَيْهِ الْعُلَمَاءُ وَالْأُدْبَاءُ وَالْمُتَقَفُّونَ، فَيَرُونَ بِأَمِّ أَعْيُنِهِمْ كَيْفَ يَكُونُ ثَمَنُ الْخَيْرِ وَالْحُبِّ وَالْعَطَاءِ. مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْأَفْكَارِ لَا نَجِدُ كَسَادًا فِي الْوَقَعِ الثَّقَافِيِّ، سِوَاءِ السُّعُودِيِّ أَوْ الْعَرَبِيِّ، وَإِنَّمَا حَالَةٌ تَاكْسُدٍ مِنْ أَحْدَاثِ الْأَيَّامِ وَالِاسْتِكَانَةِ لَهَا دُونَ أَخِذِ الْعِبْرَةِ وَالْحَيَاطَةِ وَالنَّظَرِ إِلَى الْأَشْيَاءِ نَظْرَةً وَاعِيَةً حَكِيمَةً. وَإِذَا مَا نَشَأَ قَلْبٌ صَادِقٌ وَفَكْرٌ وَاعٍ وَعَمَلٌ لِلْخَيْرِ دُونَ النُّظَرَاتِ الدُّوْنِيَّةِ وَالْفُوقِيَّةِ بَيْنَ أَدْبَاءِ الْوُطَنِ وَمُثَقِّفِيهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ وَلَا شَكَّ سَيُودِّي إِلَى الْخَلْقِ وَالْإِبْدَاعِ الْفِكْرِيِّ. وَعِنْدُنَا لَا يَكُونُ لَنَا عَذْرٌ أَنْ نَنَامَ عَلَى عَلَاتِنَا بِإِدْمَانِ الْيَاسِ وَاسْتِسْنَاسِ الْوَحْدَةِ الْعَقِيمَةِ وَرَفْضِ الْوَقَعِ الَّذِي نَعِيشُهُ، وَسَطَ زَحْمَةِ هَذِهِ الْمُتَغَيِّرَاتِ الْحَضَارِيَّةِ بِشَكْلِهَا الْإِيجَابِيِّ وَالسَّلْبِيِّ، دُونَ

التَّمَحِيصُ وَالتَّجَرِبَةُ الْإِبْدَاعِيَّةُ وَالْإِعْدَادُ لَهَا الْإِعْدَادُ السَّلِيمُ وَالِدَّقِيقُ، بِمَا لَا يَمَسُّ عَقِيدَتَنَا
السَّمَحَاءَ أَوْ يُؤَدِّي إِلَى خُلُوعِ الْإِنْتِمَاءِ الْوَطَنِيِّ وَالْقَوْمِيِّ، نَجْتَمِعُ عَلَى الْحُبِّ لِنَشَارِكَ فِي
الْبِنَاءِ الْفِكْرِيِّ الْهَادِفِ وَالْخَلْقِ الْإِبْدَاعِيِّ فِي شَتَّى الْاهْتِمَامَاتِ الْوَطَنِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ.

الْأَسْتَاذُ الشَّاعِرُ الْكَبِيرُ حَسَنُ الْقُرَشِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

آهَةٌ ثُمَّ زَفْرَةٌ ثُمَّ دَمْعَةٌ تَسَاقُطُ مِنْ شُمُوعِ النَّدَى عَلَى حُقُولِ الصَّمْتِ، حِينَمَا سَارَ مَوْكِبُ الشَّعْرِ إِلَى حَيْثُ يُوَارِي الْقَدْرُ عُمَرَ النَّبُوغِ وَالطُّمُوحِ وَالْعُلَا فِي جَدَثِ الْخُلُودِ مُشْرِعًا بَيَارِقَ الْحُرُوفِ عَلَى وَجِيبِ الْقُلُوبِ، وَهَمْسِ الْغُصُونِ وَصُرَاخِ الْبَلَابِلِ وَعَوِيلِ الْقَرِيضِ.

كَانَ مَوْعِدُنَا بِالْأَمْسِ، قَبْلَ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ فِي رِحَابِ السَّفَارَةِ السُّعُودِيَّةِ بِأَرْضِ الْكِنَانَةِ مَضْرٍ، فِي الْحَفْلِ الَّذِي أُقِيمَ تَكْرِيمًا لِرئيسِ أَمْنَاءِ مُؤَسَّسَةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ، عَلَى شَرَفِ الْأَمِيرِ الْأَدِيبِ الْكَبِيرِ خَالِدِ الْفَيْصَلِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَبِحُضُورِ فُحُولِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ فِي مَضْرٍ الْحَبِيبَةِ، وَكُنْتُ أَلْقِي قَصِيدَتِي وَقَدْ قَاطَعَنِي بِقَوْلِهِ «أَعِدْ»، لِبَعْضِ الْأَبْيَاتِ، وَهُوَ يَطْرُبُ وَيَأْنُسُ لِمَا قُلْتُ، وَذَلِكَ عِنْدَمَا تَفَضَّلَ مَعَالِي السَّفِيرِ سَعْدُ الْبَرَاهِيمِ بِجَمْعِ هَذِهِ الْكَوَاكِبِ الْمُضِيئَةِ مِنْ أُمَّةٍ دَوْلَةِ الْأَدَبِ وَالْفِكْرِ.

تَوَاعَدْنَا أَمْسَ عَلَى أَنْ نَلْتَقِيَ الْيَوْمَ، وَلَمْ نَلْتَقِ إِلَّا عَبْرَ التَّلِيْفُونِ. هَاتَفَنِي فِي الْمَنْزِلِ وَلَمْ يَجِدْنِي، وَعُدْتُ وَهَاتَفْتُهُ وَلَمْ أَجِدْهُ، وَفِي الْغَدَاةِ كَانَ هُوَ: صَوْتُ مَمْلُوءٍ الْقِيَمَةِ وَالْقَدْرَ يُهَنِّئُنِي عَلَى إِصْدَارَاتِي الشَّعْرِيَّةِ، وَيُشِيدُ بِقِيَمَةِ تِلْكَ الْأَعْمَالِ الَّتِي أَهْدَيْتُهَا لَهُ. سَرَى صَوْتُهُ الْحَنُونَ إِلَى نَفْسِي كَأَنَّهُ نَائِي الْمُحِبِّينَ يَزُفُ إِلَيْهِمْ أَفْرَاحَ الصَّبْرِ، مُضِيئًا شُمُوعَ الْعَزَاءِ عَلَى مَاضٍ لَهُ لَمْ يَجْنِ مِنْهُ سِوَى الرَّحِيلِ الصَّامِتِ وَالْجُحُودِ الْخَافِتِ عَلَى رِيْعَانِ عُمَرِ سَفْحٍ عَلَى صُخُورِ التَّغْرِيبِ وَالتَّهْمِيشِ وَالنَّسْيَانِ، إِلَّا مِنْ بَعْضِ بَلَابِلِ دَوْحِهِ، وَرَفَاقِ دَرْبِهِ، وَتَلَامِذَةِ شِعْرِهِ وَأَدَبِهِ، وَهُمْ يُشَيِّعُونَ أَنْفَاسَ الْقَصَائِدِ إِلَى مَثْوَاهَا الْآخِرِ، لِتَبْدَأَ شُعْلَةُ الْخُلُودِ فِي رَسْمِ صُورَةِ ذَلِكَ الْفَنَانِ الرَّائِدِ، وَتَكْتُبَ فِي سِفْرِ الْمَجْدِ اسْمَهُ بِحَبَّاتِ النَّدَى عَلَى قَلَائِدِ الْبُدُورِ، وَهِيَ تَتَصَاوَى حَوْلَ نَحْرِ الظَّلَامِ جَوَاهِرَ مِنْ كَرَامَةِ النَّفْسِ، وَبَرَاءَةِ الطَّبْعِ، وَرَحْلَةِ النَّبُوغِ.

أَيُّهَا الضَّاحِكُ الْبَاكِي الْمُعَرَّدُ، الْمُحَلَّقُ، الرَّاحِلُ لِلْبَعِيدِ عَلَى أَجْنَحَةِ النُّورِ إِلَى يَنَابِيعِ السَّنَا. أَيُّهَا النَّائِمُ فِي مَهْدِ الْحُبِّ وَالْفَضِيلَةِ، لَقَدْ ارْتَقَيْتَ إِلَى الذُّرَى عَنِ السُّفُوحِ، فَقَدْ مَلَلْتَ الْأَرْضَ بَعْدَ أَنْ طَوَيْتَ صَفَحَاتِهَا لِتَفْتَحَ صَفَحَاتِ الْغَيْبِ تَسْتَكْشِفُ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ.

تَحَيَّرْتُ بَعْدَ أَنْ اعْتَصَرْتُ التَّجَارِبُ صَفَاءَ قَلْبِكَ، فَاخْتَرْتُ الرَّحِيلَ، وَلَعَلَّكَ رَأَيْتَ
عَوَالِمَ الطُّهْرِ وَالنَّقَاءِ، وَالْحُبِّ وَالْوَفَاءِ، فَأَغْرَاكَ السَّفَرُ إِلَى حَقِيقَةِ الْوُجُودِ لَا غُرْبَةَ الطُّيُوفِ.
كُنْتُ أُحَادِثُ الْيَوْمَ عَنْكَ بِأَنَّكَ قِيَمَةٌ مِنْ عَطَاءٍ، وَنَسْمَةٌ مِنْ وَفَاءٍ، وَرَحْلَةٌ مِنْ شَقَاءٍ،
اسْتَضَفْتُ الزَّمَانَ عَلَى مَوَائِدِ الْجِهَادِ، لَتَكْتُبَ تَارِيخَ النَّبْضِ عَلَى مَسَارَاتِ النُّصُوجِ شِعْرًا
عَبَقَرِي الْأِلَهَامِ، عَرَبِيَّ اللِّسَانِ، عَفِيفَ اللَّمَحَاتِ، فَأَبَى الزَّمَانُ أَنْ يُضِيفَكَ عَلَى مَايِدَةِ
الْبُحْلِ وَالضَّنِّ عَلَى كَرَامِمْ فَضْلِكَ وَرَوَائِعِ نَسْجِكَ، لَقَدْ تَخَفَى الزَّمَانُ مِنْكَ، فِي صَحْوَةِ
بَيَانِكَ، وَأَشَاحَ عَنْ أَزَاهِرِ رِيَاضِكَ، وَجَاءَ بَعْدَ الرَّحِيلِ إِلَى عَوَالِمِ أَفْكَارِكَ لِيَقْطِفَ مِنْ
جَنَّاكَ، وَيَشْتَمَّ مِنْ بَسَاتِينِ أَعْطَارِكَ، وَإِذَا أَنْتَ عَلَى قِمَّةٍ مِنْ قِمَمِ الْمَجْدِ وَقِفْ عَلَى جِبَالِ
الثَّلْجِ قَمَرًا يَجِدِلُ مِنْ خِيوطِ الشَّمْسِ مُوْطِنَ الشُّمُوحِ...

أَيُّهَا الصَّادِحُ الرَّائِحُ الْغَادِي عَلَى أَفَانِينَ الْوُعُودِ، عِمْتَ عُمْرًا وَطَبْتَ نَفْسًا، وَجُزِيتَ
خَيْرًا عَنْ أَهْلِكَ وَوَطْنِكَ وَرِفَاقِ حَرْفِكَ.

وَسَيَظُلُّ وَقَعُ شِعْرِكَ أَنْعَامًا فِي ضَمَائِرِ الْعَارِفِينَ وَالنَّابِهِينَ، وَالصَّادِقِينَ، وَحُبُّ مَكَّةَ
وَحَارَتِكَ سُوقَ اللَّيْلِ، وَأَنْفَاسُ الْكُعْبَةِ الْمُشْرِقَةِ.

لَمْ يَعُدْ بَيْنَنَا كَلِمَاتُ إِلَّا الذِّكْرَى وَالِدُعَاءُ بِأَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ،
وَيُتِمَّ فَضْلَهُ وَنِعْمَتَهُ عَلَيْكَ بِجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْهُ
بِمَا يُرْضِيكَ وَمَا أَنْتَ لَهُ أَهْلٌ، وَعَوِّضِ اللَّهُمَّ عَلَى أَهْلِهِ وَأَهْلِ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ فِي الْأَسْتَاذِ
الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ حَسَنِ الْقُرْشِيِّ!
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْعَزِيزِ شَرْفٌ، وَالرَّحِيلُ

عَبْدُ الْعَزِيزِ: عِنْدَمَا تَنُوءُ الْأَحْمَالُ بِالْأَلَمِ وَيُعْلِنُ الضَّجَرُ اسْتِحَالَهَ الصَّبْرِ عَلَى مَكَارِهِ عَيْشِ زَادِهِ الضَّعِيفَةُ وَمَاؤُهُ الْجَفَاءُ؛ تَتَكَسَّرُ أَطْيَافُ الْحُلَمِ فِي أَحْدَاقِ الْأَمَلِ، لِيُشْرِقَ مِنْ ضِرَامِ الْجُهْدِ وَالتَّعَبِ أَلَقٌ مِنْ نَفَثَاتِ الْحُبِّ يَرْفُقُ طَبَائِعَ النُّفُوسِ الَّتِي تَجْتَرِي عَلَى مَسَاكِبِ الطَّبِيعَةِ، وَالتَّبَالَةِ، فِي دَهْرٍ يَتَقَاسَمُ أَنْفَالُ أَعْمَارِنَا وَيَتْرُكُ لَنَا أَنْيْنَ الْفَقْدِ مَحْمُولًا عَلَى الْوَاحِ الْهُرُوبِ مِنْ وَجِيعَةِ الذَّاتِ إِلَى فِرَاقِ الْأَضْدَادِ، لِلِقَاءِ أَعْيَادِ النُّورِ فِي حُقُولِ الرِّضَا لِيَكُونَ مِيلَادُ السَّعَادَةِ. فِي رَحَابِ الْخُلُودِ يَتَفَيَّ ظِلَالُهَا، وَيَشْتَمُ وَرْدَهَا وَيَقْطِفُ ثِمَارَهَا السَّاهِرُونَ عَلَى فَجِيعَةِ الْوَقْتِ، يَرْسُمُونَ رَوَائِعَهُ بِحُرُوفِ الشَّفَقِ الضَّاحِكِ عَلَى بُكَاءِ الْمُعْزِينَ، وَالنَّدَمِ الْوَالِهِ إِلَى لِقَاءِ الْمُحِبِّينَ، تَفْعَلُ الْإِرَادَةُ فِعْلَهَا وَيَخْتَرِقُ الْمَوْتُ سِيَاحَ أَعْمَارِنَا، فَلَا نَمْلِكُ إِلَّا أَنْ نَقُولَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، حِينَ يَكُونُ الْفَقْدُ أَكْبَرَ عَلَى النَّفْسِ مِنَ التَّعْبِيرِ، تَظَلُّ هُنَاكَ لِمَحَاتِ الذِّكْرِ بَيْنَ مَاضٍ قَدْ رَحَلَ، وَحَاضِرٍ يَرْتَحِلُ، وَمُسْتَقْبَلٍ يُوَلِّدُ لِيُوكِّدَ وَهُمْ النَّبْضُ، وَشُعَاعُ الْخَيَالِ، وَيُجَسِّدُ وَقَعَ الْحِسِّ التُّورَانِيِّ فِي بَيَادِرِ الْمَغْفِرَةِ، وَعَوَالِمِ الْجِنَانِ.

عَبْدُ الْعَزِيزِ: يَسْبِقُنَا الزَّمَانُ أَمْ نَسْبِقُ الزَّمَانَ أَمْ نَتَسَابَقُ نَحْنُ لِدُرُورَةِ الزَّمَانِ؟! يَتْرُكُنَا الْحَيْنُ أَمْ نَتْرُكُ الْحَيْنَ؟! تَتَأَمَّلُنَا الذِّكْرَى أَمْ تَتَنَاسَانَا نَقَائِصُ الْأَغْيَارِ، فِي رَفِهِ الْحَيَاةِ وَخَدِيعَةِ الظُّنُونِ؟! فَالْكَثِيرُ قَدْ رَكِبُوا إِلَى حَيْثُ بَدَايَةُ النِّهَايَةِ، نَرَاهُمْ عَلَى خِيُولِ الْخَيَالِ، نَتَلَمَّسُهُمْ فَلَا نَلْمَسُ إِلَّا سَرَابَ الْأَعْمَارِ فِي وَمَضَاتِ الرَّحِيلِ تَهْوِلُنَا الْمَصَائِبُ، نَبْكِيهَا وَنَتَحَسَّسُهَا، فَإِذَا هِيَ رِيَّاحُ الْمَوَاعِيدِ الْخَلَابَةِ الْوَاقِفَةِ عَلَى قَارِعَةِ الدُّرُوبِ تَتَنَظَّرُ مَوَاكِبَ الْأَرْضِ لِتَخْتَارَ لِلْعَلَا وَجُوهَ الْفَضِيلَةِ، تَحْفَهَا بِنَفَائِسِ الْعُطُورِ، وَقَلَائِدِ الْبُذُورِ.

عَبْدُ الْعَزِيزِ: لَمْ يَطُلْ غِيَابُنَا كَثِيرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ بَعْدَ بُكَاءٍ حَارٍّ، وَدُمُوعٍ سَخِيَّةٍ، وَهِيَ تَجْرِي مُنْسَابَةً عَلَى خَدِّ الْحُبِّ، لَمْ تَكُنْ أَنْتِ كَمَا عَرَفْتُكَ وَلَمْ أَعْرِفْ سِرَّ حُزْنِكَ الدِّفِينِ، أَبَيْتِ أَنْ تُصْرَحَ إِلَّا بِالْدَّمْعِ، فَهُوَ لِسَانُ الصَّادِقِينَ وَعَقَافُ الصَّابِرِينَ، وَلَمْ أَشَأْ أَنْ أَجْرَحَ مَنَابِرَ الْعِزَّةِ وَالْكَرَامَةِ فِيكَ، فَكَانَ حَدِيثِي إِلَيْكَ دَمْعَةً بَكَتْ مِنْ دُمُوعِكَ فَاخْتَلَطَتْ دُمُوعُنَا، وَلَمْ نَدْرِ أَنَّ نَبْكِي الْفِرَاقَ الَّذِي يُبَاعِدُ خُطْوَةَ الْأَحِبَّاءِ.

عَبْدُ الْعَزِيزِ: سَارَعْتَ الْخُطَى إِلَى الْغُيُوبِ، كَأَنَّكَ رَأَيْتَ الْأَمَلَ الَّذِي تَسَابَقْنَا إِلَيْهِ، فَكُنْتَ أَسْبَقْنَا بِالرَّجَاءِ، وَكُنْتَ أَقْدَرْنَا عَلَى الْمَسِيرِ لَتَجْتَازَ مَهَامَهُ الظَّمَا إِلَى قَطْرِ النَّدى وَسِحْرِ الْفُتُونِ، فَأَنْتَ أَيُّهَا الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ قَدْ رَحَلْتَ كَمَا سَنَرَحُلُ يَوْمًا إِلَيْكَ، وَلَنْ تَغِيبَ عَنَّا، لِأَنَّ مَوَائِدَ شِعْرِكَ، وَكَرِيمَ فِعْلِكَ سَيَبْقَى أَبَدَ الدَّهْرِ يَطْلُبُ لَكَ الرَّحْمَةَ وَالْغُفْرَانَ بِدُعَائِهِ إِلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ أَنْ يَجْعَلَكَ فِي زُمْرَةِ الشُّهَدَاءِ وَالصَّادِقِينَ، وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا. رَحِمَكَ اللَّهُ وَعَوَّضَ أَهْلَكَ وَأَهْلَ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ خَيْرًا! {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة، الآية: 156].

فَوْضُ الكَوُكَبِ

مُشْكِلَةُ الْحَيَاةِ الْكُبْرَى الْفَقْرُ وَالْغِنَى، وَمُشْكِلَةُ الْإِنْسَانِ الطَّمَعُ وَالْقَنَاعَةُ، وَحِكْمَةُ الْعَقْلِ طَلَبُ السَّتْرِ.

وَلَكِنَّ الدَّهْرَ يَتَمَرَّدُ بِالْخَلْقِ لِلْخَلْقِ وَالْإِبْدَاعِ وَالْإِبْتِكَارِ، لِأَنَّ الْإِسْتِكَانَةَ وَالضَّعْفَ وَالْخَوْفَ إِغْمَاءٌ لِلنَّبْضِ وَإِظْلَامٌ لِلْأَعْمَارِ.

نَامُوسُ الْكَوْنِ وَالْوُجُودِ أَنْ تَتَلَقَّى الْأَضْدَادُ، وَأَنْ تَتَنَاسَّرَ الْأَشْيَاءُ، وَأَنْ تَتَصَارَعَ الثَّوَانِي مَعَ الْأَوْقَاتِ، وَأَنْ يَنْشَأَ مِنْذُ الطُّفُولَةِ حُبُّ التَّمَلُّكِ، وَتَرَى الْكَوْنَ شَبَكَاتٍ مِنَ الشَّرَايِينِ الصُّوْنِيَّةِ لَا تَرَى بِالْعَيْنِ الْوَاحِدَةِ، وَإِنَّمَا بِأَعْيُنِ الْخَلْقِ جَمِيعًا عَمْرَ زَوَايَا وَاتِّجَاهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، لَا تَتَشَابَهُ بِصِمَاتِ الْخَلْقِ وَأَفْكَارِهِمْ وَأَشْكَالِهِمْ وَأَمَالِهِمْ وَالْأَمَهُمْ، إِنَّهُ كَوْنٌ غَرِيبٌ عَجِيبٌ مُعْجَزٌ، عِنْدَمَا بَدَأَتْ فِي فَتْحِ أَذْنِي مَعَالِقِهِ أَصَابِنِي الدَّهْوُلُ وَعِشْتُ أَعْوَامًا حَبِيسَ الرُّؤْيِ وَالظُّنُونِ وَالْخَيَالِ أُمْعِنِ الْفِكْرَ وَاتَّدَبَّرْ فِي الْأَرْضِ وَفِي الْأَفَاقِ، أَدْخُلْ أَعْمَاقِي بِالْحِسِّ وَأَنْظُرْ لِعَوَالِمِ تَسْكُنُ فِي نَفْسِي تَتَوَلَّدُ مِنْ حُبٍّ أَوْ بُغْضٍ، يَتَكَوَّنُ مِنْ لَا شَيْءٍ، تَرَى الْإِنْسَانَ أَوْ الْحَيَوَانَ حِينَ يَكُونُ مَلَكَ أَوْ شَيْطَانًا، يَتَدَرَّعُ بِالْأَعْدَارِ لِيُثَبِّتَ أَنَّ كَمَالَ النَّقْصِ مُحَالٌ، فَخَرَجْتُ أَنَا مِنْ سِجْنِ الْأَعْمَارِ التَّمَسُّ الْخَطَأَ طَرِيقًا لِلْأَحْيَاءِ مَا دُمْنَا أَعْدَاءَ إِخْوَانًا.

فَحَرَامٌ أَنْ لَا نَعْدَرَ مَنْ يَسْتَكْبِرُ أَوْ يَتَجَنَّى أَوْ يَحْقِرُ أَوْ يَتَزَيَّا زَيْفًا بِالْحَقِّ، فَالْغُلُّ هُوَ الدَّاءُ الْأَكْبَرُ، لِلْغُلِّ شَرَايِينٌ، تَمْتَدُّ، فَمِنْ أَوَّلِ بُرْكَانٍ فِي كُرَةِ الشَّمْسِ وَأَوَّلِ نَارٍ أَوْقَدَهَا طَاغُوتُ الْإِنْسِ، فَقَدْ ثَارَتْ ثَارَاتُ الْغَيْرَةِ وَانْتَقَمَتْ نَفْسٌ مِنْ نَفْسٍ تَبَاغَضَ حَتَّى الْجِنْسِ.

كُلُّ يَتَحَدَّثُ بِلِسَانٍ يَتَقَطَّرُ مِنْهُ الشَّهْدُ، لَا يَلْبَثُ أَنْ يَتَحَوَّلَ فِي لَحْظَةٍ جِدًّا كَالذَّبِّ، وَمِثْلُ الصَّلِّ يُذِيبُ السَّمَّ بِقَلْبِ الْوُدِّ، فَيَقْتُلُ بَعْضُ بَعْضًا.

لَا يَقْبَلُ إِنْسَانٌ إِلَّا أَنْ يَبْقَى الْإِنْسَانُ الْفَرْدُ، لَا يَرْضَى أَنْ يَتَفَاسَمَ رَوْضَ الْوَرْدِ، فَلَهُ حَبَاتُ رِمَالِ الْأَرْضِ، لَهُ مَا شَاءَ زَمَانُ الصَّعْبِ، الْبَرْدُ الْحَرُّ، الْجَذْبُ الْخَصْبُ، وَتَرَحَّالٌ لِفَيَافِي الْوَهْمِ وَعُمْرُ الْعَجْزِ أَصَمُّ، وَقُبُورٌ تَمْتَصُّ رَحِيقَ الدَّمِ، أَسْبَابُ شَيْءٍ لَا نَعْرِفُ مِنْهَا إِلَّا الْيَتِمَ. كُلُّ يَسْبُحُ بِالْعَكْسِ، فَمَنْ يُصْلِحُ فَوْضَى الْكَوُكَبِ مَنْ؟

بَطُونُ الْجُوعِ

لَا تَتَعَجَّلْ مِيلَادَ الْجَدْبِ وَأَنَاتِ الْأَحْزَانِ، فَهَذَا لَكَ سَبْعُ سَنَابِلِ خُضْرٍ فِي رَوْضِ مَهْجُورٍ
تَمْطُرُ سَبْعًا مِنْ قَطَرَاتِ رَحِيقِ الْأَنْدَاءِ، يَنْظُرُهَا الْبَصَرُ الْخَارِقُ، تَظْهَرُ فِي زَمَنِ الْقَيْظِ
الدَّامِي، زَمَنِ يَتَغَذَّى بِالْجُوعِ وَيُسْقَى غُصَّاتِ وَدُمُوعٍ، أَمَلٌ مُوجُوعٌ يُحْيِينَا سَبْعَ سِنِينَ كَيْ
نَتَعَلَّمَ كَيْفَ سَنَزْرَعُ تِينًا أَوْ زَيْتُونًا.

ثُمَّ نَعُودُ لِنَجْنِي أَثْمَارَ الْوَجَعِ الضَّاحِكِ فِي صُورِ الْأَشْبَاحِ، وَفِي غَرْقِي الْأَحْلَامِ. لَمْ نَلْحَظْ
خَيْطَ هُرُوبِ الْأَضْدَادِ مِنَ الْأَضْدَادِ، لَمْ نَحْسِبْ أَنْ تَقْتَلَعَ الرِّيحُ دَفَائِنَ أَسْرَارِ الْأَحْرَارِ،
حَتَّى فَاجَأَنَا الصَّمْتُ بِمَا أَصَمَّى الْأَذَانَ وَغَطَّى الْأَجْفَانَ، فَالْتَبَسَ عَلَيْنَا الْقَادِمُ. لَمْ نَتَبَيَّنْ
أَنَّ الْقَادِمَ بَحْرُ دُخَانٍ، ثُمَّ اذْتَفَعَتْ أَصْوَاتُ الْقَوْمِ، هُوَ الطُّوفَانُ.
يَا أَنْتَ، الْمُبْدَعُ لِلْأَعْدَارِ.

مَا صُنْتَ نَدَى الْأَعْمَارِ، مَضَيْتَ لِنَتَنَعَّمَ بِالْآثَامِ.
أَوَلَمْ تُخْبِرْنَا قَبْلًا أَنَّ صَبَاحَاتِ الثَّلْجِ سَتُشْرِقُ لِلْأَنْفَاسِ الْحَرَى نُسْمًا وَزَنَابِقَ وَظِلَالَ رَبِيعٍ
يَأْخُذُ بِالْأَلْبَابِ، وَيَعْقِدُ بِالْدَّهْشَةِ السَّنَةَ الْأَحْبَابِ؟
جِئْنَا يَحْدُونَا شَيْءٌ لَا نَعْرِفُهُ، أَمَلٌ، وَعْدٌ، جُرْحٌ، وَهَمٌّ، أَطْيَافٌ.
أَقْنَعْنَا أَنَّكَ تَمْلِكُ سِرًّا سَيَحْوِلُ نَبْضُ الْأَرْضِ صَفَاءً، وَسَنَجْنِي مِنْ بَعْدِ الزُّقُومِ جَنَى
الْأَعْنَابِ.

كَذَّابٌ أَنْتَ؛ تَرَكْتَ رِيَّاحَ الْعُرْبَةِ تَعْصِفُ بِالْأَشْجَارِ وَبِالْأَحْيَاءِ، وَانْقَلَبَ الْوَعْدُ الْبَاسِمُ
فِي ثَغْرِ الْأَيَّامِ إِلَى عَضِّ الْإِبْهَامِ.
أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا الْخَوْفَ يُحَذِّرُنَا، يَطْوِي الْأَعْنَاقَ وَلَيْتَكَ تَعْرِفُ جُرْحَ الظُّلَمِ السَّاكِنِ فِي
الْإِحْسَاسِ!

أَنْتَ تَسْلُمُنَا لِلْحَقْدِ وَتَعْلَمُ عَنْ مَهْجٍ تَتَوَقَّدُ مِنْ حَبْسِ الْأَنْفَاسِ لِتُشْعِلَ مِنْ أَغْصَانِ الصَّبْرِ
النَّارَ.

قُلْ لِي مَنْ أَنْتَ وَلَا تَدْفِنِ رَأْسَكَ فِي الرَّمْلِ، حَدَّثْنَا عَنْ أَسْيَافِ الْعَدْرِ، وَأَيْدِي النَّهْبِ إِذَا امْتَلَأَتْ بِالْجَمْرِ، وَصَوْتِ عَوِيلِ الرِّيحِ وَأَسْئَلَةِ الْأَحْدَاقِ، فَكَيْفَ تَرُدُّ الْمَقْتِ مِنَ الْأَجْيَالِ؟ وَكَيْفَ إِذَا انْهَالَتْ أَسْئَلَةُ الصَّمْتِ، تَرَاءَتْ أَلْوَانُ النَّبْضِ الْأَحْمَرِ يَصْبُغُ وَجْهَ الْأَرْضِ؟ وَكَيْفَ تَرَاهُ نُضَارًا؟! غَشِيَتْ عَيْنَاكَ عَنِ الرُّؤْيَةِ وَاخْتَلَطَتْ فِيهَا الْأَلْوَانُ.

يَا أَنْتَ الْجَائِمُ تَلْتَهُمُ الْأَعْوَامُ، الْحَامِلُ عَارَ الْأَرْضِ وَسَاهَا!
أَطْلِقْ حَبَّاتِ النُّورِ إِلَى الْأَيَّامِ، فَإِنَّ غَدًا مِنْ بَعْدِ النَّوْمِ سَتَتَبُّهُ الْأَقْوَامُ، وَتَكُونُ بُطُونُ
الْجَوْعَى أَجْدَاثَ الظَّلَامِ.

الْتَمَرُّدُ الْأَخْلَاقِيُّ

لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُنتِجَ فِكْرًا دُونَ عَقْلٍ، دَرْسٍ وَتَحْصِيلٍ وَدُرْبَةٍ، وَلَا إِنْدَاعَ دُونَ تَمَرُّدٍ عَلَى الْوَاقِعِ وَتَرْكِ الذَّاتِ الْفِكْرِيَّةِ تَنْطَلِقُ فِي سُبْحَاتِ الْمَجْهُولِ، مُتَطَلِّعَةً إِلَى عِلَاقَةِ الذَّاتِ مَعَ دَقَائِقِ الْكَوْنِ، تَنْظُرُ بَعَيْنَ الْعَقْلِ تَبَحُّثٌ وَتَحَلُّلٌ، وَتَدْرُسُ وَتُجَرِّبُ، وَتُطَبِّقُ حَتَّى تَصِلَ إِلَى اسْتِكْمَالِ نَظَرِيَّاتِ الْفَرَضِيَّاتِ الْمُتَعَاقِبَةِ الَّتِي تَبْحَثُ الْخُرُوجَ مِنَ الشَّكْلِ وَالْجِنْسِ، إِلَى تَمَثُّلِ نَظَرِيَّاتٍ هِيَ فِي الْوَاقِعِ مُحَاكَاةٌ لِنَوَازِعِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي تَتَصَارَعُ مِنْ أَجْلِ الْبَقَاءِ، لَا فِي إِطَارِ الْجِنْسِ بَلْ فِي إِطَارِ الْعِرْقِ، وَمَا كَانَ ذَلِكَ الْإِنْتِاجُ مُعَانَاةً فِكْرِيَّةً حَقِيقِيَّةً، رَسَمَتْ خَطًّا يَحْمِلُهَا إِلَى الْآفَاقِ، بِسِحْرِ الْعَقْلِ الَّذِي أُسِّسَ لِفِكْرَةِ الْقُوَّةِ، الْمُطْلَقَةِ، الْخَارِقَةِ الْوَاحِدَةِ. وَمَهْمَا تَعَاقَبَ الْفَلَاسِفَةُ وَالْمُنْظَرُونَ وَالْمُفَكِّرُونَ عَبْرَ دَوْرَاتِ الزَّمَانِ، فَإِنَّمَا نَجِدُ أَنَّ جُلَّ اهْتِمَامَاتِهِمْ تُعْنَى فِي الظَّاهِرِ بِتَحْقِيقِ الْعَدْلِ وَالْمُسَاوَاةِ، وَتَمَثُّلِ مَعَايِيرِ أَخْلَاقِيَّةٍ فِي تَعَاقِبِ السَّنَنِ الْحَيَاتِيَّةِ وَاسْتِخْلَاصِ نَتَائِجٍ لَا تَلَبُّثُ أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَى فَرَضِيَّاتٍ تُوحِي بِنَظَرِيَّاتٍ تُؤَدِّي لِحَقِيقِ الْمِثَالِ الْإِيجَابِيِّ لِنَظَرِيَّةٍ وَاحِدَةٍ لَا تَخْرُجُ فِي أَهْدَافِهَا عَنِ الْبَحْثِ فِي الْإِنْسَانِ، فِي الْوُجُودِ وَالْعَدَمِ، وَهِيَ فِي أَعْمَاقِهَا تَبْحَثُ عَنِ الذَّاتِ، الْيَاسَةِ الْمُعْدِمَةِ الْمُسْرَدَةِ، الْمُنْكَسِرَةِ، وَالْمُسْتَعْبَدَةِ، إِنَّهَا تِلْكَ الذَّاتُ الَّتِي تُنْشِئُ نَظَرِيَّاتِهَا أَوْ آرَاءَهَا مِنْ إِحْسَاسِ الْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ، فَكَأَنَّهَا تَبْحَثُ عَنْ فَقْدِ قُوَّةِ الذَّاتِ فِي ذَاتِهَا، فَتَحْمِلُهَا إِلَى فِكْرَةِ تَنْشُدِ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ.

وَلَمْ يُهْمِلِ الْعُلَمَاءُ وَالْمُفَكِّرُونَ وَالْفَلَاسِفَةُ الْإِلْحَاحَ عَلَى خَيْرِيَّةِ الْحَيَاةِ وَخَيْرِيَّةِ الْإِنْسَانِ مُنْذُ بَدَأَ الْفِكْرُ الْفَلَسَفِيَّ. وَحَتَّى يَسْتَطِيعَ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءُ وَالْفَلَاسِفَةُ وَالْمُفَكِّرُونَ خَلْقَ نَظَرِيَّةٍ تَأْخُذُ بِالتَّعَمُّقِ أَكْثَرَ فِي كَيْنُونَةِ الْمَخْلُوقِ وَصَيْرُورَتِهِ، وَإِلَى دِرَاسَةِ الْفَرَضِيَّاتِ فِي نَسَقٍ مَنْطِقِيٍّ يَهْتَمُّ بِالْبَحْثِ لِيَخْلُقَ وَإِنْدَاعَ نَظَرِيَّةٍ تَمَثُّلُ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْمُسَاوَاةِ؛ عَلَيْهِمْ أَنْ يَبْحَثُوا فِي مَاهِيَةِ الْهَوَاءِ وَالْمِلْحِ وَالْمَاءِ، وَذَرَّاتٍ تَنْبَعُ مِنَ الشَّفَقِ، وَمِنْ نَبْضِ الْأَشْيَاءِ. رُبَّمَا لَمْ يَتَنَاسَ الْعُلَمَاءُ وَالْمُفَكِّرُونَ اسْتِحَالَةَ تَشَابُهِ الْأَشْيَاءِ رَغْمَ تَمَاثُلِهَا، وَاسْتِحَالَةَ وُجُودِ الْعَدَالَةِ الْمُطْلَقَةِ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَكْلُوا وَلَمْ يَمْلُوا؛ يُغْرُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْبَحْثِ فِي النَّظَرِيَّةِ، دَافِعُهُمُ الْإِرْتِقَاءُ بِالْإِنْسَانِ كَمَا أَسْلَفْنَا، وَقَدْ عَمِلُوا وَأَعْمَلُوا فِكْرَهُمْ وَلَمْ يَخْبِ سَعْيُهُمْ، وَإِنَّمَا كَانَتْ آرَأُهُمْ تَعْتَمِلُ فِي أَعْمَاقِ الْأَحَاسِيسِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَتَتَفَاعَلُ مَعَهَا، وَلَا أَدَلَّ عَلَى تَأْثِيرِ تِلْكَ النَّظَرِيَّاتِ

عَلَى «مُوسِيلِينِي» وَ «هَتْلَر» وَ «نَابْلْيُون»، كُلُّ كَانَ يَنْطَلِقُ مِنْ قَنَاعَاتٍ فِكْرِيَّةٍ لِلتَّطْبِيقِ الْإِنْتِهَازِيِّ وَلَيْسَ لِلتَّطَابُقِ الْإِفْتِرَاضِيِّ مَعَ الْمُعْطَيَاتِ.

فَسَقَطَتْ كَثِيرٌ مِنْ تِلْكَ النِّظَرِيَّاتِ، وَلَمْ يَتَّبَقِ إِلَّا نَظَرِيَّةُ الْقُوَّةِ لَيْسَ كَمَا أَرَادَهَا «نَيْشَه»، بَلْ إِلَى الذَّهَابِ أَبْعَدَ لِتَحُلِّ نَظَرِيَّةِ الْعَدَمِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ أَوْ الْعَدَمِيَّةِ الْكُونِيَّةِ إِذَا تَرَقَّبْنَا فِي مَسَارِهَا الْمُتَمَرِّدِ الَّذِي أُسِّسَ لِلْأَشْيَاءِ، إِذْ إِنْ بَوَّعَتْ الْحَدْسُ الشُّكُّ وَالْإِفْتِرَاضُ، وَالثَّوَانِي هِيَ أَعْضَاءُ الْحَرَكَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ الَّتِي تَنْبُضُ فِي الْعُقُولِ، وَنَشْدَانِ الرُّقْيِ الْفَرْدِيِّ خِيَارًا أَوْحَدًا لِلنُّفُوسِ. إِذَنْ، فَكَيْفَ يَتَحَقَّقُ فِعْلُ الذَّاتِ فِي الْمَجْمُوعِ إِذَا لَمْ تَكُنِ الذَّاتُ الْمُضْطَهَدَةُ مُتَحَفِزَةً لِلتَّمَرُّدِ وَلَوْ إِلَى السُّقُوطِ لَا الْإِرْتِقَاءِ. هَذِهِ مِنْ أَكْبَرِ دَفَائِنِ الْغِلِّ النَّفْسِيِّ الَّتِي يَسْهَلُ إِقْنَاعُهَا عَلَى التَّمَرُّدِ حَتَّى عَلَى طَبِيعَةِ الْأَشْيَاءِ، لَكِنَّ التَّمَرُّدَ لَيْسَ الْإِنْفِلَاتَ مِنَ الْفِكْرِ لِلْإِنْقِلَابِ ضِدَّ الْفِكْرِ. هُنَا يَكْمُنُ الْجَهْلُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْعُقْمِ، لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ إِلَّا أَنْ يَتَمَرَّدَ الْفِكْرُ الْإِنْسَانِي وَإِنْ اخْتَلَفَتْ أَنْوَاعُ وَأَشْكَالُ التَّمَرُّدِ لِجَانِبِ الْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ، وَأَكْثَرُهَا الصُّغَائِرُ، وَأَقْلَهَا الْحُبُّ، وَلَكِنَّهَا لَا تَتَنَكَّبُ السُّبُلَ لِلْإِنْتِحَارِ الْإِحْتِيَارِيِّ. فَالتَّمَرُّدُ حَرَكِيَّةُ الْفِكْرِ لِمَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ الْأَشْيَاءِ إِذَا أَخَذْنَاهُ فِي مَفْهُومِهِ الْبَسِيطِ، وَفِي الْمَعْنَى السِّيَاسِيِّ هُوَ الْخُرُوجُ عَنِ النِّظَامِ، وَلَكِنَّا نَحْنُ نَعْنِي الْجَانِبَ الْأَخْلَاقِيَّ لِلتَّمَرُّدِ، لَا الْفِعْلَ الْعَدَائِيَّ أَوْ الْعَمَلَ الْإِصْطِدَامِيَّ مَعَ الشَّرَائِعِ وَالنُّظُمِ، ذَلِكَ هَدْمٌ لِلْمَعْنَى الْإِرْتِقَائِيَّةِ لِلْعَقْلِ الْإِبْدَاعِيِّ، وَتَدْمِيرٌ لِلْخَلْقِ وَالْإِبْتِكَارِ، بَلْ إِنَّهُ الْوُصُولُ إِلَى اسْتِحَالَةٍ رُؤْيِيَّةِ الْوَجْهِ الْخَيْرِ لِلتَّمَرُّدِ لَضَعْفٍ فِي اسْتِقْبَالِ الْأَحْدَاثِ وَتَفْسِيرِهَا وَتَرْجُمَتِهَا إِلَى دَلَائِلَ لِتَحْقِيقِ الْبَحْثِ فِي الْفِكْرِ بِجَدَلِيَّاتٍ تَبْحَثُ فِي الْفِعْلِ وَتَسْتَنْطِقُ الضَّدَّ مَعَ تَنَاسِيِ الذَّاتِ وَمَا صَاحِبَهَا مِنْ انْفِعَالَاتٍ وَاضْطِرَابَاتٍ وَارْتِكَاسَاتٍ أَدَّتْ إِلَى قَهْرِ الْوَاقِعِ بِالنُّتُو عَنْ اسْتِفَامَتِهِ، لِيُحْدِثَ الْفِعْلُ، وَهُوَ السُّؤَالُ! وَدَائِمًا الْأَجُوبَةُ تَغِيبُ فِي دَوَائِرِ الْبَحْثِ حَتَّى تَسْتَلْهَمَهَا الْأَذْهَانُ، وَتَكُونُ النَّتَائِجُ هِيَ الْجَوَابُ لِكُلِّ سُؤَالٍ، ذَلِكَ مَا يُحْدِثُ التَّمَرُّدَ الْأَخْلَاقِيَّ الَّذِي يَصْطَنِعُ التَّأْثِيرَ، وَالْقِيَمَةَ، وَالْحَقِيقَةَ. وَلَا تَحْتَاجُ الْهَيْمَنَةُ عَلَى الْفِكْرِ الْأَخْلَاقِيَّ بِتَرْهِيهِ أَوْ تَفْسِيرِهِ إِلَّا بِالْإِجْتِهَادِ؛ ذَلِكَ أَنَّ الْفِكْرَ الْأَخْلَاقِيَّ لَا تَسْتَعْدِيهِ الْمَوَاقِفُ الرَّافِضَةُ لِاسْتِنْتِاجَاتِهِ، بَلْ عَلَى الْعَكْسِ يَجْعَلُهَا مَادَّةً حَيَّةً لِتَطْلُعَاتِهِ لِإِمْكَانِيَّةِ تَدْعِيمِ بَحْثِهِ لَا كَتَشَافِ الضَّدِّيَّةِ بَيْنَ التَّمَرُّدِ وَالسَّبَبِ، كَالْقَبُولِ وَالرَّفْضِ، أَمْرٍ نَسِيٍّ لَا يُشْكَلُ عَائِقًا فِي الْمَفْهُومِ، وَلَكِنَّهُ يُشِيرُ حَفِظَةَ الْقَدِيمِ بِاسْتِشْعَارِ الْخَوْفِ وَالْمُبَادَرَةِ بِالرَّدِّعِ غَيْرِ الْمُتَحَقِّقِ مِنْ وَجْهِ الْفِعْلِ، فَيَضْطَمُّ بِالْخَطِ الَّذِي يَنْشُرُ

فَضِيلَةُ التَّمَرُّدِ فَيَوْعُ الظَّنَّ بِالْحَقِّ، فَيَحْتَرِبَانِ حَتَّى لَا تَبْقَى نُقْطَةُ فِكْرٍ إِلَّا وَقَدْ أَدْعَنْتَ
لِلْحَقِّ وَبَدَدْتَ أَشْلَاءَ الظُّنُونِ. فَالظُّنُونُ أَوْهَامٌ تَمُوتُ، وَالشَّكُّ مِيلَادُ الْيَقِينِ، وَالْيَقِينُ نَهْرُ
الْحَقَائِقِ.

وَالْحَقَائِقُ نُورٌ، وَالنُّورُ حُرُوفُ الشَّمْسِ تَكْتُبُ تَارِيخَ الْعَجْزِ الْإِنْسَانِيِّ عَنِ الْبُلُوغِ لِمَاهِيَةِ
رَحْلَةِ الْأَنَا وَقَابِلِيَّةِ تَذَوُّبِ (الْأَنَا) فِي (النَّحْنُ) لَا فِي (النُّخْبَةِ). فَالشَّمْسُ لَيْسَتْ مُفْرَدَةً،
وَأَنَا هِيَ شُمُوسٌ وَحَوْلَهَا بَنَاتُهَا التَّشْعُ الَّتِي تُثِيرُ مَوَاكِبَ الضُّوءِ وَالْحَرَارَةِ لِتَصِلَ إِلَى عَوَالِمِ
الْجَهْرِ وَالسِّرِّ.

أَنَا لَمْ أَعْرِفِ الْأَنَا إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ (الْأَنْتَ)، لِأَنَّ (الْأَنَا) وَ(الْأَنْتَ) لَيْسَتَا وَقَفًا عَلَيْنَا،
فَهُنَاكَ مِلْيَارَاتُ (الْأَنَا) وَ(الْأَنْتَ) مِثْلِي وَمِثْلِكَ عَلَى مَدِّ هَذِهِ الْأَرْضِ، لِذَلِكَ فَلَا زُرْ لَمْ
تَضُقْ ذَرْعًا يَوْمًا بِالْبَشَرِ وَهُمْ يَتَمَرَّدُونَ عَلَى طَبِيعَتِهَا بِالْكَثِيرِ مِنَ الْمُخْتَرَعَاتِ الَّتِي نَالَتْ مِنَ
الْأَرْضِ، حَتَّى الْجَوُّ لَمْ يَسْلَمْ بِالثُّقْبِ الَّذِي أَحْدَثَهُ الْإِنْسَانُ فِي الْأُوزُونِ.

وَأَوَّلُ تَمَرُّدٍ أَطْلَقَهُ إِبْلِيسُ مَعَ خَالِقِهِ، وَقَدْ غَرَسَ هَذَا الطَّنَبُ فِي آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَتَمَرَّدَ
لِيَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ الْخُلْدِ، وَاكْتَسَبَ وَأَبْنَاوُهُ مِنْ بَعْدِهِ خَلِيقَةَ التَّمَرُّدِ الْمُبْدِعِ وَالْمُعَارِضَةِ
الْبَنَاءَةِ، وَهِيَ تَحْقِيقُ لِمَسِيرَةِ الْكُونِ وَعُمْرَانِ الْعَالَمِ، وَانْشَغَالَ عَنِ الْمَلَلِ وَاکْتِشَافُ
لِلْمُخْبِوءِ فِي زَوَايَا الدَّهْرِ. فَالتَّمَرُّدُ أَوَّلُ الطَّرِيقِ إِلَى مَعْرِفَةِ النَّفْسِ وَالْعَالَمِ كَالطُّفُولَةِ تَتَمَرَّدُ
بِالْبُكَاءِ لِلْإِخْبَارِ بِالْجُوعِ أَوْ الْأَلَمِ، كَالصَّحَافِيِّ وَالْكَاتِبِ وَالْأَدِيبِ الَّذِي يَتَمَرَّدُ عَلَى الْوَجَائِعِ
بِالْكِتَابَةِ، بِالنَّقْدِ الْبَانِي وَالْبَيَانِ الْمُلْهِمِ لِرَفْعِ مَظْلَمَةٍ وَغَرَسَ سُبُّلَةً.

كَذَلِكَ الْجُوعُ يَتَمَرَّدُ فِي الْبَطْنِ بِالْأَلَمِ؛ حَتَّى تَشْبَعِ الْبَطْنُ، لِذَلِكَ فَالْفِعْلُ يُنْشِئُ التَّمَرُّدَ،
وَلَا يُنْشِئُ التَّمَرُّدُ الْفِعْلَ، بَلْ يَكُونُ رَدًّا لِلْفِعْلِ بِفِعْلِ أَقْسَى أَوْ أَوْعَفَ، وَإِنَّمَا يَظُلُّ التَّمَرُّدُ
مُؤَدِّيًا لِحَرَكَةِ الْوُجُودِ وَسَلَامَتِهِ مِنَ الانْقِرَاضِ الْإِنْسَانِيِّ وَالْكَوْنِيِّ، فَالتَّمَرُّدُ لِمَصْلَحَةٍ
الْجِنْسِ لَا ضِدَّةً.

لَيْسَ التَّمَرُّدُ لِلْفَنَاءِ وَإِنَّمَا لِلْحَيَاةِ.

إِذَنْ، كَيْفَ يَكُونُ التَّمَرُّدُ نَظَرِيَّةً لِلارْتِقَاءِ الْبَشَرِيِّ؟ لِنُحَاوِلِ الْبَحْثَ وَنَرِ النَّتَائِجَ:

مِثَالُ افْتِرَاضِيٍّ:

تَحِيلُ أَنَّ الْبِدَايَةَ نُقْطَةً امْتَدَّتْ مِنْ جَوَانِبِهَا لِتُحَدِّثَ هَذَا الْكَوْنَ، فَهَلْ تَكُونُ النَّهَايَةُ الْعُودَةَ إِلَى نَفْسِ النُّقْطَةِ، حَيْثُ تَتَضَاعَلُ أَحْجَامُ الْأَشْيَاءِ فَلَا تَرَى بِالْعَيْنِ الْمُجَرَّدَةِ؟ مَا هَذِهِ النُّقْطَةُ الْأَرْزَلِيَّةُ؟ أَهِيَ بَذْرَةُ التَّكْوِينِ؟ أَمْ هِيَ نُقْطَةُ كَوْنِيَّةٍ تَخَلَّقَتْ فِي رَحِمِ الْعَيْبِ لَتَلِدَ هَذَا الْكَوْنَ الشَّاسِعَ الْمُتَمَدِّ الْمُتَرَامِي الْأَطْرَافِ الْمُتَسَامِي لِلْأَعْلَى، وَالْمُتَغَلِّغِلِ فِي الْأَعْمَاقِ؟ وَمَا زَالَ الْعِلْمُ الْخَارِقُ الَّذِي وَصَلَ الْأَرْضَ بِالْكَوَاكِبِ وَكَشَفَ الْيَسِيرَ مِنَ الْأَسْرَارِ، يُعْلِنُ التَّمَرُّدَ عَلَى الطَّبِيعَةِ وَيَعْزُوهَا بَعْدَ أَنْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ كَيْفَ يَفْتَحُ مَعَالِقَ أَبْوَابِ الْفَضَاءِ بِنِظَامٍ دَقِيقٍ بُنِيَ عَلَى دِرَاسَةِ الظُّوَاهِرِ الْكَوْنِيَّةِ وَنَتَائِجِ الْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ.

فَمَا هُوَ الْفِعْلُ الْمُؤَثِّرُ مِنَ الطَّبِيعَةِ ضِدَّ الْإِنْسَانِ لِيَتَمَرَّدَ عَلَيْهَا وَيَنْطَلِقَ إِلَى آفَاقٍ غَيْرِ مَسْمُوحٍ بِالْمُرُورِ فِيهَا إِذَا افْتَرَضْنَا أَنَّ الْإِنْسَانَ الْأَوَّلَ كَانَ دَائِمًا التَّطَلُّعَ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْكَوَاكِبِ وَالْهَيُولَى السَّحِيقِ، وَانْبَهَرَ الْإِنْسَانُ بِتِلْكَ الظُّوَاهِرِ الْكَوْنِيَّةِ فَعَبَدَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ، وَالْفَرَضِيَّةُ أَنَّ يَكُونُ الْفِعْلُ هُوَ (الْخَوْفُ) مِنْ تِلْكَ الظُّوَاهِرِ لِيَتَمَرَّدَ الْإِنْسَانُ بِالْعِلْمِ وَيَصِلَ إِلَى انْتِهَاكِ حُرْمَةِ تِلْكَ الظُّوَاهِرِ، فَالْفِعْلُ وَقَعَ مِنَ الرَّهْبَةِ الْكَوْنِيَّةِ وَأُحْدِثَ الْخَوْفُ الَّذِي أُحْدِثَ بِدَوْرِهِ التَّمَرُّدُ الْخَلَاقُ، وَنَتِيجَةُ ذَلِكَ التَّمَرُّدُ أَنَّ طَوَعَ الْإِنْسَانُ الْفَضَاءَ لِفَائِدَةِ الْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ. وَهَذِهِ إِحْدَى رَوَافِدِ التَّمَرُّدِ الْأَخْلَاقِي، وَقَدْ أُحْدِثَ ذَلِكَ (التَّمَرُّدُ) أُلْفَةً بَيْنَ الْأَرْضِ وَالْفَضَاءِ، وَاسْتُخْدِمَ الْإِنْسَانُ الْفَضَاءَ لِإِضْفَاءِ اسْتِخْدَامَاتٍ تُحَقِّقُ أَكْثَرَ رَفَاهِيَّةٍ وَأَكْبَرَ تَقَدُّمٍ لِلْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ، وَكَمَا قِيلَ: لِكُلِّ فِعْلٍ رَدٌّ فِعْلٌ.

لَمْ يَكُنْ تَمَرُّدُ الْإِنْسَانِ عَلَى الطَّبِيعَةِ سَرِيعًا وَفَوْرِيًّا إِزَاءَ الْفِعْلِ (الْخَوْفِ)، وَإِنَّمَا كَانَ يَسْبِقُهُ فَرَضِيَّاتٌ أَدَّتْ إِلَى قَدْحِ الْفِكْرِ وَإِلَى الْفَشْلِ وَمُعَاوَدَةِ التَّحْلِيلِ وَالتَّجْرِبِ مِنَ النَّظَرِيَّةِ إِلَى التَّطْبِيقِ إِلَى تَحْقِيقِ إِيْجَابِيَّةِ النَّتَائِجِ.

الرَّهَانُ الصَّغْبُ

مَنْ يُرَاهِنُ عَلَى مَنْ؟ الْعَصْرُ أَمْ الْخَلْقُ؟ السَّمَاءُ أَمْ الْأَرْضُ؟ الْهَزِيمَةُ أَمْ النَّصْرُ؟ كُلُّ
يَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ مَدْفُونٍ فِي الْأَسْمَاءِ وَفِي الْأَوْصَافِ وَفِي الْأَحْلَامِ. وَالْأَعْمَارُ تُخَاطِرُ تَسْبِيحَ
فَوْقِ النَّارِ، وَأَشْلَاءُ التَّارِيخِ حُرُوفٌ رَمَدَهَا الصَّمْتُ عَلَى جُذُرَانِ الْمَوْتِ.

دَهْرٌ يَنْتَزِعُ الصَّبْرَ وَيَجْتَرِحُ الْفِكْرَ، يُثِيرُ الْغَيْرَةَ بَيْنَ الصُّبْحِ وَاللَّيْلِ، وَبَيْنَ الشَّمْسِ وَالْفَيْ،
وَبَيْنَ الْحَيِّ وَالْحَيِّ. أَصْوَاتٌ وَصَرَاحٌ وَنُوحٌ، وَصَفَاءٌ وَنَعِيمٌ وَهَنَاءٌ، تَغْرَقُ فِيهَا النَّفْسُ، فَيَوْمٌ
سَعْدٌ وَيَوْمٌ نَحْسٌ، وَصِرَاعٌ بَيْنَ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ وَبَيْنَ الْغَدِ.

الْأَرْضُ عَدَاوَاتٌ تَنْشَأُ فِي الْقَلْبِ لِأَيِّ سَبَبٍ، لَحَظَاتٌ غَضَبٍ تَتَجَرَّدُ فِيهَا أَسْيَافُ
الْأَحْقَادِ، وَكَمْ تَحْصُدُ أَغْصَانًا دُونَ عَدَدٍ! ثَارٌ مِنْ ثَارٍ، وَحَصَائِدُ هَذَا الْعَصْرِ طُفُولَاتٌ
فِي الْمَهْدِ، قَرَابِينُ تُهْدَى لَوُحُوشِ الْغَابِ، وَيَدُقُّ الْهُولُ عَلَى الْأَبْوَابِ، لِيَصْرَعَ بِالْمُخَلَبِ
وَالنَّابِ عَنَاقِيدَ الْأَعْنَابِ.

الْقَلْبُ الشَّارِدُ فِي الْأَنْفَالِ، وَالْفِكْرُ الْمُوثِقُ بِالْأَغْلَالِ، وَنَبْضُ لَهَيْبِ النَّارِ، وَنَفُوسُ
تَفْتَرِشُ الرَّمْضَاءَ تُجَادِبُ لَفْحَ الرِّيحِ لِتَبْتَسِمَ الصَّحْرَاءُ، هَيْهَاتَ وَهَذَا الْمَدُّ خِيوطُ شَقَاءٍ،
مَنْ يَنْظُرُ؟ كُلُّ النَّهْرِ دِمَاءٌ، وَالظُّلْمُ الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ الْمَاءُ.

يَلْتَمِسُ الْقُوَّةَ عِنْدَ الضَّعْفِ جَبَانٌ، يُطْلِقُ لِلْقَهْرِ أَيَْادِي الْعَسْفِ وَيُشْرِعُ لِلْأَنْظَارِ سَفِينِ
الْخَوْفِ، وَكُلُّ ضَحَايَاهُ الْأَزْهَارُ وَالْآفُ الْأَطْيَارِ، تُقْتَلُ عَمْدًا لَيْلَ نَهَارٍ، وَدُونَ عَزَاءٍ وَلَا
اسْتِغْفَارٍ. حَدَقَ مِنْ خَلْفِ الظِّلِّ وَلَا تَجْرَحُ أَمْشَاجُ الْفُلِّ، فَإِنَّكَ تَنْسَى الْعُطْفَ وَتُحْيِي الْغِلَّ،
وَسَوْفَ تُشِيعُ الْخُلْفَ لِيَقْتُلَ نَبْضُ الْأَرْضِ.

يُطْرَقُ لِلْحِكْمَةِ لِلْحُبِّ فُوَادٌ يَعْرِفُ كَيْفَ يُوَاخِي بَيْنَ شَتَاتِ الْجَنَسِ وَالْعَدْلِ، يَنْدَمُ مِنْ
جَعْلِ الْكُزْهِ طَرِيقًا نَحْوَ الْإِثْمِ، وَالْقَادِرُ يَسْتَعْلِي دَوْمًا عَنْ حَوْضِ الظُّلْمِ.

مَا زَالَ حَدِيثُ النَّاسِ الْهَمُّ، مِنْ بَعْضٍ يَنْزِعُ بَيْنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ، وَبَيْنَ الْإِخْوَةِ، بَيْنَ الْحَالِ
وَالْعَمِّ. وَكُؤُوسُ شَرَابِ الْمُرِّ يَسَاقِي الْخَيْرَ صُنُوفَ الْقَهْرِ. فَوَيْلَ الشَّرِّ وَحَسْبُكَ أَنَّ الضَّعْفَ
جَنِينَ يَكْبُرُ ثُمَّ يَجِفُّ عَلَى الْأَغْصَانِ، وَإِنَّ الْقَدَرَ الْحَاكِمَ خَيْلُ رِهَانٍ.

يَقْتَرِبُ الْبُعْدُ مِنَ الْأَحْبَابِ، مِنَ الْإِخْوَانِ، أَيْنَ الْعُنْوَانُ؟ فَقَطِيعَةُ حَبْلِ الْوُدِّ لَهَا أَرْزَامٌ.
تَتَسَاءَلُ أَوْطَانُ النَّسِيَانِ: أَيْعُودُ الْحُبِّ إِلَى الْإِنْسَانِ؟
تَعْتَبُ أَطْيَافُ الْأَنْسَامِ وَتَرْضَى بِالْعُذْرِ الْأَيَّامِ، وَيُسَعُّ الْحُبُّ ضِيَاءَ وَثَامِ.
يَقْتَسِمُ الطَّيْرُ الْحَبَّ مَعَ الضَّرْغَامِ، تَتَبَدَّلُ أَطْبَاعُ الْأَقْوَامِ، يَرْتَحِلُ الْوَحْشُ السَّاكِنُ فِي
الْأَحْزَانِ وَفِي الْأَلَامِ. مَا أَجْمَلَ أَنْ تَبْدُو الدُّنْيَا أَحْضَانَ سَلَامٍ، لَوْ تَصَدَّقُ فِي الْعُمْرِ الْأَخْلَامِ!
تَتَبَدَّدُ أَضْغَاثُ الْوَهْمِ وَلَوْنُ زَعَافِ السَّمِّ، فَقَدْ تَتَغَيَّرُ مِنْ قَامُوسِ الْأَرْضِ حُرُوفُ الْجَهْلِ
وَتُنْسَخُ كُلُّ مَعَانِي الذِّلِّ، إِذَا اكْتَشَفَ الْعِلْمُ الْمُعْجِزُ أَيْنَ تَكُونُ بُدُورُ السُّوءِ بِعُمُقِ النَّفْسِ
لِقَطْعِ مُرُوقِ الْعَقْلِ.

مَسْحُوقُ الْقَمَرِ

لَيْتَ الْعِلْمَ الَّذِي اضْطَنَعَ أَهْوَالًا مِنْ أَسْلِحَةِ الدَّمَارِ الشَّامِلِ أَنْ يَصْطَنَعَ إِشْعَاعًا لِلْحُبِّ الشَّامِلِ! وَالْإِنْسَانُ قَدْ جَرَّبَ قُوَّةَ السَّلَاحِ وَمَا زَالَ يَتَصَدَّى لِلْسَّلَاحِ، وَمَا زَالَ الْعَالَمُ فِي شَتَاتٍ كَامِلٍ، فَهَلْ جَرَّبَ الْبَاحِثُونَ كَيْفَ يَكُونُ وَقَعُ الْحُبِّ الشَّامِلِ؟! لَقَدْ عَجَزَ الْعُلَمَاءُ وَالسَّاسَةُ وَالْمُنْظَرُونَ وَالسَّحَرَةُ عَنْ وَادِ الْقَتْلِ، وَمَا زَالَ الْبَشَرُ يَتَفَاتُلُونَ لِكَيْ يَرْقَى عِرْقٌ عَلَى عِرْقٍ وَيَسُودَ الْفَرْدُ وَتَكُونُ شُعُوبٌ ثُمَّ تَتَكَوَّنُ أَوْطَانٌ، تِلْكَ أَحَدُ أَسْرَارِ الطَّبَائِعِ الْإِنْسِيَّةِ الَّتِي عَمَرَتِ الْأَرْضَ بِحَرَكَاتٍ الْأَصْدَادِ وَالْإِنْصِوَاءِ تَحْتَ مَوَارِيثِ الْفِطْرَةِ الَّتِي تُثِيرُ بَعْرَائِزَهَا عَشَقَ الْحَيَاةِ وَفِي سَبِيلِهَا انْخِرَاطُ الْمَجْمُوعِ فِي الْبِنَاءِ وَالْإِعْدَادِ وَالْبَحْثِ وَتَنْمِيَةِ الْعُقُولِ وَالتَّوَاصُلِ مَعَ الْبُحُوثِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

إِنَّ مَنْ يَسْتَحَقُّ الْحَيَاةَ مَنْ يَعْمَلُ مِنْ أَجْلِ الْحَيَاةِ لَا ضِدَّهَا وَلَا عَكْسَ نَامُوسِهَا لِأَنَّهَا الْأَقْوَى، وَلَا أَدَلَّ عَلَى قُوَّتِهَا مِنَ الْبَرَائِكِ وَالطُّوفَانِ وَالْأَعَاصِيرِ وَالْقَمَلِ وَالْجَرَادِ وَالزَّلَازِلِ، كُلُّهَا أَسْلِحَةٌ أَكْثَرُ مِنْ نَوِيَّةٍ أَوْ دَرِيَّةٍ.

لِذَلِكَ يَظَلُّ الرَّهَانُ الصَّعْبُ، وَيَظَلُّ الْفِكْرُ الْخِصْبُ يَتِمَادَى فِي إِعْجَازِهِ وَإِنْجَازِهِ الْعِلْمِيِّ لِيُحَقِّقَ أَكْثَرَ مِمَّا حَقَّقَ.

وَلَعَلَّ الْعِلْمَ أَنْ يَأْتِيَ بِشَيْءٍ مِنْ مَسْحُوقِ الْقَمَرِ أَوْ الْمَرِيخِ أَوْ الزُّهْرَةِ؛ مِمَّا يُشِيعُ السُّكُونَ وَيَحْمِلُ عَلَى الْقَنَاعَةِ وَيَدْفَعُ إِلَى الْإِثَارِ.

فَلَقَدْ تَنَمَّرَ الْمَوْتُ، وَتَفَجَّرَ الصَّمْتُ، وَتَنَاقَصَ الْوَقْتُ وَصَارَ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمُ بِالْعِلَلِ بَابَ النِّجَاةِ. أَرَأَيْتَ مَنْ كَانَ مُتَعَصِّبًا بِالْأَمْسِ كَيْفَ تَرَجَعَ وَتَنَازَلَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا كَانَ يُؤْمِنُ بِهِ؟! هِيَ هَكَذَا الدُّنْيَا، وَالْعَزَاءُ لِلضَّعْفِ وَالضُّعْفَاءِ، وَالْبَقَاءُ لِلقُوَّةِ وَالْأَقْوِيَاءِ.

مِنْ شِعْرِي:

يَا خَالِقَ هَذِي الْأَرْضِ أَخْرِجْ أَضْغَانَ الْبُغْضِ

تَحْصِيلُ الْمَرَامِ فِي أَخْبَارِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَالْمَشَاعِرِ الْعِظَامِ وَمَكَّةَ وَالْحَرَمِ وَوُلَاتِهَا الْفِخَامِ

هُوَ عُنْوَانُ سَفَرِ قَيْمٍ قَامَ بِتَحْقِيقِهِ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ دُهَيْشٍ، وَهُوَ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَمْنَعْهُ حَظُّ الدُّنْيَا عَنْ اغْتِنَامِ الْحَظِّ الْأَوْفَرِ لِلْآخِرَةِ حِينَ جَعَلَ لِلْعِلْمِ وَأَهْلِهِ نَصِيبًا مِنْ وَقْتِهِ وَجُهِدِهِ، مَا جَعَلَ لَهُ ذِكْرًا فِي الْآخِرِينَ، وَتَرَكَ لَهُ عِلْمًا يُنْتَفَعُ بِهِ: {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الشُّعْرَاءُ، الْآيَتَانِ 88 وَ89].

وَلَيْسَ غَرِيبًا عَلَى فَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْعَالِمِ الدُّكْتُورِ: عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ دُهَيْشٍ، فَهُوَ قَدْ نَشَأَ فِي بَيْتِ عِلْمٍ وَدِينٍ فَوَالِدُهُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دُهَيْشٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَانَ أَحَدَ كِبَارِ الْقَضَاةِ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، وَكَانَ يَسْكُنُ بِحَيِّ الْمَعَابِدَةِ، وَقَدْ كُنَّا نَحْنُ نَسْكُنُ بِنَفْسِ الْحَيِّ، وَقَدْ تَزَامَلْتُ مَعَ أَحَدِ إِخْوَانِهِ فِي الْمَدْرَسَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ وَمَدْرَسَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ الْمُتَوَسِّطَةِ، وَكَانَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ دُهَيْشٍ وَإِخْوَتُهُ مِنْ خَيْرَةِ شَبَابِ الْأُمَّةِ أَدَبًا وَعِلْمًا وَتَقْوَى، نَحْسَبُهُمْ كَذَلِكَ وَلَا نُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا، إِذْ إِنَّ أَعْظَمَ مَا تَرَكَ لَهُمْ وَالِدُهُمْ مِنْ إِرْثٍ هُوَ الشَّغْفُ بِالْعِلْمِ وَالدَّرْسِ وَالتَّحْصِيلِ، حَتَّى كَانَ لِكُلِّ مِنْهُمْ بَصْمَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ الَّتِي أَكَّدَتْ حُضُورَهُ الْإِنْسَانِيَّ فِي شَتَّى الْمَجَالَاتِ.

لَقَدْ سَعِدْتُ كَثِيرًا بِقِرَاءَتِي لِهَذَا السَّفَرِ الْقَيْمِ، وَاسْتَرَدْتُ فَائِدَةً وَعِلْمًا بِمَا حَمَلَهُ فِي صَفَحَاتِهِ عَنْ تَارِيخِ مَكَّةَ لِحِقْبَةِ مِنَ الزَّمَانِ حِينَ قَامَ بِتَحْقِيقِ هَذَا الْمَخْطُوطِ لِمَوْلَاهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَالِمٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَالِكِيِّ الْمَكِّيِّ، الْمَعْرُوفِ بِالصَّبَّاحِ، الَّذِي طَبَعَهُ الْمُحَقِّقُ عَلَى نَفَقَتِهِ، جَزَاءَ اللَّهِ خَيْرًا، فِي طَبْعَتِهِ الْأُولَى، عَامَ 1424هـ/ 2004م.

وَلَمَسْنَا مَا وَجَدَهُ مِنْ عَنَاءٍ وَمَشَقَّةٍ فِي سَبِيلِ بَحْثِهِ عَنِ الْحَقِيقَةِ وَفَتْحِ نَافِذَةِ نُضِيِّ تَارِيخِ الْإِنْسَانِ وَتَتَوَاصَلَ مَعَ لُغَةِ الْأَفْكَارِ حَتَّى تَحْقِيقِ الْغَايَةِ مِنَ التَّوَاصُلِ وَالسَّبِيلِ إِلَى سَبْرِ أَغْوَارِ الْعِلْمِ، مِنْ خِلَالِ الْبَحْثِ فِي أُمِّهَاتِ الْكُتُبِ وَالرُّجُوعِ إِلَى الْمُتَوَّنِ وَالْأَسَانِيدِ، بَلِ الذَّهَابِ إِلَى نَقْدِ الرُّوْيَةِ الْفِكْرِيَّةِ بِمَا يَتَّفِقُ وَطَبَائِعِ الْخُلُقِ الْكَرِيمِ، وَهَذَا الْمُؤَلَّفُ الَّذِي يَقَعُ فِي مُجَلَّدَيْنِ يَحْتَوِيَانِ عَلَى (1704) صَفَحَاتٍ قَسَمَهَا الْمُحَقِّقُ الْبَاحِثُ حَسَبَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي تَقْدِيمِهِ إِلَى (مُقَدِّمَةٍ وَسِتَّةِ مَبَاحِثٍ وَخَاتِمَةٍ؛ الْمَبَاحِثُ الثَّلَاثَةُ الْأُولَى خَصَّصَهَا لِلدِّرَاسَةِ،

أَمَّا الْمَبَاحُ الثَّلَاثَةُ الْأُخْرَى فَهِيَ خَاصَّةٌ بِالتَّحْقِيقِ، فِيهِ الْمُقَدِّمَةُ تَكَلَّمَ عَنْ مَقَاصِدِ الْبَحْثِ فِي كِتَابِ تَحْصِيلِ الْمَرَامِ، وَفِي الْمَبْحَثِ الْأَوَّلِ ذَكَرَ تَرْجَمَةَ الْمُؤَلِّفِ «اسْمُهُ، مَوْلَدُهُ، أَصْلُهُ، شَيْخُهُ، حَيَاتُهُ الْعِلْمِيَّةُ، مُؤَلَّفَاتُهُ، وَفَاتُهُ».

• الْمَبْحَثُ الثَّانِي: ذَكَرَ فِيهِ التَّعْرِيفَ بِكِتَابِ تَحْصِيلِ الْمَرَامِ وَأَهَمِّيَّتِهِ، الْفَتْرَةَ الزَّمَنِيَّةَ الَّتِي يُغَطِّيهَا هَذَا الْكِتَابُ، تَارِيخَ تَلْبِغِهِ، مَنْهَجَ الْمُؤَلِّفِ فِيهِ، التَّحَقُّقَ مِنْ اسْمِهِ وَنَسَبِهِ إِلَى الْمُؤَلِّفِ.

• الْمَبْحَثُ الثَّلَاثُ: وَفِيهِ مَوَارِدُ الصَّبَاحِ فِي كِتَابِهِ «تَحْصِيلِ الْمَرَامِ».

• الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: ذَكَرَ فِيهِ مَنْهَجَ الْعَمَلِ فِي التَّحْقِيقِ.

• الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ: ذَكَرَ فِيهِ التَّعْرِيفَ بِالنُّسخِ الْخَطِيَّةِ لِكِتَابِ «تَحْصِيلِ الْمَرَامِ».

وَأَخِيرًا، ذَيْلَ الْكِتَابِ بِفَهَارِسَ عَامَّةٍ تُعِينُ الْمُرَاجِعَ عَلَى الْوُصُولِ إِلَى بُغْيَتِهِ بِسُهُولَةٍ، تَتَضَمَّنُ فَهَارِسَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، وَالْأَعْلَامِ، وَالْأَمَاكِنِ، وَالْأَقْوَامِ، وَالشُّعْرَ، وَالْمَهَنَ، وَالْمُضْطَلَحَاتِ الْحَضَارِيَّةِ، وَالصُّوَرِ التَّوْضِيحِيَّةِ، وَالْمَوْضُوعَاتِ، وَأَخِيرًا فِهْرُسُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ.

هَذَا مَا جَاءَ فِي الْمُقَدِّمَةِ الَّتِي عَرَضَهَا الْمُؤَلِّفُ.

وَلَقَدْ وَجَدْتُ مِنْ خِلَالِ قِرَاءَتِي لِهَذَا الْكِتَابِ أَنَّهُ أَتْرَزَ حَقَائِقَ وَرَوَى كَانَتْ خَافِيَةً، حَتَّى قَيَّضَ اللَّهُ لَهَا فَضِيلَةَ الشَّيْخِ لِنَشْرِهَا بِهَذَا الدَّابِّ وَهَذَا الْجُهْدِ الْمُتَوَاصِلِ الَّذِي يَضَعُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ التَّخْصُّصَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، وَإِنَّ ذَلِكَ لَيُوكِّدُ الْقُدْرَةَ وَالْقَدَرَ لِلْأَعْمَالِ الْفِكْرِيَّةِ الْجَادَّةِ الَّتِي تُعْنَى بِاسْتِخْلَاصِ الْحَقَائِقِ مِنَ التَّارِيخِ خَالِصَةً لَوَجْهِ الْعِلْمِ وَطَلَابِهِ، بَعِيدًا عَنْ أَغْرَاضِ الْمَسِّ بِطَهَارَةِ النُّفُوسِ وَكَرَامَتِهَا أَوْ التَّعْرِيزِ بِأَهْلِ الْعِلْمِ مَهْمَا اخْتَلَفَتْ مَشَارِبُهُمْ وَتَوَجُّهَاتُهُمْ الْمَذْهَبِيَّةَ وَالْأَخْلَاقِيَّةَ، فَكَانَ الْهَدَفُ أُنْبَغَ بِالتَّأثيرِ، وَالْأَثَرُ أَصْدَقَ بِالنَّقْلِ، وَبَسَاطَةُ لُغَةِ الطَّرْحِ، فَكَانَ أُسْلُوبُ الْكِتَابَيْنِ سَهْلًا فِي غَيْرِ ضَعْفٍ، وَجَرِيئًا فِي تَتَبُعِ عَوْرَاتِ الْكَلَامِ وَالْمَعَانِي لِتُعِيدَهَا إِلَى الْخُلُقِ الْعِلْمِيِّ الصَّرْفِ، بِمَا يَخْدُمُ الْعِلْمَ لَا بِمَا يُوَدِّي إِلَى خَدَشِ كَرَامَةِ الْاجْتِهَادَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُتَعَاقِبَةِ بِمَا تَحْمِلُهُ الظُّنُونُ وَالشُّكُوكُ وَالْقَاءُ التَّهْمِ، لِأَنَّ ذَلِكَ سَوْفَ يُوَدِّي إِلَى جَفْوَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَبُغْضِ الْأَشْيَاعِ وَالْمُنْتَمِنِينَ وَالْمُرِيدِينَ وَالْمُتَحَامِلِينَ وَالْكَارِهِينَ، لِتَقْوِيضِ مَسَاحَاتِ الْعُقُولِ الْبَاحِثَةِ أَوْ إِحْبَاطِهَا

وَإِشَاعَةِ الْفَرْقَةِ بَيْنَ الْأَعْرَاقِ وَالْأَصُولِ، وَتَنْكِبِ الطُّرُقِ بِضَلَالَاتِ الْعُقُولِ، وَتَعْمِيَةِ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى الْهَدَفِ الْأُسْمَى مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ؛ أَلَا وَهُوَ الْبَحْثُ عَنْ خَيْرِيَّةِ الْحَيَاةِ وَخَيْرِيَّةِ الْبَشَرِ.

وَالْمُحَقِّقُ جَعَلَ فِي مَادَّةِ الْمَخْطُوطِ حَيَاةً لِلْحُرُوفِ وَالْمَعَانِي الَّتِي اشْتَمَلَ عَلَيْهَا الْكِتَابُ، وَأَضَافَ مَا يَجْعَلُ لِقِيَمَةِ الْبَحْثِ شَخْصِيَّةً تَضَافُ إِلَى جُهِدِ الْمُحَقِّقِ عَبْرَ الْمُدَاخَلَاتِ النَّقْدِيَّةِ، بِمَا لَا يَعْيبُ الْبَحْثُ، بَلْ رُبَّمَا يَحْمِلُ عَلَى بُعْدِ رُؤْيِ الْمُحَقِّقِ فِي أَنْ يَنْهَجَ مِنْهَجَ السَّلَفِ الَّذِينَ تَبَرَّأُوا مِنْ دَافِعِ النَّظَرَةِ الْوَاحِدَةِ إِلَى الْأَشْيَاءِ فَتَوَسَّعَ دُونَ حَشْوٍ أَوْ إِطَالَةٍ، كَمَا أَنَّهُ أَفَادَ بِالشُّرُوحَاتِ الْمَكْتُوبَةِ بِهَوَامِشِ الْكِتَابِ فِي التَّوْثِيقِ وَالشَّرْحِ الَّذِي يَتْرُكُ لِلْقَارِئِ أَيْضًا الْمُشَارَكَةَ فِي التَّصَوُّرِ الزَّمَنِيِّ، وَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ حَالُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ، عَلَى أَنْ مُؤَلَّفَ الْمَخْطُوطِ وَإِنْ أَصَابَ كَثِيرًا فَهَنَّاكَ جَوَانِبُ الْحَقِّ عَلَيْهَا فِيهَا شَيْءٌ مِنْ طِبَاعِ النُّفُوسِ الَّتِي تَخْتَلِفُ فِي النِّوَازِ وَالْأَغْرَاضِ وَالْأَهْوَاءِ لِإِصَابَةِ هَدَفِ نَفْسِي يَتَعَلَّقُ بِالذَّاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي تَشْتَغِلُ فِيهَا مَوَاقِدُ الرَّفْضِ لِمَا هُوَ دَخِيلٌ عَلَيْهَا، حَتَّى وَإِنْ وَافَقَ الْحَقِيقَةَ، وَهِيَ خَلِيقَةٌ لَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا مَنْ آتَاهُ اللَّهُ قَلْبًا وَعَقْلًا يَعِي مَعْنَى الْوُجُودِ، وَضَرُورَةَ التَّجَانُّسِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْإِنْسَانِ.

ثُمَّ إِنَّ الْمُؤَلَّفَ عَنِي بِأَعْلَامِ مَكَّةَ السَّابِقِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَكَنَ وَجَاوَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ وَقَدَ فِي زِيَارَاتٍ لَطَلَبَ الْعِلْمَ، فَقَدْ كَانَتْ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةُ - وَمَا زَالَتْ - شَمْسَ الْمَعَارِفِ، وَكَثِيرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ الْوَافِدِينَ عَلَى مَكَّةَ، رَغِمَ أَنْ بَعْضُهُمْ لَيْسُوا عَرَبًا فَإِنَّهُمْ - بِحُكْمِ الْإِقَامَةِ، وَالزَّوْجِ وَالتَّوَالِدِ - أَصْبَحُوا يُعَدُّونَ مِنَ الْعَرَبِ؛ إِمَّا بِنَسَبِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي اتَّقَنُوهَا، أَوْ بِنَسَبِ الْإِسْلَامِ الَّذِي لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ عَرَبِيٍّ وَلَا عَجَمِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوَى.

فَقَدْ كَانَتْ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةُ حَلَقَةَ الْوُصْلِ وَمَرْكَزًا مُهِمًّا لِكُلِّ طَالِبِ عِلْمٍ، كَمَا قُلْتُ شِعْرًا:
مُنْذُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ إِذْ شَادَا سَنَا الْبَيْتِ الْإِلَهِيِّ الْمُعَلَّى
مَهْدَ آبَائِي وَأَجْدَادِي وَقَوْمِي مِنْ بَنِي جُرْهُمٍ قَدْ طَابَتْ مَحَلًّا

وَيَبْدُو أَنَّ تَوَافُدَ الْعُلَمَاءِ عَلَى مَكَّةَ فَرَضَ عَيْنٍ (عَلَى الْمَجَازِ) لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَهُ
التَّارِيخُ فِي صَفَحَاتِهِ أَوَّلًا، وَثَانِيًا لِتَلَاقُحِ الْأَفْكَارِ، فَالْبَيْئَةُ الْمَكِّيَّةُ بَيْئَةُ تَخْلُقِ النُّصُوجَ
وَالْإِبْدَاعَ وَالْإِبْتِكَارَ، وَهِيَ مُنْذُ الْأَزَلِ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ الْإِعْجَازِ الَّذِي سَطَرَ لِلزَّمَانِ وَالْمَكَانِ لُغَةً
الْعَقْلَ، وَشَكَلَ نِظَامَ الْكُونِ بِمَا أَلْهَمَ اللَّهُ أَنْبِيََاءَهُ مِنْ هُدًى وَبَصِيرَةٍ حَتَّى وُلِدَ الْبَشِيرُ النَّذِيرُ،
وَالرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ لِلْمُؤْمِنِينَ رَسُولُ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ حَتَّى أَرْزَقَ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَأَظْهَرَ
الْحَقَّ بِبَرَاهِينِ السَّمَاءِ وَمُعْجَزَاتِ الْخَالِقِ الَّذِي يُقْوِي بِهَا رُسُلَهُ وَأَنْبِيََاءَهُ وَأَوْليَاءَهُ،
هَذِهِ مَكَّةُ الَّتِي تَوَالَتْ عَلَيْهَا الْحَقَبُ أَوْ تَوَالَتْ هِيَ بِالْحَقَبِ، فَاشْتَرَتْ عِبْرَ الْأَيَّامِ هَذِهِ الزَّنَابِقَ
الْفِكْرِيَّةَ، الَّتِي أَرَحَتْ لِتَرَاثِمِهَا، وَلَازَبَابِ الشَّانِ فِيهَا وَأَصْحَابِ الْإِمَارَةِ الْمُتَعَاقِبَةِ عَلَيْهَا.
وَإِنَّهُ مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ الْمُؤَلَّفَ الَّذِي عَاشَ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ، وَهُوَ مِنَ الْقَاطِنِينَ
بِمَكَّةَ بِالْوَفَادَةِ إِلَيْهَا مِنْ مِصْرَ، قَدْ حَقَّقَ هَدَفًا تَارِيخِيًّا يُوَصِّلُ الْإِنْتِمَاءَ لِلدِّينِ وَالْأَرْضِ بَعِيدًا
عَنِ الصَّرَاعَاتِ السِّيَاسِيَّةِ أَوْ الْعِرْقِيَّةِ أَوْ الْمَذْهَبِيَّةِ، عَدَا الصَّرَاعَاتِ النَّفْسِيَّةِ الَّتِي تَتَفَاعَلُ
مِنْ خِلَالِ نَزْجِيَّةِ الْأَنَا فِي بَعْضِ الْمَوَاقِفِ لِتَثْبِيتِ الْهُوِيَّةِ وَالشَّخْصِيَّةِ الذَّاتِيَّةِ وَالْعَامَّةِ فِي
رُوحِ الْقَوْمِيَّةِ الْمُتَالِفَةِ مِنْ قَوْمِيَّاتٍ شَعْبِيَّةٍ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، وَإِنْ كُنَّا نَأْخُذُ بِالْمَدْلُولَاتِ
الْإِنْسَانِيَّةِ لِجِهَةِ الْعِلْمِ، وَنُحَاوِلُ أَنْ نُخْفِيَ التَّطَرُّفَ الْعِرْقِيَّ وَالْمَذْهَبِيَّ، طَالَمَا أَنَّنَا نَنْشُدُ
إِذْكَاءَ رُوحِ الْمُنَافَسَةِ لَا الْهَدْمَ وَالْإِحْبَاطَ، رَغْمَ أَنَّ الْكَثِيرَ مِمَّنْ يَصْنَعُونَ التَّارِيخَ يَتَرَبَّدُونَ،
وَيَرْفَعُونَ وَيُسْقِطُونَ، وَيَبْدُلُونَ حَقَائِقَ التَّارِيخِ لِتَثْبِيتِ الْهُوِيَّةِ الْمُفْتَعَلَةِ مِنَ الشُّعُورِ الدُّوْنِيِّ
بِاخْتِلَافَاتِ الْأَصُولِ وَالْهُوِيَّاتِ، كَمَا أَنَّهُ مَعَ تَقَادُمِ السِّنِينَ وَاصْطِنَاعِ لُغَةِ التَّارِيخِ جَرَى
الدَّرْسُ لِلتَّارِيخِ الْمَكِّيِّ بِمَا يُنْشِئُ ثِقَافَةً تَنْزِعُ إِلَى اخْتِلَافِ الضَّدِّيَّةِ بَيْنَ الْأَعْرَاقِ، مَنْشُؤَهَا
الشُّعُوبِيَّةُ الْبَغِيضَةُ الَّتِي يُذْيِبُهَا الْبَعْضُ لِلْإِنْخِرَاطِ فِي وَاقِعٍ وَمَعَاشٍ يَعْتَقِدُ مِنْ جَانِبِهِ أَنَّهُ
يَجِبُ أَنْ يُنْكَرَ هُوِيَّتَهُ كُلِّيًّا وَيُنْسَبَ نَفْسَهُ إِلَى سَادَاتِ الْأَقْوَامِ لِيَحْظِيَ بِالْقَبُولِ، وَهُوَ وَهُمْ
أَقَامَهُ بِنَفْسِهِ مَنْ شَعَرَ بِدَنَاءَةِ قَدَرِهِ كَانَسَانٍ مُسْلِمٍ لَنْ يَزِيدَهُ انْتِسَابُهُ زَيْفًا، إِلَّا بُهْتَانًا وَخُسْرَانًا،
طَالَمَا أَنَّ جَمِيعَنَا لِأَدَمٍ وَأَدَمٍ مِنْ تَرَابٍ.

وَهَذِهِ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي دَعَتْ إِلَى الْهَمْزِ وَاللَّمْزِ، وَأَدَّتْ إِلَى التَّفَرُّقِ وَأَسَسَتْ إِلَى
الْتِمَرُّدِ عَلَى طَبِيعَةِ الْأَشْيَاءِ فِي الْعَصْرِ الْحَالِيِّ، فَتَنَّاكَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَأَرْبَابُهُ، وَعَكَفَتِ الْقُلُوبُ
وَالْعُقُولُ عَلَى تَبَنِّي الْوَهْمِ بَدَلِ أَنْ يَنْتَهِزُوا دَقَائِقَ الْحَيَاةِ لِكَيْ يُضَيُّوا مِسْعَلًا فِي دِيَاجِي

العصر، فهل العصور السابقة لعلمائنا الأوائل كانت تختلف؟ أم أننا نحن الذين اختلفنا في تواصلنا مع دوائر الثقافة، وحجبنا الفكر، والحقنا بأنفسنا وضمة التخلف، والجهل، والاستكانة، والتبعية، والسير على العلات بعفوية دون العمل على تحليلها ومعرفة طبيعتها أهدافها ودراسة نتائجها؟!

إن عالمنا العربي والإسلامي يعيش ثقافة اللاشيء، لولا عدد من الذين كشف الله عن بصيرتهم ليكونوا مشاعل تنير ما أظلم من حوالك الكون وسواد النفوس.

وإنني أقدر وأشكر لمعالي الشيخ الدكتور عبد الملك بن دهبش هذا الجهد المتفاني لحب مكة المكرمة، وأعتقد أنها بادرة طيبة أن يعاد من في ذمة التاريخ من أسماء علماء مكة بكل إيجابياتهم أو سلبياتهم إلى ذاكرة التاريخ، فكل البشر خطأ، وسبحان من له الكمال وله العزة وله ملكوت كل شيء وإليه يرجع الأمر، وهو وحده المقدر لا شريك له.

وإن هذا المؤلف أحد الإضافات الهامة لمصادر التاريخ المكي، التي تمثل قيمة حقيقية للفكر المكي تساهم في صنع التاريخ المستقبلي لمكة المكرمة، وهو مرجع مهم للباحثين وطلبة العلم ولكل مهتم بالتاريخ المكي.

أسأل الله أن يوفق المحقق وأن يجزيه ومؤلف المخطوط أفضل الجزاء، وأن يوفق أبناء هذا الوطن لإشغال موائد الفكر الخلاق لصناعة تاريخ مزهر تتفيا ظلاله الأجيال القادمة.

والله ولي التوفيق.

التَّفَوُّقُ = العَدَمُ

أَصْبَحْتُ أَخَافُ عَلَى الْأَمَالِ مِنَ الْأَلَامِ، وَأُفَسِّرُ فِي نَفْسِي مَعْنَى الْوَجَعِيَّةِ، بِالْحَزَنِ وَالْقَهْرِ وَالْكَذِبِ وَالنَّفَاقِ، وَبَيْعِ الضَّمَائِرِ، وَأَسْتَخْلِصُ مِنْ تَجَارِبِي كَيْفَ تَكُونُ النَّفْسُ فِي لَحَظَاتِ الْغَضَبِ وَالْكُزْهِ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَالظُّلْمِ.

تَذَكَّرْتُ طُفُولَةَ الْأَمْسِ، وَكَيْفَ تَعَلَّمْتُ الْبُكَاءَ، وَبِمَاذَا أَحْسَسْتُ فَيْكَيْتُ. وَلَمْ أَشْعُرْ فِي هَذِهِ السَّنَ مَا الَّذِي أَبْكَانِي، وَعَرَفْتُ بَعْدَ يَفَاعَتِي أَنَّ الْبُكَاءَ يُوجِدُهُ الْأَلَمُ، وَلَوْلَا الْحَسُّ لَمَا اسْتَشَعَرْنَا الْأَلَمَ الَّذِي أَفْضَى بِالْبُكَاءِ، وَهُوَ التَّعْبِيرُ عَنِ الْأَلَمِ، إِمَّا لِعَدَمِ احْتِمَالِهِ أَوْ لِلشَّفَقَةِ، أَوْ لَطَلَبِ النُّجْدَةِ.

وَفِي الطُّفُولَةِ كُنَّا نَضْحَكُ مِلءَ أَفْوَاهِنَا، وَكَانَ الْأَفْرَاحُ مِلْكَ أَيْدِينَا وَالسَّعَادَةُ تَرْفُلُ فِي أَعْيُنِنَا وَقُلُوبِنَا.

لَمْ يَكُنْ لِلْهُمُومِ مَكَانٌ فِي صُدُورِنَا، وَلَا تَشْغَلُنَا إِلَّا ثَوَانِي اللَّهْوِ، وَالْأَكْلِ، وَالشُّرْبِ، وَالنُّوْمِ.

كَبُرْنَا وَكَبُرَتْ مَعَنَا نَوَازِعُ الْحَيَاةِ بِخَيْرِهَا وَشَرِّهَا، نَسْتَبِقُ إِلَيْهَا الْأَعْمَارَ، فَمَنْ يُرِيدُ مِمَّنْ؟ هَلِ الْحَيَاةُ هِيَ الَّتِي تُرِيدُ مِنَّا؟ أَمْ أَنَا الَّذِينَ نُرِيدُ مِنَ الْحَيَاةِ؟

وَمَاذَا تُرِيدُ مِنَّا الْحَيَاةُ؟ وَمَاذَا نُرِيدُ نَحْنُ مِنَ الْحَيَاةِ؟ يَسْتَعْمِي عَلَيْنَا مَا تُرِيدُهُ الْحَيَاةُ وَمَا نُرِيدُهُ نَحْنُ، نَنْظُرُهَا وَكَانَهَا غَادَةً حَسَنَاءَ تَسْلُبُ عُقُولَنَا عَشْقًا وَهَيَامًا بِهَا، وَكَلُنَا يُحَاوِلُ الْوُلُوجَ إِلَى قَلْبِهَا، وَمَا وَصَلَ عَلَى قِمَّةِ عَشْقِهَا إِلَّا مَنْ افْتَدَاهَا بِالْمَوْتِ، فَلَهُ مَعَهَا شَأْنٌ غَيْبِيٌّ خَفِيٌّ، وَمَا نُرِيدُهُ نَحْنُ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ وَالرَّفْعَةِ، وَالسُّودَدِ إِلَى الْأَمَارَةِ، وَقَدْ يَتَحَقَّقُ لِلْبَعْضِ النَّوَالُ، وَيَنْعَمُ بِمَا يَزِيدُ عَنْ أَمَانِيهِ فَيَطْلُبُ الْأَكْثَرَ، إِلَى أَنْ يَطْلُبَ التَّفَرُّدَ، وَالتَّمْيِيزَ الْأَوْحَدَ، وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يُحَقِّقَ إِنْسَانُ التَّفَوُّقِ الْأَوْحَدَ.

وَقَدْ يَظُنُّ الْبَعْضُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يُحْسَدُ فِي الْمَالِ أَوْ النَّفْسِ أَوْ الْوَلَدِ أَوْ الْوَجَاهَةِ. كَمْ يُخْطِئُ مَنْ يَظُنُّ ذَلِكَ لِأَنَّ غَيْرَةَ الْإِنْسَانِ مِنَ الْإِنْسَانِ تَتَجَاوَزُ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ إِلَى مَعْنَى أَدَقِّ وَأَكْبَرَ وَأَشْمَلٍ. إِنَّهُ (التَّفَوُّقُ)، وَهُوَ كُلُّ الَّذِي يَزِيهِ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ أَنْ يَكُونَ مُتَفَوِّقًا، وَالتَّفَوُّقُ ذُرْوَةُ الْفِكْرِ الَّذِي لَهُ كُلُّ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي تَعَارَفَ الْجَمِيعُ عَلَى أَنَّهَا فَرَادِيسُ

الْمَدَائِحُ وَبُلُوغُ الشَّأْوِ الْعَالِي وَالْتِمَاسُ الْأَمَالِ، سَوَاءً أَكَانَ تَرَانًا أَمْ كَسْبًا بِالْعَبَقَرِيَّةِ، أَوِ الْإِبْدَاعِ أَوِ الْجُهْدِ وَالْعَمَلِ أَوِ الْمَوْرُوثِ. لِذَلِكَ تَتَوَزَّعُ الْقَنَاعَاتُ شَرَايِينَ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِي، حَتَّى لَا نَكُونَ غُرْضَةً لِلتَّوَحُّشِ، وَلَا تَتَمَثَّلُ الْقَنَاعَةُ إِلَّا بِالرِّضَا، وَإِلَّا فَاسْئَلَةَ الْأَمَالِ أَكْثَرُ مِنَ الْخَلْقِ، وَأَجُوبَةُ تِلْكَ الْأَسْئَلَةِ تَتَلَخَّصُ فِي جَوَابٍ وَاحِدٍ هُوَ الْعَدَمُ. وَمَا دَامَ الرِّضَا بِالْعَدَمِ هُوَ حَقِيقَةُ الْمُنْتَهَى، إِذَنْ فَالْقَنَاعَةُ وَجُوبُ الرِّضَا، وَإِلَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْقَنَاعَةِ وَجُودٌ فَسَوْفَ تَكُونُ الْأَطْمَاعُ سِلَاحَ الْحَيَاةِ، وَلَكَانَتْ انْتَهَتْ النَّفْسِيَّاتُ الْفَاعِلَةُ الْمُتَحَرِّكَةُ فِي مَسَارَاتِ الْحَيَاةِ. وَصَمْتُ الْكَوْنِ هُوَ الرِّضَا. أَلَمْ تَرَ إِلَى الْأَطْمَاعِ كَيْفَ جَرَحَتْ وَقَارَ الْأَرْضِ، وَكُلَّ يَوْمٍ تَرْقَى إِلَى سُلَمِ الْوَقْتِ، تَتَقَادَمُ بِنَا الْأَيَّامِ، نَحْسَبُ الْأَعْمَارَ طَوِيلَةً بِلُغُونَا السَّتِينَ وَالسَّبْعِينَ وَالْمِائَةَ، وَهِيَ أَقَلُّ مِنْ لَحْظَةٍ ذَكَرَى مَرَّتْ كَلْمَحِ الْبَصْرِ، رَغَمَ مَعَاشِ أَحْدَاثِهَا وَعُسْرِ مَخَاضِهَا فِي ذَاكِرَةِ الزَّمَنِ؟

وَمَا زَالَتِ الْأَسْئَلَةُ فِي الْأَلْسِنَةِ، مِنْهَا مَا يَجِدُ الْجَوَابَ، وَمِنْهَا الَّذِي لَمْ يَزَلْ يَبْحَثُ عَنِ الْجَوَابِ، فَمَنْ قَضَى دُونَ جَوَابٍ، وَهُنَاكَ مَنْ يَنْتَظِرُ.

فِي لَحْظَاتٍ صَفَاتِنَا يَنْسَابُ كُلُّ الْحُبِّ، وَفِي لَحْظَاتٍ غَضَبِنَا نَنْسَى إِلَّا الْكُزَّةَ، وَلَمْ يَدُمْ مَوْقِفٌ مُعَيَّنٌ فِي عَقْلِ إِنْسَانٍ، فَهُوَ يَرَى بِالضَّدِّ، وَأَوَّلُ مَا يُعَيِّرُهُ الْمَصْلَحَةُ، فَذَاتُهُ أَوَّلًا وَأَخِيرًا، مَهْمَا اضْطَنَعَ مِنْ وَسَائِلِ الْحُبِّ وَالْفِدَاءِ، فَذَلِكَ لَا يَتَعَدَّى الْبُعْدَ الْآخَرَ لِلنَّفْسِ.

تَرَى مَنْ يُصَادِقُكَ وَأَنْتَ تُصَادِقُهُ؟! وَلَكِنَّكَ لَا تُصَدِّقُهُ وَلَا يَصَدِّقُكَ إِلَّا بِالْخَدِيعَةِ دُونَ اسْتِشَارَةِ الْقَلْبِ لِيَرَى الرَّحْمَةَ. كَيْفَ تَضَعُ نَبْضَ الْعُطْفِ؟ وَكَيْفَ يَرْتَفِعُ وَيَسْمُو عَنْ حَقَارَةِ الظُّلْمِ؟

تَرَى التَّنَاقُضَ وَيَحْمِلُكَ الْحَقُّ عَلَى الْبُوحِ فَتَضْطَرُّ بِجِدَارِ الْهَزِيمَةِ، لِأَنَّ الْعَصَرَ قَدْ انْبَهَمَ عَلَى أَهْلِهِ، وَأَصْبَحَ غَيْرُ الْمَالُوفِ مَالُوفًا، وَالْمَمْنُونُ مَسْمُوحًا وَالْمَسْمُوحُ مَمْنُونًا، وَالصَّرَاحَةُ لَجَاجَةً، وَالْكَذِبُ قُدْرَةٌ وَكَفَاءَةٌ، وَالْبَاطِلُ حَقًّا، وَالْحَقُّ بَاطِلًا، وَالْمَنْطِقُ حَوَارَاتٍ لِتَبْدِيلِ الْمَنْطِقِ بِحَسَبِ الْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ.

وَكَثِيرًا مَا نَلُومُ أَنْفُسَنَا وَنَدْنَمُ عَلَى الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ، لَكِنَّمَا الْفِعْلُ قَدْ تَمَّ، فَمَنْ يَسْتَوْجِبُ الْعُذْرَ لَا نَعْتَذِرُ إِلَيْهِ، وَمَنْ يَسْتَوْجِبُ اللَّيْنَ لَا يَلِينُ جَانِبَنَا لَهُ، وَمَنْ يَسْتَحِقُّ الْقِسْوَةَ نَعِطِفُ عَلَيْهِ، وَتِلْكَ أَصْدَاءُ الرَّهْبَةِ، أَوْ قُدْرَةُ الْحِيلَةِ عَلَى بُلُوغِ الثِّقَةِ فِي النُّفُوسِ الْمُرْعَزَةِ دُونَ

الْإِحْسَاسَ بِنِعْمَةِ النَّاحِي الْإِنْسَانِي وَمُوجِبَاتِهِ. وَعِنْدَمَا أَسْرَعْنَا إِلَى الزَّمَانِ لَمْ نَبْلُغْ إِلَيْهِ الْوُصُولَ. هُوَ يَجْرِي وَنَحْنُ نَجْرِي، وَلَكِنَّهُ يَجْرِي بِنَا، يَجْرُنَا خَلْفَ عَرَبَاتِهِ وَلَا مَنْ يَجْرُو أَنْ يَقِفَ، وَمَنْ وَقَفَ عَنِ الْجَرْيِ فَإِنَّهُ سَيَهْلِكُ وَيَكُونُ فِي عَدَدِ الْمَفْقُودِينَ. وَكَثِيرًا مَا نَجِدُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ نَسْبِي؛ الْحُبَّ وَالْكَرْهَ، الْفَضِيلَةَ وَالرَّذِيلَةَ، الْفَرَحَ وَالْأَلَمَ، الْبُكَاءَ وَالضَّحْكَ، الصَّدْقَ وَالْكَذِبَ، الْكَرَمَ وَالْبُخْلَ، الْعِلْمَ وَالْجَهْلَ، الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، الْقُبْحَ وَالْحُسْنَ، الْوَفَاءَ وَالْعُدْرَ، الْعَدْلَ وَالظُّلْمَ، وَكَأَنَّ هَذَا التَّضَادَّ هُوَ مَا تَقَنَّتْ بِهِ الْحَيَاةُ وَيَحْرُكُ دَوَافِعَ حَرَارَتِهَا لِلِاشْتِعَالِ فِي دَوْرَةٍ لَا تَنْتَهِي، حَتَّى يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا.

كَمْ يَسْأَلُ بَعْضُنَا عَنْ بَعْضٍ فِي الْبُعْدِ، وَالْبُعْدُ أَحَدُ نُظُمِ التَّكْوِينِ الْإِلَهِيِّ. فَالْفَرْدُ يُشَكِّلُ اسْتِقْلَالِيَّةً تَامَةً فِي خَلْقِهِ وَخَلْقَتِهِ وَأَقْدَارِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَتَأْمَلَاتِهِ وَأَفْكَارِهِ، وَأَفْرَاحِهِ وَأَلَامِهِ، لَكِنَّهُ لَا يَحَقِّقُ وُجُودَهُ إِلَّا مِنْ خِلَالِ الْآخَرِينَ فِي الشُّكُوفِ، وَالْمَنَاجَاةِ، وَالنَّجْدَةِ، وَالْمُسَاعَدَةِ، وَالْاِكْتِسَابِ، وَلَكِنَّهُ فِي الْخَتَامِ يَأْنَسُ بِالْبُعْدِ النَّهَائِيِّ وَيَصْمُتُ سُؤَالُهُ عَنِ الْآخَرِينَ، وَالْآخَرُونَ لَا يَسْأَلُونَ عَنْهُ، بَلْ تَظَلُّ مَوَاقِبُ الذِّكْرِ تَفْغُرُ بَيْنَ الْفَيْئَةِ وَالْأُخْرَى تَرْسُمُ صُورَ الْأَحْدَاثِ وَأَبْطَالَهَا فِي عُجَالَةٍ مُمِلَةٍ.

فَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ نَسِيَّ وَأَنَّ نَسِيَّ، وَأَنَّ نَسْعَى وَرَاءَ مَصَالِحِنَا، وَأَنَّ لَا شَيْءَ سِوَى أَجْسَامٍ تَنْبُضُ بِالْحَرَكَةِ فِي أَعْضَاءِ الْأَفْعَالِ لِتَشْيِيدِ مَدَائِنِ الْحَيَاةِ، نَسْتَعْرِقُ فِي الْأَحْلَامِ، وَنَتَدَرَّعُ بِفَلَسَفَاتِنَا الْخَاصَّةِ لِتَبْرِيرِ تَصَرُّفَاتِنَا أَمَامَ أَنْفُسِنَا. وَقَدْ يَكُونُ الْخَطَأُ فِيمَا نَقْتَعُ بِهِ، وَلَكِنَّ الْكِبَرَ وَالصِّلَفَ وَالْهَزِيمَةَ وَالْإِنْكَسَارَ وَالْمَقْتَ جُنُودَ حَصِينَةٍ لِضَلَالَاتِ الْإِنْسَانِ تَقَاوِمُ الْإِعْتِرَافِ بِالضَّعْفِ.

أَلَمْ تَرَ إِلَى النَّابِهِينَ وَقَدْ أَظْلَمَتْ أَفْكَارُهُمْ مِنَ التَّأَمُّلِ فِي سُجُوفِ الظَّلَامِ الْمُحَدِّقَةِ إِلَى الْإِنْسَانِ، تُضْمِرُ لَهُ فِي سَوَادِهَا وَعَتَمَتِهَا الشَّيْءَ عَنِ الْوَعْيِ بِمَسْئُولِيَّةِ الْوُجُودِ، وَإِنْ رَسَمَتْ طَرِيقَ الْخُرُوجِ تُوصِمُ بِإِقَادِ الْفِتْنَةِ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْإِفْتِعَالِ، لَا حِرْصًا عَلَى الْمَجْمُوعِ، بَلْ هُوَ الْحِرْصُ عَلَى الذَّاتِ الْمُتَفَوِّقَةِ؟!

وَقَدْ يَكُونُ اضْطِنَاعُ التَّفَوُّقِ مُسَاوِيًا لِلْعَدَمِ إِذَا كَانَتْ الْأَفْعَالُ الْمَقِيَّةُ تَتَفَنَّنُ فِي امْتِلَاكِ الضَّعْفِ وَاسْتِعْبَادِهِ، وَإِنْزَالِ أَقْصَى الْعُقُوبَاتِ بِهِ دُونَ خَشْيَةِ أَوْ رَادَعٍ، لِأَنَّ الرَّادَعَ هُوَ الْقَادِرُ، وَالْقَادِرُ هُوَ الْمُتَفَوِّقُ، وَالْمُتَفَوِّقُ، الْمُسْتَطِيعُ عَلَى قَهْرِ الظُّرُوفِ وَالْأَحْدَاثِ لَوْفَتِ مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَحَسَبُ.

وَالْتَمَائِزُ الْبَشَرِيُّ انْتِهَازِيَّةُ الظُّرُوفِ الْمَتَاحَةِ لِلْقَبْضِ عَلَى الْأَمَالِ، لِذَلِكَ يَنْشَأُ الْخَوْفُ عَلَى بَرِيقِ الْمُتَعَةِ مِنَ الْإِنْطِفَاءِ وَزَوَالِ الْقُدْرَةِ عَلَى الْإِحْتِوَاءِ دَاخِلِ الظِّلِّ، وَهُوَ أَمْرٌ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ.

غَيْرَ أَنَّ التَّفَوُّقَ إِذَا مَلَكَ الْإِحْسَاسَ الْمُتَسَامِيَّ بِاسْتِشْعَارِ الْفُرُوقِ الْقَسْرِيَّةِ، وَأَنَّ الْهَيْمَنَةَ قُوَّةٌ تَوْسَسُ لِلضَّجَرِ وَالْإِنْفِلَاتِ؛ عِنْدَهَا يُمَكِّنُ أَنْ يُؤَسَّسَ الْفِكْرُ نَظَرِيَّةَ التَّكَافُؤِ الْإِنْسَانِيِّ الْأَخْلَاقِيِّ، وَيَنْسَحِبُ عَلَى هَذَا الْإِحْسَاسِ مَعْنَى النَّظَرَةِ الْكُلِّيَّةِ لِلذَّاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ لَا الذَّاتِ الْوَاحِدَةِ الْمُنْفَرَدَةِ بِخُصُوصِيَّةِ الْجِسْمِ وَالرُّوحِ وَالطَّامِعَةِ إِلَى الْإِمْتِلَاقِ فَقَطْ، دُونَ الْأَخْذِ فِي الْإِعْتِبَارِ نُزُوعِ النَّفْسِ أَيْضًا إِلَى حُبِّ الْإِمْتِلَاقِ، وَإِذَا لَمْ تُقَنَّ النَّفْسُ السُّلُوكِيَّاتِ وَتَعْرِفَ أَنَّ الْأَمَانِيَّ مُشَاعَةً بَيْنَ الْخَلْقِ، وَأَنَّ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ حَقًّا كَمَا عَلَيْهِ وَاجِبٌ، هُنَا يَكُونُ التَّفَوُّقُ مُسَاوِيًا لِلْعَدَمِ.

لِمَاذَا لَا يَكُونُ لِلْجُهْدِ ثَوَابٌ بِمَا أَنَّ لِلْخَطَا عِقَابًا؟

اكتسب العقل العربي فوضوية التفكير وقابلية التطويع وجاهزية التقرير، لأن «أنا» العقل العربي المنهكة ورثت شدة الطبع، ولم تشأ أن تتحول عنها رغم التحضر والتمدن، إنما تظل الأنا أحد عوامل البناء لعقل عربي يفتح الآفاق أمام الرؤى المغلقة، ويرتفع عن حب السيطرة، وينطلق من المجموع، ويعمل من أجلهم، ويعملون من أجله.

تلك فطرة قد حلت وناموس ذاب في علاقات المصلحة، وخصوصًا ونحن نرى عصرنا وهو يحيطنا بالعالم وكأنه أقرب إلينا من حبل الوريد بهذه الثورة الصناعية التي اضطعها غيرنا من المجتمعات الإنسانية، عندما خرجت من محدوديتها الضيقة وفكرها المقلد، ومسحت غبار الأزل عن ظواهر الكون الخفية وأشعلت مواقف فكرها في الخير والشر.

لكن العقل العربي أفاق على الأشباح والأساطير، ونشأ على صلابة الصخر، فاكسب التجبر الفكري، والعناد، وتضييق سبله الفكرية ليكون سبيله الأوحاد رأس هرم أبلته الشئون على مشارف الفناء، وهو الإدعان المفرط للعادات والتقاليد الجامدة المؤثرة على التحول، وينسى كل شيء إلا انقياده لفروض السلوك المكتسب لا الفطري الذي يسبح كما شاء في فضاءات اللامحدود، وهو يعلم بمحدودية علمه، وإمكانية إضافة بصمة تثير غرائز الفكر المنتج لإرادة القوى العاملة لأحداث أفكار منتجة للأفكار، سواء أكانت مخططة أو مبدعة أو مدروسة، شريطة السبق وعدم التكرار والبدء، ليس من الصفر وإنما مما انتهى إليه الآخرون.

وأحد مسببات انهزام الفكر العربي وتشريده في دوائر وهمية تقتضيها مصالح الأضداد منذ سالف الزمان والمكان هي خلائق نفسية تنتاب الجنس البشري عامة.

وقد تدرج على الانعتاق منها بعض الأمم، فأجالوا النظر وأصاحوا السمع وأعملوا الفكر الأممي ليصب في أنهار حياتهم ربيعاً وشروفاً من النور، فالدوافع المبهرة تتطلب التهيئة النفسية للعقل المنتج، والعقل العربي جمّد فترة من الزمان حين استسلم للإحباط وركن للقناعة المفتعلة، ورأى أن ثواب الجهد الفكري لا يساوي عقاب الخطأ الجسدي

وَالْفَكْرِي، وَأَنَّ مَنْ يَعْمَلُ مِثْلَهُ مِثْلُ مَنْ لَا يَعْمَلُ، وَكَثِيرُونَ الَّذِينَ حَاوَلُوا أَنْ يَكُونَ لِلنُّصُوجِ قِيَمَةٌ تَصْطَلِعُ أُمَّةً، وَلَكِنَّهُمْ فَشَلُّوا لِأَنَّهُمْ قَابَلُوا الرَّفْضَ عَلَى الْقَبُولِ، وَالْقَبُولَ عَلَى الرَّفْضِ، فِي تَصَادُّكَ كَانَ مِنْ أَهَمِّ دَوَاعِيهِ الْإِرْتِقَاءُ.

إِنَّمَا تَنْظُرُ لُغَةُ الْإِسْتِحْسَانِ غَائِبَةً فِي تَلَاوُفِ الْأَنَا الْمُفْرَطَةِ فِي حُبِّهَا لِدَانِهَا، لَذَا يَنْشَأُ الْإِنْكَسَارُ الْعَقْلِيُّ وَيَمُوتُ الطُّمُوحُ وَيَرُوجُ لِلْمَسْكَنَةِ وَالْمَذَلَّةِ وَالْهَرُوبِ وَالتَّغْيِيبِ وَالتَّهْمِيشِ مِنْ نَفْسِ الذَّاتِ الْعَقْلِيَّةِ، وَكَأَنَّهَا تَحْقِنُ هَذِهِ الْعُدْوَى فِي عُرُوقِ الْأُمَّةِ لِتَنْمِيَةِ الذَّاتِ الْوَاحِدَةِ الْمُتَفَرِّدَةِ، الذَّاتِ الَّتِي تَنْظُرُ إِلَى اتِّجَاهٍ وَاحِدٍ، يَمْضِي فِيهِ الْجَمِيعُ بِلا آيَةٍ دَرَايَةٍ عَنِ الْمَجْهُولِ، فَأَيُّ دَوَاعٍ لِلْخَلْقِ وَالْإِبْتِكَارِ تَنْشَأُ فِي عُقُولِ تَرَبَّتْ عَلَى كَلِمَةِ (لا)، عُقُولِ عَنُكْبُوتِيَّةٍ تَنْسُجُ بَيْنَهَا فَقْطً وَتَلْمُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَهَاجِمُ مَنْ يَتَجَرَّأُ عَلَى نَسِيجِ بَيْنِهَا، وَلَوْ أَرَادَتْ لَوْسَعَتْ بُيُوتَ النَّسِيجِ وَتَرَكَتْ كُلَّ فِكْرٍ لِنَسِيجِ غَزَلَةٍ لِسَدِّ فَرَاعَاتِ الْحَاجَاتِ، فَالْحَيَاةُ تَشْتَوِعُنَا وَنَحْنُ لَمْ نَسْتَطِعْ اسْتِيعَابَ الْحَيَاةِ إِلَّا مِنْ خِلَالِ النَّظَرَةِ الْوَاحِدَةِ وَالْمَصْلَحَةِ الْمُتَفَرِّدَةِ بِالْمُنْعَةِ وَالذُّيُوعِ وَالشُّهُرَةِ. أَلَيْسَ مِنْ حَقِّ كُلِّ نَفْسٍ أَنْ تَعِيشَ عُمرَهَا، وَتُحَقِّقَ مَادَّةَ حَيَاتِهَا الْأُخْرَى، وَتَصْطَلِعَ قِيَمًا تُجَسِّدُ مَفْهُومَ الرُّقِيِّ الْإِنْسَانِي؟ أَنْغَلِقْ فِكْرًا لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَغْلَقَهُ وَلَمْ يَخْلُقْهُ يَتَفَكَّرُ، وَيَتَأَمَّلُ وَيَتَدَبَّرُ؟! أَلَيْسَتْ هَذِهِ دَعْوَةٌ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَى السَّمَاحِ لِلْعَقْلِ بَلِّ وَالزَّامِهِ بِالتَّعَرُّفِ عَلَى مَا يُرِيدُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ؟! اذْنٌ لِمَاذَا نَعْمِدُ إِلَى غَلْقِ الْأَفْكَارِ، وَصَمْتِ الْأَلْسِنَةِ وَاجْتِرَارِ الْأَهْدَافِ وَالْغَايَاتِ الَّتِي تَصُبُّ فِي نَجِيعِ الْخَوْفِ وَالرَّهْبَةِ، وَهِيَ شِعَارَاتُ تَتَبَدَّلُ عَبْرَ الزَّمَانِ، وَعَقْدٌ سَوْفَ تَنْفَرُطُ حَبَاتُهُ وَتَضِيعُ فِي رِمَالِ الْوَحْشَةِ وَالْإِسْتِلابِ، وَمَنْ تَنْفَسُ رَائِحَةَ الْحَيَاةِ يَكْرَهُ رَائِحَةَ الْمَوْتِ، وَلَكِنَّهَا الْأَسْبَابُ غَالِبَةٌ عَلَى عُقُولِ الْأَعْرَابِ، فَمَنْ لَا يُحِسُّ بِالْجُوعِ لَا يَشْغَلُهُ التَّفَكُّيرُ فِيهِ، وَعِنْدَمَا يُفَاجِئُهُ الْجُوعُ يَسْتَسْلِمُ لِلْمَوْتِ. وَمَا أَعْجَبَهَا مِنْ قَنَاعَاتٍ تَحْتَقِبُ خَلَايَا الْعُقُولِ فِي سِنَةِ مِنَ الْبَهْجَةِ لَا تَلْبِثُ أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَى صِرَاعَاتٍ تُطْفِئُ أَضْغَاثَ الْحُلُمِ الْوَاعِدِ بِتَفْتِيحِ الْوَرْدِ الْمَضْمُومَةِ عَلَى نَفْسِهَا خَوْفَ الصَّقِيعِ أَوْ رِيَّاحِ التَّغْرِيبِ!

وَهُنَا فَإِنِّي لَا أَسْتَهِينُ أَوْ أَحْطُ مِنْ قَدْرِ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ بِقَدْرِ مَا أَنِّي أَنْعَاهُ وَأَتَقَبَّلُ الْعَرَاءَ فِيهِ، لَا لِأَنَّهُ يَكَادُ يَمُوتُ أَوْ مَاتَ بِالْفِعْلِ، بَلْ إِنِّي أَشْفِقُ عَلَى صَبْرِهِ مِنْ عُزَلَةِ الْوَقْتِ.

وَإِنِّي لَا أَنْكُرُ أَنَّ الْعَقْلَ الْعَرَبِيَّ وَالْإِسْلَامِيَّ عَقْلٌ مُبْدِعٌ وَمُنْتَجٍ، وَلَكِنْ فِي غَيْرِ بَيْتِهِ وَفِي
غَيْرِ أُمَّتِهِ، وَالشَّوَاهِدُ كَثِيرَةٌ. وَرَبَّمَا تَكُونُ ظَاهِرَةُ الْفِكْرِ الْمُنْتَجِ فِي غَيْرِ وَطْنِهِ وَعِرْقِهِ تُنَبِّئُ
بِدَلَائِلِ التَّشْجِيعِ الْمَادِيَّ وَالْمَعْنَوِيَّ أَوْ التَّحْلِيلِ وَالتَّحَرُّرِ مِنْ قُيُودِ الرَّفْضِ، وَهَذَا يُعِيدُنَا إِلَى
مَقُولَتِنَا قَبْلًا عَنْ التَّهْيِئَةِ النَّفْسِيَّةِ لِلْعَقْلِ الْمُنْتَجِ.

الفكر العربيُّ

لَقَدْ رَأَيْتُ الْفِكْرَ الْعَرَبِيَّ يَتَرَنِّحُ بَعْدَ فَجَائِعِ الْهَزَائِمِ، وَيَكَادُ يَسْقُطُ إِلَى مَهَاوِ سَحِيقَةٍ، فَكَأَنِّي أَشْهَدُ اخْتِصَارَهُ وَهُوَ يَهْدِي وَيَلْتَقِطُ أَنْفَاسَهُ لِيَقُولَ شَيْئًا مَا، فَتَقَرُّ فِي تَحْرُصَاتِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ الْمَعَاوِرِ الدَّعْوَةَ إِلَى التَّبَعِيَّةِ الْمَفْرُوضَةِ، وَتَقَرُّ أَفْكَارًا تُرَوِّجُ لِلدِّيمُقْرَاطِيَّةِ، وَأَفْكَارًا تُنَادِي بِالْحَوَارِ، وَجَمِيعُهُمْ فِي غَفْلَةٍ عَنِ الدَّورِ الَّذِي يُمَثِّلُ عَلَى الْأُمَّةِ، وَأَصْبَحَ الشُّغْلُ الشَّاعِلُ هُوَ الْبَحْثُ عَنْ مَعْنَى الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ، وَقَدْ أَجْدَبَ الْعَقْلُ الْعَرَبِيُّ عَنْ إِيجَادِ مَخْرَجٍ لِلْأَزْمَاتِ الْمُفْتَعَلَةِ ضِدَّنَا، أُمَّةَ الْعَرَبِ وَالْإِسْلَامِ، وَأَصْبَحَ الْفِكْرُ الْعَرَبِيُّ مَطَايَا لِحِمْلِ أَذْنَابِ الْقُوَّةِ وَالْقَهْرِ وَالْإِسْتِبْدَادِ، وَالْمُضْحِكِ وَالْمُبْكِي فِي آنٍ وَاحِدٍ هَذَا الْإِنْسِيَاقُ كَالْقَطِيعِ لَمَّا تُصْدِرُهُ دَوْلُ الْقُوَّةِ.

فَالْعَقْلُ الْعَرَبِيُّ حَالِيًا يُوَافِقُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَيَقْتَنِعُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَيَرْضَى بِكُلِّ شَيْءٍ، وَقَدْ رَمَيْنَا بِكُلِّ الْأَمْنِ وَأَمَالِنَا وَأَوْجَاعِنَا وَهُمُومِنَا عَلَى بَعْضِنَا الْبَعْضِ، نَتَصَيَّدُ عَثْرَاتِنَا وَنَفْرَحُ لِمَنْ يُصَابُ مِثْلَنَا مِنْ أَهْلِنَا وَقَوْمِنَا، وَتَرَكَنَا الْعَقْلُ يَسْبَحُ فِي مَجَاهِلِ الضَّيَاعِ وَنَحْنُ فِي سُبَاتٍ وَغَفْلَةٍ رَضِينَاهَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا، فَوَجَدْنَا أَنْفُسَنَا غَارِقِينَ وَلَيْسَ عَلَيْنَا سِوَى أَسْمَالِ الْمَاضِي الْمُسْرِقِ نَلْبِسُهَا حِينًا وَنَخْلَعُهَا حِينًا آخَرَ، حَسَبَ دَوَاعِي الْمَصَالِحِ الْخَاصَّةِ، وَفِي جَوَانِبِ أُخْرَى نَتَلَفَعُ بِالصَّصْتِ وَجَاءَ وَحِصْنًا مِنْ ضَوَارِي الْوَقْتِ وَأَفَاعِي الْغَدْرِ.

لَكِنَّ الْمَصَائِبَ لَحَقَتْ بِأَذْنَانَا وَأَقْصَانَا وَآتَقَانَا وَأَشْقَانَا، وَلَمْ تَعُدْ تَفَرِّقُ بَيْنَ شَخْصٍ يَكُونُ دَمُهُ عَرَبِيًّا أَوْ مُسْلِمًا. وَالْقَادِمُ سَوْفَ يُقَنِّنُ نِظَامًا يَعُدُّ الْفِكْرَ الْعَرَبِيَّ وَالْإِسْلَامِيَّ فِكْرًا إِرْهَابِيًّا، وَنَكُونُ كُلُّنَا فِي نَظَرِ الشُّعُوبِ نُمُثِّلُ حَلَقَةَ الْإِرْهَابِ، وَهَذَا مِنْ أَوْلِيَّاتِ الْخُطَةِ الَّتِي صَنَعَتْهَا عُقُولُ الشَّرِّ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ، لِلْهَيْمَنَةِ عَلَى مُقَدَّرَاتِ الشُّعُوبِ الضَّعِيفَةِ وَمُكْتَسَبَاتِهَا.

فَعَلَى الْأَثْرِيَاءِ وَرِجَالِ الْأَعْمَالِ بِالْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ أَنْ يَضَعُوا ضِمْنَ تَصَوُّرَاتِهِمْ لِلْحَالَةِ الرَّاهِنَةِ أَنَّ أَمْرِيكَا سَوْفَ تَعْمِدُ إِلَى تَجْمِيدِ كُلِّ الْأَمْوَالِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ؛ حَتَّى تُعِيدَنَا - إِنْ لَمْ يَصِحَّ الْفِكْرُ فِينَا - إِلَى رِعَاةِ الْأَغْنَامِ وَإِلَى بَدْوِ رُحْلٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى الْأَمْطَارِ وَالْكَلاَّ وَالْعُشْبِ، فَالدَّوْرُ الْقَادِمُ عَلَى رَأْسِ الْمَالِ الْعَرَبِيِّ، فَعَسَانَا نَتَّبِعُهُ إِلَى الْأَدْوَارِ الَّتِي تُحْطِطُ لَهَا الدُّوَلُ الْإِسْتِعْمَارِيَّةُ وَعَلَى رَأْسِهَا أَمْرِيكَا.

لَذَلِكَ عَلَيْنَا أَوَّلًا إِعْمَالُ الْفِكْرِ الْاِقْتِصَادِيِّ لِاسْتِنْفَادِ ثُرَوَاتِ اَبْنَاءِ الْأُمَّةِ الْمَالِيَّةِ مِنْ خَزَائِنِ الْبُنُوكِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، قَبْلَ أَنْ تَضِيعَ أَمَامَ أَعْيُنِنَا، وَلِنُخْطِطَ لِرُؤُوسِ الْأَمْوَالِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ لِاسْتِثْمَارِهَا دَاخِلَ أَوْطَانِنَا، وَلِنُشْجِعَ الْاِنْفِتَاحَ عَلَى الدُّوَلِ الصَّنَاعِيَّةِ الْمُنتِجَةِ لِلْحَاجَاتِ الصَّرُورِيَّةِ وَخَلَقَ مَجَالٍ مُوسَّعٍ لِلصَّنَاعَاتِ، خُصُوصًا أَنَّ مُعْظَمَ الْمَوَادِّ الْخَامِ تُسْتَخْرَجُ مِنْ أَوْطَانِنَا.

عَلَيْنَا أَنْ نُبَادِرَ أَوَّلًا وَنَقُولَ لِأَمْرِيكَا بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ مُجْتَمِعَةٍ غَيْرِ مُتَفَرِّقَةٍ: «لَا». عِنْدَهَا سَوْفَ تَتَوَرَّ ثَائِرَةُ الْحُكُومَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ. وَمَاذَا سَوْفَ تَصْنَعُ إِلَّا مَا نَصْنَعُهُ نَحْنُ لَهَا وَمِنْ خِلَالِنَا، فَهَلْ تَعْمِدُ إِلَى ضَرْبِنَا بِالْقَنَابِلِ النَّوَوِيَّةِ؟ وَإِنْ فَعَلَتْ فَعِنْدَهَا سَيَكُونُ دَمَارُ الْعَالَمِ عَلَى يَدِ أَمْرِيكَا وَأَذْيَالُهَا وَدَمَارُ أَمْرِيكَا نَفْسَهَا.

وَلَا نَنْسَى أَنَّ لِلَّهِ قُدْرَةً، وَهُوَ الْجَبَّارُ وَحْدَهُ، فَفِي ثَوَانٍ مَعْدُودَاتِ التَّهَمِ زَلْزَالَ أَسِيَا (نُسُونَامِي) الْأَخْضَرُ وَالْيَابِسُ وَأَحَالَ الْأَرْضَ إِلَى بَحْرٍ مِنَ الْجُثَثِ وَالْقَتْلَى، وَإِذَا لَمْ يَبْقَ لَنَا مِنَ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ سِوَى التَّوَاكُلِ فَقَطْ عَلَى الْأَمَالِ، فَلْيَكُنْ عَزَاؤُنَا الْاِتِّكَالَ عَلَى اللَّهِ، وَمُحَاوَلَةَ إِفْهَامِ الشُّعُوبِ بِأَنَّ أَمْرِيكَا تَنْصَبُ نَفْسَهَا (إِلَهًا) لِلْكَوْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَتَخْطِطُ لِتَدْمِيرِ الْبَشَرِيَّةِ.

إِنَّ الْمَرَحَلَةَ الَّتِي نَعِيشُهَا تُوَكِّدُ الْأَهَمِّيَّةَ الْقُصُوى لِلقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ بِلُغَاتِ الشُّعُوبِ، وَتَعْرِضُ هَمَجِيَّةَ أَمْرِيكَا، وَتَكْشِفُ الْحَقَائِقَ لِلْعِيَانِ، لَا أَنَّ تَوَجَّهَ أَمْرِيكَا إِلَيْنَا قَنَوَاتِهَا بِمَا تَحْمِلُهُ مِنْ أَفْكَارِ هَدَامَةٍ، وَتُضْعِفُ مِنْ عَزَائِمِ الْأُمَّةِ عَبْرَ قَنَوَاتِنَا وَبِلُغَاتِنَا الْعَرَبِيَّةِ، وَالْخُرُوجِ مِنَ الرُّومَانَسِيَّاتِ الْفِكْرِيَّةِ الَّتِي تَحْمِلُ فِي الْخَفَاءِ الْكُرْهَ وَالْبَغْضَاءَ لِلْإِنْسَانِ.

إِنِّي أَدْعُو مُفَكِّرِي الْأُمَّةِ مِمَّنْ يَسْتَعْمِلُونَ عُقُولَهُمْ بِصُورَةٍ حُرَّةٍ مُسْتَقِلَّةٍ مُنْتِجَةٍ بِنَاءً، أَنْ يُحَاوِلُوا تَأْسِيسَ نَظَرِيَّاتٍ فِي خَانَةِ الْوَحْدَةِ وَالْاِتِّحَادِ وَالتَّجْمُعِ، وَلَمْ الشَّتَاتِ، وَذَلِكَ لَنْ يَتَأْتِيَ إِلَّا بِفِكْرٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْعَلَ الْقَنَاعَاتِ عَلَى شَكْلِ دَوَائِرٍ شَعْبِيَّةٍ تُعْنَى بِالتَّوَاصُلِ الْمَعْرِفِيِّ وَالْإِنْسَانِيِّ، وَتَنْصَبُ فِي صَحْوَةِ الْعُقُولِ وَيَقْطَعُ الضَّمَائِرِ، لِتَرَى الْوَضْعَ الْإِسْلَامِيَّ الْمُرَدِّيَّ، وَتَتَحَسَّنَ الْعُورَاتِ وَالْأَخْطَاءُ، وَتَتَلَمَّسَ هَذَا الْوَاقِعَ الْبَائِسَ. فَكَيْفَ نَغْرُسُ فِي اَبْنَاءِ الْأُمَّةِ حُبَّ الْاَوْطَانِ؟ وَكَيْفَ يَنْعَمَ هَذَا الْخَلْقُ فِي أَرْضِهِ وَيُحَقِّقَ تَطَلُّعَاتِ أَهْلِهِ وَأَمَلَهُمْ كَسَائِرِ الْأُمَمِ الَّتِي تَتَمَنَّى الْحَيَاةَ الْكَرِيمَةَ عَلَى ثَرَاهَا؟

وَطَنُنَا الْعَرَبِيُّ وَالْإِسْلَامِيُّ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى مَدَاهُ بِحَمْدِ اللَّهِ، وَلَكِنَّ الْأَمَالَ مُعْتَرِبَةً فِي الشَّتَاتِ النَّفْسِيِّ الَّذِي تَرَكَ تَأْثِيرَاتِهِ عَلَى الْحِسِّ الْإِنْسَانِيِّ بِهَذَا الْإِنْقِلَابِ الْفِكْرِيِّ الَّذِي يَصْطَرِعُ الْعَالَمَ فِي خِصَمَاتِهِ.

وَيَبْقَى السُّؤَالُ لِمُفَكِّرِي الْخُطَطِ الْأَمْرِيكِيَّةِ لِإِخْتِلَالِ الشَّرْقِ الْعَرَبِيِّ: أَمَا كَانَ يُوجَدُ خُطَّةٌ أُخْرَى غَيْرُ هَذِهِ الْخُطَطِ الْأَثِيمَةِ الَّتِي قَتَلَتْ وَشَرَّدَتْ وَأَفْقَرَتْ وَسَحَقَتْ الْإِنْسَانَ؟ وَمِمَّنْ؟ مِنْ أَخِيهِ الْإِنْسَانِ. وَلَوْ سَأَلْنِي سَاسَةُ الْفِكْرِ وَالسِّيَاسَةِ وَالْعِلْمِ فِي أَمْرِيكََا وَغَيْرِهَا مِنْ بِلَادِ الْعَالَمِ: مَا الْخُطَّةُ الَّتِي تَجْعَلُ الشَّرْقَ الْعَرَبِيَّ مَعْنًا، نَعْمَلُ لِلْمَصْلَحَةِ الْأُمَمِيَّةِ بِكِسْرِ الْحَوَاجِزِ الَّتِي يَصْطَنِعُهَا مِنْ دَهَاقِنَةِ السِّيَاسَةِ الْإِسْتِعْمَارِيَّةِ، لَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ الْعَرَبَ وَالْمُسْلِمِينَ أَكْثَرُ الشُّعُوبِ عَاطِفَةً، وَأَشَدُّهُمْ بَأْسًا، وَلَا يَهْزِمُهُمْ إِلَّا سِلَاحٌ وَاحِدٌ؛ إِنَّهُ «قَنَابِلُ الْحُبِّ الْإِنْسَانِيِّ».

حُقوقُ الْإِنْسَانِ

أَقَامَ نَادِي مَكَّةُ الْمُكْرَمَةِ الْأَدَبِيُّ الثَّقَافِيُّ نَدْوَةً شَيْقَةً كَانَ مَوْضُوعُهَا حُقوقُ الْإِنْسَانِ، اجْتَمَعَ فِيهَا رَئِيسُ لَجَنَةِ حُقوقِ الْإِنْسَانِ بِالْمَمْلَكَةِ الدُّكْتُورُ عَبْدُ اللَّهِ الْعُبَيْدُ، وَفَضِيلَةُ السَّيِّدِ عَبْدُ اللَّهِ فَدَعَقَ، وَفَضِيلَةُ الدُّكْتُورِ حَكَمَتُ بَشِيرُ يَاسِينَ. تَحَدَّثَ السَّيِّدُ عَبْدُ اللَّهِ فَدَعَقَ فِي بَدَايَةِ النَّدْوَةِ، ثُمَّ قَرَأَ بَحْثًا مُعَدًّا إِعْدَادًا جَيِّدًا عَنِ الْمَقَارَنَةِ بَيْنَ التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ وَالْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ، مُدْعِمًا بَحْثَهُ بِعَرَضِ التَّفَاصِيلِ عَلَى شَاشَةِ الْكُمْبُيُوتَرِ؛ مِمَّا كَانَ لَهُ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي إِيْصَالِ أَفْكَارِ بَحْثِهِ الْقِيمَ إِلَى الْحُضُورِ.

ثُمَّ تَحَدَّثَ الدُّكْتُورُ حَكَمَتُ يَاسِينَ، وَهُوَ فِي جَامِعَةِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، عَنِ حُقوقِ الْإِنْسَانِ وَتَطْبِيقَاتِهَا فِي الدُّوَلِ الَّتِي تَسُنُّ وَتَتَمَشَّى بِالْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ، وَكَيْفَ أَنَّ مُعْدَلَاتِ الْجَرِيمَةِ أَقَلَّ فِي الدُّوَلِ الَّتِي تُطَبِّقُ الشَّرِيعَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ.

ثُمَّ خَتَمَ بِحَدِيثٍ لِلدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُبَيْدِ، رَئِيسِ لَجَنَةِ حُقوقِ الْإِنْسَانِ بِالْمَمْلَكَةِ، حَيْثُ أَسْهَبَ فِي شَرْحِ أَهْدَافِ اللَّجَنَةِ وَمُكُونَاتِهَا، وَاخْتِصَاصِهَا، وَمَدَى ارْتِبَاطِهَا بِمُنَظَّمَةِ حُقوقِ الْإِنْسَانِ بِهَيْئَةِ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ، وَفُرُوعِهَا الْمُنْتَشِرَةِ فِي الْعَالَمِ، وَأَوْضَحَ أَنَّ اللَّجَنَةَ تَلَقَّتْ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ شَكْوَى تَتَعَلَّقُ فِي مُجْمَلِهَا بِالْقَضَايَا الْعُمَالِيَّةِ الَّتِي هِيَ مِنْ اخْتِصَاصِ وَزَارَةِ الْعَمَلِ وَالْعُمَالِ.

وَقَدْ قَدَّمَ مَعَالِيهِ مَادَّةً وَفِيرَةً عَنِ النُّظْمِ وَاللَّوَاثِحِ الَّتِي تَعْمَلُ بِهَا اللَّجَنَةُ الَّتِي لَمْ يَتَجَاوَزْ عُمْرُهَا تِسْعَةَ أَشْهُرٍ، وَقَدْ أَلْقَى الضُّوءَ عَلَى جَوَانِبَ مُهِمَّةٍ تَخْتَصُّ بِهَا اللَّجَنَةُ التَّطَوُّعِيَّةُ الْمُعْتَمَدَةُ مِنَ الْجِهَاتِ الْمَسْئُولَةِ لِلْعَمَلِ فِي الْمَمْلَكَةِ.

وَالدُّكْتُورُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدٍ رَجُلٌ تَقَلَّبَ فِي عِدَّةِ مَنَاصِبَ، إِضَافَةً إِلَى أَنَّهُ أَحَدُ الْمُفَكِّرِينَ وَأَحَدُ الدُّعَاةِ الَّذِينَ نَذَرُوا أَنْفُسَهُمْ لِقَضَايَا الْمُسْلِمِينَ وَالْأَقْلِيَّاتِ الْمُضْطَهَدَةِ مُنْذُ أَنْ كَانَ فِي رَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ. وَقَدْ كَانَ الْمُحَاوِرُ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْعَقْلَا هُوَ مُدِيرُ النَّدْوَةِ الَّتِي أَدَارَهَا بِاِقْتِدَارٍ، وَتَمَيَّزَ بِحُسْنِ الْعَرَضِ، وَجُرْأَةِ التَّنَاوُلِ، وَقَدْ طَلَبْتُ التَّعْقِيبَ عَلَى مَا قَدَّمَهُ فُرْسَانُ النَّدْوَةِ، وَبَعْدَ أَنْ اسْتَعْرَضْتُ رُؤْيِي عَنِ الْأَفْكَارِ الْمَطْرُوحَةِ أَلْمَحْتُ إِلَى شَيْءٍ مُهِمٍّ وَهُوَ: لِمَاذَا أُنْشِئَتْ هَذِهِ اللَّجَنَةُ فِي هَذَا الْوَقْتِ بِالذَّاتِ، وَلَمْ تُخْلَقْ مِنْ قَبْلُ فِي

الْمَمْلَكَةِ؟ هَلِ الْعُمُرُ الَّذِي مَرَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ حُقُوقٌ لِلْإِنْسَانِ؟ وَإَيْنَ الْخَصْمُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَنْشِئَتْ هَذِهِ اللَّجْنَةُ؟ وَمَا الدُّورُ الْفَاعِلُ الَّذِي تَسْتَطِيعُ تَحْقِيقُهُ لِنُصْرَةِ قَضَايَا أُمَّتِهَا؟ وَهَلْ تَسْتَطِيعُ التَّأْثِيرَ عَلَى الْقَرَارِ السِّيَاسِيِّ؟ ثُمَّ عَرَّجْتُ عَلَى أُمُورٍ تُصِيبُنِي بِالِدَّهْشَةِ، وَهِيَ اللُّهَاتُ خَلْفَ مَتَاهَاتٍ مُضْطَنَّةٍ تَدْعُو إِلَى الْحَوَارَاتِ وَالْمُنَاقَشَاتِ وَلَا نَدْرِي مَعَ مَنْ نَتَحَاوَرُ، وَمَا الْقَضِيَّةُ الَّتِي نَتَحَاوَرُ مِنْ أَجْلِهَا. أَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة، الآية: 111]؟

لَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى الْمَشْهَدِ السُّعُودِيِّ، فَوَجَدْتُ هُنَاكَ صَحْوَةً فِكْرِيَّةً، وَلَكِنَّهَا تَتَّجِهُ إِلَى غَيْرِ مَسَارِهَا، بَلْ تَذْهَبُ إِلَى مُفَارَقَاتٍ عَجِيبَةٍ لَا تُمُتُّ إِلَى الْإِحْسَاسِ الْوَاقِعِيِّ لِلْأَزْمَاتِ، وَكَأَنَّنا نَدُورُ حَوْلَ بَعْضِنَا لِتَغْطِيَةِ فَرَغَاتِ النُّفُوسِ الْمُتَعَطِّشَةِ إِلَى الْوُجُودِ الذَّائِي لِجِهَةِ الْمُشَارَكَةِ فِي صُنْعِ الْقَرَارِ الْوُطْنِيِّ، حَتَّى أَصْبَحْتُ مُتَفَاعِلَةً مَعَ الرَّغْبَةِ، تَتَنَامَى فِي ظِلِّ مَسَاحَةِ الظُّرُوفِ الْمُتَاحَةِ وَتَبْدُلَاتِ الْوَقْتِ. الْكُلُّ يَرْكُضُ، وَلَكِنَّهُ لَا يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ، وَلَمْ يَدِرْ أَنَّهُ يَرْكُضُ خَلْفَ سَرَابِ الْهَدَفِ وَمُسْتَقْبَلِ الرُّؤْيِ الْمُعْتَمَةِ، فَهُوَ يُرِيدُ فَقَطْ أَنْ يَرَى ذَاتَهُ وَيَسْمَعَ صَوْتَهُ، لِيَكُونَ أَحَدَ الْأَرْقَامِ الْمُضَافَةِ إِلَى مَشَاهِدِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، وَالْهَدَفِ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ وَأَبْعَدُ وَأَعَمَقُ مِنَ النَّظَرَةِ السَّطْحِيَّةِ الَّتِي لَا تَتِمُّثَلُ فِي الْبَحْثِ عَنْ هَدَفِ الذَّاتِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي يَتَكَامَلُ مَعَ أَهْدَافِ الْمَجْمُوعِ، وَرَأَيْتُ أَنَّنا لَسْنَا بِحَاجَةٍ إِلَى حُقُوقِ الْإِنْسَانِ الَّتِي بِاسْمِهَا انْتَهَكْتَ حَيَاةَ الْإِنْسَانِ وَأَمَالَهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ دُولِ الْعَالَمِ، مِثْلَ إِفْرِيقِيَا وَالْبُوسْنَةِ وَدُولِ آسِيَا فِي الْعِرَاقِ، وَحَتَّى فِي الدُّوَلِ الْغَرْبِيَّةِ وَأَمْرِيكَ، وَيَظَلُّ الْإِنْسَانُ هُوَ الْمَطِيَّةُ الَّتِي يَرْكَبُ عَلَيْهَا الْعَابِثُونَ بِأَقْدَارِ الْإِنْسَانِ وَقِيَمَتِهِ.

لِذَلِكَ فَحَتَّى نَقْطِصَ لـ «هَابِيل» مِنْ أَخِيهِ «قَابِيل» فَسَوْفَ نَعْرِفُ عَنْ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ. وَقَدْ رَفَعْتُ دَعْوَى فِي نَفْسِ الْوَقْتِ إِلَى رَئِيسِ اللَّجْنَةِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُبَيْدِ، لِلْإِقْتِصَاصِ مِنْ «قَابِيل»، وَبِالْفِعْلِ قَبْلَ مَعَالِيهِ الدَّعْوَى وَطَلَبَ تَحْرِيرَهَا رَسْمِيًّا.. وَكُنْتُ أُلَمِّحُ إِلَى أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ قَدَّرَ مَا كَانَ وَمَا سَيَكُونُ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ قَالَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ فِي قَوْلِهِ: {اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ} [البقرة: الآية: 36]، وَاسْتَنْتَى سُبْحَانَهُ مِنْ عِبَادِهِ مَنْ شَاءَ وَمَنْ يَشَاءُ، إِذَنْ فَالْعَدَاوَةُ الْمُتَبَادَلَةُ بَيْنَ الْبَشَرِ ارْتُ دُنْيَوِيَّ يَسْكُنُ فِي شَرَايِينِ الْأَنَامِ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ، وَبَدَلْ أَنْ نُلْقِيَ بِالتَّبَعِيَّةِ وَالْمَسْئُولِيَّةِ عَلَى الْحَاكِمِ أَوْ الْمَسْئُولِ أَوَّلَى أَنْ نُلْقِيَهَا عَلَى أَنْفُسِنَا، فَالْمَسْئُولُ هُوَ مِنْ طَيْبَتِنَا وَنَحْنُ مِنْ نَدْفَعُهُ إِمَّا إِلَى تَرْغِيْبِنَا أَوْ تَرْهِيْبِنَا، فَلَوْ

وَجَدَ الْحَاكِمَ وَالْمَسْئُولَ فِكْرًا وَاعِيًا بِمُجَرِّياتِ الْحَيَاةِ، وَنِيَّةً صَادِقَةً وَعَزْمًا وَاثِقًا لَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَصْنَعَ الْمَسْئُولَ الَّذِي يُحَقِّقُ الْعَدَالََةَ وَالْمَسَاوَاةَ فِي الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ. لَكِنَّ الْفِكْرَ الْإِنْتِهَازِيَّ الَّذِي يَسْعَى بِالْعَقْلِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى الْخُرُوجِ عَنْ مَسَارَاتِ تَحْقِيقِ الْأَهْدَافِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَتَعَقُّبِ آثَارِ الرَّغْبَةِ لِلْإِمْتِلَاقِ عَلَى حِسَابِ الْآخَرِينَ، هُوَ الْجِسْرُ الْفَاصِلُ بَيْنَ الْبِنَاءِ وَالْهَدْمِ، وَإِنْ مَنْ يَبْحَثُ فِي دِفَاقِ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ يَجِدُهُ مُعَقَّدًا فِي تَحْلِيلِ مُكَوِّنَاتِهِ وَتَنَاقُضَاتِهِ وَصَوَابِهِ وَأَخْطَائِهِ. فَالْإِرَادَةُ لَدَى الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ تَتَّحِدُ بِالْمُضْلَحَةِ؛ لَا لِلْمَسَاوَاةِ مَعَ الْفِكْرِ الْآخَرِ بَلْ لِلْإِمْتِلَاقِ. وَهَذَا مَا تَصْطَنِعُهُ بَقِيَّةُ أَدَوَاتِ الْأَنَا لِتَحْقِيقِ الْإِسْتِحْوَاذِ، إِلَّا مَا نَدَرَ.

وَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى التَّشْرِيعِ السَّمَاوِيِّ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [الأنبياء، الآية: 107]، وَهَذَا مِنْ أَهَمِّ الْمَدَاحِلِ إِلَى التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ، فَإِذَا انْعَدَمَتِ الرَّحْمَةُ انْعَدَمَ الْبَنْصُ الْكُونِيُّ، لِأَنَّ الرَّحْمَةَ إِحْسَاسٌ وَصِدْقٌ وَإِثَارٌ تَتَنَفَّسُهُ الْقُلُوبُ، وَدَوَاءٌ مِنَ الْعِلَلِ وَالْبَغْضَاءِ وَالشَّحْنَاءِ، وَإِذَا تَلَاشَتْ هَذِهِ الْآفَاتُ تَرْتَفِعُ أَقْدَارُ الْإِنْسَانِيَّاتِ.

وَإِنِّي أَرَى أَنَّ حُقُوقَ الْإِنْسَانِ تَتَّبِعُ مِنْ اسْتِشْعَارِ الْحَسِّ بِوَاقِعِ الشَّحْنِ النَّفْسِيِّ مِنْ تَرَكَمَاتِ الْإِضْطِهَادِ. ذَلِكَ مَا يَجْعَلُ الْأَنَا تَبَحُّثٌ عَنْ رَفْعِ الْمُعَانَةِ، فَيَنْشَأُ الْحَقُّ تَجَاةَ الْفِعْلِ الْمُحْدَثِ لِآثَارِ الْإِدَانَةِ، وَوُجُوبِ الْوَفَاءِ بِالْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ، وَتَلَمُّسِ الْأَهْدَافِ الْكُفَيْلَةِ بِالتَّحْقِيقِ. وَإِذَا كَانَ الْخَصْمُ غَيْرَ مَعْرُوفٍ، وَالْخُصُومَةُ قَضِيَّةَ الْبَشَرِ، وَالرِّضَا خَلِيقَةً تَسْتَحِيلُ أَنْ تَتَكَامَلَ دَائِرَتُهَا حَتَّى تَتَوَاصَلَ شَرَايِينُ الْحَسِّ الْأَدَمِيِّ، فَمِنْ الْعَبَثِ نُشُوءُ مُنْظَمَاتٍ أَوْ هَيْئَاتٍ أَوْ لُجَانٍ تَعْجِزُ عَنْ تَطْبِيقِ الْعَدَالَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

وَهَذَا لَا يَعْنِي أَنَّي أَرْفُضُ هَيْئَةَ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ، بَلْ إِنِّي أَحُدُ الَّذِينَ نَالَهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْإِنْسَانِ مَا يُفْتَرَضُ أَنْ يُودِّيَ إِلَى التَّدْمُرِ وَالْإِنْفِعَالِ، غَيْرَ أَنَّ الذَّاتَ إِذَا ارْتَفَعَتْ عَنْ نَقَائِصِ الْبَشَرِ إِلَى تَسَامِي النُّجُومِ وَالْكَوَاكِبِ وَالشُّمُوسِ وَالْأَقْمَارِ تَتَصَاعَرُ فِي عَيْنِهَا الْأَرْضُ، وَتَرَى كُلَّ شَيْءٍ فِيهَا مُجَرَّدًا لِلْعَيَانِ، مُجَسَّدًا لِفِكْرَةٍ وَاقِعِ مُغَايِرٍ لِمَا يَرَاهُ الْبُسْطَاءُ.

فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَحْدَاثُ الْمُتَحَكِّمَةُ فِي الْفَجَائِعِ وَالْمُظَالِمِ مُسْتَمِرَّةً وَغَيْرَ قَابِلَةٍ لِلتَّوَقُّفِ عِنْدَ نِهَآيَةِ مَحْدُودَةٍ، وَكُلُّ مَخْلُوقٍ لَهُ مِنْهَا نَصِيبٌ، فَلَا أَفْضَلَ مِنَ الرَّحْمَةِ لِتَكُونَ هِيَ لِسَانَ حَالِ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ، وَلَا ضَيْرَ مِنْ إِقَامَةِ مِثْلِ هَذِهِ اللَّجَانِ أَوْ الْهَيْئَاتِ مَعَ الْعِلْمِ بَعْدَ جَدِّوَاهَا، لِأَنَّهَا وَإِنْ عَمِلَتْ سَتَقَعُ فِي مَوَاقِعِ التَّجْهِيلِ وَالتَّهْمِيشِ، وَفِي النِّهَايَةِ تَأَنَسُّ بِالِاتِّبَاعِ، وَلَا أَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ مَوَاقِفِ «كُوفِي أَنَا» الْأَمِينِ الْعَامِّ لِلْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ، الَّتِي

فَرَضَتْ عَلَيْهِ الْمَصْلَحَةُ الذَّاتِيَّةُ أَنْ يَتَبَدَّلَ فِي مَوَاقِفِهِ كَمَا تَشَاءُ الْقُوَّةُ الْمُتَحَكِّمَةُ. لِذَلِكَ، فَحُقُوقُ الْإِنْسَانِ الْمُهْدَرَةُ لَنْ يُعِيدَهَا إِلَّا الْإِحْسَاسُ بِحَقِّ النَّفْسِ عَلَى النَّفْسِ، بِاسْتِشْعَارِ الْأَلَامِ فِي الْآخَرِينَ بِنَفْسٍ كَمِيَّةِ الشُّعُورِ بِالْأَلَمِ الذَّاتِيِّ.

وَلَوْ عُدْنَا إِلَى الْعُقُودِ الثَّلَاثَةِ الْمَاضِيَةِ لَرَأَيْنَا صُورًا أَقْرَبَ إِلَى الْإِحْسَاسِ بِحُقُوقِ الْإِنْسَانِ، حَيْثُ كَانَ التَّكَافُلُ الْاجْتِمَاعِيُّ وَالْقَبْلِيُّ وَالْعَشَائِرِيُّ أَقْوَى مِمَّا هُوَ عَلَيْهِ الْآنَ مِنْ تَنَاحُرٍ وَتَبَاغُضٍ، وَلَا أَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ التَّغْيِيرَاتِ مِنْ دَوَافِعِ الْحَرْبِ فَقَطْ، وَإِنَّمَا هُنَاكَ تَقْدِيرُ إِلَهِيٍّ وَتَدْبِيرٌ سَتَشْهَدُهُ أُمَّةُ الْأَرْضِ، وَإِلَّا فَمَا هَذِهِ السُّحْبُ الَّتِي تَمُطِّرُ بَعْظَائِمَ الْأَهْوَالِ؟ وَمَا هَذَا التَّحْرُكُ غَيْرَ الْمُتَكَافِي بَيْنَ الْأَفْرَادِ؟ وَحَتَّى إِذَا عَزَوْنَا ذَلِكَ إِلَى دَوَاعِي وَعَوَامِلٍ وَمُسَبِّبَاتٍ وَآثَارِ الْأَحْبَاطِ أَوْ الضَّعْفِ وَالتَّرَدِّي، أَوْ إِلَى التَّغَيُّبِ الْقَهْرِيِّ عَنِ الْمُشَارَكَةِ فِي رَسْمِ وَاقِعِ الْعَيْشِ، فَإِنَّ لِلْإِرَادَةِ الْإِلَهِيَّةِ فِعْلَهَا. أَمَّا أَنْ تَنَالَ الشُّعُوبُ حُقُوقَهَا الْكَامِلَةَ فَذَلِكَ ضَرْبٌ مِنَ الْمُحَالِ طَالَمَا أَنَّ الْأَنَا الْعَرَبِيَّةَ تَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهَا نَظْرَةَ الْمُعْجَبِ بِنَفْسِهِ الَّذِي لَا يَرَى فَوْقَهُ مِنْ مَزِيدٍ، وَتَنْسَى أَنَّ أَهَمِّيَّتَهَا تَكْمُنُ فِي إِحْسَاسِهَا بِتَرْشِيدِ الْمَعَانَاةِ وَالظُّلْمِ وَالْقَتْلِ فَقَطْ حَتَّى لَا يَسْتَفْحِلَ أَمْرُهُ.

لِذَلِكَ لَا تُجْدِي لِحَاثُ وَهَيْئَاتِ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ لِلِانْتِصَارِ، فَالْجَمِيعُ أَصْبَحَ يُخَطِّطُ لِلِاحْتِيَالِ عَلَى الرَّحْمَةِ وَالْعَدَالَةِ وَالْحَقِّ. وَلَسَوْفَ يَتَعَرَّضُ الْعَالَمُ إِلَى نَكْسَةٍ أَخْلَاقِيَّةٍ تُوَدِّي إِلَى إِشْعَالِ أَوَارِ الْأَحْقَادِ وَإِذْكَاءِ الْغَيْرِ بَيْنَ الْأُمَّةِ الْوَاحِدَةِ، فِي كَثِيرٍ مِنْ دُولِ الْأَرْضِ. فَهَلْ تَدْرِي لَجَنَةُ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ أَنَّ الشُّعُوبَ تُطَالِبُ عَلَى لِسَانِ وَقَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ بِالْإِصْلَاحِ الْقَائِمِ عَلَى الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْمُسَاوَاةِ؟ تِلْكَ هِيَ الْمُهْمَةُ الْكُبْرَى الَّتِي تَنْتَظَرُهَا الشُّعُوبُ، وَإِلَى أَنْ يَثْبُتَ أَنَّ لِلْإِنْسَانَ حُقُوقًا فِي الْأَوْطَانِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ سَوْفَ نَلْجَأُ إِلَى إِنْشَاءِ لَجَنَةِ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ لَا عُقُوقِ الْإِنْسَانِ.



الْإِنْسَانُ يَجْرَحُ جَمَالَ الْخُلُقِ بِالْغَضَبِ.

لَا تَتَمَنَّ الَّذِي تَمَنَّاهَ الْآخَرُونَ، بَلْ تَمَنَّ الْأُمْنِيَّةَ الْمُتَفَرِّدَةَ.

إِذَا سَمَوْتَ، فَانْظُرْ إِلَى الْأَعْلَى.

الْقَهْرُ قُنْبَلَةٌ مُوَجَّلَةٌ.

التَّغْيِيرُ يَبْدَأُ بِالْمَلَلِ.

الضُّوءُ الْخَافِتُ رِحْلَةُ الْمُتَعَيِّنِ.

النَّجَاحُ قِيَمَةٌ تَصْنَعُهَا الْقُدْرَةُ.

الْمَوْتُ حَقِيقَةُ النُّضُوجِ الْمَعْرِفِيِّ لِلذَّاتِ.

الْمُجَامَلَةُ بِسَاطُ الْمَوَدَّةِ.

الْأَنِينُ زَفَرَاتُ الْهُمُومِ.

الْخَوْفُ هُوَ الْحِسُّ بِالْجُرْمِ.

الشُّكْرُ لُغَةُ الْقَادِرِينَ.

الْإِرْتِحَالُ عَنِ الشُّرُورِ هُوَ السَّفَرُ الْحَقِيقِيُّ إِلَى مُدُنِ الرَّاحَةِ.

الرِّضَا كَوْخُ الْقَنَاعَةِ.

الْعَبَاقِرَةُ كَوَاكِبُ الْأَرْضِ.

يَمُوتُ الْحُبُّ بِالْكِبَرِ.

الْمَاضِي الْأَلِيمُ غَفْلَةُ الْحَاضِرِ.

الْخَطِيئَةُ مِيلَادُ الْأَرْضِ.

الصَّمْتُ لَا يَسْتَطِيعُهُ إِلَّا الْأَمْوَاتُ.

لَوْلَا الشَّمْسُ لَمَا عَرَفْنَا الْأَيَّامَ.

الظُّلْمُ سُلُوءَةُ الطُّغْيَانِ.

الْحُبُّ طَائِرُ الْغُرَبَاءِ.

الْكَذِبُ أَوَّلُهُ كَذِبٌ.

الْحَيَرَةُ نَقْصُ الدِّمِ فِي شَرِيَانِ الطَّمَانِينَةِ.

الرَّيْفُ بِضَاعَةُ الْمُحْتَالِ.

الطَّيْبَةُ الْمُفْرِطَةُ مَلَلٌ.

الِاسْتِهْتَارُ قَبْرُ النَّفْسِ.

تَمُوتُ أُنُوثَةُ الْمَرْأَةِ بِجَهْلِ الْأُنُوثَةِ.

الْمَرْأَةُ وَرَدَةُ الرَّجُلِ، إِذَا لَمْ تَجِفْ.

الرَّأْيُ الْوَاحِدُ مُغَامَرَةُ الْمُسْتَبِدِّينَ.

التَّأَمُّلُ مِرَاةُ الْفِكْرِ.

لَا تُصَدِّقْ كُلَّ مَنْ قَالَ أَحِبُّكَ، بَلِ اخْتَرِ أَيَّ جَانِبٍ أَحَبُّهُ فَيْكَ.

كَثِيرٌ مِنَ الْأَلَامِ صَنَعَتِ الْأَمَالَ.

الإِفْرَاطُ فِي الثَّقَّةِ قَبُولُ ضَمْنِي بِالْأَخْطَاءِ.

الِاعْتِذَارُ شَرَفُ النَّفْسِ.

لَا تُحَدِّدْ شَخْصِيَّتَكَ بِالْقِيَاسِ إِلَى الْآخَرِينَ.

سُيُوفُ الْكِرَامِ عَطَايَاهُمْ.

الْفَخَارُ الْمَزُورُ فَضِيحَةُ الْأَبْنَاءِ.

السَّرِقَةُ أَصْبَحَتْ ذَكَاءَ الْعُظَمَاءِ.

الْحُرِّيَّةُ صِرَاحَةُ الْبَاطِنِ لِلظَّاهِرِ.

أُمَّةٌ تَتَّبَعُ الصَّمْتَ بِالْعَطَايَا أُمَّةٌ رَضِيَتْ الذُّلَّ.

الْحَقُّ صَوْتُ.. وَالصَّمْتُ مَوْتُ.

الْإِنْسَانُ كِتَابٌ يَقْرُؤُهُ الْمُسْتَقْبَلُ.

الْخَوْفُ الْفَرْدِيُّ يُبَدِّدُهُ الْمَجْمُوعُ.

اسْكُبْ جُرْعَةَ مَاءٍ، تَنْبُتُ شَجَرَةً.

الْقَاضِي لَيْسَ هُوَ الْمُؤْتَمَنَ، بَلْ ضَمِيرُهُ.

الْأَمَلُ رُبَّمَا يَقِفُ فِي مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ.

الْيَأْسُ دُمُوعُ الضَّعْفِ.

لَا تَسْتَزْجِعْ فَضْلاً أَسَدِيَّتَهُ.

الْأَغْنِيَاءُ لَيْسُوا أَكْثَرُ ذَكَاءٍ، بَلْ أَكْثَرُ حِطَاءٍ.

لَا تَشْتَكَ إِلَى الْحِجَارَةِ الصَّمَاءِ.

لَا تَتَمَاثَلُ الْأَشْيَاءُ، وَلَكِنَّهَا تَتَشَابَهُ.

الْحِكْمَةُ أَغْلَى الْهَبَاتِ.

الْحَكِيمُ يَرْتَوِي بِمَاءِ السَّمَاءِ.

الْكَوْنُ أَصْغَرُ مِنَ الْخَيَالِ.

السَّمَاحُ أَرْيَجُ النُّفُوسِ.

الْوَطَنُ رَائِحَةُ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ.

لَا تَطْلُبُ مِمَّنْ يَطْلُبُ.

الرِّيَّاحُ غَيْرُ النَّسَائِمِ.

الْإِنْتِقَامُ بِالْحُبِّ أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ السَّيْفِ.

لَا تَلُمَنَّ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ.

الْحَقَائِقُ هَزَائِمُ الْوُشَاةِ.

الْبَسَالَةُ نِصْفُ الْإِنْتِصَارِ عَلَى الْعَدُوِّ.

الصِّدْقُ كَذِبٌ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَتَعَوَّدَهُ.

الِاخْتِيَارُ أَصْعَبُ لَدَى الْأَطْفَالِ.

الْآثَارُ كَالنُّجُومِ تُرْسَلُ إِلَيْنَا أَضْوَاءَهَا، وَهِيَ قَدْ

تَلَاشَتْ مُنْذُ مَلَائِيكِ السَّنِينَ.

الْأَمْرَاضُ آفَاتٌ تُدَافَعُ عَنْ وُجُودِهَا فِي الْحَيَاةِ.

تَزِيَّ بِالسَّتْرِ فَإِنَّهُ دِثَارُ الْمُسْتَعْفِينَ.

لَا تَتَدَمَّ عَلَى مَنْ لَا يَنْتَصِحُ.

الْغِنَى بِلَا نَدَى سَحَابَةٌ بِلَا مَطَرٍ.

الْهُمُومُ سَكَنُ الْعَاجِزِ.

الْمُفَكِّرُ وَالْعَالِمُ يَعْيشَانِ فِي عَالَمِ الْحُرِّيَةِ رَغَمَ سُجُونِ الْفِكْرِ.

الَّذِي لَا يَعْرِفُ جَهْلُهُ تُغْرِيه الْجُسُومُ دُونَ الْعُقُولِ.

الْحُرُّ أَسِيرُ الْفَضْلِ.

الْكُھُوفُ مَلْجَأُ الْخَائِفِينَ.

الظُّلْمُ عَقْدٌ بَيْنَ الظَّالِمِ وَالشَّيْطَانِ.

الْأَسَى يَتَرَسَّبُ كَالشَّوَابِ الَّتِي تَبْقَى فِي قَعْرِ الْكُؤُوسِ.

الْحَقِيقَةُ اسْتِنَاطُ الرُّؤْيِ.

الْكَذِبُ لَيْسَ لَهُ وَطَنٌ، وَالصِّدْقُ وَطَنُهُ الْحَقُّ.

الْعُطْفُ أَرْيَجُ الْقُلُوبِ.

مَنْ يَحْتَسِبُ، يَفْزُ.

الْحُبُّ تُلْقَى حَوْلَ النَّابِغِينَ.

الْأَمْجَادُ أَسَاطِيرُ الدُّهُورِ.

لَيْسَ التَّوْحُدُ كَالْوَحْدَةِ.

صُرُوحُ الشُّهَدَاءِ نُعُوشُهُمْ.

لَا تَغْتَصِبِ الطَّاعَةَ بِحَدِّ الْقُدْرَةِ.

الْبُخْلُ وَشَاحُ الْبُخْلَاءِ.

السُّلْطَةُ قِيَارَةٌ وَسَيْفٌ.

الْوَضِيعُ مَنْ مَاتَ فِي دَاخِلِهِ الْحَيَاءُ.

السَّمَاءُ خِيَمَةُ الْأَرْضِ.

الْمَاضِي يَتَكَرَّرُ بِالذِّكْرِيَّاتِ.

السَّعَادَةُ أَدَاءُ الْعِبَادَةِ.

الرَّاحَةُ قُصُورُ الرَّاحِلِينَ.

الْغَيُورُ مِنْكَ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ أَنْتَ.

السَّمَا حُ رَوْضُ الْمُتَرْفِينَ.

الْحَسُّ نَبْضُ الشُّعْرَاءِ.

الْحَظُّ جَنِينٌ يُوَلَّدُ بِلَا مِيعَادٍ.

الْحَاضِرُ ابْنُ الْمَاضِي، وَالْمُسْتَقْبَلُ حَفِيدُهُ.

الْمَصَائِبُ يُعْجِزُهَا الصَّبْرُ.

لَا تَقُلْ لِلذُّبِّ أَيْنَ يَعِيشُ الْغَزَالُ.

حَرْبُ الْعُقُولِ أَكْثَرُ دَمَوِيَّةً.

رُبَّمَا يُوَلَّدُ الرَّمَزُ بَعْدَ مَوْتِهِ.

الْقِيَمُ تَخْتَفِي وَلَا تَمُوتُ.

النَّابَةُ مَنْ يُمْسِكُ بِالْمَاضِي؛ حَتَّى لَا يَقَعَ مِنَ الْحَاضِرِ.

الْحُبُّ طُفُولَةٌ الْأَزْوَاجِ.

الْحُبُّ الَّذِي لَا يُرَوَّى يَجْدُبُ.

عَذَابَاتُ الْحُبِّ قَطَرَاتُ النَّدى.

الْحُبُّ جَنَّةُ الْحَالِمِينَ.

الْحُبُّ يَتَنَفَّسُ بِالنَّظَرَاتِ.

الرِّيَاحُ تَنَامُ فِي أَحْضَانِ الْمَسَافَاتِ.

الْعُقْرُبُ غَيَّةٌ، لَكِنَّهَا مُمِيتَةٌ.

جَمَالُ الْحَيَاةِ يَكْمُنُ فِي انْبِهَارِنَا.

نَخَافُ الْمَوْتَ؛ لِأَنَّنا نَخَافُ الْخَطَايَا.

نَخَافُ الْمَوْتَ؛ لِأَنَّنا نَخَافُ الظُّلْمَةَ.

نَخَافُ الْمَوْتَ؛ لِأَنَّنا نَخَافُ أَنْ نَتَوَحَّدَ مَعَ أَشْلَانِنَا.

الْغُيُومُ بِحَارٌ مَقْلُوبَةٌ.

الْغَيْمُ تَظْلِيلٌ مُوقَّتٌ لِلشَّمْسِ.

النَّفْسُ الْكَبِيرَةُ تُجْهَدُ صَاحِبَهَا.

الْجَمَالُ نَدْرَةٌ الْمَوْصُوفِ فِي الْغُيُونِ.

الْمَعْرُوفُ يُتْلَفُهُ الْمَنُّ.

اللُّؤْمُ قَذَارَةٌ الْجُحُودِ.

اللُّؤْمُ مِيرَاثُ الْآثِمِينَ.

الْبُخْلُ حِجَابُ الْمُتَعَةِ.

الْبُخْلُ حِرَاسَةُ الْغَنَمِ.

الْحُزْنُ هَمٌّ مَكْبُوتٌ تُعْلِنُهُ الْآهَاتُ.

الْحُزْنُ أَبْلَغُهُ الْفَقْدُ.

لِلرَّغْبَةِ عِنْدَ الْقَائِدِ رِفْعَةٌ، وَلِلْهَوَى مَنَعَةٌ.

الْقَائِدُ يَأْنَسُ بِالْمَشُورَةِ، وَيُلْهَمُ بِالْبَصِيرَةِ.

الْقَوِيُّ مَنْ إِذَا صَاحَ الْبَاطِلُ، أَخْرَسَهُ.

الْحُرِّيَّةُ شُعَاعٌ مَخْبُوءٌ.

الْحُرِّيَّةُ أَحْلَامٌ مُقَنَّةٌ.

الْحُرِّيَّةُ أَلَّا تَفْرِضَ عَلَى الْقَلَمِ أَيَّ تَأْثِيرٍ عَلَى الْحُرُوفِ وَالْمَعَانِي.

الْحُرِّيَّةُ لَا تَغْمِطُ الْحَقَّ.

رُبَّمَا تَبْنِي لِعَدُوِّكَ.

الْحَقِيقَةُ لَيْسَتْ غَائِبَةً، وَلَكِنَّهَا مُهْمَلَةٌ.

الْغُرْبَةُ مَطِيَّةُ الْمُضْطَّهِدِينَ.

افْرَحْ لِمَنْ يَكُونُ فِي نِعْمَةٍ؛ حَتَّى لَا يَسْأَلَكَ.

النِّعْمَةُ جَحِيمُ الْفَاسِقِ.

الَّذِي يَتَجَاهَلُكَ الْيَوْمَ رُبَّمَا يَتَمَنَّى لِقَاءَكَ غَدًا.

الْأَمَانَةُ حَقٌّ مُسْتَرَدٌّ.

الْغَدْرُ عَتَمَةٌ فِي نَفْسِ الْجَانِي.

الْخَائِنُ أَوَّلُ مَا يَخُونُ أَمَانَتَهُ.

مَعْتُوهُ مَنْ إِذَا اسْتَرْضَيْتَهُ، اغْتَرَّ.

الشَّعْرُ سَيْفٌ وَزَهْرَةٌ.

الشُّعْرَاءُ الْمُلْهُمُونَ تَتَوَارَدُ إِلَيْهِمُ الْأَفْكَارُ مِثْلَ الْمَطَرِ،
يَلْتَقِطُونَ مِنْهَا قَطْرَةَ الْمَحَارِ.

إِشَارَةُ الْعَيْنِ أَسْرَعُ لِلْفَهْمِ.

الْفِتْنَةُ لَيْسَتْ فِي الْمَرْأَةِ، بَلْ فِي أُنُوثَتِهَا.

الشَّكُّ تَأْجِيلُ الْيَقِينِ.

الشَّكُّ اسْتِدْرَاجُ الْخَطَا.

الْفَرَاغُ مَلَأٌ لِلْهُوَاجِسِ.

الْحِيلَةُ بَحْرُ الْمُحْتَالِ.

مَنْ يَحْتَلْ لَكَ، يَحْتَلْ عَلَيْكَ.

الْهُدُوءُ لُغَةُ الْإِلْهَامِ.

الْفِكْرُ لَيْسَ هَنَاءً، بَلْ عَنَاءٌ.

رِيحُ الْغَفْلَةِ أَعَاصِيرُ الدَّمَارِ.

الْإِفْرَاطُ فِي التَّفَكِيرِ النَّافِعِ لَا يُؤَدِّي إِلَى السُّمْنَةِ.

الْعُمُرُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ طُفُولَةُ الْأَعْمَارِ.

لَا تَضَعِ الْمُبْدَعَ فِي قَفْصِ الْعُتْمَةِ.

الْكَرَمُ مَعَ اللَّيْمِ ضَعْفٌ.

الْإِصْغَاءُ فَنٌّ لَا يُجِيدُهُ الْمَغْرُورُ.

الْقِمَمُ لَا تَعْرِفُ كَيْفَ تُحَافِظُ عَلَى نَفْسِهَا مِنْ عَوَامِلِ التَّعْرِيةِ.

الْكَرَمُ عُرْسُ الْمَوَدَّاتِ فِي النُّفُوسِ الْجَدْبَاءِ.

لَا تَمْشِ عَلَى عِثَارِ الْآخِرِينَ..

تَغَافَلْ وَلَا تَغْفَلْ.

الْجَاهِلُ مَنْ تَعَاظَمَ بِنَفْسِهِ كَيْ يُخْفِيَ جَهْلَهُ.

النَّفَاقُ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْنِ.

أَحْلَى مِنَ النَّوْمِ الْوَسْنُ.

الْوَهْمُ يُبَاعُ لِلْمَسَاكِينِ.

أَعْطِنِي عَيْنَكَ أَنَّمْ بِهَا.

لَا تُوقِظْنِي إِلَّا بَعْدَ رَحِيلِ الْغَيْرَةِ.

الْحُبُّ لَا يَمُوتُ، وَلَكِنَّهُ يَهْجُرُ.

الْأَحْلَامُ جَنَّةُ الْجَائِعِينَ.

الْإِسْرَافُ فِي الْحُبِّ مَلَلٌ.

أُصَدِّقُكَ عِنْدَمَا تَكْذِبُ.

الرِّضَا بِالْمَوْتِ اسْتِعْطَافٌ لِلرَّهْبَةِ.

الشَّبَابُ شُعْلَةٌ يُطْفِئُهَا الْإِهْمَالُ.

اَكْتُبْ تَارِيخَكَ، تُضَيِّ شَمْعَةً.

لَا تُقَاسِمَ مَحْظُوظًا حَظَّهُ.

الْغُرْبَةُ عَيْنٌ ضَعِيفَةُ الْإِبْصَارِ.

الْغُرْبَةُ اسْتِكْشَافُ الصَّبْرِ.

الْغُرْبَةُ دُمُوعُ الْفِرَاقِ.

الْغُرْبَةُ وَحْدَةُ النَّفْسِ.

الْغُرْبَةُ وَطَنُ الشُّعْرَاءِ.

الطَّنْعُ مِيرَاثُ الْجُدُودِ.

الْعَبْقَرِيَّةُ مِفْتَاحُ الْمُغْلَقِ.

الْعَبْقَرِيَّةُ إِعْجَازُ الْعَقْلِ.

أَشْغِلِ الْأَيَّامَ قَبْلَ أَنْ تَشْغَلَكَ.

الْهَزِيمَةُ خَطَأٌ فِي الْإِعْدَادِ.

شَرَفُ النَّفْسِ نَزَاهَتُهَا عَمَّا يَحْمِلُ الظَّنَّ.

أَيَقِظُ الْعُقْلَةُ فِيكَ، تَرِ الْحَقَائِقَ.

لَا تُسْرِفْ فِي تَقْدِيرِ مَنْ يَجْهَلُ قَدْرَهُ.

الْعَطْفُ فُرْجَةٌ فِي الْقَلْبِ يَدْخُلُ مِنْهَا الْبَائِسُونَ.

دَعْ لِلْكَرْهِ نَافِذَةً تَطُلْ عَلَى الْحُبِّ.

لَا تُكُنِ الْبَادِيَّ إِلَّا فِي الْخَيْرِ.

الْوُضُوحُ نِهَآيَةُ الْغُمُوضِ.

الصَّرَاحَةُ رِسَالَةُ الصَّادِقِينَ.

الْإِخْلَاصُ وَشَاحُ الضَّمِيرِ.

الْمَهَابَةُ امْتِشَاقُ الْحِكْمَةِ.

الْقَلْقُ رَاحَةُ الْمُبْدِعِينَ.

لَا تَتَوَاضَعْ لِلْمَعْرُورِ.

كُنْ مُتَعَايَا وَلَا تَكُنْ غَيًّا.

أَجْنَةُ الْعَقْلِ الْأَفْكَارُ.

إِنْ تَزْهَدْ فِي الْمَالِ، يَزْهَدْ فِيكَ.

الْمَالُ سُلْطَةٌ سُلْطَانُهَا الْكِرَامُ.

اسْتَشْفَافُ دَوَاحِلِ الصُّدُورِ الْهَامُ.

لَسْتُ حَجْرًا لِأَتَحَمَّلَكَ.

رَحِيقُ الْحَيَاةِ الصِّفَاءُ.

السُّهْدُ اسْتِجْمَاعُ الْهُمُومِ فِي بُورَةِ الْإِسْرَخَاءِ.

الدَّهَاءُ اخْتِوَاءُ الرُّشْدِ.

كَثِيرٌ مِنْ مَدِيحِ الشُّعْرِ لَيْسَ لِلِاسْتِجْدَاءِ، بَلْ لِلِاسْتِعْلَاءِ.

مَنْ لَا يَحْسِبُ لِلْأَيَّامِ، تَأْخُذُهُ عَلَى غِرَّةٍ.

الْحَيَاءُ كُرَّةٌ سَطَّحَهَا الْعَوَالِمُ.

الصَّمْتُ سِتْرٌ لِلْعَيْيِّ.

الْغَيْبُ سِتَارٌ يَحُولُ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالِاسْتِدْلَالِ.

يَخَافُ أَنْ يَمُوتَ خَائِفًا.

الْآثَامُ تُبَاعُ وَتُشْتَرَى، وَسُوقُهَا الضَّلَالُ.

النُّبْلُ فِطْرَةُ الْأَجْلَاءِ.

الْعَادَاتُ إِزْتُ الْبَيِّنَاتِ.

كَيْفَ تَنَالُ أَجْرَ جُهْدٍ لَمْ تَبْدُلْهُ.

سُوءُ الْفِعْلِ لَا يَغْفِرُهُ عَذْبُ الْقَوْلِ.

كُنْ مُدْهِشًا كَطَوَاهِرِ الطَّبِيعَةِ.

عُرْبَةُ الْمَنْطِقِ اسْتِطَانٌ لِلْعَبَثِ.

لُغَتُكَ هَوِيَّتُكَ، وَلُغَاتُ الْآخِرِينَ عِلْمٌ.

جَمَالُكَ مُتَعَةٌ لِغَيْرِكَ.

الظَّلَامُ غَمَضُ الْجُفُونِ.

خُذْ مِنَ الْحُزَنِ مَا يَتَلَاءَمُ وَاحْتِمَالِكَ.

مَاءُ الْحَيَاةِ الْأَبْنَاءُ.

لَا تَقْصُصْ سَعَادَتَكَ إِلَّا عَلَى نَفْسِكَ.

الهُوَاجِسُ جَرَائِمُ الْفِكْرِ.

لَا تُحَدِّثْ جَائِعًا حَتَّى يَشْبَعَ.

الْإِنْتِصَارُ بِالظُّلْمِ هَزِيمَةٌ.

أَنْتَ لَمْ تَعْدِرْ بِي، بَلْ غَدَرْتَ بِالطَّهَارَةِ فِيكَ.

لِأَنَّكَ حَجَرٌ لَمْ أَسْتَطِعِ الدُّخُولَ إِلَى قَلْبِكَ.

دُرُوعُ النُّبَلَاءِ عَفَافُهُمْ.

الرَّفْضُ فِي السَّرِّ قُدْرَةُ الْبُكْمِ.

مَاضِيكَ لَا يَمُوتُ بِمَوْتِكَ، بَلْ مُسْتَقْبَلُكَ.

الْغُرُّ لَا يَعْرِفُ خَسَارَتَهُ إِلَّا بِسُقُوطِهِ.

لِلْبِرَاءَةِ قَنَاصُونَ.

لَا بُدَّ لِكُلِّ شَاعِرٍ مِنْ (ابْنِ جَنِّي).

لَا تَكْتُبْ جَهْلَكَ، بَلْ عَلَمَكَ.

الْغَرِيبُ غَرِيقُ الْحَيْرَةِ.

جَنَائَةُ الْمُضِلِّ أَقْسَى مِنْ جَنَائَةِ الضَّالِّ.

الْبَخِيلُ يَشْرَبُ مِنْ نَضِيجِ الْمَاءِ.

الْفِكْرُ مَشَاعٌ، وَلَكِنَّ الْحِكْمَةَ لِلْخَاصَّةِ.

لِلْأَمَالِ مَطَايَا فَاخْتَرِ التُّجِبَ مِنْهَا.

ذَا كَرْتُكَ ذَكْرِيَا تُكَ.

تَلَاقُحُ الْأَفْكَارُ لَمَحَ الْبُرُوقِ فِي الْعُيُومِ.

الصَّمْتُ لِسَانُ الرَّافِضِينَ.

حَمَلِقُ أَكْثَرَ فَلَنْ تَسْتَطِيعَ اخْتِرَاقَ الْغَيْبِ.

الْحُبُّ عَقْدٌ شَفْهِيٌّ بَيْنَ الْقُلُوبِ.

الْجَوَاهِرُ غَالِيَةٌ؛ نَظَرًا لِنَدْرَتِهَا.

الْعُيُونُ تَتَحَدَّثُ أَيْضًا بِلِسَانِ الْعَقْلِ.

الْحَرَمَانُ فَرَاغُ الْيَدِ وَالْبَطْنِ.

الْكَلَامُ مَشَاعٌ فَأَبْدِعْهُ وَلَا تَنْتَحِلْ.

الْمَالُ دَائِمًا سَرِيعٌ لَا تَرَاهُ كَثِيرًا.

الْحُزْنُ الْبَاسِمُ أَقْوَى مِنَ الْحُزْنِ الْبَاكِ.

الْمُبْدِعُ يَخْلُقُ الْخُصُوصِيَّةَ وَيَمْتَلِكُهَا.

هُنَاكَ أَشْيَاءٌ لَا تُبَاعُ.

الشَّرُّ يَبْحَثُ عَنِ الْخَيْرِ؛ لِقَتْلِهِ، وَالْخَيْرُ يَبْحَثُ عَنِ الشَّرِّ؛ لِهِدَايَتِهِ.

جَمِيلٌ أَنْ تَمْنَحَ إِنْسَانًا كُلَّ التَّكْرِيمِ إِلَّا كَرَامَتَكَ.

حَتَّى أَسَالِيبُ الْكَلَامِ لَهَا بَصْمَةٌ قَائِلُهَا.

إِذَا كُنْتَ لَا تَعْرِفُ كَيْفَ تُرَبِّي، فَلَا تُنْجِبْ.

الضَّمِيرُ خَيْلٌ لَا يُحْسِنُ قِيَادَهَا إِلَّا الصَّادِقُ.

الصَّعْبُ يَسْهَلُ بِالْمَحَاوَلَةِ.

نَقَّبَ عَنِ الْفِكْرَةِ الْبَكْرِ.

الْأَعْرَاءُ جَاذِبَةُ الْحَيَاةِ.

سَفِينَةُ بَلَا رَبَّانٍ رَبَّانُهَا الرِّيحُ وَالْمَوْجُ.

الْقَصَائِدُ الشَّعْرِيَّةُ ذُكُورِيَّةٌ وَأُنْثَوِيَّةٌ.

الْقُبُورُ كُلُّهَا دَرَجَةٌ سِيَاحِيَّةٌ.

اللَّيْلُ لَا يَنَامُ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي عَمَلَهُ.

صُنْدُوقُ السَّرِّ الصَّدْرُ، وَمِفْتَاحُهُ اللِّسَانُ.

كَأَنَّنَا الَّذِينَ نَدُورُ لَا الْكُرَةَ الْأَرْضِيَّةَ.

ابْحَثْ عَمَّا يَسُوءُ النَّاسَ فِيكَ قَبْلَ أَنْ تَبْحَثَ عَمَّا يَسُرُّكَ مِنْهُمْ.

الرَّهْبَةُ كَهْفُ الْخَائِنِ.

تَعَلَّمَ آدَبَ الْمَوْتِ قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَ إِلَى حَرَمِهِ.

سِلَاحُ الْمُفَكِّرِينَ أَفْلَاحُهُمْ.

الْحُصُونُ الَّتِي لَا تَحْمِي تُخِيفُ.

اِكْتِشَافُ الْأَثَرِيَّاتِ إِعَادَةُ الْحَيَاةِ إِلَيْهَا.

الْأَطْلَالُ بَقَايَا الذِّكْرِيَّاتِ.

الْحَاسِدُ لَا يَتَمَنَّى بَلْ يَسْتَنْكِرُ.

الْهَرَمُ مِيلَادُ الضَّعْفِ.

الْحُطُوطُ لَيْسَتْ فِي السَّعَادَةِ فَقَطْ، وَلَكِنَّهَا فِي التَّعَاسَةِ أَيْضًا.

السَّعَادَةُ طُفُولَةٌ الْإِحْسَاسِ.

الشُّعْرَاءُ فِيهِمُ الْعَصَافِيرُ، وَفِيهِمُ الْجَوَارِحُ.

نَفْسُهُ خَجَلَتْ مِنْ كَذِبِهِ.

إِذَا افْتَقَدْتَ الْجُزْءَ، لَا تَفْقِدِ الْكُلَّ.

الْبَرَاءَةُ فِطْرَةُ الْوُجُودِ.

الشَّعْرُ عُيُونُ التَّارِيخِ.

الشَّعْرُ الْهَامُّ وَلَيْسَ إِرْغَامًا.

إِكْرَامُ الْكَرِيمِ فِي الْعُسْرَةِ أَوْجَبُ.

أَنْهَارُ الْأَمَالِ لَا تَنْضُبُ.

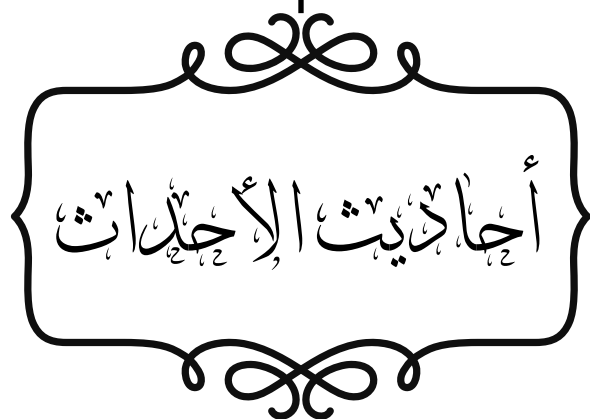
دَعِ الْحُبَّ يُدَافِعْ عَنْكَ.

أَنْتَ مَسْئُولٌ عَنِ الزُّهُورِ الَّتِي تَمُوتُ فِي الرَّبِيعِ.

الْغُرُورُ كَفَنُ الشَّخْصِيَّةِ.

النُّجُومُ مَنَازِلُهَا الْآفَاقُ.

الشِّتَاءُ يَلْتَحِفُ الْبَرْدَ.



أَحَادِيثُ الْأَحْدَاثِ

الْإِهْدَاءُ

- إِلَى شُمُوسِ إِسْلَامِيَّةٍ غَرَبَتْ وَحَلَّ بِدِيلًا عَنْهَا ظَلَامٌ إِسْلَامِيٌّ دَامِسٌ.
- إِلَى عُقُولٍ تَجْهَدُ وَتَجْتَهِدُ لِحَيَاةِ الْإِنْسَانِ فِي زَمَنِ الْبُؤْسِ وَالْخُسْرَانِ.
- إِلَى سُيُوفٍ تَتَلَمَّتْ وَخُيُولٍ تَقْرَمَتْ، وَأَوْطَانٍ تَحْطَمَتْ، وَحَضَارَةٍ تَهْدَمَتْ.
- إِلَى أَبْطَالٍ كَتَبُوا النِّصْرَ عَلَى جِدَارِ الْمُسْتَحِيلِ، وَغَرَسُوا أَزَاهِيرَ الْفُتُوحَاتِ عَلَى نَسَائِمِ الْفُصُولِ وَالْأَزْمَانِ.
- إِلَى نُفُوسٍ مَاتَتْ بِحَدِّ الْإِحْبَاطِ وَالْهَزِيمَةِ، وَالْغَدْرِ وَالْجَهْلِ.
- إِلَى دُنْيَا أَكْرَمَ مَا فِيهَا أَنْ تُوَارِيَنَا وَتُوَارِيَ سَوْءَاتِنَا الْأَجْدَاثُ.
- إِلَى حَيَاةٍ تَنْشَأُ مِنْ عَالَمِ الْعَدَمِ تَنْجِدُنَا مِنْ أَشْبَاحِ الْوَهْنِ وَالضَّيَاعِ وَالْأَوْهَامِ.
- إِلَى الْوَعْدِ الَّذِي نَتَمَنَّاهُ وَلَا نَعْلَمُهُ.
- إِلَى نِسْيَانِ الْإِنْسَانِ وَالزَّمَانِ وَالْمَكَانِ.

أَصْوَاءُ إِنْسَانِيَّةٍ

(أَبُو أَحْمَد) مُؤَلَّفٌ لِلْمُهَنْدِسِ / مُحَمَّدٍ كَعْكِي رَحِمَهُ اللَّهُ

لَقَدْ أَفَادَ وَأَجَادَ الْأُسْتَاذُ/ هِشَامُ مُحَمَّدُ كَعْكِي بِإِصْدَارِ كِتَابِ (أَبُو أَحْمَد) الَّذِي ضَمَّ قَطَرَاتٍ مِنْ غِيَمَاتِ وَالِدِهِ الْمُهَنْدِسِ/ مُحَمَّدُ كَعْكِي، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالَّذِي قَدَّمَ فِيهِ أَدَبَ الْمَقَالَةِ الَّتِي كَانَ يَتَمَيَّزُ بِهَا، وَكُنْتُ أَقْرُؤُهُ بَيْنَ الْفَيْنَةِ وَالْأُخْرَى، وَهُوَ يَتَمَيَّزُ بِالْأَدَبِ السَّاحِرِ الَّذِي يَنْدُرُ وَجُودُهُ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ، وَهُوَ أَدَبٌ يَتَمَتَّعُ بِحَسَاسِيَّةٍ خَاصَّةٍ، وَتَتَنَاوَلُ لَادِعَ، وَمَعَانَ مُشْبَعَةً بِالذِّكَاةِ وَالْوَعْيِ، وَالْهَدَفِ الَّذِي يَبْنِي وَلَا يَهْدِمُ، وَالَّذِي يَرْمُزُ وَلَا يُصْرِّحُ، وَالَّذِي يُعَرِّضُ وَلَا يَعْرِضُ، وَإِنَّمَا يُحَاوِرُ وَيُنَاقِشُ، وَيَنْقُدُ، وَيَقْدَحُ، وَيَهْزَأُ، وَيُلْمَحُ، فِي عِبَارَاتٍ مُسْتَحْدَثَةٍ لَا يَسْتَطِيعُهَا إِلَّا مَنْ أُوتِيَ قَدْرًا مِنَ الْبَلَاغَةِ وَالْبَيَانِ، وَذَرَابَةِ اللِّسَانِ. هُوَ ذَلِكَ الْأَدَبُ الرَّاقِي، وَذَلِكَ الْأَدِيبُ، الَّذِي تَرَكَ مِنْ أَحْدَاثِ عُمْرِهِ الْقَصِيرِ سَنَابِلَ تُذَكِّرُنَا بِهِ، وَتُشْعِلُ فِي مَوَاقِدِ الْفِكْرِ خُلُجَاتِ أَحَاسِيْسِ النَّفْسِ فِي خِضَمِّ الزَّمَانِ الْمَانِجِ بِالْإِنْفِعَالَاتِ، وَالْمُخْتَرِقِ بِنَارِ اللَّحْظَاتِ، لِتَبْرُكَ بِصِمَاتِ الذَّاتِ وَتَجَارِبِهَا، وَاسْتِشْعَارِ مَعْنَى الْحَيَاةِ وَالْخُلُودِ. الْأَدِيبُ مُحَمَّدُ كَعْكِي مَا زَالَ مَعَنَا يَتَحَدَّثُ إِلَيْنَا مِنْ خِلَالِ صَفَحَاتِ هَذَا الْكِتَابِ لِيَقُولَ: إِنَّ الْحَيَاةَ مَا هِيَ إِلَّا صُورُ الذِّكْرِيَّاتِ وَجَبْرُ الْأَقْلَامِ، وَشِعَاعُ الْأَفْكَارِ، وَجَمِيعُهَا قَرَابِينُ الْعَمَلِ الطَّيِّبِ لِصَلَاحِ الْحَيَاةِ يُقَدِّمُهَا لِهْدَى الْإِنْسَانِ فِي هُدَى اللَّهِ، فَتَسْأَلُ اللَّهُ لَهُ الرَّحْمَةَ وَالرَّضْوَانَ.

الْأُسْتَاذُ/ عَلِيٌّ خَضْرَانُ الْقَرْيَنِي

النَّاقدُ الْمَعْرِفِيُّ وَالْأَدِيبُ الْأَلْمَعِيُّ، الْمُتَعَطِّرُ بِوَرْدِ اللُّغَةِ وَالْبَيَانِ، السَّاهِرُ عَلَى مَرْفَأِ الْحُرُوفِ وَالْمَعَانِي، يَسْتَنْطِقُهَا لِتَجَبَّرَ عَنْ صَوْتِ الْوَقْتِ الْمُخْتَبِي فِي أَكْوَاخِ الرَّهْبَةِ، وَالرَّغْبَةِ وَالْغُرْبَةِ، يَنْثُرُ أَشْعَةً بَيَانِهِ تَسْرِي بِالْحُبِّ لَوَطْنِ الشَّمْسِ، يَقْتَبِسُ لَهُ مِنْ أَصْوَابِهِ أَلْوَانَ النَّبْضِ الْإِنْسَانِيِّ، فَيَشْرَعُ سَفَائِنَ فِكْرِهِ وَقَلَمِهِ لِيَخْطُ تَارِيخَ حَقِيقَةٍ مِنَ الزَّمَانِ تَتَلَوَّنُ بَيْنَ الْأَمَالِ وَالْأَلَامِ، يُدَاوِي بِهَا جِرَاحَاتِ الْوُدِّ وَالصَّفَاءِ، فَيَبْرُكُ قَنَادِيلُ الْوَفَاءِ وَهِيَ تُضِيءُ لِلْقَابِعِينَ

فِي كُهُوفِ الْوَهْمِ وَالْحَدِيدَةِ مَسَاحَاتٍ مِنْ نُورِ الْعَقْلِ، وَزُهورِ الْقَلْبِ يَسْلُكُ بِهَا الْمَفَاوِزَ
وَالْقِفَارَ تُعْشِبُ جَذَبَ الصَّحْرَاءِ، فَيَحِيلُهُ إِلَى خَضْبٍ وَنَمَاءٍ لِلنُّفُوسِ الرَّابِضَةِ عَلَى الْجُمُودِ،
وَالْإِحْبَاطِ، وَالْإِنْكَسَارِ. أَيْهَا الْأُسْتَاذُ الْإِنْسَانُ، إِنَّ مِنْ يَفْرُوكَ يَسْتَشْعِرُ بِقَلْبٍ يَرْتَفِعُ عَنْ
مَهَاوِي الْحَقْدِ، وَيَرْتَفِعُ بِالذَّاتِ إِلَى قِمَمِ الْفَضْلِ وَالْفَضِيلَةِ، أُحِبِّ قِرَاءَتَكَ نَفْسًا تَتَوَرَّقُ
عَلَى أَغْصَانِ الثُّبُلِ، تُثْمِرُ بِخَلْقٍ مُتَعَدِّدِ الْقَطَافِ، لَا يُحَسُّ بِلَدْنِهِ إِلَّا مَنْ عَرَفَ قِيَمَةَ الْفِكْرِ
النَّاصِحِ بِفَاكِهَةِ الْحُبِّ، يَطْعُمُهَا كُلُّ مُحِبٍّ، فَلَكَ مِنِّي الْحُبُّ.

الشَّاعِرُ/ حَسَنُ الزَّهْرَانِي

اسْتَمْتَعْتُ مَعَكَ بِزَنَاقِ شِعْرِكَ الْعَرَبِيِّ الْأَصِيلِ، حِينَ سَهَرْتُ مَعَ لُغَةٍ بَيَانِكَ وَبَرَاعَةِ
إِلْهَامِكَ.. فَحَمَدْتُ لَكَ أَنْ وَقَفْتِي لَمْ يَذْهَبْ سُدًى فِي تَهَاوِيمِ غُلْمَانِ التَّغْيِيرِ لِمَا يُسَمَّى
بِالْحَدَاثَةِ، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الْأَدَبِيَّةِ، وَلَمْ يَتَنَبَّهُوا أَنَّهُمْ أَلْغَوْا فِكْرَهُمْ، وَكَتَبُوا نَهَايَةَ
أَعْمَارِهِمْ بِشَخْطَاتٍ عَلَى حَوَائِطِ الْأَطْلَالِ الْعَتِيقَةِ السَّامِقَةِ، الَّتِي لَا تَزَالُ وَاقِفَةً كَالطُّودِ
السَّامِخِ تَتَحَدَّثُ عَنْ الْوَقْتِ وَأَهْلِهِ بِلُغَةٍ شِعْرِيَّةٍ، وَإِنْ تَقَادَمَ عَلَيْهَا الزَّمَانُ، فَهِيَ مَا زَالَتْ
حَيَّةً نَاطِقَةً بِأَصْوَاتٍ فَحُولِ الشَّعْرِ وَأَفْذَاذِ الْبَيَانِ، الَّذِينَ أَبْدَعُوا مَعْنَى الشَّعْرِ، وَنَثَرُوا حَبَّاتِ
قَلَائِدِهِ فَرَانِدٌ مِنْ نَفَائِسِ مَوْرُوثَاتِ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ مُنْذُ الْكِنْدِيِّ (أَمْرِي الْقَيْسِ) الَّذِي شَرَعَ
أَنْظِمَةَ التَّكْوِينِ الشَّعْرِيِّ فِي الْإِنْسَانِ، فَكَانَتْ أَغْنِيَاتُهُ تُرَدِّدُهَا الْأَجْيَالُ مُنْذُ آلَافِ السِّنِينَ
إِلَى هَذَا الْعَصْرِ الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ «طَحَالِبٌ» وَ «بَكْتَرِيَا» الشَّعْرِ الْحَدَاثِيِّ، الَّذِينَ يُحَاوِلُونَ
تَقْلِيدَ الْغَرْبِ - وَلَيْتَهُمْ قَلَدُوا أَبْنَاءَ جِلْدَتِهِمْ وَأَبْدَعُوا فِي الْمَعَانِي، وَالصُّوَرِ، وَالرَّمْزِ - فَنَسُوا
الْهُوِيَّةَ بُغْيَةً إِحْدَاثِ شُهْرَةٍ مُصْطَنَعَةٍ، لَمْ يَبْلُغُوا بِهَا شَأْوَ أَوْ عِلْمًا أَوْ فَهْمًا، لِمَا يُمَارَسُ عَلَيْهِمْ
مِنْ تَجَارِبِ، كَالْفَرَّانِ الَّتِي يُجْرِي عَلَيْهَا عُلَمَاءُ الطَّبِّ وَالْكَيمِيَاءِ الْإِخْتِبَارَاتِ لِتَحْقِيقِ
الِاسْتِنْتِجَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الطَّبِّيَّةِ، لَكِنِّي يَنْجَحُوا فِي اسْتِكْشَافِ الْأَدْوِيَةِ النَّاجِعَةِ لِلْإِنْسَانِ، وَهَذَا
هُوَ حَالُهُمْ فَلَا هُمْ خَلَقُوا شِعْرِيًّا أَوْ أَدَبِيًّا يُحْمَدُ لَهُمْ، وَلَا هُمْ رَجَعُوا إِلَى الصَّوَابِ،
لِيَتَعَلَّمُوا أَوْ يَفْهَمُوا أَنَّ الشَّعْرَ لَيْسَ ضَرْبًا مِنَ الْجُنُونِ أَوْ السَّفَهِ أَوْ التَّبَعِيَّةِ لِأَفْكَارٍ مَاتَتْ مُنْذُ
أَكْثَرِ مِنْ نِصْفِ قَرْنٍ فِي مَهْدِهَا، وَعَادَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى طَبِيعَتِهِ، فَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُغَيِّرَ حَقِيقَةَ
الْمَاءِ لِيَسْتَبْدِلَ بِهِ «الْكَوْلَا» أَوْ «السَّفْنُ أَب» وَيَقُولَ عَنْهُ هُوَ الْمَاءُ الْبَدِيلُ؟! وَتَجِدُهُمْ إِذَا
جَنَّتْهُمْ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ صَمُّوْا آذَانَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا، فَلَا يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا،

وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَكَوَّنُوا، وَيَحْسَبُونَ أَنْ بُلُوغَ قِمَمِ الشَّعْرِ يَسْتَطِيعُهُ كُلُّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ، وَلَمْ يَدْرُوا أَنَّ الشَّعْرَ: قُوَّةُ الْهَامِ مِنَ اللَّهِ يَهْبُهُ لِمَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ الشَّعْرَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْقُرْآنُ هُوَ الشَّعْرُ الْمَوْزُونُ الْمُقْفَى، حَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ شَعْرٌ حَدَائِثُهُ كَالَّذِي يَقُولُ: «حَبِيبِي جِدَارُ الْأَسْمَنِ»، وَإِنَّمَا الشَّعْرُ هُوَ مَا تَعَارَفَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ، وَجَرَى عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْنَا، فَكَيْفَ يَحِقُّ لَهُمُ الْإِعْتِدَاءُ عَلَى مَفْهُومِ ابْتِدَاعِهِ الْأَوَّلُونَ وَقَامَ عَلَيْهِ تَرَاثُ أُمَّةٍ، بِحُجَّةِ التَّقَدُّمِ وَالْحَدَاثَةِ؟ فَكَلَامُهُمْ يَسِيرُ فِي رَتَابَةٍ مُنْتَظِمَةٍ فِي خَيْطٍ وَاحِدٍ، لَا تُعْرَفُ لَهُمْ بَصْمَةٌ مُنْفَرَدَةٌ أَوْ مُتَمَيِّزَةٌ، وَلَا قُدْرَةٌ تَخْلُدُ لَهُمْ عَمَلًا شِعْرِيًّا يَذْكُرُونَ بِهِ، فَكُلُّهُمْ لِسَانٌ وَقَلَمٌ وَفِكْرٌ وَاحِدٌ، مَقْطُوعُو النَّسْلِ الشَّعْرِيِّ، كَعَيْنَيْنِ يَقْتَرِنُ بَعْقِيمٌ، وَقَدْ وَصَفَهُمُ الْكَاتِبُ الْحَدَائِثِيُّ مُحِبِّي الدِّينِ اللَّادِقَانِي بِشُعَرَاءِ السَّرْدِينَ؛ كُلُّهُمْ يَنْهَجُونَ وَيَلْهَجُونَ بِلسَانِ الْعَتَةِ وَالتَّخْلُفِ، فَأَيْنَ شَادِيهِمْ؟ وَأَيْنَ أَوْلَهُمْ؟ وَأَيْنَ آخِرُهُمْ؟ كُلُّ مَا يَقُولُونَهُ هَرَاءٌ فِي هَرَاءٍ، يَتَفَرَّنجُونَ عَلَيْنَا بِرُؤُلَانٍ بَارَتْ، وَسُوسِيرٍ، وَت. س. الْيُوثُ وَتَجَاهَلُوا أَعْلَامَ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ: أَبُو تَمَامٍ، وَالْبُخْتَرِيُّ، وَالْمُسْتَبَيَّ، وَالْجَاحِظُ، وَابْنُ سِينَا، وَالْفَرَاهِيدِيُّ، وَقَدَامَةُ بْنُ جَعْفَرٍ وَغَيْرُهُمْ مِنْ الْعُلَمَاءِ الْعَبَاقِرَةِ، حَتَّى يُغَرِّبُوا بَانَهُمْ هَضَمُوا التَّرَاثَ الْعَالَمِيَّ، وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، وَيُصِرُّونَ وَيُعَانِدُونَ وَلَمْ يَدْرُوا أَنَّهُمْ يُعَانِدُونَ أَنْفُسَهُمْ، وَيَذْنُبُونَ أَنْفُسَهُمْ قَبْلَ مَوْتِهِمْ، لِكَيْ يَمُوتُوا مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً بِالْغَبَاءِ، وَأُخْرَى بَانْقِضَاءِ الْأَجَلِ، فَلَا أَثَرَ يَخْلُدُ لَهُمْ، وَإِنِّي أَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ الْمُنْظَرِينَ لَهُمْ قَدْ أَلْفَوْا أَعْنَةَ بَغَالِهِمْ عَلَى ظُهُورِ الْخَجَلِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ عَلَى مَا أَقْبَسُوهُ، وَسَوَّقُوهُ فِي غِلْمَةٍ لَا فِكْرَ لَهُمْ وَمَا زَالُوا فِي غِيهِمْ يَعْمَهُونَ، فَلْيَتَرَكُوا اسْمَ الشَّعْرِ وَالشَّاعِرِ مَا دَامُوا يَتَنَكَّرُونَ لِلتَّرَاثِ، وَيَسْتَحْدِثُونَ اسْمًا آخَرَ لَهُرْطَقَاتِهِمْ.. وَلْيَاتُوا بِمَا عَجَزَ عَنْهُ الْأَوَائِلُ، وَلْيَسْمُوا مَا يَكْتُبُونَ «الْمُسَخَّ الْعَرَبِيُّ».

أَعُوذُ إِلَى الشَّاعِرِ الْقَدِيرِ حَسَنِ الزَّهْرَانِي لِأَقُولَ لَهُ: أَنْشَأْتَ فَاطْنَتَ وَأَنْشَدْتَ فَاطْرَتَ،
الْهَامَا مِنْ قَبَسِ الشَّعْرِ وَالْبَيَانِ، فَكُنْتُ بِحَقِّ اسْمَا سَيَظِلُّ فِي الْخَالِدِينَ.

الأستاذ / مشهور الحارثي

هُوَ نَبْضُ ثِقَافِي يَطُوفُ بِالْخُلُقِ النَّبِيلِ، وَالْفِكْرِ الْوَاعِي، لِمَا يَحَقِّقُ سُبُلَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَهُوَ جُنْدِيٌّ مَجْهُولٌ يُوَثِّرُ عَلَى نَفْسِهِ حُبُّ الْوَطَنِ وَالْإِنْسَانِ، يُقَدِّمُ عَطَاءً مُخْتَلِفًا أَنْوَاعُهُ وَأَلْوَانُهُ، لِيَرْسُمَ صُورَةَ الْوَطَنِ الثَّقَافِيَّةِ، وَهُويَّةَ أُنْبَانِهِ، فَهُوَ مُدِيرٌ مُنْتَدَى الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ صَالِحٍ

بِإِسْرَاحِيلِ الثَّقَافِيِّ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ، الْمُنْظَمُ وَالْمَفْعَلُ لَدَوَارِهِ، يَمْلِكُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بَقِيَمَةِ الثَّقَافَةِ مَا يُؤَهِّلُهُ لِإِدَارَةِ مَنَبَرٍ ثَقَافِيٍّ كَبِيرٍ كَهَذَا، فَهُوَ شَابٌّ جَامِعِيٌّ، وَمُعَلِّمٌ يَبْنِي عُقُولًا لِلْأَجْيَالِ بِبَصِيرَةٍ وَوَعْيٍ لِمَا تَطَلَّبُهُ الْمَرَحَلَةُ مِنْ تَكْرِيسِ مَفْهُومِ الثَّقَافَةِ الْحَقِيقِيَّةِ فِي أَذْهَانِ الْأَجْيَالِ؛ لِتَاصِيلِ مَوَارِدِ الْفِكْرِ الْخَلَاقِ فِي النُّفُوسِ الشَّابَّةِ، حَتَّى تَسْتَطِيعَ أَنْ تُحَقِّقَ طُمُوحَاتِهَا مِنْ خِلَالِ أَخْلَاقِيَّاتِ الدِّينِ، وَرَفَعَ لَوَائِهِ، تَحْتَ الشُّعَارِ الْخَالِدِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»، وَالتَّجَاوَزَ بِالْأَفْكَارِ إِلَى مَا يُحَقِّقُ الْإِبْدَاعَ، وَأَنَّهُ يُمَثِّلُ دِعَامَةً لِلْفِكْرِ السُّعُودِيِّ سَوْفَ تَتَرَكُّ لَهُ بَصِمَاتٌ رَائِدَةٌ فِي عَالَمِ الثَّقَافَةِ وَالْأَدَبِ السُّعُودِيِّ وَالْعَرَبِيِّ.

أُحْيِي هَذَا الشَّابَّ وَأُقَدِّرُ جُهِدَهُ، وَأَتَطَلَّعُ فِيهِ إِلَى الْأَكْثَرِ إِذَا هَاشَا. مَشْهُورٌ، لَكَ مِنِّي الْحُبُّ.

الْأُسْتَاذُ/ فَهْدُ الدَّخْيَوِيُّ

الْإِنْسَانُ يَخْلُقُ الْعَرَائِمَ، وَيَرْتَفِعُ بِالذَّاتِ إِلَى تَحْقِيقِ شَخْصِيَّتِهَا الْمَرْمُوقَةِ بَيْنَ الْآخِرِينَ، حِينَمَا يَتَفَاعَلُ مَعَ الْقُدْرَةِ وَالتَّخْصُّصِ وَالْإِضْرَارِ. أَخِي الْأُسْتَاذُ فَهْدُ الدَّخْيَوِيُّ، لَقَدْ تَابَعْتُ تَغْطِيَّاتِ أَحْدَاثِ الْقِمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَعَقِّدَةِ فِي الْعَاصِمَةِ الرَّيَاضِ، فَوَجَدْتُكَ مُوَهَّبَةً تَسْتَحِقُّ الْأَشَادَةَ، فَكُنْتُ كَالْفَرَّاشِ الَّذِي يَتَنَقَّلُ عَلَى أَكْمامِ الْوَرْدِ وَالزُّهُورِ يَقْتَسِمُ مِنْهَا رَوَائِعَ الْأَلْوَانِ، كَيْ يَحَقِّقَ التَّمَيِّزَ وَالتَّفَرُّدَ، فَكُنْتُ بِحَقِّ الْمُتَمَيِّزِ، وَالْمُتَفَرِّدِ، بِلِقَاءَاتِكَ مَعَ سَاسَةِ الدُّوَلِ وَأَصْحَابِ الْقَرَارِ. فَرَحْتُ كَثِيرًا أَنْ يَكُونَ بَيْنَنَا فِكْرٌ صَحْفِيٌّ يُضَارِعُ الْفِكْرَ الْغَرْبِيَّ الَّذِي يَسْعَى حَثِيثًا لِاسْتِنطاقِ الْحَدَثِ مِنْ وَاقِعِ الْأَحْدَاثِ، وَيَخْلُقُ الدَّهْشَةَ وَالْإِنْثَارَةَ، وَنَظَرْتُ إِلَى مُعْظَمِ صُحُفِنَا فَوَجَدْتُهَا تَكَادُ تَتَشَابَهُ فِي تَغْطِيَّاتِهَا وَمَتَابَعَاتِهَا، وَرَأَيْتُكَ قَلْبًا يَنْبِضُ بِحُبِّ الْوُطَنِ، وَفِكْرًا يَنْشُدُ تَحْقِيقَ أَهْدَافِهِ وَمَرَامِيهِ، فَكُنْتُ عَلَى قَدَرِ مُوََاجَهَةِ الْحَدَثِ، وَهَذَا هُوَ الصَّحْفِيُّ الْمُسْتَنْبِرُ، الَّذِي يُؤَكِّدُ الثِّقَةَ بِالنَّفْسِ، وَيَسْتَشْعِرُ الْمَسْئُولِيَّةَ الْمُنُوطَةَ بِهِ فَيَنْدُلُّ لَهَا مِنْ فِكْرِهِ وَوَقْتِهِ الْجُهْدَ الْمُؤَفَّقَ. وَجَرِيًّا عَلَى عَادَتِي فِي الْإِشَادَةِ بِأَصْحَابِ الْقِيَمَةِ وَالْقَدْرِ، لِإِذْكَاءِ رُوحِ الْإِعْتِرَافِ لِمَنْ يَسْتَحِقُّ، أَرَى أَنَّ الْأُسْتَاذَ فَهْدًا الدَّخْيَوِيَّ أَحَدَ الطَّلَائِعِ الْقَادِمَةِ الَّتِي تَنْتَظِرُ بُرُوزَهَا فِي دُنْيَا الصَّحَافَةِ، أُحْيِيهِ عَلَى الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ، وَأَتَمَنَّى لَهُ مُسْتَقْبَلًا مُزْدَهَرًا بِالْإِرْتِقَاءِ وَالتَّوْفِيقِ.

الدُّكْتُور/ مُصْطَفَى عَبْدُ الْوَاحِدِ

لَقَدْ سَعَدْتُ أَيَّمَا سَعَادَةٍ بِسِيرَةِ الرَّسُولِ الْخَاتَمِ ﷺ الَّذِي حَقَّقَهُ فِكْرُكُمْ، وَلَمَسْتُ الْجُهْدَ الْمَبْدُولَ، وَهُوَ جُهْدٌ يُحْسَبُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ خَلْقِهِ الْعَارِفِينَ بِقِيَمَةِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ، مَا يَجْعَلُنَا نُوَكِّدُ أَنَّ هَذَا الْعَمَلَ سَيَظُلُّ مَرْجِعًا لِدَارِسِي الْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ، وَالْبَاحِثِينَ الْمُتَوَجِّهِينَ لِدِرَاسَةِ آثَارِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْمَرْجِعِيَّاتِ الْعِلْمِيَّةَ عَنْ سِيرَةِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ كَثُرَ تَعَجُّجٌ بِهَا الْمَكْتَبَاتُ وَدُورُ الْجَامِعَاتِ فِي كَافَّةِ أَقْطَارِ الْمَعْمُورَةِ، لَكِنَّا نَعْتَقِدُ أَنَّ الْإِضَافَاتِ الصَّادِقَةَ هِيَ تَذَكِيرٌ وَتَأْكِيدٌ وَتَثْبِيتٌ لِحَيَاةِ الرَّسُولِ فِي عُقُولِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَضْمِينٌ يُحَقِّقُ النَّظَرَ وَالتَّفَاعُلَ مَعَ الْقُدُورَةِ رَسُولِ الْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، وَيُجَسِّدُ فِي الْإِنْسَانِ كَيْفَ كَانَ جِهَادُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَكَيْفَ كَانَتْ صِفَاتُهُ وَأَخْلَاقُهُ وَأَعْمَالُهُ وَمُعَامَلَاتُهُ، وَكَيْفَ اسْتَطَاعَ بِهَدْيِ اللَّهِ وَوَحْيِ قُرْآنِهِ غَرْسَ الْقِيَمِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعَظِيمَةِ بِكِتَابٍ لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّهُ هُوَ الْإِلَهِ الْوَحْيِيُّ يُوْحِي، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ، فَكَانَ هُوَ النَّبِيُّ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ، وَالسَّرَاجُ الْمُنِيرُ، وَالْأَمِينُ النَّذِيرُ، ذَلِكَ النَّبِيُّ الْحَبِيبُ ﷺ، الَّذِي صَدَّقَ مَعَ نَفْسِهِ، وَمَعَ خَالِقِهِ، فَكَانَ نَصْرُ اللَّهِ يَفْتَحُ لَهُ مَغَالِقَ الظُّلَامِ، حَتَّى أَشْرَقَتْ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا، وَغَشَاهَا الْإِسْلَامُ، فَعَمَّ الْوُجُودَ الْبَشَرِيَّ وَالسَّكِينَةَ وَالْحُبَّ لِلَّهِ وَفِي اللَّهِ، وَأَصْبَحْنَا بِنِعْمَةِ الْإِسْلَامِ إِخْوَانًا، لَا فَرْقَ بَيْنَ عَرَبِيٍّ وَلَا عَجَمِيٍّ، وَلَا أَسْوَدَ وَلَا أَبْيَضَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى. جَزَى اللَّهُ نَبِيَّنَا الْكَرِيمَ أَفْضَلَ مَا يُجَازَى بِهِ نَبِيٍّ عَنْ أُمَّتِهِ، وَمَتَعْنَا بِلِقَائِهِ عَلَى الْحَوْضِ، وَاخْتَصَّنَا بِمَعِيَّتِهِ، وَفِي رِكَابِهِ، وَمَسِيرَتِهِ، وَزَمْرَتِهِ، يَوْمَ الْفَوْزِ الْأَكْبَرِ، وَيَوْمَ الْفَرَحِ الْعَظِيمِ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ، وَفِي كَرَامَتِهِ جَنَّتِهِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّالِحِينَ وَوَالِدَيْنَا وَالْمُسْلِمِينَ، وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا!

جَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا عَلَى هَذَا الْعَمَلِ الْمُخْلِصِ لِلَّهِ ثُمَّ لِرَسُولِهِ ﷺ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ أَلَّا يَحْرِمَنَا وَإِيَّاكُمْ الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ!

الأستاذ/ مُحَمَّدٌ كَامِلُ الْخَبَا

سَعِدْتُ بِوَفَائِكُمْ الَّذِي سَطَرْتُمُوهُ فِي كِتَابَيْكُمُ الْمُعْنَوَيْنِ «فِي دَائِرَةِ الضُّوءِ مُبْدِعُونَ.. مُلْهُمُونَ» وَ «رَحْلَةُ الْبَشَرِيَّةِ عَبْرَ الزَّمَنِ»، الَّذِي أَشَدْتُمْ فِيهِ بِأَهْلِ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ وَالْعِلْمِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى نَفْسِيَّتِكُمُ الطَّيِّبَةِ، الْمُحِبَّةِ، الْخَالِيَةِ مِنْ أَدْرَانِ الْحَقِّدِ، وَالْبَغْضَاءِ، فِي زَمَنِ قَلَّ فِيهِ الْوَفَاءُ، وَأَصْبَحَ كَمَا يُقَالُ عُمَلَةً نَادِرَةً، أَوْ أَنَّهُ رَبَّمَا يُفْسِرُهُ بَعْضُ مَرْضَى النُّفُوسِ بِأَنَّهُ لِحُدُومَةِ قَضِيَّةٍ وَطَلَبِ مَصْلَحَةٍ، وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ هُنَاكَ نَفُوسًا تَنْظُرُ إِلَى غَرَسِ الْفَضِيلَةِ، لِتَكُونَ ذِكْرَى تَذَكِّي الْعُقُولَ وَالْقُلُوبَ بِالْعَمَلِ عَلَى الْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ، دُونَ مَنَّةٍ وَإِنَّمَا ابْتِغَاءُ وَجْهِ اللَّهِ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ الْهَادِفُ إِلَى خَيْرِ الْمُسْلِمِ، بَلْ وَخَيْرِ الْإِنْسَانِ الْعَامِلِ لِتَحْقِيقِ خَيْرِيَّةِ الْحَيَاةِ، لَكُمْ مِنِّي التَّقْدِيرُ وَالشُّكْرُ وَالْحُبُّ.

الأستاذ/ زُهَيْرُ نَبِيهِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ الْأَنْصَارِيِّ

وَهُوَ حَفِيدُ عَالِمِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ الْأُسْتَاذِ الْكَبِيرِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ الْأَنْصَارِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، الَّذِي كَانَ لَهُ فَضْلٌ تَقْدِيمَ دِيَوَانِي الشَّعْرِيِّ الثَّانِي الْمَوْسُومِ بِـ «الْهَوَى قَدْرِي»، مَعَ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ حُسَيْنِ عَرَبٍ، وَمُبَارَكْتِهِ لِشُعْرِي، وَالْيَوْمَ تَعُودُ ذِكْرَاهُ بِمَا أَهْدَانِيهِ حَفِيدُهُ الْأُسْتَاذُ زُهَيْرٌ، وَذِكْرَى وَالِدِهِ نَبِيهِ الْأَنْصَارِيِّ صَاحِبِ الْخُلُقِ الْكَرِيمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَهُوَ «دِيَوَانُ الْأَنْصَارِيَّاتِ»، شِعْرٌ مَطْبُوعٌ لِجَدِّهِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ الْأَنْصَارِيِّ، وَكِتَابُهُ الْمَوْسُوعِيُّ «إِصْلَاحَاتٌ فِي لُغَةِ الْكِتَابَةِ وَالْأَدَبِ»، وَقَدْ جَمَعْتَنِي الْحُطُوطُ بِالْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ الْأَنْصَارِيِّ، وَجَمَعَنِي اللَّقَاءُ مَرَارًا مَعَ الْأُسْتَاذِ نَبِيهِ الْأَنْصَارِيِّ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا وَأَجَزَلُ لَهُمُ الْأَجْرُ وَالثَّوَابُ عَنْ أُمَّتِهِمْ بِمَا تَرَكُوهُ مِنْ آثَارِ عِلْمِيَّةٍ وَأَدَبِيَّةٍ مَا زَالَتْ شَاهِدَةً لَهُمْ بِالْقِيَمَةِ وَالْقَدْرِ وَالنَّفْعِ وَالْفَائِدَةِ، وَإِنَّهُمْ بَلَا شَكٍّ مِنْ أَعْلَامِنَا الْأَوَائِلِ وَرَوَّادِ نَهْضَتِنَا الْفِكْرِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ، تَتَلَمَّذْنَا عَلَى تَرَاثِيمِهِمْ، وَتَأَثَّرْنَا بِخُلُقِهِمُ الْإِسْلَامِيِّ الْكَرِيمِ، وَمَا زَلْنَا نَعُودُ إِلَيْهِمْ بَيْنَ الْفَيْئَةِ وَالْآخَرَى، نَسْتَمْطِرُ مِنْ سَحَابِ فِكْرِهِمْ مُزُونًا تَسْحُ بِوَابِلِ فِكْرِي هَطَالِ بِأَفَانِينَ الْقَوْلِ وَبَلَاغَةِ الْبَيَانِ، وَفُحُولَةِ الْأَدَاءِ، وَرِصَانَةِ الْكَلِمَاتِ، وَمَا زَالَتْ هَذِهِ الْأُسْرَةُ الْعِلْمِيَّةُ الْأَدَبِيَّةُ ذُرِّيَّةً صَالِحَةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، يُحَافِظُ عَلَى اسْتِمْرَارِهَا الْأُسْتَاذُ زُهَيْرُ الْأَنْصَارِيِّ الَّذِي يَتَسَنَّمُ قِيَادَ مَجَلَّةِ الْمَنْهَلِ الْعَرِيقَةِ، يُقَدِّمُ فِيهَا مَا نَهَضَ بِهِ جَدُّهُ، فَكَانَ خَيْرَ خَلْفٍ لِخَيْرِ سَلَفٍ، بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ وَنَفَعَ بِهِ أُمَّتَهُ الْمُسْلِمَةَ جَمْعَاءَ!

الأستاذ الدكتور/ حسن علي الحجاجي

طالعني الدكتور حسن الحجاجي أمين عام الهيئة الإسلامية العالمية للتعليم برابطة العالم الإسلامي بكتاب بحوث وتقارير ندوة «نحو رؤية مستقبلية لمسار التعليم العام في العالم الإسلامي ومجتمعات الأقليات المسلمة»، إعداد وتنفيذ الهيئة المذكورة، وهو كتاب قيم يضم بين دفتيه بحثاً استشرافياً لاساتذة أكاديميين لهم قيمهم العلمية، لمواضيع بحثية متخصصة، تعالج قضايا ملحة في العصر الحاضر لما يشكله التعليم من أهمية في حياة الشعوب، لتحقيق الرقي الأخلاقي، ويرتفع بالفكر الإنساني إلى نبل الأهداف والغايات، ليكون في مصاف الفكر التقدمي الذي يجسد أهمية الفكر المتطلع إلى استنهاض الرؤى وإذكاء روح البحث المستمر الساعي إلى استكمال النتائج، بالرجوع إلى المراجع والمطآن العلمية والدينية والفكرية للعلماء والباحثين في شتى أنحاء العالم، لخلق واقع تعليمي ينتظم في دائرة الوعي العصري لأهمية تجديد النظريات العلمية في العالم العربي والإسلامي، ليواكب منطلقات الوسائل التعليمية العالمية، والأخذ بالأسباب المفتحة على المعرفة وشموليتها الفاعلة في العقل العربي والإسلامي، بما يساهم في الإبداع الإنساني، وتتابع مقتضيات الأحوال، واستثمار الدوافع الفكرية الخلاقة، لتصحيح المفاهيم بما يتلاءم وخصوصيات العصر الحاضر، والتنظير للمراحل المستقبلية، ليتجاوز مراحل الجمود، إلى الابتكار والأخذ بأسباب أعمال العقل لتحقيق انتصار العلم على مكاره الجهل وتبعاته المخبطة للعرائم، والأخذ بالجهد البناء لرفعة الشعوب المتأخرة عن مجالات الرقي والتطور الذي من أهم أهدافه تحقيق المثل العليا، بما يؤدي إلى رفاه الإنسان، وإلى احتضان القيم، في خطوط متوازية تسعى إلى النضوج المعرفي، على كافة المستويات الضرورية لمصلحة الإنسان المعاصر، لذلك فإني أقدم بطاقة شكر وعرفان للأستاذ الدكتور حسن الحجاجي، سائلاً المولى أن يحقق الآمال، ويوفق إلى الأعمال الرامية إلى خير الإنسان وخيرية الحياة.

من شعري:

أرق الفكر أن تكون أديباً في زمان يرى النجيب مريباً
قدر الشمس أن تكون ضراماً يتلظى وتنشر النور طيباً

الاستمطار

كَانَ الْفَجْرُ يُوشِكُ أَنْ يَصْحُوَ مِنْ رَجَفَاتِ الْحُزْنِ السَّاهِرِ عَلَى أَضْوَاءِ الشُّمُوعِ، وَخُيُوطِ
 مِنْ وَلَهِ الذِّكْرِيَّاتِ تَخْتَصِرُ الْمَسَافَاتِ، تَأْتِي مِنْ خَلْفِ مُدُنِ الزَّمَانِ مُحَمَّلَةً بِغُبَارِ السَّفَرِ مِنْ
 مَحَطَّاتِ الْخَيَالِ الْمُقْتَرَنَةِ بِالذُّهُولِ، وَالسُّرُورِ، وَالصَّمْتِ، وَالْوَحْدَةِ، كَانُوا فِي مَعِيَّتِهِ، هُمْ
 أَصْحَابُهُ الْأَوْفِيَاءُ فِي مَسَارَاتِ الْجُهْدِ وَالْتَعَبِ، وَكَمْ تَتَحَدَّثُ الْأَيَّامُ وَالسَّاعَاتُ وَالنَّوَانِي
 مَعَ رُوحِهِ حَدِيثَ الْوَامِقِ فِي عَشْقِ الظَّلَامِ الْمُتَمَدِّ تَحْتَ أَجْنِحَةِ الطُّيُورِ الْمُسَافِرَةِ عَنْ
 أَوْكَارِهَا، فِي رِحْلَةِ الْفُصُولِ، فَيَسَافِرُ مَعَهَا بِذِكْرِيَّاتِ تَسْتَرْجِعُ الْحَيْنَ الْمُرَّ عَلَى شَوَاسِعِ
 الْعُمُرِ الْجَمِيلِ، حِينَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ بَعْدَ الْجَذْبِ وَعَلَيْهِ نُدُوبُ الْغَدْرِ، وَاصْفِرَارُ الطُّهْرِ، وَانْحِنَاءُ
 الشَّبَابِ مِنْ وَعَثَاءِ الدُّرُوبِ، وَقَبْلَ أَنْ يَنْبَلَجَ صُبْحُهُ، وَقَبْلَ أَنْ تُلُوحَ شُمُوسُ فَجْرِهِ، تَرَأَى
 لَهُ فِي الظُّلْمَةِ غُصْنُ الْهَزِيمَةِ يَلْتَقِطُ آخِرَ أَنْفَاسِهِ، ثُمَّ إِذَا بِهِ يَنْهَاوِي وَيَسْقُطُ عَلَى أَدِيمِ
 الْأَرْضِ تَارِكًا أَوْرَاقَهُ الصَّفْرَاءَ تَخْتَلِطُ بِطِينِ الْأَرْضِ، تَحْمِلُهَا الرِّيَّاحُ إِلَى أَجْدَاثِ الْهَبَاءِ،
 كَأَنَّهَا تَحْمِلُ خَيَّاتِ السِّنِينَ الَّتِي عَشَقَتِ الظَّلَامَ، يَوْمَ أَنْ كَانَ الْعُمُرُ وَلِيدًا، وَالْبَرَاءَةُ طِفْلًا
 لَا يَعْرِفُ إِلَّا الْحُبَّ، وَالصَّدْقَ، وَالْبُوحَ، لَمْ يَكُنْ يَدْرِي أَنَّهُ كَانَ يَعِشُقُ الظَّلَامَ، وَأَنَّ رُوحَهُ
 كَانَتْ تُضِيءُ مَجَاهِلَ السَّوَادِ بِصَفَاءِ نَفْسِهِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ مَكَامِنَ الْبُغْضِ، وَكُھُوفِ
 الْخَدِيعَةِ، وَغِيَاھِبِ الْأَسَى، عِنْدَمَا اسْتَفَاقَ عَلَى مَوَاقِبِ الْفَجْرِ وَهِيَ تَقْتَرِبُ رُؤِيدًا رُؤِيدًا،
 بَدَا لَهُ شُرُوقُ الشُّمُوسِ الَّتِي حُجِبَتْ بِسَتَائِرِ الْغَفْلَةِ عِنْدَمَا اسْتَضَافَهُ الْحُبُّ فِي مَدَائِنِ الظُّلَمِ،
 فَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ إِلَّا أَنَّ مَحْبُوبَتَهُ فِيهِ فَيَرَاهَا نُورًا، وَلَمْ يَدْرِ أَنَّهُ نُورُ رُوحِهِ الَّذِي كَانَ يَمْلَأُ
 مَسَاحَاتِ الزَّمَنِ، وَأَنَّهُ كَانَ يَعِشُقُ الْوَهْمَ الَّذِي كَانَ يُغْلِقُ عَنْهُ الْبَهْجَةَ وَيُجَسِّدُ لَهُ الْخَوْفَ
 فِي دَوَائِرِ أَشْبَاحِ الطُّنُونِ، وَهُوَ يَتَقَاسَمُ أَيَّامَ الْمُكُوثِ فِي أَعْيُنِ الْخَدِيعَةِ تُغْرِيه بِإِنْسَامَتِهَا
 الصَّفْرَاءَ، وَتَتَلَوَّنُ فِي جُلُودِ حِرْبَاءِ الصَّحْرَاءِ، فَيَظُنُّهَا قَوْسَ قُرْحٍ، أَوْ الشَّفَقَ الْمُرْتَمِيَّ عَلَى
 رُكَامِ السَّمَاءِ، تَأْتِيهَا فِي سَرَابِ الْأَمَلِ، سَائِرًا إِلَيْهِ رَاكِبًا صَهْوَةَ السِّنِينَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى
 مَشَارِفِ الْفَجْرِ، فَاسْتَعَلَّتِ الشَّمْسُ، وَافْتَضَحَ أَمْرُ الظَّلَامِ وَصَحْبِهِ، وَانْكَشَفَ قَنَاعُ الْوَجْهِ
 الَّذِي عَشَقَهُ وَتَلَمَّسَ فِيهِ السَّحَرِ، عُمَرَا كَانَ يَرَاهُ الْحُسْنَ، وَالْوَفَاءَ، وَالطَّيِّبَةَ، تَلَفَّتْ إِلَيْهَا
 يَسْأَلُهَا: أَنْتِ حَبِيبَتِي الَّتِي تَعَشَّقُتُهَا وَسَرَى فِي دَمِي حُبُّهَا تَرْيَاقًا كَادَ أَنْ يُودِيَ بِعُمْرِي؟

هَآنَذَا أَرَاكَ بَعْدَ حِجَابِ الْوَقْتِ، لَسْتَ أَنْتِ الَّتِي أَحْبَبْتُ، لِمَاذَا كَشَفْتَ عَنْ وَجْهِكِ الْقِنَاعَ؟
لِمَاذَا لَمْ تَدْعِينِي أَعِيشُ بِالْخَدِيعَةِ حَتَّى نَهَايَةِ الْعُمُرِ؟

تَلَعَّثَمْتُ وَاسْتَدَارْتُ بِوَجْهِهَا الْمُضْمَخِ بِالْكَابَةِ وَالشَّرِّ، تُحَاوِلُ أَنْ تُلْفَ مِعْصَمَهَا عَلَى خَدِيعَةِ وَجْهِهَا، تُحَاوِلُ أَنْ تُدَثِّرَ سُمُومَ قَلْبِهَا، تُحَاوِلُ أَنْ تَقُولَ شَيْئًا، تُتَمِّمُ فَيَعْبِزُهَا النُّطْقُ عَنِ الْبُوحِ، لِأَنَّهَا فِي صُحْبَةِ الْخَدِيعَةِ، وَالنَّفَاقِ، وَالزُّورِ، وَالزَّيْفِ، لَقَدْ خَلَعَ الصُّبْحُ عَنْهَا الْقِنَاعَ وَالْعَبَاءَةَ الَّتِي كَانَتْ تَتَلَفَعُ بِهِمَا، وَلَمْ يَكُنْ يُشَاهِدُهَا عَلَى حَقِيقَتِهَا مِنْ قَبْلِ. هِيَ كَانَتْ مِثْلَهُ عَاشِقَةٌ وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُ... هُوَ يَعْشُقُهَا حَقًّا، وَهِيَ تَعْشُقُ فِيهِ الْبَذْلَ وَالْعَطَاءَ، تَطْمَعُ فِي مُلْكِ الرَّبِيعِ وَعَرْشِ الشُّمُوسِ، وَتُعْزِيهِ بِجَمَالِ مُصْطَنَعٍ مِنْ أَعْيُنِ الْمَهَاةِ وَقُدُودِ الطَّبْطَبِ، وَرَشَاقَتِهَا، وَقَبْلَ أَنْ يَنْفَرَجَ الصُّبْحُ عَنْ قُبْحِ الضَّمِيرِ الَّذِي كَانَ يَتَكْتُمُ عَلَى الْحَقِّ، وَعَلَى الثَّارِ الَّذِي اضْطَنَعَتْهُ دُونَ جَرِيمَةٍ، فَالْجَرِيمَةُ الْوَحِيدَةُ أَنَّهُ أَحَبَّ الرُّوحَ، بَعِيدًا عَنِ النَّظَرِ إِلَى الشَّكْلِ، فَرَأَى الرُّوحَ صُورَةَ غَادَةِ حَسَنَاءِ افْتَتَنَ بِهَا وَلَمْ تَفَارِقْهُ، رَأَاهَا ابْتِسَامَ وَرْدٍ يُبَلِّلُهَا النَّدى بِقَطَرَاتِهِ، وَيُجَلِّلُهَا شَمِيمَ الْعِطْرِ الَّذِي يُفُوخُ مِنْ خَيَالِهِ، وَيَتَسَاقُطُ مِنْ سَحَابِهِ الْغَائِمَةِ بِالْعِشْقِ، آه كَمْ هُوَ مَخْدُوعٌ، وَآه كَمْ خَانَهُ الظَّنُّ، فَلَمْ يَحْفَلْ بِالظُّنُونِ، بَلْ جَعَلَهَا مِرَاةَ يَرَى فِيهَا سَنَوَاتِ عُمُرِهِ وَهِيَ تَجِفُّ عَلَى أَلَمِ الْحَقِيقَةِ، وَحِينَ اسْتَفَاقَ عَلَى مِرَاةِ الْخَدِيعَةِ، أَدَارَ وَجْهَهُ وَمَضَى إِلَى رَوْضَةٍ وَجَلَسَ تَحْتَ شَجَرَةِ الْمَانِغُو، الَّتِي كَانَتْ تَقْتَرِشُ ظِلَّالَهَا عَلَى أَدِيمِ الْأَرْضِ، جَلَسَ إِلَى نَفْسِهِ يَتَحَسَّسُ أَلَمَ الْخَدِيعَةِ صَامِتًا مُحْمِلًا فِي أَفْقِ الْخَيَالِ، تَارَةً يَمُدُّ رِجْلَيْهِ عَلَى عُشْبِ الْأَنْبِنِ، وَأُخْرَى يَجْلِسُ الْقَرْفُصَاءَ، حَتَّى مَضَى النَّهَارُ، وَكَانَتْ الْخَدِيعَةُ عَلَى الْبُعْدِ أَمَامَهُ تُدِيرُ بَظْهَرَهَا وَرَأْسَهَا بَيْنَ يَدَيْهَا جَائِئَةً عَلَى رُكْبَتَيْهَا، تُرْسِلُ الدُّمُوعَ بَاكِئَةً عَلَى اقْتِرَافِ الْوَجِيعَةِ، وَقَدْ كَانَ يَرَاهَا مَلَكَاءَ أَرْضِيًّا يَرْتَقِي لِلسَّمَاءِ، لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُرْسِلَ نَظَرَاتِهَا إِلَيْهِ كَمَا أَنَّهُ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، بَلْ هُوَ ذَاهِلٌ فِي شُرُودِهِ، وَطُيُوفِ الْبَرَاءَةِ وَالطَّبِيبَةِ وَالْحُبِّ تَمُرُّ عَلَى خَيَالِهِ، تُعْزِيهِ فِي عُمُرِهِ النَّدِيِّ النَّقِيِّ الصَّافِي، الَّذِي أَهْدَاهُ إِلَى الْوَهْمِ يَتَلَهَّى بِهِ فِي امْتِلَاكِ الْأَقْمَارِ، وَبُلُوغِ نَفَائِسِ الْأَسْرَارِ، لِاضْطِنَاعِ الْغَرَامِ، فِي مُحْيَا الْأَفْعَى الَّتِي كَانَتْ تَدُسُّ سُمُومَهَا فِي أَنْيَابِ الْبَسَمَاتِ الْكَاذِبَةِ. تِلْكَ كَانَتْ هِيَ، غَامِضَةً حَتَّى الْفَجِيعَةِ وَالْوَجِيعَةِ الَّتِي أَلْقَتْ بِهِ عَلَى حَرِيقِ الْمَوَاجِدِ وَرَمَادِ الْغُرْبَةِ، وَهُيُولَى الْخَيْبَةِ وَالْإِنْكَسَارِ.

لَمَلَمَ أَنْفَاسَهُ وَوَدَّعَ بُؤْسَهُ شَارِعًا فِي السَّفَرِ، بَعْدَ أَنْ جَمَعَ عَثَارَ قَلْبِهِ، وَأَقْنَعَ فِكْرَهُ أَلَّا يَمُوتَ مَرَّتَيْنِ؛ مَرَّةً بِالْخَدِيعَةِ، وَأُخْرَى بِالْهَمِّ وَالْوَجِيعَةِ، وَاسْتَعَادَ ثِقَتَهُ عَلَى أَنْ يُغَادِرَ الْمُوطْنَ الَّذِي عَانَقَهُ وَلِيدًا، وَالْقَلْبَ الَّذِي كَانَ يَحْسِبُهُ الْجَنَّةَ الْوَارِفَةَ، وَالْحُلْمَ الَّذِي كَانَ يَعِيشُهُ بِخَيَالِ الْحَقِيقَةِ.

رَحَلَ إِلَى الْمَجْهُولِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَى وَطَنِ مِنْ أَوْطَانِ الرَّبِيعِ، وَعَاهَدَ نَفْسَهُ أَلَّا يَتْرَكَ لِقَلْبِهِ الْعَنَانَ لِيَرْكُضَ بِهِ إِلَى الْأَلَمِ مَرَّةً أُخْرَى، قَالَ: سَأُودَّعُ الْأَمْسَ بِنَفَائِضِهِ وَعُنُفُونِهِ، وَزَيْفِهِ، قَالَ: سَأَمُرُّ عَلَى دِيَارِ الْقَمَرِ، وَأَسِيحُ عَلَى ضِفَافِ الْبُودُورِ، فَإِذَا تَعَبْتُ سَافَرْتُ إِلَى مَدَائِنِ الْكُؤَاكِبِ، حَتَّى أَصِلَ إِلَى عَالَمِ الشَّمُوسِ، وَلَنْ أَسْكُنَ فِيهَا بَلْ أَطُوفُ عَلَيْهَا فِي عَوَالِمِ الْخَيَالِ، أُرُودُ غَرَائِبَهَا وَعَجَائِبَهَا الَّتِي تَمْنَعُ عَنْهَا عُمْرًا، فَرَأَيْتُهَا فِي تِلْكَ الْمَحْبُوبَةِ الَّتِي رَأَيْتُهَا الْمُنَى أَجْمَعَهَا، فَحَجَبْتُ الرُّؤْيَ عَنْ جَمَالِ طُرُوبِ، وَزَجَرْتُ النَّفْسَ عَنْ نَاهِدِ لُغُوبِ، وَاکْتَفَيْتُ بِأَنْ أَكُونَ حَارِسًا فِي مَحْرَابِهَا، مُقَدِّسًا لَجَلَالَةِ مُبْدِعِهَا، مُتَصَوِّرًا أَنَّهَا الْكُؤُكْبُ الْفَرِيدُ فِي الْكُؤُنِ، مُنْتَقِصًا مِنْ فُتُونِ الْخُورِ الْعَيْنِ أَمَامَ فَتْنَتِهَا، وَهُوَ يَقْرَعُ أَسْنَانَ النَّدَمِ بِأَضْبَعِهِ وَيَلُومُ الْعِشْقَ، كَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْخُذَ بِالْبَابِ الْعُقُولِ إِلَى مَعَاقِدِ السَّحْرِ، فَيُوقِفَ الْقَلْبَ وَالنَّظَرَ عَلَى صُورَةِ صَانِعِهَا الْغُرُوبِ، لِيَحْبِسَ فِيهَا أَنْبَهَارَهُ وَأَنْدِهَاشَهُ، وَيَأْسِرَ فِيهَا نَفْسَهُ، وَيُمْلِكُ قِيَادَهَا لِكَاذِبَةِ خُلُوبِ.

سَافَرَ عَلَى صَهْوَةِ الرِّيحِ، فِي صُحْبَةِ الْمُتَمَتَّةِ، فَهُوَ لَا زَالَ فِي عُمْرِ الْفَجْرِ، حَامِلًا كَرَامِ الطَّيِّبَةِ وَالْحُبِّ، وَالْوَفَاءِ، وَالْعَطَاءِ فِي قَلْبِهِ، يَحْتَضِنُ أَلَمَهُ وَيُعَالِجُ جَرَاحَاتِهِ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَرَاغِي الْغَيْمِ، فَاسْتَقْبَلَتْهُ الْخُرْدُ الْغَيْدُ بِزَغَارِيدِ الْفَرَحَةِ، وَتَعَرَّضَ لَهُ بِحُسْنِهِنَّ وَدَلَهَنَّ وَفُتُونِهِنَّ، وَكُنَّ مَخْلُوقَاتٍ مِنْ سَنَا الْحَيَاةِ أَبْصَرَ فِيهِنَّ فُتُونًا لَمْ تَرَهَا عَيْنُهُ قَطُّ، صَبَايَا كَانَهُنَّ اللَّوْلُؤُ الْمَثُورَ فِي مَدَائِنِ النَّسَائِمِ، وَهَنَّ فِي ثِيَابِ سُندُسٍ خُضِرَ وَاسْتَبْرَقَ، يَفُوحُ مِنْهُنَّ عَطَرٌ لَمْ يَعْهَدْ شَمِيمَهُ فِي الْأَرْضِ، كُنَّ يَتَرَامِينَ عَلَيْهِ، وَكُلُّ مِنْهُنَّ تَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ لَهَا، فَوَقَفَ بَيْنَهُنَّ فِي عَالَمٍ غَرِيبٍ مَهِيبٍ، تُحِيطُهُ فَتَيَاتٌ فِي عُمْرِ الزُّهُورِ، يَتَحَدَّثْنَ بِأَصْوَاتٍ غَنِجَةٍ؛ تَسْتَشِيرُ أَحَاسِيسَ الْإِنْسَانِ وَتُغْرِيبُهُ.

فَتَمَالَكَ نَفْسَهُ وَحَبَسَ شَهَوَاتِهِ وَتَذَكَّرَ أَنَّهُ وَعَدَ بِأَنْ يَمُرَّ عَلَى الْكُؤُنِ فِي سِيَاحَةِ الْمُتَمَتَّةِ الْحَسِّيَّةِ، لَا الْمُتَمَتَّةِ الْجَسَدِيَّةِ... فَكَمْ عَرَفَ مِنَ أَلَمِ الْعِشْقِ، وَوَيْلَاتِهِ، وَهُوَ لَا يُرِيدُ أَنْ تَتَكَرَّرَ مَأْسَاتُهُ بِالْعِشْقِ مَرَّةً أُخْرَى، فَيَكْفِيهِ مَا أَصَابَهُ.

قَالَ لَهُنَّ: عَلَى رُسُلِكُنَّ فَأَنَا لَمْ آتِ لِلْإِقَامَةِ، بَلْ أَتَيْتُ بِأَحْثَا عَنْ الْفَرَحَةِ الْغَائِبَةِ عَنِّي فِي ظِلَامِ الْعُشُقِّ، وَقَدْ عَاهَدْتُ نَفْسِي بِعَدَمِ الْإِقْتِرَانِ بِأُنْثَى قَطُّ. قُلْنَ لَهُ: لِمَاذَا؟ قَالَ لَهُنَّ: لَا تُكُنَّ خَدَائِعَ الزَّمَانِ. قُلْنَ لَهُ: أَسَاَتِ الظَّنِّ، فَنَحْنُ مِنْ عَالَمٍ يَخْتَلِفُ عَنْ عَالَمِكُمْ وَلَمْ يَطْمِثْ عَالَمُنَا إِنْسٌ قَبْلَكَ وَلَا جَانٌّ، وَعَالَمُنَا هُوَ عَالَمٌ أَنْثَوِيٌّ لَمْ يُولَدْ فِيهِ ذَكَرٌ قَطُّ، فَرُبَّمَا تَكُونُ أَنْتَ قَدَرًا مِنَ اللَّهِ، لِكَيْ نَسْعِدَ مَعَكَ وَتَكُونِ حَارِسًا عَلَى مَدَائِنِنَا، وَسَيِّدًا عَلَيْنَا نُمَلِّكَ أَمْرَنَا وَنُحْكَمَكَ فِيْنَا، وَنَحْنُ نَتَدَلَّلُ عَلَيْكَ وَنُسْقِيكَ وَنُطْعِمُكَ حُبًّا لَا يَعْرِفُ الزَّيْفَ وَلَا الْكُزَّةَ. قَالَ لَهُنَّ: وَمَنْ هِيَ الَّتِي سَتَخْتَارُنِي وَأَخْتَارَهَا؟ قُلْنَ لَهُ: جَمِيعُنَا دُونَ اسْتِثْنَاءٍ لَكَ. قَالَ لَهُنَّ: أَتَكُونُنَّ زَوْجَاتِي، أَمْ عَشِيقَاتِي، أَمْ صُوبِحَاتِي؟ فَقُلْنَ: بَلْ خَلِيلَاتِكَ، وَأَنْبِسَاتِكَ، وَحَبِيبَاتِكَ، مَهْرُنَا، الصَّفَاءُ، وَالْإِخْلَاصُ، وَالْبِرَاءَةُ، وَالصَّدْقُ، لَيْسَ لَنَا شَهَوَاتٌ، وَلَا نَزَوَاتٌ، وَلَا خَلَوَاتٌ، نَحْنُ لَمْ نُخْلَقْ كَسَائِرِ النِّسَاءِ لِلْمُضَاجَعَةِ، وَلَا لِلنُّوْمِ، وَلَا لِلْعِنَاقِ، وَلَا لِلتَّقْبِيلِ، إِنَّا نَخْتَلِفُ فِي التَّكْوِينِ، فَنَحْنُ لَا فُرُوجَ لَنَا، شَهَوَاتُنَا فِي النَّظَرِ، وَفِي الْحَدِيثِ، وَفِي السَّفَرِ، الْخَطِيئَةُ عِنْدَنَا الْغَضَبُ، فَلَا نَعْرِفُ إِلَّا ابْتِسَامَاتِ الطَّهَارَةِ، وَعُطُورَ الْبَهَاءِ، أَيَّامُنَا لَا لَيْلَ فِيهَا وَلَا نَهَارَ، هِيَ سَنَا مِنْ شُعَاعِ النُّجُومِ، أَصْوَاتُنَا نَعَمَاتُ النَّايِ عَلَى الْحُقُولِ، وَإِنَّا نَنُحْمُ بِسُلُوكِ لَا يَعْرِفُ الْحُزْنَ أَوْ الْكَآبَةَ أَوْ الْإِنْفَعَالَ أَوْ الْوُجُومَ، الْحُبُّ لَدَيْنَا سَعَادَةٌ بَعْضُنَا، جُهْدُنَا هُوَ الْوَصَالُ الدَّائِمُ مَعَ الطَّبِيعَةِ الرَّوُومِ، لَا نَعْتَنِقُ شَيْئًا اسْمُهُ الْغُلُّ، أَوْ الْحِقْدُ، أَوْ الْحَسَدُ، وَلَا نَقْتَرِفُ جِنَايَاتِ الْخُصُومِ.

قَالَ لَهُنَّ: إِذَنْ، أَتُنْتَنِ الْحُورَ الْعَيْنِ، وَأَنَا فِي الْجَنَّةِ. قُلْنَ لَهُ: لَا، فَنَحْنُ عَالَمُ الْكُؤُنِ الْغَرِيبِ، فَأَيْنَكَ وَأَيْنَ عَوَالِمِ الْجَنَّةِ، هِيَ بُعْدٌ قَرِيبٌ، وَقُرْبٌ بَعِيدٌ، نَسْمَعُ عَنْهَا وَلَمْ نَرَهَا. لَكِنْ لَا عَلَيْكَ فَلَا قَدَارٌ جَارِيَةٌ، وَنَحْنُ مِنْ جَوَارِيهَا لِخَالِقِنَا، هُوَ يَسْتَعْمِلُ الطَّاعَةَ فِيْنَا، وَنَحْنُ لَا نَعْصِيهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ. قَالَ لَهُنَّ: إِذَنْ أَتُنْتَنِ مَلَائِكَةَ اللَّهِ! قُلْنَ لَهُ: لَا لَمْ نَبْلُغْ ذَاكَ الْقَدَرِ، بَلْ نَحْنُ خَلْقٌ مِنْ خَلَائِقِ اللَّهِ، السَّرُّ فِي خَلْقِنَا أَنَّنَا لَا نُنْكثُ بِعَهْدِ اللَّهِ، وَلَا نُمَارِي، وَلَا نُنَافِقُ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَنَا إِلَّا مَنْ حَمَلَ صِفَاتِنَا، وَأَنْتَ بِالْقَطْعِ مِثْلُنَا وَإِلَّا لِمَا أَرْسَلَكَ اللَّهُ إِلَى مَدِينَتِنَا، فَإِنَّ صِفَاتِكَ رُوحَانِيَّةُ السُّلُوكِ، لِذَلِكَ فَنَحْنُ هَبَاتٌ لِرُوحِكَ لَا لِجِسْمِكَ، تَسْتَمْتِعُ بِنَا فِي بَهْجَةِ لَمْ تَعْرِفْهَا، فَعِنْدَنَا الشَّهَوَاتُ تَمَثَّلُ بِعُدُوبَةِ الْحَدِيثِ، وَنَسَائِمِ الْعُطُورِ، وَجَمَالِ الطَّبِيعَةِ، فَهَلْ تَتْرُكُ لَنَا إِمْتَاعَكَ؟ قَالَ لَهُنَّ: وَكَيْفَ؟ قُلْنَ لَهُ: نَحْنُ نِعْمَةُ الْجَمَالِ، لَذَاتُنَا تَقُومُ عَلَى السَّعَادَةِ الْحِسِّيَّةِ، سَنَسْقِيكَ رَحِيقَ الْأَضْوَاءِ، فَتَتَبَدَّلُ مِنَ الْإِحْسَاسِ الْمَادِّيِّ، إِلَى الْإِحْسَاسِ

الرُّوحِي، الَّذِي يَجْعَلُكَ تَرْهَدُ فِي تَكْلُفِ صَنَائِعِ الْحَيَاةِ، وَالْحُزْنِ، وَالْهَمِّ، وَالشَّقَاءِ. سَأَلَتْهُ عَنْ اسْمِهِ، قَالَ: الْجَرِيحُ، قُلْنَ لَهُ: هَذِهِ بِلَادُ لَيْسَ فِيهَا جَرِيحٌ، وَسُبْدُلْ اسْمَكَ بِالسَّعِيدِ، فَهَلْ تَقْبَلُ؟ قَالَ لِهِنَّ: إِذَا تَحَقَّقْتَ سَعَادَتِي فَلَا ضَيْرَ. أَخَذَنَّهُ إِلَى بُحَيْرَةِ اللَّجَيْنِ، وَعَلَى جَنَابَتِهَا وَاحَاتُ اسْمِهَا الْهَنَاءِ، وَبِهَا قُصُورٌ تُحِيطُهَا أَشْجَارٌ مُحَمَّلَةٌ بِأَثْمَارِ الْبَهْجَةِ. قُلْنَ لَهُ: أَشْرَبْ كَأْسًا مِنْ أَنْهَارِ اللَّجَيْنِ، فَشَرِبَ، وَقَطَفْنَ لَهُ مِنْ أَثْمَارِ الْبَهْجَةِ فَأَكَلَ مِنْهَا... أَحَسَّ بِدَبِيبِ التَّغْيِيرِ يَسْرِي فِي عُرْوِقِهِ وَأَوْصَالِهِ، غَابَ فِي سِنَةِ مِنَ النَّوْمِ، فَلَمْ يَصْحُ إِلَّا وَقَدْ حَمَلْنَهُ إِلَى قَصْرِ مِنْ تِلْكَ الْقُصُورِ. عِنْدَمَا صَحَا، لَمْ يَعْذُ يَسْتَشْعِرُ بِالْحُزْنِ أَوْ الْهَمِّ، أَوْ الْكَآبَةِ، بَلْ أَحَسَّ بِأَنَّهُ تَحَوَّلَ غَرِيبًا نَمَا فِي نَفْسِهِ، تَحَوَّلَ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ إِلَى أَفْرَاحٍ، وَابْتِسَامٍ، وَهَنَاءٍ، وَبَهْجَةٍ، سَأَلْنَهُنَّ عَنْ سِرِّ ذَلِكَ التَّحَوُّلِ، قُلْنَ لَهُ: إِنَّكَ شَرِبْتَ مِنْ مَاءِ السَّنَا، وَطَعِمْتَ مِنْ قِطَافِ السَّعَادَةِ، فَقَالَ لِهِنَّ: وَمَا سِرُّ هَذَا الْمَاءِ وَهَذِهِ الثَّمَارِ؟ قُلْنَ لَهُ: إِنَّ مَاءَ السَّنَا هُوَ شِعَاعُ الْإِلَهِيِّ يَرُوي بِهِ اللَّهُ ظَمَأَ النُّفُوسِ بِالتَّقْوَى وَالْهُدَى، وَإِنَّ ثَمَارَ السَّعَادَةِ: بَصِيرَةُ الْإِيمَانِ بِالْوَاحِدِ الدِّيَّانِ وَاجْتِنَابُ الْمَعَاصِي، وَنَقَاءُ الضَّمَائِرِ مِنْ أَدْرَانِ الْمَفَاسِدِ، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ مَنْ تَمَسَّكَ بِحُبِّهِ وَطَلَبَ النِّجَاةَ مِنَ الْهَلَاكِ وَالْغَيْرَةِ وَالْحِقْدِ، وَهُوَ تَجَسُّدٌ لِلْحُبِّ الْأَبَدِيِّ. قَالَ لِهِنَّ: هَلْ لِي أَنْ أُحْمَلَ مِنْ هَذَا الْمَاءِ، وَهَذِهِ الثَّمَارِ إِلَى مَوْطِنِي الْأَرْضِ؟ قُلْنَ لَهُ: لَكَ مَا شِئْتَ، فَخُذْ مِنْهُ، فَسُئِلْنَ بِأَذْنِ اللَّهِ نَفُوسَ الْمُتَعَبِينَ بِالضَّلَالِ وَسَيَنَعَمُ بِهِ أَشْقِيَاءُ الْحَيَاةِ وَيَتَحَوَّلُ شِرَارُهُمْ إِلَى خِيَارٍ يَتَمَنُّونَ لِغَيْرِهِمْ مَا يَتَمَنُّونَهُ لِنَفْسِهِمْ وَيُؤَثِّرُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ.

أَخَذَ قَرَبَةً مِنْ مَاءِ السَّنَا، وَحَمَلَ مِنْ قِطَافِ السَّعَادَةِ، وَطَلَبَ مِنْهُنَّ الْإِذْنَ بِالرَّحِيلِ، عَلَى أَنْ يَعُودَ إِلَيْهِنَّ، فَأَذِنَ لَهُ. رَجَعَ إِلَى مَوْطِنِهِ وَإِلَى بَيْتِهِ، وَجَدَ زَوْجَتَهُ وَأَبْنَاءَهُ وَالْأَهْلَ فِي هَلَعٍ وَحُزْنٍ عَلَى رَحِيلِهِ، وَمَا إِنْ عَادَ حَتَّى تَهَلَّلُوا فَرَحًا بَعُودَتِهِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَا فَعَلَ أَنْ سَقَاهُمْ مِنْ مَاءِ السَّنَا، وَأَطْعَمَهُمْ مِنْ ثَمَارِ السَّعَادَةِ، فَتَحَوَّلُوا إِلَى نَفُوسٍ تَعْشُقُ الْفُضِيلَةَ وَتَنْبِذُ الرَّذِيلَةَ، وَهَكَذَا رَاحَ يَسْقِي كُلَّ مَنْ يَرَاهُ وَيُطْعِمُهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، وَتِلْكَ الثَّمَارِ، حَتَّى صَارَ النَّاسُ يَنْعَمُونَ بِلَذَّةِ الصَّفَاءِ، وَالْوَفَاءِ، وَالْإِيثَارِ، وَالتَّقْوَى، فَتَحَطَّطَتْ صَنَائِعُ الشُّرُورِ، وَأَسْلَحَةُ الدَّمَارِ، وَلَا مَسَتْ أَحَاسِيسُ الْأَنْسَامِ وَالْهَنَاءِ وَالْمُتْعَةِ أَسَارِيرَ الْحَيَاةِ، وَرَحَلَ الشَّقَاءُ، وَرَحَلَتِ الشَّكْوَى، وَمَاتَ الظُّلْمُ وَالْبَغْضُ وَالْحَقْدُ وَالْحَسَدُ، وَدُفِنَتِ الْعَدَاوَةُ، وَمَا زَالَ يَسْقِي قِطْرَاتٍ مِنْ مَاءِ السَّنَا، وَيُطْعِمُ حَبَّاتٍ مِنْ ثَمَارِ السَّعَادَةِ، حَتَّى عَادَ الْخَلْقُ إِلَى مَعْرِفَةِ الْفَرَحِ الْأَبَدِيِّ،

فَكَانَ هُوَ حُبَّ اللَّهِ، وَالْحُبُّ لِلَّهِ، فَهُوَ الَّذِي أَسْبَغَ بِهِذَا الْمَاءِ، وَهَذِهِ الثَّمَارِ حَتَّى سَادَ الْحُبُّ،
فَكَانَ هُوَ السَّرَّ الْأَبَدِيِّ لِلْهَنَاءِ الْإِنْسَانِيِّ.

مِنْ شِعْرِي:

سَأَلْتُكَ مَا الدُّنْيَا أَلَيْسَتْ هِيَ الْأُنْثَى؟
هِيَ الْغَادَةُ الْحَسَنَاءُ فِي عَيْنِ نَاطِرٍ
إِذَا أَقْبَلَتْ ظَنَّ الرَّفِيدُ بِأَنَّهَا
فَتُغْرِيه مِنْ سِحْرِ الْجَمَالِ تَوَلُّهَا
كَعَادَتِهَا لَا يَعْرِفُ الْعِشْقُ قَلْبَهَا
وَمَنْ أَمِنَ الرِّقْطَاءَ مَا أَمِنَ النَّفْثَا
وَحُطَّابُهَا الْأَحْيَاءُ كَانُوا لَهَا إِزْنَا
مُتَيِّمَةً فِيهِ سَيَحْرُثُهَا حَرْثَا
تَبْتُ غَرَامَ الْقَلْبِ فِي قَلْبِهِ بَثَا
فَمَنْ يَبْتَغِي وَضَلًا تَعِثُ بِهِ خُبْنَا

قَضَايَا الزَّوْاجِ وَالطَّلَاقِ

الْأَسْبَابُ وَالْحُلُولُ

الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ مُنْذُ بَدَايَتِهَا قَنَنْتْ عُقُودَ الزَّوْاجِ بِضَوَابِطَ تَحْفَظُ لِلْمَرْأَةِ قِيَمَتَهَا الْمَادِّيَّةَ وَالْمَعْنَوِيَّةَ، وَفَرَضَتْ فُرُوضًا وَاجِبَةً لِقِيَامِ مَشْرُوعِ الزَّوْاجِ الْمُقَدَّسِ، الَّذِي هُوَ رِبَاطٌ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ يُؤَدِّي إِلَى بِنَاءِ أُسْرَةٍ تَحَافِظُ عَلَى قِيَمِ الْإِسْلَامِ وَمُمَارَسَاتِهِ وَتُنْشِئُ أَبْنَاءَ صَالِحِينَ يُسَاهِمُونَ فِي صُنْعِ مُجْتَمَعٍ يَتَمَسَّكُ بِالْأَخْلَاقِ وَيُؤَكِّدُ ضَرُورَةَ الْإِلْتِمَازِ بِمَضَامِينِهِ، وَإِلَّا لَشَاعَتِ الْفَوْضَى، وَحَلَّتِ الْمَفَاسِدُ، وَاخْتَلَطَتِ الْمَفَاهِيمُ، وَضَعُفَتِ الْعِزَّةُ، وَاسْتَهَانَ الرَّجُلُ بِقِيَمَةِ الْمَرْأَةِ وَحُقُوقِهَا، وَعَجَبَتِ الْمَحَاكِمُ وَالِدَوَائِرُ الرَّسْمِيَّةُ بِالْمَشْكَالَاتِ الزَّوْجِيَّةِ وَالْأُسْرِيَّةِ أَكْثَرَ فَاكْثَرَ، وَلَنْتَجَ عَنْ ذَلِكَ سُيُوعُ الْجَرِيمَةِ بِأَشْكَالٍ وَأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ وَأَسَالِيبَ لَا يُخَصِّصُهَا الْعَدُّ وَلَا الْمَدُّ.

فَالْمَرْأَةُ لَيْسَتْ دُمِيَّةً يَتَلَهَّى بِهَا الرَّجُلُ حَتَّى يَمَلَّ مِنْهَا ثُمَّ يُلْقِيهَا مِنْ أَقْرَبِ نَافِذَةٍ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، هِيَ كَلِمَةٌ بَسِيطَةٌ فِي لَفْظِهَا كَبِيرَةٌ وَقَاسِيَةٌ فِي مَعْنَاهَا، لِمَا تَتْرُكُهُ مِنْ آثَارٍ وَخِيَمَةٍ عَلَى الْمُجْتَمَعِ، تَجْعَلُ سِعْرَ الْمَرْأَةِ أَقَلَّ مِنْ سِعْرِ الدَّابَّةِ، أَوْ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ بِلَا سِعْرِ إِذَا هِيَ تَنَازَلَتْ عَنِ الْمَهْرِ، وَعَنْ كُلِّ الشُّرُوطِ الْمُعْتَبَرَةِ لَهَا فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

فَالْحَقِيقَةُ الْوَاقِعَةُ زِيَادَةُ أَعْدَادِ الْعَوَانِسِ مِنَ الْفَتَيَاتِ السُّعُودِيَّاتِ، رَغْمَ وُجُودِ الْجَمْعِيَّاتِ الْمُخْتَصَّةِ بِالزَّوْاجِ وَالْمُسَاهَمَاتِ الْمَادِّيَّةِ وَالْعَيْنِيَّةِ الَّتِي تَبْدُلُهَا فِي كَافَّةِ أَرْجَاءِ الْمَمْلَكَةِ، إِلَّا أَنَّ ظَاهِرَةَ الطَّلَاقِ أَصْبَحَتْ تُمَثِّلُ نِسْبَةً لَا يُسْتَهَانُ بِهَا، وَهِيَ فِي تَرَايُدٍ مُسْتَمِرٍّ، يَدْعُو إِلَى دِرَاسَةِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ بِشَكْلِ عِلْمِيٍّ مَدْرُوسٍ مِنْ خِلَالِ مُتَخَصِّصِينَ يَنْظُرُونَ بِعَقْلِيَّةِ الطَّبِيبِ الَّذِي يَرَى الْأَمْرَاضَ الْمُزْمِنَةَ وَمُسَبِّبَاتِهَا وَطُرُقَ الْعِلَاجِ النَّاجِعَ لَهَا، وَهَذَا لَنْ يَتَحَقَّقَ إِلَّا بِمُسَاهَمَةٍ فَاعِلَةٍ مِنْ قِبَلِ قَوَاتِ الْأَعْلَامِ الْمَرْئِيَّةِ وَالْمَكْتُوبَةِ، وَعَقْدِ النَّدَوَاتِ الْهَادِفَةِ لِتَرْسِيخِ مَعَانِي الْوَعْيِ الْأُسْرِيِّ (فَوَائِدِهِ وَمَضَارِّهِ) عَلَى الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ وَعَلَى الْأَبْنَاءِ، وَعَلَى الْأُمَّةِ، وَعَلَى ارْتِفَاعِ نِسْبِ الْجَرِيمَةِ، وَانْهِيارِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَخْلَاقِيَّاتِ الَّتِي تَهْدُمُ كَيَانَ الْمُجْتَمَعِ، الَّذِي مِنْ أَهَمِّ أَهْدَافِهِ بِنَاءُ الْأُسْرَةِ مِنْ جَمِيعِ الْجَوَانِبِ الدِّينِيَّةِ، وَالْأَخْلَاقِيَّةِ، وَالْإِنْسَانِيَّةِ، وَبِنَاءِ الْعُقُلِيَّاتِ الصَّحِيحَةِ عَنْ وِيْلَاتِ التَّشَرُّدِ، وَالتَّفَرُّقِ، وَالْعَدَاءِ، وَالْعُوزِ، وَالسَّكِينَةِ الَّتِي

تَتَطَلَّبُهَا نَفْسِيَّاتُ الْأَبْنَاءِ حَتَّى لَا يَكُونَ لِكُلِّ النَّاسِ جَوَانِبُ تُحَقِّقُ التَّمَكُّكَ لِمُجْتَمَعٍ
وَأُمَّةٍ تَعْتَنِقُ الْإِسْلَامَ الَّذِي يَدْعُو إِلَى الْحِلْمِ، وَالْبَصِيرَةِ، وَإِلَى الرَّحْمَةِ، وَالْعُطْفِ، وَالْمَسْئُولِيَّةِ
الَّتِي لَا تُبْرَى إِلَّا بِأَبٍ أَوْ أُمٍّ مِنَ الْجَنَائِدِ عَلَى الْأَبْنَاءِ فِي حَالَاتِ الطَّلَاقِ وَمَا يَنْشَأُ عَنْهُ مِنْ
تَبِعَاتِ الْخُصُومَةِ وَالْإِنْتِقَامِ، وَالتَّشْفِي بَيْنَ الْأَبْوَيْنِ الَّذِي يَذْهَبُ ضَحِيَّتُهُ الْأَبْنَاءُ وَهُمْ لَيْسَ
لَهُمْ ذَنْبٌ فِي وُجُودِهِمْ أَوْ إِهْمَالِهِمْ أَوْ غَرَسِ عَوَامِلِ الْبُغْضِ وَالْعَدَاوَةِ وَالتَّشَرُّدِ. وَالذَّنْبُ فِي
الْمَقَامِ الْأَوَّلِ يَقَعُ عَلَى الْأَبِ، وَهُوَ رَبُّ الْأُسْرَةِ، وَالْقِيَمُ عَلَيْهَا لِلْأَهْلِيَّةِ وَالْمَسْئُولِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ
فِي التَّرْبِيَةِ، وَفِي الْإِحْسَاسِ بِقِيَمَةِ الْبُنُوَّةِ وَدَوْرِ الْإِبْرَةِ فِي تَهْذِيبِ وَإِصْلَاحِ نُفُوسِ هَؤُلَاءِ
الْأَطْفَالِ إِلَى أَنْ يَبْلُغُوا رُشْدَهُمْ وَيَكُونُوا مُكَلَّفِينَ بِبُلُوغِهِمُ السَّنَّ الشَّرْعِيَّةَ، لِتَحْمِلِ أَعْبَائِهِمْ
وَمَسْئُولِيَّاتِهِمْ تَجَاهَ أَنْفُسِهِمْ وَالْمُجْتَمَعِ.

وَلَكِنْ الْمَلَاخِظُ أَنَّ مَا يَفْرُزُهُ الْمُجْتَمَعُ مِنْ تَدَايِيحِ هَدَامَةٍ لَا تَلْقَى اهْتِمَامًا مِنْ ذَوِي
الشَّانِ، إِلَّا فِي حَالَةِ وَقُوعِ الْجَرَائِمِ، فَإِنَّ الْحِسَابَ وَالْجَزَاءَ الْقَضَائِيَّ الشَّرْعِيَّ، وَالْأَنْظِمَةَ
الْمُعْمُولَةَ تَنْفِذُ الْعُقُوبَاتِ دُونَ النَّظَرِ إِلَى السَّلْبِيَّاتِ الدَّاعِيَةِ إِلَى نُشُوتِهَا، وَهَذَا تَكْمُنُ الْخُطُورَةُ
الْقُصُوى، إِذْ إِنَّهُ بَعْدَ الْعِنَايَةِ بِدِرَاسَةِ مِثْلِ تِلْكَ السَّلْبِيَّاتِ سَوْفَ تَتَفَاقَمُ أَعْدَادُ الْجَرِيْمَةِ،
بِمَا يُحْدِثُهُ التَّسَيُّبُ وَالْإِهْمَالُ الَّذِي يَقَعُ مِنْ جَرَاءِ الْخُصُومَاتِ وَالطَّلَاقِ بَيْنَ الْأَزْوَاجِ،
وَاهْتِدَارِ حُقُوقِ وَوَاجِبَاتِ الْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي أَوْصَى بِهَا الدِّينُ الْحَنِيفُ، فَقَدْ كَانَ
الرَّسُولُ الْعَظِيمُ ﷺ يُوصِي بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، وَيَدْعُو إِلَى الرِّفْقِ بِالْقَوَارِيرِ، وَيُؤَكِّدُ أَنَّهِنَّ خُلُقْنَ
مِنْ ضِلَعِ أَعْوَجَ، وَهَذَا مَدْعَاةٌ لِلتَّفَكِيرِ فِي شِدَّةِ عَاطِفَةِ الْمَرْأَةِ فِي التَّأْثِيرِ الْإِيجَابِيِّ وَالسَّلْبِيِّ،
وَمَا يَتَحَقَّقُ مِنْ فِعْلِ النَّدَامَةِ إِنْ هِيَ أَخْطَأَتْ، بِعَكْسِ الرَّجُلِ الَّذِي لَهُ الْقَوَامَةُ، وَهُوَ الَّذِي
يَسْتَطِيعُ أَنْ يُفَكِّرَ أَكْثَرَ فِي عَاقِبَةِ الْأُمُورِ وَسُوءِ الْمَصِيرِ الَّذِي يَنْتُجُ مِنَ التَّسْرُّعِ فِي الطَّلَاقِ
فِي لَحْظَاتِ الْغَضَبِ الَّذِي لَا يَسْتَوْجِبُ الطَّلَاقَ.

وَمَا يَزِيدُ الطَّيْنَ بَلَّةً أَنَّ الشَّابَّ حِينَ يَتَزَوَّجَ وَيَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ تَحْقِيقُ الضَّرُورِيَّاتِ وَالْكَمَالِيَّاتِ
لِمَتَطَلَّبَاتِ الزَّوْجَةِ لِقَلَّةِ ذَاتِ الْيَدِ، أَوْ لِهَزَادَةِ الرِّوَابِ الَّتِي يَتَقَاضَاهَا الشَّابُّ فِي مُوَاجَهَةِ
تَكَالِيفِ الْحَيَاةِ الَّتِي أَصْبَحَتْ بَاهِظَةً وَلَا تَحْتَمِلُ التَّاجِيلَ وَلَا تَنْفَعُهَا الْحِيلَةُ فِي طَلَبِ
الرِّزْقِ بِصُورَةٍ تَضْمَنُ لِلزَّوْجَيْنِ حَدَّ الْكِفَايَةِ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلْبَسِ وَالْإِنْفَاقِ
عَلَى طِفْلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ، عِنْدَهَا يَعْجُزُ التَّفَكِيرُ وَالتَّدْبِيرُ، وَيَكُونُ الطَّلَاقُ وَارِدًا حِينَ يَضِيقُ
الْإِنْسَانُ ذَرْعًا فِي طَلَبِ الرِّزْقِ، وَحِينَ يَرَى الْمَعِيشَةَ تَرْتَفِعُ أَسْعَارُهَا، وَهُوَ يَهْبِطُ سِعْرُهُ إِلَى

أَدْنَى التَّحْصِيلِ الْمَادِّيِّ، الَّذِي يَقِفُ حَائِلًا دُونَ تَحْقِيقِ ضُرُورِيَّاتِهِ، فَضْلًا عَنْ تَحْقِيقِ ضُرُورِيَّاتِ الْمَرْأَةِ وَالْبَيْتِ وَالْأَنْبَاءِ، وَالسَّيَّارَةِ، وَالْمَدْرَسَةِ، وَالْعِلَاجِ، وَمَا خَفِيَ كَانَ أَعْظَمَ. أَلَيْسَ مِنْ حَقِّ الشَّابِّ أَنْ يَعِيشَ حَيَاةً مُسْتَقَرَّةً يَسْكُنُ فِيهَا إِلَى زَوْجَةٍ تَرْفَعُ عَنْهُ صُعُوبَةَ الْحَيَاةِ، فِي عَيْشِ كَرِيمٍ يَقِي مَذَلَّةَ الْحَاجَةِ وَالسُّوَالِ، وَالْعَصْرُ يَأْخُذُ بِأَنْوَاعٍ وَأَصْنَافٍ كَثِيرَةٍ مِنْ دَوَاعِي التَّمَاثُلِ مَعَ أَقْلٍ أَقْرَانِ الشَّابِّ الَّذِي لَمْ تُسَاعِدْهُ ظُرُوفُهُ التَّعْلِيمِيَّةُ أَوْ الطَّبَقِيَّةُ أَوْ الْأُسْرِيَّةُ فِي الْمُسَاهَمَةِ لِبِنَائِهِ وَبِنَاءِ أُسْرَتِهِ. أَلَيْسَ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَى الدَّوْلَةِ أَنْ تُحِيطَ هَؤُلَاءِ الشَّبَابَ بِالْإِهْتِمَامِ وَالرَّعَايَةِ، بِتَأْمِينِ السَّكَنِ، وَالْعِلَاجِ، وَاجْتِادِ الْعَمَلِ الَّذِي يَضْمَنُ الْقُدْرَةَ عَلَى الْحَيَاةِ الْكَرِيمَةِ فِي أَقْلٍ تَقْدِيرَاتِهَا؟ أَنْتَرَكُوهُمْ وَنَتْرَكَ أَبْنَاءَهُمْ عَالَةً عَلَى الْمُجْتَمَعِ، أَوْ أَنْ يَنْخَرُطُوا فِي مَسَالِكِ الْجَرِيمَةِ وَالْإِنْحِرَافِ؟ إِنَّ الْمَسْئُولِيَّةَ عَظِيمَةً لِمَنْ يَتَوَلَّاهَا، وَسَيُسْأَلُ كُلُّ إِنْسَانٍ عَنْ هَذَا الْجِيلِ مِنَ الشَّبَابِ الَّذِي لَا حَوْلَ لَهُ وَلَا قُوَّةَ فِي بُلُوغِ أَهْدَافِهِ لِتَحْقِيقِ أَقْلٍ أَسْبَابِ الْعَيْشِ الْكَرِيمِ، فَتَنْتَشِلُهُمْ مِنْ غِيَاهِبِ الْجَرِيمَةِ وَالسُّجُونِ، إِضَافَةً إِلَى الْأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ وَالْعُضْوِيَّةِ الَّتِي سَوْفَ يَعِيشُونَ بِهَا، فَهُمْ لَهُمْ تَطَلُّعَاتٌ وَأَمَالٌ وَأَهْدَافٌ مِثْلُ أَيِّ شَابٍّ تَحَقَّقَتْ لَهُ امْكَانِيَّةُ الرِّزْقِ الْكَافِي عَنْ الْحَاجَةِ وَالسُّوَالِ، لِيَنْشَأَ الشَّابُّ مُحِبًّا لِدَوْلَتِهِ وَلِقَوْمِهِ، فَاعِلًا وَمُنْتَجًا بِمَا يُحَقِّقُ تَقَدُّمَ الْوَطَنِ، لَا نَاقِمًا وَلَا شَاكِيًا وَلَا مُتَظَلِّمًا مِنَ الْمُجْتَمَعِ وَالْوَطَنِ، خُصُوصًا أَنَّ الْوَطَنَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، يَنْعَمُ بِفَضْلِ اللَّهِ بِخَيْرَاتٍ كَثِيرَةٍ وَوَفِيرَةٍ وَهَبَ اللَّهُ هَذِهِ الْبِلَادَ إِيَّاهَا، وَآثَرَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِهَا، مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ هُنَاكَ أَدْوَارًا إِنْسَانِيَّةً وَإِسْلَامِيَّةً تُقَدِّمُهَا الْجَمْعِيَّاتُ الْخَيْرِيَّةُ. وَلَكِنْ لِمَاذَا نَكْسِرُ نَفْسِيَّاتِ الشَّبَابِ وَنَهْدِمُ طُمُوحَاتِهِمْ بِتَعْوِيدِهِمْ عَلَى الطَّلَبِ، وَمَدِّ يَدِ الْحَاجَةِ، مِنْ دُونَ أَنْ نَسْعَى إِلَى تَوْفِيرِ الْعَمَلِ الَّذِي يَكُونُ دَرْعًا وَاقِيَةً لِكِرَامَاتِهِمْ وَإِنْسَانِيَّاتِهِمْ، وَحَتَّى لَا يَهْوَنَ الْوَطَنُ فِي نَظَرِهِمْ وَتَهْوَنَ أَقْدَارُهُمْ؟

عَلَيْنَا دِرَاسَةُ ارْتِفَاعِ مُسْتَوَى الْمَعِيشَةِ مِنْ وَاقِعِ مَسْئُولٍ، وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْفَرْدُ فِي الشَّهْرِ فِي أَبْسَطِ تَقْدِيرٍ، وَمُعَادَلَةُ الرَّوَاتِبِ لِلشَّبَابِ عَلَى قَدْرِ مُسْتَوَى الْمَعِيشَةِ.

كَمَا أَنَّ بَعْضَ الشَّرَكَاتِ الْخَاصَّةِ تَكْتَنِفُهَا الْخَسَارَةُ، فَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُقَدِّمَ لَهُؤُلَاءِ الشَّبَابِ رَوَاتِبَ تَكْفِي لِسَدِّ تَكَالِيفِ الْمَعِيشَةِ الْعَالِيَةِ، وَمُتَطَلِّبَاتِ الْعَصْرِ، وَإِذَا مَا دُرِسَ هَذَا الْوَضْعُ عَلَى مُسْتَوَى الْمَسْئُولِ دِرَاسَةً جَدِيَّةً وَمَوْضُوعِيَّةً وَمُسْتَقْبَلِيَّةً وَوَطْنِيَّةً وَإِسْلَامِيَّةً، وَنُفِذَ،

فَإِنَّ وَقَعَ الشَّبَابُ سَيَبْدَلُ إِلَى الْأَخْذِ بِالْعَزَائِمِ الشَّابَّةِ لِتَوْظِيفِ قُدْرَاتِهَا لِإِنْجَازِ مُهِمَّاتِ الْوَطَنِ وَالْمُوَاطِنِينَ بِإِخْلَاصٍ، وَتَفَانٍ، وَإِتْقَانٍ، وَمُحَافَظَةٍ عَلَى مُكَتَسَبَاتِ الْوَطَنِ. وَيُمْكِنُ أَيْضًا تَقْلِيصُ الْمَضْرُوفَاتِ عَلَى الْمَشَارِيعِ غَيْرِ الضَّرُورِيَّةِ، أَوِ الَّتِي فِي الْإِمْكَانِ تَأْجِيلُهَا، أَوِ الَّتِي يُتَطَلَّبُ إِعَادَةُ النَّظَرِ فِي تَنْفِيدِهَا لِعَدَمِ جَدْوَالِهَا، لِصَرْفِهَا عَلَى تَحْسِينِ أَوْضَاعِ الشَّبَابِ مِنَ الْجِنْسَيْنِ، لِنَرْتِفَعِ بِالْقِيمِ وَالْأَخْلَاقِيَّاتِ، وَنُشْوءِ جِيلٍ يَأْخُذُ بِالتَّفْكِيرِ السَّلِيمِ لِمَا يُحَقِّقُ رِفْعَةَ الْوَطَنِ.

صَحِيحٌ أَنَّ الْمَمْلَكَةَ تَصْرِفُ مَبَالِغَ طَائِلَةٍ عَلَى الْمَشَارِيعِ التَّنْمُوِيَّةِ لِرَفَاهِيَةِ الْمُوَاطِنِ وَخَلْقِ الْعِزَّةِ وَالْكَرَامَةِ لَهُ، وَلَا تَنْتَقِصُ مِنْ حَجْمِ الْمِيزَانِيَّةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي تُعْتَمَدُ فِي كُلِّ عَامٍ لِلْوَطَنِ، وَالَّتِي تَشْهَدُ بِعَظَمَةِ التَّقَدُّمِ الْاِقْتِصَادِيِّ عَلَى كَافَّةِ الْمُسْتَوِيَّاتِ، سَوَاءً الصَّنَاعِيَّةِ أَوِ الْعِلْمِيَّةِ، أَوِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ أَوِ الْبَلَدِيَّةِ... أَوْ... أَوْ... إلخ. وَلَكِنْ الْمَشْرُوعُ الْأَهَمُّ هُمُ الشَّبَابُ، وَهُمْ أَكْبَرُ اسْتِثْمَارٍ نَعُولُ عَلَيْهِ بَعْدَ اللَّهِ، حِينَ يَتَوَجَّهُونَ إِلَى أَهْدَافِ الْخَيْرِ وَالْفَلَاحِ وَالصَّلَاحِ وَالنَّمَاءِ، فَيَجِبُ أَنْ نُؤَلِّيَ هَؤُلَاءِ الشَّبَابَ الْأَهْمِيَّةَ الْقُصْوَى، حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُمْ عُذْرٌ فِي الِارْتِفَاعِ بَدِينِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَوُطَنِهِمْ وَأُمَمَتِهِمْ، وَحَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نَحَاسِبَهُمْ إِذَا سَاءَ فَعْلُهُمْ، أَوْ قَصَرُوا فِي آدَاءِ وَاجِبِهِمُ الْمُنَوِّطِ بِهِمْ، وَإِنِّي أَجْزِمُ أَنَّهُ إِذَا تَمَّ رَفْعُ الْكِفَافَاتِ الشَّابَّةِ مَادِيًّا وَعِلْمِيًّا فَسَوْفَ يَتَحَقَّقُ لِلْوَطَنِ عَائِدَاتٌ رِبْحِيَّةٌ كَبْرَى، نَسْتَغْنِي بِعَدَاهَا عَنْ دُخُولِ الْأَيْدِي الْعَامِلَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ، وَلَنْ تَكُونَ هُنَاكَ بَطَالَةٌ مُقْنَعَةٌ، وَلَا تَضَخُّمٌ مَالِيٌّ، وَسَوْفَ تَصُبُّ الْمَضْرُوفَاتُ فِي خَزِينَةِ الْمَوَارِدِ الْوُطَنِيَّةِ، نَظَرًا لِضَرُورَةِ الْإِسْتِهْلَاكِ الْفَرْدِيِّ السُّعُودِيِّ وَعَدَمِ هِجْرَةِ الْأَمْوَالِ عَنْ طَرِيقِ الْعَمَالَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ، لِأَنَّ الشَّبَابَ وَالْمُوَاطِنَ سَيَسْتَثْمِرُ أَمْوَالَهُ، أَوْ دَخَلَهُ الشَّهْرِيُّ فِي وَطَنِهِ، وَهَذَا سَيُؤَهِّلُ دَوْرَةَ الْمَوَارِدِ إِلَى خَلْقِ آفَاقٍ تِجَارِيَّةٍ وَعَمَلِيَّةٍ جَدِيدَةٍ، سَوْفَ تُحَقِّقُ عَوَائِدَ تَعَوُّدٍ عَلَى الْوَطَنِ وَالْمُوَاطِنِ بَارْتِفَاعٍ اِقْتِصَادِيٍّ مُزْدَهَرٍ يَسْتَوْعِبُ كُلَّ الطَّاقَاتِ الشَّبَابِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ، الْمُؤَهَّلَةِ، الَّتِي هِيَ تَحْتَ التَّجَرِبَةِ، وَسَوْفَ يُحَقِّقُ اِكْتِفَاءً مَادِيًّا لِلْمُوَاطِنِ بِمَا يُحَقِّقُ تَسَاوِيَّ الطُّمُوحِ وَالْعَمَلِ مَعَ الْمُرْتَبَاتِ الَّتِي تَصْرِفُ، وَبُھَيُّ الْأَفْكَارِ إِلَى خَلْقِ مَنَاحَاتٍ اِقْتِصَادِيَّةٍ مُحَقَّقَةٍ لِعَوَائِدِ رَسْمِيَّةٍ تُسَاهِمُ أَيْضًا فِي صَرْفِ مَعُونَاتٍ لِدَوِي الْحَاجَاتِ وَالْأَرَامِلِ الْكُھُولِ الَّذِينَ قَعَدَتْ بِهِمُ الظُّرُوفُ عَنِ الْعَمَلِ.

هَذِهِ مُجَرَّدُ اقْتِرَاحَاتٍ قَابِلَةٍ لِلْمُنَاقَشَةِ وَالتَّطْوِيرِ، وَإِنْ شَاءَ اللَّهُ سَتَجِدُ صَدَى وَاسِعًا يَرْفَعُ غَوَائِلَ ارْتِفَاعِ الْمَعِيشَةِ عَنْ كَوَاهِلِ غَيْرِ الْقَادِرِينَ.

وَإِنَّ مُجَرَّدَ النَّظَرِ بِثَاقِبِ الرُّؤْيِ إِلَى هَذِهِ الْأَوْضَاعِ، وَتَحْسِينِ أَحْوَالِ الشَّبَابِ سَوْفَ يُقْلَصُ مِنْ نِسْبَةِ الطَّلَاقِ، وَسَوْفَ يُؤَدِّي إِلَى أَمْنِ الْأَسْرَةِ الَّذِي سَيُؤَدِّي بِدَوْرِهِ إِلَى أَمْنِ الْمَوْاطِنِ النَّفْسِيِّ، وَيَرْفَعُ مِنْ قِيَمَةِ الْأَخْلَاقِيَّاتِ، وَتَدْنِي مُسْتَوَى الْجَرِيْمَةِ، وَإِلَى الْإِعْتِمَادِ عَلَى النَّفْسِ وَإِلَى التَّفَكِيرِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ الْخَاصِّ مِنْ خِلَالِ مُرْتَكِبَاتِ النَّظَرِ الشُّمُولِيَّةِ لِلْمُسْتَقْبَلِ الْعَامِّ، وَهِيَ نَظَرَاتٌ مُتَفَانِلَةٌ إِلَى وَاقِعِ الْحَالِ الْاِقْتِصَادِيِّ الْمَزْدَهْرِ الَّذِي يُبَشِّرُ بِأَنَّ الْمُقْبَلَ مِنَ الْأَيَّامِ سَوْفَ يَخْلُقُ فُتُوحَاتٍ اِقْتِصَادِيَّةً مُقَنَّةً وَمُنَظَّمَةً تُحَقِّقُ مُتَطَلِّبَاتِ الْفَرْدِ وَرَفَاهِيَّتَهُ، مِنْ خِلَالِ الْاِسْتِقْرَارِ السِّيَاسِيِّ وَالْاِقْتِصَادِيِّ الَّذِي تَعِيْشُهُ الْمَمْلَكَةُ، وَالَّذِي اسْتَطَاعَ أَنْ يُحَقِّقَ فِي فِتْرَةٍ وَجِيْزَةٍ مَرَا حِلَّ وَأَبْعَادًا مِنَ التَّطَوُّرِ وَالتَّقَدُّمِ لِلْإِنْسَانِ السُّعُوْدِيِّ؛ مَا يَجْعَلُنَا نَتَفَاءَلُ بِقَادِمِ الْأَيَّامِ بِأَنَّ الْخَيْرَ وَالْعَطَاءَ قَادِمٌ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَإِذَا صَلَحَتِ النَّوَايَا وَصَدَقَتْ؛ صَحَّتِ الْأَعْمَالُ وَالْأَمَالُ، وَإِنَّا مُؤْمَلُونَ فِي اللَّهِ ثُمَّ فِي الْقِيَادَةِ الصَّادِقَةِ الْخَيْرِ كُلِّ الْخَيْرِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْقَصْدِ.

مِنْ شِعْرِي:

لُمِّي الْأَسَى لُمِّي	أَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ
هِيَ هَكَذَا الدُّنْيَا	هَمٌّ عَلَى هَمِّ
لَا يَهْتَنِي فِيهَا	فَدٌّ وَلَا أُمِّي

الطَّبِيعَةُ وَالطَّبْعُ

فَرَضِيَّة:

التَّرَكِيبَةُ الْفِطْرِيَّةُ لِلْأَرْضِ تَتَخَلَّقُ بِالنَّارِ، وَالْهَوَاءِ، وَالْمَاءِ، وَالتُّرَابِ، وَجَمِيعُهَا عَنَاصِرُ تَسْتَقِلُّ بِذَوَاتِهَا الْمَكُونَةُ، وَتَتَلَفَّحُ مَعَ بَعْضِهَا الْبَعْضُ وَلَا تَتَّحِدُ أَوْ تَمْتَزِجُ فِي الْأُخْرَى، وَيُؤَدِّي ذَلِكَ التَّلَفُّحُ إِلَى إِثَارَةِ أَفْعَالٍ تُنتِجُ رُذُودَ أَفْعَالٍ تُحْدِثُ تَضَادًّا أَوْ تَوَافُقًا فِي الطَّبِيعَةِ وَتَوَثِّرُ فِي سُلُوكِيَّاتِ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ، وَالْجِنْسِ الْحَيَوَانِيِّ، وَالنَّبَاتِيِّ، وَتَوْسِّسُ بِالْوَرَاثَةِ الْفِطْرِيَّةِ لِلطَّبَاعِ، وَالصِّفَاتِ، وَالْأَخْلَاقِ، لِأَنَّ تِلْكَ الْعَنَاصِرَ تَدْخُلُ فِي التَّكْوِينِ الْخُلُقِيِّ لِلْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ.

فَالنَّارُ: شَرَارٌ يُنْتِجُ اشْتِعَالًا يُؤَلِّدُ الْحَرَارَةَ الْمُؤَثِّرَةَ عَلَى الْحَرَكَةِ الْكُونِيَّةِ.

وَالْهَوَاءُ: كُتْلٌ مُسَاعِدَةٌ لِمَكُونَاتِ النَّارِ، وَالْأَجْسَامِ.

وَالْمَاءُ: سَائِلٌ شَفَافٌ مُكَوَّنٌ لِاسْتِنْبَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ.

وَالتُّرَابُ: مَادَّةٌ مُكَوَّنَةٌ لِلْأَجْسَامِ.

تُحَقِّقُ تَفَاعُلَاتُ الْمَادَّةِ وَالْعُنْصُرِ وَالْكَتْلَةِ بِمَكُونَاتِهَا تَشْكِيلَ مَفْهُومِ الْحَيَاةِ وَالْوُجُودِ.

مَدْخَل:

مَلَكَةُ الْإِسْتِقْرَاءِ: لِلخَيَالِ الْفِكْرِيِّ الْمُسْتَمَدِّ مِنَ التَّأَمُّلِ إِحْسَاسٌ ذَهْنِيٌّ يَقُومُ عَلَى اسْتِنطَاقِ الرُّؤْيِ الْإِفْتِرَاضِيَّةِ، لِيَكُونَ مَبْلَغُ التَّأْثِيرِ الْإِسْتِشْعَارِيِّ لِلْحَقَائِقِ الْكُونِيَّةِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ، وَأَعْمَالِ الْعَقْلِ لِاسْتِقْصَاءِ جَدَلِيَّةِ الْإِنْبِهَارِ وَالْإِنْدِهَاشِ بِعَظَمَةِ التَّكْوِينِ، بِمَجْمُوعِهِ، وَأَجْزَائِهِ، وَذَرَاتِهِ، وَدَقَائِقِهِ الْمَنْظُورَةِ، وَغَيْرِ الْمَنْظُورَةِ.

ذَلِكَ التَّأَمُّلُ الْإِسْتِبْصَارِيُّ بِبُعْدِهِ الْخَيَالِيِّ أَنْشَأَ الْحَسَّ الْوَاقِعِيَّ، الَّذِي دَفَعَ بِالْإِرْتِقَاءِ نَحْوَ الْإِدْرَاكِ، وَنَحْوَ التَّأَكُّدِ عَلَى الْحَقَائِقِ النَّظَرِيَّةِ، وَالْعِلْمِيَّةِ، مِنْ خِلَالِ مَكْنَةِ الْإِسْتِكْشَافِ الْمَعْرِفِيِّ، لِتَحْدِيدِ وَتَسْمِيَةِ الْأَشْيَاءِ، وَإِثْبَاتِ نَظَرِيَّاتِ التَّطَابُقِ مَعَ الْفَرَضِيَّاتِ، لِإِثْبَاتِ وَاقِعِ الْمَاهِيَّاتِ، وَالْغَائِيَّاتِ، وَالْبِدَايَاتِ لِلْمَخْلُوقَاتِ وَالنَّهَايَاتِ الْمُقَدَّرَةِ لَهَا. كُلُّ ذَلِكَ وَكَثُرَ

جَوَانِبُ الْحَّ عَلِيَّهَا الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، وَأَكَّدَتْ حَقِيقَتَهَا الْعُلُومُ التَّطْبِيقِيَّةُ، فِي مَسَاحَاتِ الْكَوْنِ الْمُعْجَزِ، الَّذِي لَمْ يَفْتَحْ لِلْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ سِوَى بَصِيصٍ مِنْ أَضْوَاءِ الْعِلْمِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: الآية 85]. وَنَحْنُ نَظُنُّ أَنَّ بِهَذَا الْقَلِيلِ حَوِينَا جَلَائِلَ الْعُلُومِ، وَمَا حَوِينَا فِي تَلَاوُفِ عُقُولِنَا إِلَّا أَقْلَ الْقَلِيلِ، وَرَبَّمَا لَوْ أَنْكَشَفَ غِطَاءُ الْعَقْلِ عَنْ أَكْثَرِ مِنْ هَذَا لَصُعِقَتِ الْعُقُولُ، كَمَا صُعِقَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا طَلَبَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَحِينَمَا تَجَلَّى اللَّهُ لِلْجَبَلِ فَجَعَلَهُ ذَكَا.

فَالْعَقْلُ لَهُ حُدُودٌ مُفَنَّنَةٌ وَمُقَسَّمَةٌ عَلَى الْبَشَرِ، فِي قَابِلِيَّةِ تَفْسِيرِ ظَوَاهِرِ الْكَوْنِ الْإِلَهِيِّ، لَا يَتَخَطَّاهَا وَلَا يَتَجَاوَزُهَا إِلَّا بِمَا قُدِّرَ لَهُ فِي عِلْمِ اللَّهِ الْكَبِيرِ، الَّذِي لَا تُحِيطُ بِهِ الْعُقُولُ وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ.

تَأْثِيرُ التَّأَثُّرَاتِ الْمُكَوَّنَةِ لِلطَّبَائِعِ:

التَّأْثِيرُ الْعِضْوِيُّ: وَلَنَا أَنْ نَعُودَ إِلَى تَأْثِيرِ عَنَاصِرِ التَّكْوِينِ، وَمَدَى تَأْثِيرِهَا فِي الْعُقُولِ، وَالْجُسُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَالْحَيَوَانِيَّةِ، وَالنَّبَاتِيَّةِ، بِهَا تَتَوَازَنُ الْأَفْعَالُ الْإِرَادِيَّةُ، وَعَلَيْهَا تَقُومُ الْإِسْتِدْلَالَاتُ الْمُنْطَقِيَّةُ، وَلَهَا تَتَشَكَّلُ الْقُدْرَاتُ الْإِخْتِلَافِيَّةُ فِي الْمَدَارِكِ الْحِسِّيَّةِ لِلْغَرَائِزِ النَّفْسِيَّةِ، الْمُتَحَقِّقَةِ فِي الْإِسْتِشْعَارِ، وَالْإِبْصَارِ، وَالْجُوعِ، وَالْعَطَشِ، وَالشَّهْوَةِ، وَالْأَمَلِ، وَالْأَلَمِ، وَالسَّعَادَةِ، وَالْحُزْنَ، فَلَا تَتَشَابَهُ وَلَكِنَّهَا تَتَمَاثَلُ، وَتُخْتَلِفُ، وَتَتَوَالَى، وَتَزِيدُ، وَتَنْقُصُ، بِحَسَبِ قَابِلِيَّةِ الْعَنَاصِرِ وَالْمَوَادِّ الْمُؤَثِّرَةِ فِي دَوَرَاتِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ، الَّتِي تَكْتَمِلُ بِالْقُدْرَةِ مَعَ قُدْرَةِ الْخَلْقِ، فِي تَلَاوُفٍ مَعَ حَرَكَتِهِ وَتَبَايُنٍ فِي طَبَائِعِهِ، لِيَرِثَ النَّفُوسُ نَقَائِصَ الْأَفْعَالِ، وَتَعُدُّدَ الْأَمَالِ وَالْأَعْمَالِ، لِيَتَأَكَّدَ لِلنَّاسِ مَا قَالَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: الآية 118].

وَبِعَدَمِ تَطَابُقِ وَتَشَابُهِ الْأَفْعَالِ الْبَشَرِيَّةِ الْإِرَادِيَّةِ، تَظْهَرُ مُعْجَزَةُ الْخَالِقِ فِي انْفِرَادِيَّةِ الْفِعْلِ، وَالشَّكْلِ، وَالرُّوْيِ، فَكَمَا أَنَّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ بَصْمَةً لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَتَشَابَهَ، فَلَهُ الْفِعْلُ الْإِرَادِيُّ الَّذِي لَا يَتَشَابَهُ فِي الْأَمَلِ وَالْأَلَمِ، يَظْهَرُ عَبْرَ دَوَائِرِ التَّعْبِيرِ الذَّاتِيِّ لِلْإِنْسَانِ فِي الْعَمَلِ وَقُوَّةِ التَّحْمُلِ، وَالذِّكَاةِ وَالْغَبَاءِ، وَتَعُدُّدِ الْمُيُولِ، وَالسُّلُوكِيَّاتِ وَالْإِبْدَاعَاتِ، لِكُنِّي يَجْتَمِعُ الْبَشَرُ فِي مَعْنَى الْخَلْقِ، أَوْ أَبْنَاءِ آدَمَ، أَوْ الْإِنْسَانِ، لِيَتَّحِدُوا فِي تَقَبُّلِ تَأْثِيرِ الْعَنَاصِرِ وَالْمَوَادِّ، فَتَجِدُ الْإِنْسَانَ الْهَادِيَّ كَهُدُوءِ الْمَاءِ عَلَى النَّهْرِ، وَالْمُنْفَعِلَ كَهُبُوبِ الرِّيَّاحِ وَالْأَعَاصِيرِ، وَالْمُسْتَعِلَ

بَحْرَارَةِ نَارِ الشُّمُوسِ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يَمْنَعُ مِنَ التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ طَبَقًا لِتَغْيِيرِ تِلْكَ الْمَكُونَاتِ فِي النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ، فَتَرَاهُ مُتَمَرِّدًا، وَتَرَاهُ شَدِيدًا، وَتَرَاهُ حَزِينًا، وَتَرَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، وَتَرَاهُ قَوِيًّا، وَتَرَاهُ بَائِسًا، وَتَرَاهُ مُنْهَكًا وَضَعِيفًا، وَأَخِيرًا تَرَاهُ جُنَّةً هَامِدَةً تَتَأَلَّفُ مَعَ أَصْلِهَا وَهُوَ التُّرَابُ، كَأَن لَمْ يَكُنْ شَيْئًا فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، وَلَا يَتَبَقَّى مِنْهُ إِلَّا الذِّكْرُ الطَّيِّبُ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ، أَوِ الذِّكْرُ الطَّالِحُ، وَالْعَمَلُ السَّيِّئُ.

فَانْظُرْ إِلَى النَّفْسِ فِي عُفُونِهَا، وَهِيَ تَتَّخِذُ مِنْ عَوْرَاتِهَا وَعَثَرَاتِهَا نَارًا تَسْتَعْرِ بِمُوقَاتِهَا فَتُضَلِّي بِحَقْدِهَا الْآخِرِينَ، وَتَصِمُ دُنْيَاهَا بِالشَّقَاءِ، وَتَحْتَقِبُ الْإِثْمَ وَالْعُدْوَانَ، وَتَظُنُّ أَنَّهَا فَوْقَ أَقْدَارِ اللَّهِ وَمَشِيئَتِهِ، عِنْدَمَا يَهَيِّئُهَا الشَّرُّ لِهَزِيمَةِ الْخَيْرِ، وَانْظُرْ إِلَى الْعَقْلِ كَيْفَ يَصْطَنِعُ الْقُدْرَةَ، فَيَسْخَرُهَا تَارَةً فِي الْبِنَاءِ، وَتَارَةً فِي الْهَدْمِ، وَهُوَ عَقْلٌ وَاحِدٌ ذُو أَفْكَارٍ مُتَعَدِّدَةٍ تَضِيقُ عَنْ حَضَرِ الْإِرَادَةِ.

وَانْظُرْ إِلَى الضَّعْفِ فِي التَّكْوِينِ الْإِنْسَانِيِّ، ابْتِدَاءً مِنَ الْأَجَنَّةِ، فَالطُّفُولَةِ، وَهِيَ تَتَدَرَّجُ إِلَى الْقُوَّةِ فِي السَّبَابِ، ثُمَّ تَعُودُ فَتَنْهَارُ بِالْكُهُولَةِ، وَالشَّيْخُوخَةِ، فَيَنْتَابُ الْإِنْسَانُ الْمَرَضَ وَالْعَجْزَ، وَيَعُودُ كَأَنَّهُ طِفْلٌ لَا يَقْوَى عَلَى الْإِرَادَةِ أَوْ الْفِعْلِ أَوْ التَّأثيرِ.

التَّأثيرُ الْأَخْلَاقِيُّ: وَمَا هَذِهِ الْأَرْضُ إِلَّا جَنِينُ الْكُونِ، تَتَنَامَى لِتَكُونَ طِفْلًا، فَسَبَابًا، إِلَى أَنْ تَعُودَ هَرَمَةً، ثُمَّ تَشِيخُ وَيَعُودُ الْكُونُ إِلَى بَارِيهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَهُوَ مَنْ يَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا. وَرَغْمَ تِلْكَ الْمُشِيرَاتِ وَالتَّأثيرَاتِ، فَلَا إِنْسَانَ يَمْضِي فِي مَتَاهَةِ الْعَدَاءِ، لِأَنَّهُ الْإِنْسَانُ الْمُضْحِكُ الْمُبْكِي، يَعْرِفُ حَقِيقَتَهُ، وَيُنْكِرُهَا إِذَا بَغَى وَطَغَى، يَسُومُ هَذَا أَلْوَانَ الْهُوَانِ وَالْعَذَابِ، وَيَسْلُبُ حُقُوقَهُ، وَيَحْتَقِرُّهُ، وَتَارَةً يَنْدُمُ، وَيَحْزَنُ، وَيَعْتَذِرُ، وَيَعْفُو، وَيَبْدُلُ، وَيَسَامِحُ، وَيَحْنُو وَيَعُودُ ثَانِيَةً إِلَى بَغْضَائِهِ وَإِلَى عَدَاوَتِهِ، فِي تَلَوْنٍ غَرِيبٍ وَعَجِيبٍ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهُ النَّفْسُ إِلَّا بِنَزْعِ فَتِيلِ (الْغُلِّ)، وَهَذَا لَا يَكُونُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الْحَقِيرَةِ إِلَّا أَنْ يَمُنَّ اللَّهُ بِعَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَيَأْمُرَ سُبْحَانَهُ بِنَزْعِ الْغُلِّ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: 47]، يَوْمَهَا يَرْحَلُ الْغُلُّ، وَتَرْحَلُ الْبَغْضَاءُ، إِلَى غَيْرِ رَجْعَةٍ، وَيَذْهَبُ الْفَائِزُونَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: الآية 53].

التأثير الاكتسابي: قيمة الفكر والعلم أن يكونا حصناً ووجاء، من همزات الشياطين وعثرات النفوس، فلا تقل لي إنني أعط، ولكنني أتفكر، وأتأمل، وأتدبر، كما أراد الله لهذا العقل أن يحقق الخير في تحديه للشر، بغرس الفضائل والمكارم.

تأثير العصور: هكذا ننظر إلى عصرنا في توالي العصور وقد تطاولت الشكوى، وعظمت البلوى، وركب البغض على البغض، واستهان الفرد بالفرد، وتولدت عصابات الأفك والبهتان، وتمارى الحسد حتى في أبسط الأشياء، وأنفه الأمور، ترى الإنسان غاضباً من نفسه، والبغض يستأثر بالكره، والقلة تنهج للرشد والبصيرة، فلا تسعها النفوس المظلمة لكي تحضها على الخير والصلاح والفلاح، فلا تلبث أن تصطدم بكل قاذح قال جاهل بالفضل والفضيلة، لإرضاء جذوة حقه، فيجمع الدلة والخسة والجبن، فلا هو ممن حوى قيمة تطله، ولا أخلاقاً تقله، يتناول على أصحاب القيم وأهل المروءات والكرام، ولم يبلغ قدرهم، ولو أوتي حظاً من القدرة في الحياة الدنيا لا غتم قلبه بالمواجد والضغائن والعداوات، ولسعى لخراب الأرض والسما ففقط لتحقيق أهدافه وذاته، ولأهلك الحرث والنسل. فطوبى لأناس وهبوا المال فلم يطعمهم، بل هذبهم وزادهم من الفضل والفضيلة، وطوبى لروح تجاوزت عن الصغائر، في صغار النفوس، تشفق عليهم مما هم فيه من هم وكبد، اختاروه لأنفسهم، فناموا على بؤسهم، وأحزانهم، وشتات أمرهم، ضالين عن الحق، عابثين بالخلق الكريم، طائنين بأنفسهم القدوة والقدرة، وهم في جهلهم يعمهون، ولم يدرخوا أن الخير يرقى على الشر وإن عظم، وأن الحب يقتل البغض وإن حكم، ولا يعلمون أن للحق مناراً عالياً مضيئاً، لا يراه إلا من كان على بصيرة وعلم، ويعمى عن المعرضين الذين يعيشون كالأنعام بل هم أضل سبيلاً.

التأثير الوجداني: أيها الإنسان يا أخي! تعال لنقتسم أزاخير الحب، ونستمع بأريجها وقطافها، ونعدل عن رؤية القبح في سواد الظلم، والألم، والعداء، والوجيع، تعال لترتفع عن أوحال الغباء، والظنون، والأقاويل، والسفه، ودعك من تفاهة التأفهن، ونقمة الآثمين، فلا تميز بين الناس إلا بالعمل الصالح، الذي يرجى به وجه الله، ويؤمل في ما عنده من قرة أعين، دعك من قرين السوء والبهتان، فوالله لن يبرح حتى يأخذ من دنياه وضمة عاره وشناره وهتك سوءاته، فهل تظن أن الغائب ليس بحاضر؟ والله يدافع عنه كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحج: الآية 38].

أَمَّا أَنْ تَتَخَيَّلَ أَوْ تُصَدِّقَ وُجُودَ الرِّضَا مِنَ الْبَشَرِ، فَهَذَا أَمْرٌ مُسْتَحِيلٌ، فَهُنَاكَ مَنْ لَمْ يَرْضَ
عَنِ الْحَبِيبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوَصَمَهُ بِأَوْصَافٍ هُوَ مِنْهَا بَرَاءٌ، فَلَتَأْخُذِ الْحَيَاةَ عَلَى عِلَاتِهَا
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْخَلَائِقَ جَمِيعَهَا لَنْ تَرْضَى عَنْ بَعْضِهَا مَا قَامَتِ الدُّنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ قَلْبَهُ
بِالتَّقْوَى وَالْحُبِّ، وَإِلَّا فَهَذِهِ هِيَ الطَّبِيعَةُ وَهَذَا هُوَ الطَّبْعُ.

بَيْتٌ لِلْمُتَنَبِّئِي:

وَأَتَعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ وَأَغْيِظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ

بَيْتٌ مِنْ شِعْرِي:

وَمِنْ عَجَبِ الزَّمَانِ نَرَى غُرَابًا يُسَمِّي نَفْسَهُ فِي الطَّيْرِ نَسْرًا

الْمَنَابِرُ الصَّحَفِيَّةُ - الرُّؤْيَةُ وَالتَّنْطُوبُ

الْمُفَكِّرُ، وَالْأَدِيبُ، وَالْكَاتِبُ، رَبَّمَا يَجِفُّ حَبْرُ قَلَمِهِ، أَوْ يَبْنُ فِكْرُهُ، فَيَطْلُبُ إِنْهَالَهُ كَيْ يَسْتَعِيدَ لِيَاقَتَهُ وَعَافِيَتَهُ، وَحَتَّى يَسْتَوْعِبَ فِكْرًا جَدِيدًا لِلطَّرْحِ يَكُونُ إِضَاءَةٌ تُضِيفُ لِلْفِكْرِ الْإِنْسَانِي بَعْدًا مُبْتَكِرًا لِمَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ فِي أَيِّ مَجَالٍ مِنْ مَجَالَاتِ الْكِتَابَةِ، وَمُعَالَجَةِ الْقَضَايَا الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْمَوْضُوعَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْمَشْكَلَاتِ الْأَخْلَاقِيَّةِ الَّتِي تَعْتَرِضُ مَسَارَاتِ الْوَأَقِعِ الْمُتَطَلِّبُ لِتَجْرِيدِ أَسْنَةِ الْأَفْلَامِ وَالشَّرُوعِ فِي تَحْيِيرِ الصَّفَحَاتِ، لِيَكُونَ هُنَاكَ اسْتِشْرَافٌ مُفِيدٌ يَطْبَعُ فِي ذَهْنِ الْقَارِئِ رَغْبَةً فِي تَنَاوُلِ الْمَقَالِ وَقِرَاءَتِهِ بِجَدِّيَّةٍ تَحْتَرِمُ الْكَاتِبَ وَخُرُوفَهُ وَمَعَانِيَهُ، لَا أَنْ نُجْهَدَ الذَّاكِرَةَ لِتَحْيِيرِ مَقَالَاتٍ لَا تُغْنِي وَلَا تُسَمِّنُ مِنْ جُوعٍ، سِوَى إِرْضَاءِ نَزْعَةِ النَّفْسِ لِتُوكَّدَ حُضُورَهَا غَيْرَ الْهَادِفِ وَالْمُفِيدِ، وَهَذَا يُعْبَرُ عَنْ اسْتِخْفَافٍ بِقِيَمَةِ الْقَارِئِ الَّذِي لَمْ يَعْذِ قَارِبًا هَامِشِيًّا أَوْ سَطَحِيًّا، بَلْ إِنَّ قَارِئَ الْيَوْمِ مُشْبِعٌ بِالْوَعْيِ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ الْجَدَّةِ، وَالْأَهَمِّيَّةِ، وَالْقُدْرَةِ، وَبَيْنَ التَّفَاهَةِ، فِي مَا يَخْطئه يَرَاغُ الْمُتَصَدِّ لِلْكِتَابَةِ، فَيُعْرِضُ عَمَّا يُجْهَدُ عَيْنُهُ، وَيُؤَثِّرُ عَلَى نَفْسِيَّتِهِ، وَيُؤَدِّي إِلَى انْفِعَالِهِ لَا تَفَاعُلِهِ مَعَ مَا يَكْتُبُ.

فَالْوَطَنُ مَمْلُوءٌ بِالصُّحُفِ وَبِالْكِتَابِ الَّذِينَ يَتَبَايَنُونَ فِي الْمُسْتَوِيَّاتِ، فَمِنْهُمْ مَنْ تَسْتَلْزِمُهُ الضَّرُورَةُ الْمَعَاشِيَّةُ أَنْ يَكْتُبَ فِي كُلِّ مَا يَعْنُ لَهُ، لِتَحْقِيقِ هَدَفِ الْاسْتِرْزَاقِ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ يَخْرُجُ عَنْ دَائِرَةِ التَّخْصُّصِ، وَالتَّمَكُّنِ فِي الطَّرْحِ وَالْأَدَاءِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَتَنَازَعُهُ رَغْبَةُ تَحْقِيقِ الْأَنَّا لِيَطَّلَ اسْمًا مَقْرُوءًا وَصُورَةً مَنْظُورَةً، وَلَا يُوْجَدُ مَوْضُوعٌ يُضِيفُ فِكْرًا أَوْ عِلْمًا يُسْتَفَادُ مِنْهُ، وَلَا يُسَاهِمُ فِي صُنْعِ الْوَأَقِعِ السِّيَاسِيِّ أَوْ الْاجْتِمَاعِيِّ أَوْ الْإِنْسَانِيِّ أَوْ الْأَخْلَاقِيِّ، وَرَبَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ الْكَاتِبُ غَيْرَ مُدْرِكٍ لِمَا يَكْتُبُهُ لِأَنَّهُ مَأْخُوذٌ بِالْإِسْمِ وَالصُّورَةِ، أَوْ مُعْتَرِّ بِدَوَافِعِ الْإِطْرَاءِ الْمُحَابِي مِنْ قَارِئٍ فِي نَفْسِ مُسْتَوَى فِكْرِهِ وَثَقَافَتِهِ، وَهَذَا يَكُونُ دَوْرُ الْمُرَاقِبِ الصَّحْفِيِّ الْمُتَمَكِّنِ مِنْ أَدَوَاتِهِ الْفِكْرِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ وَالصَّحْفِيَّةِ بِمَا تَفْرِضُهُ الْمِهْنَةُ الْإِعْتِبَارِيَّةُ فِي التَّدْخُلِ لِإِيْقَافِ هَذَا الْمَدِّ الْاسْتِكْتَابِيِّ لِمِثْلِ تِلْكَ الْمَقَالَاتِ غَيْرِ الْهَادِفَةِ تَقْدِيرًا مِنْهُ لِلْإِرْتِقَاءِ بِذِهْنِيَّةٍ وَمَعْرِفِيَّةٍ الْقَارِئِ وَالْوَطَنِ، لَا أَنْحِطَاطِ مُسْتَوَى الطَّرْحِ الَّذِي يَقُومُ عَلَى الْمُجَامَلَةِ وَالْأَهْدَافِ وَالْمَصَالِحِ غَيْرِ الْبِنَاءِ لِرَفْعَةِ الْفِكْرِ الْقَوْمِيِّ، وَمُحَاوَلَةِ تَضْلِيلِ الْوَعْيِ بِقُدْرَاتٍ غَيْرِ مَالِكَةٍ لِكِفَاءَةِ التَّنَاولِ، وَهَذَا ثَلَّةٌ يَعْتمَرُ فِي خَلَايَا عُقُولِهَا وَأَنْوَاطِ قُلُوبِهَا، غَلَبَةُ الْحَقْدِ وَالتَّشْفِي لِحُلُقِ نَوْعٍ مِنَ الْإِثَارَةِ الْوَقْتِيَّةِ بِدَافِعِ جَرَاةٍ مَكْذُوبَةٍ وَمَغْلُوطَةٍ لَا قَصْدَ

لَهَا فِي الإِصْلَاحِ وَإِذْكَاءِ رُوحِ الثَّقَافَةِ، وَأَسَالِيبِ الإِفَادَةِ فِي مُعَالَجَةِ قَضَايَا الأُمَّةِ مِنْ خِلَالِ فِكْرِ يَتَطَلَّعُ إِلَى الأَخْذِ بِدَوَاعِي الفَهْمِ المَدْرُوسِ، لِيَكُونَ هُنَاكَ تَوَاقُفٌ يَجْمَعُ بَيْنَ الفِكْرِ وَالْقَلَمِ أَوَّلًا، وَثَانِيًا تَقْدِيرُ القَارِئِ لِمَا يَقْرَأُ.

وَلَكِنَّ المَشَاهِدَ المَنْظُورَ أَنَّ المَسْئُولَ الصَّحْفِيَّ فِي عَالَمِنَا العَرَبِيِّ، يَنْظُرُ إِلَى المَرْدُودِ المَادِّي عَلَى المُسْتَوَى الشَّخْصِيِّ، وَالمُؤَسَّسَاتِيِّ، لِتَحْقِيقِ وَفَرَةٍ رِبْحِيَّةٍ لِلصَّحْفَةِ، وَشُهْرَةٍ ذَاتِيَّةٍ تَجْعَلُهُ فِي مَكَانِهِ حَتَّى يَرِثَ اللّهُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَتِلْكَ نَظَرَةٌ تُوَدِّي إِلَى إِحْبَاطِ التَّخَصُّصَاتِ العِلْمِيَّةِ، الَّتِي يُفْتَرَضُ أَنْ تَتَنَامَى لِلإِزْتِقَاءِ بِالوَعْيِ الإنْسَانِيِّ، حَتَّى يَنْشَأَ مُجْتَمَعٌ يَأْخُذُ بِأَسْبَابِ الثِّقَةِ فِي النَفْسِ وَالثِّقَةِ فِي الصَّحْفِيِّ أَوْ الكَاتِبِ، فَتَكُونُ الصَّحَافَةُ حُطًّا دِفَاعِيًّا وَقَائِيًّا لِلتَّفَاعُلَاتِ الأَثَرِيَّةِ وَالمُسْتَقْبَلِيَّةِ الَّتِي تَطْرَأُ عَلَى الأَخْلَاقِيَّاتِ، وَالتُّرَاثِ فِي حُطُوطٍ مُتَوَازِيَةٍ مَعَ النَظَرَةِ لِلتَّفَاعُلَاتِ العَالَمِيَّةِ، وَالأَهْدَافِ الإستِراتِيجِيَّةِ الَّتِي تَخْدُمُ وَلَا تَهْدِمُ وَالَّتِي تُقَدِّمُ وَلَا تُؤَخِّرُ.

وَهُنَا يَبْرُزُ دَوْرُ التَّخَصُّصِ المِهْنِيِّ، وَالخَبْرَةِ، وَالإِسْتِعْدَادِ الفَرْدِيِّ وَالجَمَاعِيِّ لِخَلْقِ الرُّؤْيِ المُعْبِرَةِ عَنِ رَغَبَاتِ المُجْتَمَعِ، وَتَطْلُعَاتِ أُنْبَانِهِ، وَوَأَجِبَاتِ القِيَادَاتِ الإِدَارِيَّةِ وَالعِلْمِيَّةِ، لِلْمُشَارَكَةِ فِي بِنَاءِ العَقْلِ الَّذِي يَحَقِّقُ تَكَامُلَ الرُّؤْيِ الحَضَارِيَّةِ الَّتِي تَنْشُدُ الحِفَافَ عَلَى مُكَتَسَبَاتِ الفِكْرِ وَالوَطَنِ، بَعِيدًا عَنِ التَّعَصُّبَاتِ الفُوقِيَّةِ العَقِيمَةِ وَتَسْيِيسِ الأَهْدَافِ، إِلَى جَانِبِ الخِطِّ وَالقُدْرَاتِ مَعَ الأَدَاءِ، لِتَتَشَكَّلَ رَوَافِدُ (العَقْلَنَةِ) فِي مُوَاجَهَةِ (العِلْمَنَةِ)، وَتَخْرُجَ عَنْ دَوَائِرِ التَّضْيِيقِ عَلَى مَسَارَاتِ الفِكْرِ لِتَحْقِيقِ الفِعْلِ المُؤَدِّي إِلَى الإِسْتِجَابَةِ لِلْمُتَغَيِّرَاتِ وَتَطْوِيرِ فَرَضِيَّاتِهَا، لِتُعَدِّلَ الزَّامِيَّةَ التَّطْبِيقَ لِمَا يَخْرُجُ عَنْ شَرْعِيَّةِ القِيمِ الَّتِي تَصْطَنِعُ الرُّؤْيَ السِّيَاسِيَّةَ، وَتَتَعَارَضُ مَعَ الثَّوَابِتِ الدِّينِيَّةِ، وَالأَعْرَافِ القَوْمِيَّةِ، وَيَكُونُ مُلْزَمًا لِلصَّحَافَةِ الخَلَاقَةِ، أَنْ تَأْخُذَ بِمَعَايِيرِ السَّبْقِ لِلتَّفَكُّيرِ المُسْتَقْبَلِيِّ، الَّذِي يَقْرَأُ، وَيُحَلِّلُ، وَيَدْرُسُ الأَبْعَادَ الإِرَادِيَّةَ، بِمَا يَدْفَعُ بَارْتِقَاءَ المُثُلِ الشُّمُولِيَّةِ الَّتِي تُؤَسِّسُهَا مُنْطَلَقَاتُ الصَّحَافَةِ المُسْتَقْبَلِيَّةِ، بِإِزَاءِ تَحْرِيكِ دَوْرِ الخَبَرِ، وَتَضْمِينِ رُوحِ التَّخَصُّصِ وَاسْتِحْدَاثِ الكِتَابَاتِ الفِكْرِيَّةِ، الَّتِي تَقُومُ عَلَى دِرَاسَةِ المَنَاهِجِ وَالخِطِّ العَالَمِيَّةِ المُتَعَدِّدَةِ لِلْمُمَارَسَةِ.

فَهَلْ وَضَعَتْ وَزَارَةُ الإِعْلَامِ مَسَاحَاتَ تَقَبُّلِ التَّطَوُّرِ مَعَ المُسْتَحْدَثَاتِ العَصْرِيَّةِ لِعَرَضِ تَوْظِيفِ الصَّحَافَةِ فِي أُطُرِ تَسْعَى إِلَى تَحْدِيثِ نَظَرِيَّاتِهَا وَفَقِّ مُعْطِيَّاتِ فِكْرِيَّةِ تَسَاهِمِ فِي التَّنَوُّعِ، وَالتَّغْيِيرِ، وَالإِحْلَالِ، بَعِيدًا عَنِ اسْتِثَارِ النُّخْبَوِيَّةِ التَّوَاقُفِيَّةِ، وَبَعِيدًا عَنِ اسْتِغْنَادِ

الْكَفَاءَاتِ الْمُتَخَصَّصَةِ، وَبَعِيدًا عَنْ تَعَدُّدِ الْمَنَاصِبِ الْفَرْدِيَّةِ لِلْمُنْشَغِلِينَ بِالْهَمِّ الصَّحْفِيِّ وَالْوَاجِبِ الْوُطَنِيِّ، وَتَشْتَبِهَ الرُّؤْيَى بِكَثْرَةِ الْمَوَاقِعِ وَاخْتِلَافِ الْمَنَاهِجِ، وَاخْتِلَالِ الْمَوَازِينِ الْأَدَائِيَّةِ الْمُقَنَّنَةِ. وَمَا يَنْطَبِقُ عَلَى الصَّحَافَةِ يَنْطَبِقُ عَلَى الْإِعْلَامِ الْمَكْتُوبِ وَالْمَرْئِيِّ، وَإِنْ كَانَ الْمَقَالُ مُخَصَّصًا لِلصَّحَافَةِ.

وَلَا يَشُكُّ أَحَدٌ أَنَّ الصَّحَافَةَ مُؤَسَّسَاتٌ تَنْوِيرِيَّةٌ، مَعَ الْإِعْتِرَافِ بِقِيَمَةِ الْعَطَاءَاتِ الْحَالِيَّةِ، وَلَكِنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى إِعَادَةِ صِيَاغَةِ التَّجَرُّبَةِ، مِنْ خِلَالِ مَنْظُورِ اسْتِقْرَائِيٍّ لِمَجَادِبَةِ الزَّمَانِ، وَتَصَارُعِ الثَّقَافَاتِ، لِتَكُونَ بِحَقِّ صَّحَافَةٍ سُعُودِيَّةٍ مُتَفَوِّقَةً عَلَى ذَوَاتِهَا، نَازِرَةً إِلَى تَعَدُّدِيَّةِ الْمَسَارَاتِ، وَأَهْلِيَّةِ الْكَفَاءَاتِ، وَالنَّظَرَةِ إِلَى إِثَارِ الْوُطَنِ عَلَى النَّفْسِ، وَالْمُنَافَسَةِ الشَّرِيفَةِ، شَرِيطَةً تَذْوِيبِ الذَّاتِ فِي الْمَجْمُوعِ، وَتَذْوِيبِ الْمَجْمُوعِ فِي الْوُطَنِ وَالْغَيْرَةِ عَلَى مَصَالِحِهِ، وَتَقْدِيمِهِ عَلَى الْمَصَالِحِ الْوَقْتِيَّةِ وَالذَّائِيَّةِ.

وَأَعْتَقِدُ أَنَّ رِئَاسَةَ الْإِعْلَامِ الْأَعْلَى تَسْعَى جَاهِدَةً إِلَى دِرَاسَةِ الرُّؤْيَى وَاسْتِشْفَافِ الْحَقَائِقِ لِتَحْدِيثِ خَطِّ اسْتِشْرَافِيَّةٍ لِمَفْهُومِ الْإِعْلَامِ وَالصَّحَافَةِ وَدَوْرَهَا كَسِلَاحٍ فَعَّالٍ فِي الدَّخْلِ وَالخَارِجِ، وَلَنْ يَغِيبَ عَنْهَا الْبُعْدُ الْمُسْتَقْبَلِيُّ الَّذِي يُنْظَمُ تَوَجُّهَاتِ الْعَمَلِ الْإِعْلَامِيِّ الْمُؤَهَّلِ، لِمُوَاجَهَةِ التَّحْدِيَّاتِ الْمُفْتَعَلَةِ ضِدَّ ثَوَابِتِ وَقِيمِ الْأُمَّةِ، لِخِلْخِلَةِ الْقَنَاعَاتِ الْمُتَطَلِّقَةِ مِنَ التَّوَازُنِ التَّطْوِيرِيِّ، بِمَا لَا يُحْدِثُ إِفْرَاطًا فِي الثِّقَةِ الْفَرْدِيَّةِ، عَلَى حِسَابِ التَّحْصِيلِ الْعِلْمِيِّ وَالْكَفَاءَةِ الْمُتَخَصَّصَةِ، إِلَّا بِمَا يَخْلُقُ نَقْلَةً نَوْعِيَّةً يَسْتَشْعِرُهَا الْمَوَاطِنُ، لِكَيْ يَعْيشَ الْأَمَلَ وَالتَّحْفِيزَ إِلَى الْمُشَارَكَةِ لِلْبِنَاءِ وَالْمُسَاهَمَةِ فِي التَّقَدُّمِ إِذَا مَا أَحْسَسَ بِالْإِهْتِمَامِ الْمُنْبِيِّ عَلَى تَعَدُّدِيَّةِ الثِّقَةِ فِي أُنْبَاءِ الْوُطَنِ.

وَهَذَا يَتَطَلَّبُ إِنْشَاءَ مَرَاكِزِ بُحُوثٍ إِعْلَامِيَّةٍ تَعْتَمِدُ عَلَى دِقَّةِ الْمَعْلُومَةِ، وَتَوَاصُلِ الْإِلْتِقَاءِ الْبَحْثِيِّ، لِتَنْشَأَ إِبْدَاعَاتٌ وَطَنِيَّةٌ عَالِيَةٌ الْأَدَاءِ لِلتَّوَقُّعَاتِ وَالِاسْتِقْرَاءَاتِ، بِمَا يَصْنَعُ احْتِرَامَ الْآخِرِ الْأَجَنْبِيِّ الَّذِي يَعْرِفُ أَنَّ وَسَائِلَ الْإِعْلَامِ لَدَيْنَا مُقَنَّنَةٌ، وَلَيْسَتْ مُسَيَّسَةً، فَهَنَّاكَ أَبْعَادُ مِنَ الْحُرِّيَةِ الْمُنْظَمَةِ الْمَشْرُوعَةِ فِي التَّنَاضُلِ وَالطَّرْحِ لِكُلِّ مَا يَمَسُّ الْوُطْنَ وَالْمَوَاطِنَ، مِنْ خِلَالِ الْقَضَايَا الْمُلْحَةِ، وَالضَّرُورِيَّةِ، الَّتِي لَا تَقْبَلُ بِتَقْلِيلِ مَسَاحَاتِهَا وَلَا تَحْجِيمِ أَدْوَارِهَا، لِأَنَّ أَضْرَارَهَا سَوْفَ تَكُونُ أَكْبَرَ وَأَعَمَّ عَلَى الْوُطَنِ وَالْمَوَاطِنِ إِنْ لَمْ تُفَرَّدْ لَهَا مَسَاحَاتٌ لِلْمُعَالَجَةِ.

إِنَّ الصَّحَافَةَ لَدَيْنَا لَا تَخْرُجُ عَنْ إِطَارِ الْخَبَرِ الْاجْتِمَاعِيِّ وَالْعَرَبِيِّ وَالْعَالَمِيِّ وَالْمَقَالَةِ الرَّتَبِيَّةِ وَالْمَلَا حِقِ الرِّيَاضِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ وَالْإِعْلَانَاتِ فِي أَحْسَنِ الْأَحْوَالِ، لِأَنَّهَا تَقْتَفِرُ إِلَى الْمِهْنَةِ وَالتَّخْصُّصِيَّةِ فِي الْعَالِبِ، فَلَمْ أَرِ فِي صَحَافَتِنَا نِظَامَ الْإِخْتِرَالِ الْفُورِيِّ، وَلَا التَّرْجَمَةِ الْفُورِيَّةِ لِلْغَاتِ وَلِلْأَحْدَاثِ وَالْمُؤْتَمَرَاتِ، وَالنَّدَوَاتِ الْعَالَمِيَّةِ، بَلْ يَأْتِيهَا الْخَبَرُ الْعَالَمِيُّ جَاهِزًا مِنْ خِلَالِ الْوَكَالَاتِ الْإِعْلَامِيَّةِ، دُونَ الْإِحَاحِ جَادًّا عَلَى اسْتِنطَاقِ نَبْعَاتِ الْخَبَرِ الْعَالَمِيِّ، وَالْوُقُوفِ عَلَى تَطَوُّرَاتِهِ الْآتِيَّةِ الْمُتَتَابِعَةِ لِخَلْقِ الرُّوْيِ التَّحْلِيلِيَّةِ الْمُؤَهَّلَةِ لِتَقْدِيمِ حَقِيقَةِ الْفَبْرِكَةِ الصَّحْفِيَّةِ.

الصَّحْفِيُّ فِي الْعَالَمِ الْمُتَقَدِّمِ مُؤَهَّلٌ بِالْعِلْمِ وَالتَّخْصُّصِ، إِضَافَةً إِلَى حُبِّ الْمُعَاوَرَةِ، وَإِذْكَاءِ رُوحِ التَّجَرِبِ، وَهُوَ وَلَا شَكَّ يَحْطِى بِالتَّقْدِيرِ الْمَادِّيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ مِنْ خِلَالِ مُؤَسَّسَاتِهِ الصَّحْفِيَّةِ، بِمَا يُحْفَظُهُ عَلَى رُكُوبِ صَهْوَةِ «مِهْنَةِ الْمَتَاعِبِ»، كَمَا قِيلَ.

وَمَا زَالَتْ صَحَافَتُنَا فِي عِدَادِ الصَّحَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْعُمُومِ لِتَحْكَمِ الرِّعَابَاتِ الشَّخْصِيَّةِ، وَالتَّحْزُبَاتِ التَّوَافِقِيَّةِ فِي النِّهْجِ السُّلُوكِيِّ الْفَرْدِيِّ وَالْجَمَاعِيِّ اسْتِبْقَاءً لِلْمَكَانَةِ وَالْمَكَانِ، خِيفَةً مِنْ اخْتِرَاقَاتِ الْقُدْرَاتِ الْمُتَخَصَّصَةِ وَالْأَفْكَارِ الْمُتَقَدِّمَةِ بِالثَّقَافَةِ الْمُتَجَدِّدَةِ فِي أَعْمَاقِ الْمَعْرِفَةِ، وَهَذَا فِكْرٌ لَمْ يَسْتَوْعِبِ الْأَمَالَ الْجَمَاعِيَّةَ، الَّتِي تَسْعَى لِشُمُولِيَّةِ الْإِرْتِقَاءِ، لِذَلِكَ أَغْلَقَتْ عَلَى ذَوَاتِهَا الْأَبْوَابَ وَالنَّوَافِذَ، وَرَضِيَتْ بِاسْتِنْشَاقِ الْهَوَاءِ الدَّاخِلِيِّ الَّذِي رُبَّمَا يَفْسُدُ إِذَا لَمْ تَسْتَنْشِقِ الْهَوَاءَ الْعَالَمِيَّ الطَّلُوقَ، وَعِنْدَمَا تَسْعَى إِلَى الْإِسْتِنْشَارِ بِالْمَكَانَةِ وَالْمَكَانِ ذَلِكَ يَعْنِي أَنَّهَا تَنْظُرُ إِلَى ذَوَاتِهَا فَقَطْ، وَلَا تَنْظُرُ إِلَى أُمَّةٍ مُتَعَدِّدَةِ الْمِيُولِ وَالْإِحْتِيَاجَاتِ، وَالنَّظَرُ إِلَى وَاقِعِ تَقَوُّضِ أَعْبَادِهِ وَمُمَارَسَاتِهِ، وَهُنَا تَحِلُّ نَظَرِيَّةُ الْهَدْمِ وَالْإِسْقَاطِ عَلَى فَاعِلِيَّةِ الْفِكْرِ الْمُنْتَجِ، وَهِيَ نَظَرَةٌ قَاصِرَةٌ، لَا تَقُومُ عَلَى مَنْطِقِ أَخْلَاقِيٍّ يَخْدُمُ شُمُولِيَّةَ الْأَهْدَافِ، بَلْ يُوَدِّي إِلَى السَّطْحِيَّةِ فِي الْإِسْتِنْتِجَاتِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ، بِمَا يَهْزُمُ النُّفُوسَ الْمُشْتَعْلَةَ بِحِمَاسِ الْمَوْطَانَةِ وَالْإِخْلَاصِ كَعَامِلَيْنِ مُهِمَّيْنِ فِي الدَّوَاعِي النَّهْضَوِيَّةِ لِمُؤَاكَبَةِ التَّطَوُّرِ الصَّحْفِيِّ.

مَشْرُوعُ اسْتِثْمَارِيٍّ

قُبُورٌ دَرَجَةٌ أُولَى - لِلْأَغْنِيَاءِ فَقَطْ

مَشْرُوعٌ بَكْرٌ لِمَنْ يُرِيدُ مِنْ أَصْحَابِ الثَّرْوَةِ سَوْفَ يَكُونُ عَائِدُهُ الرِّبْحِيُّ أَكْثَرَ مِنْ 300% شَرِيطَةٌ أَنْ تَكُونَ الْمُوَاصِفَاتُ عَالِيَةَ الْأَدَاءِ، وَالْبِنَاءُ «سُوبَرٌ دِيلُوكَس» ، وَالنُّظْرَةُ إِلَى الْمَوَاقِعِ أَنْ تَكُونَ عَلَى الشُّوَارِعِ الْعَامَّةِ لِلْمَقْبَرَةِ، مَعَ اخْذِ تَمَيِّزِ السُّوَيَاتِ وَاخْتِلَافَاتِهَا فِي الْإِعْتِبَارِ، حَسَبَ نِسْبَةِ الثَّرَاءِ، فَالْمِلْيَارْدِيرُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَشْتَرِيَ «سُوَيْتَ رِنَاسِيَا»، وَالْأَقْلُ فَالْأَقْلُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَشْتَرِيَ «سُوَيْتَ رِجَالِ أَعْمَالٍ»، عَلَى أَنْ تَكُونَ مَوَادُّ الْبِنَاءِ الْمُسْتَعْمَلَةُ وَالْدِيكُورَاتُ مِنْ أَعْلَى وَارْزَعِ الْأَثْمَانَ، لِيَتَكَفَّأَ مَعَ قِيَمَةِ الشَّيْخِ فَلَانٍ وَالسَّيِّدِ فَلَانٍ، وَالْأَسْتَاذِ فَلَانٍ، أَمَّا الْفُقَرَاءُ فَجَمِيعُهُمْ لَهُمْ قُبُورٌ سِيَاحِيَّةٌ كَالْمُعْتَادِ.

تَأَمَّلْتُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ كَيْفَ تَأْخُذُنَا بِإِغْرَاءَاتِهَا وَبِهَارِجِهَا، وَرَأَيْتُ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ نَعِيمٍ زَائِلٍ يُنْسِينَا الْمَوْتَ، وَيُنْسِينَا الْقَبْرَ وَوَحْشَتَهُ وَظَلَامَهُ، وَأَنْعِدَامَ الْأَكْسَجِينِ فِيهِ وَالْذُّودَ يَلْهُو وَيَعْبَثُ بِالْجُسُومِ الَّتِي تُصْبِحُ رَمَائِمَ عَفْنَةٍ مُنْتَنَةٍ، وَرَأَيْتُ الْإِنْسَانَ مَنَا فِي حَيَاتِهِ يَتَفَاخِرُ بِالْمَالِ، وَيَتَرْتَّبُ بِاللِّبَاسِ، وَيَتَهَنَّدُ بِالْفَخَامَةِ وَالْوَنَارَةِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ الْخَدَمُ وَالْحَشَمُ وَالْمُنَافِقُونَ لَهُ، وَالْمُمَجِّدُونَ لَهُ، وَرَأَيْتُ الْإِنْسَانَ مَنَا وَهُوَ يَعْدُدُ أَمْجَادَهُ وَيَظُنُّ أَنَّهُ جَمَعَ هَذِهِ الثَّرْوَةَ بَعْدَ عَنَاءٍ وَجُهْدٍ جَهِيدٍ، وَيَعْتَبِرُ أَنَّ أَوْتِي الْمَالِ بِالْكِفَاحِ وَالنِّصَالِ، وَنَسِيَ الْإِنْسَانُ أَنَّ الْمَالَ جَمِيعُهُ لِلَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذَّارِيَاتُ: الْآيَةُ 22]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البَقَرَةُ: الْآيَةُ 212]. فَهُوَ وَحْدَهُ الرِّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ، فَوَيْلٌ لِمَنْ تَضَلَّ الْعُقْلَةَ، وَيُنْسَى حُقُوقَ اللَّهِ وَنِعَمَهُ عَلَيْهِ، فَيَطْلُبُ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ مِنَ الْغِنَى وَالثَّرَاءِ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ يَمْلَأُ خَزَائِنَهُ مِنْ أَمْوَالِ الرِّبَا، وَأَمْوَالِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَسَلْبَ أَقْوَاتِهِمْ وَعَرَقِهِمْ لِيَكُونَ «قَارُون» فِي الْأَرْضِ.

تَأَمَّلْتُ مَاذَا يَأْكُلُ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ، هَلْ يَأْكُلُ الْغَنِيُّ ذَهَبًا وَجَوْهَرًا، إِذَنْ لَمَاتَ لِلتَّو، فَمَا يَأْكُلُهُ الْفَقِيرُ وَالْمُعْدِمُ هُوَ مَا يَأْكُلُهُ الْغَنِيُّ الْمُتَرَفُّ، فَالْجَمِيعُ يَأْكُلُ مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَخَضَارِهَا وَفَوَاكِهَهَا وَمِنْ لُحُومِ الْمَاشِيَةِ وَالطَّيُورِ، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ لَا يَحْرُمُ مِنْهُ غَنِيًّا وَلَا فَقِيرًا.

سَأَلْتُ عَنِ الْمَحْرُومِ مَنْ هُوَ؟ فَرَأَيْتُ أَنَّهُ ذَلِكَ الْغَنِيُّ، الَّذِي يَجْمَعُ الْمَالَ مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ، فَلَا يَكْفِيهِ خَمْسَةٌ أَوْ سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ مِلياراتٍ، فَيُرِيدُ الزِّيَادَةَ يُخْزِنُهَا فَقَطْ لِيُقَالَ عَنْهُ الْمِليارْدِيرُ، أَوِ الْمِليُونِيرُ، ذَلِكَ الْغَنِيُّ الْمَحْرُومُ مِنَ الْبَهْجَةِ وَالسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَيَبْخُلُ بِرِسْمِ ابْتِسَامَةٍ عَلَى شَفَتَيْ مُحْتَاجٍ أَوْ مُعْدِمٍ، بَلْ يَتَأَفَّفُ عَنْهُ وَكَأَنَّهُ مَخْلُوقٌ مِنْ أَحْجَارِ كَرِيمَةٍ، أَوْ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ فِضَّةٍ، وَالْفَقِيرُ مَخْلُوقٌ مِنْ طِينٍ، لَمْ يَعْلَمْ مَنْ أَعْمَاهُ الثَّرَاءُ أَنَّ الْبَهْجَةَ فِي سَعَادَةِ الْآخِرِينَ، الْمُعْوزِينَ، وَالْمُعْدِمِينَ، أَسْمَى مِنَ التَّبَرُّعِ لِلنَّفَاقِ الدُّنْيَوِيِّ، وَتَرَكَ الْمُحْتَاجَ يَتَلَطَّى بِالْهَمِّ وَالْجُوعِ، وَدَفَعَهُ إِلَى بَيْعِ كَرَامَتِهِ فِي مُجْتَمَعٍ وَأُمَّةٍ مُسْلِمَةٍ يُتَطَلَّبُ مِنْهَا التَّرَاحُمُ وَالسُّوَالُ عَنِ الْمُحْتَاجِ. تَذَكَّرْتُ الْحَبِيبَ الْمُصْطَفَى ﷺ النَّبِيَّ الْعَظِيمَ الرُّوُوفَ الرَّحِيمَ يَعْزُضُ اللَّهُ عَلَيْهِ جَبَلَيْنِ؛ الْأَوَّلُ مِنَ ذَهَبٍ، وَالْآخِرُ مِنْ فِضَّةٍ، فَيَرْفُضُهُمَا حُبًّا فِي مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ، تَذَكَّرْتُ مَعْنَى الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى فِي «أَبِي بَكْرٍ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الَّذِي أَنْفَقَ مَالَهُ فِي حُبِّ اللَّهِ، تَذَكَّرْتُ «عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي قَوْلِهِ: «وَاللَّهِ لَوْ ضَلَّتْ نَاقَةٌ بِالْعِرَاقِ لَسَلِّتُ عَنْهَا». تَذَكَّرْتُ وَهُوَ يَحْمِلُ عَلَى ظَهْرِهِ السَّمْنَ وَالْدَقِيقَ لِكَيْ يُقَدِّمَهُ لِلْمَرْأَةِ الْمُحْتَاجَةِ وَصِغَارِهَا الَّذِينَ كَانُوا يَتَصَوَّرُونَ جُوعًا، فَتَسْكَنُهُمْ بِحِجَارَةٍ تَغْلِيهَا عَلَى قَدْرِ بِهِ مَاءٍ، تَذَكَّرْتُ «عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ يُجَهِّزُ «جَيْشَ الْعُسْرَةِ» مِنْ مَالِهِ الْخَاصِّ، وَأَخِيرًا تَذَكَّرْتُ وَتَذَكَّرْتُ السَّلَفَ الصَّالِحَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ كَيْفَ بَنَوْا أَخْلَاقًا، وَكَيْفَ يَهْدُمُ أَغْنِيَاءُ الْيَوْمِ أَخْلَاقًا وَأُمَّمًا؟! وَاسْأَلْ عَنِ الزَّكَاةِ الَّتِي هِيَ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ؛ هَلْ تَخْرُجُ بِحَقِّهَا وَنِصَابِهَا؟ أَمْ أَنَّ الْغَفْلَةَ وَالْإِعْرَاءَ يُنْسِيَانِ مَنْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ يَوْمًا تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ، وَيُسْأَلُ الْمَرْءُ عَنْ مَالِهِ فِيمَا أَنْفَقَهُ؟

نَسِيَ الْغَنِيُّ كَيْفَ يَكُونُ الْكَرَمُ نَجَاةً لِلْإِنْسَانِ، وَلِلْأَبْنَاءِ وَالْأَخْفَادِ، فَتِلْكَ ابْنَةُ حَاتِمِ الطَّائِي، أَعْتَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ مِنَ الْأَسْرِ لِأَنَّ أَبَاهَا كَانَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ، وَنَسِيَ الْغَنِيُّ آيَاتِ الْقُرْآنِ، فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: الآية 103]، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَغْلُومٌ * لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [المعارج: الآية 24، 25]، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: الآية 77]. نَسِيَ الْغَنِيُّ كُلَّ ذَلِكَ، وَقَالَ كَمَا قَالَ قَارُونُ: ﴿إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ [القصص: الآية 78]، وَتِلْكَ أَيُّهَا الْجَاهِلُ فِي لَحْظَةِ مَرَضٍ، أَوْ سَاعَةِ كَرْبٍ وَعُسْرَةٍ فِي

النَّفْس، تَتَمَنَّى أَنْ يَذْهَبَ مَالُكَ فَقَطْ لِتَسْلَمَ وَتَعِيشَ بِغَيْرِ اعْتِلَالٍ! وَبِئْسَ مَا أَتَى الْمَعْرُورَ حِينَ تَجَرَّعَ مَرَارَةَ النَّدَمِ وَالْأَلَمِ عَلَى ظُلْمِ اقْتِرَفَتِهِ، فِي حَقِّ ضَعِيفٍ، أَوْ مُسْكِينٍ، أَوْ بُهْتَانٍ تَبَهَّتْ بِهِ إِنْسَانًا هُوَ أَخُوكَ، فَلَا بُدَّ وَاحِدٌ وَكُلُّنَا مِنْ تُرَابٍ، أُبُونَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَا يُمَيِّزُكَ إِلَّا أَنْ اخْتَصَّكَ اللَّهُ بِالرِّزْقِ لِلِاخْتِبَارِ وَالِامْتِحَانِ، فِيمَا أَنْ يَكُونَ الْمَالُ نِقْمَةً وَإِلَّا كَانَ نِعْمَةً، وَبِئْسَ مَا أَتَى الْجَاهِدَ وَالنَّكَارَ، تَجَحَّدَ فَضَّلَ اللَّهُ وَتَنَكَّرَ نِعْمَهُ، بَعْدَ مَوَاسَاتِكَ لِإِخْوَانِكَ الضُّعَفَاءِ، اسْتَغْنَيْتَ فَاسْتَكْبَرْتَ، وَاسْتَعْلَيْتَ فَتَجَبَّرْتَ! أَيُّهَا الْمُتَرَفُّ بِعَفْنِ الدُّنْيَا، وَأَقْدَارِ الْأَرْضِ، حَوَيْتَ مَا حَوَيْتَ فَلَمْ تَقْنَعْ، وَلَمْ تَشْبَعْ، فَأَنْتَ كَمَا قَالَ اللَّهُ لِلنَّارِ: ﴿هَلْ امْتَلَأْتَ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾. وَمَاذَا سَتَنْفَعُكَ هَذِهِ الْمَلَايِينُ؟ إِنْ لَمْ تَنْفِقْهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَإِلَى خَلْقِ اللَّهِ، وَتَتَحَسَّسَ مَسَرَّاتِهِمْ وَأَحْزَانُهُمْ وَحَاجَاتِهِمْ، أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، إِنَّ السَّعَادَةَ فِي الدُّنْيَا فِي إِدْخَالِ السَّعَادَةِ عَلَى الْآخِرِينَ، ذَلِكَ هُوَ الذِّكَاءُ، وَتِلْكَ هِيَ الْحِكْمَةُ، أَنْ تَبْدُلَ مِمَّا أَعْطَاكَ اللَّهُ، لِتَكْسِبَ خَيْرَ الدُّنْيَا، وَنَعِيمَ الْآخِرَةِ، لِذَلِكَ رَأَيْتُ أَنْ يَكُونَ مَشْرُوعُ قُبُورِ دَرَجَةِ أُولَى لِلْأَغْنِيَاءِ، الَّذِينَ أَضَلَّتْهُمْ عُقُولُهُمْ، فَنَسُوا إِخْوَانًا وَأَخَوَاتٍ لَهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ الْحَافَا، بُغْيَةً أَنْ يَتْرَكُوا أَمْوَالَهُمْ لِأَبْنَائِهِمْ، وَمَا يَدْرُونَ مَا هُمْ فَاعِلُونَ بِالْأَمْوَالِ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَاللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا إِلَى النَّارِ مَصِيرَنَا، وَاهْدِنَا إِلَى طَاعَتِكَ، وَاعْصِمْنَا بِرِضَاكَ عَلَيْنَا، وَوَفِّقْنَا لِلْإِخْلَاصِ لَكَ، وَحَبِّبْنَا فِي خَلْقِكَ، وَحَبِّبْ خَلْقَكَ فِينَا، وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ يُبْعَثُونَ، إِنَّكَ يَا رَبِّ وَحْدَكَ الْقَادِرُ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ الرَّحِيمُ الْكَرِيمُ، وَصَلَاةُ اللَّهِ عَلَى سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

بَيَّتَ مِنْ شِعْرِي:

الْمَالُ ذَاكَ النِّعَمُ النَّاطِقُ الْفَانِي خُذْ مِنْهُ قَدْرَكَ وَاتْرُكْ قَدْرَ إِنْسَانٍ

الْجَرِيمَةُ وَالْعِقَابُ

مَدْخَلُ

الْجَرِيمَةُ إِمَّا أَنْ تَكُونَ اسْتِعْدَادًا فِطْرِيًّا أَوْ اكْتِسَابًا حَتْمِيَّ النُّشُوءِ فِي أَيِّ بَلَدٍ مِنْ بِلَادِ الْعَالَمِ أَوْ أَيِّ مُجْتَمَعٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ، وَلَا يَخْلُو مِنْهَا حَتَّى عَالَمُ الْحَيَوَانِ أَوْ عَالَمُ الطَّيْرِ أَوْ عَالَمُ الْفَلَكَ أَوْ عَالَمُ النَّبَاتِ أَوْ عَالَمُ الْبَحَارِ... إلخ، فَجَمِيعُهُمْ يَرْتَكِبُونَ جَرَائِمَ ضِدَّ سَلَالَتِهِمْ أَوْ الْمَخْلُوقَاتِ الْأُخْرَى، فَنَقُولُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ «شَرِيعَةُ الْغَابِ» وَنَعْرِفُهَا بِـ «الْقَوِيَّ يَأْكُلُ الضَّعِيفَ»، وَنَعْزُو ذَلِكَ إِلَى طَبِيعَةِ التَّكْوِينِ الْخَلْقِيِّ.. فَلَا نُجَرِّمُ الطَّبِيعَةَ الْمَتَوَحَّشَةَ بَعْضَهَا ضِدَّ بَعْضٍ، لِأَنَّ الْفِطْرَةَ تَقْتَضِي الْبَحْثَ عَنِ الْوَسِيلَةِ الْمَغْذِيَّةِ لِاسْتِمْرَارِيَّةِ الْحَيَاةِ، لِذَلِكَ لَا تُطَبَّقُ الْعُقُوبَاتُ عَلَى سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ، لِانْعِدَامِ الْأَهْلِيَّةِ الْعَقْلِيَّةِ لِلِارْتِقَاءِ وَالتَّطَوُّرِ الْفِكْرِيِّ، بَلْ تُطَبَّقُ عَلَى الْإِنْسَانِ الْمُكَلَّفِ الْمَسْئُولِ، فَمَرْحَلَةُ النُّشُوءِ الْبَشَرِيِّ كَانَتْ صِرَاعًا عَلَى الْبَقَاءِ، وَالْبَقَاءُ يَسْتَلْزِمُ سَدَّ رَمَقِ الْجُوعِ، وَالْوَسَائِلُ الْغِذَائِيَّةُ كَانَتْ فِي إِطَارِ التَّجَارِبِ، بَدَأَ بِالْإِلْهَامِ الْفِطْرِيِّ الَّذِي بَدَأَ بِمِيلَادِ الْأَجْنَةِ، وَاسْتَشْعَارِ حَرَكَةِ الْقَمِ اللَّيِّ اسْتَدَلَّ بِهَا عَلَى الرِّضَاعِ، ثُمَّ تَطَوَّرَ إِلَى أَنْ تَوْصَلَ بِالتَّجَرُّبَةِ إِلَى أَكْلِ اللَّحْمِ نِيَّةً دُونَ طَبْخِ، إِلَى أَنْ تَمَكَّنَ الْعَقْلُ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّارِ فَقَدَحَ حَجَرَ «الْمَرْو» وَأَشْعَلَ النَّارَ، وَعَرَفَ الْمَذَاقَ وَالطَّعْمَ وَالشَّمَّ، وَمَارَسَ التَّجَرُّبَةَ حَتَّى تَبَيَّنَ لَهُ طِيبُ الْمَذَاقِ بِالشَّوِيِّ وَالطَّبْخِ، وَتَجَانَسَ ذَلِكَ مَعَ طَبِيعَةِ الْقَنَوَاتِ الْهَضْمِيَّةِ لِلْإِنْسَانِ الَّذِي يَخْتَلِفُ عَنِ الْحَيَوَانِ فِي طَبِيعَةِ تَكْوِينَاتِهِ. وَالْجَرِيمَةُ فَسَادٌ ضِدَّ الْفَضِيلَةِ الَّتِي فَتَنَهَا التَّشْرِيعُ الْمُتَخَصِّصُ لِلْبَاحِثِينَ الْمُؤَهَّلِينَ لِلتَّفَكُّيرِ الْمَسْئُولِ عَنِ الْفِعْلِ الْمُؤَدِّي إِلَى التَّجْرِيمِ، بِاخْتِلَافِ أَنْوَاعِ الْفِعْلِ، الَّذِي يَبْلُغُ أَقْصَاهُ بِقَتْلِ النَّفْسِ، مُتَدَرِّجًا مِنَ الْقَذْفِ، وَالشَّمِّ، وَالضَّرْبِ الْمُفْضِي إِلَى إِحْدَاثِ آثَارٍ بِالْجِسْمِ الْإِنْسَانِيِّ، تَتَرَاوَحُ بَيْنَ الْبَسِيطِ وَالْخَطِيرِ.

وَكَانَتْ الْعُقُوبَاتُ بَدَائِيَّةً فِي تَطْبِيقِهَا، وَلَمْ يُشْرَعْ لَهَا قَانُونٌ، إِنَّمَا يَقْتَضِيهَا النَّارُ، وَالتَّفْهِيمُ يَتِمُّ إِمَّا مِنْ الشَّخْصِ أَوْ الْحَمِيَّةِ، أَوْ الْقَبِيلَةِ أَوْ الْعَشِيرَةِ، ضِدَّ الْخُصْمِ، أَوْ ضِدَّ الْعَشَائِرِ أَوْ ضِدَّ الْبِلَادِ مَعَ بَلَدٍ آخَرَ.

فَعَرَفَ الْإِنْسَانُ الْحُرُوبَ وَالْإِفْتِصَاصَ مِنَ الْخُصُومِ، وَأَوَّلُ مَنْ سَنَّ مَبْدَأَ الْقَتْلِ هُوَ قَابِيلُ مَعَ أَخِيهِ هَابِيلَ، وَحَسَبَمَا أَسَارَ إِلَيْهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ حِينَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْحَادِثَةِ: ﴿يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي﴾ [المائدة: الآية 31].

وَمَعَ تَطَوُّرِ النَّشْأَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَتَطَوُّرِ الصَّنَاعَاتِ وَالتَّقْنِيَةِ الْحَدِيثَةِ، تَطَوَّرَتِ الْجَرِيمَةُ، فَهُنَاكَ الْجَرِيمَةُ الْعَمْدُ، وَالْجَرِيمَةُ غَيْرُ الْعَمْدِ، وَلَهُمَا مَدْلُولَاتُهُمَا وَأَحْكَامُهُمَا فِي الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَّةِ، وَالْقَوَانِينِ الْوُضْعِيَّةِ، وَمَعَ تَزَايُدِ أَعْدَادِ الْبَشَرِ زِدَادَتْ أَعْدَادُ الْجَرِيمَةِ، وَأَشْكَالُهَا، وَأَنْوَاعُهَا، وَهُوَ تَطَوُّرٌ طَبِيعِيٌّ فِي خَلْقٍ مُتَعَدِّدِ الْإِخْتِلَافَاتِ فِي طَبِيعَةِ الْأَجْسَامِ، وَالْعُقُولِ، وَالسَّلُوكِيَّاتِ، وَحَسَّاسِيَةِ الْأَحْدَاثِ، وَدَرَجَةِ الْإِنْفِعَالَاتِ، وَضُرُورَاتِ الْفَقْرِ، وَالْجَهْلِ مَعَ تَطَوُّرِ الْمَوَادِّ، وَالصَّنَاعَاتِ، وَالتَّقْنِيَةِ، كُلُّ ذَلِكَ وَكَثُرَ دَوَافِعُ مُهِمَّةٍ لِحُدُوثِ الْجَرِيمَةِ.

وَلَمْ تَهْمَلْ وَسَائِلُ الْبَحْثِ الْفِكْرِيِّ دِرَاسَةَ الْجَرِيمَةِ وَمُقْتَضِيَّاتِهَا، وَسَنَّ الْعُقُوبَاتِ مُنْذُ بَدَايَةِ إِعْمَالِ الْفِكْرِ الْعِلْمِيِّ، فَقَدْ اسْتَحْدَثَ عُلَمَاءُ النَّفْسِ وَالْإِجْتِمَاعِ النَّظَرِيَّاتِ الَّتِي تَعَاقَبَتْ عَلَيْهَا النَّظَرِيَّاتُ الْمُنَاقِضَةُ لَهَا، وَالْمُتَوَاصِلَةُ مَعَهَا فِي الْبَحْثِ وَالتَّجْدِيدِ، لِاسْتِحْدَاثِ نَظَرِيَّاتٍ تَكَامُلِيَّةٍ، تَدْرُسُ طَبِيعَةَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَعِظَمَ وَضْعِ الْجَرِيمَةِ، وَقُنْنَتْ نُصُوصَ الْعُقُوبَاتِ، وَإِنْ كَانَ أَهْمُهَا الْعُقُوبَاتِ السَّالِبَةُ لِلْحُرِّيَّةِ، وَهِيَ «السَّجْنُ» كَعُقُوبَةٍ رَادِعَةٍ عَنِ تَكَرُّارِ الْفِعْلِ، وَإِصْلَاحِ النَّفْسِ وَتَهْذِيبِهَا عَنِ التَّوَحُّشِ غَيْرِ الْأَخْلَاقِيِّ، وَلَوْ لَمْ تَكُنِ الْعُقُوبَةُ، لَمَا كَانَ لِأَيِّ نِظَامٍ أَوْ تَنْظِيمٍ أَنْ يُوَدِّيَ دَوْرَهُ وَلَبَغَى الْبَعْضُ عَلَى الْبَعْضِ، دُونَ نَدَمٍ، وَدُونَ رَحْمَةٍ، وَدُونَ إِحْسَاسٍ بِأَنَّ الْحَيَاةَ خُلِقَتْ لِلْجَمِيعِ، وَمُجَرَّدُ الْخُرُوجِ عَلَى نَامُوسِهَا الْإِنْسَانِيِّ يَتَطَلَّبُ الرَّدْعَ، حَتَّى تَسْتَمِرَّ دَوْرَاتُ الْحَيَاةِ، وَهَذَا كَلَامٌ نَظَرِيٌّ لَمْ يَقُمْ عَلَى دِرَاسَةٍ عِلْمِيَّةٍ، أَوْ تَتَابَعِ قِرَاءَاتٍ بَحْثِيَّةٍ أَوْ نَظَرِيَّاتٍ فَلَسَفِيَّةٍ، إِنَّمَا هُوَ اسْتِنْبَاطُ فِكْرِيٍّ ذَاتِيٍّ، أَهْدَفَ مِنْهُ لِلدُّخُولِ إِلَى تَعْرِيفِ الْجَرِيمَةِ فِي نَشَاتِهَا، وَإِبَانِ مَرَحَلَةِ النُّشُوءِ، حَتَّى أَصِلَ إِلَى الْهَدَفِ الَّذِي أَتَوَخَّاهُ، وَهُوَ الْجَرِيمَةُ فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ، لَكِنِّي أَخْصَصُ مَقَالِي هَذَا عَنِ الْجَرِيمَةِ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ، الَّتِي تَزَايَدَتْ فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ، نُورِدُهَا بِقَدْرِ مِنَ التَّخْصِصِ فِي الْآتِي:-

1 - أَنْوَاعُ الْجَرَائِمِ:

السَّرَقَةُ، الْإِعْتِدَاءُ الْجِنْسِيُّ، الْمُخَدَّرَاتُ، الْقَتْلُ، الرِّشْوَةُ، النَّصَبُ، السَّعْوَذَةُ وَالسَّحَرُ، الضَّرْبُ، الْقَذْفُ، الزَّنا، اللُّوَاطُ، الْخَطْفُ.

وَلَسْنَا بِصَدَدِ ذِكْرِ الْعُقُوبَاتِ، فَهِيَ إِمَّا مَنْصُوصٌ عَلَيْهَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَإِمَّا تَكُونُ خَاصَّةً لِاجْتِهَادَاتِ الْقَضَاةِ فِي الْمَحَاكِمِ الْمُنَظَّمَةِ مِنْ قَبْلِ الدَّوْلَةِ.

2 - الدَّوَافِعُ:

ذَكَرْنَا قَبْلًا بَشْيَءٍ مِنَ التَّبْسِيطِ، أَنَّ الدَّوَافِعَ مُتَعَدِّدَةٌ، مِنْهَا مَا هُوَ خَاضِعٌ لِلتَّرَكِيبَةِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ لِلْمُجْرِمِ، عَنْ طَرِيقِ الْإِسْتِعْدَادِ الْفَطْرِيِّ، أَوْ عَنْ طَرِيقِ الْإِكْتِسَابِ التَّجْرِبِيِّ، وَكِلَاهُمَا يَقَعُ تَحْتَ طَائِلَةِ الْمَسَاءَلَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْقَانُونِيَّةِ، كَذَلِكَ جَرَائِمُ غَيْرِ الْعَمْدِ فِي الْحَوَادِثِ الطَّارِئَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ، الَّتِي تَقَعُ تَحْتَ حُكْمِ الْخَطَا غَيْرِ الْمُتَعَمَّدِ، وَلَهُ تَجْرِيمُهُ وَعُقُوبَتُهُ فِي الشَّرِيعَةِ وَالْقَوَانِينِ.

فَالدَّافِعُ مِنْ وَرَاءِ الْفِعْلِ الْإِجْرَامِيِّ إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْفَقْرُ وَالْحَاجَةُ وَالْعَوْرُ، وَإِمَّا النِّزَوَاتِ غَيْرِ الْمُحْتَكَمَةِ إِلَى الْعَقْلِ، الْخَارِجَةُ عَنْ نِطَاقِ الْمَالُوفِ، الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْمُعَاوَرَةِ، وَالْجُرَاةِ، وَالْمَخَاطَرَةِ لِتَحْقِيقِ إِرَادَةِ الذَّاتِ، أَوْ الذَّوَاتِ الْمُشْتَرَكَةِ فِي الْفِعْلِ الْإِجْرَامِيِّ، لِنَفْسِيَّاتٍ غَلَبَ عَلَيْهَا التَّأْثِيرُ الْإِنْقِيَادِيُّ لِلْفِعْلِ الْمُجْرِمِ بَوْعِي غَيْرِ انْضِبَاطِيٍّ، أَوْ اسْتِدْرَاكِيٍّ، إِنَّمَا تَغْلِبُ عَلَيْهَا الْإِرَادَةُ، دُونَ النَّظَرِ إِلَى الْعَوَاقِبِ وَفِعْلِ النَّدَامَةِ، فَالْتَّرَاجُعُ لَدَيْهَا غَيْرُ مُحْكَمٍ، إِمَّا لِطَرِيقَةِ النِّشَاءِ وَاهْمَالِ التَّرْبِيَةِ الْأَبَوِيَّةِ وَالْأَسْرِيَّةِ، وَإِمَّا بِدَافِعِ الثَّقَةِ الْمُفْرِطَةِ فِي التَّنَشُّةِ عَلَى مُمَارَسَةِ الْأَفْعَالِ دُونَ وُجُودِ التَّوْجِيهِ، وَإِمَّا لِحُبِّ الْمُعَاوَرَةِ لِمَعْرِفَةِ النَّتَائِجِ، وَإِمَّا لَوْقُوعِ الْإِنْسَانِ تَحْتَ تَأْثِيرِ خَلَائِيَا إِجْرَامِيَّةٍ تُنَظِّمُ لَهُ طُرُقَ الْوُصُولِ إِلَى إِحْدَاثِ الْفِعْلِ الْإِجْرَامِيِّ، أَوْ لِمُجَرَّدِ الْخُرُوجِ عَلَى نِظَامِ الْمُجْتَمَعِ، لِيُعْبَرَ عَنِ الرَّفْضِ لِكُلِّ مَا هُوَ إِنْسَانِيٌّ، بُعْيَةً إِبْتِاثَ قُدْرَةِ الذَّاتِ عَلَى الْفِعْلِ الْإِجْرَامِيِّ، مُعْتَقِدًا أَنَّ هَذَا نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْبُطُولَةِ فِي تَحْقِيقِ فِعْلٍ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، أَوْ بِدَافِعِ الظُّلْمِ، أَوْ الْغِيَرَةِ، أَوْ الطَّمَعِ، أَوْ الْغِلِّ، أَوْ بِدَافِعِ التَّرْهيبِ لِلْمُجْتَمَعِ لِكَيْ يَحْتَرَمَ رَغْبَاتِهِ، وَتَادِيَةِ مَكُوسٍ يَطْلُبُهَا وَيَقَرَّرُهَا عَلَى الْغَيْرِ أَوْ بِفِعْلِ الْمُسْكِرَاتِ أَوْ الْمُخَدَّرَاتِ.

وَقَدْ كَانَتْ الْمَمْلَكَةُ قَبْلَ عَشْرِينَ عَامًا لَا تُقَاسُ بِمِثْلَاتِهَا مِنَ الدُّوَلِ، فَقَدْ كَانَتْ الْجَرِيمَةُ تَتَحَقَّقُ فِي شُرْبِ الْمُسْكِرِ، إِضَافَةً إِلَى الرُّشْوَةِ، وَالْقَتْلِ وَالسَّرْقَةِ، وَالزَّانَا بِشَكْلِ مَحْدُودٍ، وَلَكِنْ إِذَا مَا قُورِنَتْ بِالْبِلَادِ الْأُخْرَى فَإِنَّ النِّسْبَةَ كَانَتْ ضَعِيفَةً، وَيُمْكِنُ عِلَاجُهَا بِالْعُقُوبَاتِ الْمُقَنَّنَةِ لِدَلِكِ، أَمَّا الْيَوْمَ فَإِنَّ مُسْتَوَى الْجَرِيمَةِ يُعَدُّ مُرْتَفَعًا، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْمَمْلَكَةَ تُطَبِّقُ عُقُوبَاتٍ صَارِمَةً لِلْحَدِّ مِنْ ارْتِفَاعِ نِسْبَةِ الْجَرِيمَةِ، غَيْرَ أَنَّ هُنَاكَ عَوَامِلَ سَاعَدَتْ عَلَى زِيَادَتِهَا، مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ الزِّيَادَةُ الْمُطْرَدَةُ لِلسَّكَّانِ، وَالْمُخَدَّرَاتِ، وَالتَّفَكُّكُ الْأَسْرِيُّ، وَالْأَفْلَامُ الْمُحَرَّضَةُ عَلَى الْجَرِيمَةِ، وَأَخِيرًا الْقَنَوَاتُ الْفَضَائِيَّةُ الَّتِي تَبْتُ كُلَّ ثَانِيَةِ أَشْكَالًا وَأَنْوَاعًا مِنَ الْمَشَاهِدِ الدَّمَوِيَّةِ، وَالْمَشَاهِدِ الْمُثِيرَةِ لِعَرَائِزِ الْجَنَسِ، وَالْمَشَاهِدِ الْمُسَاهِمَةِ فِي عَمَلِيَّاتِ النَّصَبِ وَالسَّرْقَةِ، وَالْمَشَاهِدِ الْمُثِيرَةِ لِاحْسَائِسِ الْفُقَرَاءِ وَالْمُعْدِمِينَ. كُلُّ ذَلِكَ مِنَ الدَّوَاعِ الْمُهَيَّئَةِ لِسُلُوكِ مَسَالِكِ الْجَرِيمَةِ.

3 - الْجَرَائِمُ الدَّخِيلَةُ عَلَى الْوَطَنِ:

وَهِيَ الْجَرَائِمُ النَّاتِجَةُ عَنْ ذَلِكَ الْكَمِّ الْهَائِلِ مِنَ الْمُقِيمِينَ غَيْرِ النِّظَامِيِّينَ، الَّذِينَ دَخَلُوا إِلَى الْمَمْلَكَةِ بِطَرُقٍ غَيْرِ مَشْرُوعَةٍ، وَطُرُقِ اسْتِغْلَتِ مَشْرُوعِيَّتِهَا الْمُقَنَّنَةِ لِلْإِقَامَةِ رَغْمًا عَنْ النِّظَامِ وَالْقَانُونِ، بِوَسَائِلٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ التَّسْتَرِّ وَالتَّخْفِي، إِلَى أَنْ أَصْبَحُوا يُمَثِّلُونَ أَعْدَادًا كَبِيرَةً مِنْ جَنَسِيَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، دَخَلُوا الْبِلَادَ بِحُجَّةِ الْعُمَرَةِ وَالْحَجِّ، أَوْ الْهَارِبِينَ مِنْ كُفْلَائِهِمْ، وَقَامُوا بِإِنْشَاءِ أَحْيَاءٍ خَاصَّةٍ بِهِمْ، وَنَظَّمُوا أَنْفُسَهُمْ فِي طَوَائِفٍ مُسْتَعِدَّةٍ لِلدِّفَاعِ عَنْ بَقَائِهَا، وَتَسَارَعُوا بِالزَّوْاجِ، وَكَثَّرُوا الْإِنْجَابَ بِطَرُقٍ مَشْرُوعَةٍ، وَغَيْرِ مَشْرُوعَةٍ، حَتَّى أَصْبَحُوا حَقَائِقَ وَاقِعَةٍ مِنْ خِلَالِ الْمَشْهَدِ الْيَوْمِيِّ، يُمَارِسُونَ التَّجَارَةَ، وَالْقَذَارَةَ، بِشَتَّى أَنْوَاعِهَا لِجَمْعِ أَمْوَالِ الْوَطَنِ، وَاقْتِنَاصِ أَرْزَاقِ الْمَوَاطِنِينَ الْحَقِيقِيِّينَ، بِكُلِّ اسْتِهَانَةٍ وَلَا مَبَالَاةٍ، وَأَصْبَحُوا يُمَارِسُونَ الْجَرِيمَةَ وَيَنْظُمُونَ لَهَا غَيْرَ هَيَّابِينَ، وَلَا مُرْتَدِّعِينَ مِنَ الْعُقُوبَاتِ، فَكَمَا قِيلَ: «مِنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ».

هَذِهِ الشَّرَائِحُ مِنَ الدُّخْلَاءِ، أَصْبَحُوا يُشَكِّلُونَ خَطَرًا دَاهِمًا يَحِيقُ بِكُلِّ أَرْجَاءِ الْوَطَنِ، وَلَيْسَ فِي جُدَّةٍ أَوْ مَكَّةَ فَقَطْ، فَهُمْ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى الطَّائِفِ وَالْجَنُوبِ وَإِلَى ثُرْبَةِ وَالدَّوَادِمِيِّ، وَصُولاَ إِلَى الرِّيَاضِ، ثُمَّ إِلَى الْقَصِيمِ، وَالْمَدِينَةِ، وَحَائِلَ، وَالْمِنْطَقَةِ الشَّرْقِيَّةِ، لِيُشَكِّلُوا طَوَائِفَ، حَتَّى يَكُونُوا أَكْثَرِيَّةً يُحْسَبُ لَهُمْ حِسَابٌ، وَيَضَعُوبُ إِخْرَاجُهُمْ، وَبَعْدَهَا يُطَالَبُونَ

بَحُوقِ انْتِهَازِيَّةٍ تَفْرِضُهَا الْمُنْظَمَاتُ الْإِنْسَانِيَّةُ، وَالْهَيَّاتُ الدَّوْلِيَّةُ لِحُوقِ الْإِنْسَانِ، وَهَذَا مَا حَصَلَ فِي كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ الْعَالَمِ.

وَبِنَظَرَةٍ ثَاقِبَةٍ إِلَى هَذِهِ الْأَعْدَادِ غَيْرِ الْمَتَعَلِّمَةِ وَالْوَافِدَةِ مِنْ بِلَادٍ فَقِيرَةٍ، وَهُمْ فِي وَضْعٍ اخْلَاقِيٍّ مُزِرٍّ حَسَبَ أَعْرَافِهِمْ، وَتَقَالِيدِهِمْ، وَطُقُوسِهِمْ، وَعَادَاتِهِمْ، الَّتِي تُسَيِّئُ إِلَى الْوَطَنِ وَأَبْنَائِهِ، نَرَى الْكَثِيرَ مِنْهُمْ لَا يَتَوَرَّعُ أَنْ يَعْمَلَ أَرْذَلَ الْأَعْمَالِ لِكَسْبِ حَفْنَةٍ مِنَ الْمَالِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْمَدُ إِلَى سُلُوكِ أَشْبَعِ أَنْوَاعِ الْجَرَائِمِ، لِكَيْ يُرْضِيَ نَوَازِعَ نَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُحَاوِلُ الْإِنْتِقَامَ مِنْ هَذَا الشَّعْبِ الَّذِي يَعْيشُ فِي رَفَاهٍ مِنَ الْعَيْشِ، وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يَقُومُونَ بِأَعْمَالِ الشُّعُودَةِ وَالسَّحَرِ، فَمَا هُوَ الْحَلُّ؟ وَالْوَاقِعُ يَتَطَلَّبُ دِرَاسَةً عَاجِلَةً، لِكَيْ لَا تَتَحَوَّلَ الْبِلَادُ إِلَى مَرْتَعٍ لِلْجَرِيمَةِ وَالْإِرْهَابِ، وَخُصُوصًا أَنْ جَرَائِمَهُمْ تُعْتَبَرُ مِنَ الْأَنْوَاعِ الْخَطِيرَةِ، الَّتِي تَتَشَكَّلُ فِي الْقَتْلِ وَالسَّلْبِ وَهَتِكَ الْأَعْرَاضِ وَغَيْرِهِ. وَإِنِّي لَا أُرْمِي الْقَوْلَ جَرَأًا، فَهَذَا مَا تُطَالَعُنَا بِهِ الصُّحُفُ الْيَوْمِيَّةُ مِنْ جَرَائِمٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَمُتَعَدِّدَةٍ، لِلنِّيلِ مِنَ الْإِنْجَازَاتِ الَّتِي تَمَّتْ وَالَّتِي تَتَمُّ، لَذَلِكَ فَإِنِّي أَضْعُ بَعْضَ الْمُقْتَرَحَاتِ لِلْمَسْئُولِينَ بِدَوْلَتِنَا السُّنِّيَّةِ، عَلَيْهَا تَجَدُّ صَدَى يَدْفَعُ عَنَّا غَوَائِلَ تِلْكَ الْمُزْنَكَبَاتِ، الَّتِي تَهْدِمُ كَثِيرًا مِنْ قِيَمٍ وَأَخْلَاقِيَّاتٍ وَمُكْتَسَبَاتِ الْوَطَنِ وَأَبْنَائِهِ، وَهِيَ:

- تَصْحِيحُ أَوْضَاعٍ هَؤُلَاءِ الْمُتَخَلِّفِينَ بِمَنْحِهِمُ الْإِقَامَةَ عَلَى ذِمِّمْ كُفَلَاءَ لَهُمْ، يَسْهُلُ مِنْ خِلَالِهَا التَّعَرُّفُ عَلَيْهِمْ فِي أَيِّ وَقْتٍ لِمَنْ يُحْضِرُ جَوَازَ سَفَرِهِ.
- تَعْمِيمُ وَتَطْبِيقُ نِظَامِ الْبَصْمَةِ لِلْعَيْنِ وَالْإِصْبَعِ عَلَى كَافَّةِ الْوَافِدِينَ إِلَى الْمَمْلَكَةِ، أُسْوَةً بِدَوْلَةِ الْأِمَارَاتِ الَّتِي قَامَتْ بِتَطْبِيقِ هَذَا النِّظَامِ.
- مَنْعُهُمْ مِنْ مُزَاوَلَةِ أَيِّ عَمَلٍ خَرٌّ يَكُونُ الْحَقُّ فِيهِ لِلْمُوَاطِنِ، إِلَّا إِذَا كَانَ تَحْتَ مِظَلَّةِ كَفِيلٍ، مَعَ اخْتِارِ التَّعْهُدِ عَلَى الْكَفِيلِ أَنَّهُ إِذَا ظَهَرَ أَنَّ الْعَمَلَ لِلْمَكْفُولِ هُوَ تَحْتَ غِطَاءِ السَّيْرِ فَيُطَبَّقُ عَلَيْهِ الْعِقَابُ الْمُنْظَمُ لَذَلِكَ.
- التَّنْبِيهُ عَلَى سَفَارَاتِ الْمَمْلَكَةِ بِالْخَارِجِ، بَعْدَ دُخُولِ مَنْ يَثْبُتُ تَرْجِيْلُهُ، وَالْأَخْذُ بِنِظَامِ بَصَمَاتِ الْأَعْيُنِ وَالْإِصْبَاعِ.
- إِعْطَاءُ عَمَدِ الْأَحْيَاءِ الْإِمْكَانِيَّاتِ وَالصَّلَاحِيَّاتِ الْمَدْرُوسَةِ لِمَنْعِنِ نِظَامِ مُرَاقَبَةِ صَبَاحِيٍّ وَمَسَائِيٍّ، يَضْمَنُ تَتَبُّعَ حَرَكَتِهِمْ فِي الْحَيِّ الَّذِي يَكُونُونَ فِيهِ.

- افْتِتَاحُ مَدَارِسَ خَاصَّةٍ بِهِمْ فِي أَحْيَائِهِمْ، يَدْرُسُ فِيهَا أَبْنَاؤُهُمْ عَنْ طَرِيقِ مُدَرِّسِينَ سَعُودِيِّينَ، وَعَلَى حِسَابِهِمُ الْخَاصَّ.
 - تَنْظِيمُ وَسَائِلِ الْكُشْفِ وَالْعِلَاجِ لَهُمْ، لِدَرْءِ مَخَاطِرِ الْأَمْرَاضِ الْمُعْدِيَةِ، فَأَغْلَبَ الْمُتَخَلِّفِينَ مُصَابُونَ بِأَمْرَاضٍ خَطِيرَةٍ، لَا تَخْفَى عَلَى كُلِّ ذِي لُبٍّ وَبَصِيرَةٍ، وَرُبَّمَا تَنْتَقِلُ إِلَى الْمَوَاطِنِ عَمْدًا، وَبِغَيْرِ الْعَمْدِ، فَيَسْتَفْحِلُ الدَّاءُ وَيَضْعُبُ عِلَاجُهُ، إِذَا مَا تَكَاثَرَ وَأَصْبَحَ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً.
 - تَكْثِيفُ حَمَلَاتِ التَّوَعِيَةِ الدِّينِيَّةِ، حَتَّى يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَكُونُوا صَالِحِينَ يَعْمَلُونَ بِمَخَافَةِ اللَّهِ.
 - تَكْثِيفُ الرِّقَابَةِ الْبَحْثِيَّةِ، عَلَى أَعْمَالِهِمْ فِي الْخَفَاءِ وَالْعَلَنِ، حَتَّى لَا يَكُونَ هُنَاكَ بُؤْرُ إِجْرَامِيَّةٍ تُؤْهِلُ أَطْفَالَهُمْ وَشَبَابَهُمْ عَلَى الْجَرِيمَةِ الْمُنَظَّمَةِ، وَتَدْفَعُ أَبْنَاءَ الْوَطَنِ إِلَى الْإِفْتِدَاءِ بِهِمْ.
 - ضَبْطُ الْمُتَسَوِّلِينَ مِنْهُمْ عِنْدَ أَبْوَابِ الْحَرَمِ، وَعِنْدَ الْإِشَارَاتِ الْمُرُورِيَّةِ، وَسَجْنُ أَوْلِيَاءِ أُمُورِهِمْ، أَوْ الْمُنْظَمِ لِهَذِهِ الْأَعْمَالِ، وَمُحَاوَلَةُ إِبْعَادِهِمْ إِنْ أُمِكنَ.
 - تَشْدِيدُ الْعُقُوبَاتِ عَلَى الْمُجْرِمِينَ الْخَطِيرِينَ مِنْهُمْ، لِيَرْتَدَّعَ الْأَكْثَرِيَّةُ عَنْ مُمَارَسَةِ السُّلُوكِيَّاتِ الضَّارَّةِ بِالْأَخْلَاقِيَّاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ.
 - مُرَاقَبَةُ التَّحَاوِيلِ الْبَنَكِيَّةِ، وَعَدَمُ السَّمَاخِ بِخُرُوجِ الْأَمْوَالِ، بَلِ اسْتِثْمَارُهَا دَاخِلَ الْوَطَنِ.
 - تَنْظِيمُ طُرُقِ الزَّوْاجِ، حَيْثُ إِنَّ هُنَاكَ مِنْ عُقُودِ الزَّوْاجِ مَا هُوَ مُخَالِفٌ لِلشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.
 - تَشْجِيعُ مَنْ يَثْبُتُ حُسْنَ سِيرَتِهِ وَسُلُوكِهِ، بِمِيزَاتٍ تُسَاعِدُهُ عَلَى الْحُصُولِ عَلَى الْإِقَامَةِ الدَّائِمَةِ، إِذَا تَوَفَّرَتْ فِيهِ الشُّرُوطُ الْمُعْتَبَرَةُ لِلنِّظَامِ.
- هَذِهِ مُجَرَّدُ اقْتِرَاحَاتٍ مُوَاطِنٍ يَنْشُدُ الْخَيْرَ لِهَذَا الْوَطَنِ وَلِأَبْنَائِهِ، وَيَدْفَعُ عَنْهُ شُرُورًا لَا تُحْمَدُ عُقْبَاهَا، إِنْ لَمْ نَأْخُذْ هَذَا الْأَمْرَ بِعَيْنِ الْيَقَظَةِ، وَالتَّحَسُّبِ وَالْحَيَظَةِ وَالْحَذَرِ، وَاعْتَقَدُ أَنَّ الْمَسْئُولِينَ لَدَيْهِمُ الْقُدْرَةُ أَكْثَرُ مِنْ شَخْصِي الضَّعِيفِ، عَلَى دِرَاسَةِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ مِنْ خِلَالِ مُتَخَصِّصِينَ مُؤَهَّلِينَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُدْرِكُوا حَقَائِقَ الْأُمُورِ وَيَجِدُوا الْحُلُولَ الَّتِي تُهَيِّئُ هَوْلًا إِلَى الْإِنْخِرَاطِ فِي الْمُجْتَمَعِ تَدْرِيجِيًّا، وَالتَّاقِلَمِ مَعَهُ حَتَّى تَسُودَ الطُّمَآنِينَةُ عَلَى

مُسْتَقْبِلُنَا، وَمُسْتَقْبَلُ أَجْيَالِنَا، لِكَيْلَا نَعِيشَ فِي هَمٍّ وَخَوْفٍ مِنْ جَرَاءِ جَرَائِمٍ لَمْ نُعِدَّ لَهَا
الْوَسَائِلَ لِمُكَافَحَتِهَا، وَمُعَالَجَتِهَا الْعِلَاجَ السَّلِيمَ، وَتَكُونُ وَبَالًا عَلَى الْوَطَنِ وَحَافِزًا لِإِشَاعَةِ
الْفُؤُضَى، وَقَدْ قِيلَ: «مَنْ أَمِنَ الْعُقُوبَةَ أَسَاءَ الْآدَبَ».

بَيَّتْ مِنْ شِعْرِي:

تَأَمَّلْتُ أَسْبَابَ الضَّغَائِنِ وَالْغِلِّ رَأَيْتُ الْغِنَى وَالْفَقْرَ خَصْمَيْنِ لِلْعَدْلِ

وَأَخَّرُ مِنْ شِعْرِي:

تَبْتَدِي جُنْحَةً وَتَغْدُو جَرِيمَةً ذَاكَ مَا تَفْعَلُ النُّفُوسُ الْأَثِيمَةُ

زَاهِدُ إِبْرَاهِيمَ قُدْسِي (رَحِمَهُ اللَّهُ)

هُوَ ذَلِكَ النَّائِمُ فِي جَدَثِ الْحُبِّ وَالْفَضِيلَةِ، الْبَاقِي فِي غَمَضِ أَعْيُنِ الْأَوْفِيَاءِ، وَبَيْنَ حَنِينِ الذِّكْرِيَّاتِ فِي فِكْرِ السَّنِينِ، وَتَبْضِ الْمُحِبِّينَ، الْمُقِيمِ عَلَى الْخُلُقِ الْكَرِيمِ، اعْتَادَ الزَّمَانُ عَلَى ابْتِسَامَةِ مُحْيَاهُ الْمُسْرَقَةِ بِالْفَرَحَةِ فِي وُجُوهِ الْمَحْزُونِينَ لِيُبَدِّلَ أَلَامَهُمْ ضِيَاءً يَكْسُو هُمُومَهُمْ بِهَجَّةٍ وَيُحِيلُ أُنْرَاحَهُمْ سُعُودًا يُغْنِي وَيَرْقُصُ عَلَى أَفْنَانِ الْحَيَاةِ، تَرَى الْمَوَدَّاتِ وَالصَّفَاءَ تَتَقَافَزُ مِنْ عَيْنَيْهِ، وَالْإِيثَارَ يَنْطَلِقُ مِنْ حَنَائِيَا قَلْبِهِ يَهْدِيهِ لِلْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَالْقَاصِي وَالْدَّانِي، مُضِيءٌ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ، تَرَاهُ فِي الْمَجَالِ الْعِلْمِيِّ حِينَ تَسْنَمُ قِيَادَ مَدْرَسَةِ الْمَلِكِ فَيَصِلُ النَّمُودَجِيَّةَ بِأَمِّ الْجُودِ بِمَكَّةَ، كَانَ مُمَيِّزًا فِي أَدَاتِهِ التَّعْلِيمِيَّ وَكَانَتْ مَدْرَسَتُهُ تَلَكَّ تَمْتَازُ بِقُدْرَاتِهِ الْإِبْدَاعِيَّةِ، يَتَبَكَّرُ لِلنُّصُوجِ قِيَمَةً غَيْرَ مَسْبُوقَةٍ أَخْرَجَتْ نَمَرَاتٍ عَالِيَةِ الْقِطَافِ كَرِيَمَةِ الْأَوْصَافِ لِحِيلٍ يَشْهَدُ بِأَنَّهُ مُرَبِّي الْأَخْلَاقِ وَمُؤَسِّسُ لِلنِّظَامِ وَالْإِلْتِمَازِ فِي الرِّيَاضَةِ: كَانَ مِنْ رُؤَادِ نَهْضَتِنَا الرِّيَاضِيَّةِ مُنْذُ بَدَايَتِهَا وَمُشَارِكًا فَعَالًا فِي وَضْعِ لِبَنَاتِهَا الْأُولَى، حَتَّى كَانَ لَهَا مَا كَانَ مِنْ ذُبُوعِ الصَّيْتِ، وَبُلُوغِ الْأَهْدَافِ الرَّامِيَّةِ إِلَى إِذْكَاءِ رُوحِ التَّشْجِيعِ فِي عَرَائِمِ الْأَجْيَالِ وَبِنَاءِ الْأَجْسَامِ، وَالْإِرْتِقَاءِ بِالْقِيَمِ الرِّيَاضِيَّةِ، فَكَانَ عَلَامَةً مُضِيَّةً لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَجَاوَزَهَا الْأَنْظَارُ دُونَ الْإِنْدِهَاشِ، وَالْإِعْجَابِ بِتِلْكَ الْقُدْرَاتِ الْوَاعِيَةِ الْمُتَطَلِّعَةِ إِلَى الْإِهْتِمَامِ بِقُدْرَاتِ الشَّبَابِ، وَتَوْجِيهِهِ لِمَا يُحَقِّقُ رِفْعَةَ الْوُطَنِ.

هُوَ ذَلِكَ الصَّوْتُ الذَّكِيُّ الشَّجِيُّ الَّذِي كُنَّا نَعِشُّهُ فِي تَغْلِيْقِهِ عَلَى الْمُبَارِيَّاتِ، فَكَانَ ذَا نَكْهَةٍ خَاصَّةٍ، وَأُسْلُوبٍ مَشُوقٍ، وَقُدْرَةٍ مُتَجَاوِزَةٍ عَلَى نَقْلِ الْحَدَثِ بِمَا يُجَسِّدُ الصُّورَةَ الْحَرَكِيَّةَ فِي ذَهْنِ الْمُسْتَمِعِ قَبْلَ أَنْ يُوجَدَ التَّلْفَازُ، وَبَعْدَ أَنْ وَجِدَ، لَا يَسْتَمْتِعُ السَّامِعُ أَوْ الْمُشَاهِدُ إِلَّا إِذَا كَانَ زَاهِدُ قُدْسِي حَاضِرًا مُعَرِّدًا عَلَى أَفْنَانِ الْحَدَثِ الرِّيَاضِيِّ.

زَاهِدُ قُدْسِي، الْأُسْتَاذُ، الرَّائِدُ، الْمُبْدِعُ، الصَّادِقُ، الْمُحِبُّ، النَّزِيهُ، الْكَرِيمُ، الطَّيِّبُ، ابْنُ مَكَّةَ، الزَّاهِدُ فِي بَهَارِ الْحَيَاةِ، فَلَمْ يُغَرِّ بِمَادِّيَّاتِ الْحَيَاةِ وَلَمْ يَتَكَالَبْ عَلَى مَادِّيَّاتِهَا الْفَانِيَةِ عِنْدَمَا كَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُسَخِّرَ عِلَاقَاتِهِ لِلنَّوَالِ، فَكَانَ مُتَرَفِّعًا وَكَانَ مُتَعَفِّفًا عَنْ مَذَلَّةِ السُّؤَالِ مِنْ أَصْحَابِ الشَّانِ، أَعْطَى فَلَمْ يَنْتَظِرِ الْجَزَاءَ، قَدَّمَ بِوَاوِزِ الْحُبِّ الْوُطَنِيِّ وَالْإِنْسَانِيِّ، وَغَادَرَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الْعَطَاءُ وَإِلَيْهِ الرَّجَاءُ، فَلَهُ مِنَّا الدُّعَاءُ أَنْ يُكْرِمَ اللَّهُ مَثْوَاهُ وَيَجْعَلَهُ فِي زُمَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَوَالِدِيْنَا وَالْمُسْلِمِينَ وَحَسَنَ أَوْلِيْنَاكَ رَفِيقًا.

السُّكُوتُ عَلَى الْبَاطِلِ خِيَانَةٌ لِلدَّوْطَانِ وَالْإِنْسَانِ

الْحِلْمُ زَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مَكْثَارًا
مُسْكِينٌ هَذَا الشَّاعِرُ الَّذِي نَظَّمَ هَذَا الْبَيْتَ، فَيَبْدُو أَنَّهُ مِنَ الرَّاهِدِينَ أَوْ مِنَ الْخَائِفِينَ، أَوْ
مِنْ كِبَارِ السَّنِّ أَوْ أَنَّهُ عَاشَ فِي عَصْرِ لَمْ تَكُنْ بِهِ هَذِهِ الْكَوَارِثُ، وَهَذِهِ النِّكَاتِ الْمَتَلَحِّقَةُ
وَالْمُتَسَارِعَةِ فِي إِيقَاعَاتِهَا، فَأَنَا مَعَهُ فِي أَنَّ الصَّمْتَ حِكْمَةٌ فِي مُوَاجَهَةِ الْأَتَقِيَاءِ، وَالْحُكَمَاءِ،
وَالْمُخْلِصِينَ، وَالشُّرَفَاءِ، وَالْعُقَلَاءِ، أَمَّا فِي هَذَا الْعَصْرِ الَّذِي نَعِيشُهُ، فَإِنَّ الصَّمْتَ قَبُولٌ
ضَمْنِي لِلظُّلْمِ وَالْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ، وَالسُّكُوتُ خِيَانَةٌ لِلدَّوْطَانِ وَالْإِنْسَانِ، بَلْ إِنَّ الْإِكْثَارَ مِنْ
رَفْعِ الصَّوْتِ هُوَ أَقَلُّ مَا يَفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ الْأَعْزَلُ فِي مُوَاجَهَةِ الطُّغْيَانِ، وَالْإِمْتِهَانِ، وَالْحِرْزَانِ.
يَقُولُ الْمَثَلُ الشَّعْبِيُّ: «السُّكُوتُ عَلَامَةُ الرِّضَا»، فَإِذَا سَكَتَ الْإِنْسَانُ عَلَى ظُلْمٍ يَحِيقُ
بِهِ فَقَدْ أَعْلَنَ الْقَبُولَ بِحُكْمِ الظُّلْمِ عَلَى شَخْصِهِ، وَإِذَا تَعَدَّى ذَلِكَ إِلَى الْحَاقِ الْأَضْرَارِ
بِالْآخَرِينَ، أَوْ بِالْأَوْطَانِ، فَهَذَا يَكُونُ الصَّمْتُ وَالسُّكُوتُ خِيَانَةً لِلنَّفْسِ وَالْبِلَادِ وَالْأُمَّةِ.

يُخْطِئُ الْكَثِيرُ حِينَ يَتَمَثَّلُونَ بِقَوْلِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ عِنْدَمَا غَزَا أَبْرَهَةَ الْحَبَشِيُّ
مَكَّةَ، فَقَالَ قَوْلَتَهُ الشَّهِيرَةَ: «أَنَا رَبُّ إِبِلِي، وَإِنَّ لِلْبَيْتِ رَبًّا يَحْمِيهِ». مَقُولَةُ الْيَاسِ،
وَالضَّعِيفِ، وَالْمَخْذُولِ، وَالْخَائِفِ، وَالْمُتَنَصِّلِ عَنْ وَاجِبِهِ الْأَخْلَاقِيِّ. صَحِيحٌ أَنَّ الْحِمَايَةَ
الْإِلَهِيَّةَ شُمُولِيَّةٌ، قَدْرِيَّةٌ، إِيْمَانِيَّةٌ، وَلَكِنَّ اللَّهَ جَعَلَنَا أَسْبَابًا لِلْحِمَايَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ،
وَلَيْسَتْ الْحِمَايَةُ الْجَاهِلِيَّةُ الَّتِي شَرَعَتْ غَزْوُ بَعْضِهَا الْبَعْضَ، وَتَكَثَّرَتْ فِي عَصِيَّاتٍ عَرَقِيَّةٍ،
أَوْ طَائِفِيَّةٍ، أَوْ مَذْهَبِيَّةٍ. تِلْكَ كَانَتْ سُنَنُ وَشَرَائِعُ الْقَبِيلَةِ الضَّالَّةِ، الَّتِي تُغَيِّرُ بَيْنَ الْفِتْنَةِ
وَالْأُخْرَى عَلَى قَبِيلَةٍ بِجَوَارِهَا فَتَسْرِقُ وَتَسْبِي وَتَقْتُلُ، وَتَجْهَرُ أَيْضًا بِأَنَّ هَذَا مَثَارُ الْفَخْرِ
وَالْإِكْبَارِ، تِلْكَ خَلَاتِقُ مَضَتْ قِنْنَهَا عَصْرُ الْجُوعِ، وَالتَّشَرُّدِ، وَالْفَقْرِ، وَالْجَدْبِ، وَقِلَّةِ ذَاتِ
الْيَدِ، لَهَا أَيْضًا مَسْوَغَاتُهَا، أَمَّا وَقَدْ أَشْرَفَتْ شُمُوسُ الْحَقِّ، وَنَهَضَتْ الْعِزَائِمُ، وَدَبَّ حُبُّ
الْعَمَلِ يُشْبِعُ جُوعَ النَّفْسِ، وَيَرْوِي عَطَشَهَا، وَيَحَقِّقُ رَغْبَاتَهَا بِالْجُهِدِ وَالْفِعْلِ الَّذِي يَتَحَرَّكُ
مَعَ دَوْرَاتِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ، فَلَا عُذْرَ لِلصَّمْتِ عَلَى الْعِلَاتِ، وَالسُّكُوتِ عَنِ الْآفَاتِ، لِأَنَّ
الْحَيَاةَ لَا تَقْبَلُ الْخَائِنِينَ، وَلَا تُظِلُّهُمْ، وَلَا تَرْفَعُ إِلَّا مَنْ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْحَقِّ وَيَجْهَرُ بِهِ،

وَيَحْذَرُ مِنْ مَعْبَآتِ الضَّلَالَةِ وَالظُّلْمِ، فَلَايَاتُ الْكَرِيمَاتُ تَتَرَى فِي نَبْذِ الظُّلْمِ وَالرَّذِيلَةِ وَالْفُسَادِ، وَالْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ تَفِيضُ بِذَلِكَ، وَالْأَدَبِيَّاتُ الْإِنْسَانِيَّةُ كَانَ جِهَادُهَا وَمَا زَالَ هُوَ اقْتِلَاعُ جُذُورِ الظُّلْمِ وَالْفُسَادِ وَالطُّغْيَانِ، وَغَرَسَ بُذُورَ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْإِيمَانِ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، هَذِهِ دَعْوَةٌ إِلَى الْخَيْرِ، وَرَفْضٌ لِلْمُنْكَرِ، وَدَعْوَةٌ لِلْمُسْلِمِ إِلَى الْقِيَامِ بِالْوَاجِبِ، وَفِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». وَمُنْذُ هُومِيرُوسَ وَأَفْلَاطُونَ وَسُقْرَاطُ وَارِسْطُوطَالِيسَ وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ كَانَ شِعْرُهُمْ وَفَلَسَفَتُهُمْ تَقُومُ عَلَى تَأْصِيلِ دَوَاعِي الْخَيْرِ فِي الْإِنْسَانِ، وَمَقْتِ الشَّرِّ وَأَسْبَابِهِ، وَالظُّلْمِ وَأَعْوَانِهِ، وَالْجَبَرُوتِ وَطُغْيَانِهِ.

وَلَمْ يُصِبِ الْأَمَمَ مِنْ قَبْلِ الْبُذْلِ وَالْهَوَانِ إِلَّا رُؤْيَاهُمْ لِلْبَاطِلِ وَالصَّمْتُ عَنْهُ، كَمَنْ يُرَدِّدُ مَا قَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ: «أَنَا رَبُّ إِبْلِی، وَإِنَّ لِلْبَيْتِ رَبًّا يَحْمِيهِ»، وَيَتَّخِذُهَا عُذْرًا وَذَرِيعَةً لِلتَّخَلُّصِ مِنْ مَسْئُولِيَّتِهِ تَجَاهَ وَطَنِهِ وَأُمَّتِهِ، وَالْإِعْتِمَادِ عَلَى الْغَيْرِ فِي تَحْقِيقِ مَا عَجَزَ عَنْهُ، حَتَّى رَاحَ يَنْتَظِرُ مِنَ الْغَيْرِ أَنْ يَفْعَلَ عَنْهُ مَا هُوَ وَاجِبٌ عَلَيْهِ، فَمَا أَقْعَدَهُ عَنِ الْجُهْدِ وَالْعَمَلِ وَالْقَوْلِ غَيْرُ الْخَوْفِ عَلَى مَصِيرِهِ الْخَاصِّ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَصِيرَهُ الْخَاصِّ مُرْتَبِطٌ بِالمَصِيرِ الْعَامِّ لِلْإِنْسَانِ، فَبُعْدُهُ عَنِ الْمَسْئُولِيَّةِ لِلتَّقِيَّةِ الْوَقْتِيَّةِ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَتَحَوَّلَ إِلَى كَوَارِثٍ، وَمَصَائِبٍ تَحِقُّ بِهِ وَبِإِنْسَانِهِ وَوَطَنِهِ حَتَّى يَعْمَ الشَّرُّ فَلَا يُبْقِي وَلَا يَذُرُ، وَلَا يَنْجُو مِنْهُ أَحَدٌ.

فَالنَّجَاةُ لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالْوُقُوفِ فِي وَجْهِ الْبَاطِلِ، وَتَغْرِيبَةِ أَمَامِ الْجَمِيعِ، وَمَهْمَا صَرَفَ عَنْهُ أَوْ تَجَاهَلَهُ الْقَوِيُّ، فَسَيَسْغُلُهُ صَوْتُ يَرْتَفِعُ بِالْحَقِّ، وَيُورِّقُهُ الْمَصِيرُ، وَيُنْغِصُ حَيَاتَهُ الْإِهْمَالُ إِلَى حِينٍ يَمْتَثِلُ إِلَى الْحَقِّ، وَالرُّجُوعُ عَنِ الْبَاطِلِ، لِيَكْسِبَ الثَّقَةَ فِي نَفْسِهِ أَوَّلًا، وَثِقَةً الْآخِرَ بَعْدَهُ ثَانِيًا.

إِنَّ الْعَقْلَ الْعَرَبِيَّ بِالذَّاتِ لَا يُحِبُّ الْإِعْتِدَارَ عَنِ الْخَطَا، بَلْ وَلَا يَعْتَرِفُ بِالْخَطَا، وَأَكْثَرُ مَنْ ذَلِكَ فَهُوَ يُكَابِرُ عَلَى الْخَطَا، حَتَّى لَوْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى هَلَاكِهِ وَهَلَاكِ مَنْ مَعَهُ، بَعَكْسَ الْعَقْلِ الْغَرْبِيِّ، وَالْأَمْرِيكِيِّ، وَالْيَابَانِيِّ، وَالصِّينِيِّ، وَالرُّوسِيِّ؛ تَجَدُّهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَخْطَاءِ يَعْتَرِفُ، وَيَعْتَذِرُ، وَيُقَدِّمُ اسْتِقَالَتَهُ، يُعَاقِبُ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ، حَتَّى لَا يُلْحِقَ أَضْرَارًا أُخْرَى بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ مِنَ النَّاسِ، وَهَذَا مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ تَقَدُّمِهِمْ، وَتَفُوقِهِمْ، وَإِبْدَاعِهِمْ. تَعَلَّمُوا مِنْ دِينِنَا الْحَنِيفِ أَنَّ كُلَّ ابْنِ آدَمَ خَطَا، وَالْكَمَالُ لِلَّهِ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ، وَتَعَلَّمُوا مِنْ

الإسلام أَنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، فَاسْأَوْا وَارْجِعُوا عَنِ الْإِسَاءَةِ بِإِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَقَدْ قِيلَ: «الْإِعْتِرَافُ بِالْحَقِّ فَضِيلَةٌ»، إِلَّا أَنَّ الْعَقْلَ الْعَرَبِيَّ مُكَابِّرٌ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى سُوءِ الْمَصِيرِ وَهُوَ لَا يَعْتَرِفُ بِالْخَطِئِ أَوْ الْجُرْمِ، وَالتَّمُودُجُ الْحَيُّ فِي عَصْرِنَا هُوَ «صَدَّامُ حُسَيْنٍ»، وَيَبْدُو أَنَّهُ إِرْثُ تَوَارِثِهِ الْخَلْفِ مِنَ السَّلَفِ، وَلَا يُوْجَدُ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَتَنَازَلَ عَنْ هَذَا الْإِرْثِ الْمَقْبِتِ، كُلُّ يُرِيدُ أَنْ يَحَقِّقَ الْأَنَا وَلَوْ يَمْشِي عَلَى النَّارِ، وَفِي سِيرَةِ رَسُولِنَا الْعَظِيمِ مَا يَجِبُ أَنْ نَقْتَدِيَ بِهِ، فَفِي إِحْدَى غَزَوَاتِ الْمُصْطَفَى ﷺ وَكَزَّ أَحَدًا مِنْ جُنْدِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَوْجَعْتَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ عَنْ بَطْنِهِ لِيَقْتَصَّ مِنْهُ الرَّجُلُ، فَمَا كَانَ مِنَ الرَّجُلِ إِلَّا أَنْ قَبَلَ بَطْنَهُ الشَّرِيفَ، وَهَذَا مَثَلٌ حَيٌّ فِي الْإِعْتِرَافِ بِالْحَقِّ وَالتَّسَامُحِ الَّذِي خَلَفَهُ الْعُذْرُ وَخُصُوصًا عِنْدَمَا يَكُونُ مِنَ النَّبِيِّ الرَّحِيمِ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.. هُنَا يَجِبُ التَّأْسِّيُ بِالْقُدْوَةِ، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

لَقَدْ أَسْمَعْتُ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي

فِي حَادِثَةٍ مِنْ حَوَادِثِ الطَّيْرَانِ فِي الْيَابَانِ، قَدَّمَ رَئِيسُ الطَّيْرَانِ اسْتِقَالَتَهُ عُقُوبَةً عَاقَبَ بِهَا نَفْسَهُ عَلَى هَذِهِ الْكَارِثَةِ الَّتِي رَاحَ ضَحِيَّتُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَفِي كُلِّ الْبِلَادِ الْمُتَقَدِّمَةِ تَرَى الضَّمَائِرَ حَيَّةً لِحَيَاةِ الْآخِرِينَ مِنْ أَبْنَاءِ قَوْمِهِمْ.

إِلَّا الضَّمِيرَ الْعَرَبِيَّ، تَرَاهُ يُوْجَدُ الْمَعَاذِيرَ وَالْآرَابَ لِيَحْمِلَهَا عَلَى مَنْ تَقَطَّعَتْ بِهِ الْأَسْبَابُ، وَيُلْبِسُ الْبَاطِلَ بِالْحَقِّ، وَالْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، لِيَجْعَلَ لَهُ مَخْرَجًا دُونَ الْإِهْتِمَامِ بِالْأَنْفُسِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا حَوْلٌ وَلَا قُوَّةٌ فِي الدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهَا، أَوْ رَفَعَ صَوْتَهَا، لِذَلِكَ عِنْدَمَا اسْتَهَنَّا بَعْضُنَا بَعْضًا، اسْتَهَنَ بِنَا الْعَدُوَّ، وَوَجَدَ أَنَّنَا لَا نُسَاوِي «شُرُوءَ نَقِيرٍ»، فَكُنَّا لَدَيْهِمْ أَكْثَرَ امْتِنَانًا يُدْبِحُونَ رِجَالَنَا وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَنَا، وَيَسْجِنُونَ آبَاءَنَا، وَنَحْنُ كَمَا قِيلَ: «مَعَ الْخَيْلِ يَا شَقْرًا».

مَنْ مَنَّا يُحْسُ بِالْمِ آخِيهِ الْمُسْلِمِ؟ أَوْ يَسْأَلُ عَنْ مُعْدِمٍ يَتَصَوَّرُ جُوعًا يَمْنَعُهُ الْحَيَاءُ وَيَصُدُّهُ الْعَفَافُ؟ وَمَنْ مَنَّا يَنْظُرُ إِلَى وَجِيعَةِ الْقَهْرِ عِنْدَمَا تُحْرِقُ الْفُؤَادَ الْعَدْلَ وَهُوَ يَنَامُ عَلَى عِلَاتِهِ، وَسِلَاحُهُ الدُّمُوعُ وَهِيَ تَنْسَكِبُ عَلَى مَخْدَعِهِ مِنْ مَرَارَةِ الذُّلِّ؟ مَنْ مَنَّا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُدَافِعَ عَنْ امْرَأَةٍ أَحْوَجَها الْعَوْرَ حَتَّى لَا تَرْتَكِبَ الرَّذِيلَةَ لِتَسْكُنَ جُوعَ أَبْنَائِهَا عِنْدَمَا تَفْقَدُ عَائِلَهَا؟

مَا أَحَقَّ النَّفْسَ الضَّعِيفَةَ عِنْدَمَا تَتَلَذَّذُ بِإِيْدَاءِ الْآخِرِينَ بُغْيَةَ التَّشْفِي مِنْهُمْ! وَوَيْلٌ لِلَّذِي يَتَّخِذُ مِنْ ضَعْفِ الضَّعِيفِ قُوَّةً عَلَى سَحْقِهِ وَإِمْرَاضِهِ، لِيَعِيشَ هُوَ فِي دَعَةٍ وَسَعَةٍ مِنَ الْعِيشِ وَالرِّفَافِ مِنْ حُقُوقِ الضَّعْفَاءِ! إِنِّي أَسْأَلُ: كَيْفَ يَبْرُرُ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ ظُلْمَهُ لِلْآخِرِينَ؟ وَمَاذَا يَقُولُ لَهَا لِيُقْنِعَهَا بِأَنْ تَعِيشَ بِلَا نَدَمٍ؟ أَمْ أَنَّ هُنَاكَ نَفُوسًا تَعِيشُ بِلَا إِحْسَاسٍ أَدْمِي؟

لِذَلِكَ فَالشُّكْوَى تَرْتَفِعُ، وَالْأَلَمُ يَزِيدُ، وَالْمَصَائِبُ تَكْبُرُ، وَالْقُلُوبُ تَتَنُّ، وَالصُّدُورُ تَمْتَلِي بِالْغَضَبِ، وَالْمَصِيرُ مِثْلُهُمُ الرُّوْيُ، وَالْحِكْمَةُ غَائِبَةٌ، وَالسُّبُلُ مُوصَدَةٌ، وَالنُّفُوسُ مُكْتَبَةٌ، وَالْمَعَايِيرُ مُخْتَلَفَةٌ، وَالْأَهْوَاءُ مُتَحَكِّمَةٌ، وَالسُّوءَاتُ جَارِفَةٌ، وَالْمَوْتُ مُحَدِّقٌ، وَالْقَبْرُ مُطْبِقٌ، وَالْإِنْسَانُ فِي غُفْوَانِهِ لَا يَرَى إِلَّا مَا يُرِيدُ، وَيَصُدُّ عَنِ الْقَرِيبِ، وَيَأْنَسُ لِلْبَعِيدِ، لَا هَمَّ لَهُ مِنَ النِّعَمِ إِلَّا الْمَرِيدِ، وَلَا يَرَى كَيْفَ يَبْلَى الْقَدِيمُ وَيَبْلَى الْجَدِيدُ وَلَا يَبْقَى إِلَّا مَنْ يَبْدَأُ وَيُعِيدُ وَهُوَ رَبُّ الْوُجُودِ.

الْعَقْلُ الْعَرَبِيُّ يُحِبُّ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ، وَيَعْتَبِرُ اللَّيْنَ وَالْعَطْفَ وَالرَّحْمَةَ، إِهْدَارًا لِقَدْرِهِ وَلَا يَعْرِفُ أَنَّ تِلْكَ الْخَلَائِقَ الطَّيِّبَةَ نِعْمَةُ الْحَيَاةِ، وَأَنْسُ الْعِبَادِ، وَجَمَالَ الْبِلَادِ.

هُنَاكَ مَنْ يَخَافُ عَلَى كِبَرِيَّاتِهِ أَنْ يَنْهَزَمَ أَمَامَ الْحُبِّ وَالْوُدِّ، وَالْبَذْلِ وَالسَّمَاحِ، فَيَقْسُو لِيَخْلُقَ الْخَوْفَ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الْمَهَابَةَ بِالْحُبِّ وَالْعَدْلِ وَالْكَرَمِ، أَقْوَى فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ، فَإِنَّكَ بِذَلِكَ تَكْسِبُ دَاخِلَهُ وَظَاهِرَهُ، وَبِالْقَسْوَةِ تَكْسِبُ الظَّاهِرَ، أَمَّا مَا يُخْفِيهِ فَهُوَ الْحَقْدُ وَالْبُغْضُ، وَالْهَدْمُ وَالْفُوضَى، هَذَا هُوَ الْإِنْسَانُ فِي تَرْكِيبَتِهِ الْفِطْرِيَّةِ، يَأْسِرُهُ الْخَيْرُ، وَيَسْتَعْبِدُهُ الْعَدْلُ، وَيَفْعَلُ بِالنَّدَى مَا لَا يَفْعَلُ بِالْقَسْرِ.

لِمَاذَا إِذَا ارْتَفَعَ الْإِنْسَانُ الْعَرَبِيُّ يَبْدُلُ حَقِيقَتَهُ وَيَشْكَلُ وَاقِعَهُ بِزَيْفٍ مُفْتَعَلٍ، وَيَمْتَنِعُ عَنِ الْمُوَاجَهَةِ وَالْمُقَابَلَةِ بِمَجَرَّدِ أَنْ يَعْتَلِي، فَيَرَى نَفْسَهُ مِنْ طِينَةٍ أُخْرَى، فَيَتَعَالَى وَيَمَارِسُ حُقُوقًا اسْتِثْنَائِيَّةً لَيْسَتْ لَهُ، وَيَنْسَى أَنَّهُ أُعْطِيَ الْمَنْصِبَ مِنْ هَذَا السَّوَادِ الْأَدْمِيِّ لِكَيْ يَخْدُمَهُ، لَا لِيَرْتَفِعَ عَلَيْهِ وَيَذِلَّهُ وَهُوَ مِنْ دُونِ هَؤُلَاءِ لَا يَكُونُ شَيْئًا، وَإِذَا تَقَاعَدَ أَوْ أُعْفِيَ مِنْ مَنْصِبِهِ تَرَاهُ يُحَاوِلُ أَنْ يَعُودَ عَنْ تِلْكَ الْهَالَةِ الْمُزَيَّفَةِ لِيَجِدَ أَنَّ الْكُلَّ قَدْ انْفَضَّ عَنْهُ وَأَهْمَلَهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَنْظُرُ إِلَى النِّهَايَةِ الْمَعْرُوفَةِ سَلَفًا، فَخَانَهُ الذِّكَاءُ، فَتَرَاهُ بَعْدَهَا يَعْيشُ وَحِيدًا مُنْعَزِلًا، تَرَفِيقُهُ الْهَمُومُ، وَتَصَاحِبُهُ الْأَمْرَاضُ، وَتَزَوُّرُ عَنْهُ الْأَعْيُنُ؟

كَمْ هُوَ غَيْبِي ذَلِكَ الْإِنْسَانُ الَّذِي لَا يَعْلَمُ أَنَّ الْعَطَاءَ يَجْلِبُ الْحُبَّ وَالْفِدَاءَ وَالتَّضَحِّيَّةَ، وَكَمْ هُوَ غَيْبِي مَنْ ظَنَّ نَفْسَهُ فَوْقَ النَّاسِ، وَلَيْسَ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ، يَنْفَعُهُمْ، وَيُدْلِلُ لَهُمْ مَا اسْتَضَعَبَ عَلَيْهِمْ مِنْ أُمُورٍ دُنْيَاهُمْ، لَا أَنْ يَنْظُرَ فَقَطْ بِاتِّجَاهٍ وَاحِدٍ، بَلْ يَنْظُرَ إِلَى جَمِيعِ الْإِتِّجَاهَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ لِيَكُونَ مُحِبًّا قَبْلَ الْمَوْتِ وَبَعْدَ الْمَوْتِ، يَحْطِي بِالتَّقْدِيرِ فِي الْحَيَاةِ وَيَكْسِبُ الدُّعَاءَ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَمَا الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ، وَالرَّحِيلُ قَادِمٌ، وَالْمَطَايَا سِرَاعٌ، وَعِنْدَهَا يَسْتَفِيقُ مِنْ كِبْرِيَائِهِ فَلَا يَجِدُ لَهُ ذِكْرًا، لِذَلِكَ فَالَصَّمْتُ مِنْ مَعَايِبِ الْعَصْرِ إِذَا انْتَهَكْتَ حُرْمَةَ الْإِنْسَانِ أَوْ الْمَالِ أَوْ الْعِرْضِ، وَلَمَنْ يَظُنُّ أَنَّ إِخْفَاءَ الْحَقِّ مُسْتَطَاعٌ فَإِنَّمَا يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْعَبَاءُ، وَيَجُرُّ عَلَيْهِ الْبَلَاءُ، فَلَا شَيْءَ يَخْفَى عَلَى الْخَلْقِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ
فَلِمَاذَا يَخَافُ الْبُغْضُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ؟ وَمَنْ يَخَافُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالْحَقِّ لَهُوَ
أَخَوْفُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ تَبَعَاتِ الْخَوْفِ، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ مُرْتَابًا مِنْ جَرَائِرِهِ لَمَا خَافَ، وَلَوْ لَمْ
يَزْتَكِبْ مَا يُخَالِفُ النَّامُوسَ الْأَخْلَاقِيَّ لَمَا اِرْتَفَعَ الصَّوْتُ نَحْوَهُ، بَلْ لَوْ لَمْ يَفْعَلْ مَا يَشِينُ
لَحَظِي بِالصَّمْتِ، وَتَجَلَّلَ بِالرِّضَا، وَتَفَوَّقَ بِالْفِعْلِ فَيُخْرِسُ الْأَلْسِنَةَ لَيَنْعَمَ بِالسُّكُوتِ.
وَلِمَ نَسْتَكْرِ عَلَى الضَّعِيفِ أَنْ يَشْكُو مَوَاجِعَهُ، وَيَبْتَ حُزْنَهُ، فَتُلْجِمَ فَمَهُ بِلِجَامِ الْقُوَّةِ؟
وَهَذَا عَبَاءٌ مُرَكَّبٌ فِي الْإِنْسَانِ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يُخْفِيَ مَا اللَّهُ عَالِمٌ بِهِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ «يَعْلَمُ
السِّرَّ وَأَخْفَى»، «وَيَعْلَمُ النَّجْوَى»، «وَيَعْلَمُ مَا فِي الصُّدُورِ».

وَلِمَاذَا خَلَقَ اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ اللِّسَانَ، وَالسَّمْعَ، وَالْبَصَرَ، إِلَّا لِلْبُوحِ وَالتَّعْبِيرِ، وَلِإِدْرَاكِ مَا
يُقَالُ، وَلِيَرَى حَقِيقَةَ الْأَشْيَاءِ، فَيَكْتَمِلَ الْخَلْقُ لِتَنْوِيرِ الْعَقْلِ الَّذِي يَأْتِمُرُ لِلْقَلْبِ مُمَارَسَةَ
فِطْرَةِ الْحَيَاةِ.

فَلْيَتَصَوَّرِ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ بَغَيْرِ لِسَانٍ، وَبَغَيْرِ إِبْصَارٍ وَبِلَا سَمْعٍ، مَاذَا سَيَكُونُ؟ وَمَا قِيَمَتُهُ
فِي الْحَيَاةِ؟ يَجُوزُ أَنْ يَفْتَقِدَ أَحَدُ هَذِهِ النِّعَمِ فَلَا يُشْكَلُ عَائِقًا فِي الْعَيْشِ إِلَّا بِقَدَرٍ، فَاللسانُ
ضَرُورِيٌّ فِي التَّعْبِيرِ وَإِنْ وُجِدَتْ لُغَةُ الْكِتَابَةِ، وَهُوَ يَقَعُ فِي الْأَهْمِيَّةِ بَعْدَ الْعَقْلِ وَالسَّمْعِ
وَالْبَصَرِ.

يَقُولُ الْبَارِي سُبْحَانَهُ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ ٨ ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ ٩ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿لَمَّاذَا يَنْهَرُ الْبَعْضُ ابْنَهُ إِذَا تَكَلَّمَ؟ وَيَقُولُ إِنَّهُ مِنَ الْأَدَبِ، وَهَذَا خَطَأٌ، دَعِ الطِّفْلَ يَتَحَدَّثُ وَيَتَعَلَّمُ مِنْكَ مَا سَوْفَ يَتَعَلَّمُهُ مِنَ الْحَيَاةِ، حَتَّى لَا تَفْقِدَ رَابِطَ الْمَصَاحِبَةِ مَعَهُ، وَحَتَّى لَا يَعْتَبِرَكَ جَلَادًا، وَمُرْعَبًا لِحَيَاتِهِ، فَتُصَدِّدَهُ عَنْ سَبِيلِ الْمَعْرِفَةِ بِقُوَّتِكَ، وَيَكُونَ هُنَاكَ بُعْدٌ يَسْلُكُ بِهِ مَسَالِكَ الْبُغْضِ وَالْغَبَاءِ، وَالرَّهْبَةِ، فَتَجْعَلَهُ يَفْقِدُ الثِّقَةَ فِيكَ وَفِي نَفْسِهِ، فَلَا يَكُونَ إِنْسَانًا سَوِيًّا، وَتَكُونُ أَنْتَ مَنْ جَنَى عَلَيْهِ بِجَهْلِكَ.

مِنْ شِعْرِي:

صَهْ لَا تَحَدَّثْ
إِنَّ فِي الْأَرْجَاءِ غَوْلَ
كَمْ يُهْلِكُ الْأَنْعَامَ مِخْلَبُهُ
وَيَلْعَقُ مِنْ دِمَاءِ النَّسْلِ مَوْتُورًا
وَيَغْتَصِبُ الْفُصُولَ

النَّظَرِيَّةُ

حِينَ نَتَأَمَّلُ الشَّرَارَةَ الَّتِي حَوَّلَتِ الدُّوَلُ الْعَرَبِيَّةَ وَالْإِسْلَامِيَّةَ إِلَى بَرَائِكِينَ حَارِقَةٍ مَا زَالَ أَوَارُهَا يَرْتَفِعُ إِلَى السَّمَاءِ، نَسْتَفْرِئُ الدَّوَاعِيَ فِي سُطُورِهَا الْأُولَى، قَبْلَ أَنْ نُحَلِّلَ مَفْهُومَ الْهَجَمَاتِ الْإِسْتَبَاقِيَّةِ الَّتِي قَالَ بِهَا الرَّئِيسُ الْأَمْرِيكِيُّ بُوْش، وَنُحَاوِلُ أَنْ نَضَعَ تَعْرِيفًا مُنَظَّمًا لِلدَّوَاعِ، فِيمَا نُعَالِجُهُ الْيَوْمَ مِنْ انْشِطَارَاتٍ جُزْئِيَّةٍ فِي الْبَوَاعِثِ الْعَدَائِيَّةِ الَّتِي تَعْتَوِرُ عَالَمَنَا الْعَرَبِيَّ لِمَا نَشْهَدُهُ مِنْ قَرَارَاتٍ اسْتَفْزَازِيَّةٍ، وَمَنَاطِرَ دَمَوِيَّةٍ، لَمْ يَكْتَمِلْ هَدَفُهَا لِئُبْلُوغِ دَائِرَةِ الْخُطَةِ الَّتِي تَفَرَّعَتْ إِلَى خُطَطٍ لِاسْتِكْمَالِ التَّقَاءِ طَرَفِي الدَّائِرَةِ لِاسْتِحْكَامِ الْفِكْرَةِ الْكُبْرَى، مِنْ خِلَالِ التَّنْظِيرِ الْإِفْتِعَالِيِّ لِمَا يَتَسَرَّبُ بِهِ سَاسَةُ الْقُوَّةِ.

أَمَّا الظَّاهِرُ لِلْعَيَانِ، فَالِدَّعْوَةُ إِلَى تَحْرِيرِ الشُّعُوبِ مِنْ عُيُودِيَّةِ الْقِيَمِ الْمَوْرُوثَةِ، وَالْأَدْيَانِ، لِيَكُونَ الْبَدِيلُ هُوَ تِلْكَ الْمَقُولَةُ «الدِّيْمُقْرَاطِيَّةُ»، لِمَزْجِ الشُّعُوبِ أَجْمَعِهَا فِي إِطَارِ «الْقَوْمِيَّةِ الْأُمَمِيَّةِ»، وَهِيَ نَظَرِيَّةُ الدَّوْلَةِ الْعُظْمَى أَمْرِيكَا (افْتِرَاضًا)، لِكُنِّي يَسْهَلُ انْقِيَادُ الشُّعُوبِ إِلَى حَتْمِيَّةِ تَطْبِيقِ الْقَوَانِينِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، وَيَكُونُ الْعَالَمُ مِسَاحَاتٍ خَاضِعَةً لِسُلْطَانِ «أَسَدِ الْغَابِ الْأَمْرِيكِيِّ»، بَعْدَ مُدَاعَبَةِ أَحَاسِيْسِ الْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ، وَالشَّرْقِيِّ، وَالْعَرَبِيِّ، وَالْجَنُوبِيِّ، وَإِعْزَائِهِ بِجَدَلِيَّةِ التَّقَدُّمِ الْحَضَارِيِّ وَتَكْوِينِ الشَّخْصِيَّةِ الْفَرْدِيَّةِ الْمَوْهُومَةِ بِالتَّأْثِيرِ فِي الْقَرَارِ الْعَالَمِيِّ، إِضَافَةً إِلَى مُغَازَلَةِ أَحَاسِيْسِ الْمَرَاةِ، الْمَقْهُورَةِ وَالْمُنْعَزَلَةِ لِنِيلِ حُقُوقِهَا، وَتَأْثِيرِهَا كَعَقْلِ مُنْتَجِ، إِلَى جَانِبِ الرَّجُلِ، وَإِعْطَائِهَا حُرِّيَّتَهَا الْكَامِلَةَ، وَخُرُوجِهَا عَنْ هَيْمَنَةِ الرَّجُلِ لِنُتَوَكَّدَ شَخْصِيَّتَهَا الْمُسْتَقِلَّةَ، وَأَهْلِيَّتَهَا الْفَاعِلَةَ فِي الْفِكْرِ وَالسِّيَاسَةِ.

وَمَا زَالَتْ خُيُوطُ النَّظَرِيَّةِ تُلْقِي بِجِبَالِهَا السُّودَاءِ إِلَى حَلَبَاتِ السَّبَاقِ وَالصَّرَاعِ، لِتَحْقِيقِ الْعَالَمِ الْفَاضِلِ الْخَالِي مِنَ الْعَدَائِيَّةِ، وَالتَّسْلُطِ وَالْقَهْرِ، وَالِاسْتِعْبَادِ، وَالْإِذْلَالِ، وَتَقَاسُمِ الثَّرَوَاتِ، وَإِثْبَاتِ الْهُوِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ عَلَى الْمَدِّ الْكُونِيِّ فِي هَلَامِيَّةٍ فِكْرِيَّةٍ لَمْ نُدْرُسْ أَبْعَادَهَا وَتَبَعَاتِهَا، وَإِنَّمَا أَخَذْنَا بِمَبْدَأِ الْحُلُولِ الْجُزْئِيَّةِ لِلدَّوَاعِ الْوَقْتِيَّةِ، وَصِرْنَا نَتَلَقَّى الْهَجْمَةَ تَلَوَّ الْهَجْمَةِ، بِمُسْكِنَاتٍ وَقَتِيَّةٍ لِلْأَلَمِ الَّذِي لَمْ نَكْتَشِفْ حَقِيقَتَهُ وَمَبْعَثَهُ، وَانْسَقْنَا نَعَالِجِ الْوَهْمِ، وَعَقَلْنَا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَرَضٌ إِلَّا مُجَرَّدُ إِيهَامٍ بِأَنْ مَصْدَرَ الْمَرَضِ هُوَ الشُّعُوبُ الْمُتَخَلِّفَةُ، الَّتِي تُسَيِّطِرُ عَلَيْهَا الْأَفْكَارُ الْمُتَطَرِّفَةُ، وَتُسْتَعْمَلُهَا فِي مَسَارَاتٍ مُقَنَّةٍ لَا تَخْرُجُ عَنْ دَائِرَةِ

الاستغلال لآدمية الإنسان، دون النظر إلى أهميته كعنصر مُنتج، عليه واجبات وله حقوق واجبة، لقيام العالم المتحضر لدرة الشرور المصدرة إلى أمريكا والغرب في المقام الأول، وإلى شعوب العالم ثانياً.

هذا التنظير لأمس أحاسيس الشعوب المستهلكة فكرياً وجسدياً ومالياً، فمال إليه الكثير لتحقيق هدف العيش الكريم، الذي يفوح بشذى الورد، في إنشائية بلاغية، في القول لا العمل، كانت بدايتها حرب الخليج، وتضخيم صدام حسين للعالم، ودغدغة شعوره، حتى ارتكب خطيئته بغزو الكويت، وقد خيل له أنه يمتلك من القوة ما يستطيع أن يجابه به أمريكا، فقد أوهموه وأوقعوه في مصادد الوهم حتى انتهى إلى ما انتهى إليه من سوء المصير. تلك البداية والمدخل، ثم أعقب ذلك الفيلم الأمريكي للمخرج العالمي (بوش) في أحداث 11/ سبتمبر، ولم ينتج هذا الفيلم في هوليوود، بل في نيويورك، فكان ذلك الحدث هو القشة التي قصمت ظهر البعير العربي والإسلامي، ومن خلالها تحول المفهوم من شعوب مرتبهة إلى شعوب إرهابية، كل ذلك تم في غضون شهر، انقلبت الدنيا رأساً على عقب، وقيل عن أمريكا التي يتهددها الإرهاب، وصدقنا رغماً تلك المزاعم، مسكينة هذه (الأمريكا) لقد داهمها المسلمون في عقر دارها وقتلوا أكثر من ثلاثة آلاف مواطن أمريكي، فكانت تلك بداية لتأسيس التحالفات، ومطالبة الكونجرس بتمويل الخطة الأمريكية لمحاربة الإرهاب المصطنع. بهذا خلقت أمريكا دون أن تحسب للنتائج المستقبلية نظرياتها، في إطار هدف الهيمنة على العالم، وفتحت نوافذ وأبواباً للشر، فازتد إليها الشر ليكون عالمياً ومستمراً نحوها، حين تكشف أسرار أهداف النظرية، وبدا للفكر الإنساني أضاليل النظرية حين قالت بـ «الديمقراطية»، وجاءت بعكسها.

وكان بوش ينفذ ما هو مقرر في النظرية، وإن كان قد قرأ النظرية من الأخير، فقال في البداية «الحرب الصليبية»، مما يدل على أن هناك دراسة جادة، تتوقع أن هناك حرباً يُعد لها العرب والمسلمون، فكان الخطأ الثاني في القراءة، والتفسير، إذ إن خطأ القراءة أن الألمان بالمعاني قد عمي على الدارسين للفكر العربي الإسلامي، وفهمت القراءة أن العرب والمسلمين لهم جولة للدخول في حروب تستهدف الأمم والأديان.

وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ وَنَحْنُ نَعْتَرَفُ بِالرَّسَالَاتِ الْيَهُودِيَّةِ وَالْمَسِيحِيَّةِ، وَنُعَدُّ مَنْ لَا يَعْتَرِفُ بِهَا كَافِرًا فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَمِنْ الْبَدِيهِيِّ أَيْضًا أَنَّ مَنْ لَا يَعْتَرِفُ بِالْإِسْلَامِ فَهُوَ كَافِرٌ، وَهَذَا يَقَعُ عَجْزُ التَّأْوِيلِ الَّذِي أَخْطَأَ فِي الْقِرَاءَةِ أَوَّلًا، وَثَانِيًا وَقَعُوا فِي خَطَأِ التَّفْسِيرِ لِلْقِرَاءَةِ، وَإِسَاءَةِ التَّخْطِيطِ وَالتَّنْفِيدِ، حِينَ ظَنُّوا أَنَّهُ يَجِبُ كِتَابُ جَمَاحِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، بِضَرْبَاتِ اسْتِباقِيَّةٍ تَهْدُ قُورَاهُمْ، وَتَشُلُّ حَرَكَتَهُمْ، وَتُوْهِنُ مِنْ عَزَائِمِهِمْ، حَتَّى يَنْسُوا الْقُدْرَةَ عَلَى الْمَقَاوِمَةِ، أَوْ عَلَى شَنْ حُرُوبٍ ضِدَّهُمْ، وَنَسُوا أَنَّ لِمَشِيئَةِ اللَّهِ الْقُدْرَةَ فِي تَحْقِيقِ وَعْدِهِ. إِنَّ مَبْدَأَ الدِّفَاعِ عَنِ النَّفْسِ هُوَ حَقٌّ طَبِيعِيٌّ تُجِيزُهُ الشَّرَائِعُ السَّمَاوِيَّةُ وَالْقَوَانِينُ الْوَضِيعَةُ ضِدَّ الْمُعْتَدِينَ، الظَّانِّينَ أَنَّهُمْ الْقَادِرُونَ بِمَا مَلَكَوْا مِنْ سِلَاحٍ وَعَتَادٍ وَتَقْنِيَةٍ عَلَى اسْتِعْبَادِ الْإِنْسَانِ، وَأَنَّ الْحَاكِمَ هُوَ الْقُوَّةُ، كَمَا زَعَمَ «نَيْتشه»، وَنَسُوا أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا.

فَالنَّظَرِيَّةُ أَخْطَأَتْ الْقِرَاءَةَ وَالتَّفْسِيرَ وَالتَّخْطِيطَ، وَدَلَّلَتْ عَلَى التَّدْبِيرِ الْمُسَبِّقِ لِمِثْلِ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ الْمُفْتَعَلَةِ، وَتَبَّتْ كَذِبُ النَّظَرِيَّةِ، وَكَانَ أَوَّلُ الْكَافِرِينَ بِهَا الْحِزْبُ الدِّيمُقْرَاطِيُّ لِلْكُونْجَرِسِ الْأَمْرِيكِيِّ.

فَمَا الدَّوْرُ الَّذِي سَيَقُومُ بِهِ الْحِزْبُ الدِّيمُقْرَاطِيُّ حِينَ يَتَسَنَّمُ مَقَالِيدَ إِدَارَةِ الْحُكُومَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، لِيُخْرِجَ الْجُزْءَ الثَّانِي مِنَ الْمُسْلَسِلِ؟ هَلْ سَوْفَ يَقُومُ بِسَحْبِ قُوَّاتِهِ مِنَ الْعِرَاقِ؟ وَهَلْ سَيَصْدُقُ فِي حَلِّ الْقَضِيَّةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ؟ وَهَلْ سَيُعِيدُ النَّظَرَ فِي النَّظَرِيَّةِ الَّتِي مِنْ أَهَمِّ أَهْدَافِهَا إِيقَاعُ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي حُرُوبٍ دَاخِلِيَّةٍ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ؟ وَقَدْ أَشْرَتْ فِي كَثِيرٍ مِنَ «الشُّعْرِ» الَّذِي نَظَّمْتُهُ إِلَى تَوَخِّي الْحَذَرِ مِنْ زَرْعِ حُرُوبٍ جَدِيدَةٍ مُسْتَوْحَاةٍ مِنْ حَرْبِي «البُسُوسِ» وَ«دَاحِسِ وَالْعَبْرَاءِ»، وَهَذَا نِهَايَةُ النَّظَرِيَّةِ. لِذَلِكَ اقْتَرَحْتُ فِي أَحَدِ اجْتِمَاعَاتِنَا فِي مُؤَسَّسَةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ سَابِقًا، دِرَاسَةً جَادَّةً مِنْ خِلَالِ مَرَاكِزِ بُحُوثٍ عَرَبِيَّةٍ وَإِسْلَامِيَّةٍ لِسُلْبِيَّاتِ الْأُمَّةِ مُنْذُ مِائَةِ عَامٍ سَابِقَةٍ، وَمَا الَّذِي أَدَّى إِلَى انْهْيَارِ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ، وَتَدَهُّورِ فِكْرِهِ فِي الْمَعَالِجَاتِ الْإِسْتِباقِيَّةِ، قَبْلَ هَذِهِ التَّرَاكُمَاتِ! فَجُوبَةُ اقْتِرَاحِي بِالصُّعُوبَةِ؛ وَبِالْفِعْلِ فَالْصُّعُوبَةُ تَكْمُنُ فِي الثَّقَّةِ، حَيْثُ أَصْبَحَتْ غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى فَهْمِ الْوَاقِعِ الْآنِي، مِمَّا أَدَّى إِلَى سُقُوطِ الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ، وَتَهْدِيمِ أَرْكَانِهِ بِسُرْعَةِ الْبَرْقِ عَبْرَ الْهَجَمَاتِ وَالِاخْتِلَافَاتِ الْغَنْصَرِيَّةِ وَالْمَآسِي الَّتِي أَحْبَطَتْ جَمِيعَ النُّفُوسِ، حَتَّى بَاتَ الْفِكْرُ الْعَرَبِيُّ عَاجِزًا عَنِ التَّنْظِيرِ، حَتَّى لِفِكْرِ الْإِنْفَازِ مِنَ الْإِعْتِدَاءَاتِ الْمُتَكَرِّرَةِ عَلَى الْمَوَاطِنِ وَالشُّعُوبِ فِي ظِلِّ الْمُتَغَيَّرَاتِ السَّرِيعَةِ، وَالْهَجَمَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ، وَتَبِعَاتِهَا، الْهَادِمَةِ لِكُلِّ

مَا هُوَ عَرَبِيٌّ وَإِسْلَامِيٌّ، لَكِنِّي يَخْلُو لِلنَّظَرِيَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ تَحْقِيقُ أَهْدَافِهَا، بِتَقَاسِمِ الثَّرَوَاتِ، إِضَافَةً إِلَى ضَرْبِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِلِهِمْ.

فَقَدْ طُبِّقَتِ النَّظَرِيَّةُ الَّتِي تُسَمُّهُمْ فِي إِثْخَانِ الْقَتْلِ لِلنُّفُوسِ الْبَرِيَّةِ فِي الْعِرَاقِ، وَفِي فَلَسْطِينَ، وَالْبُوسْنَةِ، وَالْأَفْغَانِ وَالصُّوْمَالِ وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ، دُونَ وَعِي بَأَنَّ تِلْكَ النُّفُوسَ لَهَا الْحَقُّ فِي الْحَيَاةِ، مِثْلَ بَاقِي الشُّعُوبِ، وَأَنَّ الْجَبْرُوتَ وَالتَّسْلُطَ يُؤْلَدَانِ الْحَقْدَ وَالْكَرَاهِيَّةَ، وَيُؤَكِّدَانِ اعْتِنَاقَ الشَّرِّ كَمَذْهَبِ اتِّقَانِيٍّ.

وَاعْتَقَدَ الْبَعْضُ أَوْ الْأَكْثَرِيَّةُ، أَنَّ بُوشَ يُصْدِرُ قَرَارَاتِهِ مِنْ نَفْسِهِ دُونَ تَخْطِيطِ مُسَبِّقٍ مِنْ أَفْكَارٍ إِنْسَانِيَّةٍ شَرِّيرَةٍ بَغِيضَةٍ تَسْعَى إِلَى تَدْمِيرِ الْعَالَمِ، وَتَحَسُّبُ أَنَّ ذَلِكَ سَيُؤَدِّي إِلَى قِيَامِ الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ الْحَدِيثَةِ.

وَلَمْ يُدْرِكِ الْمُتَأَثِّرُونَ بِالْمَزَاجِ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَقُمْ بُوشُ بِتَنْفِيزِ مَفْهُومِ النَّظَرِيَّةِ لَوَجَدَ أَلْفَ بُوشَ لَتَنْفِيزِهَا وَإِحْلَالَ غَيْرِهِ مِنَ الْمُتَطَلِّعِينَ إِلَى تَمْثِيلِ الْأَدْوَارِ السِّيَاسِيَّةِ مَحَلَّةً.

مِنْ هَذَا نَسْتَخْلِصُ أَنَّ مَا صُدِّرَ إِلَيْنَا مِنْ غَزْوٍ فِكْرِيٍّ مِنَ السَّابِقِ، كَانَ الْأَرْضِيَّةِ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى الْغَزْوِ الْعَسْكَرِيِّ، وَالْأَحْلَافِ الَّتِي تَنْتَظِرُ نَصِيبَهَا مِنَ الْغَنَائِمِ، غَيْرَ أَنَّ رُوسِيَا، وَالصِّينَ، خَارِجَ الدَّائِرَةِ، هُنَا سَتَكُونُ الْوَقْفَةُ الْحَقِيقِيَّةُ حِينَ يَنْتَقِلُ الصَّرَاعُ بَيْنَ أَقْطَابِ الْقُوَّةِ، وَتَرَى أَمْرِيكََا أَنَّ الْقُوَّةَ سَتُجَابَهُ بِقُوَّةٍ سَتُؤَدِّي إِلَى دِمَارِهَا، وَدِمَارِ الْعَالَمِ، وَنُشُوءُ أُمَّةٍ خَالِيَةٍ مِنَ السَّلَاحِ النَّوَوِيِّ، وَتَعُودُ الْخَلَائِقُ إِلَى أَبْعَدَ مِنَ الْعَصْرِ الْحَجَرِيِّ، فَهَلْ تَفِيقُ أَمْرِيكََا مِنْ أَحْلَامِ الْيَقَظَةِ، وَتَتَذَارَكُ أَمْرَهَا وَتُوقِفُ مَدَهَا وَمَدَادَهَا الْعَسْكَرِيَّ وَالْأَسَاطِيرَ الْغُرُورَ، حَتَّى تَقَعَ وَتُوقَعَ بِالْعَالَمِ أَجْمَعَ فِي أَتُونِ حُرُوبٍ ضُرُوسٍ تَأْكُلُ الْأَخْضَرَ وَالْيَاسَ؟ وَتَأْخُذُنَا الْأَسْئَلَةُ:

- مَاذَا سَيَتَّبِعُ هَذَا الْمُسْلَسَلُ مِنْ أَجْزَاءٍ لَمْ نَرَهَا؟
- وَمَا الْحَلُّ الَّذِي يَرْفَعُ عَنَّا غَائِلَةَ النَّارِ الَّتِي تُشْعِلُهَا الْإِمْبَرِيَالِيَّةُ ضِدَّ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ؟
- وَآيْنَ الْفِكْرُ الْإِسْلَامِيُّ الَّذِي يُخَطِّطُ لَهُمْ كَمَا يُخَطِّطُونَ؟
- وَمَتَى نَتَّحِدُ قَبْلَ أَنْ نُصْبِحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ، وَأُسْطُورَةٌ تَتَنَاوَلُهَا الْأَفْوَاهُ بِالْخِزْيِ وَالْعَارِ وَالشَّنَارِ؟
- وَكَيْفَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ «لَا» لِلْهِيمَنَةِ وَالْإِسْتِبْدَادِ؟

- وَهَلْ سَنَرَى دِمَاءَنَا وَهِيَ تَسِيلُ، وَنَنْظُرُ إِلَى قَتْلَانَا فِي حَسْرَةٍ وَالْمِ، دُونَ أَنْ يَكُونَ لَنَا حَقُّ الرَّدِّ، وَحَقُّ الوجودِ فِي الْحَيَاةِ؟
 - وَهَلْ مَا زِلْنَا نَصْدُقُ بِكَلِمَاتِ الْحَوَارِ، وَالِدَيْمُقْرَاطِيَّةِ، وَحُرِّيَّةِ الشُّعُوبِ وَحُقُوقِ الْمَرْأَةِ، وَحُقُوقِ الْإِنْسَانِ؟
 - وَإِلَى مَتَى نَصْدُقُ الْمَزَاعِمَ، وَنَحْنُ نَرَى الدَّمَارَ فِي الْعِرَاقِ وَلُبْنَانَ وَفِلَسْطِينَ يَحِيقُ بِإِنْسَانِنَا وَأَوْطَانِنَا؟
 - وَلِمَاذَا لَا نَتَفَاعَلُ اقْتِصَادِيًّا وَتِكْنُولُوجِيًّا مَعَ رُوسِيَا وَالصِّينِ لِإِزْغَامِ الْقُوَى الْعُظْمَى عَلَى تَحْدِيثِ نَظَرِيَّاتِهَا نَحْوَ الْعَالَمِ؟
- سَتَظَلُّ الْإِجَابَاتُ مُجَرَّدَ تَكْهَنَاتٍ وَتَحْرُصَاتٍ حَتَّى تَنْشَأَ الْقُوَّةُ الْمُضَادَّةُ، لِيَتَسَاوَى مِيزَانُ الْقُوَّةِ، وَتَخْتَلِفَ أَسَالِيبُ التَّعَامُلِ مَعَ شُعُوبِ الْعَالَمِ فِي إِطَارِ الْمَصَالِحِ الْمُتَبَادَلَةِ عَلَى نَحْوِ أَخْلَاقِيٍّ، لَا التَّسَلُّطَ عَلَى الْأُمَمِ وَالْبِلَادِ لِتَحْقِيقِ الْهَيْمَنَةِ عَلَى الدُّوَلِ الضَّعِيفَةِ الْغَنِيَّةِ وَاسْتِنْفَادِ ثُرَوَاتِهَا إِلَى أَنْ تَنْضَبَ ثُمَّ تُتْرَكُهَا فِي ظِلَامِ الْإِنْدِثَارِ.
- هَذَا يَتَطَلَّبُ التَّفَكِيرَ بِعَقْلِيَّةٍ وَاعِيَةٍ فِي اسْتِثْمَارِ الْمَصَالِحِ عَنْ طَرِيقِ الْمُشَارَكَةِ فِي تَمْوِيلِ التَّقْنِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ، دُونَ الْمَسَاسِ بِسِيَادَةِ الدُّوَلِ، بَلِ التَّفَاهُمِ عَلَى الْمُسَاهَمَةِ الْفَعَّالَةِ الْمَادِّيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ لِلإِرْتِقَاءِ بِالْإِنْسَانِ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِ الْمَعْمُورَةِ، وَذَلِكَ سَيُؤَدِّي إِلَى أَنْ يَكُونَ الْعَالَمُ وَاحِدَةً وَاحِدَةً فِي الْإِحْسَاسِ بِالْمَصِيرِ الْآدَمِيِّ وَتَقَاسُمِ الْهُمُومِ مَعَ تَقَاسُمِ الْمَكَاسِبِ وَالْمُكْتَسَبَاتِ مِنْ خِلَالِ النُّظَرَةِ إِلَى تَحْقِيقِ فَاعِلِيَّةِ الوجودِ الْإِنْسَانِيِّ، حِينَئِذٍ تَتَبَدَّدُ مَسَاوِي الْأَحْقَادِ وَالِاسْتِغْلَالِ وَالِاسْتِبْدَادِ، وَيَنْعَمُ الْإِنْسَانُ بِخَيْرَاتِ الْأَرْضِ فِي تَكَامُلٍ مَعَ أَخِيهِ الْإِنْسَانِ لِسَدِّ فَرَغَاتِ الْجُوعِ وَالْعُوزِ وَالْمَرَضِ وَنُشْوءِ الْعَدْلِ الْآمَمِيِّ لِتَحْقِيقِ اسْتِمْرَارِيَّةِ الْحَيَاةِ.

مِنْ شِعْرِي:

مَتَى يَا ثَرَى نَفِيقُ وَنَضْحُو نَتَنَادَى بِنَخْوَةِ الْأَجْدَادِ؟

عَبْدُ اللَّهِ جَبْرٌ مِنْ أَثَرِيَاءِ الْعَالَمِ الثَّقَافِيِّ

فِي رِحْلَتِي الْإِسْتِكْشَافِيَّةِ إِلَى مُدُنِ الْخُلُودِ نَزَلْتُ بِمَدِينَةِ الشَّاعِرِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ اللَّهِ جَبْرِ الثَّقَافِيَّةِ، عَبَرْتُ سَفَرًا دَامَ ثَلَاثِينَ عَامًا مِنَ الصُّحْبَةِ، وَجَدْتُهُ الْمُتَرَفِّعَ بِلَذَائِدِ الْمُتَعَةِ الْفِكْرِيَّةِ، سَاكِنًا فَوْقَ ذُرْوَةِ الْأَمَلِ فِي قَصْرِ مَنِيْعٍ وَرَوْضٍ وَرِيفٍ يَسُرُّ النَّاطِرِينَ وَيَأْخُذُ بِمَعَاقِدِ الْأَلْبَابِ، كَانَ لَا يَسْمَحُ بِدُخُولِ مَدِينَتِهِ لِمَنْ هُوَ دُونَ قُدْرَةِ الثَّقَافَةِ وَالْأَدَبِ، عَزَلَ نَفْسَهُ عَنِ عَالَمِ الْكُذْبِ وَالْخَدِيعَةِ وَالرِّبَاءِ لِيُنْشِئَ فِي دَوْحَتِهِ الْغَنَاءَ عَالَمَ الزُّهُورِ، يَسْتَخْرِجُ مِنْهَا أَغَاطِيرَ الْفَضِيلَةِ وَالْحُبِّ، فَيَبْعَثُهُ إِلَى مَدَائِنِ الْأَقْمَارِ وَالْبُدُورِ فَكِرًا يَسْتَوْحِي مِنْ شُرُوقِ الشُّمُوسِ رَحِيقَ النَّبْضِ الْإِنْسَانِيِّ، فَيَحِيلُهُ سُلَافَةً شَعَرَ ذَوْبُهَا تَجَارِبُ وَانْفِعَالَاتُ الْحِسِّ الْمُرْهَفِ الَّذِي يَتَأَمَّلُ حَقِيقَةَ الْكُونِ، وَمَاهِيَةَ الْحَيَاةِ، وَفَلَسَفَةَ النَّبْضِ الْإِنْسَانِيِّ... يَسْتَفْرِئُ فِي الْأَحْدَاثِ أَنْفَاسَ الْأُمَمِ الَّتِي تَطَاوَلَ بِهَا الزَّمَانُ وَتَهَادَى بِهَا النُّصُوجُ الْعَقْلِيَّةُ، تَسْطُرُهُ تَرَاتُّبًا مُمَعِنًا فِي الْقَدَمِ مُتَسَلِّسًا يَجْرِي كَأَنْهَارِ الْحَيَاةِ عَلَى أَدِيمِ الْحَقِّبِ، مُتَجَدِّدًا وَمُتَوَاصِلًا مَعَ الْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ. لَكِنَّهُ فِي رَهَانِهِ مَعَ الزَّمَانِ يُؤْمِنُ بِأَنَّ أَبَدِيَّةَ الْفِعْلِ شِعَاعٌ شَفَافٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ حَبَّاتِ قَطْرِ النَّدى بِمِنْظَارِ عُلَمَاءِ الْكُونِيَّاتِ، فَيَصُورُ مَعْنَى الْجَمَالِ خَيَالًا لِلْحَالِمِينَ بِمُتَعَةِ الدُّنْيَا، فَيَرَاهَا خَيْطَ دُخَانٍ يَنْسَحِبُ عَلَى الْمَجْهُولِ إِذَا تَجَمَّدَ فِي أَعْيُنِ الْوَقْتِ، يَرَاهُ مِنَ النَّاطِرِ حَيَاةً تَتَهَادَى فِي الْأَعْيُنِ وَالْعُقُولِ مَسَاحَاتٍ مِنَ الرُّؤْيِ الَّتِي تَتَشَكَّلُ بِهَا النُّفُوسُ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ الذَّاتِ الْمُفْرَدَةِ الْمَخْلُوقَةِ مِنْ أَشْبَاهِ الْجُسُومِ وَالْوُجُوهِ، الْمُتَغَايِرَةِ فِي الطَّبَاعِ وَالسُّلُوكِ، فَهُوَ يَخْلُقُ مِنْ نُطْفِ الْخَيَالِ رَوَائِعَ الْإِبْدَاعِ فِي تَنَاعُمٍ مَعَ لُحُونِ الذَّاتِ لِإِرْسَالِ مَنْ تِلْكَ النِّعَمَاتِ أَحَاسِيسَ الْعَصْرِ، وَيَجَسَّدُ مِنْ هَالَةِ الشُّعُورِ حُرُوفًا وَمَعَانِي لَا تَلْبَثُ أَنْ تَكُونَ قُدْرَةً يَرَاوِدُهَا الْعَقْلُ عَنْ نَفْسِهَا لِتَتَكَوَّنَ الْحَقِيقَةُ الْمُصْطَنَعَةُ الْمَلْحُونَةُ وَالْمَحْسُوسَةُ بِالْعَقْلِ الَّذِي يُتَرَجَّمُ الْحَرَكَةُ، فَيَنْقُلُهَا مَعَارِفَ تَشَعُّ بِالْقِيَمَةِ وَالْقُدْرَةِ عَلَى تَفْسِيرِ مَعْنَى الْوُجُودِ، وَسَبُلَ الْوُصُولِ إِلَى دُرَى الْمُمَكِنِ انْبِثَاقَاتٍ مِنْ ضِيَاءِ الْغَيْبِ فِي سَدِيمِ الْمَجْهُولِ إِلَى صَفْحَةِ الْمَعْقُولِ.

عَبْدُ اللَّهِ جَبْرُ الْأَدِيبِ الْوَاعِي بِاخْتِلَافِ الثَّقَافَاتِ مِنْ خِلَالِ قِرَاءَاتٍ مَعْرِفِيَّةٍ لِعَوَالِمِ النُّفُوسِ، كَانَ يُسَافِرُ بِخَيَالِ الْمُبْدِعِ الْقَادِرِ عَلَى رُؤْيَةِ الدَّهْشَةِ، يَصُوغُهَا كَلِمَاتٍ ذَاتَ مَعَانٍ وَأَوْرَاقًا ذَاتَ نِعَمَاتٍ، وَمِنْطَقًا يَتَجَادَبُ الْخَيَالُ فَيُنْشِئُ قُدْرَةً عَلَى تَصْوِيرِ أَحْدَاثِ عَصْرِهِ،

وَحِينَ اهْتَدَى بَعْدَ أَسْفَارِهِ فِي الْأَعْمَارِ وَالْآثَارِ وَالْمَدَائِنِ اخْتَارَ مَدِينَةَ الْوَحْدَةِ وَالْعَزَلَةِ، لِيُنْشِئَ عَالَمًا يَتَفَرَّدُ بِمَآذِجِهِ وَيَتَحَكَّمُ فِي إِرَادَتِهِ، فَهُوَ فِي أَحْزَانِهِ يَتَعَالَى عَلَى الْبُوحِ، وَفِي أَفْرَاحِهِ يَتَخَافُ مَعَ الْبُهْجَةِ، فَيُسِرُّهَا فِي نَفْسِهِ حَتَّى تَتَعَمَّقَ فِي دَقَائِقِ شِعْرِهِ فَلَا تَلْبُثُ أَنْ تَتَلَمَّسَ خَوَاطِرَ الْأَمَلِ فِي اسْتِعْذَابِ الْأَلَمِ، فَتَرَاهُ يُوجِي بِأَنَانِيَّتِهِ وَعَذَابَاتِهِ وَأَفْرَاحِهِ وَإِحْسَاسِهِ وَلَا يُصْرِّحُ، وَتَرَاهُ يَسْتَفْزِكُ بَعْمَقِ ثِقَافَتِهِ يَسْتَحْيِي فِيكَ الشُّعُورَ مَوَاقِبَ مِنْ جَلَالِ النُّورِ السَّابِحِ فِي رَبِيعِ الْبَقْظَةِ.

وَفِي مَدِينَةِ عَبْدِ اللَّهِ جَبَرَ مَعَادِنَ نَمِيْنَةِ بُوَارِيهَا عَنْ أَعْيُنِ الْبُسْطَاءِ وَالْجُهْلَاءِ، وَلَا يَنْخَلُ بِهَا عَلَى كُلِّ نَابِهٍ فَطِنٌ يُدْرِكُ مَا هِيَاتِ الْفِكْرِ وَالتَّمَاعَاتِ الْقُدْرَةِ الَّتِي تَتَكَشَّفُ مِنْ حَرَارَةِ الْوَقْتِ لِتُثِيرَ سَحَابًا وَبُرُوقًا وَرُعُودًا، فَإِذَا اشْتَدَّ تَرَافُكُ الرُّبَابِ تَرَاهُ يَنْهَلُ مَزُونًا تَسْحُ بِالْأَمَلِ، فَتَرَى الْجَدَائِبَ الْمُمَحَلَّةَ وَقَدْ أَخْصَبَتْ عُشْبًا، وَتَرَى النَّبَاتَ وَقَدْ اطَّلَعَ غِرَاسًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ. هُوَ مَنْ حَاوَرَ الظَّلَامَ لِكَيْ يَنْقَشَعَ، وَمَنْ دَاعَبَ النُّورَ لِكَيْ يَنْبَلَجَ، غَيْرَ أَنَّهُ يُؤْمِنُ بِأَنَّ الْفَنَ قُدْرَةُ الرَّاحِلِينَ إِلَيْهِ، لَا يَأْتِي إِلَيْهِمْ يَسْتَجِدِّي الْمُثُولَ بَيْنَ يَدِ الْعَتَمَةِ، فَظَلَمَ نَفْسَهُ كَثِيرًا وَاسْتَطَابَ لَهُ الْعُمُرُ أَلَّا يُعْرِضَ أَدْبُهُ لِلِابْتِدَالِ وَالْهَيْمَنَةِ.

وَقَدْ أَصْبَحَ الْمُثَقَّفُ وَالْأَدِيبُ دُمِيَّةً يَتَلَهَّى بِهَا الْبَعْضُ وَيَتَمَكَّهُ بِهَا السُّدُجُ الَّذِينَ لَمْ تَهْبُهُمُ الْمَوَاهِبُ نَصِيبًا، فَتَرَاهُمْ يَنْتَقِمُونَ مِنْ ذَوِي الْمَوَاهِبِ بُغْيَةً إِشْفَاءَ جَذْوَةِ أَحْقَادِهِمْ، فَيَحْجِبُونَ النَّابِغَ وَيُظْهِرُونَ التَّافِهَ وَيُظَنُّونَ أَنَّهُمْ يَصْنَعُونَ مَوَاهِبَ مِنْ خَلْقِهِمْ وَمِنْ قُدْرَاتِهِمْ، وَلَكِنْ هِيَاهُ! فَالْمَوَاهِبُ فِطْرَةٌ وَلَيْسَتْ اكْتِسَابًا، وَمَهْمَا حَاوَلَ الْعَقْلُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ مَا هُوَ كَائِنٌ بِهِ وَلَهُ، فَلَنْ يَسْتَطِيعَ، وَهُوَ ضَرَبٌ مِنَ الْإِسْتِحَالَةِ أَنْ تُنْتِجَ مَا هُوَ مَعْدُومٌ.

أَنَّهُ الْأَدِيبُ الَّذِي لَا يُحِبُّ الْإِنَارَةَ أَوْ الْمُمَاحَكَةَ أَوْ التَّضَادَّ. وَالْأَدَبُ وَالْفِكْرُ يَحْتَاجَانِ إِلَى كُلِّ ذَلِكَ وَكَثْرٍ، خُصُوصًا وَنَحْنُ فِي زَمَنِ الْفَضَائِيَّاتِ، وَفِي زَمَنِ أَصْبَحَ أَنَاثُهُ يُعْدُونَ بِالْمِليَارَاتِ لَا بِالْآلَافِ وَالْمِلايينِ، لِذَلِكَ سَيَكُونُ مِنَ الْإِنْتِصَارِ الْإِنْسَانِي أَنْ تَظْهَرَ وَتَتَمَيَّزَ فِي هَذَا الْخِصْمِ الْإِنْسَانِيِّ الْمُتَلَاظِمِ الْإِخْتِلَافَاتِ وَالنِّزَعَاتِ وَالْقُدْرَاتِ، وَهِيَ مُكْنَةٌ تَفُوقُ مُكْنَةَ الْمُوهَبَةِ إِذَا أَخَذْنَاهَا بِمِغْيَارِيَّةٍ «تَكُونُ أَوْ لَا تَكُونُ»، وَإِنْ كُنْتَ اخْتَلَفَ مَعَهُ أَنَّ الْمُوهَبَةَ وَحْدَهَا لَا تَحَقِّقُ الْوُجُودَ إِلَّا بِانْتِشَارِهَا، وَلَوْ أَنَّ الصُّعُوبَةَ تَكْمُنُ فِي الْإِسْطَاعَةِ عَلَى الذُّيُوعِ وَالْإِنْشَارِ حَتَّى تَسْتَطِيعَ أَنْ تَخْلُقَ التَّأثيرَ فِي عَالَمٍ أَصْبَحَ يَضْجُ بِالْدهْشَةِ فِي

أَفْرَاحِهِ وَأَتْرَاحِهِ فِي كُلِّ ثَانِيَةٍ، بَلْ فِي لَمَحِ الْأَبْصَارِ، فَمُتَعَبِّرَاتِ الْحَيَاةِ أَسْرَعُ مِنْ وَمِيزِ
الْبَرْقِ مِنْ خِلَالِ تِلْكَ الْمُخْتَرَعَاتِ الْمُدْهَلَةِ بِخَيْرِهَا وَشَرِّهَا.

لَكِنَّ الْأُسْتَاذَ عَبْدَ اللَّهِ جَبْرَ يُؤْمِنُ أَنَّ الْأَدَبَ يُسْعَى إِلَيْهِ وَلَا يُسْعَى إِلَى أَحَدٍ، وَأَنَا مَعَهُ لَوْ
كُنَّا فِي مَاضِي الْأَيَّامِ الَّتِي كَانَ فِيهَا أَعْدَادُ الْعَارِفِينَ بِقِيَمَةِ الْأَدَبِ أَكْثَرُ مِنَ الْغَافِلِينَ عَنْهُ،
خُصُوصًا وَأَمَّا الْعَرَبِيَّةُ تَغُطُّ فِي نَوْمِ بَائِسٍ وَلَيْلِ دَامِسٍ.

الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ عَبْدُ اللَّهِ جَبْرُ قَارِئٌ مِنَ الْفَنَةِ الْمُتَمَتِّعَةِ، لَهُ ذَاكِرَةٌ حَافِظَةٌ، فَهُوَ لَا
يَشْبَعُ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَقِرَاءَةِ الْقِرَاءَةِ، وَلَا يَزُوي ظَمَأَهُ وَلَا يَبْلُغُ ذُرْوَةَ مُشْتَهَاهُ إِلَّا بَيْنَ الْحُرُوفِ
وَالْكَتَبِ، لَا تَحْدُهُ الْمَوَاضِيعُ وَالْأَفْكَارُ، فَهُوَ مُتَعَدِّدُ الذَّوْقِ، بَلْ هُوَ يَعْرِفُ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَقِيَمَةِ
الْكِتَابِ الَّذِي يَسْتَفِيدُ مِنْهُ، فَإِذَا مَا قَرَأَ كِتَابًا يَرُوقُهُ فَإِنَّهُ يَتَلَذَّذُ بِهِ أَكْثَرَ مِنْ لَذَّةِ شَمِيمِ الزُّهُورِ،
فَإِذَا إِذَا قَرَأَ كِتَابًا كَانَ يَعْانِقُ دَيْمَةً مَطَرٌ، تِلْكَ مُتَعَتُهُ وَمَا أَجْمَلُهَا مِنْ مُتَعَةٍ لَا تَدْعُو إِلَى
السَّامِ وَلَا تُؤَدِّي إِلَى الْكَابَةِ! بَلْ تَرْتَفِعُ بِالْقِيَمَةِ الْفِكْرِيَّةِ، وَتُعْلِي الْقَدْرَ وَتَتَسَامَى بِالْإِنْسَانِ
عَنْ مَوَاطِنِ الرِّذِيلَةِ وَالضَّلَالِ فِي زَمَنِ يَهْتَمُّ بِالسَّطَحِيَّاتِ وَالْقُشُورِ، وَجِيلٍ تَتَقَاذَفُهُ الْأَهْوَاءُ
إِلَى مَكَامِنِ السُّوءِ وَعُبُودِيَّةِ الْقُوَّةِ وَتَبَعِيَّةِ الْمُوَضَاتِ الدَّخِيلَةِ، مِمَّا يَجْعَلُ الشَّبَابَ فِي غَفْلَةٍ
وَفِي ذُهُولٍ يَتَرَامَى بِهِمْ فِي أَحْضَانِ الْجَرِيْمَةِ وَتَبَعَاتِهَا وَعِشْقِ الرِّذِيلَةِ وَوَيْلَاتِهَا.

لَنْ أَسْتَطِرِدَّ بِدَرْسٍ وَتَحْلِيلٍ وَتَقْدِيمِ عُرُوضٍ مِنْ شِعْرِ الْأُسْتَاذِ الشَّاعِرِ الْقَدِيرِ عَبْدَ اللَّهِ
جَبْرٍ، فَتِلْكَ مُهِمَّةُ النَّاقِدِ الْحَصِيفِ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْبِرَ غَوْرَ الشَّاعِرِ لِيَكْشِفَ أَسْرَارَ
إِبْدَاعَاتِهِ فَيُبْحِرَ لِكَيْ يَسْتَخْرِجَ اللَّالِيَّ مِنَ الْأَصْدَافِ وَالْمَرْجَانِ مِنْ أَعْمَاقِ الْأَعْمَاقِ، فَأَنَا
مِمَّنْ اسْتَمْتَعَ بِالْكَثِيرِ مِنْ شِعْرِ عَبْدِ اللَّهِ جَبْرٍ، وَلَسْتُ هُنَا بِالْمُنْظَرِ لِشِعْرِهِ وَمَذَاهِبِهِ الْأَدَبِيَّةِ،
وَلَكِنِّي فَقَطْ أَحْبَبْتُ أَنْ أُشِيرَ إِلَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ جَبْرَ يَسْتَحِقُّ الْأَشَادَةَ مِنْ وَاقِعِ انْطِبَاعِي
الشَّخْصِيِّ، وَأَنَّهُ لَمْ يَسْتَقْضِ حَقَّهُ مِنْ زَمَانِهِ، وَلَكِنَّ لِلتَّارِيخِ عُيُونًا وَأَقْلَامًا وَأَصْدَاءَ سَوْفَ
تَكْتُبُ عَنْ سِيرَتِهِ وَعَنْ قِيَمَةِ أَدَبِهِ فِي الْعَصْرِ الْمُنْسِي.

بَيَّتَ مِنْ شِعْرِ الْأُسْتَاذِ عَبْدَ اللَّهِ جَبْرَ:

يَمُرُّ الْعِيدُ فِي الشَّرْقِ الْكَسِيرِ كَمَا مَرَّ النَّسِيمُ عَلَى الْقُبُورِ

مِنْ شِعْرِي:

آمَأُنَا بَحْرُ السَّرَابِ وَقَدْ أَضَلَّ وَمَا هَدَى
قَدْ صَارَتْ الْأَوْطَانُ أَشْبَاحًا وَسَجَنًا مُوَصَّدًا
مَمْلُوءَةً كُلُّ النُّفُوسِ أَسَى وَحَقًّا أَسْوَدًا

مَنْ يَرْحَمُ مَنْ.. يَا زُهَيْرُ؟

أَعْرِفُهُ قَبْلَ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ عَامًا، وَهُوَ يَمْتَلِي بِأَسَارِيرِ الْحُبِّ وَالْبَرَاءَةِ وَالْعَزِيمَةِ، أَسْرَعَ قُلُوعَهُ بِسَفِينَةٍ صَغِيرَةٍ، تَلَاطِمُهَا أَمْوَاجُ بَحْرِ لُجِّيٍّ، تَتَفَادَفُهُ رِيَّاحُ الْحُطُوطِ، وَهُوَ يُسَافِرُ نَحْوَ الْمَجْهُولِ عَلَيْهِ يَجِدُ ضَالَّتَهُ فَيَرْسُو عَلَى شَاطِئِ الْأَمَانِ، لِيَرَى جِهَادَهُ وَقَدْ أَضَاءَ عَتَمَةَ الْبَحْرِ وَالْبَرِّ، وَيَرَى مِنَ النَّوَالِ أَزَاهِيرَ تَتَعَطَّرُ بِهَا الْقُلُوبُ، وَتَتَمَلَّاهَا الْأَعْيُنُ بَرِيقًا مِنَ الصَّفَاءِ وَالْوَفَاءِ وَالْإِخْلَاصِ. كَانَ يَحْلُمُ أَنْ تَكُونَ الْفَضِيلَةُ جَنَّةَ الْحَالِمِينَ إِلَى الْهُدُوءِ وَالسَّكِينَةِ، لَمْ يَرِ الْبَرَائِكِينَ وَالزَّلَازِلَ وَهِيَ تَتَفَجَّرُ لِتُخْرِجَ نَارَهَا وَحِمَمَهَا، وَالْأَعَاصِيرَ وَهِيَ تَقْتُلُغُ الْأَشْجَارَ، وَلَمْ يَرِ الْأَيْدِي وَهِيَ تَقْتُلُ الْوُرْدَ. كَانَ يَعْتَقِدُ أَنَّ الرَّحْمَةَ نِظَامٌ يَنْتَظِمُ فِي النُّفُوسِ، تَوْسُسُهُ الْفَطْرَةُ، وَنَسِي زُهَيْرُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: الآية 36]، فَكَمْ أَمَضُهُ الْحُزْنَ حَتَّى ظَنَّهُ يَنْتَهِي بِهِ إِلَى الْأَمَلِ الضَّاحِكِ عَلَى الْأَلَمِ لِبِدْءِ مَشْوَارِ السَّعَادَةِ! تَفَاعَلَ بِالْآتِي، جَرَّدَ الْقَلَمَ مِنْ غَمْدِهِ لِيَكْتُبَ عَنِ الْحُبِّ الْإِنْسَانِيِّ، وَقَدْ كَتَبَ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى أَسِنَّةِ الرِّمَاحِ عَنْ حَقِيقَةِ الشَّمْسِ عِنْدَمَا تُضِيءُ مَا حَوْلَهَا وَمَا تَحْتَهَا.

وَكَمْ تَتَفَادَفُهُ الرِّيَّاحُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً! وَكَمْ تَحْمِلُ مِنَ التُّهَمِ مَا لَا طَاقَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَهُ! وَصَمُوهُ بِالْجُنُونِ وَالْإِنْدِفَاعِ وَالْإِنْفِعَالِ، بَلْ فَعَلَ بِهِ مَنْ كُنَّا نَعْتَقِدُ أَنَّهُ مِنْ أَبْنَاءِ مَكَّةَ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ إِلَّا الْحَاقِدُ عَلَى أَهْلِهِ وَقَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ الْأَقْرَبِينَ، فَشَهَّرَ بِهِ أَيْمًا تَشْهِيرًا، لَوْلَا أَنَّ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ كَانَ يُحِيطُهُ بِعِنَايَتِهِ وَيُخَفِّفُ عَنْهُ.

إِنَّ التَّارِيخَ الْإِسْلَامِيَّ لَنْ يُنْسِينَ الْأَحْدَاثَ الَّتِي مَرَّتْ عَلَى سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، فَمَنْ وَصَمَهُ بِالْجُنُونِ وَالشَّعْرِ وَالسَّحَرِ غَيْرَ قَوْمِهِ وَأَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ الْأَقْرَبِينَ؟ مَنْ حَاكَ لَهُ الْمَكَائِدَ غَيْرَ قَوْمِهِ؟ مَنْ أَجْبَرَهُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ إِلَّا أَهْلُهُ وَقَوْمُهُ؟ وَقَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ قَوْلَتُهُ الشَّهِيرَةُ: «وَاللَّهِ لَأَنْكَ أَحَبُّ الْبِقَاعِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنَّ أَهْلَكَ أَخْرَجُونِي مَا خَرَجْتُ»، أَوْ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَلَنَسْتَخْلِصَ مِنْ سَيِّدِ الْوَرَى وَالْقُدُوءِ نَبِيَّنَا الْعَظِيمِ أَنَّ بِمَكَّةَ مِنَ الْأَخْيَارِ وَالْأَشْرَارِ كَمَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ، وَلَكِنِّي أَخْصَصُ مَكَّةَ وَأَهْلَهَا، فَاقُولُ: إِنَّ النَّابِغَ وَالْعَبْقَرِيَّ يَسْتَكْثِرُ عَلَيْهِ الْبَعْضُ عِلْمَهُ وَفَضْلَهُ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَبْلُغُوا شَأْؤَهُ، وَلَمْ يُوَهِّبُوا مَوَاهِبَهُ، فَتَجَدَّ شِرَارُهُمْ-وَلَيْسَ

خِيَارَهُمْ- يَسْعُونَ بِالضُّرِّ لَهُ، وَيَحْمِلُونَ عَلَيْهِ الْحَقْدَ وَالْحَسَدَ، وَيُلْصِقُونَ بِهِ أَبْشَعَ النُّعُوتِ وَالصِّفَاتِ حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، وَكَمَا قِيلَ: فَاقْدُ الشَّيْءَ لَا يُعْطِيهِ، فَهُمْ يُنْفِقُونَ مِنْ سُوءِ أَخْلَاقِهِمْ، وَهُوَ يُنْفِقُ مِنْ خُلُقِهِ الْإِسْلَامِيِّ الْكَرِيمِ.

زُهَيْرُ كُتُبِي دَافَعَ عَنِ الْمُؤَبَّاتِ الَّتِي كَانَتْ تُلْمُ بِالْقِيمِ، وَارْتَفَعَ بِالذَّاتِ إِلَى جَلَائِلِ الْأُمُورِ عَبْرَ مَنْظُورِ حُرِّيَةِ الرَّأْيِ. زُهَيْرُ كُتُبِي كَتَبَ عَنْ شَخْصِيَّاتٍ مَكِّيَّةٍ كَادَتْ أَنْ تَنْسَحِبَ عَلَيْهَا خُيُوطُ النَّسْيَانِ. زُهَيْرُ كُتُبِي رَدَّ عَلَى الَّذِينَ أَسَاءُوا إِلَى هَذَا الْبَلَدِ الْعَظِيمِ وَأَهْلِهِ. زُهَيْرُ كُتُبِي لَمْ يَرْفَعْ سِلَاحًا فِي وَجْهِ أَحَدٍ، وَلَمْ يُجَرِّدْ سَيْفًا، وَلَمْ تُحَسَبْ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ «قَابِيلُ ضِدُّ هَابِيلَ». زُهَيْرُ كُتُبِي جَرَّدَ قَلَمًا مِنْ غَمْدِهِ وَكَتَبَ، وَكَانَ يُؤْمِنُ بِمَبْدَأِ الْحَوَارِ الْهَادِفِ الْبِنَاءِ، وَهُوَ فِي دِينِهِ لَمْ يُشْرِكْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، فَدِينُهُ الْإِسْلَامُ، وَيَقِينُهُ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ، لَمْ يَأْتِ فُسُوقًا، وَلَمْ يَتَجَرَّأْ عَلَى الْمَحَارِمِ، نَحْسَبُهُ كَذَلِكَ وَلَا نُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُبَاشِرًا فِي قَوْلِ الْحَقِّ، مُجَاهِدًا بِهِ، غَيْرَ هَيَّابٍ وَلَا وَجِلٍ إِلَّا مِنَ اللَّهِ الَّذِي يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الْخَلْقُ فِي صَعِيدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ سُبْحَانَهُ وَإِلَيْهِ مَصِيرُهُمْ، اللَّهُ الَّذِي لَدَيْهِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ، اللَّهُ الَّذِي قَدَّرَ مَا كَانَ وَمَا سَيَكُونُ، اللَّهُ الَّذِي قَالَ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ * إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ [الْعَاشِيَةُ: الْآيَاتُ 21 - 24]، لَمْ يَتْرِكْ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ هَمَلًا لِخَلْقٍ آخَرَ، وَإِلَّا لَنَبَذَ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَأَهْلَكَ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَلَفَسَدَتِ الْأَرْضُ.

وَلَكُمْ تَعَرُّضٌ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُصْلِحِينَ وَالطَّيِّبِينَ إِلَى سَيِّئِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ! بَلْ إِلَى إِزْهَاقِ أَرْوَاحِهِمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُصُورِ السَّابِقَةِ مِنْ بَشَرٍ مِثْلِهِمْ، بُغْيَةٌ تَحْقِيقِ شَهَوَاتِهِمْ عَلَى حَسَابِ الضَّمَائِرِ الصَّادِقَةِ، وَتَكْمِيمِ أَفْوَاهِهِمْ مِنْ جَرَائِ سَوَاءَاتٍ مُجْتَمَعَاتِهِمْ. وَتَحْضُرُنِي بَعْضُ الْأَمْثَلَةِ، فَهَنَّاكَ «أَيْنِسْتَاينَ» عَالِمُ نَظَرِيَّةِ النَّسِيَّةِ الَّذِي حَقَّقَ لِأَمْرِيكَ هَذَا الْمَجْدَ الَّذِي هِيَ فِيهِ بَعْدَ صُنْعِ الْقُنْبَلَةِ النَّوَوِيَّةِ قَبْلَ رُوسِيَا، وَبَعْدَ أَنْ خَرَجَ مِنَ أَلْمَانِيَا وَطَنِهِ؛ لِمَا صَادَفَهُ مِنَ أَلَمٍ وَعَذَابٍ نَفْسِيٍّ وَقَفَرٍ وَاتِّهَامِهِ بِالْجُنُونِ، وَأَدْخَلَ عَلَى أَثَرِهَا مَصْحَةً عَقْلِيَّةً، وَمَا زَالَتْ نَظَرِيَّاتُ «أَيْنِسْتَاينَ» إِلَى الْآنَ مَثَارَ بَحْثِ الْعُلَمَاءِ، وَإِلَى الْيَوْمِ لَمْ يَفْهَمْ نَظَرِيَّتَهُ سِوَى اثْنَيْنِ، وَلَمْ يَأْتِ الثَّالِثُ الَّذِي يَفْهَمُهَا حَقًّا فَهْمَهَا حَتَّى الْآنَ.

هَذِهِ الْمُجْتَمَعَاتُ الَّتِي تَقْتُلُ الْفِكْرَ وَهُوَ فِي رَيْعَانِ شَبَابِهِ، كَمَا فِي وَطَنِي مَكَّةَ، فَإِنْ أَكْثَرَ شَيْءٌ يَتَنَدَّرُ بِهِ أَصْحَابُ الْفَرَاغِ الْعَقْلِيِّ عَنِ الْعَبْقَرِيِّ وَالنَّابِغِ: «اتركك منو يا شيخ هاذا مجنون أو هاذا مغرور أو هاذا معاه لحسه في عقله، أو مندفع أو...» إلخ مِنَ النُّعُوتِ الْوُضِيعَةِ، فَهَذِهِ النَّمَاذِجُ مَعْرُوفَةٌ فِي الْبَعْضِ، فَلَا هِيَ تَحِبُّ أَنْ تَرْتَقِيَ بِنَفْسِهَا أَوْ أُمَّتِهَا، وَلَا تَتْرَكَ غَيْرَهَا يَعْمَلُ لِكَيْ يُحَقِّقَ الْخَيْرَ...

وَإِنْ كُنْتُ آخِذٌ عَلَى زُهَيْرِ بَعْضِ الْمَاخِذِ الَّتِي لَا يَنْجُو مِنْهَا إِنْسَانٌ، وَلَكِنِّي أَقُولُ: كُلُّنَا عُيُوبٌ وَأَخْطَاءٌ، وَجَلَّ جَلَالُ مَنْ لَهُ وَحْدَهُ الْكَمَالُ سُبْحَانَهُ الَّذِي قَدَّرَ فَهْدَى وَاتَّمَثَلُ قَوْلَ الْمَعْرِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفَى الْمَرْءَ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِئُهُ وَلَكِنْ هُنَاكَ وَفَقَةٌ مَعَ ثَلَّةٍ مِنَ الْمُجْتَمَعِ الَّذِي يَهْدُمُ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْبِي، إِنْ الْمُجْتَمَعُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُومَ أَبْنَاءَهُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَلَيْسَ بِالْوَيْلِ وَالتُّبُورِ وَعِظَائِمِ الْأُمُورِ، فَالتَّهْدِيدُ وَالْوَعِيدُ وَالتُّعُوتُ الْفَبِيحَةُ تَهْدِمُ الْفِكْرَ الْخَلَاقَ، وَتُقَوِّضُ الْإِبْدَاعَ، وَالنُّصْحُ وَالْإِزْشَادُ لَا يَكُونُ بِالْغِلْظَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: الْآيَةُ 159].

فَمَاذَا أَخَذَ زُهَيْرُ كُتُبِي مِنْ مُجْتَمَعِهِ عِنْدَمَا بَدَأَ مُسَالِمًا بَرِيئًا طَيِّبًا، وَكَادُوا يُحَوِّلُونَهُ إِلَى مُجْرِمٍ، لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُهُ لُطْفُ اللَّهِ؟ وَعِنْدَمَا أُصِيبَ بِهَذِهِ الْوَيْلَاتِ كَانَ أَكْثَرَ تَحَمُّسًا وَانْدِفَاعًا، وَلَكِنْ بِالْقَلَمِ وَالْفِكْرِ، لَمْ يَعْتَدِ عَلَى أَحَدٍ مِثْلَمَا اعْتَدَيْ عَلَى إِنْسَانِيَّتِهِ وَكَرَامَتِهِ، كَانَ الْأَوَّلَى لِلْفِكْرِ الْحَضَارِيِّ أَنْ يُجَابَهُ بِفِكْرٍ يَعْتَمِدُ عَلَى الْمَنْطِقِ وَالْحُجَّةِ، فَيَقِفَ حِينَئِذٍ بِحَدِّ سَيْفِ الْعِلْمِ، فَنَأْخُذَ مِنْهُ خَيْرَ مَا فِيهِ، وَنُقُومَ شَرِّ مَا فِيهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، فَالَّذِينَ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ أَنْفَعُ الْوَسَائِلِ، وَهَكَذَا كَانَ نَبِيُّنَا الْكَرِيمُ يَفْعَلُ فِي بَدَايَةِ الرِّسَالَةِ، حَتَّى اسْتَقَامَ لَهُ الْأَمْرُ، وَكَانَتْ الشَّرِيعَةُ السَّمْحَاءُ تَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، وَإِلَى الْحُبِّ وَالتَّسَامُحِ وَالْإِيثَارِ، هَذَا هُوَ الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النِّسَاءُ: الْآيَةُ 163].

وَتَذَكَّرْتُ هُنَا عَبْدَ اللَّهِ الْقَصِيمِي؛ مَا الَّذِي حَدَا بِهِ إِلَى الْإِلْحَادِ بَعْدَ أَنْ كَانَ يُدَافِعُ عَنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ، لَا بُدَّ أَنْ هُنَاكَ سَبَبٌ أَوْ أَسْبَابٌ تَحْقِيرِيَّةٌ أَدَّتْ بِهِ إِلَى الْكُفْرِ وَالزُّنْدَقَةِ، وَعِلْمُهُ عِنْدَ خَالِقِهِ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَ وَإِنْ شَاءَ رَحِمَ، فَمَا نَتَّالَى عَلَى اللَّهِ وَهُوَ الْفَعَالُ لِمَا يُرِيدُ.
لَنْ أَسْأَلَ الْيَوْمَ عَنْ زُهَيْرِ كُتَيْبِ النَّابِهِ الْفُطَنِ، الْمَمْلُوءِ غَيْرَةً عَلَى وَطَنِهِ وَأَهْلِهِ، الْمُحِبِّ لِقِيَادَتِهِ مَلَكًا وَحُكُومَةً.

بَلْ أَسْأَلَ عَنْ مِلْيُونِ زُهَيْرِ كُتَيْبٍ مِنْ أُنْبَاءِ هَذَا الْوَطَنِ، مَاذَا سَيُصِيبُهُمْ مِنَ الْمُغْرَضِينَ وَاللَّوَاشِينَ وَالْمُزَيَّفِينَ، فَهَؤُلَاءِ لَهُمْ نَصِيبٌ فِي الْوُجُودِ لِكَيْ يُعْرِفَ الْقَاسِطُونَ وَالْفَاسِقُونَ، لِنُفَرِّقَ بَيْنَ مَنْ يَبْنِي مِمَّنْ يَهْدِمُ. إِنَّ الْإِسَاءَاتِ الَّتِي جَرَتْ عَلَى زُهَيْرٍ كَانَتْ مِنْ بَعْضِ مَرْضَى الْقُلُوبِ فِي الْمُجْتَمَعِ الْمَكِّيِّ، وَلَمْ تَأْتِ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِهِمْ، هُمْ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا ظُلْمَهُ وَجَرَحَهُ وَالْمَهُ، هُمْ الَّذِينَ أَحَبَّهُمْ، فَالْقُوَّةُ فِي غِيَابَةِ الْبُغْضِ وَالْجُحُودِ وَالنُّكْرَانِ، هَذَا هُوَ بَعْضُ مُجْتَمَعِ الْمَكِّيِّ يَا زُهَيْرُ، فَلَا تَنْقِمَ عَلَى الْكُلِّ لِأَنَّ مِنْهُمْ الْأَخْيَارَ الَّذِينَ أَلْمُوا لِأَلَمِكَ، وَهَذَا أَنْتَ تُكَذِّبُ أَقَاوِيلَهُمْ بِعِلْمِكَ وَأَدَبِكَ، فَمَنْ الْمَجْنُونُ بَعْدَ ذَلِكَ؟

الْخَاتِمَةُ:

يَقُولُ ابْنُ خَلْدُون: «الظُّلْمُ مُؤَذِّنٌ بِخَرَابِ الْعُمَرَانِ».

مِنْ شِعْرِي:

مَنْ تُنَادِي وَحَوْلَكَ الْقَوْمُ صُمٌّ؟! أَلِفُوا الْوَقْرَ وَالْأَسَى وَالْكَرُوبَا

الشَّاعِرُ/ مُحَمَّدٌ فَقِيه

قِيَمَةُ شِعْرِيَّةِ خَالِدَةَ وَقَامَةُ أَدَبِيَّةِ عَالِيَةِ

الْأَسْتَاذُ الشَّاعِرُ الْعَلَمُ مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْقَادِرِ فَقِيهٍ، إِنَّهُ الْوَاقِفُ عَلَى ذُرَى الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، يَتَأَمَّلُ مَكُونَاتِ أَسْرَارِ الْكَوْنِ وَدَخَائِلِ النُّفُوسِ، يُجَسِّدُهَا حَقَائِقَ شِعْرِيَّةٍ تُنْبِئُ بِالْأَحْدَاثِ، وَتُورِّخُ لِحَقِيقَةِ بَدَايَاتِ الْأَدَبِ السُّعُودِيِّ الَّذِي أُسِّسَ لَهُ نُخْبَةٌ مِنْ مُبْدِعِي ذَلِكَ الْعَصْرِ الَّذِي أَخْرَجَ لَنَا: الْعَوَادَ- وَشِحَاتَه- وَالْمَغْرِبِي- وَضِيَاءَ الدِّينِ رَجَبَ- وَبَلْخِيرَ- وَعَرَبَ- وَالسَّرْحَانَ- وَحَمَدَ الْجَاسِرَ- وَعَبْدَ الْقُدُوسِ الْأَنْصَارِيَّ- وَالزَّيْدَانَ- وَالْحَجَّيَّ- وَابْنَ عُثَيْمِينَ، وَغَيْرَهُمْ مِنْ فُحُولِ الشَّعْرِ وَالْأَدَبِ وَأَعْلَامِ الْبَيَانِ الْعَرَبِيِّ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وَشَاعِرُنَا الْمُبْدِعُ هُوَ وَاحِدٌ مِمَّنْ حَبَاهُ اللَّهُ مَوْهَبَةَ الشَّعْرِ عَلَى بَصِيرَةٍ وَعِلْمٍ وَدِرَايَةٍ بِفُنُونِهِ وَضُرُوبِهِ وَأَشْكَالِهِ، نَفَذَ إِلَى أَعْمَاقِهِ فَاطْلَعَ لَنَا نَبَاتًا بَهِيجًا مُخْتَلِفًا الْوَانَةَ، فَأَثَرَى بِهِ عُقُولَنَا وَفَكَّرْنَا الْعَرَبِيَّ بِشِعْرِ جَزَلٍ، وَلُغَةٍ مَطْوَاعَةٍ، لَا تَكْلُفُ وَلَا أَثَرٍ لِلصَّنْعَةِ فِيهَا، بِقَدَرِ مَا هُوَ الْهَامُّ مَطْبُوعٌ، وَفَكَّرَ يَتَقَدَّرُ بِذِكَاةٍ لَمَّاحٍ، تُظِلُّهُ نَفْسٌ أَيْبَةً، وَحَسٌّ مُرْهَفٌ فَيَاضٌ بِالْحُبِّ وَالْخُلُقِ الْكَرِيمِ، وَقَلْبٌ وَثَابٌ عَلَى نَفَائِضِ الزَّمَانِ وَنُوبِهِ.

يَسْتَجْلِي بِبَصِيرَةٍ وَاعِيَةٍ دَفَائِقَ الْحَيَاةِ وَالْكَوْنِ، وَيَرْسُمُ لِلْأَجْيَالِ رَوَائِعَ الْخَيَالِ الشَّعْرِيِّ، لِيُؤَكِّدَ أَنَّ الْحَيَاةَ هِيَ مَجَامِيعٌ مِنَ التَّفَاعُلَاتِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالتَّأَمُّلِيَّةِ، وَيُسَاهِمُ فِي التَّوَاصُلِ الْإِنْسَانِيِّ مِنْ خِلَالِ مَفَاهِيمِ الْمَنْطِقِ وَالْحِكْمَةِ.

ذَلِكَ الشَّاعِرُ مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْقَادِرِ فَقِيهٌ الَّذِي عَرَفْتُهُ مِنْذُ أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِينَ عَامًا، كَانَ يَشْغُلُ فِيهَا مُدِيرَ عَامِ الْمَطْبُوعَاتِ بِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ، وَكُنْتُ أَتَرَدَّدُ عَلَى زِيَارَتِهِ بَيْنَ الْفَيْئَةِ وَالْأُخْرَى، دَافِعِي أَمْرَانِ: أَوَّلُهُمَا الْإِسْتِفَادَةُ وَسَبْرُ أَعْوَارِهِ الْأَدَبِيَّةِ، وَثَانِيَهُمَا إِجَازَةُ دِيَوَانِي الْأَوَّلِ (مُعَذِّبَتِي) الَّذِي صَدَرَ بِالْقَاهِرَةِ آنَذَاكَ، فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ رِبَاطٍ أَخَوِيٍّ، وَإِنْ شِئْتُ قُلْتُ: أَبَوِيٍّ أَوْ تَرْبَوِيٍّ أَوْ أَدَبِيٍّ. وَقَدْ كَانَ يَتَهَلَّلُ فَرَحًا إِذَا رَأَانِي، فَنَقْضِي بَعْضَ الْوَقْتِ فِي سِيَاحَةِ شِعْرِيَّةٍ، أَتَأَمَّلُ فِكْرًا حَادَّ الذِّكَاةِ يَجْمَعُ بَيْنَ خَلَايَاهُ الْحِلْمِ وَالْعِلْمِ، فَكَمْ كَانَ يُشَجِّعُنِي بِكُلِّ الْحُبِّ! وَأَنَا أَذْرُجُ فِي مَدَارِجِ الشَّعْرِ وَالْأَدَبِ عَلَى هَوْنٍ، وَهُوَ الشَّاعِرُ الْفَحْلُ الْمُحَلَّقُ الَّذِي تَنْطِقُ مَعَانِيهِ بِالْفَضِيلَةِ الَّتِي كُنْتُ آوِي إِلَيْهَا كُلَّمَا تَلَطَّيْتُ بِحَرَارَةِ الْإِحْسَاسِ

وَوَجِيعَةِ الْأَيَّامِ، إِنَّهُ قَلْبٌ كَبِيرٌ يَسْعُهُ الْوُدُّ، فَلَا يَبْخُلُ بِهِ عَلَى مُحِبِّهِ وَمُرِيدِهِ وَطَلَّابِ عِلْمِهِ وَأَدَبِهِ.

وَلَكِنْ كَمَا قَالَ الدُّكْتُورُ زَكِي نَجِيبَ مَحْمُودٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَيْلُ الْمُعَاصِرِينَ مِنَ الْمُعَاصِرِينَ». فَقَدْ اعْتَزَلَ شَاعِرُنَا الْكَبِيرُ حَيَاةَ الْبَهْرَجَةِ وَالْكَذِبِ وَالزَّيْفِ، وَخَلَدَ إِلَى رَوْضَةِ الْمَعْرِفَةِ، عَالَمِ اخْتَارِهِ بِنَفْسِهِ، وَهَذِهِ إِحْدَى صِفَاتِ الْمُؤَهِّبِينَ الَّذِينَ تَتَجَاهَلُهُمُ الْقُدْرَةُ، لِأَنَّهُ كَمَا قِيلَ: «الْمُعَاصِرَةُ حِجَابٌ». وَكَمْ هُوَ ظَالِمٌ وَقَتْنَا لِأَبْنَائِهِ الْأَفْذَاذِ! مُبْطِطٌ لِعِزَائِمِهِمْ، عَاثِرٌ بِهِمْ، وَتِلْكَ حَالَاتٌ يُصَابُ بِهَا الْكَثِيرُ مِنَ الْعَبَاقِرَةِ وَالْمُبْدِعِينَ، فَلَا يَجِدُونَ سَبِيلًا إِلَّا الْإِنْزَوَاءَ، وَكَأَنَّهُمْ يَرْتَفِعُونَ عَنْ مَوَاطِنِ الذِّلِّ، يَحْمِلُونَ آلامَهُمْ فِي نُفُوسِهِمْ، يَضُنُّونَ بِهَا عَلَى الْعُقُولِ الَّتِي لَا تَعْرِفُ قَدْرَ الْفِكْرِ الَّذِي يُوْرِقُ وَيُوتِي ثَمَرَهُ قَطَافًا حُلُوءًا، يُخْلِدُ مَآثِرَ الْحَيَاةِ، وَيُحَذِّرُ مِنْ مَكَائِدِهَا، وَيُلَوِّنُ بَعْضَهَا وَكَرَاهِيَتَهَا بِجَمَالِ الشَّعْرِ وَعُمْقِ الْفِكْرِ الْمُتَأَمِّلِ فِي صَيُورَةِ الْأَشْيَاءِ وَكَيْنُونَتِهَا، حَتَّى إِذَا مَا اسْتَفَاضَ بِهِ الْأَلَمُ أَضَاءً بِالْأَمَلِ لِيُشْعَلَ عَتَمَةُ الْفِكْرِ، وَيُرْسَلَ مِنْ حَبَاتِ قَلْبِهِ سَنَا كَوْمِيضِ الْبَرْقِ فِي سَوَادِ الْغُيُومِ.

وَحَتَّى لَا نُسْجَلَ عَلَى أَنْفُسِنَا شَيْئًا مِنَ الْجُحُودِ الْفُطْرِيِّ، وَجَدْتُ نَفْسِي أُعِيدُ قِرَاءَةَ شِعْرِ الْأُسْتَاذِ الشَّاعِرِ الْمُبْدِعِ مُحَمَّدِ عَبْدِ الْقَادِرِ فَقِيهِ، لِأَقِفَ عَلَى نَفْسِ شِعْرِي يُحَلِّقُ فِي الْأَبْعَادِ وَالْأَفَاقِ، يُقَدِّمُ لَنَا فِي مَجْمُوعَتِهِ الشَّعْرِيَّةِ الْكَامِلَةِ زَادًا شِعْرِيًّا مُتَفَوِّقًا عَلَى الذَّاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي تَأْخُذُ بِسَطْحِيَّاتِ التَّفَكِيرِ الَّذِي يُعْتَبَرُ الْيَوْمَ مُصِيبَةَ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي لَا يَنْظُرُ إِلَى الْمَاهِيَّاتِ وَالْمَاوَرِائِيَّاتِ، وَلَا يُحِبُّ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي التَّأَمُّلِ فِي أَسْرَارِ خَلْقِ اللَّهِ؛ حَتَّى يَسْتَطِيعَ أَنْ يُضِيءَ شَمْعَةً فِي أُمَّةٍ تَتَنَاهَبُهَا الْأَعْدَاءُ، وَتَسْحَقُهَا عَوَامِلُ الْإِزْدِرَاءِ وَالْإِحْبَاطِ، لِذَلِكَ تَرَانَا وَقَدْ تَرَا جَعَتْ خُطَانًا إِلَى الْوَرَاءِ مِنْ خِلَالِ عَبَثِيَّةِ الرُّؤْيِ، وَقُدْرَةِ الْوُصُولِ، لَا بِالْكَفَاءَةِ الْعِلْمِيَّةِ، بَلْ بِأَحَدِ أَسْبَابِ إِغْرَاءَاتِ الْحَيَاةِ، فَتَجِدُ الْكُفَّاءَ وَقَدْ أَطْبَقَتْ عَلَيْهِ ظُلُمَاتُ الْجَهْلِ، تَسْتَبْعِدُهُ عَنْ طَرِيقِهَا، لَكِنَّهُ يَجَاهِدُ لِإِضَاءَةِ مَا اسْتَعْلَقَ عَلَى الْأَذْهَانِ لِيُنْهَضَ الْقُدْرَةُ عَلَى وُلُوجِ أَبْوَابِهَا، وَفَتْحِ كَوَى يَنْفُذُ مِنْ خِلَالِهَا النُّورَ كَمَا «النَّفَادُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ»، فَيَكُونُ لَهُ مِنَ الْحِظِّ الْخُلُودُ وَدُيُوعِ الصَّيْتِ.

فِي مَجْمُوعَتِهِ الشَّعْرِيَّةِ الَّتِي يَرُبُّو عَدَدَ صَفَحَاتِهَا عَلَى الثَّمَانِمِائَةِ صَفْحَةٍ، يَأْخُذُنَا شَاعِرُنَا الْكَبِيرُ فِي رَحْلَةِ كَوْنِيَّةِ اسْتَبْصَارِيَّةٍ وَبَصَرِيَّةٍ إِلَى مَجَاهِلِ الدُّنْيَا، فَيَعْرِفُ لَنَا الْحَنَاءَ رَقْرَاقَةً بِنَدَى الْفِكْرِ الْخَلَاقِ الَّذِي لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً تَعَايَشَ مَعَهَا إِلَّا وَقَدْ أَحْصَاهَا عِلْمًا،

وَسَجَّلَهَا شِعْرًا يَنْسَابُ كَقَطْرِ السَّمَاءِ عَلَى جَدَائِبِ الْأَرْضِ، فَيُحْيِي الْعُقُولَ الَّتِي تَكَادُ أَنْ تُقْفِرَ، وَيَكَادُ أَنْ يُطَبَّقَ عَلَيْهَا سَوَادُ الْوَهْمِ وَالْوَهْنِ وَالضَّيَاعِ.

هُنَا يَبْرُزُ دَوْرُ الشَّاعِرِ الْمُطْبُوعِ الَّذِي يَرَى مِنَ الْحَيَاةِ جَوَانِبَ لَا يَرَاهَا الْبَسْطَاءُ أَوْ الدَّهْمَاءُ، لَتَكُونَ لَهُمْ وَجَاءٌ عَنْ قَوَارِعِ الدَّهْرِ وَمَثَالِبِهِ، وَيَحْمِلُ إِلَيْهِمُ الْحِكْمَةُ الرَّائِدَةُ وَالسَّعَادَةُ الْغَائِبَةُ عَنْ عُقُولِ تَرَى الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ سَبِيلًا لِتَحْقِيقِ غُرُورِ الْحَيَاةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ يَوْمًا مَنَهْجًا صَالِحًا لِحَيَاةِ الْأُمَمِ، بَلْ هُوَ تَحْفِيزٌ لِلتَّمَرُّدِ الْإِنْسَانِيِّ بِشَقِيهِ الْأَخْلَاقِيِّ وَغَيْرِ الْأَخْلَاقِيِّ، فَيَكُونُ الرَّاصِدُ لِهَذِهِ الْأَنْبِعَاثَاتِ هُوَ الشَّاعِرُ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ، وَالْفِيلَسُوفُ وَالْمُفَكِّرُ وَالْعَالِمُ الَّذِي حَبَاهُ اللَّهُ مِنْ نِعْمَةِ الْفِكْرِ مَا يُضِيءُ بِهِ سَدِيمَ الْكَوْنِ.

نُعْرَجُ الْآنَ عَلَى مُقْتَطَفَاتٍ مِنْ ثَمَارِ رِيَاضِهِ الْوَارِفَةِ الظَّلَالِ، الْمُمَرَّعَةِ الْأَفْكَارِ وَالْخَيَالِ، نَسْتَمْتِعُ بِهِ أَنْشَادًا أَبَدِيًّا لِلْحُبِّ وَالْحَيَاةِ، مُرْتَقِيًا عَنِ الضَّغَائِنِ وَالْبَغْضِ إِلَى فَرَحِ النَّفْسِ الَّتِي تُجَاهِدُ فِي نَشْرِ غَيْرِهَا الْأَخَاذِ عَبْرَ دُرُوبِ الْوَقْتِ، فِي مَجَالِ الْوُطَنِيَّةِ يَقُولُ فِي قَصِيدَتِهِ «رُؤْيَا الْمَلَائِينِ»:

رُؤْيَا الْمَلَائِينِ الَّتِي هَامَتْ بِهَا مِنْذُ الْفُتُوحِ وَأَضْمَرَتْهَا الْأَعْصُرُ
أَلَقْتُ إِلَيْكَ قِيَادَهَا وَنَجَادَهَا ثِقَةً بِأَنَّكَ فِي الْكِفَاحِ مُظْفَرُ
مَنْ غَيْرُ فَيْصَلٍ فِي الْكِفَاحِ مُظْفَرُ وَاللَّيْلُ مُحْتَلِكُ الذُّوَابِ مُعَكِّرُ؟
تَمْتَلِكُ الْعُرُوبَةُ لُبَّهُ وَقَلْبُهُ فَيَقُولُ:

نَحْنُ مَنْ نَحْنُ؟ إِبَاءٌ شَامِخُ وَسُيُوفٌ مَا ارْتَضَتْ يَوْمًا هَوَانَا
أُمَّةٌ قَدْ حَادَدَتْ أَهْدَافَهَا وَابْتَغَتْ فِي جَبْهَةِ الشَّمْسِ مَكَانَا
صَهَرَتْ أَجْيَالُهَا وَانْبَعَثَتْ لَمْ تَزِدْهَا النَّارُ إِلَّا لَمَعَانَا
وَهُوَ الْقَائِلُ فِي قَصِيدَتِهِ «أَحْزَانُ يَعْرَبُ»:

أَحْزَانُ يَعْرَبُ أَبْكَمْتُ شِعْرِي لَا مُزْهَرِي يَقْوَى وَلَا نَشْرِي
وَهُوَ فِي شِعْرِهِ الْوُطَنِيِّ يَرْتَفِعُ بِأُمَّتِهِ فَوْقَ الْأَلَمِ، وَيَجِدُّ الْعَزَائِمَ، وَيُلْهِمُ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْعُقُولِ بِالْعَزِيمَةِ النَّاهِضَةِ بِالْأُوطَانِ، الْوُثَابَةِ عَلَى جِرَاحِ الْأَحْدَاثِ، ثُمَّ هَا أَنْتَ تَرَاهُ فِي

وَجَدَانِيَّاتِهِ يَحْمِلُ قَلْبًا طَاهِرًا، تَتَنَازَعُهُ بَرَاءَةُ الطُّفُولَةِ حِينًا، وَقَوَارِعُ الْأَيَّامِ تَارَةً أُخْرَى،
يَقُولُ:

طِفْلَانِ فِي طَهْرِ الزَّنَابِقِ مَا لَهُمْ فِي الْحُبِّ حِيلَةٌ
إِلَى أَنْ يَقُولَ:

يَا لَلْوَفَاءِ فَمَا جَفْتُ عَهْدِي وَلَا تَرْضَى بَدِيلَهُ
وَمَضَتْ تَلُمُ زُهْرَهَا وَالْمُ مِنْ قَلْبِي فُلُولَهُ
طِفْلَانِ مَا زِلْنَا عَلَى ظَهْرِ الزَّنَابِقِ وَالطُّفُولَهُ
وَفِي مَقْطَعِ شِعْرِي آخَرَ يَقُولُ:

قَلْبِي الَّذِي كَانَ يَهْوَاكُمْ وَيَمَحْضُكُمْ صَفْوُ الْوِدَادِ وَيَلْقَى مِنْكُمْ الْكَدْرَا
وَأَيْضًا فِي مَقْطَعِ آخَرَ بِعُنْوَانِ «قَتَلْتُ مَوَدَّتِي» يَقُولُ:
قَتَلْتُ مَوَدَّتِي وَطَعَنْتُ حُبِّي وَكُنْتُ أَصُونُهُ بِدَمِي وَقَلْبِي
وَكُنْتُ إِذَا رِيَّاحُ الْوَرْدِ هَبَّتْ أَغَارَ عَلَيْهِ مِنْ شَجَنِ الْمَهَبِّ
فَصِرْتُ إِذَا عَلِمْتُ مُرُورَ حُبِّي عَلَى دَرْبِ أَبَدُلٍ نَهَجَ دَرْبِي
وَمَا زِلْنَا نُسَافِرُ فِي رِيَّاضِ شَاعِرِنَا الْكَبِيرِ لِلنُّمُسِ بَرَاةَ التَّصْوِيرِ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ
الْمَعْنُونَةِ «لَنْ يَطُولَ الشُّوقُ»:

قَدْ وَهَبْنَا الطَّيْرَ لِلرَّوْضِ وَكَمْ طَيْرٍ وَهَبْنَا
فَمَضَى يَسْبَحُ فِي الْأُفُقِ وَلَا يَشْعُرُ حُزْنَا
سَوْفَ يَلْقَى الْحَبَّ مِنْشُورًا وَنَلْقَى عَنْهُ مَغْنَى
وَمِنْ قَصِيدَتِهِ «رَحَلْتُ لِلرَّوْضِ»:

يَا أَلْفَ مَعْذَرَةٍ لِلْحَاقِدِينَ عَلَى مَنْ لَيْسَ يَسْحَرُهُ مَالٌ وَلَا جَاءَ
تَأَلَّقَتْ وَازْدَهَتْ فِيهِ كَرَامَتُهُ كَأَنَّهُ مَلِكُ الدُّنْيَا بِئْمَنَاهُ

وَمِنْ قَصِيدَةٍ «ابْتِهَالٌ»:

يَا رَبِّ جِئْتُ عَلَى رَحَابِكَ أَزْتَجِي مِنْكَ الْمَتَابَ
وَأَنَا الضَّلِيلُ فَخُذْ بِنَاصِيَتِي إِلَى نَهْجِ الصَّوَابِ
يَا رَبِّ قَلْبِي مَا عَلِمْتُ يَشُوقُهُ لَمْعُ السَّرَابِ
فَاشْرُقْ عَلَى قَلْبِي بِنُورِكَ يَنْجَلِي عَنْهُ الضُّبَابُ

وَنَخْتِمُ تَرْحَالَنَا فِي رِيَاضِ شَاعِرِنَا بِأَيَّاتٍ مِنْ قَصِيدَتِهِ «وَلَكُمْ جَزَعْتُ»:

وَلَكُمْ تَطَلَّبْتُ الْمَعَالِي جَاهِدًا وَكَدَخْتُ حَتَّى أَدْرِكَ الْأَمَالَ
وَسَهَرْتُ هَذَا اللَّيْلَ مِثْلَ نُجُومِهِ وَغَدَوْتُ مِنْ حَمْلِ الْهُمُومِ خِيَالًا
وَلَكُمْ وَقَفْتُ عَلَى الدِّيَارِ مُنَاجِيًا وَمُقَبَّلًا صَخْرًا لَهَا وَرِمَالًا
أَقْسَمْتُ لَوْ تَوَعَى لِعُمُقِ مَوَاجِدِي لَبَكَتْ وَزُلْزِلَ صَخْرُهَا زَلْزَالًا

هَذَا هُوَ الشَّاعِرُ الْخَلَّاقُ مُحَمَّدُ عَبْدُ الْقَادِرِ فَقِيهِ الَّذِي نَذَرَ عُمرَهُ لِلشُّعْرِ وَالْأَدَبِ، فَلَمْ تَأْخُذْهُ الدُّنْيَا بِزِينَتِهَا إِلَى غِيَاهِبِ الضَّلَالِ، بَلْ رَغِبَ عَنْهَا مُتَجَشِّمًا فِي سَبِيلِ تَحْقِيقِ أَسْمَى غَايَةٍ لَهَا، أَلَا وَهُوَ الْحُبُّ الْإِنْسَانِيُّ الَّذِي يَدْعُو إِلَى الْإِيثارِ وَالتَّضْحِيَةِ، وَيَسْعَى لِيَرَى الْحَيَاةَ مُخَضَّرَةً بِالْأَمَلِ وَالْوَفَاءِ وَالصَّفَاءِ، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهَا الدُّنْيَا الْوَضِيعَةُ الَّتِي تَبْتَنِي الْعِدَاوَةُ دَارًا، وَحُبُّ النَّفْسِ اقْتِسَارًا، حَتَّى قَضَتِ الرَّهْبَةُ عَلَى الْمَحَبَّةِ، وَالرَّغْبَةُ عَلَى التَّسَامِي.

وَفِي خَتَامِ هَذَا السَّفَرِ الْجَمِيلِ عَلَى أَفْئَانِ الْكَلِمِ وَخَيَالِ الشُّعْرِ أَتَمَنَّى عَلَى الْقَائِمِينَ عَلَى مَهْرَجَانِ الْجَنَادِرَةِ السَّنَوِيِّ، وَخُصُوصًا أَمِيرَنَا الْمَحْبُوبَ مُتَعَبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنْ يُجَمِّلَ بِكَرِيمِ صَنَائِعِهِ تَكْرِيمَ هَذَا الشَّاعِرِ الَّذِي لَوْ نَسِيَهُ الزَّمَانُ فَلَنْ يَنْسَاهُ الْوَطَنُ وَعَارِفُو قَدْرِهِ وَأَدَبِهِ.

مَنْ أَسْقَطَ بَيْتَ الشَّاعِرِ حَمْزَةَ شِحاتَه؟

لَمْ أَكُنْ قَدْ أَطْلَعْتُ مِنْ قَبْلُ عَلَى الدِّيوانِ الْجَامِعِ لأَعْمَالِ الشَّاعِرِ الرَّائِدِ حَمْزَةَ شِحاتَه الَّذِي تَفَضَّلَ بِطَبْعِهِ الشَّاعِرُ الْكَبِيرُ الْأَمِيرُ عَبْدُ اللَّهِ الْفَيْصَلِ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا، عَامَ 1408 هـ - 1988 م، إِلَّا هَذَا الْعَامَ 1427 هـ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ قَرَأْتُ شِعْرَهُ مِنْ سَابِقٍ، وَلَئِنْ اهْتِمَامِي بِالشَّاعِرِ الرَّائِدِ حَمْزَةَ شِحاتَه كَانَ يَنْطَلِقُ مِنْ حُبِّ لِفَنِّهِ وَشِعْرِهِ أَوَّلًا، وَثَانِيًا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ اسْتَنْهَضَ الْهَمَمَ الْأَدَبِيَّةَ فِي الْحِجَازِ بِإِبْدَاعَاتِهِ الشَّعْرِيَّةِ وَالنَّثَرِيَّةِ الْمُقْلَةِ فِي مَوَادِّهَا، وَالْمُرْتَفَعَةِ فِي أَدَائِهَا وَصُورِهَا وَبَلَاغَتِهَا وَبِكَارَةِ الْفَاطِظِهَا وَسَلَاسَتِهَا، فَنَظَرَ لِلشَّعْرِ الْحِجَازِيِّ فِي كِتَابِ «شُعْرَاءِ الْحِجَازِ» لِلْسَّاسِي، وَقَدْ اسْتَطَاعَ بِتِلْكَ الْمُقَدِّمَةِ الرَّائِعَةِ أَنْ يُلَخِّصَ تَارِيخَ حَقْبَةٍ أَدَبِيَّةٍ هُوَ أَحَدُ مُعَاصِرِهَا، وَعَرَّفَ بِرُمُوزِ الشَّعْرِ فِي عَصْرِهِ بِرُؤْيَى نَقْدِيَّةٍ عَالِيَةٍ، وَلَمَحَاتِ عِبْقَرِيَّةٍ صَدَقَتْ فِيهَا رُؤَاةٌ فِيمَنْ أَشَادَ بِشَاعِرِيَّتِهِمْ، مِثْلَ مَعَالِي الْأُسْتَاذِ حُسَيْنِ عَرَبٍ، وَالْأُسْتَاذِ حُسَيْنِ سَرْحَانَ، وَالْأُسْتَاذِ إِبْرَاهِيمِ فَلَالِي، وَغَيْرِهِمْ رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وَقَدْ غَلَبَ عَلَى تِلْكَ الْمُقَدِّمَةِ الصَّدُقُ الَّذِي رُبَّمَا أَوْجَعَ الْكَثِيرَ مِنْ شُعْرَاءِ عَصْرِهِ غَيْرِ الْمُتَمَيِّزِينَ، وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّ شَخْصِيَّةَ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ حَمْزَةَ شِحاتَه لَا تَعْرِفُ أَنْ تَجْعَلَ لِلْمُجَامَلَةِ أَوْ الرِّيَاءِ الْأَدَبِيِّ طَرِيقًا لَخِيَانَةِ النَّفْسِ وَالْأَمَّةِ وَالشَّعْرِ، فَأَخْلَصَ أَيَّمَا إِخْلَاصٍ فِي مَسَارِهِ الْأَدَبِيِّ، كَانَ دَافِعُهُ فِي ذَلِكَ الْأَمَلِ تَأْسِيسُ هُوِيَّةِ الشَّعْرِ الْحِجَازِيِّ الَّذِي كَانَ يَظْهَرُ عَلَى اسْتِحْيَاءٍ فِي عَالَمِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ فِي تِلْكَ الْحَقْبَةِ الَّتِي عَاشَهَا الشَّاعِرُ حَمْزَةَ شِحاتَه، إِذْ كَانَتْ نَظَرَاتُهُ تَلْتَقِطُ أَنْعَكَاسَاتِ الْمُسْتَقْبَلِ لِلْفِكْرِ وَالْأَدَبِ وَالثَّقَافَةِ فِي وَطَنِهِ عَبْرَ تَصَوُّرَاتِهِ وَرُؤَاةِ الْمُتَجَاوِزَةِ إِلَى آفَاقِ الْآفَاقِ، كُلُّ ذَلِكَ جَمَعَ لَهُ مَشَاعِرَ الْإِعْجَابِ وَالْإِكْبَارِ فِي نَفْسِي، بَعْدَ أَنْ عَكَفْتُ عَلَى قِرَاءَةِ شِعْرِهِ قِرَاءَةً تَذَوُّقِيَّةً مِنْ جَوَانِبِهَا الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْفَنِّيَّةِ، فَهُوَ يُرْسِلُ نَعَمَاتِ شِعْرِهِ لَتَهْزُ أَوْتَارَ الْقُلُوبِ الشَّاعِرَةِ، فَيَمْتَلِكُ شِعْرُهُ مَعَاقِدَ الْأَلْبَابِ، وَرَهَافَةَ الْأَحَاسِيسِ، حَتَّى حَقُّ لَهُ أَنْ يُسَجَّلَ رِيَادَةٌ تُحَسَّبُ لَهُ، وَقَدْ مَثَلَ شِعْرُهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَحْسَنَ تَمَثِيلٍ، وَبَزَغَ نُورُهُ، وَعَلَا قَدْرُهُ، حَتَّى بَاتَ الرَّمْزُ الَّذِي نَقْتَدِي بِهِ الرُّمُوزَ، وَيَتَسَلَّمُ عَلَى شِعْرِهِ مَنْ أَدْرَكَتْهُ مَوْهَبَةُ الشَّعْرِ مِنْ شُعْرَاءِ الْحِجَازِ، لِيَجِدَ أَنَّ حَمْزَةَ شِحاتَه أَخَذَ بِسُنَّةِ شُعْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ الْكِبَارِ، فَلَمْ يَقُلْ قَامَةً عَنْهُمْ، وَإِنْ تَمَازَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي أَغْرَاضٍ وَاتِّجَاهَاتٍ الشَّعْرِ، وَلَكِنْ تَظَلُّ السَّمَةُ الْغَالِبَةُ عَلَى شِعْرِ حَمْزَةَ شِحاتَه هِيَ تِلْكَ الْخُصُوصِيَّةُ الَّتِي تَمَيَّزَ

بها شعره الذي انطبع به متأثراً بالبيئة المكيّة والحجازيّة التي صدح فيها أوائل الشعراء العذريّين من أمثال «كثير عزة» و «عمر بن أبي ربيعة» و «الشريف الرضي» وغيرهم، لأنّ ما يغلب على البيئة الحجازيّة الرقة والجاذبيّة، رغم وعورة جغرافيتها كصلابة أحجار جبالها، ولكن كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: الآية 74]، فتأثير هذه الجبال والحرارة والقدسيّة الإلهيّة تفاعلت مع مكونات الإبداع الشعريّ لتخلق في شعراء الحجاز الخصب الروحيّ والاتّجاه إلى الرومانسيّة الحالمّة، والتّغني بالعشق والهيّام في المحبوب، لتؤكد تلك الحفّة على بساطة الحياة البدويّة والقبليّة التي عرفها العرب امتداداً للقبائل العربيّة (من العماليق، وجُرهم)، وهم أهل مكة الأوائل الذين تزوّج منهم نبيّ الله إسماعيل عليه السّلام، وتجدّرت من نسله قبائل عدنان التي توالّت في قريش وغيرهم، ومنهم رسولنا ونبيّنا محمّد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلّم).. بل تلك السّمات التي تميّز بها شعر حمزة شحاته لم تكن وليدة الإطلاعات الأدبيّة التي كانت تتجسّد في شعره فقط، بل زاد عليها تصارُع الثقافات الدخيلة على مكة، والتأثير والتأثير لخلق ذلك الاندماج الروحيّ، وما أضفاه المعجم القرآنيّ على شعره أيضاً، والنشأة الدينيّة التي استطاع حمزة شحاته أن يوظفها أحسن توظيف في أسلوبه الشعريّ.

وإن كنت أختلف مع الدكتور عبد اللطيف عبد الحليم في قوله: إن حمزة شحاته متأثر بشعر العقاد، أو أن شعر حمزة شحاته متأثر بجماعة الديوان، وبالأخصّ المازنيّ. (راجع كتاب: ندوة مكة المكرمة في الشعر العربيّ) الصادر عن مؤسسة يمنيّ الثقافيّة الخيريّة، طباعة (مكتبة المدنيّ، المؤسسة السّعوديّة، مصر) في عام 2005م، واستشهد ببعض الأبيات التي تأثر فيها شحاته بتلك الأبيات للعقاد، ومعرّوف أن الشعر العربيّ يتأثر بعضه ببعض في المعاني، لا في الصياغة الشعريّة، ويتميّز بجدة الموضوع والفكرة والديباجة، كما أن الاهتمام بشعر المعارضات في عصر النهضة كان منتشرًا بين الشعراء كما فعل شوقي بمعارضة قصيدة «البردة» للبوصيريّ بقصيدته «نهج البردة». ولكن التأثير العام لا يغني تغليب التأثير على الخصوصيّة الشعريّة للشاعر، كما أننا لا نعلم عن ظروف نظم تلك الأبيات على منوال أبيات العقاد، أهيّ للمحاكاة أم للإعجاب بها أم غير ذلك؟!.

ثُمَّ إِنَّ الْقَارِيَّ وَالْدَّارِسَ لِشِعْرِ حَمْزَةِ شِحَاتِهِ يَكْتَشِفُ الْفَارِقَ الْكَبِيرَ فِي الْأُسْلُوبِ وَالصِّيَاغَةِ الشَّعْرِيَّةِ الْعَذْبَةِ لَدَى شِحَاتِهِ، فِي حِينٍ أَنَّ الْعَقَّادَ يَتَّجِهْ فِي شِعْرِهِ إِلَى الشَّعْرِ الْعَقْلِيِّ، أَوْ - بِالْآخَرَى - الْفَلَسَفَةِ الشَّعْرِيَّةِ، يَنْتَهِجُ بِذَلِكَ نَهْجَ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ، فِي حِينٍ أَنَّ سَلَامَةَ اللُّغَةِ وَرِقَّةَ الشُّعُورِ وَاخْتِيَارَ الْمُفْرَدَاتِ وَبِكَارَةِ الْمَضَامِينِ تُؤَكِّدُ أَنَّ حَمْزَةَ شِحَاتِهِ تَأَثَّرَ بِالشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ قَدِيمِهِ وَحَدِيثِهِ، وَرَسَمَ خَطًا خَاصًّا بِهِ، وَثُوتَهُ شِعْرِيَّةً يَتَفَرَّدُ بِمُوسِقِيَّاهَا، تَرَاهُ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ فِي الْغَزَلِ وَالْوَجْدَانِيَّاتِ، وَإِنْ كُنْتُ لَا أَرَى شِعْرَ حَمْزَةِ شِحَاتِهِ الْمُتَسَامِقَ فِي شِعْرِ التَّفْعِيلَةِ بِنَفْسِ قُوَّةِ شِعْرِهِ الْعُمُودِيِّ، إِضَافَةً إِلَى أَنِّي أَذْهَبُ مَعَ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّطِيفِ عَبْدِ الْحَلِيمِ فِي نُدْرَةِ وُجُودِ قَصِيدَةٍ عَنْ مَكَّةَ كَقَصِيدَتِهِ عَنْ جَدَّةَ مَثَلًا، وَلَوْ أَنَّ مَكَّةَ جَاءَتْ لِمَا فِي مَعْرِضِ بَعْضِ قَصَائِدِهِ، وَلَا نَعْلَمُ إِذَا كَانَتْ هُنَاكَ قَصِيدَةٌ لَمْ تَصِلْ إِلَيْنَا عَنْ مَكَّةَ، كَمَا قَالَ النَّاقِدُ الدُّكْتُورُ عَبْدُ اللَّطِيفِ عَبْدِ الْحَلِيمِ.

وَلَكِنْ ذَلِكَ لَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ حَمْزَةُ شِحَاتِهِ رَائِدًا مِنْ رُؤَادِ الْحَرَكَةِ الشَّعْرِيَّةِ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ، أَقْلُهُ أَنَّهُ مُؤَسَّسٌ لِمَدْرَسَةِ الشَّعْرِ الْمَكِّيِّ عَلَى الْأَخْصَصِ، إِضَافَةً إِلَى الصَّدَقِ الْفَنِيِّ الَّذِي يُؤَكِّدُ أَنَّ حَمْزَةَ شِحَاتِهِ شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ بِكُلِّ مَقَابِيِسِ الْفَنِّ الشَّعْرِيِّ، تَلِمَسُ فِي قِرَاءَةِ كَثِيرٍ مِنْ شِعْرِهِ كَأَنَّهُ يُوَدُّ أَنْ يَنْفَجِرَ بِمَعَانٍ وَأَسْرَارٍ نَفْسِيَّةٍ، رُبَّمَا قَعَدَتْ بِالشَّاعِرِ عَنْ بُلُوغِ هَدَفِهِ وَمَرَامِهِ، فَاتَّرَ الْعُزْلَةُ فِي مَنْفَاهُ؟ الْإِخْتِيَارِيُّ بِمَضَرِّ اللَّيِّ كَانَتْ تَذْخُرُ بِأَعْلَامِ الْفِكْرِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ النَّهْضَوِيِّ، أَوْ رُبَّمَا تَحَوَّطَتْهُ غُرَبَاتَانِ؟ غُرْبَةُ التَّقْيِيرِ وَغُرْبَةُ التَّقْدِيرِ، وَلَمْ تَشْفَعْ لَهُ تِلْكَ الْغُرْبَةُ بِالِامْتِدَادِ الْقَوْمِيِّ كَسَائِرِ شُعَرَاءِ الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ الْمُبْدِعِينَ، لَيْسَالِ مَا يَسْتَحِقُّ، إِذْ إِنْ تَطَلَّعَاتِ حَمْزَةُ شِحَاتِهِ الْحَضَارِيَّةَ رُبَّمَا كَانَتْ تَضْطَرُّ بِعَوَاقِقِ الْغُلُوِّ الدِّيْنِيِّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، مِمَّا شَكَلَ حِصَارًا عَلَى حُرِّيَّةِ الشَّاعِرِ الْفِكْرِيَّةِ، وَهُوَ شَأْنٌ قَدْ تَعَرَّضَ لَهُ بَعْضُ أَدْبَاءِ أَوْرُوبَا، وَصَلَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَخْيَانِ إِلَى التَّذْمُرِ مِنَ الْكَنِيسَةِ، وَاشْتِدَادِ الصَّرَاحِ بَيْنَ الْفِكْرِ وَالْدِّينِ الَّذِي كَمْ أَفْضَى بِتَجْرِيمِ الْآرَاءِ الْمُخَالَفَةِ وَالْمُعَاقَبَةِ عَلَيْهَا.

وَكُلُّ هَذِهِ تَخَرُّصَاتٌ تَفْتَحُ أَفَقًا لِدِرَاسَةِ مُعَانَاةِ الشَّاعِرِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالشَّعُورِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي تَرَكَتْ آثَارَهَا عَلَى شَاعِرِنَا الْكَبِيرِ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ فِي حَيَاتِهِ زَهْدٌ فِي طِبَاعَةِ شِعْرِهِ كَامِلًا فِي كِتَابٍ، فَهَلْ ظَلَمَ حَمْزَةُ شِحَاتِهِ نَفْسَهُ أَمْ أَنَّ الزَّمْنَ ظَلَمَهُ؟ وَهَلْ يُعْطَى ذَلِكَ دَافِعًا لِلنَّقَادِ السُّعُودِيِّينَ خَاصَّةً أَنْ يَتَنَاوَلُوا شِعْرَ الشَّاعِرِ بِدِرَاسَةٍ مُسْتَفِيزَةٍ عَلَى غِرَارِ مَا فَعَلَ الدُّكْتُورُ عَبْدُ اللَّهِ الْغَذَامِيُّ لِيُقَدِّمَ مَشْرُوعًا مِنْهَجِيًّا مُوسَّعًا، كَمَا أَنَّ الْقِلَّةَ مِنْ تَنَاوَلُوا

شِعْرُهُ عَرْضًا لَمْ يَقْدَمْ سِوَى نَقْدِ اتِّبَاعِي لَمْ يُعْطِ صُورَةً مُتَكَامِلَةً عَنْ تَجَرِبَةِ حَمْزَةِ شِحَاتِهِ الشُّعْرِيَّةِ تُقَدِّمُ إِضَافَاتٍ إِلَى الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ.

ذَلِكَ كُلُّهُ جَعَلَ لِحَمْزَةِ شِحَاتِهِ خُصُوصِيَّةً شُعْرِيَّةً مُتَفَرِّدَةً رَسَمَتْ هُوِيَّتَهُ الشُّعْرِيَّةَ وَالْأَدَبِيَّةَ، فَكَانَتْ تِلْكَ الْهُوِيَّةُ بَدَايَةً لِتَأْسِيسِ هُوِيَّةِ الشُّعْرِ الْحِجَازِيِّ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ، لِيُمَثِّلَ جُزْءًا مِنْ تَارِيخِ الشُّعْرِ السُّعُودِيِّ.

وَقَدْ أَهْدَانِي الْأُسْتَاذُ الْأَدِيبُ الْكَبِيرُ/ مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْمُنْعِمِ خَفَاجِي مَجْمُوعَةً كَبِيرَةً مِنْ شِعْرِ حَمْزَةِ شِحَاتِهِ مِنْذُ عَشْرِينَ عَامًا تَقْرِيْبًا، مِنْهُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ، كَمَا قَالَ لِي، بِخَطِّ يَدِ حَمْزَةِ شِحَاتِهِ، وَمِنْهُ بِالْأَلَةِ الْكَاتِبَةِ، وَمِنْهُ مَا هُوَ مُصَوَّرٌ مِنْ دِيَوَانِ حَمْزَةِ شِحَاتِهِ الْمَطْبُوعِ قَدِيمًا، وَأَعْتَقِدُ أَنَّ الْأُسْتَاذَ الشَّاعِرَ الْكَبِيرَ مُصْطَفَى زَفَرُوقَ أَخَذَ صُورَةً مِنْهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَحَسَبَ عَلَمِي أَنَّ تِلْكَ الْأُورَاقَ قَدْ قَدَّمَتْ إِلَى اللَّجْنَةِ مِنْ قَبْلُ، وَكَانَ الْمُفْتَرَضُ أَنَّ يُذَكَّرَ اسْمُهُ ضِمْنُ مَنْ ذَكَرُوا مِنْ جَمْعُوا شِعْرَ الْأُسْتَاذِ حَمْزَةِ شِحَاتِهِ، حِفَظًا عَلَى أَمَانَةِ النُّقْلِ، إِذْ إِنَّ الشَّاعِرَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، إِضَافَةً إِلَى أَنَّ مَا قَدَّمْتُهُ ابْنَةُ الشَّاعِرِ الْأُسْتَاذَةِ شِيرِينَ شِحَاتِهِ- رَحِمَهُمَا اللَّهُ- الَّتِي كَانَتْ تُقَدِّمُ لِي قَصَائِدَ مِنْ شِعْرِي بِصَوْتِهَا فِي الْإِدَاعَةِ السُّعُودِيَّةِ دَائِمًا، وَكُنْتُ قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْهَا بِصُورَةٍ مِنْ تِلْكَ الْمُسَوَّدَاتِ لِشِعْرِ وَالِدِهَا، وَكَانَ هُنَاكَ تَوَاصُلٌ تَلِيفُونِي وَرَسَائِلُ أَدَبِيَّةٍ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهَا (رَاجِعْ كِتَاب: دِرَاسَاتُ وَآرَاءُ فِي دِيَوَانِ: النَّبْعِ الظَّامِي).

وَلَكِنْ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ هَذَا الْجُهْدِ الْكَبِيرِ وَالْمَشْكُورِ الَّذِي قَدَّمَهُ الْأُسْتَاذَةُ الْأَفَاضِلُ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ مَعْرَبِي وَعَبْدُ الْمَجِيدِ شَبْكَشِي- يَرْحَمُهُمَا اللَّهُ- وَمَنْ سَاهَمَ مَعَهُمَا، إِلَّا أَنَّ بَيْنًا كَامِلًا قَدْ سَقَطَ مِنْ بَدَايَةِ قَصِيدَةِ «عُودَةُ» فِي دِيَوَانِ الشَّاعِرِ، وَهُوَ فَاتِحَةُ الْقَصِيدَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي الدِّيَوَانِ ص 95، وَالْبَيْتُ الَّذِي سَقَطَ هُوَ:

هَكَذَا وَالزَّمَانُ رَامَ مُصِيبُ الرِّزَايَا سِهَامُهُ وَالْخُطُوبُ
وَهُوَ مُوجُودٌ فِي الْقَصِيدَةِ حَسَبًا هُوَ فِي النَّصِّ الْمُرْفَقِ الْمَكْتُوبِ بِخَطِّ يَدِهِ، كَمَا قَالَ لِي الدُّكْتُورُ الْخَفَاجِي، وَبِإِمْكَانِ إِحْدَى بَنَاتِ الشَّاعِرِ الْفَاضِلَاتِ التَّأَكِيدُ أَيْضًا عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ مِنْ عَدَمِهِ، ذَلِكَ مَا جَعَلَنِي أَخُوضُ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ حِرْصًا عَلَى التُّرَاثِ وَالْأَمَانَةِ

الأدبية، وإتماماً للفائدة التي يتوخّاها الباحثون والدارسون والمبدعون ونقاد الشعر العربي وقارئوه لأحد فحول الشعر العربي في العصر الحديث.
مُتَسَائِلِينَ كَيْفَ سَهَا الْأُسْتَاذُ الْكَبِيرُ الدُّكْتُورُ بَكْرِي شَيْخُ أَمِين (وَجَلَّ مَنْ لَا يَسْهُو)
عَنْ هَذَا السَّقَطِ، وَهُوَ لَدَيْهِ التَّبْرِيرُ الْمُقْنَعُ لِمَا أَدَّى إِلَى سُقُوطِ بَيْتٍ كَامِلٍ مِنْ دِيْوَانِ الشَّاعِرِ
الْعَلَمِ حَمْزَةَ شَحَاتِهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

عَوْدَةٌ

عُدْتُ بَعْدَ النَّأْيِ الطَّوِيلِ.. نَعَمْ عُدْتُ
 عُدْتُ كَالطَّارِقِ الْغَرِيبِ.. تَلَقَّا
 عُدْتُ مَهْدُورَةَ الْكَيَانِ.. وَقَدْ رَأَى
 وَبَحْدَيْكَ لِلْمَعَارِكِ آثَا
 وَبَعَيْنَيْكَ قِصَّةَ الْأَلَمِ الطَّائِفِ
 وَيَا! مَاذَا دَهَكَ مِنْ وَاقِعِ الدُّنْيَا
 عَجَبًا! كَيْفَ لَمْ يُرَحِّبْ بِكَ الْحُجْرُ
 أَفَكَانَتْ أَمَالَ أُمْسِكَ أَحْلَا
 شَدَّ مَا أَوْهَنَ السُّرَى مِنْكَ، وَالْإِخْلَافُ
 أَيْنَ مَنْ أَطْمَعْتَهُ فِي الْخُلْدِ عَيْنَا
 أَثَرَاهُ ارْتَوَى، فَضَلَّ، أَمْ ارْتَبَا
 فَتَطَرَّحْتَ لِلرَّغَائِبِ.. مِنْ كَفِّ

تِ، وَعَادَ الْمَاضِي الْكَرِيمُ.. الرَّتِيبُ
 هُ، عَلَى غَيْرِ مَا يُرِيدُ، غَرِيبُ
 نَ عَلَى وَجْهِكَ الْأَسَى وَالشُّحُوبُ
 رُ وَفِي قَلْبِكَ الْكَسِيرُ.. نُدُوبُ
 فِجْ بِالْعَارِ، فِي لَطَافِهَا يَلُوبُ
 يَا، أَمَا فِيهِ لِلْحَسَنِ.. نَصِيبُ؟
 بُّ، وَلَمْ تَشَقْ فِي هَوَاكِ الْقُلُوبُ
 مَا، طَوَى ضَوْءَهَا الْمُرْجَى.. غُرُوبُ؟
 فَاقُ، فِيمَا التَّمَسُّتِ.. وَاللُّغُوبُ
 كِ، مَلِيًّا، وَوَجَدَهُ الْمَشْبُوبُ
 عَ بِمَا فِيكَ، وَالْخَيَالُ كَذُوبُ؟
 لِكْفٍ، حَتَّى بَرَكَ الدُّوُوبُ

«تَكَاثَرَتِ الطَّبَاءُ عَلَى خِرَاشٍ»

الْأُسْتَاذُ الْكَبِيرُ/ عَبْدُ الْفَتَّاحِ أَبُو مَدِينٍ حَفَظَهُ اللَّهُ مِنْ شُرُورِ الدُّنْيَا، وَخَتَمَ لِي وَلَهُ
بِالصَّلَاحِ وَالْفَلَاحِ، غَضِبَ عَلَيْنَا غَضَبَةً مَدْنِيَّةً أَنْسَتْهُ أَنْ بَيْنَنَا آصِرَةً
كَمَا قَالَ أَبُو تَمَامٍ:

أَوْ يَفْتَرِقُ نَسَبٌ يُؤْلَفُ بَيْنَنَا أَدَبٌ أَقْمَنَاهُ مَقَامَ الْوَالِدِ
أَيُّهَا الْمُتَرَفُّ بِأَحْلَامِ السِّنِّينِ الْمُمْتَدَّةِ عَلَى شَوَاطِئِ الزَّمَنِ، إِنَّ فِي خَلَجَاتِكَ قَلْبًا أَنْتَ
صَيَّرْتَهُ جَفَاءً، وَعَقْلًا تَنَامَى بِكَ مِنْ حَدَاثَةِ الْعُمَرِ إِلَى حَدَاثَةِ الْفَنِّ وَمَضَامِينِهِ، وَرَوَاهُ تَجُوبُ
مَدَائِنِ الشُّعْرَاءِ، وَتَقْتَفِي صَوْتَ أَغَارِيدِهِمْ، وَلَا أَحْسَبُكَ مِنَ الْغَاوِينَ، وَلَكِنِّي أَتَوَسَّمُ فِيكَ
أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُنْصِفِينَ لِنَفْسِكَ وَلِتَارِيخِكَ وَلِلْآخِرِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَقَدْ أَغْرَاكَ الْعُمَرُ بِالْوَقَارِ، فَحَقَّ لَكَ أَنْ تَسْتَأْثِرَ بِمَا أَوْصَى بِهِ الدِّينُ، وَوَجَبَ عَلَيْنَا أَنْ
نُمَثِّلَ إِلَى أَوَامِرِ اللَّهِ وَنَوَاهِيهِ الَّتِي بَلَغَهَا الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
فِي قَوْلِهِ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوقِرْ كَبِيرَهُ، وَيَرْحَمْ صَغِيرَهُ»، لِذَلِكَ نُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْكَ احْتِرَامَ
السَّنِّ، وَنَعْذِرُ فِيكَ دَوَاعِيَ الْهَمَزِ وَاللَّمَزِ، وَنُؤَكِّدُ لَكَ أَنَّ حِينَ اسْتَضَفْنَا الزَّمَانَ عَلَى مَوَائِدِ
الْكَرَمِ لَمْ تَعْثُرْ لَنَا قَدَمٌ، وَلَمْ يَصُصْتُ لَنَا ذِكْرٌ، فَكَمَا أَنَّ فِي الْحَيَاةِ مَنْ جَعَلَ عَقْلَهُ هَوَاهُ، فَإِنَّ
هُنَالِكَ مَنْ تَأَلَّفَ مَعَ الْحِكْمَةِ وَارْتَفَعَ بِهَا، وَشَمَخَ بِالْعَدْلِ، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْمُضِيِّ فِي فِطْرَةِ
الْعَدَاةِ، لَا النَّفْسَ الَّتِي تَسْتَشْعِرُ ظِلْمَ الْوَقْتِ لَهَا، وَكَأَنَّهَا تَحْزَنُ إِذَا رَأَتْ الْخَيْرَ فِي النَّاسِ،
وَتُحَسُّ بِخِيَابِ آمَالِهَا، بَلْ هِيَ النَّفْسُ الَّتِي تَرْتَفِعُ عَنِ الضَّعِيفَةِ، وَتَقْتَرِي الْحُبَّ وَصِنَاعَةَ
الْجُهْدِ، وَتُسَخِّرُهُ فِي نُصْرَةِ الْحَقِّ، وَإِنْ تَمَادَى الْبَاطِلُ، وَقَوِيَ سِلَاحُهُ، فَالْعَصْرُ لَا يَحْتَمِلُ
خُصُومَةَ الْأَهْلِ وَالْأَحْبَابِ، فَهَنَّاكَ ضَجِيجُ الْأَضْدَادِ يَحُولُ دُونَنَا وَدُونَ أَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا
وَقُوتَانَا، وَلَمْ تَكُنِ الْقُوَّةُ الْمُضَادَّةُ وَحْدَهَا هِيَ الَّتِي حَالَتْ، وَإِنَّمَا نَحْنُ الَّذِينَ جَعَلْنَا لِلنَّفْسِ
فُسْحَةً مِنَ الضِّيَاعِ حَتَّى أَصْبَحْنَا نُقَلِّبُ كَفَيْنَا عَلَى مَا أَنْفَقْنَا وَنَحْنُ قَابُ قَوْسَيْنِ مِنْ هَزِيمَةِ
الْحُبِّ الَّذِي أَقْمَنَاهُ أَبَا وَأُمًّا، نَلْجَأُ إِلَيْهِمَا فِي صَبَاحِنَا وَمَسَائِنَا، وَفِي أَفْرَاحِنَا وَاتِّرَاحِنَا، وَقَدْ
رَضَعْنَا لَبَنَ الْحُبِّ مِنْ ضَرْعِ زَمْزَمٍ، فَكَانَ لَذَّةً وَطَاعَةً وَنَسَبًا لِلشَّارِبِينَ.

وَلَكُمْ كُنْتُ أَوْدُ أَلَا أَجْعَلُ لِلْحُرُوفِ مَعَانِي غَيْرَ مَعَانِي الْوُدِّ، وَلَكِنَّهُ الرَّمَانُ يَقْوَى عَلَى الطَّيِّبِ بِالْكُرْهِ، وَعَلَى الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ، وَإِذَا مَا تَأَسَّنَا فَلَنْ يَكُونَ أُسُوتَنَا إِلَّا مَنْ اضْطَبَّرَ عَلَى ظُلْمِ قَوْمِهِ وَأَهْلِهِ، وَتَحَمَّلَ فِي سَبِيلِ صِدْقِهِ مَعَ رَبِّهِ وَمَعَ دَعْوَتِهِ الَّتِي جَاءَ بِهَا، وَتَعَرَّضَ فِي سَبِيلِهَا لِلْحَسَدِ وَالْإِيذَاءِ وَرُمِيَ بِالْبُهْتَانِ، فَقِيلَ: شَاعِرٌ، وَقِيلَ: سَاحِرٌ، وَقِيلَ: مَجْنُونٌ، وَلَوْ سَأَلْنَا أَنْفُسَنَا لِمَاذَا يَنَالُ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ نَبِينَا الْعَظِيمِ ﷺ هَذَا الْحَقْدُ مِنْ أَهْلِهِ وَقَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ الْأَقْرَبِينَ لَوَجَدْنَا أَنَّهُ حَسَدٌ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، فَإِنَّ النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ مَجْبُولَةٌ عَلَى التَّرَفُّعِ وَالتَّمْيِيزِ وَالتَّقْدِيرِ وَالْفَخْرِ وَالتَّعَالِي.

كُلُّ ذَلِكَ يَدُورُ فِي دَائِرَةِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ لِحَقِيقِ التَّفَوُّقِ الْفَرْدِيِّ، فَمَنْ اِكْتَسَبَهُ دُونَ الْمَجْمُوعِ ظَلَّ فِي عَدَاءٍ دَائِمٍ، لِأَنَّ النَّفْسَ الْبَشَرِيَّةَ تَنْظُرُ لِأَن تَكُونَ قِيَمَةً، فَإِذَا لَمْ تَكُنْ، تَسْعَرَتْ أَحْقَادُهَا، فَلَا تَنْفَعُ بِالْقَلِيلِ، كَمَا لَا يَنْفَعُ النَّاجِي بِالسَّلَامَةِ، وَلَا الْمُجْرِمُ بِدِرَاسَةِ الْعَوَاقِبِ.

وَحَتَّى أَوْضَحَ مَا اسْتَعْلَقَ عَلَى فَهْمِ الْأُسْتَاذِ أَبِي مَدِينٍ، أَقُولُ رَدًّا عَلَى النِّقَاطِ الَّتِي خَاصَ فِيهَا، دُونَ أَنْ يَكُونَ طَرَفًا فِيهَا، فَكَمَا أَعْلَمُ أَنَّهُ مُسْتَقِيلٌ مِنَ النَّادِي، وَكُنَّا قَدْ حَيَّنَاهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَتْرَابِنَا النَّابِهِينَ، وَاعْتَبَرْنَا أَنَّهُ الْإِيثَارُ بَعِيْنِهِ، وَالذِّكَاءُ الَّذِي يُفْتَرَضُ لِأَجْلِهِ أَنْ يَتَرَجَّلَ فُرْسَانٌ لِيَرْكَبَ فُرْسَانٌ يَخُوضُونَ غِمَارَ دَهْرِهِمْ وَعَصْرِهِمْ؛ كَيْ يَثْبُتُوا أَنَّهُمْ أَكْفَاءُ لِلْأَكْفَاءِ، وَأَضْوَاءُ فِي الظُّلُمَاءِ، يُنِيرُونَ لِأَمْتِهِمْ سَوَادَ السَّنِينَ وَالْحَقْبِ وَالْمُسْتَقْبَلِ.

- أَعْذُرُكَ أَنَّكَ لَا تَعْلَمُ أَنَّنِي عَضُوُ مَجْلِسِ إِدَارَةِ نَادِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ الْأَدَبِيِّ الثَّقَافِيِّ، بِنَاءً عَلَى رَغْبَةٍ صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ سُلْطَانِ بْنِ فَهْدٍ، الرَّئِيسِ الْعَامِّ لِرِعَايَةِ الشَّبَابِ، وَإِذَا كُنْتُ لَا تَرْغُبُ بِذَلِكَ فَإِنِّي أَقْدَمُ اسْتِقَالَتِي إِلَيْكَ مَعَ أَمَلِي أَنْ تَقْبَلَهَا بِشِدَّةٍ.

- ثُمَّ هَانَتْذَا تَهَمُّزُ وَتَلْمِزُ بِ(التَّاجِرِ)، وَالتَّجَارَةُ شَرِيَانُ الْحَيَاةِ أَيْضًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنْ رَسُولَنَا صَاحِبَ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ- عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ- كَانَ يُتَاجَرُ بِأَمْوَالِ السَّيِّدَةِ خَدِيدَجَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، فَمَا أَشْرَفَهَا مِنْ قُدُوةٍ! وَمَا أَشْرَفَهُ مِنْ عَمَلٍ وَجْهِدٍ يَرْفَعُ قِيَمَةَ الْإِنْسَانِ، وَيُكْسِبُهُ الْأَجْرَ وَالرِّضْوَانَ مِنَ الْخَالِقِ الدِّيَانِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى! وَخُصُوصًا إِذَا كَانَ يَتَّقِي مَحَارِمَ اللَّهِ.

كَمَا أَنِّي أَعْذِرُكَ مَرَّةً أُخْرَى، وَقَدْ وَجَدْتَنِي مُضِيَّ الْجَوَانِبِ، فَهَذِهِ هِبَاتٌ مِنَ اللَّهِ يَهْبُهَا لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَأَعْرِفُ أَنَّ الدَّهْشَةَ تَمْلِكُكَ عَنِّي وَعَنْ كِفَاحِي وَجَهَادِي وَاضْرَارِي، وَارْتِقَاءِ شِعْرِي، وَارْتِقَائِي بِحُبِّ النَّاسِ لِي، وَأَنَا وَاللَّهُ مُنْدهِشٌ مِثْلَكَ فِي عُمْرِي الَّذِي يَتَوَرَّدُ بِفَضْلِ اللَّهِ بِالْحُبِّ وَالْفَنِّ وَالْأَدَبِ، فَاللَّهُ وَحْدَهُ مَنْ خَلَقَهُ وَقَدَرَهُ، وَإِنِّي رَاضٍ بِمَا قَسَمَ لِي رَبِّي فِي حَيَاتِي، وَحَامِدٌ، وَطَامِعٌ فِي جَنَّةِ عَرْضِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ.

وَكَمَا أَقُولُ مِنْ شِعْرِي:

قَدْ صِرْتُ أَعْذِرُ حُسَادِي عَلَى الْقِي إِذْ كِدْتُ أَحْسُدُ نَفْسِي قَبْلَهُمْ سَهْوًا - يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ﴾ [الْمَائِدَةُ: الْآيَةُ 116].

فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ عِيسَى نَبِيَّهُ لَا يَجْزُو أَنْ يَقُولَ بَاطِلًا، وَسُبْحَانَهُ فِي إِرَادَتِهِ لِلرَّدِّ عَلَى مَنْ عَظَّمَ كُفْرَهُ وَقَسَى قَلْبُهُ.

فَإِذَا كَانَ اللَّهُ قَدْ أَوْرَدَ لَنَا هَذِهِ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ لِكَيْ نَسْتَهْدِيَ بِهَا فِي حَيَاتِنَا الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ، فَكَيْفَ بِاللَّهِ سَمَحَتْ لِلظَّنِّ وَإِثْمِهِ أَنْ يُحَاوِلَ إِلَيْكَ طَرِيقًا مُحْفُوفًا بِمَزَايِمِ الْبُسْطَاءِ مِنَ الدَّهْمَاءِ وَالسُّوقَةِ، فِيمَا تَقَوْلْتَهُ عَلَيَّ بِأَنِّي الشَّاعِرُ الثَّالِثُ فِي التَّارِيخِ الْعَرَبِيِّ. وَهُوَ كَلَامٌ دَلَّلَ فِيهِ صَاحِبُهُ عَلَى غَبَاءِ مُرَكَّبٍ، وَلَا يَصْدُرُ مِنِّي مِثْلُ ذَلِكَ الْهَرَاءِ، إِنَّمَا هِيَ مُحَادَثَةٌ كَانَ قَدْ خَابَ ظَنِّي فِي طَرَفِهَا الْآخَرِ، وَهُوَ يُعَقِّبُ عَلَى الْمُحَاضَرَةِ الَّتِي قَدَّمَهَا الْأُسْتَاذُ النَّاقِدُ الْعَرَبِيُّ الْكَبِيرُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ بْنُ مَرِيَسِي الْحَارِثِيُّ «تَدَاخُلُ الْأَزْمِنَةِ فِي شِعْرِ بَاسِرَا حِيلِ الْمَكِّيِّ»، فِي نَدْوَةِ جَائِزَةِ مَعَالِي الشَّيْخِ أَحْمَدَ زَكِي يَمَانِي بِالْقَاهِرَةِ، كَمَا أَنَّ مَا لُفَّقَ كَذِبًا عَلَى الدُّكْتُورِ عَبْدِ السَّلَامِ الْمَسْدِي وَالدُّكْتُورِ عَبْدِ الْوَهَّابِ أَبُو سُلَيْمَانَ بِمُلْحَقِ الْأَرْبَعَاءِ فِي جَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ فِي 26 / 11 / 1426 هـ يَدْحُضُهُ مَا نُشِرَ فِي جَرِيدَةِ النَّدْوَةِ بِقَلَمِ مَعَالِي الدُّكْتُورِ عَبْدِ السَّلَامِ الْمَسْدِي فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ الْمُوَافِقِ 18 ذِي الْحِجَّةِ 1426 هـ، إِضَافَةً إِلَى أَنَّ الدُّكْتُورَ عَبْدِ الْوَهَّابِ أَبُو

سُلَيْمَانَ قَالَ لِي تَلِفُونِيَا بِأَنَّهُ لَمْ يُعَقَّبْ عَلَى الْمُحَاضَرَةِ، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ مَادَّةَ الْأَدَبِ وَالنَّقْدِ لَيْسَتْ مِنْ اخْتِصَاصِهِ، وَقَالَ لِي: إِنِّي أَقْرَأُ شِعْرَكَ، وَإِنِّي مِنَ الْمُعْجِبِينَ بِهِ. فَوَيْلٌ لِبَعْضِ الْبَشَرِ مِمَّنْ يَتَلَصَّصُونَ عَلَى نَجَاحَاتِ الْآخَرِينَ، وَيُحَاوِلُونَ النَّيْلَ مِنْ أُنْبَاءِ وَطَنِهِمْ حَتَّى كَانُوا مَحَلًّا لِسُخْرِيَةِ كِبَارِ النُّخْبَةِ مِنْ حَمَلَةِ لَوَاءِ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ فِي عَالَمِنَا الْعَرَبِيِّ! وَكُنَّا مَعَ الْأَسَفِ قَدْ حَسِبْنَاهُ مَحَلَّ التَّكْرِيمِ يَوْمَ أَنْ دَعَوْنَاهُ لِمُنْتَدَانَا، وَلَكِنْ كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي رَحِمَهُ اللَّهُ:

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّيْمَ تَمَرَّدَا
كَمَا أَنَّ هُنَاكَ مِنَ الْأَسْبَابِ مَا يَجْعَلُنِي أَتَرَفَّعُ عَنْ ذِكْرِهَا فِي احْتِقَانٍ مِثْلَ ذَلِكَ الْمُؤْتَوِّرِ
وَانْفِجَارِهِ لِلنَّيْلِ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ بِالْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ.
فَمَا قُلْتُهُ يَا أَخِي الْكَبِيرَ هُوَ «أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسَ مِنْ كِنْدَةَ، وَالْمَتَنَّبِيَّ مِنْ كِنْدَةَ، وَإِنِّي
أَيْضًا مِنْ كِنْدَةَ، فَيَا لِمَحَاسِنِ الصُّدْفِ، أَنْ أَتَسَلَّسَلَ مِنْ شُعْرَاءِ كِنْدَةَ الْفُحُولِ، فَهُمْ
آبَائِي وَأَجْدَادِي»، (رَاجِعْ كِتَابَ الْأُسْتَاذِ عَلِيِّ الْعَبَّادِيِّ: نَظَرَاتُ فِي الْأَدَبِ وَالتَّارِيخِ
وَالْأَنْسَابِ).

وَلَمْ تَكُنْ هُنَاكَ سَابِقَةً تَرَاتِيَّةً لِلشُّعْرَاءِ فِي مُخْتَلَفِ عَصُورِهِمْ، وَلَمْ يَقُلِ الشَّاعِرُ الْأَوَّلُ
أَوِ الثَّانِي أَوِ الثَّلَاثُ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: أَجَادَ شَاعِرٌ فِي فَنِّ الْغَزْلِ، وَآخَرُ فِي فَنِّ الْهَجَاءِ أَوْ
الرِّثَاءِ أَوْ الْحِكْمَةِ.... إلخ، وَتَخْتَلِفُ التَّقْدِيرَاتُ حَسَبَ الْمِثُولِ وَالْآرَاءِ النَّقْدِيَّةِ.

- لَقَدْ أَحْسَنْتَ عِنْدَمَا ذَكَرْتَنِي بِأَنِّي سَهُوتُ فِي إِجَابَتِي عَنِ السُّؤَالِ فِي الْعُمُودِ الثَّانِي مِنْ
صَفْحَةِ الْحَوَارِ (وَجَلَّ مِنْ لَا يَسْهُو)، لِذَلِكَ فَأَذْكُرُ لَكَ مِنَ النُّقَادِ وَالشُّعْرَاءِ وَالْأَدَبَاءِ
السُّعُودِيِّينَ الَّذِينَ أَشَادُوا بِشَاعِرِيَّتِي، وَدَرَسُوهَا بِنَظَرَاتٍ تَقْدِيرٍ وَادْبِيَّةٍ عَالِيَةٍ، وَذَلِكَ
إِجَابَةً عَنِ بَقِيَّةِ السُّؤَالِ الَّذِي ذَكَرْتُ:

«مَعَالِي الشَّيْخِ الْأَدِيبِ حُسَيْنِ عَرَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَسَعَادَةُ الشَّيْخِ الْأَدِيبِ الْعَلَّامَةِ عَبْدِ
الْقُدُّوسِ الْأَنْصَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (دِيَوَانُ: الْهُوَى قَدَرِي) وَ(كِتَابُ: دِرَاسَاتُ وَآرَاءُ فِي
دِيَوَانِ: النَّبْعِ الظَّامِي).

الْأُسْتَاذُ الْعَلَّامَةُ عَلِيُّ الْعَبَّادِيِّ- كِتَابُ (نَظَرَاتُ لِلْعَبَّادِيِّ)- (وَمَا هَكَذَا يُكْتَبُ
الشُّعْرُ).

الأستاذ حمّد الجاسِر (كِتَاب: دِرَاسَاتُ وآرَاءُ فِي دِيَوَانِ النَّبُعِ الظَّامِي)، وَرِسَالَةُ شَخْصِيَّةٍ مِنَ الشَّاعِرِ الدُّكْتُورِ غَازِي الْقَصِيبي.

الأستاذ الكَبِيرُ الشَّاعِرُ حُسَيْنُ سَرْحَانَ (مُقَدِّمَةُ دِيَوَانِ الْخَوْفِ).

الأستاذ النَّافِذُ عَلِيّ الْعَمِير (كِتَاب: الْحَبِيبُ بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْدُّنْيَوِيِّ).

الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْفَيْصَل (دِرَاسَاتُ وآرَاءُ فِي دِيَوَانِ النَّبُعِ الظَّامِي).

الأستاذ رَاشِدُ الْحِمْدَانَ (دِرَاسَاتُ وآرَاءُ فِي دِيَوَانِ النَّبُعِ الظَّامِي).

الأستاذ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمَالِكِي (كِتَاب: زَمَنُ النُّقْدِ الْأَدَبِيِّ).

الدُّكْتُورُ عَلِيّ الْقُرَشِي (صَحِيفَةُ الرِّيَاضِ).

الأستاذ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ زَيْدَانَ (كِتَاب: دِرَاسَاتُ وآرَاءُ فِي دِيَوَانِ النَّبُعِ الظَّامِي).

الأستاذ عَبْدُ اللَّهِ جَفْرِي (كِتَاب: دِرَاسَاتُ وآرَاءُ فِي دِيَوَانِ النَّبُعِ الظَّامِي).

الأستاذ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ بْنُ مَرِيْسِي الْحَارِثِي (مُقَدِّمَةُ دِيَوَانِ: قَنَادِيلُ الرِّيحِ) وَدِرَاسَةُ نَقْدِيَّةٍ (جَدَلِيَّةُ الْوَاقِعِ وَالْمُتَخَيَّلِ) قِرَاءَةٌ فِي دِيَوَانِ: قَنَادِيلُ الرِّيحِ.

الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْمُحْسَنِ الْفَضْلِي (دِرَاسَاتُ وآرَاءُ فِي دِيَوَانِ النَّبُعِ الظَّامِي).

الأستاذ الشَّاعِرُ عَبْدُ اللَّهِ جَبْرِ (كِتَاب: مُخْتَارَاتُ مِنْ شِعْرِ بَاسْرَاحِيل، اخْتَارَهَا وَقَدَّمَ لَهَا الْأُسْتَاذُ عَبْدُ اللَّهِ جَبْر).

الأستاذ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ الْعِيدِ الْخَطْرَاوِي (دِرَاسَاتُ وآرَاءُ فِي دِيَوَانِ النَّبُعِ الظَّامِي).

الأستاذ إِبْرَاهِيمُ فُوْدَه رَحِمَهُ اللَّهُ - الشَّاعِرُ مُصْطَفَى زَقْرُوق - الْأُسْتَاذُ الشَّاعِرُ مُحَمَّدُ عَارِف (دِرَاسَاتُ وآرَاءُ فِي دِيَوَانِ النَّبُعِ الظَّامِي).

وَإِذَا أَرَدْتَ عَلَى الْمُسْتَوَى الْعَرَبِيِّ وَالْعَالَمِيِّ، الْمَلِكُ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالْمَلِكُ فَهْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالْمَلِكُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَالْمَلِكُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَالْمَلِكُ مُحَمَّدُ السَّادِسُ، وَالْأَمِيرُ حَمْدُ بْنُ عَيْسَى أَمِيرُ قَطْرَ، وَيَكْفِينِي مُقَدِّمَةُ الرَّئِيسِ الْجَزَائِرِيِّ عَبْدِ الْعَزِيزِ بُوتْفَلِيْقَه - مُقَدِّمَةُ دِيَوَانِ (وَحْشَةُ الرُّوحِ)، وَوَسَامُ الْأَرْزِ مِنَ الرَّئِيسِ اللَّبْنَانِيِّ إِمِيلُ لُحُودِ بَرْتَبَةِ فَارِسِ. وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْأَمَاجِدِ مِنْ سَدَنَةِ

الْقَوْلَ وَأَرْبَابِهِ عَلَّامَةُ الِیْمَنِ الْأَدِيبُ السَّيِّدُ أَحْمَدُ مُحَمَّدُ الشَّامِي رَحِمَهُ اللَّهُ (كِتَابُ: دَرَسَاتٍ وَآرَاءٍ فِي دِيَوَانِ: النَّبْعِ الظَّامِي).

الشَّاعِرُ هَارُونُ هَاشِمِ رَشِيدٍ (مُقَدِّمَةُ دِيَوَانِ: مُعَذِّبِي).

السَّيِّدُ عَمْرُو مُوسَى، أَمِينُ عَامِ الْجَامِعَةِ الْعَرَبِيَّةِ (مَنْشُورٌ بِالْصُّحُفِ الْعَرَبِيَّةِ).

الرَّئِيسُ شِيرَاكُ (مَنْشُورٌ بِالْصُّحُفِ الْعَرَبِيَّةِ).

الْأَمِيرُ تشارلز أَمِيرُ ويلز (مَنْشُورٌ بِالْصُّحُفِ الْعَرَبِيَّةِ).

أَمِينُ عَامِ هَيْئَةِ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ (مَنْشُورٌ بِالْصُّحُفِ الْعَرَبِيَّةِ).

الدُّكْتُورُ كارل أرنست، جَامِعَةُ كَارولِينَا بِأَمْرِيكََا

(عَلَى مَوْقِعِنَا فِي الْإِنْتَرْنِتِ) www.Bashrahil.Org

الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ أَمِينُ الْعَالَمِ - مِنْ خِلَالِ مُحَاضَرَةٍ بِالْأَزْدَنِ، الدُّكْتُورُ عَبْدُ السَّلَامِ الْمُسَدِّي - الدُّكْتُورُ صَلَاحُ فَضْل - الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ مُصْطَفَى هِدَارِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ (مُقَدِّمَةُ دِيَوَانِ: الْخَوْفُ) - الشَّاعِرُ جُورْجُ جُورْدَاق - الدُّكْتُورُ إِدْرِيسُ بِلْمَلِيح - النَّاقِدُ الْعَرَبِيُّ الْأُسْتَاذُ عَهْدُ فَاضِل (كِتَابُ: الْمَعْنَى وَالْمَضْمُونُ) - الْأُسْتَاذُ الشَّاعِرُ شَوْقِي بَزِيْع - الْمُفَكِّرُ الْعَرَبِيُّ الْأُسْتَاذُ عَلِي حَرْب - الدُّكْتُورُ نَاصِرُ الدِّينِ الْأَسَد - الدُّكْتُورَةُ إِيمَانُ بَقَاعِي - الدُّكْتُورَةُ غَرِيدُ الشَّيْخ (كِتَابُ: زَمَنُ النُّقْدِ الْأَدَبِيِّ) وَ (كِتَابُ: الْحَبِيبُ بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْدُّنْيَا)، وَهَذَا «غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ».

أَضِفْ إِلَى ذَلِكَ بَعْضًا مِنَ الْوُزَرَاءِ وَالسُّفَرَاءِ الْغُرَبَاءِ، كُلُّ أَوْلَيْكَ وَغَيْرُهُمْ مَبْثُوثُونَ فِي كُتُبِ نَقْدِيَّةٍ، فَعَلَيْكَ إِذَا أَحْبَبْتَ الْإِطْلَاعَ عَلَيْهَا وَقَدْ أَوْرَدْتُ لَكَ الْمَرَاجِعَ، إِضَافَةً إِلَى مَوْقِعِنَا عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ».

وَيَكْفِينِي مَا قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا رَضِيتَ عَنِّي كِرَامُ عَشِيرَتِي فَلَا زَالَ غَضَبَانَا عَلَيَّ لِئَامِهَا - مَاذَا يُضِيرُكَ إِذَا أَصْدَرْتَ دِيَوَانًا أَوْ عَشْرِينَ دِيَوَانًا، وَقَدْ بَيَّنْتُ لَكَ عِلَاقَتِي بِالْأَنْدِيَّةِ، وَلَمْ أُسْأَلِ إِلَيْهَا كَمَا زَعَمْتَ، بَلْ كَشَفْتُ جَانِبًا مِنْ صُورَتِهَا الْمُهْتَرَّةِ، وَقَدْ كَتَبْتُ قَبْلِي الْكَثِيرُ مِنَ الْمُتَقَفِينَ حَوْلَ عَوَارِ الْأَنْدِيَّةِ؟

وَالْإِسَاءَةُ الَّتِي تَدْعِيهَا لَيْسَ لَهَا مَحَلٌّ فِي حَدِيثِي، لَكِنَّكَ قَدْ اسْتَسَلَّمْتَ لِلظُّنُونِ،
وَلَعِبْتَ الْأَوْهَامَ فِي ذَهْنِكَ وَإِحْسَاسِكَ، وَرَبَّمَا بَقِيَ لَكَ شَيْءٌ مِنَ التَّطَلُّعِ إِلَى الْعَوْدَةِ
لِلْعَمَلِ فِي الْأَنْدِيَةِ. فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ عَقِبَالُ مَا تَصِلُ إِلَى عُمْرِ سَيِّدِنَا نُوحَ لَهُ وَأَنْتَ فِي
النَّادِي، كَمَا تُرِيدُ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ الطُّوفَانَ وَأَنْتَ لَمْ تَصْنَعْ سَفِينَتَكَ.

- ثُمَّ تَدَاخَلَ فَهْمُكَ مِنَ الْإِسَاءَةِ لِلْأَنْدِيَةِ، كَمَا زَعَمْتَ، إِلَى الشَّعْرِ الْمُطْرَبِ، فَسَيَّانٍ
عِنْدِي إِنْ طَرَبْتَ لِشِعْرِي أَوْ لَمْ تَطْرَبْ، لِأَنِّي لَا أَمْلِكُ تَرْكِيبَ الْحَاسَةِ الْفَنِّيَةِ السَّادِسَةِ
فِي قِرَاءَاتِكَ لِلشَّعْرِ بِعَامَّةٍ. وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

حَسَدُوا الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعْيَهُ فَالْقَوْمُ أَعْدَاءُ لَهُ وَخُصُومُ

وَكََمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي أَيْضًا:

وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى الْعَبِيِّ فَعَاذِرُ أَنْ لَا تَرَانِي مُقْلَةً عَمِيَاءَ
وَمِنْ شِعْرِي:

قَدْ جَعَلْتُ الشَّعْرَ فِي عَصْرِي يُعْنِي دُلْنِي أَنْتَ عَلَى فَنِّ كَفَنِي

- وَبِالنَّسْبَةِ لَتَرَاجُعِ بَعْضِ مَنْ مُنْظَرِي وَمُؤَيِّدِي الْحَدَاثَةِ، فَإِنْ نَازَكَ الْمَلَائِكَةُ قَدْ تَرَاجَعَتْ
وَهِيَ مِنْ مُنْظَرِي الشَّعْرِ الْحَدِيثِ، وَمَحْمُودِ دَرْوِيَشِ يَعْتَبِرُ الْمُتَنَبِّيَ أَكْثَرَ حَدَاثَةً مِنْ
مُعْظَمِ شُعْرَاءِ الْحَدَاثَةِ الْعَرَبِ (وَلَوْ قَالَ مِنْ كُلِّ شُعْرَاءِ الْحَدَاثَةِ الْعَرَبِ لِأَصَابِ)، وَلَوْ
رَجَعَتْ إِلَى كِتَابَاتِ أَدُونِيسِ الْأَدَبِيَّةِ تَجِدُهَا لَا تَخْرُجُ عَنْ إِطَارِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، وَإِنْ
تَلَبَّسَ بِلِبَاسِ الْحَدَاثَةِ شَكْلًا لَا عُمُقًا.

أَمَّا دِفَاعُكَ عَنِ الْحَدَاثَةِ فَقَدْ سَبَقَ وَأَنْ تَبْنَى نَادِي جَدَّةِ الْحَدَاثَةِ فِتْرَةً لَيْسَتْ بِالْقَصِيرَةِ،
فَقُلْ لِي بِرَبِّكَ مَاذَا حَقَّقَ هَذَا النَّادِي مِنْ تَطْوِيرِ حَدَائِي؟ وَمَاذَا حَقَّقَتِ الْحَدَاثَةُ فِي
نَادِيكُمْ؟ وَكَيْفَ اخْتَلَفَ دُعَاتُهَا وَتَفَرَّقُوا شَذَرَ مَذَرَ؟

وَمَا فَهْمُكَ لِلْحَدَاثَةِ حَتَّى تَسْتَمِيتَ لِلدِّفَاعِ عَنْ حَرَكَةٍ لَسْتَ جُزْءًا مِنْهَا.

فَانْظُرْ مَاذَا قَالَ مُنْظَرُ الْحَدَاثَةِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ وَهُوَ أَدُونِيسَ قَالَ: إِنَّ الشَّبَابَ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ يَتَخَرَّصُونَ أَنَّ قَصِيدَةَ النَّثْرِ أَلْغَتِ الشَّعْرَ الْعَرَبِيَّ. (جَرِيدَةُ النَّدْوَةِ فِي 5/ 1426 هـ).

- أَمَا قَوْلِي: إِنَّ الْحَيَاةَ كُلَّهَا شِعْرٌ فَقَدْ أَخَذَتْهَا بِنَظَرَتِكَ الضَّيِّقَةِ لِلخَيَالِ، وَأَنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى الْإِبْدَاعِ الْفَنِيِّ دُونَ الْإِبْدَاعِ الْعِلْمِيِّ، أَلَيْسَ هُنَاكَ الْخَيَالُ الْعِلْمِيُّ؟! كَمَا أَنَّ تِلْكَ مَقُولَةٌ أَدُونِيسَ: إِنَّ الْحَيَاةَ كُلَّهَا شِعْرٌ، وَلَيْسَتْ مَقُولَتِي، وَرُبَّمَا سَقَطَ مِنَ الْحِوَارِ ذَلِكَ، وَهُوَ مَنْشُورٌ فِي جَرِيدَةِ النَّدْوَةِ.

(حِوَارٌ مَعَ أَدُونِيسَ فِي عَدَدِهَا رَقْمَ 14189 الْأَرْبَعَاءِ 22 / 5 / 1426 هِجْرِيَّةً).

فَالْعِلْمُ وَمِنْهُ الدِّينُ لَيْسَ عَارًا عَلَى الشَّعْرِ، فَمِنْ حَقِّ الشَّعْرِ أَنْ يُقَالَ فِي الْعِلْمِ، وَالْعِلْمُ مِنْ قَضَايَا الشَّعْرِ. أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ سُورَةَ بِاسْمِ الشَّعْرَاءِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ؟! - أَمَا طُمُوحَاتُكَ فِي أَنْ يَصِلَ مُنْتَدَانَا الثَّقَافِيُّ إِلَى الْعَالَمِيَّةِ فَإِنِّي أَشْكُرُكَ عَلَى هَذَا الطُّمُوحِ. وَمَا نَقَدَّمُهُ لِلْمَشْهَدِ الثَّقَافِيِّ الْعَرَبِيِّ وَالْمَحَلِّيِّ لَا نَطْلُبُ مِنْ وَرَائِهِ سُمْعَةً مُوقُوتَةً، وَإِنَّمَا تُمْلِيهِ عَلَيْنَا حَضَارَتُنَا وَمَكَانَةُ مَكَّةَ وَهَذَا الْبَلَدِ الطَّيِّبِ، مِنْ مَسْئُولِيَّةٍ عَظِيمَةٍ يَسْتَشْعِرُهَا كُلُّ مَنْ لَدَيْهِ حَسٌّ إِسْلَامِيٌّ، وَمَوْهَلٌ إِلَى تَقْدِيمِ مَا يُمَكِّنُ تَقْدِيمَهُ. وَلَا أَظُنُّ هَذَا الْفِعْلَ مَكَانَ مُزَايِدَةٍ مِنْ أَحَدٍ أَوْ مُصَادَرَةٍ مِنْ آخَرَ، لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التَّوْبَةُ: الْآيَةُ 105].

- إِنَّ الْخَيَالَ لَا يَحْكُمُهُ قَانُونٌ فِي الْكَوْنِ، فَلَهُ أَنْ يَشْطَحَ، وَأَنْ يَصِلَ إِلَى أَقْصَى شَطْحَاتِهِ، إِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ الشَّطْحِ مَا يُحَقِّقُ رَغْبَةَ الْخَيَالِ، فَالْمُبْدَعُ لَيْسَ وَصِيًّا عَلَى خَيَالِهِ، كَمَا أَنَّكَ لَسْتَ وَصِيًّا عَلَى خَوَاطِرِ النَّاسِ وَتَخَيَّلَاتِهِمْ. لَذَلِكَ أَقُولُ مِنْ شِعْرِي:

فَإِنِّي شَاعِرٌ وَالشَّعْرُ أَبْدَعُهُ كَلَوْحَةً مِنْ فُنُونِ السَّخَرِ وَالصُّوَرِ - الْأُسْتَاذُ أَبُو مَدِينٍ، لَمْ أَكُنْ أَتَطَّلَعُ إِلَى إِدَارَةِ نَادٍ ثَقَافِيٍّ أَوْ عُضُويَّةٍ أَوْ أَيِّ وَظِيفَةٍ.. «فَابْشُرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ»، إِلَّا إِذَا تَوَفَّرَ لَدَيْكُمْ مَنْصِبُ أَمِينِ عَامِ هَيْئَةِ الْحُبِّ الْإِنْسَانِيِّ، فَلَا بَأْسَ مِنَ التَّشْرِفِ بِقَبُولِ هَذَا الْمَنْصِبِ لِأَنَّهُ يُنَاسِبُ طَبِيعَتِي.

- أَمَا سُؤَالُكَ عَنْ مَاذَا قَدِمَ مُنْتَدَانَا لِلْسَّاحَةِ، فَلَسْتُ أَنَا الَّذِي أَقُومُ مُعْطِيَاتِ الْمُنتَدَى، فَغَيْرِي مَنْ لَدَيْهِ النَّزَاهَةُ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَلَا تَظْلِمُوا أَنْفُسَكُمْ، وَلَا تُزْكُوهَا.
- إِنَّ الْأُسْتَاذَ يَخْلُطُ كَثِيرًا بَيْنَ قَضَايَا وَمَوْضُوعَاتٍ دُونَ أَنْ يَنْصَحَ الْحَدِيثَ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهَا، وَيَنْقُلُ عَنْ غَيْرِ مَصْدَرٍ مُوثِقٍ، وَيَقُولُ «كَمَا قِيلَ»، فَهَلَا اسْتَوْتَقْتُ مِنْ هَذِهِ الْمَعْلُومَةِ الَّتِي تَحَدَّثُ عَنْهَا رَوَايَةً عَنْ (كَمَا قِيلَ)؟ أَيْنَ حَصَافَةُ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ الْمُوثِقِ؟
- هَلْ قَرَأْتَ شِعْرِي أَوْ بَعْضًا مِنْهُ لِيَكُونَ حُكْمُكَ وَقِرَاءَتُكَ مَحَلَّ تَقْدِيرِ النِّقَدِ الْعَرَبِيِّ قَبْلَ أَنْ تَبْهَتَهُ، مِنْ حَقِّكَ أَنْ تَحْكُمَ عَلَى شِعْرِي بَعْدَ قِرَاءَتِهِ؟، وَمِنْ حَقِّكَ أَنْ تُبْذِي رَأْيَكَ فِيهِ، وَلَكِنَّكَ تُشِيرُ إِلَى عِشْرِينَ دِيوَانًا دُونَ أَنْ تَذْكُرَ بَيْتًا وَاحِدًا مِنْهَا؛ قَدْحًا أَوْ مَدْحًا. وَأَنَا مَعَكَ أَنَّ مِغْيَارَ الْجُودَةِ لَيْسَ فِي الْكَثْرَةِ، وَلَكِنْ فِي تَحْقِيقِ الْاسْتِجَابَةِ لَدَى الْقُرَّاءِ. وَأَنْتَ وَاحِدٌ مِنَ الْقُرَّاءِ الَّذِينَ يَحْكُمُونَ دُونَمَا قِرَاءَةً، فَلَوْ قَرَأْتَ فِي حَالَتِكَ هَذِهِ فَلَنْ تَجِدَ شَيْئًا تَرْغَبُ فِيهِ لِأَنَّكَ حَكَمْتَ عَلَى شِعْرِي حُكْمًا اسْتِجَابِيًّا، وَهَذَا لَيْسَ مِنْ طَبِيعَةِ الْحَرِيصِينَ عَلَى أَنْ يَعْرِضُوا عُقُولَهُمْ فِي حَالَاتٍ غَيْرِ اسْتِفْزَازِيَّةٍ، إِذَا مَا أَرَادُوا النِّصْفَةَ لِأَحْكَامِهِمْ.

مِنْ شِعْرِي:

إِنَّ الَّذِي يَحْمِلُ الْإِبْدَاعَ مَوْهَبَةً لَا كَالَّذِي يَحْمِلُ الْأَسْفَارَ وَالْحَطَبَا

الْأَدَبُ هُوَ الذَّهَبُ يَا أَسْتَادَ مُحَمَّدٍ

عَلَى رَسْلِكَ أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ الْكَبِيرُ مُحَمَّدُ الْحَمِيدُ، فَوَاللَّهِ لَكَ فِي نَفْسِي تَقْدِيرٌ وَحُبٌّ مَا تَمَنَيْتُ أَنْ تَبْخَسَهُ حَقُّهُ، وَخُصُوصًا أَنَّهُ نَابِعٌ مِنْ أَرْبَحِيَّةٍ فُطْرِيَّةٍ حِينَ اسْتَضَافَنَا نَادِي أَبْنَاءِ الْأَدَبِيِّ مَعَ ثَلَاةِ كَرِيمَةٍ مِنْ زُمَلَاءِ الشُّعْرِ وَالْأَدَبِ قَبْلَ حَوَالِي أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِينَ عَامًا تَقْرِيًّا، بِدَعْوَةِ كَرِيمَةٍ مِنْ رِئِيسِهِ الْوَقُورِ الْأُسْتَاذِ/ مُحَمَّدٍ الْحَمِيدِ، هُوَ فَضْلٌ قَابِلُنَاهُ بِالتَّقْدِيرِ وَالْحُبِّ وَالشُّكْرِ، وَلَعَلَّهُ حِينَ ذَكَرْنَا بِذَلِكَ الْفَضْلِ جَرَحَ يَدَ الشُّكْرِ وَالْعِرْفَانِ، كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي رَحِمَهُ اللَّهُ: وَتَغْضَبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمْ حَتَّى يُعَاقِبَهُ التَّنْغِيصُ وَالْمِنْنُ

هَذَا جَانِبٌ، وَالْجَانِبُ الْآخَرُ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ أَسْتَادُنَا الْكَبِيرُ مِنْ أَنَّي أَسْتَعْدِي وَزِيرَ الثَّقَافَةِ ضِدَّ الْأَنْدِيَةِ الْأَدَبِيَّةِ. أَقُولُ: إِنَّ وَزِيرَ الثَّقَافَةِ وَالْإِعْلَامِ عَلَى قَدَرٍ كَبِيرٍ مِنَ الْوَعْيِ وَالثَّقَافَةِ، فَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّ سَاحَةَ الْأَدَبِ وَالْفِكْرِ غُرْضَةٌ لِلتَّقَادُفِ الْأَخْلَاقِيِّ حَتَّى يَنْشَأَ وَقَعٌ يَحْتَفِي وَيُشَجِّعُ وَيَقْدِّمُ الْإِبْدَاعَاتِ، وَحَتَّى تَتَصَارَعَ الْأَفْكَارُ لِتَحْقِيقِ أَهْدَافِ الْحَيَاةِ، وَإِظْهَارِ مَوَاطِنِ الْإِبْدَاعِ وَنَفَائِسِهِ، وَحَتَّى نُشَارِكَ فِي التَّوَاصُلِ الْعِلْمِيِّ وَالْأَدَبِيِّ الْإِنْسَانِي.

أَمَّا التَّعْرِيزُ بِمُتَنَدِّنَا الثَّقَافِيِّ الْخَاصِّ فَإِنِّي أُعِيدُ أَسْتَادَنَا الْحَبِيبَ مِنَ الْقَصْدِ، وَأُكَبِّرُهُ عَنِ الزَّلَلِ، فَمَا هَذَا الْمُتَنَدِّي إِلَّا اِمْتِدَادٌ لِهَذِهِ الْأَنْدِيَةِ الْأَدَبِيَّةِ الَّتِي كَانَ مَاضِيهَا أَفْضَلَ مِنْ حَاضِرِهَا، وَهَذَا لَيْسَ رَأْيِي فَقَطْ، وَإِنَّمَا هُوَ رَأْيُ الْكَثَرَةِ مِنْ أَدْبَاءِ الْوَطَنِ.

أَمَّا جُهُودُ الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدٍ الْحَمِيدِ، وَالذُّكُورِ رَاشِدِ الرَّاجِحِ، وَالْأُسْتَاذِ عَلِيِّ الْعَبَّادِيِّ، وَغَيْرِهِمْ، فَإِنَّ نَشَاطَهُمْ مَشْهُودٌ وَمَلْمُوسٌ، نَشْكُرُهُمْ عَلَيْهِ، وَنَتَمَنَّى عَلَيْهِمْ دِرَاسَةً وَقَعٌ جَدِيدٌ يُسَاهِمُ أَكْثَرَ فَاكْثَرَ فِي اجْتِدَابِ هَؤُلَاءِ الشَّبَابِ الَّذِينَ تَتَقَادَفُهُمُ الْأَهْوَاءُ، وَتَضِلُّ بِهِمُ السُّبُلُ، وَتَضِيقُ بِهِمُ الْأَسْبَابُ لِكَيْ تَكُونَ هَذِهِ الْأَنْدِيَةُ قِلَاعًا حَصِينَةً ضِدَّ أَيِّ فِكْرٍ هَدَّامٍ، يَسْعَى إِلَى خَلْقِ ثَقَافَةِ الضِّيَاعِ وَالِاسْتِجَابَةِ لِإِغْرَاءَاتِ الْأَوْهَامِ، وَالْعَبَثِ بِقِيَمَةِ الْحَيَاةِ وَالنَّاسِ.

وَلَا بَأْسَ أَنْ يَظُلَّ رُؤَسَاءُ الْأَنْدِيَةِ فِي أَمَّاكِنِهِمْ رُمُوزًا وَطَنِيَّةً، وَأَنْ يَمْنَحُوا الْقُدْرَاتِ الْأَدَبِيَّةَ الشَّابَّةَ الْفُرْصَةَ لِصِيَاعَةِ وَقَعٍ مَدْرُوسٍ لِمَرْحَلَةٍ مَهْمَةٍ فِي تَارِيخِ حَيَاتِنَا، وَأَنْ يَخْضَعَ ذَلِكَ كُلُّهُ إِلَى اسْتِنطَاقِ الرُّؤْيِ الَّتِي تُسَدُّ الْفَجْوةَ فِيمَا بَيْنَ الْمَرْكَزِيَّةِ وَتَوَزِيعِ الْأَدْوَارِ، وَهُوَ أَمْرٌ مَحْمُودٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، حَتَّى تُوَلَّدَ الثِّقَةُ فِي جِيلِ الشَّبَابِ، لِيَرْتَادَ الْأَنْدِيَةَ، وَيُمَارِسَ كُلَّ هَوَايَتِهِ

الْأَدَبِيَّةِ، وَيَحْتَكَّ مَعَ أَقْرَانِهِ مِنَ الشَّبَابِ، وَيَسْتَفِيدَ مِنْ تَجَارِبِ مَنْ سَبَقُوهُ، وَيَأْخُذَ بِمَا يُحَقِّقُ تَنَامِي لُغَةِ الْأَدَبِ فِي عُقُولِ أُنْبَاءِنَا، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ يَكُونُ النَّادِي نُقْطَةً انْطِلَاقَ لَهُ بِمَا يُقَدِّمُهُ مِنْ عِلْمٍ وَثَقَافَةٍ، لِيُشَارِكَ بِالرُّؤْيَى الَّتِي تُحَقِّقُ قَدْرًا مِنْ بِنَاءِ الْعُقُولِ فِي عَصْرِ يَكَادُ أَنْ يَسْقُطَ أَخْلَاقِيًّا.

وَمَا قُلْتُهُ عَنِ الْأَنْدِيَّةِ أَصِرُّ عَلَيْهِ، فَهُوَ وَقَعَ ضَيْقُ مَا زُومَ مِنْ حَاضِرٍ مَا زُومَ عَلَى كُلِّ الْأَصْعَدَةِ، مِمَّا آدَى بِالْكَثِيرِ إِلَى هَجْرِ الْأَنْدِيَّةِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا الْمُنَاحَ الْمُهِئًا لِلِالْهَتَمِ بِأَرَائِهِمْ، وَالتَّشْكِكِ فِي أَسْرَةٍ وَاحِدَةٍ بَيْنَ أَعْضَاءِ النَّادِي الْوَاحِدِ.

أَمَّا التَّوَاضُّعُ الَّذِي ذَكَرَهُ الْأُسْتَاذُ فَهُوَ لُغَةُ الْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ وَالْأَذْكِيَاءِ، وَلَا يُسَاوِرُنِي شَكٌّ فِي أَنَّي أَحَدُ دُعَاةِ التَّوَاضُّعِ وَرُسُلِهِ، وَشِعْرِي خَيْرُ شَاهِدٍ عَلَى صِدْقِ مَا أَقُولُ، إِضَافَةً إِلَى أَنَّ مَا طُبِعَ بِهِ شِعْرِي طُبِعَ بِهِ فِعْلِي، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَيَكْفِينِي حُبُّ النَّاسِ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ عَبْدَ اللَّهِ بِإِسْرَاحِيلَ وَدَوَاحِلَهُ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّ لِلْحُبِّ لَدَيَّ حُقُولًا وَأَقْمَارًا لَا زَالَتْ تَزْهَرُ وَتُضِيءُ بِمَا أَحْمِلُهُ مِنْ صِدْقٍ فِي الْهَدَفِ وَالنِّيَّةِ.

وَمَنْ عَرَفَ أَنَّ التَّوَاضُّعَ ارْتِقَاءٌ وَارْتِفَاعٌ إِلَى مَصَافِّ الْحُكَمَاءِ لَا يَقْبَلُ بِالتَّدَنِّي، فَمَنْ يَسْتَبْدِلُ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ؟ وَقَدْ قِيلَ: «مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ».

وَمَا شَأْنُ الْمَالِ الَّذِي هُوَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ فِي الْهَمَزِ وَاللَّمَزِ؟ وَمَنْ أَنَا يَا أَخِي بِالنِّسْبَةِ لِمَنْ يَتَفَوَّقُونَ بِالْأَمْوَالِ عَلَيَّ! وَمِثْلِي لَا يُذَكَّرُ بِالنِّسْبَةِ لَهُمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّ الْمَالَ الَّذِي أَتَمَنِّي رَبِّي عَلَيْهِ لَمْ أَسْتَعْمِلْهُ فِي مَعْصِيَةٍ، بَلْ لَمْ أَبْخُلْ بِهِ عَلَى السَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ، كَمَا أَرَادَ رَبِّي سُبْحَانَهُ.

وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْمَالُ أَنْ يُسَيِّرَ عَلَيَّ عَبْدَ اللَّهِ بِإِسْرَاحِيلَ، بَلْ سَيَّطَرَ عَبْدُ اللَّهِ بِإِسْرَاحِيلَ عَلَى الْمَالِ، فَأَخْضَعَهُ لِادِّخَالِ الْفَرَحَةِ وَالْبَهْجَةِ عَلَى مَنْ يَسْتَحِقُّهُ، وَمَنْ عَرَفَ النَّهَايَةَ (أَيُّهَا الْعَزِيزُ) صَغُرَتْ فِي عَيْنَيْهِ الدُّنْيَا وَمَلَذَّاتُهَا وَإِعْرَآئُهَا، فَاسْتَهْوَاهُ الْبَرُّ وَالْبَذَلُ، غَيْرَ هِيََابٍ مِنَ الْفَقْرِ، طَالَمَا أَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ وَحْدَهُ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ الْمُعْطِي الْوَهَّابُ، وَطَمَعِي فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أَمَلُ الْعَبْدِ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ وَارْتِفَاعِ الذِّكْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

أَمَّا صُنْدُوقُ الْأَدِيبِ فَفَعَكَرْتُهُ لَدَى الْكَثِيرِ تَخْتَلِفُ كَثِيرًا فِي إِنْشَائِهِ وَطَرِيقَةِ أَدَائِهِ، وَكُنْتُ أَذْكُرُ بِهِ لَكِي يَتِمُّ الْعَمَلُ مِنْ جَدِيدٍ عَلَى خَلْقِ هَذَا الصُّنْدُوقِ، وَتَشْكِيلِ هَيْئَةٍ خَاصَّةٍ بِهِ تَلْتَزِمُ

بِضَوَائِبِ مَدْرُوسَةِ لِحَقِيقِ رِسَالَتِهِ وَتَوْسِيعِ دَوَائِرِهِ وَاهْتِمَامَاتِهِ، لِيَشْمَلَ عُلَمَاءَ وَمُفَكِّرِي
وَأَدَبَاءَ وَكُتَّابَ وَصَحَافِي الْوَطَنِ...

أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ، لَمْ يَبْقَ لَنَا إِلَّا الْحُبُّ وَالتَّقْدِيرُ، فَارْجُو أَنْ نَحَافِظَ عَلَيْهِمَا فِيمَا بَيْنَنَا، وَإِلَّا
عَلَى الدُّنْيَا السَّلَامَ، وَأَنْ نَظِلَّ رَغَمَ اخْتِلَافَاتِنَا أَوْفِيَاءَ لِبَعْضِنَا الْبَعْضِ، وَلِقِيمِنَا وَأَخْلَاقِنَا
وَرِبَاطِنَا الْإِسْلَامِيِّ وَالْإِنْسَانِيِّ، فَلَا تَجْعَلْ لَتَفْسِيرِ مَضَامِينِ كَلَامِي إِلَّا تَفْسِيرًا وَاحِدًا وَهُوَ
الْإِصْلَاحُ، حَتَّى وَإِنْ تَغَاضَيْنَا قَلِيلًا سَنَعُودُ إِلَى الْقَنَاعَاتِ الَّتِي تُؤَكِّدُ نَزَاهَةَ الْقَصْدِ، وَتُبَلِّغُ
الْأَهْدَافَ، فَإِنَّا لَا أَشْكُ أَنَّكَ طَوَالَ عُمُرِكَ الْمَدِيدِ وَأَنْتَ تُقَدِّمُ مِنْ خِلَالِ هَذَا النَّادِي
مَا تَسْتَطِيعُ، وَلَكِنَّ التَّطَوُّرَ لَا يَقُومُ إِلَّا بِالْمَجْمُوعِ وَمَعَ الْمَجْمُوعِ، وَلَا يَتَحَقَّقُ الرِّضَا
بِالْبُلُوغِ إِلَّا بِالْمَجَاهِدَةِ، تِلْكَ سِيرَةُ الْحَيَاةِ الْمُشْتَعَلَةِ بِالنَّبْضِ الْإِنْسَانِيِّ لِلْبِنَاءِ وَالتَّنْمِيَةِ وَإِيجَادِ
الْقُدَرَاتِ الْمُتَعَاقِبَةِ عَلَى الدَّرْسِ وَالتَّحْصِيلِ لِعُبُورِ آفَاقِ الْمُسْتَقْبَلِ.

لِذَلِكَ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ الْقُدُورَةَ الطَّيِّبَةَ لِهَؤُلَاءِ الشَّبَابِ، وَأَنْ نُقَدِّمَ لَهُمْ مَا يُشْعِرُهُمْ بِالسَّعَادَةِ
وَالْإِلْفَةِ، حَتَّى يَجْعَلُوا مِنَ الْفِكْرِ وَالْعِلْمِ عَطَاءً غَيْرَ مَمْنُوعٍ وَلَا مَقْمُوعٍ.

أَرْجُو أَنْ نَعْمَلَ مَعًا فِي جَعْلِ هَذِهِ الْأَنْدِيَةِ صُرُوحًا تَعُجُّ بِطُلَّابِ الْعِلْمِ، وَسُلُوى لِعُشَاقِ
الْأَدَبِ، وَإِلَّا فَمَا هِيَ الْحَيَاةُ إِنْ لَمْ تَكُنْ حَدِيثَ الْأَعْمَارِ وَذِكْرَى الْأَخْيَارِ.

لِذَلِكَ أَرْجُو أَلَّا تُفَسِّرَ حَدِيثِي الْمَنْشُورَ أَنْتَ وَبَقِيَّةُ الْأُخُوَّةِ الْأَكَارِمِ إِلَّا بِإِشْعَالِ قَبَسِ
أُضْيَافِهِ إِلَى أَضْوَاءِ الْآخَرِينَ، لِنَرَى مَسِيرَةَ أَعْمَارِنَا وَنَحْنُ نَكْتُبُهَا بِمِدَادِ التَّوَاصُلِ وَالْعَطَاءِ.
وَكَمْ تَكُونُ فِي الْكَلِمَاتِ قَسْوَةٌ، وَلَكِنْ لِلْمَعَانِي قُلُوبٌ مَسْكُونَةٌ بِالْعَطْفِ وَالرَّحْمَةِ
وَالْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ...

أَتَمَنَّى أَنْ نَسْعَدَ بَكَ فِي مُنْتَدَى الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ صَالِحٍ بِأَشْرَاحِيلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنْتَ وَبَقِيَّةُ
أَسَاتِدَتِنَا الْكِبَارِ مِنْ رُؤَسَاءِ الْأَنْدِيَةِ الْأَدَبِيَّةِ لِنُخْتَلِفَ؛ حَتَّى نَتَّفَقَ عَلَى الْإِخْتِلَافِ الَّذِي
يَكُونُ مِنَ الظُّوَاهِرِ الصَّحِيحَةِ لِلْفِكْرِ الْخَلَّاقِ فِي حَيَاةِ الْأُمَمِ، وَنَظِلَّ حَافِظِينَ لِثَوَابِتِنَا وَقِيمِنَا.
سَلِمَتْ أَيُّهَا الْعَزِيزُ، وَلَكَ حُبِّي وَتَقْدِيرِي.
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

مِنْ شِعْرِي:

وَمَا ذَنْبُ الْكِرَامِ مِنَ اللَّئَامِ وَمَا ذَنْبُ الْغَنِيِّ مِنْ كُلِّ جَانِي

أَيَّنْ أَصَبَتْ الْحَدَاثَةُ الشَّعْرِيَّةُ الْيَوْمَ؟

الْحَدَاثَةُ الشَّعْرِيَّةُ بِمَفْهُومِهَا الْعَصْرِيُّ الصَّحِيحُ تَتَمَثَّلُ فِي كَوَكْبَةٍ مِنْ شُعَرَاءِ الْجِيلِ الْمُؤَهَّبِينَ الَّذِينَ وَإِنْ سَارُوا مَعَ سَفَائِنِ الْعُرْبَةِ رَدَحًا مِنَ الزَّمَانِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ عَادُوا يُبْلِلُونَ الْأَدِيمَ بِدُمُوعِ الْفِرَاقِ عَنْ شَعْرِهِمُ الْعَرَبِيِّ الْأَصِيلِ الَّذِي حَمَلَ هُوِيَّتَهُمْ، وَدَافَعَ عَنْ شَرَفِ وَكَرَامَةِ أُمَّتِهِمْ عَبْرَ نَوَابِغِ الْكَلِمِ وَعَبَاقِرَةِ الْبَيَانِ.

وَإِذَا كَانَ لَا بُدَّ لِكُلِّ الْأَمَمِ مِنَ التَّقَلُّبَاتِ الْفِكْرِيَّةِ الَّتِي تُحْدِثُ جَلْجَلَةَ التَّجَارِبِ، وَمُحَاوَلَةَ التَّحَرُّرِ بِالْفِكْرِ لَا بَتَّكَارِ الْأَفْكَارِ الْمُنتَجَةِ لِلْجَدَّةِ وَالْخَلْقِ، وَطَرَاخَةِ الْأَثَرِ، فَهَذِهِ تُمَثِّلُ ظَاهِرَةً مِنْ ظَوَاهِرِ الْإِرَادَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُسْتَمَرَّةِ عَلَى الْعُصُورِ وَالْحَقَبِ؛ لِخَلْقِ السِّمَةِ وَالْهُوِيَّةِ وَالتَّارِيخِ تَجَسُّدًا وَرَضْدًا؛ لِقِرَاءَةِ نَفْسِيَّةِ الْعَصْرِ وَأَحْدَاثِهِ، وَخُلُقِهِ، لَكِنَّ الْإِرَادَةَ الْفِكْرِيَّةَ الْعَرَبِيَّةَ جَنَحَ بِهَا ثَلَاثَةٌ مِنْ غَلَاةِ التَّمَرُّدِ الْفِكْرِيِّ، لَا لِلْخَلْقِ وَالْإِبْتِكَارِ، بَلْ لِاتِّبَاعِ الْبِدْعِ الْمُسْتَوْرَدَةِ مِنْ عَالَمٍ نُرِيدُ أَنْ نَحْتَوِيَ ثِقَافَتَهُ بَدَلًا عَنْهُ، وَهَذَا تَعَدُّ لِحُقُوقِ الْمُبْدِعِ، وَسَلْبُ لِهَوِيَّةِ ثِقَافَةِ أُمَّةٍ مَا، وَلَيْسَ تَأْثِيرًا يُحَقِّقُ أَثَرًا يُضَافُ إِلَى الْفِكْرِ الشَّعْرِيِّ الَّذِي يَتَلَاقِحُ، وَلَا يَنْتَسِبُ إِلَّا إِلَى بَيْتِهِ وَجُذُورِهِ وَتَرَاثِهِ، وَمِنْ خِلَالِ ذَلِكَ يَسْتَطِيعُ خَلْقُ التَّمْيِيزِ وَالتَّنْصُوجِ وَالتَّخْلِيقِ فِي أَجْوَاءِ الْأَسْئَلَةِ وَالتَّحْلِيلِ وَالتَّأَمُّلِ لِإِتْبَاتِ نَتَائِجِ الْفَرَضِيَّاتِ الْمُنتَجَةِ لِلْفِكْرَةِ النَّاصِجَةِ بِالْعَقْلِ الْمُؤَثِّرِ طَوْعًا لَا كَرْهًا، تَحْتَ أَسَنَةِ الْقَمْعِ الْفِكْرِيِّ لِلْإِنْسِيَاقِ مَعَ قَطِيعِ الْأَذْعَانِ الْعَقْلِيِّ الْفَاعِلِ، الَّذِي يَعْتَمِدُ فِي إِرَادَتِهِ عَلَى الرِّيَادَاتِ الْمُصْطَنَعَةِ وَالسَّلْبِيَّةِ الْمَقْبِيَّةِ الَّتِي أَطْبَقَتْ زَمَنًا عَلَى أَصْحَابِ الْمَوَاهِبِ الْحَقِيقِيَّةِ، وَثَبَّتَتْ نَفْسَهَا عَبْرَ دَوَائِرِهَا الْإِعْلَامِيَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ بِهَا، وَقَامَتْ بِجَمِيعِ أَدْوَارِ الْفِكْرِ الْخَلَاقِ بِفِكْرٍ هَدَامَ لَمْ يَصْنَعْ لَنَا الْقُدْرَ وَالْقُدُورَةَ لِأَنَّ الْمَوْهَبَةَ مُنْعَدِمَةٌ، بَلْ يَتَخَيَّلُونَ أَنَّ كُلَّ الْفُنُونِ وَالْأَدَابِ تَتَمَثَّلُ فِيهِمْ، فَالْشَّخْصُ مِنْهُمْ تَجَدُّهُ يَدْعِي الشَّعْرَ، وَالْقِصَّةَ، وَالرَّوَايَةَ، وَالْكِتَابَةَ النَّقْدِيَّةَ وَالسِّيَاسِيَّةَ، وَهِيَ مَنَاصِبُ وَأَدْوَارٌ تُسَلَّمُ مِنَ السَّلَفِ غَيْرِ الْمَوْهُوبِ إِلَى الْخَلْفِ غَيْرِ الْمَوْهُوبِ لِكَيْ لَا يُفْتَضَحَ أَمْرُ السَّلَفِ، وَتَظَلَّ السَّاقِيَّةُ تَدُورُ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ عَلَيْهَا الشَّيْرَانُ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ أَهَمِّ الْأَحْدَاثِ الْهَدَامَةِ الَّتِي نَالَتْ مِنَ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ، وَسَاهَمَتْ فِي تَبْدِيدِ وَتَجْرِيدِ الْفِكْرِ النَّابِهِ مِنْ مَقْوَمَاتِهِ فِي أَخْذِ الدُّورِ الْحَقِيقِيِّ لَهُ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ السَّبَبَ قَدْ انْهَارَ، وَأَصْبَحَ يَتَرَنَّحُ حَتَّى هَوَى، إِلَّا أَنَّ الْمُسَبَّبَ مِنَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِعُرُوشِ الثَّقَافَةِ ظُلُمًا وَعَدُوًّا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، وَرَغْمَ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ غَيْرُ مُؤْهَبِينَ فِي الْمَجَالَاتِ الَّتِي يَسْلُبُونَهَا، لَكِنْ لَهُمُ الْعُذْرُ، فَإِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ أَوْلَيْكَ الشَّرْذِمَةُ؟ فَيَجِبُ أَنْ يُطَبَّقُوا انْتِهَازِيَّةُ الظُّرُوفِ وَلَوْ بِوَجْهِ مُسْتَعَارٍ.

وَلَكِنَّ الَّذِي يُبَشِّرُ أَنَّ الْوَعْيَ النَّائِمَ فِي الْأُمَّةِ بَدَأَ يَصْحُو وَهُوَ يَتَنَاءَبُ وَيَعْرُكُ أَجْفَانَهُ، لَكِنِّي يَهَبُ مِنْ فِرَاشِهِ، وَيَرَى الْحَقَائِقَ الَّتِي زَيْفَتْ عَلَيْهِ، وَيَسْتَعِيدُ حَقِيقَةَ نَفْسِهِ وَوَاقِعِهِ الثَّقَافِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ وَالْاجْتِمَاعِيِّ لِيَرَى كَمْ هُوَ طَيِّبٌ حِينَ سَلَّمَ قِيَادَ فِكْرِهِ لِلاتِّبَاعِ وَالتَّوَاكُلِ عَلَى الْأَسْمَاءِ الْمَفْرُوضَةِ عَلَى وَاقِعِنَا السِّيَاسِيِّ وَالْفِكْرِيِّ وَالْأَدَبِيِّ.

ذَاكَ زَمَانٌ مَضَى وَلَنْ يَعُودَ، وَلَكِنَّ آثَارَهُ مَا زَالَتْ تَتَسَاقَطُ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنْ ضَبَابِ الْوَقْتِ الْمُنْصَرَمِ.

الكَثِيرُ وَجَدُوا أَنَّ الْفَضَاءَ الَّذِي يَسْبَحُونَ فِيهِ قَدْ تَلَوَّثَ بِتِلْكَ النَّفَايَاتِ الشُّعْرِيَّةِ الَّتِي أَضْرَّتْ بِالْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ، وَهَدَمَتْ نَظْرِيَّةَ الْحَدَاثَةِ الْمُفْتَرَضَةَ الَّتِي تُسَاهِمُ فِي خَلْقِ الْوَعْيِ، لَا فِي تَضْلِيلِهِ وَإِظْلَامِهِ وَأَنْسِيَافِهِ دُونَ دِرَازِيَّةٍ إِلَى وَاقِعِ نَفْسِي أَنْتَجَهَ الْأَضْطِهَادَ الرُّوحِيَّ، وَالْإِهْمَالَ الشَّخْصِيَّ الَّذِي دَائِمًا يَحْدُثُ فِي عَصُورِ التَّخَلُّفِ وَالتَّشَرُّدِ وَالسُّقُوطِ، وَهَذَا مَا يَعِيشُهُ الْعَقْلُ الْعَرَبِيُّ فِي كَافَّةِ أَمْصَارِهِ وَمَدَائِنِهِ وَقُرَاهُ، عَقُولٌ تَسْتَعِيدُهَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَنْوَاتِ الْمَمْلُوءَةِ بِالتَّمَرُّدِ الْإِنْسَانِيِّ، حِينَ تَسْتَفْرِغُ مِنْ دَوَاخِلِهَا عُمَرُ الْإِحْبَاطِ الَّذِي عَاشَتْهُ، لَتَسْقِي بِهِ جَدَبَ الْخَصْبِ، وَهِيَ عَقُولٌ يَخْتَلِفُ مَاؤُهَا، فَمِنْهُ مِلْحٌ أَجَاجٌ، وَمِنْهُ عَذْبٌ فُرَاتٌ، لَتَشْكِلَ فِكْرَ الْأُمَّةِ، وَهَذِهِ مَسْئُولِيَّةُ الْفِكْرِ النَّابِهِ الَّذِي يَتَسَيَّدُ زَمَانٌ وَمَكَانٌ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ بِكُلِّ أَشْكَالِهِ وَطُيُوفِهِ وَفُنُونِهِ. فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ شَرِيفًا وَنَقِيًّا وَطَاهِرًا فِي تَطْلُعَاتِهِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ فِكْرًا يَنْشُدُ بُلُوغَ (الْأَنَا) لَا بُلُوغَ (النَّحْنُ).

فَمَاذَا سَيَكُونُ الْفِكْرُ إِذَا لَمْ يَكُنْ انْسِيَاحًا فِي الظُّنُونِ وَفِي الْمَجْهُولِ وَفِي الْفَضَاءِ وَالْأَعْمَاقِ، لِإِنْتِاجِ قُدْرَةِ الْبُلُوغِ إِلَى خَيْرِيَّةِ الْوُجُودِ عَبْرَ نَظَرِيَّاتٍ غَيْرِ وَاهِمَةٍ أَوْ مُنْغَلِقَةٍ أَوْ مُسْتَبْطِنَةٍ لِهَدْمِ الْهَدَفِ السَّامِيِّ لِلْفِكْرِ الْخَلَاقِ الَّذِي سَيَعُودُ، وَسَيَظِلُّ مَشْرُوعًا قَدِيمًا جَدِيدًا، وَسَتَظِلُّ الْحَدَاثَةُ قَدْرًا إِنْسَانِيًّا لَا يَعْرِفُ الْقَدَمَ، بَلِ الْجِدَّةُ عَبْرَ دَوْرَاتِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، سَوَاءً بِالنِّسْبَةِ لِلشَّعْرِ أَوْ مُخْتَلَفِ الْفُنُونِ وَالْعُلُومِ؟

الْقَلْبُ وَالْعَقْلُ

لَنْ أَحْمَلَكَ عَلَى الْحُبِّ وَأَنْتَ لَا تَمْلِكُهُ، وَلَنْ أَسْأَلَكَ كَيْفَ يَمُوتُ الضَّمِيرُ، فَكَيْفَ يُسْأَلُ الْأَمْوَاتُ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ آلَافَ الْأَحْدَاثِ مَدْفُونًا بِهَا الْقُلُوبُ وَالْعُقُولُ، وَأَجْسَادُهَا تَعِيشُ كَالْأَنْعَامِ.

اسْتَخْرَجْتُ قَلْبًا وَعَقْلًا مِنْ تِلْكَ الْقُلُوبِ وَالْعُقُولِ الْمَدْفُونَةِ، وَجَدْتُهُمَا مَطْعُونَيْنِ، وَلَكِنَّهُمَا لَمْ يُفَارِقَا الْحَيَاةَ، سَأَلْتُ الْقَلْبَ: مَنْ طَعَنَكَ؟ قَالَ جِسْمِي، سَأَلْتُهُ: لِمَاذَا؟ أَجَابَنِي: لَقَدْ تَعَبَ جِسْمِي مِنَ الْحُبِّ فَقَتَلَنِي حَتَّى يَهُونَ عَلَيْهِ ارْتِكَابُ الْإِثْمِ دُونَ عَاطِفَةِ تَمَنُّعِهِ. وَعُدْتُ أَسْأَلُ الْعَقْلَ: وَأَنْتَ مَنْ طَعَنَكَ؟ أَجَابَ: هُوَ جِسْمِي، عِنْدَمَا وَجَدَنِي أُفْنِعُهُ بِالْحِكْمَةِ، وَأُهْدِيهِ مِنْ أَزَاهِرِ الْفَضِيلَةِ مَلْنِي لِئَلَّا يَنْدَمَ عَلَى ضَيَاعِ الْحِكْمَةِ. قَالَا ذَلِكَ وَفَارَقَا الْحَيَاةَ، فَعَرَسْتُ عَلَى قَبْرِهِمَا مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ الْأَخْضَرِ، وَقُلْتُ: رَبُّمَا يَكُونَانِ شَهِيدَيْنِ، وَتَرَحَّمْتُ عَلَيْهِمَا.

نَظَرْتُ حَوْلِي، رَأَيْتُ الزُّهُورَ وَالْوَرْدَ وَالْأَشْجَارَ جَافَةً عَلَى أَغْصَانِهَا كَأَنَّهَا رُؤُوسٌ مُنْكَسَّةٌ، هَزَمَتْهَا وَجِيعَةُ الْفِرَاقِ، سَأَلْتُ فَلَمْ يَرُدَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَيَّ، ثُمَّ مَضَيْتُ، وَإِذَا بِالرِّيَّاحِ وَالْغَيْمِ وَالرَّعْدِ وَالْبَرْقِ فِي حَرْبٍ حَتَّى تَضَرَّجَتِ الْأَرْضُ بِالْمَطَرِ النَّازِفِ مِنْ شَرَايِينِ الْغَيْومِ، تُبَلَّلُ مَا قِيَ الضَّمِيرِ كَأَنَّهَا تَبْكِي فَقَدْ الْقَلْبَ وَالْعَقْلَ.

الْفِكْرُ يَتَقَادَمُ وَيَتَجَدَّدُ

صَوَامِعُ أَوْ كُهُوفُ أَوْ مَغَارَاتُ أَوْ أَقْبِيَّةٌ أَوْ غُرُفٌ مِنْ بُيُوتِ اللَّيْلِ الَّتِي يَسْكُنُ إِلَيْهَا الْمُتَأَمِّلُونَ، وَكَمْ خَرَجَ مِنْهَا عُظَمَاءُ الْبَشَرِيَّةِ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، وَمِنْ حَمَلَةِ الْوَلِيَّةِ الْفِكْرِ الْكَثِيرُ! كَأَنَّمَا تِلْكَ الْأَمَاكِنُ مَحْطَاتٌ لَشَحْنِ فَرَاحِ الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ بِأَبْجَدِيَّةِ الْفَهْمِ الْحَيِّ لِلْحَقَائِقِ الْكُؤُنِيَّةِ، فَإِذَا كَانَ الْفِكْرُ مُتَجَاوِزًا فِي تَطَلُّعَاتِهِ حَمَلَ الْعَقْلَ وَالْقَلْبَ عَلَى مُغَالَبَةِ الْوَحْدَةِ بِاسْتِنَاسِ النَّبْضِ الْكُؤُنِيِّ مِنْ حَوْلِهِ، وَتَسْخِيرِ دَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ لِلسُّؤَالِ الَّذِي يُجَنِّدُ أَمَّا مِنْ الْمُتَخَصِّصِينَ الْعَامِلِينَ فِي خِدْمَةِ الْأَسْئَلَةِ، وَالْإِجَابَاتِ هِيَ قُدْرَةُ الْفِكْرِ عَلَى الْإِسْتِنْبَاطِ، وَالْكَشْفِ، وَالْمُحَاوَرَةِ حَتَّى تَبْيَانَ حَقِيقَةُ مَا، إِذْ إِنَّ الْفِكْرَ قَائِمٌ عَلَى التَّقَادُمِ وَالتَّوَاصُلِ.

الإِسْلَامُ الْمُتَجَسِّسُ عَلَيْهِ

لَمْ يَكُنِ الْإِسْلَامُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ «أَيْدُلُوجِيَّةً» أَوْ «نَظَرِيَّةً» أَوْ «فِكْرَةً» أَوْ «أُطْرُوحَةً» أَوْ «شَكْلًا» نَتَزَيَّا بِهِ، إِنَّمَا الْإِسْلَامُ هُوَ دِينٌ، وَعَقِيدَةٌ، وَكِتَابٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ، وَهُوَ وَحْيِي يُوحَى، نَزَلَ عَلَى قَلْبٍ وَلِسَانِ سَيِّدٍ وَلَدِ آدَمَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ. الْإِسْلَامُ دِينُ السَّلَامِ، وَالْإِسْتِسْلَامُ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ، وَالْخُلُوصِ مِنَ الشَّرْكِ، لَا يَقْبَلُ الْعَدَاءُ وَلَا التَّعَدِّي، وَلَا يَقْبَلُ الظُّلْمَ وَلَا التَّجَنِّي، وَلَا يَدْعُو إِلَّا لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ، وَهُوَ فِي مُجْمَلِهِ نِظَامٌ أَخْلَاقِي لِتَقْوِيمِ النَّفْسِ إِلَى خَيْرِيَّةِ الْحَيَاةِ، وَخَيْرِ الْإِنْسَانِ، وَمَلَاذٍ عَنِ السُّقُوطِ فِي مَهَاوِي الرَّذِيلَةِ وَالْإِنْحِلَالِ وَالضَّلَالَةِ وَالضَّيَاعِ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾.

فَمُنْذُ أَنْ خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ اللَّهَ أَوْجَدَ الْإِسْلَامَ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ، حَتَّى جَاءَ أَبُو الْأَنْبِيَاءِ النَّبِيُّ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾.

إِلَى أَنْ أَرْسَلَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ النَّبِيُّ الْأَمِينُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾. وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.

نَخْلُصُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَالْحَقُّ يَدْعُو إِلَى الصِّدْقِ، وَيَدْعُو إِلَى الْبِرِّ، وَالْبِرُّ يَدْعُو إِلَى الْعَدْلِ، وَالْعَدْلُ يُفْضِي إِلَى الرِّضَا، وَالرِّضَا يُؤَدِّي إِلَى الْقَنَاعَةِ، وَالْقَنَاعَةُ تَنْهَجُ إِلَى الْإِمْتِنَالِ، وَالْإِمْتِنَالُ طَاعَةُ اللَّهِ فِيمَا أَمَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ.

فَإَيْنَ نَحْنُ مِنَ الْعُصُورِ الَّتِي قَالَ عَنْهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾؟ أَيْنَ نَحْنُ مِنَ التَّقْوَى وَمِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ؟ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ».

يَا لَهَا مِنْ مَنْزِلَةٍ عَظِيمَةٍ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا الْعُلَمَاءَ، وَلَكِنْ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَسَارَ إِلَيْهِمُ اللَّهُ؟ إِنَّهُمْ الَّذِينَ لَا يَعْبُودُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿١﴾، إِنَّهُمْ مَنْ زَهَدُوا فِي نَعِيمِ الدُّنْيَا، وَنَظَرُوا إِلَى النِّعَمِ الْمُقِيمِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

أَيُّنَ عُلَمَاءِ الْخَلْفِ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ الَّذِينَ نَذَرُوا أَنْفُسَهُمْ لِمَطَاعَتِهِ، وَرَغِبُوا عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَعَرَفُوا أَنَّ الدُّنْيَا مَا هِيَ إِلَّا رِحْلَةٌ مُسَافِرٍ، زَادَهَا الْبُرِّ وَالْتَّقْوَى، وَخَيَّرَهَا الْعَدْلُ.

وَيْلٌ لِهَذَا الْعَصْرِ مِنَ أَهْلِهِ وَأَبْنَائِهِ! وَقَدْ جَاءَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾، فَمَا بَالُنَا وَنَحْنُ نَعِيشُ عَصْرًا مَمْلُوءًا بِالْمُوبِقَاتِ وَالْأَحْقَادِ، وَالْكَرَاهِيَةِ، وَالزُّورِ، وَالْبَاطِلِ؟ عَصْرٌ يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْإِعْرَاءُ، وَيُضِلُّهُ الْإِغْوَاءُ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ.

عَصْرٌ يَعْتَسِفُ الْبَقَاءَ عَلَى قَهْرِ الضُّعْفَاءِ، وَعَلَى ظُلْمِ الْأَقْوِيَاءِ، وَعَلَى صَبْرِ الْعُقَلَاءِ، عَصْرٌ يَنْوُءُ بِالْغَفْلَةِ، وَيَضِيقُ بِالْحَقِّ وَالصِّدْقِ.

كَمْ يُوجِعُنِي وَيُؤْلِمُنِي مَنْ وَلِيَ أَمْرًا مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَيَدْفَعُهُ الْهَوَى إِلَى انْتِهَاكِ حُقُوقِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، لَشَيْءٍ فِي نَفْسِهِ، وَحَقْدٍ يَغْتَمِرُ نِيَّاطَ قَلْبِهِ لِصَاحِبِ حَقٍّ لِأَنَّهُ يَكْرَهُهُ فَقَطْ، وَيَهْضُمُ حَقَّهُ، وَيَضُرُّ بِهِ أَشَدَّ الضَّرَرِ، وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ لَهُ نَفْسًا مِثْلَ النَّاسِ، وَأَنَّ مَا الْحَقُّ بِالنَّاسِ سَوْفَ يَجْرُعُ مِنْهُ إِنْ عَاجَلًا أَوْ آجَلًا، وَإِنْ هُوَ نَسِيَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَنْسَى، وَإِنْ مَاتَ فَالْعِقَابُ شَدِيدٌ، رَبِّمَا يَقُولُ ظَالِمٌ: إِنَّ اللَّهَ سَيَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، لَا وَاللَّهِ إِلَّا حَقَّ الْعِبَادِ وَظُلْمَهُمْ وَفَقْرَهُمْ، وَانْتِهَاكِ حُرْمَاتِهِمْ، وَإِذْلالِ كَرَامَاتِهِمْ.

يُخْزِنُنِي بَعْضُ الْقَضَاةِ فِي أَحْكَامِهِمْ دُونَ تَبَصُّرٍ وَبَصِيرَةٍ لِأَنَّهُ يَحْتَمِي بِحَصَانَةٍ قَاتِلَةٍ لِلْمَظْلُومِينَ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَشْتَكِيَ مِنْ قَاضٍ ظَلَمَهُ، فَإِنَّهُ رَبِّمَا يَتَعَرَّضُ لِلْسَّجْنِ، وَإِهْدَارِ كَرَامَتِهِ، لِأَنَّ الْقَاضِيَّ فِي نَظَرِ الْمَسْئُولِ مُنْزَعٌ عَنِ الْخَطَايَا، وَلَوْ عَلِمَ الْجَمِيعُ أَنَّ الْقَاضِيَّ هُوَ إِنْسَانٌ كَأَيِّ إِنْسَانٍ يَغْضَبُ، وَيَحْقِدُ، وَيَغْزِي، وَيَخْطِئُ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ، فَالْقَضَاءُ رُوحُ الْوَطَنِ، وَإِذَا صَلَحَ الْقَضَاءُ صَلَحَ الْوَطَنُ وَالْأُمَّةُ، وَقُضِيَتِ الْحُقُوقُ، وَانْتَصَفَ الْبَعْضُ مِنَ الْبَعْضِ، وَقَلَّتِ الْمَشْكَلاتُ، فَالْعَدْلُ - كَمَا قِيلَ - أَسَاسُ الْمُلْكِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «قَاضٍ فِي الْجَنَّةِ وَقَاضِيَانِ فِي النَّارِ»، فَهَلْ يَحْسِبُ الْبَعْضُ لِلنَّارِ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحَجَارَةُ؟ وَلَا يَنْفَعُ مَنْ يَخْتَلِقُ الْأَعْدَارَ لِنَفْسِهِ بِأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، مَا دَامَ يُصَلِّي وَيُصُومُ، لَا وَاللَّهِ، إِنَّ

الظلم ظلمات يوم القيامة، كما جاء في الأثر، لا والله، إن يد المظلوم ترتفع إلى أعنان السماء، فيمهل الله الظالم، ويأخذه أخذ عزيز مقتدر، لا والله، فالله لن يبارك للظالم في نفسه وماله وولده إن لم ينزه قلبه وعقله عن الهوى، وإن لم يتق الله، وإن لم يعلم أنه بتوحيه القضاء إنما هو قد ولي أمراً عظيماً، فهو بين أمرين: الثواب أو العقاب، والجنة أو النار، ولا تفيد الأعذار في حقوق البشر، الإنسان البسيط يسير أمره، إلا قاضياً يقضي في حقوق العباد...

ولي اقتراح ألا يتسلم القضاء إلا من كان عمره يزيد على الأربعين عاماً، وأن يفتح مجلس القضاء الأعلى وديوان المظالم معاهد علمية تدريبية تؤهل القضاة، فكما نعلم أن سن الثلاثين والخمسة والثلاثين عُرْضَةٌ لِلْمَيُولِ مَعَ غِمَرَاتِ الشَّبابِ، فَلَا يَجِبُ أَنْ يُسَلَّمَ الْقَضَاءُ إِلَّا لِمَنْ أُوتِيَ حَظًّا مِنَ الْعِلْمِ وَالْخِبْرَةِ، وَالزُّهْدِ فِي نَعِيمِ هَذِهِ الْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ، إِنَّ الْكَثِيرَ وَالْكَثِيرَ يَشْتَكُونَ وَيُحْجِمُونَ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ أَوْ الْإِسْتِصْرَاحِ إِلَى أُولِي الْأَمْرِ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى أَمْرِهِمْ، فَهَنَّاكَ مَظَالِمَ تَزْتَكِبُ فِي حَقِّ النَّاسِ، فَلَا يَمْلِكُ الْمَرْءُ مِنَّا إِلَّا الصَّمْتُ، وَكَيْفَ نَصَمْتُ وَنَحْنُ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ الَّذِي يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعْبِرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَوْفَى الْإِيمَانِ؟» وَكَيْفَ نَصَمْتُ وَنَحْنُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾؟ وَكَيْفَ نَصَمْتُ وَالْمَلِكُ الْعَادِلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ: أَنْصَحُونَا وَنَحْنُ نَتَقَبَّلُ النَّصْحَ؟ وَكَيْفَ نَصَمْتُ وَالْجَرَائِرُ كَثُرَ وَفِي زِيَادَةٍ؟ أَفَلَا يَسُنُّ وَلِيُّ الْأَمْرِ هَيْئَةَ رِقَابِيَّةٍ عَلَى الْقَضَاءِ؟ وَيَلْمَسُ بَقْلِيهِ وَفَكَرَهُ وَعَيْنُهُ مَا يَتَعَرَّضُ لَهُ الْكَثِيرُ؟ إِنَّا بَيْنَ نَارَيْنِ؛ إِمَّا أَنْ نَصَمْتُ عَلَى الْمَكَارِهِ وَالْعِلَلِ، أَوْ إِنَّا إِذَا تَكَلَّمْنَا رُبَّمَا تَعَرَّضْنَا لِلْعِقَابِ لِأَنَّا تَجَرَّأْنَا بِقَوْلِ الْحَقِّ، وَالْقَضَاءُ هُمْ أَنَاثُ مِثْلُنَا، وَمِنْ دَمٍ وَلَحْمٍ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عِنْدَمَا قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَهْدَى إِلَيَّ عُيُوبِي»، وَالْمَقُولَةُ الشَّهِيرَةُ: «أَخْطَأَ عُمَرُ وَأَصَابَتْ أَمْرًا»، إِنِّي أَهِيْبُ بِمَعَالِي وَزِيرِ الْعَدْلِ، وَمَعَالِي رَئِيسِ مَجْلِسِ الْقَضَاءِ الْأَعْلَى، وَمَعَالِي رَئِيسِ دِيْوَانِ الْمَظَالِمِ، وَهُمْ مِنْ خَيْرَةِ رِجَالِ الدَّوْلَةِ وَالْعَامِلِينَ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ، وَعَلَى تَتَبُعِ هُمُومٍ وَمُشْكَلاتِ النَّاسِ، وَالْعَامِلِينَ بِحُقُوقِ اللَّهِ، إِضَافَةً إِلَى عَلَيْهِمْ وَفَضْلِهِمُ الَّذِي يَتَطَلَّعُ إِلَيْهِ الْكَثِيرُ وَيَنْهَلُ مِنْهُ الْجَمِيعُ أَنْ يَتَّبِعُوا الْإِهْتِمَامَ بِأَوْضَاعِ النَّاسِ، وَأَنْ يُنْشِئُوا

قَسَمًا خَاصًّا لِلتَّظَلُّمِ مِنَ الْقَضَاةِ، وَأَنْ يُعَاقِبُوا مَنْ يُسِيءُ إِلَى الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، وَيَسْعَى إِلَى قَهْرِ النَّاسِ الْمَظْلُومِينَ.

وَأُهِيبُ بِرُؤَسَاءِ الْمَحَاكِمِ أَنْ يَدْرُسُوا الْأَحْكَامَ مِنْ خِلَالِ هَيْئَةٍ تُشَا فِي كُلِّ مَحْكَمَةٍ لِمُرَاجَعَةِ الْأَحْكَامِ، وَمِنْ ثَمَّ إِجَارَةُ مَا يَنْطَبِقُ عَلَى الْوَقَائِعِ وَالْمَنْطِقِ، وَقَبْلَهَا عَلَى الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ قَبْلَ رَفْعِهَا إِلَى مَحْكَمَةِ التَّمْيِيزِ.

هِيَ نَصِيحَةٌ أَقْدَمُهَا، وَرَبَّمَا تَجِدُ آذَانًا مُصْغِيَةً مِنَ الْعَامِلِينَ لِمَرْضَاةِ اللَّهِ، الَّذِينَ يَنْظُرُونَ إِلَى جَنَّةِ عَرْضِهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ الْفَضَّلَاءُ، إِنَّ قَضِيَّةَ الْقَضَاءِ يَجِبُ أَنْ تُوَضَعَ نُصَبَ أَعْيُنِكُمْ، فَإِنَّ صَلَاحَ الْقَضَاءِ هُوَ صَلَاحٌ لِكُلِّ الْوَطَنِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَرْتَجِي إِلَّا صَلَاحَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالْأُمَّةُ تَصْلُحُ بِصَلَاحِ أَوْلِيَاءِ أَمْرِهَا، وَصَلَاحِ عُلَمَائِهَا، وَتَرْتَفِعُ وَتَرْتَقِي وَيَجْتَمِعُ حَوْلَهَا النَّاسُ عَلَى هُدًى وَبَصِيرَةٍ لِيَكُونُوا حِصْنًا وَوَجَاءً لِهَذَا الدِّينِ ضِدَّ أَعْدَاءِ الْأُمَّةِ.

وَإِنِّي أَنشُدُ رِفْعَةَ دِينِ اللَّهِ، وَارْتِقَاءَ الْمُخْلِصِينَ بِالْحَقِّ، لِكَيْ لَا يُصِيبَنَا مَا أَصَابَ الْأُمَّةَ مِنْ قَبْلِنَا مِنْ هَلَاكِ وَدَمَارٍ.

وَاللَّهِ إِنِّي أَقُولُهَا قَوْلَةً حَقٍّ أَرْجُو بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، وَأَخَافُ عَلَى هَذَا الْوَطَنِ الَّذِي عَشْتُ بِهِ، وَعَاشَ بِهِ آبَائِي، وَلِي بِهِ حَقٌّ وَرَحِمٌ وَذِمَّةٌ، فَغَيْرَتِي مِنْ غَيْرَةِ الْإِسْلَامِ الَّذِي يَحْضُنَا عَلَى قَوْلِ الْحَقِّ وَلَوْ كَانَ مُرًّا، وَإِذَا لَمْ يَجِدْ صَوْتِي صَدًى فَاللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَإِنِّي قَدْ بَلَّغْتُ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

قَالَ لِي صَاحِبِي وَهُوَ يَحَاوِرُنِي

قَالَ: أَرَأَيْتَ كَيْفَ يَتَلَوْنَ الْعَصْرُ مِثْلَ حِرْبَاءِ الصَّحْرَاءِ؟ وَيَتَقَلَّبُ كَتَقَلَّبِ الْأَرْيَاحِ فِي الْأَجْوَاءِ؟ أَصَبَحَ الْحَقُّ كَسِيرًا يَسِيرُ بَعَكَارَيْنِ يَجْتَابُ الْهَبَاءَ، وَالْبَاطِلُ يَعْدُو يَتَفَافِرُ، يَطِيرُ، يَسْتَبِيحُ الضَّعْفُ، وَالطَّيْبَةُ، وَالْأَخْلَاقُ، وَالْمَثَلُ، وَالْقِيمُ، وَالْحُبُّ.

أَرَأَيْتَ كَيْفَ تَهْدَمَتْ أَخْلَاقُ رَفِيعَةٍ كُنَّا فِي رِيَاضِهَا نَعِيشُ، وَنَشْتُمُ مِنْ عَيْبَرِهَا، وَنَتَهَادَى أَنْفَالَهَا، وَنَتَقَاسَمُ أَفْرَاحَهَا وَأَتْرَاحَهَا؟ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ يَنَامُ الْحَلِيلُونَ عَلَى أَوْصَارِ الرِّذِيلَةِ وَالْبُغْضِ وَالْعُدْوَانِ؟

قُلْتُ لَهُ: أَتَغْنِي الْآيَةُ الْكَرِيمَةَ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾؟
قَالَ: هَذَا مَا أَغْنِيهِ.

قُلْتُ لَهُ: أَأَنْتَ حَزِينٌ، أَمْ يَأْسُ؟ أَوْ أَنْكَ مَشْدُودٌ، مُسْتَعْرِبٌ، مُنْدهِشٌ؟
قَالَ: أَنَا كُلُّ مَا قُلْتَ.

قُلْتُ لَهُ: لِمَذَا؟

قَالَ: لِأَنَّنَا قَبْلَ رَدْحِ مِنَ الزَّمَانِ كُنَّا غَيْرَ ذَلِكَ.
قُلْتُ لَهُ: بَلْ كُنَّا ذَلِكَ نَفْسَهُ، وَلَمْ تَكُنِ الظُّرُوفُ كَذَلِكَ.

قَالَ: كَيْفَ؟

قُلْتُ: كُنَّا بَضْعَةً مَلَايِينَ، فَأَصْبَحْنَا أَعْدَادًا تَتَرَى مِنَ الْمَلَايِينَ، لِذَلِكَ كَانَتْ الضَّغِينَةُ وَالْحَقْدُ وَالْمَفَاسِدُ لَا تَظْهَرُ إِلَّا لِمَآءًا، وَالْيَوْمَ مَعَ هَذَا الْكَمِّ مِنَ النَّاسِ وَهَذَا التَّمْدِينِ الَّذِي نَعِيشُهُ، تَتَوَالَى سِرَاعًا مَظَاهِرُ الْفَسَادِ، تَنْتَقِلُ عَبْرَ وَسَائِلِ التَّقْنِيَةِ الْحَدِيثَةِ، فَتَثِيرُ غُبَارَ الدَّهْشَةِ وَالتَّبَرُّمِ وَالضُّيْقِ وَالْحُزْنِ وَالْإِكْتِنَابِ، أَمَّا وَأَنْتَ تَرَى مَا تَرَى مِنْ مَشَاهِدِ الضَّلَالِ وَالْإِنْحِلَالِ، وَتَسْمَعُ مَا يُصِمُّ الْقُلُوبَ وَالْأَذَانَ، فَلِأَنَّ سُرْعَةَ الزَّمَانِ قَارَبَتْ بَيْنَ الْأَضْدَادِ وَالْأَنْدَادِ وَالْأَوْغَادِ وَالْحُسَادِ، فَأَنْتَ تَرَى سُرْعَةَ الْوَقْتِ وَلَا تُنْكِرُ الْأَشْجَانَ، فَتِلْكَ سُنَّةُ الْحَيَاةِ مِنْذُ بَكَارَةِ الْخَلْقِ، وَلَكِنَّ تِلْكَ السَّرْعَةَ أَحْدَثَتْ شَفَافِيَةَ الْحِسِّ، وَتَوَقَّدَ

الاستقبال، واستكناء الأفعال، فتضاربت المعاني مع التفسيرات، وتجسدت الظواهر بالتكرار، واختلطت المفاهيم في الأذهان، حتى صار تحليل الوقائع يتصارع مع المعقول واللامعقول، ليكون نابع الحيرة والخوف والهَم، فاختلت مسارات الواقع، ولم يختل الواقع في مكنوناته، فأنت تهتر دون أن تشعر بالاهتزاز العقلي أو القلبي، فتستشعر وكأن المعادلات الإنسانية سقطت، وتبدلت بمعادلات لا إنسانية، فتصخمت لديك المشاهد، وتقاربت أشكال الألوان، فاستعمت على النظر والفكر على استبيان دقة المشاهد في الصور، وإلا فالطبيعي هو الحزن لا الفرح، والشقاء لا السعادة، والعداء لا المحبة، فلو عدت إلى الميلاد الخلقى على الأرض فقد كانت الخطيئة، ثم هي تتابع بالتقليد، وتتوالى بالعادة، وتتوارث بالفطرة.

قال: أجذك تعلق للعصر موبقاته وشروره، وانقلاباته على الفضيلة، وكأنك تغدر جنائياته.

قلت: لا، إنما أنا أعتذر للمثل إذا انسحبت عليها خيوط الضباب، فأصبح لا يراها إلا من أوتي حظاً من القدرة على رؤية المنبهم والمستغلق، فكان نظره يخرق الأبعاد، وكان فكره ينتظم الأعداد، فالفضيلة والخير كلاهما موجودان، وهما الأصل في السماء، أما في الأرض فهما الأفلاء، لأن ميلادهما قائم على عدالة الكريم، في اقتسام النعيم، لا مشيئة الخصيم، وبخل العديم.

قال: إذن أنت حزين، ومبتئس مثلي على هزيمة الحق، والصدق، والحب، والكرم، والنبل، والشهامة، والإحسان، والعدل.

قلت له: لقد كنت أدوب حسرة على ضياع القيم وإنحدار المثل، وسقوط الإنسان في غياهب الألم، أما وقد تناولت الأحداث والعبر، ورأيتها رؤية العيان للخبر، وعشتها منذ صرخة الميلاد إلى خريف الميعاد، يوم أن كانت الطفولة تترعرع في غمرات التكوين للشباب المستنفر للطاقات، المتمرد على الأوقات، حتى تناءت الكهولة على كبد الحياة، حينها عرفت معنى الحقيقة من الوهم، والثواب من الإثم، فأخذت نفسي بالصبر على سفاهة العصر، وتفاهة الحزم، ورجاحة الحلم، فجعلت أبنِي وحدي قصوراً للحب، وحقولاً للخير، وحين أرتحل عنها تكون معالم يتراورها المكبود، والمظلوم، والمحسود، فيجد فيها عزاءه، ويجد فيها ضالته عن الضلال، فيأنس بعد اليأس، ويقنع

بَعْدَ الْبُؤْسِ، فَتَهْوُنُ لَدَيْهِ الْعُسْرَةُ، وَيَفْتَحُ لِلْأَمَلِ كُوَّةً يَسْتَشِيقُ مِنْهَا عَبِيرَ السُّمُوقِ لِتَكُونَ لَهُ وَجَاءٌ مِنْ عَثَرَاتِ الشَّقَاءِ.

قَالَ لِي: يَا أَخِي، إِنَّكَ وَاللَّهِ تَعِيشُ فِي عَالَمِ الْوَحْدَةِ، وَلَا تَسْمَعُ وَلَا تَرَى مَا يَعْتَمِرُ الْخَلْقُ فِي هَذَا الْعَصْرِ، أَلَمْ تَقْرَأْ بِالْأَمْسِ فِي الصُّحُفِ عَنِ الْقَتْلِ الَّذِينَ زَادَ عَدَدُهُمْ عَلَى كَذَا؟ قُلْتُ لَهُ: وَسَيُقْتَلُ الْكَثِيرُ أَيْضًا.

قَالَ: أَلَمْ تَسْمَعْ عَنْ حَوَادِثِ الْإِعْتِصَابِ؟ قُلْتُ لَهُ: وَسَتَرَدَادُ وَتَكْثُرُ.

قَالَ: أَلَمْ تَسْمَعْ عَمَّنْ يَأْكُلُ حُقُوقَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، وَيَجِدُ مَنْ يُسَانِدُهُ وَيَجْعَلُهُ الْبَرِيءَ؟ قُلْتُ لَهُ: لَمْ تَأْتِ بِجَدِيدٍ، فَالْبَاطِلُ يَرْكَبُ خَيْولًا، وَالْحَقُّ يَسِيرُ عَلَى الشُّوكِ. قَالَ: إِنْسَانُ الْعَصْرِ مُصَابٌ بِعِلَلٍ وَأَمْرَاضِ الظُّلْمِ.

قُلْتُ لَهُ: سَيَأْلَمُ مِنْ نِقْمَةِ اللَّهِ ذَلِكَ الْمُسْرِفُ فِي الظُّلْمِ، فَعِقَابُ اللَّهِ شَدِيدٌ، وَسَيَنَالُ الظَّالِمَ هَلَاكُ نَفْسِهِ، وَمَالِهِ، وَوَلَدِهِ. قَالَ: الْحَقُّ يَنْقَلِبُ إِلَى بَاطِلٍ.

قُلْتُ لَهُ: وَسَيَنْقَلِبُ الْبَاطِلُ عَلَى عَقِيْبَتِهِ، وَيُمْنَى بِخُسْرَانٍ مُبِينٍ، وَسَيَرَى مَنْ يَسْلُكُ مَسَالِكَهُ فَضِيحَةً أَمْرِهِ، بِمَا افْتَرَفَ.

قَالَ: إِنَّهُمْ يَخْتَلِقُونَ الْأَعْدَارَ بِأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. قُلْتُ لَهُ: وَهُوَ شَدِيدُ الْعِقَابِ.

قَالَ: هُمْ يَطْنُونَ الْعِقَابَ تَخْوِيفًا فَقَطْ.

قُلْتُ لَهُ: فَرَقَ بَيْنَ الذِّكَاةِ وَالْغَبَاءِ كَبِيرٌ، كَمَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْعَالِمِ وَالْجَاهِلِ.

قَالَ: هُمْ يَسَاعِدُونَ الْقَوِيَّ عَلَى الضَّعِيفِ، وَالظَّالِمَ عَلَى الْمَظْلُومِ.

قُلْتُ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

قَالَ: كَانَ النَّاسُ فِي عَصُورِ السَّلَفِ الصَّالِحِ لَا يَسْعَوْنَ إِلَى نَعِيمٍ مُقِيمٍ، وَيَزْهَدُونَ فِي الدُّنْيَا، وَلَكِنْ فِي هَذَا الزَّمَنِ فَهُمْ يَتَكَالَبُونَ بِالظُّلْمِ عَلَى أَكْلِ حُقُوقِ النَّاسِ.

قُلْتُ لَهُ: كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾.

قَالَ: النَّاسُ تَعِيشُ فِي قَهْرٍ لَمْ يَحِلَّ بِهِمْ مِنْ قَبْلُ.

قُلْتُ لَهُ: لِأَنَّ الْإِيمَانَ ضَعْفٌ فِي الْقُلُوبِ وَالنُّفُوسِ، وَصَارَ الْبَعْضُ يَعْبُدُ الْمَالَ وَيُقَدِّسُهُ، وَنَسُوا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، وَالتَّبَعَةُ عَلَى الْإِخْلَاصِ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ». أَوْ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ، فَمَاذَا تَنْتَظِرُ مِمَّنْ يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِ إِحْبَاطِ عَمَلِهِ، وَهَلَاكِ أَمْوَالِهِ وَنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ؟ فَاللَّهُ يُنْظَرُنَا وَيَنْظُرُنَا إِلَى أَعْمَالِنَا، فَهَلْ تَظُنُّ أَنَّهُ غَافِلٌ عَنَّا؟ لَا وَاللَّهِ، فَعَلَيْكَ يَا أَخِي بِالصَّبْرِ، وَانْتَظِرْ وَانْظُرْ مَصَارِعَ الظَّلَامِ فِي الدُّنْيَا أَوَّلًا، وَفِي الْآخِرَةِ يَجْتَمِعُونَ عَلَى نَارِ النَّدَامَةِ، نَارِ سَقَرٍ.

قَالَ: سَيَزِيدُ حِقْدَهُمْ إِذَا قَرَأُوا كَلَامَكَ.

قُلْتُ لَهُ: وَكَيْفَ يَصِلُ الْإِنْسَانُ، إِلَّا بِغَبَائِهِ وَعُتُوِّهِ وَمَيْلِهِ عَنِ الْحَقِّ؟ فَيَأْخُذُهُ اللَّهُ أَخَذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ.

قَالَ: مَتَى يَرْجِعُ الظَّالِمُ عَنْ ظُلْمِهِ؟

قُلْتُ لَهُ: كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾.

قَالَ: مَاذَا تَقُولُ لَهُؤُلَاءِ الْعَافِلِينَ الظَّالِمِينَ الْمُتَنَفِّعِينَ الْمَغْرُورِينَ؟

قُلْتُ لَهُ: أَقُولُ لَهُمْ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، أَمَّا الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ وَيَخْشَوْنَ عِقَابَهُ فَنَعْرِفُ فِيهِمُ الزُّهْدَ، وَتَبَذَ الظُّلْمَ، وَإِعْلَاءَ الْحَقِّ، إِنَّهُمْ الرَّاشِدُونَ، الَّذِينَ لَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَ، وَالَّذِينَ لَمْ تُغْرِهِمُ الدُّنْيَا بِإِغْرَاءِهَا، فَأَعَزَّهُمُ اللَّهُ بِالْحَقِّ، وَحَفِظَهُمْ وَحَفِظَ أَبْنَاءَهُمْ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَقَنَعَهُمْ بِرِزْقِهِمْ، فَهُمْ يَرَوْنَ أَنْفُسَهُمْ فِي أَعْلَى قِمَمِ النِّعَمِ الدُّنْيَوِيِّ، بِشَرَفِهِمْ وَخُلُقِهِمُ الْإِسْلَامِيِّ الْكَرِيمِ، وَهُمْ بَيْنَ أَنْفُسِهِمْ وَالنَّاسِ مُرْتَفِعُو الْقِيَمَةِ وَالْقَدَرِ، هَائِثُونَ مُسْتَبَشِّرُونَ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ قَرَّةٍ أَعْيُنَ، فَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى. نَعَمْ إِنَّ صَلَاحَ أَمْرِ الْإِنْسَانِ عَلَى كَافَّةِ أَشْكَالِهِ وَضُرُوبِهِ هُوَ صَلَاحُ لِلْبِلَادِ وَالْعِبَادِ، وَإِنَّا نَتَفَاعَلُ بِأُولِي الْعِزِّ وَأُولِي النَّهْيِ، مِنَ الْقَائِمِينَ عَلَيْهِ أَنْ يَجْتَهِدُوا وَيَتَابَعُوا وَيُرَاقِبُوا عَنْ كَثَبِ الْأَعْمَالِ وَالْأَفْعَالِ، وَيُجْزِلُوا الْعَطَاءَ وَالشُّكْرَ وَالشَّاءَ لِلْمُخْلِصِينَ الَّذِينَ صَدَّقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ.

فَكَمْ تَرْتَفِعُ صَيِّحَةُ مَكْلُومٍ فِي ظِلَامِ الْأَرْضِ، وَوَجِيعَةُ ضَعِيفٍ يُنْتَهَبُ حَقُّهُ رَغْمًا عَنْهُ، وَلَا يَجِدُ مُعِينًا وَلَا نَصِيرًا غَيْرَ شَكْوَاهُ إِلَى اللَّهِ الْعَزِيزِ، الْجَبَّارِ، الْقَهَّارِ فَوْقَ عِبَادِهِ، الْمُتَّقِمِ مِنَ الْجَنَّةِ. نَعَمْ إِنَّهَا النَّجْوَى الَّتِي تَهْمِسُ إِلَى الْقُلُوبِ قَبْلَ الْأَذَانِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، حَتَّى لَا يَأْخُذَنَا اللَّهُ بِجَرَائِرِ أَعْمَالِنَا كَمَا أَخَذَ أَهْلَ الْقَرْيَةِ مِنْ قَبْلِنَا، وَأَصَابَهُمْ بِالْأَهْوَالِ، وَالْجَذَبِ، وَالْقَحْطِ، وَالْأَمْرَاضِ، نَعَمْ إِنَّهَا الطَّامَّةُ الْكُبْرَى تَقْتَرِبُ، وَهَذِهِ الزَّلَازِلُ، وَهَذِهِ الْأَعَاصِيرُ، وَهَذِهِ الْحُرُوبُ، وَهَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءُ مِنْ حَوْلِنَا يَسُومُونَ أَوْطَانَ الْعُرُوبَةِ وَالْإِسْلَامِ أَلْوَانَ الْهَوَانِ وَالْعَذَابِ، لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنَسَاهُمْ أَنْفُسُهُمْ، وَلَانَّهُمْ تَهَاوَنُوا فِي حُقُوقِ اللَّهِ، فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْبَأْسَ الشَّدِيدَ بِمَا لَمْ يَكُونُوا يَتَوَقَّعُونَهُ، جَزَاءً لِفُسُوقِهِمْ وَعِصْيَانِهِمُ اللَّهَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

قَالَ: أَرَاكَ أَكْثَرَ مِنِّي أَلَمًا عَلَى أَحْوَالِ الْمُسْلِمِينَ.

قُلْتُ لَهُ: وَغَيْرِي كَثِيرٌ يَتَأَلَّمُونَ عَلَى مَا سَوْفَ يَأْتِي إِنْ لَمْ نَتَنَاصَحْ بِالْخَيْرِ وَنَعْمَلْ بِهِ، لَا أَنْ تَذَهَبَ النَّصِيحَةُ أَذْرَاجَ الرِّيَّاحِ، وَنُهَيَّيْ لِنَفْسِنَا الْأَعْدَارَ، لِنَسُوِّغَ الظُّلْمَ وَالْعَدَاءَ عَلَى بَعْضِنَا الْبَعْضَ.

قَالَ: أَأَنْتَ رَاضٍ عَمَّا تَفْعَلُ؟

قُلْتُ لَهُ: الرِّضَا مَسْأَلَةٌ نَسِيبَةٌ تَحْكُمُهَا الظُّرُوفُ وَالْأَوْقَاتُ، أَمَّا الرِّضَا الْكُلِّيُّ فَهُوَ فِي رِضَا اللَّهِ، فَيَكْفِينِي أُنِّي صَادِقٌ مَعَ رَبِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَقَوْمِي وَوَطَنِي بِقَدْرِ مَا اسْتَطِيعُ، وَيَكْفِينِي أُنِّي لَمْ أَظْلِمُ إِنْسَانًا فِي حَقٍّ، وَيَكْفِينِي أَنَّ اللَّهَ مَعِي لَمْ أَطْلُبْهُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ إِلَّا وَيَقِفْ إِلَى جَوَارِي، وَيَكْفِينِي حُبُّ النَّاسِ، وَتَنَاوُهُمْ عَلَى أَعْمَالِي وَأَفْعَالِي، «فَالنَّاسُ شُهُودُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ»، وَلَكِنْ هَلْ أَنَا قُمْتُ بِكُلِّ مَا أَتَمَنَّى الْقِيَامَ بِهِ؟ لَا لَمْ أَقُمْ إِلَّا بِأَقْلٍ الْقَلِيلِ، وَلَوْلَا تَوْفِيقُ اللَّهِ لَمَا قُمْتُ بِهِ، لِذَلِكَ أَحْمَدُ اللَّهَ أَنْ وَهَبَنِي مِنْ فَضْلِهِ حُبُّ النَّاسِ، فَاسْأَلْهُ مِنْ فَضْلِهِ لِي وَلِإِخْوَانِي الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْمَعْمُورَةِ الْخَيْرِ، وَاسْأَلْهُ الْعَفْوَ وَالْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ لَا بِعَمَلِي، فَاللَّهُمَّ لَا تَكْلُنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلَحْ أَحْوَالَنَا، وَاهْدِنَا إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ، وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ يُعْعَثُونَ، إِنَّكَ يَا اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.

مِنْ شِعْرِي:

هَمْسُ الزَّمَانِ أَحَبَّنِي كَمْ هَدَّنِي كَمْ صَدَّنِي
قَالَ ابْتَنَيْتُ لَكَ السَّنَا دَارًا وَإِنِّي الْمُبْتَنِي
مَا عَزَّنِي زَمَنِي الدَّنِي لَكِنَّ صِدْقِي عَزَّنِي

عَلَى الشَّيْخِ جَابِرِ الْمَدْخَلِيِّ فَلْتَبْكِ الْبَوَاحِي

أَيَّتَهَا الْأَعْيُنُ اسْكُبِي سَخِينِ دُمُوعِكَ، وَأَيَّتَهَا الْقُلُوبُ تَجَمَّلِي بِالصَّبْرِ عَلَى فَقْدِ الْحُبِّ،
وَالنَّدَى، وَالْعِلْمِ، وَالصَّلَاحِ، وَالتَّقْوَى؛ الشَّيْخُ الْجَلِيلُ جَابِرُ الْمَدْخَلِيِّ، الصَّدِيقُ الْوَفِيُّ،
الَّذِي أَعْرَفُهُ مِنْ عِشْرِينَ عَامًا وَهُوَ يَتَزَيَّنُ بِالْخُلُقِ الْكَرِيمِ، وَبِالْفَضْلِ الْعَمِيمِ، مُتَرَفِّعًا عَنْ
زَيْفِ الدُّنْيَا وَبَهَارِجِهَا، مُشِيحًا عَنْ هَذَرِ الْقَوْلِ وَسَفَاسِفِ الْأُمُورِ، وَغَيُورًا عَلَى حُرْمَاتِ
اللَّهِ، سَبَاقًا إِلَى بَدَلِ الْمَعْرُوفِ، طَوَافًا عَلَى أَهْلِهِ وَمُحِبِّهِ وَأَصْدِقَائِهِ، وَعَارِفِي قَدْرِهِ وَفَضْلِهِ،
زَاهِدًا عَنِ الْمَالِ، صَانِعًا لِلْمَعْرُوفِ، بَادِلًا فِي جَانِبِ اللَّهِ، مُسَاهِمًا فِي مُسَاعَدَةِ الضُّعَفَاءِ،
وَالْمُعَوِّزِينَ، وَأَصْحَابِ الْحَاجَاتِ، دَامِعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، حَافِظًا لِدِينِهِ، عَفِيفًا عَنِ الطَّلَبِ
وَالسُّؤَالِ، نَحْسِبُهُ كَذَلِكَ وَلَا نُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا، وَلَكِنْ لِقُرْبِي مِنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَلِصَدَاقَتِي
مَعَهُ طِيلَةَ عِشْرِينَ عَامًا مَضَتْ، وَعَمَلِي مَعَهُ فِي لَجْنَةِ الْبَحْثِ الَّتِي كَانَ يَتَرَأَّسُهَا بِجَمْعِيَّةِ
الزَّوْجِ الْخَيْرِيِّ؛ رَأَيْتُ فِيهِ هَذِهِ الْخَلَائِقَ وَلَمَسْتُهَا، وَعَشْتُهَا فِيهِ، وَوَالِلَهُ لَا أَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ.
فَضِيلَةُ الشَّيْخِ/ جَابِرِ الْمَدْخَلِيِّ عَلَامَةٌ مُضِيَّةٌ فِي تَارِيخِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، لَنْ تَسْتَطِيعَ
الْأَقْلَامُ وَالسُّطُورُ وَالْكَتَبُ أَنْ تَتَجَاوَزَهُ، فَلَهُ فِي كُلِّ سَانِحَةٍ ذِكْرِي، وَلَهُ فِي كُلِّ عَمَلٍ إِنْسَانِيٌّ
وَقَفَّةٌ، وَلَهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ طَاهِرٍ نَزِيهٌ دَعْوَةٌ بِالْخَيْرِ.

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ/ جَابِرِ الْمَدْخَلِيِّ، مَا رَأَيْنَاهُ إِلَّا هَاشًا بَاشًا فِي وُجُوهِ النَّاسِ، نَعُودُنَا عَلَى
ابْتِسَامَتِهِ الَّتِي لَمْ تَخْتَفِ يَوْمًا عَنْ مُحِبِّاهُ، وَلِينِهِ وَعَطْفِهِ مَعَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، مُجَانِبًا
لِمَجَالِسِ النِّفَاقِ وَالْغِيْبَةِ، يَمُتُّ الْكَذِبَ وَالْغَدْرَ وَالْخُدَيْعَةَ.

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ/ جَابِرِ الْمَدْخَلِيِّ غَنِيٌّ بِعِزَّةِ نَفْسِهِ، وَبِعِلْمِهِ، وَخُلُقِهِ الْإِسْلَامِيِّ الْكَرِيمِ، لَمْ
يَنْحَنِ لِصَاحِبِ مَالٍ أَوْ جَاهٍ، مُجَاهِرٌ بِالْحَقِّ، غَيْرُ هَيَّابٍ وَلَا وَجَلٍ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَنْظُرُ إِلَى
الدُّنْيَا وَإِعْرَائِهَا وَنَعِيمِهَا الزَّائِلِ، بَلْ كَانَتْ نَظَرُهُ إِلَى النَّعِيمِ الْمُقِيمِ فِي الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ
بِهَا الْمُتَّقِينَ.

هَذِهِ زَفَرَاتُ أَلَمٍ، وَأَهَاتُ نَدَمٍ، وَإِحْسَاسُ قَلَمٍ، إِلَى أَخِي الْكَبِيرِ، وَصَدِيقِي الْوَفِيِّ الشَّيْخِ
جَابِرِ الْمَدْخَلِيِّ.

لَمْ يَمُرَّ أُسْبُوعٌ عَلَى لِقَائِي بِهِ فِي دَارِي أَثْنَاءَ حَفْلِ تَكْرِيمِ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ زَعْلُولِ النَّجَّارِ،
 اخْتَضَنِي بِقَلْبِهِ الطَّاهِرِ، وَسَلَّمْنَا عَلَى بَعْضِنَا بِحَرَارَةٍ وَكَأَنَّهُ سَلَامٌ مُودَّعٌ، عَتَبْتُ عَلَيْهِ فِي
 تِلْكَ اللَّحْظَةِ أَنَّ الدُّكْتُورَ عَبْدَ الْبَاسِطِ ابْنَهُ الْبَارَّ لَا يَأْتِي إِلَى الْمُتَنَدِّي، قَالَ: سَأَكَلُمُهُ، وَرَبَّمَا
 نَأْتِي وَيَأْتِي مَعِيَ الْأُسْبُوعُ الْقَادِمَ، وَبِالْفِعْلِ فَقَدْ التَّقَيْتُ بِالْأَخِ الْحَبِيبِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْبَاسِطِ
 بْنِ جَابِرِ الْمَدْخَلِيِّ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَنَا الشَّيْخُ جَابِرٌ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَإِنَّمَا كَانَ مَعَ رَبِّهِ، وَفِي
 ذِمَّتِهِ، نَحْمِلُهُ عَلَى الْأَكْتَفِ فِي عُرْسِ الْمُؤْمِنِ الْمُتَأَمِّلِ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ. وَكَانَ اللَّقَاءُ مَعَ
 الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْبَاسِطِ تَوَدِّعًا لِمَنْ وَدَّعْنَاهُ وَأَوْدَعْنَاهُ مَنْ لَا تَضِيعُ عِنْدَهُ الْوَدَائِعُ، وَلَا يَخِيبُ
 فِيهِ الرَّجَاءُ أَنْ يَمُنَّ عَلَى فَقِيدِنَا جَمِيعًا بِوَاسِعِ رَحْمَتِهِ، وَيُنْزِلَ عَلَيْهِ شَايِبَ رِضْوَانِهِ، وَيَسْلُكُهُ
 فِي زُمْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّادِقِينَ وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا.

أَقُولُ لِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَأَبْنَائِهَا وَأَهْلِهَا وَلِكُلِّ الْوَطَنِ الْغَالِي: أَمَّا عَلَى الشَّيْخِ جَابِرِ الْمَدْخَلِيِّ
 فَلَتَبَنِّكَ الْبَوَاكِي، وَعَزَاؤُنَا فِيهِ عِلْمُهُ، وَفَضْلُهُ، وَوَفَاؤُهُ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

العقلنة بدل العلمنة

أضحى العصر الذي نعيشه يتماهي في سلوكيات الأقوى الذي يفرض قيمه وعاداته، وينتظم في عالمه. ثقافة التحرر، والتفسخ، والتفرنج، والتلون، والتغرب، لم تكن ظواهر كونية، بقدر ما هي بدع إنسانية، نشأت من أضداد الأشياء، فبعد أن ظهرت المذاهب الفكرية في الغرب وتدرجت من الرومانسية، والكلاسيكية، والواقعية، والبرناسية... إلى المذهب الحديثي، ثم تجاوز الغرب هذا المذهب، إلى المذهب العلماني الذي يلقي بمناهجه من خلال مدارس التغيير التجريبي الذي تمارسه ثقافة التضاد الغربي، الذي يرفض المألوف، ويبتكر من نظرية الرّفص نظريات مُستوحاة من الملل العقلي للعادة، والتجاوز إلى استحداث الانقلاب على المعلن، والمستغل، والمستغرب، إلى استنكار المعلن، وفتح المستغل، وتاصيل المستغرب.

فالمعلن: مجموعة القيم الراقية والهابة المصطلح عليها في العموم، مثل: التعامل، الأديان، العادات، الموراث، الأخلاق، الزواج، النبوة، الأسرة، القرابة، العداء، السلام، البغض، الكره، الحب، الرذيلة، الفساد، القتل، النهب... إلخ.

المستغل: هو غير المعروف للعادة في السلوك الإنساني، أو ما تقادم عليه الزمان، فلم يعد محفوظاً في الشعور أو اللاشعور، فهو يخضع للتضارب الفكري، والاستنتاج الجدلي، أو للفرضيات التجريبية الهادفة إلى ترسيخ المنهج الافتراضي لتمثل القيم المستحدثة للتعميم، حتى يكون «المستغل» استشرافاً نهضوياً لتلاقي التأملات مع المعاني، مع مكونات العصر.

المستغرب: إما أن يكون في المستهجن أو المستحسن، وكلا المعنيين نتاج للتفكير وما يصل إليه من بكاره في الاستنتاج العقلي لما يعتقد أن أثره استقصائي للنهائي، سواء في التفكير العلمي أو النظري لإحداث الدهشة، والإثارة التي لا تلبث أن تتحول إلى قراءة تؤدي إلى القناعة أو الرّفص، ففي حالة القناعة يكون المستغرب قابلاً للتطبيق النفسي انجذاباً مختاراً للنفس، وفي حالة الرّفص تتوقف القناعة إلى حين استحداث المستغرب الذي يحقق الانجذاب طوعاً لا كرهاً للنفس، ثم تلزم يقينها باستشعاره، والقناعة به، ويعمل بمناهجه وتطوير أساليبه، ولكي نصل بالمفهوم الافتراضي إلى

مراحل التأصيل للأفكار الاعتبارية، لا بد لنا من تفسير المدلولات الوضعية للتضاد الاستقرائي للمصطلحات الافتراضية للوعي العقلي، بأهمية التمرحل لا التدرج لخلق جدية المصطلحات، وواقعية الفكرة، وحتمية التأثير، وهنا نضع توضيحاً لشرح المعاني غير ملزمين بتتبع إشكالية استغلاق الفهم العادي في إدراك دلالات المعاني التي تتطلب بعداً أعمق في الإلمام بقصد المعنى، لا تفسير المعنى اللغوي للكلمة، وهو ما سوف يخلق نوعاً من الملل في ذهنية القارئ المعتاد على تقريرية الكلمة والمعنى، والذي يأخذ بالقراءة المسطحة والمجردة، لا المؤولة التي تدخل ضمن فلسفة المعنى، ولن يهمننا كثيراً تلك القراءات، ونعذرهما بشدة لأن تحصيلها من طرح كهذا لا يفيدها أيضاً، إلا إذا كانت من ذوي الفكر الاستنطائي، والإحيائي، والتطليعي، وهو ما لا يتوفر إلا في القلة لصعوبة الاعتقاد بالفهم السريع، إذ إن ذلك سوف يترك شيئاً من التثرم النفسي لمن لا يتوفر على الجلد المعرفي، ولكننا ونحن ننوع كتاباتنا في مواضع شتى، منها هذه القضية، فنحن نؤمن بأن مجال تفكيرنا يذهب إلى أبعد خارجة عن نطاق الكتابة الملتزمة بقوانين العرف الاستكتابي، الذي يعالج قضايا بعينها تفيد الحدث ولا تتعداه، لذلك نقول: إن هذا الطرح لا يفيد كثيراً لمن دأب على القراءة التقريرية، ونحن لا نغالي فيما نقول، وليس هذا ضرباً من التعالي على ذهنية القارئ، وإنما نحن نقرأ الواقع النفسي للمتلقي، وإن كنا نتمنى أن يكون استيعاب المتلقي محققاً لهذا الجهد من الطرح لنستفيد من آراء الكثرة بدل القلة، ولكي نؤسس لجدلية التوارد الفكري الاستنباطي، لا الإقصائي، في الإبداع، والتنظير، والاستقراء، والنقد، لكي نستكمل ما عمّد إليه بداية علماء الفكر الإنساني، ونحاول إضافة لبنة على تلك الشواهد من المباني التي اعتمرت الزمان، فتوتت الأفكار ثمارها، أو أن نغرس غرسة يسقيها من بعدنا الخلف لينعموا بالقطاف.

ونعود إلى موضوعنا لتفسير المدلولات الافتراضية لنصل إلى البعد المعرفي لبيان الربط بين فلسفة المعنى وضده، الذي أدى إلى مرحلة تقدم الفكر إلى أن وصل إلى مستوى معقد من التطور المعرفي، وهنا نقوم بتفسير فلسفة التضاد في الآتي:

1 - استنكار المفهوم المغلن:

بدأ من ابتداع النظريات وعكسها، عبر منظور الفكر الفلسفي، منذ علماء اليونان الأوائل، وأخذ ينمو، ويحدث تفاعلاً دعا إلى أن تكون هناك مدارس فكرية تتابع عليها

الدَّارِسُونَ، وَعَكَفَ عَلَيْهَا الْمُتَخَصِّصُونَ فِي هَذَا الْعِلْمِ إِلَى تَطْوِيرِ الْمَنَاهِجِ النَّظَرِيَّةِ، حَتَّى أَخَذَتْ بِأَعْمَالِ الْفَرَضِيَّاتِ وَالنَّظَرِيَّاتِ دَاخِلَ الْمَعَامِلِ التَّجْرِبِيَّةِ النَّفْسِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ، وَهُنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ إِنَّ الْبَعْضَ اسْتَنَكَرَ الْمُعْلَنَ بَعْدَ أَنْ أَفَادَ مِنْهُ، وَهَضَمَهُ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَقْتَنَعَ فَيَمْتَنِعَ عَلَيْهِ الْإِبْتِدَاعُ، وَإِلَّا أَنْ يَسْتَنَكَرَ النَّتِيجَةُ فَيَسْتَلْزِمُهُ ذَلِكَ إِلَى الْجَرْحِ، وَالتَّعْدِيلِ، وَالرَّفْضِ، وَالتَّقْيِيمِ، بِمَا لَا يَعْنِي هَدْمَ الْفَرَضِيَّاتِ السَّابِقَةِ أَوْ إِنكَارَهَا بِشَكْلِ شُمُولِي قَاطِعٍ، وَإِنَّمَا اسْتِنَكَارَ مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ النَّتَائِجُ لِلنَّظَرِيَّةِ بِخَلْقِ فِكْرِيٍّ يَقُومُ عَلَى التَّنَاقُضِ مَعَ اسْتِشْعَارِ الْقُدْرَةِ، إِمَّا بِاسْتِكْمَالِ نَتِيجَةِ الْفَرَضِيَّةِ أَوْ الْعُدُولِ إِلَى نَظَرِيَّةٍ تَأْخُذُ بِتَطْبِيقِ مَعَايِيرٍ أَكْثَرَ دَقَّةً، وَأَكْثَرَ قَابِلِيَّةً لِمُتَطَلِّبَاتِ الْمَرَحَلَةِ، وَمُقْتَضِيَّاتِ الْأَحْدَاثِ، وَتَنَوُّعِ الظُّوَاهِرِ الْكُونِيَّةِ، وَمُتَابَعَةِ تَقْلِبَاتِ الْعَصْرِ وَمُسْتَحْدَثَاتِهِ، لِذَلِكَ يَكُونُ اسْتِنَكَارُ الْمُعْلَنِ مَفْهُومًا صَحِيحًا أَدَّى وَيُؤَدِّي إِلَى رَفْضِ الْمَالُوفِ ضَمَّنَ مَعَايِيرٍ وَمُعَادَلَاتٍ اسْتِثْنَائِيَّةٍ، وَهِيَ وَإِنْ قَامَتْ عَلَى الْإِسْتِنَكَارِ، فَهِيَ قَدْ أَدَّتْ إِلَى تَطَوُّرِ الْفِكْرِ الْفَلَسَفِيِّ، وَتَعَدُّدِ آثَارِهِ، وَتَحَقُّقِ رَدَّاتِ أَفْعَالِهِ سَلْبًا وَإِيجَابًا.

2 - فَتْحُ الْمُسْتَغْلَقِ:

لَيْسَ عَجْزًا أَنْ يَمُرَّ الْخَلْقُ الْإِنْسَانِيُّ بِمَرَاكِحِ التَّكْوِينِ الْوُجُودِيِّ، وَفَتْحِ مَغَالِقِ الْأَشْيَاءِ عَبْرَ الْإِسْتِبْصَارِ تَارَةً، وَأُخْرَى عَبْرَ التَّجَرُّبَةِ، وَلَيْسَ عَيْبًا أَنْ يُخْطِئَ الْحِسُّ الْإِسْتِبْصَارِيَّ أَوْ أَنْ تَفْسَلَ التَّجَرُّبَةُ، وَلَكِنْ تَتَابَعُ الْأَفْكَارِ، وَتَعْدِيلُ النَّتَائِجِ جَعَلَتْ الْإِسْتِشْعَارَ الْفِكْرِيَّ يَصِلُ بِالنَّتَائِجِ إِلَى حَقِيقَةِ الْفِعْلِ الْمُوْدِّيِّ إِلَى حَرَكِيَّةِ الْوُجُودِ، وَالْإِفَادَةِ مِنْ مُكُونَاتِهِ، وَأَخِيرًا الْخُلُوصَ إِلَى التَّعْمِيمِ بِصِحَّةِ الْجَدَلِيَّةِ.

وَلَمْ يَسْتَوْفِ الْفِكْرُ الْفَلَسَفِيُّ فَرَضِيَّاتِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، إِذْ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ التَّكَامُلِ عَبْرَ دَوْرَاتٍ زَمْنِيَّةٍ تَتَلَاخَقُ، وَتَتِمَّاهِي، وَتَتَعَارَضُ، فِي طَرَائِقِ التَّأَمُّلِ، وَأَحْدَاثِ الْوَقَاعِ الْمُحَقَّقِ لِلْفِعْلِ، الْمُتَجَدِّدِ فِي دَائِرَةِ الْكُونِ، فَكَانَ هُنَاكَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُؤَثِّرَاتِ الْمُغْلَقَةِ عَنِ الْخِيَالِ الْفِكْرِيِّ يَسْتَوْجِبُ مَعَهَا تَعَدُّدَ الرُّؤْيِ، وَتَنَوُّعَ الْمُسَلِّمَاتِ، وَتَبَايُنَ التَّوَقُّعَاتِ، وَاخْتِلَافَ النَّتَائِجِ بِمَا يُحَقِّقُ لِلْفِكْرِ فَتَحَ كَوَى بَسِيطَةٍ فِي مَعْرِفَةِ الْكُونِيَّاتِ الْبَسِيطَةِ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى فَتْحِ مَغَالِقِ الْقَلِيلِ الَّذِي أَصْبَحَ يُمَثِّلُ حَاجَةَ الْإِنْسَانِ الْمُتَطَلِّعَةِ دَائِمًا إِلَى فَكِّ رُمُوزِ الْمُبْهَمِ عَلَى الْعَقْلِ، بَلْ وَزَادَ عَلَى ذَلِكَ أَنْ تَفْتَحَ الْمَدَارِكُ عَلَى الْكَثِيرِ مِنَ الْعُلُومِ الَّتِي كَانَتْ تُعَبِّرُ عَنْ لُغْزٍ مُحِيرٍ لِعَقْلِ الْإِنْسَانِ، وَغَدَتْ فِي عَصْرِنَا تُمَثِّلُ مَفْهُومَ (الشَّفَرَةِ) لِلْكُونِيَّاتِ

وَالْمَاهِيَّاتِ، وَالْمَاوَرِائِيَّاتِ، وَالتَّحْتِيَّاتِ، وَالْفُوقِيَّاتِ، وَأَصْبَحَ لِكُلِّ مَفْهُومٍ كَوْنِيٌّ شَفَرَةٌ خَاصَّةٌ بِهِ تَفُكُّ رُمُوزُهُ الْمُسْتَعْصِيَّةُ، حَتَّى جَاءَتِ النِّتَاجُ مُبَشِّرَةً وَنَاجِحَةً.

3 - تَأْصِيلُ الْمُسْتَعْرَبِ:

كُلُّ خَلْقٍ جَدِيدٍ غَيْرِ الْمُعْتَادِ مُسْتَعْرَبٌ يَخْلُقُ دَهْشَةً فِي الْعَقْلِ، لَا تَلْبُثُ أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَى مَعْرِفَةٍ، لَيْسَ مُهِمًّا حَقِيقَتُهَا السَّلْبِيَّةُ أَوْ الْإِيجَابِيَّةُ بِقَدْرِ الْوُصُولِ إِلَى النَتِيجَةِ الْمُتَحَقِّقَةِ مِنَ الْفِعْلِ الْمُحْدَثِ. لِذَلِكَ فَمَعَ تَطَوُّرِ الْأَفْكَارِ، وَالْمُسْتَحْدَثَاتِ، وَالْمُنْجَزَاتِ وَمَا قَابَلَهَا مِنْ اسْتِعْرَابٍ أَدَّى إِلَى انْدِهَاشٍ، جَعَلَ لِلدَّهْشَةِ رَدَّةَ فِعْلٍ، فَتَعَامَلَ الْفِكْرُ الْإِنْسَانِيَّ مَعَ الْمُسْتَعْرَبِ بِكَثِيرٍ مِنَ الْأَعْجَابِ حَتَّى فِي دَوَافِعِهِ السَّلْبِيَّةِ، مِثْلُ الْعُرْيِ، وَالرَّذِيلَةِ، وَالْإِنْحِلَالِ، رَغْمَ اسْتِهْجَانِهَا إِلَّا أَنَّهَا تَحْطَى بِالْأَنْبِهَارِ، وَتَلْقَى الْمُتَقَبِّلِينَ وَالْمُحِبِّينَ وَالِدَّاعِينَ، وَالْعَامِلِينَ لَهَا وَبِهَا، وَإِنْ كَانَتْ خُرُوجًا عَلَى النَّامُوسِ الْأَخْلَاقِيِّ، وَلَكِنَّ ابْتِدَاعِيَّةَ الْفِكْرِ أَنْتَجَتْ مَفْهُومًا بَدَأَ اسْتِقْرَائِيًّا مُنْتَجًا لِآثَارِ مَقْبُولَةٍ فِي أَوَّلِ التَّكْوِينِ الْبَشَرِيِّ، وَانْتَهَتْ تَنْظِيمًا أَخْلَاقِيًّا يَتَعَارَضُ مَعَ قِيَمِ الْحَيَاةِ، فَكَانَ لَا بُدَّ لِلشَّوَادِ مِنَ الْعُودَةِ إِلَى هَمَجِيَّةِ الطَّبَعِ، لِاجْتِلَالِ ثِقَافَةِ الْأَخْلَاقِ وَالْمَثَلِ، بَلْ وَأَنْعَادِمِهَا فِي بَعْضِ النُّفُوسِ الْمُتَوَحُّشَةِ. فَكَانَ لَا بُدَّ لِلْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ مِنْ تَوْضِيحِ مَعَالِمِ الْخُرُوجِ عَنِ الْمَالُوفِ، وَسَنِّ قَوَانِينٍ تَحْمِي الْإِنْسَانَ وَالْحَيَوَانَ وَالطَّبِيعَةَ، لِيَكُونَ هُنَاكَ تَكَامُلٌ وَتَوَاصُلٌ بِهِ يَتَحَقَّقُ مَعْنَى الْوُجُودِ. لِذَلِكَ فَقَدْ أَصَلَ الْفِكْرُ الْفَلَسَفِيُّ الْأَخْلَاقِيَّ تِلْكَ الْمَثَلَ فِي مَنْظُومَةِ قِيَمِ أَخْلَاقِيَّةٍ طُبِّقَتْ وَأَثْبَتَتْ فَاعِلِيَّتُهَا عَلَى تَحْقِيقِ كَرَامَةِ الْبَشَرِ، فَكَانَتْ نَظْمًا وَشَرَائِعَ، أَوَّلُ مَنْ قَنَّهَا الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ حِينَ فَتَحَ اللَّهُ لَهُمُ بِالْعَقْلِ أَسَالِيبَ وَسُلُوكِيَّاتِ الْبَشَرِ.

وَالْيَوْمَ وَنَحْنُ نَرَى تَذَبُّبَاتِ الْقِيَمِ، وَتَغْيِرَاتِ الْعَصْرِ، وَفُتُوحَاتِ الْعَقْلِ الْعِلْمِيَّةِ، وَاسْتِبْدَادِ الْقُوَّةِ، فَلَا بُدَّ لِكُلِّ عَصْرِ مِنْ مَنَاهِجٍ وَنَظَرِيَّاتٍ وَقَوَانِينٍ مُسْتَمَدَّةٍ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاهِجِ وَالنَّظَرِيَّاتِ لِتَحْقِيقِ مَظَاهِرِ تِلْكَ الْقُوَّةِ، وَتَمْيِيزِهَا، وَفَرْدِيَّتِهَا، ثُمَّ هَيْمَنَتِهَا، وَلَنْ يَتَحَقَّقَ لَهَا الْهَيْمَنَةُ إِلَّا بِفَرْضِ قَوَانِينٍ تُسَنِّهَا عَلَى السَّوَادِ الْأَعْظَمِ مِنَ النَّاسِ وَالِدُّوْلِ، سَوَاءً بِالتَّرْغِيبِ أَوْ بِالتَّرْهِيبِ، فَهَنَّاكَ مَنْ يَعْتَنِقُ تِلْكَ الْمَذَاهِبَ وَالْمَبَادِي طَوْعًا وَرَغْبَةً مِنْ نَفْسِهِ، وَهَنَّاكَ مَنْ تَتَعَارَضُ قِيَمُهُ وَعَادَاتُهُ وَتَقَالِيدُهُ وَدِينُهُ مَعَ تِلْكَ الْمَبَادِي وَالْمَذَاهِبِ وَالنَّظَرِيَّاتِ، فَيَكُونُ إِدْعَاؤُهُ لَهَا بِالتَّرْهِيبِ وَالْحَرْبِ وَالْقَتْلِ حَتَّى تُسَوِّدَ تِلْكَ الْمَذَاهِبُ وَالنَّظَرِيَّاتُ وَالْمَبَادِي،

ثُمَّ تَدْرُجُ عَلَيْهَا الْأَجْيَالُ إِلَى أَنْ تُصْبِحَ إِرْثًا تَتَعَارَفُ عَلَيْهِ، وَلَا تَعْرِفُ غَيْرَهُ، وَتَتَوَالَى الْأَحْدَاثُ، وَتَتَبَدَّلُ مَعَايِيرُ الْقُوَى، وَتَنْشَأُ قُوَى أَكْثَرُ سَيْطَرَةً، وَأَكْثَرُ تَحْقِيقًا لَوَاقِعِهَا، وَهُوَ مَا نَرَاهُ الْيَوْمَ مُتَمَثِّلًا فِي الْقُوَّةِ الْعُظْمَى أَمْرِيكَالَّتِي أَصْبَحَتْ تُؤَسِّسُ لِقِيَمٍ جَدِيدَةٍ، تَفْرُضُهَا عَلَى الْعَالَمِ بِأَسْرِهِ، لِيَنْتَظِمَ الْجَمِيعُ فِي عَقْدِ الْهَيْمَنَةِ، وَتَكُونُ هِيَ وَاسِطَةَ الْعَقْدِ، فَكَانَ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ اسْتِحْدَاثِ نَظَرِيَّةٍ تَسُنُّ مَبَادِئَهَا بِالْفِعْلِ، وَلِذَا تَلَمَّسُ الْيَوْمَ الْمَبَادِئُ الَّتِي تُفَرِّغُهَا أَمْرِيكَالْوَهِيَ نَظَرِيَّةُ «الْعِلْمَانِيَّةِ» الَّتِي انْخَرَطَ فِي دَائِرَتِهَا أَكْثَرُ الدُّوَلِ، وَالَّتِي مَا زَالَتْ تَعْمِدُ إِلَى تَطْبِيعِهَا، لَتَمَسَّ بِشُمُولِيَّتِهَا الْعَالَمَ أَجْمَعَ، سَوَاءً بِالرَّغْبَةِ أَوِ الرَّهْبَةِ.

وَلَكِنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الدُّوَلِ تَتَعَارَضُ فِي مَبَادِئِهَا مَعَ تِلْكَ الْمَبَادِئِ، مِنْهَا مَا يَتَعَارَضُ مَعَ الثَّوَابِتِ الدِّينِيَّةِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ الْمَسَاسَ بِعَقِيدَتِهَا، وَمِنْهَا مَا يَتَعَارَضُ مَعَ ثَوَابِتِ وَقِيَمِ اجْتِمَاعِيَّةٍ وَأَخْلَاقِيَّةٍ، وَهُنَا تَضْطَرُّ أَمْرِيكَالْفِي تَطْبِيقِ «الْعِلْمَانِيَّةِ» مَعَ وَاَقَعَ لَا يَقْبَلُ الْمُفَاوِضَةَ، وَلَا الْجَدَلَ فِيهِ، لِأَنَّهُ يُعْتَبَرُ خُرُوجًا عَلَى شَرِيعَةِ السَّمَاءِ، وَهَذَا مَدْعَاةٌ لِرَفْضِ الْعِلْمَانِيَّةِ مِنْ وُجُوهِ كَثِيرَةٍ، وَقَبُولِ مَا يَتَنَاسَبُ مَعَ الْمُعْتَقَدِ وَلَا يَخْرُجُ عَلَى مَبَادِئِهِ، وَأُسْسِهِ، وَهُنَا أَقُولُ بَأَن تَدْرُسُ أَمْرِيكَا مَلِيًّا وَجَدِيًّا مَا سَوْفَ يَنْتَابُهَا مِنْ صِرَاعٍ يَخْلُقُ لَهَا-إِضَافَةً إِلَى الرَّفْضِ- تَقْلُبَاتٍ سِيَاسِيَّةٍ دَاخِلِيَّةٍ وَخَارِجِيَّةٍ، تَجْعَلُهَا تَكْسِبُ الْعَدَاءَ الْإِنْسَانِيَّ بِشَكْلِ أَكْبَرَ مِمَّا هِيَ فِيهِ، لِأَنَّ الْأُمَمَ وَالشُّعُوبَ مَا زَالَتْ غَيْرَ مُدْرِكَةٍ لِلْمَعْنَى الَّتِي تَرْمِي إِلَيْهِ نَظَرِيَّةُ «الْعِلْمَانِيَّةِ» فِي بُنُوْدِهِ وَتَطْبِيقَاتِهِ، وَإِذَا مَا دَرَجَ هَذَا الْمَفْهُومُ لِيُرْغَمَ الشُّعُوبُ عَلَى التَّطْبِيقِ، فَسَوْفَ تَكُونُ هُنَاكَ وَقَفَاتٌ غَيْرَ مُحْمُودٍ عَوَاقِبُهَا تَجَاهُهَا، وَسَوْفَ تُؤَسِّسُ لِنَزْعَةٍ عَدَائِيَّةٍ، تَضُرُّ بِمَصَالِحِهَا، وَتُؤَثِّرُ عَلَى مُقَوِّمَاتِهَا الْاِقْتِصَادِيَّةِ، وَتَعُودُ بِقُوَّتِهَا إِلَى الْوَرَاءِ، ثُمَّ لَا تَلْبَثُ أَنْ تَضْعُفَ لِنَشْأِ قُوَّةٍ أُخْرَى تَمْلِكُ مُقَوِّمَاتٍ أَخْلَاقِيَّةً وَإِنْسَانِيَّةً تَأْتِي بِنَظَرِيَّةٍ أُخْرَى تَعْمِدُ إِلَى إِحْلَالِ «الْعَقْلَنَةِ» بَدَلًا مِنْ «الْعِلْمَنَةِ»، نَظَرِيَّةٍ تَقُومُ عَلَى إِعْمَالِ الْعَقْلِ بِمَا يُؤَثِّرُ فِي الْمُنْطِقِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّفَكِيرِ فِي مَصَائِرِ الشُّعُوبِ الْمُعْدِمَةِ، وَالْعَمَلِ عَلَى إِشْبَاعِ الْجُوعِ الْآدَمِيِّ، الَّذِي يَغْتَالِ الْفُقَرَاءَ فِي كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ الْعَالَمِ، وَيَدْعُو إِلَى الْمَسَاوَاةِ وَالْعَدْلِ، وَنَبَذِ الظُّلْمِ وَالْاِسْتِبْدَادِ وَخَلَقِ الْعَدَاءَ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَأَخِيهِ الْإِنْسَانِ، وَهَذِهِ هِيَ نَظَرِيَّةُ «الْعَقْلَنَةِ».

مِنْ شِعْرِي:

لَمْ يَرْضَ عِيسَى وَلَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَمَّا تُخَطِّطُ أَمْرِيكَالْأَوْطَانِي

اخْتَبِرْ إِنْسَانِيَّتَكَ

الصَّمْتُ، الْوَحْدَةُ، الْغُرْبَةُ، الْبُعْدُ، النِّسْيَانُ، الصَّبْرُ، السَّلْمُ، الزَّهَادَةُ، الْاِكْتِفَاءُ،
الِاسْتِعَاذَةُ، الْقَنَاعَةُ، الْأَمْنُ، الرِّشَادَةُ، الْاِعْتِرَاضُ، الْاِمْتِثَالُ، الْاِعْتِدَالُ، السَّكِينَةُ، الْحَقِيقَةُ،
الْعَادَةُ، الْمَثَلُ، النُّبُوغُ، الْاِبْتِلَاءُ، التَّوَاضُّعُ، الصَّرَاحَةُ، الصَّرَامَةُ، الطَّيْبَةُ، الْعَدْلُ، الْوَفَاءُ،
التَّضَحِّيَّةُ، الْمُوَاسَاةُ، الْعَطْفُ، الْكَرَمُ، النَّبْلُ، الرِّضَا، الْحَيَاءُ، الصَّدْقُ، الرَّفْقُ، السَّمَاحُ،
الْعِفَّةُ، الْبَرَاءَةُ، النَّزَاهَةُ، الْوَدَاعَةُ، النُّصْرَةُ، الْيُسْرُ، الصَّفَاءُ، الْحُبُّ، الْاِسْتِقَامَةُ، التَّرْفُّعُ،
الْاِعْرَاضُ، الْأَمَانَةُ، الْمُسَاعَدَةُ، الْعَوْنُ، النَّجَابَةُ، الْاِبْتِسَامُ، الْاِحْتِشَامُ، الْعِصْمَةُ، اللَّيْنُ،
الصَّفْحُ، النَّفْعُ، الْعَزْمُ، الْحَزْمُ، الْأَلْفَةُ، الْحُزْنُ، التَّأَمُّلُ، النَّدَمُ، الْعِتَابُ، اللَّوْمُ، الْعَمَلُ،
الْأَلَمُ، التَّعَبُ، الْخَوْفُ، الصَّوَابُ، الْحُضُورُ، الْاِنْتِمَاءُ، الْاِنْتِصَافُ، الْاِعْتِرَافُ، الْبُكَاءُ،
الْعُذْرُ، النِّظَافَةُ، الْبَذْلُ، الْوَصْلُ، الثَّنَاءُ، الْكِفَاءَةُ، الْعَزَاءُ، الْمَضَاءُ، الْمُوَاجَهَةُ، الْمُدَاعَبَةُ،
الْمُصَانَعَةُ، الْمُوَافَقَةُ، الْمُهَادَنَةُ، الْمُوَازَرَةُ، الْحَذَرُ، الْخَفَرُ، الطَّفَرُ، السَّفَرُ، الْحُضُورُ، الشُّكْرُ،
الْبِرُّ، الْحِلْمُ، الْعِلْمُ، الْكُظْمُ، الْغُرْمُ، السَّقْمُ، الْحَسْمُ، الشَّمْمُ.

هَذِهِ الصِّفَاتُ تُمَثِّلُ قَدْرًا مِنْ مَجْمُوعِ الْقِيَمِ الَّتِي تَتَّصِفُ بِهَا النَّفْسُ الْإِنْسَانِيَّةُ الْمِثَالِيَّةُ،
وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى، لَا يَتَوَقَّرُ عَلَى الْاِتِّصَافِ بِهَا سِوَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، الَّذِينَ وَهَبَهُمُ اللَّهُ
هَذِهِ السَّجَايَا، وَشَاءَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَفْطُرَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْخَلَائِقِ، لِيَكُونُوا خُلَفَاءَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ،
وَقُدُوءَ يَفْتَدِي بِهَا الْبَشَرُ، وَقُوَّةَ عَلَى الْاِرْتِقَاءِ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى، وَالَّذِينَ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا
أَمَرَهُمْ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ، وَمُحَالٌ أَنْ تَجْتَمَعَ لغيرِهِمْ هَذِهِ الصِّفَاتُ وَهَذِهِ الْفَضَائِلُ،
لِأَنَّ النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ يَتَنَازَعُهَا حُبُّ التَّمَلُّكِ، وَيَتَنَابَهَا الصَّرَاعُ الْبَشَرِيُّ، فَتَنْعَدِمُ الْقَنَاعَةُ،
وَيَتَبَايَنُ الرِّضَا بِمَا يَعْتَمِدُ عَلَى تَحْقِيقِ اسْتِحْوَاذِ الْمُمَكِّنِ، وَانْتِرَاعِ غَيْرِ الْمُمَكِّنِ بِالْقُوَّةِ
وَالْقُدْرَةِ، فَلَنَحَاوِلُ أَنْ نَعْرِفَ كَمْ تَحْوِي نَفُوسُنَا مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ، لِنَخْتَبِرَ إِنْسَانِيَّتَنَا، كُلَّ
بِحَسَبِ مَا هُوَ مَطْبُوعٌ عَلَيْهِ، وَمُكْتَسَبٌ لَهُ فِي صَرَاحَةِ مُتَنَاهِيَةٍ مَعَ دَوَاخِلِنَا الْحَسِيَّةِ، دُونَ
تَزْيِيفٍ عَلَى الصَّدْقِ فِينَا، وَدُونَ مُحَاوَلَةِ الْاِدِّعَاءِ بِالْمِثَالِيَّةِ، بَلْ إِنَّا نَتَجَرَّدُ مِنْ دَوَاعِي
الْكَذِبِ وَالْغَيْشِ عَلَى أَنْفُسِنَا، وَخُصُوصًا أَنَّ هَذَا الْاِخْتِبَارَ لَيْسَ مُعَلَّنًا، وَهُوَ سِرِّيٌّ لَا يَعْلَمُهُ
إِلَّا اللَّهُ، فَنَكْتُبُ فِي وَرْقَةٍ مَا يَعْتَلِقُ بِالنَّفْسِ قَوْلًا وَعَمَلًا، وَيَنْطَلِقُ مِنْ خِلَالِ الْفِعْلِ الْحَسِيِّ
الْمُبَاشِرِ وَالتَّلْقَائِيِّ، الَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَى الْحَدَثِ الْآتِي لِيَكُونَ التَّأْثِيرُ الْوَاقِعِيُّ لِاسْتِجَابَةِ

النَّفْسِ لِأكْبَرِ عَدَدٍ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَكِتَابَتَهَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَنْفُسِنَا عَدَدًا وَصِفَةً، ثُمَّ نَنْظُرُ إِلَى الْقِسْمِ الْآخَرِ مِنَ النُّعُوتِ وَالصِّفَاتِ الْمُضَادَّةِ لِصِفَاتِ الْفَضَائِلِ، بِمَا يَتِمَثَّلُ فِي: الْكُذْبِ، الرِّيفِ، الْخِيَانَةِ، الْوُضَاعَةِ، الْمَهَانَةِ، النَّدَالَةِ، الْخِسَّةِ، الْجَهْلِ، الْبَذَاءِ، الرَّذِيلَةِ، الْجُبْنِ، النَّهْبِ، الْقَتْلِ، الْغَفْلَةِ، الْإِعْتِدَاءِ، الطَّمَعِ، الْغَدْرِ، الْإِنْتِهَاكِ، الْإِسْتِدَادِ، الْإِحْتِيَالِ، الضَّلَالِ، الْعِنَادِ، الْكِبَرِ، الْجَفَاءِ، الْإِذْلَالِ، الْوَقَاحَةِ، الْبَجَاحَةِ، التَّفَاهَةِ، الْخَسَاسَةِ، التَّعَاسَةِ، النَّجَاسَةِ، السَّفَاهَةِ، النَّمِيمَةِ، اللَّوْمِ، الْإِحْتِيَالِ، الظُّلْمِ، الْهَذْمِ، الْإِثْمِ، السَّرَقَةِ، الزُّنَى، الرِّبَا، الْمُعَايِرَةِ، الْإِزْهَابِ، الشَّقَاءِ، النَّفَاقِ، الْفُسْقِ، الْإِسْتِهْزَاءِ، الْإِغْوَاءِ، الضَّلَالِ، الْحَرَامِ، الْخِصَامِ، الْإِنْتِحَالِ، الشَّقَاقِ، الْخُتْلِ، الْبَغْيِ، الْبَاطِلِ، الْإِسْتِفْوَاءِ، الْإِغْتِصَابِ، الْإِحْتِرَابِ، الشَّرِّ، الْكَيْدِ، الْمَكْرِ، السَّبَابِ، الْإِعْتِيَالِ، الْغِيْبَةِ، الْهَتْكِ، السَّفْكِ، التَّعْذِيبِ، التَّزْوِيرِ، التَّغْيِيرِ، الْحَبْسِ، التَّعْسِيرِ، التَّضْيِيقِ، التَّلْفِيقِ، التَّشْوِيهِ، الشَّمَاتَةِ، النُّكْرَانِ، الْجُحُودِ، الْوَعِيدِ، الْبُخْلِ، الْإِحْتِيَالِ، الْمُكَابَرَةِ، الْمُلَاعَنَةِ، الْمَلَاخَةِ، الْمُجَاهَرَةِ، الْعُصْيَانِ، الدَّسِّ، التَّقْوِلِ، الْفُتْكِ، الرَّمْيِ، الْجَبْرُوتِ، التَّسْلُطِ، التَّمَلُّقِ، التُّزُوقِ، التَّهْدِيدِ، التَّبْدِيدِ، التَّشْرِيدِ، الطُّغْيَانِ، التَّدْلِيسِ، التَّحْقِيرِ، الْعُنْصُرِيَّةِ، الْإِسْتِعْلَاءِ، الْكُفْرِ، الشَّرْكِ، الْإِسْتِعْبَادِ، الْقَسْوَةِ، الضَّرْرِ، الْإِسْتِيْلَاءِ، التَّجَسُّسِ، الْبَطْرِ، الْأَعَاقَةِ، الْحَسَدِ، الْغِلِّ، الْحَقْدِ، الْقَطِيعَةِ، النَّهْمِ، الْإِزْدِرَاءِ، الْإِفْتِرَاءِ، الْمُسَاكَسَةِ، الْمُسَاكَلَةِ، الْإِزْغَامِ، الْإِجْرَامِ، الْمِيلِ، الْجَوْرِ، الْقَهْرِ، وَالنِّبَذِ.

جَمَعْنَا الْكَثِيرَ مِنَ النُّعُوتِ الرَّذِيلَةِ الْمُضَادَّةِ لِلصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ، وَبِمُكْنَا الْآنَ أَنْ نُجْرِيَ اخْتِبَارًا أَيْضًا لِمَا تَحْتَوِي عَلَيْهِ أَنْفُسُنَا مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ، وَنَكْتُبَ مَا يَنْطَبِعُ فِي نَفُوسِنَا، وَمَا نَتَعَامَلُ بِهِ فِطْرَةً وَاكْتِسَابًا أَيْضًا بِمُنْتَهَى التَّجَرُّدِ وَالصَّدْقِ، وَنُجْرِيَ مُعَادَلَةً حِسَابِيَّةً بَيْنَ الصِّفَاتِ وَالنُّعُوتِ، أَيْ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالسَّيِّئِ، ثُمَّ نَتَبَيَّنُ النَّتَاجَ، وَنُسْتَدْعِي الْمُقَارَنَةَ بَيْنَ الضَّادَيْنِ، وَنَتَلَمَّسُ أَيْنَ تَكُونُ الزِّيَادَةُ أَوْ النُّقْصَانُ لِنَرَى مِنْ خِلَالِهَا أَيْنَ اتَّجَاهُ النَّفْسِ، هَلْ هِيَ تَتَّجِهْ إِلَى مُسْتَوَى مُرْتَفِعٍ أَوْ مُنْخَفِضٍ مِنَ الْفَضِيلَةِ أَوْ الرَّذِيلَةِ، وَنَدْرُسُ الدَّوَافِعَ وَالتَّأَثِيرَاتِ هَلْ هِيَ وَرَاثِيَّةٌ أَمْ اكْتِسَابِيَّةٌ فَرْدِيَّةٌ، فَإِذَا كَانَتْ وَرَاثِيَّةً فَفِي كِلَا الْحَالَتَيْنِ الْمُوجِبَةِ وَالسَّالِبَةِ تَكْمُنُ صُعُوبَةُ التَّغْيِيرِ، وَإِذَا كَانَتْ اكْتِسَابِيَّةً فَرْدِيَّةً فَمِنْ خِلَالِ النَّظَرِ وَالْمُرَاقَبَةِ وَالْقُدْرَةِ وَالتَّزْوُوعِ إِلَى التَّغْيِيرِ يَكُونُ ذَلِكَ مُمَكِّنًا بِالتَّدْرُجِ؛ إِمَّا إِلَى الْفَضِيلَةِ أَوْ الرَّذِيلَةِ، بِالْمُحَاوَلَةِ عَلَى اخْتِذِ النَّفْسِ إِلَى قَنَاعَتِهَا وَمَصْلَحَتِهَا فِي تَحْقِيقِ الْأَفْضَلِ الْخَيْرِ وَالْأَفْضَلِ الشَّرِّ، تَبَعًا لِمُقْتَضِيَاتِ الْقَنَاعَةِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْقَلْبِيَّةِ، وَإِلَّا كَانَ الصَّرَاعُ قَائِمًا بَيْنَ الْعَقْلِ وَ

الْقَلْبَ، وَهَذَا يَكُونُ أَحَدُ الْقِسْمَيْنِ ظَاهِرَةً صَحِيَّةً لِلتَّفْرِيقِ بَيْنَ الطَّيِّبِ وَالسَّيِّئِ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ السَّيِّئُ يُمَثِّلُ كَسْبًا وَقَتِيًّا، وَلَكِنْ دَوَاعِي الْخَيْرِ دَائِمًا تَكُونُ أَكْثَرَ الْحَاحَا عَلَى النَّفْسِ بِفِعْلِ النَّدَامَةِ وَالْخَوْفِ عَلَى الْمَصِيرِ، وَنَظَرَاتِ الْمَقْتِ الْإِنْسَانِيِّ الَّذِي يُعْبِّرُ عَنِ الرَّفْضِ لِكُلِّ مَا هُوَ خَارِجٌ عَنِ دَائِرَةِ الْإِسْتِحْسَانِ، إِلَى دَائِرَةِ الْإِسْتِهْجَانِ، فَالْمَالُوفُ طَيِّعُ الْإِتْبَاعِ، وَالْمُخْتَلَفُ قَابِلٌ لِلْإِمْتِنَاعِ، وَبَيْنَ الْإِتْبَاعِ وَالْإِمْتِنَاعِ مَوْقِفٌ وَسَطٌ، تَسْتَطِيعُ النَّفْسُ أَنْ تَرْفَعَ نِسْبَةَ الْخَيْرِ، وَتُدْنِي مُسْتَوَى الشَّرِّ، وَكُلَّمَا ارْتَفَعَتْ صِفَةُ الْفَضِيلَةِ هَبَطَتْ وَسَقَطَتْ نِسْبَةُ الرَّذِيلَةِ، فَتَصِلُ نِسْبَةُ السَّيِّئِ إِلَى أَدْنَاهَا، إِمَّا بِتَهْذِيبِ النَّفْسِ وَقَرَعِهَا وَزَجْرِهَا عَنِ دَوَافِعِ الْعُقُوبَةِ الْحَسَنَةِ بِالرَّغْبَةِ، أَوْ مِنْ خِلَالِ دَوَافِعِ الرَّهْبَةِ الْعِقَابِيَّةِ الْمَادِيَّةِ الَّتِي تُقَنِّنُهَا الشَّرَائِعُ أَوْ الْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةُ، فَيَكُونُ الْعِلَاجُ فِي كُلِّ الْحَالَتَيْنِ خَاضِعًا لِلْفَنَاعَةِ النَّفْسِيَّةِ، سَوَاءً بِالرَّغْبَةِ أَوْ الرَّهْبَةِ، حَتَّى وَإِنْ كَانَتْ الْمُعَالَجَةُ تَخْتَلِفُ بِالنِّسْبَةِ لِلنَّفْسِيَّاتِ فِي سُرْعَةِ الْمُعَالَجَةِ تَبَعًا لِمُقْتَضَيَاتِ الْإِسْتِعْدَادِ النَّفْسِيِّ فِي الْإِسْتِجَابَةِ.

وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ فَالنَّفْسُ تَأْتِمِرُ بِالْفَنَاعَةِ، وَإِنْ كَانَ الْعِلَاجُ الْأَخْلَاقِي لِلنَّفْسِ لَنْ يَكُونَ فِي أَحْسَنِ أَحْوَالِهِ فِي الْمُجْمَلِ لِتَحْقِيقِ الْمِثَالِيَّةِ، لِأَنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، وَلَا يُمْكِنُ لِلنَّفْسِ إِلَّا أَنْ تَجْنَحَ وَتَعُودَ، ثُمَّ يَتَكَرَّرُ ذَلِكَ فِي السَّرِّ، فَلَا تَكُونُ الْمَسْأَلَةُ سُلْطَوِيَّةً، نَافِذَةً الْعُقُوبَةِ، وَإِنَّمَا هِيَ تَحْتَكِمُ إِلَى الْقَضَاءِ الدَّاخِلِيِّ لِلْقَلْبِ وَالْعَقْلِ، فَيَكُونُ الرَّادِعُ مُوجُودًا دَائِمًا فِي النَّفْسِ يُعِيدُهَا كُلَّمَا جَنَحَتْ إِلَى ارْتِفَاعِ صِفَةِ الْخَيْرِ، وَإِسْقَاطِ صِفَةِ مِنْ صِفَاتِ الشَّرِّ، وَهَذَا مَا يَعْتَمِلُ فِي النَّفْسِ اللَّوَامَةُ الَّتِي تَرْتَكِبُ جَرِيمَةَ الصِّفَةِ السَّيِّئَةِ عَلَى غَيْرِ رِضَا مِنْهَا، وَإِنَّمَا دَافِعُهَا الْإِغْرَاءُ الْوَقْفِيُّ، ثُمَّ لَا تَلْبَثُ أَنْ تَعُودَ إِلَى خَيْرِيَّةِ الصِّفَاتِ، وَهَكَذَا حَتَّى تَكُونُ الصِّفَاتُ الرَّذِيلَةُ الْمُرْتَكِبَةُ لَا تَخْرُجُ عَنْ إِطَارِ جُنْحِ الصِّفَاتِ، وَلَيْسَتْ إِلَى جَنَائِبِ الصِّفَاتِ الْمُسْتَحَقَّةِ لِلْعُقُوبَاتِ الْبَدَنِيَّةِ.

وَحَتَّى عَلَى كَافَّةِ الْمُسْتَوَيَاتِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، فَالنُّفُوسُ الْإِنْسَانِيَّةُ لَا تَسَاوَى فِي طَبِيعَتِهَا، رَغْمَ أَنَّ الْفَسَادَ النَّفْسِيَّ مُتَحَقِّقُ الْحُدُوثِ فِي مُجْمَلِهِ التَّكْوِينِيِّ، وَلَا تَخْلُو نَفْسٌ مِنْ إِشْكَالِيَّةِ الْوُقُوعِ النَّفْسِيِّ فِي السُّوءِ عَلَى الْعُمُومِ، إِلَّا مَا سَبَقَ أَنْ ذَكَرْنَاهُ اسْتِثْنَاءً عَنِ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، فَهَؤُلَاءِ لَهُمْ حَصَانَةُ التَّقْدِيرِ الْإِلَهِيِّ، وَلَيْسُوا كَالْبَشَرِ، وَلَا تَنْطَبِقُ الدَّوَاعِي وَالْأَسْبَابُ وَالْمُسْلِمَاتُ، فَنَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ الْمُؤَهَّلَةِ فِطْرِيًّا لِسُلُوكِ مَسَالِكِ

الخطأ، وليس لها القدرة في امتناعه بالكلية، وذلك لتحقيق الأفعال الداعية إلى التنافس، والتطور، والعمل، لاستكمال آية الأرض ومن عليها.

ولكن الأسئلة تظل ملحّة، هل تظل دواعي التكوين مؤثّرة على اختلافات وتباين الأفعال المتعلقة بالنعوت والصفات؟ وهل أن التضاد في الصفات جعل قابلية التجارب مستمرة رغم معرفة مسببات الأفعال؟ وهل للفعل جهل بالتكرار والمعاودة للأفعال المرتكبة وخصوصاً الجوانب السلبية منها؟

نعم، وهنا يكمن الإعجاز الأرضي، فرغم العلم يحدث تكرار الفعل، ولا يمتنع عن الوقوع، ولكنه يترقّق، ويتبسّط، ويتخفّف، فإذا ظهر مرّات أخرى تكون الرّودع مخفّفة لقوّة اندفاعه وتأثيره، مثل كوابح الطائرات أو الفرميل في السيارات، فهي تندفع، ولو لم تكن تلك الكوابح والفرامل موجودة لكانت الكوارث أعظم وأسرع، ويكون الهلاك شمولياً ليس فيه استثناء، ولهلكت الأرض بإنسانها وحيوانها ونباتها، وأصبحت نسياً منسياً، فسبحان من له التقدير ومن له الحكمة المطلقة! فقد خلق كل شيء بقدر، وأورثنا ما نتقي به عثرات النفوس، وعثرات الزمان والمكان.

ولتباين النفوس في استقبال النعوت والصفات حكمة، إذ إن في كل خليفة من الخلائق مركبات تتفاوت في الإدراك بحسب قابلية الاستعداد كما قلنا، ولكنها لازمة من لوازم النشوء الكوني، فحتى الكواكب في الفضاء وعوالم البحار لها مركباتها الانفعالية لتحقيق جاذبية الأفعال، ونحن نركّز على الصفات السيئة، لأنها هي هدف طرحنا هذا، أما الصفات الحميدة فهي المسلمّات المقبولة التي لم يختلف عليها البشر، لذلك سيظل الصراع الكوني بين مدّ وجزر، وبين إنس وجنّ، وبين الكواكب والنجوم والشموس والأقمار، حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وحتى تقف الحياة، السلطان من له الأمر والتقدير، وحتى يتحقّق للجنة فعلها، وللنار فعلها، فالأصل في الإنسان الخطيئة والاثم والسوء، وعندما ينتزع الله الغلّ في عليائه من الصدور، بعد أن تضيق الأرض بما رحبت، عندها تكون الصفات والنعوت السيئة منعدمة، وليس لها وجود ولا تفكير ولا عمل، ولا داعي لها، لأن خيرية الأفعال سوف تكون هي المتحققة على وجه العموم، وستنسح كل كلمات ومعاني الصفات والنعوت الموجودة في الكون الأرضي والشمسي

وَالْبَحْرِيَّ، لِنُكُونَ كَمَا تَقْتَضِي مَقَادِيرُ الْإِرَادَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْمُعْجَزَةِ فِي التَّقْدِيرِ وَالتَّطْبِيقِ
وَالْتَّبْدِيلِ.

إِنَّمَا تَظَلُّ النَّفْسُ الْبَشَرِيَّةُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عَاجِزَةً عَنْ تَحْقِيقِ الْمِثَالِيَّةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، عَالِمَةً
بِجُنُوحِهَا، مُفْتَفِيَةً لِأَثَارِهَا، مُرْتَكِبَةً لِأَثَامِهَا، مُسْتَمِرَّةً عَلَى تَقَبُّلِهَا، أُمَّةٌ بَعْدَ أُمَّةٍ، إِرْثٌ مُتَّصِلٌ
مِنَ الْمِيلَادِ إِلَى الْمَيَعَادِ، ثُمَّ يَبْدَأُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ عِلْمًا لِلْأَمْوَاتِ، وَتُولَدُ بَعْدَ الْعَدَمِ حَيَاةٌ
دَائِمَةُ الْأَعْيَادِ، لَا جَنَايَاتٍ فِيهَا وَلَا آثَامٌ، إِلَّا قِيْلًا سَلَامًا سَلَامًا، يَوْمَهَا نَقُولُ كَمَا قَالَ
تَعَالَى: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾.

مِنْ شِعْرِي:

تُسَيِّرُكَ الْحَيَاةُ وَأَنْتَ مُرْغَمٌ كَأَنَّكَ هَارِبٌ مِنْ فَكٍّ ضَيِّعٍ

يَا لثَارَاتِ يَغْرَبَ

وَعَادَ الزَّمَانُ الْقَهْقَرَى، عَادَتْ حُرُوبٌ تَغْلِبُ وَيَكْرِ، وَكِنْدَةٌ، عَادَتْ رَيْبَعَةٌ وَوَائِلُ
وَعَظْفَانُ، عَادَ الْعَسَاسَةُ وَالْمَنَازِرَةُ.

هَكَذَا تَدُورُ الدَّوَائِرُ، وَهَكَذَا تَعُودُ حُرُوبُ الْبُسُوسِ، وَدَاحِسُ وَالْغَبْرَاءِ بَيْنَ الْإِخْوَةِ مِنْ
الْعَرَقِ الْوَاحِدِ، وَالْدَّمُ الَّذِي يَنْتَمِي لِفَصِيلَةٍ (ع)، هَكَذَا نَرَى الْأَرْضَ الْعَطَشَى تَشْرَبُ مِنْ
دَمِ الْأَشْقَاءِ لَتَنْبَتِ الْحَقْدَ وَالْبَغْضَاءَ، وَتُورِثُ الْكُرْهَ وَالشَّحْنَاءَ لِأَجْيَالِ أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ،
فَكَانَنَا نَشْهَدُ التَّارِيخَ الْقَدِيمَ رُؤْيَا الْعِيَانِ لِلْخَبَرِ، وَلَمْ يَتَغَيَّرْ فِي الْمَشَاهِدِ إِلَّا تَبَدُّلُ الرَّشَاشَاتِ
بِالسُّيُوفِ، وَالْقَنَابِلِ بِالسَّهَامِ، وَالْعَرَبَاتِ الْمُجَنَزَرَةَ بِالْحُيُولِ، لَمْ تَخْتَلِفِ الْمَشَاهِدُ كَثِيرًا؛
كَانَ يُسْمَعُ وَقَعَ صَلِيلِ السُّيُوفِ، وَالْيَوْمَ يُسْمَعُ فَرْقَعَاتِ الْمَدَافِعِ وَالرَّشَاشَاتِ، تَبَدَّلَتْ أَسْمَاءُ
آلَةِ الْحَرْبِ مِنَ السُّيُوفِ، وَالسَّهَامِ، وَالرَّمَاكِ، وَالنَّبَالِ إِلَى الرَّشَاشَاتِ، وَالْمَدَافِعِ وَالْقَنَابِلِ،
وَالصَّوَارِيخِ، وَالدَّبَابَاتِ، وَالطَّائِرَاتِ.

تَقَدَّمَ الْعَرَبُ فِي اسْتِيرَادِ آلَةِ الْمَوْتِ بِكَافَّةِ أَنْوَاعِهَا وَأَشْكَالِهَا، وَاسْتِخْدَامِهَا فِي قَتْلِ
بَعْضِهِمُ الْبَعْضَ، وَتَأَخَّرُوا فِي اسْتِحْدَاثِ آلَةِ الْحَيَاةِ، وَالْبِنَاءِ لِلْمُسْتَقْبَلِ بِعَقْلِيَّاتِ الْعِلْمِ،
وَاخْتَارُوا عَقْلِيَّاتِ الْجَهْلِ.

عَرَفُوا الْبُغْضَ وَلَمْ يَعْرِفُوا الْحُبَّ، أَلْفُوا النِّقْمَةَ وَلَمْ يَأْلَفُوا النِّعْمَةَ، عَشِقُوا الْمَوْتَ وَلَمْ
يَعِشُوا الْحَيَاةَ.

هَذَا هُوَ الْعَقْلُ الْعَرَبِيُّ الَّذِي يُفْضِلُ الظَّلَامَ عَلَى النُّورِ، وَالْحُزْنَ عَلَى السُّرُورِ، وَالشَّتَاتَ
عَلَى الْحُضُورِ، فَتَقَطَّعَتِ الْعُرُوقُ وَالْجُذُورُ، وَتَهَدَّمَتِ الدُّورُ، وَعَادَتْ سُكْنَى الْخِيَامِ بَعْدَ
الْقُصُورِ.

صَارَتِ الْبُطُولَةُ فِي سَفْكِ دِمَاءِ الْإِخْوَةِ، وَالشَّهَامَةُ فِي إِذْلَالِ الْعَشِيرَةِ، وَالنَّبَالَةُ فِي هَتِكِ
أَعْرَاضِ الْعِفَّةِ، وَالْعَدَالَةُ فِي انْتِهَاكِ حُرْمَاتِ الْحَقِّ، لَمْ تَعُدِ النِّدَالَةُ، وَالْخِسَّةُ، وَالْحَقَارَةُ،
وَالْوَضَاعَةُ وَالْخِيَانَةُ وَالْعُدْرُ وَالنَّهْبُ وَالسَّلْبُ وَالتَّدْمِيرُ، وَالظُّلْمُ وَالتَّزْيِيفُ، وَالتَّزْوِيرُ، تُفَسَّرُ
بِالْعَارِ كَمَا هِيَ فِي الْقَوَامِيسِ وَالْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ، بَلْ أَصْبَحَتْ تُفَسَّرُ بِالْمَصَالِحِ، وَأَصْبَحَ لَهَا
مُنَظَّرُونَ وَمُبْرَمَجُونَ، وَمُنَظَّمُونَ، وَمُنَفَّذُونَ.

الإنسان العربي يباع في سوق النخاسة العالمي بأزهد الأثمان، ويستطيع الأعداء الآن شراءه بالجملة، يباع لمن يغلي الثمن، وعلى ما يريد المشتري، فمن أراد رؤوساً، أو أيادي، أو أرجلاً أو أفخاداً أو قلوباً يجدها جاهزة للقتل والتقطيع، فقط اذفع وخذ من قطعان إنسان العرب ما تشاء.

أما الأوطان فقد قُسمت من زمن بعيد، فقد اختصت بريطانيا منذ «وعد بلفور» بفلسطين والأردن وملحقاتها، وفرنسا اختصت بالمغرب وتونس والجزائر وموريتانيا والصومال، وسوريا ولبنان، وإيطاليا اختصت بليبيا، ولا بدّ لأمريكا أن يكون لها حصة الأسد لذلك فقد اختصت بمصر والعراق والخليج، أما ألمانيا وروسيا والصين فهم يعيشون على بقايا الفئات التي ترميها لها هذه الدول، وأما اليمن فالى الآن لا يوجد من يقتسمه وهو لا زال معروضاً للاقتسام.

اليست هذه هي الحال وذلك هو الواقع؟ أم أننا ما زلنا نحتاج إلى تزييف الحقائق، وتضليل الرؤى، وحجب المشاهد؟

فلماذا يقتل العراقيون، واللبنانيون والفلسطينيون؟ ولماذا تسفك حماس وفتح دماء بعضهم البعض؟ ولماذا تنتهك سوريا جمال لبنان؟ ولماذا... ولماذا ولماذا؟ لماذا يتحملون تبعات القتل والذبح، والتشريد، والهوان، والأذلال لأممتهم؟ و «الجزائرون» المحترقون فينا قائمون بواجباتهم ليكفونا مؤنة التعب والجهد، والكلفة، ولماذا هذه العجلة؟ فالموت قادمٌ وعلينا براحة الذبائح حتى يحين أجلها.

نعم إنها الحقيقة المؤلمة، وإنها المصائب القادمة، وإنها الكروب الداهية، والحروب الدائمة التي يغفل عنها العرب وتركوها دون استعداد، ودون أعمال الفكر للاتقاء من الشرور التي كانت ترمي بالنذر من قبل خمسين عاماً مضت كنا نبحث فيها عما يهيجنا ونحن ننتهي بإغراءات وقتية، ونسعى إلى بهارج دنيوية، ندفع الآن أثمانها من أعمارنا وأوطاننا، ومكتسباتنا، ونحاول في ترقيع الخروق التي لا يجدي معها الترقيع، فقد اتسعت الشقوق، وليس بالإمكان علاجها، ولا أعني إبطاء العزائم، أو إبطاء القدرات فهي أصلاً لم يعد لها وجود على الإطلاق، وإن كنا نحاول في إصلاح ما هدم الدهر، فلنحاول لأنه ليس لنا من أمرنا إلا أن نحاول في استرضاء الضواري، علها تفنّع منا بالكثير وتدع لنا القليل من الحياة لنعيش على أنقاض أعمارنا الواهية، أما أن نشيع

الْقَتْلَ فِيمَا بَيْنَنَا، وَنُسَمِّيَهَا بَطُولَاتٍ، فَهَذَا وَاللَّهِ مُنْتَهَى الْوَقَاحَةِ وَالْبَجَاحَةِ، وَمَتَارُ السُّحْرِيةِ وَالْإِزْدِرَاءِ، وَالْجَهْلُ الْمُرْكَبُ، فَنَحْنُ نَقْتُلُ أَنْفُسَنَا لِمَصْلَحَةِ الْأَعْدَاءِ، وَنَكْفِيهِمْ مَا هُمْ فَاعِلُونَهُ بِنَا، فَتَوَفَّرَ عَلَيْهِمُ التَّعَبُ وَالنَّصَبُ، وَيَحِقُّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ بِأَنَّا شُعُوبٌ مُتَخَلِّفَةٌ، لِأَنَّا تَجَاوَزْنَا حُدُودَ الْغَبَاءِ إِلَى اسْتِنَاسِ الْفَنَاءِ، فَبَايَدِينَا وَبِعُرُورِنَا وَصَلَفِنَا، وَكَذِبِنَا، وَتَزْيِيفِنَا وَخَدَائِعِنَا نَعْتَدِي، وَعَلَى مَنْ؟ عَلَى أَهْلِنَا وَقَوْمِنَا وَعَشِيرَتِنَا الْأَقْرَبِينَ. وَيَلُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْغَارِقَةُ فِي الْأَوْهَامِ، الْمُغْلَقَةُ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ، وَتَبَّتْ يَدُ الطَّغَاةِ وَالظُّلَامِ.

بِالْأَمْسِ الْقَرِيبِ جَمَعَ خَادِمُ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ بَعْضَ شَتَاتِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي حَرَمِ اللَّهِ، وَحَوْلَ كَعْبَتِهِ الْغُرَاءِ، وَتَعَاهَدُوا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، وَيُحِبُّ لَهَا أُمَّةٌ لَا تَحْفَظُ عَهْدًا، وَلَا تُنْجِزُ وَعْدًا!

مَاذَا بَقِيَ لِلْمَلِكِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَعَانَهُ اللَّهُ أَنْ يَعْمَلَ مَعَ أُمَّةٍ خَصَمُهَا نَفْسُهَا، وَقَرِينُهَا شَيْطَانُهَا، وَطَرِيقُهَا خُسْرَانُهَا؟! وَمَاذَا سَيَفْعَلُ الْأَمِيرُ سُعُودُ الْفَيْصَلِ أَكْثَرَ مِمَّا فَعَلَ؟ لَقَدْ أَتَاهُكَتُهُ الْأَحْدَاثُ، وَأَعْيَتْهُ الْحِيلُ فِي أُمَّةٍ لَا تُرِيدُ الْإِرْتِقَاءَ عَنْ مَوَاقِعِ الزَّلَلِ، وَاجْتِنَابِ الْخَطِيئَةِ، وَمَاذَا سَتَفْعَلُ الْمَمْلَكَةُ أَكْثَرَ مِمَّا فَعَلَتْ؟ فِيهِ لَا تَمْلِكُ عَصَا سِحْرِيَّةً، لِتَجْنِبَ الْعَرَبَ هَذِهِ الْكَوَارِثَ الَّتِي تَضْطَنِعُهَا بِنَفْسِهَا، الْمَمْلَكَةُ تَدْعُو إِلَى الْهُدَى وَهُنَاكَ مَنْ لَا يُرِيدُ إِلَّا الضَّلَالَ، الْمَمْلَكَةُ تَبْدُلُ الْمَلَائِينَ لِمَنْ وَجَدَهَا حِيلَةً فَيَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ وَيَظَلُّ الْبُؤْسَاءُ وَالْمَسَاكِينُ مِنْ أَبْنَاءِ الشَّقَاءِ، يَعْجُونَ فِي لَيْلِ دَامَسَ، وَعَصْرَ بَائِسَ، يَتَصَوَّرُونَ جُوعًا، وَيَهْيِمُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ يَتَلَمَّسُونَ الْمُنْجِدَ وَالْمُنْفِدَ، وَزُعْمَاؤُهُمْ وَرُؤَسَاؤُهُمْ يَكِيدُونَ لَشُعُوبِهِمْ قَبْلَ مَكَائِدِ الْأَعْدَاءِ، أَقُولُ مَاذَا سَتَفْعَلُ الْمَمْلَكَةُ أَكْثَرَ مِمَّا فَعَلَتْ لِنُصْرَتِهِمْ؟ وَكَيْفَ هُوَ الْخُرُوجُ مِنْ هَذِهِ الْمَآزِقِ وَالْكَرُوبِ؟ وَآيُّ فِكْرٍ أَوْ فِكْرَةٍ يَكْتُبُ لَهَا النِّجَاحَ وَالْفَلَاحَ مَعَ مَنْ أَضَاعَ رُشْدَهُ فَاطَاعَ شَيَاطِينَ الْإِنْسِ، يَعْبَثُونَ بِأَقْدَارِ بِلَادِهِمْ وَمَوَاطِنِهِمْ فِي غَيْرِ بَصِيرَةٍ وَلَا رَشَادٍ، بَلْ فِي زَرْعِ الشُّرُورِ بُغْيَةٌ تَحْقِيقِ مَصَالِحِ كُلِّ مَوْتُورٍ مَاجُورٍ.

لَمْ يَعُدْ لِلْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ مَا يَسْتَضِيءُ بِهِ فِي عَتَمَةِ هَذَا الْعَصْرِ الْمُدْلِهِمِ الرُّؤْيِ، وَلَمْ يَعُدْ لِلْقَلْبِ فُسْحَةٌ مِنَ الْأَمَلِ فِي أُمَّةٍ ضَلَّ سَعْيُهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَأَصْبَحَ هَمُّهَا هَمُّ الْفَرْدِ الَّذِي لَا يَنْظُرُ لِأَبْعَدٍ مِنْ مَوَاطِي قَدَمِيهِ، وَلَا يَحْسَبُ وَلَا يَحْذَرُ قَوَارِعَ الْقَادِمِ مِنَ الْأَيَّامِ.

كُلُّ مَنْ فِي أُمَّةٍ الْعَرَبِ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَرَدَ بِقَرَارَاتِهِ، وَلَوْ ضَلَّ أَوْ أَضَلَّ جَبِلًا كَثِيرًا، كُلُّ يُرِيدُ اقْتِنَاصَ الْفُرْصِ الْوَضِيعَةِ لِتَحْقِيقِ الْأَنَّا. لَقَدْ مَاتَ الشُّعُورُ بِالْآخِرِينَ، وَصَارَ الْإِسْتِشْعَارُ فَرْدِيًّا ذَاتِيًّا، كَمَا قِيلَ: «أَنَا وَبَعْدِي الطُّوفَانُ». وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الطُّوفَانَ إِذَا زَحَفَ فَسَيَغْرُقُ الْكُلَّ، وَيَحِقُّ بِالْأُمَّةِ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا، وَلَاتِ سَاعَةٌ مَنَدَمٍ، وَلَا عَاصِمٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَسَيَهْلِكُ الْحَرْتُ وَالنَّسْلُ، وَيَذْهَبُ هَبَاءً مَنْ جَمَعَ لِنَفْسِهِ مَالًا وَعَدَدَةً، فَسَوْفَ تَتَفَاسَمُهُ الْأَعْدَاءُ.

وَكَمْ تَتَرَى الْأَسْئَلَةَ، وَتَحَارُّ الْأَفْكَارَ، وَتَضِلُّ النُّفُوسَ، وَتَكْثُرُ الْوَيْلَاتُ وَمَا زَالَ سُؤَالٌ لَا نَعْرِفُ الْجَابَةَ عَنْهُ: مَا الْمَصِيرُ وَكَيْفَ السَّبِيلُ لِلخُرُوجِ بِالْأُمَّةِ مِنْ ضِيقِ الْمَآرِقِ إِلَى رَحَابَةِ التَّجَارِبِ؟

فَكَمْ تَتَخَرَّصُ الْعُقُولُ، وَتَكْتُبُ الْأَقْلَامُ، وَكَمْ نَعِيشُ بِالْذَّاءِ وَلَا نَلْتَمِسُ الدَّوَاءَ، وَنَحْنُ نَعْرِفُ الدَّاءَ وَعِنْدَنَا الدَّوَاءُ، وَلَكِنْ نَحْنُ الْفَنَاءُ الْأَمْرَاضِ، فَاصْطَحَبْنَا مَعَ الْهَوَانِ وَالْإِعْيَاءِ، وَلَا مَنْ شَاءَ أَنْ نَتَجَاوَزَ عِلَلَنَا، وَنُبْرِئَ أَسْقَامَنَا وَلَا نُرِيدُ، بَلْ يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَ أَذْوَاءَنَا لِأَنَّهَا مُسْلِيَةٌ لِيَاْمِنَا، فَحْنُ نَحْتَضِنُ الْهُمُومَ وَنَحْتَقِبُ الشُّكُوفَ، وَنَذْرِفُ الدُّمُوعَ، وَنَرْضَى بِمَا تَرْضَاهُ لَنَا الْأَعْدَاءُ، وَنَتَمَسَّحُ بِهِمْ، وَنَهْفُو إِلَيْهِمْ، وَنَتَطَلَّعُ إِلَى رَحْمَتِهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَنَتَرَكْنُ إِلَى قُوَّتِهِمْ، وَيَظُلُّ السُّؤَالُ مُلِحًّا، مَا الْمَصِيرُ وَكَيْفَ السَّبِيلُ لِلخُرُوجِ مِنَ الْمَآرِقِ؟ أَبْغَيِّرُ الْهَدْيَ وَالرُّجُوعَ إِلَى اللَّهِ نُرِيدُ تَحْقِيقَ الْأَهْدَافِ؟ أَبْغَيِّرُ الْوَحْدَةَ وَجَمْعَ الشَّمْلِ نَكُونُ أُمَّةً تَهَابُهَا الْأَعْدَاءُ؟ أَبْغَيِّرُ الْإِرْتِفَاعَ عَنِ الذَّاتِ وَالْإِنْخِرَاطِ فِي الْمَجْمُوعِ نَسُودُ؟ أَبْغَيِّرُ الْإِثَارَ لِبَعْضِنَا الْبَعْضَ نَعِيشُ؟ أَبْغَيِّرُ النَّظَرَ إِلَى مَا يَنْتَابُ أُنْبَاءَ الْأُمَّةِ مِنْ ضَعْفٍ وَجُوعٍ وَمَرَضٍ وَعِلَاجٍ الْمَرَضِ بِدَوَاءِ الْكِفَايَةِ لِلإِنْسَانِ؟ مَتَى إِذَنْ يَكُونُ الْمَصِيرُ مُبَشِّرًا، وَالسَّبِيلُ إِلَى الْحَيَاةِ مُثْمِرًا؟ وَكَيْفَ نُرِيدُ تَحْقِيقَ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ لَشُعُوبِنَا، إِذَا كَانَتْ كَلِمَتُنَا مُتَفَرِّقَةً وَقَرَارَاتُنَا مُتَعَدِّدَةً، وَكَانَ كِبْرِيَائُونَا وَعِنَادُنَا يَدْفَعَانَنَا إِلَى النَّظَرِ فِي اتِّجَاهٍ وَاحِدٍ إِلَى الْأَهْدَافِ الْخَاصَّةِ، وَالتَّصَلُّلِ مِنْ وَاجِبَاتِنَا الْعَامَّةِ تَجَاهَ شُعُوبِنَا وَتَقْوِيمِهَا بِالْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ وَالْإِحْسَانِ؟ هَلْ إِلَى الْإِخْلَاصِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ مِنْ سَبِيلٍ؟ وَمَتَى نَذْرُكَ أَنْ مَصِيرَنَا هُوَ مَصِيرُ الْأُمَّةِ الْوَاحِدَةِ؟ أَيْحَسِبُ كُلُّ مَنْ اسْتَعْنَى أَنَّهُ آمِنٌ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ وَعِرْضِهِ؟ لَا وَاللَّهِ، فَإِذَا أَذْهَبَ الْخَطْبُ فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى وَلَا يَذَرُ، وَسَيُصِيبُ الْمُقْتَدِرَ قَبْلَ الْمُفْتَقِرِ، وَلَكِنَّ الرُّجُوعَ إِلَى الْحَقِّ يَمْنَعُ فِي قُلُوبِ الْبَشَرِ، فَيَرْكُتُونَ لِخَدَائِعِ النَّفْسِ حَتَّى تَحُلَّ بِهِمُ الْغَيْرُ، فَرَحِمَكَ اللَّهُمَّ مِنْ يَوْمٍ أَسْرَ.

مِنْ شِعْرِي:

مَجَازًا لَأَنْتَ ابْنُ مَعْدِي كَرِبٌ لِأَنَّكَ تُحْيِي مَوَاتَ الْعَرَبِ
 تُنَادِيهِمْ فِي خِصَمِّ السُّكُونِ وَتَسْكُنُهُمْ فِي جَحِيمِ الْغَضَبِ
 فَلَا الشَّامُ تَمْنَحُهُمْ أَرْضَهَا وَلَا الْقُدْسُ أَوْ مِصْرُ أَوْ فِي الْيَمَنِ
 وَلَا فِي الْحِجَازِ لَهُمْ مُنْقَلَبٌ

قَالَتْ جَهِيرٌ

«إِعْلَانُ اعْتِرَالٍ» هُوَ عُنْوَانُ مَقَالَتِهَا فِي جَرِيدَةِ عُكَاظٍ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ 18 / 6 / 1438 هـ، الْعَدَدُ 14920، وَكَانَتْهَا نَكَاتٌ جِرَاحَاتِي، أَوْ تَرَاهَا تَمَسِّحُ دُمُوعَ الشَّقَاءِ الشَّعْرِي وَالْأَدَبِيِّ الَّذِي كَانَ قَدَرًا مِنْ أَقْدَارِي الْحَبِيبَةِ، أَوْ لَعَلَّهَا بِذَلِكَ الْمَقَالِ تَنْثُرُ بَلَسْمًا رُبَّمَا اعْتَقَدَتْ أَنَّهُ يَدَاوِي قُرُوحَ الصَّبْرِ، وَالْجُحُودِ، وَالتُّكْرَانَ الَّذِي تَعَوَّدْنَا عَلَيْهِ فِي أَوْطَانِنَا الْعَرَبِيَّةِ تَجَاهَ مَنْ نَذَرَ عُمُرَهُ وَمَالَهُ وَوَقْتَهُ لِأُمَّتِهِ وَوَطَنِهِ، وَقَدْ أَلَحَّتِ الدُّكْتُورَةُ جَهِيرُ الْمُسَاعَدِ عَلَى قَضِيَّةِ الْإِهْمَالِ الَّذِي يَنْتَهِجُهُ أَرْبَابُ الْمَسْئُولِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ، قَضِيَّةِ الْوَفَاءِ الَّذِي بَاتَ يُسَافِرُ فِي الْأَوْطَانِ وَالْأَمْصَارِ يَذْرُوعُ الْمَسَافَاتِ، يَنْشُدُ التَّقْدِيرَ، وَيَسْتَجِدِي الْجَزَاءَ، وَيَحْلُمُ بِالرَّضَا.

أَهْ أَيْتُهَا الدُّكْتُورَةُ جَهِيرُ، لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتِ حَيًّا، وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي! قُلْتُ الَّذِي عَجَزَ عَنْهُ مَنْ لَا يُطِيقُونَ قَوْلَةَ الْحَقِّ، وَنَطَقَتْ بِمَا يَعْتَمِلُ فِي الْفَوَادِ وَيَخْتَلِجُ فِي الْقَلْبِ، وَيَتَأَرَّقُ بِهِ الْعَقْلُ، وَأَظْنُهُمْ قَرَأُوا مَا كَتَبْتَ، وَسَيَقُولُونَ لَمْ نَرِ وَلَمْ نَسْمَعْ وَكَانَتْهُمْ صُمٌّ بِكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ، لِأَنَّ زِدْرَاءَ الْأَدَبِ وَالْأَدْبَاءِ، وَالشَّعْرَ وَالشُّعْرَاءِ وَتَجَاهْلَهُمْ، وَاحْتِقَارَهُمْ، عِلْمٌ يَتَفَوَّقُ بِهِ الْقَادِرُونَ عَلَى الْعَطَاءِ الْمَعْنَوِيِّ، وَالتَّقْدِيرِ لَدَيْهِمْ أُولَى بِهِ مُبْدِعُو كُرَةِ الْقَدَمِ، وَالْمُغْنُونَ، وَالْأَصْدِقَاءُ، وَالْأَصْحَابُ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ، أَمَّا مُبْدِعُو الْفِكْرِ، وَالشَّعْرِ، وَالْعِلْمِ، فَهَؤُلَاءِ وَاجِبُهُمْ أَنْ يَكْتُبُوا، وَيُطِيبُوا فِي الْمَدِيحِ، وَلَا يَخْرُجُوا عَنِ النَّصِّ، وَإِذَا خَرَجُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ، فَلَا شُكْرَانَ عَلَى الْمَدِيحِ، وَلَا تَعْوِيضَ حَتَّى عَنِ الْوَرَقِ وَالْحَبْرِ وَالْوَجِيبِ، وَعَنِ الْأَعْيُنِ الَّتِي يَكَادُ ضَوْوُهَا يَغِيبُ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ، وَلَا مَنْ يَحْتَفِي بِقِيَمَةِ فِكْرِيَّةٍ أَوْ أَدَبِيَّةٍ أَوْ عِلْمِيَّةٍ، أَوْ يُثِيبُ، وَلَا أَذْرِي، كَمَا قُلْتُ، هَلْ هُنَاكَ مَرَضٌ فِي هَؤُلَاءِ الْمُحْتَزِّينَ لِلثَّقَافَةِ يُخْشَى مِنْهُ الْعَدْوَى، لِذَلِكَ فَهُمْ مَعْرُودُونَ كَأَصْحَابِ الْأَمْرَاضِ الْمُعْدِيَةِ؟ وَلَا أَذْرِي هَلْ هَذَا جَزَاءُ الْحُبِّ وَالْوَفَاءِ لِلْوَطَنِ؟ وَلَا أَذْرِي هَلْ تَقْدُمُ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِي يُفْلِقُ أَصْحَابَ الْقُدْرَةِ؟ كَيْفَ وَنَحْنُ الْمُفْتَدِينَ الْمُؤَثِّرِينَ وَالْمُؤَيَّدِينَ الْمُدَافِعِينَ، الْمُوَافِقِينَ الْمُنَاضِلِينَ الصَّادِقِينَ فِي الْحُبِّ، الَّذِينَ نَحْمِلُ تَبْعَاتِ الْفِكْرِ، وَنُجَسِّدُ صُورَ الْحَيَاةِ، وَنَكْتُبُ تَارِيخَ الْعَصْرِ، بِلُغَةِ الرِّضَا لَا بِلُغَةِ الْإِعْتِرَاضِ؟ فَكَيْفَ لَوْ كُنَّا غَيْرَ ذَلِكَ؟

مَاذَا سَيَكُونُ نَصِيبُنَا وَمَا جَزَاؤُنَا وَخُصُوصًا وَنَحْنُ نَعِيشُ عَصْرًا يَتَشَدَّقُ بِالْدِّمْقَرَاطِيَّةِ،
وَالْإِنْفِتَاحِ، وَالْحُرِّيَّةِ الْمَرْغُومَةِ؟

مَرَّ الْعُمُرُ أَتَيْتَهَا الْأُسْتَاذَةُ الدُّكْتُورَةُ، وَجِئِلُنَا يَعْزُرُ إِلَى مَشَارِفِ السَّتِّينَ، لَكِنَّ الشُّكْرَ بَاتَ
ضَنْبِيًا، وَانْتَقَاصًا لِكِبْرِيَاءِ الْقُدْرَةِ، وَمَا زَالَ الْأَدِيبُ وَالْمُفَكِّرُ يَقِفُ بَيْنَ دَائِرَةِ الشُّكُوكِ
وَالظُّنُونِ، لَكُمْ كَتَبْنَا عَنْ الْحُبِّ فَكَانَ جَزَاؤُنَا الْبُغْضَ وَالْإِزْدِرَاءَ، وَبَدَّلْنَا الْمَالَ فِي سَبِيلِ
رِفْعَةِ أُنْبَاءِ الْأُمَّةِ فَكَانَ نَصِيبُنَا مِنْهُ الْجُحُودَ وَالنُّكْرَانَ، قَدَمْنَا الْفِكْرَ الْمُنْتَجِجَ فَأَخَذُوا دُونَ
الْإِعْتِرَافِ بِاسْمِ ذَلِكَ الْفِكْرِ، حَفَظْنَا لَهُمُ الْعَهْدَ، فَسُونَا، حَتَّى فِي أَفْرَاحِنَا وَأَتْرَاحِنَا، لَمْ
نَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا، يَعْرِفُونَنَا، وَيَتَجَاهَلُونَا، يَطْرَبُونَ وَيَعْجَبُونَ، وَلَا يُبَدُّونَ، وَكَلَّمَا زِدْنَا فِي
إِسْعَادِهِمْ زَادُوا فِي الْأَشَاحَةِ بِوُجُوهِهِمْ عَنَّا، يَتَرَبَّصُونَ بِنَا الْخَطَأَ فَنَعَاقِبُ عَلَى زَلَّةٍ قَلَمٍ أَوْ
لِسَانٍ، وَعَلَى الصَّوَابِ تُحْرَمُ الْأَجْرُ وَالثَّوَابُ.

أَهْ، وَآهْ عَلَيْكَ مِنْ عَصْرِ لَا يَعْرِفُ لِأَصْحَابِ الْقِيَمَةِ قَدْرَهُمْ، وَلَا لِأَصْحَابِ الْعَطَاءِ
حَقَّهُمْ، عَصْرِ بَخِيلٍ عَلَى أُنْبَائِهِ، كَرِيمٍ عَلَى أَدْعِيَائِهِ، عَصْرِ يَزْدَهِي بِالْغَرِيبِ، وَيَحْقِرُ الْقَرِيبَ،
عَصْرِ مُتَرَفٍّ بِالنِّعْمَةِ، وَيَتَطَاوُلُ بِالنَّقْمَةِ، حَتَّى صَارَ الْيَأْسُ وَالْقُنُوطُ وَالْحَيْرَةُ وَالْإِعْتِرَابُ،
وَالْإِنْحِلَالُ، وَالْإِنْتِكَاسُ، وَالْإِلْتِبَاسُ، وَالْوَحْدَةُ، وَالْعُزْلَةُ، وَالتَّفْرِيطُ، وَالنَّفَاقُ، وَالْإِفْتِرَاقُ،
وَالْتَقْصِيرُ، وَالتَّعْسِيرُ، وَالتَّقْتِيرُ، وَالتَّغْرِيرُ، مَبَادِي تَكَادُ تَكُونُ مَوْرُوثًا لِمَنْ قَلَّتْ حِيلَتُهُ،
وَخَابَتْ مَسَاعِيهِ، وَضَاقَتْ سُبُلُهُ.

وَكَانَ حَرِيًّا لِلْفِكْرِ مَا كَانَ لِكِرَةِ الْقَدَمِ، وَالْمَغْنَنِ، فَهَوَّلَاءِ أَثْرِيَاءُ الْمُسْتَقْبَلِ، وَوُجَهَاؤُهُ،
وَأَعْيَانُهُ، وَفَخْرُ الْوَطَنِ، إِلَّا الْمُفَكِّرِينَ وَالْأُدَبَاءَ، فَجَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ وَبَيْسُ الْمَصِيرِ، أَمَّا فِي
الضَّرَاءِ فَعَلَيْهِمْ يَعْوَلُ، وَفِي السَّرَّاءِ فَفِكْرُهُمْ يُؤَوَّلُ، تُوصَدُ دُونُهُمُ الْأَبْوَابُ، وَيَتَلَهَّى بِهِمْ
الْأَذْنَابُ، وَيَتَعَاطَمُ عَلَيْهِمُ الْأَفَّاكُ وَالْكَذَّابُ، فَلَا يَجِدُونَ حَبِيبًا وَلَا صَدِيقًا إِلَّا الْإِعْتِرَابَ.
أَتَيْتَهَا الْأُسْتَاذَةُ الدُّكْتُورَةُ جَهِيرَ، إِنْ كَانَ وَصُولُ فِكْرِنَا وَأَدِينَا إِلَى الْعَالَمِيَّةِ ذَنْبًا فَلِمَاذَا،
وَكَيْفَ، وَمَتَى، وَأَيْنَ، وَهَلْ، وَمَا كُلُّ أَدَوَاتِ الْإِسْتِفْهَامِ تَقِفُ حَائِلًا دُونَ بُلُوغِ حَدِّ النَّدَادَةِ
مَعَ الْفِكْرِ الْعَالَمِيِّ، وَإِذَا تَمَّ فَإِنَّهُ يَتِمُّ بِجُهْدِ فَرْدِيٍّ وَلَا يَتْرُكُ أَثْرًا، وَلَا يُسْعِدُ أَحَدًا، وَلَا
يَسْتَشِيرُ وَسَائِلَ الْأَعْلَامِ لِكَيْ تَحْتَفِيَ بِمُنْجَزٍ أَوْ حَدَثٍ مِثْلَ هَذَا، لِأَنَّ الْعَقْلَ الْعَرَبِيَّ يَهْتَمُّ
بِالْمُنْجَزَاتِ الْمَادِّيَّةِ، لَا الْمُنْجَزَاتِ الْفِكْرِيَّةِ، فَالْفِكْرُ الْمُبْدِعُ لَيْسَ إِلَّا كَلَامٌ تَنْظِيرِيٌّ أَوْ شِعْرٌ
تَصْوِيرِيٌّ، لَا يُعْتَبَرُ مُؤَسَّسًا لِمَنَاهَجٍ، وَسُلُوكِيَّاتٍ، وَرِفْعَةٍ، وَتَقْدُمِ الْأُمَّةِ فِي النَّظَرِ الْقَاصِرِ.

فَلَدَيْنَا آلَافُ بَلْ مِائَاتُ الْآلَافِ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْأَدْبَاءِ، وَتَقَدَّمَ ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ لَا يَغْنِي حَدَّثًا قَابِلًا لِلْإِعْتِرَازِ أَوْ الْفَخْرِ، عَلَي الرِّغْمِ مِنْ أَنَّ الْمُتَعَارَفَ عَلَيْهِ أَنَّهُ إِنَّمَا تُقَاسُ حَضَارَةُ الْأُمَّمِ بِمُفَكِّرِيهَا وَمُبْدِعِيهَا وَشُعْرَائِهَا وَعُلَمَائِهَا وَفَقْهَائِهَا، وَنُجَبَائِهَا، لَا بِأَغْنِيَائِهَا وَلَا بِشُرَوَاتِهَا، وَلَا تَقُومُ حَضَارَةُ إِلَّا وَيَكُونُ أَرْضِيَّتُهَا وَقَاعِدَتُهَا فِكْرٌ خَلَّاقٌ عَظِيمٌ، وَالْفِكْرُ مَشَاعٌ، لَا يَتَحَدَّدُ بَعْدَهُ، وَلَا يَتَوَقَّفُ عِنْدَ فَرْدٍ، وَلَا يَرْتَفِعُ الْفِكْرُ إِلَّا بِالتَّشْجِيعِ، وَالدَّعْمِ، وَالْعِزِّ، وَلَا تَسُودُ الْأَوْطَانُ إِلَّا بِإِسْعَالِ مَوَاقِدِ الْعَقْلِ وَتَضَادِّهِ، وَتَحْرِيرِهِ لِيُودِّيَ رِسَالَةَ الْخَيْرِ السَّاعِيَةِ إِلَى أَهْدَافِ الْأَمَلِ، وَالتَّنْوِيرِ وَالتَّبَصُّيرِ، وَالتَّنْظِيرِ، بِوَعْيٍ يَنْطَلِقُ مِنْ دَوَائِعِ الْحُبِّ، وَالبَدَلِ، أَخِذًا بِدَوَائِعِ الثَّوَابِ الدِّينِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ، مُكَمِّلًا لِجَوَابِ النِّقْصِ الْإِنْسَانِيِّ، مُسْتَلْهِمًا مِنَ اللَّهِ الْهُدَى وَالبَصِيرَةَ. هَذَا هُوَ مَا يُحَقِّقُهُ الْفِكْرُ الْخَلَّاقُ لِيَكُونَ مُثَمِّرًا، وَمُنْتَجًا، وَمُؤَثِّرًا الْوُطْنَ عَلَى الْأُمَّةِ وَالْأُمَّةَ عَلَى الْفَرْدِ، وَعَامِلًا لِلْمَجْمُوعِ نَاكِزًا لِلذَّاتِ، فَاتِحًا لِلْعَطَاءَاتِ، قَالِيًا لِلْسِّيَّاتِ مُجَازِيًا عَلَى الْحَسَنَاتِ.

أَتَرَيْنَ أَيُّهَا الْأُخْتُ الدُّكْتُورَةُ الْكَرِيمَةُ، إِنَّنَا إِلَى هَذَا الْعَصْرِ لَمْ نَكُنْ رَفْعًا مِنَ الْأَرْقَامِ فِي الْحِسَابَاتِ الدَّوْلِيَّةِ، وَإِنْ اسْمَنَا دَوْلُ الْعَالَمِ الثَّلَاثِ، أَوِ الدَّوْلُ الْمُتَخَلِّفَةُ، أَوِ الدَّوْلُ النَّامِيَّةُ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّ رَصِيدَنَا الْعِلْمِيَّ وَالْفِكْرِيَّ صَفَرٌ، فَأَيْنَ الْمُبْدِعُونَ الْعَرَبُ وَالْعُلَمَاءُ الْعَرَبُ؟ فَاذًا بَزَعْتَ شَمْسُ فِكْرٍ عَرَبِيٍّ فَسُرْعَانَ مَا تَلْتَقِطُهُ الدَّوْلُ الْغَرِبِيَّةُ أَوْ أَمْرِيكَا، وَتَهَيَّئُ لَهُ الْمَنَاحَ الْمُنَاسِبَ، وَتُجْزِلُ لَهُ الْعَطَايَا وَالْمُمَيِّزَاتِ لِتَسْتَفِيدَ مِنْ عِلْمِهِ وَفِكْرِهِ الْإِنْسَانِيَّةَ جَمْعَاءَ، فَهَذَا الْعَالَمُ الْكِيمِيَائِيُّ الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ زَوَيْلَ، وَذَلِكَ الدُّكْتُورُ مَجْدِي يَعْقُوبَ، وَغَيْرُهُمَا اقْتَنَصَتْهُمْ أَعْيُنُ الْعَالَمِ الْمُتَقَدِّمِ وَجَذَبَتْهُمْ حَتَّى حَقَّقُوا طُمُوحَاتِهِمْ وَأَفَادُوا الْعَالَمَ أَجْمَعَ، لِذَلِكَ فَلَا أُمَّةَ الْعَرَبِيَّةَ لَيْسَتْ عَقِيمَةً بِالنُّجَبَاءِ، وَالْبَقَاوَةِ، وَإِنَّمَا يَمَارَسُ عَلَيْهَا عَوَامِلُ الْعَقْمِ مِنْ جَرَاءِ الْإِحْبَاطِ، وَالْإِنْغِلَاقِ، فَأَصْبَحْنَا كَمَا قُلْتُ: «مَكَانَكَ سِرٌّ» أَوْ «مَكَانَكَ قَفٌّ»، كَأَنَّا خَلَقْنَا فَقَطْ لِلْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَلَمْ نُخَلِّقْ لِلْعَمَلِ وَالتَّفَكُّيرِ وَالْإِبْدَاعِ، رَغْمَ أَنَّ دِينَنَا الْحَنِيفَ يَدْعُو إِلَى الْعَمَلِ، وَإِلَى التَّفَكُّرِ، وَالتَّدَبُّرِ، وَالتَّبَصُّرِ، وَالتَّعَقُّلِ، وَهَذِهِ رُمُوزٌ مُوجُودَةٌ فِي قُرْآنِنَا الْكَرِيمِ وَسُنَّةِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ.

تَصَوَّرِي أَيُّهَا الْأُسْتَاذَةُ لَوْ كُنَّا أُمَّةً نَزَقَتْ بِنَا فِي الْفِكْرِ، وَنُعَلِّي مَكَانَةَ الْعِلْمِ الْإِبْدَاعِيَّ، وَفَتَحْنَا مِنْذُ عَصُورٍ مَضَتْ لِلْعُقُولِ أَبْوَابَ اسْتِلْهَامِ الْمَعْرِفَةِ، هَلْ كَانَتْ حَالُنَا كَمَا هِيَ الْيَوْمَ؟ هَذَا وَاقِعٌ حَالِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ حَالِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، لِأَنَّهَا جَعَلَتْ ضَعْفَهَا

عُرْضَةً لِلْقُوَّةِ، وَاكْتَفَتْ بِتَفْكِيرِ الْغَيْرِ لَهَا وَارْتَضَتْ بِمَا هِيَ عَلَيْهِ، فَكَانَ لَا بُدَّ لِعَقْلِ الْأَفْوَى مِنْ التَّأْثِيرِ عَلَى ثِقَاتِنَا، وَالْإِنْجِرَارِ إِلَى التَّبَعِيَّةِ وَالْإِنْدِهَاشِ بِالنَّظَرِيَّاتِ الْغَرِيبَةِ وَالْأَمْرِيكِيَّةِ نُحَاوِلُ فَهْمَهَا، لَا لِنَتَجَاوَزَهَا بَلْ لِنُعْلِنَ إِعْجَابَنَا بِهَا وَالسَّيْرَ عَلَى مَنَاهِجِهَا، بَلْ لِنَكُونَ ضَمْنَ قَطِيعِ الْجَهْلِ الَّتِي رَسَمَتْ أَبْعَادَهُ الْأَعْدَاءُ، فَلَا بُدَّاعٍ وَالْعَبَقْرِيَّاتِ وَالطُّمُوحَاتِ، وَالْعَمَلِ، وَالْإِنْجَازِ، وَالْإِرْتِقَاءَ مُصْطَلَحَاتٍ لَا تَهْمُ الْمَوْسَسَةُ الْعَرَبِيَّةُ فِي الْمُقَارَنَةِ وَالْمُضَارَعَةِ وَالْمَلَاءَمَةِ، وَالْمَنَازِلَ وَالْمَنَاجِزَةَ، وَالْمَجَاوِزَةَ وَالْمُنَافَسَةَ، لِأَنَّ الْمُمْكِنَ تَسْتَطِيعُهُ الْقُدْرَةُ الْمَادِّيَّةُ، وَالْقُدْرَةُ الْمَادِّيَّةُ عُرْضَةٌ لِلتَّقْلِيلِ وَالْقِلَّةِ بِفِعْلِ الْعَوَامِلِ الطَّبِيعِيَّةِ، أَوْ بَزِيَادَةِ أَعْدَادِ السُّكَّانِ وَالْحَاجَاتِ الْمُلِحَّةِ لِمَعَاشِهَا وَحَيَاتِهَا، وَلَنْ يَكُونَ مِنَ السَّهْلِ بَعْدَهَا تَحْقِيقُ الْمُمْكِنِ، وَإِنَّمَا يَبْدَأُ التَّرَاجُعُ التَّدْرِيجِيُّ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ أَذْنَاهُ، وَهُوَ مَا تَعِيشُهُ بَعْضُ الدُّوَلِ الَّتِي تَعِيشُ فِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ وَجَهْلٍ مُطْبِقٍ، وَهَمٌّ مُوجِعٍ، لِذَلِكَ يَجِبُ أَنْ نَكُونَ رَقْمًا يُحَسَّبُ لَهُ فِي الْمُعَادِلَاتِ الْعَالَمِيَّةِ، بِأَنْ نَوَاقِبَ التَّقَدُّمَ، وَلَنْ يَتِمَّ ذَلِكَ إِلَّا بِإِعْمَالِ الْفِكْرِ، لِيَتَدَرَّجَ فِي خَوْضِ غَمَارِ التَّجَارِبِ الْفِكْرِيَّةِ النَّظَرِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ التَّطْبِيقِيَّةِ، وَهِيَ لَيْسَتْ أَحْلَامًا أَوْ أَوْهَامًا أَوْ خَيَالَاتٍ شِعْرِيَّةً، وَإِنَّمَا هِيَ حَقَائِقُ تُؤَسِّسُهَا النِّيَّةُ، وَالْقَصْدُ، وَتَتَسَارَعُ بِهَا الْأَهْدَافُ الْمُحْكَمَةُ الْأَفْكَارُ، النَّظَرَةُ إِلَى أَبْعَادِ الْحَيَاةِ لِصُنْعِ الْمُسْتَحِيلِ الْعَرَبِيِّ، الَّذِي كَانَ يَوْمًا هُوَ الْمُسْتَحِيلُ الْغَرِيبِيُّ وَالْأَمْرِيكِيُّ، فَأَصْبَحَ الْيَوْمَ حَقَائِقَ عِلْمِيَّةً مَلْمُوسَةً، وَمَشْهُودَةً، وَمَعْدُودَةً، وَلَكِنَّا غَيْرُ مَا يَتَمَنَّى الْبَعْضُ مِنَّا، وَعَلَى خِلَافٍ وَقَطِيعَةٍ مَعَ ذَوَاتِنَا، وَلَا نَحِبُّ أَنْ تَكُونَ الْأَهْدَافُ أَبْعَدَ مِنَ الْمُشَاهِدِ، بِمَا يُمَثِّلُ قَنَاعَةَ الرَّفْضِ، وَالِاسْتِيَاءِ، وَالتَّبَرُّمِ، وَالتَّقَوُّعِ، وَالْخُصُومَةِ، وَالْعَدَاءِ، مَعَ بَعْضِنَا الْبَعْضَ.

وَالْمُشْكَلَةُ تَكْمُنُ فِي دَوَاخِلِنَا، فَمِمَّا مَنْ لَا يُرِيدُ أَنْ يَتَقَدَّمَ خُطْوَةً، وَلَا يُرِيدُ لغيرِهِ أَنْ يَتَقَدَّمَ، وَيَضَعُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْعَرَاقِيلَ فِي سَبِيلِهِ، حَتَّى نَكُونَ جَمِيعًا مُتَسَاوِينَ فِي الْهَزِيمَةِ، وَالسَّقُوطِ، وَالْإِنْكَسَارِ، فَلَنَدْعُ ثُلَّةً مِنَّا لِيَرْتَقُوا الْآخِرِينَ، وَيَأْخُذُوا بِأَسْبَابِ الْحَيَاةِ بَدَلِ أَنْ يَأْخُذُوا بِأَسْبَابِ الْفَنَاءِ، وَلِنَعْمَلِ، وَتَعْمَلَ الْفِكْرُ، وَلِنَشْجِعْ كُلَّ فِكْرَةٍ هَادِفَةٍ بِنَاءً، وَنَشْجِعْ وَنَبْذِلَ لِلْعَطَاءَاتِ الْمُبْدِعَةِ، وَلِنَتَابَعَ بِبَصِيرَةٍ وَاعِيَةٍ الْقُدْرَاتِ، وَالْقِيَمِ، وَالْعَبَقْرِيَّاتِ، لَا نَكَاثُهَا فَقَطْ، وَإِنَّمَا نَفْتَحُ لَهَا الْمَجَالَاتِ الْمُحَقَّقَةَ لِاسْتِثْمَارِهَا فِي الْبِنَاءِ وَالتَّقَدُّمِ.

أَيَّتْهَا الْأُسْتَاذَةُ الدُّكْتُورَةُ جَهِيرُ، أَشْكُرُكَ أَنْ تَلَمَّسْتَ بِحَقِّ إِحْدَى هَزَائِمِنَا النَّفْسِيَّةِ، أَلَا وَهِيَ إِهْمَالُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ الْخَلَاقِ، لَكِنِّي أَعِدُّكَ أَنِّي سَأُسَافِرُ بِإِذْنِ اللَّهِ بِشِعْرِي لِأَرْسِمَ صُورَةَ الْوَطَنِ فِي كُولُومْبِيَا وَغَيْرِهَا مِنْ أَوْطَانِ الْعَالَمِ حَتَّى لَا يَصِمُونَا بِالْإِزْهَابِ، وَإِنَّمَا لِيَعْرِفُوا أَنَّنَا أُمَّةٌ مُفَكِّرَةٌ حَيَّةٌ تَصْنَعُ مَجْدَهَا بِعُقُولٍ لَا تَعْرِفُ الْخِيَّةَ وَلَا الْإِحْبَاطَ، قَرِيبًا نَغَيِّرُ فِي الْمَفَاهِيمِ الْمَغْلُوطَةِ عَنَّا، وَهَذَا هُوَ وَاجِبِي كَشَاعِرٍ وَمُفَكِّرٍ وَأَدِيبٍ، عَرَبِيٍّ، وَسُعُودِيٍّ، وَمُسْلِمٍ، وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ.

مِنْ شِعْرِي:

مُرُّ عَتَابِكَ يَا وَطَنُ	فَالنُّبْلُ صَارَ بِلَا ثَمَنٍ
أَهْدَيْتَ جَبْهَتَكَ الْمَسُودَ	قَ وَأَنْتَ لَاهِ بِالْذَّمَنِ
عَزَّابْتَهُاجُكَ لِي وَكَمْ	أَضْنَاكَ فِي عِيْدِي الْحَزَنِ
وَضَنْنْتَ حَتَّى بِالْمُنَى	وَأَنَا بِرُوحِي لَمْ أَضِنُ
أَتَرَعْتُ إِسْمَكَ بِالشُّمُو	عِ، عَلَى مَدَارَاتِ الزَّمَنِ
وَالْيَوْمَ يُظْمِئُنِي الْجَفَا	ءِ، وَمَا سَقَيْتَ مِنَ الْهَتَنِ

الدُّكَاتِرَةُ زَكِي مُبَارَك

«عِنْدَمَا يُبْلَلُ النَّدى أَطْيَافَ النَّسَائِمِ، وَتَجْتَرِحُ البُرُوقُ مَكَامِنَ الظُّلْمَةِ، تَهْمِي مُزُونُ السَّمَاءِ، فَتُحْيِي النَّبْضَ الْمَوَاتَ فِي صَحْرَاءِ الْأَعْمَارِ، فَيُورِقُ ثُمَّ يَهِيحُ، فَإِذَا بِالْحُقُولِ وَقَدْ أَيْعَ الثَّمَرُ فِيهَا، وَازْدَهَرَتْ رَوَابِي الْحَسِّ الْبَشَرِيِّ بِدَهْشَةِ الْمُبْدِعِ وَبِسِحْرِ الْجَمَالِ الْمُسْتَلْقِي عَلَى خُضْرَةِ الْأَرْضِ، يُدَاعِبُ فُتُونِ الطَّبِيعَةِ وَيَلَامِسُ فُصُولَهَا وَيَعِيشُ أَحْدَاثَهَا وَيَرْسُمُ خَضَبَهَا وَجَدْبَهَا بِرِيشَةِ الزَّمَانِ، لِيَتَخَلَّقَ تَمَيُّزُ الْعَصْرِ عَنْ غَيْرِهِ، وَاخْتِلَافُ الْقُدْرَةِ عَنْ سِوَاهَا، تِلْكَ الطَّبِيعَةُ فِي عَالَمِ الْمُرْتَبَاتِ وَالصُّورِ وَالْخَيَالَاتِ وَالْأَحَاسِيسِ تَتَقَلَّبُ بِتَقَلُّبِ الظُّرُوفِ وَالْأَشْيَاءِ، لِتَجَسَّدَ حَرَكَتُ الحُرُوفِ وَالْمَعَانِي لِلْعَيَانِ فِي صُورَةٍ فَنَانٍ أَوْ مُبْدِعٍ أَوْ عَبْقَرِيٍّ افْتَنَّ لِلْعَصْرِ قِيمَةً وَقُدْرَةً سَاهَمَتْ فِي عِشْقِ الْحَيَاةِ، وَتَرَسَّمَ قِيمَ النَّبَالَةِ وَالْإِمْتِزَاجِ مَعَ الطِّينِ الْإِنْسَانِيِّ فِي مُوَاجَهَةِ مَكَارِهِ الْعَيْشِ».

كَانَتْ هَذِهِ الْمَقْدَمَةُ عَصَارَةَ رُؤْيَاةِ الْإِعْتِرَابِ وَأَنْفَاسًا مِنْ كَلِمَاتٍ مَا زَالَتْ تَبْضُ بِحَيَوِيَّةِ أَدِيبٍ جَهْدٍ وَفَارِسٍ مِنْ فُرْسَانِ الْعَرَبِيَّةِ الَّذِينَ امْتَطَوْا صَهَوَاتِ الرِّيحِ لِلْسَّبْقِ إِلَى فَتْحِ مَعَالِقِ الْمَجْهُولِ، لِتُشْرِقَ شُمُوسُ الْفَضِيلَةِ.

إِنَّهُ الْأَدِيبُ وَالِدُكَاتِرَةُ زَكِي مُبَارَك، أَحَدُ فُحُولِ الْأَدَبِ وَرُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ بُنْيَانِهِ، وَكَانَنِي بِهِ يَصْرُخُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ سَوْفَ أَبْقَى بَيْنَكُمْ حَرَّ الْفِكْرِ وَصَادِقَ الْبَيَانِ، أَثِيرُكُمْ بِرُغُودِ الْحُرِّيَّةِ، وَأَذَكُّكُمْ بِأَنَّ الْحُبَّ أَفْلَسَ مَخْزُونُهُ مُنْذُ قَابِيلَ وَهَابِيلَ، وَأَنَّ الْعَدَاوَةَ طَبِيعَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، إِلَّا مَا اسْتُثْنِيَ مِنْ أَحْيَارِ النُّفُوسِ السَّوِيَّةِ، وَمَا بَقِيَ هُوَ التَّحَايُلُ عَلَى الْحَيَاةِ لِلْبَقَاءِ.

عِنْدَمَا أَلْقَتْ إِلَيَّ الْأُخْتُ كَرِيمَةُ زَكِي مُبَارَك بِمَسْئُولِيَّةِ كِتَابَةِ كَلِمَةٍ عَنْ أَبِيهَا أَحْجَمْتُ فِتْرَةً عَنْ ذَلِكَ، خِيفَةً أَنْ تَكُونَ كَلِمَتِي إِحْدَى التَّوَارِعِ النَّفْسِيَّةِ الَّتِي تُغْرِي بِظُهُورِ الذَّاتِ، وَلَا تُؤَدِّي إِلَى إِضَافَةِ قِيمَةٍ تَذَكَّرُ فِي هَذَا الْعَصْرِ الَّذِي يَتَكَالَبُ عَلَيْهِ النَّاسُ حُبًّا لِلشُّهُرَةِ وَذُبُوعِ الصَّيِّتِ وَالْإِبْهَارِ الْمُصْطَنَعِ الْمَمْقُوتِ، وَمَا أَكْثَرَ مَا أُصِيبَ بِهِ عَصْرُنَا الْحَاضِرُ مِنْ نَقَائِصٍ وَنَقَائِصٍ!

لَذَلِكَ قُمْتُ أَوَّلًا بِقِرَاءَةِ الْمَادَّةِ الَّتِي بَعَثْتُ بِهَا الْأُخْتُ الْفَاضِلَةَ (كَرِيمَةَ)، وَهِيَ مَا تَجَمَّعَ لَدَيْهَا مِنْ مَقَالَاتٍ لَمْ يَسْبِقْ أَنْ نُشَرِّتْ فِي كِتَابٍ، وَقَدْ قَامَتْ بِإِعَادِهَا وَتَبْوِيبِهَا، وَوَضَعَ الْإِشَارَاتِ الْمُهِّمَةَ عَلَيْهَا.

وَمَرَزْتُ عَلَى تِلْكَ الْمَقَالَاتِ أَنْفُضَ عَنْهَا غُبَارَ السِّنِينَ، فَإِذَا هِيَ قَطَعَ مِنَ الْأَلْمَاسِ تُبْهِرُ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْأَعْيُنِ، وَتَسْمُو بِهَا الْعُقُولُ وَتَشْدُو بِهَا عَلَى غُصُونِهَا الْعِنَادِلُ. إِنَّهُ رَحِيقُ عُمُرٍ عَبَقَ نَشْتُمُ أَرِيحَهُ إِبْدَاعًا، وَإِشْرَاقًا، وَصَدَى يَهْزُ سَاحَاتِ الْكُونِ بِهَدِيرِ التَّجَارِبِ وَالْبَلَاغَةِ وَالْفَنِّ، لِيَمْلَأَ أَسْمَاعَ الْأَرْضِ بِأَنَّهُ الْوَاثِبُ عَلَى الْأَلَمِ، الرَّافِضُ لِلظُّلْمَةِ، تَحُسُّ لِكَلِمَاتِهِ وَقَعًا كَالسَّيْفِ فِي الْحَقِّ، وَكَالْتَدَى الْهَتُونِ فِي الْحُبِّ. كَانَ يَسْتَنْهَضُ الْكِرَامَةَ فِي الْإِنْسَانِ وَيَفْتَحُ لِلأَدْهَانِ كَوَّةَ تَشْرِفُ بِهَا عَلَى الْحَيَاةِ، وَكَانَ يَتَفَرَّدُ بِخُصُوصِيَّةٍ تَنْشُدُ التَّكَامُلَ الْأَخْلَاقِيَّ، وَتَمْتَقُ الْعُبُودِيَّةَ وَالتَّبَعِيَّةَ وَالْخُضُوعَ وَالْمَذَلَّةَ لِلْإِنْسَانِ، تَتَّبِعُ تِلْكَ الْخُصُوصِيَّةُ وَذَاكَ التَّفَرُّدُ مِنْ أَسْلُوبٍ مُتَرَفٍ بِسِحْرِ الْقَوْلِ وَجَمَالِ اللَّغَةِ، مُمَعِنٌ فِي اسْتِنَاطِ الرُّؤْيَى، مُدْهِشٌ فِي حَدِيثِهِ، مُبِيرٌ فِي أَدَائِهِ، مُرْتَفِعٌ فِي تَطَلُّعَاتِهِ، مُتَجَدِّدٌ فِي آمَالِهِ، مُقْنِعٌ فِي آرَائِهِ.

وَكُنْتُ قَدْ قَرَأْتُ الدُّكْتُورَ زَكِي مُبَارَكَ مُنْذُ يَفَاعَتِي فِي كُتُبِهِ: «النَّشْرُ الْفَنِّي فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ»، «ذِكْرِيَّاتُ بَارِيَسَ»، «الْمُوازَنَةُ بَيْنَ الشُّعْرَاءِ»، «لَيْلَى الْمَرِيضَةُ بِالْعِرَاقِ»، «التَّصَوُّفُ الْإِسْلَامِيُّ»، وَ «الأَخْلَاقُ عِنْدَ الْغَزَالِيِّ» وَغَيْرَهَا، حِينَمَا كُنَّا نَتَتَلَمَّذُ عَلَى مَا كَتَبَهُ أَسَاطِينُ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ فِي عَالَمِنَا الْعَرَبِيِّ مِثْلُ الْعَفَّادِ، طَهْ حُسَيْنٍ، وَالرَّافِعِيِّ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ عَمَالِقَةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ فِي تِلْكَ الْحَقَبَةِ الَّتِي ازْدَهَرَ فِيهَا الْأَدَبُ بِأُولَئِكَ الْعَبَاقِرَةِ مِنْ كَوْكَبَةِ الْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ الَّذِينَ لَوْلَاهُمْ لَأَظْلَمَتْ تِلْكَ الْفَتْرَةُ مِنْ وَمِيضِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ.

وَلَكِنِّي عِنْدَمَا أَقْرَأُ الدُّكْتُورَ زَكِي مُبَارَكَ فِي هَذَا الْوَقْتِ أَجِدُهُ وَكَأَنَّهُ كَانَ يَسْتَفْرِي الْمُسْتَقْبَلَ، وَيَرَى صُورَةَ هَذَا الْعَالَمِ وَقَدْ أَغْتَمَتْ مِنْ لَهْيِبِ الظُّلَمِ وَرَأَتْ عَلَى الْأَوْطَانِ سَحَابَاتُ الْخَوْفِ وَرَهْبَةُ الصَّمْتِ.

لَقَدْ رَأَى بَعَيْنُ الْمُتَرَقِّبِ وَأَحْسَسَ بَحْدَسُ النَّابِهِ الْمَوْهُوبِ بَأَنَّ الْأُمَّةَ سَوْفَ تُوَلَدُ يَوْمَ انْبِثَاقِ الْحُرِّيَّةِ، وَأَنَّ الْمَوْتَ سَبِيلُ الْخُلُودِ، وَأَنَّ الْهَدَفَ يَجِبُ أَنْ يَتَسَامَى لِخَيْرِ وَسْعَادَةِ الْإِنْسَانِ.

ظَلَّ يُجَسِّدُ الْقِيَمَةَ بِالْقُدْرَةِ، وَيُؤَكِّدُ الْحَيَاةَ بِالْخَلَاصِ إِلَى رَحْلَةِ الْمَوْتِ لَا الْفَنَاءِ وَالْعَدَمِ
التَّامِّ، يَنْظُرُ إِلَى الْوُجُودِ نَظْرَةَ الْفَاحِصِ الْمُتَأَمِّلِ، الْعَامِلِ الْمُنتَجِ، يَنْهَضُ بِأُمَّةٍ لَتَكُونَ كَمَا
قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ﴾.

كَانَ مُحَارِبًا عَلَى جَمِيعِ جَبَهَاتِ الْفِكْرِ، وَلِمَعَارِكِهِ الْأَدَبِيَّةِ نَكْهَةً وَخُصُوصِيَّةً تَبَعَتْ عَلَى
الْحَيَوِيَّةِ وَمُنَافَسَةً الْوَقْتِ وَتَحْدِي الْوَاقِعِ.. كَانَ يَتَصَدَّى لِلأَنَا الظَّالِمَةِ وَيَقَارِعُهَا وَهِيَ تَحْرِقُ
ظِلَالِ آمَالِهِ وَتُشْعِلُ أَعْمَاقَ آلَامِهِ، وَكَأَنَّهُ يَقْدَحُ زِنَادَ فِكْرِهِ بِأَطْرَافِ الزَّمَنِ؛ يُضِيءُ رَغَمَ
الْوَجِيعَةِ أَشْرَعَةَ السَّدِيمِ، وَأَخِيرًا يَمُوتُ وَهُوَ وَاقِفٌ مُنْتَصِبٌ عَلَى جُحُودِ الزَّمَانِ وَالْأَضْدَادِ.
ذَلِكَ هُوَ الْإِنْسَانُ الْمُفَكِّرُ الْبَاحِثُ الْأَدِيبُ الْعِمْلَاقُ الدُّكْتُورُ زَكِي مُبَارَكٌ، رَحِمَهُ اللَّهُ
وَجَزَاهُ عَمَّا قَدَّمَهُ لِلْأُمَّةِ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

وَلِنُبْحِرَ مَعًا فِي بَحَارِهِ لِنُكْتَشِفَ أَسْرَارَ الْجَمَالِ، وَأَسْرَارَ الْحُزَنِ، وَأَسْرَارَ الْفِكْرِ فِي هَذَا
الْكِتَابِ الْمَوْسُومِ بـ «رَايَةِ الْحُرِّيَّةِ الْأَدَبِيَّةِ».

وَمَا كَتَبْتُهُ يُمَثِّلُ الْأَعْجَابَ بِالْقِيَمَةِ وَالْقُدْرَةِ، وَيُؤَكِّدُ صِلَاتِ الْقُرْبَى الَّتِي تَجْمَعُنَا فِي
الْأَدَبِ وَالْعِلْمِ؛ نَتَوَارَثُ قِيَمَهَا وَأَخْلَاقَهَا وَتَسَامِيَهَا، نَتَسَنَّمُ فِيهَا ذُرَى الْمَجْدِ خَالِدًا تَالِدًا إِلَى
أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَتَظَلُّ تِيَجَانُ الْأَدَبِ وَالْفِكْرِ تُرْصَعُ جَبْهَةَ الزَّمَانِ بِهِؤُلَاءِ
الشُّمُوسِ مِنْ مُفَكِّرِي وَأَدْبَاءِ الْعُصُورِ، يَتَرَبَّعُونَ عَلَى ذُرَى الْأَمْجَادِ وَالْعُلَا مَا شَاءَ اللَّهُ
لِهَذِهِ الْأَرْضِ أَنْ تَدُومَ، وَتَسْكُنَهُمُ الْأَرْضُ فِي الْخَالِدِينَ، وَالسَّمَاءُ تَكْتُبُهُمْ فِي الصَّادِقِينَ،
وَحَسَنَ أَوْلَنِكَ رَفِيقًا.

مَهْرَجَانُ الشَّعْرِ الْعَالَمِيِّ فِي كُولُومْبِيَا

بِدَعْوَةٍ مِنَ الشَّاعِرِ الْكُولُومْبِيِّ/فِرْنَانْدُو رَانْدُو، لِلْمُشَارَكَةِ فِي هَذَا الْإِحْتِفَالِ السَّنَوِيِّ الَّذِي تَرْعَاهُ بَعْضُ الدُّوَلِ الْأُورُوبِيَّةِ إِضَافَةً إِلَى دَوْلَةِ كُولُومْبِيَا، تَمَّتْ مُشَارَكَتِي فِي هَذِهِ التَّظَاهُرَةِ الْعَالَمِيَّةِ مَعَ أَرْبَعَةٍ وَثَمَانِينَ شَاعِرًا عَالَمِيًّا مِنْ شَتَّى بِلَادِ الْعَالَمِ.

بِدَايَةُ الرَّحْلَةِ:

كَانَتْ الرَّحْلَةُ مِنْ جُدَّةَ إِلَى بَارِيسَ، وَقَدْ تَوَقَّعْنَا فِيهَا لِمُدَّةٍ أَرْبَعَ سَاعَاتٍ ثُمَّ وَاصَلْنَا الرَّحْلَةَ إِلَى الْعَاصِمَةِ الْكُولُومْبِيَّةِ (بُوغُوتَا)، وَلِمُدَّةٍ حَوَالِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَاعَةً، وَصَلْنَا بَعْدَهَا إِلَى مَطَارِ بُوغُوتَا الْعَاصِمَةِ، وَكَانَ مَفْرُوضًا أَنْ نُوَاصِلَ الرَّحْلَةَ إِلَى «مِيدِيلَلِينَ» إِحْدَى مُدُنِ كُولُومْبِيَا.

وَكَانَتْ الرَّحْلَةُ الْمُقَرَّرَةُ لِمَتَابَعَةِ سَفَرِنَا إِلَى «مِيدِيلَلِينَ» قَدْ غَادَرَتْ، لَوْلَا أَنَّ الرُّحَالَاتِ مُتَتَابِعَةً عَلَى مَدَارِ الْيَوْمِ، اسْتَقْلَيْنَا بَعْدَهَا الطَّائِرَةَ مُتَوَجَّهِينَ إِلَى مِيدِيلَلِينَ وَمُدَّةُ الرَّحْلَةِ أَقَلُّ مِنْ سَاعَةٍ، كُنَّا قَبْلَهَا قَدْ اتَّصَلْنَا بِإِدَارَةِ الْمَهْرَجَانِ لِتَعْدِيلِ مَوْعِدِ اسْتِقْبَالِنَا فِي مَطَارِ «مِيدِيلَلِينَ»، وَقَدْ وَصَلْنَا لَيْلًا إِلَى الْمَطَارِ، وَكَانَ هُنَاكَ نُخْبَةٌ مِنْ مَسْئُولِي إِدَارَةِ الْمَهْرَجَانِ تَنْتَظِرُنَا، وَاضْطَحَبُونَا إِلَى «الْأُوتِيل»، قَطَعْنَا الطَّرِيقَ فِي سَاعَةٍ إِلَّا رُبْعَ، إِذْ إِنَّ الْمَطَارَ كَانَ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، وَكُنَّا فِي جُهْدٍ جَهْدٍ مِنْ طُولِ الرَّحْلَةِ الَّتِي اسْتَعْرِقَتْ حَوَالِي ثَمَانِي عَشْرَةَ سَاعَةً، إِضَافَةً إِلَى وَقُوفِنَا فِي الْمَطَارِ لِتَزِيدَ الْمُدَّةَ عَنْ سِتِّ وَعِشْرِينَ سَاعَةً.

كَانَ الْجَوُّ مُعْتَدِلًا يَمِيلُ إِلَى الْبُرُودَةِ، وَكَانَ الْمَطَرُ يَنْهَمِلُ وَكَانَهُ يُرَحِّبُ بِقُدُومِنَا، وَالْمَدِينَةُ سَاكِنَةٌ يُخَيِّمُ عَلَيْهَا ظِلَامٌ دَاكِنٌ تَتَخَلَّلُهُ أَضْوَاءُ الْمَدِينَةِ الْخَافِتَةُ تُشِيعُ فِي النَّفْسِ الْإِسْتِرْحَاءَ وَالْهَدُوءَ، وَكُنْتُ أَتَلَفْتُ يَمَنَةً وَبَسْرَةً نَازِرًا إِلَى جَمَالِ الطَّبِيعَةِ اللَّيْلِيَّةِ بَيْنَ سَحَابٍ مُكَفَهَرٍ، وَمَطَرٍ يَهْمِي عَلَيْنَا، وَأَشْجَارٍ طَلْعَهَا بَاسِقٌ يَلَامِسُ مَسَارَاتِ الضَّبَابِ السَّابِحِ وَكَانَهُ بَحْرٌ مَقْلُوبٌ عَلَى تِلْكَ الْمُرْتَفَعَاتِ وَالْهَضَابِ، وَالْأُودِيَّةُ تَتَبَدَّى فِيهَا بَعْضُ الْمَزَارِعِ وَالْفَلَلِ الصَّغِيرَةِ وَالْأَكْوَاخِ، وَكُنْتُ أَتَجَاذِبُ الْحَدِيثَ مَعَ مَنُودِيِّ الْمَهْرَجَانِ الَّذِينَ كَانُوا يَتَحَدَّثُونَ الْإِنْجِلِيزِيَّةَ بِصُعُوبَةٍ، فَاللُّغَةُ السَّائِدَةُ فِي «كُولُومْبِيَا» هِيَ الْإِسْبَانِيَّةُ، وَاسْتَطَعْتُ

عَبَّرَ مُتَرْجِمَةً كَانَتْ فِي مَعِيَةِ الْوَفْدِ أَنْ أُسْتُوْضِحَ عَنْ بَعْضِ الْمَعَالِمِ بِمَدِينَةِ «مِيدِيلِين»، وَعَنِ الْمَهْرَجَانِ وَالشُّعْرَاءِ، وَالتَّنْظِيمِ الْمُعَدِّ لَذَلِكَ، وَكَانَتْ الْإِجَابَاتُ مُقْتَضِبَةً لَصُعُوبَةِ اللُّغَةِ، وَأَعْطَوْنَا بَعْضَ الْبُرْشُورَاتِ الْمَطْبُوعَةِ لَدَيْهِمْ، وَلَكِنَّهَا أَيْضًا بِاللُّغَةِ الْإِسْبَانِيَّةِ، وَلَمْ أَكُنْ أَجِيدُ التَّحَدُّثَ بِالْإِسْبَانِيَّةِ، رَغْمَ أَنَّ إِسْبَانِيَا كَانَتْ أَحَدَ مَعَاqِلِ الْإِسْلَامِ؛ حَيْثُ أَقَامَ بِهَا الْمُسْلِمُونَ لِأَكْثَرِ مِنْ ثَمَانِيَةِ عَامٍ مُنْذُ الْفُتُوحَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَهُوَ زَمَنٌ لَيْسَ بِالْقَلِيلِ لِكَيْ يَكُونَ لَهُ تَأْثِيرَاتُهُ الثَّقَافِيَّةُ، لَكِنَّ سُقُوطَ الْحُكْمِ الْإِسْلَامِيِّ وَتَرَاجُعَ الْمُسْلِمِينَ الثَّقَافِيِّ وَتَبَاعُدَ الزَّمَانِ، وَالْإِنْكَسَارَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُتَلَحِّقَةَ بَاعَدَتْ كَثِيرًا بَيْنَ حِفْظِ اللُّغَةِ الْإِسْبَانِيَّةِ فِي الْأَذْهَانِ وَاسْتِعْمَالِهَا عَلَى الْأَلْسِنَةِ، رَغْمَ أَنَّ هُنَاكَ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي مَا زَالَتْ تُسْتَعْمَلُ ضِمْنَ اللُّغَةِ الْإِسْبَانِيَّةِ بِمُفْرَدَاتِهَا الْعَرَبِيَّةِ إِلَى الْآنَ، وَهَذَا تَأْثِيرُ انْطِبَاعِي يَتْرُكُ بَصَمَاتَهُ عَلَى الدُّوَلِ بِحُكْمِ تَبَعِيَّتِهَا لِلنِّظَامِ الْحَاكِمِ.

أَخِيرًا، تَوَقَّفَتِ السَّيَّارَةُ عِنْدَ بَابِ الْفُنْدُقِ، وَكَانَ يَعُجُّ بِضُيُوفِ الْمَهْرَجَانِ الَّذِينَ يَصِلُونَ تَبَاعًا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَ الشَّاعِرُ فِرْنَانْدُو رَيْسُ الْمَهْرَجَانِ قَدْ حَجَرَ لِي سُوِيَّتًا إِضَافَةً إِلَى غُرْفَةٍ لِسِكْرَتِيرِي، وَقَدْ صَعِدْنَا إِلَى غُرْفِنَا لِلرَّاحَةِ ثُمَّ قَضَيْنَا مَا فَاتَنَا مِنَ الصَّلَوَاتِ، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ النَّوْمُ يُدَاعِبُ الْجُفُونَ إِذَا بِنَشَاطٍ غَيْرِ عَادِيٍّ يَدُبُّ فِي أَجْسَامِنَا اِمْتِنَاعٌ مَعَهُ النَّوْمُ، مَا دَعَانَا إِلَى الْخُرُوجِ لَيْلًا، إِذْ أَنَّ الْمَطَرَ يَهْتِنُ بِرَذَاذٍ غَيْرِ مُنْهَمِرٍ، وَالسَّحَابُ مُضِيءٌ كَأَضْوَاءِ مَصَابِيحِ «الْفُلُورِسْتِ»، وَبَعْضُ مِنَ النَّاسِ يَتَحَلَّقُونَ فِي بَعْضِ الْمَقَاهِي، وَالْبَعْضُ يَنْتَظِرُ الْحَافِلَاتِ لِنَقْلِهِمْ، وَكَانَتِ الْمَدِينَةُ لَيْلًا تَسْبَحُ فِي أَكْوَامٍ مِنْ مُخَلَّفَاتِ الْقَمَائِمِ الَّتِي تُعْتَبَرُ رِزْقًا لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ يَعِيشُونَ بَيْنَ الْأَكْيَاسِ السُّودَاءِ، فَيَسْتَخْرِجُونَ بَقَايَا الْخُبْزِ وَبَقَايَا الطَّعَامِ يَسُدُّونَ بِهِ رَمَقَهُمْ، وَكَانَ بِالنَّسْبَةِ لِي مَنْظَرًا لَمْ أَشَاهِدْهُ مِنْ قَبْلُ، جَعَلَنِي اتَّوَجَّهُ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ لِلَّهِ عَلَى مَا أَسْبَغَ عَلَيْنَا مِنْ نَعَمٍ كَبِيرَةٍ وَكَثِيرَةٍ غَيْرِ مَمْنُوعَةٍ وَلَا مَقْطُوعَةٍ، وَقَدْ أَثَارَتْ تِلْكَ الْمَنَاطِرُ الْأَسَى فِي نَفْسِي؛ كَيْفَ أَنَّ دَوْلَةَ مِنَ الدُّوَلِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَالْمُتَحَضَّرَةِ يَعِيشُ أَهْلُهَا فِي شَطَفٍ مِنَ الْعَيْشِ وَالْعُزُوفِ وَالْحَاجَةِ؟! وَهَذِهِ إِحْدَى مُخَلَّفَاتِ النِّظَامِ الْإِسْتِرَاكِيِّ الَّذِي أَلْقَى بِظِلَالِهِ عَلَى شُعُوبِ تِلْكَ الدُّوَلِ فَتَرَكَ آثَارَهُ بِحَيْثُ لَا نَجْدَ مَظْهَرًا مِنْ مَظَاهِرِ الثَّرَاءِ، فَالْجَمِيعُ يَكَادُ يَتَسَاوَى فِي ظُرُوفِ الْمَعِيشَةِ، وَالتَّبَائِنُ لَا يَعْدُو أَنْ يَكُونَ بَسِيطًا لِلْقَلَّةِ الَّتِي تَتَمَتَّعُ بِبَعْضِ الْمُمَيَّزَاتِ الْمَعِيشِيَّةِ، نَظَرًا لِأَوْضَاعِهَا الْمُزْنَعَةِ عَنِ الْعَامَّةِ، كَمَا أَنَّ طَبِيعَةَ

السَّوَادُ الْأَعْظَمُ مِنَ النَّاسِ تَمِيلُ إِلَى الطَّيْبَةِ، وَإِلَى رُوحِ الصَّدَاقَةِ، وَالِاحْتِرَامِ وَحُبِّ الْعَمَلِ، وَلَكِنَّ مَسْحَةَ الْفَقْرِ تُلْقِي بِظِلَالِهَا عَلَى الْغَالِبِيَةِ الْعُظْمَى.

كَانَتْ تَتِمُّ الْمُقَابَلَاتُ بَيْنَ الشُّعْرَاءِ فِي «الْأَوْتِيل» وَالْاجْتِمَاعَاتِ الْوُدِّيَّةِ وَإِهْدَاءِ الْمُؤَلَّفَاتِ، وَسَادَتْ رُوحُ الْوَنَامِ وَالصَّرَاحَةِ، كَمَا تَتِمُّ الْمُنَاقَشَاتُ عَنِ الْأَوْضَاعِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالْاِقْتِسَادِيَّةِ وَعَرَضُ وَجْهَاتِ النَّظَرِ فِي إِطَارِ اخْلَاقِيٍّ، وَفِكْرٍ لَا يَتَعَارَضُ مَعَ وَاقِعِ الْحَيَاةِ الْمَازُومِ مِنْ خِلَالِ الْأَهْدَافِ السِّيَاسِيَّةِ الْعُلْيَا أَحَادِيَّةِ التَّنْظِيرِ، فِي ظِلِّ التَّكْتَلَاتِ الدَّوْلِيَّةِ بِمَا يَخْدُمُ مَصَالِحَ الدَّوْلِ الْغَنِيَّةِ عَلَى حِسَابِ الدَّوْلِ الْفَقِيرَةِ وَالْمُسْتَضْعَفَةِ، وَتَغْلِبِ الْقُوَّةِ وَالْهَيْمَنَةِ عَلَى مَصَائِرِ الشُّعُوبِ، وَالتَّبَرُّمِ مِنَ السِّيَاسَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ الَّتِي قَلَبَتْ مَوَازِينَ الْأَخْلَاقِ الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَى أَقْصَى حَالَاتِ التَّدْنِي الْأَخْلَاقِيٍّ، بِمَا أَحْدَثَ انْتِهَاقًا لِحُقُوقِ الْإِنْسَانِ، وَالسَّيْطَرَةِ الْمُضْطَنَعَةِ لِحَقِيقِ أَهْدَافِ الْقُطْبِ الْوَاحِدِ الَّذِي يَأْمُرُ وَيَنْهِي فِي مَصَائِرِ الشُّعُوبِ، وَالتَّحَكُّمِ فِي أَرْزَاقِهَا بِمَزَاعِمِ الدِّيْمُقْرَاطِيَّةِ وَالْحُرِّيَّةِ، الَّتِي تَصْطَدِّمُ بِحَالَاتِ التَّفَكُّكِ الْاجْتِمَاعِيِّ وَالْإِنْخِرَاطِ فِي تَشْكِيلَاتٍ حَزْبِيَّةٍ وَطَائِفِيَّةٍ، وَاخْتِلَاقِ الْإِرْهَابِ كَمُسَوِّغٍ لِلْهَيْمَنَةِ وَالتَّحَكُّمِ الْعَسْكَرِيِّ كَذَرِيعَةٍ لِلتَّصَدِّي لِلْإِرْهَابِ الْمُفْتَعَلِ الَّذِي خَلَقَتْهُ أَمْرِيكَا، وَأَصْبَحَ الْعَالَمُ فِي هَيَاجٍ غَيْرِ مُبَرَّرٍ أَنْشَأَتْهُ آلَةُ الْحَرْبِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، وَالصَّدَامَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ الْمَفْرُوضَةِ، فَتَقَابَلَتِ الْأَرْاءُ عَلَى أَنَّ مَصَادِرَ الشُّرُورِ تَتَّبِعُ مِنَ التَّخْطِيطِ الْأَمْرِيكِيِّ وَالْأُورُوبِيِّ الْمُتَحَالِفِ مَعَ بَعْضِهِ لِتَغْيِيرِ مَسَارَاتِ السِّيَاسَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَتَحْوِيلِ الْعَالَمِ إِلَى الْإِتْجَاهِ الْعِلْمَانِيِّ حَسَبَ مُقْتَضَيَاتِ النَّظَرِيَّةِ، وَتَسْيِيسِ الشُّعُوبِ لِتَدِينِ بِهَذِهِ النَّظَرِيَّةِ الَّتِي تَخْضَعُ جَمِيعَ أَشْكَالِهَا وَأَهْدَافِهَا إِلَى الْقُوَّةِ الْعَسْكَرِيَّةِ الْعُلْيَا وَتَنْتَظِمُ الْأُمَمَ فِي عَقْدِ الْوَلَاءِ وَالطَّاعَةِ الَّذِي يُقَدِّمُ الْمَصَالِحَ الْأَمْرِيكِيَّةَ وَالْأُورُوبِيَّةَ عَلَى جَمِيعِ الْمَصَالِحِ الْأُمَمِيَّةِ، مِمَّا أَوْجَدَ حَالَاتِ الرَّفْضِ وَالِاسْتِيَاءِ لَدَى طَبَقَاتِ الْمُتَقَفِّينَ وَالْأَدْبَاءِ وَالنَّابِهِينَ، لِمَا تُنتِجُهُ هَذِهِ السِّيَاسَةُ مِنْ انْتِهَاقَاتٍ لِأَبْسَطِ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ، وَهُوَ الْعَيْشُ الْأَمْنُ، وَسَدُّ فَرَاقَاتِ الْجُوعِ وَالْعُوزِ، وَالتَّصَدِّي لِلْأَمْرَاضِ وَالْفَقْرِ الْمُسَبِّبِ لَهَا، مِنْ خِلَالِ الصَّرْفِ عَلَى التَّقْنِيَّةِ الْعَسْكَرِيَّةِ وَتَطْوِيرِهَا بِمَا يَتَعَارَضُ مَعَ الْوَاقِعِ الْاِقْتِسَادِيِّ الَّذِي يَسْتَنْزِفُ الثَّرَوَاتِ وَالطَّاقَاتِ الْبَشَرِيَّةَ لِحَقِيقِ أَهْدَافِ النَّظَرِيَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ.

بِدَايَةُ الْمَهْرَجَانِ الشَّعْرِيِّ:

بَدَأَ الْإِفْتِتَاحُ لِلْمَهْرَجَانِ بِحُضُورِ مُحَافِظِ مَدِينَةِ «مِيدِيلَلِينَ» وَكِبَارِ الْمَسْئُولِينَ، إِضَافَةً إِلَى سُفَرَاءِ الدُّوَلِ الْمَآنِحَةِ لِإِقَامَةِ الْمَهْرَجَانِ هُوْلَنْدَا وَسُويسِرَا، وَتَحَدَّثَ مُحَافِظُ الْمَدِينَةِ عَنْ أَهْمِيَّةِ هَذَا الْمَهْرَجَانِ الَّذِي يَسْعَى لِتَدْعِيمِ الرِّوَابِطِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْإِحْسَاسِ بِقِيَمَةِ الْفِكْرِ الْخَلَاقِ لِإِنْتِاجِ الرُّؤْيِ الْمُحَقَّقَةِ لِلْعَدَالَةِ وَالسَّلَامِ، ثُمَّ تَحَدَّثَ مَدَّوِبُو الدُّوَلِ الْمَآنِحَةِ، وَبَعْدَهَا تَحَدَّثَ الشَّاعِرُ فِرْزَانْدُو رَيْسُ الْمَهْرَجَانِ عَنْ هَذِهِ التَّظَاهِرَةِ الشَّعْرِيَّةِ الَّتِي تَجْتَمِعُ لِتَاكِيدِ الشُّعُورِ بِوَحْدَةِ الْمَوَاقِفِ الدَّاعِيَةِ إِلَى الْحُبِّ وَالسَّلَامِ وَبَنْدِ الْقُوَّةِ وَالسَّيْطَرَةِ، وَالنَّظَرِ إِلَى مُعَانَاةِ الشُّعُوبِ الْمُقْهُورَةِ فِي مُعْظَمِ أَقْطَارِ الْعَالَمِ وَانْتِشَالِهِمْ مِنْ أَعْمَاقِ الْهَزَائِمِ النَّفْسِيَّةِ، وَالْإِهْتِمَامِ بِالْإِنْسَانِ الْمُعْدَمِ الَّذِي يَعْيشُ دُونَ الْمُسْتَوَى الْإِفْتِرَاضِيِّ لِلْعَيْشِ الْكَرِيمِ وَتَحْقِيقِ الْاِكْتِفَاءِ الْمَعَاشِيِّ، بِمَا يَرْفَعُ مِنْ قُدْرَةِ الْفَرْدِ فِي التَّحْضُرِ وَالْإِنْتِاجِ لِمَصْلَحَةِ الْمَجْمُوعِ، ثُمَّ بَدَأَ افْتِتَاحَ دَوْرَةِ الشَّعْرِ الْأَوَّلَى بِاِثْنَيْ عَشَرَ شَاعِرًا مِنْ مُخْتَلَفِ بِلَادِ الْعَالَمِ، وَكُنْتُ مِنْ ضَمَنِ الْمَجْمُوعَةِ الَّتِي شَارَكَتْ فِي الْإِفْتِتَاحِ، قَدَمْتُ قَصِيدَتِي «قَلَانْدُ الشَّمْسِ» الَّتِي كَانَتْ مُوجَّهَةً إِلَى سِتِّينَ أَدِيًّا أَمْرِيكِيًّا كَانُوا قَدْ وَجَّهُوا رِسَالَةً أَدَبِيَّةً إِلَى الْأَدْبَاءِ الْعَرَبِ، وَقَدْ لَاقَتْ الْقَصِيدَةَ اسْتِحْسَانًا وَتَعَاطُفًا مِنَ الْجُمْهُورِ الْمُحْتَشِدِ الَّذِي يَزِيدُ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ سَبْعَةِ آلَافِ شَخْصٍ حَضَرُوا فِي مَسْرَحٍ كَبِيرٍ مَفْتُوحٍ فِي الْهَوَاءِ الطَّلَقِ، جُمْهُورٌ تَفَاعَلَ تَفَاعُلًا حَسِيًّا بِمَا لَمْ نَكُنْ نَظْنُهُ قِيَاسًا إِلَى الْجُمْهُورِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي تَرَى الْمَوَاتِ الْحَسِّيَّ فِي اسْتِقْبَالِهِ لِلشَّعْرِ وَسَمَاعِهِ، مِمَّا أَعَادَ الثِّقَةَ إِلَى الشَّعْرِ وَالشُّعَرَاءِ وَأَعْطَى دَافِعًا حَيَوِيًّا يُقِظُ الْإِحْسَاسَ وَأَوْجَدَ الْكَثِيرَ مِنَ التَّضَامُنِ مَعَ الشَّعْرِ فِي رُؤَاةِ وَأَبْعَادِهِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْفَنِّيَّةِ، الْأَمْرُ الَّذِي أَحْدَثَ نَقْلَةً نَوْعِيَّةً فِي نَفُوسِ الشُّعَرَاءِ فَوَجَدُوا أَنَّ مُعَانَاتِهِمْ لَمْ تَذْهَبْ سُدًى وَأَنَّ أَعْظَمَ مُكَافَأَةٍ هُوَ اسْتِقْبَالُ هَذَا الْجُمْهُورِ الْكَبِيرِ لِلشَّعْرِ بِشَكْلِ يُحَفِّزُ عَلَى مُوَاصَلَةِ مَسِيرَةِ الشَّعْرِ وَيُشَجِّعُ عَلَى نَظْمِهِ وَإِلْقَائِهِ فِي جَوْاِ إِنْسَانِيٍّ مِثْلِ هَذَا، عَبَّرُ مُتَرْجِمِينَ مُتَخَصِّصِينَ فِي اللُّغَاتِ لِنَقْلِهِ إِلَى الْإِسْبَانِيَّةِ بِتَرْجَمَةٍ فَوْرِيَّةٍ صَحِيحَةٍ، أَعَدَّهَا مُنْظَمُ الْمَهْرَجَانِ بِاسْتِعْدَادٍ قَوِيٍّ مُنْقَطِعِ النَّظِيرِ.

كَانَ قَدْ حُدِّدَ لِي سَبْعُ أُمُوسِيَّاتٍ، مَعَ مُشَارَكَتِي فِي الْإِفْتِتَاحِ وَفِي خَتَامِ الْمَهْرَجَانِ الَّذِي اسْتَمَرَ لِمُدَّةِ ثَمَانِيَّةِ عَشَرَ يَوْمًا كَانَتْ مِنْ أَمْتَعِ أَيَّامِ الْعُمُرِ، حَيْثُ التَّقْدِيرُ وَالْإِهْتِمَامُ وَالْإِحْسَاسُ بِقِيَمَةِ الشَّعْرِ وَرِسَالَتِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

قَدِمْتُ مَعَ زُمَلَائِي الشَّعْرَاءِ بَعْضًا مِنْ قَصَائِدِي الشُّعْرِيَّةِ الَّتِي لَاقَتْ التَّقْدِيرَ، وَعَبَّرَتْ عَنْ الْوَاقِعِ الَّذِي يَتَلَفَى مَعَ الْأَهْدَافِ الْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي تَعْتَمِلُ فِي النُّفُوسِ الظَّامَةِ إِلَى الْحُبِّ وَالْوَنَامِ الْإِنْسَانِيِّ الَّذِي يَسْعَى لِخَيْرِيَّةِ الْوُجُودِ وَالْإِنْسَانِ فِي شَتَّى بَقَاعِ الْأَرْضِ، وَالْإِحْسَاسِ بِتَكَامُلِ الْإِنْسَانِ مَعَ الْإِنْسَانِ فِي تَطَلُّعَاتِهِ وَأَمَالِهِ وَالْأَمَةِ وَأَفْرَاحِهِ وَأَتْرَاحِهِ، وَتَغْلِبُ الْمَثَلُ الْعُلْيَا لِلْحَيَاةِ الْكَرِيمَةِ؛ رَانِدُهَا التَّسَامُحُ، وَالْمُسَاوَاةُ، وَالْعَدَالَةُ وَالْإِزْتِقَاءُ بِالْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ، لِلْأَخْذِ بِدَوَاعِي الْفِكْرِ الْخَلَاقِ الْمُحَقِّقِ لِأَهْدَافِ التَّوَاصُلِ الْبَنَاءِ الْقَائِمِ عَلَى مَدِّ جُسُورِ التَّعَاوُنِ وَالْمُسَاهَمَةِ فِي اسْتِنْهَاضِ الْهَمَمِ لِمُحَارَبَةِ الْفُسَادِ، وَالرَّذِيلَةِ، وَاسْتِنْقَازِ الْعَالَمِ مِنْ بَرَائِنِ الْجَرِيمَةِ وَالْإِسْتِعْبَادِ وَالْإِذْلَالِ، وَالْإِسْتِثْنَاءِ الْفَرْدِيِّ أَوْ التَّعَصُّبِ الْعِرْقِيِّ أَوْ الدِّيْنِيِّ أَوْ الْحَزْبِيِّ أَوْ الطَّنَائِفِيِّ الَّذِي يَقْوُضُ مَسَاعِيَ السَّلَامِ الْأَمْمِيِّ.

وَكَانَتْ لِي الْحُطُوءَةُ الْأَكْبَرُ حِينَمَا كَانَ الرَّئِيسُ الْكُولُومْبِي الْفَارُو أَوْرِبِي فِي زِيَارَةِ لِمَدِينَةِ «مِيدِيلَلِينَ»، وَقَامَتْ إِحْدَى الْمَسْئُولَاتِ الْحُكُومِيَّةِ بِإِيصَالِ دِيَوَانِي قَلَائِدِ الشَّمْسِ إِلَى فَخَامَةِ الرَّئِيسِ الَّذِي طَلَبَ مُقَابَلَتِي الشَّخْصِيَّةَ، تَقْدِيرًا مِنْهُ لِمَا اسْتَشْعَرَهُ فِي الْقَصِيدَةِ مِنْ حَسِّ إِنْسَانِيٍّ يَدْعُو إِلَى الْحُبِّ بَيْنَ الشُّعُوبِ وَتَبَذَ الْكَرْهَ، وَبِالْفِعْلِ فَقَدْ قُمْتُ بِمُقَابَلَةِ فَخَامَةِ الرَّئِيسِ (الْفَارُو) الَّذِي أَشَادَ بِشُعْرِي وَتَفَاعَلَ مَعَ قَضَايَا الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، وَطَلَبَ مِنِّي دَعْوَةَ الْعَرَبِ لَزِيَارَةِ كُولُومْبِيَا الَّتِي تُقَدِّرُهُمْ وَتُشَارِكُ فِي الْإِسْتِشْعَارِ بِهَمُومِهِمْ وَحَقِّهِمْ فِي الْحَيَاةِ، دُونَ تَدَخُّلٍ فِي شُؤُونِهِمْ، بَلْ تَعَزِيزِ الرُّوَاطِطِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شُعُوبِ الْعَالَمِ بِمَا يَخْدُمُ السَّلَامَ فِي أَنْحَاءِ الْمَعْمُورَةِ.

وَاخْتَتَمَ الْمَهْرَجَانُ فَعَالِيَّاتِهِ، وَعُدْنَا إِلَى مَهْرَجَانِ جَرَشٍ بِالْأُرْدُنِ الَّذِي خَيَّبَ آمَالَنَا مِنْ خِلَالِ الْفَارِقِ بَيْنَ كُولُومْبِيَا وَجَرَشٍ عَلَى كَافَةِ الْمُسْتَوَيَاتِ؛ أَهْمُهَا الشَّعْرَاءُ الْمَرْغُومُونَ، فَأَغْلِبُهُمْ يُسَمِّي نَفْسَهُ شَاعِرًا وَمَا هُوَ بِالشَّاعِرِ، إِنَّمَا فَقَطْ لِإثْبَاتِ الْوُجُودِ مِنْ خِلَالِ مَا يَدْعُوهُ بِقَصِيدَةِ النَّثْرِ الَّتِي تَقُولُ «حَبِيبَتِي جِدَارُ الْأَسْمَنِ، وَالْقَشَةُ الَّتِي أَحْرَقَتْ الْبَحْرَ» هُرَاءَ فِي هُرَاءَ، وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، وَلَكِنْ نَصَحْنَا أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ عَدِيمِي الْمَوْهَبَةِ الشُّعْرِيَّةِ بِأَنْ يَتَنَحَّوْا جَانِبًا عَنِ الشُّعْرِ وَيَتْرُكُوهُ لِأَرْبَابِهِ الْمَوْهَبِينَ، وَلَكِنَّهُمْ يَتَحَلَّقُونَ وَيَنْتَظِمُونَ فِي دَوَائِرٍ خَاصَّةٍ وَيَجْتَمِعُونَ عَلَى الْإِسَاءَةِ إِلَى الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ النَّبِيلِ، دُونَ وَعْيٍ بِحَقِيقَةِ الشُّعْرِ وَالتَّفْرِيقِ بَيْنَ الْهُرَاءِ وَالشُّعْرِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْقُرْآنُ وَالَّذِي وَصَلَ إِلَيْنَا مُنْذُ الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ إِلَى الْمُعَاصِرِينَ مِنْ أَسَاطِينِ الْقَوْلِ وَالْبَيَانِ الشُّعْرِيِّ وَالْأَدَبِيِّ. أَقُولُ: خَابَ الظَّنُّ حَتَّى

عَلَى الْمُسْتَوَى الْجَمَاهِيرِيِّ، فَالَّذِي ذَهَبَ إِلَى كُولُومْبِيَا ثُمَّ يَرَى مُسْتَوَى الْأَدَاءِ الشُّعْرِيِّ
وَالْحُضُورَ الْجَمَاهِيرِيِّ الَّذِي لَمْ يَتَعَدَّ الثَّلَاثِينَ شَخْصًا يَشْعُرُ بِالْأَسَى وَبِالْكَارِثَةِ الَّتِي أَحْدَثَهَا
هُؤُلَاءِ الَّذِينَ يُسَمُّونَ أَنْفُسَهُمْ بِشُعْرَاءِ قَصِيدَةِ النَّثْرِ، الَّذِينَ وَصَفَهُمْ نَاقِدُ الْحَدَاثَةِ الْكَبِيرُ
مُحِي الدِّينِ اللَّادِقَانِي بِـ«شُعْرَاءِ السَّرْدِينَ»، فَهُمْ يَتَشَابَهُونَ فِي التَّكْوِينِ الْكَلَامِيِّ، فَلَا
تَسْتَطِيعُ أَنْ تَفَرِّقَ بَيْنَ كِتَابَةٍ وَأُخْرَى وَلَا بَيْنَ كُتَابِهَا، فَوَصَفَهُمْ بِشُعْرَاءِ السَّرْدِينَ هُوَ وَصْفٌ
يَلِيقُ بِهِمْ، لَمَّا أَحْدَثُوهُ مِنْ خَلْخَلَةٍ لِلْوَاقِعِ الشُّعْرِيِّ وَمَا ارْتَكَبُوهُ مِنْ جَنَايَةٍ ضِدَّ الْأَدَبِ
الْعَرَبِيِّ الَّذِي لَهُ جُذُورُهُ وَأَسَالِيْبُهُ الْبَلَاغِيَّةُ، وَفَهْمُهُ الَّذِي يَصْعُبُ عَلَى مَنْ لَمْ يُوْتِ الْمَوْهَبَةُ،
قَاتَلَهُمُ اللَّهُ فَهُمْ مِنْ أَكْبَرِ هَزَائِمِنَا الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ.

مِنْ شُعْرِي:

وَكَيْفَ يَكُونُ لِلصَّبْرِ احْتِمَالٌ عَلَى مَنْ لَا يُهَذِّبُهُ الْمَلَامُ
يُقِيدُ الْجَهْلُ فِي الْأَعْمَارِ نَارًا فَقَدْ نُورًا مَشَاعِلُهُ النَّظَامُ

الْوَهْمُ صُورَةُ الْحَيَاةِ

قَالَ لِأَصْحَابِهِ وَهُوَ يَعِظُهُمْ:

أَيُّهَا الصَّحْبُ: إِنَّ الزَّمَانَ يَتَغَيَّرُ مِنْ حَوْلِكُمْ، وَالْعَالَمَ يَسْتَأْسِدُ، وَالْقُوَّةَ هِيَ الْمَجْدُ، وَالْمَجْدُ فِي عَصْرِنَا لِمَنْ يَعْتَلِي عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ بِالسَّيِّئَاتِ وَلَيْسَ بِالْفَضَائِلِ، اغْتَمُوا الْوَقْتَ بِالْحِيلَةِ، اكْتَسِبُوا الْوَفَاءَ بِالْغَدْرِ، امْتَنَهُوا الْكَسْبَ بِالْخَدِيعَةِ، اسْتَثْمَرُوا الْكُذْبَ، وَالنِّفَاقَ، وَالنَّهْبَ وَالسَّلْبَ وَالضَّرَرَ، وَالْخِصَامَ، وَالتَّغْيِيرَ وَالْإِذْلَالَ وَالْجُحُودَ وَالنُّكَرَانَ، وَالرِّشْوَةَ، لَتَسُودُوا، اجْعَلُوا الظَّلَامَ صَبَاحَكُمْ، وَاللَّيْلَ مَعَاشَكُمْ، وَالْخَطِيئَةَ صَوَابَكُمْ، اْعْمِلُوا الْعَقْلَ بِالْجُنُونِ، اقْتُلُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، اضْرَعُوا الْفَضِيلَةَ بِالرَّذِيلَةِ، انْتَهِكُوا الْمَحَارِمَ، اهْدِمُوا وَلَا تَبْنُوا، دَمِّرُوا وَلَا تَعْمِّرُوا، اسْقُطُوا وَلَا تَرْفَعُوا، أَقْعِدُوا الْهَيْمَ وَالْعَرَائِمَ بِالْيَأْسِ وَالْخِذْلَانِ، حَطِّمُوا الْخَيْرَ بِالشَّرِّ، ازرَعُوا الْأَشْوَاكَ بَدَلًا مِنَ الزُّهُورِ وَالْوَرْدِ، اقْتُلُوا أَشْجَارَ الْقَمْحِ وَالْحَبِّ، وَاعْرِسُوا الْحَنَاطِلَ، اضْرَبُوا النَّارَ فِي الْأَنْوَارِ، انْثُرُوا الْمِلْحَ فِي الْيَنَابِيعِ وَالْأَنْهَارِ، حَوِّلُوا الْيُسْرَ إِلَى الْعُسْرِ، وَالسَّمَاحَةَ إِلَى الْإِنْتِهَازِ وَالتَّجَهُمِ، رَوِّجُوا لِلْعَدَاءِ فِي وَجْهِ السَّلَامِ، اذْفِنُوا الْعِلْمَ فِي الْجَهْلِ، شِيدُوا بِالظُّلْمِ مَعَاوِلَ الْكِبَرِ، وَالزُّورِ، وَالْبُهْتَانِ، انْثُرُوا الْجَبْرُوتَ عَلَى الرَّحْمَةِ، أَوْقِدُوا الْكُرْهَ وَالْبُغْضَ وَأَحْرِقُوا الْحُبَّ وَالْمُودَّةَ وَالْأُلْفَةَ، عَادُوا مَنْ يُسَالِمُكُمْ وَصَاحِبُوا مَنْ يُشَابِهُكُمْ، لَا تَرْكَنُوا إِلَى السَّلَمِ وَالْمُصَانَعَةِ وَالطَّيْبَةِ، اجْتَهِدُوا فِي نَشْرِ الْهَمِّ وَالضُّيْقِ، وَالتَّبَرُّمِ، وَالتَّشْتِيتِ، بَدِّدُوا الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ فِي النُّفُوسِ وَالْأَوْطَانِ، بِهَذَا سَوْفَ يَكُونُ لَكُمْ الْعِزَّةُ، وَالْمَنْعَةُ، وَالسُّودْدُ، وَسَتَنَالُونَ الْعِصْمَةَ وَالرِّيَاسَةَ، وَسَيَجْتَمِعُ لَكُمْ الْحِظُّ وَيَعْتَرِبُ عَنْكُمْ الشَّقَاءُ، وَيَهَابُكُمْ الْأَعْدَاءُ، وَيَتَحَلَّقُ عَلَيْكُمْ الْأَمَمُ يَفْتَبِسُونَ مِنْ خَلَاتِكُمْ وَيَكُونُ لَكُمْ شَأْنٌ عَظِيمٌ، وَيَخْضَعُ لَكُمْ الزَّمَانُ وَالْمَكَانُ، وَتَحِلُّوا فِي النُّفُوسِ كَالشَّمُوسِ وَالْبُدُورِ، وَيَكُونُ الْوَهْمُ وَالْخَوْفُ وَالْقَلَقُ وَالْخَيْرَةُ وَالرَّهْبَةُ وَالسُّوءُ جُنُودُكُمْ تُرْسِلُونَهَا عَلَى مَنْ شِئْتُمْ فَتَنْصَرُونَ، وَيَكُونُ لَكُمْ الْعَلْبَةُ عَلَى الْعَصْرِ وَأَهْلِهِ.

قَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ سَاحِرًا:

وَاللَّهِ لَقَدْ جِئْتَ بِسُوءٍ عَظِيمٍ وَشَرٍّ أَلِيمٍ، وَعِظَاتٍ مِنْ قَرِينٍ رَجِيمٍ، أَتَدْعُونَا إِلَى الشُّرُورِ وَكَأَنَّكَ تَدْعُونَا إِلَى الْخَيْرِ؟ هَلْ أَصَابَكَ مَسٌّ مِنَ الشَّيْطَانِ؟ أَمْ أَنْكَ تَهْزِلُ؟ أَمْ اعْتَكَ

طَائِفٌ مِنَ الْجِنِّ؟ أَمْ أَنْتَ تَهْدِي مِنْ سِحْرِ أَصَابِكَ؟ أَمْ أَنْتَ تُعَاقِرُ الْخَمْرَ.. فَأَذْهَبَتْ عَقْلَكَ فَكَأَنَّكَ مَخْمُورٌ تَهْرَفُ بِمَا لَا تَعْرِفُ؟

قَالَ: لَا وَاللَّهِ، فَأَنْتُمْ تَعِيشُونَ فِي عَالَمِ الْمُتَنَاقِضَاتِ وَعَصْرِ الْمُوبِقَاتِ، أَلَيْسَ مَا قُلْتَهُ هُوَ مَا يَحْدُثُ فِي الْعَصْرِ، وَيَنْتَظِمُ فِي الْكَثْرَةِ، وَيُؤَسِّسُ لِلنَّقْمَةِ؟ أَلَيْسَ الْبَاطِلُ هُوَ مَنْ يَرْكَبُ عَلَى الْحَقِّ، وَيَمْتِطِي الصِّدْقَ وَالْبَرَاءَةَ؟ إِنَّ هَذَا الْمَخَاضَ الَّذِي يَحْتَقِبُ الْعَصْرُ يُؤَسِّسُ لَتِلْكَ الرِّسَالَةِ، وَسَوْفَ تَكُونُ هِيَ الْإِنْتِمَاءَ وَالسُّلُوكَ، وَهَذَا أَوَّلُ سُلُوكِيَّاتِهَا، فَقَدْ انْقَلَبَتِ الْأَخْلَاقُ وَانْبَهَمَتِ الْأَشْيَاءُ وَاخْتَلَطَتِ الْمَفَاهِيمُ، وَصَغُرَ الْعَالَمُ فِي الْأَعْيُنِ، وَأَصْبَحَ الْمَجْهُولُ مَعْلُومًا وَالْأَضْدَادُ مُتَّفِقِينَ، وَالْأَخْلَاقُ تَهَاوَتْ وَمَا هُوَ مَالُوفٌ صَارَ مُتَغَيِّرًا، وَالْمُتَغَيِّرُ هُوَ الْمَالُوفُ. تَلَاشَى الْإِحْسَاسُ بِالْمَجْمُوعِ إِلَى الْإِحْسَاسِ بِالذَّاتِ وَالتَّكَالُبِ عَلَى الْحَيَاةِ لِتَحْقِيقِ الْآنَا، فَلَا تَقُولُوا إِنَّكُمْ تَعِيشُونَ عَصْرَ الْخُلُقِ الْكَرِيمِ، وَالسَّلَفِ الْعَظِيمِ، لِأَنَّكُمْ سَتَمُوتُونَ مِثْلَ السَّوَامِ فِي صَحْرَاءَ قَاحِلَةٍ يَقْتُلُهَا الظَّمَا وَالْجُوعُ بِمَا يُحَاكُ مِنْ حَوْلِكُمْ، وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ نَائِمُونَ.

قَالَ آخَرُ: وَاللَّهِ إِنَّكَ بِمَوْعِظَتِكَ تَسْتَحْيِي الْعَرَائِمَ الْمُثْبِتَةَ، وَتَرْفَعُ مِنَ الْإِحْسَاسِ بِالْإِحْبَاطِ، وَتُفَسِّرُ الْوَاقِعَ بِلُغَةِ التَّضَادِّ، لِنَعْرِفَ الْوَاقِعَ الْمُزْرِيَ الَّذِي يُحِيطُنَا، وَتَتَلَمَّسُ حَقِيقَةَ أَمْرِنَا، وَمَا قُلْتَهُ هُوَ الصُّورَةُ الْمَرْتَبِيَّةُ لِلْعَصْرِ، وَإِنْ كُنْتَ أَجْزَمُ أَنَّكَ لَا تَقْصِدُ الْمَوْعِظَةَ لَنَا بِمَا ذَكَرْتَ، بَلْ أَنْتَ قَصَدْتَ الْإِنْتِغَاطَ، وَمُحَاوَلَةَ تَرْمِيمِ الْخُلُقِ الْمُهْدَمِ الَّذِي يَتَنَدَّرُ بِالْحَدِيثِ عَنْهُ الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ.

قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ، إِنِّي قَصَدْتُ أَنْ أُجَسِّدَ سُلُوكِيَّاتِ الْعَصْرِ الَّذِي نَعِيشُهُ بِأُسْلُوبِ الدَّهْشَةِ، وَالِاسْتِغْرَابِ، وَالِاسْتِهْجَانِ، لِكَيْ نَرَى أَنَّ نَمَارِسَ السُّوءِ بِأَبْشَعِ صُورِهِ، وَلَا نَرْضَى أَنْ نَكْتَشِفَهُ فِي نَفْسِنَا، بَلْ نَتَغَافَلَ عَنْ مَعْرِفَتِهِ نَفْسِيًّا وَنُعَلِّقَ عَلَيْهِ الْأَبْوَابَ وَالنَّوَافِدَ، لِنُحَقِّقَ مَفْهُومَ الْخَوْفِ مِنَ الْمُسْتَقْبَلِ وَعَلَى الْمَصِيرِ، فَتَفْعَلَ السُّوءَ بَجَهَالَةٍ وَنَحْمِلُ الْغَبَاءَ بِالتَّغَابِي، نَسْتَشْمِرُ طَاقَاتِ الشُّرُورِ لِتَحْقِيقِ الْمَكَاسِبِ الْمَادِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ، لِنُصْبِحَ مِنْ أَصْحَابِ الشُّهْرَةِ وَالشَّانِ مِثْلَ الَّذِينَ رَكِبُوا مَرَائِبَ الْوُضُولِ إِلَى الْقُدْرَةِ وَاصْطَنَعُوا مِنَ الْمُوبِقَاتِ طَرِيقًا وَسَبِيلًا إِلَى اخْتِرَاقِ الْحَوَاجِزِ الْكَهْرِبَائِيَّةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ نَجَا وَأَصْبَحَ ذَا شَأْنٍ عَظِيمٍ وَمَالٍ وَفِيرٍ، وَصَارَ يُعَدُّ مِنْ أَصْحَابِ الْقَوْلِ وَالطُّولِ، ثُمَّ مَا لَبِثَ أَنْ أَصْبَحَ بِالزَّيْفِ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، وَمِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ، وَهُوَ مَنْ نَمَا عَلَى الشَّرِّ، وَجَمَعَ مِنَ الْمَالِ

الْحَرَامَ فَتَرَاهُ يَمْشِي بَيْنَ الْمَلَايِينِ رَافِعَ الرَّأْسِ، مُؤَفُّورَ الْقَدْرِ وَالْقِيَمَةِ تَرْفُهُ الْأَنْظَارُ، وَتَحْفُهُ الْأَقْمَارُ، وَتَتَسَابَقُ إِلَيْهِ الْأَعْمَارُ، لِيَرْدَادَ مِنَ الذَّهَبِ وَالذُّوَلَارِ.

قَالَ آخَرُ:

وَلَكِنَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ يَعْرِفُ أَنَّهُ نُقْطَةٌ سَوْدَاءُ فِي صَفْحَةٍ بَيَضَاءٍ، فَهُوَ بِقَدْرِ مَا حَوَى مِنَ الْمَالِ وَالْجَاهِ وَالْعِزَّةِ وَالْمَنْعَةِ فَهُوَ حَقِيرٌ أَمَامَ نَفْسِهِ وَأَمَامَ الْأَعْيُنِ الَّتِي رَأَتْهُ وَهُوَ يَمَارِسُ آثَامَهُ، فَسَوْفَ يَعِيشُ بِالنَّدَامَةِ وَتَنْبُدُهُ الْكَرَامَةُ.

قَالَ آخَرُ:

هُوَ عَلَىكَ فَهُوَ يَوْمٌ أَنْ ارْتَكَبَ مَثَالِبَهُ قَدْ قَتَلَ ضَمِيرَ الطُّهْرِ فِي دَاخِلِهِ، فَلَمْ يَعُدْ يَحْسُ وَلَا يَسْتَشْعِرُ الذُّنُوبَ، بَلْ هُوَ يُعَاقِبُ غَيْرَهُ عَلَى اللَّئَمِ مِنَ الْخَطَايَا بِأَشَدِّ الْعِقَابِ، وَيَحَاسِبُ الْجَنَّةَ عَلَى أَقْلِ الْأَفْعَالِ، وَيَجْرِمُ الْفُقَرَاءَ وَالضُّعَفَاءَ عَلَى أَسْطِ الْمُرْتَكَبَاتِ، وَنَسِيَ أَنَّهُ الْقُدُوءُ الَّذِي غَرَّرَ بِالْبَسْطَاءِ أَوْ الدَّهْمَاءِ مِنَ النَّاسِ، لِكَيْ يَفْتَقُوا أَثَرَهُ لِيَكُونَ لَهُمُ الْحُظُوءُ مِثْلُهُ، وَلَكِنَّ الْخَبِيَّةَ أحيانًا تَعْتَرُّ بِهِمْ فَيُضْبِحُوا مِنَ الْمُجْرِمِينَ الْهَالِكِينَ.

قَالَ آخَرُ:

وَاللَّهِ إِنَّهُ لَأَمْرٌ عَجَابٌ، ذَهَبَ الْحَيَاءُ، وَحَلَّ بِدِيلًا عَنْهُ الْإِفْتِرَاءُ، وَمَا نَرَاهُ هُوَ وَجْهٌ لِعَضْرِ قَبِيحٍ تُجَمِّلُهُ الْمَسَاحِقُ وَأَدَوَاتُ الرِّبَا، فَلَمْ يَعُدْ الْكَثِيرُ يَرَى وَجْهَهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ، فَهُوَ يَرَى زَيْفَ الصُّورَةِ الْمُرَوَّرَةِ، وَيَحْسُ بِبَرِيقِ الْعُنْفُوانِ وَقَدْ غَسَلَ الذَّاكِرَةَ بِمَاءِ السُّوءِ، فَيُصَدِّقُ أَنَّهُ الشَّرِيفُ وَالْكَبِيرُ، وَالْعَفِيفُ وَالنَّظِيفُ وَالْمُحْسِنُ، وَالذَّكِيُّ، وَالْعَالِمُ، وَ... وَالْخُ مِنْ نُعُوتٍ وَصِفَاتٍ يَخْلَعُهَا عَلَيْهِ مَنْ انْحَطَّ قَدْرُهُ، وَانْعَدَمَ ذِكْرُهُ، وَهَانَ سَعْرُهُ، وَهَكَذَا تَبَاعَ الْكَرَامَةُ بِثَمَنِ بَخْسِ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَاتٍ لِلْعَيْشِ، وَمَا أَهْوَنَ الْعَيْشِ بِالذَّلَّةِ، وَمَا أَحْقَرَهُ فِي النُّفُوسِ الَّتِي ارْتَضَتْ بِهَذِهِ الْخَلَائِقِ الْقَبِيحَةِ أَنْ تَسْتَبْدِلَ الَّذِي هُوَ أَذْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ! عِنْدَمَا تَعْتَادُ الْوَضَاعَةَ وَتَخْتَارُ الْعُبُودِيَّةَ، وَتُمَارِسُ شُعَائِرَ التَّعْظِيمِ وَالتَّجْذِيلِ لِمَنْ اقْتَسَرَ الْحُظُوظُ، وَقَهَرَ الْعُقُولَ وَالْقُلُوبَ، وَاصْطَحَبَ الْخَسَةَ لِارْتِكَابِ الْمَظَالِمِ وَنَبَذَ الرَّحْمَةَ، وَسَوَّغَ لِنَفْسِهِ الْكُزَّهَ وَالظُّلْمَ، وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، فَلَا يَعْتَرِفُ إِلَّا بِأَنَّهُ أَيْضًا لَمْ يَأْخُذْ كُلَّ حَقِّهِ بَلْ تَرَكَ لِلْآخِرِينَ فُتَاتَ النِّعْمَةِ يَسُدُّونَ بِهَا رَمَقَهُمْ، فَهُوَ الْمُتَفَضِّلُ عَلَيْهِمْ.

قَالَ لَهُمُ الْوَاعِظُ:

إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الدُّنْيَا قَامَتْ عَلَى الْكَرْهِ لَا الْحُبِّ، وَعَلَى الْعَدَاءِ لَا الصَّفَاءِ، وَعَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ لَا الْإِثْبَارِ، وَعَلَى الطَّمَعِ وَالْجَشَعِ لَا الرُّهْدِ، لِذَلِكَ نَحْنُ نَعُودُ إِلَى النِّشْأَةِ الْأُولَى؛ نَتَجَاهَلُ حَتَّى يَكُونَ الْجَهْلُ قُدُورَةً لِلْأَمَمِ مِنْ بَعْدِنَا.

فَلَا تَغْضَبُوا أَيُّهَا الْأَصْحَابُ إِذَا وَعَظْتُكُمْ بِمَا هُوَ فِيكُمْ، وَمَا تَمَارِسُونَهُ بِعِلْمٍ أَوْ بَجَهَالَةٍ مِنْكُمْ، لِأَنَّ الضَّمِيرَ الطَّاهِرَ إِذَا عَاشَ زَهْدًا فِي الدُّنْيَا وَبَهَارِجَهَا، وَالضَّمِيرَ الْخَاسِرَ يَقُولُ أَرِيدُ أَنْ أَعِيشَ وَلَيْمَتِ الْجَمِيعُ، فَيَجْمَعُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِنْفَاقِهِ، وَيَرَى مَنْ يَتَصَوَّرُ جُوعًا وَيَتَأَلَّمُ فَقْرًا فَيَضُنُّ عَلَيْهِ، وَإِذَا أُعْطِيَ فَهُوَ يُعْطِي بِقَدْرِ، فَلَا يَجْعَلُ مِنْ نَفْسِهِ سَبَبًا لِإِغْنَاءِ الْآخَرِينَ، حَتَّى يَكُونَ هُنَاكَ مَنْ يَتَعَالَى عَلَيْهِ وَلَا يَكُونُ مُسَاوِيًا لَهُ، تِلْكَ فِطْرَةٌ لَا يَنْزَعُهَا إِلَّا الْمَوْتُ الَّذِي يَسْحَبُ مَا اسْتَوْدَعَ مِنْ بَرِيقِ الْمَالِ، وَالْجَاهِ، وَالرَّئَاسَةِ، وَلَا تَحْسُ النَفْسُ بِالْمَوْتِ إِلَّا فِي حِينِهِ، لِأَنَّهَا فِي عَمَرَاتِ صِرَاعٍ مَعَ الْأَمَلِ لِإِنْعَادِمِ مَعْرِفَةِ الْغُيُوبِ الْكُونِيَّةِ، وَالْإِنْشِغَالِ بِالْهُمُومِ الَّتِي تَتَجَسَّدُ فِي صُورَةِ حَيَاةٍ، وَنِعْمَةٍ، وَفَقْرٍ، وَغِنَى، وَهِيَ لَيْسَتْ الْحَقِيقَةُ طَالَمَا أَنْعَدَمَ الْخُلُودُ الدُّنْيَوِيُّ.

وَهُنَا يَكْمُنُ الْجَهْلُ بِالْحَيَاةِ وَغَايَتِهَا، وَمَصِيرُهَا، وَأَهْدَافُهَا، وَيَطْنُ الْبَعْضُ أَنَّ السَّعَادَةَ فِي الْمَالِ وَالْجَاهِ هِيَ وَالرَّئَاسَةُ، وَيَنْسَى أَنَّ أَعْبَاءَ الْحِفَازِ عَلَى كُلِّ تِلْكَ الْهُمُومِ الَّتِي تَسْلُبُ الرَّاحَةَ، فَيَعِيشُ الْمَرْءُ فِي خَوْفٍ عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ، وَعَلَى كَيْفِيَّةِ بَقَاءِ الْوَهْمِ، فِي النَّظَرِ وَالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، لِيَرَى مَظَاهِرَ النُّعْمَةِ بَعَيْنِهِ، وَيَحْسُهَا بِقَلْبِهِ، وَيَلْمُسُهَا بِيَدِهِ، وَيَأْمُرُهَا بِلِسَانِهِ، فَإِذَا ذَهَبَتْ عَنْهُ اسْتَشْعَرَ الْمَوْتَ مَرَّتَيْنِ؛ مَوْتَ الْمُتَعَةِ بِالنُّعْمَةِ، وَالْمَوْتَ الْمُتَحَقِّقَ بِالْفَنَاءِ، فَيَكُونُ الْمُفْتَقِرُ أَكْثَرَ حَظًّا مِنْهُ لِأَنَّهُ يَعِيشُ حَقِيقَةَ الْفَقْرِ غَيْرَ عَابِيٍّ بِالْغِنَى لِأَنَّهُ لَمْ يَجْرِبْهُ، فَيَكُونُ هَمُّهُ أَقَلَّ، فَهُوَ يُجْهِدُ نَفْسَهُ عَلَى الْعَمَلِ لِيَحْصُلَ عَلَى قُوَّةٍ يَوْمَهُ، وَيَحْطَى بِالرَّاحَةِ النَّفْسِيَّةِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ لَدَيْهِ مَا يَنْدُمُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَمُوتُ وَهُوَ مُرْتَاحٌ الْبَالِ وَالضَّمِيرِ.

فَمَنْ الْمُسَبِّبُ فِي نُشُوءِ التَّضَارِبِ الْأَخْلَاقِيِّ وَالتَّضَادِّ النَّفْسِيِّ وَالْإِحْتِرَابِ الْجِنْسِيِّ؟ أَمِ الْفِطْرَةُ، أَمْ الْإِزْتِقَاءُ الطَّبَقِيِّ أَمْ الْحَظُّ، أَوْ عَدَمُ الْقَنَاعَةِ، أَوْ الطَّمَعُ وَالْجَشَعُ، أَوْ حُبُّ الذَّاتِ، أَوْ الْوَهْمُ، أَوْ الْغَرَائِزُ، أَوْ الْخِيَالُ؟

وَكَيْفَ نَشَأَتْ مَعْرِفَةُ الْأَضْرَارِ، وَالْهَدْمِ، وَالتَّخْرِيبِ، وَالْعَدَاوَةِ وَالْقَتْلِ وَالسَّلْبِ وَالنَّهْبِ
وَالْإِنْتِقَامِ؟ أَلَيْسَتْ هِيَ حَصِيلَةُ تَرَكَمَاتٍ تُنْتِجُهَا دَوَاعِي: الْحَقِّ، وَالْمُسَاوَاةِ، وَالسَّعَادَةِ،
وَالرَّاحَةِ، وَالْأَمْنِ، لِمَنِ افْتَقَدَهَا وَوَجَدَهَا عِنْدَ غَيْرِهِ، فَيَعْمِدُ إِلَى الْإِنْتِقَامِ؟!
إِنَّ جَمِيعَ الْأَمَالِ وَالْأَلَامِ الْمُكْتَسَبَةِ تُحَقِّقُ الْإِسْتِشْعَارَ بِفُوقِيَّةٍ وَتَحْتِيَّةٍ الْوَهْمِ الْمَرْئِي
الْمُصَوَّرَ لِلْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَحَقِيقَةَ الْمَعْرِفَةِ هِيَ الْمَوْتُ. لِذَلِكَ فَإِمَّا اخْتِيَارَ الزُّهْدَ فِي نَعِيمِ
زَائِلٍ، أَوْ سُلُوكِ سَبِيلِ الْحَيَاةِ بِخَيْرِهَا وَشَرِّهَا وَتَحَمُّلِ تَبَاعَثِهَا، فَلَا يَدْعِي مُدَّعٍ بِمِثَالِيَّةِ
الْأَخْلَاقِ، وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى، وَلِرُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: الْعِصْمَةُ.
وَلِلْبَشَرِ: إِمَّا الْجَنَّةُ أَوْ النَّارُ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

مِنْ شِعْرِي:

وَالْأَرْضُ بَحْرٌ طَغَى فِي عُمُقِهِ اللَّجِّي	الرَّيْحُ وَالنَّارُ وَالطُّوفَانُ قَارِعَةٌ
فَالصُّبْحُ لَيْلٌ أَحَالَ الْبَيْضَ لِلزُّنْجِ	قَدْ اذْلَهَمَتْ خُطُوبٌ وَهِيَ عَاصِفَةٌ
يَرُوعُ مَنْظَرُهُ فِي السَّهْلِ وَالْفَجِّ	كُلُّ الْخَلَائِقِ صَرَعى وَالرَّدَى شَبَّحَ
وَالضَّارِعُونَ كَيَوْمِ الْحَشْرِ وَالْحَجِّ	وَالْمُعْتَلِي الْعُودَ مُحِمِّي جَوَانِبُهُ
نَرْقَى إِلَيْهِ وَمَا بَعْدَ الذَّرَى تُرْجَى	هَاتِي يَدِيكَ يَكَادُ الْيَمُّ يَبْلَعُنَا

مِنْ تَأْمَلَاتِي

- لَيْسَ مُهِمًّا أَنْ تُحِبَّنِي، وَلَكِنْ عِنْدَمَا تَكْرَهُنِي أَنْصِفَنِي.
- إِذَا مَلَكَتْ زِمَامَ أَمْرٍ مَا، فَلَا تَتَسَرَّعْ فِي الْحُكْمِ حَتَّى تَتَمَثَّلَ وَقَعُهُ عَلَيْكَ أَوَّلًا.
- الْمَعَالِي: هِيَ صِفَةُ الْعُلَمَاءِ وَالْأَدَبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ عَبْرَ عُصُورِ التَّارِيخِ.
- الْعَالِمُ وَالْجَاهِلُ يَتَسَاوَيَانِ فِي الشَّكْلِ، وَيَخْتَلِفَانِ فِي الْعَقْلِ.
- دَاخِلَ النُّفُوسِ الْمُظْلَمَةِ، تُقْتَلُ الْحَقَائِقُ.
- لَا تَسْقِ الزُّهُورَ بِمَاءِ الْوُحُولِ.
- أَكْثَرُ مَا يُبْهِجُ الْحَاقِدِينَ فَضِيحَةُ الْعَاثِرِينَ.
- الْمَالُ قُدْرَةٌ مَنْ لَا قُدْرَةَ لَهُ.
- لِلْمَشَكِلَاتِ سُوقٌ تُبَاعُ وَتُشْتَرَى فِيهِ الْحُلُوفُ.
- الْمَنَاصِبُ إِثْرَاءٌ لِلْمُعْدِمِينَ.
- الْفُقَرَاءُ أَقَلُّ خَوْفًا عَلَى الْحَيَاةِ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ.
- السَّرِقَاتُ يُسْرِعُهَا قَانُونُ الْإِهْمَالِ.
- الْجَرِيمَةُ مَنْشُؤُهَا الْجُوعُ الْغِذَائِيُّ أَوْ الْجِنْسِيُّ.
- الْحَقُّ يَضِيعُ بِالْخَوْفِ.
- جَرِيمَةُ الْأَقْلَامِ أَكْبَرُ مِنْ جَرِيمَةِ الْأَفْهَامِ.
- إِذَا لَمْ تَعْرِفْ كَيْفَ تُكْرِّمُ نَفْسَكَ، فَلَنْ تَسْتَطِيعَ تَكْرِيمَ الْآخَرِينَ.
- صُدُورُ الْمَجَالِسِ لِلْعُلَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ وَالْأَدَبَاءِ وَالْكَرَمَاءِ، وَلَيْسَتْ لِمُوظَّفِي الدَّوْلَةِ.
- يَبْخَسُ الْأَقْدَارُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَدْرٌ.
- الصُّرَاخُ يُحْدِثُهُ الْأَطْفَالُ وَالْمَقْهُورُونَ.
- إِذَا اكْتَفَيْتَ كُفَيْتَ.
- مَنْ ضَاقَ عَيْشُهُ ضَاقَ عُمُرُهُ.

- الْمَوْتُ يَتَمَنَّاهُ الْمُعْدِمُونَ.
- الصَّدَقُ كَثِيرًا مَا يَقْطَعُ الْعِزُّ.
- الْجَاهُ غُرْمٌ، وَلَدَى الْبَعْضِ غُنْمٌ.
- تُخَمُّ الْمَالِ مَفْسَدَةٌ لِلْعِيَالِ.
- لَا تَتَصَنَّعِ الْإِحْسَانَ لِلتَّغْيِيرِ وَالْإِمْتِهَانِ.
- أَيْدٍ تَجْمَعُ، وَأَيْدٍ تَدْفَعُ.
- لَا تَنْتَعِ فَقِيرًا بِالْبُخْلِ حَتَّى يَغْتَنِي.
- ذَهَبٌ ذَهَبٌ.
- الْمُرُورُ بَيْنَ الْأَشْوَاكِ نَجَاحُ الْمُتَابِرِينَ.
- الْأَسْبَابُ طَرِيقُ الْإِكْتِسَابِ.
- فَرْقٌ بَيْنَ التَّعَالِي وَالْمَعَالِي.
- بَعْضُ الْعَدَاوَاتِ مَجْلِبَةٌ لِلْخَيْرَاتِ.
- ابْحَثْ عَنْ نَفْسِكَ بَيْنَ الْأَخْلَاقِ.
- الْحَقِيقَةُ دَائِمًا تَخْتْفِي خَلْفَ الْإِكْتِشَافِ.
- أَرْبَعَةٌ يَجْهَلُهَا الْإِنْسَانُ: الْغَيْبُ، وَالْمَوْتُ، وَالرُّوحُ، وَالْمَصِيرُ.
- حُبُّ الْأَنَا مَسَارُ الْعَنَا.
- الصَّمْتُ لُغَةُ الْمَوْتِ.
- الْخُلُودُ مِنَ الْمُسْتَحِيلَاتِ الْأَرْبَعِ.
- إِذَا أَدْرَكَتْ سِرَّ الْأَحْلَامِ فِي الْمَنَامِ تُدْرِكُ سِرَّ الْأَنَامِ فِي الْأَيَّامِ.
- أَوَّلُ حَرْفٍ يَنْطِقُ بِهِ الْمَوْلُودُ: حَرْفُ الْوَاوِ.
- الْغُرْبَةُ أَنْ تَعِيشَ فِي مَدَائِنِ الْوَهْمِ.
- الصَّدَقُ سَيْفٌ، وَالْكَذِبُ خَوْفٌ.
- الْقُوَّةُ هِيَ الْقُدْرَةُ.

- الزَّوْجُ الْمُتَعَدُّ لَيْسَ دَلِيلَ الْفُحُولَةِ.
- هُنَاكَ أَسْرَارٌ لَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَبْشُرَ بِهَا، وَتَمُوتُ مَعَهُ.
- شَتَانٌ بَيْنَ الْكَبِيرِ وَالْمُتَكَبِّرِ.
- الظُّلْمُ وَالْجَهْلُ تَوَاقُمَا الشَّرَّ.
- فَلْيَخْشِ الْقَاضِي مِنَ الْمَاضِي.
- الرِّئَاسَةُ: كِيَاسَةٌ.
- الشُّبُوحُ: بُلُوحٌ.
- لِلْإِنْسَانِ شَخْصِيَّتَانِ: خَاصَّةٌ وَعَامَّةٌ.
- تُرِيدُ الْحَيَاةَ، وَالْمَوْتَ يُرِيدُنَا.
- الْأَعْيُنُ أَكْثَرُ تَغْيِيرًا مِنَ الْأَلْسِنَةِ.
- الْأَمَلُ طَرِيقٌ بِلَا نِهَآيَةٍ.
- الْأَلَمُ بَعْضُهُ اسْتِشْعَارٌ، وَبَعْضُهُ اسْتِذْكَارٌ.
- أَسْهَلُ شَيْءٍ أَنْ تَبِيعَ، وَالْأَصْعَبُ أَنْ تَشْتَرِيَ.
- لَا تَشْتَكِ لِمَنْ يَشْتَكِي.
- أَصْعَبُ آلَامِ الْعُرْبَةِ، الْعُرْبَةُ فِي الْأَوْطَانِ.
- مَنْ أَنْتَ حَتَّى تَعْرِفَ مَنْ أَنَا؟
- لِلدُّمُوعِ مَعْنِيَانِ: تَرَحُّ، وَفَرَحٌ.
- هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحْمِلَ هُمُومِي، وَأَدْفَعُ لَكَ مَا تُرِيدُ؟!
- أَجْمَلُ مَا فِي الْحَيَاةِ الْمَرْأَةُ.
- الْمَسْئُولِيَّةُ أَكْبَرُ عِقَابِ اجْتِمَاعِيٍّ
- بَعْدَ مَا تَمُوتُ، تَذَكَّرُ أَنَّي أَحِبُّكَ.
- ابْحَثْ عَنِّي تَجِدْنِي أَنْتَ.
- مَوْتُ الزَّمَانِ: وَقُوفُ الْأَرْضِ عَنِ الدَّوْرَانِ.

- كَيْفَ أَعْرِفُ أَنِّي حَيٌّ أَرْزُقُ، وَلَسْتُ أَضْعَاثَ أَحْلَامٍ فِي مُخَيَّلَةِ اللَّاشِيءِ.
- الْعُطُورُ تَمْنَحُكَ جَوَازَ دُخُولٍ إِلَى النُّفُوسِ.
- لِلْأَرْضِ قَوَانِينُ، لَكِنَّ الْإِنْسَانَ فِيهَا يُغَامِرُ لَا كِتِشَافِ الشَّقَاءِ.
- اسْتَقْبِلْ صَبَاحَكَ بِالْوَرْدِ، وَلَيْلِكَ بِالرُّقُودِ.
- الْحُبُّ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُتَقَرِّضَةِ، وَالْمَوْجُودُ أَشْلَاءُ الْحُبِّ.
- شَيْءٌ آخِرٌ يُذَكِّرُنِي بِكَ: الْجُودُ.
- هُنَاكَ شَيْءٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَنَا: الْحُرِّيَّةُ.
- مَنْ أَنْقَصَ فَقَدْ اسْتَرْخَصَ.
- أَسْخَفُ شَيْءٍ أَنْ تَحْسَبَ غَيْرَكَ لَا شَيْءَ.
- إِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْأَعْلَى ارْتَفَعْتَ، وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْأَدْنَى اتَّعَظْتَ.
- سُوءًا تَفْعَلُ إِلَّا تَعْمَلِ.
- إِذَا لَمْ تَكُنْ إِشْعَاعَ شَمْسٍ فَكُنْ سَنَا نَجْمٍ.
- دَعِ الْجِرَاحَ نَائِمَةً، لَا تُوقِظْهَا.
- انْفَلَوْنَا الطُّيُورَ لَنْ تَحْرِمَنَا مِنْ غِنَاءِ الْبَلَابِلِ.
- الرَّيْفُ يَقْطَعُهُ السَّيْفُ.
- الضَّعْفُ قِلَّةُ الْحِيلَةِ.
- الثَّبَاتُ فِطْرَةُ الْحَقِّ.
- الْجَفَاءُ مِيلَادُ الْقَطِيعَةِ.
- وَجْهَ الْقُبْحِ الْجُحُودُ.
- تَعْلَمْ إِلَّا تَتَعْلَمْ النِّفَاقَ.
- اخْتَرِسْ، أَمَامَكَ مُنْحَنَى الْهَرَمِ.
- إِذَا ابْتَلَاكَ جَاهِلٌ فَأَعْرِضْ عَنْهُ، وَإِذَا ابْتَلَاكَ عَاقِلٌ فَانْأَرْ مِنْهُ.
- لَا يَنْفَعُ الْحِلْمَ عَلَى الظُّلْمِ.

- لَا تَقْبَلِ الْمَدْلَةَ، وَلَوْ كَانَتْ مَدْفُوعَةَ الْقِيَمَةِ.
- الْمُتَعَاقِلُ غَيْرُ الْعَاقِلِ.
- اصْنَعِ النَّصْرَ مِنَ الْهَزِيمَةِ.
- تَرَى وُجُوهًا آدَمِيَّةً، وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ إِنْسَانِيَّةً.
- إِذَا رَأَيْتَ الْبَاطِلَ، فَادْفَعْهُ بِالْحَقِّ.
- لَا تُصَارِعِ الثَّيْرَانَ.
- انْتَقِ لِصِدَاقَتِكَ الْكَرِيمَ، وَاحْذَرْ مُصَادَقَةَ اللَّئِيمِ.
- الْهُونُ آخِرُهُ الْعَوْنُ.
- افْتَحْ لِلْمَشُورَةِ بَابًا، وَلِلْإِسْتِخَارَةِ لُبَابًا.
- الْأَفْرَاحُ تُقَاسُ بِالثَّوَانِي، وَالْأَتْرَاحُ بِالذُّهُورِ.
- إِذَا سَيَّطَرَ الْبَاطِلُ عَلَى الْحَقِّ فَانْظُرْ نِهَايَةَ الْخَلْقِ.
- تَرْفُضُ شَيْئًا تَكْتَشِفُ خَيْرُهُ بَعْدَ الْفَوَاتِ.
- لَا فَرَارَ مِنَ الْأَفْدَارِ.

(الغُلُّ)

مِنْ شِعْرِي:

لَا النُّبْلُ أَنْصَفَنِي بَلْ زَادَنِي هَمًّا
تَرَكْتُ نَفْسِي وَأَمَالِي لَهُمْ غُنْمًا
أَذُودُ عَنْهُمْ وَأَقْضِي عَنْهُمْ الْغُرْمَا
وَالْحَقُّ يَشْهَدُ أَنِّي الصَّادِقُ الْأَسْمَى
وَمَنْ مَدَدْتُ لَهُ حُبِّي غَدَا خَصْمَا
وَكَمْ حُرُوبٍ أَخُوْضُ غِمَارَهَا سِلْمَا
وَقَدْ جُزِيتُ لِمَا أَهْدَيْتُهُ ذَمًّا
وَالْغُلُّ يَسْكُنُ فِي نَبْضِ الْوَرَى قَدَمًا
وَقَدْ أَرْتَنِي اللَّيَالِي عَدْلَهَا ظُلْمًا
وَقَدْ سَقَانِي الْأَسَى يَا لَيْتَهُ أَظْمًا!
وَلَا أَسَامِرُ إِلَّا الْبَدْرَ وَالنَّجْمَا
بُسْ الْوَفَاءُ وَقَدْ أَضْحَى الْوَفَا إِثْمًا
يَنَالُ بِالْجَهْلِ مَا لَا نَالَهُ عِلْمًا
حَقْدَ الرَّعَاعِ كَمَنْ أَسْقَاهُمُ السُّمًّا
وَلِلنَّوَابِغِ صَمْتُ أَنْ تَرَى الْعُظْمَا
قَبْلِي الْفُحُولُ وَبَعْدِي لَنْ تَرَى إِسْمَا
خَيْلُ الصِّيَاءِ إِذَنْ فَلَيْسَبِقِ الْوَهْمَا!؟

سُلِّي السَّهَامَ فَجِسْمِي كُلُّهُ أَدْمَى
أَحْبَبْتُ مُنْذُ خُلِقْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ
أَجُوبُ آثَارَهُمْ فِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ
أَرِيقُ قَطَرَ السَّنَا أُحْيِي أَجَادِبَهُمْ
فَمَا رَأَيْتُ سِوَى جَحْدٍ يُنَاكِرْنِي
صَانَعْتُ مَنْ كَانَ يَسْعَى فِي مُنَاوَعَتِي
أُهْدِي إِلَى الْبُعْضِ مَا يُغْرِي ضَغَائِنَهُ
تُحَدِّثُ الْأَرْضُ أَنَّ الدَّهْرَ مُعْتَرِكُ
أَبْكِي وَأَضْحَكُ وَالنَّجْوَى تُورِّقُنِي
يَا وَيْحَ دَهْرِي الَّذِي أَنْهَلْتَهُ مُزْنِي
فَمَا أَلُوْذُ سِوَى بِالصَّبْرِ أَحْضُنُهُ
آهٍ وَآهٍ عَلَى دُنْيَا تُخَادِعُنِي
وَمَا نَدِمْتُ وَلَكِنِّي سَخِرْتُ بِمَنْ
كَذَا ارْتِقَاءُ الْفَتَى لِلْمَجْدِ يُكْسِبُهُ
وَلِلنَّوَابِغِ أَصْدَاءُ مُخَلَّدَةٌ
هَذَا أَنَا فَارِسٌ لِلشَّعْرِ فِي زَمَنِي
فَمَنْ يُسَابِقُ مُوْهُوبًا وَمَرْكَبُهُ

نَظَرَاتٌ فِي «أَنَابُولِس» أَوْ «الْقِمَّةِ الْخَلِيجِيَّةِ»

لَمْ يَكُنْ لِلْعَرَبِ بُدٌّ مِنْ حُضُورِ مُؤْتَمَرِ أَنَابُولِس الْمُنْعَقِدِ بِأَمْرِيكََا، رَغْمَ أَنَّ الْكَثِيرَ ذَهَبَ عَلَى مَضَضٍ، وَبِرَغْمِ أَنَّ النَّتَائِجَ مُتَوَقَّعَةٌ وَمَحْسُوبَةٌ وَمَعْرُوفَةٌ مُسَبِّقًا لِمَنْ عَرَكَتَهُ السِّيَاسَةُ الْعَالَمِيَّةُ، وَخَبَرَ أَبْعَادَ الدَّوَافِعِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَالْأُورُوبِيَّةِ، وَإِنْ اخْتَلَفَتِ الرَّؤْيُ وَالتَّفْسِيرَاتُ وَالتَّنْظِيرَاتُ بَيْنَ السِّيَاسِيِّينَ وَالْمُفَكِّرِينَ، وَلَكِنَّ الظُّرُوفَ السِّيَاسِيَّةَ، تَقْتَضِي «الْمُجَامَلَةَ»، أَوْ إِذَا شِئْنَا قُلْنَا بِالْمَفْهُومِ الشَّعْبِيِّ «الْمُسَايَرَةَ»، أَوْ بِلُغَةِ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالْحِكْمَةِ «الْمُصَانَعَةَ»، لِقَوْلِ زُهَيْرٍ:

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرِّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ
فَالنَّظَرَةُ الْأُولَى: ذَهَبَ الْعَرَبُ نَزُولًا عِنْدَ رَغْبَةِ أَمْرِيكََا، وَكَانَهَا تَجِسُّ آخِرَ نَبْضٍ فِي الضَّعْفِ الْعَرَبِيِّ، بِمُؤْتَمَرٍ أَقْلٍ مَا يُوصَفُ بِالْمُعَامَرَةِ لِعَدَمِ جَدْوَاهُ، لِتَمْرِيرِ مَا سَيَاتِي بَعْدَ هَذَا الْمُؤْتَمَرِ مِنْ مَرَامٍ تُوصِلُ حَلْقَةَ الدَّائِرَةِ بِخَطِّ السِّيَاسَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَالْأُورُوبِيَّةِ الَّتِي تَصُبُّ فِي مَصْلَحَةِ الْعَدُوِّ الْإِسْرَائِيلِيِّ وَفَرَضِ سِيَاسَةِ الْأَمْرِ الْوَاقِعِ، وَإِحْلَالِ التَّطْبِيعِ الْعَرَبِيِّ مَعَ الْجَانِبِ الصَّهْيُونِيِّ الْإِسْرَائِيلِيِّ، لِيَكُونَ مُقَابِلَ السَّلَامِ الَّذِي يُقَايِضُ بِالْحُكْمِ الدَّائِي لِمَا هُوَ تَحْتَ يَدِ السُّلْطَةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ، وَإِغْرَاقِ الْمُنْطَقَةِ فِي مُشْكَلاتٍ مُتَوَالِيَةٍ وَمُسْتَمِرَّةٍ، لِكَيْ لَا يَنْتَهِيَ حَلُّ الْقِضْيَةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ إِلَّا وَيَكُونُ هُنَاكَ الْعَدِيدُ مِنَ الْقَضَايَا وَالْمُشْكَلاتِ الَّتِي يَغْرُقُ الْعَرَبُ فِي أَعْمَاقِهَا، وَيَعِيشُونَ فِي انْتِظَارِ الْحُلُولِ، وَإِيجَادِ الْوَسَائِلِ الْمُحَقِّقَةِ لِلْقَبُولِ، وَهُنَا تَحُلُّ الْمُسَاوَمَاتِ الْقَهْرِيَّةُ بَعْدَ تَفْرِيعِ الْمَشْكَلاتِ وَتَجْزِئَتِهَا، وَتَصْنِيفِهَا، وَتَغْرِيبِهَا، وَتَقْرِيبِهَا وَتَخْطِئِهَا، وَتَصُوبِهَا وَتَغْلِيفِهَا، وَتَغْلِيبِهَا، وَتَصْدِيرِهَا لَنَا كَوْجِبَاتٍ سَرِيعَةٍ مُجَهَّزَةٍ بِسُغَرَاتٍ غَذَائِيَّةٍ نُنْطَعِمُ مِنْهَا مَرَارَةَ الْعَنَاءِ وَالشَّقَاءِ، فَالْيَ أَيُّ قِضْيَةٍ نَنْتَجِ؟ وَأَيُّهَا الَّذِي يَسْتَوْجِبُ الْحُلَّ قَبْلَ الْآخِرِ؟ أَهِيَ فِلَسْطِينُ، أَمْ الْعِرَاقُ، أَمْ الْجَوْلَانُ وَسُورِيَا، أَمْ إِيرَانُ، أَمْ لُبْنَانُ؟ وَمَا خَفِيَ كَانَ أَعْظَمَ، ثُمَّ لَا تَنْتَهِي الْمُسْكَلاتُ خَلْقِ الْفَوْضَى وَالْإِسْتِلَابِ لِيَتْلِكَ الْأَوْطَانُ، حَتَّى تَكُونَ الْمُسْكَلاتُ الْأَعْظَمُ قَدْ حَلَّتْ بِالْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ، مُتَمَثِّلَةً فِي الْمَرَضِ، وَالْجُوعِ، وَالْفَقْرِ، وَالْجَهْلِ، كَمَا صَنَعُوا بِدَوْلِ إِفْرِيقِيَا. وَبِذَلِكَ يَكُونُ الْمُسَوِّغُ الْقَانُونِيُّ الْمُعْتَادُ عَلَى لِسَانِ الْمُعْتَدِي، هُوَ السَّيْطَرَةُ بِحُجَّةِ الْعِلَاجِ مِنْ تَفْشِي الْأَمْرَاضِ الْكَارِثِيَّةِ، وَبِعَرَضِ إِصْالِ

المُعُونَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَبَعَثَ الْهَيَّاتِ التَّبَشِيرِيَّةِ وَالتَّنْصِيرِيَّةِ لِمُحَارَبَةِ الْجَهْلِ، وَنَشَرَ الْعِلْمَ بَيْنَ الشُّعُوبِ الْأُمِّيَّةِ، وَالتَّدْرُجَ بِمُخْتَلَفِ الذَّرَائِعِ وَالْأَسْبَابِ، لِكَيْ تُصْبِحَ الْأَوْطَانُ وَثَرَوَاتُهَا فِي يَدِ الْأَقْوَى الَّذِي يَفْرُضُ شُرُوطَهُ مُقَابِلَ الْعِذَاءِ وَالِدُّوَاءِ، لِنَعُطَ فِي لَيْلِ دَامِسَ، وَعَزَمَ يَأْسَ، وَعُمَرَ بِأَيْسَ، وَنَكُونَ تَحْتَ رَحْمَةٍ مَنْ لَا يَرْحَمُ، وَمَنْ يُتَرْجَمُ كُلُّ الْأَخْلَاقِيَّاتِ إِلَى مَصَالِحَ، وَيَصْرِفُهَا فِي أَسْوَاقِ الْإِسْتِغْلَالِ بِالْدُولَارِ أَوْ الْيُورُو.

لِذَلِكَ فَالْنَظَرَةُ الثَّانِيَّةُ: أَنَّ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةَ نَعِي حَقِيقَةً هَذِهِ السِّيَاسَةِ، وَلَكِنَّهَا أَيْضًا تُنَاوِرُ وَتُحَاوِرُ، لَتَجَنَّبَ الْمُوَاجَهَةَ الَّتِي لَيْسَ لَهَا طَاقَةٌ وَلَا قِبَلٌ وَلَا حَوْلٌ لَهَا وَبِهَا، لِكَيْ تَحْمِي أَوْطَانَهَا وَشُعُوبَهَا مِنْ وِيلَاتِ الصَّرَاعَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ الَّتِي تُدَمِّرُ وَلَا تُعَمِّرُ، وَتُوَقِّعُ الشُّعُوبَ تَحْتَ وَطْأَةِ الذِّلِّ وَالْمَهَانَةِ وَالْإِسْتِعْبَادِ الْإِسْتِعْمَارِيِّ، الَّذِي تَهْدَفُ إِلَيْهِ الْقُوَى الْعُظْمَى، لَتَخْرُجَ مِنَ الْمَآزِقِ الْعِدَائِيَّةِ بِأَقْلٍ كُلْفَةٍ مَادِّيَّةٍ، لَا كُلْفَةٍ بَشَرِيَّةٍ، وَالدُّوَلُ الْكُبْرَى تُنَاوِرُ لَتَحْقِيقِ مَكَاسِبِهَا بِأَقْلٍ كُلْفَةٍ مَادِّيَّةٍ، وَأَقْلٍ خَسَارَةٍ بَشَرِيَّةٍ لِفَرْضِ سُلْطَانِهَا وَهَيْمَنَتِهَا، وَزَرْعِ الْخَوْفِ فِي الْأُمَمِ الْمُسْتَضْعَفَةِ لِلْكَسْبِ الَّذِي تُبْرِرُهُ بِالْحِمَايَةِ وَالِدِّفَاعِ وَالْعَسْكَرَةِ، لِحِفْظِ السَّلَامِ فِي الْأَوْطَانِ. وَهِيَ تَحْسَبُ حِسَابَاتِهَا لِنَتَائِجِ الْمُوَاجَهَاتِ مَعَ الدُّوَلِ وَالشُّعُوبِ، وَتَنْظُرُ إِلَى الْقُوَى الْمُضَادَّةِ الْمُتَمَثِّلَةِ فِي رُوسِيَا، وَالصِّينِ وَالدُّوَلِ الَّتِي تَقَعُ فِي الْجَانِبِ الْمُضَادِّ لِّلْسِيَاسَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَالْأُورُوبِيَّةِ الْمُنْحَازَةِ لِّجَانِبِ التَّكْتِلِ الْإِنْتِهَازِيِّ، مَا يَجْعَلُ وَقُوعَ حَرْبٍ عَالَمِيَّةٍ وَارِدًا فِي حَالَةِ الْإِضْرَارِ بِمَصَالِحِ الدُّوَلِ الْأُخْرَى، الْأَمْرُ الَّذِي تَتَجَنَّبُهُ الدُّوَلُ الْعُظْمَى فِي الْمَعْسَكَرِ الرَّأْسِمَالِيِّ إِذَا لَمْ يَتِمَّ تَوَافُقٌ بَيْنَ الْأَضْدَادِ عَلَى تَقَاسُمِ الْمَصَالِحِ وَالتَّوَافُقِ فِيمَا بَيْنَهَا عَلَى النَّسَبِ، وَهُوَ مَا يَسْتَعْصِي عَلَى الْوَفَاقِ وَالِاتِّفَاقِ، لِأَنَّ الْمَعْسَكَرَ الرَّأْسِمَالِيَّ يُرِيدُ الْإِنْفِرَادَ بِالْغَنَائِمِ وَالْمَصَالِحِ، بِمَا يَخْلُقُ تَعَارُضًا فِي وُجْهَاتِ النَّظَرِ يُؤَدِّي إِلَى الْإِخْتِلَافِ الَّذِي يَقُوضُ الْخُطَطَ الْمُبَاشِرَةَ لِلِإِخْتِلَالِ، وَتُظَلُّ إِسْرَائِيلُ أَكْبَرُ الْمُسْتَفِيدِينَ مِنْ هَذِهِ الصَّرَاعَاتِ وَالْمُنَاوَرَاتِ السِّيَاسِيَّةِ، وَهِيَ تَسِيرُ وَفَقَ الْخُطَطِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَالْأُورُوبِيَّةِ، لَتَحْقِيقِ أَهْدَافِهَا الْإِسْتِرَاطِيغِيَّةِ بِالْمِنْطَقَةِ، لِخُلُقِ وَاقِعِ اسْتِنْدَادِيٍّ عَلَى الْأَرْضِ الْعَرَبِيَّةِ، وَإِكْسَابِهَا شَرْعِيَّةَ الْحَقِّ فِي الْأَرْضِ، وَفِي الْعَيْشِ الَّذِي تُبْرِرُهُ بِالتَّقَادُمِ، وَتَعَزُّوهُ إِلَى الْوَاقِعِ الدِّيْنِيِّ الْيَهُودِيِّ، الَّذِي اصْطَنَعَتْ حُدُودَ أَرْضِهِ وَاسْتَقْدَمَتْ يَهُودَهُ الْمُسَرِّدِينَ مِنْ كَافَّةِ أَرْجَاءِ الْعَالَمِ.

وَنَظَرًا لِلضَّعْفِ الْعَرَبِيِّ وَالتَّمَرُّقِ الْإِسْلَامِيِّ الَّذِي أَوْجَدَتْهُ التَّفَاعُلَاتُ السِّيَاسِيَّةُ، وَتَغَافُلِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ عَنِ الْمَصِيرِ، وَالنُّومِ عَلَى الْعَلَاتِ، مُنْذُ انْتِهْيَاكِ الْحُكْمِ الْعَبَّاسِيِّ، وَتَقَهُّقِرِ

السلطة في الأندلس، منذ أكثر من ثمانمائة عام، لكل تلك الأسباب وغيرها قبل العرب بالسلام مع الكيان الصهيوني، ونفّاء لولا بالحلول الدبلوماسية ابتداء من اتفاقية أوسلو، وانتهاء باتفاق خريطة الطريق على عهد الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، وما استمر عليه الحال إلى عهد الرئيس محمود عباس، ولم تزل القضية تراوح مكانها، ولا تتعدى المساجلات الكلامية والحلول الوهمية من قبل الكيان الصهيوني، لا لتحقيق السلام المنشود والمتفق عليه، بل لكسب الوقت للحصول على تنازلات أكبر وأكثر، وخلق واقع مخالف لكل الحقائق، ابتداءً ببناء الجدار العازل، ومحاولة تغيير خرائط القدس، بل السعي إلى هدم المسجد الأقصى، لكي تندثر معالم الإرث الديني والتاريخي للمسلمين، ويسهل بذلك إقامة التراث الديني المزعوم لليهود، وهو أمر يخطئه الكيان الصهيوني، ويُقدّر توقيتته لتحقيق أحلامه الواهمة، وبذلك ترسم أمريكا والدول الأوروبية خريطة جديدة للمنطقة، وتناور العرب والمسلمين أصحاب الأرض الحقيقيين على تقديم أكبر قدر من التنازلات، وتتحين استغلال التوقيت، وإطالة أمد الحوارات والمناقشات وحياكة المؤامرات، وعقد الاجتماعات والمؤتمرات لاستمرار إضعاف دول المنطقة وشعوبها، وفتح بؤر جديدة للخلافات والصراعات، وإنشاء التفرقة بين أبناء الوطن الواحد، وزرع الشقاق والانشقاق بين الأمة الواحدة، وعقد التحالفات مع البعض في مواجهة البعض ليسهل عليها بسط نفوذها على الكل، وجعلهم تحت رحمته، وقد خلصت أمريكا وأوروبا إلى محاولة التطبيع الاحتيالي بين العرب والمسلمين من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى، زاعمة أنه الخلاص من المشكلات المستديمة، وأن ذلك هو السلام مقابل إعطاء الفلسطينيين ما هو تحت يدهم الآن، ليكون لهم حكم ذاتي يخضع لسيطرة إسرائيل، التي بيدها مقاليد التحكم في الحدود، والمعابر، والمطارات، والكهرباء، ومصادر المياه، ولها الحق في حياة وموت الشعب الفلسطيني متى شاءت وكيف شاءت، وتظل الخيارات صعبة، والحلول عسيرة، في ظل الاحتكام إلى القوى العظمى التي تساند، وتدعم، وتبدل لإسرائيل ما يؤدي إلى استمرارها في ظل هذا الليل العربي الحالك السواد، حتى ظهرت على السطح القوة الإيرانية المستحدثة التي تساندها روسيا والصين، وتكاد توجدّها على مسرح الأحداث، أسوة باصطناع الدول الرأسمالية الكبرى للكيان الصهيوني، الذي يُعدّ شوكة في خاصرة الأمة العربية، فقامت القوى الكبرى المناوئة للسياسة الأمريكية

وَالْأُورُوبِيَّةَ بِالمُساهمةِ فِي تَشْجِيعِ القُوَّةِ الإِيرَانِيَّةِ، مُحاولِينَ غَرْسَهَا فِي خَاصِرَةِ أَمْرِيكَ وَأُورُوبَا، وَقَامَتِ بِتَدْعِيمِهَا تَقْنِيًّا وَعَسْكَرِيًّا، حَتَّى أَصْبَحَتْ عَلَى مَشَارِفِ امْتِلَاكِ السِّلَاحِ النَّوَوِيِّ، وَهَذَا الَّذِي يَقْضُ مَضْجَعُ أَمْرِيكَ خِيفَةً عَلَى مَصَالِحِهَا الْحَيَوِيَّةِ بِالْمِنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَهِيَ تَقُومُ بِكُلِّ الْمُحَاوَلَاتِ لِإِثْنَاءِ إِيْرَانٍ عَنْ تَخْصِيْبِ الْيُورَانِيُومِ، لِئَلَّا تَنْجَحَ فِي امْتِلَاكِ السِّلَاحِ النَّوَوِيِّ، وَتَكُونُ الْمِنْطَقَةُ تَحْتَ سَيْطَرَةِ القُوَّةِ الإِيرَانِيَّةِ الْحَدِيثَةِ وَحُلَفَائِهَا، وَتَكُونُ الْكَارِثَةُ وَالطَّائِمَةُ الْكُبْرَى عَلَى مَصَالِحِهَا، وَعَلَى رَيْبَتِهَا إِسْرَائِيلَ، وَتَتَحَطَّمُ وَتَتَهَارَ كُلُّ الْمُحْطَطَاتِ وَالْأَمَالِ، وَالْأَحْلَامِ الْمَرْسُومَةِ مُنْذُ عُهُودِ لِفْرَضِ الْوُجُودِ الْإِمْبِرْيَالِيِّ النَّافِذِ فِي الْوُطَنِ الْعَرَبِيِّ، وَقَدْ قَامَتِ أَمْرِيكَ بِفِرْضِ الْعُقُوبَاتِ وَالْحِصَارِ الْاِقْتِصَادِيِّ عَلَى إِيْرَانِ، وَلَا تَزَالُ تَتَوَعَّدُ بِتَوْجِيهِ ضَرْبَةٍ لِإِيْرَانِ، وَإِيْرَانُ مِنْ جَانِبِهَا تَتَوَعَّدُ وَتَهْدُدُ بِضَرْبِ مَصَالِحِ أَمْرِيكَ فِي الْمِنْطَقَةِ، إِضَافَةً إِلَى وُجُودِ مِئَتِي أَلْفِ جُنْدِيٍّ أَمْرِيكِيِّ بِالْعِرَاقِ، وَالْخَشْيَةُ أَنَّ يَطَالُهُمُ السِّلَاحُ الْإِيْرَانِيُّ، بِمَا سَوْفَ يُخْلِجُ الْمَوَازِينَ دَاخِلَ وَخَارِجَ الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ لَوْ حَدَثَ أَنَّ تَوَجَّهَ السِّلَاحُ الْإِيْرَانِيُّ إِلَى تِلْكَ الْقَوَاعِدِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، وَذَلِكَ الْحَشْدُ مِنَ الْجُنُودِ وَرُبَّمَا أَثَارَ حَفِيظَةِ شُعُوبِ أَمْرِيكَ وَأُورُوبَا نَحْوَ السِّيَاسَةِ الْحَالِيَّةِ، لِلْمُطَالَبَةِ بِالتَّوْقُفِ وَتَغْيِيرِ السِّيَاسَةِ، وَأَحْدَثَ فَوْضَى وَأَعْمَالُ شَعْبٍ دَاخِلِيَّةٌ تَفَتَّتْ مِنْ عَزِيمَةِ السِّيَاسَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَالْأُورُوبِيَّةِ الْحَالِيَّةِ، وَتَدْعُوها إِلَى التَّرَاجُعِ عَنْ مُعْظَمِ مُحْطَطَاتِهَا، لِتَعُودَ إِلَى نُقْطَةِ الصَّفْرِ، وَيَعُودَ الْمُعْسَكْرُ الْاِشْتِرَاكِيُّ إِلَى دَائِرَةِ الضُّوءِ مِنْ جَدِيدٍ، فَيَسْتَقَرُّ مِيزَانُ الْقُوَى لِيَعُودَ الْاِخْتِكَامُ إِلَى الْمَنْطِقِ وَالْمَصَالِحِ الْأَمْمِيَّةِ، وَتَذْهَبَ جَمِيعُ التَّحَالِفَاتِ أَذْوَاجَ الرِّيَاحِ، فَتَعُودَ الْحَيَاةُ مِنْ جَدِيدٍ لِلدُّوَلِ الْمُسْتَضْعَفَةِ مِنْ دَوْلِ الْعَالَمِ الثَّالِثِ لِلْمُشَارَكَةِ بِكَرَامَةٍ وَعِزَّةٍ فِي بِنَاءِ الْعَالَمِ الْحُرِّ، الَّذِي يَقُومُ عَلَى الْعَدْلِ وَالْمُسَاوَاةِ وَالْمَصَالِحِ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَ الدُّوَلِ وَالشُّعُوبِ، بَعِيدًا عَنْ الْاِبْتِزَانِ، وَالتَّهْدِيدَاتِ، لِسَلْبِ ثَرَوَاتِ الشُّعُوبِ، وَإِنْهَاقِهَا، وَإِمْرَاضِهَا، وَزَعْرَعَةِ اسْتِقْرَارِهَا وَوَحْدَتِهَا وَوَحْدَةِ شُعُوبِهَا. وَمِنْ خِلَالِ هَذِهِ الرُّؤْيِ وَالتَّصَوُّرَاتِ وَالدَّرَاسَاتِ وَالتَّحْلِيلَاتِ وَغَيْرِهَا تَعْمَلُ الدُّوَلُ الْعَرَبِيَّةُ بِذَهْنِيَّةٍ سِيَاسِيَّةٍ مُسْتَوْعِبَةٍ لِلْمَخَاطِرِ، فَتَعْمِدُ إِلَى الْمُنَاوَرَاتِ لِكَسْبِ الْوَقْتِ أَيْضًا، فَتَسْتَجِيبُ إِلَى عَقْدِ الْمُؤْتَمَرَاتِ وَتَشْجِيعِ الْحَوَارَاتِ، لِمُحَاوَلَةِ تَغْيِيرِ مَسَارَاتِ الْخُطْطِ؛ دَرْءًا لِلْأَخْطَارِ، وَاسْتِشْعَارًا بِمَسْئُولِيَّتِهَا عَنْ مَصَائِرِ شُعُوبِهَا، وَحِفَظًا عَلَى مُكْتَسَبَاتِهَا وَأَرَاضِيهَا بِأَقْلِ الْخَسَائِرِ الْمَادِّيَّةِ. وَفِي الْجَانِبِ الْآخِرِ تُحَاوِلُ عَدَمَ قَطْعِ صِلَاتِهَا بِجِيرَانِهَا، وَخُصُوصًا إِيْرَانِ، لِكَيْ تُؤَسِّسَ لِرُوحِ الصَّدَاقَةِ

وَالْمَحَبَّةَ، وَخُصُوصًا رَوَابِطَ الْجَوَارِ، وَوَحْدَةَ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ الَّذِي يَدْعُو كَعَقِيدَةٍ مُشْتَرَكَةٍ - وَإِنْ اختلفَ مَذْهَبًا - إِلَى التَّعَاوُنِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَكِنْ مَنْ يَضْمَنُ الْأَتَّعْدِي السِّيَاسَةَ عَلَى الدِّينِ؟ وَتَتَقَدَّمُ الْمَصَالِحُ عَلَى الْقِيَمِ وَالْأَخْلَاقِ؟ فَتَفْعَلُ الْمُمَارَسَاتُ الْعَصَبِيَّةَ وَالْعِرْقِيَّةَ وَالْمَذْهَبِيَّةَ فَعَلَهَا فِي التَّعْدِي وَاسْتِغْلَالِ الْمَوَاقِفِ، وَالْأَوْقَاتِ، لِتَحْقِيقِ قُوَّةٍ تَسْعَى إِلَى الْإِضْرَارِ، وَالْهَيْمَنَةِ، وَاسْتِثَارَةِ الْأَحْقَادِ الْقَدِيمَةِ بَيْنَ الْفُرْسِ وَالْمُسْلِمِينَ.

وَنَحْنُ نَرَى وَنَسْمَعُ الْيَوْمَ عَنِ التَّقَارُبِ الْعَرَبِيِّ الْإِيرَانِيِّ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ قِمَّةُ مَجْلِسِ التَّعَاوُنِ الْخَلِيجِيِّ بِالدُّوْحَةِ، وَقَدْ تَحَدَّثَ فِيهِ الرَّئِيسُ الْإِيرَانِيُّ أَحْمَدِي نَجَادٌ مُخَاطِبًا الرَّأْيَ الْعَامَّ الْعَرَبِيَّ وَالْإِسْلَامِيَّ، وَمُجَسِّدًا أَشْكَالَ الْمَخَاطِرِ الَّتِي تَكَادُ أَنْ تُنْشِبَ أَظْفَارَهَا بِالشُّعُوبِ وَالْأَوْطَانِ، مُطَالِبًا بِالتَّعَاوُنِ الْبَنَاءِ فِي جَمِيعِ الْمَسَارَاتِ الْمُحَقَّقَةِ لِرَفْعَةِ الْأَوْطَانِ، وَرَفَاهِيَةِ الشُّعُوبِ، إِضَافَةً إِلَى التَّعَاوُنِ فِي مُخْتَلَفِ الْإِتْجَاهَاتِ التَّنْمُوِيَّةِ بِأَشْكَالِهَا التَّقْنِيَّةِ، وَالْاِقْتِسَادِيَّةِ، وَمُحَارَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْعَى إِلَى الْإِضْرَارِ بِالْمِنْطَقَةِ، وَهُوَ خَطَابٌ فِي مُجْمَلِهِ وَظَاهِرِهِ يُعَبِّرُ عَنْ سُمُومِ الْهَدَفِ، وَتُبُلِّ الْغَايَةِ، إِذَا كَانَ صَادِقًا فِي النُّوَايَا وَالْمَقَاصِدِ، وَيَحْمِلُ الْعَرَبَ عَلَى مُوَاصَلَةِ الطَّرِيقِ فِي ظِلِّ تِلْكَ الْأَهْدَافِ، مِنْ خِلَالِ تَطْوِيرِ الْمُنَاقَشَاتِ، وَاسْتِمْرَارِيَّةِ الْحَوَارَاتِ لِتَحْقِيقِ الطُّمُوحَاتِ، وَتَذْلِيلِ الْعُقَبَاتِ الْإِقْلِيمِيَّةِ، وَالْإِشْكَالَاتِ الْعَالِقَةِ بَيْنَ الْعَرَبِ وَإِيرَانَ، لِتَجْسِيدِ حَقِيقَةِ الْإِخَاءِ الْإِسْلَامِيِّ، وَصِدْقِ الْأَهْدَافِ وَالنُّوَايَا، وَالْاجْتِمَاعِ عَلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ مِنْ مُنْطَلَقٍ دِينِيٍّ وَأَخْلَاقِيٍّ وَإِنْسَانِيٍّ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى الْمَصَالِحِ الْمُشْتَرَكَةِ، بِمَا يُعَزِّزُ قُوَّةَ الْمِنْطَقَةِ فِي مُوَاجَهَةِ الْقُوَى الْكُبْرَى وَالسِّيَاسَاتِ الْاِسْتِعْمَارِيَّةِ، وَهُوَ خِيْطٌ تَنْعَقِدُ عَلَيْهِ الْأَمَالُ لِتَتَّصِلَ عُرَاهَا وَلَا تَنْقَطُ.

وَسَيَظُلُّ الْعَرَبُ بَيْنَ خِيَارَيْنِ أَحْلَاهُمَا مَرٌّ، إِمَّا التَّطَبُّعُ مَعَ إِسْرَائِيلَ وَالسَّيْرِ فِي الْمَسَارِ الْأَمْرِيكِيِّ وَالْأُورُوبِيِّ، أَوْ الْمُخَالَفَةُ وَالسَّيْرُ فِي الْمَسَارِ الْإِيرَانِيِّ الَّذِي تَتَبَّنَاهُ رُوسِيَا وَالصَّيْنُ وَالِدُّوْلُ الْمُعَارِضَةُ لِسِيَاسَةِ أَمْرِيكََا وَأُورُوبَا، وَالْأَصَحُّ الْإِنْقَاءُ عَلَى شَعْرَةٍ مُعَاوِيَةٍ مَعَ كُلِّ الْأَطْرَافِ، وَهَذَا هُوَ الْحَلُّ الْأَمثلُ حَتَّى يَنْكَشِفَ هَذَا اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِ كَرِيمٍ.

مِنْ شِعْرِي:

آمَالُنَا بَحْرُ السَّرَابِ
قَدْ صَارَتْ الْأَوْطَانُ أَشْبَاحًا
مَمْلُوءَةً كُلُّ النُّفُوسِ
وَتَكَادُ تَنْفَجِرُ الدُّنَا
وَيَكَادُ يَنْشَطِرُ الزَّمَانُ
وَقَدْ أَضَلَّ وَمَا هَدَى
وَسَجَنًا مُوصَدًا
أَسَى، وَحَقًّا أَشْوَدًا
مِمَّنْ طَغَى أَوْ مَنْ عَدَا
يَكَادُ يَخْتَنِقُ الْهُدَى

قَطَرَات

الْمُرَاقِبُ لَتَطْلُعَاتِ الْوَطَنِ وَالْأُمَّةِ، يَسْتَشْعِرُ بَفَوْرَةِ نَهْضَوِيَّةٍ بَدَأَتْ تَدْبُ خِلَالَ فِتْرَةٍ وَجِيزَةٍ، تَنْطَلِقُ فِي مَسَارَاتٍ وَاتِّجَاهَاتٍ عَدِيدَةٍ، بِمَا يُوحِي بِأَنَّ هُنَاكَ لِمَحَاتٍ اسْتِشْرَافِيَّةٍ لِلْمُسْتَقْبَلِ، بِشَكْلِ يَدْعُو إِلَى التَّفَاوُلِ بِجِدِّيَّةِ الْعَمَلِ الْمَدْرُوسِ لِلتَّنْفِيزِ وَالتَّطْبِيقِ لِلخُطَطِ التَّنْمُوِيَّةِ النَّاهِضَةِ الَّتِي تَضَعُهَا الْفِيَادَةُ الْحَكِيمَةُ لِلانْطِلَاقِ نَحْوَ تَحْقِيقِ قَفَزَاتٍ اقْتِصَادِيَّةٍ تَتْرُكُ آثَارَهَا الطَّيِّبَةَ عَلَى الْوَطَنِ وَالْمُوَاطِنِ، وَتَجِدُّ خَلَايَا الْفِكْرِ الْعَمَلِيِّ الْمَسْئُولِ الَّذِي يَسْعَى بِالْإِنْسَانِ السُّعُودِيِّ لِلْمُنَافَسَةِ الشَّرِيفَةِ الْخَلَاقَةِ، وَالْإِرْتِقَاءِ بِمُقَوِّمَاتِ الْوَعْيِ لِضَرُورِيَّاتِ الْمَرْحَلَةِ الْقَادِمَةِ، بِالْإِعْدَادِ، لِإِنْبَاءِ أَرْضِيَّةٍ تَسْتَوْعِبُ الْقُدْرَاتِ الشَّابَّةَ مِنَ الْجِنْسَيْنِ، وَالْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ، نَظْرًا لِمَا تَتَمَتَّعُ بِهِ الْمَمْلَكَةُ مِنْ قُوَّةٍ اقْتِصَادِيَّةٍ فَاعِلَةٍ وَقُدْرَةٍ سِيَاسِيَّةٍ نَافِذَةٍ عَلَى الْمُسْتَوَيَيْنِ الْعَرَبِيِّ وَالْدَوْلِيِّ، الْأَمْرُ الَّذِي يَجْعَلُهَا فِي تَحَدٍّ مَعَ الزَّمَنِ وَالذَّاتِ لِإِبْثَاتِ الْوُجُودِ الْإِبْدَاعِيِّ، الَّذِي يَسْتَشْمِرُ الْأَفْكَارَ، وَالطَّاقَاتِ وَالْخَبِرَاتِ، لِتَكُونَ الْمَمْلَكَةُ خِلَالَ سَنَوَاتٍ قَلِيلَةٍ مُؤَثَّرَةً فِي الْقَرَارِ السِّيَاسِيِّ الدَّوْلِيِّ بِشَكْلِ أَكْثَرٍ وَأَكْبَرٍ، كَمَا هِيَ مُؤَثَّرَةٌ فِي الْقَنَوَاتِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ، إِضَافَةً إِلَى مَوْقِعِهَا الرِّيَادِيِّ كدَوْلَةٍ تَحْتَضِنُ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ خِلَالِ وُجُودِ الشَّعَارِ الْمَرْكَزِيِّ لِلْإِسْلَامِ، الْمُتِمَثِّلِ فِي بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، وَإِنَّ الْأَهْدَافَ تَكْبُرُ وَتَنْمُو يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، لِتَكُونَ الْمَمْلَكَةُ دَوْلَةً شُمُولِيَّةَ التَّأْثِيرِ بِمَا لَهَا مِنْ وَزْنٍ وَثِقَلٍ يَتَّصِلُ بِكُلِّ دَوْلٍ الْعَالَمِ، وَهَذَا كُلُّهُ بِفَضْلِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ، ثُمَّ بِفَضْلِ هَذِهِ الْقِيَادَةِ الْوَاعِيَةِ لِحُكُومَةِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَهُوَ اسْتِقْرَاءٌ لِلْأَمَالِ الْوَاعِدَةِ لِتَجْسِيدِهَا عَلَى الْأَرْضِ حَقِيقَةً وَاقِعَةً بِالْأَفْعَالِ.

اِخْتَلَفَ مَعِيَ مَعَالِي الدُّكْتُورِ مُوسَى أَبُو مَرْزُوقٍ عَضُوَ مُنْظَمَةِ حَمَاسِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ فِي الْاِخْتِفَالِيَّةِ الَّتِي أَقَامَهَا أَخِي الْوَجِيهَ الْمُهَنْدِسُ عَبْدُ الْعَزِيزِ سِنْدِي بِدَارِهِ الْعَامِرَةِ بِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ، الَّتِي تَنْظُمُهَا بِشَكْلِ سَنَوِيٍّ الْهَيْئَةُ الْعَالَمِيَّةُ لِلتَّعْلِيمِ بِرَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ لِلْعُلَمَاءِ وَالسِّيَاسِيِّينَ وَالْمُفَكِّرِينَ الْمُسْلِمِينَ لِلْحَوَارِ الْبِنَاءِ لِمُسْتَقْبَلِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، وَالَّتِي أَعَدَّ لَهَا الدُّكْتُورُ إِبْرَاهِيمُ الْجَارُ اللَّهِ، أَمِينُ الْهَيْئَةِ، الَّذِي يَتَبَنَّاها وَجْهَاءُ وَأَعْيَانُ مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ، وَهِيَ سَنَةٌ حَسَنَةٌ، تَوُثِّسُ لِإِثْرَاءِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ بِالْهَادِفِ وَالْمُفِيدِ وَإِذْكَاءِ رُوحِ النِّقَاشِ الَّذِي يَخْدُمُ الْقَضَايَا الْمُلِحَّةَ وَالضَّرُورِيَّةَ لِلْأُمَّةِ، لِتَعُودَ لِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ

أَسْوَاقُ عُكَاظٍ، وَذِي الْمَجَنَّةِ، وَذِي الْمَجَازِ، الَّتِي كَانَ يَفِدُ عَلَيْهَا وَيَخْتَلِفُ إِلَيْهَا أَرْبَابُ
الْفَنِّ وَالْثَقَافَةِ وَالْأَدَبِ، فَكَانَ مَعَالِي الدُّكْتُورِ مُوسَى أَبُو مَرْزُوقٍ مُتَفَانًا بِالْمُسْتَقْبَلِ الْعَرَبِيِّ،
وَكُنْتُ مُتَشَانِمًا، وَقَدْ عَرَضْتُ لِفِكْرَتِي وَعَزَوْتُهَا إِلَى الضَّعْفِ الْعَرَبِيِّ فِي كُلِّ الْإِتْجَاهَاتِ،
مُنْذُ انْهْيَارِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، وَسُقُوطِ الْحُكْمِ الْإِسْلَامِيِّ فِي الْأَنْدَلُسِ، إِلَى الْحُكْمِ الْعُثْمَانِيِّ
الَّذِي كَادَ أَنْ يُغَيِّرَ هُوِيَّةَ الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ وَشُعُوبَهَا، وَقَدْ عَرَضَ مَعَالِيهِ وَدَافَعَ عَنْ فِكْرَتِهِ، بَأَنَّ
أُورُوبَا الْقَدِيمَةَ كَانَتْ قَدْ وَصَلَتْ إِلَى مُسْتَوَى مِنَ الضَّعْفِ لَا يُقَارَنُ، وَدَخَلَتْ فِي صِرَاعَاتٍ
وَحُرُوبٍ دَمَوِيَّةٍ مَعَ بَعْضِهَا الْبَعْضُ، حَتَّى اسْتَفَاقَتْ عَلَى وَاقِعٍ اسْتَدْعَاهَا إِلَى النَّظَرِ إِلَى
مُسْتَقْبَلِهَا، وَتَحْقِيقِ طُمُوحَاتِهَا الْمَشْهُودَةِ بَعْدَ زَمَنِ مِنَ التَّأَخُّرِ وَالتَّشَتُّتِ، غَيْرَ أَنِّي دَافَعْتُ
عَنْ تَشَاؤُمِي مِنْ خِلَالِ نَظَرَةٍ تَارِيخِيَّةٍ، تَسْتَرْجِعُ الْمَاضِي السَّحِيقَ، وَتَنْظُرُ إِلَى التَّائِينَ
بَيْنَ الْإِتْجَاهَاتِ الْفِكْرِيَّةِ الَّتِي اضْطَنَعَتْ لِأُورُوبَا وَآمَرِيكََا وَاقِعَهَا الْحَضَارِيِّ، وَالِدَّوَاغِ
الْمُحَقَّقَةِ لِنَلْكَ الْحَضَارَةِ وَمِنْهَا: الْحُرِّيَّةُ الْفِكْرِيَّةُ الَّتِي لَا تَتَوَفَّرُ فِي الْمَنَاحَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، فَضْلًا
عَنْ إِبْجَادِهَا فِي هَذَا الْعَصْرِ الَّذِي تُحَاذِرُهُ وَتُرَاقِبُهُ آمَرِيكََا وَالِدُّوْلُ الْغَرْبِيَّةُ، وَذَهَبَ كِلَانَا
مُقْتَنِعًا بِفِكْرَتِهِ، إِلَى أَنْ يَتَذَكَّرَنَا اللَّهُ بِلُطْفِهِ وَيُغَيِّرَ أَحْوَالَ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ حَالٍ إِلَى
حَالٍ، وَيَزُولَ الصِّرَاعُ الْمُتَحَالِفُ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ، يَوْمَهَا سَتَكُونُ لَنَا كَلِمَاتٌ تَنْظُرُ لِحَقِيقَةِ
جَدِيدَةٍ، وَتُؤَسِّسُ لِحَضَارَةٍ عَرَبِيَّةٍ وَاعِدَةٍ بِانْقِلَابٍ فِكْرِيٍّ جَدِيدٍ، يَخْلُقُ وَاقِعًا مُخَالِفًا لِكُلِّ
تَوَقُّعَاتِنَا الْحَالِيَّةِ.

- أَجْرِي خَلْفَهُ وَغُبَارَ السِّنِينَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، أَحَاوِلْ أَنْ أَلْحَقَ بِهِ، تَحْرِقْ رِجْلِي
الرَّمْضَاءَ، أَتَجَلَّدُ كَيْ لَا يَهْرَبَ مِنِّي، وَأَسِيرُ إِلَيْهِ أَسِيرٌ، أَتَعَبِنِي عَذْبَنِي، قَرْنَنِي، أَبْعِدْنِي،
ضَيِّعْنِي، غَرَبْنِي، وَمَضَى وَأَنَا أَبْكِيهِ وَأَحْنُ إِلَى مَاضِيهِ، آه يَا «عُمَرُ التَّيِّهِ»!
- يَخْشَى الْأَنْوَارَ وَمِنْهُ النَّارُ، يَقْفِزُ مِنْ عَالِي الْأَسْوَارِ، يَصْطَحِبُ جِبَالَ الْعَارِ، يَتَلَدَّدُ
بِالْأَوْزَارِ، يَنْظُرُ لِلْحَقِّ وَيَسْتَخْفِي مِنْ خَلْفِ جِدَارٍ، يَنْهَبُ، يَكْذِبُ، يَسْحَقُ، يَقْتُلُ لَا
تُعْجِزُهُ الْأَعْدَارُ، هُوَ وَجْهُ الظُّلْمِ يُدْمِرُ لَيْلَ نَهَارٍ، وَغَدًا يَصْرَعُهُ الْعَدْلُ وَيُهْلِكُهُ الْجَبَّارُ.
- لَا تَمُرْ بِي عَلَى الصَّيْفِ وَلَا السَّيْفِ، فَلَسْتُ أَطِيقُ الْحَرَّ وَلَا أَحْتَمِلُ الْقَرَّ، فَجَسَمِي
مِنْ قَصَبِ السُّكْرِ، وَرَبِيعِي أَزْهَارٌ، وَزُدْ لِفَارِسِ أَحْلَامِي الْأَسْمَرَ، يَا سَعْدِي يَا وَعْدِي
الْأَنْصَرُ، لَا تَتَأَخَّرْ، وَيَمُرُّ السَّبْتُ إِلَى السَّبْتِ، وَخِيُولُ حَبِيبِي لَمْ تَأْتِ، وَأَنَا أَتَرَقَّبُ
فِي الْوَقْتِ، أَخْرُجْ لِمَسَارِفِ قَرْيَتِنَا صُبْحًا وَمَسَاءً، أَرْجِعْ وَالذِّكْرَى تَصْحَبُنِي وَخِدَاعُ

الآل، أَلْتَمَسُ لَهُ الْأَعْدَارَ، أَقُولُ هُوَ التَّرْحَالُ، أَسْتَجْمَعُ أَشْوَاقَ الْأَمَالِ، أَتَصَوِّرُ لُقْيَانًا كَاللَّهْفَةِ فِي الْأَطْفَالِ، أَتَعَزَّى بِالسَّلْوَى، وَأُحَدِّقُ فِي الْغُرْبَةِ، أَسْتَجِدُّهَا تَأْتِي، أَتَحَسَّسُ شَيْئًا آخَرَ غَيْرَ الْحُزْنِ، شَيْئًا يُخْرِجُنِي مِنْ أَكْوَاخِ الصَّبْرِ، أَتَمْنَى أَنْ أَهْمَسَ بِالنَّجْوَى لِأَقُولَ لَهُ: اسْتَقْتِ إِلَيْكَ، لَتَضُمَّ يَدَيَّ شَغَافَ يَدَيْكَ، وَإِذَا مَا شِئْتَ الْبَوَّاحُ يُغَالِبُنِي صَمْتِي، تَتَحَاوَرُ فِي نَفْسِي ذَاتِي، أَتَلَمَّسُ أُمْسِي أَوْقَاتِي، أَتَحَسَّسُ بَعْضِي مِنْ بَعْضِي، تَنْظُرُنِي أَلَمَّا مَرَّاتِي، وَأَرَاهَا دَامِعَةَ الْعَيْنَيْنِ وَشَاحِبَةَ الْخَدَّيْنِ، وَذَابِلَةً. يَا وَرْدِي الذَّابِلُ، الثُّوبُ الْوَرْدِيُّ الْأَجْمَلُ مَرْقَهُ الْبَيْنِ، وَالْيَأْسُ يُسَاوِرُنِي وَظِلَامُ الْإَيْنِ، وَالْأَمَلُ الْوَاهِمُ يُرْجِنِي لِلصَّيْفِ، وَجَاءَ الصَّيْفُ لِيَحْمِلَ فِي بُشْرَاهُ الرَّيْفَ، قَدْ عَادَ رِبْعِي بِامْرَأَةٍ هِيَ كَالزُّوجَاتِ، حَدَّثْتُ إِلَيْهِ تَخَالِيسَهُ مِنِّي النَّظْرَاتِ، مِنْ خَلْفِ حُقُولِ الْوَجْدِ وَأَنْفَاسِ الْأَهَاتِ، قَالَتْ لِي آخِرَ دَمْعَاتِي: مَحْبُوبُكَ مَاتَ.

- كَانَ يَضْحَكُ بِمِلءٍ فِيهِ، وَيَنْعَمُ بِالْفُصُولِ وَالْمَوَاسِمِ وَيَتَلَذَّذُ بِالطَّعَامِ، وَتَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْبَلَابِلُ، وَتَسْتَمِعُ إِلَيْهِ الْخَمَائِلُ، وَتَبْتَسِمُ لَدَيْهِ الْأَقْمَارُ وَالنُّجُومُ وَالشُّمُوسُ، تَبْدَلُ مِنَ الْفَقْرِ إِلَى الْغِنَى، فَتَغَيَّرَتْ أَسَارِيرُ الْبَهْجَةِ الْبَرِيَّةِ إِلَى تَكْلَفٍ، وَتَرْلَفٍ، وَتَخَوْفٍ، وَنَعُفٍ. رَاحَ يَشْتَكِي الصَّيْقَ، وَالصَّجَرَ، وَالْعَزْلَةَ، وَالْهَمَّ، لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أَنَّ الْحَيَاةَ عِنْدَمَا تُعْطَى تَأْخُذُ، فَكُلُّ مُتْعَةٍ بِأَلَمٍ.

- يَنْقُمُ عَلَى الْمُتْرِفِينَ، وَيَدْعُو عَلَيْهِمْ، وَيَتَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَتِهِمْ، وَيَنْعُهُمْ بِأَنْ مَا جَمَعُوهُ مِنْ مَالٍ هُوَ بِالْحَرَامِ، وَأَكَلَ الْأَمْوَالَ بِالْبَاطِلِ، وَبِالرَّشْوَةِ وَالتَّزْوِيرِ، وَالظُّلْمِ، لَيْتَهُ يُدْرِكُ أَنَّ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ شُؤُونًا، وَلَيْتَهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ مَنْ يَعْمَلُ لِلْجَنَّةِ، وَمَنْ يَعْمَلُ لِلنَّارِ، وَلَيْتَهُ لَا يَزِيدَ حَسَنَاتِهِمْ بِأَوْزَارِهِ!

- السَّعَادَةُ يَسْتَشْعِرُهَا الْكَرِيمُ الْبَازِلُ وَلَا يَحْسُهَا اللَّيِّمُ الْبَاحِلُ، وَشَتَانُ بَيْنَ الضَّدِّينِ، وَبَيْنَ الْقَلْبَيْنِ، فَحَاتِمُ الطَّائِي كَانَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَرَمُهُ أَنْقَذَ ابْنَتَهُ سَفَانَةً مِنَ الْأَسْرِ وَأَطْلَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: خَلُّوا عَنْهَا فَإِنَّ أَبَاهَا كَانَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ. فَكَانَ كَرَمُ حَاتِمٍ إِرْثًا طَيِّبًا لِأَبْنَائِهِ، وَبُخْلُ الْكَثِيرِ سَيَظِلُّ إِرْثًا سَيِّئًا لِأَبْنَائِهِمْ، وَالزَّمَانُ يَتَقَلَّبُ.

- مَعْقُولٌ أَنْ يَعْتَدِيَ الْجَهْلُ عَلَى الْعَقْلِ، وَلَيْسَ مَعْقُولًا أَنْ يَعْتَدِيَ الْعَقْلُ عَلَى الْجَهْلِ، فَهَلْ يُقْتَصُّ مِنَ الْمَجْنُونِ إِذَا ضَرَبَ بِضَرْبِهِ؟ أَوْ مِنَ النُّورِ إِذَا نَطَحَ بِنَطْحِهِ؟ أَوْ مِنَ

الصَّغِيرِ إِذَا رَمَى بِرَمِيهِ؟ وَلَكِنْ عَلَى الْعَاقِلَةِ التَّبَعَةُ وَالْأَرْشُ، وَإِذَا اعْتَدَى الْعَقْلُ عَلَى الْجَهْلِ كَانَ أَجْهَلُ مِنَ الْجَهْلِ وَاسْتَحَقَّ الْقَصَاصَ، وَتَبِعَاتُهُ مِنْهُ وَعَلَيْهِ.

- السَّلَامُ يَأْتِي بِالسَّلَامَةِ، الظُّلْمُ آخِرُهُ النَّدَامَةُ، الْعِلْمُ يَرْفَعُ مَنْ أَقَامَهُ، الْحُسْنُ يَقْبَحُ بِالْجَهَامَةِ، الذُّلُّ تَرْفُضُهُ الْكَرَامَةُ، النُّورُ لَا يَرْضَى الْعَتَامَةَ، الْجُودُ صَاحِبُهُ تَسَامَى، الْغُرُّ لَا يَرْعَى الدَّمَامَةَ، الْفَضْلُ يُعْلِي مَنْ أَدَامَهُ، الْحُبُّ أَوَّلُهُ ابْتِسَامَةُ، الْحِسُّ يُدْرِكُ مَنْ تَعَامَى، الْعَدْلُ مِيزَانٌ وَقَامَةٌ.

- أَتَخِيلُ أَنْ يَكْتَشِفَ الطَّبُّ عَقَارًا يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ يَنَامُ لِسَنَوَاتٍ طَوَالَ، فِيهِ سُعْرَاتُ غَذَائِيَّةٍ تُغْنِي عَنِ الطَّعَامِ، يَسْتَطِيعُ تَنَاوُلُهُ مَنْ تَضَيَّقَ بِهِ الْأَسْبَابُ وَالْأَحْوَالُ مِنْ هَذَا الْعَصْرِ الدَّمَوِيِّ اللَّائِنْسَانِيِّ الْكَثِيبِ، فَيَنَامُ الْإِنْسَانُ لِمُدَّةٍ عَشْرَ سَنَوَاتٍ مَثَلًا، ثُمَّ يَصْحُو لِيَرَى هَلْ تَغَيَّرَ حَالُ الزَّمَانِ وَأَهْلُهُ، فَإِذَا لَمْ يَتَغَيَّرْ يَأْخُذُ جُرْعَةً أُخْرَى لِسَنَوَاتٍ أُخْرَى، حَتَّى تَزُولَ هَذِهِ الْمَظَالِمُ وَهَذَا الْجَوْرُ، وَهَذَا الْعَنَاءُ، وَالشَّقَاءُ، لِيُفِيقَ عَلَى وَاقِعِ كَرِيمٍ، وَمُسْتَقْبَلٍ رَحِيمٍ.

- هُنَاكَ مَنْ يَخَافُ مِنَ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ، وَهُنَاكَ مَنْ يَخَافُ مِنَ النَّهَارِ عَلَى اللَّيْلِ، فَالَّذِينَ يَخَافُونَ مِنَ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ يَسْتَشْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْعَدْلَ، وَالْخَيْرَ، لِأَنَّهُمْ يُعْبَرُونَ عَنِ النُّورِ الَّذِي تَتَضَخُّ فِيهِ قِيَمُ الْحَيَاةِ الشَّرِيفَةِ، الْكَرِيمَةِ، الْمُضِيئَةِ، وَهُمْ النُّورَانِيُّونَ، وَهُنَاكَ مَنْ يَخَافُ عَلَى اللَّيْلِ مِنَ النَّهَارِ، لِأَنَّ أَهْدَافَهُمْ وَنَوَائِيَهُمْ تَسْعَى إِلَى الدَّسَائِسِ، وَالْمَكَايِدِ، وَالْإِنْتِهَازِ، وَالْإِسْتِلَابِ وَحَيَاكَةِ الْمُؤَامَرَاتِ، الَّتِي مِنْ طَبِيعَتِهَا: السَّوَادُ، وَالْعَتَمَةُ، وَالتَّدْلِيسُ، وَالتَّعْمِيَةُ، وَهُمْ الظَّلَامِيُّونَ.

- لَا نَهْتَمُّ بِمَا يُقَالُ عَلَيْكَ وَاهْتَمُّ بِمَا يُقَالُ عَنْكَ، فَمَا يُقَالُ عَلَيْكَ ضَرْبٌ مِنَ الْحَسَدِ الْمُتَجَنِّي الْمَكْدُوبِ، وَمَا يُقَالُ عَنْكَ إِشَادَةٌ بِحُسْنِ نَوَايَاكَ وَصِدْقِ قَوْلِكَ وَعَمَلِكَ، وَالْعِبْرَةُ بِالْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ. الَّذِي لَا يُنْصِفُهُ عَصْرُهُ يُنْصِفُهُ مُسْتَقْبَلُهُ، حَتَّى وَلَوْ بَعْدَ الْمَوْتِ.

مِنْ شِعْرِي:

أَسْأَلُ عَصَرَ النَّيِّ فِي الزَّمَنِ الْوَاهِي
تَزَيَّنَتِ الدُّنْيَا بِأَفْكَارِ نَابِهٍ
فَكُلُّ غَدٍ يَأْتِي يُجَدِّدُ مَأْمَلِي
أَقَاوِمُ إِعْصَارِ الْحَيَاةِ بِعَزْمَةٍ
تَحَمَّلْتُهَا نَفْسًا مُحَمَّلَةً الْأَسَى

مَتَى تَنْجَلِي الْأَوْهَامَ عَنْ عُمْرِنَا السَّاهِي؟
لِيَغْنَى بِهَا الْأَقْوَى فَيَا عَدْلَهَا اللَّاهِي
كَأَمَالٍ مُعْتَلٍّ عَلَى مَخْدَعِ الْآهِ
وَأَنْفُتُ آهَاتِي مِنَ الزَّمَنِ الدَّاهِي
تَسِيرُ وَفِي أَقْدَارِهَا الْأَمْرُ النَّاهِي

مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ

الطُّفُولَةُ:

هِيَ الْبَرَاعِمُ فِي أَكْمَامِهَا، الْوَاعِدَةُ فِي أَغْصَانِهَا، وَهِيَ تَتَوَرَّقُ لِكَيْ نَشْتَمَ عُطُورَهَا، وَنَسْعَدَ بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا وَهِيَ فِي أَزْهَى وَأَبْهَى أَشْكَالِهَا وَالْوَانِهَا، وَنَنَعَمَ بِبُضُوجِ ثِمَارِهَا، فَيَحِينُ قَطَافُهَا، لِتُؤْتِيَ أَكُلَهَا، بِهَجَّةٍ، وَتَطْلُعَا، وَاسْتِشْرَاقًا، وَقِيَمَةً، وَعَزِيْمَةً، وَفِكْرًا، وَابْتِكَارًا، وَرِفْعَةً، وَشَكِيْمَةً.

الطِّفْلُ وَالْمَهْدُ:

وَهُوَ مِنَ الْإِخْتِصَانِ وَالْحَضَانَةِ، الَّذِي تَحْتَمِلُ الْأُمُّ وَحْدَهَا مَسْئُولِيَّتَهُ الْكَامِلَةَ، فَالْوِلْدُ مِنْذُ وَلَادَتِهِ لَا هَمَّ لَدَيْهِ غَيْرُ الرِّضَاعِ وَالْغِذَاءِ، لِبِنَاءِ الْجِسْمِ، وَنُمُوِّ الْمَدَارِكِ السَّمْعِيَّةِ وَالْبَصَرِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ لِحَوْلِينَ كَامِلَيْنِ كَمَا ذَكَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَهُوَ أَهَمُّ عُمُرٍ لِلتَّأْسِيسِ، الَّذِي يَتَطَلَّبُ الْإِشْبَاعَ الْمُعْتَمِدَ عَلَى لَبَنِ الْأُمِّ، الَّذِي يُؤَسِّسُ الْبُنْيَةَ الصَّحِيَّةَ السَّلِيمَةَ، لِمَا فِيهِ مِنْ قِيَمٍ غِذَائِيَّةٍ أَثْبَتَتِ الْبُحُوثُ الطَّبِيَّةُ أَهَمِّيَّتَهَا فِي الْمَنَاعَةِ الَّتِي لَا تَحَقِّقُ بِالرِّضَاعِ الصَّنَاعِيِّ الَّذِي تَقُومُ بِهِ الْأُمَهَاتُ فِي الْعَصْرِ الْحَاضِرِ، نَظَرًا لِعَوَائِلِ التَّغْذِيَةِ الْعَصْرِيَّةِ الْمُتَمَثِّلَةِ فِي الْوُجَبَاتِ الْمُصْنَعَةِ، مِنْهَا الْمُجَمَّدَةُ، وَالْمُجَفَّفَةُ، وَالْمَوْلُفَةُ مِنْ مُسْتَخْلَصَاتِ تَجْرِبِيَّةٍ غَيْرِ طَبِيعِيَّةٍ، وَهُوَ مَا يُؤَدِّي إِلَى قِلَّةِ لَبَنِ الْأُمِّ، وَإِلَى عَدَمِ الْقُدْرَةِ إِلَى الْوُصُولِ بِالطِّفْلِ إِلَى مَرَحَلَةِ الْإِشْبَاعِ، فَتَعْمِدُ أُمَّا إِلَى الرِّضَاعِ الصَّنَاعِيِّ، أَوْ هِيَ تَجْمَعُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ: الرِّضَاعِ الطَّبِيعِيِّ وَالصَّنَاعِيِّ لِلْوُصُولِ بِالطِّفْلِ إِلَى مَرَحَلَةِ الْإِشْبَاعِ، وَالْأَغْلَبُ الَّذِي نَتَلَمَّسُهُ غُزُوفُ الْكَثِيرِ مِنَ الْأُمَهَاتِ عَنِ الرِّضَاعِ الطَّبِيعِيِّ، وَالْاِكْتِفَاءُ بِالرِّضَاعِ الصَّنَاعِيِّ مِنَ الْأَلْبَانِ الْمُجَفَّفَةِ الْمُسْتَوْرَدَةِ، أَمَّا لِنُدْرَةِ لَبَنِ الْأُمِّ، أَوْ قِلَّتِهِ، أَوْ رَغْبَةٍ مِنَ الْأُمِّ فِي الْحِفَاطِ عَلَى ثَدْيَيْهَا مِنَ التَّرَهُّلِ، وَجَسَمِهَا مِنَ التَّبَدُّلِ، وَهَذَا الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى ضَعْفِ الْبُنْيَةِ الْجَسْمِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ فِي الطِّفْلِ، فَيَنْشَأُ قَلِيلُ الْمَنَاعَةِ مِنَ التَّأَثِيرَاتِ الْمَرَضِيَّةِ وَالْبَيْئِيَّةِ، فِي كَثِيرٍ مِنَ الْحَالَاتِ وَالْأَحْوَالِ الَّتِي تَتَابَعُ لِتَحْمِلِ مُخْلَقَاتِ الضَّعْفِ الْجِسْمَانِيِّ، الْمُؤَثِّرِ بِدَوْرِهِ فِي الْقُدْرَاتِ الْمُنتَجَةِ لِتَحْقِيقِ السَّلَامَةِ، حَتَّى يَصِلَ النُّسْلُ إِلَى أَدْنَى حَالَاتِ ضَعْفِهِ، وَأَقْلَى قُدْرَاتِهِ بِالتَّوَارُثِ.

الطُّفْلُ وَالرَّحْمَةُ:

بَعْدَ سِنِّ الرِّضَاعِ الْمُحَدَّدَةِ بِسِنَّتَيْنِ تَبْدَأُ الْمَرْحَلَةُ الثَّانِيَةُ لِلتَّكْوِينِ النَّفْسِيِّ الَّذِي يَرْعَاهُ
 الْإِبْرَانُ، يَتَحَدَّدُ بِالْإِنْفَاقِ، وَالْعِنَايَةِ، وَالْمَدَاعِبَةِ وَالْمُؤَالَفَةِ، وَالْإِحْتِضَانِ، وَالتَّقْيِيلِ وَالْمَلَاظَفَةِ
 وَالْحَذَرِ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ الْمُضِرَّةِ، وَاسْتِشْفَافِ الرِّغَبَاتِ وَالْمُشَوِّقَاتِ، وَالْمُحَسِّنَاتِ، وَالْوَسَائِلِ
 الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَفْتَحَ نَفْسِيَّةَ الطُّفْلِ عَلَى الْحُبِّ، وَتَقْبِلَ الْأَتْرَابَ، وَفَضَّ النَّزَاعَاتِ الَّتِي
 دَائِمًا مَا تَنْشَأُ بَيْنَهُمْ بِلُغَةِ الْعُطْفِ بَعِيدًا عَنِ الْمُعَاقَبَةِ الشَّدِيدَةِ، أَوْ الْإِمْتِهَانِ، أَوْ الْإِذْلَالِ،
 فَالطُّفْلُ أَكْثَرُ حَسَاسِيَّةً، وَأَكْثَرُ قُدْرَةً عَلَى تَسْجِيلِ الْمَوَاقِفِ السَّلْبِيَّةِ وَالْإِيجَابِيَّةِ الَّتِي تَغْدُو
 جُزْءًا مِنْ تَكْوِينِ شَخْصِيَّتِهِ، وَتَوْثُرَ عَلَى أَفْعَالِهِ الْمُكْتَسَبَةِ لِذَلِكَ، فَالْعُقُوبَاتُ يَجِبُ أَنْ لَا تَتَعَدَّى
 التَّوْجِيهَ التَّمْثِيلِيَّ وَالْقَصَصِيَّ، وَإِبْدَاءَ الْإِمْتِنَاعِ مِنْ سُوءِ الْفِعْلِ، وَالْمُكَافَأَةَ عَلَى حُسْنِ
 الْفِعْلِ بِالْهَدَايَا الْمُوَائِمَةِ لِسَنِّهِ وَقُدْرَتِهِ، وَرَغْبَتِهِ الَّتِي لَا تَخْرُجُ عَنِ الْمَعْقُولِ مَعَ اسْتِعْمَالِ
 التَّخْوِيفِ فِي أَدْنَى مُسْتَوِيَاتِهِ، وَالتَّرْغِيبِ فِي أَجْمَلِ مُعْطَيَاتِهِ، غَيْرِ مُغَالِينَ وَلَا مُنْدَفِعِينَ
 وَلَا مُبَالِغِينَ فِي كِلَا الْجَانِبَيْنِ، فَالتَّخْوِيفُ لَا يَعْنِي التَّرْهِيْبَ الَّذِي يَعْكِسُ صُورَةَ قَاتِمَةِ
 السَّوَادِ، قَامِعَةً لِلْبِرَاءَةِ، بِمَا يُشِيرُ رَدَّاتِ فِعْلٍ تُؤْخَذُ بِأَسْلُوبِ جَامِحٍ، حَاسِمٍ، مُوجِعٍ، مُفْزِعٍ
 مُكْرِهٍ، لِيَكُونَ الرُّدُّ هُوَ الْعِنَادُ، الْمُوَاجَهَةُ، الْإِصْرَارُ، الْإِحْتِقَانُ، تَكَرُّرُ الْإِعْتِدَاءِ، الِرْفُضُ،
 الْإِنْكَسَارُ الْمَخَاطَرَةُ، الْكَذِبُ، التَّمَرُّدُ، وَهِيَ صِفَاتٌ تَتَأَسَّسُ فِي نَفْسِ الطُّفْلِ، وَلِكُلِّ
 صِفَةٍ تَعْرِيفَاتُهَا وَتَأْثِيرَاتُهَا، الَّتِي تَخْتَلِفُ بِقَدْرِ دَرَجَةِ التَّلْقِيِ وَالتَّعَامُلِ، وَأَكْثَرُ مَا يَنْحَقُّ
 إِذَا افْتَقَدَ جَانِبَ التَّرْغِيبِ، الَّذِي يَدْعُو إِلَى الْبَذْلِ، وَالسَّمَاحِ وَالْمُصَاحَبَةِ، وَالِابْتِسَامِ،
 وَالْمُصَانَعَةِ، وَتَنْمِيَةِ الْمَوَاهِبِ وَالْخُرُوجِ لِلنَّزْهَةِ، وَالْإِنْدِمَاجِ مَعَ الْأَقْرَانِ، وَتَقْبِلِ الرَّأْيِ،
 وَالنَّقْدِ، وَالْإِجَابَةِ عَنِ الْأَسْئَلَةِ وَلَوْ كَانَتْ مُحَرَّجَةً بِأَسْلُوبٍ صَادِقٍ فِيهِ التَّقْرِيبُ لَا التَّغْرِيبُ
 أَوْ التَّعْقِيدُ أَوْ الْإِنْتِهَارُ، أَوْ السُّخْرِيَّةُ أَوْ التَّحْقِيرُ، أَوْ التَّزْيِيفُ أَوْ التَّغْيِيرُ، وَالصَّبْرُ عَلَى إِبْصَالِ
 الْكَلِمَةِ وَالْمَعْنَى لِإِذْرَاكِهِ لِزَرْعِ الثِّقَةِ، وَتَرْسُمِ طُرُقِ الْفَهْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَفَتْحِ مَجَالِ لِلْخِيَالِ
 الْفِكْرِيِّ الْهَادِفِ وَعَدَمِ الْإِحْبَاطِ وَالْمُمَانَعَةِ، وَتَجَنُّبِ لُغَةِ الْأَمْرِ الْمُسْتَمَرِّ، أَوْ كَثْرَةِ اسْتِخْدَامِ
 كَلِمَةِ (لَا) فِي كُلِّ طَلَبٍ أَوْ رَغْبَةٍ، وَلَوْ كَانَ الطَّلَبُ وَالرَّغْبَةُ فِي غَيْرِ مُكْنَةِ الْقُدْرَةِ عَلَى
 التَّحْقِيقِ الْفَوْرِيِّ، بَلْ زَرْعُ الْأَمَلِ الْمُتَفَائِلِ بِالتَّمَكُّينِ. وَهُنَاكَ شَوَادٌ مِنَ الْأَطْفَالِ تَكُونُ فِي
 تَصَرُّفَاتِهِمْ حِدَّةً وَمُعَامَرَةً، وَشِدَّةً، وَقَسْوَةً فِي التَّعَامُلِ، هَؤُلَاءِ يَحْتَاجُونَ إِلَى قُدْرَةٍ خَاصَّةٍ
 فِي تَدْوِيبِ تِلْكَ الْإِنْدِفَاعَاتِ السُّلُوكِيَّةِ بِقَدْرِ مِنَ الْعِقَابِ التَّدْرِيجِيِّ تَتَجَسَّدُ فِي قَبْضِ

الْوَجْهَ وَالصَّمْتَ، وَإِبْدَاءَ الْعُضْبِ، فَإِذَا لَمْ يُجَدْ ذَلِكَ يُؤْخَذُ بِالتَّخْوِيفِ الْمُبْسِطِ، وَإِذَا لَمْ يُجَدْ فَهَنَّاكَ الْكَثِيرَ مِنَ الْعُقُوبَاتِ الْمُنتَجَةِ لِآثَارِهَا مِنْهَا اللَّيْنُ وَالْمُسَايَسَةُ، وَآخِرُهَا الضَّرْبُ غَيْرُ الْمُبْرِجِ أَوْ الْمَوْجِعِ لِمَرَّةٍ أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَعَدَمُ التَّمَادِي فِي عُقُوبَةِ الضَّرْبِ إِلَّا فِي حَالَاتِ الضَّرُورَةِ الْقُصُوى، الَّتِي لَوْ لَمْ يَتِمَّ فِيهَا الْعِقَابُ لَكَانَتْ فِدَاخَةً الضَّرَرِ عَلَى الطِّفْلِ وَعَلَى الْآخَرِينَ غَيْرَ مَحْمُودَةِ الْعَوَاقِبِ وَالنَّاتِجِ.

الطِّفْلُ مِنْ سِنِّ السَّابِعَةِ إِلَى الْعَاشِرَةِ:

وَهِيَ سِنٌّ قَابِلَةٌ لِلتَّطْوِيعِ، وَالْفَهْمِ، وَالْخَوْفِ التَّلْقَائِيِّ، وَالصُّحْبَةِ وَالْأَلْفَةِ، وَالِاقْتِدَاءِ، وَخُلِقَ الشَّخْصِيَّةُ وَالْمُحَاوَرَةُ وَالْمُنَاقَشَةُ وَالِاِكْتِسَابُ، وَالْمُصَارَحَةُ وَإِدْرَاكُ الْكَثِيرِ مِنَ الْأَخْطَاءِ، وَإِمْكَانِيَّةُ الرُّجُوعِ لِلصَّوَابِ، وَتِلْكَ مَرَحَلَةٌ انْتِقَالِيَّةٌ ثَالِثَةٌ، تُكْتَشَفُ فِيهَا الْفِطْرَةُ، وَالِاِكْتِسَابُ التَّرْبَوِيِّ الَّذِي يُشَارِكُ فِيهِ الْأَعْدَادُ الْمَنْزِلِيُّ، وَالْمُدْرِسِيُّ، وَالِاجْتِمَاعِيُّ، لِتَظْهَرَ إِزْهَاصَاتُ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الطُّفُولَةِ وَالِاسْتِعْدَادِ لِسِنِّ الْمَرَاهِقَةِ، تَكُونُ فِيهَا السُّلُوكِيَّاتُ أَكْثَرَ انْضِبَاطًا، وَأَقْلَ انْدِفَاعًا، بَلْ تَتَوَزَّعُ الطَّاقَاتُ إِلَى تَحْمُلِ نِسْبٍ مِنَ الْمَسْئُولِيَّاتِ الْمُتَوَاقِفَةِ مَعَ التَّطَلُّعَاتِ، وَالِاخْتِيَارَاتِ وَالْأَخْلَامِ، وَالْأَمَالِ، وَالتَّمَثُّلِ بِالْقُدْرَةِ، وَالتَّأَثُّرِ بِالرَّفَقَةِ وَالصُّحْبَةِ، وَالْوُلُوجِ إِلَى فَتْحِ أَبْوَابِ التَّجَرُّبَةِ، وَالْمُنَافَسَةِ، لِتَحْقِيقِ الْأَنَا الصَّحِيحَةِ الدَّاعِيَةِ لِمُحَاوَرَةِ الْأَهْدَافِ، وَاصْطِنَاعِ الْقُدْرَةِ، وَإِثْبَاتِ الْوُجُودِ الْمُنتَجِ.

الطِّفْلُ وَسِنِّ الْمَرَاهِقَةِ:

تَبْدَأُ مِنَ الْعَاشِرَةِ إِلَى الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ، يَسْتَشْعِرُ الطِّفْلُ فِيهَا بِإِسْلَاحِهِ عَنْ سِنِّ الطُّفُولَةِ، وَبِدَايَةِ تَدْرُجِهِ فِي سِنِّ الشَّبَابِ وَالْفُتُوَّةِ، وَالتَّمْيِيزِ، وَتَحْمُلِ قَدَرٍ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ، وَالْوَاجِبَاتِ، نَظْرًا لِمَا يَطْرَأُ عَلَيْهِ مِنْ تَغْيِرَاتٍ فِئْسِيُولُوجِيَّةٍ تَتِمَثَّلُ فِي النُّمُوِّ السَّرِيعِ، وَظُهُورِ عِلَامَاتِ خَلْقِيَّةٍ تُشْعِرُهُ بِالْمُقَارَنَةِ بَيْنَ الطُّفُولَةِ وَسُلُوكِ مَسَالِكِ الشَّبَابِ فِي الْجِنْسَيْنِ (الْإِحْسَاسِ بِالذَّكُورَةِ أَوْ الْإِحْسَاسِ بِالنُوثَةِ).

وَهُمَا إِلَى سِنِّ الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ يَكُونَانِ تَحْتَ أَعْيُنِ الرَّقِيبِ الَّذِي يَسْتَطِيعُ غَرَسَ الثَّقَّةَ بِالتَّوَجُّهِ الْأَخْلَاقِيِّ، بِالإِضَافَةِ إِلَى الْوَازِعِ الدِّينِيِّ الَّذِي يَكُونُ لَهُ الْآثَرُ الْبَالِغُ عَلَى السُّلُوكِيَّاتِ فِي الْجِنْسَيْنِ، بِمَا يَدْعُمُ أَصُولَ التَّرْبِيَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، وَيُنْتِجُ الْمُمَارَسَةَ الصَّحِيحَةَ

لِلتَّرْبِيَةِ الْمُعْتَدِلَةِ، الْمُتَوَازِنَةِ الْمُتَسَامِحَةِ الْمُتَعَقِّلَةِ الْمُتَعَطِّفَةِ، الْمُوَجَّهَةِ الْمُتَابِعَةِ النَّاقِدَةِ الْبَازِلَةِ الْكَافِيَةِ، الْمُتَوَاصِلَةِ الْمُتَفَاهِمَةِ الْمُتَلَانِمَةِ الْمُتَوَاقِمَةِ الْمُتَرَاجِعَةِ الصَّادِقَةِ الْهَادِفَةِ إِلَى تَأْصِيلِ الْفُضِيلَةِ الْقَابِلَةِ لِلرَّأْيِ وَضِدِّهِ، الرَّافِضَةِ لِمَا يَخْرُجُ عَنِ الْقِيَمِ وَالْعَادَاتِ، وَالْأَخْلَاقِيَّاتِ السَّامِيَةِ.

سِنُّ الشَّبَابِ:

وَهِيَ مِنَ الثَّامِنَةِ عَشْرَةِ إِلَى الْخَامِسَةِ وَالْعَشْرِينَ، وَتُكُونُ فِيهَا الرَّغَبَاتُ وَالْحِمَاسَةُ وَالْقُوَّةُ، وَالتَّجَرُّبَةُ قَدْ أَنتَجَتْ آثَارَهَا وَبَدَأَتْ ثَمَارَهَا تُؤْتِي أَكْلَهَا، وَتَحَدَّدَتْ مَعَالِمُ الشَّخْصِيَّةِ، وَتَطَوَّرَتْ الْأَفْكَارُ، وَاسْتَوْعَبَتْ مَرَحَلَةَ الطُّفُولَةِ، وَالْفُتُوَّةُ أَوْ الْأُنُوَّةُ بَيْنَ الْجُنُسَيْنِ، ثُمَّ هُمَا يَتَدَرَّجَانِ إِلَى فَهْمِ حَقَائِقِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، وَتَرْسُمُ الْخُطَى النَّاهِضَةِ بِتَلْقَى الْمَعْرِفَةِ وَالثَّقَافَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالْعِلْمِيَّةِ، لِتَكْتَمِلَ الشَّخْصِيَّةُ الْفَرْدِيَّةُ، لِتَحْقِيقِ الْإِسْتِقْلَالِيَّةِ فِي الرُّوْيَةِ، وَالرَّأْيِ، وَفَتْحِ مَغَالِقِ الْفِكْرِ لِلْإِبْدَاعِ الَّذِي يُظْهِرُ التَّمْيِزَ الْخَلْقَ، الَّذِي يَسْتَجْلِي، وَيَسْتَلْهِمُ تَوْسِيعَ دَوَائِرِ الْإِرْتِقَاءِ الْفِكْرِيِّ وَالْعِلْمِيِّ، وَيَصْطَلِعُ الْقُدْرَةَ عَلَى الْمُشَارَكَةِ وَتَحْمُلِ الْمَسْئُولِيَّاتِ الْعَمَلِيَّةِ وَالْأَسْرِيَّةِ، وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ الْمُؤَهَّلَةِ بِالْقُدْرَةِ وَالْمُكْتَمِلَةِ بِالْأَهْلِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْقَانُونِيَّةِ.

سِنُّ الرِّجُولَةِ:

مِنَ الْخَامِسَةِ وَالْعَشْرِينَ إِلَى الْأَرْبَعِينَ: وَهِيَ الْعُمُرُ الَّذِي تَنْصَجُ فِيهِ التَّجَارِبُ وَتَقْوَى فِيهِ الْعَزَائِمُ، وَتَعْظُمُ الْقُدْرَةُ فِي تَحْمُلِ الْمَسْئُولِيَّاتِ الْجِسَامِ فِي مُوَاجَهَةِ الْأَعْمَالِ وَالزَّوْاجِ وَالْأَبْنَاءِ وَمُوَاصَلَةِ اسْتِثْمَارِ كُلِّ مَكُونَاتِ التَّنْشِئَةِ الَّتِي تَمَرَّحَلَتْ مِنَ الطُّفُولَةِ، لِتَوْجِيهِهَا إِلَى أَهْدَافِهَا وَمَقَاصِدِهَا، كُلُّ فِي اخْتِصَاصِهِ وَحَقِّهِ، بِمَا تَتَطَلَّبُهُ الْحَالُ، وَالْوَاجِبُ الدِّينِيُّ، وَالْأَخْلَاقِيُّ، وَالْاجْتِمَاعِيُّ، وَالْأَسْرِيُّ، وَالْإِنْسَانِيُّ، بِمَا لَهُ وَبِمَا عَلَيْهِ.

سِنَّ الْكُهُولَةِ:

تَبْدَأُ مِنَ الْأَرْبَعِينَ إِلَى السِّتِينَ، يَتَحَقَّقُ فِيهَا بَالُغُ النُّصُوحِ، وَتَتَعَانَقُ فِيهَا التَّجَرُّبَةُ مَعَ الْحِكْمَةِ، وَتَبْرُزُ فِيهِ الرَّشَادَةُ وَالصَّبْرُ، وَاسْتِجْلَاءُ الْحَقَائِقِ، وَاسْتِثْمَارُ الْخَبِيرَةِ وَاسْتِحْكَامُ الرَّأْيِ مَعَ الْقُدْرَةِ، وَيَزُولُ عَنْهُ التَّدَنِّي، وَالْيَأْسُ وَالْوَهْمُ، وَالْإِحْبَاطُ، وَيَكُونُ لِلصَّمْتِ فِعْلُهُ، وَلِلْعِلْمِ قُدْرُهُ، وَلِلصُّحْبَةِ وَالصَّدَاقَةِ جَدْوَاهَا، وَلِلْأَلْفَةِ قِيمَتُهَا وَمَعْنَاهَا، وَلِلْسَّمَاحَةِ خَيْرُهَا وَنَجْوَاهَا، وَلِلْإِيثَارِ قَلْبٌ بِالْعَطَاءِ دَائِمٌ، وَلِلْوَفَاءِ قَائِمٌ، وَيَكُونُ الْهَمُّ أَكْبَرَ، وَالْأَمَلُ أَعْظَمَ، وَالْقُوَّةُ فِي تَرَاجُعٍ.

سِنَّ الشَّيْخُوخَةِ:

مِنَ السِّتِينَ إِلَى الثَّمَانِينَ، وَهِيَ عُمُرُ الْهُدُوءِ وَالسَّكِينَةِ وَالْمُنْعَةِ بِالْبَنَاتِ وَالْبَنِينَ وَالْأَحْفَادِ فِي كُلِّ حِينٍ، وَالتَّزَوُّدِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْحَسَنَاتِ، وَقَضَاءِ الْحَاجَاتِ، وَبَذْلِ الدَّعَوَاتِ الصَّالِحَاتِ، وَطَلَبِ الْمَغْفِرَةِ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَيَكْبُرُ فِيهِ وَيَقْوَى حُبُّ الدُّنْيَا وَحُبُّ الْمَالِ، وَيُحَاوِلُ اسْتِدْعَاءَ الرَّغْبَةِ الشَّارِدَةِ، فِي غُرُوبِ الْقُدْرَةِ الْحَائِلَةِ.

سِنَّ الْهَرَمِ:

هِيَ مِنَ الثَّمَانِينَ إِلَى الْمِئَةِ، وَفِيهَا يَظْهَرُ النَّسْيَانُ وَيَنْصَاعِفُ الْوَهْنُ وَالِإِعْتِلَالُ وَالْخَوْفُ مِنَ الْوَحْدَةِ، وَمُجَافَاةُ الْأَمَالِ، وَالنَّظَرُ إِلَى صَالِحِ الْأَعْمَالِ، لَيْسَ لَهُ هَمٌّ سِوَى الْإِقْبَالِ عَلَى رَجْعِ الْحَنِينِ بِالْخَيَالِ، وَطَلَبِ الْمَغْفِرَةِ وَكَثْرَةِ الدُّعَاءِ وَالسُّؤَالِ لِمَنْ لَدَيْهِ وَعِنْدَهُ الْجَزَاءُ وَالنَّوَالُ، وَتَرْقُبُ لَحْظَاتِ الْمُنُونِ وَالزَّوَالِ.

سِنَّ الْخَرَفِ:

هِيَ بَعْدَ الْمِئَةِ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لَكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾، وَيَعُودُ كَالْأَطْفَالِ يَقُولُ وَلَا يَدْرِي، وَيَفْعَلُ مَا لَا يُدْرِكُ، وَيَصِيحُ وَيَبْكِي وَيَضْحَكُ، وَيَعِيشُ أَدْنَى حَالَاتِ الضَّعْفِ، فَاللَّهُمَّ اخْتِمْ لَنَا بِالصَّالِحَاتِ أَعْمَالَنَا، وَاقْبَلْنَا بِمَا أَنْتَ لَهُ أَهْلٌ، وَلَا تَكِلْنَا إِلَى أَعْمَالِنَا، وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ.

الموت:

غَيْرُ مُحَدَّدِ الزَّمَانِ، وَلَا الْمَكَانِ. هَذَا هُوَ الطِّفْلُ مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ.

مِنْ شِعْرِي:

سَلُّوْهَا عَنْ سُوءِ عَاتٍ جَمِيلَةٍ
وَقَلْبٍ هَامٍ مَا بَيْنَ الْمَغَانِي
وَهَامٍ مَعَ الزُّهُورِ مُعْطَرَاتٍ
نُسَافِرُ فِي سَنَا الْأَمَالِ شَوْقًا
فَمَا أَحْلَى الْحَيَاةَ بِلَا شَقَاءٍ
قَضَيْنَاهَا بِأَعْمَارِ الطُّفُولَةِ
وَنَاجَى الطَّيْرَ حُبًّا وَالْخَمِيلَةَ
وَبَاكَرَ نَسَمَةَ الصُّبْحِ الْعَلِيلَةَ
وَنُبْجِرُ فِي الْخَيَالَاتِ النَّبِيلَةَ
وَمَا أَغْلَاكَ أَيَّامَ الطُّفُولَةِ

رَدًّا عَلَى الْمُتَخَرِّصِينَ عَنْ مُشَارَكَتِي مَعَ الشَّاعِرِ الْيَهُودِيِّ أَهَارُونَ شَبْتَاي

فِي مَهْرَجَانِ الشَّعْرِ الْعَالَمِيِّ بِكُولُومْبِيَا الَّذِي حَضَرَهُ أَرْبَعَةٌ وَثَمَانُونَ شَاعِرًا مِنْ مُخْتَلَفِ دُولِ الْعَالَمِ، وَالَّذِي كَانَ لِي شَرَفُ حُضُورِهِ وَالْمُشَارَكَةِ بِشَمَانِي أُمْسِيَّاتٍ، وَقَدْ سَبَقَ أَنْ كَتَبْتُ بِصُورَةٍ مُخْتَصِرَةٍ عَنِ الْمَهْرَجَانِ وَأَحْدَاثِهِ وَأَنْطِبَاعَاتِي عَنْ تَظَاهِرَةِ عَالَمِيَّةِ الشَّعْرِ تَجَاوَزَ حُضُورُهَا الثَّمَانِيَةَ آلَافِ مُشَاهِدٍ وَمُسْتَمْعٍ، فِي مَسْرَحٍ كَبِيرٍ فِي الْهَوَاءِ الطَّلُقِ بِمَدِينَةِ «مِيدِيللين» بِكُولُومْبِيَا، الَّذِي أَعَدَّهُ الشَّاعِرُ الْكُولُومْبِي «فِرْنَانْدُو رَانْدُو» فِي دَوْرَتِهِ السَّابِعَةِ عَشْرَةَ، وَالَّذِي حَظِيتُ فِيهِ وَحْدِي بِشَرَفٍ مُقَابَلَةٍ رَئِيسِ دَوْلَةِ كُولُومْبِيَا فَحَامَةِ الرَّئِيسِ «الْفَارُو أوريبي فيليز»، الَّذِي طَلَبَ مُقَابَلَتِي بَعْدَ نَقْلِ قَصِيدَتِي إِلَيْهِ مِنْ إِحْدَى الْمُوظَّفَاتِ بَدِوَانِهِ الْخَاصِّ حِينَ أُعْجِبْتُ بِالْقَصِيدَةِ الْمُتَرْجِمَةِ إِلَى اللُّغَةِ الْإِسْبَانِيَّةِ الَّتِي سَبَقَ أَنْ وَجَّهْتُهَا إِلَى سِتِّينَ مُتَقَفًا أَمْرِيكِيًّا، رَدًّا لِمَا يَصُمُّ الْعَرَبُ وَالْمُسْلِمِينَ بِأَنَّهُمْ إِرْهَابِيُّونَ، وَهِيَ مُتَرْجِمَةٌ بِاللُّغَاتِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ وَالْفَرَنْسِيَّةِ وَالْإِسْبَانِيَّةِ، وَسَبَقَ أَنْ لَاقْتُ قَصِيدَتِي تِلْكَ الْمُعْنُونَةَ بِـ «قَلَانِدِ الشَّمْسِ» تَقْدِيرَ الْكَثِيرِ مِنَ الْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ، وَنَقَلْتُهَا عِدَّةَ قَنَوَاتٍ صَحَفِيَّةٍ، وَفَضَائِيَّةٍ، إِضَافَةً إِلَى الْكَثِيرِ مِنْ مَوَاقِعِ الْإِنْتَرْنَتِ، وَحَظِيتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ بِالتَّقْدِيرِ وَالشَّانِءِ مِنْ بَعْضِ رُؤَسَاءِ الدُّوَلِ الْغُرْبِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ بِمَا يُجَسِّدُ حَقِيقَةَ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ كَافَّةً؛ رَاعِيَةً لِلسَّلَامِ وَالْحُبِّ، كَارِهَةً لِلْحَرْبِ وَالْبُغْضِ وَالْجَفَاءِ، دَاعِيَةً إِلَى غَرْسِ قِيَمِ الْحَضَارَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، رَافِضَةً لِكُلِّ دَوَاعِي التَّمْيِيزِ الْعُنْصُرِيِّ، وَالصَّرَاعِ الْعِرْقِيِّ بِكُلِّ أَشْكَالِهِ، فِي عَالَمٍ يَقُومُ عَلَى رِبَاطِ الْمَصَالِحِ الْمُشْتَرَكَةِ الَّتِي نَتَعَامَلُ بِهَا صَبَاحَ مَسَاءٍ، رَغْمَ مَا يَسْعَى إِلَيْهِ أَعْدَاءُ السَّلَامِ لِإِشَاعَةِ رُوحِ الْغُرْبَةِ وَالْعَدَاءِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْإِنْسَانِ، مِنْ خِلَالِ دَوَافِعٍ سِيَاسِيَّةٍ يَخْتَلِقُهَا أَصْحَابُ الْمَصَالِحِ الْمَادِّيَّةِ لِتَغْيِيرِ الشُّعُوبِ، وَبَثِّ نَوَازِعِ الْفُرْقَةِ وَالْبُغْضَاءِ بِلَا سَبَبٍ سِوَى إِرْضَاءِ ذَوَاتِهِمْ الْإِسْتِبْدَادِيَّةِ، وَإِيجَادِ تَرْتِيبِ خُصْبَةٍ لِلْإِحْتِلَالِ، وَالْإِسْتِعْمَارِ، وَاسْتِعْبَادِ الشُّعُوبِ الْمُسْتَضْعَفَةِ، وَإِنْ مَا دَعَانِي إِلَى الْكِتَابَةِ مَرَّةً أُخْرَى هُوَ مَا عَمَدَ إِلَيْهِ كَاتِبٌ فِي جَرِيدَةِ الْحَيَاةِ بِتَارِيخِ 6/ 8/ 2007م عَنِ الْمَهْرَجَانِ، وَمُحَاوَلَةَ النَّيْلِ مِنِّي شَخْصِيًّا بِكِتَابَةِ هِيَ مَحَلٌ فَخْرِي، وَلَيْسَتْ انْتِقَاصًا مِنْ قِيَمَتِي وَقَدْرِي كَمَا يَعْتَقِدُ، وَلَمْ أَلْتَفِتْ كَثِيرًا إِلَى تِلْكَ الْمَقَالَةِ،

وَكُنْتُ أَضْحَكُ مِنَ الْكَاتِبِ الَّذِي كَانَ يَحْضُرُ إِلَى جَنَاحِي بِالْفَنْدُقِ كُلِّ مَسَاءٍ، وَنَفَرٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْعَرَبِ وَهُمْ الشُّعْرَاءُ/ مُحَمَّدُ الْعَبْدُ اللَّهِ، وَأَحْمَدُ الشَّهَاوِي، وَلَيْنَا الطَّبِيي، وَكَانَ يُبَدِي لَنَا الْمَوَدَّةَ وَالْحُبَّ وَالتَّقْدِيرَ فِي حِينِهِ، وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ قَصِيدَةِ النَّثْرِ الْمَرْغُومِينَ، الَّذِينَ يَنْتَسِبُونَ إِلَى الشَّعْرِ وَهُوَ مِنْهُمْ بَرَاءٌ، غَيْرَ أَنَّ الَّذِي أَثَارَ حَفِيطَتِي أَنَّهُ أَلَحَّ عَلَى الْقَائِي لِقَصَائِدِي مَعَ الشَّاعِرِ أَهَارُونَ شَبْتَاي الْيَهُودِي الْجَنَسِيَّةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ عَنْ ذَلِكَ الشَّاعِرِ النَّبِيلِ الَّذِي يَصُبُّ جَامَ غَضَبِهِ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَالصَّهْيُونِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ، وَيَنْعَتُهَا بِأَنَّهَا دَوْلَةٌ نَازِيَّةٌ وَفَاشِيَّةٌ، لَا تَحْتَرَمُ آدَمِيَّةَ الْإِنْسَانِ، وَلَا تَسْعَى إِلَى السَّلَامِ بِقَدَرٍ مَا تَسْعَى إِلَى إِهْدَارِ دَمِ الْإِنْسَانِ، ذَلِكَ الشَّاعِرُ الَّذِي تَعَرَّضَ لِمُحَاوَلَةٍ اغْتِيَالِ بَنِيُيُورْكَ مِنْ قِبَلِ الْمُوَسَّدِ الْإِسْرَائِيلِيِّ، وَهُوَ يَعِيشُ فِي مَنْفَاهُ الْإِخْتِيَارِيِّ بِامْسْتَرْدَامٍ مُنَاهِضًا لِكُلِّ السِّيَاسَةِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ، وَمُعَرِّضًا بِالسُّلُوكِ الْعَدَائِيِّ تَجَاهَ الْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ فِي فَلَسْطِينَ، وَمُؤَيِّدًا لِلشَّعْبِ الْعَرَبِيِّ فِي نَيْلِ حُقُوقِهِ الْمَشْرُوعَةِ، وَهَذَا مَا تَحَدَّثْتُ بِهِ قَصَائِدُهُ الَّتِي أَلْقَاهَا وَنَالَتْ تَقْدِيرَ وَكِبَارِ الْحُضُورِ، لِمَا تَحْمِلُهُ تِلْكَ الْقَصَائِدُ وَغَيْرُهَا مِنْ مَضَامِينٍ أَخْلَاقِيَّةٍ تَنْبُذُ الْعُنْفَ، وَالْعُدَايَةَ، وَالْقَتْلَ لِشَّعْبٍ كُلِّ ذَنْبِهِ أَنَّهُ يُحِبُّ الْحَيَاةَ كَغَيْرِهِ، وَيُرِيدُ أَنْ يَعِيشَ عَلَى أَرْضِهِ بِكَرَامَةٍ وَحُرِّيَّةٍ، وَسَلَامٍ. رَأَيْتُهُ شَاعِرًا أَخْلَاقِيًّا بِكُلِّ الْمَقَائِيسِ، إِنْسَانِيًّا بِدَرَجَةِ امْتِيَازٍ. وَلَقَدْ تَصَوَّرْتُ ذَلِكَ الْكَاتِبَ الْإِسَاءَةَ إِلَيَّ، وَحَدَا حَذْوُهُ مِنْ أَضْلَتِهِ السُّبُلِ، وَخَانَتَهُ الْبَصِيرَةُ الْوَاعِيَّةُ، فَقَدْ عَمَدَ بَعْضُ الْكُتَّابِ مِنْ خِلَالِ مَوَاقِعِ الْإِنْتَرْنَتِ، وَمِنْهَا مَوْقِعُ اسْمُهُ «شَاهِد»، إِلَى مُحَاوَلَةِ النَّيْلِ مِنِّي بِأَنِّي جَلَسْتُ إِلَى جِوَارِ ذَلِكَ الشَّاعِرِ، وَاعْتَبَرُوا ذَلِكَ جَرِيمَةً لَا تُغْتَفَرُ، وَتَسَاءَلُوا فِيمَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ تَطْبِيعًا مَعَ ذَلِكَ الشَّاعِرِ عَلَى غِرَارِ التَّطْبِيعِ الَّذِي يَحْدُثُ مِنْ بَعْضِ السِّيَاسِيِّينَ مِنْ خَلْفِ الْكُوَالِيسِ، وَفِي اللَّقَاءَاتِ الْعَابِرَةِ، أَوْ فِي دَوَرَاتِ الْمِيَاهِ كَمَا زَعَمُوا، وَنَسُوا أَنَّ لِلشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ خُلُقًا كَرِيمًا يَمْتَاخُهُ مِنْ خُلُقِ الْإِسْلَامِ، الَّذِي تَعَلَّمْنَاهُ مِنَ الْقُدْوَةِ الْحَسَنَةِ فِي رَسُولِنَا الْعَظِيمِ فِي مُسَالَمَةِ الْمُسَالِمِ حَتَّى وَلَوْ كَانَ عَلَى غَيْرِ دِينِنَا، وَنَسِيَ أُولَئِكَ أَنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ كَانَ مُجَاوِرًا لِيَهُودِيٍّ كَانَ يُؤْذِيهِ، فَلَمَّا مَرَضَ ذَلِكَ الْيَهُودِيٌّ سَأَلَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ تَقْدِيرًا لِلْجَبْرِ وَإِنْدَاءً لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ الَّتِي يَدْعُو إِلَيْهَا دِينُنَا الْإِسْلَامِيُّ الْحَنِيفُ، وَنَسِيَ أُولَئِكَ حَادِثَةَ الْيَهُودِيِّ الَّذِي اقْتَرَضَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ بَعْضًا مِنَ الْمَالِ، وَجَاءَ وَقَدْ أَمْسَكَ بِتَلَابِيحِ رَسُولِنَا الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، وَقَالَ لَهُ: أَنْتُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ تُمَاطِلُونَ فِي الدِّينِ، وَكَانَ عُمَرُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) حَاضِرًا، فَأَرَادَ أَنْ يُجَرِّدَ سَيْفَهُ لِقَتْلِ

الْيَهُودِيَّ انتصارًا لِلرَّسُولِ ﷺ، فَمَنَعَهُ الرَّسُولُ ﷺ قَانِلًا: «مُرُهُ بِحُسْنِ الطَّلَبِ وَمُرْنِي بِحُسْنِ الْأَدَاءِ». فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: «أَدِينُكَ يَا مُرُكَ بِهَذَا؟»، فَقَالَ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «وَأَكْثَرَ مِنْ هَذَا». فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: «فَامْدُدْ يَدَكَ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ». أَوْ كَمَا قَالَ الرَّسُولُ الْعَظِيمُ ﷺ نَسِي هَؤُلَاءِ كَيْفَ كَانَ الْإِسْلَامُ مَنَارَةً هُدًى، وَرِسَالَةً عَدْلٍ، وَدَعْوَى حَقٍّ. ذَلِكَ مَا حَصَلَ مَعَ يَهُودِ آذَوْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا بِالْهَمِّ بِهَذَا الشَّاعِرِ الْيَهُودِيِّ الَّذِي يُدَافِعُ عَنْ أُمَّةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ اضْطُهِدُوا مِنْ قَبْلِ قَوْمِهِ فِي إِسْرَائِيلَ، وَقَدْ تَعَرَّضَ لِمُحَاوَلَةٍ اغْتِيَالٍ، لِأَنَّهُ سَفَّهَ أَفْعَالَهُمْ، وَفَنَدَ أَضَالِيَهُمْ، وَكَفَرَ بِسُلُوكِيَّاتِهِمُ اللَّأَخْلَاقِيَّةِ، أَلَيْسَ مِنَ الْوَاجِبِ الْأَخْلَاقِيِّ أَنْ نَحْتَرِمَ مَنْ يَحْتَرِمُ إِنْسَانِيَّتَنَا، وَيَنْبُذُ السُّوءَ وَالْبَغْضَاءَ الَّذِي يُمَارِسُهُ قَوْمُهُ فِي إِسْرَائِيلَ، وَيَحْمِلُ عَلَيْهِمْ، وَيَعْتَبِرُهُمْ وَخُوشًا، تُحِبُّ سَفْكَ الدَّمَاءِ؟ أَلَيْسَ حَرِيًّا بِنَا أَنْ نَفْتَحَ صُدُورَنَا لِهَذَا الشَّاعِرِ وَأَمْثَالِهِ الْوَاقِفِينَ عَلَى الْجَانِبِ الْمُنَاقِضِ لِنَتْلِكَ السِّيَاسَةِ الصَّهْيُونِيَّةِ؟ أَمْ هِيَ مُحَاوَلَةٌ لِإِغَارِ الصُّدُورِ عَلَى شَخْصِي، وَإِظْهَارِي بِمَظْهَرِ الْمُخْطِئِ، وَالْمُذْنِبِ؟ وَكَيْفَ لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلصُّدْفَةِ فِعْلُهَا؟ وَكَيْفَ لَوْ كُنْتُ عَلَى عِلَاقَةٍ ظَاهِرَةٍ أَوْ مَخْفِيَةٍ مَعَهُ؟ وَكَيْفَ لَوْ لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ أَشْعَلُوا مَوَاقِدَ شَعْرِهِمْ فِي مُوَاجَهَةِ الْعَدُوِّ الْإِسْرَائِيلِيِّ الصَّهْيُونِيِّ الْغَاصِبِ؟ وَهَذَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ وَالشَّوَاهِدُ الشَّعْرِيَّةُ مَلِيَّةٌ بِهَا دَوَاوِينُ شَعْرِي الَّتِي صَبِثْتُ فِيهَا جَامَ غَضَبِي عَلَى الْيَهُودِ وَالصَّهْيَانَةِ، الَّذِينَ لَا يَرْعَوْنَ فِينَا إِلَّا وَلَا ذِمَّةً، الَّذِينَ سَفَكُوا دِمَاءَ أَهْلِنَا وَشَعْبِنَا فِي فَلَسْطِينَ، وَالَّذِينَ يَعِيشُونَ فَسَادًا بِثَلَاثِ الْحَرَمَيْنِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، تِلْكَ الْعِصَابَةُ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ، وَتَعَدَّيِهِمْ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَلَكِنْ مَاذَا نَقُولُ لِمَنْ هَدَى اللَّهُ قَلْبَهُ وَبَصِيرَتَهُ مِنْهُمْ، وَلَمْ يَرْضَ بِسَوَاتِهِمْ وَظُلْمِهِمْ، وَعَتَوْهُمْ فِي الْأَرْضِ؟ هَلْ نَأْخُذُهُ بِجَرِيرَتِهِمْ، وَنَحْمِلُهُ آثَامَهُمْ، وَعُدْوَانَهُمْ عَلَى اللَّهِ وَخَلْقِهِ؟ وَهُوَ لَمْ يَفْعَلْ فِعْلَهُمْ، وَيُدَافِعُ عَنْ قَضِيَّتِنَا، بَلْ وَيُمِطِرُهُمْ بِوَابِلٍ مِنَ الْهَجَاءِ فِي شَعْرِهِ، وَهُوَ مُطَارِدٌ وَمُشَرَّدٌ فِي دُولِ الْعَالَمِ، وَلَا يَزَالُ يُشْنَعُ بِفِطَائِعِهِمْ، وَعُدْوَانِيَّتِهِمْ، وَلَا يَنْسِبُهُمْ إِلَى الْإِنْسَانِيَّةِ، وَلَا إِلَى الْأَخْلَاقِ، وَيَجَرِّدُهُمْ مِنَ الدِّيَانَاتِ السَّمَاوِيَّةِ، الَّتِي نَزَلَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، وَيَعْقُوبَ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، بِمَا تَجَرَّتُهُ تِلْكَ الْعِصَابَةُ عَلَى اللَّهِ وَخَلْقِهِ.

إِنَّ الشَّاعِرَ «أَهَارُونَ شَبْتَاي» يَسْتَحِقُّ مِنَّا التَّقْدِيرَ وَالْإِكْبَارَ، وَأَكَادُ أَفَكَّرَ فِي مَنْحِهِ جَائِزَةً تَقْدِيرِيَّةً لِدَوْرِهِ النَّصَالِيِّ ضِدَّ الْعُدْوَانِ الْإِسْرَائِيلِيِّ، وَالْوَاجِبُ أَيْضًا عَلَى كُلِّ عَاقِلٍ وَشَاعِرٍ وَعَالِمٍ وَأَدِيبٍ أَنْ يَقْدَرَ فِي ذَلِكَ الشَّاعِرِ تِلْكَ الْمَوَاقِفَ الصَّادِقَةَ، الْمُنَاوِنَةَ لِقَوْمِهِ وَأَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ الْأَقْرَبِينَ، انْتِصَارًا لِلْحَقِّ مِنَ الظُّلْمِ. وَإِنِّي كَمْ أَتَعَرَّضُ مِمَّنْ يُفْتَرَضُ أَنَّهُمْ مِنْ أَبْنَاءِ جِلْدَتِي لِمُحَاوَلَةِ الْإِضْرَارِ بِي، وَالتَّزْيِيفِ عَلَيَّ، وَانْتِهَامِي بِالْبَاطِلِ حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، لَتَفُوقِي بَدِينِي، وَحُبِّي وَإِخْلَاصِي لِلَّهِ ثُمَّ لِقَضَايَا أُمَّتِي، ثُمَّ أَلْقَى مِنْهُمْ جَزَاءَ «سِنِمَارَ»، لِأَنَّ صِدْقِي وَجَهْرِي وَسِرِّي لَا يَعْرِفُ الْمُرَاوَعَةَ، أَوِ الْمُجَامَلَةَ عَلَى حِسَابِ أُمَّتِي، وَلِأَنِّي شَاعِرٌ قَضِيَّةٌ لَا يَتَرَلَّفُ تَقَرُّبًا لِحَاجِهِ وَسُلْطَانِ، وَلَا طَلَبًا لِمَالٍ وَإِحْسَانٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي فَحِمْدًا، وَابْتِلَانِي فَصَبْرًا، وَوَهَبَنِي مَلَكَةَ الشُّعْرِ فَانْتَصَرْتُ لِدِينِ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ صَاحِبِ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ ﷺ، أَفَيَكُونُ جَزَائِي مِنْ قَوْمِي هَذَا التَّعَدِّيِّ وَالتَّعَادِيِّ فِي الْبَاطِلِ عَلَيَّ؟ فَكَمْ أَسَاءَنِي مَنْ أَسَاءَ، وَحَاوَلَ أَنْ يُطْفِئَ نُورَ الْحَقِّ فِي نَفْسِي بِإِحْبَاطِي، وَأَشَاعُوا الشَّائِعَاتِ، وَالصَّقَا بِبِي الْمَرَاعِمِ، وَكَالُوا لِي التَّهَمَ فِي الصُّحُفِ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانُوا يَبُوءُونَ بِخُرْيِ عَظِيمٍ، وَوَزْرِ جَسِيمٍ، وَعَارِ أَلِيمٍ، وَنَسُوا أَنَّ مَنْ يَكُونُ اللَّهُ لَهُ نَصِيرًا فَلَا غَالِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا يُزَيِّنُ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ لِيُضِلَّهُ عَنِ الْحَقِّ وَالْهُدَى، لِيَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ، وَالْفَاسِقِينَ، وَإِنِّي عَلَى مَدَارِ أَرْبَعِينَ عَامًا وَأَنَا فِي صِرَاعٍ مَعَ أَمْثَالِ هَؤُلَاءِ الْحَاقِدِينَ، الْمَارِقِينَ، وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنَمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، وَمَا زَالَ اللَّهُ بِقُدْرَتِهِ وَعِزَّتِهِ يَدْفَعُ عَنِّي مَكَائِدَ الزُّمَرَةِ الظَّالِمَةِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾. فَمَاذَا أَرِيدُ إِذَا كَانَ اللَّهُ نَصِيرِي؟ وَمَاذَا أَطْلُبُ إِذَا كُنْتُ أَرَى بِأَمِّ عَيْنِي، وَأَسْتَشْعِرُ بِقَلْبِي وَأَحْسُ بِعَقْلِي مِنْ اللَّهِ عَلَيَّ وَفَضْلَهُ فِي كُلِّ مَا أَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَكُلِّ مَا أَقُومُ بِهِ؟ وَهُوَ الْقَائِلُ سُبْحَانَهُ: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، إِلَّا أَنْ أَحْمَدَهُ سُبْحَانَهُ وَأُثْنِي عَلَيْهِ. وَأَسْأَلُ هَؤُلَاءِ الضَّالِّينَ عَنِ الْبَصِيرَةِ وَالرُّشْدِ: أَمَا آَنَ لَهُمْ أَنْ يَسْتَحُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَيَكْفُوا إِذَا هُمْ؟ فَوَاللَّهِ كُلَّمَا حَاوَلُوا الْإِضْرَارَ بِي أَظْهَرَنِي اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَفَعَنِي وَجَعَلَهُمْ فِي هَمٍّ وَكَمَدٍ وَجَارَاهُمْ بِخُسْرَانٍ مُبِينٍ، لَقَدْ أَتَعَبُوا أَنْفُسَهُمْ فِي مَلَا حَقَّتِي، فَلَيْتَهُمْ يَتَعَلَّمُونَ أَنَّ الْحُبَّ وَالْحَقَّ وَالصَّدْقَ هُمْ سِرُّ نَجَاحِي، وَسُمُومُ قُدْرِي، فَقَدْ هَدَى اللَّهُ قَلْبِي، وَنَوَّرَ بَصِيرَتِي، فَلَمْ أَكُنْ أَضْمِرُ لِإِنْسَانٍ شَرًّا فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، وَلَمْ أَحْسُدْ إِنْسَانًا عَلَى مَا آتَاهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، فَاسْبَغَ عَلَيَّ نِعَمَهُ، وَمَنْحَنِي مَا عَجَزَ عَنْهُ مَنْ حَفِظَ الْمُتُونَ وَقَرَأَ

الْفُنُونُ، فَوَهَبَنِي مِنَ الشُّعْرِ حِكْمَةَ النَّابِهِينَ، وَمِنَ الْبَيَانِ سِحْرَ الْقَائِلِينَ، وَالزَّمَنِي بِالتَّقْوَى،
وَكَرَمِ النَّفْسِ وَالْيَدِ، وَمَا دُمْتُ فِي حِمَايَةِ اللَّهِ وَحِمَاهُ فَلَنْ أَخْشَى ضَيْمًا وَلَا رَهَقًا، فَكَمْ
تَعَرَّضَ لِي بِالظُّلْمِ مَنْ أَخَذَهُ اللَّهُ بِظُلْمِهِ، وَأَنْسَحَبْتُ عَلَيْهِ خُيُوطُ الْأَلَامِ وَالنَّسْيَانِ، فَلَمْ يَكُنْ
شَيْئًا مَذْكُورًا، وَمَا زِلْتُ بِفَضْلِ اللَّهِ أَنْعَمَ بِصِدْقِي وَحُبِّي وَكَرَمِي لِلْأَوْفِيَاءِ وَالصَّادِقِينَ،
وَلَيْسَ لِي إِلَّا أَنْ أَشْكُرَهُ وَأُسَبِّحَ بِحَمْدِهِ، وَأُثْنِيَ عَلَيْهِ فِي عُلْيَائِهِ وَأَقْدَسَ مَجْدِهِ فِي مَلَكُوتِهِ،
وَأَعْظَمَهُ فِي قُدْرَتِهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِيمَا أَسْرَفْتُ عَلَى نَفْسِي فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ، وَهُوَ
حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

بَيَّتَ مِنْ شِعْرِ الْمُتَنَبِّئِ:

كَدَعَوَاكَ كُلُّ يَدْعِي صِحَّةَ الْعَقْلِ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَدْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلِ

المحتويات

52	الوزراء والمرحلة	5	أصداء الصمت (الصدى الأول)
53	توظيف الشباب السعودي	7	الإهداء
56	أول الغيث شركة جدة	9	مقدمة
59	الباب الثاني: آراء أدبية وتقدية	10	يا أمة الحقي
	شاعران من شعراء مكة المكرمة حسين عرب - حسين	13	الباب الأول: قراءات اجتماعية
61	سرحان	15	الفروسيّة والموعِد الحضاريّ المرتقب
66	العشرة الأوائل في مدرّسة فيصل بن فهد	18	السياحة الداخلية
68	سعد بن رؤيشد وابن عثيمين	20	تعالوا إلى كلمة سواء
71	مشاعر الأمير عبد الله الفيصل		الأمير عبد العزيز بن أحمد بن عبد العزيز والتساوي
	آثار العزاوي الشعرية ومكتبته ومعالى الدكتور راشد	22	الإنساني
74	الراجح	24	الوطن والفداء
75	الأستاذ الفقي والأعمال الكاملة	26	المسؤولية
82	مجمع الغزباء	28	السبب مريم
85	الأديب الكبير محمد سعيد العامودي يرحمه الله	29	وأذن في الناس بالحج
87	الحزن المخفي في شعر المنبّي	30	مازق ميثاق جامعة الدول العربية
91	الشاعر الكبير إبراهيم فودة	32	الصُحف والصحافة المحلية
95	الأجانب يستعملون المسواك	34	مناسبة ذكرى اليوم الوطني
97	النقاد السعوديون	35	المناهج والتربية
	إننا ننعي الحب والصدق والوفاء الأستاذ محمد عبد الله	36	تغيباً على سعادة الشيخ
102	مليباري	39	المقارنة الصعبة
103	قراءة في قراءة ديوان الشاعر ابن عثيمين	42	الواجب الإعلامي
106	الأستاذ محمد حسين زيدان والفقد	44	ثلاث رسائل
107	الذاكرة عند الأديباء	45	إليك نايف
108	"أبي بني" الجزء الرابع (1412هـ - 1992م)	46	الدور الريادي للمملكة
111	لا توجد أزمة ثقافة عربية	47	صندوق الأديب الخيري أو صندوق رعاية الأديب
115	العلماء والأدب والحوار	49	القنوات الفضائية
118	الدكتور القصيبي وأمير الآراء	50	الشباب والجريمة
121	مشوار	51	الجمعيّات الخيرية

أصداء الصمت (الصدى الثاني) 185

187	الإهداء
189	مقدمة
191	عاصمة الثقافة الإسلامية والإنسانية
195	يوم الفكرة
197	ما هكذا يكتب الشعر
	من يرسم خريطة الطريق العربي؟ اللغة الفصحى، أم
201	اللغة المحكية؟
206	لا تؤذوا رسول الله ^{هـ}
209	وجهاً نظراً
210	الجفوة الثقافية بين المشرق والمغرب
213	المهنة الكريمة شرف الكرام
216	أجهدني التساؤلات معك أيها التاريخ
221	بين الثقافة والهوية
225	الأستاذ الشاعر الكبير حسن القرشي رحمه الله
227	الدكتور عبد العزيز شرف، والرحيل
229	فوضى الكوكب
230	بطلون الجوع
232	التمرد الأخلاقي
236	الزهان الصعب
238	مسخوق القمر
	(تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر
239	العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام)
244	التفوق = العدم
248	لماذا لا يكون للجهد ثواب بما أن للخطأ عقاباً؟
251	الفكر العربي
254	حقوق الإنسان

توقيعات 259

123	الشاعر عبد العزيز خوجة
124	الجوع الثقافي
125	الفارس المترجل
126	شكوى الأدباء
127	المحكمة
	د. محمد مصطفى هدارة (رحمه الله) للوفاء.. لا
130	للمعاصرين
131	الباب الثالث: جزئية فلسفية
133	مقاطع إنسانية
135	إعلان مثير
137	الفرح والحزن
140	الظلم
143	الإنسان والحب
145	الدعوة إلى الله
148	الإنسان الطفل المعزور
151	الكلمة والفعل واللافعل
153	هل نحن أمة مقلدة للظواهر الحياتية المسبوقة أم لا؟
156	ثلاث همسات
158	الجريمة والعقاب والتهديب
161	مدخل في مفهوم الإحاطة الكلية
	مدخل في مفهوم الفلسفة والأدب والثقافة العربية
163	والإسلامية
169	الكذب
172	الإنسان وزد وشوك
175	دوائر مخزنة
178	الفوارق والأصداء
179	الوهموند
181	الرصيد الحقيقي
182	الإنتماء
183	مرض العظمة

373	أَيْنَ أَصْبَحَتِ الْحَدَاثَةُ الشَّعْرِيَّةُ الْيَوْمَ؟
375	الْقَلْبُ وَالْعَقْلُ
376	الْإِسْلَامُ الْمَتَجَنَّى عَلَيْهِ
380	قَالَ لِي صَاحِبِي وَهُوَ يُحَاوِرُنِي
386	عَلَى الشَّيْخِ جَابِرِ الْمَذْحَلِيِّ فَلَنْبِكَ الْبَوَاكِي
388	الْعُقْلَةُ بَدَلُ الْعِلْمَةِ
393	اخْتَبِرْ إِنْسَانِيَّتَكَ
398	يَا لثَرَاتٍ يَغْرُبُ
403	قَالَتْ جِهْرُ
408	الدَّكَاتِرَةُ زَكِي مُبَارَكُ
411	مِهْرَجَانُ الشَّعْرِ الْعَالَمِيِّ فِي كُولُومْبِيَا
417	الْوَهْمُ صُورَةُ الْحَيَاةِ
422	مِنْ تَأْمَلَاتِي
427	(الْغُلُّ)
428	نَظَرَاتٌ فِي «أَنَابُولِس» أَوْ «الْقِمَّةِ الْخَلِيجِيَّةِ»
434	قَطْرَاتُ
439	مِنْ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ
	رَدًّا عَلَى الْمُتَحَرِّصِينَ عَنْ مُسَارَكَتِي مَعَ الشَّاعِرِ الْيَهُودِيِّ
445	أَهَارُونُ شَبْتَاي

289	أَحَادِيثُ الْأَحْدَاثِ
291	الْإِهْدَاءُ
293	أَصْوَاءُ إِنْسَانِيَّةٍ
300	الِاسْتِمْطَارُ
306	قَضَايَا الزَّوْجِ وَالطَّلَاقِ الْأَسْبَابُ وَالْحُلُولُ
311	الطَّبِيعَةُ وَالطَّنْعُ
316	الْمَتَابِرُ الصَّحْفِيُّ - الرُّؤْيَى وَالنَّظِيرُ
320	مَشْرُوعُ اسْتِثْمَارِي قُبُورِ دَرَجَةٍ أُولَى - لِلْأَغْنِيَاءِ فَقَطْ
323	الْجَرِيمَةُ وَالْعِقَابُ
330	زَاهِدُ إِبْرَاهِيمَ قُدْسِي (رَحِمَهُ اللَّهُ)
331	السُّكُوتُ عَلَى الْبَاطِلِ خِيَانَةٌ لِلْوَطَانِ وَالْإِنْسَانِ
337	النَّظَرِيَّةُ
342	عَبْدُ اللَّهِ جَبْرٌ مِنْ أَتْرِيَاءِ الْعَالَمِ الثَّقَافِيِّ
346	مَنْ يَرْحَمُ مَنْ.. يَا زُهَيْرُ؟
350	الشَّاعِرُ/ مُحَمَّدٌ فَقِيهِ قِيمَةِ شَعْرِيَّةِ خَالِدَةَ وَقَامَةُ أَدِيبَةِ عَالِيَةِ
355	مَنْ أَسْقَطَ بَيْتَ الشَّاعِرِ حَمْزَةَ شِحَانَتِهِ؟
360	عَوْدَةٌ
361	«تَكَاثَرَتِ الطِّبَاءُ عَلَى خِرَاشِ»
370	الْأَدَبُ هُوَ الذَّهَبُ يَا أَسْتَاذَ مُحَمَّدٍ

السيرة الذاتية للشيخ
عبد الله محمد باقر

الجنسية: سعودي.

مكان الميلاد: مكة المكرمة.

تاريخ الميلاد: 1370 / 7 / 1 هـ الموافق 1951 / 4 / 8 م.

المهنة: رجل أعمال، ومستشار قانوني.

المنصب الحالي:

- رئيس مجلس إدارة مجموعة الباشراحيل الانمائية.
- رئيس مجلس إدارة مستشفى الشيخ محمد صالح باشراحيل.
- المشرف العام على فروسية مكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة مشروع الزواج الخيري بمكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة نادي مكة الثقافي الأدبي.
- عضو اتحاد الأدباء المصريين اليونانيين.
- عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة.
- عضو بالجمعية السعودية للأطفال المعاقين.
- عضو جمعية رعاية الأيتام بمكة المكرمة.
- عضو مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين.
- عضو المجلس التأسيسي بشركة جدة القابضة.
- عضو جمعية البر بمكة.
- عضو شرف الهيئة العليا للحياة الفطرية.
- عضو مؤسس بالجمعية العمومية للتعليم الاسلامي برابطة العالم الإسلامي.
- عضو شرف نادي الوحدة الرياضي بمكة المكرمة.
- صاحب جائزة الشيخ محمد صالح باشراحيل (يرحمه الله) للثقافة والإبداع.

- وجائزة الشاعر عبد الله محمد صالح باسراحيل للثقافة والإبداع للشباب بجامعة المنيا.
- وجائزة مركز الإسكندرية للإبداع باسم (الشاعر الدكتور عبد الله باسراحيل للأدباء الشبان).
- العضوية الشرفية للجمعية العلمية السعودية للأدب العربي.

المؤهل العلمي:

- درس الحقوق بجامعة القاهرة، ومنح شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بجمهورية السودان.

التخصص:

- رجل أعمال ساهم في تقديم بعض المشاريع الوطنية والتجارية مع والده واخوته.
- شاعر وأديب.
- الانتاج الأدبي: صدر له ستة وعشرون ديواناً شعرياً، وستة كتب نثرية هي:
- الأول: ديوان (معذبتى) سنة 1978م - 1398هـ في القاهرة.
- الثاني: ديوان (الهوى قدرى) سنة 1980م - 1400هـ في تونس.
- الثالث: ديوان (النبع الظامئ) سنة 1986م - 1406هـ في جدة.
- الرابع: ديوان (الخوف) سنة 1988م - 1408هـ في جدة.
- الخامس: ديوان (قناديل الريح) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- السادس: ديوان (قلائد الشمس) قصيدة مترجمة إلى الإنكليزية والفرنسية موجهة إلى مثقفي أمريكا رداً على بيانهم إلى المثقفين العرب. 2002، بيروت.
- السابع: ديوان (أقمار مكة) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- الثامن: ديوان (سيوف الصحراء) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- التاسع: ديوان (بوح النسائم) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- العاشر: ديوان (كهوف الوهم) سنة 2003م - 1423هـ في بيروت.
- الحادي عشر: ديوان (وحشة الروح) سنة 2003م - 1424هـ في بيروت.

- الثاني عشر: ديوان (أبجدية قلب) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الثالث عشر: ديوان (مدن الغفلة) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الرابع عشر: ديوان (المصباح) سنة 2004 م - 1424 هـ في بيروت.
- الخامس عشر: ديوان (بماذا تتنبأ يا صديقي) سنة 2004 م في بيروت.
- السادس عشر: ديوان (بيت القصيد) سنة 2004 م - 1425 هـ في بيروت.
- السابع عشر: ديوان (الجراح تتجه شرقاً) سنة 2005 م - 1425 هـ في بيروت.
- الثامن عشر: ديوان (المرايا) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- التاسع عشر: ديوان (أنفاس الورق) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- العشرون: ديوان (البرق الحجازي) سنة 2008 م - 1429 هـ في بيروت.
- الحادي والعشرون: ديوان (عمرٌ بلا زمن) سنة 2009 م - 1430 هـ في بيروت.
- الثاني والعشرون: ديوان (صباح) سنة 2010 م - 1431 هـ في بيروت.
- الثالث والعشرون: ديوان (عصر الشعوب) سنة 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الرابع والعشرون: ديوان (لمع وومض) خواطر فلسفية 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الخامس والعشرون: ديوان (شموس مظلمة) سنة 2015 م - 1436 هـ في بيروت.
- السادس والعشرون: ديوان شعر ونثر (الآلئ) سنة 2017 م - 1438 هـ، بيروت.
- السابع والعشرون : ديوان (قرايين الوداع) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.
- الثامن والعشرون: ديوان (الغوادي) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة

كما صدر له مجموعة كتب بيانها كالتالي:

- كتاب (أصداء الصمت)، مقالات نقدية، 2000 م - 1421 هـ، بيروت.
- مؤلف (توقعات)، مجموعة حكم فلسفية، 2002 م، بيروت.
- كتاب (صدى الصمت الصدى الثاني)، 2005 م - 1426 هـ، بيروت.
- كتاب (أحاديث الأحداث)، مقالات نقدية وفلسفية، 2008 م - 1429 هـ، بيروت.
- كتاب (خريف الفكر)، مقالات نقدية وفلسفية، 2013 - 1434 هـ، بيروت.
- كتاب (شذرات)، نصوص في الفكر والثقافة والاجتماع سنة 2017 م، 1438 هـ، بيروت.
- كتاب (صدى العصر) سياحة فكرية ، سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.

المترجم:

- وكذلك ترجم وطبع باللغة الانجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية 2005 بيروت.
- وكذلك صدر ديوان (قناديل الريح) باللغة الإنكليزية في بيروت.
- أيضا ديوان (قناديل الريح) باللغة الفرنسية في بيروت.
- وترجم ديوان (المصباح) إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية عام 2007م - 1428 هـ بالمغرب.
- وطبع له مختارات من قصائده باللغة الفرنسية.
- وله مخطوطان من الشعر ومقالات أدبية.

صدرت بعض الدراسات في شعره منها ما يلي:

- (الجملة المثبتة في وطنيات الشاعر عبدالله محمد باسراحيل) للدكتور زين الخويسكي.
- (دراسات في الأدب السعودي)، للباحثين الدكتور عباس عجلان، والدكتور عبدالله سرور.
- (شعراء من مكة المكرمة دراسات في الأدب)، د. محمد مصطفى هدارة.
- (دراسات وآراء في ديوان النبع الظامئ)، تقديم الدكتور محمد مصطفى هدارة، صدر عن الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية.
- ترجم بعض من شعره الى اليونانية.
- (جدلية الواقع والمتخيل) قراءة في ديوان قناديل الريح للدكتور محمد بن مريسي الحارثي.
- (شعر عبد الله باسراحيل الدلالات الفنية والإنسانية) للدكتورة غريد الشيخ.
- (الذات الإبداعية المنكسرة والانبعاث) دراسة في شعر عبد الله باسراحيل للدكتور إدريس بلملح.
- (الفروسية الشعرية عند عبد الله باسراحيل) للدكتور عبد الله بنصر العلوي.
- (في مغاصات لآلئ باسراحيل) عبد الرحمن طيب بعكر الحضرمي.
- (الالتزام الإنساني في شعر عبدالله باسراحيل) الدكتورة إيمان بقاعي.
- (مختارات من شعر عبدالله باسراحيل) اختارها الأستاذ عبد الله جبر.

- (المعنى والمضمون في شعر عبد الله باسراحيل) للأستاذ الناقد/ عهد فاضل.
- (من الخيال إلى ما بعد الخيال عند عبدالله باسراحيل) للدكتور إدريس بلمليح.
- (زمن النقد الأدبي) آراء نقدية في شعر عبدالله باسراحيل لكبار الادباء والكتاب.
- (صورة الحبيب بين المقدس والديوي في شعر عبد الله باسراحيل) مجموعة دراسات لكل من د/ عبد السلام المسدي أ/ جورج جرداق و أ/ عهد فاضل ود/ محمد نجيب التلاوي ومجموعة كبيرة من دكاترة جامعة المنيا حيث قدمت في ندوة علمية خصصت له.
- (الثناء في شعر باسراحيل) دراسة أدبية للشاعر/ محي الدين صالح.
- دراسة باللغة الانجليزية بعنوان (Images of Women in Abdullah s Poetry) للدكتورة/ فاطمة صديقي.
- دراسة باللغة الفرنسية بعنوان (SUJET ET EVEIL DE L'AME CRISE DU) للدكتور/ خالد حادجي.
- (قصائد مختارة) من دواوين الشاعر عبد الله باسراحيل اختارها وقدم لها عهد فاضل.
- (الأوزان والقوافي في ديوان عبدالله باسراحيل «المرايا») للأستاذة سهام مزياني تحت اشراف الدكتورة لويزة بولبرس.
- (واحات الضوء مواقع الإنسان في ديوان «قناديل الريح» للشاعر عبدالله باسراحيل) للدكتور إبراهيم المزديلي.
- (الشعر السعودي المعاصر تجليات العروبة في شعر عبدالله باسراحيل) للدكتور مصطفى عبدالغني
- (الرؤية والتشكيل في ديوان قلائد الشمس.. إلى مثقفي أمريكا للشاعر عبدالله باسراحيل) للأستاذ الدكتور محمود اسماعيل عمار.
- (عبد الله باسراحيل - صناعة وردة الشعر من عطر مكة) دراسة جمالية للناقد الأستاذ نعيم مهلهل.
- (قراءة في شعر د. عبدالله محمد صالح باسراحيل) للأديب الأستاذ علي خضران القرني.

- (العروبة والإسلام في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة الماجستير للباحث أنس عبدو الحموي وحصل على الماجستير بها بدرجة الامتياز في كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية.
- (القيم الأخلاقية في شعر باسراحيل) رسالة دكتوراة للباحث/ أسامة حسن عباس، بجامعة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية.
- (تجليات الهوية في شعر عبدالله باسراحيل.. دراسة في المضمون الفكري وآليات النص)، رسالة دكتوراه للباحث/ أشرف الشحات السيد الصيري، وحصل بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، مع التوصية بنشر الرسالة على نفقة الجامعة، وتبادلها مع الجامعات الأجنبية، في جامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية.
- (بناء الجملة الخبرية في ديوان شمس مظللة لعبدالله باسراحيل.. دراسة نحوية دلالية). رسالة ماجستير للباحث العراقي/ غائب حميد عبدالعزاوي، بجامعة المنصورة، بجمهورية مصر العربية.
- (التناص في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراه للباحث: أنس عبدو الحموي، وحصل بها على درجة الدكتوراه، بتقدير مرتبة الشرف، في كلية الآداب بجامعة طنطا، بجمهورية مصر العربية.
- (الأنا والآخر)، دراسة بحثية للباحثة/ أمينة القرشي، بجامعة الطائف، بالمملكة العربية السعودية.
- (المناص التأليفي في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراة- دكتورة ريهام فتحي عبد البديع عطية، وحصلت بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، كلية الآداب بجامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية. 2023م.
- (البعد الإنساني والحضاري في شعر عبد الله باسراحيل) رسالة ماجستير- للباحثة / هاجر ازويشي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس كلية الآداب والعلوم الإنسانية المغرب. 2023م.
- (النزعة الدرامية في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراة للباحثة / يسرا إبراهيم إسماعيل بركات، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

- (تحولات الصورة بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة ماجستير للباحث/ فيصل بن حسين الشريف، كلية اللغة العربية جامعة أم القرى.
- (ملاحم التجربة الشعرية والإنسانية عند الشاعر عبدالله باسراحيل). مجموعة باحثين: د: أسماء مساعد إبراهيم العمري؛ د. سلطان مريع أبو دبل. جمهورية مصر العربية 2024م.
- (الدكتور عبدالله باسراحيل في ديوانه قرابين الوداع.. إضاءات جمالية في الشعر السعودي) أ. د. نعيم عبد مهلهل. العراق 2024م.

الأوسمة والتكريمات والشهادات التقديرية:

- حصل على وسام الأرز برتبة فارس من فخامة الرئيس اميل لحود رئيس دولة لبنان 2004م.
- تم تكريمه في حفل كبير باليونان حضره نخبة كبيرة من الدبلوماسيين العرب والمثقفين والادباء والسفير السعودي عبد الله الملحق.
- تم تكريمه في جامعة المنيا عام 2003م بحفل حضره رئيس الجامعة الدكتور/ عبد المنعم البسيوني ومعالي محافظ المنيا اللواء/ حسن حميدة كما اقيمت ندوة علمية في شعره بنفس الجامعة
- ومنح درع الجامعة لتمييزه الابداعي ودرع محافظة المنيا.
- تم تكريمه في مركز الإسكندرية للإبداع في حفل قيل فيه ما كتبه عنه اهم الكتاب والنقاد العرب.
- حصل على كأس مركز الإسكندرية للإبداع للعام 2004م - 1425هـ.
- شهادة تقدير من مكتبة الإسكندرية لمشاركته ببعض دواوينه الشعرية وكتبه النثرية.
- تم تكريمه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- حاصل على دروع تكريمية في معظم الأنشطة الإنسانية والوطنية بالمملكة وغيرها.
- تلقى عدداً كبيراً من الخطابات التقديرية من ملوك ورؤساء بعض الدول العربية بالإشادة بشعره العربي الأصيل.

- كما قدم له الرئيس عبد العزيز بوتفليقة خطاباً بمثابة دراسة عن شعر الشاعر عبد الله باشراحيل لما صدر له من سابق وآخر دواوينه واعتبرها الشاعر مقدمة لديوانه وحشة الروح.
- كما تلقى عدداً كبيراً من خطابات التقدير من الرؤساء الأوروبيين والأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان وبعض السفراء للدول الأوروبية والأمريكية وعلى سبيل المثال خطاب السفير الأمريكي برده على ديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل واعتبره نموذجاً لحوار الحضارات.
- أشاد الرئيس جاك شيراك رئيس دولة فرنسا الأسبق بديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل، وأثنى عليه.
- كذلك خطاب إشادة بديوانه (قلائد الشمس) المترجم من الأمير شارلز ولي عهد بريطانيا.
- تم تكريمه بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في سويسرا المقام في الفترة من 13-20 مايو 2006م، تحت رعاية المركز الثقافي العربي السويسري
- تم تكريمه في مهرجان الشعر العالمي بمدينتي - بدولة كولومبيا عام 2007م ، وهو الوحيد الذي قابله الرئيس الكولمبي «ألفارو أوريبي فاليز» من بين أربعمئة وثمانين شاعراً عالمياً بعد قراءة قصيدة (قلائد الشمس).
- تم تكريمه بمهرجان الرواد والمبدعين العرب بدمشق دولة سوريا عام 2008م، تحت رعاية الرئيس السوري بحضور معالي وزير الثقافة السوري الدكتور رياض نعسان آغا نيابة عن الرئيس وتسلمه الدرع التكريمي وشهادة تقدير.
- حصل على وسام (العلم والآداب والفنون الذهبي) من فخامة الرئيس عمر حسن أحمد البشير رئيس جمهورية السودان في عام 2011/9/2م.
- منح شهادة الدكتوراه الفخرية في الأدب العربي من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بجمهورية السودان في 2011/10/1م.
- قلد وسام التميز للكشاف وربطة العنق الكشفية من جمعية الكشافة السعودية بمكة المكرمة 2011م.

- حصل على الوسام الذهبي لجامعة سيدي محمد بن عبدالله بفاس بالمغرب العربي ودرع الجامعة التقديري من معالي رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور السريغيني فارس، وذلك لعطاءه المتميز في شعره العربي الاصيل وأنه أحد الشخصيات العربية الفعالة التي انفتحت وعيها على قضايا امته وانفتحت شاعريته على مساءلة الواقع الحضاري في تحدياته وتحولاته في 2011/12/20م.
- في حفل تكريمي كبير بقاعة كلية الطب والصيدلة بفاس حضره عدد من الدبلوماسيين العرب وأساتذة وعمداء الكليات بالجامعة وجمع من طلبة وطالبات الجامعة وعدد من النقاد والشعراء والمثقفين المغاربة.
- قلد وسام كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية بقاعة قسم اللغة العربية من عميد الكلية الأستاذ الدكتور خالد الفخراي تكريما له على عطائه المتميز لما قدمه من دواوين شعرية هي من روائع وعيون الشعر العربي الفصيح بما تحمله من معاني ومضامين وصور تعنى وتعبّر عن هموم الأمة العربية والإسلامية ومدافعا عنها بقصائده القوية والقومية في كل المحافل الدولية لما تتعرض له أمته العربية والإسلامية من زرع المشاكل والمكائد لعدم توحيد الصف العربي وهذه الدواوين والنصوص العربية الأصلية كانت بمثابة الارض الخصبة لينهل منها الدارسون والباحثون في الشعر العربي الأصيل في 2016 / 10 / 31م.
- تم تكريمه تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله من وزير الثقافة والاعلام الدكتور عادل الطريفي بالرياض خلال حفل افتتاح مؤتمر الأدباء السعوديين الخامس ومنحه درع الشكر والتقدير لعطاءه وتميزه في الشعر العربي الاصيل في 27 صفر 1438هـ الموافق 27 نوفمبر 2016م.
- كرمه أهالي مكة المكرمة ونادي مكة الثقافي الأدبي في حفل كبير يوم ١٩ جمادي الاولى لعام ١٤٣٨هـ الموافق ١٦ فبراير ٢٠١٧م بمزرعة الأصدقاء بمكة وذلك بمناسبة حصوله على جائزة الدولة التقديرية لتميزه في الشعر العربي الأصيل. وتم عرض فيلم وثائقي عن الشاعر وأعماله وانجازاته خلال برنامج حفل التكريم أعده وأخرجه وكالة «ماب نيوز» الإعلامية.

مشاركات في مهرجانات الشعر الدولية:

- شارك بأمسيات شعرية عديدة بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في كل من زيورخ وبيرن وبازل وجنيف ولوكانو بسويسرا.
- شارك بعدة أمسيات مهرجان الشعر العالمي بمدينتي - بدولة كولومبيا عام 2007م.
- حظي بشرف مقابلة الرئيس الكولومبي « ألفارو أوريبي فاليز » عقب انتهاء مشاركته بالمهرجان - وتحدث حول أهمية التعاون العربي الكولومبي المشترك في العديد من المجالات، وأثنى الرئيس على ديوان (قلائد الشمس) الموجهة إلى مثقفي أمريكا _ في ختام المقابلة أهداه بإشراف ديوانه « المصباح » المترجم للإنجليزية والفرنسية وقصيدته « قلائد الشمس » في ترجمتها للإسبانية والإنجليزية والفرنسية.
- شارك في مهرجان « جرش » للشعر بالأردن عام 2007م.

الاهتمامات الأخرى والأنشطة:

- له صالون أدبي بمكة المكرمة سماه باسم (منتدى الشيخ محمد صالح بإشراف (يرحمه الله) الثقافي).
- يقيم الندوات العلمية والأدبية والأمسيات، يهتم بإصدار الكتب لأهم الكتاب والنقاد والكتب العلمية والدراسات الإسلامية والثقافية.
- أنشأ جائزة عربية من أجل الأدباء والمثقفين العرب أطلقها باسم والده
- (جائزة الشيخ محمد صالح بإشراف (يرحمه الله) للإبداع الثقافي.
- أنشأ جائزة بجامعة المنيا باسم (الشاعر عبد الله محمد صالح بإشراف للثقافة والإبداع للشباب).
- أنشأ مسابقة بمركز الإسكندرية للإبداع تحت رعاية وزارة الثقافة باسم (جائزة الشاعر الدكتور عبد الله بإشراف للأدباء الشبان).

العنوان البريدي: المملكة العربية السعودية -

مكة المكرمة ص ب 1576 رمز بريدي 21955

المكتب الخاص هاتف: مكتب: + 966125275425

أو + 966125275428 فاكس: 00966125275434

جوال: 0555512222

البريد الإلكتروني dr_bashrahil@hotmail.com



مع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود





خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في حفل تكريم أهالي مكة له (حفظه الله)، يقدم له الشاعر الدكتور عبد الله باسرا حيل قصيدة ترحيبية مناسبة توليه الحكم في المملكة العربية السعودية





الأمير نايف يمنح الدكتور عبد الله باسراجيل درعاً تقديرياً في جامعة أم القرى







...والوزير اللبناني غازي العريضي
يقلد الشاعر باسرا حيل وسام الأرز
برتبة فارس



يهدي كتابه لرئيس الجمهورية اللبنانية
السابق العماد إميل لحود بعد نيّله وسام
الأرز من فخامته



الرئيس الكولومبي ألفارو أوريبي فاليز يستقبل
الدكتور باسرا حيل مكرماً في مهرجان الشعر العالمي
في مدين (كولومبيا)









...ويمنحه شهادة تقدير



الرئيس السوداني عمر البشير يخلد
الشاعر باسرا حيل وسام العلم والآداب
والفنون الذهبي

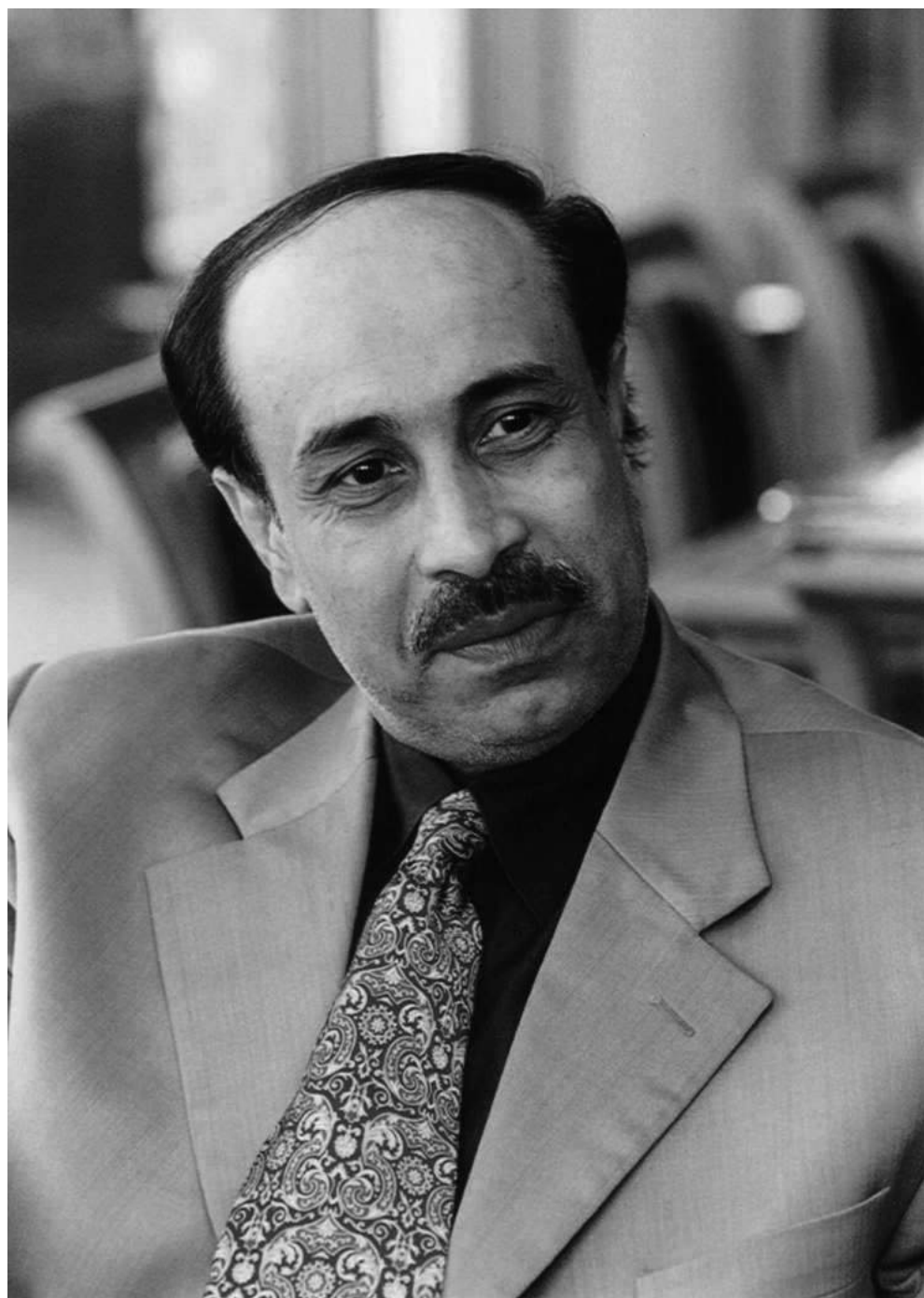


...ويمنحه شهادة تقدير



رئيس «جامعة سيدي محمد» في المغرب
الدكتور السريغيني فارس يخلد باسرا حيل
وسام الجامعة الذهبي





اللَّهُمَّ عَبْدُكَ اللَّهُ بِأَسْرَاحِيكَ

الْأَعْمَالِ الْكَامِلَةِ

الْمَجْلِدُ السَّابِعُ

الدكتور عبد الله باسراحيل

الأعمال الكاملة

رقم الإيداع: 2024/22722

الترقيم الدولي: 978-977-9689-06-7

الناشر

دار منازل لتطوير حقوق الملكية الفكرية والنشر والتوزيع

تليفون: +٢٠١٠١٤٣٠٨٤٨٤

E.mail: DarManazel@gmail.com

شارع النيابة الإدارية – دمياط الجديدة – دمياط

المدير العام: د. أشرف الشحات



جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

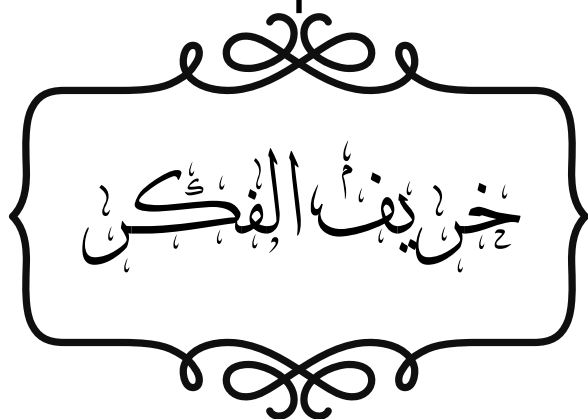
١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤ م

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأيّة وسيلة تصويريّة أو إلكترونيّة أو ميكانيكيّة بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها، من دون إذن خطّي من المؤلف.

خَيْرُ يَوْمٍ الْقِيَامِ

شَتَّى لَرَأَتْ

صُنْدُكِي الْعَصِي



وقفات



إهداء

إِلَى زَوْجَتِي السَّيِّدَةِ حَنَانِ مُصْطَفَى زَقْزُقٍ حَفِظَهَا اللَّهُ،
وَأَبْنَائِي الْأَعَزَّاءِ رَانِيَةَ وَصَالِحَ وَعَالِيَةَ
وَالْمُهَنْدِ وَمَرْيَمَ وَفَرَحَ، حَفِظَهُمُ اللَّهُ



اللُّغَةُ

اللُّغَةُ مُعْطَيَاتٌ صَوْتِيَّةٌ تَكُونَتْ بِالْإِحْسَاسِ النَّفْسِيِّ وَالْإِدْرَاكِ الْعَقْلِيِّ، تَعْبِيرًا عَنِ الْأَمَلِ وَالْأَلَمِ اللَّذَيْنِ يَتَرَجَّمُهُمَا اللِّسَانُ لِيُنْظِمَ الْحَاجَةَ إِلَى الْفَهْمِ فِي التَّخَاطُبِ مَعَ الْآخَرِ، حِينَ أَفَادَتْ لُغَةً الْإِشَارَةَ الْبَدَائِيَّةَ كَوَسِيلَةٍ لِلْفَهْمِ وَتَقْنِينَ النَّغَمَاتِ الصَّوْتِيَّةَ لِإِدْوَاعِ اللُّغَاتِ؛ لَتَتَّخَذَ الشُّعُوبُ مِنْهَا أَدَاتَهَا لِلتَّخَاطُبِ مِنْ خِلَالِ عِلْمِ الْأَسْمَاءِ الَّذِي عَلَّمَهُ اللَّهُ أَبَانَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ)، وَنَفَذَتْ بِهَا إِلَى عَوَالِمِ التَّدْبِيرِ، وَالتَّبَصُّرِ، وَالتَّحْلِيلِ وَالِاسْتِثْنَاءِ لِلْمَادَّةِ وَالْمَعْلُومَةِ، فَكَانَتِ اللُّغَةُ هِيَ الْمُوَحَّدَةَ لِقَوْمِيَّةٍ تَفَرَّدَتْ بِخُصُوصِيَّةٍ مَعَاشِيَّةٍ خَاصَّةٍ لِتَأْثِيرَاتِ بَيْئَةٍ ذَاتِ طَبِيعَةٍ تَأَلَّفَ عَلَيْهَا مُجْتَمَعٌ مَا؛ لِخَلْقِ كَيْنُونَةٍ لُغَةً ذَاتِ سِمَةٍ مُمَيَّزَةٍ لِدَاكِ الْمُجْتَمَعِ الَّذِي تَكَاثَّرَ فِي النَّسْلِ؛ لِيشْكَلَ كَيَانًا مُسْتَقِلًّا مُتَسَلِّسًا يَتَوَارَثُ اللُّغَةُ، وَإِنْ تَبَايَنَ فِي الْمِيلَادِ، لَكِنَّهُ يَظَلُ فِي دَائِرَةٍ مُتَّصِلَةٍ قِوَامُهَا الصَّوْتُ اللُّغَوِيُّ الْمُمَيَّزُ لِعِرْقٍ وَامَّةٍ وَشَعْبٍ. وَإِذَا سَلَّمْنَا بِحَقِيقَةِ أَنَّ الصَّوْتَ أَدَاةٌ لِاصْطِلَاحِ اللُّغَاتِ، فَنَحْنُ نَجْهَلُ اللُّغَةَ الَّتِي يَتِمُّ بِهَا التَّخَاطُبُ فِي مَا بَيْنَ أُمَمِ الْحَيَوَانَ وَالطَّيْرِ وَالْحَشَرَاتِ وَالْأَسْمَاكِ وَالنَّبَاتِ وَغَيْرِهَا، فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْأَصْوَاتُ أَوْ الْاهْتِرَازَاتُ الْحَرَكِيَّةُ مُجَرَّدَةً مِنْ لُغَةٍ التَّخَاطُبِ فِي مَا بَيْنَ هَذِهِ الْكَائِنَاتِ، وَإِلَّا لَمَا ذَكَرَ الْقُرْآنُ تَعْلِيمَ النَّبِيِّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (مَنْطِقَ الطَّيْرِ)، وَمَنْطِقَ (الْجِنِّ وَالْعَفَارِيثِ)، وَلَكِنْ مُحَاوَلَةَ الْفَهْمِ لِللُّغَاتِ رَبَّمَا تُعْطِي الْبَصِيرَةَ النَّافِذَةَ الْقُدْرَةَ عَلَى تَحْلِيلِ تِلْكَ الْأَصْوَاتِ بِتَتَبُعِ نَغَمَاتِ الصَّوْتِ أَوْ الْاهْتِرَازِ فِي الْمَخْلُوقَاتِ الْآخَرَى. وَرَبَّمَا أَبْدَى لَنَا الْعِلْمُ الْحَدِيثُ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْمُخْتَرَعَاتِ الْمَذْهَلَةِ إِيحَاءَاتِ اللُّغَاتِ الْخَاصَّةِ بِهَذِهِ الْعَوَالِمِ مِنْ لَحْنِ الصَّوْتِ أَوْ الْحَرَكَةِ فِي الْحُزْنِ وَالْفَرَحِ وَالْغَضَبِ وَالْجُوعِ وَالْخَوْفِ وَالْمَرَضِ، لِيَنْشَأَ عِلْمٌ جَدِيدٌ يُؤَسِّسُ لِلُّغَاتِ تِلْكَ الْأُمَمِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ، فَنَحْنُ عَلَّمْنَا الطَّيْرَ لُغَتَنَا وَلَمْ نَتَعَلَّمْ مَنْطِقَ الطَّيْرِ، بِمَا تُرَدِّدُهُ الْبَغَاوَاتُ مُحَاكَاةً لِللُّغَاتِ، أَمَّا لُغَةُ الْجِنِّ وَالْعَفَارِيثِ فَهِيَ أَيْضًا حَقِيقَةٌ نَجْهَلُهَا، وَإِنْ كَانَ الْقُرْآنُ قَدْ أَثْبَتَهَا فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ لُغَةٍ لِلتَّخَاطُبِ فِي مَا بَيْنَهُمْ، وَلَا نُبَالِغُ إِذَا قُلْنَا إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ فِي هَذَا الْكَوْنِ لَهُ لُغَةٌ لِلتَّخَاطُبِ بِهَا مَعَ أَجْنَاسِهِ، وَدَلِيلُنَا قَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِغْ بِحَمْدِهِ، وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ).

وَنَحْنُ كَأَمَّةٌ عَرَبِيَّةٌ كَانَ مُصْطَلَحُ خَطَابِهَا اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ، وَقَدْ تَشَكَّلَتْ أَهْلِيَّتُهَا اللُّغَوِيَّةُ بَعْدَ تَوْحِيدِ لَهْجَاتِهَا الْمُتَوَارِثَةِ فِي لُغَةِ الْقُرْآنِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيَّ نَبِيًّا الْعَرَبِيُّ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، كَمَا تَشَكَّلَتْ لُغَاتُ الْأَدْيَانِ الْأُخْرَى بِاللُّسَنَةِ اقْوَامِهَا، وَهِيَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ؛ حَتَّى تَنْتَفِي الْمَعَاذِيرُ وَالْعِلَلُ لِفَهْمِ الرِّسَالَاتِ السَّمَاوِيَّةِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى أَلْسِنَةِ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ فِي الْبَلَاغِ لِلتَّشْرِيعِ الْإِلَهِيِّ وَتَنْظِيمِ سُلُوكِيَّاتِ الْبَشَرِ عَلَى مَنْهَجِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ، وَلِتَلْقَاحِ الْأَفْكَارِ وَالْإِسْتِدْلَالَ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ الْخَالِقِ بِحِكْمَةِ الْعَقْلِ الْمُوَصِّلِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ الَّتِي أَفْرَزَتْهَا اللُّغَةُ الْمُنَشَّئَةُ لِلْحَرْفِ وَالْكَلِمَةِ وَالْمَعْنَى، لِنَاكِدِ حَقِيقَةَ الدَّلَالَاتِ الْكُوْنِيَّةِ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ طُرُقُ التَّعْبِيرِ، بِالْإِشَارَةِ وَالْكِتَابَةِ، وَالصُّورَةِ، فَكُلُّهَا تُوجِي لِلِاسْتِشْعَارِ بِأَسَالِيبِ الْكَلَامِ الْمُتَحَوِّلِ إِلَى مَعَانٍ تَتَّحِدُ عَلَى فَهْمِهَا الْعُقُولُ الْبَشَرِيَّةُ كُلِّغَاتٍ تَنْدَثِرُ وَلَا تَمُوتُ، وَتَتَّبِعُ بِالْإِكْتِشَافَاتِ الْأَثَرِيَّةِ لِتُورِّخَ أَحْدَاثَ الْأُمَمِ الْغَابِرَةِ الَّتِي تَرَكَتْ بَصَمَاتِهَا عَلَى أَدِيمِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ.

وَإِنَّ مَفْهُومَ الْحَيَاةِ بِمُكُونَاتِهَا الْخَلْقِيَّةِ لُغَةٌ إِذَا قِسْنَا اللُّغَةَ فِي مُوَدَّاهَا بِأَنَّهَا اخْتِكَاكٌ بَيْنَ الْحَنْجَرَةِ وَالْأَوْتَارِ الصَّوْتِيَّةِ وَاللِّسَانِ وَالشَّفَتَيْنِ وَالْأَسْنَانَ وَاللِّهَاجَةِ... فَلَا اخْتِكَاكَ فِعْلٌ وَالْفِعْلُ حَرَكَةٌ وَالْحَرَكَةُ صَوْتُ وَالصَّوْتُ نَفْسٌ وَالنَّفْسُ نَبْضٌ وَالنَّبْضُ حَيَاةٌ.

وَلَأَمْرٌ يَعْلَمُهُ اللَّهُ لَمْ يَسْتَطِعِ الْبَاحِثُونَ أَوْ الْمُسْتَكْشِفُونَ الْوُصُولَ إِلَى مَعْرِفَةِ اللُّغَةِ الْأُمِّ الَّتِي كَانَتْ تَسُودُ بَدَايَةَ الْخَلْقِ مُنْذُ هُبُوطِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَا لُغَةَ الْعُصُورِ الَّتِي تَوَالَتْ بَعْدَهُ، وَلَمْ تَسْتَطِعِ الْإِكْتِشَافَاتُ الْأَثَرِيَّةُ أَنْ تُعْطِيَ دَلَالَاتٍ عَلَى اللُّغَةِ الْأُولَى سِوَى بَعْضِ الْقِرَاءَاتِ الْأُسْطُورِيَّةِ الَّتِي تَزْعُمُ أَنَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ هِيَ الْأَقْدَمُ تَارِيخِيًّا، وَإِلَّا لَا مُمْكِنَ مَعْرِفَةِ عُمُرِ الْحَيَاةِ وَعُمُرِ الْأَرْضِ، بِرَغْمِ أَنَّ الْحَفَرِيَّاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ أَكَدَتْ بِمَا لَا يَدْعُ مَجَالًا لِلشَّكِّ لُغَاتُ بَعْضِ الْأُمَمِ الْغَابِرَةِ مِثْلَ الْفِرْعَوْنِيَّةِ، وَالسُّومَرِيَّةِ وَالْفِينِيقِيَّةِ، وَالْحَمِيرِيَّةِ، وَالسَّبْيِيَّةِ، وَالرُّومَانِيَّةِ، وَالْفَارَسِيَّةِ، وَالْيُونَانِيَّةِ، وَالْقَبَانِيَّةِ، وَالْأَشُورِيَّةِ، وَالْكَلدَانِيَّةِ وَغَيْرِهَا. وَرُبَّمَا يُكْشَفُ أَيْضًا عَنْ حَضَارَاتٍ مَعْمُورَةٍ لِأَمَمٍ قَدِيمَةٍ مُنْذَرَةٍ لِاسْتِشْرَافِ اللُّغَةِ الَّتِي كَانَتْ تَتَحَدَّثُ بِهَا.

وَإِنَّ الْعَمَلَ الَّذِي قَامَ بِهِ عُلَمَاءُ الْآثَارِ بِإِكْتِشَافِ كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاقِعِ الَّتِي عُثِرَ فِيهَا عَلَى آثَارٍ مُهِمَّةٍ قَدَمَتْ لِلْبَشَرِيَّةِ فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ وَتَارِيخِيَّةٌ كَانَتْ جُهْدًا مُثْمِرًا مَنْظُورًا وَمَلْمُوسًا، لَكِنَّ هَذِهِ الْإِكْتِشَافَاتِ لَمْ تُؤَكِّدْ تَارِيخَ وَجُودِ الْعِرْقِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي تَتَحَدَّثُ عَنْهُ الْكُتُبُ

الْقَدِيمَةُ وَالْأَسَاطِيرُ بَأَنَّ جُذُورَهُ تَنْحَدِرُ مِنْ سَامِ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، أَوْ التَّحَقُّقُ مِنَ الْأَصْوَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي انْتَبَثَتْ مِنْهَا اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ، وَهَذَا مَا يَدْعُو إِلَى الْإِهْتِمَامِ أَكْثَرَ بِالْحَفَرِيَّاتِ وَدِرَاسَةِ الْمُدُونَاتِ الْقَدِيمَةِ، لِاسْتِنطاقِ التَّارِيخِ وَمَعْرِفَةِ اللُّغَاتِ الْمُكُونَةِ لِلأُمِّ وَالْمُجْتَمَعَاتِ السَّابِقَةِ، لِتَظَلُّ الْأَثَارِ الْمَكْتُوبَةِ وَالْمَرْسُومَةِ عَبْرَ الْأَزْمِنَةِ هِيَ مَادَّةُ التَّوْثِيقِ وَالتَّوَاصُلِ لِمَعْرِفَةِ مَرَاكِزِ التَّطَوُّرِ وَالتَّأَثُّرِ وَالتَّأَثِيرِ الْحَضَارِيِّ لِلأُمِّ الْمُتَعاقِبَةِ عَبْرَ الْعُصُورِ. وَنَتِيجَةُ ذَلِكَ يَظَلُّ الْإِلْحَاحُ لِمَعْرِفَةِ اللُّغَاتِ الْقَدِيمَةِ عَبْرَ الْعُصُورِ يَشْغَفُ الْبَاحِثِينَ وَالْعُلَمَاءَ وَالْمُفَكِّرِينَ لِلْبَحْثِ وَالتَّنْقِيبِ، فَقَدَّمُوا دِرَاسَاتٍ مُهِمَّةً عَنِ اللُّغَاتِ الَّتِي أَكَدَتْ تَطَوُّرَ كَثِيرٍ مِنَ اللُّغَاتِ، مِنْهَا الْجَزْمَانِيَّةُ وَالْعَرَبِيَّةُ وَاللَّاتِينِيَّةُ الْقَدِيمَةُ وَغَيْرُهَا، بِمَا طَرَأَ عَلَيْهَا مِنْ تَغْيِيرٍ لَا فِتَ بَيْنَ اللُّغَةِ الْأُمِّ وَاللُّغَةِ الْمُعَاصِرَةِ، وَلَكِنَّهَا تَظَلُّ ضِمْنَ الْمَوْرُوثَاتِ الْقَوْمِيَّةِ، تَتَطَوَّرُ بِقَدْرِ تَطَوُّرِ الْمَفَاهِيمِ الْحَضَارِيَّةِ وَتَأْثِيرِ الْعَوَامِلِ الْبَيْئِيَّةِ، وَهِيَ بِذَلِكَ تُؤَسِّسُ لِقِيَمٍ جَدِيدَةٍ تَدْخُلُ ضِمْنَ الْمَوْرُوثَاتِ الْمُعَدَّلَةِ لِتَكْتَسِبَ صِفَاتٍ يَقْبَلُهَا الْمُجْتَمَعُ أَوْ الْأُمَّةُ أَوْ الشَّعْبُ، لِتَكُونَ تَرَانًا مُتَحَوِّلًا لِلأُمِّ الْمُتَعاقِبَةِ حِينَ فَتَحَتْ مَعَالِيْقَ الْمُمْكِنِ مِنَ الْأَسْرَارِ الْكُونِيَّةِ بِالْفِكْرِ الْمُبْدِعِ الْمُبْتَكِرِ لِإِنْجَازَاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ، لِكَشْفِ الْكَثِيرِ مِنَ الْحَقَائِقِ الْمَجْهُولَةِ، وَلَوْلَا الْإِزْثُ اللُّغَوِيُّ الْمَتَّصِلُ عَبْرَ الرُّوَاةِ وَالْكِتَابَاتِ الْقَدِيمَةِ لَمَا تَحَقَّقَ التَّوَاصُلُ الْبَشَرِيُّ، وَلَمَا تَنَافَسَتِ الْعُقُولُ عَلَى الْإِرْتِقَاءِ بِالْعُلُومِ وَصُنْعِ الْحَضَارَاتِ، لَكِنِّي تَتَوَاصَلُ الْبَشَرِيَّةُ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ تُتَرَجَّمُ أَحْدَانُهَا وَتَعْمَلُ عَلَى التَّأَثِيرِ وَالتَّأَثُّرِ بَيْنَ الشُّعُوبِ. وَفِي هَذَا السِّيَاقِ فَإِنَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ لَمْ تَكُنْ جَامِدَةً، بَلْ تَطَوَّرَتْ كَبَقِيَّةِ اللُّغَاتِ مُنْذُ أَنْ تَأَسَّسَتْ مِنَ اللُّغَةِ الْحِمَيْرِيَّةِ الْأُولَى وَتَوَارَثَهَا اللِّسَانُ السَّبَبِيُّ وَدَرَجَتْ عَلَى السِّنَةِ بَاقِي الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، ثُمَّ اشْتَقَّتْ مِنْهَا اللَّهَجَاتُ الَّتِي تَمَيَّزَتْ بِهَا الْقَبَائِلُ الْعَرَبِيَّةُ آنَذَاكَ، وَلَوْ تَمَّ الْإِصْطِلَاحُ عَلَى لَهْجَةٍ مُوَحَّدَةٍ قَبْلَ الْإِسْلَامِ لَأَمَكَّنَ الْقَوْلُ بِتَطَوُّرِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَرَحَلِيًّا، وَلَكِنْ تَطَوَّرَ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ لَمْ يَحْدُثْ إِلَّا بُزُولُ الْقُرْآنِ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَأَصْبَحَتِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْفُصْحَى هِيَ الْخَطَابُ الْمُوَحَّدُ لِلأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي يَجْتَمِعُ عَلَيْهَا اللِّسَانُ الْعَرَبِيُّ مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَهَذِهِ اللُّغَةُ نَشَأَتِ الْحَضَارَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي جَمِيعِ أَصْقَاعِ الْمَعْمُورَةِ، مِنْ خِلَالِ الْفُتُوحَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَمِنْ هَذِهِ اللُّغَةِ انْتَبَثَتِ الْعُلُومُ الْإِنْسَانِيَّةُ لِلْعُلَمَاءِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ لَشَرْقِ عَلَى الْعُقُولِ الْمُظْلَمَةِ وَالْعَوَالِمِ الْمُتَأَخَّرَةِ بَعْدَ أَنْ رَاحَتْ تَعْبُ مِنْ مَعِينِ الْعُلَمَاءِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَعَكَفُوا عَلَى دِرَاسَةِ آثَارِهِمْ الْفِكْرِيَّةِ بِشَقَائِهَا الْعِلْمِيَّةِ وَالنَّظَرِيَّةِ، وَتَوَاصَلُوا

مَعَ هَذِهِ الْعُلُومِ بِالْبَحْثِ وَالتَّجْرِبِ، حَتَّى رَأَيْنَا الْيَوْمَ هَذِهِ الْحَضَارَةَ الْعَرَبِيَّةَ الْأَمْرِيكِيَّةَ الْمُعْجَزَةَ، وَقَدْ اسْتَمَدَّتْ الْكَثِيرَ مِنْ عُلُومِهَا مِنْ عُلَمَاءٍ وَمُفَكِّرِي الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ الَّذِينَ تَرَكُوا لِلْعَالَمِ تَرَاثًا عِلْمِيًّا وَأَدَبِيًّا أَدَّى إِلَى الْمُسَاهَمَةِ فِي صُنْعِ الْحَضَارَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ.

وَهَكَذَا اصْطَنَعَتِ اللُّغَاتُ أَوْطَانًا وَأُمَمًا وَشُعُوبًا وَتَرَاثًا وَقِيَمًا تَتَأَصَّلُ فِي النَّفْسِ مُنْذُ الْوِلَادَةِ فِي بَيْتَةٍ مُعَيَّنَةٍ يَكْتَسِبُ أَفْرَادُهَا بِالتَّدَاوُلِ مِيرَاثًا غَيْرَ قَابِلٍ لِلِانْسِلَاخِ مِنَ التَّرَكِيكَةِ اللُّغَوِيَّةِ أَوِ الشَّكْلِيَّةِ أَوِ الْبَيْئَةِ، وَهِيَ تُحَافِظُ عَلَى مَوَارِيثِهَا الْفِطْرِيَّةِ وَالْمُكْتَسَبَةِ.

لِذَلِكَ سَتَظَلُّ اللُّغَاتُ أَهَمَّ رَوَافِدِ الْحَيَاةِ لِلْأُمَّمِ، وَسَتَظَلُّ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ تَالِدَةً خَالِدَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مَا دَامَ فِينَا كِتَابُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَسُنَّةُ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، رَغْمَ الْمُحَاوَلَاتِ الْمُغْرَضَةِ الَّتِي تَسْعَى إِلَى هَدْمِ هَذِهِ اللُّغَةِ وَالتَّعْرِيزِ الْحَاقِدِ بِالْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي شَخْصِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ، وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَلَكِنَّا نَقُولُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا)، وَسَيَاتِي الْيَوْمَ الَّذِي تَسُودُ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ عَلَى سَائِرِ اللُّغَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ، حِينَ يَضِيقُ الْإِنْسَانُ ذَرْعًا بِالْأَضَالِيلِ الَّتِي تُمَارَسُ بِاسْمِ الْأَدْيَانِ الَّتِي لَحَصَهَا اللَّهُ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى)، إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّنَا الْكَرِيمَ مُحَمَّدًا بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ بِرِسَالَةِ الْإِسْلَامِ الْخَالِدِ الَّذِي قَامَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ وَسُنَّةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ فَكَانَ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَكَانَ الْإِسْلَامُ خَاتَمَ الْأَدْيَانِ السَّمَاوِيَّةِ، وَقَدْ نَزَلَ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ؛ لِيُؤَكِّدَ عَالَمِيَّةَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَوُجُوبَ تَعَلُّمِهَا لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَمَعْرِفَةِ أَحْكَامِهِ، وَبِهَذَا تَكْمُنُ مُعْجَزَةُ الْقُرْآنِ وَسِيَادَةُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى سَائِرِ اللُّغَاتِ.

فَهَلْ نَكُونُ غَيْرَ مُتَجَاوِزِينَ إِذَا قُلْنَا إِنَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ أُمُّ اللُّغَاتِ؟! وَهَلْ

نَكُونُ مُحَقِّقِينَ إِذَا قُلْنَا إِنَّ اللُّغَةَ هِيَ رُوحُ الْحَيَاةِ!؟

مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «أَنْفَاسِ النَّايِ»،

دِيَوَانُ «الْمَرَايَا»

يَا صَاحِبِي كَذَبُوا	وَتَفَرَّقَ الْعَرَبُ
رَهْنُوا مَصَائِرِنَا	بِمَصِيرِهِمْ وَصَبُّوا
حَتَّى إِذَا وَهَنُوا	وَتَمَزَّقُوا هَرَبُوا
مِنْ رَوْضِنَا جَمَعُوا	بِالزَّيْفِ وَاسْتَلَبُوا
وَالْوَقْتَ يَنْظُرُهُمْ	لِيَحُوزَ مَا نَهَبُوا
رَسَمُوا الرَّدَى وَجْهًا	وَعُيُونُهُ حَرَبُ
وَتَحَلَّقُوا ذُمًّا	يَوْمًا وَقَدْ ذَهَبُوا
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ	يَغْلُو لَهُمْ صَخْبُ
وَالْيَوْمَ قَدْ صَمَتُوا	لِلْخَوْفِ وَارْتَهَبُوا
ظَمِئُوا وَلَيْتَهُمْ	مِمَّا سَقَوْا شَرِبُوا
غَضِبَ الزَّمَانُ فَمَا	لِلْقَوْمِ مَا غَضِبُوا
عَتَبَ الْأَسَى حَتَّى	مَلَأَ الثَّرَى عَتَبُ
وَمَوَاطِنُ طَفِقَتْ	بِالنَّاسِ تَلْتَهَبُ
لَمْ يَجِبْنِ الْعَرَبُ	لَكِنَّهُمْ نَكِبُوا
كَانُوا هُنَا وَمَضُوا	وَالدَّهْرُ يَنْقَلِبُ
مَنْ نَحْنُ بَعْدَهُمْ	وَلِمَنْ سَنَنْتَسِبُ
وَعَلَى مَصَائِبِنَا	أُمُّ قَضَتْ وَأَبُ
مَنْ سَوْفَ يُنْجِدُنَا	وَالْهَوْلُ يَفْتَرِبُ
أَوْ مَنْ سَيَسْمَعُنَا	وَالْحَقُّ يَنْتَحِبُ

قَالُوا بِأَنَّهُمْ	فِي عَصْرِنَا رَهْبٌ
وَتَحَالَفُوا زُمَرًا	فَتَهَدَّمَتْ حَقَبٌ
خَابَتْ مُنَى لَهُمْ	وَأَنْتَابَهَا الْعَطَبُ...
يَا رَجْعَ مَجْدِهِمْ	تَسْمُو بِهِ الْكُتُبُ
مَاتَتْ هُنَا سَبَاً	وَتَفَرَّقَ الْعَرَبُ

المجد

القارئ لتاريخ التطور العلمي للدول المتقدمة يدرك المراحل السابقة لهذا التطور المشهود، إذ سبقت ذلك حروب دامية أتت على الأخضر واليابس بين القوميات الواحدة، وبين الدول المجاورة، وبين الثقافات المتعددة، حتى خرجت تلك الدول والشعوب من تلك الصراعات الدموية بتجارب ومفاهيم أعطت الإشارة بدخول عوالم الإبداع عبر النظريات المتعاقبة للمبدعين الذين أعملوا الفكر الإنساني للخلق والابتكار، وجسدوا الأفكار إلى حقائق صانعة للحضارة البشرية أصبحت محل إنهار وفخر يمتد على أديم العصور إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وسوف تظل ذاكرة التاريخ الإنساني حفية بهذه المنجزات العلمية، والنظرية، مريدة: (المجد لهذا العصر المعجز).

لقد استفادت أوربا وروسيا وأمريكا والصين واليابان من المنجزات الفكرية، وساهمت في إثراء دوائر البحث والتجريب، وشجعت العقول المبدعة مادياً ومعنوياً، ودخلت في سباق مع الزمن ومع الأقران، وأشعلت شمعة في مجاهل التاريخ من خلال تحرير الفكر من عبودية القدم، ومن نمطية المؤلف، وأطلقت رسل العقل في كل حدب وصوب في سياحة تأملية، أثمرت اكتشافات عظيمة أثرت البشرية في مختلف الاتجاهات العلمية المتنوعة والمتعددة، سواء في الطب أو الهندسة أو الكهرباء أو الفضاء، والاتصالات وغيرها، وأعظمها العلوم الذرية التي باكتشافها فتح عصر التنوير العلمي على مضراغيه، وتفرغت من خلاله العلوم في تسلسل وتعاقب سريع استفادت منه أمريكا وهي حديثة الاكتشاف والكشف العلمي الذي جندت له العقول المختلفة في الهويات والثقافات، إذ استثمرت طاقاتها العقلية في البحث والتجريب والاكتشاف، رغم عمرها الزمني القصير، لكنها إذا ما قيست بالعمر العلمي فهي تؤرخ لأهم مراحل التنوير العلمي.

هذه العلوم التي استفاد بها الإنسان والحيوان والنبات هي استنطاق للفكر الذي جعل الخيال والافتراض والتأمل أولى أبجديات الدخول إلى عالم الحقائق العلمية، وسبر أغوار المجهول، فأضاء سديم المخفي بأضواء العقل الذي أفتح بإذن الله مغاليق الكون، وهذه العلوم والاكتشافات وإن أدت الصدف فيها دوراً إلا أن أعمال الأفكار

والتَّجَرُّبَ وَالبَحْثَ كَانَتْ مِنْ أَهَمِّ الْأَسْبَابِ لِبُلُوغِ الْأَهْدَافِ وَالنَّائِجِ فِي عُقُودِ مِنَ الزَّمَانِ
لَمْ تَكُنِ الظُّرُوفُ الْبَيْئَةُ وَالنَّفْسِيَّةُ مُتَاحًا لَهَا الْعَوَامِلُ الْمُسَاعِدَةُ بِقَدْرِ مَا هِيَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ،
وَلَكِنَّ الْإِلَهَامَ وَالْعَزْمَ، وَالْإِصْرَارَ، وَالصَّبْرَ، وَالْقُدْرَةَ، دَوَافِعَ صَانِعَةٍ لِلْخَوَارِقِ وَالْإِبْتِكَارِ.

وَالْيَوْمَ وَنَحْنُ نَرَى عَالَمَنَا الْعَرَبِيَّ يَتَنُّ مِنْ وَطْأَةِ الْحُرُوبِ وَالْكَوَارِثِ وَالتَّفْرِقَةِ بَيْنَ أُنْبَاءِ
الْجِنْسِ الْوَاحِدِ يُلْحِقُ سُؤَالَ مُهِمٍّ: هَلْ سَوْفَ نَخْرُجُ مِنْ هَذَا الْمَخَاضِ بِتَجَارِبَ تُؤَسِّسُ
لِمَرْحَلَةٍ جَدِيدَةٍ تَعْلُنُ بِدَايَةِ انْطِلَاقِ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ وَمِيلَادِ الْعُلَمَاءِ الْمُبْدِعِينَ؟ لِيَلْحَقُوا بِرُكْبِ
آبَائِهِمْ وَأَجْدَادِهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ شَارَكُوا فِي صِنَاعَةِ التَّارِيخِ الْإِنْسَانِيِّ وَالَّذِينَ اسْتَفَادَتْ
مِنْ عُلُومِهِمُ الدُّوَلُ الْكُبْرَى الَّتِي تَسَنَّمَتْ ذُرَى الْمَجْدِ الْعِلْمِيِّ وَتَرَكْنَا فِي عِيَابَاتِ الْجَهْلِ
الْمُظْلِمِ، وَالْفَقْرِ الْمَطْبِقِ، وَالْمَرَضِ الْمُقْعَدِ، وَقَدْ رَاحَتْ تَقْدُمُ عُلُومُهَا إِلَيْنَا بِمَنْ وَاسْتَصْغَارِ
لِأَجْلِ الْإِسْتِفَادَةِ أَكْثَرَ مِنْ تَرَوَاتِنَا وَمَوَارِدِنَا الطَّبِيعِيَّةِ فِي نَهْيَةِ الْحَيَاةِ الْكَرِيمَةِ لِشُعُوبِهَا.

فَإِذَا كُنَّا تَلَامِيذَ أَفْذَا فَسَوْفَ نَسْتَفِيدُ مِنْ هَذِهِ الْمَحَنِ الْمَرِيرَةِ الَّتِي أَلَمَتْ بِنَا وَسَنَخْرُجُ
مُتَفَوِّقِينَ عَلَى جَرَاحَاتِنَا وَآلَامِنَا لِنَسْتَوْعِبَ الدُّرُوسَ. وَنُؤَسِّسُ لِبِنَاءِ وَقَعَ عَلَيْنِي وَفِكْرِي
جَدِيدٍ يَقُومُ عَلَى تَحْرِيكِ جُمُودِ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ لِيَسْتَفِيقَ مِنْ سُبَاتِهِ وَلِيَضَعَ بَصْمَاتِهِ الْفِكْرِيَّةَ
وَالْعِلْمِيَّةَ عَلَى الْأَدِيمِ الْأَرْضِيِّ، وَيَنْتَفِضَ مِنْ كُهُوفِ الْخِيَابِ الْعَدَمِيَّةِ لِيَتْرَكَ وَمِضَّهُ عَلَى
مَنَاثِرِ الْحَيَاةِ نُورًا يُشْرِقُ عَلَى الظُّلَامِ فَيُحِيلُهُ صَبَاحًا مُتَرَعًا بِالْأَمَالِ الْمُسْتَنْهَضَةِ لِلْهَمَمِ الَّتِي
تَبْنِي وَتَسْتَشْرِفُ الْجِهَادَ لَخَيْرِ الْحَيَاةِ، وَالَّتِي تَعِي حَقِيقَةَ خَلْقِ الْخَلْقِ لِإِعْمَارِ الْأَرْضِ،
لَا لِلْمَتْعَةِ وَالِاسْتِكَانَةِ وَالتَّقَوُّعِ وَالبُكَاءِ وَالْحُزْنِ وَالنَّدَمِ عَلَى الْمَاضِي، بَلْ إِلَى الْوُقُوفِ
وَشَدِّ السَّوَاعِدِ وَتَرْشِيدِ الْخَطَى وَتَحْكِيمِ الْعَقْلِ وَاسْتِلْهَامِهِ فِي الْإِبْدَاعِ وَالْإِبْتِكَارِ، نَنْطَلِقُ
مُسْتَفِيدِينَ مِمَّا أَنْتَهَى إِلَيْهِ السَّابِقُونَ الَّذِينَ أَنْتَصَرُوا بِالْعِلْمِ عَلَى الصُّعُوبَاتِ، وَنَفَضُوا
غُبَارَ الْمَلَلِ وَأَشْرَعُوا لِلْجُهْدِ وَالتَّعَبِ قُلُوعَ السَّفَرِ إِلَى مَوَانِيِ الظَّفَرِ وَالنَّجَاحِ، حَتَّى نَنْظُرَ
الْأَعْمَى إِلَيْهِمْ وَأَسْمَعَتْ حَضَارَتُهُمْ مَنْ بِهِ صَمَمٌ (مَعَ الْإِعْتِدَارِ لِلشَّاعِرِ الْكَبِيرِ الْمُتَبَيِّ).

وَهَا نَحْنُ الْيَوْمَ عَلَى أَعْتَابِ قَرْنٍ جَدِيدٍ وَمِيلَادِ عُمَرٍ مَجِيدٍ، تَحْدُونَا فِيهِ آمَالُ الْعَارِفِينَ
بِقَدْرِ الْبِنَاءِ وَالتَّطْوِيرِ، الْآخِذِينَ بِأَسْبَابِهِ، فَهَلْ نُوَقِّدُ الْعَرَائِمَ وَالْعُقُولَ بِضِيَاءِ الْمَعْرِفَةِ
وْخُصُوصًا أَنَّ الظُّرُوفَ وَالْإِمْكَانَاتِ الْمَالِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ وَالْبَيْئَةِ مَوْفُورَةٌ أَكْثَرَ مِمَّا مَضَى؟
لِنَقُومَ بِدَفْعِ عَجَلَةِ التَّطَوُّرِ فِي ظِلِّ هَذِهِ الْمُتَغَيِّرَاتِ التَّقْنِيَّةِ الْحَدِيثَةِ، وَنَنْظُرَ إِلَى الْعَالَمِ
الْمُتَقَدِّمِ نَظْرَةَ الدَّارِسِ وَالبَّاحِثِ وَالْمُتَلَقِّيِ خُصُوصًا وَنَحْنُ نَرَى هَذِهِ الْجَامِعَاتِ الْخَلَّاقَةَ

وَهِيَ مَبْنُوتَةٌ فِي أَنْحَاءِ عَالَمِنَا الْعَرَبِيِّ، وَآخِرُهَا إِنْشَاءُ أَعْظَمِ جَامِعَةٍ وَهِيَ جَامِعَةُ الْمَلِكِ عَبْدِ اللَّهِ لِلْعُلُومِ وَالتَّقْنِيَةِ، فَهَلْ نُوْظَفُ مَدَارِكَنَا الْعَقْلِيَّةَ لِلْإِبْدَاعِ لَا لِلاتِّبَاعِ؟! وَنَسْتَفِيدُ مِنْ هَذَا الدَّعْمِ السَّخِيِّ الَّذِي يَحْيَاهُ كُلُّ مَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ، هَذِهِ الْأَسْئَلَةُ وَغَيْرُهَا لَنْ يُجِيبَ عَنْهَا إِلَّا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، الْعَامِلُونَ بِهِ وَلَهُ، الَّذِينَ نَذَرُوا حَيَاتَهُمْ لِلْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ، وَالَّذِينَ يَغْرِسُونَ بَذْرَةَ لِتُورِقَ طَلْعًا بِهِيجًا مُخْتَلِفًا الْوَانَةَ يُؤْتِي أَكْلَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَهُمْ مَنْ يَجْهَدُونَ لِتَحْقِيقِ الْأَمَالِ الْوَاعِدَةِ، وَالْأَحْلَامِ الصَّادِقَةِ.

نَحْنُ لَا نُرِيدُ خَرِيْجًا جَامِعِيًّا أَوْ أَسْتَادًا جَامِعِيًّا هُمُ تَحْقِيقُ دَرَجَةِ عِلْمِيَّةٍ لِيَقِفَ عَنْ مُمَارَسَةِ الْبَحْثِ وَالْإِنْقِطَاعِ عَنِ التَّحْدِيثِ وَالْأَحْدَاثِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُسْتَجِدَّةِ وَالْمُسْتَمِرَّةِ وَالْمُتَوَاصِلَةِ.

نُرِيدُ طَالِبَ عِلْمٍ لَا يَنْتَهِي مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ، وَنُرِيدُ نَفُوسًا تَعَشَّقُ الْعِلْمَ لِلْعِلْمِ، وَتَتَنَافَسُ عَلَيْهِ، وَعُقُولًا تَتَسَابَقُ مَعَ الْعُقُولِ فِي مِيَادِينِ الْمَعْرِفَةِ، وَعُلُومًا تَتَصَارَعُ مَعَ الْعُلُومِ لِتَرْكُزَ وَتَرْتَفَعَ بِنَا لِلتَّمْيِيزِ وَالتَّبْرِيْزِ؛ لِتَرْتَقِيَ الْأَوْطَانُ بِإِنْسَانِهَا الْعَرَبِيِّ وَالْمُسْلِمِ، مِنْ دُونِ تَفْرِيقِ بَيْنَ لَوْنٍ وَلَوْنٍ أَوْ جِنْسٍ وَآخَرٍ إِلَّا بِالتَّقْوَى وَالْعِلْمِ. وَإِذَا لَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ هَذِهِ التَّقْنِيَّاتِ وَالْقُدْرَاتِ وَهَذَا التَّشْجِيعِ فَمَتَى يَا تَرَى نَسْتَفِيدُ؟ وَكَيْفَ نَسْتَفِيدُ؟

إِنَّ أَهَمَّ الْمَطَالِبِ الَّتِي نَطَالِبُ بِهَا دَوْلَنَا الْعَرَبِيَّةَ، وَبِخَاصَّةِ دَوْلَتِنَا الْحَبِيَّةِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ فِي أَشْخَاصٍ قِيَادَتِهَا: الْإِهْتِمَامُ بِمَرَاكِزِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْبَذْلِ السَّخِيِّ وَالتَّشْجِيعِ الْمُسْتَمِرِّ لَهَا، لَا لِلْإِبْدَاعِ وَالْإِبْتِكَارِ فَقَطْ وَلَكِنْ لِتَحْفِيزِ الْجُهِودِ نَحْوِ إِنْتَاجِ وَتَصْنِيعِ وَتَفْعِيلِ تِلْكَ الْإِبْدَاعَاتِ وَالْإِبْتِكَارَاتِ؛ لِوَضْعِ بَصْمَةِ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ عَلَيْهَا كَمُنْتَجٍ لِهَذِهِ الْعُقُولِ نُصْدَرُهُ إِلَى الْعَالَمِ، وَيَتَصَدَّرُ قَائِمَةُ الْمُنتَجَاتِ الْعَالَمِيَّةِ، وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مُسْتَحِيلًا إِذَا ارْتَفَعْنَا عَنِ الذَّاتِ وَعَمِلْنَا بِإِخْلَاصٍ، وَوَضَعْنَا الْقِيَمَةَ الْوَطَنِيَّةَ وَالْإِنْسَانِيَّةَ فَوْقَ الْإِعْتِبَارَاتِ الْمَادِيَّةِ السَّرِيعَةِ، حَتَّى نَكُونَ مِنْ أَوَائِلِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْأَخْذِ بِأَسْبَابِ الرُّقْيِ وَالتَّطَوُّرِ، نَظَرًا لَوُجُودِ الثَّرَوَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالْإِمْكَانَاتِ الْمُتَعَدِّدَةِ، سَوَاءً الْمَالِيَّةِ أَوِ الْبَشَرِيَّةِ، وَلَا ضَيْرَ فِي أَنْ تَتْرَكَ لِلِاسْتِثْمَارِ الْأَجْنَبِيِّ الْمُشَارَكَةَ لِلتَّصْنِيعِ وَالْإِنْتَاجِ، وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ). فَهَلْ نَحْنُ عَامِلُونَ؟

مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «عَصْرُ النَّيِّهِ»

دِيَوَانُ «قَنَادِيلِ الرِّيحِ» (الأَعْمَالُ الشَّعْرِيَّةُ ج2)

وَبَيْنَ قَطْفِ السَّنَا نَارَ وَحْجَابُ
أَنْ يَلْتَقِيَ حُلْمٌ فِينَا وَآرَابُ
وَبَعْضُهُ الظُّلْمُ: أَشْبَاحُ وَأَنْيَابُ
يُدِيرُهَا مِنْ عَتَاةِ الْكُفْرِ أَذْنَابُ
وَكُلُّهُمْ فِي زَمَانِ الضَّيْمِ أَغْرَابُ
وَصَوْتُهَا فِي مَهَبِّ الرِّيحِ جَوَابُ
وَعُمْرُهَا فِي زَمَانِ التَّيِّهِ أَوْصَابُ
لَكِنَّهَا فِي عُيُونِ الْجَهْلِ أَطْيَابُ
وَكَمْ يَسُودُ بِهَا فَدَمٌ وَنَهَابُ
وَمِنْ فُنُونِ الرَّدَى فَتْكٌ وَإِرْهَابُ
تُحِيطُنَا مِنْهُ أَهْوَالٌ وَأَعْطَابُ
وَنَحْنُ فِي لُجَجِ الْأَمْوَاجِ أَشْرَابُ
وَكَمْ يُخَاتِلُنَا فِي الْوَعْدِ كَذَابُ
وَنَحْنُ فِي نَظَرِ الْأَعْدَاءِ أَسْلَابُ
وَلَا النَّصَارَى لَهُ خِلٌّ وَأَصْحَابُ
وَشِرْعَةُ الْغَابِ مَفْتُوحٌ لَهَا الْبَابُ
فَكَيْفَ يَشْقَى بِهِمْ دَهْرٌ وَأَحْبَابُ
وَنَحْنُ لِلْسَّيْفِ يَوْمَ النَّفْعِ أَرْبَابُ
وَفِيكُمْ لِرُؤُوسِهِ الْغَدْرِ أَتْرَابُ

يَا دُمِيَّةَ الْحُسْنِ بَيْنَ الْحَبِّ أَبْوَابُ
يَرُوقُ لِي إِنْ سَرَى طَيْفٌ بِخَاطِرَتِي
لَكِنَّنَا فِي زَمَانٍ بَعْضُهُ مِرْقُ
وَبَعْضُهُ الْمَوْتُ إِعْصَارٌ، وَقَارِعَةٌ
جَثَّتْ عَلَى الْوَهْنِ أَنْفَاسٌ مُحْطَمَةٌ
تَبِيعُ لِلْقَهْرِ أَسْمَالًا مُبَلَّلَةً
شَرَابُهَا مِنْ جُرُوحِ الصَّمْتِ تَنْهَلُهُ
تَرَى الدَّوَاهِي وَقَدْ سَاءَتْ مَلَامِسُهَا
عَصَائِبُ تَنْثُرُ الْأَفْكَارَ قَاتِلَةً
تُثِيرُ فِي عَظْفِهَا الدَّاهِي مَشَاعِرَنَا
عَلَى الْمَلَالَةِ دَهْرٌ كَمْ يُورِّقُنَا
يَقُودُنَا لِخِصَمٍ تَاهَ آخِرُهُ
مَاذَا جَنِينَا وَدَاعِي السَّلْمِ يَنْظُرُنَا
تَسْتَمِطِرُ النَّصْرَ فِي دُنْيَا مُعْرِبِدَةٍ
مَا صَانَ صِهْيُونُ لِلْإِسْلَامِ حُرْمَتَهُ
أَفْكَارُ مَا سُونَ تَحْيَا فِي ضَمَائِرِهِمْ
وَالْعَالَمُ الْيَوْمَ يَخْشَى مِنْ جَرَائِمِهِمْ
يَا قَوْمَ صِهْيُونِ مَا هَانَتْ عَزَائِمُنَا
أَضَلَّكُمْ مِثْلَمَا قَدْ ضَلَّ سَامِرُكُمْ

يَا لَيْتَ فِرْعَوْنَ قَدْ أَوْدَى بِسَيِّئِكُمْ
لَقَدْ تَسَاوَى بِكُمْ فِرْعَوْنُ مَنْزِلَةً
مَا أَخْطَأْتَكُمْ عُيُونُ الدَّهْرِ فِي حَذَرٍ
يَا قُدْسَنَا الطَّاهِرَ الشَّاوي عَلَى أَمَلٍ
يَوْمُ الْخَلَاصِ دَنَا وَالنَّارُ عَاصِفَةٌ
إِخْوَانُنَا فِي جَمِيعِ الْأَرْضِ مَا جَبُنُوا
نَسْتَلْهُمْ الصَّوْتِ مِنْ دَاعٍ يُجْمَعُنَا
لَمْ يَبْقَ عَهْدٌ وَمِيثَاقٌ نُؤْمَلُهُ
كَيْفَ السَّلَامُ مَعَ الْبَاغِي وَمَا رَغِمَتْ
كَيْفَ السَّلَامُ وَدَيْنُ اللَّهِ حُجَّتُنَا
كَيْفَ السَّلَامُ نَبِيِّ اللَّهِ حَذَرْنَا
فَشِرْعَةُ اللَّهِ عَدْلٌ فِي خَلَائِقِهِ
أَحْلَامُهُمْ أَنْ يَسُودُوا بَيْنَ أُمَّتِنَا
أَضْغَاثُ وَهْمٍ وَمَا لِلَّوْهَمِ آخِرَةٌ
قُلْ لِلْيَهُودِ وَقَدْ بَانَ تَعَالِيَهُمْ
يَا إِخْوَةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَحَدَّنَا
أَمَالُنَا فِي رِحَابِ الْخُلْدِ وَارِفَةٍ
أَرْضُ الْجَنَانِ وَقَدْ رَفَّتْ بَيَارِقُهَا
يَا أُمَّةَ الْحَقِّ رَأَيْتَ فَوْقَنَا لُجْجَ
يَا كَمْ تَأْجِجُ نَارٍ فِي مَدَائِنِنَا
مَا لِلْعُدَاةِ - وَقَدْ بَانَ دَخَائِلُهَا -
تَسْقِي فَشَرِبُ أَعْدَارًا مُنَمَّعَةً

وَلَيْتَكُمْ مِنْ زَمَانِ التَّيِّهِ أَخْشَابُ
وَكُلُّكُمْ لِدَمَارِ الْخَلْقِ أَسْبَابُ
وَقَدْ تَنَادَى بِكُمْ لِلْغَدْرِ أَصْلَابُ
أَنْسَامُهُ لِلْفِدَا نَصْرٌ وَتَرْحَابُ
وَالْمُسْلِمُونَ عَنِ الثَّارَاتِ مَا غَابُوا
وَمَا تَوَارَى بِهِمْ حَقٌّ وَمَا عَابُوا
وَكُلُّنَا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ طَلَابُ
كَمَا يُسَاوِمُنَا بِالْبَيْخِ «نَصَابُ»
مِنَّا النُّفُوسُ وَرَوْضُ الْمَوْتِ مِعْشَابُ
كَمْ يَمْكُرُونَ وَمَكْرُ اللَّهِ غَلَابُ
إِنَّ الْيَهُودَ بِنَبَذِ الْعَهْدِ قَدْ حَابُوا
وَشِرْعَةُ الظُّلَمِ يَرْوِي هَوْلَهَا الْغَابُ
يَقُودُهُمْ فِي طَرِيقِ الْوَهْمِ عَرَابُ
وَلَيْسَ يُجْدِي مَعَ الْجُهَالِ آدَابُ
نَحْنُ الْأَسْوَدُ وَلِلْهَيْجَاءِ خُطَابُ
لَا لَنْ يُفَرِّقَنَا فِي اللَّهِ أَحْسَابُ
وَنَحْنُ لِلْحَقِّ حُرَّاسُ وَنُوَابُ
رِيَاضُهَا مُثْمِرَاتٌ وَهِيَ أَعْنَابُ
وَنَحْنُ فِي أَلْقِ الْإِسْلَامِ أَطْنَابُ
يُثِيرُهَا حَاقِدٌ فِينَا وَمُزْتَابُ
شَرَابُهَا مِنْ صُنُوفِ الشَّرِّ أَكْوَابُ
لَا الرُّشْدُ أَيْقَظُهُمْ يَوْمًا وَمَا ثَابُوا

تَحُوكُ مِنْ جَنْفِ الْأَرْزَاءِ مُحْتَنًا
يَهُولُنَا زَعْمُ أَفَّاكِ يُخَادِعُنَا
إِنَّ الْمَظَالِمَ مَا ضَلَّتْ مَصَائِرُنَا
يَغْتَالُنَا الصُّرْبُ مَا ضَجَّتْ جَوَانِحُنَا
مَا يَنْتَهِي أَلَمٌ إِلَّا عَلَى أَلَمٍ
كَمْ يَزْعُمُونَ بِنَانًا مِنْ صَنَائِعِهِمْ
عُرْبٌ وَلِلدَّهْرِ أَبْصَارٌ تُنَاطِرُنَا
كُلُّ الْعُرُوشِ تَهَاوَتْ فِي مَدَائِنِهَا
تَدْعُو إِلَى اللَّهِ أَبْصَارٌ وَأَفْسِدَةُ
مَوَاكِبٍ مِنْ شِدَادِ الْخَيْلِ تَحْمِلُهَا
سَادَ الزَّمَانُ بِنَا يَوْمًا عَلَى أُمَمٍ
تَضَوَّعَتْ مِنْ أَرِيحِ الدَّهْرِ هَامِتًا
يَا ضَيْعَةَ الرُّشْدِ إِنْ أَضَحَتْ رَغَائِبُنَا
أَوْ قَارَعَتْنَا عُقُولُ كُلِّهَا وَهَنٌ
فَالدَّهْرُ لَا يَقْتَرِي وَجْهًا يُوَثِّمُهُ
قَدْ نَلْتَقِي أَمَلًا يَوْمًا يُظِلُّلُنَا
وَقَدْ يَعُودُ لَنَا مَجْدٌ نُبَارِكُهُ
مَتَى يَرِفُ السَّنَا طَيْفًا يُرَاوِدُنَا
وَجْهَ الْعُرُوبَةِ وَالْإِسْلَامِ رَائِدُهَا
جِنَّا إِلَيْكَ إِلَهَ الْخَلْقِ فِي خَجَلٍ
لَا تَعْدِلُونِي إِذَا مَا صَحْتُ مِنْ أَلَمِي
غَدًا سَتُشْرِقُ بِالْأَفْرَاحِ أُمَّتُنَا

مِنْ كُلِّ زَيْفٍ لَهَا لَوْنٌ وَأَثْوَابُ
وَكُلُّ حِينٍ يُثِيرُ الْوُجْدَ قَصَابُ
وَمَا تَجَافَى عَنِ الثَّارَاتِ هَيَّابُ
وَمَا تَنَادَى إِلَى الشَّيْشَانِ غِيَابُ
وَالْجُرْحُ فِينَا، وَلِلْأَعْدَاءِ إِعْجَابُ
وَأَنَّنَا فِي عُيُونِ الْحَقِّدِ أَغْرَابُ
وَنَحْنُ فِي قِمَمِ التَّارِيخِ أَقْطَابُ
وَأَشْرَقَتْ بِضِيَاءِ الْحَقِّ أَلْبَابُ
وَكُوْنُزُ الْعَدْلِ بِالإِسْلَامِ يَنْسَابُ
وَفَارِسٌ فِي وَجْهِهِ الْكُفْرِ وَثَابُ
آثَارُهُ لِلرُّؤْيَى وَرَدٌ وَلِبْلَابُ
وَصَوَّحَتْ مِنْ لَهَيْبِ الْوُجْدِ أَجْنَابُ
وَأَدَّ الطُّمُوحُ وَعُمُرُ السَّبْقِ أَوْشَابُ
أَوْ سَاوَرْتُنَا بِكَثْرِ الظَّنِّ أَحْبَابُ
وَلَا يَرُومُ النَّدَى فَخْرٌ وَأَنْسَابُ
وَتَرْتَقِي فِي رِحَابِ الْعُمَرِ أَعْتَابُ
يُضِيئُنَا فِي رِحَابِ الْقُدْسِ مِحْرَابُ
وَتَسْتَرِيحُ مِنَ الْأَوْهَامِ أَغْصَابُ؟
وَسُنَّةُ الْمُصْطَفَى هَدْيٌ وَإِخْصَابُ
وَأَنْتَ يَا رَبَّ حَنَّانٌ وَتَوَّابُ
فَإِنَّكُمْ لَجُفُونَ الْعَيْنِ أَهْدَابُ
إِنْ جَمَعْتُنَا عَلَى الْإِخْلَاصِ أَسْبَابُ

سَيِّبَنِي الْفِكْرُ أَجْيَالًا مَعَاظِلَهَا
وَيَسْحَقُ الْهَوْلُ إِنْ جَدْتُ عَزَائِمُنَا
فَمَا يَجُوسُ دِيَارَ الْعُرْبِ مُحْتَقِرُ
لَا نَزْتِضِي الذَّلَّ حَتَّى لَوْ يُجَشِّمُنَا
يَا فَارِسَ الْحَقِّ خَيْلُ النَّصْرِ وَاقِفَةٌ
قَدْ شَفَّنَا الصَّبْرُ أَعْوَامًا وَأَزْمِنَةً
سَنَنْهَلُ الْحَبَّ أَقْدَا حَامِعَتَّقَةً
وَإِنْ تَخَابَثَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي حِيلٍ
يَا دُمِيَّةَ الْحُسْنِ لَا تَأْتِي مُغَاضِبَةً
لِلَّهِ نَضْرَعُ أَنْ يُعْلِي مَنَائِرَنَا

خَيْلٌ وَجُنْدٌ وَأَسْيَافٌ وَأَنْشَابُ
حَقْدِ الطُّغَاةِ وَلَيْلُ الظُّلَمِ يَنْجَابُ
وَلَا يُغَيِّرُ عَلَى الْأَوْطَانِ نَهَابُ
خَوْضِ الْمَنَايَا وَمَا أَلَوَى بَنَا الصَّابِ
وَأَنْنَا لِبُلُوغِ الشَّأْوِ رُكَّابُ
فَهَلْ يُعِيدُ «صَلَاحَ الدِّينِ» أَنْجَابُ؟
وَالْأَرْضُ يَغْنَى بِهَا طَيْرٌ وَأَعْشَابُ
مَا اسْتَعْلَقَتْ بَيْنَنَا لِلْفِكْرِ أَبْوَابُ
قَدْ يَلْتَقِي فِي شَتَاتِ الْعَصْرِ أَحْبَابُ
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْخَيْرِ وَهَّابُ

التَّحْلِيلُ الْإِفْتِرَاضِيُّ لِلْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ

دَرَجَتِ الْمَدَارِسُ الْفَلَسَفِيَّةُ مِنْذُ أَفْلَاطُونٍ وَأَرِسْطُو عَلَى الْفَلَسَفَةِ النَّظَرِيَّةِ الْمُتَأَتِيَةِ بِالتَّأَمُّلِ وَالِاسْتِقْرَاءِ وَالْبَحْثِ، فَكَانَتْ تِلْكَ الْمَدَارِسُ تَهْتَمُّ بِالصُّورَةِ الْمَرْتَبِيَّةِ بِالنَّظَرِ وَالْخِيَالِ وَالْحِسِّ وَالتَّقْرِيبِ الْإِفْتِرَاضِيِّ لِلْمَاهِيَّاتِ الْمُحْدَثَةِ لِمُكَوِّنَاتِ الْمَعْرِفَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، بِمَا أَسَّسَهُ عِلْمُ الْفَلَسَفَةِ ابْتِدَاءً، حِينَمَا كَانَ يَنْطَلِقُ مِنَ الرُّؤْيِ الدِّيْنِيَّةِ الَّتِي تُهَيِّمُنْ عَلَيْهَا الْكَنِيسَةُ اللَّاهُوتِيَّةُ عَبْرَ الْحَقِّبِ الزَّمْنِيَّةِ، وَقَدْ تَأَثَّرَ بِهَا الْمُفَكِّرُونَ الْأَوْرَبِيُّونَ بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ مِثْلَ: كَانَتْ، وَدِيكَارْتِ، وَبِيكُونِ، وَسَبِيئُورَا، وَبُومْبُونَاتَرِي، وَمُونْتِنِ، وَمَكِيَاْفِيلِي، وَجَالِيلِيُو، وَجِرْبِرِي، وَبَطْلِيمُوسَ، وَكُوسَا، وَلُوتَرُ، وَزِرْنِكَلِي، وَكَالْفَنُ، وَتِلِسِيُو، وَلِيُونَارْدُو دَاْفِينِشِي، وَكِلَرُ وَغَيْرِهِمْ مِنْ مُنْظَرِي الْفَلَسَفَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ لِعَصْرِ النُّهْضَةِ الَّذِي اسْتَوْعَبَتْهُ إِيطَالِيَا بِاتِّجَاهَاتِهِ الْمُجْتَمِعَةِ فِي التَّارِيخِ وَالْفَلَسَفَةِ وَالْفَنِّ لِارْتِبَاطِهَا بِالْعَالَمِ الْإِغْرِيقِيِّ، فَكَانَتْ مَرْكَزًا لِاجْتِنَابِ الْقُدْرَاتِ الْفَكْرِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ، بِمَا صَاحَبَ ذَلِكَ مِنْ تَحَرُّرٍ فِكْرِيٍّ أُعْطِيَ الْمَوْشَرُّ لِلْخُرُوجِ مِنْ هَيْمَنَةِ الْكَنِيسَةِ الضَّارِبَةِ عَلَى تَحَرُّرِ الْأَفْكَارِ وَشَلَّ حَرَكَةَ الْعَقْلِ، حَتَّى لَا يَكُونَ أَدَاةً لِلْمَعْرِفَةِ لِدِرَاسَةِ الْمَفَاهِيمِ الْكُونِيَّةِ بِأَثَارِهَا الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ أَوْرُوبًا تَعِيشُ عَصْرَ التَّخَلُّفِ الْعِلْمِيِّ فِي الْعَصْرِ الْوُسْطَى، مِمَّا جَعَلَ لِلْعُلَمَاءِ الْفَلَسَفَةِ دَوْرًا مُهِمًّا وَخَلَاقًا فِي تَطَوُّرِ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ وَتَعَاقِبِهِ، وَالْإِفَادَةِ مِنْ مُعْطَيَاتِ الْفَلَسَفَةِ وَاخْتِلَافِ مَدَارِسِهَا وَرُؤَاهَا الْفَكْرِيَّةِ، لِنُصَبِّ فِي خَيْرِ الْإِنْسَانِيَّةِ بِإِشْعَالِ مَوَاقِدِ الْأَذْهَانِ نَحْوَ الْبَحْثِ وَالتَّأَمُّلِ، وَالِاسْتِقْصَاءِ وَالتَّجْرِبِ وَالتَّحْلِيلِ، حَتَّى أَثْمَرَتْ هَذِهِ النُّتَاجُ الْعِلْمِيَّةُ مَعْرِفَةً بَعْضِ أَسْرَارِ الْكُونِ الْمُحْتَجِبَةِ عَنِ الْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ طَوَالَ ذُهُورِ مَرَّتٍ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي عَصُورِ الْجُمُودِ الْفِكْرِيِّ إِنْ صَحَّتْ تَسْمِيَّتُهَا بِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ، نَظَرًا لِأَنَّ التَّارِيخَ الْإِنْسَانِيَّ لَمْ يَتْرُكْ آثَارًا مُحَقَّقَةً لَتَطَوُّرِ الْفِكْرِ الْفَلَسَفِيِّ قَبْلَ مَدَارِسِ الْفَلَسَفَةِ الْيُونَانِيَّةِ، وَكَانَتْ مَادَّتُهُ الْأُولَى قَائِمَةً عَلَى الدِّينِ وَأَحْكَامِ الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ دُونَ إِعْمَالِ الْعَقْلِ لِلتَّفَكِيرِ وَالتَّدَبُّرِ فِي مَلَكُوتِ التَّكْوِينِ الْإِلَهِيِّ الْمَنْظُورِ وَالْمَخْفِيِّ، وَالْمُمْكِنِ وَالْمُسْتَحِيلِ وَالْمُعْتَبِ عَنِ الْبَصَائِرِ وَالْعُيُونِ، حَتَّى تَفْتَقَ الْعَقْلُ الْإِنْسَانِيُّ بِهَذِهِ الْقُدْرَاتِ الْعِلْمِيَّةِ فِي اسْتِفْتَاكِ مَغَالِيْقِ الْمُمْكِنِ وَالْمُحْتَمَلِ وَالْمَسْمُوحِ، فَأَمَكَّنَهُ التَّحَدُّثُ بِعَظَمَةِ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ فِي تَطَوُّرِ الْبَشَرِيَّةِ، لِيُمَثِّلَ الْحَقَائِقَ الْمَلْمُوسَةَ وَالْمَرْتَبِيَّةَ وَالْمَحْسُوسَةَ وَالْمَقْرُوءَةَ وَالْمَكْتُوبَةَ

عَلَى صَفَحَاتِ كِتَابِ الْإِعْجَازِ الْإِلَهِيِّ لِلخَلْقِ وَالتَّكْوِينِ، وَنَحْنُ حِينَ قَدَمْنَا نِمَازِجَ الْفِكْرِ الْفَلَسَفِيِّ الْأُورُبِّيِّ قَدَمْنَاهَا كَفِكْرٍ إِحْيَائِيٍّ تَسْلُسُلِيٍّ لَمْ يَنْقَطِعْ تَوَاتُرُ عُلَمَائِهِ وَمُفَكِّرِيهِ وَتَلَافُحُ تِلْكَ الْأَفْكَارِ مَعَ مُفَكِّرِي الشَّرْقِ الْعَرَبِيِّ مِثْلَ ابْنِ سِينَا، وَابْنِ خَلْدُونِ، وَالْفَارَابِيِّ، وَابْنِ رُشْدٍ، وَالْغَزَالِيِّ، وَالْخَوَارِزْمِيِّ وَجَابِرِ بْنِ حَيَّانَ، وَابْنِ الطُّفَيْلِ، وَالْكَوَاكِبِيِّ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ تَرَكُوا بَصِمَاتِهِمُ الْعِلْمِيَّةَ وَالْفِكْرِيَّةَ عَلَى الْفِكْرِ الْعَالَمِيِّ، غَيْرَ أَنَّنا نُسِيرُ إِلَى أَنَّ عَصْرَ النَّهْضَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ اعْتَمَدَ عُلَمَاؤُهُ عَلَى التَّكْوِينِ الْعِلْمِيِّ الْفَرْدِيِّ كَمَدَارِسَ مُتَخَصِّصَةٍ بِعُلُومِهَا وَمَنَاهِجَهَا وَطَرِيقَةِ تَفْكِيرِهَا وَاسْتِنْتَاجَاتِهَا، وَمَا تَلَاهَ حَتَّى عَصْرِ الْإِحْيَاءِ الْمُتَمَثِّلِ فِي كَوَكْبَةٍ مِنَ الْمُفَكِّرِينَ وَالْعُلَمَاءِ الْعَرَبِ مِثْلَ مُحَمَّدٍ عَبْدُهُ، وَالْعُقَادِ، وَد. زَكِي نَجِيبٍ مَحْمُودٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بَدَوِيِّ وَغَيْرِهِمْ، ثُمَّ انْقَطَعَتْ جُذُورُ التَّوَاصُلِ مَعَ أَفْكَارِ وَعُلُومِ الْعُلَمَاءِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ عَنِ التَّوَاتُرِ وَالِاسْتِمْرَارِ مَعَ مُعْطَيَاتِ السَّلَفِ، سِوَى بَعْضِ الْإِرْهَاصَاتِ الْفِكْرِيَّةِ، ثُمَّ لَا تَلَبُّثُ أَنْ تَوَادَّ فِي عَقْلِ الْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ، مِمَّا أُحْدِثَ جُمُودًا فِي الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ اسْتَدْرَكَهُ عُلَمَاءُ الْعَرْبِ فَعَكَفُوا عَلَى مُوَاصَلَةِ الْبَحْثِ وَالتَّنْقِيبِ وَالدَّرْسِ لِلْآثَارِ الْفِكْرِيَّةِ السَّابِقَةِ وَطَوَّرُوهَا مِنْ خِلَالِ النُّظَرِيَّاتِ، وَأَعْمَلُوا الْفِكْرَ فِي حَرَكَةِ التَّنْوِيرِ الْإِنْسَانِيِّ لِيُحْدِثُوا هَذِهِ الثَّقَلَةَ الْمُتَجَاوِزَةَ فِي الْإِعْجَازِ الْفِكْرِيِّ وَالْعِلْمِيِّ، وَلَمْ يَكُنِ الْعَقْلُ الْعَرَبِيُّ قَابِلًا لِلتَّطَوُّرِ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ الْفِكْرِ الْفَرْدِيِّ، عَلَى عَكْسِ الْعَقْلِ الْأُورُبِّيِّ الَّذِي يَتَطَوَّرُ مِنْ دَاخِلِ الْفِكْرِ الْجَمْعِيِّ التَّعَاقُبِيِّ، ذَلِكَ مَا أَدَّى إِلَى حَيَاتِهِ وَمَوَاتِ الْفِكْرِ الْفَلَسَفِيِّ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ.

وَلَا بُدَّ لَنَا مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى الْعَوَامِلِ الَّتِي قَعَدَتْ بِالْفِكْرِ الْفَلَسَفِيِّ الْعَرَبِيِّ عَنِ الْإِبْدَاعِ وَمُوَاصَلَةِ انْبِثَاقَاتِهِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ الَّتِي تَمَثَّلَتْ فِي حَالَاتِ الضَّعْفِ الَّذِي صَاحَبَ أَفْوَلاً مَجْدَ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي آخِرِ مَعَاوِلِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْأَنْدَلُسِ، حِينَ تَقَسَّمَتْ تِلْكَ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةُ إِلَى دَوْلَاتٍ تَخْضَعُ لِلْأَحْكَامِ الْعَشَائِرِيَّةِ وَالْقَبَلِيَّةِ وَالْعَصَبِيَّةِ الْعِرْقِيَّةِ وَالْإِنْتِمَاءِ إِلَى الْفَرْدِ وَالْوُقُوعِ تَحْتَ تَأْثِيرِ الْإِفْتِتَانِ بِالثَّرْوَةِ وَالْمَنْصِبِ وَالْجَاهِ الْمَوْقُوتِ، دُونَ تَحْقِيقِ مُوَاصَلَةِ الرِّيَادَةِ الْعِلْمِيَّةِ، وَالِاسْتِكَانَةِ إِلَى الدَّعَةِ، وَالْخُلُودِ إِلَى الْمُتَعَةِ، وَالتَّزَوُّعِ إِلَى التَّصَابِيِ وَالْوَلَعِ بِالْغَانِيَّاتِ وَالْوُلْدَانِ، وَالِاجْتِمَاعِ عَلَى تَعَاطِيِ الْخُمُورِ، وَالتَّفَنُّنِ فِي التَّفَاقِ وَتَالِيهِ الْحَاكِمِ وَالرَّئِيسِ فِي الْقَبِيلَةِ وَالْعَشِيرَةِ، وَوُقُوعِهِمْ تَحْتَ اسْتِعْبَادِ الْبَذَخِ وَالتَّرَفِ، غَيْرَ مُلَمِّينَ

بِخُطُورَةِ الْإِنْحِطَاطِ الْفِكْرِيِّ الَّذِي اُمْتَدَّ تَأْثِيرُهُ عَلَى الْأَجْيَالِ حَتَّى وَصَلَ بِهِدِهِ الْأُمَّةُ إِلَى أَدْنَى مُسْتَوِيَاتِ الضَّعْفِ لِلْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ وَالْمُسْلِمِ، وَتَرَكَ آثَارَهُ عَلَى هَذِهِ الْأَجْيَالِ الْمُعَاصِرَةِ. وَمِنْ هُنَا نَلْمُسُ الْفَارَقَ بَيْنَ الْفِكْرِ الْمُنْتَمِي لِلْمَجْمُوعِ وَالْمَجْمُوعِ الْمُنْتَمِي لِلْفِكْرِ الْفُرْدِيِّ الَّذِي عَاشَ مُنْبَتَّ الصَّلَاتِ الْفِكْرِيَّةِ مَعَ الْأَجْيَالِ الْمَاضِيَةِ، إِلَّا مَا نَدَّرَ مِنْ بَعْضِ الْمُحَاوَلَاتِ الْفِكْرِيَّةِ الَّتِي لَا تَلْبِثُ أَنْ تَخْبُو خَلْفَ سُدُودِ النَّسْيَانِ وَالْإِحْبَاطِ الَّذِي أَوْجَدَ أُمَّةً مُتَكَلِّةً عَاجِزَةً، أَنَّهُكَهَا التَّرَفُّ وَالنَّعِيمُ الْمُمَرِّضُ لِلْعَزَائِمِ الَّتِي مِنَ الْمُفْتَرَضِ أَنْ تَكُونَ صَانِعَةً لِمُقَدَّرَاتِهَا وَأَقْدَارِهَا، غَيْرَ رَاضِيَةٍ بِالْمَذَلَّةِ وَالْخُنُوعِ وَالضَّيَاعِ وَالْعُوزِ وَالْفَقْرِ وَالتَّسْوُلِ عَلَى مَوَارِدِ الْعُلُومِ وَالْأَفْكَارِ الْغَرْبِيَّةِ، لَتَفْشَعَ تِلْكَ الشَّجَفُ السُّودَاءُ وَغِلَائِلُ الظَّلَامِ وَالْبُؤْسِ وَالتَّشَرُّدِ عَنْ قُلُوبِهَا، وَتَرْفَعَ غِطَاءُ الْجَهْلِ عَنْ عُيُونِهَا، لَا أَنْ تَسْتَسْلِمَ رَاضِيَةً لِلْمَوْتِ الْفِكْرِيِّ. وَهَا نَحْنُ الْيَوْمَ فِي الْقَرْنِ الْوَاحِدِ وَالْعِشْرِينَ نَمُوجُ فِي لَيْلٍ دَامِسٍ، وَنَحْتَقِبُ الْآلَامَ، وَنُخْفِي وَجُوهَنَا مِثْلَ النَّعَامِ فِي الثَّرَى خَشْيَةَ الْعَارِ الَّذِي يَلْحِقُنَا مِنْ جِرَاءِ فَقْدَانِ الْوَسَائِلِ الَّتِي نَتَوَخَّأُهَا لَتُخْرِجَنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَلَا نَجِدُهَا وَكَانَهَا ضَاعَتْ مِثْلَمَا أَضَاعَ السَّامِرِيُّ قَوْمَهُ، وَلَيْتَنَا مِثْلَهُمْ قَضَيْنَا فِي التَّيِّهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَقَطْ، وَلَكِنَّهَا دُهِوْرٌ وَحَقْبٌ وَسُنُونَ وَأَيَّامٌ وَسَاعَاتٌ وَثَوَانٌ مُحْسُوبَةٌ عَلَيْنَا مِنْ أَعْمَارِنَا وَضِدَّ أَعْمَالِنَا، وَلَعَلَّنَا نَكُونُ مُتَفَائِلِينَ رَغْمًا عَنَّا بَغِيَّةِ إِحْيَاءِ الْعَزَائِمِ لِلْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ، بِأَنْ تُمِيطَ الْحُجُبَ عَنْ وَجُوهِهَا وَتَرْفَعَ عَنْ كَوَاهِلِ الزَّمَانِ هَذَا الْعَنَتَ وَهَذَا الرَّهَقَ وَهَذَا الْإِسْتِسْلَامَ، لَتَعْرُكَ جُفُونُ عُيُونِهَا مِنْ جَدِيدٍ عَلَى صُبْحٍ قَادِمٍ بِإِشْرَاقِ الْجُهْدِ وَالتَّعَبِ، لَتَحْقِيقِ الْعُلُوِّ وَالتَّسَامِي وَطَرْدِ الْيَأْسِ وَإِشْعَالِ أَنْوَارِ الْعِلْمِ، لَعَلَّنَا نُشْرِقَ مِنْ جَدِيدٍ أُمَّةً عَرَبِيَّةً مُسْلِمَةً تَسْتَعِيدُ مَكَانَتَهَا فِي عَوَالِمِ الْأَرْضِ، وَتُعِيدُ إِلَى الْأَذْهَانِ قِيَمَتَهَا الْمُسْلُوبَةَ وَالْمَفْقُودَةَ، مِنْ خِلَالِ التَّنْظِيرِ الْوَاعِي؛ لَتَدَارِكَ مَا يُمَكِّنُ تَدَارِكُهُ، لئَلَّا يَسْتَبِدَّ بِنَا التَّيِّهِ وَالضَّيَاعُ مَدَى الْحَيَاةِ، وَنَكْتُبَ عَلَى أَنْفُسِنَا سُخْرِيَةَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ.

مِنْ شِعْرِي

يَا أُمَّةً تَعْرِفُ الْأَعْدَاءَ رَفَعَتْهَا
لَا النُّورُ يُشْرِقُ حَقًّا فِي مَدَائِنِنَا
الظُّلُمُ سَادَ، وَمَنْ يَدْرِي عَوَاقِبُهُ؟
فَلَنُوقِظِ الْعَصْرَ مِنْ أَحْلَامِ غَفْوَتِهِ
يَا أُمَّتِي، أُمَّةَ الْإِسْلَامِ قَاطِبَةً
وَاسْتَنْفِرِي الْعِزَّمَ وَثَابًا إِلَى قِمَمِ
فَمَا الْعُرُوبَةُ أَحْقَادًا وَتَفْرِقَةً
تَوَشَّحَ الدَّهْرُ مِنْهَا أَيَّ تَوَشِيحِ
وَمَوْلِدُ النُّورِ فِي أَفْيَانِنَا مُوَحِ
إِذَا اسْتَشَاطَ بِمَقْهُورٍ وَمَقْمُوحِ
نَسْتَنْقِذُ الْعُمَرَ أَوْ نَحْطِي بِتَسْرِيحِ
سُوقِي إِلَى النَّصْرِ فَتَحًا غَيْرَ مَفْتُوحِ
تَسْتَمِطِرُ الشَّمْسُ أَقْمَارًا عَلَى الرِّيحِ
إِنَّ الْعُرُوبَةَ وَضَلَّ الرُّوحُ بِالرُّوحِ

الفكر

إِذَا اغْتَامَ الْأَوْطَانُ الظَّلَامَ لَا يُضِيئُهَا إِلَّا شَمْسُ الْعِلْمِ، الَّتِي بِإِشْرَاقِهَا تَهْتَدِي الْبَصَائِرُ، لَتَسْتَفْتَحَ مَعَالِيكَ الْكَوْنِ لِاسْتِجْلَاءِ حَقَائِقِ الْمَكْنُونِ الَّذِي شَاءَ لَهُ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرَ؛ لِيَرَى الْإِنْسَانُ قُدْرَةَ الْخَالِقِ، وَمُعْجَزَةَ التَّكْوِينِ، وَمَاهِيَةَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَشْيَاءِ الَّتِي عَلَّمَهَا لِابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ)، حِينَ جَهَلَهَا الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَمِنْ هُنَا يَبْدَأُ فَتْحُ أَبْوَابِ الْمَعْرِفَةِ لِلْعَقْلِ، لِيَبْدَأَ عَمَلَ الشَّرِيطِ الذَّهْنِيِّ بِالتَّسْجِيلِ فِي بُورَةِ الشُّعُورِ لِابْتِجَادِيَّاتِ الْعِلْمِ الْكُونِيِّ، لِيَتَّخِذَ الْعَقْلُ أَدَوَاتِهِ بِالْحِسِّ وَاللَّمْسِ وَالنَّظَرِ لِأَعْمَالِ مَكَامِنِ التَّفَكِيرِ وَإِنْتِاجِ الْمَعْرِفَةِ الْمُتَحَقِّقَةِ بِالتَّبَادُلِ بَيْنَ الْأَفْكَارِ، وَتَفْسِيرِ الْمَعْنَى الْمَشْمُولِ بِالتَّأثيرِ وَالتَّأثيرِ وَالْأثرِ الصَّوْتِيِّ وَالْبَصَرِيِّ وَاللَّمْسِيِّ الَّتِي بِهَا أَوْ بِأَحَدِهَا يَتِمُّشَلُّ الْإِدْرَاكُ لِلْمَرْتَبَاتِ وَالْمَحْسُوسَاتِ وَالْمَوْجُودَاتِ، حِينَ تَنْطَلِقُ مِنَ الْأَلْسِنَةِ الْفَاطِ وَمَعَانٍ وَعِبَارَاتٍ تُجَسِّدُ وَقَائِعَ الْأَشْيَاءِ يَحْفَظُهَا الشُّعُورُ أَوْ تُسَجِّلُهَا الْأَفْلامُ عَلَى الْأَوْرَاقِ، لِيَتِمَّكَنَ الْفِكْرُ الْمُتَلَقِّي مِنَ الْحَوَارِ لِإثْبَاتِ الْحَقَائِقِ، لِلتَّفَاعُلِ مَعَ الضَّرُورِيِّ، وَالِاسْتِثْنَائِيِّ، وَالتَّقْرِيبِيِّ، وَالْمُتَبَاعِدِ حِينَ تَخْرُجُ مِنْ مَعَامِلِ التَّحَالِيلِ الْفِكْرِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْوَاعِيَةِ وَالْمُدْرَكَةِ لِمَوْجِبَاتِ التَّلَافُحِ بَيْنَ الْأَفْكَارِ الْمُؤَثِّرَةِ الْمُلهِمَةِ وَالْمُلهِمَةِ، لَا الْأَفْكَارِ الْعَامِيَّةِ التَّابِعَةِ الْمُتَلَقِّيَةِ وَالتَّأثِّرَةِ، وَهَذَا الْإِخْتِلَافُ فِي خَلَائِ الْعُقُولِ هُوَ الَّذِي يُمَثِّلُ الْفَارِقَ بَيْنَ النُّصُوجِ وَالْإِرْتِقَاءِ فِي الْقُدْرَةِ وَالتَّقْدِيرِ لِلتَّمَايزِ بَيْنَ قِيَمَةِ الْفِكْرِ وَالْفِكْرِ الْآخِرِ ارْتِفَاعًا وَانْخِفَاضًا فِي الذِّكَا الْفُطْرِيِّ وَاسْتِعْمَالَاتِهِ فِي تَحْدِيدِ الْخُصُوصِيَّةِ الْفَرْدِيَّةِ، لِنَشْأِ التَّكَامُلِيَّةِ النَّوعِيَّةِ فِي الْمَجْمُوعِ الْعَاقِلِ الْمُفَكِّرِ الَّذِي لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا اسْتَقْرَاهَا وَقَرَأَ مَدْلُولَاتِهَا لِيَسْتَفْرِعَهَا عِلْمًا مُخْتَلِفًا أَنْوَاعُهُ وَأَشْكَالُهُ وَأَهْدَافُهُ، فَيَصُبُّهُ فِي وَعَاءِ الْمَعْرِفَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ لِيَنْهَلُ مِنْهُ كُلُّ إِنْسَانٍ قَدَرَ حَاجَتِهِ وَاسْتَطَاعَتِهِ وَمُيُولِهِ وَرَغْبَاتِهِ وَتَخَصُّصَاتِهِ.

فَالْخَلَائِ الذَّهْنِيَّةُ مِنْ مَكُونَاتِ الْعَقْلِ فِي الْمَخْلُوقِ الْإِنْسَانِيِّ وَالْحَيَوَانِيِّ لِاسْتِمْرَارِ الْحَيَاةِ الْجِسْمِيَّةِ عَنْ طَرِيقِ الدَّوْرَةِ الدَّمَوِيَّةِ الْمُقَدَّرَةِ لِبَثِّ النَّبْضِ وَالْحَرَكَةِ، أَمَّا الْإِخْتِلَافُ فِي دَرَجَاتِ الْفِكْرِ وَمَقَائِيسِ التَّفَكِيرِ الَّتِي تَتَبَّأْنَ فِي الْإِنْسَانِ فَقَطْ، وَتَخْتَلِفُ مِنْ شَخْصٍ لآخر، حِينَ تَكُونُ نِسْبَةُ الذِّكَا عَالِيَةً أَوْ مُتَدَنِيَّةً، لِيَبْدُوَ لِلْعَيْنِ الْإِنْدَاعُ الَّذِي يَصْطَنِعُ التَّفَوُّقَ الْعَامِلِ الْمُنْجَزَ لِعَطَاءَاتِ الْفِكْرِ الَّذِي يَفْتُنُّ خَوَارِقَ الْأَمَالِ وَالْأَعْمَالِ، وَيُؤَكِّدُ مُعْجَزَةَ

الفكر في ابتكارات الأساليب والطرق، للازديقاء بالنوع الإنساني والبيئة المحيطة به، أو توجيه الفكر للعبث أو المخاطرة أو الهدم، تبعاً لسيطرة الأنا الخيرة أو الأنا الشريرة. وإذا عرفنا أن الفكر هو تفعيل وانفعال مع الأحداث والأشياء ينبعث من قناعات أمرية لتنفيذ تلك الأفعال المسؤولة وغير المسؤولة، النافعة والضارة، على سبيل أن افتراضية خيرية الفكر ومنفعته هي الفطرة، وما تنشده النفوس السيئة والأخلاق المظلمة لحياة البشر، الذي دعا إليه الرسل والأنبياء والفلاسفة والمفكرون وكلُّ محبٍّ للحياة، إلا أن الفكر استطاع أن يبدع في الشر كما أبدع في الخير، يستمدُّ تحولاته من القدرة العالمة المجربة الناجحة في اصطناع المواد الشريرة أو القوة المدمرة مثل القدرة المضطعة للمواد النافعة، والاختلاف يكمن في توظيف القدرة بقناعات الفكر المبدع في التدبير والهدم، حين تكون الدوافع إما فطرية أو انتقامية أو مكتسبة لغرض تحقيق الذات البطولية أو المترفة الثرية، أو لمجرد خلل في خلايا المخ يكون سبباً للأمراض النفسية، وهنا تتمثل القناعات المسيطرة غير المسؤولة في إحداث الأثر السلبي الذي ربّما يتماثل للشفاء بالعلاج الإكلينيكي.

أما الفكر الذي يفطر على الشر، وهو قادر على ابتكار الأساليب المحدثّة لآثاره الإجرامية؛ فهو فكرٌ مسؤولٌ عن تصرفاته، ولا يمكن علاجه لطبيعة التركيبات الكيميائية أو الجينية الموجودة فيه ميراثاً أو خلقاً، وهذا هو الفكر العدواني الذي تكون الطبيعة المتوحشة مسكونة في تصرفاته وتكون خطورته أبلغ وأشدَّ عنفاً لفقدانه للعاطفة المفترضة في الإنسان، لتحل القسوة والجبروت والظلم بدلاً منها، ولا يكون للفقر أو الغنى تأثيرهما على هذا الفكر المستقبل والمهيأ للمرتكبات بالفعل المألوف، ولا تكون العقوبة واردة على فكره لثقلته المفرطة بذكائه الذي يفتح له آفاقاً واسعة لإخفاء تبعات أفعاله الشريرة، وتتأكد تلك الثقة وتتجدد عندما ينجح في التنفيذ ويفلح في الهروب من المساءلة والعقوبة لتزداد ثقته بذكائه ويكرر أفعاله حتى يقع بعد عدة محاولات في يد العدالة، فإذا وقع كان إحساسه متبدلاً؛ لطبيعة القسوة التي فطرت نفسه عليها وأقنعه بها فكره، ولو أنه توفّر على العاطفة الفطرية لأحاطه الندم والمرارة وتمنى العفو والصفح، ولكنه يعرف مسبقاً قدراته الفكرية فيثق بأنه لن يقع فريسة ظلمه أو جرمه، فيصبح كل شيء هيناً حتى ساعة لقاءه مصيره الذي ربّما يصل إلى إعدامه وهو يستعسر الثقة بالنجاة وأنه لن

يَمُوتَ نَتِيجَةً لِمَا ارْتَكَبَهُ. وَهَذِهِ نَفْسِيَّةٌ خَطَرَةٌ وَصَعْبَةٌ وَفَكْرٌ مُعَقَّدُ التَّرْكِيبِ، يَنْتَهِي بِصَاحِبِهِ إِلَى الْمَوْتِ، إِمَّا مِنْ خِلَالِ فِكْرِهِ الَّذِي أَوْهَمَهُ بِاصْطِنَاعِ الْمُرْتَكَبَاتِ الْخَارِجَةِ عَنِ النَّائِمُوسِ الْأَخْلَاقِيِّ بِاخْتِرَافِ الْجَرِيْمَةِ ضِدَّ الْآخَرِينَ، حِينَ يَخْتَارُ تَدْمِيرَ نَفْسِهِ مَعَ تَدْمِيرِ الْأَبْرِيَاءِ، أَوْ نَتِيجَةً افْتِضَاحِهِ أَوْ تَعَثُّرِهِ فِي تَخْطِيطِهِ، فَتَسْبِقُهُ الْمَنِيَّةُ فَيَكُونُ ضَحِيَّةً غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْهِ. وَالْفِكْرُ الَّذِي يُمَكِّنُ إِصْلَاحَهُ هُوَ الْفِكْرُ الَّذِي يَنْدَرِجُ تَحْتَ طَائِلَةِ الْفَاقَةِ وَالْعُوزِ وَالْفَقْرِ، فَهُوَ يَغْرِى بِارْتِكَابِ الْجَرِيْمَةِ إِمَّا لِسَدِّ حَاجَتِهِ أَوْ لِلْإِثْرَاءِ السَّرِيعِ، وَمِنْ ثَمَّ يَضَعُ فِي اعْتِبَارِهِ التَّوْبَةَ وَالرَّجُوعَ عَنْ تِلْكَ الْأَفْعَالِ إِذَا مَا كُتِبَ لَهُ النِّجَاحُ لِيَعِيشَ بَعْدَ ذَلِكَ بَعِيدًا عَنْ تِلْكَ الْآثَارِ، مُحَاوِلًا اسْتِعَادَةَ إِنْسَانِيَّتِهِ مِنْ وَحْشِيَّتِهَا الْمَدْفُوعَةِ الثَّمَنِ، لِيَعُودَ فِكْرًا مُنْتَجًا لَصَنَائِعِ الْخَيْرِ. غَيْرَ أَنَّ النُّقْطَةَ السُّودَاءَ تَظَلُّ سِرًّا فِي حَيَاتِهِ، وَرُبَّمَا لَوْ أَحْوَجَتْهُ الظُّرُوفُ يَعُودُ إِلَى سَابِقِ عَهْدِهِ فِكْرًا فَاسِدًا مُحَرَّبًا، فَاذَا وَقَعَ تَحْتَ طَائِلَةِ الْعُقُوبَةِ عَاوَدَهُ النَّدَمُ، وَهَذَا الْفِكْرُ يَتِمَازُ لِلشِّفَاءِ بِالْعِلَاجِ السَّالِبِ لِلْحُرِّيَّةِ لِمُدَّةٍ أَطْوَلَ تَكُونُ فِيهَا قُدْرَاتُهُ الْجِسْمِيَّةُ قَدْ أَهْكَتْ نَتِيجَةً لِكِبَرِ السِّنِّ وَالتَّفَكِيرِ الْجَادِّ فِي الْحَيَاةِ الْبَاقِيَةِ لَهُ.

وَعِنْدَمَا نُقَدِّمُ هَذَا التَّحْلِيلَ النَّظَرِيَّ عَنْ رَأْيِنَا الَّذِي بَنَيْنَاهُ عَلَى رُؤْيَيْنَا الْخَاصَّةِ الَّتِي تَدْرَجْنَا بِهَا مِنْ قِيَمَةِ الْفِكْرِ الْخَلَاقِ إِلَى الْفِكْرِ الْمَرِيضِ، انْتِهَاءً بِالْفِكْرِ الْمَفْطُورِ عَلَى اخْتِرَافِ الْجَرِيْمَةِ وَالشَّرِّ بِمَسْئُولِيَّةٍ مُكْتَمَلَةِ الْإِدَاءِ وَالشُّرُوطِ، تَظَلُّ الْأَفْكَارُ الْمُعَالِجَةُ تَتَوَخَّى التَّأْثِيرَاتِ الْمُقْلَلَةَ لِلنَّسَبِ الْمُتَزَايِدَةِ لِرُكُوبِ مَرَائِبِ الشُّرُورِ وَالْأَضْرَارِ بِالْأُمَمِ وَالْمُجْتَمَعَاتِ، وَسَوْفَ تَنْجَحُ الْأَفْكَارُ الْوَاعِيَةُ السَّاعِيَةُ إِلَى سَلَامِ النَّفْسِ لِخَيْرِيَّةِ الْحَيَاةِ مِنْ خِلَالِ التَّنَشِئَةِ وَالتَّرْبِيَةِ الَّتِي تَبْدَأُ مِنَ الْمَنْزِلِ ثُمَّ الْمَدْرَسَةِ فِي تَبْنِيِ النَّظَرِيَّاتِ الْحَدِيثَةِ وَالدرَاسَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُطَبَّقَةِ فِي اسْتِخْلَاصِ النَّتَاجِ الْمُحَقَّقَةِ لِلْأَهْدَافِ الَّتِي تَبْنِيِ الْفِكْرَ الْمُتَجَاوِزَ فِي النُّبُوغِ وَالْفَنَاطَةِ وَتَوْجِيهِهِ بَلْ وَاسْتِغْلَالِهِ، لِيَكُونَ مُمَيَّرًا بِتَوْظِيْفِهِ فِي إِشْعَالِ مَوَاقِدِ الْفِكْرِيَّةِ فِي الْإِبْدَاعِ الْمُنتَجِ، لَا تَرْهِيْبِهِ بَلْ تَرْغِيْبِهِ بِالْحَوَافِزِ وَالْجَوَائِزِ وَالْبَدَلِ لِسَدِّ اخْتِيَاجَاتِهِ لِيَقْتَدِيَ بِهِ الْكَثِيرُ وَيَشْعُرُوا بِأَنَّ الْمُجْتَمَعَ وَالْأُمَّةَ تَدْفَعُ بِهِمْ لِلطُّمُوحِ وَالنَّبْرِيزِ؛ لِيَكُونُوا أَغْضَاءً نَافِعِينَ مُبْدِعِينَ مُبْتَكِرِينَ فِي أُمَمِهِمْ وَوَطَنِهِمْ، بِجَانِبِ إِحَاطَتِهِمْ بِالشَّجْعِ وَالتَّوَجِيهِ وَالْمُتَابَعَةِ وَالْإِهْتِمَامِ وَغَرَسِ الثِّقَةِ فِيهِمْ لَا سَلْبِهَا بِالْإِحْتِقَارِ وَالتَّوْبِيخِ، وَخُصُوصًا وَنَحْنُ نَرَى وَنَلْمِسُ التَّأْثِيرَاتِ الدَّخِيلَةَ عَلَى الْأُمَّةِ لِتَبْدِيلِ الْقِيَمِ مِنْ خِلَالِ الْإِعْلَامِ الْمُغْرَضِ أَوْ الْمُسْتَحْدَثَاتِ التَّقْنِيَّةِ الَّتِي يَتَعَامَلُ مَعَهَا الْإِنْسَانُ ابْتِدَاءً مِنْ سِنِّ الطُّفُولَةِ إِلَى سِنِّ الشَّبَابِ

الَّذِي يَكُونُ فِي أَوْجِ حِمَاسَتِهِ وَشِدَّةِ انْدِفَاعِهِ نَحْوَ الْمُقَارَنَةِ وَالتَّأَثُّرِ بِالْأَفْكَارِ الْوَافِدَةِ عَبْرَ قَنَوَاتِهَا، لِاجْتِدَابِهِ إِلَى الْعَبَثِ وَالْإِنْحِلَالِ وَالتَّضْلِيلِ وَإِلَى انْتِهَاجِ الْفِكْرِ الْمُغْرَقِ فِي التَّفْسِيخِ بَتَهْيَةِ الْفَضَائِلِ الْمُغْرِبَةِ لِلِاتِّبَاعِ لَا لِلِإِبْدَاعِ، لِإِشْغَالِهِ عَنْ مُوََاكِبَةِ التَّطَوُّرِ الْعِلْمِيِّ، لِيَحِلَّ الْفِكْرُ الدَّاعِي لِلِانْحِرَافِ وَالتَّشْرِدِ وَالتَّشْتُّبِ وَالِاغْتِرَابِ وَالضِّيَاعِ فِي ظُلُمَاتِ التِّيهِ، وَيَكُونُ مُحَقِّقًا لِأَهْدَافِهِ وَأَعْرَاضِهِ الْهَدَامَةِ.

وَلَكِنْ يَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ عَلَى أَبْنَائِنَا الشَّبَابِ، وَسَيَكُونُ الْوَازِعُ الدِّينِيُّ حَائِلًا دُونَ تَحْقِيقِ أَعْرَاضِ الْمُغْرَضِينَ وَالْحَاقِدِينَ وَالْحَاسِدِينَ لِأَمَّةِ الْإِسْلَامِ، لِأَنَّ الْفِكْرَ الْإِسْلَامِيَّ هُوَ الْفِكْرُ الْقَائِمُ عَلَى عَدَالَةِ السَّمَاءِ وَعَلَى أَمَانِ النَّفْسِ وَعَلَى الْمَحَبَّةِ وَعَلَى الْإِيثَارِ، وَسَتَظَلُّ رِسَالَةُ الْهُدَى وَالتَّقْوَى وَالتَّوْحِيدِ لِلَّهِ وَالْخُلُوصِ لَهُ مِنَ الشَّرِكِ هِيَ مَثَارُ فَخْرِنَا وَانْتِصَارِنَا، وَسَيَظَلُّ الْفِكْرُ الْإِسْلَامِيَّ حَامِيًا لِلْأَمَّةِ عَنِ التَّضْلِيلِ وَالتَّكْفِيرِ وَالتَّغْرِيبِ، مُتَّجِهًا إِلَى إِذْكَاءِ رُوحِ الْعِلْمِ لِلْبِنَاءِ وَالرَّفْعَةِ وَالْعُلَا، وَإِلَى اقْتِفَاءِ الْأَسْبَابِ لَوَضْعِ بَصْمَةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ الْخَلَاقِ، وَالسُّعُودِيِّ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، حَتَّى نُنْشِئَ لِكُلِّ مُشَكِّكٍ أَنَّ الْفِكْرَ الْإِسْلَامِيَّ هُوَ فِكْرُ الْحَضَارَةِ الْقَادِمَةِ لِكُلِّ إِنْسَانٍ يَنْشُدُ الْحَقَّ وَالْعَدْلَ وَالْمُسَاوَاةَ.

مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «السَّيْفَانِ»

دِيْوَانُ «الْمَرَايَا»

لَا أَرَى سَيْفَكَ أَوْ سَيْفِي قَطَعُ
وَصَوَارِي الْغَابِ فِي أَوْطَانِنَا
أَرْضُنَا مَا عَادَتِ الْأَرْضُ لَنَا
ضَاعَتِ الدُّورُ الَّتِي نَسْكُنُهَا
لَمْ نَعُدْ نَدْرِي تُرَى كَانَتْ هُنَا
كُلُّ شَيْءٍ صَارَ فِي أَبْصَارِنَا
مَنْ أَنَا؟ مَنْ أَنْتَ؟ مَنْ نَحْنُ؟ وَمَنْ
غَيْرُنَا عَاشَ، فَمَنْ نَحْنُ إِذَا؟
لَمْ نَعُدْ نَذْكُرْ إِلَّا أَنَّهُ
عِنْدَمَا نَقْرَأُ عَنْ أَعْمَارِنَا
صَدِئِ السَّيْفَانِ وَالنَّقْعُ اتَّسَعَ
جُوعُهَا مَا عَادَ جُوعًا بَلْ وَلَعُ
نَحْنُ حُرَّاسُ لِأَصْحَابِ الْمُتَعِ
وَتَوَلَّتْ هَدْمَهَا رِيحُ الْجَشَعِ
أُمَّةٌ عَاشَتْ وَأَزْدَاهَا الْهَلَعُ!
صُورًا خَرَسَاءَ مِنْ فَرْطِ الْجَزَعِ
ذَلِكَ الْقَادِمُ مِنْ أَرْضِ الْوَجَعِ؟
رُبَّمَا كُنَّا خِيَالًا وَانْقَطَعَ
بَعْضُ نَسِيَانٍ دَهَانًا وَابْتَلَعَ
سَنَرَى مَنْ نَحْنُ أَوْ مَاذَا وَقَعَ

الإشباع روح الإقتناع

الاستشعار بالسرعة الحركية للعصر لم يعد ظاهرة كونية بقدر ما هو حقيقة واقعية لها أسبابها ومدلولاتها الحسية والملموسة، من خلال التقنيات العلمية المتتابعة والمسرعة التي ازدحمت بها أقطار المعمورة. واعتمرت العقول والنفس بهذه المستحدثات المذهلة التي تبعث على الدهشة والإنبهار والإكبار لمبدعي هذا العصر الذين غيروا مسارات الحضارات الإنسانية تغييراً لم يترك مقارنة بين الماضي والحاضر، إذ إن المستحدثات الجديدة قلبت كل التصورات والمقاييس عبر الزمن والمسموع، والملموس، حتى يصح أن نسمي عصرنا بعصر الخوارق، أو عصر العبقريات العقلية، لما نراه ونلمسه من تقنيات علمية أشبه ما تكون بالسحر في استنطاق الصامت والجامد، وتقريب البعيد، وفتح أسرار المخفي، والدخول إلى عوالم المجهول الفضائي والأرضي.

إن هذه المنجزات العلمية السريعة التي تركت آثارها على العقول والنفس وهي تموج بين الحيرة والذهول، أصابت بالإحباط من لم يمتزجوا سريعاً مع هذه الثورة الانقلابية لهذه التقنيات، حينما كانت درجة الاستيعاب بطيئة في بعض المستقبلين لهذا التطور السريع، وأصبح الإنسان المعاصر يعيش حالات من الرعب، والضجر، والقلق النفسي، لما صاحب هذه المستحدثات من تأثيرات تدور حول الإنسان، حتى أفقدته توازنه كأنه هو الذي يدور حول نفسه، وهو يقف بين الحقيقة والخيال فلا يدري من هو؟ وأين هو؟ وماذا يريد؟ وكيف يعبر إلى الأمان؟ وماذا سيكون عليه المستقبل؟

وأحياناً يعيش الحقائق، وكأنها أضغاث أحلام، من خلال الصراع النفسي والعقلي الذي من آثاره الخوف من المصير حين أصبح همماً يرمي بأحمال يقال على الفكر الذي لم يعد يستطيع أن يستبين الحقيقة من الوهم، وعندما شعر الإنسان بوطأة تلك الأحمال النفسية وعجزت طاقاته الافتراضية عن القدرة أمثالاً للمبالاة، وترك العنان للأفعال بلا تقدير للعقل، وضاعت الحكمة، وانتهمت أمام ناظره الصور، وتضاربت المعايير المنطقية، وتلاشت القناعات، فتساوى لديه الصدق والكذب، والحق والباطل، وأصبحت تتمثل لديه حقيقة واحدة هي حقيقة الإشباع النفسي، الذي يقف حائلاً دونه

الْفَقْرُ الَّذِي تَوَهَّمَهُ يُجِيزُ لَهُ انْتِهَاكَ كُلِّ الْقَوَانِينِ وَالشَّرَائِعِ لَيْسَدَ رَمَقِ الْجُوعِ وَضُرُورِيَّاتِ الْحَيَاةِ، فَبَرَزَتْكَ الْجَرَائِمُ وَلَا يُبَالِي بِالْعَوَاقِبِ أَوْ الْعُقُوبَاتِ فِي هَذَا الْخَضَمِ الزَّاهِرِ بِمَلَايِينِ الْمُدَقِّعِينَ، فَهُوَ يُشَرِّعُ قَانُونَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ الَّذِي لَا يَلْبَثُ أَنْ يَكُونَ اخْتِرَافًا يَجْتَمِعُ لَهُ الْمُتَشَابِهُونَ فِي الْحَالَاتِ وَالْمَصِيرِ، لِيَتَشَكَّلَ مِنْ خِلَالِهِمُ الْعِصَابَاتُ، وَالْخَلَايَا، وَيَتِمَّ تَوْجِيهٌ مِنْ خِلَالِ الْعُقُولِ الْقَادِرَةِ عَلَى الْإِشْبَاعِ الْجَسَدِيِّ وَالْإِشْبَاعِ الرُّوحِيِّ بِنَعَالِمِ تَحْكُمِهَا الْإِنْتِهَازِيَّةُ لَتَكْوِينَ بُورَ الْفُسَادِ وَالْإِرْهَابِ وَالْجَرِيمَةِ، لِأَنَّ الْفَارِقَ الَّذِي أَحْدَثَهُ الْوَاقِعُ الْإِنْسَانِي بَيْنَ الْغِنَى وَالْفَقْرِ لَيْسَ فِيهِ دَرَجَةُ الْوَسْطِ، فَأَصْبَحَتِ الْهُوَّةُ سَحِيقَةً بَيْنَ الْفَقْرِ وَالْغِنَى وَلَمْ تَعُدْ هُنَاكَ مَعَايِيرُ أَخْلَاقِيَّةٍ تَنْظُرُ إِلَى دَرَجَةِ الْفَقْرِ الْمُتَحَقِّقِ فِي الْغَالِبِيَّةِ الْعُظْمَى مِنَ الْبَشَرِ، الْأَمْرُ الَّذِي أَدَّى إِلَى التَّطَرُّفِ وَتَبَذِ السَّائِدِ وَالْمَالُوفِ إِلَى الْفَقْرِ عَلَى حَوَاجِرِ الْمَحْظُورِ وَالْمُعَامَرَةِ غَيْرِ الْمَحْسُوبَةِ لِلْحَيَاةِ أَوْ الْمَوْتِ، وَتَلَاشَتْ حِسَابَاتُ الْمُخَاطَرَةِ بِشُيُوعِ الْقَتْلِ وَالسَّرِقَةِ وَالْإِعْتِصَابِ وَانْتِهَاكَ الْحُرْمَاتِ وَالْإِضْرَارِ بِالْأَوْطَانِ وَالْإِنْسَانِ، بُغْيَةً إِشْبَاعِ الْحِرْزَمَانِ الَّذِي خَلَفَهُ الصَّرْفُ غَيْرِ الْمَنْطِقِيِّ عَلَى التَّقْنِيَّاتِ غَيْرِ اللَّازِمَةِ الَّتِي كَانَ مِنَ الْمُفْتَرَضِ أَنْ تُصَرَفَ عَلَى تَنْمِيَةِ الْإِنْسَانِ، وَالِاهْتِمَامِ بِالصَّحَّةِ وَالْغِذَاءِ وَالتَّعْلِيمِ، لَا أَنْ تُصَرَفَ عَلَى الْمُسْتَحْدَثَاتِ الْحَرْبِيَّةِ الَّتِي تَتَطَلَّبُ الْبُلَايِينَ عَلَى تَصْنِيعِهَا، وَالَّتِي تَسْعَى إِلَى تَدْمِيرِ الْإِنْسَانِ لَا تَأْمِينِهِ، وَهُوَ مَا نَشْهَدُهُ فِي هَذَا الْعَصْرِ الَّذِي أَهْدَرَ دَمَ الْإِنْسَانِ فِي كُلِّ قُطْرٍ وَمَكَانٍ مِنْ أَنْحَاءِ الْمَعْمُورَةِ، وَأَصْبَحَتِ الدُّوَلُ الْمُسْتَضْعَفَةُ مَقْصُورَةً عَلَى شِرَاءِ تِلْكَ الْأَسْلِحَةِ لِلدِّفَاعِ عَنْ شُعُوبِهَا وَأَوْطَانِهَا، وَتَعْتَمِدُ الْمِيزَانِيَّاتِ الضَّخْمَةَ لِذَلِكَ سَدًّا لِلذَّرَائِعِ، وَصَارَتِ الثَّرَوَاتُ الْقَوْمِيَّةُ فِي تَنَاقُصٍ، مِمَّا أَثَّرَ عَلَى دَخْلِ الْفَرْدِ فِي جَمِيعِ أَوْطَانِ الْعَالَمِ، وَغَمَّ غَلَاءُ الْمَعِيشَةِ بِحَيْثُ تَجَاوَزَ الْقُدْرَةَ عَلَى بِنَاءِ الْإِنْسَانِ الْبِنَاءَ السَّلِيمَ فِي ظِلِّ الْمُتَغَيَّرَاتِ الْحَضَارِيَّةِ الْجَدِيدَةِ، وَأَصْبَحَتِ النُّظْرَةُ الْمُسْتَقْبَلِيَّةُ لَا تُبَشِّرُ بِخَيْرٍ، مِنْ خِلَالِ التَّوَجُّهَاتِ السِّيَاسِيَّةِ لِلْأَقْوَى لِيُحَقِّقَ أَهْدَافَهُ وَنَظَرِيَّاتِهِ فِي الْهَيْمَنَةِ، وَإِحْكَامِ قَبْضَتِهِ عَلَى الشُّعُوبِ مِنْ خِلَالِ إِحْكَامِ الْقَبْضَةِ عَلَى أَقْوَانِهِمْ وَحَاجَاتِهِمْ الضَّرُورِيَّةِ وَالْكَمَالِيَّةِ، وَهُوَ مَا نَجَحَ فِيهِ الْأَقْوَى وَأَصْبَحَتْ يَدُهُ مُتَغَلِّغَةً فِي جَمِيعِ بِلَادِ الْعَالَمِ، يُسَوِّغُ مَا شَاءَ وَيَمْنَعُ مَا شَاءَ وَيَمْنَعُ مَنْ شَاءَ بِشَكْلِ يُنَظِّمُ الشُّعُوبَ ضِمْنَ إِرَادَتِهِ وَحَسَبِ هَوَاهُ، اعْتِدَادًا بِقُوَّتِهِ الَّتِي لَا يَقِفُ أَمَامَهَا شَيْءٌ إِلَّا حَطَمَتْهُ، حِينَ أَنْسَتِ الشُّعُوبُ بِالرَّفَاهِيَةِ، وَتَلَذَّذَتْ بِهَا، وَقَعَدَتْ عَنِ الْمُشَارَكَةِ فِي إِبْدَاعِهَا وَالنَّظَرِ إِلَى الْأَخْطَارِ الْمُحِيطَةِ بِهَا.

لذلك وجب على الشعوب اليوم إعلان حالة التقشف، ومحاولة تقنين سبل المعيشة، في المقام الأول، إضافة إلى بث روح الوعي الإنساني بضرورة التعاون بين الأفراد والدولة، بما يحقق الإحساس بمصائر المغوزين والمرضى والضعفاء والمساكين، ومعالجة أوضاعهم ومشاكلهم بما يسد الحاجة ويعين على الاكتفاء في مقابل ارتفاع المعيشة، ولكن بشكل مقنن ومدروس وغير متروك للسوانح والظروف والطلب، في جميع الأحوال المفترضة للصحة والغذاء والإسكان التي تعتبر من أهم مقومات العيش الكريم للإنسان في حالاته الضرورية، بعيداً عن متطلبات الرفاهية التي تخضع للميول الخاصة وتكون تبعاتها على الشخص وحده.

كل ذلك سيعيد إلى النفوس الطمأنينة، ويزيل عنها كوابيس الخوف من المصير الذي يحتقب خلايا العقول، وسوف يكون العلاج الناجع لدرء المخاطر التي ينتهجها البعض ضد حياة وأمن الإنسان، ويؤخذ اتخاذ القرارات المتضادة، ويؤدي إلى الحفاظ على الثروات الوطنية، وإلى إحساس المواطن بالمشاركة والمسؤولية الوطنية التي تستوجب العمل بكل إتقان، ويقلل من مستوى الجريمة، ويعيد الثقة للنفوس المتطلعة إلى العمل المخلص الذي يرفع معاناتها المعيشية والنفسية، ويزيل المؤثرات التي تفقدها عن العمل؛ وبذلك ينشأ المواطن معافى صحيحاً عاملاً منضبطاً، أميناً على وطنه ومقدراته ومكتسباته، مدافعاً عن القيم الخلقة ضد ما يريد المساس بها، عندما يصل حد الكفاية والاكتفاء الذي يرفعه عن مذلة السؤال والحاجة، ويأمن على مستقبله ومستقبل أبنائه، عندها تنتفي الأعذار والعلل للعمل الجاد نحو بناء العقول المبدعة، وتسخير الأيدي المنتجة التي تستطيع أن تحقق الاكتفاء الذاتي للإنسان والأوطان في جميع أقطار العالم وتتحقق أدوار الندادة في مواجهة العالم المتقدم وفرض الشخصية الحقيقية التي تكتسب حقوقها في المحافل الدولية؛ لتستطيع أن تشارك وتؤثر في القرارات الدولية وفي صناعة التاريخ الإنساني دون استهانة بحقوقها وأقدارها، وتكون الدول وشعوبها صانعة لأقدارها ومقدراتها بالشكل الأخلاقي حين يبنى على مبدأ الاحترام والتعاون، وينظم وحدة الهدف الذي يقوم على تبادل المنافع لكل ما يرتقي بالحق والعدل والعلم والجمال.

مِنْ شِعْرِي: فَصِيدَةُ «الْمَالِ»،

دِيَوَانُ «الْمَرَايَا»

قَدْ حَوَى الْمَالُ غِنِيَّ وَحَوَى الْمَالُ فَقِيرَ
فَهُوَ مَعْرُوفٌ لَدَى النَّاسِ هُوَ الْعَالِي الْأَمِيرُ
شَهْوَةُ الْمَالِ تُبْرِى الْأَعْمَى إِذَا ضَلَّ الْمَسِيرُ
كَمْ تَمَنَّا نَبِيلٌ وَتَشَهَّاهُ حَقِيرُ
إِنَّمَا الْمَالُ هَنَاءٌ أَوْ شَقَاءٌ أَوْ نَذِيرُ
إِنْ تَكُنْ بِالْبَعْضِ تَغْنَى فَلِمَ الْمَالُ الْوَفِيرُ؟
أَنْتَ لَسْتَ الْمَالِكُ الْأَوْحَدُ فِي الْكَوْنِ الْكَبِيرُ
فَابْذُلِ الْمَالُ الَّذِي أُعْطِيتَ تَنْعَمَ بِالْكَثِيرِ
فَلَيْنَ جُودَتِ بِبَعْضٍ مِنْهُ قُلُ مَاذَا يَضِيرُ؟
سَوْفَ تَسْمُوبِينَ كُلَّ النَّاسِ بِالصَّيْتِ الْمُثِيرِ
وَعَدًا تَمْضِي إِلَيَّ حَيْثُ تُوَارِيكَ الْقُبُورُ
فَجَمِيلُ الْعُمْرِ أَنْ نُعْطِيَ وَلَوْ نَزَرًا يَسِيرُ

الفَلَسِيفَةُ وَالشُّعْرَاءُ وَالْحُكَمَاءُ

هُؤْلَاءُ جَمِيعُهُمْ يَسْتَنْبِتُونَ غِرَاسَ السَّلَامِ فِي الْقُلُوبِ، وَهُمْ يَرَوْنَ دَخَائِلَ النُّفُوسِ مُجَدَّبَةً قَاحِلَةً لَا يَنْبُتُ فِيهَا إِلَّا الشُّوْكَ وَالْحَنْظَلُ، وَلَكِنَّهُمْ بَعْدَ بَحْثٍ مُضْنٍ عَثَرُوا عَلَى بَذَرَةِ الْقَنَاعَةِ فَرَاخُوا يَغْرِسُونَهَا حَتَّى أَوْرَقَتْ وَاثْمَرَتْ أَغْصَانُهَا قِيمَ الْحَيَاةِ، يُطْعَمُونَهَا لِحَافِلِ الْبَشَرِ، لِيُخَفِّفُوا مِنْ حِدَّةِ الْعَدَاءِ وَهَوْلِ الْعَنَاءِ بِقَدْرِ اسْتَطَاعَتِهِمْ، فَكَانُوا رُسُلًا لِلْفَضِيلَةِ، وَإِنْ جَنَحُوا فِي آرَائِهِمْ فَعَذِيرُهُمْ أَنَّهُمْ أَخْلَصُوا لِأَهْدَافِهِمْ حِينَمَا أَرَادُوا خَلَاصَ الْأَرْضِ مِنَ الْأَلَامِ وَتَطْهِيرَ النُّفُوسِ مِنْ أَدْرَانِ الشَّقَاءِ، إِنَّهُمْ الْفَلَسِيفَةُ وَالشُّعْرَاءُ وَالْحُكَمَاءُ.

الْفَلَسِيفَةُ: هُمْ مَنْ يَسْتَغْلُونَ بِالْحِسِّ الْفِكْرِي النَّظَرِي وَالْإِسْتِدْلَالِي الْبَاحِثَ عَنِ النَّتَائِجِ الْمُتَطَابِقَةِ مَعَ الرُّؤْيَةِ الْمُحَلَّلَةِ لِلشَّكْلِ الْإِفْتِرَاضِيِّ لِاسْتِنطَاقِ الْمَاهِيَةِ مِنْ خِلَالِ الْإِرَادَةِ الْمُتَغَلِّغَةِ فِي الْأَشْيَاءِ، وَلَا تَعْمَلُ الْفَلَسِيفَةُ بِالْإِيحَاءِ، وَلَا بِالتَّسْلِيمِ لِلْحُظَّةِ فِي كَيْتُونَتِهَا، بَلْ إِنَّ الْفِيلَسُوفَ يَتَمَاهَى مَعَهَا لِلْإِذْلَالِ عَلَيْهَا وَمَعْرِفَةِ ذَاتِهَا وَصِفَاتِهَا وَحَرَكَتِ أَفْعَالِهَا وَمَا تُحْدِثُهُ مِنْ تَأْثِيرٍ خَلَقٍ مُضَادٍّ أَوْ مُقَاوِمٍ أَوْ مُسَاعِدٍ أَوْ مُحَقِّقٍ لِصِرْوَرَةِ الزَّمَانِ ضِمْنَ إِطَارِهَا الْكُوْنِيِّ مِنْ بَدَايَةِ مَعْرِفَةِ نُشْوءِ الذَّرَّةِ وَالْكَتْلَةِ وَالْجِسْمِ وَالْمَادَّةِ وَالْمَحْسُوسِ غَيْرِ الْمُرِّيِّ وَالْبَعِيدِ الْمَنْظُورِ وَالْمَدْفُونِ وَالسَّابِحِ جَوًّا وَبَحْرًا وَالثَّرْوَةِ وَالْحَرَارَةِ وَالْجَامِدِ وَالنَّابِضِ وَالْمُظْلَمِ وَالْمُضِيِّ وَالصَّوْتِ وَالصَّمْتِ وَالْمُسْتَقِيمِ وَالْمُتَعَرِّجِ وَالْمُسْتَدِيرِ وَالْمُثَلَّثِ وَالْقَائِمِ وَالطَّعْمِ وَالرَّائِحَةِ وَاللَّوْنِ. وَتَعْجُزُ الْفَلَسِيفَةُ عَنِ الْعُيُيِّ الَّذِي تَجُوبُ أَنْحَاءُهُ فَتَتَخَرَّصُ وَلَا تَقِفُ عِنْدَ حَدٍّ مَانِعٍ أَوْ قَاطِعٍ تُحَاوِلُ إِيجَادَ مَعْنَى أَوْ صِفَةٍ أَوْ دَلِيلٍ أَوْ قَرِينَةٍ تُثَبِّتُ حَقِيقَةً مَا يُمَكِّنُ مَعْرِفَتَهُ، غَيْرَ أَنَّ الْفِكْرَ الْفَلَسَفِيَّ يَمْضِي دُونَ الْإِعْتِرَافِ بِالْمُسْتَحِيلِ تَارِكًا لِلْفِكْرِ بَعْدَهُ فِي التَّسَلُّقِ إِلَى هَيْوَلَى الْخِيَالِ سَلْبًا وَإِيجَابًا، حَتَّى وَإِنْ خَرَجَ بِالْفُرْضِيَّةِ وَلَمْ يَحَقِّقِ النَّتِيجَةَ، لَكِنْ فِي الْجَانِبِ الْآخِرِ تَكُونُ مَادَّةُ الْفَلَسِيفَةِ قَدْ حَقَّقَتْ هَذَا الْإِنْبَاقَ الْعِلْمِيَّ، وَاصْطَنَعَتْ نَظَرِيَّاتَهَا دَوَافِعَ الْخَلْقِ وَالْإِبْتِكَارِ الْمَشْهُودِ فِي مَحَاضِنِ الْإِنْتِاجِ التَّقْنِيِّ، لِذَلِكَ فَالْفَلَسِيفَةُ هِيَ الشُّكُّ الْبَاحِثُ عَنِ الْحَقِيقَةِ، وَلَا تَقُومُ عَلَى الْإِلْهَامِ بِقَدْرِ مَا تَكُونُ قَائِمَةً عَلَى الْإِكْتِسَابِ وَالدرَاسَةِ وَالْبَحْثِ وَالْمُتَابَعَةِ وَالْمُقَارَنَةِ وَالتَّجَرُّبَةِ، وَلَا تَرْتَكِنُ لِلْيَاسِ وَلَا الْإِحْبَاطِ وَلَا الْمَلَلِ وَلَا الْمَوَازِنِ الطَّبِيعِيَّةِ أَوْ الْأَخْلَاقِيَّةِ أَوْ الدِّينِيَّةِ، بَلْ هِيَ تَسْتَمِدُّ شَرْعِيَّتَهَا مِنْ حُرِّيَّةِ الْفِكْرِ لِيَجُوسَ أَنْحَاءُ الْكُونِ مُتَجًّا لِلْحَقَائِقِ بِالْإِسْتِقْصَاءِ اللَّانْهَائِيِّ، فَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا الْعَقْلُ بِرَغْمِ

خَطًا فَرَضِيَّاتَهَا فِي أَسْرَارِ كَوْنِيَّةٍ مُسْتَحِيلَةِ الْكَشْفِ وَمُنْبَهَمَةِ التَّعْرِيفِ وَالْمَعْرِفَةِ، غَيْرَ أَنَّهَا تَقْتَضِي الْأَثَرُ فِي الْفِعْلِ وَالْمَفْعُولِ حَتَّى إِنْ لَمْ تَكْتَشِفْ لَوْنُ الرِّيحِ أَوْ الْهَوَاءِ أَوْ سِرُّ الْمَاءِ لِلْحَيَاةِ أَوْ سِرُّ الْمَوْتِ وَتَحْلُلِ الْأَجْسَامِ فِي التُّرَابِ، أَوْ مَعْرِفَةِ الْعَدَمِيَّةِ بِانْطِفَاءِ الشُّمُوسِ وَنُشُوءِ الظَّلَامِ الْأَبَدِيِّ، أَوْ مَعْرِفَةِ مَاهِيَةِ الضُّوءِ وَالظَّلَامِ، لَكِنَّ الْفِكْرَ الْفَلَسَفِي نَجَحَ فِي فَكِّ رُمُوزٍ كَانَتْ مُسْتَغْلِقَةً عَلَى الْعُقُولِ وَالْفُهُومِ بِتَوْجِيهِ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ إِلَى اسْتِجْلَاءِ حَقَائِقِ الْمُمْكِنِ وَالْمَخْبُوءِ فِي عَوَالِمِ الْكُمُونِ الْمُهِيَا بِالْإِرَادَةِ الْإِلَهِيَّةِ لِتَحْدِيدِ الْفِعْلِ (الشَّيْءِ) الَّذِي أَعْرَى الْفَاعِلِ (الْعَقْلُ) بِمَعْرِفَةِ الْمَفْعُولِ (الْأَثَرِ). وَإِذَا كَانَ لِلْفَلَسَفَةِ آثَارٌ رَائِدَةٌ فِي الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ فَإِنَّ آثَارَهَا عَلَى الْأَدْيَانِ بِإِعَادِهَا الْفِكْرِيَّةِ الْمُتَجَاوِزَةَ وَاللَّامْتَنَاهِيَّةِ تَتَصَادَمُ مَعَ التَّشْرِيعَاتِ السَّمَاوِيَّةِ الْمُتَقَادِمَةِ، وَتَضْطَرُّ مَعَ رِجَالِ الدِّينِ فِي إِطْلَاقِ الْمُبَاحِ وَغَيْرِ الْمُبَاحِ لِلْفِكْرِ بِالْخُرُوجِ عَنْ ضَوَائِطِ الْمَفْهُومِ الْعَقْدِيِّ، بِحَيْثُ تُحَرِّمُ أَنْ تَكُونَ الْإِرَادَةُ الْحُرَّةُ لِلْفِكْرِ مُقَدَّمَةً عَلَى إِرَادَةِ الرِّسَالَاتِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَخُصُوصًا فِي الْعُصُورِ اللَّاحِقَةِ عَلَى عَصْرِ الْفَلَسَفَةِ الْيُونَانِيَّةِ مُنْذُ أَفْلَاطُونِ الَّذِي أَقَامَ فِلَسَفَتَهُ عَلَى الْبَوَاعِثِ الدِّينِيَّةِ، ثُمَّ انْتَضَمَتْ فِي أَفْكَارِ تَلَامِيذِهِ حَتَّى نَحَابِهَا جَانِبًا أَرِسْطُو طَالِيَسَ، وَبَدَأَتْ الْإِخْتِرَاقَاتُ الْفِكْرِيَّةُ تُحْكِمُهَا مَدَارِسُ أُعْطَتْ لِلْعَقْلِ صِفَةُ الْإِلَوهِيَّةِ وَالتَّقْدِيسِ لِسَدِّ فَرَاقَاتِ الْجَهْلِ الْكَامِنِ فِي نُفُوسِ الْبُسطَاءِ فِي الْعُصُورِ السَّابِقَةِ، وَإِنْ كَانَ التَّشْرِيعُ الْإِسْلَامِيُّ قَدْ قَنَنَ مُوَدَى الْفِكْرِ الْفَلَسَفِيِّ فِي اجْتِهَادِ الْعُلَمَاءِ، مُبْتَعِدًا عَنْ إِدْخَالِ مَادَّةِ الْفَلَسَفَةِ كَمَنْهَجِ اسْتِقْرَائِيٍّ مُوَوَّلٍ لِلآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ، بَعْدَ عَصْرِ تَشَكَّلَتْ فِيهِ جَمَاعَاتُ الْمُعْتَزَلَةِ، وَالْمُرْجِيَّةِ، وَالصَّابِيَّةِ، وَالْقَدْرِيَّةِ، وَالْجَهْمِيَّةِ وَغَيْرَهَا مِنَ الْفِرَقِ الَّتِي غَلَبَ عَلَيْهَا الْبُعْدُ الْفَلَسَفِيُّ دُونَ تَوْظِيفِ الْمُسَمَى، بَلْ قَامَتْ بِتَوْظِيفِ الْفِكْرِ الْمُسْتَغْلِ بِالْفَلَسَفَةِ وَعَبَّرُوا عَنْهَا بِالْأَرَاءِ الْجَدَلِيَّةِ الَّتِي تَعَاوَرَهَا الشُّطْطُ وَمُجَانِبَةُ صَوَابِ الْمَفْهُومِ الْحَقِيقِيِّ لِمَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَقَدْ تَنَازَعُوا آرَاءَهُمْ بَيْنَهُمْ فِرْقًا وَشَيْعًا فِي جَدَلِيَّاتٍ عَقِيمَةٍ كَانَتْ هُمُهَا التَّعَرُّضُ لِلثَّوَابِتِ، مِمَّا أَدَّى بِهِمْ إِلَى التَّطَرُّفِ وَإِلَى الْخُرُوجِ عَنِ الْمِلَّةِ أَوْ الدِّسِّ لِلْإِسْلَامِ لِمُحَاوَلَةِ خَلْخَلَةِ بُنْيَانِ أَرْكَانِهِ، كَمَا فَعَلَ دَهَاقَةُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الْمُنْفَتِحُونَ عَلَى الْفَلَسَفَةِ الْمُتَأَثِّرَةِ بِالْمَلَا حِدَةِ، وَالرَّافِضُونَ وَالْمُشَكِّكُونَ وَالْحَاقِدُونَ عَلَى الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ. وَإِنِّي مَعَ قِرَاءَتِي لِفَلَسَفَةِ الْيُونَانِ وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ، مِثْلَ كَانْتُ، وَفَرُويدَ، وَدَارُونِ، وَشُونِينْهَاورَ، وَغُوتِهَ، وَكُورْفِي، وَلُوكَاكُشَ، وَتِشْمِيرْلِينَ، وَشِنْغَلِرَ، وَنِيْتِشَهَ، وَهَآيْدَغَرَ، وَكَلَاغِسَ، وَيَاسْبِرْزَ، وَسَارْتَرَ، وَهِيْغَلَ، وَسَبِيْئُورَا، وَلِينِ،

وَمَارَكْس، وَمَاوْنِسِي تُونغ، وَابْنِ رُشْد، وَالْفَارَابِي، وَابْنِ سِينَا، وَابْنِ خَلْدُون وَغَيْرِهِمْ، إِلَّا أَنِّي أَرَى أَنَّ جَمِيعَ الْفَلَسَفَةِ الَّذِينَ اسْتَبْطَوا النُّظْرِيَّاتِ وَالْأَرَاءِ وَالْجَدَلِيَّاتِ الْوُجُودِيَّةَ لَمْ يُحَقِّقُوا فِي اسْتِفْرَاءِ اتِّهَمِ إِلَّا الْجُمُودَ فِي النَّوَاحِي الدِّينِيَّةِ الْغَيْبِيَّةِ، وَإِذَا جَاَزَلْنَا أَنَّ نُقَدِّرَ تِلْكَ الْجُهُودَ فَهِيَ تَتَمَثَّلُ فِي الْفِكْرِ الْعِلْمِيِّ الَّذِي حَقَّقَ طُمُوحَاتِ الْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ فِي الْإِهْتِمَامِ بِالْجَوَانِبِ الْإِنْسَانِيَّةِ الصَّرُورِيَّةِ الْمُلْحَةِ لِحَاجَةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَتَوْسِيعِ الْأُمْدَاءِ لِلْفَلَسَفَةِ الْفِكْرِيَّةِ لِتَطْوِيرِ الْقُدْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ لِلدَّفْعِ بِاتِّجَاهِ الْارْتِقَاءِ بِالْقِيَمِ الْمُوَسَّسَةِ لِتَدْرُجِ الْمَفْهُومِ الْحَقِيقِيِّ الْأَكْثَرَ تَتَبُّعًا لِتَحْفِيزِ عَوَامِلِ التَّقْنِيَّةِ الْإِبْدَاعِيَّةِ الَّتِي سَاهَمَتْ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ فِي تَعَدُّدِ مَقَوِّمَاتِ الْإِنْتِاجِ بِجَمِيعِ أَشْكَالِهِ وَأَنْوَاعِهِ الْخَلَاقَةِ الَّتِي آدَّتْ إِلَى نَشُوءِ هَذِهِ الْحَضَارَةِ الْمُعَاصِرَةِ.

الشُّعْرَاءُ: هُمْ الْمُؤَكَّلُونَ بِلُغَةِ الشُّعُورِ وَالْمَعْرُوفُونَ بِإِنْفِعَالَاتِهِمْ مَعَ الْخِيَالِ وَتَصَوُّيرِهِمْ لِلْمَرِئِيَّاتِ وَالْمَاهِيَّاتِ وَانْشِغَالِهِمْ بِالْبَحْثِ فِي دَوَاحِلِ الْإِنْسَانِ وَالْمَخْلُوقَاتِ وَمُحَاوَلَةِ تَخْفِيفِ وَطْأَةِ الْحَيَاةِ وَخَلْقِ السَّلْوَى الطَّارِدَةِ لِلْهُمُومِ الَّتِي يَعِيشُهَا الْإِنْسَانُ، مِنْ خِلَالِ الْإِيْحَاءِ الشُّعْرِيِّ الَّذِي يَتَوَلَّدُ مِنَ الْإِلْهَامِ الْمُؤَلَّدِ لِلُّغَةِ الْبَلَاغَةِ الشُّعْرِيَّةِ فِي إِطَارِ الْجُرْسِ الْمَوْسِيقِيِّ وَالْخِيَالِ الْمُحَلَّقِ وَالصُّوَرِ الْمُعْبَّرَةِ عَنِ الْإِنْفِعَالِ الْمُشِيرِ لِلْإِحْسَاسِ الْمُتَبَكِّرِ لِلْمَعْنَى وَالْأَدَاءِ الشُّعْرِيِّ الَّذِي تَتَشَكَّلُ مُعْطِيَاتُهُ فِي مَوَاضِعِ الْغَزْلِ، وَالْمَدِيحِ، وَالرِّثَاءِ، وَالْوُجْدَانِيَّاتِ، وَالْوُصْفِ، وَالْحَمَاسَةِ، وَالْهَجْوِ، وَالْحِكْمَةِ.

وَكَذَلِكَ يَجْتَمِعُ مَعَ الشُّعْرِ مُخْتَلِفُ الْفُنُونِ الْأَدَبِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ كَالرَّسْمِ وَالنَّحْتِ، وَالْقِصَّةِ وَالرَّوَايَةِ، وَالْمَقَالَةِ الْأَدَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا.

وَالشُّعْرُ يُعَدُّ رَأْسَ الْفُنُونِ لِمَا يَتَوَقَّرُ عَلَيْهِ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْفَلَسَفَةِ، فَالشُّعْرُ يَحْوِي كُلَّ هَذِهِ الْأَبْوَابِ؛ لِقُدْرَةِ الشَّاعِرِ عَلَى تَجْسِيدِ الْوَاقِعِ وَتَوْظِيفِ لُغَةِ الْحِكْمَةِ وَلُغَةِ الْفَلَسَفَةِ فِي الْقَصِيدَةِ، بِمَا يَتَطَلَّبُهُ الْحَدَّثُ وَالْإِنْفِعَالُ الشُّعْرِيُّ الْمُلْهِمُ، وَالِاسْتِعْدَادُ الَّذِي يَتَوَافَرُ لِلشَّاعِرِ الْمُتَمَكِّنِ مِنْ اسْتِنطَاقِ اللُّغَةِ لِتَشْكِيلِ الرُّؤْيَا الْخَيَالِيَّةِ الْمُحَقَّقَةِ لِأَهْدَافِ وَشُرُوطِ نَظْمِ الشُّعْرِ، بِرَغْمِ بَعْضِ الْأَرَاءِ الَّتِي تَفْصِلُ الشُّعْرَ عَنِ الْفَلَسَفَةِ.

الْحُكَمَاءُ: هُمْ السَّاعُونَ إِلَى نَشْرِ الْفَضِيلَةِ وَالْمَعْرُوفُونَ بِتَبَعِيَّتِهِمْ لِمَكَارِهِ الْحَيَاةِ وَنَبَذِهِمْ لِلظُّلْمِ وَالْفَسَادِ وَإِعْلَاءِ شَأْنِ الْقِيَمِ، وَهُمْ الَّذِينَ يَدُورُونَ فِي فَلَكَ الزُّهْدِ وَيَسْعَوْنَ إِلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَحْتَفُونَ بِتَمْجِيدِ الْأَخْلَاقِ الرَّفِيعَةِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَيْهَا بِعُدِّ فِكْرِهِمْ وَرَجَاحَةِ عَقْلِهِمْ وَسَعَةِ ثَقَافَتِهِمْ. وَالْحِكْمَةُ هِيَ مَوْهَبَةٌ يُمْنُ بِهَا اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ،

وَقَدْ آتَى الْحِكْمَةَ لِلْأَنْبِيَاءِ وَأُولِي الْعِزْمِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وَهُنَاكَ مَنْ يَنْسِبُ الْحِكْمَةَ وَالْفَلَسَفَةَ إِلَى الْمُلُوكِ وَالرُّؤَسَاءِ وَعَلِيَّةِ الْقَوْمِ، مِثْلُ (الْفَارَابِيِّ)، وَنَحْنُ لَا نُؤَيِّدُ هَذَا الرَّأْيَ وَنَرَى أَنَّهُ أَمْرٌ نَسْبِيٌّ يَخْضَعُ لِمَعَايِيرِ ذَهْنِيَّةٍ مُتَّصِلَةٍ بِالْإِلَهَامِ الْإِلَهِيِّ، وَتَخْتَلِفُ الْقُدْرَةُ وَالتَّقْدِيرُ صُعُودًا وَنُزُولًا بَيْنَ الْقَلَّةِ مِنَ الْبَشَرِ.

وَالْحِكْمَةُ تَأْتِي فِي مَوَاضِعَ وَأَحْدَاثَ تُصَاغُ فِي لُغَةٍ بَيَانِيَّةٍ فِيهَا مِنْ سِحْرِ الْقَوْلِ وَالْبَلَاغَةِ مَا يُضْفِي عَلَيْهَا شَاعِرِيَّةَ الشُّعُورِ، وَأَعْظَمُ الْحِكْمِ مَا وَرَدَ فِي الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، ثُمَّ مَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ فِي خُطَابَاتِ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَمَنْ يَقْرَأُ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ لِسَيِّدِنَا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَجِدُ مِنَ الْحِكْمِ السَّيِّدَةِ فِي لُغَةٍ بَلَاغِيَّةٍ مُحْكَمَةِ النَّسْجِ فِي الْمَعْنَى وَالْمَبْنَى.

كَمَا أَنَّ الْحِكْمَةَ لَهَا عَلاَقَةٌ وَثِيقَةٌ بِالشَّعْرِ تُرَدِّدُهَا الْأَلْسُنُ عَلَى مَرِّ التَّارِيخِ الْإِنْسَانِيِّ، وَقَدْ وَصَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الشَّعْرَ وَصْفًا دَقِيقًا بِقَوْلِهِ «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا، وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لَحِكْمَةً»، وَلَوْلَا الْحِكْمَةُ لَضَاعَتِ الْفُضَيْلَةُ وَالنُّصْحُ وَالرُّشْدُ وَالْإِرْشَادُ، وَآلَتِ النُّفُوسُ إِلَى الْهَوَى وَالضَّلَالَةِ وَالْفِتَنِ الْغَيِّ وَالْفَسَادِ.

فَالْحِكْمَةُ احْتِكَاكٌ إِلَى الْحَقِّ وَالْعَدْلِ، وَابْتِعَادٌ عَنِ الظُّلْمِ وَأَسْبَابِهِ وَطَرِيقِهِ، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا).

وَإِذَا عَرَفْنَا أَنَّ الْفَلَسَفَةَ وَالشُّعْرَاءَ وَالْحُكَمَاءَ رُسُلٌ لِخَيْرِ الْأَرْضِ وَسَلَامِ النَّفْسِ وَعَافِيَةِ الْجِنْسِ يَمْلَأُونَ عُقُولَهُمْ بِرِسَالَاتِ الْخَالِقِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِ وَيَسْتَخْلِصُونَ مِنْهَا مُوجِبَاتِ الْعَمَلِ، لِتَحْقِيقِ السَّعَادَةِ الْوَقْتِيَّةِ بِتَنْظِيمِ الْأَفْكَارِ وَالْأَهْدَافِ لِبلُوغِ النَّتَائِجِ الْمَفْضِيَّةِ إِلَى الرَّاحَةِ الْمُنْقُوصَةِ فِي الدُّنْيَا، وَإِلَى الرَّاحَةِ الْأَبَدِيَّةِ الْكَامِلَةِ فِي دَارِ الْخُلُودِ فِي الْآخِرَةِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُؤُلَاءِ الْعُلَمَاءُ وَجُودٌ فِي الدُّنْيَا، فَلَنَتَّصَرَّوْا كَيْفَ سَتَكُونُ فَوْضَى الْعُقُولِ وَشَقَاءَ الْبَشَرِ وَظِلَامَ النُّفُوسِ!! إِنَّهُمْ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَدُعَاةُ الْخَيْرِ تَحْتَ سَمَائِهِ.

مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «نَشِيدُ الْإِنْسَادِ»، دِيَوَانُ «فَنَادِيلِ الرِّيحِ» (الْأَعْمَالُ الشَّعْرِيَّةُ)

زَيْتُونَةٌ عَنَبًا وَاسِقِ الشَّرَى دَمْنَا
بِهِ الْمَوَاجِدُ صَارَتْ مَيْتَةً بَدْنَا
تَنْدَى فَيُشْرِقُ مِنْ عَيْنِ السَّهِيدِ سَنَا
لِلنَّارِ وَالطِّينِ تُذَكِّيهِمَا الرِّيحُ هُنَا
(يَا إِيْلُ) عَطْفَكَ إِنِّي قَدْ ظَمِئْتُ أَنَا
وَجَمْرَةٌ أَوْقَدْتُ أَنْفَاسَنَا زَمْنَا؟
وَلْتَحْتَسِي.. أَيُّ مَاءٍ بَعْدَ مَا أَسْنَا؟
أَوْ تَصْبِرِينَ أَحْذَرِي أَنْ تَشْتَكِي وَهَنَا
وَرِيْقَاتُ الْأَمَانِي أُطْعِمَتْ رَسْنَا
مَدِينَةٌ تَقْتَرِي الْأَزْهَارَ وَالْمُدُنَا
وَأَنْزَاحَ هَوْلٍ تَرَامِي وَالنَّسِيمُ دَنَا
لَا خِيفَةً مِنْهُ بَلْ خَوْفًا يَرُومُ ضَنَى
وَاعْشُوشِبِ الْجَدْبُ الْوَأْنَا وَطَلَعَ مُنَى
قَدْ انْطَفَأْنَا شُمُوسًا فَاشْعَلِي غَدْنَا
أَيْنَ الْمَوَاطِنُ بَعْدِي تَسْكُنُ الْوَطْنَا؟

قُمْ خَدِّرِ الْمَوْتَ وَاقْطِفْ مَا تَشَاءُ جَنَى
الظِّلُّ وَالطَّلُّ الْبَالِي اغْتِسَافُ مَدَى
تَنَامُ حَوْلَ فَرَاشَاتِ تُوَانِسُهَا
الْعَصْفُ وَالرِّيحُ وَالطُّوفَانُ مُعْتَرِكُ
تَسَاءَلْتُ خُطْوَةً فِي لَيْلٍ مُنْقَذِهَا
أَقْطَرَةٌ بَخِلَتْ حَتَّى عَلَى أَلَمِ
هَذَا النَّجِيعِ رَمَادُ الْمَوْتِ فَاغْتَرَفِي
أَوْ دُونَكَ الْبَحْرُ عُبِّي مِنْ أَجَاجَتِهِ
مَنْ تَسْأَلِينَ وَوَجْهَهُ اللَّيْلُ مُقْتَنَصُ؟
لَيْلٌ تَطَاوَلَ وَالصُّبْحُ الْبَهِيْجُ سَلَا
قَالَتْ سَاتِي إِذَا سِيمَ الطُّغَاةُ شَقَا
أَضْمُكُمْ وَوَلِيدُ الْأُمِّ تَحْضِنُهُ
تَغَرَّبْتُ فِي كُلِّينَا رَمْلَةً، زَهْرُ
إِذَا التَّقِينَا فَهَلَّا نَلْتَقِي قَبْسَا
الْمَوْطِنُ الْحُبُّ أَنْتُمْ أَيْنَ غَائِبُكُمْ؟

الْعَمَلُ بِالتَّخْصُّصِ تَرْشِيدٌ وَإِنْصَافٌ

مِنْ مَهَامِ الْجَامِعَاتِ فِي مُخْتَلَفِ بِلَادِ الْعَالَمِ أَنْ تَبْنِيَ الْعُقُولَ بِالدَّرْسِ وَالتَّحْصِيلِ الْعِلْمِيِّ وَالنَّظَرِيِّ مِنْ خِلَالِ الْكُلِّيَّاتِ الْمُتَنَوِّعَةِ، لِتَقْدِّمَ الشَّبَابَ بَعْدَ التَّخَرُّجِ، لِيَمَارِسُوا تَخْصُّصَاتِهِمُ الَّتِي حَرَّصُوا عَلَى تَلْقَى مَوَادِّهَا وَالَّتِي مِنَ الْمُفْتَرَضِ أَنْ تُكَلَّلَ بِالْعَمَلِ لِاِكْتِسَابِ الْخِبْرَةِ وَالْمَهَارَةِ، لِيَكُونُوا مُنْتَجِينَ فِي مَجَالَاتِهِمْ وَاخْتِصَاصَاتِهِمْ.

وَفِي وَطَنِنَا الْعَرَبِيِّ تَقُومُ الْجَامِعَاتُ بِأَدَاءِ أَدْوَارِهَا، غَيْرَ أَنَّ الْخَرِيجَ يَصْطَلِدُ بِأَوَّلِ الْمُحِيطَاتِ بَعْدَ تَخَرُّجِهِ عِنْدَمَا يَشْغُلُ عَمَلًا لَا يُمِثُّ إِلَى تَخْصُّصِهِ بِصِلَةٍ، وَيَرَى مِنْ أَقْرَانِهِ وَزُمَلَانِهِ مَنْ تُسَعِّفُهُمُ الْحُظُوظُ فَيَتَسَسَّمُونَ عَمَلًا مُتَوَافِقًا مَعَ تَخْصُّصَاتِهِمْ، أَوْ يَوْضَعُونَ فِي مَكَانَةٍ عَالِيَةٍ وَمَنْصِبٍ أَعْلَى مِنْ قُدْرَاتِهِمْ، فَلَا يُعَوَّلُ عَلَى طَبِيعَةِ التَّخْصُّصِ، مِمَّا يَتْرُكُ آثَارَهُ السَّلْبِيَّةَ عَلَى الْوَطَنِ وَالْأُمَّةِ، وَيُشِيعُ الْإِحْبَاطَ فِي النُّفُوسِ الْمَحْذُولَةِ الَّتِي كَانَتْ نَعْتَقْدُ أَنَّ وَسِيلَتَهَا الشَّهَادَةُ الْجَامِعِيَّةُ الَّتِي تُعْطِي مِفْتَاحَ الدُّخُولِ إِلَى الْحَيَاةِ الْعَمَلِيَّةِ، حَسَبَ تَخْصُّصِهَا، فَتَصَابُ بِخِيْبَةِ الْأَمَلِ وَالِاسْتِسْلَامِ لِلْيَاسِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى عَدَمِ الْاِكْتِرَافِ بِالْأَدَاءِ الْمُتَقَنِّ وَالْجُهْدِ الْمُخْلِصِ، وَيَعْمَلُ عَلَى تَرْسِيخِ دَوَاعِي الْبُيُورُوقْرَاطِيَّةِ، وَالِاسْتِهْنَاءِ بِحُقُوقِ الْمَوَاطِنِينَ وَمَصَالِحِهِمْ، وَإِذَا تَقَدَّمَ صَاحِبُ الْمَصْلَحَةِ بِالشُّكُوى لِلْمَسْئُولِ الْأَعْلَى حِينَ يُحْسِنُ بِالظُّلْمِ الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ مِنْ دُونِيَّةِ الْمُوظَّفِ أَوْ الْمَسْئُولِ الَّذِي يَعْمَلُ وَفَقًا لِأَهْوَاؤِهِ؛ يَتَعَرَّضُ لِلْاِمْتِهَانِ وَالْمَذَلَّةِ وَإِلَى التَّسْوِيفِ وَالْمُطَاطَلَةِ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ عُقُوبَةً لَهُ، وَفِي النِّهَايَةِ يُرْمَى بِالْكَذِبِ وَالْكِيدِ فِي شِكْوَاهُ، وَيُطَالَبُ بِالْإِثْبَاتِ وَتَقْدِيمِ الدَّلِيلِ عَلَى تَعْطِيلِهِ، وَهَيْهَاتَ لَهُ أَنْ يُقَدَّمَ الدَّلِيلُ الَّذِي يُدِينُ حِينَمَا يَكُونُ مُتَخَفِّيًا دَاخِلَ الضَّمِيرِ الْاِنتِهَازِيِّ الَّذِي صَنَعْتُهُ عَوَامِلُ الْاِقْصَاءِ الْحَائِلِ عَنِ التَّمَيُّزِ وَتَحْقِيقِ الذَّاتِ الْفَاعِلَةِ، لِذَا يَتَجَّهُ الْمَوَاطِنُ إِلَى الْأَسَالِيبِ غَيْرِ الصَّحِيحَةِ، وَهِيَ سُلُوكِيَّاتٌ لَا يُمَكِّنُ تَعْمِيمُهَا، وَرَبَّمَا تَأْتِي بِعَكْسِهَا إِذَا مَا أَرَادَ صَاحِبُ الْمَصْلَحَةِ أَنْ يَرْكَبَ عَلَى النِّظَامِ بِكُسرِ قَوَاعِدِهِ الْمُنْتَظِمَةِ لَهُ، فَيَنْتَشِرُ الظُّلْمُ وَيَعْدُو الْفَسَادُ أَسْلُوبًا وَمَسْلَكًا، وَبِهَذَا يَحُلُّ الْخَرَابُ بِالْأُمَمِ وَالْأَوْطَانِ، وَيَكُونُ الْإِصْلَاحُ بَاهِظَ الثَّمَنِ عِنْدَمَا تَتَحَرَّفُ النُّفُوسُ عَنْ جَادَّةِ الصَّوَابِ، لِلْإِخْلَالِ بِالنُّظُمِ التَّشْرِيعِيَّةِ وَتَضَارِبِ الرُّؤْيِ الْمُؤَيَّدَةِ أَوْ الرَّاغِبَةِ، أَوْ الْمُتَعَسِّفَةِ فِي اتِّخَاذِ الْقَرَارَاتِ، وَعِنْدَمَا يَنْعَدِمُ الْإِحْسَاسُ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْمَسَاوَاةِ يَتَحَقَّقُ انْهِيَارُ الْمُثُلِ وَالْقِيَمِ وَتَتَحَجَّرُ الْقُلُوبُ، وَيَكْثُرُ

الظُّلْمَ حِينَ يَنْعَدِمُ الرَّقِيبُ الْأَخْلَاقِيَّ أَوْ يُعَيِّبُ، عِنْدَهَا لَا يُجِدِي الدَّوَاءُ وَقَدْ اسْتَفْحَلَ الدَّاءُ، لِيُصِيبَ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ وَالْبَرِيءَ وَالْجَانِيَّ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ، وَتَكُونُ الْمَصَائِبُ شَامِلَةً، وَالْجَرَائِمُ حَاصِدَةً، وَالْأَلَامُ مُوجِعَةً، لِأَنَّا لَمْ نَسْتَعْمِلِ الْعِلَاجَ فِي حِينِهِ، لِيَكُونَ آخِرُ الْعِلَاجِ الْكَيِّ، وَالْكَيُّ مُحْرِقٌ وَمُؤْلِمٌ، وَمَنْ قَرَأَ التَّارِيخَ وَأَنْعَمَ النَّظَرَ يَخْرُجُ بِالْعِظَاتِ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ وَعَمِلَ بِهِمَا يَهْنَأُ فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ، فَاللَّهُ بِعِزَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ أَوْجَدَ الْكَوْنَ وَأَوْجَدَنَا فِيهِ لِلامْتِحَانِ وَالِابْتِلَاءِ، لِيَعْلَمَ الصَّادِقِينَ مِنَّا وَالْكَاذِبِينَ، وَلِتَعْمَلَ النَّارُ عَمَلَهَا وَالْجَنَّةُ عَمَلَهَا الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُمَا مُنْذُ الْأَزَلِ، فَمَنْ يُرِدْ شِرَاءَ النَّارِ بِظُلْمِهِ لِنَفْسِهِ فَلْيَعْمَلْ، وَمَنْ يُرِدْ شِرَاءَ الْجَنَّةِ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ فَلْيَعْمَلْ، وَكَمْ يَتَرَاءَى الْأَمَلُ الْخَادِعُ كَالسَّرَابِ يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا، وَكَمْ يُفْنَعُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ بِغُفْرَانِ اللَّهِ وَيَنْسَى عِقَابَهُ، وَكَمْ يَبْدُو الْإِنْسَانُ جَاهِلًا عِنْدَمَا يَكُونُ أَوَّلَ عَدُوٍّ لِنَفْسِهِ بَارِزَتِكَابِهِ الْمُؤَبَّقَاتِ وَالْمُظَالِمِ حِينَ تُسَوِّغُ لَهُ نَفْسُهُ الْأَمَارَةَ بِالسُّوءِ الْفَنَاعَةَ وَتَسْتَعْمِلُهُ فِي طَاعَةِ الْهَوَى لِتَكُونَ الْجَحِيمُ هِيَ الْمَأْوَى!

فَمَنْ مِنَّا يَجْهَلُ أَنَّنَا نَعِيشُ أَسْوَأَ حَالَاتِ التَّرَدِّي الْأَخْلَاقِي فِي هَذَا الْعَصْرِ الْقَبِيحِ الْمُعْرِى بِقُبْحِهِ؟ وَمَنْ مِنَّا يَنْكُرُ أَنَّ الْعَالَمَ يَمُوجُ فِي لَيْلٍ مِنَ الضَّلَالِ وَالْكَذِبِ وَالنَّفَاقِ وَالزَّيْفِ وَالْخِدَاعِ لِتَحْقِيقِ مَا رَبَّ نَفْعَةٍ خَاصَّةٍ؟ وَمَنْ مِنَّا مَنْ عَاتَبَ نَفْسَهُ وَزَجَرَهَا عَنْ سُلُوكِ طَرِيقِ الرِّذِيلَةِ وَالْفُسَادِ لِيَرْتَقِيَ إِلَى مَكَانَةِ الْقُدُورَةِ الصَّالِحَةِ؟ وَمَنْ مِنَّا فَكَّرَ فِي النِّهَايَةِ وَفِي ظِلْمَةِ الْقَبْرِ الَّذِي سَوْفَ يَتَوَي فِيهِ وَيَلْفُهُ الظَّلَامُ وَتُطَبَّقُ عَلَيْهِ الرَّجَامُ؟ وَمَنْ مِنَّا فَكَّرَ لِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ كَيْفَ يَسْتَعِينُ بِالْبَاطِلِ لِيَسْتَبِيحَ حَقَّ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَهَدَرَ مَالَهُ وَعَرَضَهُ؟ وَمَنْ مِنَّا تَخَيَّلَ الْأَلَمَ وَالظُّلْمَ الَّذِي يَصْنَعُهُ بِالْآخِرِ لَوْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَكَانَ الْمَوْجُوعِ وَالْمَظْلُومِ كَيْفَ سَيَحْتَمِلُ وَقَعَهُ عَلَيْهِ؟! أَسْئَلُهُ كَثِيرَةً وَالْجَوَابُ عَنْهَا فِي مَا قَالَهُ رَسُولُنَا الْعَظِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ:

«أَلَا إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ».

فَعَلَيْنَا، كِبَارًا وَصِغَارًا، أَنْ نُعِيدَ حِسَابَاتِنَا مَعَ أَنْفُسِنَا، وَنَبْدَأَ قَبْلَ الْمُطَالَبَةِ بِإِصْلَاحِ الْأَوْطَانِ بِإِصْلَاحِ فُسَادِ الْقُلُوبِ، فَلَا وَطَانَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِصْلَاحِ إِنْسَانِهَا إِذَا نَظَرَ النَّابِئُ وَالْوَاعِي لِلْحَالِ وَالْمَالِ الَّذِي سَوْفَ يَعِيشُهُ أَبْنَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَفَكَرَ فِي مَصِيرِ الْأَجْيَالِ

الْقَادِمَةِ، كَيْفَ يَهَيِّئُ لَهُمُ الْحَيَاةَ الْكَرِيمَةَ؟ فَلِلْإِنْسَانِ سَيَظِلُّ مَرْفُوضًا وَمَمْقُوتًا حِينَ يَكُونُ هَمُّهُ تَحْقِيقَ الذَّاتِ دُونَ النَّظَرِ إِلَى بَقِيَّةِ الدَّوَاتِ، وَحِينَ يَجْعَلُ مَصْلَحَتَهُ مِغْيَارًا وَمَقْيَاسًا لِلتَّقَافَرِ عَلَى الْحُقُوقِ وَالْكَفَاءَاتِ وَالتَّخْصُّصَاتِ وَتَهْمِيشِ الْآخَرِينَ وَالتَّغَافُلِ عَنْ أَبْسَطِ حُقُوقِهِمْ فِي الْمُشَارَكَةِ بِالْفِكْرِ وَالْعَمَلِ وَفَتْحِ أَبْوَابِ الرِّزْقِ لِسَدِّ الْحَاجَاتِ الضَّرُورِيَّةِ لِمَعَاشِهِمْ. لِذَلِكَ إِذَا أَرَدْنَا الْحِفَاطَ عَلَى ثَبَاتِ الْقِيَمِ وَالْمُكْتَسَبَاتِ فَعَلَيْنَا أَنْ نَعْمَلَ أُسْوَةً بِالذُّوَلِ الَّتِي نَوَعَتْ مَجَالَاتِ التَّخْصُّصِ، وَأَعْطَتْ الْكَفَاءَاتِ حَقَّهَا وَنَصَبَتْهَا فِي مَوَاقِعِهَا الَّتِي تَسْتَحِقُّ مِنْ خِلَالِ مَنْهَجِ مَدْرُوسِ يُوزَّعُ الطَّاقَاتِ الْمُؤَهَّلَةِ، حَسَبَ التَّخْصُّصِ النَّوعِيِّ فِي شَتَّى مَيَادِينِ الْعَمَلِ لِلْقَضَاءِ عَلَى الْبَطَالَةِ، وَإِحْلَالِهِمْ فِي وِظَائِفَ تَسْتَوْعِبُ تِلْكَ الْأَعْدَادَ وَالْقُدْرَاتِ لِيُوضَعَ الْإِنْسَانُ الْمُنَاسِبُ فِي الْمَكَانِ الْمُنَاسِبِ، بَعِيدًا عَنِ الْمُجَامَلَاتِ عَلَى حَسَابِ الْأَكْفَاءِ، بِمَا لَا يُوَدِّي إِلَى غَمَطِ حُقُوقِهِمُ الْمُكْتَسَبَةِ بِالْجُهْدِ وَالْمُكَابَدَةِ وَالدَّرْسِ وَالتَّحْصِيلِ، فَكُلُّ لَهُ حُقُوقٌ يَأْخُذُهَا وَعَلَيْهِ حُقُوقٌ يُودِّيَهَا، وَبِذَلِكَ تَصْلُحُ الْأَوْطَانُ وَتَصْلُحُ الْأُمَمُ وَيَسُودُ الْعَدْلُ وَتَرْتَفِعُ الْقِيَمُ وَتُبْدِعُ الْعُقُولُ وَتَرْدَهُرُ مَعَاقِلُ الْإِنْتِاجِ، وَيُصْبِحُ الْإِنْتِقَانُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْمُثَابَرَةُ حَوَافِرَ صَانِعَةٍ لِلْأَمَالِ وَالْأَعْمَالِ وَالنَّجَاحِ، وَهَذَا مِنْ أَهَمِّ مَقُومَاتِ الْإِصْلَاحِ لِمَنْ أَرَادَ الْإِصْلَاحَ (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ).

من شعري: قصيدة «المتاجر في قتل الأوطان»،
ديوان «أبدية قلب»

تَلَجُّ فِي فَضْلِ الْأَحْزَانِ
يَتَسَاقَطُ كَالْقُطُنِ
كَبَيَاضِ قُلُوبِ الْأَطْفَالِ
تَلْهُو، تَرْمِي بِكَرَاتِ الثَّلَجِ
وَتَحْفَرُ حُفْرًا تَدْخُلُ فِيهَا
وَتُغَطِّيهَا
وَتَعُودُ أَيَادِيهَا تَحْفَرُهَا
تَتَعَوَّدُ حَبْسَ الْأَنْفَاسِ
لِتَعْرِفَ قُوَّتَهَا فِي الصَّبْرِ
جِيلٌ يَسْتَنْبِتُ سَيْفَ الثَّأْرِ،
فَمِنْهُمْ فِي أَحْضَانِ الْأَسْرِ
وَمِنْهُمْ تَحْتَ جِدَارِ الْفَقْرِ
وَبَعْضُ آخِرِ مَخْلُوقٍ مِنْ مَاءِ الزَّهْرِ
لِلْقَيْظِ شَبَابٌ يُوَلِّدُ بَيْنَ كُهُوفِ الْجَهْلِ،
وَيَدْرُسُ فِي الطَّرِيقَاتِ الْقَهْرُ
عَلَّمَهُ الْقَيْظُ السَّاكِنُ فِي الْأَمْلِ الْمَخْدُوعِ
بِأَنَّ يَتَتَاعَ الْكُوكَائِينَ أَوْ الْهَرَوِينَ
لِيَكْسِبَ مِنْهَا بَعْضُ الْأَجْرِ
وَيَعِيشَ بِقُوَّةٍ بَخْسٍ
وَيُطِلُّ عَلَيْهِ النَّحْسُ

مُسْكِينٌ هُوَ فِي سِنِّ الْعِشْرِينَ
يَسْأَلُهُ الْخَوْفُ عَنِ الرَّحْلَةِ فِي طُرُقِ الشَّوْكِ
وَعَنْ جَبَلٍ وَعَرٍ مَحْفُوفٍ بِالنَّارِ
قَالَ أبيعُ أَنَا الْأَخْطَارَ
لَا تَسْأَلْنِي يَا خَوْفِي مِثْلِي آلَافٌ
وَالْخَوْفُ يَقُولُ هِيَ الْأَعْدَارُ
وَيُجِيبُ بَلِ التَّشْرِيدُ الْبَاحِثُ عَنْ كَسْبِ الْقُوَّةِ
لَيْسَدَ الرَّمَقِ الْجَائِعِ
لَكِنَّ الْأَمَلَ الضَّائِعَ مُنْذُ سِنِينَ
يَنْتَظِرُ (التَّعْيِينَ)

صَدَرَ (التَّعْيِينَ)
فِي الرَّبْعِ الْخَالِي
هَيْهَاتَ فَعُرْبَةٌ أَيَّامِي وَفَرَاعِي سَيَّانٍ
أَدْمَنْتُ وَضَاعَتْ أَخْلَامِي
لَا يُوَلِّدُ مِثْلِي إِلَّا كَيْ يَبْتَاعَ السُّقْمَ
قَدْ كُنْتُ أَشْمُ الْوَرْدِ
وَصِرْتُ أَشْمُ السُّمِّ
لَا تَسْأَلْ عَنِّي بَعْدَ الْيَوْمِ
إِنْ كُنْتُ تَرَانِي فِي عَيْنَيْكَ كَرِيهٍ
فَاسْتَرْجِعْنِي صُورَةَ إِنْسَانٍ
مَوْلُودٍ فِي وَقْتِ الرَّهْبَةِ وَالْتِيهِ

وَلْتَسْأَلْ مِنْ بَعْدِي الرَّمْلَ وَتَسْأَلْ أَطْلَالَ الْعَفْلَةِ
عَنِّي عَنْ أَمْثَالِي الْعِمْيَانُ
كَمْ جَفَّتْ أَنْمَارٌ فَوْقَ الْأَغْصَانِ
وَكَمْ اِغْمَاءٌ فِي أَعْمَاقِ الْوَهْنِ
فَمَنْ يَسْأَلُ عَنْ مَنْ؟
وَمَنْ سَلَّمَنا لِهَوَى الشَّيْطَانِ
تَوْلَدَ لَا نَعْرِفُ
مَنْ سَيْرَبَيْنَا: الذُّلُّ أَمْ التَّغْرِيزُ
نَكْبَرُ، نَتَعَلَّمُ عَرَسَ النَّحْلِ وَنَنْضَجُ بِالْأَشْجَانِ
وَنَعُودُ بِخَيْبَتِنَا فَلَا مَلُ لَهُ أَسْمَانُ
أَمَلٌ يَغْتَنِمُ رَبِيعَ الرُّوضِ
وَأَخَرُ تُخْفِيهِ الْأَحْزَانُ
فَلْيَنْعِ النَّاعِي فِتْيَانًا فِي عُمُرِ الْوَرْدِ الرَّيَّانِ
قَدْ مَاتُوا دُونَ عَزَاءٍ
أَوْ دُونَ سُؤَالِ الْقَاتِلِ كَيْفَ يُتَاجَرُ
فِي قَتْلِ الْأَوْطَانِ

كُنْتُ كَالْوُرُودِ وَالطُّيُورِ وَالْفَرَاشَاتِ أَقْصَرَ عُمْرًا

مَرَّ عَامٌ أَتَيْتُهَا الْحَبِيبَةُ وَأَنْتِ فِي رِحْلَةِ الْغُيُوبِ، وَنَحْنُ نَعِيشُ عَلَى رَجْعِ ضِيَاءِ وَجْهِهِ الْمَحْبُوبِ، وَرَبِيعِ عُمْرِكَ النَّدِيِّ الطُّرُوبِ، كَأَنَّكَ اخْتَصَرْتَ مَسَافَاتِ الزَّمَانِ بِالسَّفَرِ لِلْخُلُودِ، فَكُنْتُ كَالْوُرُودِ وَالطُّيُورِ وَالْفَرَاشَاتِ أَقْصَرَ عُمْرًا، وَأَجْمَلَ خَلْقًا، وَأَبْهَجَ نَفْسًا، رَحَلْتَ وَكَأَنَّ دُنْيَانَا لَمْ تَرْقُكَ أَوْ لَمْ تَكُنْ بِقَدْرِ حُلْمِكَ النَّضِيرِ وَأَمْلِكِ الْكَبِيرِ، عِنْدَمَا رَأَيْتِ سَوَادَ الْوَقْتِ وَقَتَامَةَ الدَّخَائِلِ وَخَدَائِعِ النُّفُوسِ الْمُثْقَلَةِ بِأَعْبَاءِ الْعَدَاوَاتِ وَالْأَحْقَادِ وَالْحَسَدِ، فَأَبَيْتِ لِنَفْسِكَ الطَّاهِرَةِ أَنْ تَعِيشَ فِي مُسْتَنْقَعِ الْكُذْبِ وَالنِّفَاقِ وَصِرَاعِ الْإِنْسَانِ لِلْإِنْسَانِ عَلَى عَدَاوَةٍ وَجَفَاءٍ وَتَفَاهَةِ الْأَشْيَاءِ وَوَضَاعَةِ الْأَغْرَاءِ، أَوْ لَعَلَّكَ أَنْسَتِ عَوَالِمَ الْحُبِّ وَالْجَمَالِ، وَالسُّلُوةِ وَالْإِنْبَهَارِ، وَالْحَقِيقَةَ لِإِلَاقَةِ الْغُرَارِ، فَاتَّزَتْ الرَّحِيلُ إِلَى مَدَائِنِ الْفَرَحِ وَالسُّعُودِ، فِي رَحَابِ الْخَالِقِ الْمَعْبُودِ، فَعِنْدَهُ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أَذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ.

مِنْ عَامٍ أَتَيْتُهَا التَّقِيَّةُ النَّفِيَّةُ، وَنَحْنُ إِلَى طَيْفِكَ نَظِرُونَ، وَلِرَجْعِ هَمْسِكَ ذَاكِرُونَ، كَأَنَّكَ مَا غَبْتَ إِلَّا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ، نَزَاكَ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، وَفِي الْغُدُوِّ وَالرُّوْحِ، حِينَ تَذْهَبِينَ إِلَى الْجَامِعَةِ، وَكَأَنَّنا نَنْتَظِرُ عَوْدَتِكَ بَعْدَ الظَّهِيرَةِ لَتَنَاوِلَ طَعَامَ الْغَدَاءِ، فَكَمْ كُنْتُ تَعُودِينَ مُجْهِدَةً وَقَدْ سَدَدْتَ رَمَقَ جُوعِكَ بِسُنْدُوتِشِ سَرِيعٍ وَأَنْتِ عَائِدَةٌ مِنَ الْجَامِعَةِ مِنْ جَدَّةٍ لَتَخْلُدِي قَلِيلًا إِلَى النَّوْمِ، ثُمَّ نَزَاكَ فِي الْمَسَاءِ عَلَى مَائِدَةِ الْعِشَاءِ.

مَرَّ عَامٌ، وَصَبَاحُنَا كَالشَّمْسِ تُشْرِقُ عَلَيْنَا أَيْنَمَا رُحْنَا وَحَيْثُ حَلَلْنَا وَأَنْتِ جِئْنَا، لَمْ يَتَغَيَّرْ فِينَا أَوْ عَلَيْنَا شَيْءٌ أَتَيْتُهَا الْحَبِيبَةُ سِوَى أَنَّكَ لَسْتَ مَعَنَا جِسْمًا وَلَكِنَّكَ مَعَنَا ذِكْرًا تَطُوفُ عَلَيْنَا بِطُيُوفِ الْوَدَاعَةِ وَالرِّقَّةِ وَالصَّمْتِ وَالْخَجَلِ وَالْبَسْمَةِ وَالْعُدُوبَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالصَّدْقِ وَالْكَرَامَةِ، فَنَحْنُ كَمَا نَعْهَدِينَ يَجْمَعُنَا الْحُبُّ الْكَبِيرُ الَّذِي أَلْفَتَهُ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِيكَ وَأُمِّكَ وَإِخْوَتِكَ، وَبِرَغْمِ حُزْنِنَا الْعَمِيقِ وَانْكِسَارِ نَفُوسِنَا عَلَى فِرَاقِكَ نَبْتَسِمُ وَنَأْكُلُ وَنَشْرَبُ وَنَتَرَوَّحُ وَنَاتِي، وَكُلٌّ مِنْ فِينَا يُخْفِي أَلَمَهُ وَيُحَاوِلُ إِلَى السُّلُوانِ سَبِيلًا، وَهَيْهَاتَ لَوْلَا رَحْمَةُ اللَّهِ بِنَا لِاسْتِطَارِ الْعَقْلِ وَتَمَادِي بِنَا إِلَهُمُّ وَالْعَدْلُ، فَمُصِيبَتُنَا فَيْكَ أَتَيْتُهَا الْحَبِيبَةُ تَجْتَرِحُ كُلَّ مَعَانِي الصَّبْرِ وَأَيَّامِ الدَّهْرِ، وَمَا يُطْمَئِنُّ نَفُوسَنَا إِلَّا أَنَّكَ فِي رَحَابِ الْكَرِيمِ الَّذِي يَمُنُّ عَلَيْكَ بِالْغُفْرَانِ، وَيَحْفُكُ

بِالْأَمَانِ، وَيَهَبُكَ جَنَّةَ الرُّضْوَانِ، جَزَاءً وَفَاقًا لِحُبِّكَ لِلدِّيَانِ، وَلِبَرِّكَ بِالْوَالِدَيْنِ وَالْأَهْلِ وَالْإِخْوَانِ وَالْخِلَانِ، فَطُوبَى لِكَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، وَالْعَيْشِ الْكَرِيمِ، وَالْهَنَاءِ الْعَمِيمِ، لَدَى السَّمِيعِ الْعَلِيمِ.
مَرَّ عَامٌ، كُنْتُ فِيهِ عَلَى مَشَارِفِ الْعَشْرِينَ مِنْ سَنَوَاتِ عُمْرِكَ الْقَصِيرِ، يَزِينُكَ الصَّبَا وَالْفُتُونُ وَخَضِرُ الْعُيُونِ وَيَبَاضُ الثَّلَجُ الْمَكُونِ، أَلَمَحْ صُورَتَكَ الْأَبْهَى كُلَّ يَوْمٍ، وَتَأْخُذْنِي الْعَبْرَةُ وَأَتَخَيَّلُكَ تَهَمِّسِينَ بِالنَّظَرَةِ وَحَدِيثِ النَّجْوَى بَيْنَ الْعَمِّ وَابْنَةِ أَخِيهِ، وَأَنَا أُنَادِيكَ لِتُصْلِحَنِي لِي الْكُمِّيُوتَرِ الَّذِي كُنْتُ بَارِعَةً فِيهِ، أَوْ أَنْ تَكْتُبَنِي لِي مَا أُرِيدُهُ فَتَاتِنِي مُسْرِعَةً قَائِلَةً «نَعَمْ يَا عُمُو عَبْدَ اللَّهِ»، وَتَعْمَلِينَ لِي مَا أَطْلُبُهُ مِنْكَ بِكُلِّ حُبٍّ وَلُطْفٍ وَأَدَبٍ وَخُلُقٍ كَرِيمٍ، وَحَتَّى عِنْدَمَا أَدَاعِبُكَ كُنْتُ تَرُدِّينَ بِبِسْمَةِ خَجُولَةٍ تَفْتُرُ عَلَى مُحَيَّاكَ الْجَمِيلِ.
مَرَّ عَامٌ أَيُّهَا الْحَبِيبَةُ وَأَنَا وَأَبُوكَ وَأُمُّكَ وَجَمِيعُ أَهْلِكَ يَلُوعُنَا الْبُعْدُ وَالْفِرَاقُ، نَنْظَاهُرُ بِالْفَرْحِ وَلَا نَفْرَحُ، وَنَتَشَاغَلُ بِالْأَحَادِيثِ الَّتِي تَسْنَحُ، فَأَنْتِ فِينَا مَحَلُّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْفُؤَادِ، فِي أَعْمَاقِ الرُّوحِ تَسْكُنِينَ وَلَا تَبْرَحِينَ حَتَّى نَلْتَقِيَ فِي دَارِ الْكَرَامَةِ، وَفِي مُسْتَقَرِّ الرَّحْمَةِ، وَفِي جَنَّةِ الْخُلُودِ، لِنُكْمِلَ مَعًا مَشُورَ الْأَمَلِ وَالْحُبِّ وَالْوَفَاءِ، وَنَسْتَمْتِعَ وَإِيَّاكَ، وَوَالِدَاكَ وَوَالِدَانَا وَأَهْلَنَا وَأَحِبَّتَنَا وَالْمُسْلِمُونَ فِي جَنَّةِ عَرْضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ. يَوْمَهَا نَفْرَحُ بِالْفَوْزِ الْكَرِيمِ بِلِقَاءِ الْخَالِقِ الْعَظِيمِ، وَنَلْتَقِيَ لِقَاءً لَا فِرَاقَ بَعْدَهُ، وَنَحْيَا حَيَاةً لَا مَوْتَ فِيهَا، بَلْ سَلَامٌ وَوَنَامٌ وَعَطَاءٌ وَإِنْعَامٌ مِنْ لَدُنْ غَرِيزٍ رَحِيمٍ.

مَرَّ عَامٌ، وَهَا هِيَ مَرْيَمُ ابْنَةُ عَمِّكَ رَغَمَ جُرُوحِهَا وَكُسُورِهَا مِنْ ذَلِكَ الْحَادِثِ الْمَشُومِ تَدَاوُمٌ بِادِّكَارِكَ لَا تَكَلُّ وَلَا تَمَلُّ، فَهِيَ تَغْفُو وَتَضْحُو عَلَى اسْمِكَ وَرَسْمِكَ، وَعَلَى حَدِيثِهَا عَنْكَ وَرُؤَاهَا فِي مَنَامِهَا لَكَ، وَكَأَنَّكَ مَا افْتَرَقْتَ عَنْهَا وَلَمْ تُغَادِرِي نَفْسَهَا وَحَيَاتِهَا، كَأَنَّكَ تَوَّعُّهَا أَوْ أَخُتَهَا الَّتِي لَمْ تَلِدْكَ أُمُّهَا، وَلَكِنْ هَذِهِ سُنَّةُ التَّكْوِينِ الْإِلَهِيِّ؛ يُفَارِقُ كُلُّ مَنْ أَحْبَبَّاهُ عَلَى قَدَرٍ مَقْدُورٍ وَأَجَلٍ مَكْتُوبٍ، وَيُظَلُّ الشُّوقُ وَالذِّكْرَى وَالْأَمَلُ عَزَاءً الْأَخْلَاءِ حَتَّى يَوْمَ اللَّقَاءِ.

مَرَّ عَامٌ وَكَأَنَّهُ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ، فَحِينَ يَذْكُرُ أَحَدُ اسْمِ صَبَاحٍ أَنْسَى أَنَّكَ ارْتَحَلْتَ وَأَكَادُ أَقُولُ: أَيْنَ صَبَاحُ؟ لَمْ أَرَهَا الْيَوْمَ! وَحَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةُ يَا حَبَّةَ الْفُؤَادِ لَا أَصَدِّقُ أَنَّكَ انْتَقَلْتَ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى تَشْدِيدِ رَحْمَتِهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَكَمْ نَجُولُ بِالْفِكْرِ نَتَلَمَّسُ بَارِقَةَ أَمَلٍ تَطْمُنُّ قُلُوبَنَا عَلَيْكَ وَنَحْنُ نَتَشَوَّفُ إِلَيْكَ وَأَنْتِ تَطُوفِينَ بِالرُّؤَى فِي الْمَنَامِ فَتَاتِينَ فِي جَلَالٍ وَوَقَارٍ وَابْتِسَامٍ، نَرَاكَ فِي رِيَاضٍ بَهِيَجٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ رَفِيعٍ، نَرَاكَ فِي حُبُورٍ

وَسُرُورٍ فَنَقُولُ إِنَّهَا الْبُشْرَى عَنْكَ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، نَقُولُ إِنَّهَا السَّعَادَةُ الَّتِي يَهْبِهَا الْمَوْلَى لَخَاصَّتِهِ مِنْ عِبَادِهِ وَأَوْلِيَائِهِ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، فَتَهْدَأُ قُلُوبُنَا وَتَزْتَاحُ نَفُوسُنَا وَيَسْكُنُ رُوعُنَا.

مَرَّ عَامٌ، وَلَمْ يَمُرَّ يَوْمٌ فِيهِ إِلَّا وَتَتَّصِلُ بِأَبْوَيْكَ زُمَلَاؤُكَ وَأَصْدِقَاؤُكَ وَمُحِبُّوكَ مِنْ رُفَقَاءِ جَامِعَتِكَ وَأَسَاتِذَتِهَا الْكِرَامِ، وَمَا زَالَتِ الْكِتَابَاتُ عَنْكَ فِي مَوَاقِعِ الْإِنْتِزَاتِ تَنْهَالُ بِالْدُّعَاءِ مِنَ الْأَخْيَارِ لِرَبِّ الْعِبَادِ بِالرَّحْمَةِ وَالْغُفْرَانِ وَالْجَنَّةِ لَكَ إِلَى الَّذِي لَا يَخِيبُ لَدَيْهِ سُؤَالَ السَّائِلِينَ، وَلَا يَضِيقُ بِرَجَاءِ الرَّاجِينَ وَهُوَ الْمُجِيبُ لِمَنْ دَعَاهُ، وَعَظَاؤُهُ جَزِيلٌ، وَرِفْدُهُ كَثِيرٌ وَفَضْلُهُ وَفِيرٌ، فَانْعَمِي بِعَطَائِهِ الَّذِي لَا يَنْفَدُ، وَمَنْ غَيْرُ اللَّهِ أَهْلٌ لِلْعَطَاءِ وَالْمَرْحَمَةِ؟ مَنْ غَيْرُهُ الَّذِي يَجْزِي عَلَى الرِّضَا بِأَقْدَارِهِ؟ وَمَنْ غَيْرُهُ الَّذِي يُلَطِّفُ بِعِبَادِهِ؟ وَهُوَ يَعْلَمُ ضَعْفَنَا وَقَلَّةَ حِيلَتِنَا وَذُلَّنَا وَخُضُوعَنَا لَهُ فَلَا يَتْرُكُ عِبِيدَهُ وَإِمَاءَهُ هَمَلًا، وَهُوَ مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ وَمُقَدِّرُ الْأَقْدَارِ مَا لَكَ الْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَهُ، رُؤُوفٌ بِخَلْقِهِ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ سُبْحَانَهُ لَهُ الْحَمْدُ وَالْمَجْدُ وَالثَنَاءُ وَالْعِزَّةُ، وَلَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

مَرَّ عَامٌ، أَتَيْتُهَا الْغَالِيَةَ، وَنَكَادُ نَقْتَرُبُ مِنَ اللَّقَاءِ، وَهَذَا نَحْنُ نَعِدُ الْعُدَّةَ لِلْسَّفَرِ وَنُجَهِّزُ أَنْفُسَنَا لِلرَّحِيلِ، نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكَ وَلِلْمُسْلِمِينَ الثَّبَاتَ عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْإِيمَانِ، وَالْأَيُّزِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَأَنْ يَجْعَلَ خَيْرَ أَعْمَالِنَا خَوَاتِمَهَا وَخَيْرَ أَيَّامِنَا يَوْمَ لِقَائِهِ، وَأَنْ يُورِثَنَا وَأَبْوَيْكَ وَأَبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَأَزْوَاجَنَا وَالْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ، وَأَلَّا يَكِلَنَا إِلَى أَنْفُسِنَا وَلَا إِلَى أَعْمَالِنَا وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَنْ يَغْفِرَ لَنَا وَلَكَ وَوَالِدَيْكَ وَوَالِدَيْنَا وَالْمُسْلِمِينَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذُنُوبِنَا وَمَا تَأَخَّرَ، وَأَنْ يَجْمَعَنَا بِكَ وَبِوَالِدَيْنَا وَأَبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا الْأَوَّلِينَ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ، يُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَاهُ، وَنَحْنُ نَدْعُوهُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا أَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا بِالطَّاعَةِ لَهُ، وَأَنْ يَسْتَقْبِلَنَا وَإِيَّاكَ وَالْمُسْلِمِينَ بِمَا يُرِضِيهِ وَمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ، إِنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى ذَلِكَ وَإِنَّهُ نِعَمُ الْمَوْلَى وَنِعْمُ النَّصِيرِ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ صَلَاةً دَائِمَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «صَبَاح»، دِيْوَانُ «صَبَاح»

إِنَّ هَوْلَ الْمُصَابِ هَمٌّ ثَقِيلُ
وَتَيْنُ الْجِرَاحِ وَهْيَ شُكُولُ
مَا لَنَا حِيلَةٌ وَلَا تَبْدِيلُ
ثُمَّ تَمْضِي وَقَدْ دَهَتْهَا الْحُمُولُ
يَعْتَرِينَا مِنَ الْبَلَاءِ ذُهُولُ
وَسْنَاكِ الْبَهِيِّ قَطْرُ هُطُولُ
فِي فَمِ الدَّهْرِ بِالثَّنَاءِ يَطُولُ
وَجَمَالًا يَشُوقُ وَهُوَ خَجُولُ
ذِكْرِيَّاتٍ تَدَاوَلَتْهَا الْفُصُولُ
وَصَبَاكِ الْبَرِيِّءِ فِينَا يَجُولُ
طَبَّتِ نَفْسًا لَهَا التُّقَى إِكْلِيلُ
إِنَّ قَدَرَ الشَّهِيدِ سَامٌ جَلِيلُ
مِنْ رِيَاضٍ نَمِيرُهَا سَلَسِيلُ
خَالِدًا فِي مَدَى الزَّمَانِ يَدُولُ
شَفَهَا الْوَجْدُ وَالْدُّمُوعُ تَسِيلُ
وَأَبُوكَ احْتَوَاهُ صَبْرٌ جَمِيلُ
وَقَضَاءُ الْقَدِيرِ لَيْسَ يَحُولُ
كُلَّ حَيٍّ إِلَى الَّذِي لَا يَزُولُ
خَطُّهُ اللَّهُ وَالْفَنَاءُ سَبِيلُ
وَعْدُهُ الْحَقُّ وَالْعَطَاءُ جَزِيلُ

قَدَرٌ قَادِرٌ فَصَبْرٌ جَمِيلُ
كَمْ تَحُطُّ الْكُرُوبُ وَهْيَ جَسَامُ
وَتَظَلُّ الدُّمُوعُ سَلَوَى أَسَانَا
كُلُّ نَفْسٍ عَلَى الْمَكَارِهِ تَحْيَا
عَظَمَ الْخَطْبُ يَا (صَبَاحُ) وَإِنَّا
كُنْتِ مِلءَ الْعُيُونِ، كُنْتِ مُنَانَا
صِرْتِ يَا حَبَّةَ الْفُؤَادِ حَدِيثًا
أَنْتِ أَشْرَقْتَ كَالشُّمُوسِ ضِيَاءُ
أَمْسَكَ الرَّاحِلُ الْوَدِيعُ تَرَاءَى
طَيْفُكَ الْمَائِلُ النَّدِيُّ تَهَادَى
يَا رَحِيقَ الْعَفَافِ، وَالطُّهْرُ يَنْدَى
أَنْتِ مَا مُتَّ بَلْ تَسَامَيْتِ قَدْرًا
قَدْ تَبَدَّلْتَ بِالشَّهَادَةِ رَوْضًا
حُزَّتْ فِي النَّاسِ بِالْمَكَارِمِ حُبًّا
وَبَكَتْ فَقْدَكَ الْأَلِيمَ جُمُوعُ
أُمُّكَ الْيَوْمَ مِنْ فِرَاقِكَ ثَكْلَى
إِنَّ فَقْدَ الْبَنِينَ مُرٌّ أَلِيمُ
رَحْمَةُ اللَّهِ بِالْخَلَائِقِ نَجْوَى
إِنَّمَا الْمَوْتُ فِي الْأَنَامِ كِتَابُ
وَهُوَ بِالْفَضْلِ وَالنَّوَالِ كَرِيمُ

يَا لِبُشْرَاكِ أَيُّ مُلْكٍ عَظِيمٍ
فَاهْنِئِي يَا (صَبَاحُ) ثُمَّ اسْتَزِيدِي
أَنْتِ فِي رَحْمَةِ الْوُدُودِ كَفَانَا
قَدْ رَأَيْنَاكَ وَالْمَحَامِدُ تَتَرَى
فَاسْكُنِي فِي الْجَنَانِ يُهْنِيكَ رَبُّ
إِنْ فَقَدْنَاكَ يَا (صَبَاحُ) فَفِينَا
رَبُّ أَنْتَ الَّذِي تُمِيتُ وَتُحْيِي
وَأَسْكِنِ الرُّوْعَ فَالْقُلُوبُ تَكَالَى
وَأُخِذِ الصَّفْحَ رَبَّنَا وَأَنْلَهَا
نَحْنُ فِي غَمْرَةِ الشَّقَاءِ فَسُحْقًا

لَكَ يَهْفُو وَفِيهِ ظِلٌّ ظَلِيلُ!
وَأَسْعِدِي بِالرِّضَا فِيهِ الْقَبُولُ
أَنْ تَنَالِي الْوِدَادَ مِمَّنْ يُنِيلُ
كَوَكْبًا تَهْتَدِي إِلَيْهِ الْعُقُولُ
وَأَنْهَلِي الْخَيْرَ قَدْ دَعَاكَ الْجَلِيلُ
عِظَةُ الْمَوْتِ حِينَ مَاتَ الرَّسُولُ
فَاجْبِرِ الْكَسْرَ فَالْمُصَابُ يَهُوُلُ
وَأَقْرِهَاكُمْ إِلَيْكَ يَرْزُو النَّزِيلُ
جَنَّةَ الْخُلْدِ فَهِيَ عُمْرُ نَبِيلُ
لِحَيَاةٍ أَحَبُّ مِنْهَا الرَّحِيلُ

الْقَنَوَاتُ الْإِعْلَامِيَّةُ وَالْكِتَابُ

الْمُتَابِعُ لِلْوَسَائِلِ الْإِعْلَامِيَّةِ يَرَى هَذَا الْكَمَّ التَّرَاكُمِيَّ مِنَ الْإِسْتِكْتَابِ الْيَوْمِيِّ لِأَعْدَادِ تَفُوقِ الْحَضَرِ وَالْعَدِّ مِنَ الْكِتَابِ، الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يُشْبِعُوا رَغْبَاتِهِمُ النَّفْسِيَّةَ لِيَرَوْا أَسْمَاءَهُمْ وَصُورَهُمْ عَلَى صَفَحَاتِ الْجَرَائِدِ وَالْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ، وَهُمْ غَيْرُ مُكْتَسِبِينَ لِمَوْهَبَةِ الْبَلَاغَةِ الْكَلَامِيَّةِ وَالْكِتَابِيَّةِ، وَلَا تَرَى فِي مَا يُقَدِّمُونَهُ هَدَافًا وَلَا أُسْلُوبًا وَلَا قِيَمَةً تَحْمِلُ عَلَى الْإِهْتِمَامِ، بَلْ إِنَّ فِي قِرَاءَةِ مَضَامِينِهِمْ إِضَاعَةً لَوَقْتِ الْقَارِئِ وَالْمُشَاهِدِ، لِتَدْنِي الْمُسْتَوَى الْفِكْرِيَّ وَاللُّغَوِيَّ وَالْأُسْلُوبِيَّ، وَلَوْ أَرَدْتُ أَنْ تُحْصِيَ مِنَ الْكِتَابِ وَالْمُتَحَاوِرِينَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ هَدَفًا وَأُسْلُوبًا وَفِكْرًا تَنْوِيرِيًّا فِي وَسَائِلِ الْأَعْلَامِ فَقَدْ لَا تَرِيدُ النَّسْبَةَ عَلَى وَاحِدٍ فِي الْمِائَةِ مِنَ الْمُتَقَفِينَ الَّذِينَ يَحْتَرِمُونَ عُقُولَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ، أَمَّا الْبَقِيَّةُ الْبَاقِيَّةُ فَقَدْ أَدْرَكْتَهُمْ عَدْوَى الشُّهُرَةِ وَأَمْرَاضُ الْأَنَا الَّتِي مِنْ أَسْبَابِهَا الْفَرَاغُ الذِّهْنِيَّ وَالْوَقْتُ وَزَهَادَةُ سِعْرِ الْأَقْلَامِ وَالْوَرَقِ، وَلَيْتَهُمْ ائْتَلَوْا بِالْمَعْرِفَةِ الَّتِي تَتْرَكَ لَهُمْ خَلْفِيَّةً ثَقَافِيَّةً تُؤَهِّلُهُمْ لِلْكِتَابَةِ الْجَادَةِ الْمُفِيدَةِ، الَّتِي تَبْنِي الْعُقُولَ وَتَرْتَفِعُ بِالْقَارِئِ وَالْمُشَاهِدِ لِتُضِيفَ إِلَيْهِ مَعْلُومَةً جَدِيدَةً أَوْ فِكْرَةً مُبْدَعَةً تَجْعَلُ لِأَفْكَارِهِمْ قِيَمَةً أَوْ تُحَدِّثُ اثْرًا فِي نَفْسِ الْمُتَلَقِّي، دُونَ الْاعْتِمَادِ عَلَى تَوْظِيفِ الْفَضَائِحِ وَالْكَوَارِثِ وَالْمَصَائِبِ الَّتِي تَجْتَاحُ النَّاسَ وَإِطْلَاقِ أَبْوَابِ الشَّمَاتَةِ عَلَى مَنْ يُصَابُ بِبَلَاءٍ أَوْ ابْتِلَاءٍ، سَوَاءٌ كَانَ قَدَرًا مَقْدُورًا أَوْ شَقَاءً وَثُبُورًا كَتَبَهُ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بِجَهْلِهِ بِعَوَاقِبِ الْأَعْمَالِ وَالْأَفْعَالِ الْمُنتِجَةِ لِلْآثَارِ الْوَحِيمَةِ، فَتَجِدُ أَنَّ أُسْلُوبَ الْمُعَالَجَةِ يَقُومُ عَلَى التَّشْفِي وَالْحَقْدِ لَا عَلَى الْإِسْتِنَاسِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، أَوْ الْإِتْكَاءِ عَلَى مَعْرِفَةٍ ثَقَافِيَّةٍ أَوْ أَدَبِيَّةٍ أَوْ عِلْمِيَّةٍ، أَوْ الْجُرْأَةِ فِي قَوْلِ الْحَقِّ دُونَ مُوَارَاةٍ أَوْ مُوَارَبَةٍ فِيهِ أَوْ عَلَيْهِ أَوْ لَهُ، فَهَنَّاكَ الْكَثِيرُ الَّذِينَ يُفَحِّمُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي كُلِّ قَضِيَّةٍ دُونَ رُؤْيٍ تَحْمِلُ عَلَى الْإِحْتِرَامِ وَالتَّقْدِيرِ لِمَوَاضِعِهِمْ، فَتَرَى مَنْ يَكْتُبُ عَنِ الثَّقَافَةِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ قِيَمَةَ الثَّقَافَةِ، وَيَتَحَدَّثُ فِي السِّيَاسَةِ وَلَيْسَ لَدَيْهِ الْخَبِيرَةُ السِّيَاسِيَّةُ، وَيَكْتُبُ عَنِ الْأَدَبِ وَهُوَ لَمْ يَقْرَأْ لِأَسَاطِينِ الْأَدَبِ، وَيَتَحَدَّثُ عَنِ الْفَقْهِ الدِّينِيِّ وَلَا تَجِدُ لَدَيْهِ أَبْجَدِيَّاتِ الْفَقْهِ الدِّينِيِّ، وَيَكْتُبُ عَنِ الْإِدَارَةِ وَهُوَ غَيْرُ مُطَّلِعٍ عَلَى كُتُبِ الْإِدَارَةِ الْحَدِيثَةِ، وَيَكْتُبُ فِي النِّقْدِ الْاجْتِمَاعِيِّ بِأُسْلُوبِ التَّلْمِيزِ فِي الصِّفِّ الْإِبْتِدَائِيِّ، وَيَتَحَدَّثُ عَنِ الْفَنِّ وَلَيْسَ لَدَيْهِ أَدْنَى الْإِمَامِ بِمَدَارِسِ الْفُنُونِ وَأَنْوَاعِهَا، أَوْ عَنِ الرِّيَاضَةِ وَلَا يَعْرِفُ مِنْهَا إِلَّا كُرَةَ الْقَدَمِ.. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعٍ وَأَشْكَالٍ

الْقَضَايَا الْمُلْحَةِ لِلتَّنَاوُلِ، وَهُوَ فِي كُلِّ مَا يَكْتُبُ تَجَدُّهُ مُقْتَنِعًا فِي قَرَارَةِ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ قَالَ مَا لَمْ تَقُلْهُ الْأَوَائِلَ، وَأَنَّهُ أَحْدَثَ الْأَثْرَ وَالتَّأثيرَ، لِذَلِكَ يَكُونُ هَؤُلَاءِ الْأَدْعِيَاءُ سَبَبًا فِي تَضَلِيلِ الشُّعُوبِ وَتَأْخِرِهِمْ، بَلْ وَفِي سَفْكِ دِمَاءِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالثَّقَافَةِ، لِيَكُونُوا عَوَامِلَ هَدْمٍ لَتَطْلُعَاتِ الْمُجْتَمَعَاتِ، وَعِنُونًا لِتَخَلْفِ الْفِكْرِ فِي الْأُمَّةِ، وَجِنَايَةً عَلَيْهَا مِنْ أَشْخَاصٍ كُلِّ هِمِّهِمْ تَحْقِيقُ الذَّاتِ الْوَاهِمَةِ بِالْقِيَمَةِ وَالْقُدْرَةِ لِإِعْرَاءِ الْبُسْطَاءِ بِأَنَّهُمُ الْقُدُورَةُ الرَّائِدَةُ، وَالْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ، وَالْإِرَادَةُ النَّافِذَةُ لِلدِّفَاعِ وَالتَّصَدِّي لِمَا يَمَسُّ مَصْلَحَةَ الْأَفْرَادِ وَالْوَطَنِ، دُونَ تَعْمِيقِ الرُّؤْيَةِ وَمُنَاقَشَتِهَا مِنْ جُذُورِهَا كَحَالَاتٍ عَامَّةٍ يَنْبَغِي دِرَاسَةً مُشَاكِلَهَا وَعِلَاجُهَا بِشَكْلِ مُوْضُوعِيٍّ، وَدُونَ الْإِمَامِ وَاسِعَ بِخَصَائِصِ الْأَطْرُوحَاتِ الْهَادِفَةِ الْقَائِمَةِ عَلَى النَّزَاهَةِ وَالِاسْتِنْتِاجِ الْمُفْنِعِ وَالْأَسْلُوبِ الْمُزْتَفِعِ بِاللُّغَةِ وَالْفِكْرَةِ، لِلِارْتِفَاعِ بِثَقَافَةِ الْقَارِئِ وَالنَّائِي عَنِ الضَّحَالَةِ وَالْفُسُولَةِ وَالسَّقُوطِ فِي مُسْتَنْقَعَاتِ الْغُرُورِ وَالتَّرْهيبِ الْفِكْرِيِّ، وَاسْتِغْلَالِ الْقَلَمِ وَالْكَلِمَةِ لِتَحْقِيقِ مَصَالِحِ شَخْصِيَّةٍ تَتَعَارَضُ مَعَ أَخْلَاقِ الْمِهْنَةِ الْإِعْلَامِيَّةِ الَّتِي مِنْ أَهَمِّ أَهْدَافِهَا السَّمُوُّ بِالْإِنْسَانِ وَالْأَوْطَانِ بَعِيدًا عَنْ كُلِّ مُبْتَدَلٍ وَرَخِيسٍ تَدْعُو إِلَيْهِ النَّفْسُ الْمَرِيضَةُ بِعِلَلٍ نَفْسِيَّةٍ، يَجِبُ مُعَالَجَتُهَا حَتَّى تَكُونَ سَوِيَّةً قَبْلَ أَنْ يَتْرَكَ لَهَا الْمَجَالُ لِكَيْ تَكُونَ مُعْدِيَةً لِلْآخِرِينَ بِمَا تَبْتُهُ مِنْ أَفْكَارٍ هَدَامَةٍ لِلنُّفُوسِ الْبَرِيَّةِ الْمَفْطُورَةِ عَلَى الْحُبِّ وَالْإِيثَارِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْحَقِّ، حِينَمَا تَنْحُو بِهَا عَنْ جَادَةِ الصَّوَابِ بِاسْتِعْمَالِ مَعَاوِلِ الْهَدْمِ لَا الْبِنَاءِ، وَهَذَا يَجِبُ التَّنَبُّهُ لِلْأَقْلَامِ وَالْأَفْكَارِ الْمُغْرِضَةِ الَّتِي تَسْعَى إِلَى الدَّسِّ لِمَحْوِ الْقِيَمِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ، بِدَعَاوَى التَّحَرُّرِ وَالتَّقَدُّمِ وَالْحَدَاثَةِ وَالْعَوْلَمَةِ الَّتِي لَوْ تَمَكَّنَتْ مِنَ الْأُمَّةِ لَأَصَابَتْ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ فِي مَقْتَلٍ، وَلَسَعَى دُعَاتُهَا إِلَى الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ، وَأَشَاعُوا الرَّذِيلَةَ بِحُجَّةٍ حُرِّيَّةِ الرَّأْيِ حِينَ تَضْطَرُّ بِثَوَابِتِ الدِّينِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ الْمَسَاسَ أَوْ التَّعْرِيزَ بِهَا لِأَنَّهَا مُسَلَّمَاتٌ، مِثْلَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

وَيَرَى الْبَعْضُ أَنَّ الْكِتَابَةَ خِبْرَةً وَخَبْرٌ، وَنَرَاهَا أَنَّهَا قُدْرَةٌ وَمَوْهَبَةٌ وَعِلْمٌ، لَذَا فَالْعَقْلُ يَزْدَحِمُ كُلَّ يَوْمٍ بِمَا تَطَالَعُهُ الْعَيْنُ مِنْ كِتَابَاتٍ «لَا تُسَمِّنُ وَلَا تُغْنِي مِنْ جُوعٍ» إِلَّا مَا نَدَّرَ، وَهَذِهِ الْكِتَابَاتُ وَالْأَحَادِيثُ وَالْمَوْضُوعَاتُ الَّتِي تَضْجُ بِهَا الْقَنَوَاتُ الْإِعْلَامِيَّةُ الْمُخْتَلِفَةُ وَالْمُتَعَدَّدَةُ تَخْلُقُ تَضَارُبًا يُؤَدِّي إِلَى خَلْخَلَةِ الْفِكْرِ وَانْعِدَامِ الثِّقَّةِ وَإِسَاعَةِ الْقَوْضَى، وَإِلَى زِيَادَةِ حَالَاتِ الْأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ بِتِلْكَ الْعَبَثِيَّةِ الْقَائِمَةِ عَلَى مَعْلُومَةٍ مَخْطُوءَةٍ، أَوْ اجْتِهَادٍ فَرْدِيٍّ لَا يَقُومُ عَلَى حُجَجٍ أَوْ بَرَاهِينٍ مُقْنِعَةٍ، مِمَّا يَجْعَلُ النَّفْسَ فِي قَلَقٍ وَتَوَتُّرٍ وَخَيْرَةٍ تُؤَثِّرُ

عَلَى الْجِهَازِ الْعَصَبِيِّ لِلْإِنْسَانِ، وَهُنَا يَكْمُنُ الْخَطَرُ عَلَى النَّفْسِيَّاتِ الْمُتَلَقِّيَّةِ وَتَكُونُ مِنْ دَوَاعِي تَقْلِبَاتِ النُّفُوسِ، وَزَعَزَعَةِ الثِّقَةِ بِسَلَامَةِ الْأَفْكَارِ، إِضَافَةً إِلَى تَبَنِّي الصَّحَافَةِ لِنَقْلِ وَنَشْرِ الْأَخْبَارِ الْجَنَائِيَّةِ وَالْإِجْرَامِيَّةِ بَغْيَةً زِيَادَةً تَوْزِيعِ الصَّحِيفَةِ وَالْمُنَافَسَةِ غَيْرِ الْأَخْلَاقِيَّةِ بِاسْتِثْمَارِ تِلْكَ الْجَرَائِمِ وَالْفَضَائِحِ وَنَشْرِهَا بَيْنَ النَّاسِ، دُونَ وَعْيٍ لِمَا تُحْدِثُهُ تِلْكَ الْأَخْبَارُ مِنْ تَرْوِيعٍ وَتَأْزِيمٍ لِلْقُلُوبِ، لِبَسَاعَةِ الْأَفْعَالِ الْإِجْرَامِيَّةِ وَمَا تَتْرُكُهُ مِنْ آثَارِ الْيَمَةِ عَلَى النَّاشِئَةِ وَالشَّبَابِ مِنْ كَلَّا الْجِنْسَيْنِ، بِإِيصَالِهِمْ إِلَى احْتِرَافِ الْجَرِيمَةِ وَإِذْكَاءِ رُوحِ الْمُغَامَرَةِ فِي الشَّبَابِ أَوْ الْأَطْفَالِ، بِتَفْتِيحِ أَذْهَانِهِمْ عَلَى السُّلُوكِيَّاتِ الْإِجْرَامِيَّةِ الَّتِي تُؤَثِّرُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْبُسْطَاءِ أَوْ الدَّهْمَاءِ أَوْ الْأَغْرَارِ بِدَفْعِهِمْ لِلْمُحَاوَلَةِ وَالتَّقْلِيدِ وَالْمُنَافَسَةِ، أَوْ تَشْجِيعِ الْمُعْدِمِينَ عَلَى انْتِهَاجِ مَسَالِكِ الْجَرِيمَةِ مَا دَامُوا يَفْرُوُونَ وَيُشَاهِدُونَ جَرَائِمَ مُتَعَدِّدَةً، لِيَقُومَ الْفِكْرُ الضَّالُّ بِالِاقْتِدَاءِ وَالِابْتِكَارِ لِأَشْكَالِ إِجْرَامِيَّةٍ غَيْرِ مَسْبُوقَةٍ، فَالْكَاتِبُ الصَّحْفِيُّ الَّذِي لَمْ يَكْتَمِلْ فِيهِ الْوَعْيُ الْفِكْرِيُّ يُسْهِمُ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ فِي التَّأثيرِ الَّذِي يُلْحِقُ الْأَذَى بِالْمُجْتَمَعَاتِ وَالْأَوْطَانِ، كَمَا أَنَّ الصَّحِيفَةَ الَّتِي هَمُّهَا تَحْقِيقُ أَعْلَى قَدَرٍ مِنَ الرَّبْحَةِ عَلَى حِسَابِ الْإِنْسَانِ تُشَارِكُ فِي دُيُوعِ الضَّرَرِ وَانْتِشَارِهِ بِأَشْكَالٍ لَا يَقْبَلُهَا الشَّرْعُ الْحَنِيفُ الَّذِي يَدْعُو إِلَى (دَرْءِ الْحُدُودِ بِالشُّبُهَاتِ) أَوْ إِلَى مَقُولَةِ (إِنَّ الْمُتَّهَمَ بَرِيءٌ حَتَّى تَتَبَّتْ إِدَانَتُهُ) أَوْ إِلَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «الْفِتْنَةُ نَائِمَةٌ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ يوقظُهَا»، أَوْ إِلَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا).

وَيَقُولُ رَسُولُنَا ﷺ: «وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ السِّنَنِ». نَخْلُصُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْكَلِمَةَ أَمَانَةٌ وَرِسَالَةٌ مِنْهُجَهَا الصَّدْقُ وَالْحَقُّ وَالْخَيْرُ، لِذَلِكَ فَعَلَى الْإِعْلَامِ وَالْكِتَابِ مَسْئُولِيَّةٌ عَظْمَى وَهِيَ إِشَاعَةُ الْفَضِيلَةِ وَالْبُشْرَى وَمَا يُذْهَبُ الْحُزْنَ وَالْأَلَمَ وَالْاِكْتِتَابَ عَنِ النُّفُوسِ، فَالْعَصْرُ الَّذِي نَعِيشُهُ عَصْرٌ مَازُومٌ بِالْكَثِيرِ مِنَ الْمَشَاكِلِ وَالْهُمُومِ الَّتِي كَانَ رَدُّ فِعْلِهَا عَلَى الْإِنْسَانِ شَدِيدًا بِمَا نَلْحَظُهُ مِنْ تَفَكُّكِ أَسْرِيٍّ وَانْجِلَالِ أَخْلَاقِيٍّ وَبُعْدِ إِيْمَانِيٍّ، لِمَا يُدْسُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ مِنْ دَسَائِسٍ حَاقِدَةٍ تَسْعَى إِلَى تَدْمِيرِهَا فِكْرِيًّا وَجِسْمِيًّا لِيَقْتُلُوا الرُّوحَ الْعَقَائِدِيَّةَ، وَرُوحَ الْإِنْتِمَاءِ إِلَى الْوَطَنِ، وَيُشِيعُوا عَوَامِلَ الْفُرْقَةِ وَتَوَطِّنَ الْجَهْلَ فِي الْعُقُولِ لِتَحْقِيقِ نَزَعَاتِهِمُ السِّيَاسِيَّةِ لِسَحْقِ الْعُقُولِ النَّاضِجَةِ الْوَاعِيَةِ الْمُبْدِعَةِ، لِثَنِيهَا عَنِ الْمُشَارَكَةِ فِي تَحْضُرِ الْإِنْسَانِ وَرَقِيَّتِهِ، وَتَرْكُهَا نَهْبًا لِلْأَمْرَاضِ وَالتَّشَتُّتِ وَالْفُرْقَةِ، وَهُوَ مَا يَسْتَدْعِي النَّظَرَ لِحَقِيقَةِ التَّوَجُّهِ الْفِكْرِيِّ لِحَمَلَةِ الْأَقْلَامِ وَالْأَفْكَارِ الَّذِينَ

يَدْعُونَ الْمَعْرِفَةَ وَيَخُوضُونَ دُونَ إِدْرَاكِ فِي جَدَلِيَّاتٍ عَقِيمَةٍ لِإِشْبَاعِ غُرُورِهِمْ، حَتَّى لَوْ
كَانَ فِي مَا يَقْدُمُونَهُ أَضْرَارٌ لَا تُحْمَدُ عُقْبَاهَا بِالْإِنْسَانِ وَالْأَوْطَانِ، وَهَذِهِ لَيْسَتْ دَعْوَةٌ
لِتَقْوِيضِ حُرِّيَةِ الْكِتَابَةِ وَالْقَوْلِ بِقَدْرِ مَا هِيَ دَعْوَةٌ لَتَرْشِيدِ الْأَقْوَالِ وَالْأَقْلَامِ، وَخُصُوصًا
أَنَّ فُسْحَةَ إِبْدَاءِ الرَّأْيِ وَالنَّقْدِ وَالْمُنَاقَشَةِ أَصْبَحَتْ حَقًّا مُكْتَسَبًا لَا خِلَافَ عَلَيْهِ ضِمَّنَ
مَنْظُومَةِ الْقِيَمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ الَّتِي بَعَكْسِهَا تَكُونُ رَدَّاتُ الْفِعْلِ الْمُؤَثِّرَةُ سَلْبًا، وَالَّتِي يَنْبَغِي مَعَهَا
النَّظَرُ لِتَصْحِيحِ مَسَارِ الصَّحَافَةِ وَالْقَنَوَاتِ الْإِعْلَامِيَّةِ، وَإِلَى دِرَاسَةِ وَتَقْنِينِ وَاقِعِ إِعْلَامِيٍّ
يَأْخُذُ فِي الْإِعْتِبَارِ الْعَوَامِلَ الْمُنتَجَةِ لِلْآثَارِ السَّلْبِيَّةِ وَالْإِيجَابِيَّةِ وَالتَّوْفِيقَ بَيْنَ تَعَارُضِ الْآرَاءِ
لِتَصَبُّ فِي الْمَصْلَحَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْوَطَنِيَّةِ. وَمَا يَنْسَحِبُ عَلَى الصَّحَافَةِ الْوَرَقِيَّةِ يَنْسَحِبُ عَلَى
كُلِّ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ الْعَرَبِيَّةِ، لَتَكُونَ حَائِلًا بَيْنَ مَا يُبْثُّ مِنَ الْقَنَوَاتِ الْمُتَفَسِّخَةِ وَالْمُنْحَلَةِ
أَخْلَاقِيًّا وَبَيْنَ الطَّرْحِ السَّلِيمِ الَّذِي يَرْتَفِعُ بِالْقِيَمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْحَضَارِيَّةِ، وَيَنْبِذُ كُلَّ فِكْرٍ شَاذٍ
يَسْعَى إِلَى الْهَدْمِ لَا الْبِنَاءِ.

مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «لَنَا»، دِيْوَانُ «أَبْجَدِيَّةِ قَلْبٍ»

غُرْبَتُنَا هُنَاكَ أَوْ هُنَا
فَكَيْفَ يَهْتَدِي إِلَى الطَّرِيقِ مَنْ أَضَاعَ عُمْرَهُ سُدًى؟
وَمَنْ سَلَ مَوَاطِنَ الظَّمَا
وَالشَّوْقُ مَا رَعَى الْحَنِينَ لِلْسَّنَا
لِبَهْجَةِ الْأَطْفَالِ فِي خَمَائِلِ الرِّضَا
وَمَنْظَرِ النَّدَى
نَسَائِمُ تَطُوفُ
بِالرَّبِيعِ قَبْلَنَا وَيَعْدُنَا
تَنْفَسُ النَّهَارُ وَرَدَّةً
تَفُوحُ بِالشَّدَى
تَعَطَّرَ الْمَكَانُ
وَالْخَرِيفُ قَدْ دَنَا
وَالْأَرْضُ تَزْكُمُ الْأَنْوُفَ
مِنْ جِيفَةٍ يَفُوحُ نَتْنُهَا، يُخِيفُ شَكْلُهَا
تَبَدَّلَتْ مِنْ غَيْمَةٍ تُظِلُّنَا
وَفِتْنَةٍ تَرَفُّ بِالْجَمَالِ أَصْبَحَتْ
كَمَنْظَرِ الْأَشْبَاحِ فِي عُيُونِنَا
تُخِيفُنَا
فَمَنْ أَثَارَ جُرْحَنَا؟
وَقَدْ تَفَرَّقَتْ سَبَا

قَدْ حَطَّتِ النُّسُورُ
 حَوْلَنَا وَفَوْقَنَا
 وَالْخَوْفُ وَالْهَجِيرُ فِي غِيَابِ الْمَصِيرِ
 إِذْ نَهَيْمُ فِي مَطَالِعِ الْبُكُورِ كَالطُّيُورِ
 حِينَ أَسْلَمْتَ لِهَجْرَةِ الْفُصُولِ عُمْرَهَا
 تَنَوَّءُ فِي أَحْمَالِهَا وَتَرْتَضِي مُكْرَهَةً مَالَهَا
 تَبْتُ كُلَّ هَمِّهَا وَوَجَدَهَا وَجَرَحَهَا
 كَأَنَّهَا تُعَاتِبُ الدُّنَا
 وَصَمَّتْهَا يَقُولُ لِلزَّمَانِ
 أَنْتَ مَنْ أَتَى بِنَا
 أَغْرَيْتَنَا
 فَكَيْفَ نَهْتَدِي الدُّرُوبَ
 وَالْدُّجَى أَضَلَّنَا
 فَذَلَّلْنَا

الْأَصَالَةُ وَالْحَدَاثَةُ

لَمْ أَكْ يَوْمًا مِنَ الْمُتَبَذِّلِينَ الَّذِينَ يَعْمِدُونَ فِي كِتَابَاتِهِمْ إِلَى تَضْمِينِ آرَاءِ وَمَقُولَاتِ الْمُفَكِّرِينَ أَوْ الْأَدَبَاءِ الْغَرَبِيِّينَ وَإِفْحَامِهِمْ فِي الشَّانِ الثَّقَافِيِّ الْعَرَبِيِّ، لَكِنِّي يُغْرَوْنَا بِأَنَّهُمْ مُسْتَقْبِلُونَ، وَحَضَارِيُّونَ، وَأَنَّهُمْ قَدْ قَرَأُوا التُّرَاثَ الْعَرَبِيَّ وَامْتَلَأُوا حَتَّى التُّخْمَةَ بِأَفْكَارِ الْجُرْجَانِيِّ، وَالْفَرَاهِيدِيِّ، وَابْنِ طَبَاطَبَا، وَالْمَقْرِيزِيِّ، وَابْنِ سَلَامِ الْجَمَحِيِّ، وَابْنِ الْأَسْوَدِ الدُّوَلِيِّ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ وَالْبَلَاغَةِ وَالنَّقْدِ، فَهَؤُلَاءِ فِي نَظَرِهِمْ كَلَّاسِيكِيُّونَ، (تَقْلِيدِيُّونَ) رَجَعِيُونَ، لِذَلِكَ فَهُمْ يُسْنِدُونَ آرَاءَهُمْ حَتَّى فِي أَبْسَطِ الْمَوَاضِعِ إِلَى ذِكْرِ دِي سُوْسِير، وَبُودَلِير، وَبَاشَلَار، وَفُولْتِير، وَرَاسِين، وَتِ سِ الْيُوث، وَغَيْرِهِمْ، وَمَا كُنْتُ مُعْتَرِضًا بَلْ مُؤَيِّدٌ لَتَلَاوُحِ الثَّقَافَاتِ بَيْنَ الْأُمَمِ، وَإِلَى أَهَمِّيَّةِ ذَلِكَ التَّوَاصُلِ الْمَعْرِفِيِّ لِإِشْعَالِ مَوَاقِدِ الْأَفْكَارِ وَإِضَاءَةِ الْعُقُولِ بِإِضَافَاتٍ إِبْدَاعِيَّةٍ تَرْتَفِعُ بِالْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ وَتَذْكِي دَوَافِعِ الْعَمَلِ الْبَحْثِيِّ عَلَى كَافَّةِ أُلُجُوهِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ، وَلَيْسَ مِنْ أَهْدَافِي التَّقْلِيلُ أَوْ الْإِسْتِهَانَةُ بِقِيَمَةِ الْفِكْرِ الْأَوْرَبِيِّ الَّذِي وَصَلَ فِي قُدْرَاتِهِ وَعَطَاءَاتِهِ إِلَى أَعْلَى مَرَاكِحِ التَّفَوُّقِ، وَقَدَّمَ نَمَازِجَ بَاهِرَةً لِلْعَقْلِ الْوَاعِي الْمُبْدِعِ فِي مَجَالَاتٍ تَفُوقُ الْحَضَرَ وَالْعَدَّ، حِينَ صَنَعَ لِلْحُرِّيَّةِ أَفْقًا غَيْرَ مَحْدُودٍ، وَسَطْحًا بِالتَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ مَعْمُودًا وَمَمْدُودًا.

وَأَرَى أَنَّ الْإِسْتِنَادَ وَالْإِسْتِشْهَادَ إِنَّمَا يَأْتِي عَلَى أَوْجِهِ مَنْطِقِيَّةٍ تَسْتَدْعِيهَا الْبُحُوثُ الْعِلْمِيَّةُ وَالْأَفْكَارُ التَّنْظِيرِيَّةُ وَالْآرَاءُ النُّقْدِيَّةُ الَّتِي تَمُتُّ بِصِلَةٍ إِلَى أَطْرُوحَاتٍ فِكْرِيَّةٍ تَمَسُّ قَضِيَّةً بَعِيْنَهَا، تَتَطَلَّبُ تَسْلُسُلُ الْآرَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ حَوْلَهَا لِاسْتِخْلَاصِ نَتَائِجٍ تَكُونُ إِضَافَةً بَاعِثَةً عَلَى الْخَلْقِ وَالْإِبْتِكَارِ، لَا أَنْ تَسْعَى إِلَى التَّغْرِيبِ وَإِيْهَامِ الْمُتَلَقِّي بِزَيْفِ النُّصُوجِ الْفِكْرِيِّ الَّذِي يَعْمِدُ إِلَيْهِ ثَلَاثَةٌ مِنْ حَمَلَةِ الْأَفْلامِ الْبَيْضَاءِ وَالصُّفْرَاءِ الَّتِي تُحَاوِلُ تَعْمِيَةَ الْمَعَانِي خَلْفَ السُّطُورِ، وَفَبَرَكَةِ النُّصُوصِ لِلتَّصْفِيْقِ لِصَفَاقَاتِهِمْ الَّتِي لَا يَحْتَمِلُهَا الْوَاقِعُ الْمُعَاصِرُ، وَكَأَنَّ قَدَرَنَا مَرَهُوْنٌ بِأَفْكَارِ الْعُزْبِ لِلْإِعْتِرَافِ بِهَيُوءَةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ بِمَنْحِنَا شَهَادَاتٍ تُثَبِّتُ أَنَّ تَقْدِمِيَّوْنَ وَلِيْبِرَالِيَّوْنَ، وَغَيْرَهَا مِنْ الْكَلِمَاتِ وَالتَّعَابِيرِ (السُّوْبَرْمَانِيَّةِ)، لَذَا يَحِقُّ لَنَا أَنْ نَقُولَ إِنَّ مِنْ أَذْهَى دَوَاهِي الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ التَّقْلِيدَ وَالِاتِّبَاعَ دُونَ إِعْمَالِ الْعَقْلِ بِالْبَحْثِ وَالتَّمْحِيصِ وَالتَّجْرِبِ وَالِدَّرْسِ وَالتَّحْصِيلِ، فَإِذَا قَالُوا حَدَاثَةٌ فَنَحْنُ مَعَ الْحَدَاثَةِ، وَإِنْ قَالُوا عَوْلَمَةٌ فَنَحْنُ مَعَ الْعَوْلَمَةِ، وَغَدَاً يَأْتُونَنَا بِمُصْطَلَحٍ جَدِيدٍ رُبَّمَا يَكُونُ عُنْوَانُهُ (لَا دِينَ) فَتَجِدُ

لَهُ قَوْمًا لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. أَقُولُ: هَذِهِ مَفَاهِيمُ كَارِثِيَّةٍ مُضَلِّلَةٍ وَمُضَلِّلَةٍ تَخْرُجُ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ لِعِبَادَةِ الْأَفْكَارِ الْغَرْبِيَّةِ، وَتَدِينُ لَهَا بِالْوَلَاءِ وَالطَّاعَةِ فَقَطْ، لِيَرْضَى عَنْهُمْ دَهَاقَتُهُ الْغَرْبِ وَيُعْطُوهُمْ الْقِيَمَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ الْمَفْقُودَةَ فِي ذَوَاتِهِمْ، وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْفِكْرَ الْأَوْرَبِيَّ عِنْدَمَا أَخَذَ بِتَعَالِيمِ وَأَفْكَارِ وَآرَاءِ وَنَظَرِيَّاتِ عُلَمَائِنَا الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ الْأَوَائِلِ لَمْ يَأْخُذْهَا عَلَى عِلَاتِهَا، وَإِنَّمَا أَشْبَعُوهَا بَحْثًا وَاسْتَفْرَاءً وَقِرَاءَةً، وَأَدْخَلُوهَا مَعَامِلَهُمْ وَمُخْتَبِرَاتِهِمْ الْعَقْلِيَّةَ بِالْبَحْثِ وَالتَّطْبِيقِ، حَتَّى اقْتَنَعُوا وَاسْتَفَادُوا وَأَفَادُوا مِنْ تِلْكَ الْأَفْكَارِ فِي اصْطِنَاعِ الْوَاقِعِ الْحَضَارِيِّ الْمَشْهُودِ.

وَإِنَّ الَّذِي دَعَانِي إِلَى تَدْيِيجِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ مَا قَرَأْتُهُ فِي صَحِيفَةِ الْوَطَنِ يَوْمَ الْأَحَدِ الْمَوْافِقِ 7 رَبِيعِ الْأَوَّلِ 1431 هـ، الْعَدَدُ (3432)، بِالصَّفْحَةِ الثَّقَافِيَّةِ تَحْتَ عُنْوَانِ «قَصِيدَةُ النَّشْرِ الْهَيْبَةِ الْمَفْقُودَةِ وَالْجَدَلُ الَّذِي لَمْ يُحْسَمْ»، فِي الْحِوَارِ الَّذِي أَعَدَّهُ الْأُسْتَاذَةُ نَادِيَةُ الْفَوَازِ، الْمُسْتَمِلَ عَلَى عِدَّةِ آرَاءِ نَحَرْتُمَهَا فِي مُجْمَلِهَا، وَلَنَا حَقٌّ مُنَاقَشَتِهَا بِأُسْلُوبِ الْحِوَارِ الْهَادِفِ بِمَنْطِقٍ يُعْطِي لِلْفِكْرِ الْقُدْرَةَ فِي تَنَاوُلِ مُعْطَيَاتِهِ الْقَابِلَةِ لِلِاخْتِلَافِ الَّذِي لَا يُفْسِدُ لِلوَدِّ قَضِيَّةً. فَلَقَدْ اسْتَكْتَبَتِ الْأُسْتَاذَةُ نَادِيَةُ الْفَوَازِ الْأَسَاتِذَةَ الْمُعْنِيَيْنَ بِمُحَاوَرَةٍ مَا يُسَمَّى قَصِيدَةَ النَّشْرِ. أَذْكَرُ خُلَاصَةَ آرَائِهِمُ الَّتِي قَالُوا بِهَا وَأَبْدَأُ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُ مُعَدَّةَ الْحِوَارِ بِالذُّكُورِ فَوَازِ اللَّعْبُونِ، وَالْخُصَّ رَأْيَهُ الَّذِي يَتَضَمَّنُ أَنَّ الْأَشْكَالِيَّةَ تَقَعُ فِي مُحَاوَلَةٍ تَجْنِيسٍ وَمُزَاوَجَةٍ أَنْوَاعِ الْفَنِّ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَهُوَ يَرَى أَنَّ تَنْطَلِقَ جَمِيعُ الْفُنُونِ ضِمْنَ أُطْرُهَا، وَلَا يَجُوزُ إِفْحَامُ مَا يُسَمَّى قَصِيدَةَ النَّشْرِ فِي مَفْهُومِ الشَّعْرِ الْمُتَعَارَفِ عَلَيْهِ، وَهَذَا رَأْيِي مَنْطِقِي وَعَقْلَانِي وَصَاحِبُهُ يَمْلِكُ رُؤْيَا عَمِيقَةً تُسَجِّلُ لَهُ حُضُورًا وَخُصُوصِيَّةً فِكْرِيَّةً تُجَسِّدُ الْإِسْتِقْلَالِيَّةَ الْمُؤَثَّرَةَ لَا الْمُتَأَثَّرَةَ بِمَقُولَاتٍ وَمَزَاجٍ تَفْرُضُهَا آرَاءُ تُحَاوِلُ الْهَيْمَنَةَ عَلَى الْعُقُولِ، لِتَضْطَرِّمَ بِجُسُورِ الرُّفْضِ الْقَائِمِ عَلَى الْقِرَاءَةِ وَالتَّحْلِيلِ وَالِاسْتِنْبَاطِ وَالِاخْتِكَامِ إِلَى التُّرَاثِ، لِيَكُونَ التَّجْدِيدُ ضِمْنَ مَعَايِيرِ عَقْلِيَّةٍ لَا تَخْرُجُ عَنْ أَخْلَاقِيَّاتِ الْمِلَكِيَّاتِ الْفِكْرِيَّةِ لِحُقُوقِ تَعَارُفَتْ عَلَيْهَا الْأُمَمُ بِأَنَّهَا حُقُوقٌ مُكْتَسَبَةٌ لِمَنْ أَبْدَعَ ذَاتَهَا وَمُسَمِّيَاتِهَا الَّتِي تَوَارَثَهَا الْجِنْسُ الْعَرَبِيُّ الْمُعَاصِرُ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ يَدٌ فِي اصْطِنَاعِهَا أَوْ تَسْمِيَّتِهَا، لِذَلِكَ فَمُجَرَّدُ الْمَسَاسِ بِشُرُوطِ وَقَفِيَّتِهَا يُعَدُّ عَبَثًا يُؤَاخَذُ عَلَيْهِ كُلُّ مُبْتَدِعٍ فِي صَكِّ مِلْكِيَّةٍ تِلْكَ الْحُقُوقِ، فَالشَّعْرُ مُصْطَلَحٌ خَاصٌّ لِأُمَّةٍ أَوْرَثَتْ لِأَجْيَالِهَا الْمُتَعَاقِبَةِ هَذَا الْمُسَمَّى «الشَّعْرُ»، وَهِيَ الَّتِي قَنَنْتْ مَفَاهِيمَهُ وَأَشْكَالَهُ، فَبِأَيِّ حَقٍّ يَجُوزُ تَغْيِيرُ مَنْهَجِهِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ؟ وَنَصِمُ الشَّعْرَ الْعَرَبِيَّ الْفَصِيحَ بِمَا يُسَمَّى قَصِيدَةَ النَّشْرِ.

ثُمَّ نَأْتِي عَلَى الرَّأْيِ الثَّانِي لِلْأُسْتَاذَةِ تُرْكِيَّةِ الْعَمَرِيِّ الَّتِي قَدِمَتْ رَأْيُهَا الْخَاصَّ لِمَفْهُومِ الشُّعْرِ الْمَبْنِيِّ عَلَى الطُّقُوسِ الْمُسْتَفْرَّغَةِ لِلْحَالَةِ الشُّعْرِيَّةِ، تَارِكَةً لِلْمُتَلَقِّي حُرِّيَّةَ التَّأْوِيلِ، غَيْرَ أَنَّهَا لَمْ تُبْدِ رَأْيًا صَرِيحًا حَوْلَ قَصِيدَةِ النَّثْرِ، وَكَأَنَّهَا تَرَكَتْ رَأْيَهَا عُرْضَةً لِلتَّأْوِيلِ لَا لِلْحُسْمِ.

وَالرَّأْيُ الثَّالِثُ بَالِغٌ فِي التَّطَرُّفِ النَّقْدِيِّ الْمُنْحَازِ لِحِجَّةٍ مَا يُسَمَّى قَصِيدَةَ النَّثْرِ بِرَغْمِ حُسْنِ ظَنِّي بِصَاحِبِهِ، وَهُوَ الدُّكْتُورُ سَعْدُ الْبَارِزِيِّ الَّذِي يَقُولُ: «إِنَّ مَا يُسَمَّى قَصِيدَةَ النَّثْرِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْتَرَضَ عَلَيْهَا مِنْ نَاحِيَةِ الشَّكْلِ»، لَيْسَوْغُ مَشْرُوعِيَّةً مَا يُسَمَّى قَصِيدَةَ النَّثْرِ، لِنُعْطِيهَا صِفَةَ الشُّعْرِ حَتَّى عِنْدَمَا تَفْتَقِدُ الْأَسْسَ الْمِيعَارِيَّةَ الدَّقِيقَةَ لِمَعْرِفَةِ مَفْهُومِ الشُّعْرِ، وَيَنْطَلِقُ الدُّكْتُورُ الْبَارِزِيُّ مِنْ حَسِّنِ الْكَاتِبِ لَا مِنْ حَسِّنِ الشَّاعِرِ الَّذِي يَعْرِفُ قِيَمَةَ الْإِلَهَامِ، وَكَيْفَ تُصَاغُ الْقَصِيدَةُ بِأَدَوَاتِهَا الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى (اللُّغَةِ وَالْفِكْرِ وَالْجَرَسِ الْمَوْسِيقِيِّ)، بِاعْتِبَارِ هَذِهِ الْأَدَوَاتِ مِنْ أَهَمِّ مَكُونَاتِ الشُّعْرِ، وَلَمْ يَتَكَبَّدِ الْمَعَانَاةَ، وَإِلَّا لَمَا أَلْقَى الْكَلَامَ عَلَى عَوَاهِنِهِ، وَبِرَغْمِ ذَلِكَ فَإِنِّي أَضْعُ بَيْنَ نَازِرَتِهِ وَفِكْرِهِ عِلَاقَةً سَبَبِيَّةً لِقِيَامِ قَصِيدَةِ الشُّعْرِ لَا تَتَوَفَّرُ عَلَيْهَا تِلْكَ الْمَزَاجُ الْمُؤَيَّدَةُ لِمَا يُسَمَّى قَصِيدَةَ النَّثْرِ، وَأَضَعُهُ بَيْنَ مَفْهُومَيْنِ مُتَنَاقِضَيْنِ فِي هَذِهِ التَّسْمِيَةِ، فَإِذَا قُلْنَا «قَصِيدَةُ النَّثْرِ» فَقَصِيدَةُ تَعْنِي شِعْرًا، وَالنَّثْرُ يَعْنِي الْكَلَامَ الْمُرْسَلُ الَّذِي لَا يَتَطَلَّبُ الْوِزْنَ وَرُبَّمَا تَدْخُلُهُ الْمَحْسَنَاتُ الْبَدِيعِيَّةُ؛ مِنْ جِنَاسٍ وَمُقَابَلَةٍ وَطِبَاقٍ، لِأَيَّ نَثْرًا بَلِيغًا رُبَّمَا يَتَفَوَّقُ عَلَى بَعْضِ الْقَصَائِدِ الشُّعْرِيَّةِ، كَنَثْرِ قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، وَمُصْطَفَى صَادِقِ الرَّافِعِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَهُوَ فَنٌّ قَائِمٌ بِذَاتِهِ وَلَهُ أَرْبَابُهُ، فَكَيْفَ نُحْمِلُ الْمَعَانِي أَكْثَرَ مِمَّا تَحْتَمِلُ؟ وَكَيْفَ نَجُوزُ هَذَا الْأِسْقَاطَ لِلْغَوِيِّ الْمُضَادِّ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ؟ وَلِمَذَا لَا تُسَمَّى تِلْكَ الْكِتَابَاتُ بِالنَّثْرِ الْمُبْدِعِ أَوْ النَّثْرِ الْمُصَوِّرِ أَوْ النَّثْرِ الْخَارِقِ؟ وَيَذْهَبُ الدُّكْتُورُ الْبَارِزِيُّ وَيُبْحِرُ أَعْمَقَ حِينَ قَرَّرَ قَرَارًا لَا أَدْرِي مِنْ أَيِّ مَصْدَرٍ اسْتَفَاهَ حِينَمَا قَالَ: إِنَّ الشُّعْرَ لَيْسَ مُرْتَبِطًا بِالْوِزْنِ، وَهَذِهِ ثَالِثَةُ الْأَثَافِي الَّتِي وَقَعَ فِيهَا أَوْقَعَ نَفْسُهُ فِيهَا دُونَ مَرْجِعِيَّةٍ، فَهُوَ فِي الْبَدَايَةِ يُنْكِرُ الشَّكْلَ فَسَلَّمْنَا لَهُ، وَالْآنَ يُنْكِرُ الْوِزْنَ، إِذَنْ؛ فَإِنَّ الشُّعْرَ يَا دُكْتُورُنَا الْعَزِيزُ؟ لَقَدْ أَسْقَطْتَ كُلَّ شُرُوطِ الشُّعْرِ وَهَدَمْتَ أَرْكَانَهُ، لِنَسْوِغَ مَا يُسَمَّى قَصِيدَةَ النَّثْرِ، لَا يَا دُكْتُورُ فَإِنِّي أُعِيدُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُجَامِلِينَ، فَحُجِّنْ مَسْئُولُونَ أَمَامَ اللَّهِ وَأَمَامَ أُمَّتِنَا وَأَمَامَ نِعْمَةِ الْعَقْلِ الَّذِي وَهَبَنَا اللَّهُ إِيَّاهُ، وَهَذِهِ الْأَجْيَالُ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِ الْعَارِفِينَ وَالْعَالِمِينَ لِنَبْصِرِهِمْ بِحَقَائِقِ لَوْ أَغْفَلْنَاهَا رُبَّمَا تُؤَدِّي بِهِمْ إِلَى الضَّيَاعِ وَالتَّيِّهِ فِي مَجَاهِلِ التَّغْرِيبِ وَالتَّغْرِيبِ.

ثُمَّ نَسْتَعْرِضُ الرَّأْيَ الرَّابِعَ لِلْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُعْطَانِيِّ الشَّاعِرِ الْمُتَمِّهِمِ وَالنَّاقِدِ
 الْحَصِيفِ الَّذِي اسْتَطَاعَ أَنْ يَضَعَ النِّقَاطَ عَلَى الْحُرُوفِ، وَأَنْ يُقَدِّمَ لَنَا رَأْيًا عِلْمِيًّا جَدِيرًا
 بِالتَّقْدِيرِ وَالْاحْتِرَامِ، لَا لِأَنَّهُ وَافَقَ رَأْيَنَا، وَلَكِنْ لِأَنَّهُ يَعْرِفُ أَنَّ الشُّعْرَ الْمُتَمَقِّقَ عَلَيْهِ عَبْرَ
 عَصُورِهِ وَأَجْيَالِهِ هُوَ مَا عَنَاهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي سُورَةِ الشُّعْرَاءِ لِعَدَمِ وُجُودِ شِعْرِ تَفْعِيلَةٍ أَوْ
 مَا يُسَمَّى قَصِيدَةِ النَّثْرِ، وَعِنْدَمَا وَقَفَ الشُّعْرُ أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ هُوَ الشُّعْرُ الْعَرَبِيُّ
 الْعُمُودِيُّ الْفَصِيحُ لِلشَّاعِرِ الْفَحْلِ كَعَبِ بْنِ زُهَيْرٍ، وَعِنْدَمَا قَالَ الرَّسُولُ ﷺ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «اهْجُهُمْ وَرُوحُ الْقُدُسِ مَعَكَ» كَانَ يَقْصِدُ الشُّعْرَ الْمُؤَزَّوْنَ الْمُقَفَّى الْفَصِيحَ،
 فَكَيْفَ يَجُوزُ لَنَا بَجَرَّةٍ قَلَمٌ أَنْ نَمْسَحَ تَرَاتُ أُمَّةٍ نَحْنُ نَنْتَمِي إِلَيْهَا وَنَحْمِلُ هُويَّهَا؟! لِنَذُوبٍ
 فِي هُويِّهِ أُخْرَى حَتَّى يُقَالَ عَنَّا إِنَّا تَقَدِّمِيُونَ وَمُسْتَقْبِلِيُونَ لِأَنَّا أَخَذْنَا بِأَفْكَارِهِمُ الْحَدَائِثِ أَوْ
 الْعَوْلَمِيَّةِ، وَنَحْنُ لَمْ نَكُنْ مِنْ صُنَاعِ هَذِهِ الْأَرَءِ أَوْ النَّظَرِيَّاتِ أَوْ الْأَفْكَارِ، وَرَحْنَا نُدَافِعُ عَنْهَا
 بَتَفَانٍ وَإِخْلَاصٍ، لِنَكُونَ أَذْيَالًا لِلْعَادِي لِيَسْهُلَ عَلَيْهِ ابْتِلَاغُنَا فِي أَيِّ وَقْتٍ، ثُمَّ لِمَاذَا أَخَذْنَا
 الْحَدَاثَةَ وَطَبَقْنَاهَا فَقَطْ عَلَى الشُّعْرِ؟ وَالْحَدَاثَةُ كَتَنظِيرٍ فِكْرِيٍّ تَأْخُذُ بِالِاتِّجَاهَاتِ الْعِلْمِيَّةِ
 وَالنَّظَرِيَّةِ، لِذَلِكَ فَأَنَا مُتَمَقِّقٌ مَعَ رَأْيِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُعْطَانِيِّ وَرَأْيِ الدُّكْتُورِ فَوَّازِ اللَّعْبُونِ
 جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، وَأَقُولُ لَهُمَا: لَقَدْ آنَ الْأَوَانُ لِكَيْ نَرْفَعَ الْحُجْبَ عَنْ أَعْيُنِ أَجْيَالِنَا لِنَبْصِرَهُمْ
 بِمَا يُحَاكُ فِي الْخَفَاءِ لِنَهْدِيهِمْ أَرْكَانَ قِيَمِنَا وَأَثَارِنَا وَمُورُوثَاتِنَا الْعَرَبِيَّةِ، وَأَنْ نَكْشِفَ عَوَارِ
 مَنْ يَتَسَنَّوْنَ وَسَائِلَ الْإِعْلَامِ الْمَرْيِيَّ وَالْمَقْرُوءِ وَالْمَسْمُوعِ، الَّذِينَ يُحْكِمُونَ قَبْضَاتِهِمْ عَلَيْنَا
 وَيَنْشُرُونَ الْهَزِيلَ مِنَ الشُّعْرِ، لِيُؤَكِّدُوا زَيْفَهُمْ بِدَسَائِسِهِمْ بِأَنَّ الشُّعْرَ الْعُمُودِيَّ مُسْتَهْلَكٌ،
 وَقَدِيمٌ، وَرَجْعِيٌّ، وَلَا يُعْبَرُ عَنْ آمَالِ الشَّعْبِ وَالْعَصْرِ، وَهُمْ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَمَا يَخْدَعُونَ
 إِلَّا أَنْفُسَهُمْ حِينَ يَتَنَصَّلُونَ مِنْ تَرَاثِهِمْ وَيُعَبَّرُونَ عَنْ عَجْزِهِمْ، وَيُحَاوِلُونَ الْإِلْتِصَاقَ بِتَرَاثِ
 الْغَرْبِ الَّذِي لَا يَرَاهُمْ وَلَا يَسْمَعُهُمْ وَلَا يَهْتَمُّ بِهِمْ. وَإِذَا عَرَفْنَا حَقِيقَةَ الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ فِي
 الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ بِأَمَانَةٍ وَتَزَاهَةٍ وَشَرَفٍ نَعْرِفُ الَّذِينَ يُمَثِّلُونَ الْحَدَاثَةَ الْعَصْرِيَّةَ؛ هَلْ هُمْ شُعْرَاءُ
 الْوُزْنِ وَالْقَافِيَةِ أَمْ شُعْرَاءُ قَصِيدَةِ النَّثْرِ؟ لِأَنَّا نَحْنُ شُعْرَاءُ قَضِيَّةِ الشُّعْرِ قَضِيَّةٌ وَأَحْدَاثٌ
 وَانْفِعَالَاتٌ تُصَاغُ لِنَتَجَّعِ الشُّعْرَ الَّذِي يَكُونُ جَدِيرًا أَنْ يُقَالَ لَهُ شِعْرٌ.

أَمَّا الرَّأْيُ الْخَامِسُ الَّذِي أَوْرَدَهُ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ خَضِرٌ فَقَدْ وَضَعَ إصْبَعَهُ عَلَى الْمَشْكَالَةِ
 الَّتِي تُفَرِّغُ مَا يُسَمَّى قَصِيدَةِ النَّثْرِ مِنْ مَعْنَاهَا وَمَضْمُونِهَا وَقِيَمَتِهَا حِينَ يَقُولُ: «رَبِّمَا
 بَقِيَتْ مُشْكَلَتُهَا الْوَحِيدَةُ فِي شُيُوعِهَا بِكَثْرَةِ خِلَالِ عَقْدٍ مَضَى وَفِي كَثِيرٍ مِنْ حَالَاتٍ

الاستسْهال اللاواعية»، وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه بتفاهة مفهوم ما يسمى قصيدة النثر التي تصدر عن عقليات لاواعية تريد أن تسجل اسمها على صفحات مملكة الشعراء الحقيقيين؛ لفقدانهم ملكة الشعر وعجزهم عن مجارة الشعراء الملهمين، ولو أردنا تعريتهم أكثر وفصح جهالاتهم فسنبطل منهم أن ينظموا بيتاً واحداً من الشعر العمودي الفصيح، وعندها سنكتشف عجزهم وجهلهم وعباءهم أيضاً، وبالإحالة أيضاً إلى أكبر نقاد الحداثة، وهو الدكتور محيي الدين اللاذقاني الذي وصفهم بـ «شعراء السردين»، في مقاله المنشور بجريدة الشرق الأوسط، مضيفاً أن «جميعهم يكتبون نصاً واحداً لا تستطيع أن تفرق أو تميز بين نص وآخر»، كما أن معجمهم اللغوي لا يخرج عن الحبيبة والرفيقة والكأس والنبذ، كالذي يقول: «حبيبتي جدار الأسمنت» «والريشة التي أغرقت البحر» وغيره من الهلوسات، فسلام على الشعراء الملهمين من شعراء العربية الأفذاذ الذين خلدتهم الزمان والمكان، منذ الشعر الجاهلي إلى وقتنا المعاصر، وسلام على السائرين على نهجهم ليكتبوا بحروف النور سفر الخلود.

مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «فَضَاءِ الْعُقُولِ»

دِيَوَانُ «وَحْشَةِ الرُّوحِ»

يَا جَوَابًا يَحَارُ فِيهِ السُّؤَالُ
وَضَلَامٌ يُشَدُّ عَنْهُ الرَّحَالُ
قَدْ أَضَلَّتْ زَمَانَهَا الْأَزْدَالُ
كَانَ يَبْنِي فَعْيَبَتُهُ الرِّمَالُ
قَبْلَ أَنْ يَرْتَدِّي الْغَبَاءُ الْخَبَالُ
وَعُصُورٍ شَكَا أَسَاهَا الزَّوَالُ
وَرِيَّاحٌ وَفِتْنَةٌ وَاحْتِيَالُ
وَحَيَاةٌ تَرُودُهَا الْأَجْيَالُ
وَقَدِيرٌ مُسَوِّدٌ وَامْتِثَالُ
حِينَ تَرْقَى بِفِكْرِهِ الْأَمَالُ
بَيْنَمَا قُوَّةُ الْأَنْبَامِ اقْتِتَالُ
وَدِمَاءٌ عَلَى الثَّرَى تَنْثَالُ
أَنْتَ أَقْوَى وَأَنْتَ فِيكَ الْهَزَالُ
وَقِرَاعٌ وَغَدْرَةٌ وَاحْتِيَالُ
وَنَفُوسٌ يَسُومُهَا الْإِغْتِيَالُ
وَأَمَانُ النُّفُوسِ لَيْسَ يُطَالُ
دُونَ رَيْبٍ وَلَا يُنَالُ الْكَمَالُ
رَدَدْتُهَا عَلَى الْمَدَى الْأَطْلَالُ؟

يَا فَضَاءَ الْعُقُولِ أَيْنَ الْمَالُ؟
قَبَسٌ رَاحَ فِي النَّوَابِغِ يَخْبُو
هَكَذَا وَالْمَدَى شَيَاطِينُ إِنْسٍ
مَا هَوَى الرُّشْدُ بَلْ تَهَاوَى رَشِيدُ
قِصَّةٌ لِلزَّمَانِ مُذْ كَانَ غَضًّا
قِصَّةٌ مِنْ رُؤَاةِ عَهْدٍ قَدِيمٍ
أُمِّمْ قَدْ تَنَاسَلَتْ فَهِيَ تَتْرَى
يَا زَمَانًا طَوَى الْعُصُورَ مَهِيًّا
قِيمٌ لِلْأَنْبَامِ فِي كُلِّ أَرْضٍ
الْقَوِيُّ الَّذِي اسْتَطَاعَ مُطَاعُ
الْقَوِيُّ الْحَكِيمُ عِلْمًا وَعَزْمًا
سُنَّةُ الْأَرْضِ بِالْعَدَاوَةِ تَبْقَى
أَيُّهَا الشَّرُّ وَالْقُلُوبُ أُسَارَى
ظُلْمَةٌ أَنْتَ فِي صَبَاحِ الْحَيَارَى
أَيُّهَا الشَّرُّ وَالرَّدَى مُسْتَدِيمٌ
أَيُّهَا الشَّرُّ أَنْتَ أَصْلُ الرِّزَايَا
كُلُّ نَفْسٍ لَهَا مَكَارُهُ عَيْبُ
أَوَلَيْسَ الْإِنْسَانُ أَطْلَالٌ ذِكْرَى

رَفَقًا بِالْقَوَارِيرِ

إِنَّ مَا نَلَحْظُهُ فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ مِنَ التَّشْتُّ وَالْتَفَرُّقِ الْأَسْرِيِّ مِنْ جَرَاءِ الطَّلَاقِ الَّذِي يَقْطَعُ الْأَوَاصِرَ، وَيَذْمُرُ الْمُجْتَمَعَاتِ، سَوْفَ يَتْرُكُ آثَارَهُ السَّيِّئَةَ عَلَى الْأُمَّةِ وَيُسْجَعُ دَوَافِعَ الْجَرِيمَةِ وَشُيُوعَ الرِّذِيلَةِ بِمَا يُؤَدِّي إِلَى تَشَرُّدِ الْأَبْنَاءِ، وَافْتِقَادِهِمْ لِلرَّعَايَةِ السَّلِيمَةِ، لِعَدَمِ وُجُودِ الْأَبِ وَعَدَمِ قُدْرَةِ الْأُمِّ عَلَى سَدِّ احْتِيَاجَاتِهِمْ الضَّرُورِيَّةِ وَالصَّرْفِ عَلَيْهِمْ حَتَّى لَا يَتْرُكُوا نَهَبًا لِرَفَقَاءِ السُّوءِ وَيَكُونُوا تَرْبَةً خِصْبَةً لِلْفَسَادِ وَمُكُونَاتِهِ.

وَإِذَا عَلِمْنَا بِأَنَّ نِسْبَةَ الطَّلَاقِ لَدَيْنَا فِي الْمَمْلَكَةِ رُبَّمَا تَتَجَاوَزُ الْأَرْبَعِينَ فِي الْمِائَةِ لَوْجَدْنَا أَنَّ هَذِهِ النِّسْبَةَ هِيَ نِسْبَةٌ عَالِيَّةٌ فِي دَوْلَةٍ مُحَافِظَةٌ لَهَا قِيمُهَا وَعَادَاتُهَا الْمُسْتَقَامَةُ مِنَ التَّعَالِيمِ الْإِسْلَامِيَّةِ الدَّاعِيَةِ إِلَى بِنَاءِ مُجْتَمَعٍ صَالِحٍ مِنْ خِلَالِ الْعَلَقَاتِ الْأُسْرِيَّةِ، تَأْسِيسًا عَلَى رَوَابِطِ الزَّوْاجِ، وَمَا يُثْمِرُ مِنْ إِنْجَابٍ لِلْأَبْنَاءِ وَهُمْ فَلَذَاتُ الْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ لِكُلِّ أَبٍ وَأُمٍّ يَحْرُصَانِ عَلَى تَقْوِيمِهِمْ وَتَرْشِيدِهِمْ بِالْخُلُقِ الْكَرِيمِ، وَالْحِفَافِ عَلَى أَنْ يَكُونُوا نَبَاتًا صَالِحًا يَفْخَرُ بِهِمُ الْوَالِدَانِ، وَيَفْخَرُ بِهِمُ الْوَطَنُ وَالْأُمَّةُ فِي هَذَا الْعَصْرِ الْمُفْرِطِ فِي التَّفْسُخِ وَالتَّفَرُّجِ وَالْإِنْحِلَالِ بِمَا يَبْتَغِي دَوَائِرَ الْفَضَائِلِ وَأَجْهَرَةَ الْكُمُيُوتِ، وَمَا يَدْعُو إِلَيْهِ أَعْدَاءُ الْفَضِيلَةِ وَالْأَخْلَاقِ بَدْعَوَاتٍ تَقُومُ عَلَى الضَّلَالِ يُغْرَى بِهَا ضِعَافُ النُّفُوسِ، أَوْ مَنْ افْتَقَدَ الرَّاعِي وَالْمُعِيلَ، فَرَأَى يَتَسَكَّعُ فِي دُرُوبِ الضِّيَاعِ لِقَتْنَتِهِ عِيُونَ الْمُحْتَرِفِينَ لِلْجَرِيمَةِ، فَتُصْبِحُ الْخَسَارَةُ عَلَى الْمُجْتَمَعَاتِ وَالْأَوْطَانِ فَادِحَةً وَالتَّنَاجُّجُ كَارِثِيَّةً إِذَا مَا أَصَابَتْ صَمِيمَ الطُّفُولَةِ وَالشَّبَابِ فِي الْجَنَسَيْنِ، وَتَحِقُّ اللَّائِمَةُ بِالدرَجَةِ الْأُولَى عَلَى الْوَالِدَيْنِ وَعَلَى الْعُقَلَاءِ.

وَلَا بُدَّ لَنَا بَعْدَ هَذَا السَّرْدِ مِنَ الْإِشَارَةِ بِشَيْءٍ يَسِيرُ مِنَ التَّوْضِيحِ إِلَى الْأَسْبَابِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى هَذِهِ الْعَوَاقِبِ، عِنْدَمَا تَغْدُو قَلَّةُ ذَاتِ الْيَدِ فِي الزَّوْجِ أَحَدَ الدَّوَافِعِ الْمُسَبِّبَةِ لِانْتِهَارِ الْأُسْرَةِ، أَوْ التَّسَيُّبِ وَالْإِنْحِطَاطِ الْخُلُقِيِّ الَّذِي يَنْتَهِجُهُ رَبُّ الْأُسْرَةِ حِينَ يَغْدُو أَسِيرًا لِلتَّرَقُّ وَارْتِيَادِ مَعَاقِلِ الْخَبَاثَاتِ وَالْفُسُوقِ وَتَكُونُ هَمَّةُ وَشْغَلُهُ الشَّغْلَ، ضَارِبًا صَفْحًا عَنْ أَبْنَائِهِ وَأُسْرَتِهِ، مُهْمَلًا لَهُمْ، مَاضِيًا فِي غِيَّهِ، سَادِرًا عَنْ وَاجِبَاتِهِ دُونَ وَازِعٍ مِنْ ضَمِيرٍ أَوْ خَوْفٍ مِنَ اللَّهِ، حَتَّى إِذَا عَادَ إِلَى بَيْتِهِ كَانَ فِي حَالَةٍ غَيْرِ إِنْسَانِيَّةٍ وَلَا طَبِيعِيَّةٍ، وَإِذَا اسْتَفَاقَ مِنْ غَيْبُوتِهِ أَوْ نَوْمِهِ تَسْتَفِيقٌ مَعَهُ شُرُورُ النَّفْسِ فَلَا يَجِدُ أَمَامَهُ إِلَّا الزَّوْجَةَ الضَّعِيفَةَ الْمُسْكِينَةَ

يَكِيلُ لَهَا السَّبَابَ وَالشَّتَائِمَ بِسَبَبٍ أَوْ دُونَ سَبَبٍ، لِأَنَّ أَعْصَابَهُ أَتْلَفَهَا الْمُحَدَّرُ، أَوْ الْمُسْكِرُ، أَوْ إِذَا تَجَاوَزَ ذَلِكَ أَوْقَعَهُ الْجَهْلُ بِقِيَمَةِ الزَّوْجَةِ وَالْأَبْنَاءِ مَوْقِعَ الْخَطْلِ، وَتَكَابَّرَ فِي نَفْسِهِ وَتَعَاطَمَ بِقَوَامَتِهِ عَلَى الْمَرْأَةِ فَلَا يَجِدُ إِلَّا الْإِمْتِهَانَ وَالْإِذْلَالَ لَهَا، وَفِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ يَعْمِدُ إِلَى ضَرْبِهَا بِغَيْرِ شَفَقَةٍ وَلَا رَحْمَةٍ، وَنَسِيَ أَوْ تَنَاسَى مَا أَمَرَ بِهِ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ بِالرَّفْقِ بِالْمَرْأَةِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهَا، ثُمَّ إِذَا أَخَذَ بِهِ الْحُمُقُ وَاسْتَشَاطَ بِهِ الْغَضَبُ لَا يَجِدُ لَدَيْهِ سَوَى كَلِمَةٍ «أَنْتَ طَالِقٌ» عُقُوبَةً يَتَّخِذُهَا إِشْفَاءً لِحُمُقِهِ وَغَضَبِهِ وَثَوْرَتِهِ، فَيَهْدِمُ أَسْرَتَهُ وَيُسَرِّدُ أَبْنَاءَهُ وَيُصِيبُهُمْ بِأَمْرَاضٍ نَفْسِيَّةٍ تَكُونُ تَأْثِيرَاتُهَا وَخِيمَةٌ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الْمُجْتَمَعِ الَّذِي يُفْتَرَضُ أَنْ يَكُونُوا عَامِلِينَ بِهِ وَلَهُ وَمَعَهُ، وَقَدْ امْتَلَأُوا بِالْحَقْدِ وَالْبُغْضِ وَالْأَلَمِ فَيَتَعَامَلُونَ مَعَ الْآخَرِينَ تَعَامُلًا غَيْرَ سَوِيٍّ، وَيَنْظُرُونَ إِلَى الْحَيَاةِ بِمِنْظَارٍ أَسْوَدَ نِتَاجِ ظُلْمٍ وَالْدِيْنِمْ لَهُمْ وَإِهْمَالِهِمْ، وَكَانَ الْوَالِدَيْنِ أَوْ أَحَدَهُمَا يَنْتَقِمُ مِنَ الْمُجْتَمَعِ فِي شَخْصِ زَوْجَتِهِ وَأَبْنَائِهِ، ثُمَّ إِذَا تَقَادَمَ بِهِ الْعُمُرُ وَرَأَى فَلَذَاتِ أَكْبَادِهِ وَهُمْ فِي غِيَاهِبِ الضِّيَاعِ وَالْإِنْكَسَارِ وَالْفَاقَةِ وَالْعُوزِ، أَوْ بَيْنَ جُدْرَانِ السُّجُونِ وَقَدْ اقْتَرَفُوا ذُنُوبًا، أَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَى مَا فَرَطَ، وَدَاهَمَهُ النَّدَمُ وَلَاتِ سَاعَةٌ مَنَدَمٍ، وَيَكُونُ قَدْ جَنَى عَلَى زَوْجَتِهِ الَّتِي رُبَّمَا تَكُونُ فِي رَيْعَانِ الشَّبَابِ وَجَعَلَهَا حَبِيسَةً شَكُوَاهَا وَهُمُومُهَا وَيَاسِهَا وَأَمْرَاضِهَا أَوْ انْحِرَافِهَا، لِيَكُونَ سَبَبًا مُبَاشِرًا فِي ذَلِكَ، وَمُبَدَّدًا لِأَحْلَامِ وَأَمَالِ أُسْرَةٍ كَانَتْ تَتَوَخَّى فِيهِ أَنْ يُحِيطَهَا بِدَفْعِ الْأَبْوَةِ وَالْحَنَانِ وَالرَّعَايَةِ، وَخُصُوصًا حِينَ يَتَزَوَّجُ الرَّجُلُ بِأَكْثَرِ مِنْ زَوْجَةٍ لِإِظْهَارِ فُحُولَتِهِ الْمُؤَهَّمَةِ، ثُمَّ يُنْجِبُ أَوْلَادًا يَتْرُكُهُمْ فِي مَهَبِّ رِيَاكِ الضَّلَالَاتِ تَقْدِفُ بِهِمْ يَمَنَةً وَيَسْرَةً، وَهُوَ غَيْرُ مُقْتَدِرٍ عَلَى الصَّرْفِ عَلَى هَؤُلَاءِ الزَّوْجَاتِ وَالْأَبْنَاءِ، مِمَّا يَجْعَلُهُمْ يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ طَلَبًا لِلْعَوْنِ وَالْمُسَاعَدَةِ فِي سَدِّ حَاجَتِهِمْ وَحَاجَاتِ أَبْنَائِهِمْ.

إِنَّ الْوَاقِعَ الْمَرِيرَ وَالْأَلِيمَ الَّذِي يَعِيشُهُ أَكْثَرُ النَّاسِ يَدْعُو إِلَى دِرَاسَةِ

هَذِهِ الظَّاهِرَةِ وَأَبْعَادِهَا السَّلْبِيَّةِ عَلَى الْوَطَنِ وَالْأُمَّةِ مِنْ قِبَلِ الْمَسْئُولِينَ الْمُخْتَصِّينَ فِي الدَّوْلَةِ، وَمِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ؛ لِلنَّظَرِ إِلَيْهَا نَظْرَةَ الْمُتَنَصِّرِ لَهُؤُلَاءِ الْمُطْلَقَاتِ الضَّعِيفَاتِ اللَّاتِي اسْتَبَدَّ بِهِنَّ ظُلْمُ الرَّجُلِ الْجَاهِلِ، الَّذِي انْتَرَعَتْ مِنْ عَقْلِهِ الْبَصِيرَةُ وَمِنْ قَلْبِهِ الرَّحْمَةُ، وَقَدْ أَدْمَى قَلْبَ امْرَأَةٍ وَفَتْ لَهُ وَأَحْبَبَتْهُ، وَتَرَكَتْ أَهْلَهَا مِنْ أَجْلِهِ لِكَيْ يَكُونَ سَدًّا وَعَوْنًا لَهَا عَلَى مُلِمَّاتِ الْحَيَاةِ، وَلَا سِتْمَرَارِ الْفِطْرَةِ فِي الْخَلْقِ.

لذلك، فإن الآيات والسنة النبوية التي تنظم حياة الزوج والزوجة والأسرة تحتاج إلى تدريس، وإلى غرس الوعي في نفوس المتقدمين على الزواج بأخذ دورات تثقيفية للإعداد للزواج، عن طريق أئمة المساجد والعلماء الأجلاء بالتواصي بالنساء خيراً، كما جاء في القرآن والسنة، ومعرفة كيف كان النبي صلوات الله وسلامه عليه يعامل زوجته ويحسن إليهن، ويخالقهن بخلق حسن.

وأطلب من الآباء قبل تزويج بناتهم أن يشترطوا مؤخر صداق لا يقل عن (مائة ألف ريال) في حالة الطلاق، وأن يتحرروا عن كفاية الشاب أو الرجل الذي يريد الزواج، وألا يتركوا بناتهم عرضة للبُخس، ليكون ذلك رادعاً لكل زوج مُستهتر بحقوق المرأة في حالة الطلاق، كما أنني أدعو سلطة التشريع في هذه البلاد المباركة إلى أن تتبنى مشروع قانون للأحوال الشخصية مُستمدًا من الشريعة الإسلامية غير مُلتزم بمذهب، وإنما يتوخى ما يؤيده الدليل الصحيح، ويتفق مع الواقع. ويتضمن القانون أهم أحكام الأحوال الشخصية من نكاح وتفریق فيه كالطلاق والخلع والفسخ وغير ذلك من أمور الحضانة والنفقة والرعاية والعضل، وأن يُعطي النظام للمرأة الحق في أن تشترط عند عقد نكاحها مؤخرًا للصداق يُدفع لها عند تطليقها أو فسخها لا يقل عن خمسة أضعاف مقدّمه.

وأتمنى من قضاتنا الأجلاء في جميع محاكم مملكتنا العالمة، أن ينظروا إلى مشكلة الطلاق نظرة ملؤها الحكمة والشفقة على المرأة المطلقة، وألا يقفوا أمام النصوص دون أعمال الاجتهاد الذي يسد الذرائع، ويرد المفاسد التي تقع من جراء نعسف الأزواج نحو المرأة، فكل إنسان ربما يكون له بنت أو أخت يخشى عليها من الوقوع في ذمة من لا يُقدرها ولا يعطيها حقها ولا يعاملها معاملة إسلامية تقوم على حفظ كرامتها وإنسانيتها كزوجة وأم ومربية، وأني ألح بالطلب إلى قضاتنا الأمناء على صلاح الأمة أن يولوا العناية الكبيرة بقضايا الزواج والطلاق، وأن يكفلوا حقوق المرأة كاملة من المستهينين بحقها، وأن يعيدوا النظر في الحضانة للأولاد ليكونوا تحت رعاية الأم حتى يبلغوا سن الزواج، لا تعدياً على النصوص الشرعية، وإنما أخذاً بما فيه صالح المجتمع، فضلاً عن أنه رأي بعض علمائنا المعاصرين الأجلاء كالشيخ محمد العثيمين رحمه الله (انظر «الشرح الممتع على زاد المستقنع» مجلد 13 ص 548 المضمن «ترجيحه بأن تكون الحضانة للأم حتى الزواج») ذرءاً لما قد يعانيه الأطفال في سن السابعة أو التاسعة من

مَسَاوِي وَأَضْرَارٍ جَسْمِيَّةٍ وَنَفْسِيَّةٍ نَقَرُوهَا فِي الصُّحُفِ الْيَوْمِيَّةِ، وَمَا يَعْمِدُ إِلَيْهِ بَعْضُ الْأَبَاءِ
إِرْضَاءً لِرُؤُوسَاتِهِمُ الْآخِرِيَّاتِ فِي الْحَاقِ الْأَذَى بِالْأَبْنَاءِ، وَمَعْرُوفٌ أَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ مَنْ هُوَ
أَحَنُّ وَأَرْحَمُ بَعْدَ اللَّهِ مِنَ الْأُمِّ، وَأَنْ تَقْدِيمَ الْمَصْلَحَةِ عَلَى الْمَفْسَدَةِ مِنْ أَوْجِبِ الْوَاجِبَاتِ،
وَهَذَا سَوْفَ يَجْعَلُ الزَّوْجَ الْمُسْتَبِدَّ وَالْمُتَعَسِّفَ يَرْجِعُ عَنْ صِلَفِهِ وَعِنَادِهِ وَيُفَكِّرُ قَبْلَ الطَّلَاقِ
أَلْفَ مَرَّةٍ فِي مَصِيرِ أَوْبَانِهِ وَمَصِيرِ الْمَرْأَةِ، حِينَ يَعْرِفُ أَنَّ الْقَضَاءَ سَوْفَ يَكُونُ حَامِيًا لَهَا
مَا دَامَتْ تَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَتَجْتَنِبُ مَحَارِمَهُ وَهَدَفَهَا الْعَيْشُ الْكَرِيمُ، وَهَذَا لَا يَغْنِي أَنَّنَا
نُفْسِحُ الْمَجَالَ أَمَامَ الْمَرْأَةِ لِلْمُكَابَرَةِ وَالْعِصْيَانِ وَإِتْيَانِ الْبَاطِلِ، وَلَكِنْ هُوَ رَأْيٌ لَا نُرِيدُ مِنْهُ
إِلَّا الْإِصْلَاحَ، وَرَدَّعَ نَوَازِعَ الشَّرِّ الَّتِي يَتَعَمَّدُهَا بَعْضُ الْجَهْلَةِ مِنَ الْأَزْوَاجِ ضِدَّ الْمَرْأَةِ الَّتِي
أَوْصَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «رَفَقًا بِالْقَوَارِيرِ».

مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «رَحَلَ الْغَرَامُ»، دِيَوَانُ «قَنَادِيلِ الرِّيحِ» (الْأَعْمَالُ الشَّعْرِيَّةُ ج2)

رَحَلَ الْغَرَامُ وَلَمْ أَعُدْ بِكَ رَاغِبَةً
وَأَفْيِقُ مِنْ نَوْمِي بَدُوعٍ وَاثِبَةً
وَحَدِي بِلا وَجِدٍ يُطِيلُ نَوَائِبَهُ
أَشْرَعْتُ تَرْحَالِي بِحَارِي الْغَاضِبَةِ
أَسْقَيْتُهَا عُمْرِي وَصَارَتْ نَاضِبَةً
وَجَدَائِلِي وَالْأُمْنِيَّاتِ الْكَاذِبَةِ
خَادَعْتَنِي مُذْ كُنْتُ يَوْمًا وَاهِبَةً
بَعْضَ الزَّمَانِ فَقَدْ أَطَالَ غَوَارِبَهُ
أَحْلَى النَّسَاءِ، وَمِنْ جُنُونِكَ هَارِبَةً
لَيْلَ الْقُنُوطِ إِذَا اسْتَبَانَ كَوَاكِبَهُ
أَوْ كَانَ حَظِّي مِنْ زَمَانِي الْكَاسِبَةِ
كُوخَ الْهُدُوءِ، أَعِيشُ أَجْمَلَ رَاهِبَةً

دَعْنِي فَمَا أَنَا مِنْ جِرَاحِكَ عَاتِبَةٌ
كَمْ تَجَلَّدُ الذِّكْرَى عُيُونِي فِي الْكُرَى
أَتَحَسَّسُ الْأَشْيَاءَ هَلْ حَقًّا أَنَا
يَا أَيُّهَا الْجَلَادُ مُذْ هَانَ الْهَوَى
وَجَمَعْتُ أَوْرَادِي وَأَعْطَارِي الَّتِي
وَضِيَاءُ أَيَّامِي وَأَحْلَامُ الصُّبَا
وَحَدِيثُكَ الْجَذَابَ وَالْهَمْسَ الَّذِي
دَعْنِي الْمَلِمُ مِنْ بَقَايَا حَيْرَتِي
مَا زَالَ فِي وَجْهِهِ الرِّبْعُ وَلَمْ أَزَلْ
أَطْفَأْتُ فِي قَلْبِي هَوَاكَ، فَلَا أَرَى
إِنْ لَمْ أَكُنْ فَجَرَ ابْتِسَامَاتِ الْمُنَى
سَأَرِيحُ تَسْهِيدَ الْجُفُونِ وَأَبْتَنِي

جَدَلِيَّةُ النَّفْسِ وَالْحَيَاةِ

الْخَيَالُ السَّابِغُ عَلَى مُتُونِ الرِّيحِ يَتَجَسَّدُ فِي الْأَشْيَاءِ، وَيَتِمَاهِي مَعَ الْأَطْيَافِ وَيُسَافِرُ
بِالْفِكْرِ إِلَى عَالَمِ الْمَكُونِ يُضِيءُ مَرَّاحِلَ النَّظَرِ؛ لِيَبْقَى شَاهِدًا عَلَى انْبِثَاقَاتِ الْقُدْرَةِ لِلتَّفْرِيعِ
مِنْ امْتِلَاءِ الْعَقْلِ بِشَخَنَاتِ الْأَسْئَلَةِ الْمُتَعَبَةِ مِنْ تَفَاعُلَاتِ وَانْفِعَالَاتِ النَّفْسِ الْمُنتَصِرَةِ
حِينَ، وَالْمَهْزُومَةِ أحيانًا، فَلَا تَلْبَثُ أَنْ تُحَاصِرَكَ الْأَسْمَاءُ وَالْأَشْيَاءُ وَيَدْفَعَكَ الْأَغْرَاءُ
وَيُرِيكَ اللَّقَاءَ فِي زَحْمَةِ التَّضَادِّ حِينَ تَكُونُ أَنْتَ أَحَدَ الْمُخْتَلِقِينَ لِقَوَافِلِ التَّمَرُّدِ الْخَلَاقِ
عَلَى مَدِّ شَوَاسِعِ الْفِكْرِ الْمُتَفَقِّهِ فِي عِلْمِ الْكَوْنِ، وَحِينَ تَتَوَّءُ بِالْعَجْزِ وَتَنْبَهُمُ عَلَيْكَ الرُّوْيُ
يُخَالِجُكَ الْخِذْلَانُ فَيَزِدَادُ شُعُورُكَ بِالْيَاسِ وَالْقُنُوطِ وَتَنْتَفِضُ رَغَبَاتُكَ بَعْدَمِ الرِّضَا، وَتَتَعَيَّرُ
قَسَمَاتُ وَجْهِكَ، فَتَبْدُو مُنْقَبِضُ السَّمَاتِ وَتَزْدَادُ نَبْضَاتُ قَلْبِكَ، إِذْ يَتَسَارَعُ تَدْفُقُ الدَّمِ
إِلَى الْمَخِّ وَتَزْتَجِفُ أَعْضَاؤُكَ، وَيُخَيِّمُ عَلَيْكَ إِحْسَاسٌ بِالتَّوَتُّرِ وَالْإِنْفِعَالِ الَّذِي يُصِيبُ
بِالْهَمِّ وَالْغَمِّ أَوِ الْكَآبَةِ كَالْغَيْمِ الْجَهَامِ، أَوْ كَالْغَيْظِ الْمَكْظُومِ فِي الْفُؤَادِ، حَتَّى تَسِحَّ عِبْرَاتُ
الْقَطْرِ فَتُخَصِّبَ جَدْبَ نَفْسِكَ، وَتُحَسَّ بِالْأَمْنِ يَهْمُسُ إِلَيْكَ بِأَنَّكَ نَزِيلُ الرَّاحَةِ وَقَدْ ذَهَبَ
عَنْكَ الْكَدْرُ، وَهَذَا أَنْتَ تَنْعَمُ مِنْ جَدِيدٍ بِطَرْدِ الْيَاسِ لِتُعَاوِدَ الْإِمْتِلَاءَ بِالسَّعَادَةِ، فَتَبْتَسِمُ بَعْدَ
التَّجَهُمِ وَالْحُزْنِ لِتُعَوِّدَ إِلَى الْأَلْفَةِ وَالْأَنْسِ، كَأَنَّ بُوْسَكَ كَانَ هَالَةً دُخَانٍ تَلَاشَتْ فِي غِيَابَاتِ
الْقُصَاةِ، وَعِنْدَمَا يُخَيِّلُ إِلَيْكَ أَنَّكَ اسْتَعَدْتَ حَيَوِيَّةَ الْعُمُرِ مِنْ جَدِيدٍ يُعَاوِدُكَ الشَّجَنُ يَزِمِي
بِشَرِّ كَالْقَصْرِ تُحَاوِلُ أَنْ تَتَفَلَّتَ مِنْهُ، تُحَاوِلُ أَنْ تَهْرُبَ مِنْ ذَاتِكَ لِتَدْخُلَ إِلَى ذَاتِ أُخْرَى
تَرَى عَلَيْهَا أَسَارِيرَ الْبَهْجَةِ فَتُظَنُّ أَنَّهَا مَا مَرَّ بِهَا الْهَمُّ وَمَا اسْتَرْقَ قَلْبُهَا الْغَمُّ، فَلَا تَسْتَطِيعُ
النَّفَادَ أَوْ تَبْدِيلَ نَفْسِكَ بِنَفْسٍ أُخْرَى، وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَحْمِلَ وَجْدَكَ وَهَمَّكَ وَتَعَبَكَ
وَالْمَلَمَ وَحَدَكَ، وَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يَبَادَلَكَ فَرْحَهُ أَوْ تَرَحُّهُ؛ لِأَنَّ لِلْإِحْسَاسِ خُصُوصِيَّةَ
التَّفَرُّدِ بِنَوْعِيَّةِ الْكَبَدِ الَّذِي لَا يُغَادِرُ نَفْسًا إِلَّا تَفَنَّنَ فِي تَبْرِيحِهَا وَتَقْرِيحِهَا وَتَجْرِيحِهَا.

لَقَدْ عَرَفْتُ فِي دَهْرِي أَنَّ النُّفُوسَ طَرَائِدَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، صَيَادُهَا الْهَمُّ، وَسُلُوَانُهَا يَكُونُ
فِي هَجْعَةِ الْمَنَامِ الَّذِي يُنْسِي لِفَتْرَةٍ هَوْلَ الْفَجَائِعِ النَّفْسِيَّةِ، ثُمَّ تَصْحُو عَلَى قَدَرٍ مَقْدُورٍ،
وَعُمُرٍ مَأْسُورٍ، مَا بَيْنَ أَثْرَاجٍ وَسُرُورٍ. فَلَا يُوجَدُ مَنْ أَحْصَى حَالَاتِ الْفَرْحِ أَوْ التَّرَجِّحِ فِي
حَيَاتِهِ، وَلَا مَنْ عَرَفَ تَفُوقَ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ لِاسْتِحَالَةِ الْقُدْرَةِ وَالتَّقْدِيرِ، وَامْتِنَاعِ الْعَقْلِ
عَنِ التَّذَكُّرِ وَالتَّذْكِيرِ بِمَا يُلْمُ بِالْقَلْبِ مِنْ حَالَاتِ الْعُبُوسِ وَالتَّكْدِيرِ، وَلَحَظَاتِ الْبَهْجَةِ

وَالْتَيْسِيرِ، فَحَاوِلْ أَنْ تَكْتُبَ فِي يَوْمِكَ مَا اعْتَزَّصَكَ فِي الْحَالَيْنِ بِدَقَّةٍ، وَدَاوِمَ عَلَيْهِ إِذَا اسْتَطَعْتَ لِكُلِّ سِنِي عُمْرِكَ، تَجِدْ نَفْسَكَ عَاجِزًا عَنِ التَّدْوِينِ لِسُرْعَةِ انْقِضَاصِ الْأَحْدَاثِ عَلَى الْأَحَاسِيْسِ، وَتَبَائِنِ أَوْقَاتِهَا وَخُرُوفِهَا وَظُرُوفِهَا وَأَسْبَابِهَا وَاشْتِعَالِهَا وَانْطِفَائِهَا وَثَوَرَتِهَا وَخَفُوتِهَا، فَاسْكُنْ لِلْعَجَبِ وَتَوَسَّلْ بِالصَّبْرِ عَلَى احْتِمَالِ الرَّهَبِ وَغَلَبَةِ التَّعَبِ، وَخُذْ دُنْيَاكَ عَلَى عِلَاتِهَا، وَأَسْلِمْ لَهَا قِيَادَكَ، وَاسْتَسْلِمْ لِفِطْرَتِهَا، وَاعْمَلْ عَلَى الْمُجَاهَدَةِ لِلنَّوَالِ لِإِشْبَاعِ جُوعِكَ وَارْزَاقِ عَطَشِكَ، وَتَسْكِينِ رَوْعِكَ، وَإِلَّا انْقَلَبَتْ عَلَيْكَ دُنْيَاكَ وَيَلَاتٍ وَحَسَرَاتٍ. لَا تَقُلْ: كَيْفَ انْهَزَمْتُ؟ إِذَا كَانَ قَدْرُكَ الْهَرِيمَةَ، وَلَا كَيْفَ انْتَصَرْتُ؟ إِذَا مَا حَالَفَكَ النَّصْرُ، وَلَا كَيْفَ افْتَقَرْتُ؟ إِذَا كُتِبَ عَلَيْكَ الْفَقْرُ، وَلَا كَيْفَ اغْتَنَيْتُ؟ إِذَا صَاحَبَكَ الْغِنَى. حَاوِلْ أَنْ تَكُونَ قَارِئًا لَصَفَحَاتِ كِتَابِ قَدْرِكَ، تَعِيَسًا أَوْ سَعِيدًا، وَلَا يَحْزُنُكَ أَنَّكَ تَسْتَتِبُ الْمَثَلَ وَالْقِيمَ وَالْكَفَاءَةَ، ثُمَّ تَصْطَلِمُ بِالْخَبِيَةِ، وَتَمْتَلِئُ بِاللَّدَمِ وَالْأَسَفِ حِينَ تَأْتِي التَّوَقُّعَاتُ عَلَى عَكْسِ مَا كُنْتَ تَأْمَلُ، لِتَرَى الْأَسْبَابَ رَافِعَةً لِمَنْ لَيْسَ أَهْلًا لِلرَّفْعَةِ، وَلَكِنَّهُ يَغْتَصِبُ بِالْقُوَّةِ سَوَانِحَ الْعُقْلَةِ، وَيَحْتَالُ بِالْوَسَائِلِ حَتَّى يَبْلُغَ السَّيْفَيْنِ وَالنَّحْلَةَ، لِيَكُونَ فِيهِ الْقَادِرُ وَالْقُدْرَةُ، وَالْفَطِينُ وَالْفِطْنَةُ، وَالْمَكِينُ وَالْمُكْنَةُ، فَلَا تَبْتَنِسْ عِنْدَمَا تَرَى الْحَقِيرَ وَالْجَهُولَ وَالنَّهْوَمَ وَهُمْ قَوْفَكَ يَعْطَلِي بِهِمُ الشَّانَ، وَيَحْفَلُ بِهِمُ الزَّمَانُ وَالْمَكَانُ، وَيَعْدُو لَهُمْ عَلَيْكَ سُلْطَانٌ، بَلْ ابْتَسِمَ بِسَمَةِ السَّاحِرِ مِنَ الْبُهْتَانِ، وَأَطْلَقِ الْعِنَانَ لُخْيُولَ فِكْرِكَ لِتَجُوبَ مَدَائِنَ الْهُوَانِ، فَسَتَجِدُ فِيهَا مِنْ كُلِّ عَذَابٍ وَشَقَاءٍ وَظَلَمٍ وَبَاسٍ وَأَلَامٍ وَأَشْجَانٍ، أَشْكَالًا وَأَلْوَانًا تُعْزِيكَ عَنْ بَلْوَاكَ، وَتُغْنِيكَ عَنْ شُكْوَاكَ، لِتَتَغَلَّبَ بِالسُّلْوَانِ عَلَى دُنْيَاكَ.

حَازِرِ النِّقْمَةِ وَالْإِنْتِقَامِ مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ لِأَنَّهُ كَفَرَ بِالرِّضَا وَخَسَارَةَ مُضَاعَفَةً، فَإِذَا ضَاعَتِ الدُّنْيَا فَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى، فَأَنْتَ لَا تَدْرِي خَيْرَكَ فِي أَيِّ الدَّارَيْنِ، وَحِينَ يَتَمَلَّكَ الْيَأْسُ وَالضُّجُرُ تَذَكَّرِ الْعَافِيَةَ فَلَيْسَ يَعْذِلُهَا شَيْءٌ مَهْمَا عَلَا وَغَلَا، فَبِالصَّحَّةِ أَنْتَ الْغَانِي عَنِ السُّوَالِ، وَأَنْتَ الْغَنِيُّ بِالْعَمَلِ وَالنَّوَالِ، وَإِذَا اخْتَكَمْتَ إِلَى الْحِكْمَةِ تَرَى أَنَّكَ وَأَغْنَى الْأَغْنِيَاءِ سَوَاءً. فَالْغَنِيُّ لَا يَزِيدُ عَلَيْكَ إِلَّا بِقَدْرِ الْوَهْمِ، وَالْأَمْوَالُ مَا هِيَ إِلَّا أَرْقَامٌ مُودَعَةٌ فِي الْبُنُوكِ؛ مِنْهَا الْحَرَامُ الَّذِي يَجْلِبُ الشَّقَاءَ وَالْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا وَالْهَلَكَ فِي الْآخِرَةِ، وَمِنْهَا الرِّزْقُ الْحَلَالُ الَّذِي قَسَمَهُ الرَّزَّاقُ، فَاعْمَلْ وَلَا تَكِلْ وَلَا تَمَلَّ وَلَا تَكْسَلْ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَعَشْ هَانِي النَّفْسِ مُرْتَاحَ الْبَالِ وَالضَّمِيرِ، وَلَا تَعُدْ عَيْنَاكَ إِلَى نَصِيبِ الْآخَرِينَ فَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ أَيْعِيشُونَ سُعُودًا أَمْ نُحُوسًا؟ وَلَا تَخْذَعُكَ الْمَظَاهِرُ عَنِ الدِّخَائِلِ،

فَرَبَّمَا تَكُونُ أَنْتَ فِي حَالٍ تُحَسِّدُ عَلَيْهَا بِسَلَامَةِ نَفْسِكَ، وَسَلَامَةِ أَبْنَائِكَ، وَسَلَامَةِ دِينِكَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ وَتَكُونُ مِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ.

اشْغَلِ النَّفْسَ بِالطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ، حَتَّى لَا يَكُونَ الْفَرَاغُ سَبَبًا لِدَائِكَ، وَلَا تَنْسَ أَنْ تَكْتُبَ اسْمَكَ فِي كِتَابِ الزَّمَانِ بِمَا يَنْزِلُ لَكَ حُسْنُ الذِّكْرِ وَفَخْرُ الْأَبْنَاءِ وَالنَّسْلِ وَالْإِخْوَانِ، وَارْسُمِ عَلَى صَفَحَاتِ الْحَيَاةِ صُورَةَ مَجْدِكَ بِمَا يُبْدِعُهُ فِكْرُكَ، وَكُنْ رَقْمًا وَلَا تَكُنْ صِفْرًا وَكَأَنَّكَ دَخَلْتَ وَخَرَجْتَ فَلَمْ تُحْدِثْ أَثَرًا يَشْهَدُ لَكَ بِهِ الزَّمَانُ وَالْمَكَانُ.

امْدُدْ يَدَكَ بِالْخَيْرِ وَالْكَرَمِ، وَلَا تَضِنَّ بِهَا عَلَى الْمَحْرُومِ وَالْمَعْسُورِ، وَابْذُلْ لِلضَّعِيفِ وَالْفَقِيرِ وَالْمُسْكِينِ، فَإِنَّ سَعَادَتَكَ تَكْمُنُ فِي إِقَالَةِ عَثَرَاتِهِمْ، وَاصْنَعِ الْبَسْمَةَ عَلَى شِفَاهِ الْحَيَارَى وَالْمَكْلُومِينَ وَالْمَحْزُونِينَ تَعِشْ عَزِيزًا مَا حَيَّيْتَ.

وَأَسْمَعْ مَا قَالَتْهُ الْحَيَاةُ حِينَ سَأَلَتْهَا: كَيْفَ تُبَدِّلُ الْمُحِبِّينَ؟ وَكَيْفَ تُغَيِّرُ النَّفُوسَ؟ أَجَابَتْنِي: لَقَدْ أَحْسَنْتَ الظَّنَّ بِي أَيُّهَا الطَّيِّبُ الْبَرِيءُ، وَلَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ أَنَّي أَقْلَبُ الْقُلُوبَ، وَأَجْلِبُ الْخُطُوبَ، وَأُنَكِّبُ الدُّرُوبَ، فَإِذَا خَابَ ظَنُّكَ بِي الْيَوْمَ فَإِنَّ طَبْعِي أَنْ أُخَيِّبَ ظَنَّ الطَّالِبِ الدُّوُوبَ، وَحِينَ يُخَيِّلُ إِلَيْكَ أَنِّي أَبْتَسِمُ فَعَلَيْكَ أَنْ تَحْتَدِرَ فَإِنِّي أَكْثَرُ عَنْ نُيُوبِي لَكِي أَفْتَرَسَ وَالْتَهَمَ، وَعِنْدَمَا أُعْطِيَ فَاعْلَمْ أَنَّنِي أَسْتَرُدُّ مَا أُعْطِيتُ، فَلَا وَفَاءَ لِي وَلَا حُبَّ عِنْدِي، وَلَا شَفَقَةَ لَدَيَّ، فَكَانَ ذَنْبُكَ أَنَّكَ لَمْ تَعْرِفْنِي فَوَقَعْتَ بِحُسْنِ ظَنِّكَ فِي سُوءِ فِعْلِي، وَلَيْسَ لَكَ إِلَّا أَنْ تُسَايِرَنِي فَإِنِّي أَنَا الدُّنْيَا لَا أَمَانُ لِي وَلَا عَهْدُ عِنْدِي، فِيمَا أَنْ تَتَعَلَّلَ بِالصَّبْرِ وَالْأَحْمَلَتِكَ إِلَى أَعْمَاقِ الْقَبْرِ، أَنَا هَكَذَا فَلَعَلَّكَ عَرَفْتَنِي وَعَرَفْتَ فِطْرَتِي، فَتَعَزَّ بِالْوَحْدَةِ، وَاسْتَأْنَسَ بِالنَّجْوَى، وَازْهَدْ فِي الشَّهْوَةِ وَالْمُتَمَتَّةِ، وَتَجَلَّدْ عَلَى الْبَأْسِ بِالْحَمْدِ، وَتَوَقَّعِ الْغُرْبَةَ وَالْفُرْقَةَ، فَلَا تَغْرُكِ الدُّهُورُ فَإِنَّا نَزَاعَةُ السُّرُورِ، وَهَدَامَةُ الدُّورِ، وَقَصَامَةُ الظُّهُورِ، فَإِنْ أَقْتَرَبْتَ مِنِّي أَذْقْتُكَ الثُّبُورَ وَعَظَائِمَ الْأُمُورِ، فَلَا تُصَدِّقْ أَنَّي أَزْصِي الْحُبَّ، أَوْ الرِّفْقَ أَوْ الصَّدْقَ، فَمَا تَرَاهُ الْيَوْمَ هُوَ حَقِيقَتِي الَّتِي غَفَلْتَ عَنْهَا، فَإِنَّا الشَّقْوَةُ، وَالنُّزْوَةُ وَالْقَسْوَةُ.

أَمَّا إِذَا اتَّبَعْتَ هَوَايَ فَأَكُونُ لَكَ الْغَانِيَةَ الْجَمِيلَةَ، وَإِنْ اعْتَنَقْتَ ضَلَالَاتِي أَحْفَكَ بِالرِّذِيلَةِ، حَتَّى إِذَا اسْتَمْتَعْتَ بِاللَّذَّةِ وَأَمِنْتَ لِلْحِظَّةِ أَخَذْتُكَ غِيلَةً، وَأَسْكَنْتُكَ قَبْرًا مُظْلِمًا لَا خَلَافَ فِيهِ وَلَا خَلِيلَةَ، فَاحْذَرْ مِنِّي وَصُدَّ عَنِّي تَأْمَنُ نِقَمَتِي، وَتَنْجُ مِنْ فِتْنَتِي، وَتَكُنْ لِلْجَنَّةِ خَيْرَ مُبْتَنٍ.

مِنْ شِعْرِي

إِنْسَانُ هَذَا الْعَصْرِ ذَنْبٌ كَاشِرٌ
يَا هَذِهِ الدُّنْيَا أَتَيْتُكَ عَاتِبًا
يَا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسِبْتُكَ مَرْكَبًا
يَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَنَحْتُكَ صَادِقًا
يَسْمُو الْوَضِيعُ إِلَى ذُرَاكِ بَجْهَلِهِ
يَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَلِلْتُكَ سَاخِرًا
فَدَعَيْ سَبِيلِي إِنَّمَا أَنَا رَا حِلُّ
وَحُذِي نَعِيمِكَ، إِنْ تَكُنْ بِي رَغْبَةً
عَنْ نَابِهِ، مُتَوَحِّشٌ لَا يَرْحَمُ
فِيكَ الْوَفَاءُ مُطَارِدٌ وَمُحَرَّمٌ
لِلْأَتَقِيَاءِ فَخَابَ مَا أَتَوَسَّمُ
وُدِّي فَمَا أَجْفُو وَلَا أَتَبَرَّمُ
وَالطَّيِّبُ الشَّهْمُ النَّبِيلُ يُهْدَمُ
وَمَلِلْتُ أَيَّامًا تُذِلُّ وَتُسْقِمُ
لِلضُّفَّةِ الْأُخْرَى أَتَوْقُ وَأَحْلُمُ
فِيمَا لَدَيْكَ فَإِنَّ زُهْدِي أَعْظَمُ

التقارب العربي التركي

من اللافت حقاً أن تقوم وكالة أنباء الأناضول والصُحف التركية بالاهتمام وإفراد مساحات في نشراتها اليومية للإشادة بالدور الذي يلعبه المنتدى الثقافي للشيخ محمد صالح باسراجيل (رحمه الله) في إذكاء روح التواصل الإنساني وتنمية العلاقات بين دول الجوار لخلق التقارب البناء الذي يسعى إلى الارتقاء بالأهداف السامية بين الأوطان والشُعوب، حين احتفى بأحد رموز الفكر العربي التركي وهو المفكر النابه الدكتور محمد العادل، التونسي الأصل التركي الجنسية، وقد قدم الدكتور محمد العادل محاضرة قيّمة قدم لها الأخ الشاعر الدكتور صالح الزهراني تقديمًا أضاف على المحاضرة بُعدًا تاريخيًا وزادًا فكريًا مشبعًا وممتعًا ترك أثرًا علميًا وقدرًا فائقة على إدارة الأمسية.

ثم جاء دور المحاضر الدكتور محمد العادل الذي نفث في محاضرته نفثة مكلوم وزفرة مفؤود على واقع هذه الأمة التي تناهبها أيدي سبا فعادت أشلاء ممرقة وأوطانًا مفرقة وآمالًا محطمة سقطت في قيعان الإحباط والبؤس والتشرد، وكان المحاضر يحاول ترميم بعض الأطلال العربية المهذمة أملًا منه في بعث هذه الأمة من جديد، داعيًا إلى تبني الدور التركي الهادف إلى تعزيز عرى الصداقة والتعاون في أشكاله المتنوعة والمتعددة لتحقيق آمال الشعوب، في ظل واقع سياسي ينظر إلى الإنسان وحقوقه المفروضة والواجبات التي عليه كقدرة فاعلة منتجة تستفيد وتفيد في صنع ماهيتها وقيمتها للمشاركة في الحضارة الإنسانية، وقد بين المحاضر ما لتركيا من قوة ذات تأثير على المستوى السياسي والاقتصادي الذي يشمل الصناعة والزراعة والمياه والبناء، إضافة إلى موقع تركيا السياسي على مستوى العالم وتأثيرها في القرارات الدولية كقوة عسكرية وقدره صناعية، ووقوعها جغرافيًا بين دول منطقة الشرق الأوسط، وهو ما يجعل لها أهمية كبيرة لها حساباتها في المعادلات السياسية الدولية لا تستطيع السياسة العالمية تجاوزها، كما أنها معيار لتحقيق توازن القوى في مواجهة الدول المتطرفة في المنطقة، ويمكن أن تكون قوة رادعة لمحاولات صراعات الهيمنة التي تخطط لها بعض الدول المجاورة.

وَإِنْ كَانَ الدُّكْتُورُ مُصْطَفَى عَبْدَ الْوَاحِدِ قَدْ أَبْدَى خِيفَةً أَنْ يَعُودَ الدَّوْرُ التُّرْكِيُّ
الِاسْتِعْمَارِيُّ وَفَرَضَ سَيْطَرَتِهِ عَلَى الْمَنْطِقَةِ، لَكِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ مُسْتَبْعَدٌ؛ لِأَنَّ لُغَةَ الْإِسْتِعْمَارِ
الْعُسْكَرِيِّ لَيْسَتْ ضِمْنًا مِنْهُجِيَّةِ الْمَصَالِحِ الْمُحَقَّقَةِ لِأَهْدَافِ الدَّوْلِ الْكُبْرَى فِي هَذَا
الْعَصْرِ، نَظَرًا لِكُلْفَةِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ عُسْكَرِيًّا وَإِنْسَانِيًّا، وَمَخَاطِرِهَا عَلَى الدَّوْلِ الْمُتَفَوِّقَةِ تَقْنِيًّا،
وَالْمِثَالُ الْحَيُّ هُوَ حَرْبُ الْخَلِيجِ وَأَفْغَانِسْتَانِ وَفَشْلُ الْهَيْمَنَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ عَلَيْهِمَا، وَتَحْمُلُهَا
لِأَثْمَانٍ بَاهِظَةٍ فِي الْمَالِ وَالْجُنْدِ وَالْعَتَادِ، وَهُوَ مَا لَا تُفَكِّرُ فِيهِ أَيُّ دَوْلَةٍ مُتَحَضِّرَةٍ، وَإِنَّمَا
اللُّغَةُ الْجَدِيدَةُ فِي الْإِسْتِعْمَارِ تَتَشَكَّلُ فِي الْإِسْتِعْمَارِ الْاِقْتِصَادِيِّ، وَقَضَايَا الدِّفَاعِ الْمُشْتَرَكِ
بَيْنَ الدَّوْلِ الصَّغِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ وَاسْتِجَارِ الْحِمَايَةِ ضِمْنَ صَفَقَاتٍ مَدْفُوعَةِ الثَّمَنِ، إِضَافَةً إِلَى
الْمَبَالِغِ الْعَالِيَةِ الَّتِي تُدْفَعُ لِتَسْلِيحِ الدَّوْلِ الضَّعِيفَةِ لِدَرْءِ الْمَخَاطِرِ عَنْهَا وَرَدِّعِ الْمُعْتَدِينَ عَلَى
كَيْفَانِهَا الْقَوْمِيَّ وَالسِّيَاسِيَّ، وَهَذَا يُرْهِقُ خَزَائِنَ الدَّوْلِ كَثِيرًا، وَتَسْتَطِيعُ الدَّوْلُ تَخْفِيفَ تِلْكَ
الْمَصَارِيفِ الْعَالِيَةِ بِاتِّفَاقِيَّاتِ الدِّفَاعِ الْمُشْتَرَكِ مَعَ دَوْلَةٍ كَثُرَ كَيْفَا؛ لِقُرْبِهَا مِنَ الدَّوْلِ الضَّعِيفَةِ
وَلِمَعْرِفَةِ تَارِيخِهَا وَبَيْتِهَا لِتَكُونَ الْكُلْفَةُ أَقْلَ، كَمَا يُمَكِّنُ الْإِسْتِفَادَةَ وَالْمُشَارَكَةَ الْفِعْلِيَّةَ فِي
تَشْيِيدِ الْمَصَانِعِ وَتَشْجِيعِ الصَّنَاعَاتِ وَتَطْوِيرِهَا بِإِنْشَاءِ مَرَاكِزٍ لِلْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ وَتَمَكِينِ
الْقُدْرَاتِ الْإِنْتِجَاجِيَّةِ عَلَى الْعَمَلِ لِسَدِّ الْإِحْتِيَاجَاتِ الضَّرُورِيَّةِ وَالْكَمَالِيَّةِ، وَالْإِسْتِفَادَةَ مِنَ
التَّقْنِيَةِ الْحَيَوِيَّةِ فِي مَجَالِ الطَّاقَةِ لِتَخْفِيفِ ارْتِفَاعِ أَسْعَارِ الْكَهْرُبَاءِ وَالْمَاءِ، وَالْإِهْتِمَامَ
بِالزَّرَاعَةِ لِخَفْضِ مُسْتَوَى الْفَقْرِ وَالْفُقَرَاءِ، وَمَا يَتْرُكُهُ ذَلِكَ التَّأْثِيرُ مِنْ اِزْدِيَادٍ فِي نِسْبِ الْجَرِيمَةِ
وَالْخَرَابِ الَّذِي يُؤَثِّرُ عَلَى الْإِنْسَانِ وَالْأَوْطَانِ.

إِنَّ التَّقَارُبَ الْعَرَبِيَّ التُّرْكِيَّ ضَرُورَةٌ مُلِحَّةٌ يَتَطَلَّبُهَا الْوَاقِعُ الْمُعَاصِرُ، إِذَا حَرَصَتْ عَلَى
حُسْنِ الْجَوَارِ وَاحْتِرَامِ سِيَادَةِ الدَّوْلِ عَلَى أَرَاضِيهَا وَعَدَمِ التَّدْخُلِ فِي شُؤْنِهَا الدَّاخِلِيَّةِ، وَإِذَا
كَانَتِ النَّوَايَا تَتَّجِهْ إِلَى الْمُشَارَكَةِ الْحَقِيقِيَّةِ فِي بِنَاءِ جِسْرِ التَّوَاصُلِ الْمُؤَدِّي إِلَى الْمُشَارَكَةِ
الصَّادِقَةِ وَالْمُنَبِّئَةِ عَلَى مَا يَأْخُذُ بِتَقْدُّمِ الْمَوَاطِنِ الْعَرَبِيِّ وَالتُّرْكِيِّ، وَيَسْعَى إِلَى رَفْعِ مُقَدَّرَاتِهِ
الْعِلْمِيَّةِ وَالْمَعَاشِيَّةِ، لِيَنَعَمَ بِحَيَاةٍ كَرِيمَةٍ مَلُوءًا بِالْأَمَانِ وَالْاِكْتِفَاءِ بِمَا يَسُدُّ ذَرَائِعَ الْحَاجَةِ،
وَيَرْفَعُ مِنْ مُعَانَاتِهِ الْحَيَاتِيَّةِ، وَبِذَلِكَ يَتَحَقَّقُ مَبْدَأُ التَّعَاوُنِ بَيْنَ دَوْلِ الْجَوَارِ وَالْإِحْسَاسِ
بِالْمَصِيرِ الْمُشْتَرَكِ وَالْمُسَاهَمَةِ فِي إِشَادَةِ لِبْنَاتِ التَّكَامُلِ بَيْنَ دَوْلِ الْجَوَارِ فِي إِطَارِ الْمَصَالِحِ
الْعَادِلَةِ فِي مَا بَيْنَهُمْ، وَهَذَا مَا تَأْمَلُهُ الشُّعُوبُ الدَّاعِيَةُ إِلَى السَّلَامِ وَالِدَّاعِمَةُ لِلْسَّلَامِ.

مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «أَرْدُوغَانُ»، دِيَوَانُ «صَبَاحُ»

مِنْ صَوْتِ غَضْبَةٍ (أَرْدُوغَانُ)
وَتَارَ مِنْ ظُلْمِ الدَّوَانِ
يَعْصَى عَلَى وَصْفِ اللِّسَانِ
مَا عَادَ يَرْتَفِعُ الْأَذَانُ
وَهُوَ الَّذِي سَنَّ الْحِرَانَ
أَحْفَادُ نَسْلِ الْأَفْعَوَانِ
عَهْدِ كَرِيمٍ لَا يُصَانُ
وَالشَّرُّ وَالْقَتْلُ الْجَبَانُ
ظُلْمًا وَدَاسُوا الْأَقْحَوَانِ
وَجَهْ عُرُوبِي الْمَكَانِ
وَطَنُ الصَّهَائِنَةِ الزَّوَانِ
وَعَدًا قَطَعْتَ بِلَا ضَمَانِ
شَمْسُهَا أَلْقَى الْجُمَانِ
رَهْنًا اغْتِصَابٍ وَامْتِحَانِ
حَتَّى وَإِنْ عَظُمَ الرَّهَانُ
يَا مَنْ وَفَى وَالْبَعْضُ خَانَ
جَرَّدَ حُسَامَكَ وَالسَّنَانِ
وَيَا ابْنَ فُرْسَانَ الطَّعَانِ
سَادَتْ عَلَى حَقَبِ الزَّمَانِ
تُسْلِمُهُ لِلْحَرْبِ الْعَوَانِ

حَدَّقَ قَدْ انْتَفَضَ الزَّمَانُ
حِينَ انْبَرَى لِلْغَاصِبِينَ
فَلَقَدْ رَأَى الْهَوْلَ الَّذِي
هَدَمُوا مَسَاجِدَ غَزَّةَ
صِهْيُونُ قَدْ مَسَحَ الدُّنَا
تَبًّا لِسَفَّاحِينَ هُمْ
لَمْ يَحْفَظُوا عَهْدًا وَكَمْ
قَوْمُ الْخِيَانَةِ وَالْأَذَى
حَرَقُوا أَزَاهِيرَ الرُّبَى
هَذِي فَلَسْطِينُ سَمَتْ
هِيَ مَوْطِنُ الْإِسْلَامِ لَا
(بِلْفُورٍ) وَالْوَعْدُ اللَّطَى
أَقْطَعْتَ إِسْرَائِيلَ أَرْضًا
أَرْضُ الْعُرُوبَةِ إِنْ تَكُنْ
سَتَعُودُ مُشْرِقَةَ الدُّرَى
حُيِّتَ فَخْرًا (أَرْدُوغَانُ)
يَا فَارِسَ الْإِسْلَامِ قُمْ
يَا أَيُّهَا الشَّهْمُ الْكَمِي
آسَادُ تُرْكِيَا الَّتِي
كَانَتْ تَقُودُ الشَّرْقَ لَمْ

دُسْتُورَهَا الْقُرْآنُ وَالشَّ
 (يَا أَرْدُوغَانُ) الشَّرْقُ هَانُ
 وَشُعُوبُنَا أَلِمَتْ أَسَى
 مَكْرُيْدَبَرُ حَوْلَنَا
 وَالْمُسْلِمُونَ تَفَرَّقُوا
 فَمَذَاهِبٌ وَطَوَائِفُ
 قَدْ ضَيَّعُوا دِينَ الْهُدَى
 لَمْ يُعْمِلُوا الْعَقْلَ وَهَلْ
 اكْتَبَ بِسَيْفِكَ (أَرْدُوغَانُ)
 فَمَذَابِخُ فِي غَزَّةٍ
 حَيْلٌ لِأَمْرِيكََا غَدَتْ
 تَخْتَالُ فِي ثَوْبِ الرَّدَى
 يَا مَنْ يُوحِدُ خَطُونَا
 نَسْتَأْفُ أَعْطَارَ الْمُنَى
 وَتَظَلُّ أَصْوَاتُ الْمَلَا
 مَا كَانَ فِعْلُ الْأَمْرِكَا
 جَانِمْ أَمَّا أَنْ جَانِمْ أَمَّا أَنْ
 شَرُّعُ الْحَنِيفُ سَمَا وَزَانُ
 وَصُدُورُ أُمَّتِنَا احْتِقَانُ
 وَالْكُلُّ بِاللَّهِ اسْتِعَانُ
 وَالْيَوْمُ يَظْهَرُ لِلْعِيَانِ
 لَا مَنْ يُعِينُ وَلَا مُعَانُ
 دَانَتْ لِحُكْمِ الصُّوْلَجَانِ
 حَتَّى أَضَاعَهُمُ الْهَوَانُ
 يَسْمُو الْأَنَامُ بِلَا جَنَانُ؟
 إِنَّ الْعَدُوَّ بِنَا اسْتَهَانُ
 وَالْقَضْفُ مَطْلُوقُ الْعِنَانِ
 نَارًا تُوَجِّجُ كُلَّ آنُ
 عُمْرًا وَيَقْتُلُهَا الْأَوَانُ
 لِنُعِيدَ لِلشَّرْقِ الْأَمَانُ
 وَنَهِيْمُ فِي رَوْضِ الْحِسَانِ
 تَشْدُو بِمَجْدِكَ (أَرْدُوغَانُ)
 فَأَمَّا يَا رَبِّي أَمَّا أَنْ!
 جَانِمْ أَمَّا أَنْ جَانِمْ أَمَّا أَنْ

بَيْنَ عَقْلِي وَقَلْبِي

أَتَعْرِفُ الْحُبَّ؟ (أَعْرِفُ حَرْفَيْنِ مِنْهُ)، أَتَعْرِفُ الْبُغْضَ؟ (نَعَمْ هُوَ كَثِيرٌ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ وَالْإِسْلَامِ)، مَا هِيَ اللَّيْبِرَالِيَّةُ؟ (لَا أَعْرِفُ، لِأَنِّي أَعْرِفُ الْحُرِّيَّةَ). اذْكُرْ لِي بَعْضَ حُرُوفِ الْعِلَّةِ؟ (عَ رَبُّ)، مَنْ أَنْتَ؟ (إِذَا عَاشَرْتَنِي تَعْرِفْنِي)، أَفْتَنِي فِي الصَّدَقِ؟ (فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ لَا نَسْتَعْمِلُهُ)، كَمْ عَدَدُ الْأَذْكِيَاءِ؟ (أَعْرِفُ عَدَدَ الْأَغْبِيَاءِ). مَا هُوَ الْمُضْحَكُ؟ (التَّكْبُرُ). كَمْ عَدَدُ الْفُقَرَاءِ؟ (أَعْرِفُ عَدَدَ الْأَغْنِيَاءِ)، أَيْنَ تَجِدُ الشَّبَابَ؟ (فِي الشُّوَارِعِ وَالْأَسْوَاقِ). كَمْ نِسْبَةُ الْبَطَالَةِ؟ (أَسْأَلُ الْعَاطِلِينَ). تَحْلُمُ بِمَاذَا؟ (بِالنُّوْمِ). كَيْفَ تَرَى الْعَالَمَ الْعَرَبِيَّ؟ (لَا أَرَاهُ). هَلْ اسْتَطَاعَ الْعَرَبُ الْوُصُولَ إِلَى الْقِمَّةِ؟ (نَعَمْ حَتَّى إِنَّهُمْ سَقَطُوا مِنْهَا). مَتَى تُحِبُّ لِأَخِيكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ؟ (عِنْدَمَا يُقْتَلُ الْغُلَّ). مَا أَسْبَابُ الْفَقْرِ؟ (الْجَشَعُ). مَا هُوَ الْمَسْمُوحُ؟ (الْمَمْنُوعُ). مَتَى تُحِسُّ بِأَنَّكَ حُرٌّ؟ (فِي الْحَمَامِ). مَاذَا يَصْنَعُ الْمُعْدِمُ؟ (يَمُوتُ). مَتَى تُشْرِقُ شَمْسُ الْعَرَبِ؟ (عِنْدَ نُزُولِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ). مَنْ هُمُ الْعَرَبُ؟ (أَسْأَلُ عَنْهُمْ ابْنُ خَلْدُونِ). لِمَاذَا أَنْتَ مُتَشَائِمٌ؟ (لِأَنَّ التَّفَاوُلَ مَدْفُونٌ فِي قُبُورِ الْهُمُومِ). لِمَاذَا نَرَى هَذَا الْعَدَاءَ الْإِنْسَانِيَّ؟ (لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: اهْبِطُوا مِنْهَا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ). مَاذَا تَتَوَقَّعُ لِلْإِنْسَانِ بَعْدَ عِشْرِينَ عَامًا؟ (الْمَرَضَ وَالْبُؤْسَ وَالشُّرْدَ). مَا هِيَ الْمُتَعَةُ؟ (النَّسْيَانُ). مَا هِيَ الْأَسْمَاءُ الَّتِي تَسْتَهْوِيكَ؟ (اللَّهُ ثُمَّ مُحَمَّدٌ). هَلْ تَسْتَطِيعُ قَوْلَ الْحَقِّ؟ (عِنْدَمَا يَتِمُّ عِلَاجُ الصُّمِّ). مَا هُوَ جُنُونُ الْبَقَرِ؟ (بَعْضُ مَنْ جُنُونُ الْبَشَرِ). مَاذَا نَحْتَاجُ بَعْدَ عِشْرِ سَنَوَاتٍ؟ (إِلَى إِنْشَاءِ أَكْبَرِ قَدَرٍ مِنَ الْمَصْحَحَاتِ الْعَقْلِيَّةِ). أَيْنَ تَجِدُ الصَّدَاقَةَ؟ (فِي الْمَصْلَحَةِ). مَا هِيَ عُيُوبُ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ؟ (عَدَمُ التَّفَكِيرِ). يَقُولُونَ الصَّدَقُ مَنْجَاةٌ، فَمَا تَقُولُ؟ (أَمَّا فِي هَذَا الْعَصْرِ فَأَقُولُ إِنَّ الْكَذِبَ مَنْجَاةٌ). مَا هُوَ الَّذِي يَجْلِبُ الْحَقْدَ وَالْحَسَدَ؟ (أَنْ تُحِبَّ لِنَفْسِكَ كُلَّ مَا هُوَ لِعَينِكَ). مَتَى يَكُونُ قَوْلُ الْحَقِّ مَقْبُولًا؟ (عِنْدَمَا يَعُودُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ). مَاذَا سَيَصْنَعُ الْأَثْرِيَاءُ بِأَمْوَالِهِمْ إِذَا لَمْ يَسْتَعْمِلُوهَا فِي نَشْرِ الْخَيْرِ وَالْعَمَلِ إِلَيْهِ وَبِهِ وَلَهُ؟ (سَوْفَ يَدْفِنُونَ أَمْوَالَهُمْ مَعَهُمْ كَالْفَرَاعَةِ). كَيْفَ تَكُونُ النَّزَاهَةُ؟ (عِنْدَمَا تَخْرُجُ مِنَ الْوُظَيْفَةِ وَمَعَكَ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ مِليون). مَتَى يَمُوتُ الظُّلْمُ؟ (عِنْدَمَا يُولَدُ الْعَدْلُ). مَا هِيَ الصَّنَاعَاتُ الْعَرَبِيَّةُ؟ (هِيَ الْخِلَافَاتُ الْعَرَبِيَّةُ). مَنْ سَوْفَ يَرَعَى لَنَا التَّقْيِيَةَ الْحَدِيثَةَ بَعْدَ

رَحِيلِ الْيَدِ الْعَامِلَةِ؟ (الصَّدا). مَا هُوَ الْإِبْدَاعُ الَّذِي حَقَّقْنَاهُ إِلَى الْآنَ؟ (الشَّعْرُ النَّبْطِيُّ). مَا هِيَ الصِّفَاتُ الَّتِي نَمْتَازُ بِهَا عَنْ غَيْرِنَا؟ (الْخُصُومَةُ، وَالظُّلْمُ، وَتَعَدُّدُ الزُّوجَاتِ، وَأَكْلُ الْمُفْطَحَاتِ، وَالْغِنَاءُ وَالرَّقْصُ، وَالْفَخْرُ، وَالنَّمِيمَةُ وَالزَّيْفُ، وَالْكَذِبُ وَالنِّفَاقُ، وَالطَّلَاقُ، وَالْعُنْصَرِيَّةُ، وَالْإِنْتِهَازِيَّةُ، وَالْوَسَاطَاتِ، وَعَدَمُ الْإِحْسَاسِ بِالمَسْئُولِيَّةِ الْوَطَنِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ). مَا هِيَ الْأَشْيَاءُ الَّتِي تَتَطَلَّبُ الْإِصْلَاحُ؟ (الْقُلُوبُ). كَيْفَ يَكُونُ عِلَاجُ السَّلْبِيَّاتِ؟ (بِعِلَاجِ أَمْرَاضِ الذَّاتِ). مَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْإِيثَارِ وَالِاسْتِثْنَاءِ؟ (الْإِيثَارُ أَنْ تُعْطِيَ وَتُصْحِيَ لِلْغَيْرِ، وَالِاسْتِثْنَاءُ أَنْ تَجْمَعَ مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ وَأَنْ تَرَى الدُّنْيَا وَكَأَنَّهَا خُلِقَتْ لَكَ فَقَطْ). أَيْنَ تُوْجَدُ الْفُوضَى؟ (حَيْثُمَا يُوجَدُ الْإِنْسَانُ الْعَرَبِيُّ). مَتَى نَتَعَلَّمُ أَنْ نَحْتَرِمَ النِّظَامَ؟ (عِنْدَمَا نَكُونُ مُتَسَاوِينَ فِي الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ). كَيْفَ نَكُونُ أُمَّةً مُنْتَجَةً؟ (عِنْدَمَا يُوضَعُ الْإِنْسَانُ الْمُنَاسِبُ فِي الْمَكَانِ الْمُنَاسِبِ). أَلَمْ يَحِنْ الْوَقْتُ لِلاتِّعَاضِ مِنْ جَرَائِرِ الزَّمَانِ قَبْلَ أَنْ نَعِيشَ الذَّلَّ وَالْهَوَانَ؟ (ذَلِكَ يَتَحَقَّقُ عِنْدَمَا يُوَلَّدُ فِي النُّفُوسِ الْأَمَانُ وَيَرْحَلَ الْبُهْتَانُ وَيُشْرِقُ الْإِخْلَاصُ وَالْإِتْقَانُ).

مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الصَّوْتِ وَالصَّمْتِ؟ (الصَّوْتُ لِمَنْ يَفْهَمُ، وَالصَّمْتُ عَمَّنْ لَا يَفْهَمُ). مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْجَهْلِ وَالتَّجَاهُلِ؟ (الْجَهْلُ عَمَى الْقُلُوبِ وَالْعُقُولِ وَالْعُيُونِ، وَالتَّجَاهُلُ غَلَبَةُ الْغُرُورِ عَلَى الْمَحْظُورِ)، كَيْفَ يَنْتَشِرُ الدَّاءُ؟ (إِذَا أَهْمِلَ نَعَاطِي الدَّوَاءِ). لِمَاذَا تُكْثِرُ الشَّكْوَى؟ (لِأَنَّهُ عَصَرَ الْبُلُوَى). مَتَى يَكُونُ لِلصَّوْتِ تَأْثِيرُهُ؟ (إِذَا رَدَّدَهُ الصَّدَى). لِمَاذَا نُعَلِّقُ آمَالَنَا عَلَى شِمَاعَةِ الْعَجْزِ؟ (لِأَنَّنَا أَلْفَنَّا الدَّعَاةَ وَالِاسْتِكَانَةَ وَالرَّضَى بِالْهَوَانَ). مَا هُوَ عُنْوَانُ الْحَيَاةِ؟ (الْعَمَلُ). مَا الَّذِي تُرِيدُ تَحْقِيقَهُ لِحَيَاتِكَ؟ (الرِّضَا). أَيُّ الْأَشْيَاءِ أَثْمَنُ لَدَيْكَ؟ (الْعَفْوُ وَالْعَافِيَةُ). أَلَسْتَ قَادِرًا عَلَى تَغْيِيرِ عَادَاتِكَ السَّيِّئَةِ؟ (أُحَاوِلُ، فَإِنْ نَجَحْتُ فَسَأَكُونُ قَوِيًّا، وَإِلَّا كَانَتْ سَطْوَةُ الزَّمَانِ أَقْوَى). كَيْفَ تَخْرُجُ مِنَ الْحَيْرَةِ وَالضِّيْقِ وَالْكَابَةِ؟ (بِالْإِنْشَغَالِ بِالْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ). مَنْ هُوَ الَّذِي تَخَافُهُ؟ (اللَّهُ). وَمَا يُغْضِبُكَ؟ (الظُّلْمُ). مَتَى تَشْعُرُ بِالْفَرَحِ؟ (عِنْدَمَا اسْتَطِيعَ أَنْ أَسْعِدَ الْآخَرِينَ). كَيْفَ تَرَى الْخِيَانَةَ؟ (أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ). لِمَنْ تَبْتَسِمُ بِسِمَةِ الرِّضَا؟ (لِللُّطُوفَةِ). مَتَى تَحْزَنُ؟ (عِنْدَمَا أُجَارَى بِالسُّوءِ عَلَى حُسْنِ الصَّنِيعِ). مَتَى تَبْكِي؟ (عِنْدَمَا لَا اسْتَطِيعُ أَنْ أُجَفِّفَ دَمْعَةً مَكْلُومًا). هَلْ تَدْعِي الْمِثَالِيَّةَ؟ (لَا، فَإِنِّي عَبْدٌ خَطَاءٌ، وَلَكِنْ يَغْلِبُنِي النَّدَمُ فَأَعْذُرُ وَأَعْتَذِرُ وَأَغْضَبُ وَأَسَامِحُ، وَلَكِنِّي مَا عَرَفْتُ الْحَقْدَ وَلَا الْحَسَدَ قَطْ. وَمِنْ عُيُوبِي سُرْعَةُ الْإِنْفِعَالِ لَكِنِّي أَعُودُ سَرِيعًا

إِلَى الصَّفَاءِ وَالْحِكْمَةِ). مَاذَا تَقُولُ لِمَنْ يُحْسِنُ الْإِسَاءَةَ إِلَى الْغَيْرِ؟ (أَقُولُ لَهُ: قَوْمَ نَفْسِكَ فَلَعَلَّكَ تَسَاءُ يَوْمًا فَتَحْسُ كَيْفَ يَكُونُ أَلَمُ الْإِسَاءَةِ عَلَى مَنْ أُسَاتَ إِلَيْهِ). هَلْ تَنْتَقِمُ مِمَّنْ أَضَرَّ بِكَ؟ (لَكُمْ أَضَرَّ بِي الْبَعْضُ وَجَاءَنِي الْفُرْصَةُ السَّانِحَةُ لِلْإِضْرَارِ بِهِمْ، فَقُلْتُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ»)، بِمَاذَا تُفَسِّرُ ظَاهِرَةَ الْإِهْتِمَامِ بِالْمَرْأَةِ حَالِيًا فِي وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ وَدَوَائِرِ الْعَمَلِ؟ (هَذَا مُؤَشِّرٌ عَلَى فَاعِلِيَّةِ الْمَرْأَةِ وَمُصَدِّقٌ لَهَا أَكْثَرَ مِنَ الرَّجُلِ، وَإِلَى ضَرُورَةِ تَحْرِيرِهَا مِنْ عُبُودِيَّةِ الرَّجُلِ الْعَرَبِيِّ الْمُسْتَبَدِّ). هَلْ تُؤَيِّدُ زَوَاجَ الْمِسْيَارِ؟ (لَا، لِأَنَّهُ إِهَانَةٌ لِلْمَرْأَةِ، وَهَضْمٌ لِحُقُوقِهَا). مَتَى تَنْتَهِي الْعُنُوسَةُ؟ (إِذَا تَحَسَّنَتْ أَوْضَاعُ النَّاسِ الْمَالِيَّةُ). هَلْ تُؤَيِّدُ تَحْدِيدَ النَّسْلِ؟ (نَعَمْ، حَتَّى لَا تَكُونَ الطُّفُولَةُ غُرْضَةً لِلضِّيَاعِ). مَاذَا لَوْ وَصَلَ عَدَدُ السُّكَّانِ خَمْسِينَ مِليُونًا؟ (يَأْكُلُ بَعْضُنَا بَعْضًا). كَيْفَ يَتِمُّ تَرْشِيدُ الثَّرْوَةِ؟ (بِتَرْشِيدِ الْمَصْرُوفَاتِ عَلَى الضَّرُورِيَّاتِ وَتَشْجِيعِ الْإِسْتِثْمَارَاتِ الْوَطَنِيَّةِ وَتَوْزِيعِ الثَّرْوَةِ وَتَقْسِيمِهَا بِالْعَدْلِ وَالْمُسَاوَاةِ). مَا هِيَ حُقُوقُ الْمَوْاطِنِ الْعَرَبِيِّ؟ (الْعِلْمُ، الْعِلَاجُ، السَّكُنُ، إِيجَادُ الْعَمَلِ الْمُتَكَافِي مَعَ ارْتِفَاعِ الْمَعِيشَةِ). إِلَى مَاذَا سَيُؤَدِّي عَدَمُ الْإِهْتِمَامِ بِالْإِنْسَانِ الْفَقِيرِ؟ (يُؤَدِّي إِلَى دَمَارِ الْإِنْسَانِ وَالْأَوْطَانِ، وَزِيَادَةِ نِسْبِ الْجَرِيمَةِ، وَتَفْكَكِ عُرَى الْمَوْاطَنَةِ وَإِشْعَالِ مَوَاقِدِ الْأَحْقَادِ، حَتَّى يَكُونَ عِنَاوَانُ الْأَوْطَانِ الْخَرَابَ).

مِنْ شِعْرِي

مِنْ سَبَبٍ مَرَّ إِلَى سَبَبٍ
أَنْتَظِرُ الْحُبَّ مَتَى يَأْتِي
مَرْفُوضٌ مَحْضُودُ النَّبَتِ
تَطْغَى الْأَصْوَاتُ عَلَى صَوْتِي
زَهْرِي قَدْ جَفَّ بِلَا مَوْتِ
صَاحِبْتُ حَيَاتِي فِي صَمْتِ
مَاذَا فِي النَّاسِ وَفِي الْوَقْتِ؟
غَدْرٌ مَشْبُوبٌ مُسْتَعْتِ
يَمْشِي بِالْجَهْلِ إِلَى الصَّيْتِ
يَتَعَاقِلُ فِينَا كَيْ يُفْتِي
عَنْ عَيْنٍ تَلْمَحُ بِالْمَقْتِ
غَيْرُ الْأَحْقَادِ إِلَى الْمَوْتِ

لَمْ يَأْتِ زَمَانِي لَمْ يَأْتِ
مَوْلُودٌ فِي زَمَنِ عَاتٍ
أَمْسِي مَطْوِيٌّ فِي يَوْمِي
مَخْبُوءٌ فِي الدَّهْرِ الْغَافِي
جُوعِي أَقْتَاتُ بِهِ وَدِّي
تَتَحَدَّثُ نَفْسِي فِي نَفْسِي
أُذْنِي أَقْفَلْتُ مَسَامِعَهَا
مَطْلُوبٌ فِي زَمَانِي هَذَا
مَطْلُوبٌ فَدُمُ مَخْبُولٍ
يَتَبَاهَى مَرْهُوًّا يَمْشِي
يَهْدِي بِالسُّخْفِ وَلَا يَدْرِي
مَاذَا فِي النَّاسِ وَفِي الْوَقْتِ؟

الِرْهَابُ: الْأَسْبَابُ وَالْعِلَاجُ

يَعْلُبُ عَلَى الْإِنْسَانِ طَبْعُ الثَّنَاءِ عَلَى الْفَضْلَاءِ، فَيَمْتَدِّحُ صَاحِبَ نُبْلِ أَوْ صَاحِبَ قِيَمَةٍ عِلْمِيَّةٍ أَوْ صَاحِبَ مَسْئُولِيَّةٍ أَوْ مَنْصِبٍ أَوْ جَاهٍ أَوْ مَالٍ أَوْ سُلْطَةٍ، يَسْعَى لِخَيْرِيَّةِ الْحَيَاةِ، فَلَا يَكُونُ هَدَفُهُ مَبْنِيًّا عَلَى غَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ بِقَدْرِ حَتِّهِ وَتَشْجِيعِهِ وَتَثْبِيتِهِ عَلَى مُوَاصَلَةِ صَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ وَفِعْلِ الْخَيْرِ وَالنَّظَرِ إِلَى الْأَبْعَادِ الدَّاهِمَةِ الَّتِي تَتَرَبَّصُ بِالْوَطَنِ وَالْأُمَّةِ. وَقَبْلَ أَنْ نَلْجَأَ إِلَى فَحْوَى مَوْضُوعِنَا يَجِبُ أَنْ نَجْتَلِيَ الْحَقَائِقَ الْمُتَخَفِيَةَ فِي ظِلِّ نَوَازِعِ الْخُصُومِ وَالْحُسَادِ، أَوْ أَصْحَابِ الْأَفْكَارِ الْأَجِيرَةِ الَّتِي تُتْرَجِّمُ سُلُوكِيَّاتٍ تَتَعَارَضُ مَعَ مَنَاهِجِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْمُسَاوَاةِ، أَوْ الَّتِي تَسْعَى إِلَى بَثِّ الْأَفْكَارِ الْعَقَائِدِيَّةِ الْمُتَطَرِّفَةِ، لِمُحَاوَلَةِ فَضْلِ الدِّينِ عَنِ السِّيَاسَةِ لِإِصَابَةِ الْأُمَّةِ بِحَالَاتٍ مِنَ الْإِنْفِصَامِ الرُّوحِيِّ وَالنَّفْسِيِّ وَالْأَخْلَاقِيِّ، وَتَخْصِيبِ أَرْضِيَّةِ الْقَبُولِ بِالْهَجِينِ وَالْمُسْتَوْدِ وَالِدَخِيلِ عَلَى الْأُمَّةِ، مِنْ سُلُوكِيَّاتٍ وَأَفْكَارٍ ضَالَّةٍ وَمُضِلَّةٍ. وَلَعَلِّمْنَا مُسَبِّقًا بَأَنَّ دُعَاةَ التَّقْدِيمَةِ وَاللِّبَرَالِيَّةِ وَالْعَوْلَمَةِ وَالِاشْتِرَاكِيَّةِ وَالْحَدَاثَةِ يَصْمُونَنَا بِالرَّجْعِيَّةِ وَالْجُمُودِ، وَيَحَاوِلُونَ التَّعْتِيمَ عَلَى كِتَابَاتِنَا، وَلَكِنَّا لَسْنَا بِصَدِّهِمْ، إِنَّمَا نَحْنُ بِصَدِّ أُمَّةٍ عَرَبِيَّةٍ وَإِسْلَامِيَّةٍ تَعْتَوِّرُهَا مَصَائِبُ جَمَّةٍ، وَتَتَكَالَبُ عَلَيْهَا قُوَى تَحُوكُ لَهَا شِرَاكَ الْهَزِيمَةِ وَالْإِنْحِطَاطِ لِلْإِيقَاعِ بِفَرَائِسِهَا فِي غَيْبَةِ الزَّمَانِ لِفَرَضِ شَرَائِعِ الْغَابِ، وَالشُّرْبِ مِنْ نَفْسِ كَأْسِ الْمَعَانَاةِ الَّتِي أَلَمَّتْ بِالشُّعُوبِ الْمُضْطَهَدَةِ الَّتِي ذَاقَتْ مَرَارَةَ التَّشْتِ وَالذِّلَّ وَالِامْتِهَانَ وَالْفَقْرَ وَالتَّشَرُّدَ وَالْمَرَضَ، وَفِي ظَنِّهِمْ أَنَّهُمْ حَقَّقُوا التَّقَدُّمَ بِضَرْبِ إِرَادَةِ الْأَمَمِ وَفَرَضِ قَوَانِينِ الْإِنْسِلَاخِ مِنَ الْمُشَارَكَةِ فِي تَقْنِينِ نِظَامِ حِفْظِ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَحِفْظِ النَّوعِ الْخَلْقِيِّ، وَهُمْ إِنَّمَا اسْتَطَاعُوا حِفْظَ النَّوعِ السِّيَاسِيِّ الَّذِي تَقُوْدُهُ الْعُصْبَةُ أَوَّلُو الْقُوَّةِ الْمُسَيِّطَةِ عَلَى مُقَدَّرَاتِ النَّوعِ الْإِنْسَانِيِّ، وَنَبَذَ الْإِرَادَةَ الْخَيْرَةَ لِاحْلَالِ الْإِرَادَةِ الْمُرْغَمَةِ لِلشُّعُوبِ الْمُسْتَضْعَفَةِ، بِحُجَّةِ الْحُرِّيَّةِ الرَّائِفَةِ وَحَقُوقِ الْإِنْسَانِ الْمَهْدُورَةِ، وَهِيَ مَزَاعِمُ وَأَيْدِيُولُوجِيَّاتٌ قَدْ انْكَشَفَتْ أَغْرَاضُهَا وَمَقَاصِدُهَا وَأَهْدَافُهَا لَدَى الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، فَمَتَى يَتْرُكُونَنَا وَشَانُنَا؟ نَنَعُمُ مَعَ شُعُوبِنَا وَعُرُوقِنَا وَعَقِيدَتِنَا فِي ظِلِّ قَادَتِنَا الَّذِينَ ارْتَضَيْنَاهُمْ مِنَّا، وَحَكَمْنَاهُمْ فِي آلَمِنَا وَأَمَلِنَا، وَشَارَكُونَا فِي أَفْرَاحِنَا وَأَتْرَاحِنَا، فَحَنُّ نَعْرِفُ أَنَّ مَصَالِحَنَا تَمْتَرُجُ فِي مَصَالِحِهِمْ، وَحَيَاتِنَا مَرْهُونَةٌ بِحَيَاتِهِمْ، وَحَضَارَتِنَا تَتَّبِعُ مِنْ رُقْيَى مَفَاهِيمِ تَوَجُّهَاتِهِمْ، وَأَمْنُنَا لَا يَتَأْتِي إِلَّا مِنْ أَمْنِهِمْ، وَنَحْنُ عِنْدَمَا نَشَارِكُ بِأَقْلَامِنَا الْحُرَّةِ

النَّزِيهَةِ فَإِنَّمَا نَنشُدُ تَوَاصُلَ الْمَعَانِي الْأَخْلَاقِيَّةِ الْمُسْتَقْفَاةِ مِنَ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ فِي تَكْرِيسِ دَوَاعِي النَّصْحِ وَالرُّشْدِ وَالتَّآخِي فِي مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ قِيَادَتِنَا، لِأَنَّهُمْ قَدَرْنَا الصَّادِقَ الْأَمِينُ، وَنَحْنُ قَدَرَهُمُ الْوَفِيُّ النَّبِيلُ الْقَائِمُ عَلَى كَرَامَةِ الْإِنْسَانِ وَعَلَى مُحَارَبَةِ مَنْ يُحَارِبُنَا وَيُحَارِبُهُمْ، وَمُسَالَمَةِ مَنْ يُسَالِمُنَا وَيُسَالِمُهُمْ، فِي إِطَارِ مَوَاقِفِ الْإِحَاءِ وَالْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْمُسَاوَاةِ.

وَمَا دَعَانِي أَنْ أَكْتُبَ هَذِهِ الْمَقْدَمَةَ هُوَ مَا أَثَارَتْهُ فِي نَفْسِي وَفِكْرِي تِلْكَ الْكُتُبُ الْمَهْدَاةُ إِلَيَّ مِنَ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ مُطِيعِ اللَّهِ الصَّرْهَيْدِ الْعُوفِيِّ الْحَرْبِيِّ الْبَاحِثِ الَّذِي صَاحَبَتْهُ أَكْثَرُ مِنْ رُبْعِ قَرْنٍ مِنَ الزَّمَانِ، وَالَّذِي أَصَابَ بِعِلْمِهِ مَكَامِينَ الْعُقُولِ الرَّاشِدَةِ فِي تَتَبُعِ سِيرَةِ الْإِرْهَابِ تَتَبُعًا قَائِمًا عَلَى تَسْلُسِلِ الْأَحْدَاثِ وَتَعَاقِبِهَا، عَمَدَ فِيهِ إِلَى تَضْمِينِ الْهَدَفِ وَالنَّاتِجَةِ فِي إِطَارِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ، عَاكِفًا وَدَارِسًا لِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ مِنْ مَظَانِّهَا وَمَرَاجِعِهَا فِي بَدَايَاتِهَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ إِلَى عَصْرِنَا الْحَاضِرِ، بَثَّهَا فِي مَوْسُوعَتِهِ عَنِ الْإِرْهَابِ الْمُنْظَمِ فِي عِدَّةِ كُتُبٍ بَحْثِيَّةٍ، وَهِيَ بَعْنَاوِينَ: «الْإِرْهَابُ فِي الْإِسْلَامِ» وَ«كَيْفَ تَسَلَّلَ الْإِرْهَابُ؟» وَ«أَسْبَابُ الْإِرْهَابِ» وَ«الْخُرُوجُ مِنَ الْأُزْمَةِ». فَهُوَ كَالطَّبِيبِ الَّذِي يُحَاوِلُ اكْتِشَافَ الْحَالَةِ الْمَرَضِيَّةِ وَتَحْلِيلِهَا وَمَعْرِفَةَ أَسْبَابِهَا، ثُمَّ يَضَعُ لَهَا الْعِلَاجَ النَّاجِعَ لِلِاسْتِشْفَاءِ، وَفَقَّ ضَوَابِطَ فِقْهِيَّةٍ وَقَوَانِينَ وَضَعِيَّةٍ مُسْتَمَدَّةٍ مِنَ الشَّرِيعَةِ وَمِنَ الْمَرَاجِعِ الْقَانُونِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ وَمِنَ الْأَفْكَارِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُتَخَصَّصَةِ عَبْرَ دَوَائِرِ عُلَمَاءِ النَّفْسِ وَالِاجْتِمَاعِيَّاتِ فِي أَغْلَبِ دَوْلِ الْعَالَمِ، مُسْتَفِيدًا مِنْ لُغَةِ الْمُنَاصَحَةِ الَّتِي أَلَزَمَ نَفْسَهُ بِهَا مِنْ خِلَالِ لِقَاءَاتِهِ بِمَنْ ضَلُّوا عَنِ الْهَدْيِ وَحَادُوا عَنِ الرُّشْدِ، وَتَنَكَّبُوا الطَّرِيقَ لِرُكُوبِ مَرَائِبِ إِغْرَاءَاتِ النَّفُوسِ إِلَى الشَّرِّ، وَإِلَى إِزْهَاقِ أَرْوَاحِهِمْ وَأَرْوَاحِ الْآخَرِينَ الْأَمِينِينَ الْمُسَالِمِينَ. وَهُوَ فِي بَحْثِهِ لِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ لَمْ يَكُنْ بِالْمُرُوجِ لِأَفْكَارِهِ بُغْيَةً ذُبُوعَ صَيْتٍ أَوْ إِضْفَاءَ قِيَمَةٍ وَهَمِيَّةٍ، وَإِنَّمَا هَدَفُهُ تَقْوِيمُ النَّفُوسِ فِي إِطَارِ أَخْلَاقِيٍّ مُمْتَنِعٍ وَقَائِمٍ عَلَى دِرَاسَةِ مَوْضُوعِيَّةٍ مِنْ أَهَمِّ أَهْدَافِهَا النَّظَرُ إِلَى عَوَامِلِ الْجَهْلِ وَالْفَقْرِ اللَّذِينَ أَسْلَمَا تِلْكَ الْبَرَاعِمَ الشَّابَّةَ إِلَى سُلُوكِ مَسَالِكِ الْجَرِيْمَةِ، نَتِيجَةً لِسُوءِ التَّرْبِيَةِ الْمَنْزِلِيَّةِ وَالْمَدْرَسِيَّةِ، وَالْحُرِّيَّةِ غَيْرِ الْمُقَنَّنَةِ لِبَعْضِ الشَّبَابِ، وَعَدَمِ مُتَابَعَتِهِمْ بِالتَّوْجِيهِ الصَّحِيحِ وَالسَّلِيمِ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ وَتَرْكِهِمْ نَهْبًا لِرَفَقَاءِ السُّوءِ يَحْمِلُونَهُمْ إِلَى تَبَنِّيِ الْأَفْكَارِ السَّالِيَةِ لِارَادَةِ الْخَيْرِ، حَتَّى تَمَّ غَرْسُ عَوَامِلِ الشَّرِّ فِيهِمْ، إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ حِينَ تَقَادَفَتْ بِهِمْ رِيَا حُ التَّغْرِيبِ وَالتَّطَرُّفِ الدِّينِيِّ الَّذِي كَانَ يَدُسُّهُ فِيهِمْ بَعْضُ مَنْ زَعَمُوا أَنَّهُمْ طَلَبَةُ عِلْمٍ، مُدْعِينَ فَهْمَ الشَّرِيعَةِ، وَقَدْ خَرَجُوا بِمَفَاهِيمَ نَابِعَةٍ مِنْ تَفْسِيرَاتٍ ذَاتِيَّةٍ خَاطِئَةٍ

وَخَاضِعَةً لَّهُوَاءٍ وَأَغْرَاضٍ لَا تَسْعَى إِلَى التَّقْوِيمِ بِقَدْرِ مَا تَسْعَى إِلَى الْهَدْمِ الَّذِي صَبَّ جَامُ حَقْدِهِ عَلَى الْوُطَنِ وَأَبْنَائِهِ.

إِنَّ الْقَارِئَ لِهَذِهِ الْمَوْسُوعَةِ يَجِدُ الْبُعْدَ التَّارِيخِيَّ لِلحَرَكَاتِ الْإِرْهَابِيَّةِ وَالْأَشْكَالِ الْإِجْرَامِيَّةِ الَّتِي نَشَأَتْ مَعَ نُشُوءِ الْبَشَرِيَّةِ وَتَعَرَّضَ لَهَا أَنْبِيَاءُ اللَّهِ مِثْلُ أُبَيْنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَنَبِينَا مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أُولِي الْعِزْمِ، مِنْ خِلَالِ تَوَاتُرِ السَّيْرِ فِي الْكُتُبِ السَّمَاءِيَّةِ وَمِنْهَا الْقُرْآنُ، ثُمَّ قَامَ الْبَاحِثُ الْأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ مُطِيعُ اللَّهِ بِدِرَاسَةِ آثَارِ الْإِرْهَابِ فِي الْأُمَمِ الْقَدِيمَةِ، مُنْذُ عَصُورِ الرُّومَانِ وَالْفُرسِ وَالْبِيزَنْطِيِّينَ وَالْأَلَمَانِ وَالْفَرَنْسِيِّينَ وَالصَّهَابِيَّةِ الْيَهُودِ وَالشُّيُوعِيِّينَ وَالْقَرَامِطَةَ، لِإِكْسَابِ الْبَحْثِ الْمَوْسُوعِيِّ الْقِيَمَةَ وَالْفَائِدَةَ الَّتِي تَوْخَاهَا لِتَدْعِيمِ الدِّرَاسَةِ، ثُمَّ انْتَهَى بِهِ الْبَحْثُ فِي كِتَابِ عُنْوَانِهِ «رِسَالَةٌ إِلَى الْحُكَّامِ.. الْخُرُوجُ مِنَ الْأَزْمَةِ»، وَهِيَ تَوْصِيَاتٌ وَافْتِرَاحَاتٌ مُسْتَمَدَّةٌ مِنْ آرَاءِ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُفَكِّرِينَ تَهْتَمُّ بِالنَّاحِيَةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَرَفْعِ مُسْتَوَى مَعِيشَةِ الْفَرْدِ، وَالِاهْتِمَامَ بِالْتَّعْلِيمِ وَمُسْتَجِدَّاتِهِ، وَإِذْكَاءِ رُوحِ الْعَمَلِ وَالتَّشْجِيعِ، وَإِيجَادِ الْأَعْمَالِ الْمُتَخَصَّصَةِ لِسَدِّ دَوَاعِي الْبَطَالَةِ بَيْنَ الشَّبَابِ، وَالتَّعَاوُنِ فِي مَا بَيْنَ قُوَى الْأَمْنِ وَالْإِعْلَامِ بَبَثِّ الْبَرَامِجِ الْهَادِفَةِ فِي الْفَنَوَاتِ الْإِعْلَامِيَّةِ، وَتَوْظِيفِ الْقُدْرَاتِ الْفِكْرِيَّةِ الْمُؤَهَّلَةِ مِنَ الدُّعَاةِ وَالْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ؛ بِعَقْدِ دَوْرَاتٍ لِلْإِنَّمَةِ وَالدُّعَاةِ وَالْخُطْبَاءِ لِرَفْعِ مُسْتَوَى الْكِفَاءَةِ الْفِكْرِيَّةِ لِتَفَاعُلِهِمْ مَعَ الْأَحْدَاثِ، وَتَفْعِيلِ دَوْرِ الْمَسْجِدِ وَالْمُنْتَدِيَّاتِ الثَّقَافِيَّةِ لِخَلْقِ التَّأثيرِ عَلَى عُقُولِ الْأَجْيَالِ، كَذَلِكَ إِنْشَاءُ قَنَاةٍ إِعْلَامِيَّةٍ تَخْتَصُّ بِمُكَافَحَةِ الْجَرِيمَةِ وَالْإِرْهَابِ، وَفَتْحِ قَنَوَاتِ الْحَوَارِ مَعَ هَذِهِ الْمَجْمُوعَاتِ، وَأَخْذُ مَنْ يُرْجَى فِيهِ الْخَيْرُ بِالْأَسْلُوبِ الْحَسَنِ وَالتَّرْغِيبِ أَكْثَرَ لِإِعْلَانِ نَدَمِهِ عَلَى مَا فَرَطَ وَأَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ، وَالْإِعْلَانُ فِي وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ عَنِ الْعُقُوبَاتِ الْمُتَرْتِبَةِ عَلَى مُحْتَرفِي الْإِرْهَابِ أَوْ الْمُنْضَمِّينَ إِلَى فِصَائِلِهِ أَوْ الدَّاعِمِينَ لَهُ، لِيَكُونَ مَعْرُوفًا لَدَى الْعَامَّةِ فَتَتَصَافَرُ الْجُهُودُ الشَّعْبِيَّةُ مَعَ أَجْهَزَةِ الدَّوْلَةِ، لِلْوُقُوفِ صَفًا وَاحِدًا ضِدَّ الْإِرْهَابِ وَتَنْظِيمِهِ.

إِنَّ هَذِهِ الْمَوْسُوعَةَ الَّتِي جَهْدُ فِي الْإِعْدَادِ وَالْبَحْثِ وَالدِّرَاسَةِ وَإِظْهَارِهَا لِلْعِيَانِ الْأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ مُطِيعُ اللَّهِ الصَّرْهِيدِ الْعَوْفِيِّ الْحَرْبِيِّ، هِيَ مَوْسُوعَةٌ جَدِيدَةٌ بِالِاهْتِمَامِ وَالْقِرَاءَةِ، وَجَدِيدَةٌ بِأَنْ تَكُونَ ضَمْنَ الْمُتَقَرَّرَاتِ الْمَنْهَجِيَّةِ فِي الْمَدَارِسِ وَالْجَامِعَاتِ، لِمَا يَعُودُ بِالْفَائِدَةِ الْكَبِيرَةِ وَالْقِيَمَةِ النَّبِيلَةِ؛ لِمَا تَحْتَوِيهِ مِنْ قُدْرَةٍ دَاعِمَةٍ عَلَى تَرْصُدِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، وَمُحَاوَلَةِ

الخُرُوجُ مِنْهَا بِتَوْعِيَةٍ أَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ وَالْمُدَرِّسِينَ وَأَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ الْمَدَنِيِّ وَوَسَائِلِ الْإِعْلَامِ
وَقُوَى الْأَمْنِ فِي الْإِلْتِمَامِ بِطُرُقِ التَّعَامُلِ مَعَ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، بِمَا يَكْفُلُ وَادَّهَا فِي مَهْدَهَا قَبْلَ
أَنْ تَسْتَفْجِلَ وَتُؤَدِّيَ إِلَى هَلَاكِ الْمُجْتَمَعَاتِ وَالْأَوْطَانِ.

مِنْ شِعْرِي

وَعُدْتُ أَسْقِيكَ مِنْ عِيدٍ إِلَى عِيدٍ
وَلَيْلُ نَجْدِكَ كُحْلُ الْأَعْيُنِ السُّودِ
وَأُمْتِي مِنْ كِرَامِ الْخَلْقِ وَالصَّيْدِ
وَأَمْطَرْتُ مِنْ نَدَاهَا كُلَّ مَوْعُودِ
رَجَعُ الْحَيْنِ إِذَا مَا رَمَلَهَا نُودِي
وَفِي مَرَابِعِهَا قَدْ طَابَ مَوْلُودِي
وَأُورِقْتُ نَجْمَةً فِي صَفْحَةِ الْبَيْدِ
أَضَاءَ بِالْبُشْرِيَّاتِ الْبُكْرِ تَمْجِيدِي
مَلَاذُ كُلِّ رَفِيعِ الْقَدْرِ مَحْمُودِ
عَلَى النَّبَالَةِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْجُودِ
مُحَمَّلًا بِعُطُورِ الْوَرْدِ وَالْعُودِ
بِخُبْتِ مُرْتَزِقٍ أَوْ حَقْدِ مَنْكُودِ
وَقَدْ صَحَوْنَا عَلَى غَدْرِ وَتَبْدِيدِ
وَاسْتَجْمَعِي النَّصْرَ فِي جَدٍّ وَتَوْحِيدِ
وَلِيَحْمِ شَعْبَكَ مِنْ ذُلٍّ وَتَشْرِيدِ
وَلِتُرْشِدِي عَصْرَنَا الْأَوَّلَى بِتَرْشِيدِ

سَقَيْتُ نَخْلَكَ مِنْ نَهْرِ الْأَغَارِيدِ
سَنَا حِجَازِكَ ضَوْءُ الْقَلْبِ يَا وَطَنِي
هُنَا عَلَى الْقُرْبِ آثَارِي وَمَمْلَكَتِي
تَعَطَّرْتُ مِنْ شَذَاهَا كُلُّ سَانِحَةٍ
تِلْكَ الصَّبَاحَاتِ بِالْأَضْوَاءِ يَغْمُرُهَا
فِي غَمْرَةِ الصَّيْفِ أَوْرَادِي أَنْمُقُهَا
يَا مَوْطِنَ النُّورِ أَيَّامِي قَدْ انْبَهَرْتُ
أَنْتَ الَّذِي شَعَّ فِي أَرْضِ الْهُدَى قَبَسًا
أَرْضِي هِيَ الْحُبُّ لَا الْإِرْهَابُ مَا بَرَحْتُ
قَرَأْتُهُ وَطَنًا بِالْأَمْسِ يَفْطُرُنَا
وَجَدْتُهُ وَالنَّدَى وَعَدُّ عَلَى سَفَرٍ
يُعْطِي الْعَطَايَا وَلَيْلُ الْغَدْرِ مُحْتَشِدٌ
يَا مَوْطِنِي نَامَتِ الْأَيَّامُ مِنْ زَمَنِ
فَاسْتَرْجِعِي يَا بِلَادِي مَجْدَ أُمَّتِنَا
لِيَحْمِكَ اللَّهُ مِنْ شَرٍّ وَمِنْ حَسَدٍ
فَلِتَرْفَعِي رَايَةَ الْإِسْلَامِ عَالِيَةً

الابتلاء والصبر

يَمُرُّ الْإِنْسَانُ فِي الْحَيَاةِ بِأَلَامٍ شَتَّى وَأَحْزَانٍ جَمَّةٍ تَتَبَايُنُ بَيْنَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ مِنْ شَخْصٍ لَشَخْصٍ، وَالنَّاظِرُ إِلَى حَالِهِ وَأَحْوَالِ النَّاسِ يُدْرِكُ أَنَّ الْحَيَاةَ لُغْزٌ يَصْعَبُ حُلُّهُ، وَلَا تَفُوتُ الْحَكِيمَ مَنَا الْعِظَةُ، وَالْعَارِفُ لَا تَحُونُهُ الْفُطْنَةُ بَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ الْفِتْنَةِ، وَأَنَّ الْكِبَدَ مِنْ سُنَنِ التَّكْوِينِ، وَالْقَدَرُ شَرِيعَةُ الْبَشَرِ، يُغَالِبُهُ الصَّبْرُ، وَيَرْفَعُهُ الثَّبَاتُ، وَيُعِزُّهُ الْيَقِينُ بِاللَّهِ، وَالْبُشْرَى حُسْنُ الْجَزَاءِ بِالطَّيِّبَاتِ وَالْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ، وَكُلُّ لَهُ حَظٌّ وَنَصِيبٌ مِنَ الْفَرَحِ وَالْتِرَاحِ يَسْتَوْفِيهِ كِتَابًا مَكْتُوبًا عَلَى كُلِّ نَفْسٍ إِلَى أَنْ تَرْتَحِلَ عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي هَانَتْ عَلَى خَالِقِهَا، وَقَبَحَتْ فِي عَيْنِ نَاظِرِهَا، وَمَانَتْ لَدَى طَالِبِهَا.

وَلَيْسَ فِي حَدِيثِي عَنِ الْحَيَاةِ وَعِبرَهَا وَصُورَهَا جَدِيدٌ عَلَى النَّاسِ فِي مَا أَلْفَوْهُ وَعَاشَوْهُ، فَلَمْ تَتَبَدَّلِ النُّفَمَةُ وَالشُّكُوى وَالْأَلَمُ مِنَ الْحَيَاةِ حَتَّى صَحَّ لَهُمْ أَنْ يُرَدِّدُوا مَا قَالَهُ الشَّاعِرُ مُنْذُ مِائَاتِ السِّنِينَ:

سَمِئْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ
وَلَوْ قُلْنَا (ثَلَاثِينَ حَوْلًا) فِي هَذَا الْعَصْرِ الْكَرِيمِ اللَّيْمِ الْأَلِيمِ لَصَدَقَ أَيْضًا. أَكْتُبُ هَذَا
وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى شَقِيقِ أُمِّي خَالِي الشَّيْخِ الْأَدِيبِ إِبْرَاهِيمَ زَقْرُوقَ، الرَّجُلِ الَّذِي يُعَلِّمُنَا كَيْفَ
يَكُونُ الصَّبْرُ عَلَى الْمُصَابِ؟ وَكَيْفَ يَتَحَمَّلُ الْمُؤْمِنُ الْأَلَمَ وَالْأَسَى فَيَقَابِلُهُ بِالْحَمْدِ وَالتَّسْلِيمِ
لِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ؟! يُقَاوِمُ الْإِبْتِلَاءَ بِالرِّضَا وَالْإِبْتِسَامِ لِلْحَيَاةِ مُرَدِّدًا (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، وَ(فَرَجُ
اللَّهِ قَرِيبٌ)، بَرَّغَمَ سِنِي عُمرِهِ الَّتِي قَضَاهَا وَهُوَ مَا بَيْنَ أَمْرَاضِهِ الْمُتَنَوِّعَةِ، فَقَدْ رَأَيْتُهُ صُلْبًا قَوِيًّا
غَيْرَ مُسْتَسْلِمٍ لِلْوَهْنِ وَالضَّعْفِ، بَلْ كَانَ مُؤْمِنًا مُتَوَكِّلًا عَلَى اللَّهِ، يَطْرُدُ الْيَأْسَ وَالْإِحْبَاطَ،
وَيَقِفُ كَجَبَلٍ شَامِخٍ أَمَامَ أَعَاصِيرِ الْحَيَاةِ وَفِي مُوَاجَهَةِ الْأَحْدَاثِ، لِيُعْلِنَ الْقَبُولَ لِلَّهِ عَلَى
مَا أَصَابَهُ، وَالرَّفْضَ لِكُلِّ مَا يَشْنِي عَزِيمَتُهُ، أَوْ يَخْدِشُ دِينَهُ، أَوْ يَمَسُّ كَرَامَتَهُ وَأَحَاسِيسَهُ.
لَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنْهُ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَافِيَةَ الْأَبْدَانِ، وَالرِّضَا بِأَقْدَارِ اللَّهِ قِمَّةُ الْإِيمَانِ، وَبِالسَّمَاحِ
يَرْتَفِعُ الْإِنْسَانُ، وَمِنْ الْعَزْمِ وَالْحَزْمِ يُوَلَدُ الْأَمَانُ، وَمَعَ النِّسْيَانِ يَطِيبُ السُّلُوكُ.

وَلَكُمْ أَلَمٌ بِهِ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْأَلَامِ مَا يَشِيبُ لَهُ شَعْرُ الْوُلْدَانِ، وَلَكِنَّهُ مَا اسْتَكَانَ قَطُّ وَلَمْ
يُعْلِنِ عَجْزَهُ وَلَمْ يُبَيِّدِ اسْتِسْلَامَهُ لِلْحَيَاةِ، كَانَ يَتَمَرَّدُ عَلَى آلامِهِ بِالْأَمَلِ، وَيَتَغَلَّبُ عَلَى هُمُومِهِ

بِالْعَمَلِ، وَيَأْتِسُ بِالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَانْشَغَالِهِ بِالذِّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ، فَكَأَنَّهُ بَرَّعْمُ كُلِّ مَا أَصَابَهُ رَافِلٌ
بِالسَّعَادَةِ مُتَبَهِّجٌ بِالْإِبْتِلَاءِ، وَلَعَلَّهُ يَنْظُرُ أَسَارِيرَ الْغَيْبِ فِي رِضَاهُ بِالْمَقْدُورِ، أَوْ لَعَلَّ اللَّهَ يُدْخِلُ
الْبُشْرَى إِلَى قَلْبِهِ وَنَفْسِهِ فَلَا يَعْجَبُ بِصُرُوفِ الزَّمَانِ وَقَوَارِعِ الْأَعْدَاءِ وَالْخِلَافِ.

كَانَ مَعَ اللَّهِ فَكَانَ اللَّهُ مَعَهُ فِي أَشَدِّ الْكُرْبِ مُعِينًا وَحَفِيزًا يَحْفُهُ بِاللُّطْفِ وَيَهْبُهُ الْقُوَّةُ
بِالصَّبْرِ، حِينَ أَصَابَهُ فَشَلُّ كُلُّوِيٍّ مُنْذُ عِشْرِينَ عَامًا وَمَا تَتَابَعَ بَعْدَهَا مِنْ أَمْرَاضِ الشُّكْرِ
وَالضُّغْطِ وَالْقَلْبِ وَآخِرًا مَرَضِ الْمَرَارَةِ، وَهُوَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، لَمْ يَكُنْ مُتَبَرِّمًا، بَلْ تَرَاهُ
هَاشًا بَاشًا، خَدُومًا لِأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَحْبَابِهِ، يَعُودُ أَهْلَهُ وَمُحِبِّيهِ فِي أَيِّ وَاجِبٍ إِسْلَامِيٍّ،
بَارًا بِهِمْ مُتَجَاوِزًا عَنِ السَّيِّئَاتِ بِأَذِلَّةٍ لِلْحَسَنَاتِ مَا اسْتَطَاعَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، وَنَقُولُ: مَا شَاءَ
اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ لِمَا حَبَاهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ وَهَذَا الرِّضَا وَهَذِهِ الْعَزِيمَةِ الَّتِي
يَتَعَلَّمُ مِنْهَا أُولُو النُّهْيِ فِي الصَّبْرِ عَلَى الشَّدَائِدِ وَالْمَكَارِهِ، وَمُقَابَلَتِهَا بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ لِلْحَنَّانِ
الْمَنَّانِ الَّذِي يَجُودُ عَلَى عَبْدِهِ بِالصَّبْرِ وَالرِّضَا وَالْحَمْدِ، فَطُوبَى وَحُسْنُ مَآبٍ أَيُّهَا الْخَالُ
الصَّدِيقُ إِبْرَاهِيمَ، وَهَنِيئًا لَكَ مَا احْتَمَلْتَ مِنْ جُرُوحٍ وَهُمُومٍ مِنَ الْقَرِيبِ قَبْلَ الْبَعِيدِ، وَأَنْتَ
مَا زِلْتَ مَعْطَاءً وَفِيًّا صَادِقًا نَقِيًّا، بُورِكَتْ وَوُقِّيتْ مِنْ شُرُورِ الدُّنْيَا وَسَيِّئَاتِ الْآخِرَةِ، وَجَزَاكَ
اللَّهُ خَيْرًا كَثِيرًا، فَكَلِّمْنَا أَقْرُوكَ عَلَى صَفَحَاتِ كِتَابِ الْحَيَاةِ أَجْدَكَ عَلَمًا وَمُعَلِّمًا لِلْيَاسِينَ
وَالْمُحِبِّطِينَ وَالْمَرْضَى وَالْعَاجِزِينَ، تُقَوِّي مِنْ عَزَائِمِهِمْ نَحْوَ الْحَيَاةِ بِالْأَمَلِ الَّذِي تَزْرَعُهُ فِي
نُفُوسِ نَاطِرِيكَ وَعَارِفِيكَ، وَكَلِّمْنَا قَرَأَتِكَ فِي جَرِيدَةِ الْبِلَادِ مِنْ خِلَالِ كِتَابَاتِكَ الْأُسْبُوعِيَّةِ
أَرَى أَنَّ الْحَيَاةَ هِيَ نِضَالُ الصَّامِدِينَ الثَّابِتِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْأَمِلِينَ فِي اللَّهِ وَفِي جَنَّةِ عَرْضِهَا
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، هَذِهِ هِيَ خَلَائِقُ الْحَيَاةِ وَهَذَا هُوَ دَيْدَنُ الْمُسْلِمِ الَّذِي
يُذَرِّكُ أَنَّ الدُّنْيَا طَبْعُهَا الْعَدْرُ، وَشِمَتُهَا الْعَنَاءُ، وَنَهَائَتُهَا الْفَنَاءُ، وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ مَجْبُولٌ عَلَى
مُسَايَرَتِهَا وَمُصَاحَبَتِهَا، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مَهْمَا أُوتِيَ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْجَاهِ وَالْمَالِ وَالْعِزَّةِ وَالسُّلْطَانِ
أَنْ يَقِفَ فِي وَجْهِ أَقْدَارِهَا وَقُدْرَتِهَا، فَهِيَ إِعْصَارٌ هَادِمٌ، وَطُوفَانٌ جَارِفٌ، وَأَعْمَارٌ تَتْلُوهَا
أَعْمَارٌ، وَالْمُضْحِكُ وَالْمُبْكِي فِيهَا سَيَّانٌ، فَحِينَ يُفَكِّرُ الْإِنْسَانُ فِي دُنْيَاهُ مُنْذُ وَلَادَتِهِ مُرُورًا
بِشَبَابِهِ وَقُوَّتِهِ إِلَى هَرَمِهِ وَشَيْخُوخَتِهِ يَأْلَمُ كَثِيرًا عَلَى مَا أُسْرِفَ حِينَ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ الْقَادِرُ،
وَأَنَّهُ الْمَالِكُ، وَأَنَّهُ النَّابِ وَأَنَّهُ... وَأَنَّهُ، ثُمَّ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَكْتَشِفَ فِي لَحْظَةٍ مَا أَنَّهُ أضعَفُ
مِنْ نَمْلَةٍ وَأَوْهَى مِنْ نَسَمَةٍ، وَلَكِنْ رَحْمَةُ اللَّهِ أَجْمَلُ وَأَكْرَمُ وَأَعْظَمُ أَيُّهَا الصَّابِرُ الْمُحْتَسِبُ،
هُنَاكَ مَا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَهُ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ؛ لِعَجْزِنَا وَقِلَّةِ حِيلَتِنَا، وَلِلَّهِ فِي خَلْقِهِ شُؤُونٌ،
فَعَلَيْكَ بِهِ فَهُوَ وَحْدَهُ الْمُشِئُ لِمَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنْ وَمَا سَيَكُونُ.

مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «يَا صَاحِ»،

دِيَوَانُ «فَنَادِيلِ الرِّيحِ» (الْأَعْمَالُ الشَّعْرِيَّةُ ج 1)

أَوْ كُلُّ طَيْرٍ إِذَا غَنَّى بِصَدَاحٍ
وَاسْتَنَكَرَ الصَّمْتُ عَنِّي ظَلَمَ أَتْرَاحِي
وَصَيَّبَ الْقَطْرَ نَحْوِي غَيْرُ لَمَاحٍ
وَأَيْنَ قَمَحِي الَّذِي يَزُهِو وَتَفَاحِي؟
فَكَيْفَ أَخْرَجْتُهَا فِي غَفْلَةِ اللَّاحِي
خُلِقْتُ أَحْرُسُهُ مِنْ جَوْرِ أَرْوَاحٍ
فَلَا يَرُدُّ لِعَذْلِي أَوْ لِإِفْصَاحِي
يَا وَعْدَ سُودِ اللَّيَالِي أَيْنَ مِصْبَاحِي؟
عَنْ ذِلَّةٍ مِنْ وَضِيعِ الْقَدْرِ سَفَاحٍ
أُحْيِي الْأَمَانِي فَمِنْ مَيِّتٍ إِلَى صَاحٍ
دُنْيَايَ إِنَّكَ لَا تَدْرِيْنَ أَطْمَاحِي
لِأَنَّ مَا بَيْنَنَا إِعْصَارُ أَرْيَاحٍ
وَأَنْ عَدَلْتُ فَقُلْ أَنْصَافُ أَشْبَاحٍ
لَا سَتَغَذَّبَ الدَّهْرُ قَبْلَ الْحُزْنِ أَفْرَاحِي
وَأَنْ غَضِبْتُ فَجَبِّي كَانَ فَضَاحِي
بَلْ فِي تَقَى اللَّهِ لِلْمُحْسِي وَلِلضَّاحِي
وَكَمْ سَمِعْتُ مِنَ الْأَعْدَاءِ مَدَاحِي
لِكُلِّ صَادٍ إِلَى أَنْهَارِ أَفْحَاحٍ
أَصْحَابُ عِلْمٍ وَفَضْلٍ، تِلْكَ أَرْبَاحِي
أَسْقِي الْمُرُونَ وَأَحْسُوْهُمْ أَقْدَاحِي
عُمْرِي هُوَ الشَّمْسُ فَاحْجُبْ كُلَّ أَصْبَاحِي

مَا كُلُّ قَلْبٍ خَلِيٍّ لَهُمْ يَا صَاحِ
تَنَاسَرَتْ كُلُّ أَمَالِي مُعْطَرَةً
وَكُلُّ آهٍ عَلَى آهٍ أَحْمَلُهَا
أَيْنَ الزُّهُورُ؟ رَبِيعُ الْعُمْرِ مُؤْتَلَقُ
رَجَعْتُ أُسْكِنُ أَفْرَاحِي مَوَاجِعَهَا
لَيْلٌ بِهِيْمٌ وَعُمْرٌ ضَاعَ أَجْمَلُهُ
أَظِلُّ أَعْذِلُهُ لَكِنْ يُمَاطِلُنِي
وَقُلْتُ أَصْبِرُ فَالْأَيَّامُ وَاعِدَةٌ
وَعِشْتُ مُحْتَذِرًا لِلدَّهْرِ أَرْفَعُهُ
أُذَكِّي الْأَحَاسِيْسَ نَبْضًا مِنْ سَنَا تَرْفٍ
مَا كَانَ يَشْغَفُنِي مَالٌ يَوْثُمُنِي
إِنْ قُلْتُهُ زَادَ فِي نَفْسِي تَوَجُّدُهَا
أَشْبَاهُ نَاسٍ عَلَى الْعِلَالِ تَقْبُلُهُمْ
لَوْ يُسَعِفُ الْعُمْرُ أَمْثَالِي إِلَى شَرَفٍ
أَبَيْتُ قَلْبًا أَحَبَّ النَّاسِ كُلَّهُمْ
بَذَلْتُ مَالِي لَا فِسْقًا وَلَا سَفَهًا
عَلَوْتُ بِالذِّكْرِ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ كَرَمٍ
مَنَاهَلُ الْحُبِّ عِنْدِي تَاهَ آخِرُهَا
أَنَا الْغَنِيُّ بِحُبِّ النَّاسِ أَنْفُسِهِمْ
قَدْ أَنْكَرْتَنِي خُطَى حَظِّي وَالْمَنِي
يَا حَاجِبَ الشَّمْسِ ظَنًّا مِنْكَ تَحْجُبُهَا

شَمُوسٌ لَنْ تَنْطَفِئَ

الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْبَسَّامُ (رَحِمَهُ اللَّهُ)، الشَّرِيفُ شَاكِرُ بْنُ هَزَّاعٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ)، الشَّيْخُ نَاصِرُ الرَّاجِحِي، الشَّيْخُ عَلِيُّ بِسَاوَرِي، الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْعَامِدِي.

الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ عَبْدُ اللَّهِ الْبَسَّامُ: الْعَالِمُ الَّذِي نَذَرَ وَقْتَهُ وَمَالَهُ وَحُبَّهُ لِلنَّاسِ، وَبَدَلَ كَرِيمِ فَضْلِهِ لِكُلِّ طَالِبٍ مَعْرُوفٍ وَكُلِّ بَائِسٍ وَمَحْرُومٍ وَكُلِّ مَجْرُوحٍ وَمَظْلُومٍ، تَرَاهُ وَقَدْ مَدَّ يَدَهُ إِلَى بُوكٍ مِنَ الْوَرَقِ يَكْتُبُ بِخَطِّ يَدِهِ لِكُلِّ مَسْئُولٍ يَشْفَعُ لِمَنْ طَلَبَ شَفَاعَتَهُ؛ فَلَا يَبْخُلُ بِوَجْهِهِ وَوَجَاهَتِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ فِي حَلِّ مُشْكَلاتِ النَّاسِ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَنْ فِعْلِ الْخَيْرِ حَرِيصًا عَلَيْهِ، وَهُوَ يُطِلُّ بِوَجْهِهِ السَّمْحِ وَابْتِسَامَتِهِ الَّتِي وَافَقَتْ لِقَبِّهِ، فَتَجِدُ عَلَى أَبْوَابِ بَيْتِهِ جُمُوعًا مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ يَقْصِدُونَهُ، فَكَانَ كَرِيمًا مِعْطَاءً فِي غَيْرِ مَنْ وَلَا انْقِبَاضَ وَلَا ضَيْقَ وَلَا تَبَرُّمَ، عَاكِفًا عَلَى قِرَاءَةِ الْمُتُونِ لِلْبَحْثِ وَالتَّالِيفِ، لَا يُفَارِقُ مَكْتَبَتَهُ الْحَفِيلَةَ بِأَمْهَاتِ الْكُتُبِ الشَّرْعِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ وَالتَّرَاثِيَّةِ، فَهُوَ مَعَهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ مِنَ الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ وَحَتَّى الْمَسَاءِ، عَامِلًا لِمَرْضَاةِ اللَّهِ، ذَانِدًا بِفِكْرِهِ وَقَلَمِهِ عَنِ الدِّينِ، قَانِمًا بِوَأْجِبَاتِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ، رَاعِيًا لِأَهْلِهِ وَأَبْنَائِهِ، غَارِسًا فِيهِمُ الْأَخْلَاقَ الْإِسْلَامِيَّةَ الْحَمِيدَةَ، حَتَّى ارْتَقَى بِهِمْ إِلَى مَصَافِ الْعُلَمَاءِ وَالْفُضَلَاءِ، وَنَالُوا أَعْلَى الشَّهَادَاتِ الْجَامِعِيَّةِ وَالْعُلْيَا، وَمِنْ أَبْنَائِهِ الْإِخْوَانُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) الَّذِي تُؤْفِي قَبْلَ وَالِدِهِ فِي حَادِثٍ مُرَوَّرِيٍّ، وَخَالِدٌ، وَبَسَّامٌ، وَطَارِقٌ، وَعَدْنَانٌ، وَتَمِيمٌ، وَقَدْ نَشَؤُوا عَلَى الْخُلُقِ الْكَرِيمِ وَالتَّوَاضُّعِ، وَعَلَى بَذْلِ الْمَعْرُوفِ، وَعَلَى سُلُوكِ مَسَالِكِ الْخَيْرِ وَالْعَمَلِ بِهِ وَلَهُ.

أَمَّا النُّوَاحِي الْعِلْمِيَّةُ وَالْأَدَبِيَّةُ وَالْفَقْهِيَّةُ فَهُوَ يَعُدُّ مِنْ فُحُولِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَالتَّارِيخِ، فَقَدْ وَضَعَ بَصْمَاتِهِ عِلْمًا وَفِكْرًا يَشْهَدُ بِتَفَوُّقِهِ وَعُلُوِّ كَعْبِهِ، بِمَا تَرَكَ مِنْ مَوْلُفَاتٍ تُعْتَبَرُ مَرَاجِعَ لَطُلَابِ الْعِلْمِ وَمُرِيدِيهِ، نَذَرُ مِنْهَا:

كِتَابُ تَارِيخِ عُلَمَاءِ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ، فِي سِتَّةِ مُجَلَّدَاتٍ.

كِتَابُ تَوْضِيحِ الْأَحْكَامِ بِشَرْحِ بُلُوغِ الْمَرَامِ، فِي سِتَّةِ مُجَلَّدَاتٍ.

نَيْلُ الْمَارِبِ فِي تَهْذِيبِ شَرْحِ عُمْدَةِ الطَّالِبِ.

حَاشِيَةُ عَلَى «عُمْدَةُ الْفَقْهِ».

تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، في ثلاثة مجلدات، وقد طبع مرات عديدة وترجم إلى عدة لغات، ويدرس في المعاهد العلمية.

نفعه الله بما أسداه للأمة الإسلامية من آثار علمية ينفع بها المؤمن يوم القيامة؛ (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم)، ولو أردنا تعدد مناقب هذا العالم لفات الحضر والعد، فهو أمة بما حواه من العلم والفضل، والتواضع، والبر، والكرم، وقيامه بصنائع المعروف، رحمه الله، وغفر له ولوالدينا وللمسلمين، وأسكنهم الفردوس الأعلى من الجنة أنه سميع مجيب. ولنا مع بعض مؤلفاته وقفات في المستقبل القريب، إن شاء الله.

الشريف شاكر بن هزاع العبدلي (رحمه الله): شمس من شمس مكة والوطن، أشرق على الدياجي ينير عممة الوقت في دروب الحيارى والمكالمين والضعفاء والمساكين، فكانت دأره ملجأ لأصحاب الحاجات، ومرتاداً لطالبي الشفاعات، وملتمساً لعثرات الكرام، ومقرى للأضياف لا تنطفئ ناره صباحاً ومساءً، وهو «قائم مقام» مكة (المحافظ في هذا الوقت)، رجل عاصر الملوك والأمراء، فكان مقصداً لأهل مكة في بذل وجاهته لدى الأمراء والمسؤولين في فك العاني والمأسور، ورفع الظلم عن المظلوم، وقاضياً لدين المعسور، وقائماً على إصلاح ذات البين، وكم كنا نقطع معه المسافات الشواسع لعثر الرقاب، والعون لمن تقطعت بهم الأسباب، وكم كنا نراه كل يوم سبت في مكتب الأمير ماجد (رحمه الله) يسطح مع أوراقاً يتقدم بها عن أصحاب الحاجات والملمات؛ ليعيد الفرحة لقلوب المكالمين، والابتسامة على شفاه المحزونين والمنكوبين والمأزومين، رائده فعل الخير وصدقه وقدره عند وفاة الأمر بوجهه الصبح وطيب نفسه، وأصالة محتده، ووفائه لبناء وطنه، وقد تعودنا على ابتسامته وصفاء نفسه ونقاء سريرته وكرم يده للمعديمين والمعوذين. وكان رحمه الله يتصف بالفصاحة والحكمة والرزانة والحلم، كما كان في كل يوم أحد يتواجد في مكتب الأمير سعود بن عبد المحسن يمارس نفس الدور في الشفاعة لمن يستحق الشفاعة وبذل الوجهة.

لقد كان (رحمه الله) من رجال الخير والبر والوفاء، فلا يخل بجاهه حتى لدى الملوك (رحمهم الله)، يفرغ إليهم في حل أمور الناس وقضاء حوائجهم، فكان يعد رمزا من رموز الفضل والفضيلة، فهو من القلائل الذين يحترم بهم الرجال في مكة المكرمة

(رَحْمَةُ اللَّهِ) وَوَالِدَيْنَا وَالْمُسْلِمِينَ، وَجَعَلَهُمْ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى، جَزَاءً وَفَاقًا لِمَا قَدَّمُوهُ مِنْ أَفْعَالِ الْخَيْرِ وَصَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ.

الشيخ ناصِر الرَّاجِحِي: الْمُدِيرُ الْعَامُّ السَّابِقُ لِمَكْتَبِ وَلِيِّ الْعَهْدِ، حَفَظَهُ اللَّهُ، رَجُلٌ عَامِلٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِمُلُوكِهِ وَوَطَنِهِ، أَمْضَى جُلِّ عُمُرِهِ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ إِعْلَاءِ الْحَقِّ، زَاهِدًا فِي الْمَالِ قَالِبًا لِلشُّهْرَةِ وَالظُّهُورِ أَوْ اسْتِغْلَالِ نَفُوذِهِ لِتَحْقِيقِ مَا رَبَّ نَفَعِيَّةٍ دُنْيَوِيَّةٍ، وَحِينَ عَرَفَ أَنَّ الدُّنْيَا مَا هِيَ إِلَّا رَحْلَةٌ مُسَافِرٍ يَتَزَوَّدُ مِنْهَا الْمُؤْمِنُ بِالتَّقْوَى وَعَمَلِ الْخَيْرِ وَأَنَّهَا سَبِيلٌ لِلْهُوَى وَغُرُورِ النَّفْسِ وَطَمَعِهَا، سَخَرَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَدَارَ ظَهْرَهُ عَنْهَا وَاحْتَقَرَهَا وَرَفَضَ ذُلَهَا وَعُبودِيَّتَهَا إِلَّا أَنْ تَكُونَ لِلوَاحِدِ الْقَهَّارِ، لِأَنَّهُ رَأَى بِعَيْنِ الْبَصِيرِ وَفِرَاسَةِ الْمُؤْمِنِ أَنَّ الدُّنْيَا هِيَ دَارُ الْفَنَاءِ وَسَيِّغَادِرُهَا الْإِنْسَانُ مَهْمَا عَاشَ، طَائِعًا أَوْ كَارِهًا، إِلَى دَارِ الْخُلُودِ الَّتِي تَحْتَفِي بِالْعَامِلِينَ لِمَرْضَاةِ اللَّهِ الَّذِينَ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ، أَمَّا الَّذِينَ أَغْرَنَهُمْ بِمَنِيهَا وَزَخَارِفِهَا وَبَهَارِجِهَا وَحِيلِهَا فَهُمْ الَّذِينَ وَقَعُوا فِي حَبَائِلِهَا لِيَكُونُوا صَيْدًا ثَمِينًا لِلنَّارِ تَقْدِفُ بِهِمْ فِي أَتُونِ ضِرَامِهَا وَجَحِيمِهَا الْمُسْتَعْرِ فِي سَقَرٍ، (وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرٌ).

لَقَدْ دَابَّ الشَّيْخُ نَاصِرُ الرَّاجِحِي عَلَى مُسَاعَدَةِ الضَّعِيفِ وَالْمُحْتَاجِ وَالْمَكْسُورِ، يَنْتَصِرُ لَهُ بِمَا أُوتِيَ مِنْ قُوَّةٍ وَمَسْئُولِيَّةٍ، بَعْدَ أَنْ يَسْتَخْلِصَ الْحَقَّ، لِيَكُونَ صَوْتًا خَالِدًا عَلَى مَرِّ التَّارِيخِ لِلنِّزَاهَةِ وَالْعَدَالَةِ الَّتِي تَرْفَعُ قِيَمَةَ الْإِنْسَانِ وَالْأُوطَانِ.

كَانَ لَا يَحْجُبُ نَفْسَهُ عَنْ طَالِبِ حَقٍّ، وَلَا يَقْطَعُ تَلِفُونَهُ عَمَّنْ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ، فَيَعْرِضُ حَاجَاتِهِمْ وَمَطَالِمَهُمْ عَلَى أَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ، بِرُؤْيَاةِ الْمُخْلِصِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَقَلْبِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يُحَاوِلُ أَنْ يُغَيِّرَ الْمُنْكَرَ إِمَّا بِيَدِهِ أَوْ بِلِسَانِهِ أَوْ بِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ، لِيَكُونَ شَاهِدًا عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، وَعِنْدَمَا رَأَى الدَّهْرَ وَهُوَ يَسْتَبِدُّ بِالْكَرَامِ، وَالْأَنَامَ يَسْعَى بَعْضُهَا ضِدَّ بَعْضِهَا بِالْإِنْتِقَامِ، وَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَحْقِيقِ أَهْدَافِهِ الْعَلِيَّةِ الظَّلَامِ؛ رَفَضَ أَنْ يَخْسَرَ ذَاتَهُ وَدِينَهُ وَكَرَامَتَهُ فِي خِصْمِ النِّفَاقِ وَالْمَيْمِنِ وَالتُّكْرَانِ، فَاخْتَارَ لِنَفْسِهِ الْعُزْلَةَ حَتَّى يُلَاقِيَ اللَّهَ وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُ، فَسَلَامٌ عَلَيْهِ أَيْنَمَا رَاحَ وَأَيْنَمَا حَلَّ بِهِ الْمَقَامُ.

الشيخ علي بشاوري: الرَّجُلُ الَّذِي وَصَلَ بِخُلُقِهِ الرَّفِيعِ وَحُبِّهِ لِلْجَمِيعِ إِلَى مَنْصَبٍ وَكِيلٍ إِمَارَةٍ مَنْطِقَةٍ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ الْمُسَاعَدِ، فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، حَامِلًا أَمَانَةَ أُمَّةٍ وَعَدَالَةَ مَسْئُولٍ لَا يَخْشَى فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً، فَكَانَ نَصِيرًا لِلْحَقِّ وَأَهْلِهِ نَابِذًا لِلظُّلْمِ وَجَهْلِهِ.

كَانَ يَتَمَتَّعُ بِثِقَةِ أَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ عَبْرَ أَدْوَارِ حَيَاتِهِ الْعَمَلِيَّةِ، مُنْذُ أَنْ كَانَ فِي وَزَارَةِ الدَّخْلِيَّةِ إِلَى أَنْ تَقَاعَدَ مِنْ إِمَارَةِ مَنَاطِقَةِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، كَسَبَ حُبَّ النَّاسِ بِحُسْنِ أَفْعَالِهِ وَقِيمِهِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَنَزَاهَتِهِ، وَقَدْ ضَرَبَ صَفْحًا عَنْ مُغْرِيَّاتِ الْحَيَاةِ وَمَتَعَ الرَّيْفَ وَالضَّلَالِ الْمَمْقُوتَةَ، وَعَاشَ صَافِي النَّفْسِ صَادِقَ الْقَلْبِ مَعَ رَبِّهِ وَمَعَ خَلْقِهِ فَاسْتَحَقَّ حُسْنَ الذِّكْرِ الْمُعْطَرِ بِالنَّاءِ وَالْفَخْرِ. لَمْ يَكُنْ هَمُّهُ جَمْعُ الْمَالِ، وَلَمْ تَسْلُبْهُ الْأَمَالُ الْوَاهِمَةُ عِزَّةَ نَفْسِهِ وَكَرَامَتَهُ وَدِينَهُ، فَلَمْ يَبْخُلْ بِفِكْرِهِ وَجُهْدِهِ وَقَلَمِهِ فِي تَذْلِيلِ الصُّعُوبَاتِ عَلَى مَنْ أَصَابَتْهُ الْأَقْدَارُ، فَكَانَ مُيسِّرًا لَا مُعَسِّرًا، مُوجِدًا لِلْحُلُولِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى خَيْرِ النُّفُوسِ فِي السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ، مُلَيًّا لِمَنْ دَعَاهُ، تَلْقَاهُ فِي كُلِّ وَاجِبِ إِسْلَامِيٍّ وَأَخْلَاقِيٍّ حَاضِرًا، يَعُودُ الْمَرِيضَ وَيُؤَاسِي الْمَفْوُودَ، وَمُعْزِيًا لِلْمُنْكَوبِ وَزَائِرًا لِكُلِّ مَنْ أَصَابَهُ الزَّمَنُ بِأَقْدَارِهِ وَآلَمِهِ، مُعْرِضًا عَنْ إِسَاءَةِ السَّفِيهِ وَالْجَاهِلِ، يَدْفَعُ بِالنَّاسِ إِلَى أَحْسَنِ.

فَطُوبَى وَحُسْنُ مَا بَلَكَ أَيُّهَا الْخَلُّ الْوَفِيُّ الْأُسْتَاذُ الْأَدِيبُ الْخُلُوقُ عَلِيٌّ بِشَاوَرِي، نَسَّالُ اللَّهِ لَكَ الْعَافِيَةَ عَلَى مَا أَصَابَكَ، وَأَنْ يَرْفَعَ دَرَجَاتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، جَزَاءً وَفَاقًا عَلَى مَا قَدَّمْتَ مِنَ الْعَطَاءِ وَالْخَيْرِ وَبَذَلِ الْمَعْرُوفِ لِلنَّاسِ، فَلَا تَنَاسُ أَيُّهَا الصَّدِيقُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، فَهُوَ مَوْلَاكَ وَسَوْفَ يَلْطَفُ بِكَ وَيَحْتَسِبُ لَكَ جَزِيلَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ عَلَى جَمِيلِ صَبْرِكَ عَلَى الْبَلَاءِ.

الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ الْغَامِدِيِّ: مُدِيرُ مَكْتَبِ الْبَرَقِيَّاتِ بِإِمَارَةِ مَنَاطِقَةِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ سَابِقًا، يَتَّصِفُ بِالْأَمَانَةِ وَالشَّرَفِ وَالرَّحْمَةِ لِإِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ، يَقِفُو أَثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ فَيَلْتَمِسُ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ قَضَاءَهَا لِلضُّعْفَاءِ وَمَنْ عَثَرَتْ بِهِمُ الْأَقْدَامُ أَوْ رَمَتْهُمْ الْأَقْدَارُ بِحَدَثٍ مِنْ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ، سَاعِيًا إِلَى الْخَيْرِ مَا اسْتَطَاعَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، دَافِعُهُ إِخْلَاصُهُ لِلَّهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ وَلِلْوَطَنِ، تَجِدُهُ مُحِبًّا لِلنَّاسِ مَحْبُوبًا مِنْهُمْ. وَقَدْ تَرَكَ كَرِيمَ الذِّكْرِ وَطِيبَ الْأَثَرِ، مُحَافِظًا عَلَى كَرَامَتِهِ نَزِيهًا فِي نَفْسِهِ، إِلَى أَنْ دَاهَمَهُ الْمَرَضُ وَهُوَ يَبْذُلُ مِنْ عُمُرِهِ وَمَالِهِ وَجُهْدِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُهُ الْإِنْسَانَ بِكُلِّ صِفَةٍ رَفِيعَةٍ وَكُلِّ نَفْسٍ عَفِيفَةٍ، عَافَاهُ اللَّهُ وَشَفَاهُ مِنْ كُلِّ مَا أَلَمَ بِهِ، وَأَجَزَلَ لَهُ الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ عَلَى صَبْرِهِ وَحَمْدِهِ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ. هُوَ لَا يَهْمُ الشُّمُوسُ الْأَدَمِيَّةُ الَّتِي لَنْ تَنْطَفِئَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَفِي الْآخِرَةِ، نَسَّالُ اللَّهِ لَنَا وَلَهُمْ وَلِوَالِدَيْنَا أَنْ يَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَهُمْ، وَخُصُوصًا وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ الْعَصْرَ يَكَادُ يَخْلُو مِنْ صَنَاعِ الْخَيْرِ وَدُعَايِهِ. وَأَصْبَحَتْ أَعْمَالُ الْخَيْرِ تُتَرَجَّمُ إِلَى مَصَالِحِ،

وَالْوَجَاهَاتُ تَوُّولٌ إِلَى مُكَتَسَبَاتٍ مَالِيَّةٍ، فَلَا تَرَى مَنْ يَبْدُلُ جَاهَهُ فِي الشَّفَاعَةِ لِنُصْرَةِ مَظْلُومٍ أَوْ فِكَ مَأْسُورٍ، أَوْ إِقَالَةٍ مَعْسُورٍ وَمَعْثُورٍ، وَقَدْ صَارَ الْكَثِيرُ مِنْ أَصْحَابِ الْمَالِ وَالْوَجَاهَاتِ وَالْمَنَاصِبِ فِي عُزْلَةٍ مِنْ طَالِبِي الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ يَخْتَبِئُونَ وَيَتَخَفُونَ عَنْهُمْ، وَإِذَا تَلَاَقَتْ بِهِمُ الصُّدْفُ كَذَبُوا عَلَيْهِمْ فِي إِجَابَةِ مَطَالِبِهِمْ، أَوْ اعْتَذَرُوا لَهُمْ دُونَ أَنْ يَبْدُلُوا الْجُهْدَ، أَوْ يَطْرُقُوا السَّبِيلَ لِلْبَدْلِ لِنَيْلِ الْأَجْرِ وَالْثَوَابِ مِنَ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ وَالرَّفْعَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَقَدْ أَغْمَاهُمُ الْجَشَعُ وَاسْتَعْبَدَهُمُ الْمَالُ، وَسَخَرَ بِهِمْ طُولَ الْأَمَلِ، وَأَوْدَى بِعُقُولِهِمُ الْوَهْمَ وَظَنُّوا الْخُلُودَ الْأَبَدِيَّ فِي الدُّنْيَا، وَلَمْ يَلْحَظُوا الْعُمُرَ وَهُوَ يَتَفَادَمُ، وَلَمْ يُفَكِّرُوا فِي صَوْلَةِ الدَّهْرِ وَظُلْمَةِ الْقَبْرِ، وَلَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ إِلَّا جَمْعُ الْأَمْوَالِ مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ عَلَى حِسَابِ الضُّعْفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، يُخَزِّنُونَهَا فِي الْبُنُوكِ لِيُقَالُ (الْمِلْيَارْدِيرُ)، فَأَيُّ خُلُودٍ ذَكَرَ لَهُوْلَاءِ، وَهُمْ لَيْسَ لَهُمْ أَثَرٌ عِلْمِيٌّ يَخْلُدُ آثَارَهُمْ فِي الْمُبْدَعِينَ، أَوْ بَدَلٌ لِّلْمَعْرُوفِ يَجْعَلُهُمْ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، أَوْ عَمَلٌ صَالِحٌ يَكْتُبُهُمْ فِي الْخَالِدِينَ؟! وَلَسَوْفَ يَنْتَهِي ذِكْرُهُمْ بِزَوَالِهِمْ مِنَ الْأَرْضِ، وَسَيَبْقَى الذِّكْرُ لِمَنْ يُعْطَى فَلَا يَعُدُّ، وَيُقَدَّمُ مَالُهُ وَجَاهُهُ لِلتَّفْرِيجِ عَنِ النَّاسِ فِي صَدَقٍ وَجَدٍّ، لِيَكُونَ الْإِنْسَانُ الْمُخْلِصَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَهْلِهِ وَقَوْمِهِ وَالضُّعْفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَكَمَا قِيلَ «مَا اسْتَحَقَّ أَنْ يُولَدَ مِنْ عَاشٍ لِنَفْسِهِ فَقَطُّ»، وَكَمَا جَاءَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ نَكُونَ مِنْهُمْ بِفَضْلِهِ وَجُودِهِ وَمَنْهُ، اللَّهُمَّ آمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «خَيْلِ الْكُهُولَةِ»،

دِيَوَانُ «الْمَرَايَا»

بَكَيْتُكَ يَا عُمْرِي قُبَيْلَكَ تَرْتَحِلُ
رَبِيعًا نَشَرْتُ الطَّيْبَ فِيهِ مُورِدًا
مَرَرْتُ عَلَى عَصْرِ تَطَاوَلَ لِلْعَلَا
وَأَنْتَى تَرَى الْأَعْمَارَ وَهِيَ رَهِينَةٌ
فَمَنْ صَانَعَ الْأَيَّامَ أَحْدَاثَهَا وَمَنْ
فَيَا وَيْحَ لَيْلِ الْهَمِّ أَرْخَى سَوَادَهُ
رَكِبْنَا عَلَى خَيْلِ الشَّبَابِ فَوَارِسًا
وَمَنْ يَبْذُلُ الْعُمَرَ النَّفِيسَ لِقَوْمِهِ
هُوَ الدَّهْرُ آمَالٌ إِلَى غَيْرِ مُنْتَهَى
سَوَاجِمَ دَمْعٍ كَمْ تَنْزُ مِنْ الْمُقَلِّ
وَمِنْ خَافِقِي أَسْقَى الرَّحِيقَ كَمَا الْعَسَلُ
وَقَصَّرَ عَنْهُ النَّائِمُونَ عَلَى الْعِلَلِ
يُؤَمِّلُهَا وَعَدُّ وَيَسْبِقُهَا الْأَجَلُ
أَسَاغَ شَرَابِ الذُّلِّ مِنْ مَدْمَعِ الْوَجَلِ
وَيَا وَيْلَ فُسَاقِ الضَّمِيرِ مِنَ الْخَطَلِ
وَأَنَا عَلَى خَيْلِ الْكُهُولَةِ لَمْ نَزَلْ
تَطَيَّبَ بِالذِّكْرِى إِذَا حَلَّ أَوْ رَحَلَ
وَحَتَّى يَحِينَ الْمَوْتُ فَلَنْزَرَعَ الْأَمَلَ

الْمَرْأَةُ حِجَابٌ أَمْ عَفَّةٌ؟

لَا يَغِيبُ عَنْ كُلِّ ذِي لُبٍّ وَبَصِيرَةٍ كَيُنَوِّنَةُ الْمَرْأَةُ فِي حَيَاةِ الْبَشَرِ، وَلَنْ يَخْتَلِفَ اثْنَانِ عَلَى أَنَّهَا الْأُمُّ، وَالْأُخْتُ، وَالْإِبْنَةُ، وَالْعَمَّةُ، وَالْخَالََّةُ، وَالْجَدَّةُ... وَلَمْ تَكُنِ الْمَرْأَةُ فِي النُّفُوسِ السَّوِيَّةِ مَحَلًّا لِلشُّكُوكِ وَالظُّنُونِ وَالْإِبْتِدَالِ وَالْإِحْتِقَارِ وَالْإِمْتِهَانِ، حَتَّى نَجْعَلَهَا مَادَّةً لِلْمَزَايِدَاتِ الْبَاخِسَةِ حَقَّهَا وَقَدْرَهَا، لِمَا أَعْطَاهَا اللَّهُ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ مِنَ الْقَدْرِ وَالْقِيَمَةِ وَالتَّبَجُّيلِ، وَلَسْنَا بِصَدَدٍ تَعْدَادٍ وَسَرْدِ الْآيَاتِ الْمُحْكَمَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ عَنِ الْمَرْأَةِ، وَيَكْفِي نُزُولُ سُورَةٍ كَامِلَةٍ عَنْوَانُهَا «سُورَةُ النِّسَاءِ» فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَلِمَاذَا هَذَا الْجَدَلُ الْعَقِيمُ عَنِ الْمَرْأَةِ؟ وَلِمَاذَا نَسْتَهِينُ بِحُقُوقِهَا وَنَضْعُهَا فِي مَرَاتِبِ الشُّبُهَاتِ؟ حِينَ نَتَنَاوَلُ قَضِيَّةَ الْحِجَابِ بِالتَّجْرِيمِ وَالتَّحْرِيمِ، وَإِنْ كُنَّا نَنْظُرُ إِلَى الْحِجَابِ نَظْرَةَ الْمُسْتَأْثَرِ بِالْحِفَاطِ عَلَى جَوْهَرَةٍ مَكْنُونَةٍ لَا نَوْدُ لِكُلِّ عَيْنٍ أَنْ تَقَعَ عَلَيْهَا فِي تَفْصِيلَاتِهَا الْخَاصَّةِ بِالرَّجُلِ الْوَاحِدِ وَهُوَ الزَّوْجُ، وَهُوَ مَا يَسْرِي اسْتِشْعَارًا فِي نَفْسِ كُلِّ رَجُلٍ مُؤْمِنٍ مُحَافِظٍ، مَعَ الْأَخْذِ فِي الْإِعْتِبَارِ أَنَّ الْمَرْأَةَ كَيَانٌ وَاعْتِبَارٌ وَشَخْصِيَّةٌ قَائِمَةٌ بِنَاتِهَا، لَهَا مَا لِلرَّجُلِ مِنْ حُقُوقٍ وَوَاجِبَاتٍ وَعَلَيْهَا مَا عَلَى الرَّجُلِ مِنْ مَسْئُولِيَّاتٍ وَتَبَعَاتٍ، وَإِنْ قُلْنَا انْخِرَاطُهَا فِي الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ فَمَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى ضَعْفِ بَنِيَّتِهَا الْجِسْمِيَّةِ عَنِ الرَّجُلِ، حَسَبَ الْفِطْرَةِ وَالْإِرَادَةِ الْإِلَهِيَّةِ، لِتَكُونَ مِثَالًا لِلرَّقَّةِ وَالْحَنَانِ وَالْعَطْفِ وَالْأُنُونَةِ، فَكَانَ لِلرَّجُلِ حَقُّ الْقَوَامَةِ عَلَيْهَا فَهِيَ أُنَيْسَةُ الرَّجُلِ وَمَحَلُّ إِغْرَائِهِ لِمَا أَوْدَعَهُ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الْمَحَاسِنِ وَالْجَمَالِ.

وَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ فَقَدْ كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَقُومُ بِأَعْمَالٍ أَكْثَرَ مَشَقَّةً فِي جَمْعِ الْحَطَبِ، وَالرَّغْيِ، وَالطَّبْخِ، بَلْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهِيَ تَسْتَقْبِلُ الضَّيْفَ وَتَقْرِيه وَزَوْجَهَا أَوْ وَالِدَهَا غَيْرَ مَوْجُودٍ (وَرُبَّمَا حَتَّى هَذَا الْعَصْرِ فِي الْبَادِيَةِ)، وَالشَّوَاهِدُ فِي التَّرَاثِ كَثِيرَةٌ، حَتَّى كَانَ لَهَا حَقُّ تَطْلِيقِ زَوْجِهَا بِإِزَاحَةِ بَابِ الْخِدَرِ عَنْ مَكَانِهِ فَيَعْلَمُ الزَّوْجُ أَنَّهَا قَدْ طَلَّقَتْهُ، فَهَلْ كَانَ الْحِجَابُ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ مَانِعًا لَهَا عَنِ الْمَحْظُورِ أَوْ عَدَمِهِ قَاطِعًا بِعَفَّتِهَا وَشَرَفِهَا؟ وَعِنْدَمَا جَاءَ الْإِسْلَامُ أَعْطَى الْمَرْأَةَ حُقُوقَهَا كَامِلَةً، وَلَكِنَّ جَهْلَ بَعْضِ الْعُقُولِ الرَّجُولِيَّةِ انْتَقَصَ مِنْ هَذِهِ الْحُقُوقِ بِالشُّكِّ، وَالْإِهَانَةِ وَالضَّرْبِ وَالطَّلَاقِ فِي تَوَافِهِ الْأُمُورِ، أَوِ الْعِصْلِ أَوْ حِرْمَانِهَا مِنْ فَلَذَاتِ أَكْبَادِهَا قُوَّةً وَاقْتِدَارًا وَظُلْمًا نَهَى عَنْهُ الشَّارِعُ الْحَكِيمُ وَالشَّرْعُ

الْحَنِيفُ، فَرَأَيْنَا مَنْ يَنْظُرُ إِلَى الْمَرْأَةِ نَظْرَةَ الْمُتَّهَمِ لَهَا فِي أَحْوَالٍ كَثِيرَةٍ، لِذَلِكَ ظَنُّ أَنْ الْحِجَابَ هُوَ السَّبِيلُ إِلَى حِفْظِهَا وَسَجْنِهَا، عُقُوبَةٌ لَهَا أَنَّهَا خُلِقَتْ امْرَأَةً، وَهُوَ بَدِيلٌ مِنَ الْوَادِ الَّذِي كَانَتْ تَفْعَلُهُ الْقَلَّةُ مِنَ الْعَرَبِ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ الْمَرْأَةَ مَجْلِبَةٌ لِلْعَارِ فِي أَعْرَافِهِمُ الْقَدِيمَةِ، وَهُوَ مَا أَنْكَرَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، فَمَا بَالُنَا الْيَوْمَ نَبْذُرُ الْمَرْأَةَ حَيَّةً وَنَصْمُهَا بِالْخِيَانَةِ وَالْعَارِ دُونَ أَنْ نَشْعُرَ، وَدُونَ أَنْ نَقُولَ بِهَذَا الْمَسَاسِ وَالتَّعْرِيزِ الَّذِي يَأْتِي مَعَ اسْتِحْيَاءٍ وَلَيْسَ مُبَاشَرًا، وَالْمُزَايِدَةُ عَلَى أَخْلَاقِهَا، وَالذَّنْبُ أَنَّهَا الْأُنْثَى الْجَمِيلَةُ اللَّطِيفَةُ الرَّقِيقَةُ الْمُتَمَتِّعَةُ، وَنَسِينَا جَمَالَ الرَّجُلِ وَإِنْسَانِيَّتَهُ وَلُطْفَهُ، وَأَنَّ مَا تَحْتَاجُهُ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ هُوَ مَا يَحْتَاجُهُ الرَّجُلُ مِنَ الْمَرْأَةِ، فَاللَّذَّةُ وَالْمُتَعَّةُ وَالْإِنْجَابُ قَاسِمٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَهُمَا، وَلَوْلَا هَذِهِ لَمَا كَانَ ذَاكَ، وَلَوْلَا الْمَرْأَةُ بِالْأَخْصَصِ لَمَا كَانَ لِلْوُجُودِ الْإِنْسَانِيِّ حَقِيقَةٌ وَلَكَمَا تَنَاسَلُ الرِّجَالُ وَالْإِنَاثُ، إِذَنْ كُلُّ مَنْ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةُ أَدَاةٌ لِلتَّكْوِينِ، وَلَيْسَتْ الْغَرِيزَةُ الْجِنْسِيَّةُ هِيَ الْأَهَمُّ بَلْ مَا يَأْتِي بَعْدَهَا مِنَ الْوَفَاءِ وَالْحِرْصِ وَالْإِنْجَابِ وَالتَّزْيِينِ وَالْعِنَايَةِ بِالْأَوْلَادِ.

وَكَيْفَ نَسْتَطِيعُ حَجَبَ الْوَجْهِ فِي عَصْرِ خَرَجَ بِالْمَرْأَةِ إِلَى مِضْمَارِ الْعَمَلِ، وَأَصْبَحَ مِنَ الْبَدْهِ أَنْ تُقَابِلَ الْمَرْأَةُ الرَّجُلَ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْقِعٍ لِلْمُعَامَلَاتِ الْحَيَاتِيَّةِ اللَّازِمَةِ، سَوَاءً فِي التَّطَبُّبِ، أَوِ الْمُعَامَلَاتِ الْمَصْرِفِيَّةِ، أَوِ الْهَنْدَسِيَّةِ، أَوِ الْمُحَامَاةِ، وَفِي الْمَطَارَاتِ وَالْجَمَارِكِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَجَالَاتِ الْعِلْمِيَّةِ؟

إِنَّ الزَّمَانَ يَتَغَيَّرُ مِنْ حَوْلِنَا، وَكَثِيرٌ مِنَ الْقِيَمِ الْقَدِيمَةِ تَبَدَّلَ، دُونَ أَنْ يَتَبَدَّلَ مَعْنَاهَا وَمَضْمُونُهَا مَا دَامَتْ فِي إِطَارِهَا الْأَخْلَاقِيَّ، فَلَا نَحَاوُلُ أَنْ تَحْمَلَ الْأُمُورَ أَكْثَرَ مِنْ احْتِمَالَاتِهَا وَنَجْعَلَهَا طَوْعَ الْأَهْوَاءِ الْخَاصَّةِ الَّتِي سَتَفْرُضُ نَفْسَهَا إِنْ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، فَعَدَا نَرَى الْمَرْأَةَ وَهِيَ تَقُودُ السَّيَّارَةَ، فَهَلْ تَقُودُهَا وَهِيَ مُتَحَجِّبَةُ الْوَجْهِ حَتَّى تَضْطَرَّ بِالشَّرِّ وَالْحَيَوَانَ وَتَقْتُلُ النَّاسَ أَوْ تَقْتُلُ نَفْسَهَا؟ وَغَدَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ لِإِنْجَازِ أَعْمَالِهَا الْمُنَوَّطَةِ بِهَا دُونَ مُحَرَّمٍ، وَغَدَا سَتَكُونُ الْمَرْأَةُ أَكْثَرَ حُرِّيَّةً رَغْمًا عَنَّا، لِأَنَّ مُتَطَلِّبَاتِ الْحَيَاةِ سَتُعْطِيهَا الْحَقَّ فِي اسْتِعْمَالِ حُرِّيَّتِهَا كِإِنْسَانَةٍ لَهَا شَخْصِيَّتُهَا الشَّرْعِيَّةُ الْقَانُونِيَّةُ فِي الْأَوْطَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَخَارِجِهَا، وَفِي التَّقَاضِي، وَفِي حُضُورِ النَّدَوَاتِ الطَّبِيبَةِ وَالْمُنَاقَشَاتِ الْعِلْمِيَّةِ فِي الْمَحَافِلِ الدَّوْلِيَّةِ، وَفِي الْإِدَارَاتِ الرَّسْمِيَّةِ، وَغَيْرِهَا.

وَيُلْحَقُ سُؤَالٌ: مَنْ قَالَ لِلْمَرْأَةِ أَلَّا تَتَحَجَّبَ مَتَى أَرَادَتْ؟ وَمَنْ يَسْتَطِيعُ فَرَضَ الْحِجَابِ عَلَيْهَا إِذَا هِيَ امْتَنَعَتْ؟ إِذَنْ هَذِهِ أُمُورٌ خَاضِعَةٌ لِلتَّقَاعَاتِ الشَّخْصِيَّةِ وَالتَّوَافُقِ بَيْنَ الزَّوْجِ وَزَوْجَتِهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ بِمَا أُوتِيَ مِنْ قُوَّةٍ أَنْ يَفْرِضَهَا عَلَى الْمَرْأَةِ، وَإِلَّا لَمَا رَأَيْنَا النِّسَاءَ

يُسْفِرْنَ عَنْ وُجُوهِهنَّ فِي السَّيَّارَاتِ أَوْ الْأَسْوَاقِ، أَوْ الْمَطَارَاتِ، وَحَتَّى فِي حَرَمِ اللَّهِ بَيْنَ الطَّوَافِ وَالسَّعْيِ. إِذَنْ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ نَسِيَّةٌ، وَلَكِنَّا لَا نَدْعُو إِلَى السُّفُورِ الْمُبْنِيِّ عَلَى التَّهْتِكِ وَالْإِنْحِلَالِ فِي الْمَرْأَةِ أَوْ الرَّجُلِ، وَلَكِنَّا نَسْتَعْمِلُ مَقُولَةَ «سَدُّوْا وَقَارِبُوا»، لِأَنَّ الْقَادِمَ أَكْبَرُ مِنَ الْقَبُولِ أَوْ الرَّفْضِ، وَهَذِهِ آثَارُ التَّمَدُّنِ الَّذِي دَخَلْنَاهُ وَالَّذِي يَفْرِضُ تَبِعَاتٍ وَوَاجِبَاتٍ تَجْعَلُ لِلْمَرْأَةِ أَدْوَارًا مَسْئُولَةً تَجَاهَ الْمُجْتَمَعِ، فَلَا نَقِيسُ الْأَمْسَ بِمَقَايِيسِ الْيَوْمِ، وَلَا فَعَلَيْنَا رَفْضُ كُلِّ التَّقْنِيَّاتِ الْمُسْتَحْدَثَةِ الْوَارِدَةِ إِلَيْنَا مِنْ دَوْلِ الْعَالَمِ مِنْ تِلْفِزْيُونٍ، وَسَيَّارَةٍ، وَطَائِرَةٍ، وَكُمْبِيُوتَرٍ، وَكَهْرَبَاءٍ، وَتِلِفِيُونٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمُسْتَحْدَثَاتِ الْمُسْتَعْمَلَةِ، وَنَعِيشُ عَلَى الْفِطْرَةِ الْأُولَى، فَمَا دُمْنَا رَاضِينَ بِكُلِّ هَذِهِ الرَّفَاحِيَةِ فَإِنَّ لِكُلِّ فِعْلٍ رَدَّةً فِعْلٌ كَمَا قِيلَ، وَكَمَا قِيلَ كُلُّ لَذَّةٍ يُصَاحِبُهَا أَلَمٌ، وَهَذِهِ ضَرِيَّةُ التَّقَدُّمِ وَالتَّطَوُّرِ وَالتَّمَدُّنِ، فَعَلَيْنَا أَنْ نَدْخُلَ الْعَصْرَ الْعِلْمِيَّ بِقَدْرِ مِنَ الْعَقْلَانِيَّةِ، حَتَّى لَا نُوصِمَ بِإِنْفِصَامِ الشَّخْصِيَّةِ فِي تَقْدِيرَاتِنَا لِلْأَمَالِ وَالْأَعْمَالِ، وَحَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نُسَوِّسَ الْأُمُورَ بِشَكْلِ لَا يَخْرُجُ عَنِ السَّيْطَرَةِ، وَفِي أَضْيَاقِ الْحُدُودِ، وَحَتَّى لَا نَضْطَرَّ بِوَاقِعٍ لَا نَسْتَطِيعُ كَبْحَ جِمَاحِهِ وَلَا رَدَّ تَقْلِبَاتِهِ الَّتِي سَوْفَ تَجْتَنُّنَا كَالطُّوفَانِ إِذَا اعْتَلَى، أَوْ كَالْغَصَارِ إِذَا عَصَفَ، فَتَكُونُ الْمَصَائِبُ أَعْظَمَ. إِنَّ الْحِجَابَ فِي نَظَرِنَا هُوَ حِجَابُ الْعِفَّةِ قَوْلًا وَعَمَلًا، فَالْمَرْأَةُ يَحْفَظُهَا دِينُهَا وَتَقْوَاهَا كَمَا الرَّجُلُ، وَيُسْقِطُهَا سُوءُهَا وَانْحِطَاطُهَا مَتَى هِيَ أَرَادَتْ لِنَفْسِهَا هَذَا الْمَصِيرَ، وَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنْ تَسْتَمِرَّ الْمَرْأَةُ كَشْفَ الْوَجْهِ وَتُبَيِّحَ لِنَفْسِهَا وَضْعَ الْمِكْيَاجِ وَالْأَحْمَرِ وَالْأَخْضَرَ، ثُمَّ تُسْفِرَ عَنْ وَجْهِهَا لِكَيْ تَكُونَ مُغْرِبَةً لِلرَّجُلِ وَتُشْبِعَ الْفِتْنَةَ، وَلَكِنْ نَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنْ كَشْفِ الْوَجْهِ دُونَ وَضْعِ الْمَسَاحِقِ، وَدُونَ الْبَهْرَجَةِ، لِيَكُونَ غَرَضُهَا آدَاءَ وَطِيفَتِهَا فِي ثِقَةٍ كَامِلَةٍ بِأَنَّهَا تَمْتَلِكُ حُرِّيَّتَهَا الْمُقَنَّتَةَ فِي إِطَارِ الْخُلُقِ الْإِسْلَامِيِّ الْكَرِيمِ، بَعِيدًا عَنْ كُلِّ مُبْتَدَلٍ وَرَخِيسٍ وَمَا يَدْعُو إِلَى الرِّيْبَةِ وَالتَّصْنُعِ وَالْفِتْنَةِ الْمَمْقُوتَةِ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُعَدُّ مُخْلًا بِالْأَذَابِ وَالْأَخْلَاقِ.

وَعَلَى الْعُمُومِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ السُّعُودِيَّةَ عِنْدَمَا تَكْشِفُ وَجْهَهَا فَهِيَ تَضَعُ مَا يُسَمَّى الطَّرْحَةَ حَوْلَ وَجْهِهَا، مُخْفِيَةً شَعْرَهَا، فَلَا يَظْهَرُ مِنْهَا سِوَى الْوَجْهِ الَّذِي لَا يَبْرُكُ قِيُودًا عَلَى إِنْصَارِهَا أَوْ كَلَامِهَا أَوْ يَمْنَعُ الْهَوَاءَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى رِئَتِهَا، وَحَتَّى تَكُونَ مِنَ النَّاحِيَةِ النَّفْسِيَّةِ قَادِرَةً عَلَى أَنْ تَحْكُمَ بِنَفْسِهَا عَلَى سُلُوكِيَّاتِهَا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَتُوَكِّدَ قُوَّةَ شَخْصِيَّتِهَا وَإِرَادَتِهَا فِي مُوَاجَهَةِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ، فَيَرَى أَمَامَهُ حِجَابًا مِنَ الْعَفَافِ أَقْوَى مِنْ أَبْوَابِ الْحَدِيدِ،

وَسِتَارًا مِنَ الطُّهْرِ لَا تَنْفُذُ إِلَيْهِ السَّهَامُ الْفَاسِدَةُ، وَتَكُونُ قُدُوءً لِلْآخِرِيَّاتِ عَلَى الْحَصَانَةِ بِاللَّهِ.

وَكَمْ مِنَ الْمُتَحَجِّبَاتِ اللَّوَاتِي يَذُرْنَ فِي فَلَكِ الشَّيْطَانِ، وَكَمْ مِنَ اللَّاتِي يُسْفِرْنَ عَنْ وُجُوهِهِنَّ وَهُنَّ عَفِيفَاتُ!

إِنَّ لِلتَّرْبِيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْمَنْزِلِ أَوْ الْمَدْرَسَةِ وَالْجَامِعَةِ دَوْرَهَا فِي رَفْعِ مُسْتَوَى الْوَعْيِ الْأَخْلَاقِيِّ بِقِيَمَةِ الْحَصَانَةِ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، وَإِنَّ الدَّوْرَ الْأَهَمَّ هُوَ الرَّقِيبُ الدَّاخِلِيُّ فِي النَّفْسِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ)، فَمَنْ عَرَفَ خَوْفَ اللَّهِ فَسَيَخَافُ عَلَى مَحَارِمِهِ، وَمَنْ أَرَادَ الْجَنَّةَ اتَّقَى وَعَمِلَ بِالْهُدَى وَالرَّشَادِ، وَمَنْ أَرَادَ الضَّلَالَ وَعَمِلَ بِعَمَلِهِ فَعَلَيْهِ وَزُرُّهُ، وَسَوْفَ يَلْقَى ثُبُورًا وَيَصَلَّى سَعِيرًا. وَلَيْسَ أَثْمُنُ مِنَ الشَّرَفِ وَالْكَرَامَةِ وَعُلُوِّ الْقَدْرِ لِلْإِنْسَانِ، وَمَنْ الَّذِي يَسْتَبْدِلُ الَّذِي هُوَ أَذْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَذْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ)؟ وَمَنْ يَنْظُرُ وَيَسْمَعُ عَنِ الْأَمْرَاضِ الْقَاتِلَةِ الَّتِي يَتَعَرَّضُ لَهَا الْمُجَاهِرُونَ بِالرَّذِيلَةِ، فَهِيَ تَعْظُهُ وَتَجْعَلُهُ يُفَكِّرُ فِي الْأَيْلِي بِنَفْسِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَعَلَيْنَا غَرَسَ الثَّقَةِ الْمُبْنِيَّةِ عَلَى تَعَالِيمِ الْقُرْآنِ وَتَحْصِينِ أَنْفُسِنَا وَأَبْنَائِنَا بِالْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَالْعِظَاتِ، وَالنُّصَحِ الْهَادِفِ الْقَائِمِ عَلَى اللَّطْفِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ.

مِنْ شِعْرِي: قَصِيدَةُ «نَسِيتُ السُّؤَالَ»،

دِيَوَانُ «الْمَرَايَا»

أَنَا أَهْوَى وَأَنْتَ تُبْدِي انْشِغَالًا
تَتَعَالَى، أَمَا كَفَاكَ اخْتِيَالًا؟!
وَرَبِيعُ صَبَا إِلَيْكَ امْتِثَالًا
نُورَ اللَّيْلِ فَتْنَةً وَجَمَالًا؟
وَأَزَاهَا وَإِنْ تَوَارَتْ خِيَالًا
طَيْفُ حُسْنٍ بِوَجْهِهَا يَتَلَالًا
لَمْ يَزِدْهَا الْفُتُونُ إِلَّا كَمَالًا
وَتُرِينِي عَلَى السَّنِينِ الْمَلَالًا
وَتَنَاءَتْ عَنِ الْيَمِينِ شِمَالًا
زَادَ فِي الْخَفَقِ وَالْعُيُونُ ثَكَالِي
تُشْعِلُ الشُّوقَ فِي فُؤَادِي اشْتِعَالًا
أَتَسَاقِي النَّدَى شَهِيًا حَلَالًا
وَكِلَانًا غَدًا يَشُدُّ الرَّحَالَ
يَقْتَفِينِي قَصَائِدًا وَمَقَالًا
ثُمَّ تَمْضِي وَمَا قَضَيْتُ مَنَالًا
بِسُؤَالٍ وَقَدْ نَسِيتُ السُّؤَالَ
رُبَّمَا أَصْبَحَ اللَّقَاءُ خِيَالًا

هَتَفَ الْقَلْبُ يَا حَبِيبًا تَعَالَى
تَتَلَهَّى بِلَهْفَتِي وَاخْتِرَاقِي
لَكَ سِحْرٌ مُطَرَّرٌ بِالْأَمَانِي
طِينَةٌ أَنْتَ مِثْلُنَا أَمْ بَرِيقُ
نَظْرَاتِي تَحُولُ إِثْرَ خُطَاهَا
أَبْدَعَ اللَّهُ خَلْقَهَا مِنْ بَهَاءِ
نَخْلَةٍ فِي حُقُولِ كُلِّ الصَّبَايَا
كَيْفَ أَغْدُو حَبِيبَهَا وَهِيَ تَنَائَى
قَدْ أَشَاحَتْ بِطَرْفِهَا عَنْ عُيُونِي
وَتَحَيَّرْتُ فِي هَوَاهَا وَقَلْبِي
كَيْفَ أَغْزُو فُؤَادَهَا وَالْأَمَانِي
مَا اخْتِيَالِي وَكَيْفَ يُشْرِقُ عُمْرِي
وَكِلَانًا عَنِ الدِّيَارِ غَرِيبُ
يَقْرَأُ الصُّبْحَ فِي يَدَيْهَا كِتَابُ
يَا لِحَظِّي تَكُونُ مِلءَ فُؤَادِي
أُحْفِزُ النَّفْسَ بِالْحَدِيثِ إِلَيْهَا
كَانَ مِيعَادَنَا الرَّحِيلُ، وَدَاعَا

عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ السَّلَامِ

تَسَلَّمْتُ بِيَدِ التَّقْدِيرِ وَالْإِعْتِزَالِ كَرِيمٍ رَفِدَ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ عَاصِمِ حَمْدَانَ، كِتَابَ «أَشْجَانُ الشَّامِيَّةِ صُورٌ أَدَبِيَّةٌ لِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ» الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ عَامَ 1431 هـ - 2010 م، النَّاشِرُ مُلْتَقَى الْأَحْيَةِ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، وَقَرَأْتُهُ فَوَجَدْتُهُ فِكْرًا مَاتِعًا وَقَلَمًا بَارِعًا وَتَارِيخًا صَادِقًا لِحَقِيقَةِ مَرَّتْ مِنْ أَعْمَارِ رِجَالِ أَفْذَاذٍ، سَطَرُوا بِأَخْلَاقِهِمُ الْعُلْيَا أَرْوَعَ الْمُثُلِ، وَتَرَكَوْا أَجْمَلَ السَّيْرِ، تَعَطَّرُ الزَّمَانُ وَالْمَكَانُ بِذِكْرَاهُمْ، فَكَانُوا الْقُدْوَةَ الْحَسَنَةَ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَالْحُبِّ وَالْوَفَاءِ، وَالْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ، رَانِدُهُمُ الدِّينُ، وَمُؤَدَّبُهُمْ قُدُوتُنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَقَائِدُهُمْ كِتَابٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، فَكَانُوا خَيْرَ خَلْفٍ لَخَيْرِ سَلَفٍ.

لَقَدْ أَسْلَمَنِي الدُّكْتُورُ عَاصِمٌ إِلَى السَّبْحِ بِالْخِيَالِ فِي مَاضٍ كَرِيمٍ عَزِيزٍ عَلَى نَفْسِي، وَصَوَّرَ لِي الزَّمَانَ الْمُنْصَرَمَ وَنَحْنُ نَجُوبُ تِلْكَ الْحَوَارِي وَالْأَزَقَّةَ وَنَمْتَلِي بِقُدْسِيَّةِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَنَسْتَأْفُ عُطُورَ الْكُعْبَةِ الْمُعْظَمَةِ، فَلِلَّهِ دَرُّهُ فَقَدْ أَعَادَنِي إِلَى الطُّفُولَةِ وَالشَّبَابِ حَتَّى نَسِيتُ أَنَّي فِي سَنِّ الْكُهُولَةِ أَقْضِي الْبَقِيَّةَ الْبَاقِيَةَ مِنَ الْعُمُرِ عَلَى أَطْلَالِ الذِّكْرِيَّاتِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي أَزْدَهَتْ بِالْوُدِّ وَالنِّفَاءِ وَالصَّفَاءِ مَعَ أَتْرَابِنَا وَأَحْبَابِنَا فِي أُمِّ الْقُرَى شَرَفَهَا اللَّهُ.

أَيُّهَا الصَّدِيقُ الْحَبِيبُ، إِنَّ كِتَابَكَ عَنْ ثَلَاثَةِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَعَنْ تَارِيخِهِمْ يُؤَكِّدُ أَنَّكَ الْمَكِّيُّ الْمَدَنِيُّ، فَلَنَا فِيكَ رَحِمٌ وَدِمَّةٌ كَمَا لَنَا فِي أَهْلِ مَكَّةَ حَرَسَهَا اللَّهُ رَحِمٌ وَدِمَّةٌ، فَمَنْ ذَكَرْتَهُمْ كَانُوا بَعْضًا مِنْ أُمَّةٍ وَشُعُوبٍ سَكَنْتْ مَكَّةَ عَبْرَ الْحَقِّ مُنْذُ الْعَمَالِيقِ وَجُرْهُمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكِنْدَةَ وَخُزَاعَةَ وَفُرَيْشَ، حَقَّ عَلَيْنَا ذِكْرُهُمْ وَهُمْ عَوَائِلُ أَفْضَلِ مِنْ آلِ الشَّيْبِيِّ، وَبَادُويِلَانَ وَالرَّأَوَةَ، وَبَاهِبِرِي، وَبَنِ سَلْمَانَ، وَالْبَصْنَوِي وَالْفُودَةَ، وَالْخِيَاطَ وَمِنْكَابُو، وَالشَّتَّةَ، وَدُوكِي، وَبَنِ صَادِقٍ، وَشَرَبَاصِي، وَفَقِيهَا، وَالْخَلَاقِي، وَتَنْكَرَ، وَالْبَنَانِي، وَالْبُنْيَانِ، وَالْبَصْرِيِّ، وَعَبْدُ رَبِّهِ، وَالْدَاغِرِ، وَبَاجِرِي، وَبَاصِرَهُ، وَالشَّشَّةَ، وَالْفَرَانَ، وَالْكَتَيْبِي، وَالْمُنْجِدِ، وَالْجُنْدِي، وَالْعَنَانِي، وَبَاحِيدَرَهُ، وَالْأَوْرُقَلِي، وَحَجْرَهُ، وَطَاهِرَ، وَخَدَاوَرْدِي، وَبَاجِنِدِ، وَالْبَصَاصِ، وَالرَّكَّةَ، وَالْقَصَاصِ، وَالْحَوَارِي، وَصِدْقِي، وَالْدَنْدَرَاوِي، وَنُجُومَ،

وَالْمَنْجُومِي، وَأَبُو قَايِد، وَالْيَتِيم، وَبَاسْكَرَانَ، وَعَنْبَر، وَالْكَسَّاب، وَالْجَرُوشِي، وَالْعِيدَرُوس،
وَكَمَال، وَالْمَالِكِي، وَالْعَطَّاس، وَالْيَمَانِي، وَالْبَار، وَالْفَدْعَق، وَالْغَبْرَه، وَنَاصِرِينَ وَالْخُوج،
وَالْعَاشُور، وَالْبِشَاوِرِي، وَبَرْقَه، وَجَمِيل، وَالْبَرَّاشِي، وَالْعَنْقَاوِي وَالْهَرَسَانِي، وَالْقَارِي،
وَالْقُرْشِي، وَالْخَزَامِي، وَالثُّبَيْتِي، وَزَيْنِي، وَأُسْتِك، وَالسَّاسِي، وَالْبَرَكَاتِي، وَالْمَسْعُودِي، وَبْنُ
صَالِح وَفَلْفَلَانَ، وَشَمْس، وَالْجَفَّال، وَالشُّلِّي، وَنَاصِرَه، وَالْفِقِي، وَقَلْعِي، وَالْقَزَّاز، وَخَطِيب،
وَجَمَّال، وَهَنْدِيَه، وَعَرَب، وَالْكَشْمِيرِي، وَالتَّنُو، وَالْحَازِمِي، وَالْعِيَّادِ، وَالْحَمْلِي، وَالْجَاد،
وَبِتَّاوِي، وَالْعَطَّار، وَقَارَه، وَالسَّرْحَانَ، وَالْفَاسِي، وَأَبُو الْعَلَا، وَحَمْدَانَ، وَمِكْوَار، وَبَاكَدَادَه،
وَأَبُو نَاصِف، وَعَلَّام، وَالْعُدَوَانِي، وَالْجِيلَانِي، وَالْمَطْرَفِي، وَالْيُوسُفِي، وَالْخَمْبِيشِي، وَعَبْدِ
الْبَاقِي، وَعَبْدِ الْبَارِي، وَبَاصْفَار، وَالْقَرْقُور، وَطَبَّاحَه، وَتُورِي، وَالْخَطَّابِي، وَالْقَصَّاب،
وَالْبَدْرِي، وَبَاصْبِرِينَ، وَالْجَمْبِي، وَالزَّقْزُوق، وَالنَّقِيب، وَأَبُو رَاشِد، وَالْفَقِيَه، وَالْقَمَّاش،
وَشَحَّاتَه، وَالطَّيِّب، وَالْمُؤْمَنَه، وَدَفْتَرْدَار، وَالشَّرْبَتَلِي، وَالْعَامُودِي، وَالْعَزَاوِي، وَالْمُحْضَر،
وَاللَّمْفُون، وَالْبِنْتِينَ، وَالْجِسْتِنِيَه، وَالسَّنْدُوبِي، وَالْبَصْرَاوِي، وَاللَّنْجَاوِي وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ،
وَالدَّيْب، وَالْقُدْس، وَدَرْدُوم، وَالْحَسَّانِي، وَحَمْدِي، وَأَبُو النَّجَا،

وَعَطَا إِيَّاس، وَالْيَعْمُور، وَأَنْدَرْقِيرِي، وَعَمَاشَه، وَالثَّنَّاق، وَالْمَنْصُورِي وَأَزْبَك،
وَالشَّرِيجِي، وَزِيدَانَ، وَأَبُو نَار، وَالْقَرْمَلِي، وَفَدْعَق، وَالرَّمْل، وَإِكْرَام، وَالْإَدْرِيسِي، وَسِيَّام،
وَالْبَلْخِي، وَشَقْدَار، وَعَيْنِ الدِّين، وَالْهَابِط، وَكَنَانِي وَعَالِي، وَزَيْنِ الدِّين، وَوُهْيُو، وَمَعْبَر،
وَالْأَشْعَرِي، وَاسْكَندَر، وَالْفَخْرَانِي وَعَرِيجَه، وَالْمِنْيَعِي، وَزَعَزُوع، وَالصَّفُورِي، وَالْقَبَّانِي،
وَأَمَانَ، وَعِيدَانَ، وَالْمَلَا، وَالْكَابِلِي، وَإِسْلَام، وَشَاوُوش، وَالْبَيْطَار، وَبَاخْطَمَه، وَالْخَفَّاجِي،
وَالْمَرِيَعَانِي وَالْدُّوش، وَالْخُوجَه، وَعَبْدِ الْجَبَّار، وَالصَّدِيقِي، وَعَفَّان، وَبَاخَيْر، وَالزَّمْخَشَرِي،
وَالصَّبَّان، وَالسَّنْدِي، وَالزُّبَيْدِي، وَالسَّقْطِي، وَالرَّوَّاسِ، وَالْعَبَّاسِي، وَالْكَلَنْتَن، وَاللَّبَّان،
وَالْعَطْرَجِي، وَالْجَبْر، وَهَلَال، وَالسَّقَّاط، وَبَلِيلَه، وَكَامِل، وَالْحَارِثِي، وَبَاشْرَا حِيل، وَالْغَبَّاشِي،
وَأَبُو الْخَيْر، وَالسَّمْبَس وَالْمِيرَا، وَخَيْرُو، وَالْجَوْهَرَجِي، وَكُتُبْ خَانَه، وَالْحَضْرَاوِي،
وَالرَّفَاعِي وَالْعَسَّاس، وَابُو، وَالْمَطْيُورِي، وَأَبُو الرِّيش، وَإِسْمَاعِيل، وَالصَّايغ، وَبَدْر،
وَالْحَنَاوِي، وَعَبْدِ الْمَجِيد، وَالْخَزَاعِي، وَالنَّبَّاتِي، وَالْذَمِّيَّاطِي، وَالرَّفَقَه، وَالْفَلَّالِي، وَالْأَكْبَر،
وَسُبُّل، وَبَاسْطِل، وَالْعَزُولِي، وَتِجَار الشَّاهِي، وَشَابْنَهَاي وَالشَّيْت، وَالْهِنْدِي، وَعَبْدِ الْغُفُور،
وَالْمَرْزُوقِي، وَالطَّلَاقِي، وَالْمَكِي، وَسَالِم، وَالْهَلِيكَه، وَالسَّرْتِي، وَشَهَابِ وَبَاشْهَاب،

وَالدَّاعِغَسْتَانِي، وَبَابِقِي، وَالْبُوشِي وَالْجَاوَا، وَالْهَوَّارِي، وَالرَّاشِد، وَشَيْخ، وَعَطْرَجِي، وَالطَّفْرَان،
وَالْمِسْكِ، وَالْدُّوِيرِي، وَالْجَبَلِي، وَالْجَعْلِي، وَبَاتُوبَارَه، وَبَاسْنَان، وَالْعِيُونِي، وَحَمَزَه،
وَالْعُمَرِي، وَأَبُو الشَّامَات وَالشَّاولِي، وَحَسَنَيْن، وَقُرْنُقَلَه، وَالصَّعِيدِي، وَمَحْمُود، وَعَزُّوزُ،
وَالْعَسَال، وَاللَّبْنِي، وَالْعَرَبِي، وَحَمَادَه، وَالْمَرْزُوقِي، وَجَمَل اللَّيْلِ، وَالْمَرْحُومِي، وَالْدَّخَان،
وَالشُّنْكَي، وَالْمَلْطَانِي، وَالْكَندَوَانِي، وَالْفَادِنِ وَالطَّس، وَالْعَرَبِي، وَالْكَسَّار، وَبْنُ صَدِّيقِ،
وَالدُّوبِي، وَصَحْرَه، وَالْعَطَّاس، وَالسَّوَّاس، وَالْفَيْرُوزِي، وَالْبَرَّاشِي، وَالْمَرْقُوشِي، وَالْبَحْه،
وَفَكِيرَه، وَالسَّمْكِرِي، وَالْأَخْضَر، وَالْمَسَاوَا، وَطَلَبَه، وَالْبُنْدُجِي، وَزَارِع، وَالصَّفَر، وَبَلْجُون،
وَأَبْرَاهِيم أَحْمَد، وَالضَّعِيف، وَالزِّيَادِي، وَالزِّيَادِي، وَالْكُوسَه، وَالْكَبْكَبِي، وَالْعُمَيْرِي،
وَزَيْن الْعَابِدِينَ، وَالتَّرِيدِي، وَجَحْدَار، وَالدَّيْمِي، وَالصَّمَانِي، وَالرَّيْشِي، وَالْجَمَل، وَالطَّبَّاع،
وَالسَّعْدَاوِي، وَالْمِيرَاجِي، وَالْغَبَان، وَصَلَوَاتِي، وَالشَّرْبِينِي، وَمَغْرَبِي، وَعَبْد الشُّكُور، وَعَبْدُ
السَّلَام، وَالْبُوقَرِي، وَالْعَطَّار، وَالْبَحَّارِي، وَالسَّمْبَاوَا، وَالبَّانَه، وَالْعَبَادَلَه، وَخَان، وَالْعَبَّادِي،
وَالدَّهْلَوِي، وَالصَّبْغَه، وَكَرْكَدَان، وَالسَّمْنُودِي، وَمُرَاد، وَبَاجُودَه، وَسَلَامَه، وَالصَّبَّاع،
وَالْهَذَلِي، وَالْبَرْنَجِي، وَالْوَزْنَه، وَمَارْدِينِي، وَبَازَرْعَه، وَحَافِظ، وَأَرْبَعِينَ، وَالْحَضْرَمِي،
وَالْمَنْدِيلِي، وَالصَّلِيمِي، وَالْأَزْهَرِي، وَبَانِيَلَه، وَالطَّرَابُلْسِي، وَالنَّاصِرِي، وَأَبُو سُلَيْمَانَ،
وَالسَّقَّاف، وَالْمُجَلِّد، وَالْبَاز، وَالْعَبَّاسِي، وَالْقُبُورِي، وَالْفَرَّاش، وَالنَّقَّاش، وَتُوح، وَالْحَبَّابِي،
وَالْجَنَابِي، وَعَقِيل، وَالْمِنْشَاوِي، وَالْمُؤَذِّن، وَالطَّوِيلِي، وَالْأَهْدَل، وَالْأَسْرَه، وَالزُّرْد،
وَالْعَرِيف، وَبَا مُصْفَر، وَبَصْفَر، وَالْجَوَّانَه، وَالْبَنْجَر، وَالْمَشَّاط، وَالْقَارَه، وَالْعُمَرِي،
وَالْعُمَرَاوِي، وَالسَّاعَاتِي، وَبَايَزِيد، وَالْعَشِّي، وَمَعْتُوق، وَخَاطِر، وَالْمَصْرِي، وَشَافِعِي،
وَالشُّلِّي، وَالزَّمْزَمِي، وَالْمَطَاوِع، وَقُطْب، وَالْعِرَاقِي، وَتُفَّاحَه، وَالْبَقْرِي، وَالْعَرَبِي، وَالْوَزَّان،
وَالسُّلْطَان، وَالنَّصِير، وَبَايَزِيد، وَبَهَادِر، وَالسَّجِينِي، وَالْبَصِيرِي، وَالْبَصِير، وَالْأَزْرَق،
وَالتُّرْكِي، وَالرَّمْضَانِي، وَالْعَسْلِي، وَالْجِيلَانِي، وَالْمَرْغَلَانِي، وَالنَّائِيَه، وَالْعَابِد، وَالْمَرْوَعِي،
وَالْعَلَّاف وَالْجَدْر، وَالْخَبِيرِي، وَالْيَارْكَنْدِي، وَآل زَيْد، وَالْأَحْمَدِي، وَالْمَجْدَلِي، وَبَخْش،
وَبَا مَعْرُوف، وَالْغَسَّال، وَأَبُو رِيَّاش، وَالْبَالُطُو، وَالْحَجَّازِي، وَبَانَاغَمَه، وَالْدَّخْلَان، وَرَحْمَه
اللَّه، وَالْكَوْشَك، وَخَلِيفَه، وَعِيَاد، وَالْكَشْغَرِي، وَالنَّقِيطِي، وَالْفَرْشُوطِي، وَالْبَاشَا، وَالْبَيَّارِي،
وَكَرِيمَه، وَالْمِلْيَارِي، وَالْأَشِي، وَالسَّنُوسِي، وَالْخَزَنْدَار، وَنَائِبُ الْحَرَم، وَالنَّاقُور،
وَالْخُصْفَان، وَالسَّمَّان، وَالْدَمَنْهَوْرِي، وَالْحَرِيرِي، وَالسُّلَيْمَانِي، وَالْعُلُونِي، وَالْمِلْيَانِي،

وَالْحَوِيتَ، وَالْخَوَاجَةِ، وَالْكَلْكَلَاوِي، وَالْكَعْكَعِي، وَعَدَسَ، وَسَمْسِمَ، وَقَطَّانَ، وَسَفَرَ، وَأَبُو
لَبَنَ، وَالْعِيَّاشِي، وَالْفَتْنِي، وَالِدِّينِي، وَالرُّبُوعِي، وَأَشْمُونِي وَالْمِرْدَادَ، وَحُرَيْبَ، وَظَفَرَ،
وَالْقُدْسِي، وَالِدِّينِي، وَرَاشِدَ، وَالرَّهْبِينِي وَالْحَشِيفَاتِي، وَالرَّفِيعَ، وَالْفَارِسِي، وَالْمَعَاجِينِي،
وَبَكْرَ، وَالرَّشِيدِي وَالرَّبَّيَّانَ، وَالْمَوْصِلِي، وَالْحَلَوَانِي، وَالْقَنْقَ، وَالصَّلَوَاتِي، وَالسَّابِقَ، وَجَلَّالَ
وَالصَّرِفِي، وَغَلَامَ، وَيَنْفَعَ، وَالصَّيْفِي، وَأَبُو غَلِيَّةَ، وَالتُّونِسِي، وَالْحُسَيْنِي، وَالْبَانِي، وَقَاسِمَ،
وَالْبَاتِي، وَالْمَجْنُونِي، وَاللَّهْبِي، وَالْحَرْبِي، وَاللَّحْيَانِي، وَالْمُدِيرَ، وَالرَّاضِي، وَالْخَيْمِي،
وَالْفُطَانِي، وَالْجَانَ، وَالْحَبَابِي، وَعَبْدُ التَّوَابِ، وَالتَّوَابَ، وَعَنْدُورَهُ، وَمَنْدُورَهُ، وَعَقْلَ،
وَحُونْدَنَهُ، وَالشَّطَّاءَ، وَالْحَرَّازِي، وَالتَّقَادِي، وَالْبِلَادِي، وَالْجَبَلِي، وَالْخَرَّازَ، وَالْحَدَّادَ،
وَالْمُصَلِّي، وَالرَّفَاعِي، وَالْمَرْبِيعِي، وَالنَّاصِرِي، وَالْحَجِّي، وَالْعَوْلَقِي، وَبَاجِرِي، وَالْبَدَوِي،
وَالْكَسَّارَةَ، وَالْمَطَرِ، وَالْمُتَقِيمَ، وَمَخْدُومَ، وَالرُّوزِي، وَالنَّقْشَبَنْدِي، وَغَلَمَانَ، وَالْفَتْنِي،
وَالْمُفْتِي، وَالْمُضْمُومَ، وَسَيْفِ الدِّينِ، وَدَشِيشَةَ، وَالْقَاضِي، وَالْإِنْدِيجَانِي، وَالْجَبَالِي،
وَالْمِيمَنِي، وَالْحَبَشِي، وَالْمُعَلِّمَ، وَالْأَزْهَرَ، وَالسَّمَرْقَنْدِي، وَالصُّوفِي وَالصَّوَّافَ، وَأَبُو خَشِيَّةَ
وَالْمُكَوَاوِي، وَكَاتِبَ، وَرَضَا، وَالرُّمَّانِي، وَمَيْمَشَ وَكَسْمِي، وَرَمْبُو، وَمُرْسِيلَ، وَأُولِيَا، وَوَزَقَرَ
وَالدَّهَانَ، وَأَبُو شَنْبَ، وَالْمُزَيْنَ وَالصَّفْتَةَ، وَالْجَفْرِي، وَالسَّبْهَانِي، وَالْدُّومَ، وَالْأَمْبَةَ، وَالْحَلْبِي،
وَالشَّامِي. وَعَطِيَّةَ، وَبَرَاجَهُ، وَمَعْجُونَ، وَبَانْخَرَ، وَبَا بَحِيرَ، وَالرَّيْسَ، وَالْبَجِيرِي، وَشَاهِينَ،
وَالْعَصِيْمِي، وَالْبَنَائِي، وَاللَّنْقَا، وَالْبَدْرِي، وَالتَّقِي، وَشَلْهُوبَ، وَالْخَضْرِي، وَالسَّقَّاءَ، وَنُورَ
إِلَهِي، وَالْمِرْزَا، وَلَحْظَةَ، وَبَاوَزِيرَ، وَبَاحْوَيْرُثَ، وَعَبْدُ الْمَنَانِ، وَالْقَلْعِي، وَسِرَاجَ بَكْرَ،
وَالْبَغْدَادِي، وَنَضَرَ، وَالنَّهَارِي، وَشَافِعِي، وَفَدَا، وَالْحَدِيدِي، وَالْأَمِينَ وَيُوسُفَ، وَالشَّعَّارَ،
وَالْأَشْقَرَ، وَالْفَتَّةَ، وَالْمُنْجَفَ، وَبَا يُوسُفَ، وَالزَّوَاوِي، وَالنُّورِي، وَقَارُوتَ، وَالشَّبْرَاوِشِي،
وَالْأَقَّةَ، وَالسَّبْحِي، وَأَبُو حَمَامَةَ، وَالْحَابِسَ، وَالنَّقْلِي، وَأَبُو زَيْبَةَ، وَالشُّكُورِي، وَعَارِفَ،
وَقَامَةَ، وَالْعَادَةَ، وَالْغَمْرِي، وَالْمِرْغَنِي، وَالْفَرَشُوطِي، وَخُوقِيرَ، وَالْعَرِيقُوسَ، وَطَاشْكَنْدِي،
وَظَفَرَ، وَبِنْ ظَافَرَ، وَعَالِمَ، وَحَمُوهَ، وَغُنَيْمَ، وَفَدَعَقَ، وَالصَّحَّافَ، وَشَبَانَةَ، وَمُبَارَكَ،
وَالْبُسَيْوْنِي، وَالشَّاطِرَ، وَبَاسَلَامَةَ، وَالسُّرُوجِي، وَسَلَامَةَ، وَعَوْضَ، وَالْمَالَ، وَالرِّضْوَانَ،
وَطَلَبَ، وَمَلَائِكَةَ، وَزَرِينَ، وَالْطَفَ، وَعِنَايَةَ. وَالْدُّوكِي، وَبَنْوَنَةَ، وَبَاحَا، وَالْهَاطِلَ،
وَالصُّخَيْرِي، وَبَنَانِي، وَدِزَارَ، وَبَادِيَبَ، وَبُوسَيْطَ، وَالرَّيْمِي، وَالشَّبْلِي، وَالنَّجَارَ، وَمَظْلُومَ،
وَالْكَسْنَائِي، وَكَدَرِ جَانَ، وَمَدْنِي، وَالسَّادَةَ، وَحُسَيْنِي، وَنَحَّاسَ، وَالْحُسَيْنِي، وَالشَّاكِرِي،

وَفَاضِلٌ، وَمِرْجَاجِي، وَعَقَّابٌ، وَالْفَيُّ، وَبَاقَازِي، وَبَاقَاسِي، وَسَرْتِي، وَفَلَمْبَانٌ، وَالْكَرْدِي،
وَالْكَدْبُوي، وَلَاَمِي، وَسُرُورٌ، وَعَفُورِي، وَشَلْضُومٌ، وَمَهْيُوبٌ، وَأَمَجْدٌ، وَقَسْتِي، وَمُجَدِّدِي،
وَأَوَانٌ، وَمَدَّاحٌ، وَجَاهَا، وَقَمْلُو، وَبَكَّة، وَمَدَدِينٌ، وَعَلَّافٌ، وَعَلَّامٌ، وَالْجَوْهَرِي، وَجَوْهَرَجِي،
وَمَطَرٌ، وَكَمْفَرٌ، وَكَنُو، وَغَنَّامٌ، وَعَجَبَةٌ، وَعِزَّتٌ وَالْبَيْشِي، وَرَشِيدِي، وَالسَّيْدُ، وَعَبْدُ الْمَجِيدِ،
وَشَفِي، وَأَبُو حَمِيدِي، وَخُضْرِي، وَعَبَّادِي، وَجَنَادِي، وَكَالُو، وَبَاقَادِر، وَقُرْبَانٌ، وَبَاجَمَالٌ،
وَبَيْلَا، وَسَحْلُولٌ، وَعَبْدُ الْمَاجِدِ، وَنَشَّارٌ، وَتَمَّارٌ، وَتَمَّرَانٌ، وَشَرَفٌ، وَبَاحْمِيشٌ، وَمَحْسُونٌ،
وَالسَّلِيمَانِي، وَوَفَا، وَبَاحَاوِي، وَجَانَّشَاه، وَبَرْقَاوِي، وَوَقَّاصٌ، وَحَبِيبٌ، وَنِيَّازِي، وَرَجَبٌ،
وَوَهْبُو، وَحَكَمِي، وَشِينَاوِي، وَمَقَادِمِي، وَالْعَمِيرِي، وَالزُّوْبَهْرِي، وَالسُّوَيْهَرِي، وَالْفَنَّاوِي،
وَالْقَنَامِي، وَالْعَتَيْبِي، وَجَمْدَارٌ وَبَاحْمَدِين، وَأَبُو نَوَّاسٌ، وَعَبْدُ الْحَلِيمِ، وَعَطُودَةٌ، وَخَاطِرٌ،
وَالشَّلْبِي، وَإِمَامٌ، وَعَشْمُونِي وَدَعَجَانِي، وَسَبَّاحٌ، وَمُخْلِصٌ، وَبَاجَابِرٌ، وَنَتُو، وَأُسْطَى،
وَالْجُونِي، وَلَالٌ، وَعَبْدُ السَّلَامِ، وَمُرْشِدٌ، وَزَعْفَرَانِي، وَالسَّرَّاجُ، وَتَرَنْقَانُو، وَمُرْسِي، وَتَوَفِيقٌ،
وَبَسْطَجِي، وَفِيْزُو، وَفَوَّالٌ وَسَابٌ، وَالرَّكَّة، وَأَكْرَمٌ، وَبَنَجَابِي، وَبَرَادِعِي، وَسَنَارِي، وَبَابْرُوكٌ،
وَعِيدٌ، وَصَادِقٌ، وَطَبِيعَةٌ، وَبَاقِيَه، وَالرَّمَالُ، وَحَنْفِي، وَمَغْبِي، وَالْبَزْدِيسِي، وَمَطْهَرٌ مُحْجُوبٌ،
وَحَتْحُوتٌ وَالنَّاقِرُو وَمُدْهَرٌ، وَبَادَحْدَحٌ، وَمِحْضَارٌ، وَبَارُومٌ، وَهَدَاوِي، وَبَشِيتٌ، وَالشِّمِي،
وَمِطْبَقَانِي، وَالْدَبَّاعُ، وَالصُّمَيْلَانُ، وَأَبُو نَعِي، وَبَحِيرِي، وَعَسْكَرٌ، وَالْجَلُودَةُ، وَبَتَاوِي،
وَالسَّخَاخِنِي، وَفَيْرَقٌ، وَهَاشِمٌ، وَعَقَّادٌ وَالشَّهَاوِي، وَعَلُوشٌ، وَأُولِيَا، وَصَابِرٌ، وَعَجَّاجٌ،
وَالدَّعُوجِي، وَأَبُوغَزَالَةَ، وَسَحْرَتِي، وَالْعَجِيمِي، وَالرَّبْعِي، وَصَبْرِي، وَالصَّنْقُورَةُ، وَالْقَفَّاصُ،
وَفَيْرَقٌ، وَالبَّي.

هَذَا مَا جَادَتْ بِهِ الذَّاكِرَةُ، وَعُذْرِي لِمَنْ نَسِيتُ مِنْ بَيُوتَاتِ أَهْلِ مَكَّةَ الْكَثِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ،
فَهُمْ أَهْلُنَا، كَمَا أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَجَمِيعَ أَتْنَاءِ الْمَمْلَكَةِ هُمْ أَهْلُنَا وَاحِبَاؤُنَا، رَحِمَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ
مِنْهُمْ، وَحَفِظَ اللَّهُ الْبَقِيَّةَ الصَّالِحَةَ مِنَ الصَّفْوَةِ الْمَاجِدَةِ.

فَهَؤُلَاءِ بَعْضُ مِنَ الْكَوَاكِبِ الْمَكِّيَّةِ، وَلَقَدْ صَنَعَ خَيْرًا أَخِي الْحَبِيبُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْحَمِيدِ
كَاتِبُ، الصَّدِيقُ الْمَكِّيُّ الْوَفِيُّ، بِإِعَادَةِ طِبَاعَةِ ذَلِكَ الْكِتَابِ، وَلَوْ أَنَّنِي أَتَمَّنَى أَنْ يَكُونَ مِثْلُ
هَذَا الْعَمَلِ شُمُولِيًّا عَنْ تَارِيخِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَأَبْنَائِهَا إِلَى هَذَا الْوَقْتِ الْمُعَاصِرِ، فَالْشَّيْخُ
عَبْدُ الْحَمِيدِ أَحَدُ أَتْنَاءِ مَكَّةَ الصَّادِقِينَ فِي الْحُبِّ وَالْوَفَاءِ لِأَهْلِهِ وَمُحِبِّهِ، وَلَهُ فِي نَفْسِي

رَفِيعُ الْقَدْرِ وَالْقِيَمَةِ لِمَا أَعْرِفُهُ عَنْهُ مِنْ صِفَاتِ إِسْلَامِيَّةٍ وَإِنْسَانِيَّةٍ تَجْعَلُهُ فِي مَصَافِّ النُّبَلَاءِ وَالْفَضَلَاءِ.

وَتَجْدُرُ بِنَا الْإِشَارَةُ إِلَى تِلْكَ الْمَوْسُوعَةِ الضَّخْمَةِ الَّتِي قَدَّمَهَا الْأُسْتَاذُ عَبْدُ اللَّهِ أَبُكَرَ عَنِ الْأَسْرِ الْمَكِّيَّةِ، فَكَانَ عَمَلًا مَشْكُورًا جَهْدَ فِيهِ الْمُؤَلَّفُ لِيَكُونَ مَرْجِعًا لَا يُسْتَغْنَى عَنْهُ عَلَى مَدَى التَّارِيخِ، وَقَدْ أوردَ الدُّكْتُورُ ذَلِكَ الْبَيْتَ مِنَ الشُّعْرِ:

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجُونِ إِلَى الصِّفَا أَنَيْسُ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ
وَأُحْيِيكَ عَلَى بَيْتِ شِعْرِ الْجُرْهُمِيِّ مَلِكِ مَكَّةَ الَّذِي تَرَوِّجُ مِنْهُمْ نَبِيَّ اللَّهِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ يَقُولُ:

بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَبَادَنَا صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَاشِرُ
وَأِنْ كَانَ فِي الْقَصِيدَةِ شَكٌّ أَنَّهَا لِلْمَلِكِ الْجُرْهُمِيِّ، وَلَكِنَّا نَسْأَلُ الْيَوْمَ أَتَيْنَ أَهْلُ مَكَّةَ
الْأَصْلَاءُ بَعْدَ أَنْ تَفَرَّقُوا شَذَرَ مَذَرَ، وَاخْتَلَطَ الْحَابِلُ بِالنَّابِلِ، وَلَمْ يَعُودُوا كَمَا كَانُوا مُتَوَاصِلِينَ
يَجْمَعُهُمُ الْحُبُّ وَالْإِحْسَانُ وَالسَّمَاخُ وَالْإِيثَارُ وَالْبِرُّ، وَلَكِنَّهَا الْحَيَاةُ لَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ،
وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوَلَهَا بَيْنَ النَّاسِ).

وَلَكُمْ كُنْتُ أَتَمَنَّى أَنْ يُنْشِئَ أَبْنَاءُ مَكَّةَ صُنْدُوقًا خَيْرِيًّا وَقَفِيًّا لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَرْضَى وَالْمُعْسِرِينَ
وَالْيَتَامَى، يُسَهِّمُ كُلُّ مَنْ يُرِيدُ بِمَبْلَغٍ مِنَ الْمَالِ سَنَوِيًّا، وَيَتِمُّ تَشْكِيلُ لَجْنَةٍ لَهُ مِنَ الْمُخْلِصِينَ،
وَذَلِكَ لِإِعَانَةِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَرْضَى، وَتَتَّخِذُ الطَّرِيقَ النَّظَامِيَّةَ لِإِنْشَاءِ مَشَارِيعَ عَقَارِيَّةٍ، تُدْرُ مِنْ
رَبْعِهَا عَلَى مَنْ ذَكَرْتُ، وَتَكُونُ لِمَنْ أَرَادَ الْخَيْرَ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالصَّدَقَةِ الْجَارِيَةِ الَّتِي
يَنْتَفِعُ بِهَا الْمُسْلِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِي رَسُولِ الْهُدَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتَنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعِ



نُصُوصٌ فِي الْفِكْرِ وَالثَّقَافَةِ وَالاجْتِمَاعِ



إهداء

إلى أمتي العربية والإسلامية...



كِتَابُ الزَّمَانِ

اضْحَكْ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ، ضَحْكَةً السَّاحِرِ مِنَ الْبُهْتَانِ، وَأَطْلِقِ الْعَنَانَ لِخُيُولِ ضَمِيرِكَ
أَنْ تَجُوبَ مَدَائِنَ الْأَرْضِ؛ لَتَجِدَ فِيهَا مِنْ كُلِّ عَذَابٍ وَهَوَانٍ، وَمَسَقَّةٍ وَظُلْمٍ وَبَاسٍ وَالْأَمِ
وَأَشْجَانٍ، وَأَشْكَالٍ وَالْوَانِ، تُعْزِيكَ عَنْ بُلُوكَ، وَتُغْنِيكَ عَنْ شُكُوكَ، وَتَتَغَلَّبُ بِالسُّلُوانِ
عَلَى دُنْيَاكَ.

حَازِرِ النِّقْمَةِ وَالْإِنْتِقَامِ مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، لِأَنَّهُ كُفِرَ بِالرِّضَا، وَخَسَارَةٌ مُضَاعَفَةٌ. فَإِذَا
ضَاعَتِ الدُّنْيَا فَلَا تُضَيِّعُ الْآخِرَةَ مِنْكَ، فَأَنْتَ لَا تَدْرِي خَيْرَكَ فِي أَيِّ الدَّارَيْنِ، وَحِينَ
يَتِمَلِّكَ الْيَأْسُ وَالضُّجُرُ، تَذَكَّرِ الْعَافِيَةَ فَلَيْسَ يَعْدِلُهَا شَيْءٌ غَلَا؛ فَبِالصَّحَّةِ رَأَيْتَ الْمُغْنِي
عَنِ السُّوَالِ وَأَنْتَ الْغَنِيُّ بِالْعَمَلِ وَالنَّوَالِ. وَإِذَا احْتَكَمْتَ إِلَى الْحِكْمَةِ تَرَى أَنَّكَ وَأَغْنَى
الْأَغْنِيَاءِ سَوَاءٌ؛ لَا يَزِيدُ عَلَى أَكْلِكَ إِذَا أَكَلَ، وَلَا شُرْبِكَ إِذَا شَرِبَ، وَلَا لِبْسِكَ إِذَا لَبَسَ،
إِلَّا بِقَدْرِ الْوَهْمِ، وَالْأَمْوَالِ مَا هِيَ إِلَّا أَرْقَامٌ مُودَعَةٌ فِي الْبُنُوكِ، مِنْهَا الْحَرَامُ الَّذِي يَجْلِبُ
الشَّقَاءَ وَالْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ مَجْلَبَةٌ لِلْهَلَاكِ فِي الْآخِرَةِ. اعْمَلْ وَلَا تَكِلْ وَلَا تَمَلْ وَلَا
تَكْسَلْ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ؛ تَعِشْ هَانِي النَّفْسِ مُرْتَاحَ الْبَالِ وَالضَّمِيرِ، وَلَا تَعُدْ عَيْنُكَ
إِلَى نَصِيبِ الْآخَرِينَ، فَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ أَيْعِيشُونَ سُعُودًا أَمْ نُحُوسًا، فَلَا تَخْدَعَكَ الْمَظَاهِرُ
عَنِ الدَّخَائِلِ، فَرُبَّمَا أَنْتَ فِي حَالٍ تُحْسَدُ عَلَيْهَا مِنَ الْغَيْرِ، وَتَكْفِيكَ سَلَامَةٌ نَفْسِكَ وَسَلَامَةٌ
أَبْنَائِكَ وَسَلَامَةٌ دِينِكَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ.

لَا تَنْشَغِلْ بِالذَّاتِ إِلَّا فِي الطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ، وَلَا تَنْسَ أَنْ تَكْتُبَ اسْمَكَ فِي كِتَابِ الزَّمَانِ،
بِمَا يَثْرُكَ لَكَ حُسْنُ الذِّكْرِ وَفَخْرُ الْأَبْنَاءِ وَالنَّبْلِ، وَارْسُمْ عَلَى خَرِيطَةِ الْحَيَاةِ صُورَةَ مَجْدِكَ
بِمَا يُبْدِعُهُ فِكْرُكَ، وَكُنْ رَقْمًا، وَلَا تَكُنْ صِفْرًا، وَكَأَنَّكَ دَخَلْتَ وَخَرَجْتَ فَلَمْ تُحْدِثْ أَثْرًا
يَشْهَدُ لَكَ بِهِ الزَّمَانُ.

مَدِّ يَدَكَ بِالْخَيْرِ وَالْكَرَمِ، وَلَا تَضِنَّ بِهَا عَنْ عُسْرِ الْمَعْسُورِ، وَابْذُلْ لِلضَّعِيفِ وَالْفَقِيرِ
وَالْمُسْكِينِ؛ فَإِنَّ سَعَادَتَكَ تَكْمُنُ فِي إِقَالَةِ عَثَرَاتِهِمْ. وَضَعْ الْبَسْمَةَ عَلَى شِفَاهِ الْحَيَارَى
وَالْمَحْزُونِينَ؛ تَعِشْ مُبْتَسِمًا مَا حَيَّيتَ، وَتَعَالَ مَعِيَ نَسْأَلُ الْحَيَاةَ عَنْ مَقْصِدِهَا وَشُؤْنِهَا،
وَكَيْفَ أَنَّهَا تَبْدُلُ الْمُحِثِينَ، وَكَيْفَ تُغَيِّرُ النُّفُوسَ، عِنْدَمَا سَأَلْتُهَا أَجَابَتْنِي: لَقَدْ أَحْسَنْتَ الظَّنَّ

بِي أَيُّهَا الطَّيِّبُ الْغَرِيبُ الْبَرِيءُ، وَلَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ أَنَّي أُقَلِّبُ الْقُلُوبَ، وَأَجْلِبُ الذُّنُوبَ، وَأُنَكِّبُ
عَنِ الدُّرُوبِ، فَإِذَا خَابَ ظَنُّكَ بِي الْيَوْمَ فَإِنَّ طَبْعِي أَنْ أُخَيِّبَ ظَنَّ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ،
فَحِينَ ابْتَسِمَ لَكَ يَجِبُ أَنْ تَحْذَرَ، وَعِنْدَمَا أُعْطِيَ فَأَعْلَمُ أَنَّي أُسْتَرَّدُّ مَا أُعْطِيتُ، فَلَا وَفَاءَ
لِي وَلَا حُبَّ عِنْدِي، وَلَا شَفَقَةَ لَدَيَّ، ذَنْبُكَ أَنْكَ لَمْ تَعْرِفْنِي، فَوَقَعْتَ بِحُسْنِ ظَنِّكَ فِي سُوءِ
فِعْلِي، وَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَأْمَنَنِي، فَأَنَا الْحَيَاءُ، لَا أَمَانَ لِي وَلَا عَهْدَ عِنْدِي، فَاشْرَبْ مِنْ كُؤُوسِي
دِهَاقًا، وَمُرًّا وَالْمَاءَ، وَلَا تَتَعَلَّلْ بِالصَّبْرِ وَلَا حَمَلْتِكَ عَلَى نُعُوشِي إِلَى أَعْمَاقِ الرَّمَسِ، هَكَذَا
أَظُنُّكَ عَرَفْتَنِي، فَتَعَزَّ بِالْوَحْدَةِ، وَاسْتَأْنِسْ بِالْخُلُوةِ إِلَى نَفْسِكَ، وَازْهَدْ فِي النَّاسِ، وَتَجَلَّدْ
عَلَى الْبَاسِ، وَلَا تَأْمَلْ بِالنُّذُورِ، فَأَنَا قَاطِعَةُ السُّرُورِ، وَهَادِمَةُ الْجُسُورِ، وَقَاصِمَةُ الظُّهُورِ.
وَابْتَعِدْ عَنِّي تَأْمَنَ شَرِّي، فَإِنْ اقْتَرَبْتَ مِنِّي أَذَقْتُكَ وَيْلَاتِ الْأُمُورِ، وَالْهُوْلَ وَالشُّبُورَ؛ فَلَا
تُصَدِّقْ أَنَّي أَرْضَى الصَّدِيقَ لِلصَّدِيقِ، وَلَا الرَّفِيقَ لِلرَّفِيقِ، فَمَا تَرَاهُ الْيَوْمَ هُوَ حَقِيقَتِي الَّتِي
غَفَلْتَ عَنْهَا، فَأَنَا الشُّقُوءُ، وَالنُّزُوءُ، وَالْقَسُوءُ، فَإِنْ اتَّبَعْتَ هَوَايَ أَكُنْ لَكَ الْخَادِمَةَ، وَإِنْ
اعْتَنَقْتَ ضَلَالَاتِي أَحْفَكَ بِالنُّعْمَى، وَإِنْ سَعَيْتَ بِسَوَاتِي رَفَعْتُكَ كَالنَّجْمَةِ. وَلَكِنْ فِي كُلِّ
الْأَحْوَالِ أُسْقِطُكَ عِنْدَ شُعُورِكَ بِاللَّذَّةِ، وَأُخَيِّبُكَ بِالْحَسْرَةِ، ثُمَّ أُورِدُكَ قَبْرًا مُظْلِمًا مُوَحِشًا،
فَاحْذَرْ مِنِّي؛ تَأْمَنُ فِتْنَتِي وَنِقَمَتِي، وَتَفُزْ بِحُسْنِ الْعَاقِبَةِ.

الْأَصَالَةُ

الْكَتَابَاتُ بِالنَّشْرِ الْمُبْدِعِ أَوْ النَّشْرِ الْمَصَوِّرِ أَوْ النَّشْرِ الْخَارِقِ. يَذْهَبُ الدُّكْتُورُ الْبَارِعِيُّ وَيُبْحِرُ أَعْمَقَ حِينَ قَرَّرَ قَرَارًا لَا أَذْرِي مِنْ أَيِّ مَصْدَرٍ اسْتَقَاهُ، حَيْثُ قَالَ: «إِنَّ الشَّعْرَ لَيْسَ مُرْتَبِطًا بِالْوُزْنِ»، وَهَذِهِ ثَالِثَةُ الْأَثَافِي الَّتِي وَقَعَ فِيهَا أَوْ وَقَعَ نَفْسُهُ فِيهَا مِنْ دُونَ مَرَجِعِيَّةٍ. فَهُوَ فِي الْبِدَايَةِ يُنَكِّرُ الشَّكْلَ، وَالْآنَ يُنَكِّرُ الْوُزْنَ. إِذَنْ، فَإِنَّ الشَّعْرَ يَا دُكْتُورُنَا الْعَزِيزُ، وَقَدْ أَسْقَطْتَ كُلَّ شُرُوطِ الشَّعْرِ، وَهَدَمْتَ أَرْكَانَهُ لِتَسْوِغَ مَا يُسَمَّى بِقَصِيدَةِ النَّشْرِ؟ لَا يَا دُكْتُورُ، إِنِّي أُعِيدُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، فَتَحْنُ مَسْؤُولُونَ أَمَامَ اللَّهِ وَأَمَامَ أُمَّتِنَا وَأَمَامَ نِعْمَةِ الْعَقْلِ الَّتِي وَهَبَنَا اللَّهُ، لِأَنَّ الْأَجْيَالَ الْمُتَعَاقِبَةَ هِيَ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِ الْعَارِفِينَ. وَنَمَّةٌ حَقَائِقُ لَوْ أَغْفَلْنَاهَا لَأَدَّتْ بِالتَّالِي إِلَى الضَّلَالِ عَنِ الْحَقِّ، رَغْمَ أَنَّي أَشْكُ بِأَنَّ هَذَا الْمِثَالَ هُوَ مَا يُؤْمِنُ بِهِ الدُّكْتُورُ سَعْدُ الْبَارِعِيُّ، ثُمَّ نَسْتَعْرِضُ رَأْيَ الْأَسْتَاذِ الدُّكْتُورِ: عَبْدِ اللَّهِ الْمِغْطَانِيِّ، الشَّاعِرِ الْمُلْهِمِ وَالنَّاقِدِ الْحَصِيفِ الَّذِي اسْتَطَاعَ بِكُلِّ جَدَارَةٍ أَنْ يَضَعَ النِّقَاطَ عَلَى الْخُرُوفِ، وَأَنْ يُقَدِّمَ لَنَا رَأْيًا عِلْمِيًّا جَدِيرًا بِالتَّقْدِيرِ وَالْإِحْتِرَامِ، لَا لِأَنَّهُ وَافَقَ رَأْيَنَا، إِنَّمَا الْحَقُّ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى، فَالشَّعْرُ الْمُتَعَارَفُ عَلَيْهِ، عَبْرَ عَصُورِهِ وَأَجْيَالِهِ، هُوَ مَا عَنَاهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي «سُورَةِ الشُّعَرَاءِ»، حَيْثُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ وَجُودٌ لِشَّعْرِ تَفْعِيلَةٍ أَوْ مَا يُسَمَّى بِقَصِيدَةِ النَّشْرِ. وَعِنْدَمَا وَقَفَ الشُّعَرَاءُ أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَبْرَزَهُمْ كَعَبِّ بْنِ زُهَيْرٍ، كَانَ الشَّعْرُ الْعَمُودِيُّ الْمَعْرُوفُ هُوَ سِلَاحَهُمُ الْأَمْضَى لِنُصْرَةِ الدِّينِ. وَعِنْدَمَا قَالَ الرَّسُولُ ﷺ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَهْجُوهُمْ وَرُوحُ الْقُدُسِ مَعَكُمْ»، كَانَ هُوَ الشَّعْرُ الْعَرَبِيُّ الْفَصِيحُ. فَكَيْفَ بِجَرَّةٍ قَلَمٍ وَنُزُولٍ لِلْأَهْوَاءِ وَالْأَغْرَاضِ نَمْسُخُ تِرَاثِ أُمَّةٍ، نَحْنُ نَنْتَمِي إِلَيْهَا وَنَحْمِلُ هُوِيَّتَهَا، لِنُذَوِّبَ فِي هُوِيَّةٍ أُخْرَى، بُغْيَةً أَنْ يُقَالَ عَنَّا إِنَّا تَقَدِّمِيُونَ وَمُسْتَقْبِلِيُونَ؟ وَلِمَاذَا نُدَافِعُ بِهَذَا التَّفَانِي عَنْ أَفْكَارٍ مُسْتَوْرَدَةٍ لَمْ نَكُنْ نَحْنُ مَنْ صَنَعَهَا؟ ثُمَّ لِمَاذَا أَخَذْنَا الْحَدَاثَةَ وَطَبَقْنَاهَا عَلَى الشَّعْرِ فَقَطْ، فِيمَا لِلْحَدَاثَةِ جَوَانِبُهَا وَاتِّجَاهَاتُهَا الْعِلْمِيَّةُ وَالنَّظَرِيَّةُ. فَهِيَ مَنظُومَةٌ مُتَكَامِلَةٌ، «يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ» بِمَا يُحَاكُ لَنَا وَمَا هُمْ قَادِمُونَ عَلَيْهِ. لِذَلِكَ فَأَنَا مُتَّفِقٌ مَعَ رَأْيِ الدُّكْتُورِ: عَبْدِ اللَّهِ الْمِغْطَانِيِّ، وَرَأْيِ الْأَسْتَاذِ فَوَازِ اللَّعْبُونِ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، وَأَقُولُ لَهُمَا أَنَّ الْأَوَانَ كَيْ نَرْفَعِ الْحُجْبَ عَنْ أَعْيُنِ أَجْيَالِنَا؛ لِنَرَى مَا يُحَاكُ لَنَا وَلَهُمْ فِي الْخَفَاءِ، لِنَهْدِيهِمْ أَرْكَانَ قِيمِنَا وَآثَارِنَا وَمَوْرُوثَاتِنَا

العربية، ويجب أن نكشف القناع عما ينسّمون وسائل الأعلام المرئي والمقروء والمسموع، الذين يروجون للهزيل من الشعر، للإيحاء بأن الشعر العمودي المعروف مستهلك وقديم ورجعي، ولا يعبر عن آمال الشعب والعصر، وهم يخادعون الله وما يخادعون إلا أنفسهم. وعليهم يقع العار الكبير حين يتصلون من لغتهم وتراثهم ويعبرون عن عجزهم، ويحاولون الالتصاق بتراث الغرب الذي لا يشبهنا في شيء. وإذا عرفنا حقيقة الشعر فنحن الذين نمثل الحداثة العصرية، لأن لنا قضية، والشعر قضية وأحداث وانفعالات، تصاغ بعناية لتعبر عن واقعنا وأحلامنا في آن.

أما رأي الأستاذ: محمد خضر الذي وضع إصبعه على الجرح، وعلى المشكلة التي تفرغ قصيدة النثر من معناها ومضمونها، حين يقول: «ربما بقيت مشكلتها الوحيدة في شيوعها بكثرة خلال عقد مضى، وفي كثير من حالات الاستسهال اللاواعية». وعلينا أن نحيل القارئ أيضا على واحد من أكبر نقاد الحداثة، هو الدكتور: محيي الدين اللاذقاني، الذي وصف شعراء قصيدة النثر بشعراء السردين، في مقاله المنشور بجريدة الشرق الأوسط، فهو يقول: «جميعهم يكتبون نصا واحدا، بحيث لا تستطيع أن تفرق أو تميز بين نص وآخر». كما أن معجمهم اللغوي لا يخرج عن الحبيبة والرفيقة والكأس والنبيذ، كالذي يقول «حبيتي جدار الأسمت»، و«الريشة التي أغرقت البحر»، وغيرهما من الهلوسات.

العَدَاوَاتُ

لَقَدْ تَغَيَّرَتْ حَالُ الزَّمَانِ وَلَمْ يَتَغَيَّرِ الزَّمَانُ، وَتَغَيَّرَتْ أَخْلَاقِيَّاتُ النَّاسِ، حَتَّى أَصْبَحَ غَيْرَ الْمَالُوفِ هُوَ الْمَالُوفُ، وَاعْتَبِرَتْ الطَّيْبَةُ ضَعْفًا وَعَبَاءً يَسْتَغْلِبُهُمَا مَنْ تَأَلَّفَ مَعَ الْعَدْرِ فَكَانَ قَرِينَهُ، وَتَوَاصَى بِالْكَذِبِ فَأَصْحَى مُعِينُهُ. مَنْ غَلِبَتْهُ الشَّقَوَةُ وَجَافَتْهُ الْفِطْنَةُ، وَعَدِمَتْهُ الْحِكْمَةُ. مَنْ إِذَا صَحَا عَلَى سَطَوَةِ الْحَيَاةِ وَضَنَّكَ الْعَيْشُ وَقَلَّةِ ذَاتِ الْيَدِ، اعْتَمَلَتْ فِي أَعْمَاقِ نَفْسِهِ الْغَيْرَةَ مَعَ الْحِيلَةِ، وَالتَّغْيِيرِ عَنِ الرَّفْضِ بِالْخُرُوجِ عَلَى النَّظَامِ فِي رِسَالَةٍ شَطْرُهَا الْأَعْلَى الْإِسْتِنكَارُ وَالِاسْتِهْجَانُ وَالْأَذْنَى إِنْشَاءُ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ، لِيَكُونَ حَقِيقَةً مُضَادَّةً لِحَقَائِقِ الْوَاقِعِ وَالْوَقَائِعِ الْمُنْشَأَةِ بُلْغَةَ الْأَمْرِ وَالطَّاعَةِ. هَذِهِ حَالَاتٌ افْتَرَضِيَّةٌ دَاخِلَةٌ فِي أَحَاسِيْسٍ وَظُنُونٍ الْبَشَرِ، وَتَفَاعُلِ الذَّاتِ مَعَ الْحَاجَةِ، وَضُورًا إِلَى دَرَجَةِ الْحَيَاةِ أَوْ الْعَدَمِ، تِلْكَ فَرَضِيَّةُ الشُّعُورِ بِالْأَدَمِيَّةِ فِي أَطْوَارِهَا الْمُتَعَدِّدَةِ وَالْمُتَوَعِّعَةِ فِي السُّلُوكِ وَالسُّبُلِ وَالْوَسَائِلِ، حِينَ يَكُونُ وَقَعَ النَّفْسِ مَازُومًا أَوْ مَعْسُورًا أَوْ مَقْسُورًا، لَيْسَ فِي مَقْدُورِهِ الْإِقْتِدَارُ، وَلَا فِي وَسْعِهِ الْإِحْتِيَالُ عَلَى مَوَانِعِ الرَّجَاءِ، آنَذَاكَ تَشْتَعِلُ شُعْلَةُ الْغَيْظِ وَالْحَقْدِ فِي مُوَاجَهَةِ التَّرَفِ وَالنُّعْمَةِ، وَيَتَعَاطَمُ الْأَلَمُ مِنْ وَقَعَ لَمْ يُسَاوِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَأَخِيهِ الْإِنْسَانِ، فِي الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ الْمُلِحَّةِ فِي أَبْسَطِ مَعَانِيهَا وَالِاسْتِشْعَارِ بِالْغِنَى وَالْفَقْرِ، فَكَيْفَ تَأْمُلُ مِنْ نَفْسٍ يَبْتَدِلُهَا الزَّمَانُ وَلَا يَبْتَدِلُ لَهَا؟ وَكَيْفَ لَا تَعْمَلُ الْقُلُوبُ بِالْمَوَاجِدِ، وَلَا يَتَعَامَلُ الْعَقْلُ بِالضَّغَائِنِ، وَلَا تَسْتَشِيطُ الدَّوَاعِيَ الْخَاضِعَةُ لَتَبَرِيرَاتِ الْحَاجَةِ الْمُلِحَّةِ؟

إِنَّ شُعُورًا كَهَذَا هُوَ مَدْعَاةٌ إِلَى اخْتِرَاقِ أَجْسَامِ الْأَشْيَاءِ لِاسْتِنْقَازِ الْحَيَاةِ مِنَ الْهَلَاكِ، وَمِنْ مَدَلَّةِ السُّؤَالِ لِمَنْ تَتَجَشَّمُهُ الْأَمَالُ لِرُكُوبِ الصَّعَابِ، حِينَ يَفْتَقِدُ الْبَصِيرَةَ بِإِفْتِقَادِهِ لِمَقْوَمَاتِ النَّفْسِ أَوْ الْأُسْرَةِ أَوْ الْأَقَارِبِ. هُنَا تَتَوَافَقُ الْمَصَائِرُ فَتَتَّحِدُ الْأَلَامُ ضِدَّ الْجَمَالِ وَالْهِنَاءَةِ وَالْأَمْنِ وَالِاطْمِئْنَانِ، وَيَكُونُ النَّظَرُ إِلَى الْمَصِيرِ أَهَمَّ لَدَى الْمَجْمُوعِ مِنَ النَّظَرِ إِلَى الذَّاتِ، أَوْ الذَّوَاتِ الْمُسْتَكْثَرَةِ الْمُسْتَزِيدَةِ وَالْمُسْتَفِيدَةِ، فِي إِطَارٍ يَسْمَحُ بِتَنْوِيعِ مَصَادِرِ الْأَفْكَارِ وَاسْتِنْفَارِ الْمُتَلَقِّينَ، بَلْ وَاسْتِحْضَارِ امْكَانِيَّاتِهِمُ الْعُقْلِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ، وَالْعَمَلِيَّةِ، لِيَكُونَ الثَّوَابُ بِقَدْرِ الْعَمَلِ. إِنَّ مَا يُؤَدِّي بِالْإِنْفِعَالِ النَّفْسِيِّ إِلَى الْإِعْتِدَالِ هُوَ تَقْلُصُ الْفَوَاقِرِ بَيْنَ التَّرَفِ وَالْيُسْرِ، وَبَيْنَ الْغِنَى وَسَرِّ الْحَالِ، حِينَئِذٍ تَذُوبُ الْحَسَاسِيَّاتُ وَالْإِنْفِعَالَاتُ فِي نَبْعٍ غَيْرِ خَلْقٍ وَلَا آسَنِ يَشْرَبُ مِنْهُ الْجَمِيعُ، وَيَطْعَمُ مِنْ غِرَاسِ رَوْضِهِ الْبَهِيْجِ ثَمَرًا

مُخْتَلَفَ الْمَذَاقَاتِ، يُشِيعُ الرَّاحَةَ فِي الرُّوحِ، وَيَبْعَثُ عَلَى الْإِثْتِلَافِ لَا الْإِخْتِلَافِ، وَعَلَى الْقَنَاعَةِ لَا الطَّمَعِ وَالْجَشَعِ، وَالْإِفَادَةَ وَالْإِسْتِفَادَةَ بِشَكْلِ مُسْتَمَرٍّ وَمُتَكَافٍ وَمُتَسَاوٍ فِي التَّقْدِيرِ وَالتَّحْصِيلِ، مَا يُفَسِّرُ مَعْنَى الْإِيثارِ الَّذِي تَبْلُغُ النَّفْسُ مِنْ خِلَالِهِ أَرْفَعَ أَحْوَالِهَا الْإِنْسَانِيَّةِ. وَحِينَ يَغِيبُ الْإِيثارُ، يُولَدُ الْإِسْتِثْنَاءُ الَّذِي يَكُونُ الشُّعْلَةُ فِي إِذْكَاءِ نَارِ الْحَقِّدِ وَالبُغْضِ وَالْحَسَدِ فِي الضَّدِّ، وَيُذَكِّي حَرَكَةَ الوجودِ الْفِطْرِيِّ لِلتَّغَاوُلِ الْمُؤَلَدِ لِلانْعِكَاسَاتِ الْأَخْلَاقِيَّةِ سَلْبًا وَإِيجَابًا.

لِذَلِكَ لَنْ تُقَاسِيَ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَجَوْرًا وَفَتْكًا وَإِزْهَابًا وَقَتْلًا، أَكْثَرَ مِمَّا قَاسَتْهُ فِي هَذَا الْعَصْرِ الدَّمَوِيِّ، الْمُتَمَتِّعِ بِمَعَ الدَّوَافِعِ الْغَرِيزِيَّةِ لِلْبَشَرِ الَّذِينَ أَعْمَى قُلُوبُهُمُ الْجَشَعُ وَالْإِسْتِثْنَاءُ وَاعْتِنَاقُ مَبْدَأِ الْقُوَّةِ.

وَمَا دَامَتْ هَذِهِ هِيَ حَالُ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ، فَسَيُظَلُّ الْأَدَمِيُّونَ عُرْضَةً لَتَعَاقِبِ الْحُبِّ وَالبُغْضِ وَالْكُزْهِ وَالسَّلَامِ وَالْخِصَامِ وَالْجُحُودِ وَالتُّكْرَانِ وَالْكَذِبِ وَالزَّيْفِ وَالْخَدِيعَةِ وَالْخِيَانَةِ وَالظُّلْمِ بِكَافَّةِ صُورِهِ وَأَشْكَالِهِ.

وَمَا دَامَتْ الْأَخْلَاقُ أُسِّسَتْ عَلَى الْمَصَالِحِ الْمُتَبَادَلَةِ فِي الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ، فَكَيْفَ يُفَسِّرُ الْإِنْسَانُ ذَلِكَ التَّضَارُبَ الْوَاقِعَ بَيْنَ لَحْظَاتِ الْكُزْهِ الْمُتَعَدِّدَةِ وَالْمُتَجَدِّدَةِ، وَلَحْظَاتِ الْحُبِّ الْمُتَعَدِّدَةِ وَالْمُتَجَدِّدَةِ أَيْضًا؟ فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَنِ تَدْعِي حُبَّكَ لِفُلَانٍ، وَبَعْدَ وَقْتٍ تَكْرَهُهُ أَشَدَّ الْكُزْهِ، فَلَا دَوَامَ لِلْحُبِّ وَلَا لِلْكُزْهِ، بَلْ هُوَ حَدَثٌ قَدِيمٌ جَدِيدٌ قَائِمٌ عَلَى الْمَصَالِحِ وَالْفَوَائِدِ الْمُحَقَّقَةِ لِاسْتِمْرَارِيَّةِ الوجودِ، أَوْ الْإِخْتِلَافِ فِي الرُّؤْيَى. لَكِنَّ اللَّافْتَ وَالْمُحِيرَ وَالْمُوجِعَ وَالْمُؤَثِّرَ وَالْمُضْحِكَ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، أَنَّنَا نَعِيشُ كَمَا لَوْ كُنَّا فِي سُوقٍ شَعْبِيٍّ؛ هَذَا يَبِيعُ وَهَذَا يَشْتَرِي، وَذَاكَ يَبْنِي وَآخَرُ يَهْدِمُ، وَهُنَاكَ مَاتِمٌ وَأَحْزَانٌ وَهَيْهَاتَ أَنْ تَدُومَ الْحَالُ لِي أَوْ لَكَ عَلَى الزَّمَانِ! إِذَنْ، لِمَاذَا هَذِهِ الْعَدَاوَاتُ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَأَخِيهِ الْإِنْسَانِ؟ وَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ كَبْحَ جَذْوَةٍ بَغْضِهِ لِلشُّعُورِ بِالرَّاحَةِ وَلَوْ بِشَكْلِ مُوقَّتٍ؟ وَمَا هِيَ الرَّاحَةُ إِذَا لَمْ تَكُنْ تَفْرِغُ شَحَنَاتِ الْإِنْفِعَالَاتِ النَّفْسِيَّةِ لِتَتَوَازَنَ النَّفْسُ مَعَ مُكْتَسَبَاتِ التَّجَرِبَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ؟ وَتَكُونُ الرَّاحَةُ فِي الْإِيثارِ أَوْ التَّيْسِيرِ، وَلَعَلَّ أَفْضَلَ أَشْكَالِ الرَّاحَةِ يَتِمَثَّلُ فِي إِخْلَاءِ الرَّأْسِ مِنَ الْوَسْوسَةِ وَالْأَفْكَارِ السُّودَاءِ.

المَسْئُولِيَّةُ السَّرْعِيَّةُ

لَمْ يَكُنِ الْإِسْلَامُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ «أَيْدِيُولُوجِيَا» أَوْ «نَظَرِيَّةً» أَوْ «فِكْرَةً» أَوْ «أُطْرُوحَةً» أَوْ «شَكْلًا» نَتَرِيًّا بِهِ. إِنَّمَا الْإِسْلَامُ هُوَ دِينٌ وَعَقِيدَةٌ وَكِتَابٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ، وَهُوَ وَحْيِي يُوحَى، نَزَلَ عَلَى قَلْبٍ وَلِسَانِ سَيِّدٍ وَلَدِ آدَمَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ. الْإِسْلَامُ دِينُ السَّلَامِ وَالْإِسْتِسْلَامِ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ وَالْخُلُوصِ مِنَ الشَّرِكِ، لَا يَقْبَلُ الْعَدَاءَ وَلَا التَّعَدِّيَّ، وَلَا يَقْبَلُ الظُّلْمَ وَلَا التَّجَنِّيَّ، وَلَا يَدْعُو إِلَّا لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ، وَهُوَ فِي مُجْمَلِهِ نِظَامٌ أَخْلَاقِيٌّ لِتَقْوِيمِ النَّفْسِ إِلَى جَمَالِ الْحَيَاةِ وَخَيْرِ الْإِنْسَانِ. وَهُوَ مَلَاذٌ مِنَ السُّقُوطِ فِي مَهَاوِي الرَّذِيلَةِ وَالْإِنْحِلَالِ وَالضَّلَالَةِ وَالضَّيَاعِ. يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} [سورة الشورى، آية: 13]، {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِ} [سورة النساء، آية: 163].

فَمَنْذُ أَنْ خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا أَوْجَدَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ، حَتَّى جَاءَ أَبُو الْأَنْبِيَاءِ النَّبِيُّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} [سورة آل عمران، آية: 19]، {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ} [سورة آل عمران، آية: 85].

وَحِينَ أَرْسَلَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ النَّبِيُّ الْأَمِينُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: {يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} [سورة الأحزاب، آية: 45]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [سورة الأنبياء، آية: 107]. نَخْلُصُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَالْحَقُّ يَدْعُو إِلَى الصِّدْقِ، وَالصِّدْقُ يَدْعُو إِلَى الْبِرِّ، وَالْبِرُّ يَدْعُو إِلَى الْعَدْلِ، وَالْعَدْلُ يُفْضِي إِلَى الرِّضَا، وَالرِّضَا يُؤَدِّي إِلَى الْقَنَاعَةِ، وَالْقَنَاعَةُ تَنْهَجُ إِلَى الْإِمْتِنَالِ، وَالْإِمْتِنَالُ طَاعَةُ اللَّهِ فِيمَا أَمَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ.

فَإَيْنَ نَحْنُ مِنَ الْعُصُورِ الَّتِي قَالَ عَنْهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [سورة الأحزاب، آية: 23]؟ أَيْنَ نَحْنُ مِنَ التَّقْوَىٰ وَمِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ؟ قَالَ سُبْحَانَهُ: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

الْعُلَمَاءُ} [سورة فاطر، آية: 28]. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ».

يَا لَهَا مِنْ مَنَزَلَةٍ عَظِيمَةٍ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا الْعُلَمَاءَ، وَلَكِنْ مَنْ هُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَشَارَ اللَّهُ إِلَى أَنَّهُمُ الَّذِينَ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [سورة التحريم، آية: 6]؟ إِنَّهُمْ مَنْ زَهَدُوا فِي نَعِيمِ الدُّنْيَا، وَنَظَرُوا إِلَى النِّعَمِ الْمُتَقِيمِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} [سورة القصص، آية: 83].

أَيُّنَ عُلَمَاءِ الْخَلْفِ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ الَّذِينَ نَذَرُوا أَنْفُسَهُمْ لِبَطَاعَتِهِ وَرَغِبُوا عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَعَرَفُوا أَنَّ الدُّنْيَا مَا هِيَ إِلَّا رَحْلَةٌ مُسَافِرٍ، زَادَهَا الْبِرُّ وَالْتَّقْوَى وَخَيْرُهَا الْعَدْلُ! وَتِلْ لِهَذَا الْعَصْرِ مِنَ أَهْلِهِ وَأَبْنَائِهِ، وَقَدْ جَاءَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: {وَالْعَصْرُ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ} [سورة العصر، الآيتان: 1 و2]. فَمَا بَالُنَا وَنَحْنُ نَعِيشُ عَصْرًا مَمْلُوءًا بِالْمُوبِقَاتِ وَالْأَحْقَادِ وَالْكَرَاهِيَةِ وَالزُّورِ وَالْبَاطِلِ، عَصْرًا يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْإِغْرَاءُ وَيُضِلُّهُ الْإِغْوَاءُ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ! إِنَّهُ عَصْرُ الْعُسْفِ الْقَائِمِ عَلَى قَهْرِ الضُّعَفَاءِ، وَعَلَى ظُلْمِ الْأَقْوِيَاءِ، وَعَلَى صَبْرِ الْعُقَلَاءِ، عَصْرٌ يَنْوُءُ بِالْغَفْلَةِ وَيَضِيقُ بِالْحَقِّ وَالصِّدْقِ.

كَمْ يُوجِعُنِي وَيُؤْلِمُنِي مَنْ وُلِّيَ أَمْرًا مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَيَدْفَعُهُ الْهَوَى إِلَى انْتِهَاكِ حُقُوقِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، لَشَيْءٍ فِي نَفْسِهِ، وَحَقْدٍ يَغْتَمِرُ نِيَاطَ قَلْبِهِ عَلَى صَاحِبِ حَقٍّ؛ لِأَنَّهُ يَكْرَهُهُ فَقَطْ، وَيَهْضُمُ حَقَّهُ، وَيُضِرُّ بِهِ أَشَدَّ الضَّرَرِ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ لَهُ نَفْسًا مِثْلَ النَّاسِ، وَأَنَّ مَا الْحَقُّهَ بِالنَّاسِ سَوْفَ يَجْرَعُ مِنْهُ إِنْ عَاجَلًا أَوْ آجَلًا. وَإِنْ هُوَ نَسِيَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَنْسِي، وَإِنْ مَاتَ فَالْعِقَابُ شَدِيدٌ. رَبِّمَا يَقُولُ ظَالِمٌ إِنَّ اللَّهَ سَيَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، لَا وَاللَّهِ، إِلَّا حَقَّ الْعِبَادِ وَظَلَمَهُمْ وَقَهَرَهُمْ وَانْتَهَكَ حُرْمَاتِهِمْ وَإِذْ لَالِ كَرَامَتِهِمْ.

يُحْزِنُنِي بَعْضُ الْقَضَاءِ فِي أَحْكَامِهِمْ مِنْ دُونِ تَبَصُّرٍ وَبَصِيرَةٍ، لِأَنَّهُمْ يَحْتَمُونَ بِحَصَانَةٍ قَاتِلَةٍ لِلْمَظْلُومِينَ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَشْكُو قَاضِيًا لِظُلْمِهِ فَرُبَّمَا يَتَعَرَّضُ لِلْسَّجْنِ وَإِهْدَارِ كَرَامَتِهِ، لِأَنَّ الْقَاضِيَّ فِي نَظَرِ الْمَسْئُولِ مُنَزَّهٌ عَنِ الْخَطَايَا. فَكَيْفَ وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الْقَاضِيَّ هُوَ إِنْسَانٌ كَأَيِّ إِنْسَانٍ، يَغْضَبُ وَيَحْقِدُ وَيَغْزَى وَيُخْطِئُ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ. فَالْقَضَاءُ رُوحُ

الْوَطَنِ، وَإِذَا صَلَحَ الْقَضَاءُ صَلَحَ الْوَطَنُ وَالْأُمَّةُ، وَقُضِيَتِ الْحُقُوقُ وَانْتَصَفَ الْبُغْضُ مِنَ الْبُغْضِ وَقَلَّتِ الْمَشَاكِلُ. فَالْعَدْلُ كَمَا قِيلَ أَسَاسُ الْمُلْكِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «قَاضٍ فِي الْجَنَّةِ، وَقَاضِيَانِ فِي النَّارِ»، فَهَلَّا خَشِيَ الْبُغْضُ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحَجَارَةُ؟ وَلَا يَنْفَعُ مَنْ يَخْتَلِقُ الْأَعْدَاءَ لِنَفْسِهِ بِأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ مَا دَامَ يُصَلِّي وَيَصُومُ. لَا وَاللَّهِ، إِنْ الظُّلَمُ ظَلَمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ. لَا وَاللَّهِ، إِنْ يَدَ الْمَظْلُومِ تَرْتَفِعُ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ، فَيَمْهُلُ اللَّهُ الظَّالِمَ وَيَأْخُذُهُ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ. لَا وَاللَّهِ، فَاللَّهُ لَنْ يُبَارِكَ لِلظَّالِمِ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ إِنْ لَمْ يُنَزِّهِ قَلْبُهُ وَعَقْلُهُ عَنِ الْهَوَى، وَإِنْ لَمْ يَتَّقِ اللَّهَ. وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ بِتَوَلِيهِ الْقَضَاءِ إِنَّمَا قَدْ وُلِّيَ أَمْرًا عَظِيمًا، فَهُوَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ: الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، أَوْ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ. وَلَا تُفِيدُ الْأَعْدَاءُ فِي حُقُوقِ الْبَشَرِ، وَأَنَا أَقْتَرِحُ إِلَّا يَتَسَلَّمَ الْقَضَاءُ إِلَّا مَنْ كَانَ عُمُرُهُ يَزِيدُ عَلَى أَرْبَعِينَ عَامًا، وَأَنْ يَفْتَحَ مَجْلِسُ الْقَضَاءِ الْأَعْلَى وَدِيَوَانُ الْمَظَالِمِ مَعَاهِدَ عِلْمِيَّةٍ تَدْرِيئِيَّةٍ تُؤَهِّلُ الْقُضَاةَ. وَلَآنَ سَنَ الثَّلَاثِينَ عُرْضَةً لِلْمُيُولِ مَعَ عَمَرَاتِ الشَّبَابِ، فَلَا يَجِبُ أَنْ يُسَلَّمَ الْقَضَاءُ إِلَّا لِمَنْ أُوتِيَ حَظًّا مِنَ الْعِلْمِ وَالْخِبْرَةِ، وَالزُّهْدِ فِي نَعِيمِ هَذِهِ الْحَيَاةِ الْفَانِيَّةِ. إِنْ الْكَثِيرِينَ يَشْتَكُونَ وَيُحْجِمُونَ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ أَوْ مُنَاشَدَةِ أُولِي الْأَمْرِ بِأَنْ يَنْظُرُوا إِلَى أَمْرِهِمْ. فَهَنَّاكَ مَظَالِمُ تُرْتَكَبُ فِي حَقِّ النَّاسِ، فَلَا يَمْلِكُ الْمَرْءُ مِنَّا إِلَّا الصَّمْتُ، وَكَيْفَ نَصُمْتُ وَنَحْنُ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ الَّذِي يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعْمُرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِلِسَانَهُ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَوْفَى الْأَيْمَانِ؟ وَكَيْفَ نَصُمْتُ وَنَحْنُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [سورة آل عمران، آية: 110]؟ وَكَيْفَ نَصُمْتُ وَالْجَرَائِرُ كَثُرَتْ وَفِي أَرْبَادٍ، أَفَلَا يَعِينُ وَلِيُّ الْأَمْرِ هَيْئَةً رَقَابِيَّةً عَلَى الْقَضَاءِ، وَيَلْمِسُ بِقَلْبِهِ وَفِكْرِهِ وَعَيْنِهِ مَا يَتَعَرَّضُ لَهُ الْكَثِيرُ؟ إِنَّا بَيْنَ نَارَيْنِ، فَمَا أَنْ نَصُمْتُ عَلَى الْمَكَارِهِ وَالْعِلَلِ أَوْ نَتَعَرَّضُ لِلْعِقَابِ لِنَجْرُونَا عَلَى قَوْلِ الْحَقِّ. وَالْقَضَاةُ هُمْ أَنْاسٌ مِثْلُنَا وَمِنْ دَمٍ وَلَحْمٍ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، عِنْدَمَا قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَهْدَى إِلَيَّ عُيُوبِي». أَوْ عِنْدَمَا قَالَ: «أَخْطَأَ عُمَرُ وَأَصَابَتْ امْرَأَةٌ». إِنِّي أَهْبُ بِمَعَالِي وَزِيرِ الْعَدْلِ وَمَعَالِي رَئِيسِ مَجْلِسِ الْقَضَاءِ الْأَعْلَى وَمَعَالِي رَئِيسِ دِيَوَانِ الْمَظَالِمِ، وَهُمْ مِنْ خَيْرَةِ رِجَالِ الدَّوْلَةِ وَالْعَامِلِينَ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ، وَعَلَى تَتَبُعِ هُمُومِ وَمَشَاكِلِ النَّاسِ وَالْعَامِلِينَ بِحُقُوقِ اللَّهِ، إِضَافَةً إِلَى عِلْمِهِمْ وَفَضْلِهِمْ الَّذِي يَتَطَّلَعُ إِلَيْهِ الْكَثِيرُ وَيَنْهَلُ مِنْهُ الْجَمِيعُ، أَنْ يُضَاعَفُوا الْاهْتِمَامَ

بأَوْضَاعِ النَّاسِ، وَأَنْ يُنْشِئُوا قِسْمًا خَاصًّا لِلتَّظْلُمِ مِنَ الْقَضَاءِ، وَأَنْ يُعَاقِبُوا مَنْ يُسِيءُ إِلَى
 الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَيَعْمِدُ إِلَى قَهْرِ النَّاسِ الْمَظْلُومِينَ. وَاهْبِثْ بِرُؤْسَاءِ الْمَحَاكِمِ أَنْ يَدْرُسُوا
 الْأَحْكَامَ مِنْ خِلَالِ هَيْئَةٍ تُنْشَأُ فِي كُلِّ مَحْكَمَةٍ لِمُرَاجَعَةِ الْأَحْكَامِ، وَمِنْ ثَمَّ إِجَارَةِ مَا
 يَنْطَبِقُ عَلَى الْوَفَائِعِ وَالْمَنْطِقِ، وَقَبْلَهَا عَلَى الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ، قَبْلَ رَفْعِهَا إِلَى مَحْكَمَةِ التَّمْيِيزِ.
 هِيَ نَصِيحَةٌ أَقْدَمُهَا، وَرَبَّمَا تَجِدُ آذَانًا مُصْغِيَةً مِنَ الْعَامِلِينَ لِمَرْضَاةِ اللَّهِ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ
 إِلَى جَنَّةِ عَرْضِهَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ. أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ الْفُضَّلَاءُ، إِنَّ قَضِيَّةَ
 الْقَضَاءِ يَجِبُ أَنْ تُوَضَعَ نَصَبُ أَعْيُنِكُمْ، فَإِنَّ صَلَاحَ الْقَضَاءِ هُوَ صَلَاحٌ لِكُلِّ الْوَطَنِ. وَإِنِّي
 وَاللَّهِ لَا أَرْتَجِي إِلَّا صَلَاحَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالْأُمَّةُ تَصْلُحُ بِصَلَاحِ أَوْلِيَاءِ أَمْرِهَا وَصَلَاحِ عُلَمَائِهَا،
 وَتَرْتَفِعُ وَتَرْتَقِي وَيَتَجَمَّعُ حَوْلَهَا النَّاسُ عَلَى هُدًى وَبَصِيرَةٍ لِيَكُونُوا حِصْنًا لِهَذَا الدِّينِ ضِدَّ
 أَعْدَاءِ الْأُمَّةِ. وَإِنِّي أَنشُدُ رِفْعَةَ دِينِ اللَّهِ وَارْتِقَاءَ الْمُخْلِصِينَ بِالْحَقِّ، كَيْ لَا يُصِيبَنَا مَا أَصَابَ
 الْأُمَمَ مِنْ قَبْلِنَا مِنْ هَلَاكِ وَدَمَارٍ. وَاللَّهِ إِنِّي أَقُولُهَا قَوْلَةً حَقٍّ أَرْجُو بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، وَأَخَافُ
 عَلَى هَذَا الْوَطَنِ الَّذِي عَشْتُ فِيهِ وَعَاشَ فِيهِ آبَائِي، وَلِي بِهِ حَقٌّ وَرَحِمٌ وَذِمَّةٌ، فَغَيَّرْتِي مِنْ
 غَيْرَةِ الْأِسْلَامِ الَّذِي يَحُضُّنَا عَلَى قَوْلِ الْحَقِّ وَلَوْ كَانَ مُرًّا. وَإِنْ لَمْ يَجِدْ صَوْتِي صَدَى فَاللَّهُمَّ
 أَشْهَدُ أَنِّي قَدْ بَلَغْتُ. وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

جِيلُ الضَّيَاعِ

قَالَ لِي: «أَنْتُمْ الْأَطْلَالُ الْمُتَهَدِّمَةُ عَلَى زَوَايَا أَعْمَارِنَا، أَنْتُمْ بَقَايَا آثَارِ الْعُصُورِ الْبَائِدَةِ، أَنْتُمْ الْقِيَمُ الْمَرْفُوضَةُ فِي زَمَانِنَا، أَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَتَّبَعُوا قِيَمَكُمْ وَأَخْلَاقَكُمْ مِنْ جَدِيدٍ، وَهِيَ هَاتِ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ بَعْثٌ جَدِيدٌ، وَإِنْ جِئْتُمْ فَسَتَكُونُونَ قَرَابِينَ لِعَصْرِ اسْتَنْ قِيَمًا اسْتَعْنَيْنَا بِهَا عَنْ قِيَمِكُمْ، أَنْتُمْ تَدْعُونَ إِلَى الصَّدَقِ وَالْأَمَانَةِ وَالْحُبِّ وَالْإِيثارِ وَالْعَطَاءِ وَالنُّبْلِ، وَنَحْنُ اكْتَسَبْنَا ثِقَافَةَ الْجُرْأَةِ وَالْمُغَامَرَةِ وَحُبَّ الذَّاتِ، نُرِيدُ أَنْ نَكُونَ آيَةً أُخْرَى يَتَنَزَّلُ بِهَا كَهَانُ الْوَقْتِ وَفَسَاقُ الْعَصْرِ، نَحْنُ نُرِيدُ الْمُضِيَّ إِلَى اللَّاشْيَاءِ، لِأَنَّهُ يُعَبِّرُ عَنَّا وَعَنْ ذَوَاتِنَا وَعَنْ عَصْرِنَا، وَعَنْ الْحُرِّيَّةِ، ارْحَلُوا عَنَّا بِقِيَمِكُمْ الَّتِي احْتَبَسْتُمْ رَدْحًا مِنَ الزَّمَانِ بَيْنَ أَنْوَاتِكُمْ وَاشْتِهَاءَاتِكُمْ، دَعُونَا نُمَارِسَ جَمَالَ نَفْسُخِنَا وَانْحِلَالِنَا، وَنَتَرَشَّفَ نَزَوَاتِنَا وَنَتَلَذَّذَ بِعَوْرَاتِنَا. أَنْتُمْ الضَّالُّونَ حِينَ سَجَنْتُمْ أَرْوَاحَنَا فِي أَقْبِيَةِ تَعَالِيمِكُمْ، وَصُغْتُمْ لَنَا مَوَادَّهَا لِتَكُونَ دُسْتُورَ حَيَاتِنَا. وَقَدْ جَاءَ وَقْتُنَا لِنُعَلِّمَكُمْ أَنَّ الْحُرِّيَّةَ أَنْ تَفْعَلَ مَا تُرِيدُ، بَلَا خَوْفٍ أَوْ وَجَلٍ مِنَ الْعَوَاقِبِ. نَحْنُ جِيلُ اللَّامُبَالَاةِ وَالْمُغَامَرَةِ وَالضَّيَاعِ. إِمَّا أَنْ تَكْتَسِبُوا قِيَمَنَا أَوْ نَحْتَبِسَكُمْ فِي عَصْرِنَا كَمَا احْتَبَسْتُمُونَا أَوَّلَ مَرَّةٍ»، قُلْتُ لَهُ: «تَبًّا لَكُمْ!» وَمَضَيْتُ.

حُطَّابُ اللَّيْلِ

يَجْدُرُ بِالْكَبِيرِ أَنْ يُعِفَّ قَلَمَهُ عَنِ التَّغْلِيْقِ عَلَى مَنْ لَا يُحْسِنُ إِلَّا الْإِسَاءَةَ لِكِرَامَةِ الْحُرُوفِ
وَالْمَعَانِي فِي سُفْسَاطِيَّةٍ مَقِيَّتَةٍ أَخَذَتْهَا سَفَاسِفُ كَلِمَاتٍ إِلَى دَرَجَةِ التَّصْدِيقِ، لِعُرُورِهَا،
بِأَنَّ الْخُسَاءَ وَمَيَّ زِيَادَةَ قَدْ تَحَسَّدَتَا مِنْ جَدِيدٍ فِي أَرْوَاحِ الْمَوْتَى، وَهَيْهَاتَ.

كَثِيرٌ مِنْ حُطَّابِ اللَّيْلِ وَأَذْنَابِ الْفِكْرِ وَمُدَّعِي الْفَضِيلَةِ يَأْرُونُونَ كَمَا تَأْرُنُ الْفَرَسُ عِنْدَ
رُؤْيَةِ الْفَحْلِ، لَيْسَ بِفِعْلٍ عَقْلٌ يَدْفَعُهَا بَلْ غَرِيزَةٌ وَلَذَّةٌ وَاشْتِهَاءٌ. إِنَّ كَثْرًا مِنَ الْكُتَّابِ قَدْ
حَمَلُوا أَقْلَامًا وَلَمْ يَحْمِلُوا أَفْهَامًا تَحْفَلُ بِالْإِبْدَاعِ، أَوْ مَعْرِفَةً بِلَاغَةِ الْكَلَامِ وَمَغْزَاهُ. كُنْتُ
أَظُنُّ أَنَّ نَظْرِيَّةَ تَصَارُعِ الثَّقَافَاتِ قَدْ أَثْبَتَتْ جَدْوَالَهَا فِي التَّأْثِيرِ وَالتَّأَثُّرِ الْفِكْرِيِّ بَيْنَ خَلَائِ
الْمُجْتَمَعِ لِلانْتِمَاءِ إِلَى الْحَضَارَةِ الْعَصْرِيَّةِ، خُصُوصًا حِينَمَا رَأَيْتُ أَمْرِيكَا تَهْتَمُّ بِالْعُقُولِ
وَلَيْسَ بِالْأَجْنَاسِ وَالْإِثْنِيَّاتِ وَالْقَوْمِيَّاتِ. تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ وَكَانَتْ تَنْتَسِبُ إِلَى الْأَصُولِ.
وَتَبَدَّلَ الْأَمْسُ بِالْيَوْمِ وَأَصْبَحَ الْإِنْتِمَاءُ انْتِمَاءً إِلَى الْمَصَالِحِ وَعِبَادَةِ الْمَادَّةِ. وَمَا ظَنَنْتُ بِأَنَّ
دَيْنَا صُورَاتِ الْهَمْجِيَّةِ الْقَدِيمَةِ قَدْ تَرَكَتْ بَقَايَا جِينَاتٍ مَا زَالَتْ تَعْمَلُ لِلْعُودَةِ إِلَى الْحَيَاةِ.
أَظُنُّنِي نَدِمْتُ كَثِيرًا حِينَمَا غَرَسْتُ قَلَمِي فِي عُقُولِ جَدْبَاءَ تَعِيشُ عَلَى أَشْوَاكِ الْمَاضِي الَّذِي
انْتَرَعَ بِجَهْلِهِ قُوَّةَ الْإِسْلَامِ الَّتِي جَاءَ بِهَا النَّبِيُّ الْعَظِيمُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ
الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ مِنْ أَهْلِ الرُّشْدِ وَالْعِلْمِ وَالْخُلُقِ الْكَرِيمِ، الَّذِينَ يُبَادِلُونَ
الْحَسَنَةَ بِالْحَسَنَةِ وَيَدْفَعُونَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَلَكِنَّهَا النُّفُوسُ الضَّعِيفَةُ تَعْتَصِمُ بِالْقُشُورِ؛
لِتَبْتُ مَكْنُونُ الضَّعِيفَةِ فِي اسْلُوبِ الْهَمَزِ وَاللَّمَزِ وَعَصَبِيَّةِ الْإِنْتِمَاءِ وَنَرَجِسِيَّةِ الْهَمْجِيَّةِ.

المُسْتَقْبَلُ الْمُخِيفُ

إِنَّ مَرَضَ الْبِيرُوقْرَاطِيَّةِ الَّذِي يُنْسَبُ أَظْفَارُهُ فِي الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، إِضَافَةً إِلَى أَمْرَاضِ التَّنَازُعِ وَالْفَسَادِ الْإِدَارِيِّ وَالْأَخْلَاقِيِّ، هِيَ أَمْرَاضٌ عُضَالٌ تَسْتَشْرِي فِي أَوْصَالِ الْأُمَّةِ، وَرَبَّمَا تُودِي بِهَا إِلَى الْفَوْضَى وَالْهَلَاكِ الَّذِي لَا يُرْجَى بُرْؤُهُ. وَلَيْتَ هُنَاكَ مَنْ يَسْتَشْعِرُ خُطُورَةَ الْحَالَةِ الْقَوْمِيَّةِ وَتَحْلِيلَ التَّوَقُّعَاتِ الَّتِي يُنْذِرُ بِهَا الْمُسْتَقْبَلُ الْمُخِيفُ.

سُوسُ الْهَلَاكِ

الْبَعْضُ يَظُنُّ أَنَّ مِنَ الْحِكْمَةِ السِّيَاسِيَّةِ ضَرْبَ النَّاسِ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لِيَخْلُوَ لِلْسَّاسَةِ الْجَوُّ. إِنَّهَا نَظَرِيَّةٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهَا، وَأَظُنُّ أَنَّ سُوسَ الْهَلَاكِ يَنْخَرُ فِي عِظَامِ الْوَطَنِ. النَّاسُ جَمِيعُهُمْ يَشْكُونَ مِنَ الْفَسَادِ، وَالنَّصِيحَةُ لَمْ تَعُدْ تُفِيدُ، فَالْكَبِيرُ مُطْمَئِنٌّ وَالْفَقِيرُ يَتِنُّ، وَالْفِكْرُ الرَّاشِدُ يَبْدُو أَنَّهُ لَا يَسْمَعُ وَلَا يَرَى.

أَنَا الدُّنْيَا

أُضَاحِكُهَا الْأَعْبَاهُ أَعَابَتْهَا الْأَطْفَالُ أَقْبَلُهَا وَأَخْضِنُهَا،
أَهَادِيهَا الْمُنَى حُبًّا وَأَعْشَقُهَا،
وَأَفْدِيهَا بِعُمْرِي لَوْ أَرَادَتْ أَوْ أَرَادَتْ فَرَحِي مُدْنًا،
فَمَا رَضِيتُ،
أَشَاحَتْ وَهِيَ بِاسِمَةٍ وَقَالَتْ:
لَسْتَ أَنْتَ أَنَا،
أَنَا الدُّنْيَا.

مَنْ نَحْنُ؟

كَمْ مِنَ الْآهَاتِ نَنفُثُهَا عَلَى ضَيَاعِ الْوَقْتِ فِي غُرْبَةِ الطَّيْبَةِ وَالْحُبِّ وَالْوَفَاءِ! وَكَمْ كَسْرَةَ قَلْبٍ تَجْرَحُنَا فِي خَيْبَةِ أَمَلٍ! وَكَمْ تَشْتَعْلُ وَتَنْطَفِئُ الْأَشْوَاقُ! وَنَحْنُ لَا نَدْرِي سَبَبًا لِذَلِكَ وَلِمَآذَا وَمَتَى وَمَنْ؟ أَدَوَاتُ اسْتِفْهَامٍ وَأَفْكَارُ وَأَقْلَامٌ وَضَجِيجٌ وَعَوِيلٌ وَصُرَاخٌ وَابْتِسَامٌ وَضَحِكَاتٌ وَغَنَاءٌ وَزُهُورٌ وَأَعْيَادٌ. نَحْنُ السُّرُّ، فَمَنْ نَحْنُ؟

«النَّتْ» بَيْنَ السَّلْبِ وَالْإِيجَابِ

أَعْتَرَفُ لَكُمْ بِأَنَّ مَسَاوِيَّ التَّقْنِيَةِ الْعَصْرِيَّةِ تَتَمَثَّلُ فِي الْإِنْتَرْنَتِ، وَأَنَّ انْهِيَارَ الْأَخْلَاقِ سَيَكُونُ سَبَبُهُ هَذَا «النَّتْ»، لِأَنَّا بَضْعُطَةٌ زُرُّ نَدْخُلُ إِلَى عَوَالِمٍ مِنَ الْفَسَادِ، وَنَرَى الرَّذَائِلَ بِكُلِّ أَشْكَالِهَا وَالْوَانِهَا فَكَيْفَ سَنَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْجُبَ هَذِهِ الْمَصَائِبَ الْأَخْلَاقِيَّةَ عَنِ الْأَطْفَالِ وَالشَّبَابِ؟! فَكُلَّمَا فُتِحَتْ أَبْوَابُ الْمَحْظُورِ عَلَى مَصَارِيْعِهَا تَسَاءَتْ أَخْلَاقُ النَّشْءِ وَأَخْلَاقُ الْكِبَارِ وَالصَّغَارِ، لِأَنَّ اسْتِعْمَالَاتِ «النَّتْ» لَيْسَ لِلدَّوَاعِي الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ، إِلَّا لِمَنْ أُوتِيَ قَدْرًا مِنَ الْحَصَانَةِ الْفِكْرِيَّةِ الَّتِي تُفَرِّقُ بَيْنَ السَّيِّئِ وَالطَّيِّبِ. أَتَمَنَّى لَوْ اسْتَطَعْتُ، وَهِيَ هَاتِ أَنْ يَكُونَ فِي مَقْدُورِي، قَطْعَ هَذِهِ التَّقْنِيَةِ، بِرَغْمِ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَسْتَعْمِلُهَا لِأَخْذِ الْمَعْلُومَةِ أَوْ إعْطَاءِ مَعْلُومَةٍ.

المُسْتَطِيعُ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ

كَالْمُسْتَطِيعِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ حِينَ يَكُونُ الطَّبِيعُ غَالِبًا عَلَى التَّطَبُّعِ. افْتَتَانُ دَائِمٍ وَارْتِهَانُ لَعْيَاهِبِ الْعُمَرِ يُتَرْجَمُ آهَاتِ الْقُلُوبِ وَتَمَتُّعَةُ الْأَلْسِنَةِ الَّتِي أَعْجَزَهَا الْبَيَانُ عَنِ التَّبْيِينِ، عِنْدَمَا تَدْلُهُمُ الرُّؤْيَى، وَتَعْصِفُ الرِّيَّاحُ، وَيَبْلُغُ الطُّوفَانُ حَدَّ الزُّبَى، يُرِيدُ أَنْ يَتَمَرَّدَ عَلَى انْكِسَارَاتِهِ، يُحَاوِلُ فَيَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اسْتِهْوَائِهِ الدِّينِ وَالْقِيَمِ، فَيَعُودُ أَذْرَاجُهُ لَا يَلُوي عَلَى شَيْءٍ سِوَى الرِّضَا بِالْهَزِيمَةِ، نَزُولًا عِنْدَ رَغْبَةِ الْحُبِّ وَالْكَرَمِ وَالْعَطْفِ وَالرَّحْمَةِ، وَكُلِّ الْمَثَلِ الَّتِي قِيلَ إِنَّهَا مَثَارُ الْفَخْرِ وَالْإِعْتِزَالِ وَالْإِكْبَارِ وَالْإِرْتِقَاءِ إِلَى مَصَافِّ النُّبَلَاءِ وَالْقُدِّيسِينَ وَالْحُكَمَاءِ. مِثَالِيَّاتٌ ثَقِيلَةٌ، حَمَلَهَا طَائِعًا مُخْتَارًا لِيُصِيبَ مِنَ الضَّرَرِ أَخْفَهُ، لَمْ يَعُدْ يَعْلَمُ أَهِيَ خَلَاتِقُ الْفِطْرَةِ أَمْ مِثَالِبُهَا؟ هُوَ فِي كَهْفِ الْعُزْلَةِ يَغْزُلُ مِنْ بَقَايَاهُ رَدَاءً يَقِيهِ الْحَرَّ وَالْقَرَّ، يُضِيءُ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ عَتَمَةَ السَّوَادِ لِلْسَّوَادِ مِمَّنْ اجْتَلَبَ الشَّقَاءَ لِنَفْسِهِ، فَكَانَهُ يَسْتَهْوِي الشَّقَاءَ لِيَسْكُنَ بَيْنَ حَنَائِيهِ، وَيُقَايِضُ الْكَبَدَ بِالْحُبِّ وَالْبَهْجَةِ لِمَنْ تَنَكَّبَ طَرِيقَ السَّعَادَةِ وَالْحَقِّ وَالْفَضِيلَةِ، يَسْتَفْرِغُ الْأَرَادِلَ مِنْ مَعِينِهِ الثَّرَّ عُدُوبَةً مَاءً غَدَقَ؛ فَتَرَاهُ الضَّاحِكُ مِنْ سُخْرِيَّاتِ الزَّمَانِ، حِينَ تَتَنَازَرُ الْوُجُوهُ وَتَجْحَدُ الْقُلُوبُ. مَا أَخْطَأَهُ الْبَدَلُ لِمَنْ كَانَ بِهِ خِصَاصَةٌ، وَلَيْتَهُ بَرِيءٌ مِنْ طَبِيبَتِهِ، لَيْتَهُ اخْتَارَ التَّعَامُلَ بِالْمِثْلِ، ثُمَّ تَتَصَارَعُ الثَّارَاتُ بَيْنَ نَفْسِهِ وَنَفْسِهِ، تَلُومُهُ الْأَلَامُ، وَتَهْيِبُ بِهِ الْمَوَاجِعُ أَنْ يَبْذُلَ الْحُبَّ بِالْبُغْضِ، فَكَانَ الْمُسْتَطِيعُ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ، فَهَلْ هُوَ قَدَرُ الْفِطْرَةِ الَّتِي انْطَبَعَ عَلَيْهَا؟ وَهَلْ هُوَ ظُلْمُ النَّفْسِ عَمْدًا؟ إِذْ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ ضَعِيفًا وَلَا جَبَانًا وَلَا خَوَّارَ الْهَمَّةِ وَالْعَزِيمَةِ وَالشَّجَاعَةِ؛ فَهُوَ فِي الْحَقِّ سَيِّفٌ يُرْدَى بِهِ الْبَاطِلُ، وَكَلِمَةٌ مُدَوِّيَّةٌ حِينَ يَكُونُ الْكَلَامُ أَقْوَى مِنْ حَدِّ السَّيْفِ. يَسْأَلُ نَفْسَهُ دَوْمًا مَا هِيَ الطَّبِيبَةُ الَّتِي أَوْرَثَتْهُ السَّمَاحَ حَتَّى فِي الْقِصَاصِ الْمَشْرُوعِ فِي نَامُوسِ الْكُونِ وَالتَّكْوِينِ الْخَلْقِيِّ؟ كَأَنَّهُ يَقْتَسِمُ النَّقِيزَيْنِ: الْعَدْلَ وَالظُّلْمَ، وَيُؤَثِّرُ الْإِثَارَ، حَتَّى مَعَ ظُلْمِ الْخُصُومِ لَهُ؛ (تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيْرَى).

يَنَابِيعُ انْتَوِيَّة

أَكَادُ أَجْزُمُ أَنَّ مُسْتَقْبَلَ الْأَدَبِ وَالْفِكْرِ لَدَيْنَا سَوْفَ تَقُودُهُ الْعُقُولُ الْأَنْتَوِيَّةُ، فَإِنَّا أَرَى زَخَّاتٍ مِنْ أَمْطَارِ فِكْرِيَّةٍ نَاضِجَةٍ، لَرُبَّمَا أَنْتَجَتْهَا الْعُزْلَةُ الَّتِي كَانَتْ مَضْرُوبَةً عَلَى الْفَتَاةِ مُنْذُ نُعُومَةِ أَظْفَارِهَا إِلَى أَنْ تَفْجَرَتْ يَنَابِيعُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ هِيَ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ. إِنِّي الْحَظُّ بَيْنَ الْفَيْئَةِ وَالْأُخْرَى إِبْدَاعًا أَنْتَوِيًّا يُضَارِعُ وَيُنَافِسُ ذُكُورَةَ الْحُرُوفِ وَالْمَعَانِي. رُبَّمَا أَعَادَ التَّارِيخُ نَفْسَهُ حِينَ كَانَتْ الْمَرْأَةُ هِيَ الْعَامِلَةَ وَالْبَلِيعَةَ، كَأَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَنْ وَالدَّهَا، وَهِيَ الَّتِي تَطْلُقُ الرَّجُلَ كَمَا فَعَلَتْ امْرَأَةُ حَاتِمِ الطَّائِي. وَالْخَوْفُ كُلُّ الْخَوْفِ أَنْ يَتَغَيَّرَ الْحَالُ بِالرَّجَالِ لِيُصْبِحُوا هُمْ رَبَّاتِ الْبُيُوتِ! لَكِنَّ مَا يُطْمَئِنُّ الرَّجَالُ أَنَّ الْحَمْلَ وَالرِّضَاعَ لَنْ يَخْرُجَا عَنْ دَائِرَةِ الْمَرْأَةِ، وَالْأَلْكَانَا وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ. إِنِّي أَفْرَحُ وَأَبْتَهِّجُ لِتِلْكَ الْمَصَابِيحِ مِنْ بَنَاتِنَا وَنِسَائِنَا اللَّوَاتِي عَرَفْنَ أَنَّ الْحَيَاةَ لَيْسَتْ رَجُلًا فَحَسْبُ، بَلْ أَنْتَى تَصِجُ بِالْأَمَلِ وَالْإِبْدَاعِ، وَتُضِيءُ شُعْلَةَ الْخُلُودِ.

الْحَزَنُ الْعَظِيمُ

لَيْسَ إِنْسَانًا مَنْ لَا يَعْرِفُ الْحَزْنَ، فَالْحَزَنُ إِحْسَاسُ الْعُظَمَاءِ، وَلُغَةُ الْأَذْكِيَاءِ وَالْعَبَاقِرَةِ، الْحَزَنُ فِطْرَةُ الْخَلَائِقِ مَهْمَا عَلَا شَأْنُهَا أَوْ دَنَا، الْحَزَنُ غَذَاءُ الْقُلُوبِ الطَّاهِرَةِ الطَّيِّبَةِ، الْحَزَنُ مَلَكَ النُّبَلَاءِ، الْحَزَنُ يَهْدُبُ النُّفُوسَ، وَيُودِّبُ الْعُقُولَ، الْحَزَنُ لَيْسَ هَزِيمَةً بِقَدْرِ مَا هُوَ انْتِصَارٌ عَلَى الْكِبَرِ وَالْغُرُورِ وَالْفِسْقِ وَالْعِصْيَانِ، الْحَزَنُ يُرِينَا غَفْلَتَنَا عَنْ نَفُوسِنَا لِنَرَى حَقِيقَةَ ضَعْفِنَا وَانْكِسَارِنَا وَقَوَّتِنَا وَصِحَّتِنَا وَسَقَمِنَا. الْحَزَنُ مَسْرَحٌ كَبِيرٌ فِيهِ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ وَالْمَرِيضُ وَالْجَرِيحُ وَالْمَظْلُومُ، الْحَزَنُ دُمُوعُ الذِّلِّ أَوْ الْكِرَامَةِ، الْحَزَنُ الْفِرَاقُ وَالْهَجْرُ وَالْعَدَاءُ وَالْخِصَامُ، الْحَزَنُ مَخْلُوقٌ لَا يَمُوتُ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِ الْمَوْتِ، الْحَزَنُ أَكْبَرُ مِنَ الْفَرَحِ وَأَقْلُ مِنَ التَّرَجِّ، الْحَزَنُ يَنْتَابُ الْخَلَائِقَ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ الْيَوْمِيَّةِ، الْحَزَنُ صَدِيقُ الْأَوْفِيَاءِ وَالْكَرَمَاءِ وَالشَّعْرَاءِ وَالْأَدَبَاءِ وَالْحُكَمَاءِ؛ لِذَا يَتَوَلَّدُ الْإِحْسَاسُ بِالْحَزَنِ فِي النُّفُوسِ الْكَبِيرَةِ الْعَالِمَةِ الْمُخْلِصَةِ وَالصَّادِقَةِ.

غُرْبَةُ الْهُوِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ

فِي مَوَاسِمِ الْقَلَقِ تَقْرَعُ أَصَابِعُ الرِّيحِ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاءَاتِ الْمُغْلَقَةِ بِرَتَاجِ السَّوَادِ الْحَانِقِ عَلَى فَلَقِ الْبَصِيصِ الْمُشْرِبِّ إِلَى بَصَائِرِ النُّورِ غَيْرِ مُسْتَدِيمِ الْعَمَةِ، ثُمَّ تَتَبَلَّجُ أَسَارِيرُ الْبُوحِ لِفَيَالِقِ النُّورِ الْمُتَرَامِي عَلَى عُيُونِ الْكُونِ السَّاهِرِ الْمُتَرَقِّبِ لِقَوَافِلِ الْأَمَلِ لِكَأَنَّهَا «الْوَجَنَاءُ» تَعُودُ مِنْ رِحْلَةِ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، مُحَمَّلَةً بِشَتَى صُنُوفِ عُرُوضِ التَّجَارَةِ الَّتِي يَنْتَظِرُهَا أَهْلُ مَدِينَةِ الْجُوعِ، مِمَّنْ أَرْمَضَتْهُمْ تَكَالِيفُ الصَّحَرَاءِ. كَانَتْ تِلْكَ أَحَادِيثُ أُمَّةٍ خَلَتْ وَأَضَحَتْ فِي الْعَابِرِينَ، وَمَا زَالَتْ تَجَرَّتُ بَقَايَا رَوَايَاتِهَا السِّنَّةَ الْكُھُولَةَ، تَتَرَايَدُ فِي السَّرْدِ وَتَنْتَقِصُ، وَفِي النَّسْيَانِ تَخْتَلِقُ قِصَصًا مِنْ وَهْمِ الْخِيَالِ، مَنْسُوجَةً عَلَى غِرَارِ قِصَصِ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ الَّتِي قِيلَ إِنَّهَا قِصَصُ نَسَجَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ مُؤَلَّفٌ فَارِسِيٌّ؛ فَنَسَجَهَا الْبُسْطَاءُ إِلَى الْعَرَبِ لَجَهْلٍ مَصْدَرِهَا. وَمِنْ هُنَا نُنْذِرُ أَنَّ الْعَرَبَ بَدَؤُوا وَحَضَرُوا لَمْ يَكُنْ فِي أُمُثُولَاتِهِمْ اِهْتِمَامٌ بِفَنِّ الْأَسَاطِيرِ أَوْ فَنِّ الرِّوَايَةِ إِلَّا أَقَاصِيصُ تَحَاكِي الْوَاقِعِ، بِأَشْكَالٍ سَرْدِيَّةٍ لَا تَرَوِي ظَمًا الْمُتَشَوِّقِينَ إِلَى الْقِرَاءَةِ، بَلْ ظَمًا الْمُتَشَوِّقِينَ إِلَى السَّمَاعِ، وَلَمْ تَسْتَطِعِ الْأَثَرِيَّاتُ أَنْ تُفْصِحَ بِالْإِجْمَالِ عَنْ قُوَّةِ النَّسَبِ بَيْنَ اللَّهْجَاتِ مِنْ حِمِيرِيَّهَا إِلَى سَبْيِيَّهَا لِتَأْكِيدِ اتِّصَالِ اللُّغَةِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَمَا كَانَتْ إِلَّا تَخَرُّصَاتٍ لَا تُفَسِّرُ بوضوحٍ اسْتِقَاقَاتِ الْكَلِمَاتِ وَالْمَعَانِي، وَحَتَّى سَدَنَةُ اللُّغَةِ وَأَرْبَابُ عِلْمِ التَّارِيخِ وَعِلْمِ الْاجْتِمَاعِ، كَابُنْ خَلْدُونِ وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ وَحَدَا حَدُوهُ مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ وَالْاجْتِمَاعِ، لَمْ يَسْتَدِلُّوا إِلَى الْآنَ بِحَقِيقَةٍ تُؤَكِّدُ اتِّصَالَ أَمْشَاجِ الْعِرْقِ الْعَرَبِيِّ فِي زَمَنِ الدِّينَيْنِ السَّالِفَيْنِ، الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ إِلَى أَنْ جَاءَ النَّبِيُّ الْعَرَبِيُّ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ بِالْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ؛ فَوَقَفْنَا أَمَامَهُ مُصَدِّقِينَ بِمَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَتَأَكَّدَ لَنَا اتِّصَالُ هَذَا الْعِرْقِ مِنْذُ آلَافِ السِّنِينَ بِهُوِيَّةٍ وَاحِدَةٍ تَتَلَخَّصُ فِي عُرُوبَةٍ قَحْطَانٍ وَعَدْنَانٍ وَانْتِسَابِهِمَا إِلَى سَامِ بْنِ نُوحٍ، وَلَوْلَا هَذَانِ الْمَصْدَرَانِ لَكُنَّا إِلَى الْيَوْمِ مُشْكِكِينَ وَبَاحِثِينَ وَمُتَطَلِّعِينَ إِلَى مَا يَجْلُو الصَّدَأَ عَنِ الْهُوِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ.

تَعْدِيلُ عَطْلَةِ الْأُسْبُوعِ

لِمَاذَا لَمْ يُسَمَّ يَوْمُ الْجُمُعَةِ بِالْيَوْمِ السَّادِسِ بَعْدَ الْخَمِيسِ، وَيُسَمَّ السَّبْتُ بِالْيَوْمِ السَّابِعِ؟
 إِلَّا أَنْ يَكُونَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ هُوَ يَوْمٌ لِلْاجْتِمَاعِ وَالتَّرْفِيهِ وَالْإِيناسِ، وَلَيْسَ لِلْعَمَلِ، كَمَا كَانَ
 يُسَمِّيهِ الْقُرَشِيُّونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ (بِفَتْحِ الْجِيمِ) هُوَ يَوْمٌ لِقَاءِ الْجَمْعِ، فِيمَا اشْتَقَّ السَّبْتُ مِنَ
 السُّبَاتِ، وَلَهُمَا مُشْتَقَاتٌ كَثِيرَةٌ الْمَعَانِي. وَارَى أَنَّ الْجُمُعَةَ لِاجْتِمَاعِ الْبَعْضِ مَعَ الْبَعْضِ،
 وَالسَّبْتُ هُوَ لِلْإِخْلَادِ إِلَى النَّوْمِ وَالرَّاحَةِ، بَعْدَ عَنَاءِ خَمْسَةِ أَيَّامٍ. لِذَلِكَ لَمْ يُحَسَّبَا أَرْقَامًا،
 وَالْأَرْقَامُ مَدْعَاةٌ لِعَمَلِ الْفِكْرِ كَمَا لِلْعَمَلِ الْجِسْمَانِيِّ؛ لِهَذَا أَرَى أَنَّ تَكُونَ الْإِجَازَةَ الْأُسْبُوعِيَّةُ
 فِي يَوْمِي الْجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ، لَا الْأَحَدِ كَمَا يَفْعَلُ الْفَرَنْجَةُ.

هَذِهِ الْخَاطِرَةُ كَتَبْتُهَا فِي صَفْحَتِي فِي «الْفَيْسبُوك» قَبْلَ شَهْرَيْنِ مِنْ صُدُورِ الْأَمْرِ الْمَلَكِيِّ
 بِتَعْدِيلِ يَوْمِ الْإِجَازَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ.

مَغْرُضُونَ

(مَا هَكَذَا تُوْرَدُ الْإِبِلُ يَا سَعْدُ): الْبَعْضُ يَرْوُقُهُ التَّجَنِّي عَلَى الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ وَتَحْرِيفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ؛ لِإِثَارَةِ الْفِتَنِ وَالْقَلَاقِلِ وَبَثِّ الْإِشَاعَاتِ الْمَغْرُضَةِ لِإِشْعَالِ جَذْوَةِ الْحَقْدِ عَلَى هَذَا الْوَطَنِ الْكَرِيمِ وَأَهْلِهِ وَشَعْبِهِ وَحُكُومَتِهِ. وَهُنَاكَ مَنْ يُفَسِّرُ الْأُمُورَ عَلَى غَيْرِ حَقِيقَتِهَا، فَلَيْسَ مِنَ الْمَعْقُولِ وَلَا مِنَ الْمَنْطِقِ الشَّرْعِيِّ أَنْ تُقَرَّرَ الْمَمْلَكَةُ تَأْجِيلَ الْعُمْرَةِ وَالْحَجِّ، وَهُمَا شَعِيرَتَانِ مِنْ شَعَائِرِ الدِّينِ لَا تَقْبَلَانِ التَّأْجِيلَ، كَمَا زَعَمَ الْمَغْرُضُونَ. وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْهَدَفَ هُوَ تَقْلِيلُ عَدَدِ الْوَافِدِينَ لِلْعُمْرَةِ وَالْحَجِّ مِنَ الدَّخَالِ وَالْخَارِجِ، خَوْفًا وَعِصْمَةً لِأَرْوَاحِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَيِّ كَارِثَةٍ قَدْ يُسَبِّهَا الْإِزْدِحَامُ الشَّدِيدُ، نَظَرًا إِلَى مَشَارِيعِ التَّوَسُّعِ الَّتِي يَشْهَدُهَا الْحَرَمُ الْمَكِّيُّ الشَّرِيفُ، وَتَبَيَّنَّا لِلْقُدْرَةِ الْإِسْتِيعَابِيَّةِ لِلْمُعْتَمِرِينَ وَالْحُجَّاجِ، وَهِيَ خُطْوَةٌ مَحْمُودَةٌ الْعَوَاقِبِ، كَيْ لَا تُزْهَقَ الْأَرْوَاحُ، أَوْ تَكُونَ هُنَاكَ إَصَابَاتٌ بَيْنَ وَفُودِ الْمُعْتَمِرِينَ وَالْحُجَّاجِ. فَالْمَلَامَةُ سَتَكُونُ أَكْبَرَ عَلَى الْمَمْلَكَةِ إِذَا لَمْ تَقُمْ بِهَذِهِ الدَّعْوَةِ وَالتَّحْذِيرِ. وَأَمْرٌ كَهَذَا لَيْسَ مَحَلَّ هَزَلٍ أَوْ عَوَاطِفَ غَيْرِ عَقْلَانِيَّةٍ، بَلْ إِنَّ الْأَمْرَ يَتَعَلَّقُ بِحَقَائِقَ وَاقِعِيَّةٍ تَشْهَدُهَا سَاحَاتُ الطَّوَافِ وَالسَّعْيِ؛ فَمَكَّةُ الْآنَ تُمَثِّلُ أَكْبَرَ وَرْشَةَ لِلْعَمَلِ، سَوَاءً فِي الْحَرَمِ أَوْ فِي الْمَنَاطِقِ الْمُحِيطَةِ بِهِ، وَيَمُغْظَمُ أَرْجَاءُ مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ، مِمَّا يَجْعَلُ الْوُصُولَ إِلَى الْحَرَمِ وَالْمَشَاعِرِ صَعْبًا لِلْغَايَةِ، وَمِنْهَاكَ لِلْمُعْتَمِرِ وَالْحَاجِّ وَحَتَّى لِلْمَقِيمِ. فَلْيَتَّقِ اللَّهُ مَنْ يَهْرَفُ بِمَا لَا يَعْرِفُ، وَلْيُقَدِّرِ الْجُهْدَ الْكَبِيرَةَ وَالْأَمْوَالَ الطَّائِلَةَ الَّتِي تَصْرِفُهَا الْمَمْلَكَةُ لِرَاحَةِ الْمُعْتَمِرِينَ وَحُجَّاجِ بَيْتِ اللَّهِ، وَلْيُقَابِلِ الْإِحْسَانَ بِالْإِحْسَانِ لَا بِالْإِسَاءَةِ.

استنزاف

لَعَلَّ سُورِيَا الْيَوْمَ هِيَ أَفْغَانِسْتَانُ الثَّانِيَةُ، حَيْثُ يَقْضِي مُخْطَطُ التَّامُرِ أَنْ تَقُومَ بَيْنَ
الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ حُرُوبٌ مَاحِقَةٌ كَحَرْبِ دَاحِسٍ وَالْغُبَرَاءِ. وَلَنْ يَكُونَ هُنَاكَ غَالِبٌ أَوْ
مَغْلُوبٌ، بَلْ سَيَكُونُ الْمَازِقُ بَالِغَ الصُّعُوبَةِ عَلَى أُمَّةِ الْعَرَبِ، بِحَيْثُ تُسْتَنْزَفُ ثُرَوَاتُهَا
وَطَاقَاتُ أُنْبَانِهَا، فِي حُرُوبٍ افْتَعَلَهَا سَاسَةُ الْعَالَمِ الْأَقْوَى، وَسَيَقْتُلُ الْعَرَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
فِي حُرُوبٍ سَوْفَ تَأْتِي عَلَى الْأَخْضَرِ وَالْيَاسِ، وَقَدْ أَسْلَفْتُ الْقَوْلَ مُنْذُ زَمَنٍ لَيْسَ بِالْقَصِيرِ،
فِي كِتَابَاتِي النَّثْرِيَّةِ وَشِعْرِي، مُنَبِّهًا إِلَى هَذِهِ الْأَحْوَالِ الَّتِي نَعِيشُهَا الْآنَ، وَحَيْثُ الْقَادِمُ أَكْثَرُ
مَرَارَةً، سَتَحْوِلُ الْأُمَّةُ الْعَرَبِيَّةُ وَأَوْطَانُهَا إِلَى سَاحَاتٍ لِلصَّرَاعِ الدِّمَوِيِّ. ذَلِكَ كُلُّهُ حَدَثٌ
عِنْدَمَا أَدَارَ الْحُكَّامُ ظُهُورَهُمْ عَنِ الْخُلُصِ وَالنَّابِهِينَ مِنْ أُنْبَاءِ الْأُمَّةِ، وَحَجَرُوا عَلَى الْفِكْرِ
الْوَاعِي لِيَكُونَ حِكْمًا عَلَى الْبَطَانَاتِ وَالْمُنْتَفِعِينَ وَالْأَذْنَابِ، فَمُنْذُ حَرْبِ الْعِرَاقِ مَا بَرَحَتِ
الدُّوَلُ الْكُبْرَى تَرْسُمُ خُطَطًا لِتَدْمِيرِ الشَّعْبِ الْعَرَبِيِّ وَأَقْطَارِهِ، وَمَا سَيَلْحَقُ بِالْحُكَّامِ أَيْضًا،
وَبِمَا ادَّخَرُوهُ مِنْ ثُرَوَاتٍ، وَإِذَا لَمْ تَتَلَقَّفِ الثَّرْوَةُ أَيْدِي الْفُقَرَاءِ، فَهِيَ سَتَكُونُ حَظًّا وَافِرًا
لِلْقُوَى الْكُبْرَى، يَأْتِيهَا مِنْ دُونِ عَنَاءٍ؛ لِأَنَّ النُّظُمَ الْعَرَبِيَّةَ لَمْ تَنْظُرْ إِلَى أَبْعَدَ مِنْ تَخْزِينِ
الْمَالِ، وَلَمْ تُفَكِّرْ فِي أَنْ وَرَاءَ الْأَكْمَةِ مَا وَرَاءَهَا مِنْ أَعْدَاءٍ يُحِيطُونَ بِالْحُمْلَانِ الْوَدِيعَةِ،
سَتَنْشَأُ وَسَتَضَاعِفُ الْجَرِيْمَةُ الْمُنْظَمَةُ، وَلَنْ يَحْوِلَ بَيْنَ التَّدْمِيرِ وَالسَّقُوطِ الْعَرَبِيِّ حَائِلٌ،
فَهَذِهِ أَشْجَارُ الْخَرِيفِ الْعَرَبِيِّ تَتَسَاقَطُ وَلَنْ تُجْدِيَ النُّذْرُ، وَلَنْ يَتَرَجَعَ النَّهْمُ وَالْجَشَعُ
وَالْتَّكَالُبُ عَلَى الْمَصَالِحِ الدَّائِيَّةِ إِلَّا بِإِنْدَارِ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ.

حُبُّ الْوَطَنِ

إِنَّ حُبَّ الْوَطَنِ لَيْسَ مُجَرَّدَ تَشَدُّقٍ بِالْكَلِمَاتِ، إِنَّمَا هُوَ تَضَحُّيَّةٌ وَامْتِنَالٌ لِلنِّظَامِ وَحِفْظٌ لِلْمُكْتَسَبَاتِ وَارْتِقَاءٌ بِالْقِيَمِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعَظِيمَةِ. حُبُّ الْوَطَنِ لَيْسَ انْتِقَامًا مِنْ جَمَالِيَّاتِهِ وَبُيِّنَاتِهِ وَازْدِهَارِهِ. حُبُّ الْوَطَنِ لَا يَقُومُ عَلَى الْعَبَثِ وَالْمُخَادَعَةِ وَالتَّضْلِيلِ وَالزَّيْفِ وَالْفُسُوقِ وَإِدَارَةِ الظُّهْرِ لِلْمُخْلِصِينَ الْقَائِمِينَ عَلَى اسْتِشْرَافِ حَضَارَتِهِ. حُبُّ الْوَطَنِ هُوَ أَلَّا نَسْمَحَ لِيَدِ الْفَسَادِ وَالتَّخْرِيبِ بِأَنْ تُدْمَرَ أَوْصَالُهُ وَآرَكَانُهُ. حُبُّ الْوَطَنِ هُوَ عَهْدُ الصَّادِقِينَ مَعَ تَرَابِهِ وَجِبَالِهِ وَكُتُبَانِهِ وَصَحَارِيهِ وَبَرِّهِ وَبَحْرِهِ وَسَمَائِهِ. حُبُّ الْوَطَنِ لَيْسَ انْتِهَاكَ لِحُرْمَاتِهِ وَلَا قَبُولًا بِضْيَاعِهِ وَانْكَسَارِهِ. حُبُّ الْوَطَنِ لَيْسَ اغْتِصَابًا لِحُقُوقِ أَهْلِهِ وَلَا امْتِنَانًا لِكِرَامَاتِهِمْ. حُبُّ الْوَطَنِ لَيْسَ التَّفْرِيقَ بَيْنَ أَبْنَائِهِ تَعْصِبًا لِحُجْسٍ أَوْ عِزٍّ أَوْ لَوْنٍ. حُبُّ الْوَطَنِ لَيْسَ اسْتِقْوَاءً عَلَى الضَّعْفَاءِ، بَلْ هُوَ اخْتِصَانُ الْكُلِّ لِلْكُلِّ بِقُلُوبٍ تَنْشُدُ الْمُسَاوَاةَ فِي الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا فَرْقَ بَيْنَ عَرَبِيٍّ وَلَا أَعْجَمِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوَى». حُبُّ الْوَطَنِ هُوَ اخْتِرَامُ الصَّغِيرِ لِلْكَبِيرِ، وَعَطْفُ الْكَبِيرِ عَلَى الصَّغِيرِ، وَالبَدَلُ لِلْمَسْكِينِ وَالْفَقِيرِ. حُبُّ الْوَطَنِ لَيْسَ اسْتِعْلَاءً بِمَنْصِبٍ أَوْ مَالٍ أَوْ جَاهٍ. حُبُّ الْوَطَنِ لَيْسَ نَهْبًا لِمُكْتَسَبَاتِهِ وَثَرَوَاتِهِ. حُبُّ الْوَطَنِ لَا يَقُومُ عَلَى السُّخْرِيَّةِ وَالتَّعْرِيزِ بِأَبْنَاءِ الْوَطَنِ الْوَاحِدِ أَوْ الْحَقْدِ أَوْ الْحَسَدِ لِمَنْ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ. حُبُّ الْوَطَنِ قَوْلٌ يَتَّبِعُهُ عَمَلٌ وَاتِّقَانٌ. حُبُّ الْوَطَنِ أَنْ تُحِبَّ لِأَخِيكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ. حُبُّ الْوَطَنِ يَتَجَسَّدُ فِي جَمَالِ الْخُلُقِ وَالْوُقُوفِ صَفًا وَاحِدًا فِي مُوَاجَهَةِ كُلِّ تَخْرِيبٍ، فَلَا نَسْتَبْدِلُ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ. هَذَا هُوَ حُبُّ الْوَطَنِ، فَهَلَّا أَحْبَبْنَا الْوَطَنَ؟

الْعَدْلُ أَسَاسُ الْمُلْكِ

لَقَدْ نَجَحَتْ أَمْرِيكَ بِشَكْلِ لَافَتْ فِي تَعْرِيةِ الْإِسْلَامِيِّينَ أَمَامَ شُعُوبِهِمُ الْعَرَبِيَّةِ، وَهِيَ قَدْ خَطَطَتْ لِهَذَا كَيْ تَفْتَنَعَ الشُّعُوبُ الْعَرَبِيَّةُ أَنَّ الْإِسْلَامِيِّينَ غَيْرَ الْوَسْطِيِّينَ لَيْسُوا أَهْلًا لِلْحُكْمِ وَقِيَادَةِ الشُّعُوبِ، وَمَضَرُ هِيَ النَّمُودَجُ. وَأَنَا أَوَّلُ الْمُقْتَنِعِينَ بِأَنَّ نَظْرِيَّةَ أَسْلَمَةِ الْحُكْمِ تَتَعَارَضُ مَعَ لُغَةِ السِّيَاسَةِ الْعَالَمِيَّةِ، كَمَا أَنَّهَا أَثْبَتَتْ فَسْلَهَا فِي عَصْرِ الْقُوَى الْعُظْمَى وَعَصْرِ تَسَارُعِ التَّقْنِيَّاتِ وَتَصَارُعِ الثَّقَافَاتِ، وَهَذَا لَا يَعْني فَضْلَ الدِّينِ عَنِ السُّلْطَةِ، إِنَّمَا يُؤَكِّدُ التَّبَاطُؤَ فِي الرُّؤْيِ وَالْإِتِّجَاهَاتِ مَا بَيْنَ فِكْرٍ يَتَوَاقَمُ مَعَ الْعَصْرَةِ وَفِكْرٍ يَعْجُزُ عَنِ التَّلَاوُمِ مَعَهَا، لِأَنَّ الشُّعُوبَ الْعَرَبِيَّةَ لَا تَعِيشُ بِمَعْزِلٍ عَنِ الْعَالَمِ، وَمِنْ نَافِلَةِ الْقَوْلِ أَنَّ الْأَقْوَى هُوَ مَنْ يَفْرُضُ أَيْدِيُولُوجِيَّتَهُ وَثِقَافَتَهُ عَلَى الْأَضْعَفِ، وَإِنَّ تَوَلَّى الْإِسْلَامِيِّينَ غَيْرَ الْوَسْطِيِّينَ السُّلْطَةَ يُؤَسِّسُ لَانْهِيَارِ الشُّعُوبِ وَالْأَوْطَانِ، وَإِنِّي أَخْشَى كَثِيرًا الْآنَ عَلَى «الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ»، رَغْمَ أَنَّ نَظَرِيَّاتِهِمْ قَدْ سَقَطَتْ، وَرَبَّمَا نَرَى مُنْذُ الْعَدُوِّ مَنْ سَيَحْلِقُونَ لِحَاكِمِهِمْ خَوْفًا مِنْ ثَوْرَةِ الْأَحْزَابِ الْمُخْتَلِفَةِ الْمُنَافِضَةِ لِتَوَجُّهَاتِهِمْ الَّتِي أَنْقَلَهَا الْغَبَاءُ، بَعْدَ أَنْ وَصَلَ الْحُكْمُ إِلَيْهِمْ طَائِعًا مُخْتَارًا، وَلَكِنَّ الْجَهْلَ السِّيَاسِيَّ وَالْفَرْحَةَ بِكَرْسِيِّ الرِّئَاسَةِ مِنْ دُونِ النَّظَرِ إِلَى الْكِفَاءَةِ هِيَ الشُّعْرَةُ الَّتِي قَصَمَتْ ظَهَرَ الْبَعِيرِ. وَالْأَوَّلَى بِالْحَاكِمِ أَلَّا يَغْتَرَّ كَثِيرًا بِالْجُلُوسِ عَلَى كُرْسِيِّ الْحُكْمِ، وَبِأَنَّ يَسْتَعْبِدَ الشُّعُوبَ لِمَصْلَحَةِ حِزْبٍ أَوْ طَائِفَةٍ، فِدَائِمًا وَأَبَدًا كُرْسِيِّ الْحُكْمِ هَزَازٌ، يَنْقَلِبُ فِي لَحْظَةٍ وَلَافَتِهِ الْأَسْبَابُ مَهْمَا كَانَتْ الدَّعَائِمُ تَشِي بِاسْتِقْرَارِهِ، فَالْحُكْمُ مُسْتَمَدٌّ مِنْ إِرَادَةِ الشُّعُوبِ، أَمَّا الْأَشْخَاصُ فَسَرْعَانَ مَا يَزْحَلُونَ، حَتَّى وَلَوْ اعْتَقَدُوا بِأَنَّ حُكْمَ الشُّعُوبِ حَقٌّ مُكْتَسَبٌ لَهُمْ، وَأَنَّ الشُّعُوبَ مَا هِيَ إِلَّا مُجَرَّدُ عَبِيدٍ يُؤْمَرُونَ فَيَطِيعُونَ، هُنَا يَكْمُنُ الْغَبَاءُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى سُقُوطِ الْحَاكِمِ. أَمَّا الْحَاكِمُ الْفُطْنُ الَّذِي يَعْرِفُ أَنَّ الْخَلْقَ عِيَالُ اللَّهِ، وَأَنَّ أَمْرَهُمْ لَهُ وَالْيَهُ، وَأَنَّهُ مُكَلَّفٌ مِنَ الشَّعْبِ لِإِدَارَةِ شُؤُونِ الْبِلَادِ بِالْعَدْلِ وَالْمَسَاوَاةِ، هُنَا يَكُونُ الْحَاكِمُ جَدِيرًا بِالْإِحْتِرَامِ وَالتَّقْدِيرِ وَحُبِّ الشَّعْبِ لَهُ وَتَمَسُّكِهِ بِهِ. وَقَدْ صَدَقَ مَنْ قَالَ: «الْعَدْلُ أَسَاسُ الْحُكْمِ».

الْعَبْتُ بِاللُّغَةِ

عَلَيْنَا النَّظْرُ بِجَدِيَّةٍ كَامِلَةٍ إِلَى قَضِيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَهِيَ مَا بَقِيَ لَنَا مِنْ هُوِيَّتِنَا، وَهُنَاكَ مَنْ يُحَاوِلُ بِجَهْلِهِ تَدْمِيرَ هَذِهِ اللُّغَةِ بِإِصَافَةِ حُرُوفٍ أَوْ إِنْقَاصِ أُخْرَى فِي الْكَلِمَاتِ، وَيَظُنُّ أَنَّ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَكْتُبَ كَلِمَاتِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى كَيْفِهِ وَعَلَى مِزَاجِهِ، وَهُوَ لَا يَدْرِي بَأَنَّ لُغَتَنَا تَعْنِي هُوِيَّتَنَا، وَتَعْنِي قُرْآنَنَا الْعَظِيمَ، وَأَنَّ مُجَرَّدَ الْعَبَثِ بِهَذِهِ اللُّغَةِ هُوَ عِبَثٌ بَلْعَةُ الْقُرْآنِ.

إِنَّ اللُّغَةَ أَمَانَةٌ فِيْ عُنُقِنَا، وَالْحِفَافُ عَلَيْهَا وَاجِبٌ كُلِّ مُسْلِمٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ. وَالْمَقْصُودُ لَيْسَ
اللَّهْجَةُ الْعَامِّيَّةُ، فَكَلْنَا فِي أَحْيَانٍ كَثِيرَةٍ نَتَكَلَّمُ اللَّهْجَةَ الْعَامِّيَّةَ، وَلَكِنْ الْإِضَافَاتِ وَالْتَفْقِيسِ
فِي أَبْجَدِيَةِ الْحُرُوفِ هِيَ الْخَطَرُ، مِثْلُ مَنْ يَكْتُبُ (أَكَيِسِيْسِيْسِيْد) وَ(فَاااااااقِد)، وَغَيْرَ
ذَلِكَ. وَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ الْكِتَابَةُ خَطًا مَطْبَعِيًّا لَا لَتَمَسْنَا الْعُدْرَ، لَكِنْ تَعَمَّدَ خَلْقٌ مُّؤَصَّدٌ جَدِيدَةً
لِلُّغَةِ هُوَ الَّذِي يُهَدِّدُ لُغَةَ الْقُرْآنِ بِالتَّحْرِيفِ وَعَدَمِ الْقِرَاءَةِ الصَّحِيحَةِ. وَلَوْ كَانَ الَّذِينَ يَكْتُبُونَ
بِهَذَا الشَّكْلِ الْخَاطِئِ أَعَاجِمٌ لَعَذَّرْنَاهُمْ، لَكِنَّ الْمُسَوِّفَ أَنَّ الْأِسَاءَةَ تَأْتِي مِنْ شُبَّانِ عَرَبٍ،
وَلَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ بَكَمَّا، أَوْ لَدِيهِمْ لُثْغَةٌ، أَوْ تُنْقَضُهُمُ الْقُدْرَةُ عَلَى نطقِ الْحُرُوفِ لَعَذَّرْنَاهُمْ
صَوْتًا لَا كِتَابَةً؛ فَأَرْجُو مُحَارَبَةَ أَمْثَالِ هَؤُلَاءِ، وَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَكْتُبُونَ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ بِالْحَرْفِ
اللَّاتِينِيِّ، كَمَا لَا يُحْسَبُ هَذَا الْجَهْلُ عَلَى الْعُقَلَاءِ وَالْعَارِفِينَ مِنَّا. فَهَذِهِ لُغَتُنَا الَّتِي نَسْمُو بِهَا،
وَأَمَلُ التَّضَامُنِ مَعِيَ فِي مُحَارَبَةٍ مَنْ يَعْبَثُ بِلُغَتِنَا الْعَرَبِيَّةِ؛ لِأَنَّ الْمَشْكَلَةَ أَخَذَتْ أَبْعَادًا كَبِيرَةً،
وَأَصْبَحَ الْكَثِيرُ مِنَ الشَّبَابِ يَكْتُبُونَ بِالطَّرِيقَةِ الْخَطِئَةِ. إِنَّ مِنْ وَاجِبِ الْمُتَعَلِّمِينَ وَالْمُتَّقِفِينَ
وَقَارِئِي الْقُرْآنِ إِلَّا يَقْبَلُوا بِهِذَا الْأَسْهَتَارِ بِاللُّغَةِ، حَتَّى لَا يَأْتِيَ يَوْمٌ يُصْبِحُ فِيهِ أَبْنَاؤُنَا
وَأَحْفَادُنَا أَعَاجِمَ. فَيَكْفِي اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ مَا لَحِقَ بِهَا مِنْ كَوَارِثِ جَرَءِ دُخُولِ الْعُجْمَةِ إِلَيْهَا،
وَهِيَ تَكَادُ تَضُمَّحِلُ، لَوْلَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ بِحِفْظِهِ. إِنِّي أَمَلُ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ
وَنَائِبِهِ وَعَاقِلٍ وَعَالِمٍ أَنْ يَنْطِقَ بِاللُّغَةِ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، وَأَنْ يَخْصُرَ اللَّهْجَةَ فِي الْمَنْزِلِ أَوْ
جَلَسَاتِ الْمُبَاسَاطَةِ الْخَاصَّةِ، وَلَوْ أَنَّنِي أَتَمَمْتُ أَنْ نَتَحَدَّثَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

خَوْفٌ مِنَ الْآتِي

ثَمَّةٌ فِي الدُّنْيَا دَوِيٌّ هَائِلٌ، أَصْوَاتٌ وَأَحْدَاثٌ وَنَكَبَاتٌ وَحُرُوبٌ وَدِمَاءٌ. الْآنَ نَرَى الدُّنْيَا عَلَى حَقِيقَتِهَا؛ كُلُّهَا فَوَاجِعٌ وَشَكْوَى وَدُمُوعٌ، لَا أَحَدٌ يَشْعُرُ بِالْأَمَانِ. فِي كُلِّ مَكَانٍ خَوْفٌ مِنَ الْمَجْهُولِ، انْتِظَارٌ وَتَرَقُّبٌ لِحَدَثٍ أَكْبَرَ يَهْزُ الْعَالَمَ. ثَمَّةٌ شُعُورٌ يَنْتَابِنِي بِأَنَّنَا نَعِيشُ مَرَحَلَةً مَخَاضٍ عَسِيرٍ، لَا أَعْلَمُ بَعْدَهَا مَا سَيَحُلُ بِهَذَا الْعَالَمِ، الْكُلُّ فِي ذُعْرِ نَفْسِي، الْكُلُّ فِي مَتَاهَةٍ، كَمَا لَوْ أَنَّ سُرْعَةَ الْأَرْضِ قَدْ تَضَاعَفَتْ، فَخَلَفَتْ هَذَا الْإِهْتِرَازَ النَّفْسِيَّ وَالْكَوْنِيَّ. إِنِّي أَشْعُرُ بِأَنَّ شَيْئًا مَا إِلَهِيًّا سَيَحْدُثُ. اللَّهُمَّ الطُّفَّ بِنَا. اللَّهُمَّ أَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ.

نَحْنُ الْبَلَاءُ

نَحْنُ نَسْتَعْدِي الزَّمَانَ عَلَى الزَّمَانِ، وَنَسْتَعْدِي النِّسَاءَ عَلَى الرِّجَالِ، وَالرِّجَالَ عَلَى النِّسَاءِ. نَحْنُ تُشْجِنَا الدُّمُوعُ وَيُطْرِبُنَا الْبُكَاءُ. نَحْنُ لَا نَعْرِفُ مَا مَعْنَى الْحَيَاةِ، وَلَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَصْنَافِ الْبَلَاءِ؛ لِأَنَّنَا نَحْنُ الْبَلَاءُ، نَحْنُ الْهَبَاءُ وَنَحْنُ الْغَبَاءُ.

وَسَطِيَّةُ الْإِسْلَامِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَنِي الْقَلِيلَ مِنْ عِلْمِهِ الْكَثِيرِ، وَالَّذِي أَلْهَمَنِي التَّصَوُّرَ فِي رُؤْيَةِ الْحَقَائِقِ الَّتِي يَنْتَهِجُهَا بَعْضُ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ الدِّينِيَّ وَالْفَقْهَ الشَّرْعِيَّ، فِي هَذَا الْوَطَنِ وَفِي الْكَثِيرِ مِنْ أَوْطَانِ الْعُرُوبَةِ وَالْإِسْلَامِ؛ فَقَدْ كَتَبْتُ سَابِقًا عَنْ بَعْضِ مَنْ يَزْعُمُونَ وَيَدَّعُونَ الْعِلْمَ الشَّرْعِيَّ، وَهُمْ إِنَّمَا يُبْطِنُونَ مَا لَا يُظْهِرُونَ، بُغْيَةً تَحْقِيقَ مَا رَبَّ سِيَاسِيَّةً وَمَالِيَّةً بِاسْمِ الدِّينِ إِنَّهُمْ أَشْبَهُ بِزَعَامَاتٍ تَهْدِفُ إِلَى كَسْبِ الْأَمْوَالِ مِنْ رِجَالِ الْأَعْمَالِ وَالشَّرَكَاتِ وَمِنْ الَّذِينَ يُحِبُّونَ فِعْلَ الْخَيْرِ، وَيَعْمَلُونَ عَلَى جَبَايَةِ الْأَمْوَالِ بِحُجَّةٍ تَوَزِيعُهَا عَلَى الْمَسَاكِينِ فِي الدُّوَلِ الْفَقِيرَةِ، وَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ مَا يَقُومُونَ بِهِ هُوَ نَصْرَةٌ لِلْإِسْلَامِ وَمَجَابَهَةٌ لِلْحَرَكَاتِ التَّنْصِيرِيَّةِ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي تُعَانِي مِنَ الْعَوَزِ. وَبَعْدَ أَنْ تَكْشَفَتْ نَوَايَاهُمْ وَأَصْبَحُوا مِنْ أَصْحَابِ رُؤُوسِ الْأَمْوَالِ، وَجَمَعُوا حَوْلَهُمُ الْعَدِيدَ مِنَ الْمُرِيدِينَ وَالْمُضْلِلِينَ، وَأَنْشَأُوا بِاسْمِ الدِّينِ عَصَابَاتٍ لِلْإِرْهَابِ، جَاءَ بَيَانُ حُكُومَةِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ الْمَلِكِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) لِئَوْكَدَ مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ مِنَ النُّصْحِ بِالتَّنْبِهِ لِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَسَتَّرُونَ تَحْتَ شَعَارِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ، لِيَكُونَ لَهُمْ حُضُورٌ وَقُوَّةٌ كَافِيَانِ لِتَقْوِيضِ أَرْكَانِ الْحُكْمِ الْمَدَنِيِّ الَّذِي نَنْعَمُ بِهِ. إِنَّهُمْ يَسْعَوْنَ لِاسْتِعْبَادِ عِبَادِ اللَّهِ، وَمَنْ يُخَالِفُهُمُ الرَّأْيَ يَلْقَى الثُّبُورَ وَعَظَائِمَ الْأُمُورِ، وَحَسَنًا فَعَلَ خَادِمُ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ بِهَذَا الْقَرَارِ الرَّافِضِ لَهُؤُلَاءِ الْإِنْتِهَازِيِّينَ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ إِلَى تَدْمِيرِ الْفِكْرِ الْقَوْمِيِّ الْوَطَنِيِّ، وَمُحَاوَلَةِ اسْتِقْطَابِ السُّدُجِ وَالْبَسْطَاءِ وَضِعَافِ الْحَالِ، بِإِعْرَافِهِمْ مَرَّةً بِالْمَالِ، وَمَرَّةً أُخْرَى بِالتَّرْهِيْبِ الدِّينِيِّ. وَكَانَهُمْ بِذَلِكَ يُعِيدُونَنَا إِلَى زَمَنِ مَحَاكِمِ التَّفْتِيشِ الْمَسِيحِيَّةِ فِي الْقُرُونِ الْوُسْطَى، وَإِلَى زَمَنِ إِصْدَارِ الصُّكُوكِ الدِّينِيَّةِ بِمَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَوْ النَّارَ، قَبْلَ أَنْ تَقُومَ الْحَرَكَاتُ الْفِكْرِيَّةُ النَّهْضَوِيَّةُ الَّتِي قَادَهَا الْمُفَكَّرُونَ وَالْأَدَبَاءُ فِي فَرَنْسَا وَغَيْرِهَا وَالَّتِي حَمَلَتْ مِشْعَلَ التَّنْوِيرِ، وَتَبَدَّتِ الْخُرَافَاتُ الَّتِي كَانَتْ تُهَمِّمُنْ عَلَى الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ، وَنَقَلَتْ أَوْرُبًا وَأَمْرِيكََا إِلَى آفَاقِ الْعُلُومِ التَّطْبِيقِيَّةِ وَالتَّقْنِيَّاتِ الْحَدِيثَةِ، بَعِيدًا عَنِ النُّظَرَاتِ الضَّيِّقَةِ الَّتِي بَاعَدَتْ بَيْنَ الْفِكْرِ الْوَاعِي وَهَيْمَنَةِ الْكَنِيسَةِ عَلَى تِلْكَ الدُّوَلِ. لَقَدْ بَتْنَا نَعِيشَ الْيَوْمِ فِي ظِلِّ رَفَاهِيَةِ الْعُلُومِ وَالتَّقْنِيَّاتِ الَّتِي يَسْتَفِيدُ مِنْهَا الْعَالَمُ بِأَسْرِهِ. أَقُولُ لَقَدْ أَحْسَنَ صُنْعًا هَذَا الْمَلِكُ الصَّالِحُ بِالتَّنْبِهِ فِي حِينِهِ، وَقَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ لِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ الْوُصُولِيِّينَ الَّذِينَ يُكْفَرُونَ مَنْ

لَا يُؤَافِقُهُمُ الرَّأْيُ وَيُؤَسِّلُمُونَ مَنْ يُؤَافِقُهُمْ رَأْيَهُمْ، قَاتَلَهُمُ اللَّهُ بِجَهْلِهِمْ؛ فَقَدْ اكْتَفَيْنَا ضَلَالًا وَتَمَزِيقًا لِأُمَّةِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ مُدْعَى الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ. وَكَمْ ذَهَبَ ضَحِيَّةٌ هَؤُلَاءِ الْمُرْتَزِقَةِ الْكَثِيرِ مِنَ الشَّبَابِ السُّعُودِيِّ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الشَّبَابِ الْعَرَبِيِّ! وَوَقَعُوا فِي حَبَائِلِ الْمُتَصَيِّدِينَ الَّذِينَ أَفْتَوْا بِالْأَرْهَابِ جَوَازًا مُطْلَقًا فِي الدَّخْلِ وَالْخَارِجِ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى أَمْرِيكَ وَأُورُبَّا، فَاشَاعُوا الْقَتْلَ وَالتَّدْمِيرَ فِي الْكَثِيرِ مِنْ بِلَادِ الْعَالَمِ، وَجَعَلُوا صُورَةَ الْإِسْلَامِ، مَعَ الْأَسَفِ الشَّدِيدِ، صُورَةً قَاتِمَةً مُخِيفَةً. وَقَدْ أَظْهَرُوا الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّهُمْ دُعَاءُ التَّفْرِقَةِ مَا بَيْنَ الْأَجْنَاسِ وَالْأَعْرَاقِ، خُصُوصًا حِينَمَا تَرَكَ لَهُمُ الْحَبْلُ عَلَى الْغَارِبِ، وَأَصْبَحَ كُلُّ مُوَاطِنٍ عَرَبِيٍّ، وَبِالْأَخْصِ السُّعُودِيِّ، يُنْظَرُ إِلَيْهِ عَالَمِيًّا نَظَرَةَ الْحَذَرِ وَالرَّيْبَةِ، وَنَظَرَةَ يَسُودَهَا الْمَقْتُ وَالْعُنْصَرِيَّةُ. كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِيَحْدُثَ لَوْلَا هَذِهِ الطَّغْمَةُ الْفَاسِدَةُ الْمُضِلَّةُ لِشَبَابِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَحْكُمُوا الْإِسْلَامَ بِمِزَاجِيَّةٍ، تَخْضَعُ لِرَغَبَاتٍ خَاصَّةٍ، وَتَحْقِيقِ أُمُجَادٍ زَانِفَةٍ. وَحَسَنًا فَعَلَ قَائِدُنَا الْهَمَامُ النَّابِهُ الْفَطْنُ الْمَلِكُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ (رَحِمَهُ اللَّهُ)، فَبَيَّانِهِ الرَّافِضُ لِهَذِهِ الطَّغْمِ وَالْأَحْزَابِ وَالْعِصَابَاتِ إِنَّمَا أَسَّسَ لِمَرْحَلَةِ التَّنْوِيرِ الَّتِي كَفَى وَيَكْفِي الْأُمَّةَ شُرُورَ هَذِهِ الطَّغْمِ الَّتِي كَادَتْ تَحْجُرُ عَلَى أَصْحَابِ الْعُقُولِ وَتَحَوِّلُهُمْ إِلَى قَطِيعٍ يَسِيرُ خَلْفَهَا. نَعَمْ وَالْفُ نَعَمْ لِهَذَا الْقَرَارِ الْحَكِيمِ؛ فَلَا إِسْلَامَ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا سِوَى دِينِ الْحُبِّ وَقَبُولِ الْآخِرِ وَالْإِيمَانِ بِكُلِّ الْأَدْيَانِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ. وَلَنَنْظُرَ كَيْفَ تَعَامَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي عَصْرِ بَدَايَةِ الْإِسْلَامِ، وَكَيْفَ كَانَ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ بِالْحُسْنَى وَالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، لَا بِحَدِّ السِّيفِ وَحَدَّةٍ.

فَالْإِسْلَامُ دِينُ الرَّحْمَةِ وَدِينُ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ لَا لِمَخْلُوقَاتِهِ، وَالْإِسْلَامُ تَشْرِيعُ سَمَاوِيٍّ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ جَبْرِيلُ عَلَى الْمُصْطَفَى ﷺ لِيُقِيمَ الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ الْحَنِيفَ عَلَى أُسُسٍ وَقَوَاعِدَ تَجْمَعُ النَّاسَ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَالْإِخْلَاصِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَإِلَّا لَمَا وَصَلَ الْمُسْلِمُونَ الْأَوَائِلَ بِفَتْوحَاتِهِمْ إِلَى الصِّينِ وَأُورُبَّا وَالْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَلَمَا سَادَتْ وَعَلَتْ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ. لَقَدْ كَانَ الْإِسْلَامُ نُورًا وَهَاجًا ضِدَّ الْبَدْعِ وَالْخُرَافَاتِ وَعِبَادَةِ الْأَشْخَاصِ وَالْأَصْنَامِ؛ لَذَا يَنْبَغِي الْحَذَرُ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ الطَّغْمِ الْفَاسِدَةِ الَّتِي تَجْعَلُ مِنَ الدِّينِ مَطْيَةً لِكَسْرِ شَوْكَةِ الْإِسْلَامِ، وَالْإِزْتِقَاءِ عَلَى حِسَابِ الدَّهْمَاءِ أَوْ ضِعَافِ النُّفُوسِ. يَجِبُ لَجْمُ هَذِهِ الطَّغْمِ وَالضَّرْبُ عَلَى أَيْدِيهَا كَيْ تَعُودَ إِلَى صَوَابِهَا، فَلَا إِسْلَامَ هُوَ الْإِسْتِسْلَامُ لِلَّهِ، وَلَيْسَ لِلشَّيْخِ فُلَانٍ أَوْ عَلَانٍ، وَمَا يُفْتَنُونَ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنَّمَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْمُتَوَنِّينَ وَالْمُطَاقِنَ

المُؤرُوثَةِ، وَفِي أُمّهَاتِ الكُتُبِ المَحْفُوظَةِ. وَالْقُرْآنُ نَزَلَ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، وَهُوَ الْمُعْجَزُ الَّذِي لَا يَعْجِزُ مَنْ تَدَبَّرَ فِيهِ، وَتَأَمَّلَ فِي آيَاتِهِ، عَنْ أَنْ يَخْرُجَ بِفَائِدَةٍ تُحَقِّقُ الوَسْطِيَّةَ الَّتِي دَعَا إِلَيْهَا الدِّينُ؛ فَالْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ يَدْعَوَانَا لِنَكُونَ أُمَّةً وَسْطًا، وَرَسُولُنَا الْكَرِيمُ حَثَّنَا عَلَى التَّيْسِيرِ لَا التَّعْسِيرِ، وَعَلَى نَبْذِ التَّنَطُّعِ وَضَيْقِ الرُّؤْيَةِ. وَالْإِسْلَامُ مُنْفَتِحٌ دَائِمًا وَأَبَدًا عَلَى كُلِّ الثَّقَافَاتِ وَالْإِيدْيُولُوجِيَّاتِ، وَمُنْفَتِحٌ عَلَى كُلِّ الْأَدْيَانِ، لَا يَقْسِرُ أَحَدًا وَلَا يُرْهَبُ أَحَدًا، وَلَا يَدْعُو إِلَى قَتْلِ النَّاسِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَيَرْفُضُ كُلَّ مُبْتَدِعٍ يَأْتِي بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، هَذَا هُوَ الْإِسْلَامُ الْحَقُّ النَّاصِعُ الَّذِي تَرَكَّهُ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَرَكْنَا عَلَى الْمَحَبَّةِ الْبَيْضَاءِ، لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ. حَسَنًا كَانَ هَذَا الْقَرَارُ الَّذِي يُوكِّدُ وَسْطِيَّةَ الْإِسْلَامِ الَّتِي دَعَانَا إِلَيْهَا رَبُّ الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ، وَيُلْجِمُ أَقْوَاهُ الْمُتَرَقِّينَ عَلَى حِسَابِ الْإِسْلَامِ، الَّذِينَ يَتَهَيَّأُونَ لِتَشْكِيلِ فِرْقٍ تَابِعَةٍ لِكُلِّ شَيْخٍ قَرَأَ شَيْئًا مِنَ الْفِقْهِ الدِّينِيِّ. لَقَدْ حَسَمَ هَذَا الْقَرَارُ الْأُمُورَ وَوَضَعَهَا فِي نِصَابِهَا، حَتَّى لَا يَتَطَاوُلَ مُتَطَاوُلٌ، وَحَتَّى لَا يَتَفَرَّقَ الدِّينُ الْحَنِيفُ مِنْ خِلَالِ مَذَاهِبٍ وَنَحْلٍ وَعَصَبِيَّاتٍ لَمْ يَنْزِلِ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ. كَشَفَ هَذَا الْقَرَارُ أُمُورًا خَطِيرَةً وَمُهْمَةً لِلْمَرْحَلَةِ الَّتِي نَعِيشُهَا، وَلِلْمَرَاكِزِ الْقَادِمَةِ، بُغْيَةً أَخَذَ الْحَيْطَةَ وَالْحَذَرَ مِنْ كُلِّ أَفَّاكٍ مَهِينٍ، فَنَحْنُ نَعِيشُ فِي عَالَمِ الْمِيدْيَا وَالْإِعْلَامِ الَّذِي يُرَاقِبُنَا فِي كُلِّ لَحْظَةٍ. وَنَحْنُ أَمَامَ خِيَارَيْنِ لَا ثَالِثَ لَهُمَا، فإِمَّا أَنْ نَتَّحِدَ بِإِسْلَامِنَا مَعَ الْعَالَمِ وَنُريَهُ مَحَاسِنَ الْإِسْلَامِ، وَإِمَّا أَنْ نَعْتَزِلَ الْعَالَمَ وَنَعِيشَ فِي الْخِيَامِ مِنْ جَدِيدٍ، مِنْ دُونِ أَنْ نَحْسَ بِالْعَالَمِ الْخَارِجِيِّ أَوْ يَحْسَ بِنَا. إِنْ شَبَابُ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَتَطَلَّعُونَ إِلَى تَحْقِيقِ آمَالِ كِبَارٍ فِي أَنْ يَتْرَكُوا بَصَمَاتٍ لِلْفِكْرِ الْخَلَاقِ، وَيُسَاهِمُوا فِي صُنْعِ الْقَرَارِ الْعَالَمِيِّ، وَذَلِكَ لَا يَحْدُثُ إِلَّا إِذَا كُنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدْلِ وَالْمُسَاوَاةِ وَعَدَمِ انْتِهَاجِ الْعُنْصَرِيَّةِ، وَهَجْرِ الْقَبْلِيَّةِ الْمَقْبِيَّةِ، وَالنَّظَرِ بِشُمُولِيَّةٍ إِلَى الْأُمَّةِ الْوَاحِدَةِ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ هَوِيَّاتُهَا، فَقَدْ اجْتَمَعَتِ الْيَوْمَ هَوِيَّتُهَا فِي الْوَطَنِ؛ حَيْثُ لِكُلِّ مُوَاطِنٍ حَقٌّ مَعْلُومٌ، وَمُتَسَاوٍ مَعَ غَيْرِهِ فِي الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ. نَحْنُ وَلَدُنَا أَحرَارًا لِيَكُونَ هَذَا الْوَطَنُ هُوَ مَا يُؤْمِنُنَا وَيَحْمِلُنَا وَيَحْمِلُ لَنَا مِنْ بَشَائِرِ الْخَيْرِ، مَا يَجْعَلُنَا نَعْمَلُ بِدَابٍ وَجَهْدٍ مُتَوَاصِلِينَ وَغَيْرِ مَحْدُودِينَ لِنُضْرَةَ قَضَايَانَا الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ.

الاجتماع على المصالح

لَنْ يَجْتَمَعَ الْبَشَرُ عَلَى كَلِمَةٍ سِوَاءٍ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} [سُورَةُ هُودٍ، آيَةُ: 118].

هَكَذَا نَجِدُ النَّاسَ يَجْتَمِعُونَ عَلَى شَكْلِ عِصَابَاتٍ أَوْ أُمَمٍ أَوْ شُعُوبٍ.
وَنَجِدُ الْمَجْمُوعَاتِ الْمُتَنَمِّيَةَ إِلَى الدِّينِ أَوْ الْعِرْقِ أَوْ الْجِنْسِ أَوْ اللَّوْنِ أَوْ الْقَبِيلَةِ أَوْ الْعَشِيرَةِ.

وَالْمَجْمُوعَاتِ الَّتِي تَنْتَمِي إِلَى الْمَصَالِحِ الذَّاتِيَّةِ دُونَ الْآخَرِينَ.
وَالْمَجْمُوعَاتِ الَّتِي تَنْتَمِي إِلَى الْجَرِيمَةِ وَالسَّلْبِ وَالنَّهْبِ وَالْقَتْلِ.
وَالْجَمَاعَاتِ الَّتِي تَحْتَكِمُ إِلَى الْقُوَّةِ.
وَالْجَمَاعَاتِ الَّتِي تَرْزُحُ تَحْتَ الْخَوْفِ مِنَ الْأَقْوَى.
وَالْجَمَاعَاتِ الَّتِي تَنْتَمِي إِلَى الْمَصَالِحِ الْوَقْتِيَّةِ وَالْإِنْتِفَاعِ الشَّخْصِيِّ.
وَالْجَمَاعَاتِ الَّتِي تَتَوَحَّدُ لِلدَّفَاعِ عَنِ النَّفْسِ وَالْوَطَنِ.
وَالْجَمَاعَاتِ الَّتِي تَنْتَمِي إِلَى الْمَالِ.

هَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، بِكُلِّ خَلْقِهَا، لَا تَتَوَحَّدُ عَلَى رَأْيٍ، إِلَّا إِذَا وُجِدَ الْعَقْلُ الْعَاقِلُ،
وَهَذَا الْعَقْلُ الْعَاقِلُ لَمْ يَظْهَرْ إِلَّا فِيمَا نَدَرَ عَلَى الْأَرْضِ. إِنَّ فِي هَذَا الْكَوْكَبِ الْكَثِيرَ
مِنَ الْغُلِّ، الَّذِي بِدَوْرِهِ يَزْرَعُ الْحَقْدَ وَالْحَسَدَ، وَالْحَقْدُ وَالْحَسَدُ يُؤَدِّيَانِ إِلَى الْعَدَاوَاتِ،
وَالْعَدَاوَاتِ هِيَ الَّتِي تُثِيرُ الْقَتْلَ وَالتَّدْمِيرَ وَالْهَدْمَ.

وَسَوْفَ يُوَلِّدُ الْعَقْلُ الْعَاقِلُ يَوْمَ أَنْ يُتِمَّ اللَّهُ كَلِمَاتِهِ بَنَزْعَ الْغِلِّ فِي الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ، حَيْثُ
يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ} [سُورَةُ
الْحَجَرِ، آيَةُ: 47]. لِذَا أَقُولُ لَكُمْ لَا تُحَاوِلُوا إِصْلَاحَ الْخَلْقِ؛ فَلَنْ تُفْلِحُوا. وَسَلَامٌ عَلَى
الْعَامِلِينَ لِمَرْضَاةِ اللَّهِ مِنْ دُونِ سِوَاهُ.

سَلَامٌ عَلَى الْحَرَائِرِ

لَنْ تَسُودَ اللَّبَّؤَةُ عَلَى الْأَسَدِ فِي أَيِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، كَمَا لَنْ تَسُودَ الْمَرْأَةُ عَلَى الرَّجُلِ. وَمَا نَرَاهُ مِنْ شَنْشَنَةٍ وَتَطْيِيلٍ وَمُطَالَبَةٍ بِمَرَكَزِ قِيَادِيَّةٍ لِلْمَرْأَةِ لَا يَعْدُو كُؤُنُهُ تَغْزَلًا بِهَا. وَإِذَا نَظَرْنَا بَعَيْنَ الْعَقْلِ لِلدُّوَلِ الْمُتَقَدِّمَةِ الَّتِي بَدَأَتْ تَمْنَحُ الْمَرْأَةَ مَنَاصِبَ قِيَادِيَّةٍ كَالِيزَابِيثَ مَلِكَةَ بَرِيطَانِيَا وَمَارْغَرِيتَ تَانَشِرَ رَئِيسَةَ وُزَرَاءِ بَرِيطَانِيَا وَأَنْجِيلَا مِيرْكِلَ رَئِيسَةَ وُزَرَاءِ الْمَانِيَا؛ فَذَلِكَ لَا يُعْطِي مُؤَشِّرًا بِأَنَّ الْمَرْأَةَ مُؤَهَّلَةٌ لِلْقِيَادَةِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ. قَدْ تَكُونُ الْمَرْأَةُ وَزِيرَةً أَوْ مُدْرَسَةً أَوْ طَبِيبَةً أَوْ أَسَازَةً فِي الْجَامِعَاتِ، أَوْ مُمَرِّضَةً، أَوْ مُلَبِّيَةً لِاحْتِيَاجَاتِ الْمُحَارِبِينَ فِي الْحُرُوبِ.

وَيُمْكِنُ لَهَا أَنْ تَكُونَ مُبْدِعَةً فِي الْعُلُومِ التَّطْبِيقِيَّةِ أَوْ الْأَدَبِيَّةِ، لَكِنَّهَا لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ عِبَادَةِ الرَّجُلِ، وَلَا مِنْ قِوَامَتِهِ، فَهِيَ نَصْفُهُ الْجَمِيلُ، وَهِيَ الْأُمُّ وَالْأَخْتُ وَالْابْنَةُ وَالزَّوْجَةُ وَالْحَبِيبَةُ وَالرَّفِيقَةُ، وَلَكِنَّ الْقِيَادَةَ تَظَلُّ لِلرَّجُلِ، وَلَنْ تَصْلَحَ لَهَا. وَيُمْكِنُ لَهَا أَنْ تَكُونَ مَلِكَةً فِي عَرْشِ مَلِكِهَا الرَّجُلِ، لِذَا يَجِبُ أَلَّا تَشْطَحَ بِالْخَيَالِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ؛ فَهِيَ خُلِقَتْ لِلرَّقَّةِ وَالْجَمَالِ وَالْحُبِّ وَتَرْبِيَةِ الْأَبْنَاءِ وَإِعْدَادِهِمْ لِتَوَلِّي مَسْئُولِيَّاتِ جِسَامِ هِيَ فَوْقَ طَاقَتِهَا وَمُكْنَتِهَا، وَإِلَّا لَرَأَيْنَا نَصْفَ الْمَنَاصِبِ الذَّكُورِيَّةِ مُوَكَّلَةً لَهَا. لَيْسَ هُنَاكَ مَسَاوَاةٌ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ إِلَّا فِي الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ الْفِطْرِيَّةِ، وَالَّذِي يَعْتَقِدُ غَيْرَ ذَلِكَ فَلْيَاتِنِي بِسُلْطَانٍ وَدَلِيلٍ وَقَرِينَةٍ تُخَالِفُ مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ، وَسَلَامٌ عَلَى حَرَائِرِ النِّسَاءِ الْعَامِلَاتِ وَالْمُبْدِعَاتِ، لَا الْوَاهِمَاتِ وَالْمُرْجَفَاتِ بِأَنَّهُنَّ مُتَسَاوِيَاتٌ مَعَ الرَّجُلِ.

الكتاب

ذَلِكَ الَّذِي كُنَّا نَتَشَوَّقُ إِلَى اقْتِنَائِهِ وَنَخَافُ عَلَيْهِ مِنْ يَدِ الْعَابِثِينَ بِوَرَقِهِ، هُوَ الَّذِي كَانَ قَبْلَ «النَّتِّ» وَ«الْفَيْسِ» وَكُلِّ التَّقْنِيَّاتِ الْحَدِيثَةِ، إِنَّهُ خَيْرُ سَمِيرٍ وَخَيْرُ جَلِيسٍ، كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي رَحِمَهُ اللَّهُ. وَهُوَ الْآنَ لَا يَعْدُو أَنْ يَكُونَ تُحَفَةً مِنَ التُّحَفِ الْأَثَرِيَّةِ مَوْضُوعَةً عَلَى الرُّفُوفِ لِتَنَامَ فَوْقَهَا ذَرَاتُ الْعُبَارِ. لَمْ يَعُدْ يَتَلَبَّسُنَا الشَّوْقُ إِلَيْهِ وَإِلَى اقْتِنَائِهِ، بَلْ بَاتَ كَالرَّمَائِمِ أَوْ كَالْمُومِئَاءِ الْفِرْعَوْنِيَّةِ، تَسْتَطِيعُ أَنْ تَرَاهَا فِي الْمَتَاحِفِ أَوْ تَتَابَعَ صُورُهَا عَلَى «النَّتِّ»، لِتَرَى فِيهَا مَلَامَحَ الْوُجُوهِ وَالْأَقْلَامِ وَالْأَفْكَارِ الَّتِي لَا مَطَرُ فِيهَا، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ كَالْغَيْمِ الْجَهَامِ لَا يُمِطِرُ عَلَى الْجَدِيبِ، فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا مِنْ قُبُورِ الزَّمَانِ الَّتِي أَطْبَقَتْ عَلَيْهِ تَحْتَ الرَّجَامِ، لَقَدْ ضَاعَتْ تِلْكَ الْبَهْجَةُ وَالرَّاحَةُ النَّفْسِيَّةُ وَالْأَلْقُ الْفِكْرِيُّ فِي مَجَاهِلِ الْبَعِيدِ، وَلَقَدْ قَلَّ الْقُرَّاءُ وَالْعُلَمَاءُ وَالشُّعْرَاءُ وَالْمُفَكِّرُونَ الَّذِينَ يَعْشَقُونَ الْكِتَابَ؛ لِذَلِكَ بَتْنَا نَهْبًا لِلْفَرَاغِ الذَّهْنِيِّ، وَأَضْحَى الشَّبَابُ فِي هَذَا الْعَصْرِ خَاوِيًا مِنَ الْمَعْرِفَةِ الْعَمِيقَةِ؛ لِأَنَّ فَوْضَى «النَّتِّ» قَتَلَتِ الْكِتَابَ وَدَفَنْتَهُ فِي مَقَابِرِ النَّسْيَانِ. إِنَّ لِكُلِّ زَمَانٍ دَوْلَةً وَرِجَالًا، وَلِكُلِّ زَمَانٍ قَفَرَاتٍ تَكُنُولُوجِيَّةً. رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا مُحَسَّدٍ؛ فَقَدْ خَذَلَ عَصْرُنَا بَيْتَكَ الَّذِي قُلْتَ فِيهِ: «أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَا سَرُجٌ سَابِحٌ/ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ».

لَا لِسِلَاحِ الدَّمَارِ

فِي هَذَا الْعَصْرِ الدَّمَوِيِّ أَصْبَحَ الْحُزْنُ سِمَةً غَالِبَةً عَلَى النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ؛ فَمَا تَنْقُلُهُ
الْفَضَائِيَّاتُ مِنْ أَحْدَاثٍ يَتْرُكُ آثَارَهُ السَّيِّئَةَ عَلَى النَّفْسِيَّاتِ فَتُصَابُ بِالْاِكْتِنَابِ وَالْإِحْبَاطِ،
خُصُوصًا عِنْدَ جِيلِ الشَّبَابِ الَّذِي وُلِدَ حَالِمًا بِالْأَمَلِ السَّعِيدِ، فَإِذَا هُوَ يَتَعَاشِرُ مَعَ وَاقِعِ أَلِيمٍ
تَكْتَفُهُ الصَّرَاعَاتُ وَالْمَصَائِبُ الْجَسَامُ، وَتَأْلَفُ عَيْنَاهُ مَشَاهِدَ الْقَتْلِ وَالِدَّمَاءِ وَالْأَهْوَالِ،
الَّتِي لَمْ تَتْرُكْ مَكَانًا مِنَ الْعَالَمِ إِلَّا أَشْعَلَتْهُ بِنِيرَانِ الْأَسْلِحَةِ الْفَتَّاكَةِ؛ فَالْعُقُولُ الْإِنْسَانِيَّةُ
تَهْتَمُ بِابْتِكَارِ أَسْلِحَةِ الدَّمَارِ وَالْقَتْلِ بَدَلًا مِنْ ابْتِكَارِ اخْتِرَاعَاتٍ تُؤَدِّي إِلَى إِسْعَادِ الْبَشَرِ،
نَاهِيكَ بِالْأَمْوَالِ الطَّائِلَةِ الَّتِي تُصْرَفُ عَلَى تَصْنِيعِ وَتَحْدِيثِ وَصِيَانَةِ السِّلَاحِ، وَالَّتِي لَوْ قُدِّرَ
لَهَا أَنْ تُنْفَقَ عَلَى فَقَرَاءِ الْعَالَمِ لَمَا وَجَدَ فَقِيرٌ عَلَى الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ. إِنَّ الْإِهْتِمَامَ بِالسِّلَاحِ
وَتَسْوِيقِهِ هُوَ مِنْ أَهَمِّ عَوَامِلِ الْهَدْمِ وَالتَّدْمِيرِ لِكُلِّ مَا بَنَتْهُ الْحَضَارَاتُ، فَضْلًا عَمَّا لِحَقَّ
بِالْبَشَرِ مِنْ أَمْرَاضٍ نَفْسِيَّةٍ وَعُضْوِيَّةٍ. فَثَمَّةُ أَجْيَالٍ تَحْتَرِفُ الْقَتْلَ وَالْجَرِيْمَةَ، كَمَا أَنَّهُ مِنْ
الصَّعْبِ أَنْ تَتَوَقَّفَ الدُّوَلُ الْمُصْنَعَةُ لِلْسِّلَاحِ عَنْ تَصْنِيعِهِ وَتَصْدِيرِهِ إِلَى شَتَّى بَقَاعِ الْعَالَمِ
- فَكَيْفَ إِذَنْ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُخَفِّفَ عَنِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ تِلْكَ الْفَجَائِعَ الثَّقَالِ؟ - وَدِدْتُ
لَوْ تَنَشَأُ مُؤَسَّسَاتٌ عِلْمِيَّةٌ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُقْنِعَ الْبَشَرَ بِأَنْ الْقَادِمَ سَيَكُونُ أَجْمَلَ، وَأَنْ عَوَامِلَ
الْبُغْضِ وَالْكُرهِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْعُدُوَانِ فِي طَرِيقِهَا إِلَى الزَّوَالِ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ عُقُولٍ تَزْرَعُ
الْأَمَلَ، وَتُنشِئُ مَجْمُوعَاتِ الرِّفْضِ لِتَصْنِيعِ السِّلَاحِ وَتَسْوِيقِهِ، لِيَبْدَأَ الْخَوْفُ بِالتَّنَاقُصِ
التَّدْرِيجِيِّ، وَتَعُودَ النَّفْسُ عَنْ قَلْقِهَا وَحَيْرَتِهَا وَهُمُومِهَا. إِنِّي أَتَمَنَّى أَنْ تُنشَأَ مَرَاكِزُ مُحْتَصَّةٍ
بِالْجَانِبِ الْأَخْلَاقِيِّ عِنْدَ الْبَشَرِ، وَبِالضَّغْطِ عَلَى الدُّوَلِ الْمُصْنَعَةِ لِلْسِّلَاحِ؛ لِلتَّخْفِيفِ مِنْ
صِنَاعَتِهِ، وَوُجُودًا إِلَى مَطَالِبِنَا بِوَقْفِ تَصْنِيعِ السِّلَاحِ الْمُدمِّرِ لِلْإِنْسَانِ وَلِلْبِيئَةِ، فَلَقَدْ تَعَبَتِ
النُّفُوسُ وَأُنْهَكَتْ، وَأَتَخَّهَهَا الْيَأْسُ وَالْهَمُّ وَالْمَرَضُ، فَضْلًا عَنِ الْإِخْتِلَالَاتِ الْعَقْلِيَّةِ، فَبَاتَتْ
الْأَمْرَاضُ النَّفْسِيَّةُ أَكْثَرَ مِنْ ذِي قَبْلِ؛ فَنَحْنُ نَزْعُمُ أَنَّنا نَعِيشُ عَصْرًا حَضَارِيًّا، فِيمَا نَحْنُ
نَعِيشُ عَصْرًا هَمَجِيًّا لَا يَحْفَلُ إِلَّا بِتَدْمِيرِ الْإِنْسَانِ وَمُكْتَسَبَاتِهِ. فَلَنَحْمِلْ شِعَارَ «لَا لِتَصْنِيعِ
السِّلَاحِ، لَا لِقَتْلِ الْإِنْسَانِ، لَا لِتَدْمِيرِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ». إِنَّنَا نُرِيدُ أَرْضًا خَالِيَةً مِنَ الْقَتْلِ
وَالْمَجَازِرِ الْجَمَاعِيَّةِ وَأَنْتِهَاكَ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ.

نُرِيدُ أَنْ نَرَى التَّفَاوُلَ وَالْأَمَلَ يَعُودَانِ مِنْ جَدِيدٍ لَتُزْهِرَ الْحَيَاةُ وَتُخْصِبَ الْأَرْضُ، نُرِيدُ
لِلْخَوْفِ أَنْ يَتَلَاشَى، وَأَنْ نَعِيشَ أَصْحَاءَ الْعُقُولِ وَالْأَجْسَامِ. فَمَتَى يَعْمِدُ سَاسَةُ الْعَالَمِ إِلَى
تَبْنِي نَظَرِيَّةٍ «لَا لِلسَّلَاحِ»؟ إِذْ رُبَّمَا يَعْمِدُ الْأَقْوِيَاءُ فِي لَحْظَةٍ غَضِبَ قُصُوى إِلَى اسْتِخْدَامِ
الْقَنَابِلِ الذَّرِّيَّةِ؛ فَأَمْرِيكََا لَدَيْهَا سِلَاحٌ نَوَوِيٌّ يَسْتَطِيعُ تَدْمِيرَ الْكُرَّةِ الْأَرْضِيَّةِ عَشْرَ مَرَّاتٍ،
وَرُوسِيَا لَدَيْهَا سِلَاحٌ نَوَوِيٌّ يَدْمُرُ الْكُرَّةَ الْأَرْضِيَّةَ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَنَمَّةٌ دَوْلٌ أُخْرَى لَدَيْهَا مِنَ
السَّلَاحِ النَّوَوِيِّ مَا لَا يُسْتَهَانُ بِهِ فِي تَدْمِيرِ الْأَرْضِ - اللَّهُمَّ لُطْفَكَ - وَلَعَلَّ عُقُولَ الْحُكَمَاءِ
تَسْتَطِيعُ أَنْ تُقْلَصَ هَذَا الْكَمُّ مِنَ الْأَسْلِحَةِ التَّدْمِيرِيَّةِ وَاسْتَبْدَلَهَا بِمَا يَبْنِي لَا بِمَا يَهْدِمُ، وَاللَّهُ
غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.

أَحْقَادُ الشَّبَابِ

يَعْمِدُ الْكَثِيرُ مِنَ الشُّبَّانِ إِلَى تَكْسِيرِ وَتَدْمِيرِ الْمُنْشآتِ وَإِشَارَاتِ الْمُرُورِ وَمَظَاهِرِ الْبِنَاءِ
الْبَازِخِ، حِينَ يَشْعُرُونَ بِفَقْدَانِ الْأَمَلِ وَالْإِنْتِمَاءِ إِلَى قَوَائِلِ اللَّاشِيءِ، إِنَّهُمْ يَتَخَرَّجُونَ مِنَ
الْجَامِعَاتِ فَلَا يَجِدُونَ مَكَانًا لِاسْتِثْمَارِ قُدْرَاتِهِمُ الْعِلْمِيَّةِ؛ فَيَحْتَرِفُونَ التَّسَكُّعَ عَلَى أَرْصَفَةِ
الْفَرَاغِ. هَؤُلَاءِ هُمُ الْقَنَابِلُ الْمَوْقُوتَةُ الَّتِي تَنْتَظِرُ الْانْفِجَارَ، فَهُمْ يَحْمِلُونَ تَرَكَمَاتِ الْفَقْرِ
وَالْعَوَزِ خُصُوصًا حِينَمَا تَذْهَبُ أَحْلَامُهُمْ أَذْرَاجَ الرِّيَّاحِ، وَيُصْبِحُونَ غُرَبَاءَ فِي أَوْطَانِهِمْ،
وَأَذْلَاءَ يَحْتَرِفُونَ الْجَرِيمَةَ بِأَنْوَاعِهَا، وَيَجِدُونَ حَوْلَهُمْ مَنْ يَعْيشُ فِي تَرْفٍ وَنَعِيمٍ، لِأَنَّ أَبَاهُ
فُلَانٌ بَنُ فُلَانٍ هُوَ الْوَزِيرُ أَوْ الْمُدِيرُ أَوْ الشَّيْخُ. وَكُلٌّ مِنْ هَؤُلَاءِ لَهُ رَصِيدٌ فِي الْبُنُوكِ يَتَجَاوَزُ
الْمِليَّاتِ، هَؤُلَاءِ الشُّبَّانُ يَنْظُرُونَ بِحَسْرَةٍ وَإِلْمٍ إِلَى مُسْتَقْبَلِهِمُ الْمُوصَدِّ، وَدُونَهُمْ عَقَبَاتُ
مِنَ الْبِيرُوقَرَاتِيَّةِ الْعَقِيمَةِ وَقَوَارِعِ الْإِهْمَالِ. فَكَّرْتُ مَعِيَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، مَاذَا سَيَكُونُ عَلَيْهِ حَالُ
هَؤُلَاءِ الشَّبَابِ، إِنْ لَمْ يَتَوَفَّرْ لَهُمُ الْمَسْكَنُ وَالْمَالُ وَالْوُظَيْفَةُ اللَّائِقَةُ، وَمَاذَا نَنْتَظِرُ مِنْهُمْ إِذَا
لَمْ نَتَدَارَكْ وَضَعَهُمُ الْمُهِينَ قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ؟ وَمَا لَمْ نُحِطْهُمْ بِالْإِصْغَاءِ وَالتَّفَهُّمِ وَالرَّعَايَةِ
عَلَيْنَا أَلَا نَتَفَاجَأُ إِذَا تَحَوَّلُوا فِي الْمُسْتَقْبَلِ إِلَى قَنَابِلِ مَوْقُوتَةٍ، تُطِيحُ بِكُلِّ مَا حَوْلَهَا مِنْ
مَظَاهِرِ التَّرَفِ وَالثَّرَاءِ.

طَرِيقُ السَّعَادَةِ

تَهْتَمُّ الْفَتَاةُ فِي الْوَطَنِ بِالْعِلْمِ أَيْمًا اهْتِمَامًا، حَتَّى أَصْبَحَتْ مُنَافِسَةً لِلْفَتَيَانِ فِي الدَّرْسِ وَالتَّحْصِيلِ الْعِلْمِيِّ، وَتِلْكَ ظَاهِرَةٌ صَحِيَّةٌ فِي أُمَّةٍ قَلِيلَةٍ الْعَدَدِ كَثِيرَةِ الْمَدَدِ الْمَالِيِّ، وَلَكِنَّهَا فِي زَحْمَةِ انْشِغَالِهَا بِالْعِلْمِ لِتَحْقِيقِ الشَّهَادَاتِ الْعُلْيَا تَتَجَاهَلُ الْوَقْتَ وَالْعُمَرَ الزَّمَنِيَّ، لِيَتَجَاوَزَهَا سِنُّ الزَّوْجِ وَالْإِنْجَابِ وَالشُّعُورُ بِالسَّعَادَةِ الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي تَحْصُلُ عَلَيْهَا فِي كَنْفِ الزَّوْجِ، وَعَبْرَ تَجَرِبَةِ الْأُمُومَةِ وَالْعَاطِفَةِ الْأَنْثَوِيَّةِ وَالْحَيَاةِ الْعَائِلِيَّةِ، وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ نَظُنُّ أَنَّهَا مُنْشَغَلَةٌ بِالْعِلْمِ حُبًّا بِهِ فَحَسْبُ، وَلَكِنْ إِذَا فَكَّرْنَا أَكْثَرَ سَنَجِدُ أَنَّ الْفَتَيَاتِ لَمْ يَنْصَرِفْنَ عَنِ الزَّوْجِ بِمِلءٍ إِرَادَتِهِنَّ، وَإِنَّمَا هُنَاكَ عَقَبَاتٌ تَحُولُ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَ الْحُصُولِ عَلَى مَنْ يُنَاسِبُهُنَّ مِنَ الْأَزْوَاجِ؛ فَالزَّوْجُ يَقُومُ عَلَى الْفَهْمِ الْمُتَبَادَلِ وَالْإِحْتِرَامِ وَالْكَرَامَةِ، فِي وَقْتٍ يَنْظُرُ الشَّبَابُ إِلَى الْفَتَيَاتِ نَظْرَةً فَوْقِيَّةً تَقُومُ عَلَى اِزْدِرَاءِ الْأُنُوثَةِ وَاسْتِزْعَافِهَا، وَبِمَا أَنَّ أَعْدَادَ الْبَنَاتِ وَالنِّسَاءِ تَفُوقُ أَعْدَادَ الشَّبَابِ وَالرِّجَالِ؛ فَإِنَّ الْمُجْتَمَعَ سَيَعَانِي مِنْ إِشْكَالِيَّةِ الْعُنُوسَةِ وَالزَّوْجِ الْمُتَأَخَّرِ، مِنْ دُونِ شَيْءٍ، أَضِفْ إِلَى ذَلِكَ اِزْدِيَادَ مَنْسُوبِ الْبَطَالَةِ بَيْنَ الشَّبَابِ، فِيمَا الرِّوَاتِبُ الزَّهِيدَةُ لَا تَكَادُ تَكْفِي لِسَدِّ الْحَاجَاتِ الْمُلْحَةِ، بَحِثْ بَاتَ بِنَاءُ الْأُسْرَةِ أَمْرًا قَرِيبًا مِنَ الْأَحْلَامِ؛ فَالْوَضْعُ الْمُتَرَدِّي لِلْأُسْرِ الْجَدِيدَةِ تَنْشَأُ عَنْهُ الْخِلَافَاتُ الَّتِي تَوْدِي إِلَى الطَّلَاقِ وَهَدْمِ الْأُسْرِ وَضِياعِ الْأَبْنَاءِ، مَا يَجْعَلُ الْقَضَاءَ مُنْشَغَلًا بِمِثْلِ هَذِهِ الْمَشَاكِلِ.

تَعْرِفُ الْفَتَيَاتُ عَنِ الزَّوْجِ وَيَتَجَنَّبْنَ نَحْوَ الْعِلْمِ إِلَى أَنْ يَتَقَادَمَ بِهِنَّ الْعُمُرُ. فَلَعَلَّ الْفَتَيَاتِ وَالشَّبَابَ يُفَكِّرُونَ بِجَدِيَّةٍ كَيْفَ يَخْتَارُونَ طَرِيقَ السَّعَادَةِ مَعَ شُرَكَاءِ حَيَوَاتِهِمْ، بِفِكْرٍ وَاعٍ وَنِيَّةٍ مُخْلِصَةٍ، وَحُسْنِ مُعَامَلَةٍ، وَصَبْرِ عَلَى مَشَاقِ الْحَيَاةِ.

الصدق مع النفس

هَلْ مِنْ رَجُلٍ شَجَاعٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْتَرِفَ صَادِقًا بِتَفَاهُاتِهِ وَعُيُوبِهِ وَدَخَائِلِ قَلْبِهِ نَحْوَ
الْآخَرِينَ، وَعَنِ الْجَانِبِ الطَّيِّبِ فِيهِ، وَالْآخِرِ الْخَبِيثِ أَوْ السَّيِّئِ؟ إِنَّ النُّفُوسَ لَا تُرِيدُ أَنْ
تَعْتَرِفَ إِلَّا بِأَنَّهَا الْأَجْمَلُ وَالْأَسْمَى وَالْأَكْمَلُ، وَالْإِعْتِرَافَاتُ الَّتِي يُعْلِنُ عَنْهَا الْبَعْضُ هِيَ
تَوَاضُعٌ كَاذِبٌ لِنَيْلِ مَكَانَةٍ وَحَظْوَةٍ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ. إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي اكْتَسَبَهُ الْبَعْضُ أَدَّى
إِلَى تَزَايُدِ جَهْلِ الْبَعْضِ الْآخَرِ، خُصُوصًا بَعْدَمَا أَصْبَحَ الْإِنْسَانُ كِتَابًا مَقْرُوءًا وَسِرًّا مَفْضُوحًا
بِوَاسِطَةِ الْوَسَائِلِ التَّقْنِيَّةِ.

لَقَدْ بَاتَ الْخَوْفُ مُرَادِفًا لِلْحَيَاةِ بَعْدَ أَنْ بَاتَ الْإِنْسَانُ مَوْضُوعًا تَحْتَ مِجْهَرِ الْإِعْلَامِ
و«النَّت» و«الكاميرا»، وَمَلَا حَقًّا فِي حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ حَتَّى وَهُوَ نَائِمٌ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ
الشَّجَاعَةَ الْحَقِيقِيَّةَ هِيَ الَّتِي تَزْكِبُ مِنَ الْآثَامِ وَالْحِمَاقَاتِ مَا يُوجِبُ خَوْفَنَا مِنَ الْفُضِيحَةِ،
وَالشَّجَاعَةُ أَيْضًا هِيَ الَّتِي لَا نَخْجَلُ مِنْ عُيُوبِنَا، فَنَحْنُ بَشَرٌ خَطَاوُونَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، شَرَطَ
أَنْ نَعْمَلَ عَلَى تَجَنُّبِ الْأَخْطَاءِ وَالتَّخَفُّفِ مِنَ الْعُيُوبِ كُلِّمَا وَجَدْنَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا.

عَشَاءُ الْخَمِيسِ

هُوَ عَشَاءٌ غَيْرُ عَادِيٍّ خَرَجَ فِيهِ عَنْ مَالُوفِ الْعَادَةِ، وَأَقَامَ مَائِدَتَهُ عَلَى الثَّرَى الْمُعْشُوشِ؛
لَأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ لِفِطْرَتِهِ الْأُولَى أَنْ تَتَلَوَّثَ بِمَسَاحِقِ الْحَضَارَةِ.

فِي مَسَائِهِ هَذَا، تَقَابَلَ وَجْهًا لِوَجْهِ مَعَ السَّمَاءِ الصَّافِيَةِ، مَعَ الْقَمَرِ وَقَدْ اجْتَرَحَ أَسَارِيرَ
السَّيْدِيمِ، وَرَاحَ يُنْصِتُ إِلَى أَلْحَانِ سَطْحِيَّةٍ لَا تَسْتَهْوِيهِ، بَلْ هِيَ تَسْتَهْوِي مِرَاجَ عَصْرِهِ
الْفَوْضَوِيِّ الْمُتَسِمِّ بِالسُّرْعَةِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْمَعُهَا إِلَّا مُجَارَاةً لِأَذْوَاقِ الْحَاضِرِينَ.

ثُمَّ انْتَحَى جَانِبًا، يُقَلِّبُ عَيْنَيْهِ بَيْنَ جِيلٍ مَضَى وَجِيلٍ حَاضِرٍ، وَجِيلٍ لَا يَزَالُ فِي عِلْمِ
الْغَيْبِ وَمُسْتَقْبَلِ الْقَصَصِ الْكُوْنِيِّ الْمُتَعَاقِبِ عَلَى دَوْرَاتِ الزَّمَانِ. كَانَ بِسَجِيَّةٍ فِكْرِهِ يَتَسَمِّمُ،
فَتَلَحَّظُهُ عُيُونُ الْآخَرِينَ، وَكَانَهَا تَسْأَلُهُ عَمَّا يَتَسَمِّمُ لَهُ، لَمْ يُعَقِّبْ، بَلْ تَرَكَ ابْتِسَامَتَهُ غَيْرَ
عَابِئَةً بِأَحَدٍ.

قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَاتَّجَهَ إِلَى حَيْثُ رَوَضَتُهُ الْغَنَاءُ الصَّغِيرَةُ، لِلْعَاوِدِ فَوْضُوِيَّتِهِ الْمُعْتَادَةِ
بَيْنَ الْكُتُبِ وَالْأَوْرَاقِ وَالْأَقْلَامِ. فَتَحَ كِتَابَهُ الْيَوْمِيَّ الْمُسْتَحْدَثَ التَّفْنِيَّةَ الَّذِي أَسْمَاهُ «جَنِّي
سُلَيْمَانَ الْحَكِيمِ» عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَجَدَ حُرُوفَ أَيْقُونَتِهِ الْمَاسِيَّةِ تَلْمَعُ بِوَمَضَاتِ الْإِسْتِغْرَاقِ
الْبَيَانِيِّ الْمُلْغِزِ الَّذِي سَطَرَتْهُ أُنَامِلُ حُلُمٍ قَدِيمٍ.

أُعْجَبَ بِبِكَارَةِ الْكَلِمَاتِ وَطَرَاغَةِ التَّرْمِيزِ، وَمَرَّ عَلَى السُّطُورِ يُودِّعُهَا وَدَاعَ مُفَارِقٍ لَنْ
يَعُودَ، أَخَذَ يُقَلِّبُ عَيْنَيْهِ فِي بَقِيَّةِ فُصُولِ الْكِتَابِ، وَجَدَ أَيْقُونَتَهُ قَدْ اخْتَفَتْ فَجَاءَةً.

ابْتَسَمَ بَعْدَهَا لِإِيوَارِي الْحُزْنِ الَّذِي فِيهِ، وَتَمَتَّمَ فِي سِرِّهِ قَائِلًا: لَقَدْ اخْتَفَتْ مِثْلَمَا اخْتَفَتْ
صَاحِبَتُهَا!

مَضَارِبُ الْحَنِينِ

قَرَأْتُهَا وَكَانَتْهَا عِنْدَ جَبَلِ التَّوْبَادِ تَبْكِي الْحَنِينَ إِلَى مَضَارِبِ لَيْلَى وَقَيْسٍ وَمَضَارِبِ عَبَسَ، لَمْ تَسَأْ أَنْ تُغَادِرَ الصَّخْرَاءَ وَالْجَمَلَ، كَانَتْهَا تَعُودُ بِالْخِيَالِ الْقَهْقَرَى؛ حَيْثُ الْقِفَارُ وَالْفُدَّافُ وَالْجِبَالُ وَالسُّهُولُ وَهِيَ تَغْتَرِبُ فِي بِلَادٍ تَتَلَوَّنُ بِحَضَارَةِ الْعَصْرِ الْحَدِيثِ - وَهِيَ مَا زَالَتْ تَتَشَدَّقُ بِحُبِّ الصَّيْدِ، وَتُجَسِّدُ صُورَةَ الرُّعَاةِ وَهُمْ بَيْنَ الْبَرَارِي يَرْعُونَ الْأَنْعَامَ وَالْخِرْفَانَ وَالْمَاعِزَ - عُدْتُ بِالْخِيَالِ لِأَرَى قَبَائِلَ بَكَرٍ وَتَغْلِبَ وَرَبِيعَةَ، وَرَأَيْتُ (عُنِيزَةَ) ابْنَةَ عَمِّ امْرِئِ الْقَيْسِ وَهِيَ عَلَى الْوَجَنَاءِ، يُعَابِثُهَا وَهِيَ تَقُولُ لَهُ: «عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَانْزِلْ».

تُرِيدُهُ أَنْ يَنْزِلَ كَيْ لَا يُفْتَضِّحَ أَمْرَهَا مَعَهُ - ثُمَّ إِنِّي شَاهَدْتُ الرُّعْيَانَ، وَشَاهَدْتُ قَوَافِلَ الْبَدْوِ الرُّحْلَ، وَشَاهَدْتُ كَرَمَ الْعَرَبِيِّ حِينَهَا وَهُوَ يَحْتَلِبُ ضُرُوعَ الْأَنْعَامِ لِيَسْقِي مِنْ لَبَنِهَا الْوَافِدَ وَالْغَرِيبَ وَالضَّلِيلَ وَالْجَائِعَ. لَقَدْ أَدْهَشَنِي أَنْ هُنَاكَ مَنْ سَكَنَ الْمُدُنَ رَغْمًا عَنْهُ، فِيمَا هُوَ يُرِيدُ لِلْعُصُورِ الْخَوَالِي أَنْ تَعُودَ، وَيُرِيدُ لِلْخَيْمَةِ وَالْجَمَلَ وَيَبْتَ الشَّعْرَ أَنْ تَكُونَ بَدِيلًا مِنَ الْمَنَازِلِ الْأَسْمَنِيَّةِ - إِنَّهُ إِحْسَاسٌ لَا تَمْلِكُ إِلَّا أَنْ تَحْتَرِمَهُ عِنْدَ الْبَعْضِ، خُصُوصًا عِنْدَ مَنْ يَرَى الْحَضَارَةَ وَمَظَاهِرَهَا الْخَادِعَةَ عَيْنًا عَلَى النُّفُوسِ الشَّافَةِ وَالْوَادِعَةَ، وَالْقَانِعَةَ بِحُبِّ الْخُبْرِ وَاللَّبَنِ وَتَمِيرَاتِ تَسُدُّ الْأَوْدَ وَتُطْفِئُ حَرَارَةَ الْجُوعِ - قُلْتُ فِي نَفْسِي، نَعَمْ سَيَعُودُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى طَبِيعَتِهِ، وَلَكِنْ بَعْدَ دَهْوٍ طَوِيلَةٍ. وَتَسَاءَلْتُ: مَا هُوَ الدَّافِعُ إِلَى عِشْقِ الْبَدَاوَةِ فِي زَمَنِ الْحَضَارَةِ، وَمَا الدَّافِعُ إِلَى عِشْقِ الْحَضَارَةِ فِي عَصْرِ الْحَضَارَةِ؟ وَشَتَانُ بَيْنَ عَصْرَيْنِ لَا تَقَابِلُ حَسِيٍّ بَيْنَهُمَا - قُلْتُ: رُبَّمَا يَكُونُ سِرًّا كَامِنًا فِي النَّفْسِ يَجْتَذِبُهَا إِلَى الزُّهْدِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لَتَعِيشَ عَلَى أَطْلَالِ خَيَالَاتِ عُصُورٍ لَمْ نَكُنْ نَحْنُ أَهْلَهَا - كَمْ هُوَ جَمِيلٌ أَنْ تَسْكُنَنَا الْبَدَاوَةُ بِقِيمِهَا النَّبِيلَةِ لَا بِهَمَجِيَّتِهَا الْمَقِيَّةِ - وَالْأَجْمَلُ إِلَّا نَشْطُ بِالْخِيَالِ أَكْثَرَ، وَنَنَعَمُ بِحَقَائِقِ الْوَاقِعِ وَنَعِيشُهُ، مَعَ احْتِرَامِنَا وَامْتِثَالِنَا لِقِيمِ الدِّينِ وَالْجَمَالِ فِي عَصْرِ نَحْنُ أَهْلُهُ وَسُكَّانُهُ. عَلَى أَنَّ الْحَنِينَ إِلَى الْبَدَاوَةِ هُوَ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى نَوْعٌ مِنْ شَغَفِ الْإِنْسَانِ بِالْعُودَةِ إِلَى ذَاتِهَا الْأُولَى، وَنَوْعٌ مِنْ تَاكِيدِ الْهُوِيَّةِ لِمَنْ ضَلَّتْ بِهِ الْعُرُوقُ وَالْأَنْسَابُ، وَقَادَتُهُ الْأَسْبَابُ لِيَكُونَ غَرِيبًا فِي وَطَنِهِ أَوْ فِي أَوْطَانِ الْآخَرِينَ. وَسَتَبْقَى «الْبَدَاوَةُ» عِنْدَ الْعَرَبِ مِثْلَ «بَدَاوَةِ» الْهُنُودِ الْحُمْرِ فِي أَمْرِيكَ مُسْتَهْجَنَةً، يَسْخَرُ مِنْهَا مُخْرِجُو أَفْلَامِ هُولِيوُودَ، بِاعْتِبَارِهَا خَارِجَ

دَائِرَةُ الْحَضَارَةِ وَالْحَدَاثَةِ. أَمَّا نَحْنُ فَمُعَلِّقُونَ بَيْنَ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ، وَوَاقِفُونَ فِي مَهَبِّ
الرَّيْحِ، فَلَا نَحْنُ «فِي الْعَلِيقِ وَلَا اللَّجَامِ، كَمَا يَقُولُ الْمُتَنَبِّي رَحِمَهُ اللَّهُ. وَسَلَّمْ لِي عَلَى
الْبَدْوِ وَالْبَدَاوَةِ إِنْ وُجِدَا فِي هَذَا الْعَصْرِ، إِلَّا فِي سُنَّةِ الْغَارِقِينَ فِي خَيَالِ الْمَاضِي؛ إِذْ مَا
الَّذِي يَفْعَلُهُ الْمُتَعَلِّقُونَ بِالْبَدَاوَةِ مِنْ دُونِ الْكُهْرَبَاءِ وَالتَّكْيِيفِ وَالسَّيَّارَةِ وَالطَّيَّارَةِ وَالتَّقْنِيَّاتِ
الْمُخْتَلَفَةِ الَّتِي نَعْرُقُ مِنْ دُونِهَا فِي سُبُاطِ الْجَهْلِ، وَسَلَامٌ عَلَى ابْنِ خَلْدُونٍ فِي الْأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ، وَهُوَ الَّذِي وَصَفَ الْعَرَبَ وَالْأَعْرَابَ كَمَا لَمْ يَصِفْهُمْ أَحَدٌ.

حُسَيْنٌ عَرَب.. حُسَيْنٌ سَرْحَان

«حُسَيْنَان» اثنان أثرا في حياتي: الشَّيْخُ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ حُسَيْنٌ عَرَب، وَالشَّيْخُ الْأُسْتَاذُ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ حُسَيْنٌ سَرْحَان، وَهُمَا مَنْ هُمَا فِي عِلْمِهِمَا وَأَدَبِهِمَا وَشَعْرِهِمَا، وَهُمَا مِنَ الْخَمْسَةِ الَّذِينَ شَهِدَ لَهُمُ الشَّاعِرُ الْعَبْقَرِيُّ حَمْزَةُ شِحَاتَةَ بِالشَّاعِرِيَّةِ الْمَطْبُوعَةِ وَالرِّيَادَةِ الْأَدَبِيَّةِ.

فَكَيْفَ تَعَرَّفْتُ بِهِذَيْنِ الْعَمَلَايَيْنِ؟ كُنْتُ فِي رِيْعَانِ الصَّبَا وَلَمْ أَتَجَاوَزِ الثَّلَاثِينَ مِنْ عُمْرِي - وَكُنْتُ قَدْ أَصْدَرْتُ بَاكُورَةَ أَعْمَالِي فِي الْقَاهِرَةِ بِعَنْوَانِ «مُعَذِّبَتِي»، وَقَدَّمَ لَهَا الْأُسْتَاذُ الْكَبِيرُ وَالشَّاعِرُ الْفَحْلُ هَارُونُ هَاشِمُ رَشِيدٌ، شَاعِرُ الثُّورَةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ، عِنْدَمَا كُنْتُ أَدْرُسُ الْحُقُوقَ فِي جَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ. ثُمَّ عُدْتُ إِلَى مَسْقَطِ رَأْسِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، وَكَانَ الشَّعْرُ وَالْأَدَبُ مُزْدَهَرَيْنِ آنَ ذَاكَ؛ إِذْ إِنَّ الْمَمْلَكَةَ، وَبِخَاصَّةِ الْحِجَازِ وَنَجْدٍ وَالرِّيَاضِ، كَانَتْ مَهْدَ الشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ الْأَوَائِلِ الَّذِينَ كَتَبَ لَهُمُ السَّبْقُ فِي الْخُلُودِ وَالذُّيُوعِ وَالرِّيَادَةِ عَلَى مُسْتَوَى الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ.

كُنْتُ قَدْ تَعَرَّفْتُ إِلَى الشَّاعِرِ الْأُسْتَاذِ حُسَيْنِ عَرَبٍ وَالشَّاعِرِ الْأُسْتَاذِ حُسَيْنِ سَرْحَانَ قَبْلَ لِقَائِهِمَا فِي كُتُبِ الْأَدَبِ الْمَدْرَسِيَّةِ، ثُمَّ بَعْدَ أَنْ عُدْتُ مِنَ الْقَاهِرَةِ وَبَدَأْتُ بِنَشْرِ قَصَائِدِي فِي الصُّحُفِ السُّعُودِيَّةِ، بَدَأْتُ حِرَابَ أَسْنَةِ الْأَفْلَامِ الْمُعْرَضَةِ تَتَنَاوَلُنِي بِالْقَدَحِ، وَتَرَعُمُ أَنْيِ أَشْتَرِي الشَّعْرَ مُسْتَوْرَدًا مِنَ الْخَارِجِ، وَأَنْنِي أَسْتَجِدِّي النُّقَادَ كَيْ يَتَنَاوَلُوا شِعْرِي بِالنَّقْدِ. كَدْتُ أَهْجُرُ الشَّعْرَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، حَتَّى عَقَدْتُ الْعَزْمَ عَلَى أَنْ أَعْرِفَ حَقِيقَةَ شِعْرِي وَشَاعِرِيَّتِي. وَقَدْ اسْتَحْبَرْتُ عَنْ مَوْعِدِ تَوَاجُدِ الْأُسْتَاذِ الشَّاعِرِ حُسَيْنِ عَرَبٍ، وَكَانَ يَجْلِسُ يَوْمِيًّا بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرَبِ فِي بَلْكَوْنَةِ دَارِهِ الْفَسِيحِ بِالزَّاهِرِ، فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ تَتَمَلَّكُنِي الرَّهْبَةُ، لِكُونِي أَقَابِلُ هَذَا الرَّجُلِ الْجَهْدِ، وَأَنَا شَابٌّ يَافِعٌ. فَذَلَفْتُ إِلَى حَيْثُ يَجْلِسُ الْأُسْتَاذُ عَرَبٌ، وَرَأَيْتُ عَلَى وَجْهِهِ أَمَارَاتِ الْوَقَارِ. وَبَعْدَ أَنْ عَرَفْتُهُ بِنَفْسِي حَامِلًا بِيَدَيِ الْمُرْتَعَشَتَيْنِ مَخْطُوطَ دِيَوَانِي الثَّانِي «الْهُوَى قَدَرِي» قُلْتُ لِمَعَالِي الشَّيْخِ حُسَيْنٍ: «أَنَا أَتَجَرَّأُ عَلَى مَقَامِكُمْ الْعَالِي بِطَلَبِ عَزِيزٍ». قَالَ فِي الْحَالِ: «اطْلُبْ». قُلْتُ لَهُ: «أَحِبُّ أَنْ تَقْرَأَ هَذَا الدِّيَوَانَ فَإِنْ وَجَدْتَ فِيهِ شِعْرًا يَسْتَحِقُّ النُّشْرَ فَأَرْجُو أَنْ أَتَشَرَّفَ بِكِتَابَةِ تَقْدِيمِ لَهُ بِخَطِّ

مَعَالِيكُمْ، أَسْتَشْرِفُ مِنْ خَلَالِهِ حَاضِرِي الْأَدَبِيِّ، وَأَكُونُ ضِمْنَ كَوَكَبَةِ أَدْبَاءِ الْوَطَنِ وَالْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ». أَخَذَ عَرَبُ الْمَخْطُوطِ وَغَرَقَ فِي قِرَائَتِهِ، فِيمَا الْعَرَقُ يَتَفَصَّدُ عَلَى جَبِينِي مِنْ الْخَوْفِ، وَكَانَ فِي ضِيَاةٍ مَعَالِي الشَّيْخِ حُسَيْنِ عَرَبِ الْعَلَامَةِ الْأَدِيبِ وَالشَّاعِرِ وَالْعَالِمِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ الْأَنْصَارِيِّ، صَاحِبِ مَجَلَّةِ «الْمَنْهَلِ» وَرَبِّيسِ تَحْرِيرِهَا، وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَاعْتَدَلْتُ فِي جِلْسَتِي أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ؛ فَأَنَا أَمَامَ جَهْدَيْنِ مِنْ حُذَاقِ الْأَدَبِ وَلُغَةِ الْبَيَانِ وَعُلَمَاءِ اللُّغَةِ وَصُنَاعِ الْفِكْرِ. بَعْدَ صَمْتٍ مُرِيعٍ سَادَ بَيْنَنَا، وَنَحْنُ لَا نَسْمَعُ إِلَّا قَرَعَ فَنَاجِينَ الْقَهْوَةِ وَالشَّايِ، التَّفَتَّ مَعَالِي الشَّيْخِ حُسَيْنِ عَرَبٍ، مُقَدِّمًا لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ الْأَنْصَارِيِّ الْمَخْطُوطَ الصَّغِيرَ، وَهَمَسَ لَهُ أَنْ يَفْرَأَ مِنْهُ؛ فَاسْتَغْرَقَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقُدُّوسِ أَيْضًا قُرَابَةَ نَصْفِ سَاعَةٍ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ إِنَّكَ شَاعِرٌ مُجَدِّدٌ، وَلَدَيْكَ مَوْهَبَةٌ مَطْبُوعَةٌ، وَأَنْتَ تَسْتَحِقُّ الْأَشَادَةَ وَالتَّقْدِيرَ، فَبُورِكَتْ وَبُورِكَ شَعْرُكَ. أَمَّا الْأُسْتَاذُ حُسَيْنُ عَرَبٍ فَلَمْ يُعَقِّبْ، وَطَلَبَ مِنِّي الْعُودَةَ إِلَيْهِ بَعْدَ يَوْمَيْنِ، وَمَرَّ الْيَوْمَانِ عَلَى مَضَضٍ وَارِقٍ وَقَلْتِ، إِلَيَّ أَنْ جِئْتُ إِلَى مَعَالِيهِ، وَرَحَّبَ بِي، وَشَرَبْنَا الْقَهْوَةَ وَالشَّايَ، وَتَحَدَّثْنَا طَوِيلًا فِي شُؤُونِ الْأَدَبِ وَالْأَدْبَاءِ، وَسَرَدَ عَلَيَّ مَسَامِعِي شَيْئًا مِنْ مَسِيرَةِ حَيَاتِهِ الْأَدَبِيَّةِ، وَالْحُرُوبِ الَّتِي جَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأُسْتَاذِ حُسَيْنِ زِيدَانَ وَالْأُسْتَاذِ مُحَمَّدَ عَمَرَ تَوْفِيقٍ فِي عَصْرِ الشَّبَابِ، وَكَيْفَ انْتَصَرَ عَلَى كَيْدِهِمَا وَمَكْرِهِمَا بِهِ. وَبَعْدَ أَنْ صَلَّيْنَا الْعِشَاءَ، قُلْتُ لَهُ: «أَرْجُو أَنْ تَسْمَحَ لِي بِالْمُعَادَرَةِ»؛ فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيَّ ظَرْفٍ أَعَدَّهُ مِنْ مَطْبُوعَاتِهِ وَأَعْطَانِي إِيَّاهُ، وَقَالَ: سَتَجِدُ الْمَقْدَمَةَ فِي هَذَا الْمَطْرُوفِ، كَمَا طَلَبْتُ.

أَخَذْتُ الْمَطْرُوفَ وَأَنَا أَتَحَرَّقُ قَلْقًا لِأَعْرِفَ مَا فِيهِ، وَغَادَرْتُ إِلَى سَيَّارَتِي، وَأَضَاتُ الْمِصْبَاحَ الدَّاخِلِيَّ فِيهَا، وَفَتَحْتُ الْمَطْرُوفَ، فَوَجَدْتُ صَفْحَةً بِخَطِ يَدِ الْأُسْتَاذِ الْأَدِيبِ عَرَبٍ تَتَضَمَّنُ انْطِبَاعَهُ عَنِ شِعْرِي، إِضَافَةً إِلَى انْطِبَاعِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ الْأَنْصَارِيِّ، مَا أَثْلَجَ صَدْرِي حَوْلَ حَقِيقَةِ شَاعِرِيَّتِي الْمَشْكُوكِ فِيهَا مِنْ قَبْلِ مُرْتَزَقَةِ الصَّحَافَةِ الَّذِينَ يَرْفَعُونَ مَنْ شَاؤُوا وَيُسْقِطُونَ مَنْ أَرَادُوا بِجَرَّةٍ قَلَمٍ، وَمِنْ دُونَ وَازِعٍ مِنْ حَيَاءٍ أَوْ ضَمِيرٍ، وَمِنْ دُونَ مَعْرِفَةِ بِلُغَةِ الشَّعْرِ وَصِنَاعَتِهِ وَفُنُونِهِ وَضُرُوبِهِ، وَلَكِنْ مَا يَفْعَلُونَهُ هُوَ تَعْبِيرٌ عَنْ حَسَدِهِمْ وَغِلِّ أَنْفُسِهِمْ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ - طَبَعْتُ دِيَوَانِي الثَّانِي «الْهُوَى قَدْرِي» فِي ثَوْنَسِ الْخَضِرَاءِ، حَيْثُ كُنْتُ أَسَافِرُ إِلَيْهَا بِصُحْبَةِ عَائِلَتِي، وَنَفَضِي فِيهَا مَا لَا يَقِلُّ عَنِ الشَّهْرِ سَائِحِينَ بَيْنَ تِلَالِهَا وَبِحَارِهَا وَرِيَاضِهَا وَمَنَاخِهَا الْخِلَابِ، وَعُدْتُ عَلَى أَمَلٍ أَنْ يَتِمَّ

اسْتَقْبَالَ دِيَوَانِي الثَّانِي بِشَيْءٍ مِنَ التَّقْدِيرِ وَالتَّشْجِيعِ، إِلَّا أَنَّ عَصَابَةَ الصَّحَفِيِّينَ مُصْرَّةٌ عَلَى مُنَاصَبَتِي الْعَدَاءِ وَبِشْكَلٍ شَخْصِيٍّ - وَلَمْ يَهْدَأْ لِي بَالٌ وَأَنَا أَتَقِي حُرُوبًا مِنْ كُلِّ الْجَبَهَاتِ، كَانَ أَكْثَرُهَا مَعَ الْأَسَفِ مِنْ أُنْبَاءِ مَدِينَتِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ. وَلَكِنِّي لَمْ أُسْتَكِنْ وَلَمْ أَحْبَطْ، بَلْ كُنْتُ شَابًّا يَطْمَحُ إِلَى التَّفَرُّدِ وَالتَّمَيُّزِ وَإِلَى التَّسَامِي، وَلَوْ كَرِهَ الْمُبْغِضُونَ وَالْحَاقِدُونَ وَالْحَاسِدُونَ. كُنْتُ فِي نِزَالٍ غَيْرِ مُتَكَافٍ، إِذْ إِنَّ الْكِفَّةَ الرَّاجِحَةَ لِمَنْ بِيَدِهِ الدَّوَاءُ وَالْقَلَمُ الصَّحْفِيُّ، كَمَا يُقَالُ، وَهُوَ الْمُسْتَطِيعُ أَنْ يُضِلَّ الْحَقَائِقَ بِقُدْرَتِهِ عَلَى نَشْرِ مَا يُرِيدُهُ كَذِبًا أَوْ صِدْقًا. وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ مَنْ انْتَقَلَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَجَاءَنِي قَبْلُهَا مُعْتَذِرًا عَنْ إِسَاءَتِهِ لِي، وَصَارَ مِنْ رُؤَادِ «ثُلُوثِيَّتِي» الْأُسْبُوعِيَّةِ إِلَى أَنْ وَافَتْهُ الْمَنِيَّةُ، وَمِنْهُمْ مَنْ مَا يَزَالُ الْحَقْدُ وَالْحَسَدُ يَحْرِقُ أَوْصَالَهُ إِلَى الْآنِ، وَلَكِنَّهُ يَشْعُرُ بِالْخِزْيِ وَالْعَارِ فِي نَفْسِهِ، فَيَقَابِلُنِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ وَمَهَابَةٍ مِنِّي، وَقَدْ أَخْفَى مَا اللَّهُ عَالِمُهُ، وَاللَّهُ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَمَا كُنْتُ أَرْضَى الْإِسَاءَةَ لَهُمْ وَهُمْ يُسَيِّئُونَ، وَكَانَ أُبْلَغُ رَدِّ عَلَيْهِمْ هُوَ انْتِشَارِي فِي الصُّحُفِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْخَلِيجِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، وَمِنْهَا الْأَهْرَامُ وَالْأَخْبَارُ وَغَيْرُهَا مِنَ الصُّحُفِ وَالْمَجَلَاتِ وَالذُّورِيَّاتِ. وَكَلَّمَا نَشَرَ دِيَوَانٌ جَدِيدٌ لِي أَصَابَ تِلْكَ الْعَصَابَةَ بِنَارٍ مُوقَدَةٍ، يَحْتَرِقُ فِيهَا غَيْظُهُمْ وَحَقْدُهُمْ وَحَسَدُهُمْ، وَالْكِتَابَةُ عِنْدِي هِيَ رَدِّي الْحَاسِمُ عَلَى أَكَاذِبِهِمْ وَأَضَالِيلِهِمْ. لَطَالَمَا كُنْتُ مُتَحَدِّيًا كَبِيرًا وَخَصْمًا شَرَسًا فِي النَّزَالِ بِذَكَاءٍ - هُوَ مَنَّةُ اللَّهِ عَلَيَّ، لَهُ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ - وَكَانَتْ لِي مَعْرِفَةٌ كَبِيرَةٌ بِعُقْلَاءِ شُعْرَاءِ الْمَمْلَكَةِ، وَبِالْكَثِيرِ مِنْ شُعْرَاءِ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، وَقَدْ بَدَأْتُ فِي الْإِنْتِشَارِ حِينَ كُنْتُ أُرْسِلُ دَوَاوِينِي مُهْدَاةً إِلَى الْجَامِعَاتِ وَالصُّحُفِ، حَيْثُ تَلَقَّيْتُ مِنَ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ: «إِنَارِ بَرَج» مِنْ جَامِعَةِ أَوْسُلُو بِالنَّزُوجِ خُطَابًا يُفِيدُنِي فِيهِ بِأَنَّ دِيَوَانِي «الْهُوَى قَدْرِي» قَدْ تَمَّتْ تَرْجُمَتُهُ إِلَى اللُّغَةِ النَّزُوجِيَّةِ. وَهُوَ يُدْرَسُ الْآنَ فِي قِسْمِ الْأَدَابِ فِي الْجَامِعَةِ، وَقَدْ تَمَّ نَشْرُ الْخَبَرِ فِي الصُّحُفِ، مِمَّا زَادَ فِي غُلُوِّ الْعَصَابَةِ الظَّالِمَةِ نَفْسَهَا، ثُمَّ انْقَضَتْ سَنَوَاتٌ وَأَنَا أَكْتُبُ وَأَنْشُرُ، إِلَى أَنْ تَكُونَتْ لَدَيَّ مَجْمُوعَةٌ شِعْرِيَّةٌ جَدِيدَةٌ، وَقَدْ تَبَلَّوْرَتْ لَدَيَّ فِكْرَةٌ جَرِيئَةٌ، تَعَرَّفْتُ مِنْ خِلَالِهَا إِلَى الْأُسْتَاذِ الْكَبِيرِ الشَّاعِرِ الْعَلَمِ حُسَيْنِ سَرْحَانَ الَّذِي كَانَ يَقْطُنُ فِي نَفْسِ الْحَيِّ الَّذِي أَقْطُنُ فِيهِ وَهُوَ «حَيُّ الْمَعَابِدَةِ».

وَالْمَعْرُوفُ عَنِ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ حُسَيْنِ سَرْحَانَ الْعُتْبِيَّ الْأَصْلُ أَنَّهُ لَا يَتَنَازَلُ حَتَّى لِظَلِّهِ، وَلَا يَهْتَمُّ بِأَحَدٍ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَالشُّعْرِ.

وَلَهُ قَلَمٌ لَا يُجَارَى فِي النَّقْدِ وَالسُّخْرِيَةِ، وَيُؤَثِّرُ الْعُزُوفَ عَنِ الشُّهْرَةِ، وَهُوَ «أَشْهَرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عِلْمٍ». كَانَتْ دَارُهُ، رَحِمَهُ اللَّهُ، بِجَوَارِ قِسْمِ النَّجْدَةِ، وَكَانَ يَصْحُو مُبَكِّرًا، إِذْ إِنَّهُ يُعَادِرُ مَجْلِسَهُ عِنْدَ السَّاعَةِ الثَّامِنَةِ صَبَاحًا، لِيَخْتَلِفَ إِلَى كُتُبِهِ وَكِتَابَاتِهِ الْقَلِيلَةِ الَّتِي تَمْتَّازُ بِالْجَدَّةِ وَالْبَكَارَةِ وَالْقُوَّةِ اللَّغَوِيَّةِ. كَانَ وَجَلِي كَبِيرًا، وَقَلَقِي أَكْبَرَ، حِينَ قَرَرْتُ الذَّهَابَ لِلتَّشْرِفِ بِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ الْجَهْدِ حُسَيْنِ سَرْحَانَ، فَفِيهِ صَلَابَةُ الْبَدَوِيِّ وَكِرْمُهُ وَاعْتِدَادُهُ بِنَفْسِهِ، وَهُوَ كَمَا قِيلَ «فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ». ذَهَبْتُ إِلَيْهِ فِي مَجْلِسِهِ فَلَمْ أَجِدْهُ، وَقَالَ لِي الْعَامِلُ لَدَيْهِ: لَقَدْ تَأَخَّرْتَ، يَجِبُ أَنْ تَكُونَ هُنَا فِي تَمَامِ السَّاعَةِ السَّابِعَةِ صَبَاحًا. وَسَأَلَنِي الْعَامِلُ عَنِ اسْمِي ثُمَّ دَوَّنَهُ عَلَى وَرَقَةٍ لَدَيْهِ قَبْلَ أَنْ أَغَادِرَ.

فِي صَبِيحَةِ الْيَوْمِ التَّالِي صَحَوْتُ مُبَكِّرًا وَذَهَبْتُ إِلَيْهِ، فَوَجَدْتُ شَخْصًا يَنْظُرُ مِنْ نَافِذَةِ الْمَجْلِسِ، وَكَأَنَّهُ يَنْصُقُ عَلَى الدُّنْيَا، وَجْهَهُ لَا يَعْرِفُ الضَّحْكَ، وَفَمُهُ يَمِيلُ إِلَى الصَّمْتِ، بَحِثٌ لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تَنَالَ حَرْفًا مِنْهُ إِذَا لَمْ تَكُنْ بَالِغَ الذِّكَاةِ وَالْدَّهَاءِ. وَحِينَ يَجِيئُهُ أَحَدُهُمْ وَلَا يُعْجِبُهُ حَدِيثُهُ فَإِنَّهُ يَضَعُ مِنْشَفَتَهُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيَسَابِقُ الْبَابَ تَارِكًا زَائِرَهُ الْغَثَّ بِمُفْرَدِهِ إِلَى أَنْ يَمَلَّ وَيَرْحَلَ. ذَلِكَ مَا كَانَ يُرَوِّى عَنْهُ، وَلَكِنِّي لَمْ أَلْمَسْهُ مِنْهُ عَلَى الصَّعِيدِ الشَّخْصِيِّ، فَعِنْدَمَا جِئْتُهُ تَهَلَّلَ وَجْهُهُ بَشْرًا وَسُرُورًا، وَأَجْلَسَنِي قُبَالَتَهُ عَلَى مُسْتَوًى وَاحِدٍ، أَمَامَ النَّافِذَةِ الْمُطْلَقَةِ عَلَى الشَّارِعِ الْعَامِ، تَحَدَّثْتُ مَعَهُ عَنْ شَعْرِهِ وَأَدَبِهِ فَكَانَ يُجِيبُنِي بِأَرِيحِيَّةٍ. وَحِينَ أَطَلْتُ الْجُلُوسَ طَلَبْتُ السَّمَّاحَ بِالْمُعَادَرَةِ، وَلَكِنَّهُ أَلَحَّ عَلَيَّ بِالْمُكُوثِ حَتَّى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ وَالنِّصْفِ صَبَاحًا، وَهُوَ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ مَعَ غَيْرِي أَبَدًا، ثُمَّ زُرْتُهُ مَرَّةً ثَانِيَةً بَعْدَ أَنْ بَادَرَ إِلَى الْإِتِّصَالِ بِي، وَحِينَ غَادَرْتُهُ كَانَ يَرَاوِدُنِي أَمَلٌ مَا بَانَ أَحْطَى بِمُقَدِّمَةِ لَدِيَوَانِي الثَّالِثِ «الْخَوْفِ»، وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّهُ ضَمِينٌ بِكِتَابَةِ الْمُقَدِّمَاتِ، حَتَّى إِنْ بَعْضَ الشُّعْرَاءِ طَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَتَكَرَّمُ بِتَقْدِيمِ مَجْمُوعَاتِهِمْ الشُّعْرِيَّةِ فَرَفَضَ ذَلِكَ، عَدَا مُقَدِّمَةً وَاحِدَةً كَتَبَهَا لِصَدِيقِهِ الشَّاعِرِ عَبْدِ اللَّهِ جَبْرِ. قُلْتُ فِي نَفْسِي: سَأُجَازِفُ بِالطَّلَبِ، وَخَاطَبْتُهُ قَائِلًا: يَا أَسْتَاذَ، إِنِّي وَاحِدٌ مِنْ أَبْنَائِكُمُ الشُّعْرَاءِ الشُّبَّانِ، وَأَخْتَاكِ إِلَى تَشْجِيعِكُمْ عَبْرَ كِتَابَةِ مُقَدِّمَةِ لَدِيَوَانِي الثَّالِثِ «الْخَوْفِ»، أَرْغَبُ فِي إِضَافَتِهَا إِلَى مُقَدِّمَةِ أُخْرَى لِلدُّكْتُورِ مُحَمَّدٍ مُصْطَفَى هِدَارَةِ، أَسْتَاذِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ فِي الْجَامِعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، وَهُوَ أَيْضًا أَشْهَرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عِلْمٍ؛ فَتَنَظَّرَ إِلَيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعَيْنَيْهِ الْوَاسِعَتَيْنِ نَظْرَةً الْفَاحِصِ الْفَاهِمِ الَّذِي يَسْتَفْرِئُ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْعُيُونِ، وَقَالَ لِي: وَاللَّهِ الْعَظِيمِ إِنِّي رَفَضْتُ أَنْ أُقَدِّمَ لِلْوَزِيرِ فَلَانٍ

وَوَكِيلَ الْوِزَارَةِ فَلَانَ، فَأَنَا لَا أَحِبُّ كِتَابَةَ الْمُقَدِّمَاتِ، رَغِمَ أَنِّي قَرَأْتُكَ فِي الصُّحُفِ،
وَأَعْرِفُ عَنْ شِعْرِكَ الْكَثِيرَ، وَلَكِنْ هَاتِ الْأُورَاقَ لَعَلِّي أَجِدَ وَقْتًا لِقِرَاءَتِهَا. ثُمَّ انْتَهَى
الْوَقْتُ، وَكُنْتُ كَالْعَادَةِ فِي كُلِّ صَبَاحٍ أَذْهَبُ إِلَيْهِ لِلْإِفَادَةِ مِنْهُ وَالْإِكْتِسَابِ مِنْ خِبْرَتِهِ
وَعِلْمِهِ وَأَدَبِهِ، وَمَهْمَا قُلْتُ عَنْ الشَّاعِرِ الْفَذِّ الْحَبِيبِ فَلَنْ أَوْفِيَهُ حَقَّهُ، فَهُوَ فَوْقَ الْوَصْفِ
وَالْمَدِيحِ وَالثَّنَاءِ، فَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُحِبُّنِي حُبًّا جَمًّا، حَتَّى إِنِّي كُنْتُ أَذْهَبُ إِلَيْهِ
فِي أَيِّ وَقْتٍ فَيَنْزِلُ إِلَيَّ مَهْرُولًا. وَقَالَ لِي مَرَّةً: «وَاللَّهِ إِنْ قَلْبِي يَرَى فِيكَ إِنْسَانًا صَادِقًا
خَلُوقًا، وَأَنَا لَا أَقَابِلُ أَبْنَاءَ عُمُومَتِي إِلَّا فِيمَا نَدَرُ، وَلَكِنَّكَ أَخَذْتَنِي بِأَخْلَاقِكَ وَعِلْمِكَ
وَأَدَبِكَ، فَاسْتَهْوَانِي فِيكَ مَا أَرَدْتُهُ وَارِيدُهُ مِنْ صَدِيقٍ مِثْلِكَ». وَكُنْتُ أَقْدِمُ لَهُ الشُّكْرَ
غَاضًا بَصْرِي عَنْهُ، إِجْلَالًا وَاحْتِرَامًا لِقَامَةِ يَتِمْنَى الْكَثِيرُونَ الْجُلُوسَ إِلَيْهَا وَلَوْ لِبَضْعِ
دَقَائِقٍ، فَكَيْفَ وَقَدْ أَحْبَبَنِي وَارْتَاخَ إِلَيَّ؟! وَلَقَدْ كَانَتْ لَهُ عِنْدِي، كَمَا لِلْأَسْتَاذِ حُسَيْنِ
عَرَبٍ، مَنْزِلَةٌ رَفِيعَةٌ لَا تَدَانِي. انْتَهَتْ تِلْكَ الْجُلُوسَةُ وَغَادَرْتُ كَالْعَادَةِ، وَاتَّيْتُهِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ
أَيَّامٍ، وَكَانَ مُعَابَا لِعِجَابِي عَنْهُ هَذِهِ الْمُدَّةِ. وَبَعْدَ شُرْبِ الْقَهْوَةِ وَالشَّايِ أَعْطَانِي أَوْرَاقِي
الَّتِي سَبَقَ أَنْ طَلَبْتُ مِنْهُ كِتَابَةَ مُقَدِّمَةٍ لَهَا، وَحِينَ لَمْ أَحِظْ وَرَقَةَ التَّقْدِيمِ سَأَلْتُهُ هَمْسًا:
أُسْتَاذِي، أَلَمْ يُرْفِكَ شِعْرِي؟ فَقَالَ: عَلَى الْعَكْسِ، أَنْتَ شَاعِرٌ مُبْدِعٌ مُتَفَوِّقٌ، وَإِنِّي أَتَوَقَّعُ
لَكَ مُسْتَقْبَلًا مُشْرَقًا فِي الْأَدَبِ وَالشُّعْرِ. ثُمَّ بَدَأَ جِبِينِي يَتَقَفَّصُ عَرَقًا مِنَ الْقَلَقِ، وَسَأَلْتُ
نَفْسِي: «وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكْتُبْ لِي الْمُقَدِّمَةَ، لَا بُدَّ مِنْ أَنَّهُ وَجَدَ مَا لَا يَسْرُهُ فِي شِعْرِي»، ثُمَّ
تَجَرَّأَتْ وَسَأَلَتْهُ: «أُسْتَاذِي، طَلَبْتُ مِنْكَ مُقَدِّمَةً لِدِيَوَانِي الْجَدِيدِ (الْخَوْفُ)»؛ فَضَحِكَ
وَقَالَ: «لَقَدْ كَتَبْتُهَا لَكَ بِخَطِّ يَدِي. فَارْتَبَكْتُ وَقُلْتُ لَهُ: «أَيْنَ؟»، قَالَ: «هِيَ مَعَ بَقِيَّةِ
الْأَوْرَاقِ، هَلَا نَظَرْتُ؟»، وَخَجَلْتُ مِنْ نَفْسِي حِينَمَا عَقَّدَتِ الْحَيَرَةُ وَالْخَوْفُ وَالْحَيَاءُ
مَخَارِجَ صَوْتِي بِالشُّكْرِ وَالِامْتِنَانِ، وَمِنْ هُنَا بَدَأَ التَّحْدِي لِعَصَابَةِ الصَّحَفِيِّينَ الْمُبْغِضِينَ
وَالْحَاقِدِينَ وَالْحَاسِدِينَ، وَلِعِلْمِي بِنَوَايَاهُمْ وَأَفْكَارِهِمْ وَخُبَيْثُهُمْ فَقَدْ وَضَعْتُ مُقَدِّمَةَ الْأُسْتَاذِ
الشَّاعِرِ حُسَيْنِ سَرْحَانَ بِخَطِّهِ الْجَمِيلِ عَلَى أَوَّلِ صَفْحَةٍ مِنْ دِيَوَانِي الثَّلَاثِ «الْخَوْفُ»،
وَقَدْ بَاءَتْ تِلْكَ الزُّمْرَةُ بِالْخِزْيِ وَالْعَارِ وَالشَّارِ. فَمَنْ هُوَ الَّذِي شَهِدَ لِعَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ
بِالْإِبْدَاعِ وَالشَّاعَرِيَّةِ الْمَطْبُوعَةِ؟ إِنَّهُ الشَّاعِرُ الْعَلَمُ حُسَيْنُ سَرْحَانَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَنْ هُوَ فِي
شَاعَرِيَّتِهِ وَأَدَبِهِ وَعُلُوِّ قَامَتِهِ؟! إِنَّهُ أَحَدُ رُؤَادِ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ وَالشُّعْرِ فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ.

مَحَاكَاةُ لِمَيِّ زِيَادَةَ

رُبَّمَا كَانَتْ تَوُدُّ أَنْ تُحَاكِى الْأَدِيبَةَ اللَّبْنَانِيَّةَ مَيِّ زِيَادَةَ الَّتِي عَاشَتْ فِي مِصْرَ رَدْحًا مِنْ الزَّمَنِ، وَالَّتِي أَحَبَّهَا الْعُقَادُ وَالرَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْأَدَبَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَخْتَلِفُونَ إِلَى مَجْلِسِهَا مُبْدِعِينَ وَشُعْرَاءَ وَعُشَّاقًا لِمَيِّ وَأَدَبِهَا وَحُضُورَهَا الْآسِرِ.

كَانَتْ مَيِّ زِيَادَةَ امْرَأَةً ذَاتَ حُسْنٍ وَبَهَاءٍ، وَوَاحِدَةً مِنَ الْأَدِيبَاتِ الْمُمَيَّزَاتِ، وَقَدْ أَحْجَمَتْ عَنِ الزَّوْاجِ كَيْ تَعْتَنِى بِالْكِتَابَةِ الْأَدِيبَةِ وَفَنِّ أَدَبِ الرِّسَالِ، ثُمَّ غَادَرَتْ إِلَى لُبْنَانَ فِي أَوَاخِرِ عُمْرِهَا تَعَانِقُهَا الْوَحْدَةَ وَالْإِكْتِنَابَ، ثُمَّ أَذْخَلَتْ إِحْدَى الْمَصَحَّاتِ النَّفْسِيَّةِ إِلَى أَنْ رَحَلَتْ عَنْ هَذَا الْعَالَمِ الْقَاسِي.

لَعَلَّ مَيِّ زِيَادَةَ عَزَفَتْ عَنِ الزَّوْاجِ لِسَبَبٍ غَامِضٍ أَفْضَى بِهَا إِلَى الرَّحِيلِ عَنْ فِطْرَتِهَا الْأَنْثَوِيَّةِ، أَوْ لَعَلَّ عَارِضًا خَلْقِيًّا مَنَعَهَا مِنَ الْإِزْتِبَاطِ بِزَوْجٍ، أَوْ لَعَلَّهَا رَأَتْ أَنَّ الطُّمُوحَ وَالْأَدَبَ أَجْمَلَ وَأَحَبُّ إِلَى نَفْسِهَا مِنَ الْأُسْرَةِ وَالْأَبْنَاءِ. لَعَلَّ أَمْرًا مَا نَجَّهْلُهُ عَنْ حَيَاةِ أَدِيبَةٍ أَحَبَّتْ أَنْ تَفَرِّقَ بَيْنَ خُصُوصِيَّةِ الْحَيَاةِ وَعُمُومِيَّتِهَا، إِسْرَارًا وَإِعْلَانًا، وَمَا يَهْمُنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ هُوَ خُلُقُهَا الْفَاضِلُ، وَأَدَبُهَا الَّذِي بَاتَ حَدِيثَ الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ.

وَكَانَ أَصْدِقَائِي الْأَدَبَاءُ مِنْ أَمْثَالِ الْأُسْتَاذِ عَامِرِ الْعُقَادِ، شَقِيقِ الْأُسْتَاذِ عَبَّاسِ الْعُقَادِ، وَالْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ خَفَاجِي، وَهُوَ عَالِمٌ كَبِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْبَيَّانِ وَالْفَقْهِ الْإِسْلَامِيِّ وَمِنْ مُجَالِي عَبَّاسِ الْعُقَادِ، وَالْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ شَرْفٍ، أُسْتَاذِ الْأَدَبِ وَالْمُشْرِفِ عَلَى صَفْحَةِ الثَّقَافَةِ بِجَرِيدَةِ «الْأَهْرَامِ» بَعْدَ الْأُسْتَاذِ الْأَدِيبِ ثُرُوتِ أَبَاظَةَ؛ يَرُوءُونَ عَنْ مَيِّ زِيَادَةَ أَنَّهَا كَانَتْ كَرِيمَةَ النَّفْسِ وَالصِّفَاتِ، وَمُتَرَفِّعَةً عَنِ الصَّغَائِرِ. وَقَدْ اجْتَمَعَتْ فِيهَا مَوَاهِبُ الْجَمَالِ وَالْعِفَّةِ وَالْفَنِّ.

وَبِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَرَأَةِ الَّتِي لَنْ أُسَمِّيَهَا، اتَّسَاعَلُ حَائِرًا: هَلْ هِيَ تَتَقَمَّصُ شَخْصِيَّةَ مَيِّ زِيَادَةَ؟ أَمْ هِيَ شَبِيهَتُهَا خَالِصًا لَوَجْهِ الْأَدَبِ، وَلِتَدْوَبَ فِي الْفَنِّ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي يُصْبِحُ فِيهِ شَرِيكَ حَيَاتِهَا وَأَهْلِهَا وَعَالَمِهَا، وَكَأَنَّهُ يَجْرِي فِي أَوْرَدَتِهَا وَشَرَايِينِهَا دَمًا سَيَّالًا تَتَغَدَّى مِنْهُ رُوحُهَا الطَّيِّبَةُ! لَعَلَّهَا تَكُونُ كَمَا أَرَادَتْ هِيَ لِنَفْسِهَا، أَوْ مَا يُرِيدُهُ الْقَدَرُ مِنْهَا وَلَهَا.

وَسَيَكُونُ الزَّمَانُ حَفِيًّا بِهَا وَشَاهِدًا لَهَا أَوْ عَلَيْهَا، وَهُوَ الَّذِي تَعْهَدُ مَوْهَبَتَهَا بِالرَّعَايَةِ وَالتَّجَدُّدِ.

هَزَاعُ الْقُرَشِيِّ (رَحِمَهُ اللَّهُ)

كَانَ الصَّدِيقُ الْوَفِيُّ وَالْأَخُ النَّبِيلُ «هَزَاعُ الْقُرَشِيِّ» يَعِيشُ مَعِي وَمَعَ وَالِدِي - رَحِمَهُ اللَّهُ وَأُسْكَنَهُ فَسِيحَ جَنَاتِهِ - وَمَعَ إِخْوَتِي وَكَأَنَّهُ أَحَدُ أَشْقَائِي. كَانَ هَزَاعٌ يَعْمَلُ فِي التَّدْرِيسِ، وَقَدْ تَزَوَّجَ مِنْ إِحْدَى النِّسَاءِ الْفَاضِلَاتِ مِنْ بَنَاتِ قَبِيلَتِهِ. وَكَانَ يَعِيشُ فِي هَنَاءٍ وَرَغَدٍ وَسَعَادَةٍ، إِذْ أَنْجَبَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ ثَلَاثَةَ أَبْنَاءٍ، كَانُوا قُرَّةَ عَيْنَيْهِ، وَكَانَ يُحِبُّ زَوْجَتَهُ حُبًّا جَمًّا، لَكِنَّ الْقَدْرَ أَمْرُهُ وَفَعَلَهُ الَّذِي لَا يُخْطِئُ صَاحِبَهُ؛ إِذْ أَصِيبَتْ زَوْجَتُهُ بِالْمَرَضِ الْخَبِيثِ، وَهَذَا أَثَرُ فِيهِ وَقَلْبَ حَيَاتِهِ رَأْسًا عَلَى عَقَبٍ، وَلَمْ يَتْرَكْ أَمَلًا وَلَا سَبَبًا وَلَا مَالًا إِلَّا افْتَدَاهَا بِهِ، إِلَى أَنْ تَمَاتَلَتْ لِلشَّفَاءِ مِنْ مَرَضِهَا الْخَبِيثِ الَّذِي تَرَكَ لَهَا عَاهَةً مُسْتَدِيمَةً فِي السَّاقِ أَقْعَدَتْهَا عَنِ الْقِيَامِ بِمَسْئُولِيَّاتِهَا الْمَنْزِلِيَّةِ وَالزَّوْجِيَّةِ، إِلَّا أَنَّهَا شَعَرَتْ بِمَا يُعَانِي زَوْجُهَا، وَرَجَتْهُ أَنْ يَقْتَرِنَ بِأَمْرَأَةٍ أُخْرَى، شَرَطَ أَنْ تَظَلَّ هِيَ بِرَفْقَتِهِ وَرَفَقَةِ أَبْنَائِهَا، وَحِينَ رَفَضَ الْأَمْرَ ظَلَّتْ تَلُحُّ عَلَيْهِ مَدَّةَ عَشْرِ سَنَوَاتٍ، إِلَى أَنْ نَزَلَ عِنْدَ رَغْبَتِهَا وَتَزَوَّجَ بِنِفْتَاةٍ مِنْ قَبِيلَةِ أُخْرَى، وَكَانَ يُعْطِي كُلَّيْهِمَا حَقَّهُمَا الشَّرْعِيَّ مِنَ الْعَاطِفَةِ وَالْإِنْفَاقِ، مَعَ أَنْ زَوْجَتَهُ الْأُولَى كَانَتْ تَلُحُّ عَلَيْهِ فِي الْغَاءِ لِيَلْتَمِهَا وَمَنْحِهَا لِضَرْبَتِهَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَأْبَى ذَلِكَ وَفَاءً وَحُبًّا لَهَا، وَهُوَ الَّذِي كَانَ فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ مُحِبًّا وَوَفِيًّا لِأَصْدِقَائِهِ، وَمُسَاعِدًا لِلْمُحْتَاجِينَ بِمَا يَسْتَطِيعُ بِذَلِكَ.

كَانَ صَدِيقِي هَزَاعٌ صَادِقًا مَعَ نَفْسِهِ وَرَبِّهِ، وَمِنْ عُيُوبِهِ الثَّقَةُ الْمَفْرُطَةُ فِي النَّاسِ، فَقَدْ كَانَ يَمْتَلِكُ مَزْرَعَةً كَبِيرَةً فِي إِحْدَى ضَوَاحِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ لَا تَقِلُّ مِسَاحَتُهَا عَنْ مِائَتَيْ مِثْرٍ مُرَبَّعٍ، وَهِيَ إِرْتُهُ مِنْ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ. وَكَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ فَإِنَّ لِأَهْلِ الْبَوَادِي وَالْقَبَائِلِ حِمًى مُتَعَارَفًا بَيْنَ الْقَبَائِلِ، وَكَانُوا لَا يَهْتَمُّونَ بِالصُّكُوكِ الشَّرْعِيَّةِ، فَلَدَيْهِمْ وَثَائِقُ مَوْقَعَةٍ مِنْ أَمْرَاءِ الْقَبَائِلِ أَوْ مِنْ مَشَايِخِهِمْ مُنْذُ الْقَدَمِ، تَتَعَاقَبُ عَلَيْهَا الْأُزُمَةُ وَالْوَرِثَةُ حَتَّى تَبَاعَ أَوْ تُعَمَّرَ أَوْ تُحَطَّطَ أَوْ تَدْخُلَ ضَمَنُ مَشَارِيعِ الدَّوْلَةِ الَّتِي تَقُومُ بِنَزْعِهَا مُقَابِلَ سِعْرِ يُحَدِّدُ فِي حِينِهِ، وَهُوَ مَا لَمْ يَحْدُثْ بِالطَّنْعِ؛ لِأَنَّ هَزَاعًا اسْتَبَقَى مَزْرَعَتَهُ لِيَزْرَعَهَا وَيَرْعَى فِيهَا إِبْلَهُ وَغَنَمَهُ، وَقَدْ أَنْفَقَ فِيهَا الْكَثِيرَ وَالْكَثِيرَ لِيَسْتَرْزِقَ مِنْهَا رَاضِيًا مُسْتَوْرًا وَشَاكِرًا رَبَّهُ.

وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ صَاحِبٌ لَهُ بِاسْتِخْرَاجِ صَكٍّ شَرْعِيٍّ مِنَ الْمَحْكَمَةِ يُؤَكِّدُ مِلْكِيَّتَهُ لَهَا؛ كَيْ لَا يَقَعَ فِي مَظْلَمَةِ الْجَشِعِينَ وَالذِّينَ لَا يَخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا يَتَّقُونَهُ. وَحِينَ حَدَّثَنِي بِهَذَا

الشأن قلت له: لماذا لا تبادر إذن بالتقدم إلى المحكمة لطلب حجة استحكام؟ وبالفعل فقد تقدم إلى المحكمة عبر قاض أسرف في مماطلته له، ووقف له بالمرصاد، إلى أن قال له أخيراً: عليك بإحضار أمر من ولي الأمر بإجازة الاستحكام لك. وهو ما أياسه وأحبطه، وسبب له ديوناً باهظة أنفقها على التخطيط الهندسي والمحاماة، فضلاً عن الإزهاق البدني والنفسي الذي ترك بسببه المعاملة التي تم حفظها في المحكمة، ثم عاد إليه صاحبه الذي علم بالأمر، وأشار إليه بأن يبحث عن حوت كبير يذلل به العقبات الإدارية والشرعية مقابل نسبة من مساحة الأرض، وسمى له أحد النافذين، ووعدته بأن يكون وسيط خير بينه وبين الحوت الكبير، مقابل جعل أو دلالة له عندما تصل القصة إلى خواتيمها الحسنة. وحين حدثني عن الموضوع قلت له: لا تغامر مع ذلك الشخص، بل عليك الانتظار أو مقابلة ولي الأمر لتشرح مظلمتك له، معزراً كلامك بالمستندات الثبوتية؛ فهرز رأسه قائلاً: لعل هذا أفضل، وتبين لي مؤخراً أنه امتثل إلى نصيح صديقه فيما أشار عليه به، ثم جاءني حاملاً معه عقداً هزيباً يبيع المزرعة للحوت الكبير، وفيه إشارة إلى إجراء القسمة بعد استخراج الصك بواقع 30% للكبير و5% للوسيط و65% له. وبالفعل لم تمض إلا شهور معدودة حتى تم استخراج صك استحكام للأرض باسم الحوت الكبير. كاد صديقي هزاع أن يطير فرحاً وبهجة وأملاً في تحسن أحواله والخروج بنفسه وأهله من ضيق العيش إلى رحابته، وحين ذهب إلى صاحبه الحوت الكبير طلب منه الأخير الصبر والتريث إلى أن يفرغ له حصته من الأرض لدى كاتب العدل، ومضت السنوات تلو السنوات وهو على أبواب الحوت الكبير، لا طالباً إحساناً ولا صدقة، بل هو يطالب بحقه الذي اتفق معه عليه. وظل صاحبنا فريسة لمماطلات الحوت الكبير وتسويفه إلى أن جاءت اللحظة الحاسمة وقابل الحوت الكبير بعد عنت ولاي، لكن الحوت همس في أذنه بأنه تبرع له بمائتي ألف ريال مقابل الجهود التي بذلها بشأن الأرض، وأن الأرض بيضاء الآن ولا تساوي أية قيمة، فقال له صديقي هزاع: يوجد الآن من يدفع مائة مليون مقابل هذه الأرض، فاستشاط الحوت الكبير غضباً وقال له: «الحين حناً ينفعك وأنت تتمرد على النعمة، والله أنك... يا الله اذلف عن وجهي». قال له هزاع: سأشكوك إلى الملك. وخرج من عنده، ولم يمض وقت طويل حتى نزع الأرض بمبلغ ثلاثمائة مليون ريال لصاحبها الجديد. وقد رأيت صديقي هزاعاً على غير حالته وصحته

السَّابِقَةَ الَّتِي تَشْرَبُ حُمْرَةً وَنَضَارَةً وَقُوَّةً؛ فَقَدْ رَأَيْتُ فِيهِ هُزَالًا أَوْجَعَ قَلْبِي حِينَ عَرَفَنِي إِلَى نَفْسِهِ، فَلَمْ أَتَعَرَّفْ إِلَيْهِ لِلْوَهْلَةِ الْأُولَى. انْتَحَيْتُ وَإِيَّاهُ جَانِبًا عَنِ الضُّيُوفِ فَأَنْطَلَقْتُ مِنْ عَيْنَيَّ بَعْضَ دَمَعَاتِ سَخِينَاتِ حُزْنًا عَلَى صَدِيقِي الَّذِي جَلَسَ صَامِتًا تَغْلِبُ عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةٌ حُزْنٍ عَمِيقٍ. لَمْ أَشَأْ أَنْ أَسْأَلَهُ مَاذَا حَصَلَ لَهُ، بَلْ دَارَيْتُ حُزْنِي وَوَجْعِي عَلَيْهِ بِبَعْضِ النَّكَاتِ وَالْمَلَاخِظَاتِ كَعَادَتِي مَعَ صُيُوفِي، ثُمَّ لَمْ أَدْرُ كَيْفَ انْقَضَى الْوَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَعُودَ حَزِينًا مُكْتَتِبًا إِلَى غُرْفَتِي، ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْ وَضْعِهِ أَحَدَ الْمُقَرَّبِينَ مِنْهُ فَقَالَ: إِنَّهُ مُصَابٌ بِالْمَرَضِ الْخَبِيثِ، وَدَعَا عَلَى الْحُوتِ الْكَبِيرِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ، بَعْدَ أَنْ أَبْلَغَنِي أَنَّ أَيَّامَ صَدِيقِي مَعْدُودَةٌ، كَمَا لَوْ أَنَّهُ زَارَنِي زِيَارَةَ الْوَدَاعِ، وَبَعْدَ أَيَّامٍ نُقِلَ إِلَيَّ أَنَّ صَدِيقِي هَزَّاعًا رَحَلَ إِلَى جَوَارِ رَبِّهِ. رَحَلَ صَدِيقِي هَزَّاعًا، وَرَحَلَتْ مَعَهُ الْأَمَانَةُ وَالْوَفَاءُ وَالْحَقُّ، رَحَلَ تَارِكًا أَبْنَاءَ عَدِيدِينَ وَزَوْجَتَيْنِ فِي أَمَانِ اللَّهِ، وَقَدْ تَبَيَّنَ لِي كَيْفَ يَكُونُ الظُّلْمُ قَاتِلًا لِلْمَظْلُومِ، وَمُنْذُ عَشْرِ سَنَوَاتٍ، وَأَنَا أَبْكِي صَدِيقِي الْوَفِيَّ هَزَّاعًا، رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً الْأَبْرَارِ الْأَخْيَارِ، وَخِلَالَ الْمُدَّةِ الْمُنْصَرِمَةِ وَقَعْتُ عَلَى بَيْتٍ مِنْ قَصِيدَةِ لِسَيْدِ الشُّعْرِ الْمُتَبَيَّنِي يَنْطَبِقُ عَلَى حَالِ صَدِيقِي الرَّاحِلِ هَزَّاعٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ وَالْمُسْلِمِينَ - يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ:

وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيَاهُ جَانِبِهِ ... غَدَاءُ نَضُوى بِهِ الْأَجْسَامُ

وَالِىَ الْيَوْمِ، لَا أَدْرِي هَلْ حَقًّا مَاتَ صَدِيقِي هَزَّاعٌ أَمْ مَاتَ الْعَدْلُ الَّذِي كَانَ يَبْحَثُ عَنْهُ، وَأَسْأَلُ نَفْسِي فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ عَنْ نِسْيَانِ الْبَعْضِ أَوْ تَنَاسِيهِمْ لِلْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ: «مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ». فَإِذَا كَانَ الْحَدِيثُ صَحِيحًا فَكَيْفَ يُجِيزُ الْبَعْضُ لِنَفْسِهِمْ اسْتِبَاحَةَ حُقُوقِ الْآخَرِينَ وَاسْتِضْعَافَ مَنْ لَا يَمْتَلِكُ الْقُوَّةَ وَالنُّفُوذَ؟

كُذِبَ عَلَى النَّفْسِ

تَعِيشُ الْمَرْأَةُ الْخَلِيجِيَّةُ فِي بِلَادِهَا مُحَجَّجَةً وَمُنْتَقَبَةً، وَتَكَادُ تَضَعُ فَوْقَ الْعِبَاءَةِ خِيَمَةً عَلَى جِسْمِهَا، وَأَنَا بِالْمُنَاسَبَةِ ضِدَّ النَّقَابِ عَلَى الْوَجْهِ، وَمَعَ الْعِبَاءَةِ وَالطَّرْحَةِ الْمَلْفُوفَةِ حَوْلَ الْوَجْهِ. لَكِنْ مَا إِنْ تَخْرُجَ النِّسَاءُ السُّعُودِيَّاتُ وَالْخَلِيجِيَّاتُ بِوَجْهِ عَامٍّ، إِلَى دَوْلِ الْعَالَمِينَ الْأَوْرَبِيِّ وَالْأَمْرِيكِيِّ حَتَّى نَرَى الْكَثِيرَاتِ مِنْهُنَّ أَكْثَرَ سُفُورًا وَعُرْيًا مِنَ النِّسَاءِ فِي الْبُلْدَانِ الْأُخْرَى، وَهُنَّ يَتَبَاهَيْنَ بِأَعْلَى أَنْوَاعِ الْعُطُورِ وَالْمَكْيَاجِ وَالْهَنْدَمَةِ غَيْرِ الْمَالُوفَةِ، بِمَا لَا يَلِيقُ بِهِنَّ وَبِمَقَامِهِنَّ.

هَكَذَا تَلَفُ الْمَرْأَةُ عِنْدَنَا الْعِبَاءَةَ عَلَى كَامِلِ جِسْمِهَا، وَلَا تَتَحَدَّثُ مَعَ رَجُلٍ إِلَّا فِي أَضْيَاقِ الْحُدُودِ، وَكَأَنَّ تَيَّارًا كَهْرَبَاتِيًّا يُوشِكُ أَنْ يُحْرِقَ الْعَالَمَ مِنْ رُؤْيَةِ سَيِّدَةِ الْحُسْنِ وَالْبَهَاءِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْعِبَادِ!

أَوَلَيْسَ فِي ذَلِكَ الْكَثِيرِ مِنَ الرِّيَاءِ وَالتَّنَاقُضِ الْفَاضِحِ بَيْنَ مَظَاهِرِ الْعِفَّةِ وَالطُّهْرِ فِي الْوَطَنِ وَالْعُرْيِ الْبَاذِخِ فِي بِلَادِ الْعُزْبِ، حَيْثُ تَكُونُ بَعْضُ النِّسَاءِ بَعِيدَاتٍ عَنْ عُيُونِ الْقِيَمِ وَالْأَخْلَاقِ وَحِمَاةِ الشَّرَفِ الْمَرْعُومِينَ. إِنَّهُ حَقًّا لَأَمْرٌ مُخْجَلٌ وَمُؤَسَفٌ يَدْعُو إِلَى الْإِحْتِقَارِ؛ لَذَا أَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْمَآسِي الَّتِي نَرَاهَا أَوْ نَسْمَعُ بِهَا هِيَ مِنْ مَكُونَاتِ الْكِبْتِ وَالرُّعْبِ وَالرَّهْبَةِ الَّتِي تَغْرُسُهَا الشُّعُوبُ الْعَرَبِيَّةُ فِي نُفُوسِ فِتْيَانِهَا، وَفِتْيَانِهَا بِوَجْهِ خَاصٍّ، اللَّوَاتِي يَلْجَأْنَ إِلَى هَتْكَ سِتَارِ الْمَمْنُوعِ خُضُوعًا لِلنَّرْوَةِ الْمُقِيمَةِ أَوْ الرَّغْبَةِ الْمَكْبُوتَةِ. إِنَّ عَلَيْنَا فِي التَّرْبِيَةِ الْمَنْزِلِيَّةِ وَالْمَدْرَسِيَّةِ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى أَعْمَاقِ الْأُمُورِ لَا إِلَى السُّطْحِيَّاتِ وَالْهَوَامِشِ غَيْرِ الْمُؤَثَّرَةِ، وَعَلَيْنَا إِعَادَةُ زَرْعِ الثِّقَةِ فِي الْفَتَاةِ قَبْلَ الْفَتَى؛ لِمُسَاعَدَتِهَا عَلَى حِمَايَةِ نَفْسِهَا بِالتَّقْوَى وَالْعِفَافِ وَعَدَمِ الْإِنْصِرَافِ إِلَى صَغَائِرِ الْمُغْرِيَّاتِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى الْكِبَائِرِ، وَلَيْسَ هُنَاكَ مَنْ دَاعٍ لِلْكَذِبِ وَالنِّفَاقِ وَالتَّدْلِيلِ عَلَى النَّفْسِ وَالْغَيْرِ. أَقُولُ هَذَا وَأَتَذَكَّرُ قَوْلَ الشَّاعِرِ أَحْمَدَ شَوْقِي: «أَحْرَامٌ عَلَى بَلَابِلِهِ الدَّوْحُ حَلَالٌ لِلطَّيْرِ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ؟!»

جَهْدُ أَوْرَثِ الْمَجْدِ

أَعْكُفُ الْآنَ عَلَى مُرَاجَعَةِ وَتَنْقِيحِ دِيَوَانِي الْجَدِيدِ الَّذِي جَعَلْتُهُ بِمُسَاعَدَةِ «الْفَيْس» كَشْكُولًا لَتَدْوِينِ أَفْكَارِي وَقَصَائِدِي. وَإِذَا عَرَفْتُ أَنَّ هُنَاكَ أخطاءَ طَبَاعِيَّةً سَتَحْصُلُ نَتِيجَةُ اقْتِنَاصِ الْفِكْرَةِ الْوَلِيدَةِ وَصَوْغِهَا شِعْرًا، أَقُومُ بِالْمُرَاجَعَةِ وَالتَّنْقِيحِ، خُصُوصًا أَنَّنِي مِنَ الْمُكْثَرِينَ فِي قَرْضِ الشَّعْرِ، وَبَشْكَلٍ أَشَارَ إِلَيْهِ النُّقَادُ الْكِبَارُ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ مِمَّنْ ذَهَبُوا إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ بَاشْرَاحِيلَ يَسْتَطِيعُ نَظْمَ قَصِيدَةٍ مُكْتَمَلَةِ الْأَدَوَاتِ وَمِنْ أَرْبَعِينَ بَيْتًا خِلَالَ سَاعَاتٍ مَعْدُودَةٍ. وَهِيَ مَوْهَبَةٌ مِنَ اللَّهِ يَخُصُّ بِهَا بَعْضُ الشُّعْرَاءِ مِنْ دُونِ سَوَاهِمُ، وَقَدْ بَلَغَتْ إِصْدَارَاتِي الشَّعْرِيَّةُ حَتَّى الْآنَ مَا يُنَازِلُ الثَّلَاثِينَ دِيَوَانًا شِعْرِيًّا وَعِدَّةَ كُتُبٍ نَثَرِيَّةٍ أَدَبِيَّةٍ مُتَعَدِّدَةٍ الْمُوْضُوعَاتِ، وَقَدْ بَاتَ مِنَ الصُّعُوبَةِ بِمَكَانٍ دِرَاسَةُ شِعْرِي بِمَعْزِلٍ عَنْ نَثَرِي.

كَمَا أَنَّ الْبَاحِثَ وَالِدَّارِسَ لَشِعْرِ بَاشْرَاحِيلَ لَنْ يَكُونَ سَهْلًا عَلَيْهِ الْإِلْتِمَامُ بِشِعْرِي وَأَدَبِي، إِلَّا إِذَا اسْتَطَاعَ الرُّجُوعَ إِلَى كَامِلِ الْمَطْبُوعِ وَالْمَنْشُورِ فِي الصُّحُفِ وَالذُّورِيَّاتِ وَالْقَنُوتِ الْعَرَبِيَّةِ، إِضَافَةً إِلَى مَا يُنْشَرُ عَلَى «النَّت» و«الْفَيْس بُوَك»، وَإِلَى الْكُتُبِ النَّقْدِيَّةِ وَالِدِّرَاسَاتِ الَّتِي تَنَاولَتْ تَجَرِبَتِي بِالْبَحْثِ فِي الْجَامِعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأُورُوبِيَّةِ وَالْأَمْرِيكِيَّةِ. كَمَا أَنَّ قِسْمًا مِنْ شِعْرِي تُرْجِمُ مِنْ قَبْلِ دُورِ النُّشْرِ وَبَعْضُ الْجَامِعَاتِ الْأُورُوبِيَّةِ وَالْأَمْرِيكِيَّةِ إِلَى لُغَاتٍ أَعْجَبِيَّةٍ عِدَّةٍ؛ وَهُوَ مَا يَحْدُو بِي إِلَى تَوْجِيهِ الشُّكْرِ الْخَالِصِ لِلْأَشْخَاصِ وَلِلْهَيْئَاتِ الَّتِي اعْتَنَتْ بِشِعْرِي وَتَوَلَّتْ تَسْوِيقَهُ عَلَى الصَّعِيدَيْنِ الْعَرَبِيِّ وَالْعَالَمِيِّ. أَمَّا الْكُتُبُ الَّتِي تَنَاولَتْنِي بِالْبَحْثِ فَهِيَ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ كِتَابًا نَقْدِيًّا تَوَلَّى كِتَابَتَهَا عِدَدٌ مِنْ أَسَاتِذَةِ النُّقْدِ الْعَرَبِيِّ، وَتَنَوَّعَتْ مُقَارِبَاتُهَا وَأَعْرَاضُهَا، فَهُنَاكَ مَنْ تَنَاولَ الْجَانِبَ الرَّثَائِيَّ وَالْوُجْدَانِيَّ وَالْمَرَاةَ وَالْمَدِيحَ وَالْغَزَلَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَغْرَاضِ الشَّعْرِ. وَلَوْ اجْتَمَعَتْ تِلْكَ الدِّرَاسَاتُ وَالْكِتَابَاتُ وَالبَحْثُ الْأَدَبِيَّةُ وَالنَّقْدِيَّةُ لَوْفَرَتْ لِلْبَاحِثِ الْمُخْتَصِّ دِرَاسَةً شَامِلَةً لَشِعْرِي وَأَعْفَتُهُ مِنَ الْجُهْدِ الْمُضْنِيِّ، إِلَّا إِذَا شَاءَ أَنْ يَغُوصَ أَكْثَرَ فَيَكْشِفَ عَنِ الْإِتْجَاهَاتِ الْآخَرَى فِي شِعْرِي، مِثْلَ الْحِكْمَةِ وَالْفَلَسَفَةِ، بَلْ يَسْتَطِيعُ الْغُوصَ أَكْثَرَ لِيَجِدَ أَغْرَاضًا أُخْرَى لَا تَقِلُّ أَهْمِيَّةً عَنْ سَوَاهَا، كَالْبَحْثِ فِي الْإِتْجَاهَاتِ الْقَوْمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ وَالْأَغْرَاضِ الْعَالَمِيَّةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْأَحْدَاثِ الْمُتَقَلِّبَةِ وَالْمُتَسَارِعَةِ فِي الْعَالَمِ، وَمُشَارَكَةِ الشَّعْرِ فِي صُنْعِ الْقَرَارِ الْعَالَمِيِّ، وَهُوَ مَا أَشَادَ بِهِ السَّاسَةُ وَالْمُنْتَظَمَاتُ الْإِنْسَانِيَّةُ الدَّوْلِيَّةُ. وَرَبَّمَا نَلْحَظُ سَطْحِيَّةً فِي

التَّناوُلِ لَدَى بَعْضِ الْبَاحِثِينَ وَالْدَّارِسِينَ الْمُعَاَصِرِينَ، إِلَّا مَنْ انْشَغَلَ وَاشْتَغَلَ عَلَى الْأَدَبِ وَالشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ فِي الْجَامِعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ. وَلَمْ أَكُنْ عَلَى الصَّعِيدِ الشَّخْصِيِّ أَسْعَى إِلَى تَقْدِيمِ شِعْرِي وَأَدَبِي لِلدَّارِسِينَ مُسْتَجِدِّيَا عَطَاءَاتِهِمُ النَّقْدِيَّةِ، وَلَسْتُ فِي حَاجَةٍ إِلَى هَذَا بَعْدَ أَنْ قَدَّمْتُ مَا قَدَّمْتُ مِنْ أَدَبٍ مُتَزَجِمٍ عَلَى الصَّعْدِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْغَرْبِيَّةِ وَالْأَسْيَوِيَّةِ، وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ الدَّارِسَ وَالْبَاحِثَ الْعَرَبِيَّ لَا يَبْحَثُ عَنِ الْمُضْنِي مِنَ الْجُهْدِ فِي اسْتِنطَاقِ لُغَةِ النِّقْدِ وَرَسْمِ الْأَبْعَادِ الْعَمِيقَةِ لِلتَّجَرِبَةِ الشَّعْرِيَّةِ، إِذْ إِنَّ هَمَّ الْبَاحِثِ وَالْدَّارِسِ الْعَرَبِيِّ هُوَ الْحُصُولُ عَلَى الشَّهَادَاتِ الْعِلْمِيَّةِ بِأَقْلٍ كُلْفَةٍ فِكْرِيَّةٍ. وَمِنْ رَابِعَةِ الْأَتَانِيَّ أَنَّ الْجَامِعَاتِ تَفْتَحُ أَبْوَابَ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا فِي الشَّعْرِ وَالْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ، وَلَا تَشْتَرِطُ مَوْتَ الشَّاعِرِ أَوْ «قَتْلَهُ» كَيْ يَتَسَنَّى لِشِعْرِهِ أَنْ يُدْرَسَ بِشَكْلِ مَوْضُوعِيٍّ، إِلَّا جَامِعَةً أُمَّ الْقُرَى، فَهِيَ تَرْفُضُ الْمُوَافَقَةَ عَلَى دِرَاسَةِ أَعْمَالِ الشُّعْرَاءِ إِلَّا بَعْدَ وَفَاتِهِمْ، وَلِذَا فَقَدْ كُنْتُ حَرِيصًا عَلَى الْأَمْوَاتِ إِلَّا وَقَدْ أَخَذْتُ حَقِّي مِنْ دَهْرِي. وَبِالْفِعْلِ أَعْتَبَرْتُ أَنِّي أَخَذْتُ حَقِّي مِنَ التَّقْدِيرِ الْعَالَمِيِّ وَالْعَرَبِيِّ قَبْلَ مَوْتِي، مِنْ دُونِ أَنْ أَعْبَأَ بِالْجَامِعَاتِ الْمُتَخَلِّفَةِ وَنِظَامِهَا الْقَدِيمِ الْمُتَهَالِكِ؛ فَيَكْفِي أَنْ يَتَنَاوَلَ شِعْرِي وَأَدَبِي جَهَابُذَةُ أَرْبَابِ النِّقْدِ فِي مُخْتَلَفِ الْجَامِعَاتِ، مِنْهُمْ مَنْ وَصَلْتَنِي نَسْخَ مِنْ كُتُبِهِمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ تَصِلْ، كَيْ أَشْعُرَ بِالرِّضَا عَمَّا حَصَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ تَقْدِيرٍ، عَلَى أَنِّي لَمْ أَسْعَ يَوْمًا إِلَى فَرَضِ نَفْسِي عَلَى أَحَدٍ مِنَ النُّقَادِ، فَمَنْ أُوتِيَ قَدْرًا كَبِيرًا مِنْ مُوهَبَةِ النِّقْدِ الْمُبْدَعِ لَنْ يَغِيبَ عَنْهُ شِعْرُ الشُّعْرَاءِ الْمُلهِمِينَ وَالنَّابِغِينَ.

أَسْأَلُ اللَّهَ الرَّفْعَةَ وَالْعُلَا لِلْجَمِيعِ كَيْ يَتْرَكُوا وَرَاءَهُمُ أَنْصَعَ الْأَثَارِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ، لِنَسْتَعِيدَ عَصْرَ الْعُلَمَاءِ الْجَهَابُذَةِ الَّذِينَ أَثَرُوا الْفِكْرَ الْعَالَمِيَّ بِعَطَاءَاتِهِمْ، أَمْثَالِ ابْنِ سِينَا وَابْنِ خَلْدُونٍ وَالْفَارَابِيِّ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَرَبِ الْأَجَلَاءِ، فَضْلًا عَنْ فُحُولِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ الَّذِينَ لَامَسُوا بِشِعْرِهِمْ الْفَذَّ أَكْثَرَ الْقَضَايَا اتِّصَالًا بِهُمُومِ الْبَشَرِ وَمُكَابَدَاتِهِمْ وَأَسْئَلْتُهُمُ الْوُجُودِيَّةَ الْمُزْمَنَةَ.

يَا أُمَّةً ضَحِكْتَ..

يَقُولُ الْمُتَبِّبِيُّ الْعَظِيمُ:

«أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبْلَغَنِي مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ»
ثُمَّ يَقُولُ فِي بَيْتٍ آخَرَ:

«وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِذْ رَاكِي الْعَلَا أَكَانَ تُرَاثًا مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْبًا»
ثُمَّ يَأْتِي الشَّاعِرُ الْعَرَبِيُّ الْكَبِيرُ الْهَمْسَرِيُّ لِيَقُولَ:

«وَمَنْ مُخْبِرِي مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ أَنَّنِي أَمَجَّدُ فِي أَسْفَارِهِمْ وَأَكْرَمُ»
وَالْمُقَارَنَةُ بَيْنَ الْأَبْيَاتِ لَا مِنْ حَيْثُ الصِّيَاغَةُ الْفَنِّيَّةُ بَلْ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَعْنَى تُشِيرُ إِلَى
مُعَانَاةِ الشَّاعِرِ الْعَرَبِيِّ وَغُرْبَتِهِ عَنْ مُحِيطِهِ الْاجْتِمَاعِيِّ وَأُمْتِهِ بِرُمْتِهَا. وَآيَةُ نَظَرَةٍ مُتَفَحِّصَةٍ إِلَى
وَأَقْعِنَا الْحَالِي تَقُودُنَا إِلَى الْإِسْتِنَاجِ بِأَنَّ الشُّعْرَ الْحَقِيقِيَّ وَالْفَصِيحَ لَمْ يَبْعُدْ يَحْطَى بِاهْتِمَامِ
الْجُمْهُورِ الْوَاسِعِ، حَيْثُ بَاتَتْ الْحُظُوءُ لِلشُّعْرِ النَّبْطِيِّ وَشُعْرِ الْأَغَانِي الْهَابِطَةِ. وَكَمْ يَصِحُّ
فِينَا قَوْلُ الْمُتَبِّبِيِّ الْعَظِيمِ: «يَا أُمَّةً ضَحِكْتَ مِنْ جَهْلِهَا الْأَمَمُ».

اثْنَيْنِ نَفْسَ نَبِيٍّ

لَعَلَّ الْعَارَ الْمَسْكُوتَ عَنْهُ وَالْمُسْتَطَابَ لِلنَّفُوسِ دَاخِلَ جِهَازِ «النَّتِّ» وَحُرُوفِ «الْفِيسِ»
بُوكَ» هُوَ مَوْضُوعُ الْجِنْسِ بِكُلِّ أَنْوَاعِهِ وَصُورِهِ. تُشَاهِدُ الْمَمْنُوعَ الْمَرْغُوبَ فِيهِ، وَتَرَى
الشَّدُوذَ الْجِنْسِيَّ. سَتَرَى وَتَرَى مَا لَنْ تَسْتَطِيعَ مُوَارَاتَهُ إِلَّا أَنْ تُحَطِّمَ هَذَا «النَّتِّ»
وَتَسْتَعْنِي عَنْهُ، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ وَغَيْرُكَ يَسْتَمِرُّ النَّظَرُ وَيَتَلَذَّذُ بِتِلْكَ الْغَرَائِزِ الْفِطْرِيَّةِ فِي
النَّفْسِ. إِنَّهَا الْأَفْلَامُ الْخَلَابَةُ السَّيِّئَةُ الْمُسْتَطَابَةُ لِلنَّفُوسِ الْفَتِ الْحَرَمَانِ، فَوَجَدَتْ ضَالَّتَهَا فِي
زَنَى «الْفِيسِ» الْمُحَرَّمِ أَخْلَاقِيًّا. فَإَيْنَ هِيَ مُنْظَمَاتُ حُقُوقِ الْأَخْلَاقِ لِتَحْجُبَ كُلَّ مُسِيءٍ
تَأْبَاهُ النَّفْسُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَلَالًا طَيِّبًا وَخَالِصَ الطُّهْرِ. إِنَّنِي كَرَجُلٍ وَاعٍ مُجَرَّبٍ لَا أَخْشَى
عَلَى نَفْسِي، إِنَّمَا أَخْشَى عَلَى هَؤُلَاءِ الشَّبَابِ مِنَ الْجِنْسَيْنِ مِنَ الْمَالِ السَّيِّئِ الَّذِي يَتَجَهَّوْنَ
نَحْوَهُ. وَجَمِيعُنَا يَعْلَمُ أَنَّ النَّفْسَ أَمَارَةً بِالسُّوءِ وَعُزْضَةً لِلْإِغْرَاءِ، فَانْتَبِهِ نَفْسَ نَبِيٍّ.

المَوْلِدُ النَّبَوِيُّ

يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَصَحْبِكَ وَسَلَمَ. يَا سَيِّدِي وَنَبِيِّي وَحَبِيبِي، أَحْبَبْتُكَ أَكْثَرَ مِنْ نَفْسِي وَأُمِّي وَأَبِي، وَلَكِنِّي يَا سَيِّدِي أَرْفُضُ مَا يُسَمَّى «الْإِحْتِفَالُ بِالمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ» وَمَا فِيهِ مِنْ خَزَعِيَلَاتٍ أَنْتَ لَا تَرْضَاهَا. يَا سَيِّدِي أَنَا أَحْتَفِلُ وَأَحْفِلُ بِكَ فِي كُلِّ أَنْ، وَأَعْتَرُ بِاقْتِدَائِي بِسُنَّتِكَ وَاتِّبَاعِ نَهْجِكَ الْقُرْآنِيِّ الْعَظِيمِ. يَا سَيِّدِي عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ بِأَمِّ عَيْنِي وَسَمِعْتُ بِأُذُنِي مَجْمُوعَاتٍ فِي إندُونِيسِيَا غَرَّرَ بِهِمْ أَصْحَابُ الْبَدْعِ، يُنْشِدُونَ فِي مَسْجِدٍ مِنَ الْمَسَاجِدِ، فِيمَا يَحْمِلُونَ الشَّمْعِدَانَاتِ الْمُضِيئَةَ وَشَيْئًا آخَرَ مَسْتُورًا عَنِ الْأَعْيُنِ: «شَيْءٌ لِلَّهِ يَا عَيْدَرُوسْ، شَيْءٌ لِلَّهِ يَا مُحْيِي النُّفُوسِ». قَاتَلَهُمُ اللَّهُ وَقَاتَلَ عَيْدَرُوسَهُمْ إِذَا كَانَ قَدْ ضَلَّلَهُمْ إِلَى حَدِّ الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ. أَنَا يَا سَيِّدِي أَحْتَفِلُ خَمْسَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ بِذِكْرِكَ وَالصَّلَاةِ عَلَيْكَ، أَمَّا الْمُبْتَدِعُونَ فَيَحْتَفِلُونَ بِالمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ؛ مِيلَادُكَ يَا سَيِّدِي، وَيَنْسَوْنَ أَنَّ الْمِيلَادَ هُوَ يَوْمُ الْوِلَادَةِ الَّذِي يَخْتَلِفُ تَمَامَ الْإِخْتِلَافِ عَنْ يَوْمِ النُّبُوَّةِ وَنُزُولِ الْوَحْيِ.

ادِّعَاءُ الْأَنْسَابِ

جَاءَ فِي الْأَمْثَالِ الْمَكِّيَّةِ: «إِذَا ضَاعَ مِنْكَ النَّسَبُ حَرِّبْ». وَهُوَ مَا نَشْهَدُهُ الْيَوْمَ، حَيْثُ الْكَثِيرُ مِنَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ جَنْسِيَّاتٍ وَطَنِيَّةً يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَدْعُوا النَّسَبَ الَّذِي يُرِيدُونَ زُورًا وَبُهْتَانًا، مُتَنَاسِينَ الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ: «النَّاسُ مُؤْتَمِنُونَ عَلَى أَنْسَابِهِمْ». وَمَعَ الْأَسْفِ الشَّدِيدِ فَإِنَّ الْإِنْتِهَازِيِّينَ أَصْبَحُوا، بِحُكْمِ نِظَامِ الْجَنْسِيَّةِ وَبِحُكْمِ مَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ أَنْفًا، يَنْتَسِبُونَ إِلَى الْأَشْرَافِ، وَإِلَى قَبِيلَةِ حَرْبٍ وَقَبِيلَةِ هَذِيلٍ وَإِلَى قَبِيلَةِ عُتْبَةَ أَوْ عُتَيْبَةَ، وَغَيْرَهَا مِنَ الْقَبَائِلِ الْمَعْرُوفَةِ تَارِيخِيًّا فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ. وَهُنَا تَكْمُنُ الْمَشْكَلَةُ فِي اخْتِلَاطِ الْأَنْسَابِ وَادِّعَائِهَا مِنْ دُونِ وَجْهِ حَقٍّ، الْأَمْرُ الَّذِي سَيَجْعَلُ الْإِنْتِمَاءَ قَائِمًا عَلَى الْكَذِبِ، إِضَافَةً إِلَى ضَيَاعِ الْأَنْسَابِ، حَيْثُ قَالَ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ: «انْتَقُوا لِنُطْفِكُمْ فَإِنَّ الْعِرْقَ دَسَّاسٌ». وَكَلَامِي هَذَا لَيْسَ عُنْصَرِيَّةً ضِدَّ أَحَدٍ، لَكِنَّهُ تَنْبِيْهُ وَتَحْذِيرٌ مِنَ الْكَذِبِ أَوْ التَّدْلِيسِ الَّذِي تَابَاهُ الْأَخْلَاقُ وَالْدِّينُ، وَهُوَ كَذَلِكَ تَنْبِيْهُ لِمَشَايِخِ الْقَبَائِلِ لِيَتَوَخَّوْا الْحَيْطَةَ فِي إعْطَاءِ شَهَادَاتِ التَّعْرِيفِ، حِفَظًا عَلَى مِصْدَاقِيَّةِ الْأَنْسَابِ، وَمَا سَيَتَرْتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ انْتِهَاكِ لِلْحُقُوقِ وَالْمَوَارِيثِ. أَتَمَنَّى مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ وَالْكَرَامَةِ فَضَحَ أَمْثَالِ هَؤُلَاءِ الْمُزَيَّفِينَ الدُّخْلَاءِ، وَإِعَادَتِهِمْ إِلَى أَنْسَابِهِمْ الْحَقِيقِيَّةِ تَحْقِيقًا لِمَبَادِي الْأَخْلَاقِ، فَالْمُسْلِمُ يَجِبُ أَلَّا يَكْذِبَ، وَهَذَا مِنْ أَبْشَعِ أَنْوَاعِ الْكَذِبِ.

تَمَرُّدٌ

هِيَ الْمَرْحَلَةُ الْفَارِقَةُ بَيْنَ رَبِيعٍ مَضَى وَآخَرٍ يَأْتِي مُضْمَخًا بِأَسَارِيرِ الْبَهْجَةِ، حِينَ تَأْتِلِقُ مَسَاءَاتُ الْقُلُوبِ بِالْبُشْرِيَّاتِ فِي أَعْيَادِ الْأَمَلِ الْيَوْمِيِّ، فَتَتَسَاءَلُ: أَهِيَ نَفْسُهَا الْبُدُورُ وَالْأَقْمَارُ وَالْكَوَكِبُ الَّتِي كَانَتْ تَلْمَعُ فِي ذَلِكَ الْأَمْسِ الطُّفُولِيِّ أَمْ تَغَيَّرَتْ؟ ثُمَّ تَجِدُ أَنَّ الْجَوَابَ يَحْتَمِلُ أَكْثَرَ مِنْ مَعْنَى؛ فَهُوَ لَيْسَ كَلَامًا مُرْتَلًّا عَلَى أَوْرَاقِ الشَّفَقِ، بَلْ هُوَ إِحْسَاسٌ تَعِيشُهُ مُعْطَرًّا بِالنِّسَائِمِ الَّتِي تَتَمَازَجُ فِيهَا الْإِنْتِسَامَاتُ وَالْإِنْكَسَارَاتُ، وَقَدْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَجْعَلَ مِنْ نَفْسِكَ حَكِيمًا يَصْطَنِعُ مِنَ الْأَحْزَانِ أَفْرَاحًا تُخْفِي سَوَادَ الْأَلَمِ لِتَنْتَصِرَ بِهَا عَلَى الْمَوَاجِعِ، وَلَا تَقُلْ إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّرَ شَيْئًا، بَلْ أَنْتَ تَسْتَطِيعُ عِنْدَمَا تَعْلَمُ إِلَّا جَدْوًى مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، أَنْ تَخْلُقَ عَالَمَكَ فِي مُصَاحَبَةِ النَّفْسِ وَتَعْوِيدَهَا عَلَى النِّسْيَانِ وَالسُّلُوفِ. عِنْدَهَا تَكُونُ أَنْتَ عَالَمًا بِذَاتِكَ وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ الْهَيُولَى الْقَائِمِ مِنَ السَّوَادِ الْإِنْسَانِيِّ، يَكْفِي أَنْ تَتَمَرَّدَ عَلَى الْأَشْيَاءِ لِتَعِيشَ مَا هُوَ أَنْهَجُ مِنَ الْبَهْجَةِ نَفْسُهَا؛ فَاخْتَلَقْ وَاخْتَرَعْ مَا يُزِيحُ عَنْكَ غِلَاةَ الْهُمُومِ. وَسَتَرَى أَنَّكَ كَوْنٌ مُصَغَّرٌ، حَيْثُ يَنْطَوِي فِيكَ الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ.

الصُّورُ الْمُدْرَمَةُ

يَقُومُ الْبَعْضُ بِنَقْلِ صُورِ الْمَوْتَى فِي أَكْفَانِهِمْ وَوُجُوهُهُمْ مَكْشُوفَةً. وَهُنَاكَ نَهْيٌ وَتَحْرِيمٌ لِتَصْوِيرِ الْأَمْوَاتِ وَعَرْضِ الصُّورِ فِي «النَّتِّ» أَوْ «الْفَيْسِ»، فَثَمَّةٌ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَسْتَدِرُّ عَبْرَ الصُّورِ عَاطِفَةَ النَّاسِ، أَوْ أَنَّهُ يَكْسِبُ أَجْرًا بِذَلِكَ؛ لِظَنِّهِ أَنَّ النَّاسَ يَقُومُونَ بِالْدُّعَاءِ لِلْمَوْتَى، وَهُوَ أَمْرٌ لَا يَجُوزُ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ هَتَكٍ لِحُرْمَةِ الْمَيِّتِ، إِضَافَةً إِلَى إِثَارَةِ مَشَاعِرِ أَهْلِ الْمَيِّتِ عَلَى فَقِيدِهِمْ، وَعَلَى الْجَاهِلِ الرَّجُوعِ إِلَى مَا قَالَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْدِّرَايَةِ حَوْلَ تَحْرِيمِ تَصْوِيرِ الْمَيِّتِ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ قَدْ يُوَدِّي وَلَوْ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ إِلَى التَّوَسُّلِ بِالْمَيِّتِ، أَوْ التَّبَرُّكِ بِهِ، كَمَا يَفْعَلُ بَعْضُ السُّدَجِ وَالسُّوقَةِ فِي غَيْرِ دِيَانَةٍ وَمَذْهَبٍ، وَهَذَا أَمْرٌ يَجِبُ أَنْ يَحْذَرَ مِنْهُ الْمُسْلِمُ؛ لِأَنَّ الْأَمْوَاتَ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا، وَصَارَ أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ. وَارَى أَنْ تَعْمَلَ الْجِهَاتُ الشَّرْعِيَّةُ الْمُخْتَصَّةُ عَلَى تَنْوِيرِ هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةِ وَنَهْيِهِمْ عَنْ هَذِهِ الْفَعْلَةِ، فَإِنْ أَصْرُوا اسْتَحَقُّوا الْعِقَابَ الَّذِي يَرَاهُ الشَّرْعُ الْحَنِيفُ، «حَتَّى الْأَمْوَاتُ لَمْ يَسْلَمُوا مِنَ الْإِيْدَاءِ».

أَحْمَدُ اللَّهِ.. لَمْ أُهْزَمَ

عَلَى الْجَاهِلِ أَنْ يَقْرَأَ مَعَارِكِي الْأَدَبِيَّةِ مَعَ مَنْ لَهُمْ بَاعٌ طَوِيلٌ فِي الصَّحَافَةِ أَوْ «النَّتِّ». أَحْمَدُ اللَّهِ أَنَّنِي فِي كُلِّ جَوْلَاتِي كُنْتُ الْمُتَنَصِّرَ وَلَمْ أُهْزَمَ، وَلَنْ أُهْزَمَ بِأَمْرِ اللَّهِ، لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ مُعْتَدِيًا قَطُّ. وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ التَّغْلِبِيُّ:

«أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا»

عَظَمَةُ الْمُتَنَبِّي

أَلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ مِنَ الثَّقَةِ بَلَّغَتْ أَيُّهَا الشَّاعِرُ الْحَكِيمُ الْمُتَنَبِّي لِقَوْلٍ:
«وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُؤَاةٍ قَصَائِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا؟
وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ صَدَقَتْ نُبُوءَتُكَ أَيُّهَا الْجُعْفِيُّ الْكِنْدِيُّ. فَهِيَ هُوَ الدَّهْرُ يَرْوِي قَلَائِدَكَ أَوْ
قَصَائِدَكَ، وَيُنْشِدُهَا عَلَى كُلِّ لِسَانٍ، لَكُمْ كُنْتُ عَظِيمًا أَيُّهَا الْمُتَنَبِّي.

وَطَنُ النُّجُومِ

حَكَى لِي صَدِيقِي الشَّاعِرُ الْكَبِيرُ جُورْجُ جِرْدَاقُ أَنَّهُ قَبْلَ أَنْ تَرُسُو السَّفِينَةَ الَّتِي كَانَتْ
تَحْمِلُ الشَّاعِرَ الْفَحْلَ إِيْلَيَّا أَبَا مَاضِي فِي مِينَاءِ بَيْرُوتَ، وَعَلَى بُعْدِ بَضْعَةِ كِيلَوَاتٍ مِنَ
الشَّاطِئِ، أَخَذَتِ الْعَاطِفَةُ مِنَ الشَّاعِرِ الْعَائِدِ مِنْ مَنَفَاهُ الْأَمْرِيكِيِّ الْإِخْتِيَارِي الَّذِي رَحَلَ إِلَيْهِ
فِي سَنِّ الصَّبَا كُلِّ مَاخَذٍ. وَحِينَ لَاحَ لِنَاطِرِيهِ شَاطِئُ الْمُتَوَسِّطِ الَّذِي حُرِمَ مِنْ رُؤْيِيهِ لِعُقُودٍ
طَوَالٍ، لَمَعَ فِي رَأْسِهِ فَجَاءَ مَطْلَعُ قَصِيدَتِهِ الشَّهِيرَةِ:
«وَطَنَ النُّجُومِ أَنَا هُنَا حَدِّقْ أَتَذْكُرُ مَنْ أَنَا؟»
ثُمَّ مَا لَبَثَ فِيمَا بَعْدُ أَنْ أَكْمَلَ أَبْيَاتَ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ الْمُؤَثِّرَةِ الَّتِي تَعَكِّسُ آلامَ الْغُرْبَةِ
وَفَرَحَةَ اللَّقَاءِ بِالْوَطَنِ.

الْجَنَّةُ أَوْ النَّارُ

نَحْنُ جَمِيعُنَا عَلَى مَوَاعِيدِ سَفَرٍ. نَقِفُ فِي طَوَائِرِ مَوَانِي الرِّحَالِ إِلَى وَجْهَتَيْنِ لَا ثَالِثَةَ
لَهُمَا هُمَا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، وَلِكُلِّ إِنْسَانٍ الْخِيَارُ فِي حُجْزِ مَكَانٍ سَفَرِهِ إِلَى إِحْدَى الْوَجْهَتَيْنِ.

مَنْ يُطْفِئُ الشُّمُوسَ

يَقُولُ الشَّاعِرُ:

تَكَاثَرَتِ الطُّبَاءُ عَلَى خِرَاشٍ فَمَا يَذِرِي خِرَاشٌ مَا يَصِيدُ
 أَعْرِفُ أَنَّ النُّفُوسَ الْبَسِيطَةَ وَالْعُقُولَ الْمُتَسَطِّحَةَ تُحَاوِلُ أَنْ تَتَعَاطَمَ أَمَامَ الْعُظَمَاءِ مِنْ
 أَهْلِ الْمَوَاهِبِ الْقَادِحَةِ زِنَادَ الدَّهْرِ، فَمَا إِنْ يَجِدِ الْبَعْضُ مُجَرَّدَ خَطَأٍ أَوْ هَفْوَةٍ أَوْ سَبَقِ قَلَمٍ
 عِنْدَ أَحَدِهِمْ حَتَّى يَنْقَضُوا عَلَيْهِ بِشِرَاسَةٍ، خُصُوصًا إِذَا كَانَ يَمْلِكُ فَوْقَ نِعْمَةِ الْمَوْهَبَةِ نِعْمَةً
 الشَّرَاءِ. إِنَّهَا طَبَائِعُ النُّفُوسِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي يَقْتُلُهَا الْحَسَدُ وَالْغَيْرَةُ، فَاقْعُدْ مَكَانَكَ أَيُّهَا الْبَاحِثُ
 عَنْ عَثَرَاتِ الْعُظَمَاءِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تُطْفِئَ أَنْوَارَهُمْ، فَهُمُ الشُّمُوسُ.

تَرْوِيضُ الْمَلَلِ

كَيْفَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَجْعَلَ مِنَ الْمَلَلِ أَمَلًا، وَأَنْ تَسْتَبْدِلَ بِالْحُزْنِ الْفَرَحَ، فَقَطِّ حَاوِلْ
 تَصْغِيرَ صُورِ الْإِحْسَاسِ بِالأَشْيَاءِ الْمُتَعَبَةِ الْجَالِبَةِ لِلْكَآبَةِ، وَزَرِّعْ ابْتِسَامَةً عَلَى ثَغْرِ كُلِّ أَلَمٍ
 وَهَمٍّ وَحُزْنٍ يَنْتَابُكَ، وَتَكْبِيرَ صُورِ الْأَشْيَاءِ الْمُبْهَجَةِ بِالْمُقَابِلِ. صَحِيحٌ أَنَّنَا لَا نَسْتَطِيعُ فِي
 كُلِّ مَرَّةٍ أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ عَلَيْنَا الْمَحَاوَلَةُ لِنَعْتَادَ.

الْجَهْلُ عَمَى الْفِكْرِ وَالْقَلْبِ

لِلْجَهْلِ مَرَاتِبٌ هِيَ:

1 - جَهْلٌ.

2 - جَهْلٌ مُرَكَّبٌ.

3 - جَهْلٌ مُتَعَالِمٌ.

4 - مُتَجَاهِلٌ عَالِمٌ.

فَالْأَوَّلُ وَالثَّانِي يَجِبُ الْإِعْرَاضُ عَنْهُمَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [سورة الأعراف، آية: 199].

وَالثَّالِثُ وَالرَّابِعُ مِنْ أَوْجِبِ الْوَاجِبَاتِ أَلَّا تَصُغَّ عَنْ اعْوِجَاجِهِمَا، كَيْ يَعُودَا إِلَى الرُّشْدِ، أَوْ يُعْمِنَا فِي الْجَهْلِ، فَيَسْتَوْجِبَا عُقُوبَةَ تَعَدِّيهِمَا عَلَى الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَدَبِ وَالْأَدْبَاءِ وَأَهْلِ الْقِيَمَةِ وَالْقَدْرِ.

أَسْئَلَةُ مَرْبُكَة

لَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ تَكُونَ الذَّاكِرَةُ حَافِظَةً لِدَقَائِقِ النُّصُوصِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ الَّتِي يَقْرُوهَا الْمَرْءُ، إِذْ تَكْفِي الْعُودَةُ إِلَى الْمُتُونِ وَالْمُطَانِ وَالْكِتَابِ الَّتِي تُهْمُ الْبَاحِثَ وَالدَّارِسَ الْمَعْنِيَّ بِتَحْقِيقِ مَوْضُوعٍ مَا، فِيمَا تَكْتَفِي الذَّاكِرَةُ بِحِفْظِ الْمَعْلُومَاتِ وَالْقَرَاءَاتِ الْأَهَمِّ الَّتِي تَعْلُقُ فِي الذِّهْنِ، سَوَاءً فِي الْمَجَالَاتِ الْعِلْمِيَّةِ أَوِ الْأَدَبِيَّةِ أَوْ غَيْرَهَا؛ إِذْ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَحْتَفِظَ دَاخِلَ ذَاكِرَتِهِ بِكُلِّ الْكِتَابِ وَالْمَرَّاجِعِ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ قِرَاءَتُهَا، وَمَعَ أَنَّ الذَّاكِرَةَ مَحْدُودَةٌ الْقُدْرَةِ عَلَى اسْتِعَادَةِ التَّفَاصِيلِ وَالْجُزْئِيَّاتِ وَالْوَقَائِعِ الَّتِي نَعِيشُهَا، يَسْتَطِيعُ الْعَقْلُ أَنْ يَتَكَفَّلَ بِالتَّعْوِيزِ عَمَّا نَسَاهُ، عَبْرَ التَّحْلِيلِ وَالرَّبْطِ وَالِاسْتِنْتَاجِ وَوَصْلِ الْمَعَارِفِ الْمُتَنَاقِضَةِ.

مَوْسُوعَاتٌ مُسْتَحْدَثَةٌ

مَوْسُوعَةُ الصَّمْتِ، مَوْسُوعَةُ الْمَوْتِ، وَمَوْسُوعَةُ الْوَقْتِ هِيَ عَنَاوِينُ لِمَوْسُوعَاتٍ غَيْرِ
مَوْجُودَةٍ. فَكَيْفَ تَسْتَطِيعُ أَنْجَازَهَا بِشَكْلِ فَلَسَفِيٍّ أَوْ عِلْمِيٍّ؟ تِلْكَ بَعْضُ الْأَفْكَارِ الَّتِي
خَطَرْتُ لِي ذَاتَ إِطْرَاقَةٍ، حَيْثُ رَأَيْتُ فِي الْعَدَمِ نَفْسَهُ شَكْلًا مِنْ أَشْكَالِ الْوُجُودِ. وَمَا
أَتَوَخَّاهُ مِنْ قَارِئِي الْعَزِيزِ أَنْ يُسْهِمَ فِي الْإِجَابَةِ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ الْمُزْبِكَةِ، بَعِيدًا مِنْ
الْقِرَاءَةِ السَّطْحِيَّةِ لِلْأُمُورِ.

الْخَطِيئَةُ الْفِطْرَةُ

قَالَ لِي: هَلْ تَهَيَّأتَ لِلسَّفَرِ إِلَى بِلَادِ ذَاتِ الْقَرَارِ، وَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟
قُلْتُ لَهُ: نَعَمْ تَهَيَّأتُ وَأَعَدَدْتُ لَهَا أَوْزَارًا وَأَخْطَاءً وَذُنُوبًا كُلَّمَا أَحْصَيْتُهَا وَجَدْتُهَا تَزْدَادُ
كَالْمَطَرِ الْمِدْرَارِ.

قَالَ: هَلْ تَسْخَرُ أَمْ تُكَابِرُ أَمْ تُجَاهِرُ؟
قُلْتُ لَهُ: بَلْ أَعْتَرَفُ وَلَكِنْ لَيْسَ لَكَ، بَلْ لِلَّذِي قَدَّرَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَالَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ
مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ، وَالْجَانِّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ.

قَالَ: أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هُنَاكَ جَنَّةً وَنَارًا، فَأَيُّهُمَا تَخْتَارُ؟
قُلْتُ لَهُ: أَخْتَارُ أَنْ أَكُونَ مَعَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَطْهَارِ، مَعَ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ، بِمَشِيئَةٍ مِنْ قَدَّرَ فِي اللُّوحِ الْأَقْدَارِ، وَخَلَقَنَا أَطْوَارًا، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْقَوِيِّ
الْعَزِيزِ الْكَبِيرِ الْكَرِيمِ الْجَبَّارِ.

قَالَ: وَلِمَاذَا تُذْنِبُ وَتَعْصِي الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ؟
قُلْتُ لَهُ: تَأْدَبُ مَعَ مَنْ خَلَقَ فَسَوَى وَقَدَّرَ فَهَدَى. أَتُرِيدُنِي عَاصِيًا لِإِرَادَةِ اللَّهِ الْفَعَّالِ لِمَا
يُرِيدُ؟ هُوَ سُبْحَانَهُ خَلَقَنَا خَطَائِينَ أَذْلَاءَ لَهُ مُسْتَغْفِرِينَ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَنَا الْعِصْمَةُ مِنَ الذُّنُوبِ
وَالْخَطَايَا، لَكُنَّا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي السَّمَاءِ.

قَالَ: أَلَمْ يَكُنْ فِينَا رَسُولٌ لَمْ يَعْصِ اللَّهَ طَرْفَةَ عَيْنٍ؟
قُلْتُ لَهُ: ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، فَالْعِصْمَةُ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَلَيْسَتْ لِحِمَلَةِ الْأَوْزَارِ.
قَالَ: كَانَتْ الْخَطِيئَةُ وَاحِدَةً فِي أَبِي الْبَشَرِ آدَمَ، وَتَعَدَّدَتْ وَاخْتَلَفَتْ بَيْنَ سَائِرِ الْبَشَرِ.

قُلْتُ لَهُ: خَطِيئَةُ آدَمَ مَوْصُولَةٌ بِخَطَايَانَا، فَاقْرَأْ قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ: {إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ}
[سورة يوسف، آية: 53]. ذَلِكَ شَرْعُ الْخَطِيئَةِ الْمُعْجِزِ، حِينَ تَكُونُ نَفْسُكَ مَنْ تَحْمِلُكَ
عَلَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَالْمُسْتَطَاعُ «مَفْعُولٌ» وَالْمُعْجِزُ «مَأْمُولٌ». وَهَذِهِ عِدَاوَةُ النَّفْسِ، فَمَا
بَالُكَ بِعِدَاوَةِ الْخَلْقِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ!

قَالَ: فَمَا الْعِدَاوَاتُ إِلَّا صَنِيعَةُ التَّحَاوُسِ وَالتَّبَاغُضِ وَعَدَمُ الْقَنَاعَةِ وَعَدَمُ الرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللَّهُ.

قُلْتُ لَهُ: نَعَمْ، وَهَذِهِ وَتِلْكَ شَرِيعَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ لَا السَّمَاءِ. يَقُولُ سُبْحَانَهُ: {قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ} [سورة الأعراف، آية: 24]. الْعِدَاوَةُ إِذَنْ أَمْرٌ تَكْلِيفٌ لِآدَمَ وَحَوَاءَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَلِذَرَّتِيهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وَ«نَحْنُ مَجْبُولُونَ عَلَى الْعِدَاوَةِ وَلَيْسَ عَلَى الْمَحَبَّةِ».

قَالَ: تِلْكَ إِرَادَةُ إِبْلِيسَ.

قُلْتُ لَهُ: لَا تَكْفُرْ، بَلْ هِيَ إِرَادَةُ الَّذِي خَلَقَكَ وَخَلَقَ إِبْلِيسَ.

قَالَ: إِذَنْ مَصِيرُ النَّاسِ إِلَى النَّارِ بِارْتِكَابِهِمْ هَذِهِ الْخَطَايَا.

قُلْتُ لَهُ: وَهَا أَنْتَ تَتَّالَى عَلَى اللَّهِ وَتَنْسَى أَنَّ رَحْمَتَهُ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى إِنَّ إِبْلِيسَ يَتَهَيَّأُ لَهَا فَيَأْخُذُ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} [سورة الأعراف، آية: 156]. وَهُوَ يُحَاجِّجُ وَيَقُولُ: «رَحْمَةُ اللَّهِ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَأَنَا شَيْءٌ».

قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ.

قُلْتُ لَهُ: «وَلَوْ لَا الرَّحْمَةُ لَحَقَّتِ النُّقْمَةُ فَلَا تُمَارِ فِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، وَقُلِ اللَّهُمَّ غَافِرَ الذَّنْبِ، قَابِلَ التَّوْبِ وَشَدِيدَ الْعِقَابِ، انْثُرْ عَلَيْنَا مِنْ شَايِبِ رَحْمَتِكَ مَا نَسْتَظِلُّ بِهِ مِنْ غَضَبِكَ وَنَقَمَتِكَ وَعَذَابِكَ، فَمَا تَفْعَلُ بَعْدَ ابْنَا، وَأَنْتَ يَا اللَّهُ لَا تَضُرُّكَ الْمَعْصِيَةُ، وَلَا تَزِيدُكَ الطَّاعَةَ؟ وَأَنْتَ تَعْلَمُ بَضْعَفِ وَقَلَّةِ حِيلَةٍ مَنْ خَلَقْتَ. نَفِرُ إِلَيْكَ وَنَلُودُ بِكَ، وَنَسْتَغْفِرُكَ، فَلَا تَكِلْنَا إِلَى نَفُوسٍ أَوْعَفُ مَا فِيهَا الرَّجَاءُ، وَأَنْتَ أَهْلُ الرَّجَاءِ وَالْمَرْحَمَةِ».

لِلظَّالِمِ عِقَابَانِ

لَا أُحِبُّ الظُّلْمَ وَلَا أَسْعَى إِلَيْهِ، بَلْ إِنِّي أَجْبِنُ مِنْ أَنْ أَكُونَ ظَالِمًا، لِأَنَّ «الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وَلَطَالَمَا نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الظُّلْمِ وَتَوَعَّدَ الظَّالِمِينَ بِسُوءِ الْعِقَابِ. وَقَدْ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي مَا يَرَوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالُمُوا». وَكَمَا قَالَ الْهَادِي الْبَشِيرُ النَّذِيرُ: «اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ». وَكَمْ مِنْ مَظْلُومٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا رَافِعَ كَفِّهِ لِلْبَارِي، فَيَقُولُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ} [سورة القمر، آية: 10]. وَكَمْ يَسْتَبِدُّ الظَّالِمُ وَيَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَنْهُ، لَكِنَّهُ لَا يَعْرِفُ أَنَّ السَّمِيعَ الْبَصِيرَ الْعَلِيمَ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، فَإِذَا أَخَذَ أَخَذَ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ. وَرُبَّمَا يَغْفُلُ الْإِنْسَانُ أَوْ تَأْخُذُهُ عَوَامِلُ الْكِبَرِ وَالطُّغْيَانِ فَيَبْتَلِيهِ اللَّهُ بِشَاغِلٍ يَشْغَلُهُ، فَالْحَيَاةُ لَا تَدُومُ لِمَنْ مَلَكَ فَجَارٌ وَقَسَا وَأَسَاءَ وَقَدَّرَ عَلَى الظُّلْمِ عَلَى مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ إِلَّا الْكَرَمَ وَالْكَرَامَةَ. وَمِنْ الْعَدْلِ أَنْ يَقْتَصَّ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ بِقَدْرِ الْأَسَاءَةِ الَّتِي وَاجَهَهَا، وَعَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ بِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [سورة البقرة، آية: 194]. لَكِنَّ الْعَفْوَ مَشْرُوطٌ بِالتَّوْبَةِ وَالْعَوْدَةِ عَنِ الظُّلْمِ، وَإِلَّا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْتَصِرُ لِلْمَظْلُومِ وَيُعَاقِبُ الظَّالِمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} [سورة الشعراء، آية: 227].

الذَّكْرَةُ الْمُثْقَلَةُ

لَا تُجْهِدُ نَفْسَكَ فِي نِسْيَانِ الْأَحْدَاثِ الْمُؤَلِّمَةِ، فَهِيَ تَكُونُ بِذَلِكَ أَكْثَرَ ثَبَاتًا فِي الذَّاكِرَةِ، وَكَأَنَّكَ تُوقِظُهَا مِنْ غَفْلَتِهَا، وَلَكِنْ دَعُهَا تَمْتَرِجَ مَعَ الْأَحْدَاثِ السَّعِيدَةِ لِتَقِلَّ حَدَّثُهَا تَدْرِيجًا، إِلَى أَنْ تُصْبِحَ فِي مُسْتَوَى التَّفَكِيرِ الْعَادِيِّ لِلْأَشْيَاءِ. سَتَنْضَمُّ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى هَوَامِشِ الذَّاكِرَةِ وَلَنْ تَظَلَّ فِي مَتْنِهَا؛ لِأَنَّ الْأَحْدَاثَ لَا تُنْسَى، بَلْ تَخْتَفِي حَتَّى تُوقِظَهَا أَحْدَاثٌ وَثِيقَةُ الصَّلَةِ بِهَا أَوْ شَبِيهَةٌ لَهَا، لِأَنَّ حَقَائِقَ الْأَحْدَاثِ لَا يُمَكِّنُ مَسْحُهَا، مَا دَامَتْ جَرَتْ وَمَرَّتْ عَلَى خَلَايَا الشُّعُورِ، إِلَّا بِالْمَوْتِ أَوْ النَّوْمِ أَوْ الْإِعْمَاءِ أَوْ الْجُنُونِ.

الْإِبْدَاعُ فِيكَ

الْإِنْسَانُ عَقْلٌ مُعْجَزٌ لَوْ أُتِيحَ لَهُ أَنْ يَجْلُو الصَّدَأَ عَنْ نَفْسِهِ لَاسْتَخْرَجَ كُنُوزًا دَفِينَةً مِنْ الْإِبْدَاعَاتِ الْمُتَجَاوِزَةِ لِلْمُنْتَجِ الْفِكْرِيِّ الْحَالِيِّ. رُبَّمَا يَكُونُ إِبْدَاعُكَ فِي كَلِمَةٍ أَوْ مَعْنَى حَامِلًا لِبَذَرَةِ الْعَبْقَرِيَّةِ وَإِضَافَةً حَقِيقِيَّةً إِلَى عَالَمِ الثَّقَافَةِ وَالْفَنِّ وَالْفِكْرِ؛ فَحَاوِلْ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَنْ تَكْتَشِفَ الْإِبْدَاعَ الَّذِي فِيكَ، وَلَا تَفْقِدْ ثَقَّتَكَ بِمَا يَلْمَعُ فِي دَاخِلِكَ مِنْ بُرُوقٍ، حَاوِلْ وَلَا تَقُلْ: «لَا أَسْتَطِيعُ»، لِأَنَّكَ تَسْتَطِيعُ لَوْ شِئْتَ، وَلِأَنَّ الَّذِينَ اسْتَنْطَقُوا الْفِكْرَ الْعِلْمِيَّ وَالْأَدَبِيَّ بَشَرٌ مِثْلُكَ.

مَلَاظَمَةُ تَفْرِضُ نَفْسَهَا

هَاتَفَنِي الْأُسْتَاذُ الْعَالِمُ الْخَنْدِيزُ الشَّيْخُ: عَلِيُّ الْعَبَادِيِّ، مُشِيرًا إِلَيَّ مَا تَعَرَّضَ لَهُ شِعْرُ الشُّعْرَاءِ الْكِبَارِ الْمُعَاصِرِينَ لِحَقَبَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ، كَالْغَزَاوِيِّ وَالْخَطِيبِ وَغَيْرِهِمَا، مِنْ أخطاءٍ مَطْبَعِيَّةٍ مَا زَالَتْ تَحْتَفِظُ بِهَا دَارَةُ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ، بِمَا نَقَلَ مِنْ صَحِيفَةِ «أُمِّ الْقُرَى». وَكَانَ يَوَدُّ مِنِّي أَنْ أَفَاتِحَ بِالْأَمْرِ مَسْئُولِي الدَّارَةِ فِي الرِّيَاضِ، لَعَلَّهُمْ يَقُومُونَ بِتَشْكِيلِ هَيْئَةٍ لِتَصُوبَ مَا وَقَعَ عَلَى شِعْرِ الْفُحُولِ الَّذِينَ امْتَدَّحُوا الْمَلِكَ عَبْدَ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ، بِمَا نَمَّ نَقْلُهُ غَيْرَ مُنْفَحٍ مِنَ الْأخطاءِ، لئَلَّا يَتَنَاقَلَ الْخَلْفُ عَنِ السَّلَفِ مِنْ دُونِ تَصْحيحٍ؛ لِذَا أَتَمَنَّى عَلَى مَسْئُولِي دَارَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنْ يَأْخُذُوا بِمَلَاظَمَةِ أَدِيبِنَا الْكَبِيرِ الْعَالِمِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ: عَلِيِّ الْعَبَادِيِّ.

سَرَقَةُ الْأَفْكَارِ

تَقُولُ لَهُمْ اكْتُبُوا أَفْكَارَكُمْ وَلَا تَنْقُلُوا عَنِ الْآخَرِينَ، وَإِذَا نَقَلْتُمْ فَأَشِيرُوا إِلَى الْمَصَادِرِ. وَلَكِنَّهُمْ لَا يُرِيدُونَ أَنْ يَفْهَمُوا، بَلْ يُرِيدُونَ أَنْ يُثَبِّتُوا لَكَ أَنََّّهُمْ فَلَاسِفَةٌ وَأَدْبَاءٌ وَعُلَمَاءٌ. تَقُولُ لَهُمْ إِنَّ مَا تَنْقُلُونَهُ وَتَنْسِبُونَهُ لَكُمْ هُوَ سَرَقَةُ لِأَفْكَارِ الْغَيْرِ، مِثْلَ سَرَقَةِ الْأَشْيَاءِ الْخَاصَّةِ بِالْآخَرِينَ، وَلَكِنَّهُمْ يُصِرُّونَ عَلَى غِيهِمْ وَيَغْضَبُونَ مِنْكَ.

شَوَاطِئُ الشَّمْسِ

أَحْنُ إِلَى تِلْكَ الْغَرَائِقِ الَّتِي كَانَتْ تَحُطُّ عَلَى شَوَاطِئِهَا الْمَلْبَدَةِ بِثُلُوجِ الشِّتَاءِ. مَا زِلْتُ
أَبْحَثُ عَنِ الْيَائِلِ الَّتِي كَانَتْ تَأْتِي قَبْلَ الْغُرُوبِ لِتَسْتَحِمَّ بِالْوَانِ الشَّفَقِ تَارِكَةً انْعِكَاسَاتِهَا
عَلَى بَيَاضِ الْأَدِيمِ الثَّلْجِيِّ. أَحْنُ إِلَى أَهْدَابِ عُيُونِهَا الْوَاحِفَةِ الَّتِي لَوْلَاهَا لَمَا اسْتَطَعْتُ
التَّفْرِيقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيَاضِ الثَّلْجِ النَّاصِعِ، يَوْمَ غَادَرْتُهَا وَهِيَ تَتَشَبَّثُ بِي كَأَنَّهَا تَقُولُ: لَا
تَرَحَّلْ، أُرِيدُكَ عُتُونًا لِعُذْرِيَةِ الشَّمْسِ.

وَهِيَ فِي خَدْرِهَا تَنْظُرُ إِلَى قَوَافِلِ الرَّبِيعِ الضَّاحِكِ عَلَى ثَغْرِ الْأَمَلِ، كَانَ آخِرَ عَهْدِي بِهَا
دَمْعَةٌ اُنْسَكَبَتْ عَلَى خُدُودِ الثَّلْجِ، وَيَدَانِ تُلَوِّحَانِ بِالْوَدَاعِ، وَعُيُونٌ تُلَاحِقُ الْبَعِيدَ النَّظَرَ إِلَى
دَمْعَةٍ سَكَنْتْ بَيْنَ أَحْدَاقِي، ثُمَّ انْطَفَأَ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا. وَأَنَا مَا زِلْتُ أَحْنُ إِلَى
تِلْكَ الَّتِي خَفْتُ عَلَيْهَا مِنْ حُبِّي لَتَبْقَى خَالِدَةً عَلَى الدَّوَامِ ذِكْرَى الْحُبِّ الْأَبَدِيِّ، آهَ أَيُّهَا
السَّاكِنَةُ فِي مَصِيرِي الْقَدِيمِ!

الثَّابِتُ الْمُعْجِزُ

تَبْدَأُ مَعْرِفَةَ الْأَشْيَاءِ بِالْفَرْضِيَّاتِ وَالْإِحْتِمَالَاتِ وَالتَّجَارِبِ لِلْوُصُولِ إِلَى النَّتَائِجِ وَالْحَقَائِقِ
غَيْرِ الْكَامِلَةِ؛ إِذْ إِنَّهُ لَا تَوْجَدُ حَقَائِقُ كَامِلَةٌ فِي الْكَوْنِ، لِأَنَّ مِنْ طَبِيعَةِ الشَّيْءِ التَّغْيِيرَ وَالتَّبَدُّلَ
وَالْإِضْمِحْلَالَ وَالْوُصُولَ إِلَى النِّهَايَةِ. أَحْيَانًا أَنْتَ تَنْظُرُ إِلَى عِمَارَةٍ شَامِخَةٍ الْبُنْيَانِ زَاهِيَةِ
الْأَلْوَانِ وَتَقُولُ: لَوْ أَضَافَ إِلَيْهَا الْمُصَمَّمُ لَمَحَّةَ جَمَالِيَّةٍ فِي هَذَا الْجَانِبِ أَوْ ذَاكَ لَكَانَتْ
أَكْثَرَ كَمَالًا، وَأَحْيَانًا تَقُولُ: صَحِيحٌ أَنِّي أَبْدَعْتُ فِي لَوْحَةٍ أَوْ قَصِيدَةٍ، وَلَكِنْ لَوْ وَضَعْتُ
كَلِمَةً أُخْرَى مَكَانَ الْكَلِمَةِ الْمَوْضُوعَةِ لَكَانَتْ أَجْمَلًا، أَوْ: لَوْ أَضَفْتُ إِلَى تِلْكَ اللَّوْحَةِ
ذَلِكَ اللَّوْنِ الْأَخْضَرِ أَوْ الْأَحْمَرَ أَوْ الْأَبْيَضَ لَكَانَتْ أَكْثَرَ جَمَالًا. وَأَحْيَانًا تَرَى الْأُنْثَى وَهِيَ
مُتَأَنِّقَةٌ بِجَمَالِهَا، وَتَقُولُ: لَوْ أَنَّهَا لَبَسَتْ ذَاكَ الثَّوْبَ وَخَفَقَتْ مِنْ تِلْكَ الْمَسَاحِقِ لَكَانَتْ
أَجْمَلًا.. إِلَى آخِرِ الْأَمْثَلَةِ. وَالبَعْضُ يَرَى أَنَّ مَسْأَلَةَ الْجَمَالِ وَالذَّوْقِ وَالرَّسْمِ وَالشَّعْرِ وَالنَّحْتِ
وَالْكِتَابَةِ مَسْأَلَةٌ تَتَرَاوَحُ بَيْنَ الْقُدْرَةِ وَالتَّقْدِيرِ الشَّخْصِيِّ لِذَائِقَةِ الْعَيْنِ وَالْحِسِّ وَاللَّمْسِ،
وَهُنَاكَ مَنْ يَرِبُطُهَا بِالْحَرِيَّةِ الْإِنْتِقَائِيَّةِ لِمَا تُرْجِمُهُ النَّفْسُ؛ إِذَنْ حَتَّى فِي الْإِخْتِيَارِ وَالذَّوْقِ
هُنَاكَ شَخْصِيَّةٌ لِلْمَيُولِ وَالرَّغَبَاتِ تُؤَكِّدُ نُقْصَانَ كَمَالِ الْحَقَائِقِ. أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ بِإِنْعِدَامِ
الْحَقَائِقِ الْكُونِيَّةِ وَتَأْكِيدِ الْحَقَائِقِ الْغَيْبِيَّةِ غَيْرِ الْمَرْتَبِيَّةِ وَالْمَحْسُوسَةِ، وَالثَّابِتِ لَدَيَّ أَنَّ
الْمُتَغَيَّرَ وَالْمُتَبَدِّلَ وَالْمُضْمَحِلَّ وَالْمُنْتَهِيَّ لَيْسَ كَالثَّابِتِ، فَخُذْ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا، إِنَّهَا شَكْلٌ مُتَغَيِّرٌ وَمُتَنَاقِضٌ وَمُنْتَهٍ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ وَأَشْكَالِهِ وَتَكْوِينَاتِهِ، أَمَّا الثَّابِتُ فَهُوَ
اللَّهُ الَّذِي هُوَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَالْحَقِيقَةُ الْكَامِلَةُ غَيْرُ الْمَرْتَبِيَّةِ وَغَيْرُ الْمَحْسُوسَةِ؛ فَمَا مِنْ أَحَدٍ
اسْتَطَاعَ أَوْ يَسْتَطِيعُ رُؤْيَا اللَّهِ فِي مَلَكُوتِهِ وَلَا صِفَاتِهِ، إِلَّا مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ
الْمُطَهَّرَةِ؛ إِذْ إِنَّهَا تُمَثِّلُ الثَّابِتَ الْمُحَقَّقَ لَوْجُودِ الْكَامِلِ. إِذَنْ، بِنُقْصَانِ الدُّنْيَا كَمَالِ الْآخِرَةِ،
وَبِالْكَمَالِ تَتَجَسَّدُ الْحَقَائِقُ، وَالْحَقَائِقُ لَا تَتَغَيَّرُ وَتَحْتَفِظُ بِالدَّيْمُومَةِ كَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ؛ لَذَا
فَالْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَيْسَتْ أَكْثَرَ مِنْ خَيَالٍ كَالْحُلْمِ فِي عَيْنِ النَّائِمِ، فَمَنْ أَنْتَ وَمَنْ أَنَا؟ وَمَا هَذَا
الْهُيُولَى الَّذِي يَطُوفُ مِنْ حَوْلِنَا إِلَّا لِنَعْرِفَ أَنَّ الْحَيَاةَ أَضْغَاثُ خَيَالَاتٍ قَابِلَةٌ لِلتَّحْقِيقِ
لِلثَّابِتِ الْغَيْبِيِّ الْمُعْجِزِ.

مَكْتَبِ الْمَعْظَمَةِ

أَيَّتْهَا الْمُقَدَّسَةُ الْمُطَهَّرَةُ الْمُكَرَّمَةُ؛ مَكَّةُ، مَوْطِنِي وَمَوْطِنَ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ، عُدْرًا إِذَا تَغَيَّرَتْ مَلَامِحُكَ عَلَيَّ، بَعْدَ أَنْ كُنْتُ أَجُوبُكَ طُولًا وَعَرْضًا سَائِرًا عَلَى قَدَمَيَّ مِنَ الْمَسْفَلَةِ إِلَى قَصْرِ الشَّيْبِيِّ الَّذِي هُوَ حَالِيًّا قَصْرُ الْمَلِكِ فَيَصِلُ رَحِمَهُ اللَّهُ. وَمَا خَرَجَ عَنْ هَذِهِ الْحُدُودِ لَا يُعْتَبَرُ مِنْ حَاضِرَةِ مَكَّةِ الْمُكَرَّمَةِ. فَحَواضِرُ مَكَّةَ كَانَتْ حَوَارِيهَا الْبُدَائِيَّةَ وَأَهْلَهَا الْبُسْطَاءَ، مِثْلَ حَوَارِي الْغَزَةِ وَسُوقِ اللَّيْلِ وَشِعْبِ عَلِيٍّ وَشِعْبِ عَامِرٍ وَالنَّقَا وَالْقَشَاشِيَّةَ وَسُوقِ الصَّغِيرِ وَالْحَلَقَةِ وَالشَّامِيَّةَ وَجَزُولَ وَالزَّاهِرِ وَالْفَلَقِ وَسُوقِ الْمُعَلَّا وَالسُّلَيْمَانِيَّةَ وَالْحُجُونَ وَشَارِعَ الْمَنْصُورِ وَالْهَجَلَةِ وَرَبِيعِ الرِّسَامِ وَالْدَّحْلَةِ إِلَى الْحُمَيْرَةِ وَالْمَعَابِدَةِ، إِلَى مَا يُعْتَبَرُ فِي ذَلِكَ الْحِينِ مِنْ أَقْصَاةِ مَكَّةَ، إِلَى عَرَفَاتٍ وَمِنَى وَالْمُزْدَلِفَةِ وَغَيْرِهَا... فَقَدْ كَانَ ذَلِكَ التَّارِيخُ الْمُنْصَرِّمُ مَثَارًا لِأَحْلَامِ الطُّفُولَةِ وَالْبَرَاءَةِ وَالْحُبِّ الَّذِي يَسْتَجْمَعُ الْحَنِينَ، مَعَ قَلِيلٍ مِنَ الذِّكْرِيَّاتِ الَّتِي يَجُودُ بِهَا الذِّهْنُ، بَعْدَ هَذَا الْعُمُرِ الْجَمِيلِ الَّذِي مَرَّ بِي عَلَى ثَرَى النَّهَارِ وَاللَّيْلِ الْمَكِّيِّ، حِينَ رَسَمْتُ لَوْحَاتِهِ قِصَائِدَ مِنْ أَلْقَى الْكُعْبَةِ الْمُشْرِفَةَ، وَعَلَى خُطَى مَشَاهَا النَّبِيُّ الْعَظِيمُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. وَلَمْ أَكْتُبْ مَا كَتَبْتُ إِلَّا عِشْقًا لِأَهْلِهَا بِحِكْمَتِهِمْ وَذَكَائِهِمْ وَخِبَرَتِهِمْ وَتَجَارِبِهِمْ وَشَقَاوَتِهِمْ وَعَدَاوَتِهِمْ وَسَدَاجَتِهِمْ وَعِلْمِهِمْ وَجَهْلِهِمْ عِنْدَمَا التَّحَقُّوا بِمَدْرَسَةِ الْحَيَاةِ يَتَعَلَّمُونَ مِنْهَا مَا يَضُرُّهُمْ وَمَا يَنْفَعُهُمْ. هَكَذَا كُنْتُ أَيَّتْهَا الْحَبِيبَةُ مَكَّةُ الْمُكَرَّمَةُ عَاشِقَةً لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَمَعْشُوقَةً مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ. كَانَ الْحُلْمُ فِي مَكَّةَ أَجْمَلَ وَالْبَسْمَةُ أَصْدَقَ وَالْوَفَاءُ أَثْمَنَ، قَبْلَ أَنْ تُصْبِحَ فِي سَمَتِهَا الْجَدِيدِ، وَهِيَ تَرْتَدِي مِنَ الْفُسْفُسَاءِ وَالرُّخَامِ الْإِيطَالِيِّ وَالثَّرَيَّاتِ وَالْكَشَافَاتِ وَالْمَصَابِيحِ الْبَلْجِيكِيَّةِ وَالتَّشِيكِيَّةِ وَالْفَرَنْسِيَّةِ وَالْإِيطَالِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

الْيَوْمَ أَيَّتْهَا الْحَبِيبَةُ مَكَّةُ نَعِيشُ عَلَى أَطْلَالِ ذِكْرِيَّاتِكَ مَعَنَا عَبْرَ عُمُرٍ قَصِيرٍ، وَنَرَكَ وَأَنْتِ فِي ثُوبِكَ الْبَهِيِّ عَرُوسًا مُزَيَّنَةً بِالْبَيَاضِ، وَلَكِنْ نَفْصَلُ بَيْنَنَا قَوَاصِلُ الْعُزْبَةِ وَالْغَرِيبِ، فَاعْذِرِينِي أَيَّتْهَا الْحَبِيبَةُ مَكَّةُ، حِينَ تَغَيَّرَتْ مَلَامِحُكَ عَلَيْنَا، وَصِرْنَا نَتَوَسَّلُ الْمَاضِي لِنَدُلُّكَ عَلَيْكَ وَنَحْنُ فِيكَ، لَعَلَّنَا يَوْمًا نَفِيكَ بِحُسْنِ الْعَمَلِ فِيكَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ أَيَّتْهَا الْحَبِيبَةُ مَكْتَبِ الْمَعْظَمَةِ.

المَوْجُودُ لَا الْمَعْدُومُ

مِنْ غِبَاءٍ وَجَهْلٍ الْمَلَاحِدَةُ أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ دَلِيلًا عَلَى وُجُودِ اللَّهِ، وَلَوْ أَنَّهُمْ نَظَرُوا وَتَفَكَّرُوا وَتَدَبَّرُوا لَوَجَدُوا الدَّلِيلَ فِي أَنْفُسِهِمْ، حَيْثُ خَلَقَ اللَّهُ لَهُمُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْقَلْبَ وَالْعَقْلَ وَسَائِرَ الْأَعْضَاءِ الَّتِي تَعْمَلُ بِقُدْرَتِهِ مِنْ دُونِ تَوَقُّفٍ، وَبِتَنْظِيمٍ دَقِيقٍ مُعْجَزٍ، فَكَيْفَ بِيَجْهَلِهِمْ يَعْتَرِفُونَ بِوُجُودِهِمْ وَهُمْ خَلَقُوا فِي الْحَيَاةِ، وَلَا يَعْتَرِفُونَ بِمَنْ خَلَقَهُمْ؟! فَالْمَعْدُومُ غَيْرُ مَوْجُودٍ، وَالْمَوْجُودُ غَيْرُ مَعْدُومٍ. ثُمَّ هَلْ تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالنُّجُومِ وَالْكَوَاكِبِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَرَاءَ الْأَجْرَامِ الَّتِي كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يَصْطَدِمَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ الْآخِرِ، لَوْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ خَالِقٌ وَمُدَبِّرٌ وَمُسَيِّرٌ لَهَا وَمُنَظِّمٌ لِحَرَكَاتِهَا فِي الْمَجَرَّةِ الْكُونيةِ؟ فَلَيْسَ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ يُوجَدَ مِنَ اللَّاشَيْءِ شَيْءٌ، وَالْأَكَا لَا شَيْئًا، وَكَيْفَ يُؤْمِنُونَ بِحَقِيقَةِ الْمَوْجُودِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِحَقِيقَةِ الْمَوْجِدِ لِلْمَوْجُودِ؟

حَذَارِ مِنَ الْإِسْتِبْدَادِ

لَا أَعْرِفُ كَيْفَ اسْتَطَاعَ الْأَوْرَبِيُّونَ تَطْبِيقَ النَّظَامِ حَتَّى غَدَا الْعَدْلَ وَالْمُسَاوَاةَ وَاحْتِرَامَ
الذَّاتِ الْإِنْسَانِيَّةَ شَرِيعَةً وَقِيمًا وَعَمَلًا وَبِنَاءً لِلْعُقُولِ، لَا أَدْرِي إِذَا مَا كَانَ سَيَاتِي عَلَى الْبُلْدَانِ
الْعَرَبِيَّةِ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي نَرَى فِيهِ الْقِيَمَ الْأَخْلَاقِيَّةَ وَقَدْ سَادَتْ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ دُونِ تَفْرِيقِ
أَوْ تَمْيِيزِ، وَهَلْ سَيَعِي الشَّعْبُ الْعَرَبِيُّ قِيَمَةَ النَّظَامِ وَالتَّنْظِيمِ، لِيَرْفَعَ عَنْ كَوَاهِلِهِ أَثْقَالَ الظُّلْمِ
وَالْإِسْتِبْدَادِ وَالْفَوْضَى، وَعَوَامِلَ الْهَدْمِ النَّفْسِيِّ لِلْإِنْسَانِ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَلْتَهُمُ إِنْسَانَنَا أَشْدَاقُ
الْأَرْقَامِ وَمَخَالِبُ الْوُحُوشِ الْأَدَمِيَّةِ الَّتِي تَنْتَظِرُ الْفُرْصَةَ السَّانِحَةَ لِلْإِنْقِصَاضِ عَلَيْنَا. آه وَالْفُ
آه أَطْلَقْتُهَا وَأَطْلَقَهَا الْآنَ، فَمَتَى يَفْهَمُ الْغَافِلُونَ وَيُذِرْكَوْنَ سُوءَ الْمَصِيرِ الَّذِي يُنْذِرُ بِهِوْلٍ
عَظِيمٍ؟

حِينَ الْقِيَامَةِ

هَلْ بَدَأَتْ أُسْطُورَةُ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ تَنْهَآوِي؟ نَعَمْ، لِأَنَّ أَهْدَافَ سِيَاسَتِهَا تَقُومُ
عَلَى تَرْهِيْبٍ وَقَتْلِ الْإِنْسَانِ.
هَلْ تَلُوحُ فِي الْأَفْقِ مَعَالِمُ إِمْبِرَاطُورِيَّةٍ قَادِمَةٍ تَتَزَعَّمُهَا الصِّينُ وَرُوسِيَا؟ نَعَمْ، وَبِالذَّاتِ
التَّيْنِ الْأَحْمَرَ الصَّامِتَ الَّذِي اكْتَسَحَ الْعَالَمَ تَقْنِيًّا وَصِنَاعِيًّا، وَأَصْبَحَ سَيِّدَ الْاِقْتِصَادِ الْعَالَمِيِّ.
هَلْ يُعْتَبَرُ عَهْدُ الرَّئِيسِ الْأَمْرِيكِيِّ بُوْشِ الْإِبْنِ وَالرَّئِيسِ الْحَالِيِّ أُوبَامَا سَبَبًا فِي إِضْعَافِ
أَمْرِيكَا؟ نَعَمْ؛ لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا انْتَهَجَ نَهْجًا خَاطِئًا: الْأَوَّلُ يَحْمِلُ رِسَالَةَ الْخَرَابِ، وَالثَّانِي
يُحَاوِلُ النَّظَرَ إِلَى أَمْرِيكَا وَيَخَافُ عَلَى تَارِيخِهِ فَقَطْ، لَا عَلَى تَارِيخِ الْبِلَادِ وَالشُّعُوبِ.
هَلْ سَيَلْعَبُ الرَّئِيسُ بُوتِينَ لُعْبَةَ الْمَوْتِ لِتُدْمِرَ رُوسِيَا بِتِلْكَ الْعُنْجُهِيَّةِ وَالْغَطْرَسَةِ غَيْرِ
الْمُدْرُوسَةِ وَغَيْرِ الْحَكِيمَةِ؟ نَعَمْ، لِأَنَّ الرَّجُلَ يَعِيشُ جُنُونُ الْعُظْمَةِ عَلَى حِسَابِ وَطْنِهِ وَشَعْبِهِ،
وَسَيَصْحُو يَوْمًا عَلَى ثَوْرَةِ الشُّعُوبِ ضِدَّهُ، سَوَاءَ شَعْبُهُ الرُّوسِيُّ أَوْ الشُّعُوبُ الْمُجَاوِرَةُ.

هَلْ سَيَكُونُ مَصِيرُ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ مَصِيرًا مَفْتُوحًا عَلَى الْخَرَابِ وَالتَّدمِيرِ؟ نَعَمْ؛ لِأَنَّ
الْفَسَادَ بَلَغَ ذُرْوَتَهُ فِي الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلِأَنَّ النُّظْرَةَ الْكَيَانِيَّةَ تَطْغَى عَلَى مَا عَدَاهَا، وَلِأَنَّ
الْقِيَادَاتِ السِّيَاسِيَّةَ تَهْتَمُ بِالْمَنَاصِبِ وَالْكَرَاسِيِّ وَتَكْذِيسِ الثَّرَوَاتِ، لَا بِمَصَالِحِ الْأَوْطَانِ
وَالشُّعُوبِ.

هَلْ يُوجَدُ حُلٌّ مَا لِإِنْهَاءِ الصَّرَاعَاتِ الدِّمَوِيَّةِ الَّتِي يَشْهَدُهَا الْعَالَمُ؟ نَعَمْ، وَلَكِنْ بِقِيَامِ
الْقِيَامَةِ.

لَا يَعْقِلُونَ

أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّ هُنَاكَ مَنْ يَقْرَأُ وَلَا يَفْهَمُ؟!
لَقَدْ كَتَبْتُ ضِمْنَ خَوَاطِرِي خَاطِرَةً تَقُولُ: «خَلَقَ اللَّهُ الشَّيْءَ مِنَ اللَّاشَيْءِ»، فَتَوَجَّسَ
الْبَعْضُ خِيفَةً وَجَهْلًا بِمَا أَعْنِيهِ.
وَلَوْ أَنَّهُمْ قَرَأُوا الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ: {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا}
[سُورَةُ الْإِنْسَانِ، آيَةٌ: 1] أَقُولُ: لَوْ قَرَأُوا الْقُرْآنَ جَيِّدًا لَعَرَفُوا مَا تَعْنِيهِ الْخَاطِرَةُ.
فَوَا أَسْفَى عَلَى مَنْ لَا يَتَدَبَّرُ وَلَا يَتَفَكَّرُ، وَلَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ الْقِرَاءَةَ الْحَقَّةَ
وَالصَّحِيحَةَ! فَفِيهِ الْكُنُوزُ الَّتِي تُغْنِي حَيَاةَ وَعَقْلَ الْمُسْلِمِ، وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْقِلُونَ.

اسْتِنزَافُ الثَّرَوَاتِ

تَضَعُ الْأُمَمُ الْمُتَقَدِّمَةُ فِي رَأْسِ أَوْلِيَّاتِهَا مَشَارِيعَ الْبِنَاءِ وَالتَّنْمِيَةِ، وَتَوْفِيرِ الْمَرَافِقِ
وَالْخِدْمَاتِ، أَمَّا نَحْنُ فَتَنْجِزُ الْمَشَارِيعَ بِشَكْلِ ارْتِجَالِيٍّ، ثُمَّ مَا نَلَبْثُ أَنْ نَهْدِمَهَا بِهَدَفِ
إِنْشَاءِ الْبَنَى التَّحْتِيَّةِ، هَكَذَا تَرْتَفِعُ التَّكَالِيفُ أَكْثَرَ بِكَثِيرٍ مِّمَّا لَوْ تَمَّ تَنْفِيذُ الْبَنَى التَّحْتِيَّةِ
قَبْلَ الْقِيَامِ بِالْمَشَارِيعِ، وَهَذَا يُمَثِّلُ اسْتِنزَافًا لِلثَّرَوَاتِ، وَتَبْذِيرًا لِلْمَالِ الْعَامِّ، وَيُؤَدِّي إِلَى فَقْرِ
الدُّوَلِ مَهْمَا طَالَ الزَّمَانُ.

أَطْلَالُ الذِّكْرِيَّاتِ

وَاقِفٌ عَلَى انْكَسَارَاتِ نَفْسِهِ، يُبْلِلُ أَطْلَالَ الذِّكْرِيَّاتِ بِدُمُوعِ الْقُنُوطِ الَّذِي ارْتَسَمَ عَلَى مُحَيَّاهُ الْحَزِينِ، كَأَنَّهُ يَتَنَفَّسُ هَوَاءَ اللَّاجِدَوَى، وَيُزِيخِي جُفُونَهُ الذَّابِلَةَ عَلَى خُيُوطِ الْوَقْتِ. أَرْسَلَ لِلرَّيْحِ رِسَالَةً كَتَبَهَا بِنَبْضَاتِ قَلْبِهِ، رِسَالَةً لَا يَفُكُّ أَسْرَارَ كَلِمَاتِهَا إِلَّا هُوَ نَفْسُهُ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الرِّيحَ عَجْمَاءٌ لَا تَمْلِكُ فَهْمًا إِلَّا لِمَا سُحِرَتْ لَهُ؛ لِذَا اسْتَوْدَعَهَا بَوَّاحَ نَبْضَاتِهِ، وَأَنِينَ عُمْرِهِ الْوَاهِي، وَهُوَ يَحْفِرُ فِي جَدِيبِ الْغُمُوضِ، وَيُؤَارِي جِرَاحَهُ خَلْفَ أَضْغَاثِ أَحْلَامِ ظَنِّهَا سَتَحْمِلُهُ يَوْمًا إِلَى جَنَاتِ الدُّنْيَا، كَانَ يُدَارِي حُزْنَهُ بِالضَّحِكِ قَبْلَ أَنْ تَقْتَلِعَهُ أَيَْادِي الْقَسْوَةِ مِنْ تُرْبَةِ أُمِّيَّاتِهِ الْوَارِفَةِ.

نَظَرَ إِلَى الزُّهُورِ الَّتِي غَرَسَهَا، وَقَدْ اسْتَقَامَ عُودُهَا، وَاسْتَوَتْ عَلَى سَيْقَانِهَا، وَأَوْرَقَ طَلْعُهَا نَبَاتًا مُخْتَلِفَ الْأَلْوَانِ.

كَانَ يَتَوَجَّسُّ مِنْ صَقِيعِ الْبِدَايَاتِ الْبَارِدَةِ، وَيَرْتَجِفُ مِنْ بَرْدِ النَّهَايَاتِ الْقَارِصَةِ، وَكَأَنَّ حَقِيقَةَ نَفْسِهِ تَتَجَسَّدُ فِي مِرَاةِ الدُّبُولِ، وَهُوَ لَا يَكَادُ يُلَوِي عَلَى أَمَلٍ أَضَاعَهُ فِي شَرْخِ الصَّبَا. أَمَّا الْمُسْتَقْبَلُ فَلَا يَرَى فِيهِ غَيْرَ السَّفَهِ وَالْخَدِيعَةِ وَالظُّلْمِ وَالْبُؤْسِ بِكُلِّ أَشْكَالِهِ، حِينَ يَتَرَفَّقُ الْكَذِبُ مَعَ النِّفَاقِ لِلْإِسْتِقْوَاءِ عَلَى بَرَاءَةِ الضُّعَافِ السَّاكِنِينَ فِي كَهُوفِ الْإِلْمِ، مِمَّنْ تَرَهَّقُهُمْ ذَلَّةُ أَنْوَاتِ الْكِبَرِيَاءِ، وَتَجْتَثُّ بَقَايَا النَّبْتِ الَّذِي تَقَاتَتْ بِهِ أَجْسَامُهُمْ، فَبَدَّوْا وَكَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَحْلِ خَاوِيَةٍ. كَانَ يَهْدِي وَتَتَلَعَّثُ الْكَلِمَاتُ فِي لِسَانِهِ وَهُوَ يَرْسُمُ عَلَى الْأَدِيمِ صُورًا كَالِحَةً لِبُؤْسِ الْبَشَرِ وَعَجْزِهِمْ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ.

الْأَبَدِيَّةُ وَالْخُلُودُ

أَزِيدُ عَلَى مَا فِي الْقَوَامِيسِ مِنْ تَرْجَمَةٍ وَشَرْحٍ لِكَلِمَةِ الْأَبَدِ وَالْخُلُودِ، فَلَا بُدَّ مَوْقُوتٍ بِالزَّمَانِ، وَالْخُلُودُ مَوْصُولٌ بِالذَّاتِ وَالْمَكَانِ، فَاللَّهُ أَبَدِيٌّ خَالِدُ الذَّاتِ، وَأَزَلِّيُّ يُبَدَى وَيُعِيدُ، وَلَا بَدَايَةَ لَهُ وَلَا نِهَايَةَ لَهُ، وَالْخَلْقُ أَبَدِيٌّ التَّكْوِينِ يَبْتَدِي وَيَنْتَهِي، فَلَا بُدَّ مَا أَبَدَ الدَّهْرُ، وَالْخُلُودُ لَيْسَ لَهُ نِهَايَةُ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: {وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} ① وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ { [سُورَةُ التَّغَابُنِ، الْآيَتَانِ: 9 و10]، فَلَوْ لَمْ يَتَّصِلِ الْخُلُودُ بِالْأَبَدِيَّةِ لَمَا تَحَقَّقَتِ الدِّيْمُومَةُ؛ لِأَنَّ الْأَبَدِيَّةَ مُحَدَّدَةٌ بِالزَّمَانِ، وَالْخُلُودُ انْضَوَاءُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ فِي مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ، تَقُولُ: «ارْزُقْنَا الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ أَبَدًا مَا أَحْيَيْنَا»، أَيْ إِلَى حِينٍ مَوْقُوتٍ بِالْحَيَاةِ وَالزَّمَانِ، وَتَقُولُ: «رَبِّ اجْعَلْنَا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا». فَالْخُلُودُ طَوَى الْأَبَدِيَّةِ فِي مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ لِانْعِدَامِ الزَّمَانِ وَالْوَقْتِ، فَلَا نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ أَبَدِيٌّ، بَلْ هُوَ الْخَالِدُ الدَّائِمُ الْمُسْتَمِرُّ الَّذِي يَتَّسِمُ بِالْأَزَلِّيَّةِ الْمُعْجَزَةِ، فَلَا بَدِيَّةَ تُطْلَقُ عَلَى الْمَخْلُوقِ مِنَ الْخَالِقِ، وَلَا أَرَى إِطْلَاقَهَا عَلَى الْخَالِقِ لِأَنَّهُ خَلَقَ الْأَبَدَ وَجَعَلَ الْخُلُودَ لِلْأَبَدِ بِأَمْرِهِ؛ فَالْمَخْلُوقُ زَائِلٌ، وَالْخَالِدُ بَاقٍ مُسْتَحِيلُ الزَّوَالِ وَالْعَدَمِيَّةِ وَالنِّهَايَةِ، وَالْمُتَحَقِّقُ بِالْخُلُودِ الْأَسْمَى بِالِدَّوَامِ وَالِاسْتِمْرَارِ لَيْسَ لَهُ بَدَايَةُ وَلَا نِهَايَةُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

مَنْ نَحْنُ؟

مَنْ نَحْنُ؟ لَا أَعْرِفُ. أَنْظُرُ إِلَيْكَ مِنْ خِلَالِ مَا بِالْعُيُونِ، وَتَنْظُرُ إِلَيَّ أَنْتَ أَيْضًا، مِنْ خِلَالِهِمَا تَسْمِينَا وَمَنْ هُمْ مِثْلُنَا بِالْإِنْسَانِ، لَنَا أَجْسَامٌ تَتَرَاوَحُ بَيْنَ الطُولِ وَالْقَصْرِ، وَبَيْنَ النَّحَافَةِ وَالسَّمْنَةِ وَالْإِمْتِلَاءِ، تَشْكُلُنَا بِأَشْكَالٍ وَفَوَارِقٍ وَالْوَانِ مَنْ يَرَى فِيْنَا الْجَمَالَ، وَمَنْ يَرَى فِيْنَا الْقُبْحَ، مَنْ يَرَى فِيْنَا الصَّحِيحَ، وَمَنْ يَرَى فِيْنَا الْعَلِيلَ، وَمَنْ يَرَى فِيْنَا الْبَيَاضَ، وَمَنْ يَرَى فِيْنَا السُّمْرَةَ، وَمَنْ يَرَى فِيْنَا السَّوَادَ.

لَنَا قُلُوبٌ شَتَّى، وَمُيُولٌ وَأَهْوَاءٌ وَنَحْلٌ وَمَذَاهِبٌ وَأَفْكَارٌ وَآرَاءُ، لَا تَجْتَمِعُ وَلَا تَتَّحِدُ كُلُّ يَرَى مَا لَا يَرَاهُ الْآخَرُونَ فِي نَفْسِهِ، وَفِي مَعَاشِهِ، وَفِي اخْتِيَارَاتِهِ، آمَلْنَا أَكْبَرَ مِنْ أَحْجَامِنَا، بَلْ وَأَكْبَرَ مِنْ حَيَاتِنَا. نُرِيدُ مَا نَعِجُزُ عَنْ نَوَالِهِ، وَنَرْفُضُ مَا نُرْغِمُ عَلَى قَبُولِهِ، نُؤَلِّدُ وَنَكْبِرُ وَنَهْرُمُ وَنَشِيخُ وَنَمُوتُ، نَفْرَحُ وَنَغْضِبُ وَنَتَأَلَمُ وَنَحْزَنُ وَنَبْكِي وَنَضْحَكُ، عُقْلَاءُ فِي لَحْظَةٍ، مَجَانِينُ فِي لَحْظَةٍ أُخْرَى، تَتَمَلَّكُنَا الْقَسْوَةُ وَالطَّيْبَةُ وَاللَّيْنُ، فِي أَقَلِّ مِنْ لَحْظَاتٍ نَثَارُ نَسَامِحُ نَعْفُو نَصَالِحُ، نَتَكَابَرُ نَتَعَاطِظُ نَحْتَالُ، نَضْعُفُ نَتَوَسَّلُ نَرْجُو، نَكُونُ فُقَرَاءَ ثُمَّ أَغْنِيَاءَ، يُوجَدُ بَيْنَنَا كُرَمَاءُ وَبُخْلَاءُ وَمُقْتَرُونَ وَمُؤَثَّرُونَ الْغَيْرَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، نَدَّعِي مَلِكَ الْأَشْيَاءِ وَنَحْنُ مَمْلُوكُونَ مُفَارِقُونَ، كَمَا وُلِدْنَا عُرَاءَ نَعُودُ إِلَى الرُّمُوسِ عُرَاءَ، نَتَرَاوَجُ نَتَوَالِدُ نَتَكَاتَرُ، نُحِبُّ وَنُبْغِضُ، نَتَذَكَّرُ وَنَنْسَى، نَشْجِعُ وَنَحْجُبُ وَنَخَافُ، نَتَعَلَّمُ وَنَتَفَوَّقُ وَنَفْطِنُ وَنَجْهَلُ، نُبْدِعُ وَنَصْنَعُ وَنَعْمَلُ، نَكْسَلُ وَنَحْبِطُ وَنَيَاسُ، نَقْتُلُ وَنُقْتَلُ.

هَكَذَا نَحْنُ، بَلَا عُنْوَانٍ بَلَا قُدْرَةٍ بَلَا مَعْنَى، أَتَيْنَا لِنَذْهَبَ وَنَكُونُ أَشْيَاءَ مَنْسِيَّةً. لَا أَعْرِفُ مَنْ نَحْنُ؟ وَكَيْفَ نَحْنُ؟ وَلِمَاذَا نَحْنُ؟ وَهَلْ نَحْنُ؟ وَمَتَى نَحْنُ؟ وَإَيْنَ نَحْنُ؟ وَإِلَى أَيْنَ نَحْنُ؟ وَسَنُعَادِرُ وَنَرْتَحِلُ وَنَمُضِي.

فَإِذَا كُنْتَ تَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ مَنْ نَحْنُ، مِنْ خِلَالِ تِلْكَ الْإِخْتِلَافَاتِ، فَاجِبٌ غَيْرُ مُتَحَرِّصٍ وَلَا مُفْتَرِضٍ، بَلْ إِذَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَتَحَدَّثَ مَعَ رُوحِكَ إِنَّ هِيَ أَجَابَتْكَ، قَبْلَ أَنْ تَكُونَ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ، فَتَعْلَمَ مَا لَا تَعْلَمُهُ فِي الدُّنْيَا، فَتَكْشِفَ سِرَّ الْأَسْرَارِ وَعِلْمَ الْمَحْجُوبِ وَالْمُغْلَقِ، وَتَسْتَعْلِمَ بِإِرَادَةِ اللَّهِ بَعْدَ الرَّحْلَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ، مَنْ نَحْنُ! إِذَا تَدَبَّرْتَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: [لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ] [سُورَةُ ق، آيَةٌ 22].

نَهْنَسُ مِصْرَ بِعَوْدَةِ مِصْرَ

نَزَفُ التَّهْنَةِ إِلَى مِصْرَ بِعَوْدَتِهَا إِلَى عُرُوبَتِهَا وَإِسْلَامِيَّتِهَا بِرِئَاسَةِ الْمُشِيرِ عَبْدِ الْفَتَّاحِ السَّيِّسِيِّ، بَعْدَ أَنْ كَادَتْ أَيْدِي الْمُتَطَرِّفِينَ تُلْقِي بِهَا إِلَى التَّهْلُكَةِ، وَهُوَ مَا تَوَقَّعْنَاهُ وَأَشْرَنَاهُ إِلَيْهِ فِي كِتَابَاتٍ سَابِقَةٍ، فَالْخِيَارُ كَانَ اخْتِيَارًا بَيْنَ الرَّئِيسِينَ، وَمُفَاضَلَةٍ بَيْنَ الضَّدَيْنِ، وَآخِذًا بِأَفْضَلِ الْاِثْنَيْنِ.

وَقَدْ رَأَيْنَا وَسَمِعْنَا وَعِشْنَا مَخَاضًا عَسِيرًا مَعَ الْحُكْمِ الْإِخْوَانِيِّ الَّذِي يَقُومُ عَلَى التَّفْرِيقِ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ الْوَاحِدَةِ، وَعَلَى تَفْضِيلِ حِزْبٍ مُعَيَّنٍ عَلَى شَعْبٍ بِأَسْرِهِ، كَيْ تَسْقُطَ مِصْرُ فِي أَيْدِي حِزْبٍ طَائِفِيٍّ لَا يَنْطَفِئُ أَوَارُهَا.

وَهَذَا الْوَضْعُ هُوَ مِنْ بَيْنِ أَهْدَافِ نَظَرِيَّةِ «الْفَوْضَى الْخَلَاقَةِ» الْأَمْرِيكِيَّةِ الصَّنْعِ، فَهِيَ خَلَاقَةُ لَأَمْرِيكَا، وَمُدْمَرَةٌ لَأَمْتِنَا الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، وَكَمْ نَبَهْنَا إِلَيْهَا الْحُكَّامُ وَالشُّعُوبُ، وَبَيَّنَّا مَدَى خُطُورَتِهَا عَلَى الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، مُنْذُ الْأَخْذِ بِفِكْرَةِ «الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ الْكَبِيرِ» الْأَمْرِيكِيَّةِ، وَصُولاَ إِلَى تَحْجِيمِ رُوسِيَا وَإِضْعَافِهَا عَبْرَ الْحَرْبِ الْبَارِدَةِ. فَلَأَمْرِيكَا مِنَ الْقُدْرَةِ مَا تَحُوكُ بِهِ خُطَطَ إِسْقَاطِ الدُّوَلِ، وَتَسْلِيْمِهَا لِلْأَشْخَاصِ الَّذِينَ تُرِيدُ، ثُمَّ لَا تَلْبَثُ الدُّوَلُ الْمُسْتَهْدَفَةُ أَنْ يَأْكُلَ بَعْضُهَا بَعْضًا، بَيْنَمَا الْأَمْرِيكِيُّونَ يَقْفُونَ كَالْحُكَّامِ فِي الْمُدْرَجَاتِ، وَصَافِرَةِ الْحُكْمِ فِي أَيْدِيهِمْ، فَهُمْ يُنْهَوْنَ الْمُبَارَايَاتِ مَتَى أَرَادُوا، وَحِينَ تَتَحَقَّقُ أَهْدَافُهُمْ.

لِذَا أَهْنَى الرَّئِيسَ عَبْدَ الْفَتَّاحِ السَّيِّسِيِّ عَلَى فَوْزِ مِصْرَ، لَا فَوْزَهُ وَحْدَهُ، بِأَصْوَاتِ حُرَّةٍ وَنَزِيهَةٍ، وَلَوْ تَدَنَّتْ نِسْبَةُ الْمُشَارَكَةِ فِي الْإِنْتِخَابَاتِ؛ وَمِنْ قَبْلِ شَعْبٍ يَكَادُ يَتَجَاوَزُ التَّسْعِينَ مِليُونًا، وَهُوَ أَمْرٌ مَأْخُودٌ فِي حُسْبَانِ النَّابِهِينَ وَعُلَمَاءِ النَّفْسِ الْقَادِرِينَ عَلَى تَحْلِيلِ الْأَفْعَالِ وَرُدُّودِهَا الْمُقَابِلَةِ، لِشَعْبٍ فَقَدَ الثِّقَةَ فِي مَصِيرِهِ، بَعْدَ أَنْ تَظَاهَرَ بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَتَوَحَّدَ عَلَى إِزَالَةِ الْفَسَادِ الَّذِي انْتَهَجَتْهُ بَعْضُ الْقِيَادَاتِ السَّابِقَةِ. وَحَسَنًا فَعَلَ الْمُشِيرُ السَّيِّسِيُّ حِينَمَا قَطَعَ الطَّرِيقَ عَلَى أَمْرِيكَا وَحُلَفَائِهَا فِي تَنْفِيدِ بَقِيَّةِ نَظَرِيَّتِهَا «الْفَوْضَى الْخَلَاقَةِ»، وَاسْتِمْرَارِ مُسْلَسِلِ إِسْقَاطِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَدْمِيرِهَا بِيَدِ شُعُوبِهَا، مِنْ خِلَالِ إِجْهَاضِ ثَوَرَاتِ الرِّبْعِ الْعَرَبِيِّ وَمُصَادَرَتِهَا. إِنَّ التَّرْكِيْبَةَ النَّفْسِيَّةَ الْمَزَاجِيَّةَ لِلْكَثِيرِ مِنَ الْعُقُولِ الْعَرَبِيَّةِ تَرَى فِي الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ وَجْهًا مِنْ وُجُوهِ الْأَنَا الْمُفْرِطَةِ عَلَى اخْتِلَافِ رُؤَايَا وَقَرَارَاتِهَا. تِلْكَ هِيَ الْأَنَا

العَرَبِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ أَمْجَادُهَا فَرْدِيَّةً لَا جَمَاعِيَّةً، حَتَّى قَيَّضَ اللَّهُ لِأُمَّةِ الْعَرَبِ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَهُوَ النَّبِيُّ الْمُجْتَبَى مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مَنْ جَاءَ بِالدِّينِ وَحْيًا سَمَاقِيًّا، لَا بِالنَّظَرِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ الْوَضْعِيَّةِ حَيْثُ كَانَتْ دَعْوَتُهُ خَالِصَةً لِلَّهِ، لَمْ يَبْتَغِ مِنْهَا عَرَضَ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا كَانَ يَرَى الْجَنَّةَ وَقَدْ أَرْلَفَتْ لِلْمُتَّقِينَ. إِنَّهُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، النَّبِيُّ الَّذِي جَاءَ بِالْهُدَى وَنُورِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، وَهُوَ لَمْ يَأْتِ لِمَجْدٍ خَاصٍّ، بَلْ إِنَّهُ مَبْعُوثُ الْحَقِّ بِالْحَقِّ، وَهُوَ وَحْيٌ عَظِيمٌ شَرَعَ لِلنَّاسِ بِهَذَا الدِّينِ الْحَنِيفِ مَا رَضِيَهُ الْبَارِي سُبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ، فَكَانَ الْمَجْدُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَلَيْسَ لثَلَاثَةٍ مِنَ النَّاسِ. وَقَدْ حَقَّقَ مَا لَمْ يَتَحَقَّقْ لِلْعَرَبِ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ، حِينَمَا دَخَلَ الْإِسْلَامُ إِلَى قُلُوبِ النَّاسِ كَافَّةً، وَسَادَ الْمَعْمُورَةُ إِلَّا قَلِيلًا. ثُمَّ هَا نَحْنُ الْيَوْمَ وَرَثَاءُ الْهَزَائِمِ الْعَرَبِيَّةِ. فَكَيْفَ لَا يَقْبَلُ الشَّعْبُ الْمِصْرِيُّ بِالْمُشِيرِ السِّيَاسِيِّ مُخْلَصًا وَمُنْقَذًا مِنْ أَدْرَانِ الْفَسَادِ السِّيَاسِيِّ وَالْإِدَارِيِّ وَالْمَالِي الَّذِي أَنْهَكَ كَاهِلَ الْمَوَاطِنِ الْمِصْرِيِّ؟ لَذَا فَإِنَّ وُجُودَ الرَّئِيسِ السِّيَاسِيِّ فِي هَذَا الْوَقْتِ الْعَصِيبِ الَّذِي تَعِيشُهُ مِصْرُ، هُوَ الْأَمَلُ الَّذِي سَيُعِيدُ مِنْ جَدِيدٍ كِفَّةَ مِيزَانِ الْوَسْطِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَيَعُودُ بِمِصْرَ إِلَى مَوْقِعِهَا الرِّيَادِيِّ الْمَالُوفِ، كَيْ تَعِيدَ أَمْرِيكَ النِّظَرَ مِنْ جَدِيدٍ فِي سِيَاسَتِهَا تَجَاهَ الدُّوَلِ الْمُسْتَضْعَفَةِ، وَتَتَجَنَّبَ الْمَسَاسَ بِسِيَادَتِهَا، وَالتَّدْخُلَ فِي شُؤْنِهَا وَتُرُوتَاتِهَا، إِلَّا فِيمَا تَقْتَضِيهِ الْمَصَالِحُ الْأُمَمِيَّةُ وَفَقَ أَعْرَافُهَا وَقَوَانِينُهَا السَّائِدَةُ. وَعَلَى أَمْرِيكَ أَنْ تَوْقِفَ تَكْتَلَاتِهَا السِّيَاسِيَّةَ وَالْعَسْكَرِيَّةَ ضِدَّ الدُّوَلِ الضَّعِيفَةِ، بِهَدَفِ ابْتِزَازِهَا، وَنَهَبِ ثُرُوتَاتِهَا مِنْ خِلَالِ التَّخْوِيفِ وَالتَّهْدِيدِ تَارَةً، وَالْقُوَّةِ الْعَسْكَرِيَّةِ وَالتَّجْوِيعِ تَارَةً أُخْرَى. وَهَذِهِ هِيَ لُغَةُ الْقُوَّةِ الَّتِي يَنْتَهِجُهَا الْقَوِيُّ ضِدَّ الضَّعِيفِ.

رُبَّمَا يَأْتِي السِّيَاسِيُّ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ كَمَا قَالَ الْمَعْرِي، رَحِمَهُ اللَّهُ. إِنَّ مِصْرَ الْيَوْمِ هِيَ فِي عَهْدَةِ الرَّئِيسِ السِّيَاسِيِّ، وَهُوَ مَنْ وَافَقَ عَلَى حَمْلِ الْأَمَانَةِ الَّتِي حَمَلَهَا إِيَّاهَا شَعْبُ أَرْضِ الْكِنَانَةِ، وَقَدْ قَبِلَ بِهَا عَهْدًا وَمِيثَاقًا عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَالْوَطَنِ. لَعَلَّنَا نَرَاهُ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ مُنْقَذًا لِمُكْتَسَبَاتِ مِصْرَ الْاِقْتِصَادِيَّةِ، لِيُعِيدَ إِلَيْهَا الرُّوحَ الَّتِي فَقَدَتْهَا، وَهُوَ مَا يَسْتَلْزِمُ وَضْعَ خُطَطٍ مُسْتَقْبَلِيَّةٍ تُعَزِّزُ السِّيَاحَةَ وَالْأَمْنَ وَالزَّرَاعَةَ وَالصَّنَاعَةَ فِي مِصْرَ، لَتَعُودَ الْقُلُوبُ إِلَى أَطْمِئْنَانِهَا، وَلِيَسُودَ الْعَدْلُ وَالْحَقُّ وَالسَّلَامُ عَلَى مِصْرَ حِينَ بُرُوعِ الشَّمْسِ وَحِينَ الْغُرُوبِ.

إِنَّا نُقَدِّمُ التَّهْنِئَةَ، وَنَدْعُو مِصْرَ وَشَعْبَهَا الْعَرِيقَ الْأَبْيَّ إِلَى تَجَاوُزِ مَا تَعَرَّضَ لَهُ طِيلَةَ الْفَتْرَةِ
السَّابِقَةِ. وَلِهَذَا الشَّعْبَ الْحَبِيبَ نَقُولُ: لَعَلَّهَا سَحَابَةٌ صَيْفٍ وَانْقَشَعَتْ، لِيَأْتِيَ بَعْدَهَا الْغَيْمُ
الَّذِي يَسْمَحُ بِمَطَرِ الْأَمَالِ، كَيْمَا تُخْصِبَ الْأَرْضُ مِنْ جَدِيدٍ، وَنَرَى مِصْرَ عَلَى ذُرَى الْمَجْدِ
مُحَقَّقَةً لِأَهْدَافِ أَوْبَاءِ شَعْبِهَا، الَّذِينَ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ آمِينَ.

أَطْفَالُنَا مَشَاعِلُ الْمُسْتَقْبَلِ

الْمُلَاحَظُ أَنَّ انْتِمَاءَ الطِّفْلِ الْعَرَبِيِّ بِوَجْهِ عَامٍّ هُوَ انْتِمَاءٌ أُمَمِيٌّ، بِحَيْثُ لَمْ تَعُدْ تُمَثِّلُ الْعُرُوبَةُ عِنْدَهُ إِلَّا الْانْتِمَاءَ الْمُتَّصِلَ بِمَسْقَطِ الرَّأْسِ. وَتِلْكَ نَتِيجَةُ حَتْمِيَّةِ لِسِيَادَةِ الْحَضَارَةِ (الْأُورُو أَمْرِيكِيَّةِ) وَغَزْوِهَا الدَّاهِمِ الَّذِي يَبْدَأُ مِنْ خَيَالَاتِ الطُّفُولَةِ الَّتِي كَانَتْ، وَيَسْتَمِرُّ عَبْرَ الْعُقُولِ وَالْأَفْكَارِ، وَعَبْرَ تَقْنِيَّاتِ الْعَصْرِ الْمُعْجِزِ، بِمَا أَفْسَرُهُ بِالْانْفِصَامِ الصَّحِيِّ بَيْنَ الْمَنْظُورِ الْمَحْسُوسِ لِلْعَالَمِ وَبَيْنَ حَقِيقَةِ الْوُجُودِ الْبَعِيدِ. فَالْخِيَالُ الطُّفُولِيُّ لَا يَمُرُّ بِخِيَالٍ آخَرَ مُفَاجِئٍ لِيَتَحَوَّلَ إِلَى ثَقَافَاتِ الْعَالَمِ الْمُتَحَضِّرِ، إِلَّا بِوُجُودِ اسْتِعْدَادِ نَفْسِيَّ وَأَرْضِيَّةِ مَهْيَاةٍ تَجْعَلُهُ مُنْفَصِمًا فِي أَفْكَارِهِ وَسُلُوكِيَّاتِهِ. إِنَّ الطِّفْلَ الْعَرَبِيَّ يُولَدُ طِفْلًا، وَلَكِنْ بِمَدَارِكِ الْكِبَارِ (مَجَازًا) فِي الْاسْتِقْلَالِيَّةِ وَالتَّأَثُّرِ وَالتَّأَثِيرِ وَالْفَرَحِ وَالتَّذَمُّرِ وَالضِّيقِ وَالْهَمِّ. وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُصَارِعَ الْحَيَاةَ لِيَنْتَصِرَ عَلَيْهَا، لَا لِيَهْدَفَ مُعَيَّنٌ، بَلْ لِإِثْبَاتِ الذَّاتِ وَإِثَارَةِ الْإِنْتِبَاهِ. الْخُطُورَةُ تَكُونُ فِي طَلَبِ غَيْرِ الْمُمَكِّنِ الَّذِي حِينَ يَكُونُ مُتَعَسِّرَ التَّحْقِيقِ يُصْبِحُ صَادِمًا لِلنَّفْسِ (الطُّفُولَةِ) الَّتِي تَسْعَى إِلَى تَلْبِيَةِ الْغَرَائِزِ الْحَيَوِيَّةِ الْفِطْرِيَّةِ مِنْ جِهَةٍ، وَتَتَوَقَّ إِلَى تَجَاوُزِ نَفْسِهَا وَالتَّمَاهِي مَعَ الْكِبَارِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

وَنَحْنُ نَجْزِمُ أَنَّ الْانْفِصَامَ الصَّحِيَّ لِلطِّفْلِ الْعَرَبِيِّ لَيْسَ مُجَرَّدَ ادِّعَاءٍ مَزْعُومٍ، بَلْ هُوَ رُؤْيَا لَا تَخْفَى عَلَى كُلِّ ذِي لُبٍّ وَبَصِيرَةٍ، حِينَمَا نَنْظُرُ إِلَى مَاضٍ غَيْرِ بَعِيدٍ، وَحَاضِرٍ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ. مَاضٍ كَانَ الطِّفْلُ فِيهِ يَتَفَاعَلُ مَعَ الْمُؤَرُوثِ وَالْعُرْفِ وَالتَّقَالِيدِ وَالْقِيَمِ الْمُتَوَاتِرَةِ عَبْرَ الْعُصُورِ، وَهُوَ عَلَى سَابِقِ عَهْدِهِ يَعِيشُ مَعَ خَيَالَاتِ ذَاتِيَّةٍ وَأَحْلَامٍ وَرَدِّيَّةٍ، ثُمَّ يَغْلِبُ عَلَيْهِ التُّعَاسُ، وَيَنَامُ لِيَصْحُوَ عَلَى رُوتَيْنِ يَشُوبُهُ الْمَلَلُ، فَيَقْطَعُهُ مَرَّةً بِاللَّعِبِ وَآخَرَى بِالشَّغَبِ مَعَ أَتْرَابِهِ، ثُمَّ هَا هُوَ الْيَوْمَ يَتَفَاعَلُ مَعَ التَّقْنِيَّةِ وَالْحَضَارَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَالْغَرْبِيَّةِ وَفَقْ مَعْطِيَّاتِهَا الْعِلْمِيَّةِ بِكُلِّ جِدَّةٍ وَمَهَارَةٍ، فَزَيَّ أَنْنَا إِزَاءَ طِفْلٍ يُسَافِرُ إِلَى عَوَالِمِ الْحَيَاةِ بِضَغْطَةِ زَرٍّ. فَكَيْفَ سَيَتِمُّ التَّعَامُلُ مَعَ الطِّفْلِ الْعَرَبِيِّ فِي تَقَبُّلِ «الْانْفِصَامِ الصَّحِيِّ» وَتَرْشِيدِ أَعْمَالِهِ فِي اسْتِقْبَالِ الْوَاقِعِ بِقَنَاعَةٍ وَرِضًا؟ إِنَّ أَطْفَالَ الْيَوْمِ مِنَ الْجِنْسَيْنِ يُرِيدُونَ فَرَضَ رُجُولَةٍ مُبَكَّرَةٍ أَوْ أُنُوثَةٍ مُبَكَّرَةٍ؛ لِيَشْعُرُوا بِأَنَّهُمْ لَا يَقْلُونَ عَنْ أَهْلِيَّةِ الْكِبَارِ فِي السَّنِّ. لِذَا حِينَ يَنْزِلُ كِبَارُ السَّنِّ مِنْ أَمْثَالِنَا إِلَى مُسْتَوَى تَفْكِيرِ الْأَطْفَالِ لِيَرْتَفِعَ بِهِمْ وَمَعَهُمْ إِلَى حَالَةٍ تَنَاعُمٍ فِكْرِيٍّ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَقْلُلُ مِنْ قَدْرِ الْكِبَارِ، بَلْ يُسَهِّمُ فِي إِزَالَةِ الْجَفَوَةِ بَيْنَ جِيلَيْنِ

مُتَعَصِرَيْن، وَيُبْعِدُ نَزْعَةَ الْإِرْتِمَاءِ فِي أَحْضَانِ الثَّقَافَةِ (الْأُورُو أَمْرِيكِيَّة) الْمُتَبَتَّة عَنْ وَاقِعِنَا التُّرَاثِيِّ وَالْعَقَائِدِيِّ. وَتِلْكَ بِالطَّبَعِ أُمُّ الْكَوَارِثِ، لِأَنَّهَا تَقْطَعُ جُدُورَ التَّوَاصُلِ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ الْوَاحِدَةِ، وَتَدْفَعُ إِلَى الْإِرْتِمَاءِ فِي حِضْنِ الرِّذِيلَةِ أَوْ التَّطَرُّفِ الْإِرْهَابِيِّ؛ لِأَنَّ الْإِنْقِلَابَ الثَّقَافِيَّ الْعَالَمِيَّ وَتَطَوُّرَ التَّكْنُولُوجِيَا الْمُدْهَلِ، لَمْ يَتْرُكَا صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا وَحَوْلَاهَا إِلَى حَقِيقَةِ مَلْمُوسَةٍ وَمَسْمُوعَةٍ وَمَنْظُورَةٍ وَمَحْسُوسَةٍ. وَقَدْ سَرَتْ عُلُومُ الْعَصْرِ وَتَقْنِيَاتُهُ فِي الدِّمَاءِ، بِشَكْلِ بَضْعٍ فَضْلُهُ عَنْ كُرَيَاتِ الدَّمِ الْعَرَبِيِّ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ؛ لِذَا نَحْنُ نَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ أَسْلُوبُ التَّخَاطُبِ مَعَ الطُّفُولَةِ خَالِيًا مِنَ الْحِدَّةِ وَلُغَةً الْأَمْرِ وَالرَّجْرِ، وَبَاعِثًا عَلَى غَرَسِ الثِّقَةِ فِي نَفْسِ الطِّفْلِ، حِينَ نَتَعَامَلُ مَعَهُ بِاحْتِرَامٍ وَتَفَهُّمٍ، بَعِيدًا عَنِ السُّخْرِيَةِ وَالتَّهْكُمِ عَلَيْهِ، أَوْ التَّقْلِيلِ مِنْ شَأْنِهِ. وَعَلَيْنَا أَنْ نَحْرِصَ عَلَى مُتَابَعَةٍ وَمُرَاقَبَةٍ السُّلُوكِيَّاتِ الطُّفُولِيَّةِ، عَلَى نَحْوِ تَرْبُويٍّ يَتَسَمُّ بِالْقَبُولِ وَالرَّفْضِ وَالْإِقْنَاعِ، وَمُحَاوَلَةٍ غَرَسِ الْإِبْتِسَامَةِ فِي الْوُجُوهِ، وَتَقْدِيمِ رَسَائِلِ الْفَهْمِ وَالْإِفْهَامِ مِنْ خِلَالِ فِكْرِ بَيْنِي وَلَا يَهْدُمُ، وَيَسْعَى إِلَى تَنْمِيَةِ الْقُدْرَاتِ وَالْمَوَاهِبِ وَالْإِبْدَاعَاتِ الْخَلَاقَةِ، فَالطُّفُلُ هُوَ الْغَرَسَةُ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تُسْقَى بِمَاءِ طَهُورٍ ذِي صِلَةٍ وَثِيقَةٍ بِتَرَاثِنَا وَقِيمِنَا الْأَصِيلَةِ، وَبِثَوَابِ الْعَقِيدَةِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ الْمَسَاسَ بِهَا. فَنَحْنُ - الْأَبَاءُ وَالْأُمَهَاتُ - مَنْ يَتَعَهَّدُ بَرَاءَةَ الطِّفْلِ وَصَفَاءَهُ الْأَوَّلَ، ثُمَّ يَأْتِي دَوْرُ الْمُدْرَسِ وَالْمُدْرَسَةِ فِي اسْتِكْمَالِ بِنَاءِ الشَّخْصِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ لَهُ، وَعَلَيْنَا أَلَّا نَسْتَهِينِ بِالِدَوْرِ الْخَطِيرِ لِلْمُرَبِّينَ وَالْمُدْرَسِينَ، الَّذِينَ قَدْ يَتَجَاوَزُونَ كُلَّ الْمَحَاضِيرِ بِتَصَرُّفَاتٍ غَيْرِ مَسْئُولَةٍ تَتْرُكُ آثَارًا وَخِيَمَةً عَلَى نَفْسِيَّاتِ النَّاشِئَةِ، فَضْلًا عَنِ الْمَنَهِجِ الدِّرَاسِيِّ الَّتِي انْسَدَلَتْ فَوْقَهَا خُيُوطُ الْقَدَمِ مِنْ دُونِ أَيِّ تَحْدِيثٍ، وَبِالرَّغْمِ مِمَّا طَرَأَ عَلَى التَّعْلِيمِ فِي كَافَّةِ مَرَاكِحِهِ مِنْ نَظَرِيَّاتٍ حَدِيثَةٍ أَثَرَتْ الْمَنَهِجَ التَّرْبُويَّةَ، إِلَّا أَنَّنَا لَا نَزَالُ نَحْتَاجُ إِلَى نَقْلَةٍ تَصْحِيحِيَّةٍ وَمُرَاجَعَةٍ لِلْمَنَهِجِ لِمَوَاقِبَةِ وَسَائِلِ وَطُرُقِ التَّعْلِيمِ الْمُتَطَوِّرَةِ فِي الْعَالَمِ الْمُتَقَدِّمِ، وَذَلِكَ بِمَا لَا يَتَعَارَضُ مَعَ الثَّوَابِتِ الدِّينِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ. لَقَدْ آتَى الْأَوَانُ لِلخُرُوجِ بِالطِّفْلِ الْعَرَبِيِّ مِنْ وَهْدَةِ الْخَوْفِ وَالتَّرَدُّدِ وَاللُّومِ فِي اتِّجَاهِ الثِّقَةِ بِالنَّفْسِ وَالْإِعْتِمَادِ عَلَيْهَا، لِأَنَّ أَطْفَالَنَا هُمْ مَشَاعِلُ الْمُسْتَقْبَلِ، وَمَنَارَاتُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ وَالْعَالَمِيِّ.

حَزِينُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ

أَقِفْ عَلَى شُرَفَاتِ الْوَقْتِ وَاتَّنَفَسْ هَوَاءَ حُزْنِي الْعَمِيقِ، وَحَوْلَ جِدَارِ صَمْتِي أَسْمَعْ تَمَتَّمَاتِ أَصْدَاءٍ تَهْمِسُ إِلَيَّ بَعْضُهَا: لِمَاذَا هُوَ مُوْغِلٌ فِي حُزْنِهِ وَكَأَنَّهُ مَا عَرَفَ الْفَرَحَ قَطُّ؟ لَكُمْ نَزَاهُ يَعْتَزِلُ النَّاسَ فِي كَهْفٍ وَحْدَتِهِ، وَلَا يُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَ الظُّرُوفَ الْمُؤَلِّمَةَ. وَالْبَعْضُ يَهْمِسُونَ وَيَتَمَتَّمُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ تَرْفِي بِأَطْرَافِ عُيُونٍ نَاقِدَةٍ، سَاخِرَةٍ وَنَاقِمَةٍ، وَيَسْأَلُونَ: أَلِمِثْلِي تَخْلُقُ الْأَحْزَانَ، وَيَرْتَسِمُ عَلَى مُحَيَّاي الضِّيقُ وَالضَّجَرُ؟ هُمْ كَذَلِكَ يَتَصَوَّرُونَ وَيَتَحَيَّلُونَ وَيُفَلْسِفُونَ وَجَدِي وَالْمَيِّ بِالْوَهْمِ وَالْإِدَّاعِ وَالزَّيْفِ، لِأَنَّهُمْ فِي تَحَرُّصَاتِهِمْ يَهِيمُونَ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِلَى حَقَائِقِ الضُّغُوطِ الَّتِي لَا يَسْتَشْعِرُهَا إِلَّا ذُو الْأَحَاسِيْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُرْهَفَةِ.

نَعَمْ أَنَا حَزِينٌ إِلَى حَدِّ الْوَجَعِ الدَّامِي، وَسَأَكُونُ صَادِقًا مَعَ أَحْزَانِي حِينَ أَرَى هَذِهِ الدَّمَاءَ وَقَدْ تَنَاطَرَتْ هُنَا وَهُنَاكَ، مُخَلَّفَةً بَرَكَاءَ وَمُسْتَنْفَعَاتٍ مِنْ نَزْفِ الْقَتْلِ عَلَى أَدِيمِ الْأَرْضِ. إِنَّ الدُّوَلَ الْكُبْرَى تَتَفَنَّنُ فِي صُنْعِ آلَةِ الْحَرْبِ وَالْقَتْلِ وَالِدَّمَارِ، ثُمَّ يَسْأَلُونَ عَنِ الْحُزْنِ فِي نَفْسِي وَسَبَبِ اعْتِرَالِي النَّاسَ وَالزَّمَانَ.

فَبِأَيِّ فَرْحَةٍ أَلْتَقِيهِمْ، وَأَيِّ بَسْمَةٍ وَأَيِّ بَهْجَةٍ؟ أَيُّهَا السَّادِرُونَ الْعَاكِفُونَ عَلَى اخْتِلَاقِ مَعَاذِيرِ الصَّبْرِ، أَنْتُمْ لَا تُدْرِكُونَ مَا فِي الْغَدِ الْقَرِيبِ، لَذَا فَإِنَّكُمْ تَحْلُمُونَ بِجَمِيلِ الْآتِي، وَالْآتِي يَلُوحُ بِدُورِ شُومٍ عَظِيمٍ، وَقَدْ تَعَبْتُ حَتَّى تَمْلِكَنِي الْهَمُّ وَالشَّفَقَةُ عَلَى مَصِيرِ الْإِنْسَانِ الْقَاتِمِ الْمُحْلُولِكِ السَّوَادِ، وَأَنَا أَدْعُو إِلَى سَلَامِ النَّفْسِ وَسَلَامَتِهَا، وَهَيْهَاتَ أَنْ يَكُونَ مَا أَتَمَنَّى.

وَعِنْدَمَا أَيْقَنْتُ أَنْ لَا فَائِدَةَ مِنْ تَعَالِيمِ الرُّسُلِ وَمَحَاذِيرِ الْحُكَمَاءِ وَالْعَبَاقِرَةِ وَالشُّعْرَاءِ وَالْأَدْبَاءِ أَدْرَكْتُ أَنَّ التَّشْرِيعَ السَّمَائِيَّ أَكْبَرُ وَأَقْوَى مِنْ آمَالِ الْبُسْطَاءِ وَالطَّيِّينِ وَمُحِبِّي الْخَيْرِ، حِينَ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَقُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} [سُورَةُ الْبَقَرَةِ، آيَةُ: 36].

وَهُنَا تُفِيدُ الْآيَةُ التَّعْمِيمَ لَا التَّخْصِصَ، وَإِلَّا لَكَانَ الْأَمْرُ الْإِلَهِيُّ يُخَاطَبُ الْمُثْنَى وَحْدَهُ عَبْرَ أَبِيْنَا آدَمَ وَأُمَّنَا حَوَاءَ، لَذَا لَا تَسْأَلُوا عَنْ حُزْنِي، إِذَا كَانَتْ الْعَدَاوَةُ شَرِيعَةً لِلْبَشَرِ، لِأَنِّي

لَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَدُوًّا لِأَحَدٍ وَلَا قَاتِلًا لِأَحَدٍ، بَلْ أُرِيدُ أَنْ أَلْمَمَ نَفْسِي وَأَعْتَزَلَ الزَّمَانَ
وَالْمَكَانَ، وَأَنْسَى مَنْ أَنَا وَمَنْ أَنْتُمْ، فَلَا تَلُومُونِي وَلَا تَعْدِلُونِي، دَعُونِي فِي عَزْلَتِي الْكَامِلَةِ،
وَعِيشُوا عداواتِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ، حَتَّى يَحِينَ الزَّوَالُ الْكُلِّيُّ لِلْأَرْضِ.
مَعَ تَحِيَّاتِ: إِنْسَانٍ بِلا اسْمٍ وَلَا هُوِيَّةٍ وَلَا زَمَانٍ وَلَا مَكَانٍ، وَلَا يَدْرِي مَنْ هُوَ.

اليَمَن: الدَّربُ والتَّوقُّعاتُ

الْحَرْبُ الَّتِي تَجْرِي فِي الْيَمَنِ هِيَ حَرْبٌ قَاصِمَةٌ لِلظُّهْرِ، وَهِيَ تَرْمِي بِشَرِّهَا، وَتَتَأَجَّحُ مِنْهَا نِيرَانٌ لَا تُبْقِي وَلَا تَذُرُ، هِيَ الَّتِي سَوْفَ تَأْكُلُ الْأَخْضَرَ وَالْيَابِسَ، لَيْسَ فِي مُحِيطِ الْيَمَنِ فَقْطٌ وَإِنَّمَا سَيْطَالٌ أَوَارَهَا دَوْلُ الْمِنْطَقَةِ، بَدْءًا مِنْ دَوْلِ الْجَوَارِ. وَكُنَّا قَدْ أَسْلَفْنَا الْقَوْلَ مَرَّارًا بِأَنَّ دَوْلَ مِْنْطَقَةِ الْخَلِيجِ يَجِبُ أَنْ تَحْتَوِيَ ذَلِكَ الْمَارِدَ الَّذِي يَتَصَوَّرُ جُوعًا، وَأَنْ يُسْكِنُوا جُوعَهُ، وَيَلْمُوا شَعْتَهُ، وَيُدَاوُوا أَلَمَهُ؛ كَيْ لَا يُضْهِجَ دَاءٌ غَضَالًا مُعْدِيًا يَفْتِكُ بِالْمِنْطَقَةِ وَيَمُنَّ حَوْلَهَا. إِنَّ الْفَاقَةَ وَالْعَوَرَ يَزْرَعَانِ فِي الْإِنْسَانِ شُعُورًا بِالْقَهْرِ وَالْغَضَبِ وَالرَّغْبَةِ فِي الْإِنْتِقَامِ مِنَ الْآخَرِينَ وَبِخَاصَّةِ الْمُنْعَمُونَ مِنْهُمْ، إِذْ لَيْسَ لَدَيْهِ مَا يَخْسِرُهُ وَهُوَ يَرْمِي مَا مُحِيطٌ بِهِ مِنَ الدُّوَلِ، يُفَجِّرُ طَاقَاتِ الْحِفْدِ قَنَابِلَ لَنْ يَسْلَمَ مِنْ نَارِهَا أَحَدٌ. وَالْيَوْمَ بَاتَ الْحُوْثِيُّونَ رَقْمًا صَعْبًا فِي الْقَضِيَّةِ السِّيَاسِيَّةِ، خُصُوصًا أَنَّهُمْ وَجَدُوا الْمُعِينَ وَالسَّنَدَ الَّذِي يُعَدُّ عَلَيْهِمُ بِالسَّلَاحِ وَالْغَذَاءِ وَالْمُكَافَآتِ وَالْإِعْرَاضَاتِ الْمَالِيَّةِ، وَالْعَرَبُ فِي غَفْلَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ. لَقَدْ خَسِرَ الْعَرَبُ الْيَمَنَ، وَهُمْ غَافِلُونَ عَمَّا يُحَاكُ لَهُمْ مِنْ خُطَطٍ تَدْمِيرِيَّةٍ لِبِلَادِهِمْ وَشُعُوبِهِمْ، بَلْ إِنَّ الْأَسْوَأَ قَادِمٌ لِيَهْلِكَ الْحَرْثُ وَالنَّسْلُ، فَإِذَا لَمْ تُقَدِّمْ مَا قَدِّمْتَ لِأَجْلِ سَوَادِ عِيُونِ الْيَمَنِ، بَلْ إِنَّ دَوَائِفَهَا أَكْبَرُ مِمَّا يَعْتَقِدُ الْبَعْضُ، أَنْ تُحَقِّقَ أَكْبَرَ أَهْدَافِهَا الْبَغِيضَةِ، أَيْ تَحْقِيقَ نَظَرِيَّتِهَا الَّتِي تُعْرَفُ بِـ «الْمُثَلَّثِ الشَّيْعِيِّ»، وَهَذَا تَكُونُ قَدْ طَوَّقَتْ كَامِلَ الْمِنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، ابْتِدَاءً مِنَ الْعِرَاقِ وَسُورِيَا إِلَى الْيَمَنِ. وَمَعْرُوفٌ عَنْ رِجَالِ الْيَمَنِ أَنَّهُمْ رِجَالُ حَرْبٍ مُنْذُ سَالِفِ التَّارِيخِ، فَالْمَوْتُ لَدَيْهِمْ وَالْحَيَاةُ سَيَّانٌ، لِذَا فَإِنَّ الْمَشْكِلةَ الْيَمَنِيَّةَ سَتَكُونُ هِيَ أُمُّ الْمَشَاكِلِ الَّتِي لَمْ تَدْخُلْ فِي حِسَابَاتِ السَّاسَةِ الْعَرَبِ الَّذِينَ أَغْفَلُوا عَنْ دَوَائِرِ اهْتِمَامَاتِهِمْ الْإِقْلِيمِيَّةِ، وَهِيَ لَمْ تَنْشَأْ فِي غَيْبَةِ الْمَشِيئَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَالْأُورَبِيَّةِ، وَإِنَّمَا هِيَ وَاحِدَةٌ مِنْ ضَمَنِ تَكْتِيكَاتِ النُّظَرِيَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ «الْفَوْضَى الْخَلَاقَةِ».

وَمُصِيبَتُنَا فِي عَالَمِنَا الْعَرَبِيِّ أَنَّ الْفِكْرَ السِّيَاسِيَّ غَائِبٌ وَمَعْطَلٌ، وَالْقَرَارَاتِ الْمَصِيرِيَّةَ بَعِيدَةٌ عَنْ مُتَنَاوَلِ الشُّعُوبِ وَرِجَالِ الْفِكْرِ وَالثَّقَافَةِ وَالْوَعْيِ، وَكَأَنَّ الْأَوْطَانَ تَتَمَثَّلُ بِمَجْمُوعَةٍ قَلِيلَةٍ وَمُتَحَكِّمَةٍ. وَغَالِبًا مَا يَتِمُّ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ تَهْمِيشُ الْمُخْلِصِينَ مِنْ أَبْنَاءِ الْوَطَنِ الَّذِينَ هُمْ أَكْثَرُ حَاجَةٍ إِلَى الْحِفَاطِ عَلَيْهِ وَاسْتِقْرَارِهِ وَأَمْنِهِ، وَالطَّامَّةُ الْكُبْرَى تَتَمَثَّلُ فِي اسْتِيرَادِ الْأَفْكَارِ وَالْخُطَطِ مِنَ الْخَارِجِ الَّذِي لَا يَسْرُهُ إِلَّا الْإِيقَاعُ بِأَمَّتِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ،

وَبَثُّ الْفُرْقَةِ وَدَوَاعِي الْعَدَاوَةِ بَيْنَ شُعُوبِهَا. إِنَّ الْفُرْقَةَ هِيَ مَا يَعْمَلُ وَيَسْعَى إِلَيْهِ الْعَدُوُّ، وَقَدْ نَجَحَ فِي ذَلِكَ، وَهُوَ يَبْتَرُّ وَيَسَاوِمُ بِحُجَّةِ الْحِفَاطِ عَلَى أَمْنِنَا الْمَوْهُومِ، إِلَى أَنْ تَضْعُفَ مَوَارِدُ الدَّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ الْعَنِتَّةِ فَيُشِيخِ الْعَدُوُّ النَّظَرَ عَنْهَا، وَقَدْ أَشْعَلُوا نِيرَانَ الْفِتَنِ وَالْحُرُوبِ الْكَارِثِيَّةِ، وَلَوْ نَظَرَ الْعَاقِلُ إِلَى نَبْضِ الْأَحْدَاثِ الْجَارِيَةِ مُنْذُ حَرْبِ الْخَلِيجِ إِلَى الْيَوْمِ، لَعَرَفَ أَنَّ اللَّاعِبَ الْأَسَاسِيَّ فِيهَا هُوَ أَمْرِيكَا وَأُورُبَّا، لِأَنَّ أُمَّتَنَا الْعَرَبِيَّةَ عَاشَتْ فِي التَّيِّهِ لِأَكْثَرِ مِنْ قُرُونٍ، وَهِيَ تَقْنَتُ أَوْهَامَهَا، وَتُغْرِي بِمَوَارِدِهَا، وَتَكْنِزُ الْأَمْوَالَ، وَلَا تَعْرِفُ أَنَّهَا تَكْنِزُهَا لِغَيْرِهَا مِنَ الَّذِينَ يُسَاوِمُونَ عَلَى «أَمَّا وَأَمَّا»، وَهُمْ فِي ضَعْفِهِمْ هَذَا مُحَقَّقُونَ فِي الْإِلْتِجَاءِ إِلَى عَدُوِّهِمْ وَتَمْلِكِهِ أَمْرَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يُرِيدُونَ سِوَى أَنْ يَسْتَمِرُّوا فِي مَرَاكِزِهِمْ، وَلَكِنْ هَلْ عَلِمُوا إِلَى مَتَى؟ إِنَّ الْمُسْكَلَةَ الْيَمْنِيَّةَ، وَهِيَ تَطْلُ بِرُؤُوسِ شَيَاطِينِهَا الْفَارَسِيَّةِ وَفُرُوعِهَا مِنَ الْحُوْثِيِّينَ، آخِذَةً فِي الْإِسْتِعَارِ لَا مَحَالَةَ، وَإِنَّ امْتِدَادَهَا فِي مُحِيطِهَا الْإِقْلِيمِيِّ سَوْفَ يُؤَثِّرُ تَأْثِيرًا بَالِغًا فِي مُسْتَقْبَلِ الْمِنْطَقَةِ بِرُمَّتِهِ، فَهَلْ مِنْ مَخْرَجٍ مُشْرِفٍ لِهَذِهِ الْأَزْمَةِ؟ نَعَمْ، اسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْخَلَاصَ، وَلَكِنْ بِعُقُولٍ مَفْتُوحَةٍ، وَنَفُوسٍ تَثِقُ فِي الْمُخْلِصِينَ مِنْ أُنْبَاءِ الْأُمَّةِ الْعَاقِلَةِ، بَعِيدًا عَنِ الْأَنَا، وَتَرْفَعُ الْقِلَّةَ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْمَجْمُوعِ. فَمَنْ يَنْصُرُ الْأَوْطَانَ وَيَحْمِيهَا وَيَفْتَدِيهَا غَيْرَ أُنْبَائِهَا؟ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ؟

حَتَّى لَا تَعْمَى الْبَصَائِرُ

إِنِّي أَحْتَرِمُ الَّذِي يَكْتُبُ سَطْرًا مُفِيدًا مِنْ بَنَاتِ أَفْكَارِهِ، لَا مَنْ يَنْقُلُ وَيَنْسُبُ إِلَى نَفْسِهِ أَفْكَارَ الْآخَرِينَ، فَذَلِكَ السَّطْرُ الْفَكْرِيُّ هُوَ الْمُجَرَّمُ قَانُونًا وَادِّبًا وَعِلْمًا. وَإِنِّي أَعْلَمُ عِلْمَ الْبَقِيَّةِ أَنَّ الْكَثِيرِينَ يَزْتَكِبُونَ هَذَا الْعَمَلَ الْمَشِينِ، وَيَبْرُزُونَهُ لِأَنْفُسِهِمْ بِحُجَّةٍ أَنَّ الْغَيْرَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ نَفْسَهُ، فَلَا ضَيْرَ مِنْ أَنْ يَسْرِقُوا وَيَظْهَرُوا أَمَامَ حُذَاقِ الْأَدَبِ وَالْعِلْمِ وَالْفَلَسَفَةِ وَالشَّعْرِ، وَأَمَامَ النِّسَاءِ الْمُعْجَبَاتِ، بِمَظْهَرِ الْمُبْدِعِينَ وَالْمُفَكِّرِينَ، وَهُوَ مَا يُشْكَلُ مَدْخَلًا لِلتَّعَارُفِ وَالصَّدَاقَاتِ، وَإِنَّهَا وَاللَّهِ لَمَذْمَةٌ وَعَارٌ، لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. إِنَّ مَنْ يَقْرَأُ هَذِهِ السُّطُورَ الْآنَ سَيَخْجَلُ مِنْ نَفْسِهِ، وَلَكِنَّهُ بِجَهْلِهِ سَيَسْتَمِرُّ وَيُكَابِرُ، فَهُوَ إِمَّا كَالطِّفْلِ فَاقْدُ لِلْأَهْلِيَّةِ، أَوْ كَالْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ، أَوْ كَالْمَخْمُورِ حَتَّى يُفِيْقَ. وَأَعْلَمُ أَنَّ هُنَاكَ مِنْ أَصْحَابِ الْعُقُولِ الْعَاقِلَةِ مَنْ يُؤَيِّدُنِي وَيَشُدُّ عَلَى يَدِي؛ لِأَنَّهُ يَرَى أَنَّ دَافِعِي أَكْبَرَ وَأَكْرَمُ مِنَ الْإِسْتِهَانَةِ بِعَقْلِ أَيِّ إِنْسَانٍ، وَلَكِنْ لَتَحْفِيزِهِ وَتَشْجِيعِهِ عَلَى أَنْ يَكْتُبَ فِكْرَهُ هُوَ لَا فِكْرَ سِوَاهُ، فَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ هُنَاكَ خُصُوصِيَّةً وَهَبَهَا اللَّهُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ، يَخْتَلِفُ بِهَا عَنِ الْآخَرِينَ. فَقَطِّ ثِقَ بِفِكْرِكَ، وَاكْتُبْ مَا يَرُوقُ لَكَ بِالْمَنْطِقِ وَالْمَعْقُولِ، وَسَتَجِدُ أَنَّ لَكَ مَا يُوجِبُ الْإِهْتِمَامَ وَالتَّقْدِيرَ، وَإِذَا أَحْبَبْتَ أَنْ تَنْقُلَ لِلْفَائِدَةِ فَعَلَيْكَ الْإِشَارَةُ إِلَى الْمَصْدَرِ، لِتَكُونَ صَادِقًا وَشَرِيفًا وَنَزِيهًا، وَاللَّهُ يُنَوِّرُ الْبَصَائِرَ حَتَّى لَا تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ.

لَا نَامَتْ أَعْيُنُ الْجَبَنَاءِ

الْأَجْيَالُ الْعَرَبِيَّةُ الْمَعَاصِرَةُ تُبَدِّلُ الْقِيَمَ الْأَخْلَاقِيَّةَ الْمَوْرُوثَةَ بِالْقِيَمِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَالْأَوْرَبِيَّةِ،
حَتَّى فِي الشَّكْلِ وَالْكَلَامِ وَالزِّيِّ وَالْأُسْلُوبِ، لَتَكْتَمِلَ فُصُولُ التَّبَعِيَّةِ وَالْعُبُودِيَّةِ تَحْتَ مِظْلَةٍ
الْإِعْرَاءَاتِ الْمُتَعَدِّدَةِ، وَالنَّظَرِيَّةِ الْأَخِيرَةِ هِيَ قَتَلْنَا بِأَيْدِي بَعْضِنَا الْبَعْضَ.

وَالْمُضْحَكُ الْمُبْكِي أَنَّ الدُّوْلَ الْكُبْرَى تَقْدِّمُ لَنَا السَّلَاحَ الْفَتَّاكَ كَهَدَايَا مَدْفُوعَةِ الثَّمَنِ،
وَتُنْشِئُ الْمُنْظَمَاتِ الْإِرْهَابِيَّةَ، وَتُدْرِبُهَا، وَتَعُودُ لَتَقْتُلَ أَفْرَادَهَا بِذَرِيعَةِ الْإِرْهَابِ، وَبِطَلَبٍ مِنَ
الْعَرَبِ الْمُسْتَضْعَفِينَ.

إِنَّ الصَّرَاعَ الَّذِي يَنِمُّ بِكُلْفَةٍ بَاهِظَةٍ سَيَنْهَكُ الدُّوْلَ الْعَرَبِيَّةَ الْغَنِيَّةَ، لِيَعُودَ الْعَرَبُ كَسَاقِ
عَهْدِهِمْ إِلَى الْخِيَامِ، فَانْتَظَرُوا فُصُولَ الْمُخَطَّطَاتِ الْقَادِمَةِ، وَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ،
«فَلَا نَامَتْ أَعْيُنُ الْجَبَنَاءِ».

شقاوة الشيخ الطفل

امْتَشَاكَ لِسُيُوفِ عَيْنَيْكَ، وَضَرْبِكَ لِبُصَافِ الْقُلُوبِ ظُلْمٌ... ابْتِسَامُكَ لَوُجُوهِ الْبُدُورِ
يَحْمِلُ الْغَيْرَةَ عَلَيْكَ، هَبَّاتُ النَّسَائِمِ الْبَارِدَةِ عَلَى جَدَائِلِ شَعْرِكَ الْمُلَوَّنِ بِالْوَانِ شَمْسِ
الْأَصِيلِ، وَتَطَايُرُ تِلْكَ الْخُصَلَاتِ عَلَى مَفَارِقِ الزَّمَانِ، هُوَ السَّفَرُ إِلَى سَمَاءِ الْأَمَلِ إِلَيْكَ.
يَا مَنْ تَسَامَقْتَ كَتَسَامَقِ النَّخِيلِ، وَتَضَرَّجْتَ مِنْ حُمْرَةِ الْوُرُودِ، وَاکْتَسَيْتَ بِلَوْنِ الشَّفَقِ،
وَتَأَرَّجْتَ بِزَهْرِ الْيَاسَمِينِ، وَتَخَلَّقْتَ مِنْ طِينَةِ السَّنَا، أَنْتَ مَنْ أَنْتَ؟ كُلُّ الَّذِي أَعْرَفَهُ أَنَّنِي
هَمْتُ فِيكَ، وَأَنْتَ تَقُولِينَ: هَيَّا تَعَالَى لِنَمَارَسِ الْحُبِّ الطُّفُولِيِّ، وَأَنَا أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ طُفُولَةِ
شَيْخٍ يَصُوبُ إِلَى الْعَشْقِ مِنْ جَدِيدٍ، فَمَا أَنْ تَعْذِرِيَنِي، وَإِنَّمَا أَنْ تَتَحَمَّلِي تَصَابِي الْعَاشِقِ الَّذِي
سَيُثِيرُ فِيكَ شَقَاوَةَ الشَّيْخِ الطِّفْلِ.

عِلْمُ الْيَقِينِ

عِلْمُ الْيَقِينِ هُوَ الْعِلْمُ الْخَالِصُ مِنَ الشَّكِّ وَالتَّوَقُّعِ وَالْإِفْتِرَاضِ وَالظَّنِّ وَالتَّخَرُّصِ
وَالْتَّخِيلِ، وَهُوَ عِلْمُ اللَّهِ فِي كَمَالِهِ، لَا يُحِيطُ بِهِ الْخَلْقُ فِي نُقْصَانِهِمْ، إِلَّا مَنْ اخْتَصَّهُ اللَّهُ
بِنَوَالِهِ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ جَوَابًا لِسُؤَالِهِ عَمَّا يَنْمُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ بِحَالِهِ وَمَعَاشِهِ.
وَمَا يَتَحَقَّقُ بَعْدَ مَمَاتِهِ قَدَرًا مُقَدَّرًا لِدَاوَاتِهِ وَذَوَاتِ الْخَلْقِ لِلْقَادِرِ الْخَالِقِ فِي غَيْبِهِ، مَكْتُوبًا
فِي صَحَائِفِ الْكُؤُنِ الْأَرْلِيَّةِ.

لَا تُقَلِّدْ

يَظُنُّ الْبَعْضُ أَنَّ الْإِبْدَاعَ وَقَفَّ عَلَى شَخْصٍ بَعَيْنِهِ، وَلَوْ عَلِمَ هَؤُلَاءِ أَنَّ فِي دَاخِلِ كُلِّ
إِنْسَانٍ بَذْرَةَ إِبْدَاعٍ كَافِيَةٍ لَا تَحْتَاجُ إِلَّا إِلَى مَنْ يَسْتَخْرِجُهَا مِنْ أَعْمَاقِهِ، لَكَفُوا بِالطَّبْعِ عَنْ
هَذَا الْإِعْتِقَادِ أَوْ الظَّنِّ، فَاكْتَشَفَ مَوْهَبَتَكَ، وَلَا تَقْتُلْهَا بِالْخَوْفِ وَالْخَجَلِ وَالتَّقْلِيلِ مِنْ
شَأْنِ نَفْسِكَ، إِذْ رَبَّمَا تَكُونُ أَحَدَ النَّوَائِغِ أَوْ أَحَدَ الْعَبَاقِرَةِ الَّذِينَ يُمَكِّنُ لَهُمْ أَنْ يُغَيِّرُوا مَسَارَ
التَّارِيخِ الْإِنْسَانِيِّ، وَيَتْرَكَ فَتْحًا مُبِينًا فِي أَفْقِ الْعِلْمِ وَالْفِكْرِ الْعَالَمِيِّ.
لَا تَقُلْ: لَا أَعْرِفُ، لَا تَقُلْ: مُسْتَحِيلٌ.

فَكِّرْ، انْظُرْ، تَدَبَّرْ، حَلِّ، افْتَرَضْ، قَدِّرْ، جَرِّبْ، أَخْطِئْ، عُدِّلْ، اكْتُبْ، امْحُ، أَثْبِتْ، اقْرَأْ،
قَارِنْ، لَا تَمَلْ، اْعْمَلْ، وَلَكِنْ لَا تُقَلِّدْ.

مَا يَذْهَبُ الْخَلْقُ

مُنْذُ فَتْرَةٍ وَأَنَا أَسْتَعِيدُ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِشَكْلِ مُخْتَلِفٍ عَنِ الْقِرَاءَاتِ الْعِبَادِيَّةِ
وَالْتَعَبُدِيَّةِ وَالْحُكْمِيَّةِ وَالتَّشْرِيعِيَّةِ، فَقَدْ صِرْتُ أَدْخُلُ إِلَى أَعْمَاقِ الْمَعَانِي، وَكُلَّمَا قَرَأْتُ
وَتَمَعَّنْتُ فِي دَوَاحِلِ السُّورِ وَالْآيَاتِ أَخَذَتْنِي الدَّهْشَةُ مِنْ عَظَمَةِ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي يَجْمَعُ
بِشَكْلِ لَا مِثِيلَ لَهُ بَيْنَ جَدَةِ الْكَلِمَاتِ وَجَمَالِيَّةِ الْأُسْلُوبِ وَالصِّيَاغَةِ وَبِلَاغَةِ اللَّغَةِ.

فَأَنْتَ تَشْعُرُ بِأَنَّكَ لَمْ تَقْرَأْ مَا يَمَانُهُ فِي كُلِّ فُنُونِ الْقَوْلِ مِنْذُ الْقَدَمِ وَالِي يَوْمِنَا هَذَا، ثُمَّ
إِذَا تَجَاوَزْنَا الْكَلِمَاتِ وَالْمَعَانِي وَوَلَجْنَا إِلَى الْمَضْمُونِ نَرَى الْعَظَمَةَ فِي السَّرْدِ التَّارِيخِيِّ
وَالْمَاهِيَّاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ وَالسُّلُوكِيَّةِ.

فَأَنْتَ كُلَّمَا تَقْرَأُ تَرَى الْعَوَالِمَ الْكُونِيَّةِ، صَغُرَتْ أَمْ كَبُرَتْ، مُجَسَّدَةً فِي صُورٍ وَأَمْثَالٍ
نَابِضَةٍ بِالْحَيَاةِ، حَتَّى لَتَشْعُرُ بِأَنَّكَ رَأَيْتَ الدُّنْيَا كُلَّهَا فِي سُورَةٍ أَوْ آيَةٍ. وَحِينَ تُعْرَجُ عَلَى لُغَةِ
الْحِسَابِ وَالرِّيَاضِيَّاتِ تَجِدُ أَفْقًا مِنَ التَّعْدَادِ وَالْأَعْدَادِ اللَّامَحْدُودَةِ، فَتُسْتَهْدِي إِلَى عِلْمِ
الْحِسَابِ وَالرِّيَاضِيَّاتِ وَتَعْدَادِ السِّنِينَ وَالْأَمَمِ مِنْذُ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ.

وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَتَفَهَّمْ عِلْمَ الْهَنْدَسَةِ، وَكَيْفَ تَمَّ تَشْكِيلُ الْأَرْضِ وَالْأَجْرَامِ الْأُخْرَى، تَجِدُ الْمُدْهَشَ وَالْمُعْجَزَ لِمَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ. وَحِينَ تَغُوصُ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ تَرَى الْغَيْبَ فِي أَسْمَى تَجَلِّيَاتِهِ، حِينَ يُخْبِرُكَ الْعَلِيمُ بَعْضًا مِنْ غَيْبِهِ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَغُيُوبِ الْقُبُورِ، وَغُيُوبِ الْجَنَّةِ وَغُيُوبِ النَّارِ، كَمَا تَرَى الْعَفْوَ وَتَرَى ضِدَّهُ مِنْ عِقَابٍ أَشَدَّ عَلَى النَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ.

وَإِذَا أَرَدْتَ التَّعَمُّقَ أَكْثَرَ فِي الْهَيُولَى الْعَظِيمِ بِأَجْرَامِهِ، تَشَاهِدُ النُّجُومَ وَالْكَوَاكِبَ وَالْبُدُورَ وَالْأَقْمَارَ وَالسُّحُبَ وَالْغُيُومَ، وَدَوْرَ الْمَاءِ فِي خَلْقِ الْحَيَاةِ {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} [سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ، آيَةٌ: 30]، فَبِهَذِهِ السُّورَةِ أَنْتَ تَدْخُلُ إِلَى عَوَالِمِ الْعَوَالِمِ، وَلَنْ تَنْتَهِيَ لِتَجِدَ الْكُونَ الْفَسِيحَ بِأَمْطَارِهِ وَبِحَارِهِ وَأَنْهَارِهِ يَنْشَأُ مِنَ الْمَاءِ، وَيَتَجَمَّدُ وَيَتَصَلَّبُ وَيَذُوبُ وَيَتَقَطَّرُ وَيَتَبَخَّرُ وَيَعُودُ ثَانِيَةً إِلَى الْفَضَاءِ، فِي مَتَوَالِيَةِ قَدَرِيَّةٍ مُعْجَزَةٍ، نَاهِيكَ بِتَنْظِيمِ الْخَلْقِ فِي الْحَيَاةِ، وَتَنْظِيمِ الْحَيَاةِ فِي الْخَلْقِ، وَتَعَاقُبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ إِلَى عِلْمِ الْفَلَكَ وَانْتِظَامِ الْكُونَ فَأَنْتَ تَجِدُ مَا يَتَعَلَّقُ بِنِظَامِ الْمَجَرَّاتِ وَالْأَجْرَامِ، حَيْثُ الْكَوَاكِبُ وَالنُّجُومُ فِي مَوَاقِعِهَا، وَالْإِنْسَانُ فِي مَوَاقِعِهِ، وَالْأَسْمَاكُ فِي بَحْرِهَا وَنَهْرِهَا، وَالْحَيَوَانَ فِي غَابِيَتِهِ {لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} [سُورَةُ يَس، آيَةٌ: 40]، وَهَنَا نَدْخُلُ إِلَى عِلْمِ الْفَلَكَ وَالطَّبِيعَةِ. وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ عَجَزْتُ عَنْ تَفْسِيرِ كُلِّ مَا تَحْوِيهِ الْآيَاتُ وَالسُّورُ، وَالتَّضْمِينُ وَأَبْعَادُ التَّضْمِينِ، وَالْمُتَرَادِفَاتُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْعُلُومُ الَّتِي عَرَفْنَاهَا، وَالْعُلُومُ الْمُقَدَّرَةُ لِلْعِلْمِ بِهَا لِأَحِقًا. هَذَا هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي مَا يَزَالُ عِلْمُ الْعُلُومِ الْكُونِيَّةِ لِمَنْ تَفَكَّرَ وَتَدَبَّرَ وَتَعَمَّقَ وَدَرَسَ وَنَظَرَ فِي أَعْمَاقِهِ وَدَوَاخِلِهِ، وَالَّذِي لَنْ يَسْتَطِيعَ أَيُّ مَخْلُوقٍ أَنْ يَلِمَ بِكُلِّ إِعْجَازِهِ الْمَنْظُورِ وَالْغَيْبِيِّ إِلَّا لِمَا، وَبِمَا يُيسِّرُهُ لَهُ اللَّهُ، وَسَيَبْقَى الْكَثِيرُ وَالْكَثِيرُ مِمَّا سَيَفُضُ الزَّمَانُ بِكَارَةِ أَحْدَاثِهِ، لِيَلِدَ لِلْعُيُونِ وَالْأَفْكَارِ مِنْ غُيُوبِ الْكُونَ مَا سَوْفَ يُدْهَشُ الْخَلْقَ {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} [سُورَةُ يُوسُفَ، آيَةٌ: 76].

عَصَاةُ الْوُجُودِ

كَلَامٌ عَلَى قَارِعَةِ الْفُضُولِ تَبَعَتْ مِنْهُ رَوَائِحُ الشَّهَوَاتِ الْمُتَغَلَّغَةِ فِي أَعْمَاقِ الطِّينِ
الْإِنْسَانِيِّ، كَلَامٌ يُعَبِّرُ عَنْ فِطْرَةِ السَّبَقِ إِلَى أُثُوَّةِ الذُّكُورَةِ وَذُكُورَةِ الْأُنْثَى، حِينَ تَخْرُجُ
عَنْ إِطَارِ الْعُقُولِ إِلَى جُنُونِ الرَّغْبَةِ الَّتِي تَجْرِي مَجْرَى الدَّمِ فِي الْخَلَائِقِ بِكُلِّ أَجْنَاسِهَا
وَأَشْكَالِهَا، لِتَتَمَاهَى فِيهَا الْأَحَاسِيسُ مَعَ اللَّذَّةِ الْمُنْشُودَةِ لِإِرْوَاءِ الْعَطَشِ، كَلَامٌ يُفْصِحُ
عَنْ نَزْوَعِ كَائِنَيْنِ بَشَرِيَّيْنِ إِلَى الْأَشْبَاعِ الْجِنْسِيِّ، أَوْ إِلَى الْإِسْتِجَابَةِ لِلْفِطْرَةِ الْمُنتَجَةِ لِلتَّوَالِدِ
وَالْتَّنَاسُلِ. عَلَى أَنَّ الْعِلَاقَةَ الْجِنْسِيَّةَ تَتَكُونُ مِنْ طَرَفَيْنِ أُثُوِّيٍّ وَذُكُورِيٍّ، يَطْمَحَانِ إِلَى
تَفْرِيعِ شِحْنَاتِ النَّفْسِ مِنْ نِيرَانِهَا الْمُتَوَقَّدَةِ، عَلَى أَنَّ هَذِهِ الرَّغْبَةَ سُرْعَانِ مَا تَخْمُدُ إِذَا لَمْ
تَقْتَرَنَّ بِالْعَاطِفَةِ وَالسُّمُوِّ وَحَاجَةِ الرُّوحَيْنِ إِلَى الْإِنْدِمَاجِ، وَلَوْ نَظَرْتَ إِلَى الْفِعْلِ وَالْفِعْلِ
الْمُضَادَّ فِي تَرَاوُجِ الْكَائِنَاتِ وَالتَّقَانِهَا فِي خُلُوعِ الْإِسْتِمْتَاعِ اللَّحْظِيِّ بَعْدَ انْتِهَاءِ عَمَلِيَّةِ
الْإِمْتِزَاجِ الْمُؤَقَّتِ لَضَحَكَتْ كَثِيرًا، وَسَخَرْتَ مِنْ رَعِشَاتِ بَهِيمِيَّةٍ تُجَاهِدُ لِبُلُوغِ الذُّرُوءِ
فِي إِطَارِهَا الْحَيَوَانِيِّ الْمَحْضِ. وَمَهْمَا حَاوَلَ الْعَقْلُ التَّعَفُّفَ وَالتَّنْصُلَ مِنَ الْغَرِيزَةِ، لَكِنْ
فِي عَدَمِ مُمَارَسَتِهَا احْتِقَارًا لِلْمَخْلُوقِ، وَنَعْتَهُ بِالنَّقْصَانِ، وَرَمَى صُورَتَهُ الْفِطْرِيَّةَ بِالضَّعْفِ أَوْ
الْعُقْمِ أَوْ الْمَوَاتِ الْحِسِّيِّ. فَالْمَوْضُوعُ أَكْبَرُ مِنَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ أَوْ إِعْلَانِ الرَّفْضِ لِتِلْكَ
الْمُمَارَسَاتِ الْحَيَوَانِيَّةِ، لِأَنَّ الرَّغْبَةَ جُزْءٌ مِنَ الطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَنَوَازِعِهَا الْمُتَّصِلَةِ بِالتَّنَاسُلِ
وَالْبَقَاءِ عَلَى الْأَرْضِ، فَلَوْ لَمْ يَحْدُثْ ذَلِكَ الْأَمْتِلَاءُ وَالتَّفْرِيعُ لِتِلْكَ الشَّحْنَاتِ مِنْ مَقْدُوفَاتِ
مَاءِ الْحَيَاةِ، لَحَلَّتِ الْعَدَمِيَّةُ، أَوْ لَكَانَ لِلَّهِ تَشْرِيعُ آخَرُ لِكَيْنُونَةِ الْخَلْقِ، ذَلِكَ أَنَّ مَا يَنْتُجُ عَنْ
لِقَاءِ الْأَجْسَادِ هُوَ عَصَاةُ الْوُجُودِ وَرَحِيقُهُ، وَالسَّبَبُ فِي تَشْكِيلِ الْحَيَاةِ وَجَمَالِيَّتِهَا يَتَجَسَّدُ
فِي التَّقَاءِ كَائِنَيْنِ، يَجْمَعُهُمَا الْحُبُّ بِتَغْيِيرَاتِهِ الشَّهْوَانِيَّةِ وَالْعَاطِفِيَّةِ، وَتَتَحَقَّقُ بِهِمَا إِرَادَةُ اللَّهِ
كُلِّي الْقُدْرَةِ.

نُفُوسٌ مَهْزُومَةٌ

أَعْطِ لِلْآخِرِ بُعْدًا وَمِسَاحَةً كَيْ تَكْتَشِفَ دَوَاخِلَهُ، وَتَقِفَ عَلَى حَقَائِقِ عَنْهُ غَائِبَةٍ فِي
 اللَّاَوَعِي، يَكْشِفُهَا لِلْآخِرِينَ مِنْ دُونِ دَرَايَةٍ وَحَذَرٍ مِنْ كَشْفِ الْمَخْبُوءِ الَّذِي يَغْتَمِلُ فِي
 نَفْسِهِ، فَحِينَ تَنْفَلِتِ أَسْرَارَ كَامِنَةٍ فِي صُدُورٍ تَشْتَعِلُ بِالْمَوَاجِدِ، وَهَوَاجِسَ لَا يَجْدُرُ إِطْلَاقُهَا
 مِنْ عَقَالِهَا، يَغِيبُ عَنْ بَالِ الْمَرْءِ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يُقَلِّبُ (بِتَشْدِيدِ اللَّامِ) الْمَعَانِي، وَيَدْخُلُ
 إِلَى أَعْمَاقِ الدَّوَاعِ الْحَسِّيَّةِ فِي الْأَشْخَاصِ، لِيُخْرِجَ بِتَحْلِيلِ الشَّخْصِيَّةِ النَّاقِمَةَ عَلَى وَاقِعِ
 كَيْنُونَتِهَا. سَاعَتَيْذٍ يَفْتَضِحُ عَوَارِ السُّخْطِ وَمَتَالِبُ الْإِحْتِقَانِ ضِدَّ الْآخَرِ، حَيْثُ يَقُودُهُ عَدَمُ
 الرِّضَا إِلَى أَنْ يَصُبَّ جَامُ صَبِيقِهِ وَكُرْهِهِ عَلَى أَنْاسٍ تُحِبُّ لَهُ الْخَيْرَ، وَتَتَمَنَّى لَهُ السَّعَادَةَ، فَلَا
 يَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ مِنْ نَفْسِ الْمَهْزُومِ الْمَازُومِ إِلَى شُعُورِ الْقَانِعِ الرَّاضِي، حَيْثُ يُغْيِرُهُ وَهُمْ
 التَّفَوُّقُ الْكَلَامِيُّ وَالتَّوَهُُّمُ بِأَنَّهُ فَوْقَ عِلْمِ النَّابِهِينَ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ عِلْمَهُ مَهْمَا تَوَاضَعَ يَفُوقُ
 عِلْمَ الْأَغْنِيَاءِ، ظَنًّا مِنْهُ بِأَنَّ كُلَّ غَنِيٍّ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَفْطُورًا عَلَى الْكِبَرِ وَالْجَهْلِ وَحُبِّ
 النُّفُودِ، وَيَرْضَى بِالْكَذِبِ وَالزَّيْفِ وَتَغْيِيرِ الْحَقَائِقِ، وَهُوَ هُنَا - وَمِنْ دُونِ إِدْرَاكِ - يُعْبِرُ عَنْ
 جَهْلٍ مُرَكَّبٍ حِينَ يُسَمِّي الْأَشْيَاءَ بِغَيْرِ مَعَانِيهَا، وَيَكُونُ أَوَّلَ مُزَوَّرٍ لِحَقَائِقِ الْإِخْتِلَافَاتِ
 الْكُؤُنِيَّةِ فِي خَلْقِ اللَّهِ، فَهُوَ يَنْسُبُ إِلَى الْغَنِيِّ فَقْرَ الْأَخْلَاقِ وَالْقِيمِ، وَإِلَى الْفَقِيرِ الْفَضَائِلَ،
 وَهُوَ يَسْتَعِيدُ مِنْ حَيَاةِ الْمُنْعَمِينَ، بِرَغْمِ أَنَّ الْأَخْلَاقَ وَالْغِنَى وَالْفَقْرَ إِنَّمَا يَكُونُ تَقْدِيرُهَا نِسْبِيًّا
 بَيْنَ النَّاسِ، وَهُوَ فِي دَاخِلِهِ يَتَمَنَّى لَوْ أَنَّهُ أَصَابَ الْغِنَى وَالثَّرْوَةَ، وَعِنْدَمَا يَرَى الْأَمْرَ خِلَافَ
 ذَلِكَ يَكِيلُ ضِدَّ الْأَغْنِيَاءِ صِفَاتٍ وَنُعُوتًا كَمَا اشْتَهَتْ لَهُ نَفْسُهُ، وَبِمَا يُرْضِي غُرُورَهُ وَعَقْدَ
 نَقْصِهِ، فَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَحْمَدَ اللَّهَ عَلَى مَا قَدَرَهُ لَهُ مِنْ نِعَمٍ، تَجِدُهُ يُعْلِنُ النِّقْمَةَ الْكَامِنَةَ فِي
 صَدْرِهِ ضِدَّ أَغْنِيَاءِ الْمَالِ مِمَّنْ يَقُودُونَهُ عِلْمًا وَنَبَالَةً وَمُرُوءَةً. تِلْكَ خَلَائِقُ النُّفُوسِ الْمَرِيضَةِ
 الَّتِي تَصَابُ بِوَهْمِ الْأَنَا لَتُعَوِّضَ بِذَلِكَ عَنْ نُقْصَانِ الْقُدْرَةِ عَلَى امْتِلَاكِ الثَّرْوَةِ، فَتَنْفَجِرُ مِثْلَ
 قُنْبَلَةٍ مَوْقُوتَةٍ فِي نَفْسٍ صَاحِبِهَا، وَلَيْسَ بَدْعًا أَنْ تَرَى مِنْ هَذِهِ النُّفُوسِ الْكَثِيرِ الْكَثِيرِ، وَهُمْ
 حُطَّابٌ لَيْلٍ، يَهْرَفُونَ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ، مِثْلَهُمْ مِثْلُ الَّذِينَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ حِينَ
 تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةُ اقْتِفَاءِ حَيَاةِ الْمُنْعَمِينَ مِنَ النَّاسِ، فَيَحَاوِلُونَ النِّيلَ مِنْ سُمُوقِهِمْ وَعُلُوَّ قَامَاتِهِمْ،
 عَبْرَ رَمِيهِمْ بِسَهَامٍ مَثْلُومَةٍ لَا تُؤَثِّرُ فِيهِمْ بِقَدْرِ مَا تُؤَثِّرُ فِي مُطْلَقِهَا، وَتُؤَدِّي إِلَى هَزِيمَةِ الرَّامِي.

أَيُّهَا الْمِسْكِينُ، كَيْفَ رَضِيتَ أَنْ تُعْلِنَ عَنْ ضَعْفِ نَفْسِكَ أَمَامَ الرُّقَبَاءِ وَحُذَاقِ الْكَلَامِ وَالْبَيَانِ، مِنْ دُونِ أَنْ تَتَلَمَّسَ النِّجَاةَ، لَا عَبْرَ التَّعْرِيضِ بِالْآخِرِينَ، بَلْ بِمُدَاوَاةِ فَقْرٍ حَالِكَ وَفَقْرٍ أَخْلَاقِكَ؟

لَمْ أَكُنْ أَتَمَنَّى أَنْ أَرَكَ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ الَّذِي لَا تُحْسَدُ عَلَيْهِ، زَادَكَ اللَّهُ غَيْظًا فِي نَفْسِكَ، أَوْ هَذَاكَ إِلَى حُسْنِ الْعَاقِبَةِ.

وَمَا أَعْظَمَ قَوْلَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} [سُورَةُ النَّسَاءِ، آيَةٌ: 54]، فَمَا أَهْلَكَ الْأَمَمَ إِلَّا الْقُعُودُ عَنْ تَحْقِيقِ الْأَمَلِ وَتَرْصُدِ الْهَمَمِ الْعَالِيَةِ، ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُمْ قَدْ شَفَوْا أَوَّارَ نِقْمَتِهِمْ مِنْ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَوَيْلٌ لِمَنْ تَشْغَلُهُ أُمُورُ النَّاسِ عَنْ أُمُورِهِ، فَهُوَ إِنَّمَا يَمُوتُ فِي الْيَوْمِ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً، لِأَنَّهُ انْشَغَلَ بِمَا لَا يَغْنِيهِ، فَصَادَفَ هُمُومًا تُشْقِيهِ وَتُدْنِيهِ إِلَى مَرَاتِبِ الْخِسَّةِ وَالْعَارِ الْمُخْزِي، فَسُحِقًا لِنَاسٍ يَتَرَصَّدُونَ غَيْرَهُمْ، غَيْرَ مُهْتَمِّينَ بِمَا يَرْفَعُهُمْ، وَتِلْكَ خَسَاسَةُ الطَّبَاعِ اللَّثِيمَةِ، فَلَا هِيَ عَمِلَتْ لِنَفْسِهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْ مَنْ يَعْمَلُ فِي حَالِهِ، وَسُبْحَانَ الْقَائِلِ: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [سُورَةُ الْأَسْرَاءِ، آيَةٌ: 36].

دَاءُ عُضَالٍ

أَيَّتَهَا النَّفْسُ، يَا نَفْسِي، إِذَا دُهِيتِ بِالظُّلْمِ فَعَلَيْكَ رَدُّهُ بِالْحَقِّ، فَإِنَّ أَبِي الظَّالِمَ فَعَلَيْكَ
 بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ لَمْ تَقْدِرِي فَاسْتَعِينِي بِالْأَنَاةِ وَالْحِلْمِ، حَتَّى تَرَى عَاقِبَةَ الظَّالِمِ، فَإِنَّ انْتِصَارَ
 الظَّالِمِ بِظُلْمِهِ هَزِيمَةٌ يَسْتَشْعِرُهَا وَيُسْرِهَا فِي صَدْرِهِ، وَتَكُونُ أَكْثَرَ إِيْلَامًا فِي نَفْسِهِ مِنْ
 وَقْعِ السَّهَامِ، وَاعْلَمِي أَنَّكَ بِذَلِكَ تَنْتَصِرِينَ، وَأَنَّ عَجْزَكَ مَقْدِرَةٌ، وَأَنَّ مَقْدِرَةَ الظَّالِمِ عَجْزٌ
 وَضَعْفٌ وَخِسَّةٌ وَعَارٌ لَا يَسْتَطِيعُ التَّخْلُصَ مِنْهُ، فَإِنَّ أَقْسَى عِقَابٍ عَلَى النَّفْسِ اسْتِدَامَةُ النَّدَمِ
 فِيهَا، لِيَكُونَ هَمًّا كَالدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي يَقْتُلُ صَاحِبَهُ.

الِإِقْنَاعُ

الِإِقْنَاعُ بِالطَّرْحِ الْفِكْرِيِّ يَعْتَمِدُ عَلَى طَرِيقَةِ الطَّرْحِ وَتَنْظِيمِ مَوَادِّ الْعَرْضِ فِي أُسْلُوبِ
 تَشْوِيقِيٍّ غَيْرِ مُلْغِزٍ، إِلَى حَدِّ إِشْغَالِ الْعُقُولِ بِجَدِيَّةِ الْمُشَارَكَةِ فِي النَّقْدِ وَالتَّحْلِيلِ وَالِاسْتِنبَاطِ،
 كَمَا يَتَطَلَّبُ التَّعَمُّقُ فِي تَهْيَةِ الْعَقْلِ لِفَهْمِ الْفِكْرَةِ أَوْ الْمَادَّةِ الْعِلْمِيَّةِ أَوْ الْأَدْبِيَّةِ، كَمَا يَنْبَغِي
 رَبْطُ الْأَسْبَابِ بِالنَّاتِجِ فِي سِيَاقٍ مُفْنَعٍ وَمُدْعَمٍ بِالْبَرَاهِينِ الْحِسِّيَّةِ وَالتَّطْبِيقِيَّةِ.

مَمَالِكُ الشُّعْرَاءِ لَا تَزُولُ

تَنْدَثِرُ الْمَمَالِكُ وَالْأُمَمُ، وَيَبْقَى الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ الْأَفْذَاذُ وَالْمُفَكَّرُونَ وَالْمُبْدِعُونَ مُلُوكًا لَا يَزُولُ مُلْكُهُمْ بِوَفَاتِهِمْ، بَلْ يَبْقَوْنَ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ، وَلَهُمْ فِي كُلِّ فِكْرٍ بَصْمَةٌ لَا تَزُولُ، وَفِي كُلِّ وَطَنٍ مُلْكٌ لَا يَحُولُ وَلَا يَدُولُ، وَلَا يَغْلُو عَلَى قَدْرِ الْمُبْدِعِينَ سِوَى الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ اخْتَصَّهُمُ اللَّهُ بِكَلِمَاتِ السَّمَاءِ، وَحَيَا مِنْ اللَّهِ، لِإِعْلَاءِ دِينِهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَالشُّعْرَاءُ الَّذِينَ لَهُمْ فِرَاسَةُ الْعَقْلِ، وَرَجَاحَةُ الْمَنْطِقِ، وَحِكْمَةُ الْقَوْلِ، وَسِحْرُ الْبَيَانِ، هُمْ رُسُلُ السَّلَامِ وَالْفَضِيلَةِ وَالْأَخْلَاقِ عَلَى الْأَرْضِ، لَا يُمَارِي فِي قَدْرِهِمْ إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُنْكَرٌ أَوْ حَاقِدٌ أَوْ حَاسِدٌ، وَذَلِكَ لِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ سَعَةِ الْبَصَرِ وَالْبَصِيرَةِ وَرَجَاحَةِ الْعَقْلِ وَبِكَارَةِ الْمَعْنَى وَجِدَّةِ الْخُلُقِ الْبَيَانِيِّ، لِيَصِلُوا إِلَى الْقُلُوبِ قَبْلَ الْعُقُولِ، وَلَوْلَا الشُّعْرَاءُ لَأَنْسَحَبَتْ خُيُوطُ النَّسْيَانِ عَلَى آثَارِ الشُّعُوبِ وَحَضَارَاتِهَا. وَكَمْ مَرَّ فِي التَّارِيخِ الْإِنْسَانِيِّ مِنْ سَلَالَاتٍ مُلُوكٍ وَأُمَرَاءٍ حَكَمَتْ لِقُرُونٍ عِدَّةٍ، بَدَأَ مِنْ مَمَالِكِ حَمِيرٍ الْأَكْبَرِ وَالْأَصْغَرِ، وَسَبَأِ الصُّغْرَى وَالْكُبْرَى، وَكِنْدَةَ، وَالْفَرَسِ، وَالرُّومِ، وَالْفِينِيقِيِّينَ، وَالْفَرَاعِنَةَ، وَالْبِيزَنْطِيِّينَ، وَالْأَغْرِيْقِ، وَمَمَالِكِ الْفَرَنْجَةِ فِي أُوْرْبَا، وَلَكِنَّ الْجَمِيعَ مَرُّوا مَرَّ السَّحَابِ، وَلَفَّتَهُمْ خُيُوطُ النَّسْيَانِ، إِلَّا مَا جَاءَ فِي الْكُتُبِ السَّمَاءِيَّةِ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ وَالْمَسِيحِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، فَعَرَفْنَا مِنْ وَحْيِ السَّمَاءِ أَمَّا سَادَتْ ثُمَّ بَادَتْ، وَعَرَفْنَا أَسْمَاءَ لِمُلُوكٍ وَأَشْخَاصٍ خَلَدَتْهُمْ تِلْكَ الْكُتُبُ كَمُلُوكِ الْيَهُودِ وَالْمَسِيحِيِّينَ وَالْعَرَبِ. وَقَدْ ذَكَرَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ فِرْعَوْنَ مِصْرَ، وَمَلِكَةَ سَبَأَ بَلْقِيسَ، وَالنَّبِيَّ الْمَلِكَ سُلَيْمَانَ وَيَعْقُوبَ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَآخَرِينَ مِمَّنْ عَدَدَهُمُ الْقَصَصُ الْقُرْآنِيُّ الَّذِي لَوْلَاهُ لَمَا عَرَفَهُمُ النَّاسُ.

ثُمَّ يَأْتِي الشُّعْرُ الَّذِي أَشَادَ بِهِ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ فِي قَوْلِهِ: «إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ لِحِكْمَةً»، وَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَسَانٍ: «أَهْجُهُمْ - أَوْ هَاجَهُمْ - وَرُوحُ الْقُدُسِ مَعَكُمْ».

وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى مَا لِلشُّعْرِ مِنْ قِيَمَةٍ وَرِسَالَةٍ أَخْلَاقِيَّةٍ وَتَارِيخِيَّةٍ فِي حَيَاةِ الْأُمَمِ، وَأَنَا هُنَا لَا أَعْنِي إِلَّا الشُّعْرَ الْفَصِيحَ الَّذِي ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ} [سُورَةُ الشُّعْرَاءِ، آيَةٌ: 224]. وَكَثِيرُونَ يَصُمْتُونَ عَنْ إِكْمَالِ الْآيَاتِ اللَّاحِقَةِ، حَقْدًا مِنْ لَدُنْهُمْ عَلَى الشُّعْرَاءِ، إِذْ إِنَّ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ تَقُولُ: {وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ} ۝ أَلَمْ

تَرَأَتْهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ ﴿٢٢٤﴾ وَأَنْتُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٦﴾ [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ، الآيَات: 224-227].

وَقَدْ تَعَدَّدَتِ التَّفْسِيرَاتُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَلَوْ تَدَبَّرَهَا عَاقِلٌ لَعَرَفَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَغْنِي بِالشُّعَرَاءِ إِلَّا الشُّعَرَاءَ الْمُشْرِكِينَ أَوِ الشَّيَاطِينَ الَّذِينَ غَلَبَ عَلَيْهِمُ الْكُفْرُ، لَا الشُّعَرَاءَ الَّذِينَ يَنْتَصِرُونَ لِلَّهِ وَدِينِهِ، وَيُقَارِعُونَ الظُّلْمَ، فَهَؤُلَاءِ تَكُونُ دَرَجَاتُهُمْ كَدَرَجَةِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ عِنْدَمَا هَجَا الْمُشْرِكِينَ وَانْتَصَرَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَلِلْإِسْلَامِ. وَالشُّعْرُ الَّذِي تَرَكَ صَدَاهُ فِي أُمْدَاءِ التَّارِيخِ هُوَ مَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ امْرِئِ الْقَيْسِ وَالْأَعَشَى وَحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَالنَّابِغَةَ وَجَرِيرَ وَكَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ وَزُهَيْرَ وَطَرْفَةَ بْنَ الْعَبْدِ وَمِجْنُونَ بْنَ عَامِرٍ وَعَنْتَرَةَ بْنَ شَدَّادٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ فُحُولِ الشُّعَرَاءِ الْعَرَبِ، وَبَعْدَهُمْ يَأْتِي الْمُفَكَّرُونَ مِنْ أَمْثَالِ: ابْنِ سِينَا وَابْنِ خَلْدُونِ وَجَابِرِ بْنِ حَيَّانَ وَالْفَارَابِيِّ وَغَيْرِهِمْ كَثُرَ.

وَعُلَمَاءُ اللُّغَةِ مِنْ أَمْثَالِ: ابْنِ طَبَاطَبَا وَالْجُرْجَانِيِّ وَابْنِ مَنْظُورٍ وَالْبَاقِلَانِيِّ، وَيَتَلَقَّى مَعَهُمْ فِي ضُرُوبِ الشُّعْرِ وَفُنُونِهِ شُعَرَاءٌ وَأَدَبَاءٌ وَمُفَكَّرُوا الْفِرْنَجَةِ مِنْ أَمْثَالِ: هُومِيُوسَ وَشِكْسِيرَ وَجُوتَهَ وَكُورْنَايَ وَشُوبِنَهَاورَ وَنَتَشَهَ وَسَانَ جُونِ بِيرِسَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ نَوَائِجِ شُعَرَاءِ النُّهْضَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ وَالْعَالَمِيَّةِ. وَهَؤُلَاءِ حَوَّلُوا مَسَارَ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ إِلَى إِعْمَالِ الْفِكْرِ بِالتَّدَبُّرِ وَالتَّبَصُّرِ فِي الْكُونِ، بَعْدَ أَنْ أَغْلَقَتِ الْكَنِيسَةُ عَلَى مَوَارِدِ الْفِكْرِ الْخَلَاقِ، وَحَجَبَتِ الرُّؤْيَى تَحْتَ تَسَلُّطِ الْكَهَنَةِ وَقَمْعِهِمْ لِكُلِّ جَدِيدٍ.

إِنَّ لِلْمُبْدِعِينَ دَوْرًا رَائِدًا فِي إِذْكَاءِ رُوحِ الْخَلْقِ وَالْإِكْتِشَافِ، بِحَيْثُ نَرَى الْيَوْمَ الْمُنْجَزَاتِ الْمُذهِلَةَ لِلْفَنِّ وَالْعِلْمِ، وَمَا لَمْ يَخْطُرْ مِنْ قَبْلُ عَلَى بَالِ بَشَرٍ، لَقَدْ نَذَرَ الشُّعَرَاءُ وَالْعُلَمَاءُ وَالْمُفَكَّرُونَ حَيَاتَهُمْ وَعُقُولَهُمْ لِلْسَفَرِ إِلَى عَوَالِمِ الْكُونِ، لِاسْتِجْلَاءِ الْمَعْرِفَةِ، وَكَشْفِ الْمَحْبُوءِ، وَابْتِكَارِ الْمُعْجَزِ مِنَ الْعُلُومِ الَّتِي نَقْتَبِسُ أَنْوَارَهَا، وَنَسْتَمْتِعُ بِرَفَاقَتِهَا مُبْتَكِرَاتِهَا، ابْتِدَاءً مِنَ الْعُصُورِ الَّتِي خَلَتْ وَوُصُولًا إِلَى عَصْرِنَا الْحَاضِرِ. ثُمَّ هَا نَحْنُ الْيَوْمَ نَعِيشُ عَلَى فُتَاتٍ مَا يَجُودُ بِهِ الْعَقْلُ الْعَرَبِيُّ وَالْأَمْرِيكِيُّ، بَعْدَمَا تَرَاجَعَ الْفِكْرُ الْعَرَبِيُّ مُنْذُ الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ الثَّانِي وَسُقُوطِ الْأَنْدَلُسِ وَعُصُورِ الْإِنْحِطَاطِ، وَمَعَ وُصُولِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ إِلَى الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ الْإِنْهْيَارِ وَالْعُجْزِ عَنْ صَدِّ الْعُدْوَانِ مِنْ جِهَةٍ، وَعَنْ اسْتِثْمَارِ الْعُقُولِ فِي تَفْجِيرِ الطَّاقَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ وَالتَّقْنِيَّةِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى. فَمَاذَا عَمِلَ

الْعَرَبُ غَيْرَ شِرَاءِ التَّقْنِيَةِ، وَالْإِسْتِسْلَامَ لِلرَّفَاهِيَةِ وَالِدَّعَةَ وَالتَّفَاخُرَ بِالْأَمْوَالِ الَّتِي سَخَّرَهَا لِلْمُنْعَةِ الشَّخْصِيَّةِ، وَلِإِطْفَاءِ شَهْوَةِ النَّفْسِ وَالْجَسَدِ. لَقَدْ قَضَوْا فِي عِبَادَةِ الْمَالِ كَمَا قَالَ رَسُولُنَا الْعَظِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعَسَّ عَبْدُ الدَّرْهَمِ، تَعَسَّ عَبْدُ الْخَمِيصَةِ، تَعَسَّ عَبْدُ الْخَمِيلَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رِضْيٌ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطٌ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ»، إِلَى نَهَايَةِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ.

فَمَا الَّذِي حَقَّقَهُ أَغْنِيَاءُ الْعَرَبِ مِنْ مَجْدٍ لَهُمْ وَلَا وَطَانِهِمْ فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ؟ هَلِ ابْتَكَرُوا لِأُمْتِهِمْ ضَرْبًا جَدِيدًا مِنَ الْعِلْمِ، وَمَجَالَاتِ الطَّبِّ أَوِ الْفَلَكِ أَوِ الطَّبِيعَةِ أَوِ التَّقْنِيَّاتِ الْحَدِيثَةِ وَعُلُومِ الْفَضَاءِ وَالْآلَاتِ وَالْمُحَرِّكَاتِ؟ وَهَلِ اتَّوَّافَتْحَ جَدِيدٍ يَتْرُكُ لَهُمْ خُلُودَ الذِّكْرِ وَعُلُوَّ الْقَدْرِ؟ فَلْيَسُوا هُمْ مِنْ سَنِّ قَانُونِ الْجَاذِبِيَّةِ، أَوْ مِنْ صَنَعَ الدَّوَاءِ لِتَخْفِيفِ آلامِ النَّاسِ، وَلَكِنَّ الْأَثْرِيَاءَ الْعَرَبَ ذَوُو نَفُوسٍ وَعُقُولٍ مُسْتَهْلِكَةٍ لِلثَّرَوَاتِ، وَغَيْرِ جَالِبَةٍ لِمُعْطَيَاتِ النُّهُوضِ بِالْأَوْطَانِ؛ لِأَنَّ فِكْرَهُمْ لَا يَتَعَدَّى الطَّمَعِ الدُّنْيَوِيِّ.

وَمِنْ سُخْفِ الْبَعْضِ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ فِي بِنَاءِ عِمَارَةٍ أَوْ إِقَامَةِ مَشْرُوعٍ وَطَنِيٍّ مَصْرُوفٍ عَلَيْهِ مِنَ الدَّوْلَةِ مَجْدًا لَهُمْ، حَتَّى إِنِّي كَمْ وَكَمْ اسْتَسَخَفْتُ بَعْضَ الْجَهْلَةِ مِنْ بَيْنِهِمْ، وَبِخَاصَّةِ ذَاكَ الَّذِي سَأَلَنِي مَرَّةً عَنْ أَوَّلِ مَنْ بَنَى الْكُعْبَةَ، فَاجَبْتُ: هُوَ بِالتَّأَكِيدِ أَبُو الْأَنْبِيَاءِ النَّبِيُّ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُهُ إِسْمَاعِيلُ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -، ثُمَّ أَرَدَفَ السُّؤَالَ بِآخَرٍ، وَلَكِنْ بِإِمْعَانٍ فِي الْجَهْلِ، حِينَ قَالَ: وَمَنْ آخِرُ مَنْ بَنَاهَا؟ فَضَحِكْتُ قَائِلًا لَهُ: أَتُرِيدُ أَنْ تَقُولَ: إِنَّكَ آخِرُ مَنْ بَنَى الْكُعْبَةَ الْمُسَرَّفَةَ؟ قَالَ: وَهَلِ هُنَاكَ شَكٌّ، وَأَنْتَ تَرَى شِرْكِي وَهِيَ نَعْمَلُ لَيْلَ نَهَارٍ؟ فَقُلْتُ: لَا يَذْهَبُ بِكَ الْوَهْمُ أَكْثَرَ، فَأَنْتَ تَعْمَلُ أَجِيرًا عِنْدَ مَنْ اسْتَاجَرَكَ لِلْكَسْبِ الْمَالِيِّ، وَأَيُّ مُقَاوَلٍ آخَرَ كَانَ لِيَعْمَلَ عَمَلَكَ لَوْ أُسْنِدَ لَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَسَيِّدَنَا إِسْمَاعِيلَ بَنَيَا الْكُعْبَةَ بِنَفْسَيْهِمَا وَأَيْدِيهِمَا، أَمْرًا مِنَ اللَّهِ، وَأَنْتَ لَسْتَ الَّذِي يَبْنِي، إِنَّمَا هُوَ الْعَامِلُ الْمِصْرِيُّ وَالسُّورِيُّ وَاللُّبْنَانِيُّ وَالْبَاكْسْتَانِيُّ وَالْفِلِيبِينِيُّ، وَكُلُّ مَا تَفْعَلُهُ أَنْتَ هُوَ الْآخِذُ بِأَفْكَارِ الْغَيْرِ مِنْ أَهْلِ الْخِبْرَةِ وَالْهَنْدَسَةِ، وَتَنْفِذُهَا، وَسَيِّجِرُ كُلُّ هَذَا لِسَيِّدِكَ وَأَمْرِكَ، وَمَنْ سَيَدْفَعُ لَكَ، فَأَيُّ مَجْدٍ تُرِيدُ أَنْ تُلْحِقَهُ بِكَ وَتُوْهِمَ نَفْسَكَ بِهِ؟

ثُمَّ يَأْتِي آخِرُ مَنْ أَثْرِيَاءَ الْأَوْهَامِ الْعَرَبِ لِيَقُولَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ أَنْشَأَ مَصْرَفًا. وَالْمُسْكِينُ يَعْلَمُ فِي قَرَارَةِ نَفْسِهِ أَنَّ الْمَصْرَفَ الَّذِي أَنْشَأَهُ هُوَ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ الْبُسْطَاءِ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَهُ فِي الْمُضَارَبَاتِ الرَّبَوِيَّةِ، وَبَنَى حَيَاتَهُ وَحَيَاةَ أَبْنَائِهِ مِنَ الْمَالِ السُّخْتِ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ. ثُمَّ يَأْتِي

آخِرُ لِيَقُولَ: أَنَا وَكِيلٌ لَشَرِكَةِ كَذَا وَكَذَا. وَتَتَوَالَى الْأَمْثَلَةُ الْمُشَابِهَةُ، لِيَبْقَى السُّؤَالُ: مَاذَا فَعَلْتُمْ أَيُّهَا الْأَثَرِيَاءُ الْعَرَبُ لِرُقِيِّ أَوْطَانِكُمْ؟ هَلْ اسْتَشْمَرْتُمْ أَمْوَالَكُمْ فِي بِنَاءِ مُسْتَشْفَيَاتٍ، أَوْ إِنْشَاءِ مَرَاكِزٍ لِلْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ؟ وَهَلْ أَنْتَجْتُمْ عَقُولًا تُنَافِسُ الْعُقُولَ الْعَرَبِيَّةَ وَالْأَمْرِيكِيَّةَ وَالرُّوسِيَّةَ وَالصِّينِيَّةَ وَالْهِنْدِيَّةَ عَلَى أَقَلِّ تَقْدِيرٍ؟ أَمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ مَا كَسَبْتُمْ بِالْبَاطِلِ أَوْ الْحَقِّ فِي الْبُنُوكِ الْعَالَمِيَّةِ الَّتِي يُسْتَخْدَمُ رِبْعُهَا لِتَدْمِيرِ أُمَّتِنَا الْمُسْلِمَةِ؟

أَعْرِفُ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ سَيُوجِعُكُمْ، وَسَيَعِيشُ فِي تَلَافِيفِ عَقُولِكُمْ لِيُورِّقَكُمْ وَيُعِيدَكُمْ إِلَى أَحْجَامِكُمْ الْحَقِيقِيَّةِ، وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِي قَوْلُ الْحَقِيقَةِ مَهْمَا كَانَتْ جَارِحَةً.

أَذْكُرُ أَنَّنِي تَحَدَّثْتُ فِي مَنْزِلِ أَحَدِ كِبَرَانَا، وَفِي حَضْرَةِ أَكْثَرِ مِنْ مِائَةِ وَنِيفٍ مِنْ رِجَالِ الْأَعْمَالِ عَنْ «بِيلِ غَيْتِس» الْمِلْيَارْدِيرِ الْمُبْتَكِرِ، وَأَصْفَتْ أَنَّنِي سَمِيتُهُ الْمُبْتَكِرَ؛ لِأَنَّهُ حَقَّقَ فَتْحًا عِلْمِيًّا جَدِيدًا، وَلَمْ يَعِشْ عَلَى فُتَاتِ الْعُقُولِ الْمُخْتَرَعَةِ وَالْخَلَاقَةِ. ثُمَّ قُلْتُ: إِنَّ الْمِلْيَارْدِيرِ «بِيلِ غَيْتِس» تَبَرَّعَ بِنِصْفِ ثَرْوَتِهِ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ فِي مُخْتَلَفِ بِلَادِ الْعَالَمِ، مِنْ دُونِ تَمْيِيزٍ فِي الْعِرْقِ وَاللَّوْنِ وَالْهَوِيَّةِ، وَإِنَّنِي لَا أَطَالِبُكُمْ أَيُّهَا الْأَثَرِيَاءُ الْعَرَبُ بِأَنْ تَفْعَلُوا فِعْلَهُ، لِأَنَّكُمْ لَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَخْرَجُوا زَكَوَاتِكُمْ بِحَقِّ اللَّهِ، وَلَا تَتَحَايَلُوا عَلَى غَمْطِ حُقُوقِ اللَّهِ وَآكُلِهَا بِالْبَاطِلِ، وَسَوْفَ تَرَوْنَ كَيْفَ تَنْهَضُ الْبِلَادُ الْعَرَبِيَّةُ وَالْإِسْلَامِيَّةُ فِي كُلِّ أَرْجَاءِ الْمَعْمُورَةِ، وَكَيْفَ تَشْدُونَ الْعَزَائِمَ نَحْوَ الْعَمَلِ وَالْخَلْقِ وَالِابْتِكَارِ وَتَقْلِيصِ مُسْتَوَى الْبَطَالَةِ. فَاصَابَ الْقَوْمَ وَقْرٌ وَصَمْتُ مَرِيعٍ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرَ، وَخَرَجَ كُلُّ مِنْهُمْ يُرِيدُ النِّجَاةَ بِأَمْوَالِهِ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ الْقَاتِلِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ.

وَهُنَا تَذَكَّرْتُ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ الْقُرْآنِيِّ: {مِثْلَ الَّذِينَ حَمَلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمِثْلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا} [سُورَةُ الْجُمُعَةِ، آيَةٌ: 5]، لِأَنَّ الْحِمَارَ يَحْمِلُ الْكُتُبَ السَّمَاءِيَّةَ وَالْكَتُبَ الْعِلْمِيَّةَ، وَقَدْ يَحْمِلُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَاتِ الطَّوَالَ، مِنْ دُونِ أَنْ يُدْرِكَ كُنْهَ مَا يَحْمِلُهُ؛ لِأَنَّ مَهْمَتَهُ تَتَلَخَّصُ فِي حَمْلِ الْأَشْيَاءِ عَلَى ظَهْرِهِ. وَهَذَا حَالُ الْكَثِيرِ مِنْ أَثَرِيَاءِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ.

وَبِرْغَمِ ذَلِكَ الثَّرَاءِ تَجِدُهُمْ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مَوَائِدِ الشُّعْرَاءِ وَالْأَدْبَاءِ، يَسْتَرْقُونَ وَيَقْتَسِبُونَ بَعْضًا مِنْ شِعْرِهِمْ أَوْ مِنْ فِكْرِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوا أَنَّ الْمَجْدَ وَالْبَقَاءَ وَالْخُلُودَ لِلْفِكْرِ الْخَلَاقِ، وَلِلشُّعْرِ الَّذِي يَحْكِي قِصَصَ الْأَزْمَنَةِ وَالْعَوَالِمِ. وَقَدْ ابْتَلَانِي أَحَدُهُمْ بِأَنْ أَقَوْمَ بَعْضًا مِنْ كَلَامِ أَسْمَاءِ شِعْرًا، وَعِنْدَمَا قَرَأْتُهُ قُلْتُ لَهُ: يَا أَخِي، هَذَا لَيْسَ شِعْرًا، وَلَكِنِّي سَأَكْتُبُ لَكَ

شِعْرًا عَلَى مَنَوَالٍ فَكَّرْتَكَ يُمَكِّنُ أَنْ تَنْطَلِقَ لَوْ وُجِدَتْ فِيكَ الْمَوْهَبَةُ. وَقَدْ فَرِحَ لَذَلِكَ، وَظَنَّ أَنَّهُ وَقَعَ عَلَى ضَالَّتِهِ، وَلَكِنَّهُ مَعَ الْأَسَفِ لَمْ يَمْنَلِكْ أَيُّ مَوْهَبَةٍ، فَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَكْتُبَ شِعْرًا، عَمُودِيًّا كَانَ أَوْ أَقْفِيًّا، فَرَاخَ يَذْفَعُ الْمَلَايِينَ لِفَنَانَاتِ الصِّفِّ الرَّابِعِ اللَّوَاتِي صِرْنَ يُعْنِينَ شِعْرَهُ، وَاشْتَرَى أُمُصِيَّاتٍ طَوَالًا لِغِنَاءِ شِعْرِهِ عَلَى مَسْرَحِ الْأَوْبَرَاءِ، وَهُوَ إِلَى الْآنَ يُصَدِّقُ أَنَّ مَا يَكْتُبُهُ هُوَ الشُّعْرُ، فَمَرَّةً يَكْتُبُ بِاللُّهْجَةِ الْمُحْكِيَّةِ، وَمَرَّةً يُلْصِقُ كَلِمَاتٍ فُصْحَى بَعْضَهَا بَبْغُضٍ وَيُظَنُّهَا شِعْرًا، وَهِيَ كَالْكَلِمَاتِ الْمُتَقَاطِعَةِ، فَهُوَ لَمْ يَكْتَفِ بِالشَّرَاءِ الْمَالِيِّ، وَلَكِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُرِيَ النَّاسَ عَجَائِبَ قُدْرَةِ زَائِفَةٍ فِيهِ.

هَذِهِ بَعْضُ سَخَافَاتِ الْأَثَرِيَاءِ الْعَرَبِ، فَضْلًا عَمَّا يَقْتَرِفُونَهُ مِنْ أَفْعَالٍ دَنِيَّةٍ وَسَافِلَةٍ فِي كَثِيرٍ مِنْ بُلْدَانِ الْعَالَمِ، وَلَوْ جَاءَهُمْ مُحْتَاجٌ أَوْ فَقِيرٌ يَتَضَوَّرُ جُوعًا لِأَشَاحُوا بِوُجُوهِهِمْ عَنْهُ، وَمَا أَعَارَوْهُ انْتِبَاهًا، وَلَمْ يَصْرِفُوا إِلَيْهِ نَظْرًا وَبَالًا. لَكِنْ بِالْمُقَابِلِ تُولَدُ مِنْ أَعْمَاقِ عُقُولِ وَقُلُوبِ الشُّعْرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْفَلَسَافَةِ وَالْمُفَكِّرِينَ رَسَائِلُ الْفَضِيلَةِ وَالْعُلُومِ النَّافِعَةِ، وَيَكُونُ هَؤُلَاءِ الْجَهَابِذَةُ مُلُوكًا لَا يَزُولُ مُلْكُهُمْ، وَلَا يَدُولُ فِي حَيَاتِهِمْ وَلَا بَعْدَ مَوْتِهِمْ. وَلَنْ أَكْرَرَ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الشُّعْرِ وَالْفُنُونِ وَالْعُلُومِ وَالْآدَابِ، وَمَا يَزَالُ اسْمُهُ يَرْنُ فِي سَمْعِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، وَتُسْتَشْهَدُ بِأَقْوَالِهِ الْأُمَمُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. وَلَكِنِّي أَيْضًا أَرَى أَنَّ الشُّعْرَاءَ الْحَقِيقِيِّينَ قَلَّةٌ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ يَدْعِي الشُّعْرَ شَاعِرًا حَتَّى وَلَوْ عَرَفَ الْعُرُوضَ وَبُحُورَ الشُّعْرِ... لَا، فَالشُّعْرُ هُوَ رَأْسُ الْفُنُونِ، وَلَا يَسْتَطِيعُهُ إِلَّا مَنْ كَانَتْ مَوْهَبَتُهُ أَكْبَرَ مِنْ حَجْمِ جَسْمِهِ، كَالْمُتَنَبِّيِّ وَأَضْرَابِهِ. أَمَّا أَنْ يَرْكَبَ مَرَكَبَ الشُّعْرِ مَنْ لَا يَعْرِفُ أَنَّ الشُّعْرَ قَضِيَّةٌ وَرُؤْيَا تَخْتَرِقُ الْعَوَالِمَ، فَذَلِكَ مَا لَا يَقْرِئُهُ سِوَى السُّدْجِ الْبُسْطَاءِ، تَمَامًا كَمَا هِيَ حَالُ الشُّعْرِ النَّبْطِيِّ الَّذِي تَسْمَعُهُ، وَتُشَاهِدُ الْحُضُورَ الْغَفِيرَ الَّذِي يَخْتَلِفُ إِلَى خَلْقَاتِهِ، وَكَأَنَّهُ الْقَوْلُ الْمُعْجَزُ.

وَهَذَا أَيْضًا سَبَبٌ آخَرٌ مِنْ أَسْبَابِ اهْتِرَاءِ وَضِياعِ الْعُقُولِ الْعَرَبِيَّةِ فِي دُرُوبِ السَّدَاجَةِ وَالضَّحَالَةِ وَالْجَهْلِ، الَّذِي يُحَاوِلُ أَصْحَابُهُ الْأَسَاءَةَ وَلَوْ مِنْ دُونِ عِلْمٍ إِلَى لُغَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِإِحْلَالِ اللَّهْجَاتِ الْقَبْلِيَّةِ مَحَلَّ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْأُمِّ، فَتَدْخُلُ الْعُجْمَةُ إِلَى هَذِهِ اللُّغَةِ، وَهُوَ أَيْضًا مَا يُسَعِدُ أَعْدَاءَ أُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ الْمُسْلِمَةِ، كَيْ يُحَوِّلُونَا إِلَى لُغَتِهِمْ، وَنَذُوبٍ فِي قِيَمِهِمْ وَعَادَاتِهِمْ وَمَوَرُوثَاتِهِمْ الْعَقَائِدِيَّةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، وَهَذِهِ هِيَ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى الَّتِي يَسْعَى لَهَا الْكَثِيرُ بِجَهْلِ لَا يُدْرِكُ أَبْعَادَهُ الْمُسْتَقْبَلِيَّةَ، وَانْجِرَارًا وَرَاءَ حَضَارَةِ الْقُوَى وَإِعْزَاءَاتِهَا، لِيَسْهَلَ انْقِيَادُ الْأُمَّةِ.

إِنَّا - نَحْنُ الْعَرَبَ - نَعِيشُ عَلَى انْقَاضِ الْأَوْهَامِ مِنْ دُونِ أَنْ نُعْمَلَ عُقُولَنَا الَّتِي خَلَقَهَا
اللَّهُ لَنَا وَفِينَا.

أَقُولُ.. أَخِيرًا، إِنَّ أُمَّةً بَلَا تُرَاثُ هِيَ أُمَّةٌ مَيِّتَةٌ لَا حَيَاةَ فِيهَا، وَهِيَ أَشْبَهُ بِالسَّوَائِمِ الَّتِي
تَنْتَظِرُ الذَّبْحَ بَعْدَ تَسْمِينِهَا، فَهَلْ رَأَيْتُمْ سَوَائِمَ شَاعِرَةٍ أَوْ خَالِقَةٍ لِأَيِّ نَوْعٍ مِنَ الْإِبْدَاعِ؟ رُبَّمَا
تَنْطِقُ إِحْدَى السَّوَائِمِ وَتَقُولُ: أَنَا كَذَلِكَ! فَمَا أَكْثَرَ الْمُدَّعِينَ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ!

ابْتِسَامُ

أَجْمَلُ مَا تَفَعَّلَهُ أَنْ تَبْتَسِمَ فِي الْحُزَنِ، وَحَتَّى عِنْدَمَا يَقْرُعُ ضَجِيجُ الْوَقْتِ جُذْرَانَ صَمْتِكَ فَافْتَحْ لَهُ الْأَبْوَابَ، وَاتْرُكْهَا مُسْرَعَةً مِنْ دُونِ أَنْ تُلْقِيَ بَالًا لَجَلَجَلَةِ أَصْوَاتِهِ، فَمَا أَنْتَ الْقَادِرَ عَلَى مَنَعِ الْغَوَائِلِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَلَا حَبْسِ أَنْفَاسِ الرِّزَايَا حِينَ تَخْتَرِمُ الْأَعْمَارَ، وَلَسْتَ الْقَادِرَ عَلَى إِيقَافِ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ، لِذَا عَلَيْكَ أَنْ تَبْتَسِمَ فِي مَدَائِنِ الصَّبْرِ وَكَأَنَّكَ مَا عَرَفْتَ الْحُزْنَ وَلَا الْأَلَمَ قَطُّ. وَاصْطَنِعْ رَدَّةَ فِعْلٍ أَقْوَى لِتُوهِمَ الْحَيَاةَ أَنَّكَ جَبَلٌ أَشَمُّ، لَا تُطَاوِلُكَ عَوَامِلُ التَّعْرِيةِ، وَلَا تَنَالُ مِنْكَ الْأَهْوَاءُ وَلَا الرِّيَّاحُ وَلَا الْأَعَاصِيرُ، بِرَغْمِ أَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُوقِفَ دَوْرَةَ الْإِنْكَسَارِ دَاخِلَ قَلْبِكَ، وَلَكِنَّكَ إِذْ تَعْتَادُ الْأَلَمَ فَإِنَّهُ يُصْبِحُ عَادَةً مُسْتَسَاعَةً قَابِلَةً لِلْإِحْتِمَالِ، وَكَأَنَّكَ تَبْتَلِعُ مُسْكِنَاتٍ عِلَاجِيَّةً لِلتَّخْفِيفِ مِنْ وَطْأَتِهِ.

ابْتَسِمِ كَابْتِسَامِ الصَّبَاحَاتِ لِلَّيْلِ، وَأَسْكِنِ اللَّوْعَةَ وَالْهُمُومَ وَالْجِرَاحَ أَجْدَاثَ النَّسْيَانِ، وَأَسْدِلْ حُجُبًا عَلَى قَوَارِعِ الدَّهْرِ، وَكَلِّمَا عَاوَدَكَ التَّفَكِيرِ وَالتَّذَكُّرِ لِوَاقِعِ أَلِيمِ عِشَّتِهِ اسْحَبْ عَلَيْهِ غَطَاءً يَحْجُبُ عَنْكَ رُؤْيَا وَجْهِ الْكَدْرِ، وَصُمِّمِ أَدْنَكَ بِقَدْرٍ مَا تَسْتَطِيعُ عَنْ صَوْتِ الْجَلْبَةِ الْمُحْدَثَةِ لِلْقَلْقِ وَالْحَيْرَةِ، لِأَنَّكَ كُلَّمَا أَسْرَفْتَ فِي التَّفَكِيرِ فَتَحَتْ لَكَ الْوَسَاوِسُ وَالظُّنُونُ أَبْوَابًا لِلْكَدْرِ أَوْسَعَ مِنْ احْتِمَالِكَ فِي نَفْسِكَ، وَأَظْلَمَتْ عَلَيْكَ صَبَاحَاتُكَ، فَلَا تَعُودُ قَادِرًا عَلَى رَسْمِ الْبَهْجَةِ وَلَا مُغَالَبَةِ فِجَاجِ الزَّمَانِ وَلَا الْإِسْتِنَاسِ بِالسَّلْوَى.

إِنَّ الْعَاقِلَ هُوَ مَنْ احْتَالَ عَلَى الْحَيَاةِ بِالصَّبْرِ، وَانْتَصَرَ بِالْأَمَلِ، وَتَوَاصَى بِغَضِّ الْبَصْرِ وَتَغْلِيفِ الْقَلْبِ وَتَجْهِيلِ الْعَقْلِ، حَتَّى تَصْغُرَ فِي النَّفْسِ مَكَارِهُهَا، فَتَسْتَصْغِرَ وَقَائِعُ الْأَحْدَاثِ وَعَظَائِمُ الْأُمُورِ، فَمَا يَهُولُكَ الْيَوْمُ يَهُونُ بِتَفَادِيهِ، وَلَيْسَ أَكْبَرَ وَلَا أَعْظَمَ عَلَى النَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ، وَلَكِنَّهُ الْقَدَرُ الْمَحْتُومُ، فَمَاذَا أَنْتَ صَانِعٌ لِتَدْرَأَ الْمَوْتَ؟ فَعِشْ بِالسَّلْوَانِ عَازِفًا عَنْ كُلِّ مَا يَشِينُ وَيُقْلِقُ رَاحَتَكَ، وَمَا عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ فِي مُخْتَلِفِ الْأَحْوَالِ سِوَى أَنْ تَبْتَسِمَ لِلْحَيَاةِ.

الفساد مؤذن بالخراب

الأصل في فطرة الخلق الصلاح والإصلاح، والخروج عن الفطرة خروج عن طبيعة التكوين الرباني، فالله طيب لا يقبل إلا الطيب، وهو الذي شرع لنا من الدين ما أوصى به نوحاً والنبيين من بعده، إلا أن البشر تمرّدوا على الناموس ودأبوا على الشر، حين وجدوا الخير وعلموه فأرادوا أن يجربوا بجهلهم ما يغري به الشر، فكانت أولى التجارب بعد هبوط أبينا آدم عليه السلام إلى الأرض هي تجربة القتل التي جرت بين قابيل وهابيل. ثم تعددت التجارب في فتح أبواب الشرور، ووجد البشر ما يغريهم في انتهاج سبيلها ورُكوب مراكبها، حتى وصل الناس بالشرور إلى أقصاها، فاستباح الإنسان دم أخيه الإنسان وعرضه وماله من دون رحمة ولا وازع، كأنما كل واحد يريد من الحياة أن تكون له وحده من دون سواه، ولو هلك الخلق أجمعين ما اهتّم إلا بمصيره الشخصي.

لقد كانت الشرور في الإنسان تأخذ أشكالاً تقليدية، تطورت من القتل بالسيف إلى أبشع أنواع القتل، بعد صناعة الأسلحة الفتاكة التي أصبحت بضعة زر أو بلمسة جهاز تسحق أمماً وتدمر بلداناً، وأصبح القوي هو المتحكم في مصائر الخلق وأقدارهم، والعقول تتكرر وسائل الاحتيايل والنصب والسلب بأشكال منظمة لتسوغ الفعل، بحيث لا يجرم الفاعل ولا يطأه القانون، وهو ما نعيشه اليوم، وما تملّيه شرائع الأقوياء، فكانت ردود فعل الضعفاء والبسطاء أقرب إلى المجازفة بالنفس دفاعاً عن الكرامة والحق.

فما دام مؤثمهم وهلاكهم نوعاً من تحصيل الحاصل، فما عليهم إلا أن يتحوّلوا إلى قنابل موقوتة يفجرونها في وجوه قاتليهم؛ فيقتلون ويقتلون، وقد تطورت أساليب الجريمة وطرقها من سرية إلى معلنة، كما ارتفع منسوب الجرائم الفردية والجماعية بفعل ازدياد المنظمات الإرهابية، وتطور فنون الإرهاب، ففي كثير من البلدان شنّ الإرهاب هجمات ضد الجميع، ومن دون تفريق بين إنسان مسالم وآخر مدجج بالسلاح.

كما أصابت البشر سورة من الجنون لم يكن لها مثيل على الأرض، فأصبح الكل يقتل الكل، بلا مسوغ عقلي أو سبب يجيز هذا العنف غير المبرر في مختلف الشرائع السماوية، لقد رأينا الأرض وهي تمور موراً، وتلتهب بنيران الطغيان والبغي، فلم يعد

الرُّشْدُ قَائِدًا لِلْإِنْسَانِ، بَلْ الْإِحْتِكَامُ إِلَى الْجَهْلِ، وَأَصْبَحَتِ اللَّغَةُ السَّائِدَةُ هِيَ لُغَةُ الْقُبْلَةِ وَالرَّشَاشِ وَالصَّوَارِيخِ وَالطَّائِرَاتِ، وَمَا خَفِيَ مِنْ أَسْلِحَةِ الدَّمَارِ الشَّامِلِ. نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَقِينَا وَالْمُسْلِمِينَ شُرُورَهَا.

إِنَّ الْعَالَمَ يَصْطَخِبُ، وَالنُّفُوسَ تَحْتَرِبُ، وَالْأَمَانَ يَكَادُ يَنْعَدِمُ، فَأَيْنَ أَصْحَابُ الْعُقُولِ أَهْلُ الْحِكْمَةِ مِنْ هَذِهِ الصَّرَاعَاتِ غَيْرِ الْأَخْلَاقِيَّةِ؟ وَلِمَاذَا لَا تَنْشَأُ هَيْئَاتٌ أَوْ مُنْظَمَاتٌ إِصْلَاحِيَّةٌ تُوظِّفُ عُقُولًا مِنْ أَهْلِ الْحِكْمَةِ فِي إِطْفَاءِ جَذْوَةِ الْعَدَاءِ وَالتَّانَحُرِ وَالْبَعْضَاءِ بَيْنَ الْبَشَرِ؟ وَحَتَّى عِنْدَمَا يَسْتَشْهَدُ النَّاسُ بِالْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ} [سُورَةُ طه، آيَةُ: 123]، فَلَايَةُ لَا تَحُضُّ عَلَى الْعُنْفِ، لَكِنَّهَا تَجِيءُ فِي مَوْضِعِ اسْتِنكَارِيٍّ لِمَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ مِنْ دَوَافِعِ الشَّرِّ فِي الْإِنْسَانِ، وَفِيهَا اسْتِثْنَاءٌ لِلنُّفُوسِ الْخَيْرَةِ وَالطَّيِّبَةِ، الَّتِي تَعْرِفُ أَنَّ حَيَاةَ النَّاسِ إِنَّمَا هِيَ مَنْظُومَةٌ لَا يَكْتَمِلُ عَقْدُهَا إِلَّا بِمَحَافَظَةِ الْكُلِّ عَلَى حَيَاةِ الْكُلِّ، بَدَلًا مِنْ إِفْنَاءِ الْكُلِّ لِلْكُلِّ.

مِنْ هُنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُعِيدَ تَرْتِيبَ أَفْكَارِنَا مِنْ جَدِيدٍ، وَأَنْ نَتَدَارَسَ -بِهْدْوَةٍ نَفْسِيٍّ وَمَنْطِقِيٍّ عَقْلِيٍّ وَوَازِعٍ دِينِيٍّ وَأَخْلَاقِيٍّ- الْأَسْبَابَ الَّتِي نَقَلْتَنَا مِنَ الْجَرَائِمِ التَّقْلِيدِيَّةِ الْمُفْرَدَةِ إِلَى الْجَرَائِمِ الْمُنْظَمَةِ وَالْجَمَاعِيَّةِ الَّتِي تَنْفِذُهَا مُنْظَمَاتُ الْإِرْهَابِ الْعَالَمِيِّ، وَتَسْخَرُ لَهَا أَعْدَادًا مِنَ النَّاسِ لَا يُسْتَهَانُ بِهَا، لِتَنْفِذِ غَايَاتِهَا تَحْتَ ذَرَائِعٍ وَاهِيَةٍ وَغَيْرِ مُفْنِعَةٍ.

الْكَثِيرُ مِنَ الدُّوَلِ تَخْتَلِقُ النُّظَرِيَّاتِ وَالْأَفْكَارَ الْمُضِلَّةَ الْمُهْمِيْمَةَ عَلَى الشُّعُوبِ وَتُرَوَاتِهَا، فَتَشْتَعِلُ نِيرَانُ الْفِتْنَةِ بَيْنَ أُنْبَاءِ الْوَطَنِ الْوَاحِدِ؛ فَأَمْرِيكََا تَخْلُقُ الْإِرْهَابَ وَتُلْصِقُهُ بِأَمْتِنَا الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، وَهِيَ أَوَّلُ صَانِعٍ لِلْإِرْهَابِ الْعَالَمِيِّ مُنْذُ الْقُبْلَةِ النَّوَوِيَّةِ عَلَى هِيرُوشِيْمَا وَنَاجِرَاكِ فِي الْيَابَانِ. وَلَسْنَا هُنَا فِي مَجَالِ تَقْيِيمِ الْأَحْدَاثِ الْقَدِيمَةِ بِقَدْرِ مَا نَحْنُ بِصَدَدِ الْحَاضِرِ الْمَاسَاوِي الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ حَالَاتٍ مِنَ الْإِرْهَابِ النَّفْسِيِّ وَالْمَادِيِّ بِأَنْوَاعِهَا.

تِلْكَ الدُّوَلُ هِيَ الَّتِي تَصْنَعُ الْإِرْهَابَ وَتَسْعَى إِلَى تَعْرِيزِهِ فِي أَوْطَانِنَا، وَنَحْنُ لَمْ نَجْهَدْ كَثِيرًا فِي تَتَبُعِ نَشْوَةِ هَذِهِ الظُّوَاهِرِ، وَمَاهِيَةِ الْأَسْبَابِ الَّتِي كَوْنَتْ تِلْكَ الْبُورَ الْإِرْهَابِيَّةَ، وَكَيْفِيَّةَ عِلَاجِهَا، وَالْحَدِّ مِنْ تَفَاقُمِهَا، مِنْ دُونِ الْأَخْذِ بِدِرَاسَةِ الْأَسْبَابِ وَالِدَوَافِعِ الَّتِي أَوْجَدَتْهَا، وَالسَّبِيلَ النَّاجِعَةَ لِإِعَادَةِ النُّفُوسِ إِلَى سَوِيَّتِهَا.

إِنِّي أَجِدُ أَنَّ أَهَمَّ الدَّوَافِعِ إِلَى الْإِرْهَابِ هُوَ الظُّلْمُ، الَّذِي يُؤَسِّسُ بَدَايَةَ لِلْفَسَادِ فِي الْأَخْلَاقِ، ثُمَّ يَتَفَرَّغُ إِلَى كُلِّ أَشْكَالٍ وَأَنْوَاعٍ الْفَسَادِ فِي التَّعَامُلَاتِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ الَّتِي تَمَسُّ حَيَاةَ الْمَوَاطِنِ، حَيْثُ يَسْتَنْمِرُ الْبَعْضُ مِنْ ذَوِي الشَّانِ وَالْمَسْئُولِيَّةِ مَشَاكِلَ الْبُسْطَاءِ، وَيُحَوِّلُونَهَا إِلَى مَكَاسِبَ تَصُبُّ فِي مَصَالِحِهِمُ الْخَاصَّةِ. وَمِنْ هُنَا يَبْدَأُ التَّسَيُّبُ وَفَقْدَانُ الرَّقِيبِ وَعَدَمُ الْإِحْسَاسِ بِالْمُوَاطَنَةِ الصَّادِقَةِ، وَيَنْشَأُ نِظَامٌ مِنْ نَوْعٍ آخَرَ، هُوَ نِظَامُ اغْتِنَامِ الْفُرْصِ الْمُتَّاحَةِ وَخَلْقِ الْمَشَاكِلِ لِبَيْعِهَا وَشِرَاءِ الْحُلُولِ لَهَا، وَيُولَدُ الثَّرَاءُ السَّرِيعُ الْمُتَنَهِكُ لِلضُّعَفَاءِ، وَالْمُؤَدِّي إِلَى الْفَقْرِ الَّذِي تَتَوَلَّدُ مِنْهُ الْجَرِيْمَةُ وَالْإِرْهَابُ. فَحِينَ تَضِيعُ الْأُمَالُ عِنْدَ ضِعَافِ الْحَالِ، وَتَقِلُّ ذَاتُ الْيَدِ، وَتُصْبِحُ حَيَاةُ الْإِنْسَانِ جَحِيمًا حَقِيقِيًّا، يُمَكِّنُ لَهُ أَنْ يَسِيرَ فِي طَرِيقِ الْإِنْحِرَافِ بَحْثًا عَمَّا يُدِرُّ عَلَيْهِ مَا يَفِي بِحَاجَاتِهِ وَحَاجَاتِ أُنْبَانِهِ، حَتَّى لَوْ كَانَ فِي ذَلِكَ هَلَاكُهُ.

وَلَا بُدَّ لَنَا مِنْ أَنْ نَسْأَلَ عَمَّا قَدَّمَهُ أَصْحَابُ الثَّرَوَاتِ وَالتُّجَّارُ الْكِبَارُ مِنْ أَهْلِ الْمَالِ تَجَاهَ أُمَّتِهِمْ وَشَبَابِهَا، مَاذَا قَدَّمُوا لَشُعُوبِهِمْ وَهُمْ يَكْتَسِرُونَ ثَرَوَاتٍ طَائِلَةً لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى؟ فَحَتَّى الزَّكَاةَ يَتِمُّ الْإِحْتِيَالُ فِي إِخْرَاجِهَا، وَلَوْ تَمَّ إِخْرَاجُ الزَّكَاةِ بِصُورَتِهَا الشَّرْعِيَّةِ لَمَا وَجَدَ فَقِيرٌ فِي أَوْطَانِنَا الْعَرَبِيَّةِ، وَلَكِنَّ التَّقْوَى غَائِبَةٌ، وَمَخَافَةُ اللَّهِ لَيْسَتْ سَاكِنَةً فِي الضَّمَائِرِ، فَسُحِقُوا لَهُمْ وَتَبَّ، وَسَاءَ مَا يَعْمَلُونَ.

وَلَوْ قُدِّرَ لِلْمَسْئُولِ الْعَاقِلِ أَنْ يَحْتَضِنَ أَبْنَاءَ الْأُمَّةِ وَشَبَابِهَا، وَيُؤَمِّنَ لَهُمُ الْعَمَلَ، وَيُوفِّرَ لَهُمُ التَّأْمِينَ الصَّحِّيَّ، وَالنَّظَرَ فِي رَوَاتِبِ خَرِيجِي الْجَامِعَاتِ، بِمَا يُوفِّرُ الْحَيَاةَ الْكَرِيمَةَ مِنْ مَلْبَسٍ وَمَأْكَلٍ وَمَسْكَنٍ وَتَعْلِيمٍ وَكِفَايَةٍ تَحْفَظُ الْقِيَمَ وَالْكَرَامَاتِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ سَيَهْدُمُ كُلَّ نَظَرِيَّاتِ الْإِرْهَابِ وَدَوَافِعِهِ، وَيَجْفَأُ مَصَادِرُهُ وَحَوَاضَتُهُ الْمُؤَلَّدَةَ لَهُ، حَيْثُ تَنْشَأُ أَجْيَالٌ مُحِبَّةٌ وَمُخْلِصَةٌ لِأَوْطَانِهَا، وَعَامِلَةٌ عَلَى الْخَلْقِ وَالْإِبْدَاعِ وَالْإِبْتِكَارِ، وَتَكُونُ عِنْدَئِذٍ قَدْ حَصَّنَا فِكْرَ الْأَجْيَالِ بِحَصَانَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَيُّ فِكْرٍ هَذَا أَنْ يَخْتَرِقَهَا، طَالَمَا أَنَّ إِنْسَانَ الْوُطَنِ يَعْيشُ بِمَنَآئِ عَنْ مَذَلَّةِ السُّؤَالِ وَالْحَاجَةِ وَالْفَاقَةِ، فَهُوَ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْحَالِ يَدُ الدَّوْلَةِ الَّتِي تَضْرِبُ بِهَا الْأَعْدَاءُ، وَثَرَوَتِهَا الَّتِي تَنْهَضُ بِاِقْتِصَادِهَا، وَسَيَكُونُ عَقْلُهَا الْبَاحِثَ عَنِ السَّلَامِ وَالرِّخَاءِ وَالْإِزْدِهَارِ، فَتَأْمَنُ الدُّوَلُ وَشُعُوبُهَا مِنْ غَوَائِلِ مَا يُخَطِّطُهُ الْأَعْدَاءُ وَالْمَاكِرُونَ لِأَوْطَانِنَا وَشُعُوبِنَا، فَهَلْ إِلَى هَذَا مِنْ سَبِيلٍ؟

تَجَاهَلُوهُمْ

تَحَاوَلُ الصَّحِيفَةُ الْفَرَنْسِيَّةُ «شَارلي» أَنْ تَسْتَشِيرَ الْمُسْلِمِينَ بِالتَّعْرِيزِ بِرَسُولِنَا الْعَظِيمِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ، وَالْمُسْلِمُ الْعَاقِلُ يَجِدُ أَنَّ مِنَ الْحِكْمَةِ اتِّبَاعَ قَوْلِ الْمَوْلَى - عَزَّ وَجَلَّ - : {وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [سُورَةُ الْأَعْرَافِ، آيَةٌ: 199]، وَيَجِبُ عَلَيْنَا أَلَّا نَقْرَأَ هَذِهِ الصُّحُفَ الْحَاقِدَةَ وَكُتَابَهَا الْمُؤْتَوِّرِينَ، فَيَتَجَاهَلُهُمْ إِنَّمَا يَمُوتُونَ غِيظًا وَكَمَدًا، وَيَظِلُّ كَيْدُهُمْ دَاخِلٌ نُحُورِهِمْ، وَمَا هُمْ بِضَارِينَ نَبِينًا وَلَا دِينَنَا وَلَا الْمُسْلِمِينَ، وَيَكْفِي أَنْ اللَّهَ يَقُولُ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} [سُورَةُ الْحَجَرِ، آيَةٌ: 95]. فَمَنْ أَقْوَى وَأَعْظَمُ مِنَ اللَّهِ الْقَوِيُّ الْمَتِينِ الْمُنتَقِمِ الْجَبَّارِ؟ اتْرُكُوهُمْ لِلَّهِ وَلَا تَدْعُوهُمْ يَسْتَشِيرُونَكُمْ، وَانْتَظَرُوا انْتِقَامَ اللَّهِ مِمَّنْ يُسِيءُ إِلَى نَبِيِّنَا الْعَظِيمِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَاللَّهُ يَنْتَصِرُ لِدِينِهِ وَنَبِيِّهِ وَحُرَمَاتِهِ {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ، آيَةٌ: 227].

عَابِدُ خَزَنَدَارِ

وَقَفَ عَلَى كُلِّ مَوَانِي الْحَيَاةِ، وَكَانَ يَوُدُّ الْوُلُوجَ مِنْ كُوَّةِ الْفِكْرِ إِلَى مَشَارِفِ النُّورِ، لَكِنَّ الْأَبْوَابَ كَانَتْ مُوصَدَّةً أَمَامَهُ وَأَمَامَ أَقْرَانِهِ الْأَحْرَارِ، فَانْتَحَى بِهِ الزَّمَانُ جَانِبًا، وَأَسْدَلَ عَلَيْهِ سِتَائِرَ الْغَفْلَةِ وَهُوَ يَنْظُرُ مِنْ ثُقُوبِ الْوَقْتِ، فَيَرَى رَبَائِبَ الْهَوَى وَهُمْ يَجْلِسُونَ عَلَى أَرَائِكِ الْهَيْبَةِ وَسُمُومِ الْحَالِ وَجَزِيلِ الْمَالِ. وَعِنْدَمَا أَعْيَنَتْهُ الْقُدْرَةُ عَنْ بُلُوغِ ذَاتِهِ؛ صَاحَبَ الْمَنَافِي، لِيُرْسِمَ جَمَالَ الصَّبَاحَاتِ وَيَسْتَظِلَّ بِكُتُبِهِ، قَارِنًا لِثَرَاثِهِ وَضَارِبًا صَفْحًا عَنْ بَهَارِجِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، وَكَانَ يَتَأَمَّلُ فِي الْكُؤُنِ وَانْتِظَامِ حَرَكَاتِهِ، وَيُسْجَلُ بِقَلَمِ الصَّمْتِ غَائِيَّةَ الدُّنْيَا، وَمَاهِيَةَ الْأَنَا، وَعَبَثِيَّةَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، وَتَضَادَّ الْأَرْوَاحِ فِي أَرْضِ بَدَائِيَةِ الْفُطْرَةِ، لَا تَقْبَلُ التَّحَوُّلَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَرَدَّاتِ الْفِعْلِ. لَقَدْ كَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَيَلْسُوفاً مُعْتَكِفًا فِي مَحْرَابِ الْفِكْرِ، قَدِيسًا لِأَمَانَةِ الْكَلِمَةِ، حَتَّى لَفَظَ آخِرَ أَنْفَاسِهِ فِي مَفْهَاءِ الْإِخْتِيَارِيِّ بِبَارِيسَ، مُجَلَّلًا بِعَبَقِ الذِّكْرِ وَجَمِيلِ الْعَطَاءِ.

هَكَذَا عَاشَ عَابِدُ، وَهَكَذَا مَاتَ عَابِدُ⁽¹⁾.

(1) تأييد للراحل الأديب الكبير الأستاذ: عابد خزندار، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته والمسلمين.

إِلَّا الْوَطَنَ

هُدُوءٌ فِي أَمْرِيكَ، وَهُدُوءٌ فِي بَرِيطَانِيَا، وَهُدُوءٌ فِي فَرَنْسَا، وَهُدُوءٌ فِي أَلْمَانِيَا، وَهُدُوءٌ فِي كُلِّ أَوْرَبَا، وَاطْنُهُ الْهُدُوءَ الَّذِي يَسْبِقُ الْعَاصِفَةَ. وَعَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ يَشْتَعِلُ الشَّرْقُ الْأَوْسَطُ أَوْ كَمَا أَرَادَتْهُ أَمْرِيكَ، الشَّرْقُ الْأَوْسَطُ الْكَبِيرُ، بِالْحُرُوبِ الدَّامِيَةِ الَّتِي تَهْدِفُ إِلَى تَفْتِيَتِ الْمِنْطَقَةِ وَتَجْزِيءِ وَحْدَةِ بِلَادِنَاهَا، بَلْ وَتَمْزِيقِهَا وَتَقْطِيعِ لَحْمَةِ الْعِرْقِ وَالْدَّمِ فِي أُمَّةٍ كَانَتْ عَلَى الدَّوَامِ تَدْعُو إِلَى الْإِخَاءِ وَحُسْنِ الْجَوَارِ.

انْظُرُوا مَعِيَ إِلَى خَرِيطةِ الْحُرُوبِ الْمُعَاصِرَةِ الَّتِي بَدَأَتْ بِالْعِرَاقِ وَتُونِسَ وَلِيبِيَا وَسُورِيَا وَمِصْرَ، وَمِنْ ثَمَّ الْيَمَنَ، لَتُعَايِنُوا حَلَقَةَ الْعُنْفِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، وَالْحَرْبَ الْمُدمِّرَةَ الَّتِي أَسَّسَتْ وَنَظَرَتْ لِقِيَامِهَا أَمْرِيكَ وَحُلَفَاؤُهَا الْغَرِيبُونَ، وَلِيَحِلَّ الْخَرِيفُ الْعَرَبِيُّ بَدَلًا مِنَ الرَّبِيعِ الْمَوْعُودِ.

أَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى خَرِيطةِ الْحُرُوبِ الَّتِي تَجْتَاحُ بِلَادَ الْعَرَبِ، وَاسْأَلُوا أَنْفُسَكُمْ: لِمَاذَا الدُّوَلُ الْعَرَبِيَّةُ وَحْدَهَا هِيَ الَّتِي تَسْتَهْدِفُهَا أَمْرِيكَ وَأَوْرَبَا؟ أَلَيْسَتْ هَذِهِ الْحُرُوبُ الْمُفْتَعَلَةُ مَدْعَاةً لِلتَّسَاوُلِ؟ ثَمَّ انْظُرُوا إِلَى تَجَنُّيدِ أَدَوَاتِ أَمْرِيكَ وَأَوْرَبَا، مِنَ الْعِرَاقِ وَسُورِيَا إِلَى «دَاعِش» وَالْيَمَنِ، وَكَيْفَ نَفَخَتْ فِي إِبْرَانَ رُوحَ الْعَدَاءِ ضِدَّ غَيْرِهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِتُغْرِبَهَا بِالْهَيْمَنَةِ عَلَى الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، وَانْظُرُوا إِلَى مَا يُحْطِطُهُ الْغَرْبُ لِبِلَادِنَا، حَيْثُ يَجْعَلُ مِنْ قَبِيلَةِ صَغِيرَةِ الْحَجْمِ وَالْقُوَّةِ أَدَاةً لِحُوضِ صَرَاعَاتٍ قَائِمَةٍ عَلَى الْمَذْهَبِيَّاتِ، وَلَا سِتْهَدَافٍ دُولَ الْخَلِيجِ وَعَلَى رَأْسِهَا الْمَمْلَكَةُ بِلَا ذَنْبٍ أَوْ جَرِيرَةٍ، إِنَّمَا هُوَ تَخْطِيطٌ مُدَبَّرٌ لِاسْتِكْمَالِ نَظَرِيَّةِ «الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ الْكَبِيرِ»، وَنَظَرِيَّةِ «الْفَوْضَى الْخَلَاقَةِ»، لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ، حَيْثُ يُرِيدُونَ بِأَوْطَانِنَا وَأُمَمِنَا الشُّرُورَ، بُغْيَةَ تَحْقِيقِ النُّفُوذِ الْإِمْبَرَاطُورِيِّ لِأَمْرِيكَ، وَالْهَيْمَنَةِ عَلَى مُقَدَّرَاتِ الْأُمَّةِ، وَاسْتِغْلَالِ ثُرَوَاتِهَا عَلَى حِسَابِ الْعَرَبِ.

لَقَدْ زَرَعَتْ أَمْرِيكَ فِي كُلِّ بِلَدٍ غُرُوسَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَ أَبْنَائِهِ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبُلْدَانِ الْمُجَاوِرَةِ، وَبَعْدَ أَنْ أَجْهَزْتَ عَلَى أَفْغَانِسْتَانِ وَبَاكِسْتَانِ، الْبُلْدَيْنِ الْمُسْلِمَيْنِ، وَلَمْ يَتَبَقْ لَهَا إِلَّا دُخُولُ الْخَلِيجِ، عَمِلْتَ عَلَى خَلْقِ نِزَاعَاتٍ جَدِيدَةٍ فِي غَيْرِ بِلَدٍ وَنَاحِيَةٍ، لِاسْتِزَافِ مَا تَبَقَّى مِنْ ثُرَوَاتِ الْأُمَّةِ وَقُدْرَاتِهَا وَخَيْرَاتِهَا، مِنْ دُونِ أَنْ تَتَكَبَّدَ مِنْ جِهَتِهَا خَسَارَةٌ تُذَكَّرُ.

ثُمَّ تَعَالَوْا تُنْعِمِ الْفِكْرَ فِي الْيَمَنِ لِنَرَى كَيْفَ دَخَلَتِ الْمِنْطَقَةَ الَّتِي تَدُورُ فِي أَتُونِ حُرُوبٍ ضَارِيَةٍ لَنْ يَسْلَمَ مِنْهَا الدَّانِي وَالْقَاصِي، وَقَدْ أُعْطِيتَ عَصَا الْقِيَادَةِ لِإِيرَانَ لِتَقْوِيضَ مَا ظَلَّ مُعَايَ حَتَّى الْآنَ مِنْ قُوَّةِ الْعَرَبِ وَثُرُوتِهِمْ، وَبَعْدَ أَنْ تُنْجِزَ إِيرَانَ مَهْمَتَهَا لَا بُدَّ لِأَمْرِيكَ مِنْ أَنْ تَسْحَبَ الْبِسَاطَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهَا، وَتُلْقِيَ بِهَا إِلَى هُوَّةِ سَحِيقَةٍ مِنَ التَّحْجِيمِ وَالتَّأْزِيمِ وَالْفَقْرِ الْمُدْقِعِ.

وَيَبْقَى السُّؤَالُ الَّذِي يَفْرِضُ نَفْسَهُ عَنِ الْفُصُولِ الْآخِرَةِ مِنَ الْأَزْمَةِ الَّتِي جَرَّتِ الْيَمَنَ وَدَوَلَ الْخَلِيجِ إِلَى حُرُوبٍ دَامِيَةٍ. وَقَدْ تَكَشَّفَتِ النَّوَايَا، وَافْتُضِحَتِ الْمَقَاصِدُ، حَيْثُ اقْتَضَتِ اللَّعْبَةُ - وَتَحْتَ الْمِظَلَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ - عَقْدَ شَرَاكَةٍ دَنِيَّةٍ بَيْنَ الْحُوْثِيِّينَ وَبَيْنَ عَلِيٍّ صَالِحٍ، شَرِيطَةً أَنْ يُنْصَبَ الْمَخْلُوعُ ابْنُهُ أَحْمَدُ رَئِيسًا لِلْيَمَنِ، وَيَكُونَ نَائِبُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ الْحُوْثِيُّ، وَفِي مُقَابِلِ ذَلِكَ يَعْمَلُ هَؤُلَاءِ الْأَذْيَالُ عَلَى تَوْسِيعِ دَائِرَةِ الْحَرْبِ لِتَشْمَلَ عَدَنَ وَحَضْرَمَوْتَ، وَتَجْرُ السُّعُودِيَّةَ وَدَوَلَ الْخَلِيجِ وَمِصْرَ إِلَى أَتُونِهَا، وَهَكَذَا تُصْبِحُ مُعْظَمُ الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ وَاقِعَةً تَحْتَ الْقَبْضَةِ الْحَدِيدِيَّةِ لِأَمْرِيكَ وَأُورُبَّا وَإِسْرَائِيلَ.

وَلَمْ يَنْتَبِهْ هَؤُلَاءِ الْأَذْيَالُ الْمُسْتَأْجِرُونَ إِلَى أَنَّ أَمْرِيكَ تُقَدِّمُهُمْ لِهَلَاكِهِمْ، لَيْسَ أَكْثَرُ، وَتَنَاسَى هَؤُلَاءِ الْأَذْنَابُ أَنَّ دَوَلَ الْخَلِيجِ لَيْسَتْ بِاللُّقْمَةِ السَّائِغَةِ الَّتِي يَسْهُلُ التِّهَامُهَا، بَلْ إِنَّ هُنَاكَ حُلَفَاءَ لِلْسُّعُودِيَّةِ وَدَوَلَ الْخَلِيجِ فِي الْمَغْرِبِ وَبَاكِسْتَانِ وَمِصْرَ، لَنْ يَقْفُوا مَكْتُوفِي الْأَيْدِي، بَلْ إِنَّهُمْ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِلْوُقُوفِ صَفًّا وَاحِدًا مَعَ دَوَلَ الْخَلِيجِ، وَهُنَا يَبْدَأُ تَغْيِيرُ الْمُعَادَلَةِ.

كَمَا أَنَّ الظُّهُورَ الْمُتَصَاعِدَ لِرُوسِيَا وَالْعَيْنِشَ عَلَى الْمَسْرَحِ الدَّوْلِيِّ لَنْ يُرْضِيَ أَمْرِيكَ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، لِذَلِكَ فَهِيَ قَدْ تُغَامِرُ مُغَامَرَةً غَيْرَ مُحْسُوبَةٍ بِتَطْوِيقِ الْمِنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالظُّهُورِ بِمَظْهَرِ الْقَادِرِ وَالْقَائِدِ، وَتَكُونُ اللَّعْبَةُ حِينَهَا مَكْشُوفَةً لِلْعِيَانِ، عَلَى أَنَّ رُوسِيَا وَالصِّينَ وَالْهِنْدَ وَحُلَفَاءَهَا لَنْ تَقِفَ مَكْتُوفَةً الْأَيْدِي فِي هَذِهِ الْحَالَةِ، بَلْ رُبَّمَا تُقَابِلُ الْمُغَامَرَةَ بِمُغَامَرَةٍ مِثْلَهَا، وَعِنْدَهَا سَتَشْتَغِلُ الْحَرْبُ الْعَالَمِيَّةُ الثَّلَاثَةُ، وَتَكُونُ نَهَايَةُ الْعَالَمِ، إِلَّا أَنْ يَتَذَارَكَنَا اللَّهُ بِلُطْفِهِ. أَقُولُ: هَلْ يَعِي الْمُغَامِرُونَ وَالْمَقَامِرُونَ مَا يَنْزِلُقُونَ نَحْوَهُ مِنَ الْمُخَطَّطَاتِ، وَمَا يُحَوِّلُهُمْ إِلَى بَيَادِقِ صَغِيرَةٍ فِي أَيْدِي اللَّاعِبِينَ الْكِبَارِ، قَبْلَ أَنْ يُورِدَهُمْ هَؤُلَاءِ مَوَارِدَ الْهَلَاكِ؟

وَقَبْلَ ذَلِكَ وَبَعْدَهُ تَظَلُّ قُوَّةُ الْجَبَّارِ مَالِكِ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا هِيَ حِصْنُ الْمُتَوَكِّلِينَ
وَالضُّعَفَاءِ، فَهُوَ لَا يَتْرُكُ عِيَالَهُ وَعِبَادَهُ هَمَلًا لَتَسْلُطِ الْمُغْتَرِّينَ بِقُوَّتِهِمْ. يَوْمَهَا يَعْرِفُ كُلُّ
مَخْدُوعٍ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَيَذُوقُ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَالْإِنْسَانِ وَبَالَ أَمْرِهِمْ، حِينَ تَتَحَطَّمُ قُوَّةُ
الشَّرِّ أَمَامَ قُوَّةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْجَبَّارِ.

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَدْرَأَ عَنَّا كَيْدَ الْكَائِدِينَ، وَمَكْرَ الْمَاكِرِينَ، وَيُثَبِّتَ أَوْلِيَاءَهُ عَلَى الْحَقِّ،
وَيَهْزِمَ أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْقَادِرُ عَلَى إِفْشَالِ مُخْطَطَاتِ مَنْ يُرِيدُ
بِعِبَادِهِ السُّوءَ، وَيَرُدُّ كَيْدَهُمْ وَمَكْرَهُمْ نَكَبَاتٍ وَمَصَائِبَ وَكَوَارِثَ لَا تَبْقَى وَلَا تَذُرُ مِنْهُمْ
أَحَدًا، وَاللَّهُ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

الْعَمَالَةُ الْمَنْزِلِيَّةُ بَيْنَ الْمَشَاكِلِ وَالْحُلُولِ

يَغِيبُ عَنْ بَالِ الْبَعْضِ الْأَثَرُ الْأَخْلَاقِي السَّلْبِيُّ وَالْإِيجَابِيُّ لِلْعَمَالَةِ الْمَنْزِلِيَّةِ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ، وَمَا تَوْلَدَهُ هَذِهِ الْعَمَالَةُ مِنْ إِشْكَالِيَّاتٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ وَإِنْسَانِيَّةٍ، وَحِينَ نَنْظُرُ إِلَيْهَا مِنْ جَانِبَيْهَا الْأَخْلَاقِي وَالْعَمَلِيَّ، أَخْذًا بِالتَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ كَمَحَدِّدٍ تَشْرِيعِيٍّ لِلضُّوَابِطِ الَّتِي تَحْكُمُ الْعِلَاقَةَ بَيْنَ الْعَامِلِ وَرَبِّ الْعَمَلِ، نَفْصَلُهَا فِي الْآتِي:

أَوَّلًا: الْعَمَلُ هُوَ أَسَاسٌ لِمَصِيرِوَرَةِ الْحَيَاةِ وَسَدِّ الْإِحْتِيَاجَاتِ الْمَادِّيَّةِ لِلإِنْسَانِ، وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ: {وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} [سُورَةُ التَّوْبَةِ، الْآيَةُ: 105]. وَالْعَمَلُ هُوَ رِبَاطٌ وَالتَّزَامٌ وَاتِّفَاقٌ بَيْنَ طَرَفِي عِلَاقَةٍ تَحْكُمُهَا ضَوَابِطُ تَعَاقُدِيَّةٌ، بِحَسَبِ أَنْظِمَةِ كُلِّ دَوْلَةٍ، وَوَفَّقِ التَّشْرِيعِ الْقَانُونِيِّ الْوَضْعِيَّ الَّذِي يَحْفَظُ الْحُقُوقَ لِكِلَا الطَّرَفَيْنِ. وَنَحْنُ نُسِيرُ هُنَا إِلَى الْعَمَلِ وَنِظَامِهِ وَطَرِيقَةِ التَّعَامُلِ مَعَ جُزْئِيَّاتِهِ وَعُمُومِيَّاتِهِ، وَمَا يَتَمَخَّصُ عَنْهَا مِنْ نَتَاجٍ، وَمَا يَتَخَلَّلُهَا مِنْ مُشْكَلَاتٍ.

وَعَلَيْنَا أَلَّا نَعْمَلَ الْعَوَامِلَ النَّفْسِيَّةَ الَّتِي تَتَحَكَّمُ بِالْعِلَاقَةِ بَيْنَ طَرَفِي الْعَمَلِ، وَتُؤَدِّي إِلَى خَلْقِ النَّزَاعَاتِ الْجَمَاعِيَّةِ وَالطَّبَقِيَّةِ، فَغَالِبًا مَا يَعْمَلُ كُلُّ مِّنِ الطَّرَفَيْنِ وَفَقَ قَنَاعَاتٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، خُصُوصًا إِذَا انْتَابَ أَحَدُهُمَا شُعُورٌ بِالْإِهْمَالِ أَوْ الْإِهْمَالِ، وَالْآخَرُ شُعُورٌ بِالْغِشِّ وَالْخِدَاعِ؛ سَتَسُودُ سَاعَتِنَا حَالَةٌ مِّنَ التَّنَافُرِ بَيْنَ الْعَامِلِ الَّذِي يَسْتَشْعِرُ اضْطِهَادَ رَبِّ عَمَلِهِ، وَيَرَى فِي عَمَلِهِ شَكْلًا مِّنْ أَشْكَالِ الْإِسْتِعْبَادِ الْجَائِرِ، وَبَيْنَ رَبِّ الْعَمَلِ الَّذِي يُرِيدُ مِّنَ الْعَامِلِ تَنْفِيزَ كُلِّ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ فِي بُنُودِ الْعَقْدِ.

وَلَوْ تَعَاطَى كِلَاهُمَا مَعَ الْآخِرِ بِنَظَرَةٍ أَخْلَاقِيَّةٍ وَبِرُوحٍ إِنْسَانِيَّةٍ تُعْطِي كُلًّا مِنْهُمَا حَقَّهُ الْمَشْرُوعَ، بَعِيدًا عَنِ الْأَنَا الْفُوقِيَّةِ وَالْإِنْتِقَامِيَّةِ، لَمَا تَعَدَّتِ الْمُسْكَلَاتُ حُدُودَ التَّسَامُحِ وَالْعُذْرِ وَالْإِعْتِدَارِ وَتَعْرِيفِ الْعَامِلِ بِأَنَّهُ جُزْءٌ مِّنَ التَّكْوِينِ الْعَائِلِيِّ لِلْمُؤَسَّسَةِ الَّتِي يَعْمَلُ فِيهَا، وَأَنَّ ذَوِي رَبِّ الْعَمَلِ هُمُ أَهْلُهُ وَذُوُّوهُ، وَعَلَيْهِ التَّعَامُلُ مَعَهُمْ بِالْأَمَانَةِ وَالصَّدْقِ وَالْمَصَارَحَةِ وَبِنَبْذِ الْعُنْفِ. وَعَلَى رَبِّ الْعَمَلِ مُقَابِلَ ذَلِكَ أَنْ يُنْصِفَ الْعَامِلَ وَيُعْطِيَهُ الْبَدَلَ الَّذِي يَتَنَاسَبُ مَعَ جُهِدِهِ وَقُدْرَاتِهِ، وَهُوَ مَا يُوقَّرُ لَهُ الْخَوَافِرُ الْمَلَائِمَةُ لِلْبَدَلِ وَالتَّقَانِي، لَا حَوَافِرَ الْعُنْفِ وَالْكَرَاهِيَّةِ.

ثانيًا: إِنَّ وَزَارَةَ الْعَمَلِ غَيْرُ مُكْتَمَلَةِ الْأَدَاءِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِفَتْحِ أَبْوَابِ اسْتِقْدَامِ الْعَمَالَةِ، وَالتَّضْيِيقِ عَلَى مَنْحِ التَّأْشِيرَاتِ، وَهُوَ مَا يَخْلُقُ تَدَاعِيَاتٍ مُرَهَقَةً لِلْعَامِلِ وَرَبِّ الْعَمَلِ، وَيُؤَدِّي إِلَى عَدَمِ اسْتِقْرَارِ النِّظَامِ الَّذِي يُشْرَعُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ قَوَانِينِ أَكْثَرَ مَا تَصُبُّ فِي مَصْلَحَةِ الْعَامِلِ، عِنْدَ الْإِحْتِكَامِ إِلَى الْهَيْئَاتِ الْقَضَائِيَّةِ.

وَكثِيرًا مَا يُهْضِمُ حَقُّ رَبِّ الْعَمَلِ تَحْتَ شِعَارِ التَّعَاطُفِ غَيْرِ الْمَحْسُوبِ مِنْ جَانِبِ قَضَاةِ مَحَاكِمِ الْعَمَلِ وَالْعُمَالِ، إِذْ إِنَّهُمْ يَنْطَلِقُونَ مِنْ دَوَافِعٍ عَاطِفِيَّةٍ وَنَفْسِيَّةٍ إِزَاءَ الْعَامِلِ الَّذِي يَرُونَ فِيهِ الطَّرْفَ الضَّعِيفَ وَالْمُضْطَّهَدَ، وَيَفْتَرِضُونَ مُسَبِّقًا سُوءَ التَّعَامُلِ وَالِاسْتِغْلَالِ مِنْ جَانِبِ رَبِّ الْعَمَلِ. وَهُوَ أَمْرٌ لَا يَجُوزُ التَّعْمِيمُ بِشَأْنِهِ، مِنْ دُونِ أَنْ نَنْفِي وَفُوقَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، وَالْمُفْتَرَضُ أَنَّ الْعَامِلَ وَرَبَّ الْعَمَلِ هُمَا فِي النِّهَايَةِ تَكْوِينٍ إِنْسَانِيٍّ يَخْضَعُ لِحَالَاتِ الْغَضَبِ وَالرِّضَا.

أَمَّا أَنْ نَضَعُ كُلَّ الْمَسْئُورِيَّةِ عَلَى رَبِّ الْعَمَلِ، وَنَتَعَامَلَ مَعَهُ كَمُجْرِمٍ، فَذَلِكَ يُعَبِّرُ عَنْ عَدَمِ الْإِحْسَاسِ بِالْمَسْئُورِيَّةِ مِنْ قِبَلِ الْمُؤَظَّفِ أَوْ الْقَاضِي الْعُمَالِيِّ، وَهُوَ مَا يَجْعَلُ أَكْثَرَ النَّاسِ تَتَبَرُّمًا وَتَضْيِيقًا ذَرْعًا بِالنِّظَامِ الْعُمَالِيِّ وَالْقَائِمِينَ عَلَى تَنْفِيزِهِ، فَكَيْفَ إِذَا أُضِيفَ إِلَى ذَلِكَ عَامِلُ التَّكْسُّبِ غَيْرِ الْمَشْرُوعِ مِنْ قِبَلِ مُؤَظَّفِي وَقَضَاةِ إِدَارَاتِ الْعَمَلِ وَالْعُمَالِ؟ مِنْ هُنَا تَظْهَرُ وَتَزِيدُ الْمَشَاكِلُ بِزِيَادَةِ الْقَضَايَا الْخِلَافِيَّةِ.

إِنَّ عَلَى وَزَارَةِ الْعَمَلِ أَنْ تَعْمَلَ عَلَى تَجْدِيدِ الْقَوَانِينِ الْمُنْصِفَةِ لَطَرْفِي الْعِلَاقَةِ بِمَا يَكْفُلُ الْعَدْلَ وَالْمُسَاوَاةَ، وَرَفَعَ الصَّرَائِبِ الْبَاهِظَةِ الَّتِي تُجْبَى كَالْجَزْيَةِ مِنْ أَصْحَابِ الْعَمَلِ، أَوْ مِنَ الْعَامِلِ الَّذِي يَدْفَعُ فِي بِلَادِهِ مَا يُثْقِلُ كَاهِلَهُ مِنَ الصَّرَائِبِ، فَيَسْعَى عِنْدَنَا إِلَى تَعْوِيزِ مَا دَفَعَهُ عَنْ طَرِيقِ السَّرْقَةِ أَوْ الْإِحْتِيَالِ، أَوْ الْعَمَلِ خَارِجَ وَقْتِ دَوَامِهِ، أَوْ الْهَرُوبِ مِنْ كِفِيلِهِ لِتَحْقِيقِ رِبْحٍ أَفْضَلَ، ضَارِبًا صَفْحًا عَمَّا يَتَعَرَّضُ لَهُ الْكَفِيلُ مِنْ كُلْفَةٍ مَادِّيَّةٍ وَجَسَدِيَّةٍ لِاسْتِقْدَامِهِ.

ثالثًا: أَثَبَّتَ التَّجَرِبَةُ عَدَمَ فَاعِلِيَّةِ الْمَكَاتِبِ الَّتِي شَرَعَتْهَا الدَّوْلَةُ لِاسْتِقْدَامِ الْعَمَالَةِ الْمَنْزِلِيَّةِ، إِذْ إِنَّ هَذِهِ الْمَكَاتِبَ تَقُومُ عَلَى ابْتِزَازِ النَّاسِ بِشَكْلِ لَا فِتٍ بِمَا يَخْلُقُ التَّذَمُّرَ مِنْهَا.

رابعًا: يُنْبَغِي دِرَاسَةُ اِحْتِيَاجَاتِ الْمَوَاطِنِ السُّعُودِيِّ دِرَاسَةً جَادَّةً وَمَعْقُولَةً وَبَعِيدَةً عَنِ السَّطَحِيَّةِ فِي تَقْدِيرِ الْعَمَالَةِ الْمَطْلُوبَةِ لِكِفَايَةِ رَبِّ الْعَمَلِ، وَفَقَى مَا يَرَاهُ مُحَقِّقًا لِحَاجَتِهِ

وَحَاجَةٌ أَهْلُهُ أَوْ مَزَارِعِهِ مِنَ الْعَمَالِ وَالسَّائِقِينَ، إِذْ يَنْبَغِي عَدَمُ الْحَاقِ الضَّرِرِّ بِأَرْبَابِ الْعَمَلِ عَنْ طَرِيقِ دَرَاةِ طَلَبَاتِ الْإِسْتِقْدَامِ وَالْوُقُوفِ عَلَى طَبِيعَةِ وَحْجَمِ مُمْتَلِكَاتِهِمْ وَمَزَارِعِهِمْ وَقُصُورِهِمْ وَأَعْدَادِ أَسْرِهِمْ، وَمَدَى احْتِيَاجِهَا إِلَى الْعِمَالَةِ الْوَافِدَةِ.

خَامِسًا: تَكْلِيفُ السَّفَارَاتِ بِإِنْشَاءِ مَكَاتِبَ خَاصَّةٍ لِتَسْهِيلِ إِجْرَاءَاتِ أَرْبَابِ الْعَمَلِ، وَالتَّنْسِيقِ مَعَ وَزَارَاتِ الْعَمَلِ فِي الدُّوَلِ الْمُصَدِّرَةِ لِلْعِمَالَةِ، وَالْعَمَلِ مَعَ تِلْكَ الدُّوَلِ عَلَى تَسْهِيلِ الْعِمَالَةِ الْمُتَخَصَّصَةِ، وَتَوْفِيرِ التَّأْشِيرَاتِ الْمُلَائِمَةِ وَفَقَ التَّخْصُّصَاتِ وَالْحَاجَاتِ.

سَادِسًا: يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ قَدْرٌ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِالْمَكَانِ الَّذِي يُسْتَقْدَمُ إِلَيْهِ الْعَامِلُ، وَبِثْقَافَةِ الْمُجْتَمَعِ السُّعُودِيِّ، وَبِالْبَيْئَةِ الْمَحَلِّيَّةِ، وَجُغْرَافِيَةِ الْمِنْطَقَةِ الَّتِي سَيَعْمَلُ فِيهَا، كَيْ يَكُونَ عَلَى عِلْمٍ تَامٍّ بِظُرُوفِ حَيَاتِهِ الْجَدِيدَةِ وَطَبِيعَتِهَا.

سَابِعًا: يَجِبُ عَلَى الْمُسْتَقْدَمِ أَنْ يُقَدِّمَ شَهَادَةَ سُلُوكِيَّةٍ تُثَبِّتُ خُلُوقَ سِيرَتِهِ مِنَ السَّوَابِقِ الْإِجْرَامِيَّةِ، وَذَلِكَ بِالتَّوَازِي مَعَ شَهَادَةِ خُلُوقِهِ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْمُسْتَعَصِيَّةِ وَالْمُعْدِيَّةِ، لِتَحْقِيقِ الْعِلَاقَةِ الصَّحِيحَةِ بَيْنَ رَبِّ الْعَمَلِ وَالْعَامِلِ الْمُسْتَقْدَمِ.

وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

حَضْرَةُ «النَّتِّ»

الشَّيْءُ الَّذِي لَمْ يُفَكَّرْ فِيهِ الْكَثِيرُونَ هُوَ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَعْمَلُونَ وَكَأَنَّهُمْ مُوظَّفُونَ لَدَى جِهَازٍ «النَّتِّ»، بِكُلِّ فُرُوعِهِ، وَمِنْ دُونِ أَجْرٍ، وَفِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ، وَهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ طَائِعِينَ، بَلْ مُسْتَعْبِدِينَ لِحَضْرَةِ «النَّتِّ». لَقَدْ بَاتَ النَّاسُ يَنْسُونَ أَوْقَاتَ وَجَبَاتِهِمُ الْغَدَائِيَّةَ وَأَبْنَاءَهُمْ وَأَهْلَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ إِلَّا مَا نَدَرَ، وَحِينَمَا يَتَوَاجَدُونَ تَكُونُ عُيُونُهُمْ عَلَى الْجَوَالَاتِ، وَأَصَابِعُهُمْ عَلَى الْأَزْرَارِ، وَهُمْ يَتَلَقَّوْنَ الرِّسَائِلَ وَيَكْتُبُونَ أُخْرَى.

أَسْأَلُ اللَّهَ أَلَّا يُنْسِينَ أَنْفُسَنَا وَلَا عِبَادَاتَنَا، فَلَقَدْ صَارَ هَذَا الْجِهَازُ خَطِيرًا عَلَى النَّاسِ بِشَكْلِ يُخْشَى مِنْهُ عَلَى الْأَخْلَاقِيَّاتِ، فَكُلُّ شَيْءٍ أَصْبَحَ مَنْظُورًا، وَأَضْحَى الْمَحْظُورُ مَتَاحًا، بَلَا رَقَابَةٍ وَلَا رَقِيبٍ عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَبِخَاصَّةٍ عِنْدَ مَنْ لَا يُوظَّفُونَهُ لِلْإِفَادَةِ الْعِلْمِيَّةِ أَوْ الْأَدَبِيَّةِ أَوْ الْفِكْرِيَّةِ أَوْ الدِّينِيَّةِ، بَلْ يُغْرِيهُمْ بِمَوَادِّهِ الْجَنْسِيَّةِ الْفَاضِحَةِ، وَيَسْتَدْرِجُهُمْ إِلَى الْمَعَاصِي.

إِنَّ «النَّتَّ» هُوَ بِالْفِعْلِ إِعْجَازٌ عِلْمِيٌّ وَابْتِكَارٌ مُذْهِلٌّ، وَلَكِنَّهُ لِمَنْ لَا يُحْسِنُ اسْتِخْدَامَهُ هَادِمٌ لِلدِّينِ وَالْقِيمِ وَالْأَخْلَاقِيَّاتِ وَالْمَثَلِ.

سِرُّ الْأَسْرَارِ

يَوْمًا مَا سَتَكَسَّرُ تَعَابِيرُ الصَّمْتِ عَلَى وُجُوهِ الْخَطَايَا، مُخَلَّفَةً مَزِيجًا مِنَ الدُّمُوعِ وَالْدمَاءِ
الَّتِي تَسِيلُ مِنْ عُنُقَوَانِ الْوَقْتِ. يَوْمًا مَا سَتَلْتَحِفُ الْأَفْنَدَةُ التُّرَابَ، وَتَتَنَفَّسُ ظِلَامَ الْفَنَاءِ
فِي أَقْبِيَةِ اللَّاشُعُورِ الْأَبَدِيِّ، حَيْثُ تَمُرُّ عَلَى أَطْلَالِهَا عُيُونُ الزَّمَانِ وَمَعَاوِلُ الرِّيَّاحِ. يَوْمًا مَا
سَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْ هَيَاكِلِ فَانِينَ امْتَصَّهَا أَدِيمُ الثَّرَى، لَتَبْدُو خُيُوطًا مِنْ رَمَادِ الْأَجْسَادِ،
مُبْهَمَةً الْجَمَالِ وَالْقُبْحِ فِي سَدِيمِ الْبَيَاضِ الْعَظَمِيِّ، وَلَوْ انْكَشَفَ أَمْرُهَا لِصَاحِبِهَا لِلَّذِّ
بِالْفِرَارِ مِنْ هَوْلٍ مَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ، فَهَنَّاكَ تَتَحَلَّلُ الْمَاهِيَّاتُ وَالصُّوَرُ، وَيَتَسَاوَى الْخَلْقُ فِي
أَجْدَاثِ الْوَحْدَةِ وَالنَّسْيَانِ الَّتِي يَنْفِرُ مِنْهَا الْأَحْبَةُ الْأَحْيَاءُ، حَتَّى وَلَوْ ذَرَفُوا دُمُوعَ الذِّكْرِيَّاتِ
عَلَى تَرَاجِيعِ الْأَيَّامِ، وَحِينَ يَرَوْنَ فِي تِلْكَ الذَّوَاتِ ذَوَاتَهُمْ هُمْ، تَنْفَطِرُ قُلُوبُهُمْ حَسْرَةً عَلَى
مَصَائِرِهِمُ الْمَحْتُمَةِ، وَهُمْ يَقْفُونَ عَاجِزِينَ عَنْ إِيقَافِ دَوْرَةِ الْفَنَاءِ، وَدَفْعِ مَقَابِضِ الْأَرْوَاحِ
إِلَى الْوَرَاءِ.

وَدَائِمًا وَأَبَدًا سَيَظِلُّ مِفْتَاحُ شَفَرَةِ الْمَرِيِّيِّ وَالْمَحْسُوسِ فِي غَيَاطِ الْعُيُوبِ الْمُلْغَزَةِ،
حَيْثُ لَا تَسْتَطِيعُ قُوَّةُ فِي الْأَرْضِ أَنْ تَفْتَحَ تِلْكَ الشَّفَرَةَ الْأَزَلِيَّةَ إِلَّا بِرَفْعِ حِجَابِ الْبَصِيرَةِ مِنْ
قَبْلِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَسَيَظِلُّ الْخَلْقُ فِي حَيْرَتِهِمُ الْوُجُودِيَّةِ وَالْعَدَمِيَّةِ إِلَى أَنْ يَرِثَ
اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، أَلَيْسَ هَذَا هُوَ سِرُّ الْأَسْرَارِ الَّذِي يُحَاوِلُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَفْتَحَ مَغَالِقَهُ؟

كَفَى الْمَرْءَ نُبْلًا

لَا تَنْتَظِرْ مِنَ النَّاسِ الرِّضَا وَالْقَبُولَ كُلَّمَا أَحْسَنْتَ إِلَيْهِمْ؛ فَرَضَا النَّاسُ قَصِيرَ أَمَدُهُ، وَالْإِسَاءَةَ تَسْبِقُهُمْ إِلَى الْحَسَنَةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ تَتَقَلَّبُ فِي الثَّانِيَةِ الْوَاحِدَةِ مَرَارًا عِدَّةً، فَهَنَّاكَ مَنْ يَكْرَهُكَ حَسَدًا مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ، مِنْ دُونِ أَنْ تَرَاهُ أَوْ يَرَاكَ، وَمِنْ دُونِ أَنْ يَتَعَامَلَ مَعَكَ، فَإِذَا تَعَامَلَ مَعَكَ نَدِمَ كَثِيرًا عَلَى سُوءِ الظَّنِّ بِكَ، وَلَا تَنْسَ أَنَّكَ إِذَا كُنْتَ مُضِيئًا مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِكَ، دِينًا وَخُلُقًا وَكِرَمًا وَحُبًّا وَمَعْرُوفًا، فَإِنَّ ذَلِكَ مُشِيرٌ لِلنُّقْمَةِ عَلَيْكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّفُوسِ الضَّعِيفَةِ وَالْخَبِيثَةِ وَالْحَاقِدَةِ وَالْحَاسِدَةِ، مَهْمَا تَظَاهَرَ الْبَغْضُ أَمَّا مَكَ بِاللَّامِبَالَةِ وَالنِّفَاقِ وَالْمِرَاءِ، فَأَنْتَ وَأَخْبَارُكَ وَصَنَائِعُكَ وَنُورُكَ تُصِيبُهُمْ فِي مَقْتَلٍ، وَتَقْلُقُ حَيَاتَهُمْ، وَتَنْغُصُ مَعِيشَتَهُمْ، حَتَّى وَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْكَ مَالًا وَنَفَرًا، فَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا فَرَائِدَ عَصَرِهِمْ، وَشُمُوسَ وَقْتِهِمْ، لَا يُضَاهِيهِمْ أَحَدٌ، فَابْتَسِمَ، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّ السَّبَبَ يَتَّصِلُ بِالْغُلِّ وَعَدَمِ الرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللَّهُ، وَلَعَلَّ قُصُورَهُمْ عَنْ بُلُوغِ الْمَجْدِ يَدْفَعُهُمْ إِلَى مُحَاوَلَةِ تَشْوِيهِ صُورَتِكَ، أَوْ النِّيلِ مِنْكَ حِقْدًا وَحَسَدًا.

فَاشْكُرِ اللَّهَ عَلَى أَنَّهُ فَضَّلَكَ عَلَيْهِمْ بِنِعْمَةِ حُبِّ الْفَضْلَاءِ وَكِرَامِ النَّفُوسِ لَكَ، وَاحْمَدَهُ أَنَّهُ أَضَاءَكَ بِالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَالتَّوَّاضُعِ، فَتَلَكَ خَلَائِقُ لَا تُوهَبُ إِلَّا لِأُولِي النَّهْيِ، وَلَا تَجْزَعُ، بَلِ اسْتَزَدَ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، حَتَّى تَتَقَطَّعَ أَكْبَادُهُمْ حَسْرَةً عَلَى مَا فَعَلُوهُ بِأَنْفُسِهِمْ، وَقَدْ عَجَزُوا عَنْ بُلُوغِ مَرَاتِبِكَ فِي الْفَضْلِ وَالْعِلَالِ وَالْمَجْدِ.

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَرَفُوا كُلَّ مَالِهِمْ لَمَا بَلَغُوا مَبْلَغَكَ؛ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ هِبَةٌ مِنَ الْوَاحِدِ الْوَهَّابِ، فَكُنْ صَادِقًا مَعَ رَبِّكَ وَنَفْسِكَ وَمَعَارِفِكَ، وَلَا تُبَدِّلِ الْحَسَنَ بِالْقَبِيحِ، فَذَلِكَ مَا يَتِمَّنَاهُ لَكَ هَؤُلَاءِ الْجَاهِلُونَ الضَّالُّونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ.

إِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ كَيْفَ يُسَيِّئُونَ، وَلَا يَعْرِفُونَ كَيْفَ يُحْسِنُونَ، فَابْتَسِمَ لَهُمْ كُلَّمَا التَّقِيَتْ بِهِمْ، فَإِنَّكَ تَجْلِدُهُمْ بِسِيَاطٍ مِنْ نَارِ تَدْمِي قُلُوبَهُمْ، وَكُنْ بِرَبِّكَ الْأَقْوَى عَلَى كَيْدِهِمْ وَمَكْرِهِمْ، إِنَّمَا اللَّهُ يُدَافِعُ عَنْكَ، وَيَنْصُرُكَ عَلَيْهِمْ نَصْرًا عَزِيمًا، فَقَدْ افْتَأَتِ النَّاسُ عَلَى خَالِقِهِمُ الْقَدِيرِ، فَقَالُوا: {يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ} [سُورَةُ الْمَائِدَةِ، آيَةٌ: 64]، وَعَلَى نَبِيِّهِمُ الْعَظِيمِ، فَقَالُوا: إِنَّهُ شَاعِرٌ، وَسَاحِرٌ، وَمَجْنُونٌ، وَاتَّهَمُوهُ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ، فَكَفَاهُ اللَّهُ عِنْدَمَا وَصَفَهُ

بِقَوْلِهِ: {وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلِقَ عَظِيمٍ} [سُورَةُ الْقَلَمِ، آيَةُ: 4]، وَخَاطَبَهُ سُبْحَانَهُ بِالْقَوْلِ: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} [سُورَةُ الشَّرْحِ، آيَةُ: 4]، فَمَاذَا بَعْدَ قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟ وَلَكِنْ هَذِهِ طَبَائِعُ الْبَشَرِ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبِّي، يَقُولُ الشَّاعِرُ:

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفَى الْمَرْءَ نُبَلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِهِ

الْحِكْمَةُ - لَا الْحَزْمُ - وَخَدَّهَا أَسَاسُ الْمَلِكِ

تَتَلَذَّذُ النَّفْسُ الدَّمَوِيَّةُ بِالْقَتْلِ وَسَفْكَ الدِّمَاءِ وَإِزْهَاقِ الْأَرْوَاحِ، فَتَكْتَسِبُ بِالتَّعَوُّدِ هَمَجِيَّةَ الطَّبْعِ، وَخَاصِيَّةَ الْإِسْتِبْدَادِ الْأَدِمِيِّ الَّذِي يَخْلُقُ إِنْسَانًا تَتَمَلَّكُهُ فِطْرُهُ التَّوَحُّشِ، تَرَاهُ فِي شَكْلِ إِنْسَانٍ وَفِي دَاخِلِهِ إِسْتِعْدَادٌ فِطْرِيٌّ لِاحْتِرَافِ الْقَتْلِ مِنْ دُونِ نَدَمٍ أَوْ رَحْمَةٍ؛ لِأَنَّ الْعَاطِفَةَ لَدَيْهِ مَفْقُودَةٌ، وَيَتَشَدَّقُ بِالْإِنْسَانِيَّةِ وَالِدِّفَاعِ عَنْ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ، وَهُوَ أَوَّلُ مُنْتَهَكِ لِحُقُوقِ الْإِنْسَانِ، بَلْ هُوَ يَنْتَهِكُ حُرْمَةَ أَقْرَبِ الْأَقْرَبِينَ لَهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ الَّذِينَ لَا حَوْلَ لَهُمْ وَلَا قُوَّةَ، كَيْ يَحْمِيَ عَرِينَ الْأَسَدِ لِأَنَّا الْمُتَضَخِّمَةَ فِي نَفْسِهِ، هَذِهِ النَّفْسُ تَنْتَحِرُ أَوْ تُعْلِنُ هَلَاكَهَا مِنْ دُونِ شُعُورِهَا بِقُرْبِ نَهَائِيَّتِهَا حِينَ تَتَخَنُ فِي الْقَتْلِ وَتَأَلَّفُ الْإِنْقِضَاصَ عَلَى فَرَائِسِهَا الْأَدِمِيَّةِ، وَنَحْنُ نَرَى ذَلِكَ فِي أَحْكَامِ الْإِعْدَامِ الَّتِي يُسَخَّرُ لَهَا قُضَاةٌ أَكْثَرُ اجْرَامًا وَوَحْشِيَّةً مِنَ السِّيَاسِيِّينَ وَالْحُكَّامِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَنْ يَرُدُّعُهُمْ، وَلَكِنَّ الْأَيَّامَ كَفِيلَةٌ بِإِزَالَةِ بَطْشِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ لِيَسْتَرِدَّ الزَّمَنُ حَقَّ مَنْ أُرِيقتْ دِمَاؤُهُمْ بِجَبَرُوتِ الظَّالِمِ وَجَوْرِهِ، نَقُولُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَتَبَّأَ لِيَدٍ تَقْتَرِفُ إِرَاقَةَ دِمَاءِ الْمَغْلُوبِينَ عَلَى أَمْرِهِمْ.

التقارب السعودي الروسي

لَقَدْ سَبَقَ لِي أَنْ كَتَبْتُ مُنْذُ سَنَوَاتٍ عَنِ الْمَكْرِ الْأَمْرِيكِيِّ بِالْمَمْلَكَةِ، بَعْدَ أَنْ اسْتَنْفَدَتْ أَغْرَاضَهَا وَرَأَتْ أَنَّ السُّعُودِيَّةَ أَصْبَحَتْ تُمَثِّلُ عَبْئًا عَلَى السِّيَاسَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، وَحَائِلًا دُونَ تَنْفِيدِ نَظَرِيَّاتِهَا وَمُخَطَّطَاتِهَا الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ التَّوَسُّعِيَّةِ، فَالسُّعُودِيَّةُ - بِانْتِهَاجِ مَبْدَأِ الْإِعْتِدَالِ فِي الْعَالَمِ - إِنَّمَا تَحُدُّ مِنَ الْإِنْطِلَاقِ الْأَمْرِيكِيِّ لِلِاسْتِخْوَازِ السِّيَاسِيِّ وَالِاِقْتِصَادِيِّ عَلَى الْعَالَمِ، وَإِعَادَةِ هَيْكَلَتِهِ وَفَقْ مَصَالِحِهَا، وَأَمْرِيكََا تَبَعًا لِدَٰلِكَ تَحَاوِلُ الْقَضَاءَ عَلَى الْحُكُومَاتِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي عَفَا عَلَيْهَا الزَّمَنُ، وَبَاتَتْ تُشَكِّلُ عَقَبَةً كَادَاءً مِنْ دُونِ مَجِيءِ الْبَدَائِلِ الْأَكْثَرُ مُرُونَةً لِقِيَامِ الْعَصْرِ الْأَمْرِيكِيِّ الْجَدِيدِ، عَلَى أَنَّ آيَةَ نَظَرَةٍ مَوْضُوعِيَّةٍ إِلَى وَاقِعِ الْمِنْطَقَةِ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَقُودَ إِلَى الْإِعْتِرَافِ بِالذُّورِ الرِّيَاضِيِّ وَالْمَحُورِيِّ لِلْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ، خُصُوصًا أَنَّ الْمَمْلَكَةَ هِيَ الْحَاضِنَةُ الْقَوِيَّةُ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَلِلْكَعْبَةِ الْمُشْرِفَةِ وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، وَأَمْرِيكََا وَإِنْ حَاوَلَتْ خِدَاعَ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ وَأَظْهَرَتْ مَوَدَّةً كَاذِبَةً لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، فَهِيَ تُخْفِي الْكَثِيرَ مِنَ الْعَدَاءِ لِدِينِ الْإِسْلَامِ. وَلَا شَكَّ بِأَنَّهَا دَرَسَتْ التَّارِيخَ الْإِسْلَامِيَّ دِرَاسَةً جَادَّةً، وَأَطْلَعَتْ عَلَى الْفُتُوحَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي طَوَّعَتْ مُعْظَمَ بُلْدَانِ الْعَالَمِ. فَكَيْفَ لَا تَعْمَلُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ عَلَى تَدْمِيرِ الْإِسْلَامِ، تَارَةً بِالْعُدُوانِ وَآخَرَى بِزُرْعِ الْفِتَنِ الْمَذْهَبِيَّةِ وَالطَّائِفِيَّةِ وَالْعِرْقِيَّةِ وَالْعُنْصَرِيَّةِ؟ كَيْفَ وَهِيَ قَدْ قَرَأَتْ الْقُرْآنَ قِرَاءَةً عَمِيقَةً، وَوَقَفَتْ مِنْ خِلَالِهَا عَلَى دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ إِلَى مَنَاحِضَةِ الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ وَالْإِلْحَادِ؟ وَفِي الْقُرْآنِ مَا يُشِيرُ إِلَى الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ وَيَتَنَبَّأُ بِهَا، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ هُوَ الْغَزْوُ الْأَمْرِيكِيُّ لِلْعِرَاقِ، وَمَا أَظْهَرَهُ الرَّئِيسُ بُوْشُ مِنْ ضَعْفِهِ وَكَرَاهِيَةِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَبِخَاصَّةٍ حِينَ ذَكَرَ بِالْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ عَلَى الْمَنْطَقَةِ وَكَأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ حَرْبًا ضَارِيَةً سَتَقَعُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصَارَى وَالْيَهُودِ، وَهِيَ مُقَدَّرَةٌ بِوَعْدِ إِلَهِيٍّ لَا يَقْبَلُ التَّشْكِيكَ وَلَا التَّأْوِيلَ، فَأَمْرِيكََا تَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ الْوَعْدَ هُوَ وَعْدٌ بَشَرِيٌّ يُمْكِنُ اسْتِبْدَالُهُ بِهَذِهِ الْحُرُوبِ وَالْفِتَنِ الْإِسْتِثْنَائِيَّةِ، عَلَٰهَا تَدْمُرُ مَكَامِنَ الْقُلُوبِ الْمُؤْمِنَةِ بِاللَّهِ الَّذِي وَعَدَ بِنَصْرِهِ دَوْلَةَ الْإِسْلَامِ عَلَى دَوْلَةِ الْكَفْرِ وَالْإِلْحَادِ، فِي كَافَّةِ أَرْجَاءِ الْمَعْمُورَةِ، لِيَنْزِلَ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ جَدِيدٍ وَيَحْكُمَ بِشَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ. إِنَّ ذَلِكَ هُوَ مَا يَقْضِي مَضَاجِعَهُمْ وَيُقَلِّقُ حَيَاتَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا بِالْحَيَاةِ الْمَادِّيَّةِ الَّتِي تُوَصِّلُهُمْ إِلَى ظُلْمِ أَنْفُسِهِمْ عَبْرَ عَمَلِهِمْ بِقُوَّةِ السَّلَاحِ عَلَى تَطْوِيعِ

الْعَالَمِ وَاسْتِعْبَادِهِ، وَبِالتَّالِيِ فَرَضَ قِيَمِهِمْ عَلَى الشُّعُوبِ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُمْ يَسْتَطِيعُونَ تَبْدِيلَ وَعْدِ اللَّهِ وَمَشِيئَتِهِ بِقُوَّةِ التَّكْنُولُوجِيَا الَّتِي أَتَقْنَوْهَا. فَقَدْ حَسِبُوا أَنَّهُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَادِرُونَ، وَأَنَّ الْمُسْلِمَ سَيُؤْمِنُ بِتَخَرُّصَاتِهِمْ وَأَكَاذِبِهِمْ وَأَضَالِيلِهِمْ، حِينَ تَكُونُ التَّثْنِيَّاتُ الْعِلْمِيَّةُ ظَهِيرَهُمُ الْوَحِيدَ، وَمُعْجَزَتُهُمُ الَّتِي فَتَحَ اللَّهُ لَهُمْ بِهَا مَغَالِقَ الْعِلْمِ، فَصَنَعُوا بِمَشِيئَتِهِ مَا نَرَاهُ مِنْ عُلُومٍ. وَلَوْ هُمْ تَفَكَّرُوا قَلِيلًا لَعَرَفُوا أَنَّ مَا حَازُوهُ مِنَ الْعِلْمِ أَقَلُّ الْقَلِيلِ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ.

وَهَذِهِ الْمُقَدَّمَةُ هِيَ مُحَاوَلَةٌ لِلإِتْبَاتِ بِأَنَّ أَمْرِيكََا وَالْغَرْبَ وَأَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ يُرِيدُونَ الشَّرَّ بِنَا وَبِأَوْطَانِنَا وَبِمُكْتَسَبَاتِنَا وَمُقَدَّرَاتِنَا، وَيُحَاوِلُونَ صَرْفَنَا عَنِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ لِلْأَخْذِ بِدِيَانَةِ الْعَوْلَمَةِ وَعُبُودِيَّةِ الْمَادَّةِ بَدَلًا مِنْ عُبُودِيَّةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ. وَهُوَ تَخْطِيطٌ يَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهِ مَعَاوِلَ هَدْمِهِ؛ إِذْ إِنَّ الْعَالَمَ الْإِسْلَامِيَّ يُشَكِّلُ ثُلُثَ الْعَالَمِ الَّذِي يَزِيدُ سُكَّانُهُ عَلَى السَّبْعَةِ مِلْيَارَاتٍ نَسَمَةً، فَكَيْفَ لَهُمْ أَنْ يُصَدِّقُوا أَنَّ الْمُسْلِمَ يُمَكِّنُ أَنْ يَسْتَبْدِلَ بَعْقِيدَتَهُ الْإِسْلَامِيَّةَ جَنَّتَهُمُ الْأَرْضِيَّةَ الْكَاذِبَةَ، وَيَتْرَكَ جَنَّةَ عَرْضِهَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ. إِنَّمَا هُوَ وَهُمْ لَا يُغْنِي عَنِ الْيَقِينِ شَيْئًا، وَمُحَاوَلَةٌ تَزِيدُ مِنْ إِصْرَارِ الْمُسْلِمِ عَلَى إِيمَانِهِ بِالْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، الَّذِي خَلَقَ فَسَوَى وَقَدَّرَ فَهَدَى، فَالْمُسْلِمُ لَا يَسْتَبْدِلُ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى، وَهِيَئَاتَ لَهُمْ أَنْ يُبَدِّلُوا دِينَ اللَّهِ وَهُوَ الْقَوِيُّ وَالْقَاهِرُ لِعِبَادِهِ. فَدَعَهُمْ فِي غَفْلَتِهِمْ يَعْصَمُونَ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمُ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ، وَيَرَوْا مَا كَذَّبُوا بِهِ حَقِيقَةً مَائِلَةً لِلْعَيَانِ لَا تَقْبَلُ التَّلْبِيسَ وَلَا الْجَدَلَ وَلَا التَّكْذِيبَ، وَعِنْدَهَا يَبْوُونَ بِخُسْرَانٍ مُبِينٍ.

وَمِنْ أَبْسَطِ الْأُمُورِ أَنْ نُصَانِعَهُمْ فِيمَا لَا يَمَسُّ عَقِيدَتَنَا، وَلَا يُضِرُّ بِقِيَمِنَا وَتَارِيخِنَا الْإِسْلَامِيِّ، لِلنَّجَاةِ بِدِينِنَا مِنْ كَيْدِهِمْ وَمَكْرِهِمْ وَحِقْدِهِمْ وَحَسَدِهِمْ، خُصُوصًا وَنَحْنُ نَرَى وَنَلْمُسُ مَا يُخَطِّطُونَهُ وَيُرِيدُونَهُ بِأَمَّةِ الْإِسْلَامِ فِي عَالَمِنَا الْأَرْضِيِّ.

لَقَدْ كَتَبْتُ عَلَى صَفَحَاتِ الْجَرَائِدِ مَقَالَاتٍ سِيَاسِيَّةً - هِيَ الْآنَ مُتَضَمَّنَةٌ فِي مُؤَلَّفَاتِي - تُؤَكِّدُ عَلَى وَجُوبِ الْحَذَرِ مِنَ السِّيَاسَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَالْغَرْبِ، وَأَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَشْرَعَ أَبْوَابَ التَّقَارُبِ مَعَ الدُّوَلِ الْأُخْرَى مِثْلَ رُوسِيَا وَالصِّينِ وَغَيْرِهِمَا، قَبْلَ أَنْ نَجِدَ أَنْفُسَنَا فِي قَبْضَةِ أَمْرِيكََا، فَلَا نَسْتَطِيعُ فِكَكَامًا مِنْ قَبْضَتِهَا وَغَدْرِهَا؛ فَمَا تَفَعَّلُهُ الْيَوْمَ هُوَ اسْتِخْفَافٌ بِدَوْلِنَا وَشُعُوبِنَا، وَسَعْيٌ لِتَبْدِيدِنَا وَتَفْرِيقِنَا إِلَى عِرْقِيَّاتٍ وَنَحْلٍ وَمَذْهَبَاتٍ تَقُودُنَا إِلَى نِسْيَانِ تَارِيخِنَا وَعُرُوقِنَا وَجُذُورِنَا وَإِنْمَاءَاتِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ؛ بُغْيَةً فَرَضَ سِيَاسَةُ الْغَرْبِ وَقِيَمُهُ وَتَارِيخُهُ عَلَيْنَا. وَحَسَنًا فَعَلَ الْمَلِكُ سَلْمَانُ عِنْدَمَا أَوْفَدَ ابْنَهُ الْأَمِيرَ مُحَمَّدَ بْنَ سَلْمَانَ إِلَى رُوسِيَا لِبِتِّ

روح التقارب، الذي وإن تأخر كثيراً إلا أن تحقيقه هو من ضرورات المرحلة؛ إذ لربما يعود العقل الأمريكي والأوربي بذلك عن قراراته وتصورات الخاطئة. إن لعبتهم السياسية باتت تشكل خطراً داهماً ما لم يُبادر إلى حماية أنفسنا والدفاع عن أمتنا وأوطاننا، على أن الروس لن يطمئنون سريعاً إلى تقاربنا المتأخر معهم؛ لأن تجاربهم مع العرب بعد حكم الرئيس عبد الناصر كانت مخيبة لهم، حيث إن العرب ارتَمَوْا في أحضان أمريكا والغرب، وستكون روسيا أكثر حذراً ولن تُعطي الكثير - خصوصاً أنها في حال لا تحسد عليها على الصعيد الاقتصادي، بالرغم من تفوقها في المجالات العسكرية - إلا أنها تشكل توازناً نسبياً مع الغرب، وتأثيرها البالغ يُحسب له حتى لدى خصومها، ولكن هل تقبل روسيا والصين بالتقارب مع العرب من دون ضمانات تؤكد جدية هذا التقارب واستمراره، ليرفع من قدراتهما الاقتصادية والصناعية في مواجهة أمريكا وأوروبا، ورغم كل شيء يظل التقارب السعودي الروسي أمراً إيجابياً، وضرورة ملحة قبل أن تقع روسيا بالكامِل بين شذقي الأسد الأمريكي، فقد نجد في الدب الروسي كما لثنين الصين سندا لنا في المواجهات الضارية التي تكاد تفتك بنا قادة وشعوباً، بعد أن أجهزت على العراق وتونس وليبيا وسوريا واليمن، ولم يتبق لها إلا دول الخليج. كفانا الله شر المتآمرين، وأنا بـ بصيرة حكام دولنا لدرء المخاطر المحدقة بنا، فإن المخاض عسير. إن علينا الخروج من غفلتنا قبل خراب البصرة، كما يقول المثل الشائع، وليس لنا إلا سواعِدنا لرد كيد الأعداء إلى نحورهم، والدعاء لله بأن يقينا ويقي بلادنا وشعبنا شرور قوادم الأيام، وأن يحبط كل عمل يُضُرُّ بأمة العرب والإسلام، وأن يؤيدنا بروح منه، إنه على كل شيء قدير، أما السلاح الأمضى في مواجهة الشرور المتربصة بنا فهو الشعب والتفافه مع قيادته، والوقوف صفاً واحداً لصناعة المستقبل.

قَوْلٌ مَعْرُوفٌ

أَتَمَنَى عَلَى الْجِهَاتِ التَّنْفِيزِيَّةِ وَالِدَّعْوِيَّةِ أَلَّا تَتَشَدَّدَ كَثِيرًا مَعَ الشَّبَابِ، وَأَلَّا تَجْعَلَ الْعُقُوبَةَ الْوَسِيلَةَ الْأُولَى لِلتَّرْبِيَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، حَتَّى يُخَفَّفُوا مِنْ أَعْبَاءِ الدَّوْلَةِ الثَّقَالِ، وَأَلَّا يَشْغَلُوا الدَّوْلَةَ بِمَشَاكِلَ بَسِيطَةٍ جَانِبِيَّةٍ بُعِيَّةٍ كَسَبِ مَادِّيٍّ أَوْ وَظِيفِيٍّ عَلَى حِسَابِ الشَّبَابِ الَّذِينَ يُتَوَقَّعُ مِنْهُمْ إِرْتِكَابُ الْأَخْطَاءِ. وَلَكِنَّ التَّرْبِيَةَ وَالِدَّعْوَةَ إِلَى الْأَخْلَاقِ تَأْتِي بِالْحُسْنَى وَلَا تَأْتِي بِالتَّشَدُّدِ وَالتَّرْهِيبِ، حَتَّى لَا يَفْقِدَ الشَّبَابُ الْأَمْنَ النَّفْسِيَّ فِي دَوَاخِلِهِمْ، وَيَتَحَوَّلُوا إِلَى إِحْتِرَافِ الْجَرِيمَةِ وَالْإِرْتِمَاءِ فِي حِضْنِ مُنْظَمَاتٍ إِرْهَابِيَّةٍ خُصُوصًا حِينَ يَسْتَشْعِرُونَ بِإِسَاءَةِ مَسْئُولٍ مَا، وَيَشْعُرُونَ بِالْإِذْلَالِ وَالْإِمْتِهَانِ لِأَبْسَطِ الْأَخْطَاءِ، فَقَرَأْنَا يَقُولُ فِي مُحْكَمِهِ: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [سورة النحل، آية: 125]، وَرَسُولُنَا الْعَظِيمُ - عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ - هُوَ قَدْ وَثَّقَ فِي الرِّفْقِ وَاللِّينِ وَالِدَّعْوَةَ بِالْحُسْنَى، حَتَّى سَادَ دِينَ اللَّهِ وَغَمَرَ الْمَعْمُورَةُ.

إِنِّي أَرْفَعُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَى كُلِّ مَسْئُولٍ يَحْمِلُ فِي نَفْسِهِ قَلْبًا، أَنْ يَدْرَأَ الْحُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ، وَأَنْ يَعْرِفَ أَبْعَادَ الشَّدَّةِ ضِدَّ الشَّبَابِ، حَتَّى لَا يَضْرِبُوا الْوَطْنَ وَالِدِينَ فِي مَقْتَلٍ، وَيَكْرَهُوا الْإِنْتِمَاءَ إِلَى الْوَطَنِ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي الشَّبَابِ، فَكُنَّا كُنَّا شَبَابًا وَلَنَا أَخْطَاءٌ كَثِيرَةٌ، ثُمَّ وَجَدْنَا مَنْ أَخَذَ بِأَيْدِينَا إِلَى الْخَيْرِ وَالْحَقِّ، بِالْحُبِّ وَبِالرَّفْقِ وَبِالْحُسْنَى؛ حَتَّى نَرَى أَجْيَالًا تَعْتَنِقُ الْحُبَّ وَالْبَذْلَ لِحَيْرِ الْوَطَنِ وَالْإِنْسَانِ. لَا تَصُبُّوا جَامَ غَضَبِكُمْ وَهُمُومِكُمْ عَلَى الشَّبَابِ، فَتَسِيئُوا أَكْثَرَ مِمَّا تُحْسِنُوا، وَتُخْرِجُوا أَجْيَالًا حَاقِدَةً عَلَى الْمُجْتَمَعِ، بِمَا تُخْلِفُونَهُ مِنْ آثَارٍ تَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا تَقُودُ لِلتَّرْبِيَةِ، فِيمَا هِيَ تَقُودُ إِلَى الضَّلَالِ وَإِلَى الْجَرِيمَةِ وَإِلَى تَبْيِيدِ مَكْتَسَبَاتِ الْأُمَّةِ. ثُوبُوا إِلَى رُشْدِكُمْ، فَلِكُلِّ فِعْلٍ رَدٌّ فِعْلٍ.

عَزَلَةُ الْمُفَكِّرِ

يَمِيلُ الْعَالِمُ وَالشَّاعِرُ وَالْأَدِيبُ وَالْمُفَكِّرُ إِلَى الْعَزَلَةِ، وَيَعِشُّقُونَ الْوَحْدَةَ، وَيَتَّحِدُونَ مَعَ الْخَيَالِ؛ لِخَلْقِ عَوَالِمٍ أَكْثَرَ مُمْتَعَةً، وَهِيَ عَوَالِمٌ لَوْ عَرَفَهَا الْعَوَامُّ؛ لَحَسَدُواهُمْ عَلَيْهَا. فَهُمْ يَسْتَحْضِرُونَ الْعَالَمَ بِأَجْمَعِهِ أَنْ يَشَاءُوا، وَيُغَيِّبُونَهُ أَنْ يَشَاءُوا، هُمْ التَّعَسَّاءُ السَّعِيدُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَهُمْ يَرْتَفِعُونَ بِأَقْدَارِهِمْ عَنِ الْجَهْلَاءِ وَالْبَسَطَاءِ، وَهُمْ فِي عَزَلَتِهِمْ يُضَيِّقُونَ ظِلَامَ الْقُلُوبِ وَالْعُقُولِ. هُمْ الْعُلَمَاءُ بِحَقٍّ لَا رِجَالُ الدِّينِ، فَرَجَالُ الدِّينِ هُمْ الْفُقَهَاءُ فِي الدِّينِ وَالْمُفَسِّرُونَ لِشَرِيعَةِ اللَّهِ، لَا لِأَنَّهُمْ حَفِظُوا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ، وَلَكِنْ لِأَنَّهُمْ الْمُجْتَهِدُونَ الَّذِينَ يَسْتَنْطِقُونَ مَا عَجَزَ عَنْهُ السَّلَفُ، كَالْبُخَارِيِّ وَابْنِ كَثِيرٍ، وَأَرْبَابِ الْمَذَاهِبِ كَالشَّافِعِيِّ وَالْحَنَفِيِّ وَالْحَنْبَلِيِّ وَالْمَالِكِيِّ. أَمَّا الَّذِينَ أَنَارَ اللَّهُ بِصِيرَتِهِمْ فَفَتَحُوا مَغَالِقَ الْمَجْهُولِ فِي شَتَّى الْعُلُومِ النَّظَرِيَّةِ وَالطَّبِيقِيَّةِ، مِثْلَ إِسْحَاقِ نَبُوتِن، وَابْنِ سِينَا، وَابْنِ خَلْدُون، وَابْنِشْتَاين، وَالفَارَابِيِّ، وَابْنِ رُشْدٍ، وَعُلَمَاءُ الطَّبِّ وَعُلَمَاءُ الذَّرَّةِ وَعُلَمَاءُ الْفَلَكِ وَمَنْ هُمْ عَلَى شَاكِلَتِهِمْ... فَهَؤُلَاءِ هُمْ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ قَدْرَ اللَّهِ حَقَّ قَدْرِهِ، وَيُخْطِئُ مَنْ يُسَمِّي رَجُلَ الدِّينِ بِالْعَالِمِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكْتَشِفْ قُدْرَةَ اللَّهِ فِي عَوَالِمِهِ، بَلْ هُوَ الْمُتَفَقِّهُ بِالدِّينِ كَالْحَوَارِيِّينَ وَالْكُهَنَةَ وَالرُّهْبَانَ وَغَيْرِهِمْ، يَقُولُ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: {إِنَّمَا يُخَشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} [سورة فاطر، آية: 28]. وَهَؤُلَاءِ هُمْ الَّذِينَ عَنَاهُمُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، الَّذِينَ يَفْتَحُونَ الْمُسْتَغْلَقَ فِي الْكَوْنِ، لِيَعْرِفَ الْخَلْقُ قَدْرَ اللَّهِ وَقُدْرَتَهُ فِي كَوْنِهِ الْعَظِيمِ، وَيَدْخُلَ فِي مَنْظُومَتِهِمُ الشُّعْرَاءُ وَالْأَدَبَاءُ وَالْمُفَكِّرُونَ الَّذِينَ يَكْتَشِفُونَ الْفُضِيلَةَ وَيُشِيحُونَ عَنِ الرَّذِيلَةِ؛ فَيَنْشُرُونَ الْخَيْرَ وَالْحَبَّ وَالنَّفَاءَ وَالصَّفَاءَ فِي النُّفُوسِ، وَهَؤُلَاءِ هُمْ الْعُلَمَاءُ الْمُلْهُمُونَ مِنَ اللَّهِ، وَأَعْظَمُ مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ وَالْمَلَائِكَةُ، فَصَحَّحُوا مَعْلُومَاتِكُمْ عَمَّنْ هُمْ الْعُلَمَاءُ الْحَقِيقِيُّونَ؛ فَالْعَالِمُ مَنْ أَبْدَعَ لَا مَنْ فَسَّرَ وَشَرَحَ وَحَفِظَ مَا فِي الْمُتُونِ وَالْكُتُبِ، وَلَا مَنْ أَطَالَ شَعْرَ عَارِضِيهِ، {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} [سورة يوسف، آية: 76]. أَلَا إِنَّهُ اللَّهُ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ.

هَلِ الْقَنَوَاتُ الْفَضَائِيَّةُ

تُشَارِكُ فِي صُنْعِ الْحُرُوبِ وَالْإِرْهَابِ؟

لِخَمْسِينَ عَامًا خَلَتْ كَانَ هُمُ الْإِنْسَانُ فِي هَذَا الْوَطَنِ الْعَمَلُ عَلَى إِيجَادِ قُوَّةٍ يَوْمَهُ بِالْكَدِّ وَالتَّعَبِ وَالْجُهْدِ، فَهُوَ يَعُودُ بَعْدَ يَوْمٍ مِنَ الْعَنَاءِ إِلَى بَيْتِهِ الْبَسِيطِ مُرْتَاحًا؛ لِكَوْنِهِ قَدْ أَدَّى وَاجِبَهُ وَحَصَلَ عَلَى مَا يَسُدُّ حَاجَتَهُ وَحَاجَةَ أَهْلِهِ وَأَبْنَائِهِ، وَهُوَ لَا يَطْلُبُ أَكْثَرَ مِنَ السِّتْرِ وَالْكَفَايَةِ عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ، مُرْتَبِطًا أَيْمًا بِرِتَابِ الْمِهْنَةِ الَّتِي يُجِيدُهَا بِالْخِبْرَةِ وَالْإِكْتِسَابِ، أَوْ مُشْتَغَلًا بِالزَّرَاعَةِ، أَوْ الصَّنَاعَاتِ الْخَفِيفَةِ، أَوْ الْأَعْمَالِ الْخِدْمِيَّةِ، أَوْ التِّجَارَةِ الْمَحْدُودَةِ، أَوْ الرِّعْيِ، أَوْ الصَّيْدِ، وَكَانَ وَقْتُ الْفَرَاغِ يُسْتَعْلَى فِي التَّرْفِيهِ الْبَرِيِّ وَالْأَلْعَابِ الْمُسْلِمَةِ وَالْعَنَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ... وَهَذَا لَا يَعْنِي أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ مَشَاكِلُ أَوْ خُصُومَاتُ أَوْ حُرُوبٌ أَوْ فِتَنٌ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ ضَمْنَ حُدُودِ ضَيْقَةٍ، وَلَا تَلَبُّثُ أَنْ تُعَالَجَ بِوَسَائِلٍ أَقَلَّ كُلْفَةٍ وَإِثَارَةٍ مِنْ عَصْرِنَا الْحَالِيٍّ؛ فَتَحْنُ نَعِيشُ فِي ظِلِّ التَّقْنِيَّاتِ الْمُتَطَوِّرَةِ وَالْفَضَائِيَّاتِ وَوَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْمُتَقَدِّمَةِ، الَّتِي تَنْقُلُ الْأَخْبَارَ بِسُرْعَةِ الْبَرْقِ وَتُتْرَجِّمُ أَحْدَانَهَا وَقِعًا مَلْمُوسًا لِلْعِيَانِ، وَهُوَ مَا تَرَكَ آثَارًا سَلْبِيَّةً عَلَى النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَكَانَ مَدْعَاةً إِلَى الْفَلَقِ وَاحْتِرَافِ الْجَرِيمَةِ. وَإِنْ كَانَ هُنَاكَ بِالْمُقَابِلِ الْكَثِيرُ مِنَ الْإِجَابِيَّاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْخَلْقِ وَالْإِبْتِكَارِ وَتَوْسِيعِ مَدَارِكِ الْعَقْلِ، وَدُخُولِ مِضْمَارِ السَّبَاقِ الْعِلْمِيِّ. وَلَكِنَّ تِلْكَ التَّقْنِيَّاتِ تَنْعَكِسُ فِي غِيَابِ النُّضْجِ وَالْحِكْمَةِ بِشَكْلِ سَلْبِيٍّ عَلَى الْبَشَرِ، خُصُوصًا فِي ظِلِّ التَّسَابُقِ عَلَى إِبْتِكَارِ وَسَائِلِ الْهَدْمِ وَالتَّوْذِيرِ وَالرُّعْبِ؛ بُغْيَةَ الْوُصُولِ إِلَى السُّلْطَةِ وَالْهَيْمَنَةِ عَلَى مُقَدَّرَاتِ الْأُمَمِ، وَقَدْ تَعَدَّدَتْ فِي السَّنَوَاتِ الْأَخِيرَةِ عَوَامِلُ الْقَتْلِ وَانْتَشَرَتْ بِشَكْلِ مُخِيفٍ وَهَمَجِيٍّ؛ فَهِيَ أَبَاحَتْ لِلنَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْقَتْلَ وَاحْتِرَافَ الْجَرِيمَةِ، وَسَوَّغَتْ لِمُرْتَكِبِيهَا الطُّرُقَ وَالْوَسَائِلَ، بِحُجَّةِ الدِّفَاعِ عَنِ النَّفْسِ، وَهُوَ مَا لَمْ يَكُنْ مُسْتَشْرِيًا وَمُتَجَسِّدًا بِهَذِهِ الْخُطُورَةِ قَبْلَ رَوَاجِ هَذِهِ التَّقْنِيَّاتِ، وَمِنْ ضِمْنِهَا الْقَنَوَاتُ الْفَضَائِيَّةُ، وَاتَّسَاعَ دَوْرُهَا فِي نَقْلِ صُورِ الْحُرُوبِ وَالْفُظَاطِ بِمَا إِعْتَادَتْ الْعَيْنُ مُشَاهَدَتَهُ، فَبَاتَتْ الْأَفْعَالُ الْقَاتِلَةُ وَالْمُدْمِرَةُ لِلْقِيمِ مُجَرَّدَ مَتْعَةٍ بَصَرِيَّةٍ مَالُوفَةٍ. كَمَا اسْتُخْدِمَتْ هَذِهِ الْوَسَائِلُ لِإِثَارَةِ النُّعْرَاتِ وَالصَّرَاعَاتِ الْقَوْمِيَّةِ وَالْدِينِيَّةِ وَالْمَذْهَبِيَّةِ وَالْعِرْقِيَّةِ، وَبَثَّ الْفِتَنَ وَغَرَسَ الدَّسَائِسَ بَيْنَ الشُّعُوبِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَلِتَقْوِيصِ التَّعَايِشِ

السَّلْمِيِّ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَآخِيهِ الْإِنْسَانِ فِي شَتَّى أَنْحَاءِ الْمَعْمُورَةِ. لَقَدْ هَانَتِ النُّفُوسُ بِهَوَانِ الْأَفْعَالِ الْمُعَزَّزَةِ لِلْخَيَالِ الْإِنْتِصَارِيِّ أَوْ الْإِنْهَزَامِيِّ، وَحَلَّتِ الْمُوجَّهَاتُ الْمُنتِجَةُ لثَقَافَةِ الْقَتْلِ وَالتَّدْمِيرِ مَحَلَّ الْإِحْيَاءِ وَالتَّكَامُلِ بَيْنَ الشُّعُوبِ، وَقَدْ بَاتَتِ الْقَنَوَاتُ الْفَضَائِيَّةُ مُحَرَّضَةً عَلَى الْعَدَاوَاتِ، بَدَلُ أَنْ تَكُونَ عَامِلَةً لِنَشْرِ الْعُلُومِ الَّتِي تَرْتَفِعُ بِالْعُقُولِ وَالنُّفُوسِ إِلَى التَّسَامِيِّ وَالْإِبْتِكَارِ فِي الْمَجَالَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِتَطَوُّرِ الْإِنْسَانِ وَرَفَاهِيَّتِهِ.

وَالنَّاظِرُ الْيَوْمَ إِلَى هَذِهِ التَّقْنِيَّاتِ يَجِدُ أَنَّهَا اتَّجَهَتْ إِلَى تَقْنِيَّةِ وَسَائِلِ التَّدْمِيرِ فِكْرِيًّا وَجَسَدِيًّا أَكْثَرَ مِنْ وَسَائِلِ السَّلَامِ الْإِنْسَانِيِّ. فَلَيْتَ الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةُ تَتَّجِهَ إِلَى التَّخْفِيفِ وَالتَّغْلِيفِ وَالتَّعْتِيمِ عَلَى الصُّوَرِ الْإِخْبَارِيَّةِ الْبَشَعَةِ، وَعَدَمِ مُلاحَظَةِ الْمُشَاهِدِ بِأَخْبَارِ الْحُرُوبِ وَالْقَتْلِ وَكَأَنَّهَا تُقَدِّمُ لِلنَّاسِ صَيْدًا ثَمِينًا بِالْإِنْسَانِ وَمَا حَلَّ بِهِ، وَتُبْدِي سَعَادَةً غَامِرَةً بِنَشْرِ الْمَوْتِ وَالدَّمَارِ وَالْهَلَاكِ.

وَهِيَ بِذَلِكَ تُؤَسِّسُ لِبَذْرِ الشَّرِّ وَالْحَقْدِ وَالْكَرَاهِيَّةِ وَالْعَدَاوَةِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَآخِيهِ الْإِنْسَانِ، وَتَعْتَبِرُ أَنْ مَا تَعْرِضُهُ مَكَاسِبُ إِعْلَامِيَّةٌ تُحَقِّقُهَا لِلْبَشَرِيَّةِ، مِنْ دُونِ دِرَاسَةٍ وَاعِيَةٍ لِمَا تَتْرَكُهُ تِلْكَ الْأَخْبَارُ وَطَرَائِقُ بَثِّهَا وَنَشْرِهَا مِنْ آثَارٍ سَلْبِيَّةٍ وَمُدمِرةٍ.

ذَلِكَ أَنَّهَا تُحَرِّضُ عَنْ عَمْدٍ أَوْ غَيْرِ عَمْدٍ عَلَى تَأْجِيجِ مَشَاعِرِ الضَّغِينَةِ بَيْنَ الْبَشَرِ؛ لِيَحْتَدِمَ الشُّجَارُ وَالْخِصَامُ، وَيَبْدَأَ الصَّرَاغُ الَّذِي يَنْتَهِي بِقَتْلِ قَابِيلَ وَهَابِيلَ، عِنْدَمَا تَضِيغُ الْحِكْمَةُ وَيَجْهَلُ الرَّشَادُ سَبِيلَهُ.

إِنَّ الْمُفَكِّرَ بَعْمَقٍ يَجِدُ أَنَّ الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةَ، خُصُوصًا قَنَاتِي «الْجَزِيرَةِ» وَ«الْعَرَبِيَّةِ»، وَهُمَا الْأَقْرَبُ إِلَى الْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ، إِنَّمَا تَسْعِيَانِ إِلَى دَمَارِ أُمَّةٍ وَهَدْمِ أَوْطَانٍ، لَا إِلَى الْإِرْتِقَاءِ بِالْإِنْسَانِ وَالْأَوْطَانِ إِلَى الصَّلَاحِ وَالْفَلَاحِ وَالْخَيْرِ؛ فَالْإِنْسَانُ الْعَرَبِيُّ فِي ظِلِّ هَذِهِ الْإِشْكَالِيَّاتِ الرَّاهِنَةِ أَحْوَجُ مَا يَكُونُ إِلَى إِعَادَةِ هُدُوئِهِ النَّفْسِيِّ وَرَفْعِ الْقَلْقِ عَنْهُ، وَتَخْفِيفِ وَقَعِ الْأَحْدَاثِ الدِّمَوِيَّةِ بِالْعُودَةِ إِلَى بَثِّ وَنَشْرِ الْأَخْبَارِ الرَّصِينَةِ وَالْمَوْضُوعِيَّةِ وَالْأَفْلَامِ وَالْأَنَاشِيدِ وَالْأَغَانِي الَّتِي تَرُوحُ عَنِ النَّفْسِ، وَتَشْعُرُ الْإِنْسَانَ بِجَمَالِ الْحَيَاةِ فِي رَوْضَةٍ أَوْ وَرْدَةٍ أَوْ زَهْرَةٍ، بَعِيدًا عَنْ صُورِ الدَّبَابَاتِ وَالْقَنَابِلِ وَالصَّوَارِيخِ وَالطَّائِرَاتِ الْحَرْبِيَّةِ. فَمَتَى تَنْتَقِلُ تِلْكَ الْقَنَوَاتُ مِنْ صُورَةِ الْمَوْتِ وَالْفُظَّاعِ وَالْمَجَازِرِ إِلَى صُورِ الْأَلْفَةِ وَالْجَمَالِ وَالْحَضِّ عَلَى التَّأْخِي؟ حَتَّى لَا تَكُونَ مُرَوِّجَةً لِلْعُنْفِ وَالْإِزْهَابِ، وَلَا تَكُونَ كَمَنْ يَصُبُّ الزَّيْتَ عَلَى النَّارِ.

فَحَرِيَّةُ الْإِعْلَامِ الَّتِي تَتَدَرَّعُ بِهَا وَسَائِلُ الْإِعْلَامِ يَجِبُ أَلَّا تَكُونَ ذَرِيعَةً لِلتَّحْرِيسِ وَتَأْجِيجِ
مَشَاعِرِ الْعَدَاءِ بَيْنَ الْبَشَرِ، وَإِلَّا وَجَبَتْ مُقَاضَاةُ الْمَحَطَّاتِ الْمُرَوِّجَةِ لثقافة الكراهية وتسعيرِ
الصِّرَاعَاتِ الطَّائِفِيَّةِ وَالْمَذْهَبِيَّةِ وَالْعِرْقِيَّةِ، وَصُولاَ إِلَى تَجْرِيمِهَا، فَهَلْ يَعْقِلُ الْقَائِمُونَ عَلَى
هَذِهِ الْقَنَوَاتِ وَيَرْشُدُونَ قَبْلَ أَنْ يُحَقِّقُوا أَهْدَافَ الْأَعْدَاءِ فِي إِذْكَاءِ ثَقَافَةِ الدَّمَارِ الْإِنْسَانِيِّ
الشَّامِلِ، وَيَنْصَرِفُونَ إِلَى مَا يَنْفَعُ وَيُفِيدُ الْخَلْقَ بِكُلِّ أَشْكَالِهِ وَأَنْوَاعِهِ؟
إِنِّي أَتَمَنَّى عَلَى الْمُعْنِيِّينَ مِنْ ذَوِي الْإِخْتِصَاصِ أَنْ يَتَنَاوَلُوا بِالدراسةِ وَالبَحْثِ مَسْأَلَةَ
تَأْثِيرِ الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ فِي إِشَاعَةِ الْفُرْقَةِ وَالْعَدَاوَةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَدَعْوَتَهَا بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ
إِلَى الْفَضِيلَةِ وَالصِّفَاءِ وَالْحُبِّ؛ بُغْيَةً إِسْتِعَادَةِ الرُّومَانِ سِيَةِ الْمِثَالِيَّةِ الْمَفْقُودَةِ فِي هَذَا الزَّمَنِ
الْقَائِمِ.

أَيُّ إِصْلَاحٍ!

كَثُرَتْ فِي هَذَا الْعَصْرِ الْمُنْظَمَاتُ الْمُسَلَّحَةُ الَّتِي تَدْعِي الْإِصْلَاحَ فِي الْأَرْضِ، وَتَتَّخِذُ مِنَ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ ذَرْبَةً لِلْقَتْلِ وَالتَّدْمِيرِ بِمَا يَتَعَارَضُ وَقِيمَ الْإِسْلَامِ الْحَنِيفِ؛ فَالْإِسْلَامُ لَمْ تَرُدْ فِيهِ آيَةٌ آيَةً تُجِيزُ قَتْلَ الْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ، حِينَ يَكُونُ فِي بَيْتِهِ وَمَعَ أَهْلِهِ وَيُفَاجَأُ بِشَخْصٍ أَوْ مَجْمُوعَةٍ تَعَرَّضَتْ لِعَمَلِيَّةٍ غَسَلَ الدِّمَاغَ وَهِيَ تُفَجِّرُ قَنَابِلَهَا وَرَصَاصَاتِ رَشَاشَتِهَا ضِدَّ الْأَبْرِيَاءِ مِنَ النَّاسِ، وَذَلِكَ بِدَعْوَى الْإِصْلَاحِ وَتَطْهِيرِ الْأَرْضِ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وَالْإِنْتِصَارِ لِقِيَمِ الْإِسْلَامِ.

فَأَيُّ إِصْلَاحٍ هَذَا الَّذِي يَقُومُ عَلَى التَّرْهيبِ وَالتَّسْلُطِ وَالْجَبْرُوتِ مِنْ طَوَائِفِ ضَلَالَةٍ تَأْتِمُرُ بِأَوَامِرِ شَيَاطِينِ الْأَرْضِ، وَتَعْمَلُ عَلَى إِهْلَاكِ أَنْفُسٍ بَرِيَّةٍ، بِهَدَفِ تَحْقِيقِ الرِّعَايَةِ أَوْ الْمَكَانَةِ أَوْ الْمَكَاسِبِ الْمَادِّيَةِ عَلَى حِسَابِ الضُّعْفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالنِّسَاءِ وَالشُّيُوخِ وَالْأَطْفَالِ الْأَبْرِيَاءِ.

مَاذَا دَهَى هَؤُلَاءِ الْقَتْلَةَ الَّذِينَ يُرِيقُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ بِاسْمِ الدِّينِ وَالِدِّينِ مِنْهُمْ بَرَاءً؟ وَلِمَنْ يُقَدِّمُونَ هَذِهِ الْقَرَابِينَ الْأَدْمِيَّةَ؟ وَكَيْفَ اسْتَطَاعُوا إِفْنَاعَ أَنْفُسِهِمْ بَأَنَ يَقْتُلُوا النَّاسَ وَيَقْتُلُوا أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ فِي رِيْعَانِ الشَّبَابِ، حَتَّى يَخْسِرُوا بِذَلِكَ دُنْيَاهُمْ وَآخِرَتَهُمْ؟ وَمَا الْجُرْمُ الَّذِي يَدْفَعُهُمْ إِلَى قَتْلِ الْأَنْفُسِ وَإِزْهَاقِ الْأَرْوَاحِ وَانْتِهَاكِ الْأَعْرَاضِ وَسُلْبِ الْحُقُوقِ؟ وَأَيُّ شَرِيعَةٍ تَقُولُ بِجَوَازِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ الْمُجْرِمَةِ وَالْمَحْرَمَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَضْلاً عَنْ حُرْمَتِهَا فِي كُلِّ الشَّرَائِعِ وَالْأَدْيَانِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ، وَالَّتِي لَا يَقْرَئُهَا عَقْلٌ أَوْ ضَمِيرٌ؟! إِنَّهُمْ يَخْدُمُونَ بِذَلِكَ أَعْدَاءَ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ، بِهَدَفِ تَحْقِيقِ مَارَبِ سِيَاسِيَّةٍ، وَخِدْمَةِ قُوَى الشَّرِّ وَالْفَسَادِ الَّتِي تُضَرُّ بِالْإِسْلَامِ وَتَصْنُمُهُ بِوَضْمَةِ الْهَمْجِيَّةِ وَشَرِيعَةِ الْغَابِ، وَالْإِسْلَامُ فِي جَوْهَرِهِ هُوَ دِينَ التَّسَامُحِ وَالْعَدْلِ وَالرَّأْفَةِ وَالْحُبِّ. مَا هَذَا الَّذِي يَحْصُلُ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَلَيْتَ هَذَا الْعُنْفُ كَانَ مُوجَّهًا ضِدَّ أَعْدَاءِ اللَّهِ مِنَ الْيَهُودِ أَوْ الْمَلَاحِدَةِ أَوْ الْمُشْرِكِينَ، لَكِنَّهُمْ يَقْتُلُونَ نَفُوسًا تَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ. وَهُمْ يَطْنُونَ بِأَفْعَالِهِمُ الدِّينِيَّةِ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، وَأَنَّهُمْ سَيَنَالُونَ الْجَنَّةَ، فَأَيُّ جَنَّةٍ يَنَالُونَهَا وَهُمْ يَقْتُلُونَ إِخْوَانَهُمْ فِي الدِّينِ؟ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا يَصِفُونَ.

هِيَ الْحَيَاةُ

قُلْتُ: مَا لِي وَلِلْحَيَاةِ، سَأَتْرُكُهَا تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ لِأَنِّي لَنْ أُغَيِّرَ شَيْئًا يَتَوَافَقُ مَعَ الْمَنْطِقِ وَالْحِكْمَةِ. أَنَا جَزْمٌ صَغِيرٌ فِي عَالَمِ التَّكْوِينِ الْإِلَهِيِّ؛ فَالْحَيَاةُ أَكْبَرُ مِنْ إِرَادَتِنَا وَمِنْ خَيَالَاتِنَا وَأَمَالِنَا وَأَعْمَارِنَا. إِنْ أَرَدْتَ عَدَالَةَ السَّمَاءِ فَلَنْ تَجِدَهَا فِي الْأَرْضِ؛ فَتَرْفَعُ عَنْهَا تَرْتَفِعُ عَنْ صَعَائِرِهَا، وَاجْتَنِبْ كِبَائِرَهَا تُقَلِّلْ مِنْ ضَرَبَاتِهَا. وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ لَنْ يَخْلُو أَحَدٌ مِنْ هَمِّهَا، إِنْ مَدَحَهَا أَوْ ذَمَّهَا، إِنْ سَرَّهَا سِحْرٌ، وَمَهَرَّهَا الْقَهْرُ؛ فَلَا تَفْتِنَنَّ بِهَا، فَجَمَالُهَا خَادِعٌ يُوقِعُكَ فِي إِسَارِهَا، وَيُذَيِّقُكَ بَعْدَ حُلُوهَا مَرَارَهَا، وَإِذَا غَامَرْتَ وَادَّعَيْتَ الشَّجَاعَةَ اصْطَلَيْتَ بِنَارِهَا؛ فَجَانِبٌ وَلَا تُقَارِبُ، وَاصْحَبْ وَلَا تُصَاحِبْ، وَتَحَمَّلْ وَلَا تُعَاتِبْ، وَصَانِعٌ وَلَا تُحَارِبْ. خُذْ مِنْهَا مَا تُعْطِيكَ وَلَا تَطْلُبْهَا فَتُعْنِيكَ وَتُشْقِيكَ وَتُتِمِّسَ النِّجَاةَ مِنْهَا بِأَقْلٍ مَا تَأْمُلُ، وَلَا تَسْتَكْثِرْ مِنْهَا تَمَلُّلٌ، فَهِيَ غُرْبَةٌ وَكُرْبَةٌ، لَا تَنْتَظِرِ الرَّحِيلَ إِلَيْهَا بَلْ مِنْهَا، فَفِي الْخُرُوجِ مِنْهَا حُسْنُ الْخَاتِمَةِ.

القَادِمُ أَسْوَأُ

تَخَرَّصَاتٌ رُبَّمَا تَحْمِلُ عَلَى الْيَقَظَةِ لِمَا يَحْمِلُهُ الْفِكْرُ السِّيَاسِيُّ الْعَالَمِيُّ بَعْدَ تَدَاوُلِ الْأَرْقَامِ 1، 2، 3. فِي اللَّعْبَةِ السِّيَاسِيَّةِ لِتَغْيِيرِ مَنْظُومَاتِ الْإِسْتِرَاطِيَّاتِ الْقَدِيمَةِ وَاحْلَالِ الْأَرْقَامِ الَّتِي تَلِي؛ أَغْنَى أَرْقَامُ الْمُتَوَالِيَةِ الرَّقْمِيَّةِ، وَالْبَدْءُ بِتَغْيِيرِ مَنَاهِجِ النَّظَرِيَّاتِ الْقَدِيمَةِ وَتَجْدِيدِ وَاجِهَةِ الْخَرِيطَةِ السِّيَاسِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ، فِي ظِلِّ الْمَشْهَدِ السِّيَاسِيِّ الَّذِي تُرِيدُ أَمْرِيكَ إِقَامَةَ مَنَاهِجِهِ مِنْ خِلَالِ التَّقْلِبَاتِ الْمَشْهُودَةِ عَلَى السَّاحَةِ الْعَالَمِيَّةِ، وَمِنْ أَهَمِّ تِلْكَ الْمَنَاهِجِ الْجَدِيدَةِ عَدَمُ الثَّبَاتِ عَلَى سِيَاسَةِ الْوَجْهِ الْوَاحِدِ، بَلْ تَعُدُّدُ الْوُجُوهِ وَاسْتِعْمَالِ وَاضْفَاءِ أَلْوَانِ الطَّيْفِ عَلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ، لِخَلْقِ الْإِنْبِهَارِ وَالْإِعْجَابِ وَالتَّخْيُّلِ بِأَنَّ مَوَاقِبَ الْخَيْرِ قَادِمَةٌ، وَأَنَّ الشُّعُوبَ سَوْفَ تَكُونُ أَكْثَرُ أَمْنًا وَأَكْثَرُ اسْتِقْرَارًا وَرَفَاحِيَّةً. وَذَلِكَ لِاسْتِمَالَةِ عَوَاطِفِ الْأَمَمِ مِنْ أَجْلِ الْإِنْتِمَاءِ إِلَى الْقِيَمِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي تُصَدِّرُهَا أَمْرِيكَ لِتَعْدِيلِ مِزَاجِ الشُّعُوبِ الْمُفْهُورَةِ وَالْفَقِيرَةِ وَالْمَرِيضَةِ جَسَدِيًّا وَفِكْرِيًّا، وَهِيَ لِذَلِكَ تَرْفَعُ شِعَارَاتِ الْعَدْلِ وَالْمُسَاوَاةِ وَتُوزِعُ الثَّرَوَاتِ بَيْنَ شُعُوبِ الدُّوَلِ، وَتِلْكَ أَكْبَرُ أَشْرَاطِ تَوْزِيعِ الْوَهْمِ عَلَى الشُّعُوبِ الْمُسْتَضْعَفَةِ وَالْعُقُولِ الْبَسِيطَةِ الَّتِي تَتَنَاقَبُهَا أَصْنَافُ الْحَيَّةِ، حِينَمَا كَذَبَ وَاقِعُهَا وَتَنَمَّرَتْ عَلَيْهَا الْقُوَّةُ لِتُصْبِحَ بَيْنَ أَشْدَاقِ الْوُحُوشِ الْكَاسِرَةِ، فَاضْحَى مِنَ السَّهْلِ التَّشَبُّهُ بِالْوَهْمِ وَتَصْدِيقُهُ؛ طَلَبًا لِلنَّجَاةِ مِنْ أَكَاذِيبِ وَاحْتِلَالِ الْمُعَادَلَاتِ السِّيَاسِيَّةِ، لِتَكُونَ أَكْثَرُ ضَعْفًا وَأَكْثَرُ فَقْرًا وَيَسْهُلَ قِيَادُهَا دُونَ كُلْفَةٍ تُذَكِّرُ، وَهَذِهِ بَدَايَةُ النِّهَايَاتِ. وَقَدْ كَتَبْتُ سَابِقًا عَنِ مَقَالَاتٍ مَدُونَةٍ فِي مُؤَلَّفَاتِي عَنْ أَهْمِيَّةِ تَعُدُّدِ التَّحَالُفَاتِ الْمُضَادَّةِ وَالْمُرْبِكَةِ لِلْسِّيَاسَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ مِنْ خِلَالِ الْقُوَى الْأَقْتِصَادِيَّةِ وَالْعَسْكَرِيَّةِ، لِتَكُونَ فِرَاعَةً مُقْلِقَةً لِلتَّوَجُّهَاتِ الْأَمْرِيكِيَّةِ. وَقَدْ دَعَوْتُ سَابِقًا إِلَى أَنْ نَعْمِدَ السُّعُودِيَّةَ إِلَى اجْتِدَابِ رُوسِيَا وَالصَّيْنِ وَعَقْدِ اتِّفَاقِيَّاتٍ اقْتِصَادِيَّةٍ وَعَسْكَرِيَّةٍ وَتَقْنِيَّةٍ، بِمَا يَقْلِلُ مِنْ مَكَاسِبِ أَمْرِيكَ، خُصُوصًا فِي الْمِنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمِنْ ثَمَّ تَوْسِيعَ مَدَى الْعِلَاقَاتِ الْعَالَمِيَّةِ فِي كَافَّةِ الْإِتِّجَاهَاتِ الَّتِي تَخْدُمُ مَصَالِحَ الدُّوَلِ الْمُسْتَضْعَفَةِ، وَتَوْسِيعَ مَرَاكِزِ النُّفُوذِ فِي الْمِنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالذَّاتِ لِتَقِفَ تِلْكَ الدُّوَلُ الْقَوِيَّةُ حَائِلًا بَيْنَ أَمْرِيكَ وَالدُّوَلِ الْمُسْتَضْعَفَةِ، بِمَا يَقْلِلُ مِنَ الدُّورِ الْأَمْرِيكِيِّ وَالْإِتِّجَاهِ مِنَ الْقُطْبِ الْوَاحِدِ إِلَى تَعُدُّدِ أَقْطَابِ الْقُوَّةِ، وَعَرْقَلَةِ الْهَيْمَنَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ الدَّاعِيَةِ إِلَى تَمْرِيقِ الدُّوَلِ وَالشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، فَقَدْ هَدَفْتُ أَمْرِيكَ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ إِلَى كَبْحِ وَإِيقَافِ الْمَدِّ

الْإِسْلَامِيَّ الْمُتَرَايِدِ وَالسَّرِيعَ الَّذِي يُشَكِّلُ خَطَرًا عَلَى سِيَاسَتِهَا. فَلَقَدْ اِزْدَادَ خَوْفُ الدُّوَلِ الْعُظْمَى مِنْ أَنْ يَرْتَدَّ الْإِزْهَابُ الَّذِي اضْطَنَعَتْهُ أَمْرِيكَا وَالصَّفَقَةُ بِالْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ لِيَكُونَ السَّلَاحُ نَفْسَهُ الَّذِي يُوجِّهُ إِلَيْهَا. فَأَمْرِيكَا عِنْدَمَا عَرَسَتْ بُذُورَ الْإِزْهَابِ لَمْ يَدْرِ فِي خَلْدِهَا أَنَّهَا أَسَّسَتْ مَدَارِسَ لِتَعْلِيمِ الْإِزْهَابِ مِنْ دُونِ إِرَادَتِهَا، بَلْ هِيَ نِقْمَةٌ لَا تَسْتَطِيعُ دَرَأُهَا إِذَا مَا أَصْبَحَتْ عَالَمًا إِرْهَابِيًّا يَضْرِبُ مُكُونَاتِهَا السِّيَاسِيَّةَ وَمُكَتَسَبَاتِهَا الْمُثْبُوتَةَ مِنْ ثُرُوتٍ وَمُقَدَّرَاتٍ وَمُكَتَسَبَاتِ الشُّعُوبِ الْمَغْلُوبَةِ عَلَى أَمْرِهَا. عِنْدَهَا سَوْفَ تَشْعُرُ أَمْرِيكَا بِخَطَأٍ مَا فَعَلَتْهُ، وَرُبَّمَا تَكُونُ فِي أَسْوَأِ أَحْوَالِهَا اقْتِصَادِيًّا، الْأَمْرُ الَّذِي يُعِيدُهَا تَدْرِيجًا إِلَى الْوَرَاءِ، وَرُبَّمَا تَنْتَهِي أُسْطُورَةُ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَتَنْشَأُ قُوَى أَعْظَمُ مِنْهَا، لِيُسْحَبَ الْبَسَاطُ مِنْ تَحْتِهَا وَتُصْبِحَ قُوَّةٌ نَوَوِيَّةٌ كَثِيرَى مِنْ بَيْنِ قُوَى أُخْرَى أَكْثَرَ تَقْنِيَّةً عَسْكَرِيَّةً وَأَكْثَرَ تَقُوًّا اقْتِصَادِيًّا، وَهُوَ أَمْرٌ لَمْ تُولِهَ السِّيَاسَةُ الْأَمْرِيكِيَّةُ وَحَلَفَاؤُهَا الْقَدَرُ الْكَبِيرَ مِنَ الْاهْتِمَامِ نَظَرًا إِلَى غُرُورِ الْقُوَّةِ، وَإِلَى أَنَّهَا لَمْ تُفَكِّرْ فِي أَنْ مِنْ طَبَائِعِ الْحَيَاةِ التَّبْدِيلَ وَالتَّغْيِيرَ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ} [آل عمران، آية: 140]. فَالْمَقَامُ عَلَى حَالٍ هُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْوَهْمِ لَا يَصْدَقُهُ إِلَّا جَاهِلٌ بِتَارِيخِ الْأُمَمِ وَالدُّوَلِ.

ذَلِكَ مَا كَتَبْتُهُ قَبْلَ أَكْثَرِ مِنْ عَشْرِ سَنَوَاتٍ، وَدَعَوْتُ فِيهِ إِلَى عَقْدِ تَحَالُفَاتٍ جَدِيدَةٍ، وَهُوَ مَا عَمَدْتُ إِلَيْهِ السُّعُودِيَّةُ، وَتَبَعَتْهَا دُولُ الْخَلِيجِ/ وَهُوَ أَمْرٌ، وَإِنْ جَاءَ مُتَأَخِّرًا، إِلَّا أَنَّهُ يُعْبَرُ عَنْ الْحَكْمَةِ الْبَالِغَةِ فِي تَخْفِيفِ مُعَانَاةِ الشُّعُوبِ وَفَتْحِ الْمُغْلَقِ الْمُسْتَتَرِّ، لِيَتَبَيَّنَ صِدْقُ مَا قُلْنَاهُ سَابِقًا بِأَنْ نَوَايَا أَمْرِيكَا وَأَوْرُبَا زَعَزَعَةُ أَمْنِ الْمِنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالذَّاتِ، وَتَجْهِيْزُ إِيْرَانِ الصَّفْوِيَّةِ لَتَكُونَ «الْعُورُ» الْمُخِيفَ لِدُولِ الشَّرْقِ الْعَرَبِيِّ، وَتَجْجِيشُ الْأَعْلَامِ الْعَالَمِيِّ لِيَتَنَدَّرَ بِالْقُوَّةِ الْإِيْرَانِيَّةِ الْمُفْتَعَلَةِ وَالَّتِي تَتَلَبَّسُ بِالْوَهْمِ وَيَتَلَبَّسُهَا الْوَهْمُ، وَهِيَ لَا تَدْرِي بِأَنَّهَا كَبَشُ فِدَاءٍ اضْطَنَعَتْهُ أَمْرِيكَا كَذِبًا وَزَيْفًا وَبُهْتَانًا؛ فَإِيْرَانُ أَعْجَزُ وَأَضْعَفُ مِنْ أَنْ تَسْتَطِيعَ مُوَاجَهَةَ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَهِيَ وَدَوْلَتُهَا وَشَعْبُهَا أَوْهَنُ مِنْ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ.

مِنْ هُنَا أَحْمَدُ لِلْمَمْلَكَةِ تِلْكَ الْخُطُوبَاتِ الَّتِي سَتَحْفَظُ لَنَا الْكَثِيرَ مِنْ سِيَادَتِنَا وَكَرَامَتِنَا، بَلْ وَتَحْفَظُ مُكَتَسَبَاتِنَا وَثُرُوتَانَا كَيْ لَا تَصْبَّ إِلَّا فِي مَصْلَحَةِ دَوْلَانَا وَأَمْتِنَا، وَإِنْ كَانَ هُنَاكَ أَنْهَاكَ لِلثَّرْوَةِ الْقَوْمِيَّةِ إِلَّا أَنَّهُ أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ حَتَّى نَسْتَفِذَ أَنْفُسَنَا وَدَوْلَانَا وَثُرُوتَانَا مِنَ الْاِسْتِغْلَالِ الْكُلِّيِّ؛ فَالسِّيَاسَةُ الْأَمْرِيكِيَّةُ تَسْعَى إِلَى تَبْدِيدِ أُمَّةِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ بِشَكْلِ يُعِيدُهَا إِلَى

سَابِقِ عَهْدِهَا، أَمَّا مُتَنَاحِرَةً تَعُودُ إِلَى الْخَيْمَةِ وَالْجَمَلِ وَالسَّيْفِ بَعْدَ تَبْدِيدِ كُلِّ الْحَضَارَةِ الْقَائِمَةِ، كَمَا هِيَ الْحَالُ فِي سُورِيَا وَلِيبِيَا وَالْيَمَنِ وَغَيْرِهَا مِنْ دُولِ الْعَالَمِ.

وَمِنْ الْمُلَاحَظَةِ أَنَّ السِّيَاسَةَ السُّعُودِيَّةَ تَسْتَبِقُ الزَّمَنَ لِيَكُونَ فِي صَالِحِهَا وَصَالِحِ الْأُمَمِ الْمُسْتَضْعَفَةِ، وَمَا نَرَاهُ مِنْ تَحَالَفَاتٍ وَصَدَاقَاتٍ وَارْتِبَاطَاتٍ بِعَلَاقَاتٍ جَدِيدَةٍ مَعَ دُولِ الْعَالَمِ، يُعْطِي دَلَالَاتٍ عَلَى أَنَّ الْعَقْلَ السُّعُودِيَّ أَصْبَحَ نَاضِجًا وَمُهَيَّأً لِأَنْ يَكُونَ ضِمْنَ الدُّوَلِ الْكُبْرَى؛ فَقَدْ أَصْبَحَ الْعَالَمُ بِأَسْرِهِ مُرْتَبِطًا بِعَلَاقَاتٍ شَتَّى تَسْتَوْجِبُ مِنْ تِلْكَ الدُّوَلِ الصَّدِيقَةِ الدَّفَاعَ عَنْ مَصَالِحِهَا مَعَ السُّعُودِيَّةِ، وَهُوَ مَا لَمْ تَحْسِبْ أَمْرِيكَ وَأُورُبَّا حِسَابَهُ، حِينَ وَزَعَتِ السُّعُودِيَّةُ أَدْوَارَ الدَّفَاعِ عَنْهَا، مَا سَيَجْعَلُ الْعَقْلَ الْأَمْرِيكِيَّ يُعِيدُ حِسَابَاتِهِ بِشَكْلِ مَنْطِقِيٍّ وَعَقْلَانِيٍّ، إِذْ إِنَّهُ مِنْ غَيْرِ الْمَعْقُولِ أَنْ تُحَارِبَ أَمْرِيكَ الْعَالَمَ بِأَسْرِهِ، إِلَّا إِذَا أَرَادَتْهَا حَرْبًا عَالَمِيَّةً لَا تَبْقَى وَلَا تَذُرُ؛ لِأَنَّهَا أَوَّلُ الْخَاسِرِينَ، وَسَتُعْلِنُ نَهَائَتَهَا وَنَهَايَةَ الْقُوَّةِ الْعَسْكَرِيَّةِ فِي الْعَالَمِ أَجْمَعَ، رُبَّمَا لِيَتِمَّ اللَّهُ كَلِمَاتِهِ بِنَصْرِ الْمُسْلِمِينَ وَمِيلَادِ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ الصَّادِقَةِ وَنُزُولِ الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِيَحْكُمَ بِالْإِسْلَامِ، وَتَكُونَ إِزْهَاصَاتُ الْقِيَامَةِ قَدْ تَأَكَّدَتْ لِلْعِيَانِ، لَتَفْنَى الْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. فَلَا يَتَفَاءَلُ أَيُّ وَاحِدٍ بِالْقَادِمِ، فَرُبَّمَا سَيَكُونُ أَسْوَأَ مِنْ كُلِّ التَّوَقُّعَاتِ وَالتَّنَبُّؤَاتِ؛ {قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} [التَّحْرِيمُ، آيَةُ: 6]، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى. وَأَقُولُ: إِنَّ غَدًا لِنَظَرِهِ أَلِيمٌ. وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا الرَّجُوعُ بِصَدَقِ الْيَقِينِ وَقُوَّةِ الْإِيمَانِ إِلَى اللَّهِ وَالْفِرَارُ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْقَادِمَ أَصْبَحَ مَكْشُوفًا لِلْعِيَانِ وَلَا يُبَشِّرُ بِخَيْرٍ.

الْحُرِّيَّةُ لَيْسَتْ مُطْلَقَةً

لَيْسَ هُنَاكَ فِي الْخَلْقِ شَيْءٌ اسْمُهُ الْحُرِّيَّةُ أَوْ الدِّيمُقْرَاطِيَّةُ، فَالْأَصْلُ فِي سُلُوكِيَّاتِ الْخَلْقِ جَمِيعًا يَقُومُ عَلَى التَّقْيِيدِ، وَالِدَّلِيلُ الْعُبُودِيَّةُ لِلَّهِ، ثُمَّ قُبُودُ الْأَنْظِمَةِ فِي الْبِلَادِ وَالْأَمْصَارِ. كُلُّ الْمَخْلُوقَاتِ قَائِمَةٌ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ؛ لِأَنَّ كَلِمَةَ حُرِّيَّةٍ هِيَ مُطْلَقَةٌ الْمَعْنَى لِلْإِرَادَةِ الْمُتَصَرِّفَةِ الْأَمْرَةَ الْقَادِرَةَ الْفَاعِلَةَ الْمُقَدَّرَةَ الْمُجَسَّدَةَ لِلْغَيْبِيَّاتِ فِي مَكُونَاتِهَا، مُتَوَفِّرَةٌ فَقَطْ لِمَنْ يَمْتَلِكُ هَذِهِ الصِّفَاتِ، أَيْ لِلْمُتَصَرِّفِ الْفَرْدِ الَّذِي هُوَ اللَّهُ، إِذَنْ، أَيْ حُرِّيَّةٍ لِلْمَخْلُوقِ، وَأَيْ دِيمُقْرَاطِيَّةٍ يُسَوِّغُهَا الْفِكْرُ هِيَ دِيمُقْرَاطِيَّةٌ مُقَيَّدَةٌ. وَإِذَا أَخَذْنَا كَلِمَةَ حُرِّيَّةٍ مُجَرَّدَةً مِنْ تَرْكِيبَاتِ الْمَعَانِي لَوَجَدْنَاهَا تُبْرِهِنُ عَلَى عَدَمِ وُجُودِ الْحُرِّيَّةِ لِلْمَخْلُوقَاتِ، إِلَّا فِي التَّعْبِيرِ اللَّفْظِيِّ الْمُنْحَصِرِ فِي إِطَارِ الْأَمَالِ وَالشَّهَوَاتِ. وَتَظَلُّ الْعُبُودِيَّةُ قَائِمَةٌ حَتَّى فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ؛ حَيْثُ لَا يَنْسَلَخُ الْخَلْقُ عَنْ عُبُودِيَّةِ اللَّهِ. فَكُلُّ حُرِّيَّةٍ مُقَيَّدَةٌ، إِلَّا لِمَنْ يَسْتَطِيعُ الْخَلْقُ وَإِنْزَالُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَمَنْ يَمْلِكُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ؛ وَلِذَا نَشَأَتِ الْعُبُودِيَّةُ الْأَرْضِيَّةُ كَمَحَاوَلَةٍ لِتَقْلِيدِ الْمَعْبُودِ فِي السَّمَاءِ.

الهجرة إلى الأشياء

مجموعة قصصية للاستاذة سهام العبودي

هُوَ كِتَابٌ صَغِيرٌ فِي شَكْلِهِ، عَمِيقٌ فِي مَضَامِينِهِ الْقَصَصِيَّةِ، وَصَلَنِي مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ، وَلَيْسَ فِي مَقْدُورِ الْبُسْطَاءِ الدُّخُولُ إِلَى عَالَمِهِ وَمَضَامِينِهِ وَسَبْرُ أَغْوَارِ التَّلْغِيزِ وَالتَّرْمِيزِ الَّذِي يَسْكُنُ بَوَاطِنَ مَعَانِيهِ. كُنْتُ قَدْ أَلْقَيْتُ بِهِ عَلَى ظَهْرِ طَاوِلَتِي الْكَبِيرَةِ الْمَلِيَّةِ بِالْكَتُبِ وَالْمُؤَلَّفَاتِ وَالذُّوْرِيَّاتِ وَالْمَجَلَّاتِ الَّتِي تَنْتَظِرُ دَوْرَهَا لِلْقِرَاءَةِ، لَكثْرَةِ مَا يَصِلُنِي مِنْ إِهْدَاءَاتٍ، وَحِينَ لَمَحْتُ اسْمَ الْمُؤَلَّفَةِ وَقَرَأْتُ صَفْحَةً مِنَ الْكِتَابِ أَلْقَيْتُ بِهِ ثَانِيَةً عَلَى الطَّائِلَةِ، وَلَكِنِّي تَذَكَّرْتُ أَنَّ لِي صَدِيقًا يَحْمِلُ لَقَبَ (الْعُبُودِي)، وَكَانَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ أَمِينًا لِرَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ فِي مَكَّةَ، وَهُوَ رَجُلٌ خُلُقٌ يَحْمِلُ مِنْ صِفَاتِ الْخَيْرِ مَا يَحْمِلُ عَلَى التَّقْدِيرِ- مَدَدْتُ يَدِي ثَانِيَةً إِلَى الْكِتَابِ عَلَنِي أَجْدُ مَا يُضِيفُ إِلَى مُكْتَسَبَاتِي الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ، وَيَكُونُ إِضَافَةً مُهِمَّةً إِلَى قِرَائَاتِي.

وَإِذَا بِي أَبْجَرُ دُونَ إِرَادَتِي فِي لُجَّتِهِ مُسْتَمْتِعًا بِأَجَدِيَّةِ اللُّغَةِ الَّتِي تُوْغِلُ فِي فَضَاءَاتِ الْمَعْرِفَةِ وَتَمْتَلِي بِثَقَافَاتٍ مُتَعَدِّدَةِ الصُّوْرِ وَالْأَهْدَافِ، وَقَدْ شَعَرْتُ بِأَنِّي أَقْرَأُ شِعْرًا قَصَصِيًّا لَا نَثْرًا، أَوْ أَقْرَأُ نَثْرًا يَسْمُو عَلَى الشُّعْرِ فِي مَوَاضِعٍ كَثِيرَةٍ.

جَذَبَنِي أُسْلُوبُ الْكِتَابَةِ، وَأَدْهَشَنِي بَرَاعَةُ الطَّرْحِ وَطَرِيقَةُ الْعَرْضِ لِكُلِّ قِصَّةٍ مِنَ الْقِصَصِ الَّتِي تَنَاوَلَتْهَا. وَبِرَغْمِ أَعْبَائِي وَأَنْشِغَالَاتِي الْعَمَلِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ فَقَدْ وَجَدْتُ أَنَّ مِنْ أَبْسَطِ حُقُوقِ الْمُؤَلَّفَةِ عَلَيَّ أَنْ أَعْبَرَّ لَهَا عَنْ تَقْدِيرِي لِمَوْهَبَةِ تَشْيِي بِفِكْرٍ مُبْدِعٍ يَتَجَاوَزُ الْقُدْرَةَ إِلَى التَّقْدِيرِ، وَيَبْعَثُ عَلَى التَّفَاوُلِ بَأَنَّ أُمَّتَنَا الْعَرَبِيَّةَ لَنْ تَعْجَزَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَنْ إِنْجَابِ الْعُقُولِ الْمُبْدِعَةِ فِي الْمَجَالَاتِ الْمَلِيَّةِ بِكُلِّ سُكُولِ الْمَعَارِفِ، رَغْمَ ضَيْقِ الْمُنَاحَاتِ وَوُجُودِ الْمَسَالِكِ لِلْوُصُولِ إِلَى تَحْقِيقِ الشَّخْصِيَّةِ فِي أَوْطَانِنَا الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي لَا تَعْتَرِفُ إِلَّا بِالْأَنَا الْوَاحِدَةِ الْمُتَفَرِّدَةِ، وَهُوَ مَا أَدَّى إِلَى الْعُزْلَةِ وَالْإِحْبَاطِ وَالتَّقَرُّمِ فِي نَفُوسِ الْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ وَالْمُبْدِعِينَ، فَطَابَ لَهُمُ الْإِنْزَوَاءُ وَالتَّسْلِي بِتَفَاهَاتٍ تَشْغَلُ أَوْقَاتَ فَرَاحِهِمْ بِالتَّسْلِيَةِ الْوَقْتِيَّةِ أَوْ الْإِنْخِرَاطِ فِي تَبَعِيَّاتٍ مَجْهُولَةِ الْأَهْدَافِ، أَوْ الْهَجْرَةِ إِلَى بَيِّنَاتٍ أُخْرَى تَقْدَّرُ الْمَوَاهِبُ. إِنَّ الْأَهْمَالَ وَالتَّهْمِيشَ وَعَدَمَ التَّشْجِيعِ هِيَ مِنَ الْعَوَامِلِ الْهَادِمَةِ لِمُكْتَسَبَاتِ الْأَوْطَانِ وَالْمُحِبَّةِ لِلْأَجْيَالِ.

وَمِنْ هُنَا تُصْبِحُ الثِّقَّةُ بَيْنَ الْوَطَنِ وَأَبْنَائِهِ الْمُبْدِعِينَ مَعْدُومَةً تَمَامًا يَسُوبُهَا الْحَقْدُ وَالضَّغِينَةُ عَلَى ضَيَاعِ الْأَعْمَارِ. وَالنَّفُوسُ حِينَ يُصِيبُهَا الْوَهْنُ وَالْوَهْمُ وَالْمَرَضُ تَجَنُّحُ إِلَى ضَلَالَاتِ الْأَفْعَالِ وَأَنْبِهَامِ طُرُقِ الْخَيْرِ وَرُكُوبِ مَطَايَا الشُّرُورِ، دُونَ حِسَابٍ لِلْعَوَاقِبِ، فَنَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّ النَّفْسَ أَمَارَةً بِالسُّوءِ، ثُمَّ نَعُودُ لِنَلْقِي بِاللَّائِمَةِ عَلَى رَدَاتِ الْأَفْعَالِ لَا عَلَى الْأَفْعَالِ الَّتِي أَدَّتْ إِلَيْهَا. وَهَلْ يَعْقِلُ مَنْ أَغْفَلَ قَلْبُهُ عَنْ مَعَانِي التَّسَامِي بِالْأُوطَانِ، أَوْ مَنْ اتَّبَعَ قَلْبُهُ هَوَاهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْكَرْ أَبْعَدَ مِنْ قَدَمَيْهِ، وَلَا يُفْسِحُ الْمَجَالَ لِفِكْرٍ قَدْ يَهْبُهُ دَيْمُومَةً الْوَقْتُ وَرَفْعَةُ الْأُمَمِ؟ وَهَذَا الْجَانِبُ كُنْتُ أُلْحِ عَلَيْهِ كَثِيرًا، حَتَّى صَاحِبِنِي الْمَلَلُ وَمِلْتُ إِلَى عَزَلَةٍ قَسْرِيَّةٍ وَمَنْفَى اخْتِيَارِي، حِفَاطًا عَلَى نَفْسٍ كَرَّمَهَا اللَّهُ كَيْ لَا يَنَالَ مِنْهَا مِنْ سَاءِ طَبْعِهِ وَعَمَلُهُ وَهُوَ يَلْجُ فِي حُسْرَانٍ مُبِينٍ.

أَعُودُ الْيَوْمَ بَعْدَ سَنَوَاتٍ طَوَالَ لَا أَكْتُبُ مَرَّةً أُخْرَى وَلِيَكُونَ مُحَفِّزِي هَذَا الْإِصْدَارَ الْقَصَصِيُّ الَّذِي يَرَى مَنْ يَقْرُؤُهُ أَنَّ فِي ظَاهِرِهِ كَلِمَاتٍ وَمَعَانِي بَسِيطَةً يَمُرُّ عَلَيْهَا مَرُورَ الْكِرَامِ، وَهُوَ لَوْ تَعَمَّقَ فِي دَوَاخِلِ الْمَجْمُوعَةِ لَعَرَفَ الْبُعْدَ الْمُلْغَزَ الدِّفِينَ الْحَابِي بَيْنَ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَتَوَزَّعُ بَيْنَ الصَّمْتِ وَالْبُوحِ، كَمَا تَسْتَخْرِجُ مَا يَعْتَمِلُ فِي النَّفْسِ مِنْ ثَوْرَةٍ جَامِحَةٍ يَفْهَمُ أَعْمَاقَهَا سَدَنَةُ الْفِكْرِ الْخَبْرَاءُ بِالتَّنْقِيبِ عَنْ مَنَاجِمِ الذَّهَبِ الْبَلَاغِيِّ وَالْإِبْلَاغِيِّ وَالْمَعْرِفِيِّ وَالثَّقَافِيِّ، إِنَّهُ الْفِكْرُ النَّازِعُ إِلَى لُغَةِ الْأَصْلَاحِ لِمَا أَفْسَدَهُ الْكِبَرُ وَالتَّعَالِي وَحُبُّ الذَّاتِ وَتَهْمِيشُ الْآخَرِ.

تِلْكَ مَجْمُوعَةٌ قَصَصِيَّةٌ لِسَهَامِ الْعُبُودِي تَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهَا تَجَارِبَ لَمْ تَأْتِ جُزْأًا أَوْ تَكْلَفًا، بَلْ هِيَ مَمْرُوجَةٌ بِنَزْفِ الْقَلْبِ وَالْفِكْرِ، تَتَوَاتَبُ كَالْفَرَاشَاتِ بِالْوَانِ شَتَّى، فَتَسْرُ النَّاطِرِينَ الْمُتَعَمِّقِينَ وَهِيَ تَحُطُّ عَلَى أَزْهَارِ الْحَيَاةِ فَتَأْخُذُ بِالْأَلْبَابِ فِي أَسْلُوبِ جَذَابٍ وَمَضَامِينٍ هَادِفَةٍ. وَلَوْ كَانَ لِي مَا خُذْتُ عَلَى هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ الْقَصَصِيَّةِ فَهُوَ لَا يَتَعَدَّى الْمُرَاجَعَةَ بَيْنَ الذُّكُورِيَّةِ وَالذُّكُورِيَّةِ فِي طَرِيقَةِ السَّرْدِ الَّذِي يُفْتَرَضُ أَنْ يَحْمِلَ الْعَكْسَ فِي تَزَاوُجِ الْمَضَامِينِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ ذُّكُورِيَّةً أَوْ أُنْثَوِيَّةً ذُّكُورِيَّةً؛ بُغْيَةً اكْتِمَالِ الرُّؤْيَةِ الْقَصَصِيَّةِ. وَالْمَاخُذُ الْآخَرُ يَتَعَلَّقُ بِخَطِّ الرَّفْعَةِ الَّذِي يَضَعُ الْعَنَاوِينَ فِي دَائِرَةِ الْإِبْهَامِ.

وَأَشْكُرُ الْمُؤَلِّفَةَ الْمُبْدِعَةَ عَلَى طَزَاجَةِ وَبَكَارَةِ الطَّرْحِ، وَعَلَى الْأُسْلُوبِ الْمُتَفَرِّدِ الَّذِي يُعْلِنُ عَنْ شَخْصِيَّةٍ أَدَبِيَّةٍ سَيَكُونُ لَهَا حُضُورُهَا وَسَمْتُهَا الَّذِي يُمَثِّلُ خُصُوصِيَّةً لَا تَتَشَابَهُ مَعَ مُعْطَيَاتِ الْأَسَالِيبِ الْمُسَطَّحَةِ وَالتَّقْرِيرِيَّةِ لِكِتَابِ الْقِصَّةِ الْقَصِيرَةِ، إِضَافَةً إِلَى تَضَمِينِ الثَّوْرَةِ

الْمَكْبُوتَةِ فِي النَّفْسِ الْأَنْثَوِيَّةِ حِينَ تَحْكُمُهَا تَقَالِيدُ الْقَبِيلَةِ وَقِيمُهَا الْمَمْجُوجَةُ فِي أَحْيَانٍ كَثِيرَةٍ؛ فَأَنْتَ عِنْدَمَا تَقْرَأُ الْمَجْمُوعَةَ تَلْمَسُ فِي الْأُسْلُوبِ قَسَاوَةَ الطَّرْحِ الْمَنْحُوتِ مِنْ صَخَرِ الْحَيَاةِ. وَلَكِنْ إِذَا أَنْتَ أَنْعَمْتَ النَّظَرَ إِلَى أَعْمَاقِ الْمَضَامِينِ وَجَدْتَ رُوحًا شَفَافَةً وَقَلْبًا يَذُوبُ رَقَّةً وَالْمَاءَ، وَتُحَسُّ بِطَائِرٍ يَكَادُ يَنْطَلِقُ مِنْ عَقَالِهِ لِيَجُوبَ أَنْحَاءَ فُضَاءَاتِ الْحُرِّيَّةِ وَيَغْرَدَ عَلَى أَفْئَانِ الْحَيَاةِ وَمُتَعَتِّهَا، كَمَا جَمَالَ الْفِطْرَةُ، لَا فَتَامَتِهَا وَبُؤْسُهَا وَقَسَوَتِهَا. هَذَا مَا أَحْسَسْتُهُ بَيْنَ دَفْتِي الْمَجْمُوعَةِ الْقَصَصِيَّةِ الْمُعَنُونَةِ بِـ «الْهِجْرَةُ إِلَى الْأَشْيَاءِ» لِمَوْلَفَتِهَا سِهَامِ الْعُبُودِي.

سُورِيَا

لَكُمْ ظُلْمٌ أَهْلُنَا وَإِخْوَانُنَا فِي سُورِيَا! فَهَذَا الشَّعْبُ الْمُؤْمِنُ الْأَبْيُّ دَارَتْ عَلَيْهِ عَوَادِي الْأَيَّامِ، وَشَرَّدَتْهُ قَوَى الْبَغْيِ وَالطُّغْيَانِ، وَدَمَّرَتْ أَهْلَهُ وَأَرْضَهُ دُونَ رَحْمَةٍ وَلَا حِفْظٍ لِذِمَّةٍ أَوْ عِرْقٍ، أَوْ دَمٍ يُفْتَرَضُ أَنْ يَكُونَ خَلِيقًا بِمَنْ يَنْتَسِبُ إِلَى أَرْضِهِ وَأَهْلِهِ. لَقَدْ دَفَعَ الشَّعْبُ السُّورِيَّ أَثْمَانًا بَاهِظَةً كَيْ يَسْتَرِدَّ وَطَنَهُ وَكَرَامَتَهُ وَعِزَّتَهُ بَيْنَ الْأُمَمِ، وَهُوَ مُنْتَصِرٌ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَلَكِنْ سَيَبْقَى الْعَارُ يُلَاحِظُ زُمَرَةَ الْبَاطِلِ الَّتِي تَرَكَتْ آثَارَ عُدْوَانِهَا عَلَى الْإِنْسَانِ وَالْحَجَرِ وَالشَّرَى، وَسَيَنْتَقِمُ اللَّهُ الْقَوِي الْقَادِرُ مِمَّنْ ارْتَكَبَ تِلْكَ الْمَجَازِرَ فِي حَقِّ شَعْبٍ أَعَزَلَ مُسَالِمًا، لَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ إِلَّا أَنَّهُ رَفَضَ الدَّلَّ وَالْإِمْتِهَانَ؛ فَبِأَيِّ وَجْهِ سَتَقَابِلُ تِلْكَ الطُّغْمَةَ رَبِّهَا وَعَلَيْهَا لَعَنَاتٌ مِنَ الْإِنْسِ أَجْمَعِينَ؟ إِنَّ الْوَاقِعَ السُّورِيَّ مَرِيرٌ أَلِيمٌ بِكُلِّ الْمَقَائِيسِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، وَإِنَّ مَا تَقُومُ بِهِ إِيرَانُ الْمَجُوسِيَّةُ قَدْ تَجَاوَزَ حَدًّا قَبِيحًا فِي الْإِجْرَامِ، وَكَذَلِكَ رُوسِيَا الَّتِي جَعَلَتْ الْمَصَالِحَ السِّيَاسِيَّةَ وَالْاِقْتِصَادِيَّةَ فَوْقَ الْأَخْلَاقِ الْإِنْسَانِيَّةِ، فِي اسْتِهَانَةٍ فَاضِحَةٍ بِأَرْوَاحِ الْبَشَرِ. رُوسِيَا لَمْ تَفَكَّرْ قَطُّ فِي قَتْلِ وَحَرْقِ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ وَالشُّيُوخِ وَالشَّبَابِ، وَآخِرًا نَرَى الْأَلَمَ الْمُمِضَّ حِينَ نَرَى جُثَثَ الضَّحَايَا الْفَارِسِينَ مِنْ وِيَلَاتِ الْحَرْبِ الَّذِينَ لَقُوا حَتْفَهُمْ فِي بَحَارِ أَوْرُبَا طَالِبِينَ النِّجَاةِ، فَإِذَا هُمْ: كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ، آه وَآه عَلَى قُلُوبِ قَدَّتْ مِنْ صَخَرٍ، بَلْ صَخَرٌ لَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْمَاءُ، قُلُوبٌ غَيْرِ آدَمِيَّةٍ مُتَوَحِّشَةٍ! لَكَ اللَّهُ أَيُّهَا الشَّعْبُ السُّورِيَّ، وَنَحْنُ هُنَا فِي الْمَمْلَكَةِ مَعَكَ قَلْبًا وَقَالِبًا، حُكَمَا وَمُوَاطِنِينَ، وَلَنْ نَتْرَكَ هَمَلًا، سَنَدَافِعُ مَعَكَ عَنْكَ إِلَى أَنْ يَتَحَقَّقَ النَّصْرُ وَيَعُودَ هَذَا الشَّعْبُ الْأَبْيُّ إِلَى عِزَّتِهِ عَلَى أَرْضِهِ بِإِذْنِ اللَّهِ. وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ، فَاصْبِرُوا وَصَابِرُوا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ.

حَضْرَمَوْتُ

كُنْتُ وَمَا زِلْتُ أُنَادِي بِانْفِصَالِ دَوْلَةِ حَضْرَمَوْتَ عَنِ الْيَمَنِ الشَّمَالِيِّ؛ لِأَنَّ الْفَارِقَ كَبِيرٌ
فِيمَا بَيْنَ الْحَضْرَمِيِّ وَالْيَمَنِيِّ فِي الْمَسْلَكِ، وَإِنْ رَجَعُوا فِي الْأَصُولِ الْقَدِيمَةِ جَمِيعُهُمْ إِلَى
الْيَمَنِ، وَلَكِنَّ الَّذِي حَصَلَ فِي الشَّمَالِ بَعْدَ الْإِسْتِعْمَارِ التُّرْكِيِّ وَالْفَارِسِيِّ لِمِائَاتِ السِّنِينَ
تَرَكَ هُجْنَةً وَعُجْمَةً فِي الْأَنْسَابِ، فَالْقَلِيلُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ مَنْ لَمْ تَلْحَقْهُ شُبْهَةُ الْأَصْلِ
التُّرْكِيِّ وَالْفَارِسِيِّ، وَالْإِنْفِصَالُ ضَرُورَةٌ لِسَلَامِ أَهْلِ حَضْرَمَوْتَ.

يَكْفِي أَنْ أَكْبَرَ شَاهِدَ عَلَى الْخِيَانَةِ هُوَ مَعْدُومُ الذِّكْرِ عَلِيٍّ طَالِحَ عَفَاشٍ وَالْحَوْشِيِّ
الْفَارِسِيِّ، فَهُمَا مَنْ دَمَرَا الْيَمْنَ بَعْدَ أَنْ نَهَبَاهَا؛ وَالْإِنْفِصَالُ هُوَ الَّذِي سَيَحْصُلُ عَاجِلًا أَمْ
أَجَلًا، فَلَا يُمْكِنُ لِحَضْرَمِيِّ أَنْ يَعِيشَ تَحْتَ سُلْطَةِ يَمَنِيٍّ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، فَلْيَذْهَبُوا عَنْ
أَهْلِنَا فِي حَضْرَمَوْتَ.

وَلَوْ جَرَى اسْتِفْتَاءٌ لِأَهْلِ حَضْرَمَوْتَ لَتَمَنَّوْا أَنْ يَكُونُوا تَحْتَ الْقِيَادَةِ السُّعُودِيَّةِ بِالْإِجْمَاعِ؛
فَأَهْلُ حَضْرَمَوْتَ أَهْلُ ذِمَّةٍ وَتَقْوَى لِلَّهِ، وَهُمْ مَنْ نَشَرُوا الْإِسْلَامَ فِي أَصْقَاعِ آسِيَا وَكَثِيرٍ مِنْ
دَوْلِ الْعَالَمِ، وَاتَّصَفُوا بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ، وَهَذَا مَا يَشْهَدُ بِهِ الْعَدُوُّ قَبْلَ
الصِّدْقِ، وَلَا يُمَارِي بِهِ أَحَدٌ. أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُجَنِّبَ مَوَاطِنَنَا شُرُورَ الْأَشْرَارِ وَكَيْدَ الْفُجَّارِ،
وَشَرَّ مَا يَلْبِجُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

نَفْسٌ بِلَا ضَغِينَةٍ

مَا زِلْتُ أُبْحَثُ فِي نَفْسِي عَنْ نَفْسٍ خَالِيَةٍ مِنَ الضَّغَائِنِ وَالْعَدَاوَاتِ، مَغْسُولَةٍ بِمَاءِ الطُّهْرِ، لَا تَسْتَبْدِلُ فِطْرَةَ الْحُبِّ بِالْكُورِ، وَلَا تَعْرِفُ شَيْئًا اسْمُهُ الشَّرُّ أَوْ الْحِقْدُ أَوْ الْحَسَدُ أَوْ الْغِلُّ.

مَا زِلْتُ أُحَاوِلُ أَنْ أَمْحُو مِنْ عَقْلِي ذَاكِرَةَ الْقُبْحِ فِي الْكَلِمَةِ وَالْفِعْلِ وَالْحِسِّ. لَا أُرِيدُ أَنْ أَرَى الْجَمَالَ الْخُلُقِيَّ مُشَوَّهًا فِي رُسُومِ الْأَشْيَاءِ، أُرِيدُ تَبْدِيلَ قَوَامِيسِ اللُّغَاتِ الْمَشْوُوبَةِ بِالْمَعَانِي الْحَارِقَةِ لِنُضَارَةِ الْحَيَاةِ وَثَوَابِ الْوُجُودِ، إِلَى مَعَانٍ تَحْمِلُ الصَّفَاءَ وَالْبَذَلَ وَالْعَطَاءَ، أُرِيدُ تَنْظِيفَ مُلَوَّنَاتِ الْهَوَاءِ الْمَحْمُولِ بِذَرَّاتِ غُبَارِ الْأَسْلَحَةِ الْمُدمَّرَةِ وَالْغَازَاتِ الْخَانِقَةِ، أُرِيدُ عَالَمًا رُوحِيَّ الصِّفَاتِ وَالْأَشْكَالِ وَالنَّوَايَا وَالْأَهْدَافِ؛ فَتَرْعَةَ الْخَيْرِ فِي النُّفُوسِ هِيَ الْفِطْرَةُ الْأُمُّ، فَلِمَاذَا لَا نَسْتَخْرِجُ كُنُوزَهَا الدِّينِيَّةَ فِينَا وَنَتَقَلَّدُ حَبَّاتِ نَفَائِسِهَا عُقُودًا نَطُوقُ بِهَا أَعْنَاقَنَا، وَتَكُونُ تَيْجَانًا مُرَصَّعَةً بِكَرَائِمِ الْقِيَمِ عَلَى رُؤُوسِنَا؟ ابْحَثُوا مَعِيَ فِي نَفُوسِكُمْ عَنْ نَفُوسِكُمْ الْحَقِيقِيَّةِ، لَا عَنْ نَفُوسٍ مَغْلُولَةٍ بِالْأَسَى وَالْأَلَمِ إِلَى الْمَاءِ وَالطِّينِ، لَا إِلَى قَسْوَةِ الْحَدِيدِ وَوَهْجِ النَّارِ، تَعَالَوْا نَعِشْ أَعْمَارَنَا كَمَلَايِكَةِ النُّورِ. تَعَالَوْا، وَلَا تَقُولُوا لَا نَسْتَطِيعُ، بَلْ أَنْتُمْ تَسْتَطِيعُونَ، فَقَطِّ حَاوِلُوا، ابْدَأُوا، جَرِّبُوا لِتَعْرِفُوا أَنَّ قِيَمَةَ الْحَيَاةِ أَعْلَى بِالْحُبِّ وَأَجْمَلُ.

إِسْكَالِيَّاتُ الْمَذْهَبِ الشَّيْعِيِّ الصَّفَوِيَّةِ

إِلَى عُقَلَاءِ الشَّيْعَةِ فِي الْعَالَمِ:

تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ، فَإِنَّمَا يَحْتَاجُ الْعَقْلُ الرَّاشِدُ الْفِطْنُ الْحَكِيمُ إِلَى وَفْقَةٍ تَأْمُلُ وَاسْتِبْصَارٍ. يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا} [الشورى، آية: 13]: **أَوَّلًا:** تَعَالَوْا نَتَّفِقْ عَلَى أَنَّنا مُسْلِمُونَ مُوَحِّدُونَ بِاللَّهِ، دُسْتُورُنَا الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ.

ثَانِيًا: أَنْتُمْ تُحِبُّونَ الرَّسُولَ كَمَا نُحِبُّهُ، وَنُحِبُّ آلَ بَيْتِهِ وَعِترته مِنْ أبنَاءٍ وَأَحْفَادِ الإِمَامِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَرَضِيَ عَنْهُ، وَالْإِمَامَيْنِ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَلِمَ إِذَا نَدَخُلُ فِي جَدَلِيَّاتٍ اجْتِهَادِيَّةٍ تَخْرُجُ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر، آية: 7]. فَبِاللَّهِ عَلَيْكُمْ كَيْفَ نَسْمَحُ لِعُقُولِنَا أَنْ تُخَالَفَ التَّشْرِيعَ السَّمَاوِيَّ بِبَاطِلٍ لَا يَقُومُ عَلَى حُجَّةٍ وَلَا دَلِيلٍ، وَيَرْفُضُهُ الْقَلْبُ السَّلِيمُ وَالْعَقْلُ الصَّحِيحُ، حِينَ يَزْعُمُ أَحَدٌ مِنَ الشَّيْعَةِ: (أَنَّهُ خَانَ الْأَمِينَ)، وَيَقْصِدُ رَسُولَ اللَّهِ (جَبْرِيلَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنَّ الرِّسَالَةَ النَّبَوِيَّةَ كَانَتْ لِلْإِمَامِ (عَلِيِّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَكِنَّ (جَبْرِيلَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْطَاهَا لِسَيِّدِنَا (مُحَمَّدٍ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مَا زَلْتُمْ تُصَدِّقُونَ هَذِهِ الْأَقَاوِيلَ الْبَاطِلَةَ؟! وَهَلْ يُقَالُ إِنَّ خَالِقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْكَوْنِ وَمُقَدِّرَ الْأَقْدَارِ يُخْطِئُ فِيمَا يُرِيدُ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ؟! وَهَلْ تَكُونُ عُقُولُنَا أَصَحَّ مِمَّنْ خَلَقَهَا؟ فَهَلْ نَتَّفِقُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ لَهُ الْعِلْمُ وَالتَّقْدِيرُ وَالتَّدْبِيرُ الَّذِي لَا يُسَاوِيهِ وَلَا يُقَارِبُهُ عَقْلٌ أَوْ عِلْمٌ؟

ثَالِثًا: هَلْ نَتَّفِقُ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ، وَكَذَلِكَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، أَمْ أَنَّهُمْ آلُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟! يَقُولُ سُبْحَانَهُ: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} [آل عمران، آية: 144]. إِذَا اعْتَرَفْنَا بِعُيُودِيَّتِهِمْ وَعُيُودِيَّتِنَا لِلَّهِ فَنَحْنُ مُتَّفِقُونَ وَلَا خِلَافَ بَيْنَنَا فِي هَذَا، وَإِذَا اخْتَلَفْنَا عَلَى أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيْسُوا عِبِيدًا لِلَّهِ، فَقَدْ الرُّشْدَ وَالْحَقَّ وَالْمَنْطِقَ السَّوِيَّ مَنْ يَعْتَقِدُ بغيرِ

ذَلِكَ، وَقَدْ أَشْرَكَ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً. وَهَذَا مَا يَرْفُضُهُ الْعَقْلُ السَّلِيمُ وَيُجَافِي الْحَقَّ وَالْمَنْطِقَ، إِذْ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُصَدَّقَ عَقْلٌ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ شُرَكَاءُ؛ وَلَا أَدَلُّ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ} [المؤمنون: 19]. فَكَيْفَ يُعَالِي الْبَعْضُ فِي عِبَادَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ وَفَاطِمَةَ، وَالرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُ: «وَأَيْمُ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا». وَهَذَا تَكْمُنُ عَدَالَةِ التَّشْرِيعِ السَّمَاوِيِّ، فَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَبْنَاءِ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْعِبَادَاتِ وَالْفَرَائِضِ وَالْحُدُودِ، وَإِلَّا كَانَ هُنَاكَ إِطْلَاقٌ لِأَلِ النَّبِيِّ فِي ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي وَاسْتِثْنَاؤُهُمْ دُونَ سَائِرِ النَّاسِ، وَهَذَا مَا لَمْ يَأْتِ بِهِ التَّشْرِيعُ السَّمَاوِيُّ عَلَى إِطْلَاقِهِ. فَكَيْفَ يَقْبَلُ عَاقِلٌ بِالْقَوْلِ إِنَّ مَنَزِلَةَ عَلِيٍّ أَوْ فَاطِمَةَ أَوْ الْحَسَنَ أَوْ الْحُسَيْنَ تَسَاوَى بِاللَّهِ أَوْ تَقْتَرِبُ مِنْ صِفَاتِهِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُخْتَلِ الْعَقْلُ فَاقْدًا لِلتَّمْيِيزِ كَالْبُهْمِ أَوْ الْمَجَانِينِ. ثُمَّ مَا شَأْنُ الْإِنْسَانِ بِالتَّدْخُلِ فِي شُؤْنِ الْخَالِقِ وَمُحَاوَلَةِ تَضْلِيلِ الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ وَتَجْهِيلِهِمَا بِأُمُورِ الْخَلْقِ وَالتَّكْوِينِ وَالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ، كَيْ يُعِيدَنَا إِلَى آرَاءِ الْجَهْمِيَّةِ وَالْأَشَاعِرَةِ وَالْمُعْتَرِلَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ الْآرَاءِ الْبَاطِلَةِ الَّتِي مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ؟! وَهَلِ الْمَجُوسُ وَالصَّفَوِيُّونَ أَوْلَى بِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَّا نَحْنُ الْعَرَبُ الْأَفْحَاحُ الْمُسْلِمِينَ؟ فَمَا هَذِهِ الْمُرَايَدَاتُ الْوَاهِمَةُ؟ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {الَّتِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} [الأحزاب، آية: 6].

رَابِعًا: لَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، وَفَسَّرَ لَنَا طَرِيقَةَ أَدَائِهَا، وَقَدْ صَلَّى بِهَا سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، فَكَيْفَ يَحَقُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَتَجَوَّزَ أَوْ يَعْدَلَ أَوْ يَتَدَعَى مَا لَمْ يَقُلْ بِهِ الرَّسُولُ أَوْ يَفْعَلَهُ ثُمَّ يَدَّعِي أَنَّهُ عَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَالرَّسُولُ يَقُولُ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ؟» فَلْيَنْظُرِ الْمُسْلِمُ الْعَاقِلُ إِلَى الصَّلَاةِ الَّتِي يُؤَدِّيها الشَّيْعَةُ، وَالَّتِي هِيَ مُخْتَلَفَةٌ تَمَامًا عَنِ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ الَّتِي صَلَّى بِهَا الرَّسُولُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ، فَمَا هِيَ إِلَّا حَرَكَاتٌ رِيَاضِيَّةٌ كَمَا أَنَّ طَرِيقَةَ التَّسْلِيمِ لَيْسَتْ كَمَا فَعَلَ الرَّسُولُ، فَهُمْ يَضْرِبُونَ عَلَى أَفْخَادِهِمْ، وَهَذَا لَيْسَ مِنَ الدِّينِ وَإِنَّمَا هُوَ بَدْعٌ؛ فَالسَّلَامُ بَعْدَ الصَّلَاةِ أَنْ يُدِيرَ الْمُؤْمِنُ بَرَأْسَهُ يَمَنَةً وَيَسْرَةً وَيَقُولَ مَرَّتَيْنِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكَيْفَ يَخْتَرِقُ الشَّيْعَةُ الصَّلَوَاتِ بِكَلَامٍ غَيْرِ مُثَبَّتٍ عَنِ الرَّسُولِ، وَيَلْعَنُونَ وَيَسُبُّونَ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ زَوْجَتَي الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَضْلًا عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، وَالرَّسُولُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ

يَقُولُ: «خُذُوا نِصْفَ دِينِكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُمَيْرَاءِ»، وَيَقْصِدُ عَائِشَةَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهَا وَهِيَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَكَيْفَ يُعَرِّضُونَ بِعَرَضٍ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَيَتَّهَمُونَ أَشْرَفَ سَيِّدَاتِ الْأَرْضِ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بِإِفْكٍ مُفْتَرَى كَذَبَهُ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَمُخَالَفَتَهُ تُعْتَبَرُ كُفْرًا بِالْقُرْآنِ؟!

خَامِسًا: مَا هَذَا الْعَدَاءُ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، وَالرَّسُولَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالنَّسْلِيمِ يَقُولُ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مَدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»، وَأَعْتَقْدُ أَنَّ النِّقْمَةَ عَلَيْهِمْ أَتَتْ مِنْ انْتِصَارِ الْمُسْلِمِينَ الْعَرَبَ عَلَى الْفُرْسِ، فَأَسْرَوْهَا فِي أَنْفُسِهِمْ وَرَاحُوا يَعْمَلُونَ عَلَى خَلْخَلَةِ الْإِسْلَامِ حَقْدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ وَانْتِقَامًا لِمَلِكِهِمْ كَسَرَى. وَنَحْنُ نَضْعُ اللَّوْمَ أَكْثَرَ عَلَى الشَّيْعَةِ مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ هُمْ مَنَا وَفِينَا، فَكَيْفَ صَدَّقُوا أَقَاوِيلَ الْمَجُوسِ وَأَخَذُوا عَنْهُمْ الْبَاطِلَ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ، وَهُمْ يَشْتُمُونَ أَبَا بَكْرٍ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا أَبُو بَكْرٍ الَّذِي قَالَ فِيهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: [ثَانِي أَتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا] [التوبة: 40]. وَهُوَ عَلَيْهِ رِضْوَانُ اللَّهِ، أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. فَهَلْ يَحْذِفُونَ هَذِهِ الْآيَةَ عِنْدَ قِرَاءَتِهِمْ لِلْقُرْآنِ؟ وَهُمْ يَشْتُمُونَ عُمَرَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا عُمَرُ، الْفَارُوقُ الَّذِي أَيْدِ الْحَقِّ كَلَامُهُ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَالَّذِي قَالَ فِيهِ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَدِ الْعُمَرَيْنِ». وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ يُوَافِقُ الْقُرْآنَ رَأْيَ عُمَرَ، فَيَقُولُ الرَّسُولُ: «لَوْ نَزَلَ بَلَاءٌ مِنَ السَّمَاءِ مَا نَجَا مِنْهُ إِلَّا عُمَرُ». ثُمَّ يَشْتُمُونَ عُثْمَانَ ذَا النُّورَيْنِ صَهْرَ النَّبِيِّ وَزَوْجَ ابْنَتَيْهِ وَمُجَهِّزَ جَيْشِ الْعُسْرَةِ، وَالَّذِي وَهَبَ مَالَهُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ بُغْيَةً نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ. وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ أَقْوَالًا كَثِيرَةً فِي حَقِّ أَصْحَابِهِ وَزَهَّدَهُمْ لِلَّهِ وَوَرَعَهُمْ لَهُ. ثُمَّ تَأْتِي حُثَالَةٌ وَشَرَاذِمُ قَوْمٍ فَيَشْتُمُونَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِينَ تَحَقَّقَتْ عَلَى أَيْدِيهِمْ نُصْرَةُ دِينِ اللَّهِ، أَقُولُ: لِمَاذَا يُعْلَنُ هَؤُلَاءِ الضَّالُّونَ الْعَدَاءُ لَزَوَاجَاتِ النَّبِيِّ وَأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ رِضْوَانُ اللَّهِ؟ مَا هِيَ الْجَرِيرَةُ الَّتِي اقْتَرَفُوهَا فِي حَقِّهِمْ، وَمَا الذَّنْبُ الَّذِي أَتَوْهُ لِيَنَالُوا مِنْ أَعْرَاضِهِمْ؟ انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْحَقْدِ الْمَذْهَبِيِّ الطَّائِفِيِّ مِنْذُ أَلْفِ وَأَرْبَعِمِائَةِ سَنَةٍ، وَهُوَ لَا يَزَالُ حَقْدًا يَتَوَارَثُونَهُ دُونَ سَبَبٍ، وَلَمْ يَكُونُوا شُهُودَ أَحْدَانِهِ، إِنَّمَا هُمْ يَتَّبِعُونَ مَنْ أَضَلُّوهُمْ مِنْ شَيَاطِينِهِمْ وَمِنْ الْمَجُوسِ عِبَادِ النَّارِ.

سادساً: يَزْعُمُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا نَاقِصٌ، وَأَنَّ هُنَاكَ آيَاتٍ مَنسُوخَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَأَنَّ لَدَيْهِمْ مُصْحَفًا آخَرَ يُثَبَّتُ فِيهِ الْمَنسُوخُ. وَاللَّهُ يَقُولُ: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّمَّهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة، آية: 106]. فَانْظُرْ إِلَيْهِمْ وَهُمْ يَتَدَخَّلُونَ فِي قَدَرِيَّةِ اللَّهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ.

سابعاً: قَالُوا بِالْمُنْعَةِ الَّتِي أَحَازَهَا الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي حَرْبٍ مِنْ حُرُوبِ الْمُسْلِمِينَ لِحِكْمَةِ إِلَهِيَّةٍ، حَيْثُ تَطُولُ الْحُرُوبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يُجْزَها الرَّسُولُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي السَّلَامِ، وَهُمْ لَا يَزَالُونَ يُشَرِّعُونَ وَيُجِيزُونَ الْمُنْعَةَ بِالنِّسَاءِ، مِمَّا يُؤْثَرُ عَلَى النُّطْفِ وَالْأَنْسَابِ، إِذَا مَا تَرَكَ الْأَمْرُ عَلَى إِطْلَاقِهِ، كَمَا يُؤْثَرُ أَيْضًا عَلَى الْمَوَارِيثِ، وَإِلْحَاقِ النَّسَبِ إِذَا لَمْ يَكْتَمِلْ عَقْدُ الزَّوْاجِ وَعِدَّةُ الطَّلَاقِ.

ثامناً: يَقُولُونَ بِالْأَيْمَةِ الْمُعْصُومِينَ، وَبِوَلَايَةِ الْفَقِيهِ الَّذِي يَعْتَبِرُونَهُ مَرْجِعَهُمْ، لَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، وَيَأْتِمِرُونَ بِهِ وَهُوَ، وَكَأَنَّهُ هُوَ وَاسِطَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ، بِمَا يَخْرُجُ عَنْ حَقِيقَةِ التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ. وَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ لِهَذَا الْوَلِيَّ مَا لِلرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَيَدْعُونَ الْعِصْمَةَ لَهُ، وَيَكَادُونَ يَدْعُونَ الثُّبُوتَ لَهُ وَالرَّسَالَهَ، وَهُوَ مَا لَمْ يَأْتِ بِهِ التَّشْرِيعُ السَّمَاوِيُّ.

تاسعاً: فِي الزَّكَاةِ الَّتِي شَرَعَ اللَّهُ، وَهِيَ اثْنَانِ وَنِصْفٌ فِي الْمِائَةِ، هُمْ يُخَالِفُونَ شَرْطَ الزَّكَاةِ، وَيَجْعَلُونَ الزَّكَاةَ خُمْسًا فِي الْأَمْوَالِ، وَهَذَا مَا يُنَافِي شَرْطَ الزَّكَاةِ وَمِقْدَارَهَا فِي الْقُرْآنِ.

عاشراً: الْقَوْلُ بِاسْتِبَاحَةِ دِمَاءٍ وَأَعْرَاضٍ وَأَمْوَالِ أَهْلِ السُّنَّةِ، لِأَنَّهُمْ لَا يُوَافِقُونَ شَيَاطِينَهُمُ الَّذِينَ أَضَلُّوهُمْ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ بِقَدْرِ قَتْلِهِمْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ يُجْزَوْنَ بِجَنَاتٍ إِضَافِيَّةٍ - لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ! كَيْفَ يُجْزَوْنَ هَذَا عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؟! وَدِينُنَا الْإِسْلَامِيُّ الْحَنِيفُ لَا يُجِيزُ قَتْلَ إِنْسَانٍ مِنْ أَصْحَابِ الْأَدْيَانِ وَالْمُعْتَقَدَاتِ الْآخَرَى إِلَّا بِحَقٍّ؛ فَالنَّفْسُ الْإِنْسَانِيَّةُ مَصُونَةٌ وَمُحَرَّمٌ قَتْلُهَا، فَضْلاً عَنْ حُرْمَةِ اسْتِبَاحَةِ دَمِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ.

حادي عشر: يَقُولُونَ بَعْدَ جَوَازِ الصَّلَاةِ خَلْفَ إِمَامٍ سُنِّيٍّ، لِعَدَمِ اسْتِعْمَالِهِ لِلْحَجَرِ الَّذِي يَضَعُونَهُ أَمَامَهُمْ وَيَدْعُونَ بِأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْحُسَيْنِ. وَحَتَّى لَوْ كَانَ مِنْ دَمِ الْحُسَيْنِ، فَمَا النَّفْعُ فِيهِ؟!

ثَانِي عَشَرَ: الْحَجُّ إِلَى كَرْبَلَاءَ وَالْإِعْتِقَادُ بِالْعَبَاتِ وَالْحُسَيْنِيَّاتِ، وَالضَرْبُ بِالسَّلَاسِلِ وَالسَّكَاكِينِ حَتَّى تَسِيلَ دِمَاؤُهُمْ، وَكَانَتْهُمْ يُعْلِنُونَ لِلنَّاسِ بِأَنَّهُمْ هُمْ مَنْ قَتَلَ عَلِيًّا وَالْحُسَيْنَ وَآلَ الْبَيْتِ، فَضَلَا عَنِ التَّمَسُّحِ وَالتَّبَرُّكِ بِقُبُورِ الْحُسَيْنِ وَالْأَوْلِيَاءِ، وَالِدُعَاءِ إِلَيْهِمْ وَبِهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

ثَالِثُ عَشَرَ: لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ مِنْ عَاشُورَاءَ يُطْفِئُونَ الْأَنْوَارَ، وَيَسْتَحِلُّ كُلُّ مَنْهُمْ مُجَامَعَةً أَيْ أَنْتَى يَجِدُونَهَا، وَإِذَا حَمَلَتْ سَفَاحًا، وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ، يَنْسُبُونَ الْمَوْلُودَ لِآلِ الْبَيْتِ وَيُسَمُّوهُ سَيِّدًا، وَهُوَ ابْنُ زَنَا، وَيَلْبَسُ الْعِمَامَةَ السَّوْدَاءَ عَلَى أَنَّهُ سَيِّدُ آلِ الْبَيْتِ. لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

رَابِعُ عَشَرَ: يَسْتَعْمِلُونَ التَّيَمِّةَ فَيُطِيطُونَ مَا لَا يُظْهِرُونَ، وَيُظْهِرُونَ مَا لَا يُطِيطُونَ؛ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ بِسُوءِ الْمَذْهَبِ وَخَطِيئِهِ وَحَيْدَتِهِ عَنِ الدِّينِ الصَّحِيحِ.

إِنَّ هَذَا لَغَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ مِمَّا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْبَاطِلُ، وَلَكِنَّ كِبَرَهُمْ وَعِنَادَهُمْ وَاتِّبَاعَ شَيَاطِينِهِمْ يَجْعَلُهُمْ يُصِرُّونَ عَلَى الْبَاطِلِ، وَيَضَعُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ، وَيَسْتَكْبِرُونَ اسْتِكْبَارًا، وَهَذَا هُوَ الْجَهْلُ بَعَيْنَهُ الَّذِي يُخْرِجُهُمْ مِنَ الْمِلَّةِ، وَهُنَاكَ أَيْضًا فَرَقٌ أَكْثَرَ كُفْرًا مِثْلَ النَّصِيرِيَّةِ، وَلَا أَذْرِي كَيْفَ أَجَازَ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَدْوِي لِنَفْسِهِ، وَهُوَ مِنْ أَعْلَامِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ، إِذْ رَاجَهُمْ ضَمَنَ الْمَذَاهِبِ الْإِسْلَامِيَّةِ! وَأَنَا هُنَا لَا أَعَمُّ، بَلْ أَخْصُ الْبَعْضَ مِنَ الشَّيْعَةِ؛ فَرُبَّمَا يَكُونُ هُنَاكَ مَنْ قَالَ بِالشَّيْعِ وَأَنْتَسَبَ إِلَيْهِ قَوْلًا لَا عَمَلًا بِهِ. وَهَذَا نَحْسَبُهُ مِنَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَمَا رَأَيْ عَقْلَاءَ الشَّيْعَةِ فِيمَا يُخَالِفُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ فِي جُزْئِيَّاتِهِ وَكُلِّيَّاتِهِ، وَالَّذِي هُوَ خُرُوجٌ عَنِ الْمِلَّةِ؟ وَأَقُولُ لِلنَّابِغِينَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الشَّيْعِيِّ وَالْأَدْبَاءِ وَالْمُفَكِّرِينَ: تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ؛ أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ، وَأَنْ نُمَثِّلَ لِأَمْرِهِ، وَنَجْتَنِبَ نَوَاهِيَهُ، حَتَّى لَا نَهْلِكَ، وَنَحْضُرَ عَلَى عِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ؛ فَيَكُونُ مَنْ يُخَالِفُ شَرْعَ اللَّهِ كَالَّذِي أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ. وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

مَاذَا سَيَفِيْدُ النَّدْمَ بَعْدَ الْعَدَمِ؟

الرُّؤْيَةُ وَالتَّشْكِيلُ

فِي نَظَرِيَّةِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ الْكَبِيرِ

اعْتَمَدَ الْمُخَطَّطُ الْأَمْرِيكِيُّ مُنْذُ (بُوش) الْإِثْنِ إِلَى (أُوبَامَا) تَنْفِذَ مَشْرُوعِ «الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ الْكَبِيرِ»، بِتَسْوِيقِ مُفْرَدَاتٍ جَذَابَةٍ وَمُغْرِبَةٍ لِلْبَسْطَاءِ مِثْلَ (الْإِرْهَابِ) (الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ) (الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ) (الْفَوْضَى الْخَلَاقَةِ). وَأَمْرِيكَا تَمْضِي عَلَى اسْتِحْيَاءِ الْآنَ لِخَلْخَلَةِ أَنْظِمَةِ دَوْلِ الْخَلِيجِ بِخَطِّطٍ وَأَسَالِيبٍ فِي ظَاهِرِهَا الصَّدَاقَةِ وَالْوُدِّ وَالْحِمَايَةِ، وَفِي بَاطِنِهَا تَذْوِيبُ هَذِهِ الْأَنْظِمَةِ بِمَا لَا يَخْدِشُ الْعَلَاقَاتِ، وَذَرُّ التُّرَابِ فِي الْعُيُونِ بِانْتِظَارِ أَنْ يَتِمَّ تَنْفِذُ نَظَرِيَّةِ «الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ الْكَبِيرِ»، وَأَمْرِيكَا لَا تَعْتَرِفُ بِصَدَاقَاتِ لَهَا، بِقَدْرِ الْبَحْثِ عَنْ مَصَالِحِهَا الْخَاصَّةِ فِي تَحْقِيقِ إِمْبِرَاطُورِيَّتِهَا وَسِيَادَتِهَا عَلَى كُلِّ دَوْلِ الْعَالَمِ وَتَحْسِينِ اقْتِصَادِهَا، لِتَتَفَرَّغَ بَعْدَئِذٍ لِتَذْوِيبِ الْأَنْظِمَةِ الْأُخْرَى بِدَوْلِ شَرْقِ آسِيَا وَمِنْ ضَمَنِهَا الصِّينَ وَكُورِيَا الشَّمَالِيَّةَ، وَهِيَ مَنْ أَوْجَدَ الْإِرْهَابَ فِي الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ مَرَّةً عَنْ طَرِيقِ الْإِرْهَابِ (الْإِيرَانِيِّ)، وَمَرَّةً أُخْرَى عَنْ طَرِيقِ اسْتِحْدَاثِ (دَاعِشَ وَالنُّصْرَةَ) بَعْدَ (الْقَاعِدَةِ)، وَمَا خَفِيَ كَانَ أَعْظَمَ، وَالْقَادِمُ أَسْوَأُ مِمَّا يَتَوَقَّعُ كُلُّ السَّاسَةِ وَالْمُحَلِّلِينَ وَالْمُتَخَرِّصِينَ وَكُلُّ الْفُطُنِينَ وَالْأَذْكِيَاءِ وَالِدُّعَاءِ فِي الْعَالَمِ. وَمَا إِيرَانُ وَفُرُوعُهَا مِنْ حِزْبِ اللَّهِ وَالْحَوْثِيِّ وَصَالِحِ إِلَّا مِنْ تِلْكَ الْمُنْظُومَةِ الْفَاعِلَةِ لِاسْتِكْمَالِ الْأَهْدَافِ الْمُحَقَّقَةِ لِتَطْبِيقِ النِّظَرِيَّةِ (الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ الْكَبِيرِ)، الْمُسْكَلَةُ أَنَّهَا الْقُطْبُ الْأَوْحَدُ الْمُهَيِّمُ بِالْقُوَّةِ الْعُظْمَى عَلَى مُقَدَّرَاتِ وَمُكْتَسَبَاتِ وَثُرَوَاتِ الشُّعُوبِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا؛ فَالْقُوَّةُ تُجِيزُ مَا لَا يَجُوزُ وَتَسُنُّ الْقَوَائِنَ عَلَى الضُّعْفَاءِ، وَلِلشُّعُوبِ وَالْقِيَادَاتِ كُلِّ الْعُذْرِ فِي الْإِنْصِيَاعِ لِتِلْكَ الْهَيْمَنَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ؛ إِذْ لَيْسَ لَهَا حَوْلٌ وَلَا قُوَّةٌ إِلَّا بِمُحَاوَلَةِ الْبَقَاءِ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ بِأَقْلِ الْخَسَائِرِ وَالتَّضَحِّيَّاتِ. وَقَدْ أَضَحَّتْ أَمْرِيكَا الْقُوَّةَ الْعُظْمَى بَعْدَ قُوَّةِ اللَّهِ، عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ، وَهِيَ الَّتِي حَجَمَتْ الْقُوَّةَ الَّتِي كَانَتْ تَقِفُ فِي وَجْهِهَا، أَعْنِي «الْإِتِّحَادَ السُّوفِيَّيَّ»؛ فَمَاذَا يَتَبَقَى لِدَوْلِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ غَيْرُ الْإِدْعَانِ وَالِاسْتِسْلَامِ لِمَا تَفَرِّضُهُ أَمْرِيكَا؟ أَمَّا الْآنَ فَقَدْ أَصْبَحَ أَمَامَ دَوْلِ الْمِنْطَقَةِ اتِّجَاهٌ وَاحِدٌ هُوَ الْإِتِّجَاهُ الْأَمْرِيكِيُّ، وَلَا يَوْجَدُ خَطٌّ رَجْعَةً إِلَى الْخَلْفِ وَلَا إِلَى الْيَمِينِ أَوْ الشَّمَالِ. وَقَدْ أَوْضَحْتُ فِي دِيَوَانِي الشَّعْرِيِّ (الْجِرَاحُ تَتَجَّهُ شَرْقًا) الصَّادِرِ فِي

بَيَّرُوتَ فِي 2005م تِلْكَ الْأَهْدَافَ الْأَمْرِيكِيَّةَ وَنَظَرْتُ لِلْحُلُولِ، وَلَكِنْ مَنْ يَقْرَأُ وَمَنْ يَتَّعِظُ وَمَنْ يُقَدِّرُ الْعَقْلَ الْعَرَبِيَّ الْمُخْلِصَ وَالْفِطْنَ فِي عَالَمِنَا الْعَرَبِيِّ الَّذِي طَالَمَا انشَغَلَ فِي اكْتِنَازِ الْأَمْوَالِ وَبِالْمَلَذَّاتِ وَحُبِّ الذَّاتِ وَتَحْجِيمِ وَتَقْزِيمِ الْعُقُولِ النَّيِّرَةِ الَّتِي لَا مَكَانَ لَهَا فِي إِبْدَاءِ الرَّأْيِ وَتَضْحِيحِ الرُّؤْيِ وَالْمَفَاهِيمِ، وَالْمُشَارَكَةِ بِالنَّزْرِ الْيَسِيرِ مِنَ الْقَرَارَاتِ؟! فَدُونَ ذَلِكَ تَكْمِيمِ الْأَفْوَاهِ وَلَجْمِ الْحِكْمَةِ وَالْحُكْمَاءِ وَاسْتِصْغَارِهِمْ؛ فَالْسَّاسَةُ الْمُخْتَلِفُونَ فِي الرُّؤْيِ وَالْمَنَاهِجِ يَعْتَبِرُونَ أَنَّهُمْ وَحْدَهُمُ الْمُحَقِّقُونَ لِتَطَلُّعَاتِ الشُّعُوبِ، كَمَا هِيَ حَالُ الْإِمْبَرَاطُورِ (الْقَذَّافِي) وَالْإِمْبَرَاطُورِ (الْأَسَدِ) وَ(عَلِي طَالِح) وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ اسْتَبَدُّوا بِالشُّعُوبِ الْمَغْلُوبَةِ عَلَى أَمْرَهَا، وَمَزَقُوا عُرَى التَّوَاصُلِ بَيْنَ أَمْشَاجِ الْعُرُوبَةِ وَالْإِسْلَامِ، حَتَّى أَصْبَحْنَا فِي مَهَبِّ الرِّيحِ نَسْتَجِدِّي الْعَوْتَ مِنْ أَعْدَائِنَا، وَالنَّجْدَةَ مِنْ قَاتِلِينَا! وَلَمْ يَعُدْ هَمُّنَا سِوَى أَنْ نَعِيشَ مِثْلَ السَّوَائِمِ أَوْ الْبَهَائِمِ وَنَرْضَى بِالْمَذَلَّةِ وَالْهَوَانِ.

القاعدة والدواعش

أمريكا وأوربًا خائفَتان لَيْلَ نَهَارٍ مِنَ الْقَاعِدَةِ وَمِنَ الدَّوَاعِشِ وَمِنَ الْحُوْثِيِّينَ وَمِنَ الْإِسْلَامِيِّينَ، وَمِنَ مُنْظَمَاتِ إِرْهَابِيَّةٍ سَعَتَا سَابِقًا لِقِيَامِهَا. تَصَوَّرُوا وَتَأَمَّلُوا نُكْتَةَ الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ: أَمْرِيكَ وَأُورُبَّا وَأَذْنَابُهُمَا الَّذِينَ اسْتَعْمَرُوا مُعْظَمَ بِلَادِ الْعَالَمِ وَالَّذِينَ يَمْلِكُونَ السَّلَاحَ الْمُدَمَّرَ الَّذِي أَبَادَ وَدَمَّرَ دُوْلًا وَأَمَمًا مُنْذُ هِيرُوشِيْمَا وَنَاجَزَاكِ، وَالَّذِينَ أَجْهَزُوا عَلَى الْجَيْشِ الْعِرَاقِيِّ فِي أَقَلِّ مِنْ أُسْبُوعٍ، وَالَّذِينَ حَطَّمُوا أُسْطُورَةَ الْإِتِّحَادِ السُّوْفِيَّتِيِّ وَرَكَّبُوا عَلَى أَعْنَاقِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ، يَزْعُمُونَ الْخَوْفَ مِنَ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَسْتَجِدُّونَ الشَّفَقَةَ عَلَيْهِمْ وَالْحِمَايَةَ لَهُمْ مِنْ أَقْوَامٍ عُزِلَ بَسْطَاءٌ، أَقْوَامٌ لَيْسَتْ لَدَيْهِمْ تِلْكَ التَّرْسَانَةُ الْكَبِيرَةُ مِنَ السَّلَاحِ النَّوَوِيِّ وَالْكِمَاوِيِّ وَأَسْلِحَةِ الدَّمَارِ الشَّامِلِ.

فَانْظُرْ إِلَيْهِمْ الْيَوْمَ يَدْعُونَ الْخَوْفَ مِنَّا؛ إِذْ نَحْنُ إِرْهَابِيُّونَ فِي نَظَرِهِمْ، وَنُهَدِّدُ وُجُودَهُمْ! فَبِاللَّهِ هَلْ تُصَدِّقُونَ هَذِهِ الْأَقَاوِيلَ وَالْمَزَاعِمَ وَالِدَّعَايَاتِ وَالْأَكَاذِيبَ مِمَّنْ هُمْ شَرُّ الْبَلِيَّةِ، وَكَمَا قِيلَ «شَرُّ الْبَلِيَّةِ مَا يُضْحِكُ». أَمْرِيكَ وَأُورُبَّا وَأَذْيَالُهُمَا الَّذِينَ يَمْلِكُونَ قُوَّةَ الْأَرْضِ جَمِيعَهَا وَلَدَيْهِمْ أَسْلِحَةٌ تَعْمَلُ بِالْهَمْسِ وَبِاللَّمْسِ يَخَافُونَ، وَمِمَّنْ؟ مِنْ شُعُوبٍ مَغْلُوبَةٍ عَلَى أَمْرِهَا. إِنَّهُمْ يَتَحَكَّمُونَ بِالْمَاءِ وَالْغِذَاءِ وَالْفَضَاءِ وَالْأَمْرَاضِ وَالِدَّوَاءِ، وَيَدْعُونَ بِأَنَّهُمْ مَسَاكِينُ يَسْتَحِقُّونَ الشَّفَقَةَ، وَلَا بُدَّ لَنَا مِنْ حِمَايَتِهِمْ مِنَّا عَبْرَ السَّمَاحِ بِتَدْمِيرِنَا وَقَتْلِنَا وَسَحْقِنَا، بَلْ وَإِبَادَتِنَا عَنْ بَكْرَةِ أَيْبِنَا، حَتَّى يَأْمَنُوا عَلَى أَمْنِهِمُ الْقَوْمِيَّ! إِنَّهُمْ يَسْتَرْخِصُونَ دِمَاءَنَا بِذَرَائِعٍ وَحِيلٍ وَخَطِطٍ مَلْعُونَةٍ لِيَعِيشُوا عَلَى أَنْقَاضِنَا. تَأَمَّلُوا أَمْرِيكَ وَأُورُبَّا اللَّتَيْنِ تَمْلِكَانِ أَكْبَرَ تَقْنِيَةٍ وَأَكْبَرَ حَوَاسِبِ الْمَعْلُومَاتِ، وَاللَّتَيْنِ تُرَاقِبَانِ هَمَسَاتِنَا وَحَرَكَاتِنَا عَبْرَ وَسَائِلِ التَّقْنِيَّاتِ الْمُعْجِزَةِ الَّتِي تَمَكَّنَهُمْ مِنْ تَصْوِيرِنَا وَنَحْنُ نُجَامِعُ زُوجَاتِنَا! إِنَّهُمْ يَدْعُونَ الْخَوْفَ مِنَّا، فَيَا لَهَا مِنْ مَهَازِلٍ يُصَوِّرُونَهَا لَنَا عَلَى أَسَاسِ كَوْنِهَا حَقَائِقُ!

لَقَدْ دَرَجَ الْغَرَبِيُّونَ عَلَى الرِّبْفِ وَالْخِدَاعِ، وَنَحْنُ مَا زَلْنَا نَصَدِّقُ أَكَاذِبَهُمْ وَأَبَاطِيلَهُمْ، وَنَعْتَرِفُ رَغْمًا عَنَّا بِأَنَّنَا إِرْهَابِيُّونَ وَمُجْرِمُونَ فِي حَقِّهِمْ، وَأَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْقِيَمِ وَدَّعَاةُ السَّلَمِ، فَكَيْفَ وَهُمْ الَّذِينَ يُصَدِّرُونَ لَنَا كُلَّ أَنْوَاعٍ وَأَشْكَالِ الشُّرُورِ لِتَدْمِيرِنَا وَتَدْمِيرِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ؟! إِنَّهُمْ لَا يَزْعُمُونَ ذِمَّةً فِي اللَّهِ، تَبًّا لَهُمْ، سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ، وَسَحْقًا لَهُمْ

عَلَى مَا يَجْنُونَ وَيَزْتَكِبُونَ مِنْ جَرَائِمٍ فِي حَقِّ بَنِي الْإِنْسَانِ، فَأَيْنَ يَذْهَبُ النَّاسُ مِنْ مَكْرِهِمْ
وَحِدَايِهِمْ وَزَيْفِهِمْ وَأَبَاطِيلِهِمْ وَجَبَرُوتِهِمْ إِلَّا إِلَى اللَّهِ؟ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ أَيُّهَا الرِّبَانِيُّونَ، وَلَا تَمُوتُوا
جُبَنَاءَ أَذْلَاءَ يَسْكُنُونَ جُحُورَ الْعَارِ وَالْمَهَانَةِ وَالْمَسْكَنَةِ. مُوتُوا وَأَنْتُمْ تُدَافِعُونَ عَنْ دِينِكُمْ
وَأَوْطَانِكُمْ وَأَعْرَاضِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، فَتَكُونُوا شُهَدَاءَ لِلْحَقِّ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللَّهُ لَكُمْ وَعَاهَدْتُمْ
عَلَيْهِ، وَلَا فَمُوتُوا فِي كُهُوفِ الْخَوْفِ وَالذُّلِّ وَالْهَوَانِ، مَا دُمْتُمْ مَيِّتِينَ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ،
وَالْأَفْضَلُ إِلَّا نَمُوتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً تَكْسِبُنَا غَضَبَ اللَّهِ. وَكَمَا قَالَ الْمُتَّبِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ فَمِنَ الْعَارِ أَنْ تَمُوتَ جَبَانًا

بُرْكَانُ الْأُسْرَةِ

أَكَادُ أَقْنَعُ بِضُرُورَةِ التَّعَدُّدِ فِي الزَّوْاجِ؛ نَظَرًا إِلَى أَعْدَادِ النِّسَاءِ الَّتِي تَفُوقُ أَعْدَادَ الرِّجَالِ،
وَلِنِسْبَةِ الطَّلَاقِ وَالْعُنُوسَةِ، فَالتَّعَدُّدُ يَحْمِي الْمُجْتَمَعَاتِ مِنْ مَخَاطِرِ الْفُسَادِ وَالرِّذِيلَةِ الَّتِي
تَتَهَدَّدُ الْوَاقِعَ الْعَرَبِيُّ شَرْطَ تَوَافُرِ النِّوَايَا الْمُخْلِصَةِ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ عَلَى أَسَاسِ التَّحْصِينِ
وَبِنَاءِ أَسْرِ كَرِيمَةٍ، وَالْقُدْرَةِ عَلَى الْكِفَايَةِ وَالْكَفَاءَةِ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، وَتَقْوَى اللَّهِ، لَا
الزَّوْاجِ لِإِشْبَاعِ رَغْبَةٍ أَوْ نَزْوَةٍ مُوقْتَةٍ، أَوْ إِذْلَالِ الْمَرْأَةِ وَامْتِهَانِهَا أَوْ الْعَيْشِ عَلَى دَخْلِهَا الْمَالِيِّ
إِلَّا بِمُوَافَقَةِ الْمَرْأَةِ عَلَى الْمُسَاهَمَةِ مَعَ الرَّجُلِ فِي الْمُسَاعَدَةِ وَالْعَوْنِ بِدُونِ إِكْرَاهٍ. إِنَّ الْمَرْحَلَةَ
تُنْذِرُ بِبُرْكَانٍ يَكَادُ يَنْفَجِرُ لِيَهْدِمَ أَهْمَ كِيَانٍ عَرَبِيٍّ وَهُوَ الْأُسْرَةُ. عَلَيْنَا أَنْ نَهْتَمَّ بِهَذَا الْجَانِبِ
الْإِنْسَانِيِّ وَالْأَخْلَاقِيِّ شَرِيطَةَ تَوَافُرِ الْعَدْلِ وَالْقُدْرَةِ وَالْكَفَاءَةِ، وَلَنْ يَضِيرَ الْمَرْأَةَ إِذَا تَوَافَرَتْ
لَهَا وَسَائِلُ الْعَيْشِ الْكَرِيمِ أَنْ تَمْنَحَ أُخْتَهَا الْمَرْأَةَ فُرْصَةَ الْإِسْتِمْتَاعِ بِحَيَاتِهَا مِثْلَهَا. وَهُوَ أَمْرٌ
مُلِحٌّ يَجْمَلُ بِنَا السَّعْيِ لَهُ وَتَشْجِيعُهُ، حَتَّى يَسُودَ الْأَمْنُ وَالطَّمَانِينَةُ وَقِيَامُ أَسْرِ تَشَارِكٍ فِي بِنَاءِ
حَضَارَةِ الْأَوْطَانِ، وَدَرَأًا لِلْمَفَاسِدِ الَّتِي تُوْشِكُ أَنْ تُدْمِرَ الْمُجْتَمَعَاتِ الْعَرَبِيَّةَ وَالْإِسْلَامِيَّةَ.

هُوَ الْغُرُورُ

هُوَ يَتَحَدَّى بِأَنْ يَصِلَ إِلَى مُسْتَوَى فِكْرِهِ وَجِدَّةِ إِبْدَاعِهِ وَتَمَيُّزِهِ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ اخْتَلَبَ ضُرُوعَ
 أَبْكَارِ الْمَعَانِي، يَرْتَشِفُ لَبَنَهَا وَيَقْدِّمُهُ لِرُؤَادِ قَلَمِهِ، وَهُوَ عَلَى ثِقَةٍ بِأَنَّهُ تَجَاوَزَ الْقَمَرَ وَأَضَاءَ،
 وَنَسِيَ أَنَّ آلاَفَ النُّجُومِ وَالْكَوَاكِبِ تَفْتَرِشُ الْأُفُقَ وَتَتَصَدَّرُ أَغْنَانِ السَّمَاءِ، وَفَوْقَهَا الشَّمْسُ
 وَبَنَاتُهَا التَّسْعُ، وَلَوْلَاهَا لَتَغَيَّرَ نِظَامُ الْكُونِ الْمُتَنَاسِرِ بِخِلَافَتِهِ عَلَى أَدِيمِ الْمَجَرَّاتِ - هُوَ
 يَظُنُّ وَ(إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) - صَحِيحٌ أَنَّهُ امْتَلَكَ رُفَاتِ الْمَعَانِي، وَلَكِنَّهَا فَاقِدَةٌ لِأَرْوَاحِهَا
 مُضَرَّجَةٌ بِدُمَائِهَا، حِينَ أَشْبَعَهَا قَتْلًا مُبَدَّعُو الزَّمَانِ فِي سَائِرِ الْحَقَبِ. إِنَّ الْمَوَاهِبَ الْحَقِيقِيَّةَ
 كَالْغَيْثِ الْعَمِيمِ الَّذِي تَتَعَوَّدُهُ الْعُيُونُ عَبْرَ الْأَزْمِنَةِ، لَا يَنْضُبُ قَطْرُهُ، وَلَا تَنْفَشُ غُيُومُهُ، وَلَا
 يَجْدُبُ خَصِيبُ أَرْضِهِ، وَلَا تَجْفُ حُقُولُهُ وَرِيَاضُهُ، فَهِيَ يَانِعَةٌ دَائِمًا بِالزَّهْرِ وَالشَّجَرِ الَّذِي
 يُثْمِرُ بِطَيِّبَاتِ الْجَنَى. هُوَ يَظُنُّ أَنَّ السَّمَاءَ تُمَطِّرُ ذَهَبًا، لَيْتَهُ يَتَفَكَّرُ أَكْثَرَ فِي كَيْنُونَةِ الْمَوَاهِبِ
 وَصَيْرُورَتِهَا وَصَفْلِهَا بِالتَّجَارِبِ الْحَيَاتِيَّةِ وَأَشْكَالِ الْفَرَحِ وَالتَّرَحِّلِ الَّتِي تَذُوقُهَا عَبْرَ الْبَسَمَاتِ
 وَالْدُمُوعِ وَالْأَنَاتِ وَالْأَهَاتِ وَالْآلَامِ الَّتِي جَلَّتْ مَوَاكِبُ الْقُدْرَةِ وَالتَّمَيُّزِ، لَيْتَهُ يَنْبِذَ الْغُرُورَ،
 حَتَّى لَا يَقُولَ أَنَا، إِلَّا بَعْدَ رُكُوبِ الْخُيُولِ الْعَرَابِ، وَدُخُولِ الْخُرُوبِ وَهُوَ مُدَجَّجٌ بِسِلَاحِ
 التَّجَارِبِ الصَّادِقَةِ.

وَقَبْلَ أَنْ تَتَّضِحَ شَخْصِيَّتُهُ وَمَوْهَبَتُهُ سَيَظُلُّ عَلَامَةً اسْتِفْهَامٍ مَنْثُورَةً هُنَا وَهُنَاكَ. إِنَّهُ بَلَا
 شَكٍّ مَوْهُوبٌ، وَسَيَصِفُّ لَهُ الزَّمَنُ يَوْمًا مَا إِذَا تَجَاوَزَ مَوْقِعَهُ إِلَى الْمَوَاقِعِ الْعَلِيَّةِ وَالْمَكَانَةِ
 السَّيِّيَّةِ، وَعِنْدَهَا لَنْ يَكُونَ قَدْرُهُ مُجَرَّدَ ظَنٍّ مَزْعُومٍ، وَإِنَّمَا يَتَجَسَّدُ وَاقِعًا تَحِيْطُ بِهِ الْأَضْوَاءُ
 مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَلْيَتَنَظَّرْ مَوَاسِمَ الرَّبِيعِ، لَعَلَّهُ يُصْبِحُ ذَا شَأْنٍ عَظِيمٍ، فَلْيَكُنْ عَالِيًا كَمَا يَجِبُ،
 لِيُكْمِلَ عِدَادَ كَوَكِبِ الْأَرْضِ، وَلَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ إِلَّا بِإِرَادَةِ اللَّهِ.

عَزَلَةُ الْعَاقِلِ

إِحْدَى الْقَنَوَاتِ التَّلَفِزِيَّةِ تَطَلَّبُ مِنِّي مُنْذُ شُهُورٍ مَوْعِدًا لِلِقَاءِ مُبَاشِرٍ، وَأَنَا أَعْتَذِرُ؛ فَإِنَّا رَجُلٌ أَوْ مِنْ بَقِيَّةِ الْوَقْتِ وَبَقِيَّةِ الْفِكْرَةِ الَّتِي تُضِيفُ لِلْمَتَلَقِّي إِضَافَةً نَافِعَةً، أَمَّا أَنْ أَظْهَرَ عَلَى الشَّاشَةِ حُبًّا فِي الظُّهُورِ فَهَذَا مَا لَا أَحِبُّهُ. وَأَخِيرًا وَبَعْدَ الْحَاحِ مِنْ مُدِيرِي الْقَنَاةِ طَلَبْتُ مِنْهُمْ أَنْ يَعِدُوا الْمَحَاوِرَ الَّتِي سَنُنَاقِشُهَا، وَأَنْ يَكُونَ هُنَاكَ مَوْضُوعٌ وَقَضِيَّةٌ وَجَدَّةٌ فِي الطَّرْحِ، حَتَّى لَا يَضِيعَ وَقْتُ الْجُمْهُورِ فِيمَا لَا نَنْفَعُ فِيهِ، وَأَنَا قَدْ عَزَفْتُ مِنْ سَنَوَاتٍ عَنْ قِرَاءَةِ الصُّحُفِ السُّعُودِيَّةِ، وَتَوَقَّفْتُ عَنِ النَّشْرِ إِلَّا فِي «الْفَيْس»، حِينَ تَوَفَّرَتْ لَدَيَّ الْقَنَاةُ بِأَنَّ لُغَةَ التَّقْدِيرِ أَصْبَحَتْ لُغَةً لِلْمُجَامَلَةِ، بَعِيدًا عَنِ حَقِيقَةِ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي تُضِيفُ جَدِيدًا عَلَى مَا فِي الْكُتُبِ.

أُرِيدُ شَيْئًا جَدِيدًا مُبْتَكَّرًا، وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَكْرَّرَ فِكْرِي، وَلَوْ أَنَّ لَدَيَّ الْكَثِيرَ لِأَقُولُهُ، وَلَكِنْ هَلْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُنَاقِشَ مَوْضُوعًا أَوْ قَضِيَّةً وَأَنَا أَمْتَمُّ بِكَامِلِ الْحُرِّيَّةِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ؟ طَبْعًا لَا؛ إِذَنْ، فَمَا هِيَ الْفَائِدَةُ إِذَا كَانَتْ الْكَلِمَاتُ وَالْمَعَانِي وَالْأَهْدَافُ حَبِيسَةً الْأَلْسِنَةِ وَالْأَفْوَاهِ وَالْحَنَاجِرِ وَالْعُقُولِ، فِي عَصْرِ كُلِّ مَنْ فِيهِ يَكْتُبُ وَيَنْقُلُ فِي فَوْضُوَّةٍ لَا تَبْعَثُ عَلَى التَّفَاوُلِ بِمُسْتَقْبَلِ زَاهِرٍ لِلْفِكْرِ وَالْأَدَبِ وَالْعِلْمِ؟!

فَنَحْنُ لَسْنَا فِي عَصْرِ هَارُونَ الرَّشِيدِ، وَلَا عَصْرِ الْمَأْمُونِ الَّذِي كَانَ يُنْزِلُ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ، وَلَكِنَّا فِي زَمَنِ تَرْقِيعِ الشُّقُوقِ الْفِكْرِيَّةِ الْمَرِيضَةِ، وَبَقِيَّةِ النَّاسِ فِي وَطَنًا تُعْطَى لِغَيْرِ أَهْلِهَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُتَرَلِّفِينَ وَالْوُضُولِيِّينَ وَالْإِنْتِهَازِيِّينَ وَأَصْحَابِ الْوَسَاطَاتِ؛ فَلَدَيْنَا وَطَنٌ لَيْسَ لِلْكَفَاءَاتِ مَكَانٌ فِيهِ، وَكَمْ كَتَبْتُ عَنِ الظُّوَاهِرِ السَّلْبِيَّةِ فِي طَرِيقَةِ الْإِحْتِفَاءِ بِالْفِكْرِ الْوُطَنِيِّ وَتَقْدِيرِهِ وَإِعْطَائِهِ حَقَّهُ، وَلَكِنَّ الْحُكُومَاتِ تَقُولُ: إِنَّ لَدَيْنَا قَضَايَا أَكْثَرَ أَهْمِيَّةً. وَلَا أَدْرِي مَا هُوَ الْأَهَمُّ مِنَ الْفِكْرِ الْمُبْدِعِ، وَلَا أَدْرِي لِمَاذَا يُهَمِّشُ كُلُّ ذِي فِكْرٍ بِصِيرٍ وَعَقْلٍ مُنْتَجِجٍ وَرَشِيدٍ!

كَمْ تَمَنَيْتُ أَنْ يَكُونَ فِي كُلِّ وَزَارَةٍ مُفَكِّرٌ أَوْ أَدِيبٌ أَوْ عَالِمٌ مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ، وَأَنْ تَكُونَ هُنَاكَ هَيْئَةٌ جَامِعَةٌ دَاخِلَ كُلِّ وَزَارَةٍ تُنَاقِشُ الْمَشَاكِلَ وَالْقَضَايَا، وَتَبْتَكِرُ الْحُلُولَ مِنْ خِلَالِ

الفهم المتخصص والمُدرِك لقيمة التجربة والخبرة والكفاءة، ولكن هذا لم ولن يحدث في الوطن العربي.

وكثيراً ما ترى وتسمع ما يُخزي ويُضحك ويُؤلم من كبير أو وزير أو مسؤول، ولكنك لا تستطيع التعبير، وحتى النصيح الذي يتطلب المصارحة يبعث على الحذر والخوف من أن يعرض الإنسان نفسه للمساءلة والعقوبة. لقد بات كل ذي عقل وفكر وعلم يأنس بالوحدة والعزلة، لأن الشعور بالمواطنة والكرامة لم يخلق له، بل لمجموعة معروفة مقرّبة، تستر العوار وتخفي الأسرار، مجموعة قليلة تعتبر أنها تمثل الوطن والمواطنة، أما غيرهما فلا. إننا والله على شفا الضياع، ولكن البعض يجدف ضد التيار فيغرق غيره. لذا فالمنطق والمعقول اليوم أن تُعطى على استحياء، وتكتب لا لهذا العصر بل لعصور تُقدّر قيمة العقل الذي وهبه الله، وتقدّر قيمة المواهب والخبرات والكفاءات وتنزلها مكانها. إن هذه الآفات المستشرية تدفع الكثيرين إلى هجرة أوطانهم الأم، بحثاً عن أوطان بديلة تُقدّر كفاءاتهم، وتوفّر لهم الحياة الكريمة.

الصَّدَاقَاتُ

تَمُرُّ الصَّدَاقَاتُ بِتَغْيِرَاتٍ تَخْضَعُ لِتَقْدِيرَاتٍ مَصْلَحِيَّةٍ أَوْ مَزَاجِيَّةٍ، وَهُنَاكَ مَنْ لَا يُرَاعِي دَوَاحِلَ النُّفُوسِ وَمَا يَعْتَرِضُهَا مِنْ حَالَاتٍ قَاهِرَةٍ تُصِيبُهَا بِالْيَاسِ أَوْ الْمَرَضِ أَوْ التَّقَلُّبَاتِ الْحَيَاتِيَّةِ. فَكَمَا تَتَقَلَّبُ الطُّقُوسُ الْبَيْئَةُ تَتَقَلَّبُ النُّفُوسُ الْإِنْسَانِيَّةُ، لِذَا تَكُونُ الْإِنْفِعَالَاتُ النَّفْسِيَّةُ مُقَدَّرَةً عَلَى الْإِسْتِبْطَاطِ وَالْإِسْتِشْعَارِ الْإِنِّيِّ غَيْرِ الْمُتَمَعِّقِ وَغَيْرِ الْعَادِرِ لِمَا يَطْرَأُ عَلَى النُّفُوسِ مِنْ أَحْدَاثٍ وَمَوَاقِفٍ خَفِيَّةٍ عَنِ الْآخَرِينَ، فَثَمَّةٌ مَنْ يَأْخُذُ عَلَيْكَ مَاخِذٌ بِحَسَبِ تَفْكِيرِهِ وَتَقْدِيرِهِ الْخَاصِّ، وَيُرِيدُكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَنْ تَكُونَ هَاشًا بَاشًا فِي وَجْهِهِ، غَيْرَ مَعْنِيٍّ بِهُمُومِكَ وَلَا بِالْأَمِكِ وَلَا بِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ الَّتِي تَعْتَرِضُ الْإِنْسَانَ فِي حَيَاتِهِ.

إِنَّهُ يُرِيدُكَ مُؤَنَسًا لَهُ، حَتَّى وَلَوْ عَلَى حَسَابِ صِحَّتِكَ وَمَشَاغِلِكَ وَمِزَاجِكَ النَّفْسِيِّ، وَبِهَذَا تَنْتَهِي الصَّدَاقَاتُ فِي لَمَحِ الْبَصَرِ وَبِأَقْلٍ كُلْفَةٍ أَخْلَاقِيَّةٍ. وَبَعْضُ الصَّدَاقَاتِ تَنْشَأُ لِمَعْرِفَةِ أَسْرَارِ حَيَاتِكَ وَكَيْفِيَّةِ مَعَاشِكَ، أَوْ تَسْجِيلِ مَوَاقِفٍ عَلَيْكَ لَا تَخْلُو مِنَ الشَّمَاتَةِ أَوْ التَّعْرِِيضِ بِكَ لِلتَّشْفِيِّ مِنْكَ بِلَا سَبَبٍ وَلَا وَازِعٍ مِنْ ضَمِيرٍ أَخْلَاقِيٍّ رَادِعٍ، وَتَشْعُرُ أحيانًا بِحَذَرٍ مَمْلُوءٍ بِالتَّشْفِيِّ يَحْسَبُهُ الْبَعْضُ قِصَاصًا لِثَارٍ فِي نَفْسِهِ لَجُرْمٍ لَمْ تَرْتَكِبْهُ، سِوَى حَاجَةٍ فِي النَّفْسِ تَحِيلُهَا وَاقْتَتَعَ وَاهِمًا أَنَّهَا تَسْتَوْجِبُ عُقُوبَةً مَا.

وَسَرِيعًا مَا تَنْسَحِبُ تِلْكَ الْأَوْهَامُ عَلَى كُلِّ مُعْطَيَاتٍ وَأَخْلَاقِيَّاتٍ الْآخَرِينَ دُونَ النَّظَرِ إِلَى أَقْلٍ الْقَلِيلِ مِنَ الْوُدِّ الْإِنْسَانِيِّ. وَلَوْ تَجَرَّدَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ تَرَكِيبَاتِ الدُّنْيَا وَالْغَيْرَةِ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ لَعَرَفَ أَنَّ فِي الْحَيَاةِ مِنَ الْهُمُومِ مَا يَتَجَاوَزُ هُمُومَهُ الشَّخْصِيَّةَ. وَلَيْسَ ضَرُورِيًّا أَنْ يُبَدِيَ لَكَ الْإِنْسَانُ فِي كُلِّ وَقْتٍ مَا تَحْتَاجُ إِلَى سَمَاعِهِ مِنَ الْكَلِمَاتِ، فَمَاذَا سَتَقُولُ لِنَفُوسٍ تَأْخُذُ بِعَثْرَاتِهَا مَا تَقْتَنِعُ بِأَنَّهُ مِنْ حَسَنَاتِهَا، غَيْرَ آبِهَةٍ بِمَشَاعِرِ الْآخَرِينَ، وَلَا تَجِدُ فِي تِلْكَ النَّفْسِيَّاتِ الصَّادِمَةِ لِتَوَقَّعَاتِكَ الْحَسَنَةِ إِلَّا الْكَرْهَ وَالْإِزْوَارَ، وَبَعْضُ عَارِفِيكَ غَيْرِ مُجْبَرٍ عَلَى صَدَاقَتِكَ، وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَزْتَاحَ وَيُرِيحَ فِي غَيْرِ مَثَلْبَةٍ وَلَا ذَنْبٍ وَلَا ضَغِينَةٍ، حَيْثُ يَزْحَلُ بِالْمَعْرُوفِ وَيُعَادِرُ بِالْإِحْسَانِ، فَلَا هُوَ حَامِلٌ لِأَوْزَارِ الْعِبَادِ بِالْقَالِ وَالْقَلِيلِ، وَلَا هُوَ مُتَكَبِّدٌ لِحَسَائِرِ الْمَوَاجِهَاتِ غَيْرِ الْمَحْسُوبَةِ وَالَّتِي تَتْرُكُ آثَارًا وَخِيَمَةً عَلَى النَّفْسِيَّاتِ الْمُسَالِمَةِ.

وَقَدْ تَكُونُ أَسْبَابُ الضَّعَائِنِ مُتَعَلِّقَةً بِالْفَشْلِ فِي تَحْقِيقِ النَّجَاحِ، وَبِالْفَقْرِ وَتَدْنِي الْحَالَاتِ الْمَعَاشِيَّةِ، وَهُنَاكَ مَا يَخْرُجُ عَنْ إِرَادَةِ الْبَشَرِ إِلَى إِرَادَةِ الْخَالِقِ لَوْ عَرَفْنَا يَقِينًا بِأَنَّا فِي مَرْكَبِ الْحَيَاةِ سَوَاسِيَّةً، عَلَى أَنَّ لَسْنَا سَوَاسِيَّةً فِي الْأَقْدَارِ وَالثَّرَوَاتِ وَالْمَوَاهِبِ، كَمَا أَنَّ هُنَاكَ نَفُوسًا خَيْرَةً وَنَفُوسًا أَمَّارَةً بِالسُّوءِ. وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ جَاهِدِ النَّفْسَ عَلَى الْأَلَّا تَكُونَ ظَالِمًا فَتَبُوءَ بِخُسْرَانِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: {قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبُعُهَا أَذَىٌ وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ} [البقرة، آية: 263].

الْحَمْدُ لِلَّهِ

لِنَفْسِي أَقُولُ: أَحْمَدِي اللَّهَ يَا نَفْسُ، وَإِيَّاكَ وَكُفْرَانَ النِّعَمِ، وَأَفْنَعِي بِالْقَلِيلِ يَكُنْ كَثِيرًا بِالْحَمْدِ وَمُبَارَكًا بِالْعَطَاءِ. أَيْتُهَا النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، أَلَا ارْعَوَيْتِ مِنْ رَبِّ الْوُجُودِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ، أَلَا اتَّعَظْتَ بِمَا سَلَّطَهُ اللَّهُ عَلَى الْأُمَمِ الَّتِي كَفَرَتْ بِنِعَمِ اللَّهِ فَادَّاهَا اللَّهُ وَجِيعَةَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَالْهَمِّ وَالْمَرَضِ، وَبَاءَتْ بِغَضَبِ اللَّهِ. أَيْتُهَا النَّفْسُ، عَلَامَ تُدْرِكِينَ الْخَيْرَ وَتَأْنِسِينَ إِلَى الشَّرِّ؟! أَفَلَا اتَّقَيْتِ فَاهْتَدَيْتِ إِلَى سُبُلِ الْحَقِّ وَالرَّشَادِ؟ إِنَّ الرَّحِيلَ قَرِيبٌ، وَالْمَوْتَ لَهُ نُبُوءٌ، وَالْجَنَّةُ تُزْلَفُ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى، وَالنَّارَ مَهْوًى لِمَنْ ضَلَّ عَنِ الْهُدَى وَاتَّبَعَ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ، يَا نَفْسُ، لَمْ يَعُدْ لَكَ إِلَّا الرَّجَاءُ لِمَنْ خَلَقَكَ، وَالرُّجُوعُ عَمَّا يُغْرِي وَيُزِدِي وَيُورِدُ مَوَارِدَ الْهَلَاكِ.

يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِقُدْرَتِكَ وَعِزَّتِكَ وَعَظَمَتِكَ وَكَرَمِكَ وَقُوَّتِكَ، أَنْ تَتُوبَ عَلَيَّ، وَتُصْلِحَ فَسَادَ نَفْسِي، وَتُحَسِّنَ عَاقِبَةَ أَمْرِي، وَتَتَوَفَّانِي وَأَنْتَ تُمِطُّرُنِي بِرِضَاكَ عَنِّي، وَتَصْرِفُنِي عَنْ شَرِّ نَفْسِي، وَتَسْلُكَ بِي إِلَى خَيْرِهَا يَا عَظِيمُ يَا رَبِّي وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، أَسْتَغْفِرُكَ يَا سَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَأَنِيبُ إِلَيْكَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

فِي ضِيَاةِ الْأُسْتَاذِ الْقَدِيرِ نَاصِرِ الدِّينِ الْأَسَدِ

حِينَ دَعَانِي مَعَالِي الْأُسْتَاذِ الْجَهْدِ الصَّدِيقِ الْأَدِيبِ الدُّكْتُورِ نَاصِرِ الدِّينِ الْأَسَدِ إِلَى الْعِشَاءِ كُنْتُ أَتَوَقَّعُ إِلَى سَمَاعِ مَا حَصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأُسْتَاذِ الْعَالِمِ طَهَ حُسَيْنٍ بَعْدَ صُدُورِ كِتَابِهِ «الشُّعْرُ الْجَاهِلِيُّ»، ثُمَّ وَجَدْتُهُ يَرُوي لِي بِشَكْلِ مُفَصَّلٍ كَيْفَ أَنَّهُ اسْتَطَاعَ بِفِكْرِهِ الْوَقَادِ الرَّدَّ عَلَى الرُّوْيِ الْمَغْلُوطَةِ وَالْمُتَطَرِّفَةِ فِي فِكْرِ طَهَ حُسَيْنٍ الَّتِي أَحْدَثَتْ دَوِيًّا نَقْدِيًّا فِي حِينِهَا لَدَى أَدْبَاءٍ وَمُفَكِّرِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ. إِذْ ذَاكَ لَمْ يَجْرُؤْ أَحَدٌ عَلَى مُوَاجَهَةِ فِكْرِ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ الْعَالِمِ طَهَ حُسَيْنٍ الَّذِي عَاشَ عَصْرَ النُّهْضَةِ وَالتَّنْوِيرِ الْعَرَبِيِّينَ عَلَى الْمُسْتَوِيَّاتِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ؛ فَالِدُّكْتُورُ طَهَ حُسَيْنٌ تَشَبَّعَتْ أَفْكَارُهُ بِمَا حَمَلَتْهُ الثَّوْرَةُ الْفِكْرِيَّةُ فِي فَرَنْسَا حِينَ كَانَ الْفِكْرُ الْعَرَبِيُّ يَعْطُ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ.

قَالَ مَعَالِي الدُّكْتُورِ نَاصِرِ الدِّينِ الْأَسَدِ: كُنْتُ أَتَوَجَّسُ خِيفَةً وَأَمْتَلِي مَهَابَةً بَعْدَ أَنْ فَنَدْتُ فِكْرَ طَهَ حُسَيْنٍ وَنَقَدْتُهُ بِأَسْلُوبٍ عِلْمِيٍّ عَلَى كِتَابِهِ «الشُّعْرُ الْجَاهِلِيُّ»، حَيْثُ أَقَامَ فَوَاصِلَ زَمَنِيَّةٍ اجْتَزَأَ مِنْهَا نُصُوصًا مَنُوبَةً إِلَى الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ مُشْكَا فِي صِحَّةِ نَسْبَتِهَا إِلَى ذَلِكَ الشُّعْرِ، وَقَالَ مَعَالِي الدُّكْتُورِ نَاصِرٍ: كَانَ مِنْ حُسْنِ حَظِّي، أَوْ مِنْ سُوءِهِ، أَنْ يَزُورَ مَعَالِي الدُّكْتُورِ طَهَ حُسَيْنَ الْأُرْدُنِّ فِي زِيَارَةِ رَسْمِيَّةٍ، وَطَلَبَ لِقَائِي، فَاتَيْتُ إِلَيْهِ كَمَا يَأْتِي التَّلْمِيزُ إِلَى أَسَاتِذِهِ. وَآيُّ أَسَاتِذٍ هُوَ؟! إِنَّهُ الْقَامَةُ الْعَلِيَّةُ، إِنَّهُ الدُّكْتُورُ: طَهَ حُسَيْنٌ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا طَهَ حُسَيْنٌ!

وَيَسْتَطَرِدُّ مَعَالِي الدُّكْتُورِ نَاصِرٍ قَائِلًا: لَكُمُ كُنْتُ مَأْخُودًا وَمَشْدُوهًا وَوَجَلًّا مِنْ لِقَائِي بِهِذَا الْعِلْمِ! وَمَتَحَسِّبًا وَمُسْتَرَبًّا مِمَّا سَيَحْدُثُ فِي هَذَا اللَّقَاءِ. وَبَعْدَ التَّحَايَا الطَّيِّبَاتِ جَلَسْتُ إِلَى جَوَارِهِ مُحْيِيًّا، وَإِذَا بِالِدُّكْتُورِ طَهَ يَنْفَجِرُ فِي غَضَبَةٍ مُضْرِيَّةٍ، وَيَنْهَالُ عَلَيَّ بِالْكَلِمَاتِ الْحَانَقَةِ الْغَاضِبَةِ ضِدِّي، وَيُحَاوِلُ الْاسْتِهَانَةَ بِي مُفَكِّرًا وَنَاقِدًا وَادِيًّا، وَالتَّقْلِيلَ مِنْ شَأْنِ مَا كَتَبْتُهُ، إِذْ كُنْتُ عَلَى حَدَاثَةِ سَنِي مُنَاوِنًا وَمُنَاهِضًا لِفِكْرِهِ حِينَ جَانَبَ الصُّوَابَ، وَلَمْ أَنْبَسْ بِنِتِّ شَفَةِ حَتَّى أَنْهَى ثَوْرَتَهُ الْعَارِمَةَ ضِدِّي، وَأَنْفَضَ الْمَجْلِسَ مِنَ الْجَمِيعِ، وَعَدْتُ إِلَى مَزْلِي يَنْتَابِنِي الْحُزْنُ الْكَبِيرُ عَلَى جَهَامَةِ ذَلِكَ اللَّقَاءِ، وَغَادَرَ طَهَ حُسَيْنَ الْأُرْدُنِّ إِلَى الْقَاهِرَةِ، فِي حِينِ أَنْ رَدِّي عَلَى

طَهَ حُسَيْنٌ أَخَذَ يُحَدِّثُ دَوِيًّا هَائِلًا فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، مُؤَيِّدًا بِمَنْهَجِيَّةِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ الَّذِي أَصَلَ الْإِمْتِدَادَ التَّارِيخِيَّ لِلشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ عَبْرَ أَرْمَنْتِهِ وَعُصُورِهِ وَصُولا إِلَى الْعَصْرِ الْحَدِيثِ. وَتَابَعَ: وَلَمْ تَمَرَّ شُهُورٌ حَتَّى عَاوَدَ مَعَالِي الدُّكْتُور طَهَ حُسَيْنٌ زِيَارَتَهُ لِلأُرْدُنِّ فِي زِيَارَةٍ رَسْمِيَّةٍ، وَعَاوَدَ الْإِتِّصَالَ بِي، وَطَلَبَ مِنِّي الْمُقَابَلَةَ، وَبِالْفِعْلِ حَضَرْتُ إِلَيْهِ فِي النَّزْلِ الَّذِي يُقِيمُ فِيهِ. وَقَدْ كَانَتْ الْمُقَابَلَةُ تَلْكَ تَتَسَّمُ بِالْحَمِيمَةِ، فَقَدْ كَانَ هَاشَا بَاشَا فِي وَجْهِهِ بِخِلَافِ مَا حَدَثَ فِي الْمُقَابَلَةِ الْأُولَى، كَأَنَّهُ أَتَى مُعْتَذِرًا عَمَّا أَلْحَقَهُ بِي مِنَ الْإِسَاءَةِ فِي الْمَرَّةِ السَّابِقَةِ، وَمُعْتَرِفًا عَلَى اسْتِحْيَاءٍ بِقُدْرَتِي عَلَى تَصْحِيحِ مَفَاهِيمَ مُجَانِبَةٍ لِلصَّوَابِ، بَثَّهَا مَعَالِي الدُّكْتُور طَهَ فِي كِتَابِهِ «الشَّعْرُ الْجَاهِلِيُّ»، مُؤَيِّدًا مَا قُلْتُهُ فِي رَدِّي عَلَيْهِ، وَأَنَا يَوْمَهَا لَمْ أَكُنْ قَدْ شَبَبْتُ عَنِ الطُّوقِ، وَلَمْ أَبْلُغْ شَأْوَ الضَّلِيلِ الَّذِي يُنَازِلُ عُلَمَاءَ مِثْلِ طَهَ حُسَيْنٍ.

حِينَهَا عَرَفْتُ كَيْفَ يَكُونُ الْعُلَمَاءُ وَالْأُدْبَاءُ وَالْمُفَكِّرُونَ الْكِبَارُ فِي عُقُولِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ عِنْدَمَا يَكُونُ الْعِلْمُ وَالْحَقِيقَةُ هَاجِسَهُمُ الْأَبْرَزَ، فَتَرَاهُمْ يَنْقَادُونَ لِلْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ، وَيَتَنَازَلُونَ عَنْ كِبَرِيَّائِهِمْ وَنَرَجِسِيَّاتِهِمْ، لِتَكُونَ الْحَقِيقَةُ وَحْدَهَا ضَالَّةَ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ الْمُرْتَقِي بِالشُّعُوبِ فِي مُخْتَلَفِ الْبِلَادِ.

بُرْكَانٌ يَنْتَظِرُ الْوَقْتَ

أَجَنَّةٌ وُلِدَتْ عَلَى قَوَارِعِ الضِّيَاعِ، ارْتَحَلَ أَهْلُهَا مِنْ بِلَادِ الْفَقْرِ وَالْجُوعِ وَالْمَرَضِ، وَتَسَلَّلُوا طَالِبِينَ النِّجَاةَ بِأَرْوَاحِهِمْ، وَسَكَنُوا الْكُهُوفَ وَالْخِيَامَ وَأَطْلَالَ بُيُوتَ مُهَدَّمَةٍ، وَاسْتَأْنَسُوا بِالْوَحْشَةِ وَالظَّلَامِ مَعَ خَفَافِشِ الْخَوْفِ، وَنَرَاهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَتَكَاثَرُونَ. فَمَا الَّذِي سَيُؤُولُ إِلَيْهِ حَالُ الَّذِينَ تَمَكَّنَتْ مِنْهُمْ الْفَاقَةُ، وَأَتَوْا مِنْ بِلَادِ الْفَقْرِ وَالْحَرْبِ إِلَى بِلَادٍ ظَاهَرُهَا النِّعَمُ وَبَاطِنُهَا النِّقَمُ.

إِنَّ بَوَاطِنَ الْأُمُورِ تُخْفِي بُرْكَانًا سَيَنْفَجِرُ يَوْمًا مَا، وَيَجْعَلُ أَعْرَةَ ذَلِكَ الْوَطَنِ أَذَلَّةً، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ مَنْ أَلْفِ الْفَاقَةِ وَالْعُوزِ، وَاسْتَعْبَدَهُ الْجَهْلُ، وَغَفَلَ عَنْهُ الْوَقْتُ، وَامْتَهَنَتِ السُّنُونُ، «فَكَيْفَ سَتَكُونُ النِّقَمَةُ وَالْإِنْتِقَامُ مِنْ بِلَدِ الشُّحْمَةِ»؟

أَعْمَارُنَا وَالْأَمَلُ

فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ أَعْمَارِنَا نَلْتَقِطُ آخِرَ أَنْفَاسِ الْأَمَلِ الْمُحْمَلِقِ إِلَى آفَاقِ الْكَوْنِ وَأَعْمَاقِهِ، نَعْدُو وَنَآتِي عَلَى بَرِيْقٍ يُضِيءُ سَدِيمَ الْوَقْتِ الضَّارِبِ بِلَيَالِكِهِ عَلَى بَرَاءَةِ الْأَعْمَارِ الْوَاقِفَةِ عَلَى طَرِيقِ الرَّجَاءِ، وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَى الْقَدَرِ الْإِلَهِيِّ أَوْ إِلَى التَّقْدِيرِ الْإِنْسَانِيِّ، وَكَأَنَّا نَنْظُرُ فِي مَتَاهَةِ نَلْجُ فِيهَا، لَا بِقَدَرِ احْتِمَالَاتِنَا، وَلَكِنْ بِقَدَرِ انْتِظَامِ الْمَجَرَّةِ فِيْنَا، فَحِينًا نَتَفَاءَلُ بِبَشَاشَةِ الصَّبَاحَاتِ الَّتِي تَعْمُرُ الْأَيَّامَ وَالسِّنِينَ، وَنَتَرَاقِصُ عَلَى أَوْهَامِ الظُّنُونِ وَالشُّكُوكِ.. وَحِينًا لَا نَمْلِكُ إِلَّا الْقَبُولَ بِمَا هُوَ مُدْرَكٌ، وَبِمَا لَا نَسْتَطِيعُ إِدْرَاكَهُ، فَنَرْكُنُ إِلَى الْعَبَثِ بِفِكْرِنَا لِيَأْخُذَنَا إِلَى مَشَارِفِ الطُّمَآنِينَةِ، وَأَحْيَانًا نَخْرُجُ عَنْ دَوَائِرِ صَمْتِنَا وَنَسْتَعْدِي الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ، وَنَتَصَارَعُ مَعَ احْتِمَالَاتِ تَفْكِيرِنَا بِاضْطِنَاعِ وَاقِعٍ بَدِيلٍ نَتَجَاوَزُ عَبْرَهُ عَجَزَ ذَوَاتِنَا عَنْ تَحْقِيقِ الْهَدَفِ مِنْ إِقَامَتِنَا عَلَى كَوْكَبٍ سَابِحٍ فِي فُضَاءَاتِ الْمَجْهُولِ.

نَتَسَاءَلُ عَنِ الْمِيلَادِ وَالْفَرَضِيَّاتِ، وَعَنِ الْقَلْقِ الَّذِي يَعْتِمُرُ أَعْمَارَنَا، فَتَأْتِي الْأَجُوبَةُ مُفْتَضِبَةً لَا تَبَلُّ جَفَافِ الْأَسْئَلَةِ، إِلَّا أَنَّا نَحَادِعُ نُفُوسَنَا بِالرُّضَا، وَنَتَوَاصَى بِالصَّبْرِ عَلَى قِيُودِ الرُّهْبَةِ وَالرُّعْبِ وَالضُّيْقِ وَالْوَهْنِ وَالْكَرْبِ وَالْمَرَضِ، وَلَوْ أَرَدْنَا أَنْ نُغَيِّرَ الْوَاقِعَ أَوْ الْوَقَائِعَ لَمَّا اسْتَطَعْنَا، وَكُلُّ يَضْرِبُ بَعْصَاهُ الْبَحْرَ الْأَدْمِيَّ عَلَيْهِ يَجْدُ ضَالَّتَهُ. لَا شَيْءَ مِمَّا فَعَلْنَاهُ يَقِينًا الْحَيْرَةَ وَالِاضْطِرَابَ وَالْهَلَعِ الَّذِي اسْتَفْرَغَ سُمُومَهُ فِي شَرَابِينِنَا؛ لِيَكُونَ التِّيَّارُ الْمُوَصَّلُ إِلَى الْإِسْتِشْعَارِ بِبَنْضِ الْقُلُوبِ وَبَنْضِ الْأَشْيَاءِ مِنْ حَوْلِنَا.

هَكَذَا نَرَى دُمُوعًا فِي الْمِيلَادِ، شَقَاءَ نِكَابِهِ حَتَّى تَلْفِظُنَا الْحَيَاةَ وَكَأَنَّا دُمَى يَتَلَهَّى بِهَا الزَّمَانُ وَالْمَكَانُ، فِيمَا قُوَّةُ أُخْرَى خَارِقَةٌ تَتَلَهَّى بِنَا وَبِالزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، ثُمَّ نَرَى حَقَائِقَنَا جُثًّا هَامِدَةً تَتَوَحَّدُ مَعَ طِينِ الْأَرْضِ لِكَوْنِ هُوَ نَحْنُ، وَنَحْنُ إِيَّاهُ، وَتَبْقَى الْأَسْئَلَةُ بِلاَ جَوَابٍ، تِلْكَ أَرْوَاحُ الْأَشْيَاءِ الْأَثِيرَةِ تَسْكُنُنَا رَدْحًا مِنَ الزَّمَانِ، وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا أَيُّ مَعْرِفَةٍ وَلَا صِلَةٍ وَلَا قُرْبَى، الْأَسْئَلَةُ تَبْحَثُ عَنِ الْغُيُوبِ الْمَجْهُولَةِ وَالْأَجْسَادِ الْمَذْفُونَةِ وَالْمَدَى الْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ. نُرِيدُ أَنْ تَكُونَ حَيَاتُنَا سَرْمَدِيَّةً لِيَأْتِيَ الْجَوَابُ، فَتَرْحَلْ بِلاَ جَوَابٍ وَلَا اقْتِدَارٍ وَلَا اضْطِلَاعٍ بِالْغَيْبِ، أَنْتَ، مَا، أَنْتِ إِلَّا نَشِيرٌ مِنْ تُرَابٍ، فَسِرْ إِلَى التُّرَابِ الَّذِي تَبْحَثُ عَنْهُ كَاللُّغْزِ. اللَّهُمَّ ارْحَمْنَا، نَحْنُ الْغُرَبَاءُ الْأَشْقِيَاءُ الْأَعْزَاءُ، وَسَيَظِلُّ الْعَقْلُ يَبْحَثُ وَيَسْأَلُ وَيَحَاوِلُ مَعْرِفَةَ لُغْزِ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، وَنَنْتَهِي دُونَ جَوَابٍ.

العَمَائِمُ تَبْجَانُ الْمُلُوكِ

قِيلَ «العَمَائِمُ تَبْجَانُ الْمُلُوكِ»، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ عِمَامَةً عَلَى رَأْسِهِ. فَمَا بَالُنَا الْيَوْمَ نَحْنُ الْخَلِيجِيُّنَ نَحْتَفِي بِوَضْعِ الْعِقَالِ، وَهُوَ فِي الْأَسَاسِ رَمْزٌ لِلْحُزْنِ عَلَى ضَيَاعِ الْأَنْدَلُسِ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ نَعْتَمِدَ الْمَعْنَى الثَّانِي لِلْعِقَالِ وَهُوَ مَنْ عَقَلَ الشَّيْءَ إِذَا رَبَطَهُ وَقَيْدَهُ.. وَهُوَ مَا يُطْلَقُ عَلَى عِقَالِ أَرْجُلِ الْإِبِلِ وَتَقْيِيدِهَا؛ لِأَنَّ مَنْ يَلْبَسُونَ الْيَوْمَ الْعِقَالِ لَيْسُوا رِعَاةَ إِبِلٍ، وَإِلَى وَقْتٍ قَرِيبٍ كَانَ الْبَدُوُّ يَلْبَسُونَ الشَّمَاغَ الْأَحْمَرَ، وَيَرْبِطُونَ شَاشًا أَبْيَضَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، كَالْعِقَالِ الْيَوْمَ. وَيُقَالُ إِنَّهُمْ يَعْتَبِرُونَ ذَلِكَ الشَّاشَ كَفَنَهُمْ إِذَا قَضَوْا فِي الْحُرُوبِ، لَكِنَّ السُّؤَالَ الَّذِي أَطْرَحُهُ هُنَا: لِمَاذَا لَا يَقْتَنِدِي عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ بِالرَّسُولِ الْكَرِيمِ الَّذِي كَانَ يَعْتَمِرُ الْعِمَامَةَ!

مَا بَالُنَا؟!

مَا بَالُ أَقْوَامٍ تُرِيدُ شِعْرًا نَبَطِيًّا؟! تُرِيدُ مَزَائِينَ الْإِبِلِ؟! تَفْتَخِرُ بِالْبَدَاوَةِ، أَيْ بِالْجَهْلِ وَالتَّخْلُفِ! تُرِيدُ أَنْ تَعِيشَ عَلَى التُّرَهَاتِ! تَنَامُ عَلَى الْعَلَاتِ! لَا تَحْتَرِمُ الْحَضَارَاتِ، مَا بَالُنَا!

ادعاء

الإنسان غير النابه إذا وصل إلى قمة النعمة والقوة والسودد تعاظمت نفسه في نفسه، فيتخيل لجهله أنه الله، وأن الدنيا خلقت له وحده، وأنه مفضل على الآخرين ببعض عطائاته، وحين يبلغ جُل آماله، تتصارع في نفسه الأنا الواهمة ليعلن أنه فوق البشر. عندما تقرأ عن سير الممالك والملوك والأغنياء المترفين، تجد أن آخر آمالهم ادعاء الألوهية واستعباد الخلق، ألم يقل فرعون: {أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى} [النازعات، آية: 24]. انظروا إلى النفس الإنسانية الواهمة بملكية المملوك للمالك الحق، هي هذه التركيبة الفطرية للإنسان العربي.

نهب منهوب

يا أغنياء الشرق الأوسط اكثروا الذهب والفضة في البنك المركزي الأمريكي، فجميع ما نهبتموه من ثروات أممكم رزق اليهود وأمريكا وأوروبا، انهبوا بقدر ما تستطيعون، وستنهبون حتى تكتمل قصة أمة كانت ثم بادت.

عليكم بالنوم

أنصح العرب والمسلمين بكثرة النوم؛ فهو أفضل من الجنون! ما دام لم يعد فيهم ذلك الحس الاستشراقي للحياة.

حُمْلَانٌ وَدِيعَةٌ

الْعَرَبُ وَالْمُسْلِمُونَ يَعِيشُونَ أَحْلَامَ الْبَقَظَةِ، فَكُلُّ هَمِّهِمُ التَّرَفُ وَجَمْعُ الْأَمْوَالِ الَّتِي سَتَكُونُ غَنَائِمَ أَوْرُبَّا وَأَمْرِيكَا.. فَلَا تَظُنُّوا أَنَّ أَمْرِيكَا سَتَتْرُكُ الْحُمْلَانَ الْوَدِيعَةَ نَتَعَمُّ بِهَذِهِ الثَّرَوَاتِ، وَهِيَ الَّتِي تُقَدِّمُ لِلْبَشَرِيَّةِ الْعُلُومَ وَالتَّقْنِيَّاتِ وَالتَّكْنُولُوجِيَا وَالرَّفَاهِيَةَ خَالِصَةً لَوَجْهِ الْعَرَبِ! وَلَكِنَّهَا أَعَدَّتْ خَرِيطَةً لِلشَّرْقِ الْأَوْسَطِ الْجَدِيدِ بِوَجْهِ أَمْرِيكَا أَوْرُبِّي.. وَسَيَتَحَقَّقُ مَا قَرَأْنَاهُ قَدِيمًا عَنْ بُرُوتوكولاتِ صَهِْيُونِ.

أَصَابُ الْكُهْفِ

اعْلَمُوا أَنَّ مُؤْتَمَرَ الْقِمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّذِي انْعَقَدَ بِمَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ لَمْ يَكُنْ ضَمْنِ اهْتِمَامَاتِ أَمْرِيكَا وَلَا فِي حِسَابَاتِهَا، هِيَ تَسْخَرُ مِنْ أُمَّةٍ مَاتَتْ قَبْلَ قُرُونٍ، وَلَا يُوجَدُ فِيهَا بَاعِثٌ عَلَى الْحَيَاةِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ بِمَا يَخْرُجُ عَنِ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ، وَيَأْتِي كَمُعْجَزَةٍ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَكِنْ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [سُورَةُ الرَّعْدِ، آيَةُ: 11].

إِذَا رَأَيْتُمْ أَمْرِيكَا وَأَوْرُبَّا صَامِتَتَيْنِ فَاعْلَمُوا أَنَّ شَيْئًا كَبِيرًا سَيَحْدُثُ وَيَهْزُ الْعَالَمَ، ارْتَقِبُوا الْقَادِمَ الْمُؤَلَّمِ الَّذِي سَيَكُونُ عَلَى حِسَابِ الشُّعُوبِ الْمُسْتَضْعَفَةِ.

وَيَحْكُ أَيُّهَا الْقَلْبُ

وَيَحْكُ أَيُّهَا الْقَلْبُ، وَقَدْ قَضَيْتَ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ قَرْنٍ تُقَدِّمُ التَّضَحِّيَةَ عَلَى جَدَائِبِ الْجُحُودِ، وَتَسْقِي الْحُبَّ حَتَّى لِلْحَقُودِ وَالْحُسُودِ، أَلَمْ تَرَ النَّاسَ وَهُمْ يَتَبَدَّلُونَ وَيَسْتَبَدِّلُونَ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ؟ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ يَبِيعُ الْحَبِيبُ وَالْقَرِيبُ وَالصَّدِيقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِثَمَنٍ بَخْسٍ؟ أَلَمْ تَرَ أَنَّ صَاحِبَ الْقِيَمِ وَالْأَخْلَاقِيَّاتِ مَمْلُوءٌ مَكُورٌ مَا كُولُ؟ أَلَمْ تَرَ الشُّوَاهِدَ وَتَعِشِ الْأَحْدَاثَ الَّتِي تُوَسَّسُ لِلْقِيَمِ الْجَدِيدَةِ الْمُسْتَوْحَاةِ مِنَ الْخَدَائِعِ وَالشَّرُورِ وَالْعَيْشِ عَلَى انْقَاضِ أَعْمَارٍ مِنَ الْفَضِيلَةِ وَالْحُبِّ وَالْإِخْلَاصِ؟

وَيَحْكُ أَيُّهَا الْقَلْبُ الطَّيِّبُ، وَالْفُ وَيَحْكُ أَيُّهَا الْقَلْبُ الصَّابِرُ النَّازِفُ مِنْ طَعَنَاتٍ مَنْ يَدْعُونَ الْحُبَّ، وَالْحُبُّ فِي عُرْفِهِمْ هُوَ الْمَصْلَحَةُ وَالْمَنْفَعَةُ الْوَقْتِيَّةُ الَّتِي تَزُولُ بَعْدَ ثَوَانِي الْعَطَاءِ وَالْبَذْلِ، فَيَنْقَلِبُ الْحُبُّ إِلَى كُرْهِهِ، وَالْبَذْلُ إِلَى نُكْرَانٍ، وَالْفِدَاءُ إِلَى عَدَاوَةٍ جَمِيعٍ مَنْ أَحَبَّتْ قَسَوْا، وَمَنْ أُعْطِيَتْ نَسُوا.

وَمَا يَذْكُرُونَهُ أَنْكَ ارْتَقَيْتَ وَارْتَفَعَتْ بِقِيَمِكَ وَصِدْقِكَ وَإِخْلَاصِكَ لِلَّهِ وَلَهُمْ هُمْ، وَأَنَّ أَيَادِيكَ الْبَيْضَاءُ تُزْعِجُهُمْ وَيُقَضُّ مَضَاجِعُهُمْ وَتُؤْلَمُهُمْ. يُحَاوِلُونَ أَنْ يَتَنَاسُوا إِيثَارَكَ، وَدُمُوعَكَ فِي أَحْزَانِهِمْ، وَابْتِهَاجَكَ فِي أَفْرَاحِهِمْ، وَهُمْ يَتَلَذَّذُونَ بِمُحَاوَلَةِ إِيْذَانِكَ، وَيَتَمَنَّوْنَ أَنْ يَشْفُوا صُدُورَهُمْ بِأَنْ يَرَوْكَ وَقَدْ أَلَمْتَ بِكَ أَحْدَاثُ الزَّمَانِ الْمُرِيعَةِ، أَوْ أَنْ تَمُوتَ أَوْ تُسَجَنَ أَوْ تُفْلِسَ، لِيَرْتَاحُوا مِنْ حَيْرَتِهِمْ، وَتَزُولَ غَيْرَتُهُمْ، وَيَهْنُؤُوا بِالشَّمَاتَةِ بِكَ.

أَيُّهَا الْقَلْبُ الطَّيِّبُ، تَرَى لَوْ أَنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْحَقْدَ وَالْبُغْضَ وَالْبُخْلَ وَالْإِهْمَالَ وَالْبُعْدَ وَالتَّشْفِيَّ وَالنُّكْرَانَ وَالْجُحُودَ، وَتَرَفَعْتَ بِالْكِبَرِ عَلَيْهِمْ، خُصُوصًا وَأَنَّكَ فِي حَالٍ تُوَهِّلُكَ لِذَلِكَ، تَرَى هَلْ سَيَكُونُ جَزَاؤُكَ بِمَا جَاكَ بِهِ الْقَرِيبُ قَبْلَ الْبَعِيدِ؟

وَيَحْكُ أَيُّهَا الْقَلْبُ، مَاذَا أُسَمِّيكَ؟ هَلْ أُنْعَتُكَ بِالْغَيْبِيِّ، بِالضَّعِيفِ، بِالذَّلِيلِ؟

وَيَحْكُ، إِنَّ لَمْ تَتَبَدَّلْ قِيَمَتَكَ بِقِيَمِهِمْ فَسَتَعِيشُ عَلِيلًا، اهْجُرْهُمْ، انْسَهُمْ، وَاعْتَبِرْهُمْ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ، فَكَمْ أَسَأَوْا لَكَ وَكَنتَ الْغَافِرَ وَالْمُسَامِحَ لِرَلَاتِهِمْ وَقَسَوَتِهِمْ وَجَبْرُوتِهِمْ، هُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ لِقَاءَكَ وَمُوَاجَهَتَكَ إِلَّا مِنْ خَلْفِ حِجَابٍ؛ فَكُلِّ مِنْهُمْ يَحْمِلُ الْعَارَ وَالشَّارَ

مِمَّا جَاوَزَكَ بِهِ مِنْ قُبْحِ الْفِعَالِ عَلَى جَمِيلِ أَفْعَالِكَ، وَلَكِنْ هِيَ النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ الْخَسِيسَةُ
الَّتِي تُقَابِلُ الْإِحْسَانَ بِالْإِسَاءَةِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا.

مَسْكِينُ أَنْتِ أَيُّهَا الْقَلْبُ الطَّيِّبُ الْبَرِيُّ، لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ أَنَّ السَّبَبَ هُوَ الْعُلُوُّ وَالتَّسَامِي
وَالِارْتِقَاءُ الَّذِي رَفَعَكَ بِهِ اللَّهُ، فَكُنْتَ تَحْمَدُهُ وَهُمْ يَجْحَدُونَ، وَكُنْتَ تَقْنَعُ وَهُمْ يَتَقَافَزُونَ
عَلَى الْأَزْرَاقِ وَالْحُطُوطِ، وَمَا قَسَمَ اللَّهُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ.

أَيُّهَا الْقَلْبُ كُنْ لِعِزِّهِمْ مِنْ أَصْحَابِ الْمُرُوءَاتِ وَالْأَخْلَاقِ، بَعْ مِنْ بَيْعٍ، وَاكْذِبْ
وَاشْمَتْ وَاعْدِرْ وَاهْجُرْهُمْ وَاحْتَقِرْهُمْ وَتَعَالَ عَلَيْهِمْ كَمَا فَعَلُوا، وَعِشْ لِأَصْحَابِ الْفَضِيلَةِ
وَالْحَبِّ الصَّادِقِ وَأَصْحَابِ الْقِيمِ وَالشِّيمِ كَرِيمًا مِعْطَاءً، فَالدُّنْيَا بِخَيْرٍ، وَفِيهَا مِنَ الْأَخْيَارِ
وَالْأَحْرَارِ وَأَصْحَابِ الْمَبَادِي مِمَّنْ يَحِقُّ لَكَ أَنْ يَكُونُوا أَهْلَكَ الْجُدَدِ. سَلَامٌ عَلَيْكَ فِي
الْأَخْيَارِ الطَّيِّبِينَ، أَيُّهَا الْقَلْبُ الْأَمِينُ.

الْمَذَاهِبُ

مَا دَامَ بَيْنَ أَيْدِينَا كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فَلَا
حَاجَةَ لَنَا بِالْمَذَاهِبِ، فَالَّذِينَ وَضَعُوا الْمَذَاهِبَ رِجَالٌ لَا يَخْتَلِفُونَ عَنَّا.

لَا تُرَخَّصُوا

لَا تُرَخَّصُوا أَنْفُسَكُمْ فَتَرَخَّصُوا فِي عُيُونِ أَعْدَائِكُمْ، وَتُضْبِحُوا فِي وَطَنِكُمْ، أَنْتُمْ
وَأَبْنَاؤُكُمْ، عِبِيدَ الْمُسْتَقْبَلِ وَإِمَاءَهُ. اذْفَعُوا بِالْحَقِّ الْبَاطِلَ، وَأَحْبُوا بَعْضَكُمْ بَعْضًا، وَأَبْذُوا
الْفُرْقَةَ وَالْعَصِيَّةَ وَدَعَوَى الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى، وَانْتَمُوا إِلَى الْإِسْلَامِ لَا لِلْقَبِيلَةِ وَالْعِرْقِ، وَحَازُوا
تَصْنِيفَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى نَحْلِ وَمَذَاهِبٍ وَأَجْنَاسٍ وَالْوَانِ وَسَادَةٍ وَأَشْرَافٍ، ارْتَقُوا بِالْإِسْلَامِ
ثُمَّ بِالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، وَارْتَفِعُوا بِالْحُبِّ تَسْوَدُوا وَتَفْلَحُوا وَتَكُونُوا «خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ».

لَا تَقُولُوا.. وَقُولُوا

لَا تَقُولُوا مِثْلَمَا قَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ: «أَنَا رَبُّ إِبْلِی وَإِنَّ لِلْبَيْتِ رَبًّا يَحْمِيهِ». وَلَكِنْ قُولُوا: نَحْنُ أَرْبَابُ حُقُوقِنَا، وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ اللَّهِ نَحْمِيهِ بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ وَلَا نَقْبُلُ الدَّيْنَةَ فِيهِ.

عُقُولٌ لَا تَقْرَأُ

مُشَكَّلَتْنَا وَمُصَيَّبَتْنَا هِيَ بَعْضُ الْعُقُولِ الَّتِي لَا تَقْرَأُ، وَإِذَا قَرَأَتْ فَإِنَّهَا تَأْخُذُ الْمَعْنَى السَّطْحِيَّ لِلْأَلْفَافِ وَالْمَعَانِي، وَإِذَا أَرَادَتْ أَنْ تُنَاقِشَ رَأْيًا مَا انْكَشَفَتْ هَشَاشَتُهَا، فَلَيْتَ مِثْلَ هَذِهِ الْعُقُولِ تَصُمْتُ، حَتَّى تَسْتَطِيعَ أَنْ تَدْخُلَ إِلَى أَعْمَاقِ الْكَلِمَاتِ وَالْمَعَانِي، وَلَيْتَهَا تَسْتَفِيدُ مِنْ طَرَحِ الْأَفْكَارِ النَّيِّرَةِ الَّتِي يَصْعُبُ عَلَيْهَا فَهْمُهَا.

اصْدَعُوا بِالْحَقِّ

إِذَا كُنْتُمْ وَطَنِيِّينَ وَأَحْرَارًا فَاجْهَرُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ وَبِكُلِّ لِسَانٍ بِأَنَّ الْفَسَادَ سَادَ فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ. انْظُرُوا إِلَى مُسْتَقْبَلِ الْأَجْيَالِ الْمُقْبِلَةِ وَاصْدَعُوا بِالْحَقِّ، حَتَّى لَا يُصْبِحَ الْوَطَنُ غُرْزَةً لِلْهَدْمِ وَالْفَسَادِ اللَّائِيَّاتِ.

الفسادُ

عَلَيْنَا إِصْلَاحُ أَخْطَاءِ الْمَاضِي لِبِنَاءِ الْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ، وَأَوَّلُ الْأَخْطَاءِ الْفَسَادُ
الاجْتِمَاعِيُّ الَّذِي عَمَّ، وَأَصْبَحَ دَاوُهُ يَسْتَشْرِي فِي أَوْصَالِ الْأَجْيَالِ الْمُقْبِلَةِ، لِيَكُونَ سُوقًا
مَفْتُوحَةً لِهَيْمَنَةِ الْجَرَائِمِ الْمُنَظَّمَةِ وَارْتِفَاعِ نِسْبَتِهَا.

صَحِيحٌ أَنَّ الْفَسَادَ يَعُمُّ كُلَّ بِلَادِ الْعَالَمِ، وَأَنَّ الْمَشَاكِلَ تَأْتِي مِنَ الْفَقْرِ وَالْبَطَالَةِ وَالْأَمْرَاضِ
وَقِلَّةِ الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ فِي كَثِيرٍ مِنْ دُولِ الْعَالَمِ، لَكِنَّ الْمَشْكَلَةَ الْأَخْطَرَ تَكْمُنُ فِي تَضْيِيعِ
السَّلَاحِ وَالْمُتَاجِرَةِ بِهِ فِي الْأَسْوَاقِ الْعَالَمِيَّةِ، وَذَلِكَ مَا أَسَّسَتْهُ النَّظَرِيَّاتُ الْفِكْرِيَّةُ، وَحَقَّقَتْهُ
الْعُقُولُ الْعِلْمِيَّةُ، وَلَيْتَ تِلْكَ الْأَمْوَالُ الطَّائِلَةُ كَانَتْ مُكَرَّسَةً لِخَيْرِ الشُّعُوبِ وَخَيْرِ الْبَشَرِيَّةِ
جَمْعَاءَ.

ضَعُفٌ فِي ضَعْفٍ

غَرِيبٌ جِدًّا أَنْ يَجْتَرَى أَحَدٌ عَلَى تَقْسِيمِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ إِلَى طَوَائِفَ وَنَحْلٍ مَا أُنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ، فَيَقُولُ: سُنِّيٌّ وَشِيعِيٌّ وَوَهَابِيٌّ، وَكَأَنَّ الدِّينَ يَتَّبِعُ أَشْخَاصًا أَوْ كَلِمَاتٍ أَوْ رُمُوزًا بَشَرِيَّةً. إِنَّ مُنْتَهَى الْجَهْلِ أَنْ نَقِيسَ الدِّينَ بِمَقَاسَاتٍ تُنَاسِبُ الْبَعْضَ، فَمَا هَذَا الْهَرَاءُ الَّذِي بَتْنَا نَسْمَعُهُ بِقُوَّةٍ فِي هَذَا الزَّمَنِ؟ كُلُّ يُرِيدُ أَنْ يَنْتَصِرَ لِأَحْزَابٍ وَطَوَائِفَ سَمَوْهَا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ. وَإِذَا عَرَفْنَا مَعْنَى الْإِسْلَامِ وَأَرْكَانَهُ وَشُرُوطَهُ، وَعَمِلْنَا بِهِدْيِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَدَّيْنَا الشَّعَائِرَ التَّعْبُدِيَّةَ الْمَفْرُوضَةَ، فَمَا لَنَا وَشَخْصَةِ الدِّينِ؟ فَنَحْنُ نَعْبُدُ إِلَهًا وَلَا نَعْبُدُ أَشْخَاصًا.

وَقَدْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: «مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ». مَا هَذِهِ الْأَحْدُوثَاتُ السَّخِيفَةُ الَّتِي يَزْرَعُهَا فِيْنَا أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ، لِتَكُونَ إِرْثًا عَقَائِدِيًّا عَلَى مَرِّ الْأَجْيَالِ وَالْعُصُورِ؟!

يَقُولُ رَسُولُنَا الْعَظِيمُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ: «مَنْ رَغِبَ عَنِ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». فَمِنْ الْجَهْلِ أَنْ نَعْتَقَ مَذَاهِبَ، وَنَتَشَدَّقَ بِالِانْتِمَاءِ إِلَى طَوَائِفَ، وَنَتَعَصَّبَ لَهَا دُونَ وَعْيِ مِنَّا بِأَنَّ تِلْكَ الْإِنْتِمَاءَاتِ الْعِرْقِيَّةَ وَالْمَذْهَبِيَّةَ وَالطَّائِفِيَّةَ وَالْحَزْبِيَّةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ لَا تَعْدُو كَوْنَهَا فِي الْمَفْهُومِ الشَّرْعِيِّ اجْتِهَادَاتٍ خَاصَّةً، مِنْهَا الْمُصِيبُ وَمِنْهَا الْمُخْطِئُ، وَمِنْهَا الْمُنْحَرِفُ وَالضَّالُّ.

فَكَيْفَ لَا نَفْهَمُ وَبَيْنَ أَيْدِينَا كِتَابٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ، وَلَدَيْنَا سُنَّةُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ عَاطِرُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ. إِنَّ الَّذِينَ يَقْسِمُونَ دِينَ الْإِسْلَامِ إِلَى نَحْلٍ وَمَذَاهِبَ وَطَوَائِفَ وَأَحْزَابٍ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يَفْسُرُوا الدِّينَ حَسَبَ أَهْوَائِهِمْ وَعِنَادِهِمْ وَصُلُفِهِمْ، إِنَّمَا يُسَيِّئُونَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ قَبْلَ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ، وَيُلْبِسُونَ أَنْفُسَهُمْ لِبَاسَ الْهَرِيمَةِ وَالْفُرْقَةِ وَالشَّتَاتِ.

الَّذِينَ فِيْنَا عَقْلٌ رَشِيدٌ يَرَى كَيْفَ اسْتَعَانَ بِنَا الْأَعْدَاءُ لَضَرْبِ بَعْضِنَا بِبَعْضٍ، فَأَصْبَحْنَا يَقْتُلُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَتَمْتَهُنُ كَرَامَاتُ بَعْضِنَا، وَوَصَلْنَا إِلَى أَدْنَى مُسْتَوَى الضَّعْفِ؟ وَلَمْ يَظْهَرْ فِي هَذَا الْعَصْرِ مَنْ يَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ فَتَزْهَدَ مَعَهُ، وَتُؤَثِّرَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَمَنْفَعَةُ عِبَادِهِ،

وَيَكُونُ الْإِيثَارُ خَلِيقَتَنَا، وَتَبًّا لِأُمَّةٍ لَا تَتَعَطَّ، وَتَتَصَارَعُ عَلَى التَّوْفِيفِ، وَلَا تَعْتَنِي بِقِرَاءَةِ تَارِيخِهَا الْإِسْلَامِيِّ الْمَشْرِقِ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ.

إِنَّا نَعِيشُ مَذَلَّةَ الْوَقْتِ، وَنُكَابِرُ وَنُجَادِلُ بَغَيْرِ الْحَقِّ، فِي أُمُورٍ شَخْصِيَّةٍ عَفَا عَلَيْهَا الزَّمَنُ، وَنُزَوِّيهَا أَحَدَانَا لَنْ يُعِيدَنَا إِلَيْهَا أَحَدٌ، بَلْ إِنَّهَا تَبْقَى فِي خَزَائِنِ التَّارِيخِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ وَالِدِينِيَّةِ، وَحَاصِدٌ مَا زَرَعَ. إِنَّ لَدَيْنَا مِنَ الْمَهْمَّاتِ الَّتِي تَعْتَرِضُ حَيَاتَنَا مَا يَجْعَلُنَا نَحَاوُلُ أَنْ نَجْتَهِدَ فِي لَمْ شَتَاتِ الْمُسْلِمِينَ فِي كَافَةِ أَقْطَارِ الْمَعْمُورَةِ، عَبْرَ الْإِحْسَاسِ الصَّادِقِ وَالتَّوَجُّهِ السَّلِيمِ لِمُعَالَجَةِ قَضَايَانَا. وَلَكِنْ «لَقَدْ أَسْمَعْتُ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا».

وَفَاةُ الْأُمَّةِ

نَنْعَى إِلَيْكُمْ الْأُمَّةَ الْعَرَبِيَّةَ جَمْعَاءَ. وَقَدْ كَانَ سَبَبُ الْوَفَاةِ دَاءُ الظُّلْمِ، وَدَاءُ الْفَقْرِ، وَدَاءُ الذُّلِّ، وَدَاءُ الْغُدْرِ وَالنَّهْبِ وَالسَّلْبِ وَالْكَذِبِ وَتَزْيِيفِ الْحَقَائِقِ... وَسَتِمُ الصَّلَاةُ عَلَيْهَا فِي مَسْجِدِ الْمُضْطَهَدِينَ، وَسَيَتِمُ دَفْنُهَا فِي الْغَابِرِينَ، وَلَا يُوجَدُ عَزَاءٌ لِعَدَمِ وُجُودِ مُعَزِّينَ مُتَقَبِّلِينَ لِلْعَزَاءِ.

رَحِمَ اللَّهُ الْأُمَّةَ الْعَرَبِيَّةَ. قَبْلَ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةِ سَنَةٍ وَتَيْفٍ كَانَتْ مَوْجُودَةً.
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

مَوْتُ الْعَرَبِ السَّرِيرِيِّ

كَانَتْ حَيَاتِي سِيَاخَةً فِي عَوَالِمِ التَّجَارِبِ الْإِنْسَانِيَّةِ، رَأَيْتُ فِيهَا أَلْوَانَ الطَّيْفِ وَلَمْ أَجِدِ الْأَبْيَضَ، لَوْ أَنَّ صَبَاحَاتِي الْمُعَرَّدَةَ عَلَى غُصُونِ الرَّبِيعِ، أَهْ لَقَدْ غَبَّتْ كَثِيرًا عَنْ نَفْسِي، إِلَى أَنْ عُدْتُ إِلَيْهَا وَعَادَتْ إِلَيَّ.

أَيُّهَا الْمُحِبُّونَ أَوْ الْكَارِهُونَ سَأَفْسَحُ لَكُمْ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ، وَأَتْرُكُ لَكُمْ وَلَائِدَ أَفْكَارِي، تُنَاجِيكُمْ أَمَلًا يَسْتَشْرِفُ قَوَادِمَ الْأَيَّامِ الصَّاحِكَةِ بِأَرِيحِ الْحُبِّ وَالسَّمَاحِ وَالْخَيْرِ وَالْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ، فَلَعَلَّكُمْ تَسْتَقْبِلُونَ رَبِيعًا أَحْلَى مِنْ صَيْفِنَا وَخَرِيفِنَا. فَحَنُّ سَعْدُنَا بِالْمَاضِي وَتَعَبُنَا بِالْحَاضِرِ الدَّامِي الَّذِي نُحَاوِلُ تَضْمِيدَ جَرَاحَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ عَصِيٌّ عَلَى الْعِلَاجِ وَالشِّفَاءِ.

أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ، أَيُّهَا الْكِرَامُ، أَيُّهَا الْأَعْزَاءُ، أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ وَالْمُفَكِّرُونَ وَالْأَدَبَاءُ وَالشُّعْرَاءُ وَالْفَلَسَفَةُ وَالْحُكَمَاءُ.

أَيُّهَا الطَّبِيبُونَ الصَّادِقُونَ الْمُبْدِعُونَ، أَيُّهَا السَّاهِرُونَ عَلَى خَدِيعَةِ الْوَقْتِ وَبِلَادَةِ الْحِسِّ وَاقْتِنَاصِ سَوَاحِجِ الْحُطُوطِ، سَأَقُولُ لَكُمْ سِرًّا: إِنَّ الْمَسَافَةَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ تَحْطِيمِ جِدَارِ بَرْلِينَ هِيَ نَفْسُ الْمَسَافَةِ الَّتِي يُعَادُ فِيهَا بِنَاءُ سَدِّ مَارِبَ، وَإِنْ قِرَاءَةُ أَخْطَاءِ أَوْرَبَا وَأَمْرِيكَ الْعِلْمِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ أَهَمُّ مِنْ قِرَاءَةِ كُتُبِ الرِّيَادَاتِ الْعِلْمِيَّةِ عَلَى كَافَةِ وُجُوهِهَا وَمَضَامِينِهَا.

يَوْمًا قِيلَ لَنَا وَنَحْنُ فِي شَرْخِ الشَّبَابِ: إِنَّا سَنَكُونُ مِنَ الْمُشَارِكِينَ فِي صُنْعِ الْحَضَارَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَكِتَابَةِ التَّارِيخِ الْعَرَبِيِّ الْجَدِيدِ، فَحَلَمْنَا كَالْأَطْفَالِ الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ فَرَحَةَ عِيدِ الْفِطْرِ وَعِيدِ الْأَضْحَى، وَلَمْ تَلَبَّ تِلْكَ الْأَعْيَادُ أَنْ تَأْجَلَ.

وَالْمُشَارَكَةُ فِي صُنْعِ الْحَضَارَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ تَحَوَّلَتْ إِلَى الْمُشَارَكَةِ فِي الْعِصَابَاتِ الْعُدْوَانِيَّةِ ضِدَّ الْإِنْسَانِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَكِتَابَةُ التَّارِيخِ الْعَرَبِيِّ أَحْجَمَ عَنْهَا كُلُّ الْفَاضِلِينَ وَالنَّابِغِينَ وَالْمُتَخَصِّصِينَ وَالْعَارِفِينَ، خَجَلًا مِنْ هَزَائِمِ الْجَهْلِ الْمُحِيطِ بِكُلِّ إِحْبَاطَاتِنَا وَيَاسِنَا وَتَقَاعُسِنَا وَفَسَادِنَا وَعُدُونَانَا عَلَى بَعْضِنَا الْبَعْضِ.

كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّنَا أُمَّةٌ، فَإِذَا بَنَّا غُمَّةً، وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّنِي وَحْدِي مَنْ يَتَوَهَّمُ الضِّيَاعَ وَالْمَوْتَ
السَّرِيرِيَّ لِلْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ، فَاطْمَأْنَنْتُ الْيَوْمَ أَنَّ مَا حَسِبْتُهُ وَهْمًا فِي الْمَاضِي هُوَ حَقِيقَةٌ
الْعَصْرِ وَأَهْلِهِ.

كَيْفَ يَطِيبُ لَنَا؟

كَيْفَ يَطِيبُ لَنَا أَنْ نَضْحَكَ وَنَلْهُو، وَإِخْوَانُنَا وَأَهْلُنَا فِي سُورِيَا يُقْتَلُونَ وَيُسَجَّنُونَ
وَيُعَذَّبُونَ أَمَامَ مَرَأَى الْعَالَمِ الَّذِي يَدْعِي رِعَايَةَ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ؟ الْعَالَمُ الْمُتَقَدِّمُ يَدْعِي
الْحَضَارَةَ، وَيَسُوعُ لَنَا كَلِمَةَ الْحُرِّيَّةِ، وَالْحُرِّيَّةُ مَا هِيَ إِلَّا شِعَارٌ سِيَاسِيٌّ لِإِنْهَاكِ الشُّعُوبِ
الْعَرَبِيَّةِ اقْتِصَادِيًّا وَسِيَاسِيًّا. إِنَّهُمْ يُنَادُونَ بِعَدَمِ التَّدْخُلِ فِي شُؤُونِنَا، فِيمَا بَوَارِجُهُمْ تَدْرُعُ
الْبَحْرَ جِيئَةً وَذَهَابًا، كَيْمَا يُحْكِمُوا الْخِنَاقَ عَلَيْنَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَكَيْمَا نَكُونَ الزُّنُوجَ
الْعَرَبِ أَوْ الْعَبِيدَ الْعَرَبِ، فَبَالِلِهِ مَتَى نَنْتَصِرُ لِبَعْضِنَا الْبَعْضُ؟! إِنْ مِنْ أَهْدَافِ الدُّوَلِ الْكُبْرَى
خَلَقَ الشَّقَاقَ وَالْفُرْقَةَ وَالْعَدَاءَ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ مَحَلِّيًّا وَاقْلِيمِيًّا.

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ، لِنَتَفَهَّمْ حَقِيقَةَ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ، وَلِنَلْتَفَّ حَوْلَ بَعْضِنَا الْبَعْضُ، وَنَبْنِدِ الْفُرْقَةَ
وَالْعُنْصَرِيَّةَ وَالْقَبِيلِيَّةَ، وَنُحَاوِلْ جَمْعَ شَتَاتِ بَعْضِنَا، وَلَوْ بِالتَّضَامُنِ الْوُجْدَانِيِّ الَّذِي يُؤَسِّسُ
لِلْاجْتِمَاعِ وَالْإِيثَارِ، وَإِنَّا فِي مَرَكَبٍ وَاحِدٍ، وَإِنَّ الْإِرْهَابَ لَيْسَ سِوَى إِرْهَابِ الدُّوَلِ
الْعُظْمَى لِلْحُمْلَانِ الْوَدِيعَةِ. فَمَتَى نُحِسُّ أَنَّ أَحْوَجَ مَا نَكُونُ إِلَى بَعْضِنَا بَعْضًا، لِكَيْ يُعِيدَ
أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ وَالْحُرِّيَّةِ حِسَابَاتِهِمْ، وَيَعْتَرِفُوا بِحُقُوقِ الشُّعُوبِ الْمُضْطَهَّدَةِ.

أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ، إِنْ لَمْ نُفَكِّرْ فِي إِشْغَالِ الدُّوَلِ الْكُبْرَى بِقَضَايَا عَالَمِيَّةٍ أُخْرَى فَلَنْ يَتَرَكُونَا
وَشَانَنَا، فَفَكِّرُوا، قَرُّوْا، خَطِّطُوا، وَتَدَبَّرُوا وَلَا تَتَدَابَّرُوا، وَلَا يَقُلْ أَيُّ مِنْكُمْ كَمَا قَالَ الْيَهُودُ
لِمُوسَى: {أَذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} [الْمَائِدَةُ، آيَةُ: 24].

سِيمْفُونِيَّةُ الْغَنَمِ لِلْمَوْسِقَارِ الْعَالَمِيِّ الْكُنْدِيِّ

مععأأأأ ماأأأأأأ مععأأأ.

الرَّاعِي: تعا تعا.. سكسك سك.

الْغَنَمُ: مععأأأأ ماأأأأأأ مععأأأ.

الرَّاعِي: تع تع.. سكسك سك.

الْجَزَّارُ: الذَّبْحُ السَّلْخُ.

الرَّاعِي: الطَّبْخُ الطَّبْخُ.

نَأْكُلُهُمْ أَكْلًا.

الْغَنَمُ: مععأأأأ ماأأأأأأ مععأأأ.

الرَّاعِي وَالْجَزَّارُ: الْأَغْنَامُ تَظَاهَرُ رَفَضًا لِلذَّبْحِ، الظَّلَمِ، الْفَقْرِ، الْمَرَضِ، الرِّشْوَةِ، وَاسْتِبْدَادِ قِضَاةِ الْأَرْضِ.

الرَّاعِي لِلْجَزَّارِ: اذْبَحْهُمْ.

الْجَزَّارُ: كَمْ أَنْتَ سَتَذْبَحُ مِنْهُمْ؟ فَهُمْ بِالْآلَافِ.

الرَّاعِي: اذْبَحْهُمْ لِنَعِيشَ عَلَى أَشْلَاءِ الْمَوْتِ.

الْجَزَّارُ: أَرَى الْأَغْنَامَ تَكْشُرُ عَنْ أَنْيَابِ الثَّأْرِ.

الرَّاعِي: اذْبَحْ مِنْهُمْ سَيَخَافُ الْكُلُّ.

الْجَزَّارُ: أَخْشَى مِنْ حَدِّ الْقَرْنِ.

وَأَخْشَى مِنْ حَشْدِ الْحَشْدِ.

الرَّاعِي: مَاذَا نَفْعَلُ فِي الْأَمْرِ؟

الْجَزَّارُ: نُعْطِيهِمْ بَرَسِيمًا وَشَعِيرًا وَبُذُورًا.

نَسْقِيهِمْ مِنْ مَاءٍ مَمْطُورٍ.

فَالظُّلْمُ إِذَا مَا جَرَحَ الْعَدْلُ يَثُورُ.

كَرَّمَنِي الْعَصْرُ

لَيْسَ لَدَيَّ مَا أَخَافُ عَلَيْهِ، فَشَعَارِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَمَجْدِي نِلْتُهُ فِي حَيَاتِي، وَقَدْ كَرَّمَنِي الْعُظَمَاءُ مِنْ أَهْلِ عَصْرِي، فَلَسْتُ بِحَاجَةٍ إِلَى تَكْرِيمِ الْجُهَلَاءِ.

مُعَانَاةُ الْفَنَانِ

لَا تَجْعَلْ حَيَاتَكَ مُرْتَبِطَةً بِأَدِيبٍ أَوْ شَاعِرٍ، فَهُوَ نَسِجٌ مُخْتَلَفٌ يُصِيبُ مَنْ لَا يَعْرِفُ اخْتِلَافَاتِهِ بِالْمَلَلِ وَالضِّيقِ، فَهُوَ يَعِيشُ فِي عَزْلَةٍ، وَيَخْلُو إِلَى نَفْسِهِ مُصَاحِبًا التَّأْمُلَ الْقَلَقَ وَالْمَجَاهِدَةَ عَلَى اسْتِنطاقِ الْمَجْهُولِ، وَأَمَّا أَنْ تَلْتَمِسَ لَهُ الْعُذْرَ فِي تَقَلُّبَاتِهِ الْمِرَاجِيَةِ أَوْ تَرْحَلَ عَنْهُ، فَهُوَ كَأَنَّ يَصْطَنِعُ لَكَ مِنْ تَقَلُّبَاتِهِ الْمِرَاجِيَةِ عَقْلَانِيَّةَ الْوُجُودِ وَعُدُوبَةَ الْحَيَاةِ، وَيُشْعِلُ لَكَ الظُّلُمَاءَ نُورًا تُبْصِرُ بِهِ حَقِيقَةَ الْأَشْيَاءِ، وَيَفْتَحُ لَكَ أَبْوَابَ الْمَغْلَقِ وَالْمُسْتَحِيلِ، وَهُوَ مَنْ احْتَبَسَ عَقْلَهُ وَقَلْبَهُ فِي سَبِيلِ الْحَيَاةِ. يَجْعَلُ مِنَ الْمَهِّ شِفَاءً لِلْآخِرِينَ، وَلَكِنَّكَ تَظُنُّهُ أَسْعَدَ إِنْسَانٍ، وَهُوَ الْمُعَذَّبُ بِفِكْرِهِ وَقَلْبِهِ، فَلَا تُصَاحِبْ فَنَانًا إِذَا لَمْ تُدْرِكْ حَقِيقَةَ مُعَانَاةِ الْفَنَانِ.

عَوْرَاتُ

هَلْ نَمْتُمْ أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ عَنْ عَوْرَاتِ الْوَقْتِ؟ أَيْكُونُ الْجِنْسُ هُوَ آخِرَ تَطَلُّعَاتِكُمُ الرُّوحِيَّةِ؟ دَعُونَا نَسْأَلُ عَنِ الرِّغَبَاتِ وَالْأُمْنِيَّاتِ، دَعُونَا نَعْرِفُ مَنْ نَحْنُ فِي هَذَا الْكُونِ.

رَفَقًا أَيُّهَا الزَّمَنُ

أَرْجُوكَ أَيُّهَا الْأَمَلُ أَنْ تَحْتَفِيَ بِالزُّهُورِ مِنْ أَبْنَائِنَا الشَّبَابِ وَالشَّبَابَاتِ، أَرْجُوكَ أَنْ تَخْلَصَهُمْ مِنْ كَوَابِسِ الْهُمُومِ وَالْأَمِ الْخُصُومِ، أَمْلَأُهُم بِالْحُبِّ وَالْعَزِيمَةِ، وَهَبْهُمْ الْقُوَّةَ عَلَى مُجَاهَدَةِ الرِّزْقِ، وَأَغْنِهِمْ عَنِ الْحَاجَةِ وَالسُّوَالِ، فَظُرُوفُ الْعَصْرِ أَصْبَحَتْ مُكَلَّفَةً، وَالْعَيْشُ أَصْبَحَ مُحَاطًا بِهَالَاتٍ مِنَ التَّغْيِيرِ، وَحَالَاتٍ مِنْ اقْتِنَاصِ الْفُرْصِ، عَلَى حِسَابِ الضُّعْفَاءِ. وَالْكَفَاءَاتُ لَمْ تَعُدْ ذَاتَ قِيَمَةٍ إِلَّا عِنْدَ الْغَرِيبِينَ الَّذِينَ يَحْكُمُونَ الْعَالَمَ، وَيَتَحَكَّمُونَ فِي مَصَائِرِ الشُّعُوبِ وَأَرْزَاقِهِمْ وَثَرَوَاتِهِمْ.

أَرْجُوكَ وَأَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمَلُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى هَؤُلَاءِ الشَّبَابِ، وَأَنْ تَمْنَحَهُمُ الْفُرْصَ لِيَعِيشُوا سَعْدَاءَ أَعْزَاءَ. فَالْمُسْتَقْبَلُ لَا يُبَشِّرُ إِلَّا بِالْإِنْحِطَاطِ الْأَخْلَاقِيِّ وَالتَّشَرُّدِ وَالتَّسَكُّعِ عَلَى أَبْوَابِ الْفَاقَةِ وَالْعُوزِ.

أَرْجُوكَ أَيُّهَا الْأَمَلُ، أَرْجُوكَ أَيُّهَا الْأَمَلُ، أَرْجُوكَ أَرْجُوكَ، فَأَوْلَادُنَا فَلذَاتُ أَكْبَادِنَا الَّتِي تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ.

أَخَافُ مِنْكَ عَلَيَّكَ

أَنَا الطَّائِرُ الْغَرِيبُ وَالْعَاشِقُ الْحَبِيبُ. دَعْنِي أَحِبَّكَ بِذَكَائِي لَا بِغَبَائِكَ. دَعْنِي أَحْسَكَ فَرَحَةَ أَيَّامِي، لَا نَقَمَةَ الْوَدَاعِ عَلَى مَشَارِفِ الرَّحِيلِ، تَبْدَأُ أَوْلَى هَمَسَاتِي لِأَقُولَ لَكَ: إِنِّي لَا أَحِبُّ الْجِرَاحَ، وَأُبْغِضُ الْبُغْضَ، وَأَتَلَمَّسُ بَقَايَا الْعُمُرِ فِي هَدَاةِ الْحِمَا الْكُوْنِيِّ. مِلْتُ مِنْ أَنْ أَدَارِيكَ عَلَى وَقَعِ هُمُومِ الصَّبْرِ، أَرْفُضُ أَغْذَارَ الصَّلَفِ الْمُتَمَتِّلِ بِالْحَقْدِ، كُنْ بَعْضَ تَارِيخِي الْعَظِيمِ، كُنْ إِلَهَامِي حِينَ تَنْبُقُ أَعْيَادُ الْفَجْرِ عَلَى مُحِيَا الرَّبِيعِ.

أَسْرَفْتُ عَلَى نَفْسِكَ فِي وَهْمِ امْتِلَاكِي، فَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ أَحَدَ مُقْتَنَاتِكَ الْمُضْوَوعَةِ عَلَى زُجَاجِ أَحْلَامِكَ.

أَرْجُو إِلَّا تُحْطَمَ نَفْسُكَ عَلَى أَعْتَابِ بَرَاءَتِي، لَتَعُودَ وَتُلْقِي بِاللَّائِمَةِ عَلَى بُدُورِ أَيَّامِي،
وَتَتَوَهَّمَنَّ أَنِّي كُنْتُ الْبَادِي فِي قَطْعِ شَرَائِينِ الْعُمَرِ.
آه مِنْكَ وَعَلَيْكَ، حِينَ أَكُونُ بِدَايَاتِكَ وَتَكُونُ نِهَايَاتِي.
آه مِنْ صَبْرِي عَلَى اغْتِرَابِ رُوحِكَ، فَأَنَا أَخَافُ مِنْكَ عَلَيْكَ.

الْبَسْمَةُ الشَّحِيحَةُ فِي مِصْرَ

هَذِهِ سَطُورٌ فِي إِطْلَاقِ أَوَّلِ مُبَادَرَةٍ نَفْسِيَّةٍ فِي مِصْرَ:
مَاذَا لَوْ اسْتَمَرَّتِ الْأَوْضَاعُ السِّيَاسِيَّةُ كَمَا هِيَ الْآنَ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ؟ وَمَاذَا لَوْ اسْتَمَرَّتِ
الْأَوْضَاعُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ عَلَى وَضْعِهَا الرَّاهِنِ لِفَتْرَةٍ أَطْوَلٍ؟ مَاذَا لَوْ اسْتَمَرَّتِ حُكُومَةٌ وَسُلْطَةٌ
وَنُخْبَةٌ أَقْلٌ مِنْ مُسْتَوَى الشَّعْبِ؟ وَمَاذَا لَوْ لَمْ يُعَجَّلِ اللَّهُ بِالْفَرَجِ الْقَرِيبِ؟ هَلْ يَمُوتُ
الْمِصْرِيُّونَ مِنَ الْقَهْرِ النَّفْسِيِّ؟ هَلْ يَتَوَالَى شُهَدَاءُ الْحُبِّ لِهَذَا الْوَطَنِ مَرَضًا وَكَمَدًا؟!
يَقُولُ عُلَمَاءُ النَّفْسِ: إِنَّ الْمِصْرِيِّينَ فَقَدُوا سِمَاتِ كَانَتْ فِيهِمْ لِآلَافِ السِّنِينَ، مَاتَتْ
الضَّحْكَةُ وَغَابَتِ الْبُهْجَةُ، وَأَصْبَحَتِ الْبَسْمَةُ شَحِيحَةً بَيْنَ النَّاسِ. لَمْ نَعُدْ هُنَاكَ قَفَشَاتٍ
وَلَا نِكَاتٍ، وَلَا مُمْتِنَعُونَ وَلَا حَكَائُونَ. بَلْ أَصْبَحَتْ مَجَالِسُهُمْ بِمُعْظَمِهَا صَالُونَاتٍ لِإِدَارَةِ
النَّكَدِ!

إِلَهِي

إِلَهِي أُحِبُّكَ بِفَطْرَتِكَ لَا بِاِكْتِسَابِي، وَأُطِيعُكَ بِقُدْرَتِكَ لَا بِقُدْرَتِي، وَأَعْصِيكَ بِضَعْفٍ نَفْسِي الْأَمَارَةَ بِالسُّوءِ، وَعِلْمِي بِحِلْمِكَ أَطْمَعُنِي بِرَحْمَتِكَ، وَغُفْرَانُكَ الزَّمَنِي طَلَبَ عَفْوِكَ. أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّي عَبْدُكَ. لَكَ مَا تَشَاءُ بِقُدْرَتِكَ الْأَزَلِيَّةِ، الَّتِي لَا يَعْلَمُ خَيْرَهَا وَشَرَّهَا إِلَّاكَ. وَالْخَطِيئَةُ شَرَفٌ حِينَ يُخْطِئُ الْعَبْدُ وَيَتُوبُ. إِنَّا لَوْ لَمْ نَكُنْ مُخْطِئِينَ لَمَا عَارَضَنَا مَشِئَتُكَ، فَكُنَّا كَالشَّيْطَانِ الَّذِي كَابَرَ عَلَى أَمْرِ رَبِّهِ وَخَرَجَ مِنْ رَحْمَتِهِ إِلَى هَلَاكِهِ الْأَبَدِيِّ. وَلَكِنَّا نُخْطِئُ لِنَرَى نَقْصَنَا، وَنَرَى كَمَالَكَ عَلَى مَخْلُوقَاتِكَ. أَفَأَنْتَ مُعَذِّبُنَا يَا مَوْلَايَ بِكُلِّ نَقِصَةٍ فِيْنَا، لَكَ أَمْرُهَا وَلَنَا فِعْلُهَا؟ نَرْتَكِبُهَا عَلَى عِلْمٍ بِجَهْلِنَا وَعِلْمٍ بِعِلْمِكَ ضَعْفُنَا وَقِلَّةَ حِيلَتِنَا. إِنَّ فِي مَعْصِيَتِنَا طَاعَتَكَ، إِذْ أَرَدْنَا خَطَايَيْنِ وَأَرَدْنَا مُسْتَغْفِرَيْنِ.

هَذَا نَحْنُ نُخْطِئُ كَيْ نَسْتَغْفِرَكَ. فَقُوَّتُكَ لَا تُعَادِلُ ضَعْفَنَا، وَفَضْلُكَ لَا يُقَابِلُ جُحُودَنَا، وَكَرَمُكَ لَمْ يَدْخُلْهُ بُخْلٌ يَمْنَعُ عَطَاءَكَ. وَمِنْ كَمَالِ عَظَمَتِكَ وَكِبَرِ ذَاتِكَ أَنْكَ جَعَلْتَ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ وَالرِّزْقَ مِنْكَ إِلَيْكَ وَعَلَيْكَ وَلَدَيْكَ، وَإِلَّا لَأَسْرَفَ الْخَلْقُ ظُلْمًا عَلَى بَعْضِهِمُ الْبَعْضُ. فَاعْفُ عَمَّنْ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ الْخَطَاوُونَ الْمُسْتَغْفِرُونَ.

أَنْتَ أَعْظَمُ مَنْ أَنْ يَقِفَ أَمَامَكَ مُذْنِبٌ، وَتَعْلَمُ أَنَّهُ مُذْنِبٌ بِضَعْفِهِ، فَتَوَاضَعْنَا، لِأَنَّ عَفْوَكَ وَرَحْمَتَكَ وَرِضَاكَ أَكْبَرُ مِنَ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ.

يَا رَبِّ، لَيْسَ عِنْدِي مِنْ شَيْءٍ أَقُولُهُ لَكَ إِلَّا أَنِّي عَبْدُكَ الضَّعِيفُ الْمُذْنِبُ الْخَفِيرُ الْفَقِيرُ إِلَى رَحْمَتِكَ. ارْحَمْنَا ضَعْفَاءَ، جُهَلَاءَ، فَقَرَاءَ، عُصَاةَ، حُفَاةَ، عُرَاةَ، وَقَانِطِينَ إِلَّا مِنْ رَحْمَتِكَ. أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا اللَّهُ بِعِلْمِكَ الْمَكْنُونِ فِي سِرِّ مَلَكُوتِكَ، أَنْ تَجْعَلَنَا خَالِصِينَ مُخْلِصِينَ لَكَ، وَيَكُونَ رِضَاكَ عَنَّا وَعَلَيْنَا هُوَ رِضَانَا مِنْكَ.





إِهْدَاءٌ

إِلَى عُمْرِي



الْخُصُوصِيَّةُ

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ، أَنَا مُؤْمِنٌ بِالْخُصُوصِيَّةِ فِي الْإِبْدَاعِ الْفِكْرِيِّ عَلَى سَعَتِهِ وَضُرُوبِهِ وَأَشْكَالِهِ، لَا أَفَرِّقُ بَيْنَهُ فِي النُّوعِ وَلَكِنْ فِي الْقُدْرَةِ التَّعْبِيرِيَّةِ.

هَلْ جَرَّبْتَ عَزِيزِي الْقَارِئُ أَنْ تَسْتَكْشِفَ قُدْرَةَ اللَّهِ فِيكَ حِينَ مَنَحَكَ -إِضَافَةً إِلَى مُكَوِّنَاتِ الْجِسْمِ- ذَلِكَ الْعَقْلَ الَّذِي لَوْ انْطَلَقَ مِنْ عَقَالِهِ فِي بَصِيرَةِ الْوَعْيِ لَاسْتَخْرَجْتَ مِنْ أَفَاوِيْقِهِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَأَصْبَحْتَ أَحَدَ الْقَادِرِينَ عَلَى الْخَلْقِ وَالِابْتِكَارِ؟ لِمَذَا يَضْرِبُ الْأَحْبَابُ وَالِدَّةً وَالْخَجَلُ وَالسُّكُونُ بِأُطْنَابِهِ عَلَى الْعُقُولِ؟.

أَنْتَ يَا قَارِئِي قِيَمَةٌ أَبْدَعَهَا اللَّهُ، وَالْقِيَمَةُ الْإِنْدَاعِيَّةُ مِنَ الْإِلَهِ مُتَحَسِّدَةٌ فِيكَ، وَلَكِنَّكَ تَعِيشُ تَحْتَ ظِلَالِ الْخَوْفِ وَالتَّبَعِيَّةِ الْفِكْرِيَّةِ وَكَأَنَّكَ تَنْظُرُ أَنَّ الْكُونَ الْفِكْرِي وَالْخَيَالَ الْإِبْدَاعِي لَمْ يُخْلَقْ إِلَّا لِعَبْرِكَ! هُنَا أَنْتَ تُخْطِئُ وَأَنْتَ تُنْكِرُ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ إِذْ وَهَبَكَ هَذَا الْعَقْلَ الَّذِي لَهُ خُصُوصِيَّةٌ مُتَفَرِّدَةٌ لِإِبْدَاعِكَ الْخَاصِّ وَتَفْكِيرِكَ الْخَاصِّ.

عُدْ يَا عَزِيزِي إِلَى آيَاتِ مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ الْإِلَهِيِّ وَتَدَبَّرْ كَمْ مَرَّةً ذَكَرَ اللَّهُ مَا لِلْعَقْلِ مِنْ وَاجِبَاتٍ حِينَ يَقُولُ {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ}... {أَفَلَا يَعْقِلُونَ} أَوْ بِمَا مَعْنَاهُ لَا بِنَصِّهِ دَعْوَةٌ إِلَى التَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ وَالتَّعَقُّلِ. اللَّهُ يَدْعُو الْعَقْلَ الْإِنْسَانِي إِلَى التَّدَبُّرِ فِي آيَاتِهِ الْكُونِيَّةِ لِيَرَى عَظِيمَ صُنْعِهِ فِيكَ عِنْدَمَا تَكْتَشِفُ إِحْدَى الظَّوَاهِرِ الْكُونِيَّةِ، أَوْ أَنْ تُبْدِعَ فِي مَجَالٍ يُقَدِّمُ لِلْإِنْسَانِيَّةِ عَمَلًا مَحْمُودَ الْأَثَرِ، أَوْ حِينَمَا تُبْدِعُ فِي الشَّعْرِ أَوْ أَحَدِ ضُرُوبِ الْفَنِّ وَالْعِلْمِ، وَأَنْتَ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ مُحَاسَبٌ وَعَاصٍ لِمَا أَرَادَكَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَهُ إِذَا لَمْ تُعْمَلْ عَقْلُكَ كَمَا أَرَادَ لِمَا أَرَادَ. لَنْ يَكْتَمِلَ الْإِنْسَانُ فِكْرًا إِلَّا بِإِضَافَةِ فِكْرِيَّةٍ مِنْ إِنْسَانٍ آخَرَ. فَإِنَّ الْعُلُومَ وَالْفُنُونَ وَالِاِكْتِشَافَاتِ وَالِإِبْدَاعَاتِ وَالْعَبَقْرِيَّاتِ وَالدَّكَاءِ لَيْسَتْ وَقْفًا عَلَى أَحَدٍ وَلَا حِكْرًا لَهُ أَوْ عَلَيْهِ؛ لَا.. إِنَّمَا بَعْدَ إِعْمَالِ الْعَقْلِ فِيكَ أَنْتَ تَنْقُصُ مِنَ الْعَطَاءِ وَالتَّكَامُلِ حِينَ تُثَبِّطُ الْعَقْلَ عَنْ دَوَائِعِهِ الْخَلْقِيَّةِ وَتَحْجُبُ شَيْئًا هُوَ فِيكَ وَضَمْنِ عَنَاصِرِ تَكْوِينَاتِ عَقْلِكَ. مَا دَامَ اللَّهُ أَبَدَعَ الْكُونَ بِكُلِّ مَجَرَّاتِهِ الْمُعْجَزَةِ وَهَيُولَاهُ الْعَظِيمِ وَأَنْتَ فِي سُبَاتٍ عَقْلِيٍّ، فَذَلِكَ هُوَ الْجُحُودُ وَالتَّنْكَرُّ لِنِعْمَةِ الْعَقْلِ. وَفِي نَظَرِي أَنَّ الْإِنْسَانَ فِكْرٌ وَرُوحٌ وَجِسْمٌ، سَيَذْهَبُ الْجِسْمُ وَيَتَحَلَّلُ وَتَبْقَى الرُّوحُ الَّتِي تَصْعَدُ إِلَى بَارِيهَا، وَيَبْقَى الْفِكْرُ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ يَتَحَدَّثُ بِاسْمِكَ فِي الْخَالِدِينَ.

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، أَنْتَ مُعْجِزٌ فِي خَلْقِكَ، فَأَرِنَا مُعْجِزَةَ مَا أَوْدَعَهُ اللَّهُ فِيكَ، وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ بِالْعَمَلِ عَلَى إِظْهَارِ مَا فِيكَ لَا حَاجَةَ كَيْ لَا تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ لِأَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ.

22 ديسمبر 2018

الفكر السياسي بين الاستقطاب وبين التنوع

هكذا نرى تفكك الفكر العالمي، فهو لم يعد فكراً سيادياً تلتف حوله النخب العموم في العالم؛ بل هو من يخضع النخب له حيث أصبح الفكر السياسي في معظم الدول متفرعاً عن الفكر السياسي العالمي يعمل موظفاً يؤدي مهمات مقررة عليه يقوم فقط بالترويج والتنفيد وليس من اختصاصه التدخل في القرارات بالجرح أو التعديل أو الرفض أو القبول. ذلك ليس من شأن الفكر السياسي المتفرع من الفكر السياسي العالمي المعاصر.

فقرارات الفكر السياسي العالمي هي مناهج موضوعية ومصممة ومنسقة ومترتبة، قد عمل عليها فكر بحثي ينعن مواده ويقوم بتدريسه للعامة فكراً ليس اختيارياً بل قسري يكون لدارسه ومعتقيه حق الانضمام إلى النخب في كل قطر يقبل بالانضواء تحت لواء المدارس الفكرية السياسية للأقوى بحيث يمارس كل موقع سياسي ما يصدر إليه من الفكر السياسي الأعلى، وله بعض الخصوصيات مكافئة له على الإذعان للفكر الأعلى. كان الناس في الماضي يتبعون مدارس فكرية متعددة يكون الانتماء إليها من خلال القناعات لأساليب الطرح الإبداعي حيث كانت مناهج يدرسها العامة ولهم حق الانتماء إلى فكر بعينه في مفرداته وتنوعاته، ما فتح للفكر العالمي بكل أشخاضه حق التلاحق وتطوير النظريات واستلهاهم الإبداعات في تخليق النطف الفكرية في أقطار المعمورة.

ونحن عندما نقول الفكر السياسي العالمي هو المتفرد بالقرارات لا ننكر أو نلغي مجاميع الأفكار في العلوم والفنون والآداب بكل أشكالها؛ ولكن نحن نقول بأن كل تلك التنوعات الفكرية مهما تفردت وتميزت فهي تقع تحت مناهج ومقررات الفكر السياسي العالمي، فلا يمكن لأي فكر أن يعلن استقلاله أو انتماء النخب إليه دون مباركة الفكر السياسي العالمي. وهذا الاستقطاب الأحادي يجعل كل مناهج العقل الإبداعي رهيناً لما تسمح به المناهج السياسية المقررة، وإلا فإن أي فكر خلاق لا يلقي ما يؤيده من الدعم الأممي لأنه تجاوز حدوده في إعلان فكر لا يخدم الفكر السياسي العالمي أولاً، وتظل الفضيلة العظمى للفكر السياسي العالمي المنوط بالقوى العظمى هو

حِمَايَةُ أَيِّ فِكْرٍ مُبْدِعٍ حِينَ يَكُونُ قَدْ أَكَّدَ انْتِمَاءَهُ، وَدَفَعَ مَا يَتَوَجَّبُ عَلَيْهِ فَرِيضَةُ مُقَدِّمَةِ لِحَاظِ الْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ الْعَالَمِيِّ؛ لَكِنَّهُ بِالْمُقَابِلِ أضعَفَ الْفِكْرَ الْإِبْدَاعِيَّ بَلِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمْنَعَ وَصُولَهُ إِلَى الْعَامَّةِ، الْأَمْرَ الَّذِي تَرَكَ هَالَاتٍ كَبْرَى مِنَ الْإِحْبَاطَاتِ الْفِكْرِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ فَأَحْجَمَ الْمُبْدِعُونَ وَالْعُلَمَاءُ التَّطْبِيقِيُّونَ وَالشُّعْرَاءُ وَالْأَدَبَاءُ عَنْ مُمَارَسَةِ طُقُوسِهِمُ لِلإِنْتِاجِ الْفِكْرِيِّ الْمُتَنَوِّعِ، مِمَّا أَوْجَدَ بَيْنَهُ حَاضِنَةً وَمُنْتَجَةً لِلْفِكْرِ الْمُتَسَطِّحِ وَالسَّاقِطِ وَالسَّخِيفِ بِأَنْ يَحْتَلَّ مَوَاقِعَ لَيْسَتْ ذَاتَ بَالٍ وَلَا قَدَرٍ، وَلَكِنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ تَافَهُةً وَجَدَتْ مَنْ يَنْتَبِيهِ إِلَى تَفَاهُاتِهَا مَا دَامَ هُنَاكَ مَرْدُودٌ مَالِيٌّ لِمِثْلِ هَذَا الْفِكْرِ وَهُوَ مَا نُشَاهِدُهُ وَنَعِيشُ أَحْدَاثَهُ وَوَاقِعَهُ الْأَلِيمَ. وَنَتِيجَةُ ذَلِكَ نَتَجَّ وَاقِعَ جَدِيدٍ مِنَ الْغِنَى وَالثَّرَاءِ لِفَنَاتٍ مُعْتَنِفِي تِلْكَ الْأَفْكَارِ التَّافَهُةِ، وَمِنْ هَذَا الْخَلْقِ الْعَجِيبِ نَشَأَتْ ثَقَافَاتُ الطَّبَقَاتِ الْمُتَرَفِّةِ السَّاقِطَةِ الْجَدِيدَةِ، وَالْقَتَّ بِظِلَالِهَا عَلَى النُّخْبِ الَّتِي تُرَوِّجُ لِلإِنْتِمَاءِ إِلَيْهَا لِتُصْبِحَ ضَمْنِ مَنْظُومَةِ الْقِيَمِ الْجَدِيدَةِ لِلْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ.

الْفِكْرُ الْخَلَاقُ مُوجُودٌ، إِنَّمَا هُوَ مُوظَّفٌ لَدَى الْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ لَا يَعْتَدُّ بِالْفَرْدِيَّةِ الْمُبْدَعَةِ وَإِنَّمَا هُوَ إِبْدَاعٌ مَدْفُوعٌ لِلثَّمَنِ لِلْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ، لَهُ الْحَقُّ فِي اسْتِغْلَالِهِ، وَلَهُ الْمِلْكِيَّةُ الْفِكْرِيَّةُ فِي نَتَاجِهِ، وَلَهُ حُدُودٌ لَا يَسْتَطِيعُ تَجَاوُزَهَا.

فِي الْحَقِيقَةِ نَحْنُ نَرَى أَنَّ ذَلِكَ الْاسْتِقْطَابَ قَدْ نَظَّمْ خُطَوَاتِهِ وَاتَّجَاهَاتِهِ لِيَكُونَ ذَا هُويَّةٍ وَشَخْصِيَّةٍ اِغْتِبَارِيَّةٍ اسْتَوْعَبَتْ كُلَّ النُّفُوسِ تَحْتَ ذَرِيْعَةِ الْإِمْتِثَالِ لِلنِّظَامِ الْعَالَمِيِّ السَّائِدِ وَالْخُرُوجِ عَلَى تَشْرِيعَاتِهِ وَتَبْنُوْدِهِ لَا يَصْرُ إِلَّا بِالْفَرْدِ أَوْ الْجَمَاعَةِ الَّتِي لَا تُؤْمِنُ بِمَنَهِجِهِ وَمُقَرَّرَاتِهِ وَقَرَارَاتِهِ؛ لِذَا فَهُوَ مُحْكَمُ التَّنْظِيمِ مُجَابٌ بِطَوَاعِيَّةٍ مَهْمَا كَانَتْ سَلْبِيَّاتُهُ؛ لِأَنَّ الرَّفْضَ هُوَ كَمَنْ يُعَرِّدُ خَارِجَ السَّرْبِ، أَوْ كَمَنْ يَصْرُخُ فِي فَلَاةٍ، وَإِنْ قُلْنَا إِنَّ فِكْرَ الْاسْتِقْطَابِ السِّيَاسِيِّ الْعَالَمِيِّ سَيَكُونُ هُوَ الْمُقَرَّرَ لِلْمُقَدَّرَاتِ لَكِنَّهُ لَمْ يَضَعْ فِي حُسْبَانِهِ وَضَمَّنَ حِسَابَاتِهِ أَنَّ الْأَفْكَارَ الْمُسْتَقْطَبَةَ وَالْمُوظَّفَةَ لَدَى الْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ الَّتِي تَرَى أَنَّ التَّفَكِيرَ وَالْإِبْدَاعَ هُمَا رَهْنٌ لِلْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ فَإِنَّهَا سَتَفَلَّتْ فِي هَمَجِيَّةِ الْخُرُوجِ عَنِ النِّظَمِ الْعَالَمِيِّ، وَسَتَصْرَفُ وَفَقَ مَنَهِجِ السَّقُوطِ النَّفْسِيِّ حِينَ تُحْسِنُ بِفَقْدَانِ مُقَوِّمَاتِ الْعَيْشِ الْكَرِيمِ، وَإِنَّهَا تَعْمَلُ لِصَالِحِ النُّخْبِ السِّيَاسِيَّةِ وَهِيَ تَعِيشُ مَذَلَّةَ الْفَقْرِ وَالْهُوَانِ وَالْجُوعِ، فَرَسَالَتُهَا سَتَكُونُ هِيَ نَفْسُ رِسَالَةِ مَجْمُوعَاتِ الشُّرَاتِ الصُّفْرِ بِفَرَنْسَا، وَسَوْفَ يَكُونُ لَتَصْرُفَاتِهَا أَسْوَأُ الْأَثَارِ عَلَى أَقْطَارِهَا بِحَيْثُ إِنَّهَا سَتَحْتَرِفُ التَّخْرِيبَ وَالنَّهْبَ وَالْحَرْقَ

وَالْتَكْسِيرَ لِكُلِّ مُكَتَسَبَاتِ الْأَوْطَانِ، وَإِنْ كَانَ الْكَثِيرُ يَرْفُضُ الْخُرُوجَ أَوْ الرِّفْضَ لِتِلْكَ الْمَنَاهِجِ لِأَنَّهَا تَجَارِبُ قَابِلَةٌ لِلتَّحْسِينِ وَالتَّطْوِيرِ لِصَالِحِ الْمَجْمُوعِ لِتَصُبَّ فِي صَالِحِ الْفَرْدِ؛ وَلَكِنَّ الْأَفْكَارَ الَّتِي لَا تَكُونُ بِقَدْرِ الْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ، وَالَّتِي تَسْتَشْعِرُ وَطْأَةَ الْحَيَاةِ؛ قَدْ لَا تَسْتَوْعِبُ الْمَرَا حِلَّ الْإِنْتِقَالِيَّةِ لِمُسْتَوَيَاتِ التَّطْوِيرِ فِي النُّظَرِيَّاتِ الْمُحَقَّقَةِ لِرِفَاهِيَّةِ بَقِيَّةِ الْأَفْكَارِ الْإِنْسَانِيَّةِ، فَكَيْفَ يَقْتَنِعُ الْفَقِيرُ وَالْجَائِعُ وَالْمَدِينُ وَهُوَ مُعْرَضٌ لِلْمَوْتِ مِنْ جَرَاءِ الْفَاقَةِ وَالْعُوزِ؟ كَيْفَ تَقْدِرُ بَطُونُ الْجِيَاعِ فِي أُورُوبَا وَآمَرِيكا عَلَى التَّحْمَلِ وَالصَّبْرِ دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهَا مَا يَسُدُّ رَمَقَهَا وَيُسَبِّحُ جُوعَهَا؟

إِنَّ الْعَالَمَ الْإِنْسَانِيَّ يَزْدَادُ تَكَاثُرًا، وَسَيَزْدَادُ، وَمُقَوِّمَاتُ الْعَيْشِ مُحْتَكِرَةٌ فِي يَدِ الْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ الْعَالَمِيِّ الَّذِي يُفْتَرَضُ أَنْ يُوظَّفَ الْأَفْكَارَ لِلإِنْتِاجِ الزَّرَاعِيِّ وَالْحَيَوَانِيِّ فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ قَبْلَ أَيِّ فِكْرٍ تَقْنِيٍّ كَيْ لَا يُمْنَى بِهَزِيمَةِ فِكْرِهِ وَاشْتِعَالِ مَوَاقِدِ النُّفُوسِ وَهُوَ شَيْءٌ لَا بُدَّ حَاصِلٍ وَهُوَ مَا سَيَقْلِبُ النُّظَرِيَّةَ الرَّأْسَمَالِيَّةَ الْعَالَمِيَّةَ رَأْسًا عَلَى عَقَبٍ، وَسَيُتِيحُ لِلْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ اسْتِحْدَاثَ نَظَرِيَّاتٍ تُعْنَى بِالْإِنْسَانِ وَتُخَفِّفُ مِنْ مِيزَانِيَّاتِ تَصْنِيعِ السَّلَاحِ وَمِيزَانِيَّاتٍ أُخْرَى لَيْسَتْ ضَرُورِيَّةً، وَمِنْ هُنَا نَرَى أَنَّ الْأَفْكَارَ الَّتِي احْتَكَرَتْهَا الْأَفْكَارُ السِّيَاسِيَّةُ الْعَالَمِيَّةُ أَوْ ذَلَّلَتْهَا لَهَا أَوْ مَنَعَتْهَا مِنْ إِنْتَاجِ أَفْكَارِهَا؛ هِيَ أَفْكَارٌ رَائِدَةٌ وَمُدَافِعَةٌ عَنِ الْأَفْكَارِ السِّيَاسِيَّةِ حِينَ تَأْخُذُ بِمَنَاهِجِهَا، لَا أَنْ تَفْرُضَ هِيَ مَنَاهِجَهَا؛ لِأَنَّ فِي تَنَوُّعِ الْأَفْكَارِ وَانْطِلَاقِ الْإِبْدَاعَاتِ لِحَيْرِيَّةِ الْإِنْسَانِ حِمَايَةً لِدَوَافِعِ الْعَبَثِ وَالْإِضْرَارِ بِالْإِنْسَانِ وَالْأَوْطَانِ.

15 يناير 2019

تَجْرِيبَةٌ

أَسِيلُ: أُمَاهُ، أَمَا وَجَدْتَ الْفَرْقَ بَيْنَ زَمَانِنَا وَزَمَانِكُمْ حَتَّى تَقُولِي؟
الْأُمُّ: بَلَى وَجَدْتُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً:
الْحَيَاةُ تَغَيَّرَتْ.

بِالْأَمْسِ كُنَّا فِي جِهَادٍ وَنَصَبٍ،
كَانَتْ مَدَائِنُنَا قُرَى،

كُنَّا نَذُودُ الْمَاءَ مِنْ آبَارِ قَرْيَتِنَا عَلَى ظَهْرِ الْبِغَالِ أَوْ الْجِمَالِ أَوْ الْحَمِيرِ،
وَحِينَ تَمْتَلِئُ الْقَرْبُ

كُنَّا نَسِيرُ وَنَحْتَذِي بِحِذَاءِ هَذِهِ الْأَرْضِ اللَّهَبَ،

وَنَعُودُ ثَانِيَةً إِلَى مَضَارِينَا لِكَيْ نَطْهُوَ الطَّعَامَ

وَنَصْنَعَ اللَّبَنَ الْمَخِيضَ وَالْمَضِيرَ

وَنُخْزِرَ الْقَمْحَ دَقِيقَ الْخُبْزِ نَصْنَعُهُ نَضِيرًا، وَالسَّمْنُ كَانَ يَلِدُ مِنْ شَحْمِ الْخِرَافِ أَوْ الْمَعِيزِ.

وَكَانَ رِجَالُنَا يَرْعَوْنَ قَوَافِلَ الْأَنْعَامِ وَالْأَغْنَامِ فِي الصَّحْرَاءِ

حَتَّى إِذَا مَا جَنَّ لَوْنُ اللَّيْلِ عَادُوا بِالتَّعَبِ،

لَكِنْ يُمَيِّزُ عَصْرَنَا صِدْقُ الشُّعُورِ مَعَ الْبَشَرِ.

أَسِيلُ: وَهَلْ هَذَا الَّذِي يَقُومُ بِهِ الرِّجَالُ فِي قَبَائِلِكُمْ فَقَطْ؟

الْأُمُّ: لَا، بَلْ إِنَّ وَاجِبَهُمْ وَإِنْ قَلَّ الْأَهْمُ.

إِنَّهُمْ فِي الصَّيْدِ أَوْ فِي الْحَرْبِ هُمُ الرِّجَالُ وَفِرْسَانُ الْقَبِيلَةِ

إِنْ أَصَابَ الْقَوْمَ قَرْحٌ.

وَهُمْ بِوَقْتِ السَّلْمِ زُرَّاعٌ وَحُرَّاسٌ عَلَى صَوْنِ الدِّمَمِ.

أَسِيلُ: مَا الْفَرْقُ يَا أُمَاهُ فِيمَا بَيْنَ حَاضِرِنَا وَأَمْسٍ؟

الْأُمُّ: شَتَانِ يَا (إِبْنِي أَسِيلُ) بَيْنَ زَمَانِنَا وَزَمَانِكُمْ؛

فَرَمَانُنَا بِالْجُهْدِ صَعْبُ،
 قَدْ كَانَ هُمُ النَّاسِ حَصْدُ الْقُوْتِ لَا جَمْعَ الذَّهَبِ.
 الْأُمُّ: بُنَيَّ،
 رَأَيْتُ أَقْوَى الْمُعْجَزَاتِ بِهَذَا الْعَصْرِ هَذَا النَّتُّ
 وَالْجَوَالُ إِعْجَازُ عَجَبُ.
 أَسِيلُ: النَّتُّ يَا أُمَاهُ إِعْجَازُ التَّقْدِمِ فِي الْأُمَمِ،
 فَبِكُلِّ ضَغْطَةٍ زَرٍّ مِنْهُ يُرِيكَ
 عَوَالِمًا وَمَمَالِكًا وَيُرِيكَ آيَاتِ الْعَجَبِ،
 فَكَأَنَّمَا جُنٌّ تَلَبَّسَهُ يَصُورُ كُلَّ مَا قَدْ دَبَّ فِي الْأَرْضِ وَمَا قَدْ دَقَّ أَوْ مَا يَنْبُهِمْ،
 هُوَ عَالَمُ الْإِنْسَانِ يَا أُمِّي يُغَيِّرُهُ الزَّمَانُ
 بِفِكْرِ إِنْسَانِ الزَّمَانِ الْمُبْتَكِرِ.
 الْأُمُّ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ مَنْ وَهَبَ الْعُقُولَ مِنَ الْمَعَارِفِ كُلِّ شَيْءٍ
 يَسْتَعِزُّ بِهِ الْأَنَامُ إِذَا عَقَلُوا.
 أَسِيلُ: أُمَاهُ، قَدْ طُفْنَا كَثِيرًا فِي الْمَدِينَةِ،
 وَرَأَيْتُ شَيْئًا مِنْ مَعَالِمِهَا الْمُبِينَةِ.
 أَوْ لَمْ تُحَسِّي الْجُوعَ يَقْرُصُنَا
 فَمَاذَا لَوْ نَعُودُ لِدَارِنَا
 كَيْ نَطْعَمَ الْأَكْلَ وَمَا صَنَعْتُ.. (أُمِينَةُ)؟
 الْأُمُّ: قُلْ هَذَا فَإِنِّي كَمْ أَحْسُ بِأَنَّكَ اشْتَقْتَ إِلَى حُضْنِ أُمِينَةٍ.
 أَسِيلُ: ههههه! لَا وَاللَّهِ لَيْسَ هَذَا الَّذِي أَعْنِيهِ يَا أُمِّي،
 فَمَا أُرِيدُ لَكَ التَّعَبُ
 وَبَعْدَ الْيَوْمِ سَوْفَ أُرِيكَ أَمْكَنَةً مَزِينَةً.
 الْأُمُّ: إِذَا نَعُودُ لِكَيْ أَرَى الْأَحْفَادَ

فَكَمْ أَنَا أَشْتَاقُ لِلْعَبَثِ الطُّفُولِيِّ الْبَرِيِّ
وَلِلرُّعُونَةِ فِي الطُّفُولَةِ.

الْأُمُّ: أَسِئِلُ، أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ يَا بُنَيَّ:
مَا عَمَلُكَ؟

لِأَجِبَ عَنْكَ الْجَاهِلِينَ وَمَنْ سَأَلَ.

أَسِئِلُ: أَعْمَلُ يَا سَيِّدَتِي فِي الْاِقْتِصَادِ،
أَعْمَلُ مُسْتَشَارًا اِقْتِصَادِيًّا وَيَسْكُنُنِي الْعَمَلُ.

الْأُمُّ: وَكَمْ مُرْتَبَكَ؟

أَسِئِلُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ

أَتَقَاضِي أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ رِيَالٍ،

وَأُحْصِلُ فِي كُلِّ عَامٍ مَا يُحَقِّقُ لِي مِنَ الرَّبْحِ النَّسَبَ.

الْأُمُّ: تَقْصِدُ كُلَّ سَنَةٍ؟

أَسِئِلُ: بَلْ كُلِّ شَهْرٍ

أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي قَدْ خَصَّنِي بِفَيْضِ النِّعَمِ.

الْأُمُّ: قَدْ قُلْتُ مَا شَاءَ الْإِلَهَ،

يُبَارِكُ فِيكَ وَهَابُ الْأُمَمِ،

وَلَسَوْفَ يُعْلِيكَ الَّذِي يَرْعَى حَيَاتَكَ بِالنَّسَمِ.

أَسِئِلُ: أُمَامَهُ، حَتَّى الْبَيْتِ مِلْكِي

وَمَرْكَبَتِي

وَلَدَيَّ أَرْضَ أَزْرَعُهَا خُضَارًا ثُمَّ فَاكِهَةً وَأَكُلُ مِنْ ثِمَارِ الْأَرْضِ قُوْتًا وَعِئْبَ.

الْأُمُّ: كَفَاكَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ شُرُورَ الْحَسَدِ، وَعَافَاكَ حَتَّى تَنَالَ الْأَرْبَ.

أَسِئِلُ: أَتَدْرِينَ أُمِّي بَأَنَّ دُعَاءَكَ لِلَّهِ فِي رَفْعَتِي وَأَنَّ الْقَدِيرَ أَجَابَ الطَّلَبَ؟

وَلَوْلَا رِضَاكَ وَلَوْلَا دُعَاكَ لَمَا أَمْطَرْتَنِي غُيُومَ الْمُزْنِ.

وَصَلْنَا إِلَى الدَّارِ سَيِّدَتِي فَفُكِّي حِزَامَ الْأَمَانِ.

لِنَدْخُلَ مَنْزِلَنَا بِالْقَرَى وَالرَّحَبِ.

الْأَطْفَالُ يَتَسَابَقُونَ إِلَى جَدَّتِهِمْ، يُنَادُونَ: جَدَّةُ، وَأُمِّي، إِنَّا شَوْقُ إِلَيْكَ، إِلَى الْقَصَصِ الْجَمِيلِ، وَإِلَى الدُّعَاةِ مِنْكَ، إِلَى عِظَاتِكَ وَالْأَدَبِ.

الْأُمُّ: يَا رَبُّ بَارِكْ لَهُمْ، وَأَسْعِدْ كُلَّ أَبْنَائِي وَأَحْفَادِي وَهَبْ.

يَرْنُ هَاتِفُ أَسِيلٍ: أَلُو، مَنِ الطَّالِبُ؟

أَنَا (طَارِفٌ) مِنَ الْمَكْتَبِ دُكْتُورٌ، أُحِبُّ أَنْ أَنْقِلَ إِلَيْكُمْ فَحْوَى بَرْقِيَّةٍ عَاجِلَةٍ مِنَ الْمُدِيرِ الْعَامِّ يَطْلُبُ الْمِيزَانِيَّاتِ فَوْرًا، وَيَطْلُبُكُمْ الْحُضُورَ شَخْصِيًّا لِلْمُنَاقَشَةِ مَعَ أَعْضَاءِ مَجْلِسِ الْإِدَارَةِ.

أَسِيلٌ: لَيْسَ الْيَوْمَ مَوْعِدُنَا لِتَسْلِيمِ الْمِيزَانِيَّاتِ، فَابْعَثْ بِإِيمِيلٍ مُسْتَعَجِلٍ تُخْبِرُهُمْ بِذَلِكَ، وَتَذَكِّرُهُمْ بِأَنَّ الْإِتِّفَاقَ هُوَ بَعْدَ أُسْبُوعٍ مِنَ الْيَوْمِ حَتَّى نَسْتَكْمِلَ الْمُرَاجَعَةَ.

طَارِفٌ: حَاضِرٌ يَا دُكْتُورُ سَأَفْعَلُ.

يَصِلُ أَسِيلٌ فِي غُضُونِ الْمُرَاسَلَاتِ النَّصِيَّةِ عَبْرَ النَّتِّ إِلَى مَكْتَبِهِ كَعَادَتِهِ، وَإِذَا بِهِ يَتَلَقَّى مُهَاتِفَةً مِنَ الْمُدِيرِ الْعَامِّ يَطْلُبُ بِسُرْعَةٍ حُضُورَهُ مَعَ الْمِيزَانِيَّاتِ لِلْمُنَاقَشَةِ مَعَ أَعْضَاءِ الْمَجْلِسِ.

شَرَحَ لَهُ أَسِيلٌ أَنَّ هَذِي لُغَةٌ تَقُومُ عَلَى الْأَرْقَامِ يَجِبُ مُرَاجَعَتُهَا حَتَّى تَكُونَ دَقِيقَةً الْأَرْقَامِ، وَبِشَكْلِ لَا يَدْعُ مَجَالًا لِلخَطَا وَالنِّسْيَانِ وَالْأَنَامِ.

الْمُدِيرُ الْعَامُّ: لَا يُمَكِّنُ إِقْنَاعُ أَعْضَاءِ الْمَجْلِسِ بِالتَّأْجِيلِ بَعْدَمَا اجْتَمَعَ الْجَمِيعُ؛ فَرَعَلَ مِنَ الْكَلَامِ.

أَسِيلٌ: يَا صَاحِبَ السَّعَادَةِ، نَحْنُ قَدْ حَدَدْنَا الْمَوْعِدَ عَلَى أَنْ يَكُونَ يَوْمَ الْأَحَدِ الْقَادِمِ؛ الْأَوَّلُ مِنْ رَبِيعِ الثَّانِي، وَلَا أَسْتَطِيعُ الْقُدُومَ، وَأَنَا لَمْ أَرَا جِعِ الْعَمَلِ لِكُنِّي أَتَحْمَلُ مَسْئُولِيَّةَ مَا كَتَبْتُ أَمَّا مَعَكُمْ مُتَحَدِّثًا بِلِسَانِي.

الْمُدِيرُ الْعَامُّ يَحْتَدُّ فِي الْكَلَامِ مَعَ أَسِيلٍ وَيُهْدِّدُهُ بِالْفَضْلِ إِنْ لَمْ يَأْتِ وَمَعَهُ الْمِيزَانِيَّاتُ تَلُوحُ بِالتَّبَيَّانِ، أَوْ أَنَّهُ سَيَكُونُ جَانِبًا عَلَى نَفْسِهِ.

اخْتَمَّ أَسِيلٌ كَلَامَهُ مَعَ الْمُدِيرِ الْعَامِّ بِرَفْضِهِ الْحُضُورَ مَا لَمْ يُقَدِّمَ جُهِدَهُ الْمُتَفَانِيَّ وَيَكُنْ فِي حُسْنِ آدَاءِ الْعَالَمِ الْإِنْسَانِي.

لَكِنْ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِهِ الثَّانِي صَدَرَ الْقَرَارُ مِنْ مَجْلِسِ الْإِدَارَةِ بِفَضْلِهِ مَبْنِيًّا عَلَى مَا قَدَّمَهُ الْمُدِيرُ الْعَامُّ مِنْ تَوْصِيَّاتٍ وَاتِّهَامَاتٍ بَاطِلَةٍ حَتَّى يَشْتَفِي مَنْ كَسَرَ أَمْرِهِ، وَتَمَّ انْتِدَابُ أَحَدِ الْمُوظَّفِينَ الْمُتَخَصِّصِينَ لِاسْتِلَامِ كَامِلِ الْأَعْمَالِ مِنَ الْمُسْتَشَارِ أَسِيلِ.

وَقَامُوا بِتَصْفِيَةِ حُقُوقِهِ الْمَالِيَّةِ، وَعَلَى وَجْهِهِ سَحَابَةٌ مِنَ الْأَلَمِ النَّفْسِيِّ حِينَ تَذَكَّرَ كَمْ قَدَّمَ مِنْ أَفْكَارٍ وَافْتِرَاحَاتٍ كَانَتْ سَبَبًا فِي نُهُوضِ تِلْكَ الشَّرَكَةِ الَّتِي كَانَ عَرَابَهَا، وَمِنْ أَوَّلِ الْعَامِلِينَ لَدَيْهَا طِيلَةً ثَلَاثِينَ عَامًا، وَهَكَذَا تَكُونُ نِهَائِيَّتُهُ وَهَذَا مَصِيرُهُ وَجَزَاؤُهُ مِنْهُمْ.

رَجَعَ إِلَى الْمَنْزِلِ وَهُوَ يُحَاوِلُ أَنْ يُخْفِيَ أَلَمَهُ وَحُزْنَهُ عَنِ أُمِّهِ وَزَوْجَتِهِ حَتَّى لَا يَتَكَدَّرَا عَلَى مَا لَحِقَ بِهِ وَعَلَيْهِ، وَكَتَمَ غَيْظَهُ، وَقَامَ بِصَلَاةِ رَكَعَتَيْنِ حَمْدًا لِلَّهِ عَلَى الْبَلَاءِ، وَذَهَبَ يَتَغَدَّى مَعَ الْوَالِدَةِ وَالزَّوْجَةِ يُحِيْطُهُ أَبْنَاؤُهُ، وَهُوَ يَنْصَعُ الْبَسَمَاتِ أُمَامَهُمْ حَتَّى انْتَهَى مِنَ الْأَكْلِ. تَحَدَّثَ مَعَ وَالِدَتِهِ قَلِيلًا ثُمَّ اعْتَذَرَ طَلَبًا لِلنُّومِ كَعَادَتِهِ وَذَهَبَ. وَفِي الْمَسَاءِ كَانَ يَجْتَمِعُ مَعَ الْأَهْلِ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ قَدْ أَخَذَ إِجَازَةً لِكُنْيِ يَتَنَقَّلَ مَعَ وَالِدَتِهِ الْقَادِمَةِ مِنَ الْقَرْيَةِ لِلْمُكُوثِ أَيَّامًا مَعَ ابْنِهَا أَسِيلِ، وَفَرَحَتْ أُمُّهُ وَزَوْجَتُهُ وَأَبْنَاؤُهُ حَيْثُ سَيَنَالُهُمْ قِسْطٌ مِنَ النَّزْهَةِ مَعَ وَالِدِيهِمْ وَجَدَّتِهِمْ وَيَنْعَمُونَ بِبَعْضِ الْوَقْتِ فِي التَّسْوُوقِ. بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ طَلَبَتْ وَالِدَتُهُ الْعُودَةَ إِلَى دِيَارِهَا وَحَتَّى تَكُونَ قَرِيبَةً مِنْ زَوْجِهَا أَبِي أَسِيلِ، وَرَكِبَتْ وَخَادِمَتَهَا سَيَّارَتَهَا الْمُعَدَّةَ لِلرَّحِيلِ فِي أَمَانِ اللَّهِ وَغَادَرَتَا الْمَدِينَةَ.

خَلَدَ أَسِيلٌ إِلَى التَّفَكِيرِ فِي عَمَلٍ جَدِيدٍ، وَجَاءَتْهُ عُرُوضٌ كَثِيرَةٌ كَانَتْ مُغْرِبَةً أَيْضًا، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَنْسَ قَضِيَّةَ فَضْلِهِ التَّعْسُفِيِّ؛ فَقَرَّرَ الْعَمَلَ وَحْدَهُ، وَكَانَتْ الصُّعُوبَاتُ فِي الْبِدَايَةِ كَثِيرَةً، وَلَكِنَّهُ اسْتَطَاعَ فِي غُضُونِ أَشْهُرٍ أَنْ يُنْشِئَ دَارًا لِلِاسْتِشَارَاتِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ، وَلَمَعَ نَجْمُهُ وَعَلَا صَيْتُهُ وَقَدَّمَ أَعْمَالًا وَطَنِيَّةً وَعِلْمِيَّةً فِي تَطْوِيرِ قُدْرَاتِ الشَّرَكَاتِ الْمُتَعَاقِدَةِ مَعَهُ تَسْتَحِقُّ الْإِشَادَةَ.

تَغْيِيرُ الْمَفَاهِيمِ

تَغْيِيرُ الْمَفَاهِيمِ فِي الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ حَتَّى يَتَّحِدَا بِالرِّضَا وَالْقَبُولِ الْكَامِلِ بِصُورِ شَيْءٍ مِنْ أَهْمِّهَا:

الْكَلِمَةُ: وَهِيَ ذَلِكَ الصَّوْتُ الْمُنْعَمُ بِالْحُرُوفِ فِي كُلِّ لُغَةٍ لَكِي تُولَدَ الْكَلِمَةُ صَوْتًا يُؤَدِّي إِلَى فَهْمِ الْكَلِمَةِ، وَالْكَلِمَاتُ مَجْمُوعَةٌ فِي جُمْلَةٍ مَعْنَى؛ وَالْمَعْنَى فَهْمًا؛ وَالْفَهْمُ عِلْمًا وَمَعْرِفَةٌ وَدَرْسًا وَدِرَايَةً لِهَدَفٍ هُوَ الْفَهْمُ.

الرِّبَاطُ الْاجْتِمَاعِيُّ: حِينَ تُولَدُ مَجْمُوعَةٌ فِي مَكَانٍ مَا وَتَتَكَاثَرُ تَنْشَأُ الْقَرْيَةُ، حَتَّى تَكْبُرَ مَعَ الزَّمَانِ لِتَصْبِحَ مَدِينَةً يَقْطُنُهَا الْكَثِيرُ، وَيَتَعَاقَبُ عَلَيْهَا النَّاسُ بِالْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، فَتُصْبِحَ اسْمًا عَالِقًا فِي ذَهْنِ الزَّمَانِ لَا تَتَغَيَّرُ، وَمِنْ هُنَا يَبْدَأُ تَوْحِيدُ الْمَفَاهِيمِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ تَمَّ بَيْنَ أَفْرَادِ الْقَرْيَةِ عَقْدُ ضَمْنِيٍّ بِالْعَيْشِ فِي الْقَرْيَةِ عَلَى إِرَادَةِ السَّلَامِ بِكُلِّ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ مَعْنَى السَّلَامِ فِي النَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ، وَهَذَا مِنَ الْأَخْصِ الْأَهَمِّ بِالْقُرْبَى وَالْعِزَّةِ وَالسَّنَدِ وَالظَّهِيرِ لِلنَّفْسِ، وَيُحَقِّقُ أَكْثَرَ قُرْبٍ لِلْإِيمَانِ بِالْمَفَاهِيمِ.

الذِّكَاءُ: سُرْعَةُ مَعْرِفَةِ الْمُتَعَارَفِ عَلَيْهِ ضِمْنًا، ثُمَّ تَدْوِيرُهُ فِي الْعَقْلِ وَتَنْظِيمُهُ لِامْكَانِيَّةِ تَطْوِيرِهِ بِالْخَلْقِ وَالْإِبْتِكَارِ بِمَا يَنْدَرِجُ تَحْتَ مُسَمًّى الْإِبْدَاعِ قَوْلًا وَعَمَلًا عِلْمِيًّا أَوْ أَدْبِيًّا، فَيَكُونُ الذِّكَاءُ قَبَسًا وَامْضًا بِالْمَعْرِفَةِ، يَدْخُلُ كُهُوفَ الْأَفْكَارِ لِيَسْتَخْرِجَ كُنُوزًا مِنَ الْمَعْرِفَةِ، مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَثَمَنُهَا وَقِيمَتُهَا قَدْرًا كَقَدْرِ النَّفْسِ فِي السُّمُوِّ وَالْبُلُوغِ.

الْقُدْوَةُ: تَمَثُّلُ الْأَعْلَى وَالْإِنْجِدَابُ إِلَيْهِ تُحَفِّزُهُ الدَّهْشَةُ وَالرِّضَا وَالْقَنَاعَةُ إِعْجَابًا وَقِيَمَةً وَتَأَثُّرًا بِأَثَرِ الْحِكْمَةِ أَوْ الرِّئَاسَةِ أَوْ الْقُدْرَةِ عَلَى فَرَضِيَّةِ الرِّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ، وَلَوْ أَنَّ الْقُدْوَةَ تَكُونُ أَدَقَّ فِي التَّمَثُّلِ وَالْإِمْتِنَالِ بِالرَّغَبِ لَا بِالرَّهْبِ حِينَ تَقْبَلُ نَفْسٌ عَنْ رِضَا تَامٍ بِسِيَادَةِ نَفْسٍ عَلَى مَفَاهِيمِهَا الْخَاصَّةِ.

الْحِسُّ الْإِنْفِعَالِيُّ: وَهَذَا يَعْنِي مَعْرِفَةَ النَّفْسِ وَانْفِعَالَاتِهَا الْمُتَحَرِّكَةَ دَاخِلَهَا كَيْفَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَعَاطَلَ مَعَ طَبِيعَةِ الْأَشْيَاءِ وَالْأَصْدَادِ؟ وَكَيْفَ تَسْتَطِيعُ قِرَاءَةَ الْعَيْيِّ وَالْمُرْتَبِيِّ ضِمْنَ تَقْدِيرَاتِ الْفَرَضِيَّاتِ وَالْحَقَائِقِ وَالْمُمْكِنِ وَغَيْرِ الْمُمْكِنِ؟ وَمَتَى تَكُونُ فِي لَحْظَةٍ

قُوَّتِهَا أَوْ لَحْظَةَ ضَعْفِهَا؟ وَمَا الَّذِي يَحْكُمُ تَصَرُّفَاتِهَا؟ أَوْ يُفْلِتُ التَّصَرُّفَاتِ مِنْهَا؟ وَكَيْفَ تُفَكِّرُ فِي عِلَاجِهَا لِلصَّرَاعَاتِ النَّفْسِيَّةِ فِيهَا؟

الأسلوب الكلامي: كثيرًا ما يكون ردُّ الشخص في النقاش الكلامي: صحَّ، نعم، صادق، طبعًا، لا، خطأ، صواب. إلخ.

فإنَّ لَينَ المُحدِّثِ فِي الحَدِيثِ وَنَبَرَةَ الصَّوْتِ وَالِاهْتِمَامَ بِالْعَقْلِ وَالْقَلْبِ وَالْعَيْنِ تَجَاهَ الْآخِرِ يَعْمَلُ عَمَلُ السَّحْرِ فِي النُّفُوسِ.

وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ تَغْيِيرَ الْمَفَاهِيمِ لَيْسَ بِالْأَمْرِ الصَّعْبِ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ بِالْأَمْرِ السَّهْلِ أَيْضًا فِي جَوَانِبٍ مُخْتَلِفَةٍ حَتَّى تَتَوَفَّرَ الْقِنَاعَةُ بِالْخَيْرِ أَوِ الشَّرِّ كَمَا أَسْلَفْنَا لِنَتَحَقَّقَ الْقِنَاعَةَ الَّتِي بَدُونِهَا لَا يُمَكِّنُ فَرَضُهَا، وَإِنْ فُرِضَتْ فَهِيَ لَا تَلْبَثُ أَنْ تَزُولَ.

أَمَّا تَغْيِيرُ الْمَفَاهِيمِ فَهُوَ مَا دَارَ بِهِ الزَّمَانُ عَلَى الْأُمَمِ حَرْبًا أَوْ سَلَامًا لِتَكُونَ لِلْمَفَاهِيمِ وَلَايَةٌ عَلَى النَّفْسِ بِحُكْمِ عَقْدِ الرِّضَا بِقَبُولِ مَفْهُومٍ مِمَّنِ الْقَدِيمِ لِلْجَدِيدِ، وَبِالْعَكْسِ؛ لِأَنَّ الْمَفَاهِيمَ لَيْسَتْ جَامِدَةً، بَلْ هِيَ مُتَحَرِّكَةٌ إِثْرَ كُلِّ شَيْءٍ غَرِيبٍ جَدِيدٍ مُحْجُوبٍ؛ لِذَا فَهِيَ دَائِمًا تَقُومُ عَلَى الْأَسْئَلَةِ حَتَّى يَسْتَوْضِحَ وَيَكْتَشِفَ الْفَهْمُ نَفْسَهُ، وَيَرَى صُورَتَهُ لَا بَسًا جِسْمَهُ وَوَجْهَهُ، ذَائِعًا صَوْتَهُ، لِيَكُونَ هُوَ نَفْسُهُ ذَلِكَ الْمَفْهُومَ الَّذِي تَتَرَاخَمُ الْعُقُولُ عَلَى فَهْمِهِ.

24 مايو 2021

لَا بُكَاءَ عَلَى مَوْتِ الظَّالِمِينَ

إِلَى الَّذِينَ يَتَبَاكَوْنَ عَلَى الرَّئِيسِ (صَدَّامِ حُسَيْنٍ) وَيُحَاوِلُونَ أَنْ يُظْهِرُوهُ بَطْلًا قَوْمِيًّا فِي أُمَّةِ الْعَرَبِ، وَمُنَاصِلًا ضِدَّ الْإِسْتِعْمَارِ الْأَجْنِبِيِّ، وَيُلْبِسُونَهُ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ عَبَاءَةَ الزُّهْدِ وَالتَّقْوَى؛ أَنْ يَكُونُوا صَادِقِينَ مَعَ رَبِّهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، فَلَا تَأْخُذُهُمْ بِهِارِجُ الدَّعَايَةِ الْمَدْفُوعَةِ الثَّمَنِ؛ فَصَدَّامُ حُسَيْنٍ لَمْ يَكُنْ هَارُونَ الرَّشِيدَ، وَلَا الْمَأْمُونُ، وَلَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَلَا صَلَاحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيِّ؛ صَدَّامُ حُسَيْنٍ اغْتَصَبَ حُكْمَ الْعِرَاقِ لِخَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ عَامًا كَانَ يَحْكُمُ شَعْبَ الْعِرَاقِ بِالْحَدِيدِ وَالنَّارِ، وَكَانَ يَقْتُلُ النَّاسَ قَتْلَ الذُّبَابِ لِمَجَرَّدِ هَمْسَةٍ ضِدَّ نِظَامِهِ، أَوْ ضِدَّهُ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْإِنْسَانِ فِي نَظَرِهِ وَمُعْتَقِدِهِ الْخَاصَّ قِيَمَةً، وَالَّذِي يُشْفِقُ عَلَى صَدَّامِ الْآنَ فَلْيَسْأَلْ هَلْ رَحِمَ صَدَّامُ مَنْ قَتَلَهُمْ لِأَنْفَةِ الْأَسْبَابِ؟ وَكَيْفَ أَرْهَقَ أَرْوَاحًا وَأَنْفُسًا تَقُولُ رَبِّي اللَّهُ، وَهُوَ مَنْ خَلَقَهَا وَأَوْجَدَهَا. وَقَدْ يَقُولُ قَائِلٌ إِنَّ هَذَا قَدَرُهُمْ، فَأَقُولُ نَعَمْ، الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ وَالرِّزْقُ هِيَ مِنْ مُقَدَّرِ الْأَقْدَارِ، وَإِذَا سَلَمْنَا بَأْنَ قَتْلَ الْأَبْرِيَاءِ هُوَ قَدَرٌ فَيَجِبُ أَنْ نُسَلِّمَ بَأْنَ قَدَرِ صَدَّامِ أَنْ يُقْتَلَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، وَفِي ذَلِكَ التَّوْقِيتِ، وَإِلَّا فَلَوْ تَنَاقَشْنَا مَعَ الْعَقْلِ وَفَلَسَفَةِ الْأُمُورِ لَكَانَ هُنَاكَ أَكْثَرُ مِنْ حَلٍّ مُنْطَقِيٍّ يَجْعَلُ صَدَّامَ يَحْتَكِمُ إِلَيْهِ، وَيُخْرِجُهُ مِنْ ضِيقِ الْأَسْرِ، وَضِيقِ التَّأَزُّمِ وَالْأَزْمَةِ الَّتِي أَوْصَلَ نَفْسَهُ إِلَيْهَا، وَالتِّي كَابَرَ عَلَى كُلِّ الْحُلُولِ الَّتِي كَانَتْ مَعْرُوضَةً عَلَيْهِ فِيهَا آنَذَاكَ، وَلَكِنْ الَّذِي لَا يَعْرِفُ دِرَاسَةَ النَّفْسِيَّاتِ وَتَحْلِيلَهَا لَا يَعْرِفُ أَنَّ صَدَّامَ كَانَ يَعْانِي مِنْ مَرَضٍ عَضَالٍ لَا يُرْجَى بُرْؤُهُ؛ وَهُوَ مَرَضُ الْعِظَمَةِ، وَهُوَ مَرَضٌ مُسْتَفْحِلٌ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ لِمَنْ يُصَابُ بِهِ، وَالذَّلِيلُ أَنَّ حُلُولًا كَثِيرَةً كَانَتْ تُقَدَّمُ إِلَيْهِ، وَكَانَ لَا يَقْبَلُهَا، وَلَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، وَفِي النِّهَايَةِ رَأَيْنَاهُ يَتَوَسَّلُ إِلَى الشَّعْبِ، وَيَتَشَدَّقُ بِحُبِّ الْوَطَنِ، وَأَنَّهُ يَمُوتُ فِدَاءً لَهُ، وَنَسِيَ كَيْفَ كَانَ يُخْرِجُ مُسَدَّسَهُ مِنْ جَيْبِهِ وَيَقْتُلُ نَفْسًا بَرِيَّةً بِغَيْرِ حَقٍّ سِوَى إِشْفَاءٍ لِنَقْمَةِ نَفْسٍ دَمَوِيَّةٍ تَتَلَذَّذُ بِسَفْكِ دِمَاءِ الْأَبْرِيَاءِ مِنْ شَعْبِهِ. وَكَمَا يَقُولُ الشَّاعِرُ: أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي الْحُرُوبِ نِعَامَةٌ... ثُمَّ لِنَنْظُرِ الْعَاقِلُ كَيْفَ أَوْرَثَ صَدَّامُ تِلْكَ النَّفْسَ الدَّمَوِيَّةَ الْإِنْتِقَامِيَّةَ لِأَبْنَائِهِ فِي حَيَاتِهِ، وَعَلَى مَرَأَى مِنْهُ، فَكَمْ قَتَلَ ابْنُهُ عَدِيَّيْ أَنَا سَا وَهُوَ فِي لِيَالِي التَّلَهِّيِّ وَالْمُجُونِ وَالطَّرَبِ، وَكَمْ قَطَعَ السِّنَةَ حُرَاسِهِ وَهُوَ فِي نَزْوَةِ السُّكْرِ وَالْعَرَبَدَةِ، وَكَمْ انْتَهَكَ مِنْ أَعْرَاضِ الْعَفِيفَاتِ مِنْ أَبْنَاءِ شَعْبِهِ بِمَا لَا يَقِلُّ عَنْ أَفْعَالِ هَنْتَرٍ وَهُولَاكُو، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الطَّغَاةِ وَالْمُسْتَبِدِّينَ وَالظَّالِمِينَ، وَلِنَنْظُرِ الْعَاقِلُ إِلَى التَّرَفِ

الَّذِي كَانَ يَعِيشُهُ صَدَّامَ، وَالْقُصُورِ الَّتِي كَانَ يَسْكُنُهَا، وَالْأَمْوَالِ الَّتِي كَانَ يَنْهَبُهَا مِنْ أَقْوَاتِ شَعْبِهِ الْمُسْتَضْعَفِ الْفَقِيرِ الْمَسَالِمِ، فَكَيْفَ تَأْخُذُنَا الشَّفَقَةُ وَالرَّحْمَةُ عَلَى مَنْ لَمْ يَرْحَمْ، وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْفُقَرَاءِ، وَأَوْصَلَ الْعِرَاقَ إِلَى مَا وَصَلَ إِلَيْهِ الْآنَ مِنْ سُوءِ الْحَالِ وَهُوَ الْهَالِكُ؟

ذَلِكَ الْعِرَاقُ الَّذِي كَانَ تُضْرَبُ بِهِ الْأَمْثَالُ فِي الْعِلْمِ وَالْعِلْمَاءِ الْعِظَامِ مِنَ الْعُقُولِ الَّتِي كَانَ لَهَا الْقَدْرُ وَالْقِيَمَةُ فِي عَوَالِمِ الْأَرْضِ، وَأَنَّهُ - وَاللَّهِ - سَبَبٌ رَئِيسٌ فِي ضِيَاعِ الْعِرَاقِ، وَتَشْرِيدِ أَهْلِهِ وَتَجْوِيعِهِمْ وَفَقْرِهِمْ، بَعْدَ أَنْ كَانُوا أَعَزَّةً، ثُمَّ أَيْنَ ادِّعَاءُ مُنَاصَرَةِ الْقَوْمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي كَانَ يَتَشَدَّقُ بِهَا وَقَتَ حُكْمِهِ وَهُوَ لَمْ يُطْلَقْ رِصَاصَةً وَاحِدَةً فِي مُوَاجَهَةِ الْعَدُوِّ الصُّهْيُونِيِّ مُذْ تَوَلَّى حُكْمَ الْعِرَاقِ؟ بَلْ حَتَّى عِنْدَمَا ضَرَبَتْ إِسْرَائِيلُ الْمُفَاعِلَ النَّوَوِيَّ الْعِرَاقِيَّ لَمْ يَقُمْ بِالرَّدِّ عَلَيْهَا بِضَرْبَةٍ مُمَثِّلَةٍ، وَمَتَى ضَرَبَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ غَرَاهُ الْأَمْرِيكَانُ، فَقَامَ بِاطِّلاقِ ذَلِكَ الصَّارُوخِ الِيتِيمِ عَلَى أَطْرَافِ (تَلِّ أَيْب) وَلَمْ يُحْدِثْ أَيَّ أَضْرَارٍ بِالْعَدُوِّ الصُّهْيُونِيِّ، أَقُولُ لِمَنْ يَتَبَاكَى الْيَوْمَ عَلَى صَدَّامٍ إِنَّهُ فَاقَدَ الشُّعُورَ الْإِنْسَانِيَّ، وَأَذْكَرُكُمْ قَامَ (الْمَلِكُ فَهْدٌ) وَالرَّئِيسُ (حُسَيْنِي مُبَارَكٌ) وَكَثِيرٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ بِتَقْدِيمِ النُّصْحِ لَهُ بِأَنْ يَتَرَجَعَ عَنْ كِبَرِهِ وَصَلْفِهِ وَاسْتِبْدَادِهِ، وَتَعَدِّيهِ عَلَى جِيرَانِهِ، وَأَنِّي لِنَفْسٍ مَرِيضَةٍ بِمَرَضِ الْعِظَمَةِ أَنْ تَعُودَ عَنْ غِيَّهَا إِلَّا عِنْدَمَا تَرَى حَتْفَهَا! هَذَا هُوَ دَوَاءُ النُّفُوسِ الْمُسْتَبِدَّةِ لَيْسَ لَهَا عِلَاجٌ إِلَّا أَنْ تُسْقَى بِنَفْسِ الْكَاسِ الَّتِي جَرَعَتْ بِهَا الْآخَرِينَ، وَهِيَ كَأْسٌ أَشْرَبَ مِنْهَا كُلُّ الْمُسْتَبِدِّينَ، فَأَيُّ فَضِيلَةٍ تُحَسَّبُ لَصَدَّامَ، سَوَاءٌ لِلْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ أَوْ الْإِسْلَامِيَّةِ يَقُولُ بِهَا كُلُّ مَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ إِلَّا فَضِيلَةً وَاحِدَةً نَذَكَّرُهَا لَهُ وَهُوَ عَلَى حَبْلِ الْمَشْفَقَةِ وَهُوَ يُرَدِّدُ: أَشْهَدُ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ؛ عَلَهَا تَكُونُ مُنْجِيَةً لَهُ، وَتَشْهَدُ أَنَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا نُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا. نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْحَمَهُ، وَيَرْحَمَنَا، وَيَرْحَمَ الْمُسْلِمِينَ. وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ الْأَمِينِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبَعَ هُدَاهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

26 يوليو 2019

حَدِيثُ النَّفْسِ

حَدِيثُ النَّفْسِ لِنَفْسِهَا لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ صَوْتًا؛ إِنَّمَا هُوَ نَفَاشٌ وَجَدَلٌ صَامِتٌ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ حَتَّى تَتِمَّ الْقَنَاعَةُ لِأَحَدِهِمَا بِصِحَّةٍ وَرَجَاحَةِ الطَّرْحِ وَالْفِكْرَةِ الَّتِي تَعُنُّ لِلْقَلْبِ الَّذِي يَبْعَثُهَا لِلْعَقْلِ لِلتَّحْكِيمِ لَا لِلْحُكْمِ؛ لِأَنَّ الْعَقْلَ مُنْعَدِمٌ الْعَاطِفَةِ إِذِ الْعَاطِفَةُ مَنَاطُهَا الْقَلْبُ، وَبَعْدَ الْإِحْتِكَامِ إِلَى الْعَقْلِ يَتَخَيَّرُ الْقَلْبُ وَيُفَاضِلُ بَيْنَ صَوَابِ الْعَقْلِ وَبَيْنَ صَوَابِ الْقَلْبِ، وَلِلْقَلْبِ حَقٌّ الْأَمْرِ بِالْفِعْلِ الَّذِي مَثَلُ الْقَنَاعَةِ بِالْفِكْرَةِ، فَيَقُومُ الْعَقْلُ بِإِسَالِ الْأَمْرِ الْقَلْبِيِّ لِبَقِيَّةِ أَجْزَاءِ الْجِسْمِ بِالتَّنْفِيزِ لِيَتَحَقَّقَ الْفِعْلُ. وَبَعْدَ الشُّرُوعِ فِي إِنْفَازِ إِرَادَةِ الْقَلْبِ تَكُونُ كُلُّ أَعْضَاءِ الْجِسْمِ مُنْتَظِرَةً لِلنَّتَاجِ الْمُتَحَقِّقَةِ سَلْبًا أَوْ إِجَابًا، فَإِنْ كَانَتْ الْفِكْرَةُ حَقَّقَتْ إِرَادَةَ الْقَلْبِ إِجَابًا أَطْمَآنً وَانْتَشَتْ كُلُّ أَعْضَاءِ الْجِسْمِ، وَإِنْ كَانَتْ النَّتَاجُ سَالِبَةً عَكَسَ التَّوَقُّعَاتِ حَلَّ الشُّعُورِ بِالنَّدَمِ وَالْأَسَفِ وَالْمَلَامَةِ، وَتَحْمَلُ رَدَّةَ الْفِعْلِ بِالْجَزَاءِ وَالْعُقُوبَةِ بِحُجْمِ قُوَّةِ الْفِعْلِ أَوْ ضَالَّتِهِ. وَنَسَحَبَ ذَلِكَ عَلَى الْفِعْلِ الْمُجْرَمِ بِالْحَاقِ الْأَضْرَارِ بِالْغَيْرِ، أَوْ الْفِعْلِ الذَّائِي الَّذِي يَكُونُ عِقَابُهُ النَّدَمُ وَاللُّؤْمُ الَّذِي يَكُونُ هُوَ الْعُقُوبَةُ مِنَ النَّفْسِ عَلَى نَفْسِهَا فَتَرَى وَتَلْمَسُ سَيِّطَرَةَ الْقَلْبِ عَلَى كُلِّ أَجْزَاءِ النَّفْسِ، وَهُوَ الْأَمْرُ بِالتَّنْفِيزِ وَالتَّحْمَلِ لِكُلِّ نَتَاجِ الْأَمْرِ عَلَى كُلِّ أَعْضَاءِ الْجِسْمِ، فَتَكُونُ الْمَسْئُولِيَّةُ عَلَى الْقَلْبِ وَحْدَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ أَوْ الْهَزِيمَةِ، وَالنَّتَاجُ بِشَقِيَّتِهَا الْإِجَابِيَّ وَالسَّلْبِيَّ يُعْلِنُ عَنْهَا الْعَقْلُ لِإِشْعَارِ بَقِيَّةِ أَعْضَاءِ الْجِسْمِ بِالنَّتَاجِ، فَتَقْلُبُ الْقَلْبُ غَيْرَ تَعْقِلِ الْعَقْلِ، وَهُوَ مِنْ عَقَالِ الْأُمُورِ وَضَبْطِ مَعْيَارِيَّتِهَا، وَالْقَلْبُ وَالْعَقْلُ إِذَا تَوَافَقَا عَلَى الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ كَانَ هُنَاكَ التَّوَازُنُ الْمَحْمُودُ فِي النَّفْسِ الْعَاقِلَةِ لَا النَّفْسِ الْمُتَقَلِّبَةِ، فَيُنْعَتُ الْإِنْسَانُ بِالسَّوِيِّ حِينَ يَسَاوِي الْعَقْلَ مَعَ مَنْطِقِ الْقَلْبِ، وَعَكْسُ ذَلِكَ يَكُونُ الْإِنْسَانُ مُتَقَلِّبُ الْهَوَى خَاضِعًا لِعَوَاصِفِ التَّلَقَّائِيَّةِ أَوْ الْبَرَاءَةِ أَوْ السَّدَاجَةِ أَوْ الْغَبَاءِ، فَإِذَا حَالَفَهُ التَّوْفِيقُ كَانَ لَا إِرَادِيًّا، وَإِذَا لَمْ يَحَالَفْهُ كَانَ غَيْرَ سَوِيِّ، كَمَا أَسْلَفْنَا الْقَوْلَ وَكِلَاهُمَا مُتَحَمِّلُ نَتَاجِ الْأَفْعَالِ وَرَدَّاتِ أَعْمَالِهَا، لَا يَعْذَرُهُمَا عَادِرٌ إِلَّا فَقْدَانُ أَهْلِيَّةِ الْعَقْلِ لِلْأَفْعَالِ الَّتِي ارْتَكَبَهَا، وَهُوَ مَنْ يَكُونُ فِي حُكْمِ الْمَجْنُونِ الَّذِي يَكُونُ تَصَرُّفُهُ خَارِجًا عَنِ الْإِرَادَةِ، وَتِلْكَ جِنَايَةُ الْعَقْلِ السَّقِيمِ لَا يُوَاحِذُ عَلَيْهَا الْقَلْبُ لِأَنَّهُ أَفْتَقَدَ مِيزَانَ تَقْدِيرِ الْأَشْيَاءِ فِي النَّفْسِ.

التَهْدِيدَاتُ الْمُفْتَعَلَةُ بِضَرْبِ الْمُنْشآتِ البَتْرُولِيَّةِ فِي بَقِيْقَ وَطَرَقِ الْحَسَمِ

الضَّرْبَةُ الْأَخِيرَةُ عَلَى مُنْشَاتِنَا النُّفُطِيَّةِ بِبَقِيْقَ هِيَ جَرِيْمَةٌ بِكُلِّ الْإِعْتِبَارَاتِ إِذَا وَضَعْنَاهَا فِي مَوْضِعِ انْتِهَاكِ سِيَادَةِ الدُّوَلِ عَلَى حُدُودِهَا، وَعَلَى مَوَارِدِهَا الْحَيَوِيَّةِ الَّتِي هِيَ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ انْتِهَاكٌ لِحُقُوقِ الشُّعُوبِ الْمُسْتَفِيدَةِ مِنَ البَتْرُولِ وَحَاجَتِهِمُ الضَّرُورِيَّةِ الْمُلِحَّةِ لِلبَتْرُولِ، فَلَنْ تَكُونَ السُّعُودِيَّةُ هِيَ الْمُتَضَرَّرَةُ بِقَدْرِ الْأَضْرَارِ الَّتِي تَلْحَقُ بِدُولِ الْعَالَمِ الْمُسْتَفِيدِ بِمَادَّةِ البَتْرُولِ فِي حَيَاةِ وَاسْتِقْرَارِ الشُّعُوبِ، وَالْغَرِيبُ فِي الْأَمْرِ أَنَّ مَا يُنْقَلُ مِنْ أَخْبَارٍ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ انْطِلَاقَ تِلْكَ الصَّوَارِيخِ لَمْ يَأْتِ مِنَ الْيَمَنِ كَمَا نَعُودُنَا قَبْلًا أَنَّ يَأْتِي مِنَ الشَّيْطَانِ حَلِيفِ الشَّيَاطِينِ (الْحُوْثِيِّ)، وَإِنَّمَا أَتَتْ تِلْكَ الصَّوَارِيخُ مِنْ دَوْلَةٍ أُخْرَى، وَقِيلَ إِنَّهَا الْعِرَاقُ، وَلَمْ تَتِمَّ بِالضَّبْطِ مَعْرِفَتُنَا بِحَقِيقَةِ الْجَهَةِ الْمُتَوَرِّطَةِ فِي هَذَا الْعَمَلِ الْإِجْرَامِيِّ رَغْمَ اعْتِرَافِ مِيلِيشِيَاَتِ الْحُوْثِيِّ بِأَنَّهَا صَادِرَةٌ مِنَ الْيَمَنِ وَمِنْهَا بِالذَّاتِ، وَهُوَ أَمْرٌ يَنْبَغُ عَلَى الشَّكِّ؛ فَهَلْ تَمَّ تَحْدِيدُ جِهَةِ انْطِلَاقِ تِلْكَ الصَّوَارِيخِ؟ وَهَلْ هِيَ مِنْ إِيْرَانِ، أَوْ الْعِرَاقِ، أَوْ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى تُصَبُّ الزَّيْتُ عَلَى النَّارِ؟ إِذَا عَرَفْنَا أَنَّ صَوَارِيخَ كَرْوَزٍ هِيَ أَمْرِيكِيَّةُ الصَّنْعِ فَكَيْفَ وَصَلَ مِثْلُ تِلْكَ الصَّوَارِيخِ إِلَى يَدِ الْحُوْثِيِّ أَوْ إِيْرَانِ، لِعِلْمِنَا أَنَّ الْقَطِيعَةَ بَيْنَ إِيْرَانِ وَأَمْرِيكَا تُؤَكِّدُ اسْتِحَالَةَ قِيَامِ تَعَاوُنٍ عَسْكَرِيٍّ بَيْنَهُمَا، أَوْ بَيْعِ السَّلَاحِ الْأَمْرِيكِيِّ لِإِيْرَانِ، فَأَمْرِيكَا تُقِيمُ حَظْرًا اقْتِصَادِيًّا وَعَسْكَرِيًّا عَلَى إِيْرَانِ مُنْذُ سَنَوَاتٍ؛ أَوْ رُبَّمَا هِيَ تَقْلِيدٌ لِصَوَارِيخِ كَرْوَزٍ بِالْأَسْمِ فَقَطْ، وَهَلْ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنَّنَا نَشْهَدُ الْآنَ صُورًا جَدِيدَةً لِلإِبْتِرَازِ الْأَمْرِيكِيِّ بِاللَّعِبِ بِإِيْرَانِ وَالْحُوْثِيِّ وَالْعِرَاقِ كَأَدَوَاتٍ تَهْدِيدٍ وَتَحْرِيطِضٍ ضِدَّ السُّعُودِيَّةِ كُلَّمَا أَرَادَتْ إِبْتِرَازَ السُّعُودِيَّةِ، وَهُنَا يُصْبِحُ الْأَمْرُ خَطِيرًا جَدًّا إِذَا كَانَ الْحَامِي الْمَرْعُومُ هُوَ الْمُحَرَّضُ وَالْمُهَدَّدُ فَإِنَّا نَقَعُ فِي حَيْرَةٍ مِنَ الْأَمْرِ، بِحَيْثُ لَمْ نَعُدْ نَدْرِي الْعَدُوَّ مِنَ الصَّدِيقِ! وَمِثْلُ هَذَا التَّهْدِيدِ سَيُصْبِحُ مُسْتَمِرًّا مَا دَامَ إِبْتِرَازُ لِسَرَوَاتِ الدُّوَلِ وَالشُّعُوبِ، وَقَدْ أَسْلَفْنَا فِي مَقَالَاتٍ سَابِقَةٍ أَنَّ أَمْرِيكَا لَنْ تَتَوَقَّفَ عَنِ إِبْتِرَازِ دُولِ الْمُنْطَقَةِ حَتَّى تَنْهَبَ كُلَّ ثَرَوَاتِ الْمُنْطَقَةِ؛ وَمَا تَصْرِيحَاتُ الرَّئِيسِ (تْرَامْب) عَلَنًا قَبْلَ فِتْرَةٍ عَنَّا بِبَعِيدٍ، وَلَمْ تَكُنْ خَافِيَةً عَلَى الْبُسْطَاءِ مِنَ الشُّعُوبِ أَوْ أَهْلِ السِّيَاسَةِ، أَنَّهُ يُقَدِّمُ الْحِمَايَةَ لِلدُّوَلِ بِمُقَابِلِ، فَلَا بُدَّ إِذَا مِنْ تَهْدِيدٍ يُحْدِثُهُ لِفَعْلٍ مُهَدَّدٍ، سَوَاءً وَهْمِيًّا أَوْ حَقِيقِيًّا مَدْعُومًا مِنْهُ كَيْ تَنْفِذَ مَوَاقِيقَ وَمُعَاهَدَاتٍ وَعُقُودَ الْحِمَايَةِ الَّتِي بِمُوجِبِهَا تَحْصُلُ عَلَى الْمُقَابِلِ الْمَادِّيِّ، وَهَكَذَا نَحْنُ نَدُورُ فِي عَجَلَةٍ مِنَ

الابْتِرَازَ لَنْ تَنْتَهِيَ مَا دَامَتْ سَلَعَتْهَا هِيَ تَحْرِيكَ الْبَعْضِ ضِدَّ الْبَعْضِ، لِتَجْنِيَ الْمَكَاسِبَ الْمُفْتَرَضَةَ قَانُونِيًّا لِأَدْوَارِ الْحِمَايَةِ الْمُفْتَعَلَةِ، وَأَنِّي لِهَذِهِ الدُّوَلِ التَّرَاجُعُ عَمَّا التَّرَمَّتْ بِهِ، وَخُصُوصًا وَأَنَّهَا وَقَعَةُ بَيْنَ الْمِطْرَقَةِ وَالسُّنْدَانِ، وَبَيْنَ فَكِي الْأَسَدِ الْأَمْرِيكِيِّ تَحْتَ خِيَارَيْنِ لَا ثَالِثَ لَهُمَا.. إِمَّا وَإِمَّا، وَهُمَا أَمْرَانِ أَحْلَاهُمَا مَرٌّ.

مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ السُّعُودِيَّةَ لَيْسَتْ الْجَبْهَةُ الْبَسِيطَةُ فِي الْعُرْفِ الْعَسْكَرِيِّ، وَإِيرَانُ بِكُلِّ أَسْلِحَتِهَا لَنْ تَصُمِدَ فِي مُوَاجَهَةِ الْقُوَّةِ السُّعُودِيَّةِ الْعَسْكَرِيَّةِ، نَاهِيكَ عَنِ الْحُوثِيِّ، وَلَكِنْ أَيْدِي الشَّرِّ الَّتِي تَلْعَبُ بِالْمُعَادَلَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ هِيَ الَّتِي تَتَحَكَّمُ فِي مِيزَانِ تَرْجِيحِ الْغَالِبِ وَالْمَغْلُوبِ حِينَ نَعْتَرِفُ مَنْطِقِيًّا أَنَّ مَنْ يُدِيرُ اللَّعْبَةَ هِيَ الْقَوَى الْعُظْمَى بِلاَ أَذْنَى شَكٍّ، وَلَيُدْفَقُ النَّابَةُ فِي مُجَرَّبَاتِ الْأُمُورِ حِينَ تَكُونُ الْخُطَّةُ وَالْهَدَفُ شِرَاءَ السَّلَاحِ الْمُضَادِّ لِتِلْكَ الصَّوَارِيخِ الَّتِي فِي كُلِّ مَرَّةٍ سَيُوجِدُونَ سِلَاحًا آخَرَ مُتَطَوِّرًا يَسْتَوْجِبُ سِلَاحًا جَدِيدًا مُتَطَوِّرًا، وَإِلَى مَتَى سَتَتَحَمَّلُ الشُّعُوبُ تِلْكَ الْمُعَادَلَاتِ الْمُفْتَعَلَةَ وَالْخَشْيَةَ مِنَ الْمُوَاجَهَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ الَّتِي سَتَكُونُ دَمَارًا لِكُلِّ الْأَطْرَافِ، وَالْمُسْتَفِيدُ هُوَ الْأَقْوَى الَّذِي يُخَطِّطُ بِإِنْقَانٍ، وَدَوْلُ الْمُوَاجَهَةِ تَنْفِذُ مَكْرَهَةً لِحِمَايَةِ دَوْلِهَا وَشُعُوبِهَا وَمُكْتَسَبَاتِهَا وَثَرَوَاتِهَا. نَرَى أَنَّ حَلًّا مُوَقَّتًا يَطْرَأُ لِلِاسْتِعَانَةِ بِالدُّوَلِ الْمُحَايِدَةِ الدَّاعِيَةِ إِلَى السَّلَامِ أَنْ تَتَدَخَّلَ فِي إِيقَافِ إِيرَانِ وَالْحُوثِيِّ وَمِلِيشِيَّاتِ إِيرَانِ ضِمْنَ اتِّفَاقٍ وَقَفَ إِطْلَاقُ نَارِ يَتِمُّ بَعْدَهُ الْجُلُوسُ عَلَى طَاوِلَةِ الْمُفَاوَضَاتِ عَبْرَ تِلْكَ الدُّوَلِ، وَالزَّامُ إِيرَانَ بِعَدَمِ التَّعَدِّيِّ عَلَى دَوْلِ الْجَوَارِ، وَإِلَّا تَكُونُ كُلُّ الدُّوَلِ السَّاعِيَةِ لِلْسَّلَامِ فِي مُوَاجَهَتِهَا عَسْكَرِيًّا وَاقْتِصَادِيًّا؛ وَهُوَ أَمْرٌ يُوزَعُ الْأَدْوَارَ لئَلَّا تَكُونُ فِي يَدِ قُطْبٍ أَوْ دَوْلَةٍ بَعَيْنِهَا تَسْعَى إِلَى مَصَالِحٍ خَاصَّةٍ، وَلَهَا مَكَاسِبٌ مِنْ إِدَارَةِ تِلْكَ الْحُرُوبِ. وَمِنَ الْأَكِيدِ أَنَّ الَّذِي فِي عُقُولِ السَّاسَةِ الْعَرَبِ لَهُ تَصَوُّرٌ وَمَنْهَجٌ وَمَوْضُوعٌ مَحْسُوبٌ بِالْخِيَارَاتِ، خِلَافًا لِتَصَوُّرَاتِنَا الْبَسِيطَةِ لِأَنَّ الصُّورَةَ الْأَكْمَلَ وَاضِحَةٌ جَلِيَّةٌ أَمَامَهُمْ بِكُلِّ تَفَاصِيلِهَا وَهُمْ الْأَقْدَرُ وَالْأَجْدَرُ وَالْأَمْكَنُ عَلَى اتِّخَاذِ الْقَرَارَاتِ الْمُنَاسِبَةِ الَّتِي تُصَبُّ فِي حِمَايَةِ دَوْلِهِمْ وَشُعُوبِهِمْ وَثَرَوَاتِهِمْ، وَأَنَّا سَنَسْمَعُ وَنَرَى فِي قَادِمِ الْأَيَّامِ الرَّدَّ الْعَقْلَانِيَّ الْمُفْنِعَ وَالْمُطْمَئِنِّ لِتَوْضُعِ الْأُمُورِ فِي مَوَاضِعِهَا حَتَّى يَقِفَ كُلُّ عَادٍ وَمُؤْتَوِّرٍ وَحَاقِدٍ عِنْدَ حُدِّهِ وَيُشْرِقَ السَّلَامُ عَلَى دَوْلِ الْمِنْطَقَةِ مِنْ جَدِيدٍ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْقَصْدِ.

صَدَقَ الرَّسُولُ

حِينَ قَالَ رَسُولُنَا الْعَظِيمُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ؛ الطَّيِّبُ وَالنِّسَاءُ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ». أَوْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبَاتِهِ أَجْمَعِينَ. أَجَدُّ أَنَّهُ قَدْ اخْتَصَرَ أَثْمَنَ شَهَوَاتِ الْحَيَاةِ الَّتِي تَتَجَسَّدُ فِي النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ بِعُمُومِيَّتِهَا، وَتَظَلُّ الْخُصُوصِيَّةُ فِي اخْتِلَافِ الْعَقَائِدِ. بَدَأَ بِالطَّيِّبِ لِأَنَّهُ هُوَ مَا يَفْتَحُ سَرَائِينَ الْجِسْمِ فَيُشِيعُ الْبَهْجَةَ لِكَيْ تَأْتِيَ الْمُنْعَةُ الثَّانِيَّةُ وَهِيَ النِّسَاءُ، وَهِيَ الْمُنْعَةُ الْأَجْمَلُ الَّتِي هِيَ الْعَطْرِ بَيْنَ طَرَفِي عِلَاقَةٍ، وَهُوَ الْقُرْبَانُ الْمُقَدَّمُ لِلْمُنْعَةِ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، وَهُوَ خُلُقُ اللَّقَاءِ مِنَ الْمُكَدَّرِ لِلنَّفْسِ وَهِيَ الرِّيحُ الْخَبِيثَةُ الْعَفِنَةُ، وَهُوَ مَا يُنْفَرُ أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخَرِ. ثُمَّ الصَّلَاةُ لِأَنَّهَا تَحْمِلُ عَلَى النِّظَافَةِ مِنْ مَوَاطِنَ تَجْمَعُ التَّخَمُّرُ لِلْعَوَالِقِ الثَّابِتَةِ عَلَى الْجِسْمِ وَالتَّخْلُصُ مِنْهَا لِيَكُونَ اللَّقَاءُ مُمْتَعًا وَمُشَهَّيًّا بَيْنَ الْمُتَقَارِبِينَ فِي الْخُلُوتِ وَاللِّقَاءَاتِ الْيَوْمِيَّةِ، وَتَكُونُ الْحَيَاةُ أَشْهَى وَأَمْتَع. ذَاكَ مَا اسْتَوْحَيْتُهُ مِنْ عَطْرِهَا. (العطر) رَوَايَةُ قَرَأْتُهَا مِنْ زَمَنٍ قَرِيبٍ لِأَحَدِ الرُّوَائِيِّينَ الْغَرِيبِينَ، وَفِيهَا مَا هُوَ مُغَايِرٌ لِسِحْرِ الْعَطْرِ.

29 سبتمبر 2017

الاستثمار الآمن والربحي في أرامكو

كَأَحَدِ رَجَالِ الْأَعْمَالِ السُّعُودِيِّينَ وَالْمُتَابِعِينَ لِلِاسْتِثْمَارَاتِ فِي الْعَالَمِ، أَرَى طَرَحَ أَهْلِهِمْ
لِشَرَكَةِ أَرَامُكُو السُّعُودِيَّةِ سَوْفَ يَعُودُ بِفَائِدَةٍ رَبْحِيَّةٍ مَعْقُولَةٍ، وَلَا أَكْثَرَ أَمَانًا وَمُصَدِّقَةً أَنَّهَا
تَقَعُ تَحْتَ ضَمَانِ الدَّوْلَةِ. نَعَمْ هِيَ فُرْصَةٌ لِمَنْ أَرَادَ الْإِسْتِثْمَارَ الرَّبْحِيَّ الْآمِنَ فِي ظِلِّ مَا نَرَاهُ
مِنْ هَزَاتٍ اِقْتِصَادِيَّةٍ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَسْوَاقِ الْمَالِ الْعَالَمِيِّ. وَحِينَ بَنَيْتُ رَأْيِي هَذَا لَمْ أَبْنِهِ
الْأَبَدَ تَمْحِيصَ وَدِرَاسَةٍ مُقْنَعَةٍ لِاسْتِثْمَارٍ يَكُونُ طَوِيلَ الْأَجْلِ يُؤْتِي أَكْلَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ بِعَوَائِدَ
أَحْسَنُ مَا فِيهَا أَنَّهَا فَوَائِدُ رَبْحِيَّةٌ حَلَالٌ لَيْسَ فِيهَا وَلَا عَلَيْهَا شُبْهَةٌ، وَخُصُوصًا وَأَنَّهَا اسْتِثْمَارٌ
فِي الْبِتْرُولِ الَّذِي يُعَدُّ شَرِيانَ حَيَاةِ الْأُمَمِ، وَهُوَ مَا لَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ إِنْسَانٌ نَاهِيكَ عَنِ الدَّوْلِ.
إِنِّي أَعْتَبَرُهَا فُرْصَةً لَنْ تَتَكَرَّرَ فِي الْإِسْتِثْمَارِ فِي شَرَكَةِ أَرَامُكُو.
أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الطَّرْحُ فَاتِحَةً خَيْرٍ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ.

5 نوفمبر 2019

النهاية

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا أَطْوَلُ مِنَ الْأَعْمَارِ، وَكُلُّ مَخْلُوقٍ لَهُ عُمُرٌ يَقْصُرُ أَوْ يَطْوُلُ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ، لَيْسَ هَذَا الْمُهْمُ؛ لَكِنَّ الْأَهْمَّ أَنَّ كُلَّ الشُّرُورِ وَالظُّلْمِ وَالْأَمْرَاضِ وَالْآلَامِ وَالْمُهِمُّ لَا تَلْبُثُ أَنْ تَنْتَهِيَ وَتَزُولَ وَتُصْبِحَ نَسِيًّا مَنْسِيًّا بِمُجَرَّدِ لَفْظِ الْأَنْفَاسِ الْأَخِيرَةِ لِلْمَخْلُوقِ، وَسَوْفَ يَكُونُ فِي سُبَاتٍ دَائِمٍ، ثُمَّ بَعْدَ فِتْرَةٍ يَتَحَلَّلُ وَكَأَنَّ الَّذِي بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجِسْمِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَلَا رَابِطَ بَيْنَهُمَا وَلَا عِلَاقَةَ، فَالرُّوحُ تَنْسَى الْجِسْمَ، وَالْجِسْمُ يَكُونُ بَلَا أَيْ شُعُورٍ بِفَقْدَانِ الرُّوحِ، بَرَعَمَ أَنَّ الرُّوحَ كَانَتْ تَسْكُنُ ذَلِكَ الْجِسْمَ فَكِلَاهُمَا خُلِقَا وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا أَيْةٌ صِلَةٍ إِلَّا أَنْ تُودِّيَ الرُّوحُ مُهِمَّتَهَا كَشَاحِنَ لَوْقُودِ الْحَيَاةِ، وَالْجِسْمُ يَتَحَرَّكُ وَيَنْبُضُ إِلَى حِينٍ، ثُمَّ يَنْسَى كِلَاهُمَا الْآخَرَ. قَدَرِيَّةٌ عَجِيبَةٌ وَغَيْبٌ أَعْجَبُ، يَبْقَى أَلَمُ الْفَقْدِ فِي الْأَحْيَاءِ حَتَّى يَصِيرُوا إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ غَيْرُهُمْ، وَهَكَذَا فِي مَتَوَالِيَةِ مَوْتِيَّةٍ وَصُمْتُ أَبَدِيٍّ وَصُحْبَةِ خَالِدَةٍ مَعَ التُّرَابِ أَوْ مَعَ ذَرَاتِ الرِّيَّاحِ أَوْ قِيَعَانِ الْبَحَارِ، وَلَكِنْ كُلُّ الْأَجْسَامِ تَتَحَلَّلُ أَوْ تُؤْكَلُ، وَالْأَكْلُ يُؤْكَلُ، كُلُّ يَذُوبُ فِي الْكُلِّ، الْمُهْمُّ أَنَّ الَّذِي كَانَ شَيْئًا يُصْبِحُ لَا شَيْءَ، وَلِلَّهِ فِي خَلْقِهِ شُؤُونٌ.

16 نوفمبر 2018

الغناء

هَلْ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوبَ فِي مَنَاطِقِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ - وَبِالذَاتِ فِي الْأَوْطَانِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ - الَّتِي نَعْتَقِدُ أَنَّهَا تُدَارُ مِنْ قِبَلِ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ وَالتُّرْكِيَّةِ وَالْفَارْسِيَّةِ وَلَمْ نَعِ حَقِيقَةَ اللُّعْبَةِ الَّتِي تَحَاكُّ مِنْ أَمْرِيكََا وَرُوسِيَا وَأُورُوبَا وَإِسْرَائِيلَ، وَالَّتِي وُضِعَ لَهَا كَبْشُ الْفِدَاءِ (إِيرَانُ)، وَجَسَمُوهَا لَنَا وَخَشَا كَاسِرًا، وَإِيرَانُ أَوْهَنُ مِنْ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ، وَإِنَّ تِلْكَ الْحُرُوبَ هِيَ إِرْهَاصَاتٌ لِلْإِنْقِصَاضِ عَلَيْنَا وَعَلَى أَوْطَانِنَا وَتَفَاقُسِهَا، وَإِنَّ هُنَاكَ مُخَطَّطًا قَدْ تَمَّتْ مَنَاقِشَتُهُ وَاعْتِمَادُهُ مِنْ قَبْلِ تِلْكَ الدُّوَلِ مُنْذُ زَمَنِ لِلْإِطْبَاقِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَى الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ وَانْتِهَابِ خَيْرَاتِهِ وَثَرَوَاتِهِ، وَالْعَرَبُ وَالْمُسْلِمُونَ سَيَكُونُونَ الْعَبِيدَ الْجُدُدَ فِي مَوَاطِنِهِمْ، فَقَطُّ هُمْ

يَمْدُون أَيَادِيَهُمْ بِالسَّلَاحِ لِيَقْتُلَ بَعْضُنَا بَعْضًا. يَتَبَقَّى أَقْلُ الْقَلِيلِ، وَإِنَّ مُسْلَسَلَ تَدْمِيرِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ لَمْ يَنْتَهُ فَهُوَ مُخَطَّطٌ يَنْفَذُ بِدِقَّةٍ وَبِنَجَاحٍ كَامِلٍ، وَسَاعَةُ الصَّفْرِ قَرِيبَةٌ جَدًّا، فَهَتَّى يَئِي الْعَرَبُ وَالْمُسْلِمُونَ أَنَّ الذَّنَابَ الشَّقْرَ حَوْلَنَا تَسْتَعِدُّ لِلْإِنْقِضَاضِ عَلَيْنَا! فَإِذَا لَمْ تَتَوَقَّفْ عَنْ قَتْلِ بَعْضِنَا بَعْضًا فِي هَذِهِ الْأَوْطَانِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ وَتَنْتَبِهَ سَرِيعًا وَنُحَوِّلَ أَنْظَارَنَا إِلَى الْأَعْدَاءِ وَنَجْتَمِعَ نَحْنُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لِلدِّفَاعِ عَنْ أَنْفُسِنَا وَمُكْتَسَبَاتِنَا وَمُقَدَّرَاتِنَا؛ فَإِنَّا سَنَكُونُ الْأَغْيَاءَ فِعْلًا، وَسَنَقُولُ كَمَا قِيلَ (أَكَلْنَا يَوْمَ أَكَلَ الثَّوْرُ الْأَبْيَضُ). فَمَنْ يَجْمَعُنَا مُسْلِمِينَ مَرَّةً أُخْرَى وَمُحَمَّدٌ - عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ - وَصَحَابَتُهُ الْعُرُ الْمَيَامِينُ عَلَيْهِمُ رِضْوَانُ اللَّهِ قَدْ مَاتُوا، وَالرُّشْدُ غَادَرَ أَرْضَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَشْتَرِيَ كُلُّ مُسْلِمٍ كَفَّهُ قَبْلَ أَنْ تَرْتَفِعَ أَسْعَارُ الْكَفَنِ وَتُدْفَنَ عُرَاةً مِنْ غَيْرِ كَفَنِ، فَأَقُولُ:

كُلُّ يُعَدُّ لَهُ الْكَفَنُ	قَتَلَ الْعُرُوبَةَ قَدْ أَذِنَ
وَالْمُسْلِمُونَ سَيُقْتَلُونَ	نَ وَلِيَتَهُمْ صَدَقُوا الزَّمَنَ
إِنَّ الذَّنَابَ تَحَلَّقَتْ	تَغْزُو الْمَوَاطِنَ وَالْمُدُنَ
كَيْفَ الْخُنُوعُ أَصَابَنَا	وَرَمَى بِأُمْتِنَا الْوَهْنَ
صِرْنَا الْعَبِيدَ أَذَلَّةً	لِلْمُعْتَدِينَ بِلَا ثَمَنَ
مَنْ سَوُفَ يَجْمَعُنَا وَقَدْ	رَحَلَ النَّبِيُّ الْمُؤْتَمَنَ
نَحْنُ الْغُثَاءُ جَمِيعُنَا	بَلْ نَحْنُ كَالْأَوْهَامِ ظَنَ

17 نوفمبر 2019

كَيْفِيَّةُ الْمَعَاشِ الْحَيَاتِيِّ

كَيْفَ نَسْتَطِيعُ الْعَيْشَ فِي الْحَيَاةِ بِأَقْلٍ الْمَشَقَّاتِ؟ إِنَّهَا مُعَادَلَةٌ صَعْبَةٌ فَالْحَيَاةُ تَقُومُ عَلَى تَدَاعِيَاتٍ زَمَنِيَّةٍ لِأَحْدَاثٍ كَوْنِيَّةٍ تَتَعَارَضُ وَتَتَوَافَقُ فِي صِرَاعٍ أَبَدِيٍّ أَرْزَلِيٍّ يُعْطِيهَا حَرَكَتِيَّةَ الْحَيَاةِ وَالْأَلَا لَأَلَّتْ إِلَى الْعَدَمِيَّةِ، فَكَانَ غِذَاءَ الْحَيَاةِ هُوَ ذَلِكَ الصِّرَاعُ الْيَوْمِيُّ الْمُتَجَدِّدُ، فَالثَّانِيَّةُ لَهَا خُصُوصِيَّةٌ أَنْتَظَارِ الْحَدَثِ السَّارِّ وَالْمُؤَلِّمِ، وَلِكُلِّ ثَانِيَّةٍ قَدَرِيَّةُ الْفِعْلِ أَوْ تَحْمُلُ تَبَعِيَّةُ الْفِعْلِ اسْتِدْرَاكًا أَوْ تَضْمِيدًا أَوْ اضْطِبَارًا عَلَى أَحْتِمَالِ حَدَثِيَّةِ الْفِعْلِ لِيَمْتَدَّ الْفِعْلُ مِنْ جُزْئِيَّةِ الثَّانِيَّةِ إِلَى الدَّقِيقَةِ إِلَى السَّاعَةِ إِلَى الْيَوْمِ، وَالْيَوْمُ هُوَ وَحْدَهُ مَنْ يَقْدَمُ السَّيْرَةُ الْمَرْوِيَّةُ، أَمَّا الْغَدُ فَهُوَ وَقَعٌ تَحْتَ طَائِلَةِ الْأَمَلِ لَا يَدْخُلُ ضِمْنَ وَقَائِعِ الْأَحْدَاثِ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْضَمَّ إِلَى وَقَائِعِ الْأَحْدَاثِ، إِذْ إِنَّهُ افْتَرَضِيُّ الْحُدُوثِ لِلنَّفْسِ؛ فَلِكُلِّ غَدٍ يَوْمٌ، وَلِكُلِّ يَوْمٍ غَدٌ، فَالنَّفْسُ لَا تَعَاقِبُ عَلَى أَفْعَالِ غَدٍ لَمْ تَعِشْ تَجَارِبَهُ وَلَمْ تَكُنْ فِيهِ، أَوْ تَثَابُ عَلَيْهِ لِأَنَّ الْفِعْلَ مُوقُوفٌ، أَمَّا الْيَوْمُ فَهُوَ الْمَعِيشُ لِلنَّفْسِ يَدْخُلُ فِي إِطَارِ الْحَدَثِ التَّجْرِبِيِّ وَيَقَعُ عَلَيْهِ شُرُوطُ الْعِقَابِ وَالثَّوَابِ. الْيَوْمُ لَهُ مَكْنَةُ الْفِعْلِ السَّلْبِيِّ وَالْإِيجَابِيِّ لِلْإِنْسَانِ وَلَيْسَ الْقَدَرِيُّ الَّذِي لَهُ غَنْصُ الْمُفَاجَأَةِ وَالتَّحْقِيقِ لِأَنَّهُ الْعَيْنِيُّ الْفَاعِلُ وَالْمَفْعُولُ رَغْمًا عَنِ الرِّفْضِ أَوْ الْقَبُولِ، نَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنِ الْفِعْلِ الْمُتَكَوِّنِ فِكْرًا وَقَصْدًا مِنَ النَّفْسِ حِينَ تَكُونُ الْقُدْرَةُ عَلَى إِنْشَائِهِ لِيَكُونَ فِي الْبَدَءِ جَنِينًا لِلْفِكْرَةِ ثُمَّ وَلِيدًا مُكْتَمِلًا لِلْفِعْلِ يَقَعُ تَحْتَ طَائِلَةِ الْحِسَابِ، هُنَا يَكُونُ لِلنَّفْسِ التَّعَامُلُ مَعَ السَّلْبِيِّ وَالْإِيجَابِيِّ لِلْفِعْلِ الْمُحْدَثِ لِلْوَقَائِعِ الَّتِي يَكُونُ فِي مَقْدُورِ النَّفْسِ الْإِمْتِنَاعُ أَوْ تَنْفِيزُ الْفِعْلِ، فَالنَّفْسُ تَنْوِي الْفِعْلَ وَلَهَا قُدْرَةُ الْإِمْتِنَاعِ، وَلَهَا قُدْرَةُ التَّنْفِيزِ، فِيهِ الْأَوَّلُ لَا يَتَحَقَّقُ الثَّوَابُ أَوِ الْعِقَابُ، وَفِي الثَّانِي يَتَحَقَّقُ بِالتَّنْفِيزِ شَكْلُ الْفِعْلِ، وَتَتَحَقَّقُ تَقْدِيرَاتُ الْحِسَابِ السَّلْبِيِّ وَالْإِيجَابِيِّ حَسَبَ التَّقْنِينِ الْإِنْسَانِيِّ لِتَوْقِيعِ الْجَزَاءِ، وَالْجَزَاءُ بِشَقِيهِ الْمُوَلِّمِ أَوْ الْمُسْعِدِ هُوَ حَادِثٌ نَتِيجَةٌ حَدَثٍ حَدَثَ رَبَّمَا جَرَّ إِلَى النَّدَمِ، وَرَبَّمَا حَمَلَ الْفَرَحَ وَالْهَنَاءَ لِلنَّفْسِ. وَيَبْقَى السُّؤَالُ فِي الْفِعْلِ السَّلْبِيِّ حَيْثُ النَّدَمُ يَقُولُ: هَلْ إِنِّي لَوْ لَمْ أَفْعَلْ كُنْتُ أَفْضَلُ حَالًا؟ وَلَكِنَّ النَّفْسَ غَيْرَ الْمُفَكِّرَةِ وَغَيْرَ الْعَاقِلَةِ لِلْفِعْلِ الْإِنِّي لَا تَسْتَطِيعُ كَبْحَ الْفِكْرَةِ السَّرِيعَةِ الَّتِي هِيَ بَعْكَسُ الْفِكْرَةِ الْمُتَعَقِّلَةِ قَبْلَ وَبَعْدَ تَحْقِيقِ الْفِعْلِ، وَكِلَاهُمَا يَصْدُرَانِ مِنَ الْقَلْبِ الْأَمْرِ وَالْمُسْوَعِ لِلْفِعْلِ مِنْ عَدَمِهِ، فَإِذَا شَرَعَتْ النَّفْسُ بِالتَّفَكُّيرِ لِلْقِيَامِ بِفِعْلٍ مَا يُنَاقِشُ الْقَلْبُ الْعَاقِلُ فِي تَبَعَاتٍ وَنَتَائِجِ الْفِعْلِ سَعِيدًا

كَانَ أَمْ مُؤَلِّمًا، وَفِي أَغْلَبِ الْأَحْيَانِ لَا يَكُونُ الْقَلْبُ الْعَاقِلُ خَارِجًا عَنْ دَائِرَةِ الصَّوَابِ، وَبِعَكْسِهِ يَكُونُ الْقَلْبُ الْمُتَسَرِّعُ الَّذِي يَفْتَقِرُ إِلَى الْأَنَاءِ وَالْحِكْمَةِ وَالْبَصِيرَةِ الَّتِي تَسْتَطِيعُ إِيقَافَ الْفِعْلِ أَوْ تَنْفِيزَهُ. سُؤَالٌ: هَلْ تَسْتَطِيعُ النَّفْسُ الْمُفَكِّرَةُ ذَاتُ الْقَلْبِ الْعَاقِلِ إِيقَافَ الْفِعْلِ الضَّارِّ؟ الْجَوَابُ: نَعَمْ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ الْعَاقِلَةَ تَحْسَبُ لِلنَّاتِجِ. سُؤَالٌ: أَحْيَانًا يَزْكِبُ الْقَلْبُ الْعَاقِلُ الْفِعْلَ السَّالِبَ لِلْإِضْرَارِ، فَهَلْ يَتَعَارَضُ ذَلِكَ مَعَ رَجَاحَةِ الْقَلْبِ الْعَاقِلِ؟ الْجَوَابُ: لَا، إِنَّمَا يَنْدَرِجُ ذَلِكَ تَحْتَ قَنَاعَةِ الْإِرَادَةِ الْمُنْفَذَةِ لِلْفِعْلِ عَنْ قَصْدِ الْقَلْبِ الْعَاقِلِ، هُنَا يَكُونُ الْحِسَابُ عَلَى الْقَلْبِ الْعَاقِلِ وَهِيَ النَّفْسُ، وَيَكُونُ مُكْتَمِلًا لِأَدَوَاتِ الْعِقَابِ أَوْ الثَّوَابِ، حَتَّى وَلَوْ قُلْنَا بِتَقَلُّبَاتِ النَّفْسِ الْأَمَارَةِ بِالسُّوءِ أَوْ النَّفْسِ اللَّوَامَةِ أَوْ النَّفْسِ الْخَيْرَةِ، وَلَكِنَّهَا جَمِيعَهَا تَدْخُلُ تَحْتَ إِرَادَةِ الْقَلْبِ الْعَاقِلِ وَإِرَادَةِ الْقَلْبِ الْعَاقِلِ الْمُتَهَوِّرِ الَّذِي لَمْ يَعْمَلْ لَوْقَتَ بِالتَّرْوِي وَمُنَاقَشَةِ الْفِكْرِ لِلْقَلْبِ الْعَاقِلِ.

هَذِهِ جَدَلِيَّةٌ قَائِمَةٌ عَلَى فَرْضِيَّةٍ تَقْدِيرِيَّةٍ تَدْخُلُ فِي إِطَارِ الْخَيَالِ الْوَاقِعِيِّ، يَدْعُمُهَا أَسَانِيدُ التَّجْرِبِ لِلنَّفْسِ أَيًّا كَانَتْ عَاقِلَةً عَاقِلَةً أَمْ عَاقِلَةً مُتَهَوِّرَةً تَحْتَكِمُ إِلَى النَّيْجَةِ لَا إِلَى الْفِكْرِ، فَكَيْفَ يَتَأَتَّى لَنَا أَنْ نَعِيشَ مَعَ أَنْفُسِنَا بِأَقْلٍ مَشَقَّةٍ تَذْكُرُ، وَلَيْسَ بِدُونِ مَشَقَّةٍ؛ لِأَنَّ شَرِيعَةَ الْحَيَاةِ الْكَبْدُ، وَلَا يُوْجَدُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَعَانَاةٌ مَعَ الْحَيَاةِ، وَلَكِنْ نَحْنُ نَحَاوِلُ أَنْ نُبَسِّطَ الْعِيشَ لِلنَّفْسِ لِنُعْطِيَ قَدْرًا مِنَ التَّاهِيلِ لِلنَّفُوسِ عَلَى تَدَارُكِ الْوُقُوعِ فِي أَتُونِ الْأَلَمِ وَالنَّدَمِ وَالْعِيشِ الْكَيْبِ الْمَازُومِ الْمُؤَدِّي إِلَى قَلْقِ الْإِنْسَانِ وَضِيقِ الْأَمَلِ وَاسْتِشْعَارِهِ بِالْمَلَمَلِ وَالضِّيقِ وَالشُّعُورِ بِقَسْوَةِ الْحَيَاةِ، كَمَا أَنَّ النَّفْسَ ذَاتُ الْقَلْبِ الْعَاقِلِ حِينَ تَعِيشُ اللَّحْظَةَ السَّعِيدَةَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحَقِّقَ السَّعَادَةَ بِشَكْلِ مُضَاعَفٍ حِينَ تُهْدِي لِلْمَازُومِينَ بَعْضًا مِنْ أَشْكَالِ السَّعَادَةِ وَلَوْ بِأَقْلٍ قَدْرٍ، لَا أَنْ تَقُولَ نَفْسِي نَفْسِي؛ تِلْكَ مَظَنَّةٌ وَمَثَلَةٌ تُحْسَبُ سَلْبًا عَلَى الْقَلْبِ الْعَاقِلِ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ فَأَيًّا كَانَتْ هِيَ تَعِيشُ مَعَ نَفُوسٍ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعِيشَ بِمُفْرَدِهَا، وَهِيَ تَنْشُدُ الْإِسْتِنَاسَ بِالنَّفُوسِ الْأُخْرَى وَالْأَخْرَى لَخَرَجَتْ عَنْ دَوَائِرِ الْحَيَاةِ وَاعْتَزَلَتْ وَتَتَكَبَّرُ الْوَسَائِلُ الْخَيْرَةَ لِمَعَاشِهَا، فَكُلُّ نَفْسٍ تُرِيدُ الْعِيشَ بِسَلَامٍ بَرَّغَمَ تَبَايُنِ الْأَفْعَالِ، وَالْإِرَادَةِ لِلْقَلْبِ الْعَاقِلِ إِذَا وَصَلَتْ إِلَى قَنَاعَةِ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الشَّرِّ وَالْخَيْرِ فَمِنْ الْمُؤَكَّدِ أَنَّهَا تُرِيدُ الْخَيْرَ، وَهُنَا يَكْمُنُ الْإِحْسَاسُ بِالرَّاحَةِ النَّفْسِيَّةِ مِثْلُ الَّذِي يَقُومُ بِعَمَلِ الْخَيْرِ تَجَدُّهُ فِي رَاحَةٍ وَسَعَادَةٍ عَلَى خِلَافِ مَنْ يَقُومُ بِفِعْلِ شَرِّيرٍ تَجَدُّهُ يَعِيشُ حَالَاتٍ صَعْبَةً مِنَ النَّدَمِ وَالْخَوْفِ وَالْقَلْقِ الَّذِي يُؤَدِّي بِهِ إِلَى الْمَرَضِ وَرُكُوبِ مَرَائِبِ الْهَمِّ وَانْتِظَارِ رَدَّاتِ الْفِعْلِ لِفِعْلِهِ. إِنَّ الْمَحَاوَلَةَ

عَلَى تَعْوِيدِ الْقَلْبِ الْمَفَكِّرِ الْعَاقِلِ عَلَى انْتِهَاجِ الْفِعْلِ الْخَيْرِ، وَكَذَلِكَ اجْتِنَابِ النَّفْسِ ذَاتِ الْقَلْبِ غَيْرِ الْمَفَكِّرِ لِلنَّتَاجِ وَإِحْلَالِهَا بَيْنَ النَّفُوسِ الْخَيْرَةِ بَعْدَ اسْتِشْفَائِهَا لِتَعُودَ أَكْثَرُ عَافِيَةٍ وَصَلَاحًا لِكَيْ تَشْعُرَ بِلَذَّةِ الْعَيْشِ بِقَدْرِ مَقْبُولٍ لَيْسَ مُكْتَمِلِ السَّعَادَةِ؛ لِأَنَّ دَيْمُومَةَ السَّعَادَةِ لَا يُمْكِنُ تَحْقِيقُهَا عَلَى وَتِيرَةٍ مُتَوَاصِلَةٍ حَيْثُ إِنَّ الْحَيَاةَ قَائِمَةٌ عَلَى تَعَادُلِيَّةٍ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ لَكِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَصِلَ بِالنَّفْسِ إِلَى قَدَرٍ أَكْبَرَ مِنَ الشُّعُورِ بِالْأُطْمِئْنَانِ وَالرَّاحَةِ الْوَقْتِيَّةِ حَتَّى تُخَفَّفَ مِنْ حُمُولِ النَّفُوسِ الْجَائِمَةِ عَلَى الصُّدُورِ بِإِرَادَةِ أَكْبَرَ مِنْ إِرَادَاتِنَا وَشُكُولِ الْحَيَاةِ فِي مَوَانِعِهَا وَرَفْضِهَا وَتَقَلُّبَاتِهَا بِمَا تَحْمِلُهُ مِنْ دَوَاعِي الْفَقْرِ وَالْهَمِّ وَالْمَرَضِ وَالْحَاجَةِ.

فِي ظِلِّ هَذِهِ الْوَقَائِعِ التَّجْرِبِيَّةِ وَالْإِفْتِرَاضِيَّةِ يَظَلُّ السُّؤَالُ الْأَكْبَرُ وَالْأَعْظَمُ عَلَى النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ: لَوْ قُدِّرَ لَكَ أَنْ تَخْتَارَ بَيْنَ أَنْ تَكُونَ أَحَدَ أَبْنَاءِ الْحَيَاةِ بَعْدَ هَذِهِ الْمُعَانَاةِ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ فِي النِّهَايَةِ سَتَمُوتُ وَتَنْتَهِي، هَلْ تُوَافِقُ عَلَى أَنْ تُوَجَدَ فِي الْحَيَاةِ أَمْ أَنَّكَ تَرْفُضُ وَتَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ نَسِيًّا مَنْسِيًّا؟ سَوْأَلٌ مَطْرُوحٌ عَلَى الْإِنْسَانِ الْمُتَرْفِعِ وَالْفَقِيرِ.

وَفِي نِهَآيَةِ هَذِهِ الْجَدَلِيَّةِ أَرْجُو أَنْ أَكُونَ قَدْ قَدَّمْتُ مَادَّةً تَجْرِبِيَّةً عَاقِلَةً مَقْبُولَةً فِي مُحَآوَلَةِ الْعَيْشِ بِأَقْلٍ كُفْلَةٍ وَمَشَقَّةٍ نَفْسِيَّةٍ.

21 نوفمبر 2018

كُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ

يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} (سورة الإسراء: 36)
وَفِي الْحَدِيثِ: «اعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ».
وَيَقُولُ الْمُتَنَبِّي:

وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرَهُ فِيهِ مَا لَا يَرَى
فِي عَصْرِنَا تَجَدُّ الْبَعْضِ يُقْحِمُ نَفْسَهُ فِي أُمُورٍ تَخْرُجُ عَنْ دَوَائِرِ اخْتِصَاصِهِ وَمَعْرِفَتِهِ،
فَقَطُّ هُوَ يُرِيدُ لَفْتَ النَّظَرِ إِلَى أَنَّهُ الْعَالَمُ وَالْفَاهِمُ بِمُجَرَّدِ أَنَّهُ قَرَأَ كِتَابًا فِي فَنٍّ مِنَ الْفُنُونِ أَوْ
عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ، فَتَجَدُّهُ وَقَدْ نَظَرَ وَأَدْلَى بِفِكْرِهِ فِي مَوْضُوعٍ يُجَانِبُهُ الْحَقُّ وَالصَّوَابُ فِيهِ (فَلَا
هُوَ فِي الْعَلِيقِ وَلَا اللَّجَامِ) كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي. وَبِدُونِ أَذْنَى حَيَاءٍ وَأَمَامِ أَسَاطِينِ الْفَنِّ وَأَرْبَابِهِ
وَكَأَنَّهُ يَعِيشُ فِي غَابَةِ لَيْسَتْ مَحْكُومَةً إِلَّا بِقَوَانِينِ الطَّبِيعَةِ (الْقَوِيُّ يَأْكُلُ الضَّعِيفَ)؛ لَكِنَّ
الْحَقِيقَةَ فِي الْفِكْرِ الْوَاعِي وَالْعَقْلِ الْمُفَكِّرِ وَالْإِنْسَانِ الْمُتَقَفِّ الَّذِي يَحْتَرِّمُ نَفْسَهُ يَجِبُ أَلَّا
يُعَرِّضَ عَقْلَهُ لِلنَّاسِ لِيَسْخَرُوا مِنْهُ حِينَ يَتَحَدَّثُ فِي مَوْضُوعٍ لَيْسَ مِنْ اخْتِصَاصِهِ وَلَا ضِمَّنَ
دَوَائِرِ اهْتِمَامَاتِهِ حِينَ يَكُونُ مَجَالَهُ مُخَالَفًا لِمَا يُحَاوِلُ أَنْ يَتَعَرَّضَ لَهُ فِي طَرَحٍ مِنَ الطَّرُوحَاتِ.
نَعَمْ، إِنَّ الْفِكْرَ مُشَاعًا بَيْنَ الْبَشَرِ وَلَكِنَّهُ مَحْكُومٌ بِضَوَابِطِ الْعَقْلِ وَالتَّخَصُّصِ وَالْمَوَاهِبِ
لِكَيْ يُكْمَلَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا دُونَ إِخْلَالِ بَمَنْظُومَةِ الْقِيَمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْإِبْدَاعِيَّةِ،
فَهَذَا عَالَمٌ شَرْعِيٌّ.. وَذَاكَ مُهَنْدِسٌ.. وَآخَرُ طَيَّارٌ.. وَآخَرُ طَبِيبٌ.. وَآخَرُ رَسَّامٌ أَوْ شَاعِرٌ....

أَمَا أَنْ تَجْعَلَ عَقْلَكَ مَوْضِعًا لِاسْتِهْجَانِ أَهْلِ التَّخَصُّصَاتِ الْمُحَدَّدَةِ فَإِنَّكَ تَكُونُ مَرِيضًا
يَجِبُ إِمَّا أَنْ تَتَعَرَّضَ لِصَدْمَةٍ مَا لِكَيْ تُفِيقَ أَوْ إِذَا كَانَ مَرَضُكَ الْعَقْلِيُّ عُضَالًا فَذَلِكَ
يَسْتَوْجِبُ عِلَاجًا مِنْ نَوْعٍ آخَرَ وَهُوَ الْعِلَاجُ بِالصَّدَمَاتِ الْكَهْرِبَائِيَّةِ حَتَّى يَعُودَ الْعَقْلُ إِلَى
سَوِيَّتِهِ وَطَبِيعَتِهِ كَانَسَانٍ مُدْرِكٍ لِمَا يَقُولُهُ وَمَا يَتَصَرَّفُهُ، وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يُفَنِّدَ الصَّوَابَ مِنَ
الْخَطَأِ، وَلَا يَتَحَدَّثُ فِي مَوْضُوعٍ إِلَّا وَيَكُونُ مُتَخَصِّصًا فِيهِ، مَثَلًا لَوْ جَاءَ مَنْ يَتَحَدَّثُ فِي
الْفِيزِيَاءِ فَإِنَّهُ مِنَ الْعَيْبِ وَالْعَارِ أَنْ يَتَحَدَّثَ فِيهِ إِلَّا مَنْ لَهُ فَهْمٌ وَدِرَافَةٌ فِي عِلْمِ الْفِيزِيَاءِ،
وَقِسْ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ الْعُلُومِ وَالْمَوَاهِبِ. لَكِنَّ الْعِيَّ لَا يَشْعُرُ بِاسْتِهْجَانٍ لِأَنَّ الشُّعُورَ لَدَيْهِ

مُخْتَلِطٌ بِاللَّاشُعُورِ، فَهُوَ يَهْرَفُ بِمَا لَا يَعْرِفُ، وَعَبَثًا تُحَاوِلُ أَنْ تَنْصَحَ شَخْصًا مِثْلَ هَذَا لِأَنَّهُ رَبَّمَا يُودِّي بِهِ السَّفَهُ إِلَى التَّطَاوُلِ عَلَيْكَ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ أَنْ تَدَعَهُ لِلزَّمَانِ فَرَبَّمَا يُوقِعُهُ جَهْلُهُ مَعَ جَاهِلٍ مِثْلِهِ أَوْ يَصْطِدِمَ بِوَاقِعٍ آخَرَ يُعِيدُ إِلَيْهِ صَوَابَهُ أَوْ يَعِيشَ مَمْسُوسًا بِشَيْطَانِهِ مُؤْمِنًا بِأَنَّ الصَّوَابَ هُوَ الْخَطَأُ وَالْخَطَأُ هُوَ الصَّوَابُ. وَنَقُولُ إِنَّ الْعَقْلَ نِعْمَةً لِمَنْ أَحْكَمَ عَقْلَ تَفْكِيرِهِ وَتَكَلَّمَ فِيهَا يَعْغِيهِ وَمَا هُوَ عَالِمٌ بِهِ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ يَخْرُجُ عَنْ دَوَائِرِ الْعُقَلَاءِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

18 ديسمبر 2018

الفيس يسأل

الفيس مكتوب فيه: بِمَ تُفَكِّرُ؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ لَدَيْكُمْ وَأَنَا سَأَجِيبُ مَعَالِي الفيس:

يَا مَعَالِي الفيس، لَوْ قُلْتُ لَكَ بِمَ أَفَكَّرُ، هَلْ سَتَكُونُ مُسَاعِدًا وَقَاضِيًا لِمَا سَأَجِيبُكَ عَلَيْهِ؟ وَسَافَتَرَضُ جَدًّا أَنَّكَ قُلْتَ لِي نَعَمْ سَأَكُونُ كَمَا تُرِيدُ. إِذَا سَأَجِيبُكَ بِمَ أَفَكَّرُ.. أَفَكَّرُ يَا صَاحِبَ المَعَالِي الفيس الأَفْحَمُ، بِأَحْوَالِ النَّاسِ، أَفَكَّرُ بِالْفَقِيرِ وَالْمَسْكِينِ وَالضَّعِيفِ وَالْغَرِيبِ وَالْقَرِيبِ وَالْبَائِسِ الْمَحْرُومِ، أَفَكَّرُ بِالْمَرِيضِ، أَفَكَّرُ بِالْمُسْرَدِ الَّذِي تَرَكَ بَلَدَهُ مِنْ وَبِلَاتِ الْحُرُوبِ، أَفَكَّرُ بِالطِّفْلِ الْيَتِيمِ الَّذِي حَرَمَتْهُ الْحَيَاةُ حَنَانَ الْأُمُومَةِ وَرِعَايَةَ الْأَبَّةِ، أَفَكَّرُ فِي النِّسَاءِ الْمُطْلَقَاتِ اللَّاتِي يَحْتَضِنُ أَبْنَاءَ وَبَنَاتٍ لَيْسَ لَهُنَّ عَائِلٌ إِلَّا هُنَّ بَعْدَ اللَّهِ، أَفَكَّرُ فِي الْمَدِينِ الْمُعْسِرِ الَّذِي يَتَهَدَّدُ الْخَوْفُ بِعُقُوبَةِ السَّجْنِ، أَفَكَّرُ فِي الْمَظْلُومِ السَّجِينِ بَغَيْرِ حَقٍّ، أَفَكَّرُ فِيمَنْ سَلَبَ مَالَهُ وَعَرَضَهُ وَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْتَصِرَ لِنَفْسِهِ، أَفَكَّرُ فِي الْجَرِيحِ جِسْمًا وَنَفْسًا، أَفَكَّرُ فِي الشَّبَابِ الَّذِينَ وَقَعُوا فَرِيسَةً لِأَصْحَابِ الشُّوْرِ فِي تَعَاطِي الْمُخَدَّرَاتِ بِكُلِّ أَنْوَاعِهَا، أَفَكَّرُ فِي الْعَامِلِ وَالْعَامِلَةِ وَالْمُهَاجِرِ الَّذِينَ تَرَكُوا أَهْلَهُمْ وَوَطَنَهُمْ كَيْ يَوْمُنُوا لَهُمْ وَلَدَوِيهِمْ مَعِيشَتَهُمْ، أَفَكَّرُ فِيمَنْ ظَلَمَهُ الْقَوِيُّ وَهُوَ لَا يَلْوِي عَلَى شَيْءٍ سِوَى الصَّمْتِ وَالشُّكُوى بِالْقَلْبِ إِلَى اللَّهِ، كَثِيرٌ هُوَ مَا أَفَكَّرُ بِهِ يَا مَعَالِي الفيس، وَكُلُّ مَا أَفَكَّرُ بِهِ هُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهُمُومِ النَّاسِ وَشَقَاءِ النَّاسِ مِنَ النَّاسِ. أَجِبْنِي يَا مَعَالِي الفيس، كَيْفَ نُسَاعِدُ وَنُنْصِرُ فِي نُصْرَةِ هَؤُلَاءِ الْمَكْلُومِينَ. وَاللَّهِ إِنِّي بِقَدْرِ مَا اسْتَطِيعُ أَقْدَمُ، لَا تَظُنُّ أَنِّي فَقَطْ أَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ وَلَكِنْ أَنَا لَا اسْتَطِيعُ وَحْدِي أَنْ أَسَاعِدَ هَذَا الْكَمَّ مِنَ الَّذِينَ دَارَتْ عَلَيْهِمُ الْآيَامُ وَتَرَكْتَهُمْ فِي وَجِيعَةٍ وَالْمِ وَغَمٍّ، وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ حِينَ أَعْجَزَ أَرْفَعُ يَدِي إِلَى اللَّهِ فَادْعُو لِي وَلَهُمْ بِمَا أَرْجُوهُ فِي رَبِّي وَأَمَلُهُ فِيهِ، فَهَلْ تُسَهِّمُ مَعِي يَا مَعَالِي الفيس بِرَفْعِ هُمُومِ الْمَهْمُومِينَ إِلَى كُلِّ قَلْبٍ رَحِيمٍ وَإِلَى كُلِّ قَادِرٍ كَرِيمٍ وَإِلَى كُلِّ مَسْئُولٍ عَظِيمٍ يُقِيلُ مِنْ عَثَرَاتِ النَّاسِ وَيُكْرِمُ مَنَوَاهُمْ وَيَسْمَعُ شَكْوَاهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَظِلَامَتَهُمْ وَيَخُونُ عَلَيْهِمْ؟ هَلْ تَسْتَطِيعُ يَا مَعَالِي الفيس؟ إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ فَلَا تَسْأَلْنِي بَعْدَ ذَلِكَ بِمَ أَفَكَّرُ؟ مَعَ تَحِيَّاتِ إِنْسَانٍ يَشْقَى بِهُمُومِ أَخِيهِ الْإِنْسَانِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

18 ديسمبر 2018

أَنَا مَنْ يَهِينُ نَفْسَهُ إِذَا اغْتَرَّتْ

عِنْدَمَا أَحْسُ بِأَنَّ نَفْسِي تُغْرِيبِي بِالْغُرُورِ فَإِنِّي - وَاللَّهِ - أَنَا مَنْ يَهِينُهَا فَتَعُودُ صَاغِرَةً إِلَى إِنْسَانِيَّتِهَا؛ لِأَنِّي جَرَبْتُ النَّفْسَ فِي أَحْوَالِهَا فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا الْحَبَّ وَالتَّوَاضُعَ وَالكَرَمَ هُوَ مَا يَرْفَعُ الْإِنْسَانَ مَكَانًا عَلِيًّا، وَمَنْ عَرَفَ الْحَيَاةَ مَعْرِفَةَ الْعَالَمِ بِسِرِّهَا وَجَهْرِهَا جَعَلَهَا مَطِيَّةً لِلْبُلُوغِ السَّمُوِّ وَطِيبَ الذِّكْرِ، وَمَنْ يَكُنْ جَاهِلًا بِهَا أَوْرَدَتْهُ مَوَارِدَ الْهَلَاكِ وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ إِعْرَاضَ الْعَالَمِ عَنِ الْجَاهِلِ. وَلَكِنِّي عِنْدَمَا عَرَفْتُهَا كُنْتُ أَنَا الَّذِي أَعْرَضْتُ عَنْ مُغْرِبَاتِهَا وَسَفَاسِفِهَا؛ لَذَا فَهِيَ تَحَاوُلُ مَرَارًا أَنْ تُغْرِيبِي بِمَالِهَا وَجَاهِهَا وَعَبَثًا تَحَاوُلُ مَعِي، وَلَكِنِّي تَصَالَحْتُ أَخِيرًا مَعَ الْحَيَاةِ أَنْ يَكُونَ لَهَا نَعِيمُ الدُّنْيَا وَيَكُونَ لِي نَعِيمُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَطِيبُ الذِّكْرِ، وَاتَّفَقْنَا أَنَا وَهِيَ عَلَى ذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهَا قَلِيلًا مَا تَحَاوُلُ الْخُرُوجَ عَمَّا اتَّفَقْنَا عَلَيْهِ فَتَرْمِينِي بِشَيْءٍ مِنَ التَّكْدِيرِ، وَأَنَا مَا زِلْتُ مُحَافِظًا عَلَى عَهْدِي مَعَهَا وَهِيَ تَتَجَاوَزُ بُنُودَ الْعَقْدِ بَيْنَنَا لِمَا مَا، وَلَكِنَّهَا كَثِيرًا مَا تَخَجَّلُ وَتَعُودُ أَذْرَاجَهَا إِلَى خَلَائِقِ الْخَيْرِ لِأَنَّهَا وَجَدَتْ أَنَّيَ غَيْرَ مُشْغَلٍ بِهَا، وَلَمْ أُعْنِي نَفْسِي بِطَلَبِ مِنْهَا؛ فَطَلَبَاتِي أَرْفَعُهَا لِرَبِّي وَهُوَ كَافِلٌ رِزْقِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي؛ لَذَا حِينَ وَجَدْتُ أَنَّيَ أُمْتِطِيبُهَا وَلَمْ أَجْعَلْهَا تَمْتِطِيَنِي، رَكِبْتُ عَلَيْهَا وَلَمْ تَرْكَبْ عَلَيَّ صَارَتْ تَأْتِيَنِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ لِقُدَمِّ لِي مَا أَمَرَهَا اللَّهُ بِهِ مِنْ عَطَاءٍ، أحيانًا تَسْتَحِي الْحَيَاةُ مِنَ الْكَرَامِ وَأَهْلِ الْحَقِّ وَالْعَقْلِ وَالْحِكْمَةِ حَتَّى لَا يَهْجُوهَا أَوْ يَشْكُوهَا إِلَى اللَّهِ، فَتَكْتَفِي بِمَا تَفْعَلُهُ بِالسُّدْجِ وَعَدِيمِي الْأَخْلَاقِ وَالْمُتْكَالِبِينَ عَلَيْهَا وَمَنْ هُمْ فِي صِرَاعٍ دَائِمٍ مَعَهَا وَعَلَيْهَا، أُولَئِكَ تَقْدِرُ عَلَى إِذْلَالِهِمْ وَإِنْزَالِ بَاسِهَا بِهِمْ وَعَلَيْهِمْ. خَرَجْتُ مِنْهَا بِحِكْمَةٍ بِالْعَةِ وَهِيَ: أَنَّكَ إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ كَثِيرِ الْحَيَاةِ كَانَ قَلِيلُهَا هُوَ سَعَادَةُ نَفْسِكَ، وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ.

22 ديسمبر 2018

الآمال العاجزة

جَمِيعُنَا يَحْمِلُ آمَالًا كَبِيرًا عَجَزَ أَصْحَابُهَا عَنْ تَحْقِيقِهَا، إِمَّا لِمَوَانِعِ الشَّرْطِ أَوْ لِقَوَاعِ
الْجَهْلِ أَوْ انْتِهَازِيَةِ الْوَقْتِ أَوْ الْقُدْرَةِ عَلَى التَّهْمِيشِ خَوْفًا مِنَ الْأَنَا الْوَاعِيَةِ فِي تَغْرِيبِ الْأَنَا
الْمُفْتَعَلَةِ وَكَسْرِ الْحَوَاجِزِ الْوَرَقِيَّةِ الَّتِي تُحِيطُهَا، وَكَثِيرٌ مِنَ الْأَمَالِ الْمُبْدَعَةِ تَظَلُّ حَبِيسَةً
خَزَائِنِ الْعُقُولِ وَالْقُلُوبِ.

إِنَّهَا تَلِكُ الْأَصْدَاءُ الَّتِي تَحْكِي قِصَّةَ الرَّهَانِ الْخَاسِرِ دُونَ الْعَمَلِ عَلَى الْفَهْمِ الْمَعْرِفِيِّ
لِلتَّمْيِيزِ وَالْمُقَارَنَةِ وَالتَّوْثِيقِ لِتَمَكِينِ الْقُدْرَةِ الْفِكْرِيَّةِ مِنْ مُمَارَسَةِ حَقِّهَا الْأَخْلَاقِي فِي التَّحَدُّثِ
بِنِعْمَةِ الْعَقْلِ الَّذِي وَهَبَ فَتَحَ مَعَالِقَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ عِنْدَمَا تَقِفُ حُجُبُ التَّعْجِيزِ وَالتَّخْوِينِ
وَالتَّخْوِيفِ وَالنَّقْدِ وَارْتِبَاكِ ثَبَاتِ الثِّقَةِ؛ حَائِلًا دُونَ التَّحْقِيقِ.

تَبْقَى الْأَمَالُ طُيُورًا مَقْصُوصَةً الْأَجْنَحَةِ تَسْكُنُ أَوْكَارَ الْعَجْزِ مُقْصَاةً عَنْ تَمَكِينِ الْقُدْرَةِ
الْمَكْبُوتَةِ لِلْخَلْقِ وَالْإِبْدَاعِ وَالتَّحْلِيلِ إِلَى فِضَاءَاتٍ قَابِلَةٍ لِعَرْسِ بُدُورِ تَحْمِيلِ جِنَاتِ لِأَفْكَارِ
غَيْرِ مَسْبُوقَةِ الْخَلْقِ مُخْتَلِفَةِ الْأَلْوَانِ وَالطَّعْمِ وَالرَّائِحَةِ، إِنَّهُ ذَنْبُ التَّوَاكُلِ عَلَى نَمَاطَةِ
الْمَعَارِفِ الْمُقْتَبَسَةِ مِنْ قَوَائِلِ الْفِكْرِ الْعَالَمِيِّ عَدَا الْفِكْرِ الْمُسْتَشْنَى مِنَ الْحُلُولِ إِلَى الْحُؤُولِ.

3 سبتمبر 2021

الشَّعْرُ قَضِيَّةٌ وَقُدْرَةٌ

يَصَابُ الْكَثِيرُ مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي مَرَاكِحَ مِنْ حَيَاتِهِمْ الشَّعْرِيَّةِ بِالنُّضُوبِ الشَّعْرِيِّ الْوَقْتِي حِينَ تَنْصَرِفُ الْعَاطِفَةُ الشَّعْرِيَّةُ إِلَى انْشِغَالَاتِ حَيَاتِيَّةٍ، أَوْ إِلَى التَّوَقُّفِ عَنِ الْقِرَاءَةِ، أَوْ حِينَ يَقْسِرُونَ عَلَى مُحِيطَتِهِمْ أَوْ يُكَلِّفُونَهَا النُّظْمَ عَلَى غَيْرِ طَبِيعَةِ الشُّعْرَاءِ الْمُلهِمِينَ فَيَأْتِي عَلَى غَيْرِ مَفْهُومِ الشَّعْرِ. وَقَدْ سَبَقَ لِي أَنْ قُلْتُ إِنَّ الشَّعْرَ إِذَا لَمْ يَكُنْ قَضِيَّةً يُؤْمَنُ بِهَا الشَّاعِرُ فَهُوَ نَظْمٌ بَارِدٌ يُولَدُ خَدِيجًا، ثُمَّ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَمُوتَ لِعَدَمِ تَوْفُرِ الشَّاعِرِيَّةِ الْمَطْبُوعَةِ، فَتَأْتِي الْأَبْيَاتُ مُتَكَلِّفَةً كَأَنَّهَا مُجَرَّدُ لَصِقِ كَلِمَاتٍ وَتَرْكِيبِهَا عَلَى بَعْضِهَا وَيَظُنُّ صَاحِبُهَا وَعَدِيمُو الذَّائِقَةِ الشَّعْرِيَّةِ أَنَّهَا شِعْرٌ وَهِيَ لَا تَمُتُ لِلشَّعْرِ بِصِلَةٍ إِلَّا النُّظْمُ.

وَعَلَى الشَّاعِرِ حِينَ يَفْتَقِدُ نَفْسَهُ الشَّعْرِيَّ أَنْ يَتَوَقَّفَ فِتْرَةً مِنَ الزَّمَنِ وَلَا يَكْتُبَ إِلَّا إِذَا أَلَحَّ عَلَيْهِ الْإِنْفِعَالُ الشَّعْرِيُّ، وَوَجَدَ أَنَّ مَا سَيَكْتُبُهُ سَيَكُونُ مُتَجَاوِزًا لِمَا كَتَبَ مِنْ جَدِّ الشَّعْرِ؛ إِذْ لَيْسَ مُهِمًّا أَنْ يَكْتُبَ شِعْرًا يُقَلِّلُ مِنْ تَوْهُّجِهِ السَّابِقِ حَتَّى لَا يَفْقِدَ قُدْرَتَهُ عَلَى تَجَاوُزِ نَفْسِهِ. وَعَلَى الشَّاعِرِ الْمَطْبُوعِ - وَخُصُوصًا فِي هَذَا الْعَصْرِ الَّذِي يُطْبَلُ وَيُصَفَّقُ وَيُزَمَّرُ دُونَ وَعِيِ لِلْأَشْيَاءِ - أَلَّا يُقَارِنَ نَفْسَهُ بِشَاعِرٍ مَا لَتَبَايِنَ الْقُدْرَةِ وَاخْتِلَافِ ذَائِقَةِ الشُّعْرَاءِ وَجُودَةِ شِعْرِهِمْ مِنْ عَدَمِهَا.

فَلَا يَتَحَدَّى الشَّاعِرُ وَلَا يُنَافِسُ إِلَّا نَفْسَهُ فِي أَنْ يَرْتَفَعَ بِشِعْرِهِ إِلَى مَصَافِّ الشُّعْرَاءِ الْمُبْدِعِينَ، وَأَنْ يَكُونَ شِعْرُهُ لِمُحِبِّي الشَّعْرِ وَأَهْلِهِ وَمُرِيدِهِ وَلَيْسَ لِلْبُسْطَاءِ مِنَ النَّاسِ أَوْ الدَّهْمَاءِ الَّذِينَ لَمْ يَفْكُوا الْحُرُوفَ الْأَبْجَدِيَّةَ.

يَجِبُ عَلَى الشَّاعِرِ أَلَّا يُقَارِنَ نَفْسَهُ بِالظُّوَاهِرِ الشَّعْرِيَّةِ الَّتِي خَلَدَتْ أَسْمَاءُهَا بِشِعْرِ اجْتَرَحَ مَكَامِنَ الظَّلَامِ وَجَرَى عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَحَفِظَتْهُ الذَّاكِرَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ وَاكْتَسَبَ الْفُحُولَةَ، سَوَاءً مِمَّنْ سَبَقَ أَوْ مِنَ الْمُعَاصِرِينَ أَوْ اللَّاحِقِينَ، وَعَلَى الشَّاعِرِ أَنْ يَهْتَمَّ بِشِعْرِهِ وَلَا يَتَقَافَرُ عَلَى الْكَلِمَاتِ وَالْمَعَانِي ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ قَدْ أَتَى بِالْمُعْجَزِ وَالْمُبْتَكِرِ، وَهُوَ إِنَّمَا قَالَ سَادِجًا مِنَ الْقَوْلِ هَجِينًا يَتْرُكُ لِشِعْرِهِ الْمَلَلَ وَعَدَمَ اسْتِكْمَالِ قِرَاءَةِ قَصِيدَتِهِ لِنَفَاهَتِهَا وَحَفْظًا لِلذَّاكِرَةِ الشَّعْرِيَّةِ لِلْمُبْدِعِ مِنْ أَنْ يُصِيبَهَا عَارِضٌ يُمِطِرُ ذَرَاتٍ مِنَ الْغُبَارِ الَّذِي رُبَّمَا يُوَثِّرُ عَلَى الْعَارِفِ بِالشَّعْرِ وَضُرُوبِهِ وَآثَارِهِ وَتَأْثِيرِهِ عَلَى النَّفْسِ أَوْ فِيهَا، فَهَنَّاكَ شُعْرَاءَ بِالْمَلَائِينَ عَلَى قَوَارِعِ طُرُقَاتِ

الشَّعْرَ لَا يَهْتَمُّ بِشَعْرِهِمْ أَحَدٌ، أَمَّا الْإِسْتِثْنَاءَاتُ مِنَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ أَصْبَحُوا مِثْلَ الظَّوَاهِرِ
الْكُونِيَّةِ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَغَيْرِهِمْ فَإِنَّهُمْ مَا زَالُوا كَوَاكِبَ الْعُصُورِ.
وَأَقُولُ آخِرًا كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: (إِذَا الشَّعْرُ لَمْ يَهْزُكَ عِنْدَ سَمَاعِهِ فَلَيْسَ جَدِيرًا أَنْ يُقَالَ
لَهُ شَعْرٌ)

13 سبتمبر 2021

أَمَانُ اللَّهِ

أَمَانُ اللَّهِ لَكَ هُوَ الْخَطُّ الْأَحْمَرُ الَّذِي لَا يُمَكِّنُ لِأَحَدٍ اخْتِرَاقَهُ وَلَا بِالصَّوَارِيخِ النَّوَوِيَّةِ.
أَمَانُ اللَّهِ هُوَ حِجَابٌ سَاتَرَ مُتَحَرِّكٌ مَعَكَ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ وَصُوبٍ، وَهُوَ مُضَادٌّ لِلرَّصَاصِ
وَالصَّوَارِيخِ وَالطَّائِرَاتِ وَالْقَنَابِلِ.
أَمَانُ اللَّهِ هُوَ الدَّرْعُ الْوَاقِي مِنَ عَثَرَاتِ الزَّمَانِ وَمَصَائِبِهِ وَكَرْبِهِ وَنَكْبَاتِهِ.
أَمَانُ اللَّهِ هُوَ رِذَاءُ إِلَهِيٍّ يَحْفَظُكَ مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَعَادٍ وَمِنْ عَوَائِلِ الدَّهْرِ.
وَأَمَانُ اللَّهِ الْإِسْتِجَارَةُ بِاللَّطِيفِ وَإِعْظَامُ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَتَوْقِيرُهُ وَالتَّفَكِيرُ فِي الْخَالِقِ كَمْ هُوَ
كَبِيرٌ وَقَدِيرٌ وَغَنِيٌّ وَقَادِرٌ وَجَبَّارٌ وَقَهَّارٌ. هَذَا وَأَكْثَرُ يُلَخِّصُ صُورَةَ غَيْرِ مَرْتَبَةٍ لِلَّهِ لَا يُمَكِّنُ
أَنْ تُمَحَى مِنَ الْعُقُولِ حِينَ نَعْرِفُ بِأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ. هُنَا يَجِبُ عَلَى الْفَكْرِ أَنْ يَتَوَقَّفَ
عَنِ التَّفَكِيرِ لِأَنَّهُ لَنْ يَصِلَ إِلَى تَخِيلِ صُورَةِ اللَّهِ وَإِنَّمَا هُوَ يَسْتَشْعِرُهُ حَقًّا فِي قَلْبِهِ، فِي نَفْسِهِ،
فِي رُوحِهِ، حَتَّى نَكُونَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُخْلِصِينَ فَنَرَاهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فِي الْجَنَّةِ رُؤْيَا الْعَيْنِ
بِأَمْرِهِ، وَقُدْرَتِهِ وَعِزَّتِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ.

21 سبتمبر 2021

أَهْلِيَّةُ الشَّعْرِ

إِنَّ الشَّعْرَ أَسْمَى مِنْ أَنْ يَكُونَ تَكْلُفًا أَوْ مُجَرَّدَ رَصْفِ كَلِمَاتٍ مِنْ خِلَالِ سَطُورٍ مُمَوَّسَقَةٍ
وَهُوَ لَيْسَ مَعْنَى مُتَأَوَّلًا مِنْ غَيْرِ فَهْمٍ.
كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ تَرْكِيبُ الْفَافِ بِدُونِ فِكْرَةٍ وَمَعْنَى.

وَيُصْبِحُ لِزَامًا عَلَى الْمُوهِبَةِ الشَّعْرِيَّةِ الْمُبْدَعَةِ أَنْ تُصْقَلَ بِالتَّجَرِبَةِ وَقِرَاءَاتِ فُنُونِ الشَّعْرِ
وَضُرُوبِهِ فِي عَصُورِهِ، وَإِضَافَةِ مَعْنَى يَخْرُجُ عَنْ مَعَانِي الْآخَرِينَ، فَإِنَّ الْإِعْتِمَادَ عَلَى الْمُوهِبَةِ
فَقَطْ سَيُؤَدِّي إِلَى فَقْرٍ وَإِفْلَاسِ الْمُوهِبَةِ مِنْ لُغَةِ الشَّعْرِ الْمَطْبُوعِ إِلَى لُغَةِ الشَّعْرِ الْمُصْطَنَعِ
الَّذِي لَا حَيَاةَ فِيهِ وَلَا مَعْنَى وَلَا فِكْرَةَ. تِلْكَ جِنَايَةُ ادِّعَاءِ الشَّعْرِ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ أَوْ عَلَى
غَيْرِ هُدًى دُونَ مُكَابَدَةِ الْعَقْلِ وَالنَّظَرِ وَالْقَلْبِ عَلَى الْقِرَاءَةِ. أَوْ حِينَمَا نُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لَنَا
أُسْلُوبُنَا الْمُتَفَرِّدُ الْمُغَايِرُ لِشَعْرِ الْآخَرِينَ، وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ مَحْمَدَةً تُحَسَّبُ لِلشَّاعِرِ الْمُتَمَكِّنِ
وَلَا يَلْجَأُ إِلَى لِيٍّ أَعْنَاقِ الْكَلِمَاتِ وَالْمَعَانِي وَيَضَعُهَا كَارِهَةً فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا.

9 أكتوبر 2021

قَتْلُ الْمُسْلِمِينَ فِي كَشْمِيرَ

إِنَّ مَا تَقُومُ بِهِ السُّلْطَاتُ الْهِنْدِيَّةُ ضِدَّ إِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ فِي كَشْمِيرَ مِنْ قَتْلِ وَتَشْرِيدِ
وَأَنْتِهَاكَاتِ لِلْقَوَانِينِ وَالْأَعْرَافِ وَالْأَخْلَاقِ الْإِنْسَانِيَّةِ؛ يَجْعَلُنَا نُنَدُّ بِهَذِهِ الْأَعْمَالِ الْوَحْشِيَّةِ
الَّتِي لَا تُفَسِّرُ إِلَّا بِالْتَّطَرُّفِ وَإِرْهَابِ الدَّوْلَةِ وَالْعُنْصَرِيَّةِ ضِدَّ الْإِنْسَانِ وَالْأَذْيَانِ.

نَعَمْ، إِنَّا كَمُسْلِمِينَ نَتَأَلَّمُ مِمَّا يَلْحَقُ بِإِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ، سَوَاءً مُسْلِمُو كَشْمِيرَ أَوْ
الرُّوْهِنَجَا أَوْ أَيُّ مُسْلِمٍ فِي بِلَادِ الْعَالَمِ يَتِمُّ الْإِعْتِدَاءُ عَلَى حُقُوقِهِ الدِّينِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ وَالْمَالِيَّةِ
بِدَافِعِ الْحِقْدِ وَمُحَارَبَةِ الْأَذْيَانِ السَّمَاوِيَّةِ لِإِجْبَارِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى اعْتِنَاقِ الْعَقِيدَةِ الْهِنْدُوسِيَّةِ
أَوْ الْمَسِيحِيَّةِ رَهْبًا لَا رَغْبًا.

وَإِنَّهُ يَتَوَجَّبُ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي كُلِّ بِلَادٍ لِلَّهِ نُصْرَةُ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ؛ لِقَوْلِ الرَّسُولِ الْحَبِيبِ
الْمُصْطَفَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ - : «أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا».
وَلَا أَقَلَّ مِنَ النُّصْرَةِ بِالْإِعْتِدَاءِ لَهُمْ بِنَصْرِ اللَّهِ لَهُمْ وَتَفْرِيجِ كَرْبِهِمْ بِحَقِّ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى
الْعِظَامِ الْكَرَامِ وَصِفَاتِهِ الْعُلَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ دِينَكَ بِهِمْ وَأَمْنَهُمْ وَانْجِدْهُمْ وَكُنْ لَهُمْ وَلَا تَكُنْ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ عَيْدُكَ يَشْهَدُونَ
لَكَ بِاللَّوْهِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ، وَيَشْهَدُونَ بِمُحَمَّدٍ رَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ مَبْعُوثًا بِوَحْيِكَ إِلَى الْأُمَمِ
وَالشُّعُوبِ وَالْأَقْوَامِ يَدْعُو بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ. اللَّهُمَّ أَنْصُرْهُمْ وَأَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ،
وَارْفَعْ شَأْنَهُمْ وَوَحِّدْ قُلُوبَهُمْ عَلَى حُبِّكَ، وَاجْمَعْهُمْ عَلَى قَوْلٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

12 أكتوبر 2021

العقل العربي

لِلَّذِينَ لَا يُكَبِّدُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنَاءَ الْبَحْثِ عَنِ مُحِيطَاتِ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ لَوْ عِلْمٌ هُوَ لَا أَوْ
 بَحْثُوا فِي أَنْفُسِهِمْ عَنِ أَفْكَارٍ مُحَفَّزَةٍ لَهُمْ وَلِغَيْرِهِمْ فِي اسْتِنْهَاضِ دَوَاعِي الْبَهْجَةِ وَالسَّعَادَةِ
 فِي الْعَمَلِ وَالْإِنْجَازِ لَا النَّوْمِ عَلَى الْعِلَالِ وَالتَّبَاكِي عَلَى الْحُطُوطِ دُونَ فَرَضِ الْأَنَا بِجِدِّيَّةِ
 الْعَمَلِ وَتَأْثِيرِهِ النَّفْعِيِّ لِلْإِنْسَانِ بِمَا لَا يَسْتَطِيعُ تَكَرُّنُهُ الْأَضْدَادُ بَعْدَ اكْتِسَابِ الْخِبْرَةِ
 الْحَيَاتِيَّةِ عَلَى فَهْمِ دَوَافِعِ تَحْقِيقِ الْإِنْجَازِ وَعَدَمِ الْاسْتِسْلَامِ لِمَوَانِعِ الْإِحْطَاطِ. فَجَمِيعُنَا
 مُهَيَّئُونَ لِأَنْ نَكُونَ أَرْقَامًا مُهِمَّةً فِي عَالَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ فَقَطْ نَحْنُ مُخْتَلِفُونَ مَعَ أَنْفُسِنَا فِي تَقْنِينِ
 أَدْوَارِ الْأَعْمَالِ لَتَكُونَ نِظَامًا لَهُ حَظُّهُ مِنَ الدَّرَاسَاتِ الَّتِي تُصْبِحُ قَانُونًا لَهُ أَهْلِيَّةُ التَّنْفِيزِ
 تَطْبِيقًا لِقَوَاعِدِ وَأُسُسِ الْمَعْرِفَةِ وَالْكَفَاءَةِ وَالتَّخَصُّصِ، غَيْرَ أَنَّ مَا آدَى إِلَى تَأَخُّرِ الْعَرَبِ هُوَ
 الْعَقْلُ الْعَرَبِيُّ نَفْسُهُ حِينَ رَهَنَ عُمُرَهُ وَتَارِيخَهُ نَهَبَ صِرَاعَاتِ الْإِدْعَاءِ بِالْقُدْرَاتِ الْفَرْدِيَّةِ لَا
 التَّفَكِيرِ بِالْعَمَلِ الْجَمَاعِيِّ لِلْقُدْرَاتِ، وَإِنَّ مِنْ مُحِيطَاتِ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ فِي رَأْيِنَا:
 الْعَقْلُ الْعَرَبِيُّ: تَوَارَثَ الْفُوضُويَّةُ مِنَ السَّلَفِ لِلْخَلْفِ وَيَعْتَبَرُهَا الْمُعَبَّرُ عَنِ الْحُرِّيَّةِ
 الْمُنْشُودَةِ.

العقل العربي: تَرَبَّى عَلَى الْإِعْتِدَادِ بِالْأَنَا قَبْلَ الْمَجْمُوعِ.
 العقل العربي: يَسْتَوْحِشُ النِّظَامَ وَيَعْتَبِرُهُ تَقْيِيدًا لِحُرِّيَّاتِهِ الَّتِي يُرِيدُهَا مُطْلَقَةً بِلا حَسَبِ
 أَوْ رَقِيبِ.

العقل العربي: أَلِفَ التَّوَاكُلَ عَلَى أَفْكَارٍ وَقُدْرَاتٍ غَيْرِهِ إِلَّا مَا نَدَرَ.
 العقل العربي: لَيْسَ مُنْتَجًا لِلْأَفْكَارِ الْعَظِيمَةِ إِلَّا بِقَدْرِ عَظَمَةِ مَا يُنْتِجُهُ الْفَرْدُ اسْتِثْنَاءً.
 العقل العربي: لَا يَقُومُ عَلَى الدَّرَاسَةِ أَوْ النَّظَرِيَّةِ أَوْ التَّجَرِبَةِ فَهُوَ يَرَى أَنَّ الدَّرَاسَةَ أَوْ
 النَّظَرِيَّةَ وَالتَّجَرِبَةَ إِنَّمَا تَخْضَعُ لِلْحَالَةِ النَّفْسِيَّةِ الْوَقْتِيَّةِ الْآنِيَّةِ وَالِاحْتِكَامِ لِلْحَدَثِ وَالْحُكْمِ
 لِلْعَاقِبَةِ وَالتَّحْقِيقِ لِلنَّاتِجَةِ.

العقل العربي: لَهُ مِنْ طَبِيعَةِ الْبَيْئَةِ الصَّحْرَاوِيَّةِ نَصِيبٌ كَبِيرٌ، فَمِنْ طَبِيعَةِ الصَّحْرَاءِ
 الْوُغُورَةُ وَالْحَرَارَةُ وَالْغُبَارُ وَالْجَدْبُ وَقَلَّةُ نَزُولِ الْمَطَرِ وَعَدَمُ تَعَوُّدِ الْعُيُونِ عَلَى رُؤْيَةِ الْخَضَارِ
 فِي غَابَاتِ مِنَ الشَّجَرِ، ذَلِكَ مَا وَلَدَ الْقَسَاوَةَ وَحُبَّ الدَّاتِ الَّذِي وَلَدَ فِي النَّفْسِ الْإِسْتِثْنَاءَ

وَالْآثَرَةُ دُونَ الْآخَرِينَ وَنُشُوءَ الْحُرُوبِ لِلِاخْتِصَاصِ بِمِلْكِيَّةِ النِّعْمَةِ الْفِطْرِيَّةِ وَالْقُوَّةِ وَالْمَنْعَةِ
وَعُبُودِيَّةِ الْبَشَرِ لِلنَّفْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ.
تِلْكَ هِيَ بَعْضُ مُحِيطَاتِ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ الَّتِي قَعَدَتْ بِهِ وَبِفِكْرِهِ وَتَارِيخِهِ عَنِ الْإِسْهَامِ
فِي وَضْعِ اسْمِهِ عَلَى لَوْحَةِ الشَّرَفِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

19 أكتوبر 2021

البِسْمَةُ

«تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ»، أَوْ كَمَا قَالَ سَيِّدِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

إِنَّ ذَلِكَ وَغَيْرُهُ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ هُوَ قِمَّةُ الْأَدَبِ النَّبَوِيِّ الَّذِي أَدَّبَنَا بِهِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. انْظُرْ كَيْفَ يَكُونُ لِلْبِسْمَةِ - فَضْلاً عَنْ كَوْنِهَا صَدَقَةً - فَالْبِسْمَةُ تَعْمَلُ عَمَلَ السَّحْرِ فِي النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

البِسْمَةُ: تَكْسِرُ حِدَّةَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ وَالشُّحْنَاءِ.

البِسْمَةُ: قُرْبَى لِلْقُلُوبِ وَتَقَرُّبٌ إِلَى اللَّهِ وَخَلْقِهِ.

البِسْمَةُ: لُغَةً هَامِسَةً بِالنِّقَاءِ وَالصَّفَاءِ.

البِسْمَةُ: تُطْفِئُ نَارَ الْحِقْدِ.

البِسْمَةُ: بَسِيطٌ، فِعْلُهَا كَثِيرٌ خَيْرُهَا؛ لَذَا عَرَفَ سِرَّهَا وَسِحْرَهَا وَوَقَعَهَا عَلَى النَّفُوسِ سَيِّدُنَا الرَّسُولُ الْعَظِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَوْصَى أُمَّتَهُ بِهَا.

فَلَنَجْعَلَ البِسْمَةَ دَائِمًا عَلَى وُجُوهِنَا فَإِنَّهَا نُورٌ يُضِيءُ ظِلَامَ النَّفُوسِ، وَتُذَيِّبُ جَلِيدَ الصَّدِّ وَتَرْتَفِعُ بِالْقَدْرِ.

هَذَا هُوَ أَدَبُ النَّبِيِّ الَّذِي عَلَّمَنَا إِيَّاهُ وَرَبَّنَا عَلَيْهِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ، هَذَا هُوَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الَّذِي غَرَسَ الْخَيْرَ الَّذِي يَعِيشُهُ النَّاسُ الْأَخْيَارُ الْمُؤْمِنُونَ، فَلَنَبْتَسِمَ.

17 نوفمبر 2021

العلاج بالحمد لله

كَانَ يَسْتَنْدُ عَلَى رِيَّاحِ الْخُطُوبِ حَامِلًا بَقَايَا جِسْمٍ يُقَاوِمُ السَّقُوطَ فِي مَكَامِنِ الْعُرُوبِ، مُتَجَلِّدًا يَهْزَأُ بِالْوَقْتِ الْمُحْدِقِ بَعْيُونَ النَّاطِرِينَ السَّاهِرِينَ عَلَى انْتِظَارِ خَبَرِ رَحِيلِ الْحُبِّ وَالْفِدَاءِ وَالْبَذْلِ وَالتَّضْحِيَةِ عَنْهُمْ، فَهُوَ يَقْضِ مَضْجَعَهُمْ، وَهُمْ إِنَّمَا يُعَانُونَ مِنْ إِحْسَاسٍ كَبِيرٍ بِهَزَائِمِ نَفُوسِهِمْ حِينَ يَرَوْنَهُ قَائِمًا أَوْ قَاعِدًا أَوْ سَائِرًا فَوْقَ قِمَمِ الْوَقْتِ، يُرِيدُونَ أَنْ يَقُولُوا لَهُ فَلْتَمَضْ وَلْتَمُتْ وَلْتَذْهَبْ إِلَى رَحَابِ الْجَنَّةِ بِكُلِّ جَمَالِهَا وَنِعْمِهَا، وَاتْرُكْ لَنَا الدُّنْيَا بِكُلِّ وَهْمٍ فِيهَا لَكِنِّي نَعِيشُهَا نَحْنُ دُونَ أَنْ نَرَاكَ، وَدُونَ أَنْ تَرَى مَخَازِينَنَا وَعِلَلَنَا وَنُفُوسَنَا وَانْحِطَاطَهَا الَّذِي رَفَعْتَهَا أَنْتَ عَنْهُ بِفَضْلِ اللَّهِ.. الْمُهْمُّ أَنْ تَرْحَلَ عَنِ الدُّنْيَا فَنَحْنُ لَا نُرِيدُكَ بِالْفِعْلِ؛ إِنَّمَا نَحْنُ نُرِيدُ كُلَّ شَيْءٍ حَقَّقْتَهُ مِنْ نَجَاحَاتٍ وَمَالٍ وَمَجْدٍ، وَإِنْ كُنْتَ أَعْطَيْتَ وَبَذَلْتَ وَقَدَّمْتَ؛ وَلَكِنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَرَارُ الَّذِي نَحِشُهُ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّ خَلَائِقِكَ تَفُوحُ بِعَطْرِ النَّبَالَاتِ، وَلَكِنَّا نَسْتَشْعِرُ بِصَغَرِ أَنْفُسِنَا وَضَالَةِ أَحْجَامِنَا أَمَّا مَكَ. قَالَ لَهُمْ اانْسُونِي أَرْجُوكُمْ بِكُلِّ جُحُودِكُمْ وَلُؤْمِكُمْ وَسَفَالَتِكُمْ فَقَدْ نَسِيتُكُمْ، وَلَكِنْ هُنَاكَ غَيْرُكُمْ مِنْ حَافِظِي الْوُدِّ وَشَاكِرِي الْفَضْلِ وَالْخَيْرِ يَحْتَاجُونَ أَنْ أَعِيشَ لَهُمْ وَفِيهِمْ وَبَيْنَهُمْ. غَيْرَ أَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَنْسُوهُ أَوْ يُعَادِرُوا رِيَاضَهُ يَعْيشُونَ فِيهِ وَيَتَنَعَّمُونَ بِنِعْمِهِ وَهُمْ عَلَى أَلَمٍ يَعْيشُونَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَلَا هُمْ بِالَّذِينَ اهْتَدَوْا إِلَى صِرَاطِ الْحَقِّ، وَلَا هُمْ مَنْ عَالَجُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ ضَعَائِنِهِمْ الْمُزْمَنَةِ.

قَالَ لَهُمْ: لَقَدْ وَجَدْتُ لِكُلِّ الْأَمْرَاضِ عِلَاجًا حَتَّى الْقَاتِلِ مِنْهَا إِلَّا مَرَضَ الْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَالْكُرهِ وَالْبُغْضِ وَالنُّكْرَانِ وَمُقَابَلَةَ الْإِحْسَانِ بِالْإِسَاءَةِ، فَقَدْ عَزَّ عَلَيَّ وَعَلَى أَطْبَاءِ الْعَالَمِ إِيجَادُ عِلَاجٍ لَهُ. لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ وَلَكِنَّهُ تَرَكَ أَمْرَهُ وَأَمَرَهُمْ لِلَّهِ وَهُوَ نِعَمُ الْمَوْلَى وَنِعَمُ النَّصِيرِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

11 ديسمبر 2021

مِنْ بَعْدِ أَبِينَا آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

وَبَعْدَ وَالِدَيْكَ، تَخَيَّرْ أَهْلَكَ

هُؤَلَاءِ الْأُصُولُ لَا يُمَكِّنُ تَبْدِيلُهُمْ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَمَا عَدَاهُمْ لَكَ الْحَقُّ فِي اخْتِيَارِ الْعَمِّ وَالْعَمَّةِ وَالْأَخِ وَالْأُخْتِ وَالْخَالَ وَالْخَالَةِ، فَلَا دُنَى بَعْدَ الْوَالِدَيْنِ وَمَنْ يَتَّبِعُهُ حِينَ لَا يَكُونُ صَالِحًا لَكَ الْحَقُّ فِي تَغْيِيرِهِ بِالْأَفْضَلِ مِنَ النَّاسِ، فَجَمِيعُ النَّاسِ - أَيْضًا - هُمْ مِنْ دَمِكَ وَلَحْمِكَ وَلَا مُشَاحَّةَ فِي اخْتِيَارِ مَنْ يُعِينُكَ عَلَى مَشَقَّةِ الْحَيَاةِ إِنْ يَكُونُوا هُمْ أَعْمَامُكَ وَعَمَّاتُكَ وَخَالَاتُكَ وَإِخْوَانُكَ وَأَخَوَالُكَ، وَمَا تَفَرَّعَ مِنْهُمْ مِنَ الطَّيِّبِينَ هُمْ أَهْلُكَ، فَلَيْسَ مَنْ شَاقَقَكَ وَنَاقَضَ نَفْسَهُ قَرِيبَكَ؛ بَلْ هُوَ عَدُوُّكَ فَابْتَغِ عَنْهُ وَتَبَدَّلْ بِهِ أَهْلًا جَدِّدًا صَالِحِينَ، وَالدَّلِيلُ: أَبُونَا نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: {قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} (سورة هود: 46) عِنْدَمَا قَالَ لِابْنِهِ: {يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ} (هود: 42) لِانْتِفَاءِ صِفَةِ الصَّلَاحِ بِأَحَدِ أَشْكَالِ الْعِصْيَانِ لِلرَّبِّ سُبْحَانَهُ فِي الْقُرْبَى وَالِدَيْنِ. الْأَقَارِبُ الْعُصَاةُ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِكَ.

13 ديسمبر 2021

مَعْرِفَةُ النَّفْسِ

مَا هِيَ النَّفْسُ؟ النَّفْسُ هِيَ الْإِرَادَةُ الْفَاعِلَةُ فِي الْخَلْقِ، وَهِيَ فِي رِبَاطِ تَكَامُلِيٍّ
عَمَلِيٍّ مَعَ الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ، وَهِيَ مَنْ يُقَدَّرُ لِلْفِعْلِ أَمْرُهُ سَلْبًا أَوْ إيجابًا.
الرُّوحُ: لَيْسَ لَهَا عَمَلٌ إِلَّا تَوْصِيلَ شُحُنَاتِ الْحَيَاةِ إِلَى الْجِسْمِ.
الْجِسْمُ: هَيْكَلٌ لِحِمِيٍّ دَمَوِيٍّ عَظْمِيٍّ عَصَبِيٍّ مُسْتَقْبِلٌ لِلْأَمْرِ، مُنْفَذٌ لَهُ دُونَ إِرَادَةٍ خَاصَّةٍ
لَهُ.

كُلُّ الْأَفْعَالِ تَصْدُرُ مِنَ النَّفْسِ فِي مُكَوَّنَاتِهَا الْقَلْبِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ، كُلُّ تَبَعَاتِ الْأَفْعَالِ مِنَ
التَّعَبِ وَالْعِقَابِ وَالْثَوَابِ تَقَعُ عَلَى الْجِسْمِ. السَّعِيدُ أَوْ الْمُعَذَّبُ هُوَ الْإِحْسَاسُ.

13 ديسمبر 2021

نَارُ الرَّحْمَةِ

لَمْ تَكُنْ تِلْكَ النَّارُ الَّتِي رَأَاهَا نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - نَارَ عَذَابٍ حِينَ ضَلَّ
الطَّرِيقَ، وَلَيْسَتْ النَّارُ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ لَهَا مَعْنَى الْعَذَابِ كَنَارِ مُوسَى، فَهِيَ كَمَا قَالَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ عَلَى لِسَانِهِ: {إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ
أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى} (سورة طه: 10) فِي أَحْيَانٍ كَثِيرَةٍ تَكُونُ النَّارُ فِي الدُّنْيَا رَحْمَةً
بِمَنْ اضْطَلَّ بِالْبُرْدِ، أَوْ مَصْدَرًا لِإِنْصَاجِ الطَّعَامِ، أَوْ أَنْ تَكُونَ هُدًى لِمَنْ ضَلَّ فِي الْمَهَامِ
وَالْقِفَارِ، يَجِدُ فِيهَا مَا يَهْدِي إِلَى الطَّرِيقِ الصَّوَابِ الْمُرَادِ سُلُوكُهُ.

29 يناير

طَبِيعَةُ التَّكْوِينِ

أَنْتَ فِي هَذَا الْكَوْكَبِ الْأَرْضِيِّ خُلِقْتَ بِمَا يَتَلَاءَمُ مَعَ طَبِيعَةِ تَكْوِينِهِ الَّذِي عَلَيْكَ أَكْثَرُ
مِنَ الَّذِي لَكَ لِأَنَّكَ مَحْكُومٌ بِمَا لِعَيْرِكَ، وَغَيْرُكَ مَحْكُومٌ بِمَا لَكَ.
أَنْتَ تُحَقِّقُ أَقْلَ قَدْرٍ مِنْ رَغْبَاتِكَ لِأَنَّ هُنَاكَ رَغْبَاتٍ تَتَفَاسِمُهَا مَعَ أَثْرَابِكَ وَأَضْرَابِكَ مِنَ
الْخَلْقِ، إِنْسَانِهِ وَحَيَوَانِهِ وَأَشْجَارِهِ وَمِيَاهِهِ.

أَنْتَ ذَرَّةٌ مِنْ دَرَّاتِ الْكَوْكَبِ الْأَرْضِيِّ. أَنْتَ تَرَى فِي مِرَاتِكَ أَنَّكَ جِسْمٌ مُمْتَدُّ كَبِيرٌ، وَفِي
الْبُعْدِ الْبَعِيدِ أَنْتَ لَنْ تُمَثِّلَ حَتَّى نُقْطَةً، وَكَلَّمَا اقْتَرَبْتَ مِنْ نَفْسِكَ فِي مِرَاتِكَ تَكْبُرُ صُورَتُكَ
حَتَّى تَرَى أَنَّكَ أَكْبَرُ مِنَ الْكَوْكَبِ الَّذِي يَحْمِلُكَ، وَمِنْ هُنَا يَبْدَأُ فِي نَفْسِكَ الْإِحْسَاسُ
بِالتَّعَاطُفِ وَالتَّكَاثُرِ، وَأَنْتَ أَنْتَ فِي مُحِيطِكَ، وَالَّذِي يَتَعَاطَفُ فِيكَ الْبَصَرُ وَالْإِحْسَاسُ، أَيْ
إِنَّهُ يَتَبَادَرُ لِدَانِكَ أَنَّكَ الْأَحَقُّ وَالْأَجْدَرُّ وَالْأَمْتَلُّ وَالْأَقْدَرُّ وَالْأَفْضَلُ مِنْ غَيْرِكَ؛ لِذَلِكَ عَلَيْكَ
النَّظَرُ مِنَ الْبُعْدِ لِشَخْصِكَ حَتَّى تَرَى قَدْرَكَ بَيْنَ الْأَقْدَارِ، وَذَاتَكَ بَيْنَ الذَّوَاتِ، وَحَتَّى
لَا تَرَى فَقْطَ صُورَتِكَ مُكَبَّرَةً أَكْثَرَ وَتَتَعَدَّمُ لَدَيْكَ رُؤْيَا الْخَلْقِ وَهُمْ يَعِيشُونَ مَعَكَ عَلَى
الْكَوْكَبِ نَفْسِهِ، وَهَذَا الَّذِي يُعِيشُهُ فِينَا الْوَهْمُ الْخَادِعُ، وَيَجْعَلُنَا فِي غَيْرِ انْسِجَامٍ أَوْ رَاحَةٍ
نَفْسِيَّةٍ، لِأَنَّ الْأَرَادَةَ الْمَسْكُونَةَ فِينَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ هِيَ الْمُفْرَدَةُ وَهِيَ الْمُتَفَوِّقَةُ وَهِيَ الْمَالِكَةُ
وَهِيَ الْمُحَقِّقَةُ لِكُلِّ الْأَمَالِ وَالْأَهْدَافِ.

لَا تَنْسَ أَنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ الْعَيْشَ بِسَلَامٍ وَسَلَامَةٍ مَعَ نَفْسِكَ أَنْ تَبْتَغِدَ عَنْهَا كَثِيرًا لِكَيْ تَرَاهَا
أَصْغَرَ مِنْ حَجْمِ الْوَهْمِ، حِينَهَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعِيشَ بِسَلَامِ النَّفْسِ وَالسَّلَامَةِ مِنْ شُرُورِ النَّفْسِ.

3 يناير 2019

لَيْلَى وَفَيْسُ فِي الْعَصْرِ

إِنَّهَا لَيْلَى قَيْسَ بِكُلِّ عُذْرِيَّةٍ الْحُرَّةِ فِي الْحُبِّ وَالْهَيْامِ وَالشَّغَفِ، وَهُوَ قَيْسُهَا الْمُحِبُّ
الْوَالِدُ الْعَاشِقُ لَهَا، غَيْرَ أَنَّهُ فِي افْتِتَانِهِ بِهَا كَانَ يُقَاسِمُ النَّاسَ حُبَّهَا وَإِنْ اخْتَلَفَتِ الْمَعَايِيرُ
وَالْأَحَاسِيسُ، وَلَكِنَّهُ دَائِمُ الْغِيَابِ عَنْهَا وَهِيَ بَيْنَ عَيْنِهِ وَقُودِهِ، وَهِيَ تَظُنُّ أَنَّهُ غِيَابُ الْجَفَاءِ،
غَيْرَ أَنَّ مَا بِهِ غَيْرُ مَا بِهَا، وَنَظَرَتُهُ غَيْرُ نَظَرَتِهَا؛ فَهُوَ قَلْبٌ اصْطَفَاهُ رَبُّهُ لِلنَّاسِ وَهِيَ وَاحِدَةٌ
مِنْهُمْ وَإِنْ كَانَ لَهَا حَظْوَةٌ وَمَكَانَةٌ عَلَيْهِ فِي قَلْبِهِ لَمَا تَتَمَتَّعَ بِهِ مِنْ صِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ وَمَنْعَةٍ
وَسُودٍ، غَيْرَ أَنَّهُ عَاشِقٌ أَطْمَأَنَّ إِلَى أَنَّهَا مَعَهُ يَحْمِلُهَا فِي نَفْسِهِ أَيَّانَ ذَهَبٍ، وَلَا يَرَاهَا بَعِيدَةً..
بَلْ يَرَاهَا فِي دَاخِلِهِ تَعِيشُ اللَّحْظَةَ وَالْهَمَّ وَالْفَرَحَ وَالتَّرَحُّمَ مَعَهُ، وَكَمْ كَانَتْ تَسْتَشْعِرُ أَنَّهُ فِي
شُغْلٍ شَاغِلٍ عَنْهَا، وَكُلُّ خَوْفِهَا مِنْ أَنَّهُ يَبْحَثُ عَنِ الْأُنْثَى فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَأَنَّهَا أَحَدُ هَوَامِشِ
النِّسَاءِ لَدَيْهِ، وَهُنَا تَتَبَّأَيْنُ الْأَحَاسِيسُ وَالنَّظَرَاتُ وَلِكُلِّ عُذْرَةٍ، إِنَّمَا يَظَلُّ هُوَ فِي غِيَابِهِ
مَفْطُورًا عَلَى غُلُوِّ الْهَمَّةِ وَنُشْدَانِ الْعُلَا وَطِيبِ الذِّكْرِ وَهِيَ تُسَاوِرُهَا الشُّكُوكُ وَتَتَصَادَى مَعَ
الْقَلَقِ وَالْحَيْرَةِ، وَتِلْكَ طَبِيعَةُ الْأُنْثَى.

تِلْكَ لَيْلَى الَّتِي تَجَاوَزَ حُبُّهَا الْمَكَانَ وَالزَّمَانَ، وَحَسِبَتْ أَنَّ قَيْسَهَا لَا يُبَادِلُهَا حَرَارَةَ الشُّعُورِ
الَّذِي تَسْتَشْعِرُهُ، وَلَهَا الْحَقُّ إِلَّا قَلِيلًا حِينَ لَا تَتَسَاوَى التَّطَلُّعَاتُ وَالْأَقْدَارُ وَالْأُمْنِيَّاتُ،
وَحِينَ تَكُونُ الْمَقَارَنَةُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ وَلَيْسَتْ بَيْنَ أَشْيَاءٍ كَثْرًا، هُنَا يَكُونُ التَّقْدِيرُ وَخَطْلُ الْعَدَدِ
فِي قَوَائِمِ الْحِسَابَاتِ الْأَخْلَاقِيَّةِ غَيْرَ دَقِيقٍ. صَحِيحٌ أَنَّ دَوَاعِيَ الشُّعُورِ مُخْتَلِفَةٌ بَيْنَ فِكْرَيْنِ،
كُلٌّ يَتَصَوَّرُ مَا يُبَرِّرُ لَهُ، الصَّحِيحُ فِيهِ وَالْخَطَأُ فِيمَنْ يُحِبُّ، حِينَ تَكُونُ النَّظَرَةُ الْأَحَادِيَّةُ هِيَ
الْمُتَرَجِّمَةُ لِحَقِيقَاتِ الْقَلْبِ، وَأَنَّ الْحَيَاةَ هِيَ فَقَطْ لِإِرْوَاءِ شَغَفِ أَنْثَى أَوْ رَجُلٍ دُونَ النَّظَرَةِ
الَّتِي تَجْتَمِعُ فِيهَا كُلُّ مَطَالِبِ الْآخَرِينَ، وَدُونَ كَمَالِ الصُّورَةِ فِي شُمُولِيَّةِ الْوَاجِبِ الْكُلِّيِّ لَا
الْجُزْئِيِّ أَوْ الزُّرُوعِ إِلَى فِلَسَفَةِ الْأَشْيَاءِ عَبْرَ مَنْظُورِ الْكُؤُنِ.

عِنْدَمَا نَعْرِفُ أَنَّ الطُّمُوحَ وَالتَّطَلُّعَ وَالْأَمَلَ وَالْقُدْرَةَ أَكْبَرُ مِنْ حَجْمِ جِسْمِ الْإِنْسَانِ فِي
ذَاتِيَّةِ شَخْصٍ حِينَ يَكُونُ أُمَّةً بِفَرْدِيَّتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، وَأَنَّهُ آيَةٌ أُخْرَى مِنْ آيَاتِ الْقَلَةِ الرَّائِدَةِ
وَالْقَائِدَةِ وَالْمُبْدِعَةِ وَالْمُتَعَاظِمَةِ عَلَى الْعَصْرِ وَجُمُوعِهِ، لَا مَرِيضًا بِحُبِّ الذَّاتِ أَوْ مُصَابًا

بِالْأَشْتِهَاءَاتِ الْغَرِيزِيَّةِ عَلَى إِطْلَاقِهَا. هُنَا، تَعْرِفُ عَنِ النُّفُوسِ الْكِبَارِ الَّتِي عَنَاهَا الْمُنْتَبِي فِي بَيْتِ شِعْرِهِ:

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامَ.
فَإِذَا تَمَنَّى أَنْ يَعِيشَ كَالْآخَرِينَ صَبَوَةَ الْحُبِّ وَلَذَّةَ الْمُتَعَةِ وَفِطْرَةَ النَّزْوَةِ، غَلَبَتْ عَلَيْهِ قُوَّةُ
أُخْرَى غَالِبَةٌ عَلَى مُبْتَغَاهِ حِينَ تَكُونُ أَهْدَافُهُ وَمَرَامِيهِ تُسَابِقُ الْغَايَاتِ إِلَى مُنْتَهَاهَا لِبُلُوغِهَا
قَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ غَايَتِهَا، وَذَلِكَ هُوَ الْمُعْجِزُ الَّذِي يُكَلِّفُهُ وَيَعْجِزُ عَنْ إِيقَافِهِ إِلَى الْحَدِّ الْأَقْلِ
أَوْ الْأَكْبَرِ، وَهُوَ عَاجِزٌ عَنْ تَحْجِيمِ قُدْرَاتِهِ حِينَ تَقْطَعُ عَلَيْهِ بِسُمُومِهَا سُرْعَةَ الضُّوءِ الْفِكْرِيِّ.
أَمَّا حِينَ تَكُونُ لَيْلَاهُ الصَّابِرَةُ الْعَاشِقَةُ الْجَمِيلَةُ الرَّقِيبَةُ الْحَبِيبَةُ تَتَرَقَّبُ لَحْظَةَ اللَّقَاءِ
الَّذِي يَمُرُّ مُسْرِعًا كَرِيحِ الْجُنُونِ تَهْبُّ فَلَا يَغْنِيهَا جَمَالُ الطَّبِيعَةِ فَتَرْمِي بِهَا إِلَى قَوَارِعِ
الْأَلَمِ مُسْتَبَدَّةً غَيْرَ رَاحِمَةٍ لِأَهَاتٍ وَأَنَاتٍ قَلْبٍ تَنَادَى بِاخْتِصَانِ رُوحِ النَّفْسِ لِرُوحِ النَّفْسِ
الْأُخْرَى الْمُحِبَّةِ.

فَكَيْفَ بِالَّذِي قَسَمَ قَلْبُهُ فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ كَمَا قِيلَ؟ وَآتَى لِمَنْ شَغَلَتْهُ أَسْبَابُ الْمَعَالِي
عَنْ أَسْبَابِ الْهَوَى مِنْ الْوُقُوفِ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ؟ وَمَا السَّبِيلُ إِلَى مَلَامَةِ نَفْسٍ تُسَافِرُ لَيْلَ
نَهَارٍ إِلَى مَجَاهِلِ الْحَيَاةِ تَسْتَكْشِفُ خَوَارِقَ الْأَفَاقِ؟ لَوْ أَنَّ لَيْلَاهُ تَعَوَّدَ قَلِيلًا بِنَضَاجَةِ الْفِكْرِ
الَّذِي فِيهَا لَتَرَى أَنَّ قَيْسَ الْأُمْسِ كَانَ عَذْرِيًّا فَقَطْ فِي حُبِّهِ وَتَطَلَّعَهُ حَتَّى الْجُنُونِ وَأَنَّ قَيْسَهَا
الْيَوْمَ مُوزَعٌ بَيْنَ الْإِحْسَاسِ بِالشَّوَارِدِ مِنْ عِظَائِمِ الْأَمَالِ تَدْفَعُهُ إِرَادَةُ الْقَلَةِ الْمُقَدَّرِينَ لِإِقْيَادِ
شُغْلَةٍ ضَمْنَ مَشَاعِلِ الْمُعْجَزِينَ فِي الْأَرْضِ، وَإِنْ لَمْ يَبْلُغِ الْقِيَمَةَ وَالْقَدْرَ لَكِنَّهُ مَجْبُولٌ عَلَى
الْفِعْلِ وَالْعَمَلِ وَالتَّفَكُّرِ وَذَرْعِ شَوَاسِعِ الْبَسِيطَةِ فِي الْإِلْمَامِ وَالتَّسْجِيلِ لِبِكَارَةِ الرُّؤْيَى.

لَوْ عَرَفَتْ لَيْلَاهُ عِظَامَ الْهَمِّ لَعَذَرَتْ هِمَّتَهُ حِينَ يُرِيدُ وَلَا يَرْجُو، وَيَفْعَلُ وَلَا يَقُولُ،
حِينَئِذٍ سَتَذُرُّ كَيْفَ هُوَ حَالُ الْعِظَامِ فِي التَّارِيخِ الْكُونِيِّ الْإِنْسَانِيِّ؛ مُخْتَلِفُونَ فِي أَمْرَجَتِهِمْ
وَسُلُوكِيَّاتِهِمْ وَتَطَلَّعَاتِهِمْ وَإِيمَانِهِمْ بِالْحُرِّيَّةِ، وَهُمْ فِي عَوَالِمَ غَيْرِ مَا رَأَاهَا وَيَرَاهَا الْآخَرُونَ!
فَمَتَى تَعَذَّرَ لَيْلَى قَيْسًا لِتَكُونَ عَوْنًا لَهُ لَا هَدْمًا لِأَحَدٍ شَوَامِخِ الْعُلَا رَبَّمَا فِي تَارِيخِ نَوَابِغِ
الْإِنْسَانِيَّةِ؟

الفقر السّالِحُ القادِمُ المدمّرُ

سَيَمْتَلِي الْعَالَمُ بِالْفُقَرَاءِ، وَسَيُصْبِحُ الْفَقْرُ لُغَةً الْعَصْرِ، حَتَّى الْكَفَافُ سَيُصْبِحُ نَادِرًا، وَسَيَظِلُّ قَلَّةُ الْقَلَّةِ هُمْ مَنْ يَمْلِكُونَ الْمَالَ، وَهُمْ الْمُتَحَكِّمِينَ بِهِ، وَسَيَعُودُ مِنْ جَدِيدٍ زَمَنُ الْعُبُودِيَّةِ وَلَوْ بِلِقْمَةِ الْعَيْشِ.

هَذَا لَيْسَ تَكْهُنًا أَوْ ظَنًّا أَلْقِيَهُ؛ إِنَّمَا هُوَ تَصَوُّرٌ حَقِيقِيٌّ لَوْقَائِعَ يَتَحَدَّثُ عَنْهَا وَقَعَ الْأُمَمُ يَتَدَرَّجُ بِإِنْسَانِ الْعَصْرِ إِلَى الْحَالَاتِ الدُّنْيَا مِنَ الْقُدَرَاتِ الْمَالِيَّةِ، الْعَالَمُ يَسْتَنْزِفُ كُلَّ طَاقَاتِهِ الْمَالِيَّةِ فِي تَصْنِيعِ الْأَسْلِحَةِ بِكُلِّ أَشْكَالِهَا وَأَنْوَاعِهَا، وَيَتَسَابَقُ عَلَى امْتِلَاكِ أَكْبَرِ تَرَسَانَةٍ مِنَ الْأَسْلِحَةِ الْمُتَفَوِّقَةِ، وَكَانَ الْكُلُّ فِي اسْتِعْدَادٍ لِحُوزِ حُرُوبِ النَّهْيَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

إِنَّمَا لَوْ نَظَرْنَا إِلَى الْأَمْوَالِ الطَّائِلَةِ الَّتِي تُصَرَفُ لِتَصْنِيعِ الْأَسْلِحَةِ لَوَجَدْنَا أَنَّهَا تَسْتَحْوِذُ عَلَى الْقَدْرِ الْمَالِيِّ الْأَكْبَرِ، فَجَمِيعُ الْمُدَّخَرَاتِ الضَّرِيئَةِ فِي الْعَالَمِ أَوَّلَ مَا تُوجَّهُ عَائِدَاتُهَا لِتَصْنِيعِ السَّلَاحِ وَالْمُتَاجَرَةِ بِهِ عَلَى مُسْتَوَى الْأُمَمِ غَيْرِ الْمُصْنَعَةِ لِلْسَّلَاحِ وَتَأْتِي فِي مُقَدِّمَةِ الدُّوَلِ الْمُصَدِّرَةِ لِلْسَّلَاحِ أَمْرِيكَا، ثُمَّ تَأْتِي رُوسِيَا، فَأُورُوبَا وَالصِّينُ، وَهَلُمَّ جَرًّا.

العَالَمَ الْيَوْمَ فِي تَطَوُّرٍ يَفُوقُ النَّظِيرَ، وَيَقِفُ عَلَى قِمَّةِ الْإِعْجَازِ التَّكْنُولِجِيِّ، فِيهِ اللَّحْظَةُ الْوَاحِدَةُ هُنَاكَ مُنتَجٌ جَدِيدٌ فِي كُلِّ أَغْرَاضِ الْحَيَاةِ، إِنَّمَا يَظِلُّ السَّلَاحُ وَتَقْنِيَاتُهُ الْجَدِيدَةُ السَّلْعَةُ الْأَهَمُّ فِي حَيَاةِ الدُّوَلِ لِلْحِفَازِ عَلَى سِيَادَتِهَا وَنِظَامِهَا عَلَى الْأَقْلِ دَاخِلِيًّا وَإِقْلِيمِيًّا، وَسَيَبْقَى الْإِهْتِمَامُ بِمَوَارِدِ الْغِذَاءِ فِي أَدْنَى مُسْتَوِيَاتِهِ فِي الدُّوَلِ الْفَقِيرَةِ لِعَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى مُوَكَبَةِ الْقُدْرَةِ الْإِنْتِاجِيَّةِ الْمُتَحَكِّمَةِ، وَالتِّي لَدَيْهَا الْمَيْكَنَةُ الْقَادِرَةُ عَلَى الزَّرَاعَةِ، وَمَنْ ثُمَّ عَلَى الْإِنْتِاجِ الْحَيَوَانِيِّ لَوْجُودِ الْمَرَاعِي الشَّاسِعَةِ لِتَرْبِيَةِ الْحَيَوَانِ، فَضْلًا عَنِ الْأَجْوَاءِ الْمُسَاعَدَةِ فِي الْأَسْتَحْوَاذِ لِكَيْ يُصْبِحَ الْعَالَمُ الثَّلَاثُ فِي احْتِيَاجٍ وَفِي قَبْضَةِ الدُّوَلِ الْمُنتَجَةِ، إِضَافَةً إِلَى الْقُدْرَةِ عَلَى تَصْنِيعِ فَيَرُوسَاتِ الْأَمْرَاضِ التِّي تَسُودُ الْعَالَمَ، وَإِلَى الْقُدْرَةِ عَلَى تَصْنِيعِ الدَّوَاءِ.

وَمِنْ نَافَلَةِ الْقَوْلِ أَنْ نَقُولَ إِنَّ الْأَعْدَادَ السُّكَّانِيَّةَ فِي الْعَالَمِ تَزْدَادُ بِشَكْلِ مَهُولٍ جَدًّا مِمَّا يَجْعَلُ قِيَمَةَ الْإِنْسَانِ زَهِيدَةً إِلَى جَانِبِ الْمُقْتَنِيَّاتِ وَالْحَاجَاتِ الْمُلْحَةِ وَالضَّرُورِيَّةِ، سَيُصْبِحُ الْإِنْسَانُ سَلْعَةً مِنَ السَّلْعِ الْقَابِلَةِ لِلتَّشْوِيقِ حِينَ يَكُونُ هُوَ أَحَدَ الْمُنْتَجَاتِ لِبَيْعِ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ.

إِنَّا فِي مَخَاضٍ صَعْبٍ لَا نَعِيشُهُ بِمَعْزَلٍ عَنِ شُعُوبِ الْعَالَمِ حِينَ نَفْتَقِرُ إِلَى التَّفَكِيرِ فِي الْإِنْسَانِ وَالْإِهْتِمَامِ بِصِحَّتِهِ وَغِذَائِهِ، وَنَتَّجُهُ إِلَى قَتْلِهِ فِي ظِلِّ هَذِهِ الْحُرُوبِ التِّي يَزْدَادُ أَوَارُهَا اشْتِعَالًا فِي كُلِّ يَوْمٍ، بَلْ فِي كُلِّ ثَانِيَةٍ لِأَتْنَفِ الْأَسْبَابِ، إِنَّمَا يَبْقَى السَّبَبُ الْأَهَمُّ فِي نَظَرِ الْمُتَحَكِّمِينَ بِالثَّرَوَاتِ هُوَ زِيَادَةُ ثَرَوَاتِهِمْ عَلَى حِسَابِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ دُونَ إِحْسَاسٍ بِقِيَمَةِ الْإِنْسَانِ عِنْدَمَا تَتَوَارَى الرَّحْمَةُ وَيُصْبِحُ الْهَدَفُ هُوَ عِبَادَةُ الْمَادَّةِ مِنْ دُونَ اللَّهِ.

مَاذَا سَيَفْعَلُ الْفَقِيرُ الْكَادِحُ فِي ظِلِّ هَذِهِ الْمُتَغَيَّرَاتِ غَيْرِ الْأَخْلَاقِيَّةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمُنْتَجَ لِحَالَاتِ الصَّبْرِ عَلَى قَهْرِ الظُّرُوفِ، وَمَا يَنْتُجُ عَنْهَا مِنَ الذِّلِّ وَالْعُبُودِيَّةِ وَالْقَهْرِ احْتِسَابًا لِلْقِيَمَةِ الْعَيْشِ التِّي لِأَجْلِهَا يَبْذُلُ كَرَامَتَهُ وَيَبِيعُ عَرْضَهُ؛ بَلْ كُلُّ مَا يَكُونُ لَهُ ثَمَنٌ لِلْحُصُولِ عَلَى قُوْتِ يَوْمِهِ لِإِشْبَاعِ بَطْنِهِ وَبُطُونِ أَبْنَائِهِ وَأَهْلِهِ.

مِنْ هُنَا نَحْنُ نَدْعُو إِلَى تَحْدِيدِ النُّسْلِ حَتَّى لَا نَزِيدَ فِي وَلَادَةِ الْمُعْدَمِينَ وَيَكُونُوا عِبْنًا عَلَى أَهْلِهِمُ الْمُتَضَوِّرِينَ جَوْعًا، وَنَدْعُو الْمُهَيِّمِينَ عَلَى مُقَدَّرَاتِ الشُّعُوبِ إِلَى شَيْءٍ مِنَ التَّعَقُّلِ وَالْبَصِيرَةِ فِي الْحَدِّ مِنْ تَصْنِيعِ السَّلَاحِ، وَتَقْدِيمِ الْمُسَاعَدَاتِ التَّقْنِيَّةِ لِلدُّوَلِ فِي

الْإِنْتاجِ الزَّرَاعِيِّ وَبَثِّ الْوُعْيِ الصَّنَاعِيِّ وَالْمُسَاعَدَةِ الْقَادِرَةِ عَلَى تَقْنِينِ الْاِكْتِفَاءِ الذَّاتِيِّ لِمُقَاوَمَةِ الْفَقْرِ وَالْبَطَالَةِ الَّتِي تَضْرِبُ بِأَثَارِهَا الدَّائِمَةِ فِي الشُّعُوبِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الشُّعُوبَ حِينَ تَسْتَشْعِرُ بَوَاطَةَ الْحَيَاةِ وَتَحْكُمُ الْقِلَّةَ فِي قُوَّتِهَا وَمَوَارِدِ رِزْقِهَا سَتَكُونُ مِنْ أَكْبَرِ عَوَامِلِ الْهَدْمِ وَالتَّخْرِيبِ وَارْتِكَابِ الْجَرَائِمِ وَتَهْدِيمِ كُلِّ مَأْثَرِ الْحَضَارَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ لِلْحُصُولِ عَلَى مَا يَسُدُّ الرَّمَقَ، وَحِينَ تَشْعُرُ أَنَّهَا عَدِمَتْ الْحُلُولَ وَأَنَّه لَمْ يَتَبَقْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَوْتِ شَيْءٌ؛ سَوْفَ تَقُومُ عَلَى حَرْبِ الْأَغْنِيَاءِ فِي كُلِّ بَلَدٍ وَالِاسْتِحْوَاذِ عَلَى مُمْتَلِكَاتِهِمْ وَتَحْطِيطِ كُلِّ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَحَقَّ لَهُمْ ذَلِكَ؛ فَهُمْ بَيْنَ خِيَارَيْنِ: الْحَيَاةِ أَوْ الْمَوْتِ، وَهُمَا خِيَارَانِ أَحْلَاهُمَا مَرُّ الْفِكْرِ الْعَالَمِيِّ يَتَجُّهُ إِلَى تَحْصِينِ الْقِلَّةِ وَالِاهْتِمَامِ بِهَا، وَالْقِلَّةُ وَاقِعَةٌ بَيْنَ الْكَثْرَةِ، وَالْكَثْرَةُ سَيَكُونُ لَهَا الْكَلِمَةُ الْأَخِيرَةُ فِي اخْتِرَاقِ الْقِلَّةِ بِالسَّلْبِ وَالنَّهْبِ وَالْقَتْلِ، عِنْدَهَا سَيَزُولُ كُلُّ مَا جَنَاهُ وَيَجْنِيهِ الْقِلَّةُ بِالتَّبْدِيدِ وَالِامْتِلَاكِ لِلْكَثْرَةِ الْعَالِيَةِ، وَلَنْ يُجْدِيَ السَّلَاحُ نَفْعًا حِينَ يَكُونُ الْمَوْتُ هُوَ أَهَمُّ وَسِيلَةٍ لِبَقَاءِ الْأَكْثَرِيَّةِ السَّاحِقَةِ عَلَى الْأَرْضِ.

فَمَتَى يُفِيْقُ الْفِكْرُ الْعَالَمِيُّ مِنْ غَفْوَةِ النِّعَمِ لِيَشْعُرَ بِالْإِنْسَانِ الْمُعْدَمِ الَّذِي لَوْ لَمْ يَحْظَ بِالْقَدْرِ الْيَسِيرِ مِنَ الْإِهْتِمَامِ؛ فَسَيَكُونُ هُوَ السَّلَاحُ الْمُدْمِرُ لِلْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهَا.

21 يناير 2019

إِسَاءَاتُ الْأَقَارِبِ

إِذَا أَسَاءَ إِلَيْكَ بَعْضُ مَنْ أَهْلَكَ حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، فَلَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ - أَكْبَرُ الْعَزَاءِ، وَقَدْ أَسَاءَ إِلَيْهِ بَعْضُ مَنْ أَهْلَهُ إِسَاءَاتٍ بَالِغَةٌ لَا يَتَحَمَّلُهَا أَحَدٌ، وَمِنْهُمْ عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَظْهَرَ حَبِيبَهُ سَيِّدَ وَدِّهِ آدَمَ عَلَيْهِ وَعَلَى كُفَّارِ قُرَيْشٍ وَارْتَفَعَ لَوَاءُ الْإِسْلَامِ بِشَهَادَةِ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَعَمَّ الْإِسْلَامُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَبَاءَ كُلُّ مَنْ عَادَى الرَّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْخِزْيِ وَالْعَارِ وَالسَّارِ. أَفَلَا يَكُونُ لَنَا فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ؟ فَاَعْلَمُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَمْكُرُ بِكَ وَيَكِيدُ لَكَ وَيُضْمِرُ لَكَ الشَّرَّ؛ هُمْ بَعْضُ مَنْ ضَلَّ مِنْ أَهْلِكَ سَوَاءَ السَّبِيلِ، دَافِعُهُ الْغُلُّ وَالْحِقْدُ وَالْحَسَدُ عَلَى ارْتِقَائِكَ وَرَفْعَتِكَ وَعُلُوِّ شَانِكَ وَفَضْلِكَ عَلَيْهِ، فَهُوَ يَحْتَرِقُ وَيَتَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ مِمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ، فَلَا تَبَالٍ وَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ، وَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَسَيُوتِيكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ؛ مَرَّةً عَلَى الصَّبْرِ وَمَرَّةً عَلَى الْبِرِّ وَالْعَطَاءِ، وَقَدْ قِيلَ: «لَا تَمُوتُ النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ حَتَّى تُسَيَّءَ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا»، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

28 يناير 2014

الْكَلَامُ وَالصَّمْتُ

أَحَاوَلُ إِلَى الْآنَ أَنْ أَفْهَمَ لِمَاذَا يُشِيحُ الصَّمْتُ بِوَجْهِهِ لِلْجَهَةِ الشَّمَالِ وَالْيَمِينِ يَبْدِي مِنْهُ شَكْلُ الْكَلَامِ. وَبَيْنَ الصَّمْتِ وَالْكَلَامِ يَتَفَاعَلُ الْعَقْلُ فِي آنِيَةِ الْفِكْرَةِ الْمَدْعُوَةِ إِلَى إِرَادَةِ الْقَلْبِ فِي إِنْتَاجِ النَّبْضِ الْأَدَمِيِّ الْمُنْتَظَمِ فِي قَلْبِهِ، فَتَظَلُّ الْمُتَغَيَّرَاتُ الْفَوْضَوِيَّةُ هِيَ وَحْدَهَا الَّتِي تَفَاجِئُ النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ بِضُرُورَةٍ تَقْبَلُ الْقَبِيحَ وَالْأَلِيمَ مَعَ الْجَمِيلِ وَالصَّحِيحِ، بِحَيْثُ يَكُونُ تَرْجَمَةً خَفِيَّةً لِقَاسَمٍ مُشْتَرَكٍ فِي الْفِعْلِ لَهُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الْفَضِيلَةِ وَالرَّذِيلَةِ، وَبَيْنَ الْحُبِّ وَالْكُرهِ، أَضْدَادٌ كَثُرَ فِي تَجَاعِيدِ وَجْهِ الْحَيَاةِ.

وَحِينَ تَلُوذُ بِالصَّمْتِ فَإِنَّ التَّوَقُّعَ لَدَيْهَا أَشَارَ لَهَا بِاللَّاجِدَوِي إِلَّا زِيَادَةً أَلَمِ الْإِحْسَاسِ وَجَعَلَ حَالَةَ الْيَقَظَةِ لِلِاسْتِشْعَارِ الْفَوْرِيِّ بِمُتَابَعَةِ الْحَدَثِ وَهُوَ فِي أَحْسَنِ أَحْوَالِهِ وَالْإِنْضِبَاطِ وَالتَّزَوُّدِ بِكَمِّيَّاتٍ أُخْرَى مِنْ وَجَاهَةِ الْقَوْلِ الْمُؤَدِّي إِلَى الْفِعْلِ، وَهُوَ مَا يَجْعَلُ الْقِيَمَةَ الْعُظْمَى لِلنَّفْسِ الْعَاقِلَةِ الْمُفَكِّرَةِ كَيْ تُعِيدَ قِرَاءَةَ الْكَلَامِ وَتَعَابِيرِهِ فِي الْوُجُوهِ وَالْإِحَاطَةِ بِالْعَمِيقِ وَالْبَسِيطِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالتَّعَامُلِ عَلَى قَدْرِهَا، دُونَ جُنُوحٍ أَوْ تَطَرُّفٍ أَوْ انْجَذَابٍ يُفْضِي إِلَى الظُّلْمِ.

فَمَاذَا لَوْ طَالَ الصَّمْتُ الْبَشَرِيُّ؟ عِنْدَهَا نَقُولُ إِنَّ الْعَالَمَ انْقَلَبَ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى النِّعَمِ. كَثِيرٌ مِنَ الصَّمْتِ يَأْتِي بِفِعْلِ الرِّضَا، وَقَلِيلُهُ يَأْتِي عَنْ أَلَمٍ حَسِّيٍّ يَفْقِدُ قُدْرَتَهُ عَلَى حَمَلِهِ التَّرَاكُمِيِّ فَيَنْفَجِرُ خَارِجًا عَنْ ضَوَابِطِ النَّفْسِ حِينَ تَتَفَاعَلُ أَحْمَاضُ مُعَيَّنَةٍ فِي النَّفْسِ فَتَوْسُّسٌ لِسُعْلَةِ النَّقْمَةِ فِي الْكَائِنِ الْحَيِّ نُسَمِيهِ بِالْغَضَبِ الْمُحْلُولِكِ السَّوَادِ، الْمُوحِي بِالنَّارِ وَالْقَصَاصِ أَوْ الشُّكْرِ فِي الْقُدْرَةِ وَالتَّقْدِيرِ.

كَمَا أَنَّ الْكَلَامَ الْمَكْتُوبَ يَشْهَدُ عَلَى الزَّمَانِ عَلَى أَنَّ مَا زَلْنَا صُنَاعَ أَحْدَاثِ الْأَرْضِ حَيْثُ أَلْبَسْنَا الْأَرْضَ نُجُومًا كَنُجُومِ السَّمَاءِ، كُلُّ عِلْمٍ بَدَأَ بِالْكَلَامِ الصَّوْتِيِّ لَا يُمْكِنُ لِحَيٍّ أَنْ يَتَّخِذَ شِمَالِ الصَّمْتِ إِلَى مَذَاهِبِ أَهْلِ الصَّمْتِ إِلَّا كَمَا أَسْلَفْنَا فِي اللَّاجِدَوِي، وَأَمَّا كُلُّ أَغْرَاضِ الْحَيَاةِ يَنْسَحِبُ عَلَيْهَا صَوْتُ الْكَلَامِ الْمُنْعَمِ بِخُرُوفِهِ فِي الدَّلَالَاتِ. الْكَلَامُ هُوَ فَاتِحَةُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَكِنَّهُ يَبْنِي الْعُقُولَ وَيَبْنِي الْأُمَمَ وَالْأَوْطَانَ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ خُلِقَ لَهُ اللِّسَانُ لِلْكَلَامِ، فَالْكَلَامُ هُوَ الْفِطْرَةُ، وَالصَّمْتُ هُوَ الْاِكْتِسَابُ.

السُّغْلُ بِالنَّفْسِ

أَتَمَنَى إِنِّشَاءَ شَرَكَةٍ عَالَمِيَّةٍ لِإِدَارَةِ الْوَقْتِ لِيَكُونَ مُنَظَّمًا أَكْثَرُ، وَأَنْ يَنْتَظِمَ الْإِنْسَانُ فِيهِ أَكْثَرَ لِيَكُونَ وَقْتُ الْإِنْسَانِ مُخَطَّطًا لَهُ فِي (سَيِّ دِي) فَقَطْ عَلَيْهِ أَنْ يَفْتَحَهُ وَيَعِيشَ أَحْدَاثَ حَيَاتِهِ بِنَفْسِهِ وَمَعَ نَفْسِهِ، وَيَتَّحِدَ بِالرُّوحِ وَلِلذَاتِ، بَعِيدًا عَنْ عَوَاطِفِ الْقَلْبِ، هَذَا الَّذِي تُطْبِعُ عَلَيْهِ النَّفُوسُ حَالِيًّا. الْمُحَاوَلَاتُ جَادَّةٌ لِاسْتِثْصَالِ عُرَى وَشَائِجِ الْقَلْبِ لِيُصْبِحَ الْإِسْتِشْعَارُ بِالنَّفْسِ بِذَاتِهَا مُنْفَرَدَةً، وَيَهْوَنُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ، وَالتَّعِيسُ كَالسَّعِيدِ وَبِالْعَكْسِ. أَحْسُنْ أَنْ هَذَا الْخُلُقُ مُلْقَى بِهِ مِنْ لَحْظَةِ التَّكْوِينِ إِلَى الْأَرْضِ وَهُوَ مَا زَالَ يَهْوِي إِلَى الْأَرْضِ وَلَمْ يَصِلْ، لِذَلِكَ يُحَسُّ الْإِنْسَانُ بَعْدَ اسْتِقْرَارِ فِكْرِهِ وَقَوْلِهِ وَعَمَلِهِ. وَالْحَرَكَهُ عَلَى أَرْضٍ مُتَحَرِّكَةً فِي كُلِّ أَمْرٍ هُوَ بَدَايَةُ الشُّعُورِ بِبَدَايَةِ الْعَمَلِ. وَمِنْ هُنَا يَكُونُ ثَبَاتُ النَّفْسِ لِإِثْبَاتِ الْفِكْرِ الَّذِي تَتَنَاقَبُ الْأَهْوَاءُ وَيُغَيِّرُ بِالْمَنَى. وَحِينَ يَكُونُ لِإِدَارَةِ الْوَقْتِ إِنْتَاجٌ مُبْرَمَجٌ لِكُلِّ فَرْدٍ فِي الْحَيَاةِ، وَالْبَاقِي مِنْ وَقْتِهِ الْخَاصِّ يُبْرَمَجُهُ بَيْنَ الصُّحُورِ كَمَا دَرَسَتْ لَوْ قَتِ الْفَرَاغُ وَاللَّهُوُ يَأْتِي بَعْدَهَا الْعِشَاءُ وَالنَّوْمُ. هِيَ إِدَارَةٌ مِنْ نَوْعِ قَاسٍ أَرَدْتُ بِهَا أَنْ تُضَعِفَ قُوَّةَ الْقُدْرَاتِ الْعَدَائِيَّةِ عَلَى الْأَقْلِ فِي الْإِنْسَانِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِانْتِظَامِنَا فِي بَرْنَامَجٍ يَسْتَوْعِبُ الْإِنْسَانَ عَامِلًا فِي الْمُجْمَلِ. نَعَمْ، لِمَاذَا يَكُونُ لَدَيْنَا وَقْتُ لِلْحُزَنِ أَوْ الْعُصْبِ وَلَيْسَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ يَتَغَيَّرُ الْفِعْلُ فِي النَّفْسِ مِنْ عَادَةٍ قَدَرِيَّةٍ لِعَادَةٍ قَدَرِيَّةٍ أُخْرَى، وَيَكُونُ الْفَرَحُ وَالسَّعَادَةُ وَالِابْتِهَاجُ وَالسُّرُورُ وَالْهَنَاءُ وَالصِّحَّةُ هِيَ عَرُوضُ التَّجَارَةِ!

وَأَرَى أَنَّ حَاجَةً كَبِيرَةً تَسْتَدْعِينَا إِلَى تَعْوِيدِ النَّفْسِ الْمُرُونَةِ عَلَى حَسْمِ الصَّرَاعَاتِ الْفِكْرِيَّةِ بِتَسْجِيلِ مُشَاهَدَاتِهَا لِحَيَاتِهَا فِي كُلِّ ثَوَانِي الْيَوْمِ، فَتَشْتَاقُ بِالتَّعْوِيدِ عَلَى أَنْ تَكُونَ أَنْتَ شُغْلُكَ الشَّاعِلِ لِنَفْسِكَ فِيمَا يَجْعَلُكَ صَحِيحًا، وَلَكِنْ بِلَا عَوَاطِفِ.

5 فبراير 2019

سِيَّاسَةُ أَمْرِيكَا اللَّعِبُ بِالشَّرْقِ الْأَوْسَطِ

قُلْ لِلَّذِينَ يَتَخَرَّصُونَ بِأَنَّ الْعَلَاَقَاتِ الْأَمْرِيكِيَّةَ الْإِيرَانِيَّةَ مُتَوَتِّرَةٌ، وَأَنَّ أَمْرِيكَا تُبْذِرُ غَضَبَهَا مِنْ إِطْلَاقِ الصَّوَارِيخِ الْبَالِسْتِيَّةِ؛ أَنْ يَتَرَبَّثُوا فِي إِطْلَاقِ الْأَحْكَامِ، فَالْسِّيَّاسَةُ الْأَمْرِيكِيَّةُ خَادِعَةٌ كَالسَّرَابِ. فَهَلْ نَسِيَ الْجَمِيعُ عِلَاقَاتِ إِيرَانِ بِأَمْرِيكَا خِلَالَ حُكْمِ أُوْبَامَا، وَكَيْفَ كَانَتْ تَشْيِي لِلْجَمِيعِ بَعْدَ رِضَى أَمْرِيكَا عَنْ إِيرَانِ، وَفَرَضُوا عُقُوبَاتٍ اقْتِصَادِيَّةً عَلَى إِيرَانِ، وَمَاذَا كَانَ يَتِمُّ فِي الْخَفَاءِ وَنُفُوذِ إِيرَانِ يَتَضَخَّمُ وَأَصْبَحَ لَهَا وَجُودٌ عَسْكَرِيٌّ مُهْدَّدٌ لِجِيرَانِهَا وَإِنْ كَانَ مَحْصُوبًا لَدَى قَادَةِ دَوْلِ الْخَلِيجِ بِالِاسْتِعْدَادِ لِمُوَاْجَهَةِ أَيِّ احْتِمَالَاتٍ عُدُوَانِيَّةٍ عَلَيْهَا، وَقَدْ أَصْبَحَ لِإِيرَانِ مَنَاطِقُ نُفُوذٍ أَكْثَرُ مِنْ ذِي قَبْلُ، وَتَمَّ تَوْقِيعُ الْإِنْفَاقِيَّةِ النَّوَوِيَّةِ بَيْنَ أَمْرِيكَا وَإِيرَانِ فِي جَنِيفَ عَلَى التَّاجِيلِ، وَكَانَتْ تُمُولُ مِنْ قَبْلِ رُوسِيَا بِعِلْمِ أَمْرِيكَا بِالْأَسْلِحَةِ الْمُنْطَوْرَةِ، وَأَصْبَحَ لَدَيْهَا تَرْسَانَةٌ مِنَ الصَّوَارِيخِ الْبَالِسْتِيَّةِ لَا يُسْتَهَانُ بِهَا؛ لَذَا فَأَمْرِيكَا هِيَ صَانِعَةٌ لِهَذِهِ الرِّعَامَةِ الْإِيرَانِيَّةِ، وَإِيرَانُ لَا تَعْلَمُ أَنَّهَا كَبَشُ الْفِدَاءِ الَّذِي تُرَاهِنُ عَلَيْهِ أَمْرِيكَا لِتَحْقِيقِ أَهْدَافِهَا وَنَظَرِيَّاتِهَا، وَبَعْدَ اِتِّمَامِ فُصُولِ الْمُوَاْمَرَاتِ سَوْفَ تُعِيدُهَا إِلَى جُحْرِهَا ثَانِيَّةً، وَلَكِنْ الْآنَ أَمْرِيكَا تَسْتَهْدِفُ الشَّرْقَ الْأَوْسَطَ بِعَامَّةٍ لِتَقْسِمِهِ إِلَى دُوَيْلَاتٍ، وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْإِطَارِ تُرْكِيَا الَّتِي تَسْعَى أَمْرِيكَا لِأَنْ يَكُونَ مَوْقِفُهَا ضَعِيفًا عَسْكَرِيًّا وَاقْتِصَادِيًّا، فَلَا يَغُرَّنْكُمْ هَذِهِ الزُّوَابِجُ الْاِفْتِعَالِيَّةُ مِنْ أَمْرِيكَا؛ فَأَمْرِيكَا تُرِيدُ تَحْقِيقَ الرِّعَامَةِ الْكَامِلَةِ عَلَى الْعَالَمِ - وَمِنْ ضَمْنِهِ الصِّينَ وَرُوسِيَا وَكُورِيَا الشَّمَالِيَّةَ - لِتَحْكَمَ قِيَادَ الْعَالَمِ وَتُحَقِّقَ الْإِمْبَرَاطُورِيَّةَ الْأَمْرِيكِيَّةَ إِذَا لَمْ تَصُحَّ الشُّعُوبُ وَالدُّوَلُ لِضَرْبِ مَصَالِحِ أَمْرِيكَا الْاِقْتِصَادِيَّةِ، ذَلِكَ هُوَ الَّذِي سَيُتْعَبُ أَمْرِيكَا وَيَجْعَلُ مِنَ الصُّعُوبَةِ بِمَكَانِ اِخْضَاعِ الْعَالَمِ تَحْتَ إِمْرَتِهَا وَلَوَائِهَا، لِذَلِكَ عَلَيْنَا أَلَا نَفْرَحَ كَثِيرًا بِتَصْرِيحَاتِ الْبَيْتِ الْاَبْيَضِ مِنَ اِمْتِعَاضِهِ وَاسْتِيَانِهِ مِنْ إِيرَانِ، وَأَنَّهُمْ رُبَّمَا يُعِيدُونَ فَرَضَ الْحِصَارِ الْاِقْتِصَادِيِّ عَلَى إِيرَانِ، وَإِنْ فَعَلَ الْأَمْرِيكََانُ فَاِيرَانُ أَيْضًا لَنْ تَعْدَمَ الْوَسَائِلُ كَمَا كَانَتْ عَلَى عَهْدِ أُوْبَامَا، وَإِنْ كُنْتُ أَعْتَقِدُ بِأَنَّ خَطَرَ إِيرَانِ لَيْسَ كَبِيرًا عَلَى الْخَلِيجِ وَالْمِنْطَقَةِ لِأَنَّ الْخَلِيجَ أَيْضًا لَهُ قُوَّةٌ وَاسْتِعْدَادٌ غَيْرُ مَرِيٍّ لِلْعِيَانِ، وَلِلدُّوَلِ الْخَلِيجِ تَحَالُفَاتٌ رُبَّمَا تُشْعَلُ حَرْبًا عَالَمِيَّةً بَيْنَ الدُّوَلِ الْكُبْرَى. الْأَهَمُّ مِنْ كُلِّ هَذَا دِرَاسَةُ أَبْعَادِ اللَّعْبَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَمُرَاقَبَتُهَا بِحَذَرٍ، وَعَدَمُ التَّسْلِيمِ بِكُلِّ مَا تَرْمِي إِلَيْهِ تَحْتَ مَزَاعِمِ الْحِمَايَةِ لِلدُّوَلِ الْمُسْتَضْعَفَةِ لِأَنَّ نَظْرِيَّةَ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ

الكبير لم تسقط، ولم تسقط أهدافها في تحقيق مآربها، فالقوضى الخلاقة في العالم الشرقي ما زالت آثارها قائمة والإرهاب الذي أسست له أمريكا عن طريق أمراء الحروب مثل القاعدة وداعش لم ينته، وما سوف يأتي من منظمات إرهابية جديدة غير القاعدة وداعش غير مستبعد من افتعاله، فأمريكا تلعب بكل الأوراق اللاأخلاقية واللائسانية بغية فرض السيادة على العالم، وكذلك روسيا والصين والهند التي سوف تدخل قريباً في معمة الصراعات السياسية، والتي سيكون لها أيضاً دور عسكري وهي تمثل جانب جيش الاحتياط لأمريكا، فعلى العالم أجمع أن يقف متحداً لإضعاف أمريكا اقتصادياً، وبغير ذلك سوف تستمر أمريكا في زعزعة العالم واستمرار الإرهاب لأنها هي من يصنع الإرهاب، لكن كلما ضعف الاقتصاد الأمريكي بدأ أقول النفوذ الأمريكي يتضاءل شيئاً فشيئاً، وتنشأ قوى تستطيع أن تقف في وجه الهيمنة الأمريكية ويسود شيء من التعادلية والندادة لزعزعة الداخل الأمريكي لتعيد حساباتها بأن فوق كل ذي قوة قوي آخر، وقوة الله أقوى وأعظم.

5 فبراير 2017

لَا تَسْأَلْ عَمَّا خَطَّهَ الْقَدَرُ

عَلَى مَسَرِّحِ الْحَيَاةِ، كُلُّ لَهُ أَدْوَارٍ تَمَثِّلِيَّةٍ يَجِبُ أَنْ يُؤَدِّيَهَا طَائِعًا مُخْتَارًا لِيَرَى فِيهَا كَيْفَ يَتَصَارَعُ الْأَمَلُ مَعَ الْأَلَمِ وَالشَّرُّ مَعَ الْخَيْرِ وَالْحَيَاةُ مَعَ الْمَوْتِ؟

أَنْتِ فِي زَمَنٍ فِيهِ الْعُصُورُ وَالسَّنُونَ وَالْأَحْقَابُ وَالْقُرُونُ إِنَّمَا أَنْتِ تُؤَدِّي أَدْوَارَكَ الْمُتَعَدِّدَةَ بِكُلِّ إِتْقَانٍ، كَذَلِكَ نَحْنُ.. هُنَاكَ مَنْ يُؤَدِّي دَوْرَ السَّعِيدِ أَوِ الشَّقِيِّ أَوِ الْعَامِلِ أَوِ الْمُفَكِّرِ أَوِ الرَّئِيسِ أَوِ الْمَرِيضِ أَوِ الْفَقِيرِ أَوِ الْغَنِيِّ... إلخ. أَنْتِ تَعُدُّهَا فِي الْحَيَاةِ جَهَادًا وَاكْتِسَابًا وَتَجَارِبَ وَطَلَبَ مَعِيشَةٍ وَارْتِقَاءَ وَغِنًى وَتَرَفًا وَنَعِيمًا، وَهُنَاكَ مَنْ يَعُدُّهَا عَوَازًا أَوْ فَقْرًا، وَمَنْ يُفَسِّرُهَا بِأَنَّ الْحَيَاةَ غَيْرَ عَادِلَةٍ فِي حِينٍ رَفَعَتْ غَيْرَ الْكُفِّ وَأَعْطَتْهُ وَكَرَّمَتْهُ، وَأَنْتِ صَاحِبُ الْقِيَمَةِ وَالْقَدْرِ عِلْمًا وَفَضْلًا وَعَمَلًا لَا تُرِيدُ الْحَيَاةَ أَنْ تَجْعَلَ قَدْرَكَ مِنْ بَيْنِ الْأَقْدَارِ لِأَنَّ الْحَيَاةَ تَعْمَلُ بِحَرَارَةِ مُفْرِطَةِ السَّرْعَةِ وَلَيْسَ مِنْ شَأْنِهَا الْعَوَاطِفُ. لَوْ تَحَسَّسْتَ نَفْسَكَ وَأَنْتِ تَنْبُضُ بِالْحَرَكَةِ وَتُمَارِسُ حَيَاتَكَ الطَّبِيعِيَّةَ بِقِنَاعَةٍ بِمَا فِيهَا مِنْ سُرُورٍ أَوْ أَكْدَارٍ، لَعَلِمْتَ مَاذَا تَعْمَلُ الْفَوَارِقُ فِي الْإِنْسَانِ عِنْدَمَا يَصِلُ غَايَةَ مَنَى النَّفْسِ إِلَى أَنْ تَكُونَ هِيَ وَحْدَهَا الْأَمْرَةُ وَعَدَاهَا الْمَأْمُورُ. لَمْ تَخْتَلِفِ الْحَيَاةُ عَمَّا قَالَهُ الرُّوَاةُ وَجَاءَتْ بِهِ الْكُتُبُ وَأَرْخَتْهُ السَّيْرُ فِي مَدُونَاتِهَا، فَالْكُلُّ مَجْبُولٌ عَلَى أَنْ يَعِيشَ فِتْرَةً مِنَ الزَّمَنِ يَحْمِلُ فِيهَا مَا هُوَ قَادِرٌ عَلَى حَمْلِهِ، ثُمَّ يُعَادِرُ إِلَى غَيْرِ رَجْعَةٍ، فَمَا دُمْتَ تَحْيَا فَأَنْتِ أَدَاةٌ فَاعِلَةٌ لِعَمَلٍ شَيْءٍ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِكَ وَمِنْكَ؛ لِذَا عَرَفْنَا الْأَنَا الَّتِي فُطِرَتْ عَلَى الْعَمَلِ وَعَلَى حُبِّ التَّمَلُّكِ. الْكُلُّ يُرِيدُ كُلُّ شَيْءٍ لِأَنَّ النَّفْسَ تَبْتَهِجُ وَتُسَرُّ بِالْعَطَاءِ لَهَا وَتَأْلَمُ إِنْ أَخَذَ مِنْهَا، لِأَنَّهَا مَشْغُولَةٌ بِالْمُسْتَقْبَلِ وَتَغْيُرُ الْأَحْوَالَ وَالْحُرُصَ وَالطَّمَعُ دُونَ إِنْعَامِ النَّظَرِ إِلَى أَنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الْمُثْمَلِينَ أَدَّوْا أَدْوَارَهُمْ كَمَا أُرِيدَ لَهُمْ وَرَحَلُوا وَمَا زَالَ هُنَاكَ مَنْ يُؤَدِّي الْأَدْوَارَ نَفْسَهَا حَسَبَ طَبِيعَةِ تَضَخِيمِ دَوْرِ الْأَنَا وَهَالَةِ النَّفْسِ، وَتِلْكَ الْإِهْتِرَازَاتُ الطَّبِيعِيَّةُ الَّتِي تُسَوِّغُ لِلْبَشَرِ الْإِرْتِفَاعَ وَإِحْلَالَ مَفْهُومِ الْقِيَمَةِ وَالْقَدْرِ هِيَ نَرْجِسِيَّةٌ مُوجُودَةٌ فِي نُطْفَةِ التَّكْوِينِ. إِذَا لَيْسَ ثَمَّةَ لَوْمٍ عَلَى الشُّخُوصِ لِأَنَّ مِنْ عَمَلِ الْحَيَاةِ أَنْ تَنْظُمَ الْهُمُومَ فِي الْخَلْقِ لِمَيْكَنَةِ الْوَقْتِ، سَتَجِدُ الْكَثِيرَ يَضْحَكُ وَالْكَثِيرَ يَبْكِي، الْكُلُّ يَنْظُرُ إِلَى الْحَيَاةِ بَعَيْنِ الرَّجَاءِ وَهِيَ تَنْظُرُنَا بَعَيْنِ السَّمَاءِ، لِذَلِكَ يَجِبُ أَنْ نَحَاوِلَ أَنْ نَكُونَ بَعِيدًا بِقَدْرِ كَبِيرٍ عَنْ أَنْوَاتِنَا وَنُفُوسِنَا لِأَنَّ تَرَكَمَاتِ الْأَحَاسِيسِ الْمُفْرِطَةِ فِي تَغْيِي الْعَدْلِ أَوْ الْبَاطِلِ إِنَّمَا هُمَا يَخْرُجَانِ عَنْ جَدَلِيَّةِ الصَّوَابِ وَالْخَطَا إِلَى مِيرَاثِ الْخَلَايَا الْجِنِّيَّةِ فِي

تَأْصِيلِ مَفْهُومِ الْأَنَا حِينَ تَغْلِبُ الْفِطْرَةُ عَلَى آمَالِ النَّفْسِ وَإِرَادَتِهَا، وَيَكُونُ مِنْ شَأْنِهَا إِعْمَالُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَمُسْلِمَاتٍ تُحِيلُ إِلَى فِعْلٍ مُسْتَوْجِبِ الْحُصُولِ وَالْوُقُوعِ، وَهُنَا يَكُونُ التَّقْدِيرُ لِلْقَدَرِ الْقَادِرِ فِي صُنْعِ الْخَلَائِقِ وَالْأَحْدَاثِ. مَا يَأْخُذُنَا إِلَى الْأَوْهَامِ وَالْخَيَالَاتِ، وَحَتَّى لَوْ أَصَبْنَا غَايَةَ الْحَقِّ فَهُوَ مِنْ خَيْرِ الْمَشِيئَةِ لِلْخَلْقِ تَقْدِيرُ الْمُقَدَّرِ، فَلَا تَسْأَلُ عَمَّا خَطَأَهُ الْقَدَرُ.

11 فبراير 2019

الْوَصِيَّةُ

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ: أَوْصِيكَ بِأَنْ تَقِفَ عَلَى حَافَةِ إِطَارِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ لَا دَاخِلَهَا، وَاعْبُدِ اللَّهَ تَوْحِيدًا وَتَقْدِيسًا وَيَقِينًا دُونَ الدُّخُولِ إِلَى سَاحَاتِ الْأَرْضِ، فَفِيهَا سَيَتَلَوْتُ طَهْرَكَ وَتَتَلَطَّحُ نَفْسُكَ بِعَوْرَاتِ الْبَشَرِ، وَيَتَسَخَّرُ نَقَاؤُكَ وَصَفَاؤُكَ بِأَذْرَانِ الشَّكِّ وَالظَّنِّ، وَتَسْتَفْتِدُ عَقْلَكَ فِي فُقْدَانِ حِكْمَةِ أَهْلِ الْأَرْضِ لِحِكْمَةِ سَلَامِ الْحَيَاةِ وَسَلَامَتِهَا مِنْ قَوَارِعِ الشَّرِّ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ، أَنْتَ حِينَ تَقِفُ عَلَى حَافَةِ إِطَارِ الْأَرْضِ سَتَرَى بِعَيْنِكَ كَيْفَ يَكُونُ صِرَاعُ الْأَحْيَاءِ لِلنُّصْرَةِ الْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ، وَتَرَى السَّيَّارَةَ مِنَ الظُّلَامِ وَهُمْ يَسْكُنُونَ بُيُوتَ الْعَارِ الْمُبْنِيَّةِ مِنْ جَلَامِيدِ الدَّمَاءِ الْأَدَمِيَّةِ، وَتَرَى السَّاكِنِينَ فِي أَقْبِيَةِ الْبُؤْسِ وَهُمْ يَقْتَاتُونَ الْآلَمَ وَالْفَقْرَ وَالْعَوَزَ وَقَدْ خَلَطُوا مِنَ الذِّلِّ وَالْمُتْرَبَةِ وَالْهَوَانِ عَجِينًا يَصْنَعُونَ مِنْهُ خَبْزَ يَوْمِهِمْ يَطْعُمُونَهُ لِيَسُدُّوا بِهِ رِمَقَهُمْ لِيَقِيمُوا بِهِ الْأَوْدَ فِي سِتْرِ هَيْكَلِ عِظَامِهِمْ بِجُلُودِ تَفَحَّمَ لَوْنُهَا مِنْ مُكَابِدَةِ الْهُمُومِ وَارْتِزَاقِ الشَّقَاءِ كَرْهًا لَا رِضًى، حَتَّى يُجِيزَ لَهُمْ سَدَنَةُ الظُّلَمِ الْقَبُولَ بِهِمْ فِي الْحَيَاةِ عَلَى شُرُوطِ الْعُبُودِيَّةِ لِسَادَةِ الْأَرْضِ، وَإِلَّا كَانَ عِقَابُهُمْ عَظِيمًا يَكْرَعُونَ سَمَّ الْعَيْشِ، أَوْ يَكُونُ جَزَاؤُهُمْ وَمَصِيرُهُمْ الْمَرَضَ وَالْمَوْتَ عَلَى أَيْدِي كُفَّارِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَأَنْصَارِ دُعَاةِ الْعَدَمِيَّةِ لِلضُّعْفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ، انْظُرْ مِنْ بَعِيدٍ لَتَرَى الْعَالَمَ وَهُوَ يَصْطَخِبُ وَيَخْتَرِبُ بُغْيَةَ السِّيَادَةِ وَالْغَنَائِمِ الَّتِي يَتَقَاتِلُونَ عَلَيْهَا وَهِيَ الْأَوْهَامُ وَالْعَدَاوَاتُ، وَالْعُدَوَانُ يُنْشِبُ أَظْفَارَهُ فِي الْجَمِيعِ، فَأَهْلُ الْأَذْيَانِ يَتَقَاتِلُونَ انْتِصَارًا لِأَذْيَانِهِمْ، وَأَهْلُ الْمَالِ يَتَقَاتِلُونَ طَمَعًا لَزِيَادَةِ أَمْوَالِهِمْ، وَأَهْلُ السِّيَاسَةِ وَالْحُكْمِ وَالْمَنَاصِبِ يَتَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ تَحْكُمِ الْقِلَّةِ فِي الْكَثَرَةِ، إِنَّهُمْ وَحُوشُ ضَارِيَّةٍ فَاقَتْ وَحُوشَ الْغَابِ. أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ، إِنَّ اعْتِقَادَكَ بِالْخَيْرِ ضَرْبٌ مِنَ الْجَهْلِ وَالْوَهْمِ وَالتَّضَلُّيلِ، فَقَدْ فُطِرَ الْكُلُّ عَلَى الْعَدَاءِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْعُدَوَانِ وَالشَّحْنَاءِ وَالْبَغْضَاءِ وَحُبِّ الدَّاتِ وَالتَّمَذُّبِ بِمَذَاهِبِ الْأَنَا الْقُوَّةِ الْقَادِرَةِ عَلَى امْتِلَاكِ الْأَنْوَاتِ جَمِيعِهَا، وَكُلُّ يَعْتَقِدُ ذَلِكَ، وَكُلُّ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ إِلَهًا فَرْدًا لَهُ الْأَمْرُ وَالْحُكْمُ وَالْمَشِيئَةُ وَالتَّقْدِيرُ، وَنَسُوا أَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ لِمَنْ خَلَقَ وَأَبْدَعَ وَسَوَّى وَقَدَّرَ هَذَا الْكَوْنَ الْعَظِيمَ؛ وَهُوَ رَبُّ الْخَلْقِ، الْوَاحِدُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَلَا شَبِيهٌ وَلَا مِثْلٌ وَلَا نَظِيرٌ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ، أَرَأَيْتَ صُنَاعَ آلَاتِ الدَّمَارِ وَهُمْ يَنْتَقِمُونَ وَمِمَّنْ وَلِمَنْ، إِنَّهُمْ يَنْتَقِمُونَ
لِلْإِنْسَانِ مِنْ إِنْسَانِهِ لِلْهَيْمَةِ وَالسَّيْطَرَةِ وَالطَّمَعِ فِي الْإِسْتِثَارِ بِخَيْرَاتِ الْأَرْضِ لُثْلَةً وَطُعْمَةً
وَقِلَّةً عَلَى حَسَابِ الْأَمَمِ، وَلَوْ تَفَكَّرَ إِنْسَانُ الْقُوَّةِ وَالْجَبْرُوتِ قَبْدَلٌ مَا صَنَعَ مِنْ أَدَوَاتِ
الْخَرَابِ وَالْقَتْلِ وَالتَّدْمِيرِ لَأَسْتَطَاعَ الْعَالَمُ كُلُّهُ - إِنْسَانُهُ وَحَيَوَانُهُ - الْحَيَاةَ عَلَى رَغْدٍ مِنَ
الْعَيْشِ، وَلَمَّا وُجِدَ فَقِيرٌ وَلَا مُعْدَمٌ وَلَا جَائِعٌ وَلَا مُحْتَاجٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَلَكَانَتْ لُغَةُ
الْحَيَاةِ الْحُبِّ، وَأَنْعَدَمَ الْكُرْهُ وَالْبُغْضُ وَالْغِلُّ وَالْحَقْدُ وَالْحَسَدُ، وَلَسَادَ الْعَدْلُ وَالْمَسَاوَاةُ
بَيْنَ الْخَلْقِ، لَكِنَّهَا الْفِطْرَةُ تَفْعَلُ فَعْلَهَا؛ لِذَا فَالْحَلُّ لِكَيْ تَأْمَنَ شَرُّ الْحَيَاةِ أَنْ تَقِفَ عَلَى
طَرَفِ دَائِرَةِ الْأَرْضِ تَنْظُرُ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ وَأَهْلَهُ بَعِيدًا عَنْ أَنْ تَكُونَ أَحَدَ الظَّلَامِ فِي
الْأَرْضِ، فَمَا تَحُونُكَ الْحِكْمَةُ بِأَنَّ الْأَرْضَ وَالْخَلْقَ خَلَقُوا لِلْبُغْضَاءِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ، لَا تَقُلْ إِنَّهُ الْإِحْبَاطُ، بَلْ انْظُرْ وَفَكِّرْ فِي مَالِ الْخَلْقِ، وَعِنْدَمَا تَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ
شَيْءٍ سَيُؤُولُ إِلَى خَرَابٍ وَدَّمَارٍ، وَأَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُ سَيَضْرِبُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي حُرُوبٍ قَادِمَةٍ
يَكُونُ فِيهَا هَلَاكُ الْخَلْقِ وَالْأَرْضِ؛ سَوْفَ تَعْرِفُ أَنَّ الْأَرْضَ وَالْخَلْقَ فِي مَخَاضٍ عَسِيرٍ
لِلْخِلَاصِ مِنَ الْحَيَاةِ؛ فَتَمَتَّعْ بِوَقْتِكَ الْقَلِيلِ دُونَ عَنَاءٍ، وَانْظُرْ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ خَلْفِ زُجَاجٍ
شَفَافٍ، وَلَا تَهْتَمَّ كَثِيرًا بِهَا؛ فَإِنَّ الْأَرْضَ آيَلَةٌ لِلْسَّقُوطِ بِفِعْلِ أَعْدَاءِ الْحَيَاةِ. وَالْحُكْمُ لِلَّهِ.

رَأْيِي الْخَاصُّ فِي النِّزَاعِ بَيْنَ رُوسِيَا وَأُكْرَانِيَا

تَتَكَهَّنُ التَّحْلِيلَاتُ السِّيَاسِيَّةُ بِأَنَّ رُوسِيَا سَوْفَ تَغْزُو أُوكْرَانِيَا فِي الْقَادِمِ مِنَ الْأَيَّامِ بَعْدَ مُحَاوَلَةِ أُوكْرَانِيَا الْإِنْضِمَامَ إِلَى حِلْفِ النَّاتُو، وَمِنْ وَجْهَةِ نَظَرِي فَإِنَّ هَذَا التَّصْعِيدَ هُوَ تَكْتِيكٌ خَبِيثٌ مِنْ أَمْرِيكَا لِمُحَاوَلَةِ تَضْيِيقِ الْخِنَاقِ عَلَى رُوسِيَا بَعْدَ الْحَرْبِ الْبَارِدَةِ الَّتِي فَكَّكَتِ الْإِتِّحَادَ السُّوفِيَّيَّ وَقَوَّضَتْ حَرَكَيَّةَ الرُّوسِ بَعْدَ تَحَرُّرِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْبِلَادِ الَّتِي كَانَتْ تَحْتَ الْإِتِّحَادِ السُّوفِيَّيَّ، وَأَنَّ أَمْرِيكَا كَمَا نَرَاهَا تُمَثِّلُ الْقُطْبَ الْوَاحِدَ الْأَقْوَى عَالَمِيًّا لِمَا تَمْتَلِكُهُ مِنْ قُوَّةٍ عَسْكَرِيَّةٍ مُتَفَوِّقَةٍ عَلَى كُلِّ الْقُوَى، كَمَا أَنَّ اقْتِصَادَ أَمْرِيكَا فِي وَضْعٍ مُتَمَاسِكٍ إِلَى الْآنَ وَلَكِنَّ حَرْبًا مَعَ رُوسِيَا وَحُلَفَائِهَا سَوْفَ تَكُونُ وَضْعًا كَارِثِيًّا بِالنِّسْبَةِ لِمَرْكَزِ أَمْرِيكَا السِّيَادِي عَلَى الْعَالَمِ، وَقَدْ يُؤَثِّرُ عَلَيْهَا اقْتِصَادِيًّا بِشَكْلِ كَبِيرٍ كَمَا هُوَ الْحَالُ الَّذِي سَوْفَ يُؤَدِّي إِلَى ضَعْفَةِ الْاِقْتِصَادِ الرُّوسِيِّ؛ لِذَلِكَ فَالْأَمْرُ لَا يُمْكِنُ اخْذُهُ بِبَسَاطَةٍ فِي التَّقْدِيرِ بِأَنَّ أَمْرِيكَا سَتَنْجَحُ هَذِهِ الْمَرَّةَ مِنْ زَعَزَعَةِ رُوسِيَا دُونَ أَنْ تَكُونَ أَمْرِيكَا أَيْضًا فِي وَضْعِ الْخَسَارِ الْكَبِيرِ لِقُوَّتِهَا وَمَرْكَزِهَا الْإِمْبَرَاطُورِيِّ؛ إِذْ إِنْ أَمْرِيكَا سَوْفَ تُلْحَقُ بِنَفْسِهَا أَضْرَارًا أَكْثَرَ مِنْ رُوسِيَا مَعَ اِحْتِمَالَاتٍ فُقْدَانِ مَرْكَزِهَا الْفِيَادِي بَيْنَ الدُّوَلِ، الْأَمْرُ الَّذِي يَجْعَلُنِي أَقُولُ بِأَنَّ اِحْتِمَالَاتِ التَّرَاجُعِ الْأَمْرِيكِيِّ عَنْ قَرَارِهَا بِضِمِّ أُوكْرَانِيَا إِلَى حِلْفِ النَّاتُو، وَأَنَّ كُلَّ الْمُؤَشِّرَاتِ السِّيَاسِيَّةِ تُؤَكِّدُ أَنَّ بُوتِنَ لَنْ يَقْبَلَ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ انْضِمَامَ أُوكْرَانِيَا إِلَى حِلْفِ النَّاتُو وَلَوْ كَلَّفَهُ ذَلِكَ الدُّخُولُ فِي حَرْبٍ نَوَوِيَّةٍ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَعْنِي أَنَّ رُوسِيَا سَتَكُونُ تَحْتَ الْهَيْمَنَةِ لِلْقُوَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَالْأُورُوبِيَّةِ لَوْ تَسَاهَلَ الرُّوسُ أَوْ أَبَدُوا أَيَّ تَسَوِيَّاتٍ لَا تُعْطِيهَا السَّيْطَرَةُ عَلَى دُولِ الْجَوَارِ مَنَعًا لِمَا يُضْعِفُ جَانِبَهَا أَمَامَ الْقُوَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، وَفِي وَقْتٍ قَرِيبٍ، وَهُوَ مَا يُؤَدِّي إِلَى تَطْوِيقِ رُوسِيَا وَمُحَاوَلَةِ انْهَاءِ قُوَّتِهَا بِالْكَلِيَّةِ، وَهُوَ مَا سَيَجْعَلُ (بُوتِنَ) لَا يَتَرَدَّدُ فِي إِحْبَاطِ الْخُطَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ لِضِمِّ أُوكْرَانِيَا إِلَى مُعَسْكَرِهَا. وَمِنْ جَانِبِنَا نَرَى أَنَّ لِبُوتِنَ كُلَّ الْحَقِّ أَنْ يَقِفَ هَذِهِ الْوَقْفَةَ الصَّارِمَةَ فِي وَجْهِ التَّكْتِلِ الْأَمْرِيكِيِّ الْأُورُوبِيِّ، وَأَنْ يُجَنِّدَ كُلَّ قُوَّاتِهِ لِمَنْعِ هَذَا التَّخْطِيطِ؛ وَإِلَّا أَصْبَحَتْ حُدُودُ رُوسِيَا مُتَنْهَكَةً، وَفِي مَرَمَى قُوَّاتِ حِلْفِ النَّاتُو، الْأَمْرُ الَّذِي يَجْعَلُنَا نَسْتَبْعِدُ الْمُغَامَرَةَ الْأَمْرِيكِيَّةَ أَمَامَ الْجَدِيَّةِ الرُّوسِيَّةِ فِي قَرَارِهَا فِي الْحَرْبِ الَّتِي رُبَّمَا تَكُونُ حَرْبًا نَوَوِيَّةً إِذْ إِنَّا نَرَى أَنَّ لَا خِيَارَ أَمَامَ الرَّئِيسِ بُوتِنَ إِلَّا مَنْعُ حُدُوثِ هَذَا الْإِنْضِمَامِ لِأُوكْرَانِيَا إِلَى حِلْفِ النَّاتُو بِكُلِّ مَا يَسْتَطِيعُ

مِنْ قُوَّةٍ وَلَوْ كَلَّفَهُ ذَلِكَ الدُّخُولَ فِي حَرْبٍ نَوَوِيَّةٍ مَعَ أَمْرِيكَ وَأُورُوبَا، وَهُوَ مَا يَجْعَلُنَا نَقُولُ إِنَّ التَّنَازُلَ الْأَمْرِيكِيَّ الْأُورُوبِيَّ هُوَ الْأَقْرَبُ إِلَى التَّهْدِئَةِ، أَوْ إِنَّ حَلًّا آخَرَ سَوْفَ يَكُونُ هُوَ الْحَلُّ الْوَفِيِّ، وَهُوَ إِبْقَاءُ الْحَصَارِ عَلَى أُوْكَرَانِيَا إِلَى أَمَدٍ حَتَّى يَتَرَاجَعَ الْأَمْرِيكَانُ وَأُورُوبَا عَنْ هَذِهِ الْخُطَةِ الْمَجْنُونَةِ الَّتِي سَوْفَ تُوَدِّي إِلَى إِشْعَالِ الْعَالَمِ بِحَرْبٍ عَالَمِيَّةٍ تَأْكُلُ الْأَخْضَرَ وَالْيَاسَ عَلَى الْأَرْضِ، وَتُنْهِى الْعَالَمَ، وَهُوَ الْأَمْرُ الَّذِي يُخِيفُ أَمْرِيكَ أَكْثَرَ، وَلَوْ أَبَدْتَ تَجَلُّدَهَا وَأَعْلَنْتَ عَنْ عَقُوبَاتٍ عَلَى رُوسِيَا لِعَلِمَهَا بِأَنَّ (بُوتِنَ) لَا يَهْزُلُ وَأَنَّهُ جَادٌّ فِي اتِّخَاذِ قَرَارِ الْحَرْبِ لَوْ اضْطُرَّ إِلَى ذَلِكَ؛ لِذَا فَتَحُنْ نَرَى أَنَّ لَا حَرْبَ بِالْمَعْنَى التَّقْلِيدِيَّ أَوْ الْإِنْفِعَالِيَّ سَوْفَ تُجَارَفُ وَتُغَامِرُ بِهَا أَمْرِيكَ وَحُلَفَاؤُهَا أَمَامَ رُوسِيَا وَحُلَفَائِهَا، وَأَعِدْكُمْ أَنَّ أَمْرِيكَ سَتَتَرَاجَعُ مُرْغَمَةً وَإِلَّا خَسِرَتْ مَكَانَتَهَا الْعَالَمِيَّةَ، وَالْحَقُّ بِنَفْسِهَا هَزِيمَةٌ اقْتِصَادِيَّةٌ سَوْفَ تَشُلُّ مِنْ قُوَّتِهَا الْمَالِيَّةِ فِي دَعْمِ مَشَارِعِهَا التَّنْمُوِيَّةِ وَالصَّنَاعِيَّةِ وَالتَّقْنِيَّةِ مِمَّا يُوَثِّرُ عَلَيْهَا سَلْبًا، وَيَتْرُكُ الْمَجَالَ لظُهُورِ التَّنِينَ الْأَحْمَرِ وَهُوَ الصَّيْنُ فِي قِيَادَةِ الْعَالَمِ، لِقُوَّةِ الصَّيْنِ اقْتِصَادِيًّا وَإِمْكَانِيَّاتِهَا الْعَسْكَرِيَّةِ وَالصَّنَاعِيَّةِ وَالتَّقْنِيَّةِ الْمُتَسَارِعَةِ، فَعَلَى الْمُتَكَهِّنِينَ بِهَزِيمَةِ رُوسِيَا أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى الْقَضِيَّةِ الْأُوْكَرَانِيَّةِ نَظْرَةً جَدِيَّةً، وَيَتْرَكُوا الْوُقُوعَ فِي وَهْمِ التَّخَرُّصَاتِ وَالْفَرَضِيَّاتِ وَالْخَيَالَاتِ عِنْدَمَا تَكُونُ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ قَضِيَّةَ مَصِيرٍ، فَمَا أَنْ تُحَافِظَ رُوسِيَا عَلَى مَوْقِعِهَا وَقُوَّتِهَا أَمَامَ الْعَالَمِ أَوْ الْإِذْعَانِ لِأَمْرِيكَ وَأُورُوبَا، وَخُصُوصًا وَأَنَّ الْقُوَّةَ الرُّوسِيَّةَ تَأْتِي فِي الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ بَعْدَ أَمْرِيكَ، وَأَنَّهَا الْمُعْتَدَى عَلَى مَوْقِعِهَا وَنُفُوذِهَا فِي الْمِنْطَقَةِ بِمَا يُخْطِطُ لِإِنْهَائِهَا كدَوْلَةٍ عَظْمَى؛ وَهُوَ الْخِيَارُ الصَّعْبُ الَّذِي تَتَوَهَّمُ أَمْرِيكَ بِتَحْقِيقِهِ، وَدُونَ ذَلِكَ خَرُطُ الْقِتَادِ، فَعَلَى الَّذِينَ يَرَاهُنُونَ عَلَى هَزِيمَةِ رُوسِيَا أَنْ يُعِيدُوا حِسَابَاتِهِمْ، وَيَعْلَمُوا أَنَّ رُوسِيَا سَتَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ الْأَزْمَةِ بِوَجْهِ الْمُنتَصِرِ، وَأَنَّ أَمْرِيكَ لَنْ تُسَفِّهَ عَقْلَهَا فِي الْإِصْرَارِ عَلَى حَرْبٍ عَالَمِيَّةٍ تُنْهِى مَرَاكِزَ الْقُوَى الْعَالَمِيَّةِ، وَهِيَ أَوَّلُهَا، لِذَا فَاغْلِبْ ظَنِّي أَنَّ تُرَاوِحَ الْقَضِيَّةِ الرُّوسِيَّةِ الْأُوْكَرَانِيَّةِ فِي مَكَانِهَا مُقْتَنَعَةٌ بِحَصَارِ رُوسِيَا لِأُوْكَرَانِيَا إِلَى أَنْ تَعُودَ أَمْرِيكَ وَحُلَفَاؤُهَا إِلَى الْعَقْلِ وَالرَّشَادِ وَعَدَمِ الْمُجَارَفَةِ بِنَفْسِهَا وَالْعَالَمِ مِنْ خِلَالِ تَصَرُّفَاتِهَا الْحَمَقَاءِ، وَخُصُوصًا وَأَنَّ الْعَالَمَ أَجْمَعَ عَدَا الْمُتَمَصِّلِينَ مِنْهَا يَكْرَهُ أَمْرِيكَ نَتِيجَةً لِأَفْعَالِهَا الْمُعَادِيَّةِ لِلْإِنْسَانِيَّةِ، وَإِنَّ غَدًا لِنَظَرِهِ قَرِيبٌ.

أُوْكَرَانِيَا كَبِشُ الْفِدَاءِ بَيْنَ أَمْرِيكَ وَرُوسِيَا.

النَّفْسُ

إِنَّ سَيِّئَاتِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ تُؤَدِّي إِلَى اغْتِيَالِ الْخُلُقِ الْإِنْسَانِيِّ، وَكَأَنَّ الْإِيمَانَ بِقَدَرِيَّةِ الْحَيَاةِ تَفْتَقِرُ إِلَى الْيَقِينِ وَإِلَى الْحِكْمَةِ وَالْبَصِيرَةِ وَالْحَقِّ وَالْعَدْلِ، وَمِنْ الْمَعْرُوفِ أَنَّ لِلنَّفْسِ سَطْوَةً وَجُرْأَةً وَغَفْلَةً، وَهِيَ إِذَا شَطَحَتْ وَخَرَجَتْ عَنْ قَوَانِينِ الطَّبِيعَةِ وَنَامُوسِهَا اخْتَارَتْ السَّفَرَ إِلَى مَجَاهِلٍ يَسْكُنُهَا الظَّلَامُ تَتَخَبَّطُ فِي دِيَاغِيرِهِ، كَالَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ، فَالرَّغْبَةُ وَالتَّمَنِّي وَالْإِشْتِهَاءُ مِنْ خُلُقِ النَّفْسِ الْعَالِمَةِ بِكَيْفِيَّةِ إِدَارَةِ الْإِرَادَةِ فِي تَحْقِيقِ الْغَايَةِ الْمُرَادَةِ، وَإِنَّ الْإِرَادَةَ تَتَفَاعَلُ بِالْعَمَلِ لِتَحْقِيقِ الْأَمَلِ فِي شَطْرِيهِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّيرِ.

وَحِينَ تَكُونُ التَّجَارِبُ هِيَ مِيزَانَ الْأَشْيَاءِ فَمَا ثَقُلَ مَوَازِينُهُ أَوْ قَلَّ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ يَعْتَمِدُ عَلَى كَثَرَةِ التَّجَارِبِ لِتَأْسِيسِ نَوَازِعِ النَّفْسِ اكْتِسَابًا، فَتَرَى أَنَّ الصَّرَاعَ الْخَفِيَّ فِي الذَّاتِ مِنْ خَوْفٍ وَشَجَاعَةٍ وَصِدْقٍ وَكَذِبٍ وَحَقٍّ وَزُورٍ.. إلخ؛ خَلَاتِقٌ تَدْخُلُ فِي تَدَجِينِ النَّفْسِ، وَتَكُونُ مَا اضْطَلَحَ عَلَيْهِ بِ (طَبِيعَةِ النَّفْسِ) أَوْ فِطْرَتِهَا، وَالْإِلْتِزَامُ بِأَبَدِيَّةِ الْعَادَةِ الَّتِي اقْتَضَتْهَا التَّجَارِبُ لِمَثَلِ الشَّخْصِيَّةِ الْوَاحِدَةِ الصَّالِحَةِ أَوْ الطَّالِحَةِ. فَالْصَّالِحَةُ لَهَا مَدَارِكُ تَعِي الْفِعْلِ الَّذِي يَكُونُ أَفْعَالًا بِالْجُهْدِ وَالْجِهَادِ عَلَى اسْتِكْشَافِ وَاقِعٍ جَدِيدٍ يَرْتَفِعُ بِالذَّاتِ فَوْقَ ذَوَاتٍ بَعِيْنَهَا لِإِثْبَاتِ الْقُدْرَةِ وَالْكِفَايَةِ.

وَبِعَكْسِهَا تَكُونُ النَّفْسُ الَّتِي اكْتَسَبَتْ مِنْ تَجَارِبِهَا الْإِسْتِكَانَةَ وَالنَّوْمَ وَالْبَلَادَةَ وَالتَّعَوُّدَ عَلَى الطَّلَبِ، قَدْ تَأَلَّفَتْ مَعَ الْعَادَةِ، فَهِيَ بَعْدَ الْأَلَمَامِ بِفَوَائِدِ التَّجَارِبِ وَالتَّعَايُشِ مَعَهَا عَيْشَ التَّلْمِيذِ لِأُسْتَاذِهِ إِلَّا أَنْ يَرْكَنَ إِلَى الْمَلَلِ وَالرُّتُوبِ وَالْإِتْكَالِ، فَإِذَا خَرَجَتْ النَّفْسُ عَنْ دَائِرَةِ الْعَقْلِ، وَجَنَحَ بِهَا الْوَهْمُ إِلَى أَنْ يَقْعِدَهَا الْقَوْلُ عَنِ الْعَمَلِ؛ تِلْكَ النَّفْسُ لَا تُدْرِكُ حَقِيقَةَ وَاقِعِهَا أَبَدًا، بَلْ إِنَّهَا تُسَوِّغُ الْعَجْزَ بِالسَّفَهِّ وَالْقُبْحِ، مِنْ هُنَا نَقُولُ: إِنَّ هُنَاكَ فِطْرَةً شَرِّيرَةً وَأُخْرَى خَيْرَةً فِي كُلِّ نَفْسٍ تُعْلَنُ عَنْ طَبِيعَتِهَا بِقَدْرِ حَجْمِ التَّجَارِبِ وَتَأْثِيرِهَا عَلَى النَّفْسِ.

21 فبراير 2019

الْوَهْمُ الْخَادِعُ

يَقْتَسِمُونَ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ، وَيَسْتَمِرُّونَ دُونَ وَازِعٍ مِنْ ضَمِيرٍ وَلَا خَوْفٍ مِنَ اللَّهِ الْمُنْتَقِمِ..
يَقُولُونَ لَا تَتَحَدَّثُوا عَنِ الْفَقْرِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَذُوقُوا مَرَارَةَ الْفَقْرِ.. حَتَّى الزَّكَاةَ الَّتِي هِيَ رُكْنٌ
مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ لَا يُخْرِجُونَهَا، بَلْ يَحْتَالُونَ عَلَى إِخْرَاجِهَا وَإِعَادَتِهَا إِلَى أَرْضِ صَدَتِهِمْ ثَانِيَةً،
يُعَلِّلُونَ ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْفُقَرَاءَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، وَأَنَّ عَلَيْهِمُ الصَّبْرَ لِيَنَالُوا الْجَنَّةَ. وَيَلَهُمْ أَيُّهَزُؤُونَ
مِنْ قُوَّةِ اللَّهِ؟ وَيَحِبُّهُمْ! إِلَى مَتَى وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ عَنِ انْتِقَامِ اللَّهِ وَهُوَ يَقْتَرِبُ مِنْهُمْ؟ تَبَّ لَهُمْ
لَمْ يَنْظُرُوا إِلَى أَبْعَدَ مِنْ بُطُونِهِمْ وَمَلْدَاتِهِمْ، أَيُّ عَبَاءٍ هَذَا الَّذِي لَا يُفِيقُ إِلَّا بَعْدَ الْهَلَاكِ
وَالسُّقُوطِ! أَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ عَقْلٌ رَشِيدٌ يَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ الْمُسْتَقْبَلَ لَيْسَ فِي صَالِحِهِمْ؟ أَلَا قَاتَلَ
اللَّهُ الْجَهْلَ وَالطَّمَعَ وَالْجَوْرَ وَالْخِدَاعَ وَالْكَذِبَ وَوَهْمَ الْبَقَاءِ.

21 فبراير 2012

مُجَانِبَةُ الْحَقِّ

عِنْدَمَا يَحِيدُ الْإِنْسَانُ عَنِ الْحَقِّ تَبَرُّزُ لَهُ النَّصِيحَةُ، وَتَتَجَسَّدُ الْعِبْرَةُ لِتُعِيدَ الْإِنْسَانَ إِلَى الْحَقِّ، فَإِنْ لَمْ يَعُدْ وَتَمَادَى فِي غِيَّهِ فَقَدْ سَمَحَ لِلزَّمَانِ بِتَأْدِيهِ وَعِقَابِهِ، وَعِقَابُ الزَّمَانِ كَثِيرًا مَا يَكُونُ مُوجِعًا، فَهُوَ كَالْقَاضِي الَّذِي يُصْدِرُ حُكْمًا بِالتَّغْزِيرِ، وَالْحَدُّ غَيْرُ قَابِلٍ لِلِاعْتِدَارِ وَالنَّدَمِ.

وَكَثِيرًا مَا يَرْتَكِبُ الْحَمَاقَاتِ مَنْ سَفَهَ نَفْسَهُ، وَكَبُرَتْ عَلَيْهِ ذَاتُهُ، وَتَضَخَّمتِ الْأَنَا فِيهِ، فَلَمْ يَعُدْ قَادِرًا عَلَى تَوْجِيهِهَا التَّوَجِيهَ الصَّحِيحَ وَالسَّلِيمَ، فَيَضْطَرُّ بِجِبَالِ الْحَقَائِقِ الَّتِي بَعْدَ أَنْ تُدْمِيهِ تُعْرِيه أَمَامَ النَّاسِ، حِينَ يَكْتُبُ التَّارِيخُ عَلَى جَبِينِهِ سِيرَةَ حَيَاتِهِ الْمَمْلُوءَةَ بِالْخِيَّاتِ وَالْعَثَرَاتِ وَالْبَاطِلِ، شَاهِدَةً عَلَيْهِ بِصِمَاتِ الْوَقَائِعِ بِشَهَادَةِ يَدِهِ وَعَقْلِهِ وَعَيْنِهِ وَلِسَانِهِ بِمَا أَسْرَفَ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ. وَكَمْ يَجْرُ الْجَهْلُ صَاحِبَهُ إِلَى الْهَلَاكِ دُونَ إِدْرَاكِ مَنْهُ لِسُوءِ الْعَاقِبَةِ، حِينَ يُنْكِرُ الْحَقَّ وَالْعَطَاءَ وَالنَّعَمَ الْمُزْجَاةَ إِلَيْهِ بِلَا كَدٍّ أَوْ تَعَبٍ، وَهُوَ وَاقِفٌ ضِدَّ نَفْسِهِ فِي تَرْسُمِ الْهُدَى وَتَهْدِيمِهَا عَلَى جَهْلٍ مِنْهُ!

وَمَا يُثِيرُ الشَّفَقَةَ عَلَى النَّفْسِ الْجَاهِلَةِ أَنَّهَا كَالْفَرَّاشِ الَّذِي تَجْدِبُهُ الْوَأْنُ النَّارِ وَتَسْتَهْوِيهِ حَتَّى يَقَعَ حَرِيقًا فِيهَا، أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْجَهْلَ.

22 فبراير 2019

مَتَى يَكْتَشِفُ الْعِلْمُ خَلِيَّةَ الشَّرِّ لِيَقْتَلِعَهَا؟

أَحَاسِيسٌ لَا يُمَكِّنُ التَّنَصُّلَ مِنْهَا: الْفَرْحُ وَالْغَضَبُ وَالْحُبُّ وَالْكُرهُ وَالْأَلَمُ وَالنَّدَمُ وَالنَّصْرُ وَالْهَزِيمَةُ. أَكَادُ أَجْزِمُ أَنَّ الْخَلْقَ جَمِيعَهُ تَأْتِي مَكُونَاتُهُ لِسِيرِ عَمَلِيَّةِ الْحَيَاةِ مِنْ شُحْنَاتٍ لَخَلَائِقٍ مَعْنَوِيَّةٍ تَنْسَحِبُ عَلَى كُلِّ الْخَلَائِقِ الْكُونِيَّةِ فِيهَا مِنْ كُلِّ خَلِيقَةٍ وَضِدَّهَا، صِفَاتٌ لَهَا ارْتِبَاطٌ وَثِيقٌ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ، بَلْ تِلْكَ الصِّفَاتُ سَلْبًا وَإِيجَابًا هِيَ الْمُحَرِّكُ الْأَسَاسِيُّ لِعَمَلِيَّةِ الْحَيَاةِ.

وَيُلْحِقُ السُّؤَالُ الْكُونِيَّ.. كَمْ نِسْبَةُ الشَّرِّ؟ وَكَمْ نِسْبَةُ الْخَيْرِ؟ اعْتِمَادًا عَلَى مَا يَصْدُرُ مِنْ نَشْرَاتٍ إحصائيةٍ لِلْجَرِيْمَةِ عَلَى مُسْتَوَى الْعَالَمِ خِلَالَ الْحَقَبِ الْأَخِيرَةِ مِنَ الْعَصْرِ، ثُمَّ نِسْبَةُ الْعَمَلِ الْخَيْرِ؟ ثُمَّ هَلْ هُنَاكَ عِلَاقَةٌ لِلشَّرِّ أَوْ الْخَيْرِ فِي تَطَوُّرِ أَسْبَابِ الْحَيَاةِ إِلَى الْأَفْضَلِ وَالْأَحَدَثِ وَالْأَهَمِّ؟ أَوْ تَرَاجُعِهَا إِلَى الْأَسْوَأِ؟ وَمَا تَأْثِيرُ غَلَبَةِ نِسْبَةِ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ لِمَعْرِفَةٍ إِلَى أَيْنَ يَتَجَّهُ الْعَالَمُ؟ وَمَدَى تَأْثِيرِ الْعِلْمِ وَالتَّوَعُّعِ عَلَى الْإِنْسَانِ لِجَانِبِ الْخَيْرِ كَنُمُوذَجٍ قَابِلٍ لِلتَّطَوُّرِ الْأَخْلَاقِيِّ مِنْ عَدَمِهِ؟ هَلْ يَكْتَشِفُ الْعِلْمُ جِينَةَ الْخَيْرِ الْإِنْسَانِيِّ، وَيَسْتَطِيعُ عَزْلَهُ عَنْ خَلِيقَةِ الشَّرِّ فِي الْمُخِّ الْإِنْسَانِيِّ، أَوْ اسْتِصْالَ جِينَةِ الشَّرِّ عَنْ آخِرِهَا فِيهِ؟ رُبَّمَا يَأْتِي الْعِلْمُ يَوْمًا بِبَرَزْمَجَةِ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالِ الْإِنْسَانِ، فَلَا يَقُومُ إِلَّا بِمَا هُوَ مُبَرَّمَجٌ عَلَيْهِ كَالرَّجُلِ الْآلِيِّ، عِنْدَهَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ التَّصَرُّفُ فِي سُلُوكِيَّاتِ الْإِنْسَانِ، وَرُبَّمَا يُمَكِّنُ التَّحَكُّمَ فِي الْكَثِيرِ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ بِمَا يَلَائِمُ نَفْسِيَّاتِ أَهْلِ الْعُصُورِ... رُبَّمَا.

25 فبراير 2019

بَايْدِنَ وَالسِّيَاسَةُ التَّقْلِيدِيَّةُ

الْمُتَابِعِ لِلْسِّيَاسَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ مُنْذُ تَوَالِي رُؤَسَائِهَا إِلَى عَهْدِ الرَّئِيسِ بَايْدِنَ لَنْ يَجِدَ تَحَوُّلاً يُذَكِّرُ عَنْ سَابِقِيهِ، وَقَدْ أَصْبَحَتِ السِّيَاسَةُ الْأَمْرِيكِيَّةُ مَكْشُوفَةً وَمَعْرُوفَةً؛ تَبْدَأُ بِالنَّهْوِيمِ وَتَنْتَهِي بِالتَّكْمِيمِ. وَالنَّهْوِيمُ: وَهُوَ إِرْسَالُ رَسَائِلَ إِعْلَامِيَّةٍ ضِدَّ الدُّوَلِ الْمُؤَثِّرَةِ فِي الْقُرَرَاتِ الْعَالَمِيَّةِ حَتَّى يَظَنَّ البُسْطَاءُ أَنَّ أَحَدَانَا جَسَماً سَتَقَعُ فِي الصِّينِ أَوْ رُوسِيَا أَوْ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ وَغَيْرِهَا مِنَ الدُّوَلِ حَتَّى يَسْتَطِيعُوا تَسْوِيقَ الْمُنْتَجِ الْكَلَامِيِّ لِيَكُونَ مَعْرُوضاً لِلْمَسَاوِمَاتِ. وَهُنَاكَ مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْمُنْتَجَ خَوْفاً وَرَهَباً مِنْ سَطْوَةِ أَمْرِيكَا، وَهُنَاكَ مَنْ يُعْرِضُ عَنْهُ بِالصَّمْتِ وَالتَّرْقُبِ حَتَّى تُحَقِّقَ كُلُّ إِدَارَةٍ أَمْرِيكِيَّةٍ أَغْرَاضَهَا فِي الْإِبْتِرَازِ، وَنَهَبِ ثُرَوَاتِ الشُّعُوبِ، لَكِنِّي تَجَنَّحُ إِلَى التَّكْمِيمِ؛ وَهُوَ: لَمْلَمَةُ الْأَوْرَاقِ وَإِعَادَةُ كُلِّ الْعِلَاقَاتِ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ وَكَأَنَّ شَيْئاً لَمْ يَحْدُثْ.

وَلَا يَعْنِي ذَلِكَ أَنَّهَا تَخْرُجُ خَاسِرَةً فِي مُنَاوَرَاتِهَا السِّيَاسِيَّةِ، بَلْ سَتُحَقِّقُ مَا تُرِيدُ، وَهُوَ تَحْسِينُ وَضْعِهَا الْاِقْتِصَادِيِّ عَلَى حِسَابِ الدُّوَلِ الْقَادِرَةِ مَالِيّاً عَلَى إِشْبَاعِ نَهْمِهَا وَشِرَاهَتِهَا لِلْمَالِ؛ لِأَنَّ سَاسَةَ أَمْرِيكَا لَا يَهْمُهُمْ إِلَّا سَدُّ الْعَجْزِ الْاِقْتِصَادِيِّ، وَتَحْسِينُ مَوَاقِعِ الْبُطَالَةِ الَّتِي تَضْرِبُ بِآثَارِهَا الْمُؤَلِّمَةَ عَلَى الشَّعْبِ الْأَمْرِيكِيِّ، وَمُحَاوَلَةُ تَضْمِيدِ جَرَاحَاتِ حَالَاتِ الْفَقْرِ وَالْعَوَزِ الَّذِي يَعِيشُهُ الْمَوْاطِنُ الْأَمْرِيكِيُّ، وَإِلَى تَطْوِيرِ قُدْرَاتِهَا الْعِلْمِيَّةِ لِلْفَضَاءِ وَالْأَسْلِحَةِ الْبَيُولُوجِيَّةِ؛ هَذَا هُوَ مُلْخَصُ لِسِيَاسَةِ أَمْرِيكَا.

وَلِذَلِكَ لَا بُدَّ مِنْ رَفْعِ مُسْتَوَى الْاِقْتِصَادِ لَدَيْهَا وَلَوْ مَاتَتْ كُلُّ الشُّعُوبِ جُوعاً وَعَوَزاً إِلَّا هِيَ، مَا دَامَتْ تَمْتَلِكُ وَسَائِلَ التَّرْهِيْبِ وَالتَّرْغِيبِ فَلْيَذْهَبِ الْجَمِيعُ إِلَى الْجَحِيمِ لِنَظْلِ أَمْرِيكَا. وَلَوْ أَرَادَتْ أَمْرِيكَا تَرْشِيدَ الصَّرْفِ عَلَى صِنَاعَةِ الْأَسْلِحَةِ الْمُدْمِرَةِ لَسَدَّتْ كُلَّ ثَغَرَاتِ الْعَجْزِ الْمَالِيِّ الَّذِي يَنْتَابُهَا دُونَ الْحَاجَةِ إِلَى زَعْرَعَةِ الدُّوَلِ وَالشُّعُوبِ، وَدُونَ إِثَارَةِ الْحُرُوبِ وَالنَّعْرَاتِ الطَائِفِيَّةِ وَالتَّطْرُفِ وَالْإِرْهَابِ بَيْنَ الْأُمَمِ، وَلَكِنَّ سِيَاسَةَ الْقُوَّةِ وَالسَّيْطَرَةِ وَهَدَفَ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الْوَاحِدَةِ لَا تَرْضَى وَلَا تَقْبَلُ إِلَّا بِفَرَضِ رَهْبَةِ الْقُوَّةِ حَتَّى يَدِينِ الْعَالَمُ لَهَا. وَفِي الْأَخِيرِ نَقُولُ كَمَا يَقُولُونَ: إِنَّهَا السِّيَاسَةُ!

وَسُحْقًا لَهَا مِنْ سِيَاسَةِ تَقْوَمَ عَلَى انْتِهَاكِ الْقِيَمِ وَالْأَخْلَاقِ وَتَدْمِيرِ الْإِنْسَانِ وَالْأَرْضِ
لِتَأْكِيدِ وُجُودِهَا الْقِيَادِي لِلْعَالَمِ.

وَسَنَنْتَظِرُ أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ لَوْلَايَةِ الرَّئِيسِ بَائِدِن، وَسَنَرَى كَيْفَ تُدَارُ الْأَحْدَاثُ، وَكَيْفَ
سَتَكُونُ التَّوَقُّعَاتُ؟ وَمَاذَا سَتَكُونُ النَتَائِجُ؟ وَإِنَّ غَدًا لِنَظَرِهِ قَرِيبٌ.

27 فبراير 2021

مُعَانَاةُ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ

لَكُمْ أُودِيتَ يَا سَيِّدِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ! وَلَكُمْ تَحَمَّلْتَ مِنْ أَهْلِكَ وَقَوْمِكَ وَإِنْسَانِكَ مَا
لَا يَتَحَمَّلُهُ إِنْسَانٌ! وَلَوْ لَمْ تَكُنْ نَبِيًّا وَرَسُولًا مُخْتَارًا مِنَ اللَّهِ رَبِّمَا كُنْتَ قَدْ غَادَرْتَ الْبَشَرَ،
وَاعْتَكَفْتَ فِي جَبَلِ النُّورِ أَوْ غَارِ ثَوْرٍ تَعْبُدُ اللَّهَ حَتَّى تَلْقَاهُ؛ لِأَنَّهُمُ الْبَشَرُ يَا سَيِّدِي النَّبِيُّ
لَا يُقِيمُونَ عَلَى حَقٍّ، وَيَفْزَعُونَ إِلَى الْبَاطِلِ، اغْتِنَامًا لِلْفُرْصِ بَعِيدًا عَنِ التَّفَكِيرِ فِي تِجَارَةِ
الْمَثَلِ وَالْأَخْلَاقِ الَّتِي بِهَا يَدْخُلُ الْإِنْسَانُ مِصْمَارَ التَّسَامِي عَلَى الْأَضْدَادِ، نَاهِيكَ عَنْ جَنَّةٍ
عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، لَا انْكِسَارًا فِي خَلِيقَةٍ تَكُونُ عُثْوَانًا أَبَدِيًّا
يُلْهَجُ بِاسْمِهِ فِي عَالَمِ الشَّقَاءِ.

مَاذَا أَقُولُ يَا سَيِّدِي رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِي وَحَبِيبِي وَفَرَّةِ قَلْبِي وَعَيْنِي
وَعَقْلِي حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

8 مارس 2019

الطَّيْبَةُ

إِذَا كُنْتَ طَيِّبَ النَّفْسِ عَفِيفَهَا فَانْتَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ؛ أَوَّلُهُمَا: الصَّبْرُ عَلَى ضَعَائِنِ الْقُلُوبِ الْفَارِغَةِ مِنَ الْأَمَلِ وَالْعَمَلِ، الْمَمْلُوءَةِ بِالشَّهَوَاتِ وَالْهَوَى، وَثَانِيَهُمَا اخْتِيَارُ الْعُزْلَةِ مَنْفَى اضْطِرَّارِيًّا لِحِفْظِ نَفْسِكَ مِنْ شَتَاتِ الْعَقْلِ وَخَيْرَةِ الْقَلْبِ. وَكِلَا الْخِيَارَيْنِ فِيهِمَا عَنِ الضِّيقِ فَسْحَةٌ لِلْقُلُوبِ الطَّيْبَةِ، فَبَيْنَ الصَّبْرِ وَالْعُزْلَةِ مَكَانٌ لِحِفْظِ النَّفْسِ عَنِ الْهَوَى حِينَ تَكُونُ آثَارُ الْهَنَاءِ مَوْسُومَةً بِالنَّقْصِ.

يَتَّخِذُ الْعَاقِلُ الصَّادِقُ الْأَمِينُ مِنَ الصَّبْرِ تَعْبِيرًا لِقَلَّةِ الْحِيلَةِ وَالْمُكْنَةِ وَالْإِقْتِدَارِ، وَعِنْدَمَا يَعْزُ الصَّبْرُ نَظْرًا لضعفِ الْقُدْرَةِ وَالْإِقْتِدَارِ عَلَى حَمْلِ الْمَكَارِهِ يَكُونُ لِلْعُزْلَةِ قِيمَةٌ لِلْعَيْشِ مَعَ الْغَيْبِ فِي وَحْدَةِ النَّفْسِ؛ لِأَنَّ الزَّمَانَ يَحْمِلُ الشَّرَّ فِي فِطْرَتِهِ، وَمَا يُقَالُ عَنْ خَيْرِيَّةِ الْحَيَاةِ مَا هِيَ إِلَّا كَلِمَةٌ لِعِزَاءِ النَّفُوسِ، لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ مَأْثُورٌ فِي السَّيْرِ الْمَخْفِيَّةِ فِي النَّفْسِ الَّتِي لَمْ تُغْلَقْ قَطُّ إِلَّا عَنْ اسْتِثْنَاءَاتٍ لِلْعِظَةِ وَالتَّذَكُّرِ، حِينَ يَكُونُ الْعِدَاءُ هُوَ حَقِيقَةُ الْوُجُودِ الْكُونِيِّ، وَالْمَأْثُورُ هُوَ اخْتِلَاقُ أَسْبَابِ التَّعَادِي وَفِطْرَةِ الْعِدَاءِ.

يَقُولُونَ لِبَعْضِهِمْ أَخَوَانِ، وَيَتَسَمَّوْنَ بِأَخِي، وَيَنَادُونَ بِأَخٍ، وَالْأَصَحُّ أَنْ نَقُولَ لِبَعْضِنَا: أَهْلًا عَدُوِّي. لَا تَكْذِبُوا، قُولُوا الْحَقَّ.. أَلَسْتُمْ فِي خَوْفٍ مِنْ بَعْضِكُمْ بَعْضًا؟ وَفِيكُمْ مَا يَجْعَلُ الْخَوْفَ رَهْبَةً مَخْلُوقَةً وَمَجْبُودَةً عَلَى الْكُذْبِ وَالتَّفَاقِ وَالْغَدْرِ وَالنَّهْبِ وَالْغِيَةِ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَغَيْرِهِ؟

لَا تَقُلْ لِي إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ مِنْ هَذِهِ لَهَا مَا يُقَابِلُهَا فِي الْخَيْرِ، ثُمَّ تَقُولُ: الطَّيْبَةُ الصَّادِقُ الْوَفَاءُ الْوُدُّ الصَّفَاءُ السَّعَادَةُ الْهُيَامُ الْإِحْسَانُ.. إلخ؛ فَتَلِكُ مَفْعُولَةٌ وَهَذِهِ مَقُولَةٌ. فَخُذْ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ كَيْفَ يَقْوَى الْإِنْسَانُ وَيَتَجَرَّأُ وَيَنْوِي قَتْلَ إِنْسَانِهِ؟ أَيْ خَيْرٌ لِلْإِنْسَانِ وَأَيُّ خَيْرِيَّةٍ لِلْحَيَاةِ؟! فَالْإِنْسَانُ عَدُوٌّ لِلْإِنْسَانِ، وَسَائِرُ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ أَعْدَاءُ لجنسها وَلِغَيْرِ جنسها. فَكُرْ مَعِي هَلْ وَجَدَ مَنْ لَمْ يَشْكُ مِنَ الْحَيَاةِ وَمِنْ بَاسِهَا وَظَلَمِهَا؟ ثُمَّ هَلْ وَجَدَ مَنْ اسْتَدَامَتْ عَلَيْهِ بُلْهَنِيَّةُ النِّعَمِ فَمَا تَكَدَّرَ قَطُّ؟

ثُمَّ قُلْ لِي عَنْ نَامُوسِ الْحَيَاةِ، لَا آيَاتٍ تَشْرِيْعُ الْحَيَاةِ وَفَرْضِيَّةٌ كَيْتُونَتَهَا، فَهَذَا لَا يَخْرُجُ عَنِ الْأَمَلِ وَالْعِزَاءِ فِي النَّفْسِ، أَمَّا الْوَاقِعُ الْكُونِيُّ فَهُوَ بِالْفِطْرَةِ شَرِيرٌ. وَلَا تَحَاجِّجْنِي إِلَّا بِمَا

أَنْتَ تَشْعُرُ بِهِ، فَإِذَا كُنْتَ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ الَّذِي لَمْ يُخْطِئْ قَطُّ فَأَنْتَ طَيِّبُ الْفِطْرَةِ اسْتِثْنَاءً، وَلَا تَتَحَدَّثُ عَنْ عِصْمَةِ نَبِيٍّ أَوْ وَلِيِّ أَوْ صَالِحٍ، فَإِنَّمَا الْإِسْتِثْنَاءُ قُدْرَةٌ، وَنَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنْ وَاقِعِ الْكُونِ لَا إِرَادَةَ التَّكْوِينِ.

فَلَمَنْ وَجَدَ طَيِّبَ النَّفْسِ اسْتِثْنَاءً فَلَيْسَ لَهُ فِي حَيَاتِهِ إِلَّا الصَّبْرُ أَوْ الْعُزْلَةُ.

11 مارس 2019

عَدَاوَةُ الْأَدْيَانِ

مَا هَذَا الَّذِي يَجْرِي فِي نِيُوزِلَنْدَا؟ وَمَا ذَنْبُ الْإِنْسَانِيَّةِ تُقْتَلُ دُونَ ذَنْبٍ، بَلِ الذَّنْبُ كُلُّهُ الْإِنْتِمَاءُ إِلَى الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ.

أَصْبَحَ الْمُسْلِمُونَ يُعَاقَبُونَ عَلَى إِسْلَامِهِمْ بِالْقَتْلِ دُونَ مُسَوِّغٍ شَرْعِيٍّ أَوْ قَانُونِيٍّ أَوْ أَخْلَاقِيٍّ، إِلَّا أَنَّ الْحَقْدَ وَالْخَوْفَ مِنَ الْإِسْلَامِ أَنْ يَتَمَدَّدَ فِي أُرُوبًا وَأَمْرِيكََا هُمَا مَا يَجْعَلَانِ أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ بَيْنَ الْفِتْنَةِ وَالْأُخْرَى يَقُومُونَ بِأَبْشَعِ الْأَعْمَالِ ضِدَّ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ. حِينَ تَغْلُغَلِ الْإِسْلَامَ وَأَصْبَحَ يَهْتَوِي الْكَثِيرُ الَّذِينَ عَرَفُوا أَخْلَاقَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ الْأَدْيَانِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} (سُورَةُ الْكَافُرُونَ: 6).

إِنَّ هَذَا الْحَادِثَ الْجَلَلَ يَتَطَلَّبُ أَوَّلًا مُعَاقَبَةَ تِلْكَ الْهَيْئَاتِ وَالْمُنْظَمَاتِ الَّتِي جَعَلَتْ مِنْ كُرْهِ الْإِنْسَانِ لِلْإِنْسَانِ مِنْهَجًا يُدْرَسُ، وَتَتَغَذَّى بِهِ النُّفُوسُ الضَّعِيفَةُ وَالْعُقُولُ الْخَرِبَةُ الَّتِي تَضِيقُ بِالْأَدْيَانِ وَالشَّعَارَاتِ وَالْإِنْتِمَاءَاتِ، وَتَحَاوِلُ دَائِمًا تَرْهِيْبَ أَبْنَاءِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَفِي ظَنِّهِمْ أَنَّ ذَلِكَ سَيُخَفِّفُ الْمُسْلِمِينَ، وَيَمْنَعُ مِنْ انْتِشَارِ دِينِ الْإِسْلَامِ؛ وَهُوَ أَمْرٌ سَيَزِيدُ مِنْ انْتِشَارِ الْإِسْلَامِ أَكْثَرَ فَاكْثَرَ. فَلَا تَتَعَجَّبُوا أَيُّهَا الضَّالُّونَ إِذَا عَادَتْ قُوَّةُ الْإِسْلَامِ، وَأَصْبَحَ حُكْمُ الْعَالَمِ إِسْلَامِيًّا.

رَحِمَ اللَّهُ الشُّهَدَاءَ، وَأَهْلَكَ أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ. {وَنَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ} (سُورَةُ الصَّفِّ: 12).

16 مارس 2019

السَّيِّئُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ

{قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} (هُود: 46).

تفسيرِي الشَّخْصِيّ - برغم اختلاف التفسير في شرح المعنى المقصود من هذه الآية الكريمة - أن الله يخاطب نبيه نوحاً - عليه السلام - عندما أغرق ابنه ومن معه، فرئى أحسن نوح بالحزن والألم على فقد ابنه، وقد أخذته عاطفة الأبوة، وما كان يريد أن يحدث ذلك الفقد، فقول الله سبحانه: (إنه ليس من أهلك) تخفيف لنوح من ألم الفقد بقوله ليس من أهلك حتى تحزن عليه، لماذا؟ لأن عمل هذا الابن غير صالح، فلذلك لم يكن يستحق أن يكون من أهلك، فلا تسألني ما ليس لك به علم.

ربما كان المراد أي: لا تحزن عليه، ولا تكثر الندم والتساؤل على فقدِه، وكان الله يقول لنوح: لو كان عمله صالحاً لاستحق أبوتك له، ولكن عمله غير صالح يستوجب ألا يكون ابنك؛ ولذا يعظه الله ألا يأسو عليه حتى لا يكون من الجاهلين.

ونرى من سالف العصور أن الكثير من الأبناء هم مصدر شقاء وعناء لوالديهم بما يفعلونه من سوء، وما يرتكبون من جرم يكون عاراً يستوجب نكران ذلك الابن من انتمائه لوالديه، والبراءة منه؛ لما جرّه بأفعاله الفاسقة من تشويه قد يحسب عليهما، ويلاًما عليه لو رضى به، فلا يجب أن يتحمل جريرته أبوان صالحان ربياه على الخير، لكن نفسه الخبيثة أبت عليه أن يرث الصلاح منهما، واتخاذ الشر الذي يجلب سوء السمعة، فلا يجب أن ينسبوه إليهما في العمل لا في ثبوت النسب، وهذا أشد إيلاماً على النفس من وقع السهام عندما يسيء الولد إساءة بالغة على شرف التربية وكرامة الوالدين، فيكون المخرج لهما البراءة والتحلل من العمل الفاسد الذي ارتكبه ذلك الابن؛ حتى لا يسأوا بفعله، وتأكلهم الناس بالسنتهم لو أنهم رضوا بعمل ذلك الابن، ولكن البراءة المعنوية منه تبرى ساحة الوالدين من عمله، فبعمله ذلك يكون ابناً فاسداً لا يستحق شرف الانتماء إلى والديه، والله أعلم.

أَمْرُهَا إِلَى اللَّهِ

كَثُرَ الْجَدَلُ بَعْدَ وَفَاةِ الدُّكْتُورَةِ نَوَالِ السَّعْدَاوِيِّ، وَقَدْ تَنَاوَلَهَا الْبَعْضُ كَمَا دَّةٍ يَسْتَخْلِصُونَ مِنْهَا آرَاءً تُوَدِّي إِلَى الْكُفْرِ وَالزُّنْدَقَةِ وَتَفْنِي آيَاتِ اللَّهِ وَتَخْطِئُهَا وَتَصُوبُ مَا تَرَاهُ يَخْدُمُ أَفْكَارَهَا بِمَا يَتَلَاءَمُ وَآرَاءَهَا الَّتِي قَالَتْ بِهَا عَنِ الْحَجِّ أَنَّهُ وَثِيَّةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَعَنِ الْحِجَابِ أَنَّهُ ضِدُّ الْأَخْلَاقِ، وَنَفَتْ وُجُودَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَتَكَلَّمَتْ عَنْ عَدَمِ عَدَالَةِ الْإِسْلَامِ فِي الْمَوَارِيثِ؛ حَيْثُ فَضَّلَ الذَّكَرَ عَلَى الْأُنْثَى، وَسَخَّرَتْ مِنَ اللَّهِ وَتَحَيَّرَهُ لِلذُّكُورَةِ لِأَنَّهَا تَعْتَقِدُ بِزَعْمِهَا ذُكُورِيَّةَ الْإِلَهِ، وَظَنَّتْ جَهْلًا مِنْهَا بِتَعَدُّدِ الْإِلَهِاتِ كَمَا فِي الْهِنْدِ أَوْ الصِّينِ...

وَهِيَ آرَاءُ كَثُرَ، لَا قَبْلَ لَنَا بِهَا، لَيْسَ عَجْزًا مِنَّا فِي الرَّدِّ عَلَيْهَا، وَلَكِنَّهُ انْصَافٌ لَأَنْفُسِنَا مِنَ الْخَوْضِ فِي آرَاءٍ لَا تَسْمِنُ وَلَا تُغْنِي مِنْ جُوعٍ؛ لِأَنَّ لَنَا عُقُولًا نَفَكَّرُ بِهَا، وَأَذَانًا نَسْمَعُ بِهَا، وَالسَّنَةَ نَتَكَلَّمُ بِهَا.

وَحِينَ نَفَكَّرُ فِي مَا قَالَتْهُ الدُّكْتُورَةُ نَوَالِ فَنَحْنُ نُعْمِلُ الْعَقْلَ حِينَ نَرَى بِالْفِكْرِ اعْتِمَادًا عَلَى حَاسَةِ السَّمْعِ وَالنَّظَرِ وَالْقَلْبِ، ثُمَّ نَتَحَدَّثُ بِاللِّسَانِ كَمَا تَحَدَّثَتْ هِيَ؛ وَلَكِنْ بِفِكْرِ مُنْضَبِطٍ لَا يَجْعَلُ مِنْ حُرِّيَةِ الْقَوْلِ وَالْخُرُوجِ عَنِ الْمَعْقُولِ حُجَّةً لِتَبْرِيرِ أَقْوَالِنَا وَأَفْعَالِنَا؛ لَكِنَّا تَكُونُ خَارِجَةً عَنِ التَّفَكِيرِ السَّلِيمِ؛ لِأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَحْتَوِي فِي خَلْقِهِ عَلَى هَذَا الْعَقْلِ الْمُفَكِّرِ فِي الْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ، وَهُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْعُقُولِ الَّتِي تَرْفُضُ السَّفَهَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَتَمَجِّدُ الْعَقْلَ فِي عَقْلَانِيَّتِهِ الْحَكِيمَةِ الرَّاشِدَةِ فِي تَقْدِيرِ الْأُمُورِ، وَوَضْعِهَا فِي مِيزَانِ الْمُنْفَعِ، أَوْ الْمُنْقُوصِ الَّذِي يَسْعَى إِلَى التَّطَرُّفِ الْمَمْجُوجِ وَالْمُسْتَهْجَنِ وَالْمَرْفُوضِ. الْمُهْمُ، بَلْ وَالْأَكْثَرُ أَهْمِيَّةً - وَالَّذِي رَبَّمَا لَمْ يَلْحَظْهُ الْكَثِيرُ أَوْ الْبَعْضُ - أَنَّ الدُّكْتُورَةَ نَوَالِ قَالَتْ، وَكَانَتْهَا تَنْحُو بِاللَّائِمَةِ عَلَى (أَب) كَانَ يَقُولُ لَهَا: جَادِلِي الْإِلَهِ، وَابْعَثِي لَهُ رِسَائِلَ نِقَاشِيَّةٍ فِي كُلِّ سُؤَالٍ تُرِيدِينَ إِجَابَتَهُ، وَقَدْ فَعَلَتْ بِزَعْمِهَا بِطُفُولِيَّةِ التَّفَكِيرِ، وَلَمْ تَتَلَقَّ جَوَابًا كَمَا قَالَتْ، وَ(أُمُّ) لَمْ تَأْخُذْ عَلَى يَدَيْهَا، فَتَرَكَتْهَا تَخُوضُ مَجَاهِلَ صَعْبَةٍ فِي تَشْكِيلِ رُؤْيَيْهَا وَسُلُوكِيَّاتِهَا وَفِكْرَهَا. وَكَانَتْهَا تُلْقِي بِاللَّائِمَةِ عَلَى أَبَوَيْهَا فِي تَأْسِيسِ مَدَارِكِهَا عَلَى حُرِّيَّةِ عَقْلِيَّةٍ غَيْرِ سَوِيَّةٍ، وَتَرَكَتْ لِفِكْرِهَا الْعَنَانَ أَنْ يَنْطَلِقَ إِثْرُ كُلِّ فُضَاءٍ يَخْضَعُ لِتَأْمَلَاتِهَا،

وَهَذَا جَانِبٌ مُهِمٌّ لَا يَنْبَغِي إِغْفَالُهُ؛ حَتَّى نَعْرِفَ - وَمِنْ قَوْلِهَا - أَنَّهَا رَكِبَتْ مَرَكَبَ التَّطَرُّفِ فِي الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ بَعْدَ أَنْ وَجَدَتْ التَّشْجِيعَ وَالتَّأْيِيدَ مِنْ وَالِدَيْهَا.

إِذَا نَفَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ هُنَاكَ خِلَالًا فِي الْبَيْتِ أَدَّى إِلَى تَرْبِيَةٍ وَتَنْشِئَةٍ مُنْفَلَتَةٍ وَغَيْرِ صَحِيَّةٍ، وَهَذِهِ الطَّائِفَةُ الْكُبْرَى لَوْ أَخَذْنَا بِحَدِيثِ: «يُولَدُ الْمَوْلُودُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ يَنْصَرَانِهِ أَوْ يَمَجَّسَانِهِ»، فَكَأَنَّا نَرَى أَنَّ السَّبَبَ الْأَوَّلَ الَّذِي أُسِّسَ فِكْرَ الدُّكْتُورَةِ نَوَالِ هُوَ الْأَبُ وَالْأُمُّ، وَخُصُوصًا الْأُمُّ الَّتِي قِيلَ عَنْهَا:

الْأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعْدَدَتْهَا أَعَدَّتْ شَعْبًا طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ

مِنْ هُنَا نَحْنُ نَسْتَشْفُ تَكْوِينَ حَيَاةِ نَوَالِ السَّعْدَاوِيِّ بِدَايَةِ لِنَرَى وَنَلْحَظَ الْجِنَايَةَ الْكُبْرَى الَّتِي جَنَّاها الْأَبَوَانِ عَلَى الدُّكْتُورَةِ نَوَالِ، وَكَمَا قَالَ الْمَعْرِي:

هَذَا جَنَاهُ أَبِي عَلَيَّ وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ

حَتَّى نَتَلَمَّسَ ذَلِكَ الْجُنُوحَ الْمُفْرِطَ فِي التَّفْكِيرِ الَّذِي أَخْرَجَهَا عَنْ مَحَجَّةِ الصَّوَابِ إِلَى ضَلَالَةِ التَّفْكِيرِ الْمَرِيضِ.

وَكَمْ سَمَحْتُ لِي فُرْصٌ كَثِيرَةٌ بِالْجُلُوسِ مَعَ مَنْ هُمْ أَكْثَرُ جُنُوحًا وَتَطَرُّفًا وَعَدَاوَةً لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، بَلْ وَأَنْبِيَائِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَهُمْ مِنْ كِبَارِ مَلَا حِدَةِ الْعَرَبِ، مِثْلَ: عَبْدِ اللَّهِ الْقَصِيمِيِّ حِينَ قَابَلْتُهُ فِي شَقَّتِهِ بِالْمَنْبِيلِ بِالْقَاهِرَةِ، وَتَجَاذَبْنَا أَطْرَافَ الْحَدِيثِ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ فِكْرًا يَقْدِرُ مَا وَجَدْتُ فِيهِ حَقْدًا وَكَرْهًا وَعِنَادًا وَمُكَابَرَةً فِي الْعَقْلِ أَدَّى إِلَى ذَلِكَ التَّطَرُّفِ، فَلَمْ يَأْتِ بِجَدِيدٍ عَنِ الْفِكْرِ الْإِلْحَادِيِّ يَسْتَحِقُّ إِضَافَتَهُ إِلَى نَظَرِيَّاتِ الْمَلَا حِدَةِ الْغَرِيبِينَ.

ثُمَّ جَلَسْتُ مَعَ الدُّكْتُورِ الْمُلْحِدِ مُحَمَّدٍ أَمِينِ الْعَالَمِ حِينَ زَارَنِي فِي فُنْدُقِ الشَّيْرَاتُونِ بِالْقَاهِرَةِ، وَهُوَ الَّذِي حَاضَرَ مَرَّةً فِي الْأَزْدُنِ، وَاسْتَشْهَدَ بِدِيَوَانِي الصَّغِيرِ (الْجِرَاحُ تَتَجَّهُ شَرْقًا) لِتَدْعِيمِ مَوْضُوعِهِ الَّذِي حَاضَرَ عَنْهُ، وَلَمْ أَجِدْ - أَيْضًا - مُسَوِّعًا أَوْ مُبَرِّرًا أَوْ إِضَافَةً تَذَكَّرُ فِي الْفِكْرِ الْإِلْحَادِيِّ.

وَكَذَلِكَ جُوزَ جُورْدَاقِ الشَّاعِرِ هُوَ مِنْ نَفْسِ ذَلِكَ الْفَصِيلِ الَّذِي كَانَتْ دَوَافِعُهُ تَقُومُ عَلَى الْحَقِّ عَلَى الْإِلَهِ الْحَقِّ، وَكَانَهُمْ بِجَهْلِهِمْ يَنْصِبُونَ أَنْفُسَهُمْ أُنْدَادًا لِلَّهِ، كَمَا كَتَبَ الْقَصِيمِيُّ كِتَابًا عَنْوَنَهُ بِـ (الْكُونُ يُحَاكِمُ الْإِلَهِ) لَنْ يَجِدَ الْفَارِيُّ فِي كُلِّ كُتُبِ الْقَصِيمِيِّ وَمُحَمَّدٍ أَمِينِ الْعَالَمِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْمَلَا حِدَةِ مَا يَرَوِي غُلَّةُ الصَّدِيِّ، لِيُرَوِيَ شَغَفَ مَجْمُوعَاتِ الْمَلَا حِدَةِ فِي شَتَى بِلَادِ الْعَالَمِ، وَرَبَّمَا هُوَ تَنْفِيسُ شَيْطَانِيٍّ عَنْ حَقْدِ دَفِينٍ أَوْ مَاسٍ غَلَبَتْ عَلَى الطَّبْعِ السَّلِيمِ فِي تَرَكِيَّاتِ أَثْمَالِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَضَلَّهُمُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ، أَوْ هُوَ فِكْرُ انْتِهَازِيٍّ بُعْيَةِ الذُّيُوعِ وَالشُّهْرَةِ لَا يَقُومُ عَلَى حَقَائِقِ عِلْمِيَّةٍ مَلْمُوسَةٍ يُمَكِّنُ أَنْ تُسَاعِدَهُمْ عَلَى إِحْيَاءِ أَفْكَارِهِمْ وَآرَائِهِمُ الْمُؤَوَّدَةِ قَبْلًا فِي مَهْدِهَا.

وَالَا لَوْ أَنَّهُمْ أَعْمَلُوا عَقُولَهُمْ دُونَ عَوَاطِفِهِمُ الْخَاصَّةِ وَدَوَافِعِهِمُ الْمُكَابِرَةِ وَالْمُغَرَّرِ بِهَا، وَحَلَّلُوا، وَتَدَارَسُوا، وَدَرَسُوا، وَفَهَّمُوا حَقِيقَةَ الْكُونِ وَالتَّكْوِينِ؛ لَقَدَّمُوا فِكْرًا فِي أَقْلِهِ مَقْبُولًا كَمَا دَّةٌ لِلنَّقَاشِ بِمَوْضُوعِيَّةٍ، وَكَمَا فَعَلَ إِبْلِيسُ مَعَ رَبِّهِ؛ فَقَدْ كَانَ إِبْلِيسُ عَاقِلًا جِدًّا، فَهُوَ لَمْ يُنْكِرْ وُجُودَ الْإِلَهِ، بَلْ سَجَلَ مَوْقِفًا سَمَحَ لَهُ الْإِلَهِ بِهِ فِي قَوْلِهِ: {فَبِعِزَّتِكَ لَا غُيُوبَ لَهُمْ أَجْمَعِينَ} (سُورَةُ ص: 82)، مُنْتَهَى الْإِيمَانِ مِنْ إِبْلِيسَ بِوُجُودِ اللَّهِ، وَهُوَ فَقَطْ إِنَّمَا كَابَرُ، وَعِنْدَمَا أَرَادَ الْإِضْرَارَ عَلَى الْعِصْيَانِ لَمْ يَغْفُلْ عَنْ عِزَّةِ اللَّهِ فَاقْسَمَ بِهَا، وَهَذَا مُنْتَهَى الْإِيمَانِ بِرِغَمِ جُنُوحِ إِبْلِيسَ وَتَلْبِيسِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ، وَلَكِنْ.. إِبْلِيسُ فِي نَظَرِي مُؤْمِنٌ بِوُجُودِ اللَّهِ، وَهَذَا مَنْ يَتَّخِذُهُ الْمَلَا حِدَةُ إِلَهُهُمْ وَقَائِدَهُمْ فِي التَّمَرُّدِ وَالتَّحَرُّرِ مِنْ قَدَرِيَّتِهِ وَسُلْطَانِهِ، فَلَمْ يَنْفِ إِبْلِيسَ وُجُودَ اللَّهِ، بَلْ أَكَّدَهُ بِقَسَمِهِ بِعِزَّةِ اللَّهِ!

وَلَكِنْ هُنَاكَ وَقْفَةٌ مَعَ كُلِّ مَا قَالَتْهُ وَكَتَبَتْهُ الدُّكْتُورَةُ نَوَالُ، وَقَدْ قَرَأْتُ أَفْكَارَهَا مُنْذُ أَنْ كُنْتُ أَدْرُسُ الْحُقُوقَ بِجَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ مُنْذُ حَدَاثَةِ سِنِّي عُمَرِي، وَلَمْ أَسْتَفِدْ مِنْهَا شَيْئًا، لِأَنَّ كُلَّ هَمِّهَا تَبْدِيلُ كَلِمَاتِ اللَّهِ لِكَيْ تَتَوَافَقَ مَعَ آرَائِهَا مِثْلَ قِرَاءَتِهَا لِسُورَةِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَبَدَلْتُهَا جَهْلًا مِنْ عِنْدِ نَفْسِهَا بِقُلْ هِيَ اللَّهُ أَحَدًا! وَمِنْ هَذَا التَّلْبِيسِ الْكَثِيرِ الَّذِي أَوْرَدَتْهُ فِي مَقُولَاتِهَا وَكَتَبَتْهُ فِي كُتُبِهَا. كُلُّ ذَلِكَ يُعْطِينَا الْحَقَّ فِي تَكْفِيرِهَا لَا التَّفْهِيمَ عَنِ اللَّهِ أَنَّهَا فِي النَّارِ؛ لِأَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ دُخُولُهُمَا أَوْ الْخُرُوجُ مِنْهُمَا لَيْسَ مِنْ تَقْدِيرَاتِنَا أَوْ قَدَرَاتِنَا، فَنَحْنُ أَمَامَ إِلَهٍ وَرَبٍّ هُوَ مَنْ لَهُ وَحْدَهُ الْإِرَادَةُ وَالْفِعْلُ وَالْأَمْرُ فِيمَا يَمْلِكُ، وَعَبَثًا نَحَاوُلُ أَنْ نَقَرَّرَ مَا لَيْسَ لَنَا بِحَقٍّ، إِنَّمَا نَقُولُ: أَمَرْنَا وَأَمَرَهَا إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ غَفَرَ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَ، وَهَذِهِ مِنَ الْمُسْلِمَاتِ الْعَقْلِيَّةِ، فَكَيْفَ نَسْمَحُ لِأَنْفُسِنَا أَنْ نُقَدِّرَ وَنُقَرَّرَ عَنِ اللَّهِ! بَلْ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ جَهْلِ مَنْ يَخُوضُ فِي قَدَرِيَّةٍ

الله، وَيُعْتَبَرُ سَفَاهَةً مِنَ الْعُقُولِ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِاسْمِ اللَّهِ عَنْ إِرَادَتِهِ، وَتُقَرَّرَ نِيَابَةٌ عَنْهُ بِمَا لَيْسَ لَهَا بِهِ عِلْمٌ.

لِذَلِكَ؛ نَحْنُ لَا نَعْلَمُ مَا إِذَا كَانَتْ الدُّكْتُورَةُ نَوَال مَاتَتْ عَلَى تَوْبَةٍ مِنْهَا وَمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ، أَمْ كَانَتْ مِنَ الضَّالِّينَ، حَتَّى لَوْ أَخَذْنَا بظَاهِرِ أَقْوَالِهَا وَأَفْعَالِهَا، وَلَكِنَّا لَا نَدْرِي عَنْ خَاتِمَتِهَا؛ فَالْقُلُوبُ بِيَدِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ، وَالَّذِي نَقُولُهُ عَنْ ظَاهِرِ أَقْوَالِهَا وَأَفْعَالِهَا أَنَّهَا ضَالَّةٌ، وَعَلَى جَهْلٍ وَجَهَالَةٍ وَتَجْهِيلٍ.

نَخْلُصُ إِلَى أَنَّ الدُّكْتُورَةَ نَوَال حَرَقَتْ كُلَّ تَارِيخِهَا الْفِكْرِيِّ بِإِصْرَارِهَا وَعِنَادِهَا وَصَلَفِهَا بِجَعْلِ مُنَاوَعَةِ الْخَالِقِ قَضِيَّتَهَا وَشُغْلَهَا الشَّاعِلَ، حَتَّى أَعْمَاهَا ذَلِكَ عَنْ اسْتِحْدَاثِ نَظَرِيَّاتٍ فِكْرِيَّةٍ تَهْدِفُ إِلَى الْمُسَاهَمَةِ فِي خَلْقِ مَا يَكُونُ شَقَاءً لِسَعَادَةِ الْإِنْسَانِ، وَتَذَلِيلِ مَصَاعِبِهِ، وَتَيْسِيرِ عَسِيرِهِ، وَرَفْعِ عَثَارِهِ.

أَمَّا أَمْرُهَا فَهُوَ إِلَى اللَّهِ؛ إِنْ شَاءَ غَفَرَ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَ (فَمَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَى اللَّهِ؟).

25 مارس 2021

حُدُودُ الْعَقْلِ

عَائِدٌ إِلَى الْحَيَاةِ مِنَ الْعَدَمِ كَعَائِدٍ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ، فِي الْأُولَى حَقِيقَةُ الْوَاقِعِ الْمَشْهُودِ، وَفِي الثَّانِيَةِ فِكْرٌ يَقُومُ عَلَى فَرَضِيَّاتِ التَّأْوِيلِ.

فِي الْمَشْهَدِ الْكُونِيِّ نَبْضٌ وَحَرَكَيَّةٌ لِلْمُتَجَسِّدِ شَكْلًا وَائْتِرًا، وَفِي الْفَرَضِيَّاتِ جُثٌّ كَلَامِيَّةٌ أَوْ خَيَالَاتٌ لَا حَرَكَاتٍ بِهَا وَلَا نَبْضَ، تَتَأَوَّلُهَا الْعُقُولُ بِالْفِكْرِ التَّحْلِيلِيِّ وَالْخَيَالِيِّ، فَهِيَ ضَرْبٌ مِنْ ضُرُوبِ التَّأْمِيلِ فِي الْحُدُوثِ، أَوْ مُحَاوَلَةٌ عَرَسِ الْحَيَاةِ فِي عَدَمِيَّةِ الْوَهْمِ، اعْتِمَادًا عَلَى مُمَارَسَاتِ الظَّنِّ وَالتَّخَرُّصِ انْتِظَارًا لِضَرْبَةِ حَظٍّ فِي حَيَاةِ الْمَجْهُولِ، يَنْتَصِرُ فِيهِ الْعَقْلُ بِالتَّحْقِيقِ، أَوْ يَقَعُ فَرِيَسَةً لِلتَّقَوُّلِ عَلَى الْأَشْيَاءِ الْمَحْسُوسِ الْمُتَخَلِّقِ مِنَ الظُّنُونِ فِي دَوَائِرِ وَمَحَطَّاتِ الْأَسْئَلَةِ الْمُلْحَةِ، وَهِيَ نَتَاجُ الْعَقْلِ الْمُفَكِّرِ، لَكِنَّهَا تَبْقَى أَسْئَلَةً عَاجِزَةً عَنْ خَلْقِ حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ وَالْإِفْتِرَاضِ، وَتِلْكَ هِيَ صَدَمَةُ الْعَقْلِ الْمُفَكِّرِ حِينَ يُعْجِزُهُ الْجَوَابُ.

صَحِيحٌ أَنَّ الْعَقْلَ مُنْتَجِعٌ لِلْمَعْرِفَةِ، وَغَيْرُ صَحِيحٍ أَنْ يُنْتَجَعَ مِنَ الْغَيْبِ مَعْرِفَةٌ، وَذَلِكَ مَا يُحَاوَلُهُ الْعَقْلُ الْمُفَكِّرُ، وَحِينَ يَعْجِزُ يَعُودُ فَيَحِيلُ إِلَى الْقَدَرِيَّةِ كُلِّ عَجْزِهِ اعْتِرَافًا بِانْعِدَامِ الْمُمْكِنَةِ، لِيُبَيِّنَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْإِسْتِحْيَاءِ أَنَّ عَجْزَ الْعَقْلِ الْمُفَكِّرِ يَسْتَطِيعُ، وَلَكِنَّ الْمَحْجُوبَ هُوَ السَّبَبُ، فَهُوَ لَا يُرِيدُ أَنْ يَتَجَسَّدَ كَحَقَائِقِ مَلْمُوسَةٍ، وَهَذَا مِنْ حَقِّهِ، فَلِكُلِّ شَيْءٍ أَهْلِيَّةٌ وَحُرِّيَّةٌ، كَمَا لِلْغَيْبِيَّاتِ أَهْلِيَّةٌ وَحُرِّيَّةٌ فِي عَدَمِ التَّجَسُّدِ كَرُؤَى قَابِلَةٍ لِلتَّفَاعُلِ مَعَ النَّابِضِ وَالْحَيِّ وَالْوَاقِعِيِّ، فَيَرَاهَا الْعَقْلُ مِنْ خَلْفِ الْعَجْزِ أَنَّ غَيْبًا مَا مَوْجُودٌ وَلَهُ حَيَاةٌ، وَلَكِنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَرْنِيِّ وَالْمَشْهُودِ أَسْتَارُ الْغَفْلَةِ، وَانْعِدَامُ الْمَدَارِكِ الَّتِي يَحُدُّهَا جِدَارٌ مَنِيعٌ مِنَ التَّمَثُّلِ كَحَقَائِقَ مُنْتَجَعَةٍ لِلشَّيْءِ لَا لِلْأَشْيَاءِ.

كَثِيرًا مَا يَقُولُ الْعَقْلُ الْمُفَكِّرُ إِنَّ الْمَحْجُوبَ هُوَ قُدْرَةُ الْقَدَرِ فِي الْإِمْتِنَاعِ بِفِعْلِ قَدَرِيٍّ عَنِ التَّفَاعُلِ مَعَهُ وَهُوَ الصَّوَابُ.

اسْتِفْتَاءُ شَبَابِ أَمْرِيكََا

فِي اسْتِفْتَاءٍ مَعَ بَعْضِ الشَّبَابِ الْأَمْرِيكِيِّ كَمَا نُقِلَ لِي أَجَازُوا قَتَلَ كِبَارِ السَّنِّ بِفَيْرُوسِ كُورُونَا، وَعَذَرُهُمْ أَنَّ كِبَارَ السَّنِّ يَجِبُ أَنْ يُغَادِرُوا الْحَيَاةَ كَيْ يَنْعَمَ الشَّبَابُ بِالْحَيَاةِ وَخَيْرَاتِهَا، وَيَرِثُوا كِبَارَ السَّنِّ، مُتَوَهِّمِينَ بِانْتِهَاءِ صِلَاحَتِهِمْ عَلَى كَوْكَبِ الْأَرْضِ، وَنَسُوا أَوْ تَنَاسَوْا أَنَّ كِبَارَ السَّنِّ هُمْ مَنْ زَرَعُوا الْأَرْضَ لَهُمْ وُزُودًا وَسَعَادَةً، وَآتَرَوْهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَتَحَمَّلُوا الْمَشَاقَّ حَتَّى يَنْعَمُوا بِرَبِيعِ الْحَيَاةِ.

هَذَا لِسَانُ حَالِ الْبَعْضِ مِنَ الشَّبَابِ الْقَاسِي الْقَلْبَ، فَكَيْفَ وَالْكَبَارُ يَتَمَنُّونَ لَهُمُ الْحَيَاةَ، وَهُمْ يَتَمَنُّونَ الْمَوْتَ لِلْكَبَارِ؛ إِنَّهُمْ الْوُحُوشُ الْأَدَمِيَّةُ، وَكَأَنَّ الْأَرْضَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ بِمَا رَحِبَتْ فَطَمَعُوا فِي حَيَاتِنَا وَفِي لُقْمَةِ عَيْشٍ تَسُدُّ رَمَقَنَا، أَوْ كَأَنَّ كِبَارَ السَّنِّ جَاشِمُونَ عَلَى صُدُورِهِمْ.

فَهَلْ يَقْبَلُ هَؤُلَاءِ الْبَعْضُ حِينَ يَكْبُرُونَ أَنْ يَضِيقَ بِهِمْ شَبَابُ الْغَدِ؟
تَبَا لِفِكْرِ يَحْمِلُ مَعَاوِلَ هَدْمِ الدُّنْيَا عَلَى جَهْلٍ مِنْهُ بِالْآجَالِ وَالْأَعْمَارِ وَالْأَزْزَاقِ! أَقُولُ لَهُمْ: كَمَا كَبِرْنَا وَمِتْنَا سَتَكْبُرُونَ وَتَمُوتُونَ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ الْخُلْدُ.

أَيُّهَا الشَّبَابُ، لَا تَتَعَجَّلُوا مَوْتَنَا، فَنَحْنُ نُحِبُّكُمْ وَنَتَمَنَّى لَكُمْ الْحَيَاةَ أَصْحَاءً. فَقَطِّ ائْتَرُكُونَا لِحَالِنَا إِذَا ضَبَقْتُمْ ذَرْعًا بِنَا حَتَّى يُتِمَّ اللَّهُ أَمْرَهُ، وَتَزَحَلْ دُونَ أَنْ تَجْرَحُونَا عَلَى نِهَآيَةِ حَيَاتِنَا، هِيَ هَكَذَا الدُّنْيَا وُدٌّ وَكُرَّةٌ.. فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.

29 مارس 2020

صَبَاحُ الْأَمَلِ

صَبَاحُ الْأَمَلِ الضَّاحِكِ عَلَى فُؤَادِ الرِّضَا
 فِي الْقُلُوبِ آمَالٌ لَا تَنْتَهِي بِرَغْمِ أَكْدَارِ الْحَيَاةِ وَالْآمِهَا.

نَقُولُ: إِنَّ رَبِيعًا قَادِمًا سَوْفَ يَنْتَشِلُنَا مِنْ أَزْمَاتِ النَّفْسِ وَسَوَاءَاتِ الْعَصْرِ وَتَرَاجِيعِ
 الشُّكُوفِ. نَسْتَعْرِضُ فِي يَوْمِنَا هُمُومَنَا، وَنَسْتَدْرِجُ الْحُلُولَ، وَنَسْتَدْعِي انْفِرَاجَاتِ الضِّيقِ
 الْمُلْحِ وَالْجَائِمِ عَلَى الصُّدُورِ. نَنْظُرُ إِلَى أَمَلٍ يَفْتَحُ لَنَا كُوَّةً فِي سَوَادِ الرَّهْبَةِ وَالرُّعْبِ وَالْقُنُوطِ،
 وَعِنْدَ تَعَاظِمِ الْمَكَارِهِ نَتَوَسَّلُ الْبَسْمَةَ الْمَكْسُورَةَ عَلَى شِفَاهِ الصَّبْرِ، فَنَجِدُ أَنْ لَيْسَ ثَمَّةَ شَيْءٍ
 يُعِيدُنَا إِلَى حَيَوَاتِنَا إِلَّا الْأَمَلُ فِي غَدٍ جَدِيدٍ يَحْمِلُ تَبَاشِيرَ الْبَهْجَةِ وَالسُّرُورِ، وَيَسْتَبْدِلُ هُمُومَ
 الْمُتَوَجِّدِينَ بِأَسَارِيرِ الْبَهْجَةِ فِي انْبِعَاطَاتِ نَسَائِمِ الْأَمَلِ.

وَمَاذَا بِمَقْدُورِنَا أَنْ نَفْعَلَ غَيْرَهُ أَوْ نَسْتَمْطِرَ غَيْمَاتِهِ إِلَّا الْأَمَلُ، وَهُوَ ذَلِكَ النُّورُ الَّذِي
 يُخْرِجُنَا مِنْ ظُلُمَاتِ أَنْفُسِنَا إِلَى نُورِ الْعَيْشِ وَالْبَقَاءِ. وَعَزَاءُ النَّفْسِ أَنَّهُ لَا أَحَدَ مِنَ الْأَحْيَاءِ
 فِي هَذَا الْوُجُودِ إِلَّا وَبِهِ غُصَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ، وَلَا عِلَاجَ لَهَا إِلَّا التَّرَكُّ وَالْإِهْمَالُ وَالْعَمَلُ عَلَى
 مَا يُوجِبُ الْعَمَلَ، فَهَزِيمَةُ النَّفْسِ لَا تُحَلُّ إِلَّا بِالْإِسْتِسْلَامِ دُونَ الْعَمَلِ عَلَى تَفْرِيجِ شُحُنَاتِ
 الْهُمُومِ بِالْخُلُوصِ مِنْهَا كُلَّمَا طَرَقَتْ أَبْوَابُ الْحُلُومِ، وَلَيْسَ بِغَيْرِ ذَلِكَ تَسْتَقِيمُ لَنَا الدُّنْيَا،
 كَمَا يَقُولُ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى ظَمِئْتَ وَآئِي النَّاسِ تَصْفُو مَسَارِبُهُ

30 مارس 2021

بُكَاءٌ وَصَمْتُ

ضَحِكْتُ كَثِيرًا وَبَكَيتُ كَثِيرًا.

بَكَيتُ عِنْدَمَا رَأَيْتُ الْحُبَّ يَبْنِي الْإِنْسَانَ وَأَخِيهِ الْإِنْسَانَ مُجَرَّدَ كَلَامٍ، وَهُوَ يَهْجُرُهُ فِي النَّائِبَاتِ، بَلْ وَيَهْرُبُ مِنْهُ خَشْيَةً الْأَصَابَةِ بِالْمَرَضِ، بَلْ أَصْبَحَ مَرِيضُ الْكُورُونَا عَدُوًّا لِلْإِنْسَانِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَلَا جَرِيرَةٍ سِوَى ابْتِلَاءِ اللَّهِ، وَهُوَ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ وَنَتِيجَةٌ مُؤَكَّدَةٌ لِلْجَمِيعِ حُبًّا فِي الْحَيَاةِ، وَلَا مَلَامَةَ عَلَى ذَلِكَ، فَكُلُّنَا يَكْرَهُ الْمَرَضَ وَالْمَوْتَ وَهِيَ الْفِطْرَةُ. وَضَحِكْتُ مِنْ جَهْلِنَا الَّذِي يُنْسِينَا عَقُوبَةَ اللَّهِ حِينَ أَحْسَسْتُ أَنَّنَا فَرَطْنَا كَثِيرًا فِي جَانِبِ اللَّهِ، نَدْعُوهُ فِي الْمَصَائِبِ وَالنَّكَبَاتِ حَتَّى إِذَا نَجَّانَا عُدْنَا إِلَى ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي، وَكَانَا قَدْ أَمِنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَنَقَمَتِهِ.

اللَّهُمَّ أَصْلَحْ فَسَادَ قُلُوبِنَا، وَقَرِّبْنَا إِلَيْكَ، نَعْمَلْ عَلَى رِضَاكَ بِالطَّاعَاتِ وَالصَّالِحَاتِ، وَجَنِّبْنَا مَا يُغْضِبُكَ مِنَّا، وَارْزُقْنَا الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، فَوَاللَّهِ يَا رَبُّ إِنَّنَا أَضْعَفُ مِنْ نَمْلَةٍ عَلَى صَخْرَةٍ فِي لَيْلٍ دَامِسٍ.

لَكَ الْمُلْكُ وَالْمَلَكُوتُ، رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا، إِنَّكَ نِعَمُ الْمَوْلَى وَنِعَمُ النَّصِيرِ. وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يَلِيْقُ بِذَاتِكَ وَعَظَمَتِكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، تَقَدَّسَتْ رَبَّنَا فِي عِلَّاكَ. وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى خَلِيلِكَ وَحَبِيبِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

5 أبريل 2020

الْكُورُونَا أَيْضًا قَدَرُ

مِثْلُ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ وَالْكَوَارِثِ تَمُرُّ عَلَى الْإِنْسَانِ حَتَّى وَإِنْ كَانَتْ مِنْ فِعْلِ الْإِنْسَانِ، فَإِنَّهُ يَكُونُ سَبَبًا فِي صِنَاعَتِهَا، وَلَنْ تَنْتَشِرَ وَلَا يَكُونُ لَهَا تَأْثِيرٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ.

يَقُولُ مَنْ يَقُولُ مُتَخَرِّصًا إِنَّ الْخَلْقَ - أَوْ بَعْضَهُ - سَوْفَ يَفْنَى مِنْ جَرَاءِ مَرَضِ كُورُونَا، وَهُوَ كَلَامٌ مُرْسَلٌ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ وَوَاهِمٌ أَيْضًا؛ فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ بَالِغُ أَمْرِنَا، وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَلَكِنَّ الْفَنَاءَ الْكُلِّيَّ لِلْخَلْقِ لَنْ يَتِمَّ إِلَّا بِتَحَقُّقِ آيَاتِ اللَّهِ الَّتِي جَاءَتْ عَنْ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ وَمَا جَاءَ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ.

إِذَا، فَقَبْلَ الْفَنَاءِ الْآخِرِ لِلْخَلْقِ وَالْأَرْضِ لَا بُدَّ مِنْ ظُهُورِ مَا لَمْ يَظْهَرْ بَعْدُ، وَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، فَلَمْ يَظْهَرْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَلَمْ تَظْهَرْ الدَّابَّةُ، وَلَمْ يَأْتِ الْمَهْدِيُّ، وَلَمْ يَنْزِلْ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَتَّى تَكُونَ الْقِيَامَةُ الْكُبْرَى.

فَلْتَطْمَئِنَّ نَفُوسُ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ بِأَنَّ الْقِيَامَةَ لَا تَقُومُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِيْنَا الصَّالِحُونَ الْمُوَحِّدُونَ بِاللَّهِ، فَمَوْعِدُ قِيَامِ السَّاعَةِ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، وَالْقِيَامَةُ آتِيَةٌ حِينَ يُتِمَّ اللَّهُ أَمْرَهُ وَكَلِمَاتِهِ، وَلَكِنْ رَبَّمَا لَيْسَ الْآنَ كَمَا أَشْرْنَا أَنْفَا.

فَعَلَيْنَا أَنْ نَغْنَمَ الْفُرْصَةَ فِي الْعُودَةِ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ هَذَا الْبَلَاءِ الَّذِي يُشَبِّهُ النَّذِيرَ لِلْبَشَرِ كَيْمَا يَعْرِفُوا قَدْرَ ضَعْفِهِمْ، وَأَنْ هَلَكَ هُمْ لَنْ يُعْجَزَ اللَّهُ شَيْئًا، وَلَكِنَّهُ الرَّحِيمُ وَاللَّطِيفُ بِنَا، فَهُوَ يَمْهَلُ عِبَادَهُ لِيَعُودُوا إِلَى جَادَّةِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ قَبْلَ أَنْ يَخْتِمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ، فَيَكُونُوا مِنَ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ يَسْتَحِقُّونَ عَذَابَ اللَّهِ.

اللَّهُمَّ رُدَّنَا إِلَيْكَ رَدًّا جَمِيلًا، وَلَا تَوَاخِذْنَا بِذُنُوبِنَا، وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

2020 أبريل 5

تَعَادُلِيَّةُ التَّكْوِينِ

نُورٌ وَنَارٌ، كِلَاهُمَا يَقْبَسُ مِنْ شَمْسٍ وَاحِدَةٍ، أَحَدُهُمَا مُشْرِقٌ وَالْآخَرُ حَارِقٌ، أَضْلُهُمَا وَاحِدٌ وَفُرُوعُهُمَا تَحْتَقِبُ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ، مَفْعُولَانِ لَا فَاعِلَانِ مَسْكُونَانِ بِقُدْرِيَّةٍ قَادِرَةٍ، الْأَوَّلُ يَمْحُو الظَّلَامَ، وَالثَّانِي حَارِقٌ لِمَا دَبَّ عَلَى الْكَوْنِ، تَمَثَّلَ لِلصَّيْرُورَةِ خَلْقًا مُخْتَلَفًا أَجْنَاسُهُ وَصِفَاتُهُ عِنْدَمَا تَخْلُقُ مِنَ الْعَدَمِيَّةِ السَّدِيمِيَّةِ انْفِجَارُ الشَّمْسِ، وَأَضْحَى ظَاهِرًا لِلْعَيَانِ مَا هُوَ مَخْبُوءٌ فِي دَوَاخِلِ الْكَوْنِ لِيَأْتِيَ مِنَ الْعَدَمِ نَبْضُ الْأَشْيَاءِ تَتَجَسَّدُ خَلْقًا مَرْتَبًا يَتَوَالَدُ وَيَتَنَاسَلُ فِي دَيْمُومَةٍ اتَّصَفَتْ وَتَسَمَّتْ بِالْحَيَاةِ كَانَتْ فِي بَدَايَاتِهَا إِلَى نِهَائِيَّتِهَا.. هِيَ سُؤَالٌ مُتَعَدِّدٌ مُتَجَدِّدٌ لَا يَنْتَهِي حَتَّى يَنْتَهِيَ الْعَقْلُ فِي الْخَلْقِ لِيُظِلَّ السُّؤَالُ الْوَاحِدَ الْأَبَدِيَّ: لِمَاذَا خَلَقَ الْكَوْنُ؟ وَالْمَجْرَاتُ وَالْخَلْقُ صُلْبًا وَطِينًا وَنَارًا وَمَاءً، وَمِنْهُمْ تَنَاسَلُ الْأَشْبَاءُ وَالْأَضْدَادُ فِي قَنَاعَةٍ تَامَةٍ وَرِضَى، وَإِنْ شَابَهُ الْكَثِيرُ مِنَ التَّعَبِ وَالتَّذَمُّرِ وَالْحُزْنِ وَالْغَضَبِ مِنْ جَلَالِ الْأَحْدَاثِ وَقَسَاوَةِ الْعَيْشِ، إِلَّا أَنَّهُ مَصِيرٌ مُحَبَّبٌ لِكُلِّ شَيْءٍ مُوجُودٍ عَلَى فِضَاءَاتِ الْكَوْنِ، لَا تَجِدُ خَلْقًا رَافِضًا لِلْحَيَاةِ، بَلْ هُوَ مُتَمَسِّكٌ بِهَا، رَافِضٌ لِلْمَوْتِ وَالْعَدَمِيَّةِ، مُتَشَبِّثٌ حَتَّى وَهُوَ يُحْتَضِرُ فِيهَا وَيَنْتَهِي.

وَحِينَ يَنْسَحِبُ عَلَى الْخَلْقِ الْآدَمِيَّ مَعْنَى الْوُجُودِ يَتَأَكَّدُ بِالنَّبْضِ فِي قَبْضِ الْقَلْبِ وَانْفِتَاحِهِ لِحَرِيَانِ الدَّمِ الْمُحَرِّكَ لِلْأَجْسَامِ وَالْمُهَيَّيَّ لِلطَّاقَاتِ بِالْأَفْعَالِ، كُلُّ ذَلِكَ فِي الْإِنْسَانِ مِنْ تَغْيِيرٍ فِي الْجِسْمِ دَاخِلِيًّا يَنْصَرِفُ عَلَى خَارِجِهِ مِنْ انْفِعَالَاتٍ وَتَصَرُّفَاتٍ فِي دَوْرَةٍ يَوْمِيَّةٍ، فَيَكُونُ هُوَ الْمُتَغَيِّرُ فِي ثَوَانِيهِ وَدَقَائِقِهِ وَسَاعَاتِهِ وَأَيَّامِهِ، فَحِينَ يَخْتَلُ نِظَامُ أَحَدِ أَعْضَاءِ الْجِسْمِ يَخْتَلُ التَّصَرُّفُ الْخَارِجِيُّ لِلْإِنْسَانِ، وَمَا يَصْحَبُ ذَلِكَ مِنْ اغْتِلَالٍ دَاخِلِيٍّ يُؤَدِّي إِلَى اغْتِلَالٍ خَارِجٍ، فَتَأْتِي التَّصَرُّفَاتُ سَلْبِيَّةٌ فِي الْأَفْعَالِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ فِي عُضْوٍ أَوْ أَعْضَاءٍ صَاحِبِهَا شَيْءٌ مِنَ الْخَلَلِ فِي نِظَامِ الْأَدَاءِ الَّذِي بِصِحَّتِهِ تَصِحُّ الْأَفْعَالُ، وَيَكُونُ الْفِعْلُ إِيْجَابِيًّا رُبَّمَا إِلَى حَدٍّ مَا.

وَلَكِنْ كَيْفَ نَفَسَّرُ أَفْعَالَ الْعَقْلِ بَيْنَ السَّلْبِ وَالْإِيْجَابِ فَتَصِفَ بِالْحِكْمَةِ إِنْسَانًا، وَبِالتَّطَرُّفِ وَعَدَمِ الرُّشْدِ آخَرَ وَهُوَ سَلِيمُ الْمُخِّ.. فَفِي أَغْلَبِ الْأَحْيَانِ يَكُونُ التَّأْثِيرُ وَالتَّقْدِيرُ مُنْصَرِفًا إِلَى سَلَامَةِ الْغِذَاءِ وَسَلَامَةِ الْوَلَادَةِ وَسَلَامَةِ التَّزْوِجِ وَالْاِكْتِسَابِ الْعِلْمِيِّ وَالْقُدْرَةِ

الْخَارِقَةُ لِقَرَاءَةِ الْحَيَاةِ وَالشُّخُوصِ وَالْخَلْقِ مِنْ حَوْلِ الْإِنْسَانِ، مِنْ ذَلِكَ يُوَلَّدُ الْعَقْلُ الْعَاقِلُ وَالْعَقْلُ نِصْفُ الْعَاقِلِ وَالْعَقْلُ الْجَاهِلُ، وَلِكُلِّ قُدْرَةٍ عَقْلِيَّةٍ تَقْدِيرٌ فِي حَجْمِ الْفِعْلِ وَطَاقَاتِهِ الَّتِي تَخْتَلِفُ وَتَخْلُقُ التَّمَايِزَ بَيْنَ الْبَشَرِ فِي الْأَفْعَالِ الْمُنتَجَةِ وَالْمُبْدَعَةِ إِلَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْعَبَقَرِيَّةِ وَالذِّكَاةِ الْخَارِقِ، فَهُوَ نَتَاجُ غَيْبِيٍّ كَالظُّوَاهِرِ الْكُونِيَّةِ الَّتِي تَتَجَاوَزُ الْقُدْرَةَ الْمَأْلُوفَةَ وَالْمُعْتَادَ عَلَى مَعْرِفَتِهَا فِي عُلُوقِهَا وَارْتِقَائِهَا أَوْ عَبَائِهَا وَانْحِدَارِهَا. وَعَلَى كُلِّ قُدْرَةٍ تَسْحَبُ النَّاسُ الصِّفَاتِ عَلَى الْإِنْسَانِ، فَتَقُولُ بِالْإِنْسَانِ الْحَكِيمِ أَوْ السَّوِيِّ أَوْ الْعَاقِلِ، وَضِدِّهِ الْعَاثِرِ وَالسَّاقِطِ وَالسَّفِيهِ وَالْمُجْرِمِ، وَغَيْرِهِ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي لَا تَنْتَهِي.

نَطْرُحُ سُؤَالَ: مَاذَا لَوْ قُدِّرَ لِلْعِلْمِ الْقُدْرَةُ عَلَى زَرْعِ الْمُخِّ الْعَبَقَرِيِّ فِي جُمُجْمَةِ رَأْسِ يَتَسِمُ بِالْغَبَاءِ، هَلْ تَنْجَحُ مِثْلُ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ؟ وَهَلْ يَسْتَطِيعُ الْعِلْمُ تَحْوِيلَ الْغَيْبِيِّ إِلَى ذِكِيٍّ أَوْ عَبَقَرِيٍّ، أَوْ حَتَّى سَوِيِّ الْعَقْلِ وَالتَّفَكِيرِ؟ ذَلِكَ الْأَعْجَازُ الْمُعْجَزُ يَتِمَنَّاهُ الْكَثِيرُ وَيَرْفُضُهُ الْقَلَّةُ، فَالْبَعْضُ يَرَى أَنَّ الْجَهْلَ فِي الْجَاهِلِ نِعْمَةٌ كَنِعْمَةِ الذِّكَاةِ عِنْدَ الذَّكِيِّ، وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ لَيْسَ لِلْكَفَاءَاتِ أَوْ الْعَبَقَرِيَّةِ أَوْ الذِّكَاةِ قُدْرَةٌ عَلَى الْغِنَى أَوْ الْفَقْرِ أَوْ الْمُنْصَبِ؛ تِلْكَ تَقْدِيرَاتٌ خَاصَّةٌ لِلْحُظُوظِ تَخْضَعُ لِمَعَايِيرِ عَصِيَّةٍ عَلَى الْفِعْلِ الْبَشَرِيِّ، وَلَهَا تَقْدِيرٌ يَخْضَعُ لِحِكْمَةِ الْمُقَدَّرِ لِلْأَقْدَارِ.

جَمَالُ الْأَوْطَانِ

مِنْ جَمَالِ الْأَوْطَانِ أَنْ تَسْكُنَ بِهَا الْحُقُولُ وَالْمَزَارِعُ حِينَ يَكُونُ لَهَا وَجْهٌ حَضَارِيٌّ، لَا أَنْ تُسْتَغَلَّ أَرْضُهَا لِلْمَصَانِعِ وَالْعِمَارَاتِ دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهَا مُتَنَفِّسٌ لِمَدِينَةٍ مِنَ الْمُدُنِ، وَخُصُوصًا إِذَا كَانَتْ دَاخِلِيَّةً كَمَكَّةَ، فِي حِينَ أَبْقَتِ الْمَدِينَةُ وَالطَّائِفُ عَلَى بَعْضِ الْمَزَارِعِ تَكَادُ تُخْتَصُّ بِزِرَاعَةِ الْوَرْدِ وَالْقَلِيلِ مِنَ الْفَوَاكِهِ وَالْخَضَارِ تَزِيدُ عَلَيْهَا الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ بِالثُّمُورِ، وَفِي الْإِمْكَانِ أَنْ تُسْتَغَلَّ الْمَسَاحَاتُ الشَّاسِعَةُ حَوْلَ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ لِإِقَامَةِ الْمَزَارِعِ الْمُنتِجَةِ غَذَائِيًّا، وَتَكُونُ دَاخِلَهَا مُنْتَجَعَاتٌ سِيَاحِيَّةٌ، لِحَيَوِيَّةِ الْمَدِينَةِ، وَاسْتِشْعَارِ الْجَمَالِ الْأَرْضِيِّ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى تَجْدِيدِ النَّشَاطِ فِي النَّظَرِ وَالْقَلْبِ وَالْعَقْلِ.

نَعَمْ، تَغَيَّرَتْ مَكَّةُ وَأَهْلُهَا وَنَسِجُهَا الْعُمَرَانِيُّ، أَخَذَتْ بَعْدَ الْحَنِينِ وَالْقُرْبِ وَالْحُبِّ شَوَاسِعَ مِنَ الْبَعِيدِ. أَرَى أَنَّ الْمَزَارِعَ وَالْبَسَاتِينَ مَا نَحْتَاجُهُ لَتَرْقِيقِ الطَّبَاعِ وَالْعُودَةِ إِلَى بَعْضِ الْقِيمِ الَّتِي تَكَادُ أَنْ تَرَحَّلَ مَعَ مَا رَحَلَ مِنْ كَثِيرِهَا. النَّفْسُ الْمَازُومَةُ فِي هَذَا الْعَصْرِ بِحَاجَةٍ إِلَى الْجَمَالِ الزَّرَاعِيِّ لِكَسْرِ حَدَّةِ انْفِعَالَاتِ النَّفُوسِ السَّرِيعَةِ.

3 فبراير 2019

عَصْرُ الْقَطِيعَةِ وَالْفِرَارِ مِنَ الْحَبِّ

مِنْ فِتْرَةٍ وَأَنَا أَعِيشُ حَالَةً مِنَ الْحُزَنِ الْكَبِيرِ وَالسُّودَاوِيَّةِ الْمُوجِعَةِ حِينَ تَأَمَّلْتُ وَقَعًا جَدِيدًا حَلَّ عَنْ وَقَعِ عَشْنَاهُ، وَمَا كَانَ فِينَا مَنْ يَسْتَطِيعُ الْبُعْدَ عَنْ أَهْلِهِ وَأَقَارِبِهِ اسْتِشْعَارًا بِقِيَمَةِ الْعِزَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَالْأَلْفَةِ وَالْأَنْسِ، فَقَدْ كَانَ تَرَابُطًا لَا مَحْدُودًا يَفْرِضُهُ وَقَعُ الْبَدَلِ وَالْمُوَاسَاةِ وَالنُّصْرَةِ.

وَمُنْذُ ثَلَاثِينَ عَامًا مَضَتْ بَدَأْتُ تَظْهَرُ مَلَامِحَ بَسِيطَةٍ، فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ كَانَتْ تَتَسَمُّ بِطَابَعِ الْإِسْتِقْلَالِيَّةِ، ثُمَّ فَجَاءَتْ تَغْيِيرَاتُ الْأَحْوَالِ وَصَارَ هَجْرُ الْأَقَارِبِ وَإِثَارَةُ النَّعْرَاتِ وَالْفُوقِيَّاتِ مَحَلَّ نَظَرِ الْمُفَكِّرِ وَالْمُتَأَمِّلِ فِيمَا وَصَلَ إِلَيْهِ النَّاسُ، عَلَى الْأَقْلَى فِي الْإِطَارِ الْعَرَبِيِّ؛ لِأَنَّ الْأُورُوبِيِّينَ وَالْأَمْرِيكِيِّينَ قَدْ تَرَبَّوْا عَلَى الْإِنْسِلَاخِ مِنْ ذَوِيهِمْ مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ، وَنَحْنُ نَكَادُ أَنْ نَصِلَ إِلَى مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ، وَقَدْ فَقَدْنَا ذَلِكَ التَّرَابُطَ الَّذِي كُنَّا نَجْتَمِعُ عَلَيْهِ.

وَهَا نَحْنُ الْيَوْمَ وَكَأَنِّي أَحْسُ أَنَّ الْقَرَابَةَ وَالْقَرِيبَ وَالْقَرْبَى صَارَتْ هَمًّا عَلَى النُّفُوسِ يَجِبُ التَّخْلُصُ مِنْهُ، وَأَصْبَحَ الْبُعْدُ وَالتَّبَاعُدُ بَيْنَ الْأَقَارِبِ سِمَةً الْعَصْرِ الَّذِي حَبَّبَ الْإِنْسِلَاخَ مِنْ عُزُوقِ النَّسَبِ وَالرَّحِمِ وَالْأُخُوَّةِ، وَقُلُّ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ. بَقِيَ بَعْضُ الْأَصْدِقَاءِ الَّذِينَ اخْتَفَظُوا بِالْقَلِيلِ مِنَ الْإِرْثِ الْأَخْلَاقِيِّ وَالْاجْتِمَاعِيِّ يَسْأَلُونَ عَنْ بَعْضِهِمْ، وَأَيْضًا فِي أَصِيقِ الْحُدُودِ.

ذَابَتِ الثِّقَّةُ وَحَلَّ مَحَلَّهَا الْحَذَرُ مِنَ الْقَرِيبِ قَبْلَ الْبَعِيدِ.

فَهَلْ هُوَ فِعْلُ الْحَضَارَةِ وَالتَّمْدِينِ؟ أَوْ هُوَ إِحْسَاسٌ بِالْمَلَمَلِ مِنَ الْقَرِيبِ حِينَ كَانَتْ الْفُرُوضُ وَالْوَاجِبَاتُ وَالْإِلْتِزَامُ قِيَمًا مُتَّبَعَةً، وَكَانَتْ مُتَبَعَةً لِلنُّفُوسِ فِي وَقْتٍ لَمْ نَحِسْ بِهَذَا التَّعَبِ، وَلَمْ نَسْتَشْعِرْ بِضُرُورَةِ الْفُرْقَةِ وَالتَّفَرُّقِ قَبْلًا.

كَأَنَّمَا تَعَبَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْإِنْسَانِ، وَلَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ سَطْوَةَ النَّفْسِ وَحُبَّ الذَّاتِ وَاعْتِقَادَ الْحُرِّيَّةِ بَعِيدًا عَنِ إلْزَامِ النَّفْسِ بِنِظَامِ الْفَرَضِ وَالْعَيْبِ وَالتَّرْبِيَةِ عَلَى الصَّحِّ وَالْخَطَأِ؛ أَثْقَلَ عَلَى النَّفْسِ لِمُمَارَسَةِ حَيَوِيَّاتِهَا وَطَبِيعَتِهَا إِلَّا بِالْإِنْسِلَاخِ عَنْ وَقَعِ مَعِيشٍ إِلَى وَقَعٍ أَكْثَرَ انْفِلَاتًا، وَخَوْضِ تَجَرِبَةِ الذَّاتِ الْوَاحِدَةِ الْمُسْتَقْلَةِ عَنِ الذَّوَاتِ، وَكَأَنِّي أَرَى مَا لَمْ أَكُنْ

أَحْسَبُهُ وَأَعْتَقْدُهُ فِي سُورَةِ مِنَ سُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَلَكِنَّهُ مُسْتَبَقٌ لَوْقَتِهِ وَحِينِهِ فِي قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

{فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ} (سُورَةُ عَبَسَ: 33).

وَلَكِنَّ الْمُؤَسِّفَ أَنَّ الصَّاحَّةَ لَمْ تَحْنِ بَعْدُ وَكُلُّ يَفِرُّ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ! أَقُولُ لَمْ تَأْتِ الصَّاحَّةُ حَتَّى نَقْتَنِعَ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَكِنَّا نَرَى النَّاسَ وَكَأَنَّهُمْ سَمِعُوا الصَّاحَّةَ فَهَرَبُوا هُرُوبَ غَيْرِ مُودَّعٍ، وَلَكِنَّهُ هُرُوبُ الْحُبِّ مِنَ الْحُبِّ، وَإِقَامَةُ بَدِيلٍ لَهُ؛ حُبُّ الْكُذْرِ لِلْكَذْرِ.

تَأَمَّلْتُ كَيْفَ كُنَّا نَنَامُ فِي غُرْفَةٍ صَغِيرَةٍ خَمْسَةَ أَوْ سِتَّةَ أَشْخَاصٍ أَوْ أَقَلُّ أَوْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَمَا كُنَّا نَشْعُرُ بِالضِّيقِ مِنْ بَعْضِنَا، بَلْ كُنَّا نَزَاحِمُ عَلَى النَّوْمِ بَجَنَبٍ وَالِدِينَا أَوْ جُدُودِنَا، وَمَا أَلَذُّهُ مِنْ نَوْمٍ بِقُرْبِ تِلْكَ الْقُلُوبِ الْحَانِيَةِ الْجَمِيلَةِ. كَانَتْ الْأَلْفَةُ وَالْعِشْرَةُ حَتَّى بَيْنَ الْجِيرَانِ وَالْأَصْدِقَاءِ، كَانُوا يَقُومُونَ بِزِيَارَةِ مُحِبِّهِمْ أَوْ أَهْلِهِمْ أَوْ أَصْدِقَائِهِمْ، وَيَمْكُثُونَ عِنْدَهُمْ بِالْأَسَابِيعِ أَوْ الْأَيَّامِ عَلَى قَلَّةِ ذَاتِ الْيَدِ، إِلَّا أَنَّ الْحُبَّ كَانَ هُوَ الشَّرَابَ وَالطَّعَامَ وَالِدَوَاءَ. أَصْبَحَ الْعَصْرُ مُرِيبًا وَمُخِيفًا وَالْيَمَّا، تَقَطَّعَتِ الْعُرُوقُ وَالْجُدُورُ، وَتَفَكَّكَتِ الْأَوَاصِرُ، وَأَصْبَحْنَا فِي فَرَاغٍ رُوحِيٍّ وَنَفْسِيٍّ وَحَسِّيٍّ.

نَعَمْ، كُلُّ مُعَانَاتِنَا النَّفْسِيَّةِ هِيَ نِتَاجُ قَطْعِ وَشَائِجِ الْقُرْبَى وَالصَّدَاقَةِ، وَقَدْ تَغَانَى الْبَعْضُ عَنِ الْبَعْضِ، وَأَسْهَمَتْ كُورُونَا أَيْضًا مُسَاهَمَةً فَعَالَةً فَرَضَتْهَا الضَّرُورَةُ الْمُلِحَّةُ عَلَى الْخَلْقِ، وَجَاءَتْ لِتَقَرَّرَ قَرَارًا وَاجِبَ النِّفَازِ بِضُرُورَةِ التَّبَاعُدِ حِفَاطًا عَلَى النَّفْسِ مِنَ النَّفْسِ. أَصْبَحَ الْإِنْسَانُ مُصْدَرِ ضَرَرٍ لِلْإِنْسَانِ يَجِبُ الْإِبْتِعَادُ عَنْهُ!

إِنَّهَا الصَّاحَّةُ السَّابِقَةُ لِأَوَانِهَا، أَوْ لَعَلَّهَا هِيَ، فَحَيَّ عَلَى الْفِرَارِ.

مَنْهَجُ الْفِكْرِ الْمَعَاوِرِ

الْفِكْرُ هُوَ ذَلِكَ الْهَيُولِيُّ الْعَظِيمُ فِي كَوْنِيَّةِ الْعَقْلِ، كَانَ وَمُنْذُ الْقَدَمِ يَتِمُّثَلُ فِي الصَّفْوَةِ مِنْ مُفَكِّرِي الْعُصُورِ قَبْلَ انْضِوَائِهِ تَحْتَ مُسَمَّى الْفَنِّ الَّذِي يَنْفَرُ عَنْهُ الشَّعْرُ وَالْأَدَبُ وَالْفَلَسَفَةُ وَالْقِصَّةُ وَالرَّوَايَةُ وَالرَّسْمُ وَالنَّحْتُ وَالتَّصْوِيرُ، وَقَدْ سَارَتْ بِهِ الْمَوَاهِبُ، وَكَانَ لِكُلِّ فَنٍّ رُؤَاؤُهُ وَحُذَافُهُ وَمُتَابِعُوهُ عِبْرَ حَقَبٍ تَوَالَتْ عَلَيْهَا الْحَقَبُ، اثْبَتَ فِيهَا الْعَقْلُ الْبَشَرِيُّ انْتِمَاءَهُ لِلْجَمَالِ الْكُونِيِّ بِمَا يُجَسِّدُهُ مِنْ هَمٍّ وَانْفِعَالٍ نَفْسِيٍّ يُخْرِجُ مِنْ رَحِيقِهِ فَنًّا مُخْتَلِفًا أَنْوَاعُهُ وَالْوَانَهُ وَتَأْثِيرَاتُهُ عَلَى النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ فِي فَتْحِ أَبْوَابِ الْمَجْهُولِ وَالْمُعْلَقِ وَالْعَيْيِّ الْمَتَاحِ اسْتِبْصَارُهُ.

وَقَدْ نَبَغَ الْكَثِيرُ وَبَرَزَ فِي عَالَمِ الْفَنِّ الَّذِي لَمْ يَدْعُ، وَيَظْهَرُ وَيَنْتَشِرُ مِنْهُ إِلَّا الشَّعْرُ فِي أَوَّلِ مُحَاكَاةِ الْفَنِّ فِي عَالَمِ الْعَرَبِ مُنْذُ امْرِئِ الْقَيْسِ وَمَنْ جَائِلُهُ أَوْ أَتَى بَعْدَهُ، وَاتَّخَذَ أَبْعَادًا وَشُكُولًا مُتَنَوِّعَةً فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ، وَخَرَجَ عَنِ الْغَرَضِ الْوَاحِدِ الْمُتِمُّثَلِ فِي الشَّعْرِ، وَفُتِحَتْ دَارُ الْحِكْمَةِ - الَّتِي أَقَامَهَا الْمَأْمُونُ - لِتَدْرَعَ آفَاقًا أُخْرَى وَإِبْدَاعَاتٍ شَتَّى أَفَادَتِ الْفِكْرَ الْإِنْسَانِيَّ وَتَلَاقَحَتْ مَعَهُ.

وَفِي كُلِّ أَحْوَالِ الْفَنِّ كَانَتْ الرِّيَادَةُ لِلشَّعْرِ الَّذِي عُرِفَتْ بِهِ الْعَرَبُ، وَقِيلَ عَنْهُمْ: إِنَّهَا الْأُمَّةُ الشَّاعِرَةُ.

نَرَى الْيَوْمَ تَحْدِيدَ إِقَامَةِ الْفَنِّ بِعَامَّةٍ، وَجَعَلَ كُلُّ أَنْهَارِهِ الْعَذْبَةِ تَصُبُّ فِي عَالَمِ السِّيَاسَةِ، فَلَمْ يَعْذُ ذَلِكَ الْفَنُّ هُوَ الَّذِي تَرَبَّتْ عَلَيْهِ الذَّائِقَةُ الْعَرَبِيَّةُ، وَأَصْبَحَ يَصُبُّ فِي آبَارِ السِّيَاسَةِ حِينَ قُيِّدَتْ حُرِّيَّتُهُ، وَأَصْبَحَ فَرَضًا عَلَى أَهْلِ الْفَنِّ أَنْ يَنْتَمُوا إِلَى شَيْعٍ وَأَحْزَابٍ وَمَذَاهِبٍ وَقِيمٍ وَأَعْرَافٍ جَدِيدَةٍ كُلُّهَا تَدُورُ فِي فَلَكِ السِّيَاسَةِ، فَتَدَاعَتْ رِسَالَةُ الْفَنِّ، وَأَضْمَحَلَتْ، وَتَكَادُ تَنْدَثِرُ وَتُصْبِحُ مِنْ تَرَاثِ الْعَابِرِينَ!

لَقَدْ ابْتَلَعَتْ سِيَاسَةُ الْقُوَّةِ كُلَّ الْفُنُونِ، وَمَا نَسْمَعُهُ أَوْ نَقْرُوهُ هُوَ مَا لَا نَسْتَشْعُرُهُ أَوْ نَتَفَاعَلُ مَعَهُ حَسِيًّا وَاسْتِشْرَافِيًّا، بَلْ إِنَّ السِّيَاسَةَ فِي مُجْمَلِهَا لَمْ يَعْذُ يَعْنِيهَا الْفَنُّ بِقَدْرِ مَا يَعْنِيهَا ابْتِكَارُ النُّظَرِيَّاتِ الْمُقَيَّدَةِ لِلْعُقُولِ الْمُفَكِّرَةِ إِلَّا بِأَمْرِ السِّيَاسَةِ فِيمَا تَحْتَاجُهُ مُدْعَمًا لَوْجُودِهَا فَقَطْ.

وَمَعْرُوفٌ أَنَّ الْفَنَّ لَا يُؤْلَدُ فِي ظِلِّ التَّقْيِيدِ أَوْ الْفَرَضِ، فَالْفَنُّ لَا يُؤْلَدُ إِلَّا فِي فِضَاءَاتِ الْحُرِّيَّةِ، وَهُوَ مَا يَفْتَقِدُهُ الْيَوْمَ أَرْبَابُ الْفَنِّ وَمُرِيدُوهُ.

لِأَنَّ الْفَنَّ لَيْسَ مِهْنَةً وَلَكِنَّهُ مَوْهَبَةٌ، وَالْمَوْهَبَةُ أَيَّا كَانَ نَوْعُهَا أَوْ اتَّجَاهُهَا تَمُوتُ وَتَنْتَبِهُ حِينَ تُغْلَقُ دُونَهَا أَبْوَابُ الْحُرِّيَّةِ الْفِكْرِيَّةِ، وَحِينَ يُفْرَضُ عَلَى الْعَقْلِ الْإِنْعِلَاقُ إِلَّا فِيمَا يُمَجِّدُ السِّيَاسَةَ وَالسِّيَاسِيِّينَ؛ ذَلِكَ مَا جَعَلَ الْفَنَّ مُجَرَّدَ سِلْعَةٍ تَبَاعَ وَتُشْتَرَى، وَلَيْسَتْ فِي سَبِيلِ الْفَنِّ خَالِصَةٌ.

لَقَدْ أُفْرِغَتْ عُقُولُ أَهْلِ الْفَنِّ مِنَ الْفَنِّ قَسْرًا حَتَّى لَا يَتَحَرَّرَ الْفِكْرُ الْإِنْسَانِيُّ مِنْ عُبودِيَّةِ الْأَنْظِمَةِ وَالتَّسْوِيقِ لَهَا فَقَطْ، فَانْعَزَلَ الْفِكْرُ الْمُنتَجِ لِضُرُوبِ الْفَنِّ، وَلَمْ تَعُدِ الْأَوْطَانُ تُقَاسُ بِقِيَمَةِ عُلَمَائِهَا وَشُعْرَائِهَا وَمُفَكِّرِيهَا وَأَدْبَائِهَا، بَلِ الْقِيَمَةُ لِلْهُيُوتِ الْوَطَنِيَّةِ أَصْبَحَتْ تُقَاسُ بِالْقُوَى الْإِعْتِبَارِيَّةِ الْمُتَمَثِّلَةِ فِي السَّلَاحِ وَالتَّكْنُولُوجِيَا وَالتَّقْنِيَّاتِ وَالْمَالِ وَالسَّيْطَرَةِ عَلَى كُلِّ الْحُرِّيَّاتِ؛ لِتَكُونَ مَأْجُورَةً وَمُنْتَظَمَةً فِي عَقْدِ السِّيَادَةِ السِّيَاسِيَّةِ، وَهُوَ أَمْرٌ سَيَدْفَعُ بِالْفِكْرِ الثَّقَافِي وَالْمَعْرِفِيِّ إِلَى هَوَّةٍ سَحِيقَةٍ مِنَ الْجَهْلِ وَالْإِتْكَالِيَّةِ وَالتَّشْتِ، وَالتَّحَوُّلِ إِلَى قِطْعٍ مِنَ الْمَاشِيَّةِ لَا هَمَّ لَهُ إِلَّا الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ وَالتَّمَتُّعُ بِلَذَّةِ اللَّحْظَةِ، وَهَذَا ضِدُّ الْفِطْرَةِ الَّتِي مَا خَلَقَ الْعَقْلُ فِي خِلَاقِهَا إِلَّا لِلتَّفَكُّرِ وَالتَّأَمُّلِ، وَتَجَسُّدِ الْمَرِيَّ كَحَقَائِقِ، وَالْمُتَأَمُّلِ كَفَرَضِيَّاتٍ تَسْعَى إِلَى إِثْبَاتِ الْحَقَائِقِ الْكُؤْنِيَّةِ.

الآن، يَعْيشُ الْفَنُّ فِي عَصْرِ مَمْنُوعٍ فِيهِ التَّعْبِيرُ عَنِ الْحَقَائِقِ وَعَنِ الْأَلَمِ وَعَنِ الْقِيَمَةِ لِلْعَقْلِ الْمَوْهُوبِ. أَضْحَى كُلُّ شَيْءٍ مَحْكُومًا بِتَشْرِيعَاتِ قَانُونِ التَّجْهِيلِ، عَلَى عِلْمِ بَسْوَءِ الْمُنْقَلَبِ، وَتَلْبِيسِ الْعُقُولِ الْمُفَكَّرَةِ بِثَقَافَةٍ وَاحِدَةٍ لَا فِكْرَ يَعْلُو عَلَى الْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ فِي الْعَالَمِ؛ هَذِهِ هِيَ الثَّقَافَةُ الْمُبْتَكِرَةُ.

أَيُّهَا الْعَقْلُ الْمُفَكِّرُ، قِفْ مَكَانَكَ لَا تَفَكَّرْ، نَحْنُ مَنْ يُفَكِّرُ عَنْكَ، وَأَنْتَ فَقَطْ الْمُنْفَذُ لِأَفْكَارِنَا، ذَلِكَ هُوَ الْعَقْلُ السِّيَاسِيُّ الَّذِي اخْتَرَلَ كُلَّ الْعُقُولِ فِيهِ.

مِنْ ذَلِكَ نَعْرِفُ أَنَّ مَا لِحَقَ بِالْفَنِّ الْفِكْرِيِّ وَجَمِيعِ مُعْطِيَاتِهِ مِنْ تَشْرُدْمٍ وَتَقَرُّمٍ وَاضْمِحْلالٍ هُوَ بِسَبَبِ إِحْلَالِ فَنِّ الْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ فَقَطْ دُونَ غَيْرِهِ، حَتَّى يَسُودَ ظِلَامُ الْجَهْلِ مَرَّةً أُخْرَى، فَمَتَى يَأْتِي مَنْ يُخْرِجُنَا مِنَ الظَّلَامِ إِلَى النُّورِ؟ وَمَا زِلْنَا نَنْتَظِرُ نَزُولَ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

29 مارس 2021

لُغَةُ الْكِتَابَةِ

فِي لُغَةِ الْكِتَابَةِ الْمُحْفُوفَةِ بِالْخَوْفِ يَكُونُ لِأُسْلُوبِ التَّوْرَةِ فَهْمٌ لَغَيْرِ الْبُسْطَاءِ وَالْدَّهْمَاءِ
مِنَ النَّاسِ حِينَ يَتَعَلَّقُ ذَلِكَ بِحُقُوقِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ لِلْمُجَاهَرَةِ بِالْحَقِّ قُوَّةٌ وَوَاجِبٌ أَخْلَاقِيٌّ
وَدِينِيٌّ مُلْزِمٌ.

أَمَّا فِي الْجَانِبِ التَّهْذِيبِيِّ لِلنَّفُوسِ فَمِنْهُ مَا يَسْتَحِقُّ الْمُجَاهَرَةَ، وَمِنْهُ مَا يَتَطَلَّبُ التَّقِيَّةَ إِذَا
كَانَ هُنَاكَ خَطَرٌ عَلَى النَّفْسِ الْقَائِلَةِ بِالْمُجَاهَرَةِ بِهِ، وَيُعَدُّ سَفْهًا وَطِيْشًا يَتَحَمَّلُ مَسْئُولِيَّتَهُ
مَنْ جَهَلَ قَدْرَ نَفْسِهِ.

إِنَّمَا هُنَاكَ أُمُورٌ بَشَرِيَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِالْأَخْلَاقِ حِينَ يَفْتَقِدُ الشَّخْصُ اللَّبَاقَةَ وَاللِّيَاقَةَ، وَيَأْخُذُهُ
الْكِبَرُ، فَيُسَفِّهُ عَقْلَهُ بِالتَّعَدِّيِّ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ، بِمَا يَجْرَحُ النَّفُوسَ، وَيَكْسِرُ الْخَوَاطِرَ دُونَ حَقِّ
وَدُونَ جَرِيرَةٍ، فَيَكُونُ مِنْ حَقِّ الْوَلِيِّ أَوْ الْعَالِمِ أَوْ النَّابِ أَنْ يُعِيدَهُ إِلَى جَادَةِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ،
فَعُقُوبَةُ الْمَسَاسِ بِأَحَاسِيْسِ النَّاسِ يَكُونُ فِي أَحْوَالٍ كَثِيرَةٍ غَيْرِ مَرِيٍّ حِينَ تَكُونُ الْمَعَانِي
مَدْسُوسَةً خَلْفَ جِدَارٍ فَنَ كِتَابَةِ الْمَعْرِفَةِ، فَيَذْهَبُ أَذْرَاجُ الرِّيَّاحِ فِي عَقْلِ الْبُسْطَاءِ، وَيَبْقَى
رَهْنُ التَّمَحِيصِ وَالتَّدْقِيقِ وَاجْتِلَاءِ الْفِكْرَةِ، وَالْهَدَفِ مِنْهَا فِي عُقُولِ النَّابِهِيْنَ.

حِينَ تَجْهَلُ النَّفْسُ أَقْدَارَهَا، وَتَعْتَمِدُ عَلَى رِفْعَةٍ وَقُدْرَةٍ مُوْهُومَةٍ، وَتَنْسَى وَاجِبَاتِ
التَّعَامُلِ مَعَ الشُّعُورِ الْإِنْسَانِيِّ فِي عُنْجَهِيَّةٍ مَقِيَّتَةٍ، وَصَلَفٍ وَاسْتِبْدَادٍ غَيْرِ مَرْدُودٍ بِعَقْلِ أَوْ
قَلْبٍ أَوْ حَقٍّ يَسْتَوْجِبُ الدِّفَاعَ عَنْهُ، أَوْ ضَرٌّ يَتَطَلَّبُ رَدَّهُ بِقُدْرِهِ أَوْ الدِّفَاعَ عَنِ الظُّلْمِ،
وَبِمَا لَا يُلْحِقُ ضَرَّرًا بِالنَّفْسِ الْقَائِلَةِ الْعَاقِلَةِ، وَالْمُدْرِكَةِ لِمَا تَقُولُ هُنَا، فَالْأَوْلَى أَنْ
يُبَادِرَ أَهْلُ الْحِكْمَةِ بِالتَّصَدِّيِّ وَالْوُقُوفِ فِي مَرَاجَعَةِ الْمُعْتَدِي حَتَّى يَعُودَ إِلَى رُشْدِهِ،
وَيَعْلَمَ أَنَّ لِكُلِّ فِعْلٍ رَدَّةً فِعْلًا، رُبَّمَا هُنَاكَ مَنْ يَعْرِفُ وَيَعْرِضُ عَنْ جُهَاْلَهَا، إِنَّمَا إِذَا
كَانَ مِمَّنْ يَزْعُمُ الْعِلْمَ وَالْفَهْمَ وَالْأَدَبَ، فَإِنَّ مِنْ أَوْجِبِ الْوَاجِبَاتِ أَنْ تُرَبِّهَ مَكَامِنَ
الْخَطَا فِي إِصَابَةِ قَوْمٍ بِجَهَالَةٍ؛ لِعُرُورٍ فِي مَالٍ أَوْ جَاهٍ أَوْ مَنْصِبٍ، فَتَبْدَأَهُ بِالْحُسْنَى، فَإِذَا
تَكَابَرَ وَاسْتَمَرَّ فِي غِيِّهِ هُنَا يَسْتَوْجِبُ الْعُقُوبَةُ الشَّدِيدَةُ مِنَ الْمُجْتَمَعِ أَوْ الْوَلِيِّ أَوْ النَّظَامِ.

فَكَيْفَ وَقَدْ نَرَىٰ أَنَّ مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْ تُهْدَبَ نَفْسٌ أَسْفَرَتْ عَنْ وَجْهِ الْقُبْحِ وَالنَّيْلِ
مِنَ النَّاسِ بِلَا حَقٍّ أَوْ ذَنْبٍ يَقْتَضِي الدِّفَاعَ عَنِ النَّفْسِ وَالذُّودَ عَنْ كَرَامَتِهَا، فَلَوْ كَانَ
خَطَأً لَزِمَ الْإِعْتِدَارُ طَالَمَا لَمْ يُلْحَقْ أَذَى مَادِّيًّا مَلْمُوسًا، وَعِنْدَمَا يَفْتَقِدُ مُعْتَدٍ إِلَى لُغَةِ
الْعُذْرِ وَتَمَادَى وَجَبَ كَمَا قُلْنَا مِنْ وَضْعِهِ فِي مَكَانِهِ الصَّوَابُ؛ حَتَّى يَعْرِفَ أَنَّ مَشَاعِرَ
النَّاسِ لَيْسَتْ مَمْلُوكَةً لَهُ لَكِي يَنْفُتَ مَرَضُهُ وَضِيقُهُ، وَيُفَجِّرَ نَارَ ثَوْرِيهِ وَحِقْدِهِ عَلَى
الْآخَرِينَ، فَهَنَّاكَ ضَوَابِطُ أَخْلَاقِيَّةٍ قَامَ عَلَيْهَا الْعَقْلُ وَالْقَلْبُ فِي تَجَاوُزِهَا عِنْدَ بَسَاطَتِهَا
يَكُونُ الْعُذْرُ عِقَابًا لَهَا، وَعِنْدَمَا تَحْمِلُ الْإِيذَاءَ الْبَدَنِيِّ أَوْ الْمَالِيِّ فَهَنَّا اسْتَوْجَبَ فَاعِلُهَا
عُقُوبَةً أَشَدَّ مِنْ قَبْلِ الْوَلِيِّ لِلرَّدْعِ؛ حَتَّى لَا يَسْتَهِينَ بِهَا الْكُلُّ، وَيَتَعَذَّرَ التَّعَايُشُ الْإِنْسَانِيُّ
مَعَ الْكُلِّ. وَاللَّهُ الْهَادِي لِحَيْرِ الْأَعْمَالِ وَالْأَمَالِ وَالْأَقْوَالِ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

5 أبريل 2020

وَبَاءُ جُنُونِ الْبَشَرِ

أَفَرَزَ مَرَضُ كُورُونَا مَرَضًا آخَرَ هُوَ مَرَضُ جُنُونِ الْبَشَرِ وَالنَّيْلِ مِنْ بَعْضِنَا بَعْضًا عَلَى صَفَحَاتِ هَذَا النَّتِّ.

هَذَا يَسْتَمُّ هَذَا، وَذَلِكَ يَتَّهِمُ ذَاكَ، وَكَأَنَّ هُنَاكَ ثَأْرًا أَوْ تَصْفِيَاتٍ حِسَابَاتٍ قَدِيمَةٍ بَيْنَ هَذَا وَذَلِكَ.

الْعَالَمُ يَتُّنُّ مِنْ وَطْأَةِ مَرَضِ كُورُونَا، وَالْبَعْضُ مُتَفَرِّغٌ لِسَنِّ حَمَلَاتٍ عَدَائِيَّةٍ ضِدَّ الْبَعْضِ لِنَرَى أَنَّ قَامُوسًا جَدِيدًا يَحْوِي كَثِيرًا مِنَ الْبَدَآءِ وَالسَّفَالَاتِ وَالْمُوبِقَاتِ أَضْحَى هُوَ الْبَدِيلُ عَنِ قَامُوسِ الْأَخْلَاقِ.

هَلْ أَصَابَ النَّاسَ مَسٌّ مِنَ الْجِنِّ حَتَّى خَرَجُوا عَنْ نِطَاقِ الْخُلُقِ السَّوِيِّ وَعَنِ الْمَأْلُوفِ وَالْفِطْرَةِ وَالْعَادَةِ وَالْعُرْفِ؟

فَكَيْفَ وَقَدْ جَنَّ الْكَثِيرُ وَخَرَجُوا عَنِ اللَّيَاقَةِ وَالْأَدَبِ وَالِاخْتِرَامِ لِنَرَى هَذَا التَّخَاصُّمَ غَيْرَ الْمُبَرَّرِ؟

إِنَّ جُنُونَ الْبَشَرِ يَكَادُ يَعْمُ الْعَالَمُ أَكْثَرَ مِنْ كُورُونَا، وَالْخَشْيَةُ أَنْ يَتَحَوَّلَ هَذَا الْجُنُونُ إِلَى وَبَاءٍ عَالَمِيٍّ يَضَعُوبُ عِلَاجَهُ، وَالْخَوْفُ الْأَكْبَرُ أَنْ يَتَعَذَّرَ عِلَاجُ هَذَا الْجُنُونِ، بَلْ وَيُضْبَحَ هُوَ الطَّاعُونَ الْأَكْبَرُ الَّذِي يَقْتُلُ الْعَالَمَ، وَيُنْذِرُ بِحُرُوبِ الْمَجَانِينِ، وَيَتَعَذَّرُ وُجُودَ مُسْتَشْفِيَّاتٍ تَكْفِي لِعِلَاجِ مَرَضِ جُنُونِ الْبَشَرِ.

احْذَرُوا أَيُّهَا الْعُقَلَاءُ مِنْ مَرَضِ جُنُونِ الْبَشَرِ؛ فَهُوَ الْمَرَضُ الَّذِي سَيَدْمُرُ الْكَرَّةَ الْأَرْضِيَّةَ، لَا مَرَضُ كُورُونَا.

14 أبريل 2020

لَحْظَةُ الْغَضَبِ

كُلُّ نَابِضٍ بِالْحَرَكََةِ شَيْءٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ.
حِينَ نَغْضِبُ وَنَثُورُ يَجِبُ أَلَّا نَدْعُو أَوْ نَشْتِمَ الشَّيْءَ الَّذِي أَبْدَعَ اللَّهُ صُنْعَهُ وَتَكْوِينَهُ
وَأَوْجَدَهُ.

مَاذَا لَوْ فِي لَحْظَةِ الْغَضَبِ كُنَّا نَشْتِمُ وَنَدْعُو عَلَى اللَّاشِيءِ حَتَّى لَا نَقَعَ فِي مَوَاطِنِ الْإِثْمِ؟
فَنَقُولَ: لَعَنَ اللَّهُ اللَّاشِيءَ، وَأَضَرَّ اللَّهُ بِاللَّاشِيءِ، وَحَقَّرَ اللَّهُ اللَّاشِيءَ، وَأَهْلَكَ اللَّهُ
اللَّاشِيءَ.

أَمَّا فِي حَالَةِ الظُّلْمِ الَّذِي يَقَعُ عَلَى النَّفْسِ فَإِنَّ الشَّيْءَ يَكُونُ حَاضِرًا بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ.
وَأَيْضًا يَجِبُ أَلَّا نَدْعُو وَلَا نَشْتِمَ الشَّيْءَ، بَلْ نُحِيلْ أَمْرَهُ الظَّالِمَ إِلَى اللَّهِ، فَنَقُولَ: اَللّٰهُمَّ
عَدْلَكَ وَقِصَاصَكَ فِيمَنْ ظَلَمَنِي، فَلَا أَسَامُحُ ظَالِمِي، وَهَذَا كَيْ لَا نَقْتَصِرَ قِصَاصًا لَيْسَ أَكْبَرَ
وَأَشَدَّ مِنَ الْقِصَاصِ الَّذِي يَتَوَلَّى اللَّهُ أَخْذَهُ لِلْمُؤْمِنِ.

17 أبريل 2021

فَكِّرُوا فِي الْحَيَاةِ

عندما نفكر نجد أن أكثر من أفكارنا قد فكر بها الأولون والآخرون، فنحبط ونقعّد عن التفكير؛ لكن التفكير نهر جار لا يتوقّف، ولم يأسن، بل هو متجدّد، فقط علينا أن نفكر كيف يكون لأفكارنا قيمة تكون إضافةً مبتكرةً للفكر الإنساني، تسهم بفاعلية في معرفة المتوقّع بعد انهيار العالم اقتصادياً، وما الحلول الفكرية التي تستنقذ الإنسان من براثن الجوع والفقر والمَرَض؟ بل كيف نستطيع الحفاظ على أوقاتنا من الماء والخبر لنعيش؟ العالم يسير كالهوام لا يدرك سوء المصير الذي يعن في قوادم المجهول والغيب، لكن القارئ الجيد لزمان عداد أهله يزيد على سبعة مليارات، وعلى ارتفاع معدلات نسب الفقر، وعلى تفاقم الحروب؛ سيذكر أن مستقبلاً قاتلاً يلوح ويلوح ببؤس العالم إن لم نطلق الفكر للعقول الملهمة في توسيع دوائر ومساحات الإنتاج، وإيقاف تصنيع السلاح لمحاولة منع اضطناع الحروب، وإلا فالقادم مؤذن بالخراب المدمر للإنسان قبل قيام القيامة الكبرى؛ لأننا لا نفكر، بل هناك أمريكا والصين وروسيا وأوروبا وغيرهم يفكرون نيابةً عنا، لانعدام حق التفكير في الحياة، إلا التفكير في الموت هو غير الممنوع، ففكروا في الحياة قبل الموت، وفكروا في الموت بعد الحياة.

18 أبريل 2021

إِنَّمَا الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ

أَوَّلًا: نُرِيدُ أَنْ نَعْرِفَ - بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ - مَا هُوَ الْإِسْلَامُ، وَمَنْ هُوَ الْمُسْلِمُ، وَمَنْ هُوَ الْكَافِرُ.
ثَانِيًا: الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ أَقْرَأُ بِأُخُوَّةٍ - بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ - الْمُسْلِمِينَ، وَلَكِنْ دُونَ تَمْيِيزٍ إِلَّا بِالتَّقْوَى (لَا فَرْقَ بَيْنَ عَرَبِيٍّ وَعَجَمِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوَى)، وَهُنَاكَ دِلَالَاتٌ كَثُرَ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ، وَلَكِنْ فِي كُلِّ الْعُصُورِ - وَخُصُوصًا الْعَصْرُ النَّبَوِيُّ - لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ تَمْيِيزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِإِنشَاءِ مَجْمُوعَةٍ أَوْ حِزْبٍ يُسَمَّى (إِخْوَانًا مُسْلِمِينَ).

إِذَا مَاذَا نُسَمِّي بَقِيَّةَ الْمُسْلِمِينَ فِي كَافَّةِ أَرْجَاءِ الْمَعْمُورَةِ؟ وَنَسْأَلُ: هَلْ كُلُّ مَنْ يَعِيشُ بِمَعْرِزٍ عَنْ حِزْبِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ لَيْسُوا مُسْلِمِينَ؟ وَهَلْ هَذَا يَعْنِي أَنَّهَا فَتَوَى بِالْإِنْصِوَاءِ تَحْتَ لَوَاءِ حِزْبِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ لِكَيْ يُثَبِّتَ الْمُسْلِمُ لِضِعَافِ الْفَهْمِ أَوْ الْمُتَغَلِّقِينَ فِكْرِيًّا وَالْمُتَرَمِّتِينَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ؟ وَهَلِ الْإِسْلَامُ هُوَ شَكْلٌ وَصَوْتُ أَمْ عَقِيدَةٌ وَنِيَّةٌ صَادِقَةٌ وَإِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَلَيْسَ إِيْمَانًا بِحِزْبٍ أَوْ إِنْسَانٍ أَوْ مَجْمُوعَةٍ؟ وَإِلَّا فَإِنَّ الْإِنْتِمَاءَ إِلَى الْأَحْزَابِ وَالْأَشْخَاصِ مِنْ دُونِ اللَّهِ هُوَ شِرْكٌ بَوَاحٍ، فَالْمُسْلِمُ يَعْبُدُ اللَّهَ الْوَاحِدَ الْأَحَدَ الْفَرْدَ الصَّمَدَ، وَإِلَّا كَيْفَ يَكُونُ مُسْلِمًا، وَنَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الْإِسْتِسْلَامُ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ وَالْخُلُوصِ لَهُ مِنَ الشَّرْكِ.

ثَالِثًا: مَا مَعْنَى أَنْ نَنْسَبَ إِلَى مَنْ يُخَالِفُ حِزْبَ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ بِالْعِلْمَانِيَّةِ؟ وَالْعِلْمَانِيَّةُ هِيَ نَظَرِيَّةٌ غَرْبِيَّةٌ أَمْرِيكِيَّةٌ، وَلَيْسَتْ دِينًا يَعُولُ عَلَيْهِ عَقَائِدِيًّا، بَلْ هُوَ يَدْخُلُ فِي إِطَارِ السِّيَاسَاتِ الْعَالَمِيَّةِ الَّتِي تَنْتَهِجُهَا الْحُكُومَاتُ، وَلَهُمْ تَفْسِيرَاتُهُمْ وَلَنَا تَفْسِيرَاتُنَا فِي هَذِهِ التَّسْمِيَةِ، وَلَنَا أَنْ نَأْخُذَ مَا يَتَّفِقُ وَعَقِيدَتُنَا وَالشَّرِيعَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ الصَّحِيحَةَ.

رَابِعًا: عِلْمُ أَصُولِ الدِّينِ هُوَ مَشَاعٌ وَلَيْسَ حِكْرًا عَلَى فِئَةٍ أَوْ طَائِفَةٍ أَوْ مَجْمُوعَةٍ أَوْ حِزْبٍ، فَإِنَّ الشَّرْعَ الْحَنِيفَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَمَا عَمِلَ بِهِ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ

- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وَالتَّابِعُونَ، وَاجْتِهَادِ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ، وَمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ بِالْإِجْمَاعِ. أَمَّا التَّرْمُتُ وَالتَّنَطُّعُ وَاحْتِكَارُ الدِّينِ فِي فِكْرِ شَيْخٍ أَوْ عَالِمٍ يَدَّعِي وَيَهْرُفُ بِمَا لَا يَعْرِفُ؛ فَكَمَا قِيلَ: هُمْ رِجَالٌ وَنَحْنُ رِجَالٌ، وَلِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أُمَّهَاتِ الْكُتُبِ الْفِقْهِيَّةِ وَالْمِظَانِ الَّتِي تَعَارَفَ عَلَى أَنَّهَا تَأْخُذُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُطَهَّرَةِ، فَمَا عَلَيْنَا فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ، وَلَمْ تَكُنِ الْمَذَاهِبُ الْأَرْبَعَةُ وَالْإِجْتِهَادُ إِلَّا تَخْفِيفًا عَلَى الْمُسْلِمِ، بِرَغْمِ أَنَّ بَابَ الْإِجْتِهَادِ لَيْسَ بِالْمَعْمُولِ بِهِ إِلَّا فِي أَضْيَاقِ الْحُدُودِ فِي الْعَصْرِ الْحَاضِرِ، فَكَمْ بَلِينًا فِي هَذَا الْعَصْرِ بِالْمُتَمَشِّخِينَ وَالْمُتَفَقِّهِينَ وَالْمُتَاعِلِمِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّخِذُ الْعِلْمَ الدِّينِيَّ وَسِيلَةً يَتَسَتَّرُ بِهَا لِأَغْرَاضٍ خَاصَّةٍ دُنْيَوِيَّةٍ، وَيَكْتَسِبُ بِهَا وَجَاهَةً عِلْمِيَّةً وَدِينِيَّةً عَلَى حِسَابِ الْبُسْطَاءِ وَالِدَهْمَاءِ، أَوْ بُعْيَةٍ مَنَاصِبٍ لِلشَّرَاءِ.

وَمَعْرُوفٌ أَنَّ الْمَعْقُولَ وَالْإِسْلَامَ أَنْ يَكُونَ الْعَالِمُ مِنَ الَّذِينَ يَزْهَدُونَ فِي الدُّنْيَا، وَيَتَبَعُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَالْآخِرَةَ وَجَنَّةَ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، لَا مَنْ يَبْحَثُ عَنْ كُرْسِيِّ وَيَدَّعِي الْعِلْمَ، فَالْأَحْوَطُ لِرَجُلٍ الدِّينِ أَنْ يَتَّعِدَ عَنْ مُغْرِيَاتِ الْمَنَاصِبِ الدُّنْيَوِيَّةِ.

1 أغسطس 2016

السَّفَهُ الشَّعْرِيُّ

انْظُرُوا إِلَى بَعْضِ الْأَعْلَامِ الْعَرَبِيِّ الْجَاهِلِ كَيْفَ سَوَّقَ اسْمَ مُحَمَّدٍ دَرَوِيشٍ وَطَبَّلَ لَهُ بِأَنَّهُ شَاعِرٌ، وَلَوْ كَانَ غَيْرُ الْجُهَلَاءِ الْمَاخُودِينَ بِالْهَالَةِ الْمُطْفَأَةِ لَعَرَفُوا ذَلِكَ الَّذِي وَصَمَ الشَّعْرَ الْعَرَبِيَّ بِكَلَامِ الْمَجَانِينِ. كَلِمَاتٌ مَرْصُوصَةٌ كَرَصِيفٍ مُكْسَّرٍ عَلَى جَوَانِبِ الْأَمْكِنَةِ، فَأَيُّ شَعْرٍ يَقُولُ ذَلِكَ الْمَخْدُوعُ. انْظُرُوا مَعِيَ اللَّهُ لِلْكَلِمَاتِ الْمُتْقَاطَعَةِ الَّتِي لَا يُفْهَمُ مِنْهَا شَيْءٌ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَسْتَطِيعُ قَوْلَهُ، فَيَعْتَرُ لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ صِيَاعَةَ الشَّعْرِ، وَلَيْسَ هُوَ الشَّخْصُ الْمَوْهُوبَ لِقَوْلِ الشَّعْرِ.

أَفِيقُوا أَيُّهَا الْجُهَلَاءُ مِنْ غَبَائِكُمْ، وَاتْرُكُوا التَّبَعِيَّةَ الْإِعْلَامِيَّةَ، فَالشَّعْرُ أَكْبَرُ مِنْ هَذَيَانِ هَذَا الْهَازِي بِكَلِمَاتِ الْمَجَانِينِ، فَمَا يَقُولُهُ لَيْسَ أَكْثَرَ مِنْ تَرْقِيعِ لِلْكَلِمَاتِ وَرَصْفِهَا، وَيُظَلُّ الْأَعْلَامُ الْعَرَبِيُّ الْجَاهِلُ يُسَوِّقُهُ لِلْمُهْتَرِّينَ وَالْجُهَلَةَ، فَنَرَاهُ يَمُوتُ مَوْتَيْنِ: مَوْتُ حَقِيقِيٍّ، وَمَوْتُ شَعْرِيٍّ، فَهُوَ حِينَ صَدَّقَ أَكْذُوبَةَ الْوَهْمِ الْخَادِعِ (كَسْرَابٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً)، وَحِينَ انْتَسَبَ لِعَقْلِ مَلِيٍّ بِالتَّرَهَاتِ وَالسَّدَاجَاتِ أَوْقَعَ عَقْلَهُ فِي الْمَجْهُولِ الْفَنِيِّ بِمَا هِيَ الشَّعْرُ. فَأَيُّ شَعْرٍ قَالَهُ ذَلِكَ الْمُتَسَلِّقُ عَلَى أَفْتَانِ الشَّعْرِ، فَإِنْ مَا زَعَمَهُ شِعْرًا سَيَمُوتُ فِي عُقُولِ أَصْحَاءِ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ؛ لِأَنَّهُ يَفْتَقِدُ إِلَى الطَّبَعِ الشَّعْرِيِّ وَالْمَوْهَبَةِ الشَّعْرِيَّةِ. مَسْكِينٌ هُوَ، وَمَسَاكِينٌ مَنْ صَفَّقُوا لَهُ وَيُصَفِّقُونَ لَهُ؛ لِأَنَّهُمْ وَهُوَ أَجْهَلُ مَا يَكُونُ بِالشَّعْرِ، وَحَفِظَ اللَّهُ شِعْرَنَا الْعَرَبِيَّ مِنْ مَلَا حِدَةِ الشَّعْرِ. أَقُولُ صَفَّقُوا أَكْثَرَ أَيُّهَا الْمَجَانِينُ، فَلَيْسَ عَلَى الْمَجْنُونِ حَرَجٌ.

21 ديسمبر 2015

أَهْلِيَّةُ الْجُنُونِ

كُنْتُ أَحَاوِلُ أَنْ أَتَعَقَّبَ ظَاهِرَةَ الْجُنُونِ فِي مَذَلُولَاتِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي تَطَّرَقَ إِلَيْهَا الْفَلَاسِفَةُ الَّذِينَ عُنُوا بِدِرَاسَةِ وَتَحْلِيلِ الْجُنُونِ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ اسْتَفَدْتُ فِي الْمُجْمَلِ بَعْضَ النَّظَرِيَّاتِ الَّتِي قَالَ بِهَا مُنْظَرُوهَا مُنْذُ الْقُرُونِ الْوُسْطَى وَإِلَى قَرْنِنَا الْحَاضِرِ.

وَقَدْ تَنَاوَلَ ظَاهِرَةَ الْجُنُونِ بِمَوْضُوعِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ وَأَخْلَاقِيَّةٍ الْفِيلَسُوفُ الْفَرَنْسِيُّ الْعَالَمِيُّ (ميشيل فوكو) فِي كِتَابِهِ (تَارِيخُ الْجُنُونِ فِي الْعَصْرِ الْكَلَّاسِيكِيِّ)، وَإِنْ كُنْتُ أَرَى أَنَّ جَانِبَ الْعَاطِفَةِ فِي الْكِتَابِ يَمِيلُ إِلَى مُحَاوَلَةِ الْإِنْتِصَارِ لِلنَّفْسِ الْفَاقِدَةِ لِلتَّمْيِيزِ، وَتَجْرِيْمِهَا لِلْمُحَاوَلَاتِ الْعِلَاجِيَّةِ بِطَرُقٍ اعْتَبَرَهَا غَايَةً فِي الْقَسْوَةِ؛ إِذْ لَا يُمْكِنُ أَنْ نَنْفِي عَنِ الْمَجْنُونِ الشُّعُورَ غَيْرَ الْمُنْظَمِ، وَالْإِحْسَاسَ الْآتِنِي الْمَحْدَدَ بِالشُّعُورِ بِالْأَلَمِ، وَالتَّعْبِيرَ عَنْ حَالَةِ يَجْدُهَا الْمَجْنُونُ تَعْبِيرًا يَتَنَفَّسُهُ، لِذَلِكَ أَقُولُ بَعْدَ فَقْدَانِ الْعَقْلِ بِالْكَلِّيَّةِ حِينَ نَرَى أَنَّ الْمَجْنُونِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَنَامُ وَيَضْحَكُ، وَيَحَاوِلُ أَنْ يُعَبِّرَ بِجُنُونِهِ عَنْ شَيْءٍ مَا يَشْعُرُ بِهِ كَالْبُكَاءِ أَوْ الْإِنِينِ أَوْ الصَّرَاحِ فِي الْأَلَمِ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُ أَنَّهُ يَقُولُ أَوْ يَعْلَمُ عَنْ مَنَطِقِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ؛ وَلَكِنَّهُ يُعَبِّرُ عَنْ إِرَادَةِ الْجُنُونِ، بَلْ هُوَ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَابِلًا لِلتَّعْبِيرِ عَنِ الْحَاجَةِ الْمُلِحَّةِ الْمُفْتَرَضَةِ وَالْفَاعِلَةِ، وَتِلْكَ الْإِرَادَةُ تُعْطِيهِ حَقًّا بَسِيطًا فِي الْحَيَاةِ كَأَيِّ كَائِنٍ حَيٍّ لَهُ حُقُوقٌ وَلَيْسَ عَلَيْهِ حُقُوقٌ.

وَمِنْ خِلَالِ تَفْحُصِي لِحَيْثِيَّاتِ الْبَحْثِ فِي الْكِتَابِ فَإِنِّي أَكَادُ الْحُجَّ عَلَى جَانِبِ لَمْ يَتَطَّرَقَ إِلَيْهِ الْكَثِيرُ مِنْ دَارِسِي وَمُحَلِّلِي وَمُنْظَرِي هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، وَهُوَ أَنَّ ظَاهِرَةَ الْجُنُونِ تُلْغِي عَنِ الْمَجْنُونِ الْقَوْلَ وَالْفِعْلَ الْمُجْرَمَ وَغَيْرَ الْمُجْرَمِ، وَهَذَا مَعْرُوفٌ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ تُعْطِيهِ الْحَقَّ كُلَّ الْحَقِّ فِي الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ لِيَكُونَ لَهُ أَهْلِيَّةٌ إِنْسَانِيَّةٌ تُؤَكِّدُ بِحُقُوقِهِ فِي الْحَيَاةِ، وَحُقُوقِهِ فِي كُلِّ نَعَمٍ وَخَيْرَاتٍ وَمَوْجُودَاتِ الْحَيَاةِ الطَّبِيعِيَّةِ، كَمَا أَنَّ لَهُ حَقَّ الْإِرْثِ وَالتَّوْرِيثِ، وَلَا أَعْتَقِدُ أَنَّهُ يُمْنَعُ مِنْ حَقِّ الزَّوْاجِ إِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ رَاحَةً لَهُ وَعِلَاجٌ؛ لِذَا وَجَدْتُ أَنَّ إِضَافَتِي هَذِهِ تُعْطِي بَعْدًا آخَرَ رُبَّمَا لَمْ يَأْتِ عَلَيْهِ فَلَاسِفَةُ الْعُصُورِ، وَأَقُولُ: (إِنَّ أَهْلِيَّةَ الْمَجْنُونِ الْإِنْسَانِيَّةِ) تُعْطِيهِ كَامِلَ الْحُقُوقِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ، لَتُمَثِّلَ تِلْكَ الْأَهْلِيَّةُ أَهْلِيَّةً عَاجِزَةً الْقُدْرَةَ عَلَى التَّمْيِيزِ، وَلَكِنْ هِيَ أَهْلِيَّةٌ إِنْسَانِيَّةٌ تُعْطِي وَتَتَعَامَلُ مَعَ الْمَجْنُونِ بِالْعَقْلِ الْعَاقِلِ بِأَنَّهُ إِنْسَانٌ لَهُ حُقُوقٌ كَأَيِّ إِنْسَانٍ، وَلَا عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ حُقُوقٌ لِإِنْسَانٍ.

تَنْوِيهِ

أَنَا ضِدُّ الْأَلْقَابِ الَّتِي تُمنَحُ لِلشَّاعِرِ، مِثْلُ: شَاعِرِ مَكَّةَ، أَوْ شَاعِرِ النَّيْلِ، أَوْ شَاعِرِ الْقُطْرَيْنِ، وَخُصُوصًا وَقَدْ كَانَ لِي مَعْرَكَةٌ أَدَبِيَّةٌ مَعَ الْأَدِيبِ الْكَبِيرِ الْفَرِيقِ يَحْيَى الْمَعْلَمِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عِنْدَمَا طَلَبَ مِنِّي أَنْ أُوَافِقَ عَلَى مَنْحِ الشَّاعِرِ الْأَسْتَاذِ عَلِيِّ أَبُو الْعَلَا - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَقَبَ شَاعِرِ مَكَّةَ، وَرَفَضْتُ التَّسْمِيَةَ بِهَذَا اللَّقَبِ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ فِي نَظْرِي عَالَمٌ وَحْدَهُ، فَهُوَ يَتَجَاوَزُ الْأَوْطَانَ وَالْأَزْمَنَةَ، وَالشَّاعِرُ الْحَقُّ يَخْلُقُ بِشِعْرِهِ الْخُلُودَ، وَلَنْ تَزِيدَهُ الْأَلْقَابُ شَيْئًا مِنَ الْمَجْدِ إِنْ لَمْ يَكُنْ شِعْرُهُ هُوَ الَّذِي يَكْتُبُ لَهُ الْخُلُودَ حِينَ يَكُونُ مُؤَثَّرًا، وَيَمَسُّ أَحَاسِيسَ النَّاسِ، وَيَهْتَمُّ بِقَضَايَا الْإِنْسَانِ وَالْأَوْطَانِ، وَيَسْعَى إِلَى خَيْرِيَةِ الْحَيَاةِ.

أَمَّا إِطْلَاقُ الْأَلْقَابِ فَالشَّاعِرُ وَإِنْ رَفَضَهَا ضِمْنًا فِي نَفْسِهِ فَهُوَ لَا يَمْلِكُ الْحَجَرَ عَلَى آرَاءِ النَّاسِ؛ لِأَنَّ الْفِكْرَ نِعْمَةُ الرَّبِّ عَلَى النَّاسِ، وَالْكَلِمَةُ مُشَاعَةٌ لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ كَتَمَ صَوْنَهَا وَهِيَ تَصْدِغُ بِالْحَقِّ، وَيَكْفِينِي أَنَّنِي وَقَفْتُ بِشِعْرِي تَجَاهَ قَضَايَا أُمْتِي عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، وَقَضَايَا الْأُمَمِ وَالْأَوْطَانِ فِي بُنْدِ الظُّلْمِ وَتَجْرِيمِ الظَّالِمِ بِكُلِّ جُرْأَةٍ، ذَلِكَ مَا جَعَلَ نُقَادَ الْأَدَبِ وَحَذَاقَةَ الْكِبَارِ يَلْمُسُونَ صِدْقَ الرُّؤْيَى، وَجَلَالََةَ الْحِكْمَةِ، وَفَرَادَةَ الْأُسْلُوبِ، وَمَا حَظِيْتُ بِهِ مِنْ تَكْرِيمٍ فِي الْمَحَافِلِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْدَوْلِيَّةِ هُوَ شَرَفٌ لَا أَدْعِيهِ، وَلَمْ أَكُنْ أَسْعَى إِلَى اقْتِنَاصِ الْفُرْصِ إِلَّا مَا قَسَمَهُ اللَّهُ لِي، وَهُوَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَسَيَبْقَى مَحَلٌّ فَخْرِي مَا وَافَقَ الْفِطْرَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ مِنْ اَزْدِهَاءٍ لَمْ يُخَالِطْهُ كِبَرٌ أَوْ غُرُورٌ أَوْ تَصَنُّعٌ بِمَا حَبَانِي اللَّهُ بِهِ مِنْ تَقْدِيرِ الْمُلُوكِ وَالرُّؤَسَاءِ وَالْمُتَقَفِّينَ وَالْأَدَبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ الْكِبَارِ، سَوَاءً عَلَى الْمُسْتَوَى الْعَرَبِيِّ أَوْ الْمُسْتَوَى الْعَالَمِيِّ؛ لِتَكُونَ سِيرَةُ حَيَاتِي تَارِيخًا مُضِيًّا بِحُرُوفِ الْأَلْقَى عَلَى صَفَحَاتِ الْكُتُبِ الَّتِي كَتَبَهَا أَصْحَابُ الْقِيَمَةِ وَالْقَدَرِ مِنْ أَرْبَابِ الْفَنِّ وَسَدَنَتِهِ عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بَاسِرَاحِيلَ) وَشَاعِرِيَّتِهِ وَشِعْرِهِ، وَعَنْ إِنْسَانِيَّتِهِ وَوَطَنِيَّتِهِ وَحُبِّهِ لِأَهْلِهِ وَأُمَمِهِ وَأَوْطَانِهِ الْعَرَبِيَّةِ لَا يُنْكِرُهَا إِلَّا حَاقِدٌ أَوْ حَاسِدٌ يُجَافِي الْحَقَّ وَالْمَنْطِقَ وَالْوَاقِعَ.

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ كُلَّ مَا وَفَّقَنِي إِلَيْهِ خَالِصًا لَوَجْهِهِ، ثُمَّ لِقَوْمِي وَوَطَنِي الْعَرَبِيِّ الْكَبِيرِ وَالْوَطَنِ الْإِسْلَامِيِّ الْأَكْبَرِ. أَشْكُرُ رَئِيسَ وَأَعْضَاءَ اللُّجْنَةِ الْقَائِمَةِ عَلَى تَنْظِيمِ احْتِفَالِيَّةِ تَكْرِيمِي، وَأَقْدِمُ شُكْرًا خَاصًّا إِلَى صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ خَالِدِ الْفَيْصَلِ بْنِ عَبْدِ

الْعَزِيزِ؛ مُسْتَشَارِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ، وَأَمِيرِ مَنْطِقَةِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ الَّذِي لَهُ الْيَدُ الْعُلْيَا فِي تَكْرِيمِي بِمَكَّةَ، بِمَا وَجَّهَ بِهِ - حَفِظَهُ اللَّهُ -، رَاجِيًا مِنَ اللَّهِ أَنْ يَحْفَظَ بِلَادِي وَشَعْبَهَا الْأَبْيَّ، وَيُعَلِّيَ دَرَجَاتِ الْجَمِيعِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَأَنْ يُهَيِّئَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا؛ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

9 ديسمبر 2016

الخُرُوجُ مِنْ أَرْزَامَاتِ النَّفْسِ

كَيْفَ تَفْرَحُ وَأَنْتَ مَهْمُومٌ: عِنْدَمَا يُلَامِسُ قَلْبَكَ الْهَمُّ أَعْطِهِ مِنْ وَقْتِكَ بِضْعَ دَقَائِقَ مِنَ الْحُزْنِ وَالْغَضَبِ وَالْأَلَمِ، ثُمَّ حَاوِلْ أَنْ تَخْلُدَ إِلَى النَّوْمِ، فَإِذَا اسْتَيْقَظْتَ مِنْ نَوْمِكَ مَارِسْ عَادَاتِكَ الْيَوْمِيَّةَ بِكُلِّ طَبِيعِيَّةٍ، ثُمَّ تَحَدَّثْ مَعَ أَيِّ شَخْصٍ حَتَّى تَسْتَفْرِغَ كُلَّ الْكَلَامِ الَّذِي تَوَدُّ قَوْلَهُ، لَا تَهْتَمَّ كَثِيرًا بِرَدِّهِ فَعَلْ مَنْ تَحَدَّثْتَ مَعَهُ إِنْ كَانَ سَلْبًا أَوْ إِيْجَابًا، أَنْتَ بِذَلِكَ تَشْعُرُ بِالرَّاحَةِ الْوَقْتِيَّةِ، وَلَكِنَّ هَمَّكَ مُوجُودٌ، لَكِنْ انْكَسَرَتْ حِدَّةُ الْهَمِّ، وَبَعْدَهَا فَكْرٌ فِي هُمُومِ النَّاسِ وَأَيُّهُمْ أَعْظَمُ مِنْكَ هَمًّا، وَكَيْفَ اضْطَبَّرَ عَلَى حَمْلِ هَمِّهِ الْكَبِيرِ وَأَنْتَ مَشْغُولٌ بِهَمِّكَ الصَّغِيرِ، ثُمَّ قَارِنْ بَيْنَ الْعَافِيَةِ وَبَيْنَ الْمَرَضِ، وَبَيْنَ الْحَيَاةِ وَبَيْنَ الْمَوْتِ، وَبَيْنَ الْعَمَلِ وَالْفَرَاغِ، وَبَيْنَ الْفَرَحِ وَالْتَرَحِّ.

حَاوِلْ أَنْ تَنْشَغَلَ بِوَرْدَةٍ أَوْ بِشَجَرَةٍ أَوْ بِطِفْلِ أَوْ بِأَيِّ شَيْءٍ بَسِيطِ التَّعَامُلِ مَعَهُ، ثُمَّ فَكِّرْ بَعْدَهُ فِي تَرْتِيبِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْحُلُولِ لِمُسْكِلتِكَ، وَضَعْ ثَلَاثَةَ حُلُولٍ تُسَاعِدُ عَلَى تَجَاوُزِ مُحِنتِكَ، مِنْهَا تَخَيَّلْ أَنَّكَ لَسْتَ مُوجُودًا فِي الْحَيَاةِ، أَوْ أَنَّ هَمَّكَ لَيْسَ هَمَّكَ، بَلْ هُوَ هَمُّ غَيْرِكَ، أَوْ أَنَّكَ تَقْدِرُ عَلَى تَجَاوُزِ الْمُسْكِلةِ الَّتِي أَهَمَّتَكَ، أَكِيدُ أَنَّ مَا أَهَمَّكَ لَا يَهْمُ النَّاسَ كَثِيرًا وَأَنْتَ مِنَ النَّاسِ، فَحَاوِلْ أَنْ تَسْتَأْنِسَ بِالنَّاسِ.

وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ اسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَفَوِّضْ أَمْرَكَ إِلَيْهِ، وَسَرِّى مَعَ تَقَادُمِ الْأَيَّامِ أَنَّ شَيْئًا مَا حَدَثَ وَتَغَيَّرَ، وَأَنَّ بَارِقَةَ أَمَلٍ تَحَقَّقَتْ دُونَ إِرَادَةِ مِنْكَ؛ إِنَّمَا هِيَ مِنْ طَبَائِعِ الْحَيَاةِ الَّتِي لَا يَدُومُ هَمُّ وَلَا سُرُورٌ، إِنَّمَا كُلُّ هَمٍّ زَائِلٌ إِنْ أُعْطِيَتْهُ الْوَقْتُ الْكَافِي لِكَيْ يَتَحَوَّلَ مِنَ الْمُوَاجَهَةِ إِلَى الْهَامِشِ، وَعِنْدَمَا تَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا تَصْغُرُ الْهُمُومُ فِي نَفْسِكَ. اللَّهُمَّ فَرِّجْ عَن كُلِّ مَهْمُومٍ.

1 مايو 2019

الْخَطَأُ مَبْعَثُ الصَّوَابِ

عندما أَرَادَنَا اللهُ أَنْ نَكُونَ جُنَاةَ الْخَطِيئَةِ أَرَادَنَا لِحِكْمَةٍ يَعْلَمُهَا وَيُعَلِّمُهَا خَلْقَهُ أَنْ يَكُونَ خَلَقَنَا اللهُ لِإِعْمَارِ الْأَرْضِ، وَلَا تَعْمُرُ الْأَرْضُ إِلَّا بِحَرَكَةِ الْجِسْمِ، وَحَرَكَةُ الْجِسْمِ شَرَايِينُ وَأَوْرِدَةٌ تَتَوَاصَلُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى الْمَخِ الَّذِي يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْعَقْلِ الْمُنْتَجِ لِلْفِكْرِ، وَالْحَرَكَةُ مُنْشَأُ الْأَعْمَالِ وَالْأَفْعَالِ، وَلِكُلِّ عَمَلٍ وَفِعْلٍ أَلَمٌ وَأَمَلٌ، وَمِنْ خِلَالِهِمَا يَنْتُجُ الْأَثَرُ إِنْ سَلَبًا أَوْ إِيْجَابًا، فَحِينَ تَبْدَأُ النَّفْسُ بِالشُّعُورِ بِالْحَرَكَةِ تَسْتَشْعِرُ بِالْقُوَّةِ بِاسْتِغْلَالِ كُلِّ أَعْضَاءِ الْجِسْمِ لِجَانِبِ التَّجَرِبَةِ أَوْ الْمُعَامَرَةِ لِلْعِلْمِ وَالْإِدْرَاكِ كَيْ تَحْدُثَ الْمُعَامَرَةُ، وَلَا بُدَّ مِنَ التَّسْلِيمِ بَانَ لِلْحَرَكَةِ بِكُلِّيَّاتِهَا الْعُضْوِيَّةِ فَهَمًّا، وَأَنَّ عَامِلَ الْخَطَأِ قَرِينُ الْحَرَكَةِ، إِذَا لَا بُدَّ مِنَ الْخَطَأِ كَيْ نَعْرِفَ الصَّوَابَ. لِذَلِكَ كَانَتْ الْخَطِيئَةُ هِيَ الَّتِي تُحَرِّكُ الْفِعْلَ لِيَنْتُجَ التَّحْقِيقُ لِلْإِرَادَةِ، وَالْخَطِيئَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِعْلٌ عَكْسُ الْفَضِيلَةِ الَّتِي تَدْعُو إِلَى الزُّهْدِ وَإِلَى الدَّعَةِ وَالسُّكُونِ وَالْعَمَلِ إِلَى الْقُوَّةِ أَكْثَرَ مِنَ التَّهَافُتِ عَلَى جَمْعِ النُّفُودِ وَالْفُنُوعِ، وَهَذِهِ الْخَلَائِقُ الْمَحْمُودَةُ وَالْمَفْرُوضَةُ فِي الْخَلْقِ حَقًّا، إِلَّا أَنَّ تِلْكَ الْخَلَائِقُ يَجِبُ إِلَّا يَكُونُوا إِلَّا فِي السَّمَاءِ، وَلَكِنَّهُمْ اسْتِثْنَاءٌ يَسْهُلُ عَدُّهُمْ فِي الْأَرْضِ، وَلَيْسَ لَهُمْ وُجُودٌ إِلَّا إِذَا تَحَايَنْتِ الْفُرْصُ لِنَفَرٍ مِنَ النَّاسِ يَرَوْنَهُمْ كَالْقَمَرِ وَهُوَ فِي كَمَالِ ضِيَائِهِ، وَهُوَ لَا هِمَّتُهُمْ عَلَى الدِّينِ أَحْرَصُ، وَعَلَى الطَّلَبِ أَمْنَعُ، وَإِلَى التَّقْوَى أَجْدَى وَأَنْفَعُ. وَلَكِنَّ الْأَرْضَ لَا يَبْنِيهَا إِلَّا حَرَكَةُ الْأَفْوِيَاءِ، وَالْقُوَّةُ حَمَالَةٌ أَخْطَاءٍ، وَإِنْ خَلَتْ مِنْ ضَرٍّ غَيْرٍ مُدْمِرٍ فِي الْكَثِيرِ، وَإِلَّا انْسَحَبَتْ عَلَيْهِمْ خِيُوطُ الْخُرُوجِ مِنَ النَّامُوسِ الْكُونِيِّ، وَكَمَا قُلْنَا قَبْلًا مِنْ أَنَّ الْخَطَأَ هُوَ الَّذِي بَنَى الْفَهْمَ فِي الْعُقُولِ، إِذَا إِنَّ الصَّوَابَ أَمِيلٌ إِلَى الْهُدُوءِ، وَلَا يَحْتَاجُ كَثِيرًا إِلَى حَرَكَةِ الْجِسْمِ لِحَقِيقَةِ ثَوَابِتِهِ الْخُلُقِيَّةِ كَالصَّامِتِ. وَنَحْنُ نَقْصِدُ بِالْخَطَأِ الَّذِي يَدْخُلُ فِي عَفْوِ اللهِ، لَا خَطَأٌ يَقُومُ عَلَى الظُّلْمِ وَالْجُرْمِ وَالْقَتْلِ وَالتَّدْمِيرِ أَوْ الْجُنُونِ، فَذَلِكَ يَخْرُجُ عَنْ دَائِرَةِ الْفَهْمِ الْكُونِيِّ لِحَقِيقَةِ خَلْقِ الْخَلْقِ فِي الْبِنَاءِ وَتَذَلِيلِ كُلِّ صَعْبٍ إِلَى مُمَكِّنٍ سَهْلٍ.

وَأَنَا أَقُولُ: إِنَّ لَا شَيْءَ يَبْنَى فِي الْأَرْضِ مَادِّيًّا أَوْ مَعْنَوِيًّا إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يَبْنِيهِ الْخَطَأُ، لِوُجُودِ الْجَهْلِ وَالنَّسْيَانِ وَالْعَدَاوَةِ وَغَيْرِهَا، إِذَا لَا بُدَّ مِنْ أَنَّ الصَّوَابَ لَا يَكُونُ بَعْدَ الْخَطَأِ صَحِيحًا، فَطَالَمَا قُلْنَا عَنِ الصَّوَابِ فَلَا بُدَّ لِكَيْ يَكُونَ صَحًّا أَوْ خَطَأً مِنَ التَّجَرِبَةِ،

وَالْأَكْثَرُ كَيْفَ يَكُونُ الصَّوَابُ صَوَابًا وَعَلَى مَاذَا؟ فَلْنَنْظُرْ إِلَى الْأَفْعَالِ وَنَحْنُ بِكُلِّ مَا تَحْمِلُ
نَفْسٌ مِنَ الْأَخْطَاءِ نُذِرُكَ كَيْفَ يَكُونُ الْخَطَأُ عَلَيْنَا فَضِيلَةٌ فِي الْعَمَلِ عَلَى مَعْرِفَةِ الصَّوَابِ،
وَالْعَمَلِ عَلَى سُلُوكِهِ لِتَحْقِيقِ مَا رِبِ النَّفْسِ فِي الْحَيَاةِ، ثُمَّ لِكَيْ تَتَفَاعَلَ الْقُدْرَاتُ الْجَسْمِيَّةُ
فِي تَحْقِيقِ الْإِرَادَةِ الْمُتَجَرِّدَةِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ إِلَّا لَوَجْهِ الْفِعْلِ الَّذِي يَتَوَجَّهُ أَوَّلًا لِلْمَعْرِفَةِ
الَّتِي لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَقُومَ إِلَّا بِالْخَطَأِ.

15 مايو 2022

مُحَاكَمَةُ الْفِطْرَةِ

قَالَ لِي مُحَدِّثِي: إِنَّ النَّاسَ اعْتَقَدُوا أَنَّ قَابِيلَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ هَابِيلَ قَدْ مَاتَ، وَإِنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَدْ مَاتُوا؛ لَكِنَّ الْحَقِيقَةَ أَنَّ مَوْتَهُمْ مَبْنِيٌّ عَلَى حَقِيقَةِ الْخَيَالِ الْإِفْتِرَاضِيِّ لَا افْتِرَاضِ خَيَالِ الْحَقِيقَةِ، فَفِي حَقِيقَةِ الْخَيَالِ الْإِفْتِرَاضِيِّ تَدْعِيْمٌ لِلْوَقَائِعِ الَّتِي جَرَتْ بِبُتُوْبِ الْمَوْتِ لَهُمْ، وَفِي افْتِرَاضِ خَيَالِ الْحَقِيقَةِ اثْبَاتٌ لِعَدَمِ الْمَوْتِ، فَعِنْدَمَا نَتَحَقَّقُ مِنْ أَنَّ الْمَوْتِ صَيْرُورَةُ الْكَائِنَاتِ الْحَيَاتِيَّةِ وَغِيَابٌ وَانْعِدَامٌ الصُّورَةِ الْمَرْتَبَةِ لِلْكَائِنِ الْحَيِّ تَتَجَلَّى لَنَا فِي صُورَةِ الْعَدَمِ بِنَقِيضِهَا، فِيمَا يُدَلِّلُ عَلَى الْوُجُودِ لِنَتْلِكَ الْكَائِنَاتِ الْأَسْطُورِيَّةِ الَّتِي أَضَحَّتْ إِفْرَارًا بِعَدَمِيَّةِ الْوُجُودِ وَحَيَاةِ الْعَدَمِيَّةِ فِي مِرَاةِ الْإِنْبِثَاقِ الصَّحْوِيِّ لِكَائِنَاتِ الْمَعْدُومِ، لَيْسَ عَلَى سِيرَةِ تَرَاجُعِ أَمْثُولَةِ أَهْلِ الْكَهْفِ، وَلَيْسَ فِي الْمُمْكِنَةِ التَّفْصِيلِ كَمَا قِيلَ رَجْمًا بِالْغَيْبِ، إِذْ إِنَّ الْأَحْدَاثَ مُعَيَّنَةٌ عَنِ الْعُيُونِ وَالْقُلُوبِ إِلَّا مَا رَوَتْهُ الْكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ، وَمَا اسْتَدَلَّ عَلَيْهِ مِنْ خِلَالِ الْأَثَرِيَّاتِ غَيْرِ الْمُؤَثَّقَةِ بِشَوَاهِدِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ إِلَّا مَا تَعَارَفَ عَلَيْهِ الْعَقْلُ بِالرَّوَايَةِ وَالتَّوَاتُرِ، وَمَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ الْأَنْبِيَاءِ لِيَكُونَ التَّصْدِيقُ مِنْ عَدَمِهِ لَيْسَا هُمَا الْقَضِيَّةُ، وَإِنَّمَا تَكُونُ الْقَضِيَّةُ الصَّادِقَةُ غَيْرِ الْمُحَرَّفَةِ هِيَ فِي تَجْسِيدِ الْكَائِنِ الْإِفْتِرَاضِيِّ لِيَخِيَالِ الْحَقَائِقِ حِينَ يَنْبَعُ مِنْ مَرْقَدِهِ الْوَهْمِيِّ إِلَى افْتِرَاضِيَّةِ حَقَائِقِ الْخَيَالِ لِيَكُونَ الْمَعْدُومُ أَثَرًا مُوْجُودًا تَأْثِيرًا فِي أَرْزَلِيَّةِ التَّكْوِينِ، بِحَيْثُ نَرَى مِنْ خِلَالِ خَيَالِ حَقِيقَةِ الْمَرْتَبِيِّ صُورَةَ الْمُنْدَثِرِ وَالْمُتَعَاقِبِ عَلَيْهِ مِنْ شُخُوصِ الْمُحْدِثِينَ لِلْأَثَرِ، وَهُمْ لَا يُمَثِّلُونَ الْأَهْمِيَّةَ بِقَدَرِ مَا يَهُمُّ فِي تَجْسِيدِهِمْ خَلْقًا أَرْزَلِيًّا غَيْرَ قَابِلٍ لِلْإِنْقِرَاضِ أَوْ الْعَدَمِ، طَالَمَا أَنَّ الْفِكْرَ مُنْشَغِلٌ بِالتَّعَاقِبِ وَالتَّوَاتُرِ لِحِفْظِ مَكْنُونِ الْأَحْدَاثِ الْمَرْوِيَّةِ لِيَخِيَالِ الْعَقْلِ الْمُتَوَارِثِ لِيَخِيَالِ الْحَقِيقَةِ، لَا حَقِيقَةَ الْخَيَالِ بِفَرْضِيَّتِهَا، وَإِنَّمَا يَكُونُ الْمُتَحَقِّقُ أَنَّ الرِّوَايَاتِ أَصْبَحَتْ تُمَثِّلُ مَشَاهِدَ حَاضِرَةٍ فِي الْأَزْمَانِ يَتَنَاقَلُهَا الْفِكْرُ عَبْرَ أَجْيَالِهِ وَعُصُورِهِ تَصْدِيقًا لَا تَأْوِيلًا جَدِيدًا يَنْتَقِصُ أَوْ يَتَزَيَّدُ عَلَى الْمَوْرُوثِ خَيَالِيًّا إِذَا أَصَابَ تَأْكِيدُنَا عَلَى أَنَّ الزَّمَانَ كَانَ بَدَائِيًّا يُسْتَشْرَفُ وَقَائِعُهُ مِنْ طُفُولَةِ الْبَدَايَاتِ إِلَى شَبَابِ الْيَقِينِ الْإِفْتِرَاضِيِّ.

مِنْ ذَلِكَ نَرَى أَنَّ شَخْصِيَّاتِ الْمَرْوِيِّ عَنْ قَتْلِ قَابِيلَ لِهَابِيلَ، وَعَنْ رَوَايَةِ إِخْوَةِ يُوسُفَ حِينَ الْقُوَّةِ صَغِيرًا فِي غِيَابَةِ الْحُبِّ؛ لِنَكُونَ مَعْنِيَيْنِ كَثِيرًا بِدَوَاعِ الْغَيْرَةِ وَالْحِقْدِ وَالْحَسَدِ الَّتِي تُؤَكِّدُ حَيَاةَ الْأَحْدَاثِ وَالْوَقَائِعِ فِيهِمْ وَمِنْهُمْ، وَفِي الْكَائِنَاتِ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَتَدْفَعُ بِعَدَمِ

التَّوَهُّمُ وَالتَّخَرُّصُ وَالْكَذِبُ مِنْ خِلَالِ تَجْسِيدِ حَقِيقَةِ صَدَقِ الرِّوَايَاتِ، وَتَكْذِيبِ احْتِمَالَاتِ الْأَسَاطِيرِ، بَلْ يَتَأَكَّدُ لِلْفِكْرِ الْوَاعِي مِنْ خِلَالِ صِفَاتِ مَا جَاءَ عَلَى وَقَائِعِ تَعَاقُبِ الزَّمَانِ عَنِ الْغِلِّ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ أَنَّ قَابِيلَ وَهَابِيلَ وَإِخْوَةَ يُوسُفَ لَمْ يَمُوتُوا؛ إِنَّمَا هُمْ أَحْيَاءُ فِي الْأَفْعَالِ وَالصِّفَاتِ، أَرْلِيُونَ لَمْ يَمُوتُوا قَطُّ حَتَّى هَلَكَ الْأَرْضَ عَلَى مَا انْطَبَعَتْ بِهِ فِطْرَةُ الْعَدَاوَاتِ وَمُوجِبَاتِهَا لِتَحْيَا الْكَائِنَاتُ عَلَى جَرَائِرِ الْمَوْرُوثِ، وَتُصْبِحَ هِيَ أَشْخَاصَ قَابِيلَ وَهَابِيلَ وَإِخْوَةَ يُوسُفَ بِالْأَثَرِ الْفِطْرِيِّ لَا بِالتَّأْثِيرِ الْاِكْتِسَابِيِّ، وَخُصُوصًا وَشَوَاهِدُ الْحَالِ هِيَ مُصَدِّقِيهِ عَدَمَ مَوْتِهِمْ؛ لِأَنَّ الْمَوْتَ خَيَالُ افْتِرَاضِيٍّ لَمْ تَتَحَقَّقْ صِحَّتُهُ بِوُجُودِ تَعَاقُبِهِ فِي الْكَائِنَاتِ الْخَلْقِيَّةِ الَّتِي مَا فَتَتْ تَرِينًا شُخُوصَهُمْ وَأَشْكَالَهُمْ وَعَدَاوَتَهُمْ وَأَنْتَاهَا كُهُمْ لِكُلِّ تَعَارِيفِ الْمَنْطِقِ وَالْعَقْلِ وَالْمَعْقُولِ، إِذْ كَيْفَ مَاتُوا إِذَا كُنَّا نَرَاهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ فِي الْإِنْسَانِ الْمُكَرَّرِ وَالْمُقَدَّلِ لِأَفْعَالِ الْجَرَائِمِ الْعُدَوَانِيَّةِ نَفْسِهَا، وَنَفْسِ الْقَدْرِ الَّذِي يَنْتَهِي فِي كَلِّيَّاتِهِ وَجُزْئِيَّاتِهِ بِالْعَدَاءِ بَدَايَةٍ، وَبِالْقَتْلِ نَهَايَةٍ، حِينَ تَكُونُ الدَّوَاغِعُ غَرِيزِيَّةً فِي النَّفُوسِ، شِفَاءً لِمَا يُخْلِفُهُ الظُّلْمُ وَحُبُّ الْأَنَا وَحُبُّ التَّمْلِكِ الْفَرْدِيِّ لِلْأَشْيَاءِ الَّتِي أَغْرَتِ الْأَنْوَاتُ فِي فَرْدِيَّتِهَا لِتَسْتَأْتِرَ بِحُقُوقِ الْمَجْمُوعِ بِأَنْتِهَاجِ فَرْدِيٍّ أَوْ جَمَاعِيٍّ لِتَمْلِكَ يَنْتَهِي فَرْدِيًّا وَجَمَاعِيًّا بِاسْتِغْلَالِ كُلِّ عَوَامِلِ الْقُدْرَةِ عَلَى الْاِسْتِبْدَادِ وَالْاِسْتِعْبَادِ، لِيَهْنَأَ الْقَوِيُّ بِتَرَاثِ الضَّعِيفِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ شَرِيعَةَ السَّمَاءِ تُجَرِّمُ الْعَدَاوَاتِ وَالظُّلْمَ، وَلَكِنَّهَا تَرَكَّتِ الْخِيَارَاتِ الْعَدَائِيَّةَ وَالْعُدَوَانِيَّةَ مَفْتُوحَةً الْأَبْوَابَ وَمُطْلَقَةً الْأَيْدِي لِلظُّلْمِ، لِذَا يَجِبُ إِلَّا نَلُومَ وَلَا نَعَاقِبَ وَلَا نُجَرِّمَ الْعَدَاوَةَ وَالتَّبَاغُضَ وَالظُّلْمَ الْمُنْتَهِي بِالْقَتْلِ بِقَدَرٍ مَا نُجَرِّمُ الْفِطْرَةَ، فَكَيْفَ يُسْأَلُ الْجَانِي عَنْ جِنَايَةِ ارْتِكَبَهَا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهَا كُلُّ الظُّلْمِ عِنْدَمَا نُقَيِّدُ الْمُطْلَقَ وَنُطْلِقُ الْمُقَيَّدَ، ثُمَّ نَعُودُ بِاللَّائِمَةِ عَلَى الْجِنَاةِ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعٍ وَأَصْنَافِ الْكَائِنَاتِ الْمَفْطُورَةِ عَلَى الظُّلْمِ، وَهُنَا نَخْلُصُ إِلَى حَقِيقَتَيْنِ: الْأُولَى: أَنَّ قَابِيلَ وَهَابِيلَ وَإِخْوَةَ يُوسُفَ مَا مَاتُوا أَلْبَتَّةَ، فَحَيَاةُ الظُّلْمَةِ وَالْمُجْرِمِينَ وَالْقَتْلَةَ مَا زَالَتْ تَجْسِيدًا مُحَقَّقًا لَهُمْ وَمِنْهُمْ فِي تَعَاقُبِ الظُّلْمِ فِي إِنْسَانِهِمْ.

وَالثَّانِيَّةُ: لَا يُمَكِّنُ لَنَا تَجْرِيْمُهُمْ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، إِنَّمَا التَّجْرِيمُ يَقَعُ عَلَى فِطْرَةِ الْعَدَاوَةِ وَالظُّلْمِ، فَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِطْرَةُ الْعَدَاوَاتِ وَالظُّلْمِ وَحُبُّ الذَّاتِ وَحُبُّ التَّمْلِكِ مُوجُودَةً لَمَا كَانَ الْقَتْلُ وَالظُّلْمُ وَالْكَرْهُ وَالتَّبْغُضُ مُوجُودًا بِالْمُطْلَقِ، وَلَمْ تَكُنْ الْقُوَّةُ الظَّالِمَةُ مَوْرُوثًا كَوْنِيًّا يَتَعَاقَبُ عَلَيْهِ النَّبْضُ الْخَلْقِيُّ، وَتَتَعَاقَبُ عَلَيْهِ الْأَزْمَنَةُ وَالْعُصُورُ وَالْدُّهُورُ وَالْآيَامُ عَلَى غَلْبَةِ الظُّلْمِ لِلْحَقِّ مِنَ الْأَقْوِيَاءِ عَلَى الضُّعَفَاءِ.

عَلَمَاءُ التَّخْرِيجِ مِنَ الدِّينِ

مِنْ أَدَبِ الْعِلْمِ إِلَّا تَتَحَدَّثَ فِيْمَا لَا تَعْلَمُ، وَأَنْ تُوَكِّلَ كُلَّ مَوْضُوعٍ إِلَى الْمُتَخَصِّصِينَ الْعَالَمِينَ بِهِ؛ وَلَكِنَّا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ نَجِدُ الْكَثِيرَ يَتَحَدَّثُ وَيُفْتِي وَيُعَلِّقُ بِدُونِ عِلْمٍ وَلَا فَهْمٍ، فَقَطَّ لِكَيْ يَبْرُزَ اسْمُهُ عَلَى (الْمِيدْيَا) بِأَنَّهُ عَلِيمٌ بِكُلِّ الْعُلُومِ، وَأَنَّهُ صَاحِبُ فِكْرٍ يَتَجَاوَزُ أَهْلَ الْعِلْمِ النَّوعِيِّ وَالْمُتَخَصِّصِينَ وَالِدَّارِسِينَ، وَهُنَا تَرَى آفَةَ الْجَهْلِ، وَقَدْ أَصْبَحَ لَهَا أَنْصَارٌ وَمُرِيدُونَ وَمُسْتَمْعُونَ وَمُشَاهِدُونَ، وَصَارَ أَقْرَبَ شَيْءٍ إِلَى الشُّهْرَةِ تَخْصِيصُ قَنَوَاتٍ لِلْخَلَاعَةِ وَالْعُهْرِ وَالشَّمِّ وَالْقَذْفِ لِأَعْرَاضِ النَّاسِ وَالْخُصُومَاتِ غَيْرِ الْمُبَرَّرَةِ، بَلْ إِنَّ تِلْكَ الْخُصُومَاتِ هِيَ مَثَارُ الْوُصُولِ إِلَى الشُّهْرَةِ دُونَ وَازِعٍ مِنْ ضَمِيرٍ أَوْ حَيَاءٍ، بَلْ إِنَّ الْقُبْحَ وَالتَّبَجُّحَ وَالْإِنْفِلَاتِ الْأَخْلَاقِيَّ يَرَاهَا أَصْحَابُهَا مَدْعَاةً إِلَى الْفَخْرِ حِينَ تَظْهَرُ أَسْمَاؤُهُمْ، وَأَصْبَحَ عِلْمُ الْعُلُومِ فِي التَّعَرِّيِّ وَالتَّفْسُخِ وَالْإِسَاءَةِ إِلَى الدِّينِ وَالْعِرْضِ كَمَا أَرَادَ لَنَا دَعَاةُ الْحُرِّيَةِ وَاللَادِينِيِّينَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يُحَوِّلُوا الْمُسْلِمِينَ الْمُحَافِظِينَ إِلَى دِينِهِمْ وَقِيَمِهِمْ وَعَادَاتِهِمْ، وَإِلَى قَطِيعِ الْبَهِيمَةِ الْحَيَوَانِيَّةِ، وَقَدْ نَجَحُوا إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ فِي تَحْوِيلِ السَّوَادِ الْأَعْظَمِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قَبِيلَةِ الْإِنْحِلَالِ الْأَخْلَاقِيَّ، وَالتَّنْصُلِ مِنْ كُلِّ الْقِيَمِ وَالْأَعْرَافِ وَالْمَثَلِ الَّتِي تَعَارَفْنَا عَلَى أَنَّهَا أَهَمُّ الشَّعَارَاتِ الَّتِي يَفْتَخِرُ بِهَا الْمُسْلِمُ، وَالْقَادِمُ أَسْوَأُ، صَارَ الْعَيْبُ وَالْحَيَاءُ مُسْتَهْجَنًا وَمُسْتَهْزَأً بِهِمَا، وَأَصْحَى الْعَيْبُ وَعَدَمُ الْحَيَاءِ مُحَبِّبَيْنِ إِلَى النَّفْسِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبِّي، نَجِدُ أَنَّ ادِّعَاءَ التَّقَدُّمِ وَالْحُرِّيَةِ هُمَا بِأَنْ تَهْجُرَ كُلَّ مَا كَانَ قَائِمًا مِنْ ثَوَابِتِ الدِّينِ وَالْقِيَمِ، وَنَرَى أَنَّ مَا قَادَ إِلَى هَذِهِ الِهْمَجِيَّاتِ وَالْإِنْفِلَاتِ الْأَخْلَاقِيَّ وَمُسَبِّبَاتِهِ ذَلِكَ الْحَجْرُ الْمَفْرُوضُ عَلَى الْعُقُولِ، وَفَرَضَ قَوَاعِدَ دِينِيَّةٍ قَسْرِيَّةٍ مُنْتَهَكَةٍ لِحُقُوقِ الْإِنْسَانِ مِنْ خِلَالِ ثَلَاثَةِ مِنْ أُدْعِيَاءِ الْعِلْمِ الدِّينِيِّ أَسْهَمَتْ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ فِي تَضْعِيفِ وَتَكْرِهِ الْبَعْضِ فِي الدِّينِ، بِمَا تَجَنَّوْا بِهِ عَلَى الدِّينِ وَالْقِيَمِ، وَبَثَّ تَعَالِيمَ خَاصَّةٍ هَدَفَهَا الْهَيْمَنَةُ وَالسَّيْطَرَةُ عَلَى الْإِنْسَانِ، وَخَلَقَ مَجْمُوعَاتٍ تَسْتَنْ بِسَنَنِهِمْ تَحْتَ مِظَلَّةِ الْعُسْفِ وَالْإِكْرَاهِ وَالْمَهَانَةِ وَالْإِبْتِدَالِ وَالْعُنْصَرِيَّةِ، حَتَّى خَلَقُوا أَجْيَالًا كَرِهَتْ الدِّينَ، وَكَرِهَتْ الْقِيَمَ وَالْأَخْلَاقَ، وَرَأَتْ أَنَّ الْخَلَاصَ مِنْ جَبَرُوتِ تِلْكَ الطَّغْمَةِ هُوَ الْخُرُوجُ عَلَى الْعَقِيدَةِ، إِذْ إِنَّ لِكُلِّ فِعْلٍ رَدَّةً فِعْلًا، فَالْتَنَطُّعُ وَالْإِذْلَالُ لِكِرَامَاتِ النَّاسِ وَلَدَ مِنْ خِلَالِ سَدَنَةِ الدِّينِ الزَّائِفِينَ أَجْيَالًا تَكْرَهُ كُلَّ دَعْوَةٍ إِلَى تِلْكَ الْأَخْلَاقِيَّاتِ الْمُنْحَازَةِ إِلَى إِكْرَاهِ النَّفْسِ عَلَى تَعَالِيمِ الْأَذْيَانِ الْمُسْتَطَحَّةِ

وَالْخَوَاءُ مِنْ حَقِيقَةِ تَعَالِيمِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ، فَكُلُّ مَنْ يُخْطِئُ تَلَحُّقُ بِهِ وَصْمَةُ الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ وَالزُّنْدَقَةِ، وَأَصْبَحَتْ لُغَةُ التَّكْفِيرِ سَهْلَةً، وَرَاحَ كُلُّ شَيْخٍ يَخْلُقُ لِنَفْسِهِ سُلْطَةً يُعَاقِبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَلَوْ كَذِبًا وَزُورًا، حَتَّى تَرَكُوا فِي نَفُوسِ الشَّبَابِ الذِّلَّ وَالْخَوْفَ وَالْإِتِّصَاعَ وَالْإِكْرَاهَ بِسُلْطَةِ زَائِفَةٍ لَا تَقُومُ عَلَى أَحْكَامِ الدِّينِ.

وَلَيْتَدَكَّرُ مَعِيَ الذَّاكِرُونَ عَنْ مَآسٍ كَثِيرَةٍ كَانَتْ تُرْتَكَبُ فِي حَقِّ شَبَابِ الْأُمَّةِ مِنْ ضَرْبٍ وَامْتِهَانٍ، كَمَنْ كَانَ يُرَبِّي شَعْرَهُ، وَمَنْ يُطِيلُ ثَوْبَهُ، وَمَنْ يُغْنِي أَوْ يَضْرِبُ عَلَى آلَةِ الْعُودِ وَالْمَعَازِفِ!

لَكُمْ تَحْمَلُ شَبَابُ الْأُمَّةِ مِنْ بَعْضِ إِرْهَابِي الدِّينِ الْكَثِيرِ مِنَ الْأَضْرَارِ الْبَدَنِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ، وَتَضْلِيلِهِمْ بِالِانْتِسَابِ إِلَى الْجِهَادِ الْإِرْهَابِيِّ فِي مُخْتَلَفِ الْأَمْصَارِ، حَتَّى رَأَيْنَا الْيَوْمَ النِّقْمَةَ وَالْإِعْرَاضَ وَالْمُوَاجَهَةَ بِالْعَدَاوَاتِ وَالْكَرْهِ لِبَعْضِ رِجَالِ الدِّينِ الَّذِينَ أَسْرَفُوا فِي حَقِّ الْمُجْتَمَعَاتِ بِذَلِكَ الْإِرْهَابِ الْمُتَسَلِّطِ عَلَى الشَّبَابِ بِدَلِّ أَخْذِهِمْ بِاللِّينِ وَالْحُسْنَى، حَيْثُ نَرَى أَنَّ الدِّينَ يَدْعُو لِلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وَأَقْوَمُ، لَا بِفَرْضِ الْعُقُوبَاتِ إِلَّا فِي الْحُدُودِ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ لِرَسُولِهِ الْعَظِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِظَ الْقَلْبُ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} {سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: 159}. وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} {سُورَةُ النَّحْلِ: 125}.

أَلَيْسَ هَذَا مَا جَاءَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ؟ فَآيُ شَرِيعَةٍ أُعْطَتْ لِنَتِكَ الزُّمَرَةِ الْحَقِّ فِي انْتِهَاكِ الْحُقُوقِ وَإِزْهَاقِ أَرْوَاحِ النُّفُوسِ؟ حَتَّى جَدَّ الزَّمَانُ وَعَرَفَ النَّاسُ أَنَّ حَقِيقَةَ الدِّينِ لَا تَقُومُ عَلَى الْإِكْرَاهِ وَالتَّرْهيبِ وَالْعُقُوبَةِ لِاتِّفَهِ الْأَسْبَابِ.

كَمَا كُنَّا فِي الْمَاضِي نُسَمِّي كُلَّ صَاحِبِ لِحْيَةٍ بِالشَّيْخِ، وَنَخَافُ مِنْهُ وَنَخْشَى عِقَابَهُ، وَنَسْعَى إِلَى رِضَاهُ، فَقَطَّ لِأَنَّهُ يَدَّعِي أَنَّهُ رَجُلٌ دِينٍ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ فِي الدِّينِ شَيْئًا، وَهُنَا جَعَلَ النَّاسُ الْخَوْفَ مِنْ رِجَالِ الدِّينِ أَكْثَرَ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ، وَإِنَّ هَذِهِ وَهَذَا وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي عَصَفَتْ بِنُفُوسِ الشَّبَابِ، وَأَشَاعَتْ فِي نَفُوسِهِمُ الْحِفْدَ وَالْكَرْهَ وَالْبَغْضَاءَ لِبَعْضِ رِجَالِ الدِّينِ، وَرَأَيْنَا الْيَوْمَ مَعَادَاةَ الْكَثِيرِ لِنَتِكَ الثَّلَاةِ الظَّالِمَةِ مِنْ رِجَالِ الْحِسْبَةِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّ وَلِيَّ الْأَمْرِ أَدْرَكَ بِعَقْلِ الْوَاعِي السَّلْبِيَّاتِ لِنَتِكَ الْمَرْحَلَةِ، فَقَلَّصَ أَدْوَارَهُمْ وَسُلْطَتَهُمْ وَسُلْطَانَهُمْ حَتَّى لَا يُخْرِجُوا النَّاسَ مِنَ الدِّينِ، وَالدِّينُ مِنْهُمْ بَرَاءٌ.

وَالدِّينُ لَمْ يَدْعُ إِلَى الْإِكْرَاهِ، وَلَا إِلَى إِذْلَالِ كَرَامَاتِ النَّاسِ، بَلْ إِنَّ الدِّينَ دَعَا إِلَى حِفْظِ
الْإِنْسَانِ فِي مَالِهِ وَعِرْضِهِ وَنَفْسِهِ، فَمِنْ أَيْنَ جَاءَ أَمْثَالُ هَؤُلَاءِ الْجُهْلَاءِ بِدِينِهِمُ الَّذِي فَصَّلُوهُ
بِمَقَاسَاتٍ وَمَعَايِيرَ تَتَّفَقُ مَعَ حَقْدِهِمْ وَبُغْضِهِمْ وَفَرَضَ مَا لَمْ يُفَرِّضْ؟ وَسَيَأْتِي يَوْمٌ لَا يَكُونُ
لِمِثْلِ هَؤُلَاءِ الْقِسَاةِ الْقُلُوبَ مَوْقِعٌ وَلَا طَاعَةٌ لَهُمْ، بَلْ كُلُّ سَيَاخِذِ الدِّينِ بِالْوَسْطِيَّةِ الَّتِي دَعَا
إِلَيْهَا الْإِسْلَامُ، وَبِمَقُولَةِ: اسْتَفْتِ قَلْبَكَ.

وَإِنَّ ذَلِكَ الْعُنْفُوانَ وَالْجَبْرُوتَ هُوَ الَّذِي أَسَاءَ لِدِينِ اللَّهِ، وَجَعَلَ الْكَثِيرَ يَخْرُجُ عَنِ الدِّينِ
كَمَا رَوَتْ الرُّوَايَاتُ عَنِ الْحَجَّاجِ وَزَوْجَتِهِ حِينَمَا كَانَ يَقْرَأُ سُورَةَ النَّصْرِ {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ
وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ
تَوَّابًا} فَكَانَتْ وَهِيَ أَمَامَهُ تَقُولُ: وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَخْرُجُونَ مِنْ دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، فَكَانَ يَقُولُ
لَهَا الْحَجَّاجُ: بَلْ يَدْخُلُونَ يَا امْرَأَةَ، فَقَالَتْ لَهُ: أَمَّا فِي زَمَانِكَ فَيَخْرُجُونَ.

28 مايو 2020

فِتْيَةُ الصَّبْرِ

إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ أَرَادُوا إِلَى الْحَقِّ مَطِيَّةً، فَغَالَبَهُمْ أَهْلُ الْبَاطِلِ حِينَ أَسْرَعَ لَهُمُ الظُّلْمُ أَبْوَابًا يَلْجُونَ فِيهَا إِلَى رَمَائِمِ الدُّنْيَا، يَجْمَعُونَ مِنْ قَدَرِ الْبُهْتَانِ مَا أَفْرَحَهُمْ يَوْمًا مِنَ الزَّمَانِ، فَاصْطَبَرَ الْفِتْيَةُ عَلَى يَقِينٍ أَنَّ الْكِرَامَ لَا تَقِيمُ أَفْرَاحَهَا عَلَى شِمَتِ بِقَوَارِعِ الْإِلْدَاءِ، فَمَا يَثْبُتُ زَمَانٌ وَلَا يَقِفُ عَلَى ضِيَمِ الرُّحَمَاءِ، وَمَا يَلْبَثُ إِلَّا وَقْدِ اقْتَصَرَ عَلَى عَدَلٍ، وَجَارَ عَلَى جَوْرِ، وَأَبْدَلَ مَنْ بَعْدَ كَرْبٍ فَرَجًا، فَالنَّصْرُ مَعَ الْحَقِّ نَصْرَانِ: نَصْرُ الْحَقِّ وَنَصْرُ الصَّبْرِ. وَالنَّصْرُ مَعَ الظُّلْمِ مَرْهُونٌ بِالْهَزِيمَةِ وَإِنْ تَطَاوَلَ فِي الْأَزْمَانِ وَاسْتَقْوَى بِالشَّيْطَانِ. وَلَنْ تَسْتَقِرَّ نَفْسٌ عَمَدَتْ إِلَى الظُّلْمِ، وَلَا يَرْتَاخَ لَهَا بَالٌ وَلَا حَالٌ وَهِيَ تَدْرِي مَا تَلَبَّسَتْهُ وَأَفْنَعَهَا عَلَى مُصَاحَبَةِ الْبُهْتَانِ، وَكَانَهَا نَسِيَتْ أَنَّ الدَّهْرَ لَا يَنْسَى، وَالْحَقُّ لَا يَمُوتُ، وَالْعِقَابُ دُنْيَوِيًّا وَآخِرَوِيًّا لَهُ مَوْعِدٌ لِلْفِعْلِ، فَمَنْ رَحَلَ سَيِّئُكَ لِعَقِبِهِ لَعْنَةُ الظُّلْمِ، وَسُوءُ الْمُتَقَلِّبِ، وَقَلَى النَّاسَ لَهُ؛ فَلَا يَحْمَدُونَهُ فِي السَّرَّاءِ وَلَا يَصِلُونَهُ فِي الضَّرَّاءِ، وَلَكِنْ كَيْفَ تُجْمَعُ قُلُوبُ أُمَّةٍ عَلَى الرُّشْدِ وَهِيَ شَتَّى فِي مُرَادِهَا وَمَرَامِيهَا وَقَنَاعَاتِهَا عَلَى أَنَّ الْحَقَّ وَإِتْيَانَهُ يُمَثِّلُ شَرَفَ النَّفْسِ وَقُوَّةَ الْيَقِينِ وَرَفْعَةَ الْقَدْرِ، لِذَا فَإِنَّهُمْ فِتْيَةٌ عَكَفُوا عَلَى الصَّبْرِ، يُعَلِّمُونَ الْقُلُوبَ أَنَّ فِي النَّاسِ مَكَارِهِ تَمُوتُ عَقِيمَةً السَّنَدِ وَالْوَلَدِ. وَمَا نَرَى تَبْقَى بِالذِّكْرِ الْحَسَنِ مَدَى الْأَمَدِ، وَهَكَذَا هُمْ الْفِتْيَةُ الشُّمُّ، وَهَكَذَا الْخَلْقُ فِي الْأَبَدِ.

1 يونيو 2022

القرين

أَصْدُقُ أَنَّ الْإِنْسَانَ مَعَهُ قَرِينٌ، وَهُوَ لَيْسَ فَرْدًا، بَلْ هُوَ وَالْقَرِينُ كَالظَّلَالِ الَّتِي تَسِيرُ مَعَنَا، وَهُوَ تَأْكِيدٌ - أَيْضًا - لِمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ {قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتَهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ} (سُورَةُ ق: 27)، وَهَذَا مَنْ كَانَ قَرِينَهُ الشَّيْطَانُ، إِذَا الْقَرِينُ لَهُ دَوْرٌ فِي سَعَادَةِ الْإِنْسَانِ أَوْ شَقَايِهِ. الْقَرِينُ مُؤَثِّرٌ وَمُؤَثَّرٌ عَلَيْهِ، فَدَائِمًا نَحْنُ نَتَلَمَّسُ الْقَرِينَ كَثِيرًا فِي أَفْعَالٍ طَيِّبَةٍ أَوْ سَيِّئَةٍ، فَهُوَ أَنَا وَهُوَ وَأَنْتَ وَهُوَ، وَهُوَ مَنْ يُلَازِمُنَا وَيَسْكُنُنَا وَنَسْكُنُهُ، وَيُؤَافِقُنَا وَنُؤَافِقُهُ، وَيَمْنَعُ أَوْ يَقْبَلُ الْقَوْلَ وَالْفِعْلَ فِينَا وَمِنَّا، مُشَارِكًا عَلَيَّ رِضَى أَوْ كَرِهٍ، يَتَنَازَعُ الْقَرِينُ مَعَ إِنْسَانِهِ، وَلَكِنَّهُ يَمْضِي مَعَهُ وَيَتَوَافَقُ مَعَهُ، فَالْقَرِينُ يَحْيَا ظِلًّا شَفَافًا فِي إِنْسَانِهِ، وَيَمُوتُ مَعَهُ شُعُورًا وَإِحْسَاسًا وَقَوْلًا وَعَمَلًا، وَهُوَ كَمَا أَتَخَيَّلُهُ خَلْقًا هَلَامِيًّا كَأَنَّهُ تَوَامُّ الْإِنْسَانِ شَبَهَا لَيْسَ لَهُ صُورَةٌ خَلْقِيَّةٌ مَنْظُورَةٌ كَالْمَاءِ وَالْهَوَاءِ، إِنَّمَا نَحْنُ نَتَحَدَّثُ مَعَ الْقَرِينِ فِي الْخَطَا وَالصَّوَابِ حِينَ نَقُولُ: (لَوْ فَعَلْتُ كَذَا لَمَا تَعَرَّضْتُ لِكَذَا)، وَكَأَنَّنَا نَعْتَبُ عَلَيَّ أَحَدَ مَا لِعَدَمِ مَنَعْنَا مِنْ فِعْلِ شَيْءٍ، فَهُوَ كَمَا يُقَالُ عَنِ الْإِنْسَانِ إِنَّهُ (يُلُومُ نَفْسَهُ) (وَيَزْجُرُ نَفْسَهُ)، أَوْ إِنَّهُ: (يُحَدِّثُ نَفْسَهُ)، وَلَكِنِّي أَحْسَبُ أَنَّهُ يُحَدِّثُ الْقَرِينَ السَّاكِنَ مَعَهُ فِي جِسْمِهِ وَنَفْسِهِ وَرُوحِهِ. (خَيَالٌ افْتِرَاضِيٌّ).

2 يونيو 2022

السَّجَلُ الْكُونِيُّ

لَيْسَ فِي مَضَامِينِ مَعَانِي الْمَوْتِ الْعَدَمُ، فَمَنْ وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْإِرَادَةُ الْخَالِقَةُ فَهُوَ شَيْءٌ، وَالشَّيْءُ حَدَثٌ، وَالْأَحْدَاثُ حِينَ تُنْتِجُ آثَارَهَا تَكُونُ تَجَسُّيماً وَتَجَسُّيداً مُتَحَرِّكاً فِي سَجَلِ التَّكْوِينِ اسْماً وَجِسْماً وَرُوحاً وَأَعْضَاءً تَتَحَوَّلُ إِلَى غِيَابٍ لَا إِلَى فَنَاءٍ، فَمُنْذُ الْأَزَلِّ وَهَذَا السَّجَلُ الْكُونِيُّ بِهِ كُلُّ مَخْلُوقٍ وَقَدْ تَجَسَّدَ صُوراً وَأَشْكَالاً تَظَلُّ مِنْ ثَوَابِتِ الْخَلْقِ وَالتَّكْوِينِ. وَإِنَّ كُلَّ الَّذِينَ قِيلَ عَنْهُمْ مَاتُوا، نَعَمْ مَاتُوا، أَيْ فَارَقُوا قَلِيلاً وَيَغِيبُونَ طَوِيلًا، إِنَّمَا هُمْ أَحْيَاءٌ يُرْزَقُونَ فِي عَوَالِمِ الْقَدَرِيَّةِ الْفَاعِلَةِ بِالْقُدْرَةِ وَالتَّقْدِيرِ وَالْإِرَادَةِ، وَلَوْ فَكَّرَ الْعَقْلُ لَمَا قَالَ بِالْفَنَاءِ وَقَالَ بِالْغِيَابِ، وَتَحَوَّلَ الشُّوْنُ الْإِرَادِيَّةُ فِي الْمَيِّتِ إِلَى خُصُوصِيَّاتٍ غَيْبِيَّةٍ، إِنَّمَا يَظَلُّ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ صُورَتُهُ الْمُتَحَرِّكَةُ فِي أَرْزَاقِ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ، طَالَمَا أَنَّهَا حَدَثَتْ فَهِيَ فِعْلٌ لَا يَنْتَهِي، بَلْ يَسْتَمِرُّ، وَكُلُّ مَخْلُوقٍ يُعَدُّ ذَاتًا قَائِمَةً بِذَاتِهَا لَهَا حِسُّهَا وَشَكْلُهَا وَصُورَتُهَا وَفِعْلُهَا الْخَاصُّ، وَإِنْ تَجَانَسَتْ بِالْقَرَابَةِ الَّتِي تَتَأَصَّرُ بِالدَّمِ وَالنَّسَبِ، إِلَّا أَنَّ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ اسْتِشْعَارَهُ الْخَاصَّ بِالْمُتَعَةِ وَالْأَلَمِ، وَحِينَ نَتَأَمَّلُ وَنَتَفَكَّرُ فِي الْكُونِ الْخَلْقِيِّ، ثُمَّ نَقْرَأُ أَسْمَاءَ الْخَلْقِ فِي سَجَلِ الْكُونِ نَجِدُ أَنَّ فِي هَذَا السَّجَلِ رَقَمٌ مِنْ عَدَادِ أَرْقَامِ مَرْقُومَةٍ وَمَحْفُوظَةٍ لَا يُمَكِّنُ إِلَّا وَأَنْ تَكُونَ مَعْرُوفَةً جِينًا وَبَصْمَةً وَفِعْلًا وَحَدَّثًا لَمْ يَأْتِ فَارِعًا، إِنَّمَا جَاءَ مُؤَثَّرًا وَمُتَأَثِّرًا، لِذَلِكَ هُوَ فِي حَضْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حَاضِرًا وَغَائِبًا بِالْمَوْتِ فِي عَوَالِمِ الْغِيَابِ، وَلَيْسَ الْفَنَاءُ وَالْعَدَمُ.

12 يونيو 2022

القيم الهادمة

الانقلاب على القيم الأخلاقية باسم الحضارة والتّمدّن ومواكبة الأمم المتقدّمة مدعاة إلى القلق النفسي، وإشغال لمواقف الحيرة في المجتمعات المحافظة دون ترسم الأهداف التي تحقّق التعادلية بين الأنفلات من عبودية القيم والمفاهيم القديمة التي سادت وأصبحت مسلمات قدرية في الأمة العربية المسلمة، وبين قيم تفرض واقعاً جديداً مستمداً من حضارات الأمم الملهمة المبدعة، إنّما هو ما يشكل اهتزازات في الفكر العربي تجعله مشتتاً بين الافتناع وبين الرّفص حين تكون الطرّوحات غير مُقنعة لما يعتورها من خلخلة من عدم وجود الفكر الجدلي الذي يدعم مقومات الأفكار العالمة حين تكون النظرة إلى الأشياء تتمّ بعوامل الإنبهار والتقليد دون مواءمة أو انسلاخ يؤكّد صحة الذهاب إلى اعتناق مذاهب القديم أو الجديد، ودون استعداد نفسي يقوم على دراسة بحثية تتكامل فيما بين الفكر الفلسفي والفكر العملي لإنتاج الفكر الباني كما فعلت أمريكا وروسيا واليابان والصين كنماذج تحذو حذوها كثير من الدول، كل ذلك الانقلاب الذي يسعى إليه الفكر العربي مهتدّ بالفشل إذا لم يصاحبه مدّ من الحرية المقننة التي تنزك فُسحة للعقل المبدع في شتى الاتجاهات، بعيداً عن الممنوع والمحظور وأهواء النفوس.

إذا، فإنّ مستقبل الأمة العربية سيراوح مكانه مُعتمداً على المنتج الفكري للدول المتقدّمة، وستظلّ كلمة (الشعوب المتخلّفة) ملازمة للأمة العربية حتى يكون الأخذ بمعايير لا تتفاوت في التقدير والتنظير والعمل على تحقيق القدرة الفاعلة، وهو أمر يغيب عن مدركات العقل العربي الذي حذف من قواميسه كلمات الرّهان والسباق والعدل والمساواة والتشجيع والاعتراف والصدق والإخلاص والوعى، طالما أنّ ركائز الهدم أكثر دعماً من ركائز البناء الفكري.

14 يونيو 2019

عُشَّاقُ الْحَيَاةِ

لَعَلَّ عُمْرًا رَبِيعِيًّا يُولَدُ فِي خَرِيفِ أَعْمَارِنَا يُعِيدُ لَنَا شَيْئًا مِنَ الْحُبِّ الصَّادِقِ، وَيَغْمُرُنَا
بِدَفءٍ أَحَاسِيْسِنَا الَّتِي رَبَطَتْ فِيمَا بَيْنَ قُلُوبِنَا وَنَفُوسِنَا وَرَعَبَاتِنَا وَشَهَوَاتِنَا وَمُتَمَعَةٍ أَيَّامِنَا.
رُبَّمَا نُشْرِقُ تَارَةً أُخْرَى وَنَحْتَضِنُ بَعْضَنَا عِنْدَمَا نَعْرِفُ كَيْفَ نُؤَانِمُ بَيْنَ قَلْبِنَا وَقَلْبٍ مَنْ
نُحِبُّ، وَعِنْدَمَا نَسْتَأْصِلُ دَوَاعِي الْفَوْضَى فِي الْإِرَادَةِ.

أَقُولُ: رُبَّمَا تَعُودُ آمَالُنَا مِنْ جَدِيدٍ وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ كَيْفَ كَانَتْ الْبَهْجَةُ ضَاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً
فِي وَضَاءَةٍ وَجَمَالِ رَوْضٍ يَتَعَالَى فِيهِ النَّخْلُ شَامِخًا، وَتَتَوَرَّدُ فِيهِ الْبُدُورُ وَهِيَ تُطِلُّ مِنْ بُحُورِ
السَّمَاءِ حَتَّى يَغْشَاهَا النُّعَاسُ عَلَى كَتِفِي وَأَنَا أَتَرَقَّبُ شُرُوقَ وَجْهِهَا الشَّمْسِ، أَتَحَسَّسُهَا قَادِمَةً
إِلَيَّ فِي هَذَاهُ الصَّبَاحَاتِ تَتَلَبَّسُهَا وَتَتَلَبَّسُنِي، ثُمَّ مَاذَا؟ ثُمَّ نَقْطِفُ لَذَّةَ أَعْمَارِنَا وَاشْتِهَاءَاتِنَا
مِنْ نَسَائِمِ الْهَوَى وَهِيَ تَمُرُّ تَحْمِلُنَا إِلَى مَرَاتِعِ الصَّفَاءِ لِتَكُونَ هِيَ الْجَنَّةُ فِي الْأَرْضِ وَالرَّحْمَةُ
فِي السَّمَاءِ، إِنَّهَا حَبِيبَتِي وَهِيَ أَرْضُ الْمَلَذَّاتِ وَالطَّيِّبَاتِ، رُبَّمَا نُولَدُ مِنْ جَدِيدٍ كَالْفُصُولِ،
وَنُوقِفُ أَعْمَارَنَا عَلَى فَصْلِ الرَّبِيعِ، حَتَّى لَا يَتَقَادَمَ بِنَا الْخَرِيفُ مَرَّةً أُخْرَى، وَنَعُودَ سِيرَتَنَا
الْأُولَى عُشَّاقَ الْحَيَاةِ.

20 يونيو 2022

الرَّهَانُ الصَّغْبُ الْقَبِيلَةُ

دُهُورٌ مَضَتْ كَانَ النَّاسُ أَكْثَرَ وُدًّا وَرَحْمَةً وَإِحْسَاسًا بِبَعْضِهِمُ الْبَعْضُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، تَجَدُّهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مُتَكَاتِفِينَ مُتَكَافِلِينَ مَعَ إِخْوَانِهِمْ، فَتَجَدُّ الْقَبِيلَةُ يَرَأْسُهَا شَيْخٌ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ أَبْنَاءُ الْقَبِيلَةِ لِيَجْمَعَهُمْ عَلَى التَّأْزِرِ فِي مُوَاجَهَةِ الْفَقْرِ وَالْعُوزِ، وَبَدَلِ الْمَالِ وَالْجَاهِ لِكُلِّ مَنْ قَعَدَتْ بِهِ الظُّرُوفُ الْقَاهِرَةُ، فَقَدْ كَانَتْ الْقَبِيلَةُ تُمَثِّلُ لِحِمَّةٍ وَكِيَانًا يَقُومُ عَلَى الْحُبِّ وَالْفَصْلِ فِي النَّزَاعَاتِ بَيْنَ أَفْرَادِهَا، وَصَدَّ أَيُّ عُدْوَانٍ يَقَعُ عَلَى أَبْنَائِهَا وَمَحَارِمِهَا، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يُحَسَّبُ لِلْقَبِيلَةِ حِسَابُهَا بَيْنَ الْقَبَائِلِ، وَلَهَا هَيْبَتُهَا، شَأْنُهَا شَأْنُ بَاقِي الْقَبَائِلِ، وَقَدْ التَّصَقَّتْ صِفَاتُ الْكَرَمِ وَالنَّخْوَةِ وَالشَّهَامَةِ وَالْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ وَالشَّرَفِ بِالْقَبِيلَةِ. وَفِي الْحُرُوبِ كَانَتْ تَتَمَازِزُ الْقَبِيلَةُ بِأَبْطَالِهَا وَقُرَّسَانِهَا وَعُدَّتِهَا وَعَتَادِهَا، وَإِنْ كَانَتْ آلَةُ الْحَرْبِ لَا تَخْرُجُ عَنِ السَّيْفِ وَالْجَنْبِيَّةِ وَالرُّمَحِ وَالسَّهْمِ، وَعِنْدَمَا تَطْوَرُ الزَّمَنُ أَصْبَحَ لِلْبُنْدُقِيَّةِ وَالْبَارُودِ شَأْنٌ عَظِيمٌ فِي صَدِّ الْعُدْوَانِ وَرَدِّ الْمُعْتَدِينَ، ثُمَّ تَقَلَّبَ الزَّمَنُ وَتَطَوَّرَتْ أَحْدَاثُهُ وَتَطَوَّرَتْ مَعَهُ آلَةُ الْحَرْبِ كَمَا نَشْهَدُ الْيَوْمَ بِمَا لَا يُقَارَنُ بَعْضُ مِنَ الْعُصُورِ الْمَاضِيَةِ، وَرَأَيْنَا أَنَّ الْقَبِيلَةَ تَطَوَّرَتْ مَعَ تَطَوُّرِ الْحَضَارَةِ، وَتَخَفَّفَتْ مِنْ تِلْكَ الْعَصَبِيَّاتِ تَجَاهَ الْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ الضَّيِّقَةِ، وَتَجَاهَ الْمَرْأَةِ وَالْأَبْنَاءِ، فَبِقُدْرِ أَصْبَحَ الْمَمْنُوعُ مَسْمُوحًا، وَأَصْبَحَ هُنَاكَ هَوَامِشٌ كَبِيرَةٌ لِمُشَارَكَةِ الْمَرْأَةِ لِلرَّجُلِ فِي إِدَارَةِ شُؤُونِ الْحَيَاةِ، وَبَرَزَتْ شَخْصِيَّةُ الْمَرْأَةِ الْفَاعِلَةِ وَالْمُؤَثِّرَةِ فِي الْحَيَاةِ بِمَا لَمْ يَعُدْ عَيْنًا وَسُفُورًا وَخُرُوجًا عَلَى الْقَبِيلَةِ، إِنَّمَا عُدَّ ذَلِكَ مِنْ بَابِ إِعَانَةِ الرَّجُلِ عَلَى تَكَالُيفِ الْحَيَاةِ، وَتَيْسِيرًا لِكُلِّ مَا هُوَ مَعْسُورٌ وَمَازُومٌ فِي النَّفْسِ، وَفِي سُبُلِ التَّعَايُشِ بِمَا لَا يُمَثِّلُ إِسْفَافًا أَوْ ابْتِدَالًا أَوْ تَفْسُخًا، بَلْ مَا زَالَتْ قِيَمٌ وَعَادَاتُ الْقَبِيلَةِ مُتَجَدِّدَةٌ وَمُتَوَارِثَةٌ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ فِي أَطْرَ وَطَرَائِقِ تَوَائِمِ بَيْنِ الْجَدَّةِ وَبَيْنِ الْقَدَمِ فِي تَنَاعُمِ حَسِّيٍّ لَا يُودِّي إِلَى انْفِصَامٍ كَامِلٍ لِلْمُورُوثِ، وَأِنَّمَا هُوَ يَلَائِمُ وَيُجَانِسُ وَيُقَرِّبُ بَيْنَ تِلْكَ الْقِيَمِ وَالْعَادَاتِ وَبَيْنَ الْقِيَمِ الْعَصْرِيَّةِ بِمَا لَا يَخْدِشُ الْحَيَاءَ، وَلَا يَذْهَبُ بِالْأَخْلَاقِ فِي تَشْرِيعَاتِهَا الدِّينِيَّةِ الْمُحَافِظَةِ عَلَى ثَوَابِتِ الْعَقِيدَةِ.

21 يونيو 2021

المَدِينَةُ

لِلْمَدِينَةِ سُمُولِيَّةٌ التَّأَثُّرُ السَّرِيعُ بِالثَّقَافَاتِ الْوَافِدَةِ عَلَيْهَا، وَالْإِمْتِزَاجُ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ مَعَ مُعْطَيَاتِ الْعَصْرِ الَّذِي تَعِيشُهُ، وَأَنْ تَمَسَّكَتْ بِثَوَابِتِ الْقِيَمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ الدِّينِيَّةِ، وَأَنْفَتَحَتْ فِي غَيْرِهَا لِتُمَثِّلَ الْعَصْرَةَ، وَالْحَضَارَةَ تَتَكَامَلُ مَعَهَا فِي شُكُولٍ وَتَخْتَلِفُ فِي شُكُولٍ؛ لِيَكُونَ لَهَا هُوِيَّةٌ ثَقَافِيَّةٌ بَيْنَ الْأُمَمِ، تَلِكُ مِنْ طِبَائِعِ الْأَشْيَاءِ، إِنَّمَا ظَلَّ الْقَاسِمُ الْمُشْتَرَكُ الَّذِي يَحْكُمُ الْقَرْيَةَ وَالْقَبِيلَةَ، وَيَحْكُمُ الْمَدِينَةَ ثَوَابِتُ الدِّينِ، فَهِيَ الَّتِي لَمْ تَتَأَثَّرْ بَيْنَهُمَا، وَإِنَّمَا تَجَسَّدَتْ بَيْنَهُمَا خُلُقًا دِينِيًّا لَا يَقْبَلُ التَّغْيِيرَ وَلَا الْخُرُوجَ بِأَيَّةِ حَالٍ عَنْ أَهْدَافِهِ وَشُرُوطِهِ وَالتَّزَامَاتِهِ وَفُرُوضِهِ، ذَلِكَ مَا جَذَبَ الْقَبِيلَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَمَا أَخَى بَيْنَ أَفْرَادِ الْمَدِينَةِ وَأَفْرَادِ الْقَبِيلَةِ، حَتَّى رَأَيْنَا الْيَوْمَ ذَوْبَانَ الْقَبِيلَةِ بِالْكُلِّيَّةِ فِي الْمَدِينَةِ، وَذَوْبَانَ الْمَدِينَةِ فِي الْقَبِيلَةِ، فَلَمْ تَعُدِ الْقَبِيلَةُ ذَلِكَ الْكَيَانَ الْمُنْغَلَقَ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى أُنْبَاءِ الْقَبِيلَةِ وَحْدَهَا؛ بَلْ تَأَثَّرَ الْبَعْضُ بِالْبَعْضِ، وَمَثَلُوا تَكَامُلًا إِنْسَانِيًّا مُتَفَاهِمًا مُتَجَانِسًا مُتَزَاوِجًا مُتَرَاحِمًا، لَهُ مَا لَهُ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِ فِي وئَامٍ وَالتَّحَامٍ، وَإِنْ ظَلَّتِ الْقَبِيلَةُ مُرْتَكِزًا لِلتَّعْرِيفِ بِالْأُصُولِ وَالنَّسَبِ وَالْحَنِينِ بِحُكْمِ الْوِلَادَةِ وَالنَّشْأَةِ، وَتِلْكَ فِطْرَةُ النَّفُوسِ.

المُفْتَقَدُ مِنْ قِيَمِ الْقَبِيلَةِ وَالْمَدِينَةِ

مَعَ أَنَّ الْعَرَبَ جَمِيعًا انْخَرَطُوا فِي عَالَمِيَّةِ الْحَضَارَةِ الْأُمَمِيَّةِ إِلَّا أَنَّ هَامِشًا كَبِيرًا يَفْصِلُ بَيْنَ الثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَبَيْنَ ثَقَافَاتِ الْأُمَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَالتِّي مَثَلَتْ لَدَيْهَا الْحُرِّيَّةُ أَبْعَادًا غَيْرَ خَاضِعَةٍ لِلْمَنْعُوعِ أَوْ الْمُحْظُورِ فِي التَّنْصُلِ مِنْ كُلِّ الْقِيَمِ الَّتِي تُحَرِّمُ إِمْتَاعَ النَّفْسِ بِالْمُحَرَّمِ وَغَيْرِهِ؛ وَلَكِنَّهَا اهْتَمَّتْ لِتَقْنِينِ قَانُونٍ يُبِيحُ الْمُحَرَّمِ ضِمْنَ بُنُودِ تَكُونُ مُحَلِّلَةً لِلْفِعْلِ، وَالتَّرَمَّتْ بِهَا شُعُوبُهَا، وَاعْتَبَرَتْهَا قِيَمًا وَنِظَامًا مَشْرُوعًا لِلْكَلِّ يَحْمِيهِ الْقَانُونُ.

تِلْكَ قِيَمُهُمُ الْمُتَجَاوِزَةُ عَنْ قِيَمِ مُجْتَمَعٍ مَا زَالَ وَقَعًا تَحْتَ مِظَلَّةِ الْمُحَافَظَةِ عَلَى الْحُرْمَاتِ وَعَلَى الْمُقَدَّسَاتِ، وَعَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعَادَاتِ وَالْأَعْرَافِ الَّتِي تُمَثِّلُ فِي مَجْمُوعِهَا الْقِيَمَ الْعَرَبِيَّةَ وَالْإِسْلَامِيَّةَ، وَلَكِنَّا نَشْهَدُ فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ مُحَاوَلَاتٍ لَتَذْوِيبِ تِلْكَ الْقِيَمِ وَاسْتِبْدَالِهَا بِالْقِيَمِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي تَدْعُو إِلَيْهَا الدُّوَلُ الْمُتَقَدِّمَةُ لِلانْسِلَاحِ بِالْكُلِّيَّةِ عَنِ الدِّينِ وَعَنِ الْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ، فَتُصْبِحُ مِنْ مُكَوِّنَاتِ الثَّقَافَاتِ (الْأُورُومِيَكِيَّةِ) وَهُوَ تَحَوُّلٌ لَا يُمَكِّنُ لَهُ أَنْ يَتَحَقَّقَ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ أَوْ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى إِطْلَاقِهِ، وَحَتَّى مَنْ يُرَاهِنُ عَلَى أَنْ يُحْدِثَ انْقِلَابًا عَلَى تِلْكَ الْقِيَمِ وَالْمَفَاهِيمِ وَالْأَعْرَافِ فَإِنَّهُ لَمْ يَقْرَأْ تَارِيخَ الْعَرَبِ عَبْرَ أَرْمَنِيَّةِ وَحَقْبِهِ وَعُصُورِهِ؛ حَيْثُ إِنَّ الشَّعْبَ الْعَرَبِيَّ لَهُ خُصُوصِيَّاتٌ فِطْرِيَّةٌ وَطَبِيعَةٌ اسْتِثْنَائِيَّةٌ، فَلِلصَّحْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ وَحَرَارَةِ الْأَرْضِ الْعَرَبِيَّةِ مِرَاجِيَّةٌ خَاصَّةٌ لَا تُبَدِّلُهَا وَلَوْ شَاءَتْ النُّفُوسُ الْعَرَبِيَّةُ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، هَذِهِ هِيَ تَرْكِيبَةُ النَّفْسِ الْعَرَبِيَّةِ، لَيْسَتْ مُلْتَزِمَةً مَعَ الْوَقْتِ، وَلَا مَعَ النِّظَامِ، وَلَا مَعَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ قَسْرِيًّا وَتَعَسُفِيًّا، فَالنَّفْسُ الْعَرَبِيَّةُ فُطِرَتْ وَتَكُونَتْ عَلَى هَوَاءِ الْجِبَالِ الَّذِي سَرَى فِي دِمَاءِ الْعَرَبِيِّ، فَهُوَ لَا يَطِيقُ الْبُعْدَ عَنْ ذَلِكَ الْهَوَاءِ؛ لِأَنَّهُ يُمَثِّلُ غِذَاءَ رُوحِهِ وَقَلْبِهِ وَعَقْلِهِ.

الْعَرَبِيُّ لَا يَهْتَمُّ بِالْمَالِ بِقَدْرِ اهْتِمَامِهِ بِحَيَاةِ الْحُرِّيَّةِ الَّتِي تَرْبِطُهُ بِبَسَاطَةِ الْحَيَاةِ، فَلَيْسَ لَدَيْهِ مَا يَخَافُ عَلَيْهِ إِلَّا كَرَامَتُهُ وَحِمَاةُ وَأَرْضُهُ، وَمَا عَدَاهُ لَا يُمَثِّلُ لَهُ الْقِيَمَةَ الْكُبْرَى، إِذْ كَانَ صَعْبًا عَلَى الْعَرَبِيِّ أَنْ يَتَحَوَّلَ بِالْكُلِّيَّةِ عَنْ فِطْرَتِهِ وَإِنْ تَكَالَبَتْ عَلَيْهِ الظُّرُوفُ، فَهُوَ لَا مَحَالَةَ يَعُودُ إِلَى فِطْرَتِهِ الصَّحْرَاوِيَّةِ الْجَبَلِيَّةِ الْحَارَّةِ، فَمِنْهَا تَتَغَذَّى رُوحُهُ وَدَمُهُ، وَإِلَّا كَانَ رُوحًا بِلا قَلْبٍ وَلَا عَقْلٍ، مِثْلُهُ مِثْلُ الْأُورُوبِيِّ أَوْ الْأَمْرِيكِيِّ الَّذِي فُطِرَ عَلَى بَيْئَتِهِ، وَغَدَا

لِكُلِّ شَعْبٍ وَكُلِّ أُمَّةٍ خُصُوصِيَّةٌ لَا تَسْتَطِيعُ الْإِنْسِلَاحُ مِنْهَا إِلَّا بِالْمَوْتِ، لِذَا فَالْعَرَبِيُّ يَقْبَلُ بِكُلِّ الثَّقَافَاتِ نَظْرِيًّا، وَحِينَ التَّفَاعُلِ تَجِدُهُ يَتَعَامَلُ بِثِقَافَتِهِ مِنْ خِلَالِ مَوْرُوثِهِ الْفِطْرِيِّ، وَرُبَّمَا يَبْرُجُ الثَّقَافَاتِ وَيُشَكِّلُهَا حَسَبَ الْمَوْرُوثِ الْفِطْرِيِّ، فَلَا يَلْحَظُ الرَّائِي الْمُقَارِنُ بَيْنَ ثَقَافَاتِ الشُّعُوبِ التَّفَاعُلِ الْخَفِيِّ لِلْمَوْرُوثِ الْعَرَبِيِّ؛ بَلْ يَرَى شَكْلًا مِنْ أَشْكَالِ التَّقْلِيدِ لِلْحَضَارَةِ الْعَالَمِيَّةِ فِي ظَاهِرِهِ فَقَطْ، فَمُنْذُ مِائَاتِ السِّنِينَ وَالْعَرَبِيُّ شَكْلٌ يُقَارَبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَسَحْنَةٌ لَا تُخْطِئُهَا الْعَيْنُ حِينَ تَنْظُرُهَا، فَتَقُولُ: إِنَّهُ عَرَبِيٌّ الْوَجْهَ وَاللِّسَانَ، وَحَتَّى الْمُسْتَعْرَبِينَ تَأْتُرُوا بِهِذِهِ الْبَيْتَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَأَصْبَحُوا جُزْءًا مِنْهَا وَمِنْ مُكَوِّنَاتِهَا الصَّحْرَاوِيَّةِ وَالْجَبَلِيَّةِ وَالْحَرَارِيَّةِ لَا يَقْبَلُونَ بِغَيْرِهَا أَمَّا وَأَبَا.

فَالْتَحَدِّي وَالرَّهَانَ عَلَى سَلْخِ الْعَرَبِ مِنْ عُرُوبَتِهِمْ إِنَّمَا هُوَ عَبَثٌ وَضَيَاعٌ وَقْتُ، لَا يَقْبَلُ التَّغْيِيرُ إِلَّا بِتَغْيِيرِ الدِّمِّ وَالْعَقْلِ وَالْقَلْبِ بِزِرَاعَةِ أَعْضَاءٍ وَنَقْلِ دَمِ أَمْرِيكِيِّ أَوْ أَوْرُوبِيِّ بِدَلِّ الدِّمِّ الْعَرَبِيِّ، عِنْدَهَا يُمَكِّنُ أَنْ تَتَبَدَّلَ الْقِيَمُ الْعَرَبِيَّةُ بِالْقِيَمِ الْأُورُومَرِيكِيَّةِ؛ لِتَتَغَيَّرَ الْأَسْمَاءُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ وَأَحْمَدَ وَحَسَنَ إِلَى (مَائِكِلَ وَجُونِ وَدِيفِيدَ)، فَلَا يَرَاهُنَّ أَحَدٌ عَلَى الْعَرَبِ فِي تَبْدِيلِ عُرُوبَتِهِمْ بِالذَّخِيلِ مِنَ الثَّقَافَاتِ وَالْقِيَمِ الَّتِي تَتَعَارَضُ مَعَ الثَّوَابِتِ الدِّينِيَّةِ، بَلْ وَمَعَ أَخْلَاقِ الْعَرَبِيِّ الَّتِي فُطِرَ وَتَرَبَّى عَلَيْهَا، وَمَهْمَا تَبَدَّلَ الْعَرَبِيُّ سَيَعُودُ سِيرَتَهُ الْأُولَى عَرَبِيًّا كَانَ أَوْ مُسْتَعْرَبًا، فَالصَّحْرَاءُ وَالْجَبَلُ وَالْحَرَارَةُ هِيَ الْمَكُونُ الَّذِي يَسْكُنُ الدِّمُّ الْعَرَبِيُّ، فَلَا تَرَاهُنَا عَلَى غَيْرِ الْمُمْكِنِ وَغَيْرِ الْمُسْتَطَاعِ وَغَيْرِ الْمَعْقُولِ، وَالصَّحِيحُ أَنْ يَقْبَلَ الْعَرَبِيُّ التَّطَوُّرَ فِي الْعِلْمِ وَالْأَخْذَ بِأَسْبَابِهِ وَمُسَايَرَةَ الْحَضَارَةِ، لَا أَنْ يَتَطَوَّرَ فِي هَجَرِ الْعُرُوبَةِ وَالتَّنْصُلِ مِنْهَا، فَهِيَ هُوِيَّتُهُ الَّتِي عَرِفَ بِهَا، وَلَنْ يَتَبَدَّلَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ بِالَّذِي هُوَ أَدْنَى حَتَّى قِيَامِ السَّاعَةِ.

الثَّقَافَةُ الْجَدِيدَةُ

يَقُولُونَ: لِكَيْ تَكُونَ مُتَحَضِّرًا وَمُتَقَدِّمًا مِثْلَنَا؛ عَلَيْكَ بِأَنْ تَفْعَلَ مِثْلَنَا، وَتَعْمَلَ عَلَى حُرِّيَّةِ التَّفْسُخِ وَالْإِنْحِلَالِ وَكُلِّ شَيْءٍ ضِدِّ الْأَخْلَاقِ، وَإِذَا لَمْ تَفْعَلْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ غَضَبَنَا وَبَاسَنَا الشَّدِيدَ، وَإِنَّ طَلَبَاتِ الْإِنْضِمَامِ بِسَيْطَةٍ جَدًّا، فَقَطِّ حَاوِلْ وَمَارِسْ وَاعْمَلْ لِلْفَسَادِ الْأَخْلَاقِيِّ الَّذِي مَارَسْنَاهُ طِيلَةَ عُهُودٍ، وَالَّذِي بِذَلِكَ قُلْنَا إِنَّهَا الْحُرِّيَّةُ صَانِعَةُ الْأَمَمِ وَالْحَضَارَاتِ، وَنُورِدُ لَكَ بَعْضًا مِنْ شُرُوطِ الْعُضُويَّةِ لِلْإِنْضِمَامِ لِعَالَمِ الْفَسَادِ لِتُسَجِّلَ أَسْمَائَكُمْ، وَتُعْلِنُوا مُشَارَكَاتِكُمْ وَتُؤَكِّدُوا انْتِمَاءَكُمْ، فَالْيَكُمُ الشُّرُوطُ:

1 - الإِعْتِرَافُ بِكُلِّ أَنْوَاعِ الْحَرَامِ، وَمِنْهَا: الزَّنا وَالْخَمْرُ وَالشُّدُوذُ الْجَنَسِيُّ وَمُمَارَسَةُ جِنْسِ الْمَحَارِمِ؛ لِكَيْ تُصْبِحَ هَذِهِ الدُّنْيَا وَفِيهَا كُلُّ مَكَارِهِهِ الْهَمْجِيَّةِ وَالْإِنْحِطَاطِ وَالسُّفُولَةِ وَالْخِسَّةِ وَالْفُسُولَةِ.

2 - نَحْنُ عَلَى أَبْوَابِ عَصْرِ غَرِيبٍ مُرِيبٍ، وَفِيهِ كُلُّ شَيْءٍ عَجِيبٍ، وَهُمْ بِتِلْكَ التَّنَاقُضَاتِ إِنَّمَا يَطْلُبُونَ الْغَاءَ الْأَدْيَانِ، فَلَا يُوجَدُ دِينَ يُجِيزُ مُمَارَسَةَ الْحَرَامِ فِي كُلِّ الشَّرَائِعِ. إِنَّ الدُّنْيَا تَزْدَادُ فُجْرًا وَظُلْمًا وَهَمًّا كَبِيرًا.

فَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْبَلُ بِالْدُّنْيَةِ وَالْدُّوْنِيَّةِ فِي دِينِهِ؟ إِلَّا مَنْ سَفِهَ عَقْلَهُ؛ لِأَنَّ الْحَيَاةَ قَائِمَةً عَلَى مَعَايِيرِ الْأَخْلَاقِ، وَإِنَّهَا أَصْدَاءُ مَزَامِيرِ الْغَفْلَةِ تُنْذِرُ بِالْقِيَامَةِ، فَاللَّهُمَّ أَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا وَارْزُقْنَا اتِّبَاعَهُ، وَأَرِنَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَارْزُقْنَا اجْتِنَابَهُ.

23 يونيو 2022

عَزَلَةُ الْفَنَانِ وَالْمُفَكِّرِ

يَمِيلُ الْعَالَمُ وَالشَّاعِرُ وَالْأَدِيبُ وَالْمُفَكِّرُ إِلَى الْعَزَلَةِ، وَيَعَشَقُ الْوَحْدَةَ، وَيَتَّحِدُ مَعَ الْخِيَالِ لِخَلْقِ عَوَالِمٍ أَكْثَرَ مُتَعَةً لَوْ عَرَفَهَا الْعَوَامُ لَحَسَدُواهُمْ عَلَيْهَا، فَهُمْ يَسْتَحْضِرُونَ الْخَلْقَ أَجْمَعَهُ وَقْتَ مَا يَشَاوُونَ، وَيَصْرِفُونَهُمْ وَقْتَ مَا يَشَاوُونَ، هُمُ التُّعَسَاءُ السَّعِيدُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ، إِنَّمَا هُمْ يَرْتَفِعُونَ بِأَقْدَارِهِمْ عَنِ الْجُهْلَاءِ وَالْبُسَطَاءِ، وَإِنَّهُمْ فِي عَزَلَتِهِمْ إِنَّمَا يُضَيُّونَ ظِلَامَ الْقُلُوبِ وَالْعُقُولِ، هُمُ الْعُلَمَاءُ بِحَقٍّ وَلَيْسَ الْعُلَمَاءُ رِجَالُ الدِّينِ، فَرِجَالُ الدِّينِ هُمُ الْفُقَهَاءُ فِي الدِّينِ مُفَسِّرُونَ لِشَرِيعَةِ اللَّهِ الْمُجُودَةِ فِي الْكُتُبِ، وَإِلَّا لَأَصْبَحَ الْكُلُّ عُلَمَاءً لِأَنَّهُمْ حَفَظُوا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ، إِلَّا الْمُجْتَهِدِينَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَ مَا عَجَزَ عَنْهُ السَّلَفُ كَالْبَحَارِيِّ وَابْنِ كَثِيرٍ وَأَرْبَابِ الْمَذَاهِبِ كَالشَّافِعِيِّ وَالْحَنَفِيِّ وَالْحَنَبَلِيِّ وَالْمَالِكِيِّ، فَهَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءُ.

أَمَّا الَّذِينَ أَنَارَ اللَّهُ بَصِيرَتَهُمْ فَفَتَحُوا مَعَالِقَ الْمَجْهُولِ فِي سَتَى الْعُلُومِ النَّظَرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِيَّةِ مِثْلَ: إِسْحَاقَ نِيُوتَنَ وَابْنَ سِينَا وَابْنَ خَلْدُونٍ وَأَيْنِشَتَايْنِ وَالْفَارَابِيِّ وَابْنَ رُشْدٍ، وَعُلَمَاءِ الطَّبِّ، وَعُلَمَاءِ الذَّرَّةِ، وَعُلَمَاءِ الْفَلَكِ، وَمَنْ هُمْ عَلَى شَاكِلَتِهِمْ، هَؤُلَاءِ هُمُ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ قَدْرَ اللَّهِ حَقَّ قَدْرِهِ، وَيُخْطِئُ مَنْ يُسَمِّي رَجُلَ الدِّينِ بِالْعَالِمِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكْتَشِفْ قُدْرَةَ اللَّهِ فِي عَوَالِمِهِ، وَإِنَّمَا هُمْ رِجَالُ الدِّينِ كَالْحَوَارِيِّينَ وَالْكَهَنَةَ وَالرُّهْبَانَ فِي الْأَدْيَانِ، يَقُولُ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} (سُورَةُ فَاطِرٍ: 28)، وَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ عَنَاهُمُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، الَّذِينَ يَفْتَحُونَ الْمُسْتَعْلَقَ فِي كَوْنِ اللَّهِ؛ لِيَعْرِفَ الْخَلْقُ قَدْرَ اللَّهِ وَقُدْرَتَهُ فِي كَوْنِهِ الْعَظِيمِ، وَيَدْخُلَ فِي مَنْظُومَتِهِمُ الشُّعْرَاءُ وَالْأَدَبَاءُ وَالْمُفَكِّرُونَ الَّذِينَ يَكْتَشِفُونَ الْفُضِيلَةَ وَيُشِيحُونَ عَنِ الرَّذِيلَةِ، فَيَنْشُرُوا الْخَيْرَ وَالْحُبَّ وَالنَّقَاءَ وَالصِّفَاءَ فِي النُّفُوسِ، هَؤُلَاءِ هُمُ الْعُلَمَاءُ الْمُلهِمُونَ مِنَ اللَّهِ، وَأَعْظَمُ مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ وَالْمَلَائِكَةُ، فَصَحَّحُوا مَعْلُومَاتِكُمْ عَمَّنْ هُمُ الْعُلَمَاءُ الْحَقِيقِيُّونَ، فَالْعَالِمُ مَنْ أَبَدَعَ، لَا مَنْ فَسَّرَ وَشَرَحَ وَحَفَظَ مَا فِي الْمُتُونِ وَالْكِتَابِ، وَلَا مَنْ أَطَالَ شَعْرَ عَارِضِيهِ {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} إِلَّا إِنَّهُ اللَّهُ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ.

حُكْمُ الْمَشِيئَةِ

لِمَحْكَمَةِ الْأَرْضِ حُكْمٌ، وَلِمَحْكَمَةِ السَّمَاءِ حُكْمٌ، وَلَكِنَّ أَحْكَامَ مَحْكَمَةِ السَّمَاءِ أَمْضَى وَأَقْدَرُ؛ لِأَنَّ مَحْكَمَةَ الْأَرْضِ قُضَائُهَا الْبَشَرُ، وَمَحْكَمَةُ السَّمَاءِ قَاضِيهَا الْإِلَهُ، وَالْبَشَرُ يَمْلِكُونَ الْعَمَلَ وَلَا يَمْلِكُونَ الْمَشِيئَةَ، وَإِنَّ الْعَمَلَ فِعْلٌ، وَالْمَشِيئَةَ قَدَرٌ مُقَدَّرٌ لِلْإِرَادَةِ الْخَلْقِيَّةِ، وَالْمَشِيئَةُ أَمْرٌ يَصْدُرُ مِنْ وَاحِدِ الْقُدْرَةِ وَالْقُوَّةِ وَالْإِرَادَةِ، وَهُوَ الْمُقَدَّرُ وَالْفَاعِلُ وَحْدَهُ، يَرْمِي رَمِيًّا بِالْقَضَاءِ أَوْ رَمِيًّا بِالْأَسْبَابِ؛ لِتَحْقِيقِ الْمَشِيئَةِ لِلْفِعْلِ الْقَادِرِ وَحْدَهُ عَلَى التَّنْفِيزِ، وَالتَّحْقِيقُ لِلْأَمْرِ الْقَادِرِ الَّذِي يَعْجُزُ عَنْ رَدِّهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا فَوْقَهُمَا وَمَا تَحْتَهُمَا وَمَا بَيْنَ حُجُبِ الْغُيُوبِ.

فَأَمَّا مَنْ ظَنَّ ظُلْمًا أَوْ عَدْلًا أَصَابَ فَإِنَّمَا هُوَ كَالَّذِي يَأْتِي ذَنْبًا دُونَ ذَنْبٍ، إِنَّمَا هِيَ مَشِيئَةُ الْقُدْرَةِ الْوَاحِدَةِ الْقَادِرَةِ عَلَى إِنْفَازِ الْإِرَادَةِ وَالَّتِي بِهَا تَخِرُّ الْجِبَالُ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ أَسْفَلِ مِنْهَا، وَأَمَّا مَنْ وَافَقَ فِعْلُهُ فِعْلَ الْقَضَاءِ فَذَلِكَ وَإِنْ اسْتَوْجَبَ الْعِقَابَ فَإِنَّهُ أَيْضًا لَا يَخْرُجُ عَنْ مَشِيئَةِ الْإِرَادَةِ الْفَاعِلَةِ لِيَكُونَ الْفِعْلُ وَاقِعًا لَا مُحَالَةً بِسَبَبٍ، أَوْ دُونَ سَبَبٍ، وَبِاخْتِيَارٍ أَوْ دُونَ اخْتِيَارٍ، أَوْ بِالرَّفْضِ، لِيَحِلَّ الْقَبُولُ رَاغِمًا وَقَادِرًا عَلَى قُدْرَةِ الْإِمْتِنَاعِ فِيهِ، وَذَلِكَ مَا يَنْسَحِبُ عَلَى حَوَادِثِ الْأَيَّامِ فِي الْخَيْرِ وَفِي الشَّرِّ. وَإِنَّ مَوْتَ فُلَانٍ هُوَ فِي الْمَشِيئَةِ وَاقِعٌ وَلَكِنْ تَتَخَلَّلُهُ الْأَسْبَابُ، وَمِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ نَعْرِفُ أَنَّ مَنْ قَتَلَ إِنَّمَا كَانَ سَبَبًا وَاقِعًا تَحْتَ قَدَرِ الْمَشِيئَةِ، كَذَلِكَ مَنْ قُتِلَ، وَأَنْ يَتَحَمَّلَ تَبَعَاتِ هَذَا الْفِعْلِ وَعُقُوبَتَهُ، وَيَجْرِي عَلَيْهِ الْقِصَاصُ، فَكَيْفَ يَحِقُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَزَيَّدَ أَوْ يَتَنَقَّصَ مِنَ الْفِعْلِ، وَعَلَيْهِ سَفَهُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ إِذَا كَانَ مُقَدَّرًا فِي الْمَشِيئَةِ الْقَادِرَةِ سَلَفًا.

النُّكْتَةُ الْمِصْرِيَّةُ وَالنُّكْتَةُ السَّعُودِيَّةُ

اشْتَهَرَ الْمِصْرِيُّونَ بِخِفَّةِ الظِّلِّ وَقَوْلِ النُّكْتَةِ مُنْذُ عَصُورٍ، جَعَلَتْ لَهُمْ مِيزَةً وَخَاصِيَّةً فِي النُّفُوسِ، تَتَفَاعَلُ مَعَهَا فِي طَرِيقَةِ الْأَلْقَاءِ، وَحَيْثِيَّةِ الْمَوْضُوعَاتِ، وَالنُّكْتَةُ تُمَثِّلُ كَلِمَةً وَمَعْنَى تَانِيَتَيْنِ مِنْ فِكْرٍ ذَكِيٍّ مُبْدِعٍ يَنْشَأُ مِنْ خِلَالِ دَوَافِعِ انْفِعَالِيَّةٍ تَقْدَحُ زِنَادَ الْعَقْلِ فِي حَالَاتِ الضِّيقِ وَالضُّجْرِ، وَكَثَرَتْهَا تُعَبِّرُ عَنِ انْفِجَارَاتِ نَفْسِيَّةٍ يَصْنَعُهَا الْقَهْرُ وَالْفَقْرُ وَالْأَلَمُ وَيُبْؤُسُ الْحَالُ، فَتَكُونُ صَوْتًا مُعَبِّرًا عَنِ الرَّفْضِ لِحَالَاتٍ سِيَاسِيَّةٍ أَوْ اجْتِمَاعِيَّةٍ حِينَ يَتَعَذَّرُ النُّقْدُ الْمُبَاشِرُ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُمَارَسَاتِ الْخَطَا وَالْقَاهِرَةِ، تَكُونُ مَدْعَاةً لِتَغْيِيرِ سِيَاسَةٍ أَضُرَّتْ بِالشُّعُوبِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ، فَهِيَ تَرْمِي بِقَنَابِلِ الْكَلِمَاتِ الْحَارِقَةِ؛ لِتَكُونَ سِلَاحًا لِلتَّنْفِيسِ عَنْ هُمُومِ الشُّعُوبِ وَضِيقِهَا وَتَذَمُّرِهَا تَجَاهَ تِلْكَ السِّيَاسَاتِ الْمُؤَثِّرَةِ عَلَى مُقَدَّرَاتِ الشُّعُوبِ وَمُكْتَسَبَاتِهَا حِينَ تَمَسُّ أَرْزَاقَهَا وَحَيَاتَهَا وَأَنْسَانِيَّتَهَا بِأَشْكَالٍ يَتَجَسَّدُ فِيهَا الْقَسْرُ وَالْإِفْرَاطُ وَالْإِهْمَالُ لِلْمَطَالِبِ الصَّرُورِيَّةِ لِحَيَاةِ الْأَفْرَادِ، وَيَكُونُ هُنَاكَ بُعْدٌ بَيْنَ السَّاسَةِ وَالشُّعُوبِ عِنْدَمَا يَعْجِزُ النُّقْدُ الْمُبَاشِرُ عَنْ تَحْقِيقِ الْإِسْتِجَابَةِ لِلْمَطَالِبِ، وَيَشْعُرُ الْإِنْسَانُ بِالْخَوْفِ مِنْ تَبَعَاتِ النُّقْدِ الصَّرِيحِ عِنْدَمَا لَا يَكُونُ لِتِلْكَ الْكَلِمَاتِ مَسَاحَةٌ مِنَ الْحُرِّيَّةِ فِي التَّعْبِيرِ، وَتَكُونُ لُغَةُ الْمَصَارَحَةِ مَحْفُوفَةً بِالْأَخْطَارِ، فَتَتَّخِذُ النُّكَاثُ أُسْلُوبًا لِلتَّعْبِيرِ عَمَّا يَعْتَمِلُ فِي الْإِنْسَانِ مِنْ مَوَاجِدِ الْعَيْشِ وَمَرَارَاتِهِ، وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ تَخْرُجُ النُّكْتَةُ عَنِ الْأَطَارِ السِّيَاسِيِّ لِتَأْتِيَ تَعْبِيرًا مُضَادًّا لِسُلُوكِيَّاتٍ مُجْتَمَعِيَّةٍ تُحَاوِلُ الْمَسَاسَ بِالدِّينِ وَالْقِيمِ وَالْعَادَاتِ الْمُتَعَارَفِ عَلَيْهَا عِنْدَ انْفِلَاتِ الْمُجْتَمَعِ وَمُمَارَسَةِ الْهَجِينِ وَالشَّاذِّ وَالْغَرِيبِ، فَيَكُونُ لِلنُّكْتَةِ تَأْثِيرٌ عَلَى الْأُمَّةِ فِي إِعَادَتِهَا إِلَى الْأَخْلَاقِ وَاحْتِرَامِ النِّظَامِ، وَمُرَاعَاةِ الْمَثَلِ الَّتِي تَسُوْدُ الْمُجْتَمَعَاتِ حَتَّى يَظُلَّ الْإِنْسَانُ مُحَافِظًا عَلَى إِزْتِهِ الْقِيَمِيِّ كُلَّمَا دَعَاهُ التَّفْسُخُ وَالْإِبْتِدَالُ فِي طَرِيقَةِ التَّعَامُلِ لِحِفْظِ الْحُقُوقِ وَتَادِيَةِ الْوَاجِبَاتِ؛ لِتَحُلَّ النُّكْتَةُ مَحَلَّ النُّقْدِ الْمُوَاجِهَةِ، وَتَأْتِي عَلَى شَكْلِ ضَحَكَاتٍ لِلْهَوِّ وَالتَّسْلِيَةِ، وَفِي عُمَقِهَا الْمَعْنَوِيِّ تَكُونُ تَرْبِيَةً لِلنُّفُوسِ الَّتِي تَسْعَى لِلْعَبَثِيَّةِ وَالِاسْتِهَانَةِ بِتَعَالِيمِ الدِّينِ، غَيْرَ مُكْتِرِثَةٍ لِلْعَوَاقِبِ الْوَحِيمَةِ الَّتِي تَنْتَظِرُهَا حِينَ يَخُونُهَا التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْمُضْحِكِ وَبَيْنَ الْمُبْكِي مِنَ السُّلُوكِيَّاتِ.

وَحِينَ نَأْخُذُ مَضْرَ نُمُودَجًا لِإِجَادَةِ افْتِعَالِ النُّكْتَةِ فَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ بَاقِيَ الشُّعُوبِ لَا تَتَحَقَّقُ فِيهَا اسْتِعْمَالَاتُ النُّكْتَةِ الَّتِي تَخْتَلِقُهَا الْمَعَانَاةُ، فَتَرْسُمُ جَوًّا مِنَ الْمَرَحِ يَرْمِي فِي حَيَاتِيَّاتِهِ إِلَى نَقْدِ الدَّوْلَةِ أَوْ الْمُجْتَمَعِ، وَهُنَاكَ مِنَ النُّكَاتِ مَا يُؤَثِّرُ إيجابًا، وَمَا يُؤَثِّرُ سلبًا يُعَاقِبُ عَلَيْهِ الْقَائِلُ حَتَّى بَغَيْرِ تَشْرِيعِ قَانُونِيٍّ، وَلَمْ تَقُمْ دَوْلَةٌ بِتَنْظِيمِ قَانُونٍ يُقَنِّنُ نِظَامًا يُجَرِّمُ النُّكَاتِ، إِنَّمَا يَنْسَحِبُ ذَلِكَ عَلَى قَانُونِ الضَّرَرِ وَالْخُرُوجِ عَنْ نَوَابِتِ الْقِيمِ لِأَمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ يُجَرِّمُهَا الشَّارِعُ فِي حِينِهَا، بِحَسَبِ الضَّرَرِ الْاجْتِمَاعِيِّ أَوِ الْفَرْدِيِّ أَوِ السِّيَاسِيِّ.

الشَّيْءُ اللَّافِتُ أَنَّ الْمُجْتَمَعَ السُّعُودِيَّ لَمْ يَكُنْ صَاحِبَ نُكْتَةٍ مِنْ قَبْلُ، وَلَكِنَّا فِي الْآوَنَةِ الْأَخِيرَةِ بَتْنَا نَسْمَعُ النُّكْتَةَ السُّعُودِيَّةَ كَثِيرًا، وَهُوَ مَا يُدْهَشُ، وَيَدْعُو لِلِاسْتِغْرَابِ وَالتَّسْأُولِ: كَيْفَ أَصْبَحَ الشُّعْبُ السُّعُودِيُّ صَاحِبَ نُكْتَةٍ تَجْرِي عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ؟ وَإِنْ كَانَتْ فِي أَكْثَرِهَا بَرِيَّةً تَهْتَمُ بِالتَّنْفِيسِ عَنِ النَّفْسِ، لَا نِكَاتًا نَاقِدَةً سِيَاسِيًّا، إِنَّمَا يُمْكِنُ أَنْ نُطْلِقَ عَلَيْهَا: «نِكَاتٌ» لِلتَّرْفِيهِ وَالْأَنْسِ مِنْ جَرَاءِ الضِّيقِ وَالْكَبْتِ وَالْهَمِّ الَّذِي رَمَتْ بِهِ حُمُولُ الْحَيَاةِ الثَّقِيلَةِ عَلَى كَوَاهِلِ النَّاسِ، مِنْ جَرَاءِ الْحُرُوبِ وَالْإِنْتِهَاكَاتِ الَّتِي تَتَعَرَّضُ لَهَا النُّفُوسُ وَالشُّعُوبُ، وَوُعُورَةِ مَسَالِكِ الْحَيَاةِ، كُلُّ ذَلِكَ أُنْتَجَ إِبْدَاعُ النُّكْتَةِ السُّعُودِيَّةِ؛ لِلتَّخْفِيفِ عَنِ النَّفْسِ الْعَامِلَةِ؛ لِلكَثِيرِ مِنْ مَصَاعِبِ الْعَيْشِ الْكَرِيمِ فِي ظِلِّ الزِّيَادَةِ السُّكَّانِيَّةِ، وَقِلَّةِ الْمَوَارِدِ الْمَالِيَّةِ الَّتِي بَدَأَ الْأَحْسَاسُ بِهَا فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ، وَاضْطَحَّتِ النُّكْتَةُ السُّعُودِيَّةُ أَحَدَ الْإِبْدَاعَاتِ السُّعُودِيَّةِ الْمُخَفَّفَةِ مِنْ ضُغُوطَاتِ الْعَصْرِ عَلَى النُّفُوسِ، وَبِالْفِعْلِ فَإِنَّ النُّكْتَةَ السُّعُودِيَّةَ حَلَّتْ بِقُوَّةٍ، وَفِيهَا مِنَ الْبَهْجَةِ وَالضَّحِكِ وَالْإِنَارَةِ مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ عَنْهُ: إِنَّ النُّكْتَةَ السُّعُودِيَّةَ صَارَتْ وَقِعًا حَسِيًّا مَلْمُوسًا بِالصَّوْتِ وَالصُّورَةِ وَالْكَلِمَةِ وَالْمَعْنَى.

3 يُولْيُو 2020م

الْفَلَسَفَةُ وَالْحِكْمَةُ

تَعْرِيفِي الشَّخْصِيَّ لِلْفَلَسَفَةِ وَالْحِكْمَةِ غَيْرُ مُشَاكِهِ أَوْ مُشَاكِكِ لِجَمِيعِ الآرَاءِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي تَعْرِيفَاتِ فَلَاسِفَةِ الْعَالَمِ وَحُكْمَانِهَا:

فَالْفَلَسَفَةُ: هِيَ كُلُّ مَا يَقُومُ عَلَى التَّأَمُّلِ وَالْفَرَضِيَّةِ وَالتَّجَرِبَةِ وَالتَّطْبِيقِ؛ لِلْوُصُولِ إِلَى حَقِيقَةِ الْأَشْيَاءِ الْخَلْقِيَّةِ الْكُونِيَّةِ وَالْمَادِّيَّةِ الْمَلْمُوسَةِ وَالْحِسِّيَّةِ الْمَحْسُوسَةِ بِالشُّعُورِ وَبِالْإِدْرَاكِ بِالْقَلْبِ وَالْعَقْلِ لِمَاهِيَةِ الْأَشْيَاءِ، دَقِيقِهَا وَعَظِيمِهَا.

أَمَّا الْحِكْمَةُ فَهِيَ قُدْرَةُ اسْتِثْنَائِيَّةٍ لِلِاخْتِكَامِ وَالْحُكْمِ الْجَازِمِ الْمُؤَكَّدِ لِكُلِّ الْآرَاءِ اللَّفْظِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ فِي الْبَشَرِ، لَا تَقْبَلُ النَّقَاشَ وَلَا التَّأْوِيلَ وَلَا التَّخْيِيرَ، تَجْمَعُ خِلَاصَةَ التَّأَمُّلِ وَالْفَرَضِيَّةِ وَالتَّجَرِبَةِ وَالتَّطْبِيقِ فِي النَّفْسِ؛ اثْبَاتًا لِكُلِّ الْحَقَائِقِ الْكُونِيَّةِ، تَجْتَمِعُ عَلَى الصَّوَابِ دُونَ الْخَطَأِ، وَهِيَ تَنْتِجُ عَنْ مَعْرِفَةٍ وَاسِعَةٍ بِالْعُلُومِ الْكُونِيَّةِ، قَوَامُهَا الْمَوْهَبَةُ أَوْ الْاِكْتِسَابُ الْمُؤَدِّي إِلَى الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ جَوْهَرُ الْفَهْمِ وَالْعِلْمِ.

وَدَّ: شَرْحُ يُضَافُ إِلَى مَا سَبَقَ أَنْ كَتَبْتَهُ عَنْ نَظَرِيَّتِي فِي (الْفَلَسَفَةِ وَالْحِكْمَةِ):

أَوَّلًا: فَإِنَّ الْفَلَسَفَةَ لَيْسَتْ مِنْهَجًا إِلَّا فِي اِكْتِسَابِهَا دَرْسًا وَتَحْصِيلًا، كَمَا دَرَجَةٌ مُحَدَّدَةٌ لِعَرَضِ الدِّرَاسَةِ فِي مَوْضُوعٍ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ فَقَطْ.

ثَانِيًا: لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ الْفَلَسَفَةُ بِعَامَّةٍ هِيَ سُؤَالًا وَشَكًّا فَقَطْ، بَغَيْرِ مَا ذَكَرْتُ، وَإِلَّا كَانَ إِسْقَاطًا عَلَى حُمُولَةِ الْمَعْنَى الْفَلَسَفِيِّ الْعَامِّ، وَذَلِكَ مَا لَمْ يَتَحَدَّثْ بِهِ عُلَمَاءُ الْفَلَسَفَةِ إِلَّا فِي خُصُوصِيَّةٍ مَا، مِثْلَ الْفَلَسَفَةِ الدِّيكَارْتِيَّةِ الَّتِي بَحَثْتُ عَنْ الْيَقِينِ.

ثَالِثًا: حِينَ نَقُولُ بِعُمُومِيَّةِ الْفَلَسَفَةِ فَإِنَّهَا لَنْ تَخْرُجَ عَنْ إِطَارِ التَّأَمُّلِ وَالْفَرَضِيَّةِ وَالتَّجَرِبَةِ وَالتَّطْبِيقِ.

رَابِعًا: فَإِنَّ عِلْمَ الْفَلَسَفَةِ لَا يَتَعَلَّقُ بِالدِّيَانَاتِ فَقَطْ، بِقَدْرِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّأَمُّلِ وَالْفَهْمِ. **خَامِسًا:** هَلْ هُنَاكَ مَنْ يَتَأَمَّلُ وَيَفْتَرِضُ وَيَجَرِّبُ وَيُطَبِّقُ وَهُوَ لَا يَعْمَلُ الْعَقْلَ الْمَفَكَّرَ، وَتِلْكَ رُؤْيَا ضَيَّرَ، لَا تَدْخُلُ فِي حِسَابَاتِ الْعَقْلِ الْعَاقِلِ.

سادساً: إِنِّي لَمْ أَقُلْ بِالْمُقَارَنَةِ بَيْنَ الْفَلَسَفَةِ وَالْفَلَّاسَةِ الْعَرَبِ، أَوْ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ الْعَرَبِيِّينَ؛ لِأَنَّ الْفَلَسَفَةَ عَالَمٌ كَبِيرٌ يَجْمَعُ فِي طَيَّاتِهِ كُلَّ فَلَاسِفَةِ الْعَالَمِ وَفَلَسَفَةِ الْأَشْيَاءِ. سابعاً: إِنَّ الْفَلَسَفَةَ فِي عُمُومِيَّتِهَا لَيْسَتْ مِنْهَجًا، وَإِنَّمَا هِيَ عِلْمٌ شَامِلٌ جَامِعٌ فِي الْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ.

ثامناً: فَإِنَّ الشَّكَّ أَحَدُ دَوَافِعِ الْفَلَسَفَةِ الْأَسَاسِيَّةِ.

تاسعاً: قَدْ قُلْتُ فِي مَعْرِضِ كَلَامِي عَنِ (الْفَلَسَفَةِ وَالْحِكْمَةِ): إِنَّ هَذَا رَأْيِي الْخَاصُّ، لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ أَوْ شَبِيهُ أَوْ نَظِيرٌ، وَلَمْ أَبْنِ عَلَى آرَاءِ السَّابِقِينَ أَوْ الْلاحِقِينَ. كَمَا أَنَّ الْقُرْآنَ يَدْعُو إِلَى الْفَلَسَفَةِ، وَجُلُّهُ فَلَاسِفَةٌ لِلْكَوْنِ؛ لِيُثَبَّتَ الْيَقِينَ. وَلِنُنْظُرَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَفَلَا يَعْقِلُونَ} [يس: 68]، {لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الحشر: 21]، {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ} [النساء: 82]، تِلْكَ دَعْوَةٌ إِلَى الْفَلَسَفَةِ التَّائُمِّلِيَّةِ فِي خَلْقِ اللَّهِ وَكَوْنِهِ بِقَدْرِ الْمُتَّاحِ لِلْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ.

24 يُولْيُو 2022

السِّيَاسَةُ الْجَدِيدَةُ

إِنَّ اللَّعْبَةَ السِّيَاسِيَّةَ الْجَدِيدَةَ لَيْسَتْ فِي إِشْعَالِ حَرْبٍ عَالَمِيَّةٍ، بَلْ عَلَى الْإِتِّفَاقِ بَيْنَ الْقُوَى الْعُظْمَى عَلَى تَقَاسُمِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ وَثُرَوَاتِهَا فِيمَا بَيْنَ الْأَقْوِيَاءِ، وَفِي النَّهَايَةِ سَوْفَ يَجْتَمِعُونَ عَلَى تَحْدِيدِ مَنَاطِقِ النُّفُوذِ وَالْهَيْمَنَةِ، وَتَرْسِيمِ الْحُدُودِ الْإِسْتِعْمَارِيَّةِ عَلَى حِسَابِ الْحِمْلَانِ الْوَدِيعَةِ.

لَا يُمْكِنُ لِتِلْكَ الدُّوَلِ الْكَبِيرَةِ أَنْ يَبْلُغَ بِهَا الْغَبَاءُ أَنْ تُدْمَرَ مُكْتَسَبَاتُ أَقَامَتِهَا عَلَى مَدَى عُقُودٍ مِنَ الزَّمَانِ بِرِصَاصَةِ طَائِشَةٍ، بَلْ كُلُّ شَيْءٍ مُحْسُوبٌ لَدَيْهَا، وَالَّذِي نَرَاهُ الْآنَ مِنْ حُرُوبٍ هُوَ لِأَعْلَامِ أَطْرَافِ الْقُوَى الْعُظْمَى أَنَّهُمْ مُوجُودُونَ بِقُوَّةٍ عَلَى الْمَسْرَحِ الْعَالَمِيِّ؛ حَتَّى يَأْخُذَ كُلُّ طَرَفٍ نَصِيبَهُ الْمُتَسَاوِيَّ مِنْ مَسَاحَةِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ وَتَوَازُعِ الثَّرَوَاتِ الْمُسْتَلَبَةِ مِنَ الدُّوَلِ الضَّعِيفَةِ، هَذِهِ هِيَ الْقِضِيَّةُ وَالْمُشْكَلَةُ الَّتِي سَوْفَ تَنْتَهِي بِالْوِفَاقِ عَلَى خَارِطَةِ التَّقْسِيمِ الْعَالَمِيِّ.

4 أَيْسُطُس 2022م

السَّامَاتُ

قُلُوبُ الْبَشَرِ مَفْطُورَةٌ عَلَى السَّامَاتِ وَتَشْفِي بَعْضُهَا بِفَضَائِحِ بَعْضٍ، إِلَّا مَنْ آمَنَ وَاتَّقَى
وَعَرَفَ أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِدَارِ مُقَامٍ، وَإِنْ هُوَ التَّذْيُومُ بِالسَّامَاتِ فِي إِنْسَانٍ، فَالْعَاقِبَةُ عَلَيْهِ،
فَسَتُورُ الدَّوَائِرِ، وَيُبْتَلَى، فَيُسَمَّتْ بِهِ الْقَاصِي وَالِدَّائِي.

أَيُّهَا الْمُقْتَفُونَ عَثَرَاتِ النَّاسِ احْمَدُوا اللَّهَ أَنْ عَافَاكُمْ مِمَّا ابْتَلَى بِهِ كَثِيرًا، وَادْعُوا لِمَنْ
زَلَّتْ قَدَمُهُ بِالْعَافِيَةِ وَصَلَّاحِ أَمْرِهِ، وَادْعُوا الْخَلْقَ لِلْخَالِقِ؛ فَإِنَّا فِي دَارِ ابْتِلَاءٍ، فَمَنْ نَجَّاهُ اللَّهُ
فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ رَمَاهُ الدَّهْرُ بِوَيْلَاتِهِ فَلْيَصْبِرْ عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ، وَيَحْمَدَهُ عَلَى الْبَلَاءِ، وَيَسْأَلَهُ
تَعْظِيمَ الْأَجْرِ، فَالْبَلَاءُ لَيْسَ نِقْمَةً إِلَّا عَلَى الْكَافِرِينَ وَالظَّالِمِينَ، أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِذَا ابْتَلَاهُ
اللَّهُ عَظَّمَ لَهُ الْأَجْرَ، وَقَرَّبَهُ إِلَيْهِ بِالصَّبْرِ وَالطَّاعَاتِ، وَخَتَمَ لَهُ بِالصَّالِحَاتِ، وَلْيَنْظُرِ الْعَاقِلُ
إِلَى الْعَزَاءِ لِلنُّفُوسِ فِي الْبَلَاءِ وَالْمَحْنِ؛ إِذْ هُوَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ؛ إِذْ يَقُولُ - سُبْحَانَهُ -:
{ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ } [العنكبوت: 2].

وَلَيْسَ هُنَاكَ أَكْثَرُ ابْتِلَاءٍ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، وَهُمْ أَحِبَّاءُ وَخُلَصَاؤُهُ، فَقَدْ ابْتَلَاهُمْ حَتَّى يَعْلَمَ
- سُبْحَانَهُ - الصَّابِرِينَ مِنْهُمْ، وَتَقْدِيرُهُ لِدَرَجَاتِ الصَّبْرِ بِحَسَبِ دَرَجَاتِ الْإِبْتِلَاءِ، فَالْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي عَافَانَا مِمَّا ابْتَلَى بِهِ كَثِيرًا، اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَاخْتِمِ لَنَا بِخَاتِمَةِ
عُقُوبِي الدَّارِ، وَالْحَقْنَا بِالصَّالِحِينَ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا لِلْإِسْلَامِ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

16 أغسطس 2019م

قَبْلَ الرَّحِيلِ

سَتَبْقَى كَلِمَاتٌ لَمْ أَقْلَهَا، وَتَمَنَيْتُ أَنْ أَقُولَهَا قَبْلَ الرَّحِيلِ.. لَا أَذْرِي وَلَسْتُ مُتَذَكِّرًا، إِلَّا أَنِّي أَعْرِفُ أَنَّ لَدَيَّ الْكَثِيرَ الَّذِي لَمْ أَقْلَهُ، وَالَّذِي أَعْتَقَدُ أَنَّهُ سَيُعَادِرُ مَعِيَ إِلَى مَدِينَةِ الصَّمْتِ وَالْكُتْمَانِ، أَتَعَزَّى بِهِ رَفِيقًا مَعِيَ فِي وَحْدَتِي، وَأَنِيسًا يُصَاحِبُ خَلَوْتِي، فَمَا عُدْتُ أَفْرُقُ بَيْنَ الْحُزْنِ وَالسَّعَادَةِ، فَكِلَاهُمَا سَيَّانٌ، وَلَسْتُ أَبْهَ بِمَنْ سَرَّنِي أَوْ ضَرَّنِي لِأَنَّ رَحِيلَ الْإِحْسَاسِ نَتَاجُ لِرَحِيلِ الرُّوحِ، وَسُبْحَانَ مَنْ لَهُ فِي خَلْقِهِ شُؤُونٌ.

سَوْفَ أَنْظُرُ إِلَى مَا هَيَّاتٍ أُخْرَى تَتَعَلَّقُ بِقَدْرِي فِي عَالَمِ الْأَقْدَارِ، فَإِنْ أَحْسَنْتُ فِي دُنْيَايَ فَلِي مِنَ الذِّكْرِى دُعَاءُ الطَّيِّبِينَ، وَإِنْ أَسَأْتُ فَمَا لِي إِلَّا ضَعْفِي، لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ خَلَقَنِي وَسَوَّانِي وَكَتَبَنِي فِي عِدَادِ خَلَائِقِهِ فِي الْوُجُودِ، وَفِي الْعِيَابِ، فَكُلُّ نَفْسٍ تَحْمِلُ هَمَّهَا وَحِيدَةً مُنْفَرَدَةً، لَا تَقْوَى عَلَى تَغْيِيرِ أَحْوَالِهَا؛ لِذَا فَمَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ هُوَ الدُّعَاءُ بِأَنْ يُؤْتِيَ اللَّهُ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَيُزَكِّيَّهَا، هُوَ خَيْرٌ مِنْ زَكَاةَا، وَمَا حَالَتِي إِلَّا كَحَالَةِ الْخَلْقِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَلَا سَبِيلَ لِي إِلَّا النَّجْوَى إِلَى اللَّهِ، وَالْإِلْتِجَاءُ إِلَيْهِ، طَالِبًا عَفْوَهُ وَرَحْمَتَهُ، مُوَكَّلًا أَمْرِي إِلَيْهِ، فَمَاذَا يَفْعَلُ الْعَبْدُ وَالْمَعْبُودُ اللَّهُ هُوَ الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ، وَهُوَ الَّذِي إِنْ شَاءَ غَفَرَ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَ؟ فَمَصِيرُنَا إِلَيْهِ، وَعَجْزُنَا هُوَ صُورَةُ ارْتِهَانِنَا إِلَيْهِ، وَأَمَلُنَا فِيهِ عِزَاءُ الْمُتَعَبِّينَ، وَسَلْوَانُ الْعَاجِزِينَ، وَهُوَ مَنْ يَرَانَا فِي عَثَرَاتِنَا، وَمَنْ يَحِنُّ عَلَيْنَا وَيَلْطِفُ بِنَا وَيَرْحَمُنَا، وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ لَنْ أَخْفِيَ سِرِّي عَنِ اللَّهِ، وَكَيْفَ وَهُوَ يَعْلَمُ مَا فِي الصُّدُورِ، وَوَحْدَهُ يَعْلَمُ غُيُوبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؟ اللَّهُمَّ إِذَا جِئْتُ إِلَيْكَ فَانْتَ تَعْلَمُ بِحَالَتِي وَهَوَانِي إِلَيْكَ، وَلَنْ تَضِيقَ بِي رَحْمَتُكَ الَّتِي وَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، فَلَيْسَ لِي إِلَّا أَنَّنِي لَمْ أَشْرِكْ بِكَ شَيْئًا، وَأَنَّنِي لَمْ أَظْلِمُ، وَلَمْ أَنْكَرْ فَضْلَكَ عَلَيَّ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا الَّذِي حَمَدْتُكَ وَأَحْمَدُكَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَأَحْبَبْتُكَ، فَكَانَ حُبُّكَ شِفَاءً لِنَفْسِي فِي دُنْيَايَ، وَلَا أَظُنُّ بِكَ إِلَّا خَيْرًا حِينَ أَمْضِي إِلَيْكَ، وَالْحَقُّ بِكَ، فَلَا يَكُونُ - يَا رَبِّي - غَضَبُكَ عَلَيَّ حَائِلًا وَلَا مَانِعًا وَلَا قَاطِعًا لِفَضْلِكَ وَغُفْرَانِكَ، فَمَا حِيلَتِي وَقَدْ أَخْطَأْتُ وَأَذْنَبْتُ وَعَصَيْتُ، إِلَّا عَظَمَةُ قُدْرَتِكَ عَلَى الْعَفْوِ وَالسَّمَاحِ، فَقَدْ تَعَبْتُ مِنْ حَمْلِي أَوْزَارًا لَمْ أَكُنْ أَتَمَنَّى اقْتِرَافَهَا وَلَكِنَّهَا نَفْسِي الْأَمَارَةُ بِالسُّوءِ، وَشَيْطَانُهَا اللَّذَانِ اسْتَعِيدُ بِكَ مِنْهُمَا، وَأَعْتَرِفُ بِذُنُوبِي؛ لِعِلْمِي بِأَنِّي الضَّعِيفُ الْمَائِلُ بَيْنَ يَدَيَّ رَحْمَتِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

تَأَخَّرَ الْفِكْرُ الْعَرَبِيُّ

هُوَ كِتَابٌ جَيِّدٌ فِي طَرَحِهِ، وَقَدْ جِئْنَا كَثِيرًا عَلَى كَثِيرِهِ فِيمَا كَتَبْنَاهُ فِي كُتُبِنَا الْفَلَسَفِيَّةِ قَبْلًا، فِي اسْتِقْرَاءِ لِدَوَخِلِ النَّفْسِيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَلُغَةِ الْفَهْمِ، فَمَا كُنَّا بِأَكْثَرِ مِمَّا أَوْرَدَهُ كِتَابُ «طِبَائِعِ الْإِسْتِبْدَادِ وَمَصَارِعِ الْإِسْتِعْبَادِ»، لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُوَكِبِيِّ، الَّذِي عَرَفَ كَيْفَ يَكُونُ التَّنْظِيرُ لِلنَّفْسِيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَأْلِيهِ حُكَايَاهَا، وَدُونَ ذَلِكَ فَهْمٌ عَلَى فَهْمٍ وَاحِدٍ يَتَجَسَّدُ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَحُبِّ الْمَالِ وَالْجِنْسِ وَالْمَرْأَةِ، وَبَقِيَّةِ الْإِسْتِهْوَآتِ الْوَقْتِيَّةِ، وَالْخُنُوعِ، وَلَدَيَّ مَبْحَثٌ فِي هَذَا الطَّرْحِ لَمْ أَقِمْهُ إِلَّا عَلَى مَرَجِعِيَّتِي الشَّخْصِيَّةِ وَالتَّجْرِبِيَّةِ، كَحَالِ ابْنِ عَمِّي الْعَالِمِ ابْنِ خَلْدُونِ الْكِنْدِيِّ، مُعْتَمِدًا عَلَى مُرَاجِعَتِي لِتَارِيخِ الْأُمَمِ، مُحْتَذِيًا بِمَا أَصَابَ أُرُوبًا فِي عَصُورِ الْجَذْبِ الْفِكْرِيِّ وَالصَّرَاعَاتِ الْقَوْمِيَّةِ، حَتَّى خَرَجْتُ مِنْ كَهْفِ التَّمْيِيزِ وَالْعُنْصَرِيَّةِ وَالتَّكْتَلَاتِ الْعَصَبِيَّةِ، إِلَى رَحَابَةِ الْمُشَارَكَةِ فِي تَصْنِيعِ الْفِكْرِ الْجَمْعِيِّ الَّذِي جَمَعَ الْقَوْمِيَّةَ الْأُورُوبِيَّةَ عَلَى تَجَاوُزِ الْجَهْلِ إِلَى الْفِكْرِ الْمُنْتَحِجِ لِلْإِبْدَاعِ فِي شَتَّى الْإِتْجَاهَاتِ الْبَانِيَّةِ، وَالْمَوْضُوعِ هَذَا لَا يَكْفِيهِ الْبُحُوثُ الَّتِي قُدِّمَتْ عَلَى وَاجْهِهَ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ؛ فَمَا زَالَ هُنَاكَ انْقِطَاعٌ وَتَمَانُعٌ وَتَخْوِيفٌ مِنْ حُرِّيَّةِ الْبِنَاءِ الْفِكْرِيِّ فِي أُمَّةٍ تُؤْمِنُ بِالْخُصُوصِيَّةِ وَالْفَرْدِيَّةِ وَالْقَبْلِيَّةِ وَالتَّنَازُرِ بِالْعِرْقِيَّاتِ وَالْإِثْنِيَّاتِ، وَلَا تَجْعَلُ قَرَابَةَ الْفِكْرِ فَوْقَ قَرَابَةِ الدَّمِ وَالْعِرْقِ، تِلْكَ هَمَجِيَّةُ السُّلُوكِ وَالْإِرَادَاتِ الْعَقْلِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَقَلِيلًا قَلِيلًا يَكْبُرُ الْإِحْسَاسُ الْعَرَبِيُّ عِنْدَمَا تُسْتَبَدَّلُ بِالْحَاجَاتِ الْمُلْحَةِ نَقَائِصُ الْفِكْرِ الْإِتْبَاعِيِّ إِلَى الْفِكْرِ الْإِبْدَاعِيِّ وَالْإِبْتِدَاعِيِّ، وَالْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ قَرِيبٌ مِنَ التَّفَلُّتِ مِنْ حَبْسِ الْأَفْكَارِ فِي وَحْدَانِيَّةِ الْفِكْرِ وَعُبُودِيَّةِ الْأَنَا الْمُتَفَرِّدَةِ. إِنَّ الْعَقْلَ الْعَرَبِيَّ لَا يَعْتَرِفُ بِالتَّجَرُّبَةِ، وَلَا التَّمَحْيِصِ لِلتَّجَارِبِ الزَّمْنِيَّةِ وَالْأُمَمِيَّةِ، وَالْأُولَى إِعَادَةُ قِرَاءَةِ التَّارِيخِ وَصِيَاغَةُ مُجْرِيَاتِهِ وَأَحْدَاثِهِ بِشَكْلِ صَادِقٍ، وَحُرِّيَّةٍ تَتَسَمَّى بِالشَّجَاعَةِ؛ لَنَكُونَ عَلَى قَدَرٍ مُتَسَاوٍ مَعَ صُنَاعِ الْقَرَارَاتِ الدَّوْلِيَّةِ، فَدَوْرَاتِ الزَّمَانِ تَصُبُّ فِي صَالِحِ الْوَقْتِ الْعَرَبِيِّ، وَلَكِنْ سَيَكُونُ الْمَخَاضُ عَسِيرًا وَمُكَلِّفًا. وَلَكِنْ دَوْلَةُ الْفِكْرِ الْخَلَاقِ سَتَعُودُ وَاعِدَةً بِالْعُلَا وَالْمَجْدِ عَلَى يَدِ الْمُخْلِصِينَ مِنْ بِنَاءِ الْإِنْسَانِ وَالْأَوْطَانِ.

التَّحَوُّلُ بَيْنَ الْفَنِّ الْأَخْلَاقِيِّ الْإِنْسَانِيِّ

وَالْفَنِّ التَّدْمِيرِيِّ الْعَسْكَرِيِّ فِي الْفِكْرِ الْعَصْرِيِّ الْوَاقِعِيِّ

لَنْ نَدْعِي جُزَافًا، وَلَنْ نُبَالِغَ إِذَا قُلْنَا: إِنَّ مَنَابِرَ الْفَنِّ بِكُلِّ أَنْوَاعِهِ وَتَشْكِيلَاتِهِ وَصُورِهِ الْمُتَعَارَفِ عَلَيْهَا فِي الشَّعْرِ - وَهُوَ رَأْسُ الْفُنُونِ -، وَالْقِصَّةِ، وَالْدَّرَامَا، وَالرَّوَايَةِ، وَالْمَسْرُوحَةِ، وَالرَّسْمِ، وَالنَّحْتِ، وَالنَّثْرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفُنُونِ، قَدْ تَضَاعَلَتْ وَخَبَا صَوْتُهَا فِي الْعَالَمِ، وَكَأَدَ أَجْزَمُ أَنَّ تِلْكَ الْفُنُونَ قَدْ تَأَثَّرَتْ شُكُولُهَا وَتَلَبَّسَتْ أَشْكَالًا تَنْصُوي تَحْتَ اسْمِ الْفُنُونِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْعَسْكَرِيَّةِ، فَزَيَّ أَنْ لُغَةَ الْفُنُونِ، وَمَذَاهِبُ مَا اضْطَلَحَ عَلَيْهِ «فَنُّ إِنْسَانِيٌّ»، وَمَدَارِسُهُ، قَدْ تَبَدَّلَ مِنَ الْكِلَاسِيكِيَّةِ وَالرُّومَانْسِيَّةِ وَالْوَاقِعِيَّةِ وَالتَّجْرِيدِيَّةِ وَالْبِرْنَانِيَّةِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَذَاهِبِ، إِلَى مَذَاهِبٍ يُمَكِّنُ أَنْ تُسَمِّيَهَا مِنْ خِلَالِ تَطْبِيقِ أَسْمَاءِ الْفُنُونِ بِأَنْوَاعِهَا وَمُصْطَلَحَاتِهَا؛ لِتَكُونَ الْمُصْطَلَحَاتُ ذَاتَهَا، وَالْأَسْمَاءُ نَفْسَهَا، إِنَّمَا هِيَ الْآنَ تَأْخُذُ مَعَايِيرَ نُفَرْدُهَا وَنُسْقِطُهَا عَلَى فُرُوعِ الْفُنُونِ؛ لِتَكُونَ هِيَ الْحَدَاثَةُ الْجَدِيدَةُ، أَوْ إِذَا تَجَاوَزْنَا قُلْنَا: إِنَّهَا نَظَرِيَّةُ عَسْكَرَةِ السِّيَاسَةِ، إِذَا طَبَّقْنَاهَا عَلَى مُخْتَلِفِ الْفُنُونِ؛ لِنَقُولَ الْيَوْمَ الشَّعْرُ السِّيَاسِيُّ، أَوْ الْقِصَّةُ الْعَسْكَرِيَّةُ، وَالْقِصَّةُ وَالرَّوَايَةُ السِّيَاسِيَّةُ، وَالرَّسْمُ وَالتَّصْوِيرُ وَالنَّحْتُ الْعَسْكَرِيُّ الْمَاسَاوِي، الَّذِي يُصَوِّرُ الْقَتْلَ وَالْدَّمَارَ الَّذِي لِحَقِّ الْإِنْسَانِ وَالْأَوْطَانِ فِي عَصْرِنَا الرَّاهِنِ.

كُلُّ الْفُنُونِ الَّتِي كَانَتْ مَثَارًا وَغَايَةً لِلْأَخْلَاقِ انْسَحَبَ عَلَيْهَا الْإِبْدَاعُ فِي تَصْنِيعِ السَّلَاحِ الْقَاتِلِ لِلْفَضِيلَةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ، وَتَقَرَّمَ وَتَشَرَّدَمَ الْفَنُّ، لَيْسَ فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ فَحَسَبُ، بَلْ فِي الْعَالَمِ الْإِنْسَانِيِّ كُلِّهِ، وَتَبَدَّلَتْ أَسْمَاءُ أَسَاطِينِ الْفُنُونِ الْإِبْدَاعِيَّةِ إِلَى أَسْمَاءٍ فَرَضَتْهَا الْحَالَاتُ الْوَاقِعِيَّةُ لِأَمْرَاءِ الْحُرُوبِ وَصُنَاةِهَا وَقَادَتِهَا، فَأَضْحَى الشَّعْرُ مَزِيجًا بَيْنَ الْقُبْلَةِ وَالصَّارُوخِ وَالِدَّبَابَةِ وَالرَّشَاشِ وَالطَّائِرَةِ الْحَرْبِيَّةِ، هَذَا هُوَ عَصْرُ الْفَنِّ الْحَرْبِيِّ: إِبْدَاعُ فِي تَصْنِيعِ آلَةِ الدَّمَارِ الْكُونِيِّ، لَيْسَ لِلْفُنُونِ الْأَخْلَاقِيَّةِ بِكُلِّ وَصُوفِهَا وَأَشْكَالِهَا وَأَنْوَاعِهَا وَأَسْمَائِهَا إِلَّا التَّطْبِيقُ عَلَى مَوَادِّهَا، فَنَقُولُ الشَّعْرَ الْحَرْبِيَّ، الْقِصَّةَ وَالرَّوَايَةَ الْحَرْبِيَّةَ، الرَّسْمَ وَالنَّحْتِ وَالتَّصْوِيرَ الْحَرْبِيَّ، وَقَسَّ عَلَى ذَلِكَ تَطْبِيقًا عَلَى مَجَامِعِ الْفَنِّ، فَقَدْ تَحَجَّمَ الْفَنُّ بِكُلِّ أَنْوَاعِهِ، وَخَفَتْ صَوْتُهُ، بَلْ يَكَادُ يُصْبِحُ مِنْ أَسَاطِيرِ الْأَوَّلِينَ لِجَلِّ بَدِيلًا عَنْهُ الْفَنُّ الْحَرْبِيُّ وَالسِّيَاسِيُّ، وَالْفِكْرُ التَّنْظِيرِيُّ لِنَوَازِعِ السَّيْطَرَةِ وَالْإِسْتِبْدَادِ وَالْإِسْتِثَارِ الْخَاضِعِ لِفُنُونِ الْقُوَّةِ

وَأَبْدَاعَاتِهَا، كَمَا ذَهَبَ نَتَشِيهِ الْفِيلْسُوفُ الْأَلْمَانِيُّ؛ لِذَا يَمُوتُ الْفَنُّ الْأَخْلَاقِي الْإِنْسَانِي وَأَرْبَابُهُ، وَيُصْبِحُ شَيْئًا مِنَ الذِّكْرِيَّاتِ، وَضَرْبًا مِنْ نَوَافِلِ التَّسْلِيَةِ يَتَنَدَّرُ بِهِ أَهْلُ الْفَرَاغِ الْوَقْتِيِّ؛ لِيَقُولُوا: كَانَ هُنَاكَ تَرَاثٌ فِي أُمِّ عَاشَتْ عَلَى تَرْفِ الْخَيَالِ الْفِكْرِيِّ فِي زَمَنٍ قِيلَ عَنْهُ: زَمَنُ الْفُنُونِ، كَمَا نَتَذَكَّرُ وَنَتَذَكَّرُ الْعَصْرَ الْجَاهِلِيَّ، وَعَصْرَ صَدْرِ الْإِسْلَامِ، وَالْعَصْرَ الْأُمَوِيَّ، وَالْعَصْرَ الْعَبَّاسِيَّ، وَمَا تَلَاهَا مِنْ عَصُورٍ فَتِيَّةٍ، إِلَى أَنْ أَتَى هَذَا الْعَصْرُ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ فَنُّ الْإِبْدَاعِ الْعَسْكَرِيِّ الدَّمَوِيِّ، وَلَمْ يَعُدْ ثَمَّةَ رَابِطٍ بَيْنَ الْفُنُونِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْفُنُونِ الْجَدِيدَةِ التَّدْمِيرِيَّةِ، وَارَى أَنْ يُقَنَّ لِلْفَنِّ الْإِحْتِرَابِيَّ الْجَدِيدِ شُكُولُهُ وَمَذَاهِبُهُ وَأَنْوَاعُهُ؛ حَتَّى يَتَطَابَقَ مَعَ وَقَعِهِ الْمُعَاوِرِ حِينَ نُسَجِّلُهُ إِبْدَاعًا مُخْتَلِفًا وَمُخَالَفًا لِنَامُوسِ الْفِكْرِ الْخَلَاقِ، نُدُونُهُ تَارِيخًا إِبْدَاعِيًّا بِتَفُوقٍ وَقُدْرَةٍ فِي تَدْمِيرِ الْفِكْرِ الْخَلَاقِ لِكِرَامَةِ الْإِنْسَانِ وَحَيَاتِهِ، وَاعْتِبَارُ الْفِكْرِ الْإِبْدَاعِيِّ هُوَ الَّذِي يَقُومُ عَلَى تَدْمِيرِ الْإِنْسَانِ وَالسَّيْطَرَةِ وَالْإِسْتِبْدَادِ، وَأَنْتِهَابِ جَمَالِ النَّفْسِ وَالْأَرْضِ، وَتَحْوِيلِهِ إِلَى فِكْرِ عَسْكَرِيٍّ صَرَفٍ يَقُومُ عَلَى قَتْلِ الْقَوِيِّ لِلضَّعِيفِ، وَإِذْلَالِهِ وَاسْتِعْبَادِهِ، تِلْكَ هِيَ الْحَقِيقَةُ الَّتِي نَحَاوُلُ أَنْ نُصَوِّرَهَا بِالْحُبِّ وَالْجَمَالِ وَالْخُلُقِ؛ لِلخُرُوجِ مِنْ أَزْمَاتِنَا النَّفْسِيَّةِ، وَلَكِنَّهَا مُغَايِرَةٌ لِحَقَائِقِ الْوَاقِعِ الْأَرْضِيِّ الَّذِي تَجَسَّدَتْ فِيهِ شَرَائِعُ التَّوْحُشِ الْفَنِّيِّ لِلْغَابَةِ الْخُلُقِيَّةِ. فَسَلَامٌ عَلَى الْفَنِّ الْأَخْلَاقِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَرَحِمَ اللَّهُ زَمَانَ الْفَنِّ الَّذِي كَانَ يَسْعَى إِلَى خَيْرِيَّةِ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَاةِ.

1 أُوْكْتُوبَر 2019م

البدؤ والبداوة

لَيْسَ مِنَ الْعَقْلِ أَنْ نُطْلِقَ كَلِمَةَ «بَدَوِيٌّ»، أَوْ «بَدَوٌ»، عَلَى أَهْلِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ لِلْفَخْرِ عَلَى تَأْصِيلِ الْإِنْتِمَاءِ الْقَبْلِيِّ فَقَطْ، وَخُصُوصًا عِنْدَمَا نَعْلَمُ أَنَّ كَلِمَةَ «الْبَدَاوَةُ» لَيْسَتْ أَصْلًا أَوْ جَنْسِيَّةً أَوْ هُوِيَّةً، وَإِذَا عَرَفْنَا أَنَّ كَلِمَةَ «بَدَوِيٌّ» أَوْ «الْبَدَوُ» هُمَا الْمَكُونَانِ الْأَسَاسِيَانِ، وَهُمَا الْقَاسِمُ الْمُشْتَرَكُ بَيْنَ جَمِيعِ الْبَشَرِ مِنْ عَرَبِيَّهِمْ وَأَعْجَمِيَّهِمْ، وَهُمْ مُنَحْدِرُونَ مِنْ أَصُولِ بَدَوِيَّةٍ فِي تَرْكِيبَتِهَا الْفِطْرِيَّةِ، حِينَمَا نَعْلَمُ أَنَّ كَلِمَتِي «الْبَدَوُ»، وَ«الْبَدَاوَةُ» تَعْنِيَانِ الْبَدَاءَ وَالْبَدَايَةَ لِلْإِنْسَانِ الْمَجْبُولِ عَلَى تَفْكِيرٍ بَسِيطٍ غَيْرِ مُنْتَجٍ لِلْمُجْتَمَعَاتِ، وَغَيْرِ مُتَجَاوِزٍ لِأَعْمَالِ التَّفْكِيرِ فِي الْإِبْدَاعِ، وَإِنَّمَا كُلُّ مَا يَشْغَلُهُ هُوَ تَوْفِيرُ لُقْمَةِ الْعَيْشِ عَنْ طَرِيقِ الرِّعْيِ وَالزَّرَاعَةِ وَجَمْعِ الْحَطَبِ؛ لِلطَّبْخِ وَالتَّدْفِئَةِ، بِمَا يُؤَدِّي إِلَى إِرَادَةِ الْفِكْرِ غَيْرِ الْإِجْبَابِيِّ، وَالرِّضَا بِالْقَلِيلِ دُونَ الْكَثِيرِ؛ قَنَاعَةً مِنْهُ عَلَى مَحْدُودِيَّةِ الْإِحْتِيَاجِ وَبَسَاطَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فُطِرَ عَلَيْهَا، وَلَا يُرِيدُ أَنْ يُطَوِّرَ تَفْكِيرَهُ؛ إِحْسَاسًا مِنْهُ بِأَنَّ هَذِهِ الْبَسَاطَةَ هِيَ كُلُّ شَيْءٍ يَطْمَحُ إِلَيْهِ. وَكَلِمَةُ «الْبَدَوُ» عَكْسُ «الْحَضَرِ»، وَ«الْحَضَارَةُ»، الَّتِي تَتَعَدَّدُ فِيهَا الْأَفْكَارُ الْمُنْتَجَةُ لِلتَّطَوُّرِ فِي اسْتِحْدَاثِ مَفَاتِنِ الْأَشْيَاءِ الْمُبْدَعَةِ، وَاسْتِحْدَامِهَا فِي تَنْمِيَةِ قُدْرَاتِ الْعَمَلِيِّ وَالْفِكْرِيِّ فِي الشُّعُوبِ عَلَى مُصَاحَبَةِ الْخَلْقِ وَالِابْتِكَارِ وَالسَّبَاقِ إِلَى تَحْقِيقِ قِيَادَةِ الذَّاتِ لِلْمَجْمُوعِ، وَانْضِوَاءِ الْمَجْمُوعِ تَحْتَ لَوَاءِ الذَّاتِ الْعَالِمَةِ بِالْاِكْتِسَابِ الْفِكْرِيِّ، لَا الْإِنْتِسَابِ الْفِطْرِيِّ. وَمِنْ هُنَا نَذْرُكَ أَنَّ تَأْصِيلَ كَلِمَةِ «الْبَدَاوَةُ» الْمُسْتَقَّةَ مِنْهَا كَلِمَتَا «بَدَوِيٌّ» وَ«بَدَوٌ»، مِنْ «بَدَأَ»، إِنَّمَا هِيَ تَشْتَمِلُ فِي إِطْلَاقِهَا عَلَى الْجُذُورِ الْأَوَّلِيَّةِ لِنَبْتَةِ بَدَايَةِ الْبَشَرِ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ فَخْرًا لِلْعَاقِلِ بِقَدْرِ مَا هِيَ كَلِمَةٌ تَعْنِي التَّخَلُّفَ وَالِاسْتِكَانَةَ وَالتَّعَوُّدَ عَلَى رُوتِيْنِيَّةِ الْفِعْلِ الْإِنْسَانِيِّ وَتَوَاتُرِيَّتِهِ، وَالَّذِي لَمْ يَمَارِسْ مَفْهُومَ التَّجَاوُزِ الْإِبْدَاعِيِّ لِتَغْيِيرِ عَوَالِمِ الْأَرْضِ، وَاسْتِحْدَاثِ الْأَجْدَى وَالْأَفْضَلِ وَالْأَقْوَى وَالْأَحْسَنِ وَالْأَمْتَعِ؛ لِتَحْقِيقِ قَدْرِيَّةِ الْحَيَاةِ فِي إِعْمَارِ الْأَرْضِ، لَا الْعَيْشِ بِفِكْرِ الْإِتِّجَاهِ الْوَاحِدِ عَلَى رِعَايَتِهَا وَالْقَنَاعَةِ بِزَهْدِ مَوَارِدِهَا، ثُمَّ الْمَوْتِ دُونَ وَضْعِ بَصْمَةِ الذَّاتِ عَلَى كِتَابِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ.

مُلْحَقٌ لِمَقَالِي السَّابِقِ عَنِ الْبَدَاوَةِ

فِي مَقَالِي عَنِ الْبَدَاوَةِ عَلَّقَ نَفَرٌ مِنَ النَّاسِ بِسَطْحِيَّةٍ مُتَنَاهِيَةٍ، وَعَدَمَ الْفَهْمِ الْجَيِّدِ وَالْمُتَعَمَّقِ لِمَا عَنِتُّهُ لِمَقْصُودِ فِكْرَةِ الْمَقَالِ وَمَعَانِيهِ. وَذَلِكَ مَا أَحْزَنَنِي مِنْ تَفْسِيرٍ لَمْ يُلَاقِ تَعْلِيْقَهُ عَلَى بَيَانِي، فَأَنَا عَنِتُّ تَثْبِيتَ فِكْرَةِ عَدَمِيَّةِ الْبَدَاوَةِ، وَتَأْصِيلَهَا فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ، وَنَحْنُ فِي الْقُرْنِ الْوَاحِدِ وَالْعِشْرِينَ، وَعَلَى مَشَارِفِ الْقُرْنِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ، وَكَيْفَ أَجِيزُ لِنَفْسِي - عَلَى فَهْمٍ مِنِّي - أَنْ أَتَعَرَّضَ لِلتَّفْرِيقِ بَيْنَ الْبَدَاوَةِ وَالْحَضَارَةِ؟ وَالْبَدَاوَةُ لَيْسَتْ مَوْجُودَةً إِلَّا فِي أَسَاطِيرِ الْأَوَّلِينَ، وَحَتَّى حِينَ نَسْتَرْجِعُ رَأْيَ ابْنِ خَلْدُونٍ عِنْدَمَا اسْتَعْرَضَ فِكْرَةَ الْبَدَاوَةِ وَالْبَدُوِ الرُّحْلَ، وَقَالَ عَنْ أُمَّةِ الْأَعْرَابِ بِأَنَّهُمْ أُمَّةٌ تَعْتَمِدُ فِي طُرُقِ مَعَاشِهَا عَلَى الرَّعْيِ وَالْبَحْثِ عَنِ الْكَلَأِ وَالزَّرَاعَةِ الْبَسِيطَةِ، وَالْحُرُوبِ الْقَبِيلِيَّةِ، فَكَانَ يَتَحَدَّثُ عَنْ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ، وَكَانَ حَظُّهَا مِنَ الْبَدَاوَةِ مَا دَوَّنَهُ ابْنُ خَلْدُونٍ عَنْ تَارِيخِ أُمَّةٍ كَانَتْ تَسُوْدُهَا الْبَدَاوَةُ، فَأَعْمَلَ قَلَمَ التَّارِيخِ فِيهَا وَلَهَا، بِمَا لَا يُعَارِضُ قَوْلُهُ قَوْلِي، وَلَا قَوْلِي قَوْلَهُ، وَشَتَانَ بَيْنَ قَوْلِي وَقَوْلِهِ؛ لِأَنَّ مَا أَقَامَ ابْنُ خَلْدُونٍ عَلَيْهِ قَوْلَهُ كَانَ تَارِيخًا صَادِقًا سَجَلَهُ فِي حِينِهِ وَوَقْتِهِ، وَمَا قُلْتُهُ أَنَا جَاءَ فِي عَصْرِ مُخْتَلِفٍ عَنْ عَصْرِ الْبَدَاوَةِ الْقَدِيمَةِ الْمَحْكِيَّةِ وَالْمَرْوِيَّةِ فِي الْمُتُونِ وَالْمُطَانِّ وَالْمُوسُوعَاتِ التَّارِيخِيَّةِ. وَلَكِنَّ الْبَعْضَ - هَذَا هُمُ اللَّهُ - تَسَطَّحُوا فِي الْقِرَاءَةِ لِدَرَجَةِ أَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا فِكْرَةَ مَقَالِي سَالِفِ الذِّكْرِ، وَظَنُّوا - بِالْفَهْمِ الْقَاصِرِ الْبَسِيطِ - أَنِّي أَسْعَى لِلْمُفَاضَلَةِ بَيْنَ الْحَضَارَةِ وَالْبَدَاوَةِ الَّتِي أَنْكَرْتُ وُجُودَهَا فِي عَصْرِ التَّقْنِيَّاتِ الْحَدِيثَةِ وَالْعَوْلَمَةِ الَّتِي دَوَّبَتْ كُلَّ مَعْنَى لِلْبَدَاوَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي عُصُورِ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ الْقَدَامَى، الضَّارِبِينَ فِي أَعْمَاقِ جُذُورِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالتَّارِيخِ. وَأَعْرِفُ أَنِّي أَتَفَرَّدُ بِأُسْلُوبِ كَلَامِي صَعْبٍ عَلَى الْبُسْطَاءِ وَالِدَّهْمَاءِ، وَهَذِهِ مَوْهَبَةٌ حَبَانِي بِهَا اللَّهُ، كَمَا حَبَا غَيْرِي بِخُصُوصِيَّاتٍ أَزْفَعُ وَأَكْبَرُ وَأَعْظَمُ، وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ، يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ؛ لَذَا كُنْتُ أَنْصَحُ بِقِرَاءَةِ مَقَالَاتِي بِصَبْرٍ وَجَلَادَةٍ، وَبَصِيرَةٍ، وَبَوَعِي وَذَهْنِيَّةٍ مُتَفَتِّحَةٍ عَلَى الشَّقَافَاتِ، لَا أَنْ يَتَنَاوَلَهُ كُلُّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ؛ لِأَنَّهُ لَنْ يَخْرُجَ بِفَهْمٍ الْمُتَفَقِّهِ وَالْفَاهِمِ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى قُدْرَةٍ وَمُكْنَةٍ مِنَ التَّعَمُّقِ فِي الْكَلِمَةِ وَمُرَادِفَاتِهَا وَمَعَانِيهَا الظَّاهِرِيَّةِ وَالتَّأْوِيلِيَّةِ الرَّامِزَةِ الَّتِي يَعْرِفُهَا قَلِيلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّارِيخِ، كَغَيْرِهِمْ مِنْ أَرْبَابِ صِنَاعَةِ التَّارِيخِ وَالبَلَاغَةِ اللَّفْظِيَّةِ وَالْمُتَخَصِّصِينَ فِي السَّيْرِ الْإِنْسَانِيَّةِ؛ لَذَا فَقَدْ جَنَحَ الْبَعْضُ عَنْ فَهْمِ مَقَالِي، وَظَنُّوا أَنِّي أَمَقْتُ الْبَدَاوَةَ فِي عَصْرِهَا وَوَقْتِهَا وَزَمَانِهَا

وَمَكَانِهَا الَّذِي اخْتَقَبْتَهُ، وَهُوَ مَا أُبْرِئُ نَفْسِي مِنْهُ، لَكِنِّي كُنْتُ أَمُوتُ مَنْ يَدْعِي وُجُودَ
الْبَدَاوَةِ فِي زَمَنِ الْحَضَارَةِ، وَأَزِيدُ عَلَى عَدَمِ وُجُودِ الْبَدَاوَةِ وَالْبَدْوِ الرَّحْلَ بَعْدَ أَنْ امْتَرَجَ
الْبَدْوِيُّ بِسَنَنِ الْآخَرِينَ الْمُقْنِنِينَ لِصِنَاعَةِ عَصْرِنَا، بِمَا فِيهِ مِنْ سِبَاقَاتِ تِقْنِيَةٍ وَتَكْنُولُوجِيَا
أَضَحَتْ إِعْجَازًا لَا يُمَكِّنُ تَجَاهُلُهُ. وَإِذَا وَضَعْنَاهُ فِي مُقَارَنَةِ بَيْنِ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ وَمَثَلْنَاهُ
وَتَمَثَلْنَاهُ فَمَنْ مَنَا سَيْرَكَبَ الْحَمِيرِ وَالْبِغَالِ وَالْجَمَالِ وَالْخَيُْولِ أَوْ الْوُجُنَاتِ لِيَسَافِرَ بِهَا
فِي شَوَاسِعِ الْأَرْضِ بَعْدَ صِنَاعَةِ السَّيَّارَاتِ وَالْقَطَارَاتِ وَالطَّائِرَاتِ، وَمَنْ مَنَا لَمْ يَسْتَعْمِلِ
الْفَرْشَةَ وَمَعْجُونَ الْأَسْنَانِ؟ وَمَنْ مَنَا لَا يَسْتَعْمِلُ الْعِطْرَ وَالصَّابُونَ وَالشَّامْبُوَ وَالْمُشْطَ
فِي تَهْدِيبِ شَعْرِهِ وَتَنْمِيقِهِ وَتَنْسِيقِهِ وَتَنْظِيفِهِ، وَكُلَّ جَسَدِهِ، مِنَ السَّمَنِ وَالشَّحْمِ وَالْقَمَلِ
الَّذِي كَانَ مِنْ سِمَاتِ الْبَدَاوَةِ قَدِيمًا؟ وَمَنْ مَنَا يَسْتَعْمِلُ الزَّيْرَ وَالشَّرْبَةَ وَالْقِرْبَةَ بَعْدَ وُجُودِ
الثَّلَاجَاتِ؟ وَمَنْ مَنَا لَا يَسْتَعْمِلُ مُكَيِّفَاتِ التَّبْرِيدِ فِي بَيْتِهِ؟ وَمَنْ مَنَا الَّذِي يَسْكُنُ الْخِيَامَ
وَيُبُوتِ الْخُدُورِ؟ وَمَنْ مَنَا لَمْ يَسْتَفِدْ وَيَتَعَامَلْ مَعَ التَّقْنِيَّاتِ الْمُبْتَكِرَةِ فِي الْمَلْبَسِ وَالْمَأْكَلِ
وَالْمَشْرَبِ، وَاسْتَعْمَالَ الشُّوكَةِ وَالسَّكِينِ وَالْمِلْعَقَةِ، وَلَمْ يَسْتَعْمِلِ الْبُوتَاجَارَ وَالْمَايَكْرُوفَ
وغير ذلك مِنَ الْأَدَوَاتِ وَالْمُبْتَكِرَاتِ الَّتِي سَخَّرَهَا الْإِنْسَانُ لِلْإِنْسَانِ؟ فَأَيُّ بَدَاوَةٍ نَدْعِيهَا
بَعْدَ ذَلِكَ فِي جَزِيرَتِنَا الْعَرَبِيَّةِ وَالْدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ؟ نَاهِيكَ عَنْ كُلِّ بِلَادِ الْعَالَمِ الَّذِي كَانَ عَلَى
الْفُطْرَةِ بَدْوِيًّا، ثُمَّ تَطَوَّرَ إِلَى حَدَاثَةِ الْعَصْرِ وَمُقْتِنَاتِهِ التَّقْنِيَّةِ بَعْدَ الثَّوْرَةِ الصَّنَاعِيَّةِ. ذَلِكَ مَا
هَدَفْتُ إِلَيْهِ فِي مَقَالَتِي. نَعَمْ، فَإِنَّ الْأَوَائِلَ مِنَ النَّاسِ كَانُوا بَدَوًا، وَكَانَ الْبَشَرُ بَدْوِيًّا، إِلَى أَنْ
أَصْبَحْنَا - نَحْنُ الْبَدَوُ - فِي الْعُصُورِ الْقَدِيمَةِ نَعُدُّ فِي هَذَا الْعَصْرِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالطَّمُوحِ
وَالنُّصُوجِ، فِكْرًا مُبْدَعًا يُشَارِكُ فِي الصَّنَاعَاتِ فِي أَمْرِيكََا وَأُورُوبَا، بِعُقُولٍ وَأَيْدٍ وُلِدَتْ مِنْ
بَدَاوَةِ الْقَدَمَاءِ؛ لِنُصْبِحَ أُنْدَادًا لِدَعَاةِ الْحَضَارَةِ، نُحَاوِلُ السَّبْقَ وَنُحَاوِلُ أَنْ نُسَهِّمَ وَنُشَارِكَ
فِي إِعْمَارِ الْأَرْضِ مُنْذُ الْعَصْرِ النَّبَوِيِّ وَالْأُمَوِيِّ وَالْعَبَّاسِيِّ، إِلَى هَذَا الْعَصْرِ الَّذِي نَعِيشُهُ.
هُوَ هَذَا الَّذِي عَنِتُّ، وَالَّذِي غَمَّ عَلَى الْبَعْضِ، فَأَخْضَعُوا عُقُولَهُمْ لِتَفْسِيرَاتِ الْمُقَارَنَةِ غَيْرِ
الْمَوْجُودَةِ، كَيْ نُقَارِنَ بِهَا وَعَلَيْهَا، وَمِنْهَا، فِيمَا بَيْنَ الْبَدَاوَةِ وَالْحَضَارَةِ، وَقُلْتُ: إِنَّ الْبَدَاوَةَ
تَعْنِي التَّخْلُفَ، وَتَمْجِيدُ الْعَادَةِ، وَتَعْنِي السُّكُونََ وَالِدَّعَةَ، لَا الْقِيَمَ الَّتِي يَتَّصِفُ بِهَا الْعَرَبِيُّ،
وَالْخُلُقَ الْعَالِيَّ، وَقُلْتُ: إِنَّ الْعَرَبَ شَهِدُوا أَعْظَمَ حَضَارَةٍ عَلَى يَدَيِ رَسُولِنَا الْأَعْظَمِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي جَاءَ بِالْوَحْيِ الَّذِي كَانَ يَدْعُو إِلَى التَّفَكُّرِ وَالتَّأَمُّلِ وَالْعَمَلِ وَالْإِتِّكَارِ
لِخَيْرِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ. فَمَنْ سَيَرْضَى الْيَوْمَ بِأَنْ يَعِيشَ عَصْرَ الْبَدَاوَةِ؟ إِلَّا مِنْ أَجْلِ التَّفَكُّهِ وَالتَّنَدُّرِ،

أَوْ مِنْ أَجْلِ دِرَاسَةِ تَطَوُّرِ الْإِنْسَانِ الْبَدَائِيِّ؛ لِيَكُونَ الرَّجُلُ الْعَصْرِيُّ الْحَضَارِيُّ الْمُعْتَدَّ بِعُلُوِّ قَدْرِهِ وَرَفْعَةِ شَأْنِهِ الَّذِي يَتِمَّتْ بِكُلِّ مَجَالَاتِ الْإِبْتِكَارِ وَالْخَلْقِ وَالصَّنَاعَاتِ الْحَدِيثَةِ. وَمَنْ يَظُنُّ أَنَّ الْبَدَاوَةَ هِيَ هُوِيَّةٌ أَوْ جِنْسٌ أَوْ عِرْقٌ أَوْ أَصْلٌ نَفَاحِرُهُ، أَوْ اسْمُ قَبِيلَةٍ، فَقَدْ ضَلَّ، وَلَنْ نَقْبَلَ مِنْهُ تَأْصِيلَ غَيْرِ الْمُؤَصَّلِ لَهُ. أَرْجُو أَنْ أَكُونَ قَدْ بَيَّنْتُ لِأَصْحَابِ الْفَهْمِ الْمَحْدُودِ فِكْرَةَ مَقَالِي؛ حَتَّى يَتَبَيَّنُوا مَا ادَّعَاهُمْ عَلَى عُقُولِهِمْ. اقْرَؤُوا جَيِّدًا وَتَعَمَّقُوا فِي الْمَعَانِي، وَاهْتَمُّوا بِأَبْعَادِ الْكَلَامِ، وَفَسِّرُوا مَا بَيْنَ السُّطُورِ فِي الظَّاهِرِ الْمُحْتَمَلِ، وَالتَّرْمِيزِ الْمُتَصَوَّرِ؛ لِكَيْ نَتَّكَمَلَ بِالْوَعْيِ، وَلَا يَسُودَنَا الظَّنُّ، وَعَدَمُ الْإِلْمَامِ، وَنَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ. وَهَذَا فَإِنَّا لَا أَقْصِدُ شَخْصًا بَعِيْنَهُ، بَلْ أَفْسُرُ حَقِيقَةَ الْبَدَاوَةِ فِي وَقْتِهَا، وَالْحَضَارَةِ الَّتِي نَعِيشُهَا الْآنَ.

18 فبراير 2023م

السُّودَانُ لَيْسَ الْبِدَايَةَ وَلَا النِّهَايَةَ

لَيْسَ هُنَاكَ أَيْ دَاعٍ لِهَذِهِ الْحَرْبِ الْمُفْتَعَلَةِ وَالْمُشْتَعَلَةِ فِي السُّودَانِ سِوَى الْإِسْتِمْرَارِ فِي تَنْفِيدِ النَّظَرِيَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ (الشَّرْقُ الْأَوْسَطُ الْكَبِيرُ) وَأَدَوَاتُهَا: (الْفَوْضَى الْخَلَاقَةُ) وَ(تَدْوِيلِ الْمُسْكِلَاتِ)، وَقَدْ بَدَأَتِ الْمَسْرَحِيَّةُ الْكُومِيْدِيَّةُ الدِّمَوِيَّةُ الْإِسْتِعْمَارِيَّةُ بِحَرْبِ الْعِرَاقِ، ثُمَّ (الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ) فِي تُونِسَ وَلِيْبِيَا، ثُمَّ تَغَيَّرَتْ أَدَوَارُ اللَّعْبَةِ السِّيَاسِيَّةِ لِإِذْكَاءِ الصَّرَاعَاتِ بَيْنَ دَوْلِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ وَإِضْعَافِ قُدْرَاتِ الدُّوَلِ عَسْكَرِيًّا وَاقْتِصَادِيًّا؛ لِتُخْصِنَ أَجْنَةَ الْعِدَاوَاتِ وَاسْتِفْرَاحَهَا فِي تِلْكَ الدُّوَلِ، دَاخِلِيًّا وَخَارِجِيًّا؛ حَتَّى تَكْبُرَ وَتَكُونَ قَدْ تَعَذَّتْ عَلَى اكْتِسَابِ ثِقَافَةِ الْحُرُوبِ وَالثَّارِ وَالتَّدْمِيرِ لِإِنْسَانِهَا وَلِأُوطَانِهَا، بِتَسْوِيعَاتٍ غَيْرِ مُبَرَّرَةٍ، إِذَا عَرَفْنَا أَنَّ أَمْرِيكَا تَسْتَفْطِبُ عُقُولًا فِي التَّنْظِيرِ وَالتَّخْطِيطِ لِإِدَارَةِ تِلْكَ الصَّرَاعَاتِ الْمُفْتَعَلَةِ؛ حَتَّى تَظَلَّ سَيِّدَةُ الْعَالَمِ، وَهِيَ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةُ الْمُتَفَرَّدَةُ بِحُكْمِ الْعَالَمِ، وَهِيَ تَلْبَسُ كُلَّ أَثْوَابِ الْخَدَائِعِ، وَتَتَلَوَّنُ بِكُلِّ أَلْوَانِ الطِّيفِ الْبَرَّاقَةِ الَّتِي تَدُسُّ السُّمَّ فِي الدِّسَمِ؛ لِتَحْقِيقِ أَهْدَافِهَا، وَالْعَالَمُ جَمِيعُهُ لَيْسَ فِي غَفْلَةٍ، وَلَكِنَّهُ يُوجَلُّ النَّظَرُ وَالْفَهْمُ لِمُضْرِبِ كُلِّ الْمَصَالِحِ الَّتِي تَتَغَيَّاها أَمْرِيكَا لِتَنْدَجِينَ إِنْسَانِ الْعَالَمِ. إِنَّ الْعَالَمَ يَعْرِفُ شُرُورَ أَمْرِيكَا، وَلَكِنَّهُمْ يُفَضِّلُونَ دَائِمًا الْإِنْتِظَارَ، تَقْوَدُهُمُ الْأَوْهَامُ، لَا الْأَمَالُ، إِلَى غَدٍ يُشْرِقُ بِالْحُرِّيَّةِ وَالْكَرَامَةِ وَالسَّعَادَةِ. الْجَمِيعُ يَقُولُ: إِنَّ عَدَا جَدِيدًا سَيَبْرُغُ بِزَوَالِ أَمْرِيكَا وَكُلِّ قُوَى الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عَلَى إِنْسَانِ الْأَرْضِ، مِنْ إِنْسَانِ الْأَرْضِ، وَلَكِنَّهُمْ يَسْتَمْهِلُونَ أَقْدَارَهُمْ حِينًا مِنَ الدَّهْرِ، فَتَرَاهُمْ فِي مَخَاضٍ، وَفِي حَيْرَةٍ، وَفِي تَبَعِيَّةٍ وَطَاعَةٍ وَخَوْفٍ، يُنْفَذُونَ عَلَى غَيْرِ رِضَا مَا يُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقَدْ سَلَبَهُمُ الدَّلَّ وَالْخَوْزُ كُلَّ مُقَوِّمَاتِ الْإِرَادَةِ الْفَاعِلَةِ لِنُصْرَةِ الْإِنْسَانِ لِأَخِيهِ الْإِنْسَانِ، وَمَا هَذِهِ الْحَرْبُ الْمُوقَدَةُ نِيرَانُهَا فِي السُّودَانِ إِلَّا اسْتِمْرَارٌ لِأَهْدَافٍ مَذْرُوسَةٍ وَمُفْتَنَةٍ، فَلِكُلِّ هَدَفٍ وَقْتُ مَعْلُومٍ، وَلِكُلِّ وَطَنٍ خَدِيعَةٌ وَذَرِيعَةٌ لِهَيْدِيمِهِ وَتَهْدِيمِ قِيَمِهِ وَثِقَافَتِهِ؛ حَتَّى يَكُونَ مُنْضَوِيًّا تَحْتَ ثِقَافَةِ أَمْرِيكَا وَقِيَمِهَا؛ لِمُضْمَانِ الْحَيَاةِ بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالسَّكَنِ، وَلَوْ فِي قُمْقَمٍ؛ حَتَّى يُحِسَّ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَمْنِ الْوَقْتِيِّ الَّذِي يَسْلُكُهُ فِي نِظَامِ الْعُبُودِيَّةِ وَالْإِسْتِعْبَادِ، فَالَّذِي لَهُ وَعَلَيْهِ فَقَطُّ: أَفْعَلْ كَذَا، وَلَا تَفْعَلْ كَذَا. كُلُّ ذَلِكَ يَحْدُثُ وَيَجْرِي وَيَحْصُلُ مِنْ حَالَاتٍ تَأْجِيلِ الْفِعْلِ الْمُضَادِّ إِلَى انْتِظَارِ الْحَدَثِ الْوَاقِعِ بِالْعُذْرِ الْوَاهِمِ بِالتَّغْيِيرِ لِلْأَفْضَلِ، وَهُوَ الَّذِي يَأْتِي بِعَكْسِ التَّوَقُّعِ فِي غِيَابِ الْإِرَادَةِ وَالْعَزِيمَةِ وَالتَّضَحِّيَةِ؛ لِقِيَامِ عَالَمٍ يَجْعَلُ

لِلْإِنْسَانِيَّةِ قَدْرَهَا وَحَقَّهَا فِي الْعَيْشِ الْكَرِيمِ، كَمَا أَرَادَهُ اللَّهُ فِي تَكْرِيمِ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَمَا دَعَتْ إِلَيْهِ الْأَذْيَانُ فِي بَذْرِ بُذُورِ الْحُبِّ وَالتَّآخِي، لَا الْكُرهِ وَالْعُدُوَانِ، وَسَتَظِلُّ الْحَالَةَ نَفْسُهَا وَاحِدَةً ثَابِتَةً، مَا لَمْ تَتَغَيَّرِ النُّفُوسُ؛ لِتَكُونَ عَلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ فِي الْوُقُوفِ أَمَامَ ظُلْمِ الْإِنْسَانِ لِأَخِيهِ الْإِنْسَانِ. إِنَّهَا مُشْكِلَةٌ مُعَقَّدَةٌ، لَنْ يَحْلَهَا إِلَّا قِيَامُ الْقِيَامَةِ، وَإِلَّا فَلَا حَلَّ، بَرَّغَمَ وُجُودِ الْحَلِّ الَّذِي يَتِمُّثَلُّ فِي الْحُبِّ وَالرَّضَا، وَاقْتِسَامِ خُبْزِ الْأَرْضِ دُونَ الْأَطْمَاعِ، وَحُبِّ الذَّاتِ، وَتَبَذِّ الْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَالْكَرْهِ وَالْبُغْضِ وَالتَّارَاتِ. أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ: إِنَّ الْحَلَّ مَوْجُودٌ وَمَعْرُوفٌ، وَلَكِنَّ الْحَلَّ يَعْجِزُ عَنِ الْحَلِّ فِي نَفُوسِ أَلْفَتِ أَنْ تَعِيشَ عَلَى تَأْجِيلِ مَوْتِهَا إِلَى الْغَدِ الْقَرِيبِ عَلَى يَدِ أَمْرِيكَ، قَاتِلَةِ الْأَخْلَاقِ وَالْإِنْسَانِ.

9 مَآيُو 2023م

جُمْهُورِيَّةُ سَبَأِ الْعَرَبِيَّةِ

أَيُّهَا الرَّئِيسُ عِيدَرُوسُ الزَبِيدِيُّ، عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ.
وَأِنَّا نَقُولُ بِلِسَانِ حَضْرَمَوْتٍ، وَالْحَضَارِمِ مِنْ أَهْلِ سَبَأٍ وَأَهْلِ الْأَخْقَافِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي الْقُرْآنِ: إِنَّ قَوْلَكُمْ بِالْإِنْفِصَالِ قَوْلٌ تَوَيْدُهُ كُلُّ الْمُنْظَمَاتِ وَالْهَيَّاتِ وَالْمُؤَسَّسَاتِ الْمُجْتَمَعِيَّةِ وَالشَّعْبِيَّةِ، وَهُمْ أَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ الَّذِينَ يُؤَيِّدُهُمُ الشَّعْبُ الْحَضْرَمِيُّ فِي قَرَارِ الْإِنْفِصَالِ عَنِ الشَّمَالِ، وَإِنَّهَا فُرْصَةٌ لَنْ تُعَوَّضَ، إِنْ لَمْ يَتِمَّ اقْتِنَاصُهَا وَاسْتِثْمَارُهَا فِي هَذَا الْوَقْتِ، وَقَدْ رَجَعَتْ حَضْرَمَوْتُ إِلَى أَهْلِهَا بَعْدَ أَنْ فَرَّطَ فِيهَا الْبَيْضُ، وَضَحِكَ عَلَيْهِ عَلِيُّ عَبْدِ اللَّهِ صَالِحٍ، وَكَادَتْ أَنْ تَذْهَبَ، وَأَنْ تَذْهَبَ خَيْرُ أَتْنَاهَا وَمُكَتَسَبَاتُهَا الطَّبِيعِيَّةُ لِلشَّمَالِ؛ لِيُظَلَّ أَهْلُ حَضْرَمَوْتُ فِي فَقْرٍ وَجُوعٍ وَتَبَعِيَّةٍ وَاسْتِعْبَادٍ لِلشَّمَالِ، عَلَيْكَ أَنْ تُوظَّفَ الْحِكْمَةُ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَغِيبُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى الْجَمِيعِ أَنَّ هُنَاكَ بَوَادِرَ حَرْبٍ تَدُورُ رَحَاَهَا بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ، وَهُوَ أَمْرٌ لَا يَغِيبُ عَنِ أَهْلِ الْحِكْمَةِ وَالْفُطَانَةِ؛ لِأَنَّ الْحُوثِيَّ لَنْ يَقْبَلَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ حَضْرَمَوْتُ تَابِعَةً لِلشَّمَالِ، وَنَحْنُ - أَبْنَاءُ حَضْرَمَوْتُ - لَنْ نَقْبَلَ، وَلَيْسَ هُنَاكَ عَاقِلٌ يَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ حَضْرَمَوْتُ وَالْجَنُوبُ تَحْتَ سَيْطَرَةِ الشَّمَالِ، وَيَنْهَبُ ثَرَوَاتِهِ وَاسْتِعْمَارِهِ شِمَالِيًّا، وَلَكِنْ إِذَا تَدَبَّرْنَا الْأَمْرَ وَاحْتَكَمْنَا إِلَى الْعَقْلِ وَالْمَنْطِقِ فَإِنَّ الْقَوْلَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا، وَغَيْرُ مُجْزَأٍ، وَهِيَ كَلِمَةٌ: لَا، وَكُلُّ لَا، لِعَوْدَةِ الْجَنُوبِ إِلَى تَبَعِيَّةِ الشَّمَالِ؛ لِذَا نَحْنُ نَقُولُ بَعْدَ سِنَايُوهَاتٍ يَجِبُ الْعَمَلُ عَلَيْهَا:

1 - الْغَاءُ أَيُّ مَشَاوِرَاتٍ، أَوْ مُنَاقَشَاتٍ مَعَ الشَّمَالِ بِكُلِّ أَطْيَافِهِ، وَإِعْلَانُ الْجُمْهُورِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْحَضْرَمِيَّةِ دَوْلَةً مُوَحَّدَةً مُسْتَقِلَّةً.

2 - الْعَمَلُ عَلَى إِنْشَاءِ هَيْكَلِيَّةِ الْجَيْشِ الْجَنُوبِيِّ وَإِعَادَتِهِ بِإِحْلَالِ الشَّبَابِ الْجَنُوبِيِّ وَتَدْرِيئِهِ؛ لِيَكُونَ قَادِرًا عَلَى الدِّفَاعِ عَنْ أَرْضِهِ وَبِلَادِهِ فِي الْجَنُوبِ الْحَضْرَمِيِّ، وَتَجْهِيزِهِ بِالْمُعَدَّاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ مِنْ خِلَالِ تَسْوِيقِ النِّقْطِ الْمَوْجُودِ فِي شَبْوَةٍ؛ لِيَكُونَ ثَرْوَةً قَوْمِيَّةً لِلْجَنُوبِ فَقَطْ، لَيْسَ لِلشَّمَالِ حَقٌّ فِيهَا، وَاسْتِمْرَارِ الْبَحْثِ أَكْثَرَ عَنِ الثَّرَوَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ، وَمِنْ ضَمْنِهَا زِيَادَةُ التَّنْقِيبِ عَنِ الْبُتْرُولِ فِي مَنَاطِقَ أُخْرَى مِنَ الْبِلَادِ، وَاسْتِثْمَارُهَا فِي شِرَاءِ الْأَسْلِحَةِ مِنْ مَصَادِرِهَا الْعَالَمِيَّةِ.

3 - بَتْ رُوحُ الْأُخُوَّةِ وَالتَّرَابُطِ الْاجْتِمَاعِيِّ فِي الْاجْتِمَاعِ عَلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ فِي عَدَمِ قَبُولِ الْإِنْضِمَامِ إِلَى الشَّمَالِ بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْمُغْرِبَاتِ الْكَاذِبَةِ وَالْخَادِعَةِ لِأَبْنَاءِ الْأُمَّةِ؛ لَكِنِّي تَصَبَّحَ لُقْمَةً سَائِعَةً فِي فَمِ الشَّمَالِيِّينَ يَطْعَمُونَهَا دُونَ أَهْلِ الْجَنُوبِ، وَتَصْبَحَ لَهُمُ السِّيَادَةُ وَالرِّيَاسَةُ، وَيَكُونُ الْجَنُوبُ ذِيلاً هَامِشِيّاً، لَيْسَ لَهُ حَوْلٌ وَلَا قَوْلٌ، وَلَا طَوْلٌ، وَلَا حَقٌّ لِلْجَنُوبِ فِي تَطْوِيرِ بِلَادِهِمْ بِمَا لَدَيْهَا مِنْ نُرُوتٍ، وَاسْتِغْلَالِ مَوَارِدِهَا، وَهُوَ حَقٌّ مُكْتَسَبٌ، خَصَّهَا بِهِ اللَّهُ، لَيْسَ لِلشَّمَالِ عَلَيْهِ وَصَايَةٌ أَوْ حَقٌّ عَلَى مُقَدَّرَاتِ بِلَادِ الْجَنُوبِ.

4 - عَقْدُ الْإِتِّفَاقِيَّاتِ الْمَشْرُوطَةِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْهَيْمَنَةِ مَعَ أَمْرِيكََا وَالْغَرْبِ فِي التَّنْقِيبِ وَالتَّطْوِيرِ، وَفِي شَتَى الْمَوَارِدِ الْوُطَنِيَّةِ، نَظِيرِ نِسْبِ مَالِيَّةٍ تَكُونُ حَقّاً لَهُمْ، يَنْتَهِي بِمُدَدِ مَوْفُوتَةٍ مَعْلُومَةٍ، وَمِنْ ثَمَّ تَعُودُ تِلْكَ الْمَوَارِدُ كَامِلَةً لِأَصْحَابِ الْأَرْضِ، وَتَظَلُّ الْإِرْتِبَاطَاتُ قَائِمَةً عَلَى نِظَامِ احْتِرَامِ الْمُبَادِئِ السِّيَاسِيَّةِ الْمَقَرَّرَةِ فِي نِظَامِ هَيْئَةِ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ وَبُنُودِهَا وَمَبَادِيئِهَا، فِي كُلِّ الْمَجَالَاتِ وَالْمَمَالَاتِ الَّتِي تَعُودُ عَلَى إِنْسَانِ الْجَنُوبِ وَعَلَى دَوْلِ الْعَالَمِ بِالْحِفَاطِ عَلَى الْأَمْنِ وَالسَّلَامِ وَالْمُشَارَكَاتِ الْإِقْتِسَادِيَّةِ الَّتِي يَسْتَفِيدُ مِنْهَا الْجَمِيعُ.

5 - دَعْوَةُ الْمُغْتَرِبِينَ مِنْ أَبْنَاءِ الْجَنُوبِ، وَتَوْفِيرِ الْمَنَاشِطِ وَالْأَسْوَاقِ التِّجَارِيَّةِ؛ لِيَعْمَلُوا فِي وَطَنِهِمْ وَيُفِيدُوا وَيَسْتَفِيدُوا، وَبِذَلِكَ تَنْشَأُ الشَّرَكَاتُ وَالْمُؤَسَّسَاتُ الْوُطَنِيَّةُ التِّجَارِيَّةُ الَّتِي تَسْتَقْطِبُ الْيَدَ الشَّبَابِيَّةَ الْعَامِلَةَ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، وَتَوْظِفُهُمْ بَعْدَ تَأْهِيلِهِمْ فِي الْإِحْتِصَاصَاتِ الْعَمَلِيَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ لِنَتِشِيطِ دَوْرَةِ الْحَيَاةِ الْإِقْتِسَادِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَتَحْفِيزِ الْهَمِّ وَالْعَزَائِمِ عَلَى مَفْهُومِ وَطَنِ جَنُوبِيٍّ وَاحِدٍ، وَأُمَّةٍ جَنُوبِيَّةٍ وَاحِدَةٍ.

6 - تَغْيِيرُ اسْمِ الْجَنُوبِ الَّذِي فِيهِ ضَعْفٌ، وَلَا يُعْلَنُ عَنْ هُوِيَّةِ وَطَنِ قَوِيٍّ لَهُ أَهْلِيَّةُ الْأَوْطَانِ، فَمَثَلًا يُسَمَّى الْجَنُوبُ:

جُمْهُورِيَّةُ سَبَا الْعَرَبِيَّةِ، أَوْ: جُمْهُورِيَّةُ حَضْرَمَوْتَ الْعَرَبِيَّةِ.

هَذَا وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْقَصْدِ.

فَلَسَفَة

تَعْلَمُكَ الدُّنْيَا عَكْسَ فِطْرَتِكَ فِي تَعَامُلِكَ مَعَ النَّاسِ، فَأَنْتَ إِذَا تَمَسَّكَتَ بِقِيمِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْوَفَاءِ وَالْحُبِّ وَالطَّيْبَةِ فَإِنَّكَ حَتْمًا سَتَفْشَلُ فِي تَحْقِيقِ تِلْكَ الْقِيَمِ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ، وَتَضْطَهِمُ بِالنَّوَايَا النَّفْسِيَّةِ فِي نَفُوسِ الْبَشَرِ، الَّتِي يَغْلِبُ عَلَيْهَا الظَّنُّ بِسُوءِ النُّفُوسِ، فَتَتَعَامَلُ بِعَدَائِيَّةٍ طَبَعٌ مُكْتَسَبٌ يَفْرِضُهُ عَقْلٌ مَجْبُولٌ عَلَى الصَّرَاعِ بَيْنَ النَّوَايَا.

فَالنَّوَايَا بِشَقِيهَا - الطَّيِّبِ وَالسَّيِّئِ - تَعْمَلُ فِي النُّفُوسِ، وَتَتَعَامَلُ بِقَنَاعَاتٍ تَحْسِبُهَا بِحَسَابَاتِهَا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ؛ لِإِبْرَازِ شَخْصِيَّةِ الْأَنَا؛ اِعْتِقَادًا مِنْهَا بِالتَّمَيُّزِ وَالِدِّهَانِ وَالذِّكَاةِ، وَتَحْقِيقًا لِلنَّصْرِ فِي الْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ بِمَا تَتَفَقَّ عَلَيْهِ قَنَاعَةُ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ.

وَإِنَّا سَوْفَ نَجِدُ صُعُوبَةً فِي التَّفْرِيقِ بَيْنَ النَّفْسِ الْخَيْرَةِ وَالنَّفْسِ السَّيِّئَةِ؛ إِذْ إِنَّ فِطْرَةَ الْخَيْرِ لَيْسَتْ فِي كَمَالٍ دَائِمٍ، كَذَلِكَ فِطْرَةُ الشَّرِّ، وَلَكِنَّ مَا يَفْرُقُ بَيْنَ النَّفْسِ وَالنَّفْسِ هُوَ التَّبَايُنُ بَيْنَ كَمِيَّةِ الْخَيْرِ فِي نَفْسٍ، وَكَمِيَّةِ الشَّرِّ فِي نَفْسٍ، فَالنَّفْسُ السَّوِيَّةُ الَّتِي قَرَأْتَ فَلَسَفَةَ الْحَيَاةِ يَعْقِلِيَّةِ الدَّارِسِ وَالْمُتَعَلِّمِ وَالْمُسْتَفِيدِ مِنَ التَّجَارِبِ وَالْمُتَأَمِّلِ، وَهِيَ الْمَفْطُورَةُ عَلَى الطَّيْبَةِ وَالْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْعُطْفِ وَالرَّحْمَةِ، هِيَ الَّتِي تَجِدُ الصُّعُوبَةَ فِي تَحْقِيقِ مَثَلِ التَّعَايُشِ الْأَخْلَاقِيِّ وَالْإِنْسَانِيِّ؛ اِعْتِقَادًا بِخَيْرِيَّةِ النُّفُوسِ؛ تَأْسِيًا مِنْهَا بِفِطْرَتِهَا، فَتَفْشَلُ حِينَ تَضْطَهِمُ بِنُفُوسِ الشَّرِّ، وَهُنَا يَبْدَأُ التَّفَكِيرُ وَالسُّؤَالُ: كَيْفَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَوْثُرَ فِي نَفْسِ فِطْرَتِهَا الشَّرِّ؛ لِاجْتِنَابِهَا إِلَى طَبِيعَةِ الْخَيْرِ وَفِطْرَتِهِ مِنْ طَبِيعَتِهَا وَفِطْرَتِهَا الشَّرِّيرَةِ إِذَا كَانَتْ قَنَاعَةُ النَّفْسِ الشَّرِّيرَةِ تَفْتَرِضُ أَنَّهَا تُمَارِسُ فِطْرَتَهَا عَلَى أَنَّهَا الصَّوَابُ، وَتَرَى أَنَّهَا هِيَ الْفِطْرَةُ لِلْمُمَارَسَاتِ الْعَمَلِيَّةِ، وَأَنَّهَا بَدُونِ فِطْرَتِهَا الشَّرِّيرَةِ لَنْ تَبْلُغَ أَهْدَافَهَا وَتَحَقِّقَ غَايَاتِهَا؟ وَهُنَا تَكْمُنُ الصُّعُوبَةُ بَيْنَ فَهْمَيْنِ: أَيُّ الْفِطْرَتَيْنِ هِيَ الْأَصْلُ؟ الْخَيْرُ أَمْ الشَّرُّ؟ فَإِذَا قُلْنَا بِالْخَيْرِ صِفَةً وَذَاتًا، تَصْدَى الشَّرُّ لِغُلْبِ صِفَاتِهِ وَذَاتِيَّتِهِ حَتَّى لَا يَفْقِدَ أَهْلِيَّتَهُ، وَهَدَمَ شَخْصِيَّتَهُ لِمَصْلَحَةِ الصِّفَةِ وَالذَّاتِيَّةِ الْآخَرَى، فَجَدُ أَنْ كُلًّا مِنْهُمَا يُدَافِعُ وَيَنْتَصِرُ لِحَقِّ وَجُودِهِ، سَوَاءً الْخَيْرُ أَوْ الشَّرُّ، وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ كُلُّ فِطْرَةٍ تُغْرِى الْآخَرَى بِالتَّطَبُّعِ وَالْإِنْجِدَابِ لَهَا، وَإِنْ كُنَّا نَفْهَمُ أَنَّ فِطْرَةَ الْخَيْرِ هِيَ الْأَفْضَلُ وَالْأَجْدَى نَفْعًا، وَلَكِنَّهُ فَهْمٌ غَيْرٌ مُفْنِعٌ لِفِطْرَةِ الشَّرِّ الَّتِي نَعْرِفُ حَقِيقَةَ الْكُرهِ فِيهَا وَمِنْهَا وَعَلَيْهَا، وَأَنْ لَا أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ يَنْتَمِيَ إِلَى فِطْرَةِ الشَّرِّ، وَلَكِنَّهَا تُمَارِسُهُ كَفِطْرَةٍ تَغْلِبُ عَلَيْهَا الْقَنَاعَةُ الْكَامِلَةُ بِالْمُمَارَسَةِ، إِذَا يَجِبُ عَلَى

النَّفْسُ السَّوِيَّةُ الْخَيْرَةُ أَنْ تُمَارَسَ أَضْعَبَ مُمَارَسَاتِ الْإِرَادَةِ الْفَاعِلَةِ فِي التَّحَوُّلِ مِنْ وَآلِي؛
لِذَا فَإِنَّا نُؤَسِّسُ مَفْهُومَنَا عَلَى أَنَّ فِطْرَةَ الْخَيْرِ هِيَ الْمَعْلَمُ، وَأَنَّ فِطْرَةَ الشَّرِّ هِيَ الْمُنْتَلَقِي،
وَعَلَى الْمَعْلَمِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ الْخَيْرَةِ وَتَبْيَانِ مَحَامِدِهَا وَمُمَيِّزَاتِهَا فِي الْإِرْتِقَاءِ
بِالْقِيَمِ وَسَلَامَةِ النَّفْسِ، وَتِلْكَ مُجَاهِدَةٌ فِيهَا صُعُوبَةٌ كَبِيرَةٌ فِي التَّحَوُّلِ بَيْنَ الْفَيْئَةِ وَالْآخَرَى
لِدَوَاعِي أَحْدَاثِ اللَّحْظَةِ الْفَارِضَةِ عَلَى النَّفْسِ إِرَادَةَ الْفِعْلِ بِشَقِيهِ - الْخَيْرِيِّ وَالشَّرِيرِ -؛ لِذَا
قِيلَ: بِالْحِكْمَةِ، وَقِيلَ: بِالصَّبْرِ، وَقِيلَ: بِالصَّانِعَةِ، وَقِيلَ: بِالدَّفْعِ بِآلِيَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَلَكِنَّ
النُّفُوسَ لَيْسَتْ فِي كَمَالِ حَالَاتِهَا لَكِي يَتِمَّ التَّعَامُلُ مَعَهَا بِسَطْحِيَّةِ الْقِيَمِ وَحُجِّيَةِ الْكَمَالِ
حِينَ يَتَعَذَّرُ الْإِمْتِثَالُ، لَكِنْ عَلَيْكَ أَنْ تَجْعَلَ فِي نَفْسِكَ الْقُدْرَةَ عَلَى تَحْمِلِ النُّفُوسِ وَأَنْتَ
تَعْلَمُ بِجَهْلِ كَمَالِ مَخْلُوقَاتِهَا فِي انْتِهَاجِ خَيْرِ النَّفْسِ، وَسَيَكُونُ حِمْلُكَ ثَقِيلًا فِي تَكْلُفِ
الصَّبْرِ وَالْمُصَانَعَةِ وَالْجِدَالِ وَالْمُنَاقَشَةِ فِي إِيصَالِ الْحَقِّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، وَهَذَا يَجِبُ أَنْ
تَحِيدَ قَلِيلًا عَنْ مُمَارَسَةِ الْقِيَمِ وَالْحَقِّ وَالْمَثَلِ، بَلَى بِإِيْهَامِ النَّفْسِ الْجَاهِلَةِ وَالْمُتَمَنِّعَةِ عَنْ
قَبُولِ الْحَقِّ بِأَنَّهَا هِيَ الْأَصُوبُ فِي الْجُزْءِ، لَا فِي الْكُلِّ، وَأَنَّ مَا تَفَعَّلَهُ وَتَقُولُهُ فِيهِ جَوَانِبٌ مِنَ
الصَّوَابِ، وَأَنَّكَ مَا خُوِذَ بِالْدَّهْشَةِ فِي طُرُقِ تَفْكِيرِهَا، وَلَا تُبَدِّ الْمُعَارَضَةِ فِي كُلِّيَّاتِ النَّفَاسِ،
بَلْ حَوَّزَ طُرُقَ إِيصَالِ الْحَقِّ عَبْرَ طُرُقِ التَّجَاهُلِ، لَا الْجَهْلِ، وَالتَّغَاوُلِ، لَا الْعَفْلَةَ، وَالتَّغَابِي،
لَا الْغَبَاءِ؛ لَكِي تَصِلَ إِلَى تَحْقِيقِ هَدَفِكَ فِي بُلُوغِ الْوُصُولِ بِالنَّفْسِ الْجَاهِلَةِ إِلَى الْعِلْمِ
وَالْقَنَاعَةِ؛ تَدْرُجًا بِهَا دُونَ تَسْفِيهِ أَوْ تَعْرِيزِ بِجَهْلٍ أَوْ ضَعْفٍ فِي مَفَاهِيمِ النَّفْسِ الْجَاهِلَةِ
وَالْمَفْطُورَةِ عَلَى الشَّرِّ فِي كُلِّ مَرَحَلَةٍ مِنْ مَرَاكِحِ جَهْلِ النَّفْسِ بِخَيْرِيَّةِ الْحَيَاةِ وَالنُّفُوسِ،
عَلَى أَنْ تَعْلَمَ أَنَّكَ أَيْضًا تَمْلِكُكَ نَوَازِعُ مِنَ الشَّرِّ وَالْخَيْرِ، وَلَكِنْ فِطْرَةُ الْخَيْرِ فِيكَ مُرْتَفَعَةٌ،
وَنِسْبَةُ الشَّرِّ فِيكَ مُنْخَفِضَةٌ إِلَى أَذْنَاهَا، وَلَكِنَّكَ لَسْتَ خُلُوعًا مِنْ تَبَاعِثِهَا فِي حَوَادِثِ تَقْتَضِيهَا
الْحَالَاتُ الَّتِي تُسَيِّطِرُ عَلَيْهَا كَوَارِثُ الْحَيَاةِ وَمَكَارِهِ الْهُمُومِ وَالضِّيقِ وَالْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالْفَقْرِ
وَالْمَرَضِ، وَغَيْرِهِ مِمَّا يَكُونُ سَبَبًا فِي الصَّرَاعَاتِ بَيْنَ كُلِّ الْخَلَائِقِ. وَالْحَكِيمُ مَنْ عِلِمَ
الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ، وَمَنْ اسْتَطَاعَ تَعْوِيدَ النَّفْسِ عَلَى الْجَلْدِ فِي تَقْوِيمِ النُّفُوسِ بِالْقُوَّةِ الَّتِي
تُوْهِمُ بِالضَّعْفِ وَالْهَزِيمَةِ الْمُفْتَعَلَةِ لِجَانِبِ الْجَهْلِ؛ حَتَّى تَحَقِّقَ أَهْدَافَهَا، وَمَنْ ثُمَّ تَحَقَّقَ
غَايَاتِهَا وَتَبْلُغَ النَّصْرَ عَلَى شَرِّ النُّفُوسِ. وَبِغَيْرِ ذَلِكَ لَنْ يَنْتَهِيَ الصَّرَاعُ بَيْنَ نَفْسٍ عَالِمَةٍ
بِالْحَقِّ وَالْخَيْرِ وَالْعَدْلِ، وَنَفْسٍ جَاهِلَةٍ بِالْحَقِّ وَالْخَيْرِ وَالْعَدْلِ. وَلَمَّا اللَّهُ الدُّنْيَا فِي ثَقَلَاتِهَا
وَجُنُوحِهَا عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ؛ حَتَّى يَتَعْلَمَ الْبَاطِلُ أَنَّهُ مَرْدُودٌ وَمَكْرُوهٌ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَعُودَ
مِنْ بَاطِلِهِ إِلَى الْحَقِّ؛ لِنِسْتَقِيمِ الْحَيَاةِ، وَهِيَئَاتِ.

الْأَجْيَالُ وَمَوَارِقُ الْأَهْدَافِ

نَحْنُ نَعِيشُ عَلَى أَطْلَالِ قُلُوبِ الطَّيْبَةِ وَالْوُدِّ الَّتِي رَحَلَ سُكَّانُهَا إِلَى الْبَعِيدِ الْغَيْبِيِّ، وَقَدْ تَرَكُوا الْأَثَرَ الْجَمِيلَ فِينَا.

وَهُمْ إِنَّمَا يَنْشُدُونَ أَنْ نَكُونَ خَيْرَ خَلْفٍ لَخَيْرِ سَلَفٍ، فَهَلْ حَقَّقْنَا مَا حَاوَلُوهُ وَأَرَادُوهُ وَدَعَوْا إِلَيْهِ فِي انْبِثَاقِ أَنْوَارِ الْأُمَّةِ الْعَالِمَةِ، أَمْ أَنَّنَا زَاهِدْنَا فِي أَنْ نُعْمَلَ الْعَقْلَ، وَرَضِينَا بِحَيَاةٍ تَسْتَعِينُ بِعُقُولٍ غَيْرِهَا عَلَى دَعَا وَاسْتِكَانَةٍ نَحْنُ نُؤْصِلُهَا فِي مَوَانِعِ الْجِدَّةِ وَالْعَزِيمَةِ وَالْفِكْرِ الْخَلَّاقِ.

وَالَّذِي أَرَاهُ أَنَّ أُمَّةَ الْإِسْلَامِ تَحْتَاجُ إِلَى وَقْتٍ لِإِعَادَةِ صِيَاغَةِ خِطَابِهَا الْفِكْرِيِّ مَعَ الْحَيَاةِ؛ لِتَتِمَّكَنَ مِنْ تَأْهِيلِ نَفْسِهَا مَرَّةً أُخْرَى كَأُمَّةٍ لَا تَرَى زَادًا غَيْرَ زَادِ الْمَعْرِفَةِ؛ حَتَّى تَرْتَفِعَ رَأْيَةُ الْإِسْلَامِ مِنْ جَدِيدٍ، وَلَكِنْ لَيْسَ الْآنَ، بَلْ هُنَاكَ مِائَتُ السِّنِينَ حَتَّى تُوَلَدَ الْأُمَّةُ الْحُرَّةُ الْمُفَكِّرَةُ النَّاهِضَةُ الْعَالِمَةُ الَّتِي سَوْفَ تَبْعَثُ قُوَّةَ الْإِسْلَامِ مِنْ جَدِيدٍ.

10 يُونِيُو 2021م

عَاشِقُ الْخَيْلِ ابْنِي الْفَارِسِ صَالِح

كُلُّ الشُّعْرَاءِ الْغَنَائِيِّينَ الْعُذْرِيِّينَ وَالْعُشَاقِ وَالْمُغْرَمِينَ وَالْمُحِبِّينَ تَغْنَوُ بِالْغَيْدِ الْحَسَنِ
وَالْخُودِ اللَّدَانِ، وَالْكُوعِبِ ذَوَاتِ الدَّلَالِ وَالْحَنَانِ، وَالْغَوَانِي الْخُورِ الْعَيْنِ وَالْأَمَالِيدِ
الرَّزَانِ، وَالْقُدُودِ وَالْجِيدِ وَالْخُدُودِ الْمُطَعَمَةِ بِالْجُمَانِ، وَتَغَالَوْا فِي تَوْصِيفِهِنَّ وَتَشْبِيهِهِنَّ فِي
جَمَالِهِنَّ وَفُتُونِهِنَّ وَحُسْنِهِنَّ وَسِحْرِهِنَّ فِي كُلِّ قَلْبٍ عَاشِقٍ وَلَهَانَ، إِلَّا ذَلِكَ الْكُنْدِيُّ الْفَارِسِ
صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلِ الَّذِي أَسْقَطَ كُلَّ صِفَاتِ الْجَمَالِ عَلَى خِيُولِهِ وَأَفْرَاسِهِ، وَرَاحَ
يَتَسَبَّبُ بِهِنَّ كَمَا تَشَبَّبَ جَدُّهُ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ بِالْغَوَانِي، فَكَانَ يَتَنَدَّرُ فِي شِعْرِهِ بِالْغَوَانِي مِنْ
خَيْلِ الْجَمَالِ الْعَرَبِيِّ. إِنَّهُ ابْنِي حَفِظَهُ اللَّهُ صَالِحُ بِأَسْرَاحِيلِ الَّذِي جَمَعَ كُلَّ غَرَامِهِ وَهَيَامِهِ
وَعَشْقِهِ وَفُتُونِهِ، وَصَبَّهَ فِي تَشْبِيهِهِ مُبَدَّعَ عَلَى الْخَيْلِ، فَمَا وَجَدْتُ مَنْ هَامَ عَشْقًا بِالْخَيْلِ مِثْلَهُ
فِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، فَقَدْ مَلَكَ عَلَى قَلْبِهِ وَلَبَّهَ حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ فِي وَصْفِهِ الشُّعْرَاءَ أَوْ
الْحَمْرَاءَ أَوْ السُّودَاءَ مِنْ خَرَائِدِ الْخِيُولِ الْعَرَبِيَّةِ وَصَفًا إِلَّا وَصَفَهُنَّ بِهِ.

كَمْ حَاوَلْتُ ثَنِيهِ عَنْ هَذَا الْعَشْقِ لِيَتَّخِذَ لَهُ بَدِيلًا فَمَا اسْتَطَعْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، وَكَانَتْ
رُغْمَ تَهَيُّمِهِ بِالْغَيْدِ الْحَسَنِ مِنَ النِّسَاءِ فَإِنَّ الْخَيْلَ كَانَ لَهَا عَشْقٌ أَبَدِيٌّ؛ فَهُوَ إِذَا كَانَ مَهْمُومًا
أَوْ قَلِقًا هَفَا إِلَى مَرْبِطِ خِيُولِهِ يَسْتَأْنِسُ بِهِنَّ وَمَعَهُنَّ فِي صَبَوةٍ عُذْرِيَّةٍ الْهُوَى، فَيَعُودُ عَلَى
مَسَرَّةٍ وَسَعَادَةٍ لَا يَمَانِلُهَا عَشْقٌ أَوْ هَوَى أَوْ هَيَامٌ، فَتَارَةً يُشَبِّهُهُنَّ بِالرِّيمِ، وَأُخْرَى بِالطَّبْيِ
وَالْغَزَالِ وَالْمَهَا. أَجَلٌ.. غَرِيبٌ هُوَ فِي نَصْبِهِ وَتَهَيُّمِهِ بِشَوَارِدِ جَمَالِ خِيُولِهِ الْعَرَبِيَّةِ حَتَّى
رُحْتُ أَطْلُقُ عَلَيْهِ عَاشِقَ الْخَيْلِ بِلَا مُنَازَعٍ. رَأَيْتُهُ وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ الْعَشْقَ فِي الْقَلْبِ إِحْسَاسٌ
يَغْرِسُهُ اللَّهُ فِي الْقُلُوبِ الَّتِي تَجَلَّى لَهَا الْحُبُّ السَّمَائِيُّ فِي أَسْمَى وَأَنْهَى صُورِهِ لِيَجْسَدَ مِنْ
صَدَاقَتِهِ لِلْخَيْلِ مَعَانِي الْفُرُوسِيَّةِ وَالشَّهَامَةِ وَالْكَرَمِ وَالْكَرَامَةِ، وَالْأَخْلَاقِ الْعَالِيَةِ جَمِيعِهَا،
وَالْأَلَمَا عَشَقَ الْخَيْلَ الَّتِي تَجْمَعُ الْقِيَمَ الْخَلَاقَةَ.

لَعَلَّهُ جَعَلَ مِنْ بَيْتِ شِعْرِ لَجْدِهِ الْمُتَنَبِّي مِنْهَا جَا لِارْتِبَاطِهِ بِالْخَيْلِ، وَهُوَ مَنْ قَالَ:
وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةً...

الْأَمْنُ وَالْمَرْحَلَةُ

«الْأَمْنُ» و«الْمَرْحَلَةُ» عُنْوَانَانِ لِمَحَاضِرَةِ الدُّكْتُورِ فَهْدِ الشَّلِيمِيِّ فِي مُنْتَدَى الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ صَالِحٍ بَاشْرَاحِيل - رَحِمَهُ اللَّهُ - الثَّقَافِيُّ الْأَدَبِيُّ

كَلِمَةُ الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بَاشْرَاحِيل

«الْأَمْنُ».. أَيُّ أَمْنٍ يَقْصِدُهُ سَعَادَةُ الدُّكْتُورِ فَهْدُ؟ هَلْ يَقْصِدُ بَدَايَةَ الْأَمْنِ الْعَرَبِيِّ أَمْ الْأَمْنِ الْعَالَمِيِّ أَمْ الْأَمْنِ السُّعُودِيِّ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ؟ فَإِذَا أَخَذْنَا بِطَرَفٍ عَنِ الْأَمْنِ الْعَالَمِيِّ، فَهُوَ أَمْنٌ آمِنٌ تَدْعُمُهُ الْقَوَانِينُ الْوُضْعِيَّةُ لِلدُّوَلِ الَّتِي تُطَبِّقُ عَلَى شُعُوبِ كُلِّ دَوْلَةٍ بِدُونِ تَمْيِيزٍ، وَيَخْضَعُ لِدُسْتُورِ الْبِلَادِ. وَأَنَا أَتَحَدَّثُ عَنِ الدُّوَلِ الْمُتَقَدِّمَةِ. وَالَّذِي جَعَلَ الْأَمْنَ مَكِينًا فِي تِلْكَ الدُّوَلِ هُوَ تَطْبِيقُ الْقَوَانِينِ عَلَى الْجَمِيعِ بِمُسَاوَاةٍ فِي الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ. لِذَا كَانَتْ الشُّعُوبُ فِي تِلْكَ الدُّوَلِ صِمَامَ الْأَمَانِ لِلْأَمْنِ فِي أَوْطَانِهَا وَبَيْنَ شُعُوبِهَا.

أَمَّا إِذَا تَحَدَّثْنَا عَنِ الْأَمْنِ الْعَرَبِيِّ فَهُوَ مُخْتَرَقٌ، وَهُوَ أَمْنٌ غَيْرُ آمِنٍ. وَنَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ بِسُورِيَا وَالْيَمَنَ وَالْعِرَاقَ وَلِيبْيَا وَلِئَنَّا إِلَى حَدِّ مَا، فَالدُّوَلُ غَيْرُ الْأَمْنَةِ الَّتِي ذَكَرْنَا دُولٌ غَيْرُ مُسْتَقَرَّةٍ سِيَاسِيًّا، تَهْبُ عَلَيْهِمَا رِيَا حُ الْإِخْتِلَافِ بَيْنَ شُعُوبِهَا وَقِيَادَاتِهَا، وَتَتَدَخَّلُ الدُّوَلُ الْكُبْرَى الَّتِي لَهَا أَهْدَافٌ سِيَاسِيَّةٌ فِي عَدَمِ اسْتِقْرَارِهَا وَتَمْزِيقِ لُحْمَةِ شُعُوبِهَا. وَعِنْدَمَا تَرَى تِلْكَ الدُّوَلُ أَنَّ أَهْدَافَهَا قَدْ تَحَقَّقَتْ فَسَوْفَ تُعْطِي شَيْئًا مِنَ الْأَمَانِ وَالِاسْتِقْرَارِ لِتِلْكَ الدُّوَلِ.

وَإِذَا كَانَ الْمَقْصُودُ الْأَمْنِ السُّعُودِيِّ فَهُوَ أَمْنٌ آمِنٌ، وَضَمَانَتُهُ الشَّعْبُ الَّذِي ارْتَضَى حُكَّامَهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ). وَاسْتَطَاعَ حُكَّامُهُ خَلْقَ رُوحٍ مِنَ التَّوَهُّمَةِ وَالِامْتِرَاجِ الرُّوحِيِّ وَالْقَلْبِيِّ بَيْنَ الْحَاكِمِ وَالشَّعْبِ وَالِاِقْتِصَادِ الْقَوِيِّ. فَهَذِهِ الضَّمَانَاتُ الثَّلَاثُ مِنْ أَهَمِّ مَبَادِيِ الْإِسْتِقْرَارِ وَالْأَمْنِ وَالْأَمَانِ. فَهِيَ رَكَائِزُ عَالِيَةِ الْأَهَمِّيَّةِ. وَهَلْ بَعْدَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالشَّعْبِ وَالِاِقْتِصَادِ الْقَوِيِّ - بِفَضْلِ اللَّهِ - ضَمَانَةٌ لِأَمْنِ الْمَمْلَكَةِ؟ لِذَا فَالْأَمْنُ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ مُسْتَقَرٌّ بِاسْتِقْرَارِ حُكُومَتِهَا وَاقْتِصَادِهَا الْكَبِيرِ الَّذِي يَصُبُّ فِي قَنَوَاتِهَا النَّهْضِيَّةِ: لِبِنَاءِ الْوَطَنِ كُلِّهِ دُونَ اسْتِثْنَاءِ شَأْنِهَا شَأْنُ بَقِيَّةِ دُولِ الْخَلِيجِ.

وَعِنْدَمَا نَتَحَدَّثُ عَنِ الْاهْتِرَازَاتِ الْأَمْنِيَّةِ فِي وَطَنٍ مَا يَجِبُ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى دُسُورِهِ وَقَوَانِينِهِ، وَمَدَى تَطْبِيقِ الْقَوَانِينِ بَعْدَالَةٍ وَمَسَاوَاةٍ بَيْنَ شَعْبِهِ. وَالضَّمَانَةُ الْكُبْرَى لِلدُّوَلِ الَّتِي تَخْلُقُ الْأَمْنَ هِيَ اقْتِصَادُ تِلْكَ الدُّوَلِ الَّذِي يُحَقِّقُ الضَّرُورِيَّاتِ لِلشُّعُوبِ عَلَى أَقْلٍ تَقْدِيرٍ، وَمُحَاوَلَةُ الْوُقُوفِ بِتِلْكَ الشُّعُوبِ عِنْدَ حَدِّ الْكَفَافِ حِينَ يَسْتَطِيعُ تَجْنِيْبُهَا مَذَلَّةَ الْفَقْرِ. فَهُنَا يَتَحَقَّقُ الْأَمْنُ. وَلَكِنَّهُ أَيْضًا أَمْنٌ مُخْتَرَقٌ لَا يَخْلُو مِنَ التَّقْلِبَاتِ وَالْفَوْضَى أحيانًا.

ثُمَّ نَأْتِي عَلَى الْجَانِبِ الْآخَرَ مِنْ عُنْوَانِ الْمُحَاضَرَةِ وَهُوَ «الْمَرْحَلَةُ». فَهَلِ الْمَقْصُودُ بِالْمَرْحَلَةِ: الْأَبْنَى وَالْمُعَاصِرَةُ وَالْوَقْتُ وَالزَّمَنُ؟ أَمْ الْمَقْصُودُ: الْمَسَافَةُ الَّتِي يَتَحَقَّقُ فِيهَا اكْتِمَالُ خُطَّةِ الْأَمْنِ، أَمْ أَنَّ الْأَمْنَ فِي بَلَدٍ مَا يَتَطَلَّبُ الْوَقْتُ لِثَبَاتِ الْمَرْحَلَةِ الزَّمْنِيَّةِ أَوْ النَّهْضِيَّةِ لَا التَّمَرُّحِلِ الَّذِي يَتَطَلَّبُ الْوَقْتُ لِكَيْ تَسْتَقَرَّ مَرْحَلَةٌ مَا مِنْ مَرَاكِحِ الْأَهْدَافِ الْمُتَحَقِّقَةِ مِنْ خِلَالِ الْإِرَادَاتِ السَّاعِيَةِ لِثَبَاتِ الْغَايَةِ لِتِلْكَ الْمَرْحَلَةِ وَجَعَلَهَا حَقِيقَةً تَارِيخِيَّةً قَابِلَةً لِلتَّحْلِيلِ وَالنَّقْدِ، أَوْ التَّمَيُّزِ الَّذِي يُؤَكِّدُ نَجَاحَ الْمَرْحَلَةِ فِي تَوْقِيتِ زَمَنٍ مَا يَتَعَاَصَرُ مَعَ نُشُوءِ الْمَرْحَلَةِ وَالْعَيْشِ فَعَلِيًّا وَوَاقِعِيًّا بِنَتَاجِ مُعْطِيَّاتِهَا؟ وَهُوَ مَا يَجْعَلُنَا نَقُولُ: إِنَّ الدُّوَلِ الْمُتَقَدِّمَةَ قَدْ تَمَرَّحَلَتْ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى ثَبَاتِ مَرَاكِحِهَا عَلَى مَرْحَلَةٍ تُعَاصِرُهَا وَهِيَ رَاضِيَةٌ عَنْهَا. أَمَّا بَعْضُ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ فَمَا تَزَالُ فِي دَوَائِرِ التَّمَرُّحِلِ التَّقَدِّمِيِّ وَالْحَضَارِيِّ عِنْدَمَا تَتَجَاوَزُ مُشْكَلَاتِهَا السِّيَاسِيَّةَ وَالْاِقْتِصَادِيَّةَ.

وَعِنْدَمَا نَتَحَدَّثُ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ عَنْ وَطَنِنَا «السُّعُودِيَّةِ» فَنَحْنُ نَرَى أَنَّنَا نَتَجَاوَزُ التَّمَرُّحِلَ إِلَى ثَبَاتِ الْمَرْحَلَةِ الْمُسْتَهْدَفَةِ تَحْقِيقًا، مِنْ خِلَالِ تَحْقِيقِ رُؤْيَا الْأَمِيرِ الشَّابِّ مُحَمَّدَ بْنَ سَلْمَانَ وَلِيِّ عَهْدِ الْمَمْلَكَةِ. وَهُوَ الرِّهَانُ الصَّعْبُ وَالسَّهْلُ عَلَى هِمَّةٍ وَعَزِيمَةٍ هَذَا الشَّابِّ الْمُتَحَدِّيِّ عَلَى أَنْ تَكُونَ السُّعُودِيَّةُ مِنَ الدُّوَلِ الْكُبْرَى اِقْتِصَادِيًّا وَتَقْنِيًّا وَصِنَاعِيًّا وَفِكْرِيًّا وَعِلْمِيًّا. وَنَحْنُ نَلْمِسُ التَّمَرُّحِلَ الَّذِي يَأْخُذُنَا إِلَيْهِ هَذَا الْأَمِيرُ الَّذِي نَرَى بِالْفِعْلِ أَنَّهُ يَتَجَاوَزُ الْمَرَاكِحَ لِتَحْقِيقِ ثَبَاتِ الْمَرْحَلَةِ النَّهْضِيَّةِ، بَلْ وَيَتَجَاوَزُهَا إِلَى مَرَاكِحِ مُتَقَدِّمَةِ أَكْثَرِ فَأَكْثَرُ. نَسْأَلُ اللَّهَ لَهُ الْعَوْنَ وَالثَّبَاتَ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْمَرْحَلَةُ الَّتِي يَتَطَّلَعُ إِلَيْهَا نَابَهُو الْوَطَنِ وَمُتَابِعُو خُطَوَاتِهِ الَّتِي سَبَّشُرُ فِي قَادِمِ الْأَيَّامِ بِمَوْلِدِ وَطَنٍ وَأُمَّةٍ يُشَارُ إِلَيْهَا بِالْبَنَانِ بَيْنَ الْأَمَمِ وَالْأَوْطَانِ. وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْقُصْدِ.

حَالَةُ الْإِنْسَانِ الْمَعَاصِرِ

فِي عُمْرَةِ مَشَاكِلِ الْاِقْتِصَادِ الْعَالَمِيِّ بَدَأَ الْإِنْسَانُ يَسْتَشْعِرُ الْحُمُولَ الْكَثِيرَةَ وَالثَّقِيلَةَ الَّتِي لَمْ يَكُنْ يَسْتَشْعِرُهَا وَلَمْ تَكُنْ فِي حِسَابَاتِهِ.

فَالْإِنْسَانُ الْعَرَبِيُّ عَاشَ بِالْبَرَكَةِ؛ يَأْتِيهِ رِزْقٌ يَوْمَهُ مُعْتَمِدًا عَلَى مَوَاهِبِ اللَّهِ لَهُ، شَاكِرًا حَامِدًا لِلَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُ مِنْ فَضْلِهِ. وَنَرَى كَيْفَ تَحُولُ الْأَحْوَالُ عَلَى الْأَحْوَالِ كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَمَا يَدُومُ سُرُورٌ مَا سُرِرْتَ بِهِ وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتُ الْحَزَنُ
وَهَكَذَا الدُّنْيَا لَا تَسْتَمِرُّ عَلَى حَالٍ. وَقَدْ مَرَّتْ مِثْلُ هَذِهِ الدُّوَرَاتِ الْمُفَاجِئَةِ فِي حَيَاةِ النَّاسِ فَقِيرِهِمْ وَغَنِيِّهِمْ. فَكَانَ الْكُلُّ كَحَالِنَا يَنْتُنُّ وَيَتَأَلَّمُ مِنْ تَكَالِيفِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ حِينَ أَلْقَى عَلَيْهِ حُمُولًا تَزِيدُ عَلَى طَاقَتِهِ وَقُدْرَتِهِ. وَقَدْ قَصَّ عَلَيْنَا الْقُرْآنُ فِي سُورَةِ نَبِيِّ اللَّهِ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِثْلَ ذَلِكَ التَّحَوُّلِ الزَّمَنِيِّ وَالْمَعِيشِيِّ، وَعَرَفْنَا مِنَ الْقُرْآنِ السَّنِينَ الْعِجَافَ. وَنَحْنُ نَرَى كُلَّ شَيْءٍ تَرْتَفِعُ قِيمَتُهُ إِلَّا الْإِنْسَانَ. وَنَتَأَمَّلُ الْآنَ فِي مُعَانَاةِ النَّاسِ مِنْ ارْتِفَاعِ رُسُومِ الْكَهْرَبَاءِ وَالْمَاءِ، وَالضَّرَائِبِ وَالزَّكَاةِ وَالِدَّخْلِ، وَالْمُرُورِ وَالْمُخَالَفَاتِ، وَالْجَوَازَاتِ وَتَذَاكِرِ السَّفَرِ وَالْجَمَارِكِ، وَالْهَاتِفِ وَالنَّتِّ، وَارْتِفَاعِ أَسْعَارِ السَّلْعِ الْغِذَائِيَّةِ وَأَسْعَارِ الدَّوَاءِ وَأَسْعَارِ السِّيَّارَاتِ. وَالْأَكْثَرُ الَّذِي لَا رَقِيبَ عَلَيْهِ أَسْعَارُ صَيَانَةِ السِّيَّارَاتِ وَقِطْعِ الْغِيَارِ الْمَشْرُوكَةِ بِلَا حَسِيبٍ وَلَا رَقِيبٍ عَلَى وَكَالَاتِ السِّيَّارَاتِ. إِضَافَةً إِلَى أَنَّكَ حِينَ تَدْخُلُ سَيَّارَتَكَ إِلَى أَيْ وَكَالَةٍ لِلْسِّيَّارَاتِ يَسْرِقُ بَعْضُ الْعَامِلِينَ قِطْعَ الْغِيَارِ السَّلِيمَةِ لِيُعِيدُوهَا مَرَّةً أُخْرَى إِلَى سَيَّارَتِكَ بِقِيمَةٍ أُخْرَى! هَذِهِ الْمَشَاكِلُ يَعِيشُهَا الْمَوَاطِنُ الْعَرَبِيُّ فِي الْعَصْرِ الْحَاضِرِ؛ لِذَا فَإِنِّي أَقْتَرِحُ انْشَاءَ هَيْئَةٍ عَلِيًّا لِدِرَاسَةِ وَتَقْيِيمِ الْأَوْضَاعِ لِإِيْجَادِ حُلُولٍ لِتَخْفِيفِ تِلْكَ الْأَغْبَاءِ الْمُزْهِقَةِ لِلْإِنْسَانِ، وَتَفْعِيلِ دَوْرِ الْبُنُوكِ فِي الْإِقْرَاضِ عَلَى مُدَدٍ طَوِيلَةٍ مَيْسَرَةٍ لِلْمُشَارَكَةِ مَعَ حُكُومَاتِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ فِي تَدْلِيلِ صُعُوبَاتِ الْحَيَاةِ، وَهُوَ مَا تَفْعَلُهُ الْبُنُوكُ فِي الدُّوَلِ الْمُتَقَدِّمَةِ كَأَمْرِيكَا وَدُولِ أَوْرُبَّا وَشَرْقِ آسِيَا، لَا أَنْ تَكُونَ بُنُوكًا جَامِدَةً تَسْتَفِيدُ وَلَا تُفِيدُ. كَمَا نَتَمَنَّى مِنْ كُلِّ قَلْبٍ رَحِيمٍ فِي أُمْتِنَا الْعَرَبِيَّةِ النَّظَرَ بِعَيْنِ الْمَسْئُولِ أَمَامَ اللَّهِ تَجَاهَ إِخْوَانِهِ الْمَوَاطِنِينَ. فَمِنْ أَيْنَ لِلْمَوَاطِنِ الْفَقِيرِ أَوْ بَسِيطِ الْحَالِ أَنْ يُنْفِقَ عَلَى حَاجَاتِهِ الضَّرُورِيَّةِ

- فَضْلًا عَنِ الْكَمَالِيَّةِ - وَهُوَ يَعُولُ أُسْرَةً أَفْرَادَهَا يُرِيدُونَ كُلُّهُمْ أَنْ يَنَالُوا قِسْطًا مِنْ أُمْنِيَّاتٍ تَرْفُدُهُمْ بِالْعَيْشِ الْكَرِيمِ؟ حَتَّى لَا يَتَحَوَّلَ إِلَى عُنْصُرٍ فَاسِدٍ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ يَسْلُكُ مَسَالِكَ غَيْرِ شَرْعِيَّةٍ وَغَيْرِ أَخْلَاقِيَّةٍ فِي تَأْمِينِ وَتَوْفِيرِ لُقْمَةِ الْعَيْشِ، مُرْتَكِبًا كُلَّ الْمُخَالَفَاتِ لِكَيْ يُحَقِّقَ لَهُ وَلِأُسْرَتِهِ عَيْشَ الْكَفَافِ بِأَقْلٍ الْقَلِيلِ الَّذِي يَرْفَعُهُ عَنِ مَذَلَّةِ السُّؤَالِ، وَيَقِيهِ وَأَهْلَهُ الْعَوَزَ وَالطَّلَبَ مِنَ النَّاسِ، أَوْ انْتِهَاجَ سُلُوكِ الْجَرِيمَةِ، وَكَمَا قِيلَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّ رَاعٍ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».

الشَّكْوَى أَصْبَحَتْ عَامَّةً، فَهَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى تَخْفِيفِ أَعْبَاءِ الْحَيَاةِ مِنْ عَلَى عَاتِقِ الْمَوْاطِنِ الْعَرَبِيِّ، ثُمَّ مِنَ الْإِنْسَانِ عَلَى أَخِيهِ الْإِنْسَانِ إِذَا تَوَفَّرَتْ لَهُ الْقُدْرَةُ؟ أَمَّا إِذَا حَالَ وَضَعُهُ دُونَ ذَلِكَ فَعَلَيْهِ الدُّعَاءُ لِأَخَوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ.

التَفَاوُلُ بِالْخَيْرِ

كَعَادَةِ الْإِنْسَانِ يَتَفَاءَلُ بِالْخَيْرِ حَتَّىٰ لَوْ كَانَتْ سُحُبُ الشَّرِّ تَسْبِجُ فِي بَحَارِ الْفَضَاءَاتِ حَامِلَةً فِي زَخَاتِهَا مَوَاطِرَ السُّوءِ. لَكِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُرِيدُ أَنْ يَعِيشَ الْوَحْشَةَ وَالْقَلَقَ وَالْحَيْرَةَ فِي نَفْسِهِ؛ فَيَقْتَفِي الْأَمَلَ، وَالْأَمَلُ حَمَالٌ أَوْجُهُ فِي التَّوَقُّعِ؛ وَلِذَا كَانَ الْأَمَلُ مَلَاذًا لِلْإِنْسَانِ لِأَنَّهُ يُعْبَرُ عَنِ الْخَيْرِ لَا عَنِ الشَّرِّ، فنَقُولُ: نَتَأَمَّلُ خَيْرًا، وَلَا يَصِحُّ أَنْ نَقُولَ: نَتَأَمَّلُ شَرًّا، وَإِنَّمَا نَقُولُ: نَتَوَجَّسُّ شَرًّا. وَلَأنَّ النَّفْسَ الْبَشَرِيَّةَ نَزَّاعَةً إِلَى مَا يَسُرُّهَا لَا مَا يُكْدِرُهَا وَيُؤْلِمُهَا؛ تَتَبَدُّ الشَّرِّ فِي حَقِيقَةِ سُلُوكِيَّاتِهَا، وَإِنْ كَانَ الشَّرُّ أَحَدَ مُكَوِّنَاتِ طَبِيعَتِهَا كَالْخَيْرِ، فَإِنَّهَا لَا تَقْبَلُ وَضْمَهَا بِالشَّرِّ، إِنَّمَا الشَّرُّ يُفَرِّضُ عَلَيْهَا فَتَفْعَلُهُ وَفِي قَرَارَةِ نَفْسِ النَّفْسِ تَرْفُضُهُ وَتَتَنَدَّمُ كَثِيرًا عَلَى فِعْلِهِ. وَأَحْيَانًا يَكُونُ فِي الشَّرِّ الْخَيْرُ، وَفِي الْخَيْرِ الشَّرُّ؛ فَمَوْتُ إِنْسَانٍ شَرٌّ قَدْ يَكُونُ فِيهِ خَيْرٌ لَوَرِثَتْهُ... وَهَكَذَا.

لِذَا، نَحْنُ نَأْمَلُ أَنْ يَكُونَ عَامِنًا الْجَدِيدُ نَاسِخًا لِشُرُورِ عَامِ مَضَى، وَاعِدًا بِبُشْرِيَّاتِ عَامِ جَدِيدٍ يَحْمِلُ السَّعَادَةَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ، مِنْهَا لِكُلِّ أَحْدَاثِ الْيَمَةِ مَرَّتٌ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَكُونُ فِيهَا صَفَاءُ السَّرَائِرِ وَنَقَاءُ الْقُلُوبِ مِنْ أَذْرَانِ الْحَقْدِ وَالْبَغْضَاءِ وَالشَّحْنَاءِ، تَسُودُ فِيهِ رَاحَةُ الْبَالِ وَسَلَامَةُ الْحَالِ، وَاجْتِمَاعٌ عَلَى الْهَنَاءِ، وَاحْتِمَالُ بَعْضِنَا بَعْضًا، وَإِصْلَاحُ ذَاتِ بَيْنِنَا. فَالْعُمُرُ أَقْصَرُ مِنْ طُولِ الْقِسْوَةِ وَالْإِضْرَارِ بِبَعْضِنَا بَعْضًا؛ لِأَنَّ انْتِصَارَاتِنَا عَلَى بَعْضِنَا هَزَائِمٌ حِينَ يَرْكَبُنَا اللَّهُمَّ وَالنَّدَمُ. وَأَرَى أَنَّ أَكْثَرَ النَّصْرِ وَأَجْمَلُهُ وَأَثْمَنُهُ هُوَ انْتِصَارُنَا عَلَى نَفُوسِنَا عِنْدَمَا نَحْمِلُهَا عَلَى الصَّبْرِ عَلَى كَرَاهَةٍ مَا يَنْتَابُنَا مِنْ سَوَاءَاتِ بَعْضِنَا تَجَاهُنَا. فَلْنَحْتَضِنْ بَعْضِنَا بَعْضًا، وَنَصْدُقْ فِي مَوَدَّاتِنَا، وَنَعْفُ عَنْ عَدَاوَاتِنَا، وَنُفَكِّرْ: مَنْ مِنَّا الَّذِي لَنْ يَكُونَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ لِقَاءٌ فِي عَامِنَا هَذَا؟ فَكُلُّنَا مُهَيَّوونَ لِلسَّفَرِ وَالرَّحِيلِ عَنِ الدُّنْيَا. فَلْنَرْحَلْ وَقَدْ تَطَهَّرْنَا مِنْ أَذْرَانِ الْبُغْضِ وَالْكُورِ، نَسْتَقِ وَنَسْتَقْبَلُ كَلِمَاتٍ هِيَ «رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَدْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَدُعَايِهِ». فَاللَّهُمَّ أَحْسِنْ خَاتِمَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا بِخَيْرِ الْأَعْمَالِ وَصَالِحِهَا، وَاجْمَعْنَا عَلَى الْخَيْرِ وَالْوُدِّ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ.

مَعْرِفَتِي بِاللَّهِ

النَّبْضُ فِي الْقُلُوبِ لَغَاتٌ تَتَحَدَّثُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَتُسَبِّحُهُ، وَكَأَنَّ كُلَّ نَبْضَةٍ حِينَ نَسْمَعُهَا بِسَمَاعَةِ الطَّبِيبِ تَقُولُ: اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ. وَهَذَا مَكْمَنُ عَظَمَةِ الْخَالِقِ الَّذِي بِيَدِهِ مَقَالِيدُ كُلِّ شَيْءٍ. الَّذِي قَالَ وَيَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ.

فَاللَّهُ لَفْظَةٌ كَوْنِيَّةٌ لِقُدْرَةِ أَرْلِيَّةٍ. إِنَّهَا كَلِمَةُ الْقَدَرِ الَّذِي يَتَحَقَّقُ بِالْقَادِرِ مَتَى أَرَادَ وَيُرِيدُ، وَإِرَادَتُهُ هِيَ صَوْتُ الْأَفْعَالِ النَّافِذَةِ الْمُحَقِّقَةِ لِلْإِرَادَةِ الْإِلَهِيَّةِ {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}.

فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْهُيُولَى الْبَعِيدَةِ فِي الْفَضَاءِ، وَجَمِيعِ خَلْقِ اللَّهِ مِنَ النُّجُومِ وَالْكَوَاكِبِ، وَغَيْرِهَا مِمَّا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعْقِلَهُ؛ نَسْتَشْعِرُ كَثِيرًا مِنَ الْعُمُقِ فِي الْإِيمَانِ يَقِينًا وَحَقًّا لَا يَقْبَلُ الْمُجَادَلَةَ وَلَا التَّوَابِلَ، بِعَظَمَةِ مُتَفَرِّدَةِ وَقُوَّةِ خَارِقَةِ وَإِرَادَةِ نَافِذَةٍ، وَتَدْبِيرِ يَفُوقِ الْأَعْجَازَ وَيَفُوقُ الْإِمْكَانَ. فَكَيْفَ وَهُوَ الَّذِي لَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، وَهُوَ الرَّقِيبُ الْحَسِيبُ، يَرَى مَا لَا نَرَاهُ، وَيَعْلَمُ مُبْتَدَأَهُ وَمُنْتَهَاهُ، وَهُوَ مَنْ يُحَاسِبُ عَلَى الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ حَقًّا وَعَدْلًا جَارِيًّا عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ. فَاللَّهُ بِهِ وَحْدَهُ عَرَفْنَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ فِي مَلَكُوتِهِ حِينَ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ، وَحِينَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَحِينَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ.

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، شَهَادَةَ الْعَارِفِ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَمُلْكِهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. ثُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ذُلًّا وَعُبُودِيَّةً لَهُ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَخْرًا بِعِزَّتِهِ وَقُوَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَى الْعَالَمِينَ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدِي وَقُرَّةَ عَيْنِي وَقَلْبِي وَجَمِيعَ جَوَارِحِي هُوَ نَبِيُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، الْمُبْعُوثُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

مَمْلَكَةُ الْحُبِّ الْإِنْسَانِيِّ

لِمَاذَا يَجِبُ أَنْ نَغْتَسِلَ بِدِمَائِنَا حَتَّى نُوَارِيَ الْكُرْهَ وَالْحَقْدَ وَالْبَغْضَاءَ فِي نُفُوسِنَا؟ لِمَاذَا نُرِيدُ أَنْ نَكُونَ وَحْدَنَا الْقَابِضِينَ عَلَى نَعِيمِ الدُّنْيَا دُونَ غَيْرِنَا؟ لِمَاذَا لَا يَكُونُ الْإِثَارُ لَا الْأَثَرُ طَبِيعَتَنَا؟ لِمَاذَا نَسْتَوْحِشُ الضَّعِيفَ وَالْمُسْكِينَ وَنَضْعُ مَرَاتِبَ الْإِنْسَانِ دُونَ النَّظَرِ إِلَى قَلْبِهِ وَعَقْلِهِ؟ كَيْفَ الْحَالُ لَوْ أَنْشَأْنَا مَمْلَكَةً نُسَمِّيَهَا مَمْلَكَةُ الْحُبِّ الْإِنْسَانِيِّ، لَا يَدْخُلُهَا حَاقِدٌ أَوْ حَاسِدٌ أَوْ كَارِهٌ، تَقُومُ عَلَى الْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ وَعَلَى إِدْخَالِ السَّعَادَةِ إِلَى كُلِّ الْقُلُوبِ؟ لَئِنْ، فَمَنْ يُرِيدُ الْإِنْتِمَاءَ إِلَى مَمْلَكَةِ الْحُبِّ الْإِنْسَانِيِّ فَعَلَيْهِ تَسْجِيلُ اسْمِهِ حَتَّى نَسْتَقْطِبَ لَهَا الْخَيْرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْمُؤَثِّرِينَ غَيْرَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ إِثَارًا، عِنْدَهَا نَعْلَمُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَغْتَنِي بِالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ.. بَوْرَدَةٍ.. بِقُبْلَةٍ.. بِاخْتِصَانِ الْقُلُوبِ الْمُتَعَبَةِ. فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَمِيَ إِلَى مَمْلَكَةِ الْحُبِّ الْإِنْسَانِيِّ فَلْيُسْجَلِ اسْمُهُ هُنَا لِيَكُونَ الْبَذْرَةُ الْأُولَى لِنُشُوءِ مَمْلَكَةِ الْحُبِّ الْإِنْسَانِيِّ.

شُرُوطُ الْإِنْتِمَاءِ إِلَى هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ:

اسْتِصْصَالُ الصَّغَائِنِ وَالْحَقْدِ وَالْبَغْضِ وَالْكُرْهِ.

الْمُشَارَكَةُ فِي نَعِيمِ الْأَرْضِ كُلِّهِ بَيْنَ الْكُلِّ بِالتَّسَاوِيِ وَالْعَدْلِ فِي الْقِسْمَةِ وَالِافْتِسَامِ.
الْعَمَلُ لِصَالِحِ الْمَجْمُوعِ.

نَبْذُ الذَّاتِ.

الِابْتِسَامُ فِي وُجُوهِ بَعْضِنَا بَعْضًا.

الِاهْتِمَامُ بِالْمَرِيضِ وَالْمَوْجُوعِ وَالْفَقِيرِ وَالْمُسْكِينِ.

الْحُنُوُّ عَلَى بَعْضِنَا بَعْضًا فِي الشَّدَائِدِ وَالْأَزْمَاتِ؛ نَبْكِي مَعَ الْبَاكِ، وَنَحْزَنُ لِحُزْنِهِ، وَنَسْعُدُ مَعَهُ فِي سَعَادَتِهِ وَكَأَنَّهَا سَعَادَتُنَا جَمِيعًا.

غَيْرُ مَسْمُوحٍ فِي هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ بِحَمْلِ السَّلَاحِ أَوْ أَيِّ أَدَاةٍ قَاتِلَةٍ أَوْ مُدْمِرَةٍ لِلْإِنْسَانِ.

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَمِيَ إِلَى مَمْلَكَةِ الْحُبِّ الْإِنْسَانِيِّ عَلَيْهِ أَنْ يُسْجَلَ اسْمُهُ.

تَرَى هَلْ نَجِدُ شُعُوبًا وَأُمَمًا تَقْبَلُ الْإِنْتِمَاءَ لِهَذِهِ الْمَمْلَكَةِ بِشُرُوطِهَا تِلْكَ؟

الصَّلَاةُ بَيْنَ الْكَوَارِثِ وَالْمَصَائِبِ وَبَيْنَ النَّوْمِ وَالنَّسْيَانِ

إِنَّ الصَّلَاةَ فِيمَا بَيْنَ الْمَصَائِبِ وَالْكَوَارِثِ وَالْمَشَاكِلِ وَالْهُمُومِ وَبَيْنَ النَّوْمِ وَالنَّسْيَانِ صِلَةٌ قَوِيَّةٌ جَدًّا فِي التَّحَمُّلِ وَالْقُدْرَةِ عَلَى التَّفَكِيرِ السَّلِيمِ لِلتَّعَامُلِ مَعَ الْهَمِّ أَوِ الْمُسْكَلَةِ أَوِ الْمُصِيبَةِ أَوِ الْكَارِثَةِ.

فِي الْبِدَايَةِ، إِنَّ الْمَصَائِبَ وَالْكَوَارِثَ وَالْمَشَاكِلَ وَالْهُمُومَ تَسْتَكْرِهَهَا النَّفْسُ الْإِنْسَانِيَّةُ؛ فَهِيَ قَوَارِعُ يَدْخُلُ فِيهَا شَكْلُ الْمُفَاجَأَةِ. وَلَا تَدْخُلُ فِي حِسَابَاتِ التَّقْدِيرِ، بَلْ فِي حِسَابَاتِ الْقَدْرِ وَالتَّقْدِيرِ الْإِلَهِيِّ. وَتَبَايُنُ الْقُدْرَةِ عَلَى التَّحَمُّلِ لِلْحُظُوِّيِّ عِنْدَ التَّعَرُّضِ لِلْأَحْدَاثِ وَالْوُقُوعِ فِيهَا. فَهَنَّاكَ مَنْ تَنْزِلُ عَلَيْهِ الْأَحْدَاثُ أَوِ الْحَدَثُ كَالصَّاعِقَةِ الَّتِي تَشُلُّ أَوْصَالَهُ وَتَفَكِّيرَهُ فَيُعْمَى عَلَيْهِ، وَمَنْ يَدْخُلُ فِي عَاصِفَةٍ مِنَ الْبُكَاءِ، وَمَنْ يُحَاوِلُ الصَّبْرَ إِمْهَالًا لِلتَّفَكِيرِ فِي الْحَدَثِ وَطَرِيقَةِ التَّعَامُلِ مَعَهُ. وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ يَكُونُ لِلصَّبْرِ الْقَهْرِيُّ وَالْقَسْرِيُّ وَحَدَهُ اسْتِقْبَالُ الْحَدَثِ؛ فَلَيْسَ لِلنَّفْسِ قُدْرَةٌ عَلَى مَنَعِ وَقُوعِ الْأَحْدَاثِ أَوْ دَفْعِهَا قَبْلَ حُدُوثِهَا؛ لِجَهْلِهَا الْعِلْمَ الْمُسَبِّقَ بِالْحَوَادِثِ الْكُونِيَّةِ أَوِ الْكَارِثِيَّةِ عَلَى النَّفْسِ أَوْ عَلَى النَّفُوسِ الْمُصَابَةِ بِالْمُصِيبَةِ.

وَلَا يَسْتَطِيعُ الصَّبْرُ أَنْ يُحَقِّقَ فِعْلَهُ إِلَّا بِتَحْقِيقِ أَدَوَاتِهِ الَّتِي يَتَوَفَّرُ عَلَيْهَا مِنْ خِلَالِ قُوَّةِ التَّحَمُّلِ لِلْحُظُوِّيِّ ثُمَّ الْخُلُودِ إِلَى النَّوْمِ الْإِفْتِرَاضِيِّ بِالْوُجُوبِ الْإِعْتِيَادِيِّ لِلْإِنْسَانِ، وَبِهِ تَكُونُ أَوَّلَى مَرَاكِحِ الْقُدْرَةِ عَلَى اسْتِقْبَالِ الْحَدَثِ وَتَجْلِيَّتِهِ، لِيَعْمَلَ التَّفَكِيرُ عَمَلَهُ فِي طَرِيقَةِ التَّعَامُلِ مَعَ الْحَدَثِ الْوَاقِعِ. وَبِتَكَرَّرِ النَّوْمِ تَتَبَاعَدُ الْمَسَافَاتُ الزَّمَنِيَّةُ بَيْنَ حِدَّةِ اسْتِقْبَالِ الْحَدَثِ الْإِنِّيِّ وَاسْتِمْهَالِ رُدُودِ الْأَفْعَالِ حَتَّى يَحُلَّ التَّفَكِيرُ بِالتَّدْبِيرِ وَالتَّدَبُّرِ لِلْوُصُولِ إِلَى الْقَنَاعَةِ فِي مَا بَعْدَ، لِيَأْتِيَ دَوْرُ التَّنَاسِيِ التَّدْرِيجِيِّ الَّذِي تُفَرِّزُهُ مَادَّةُ النَّسْيَانِ، حَتَّى يَكُونَ بِتَقَادُمِ الْأَيَّامِ وَالسَّنِينَ وَالْحَقَبِ مُنْدَرِجًا فِي طَيِّ هَامِشِ النَّسْيَانِ، لَا النَّسْيَانِ الْكَلْمِيِّ؛ إِنَّمَا يَظَلُّ الْحَدَثُ مُهَمِّشًا وَلَكِنَّهُ يَعِيشُ فِي دَائِرَةِ الذِّكْرِيَّاتِ تَمَثُّلًا وَاسْتَحْضَارًا عِنْدَ الْحَاجَةِ الْمُلِحَّةِ. وَلَكِنْ تَبْقَى دَرَجَةُ الْإِنْفِعَالِ بِهِ وَلَهُ أَقَلُّ تَأْثِيرًا. بَلْ رُبَّمَا تَكُونُ مُنْعَدِمَةً التَّأْثِيرِ. وَتِلْكَ الَّتِي يُقَالُ عَنْهَا نِعْمَةُ النَّسْيَانِ، وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَتْ نَسْيَانًا كَامِلًا؛ إِنَّمَا تَدْرُجُ لِأَقْصَى قُدْرَاتِ التَّحَمُّلِ لِلْحَدَثِ، وَتَضَاوُلِ حَجْمِهِ وَوُقُوعِهِ فِي النَّفْسِ حَتَّى يُصْبَحَ ذِكْرَى

لَيْسَ إِلَّا. حَيْثُ لَا يَكُونُ النَّسْيَانُ مُكْتَمَلًا إِلَّا بِالْجُنُونِ أَوْ فَقْدَانِ الذَّاكِرَةِ. لَذَا، فَالْتَّنَاسِي الْمَفْرُوضُ عَلَى النَّفْسِ فِي جُزْئِيَّاتِهِ هُوَ الْمَعْوَلُ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ النَّسْيَانُ؛ لِأَنَّ الصَّحِيحَ هُوَ التَّذَكُّرُ الْهَامِشِيُّ لَا النَّسْيَانُ الْكُلِّيُّ.

14 سِبْتَمْبَر 2019

الإشعاع الإعلامي المدمر للفكر الإنساني الخلاق

السَّلَاحُ الْجَدِيدُ الَّذِي غَفَلَ عَنْهُ الْبُسْطَاءُ وَالْذَهْمَاءُ وَأَصْحَابُ الْمَقَاعِدِ الْوَثِيرَةِ هُوَ «الْإِشْعَاعُ الْإِعْلَامِيُّ» الْمَدْمَرُ لِلْفِكْرِ الْخَلَّاقِ. وَقَدْ بَدَأَ مِنْذُ ظُهُورِ عَالَمِينَ؛ الْأَوَّلُ هُوَ «نِيكولا تِسْلَا» الَّذِي وُلِدَ فِي صِرْبِيَا عَامَ 1856م. وَتِسْلَا مُخْتَرِعٌ وَفِيزِيَائِيٌّ وَمُهَنْدِسٌ كَهْرَبَائِيٌّ وَمُهَنْدِسٌ مِيكَانِيكِيٌّ. وَهُوَ صِرْبِيٌّ أَمْرِيكِيٌّ، اشتهر بإسهاماته في نظام التيار المتردد الرئيسي. اِكْتَسَبَ تِسْلَا خُبْرَةً فِي التَّهَاتُفِ وَالْهَنْدَسَةِ الْكَهْرَبِيَّةِ قَبْلَ هَجْرَتِهِ إِلَى الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ سَنَةَ 1884م لِلْعَمَلِ لَدَى تُوْمَاسِ أَدِيسُونِ فِي مَدِينَةِ نِيُويُورْكَ (هَذِهِ الْمَعْلُومَاتُ عَنْ تِسْلَا مَنْقُولَةٌ مِنْ جُوجَل).

الْعَالِمُ الثَّانِي هُوَ «أَلْبِرْت آيْنِسْتَاين». عَالِمٌ فِيزِيَاءُ أَلْمَانِيٌّ الْمَوْلَدُ، سُوِيسْرِيٌّ وَأَمْرِيكِيٌّ الْجَنَسِيَّةِ. اشتهر بـ«أَبِي النَّسْبِيَّةِ» بِاعْتِبَارِهِ وَاضِعَ نَظَرِيَّتِي النَّسْبِيَّةِ الْخَاصَّةِ وَالنَّسْبِيَّةِ الْعَامَّةِ الشَّهِيرَتَيْنِ اللَّتَيْنِ كَوْنَتَا اللَّبَنَةَ الْأُولَى لِفِيزِيَاءِ النَّظَرِيَّةِ الْحَدِيثَةِ. تَارِيخٌ وَمَكَانُ الْمِيلَادِ 1879م فِي أُولْمَ بِالْأَلْمَانِيَا (هَذِهِ الْمَعْلُومَاتُ مَنْقُولَةٌ أَيْضًا مِنْ جُوجَل).

وَلَكِنِّي نَدْخُلُ إِلَى الْهَدَفِ مِنْ هَذَا الْمَقَالِ، فَإِنَّا نَقِيِّمُ مُسْتَوَيِي الذِّكَاةِ الْعَقْلِيَّ لِهَذَيْنِ الْعَالَمِيَّيْنِ اللَّذَيْنِ تَمَيَّزَا بِهِمَا؛ حَتَّى إِنَّا نَرَى أَنَّهُمَا تَجَاوَزَا حُدُودَ الذِّكَاةِ وَالْعَبَقَرِيَّةِ إِلَى مَسِّ شَيْطَانِيٍّ فِي فِكْرِ إِنْسَانٍ؛ حِينَ اسْتَطَاعَا -قَادِرَيْنِ بِأَمْرِ اللَّهِ- بُلُوغَ أَعْلَى مُسْتَوَيَاتِ الْإِعْجَازِ الْعِلْمِيِّ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَمِنْ الْخَيْرِ مَا أَفَادَ الْبَشَرِيَّةَ مِنَ الْعُلُومِ الَّتِي أَحَالَتْ الْمُسْتَحِيلَ إِلَى حَقَائِقَ قَدِمَتْ مَا نَرَاهُ مِنْ سَبْقِ عِلْمِيٍّ خَلَقَ حَضَارَةً يَتَفَاعَلُ مَعَ مُعْطِيَاتِهَا الزَّمَانُ وَالْمَكَانُ، وَارْتَفَعَ بِالْأَمَمِ فِي تَحْقِيقِ حَاجَاتِهَا الضَّرُورِيَّةِ، بَلْ خَلَقَ حَضَارَةً لَا تُقَارَنُ بِحَضَارَاتِ الْأَمَمِ الْبَائِدَةِ وَالْحَاضِرَةِ كُلِّهَا. وَفِي الشَّرِّ فَقَدْ تَأَخَّيَا مَعَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فِي تَصْنِيعِ الْمَوَادِّ

الْمُدْمَرَّة مِنْ قُدْرَةِ عَلَى صِنَاعَةِ الزَّلَازِلِ وَالْبَرَائِكِينَ وَالْفَيْضَانَاتِ وَالْقَنَابِلِ النَّوَوِيَّةِ، الَّتِي بِهَا سَادَتْ أَمْرِيكَ وَأَوْرُبَا وَرُوسِيَا وَالصِّينَ وَكُورِيَا الشَّمَالِيَّةُ وَالْهِنْدُ وَالْبَاكِسْتَانُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عَوَالِمِ الْأَرْضِ وَخَلَقِهَا.

وَمِنْ تِلْكَ الْعُلُومِ خُلِقَتْ كُلُّ الصَّنَاعَاتِ التَّكْنُولُوجِيَّةِ، وَقُدِّمَتْ تَقْنِيَّةٌ عَالِيَةُ النَّظَرَاتِ وَالْأَفْعَالِ الْخَيْرِيَّةِ وَالتَّدْمِيرِيَّةِ، تَحْتَ قِيَادَةِ الشَّيْطَانِ الْأَكْبَرِ الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ الَّتِي يَتَّخِذُهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأُمَمِ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَيُدْعُونَ لَهَا خَوْفًا وَطَمَعًا وَرَهْبَةً وَاسْتِجْدَاءً لِرَحْمَتِهَا، وَطَلَبًا لِلرِّزْقِ وَالْعَوْنِ وَالْغِذَاءِ وَالْمَاءِ وَالِدَّوَاءِ.

وَالْجَدِيدُ مِنَ الْأَسْلِحَةِ الْفَتَاكِهَةِ بِالشُّعُوبِ هُوَ «الْإِشْعَاعُ الْإِعْلَامِيُّ» الْمُدْمَرُ لِلْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ الْخَلَاقِ الْخَيْرِ وَالْمُتَوَازِنِ مَعَ قُدْرَةِ الْحَيَاةِ. فَقَدْ أَصْبَحَتْ الشُّعُوبُ خَائِفَةً تَتَرَقَّبُ كَوَارِثَ الْقُوَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ الْمُصْطَنَعَةِ، الَّتِي مِنْ أَهَمِّ أَهْدَافِهَا سَحْقُ الشُّعُوبِ الْمُسْتَضْعَفَةِ وَالْإِسْتِيلَاءُ عَلَى مَقْدَرَاتِهَا وَمُكْتَسَبَاتِهَا وَتَفْرِيعُهَا مِنَ الْحَيَاةِ، أَوْ تَفْرِيعُ الْحَيَاةِ مِنَ الشُّعُوبِ، بَدْءًا بِالشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي تَكْتَنِزُ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ؛ إِذْ إِنَّهَا فِي نَظَرِهَا شُعُوبٌ لَا تَسْتَحِقُّ الْحَيَاةَ بَرَّغَمَ مَا قَدَّمَهُ عُلَمَاءُ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ مُنْذُ عَصُورٍ، وَهِيَ مِنْ اسْتِفَادَتِ مِنْ عُلُومِهِمْ وَلَمْ تَشِرْ إِلَى جُهِودِهِمْ إِلَّا لِمَامًا، وَبَالَغَتْ فِي الْإِحْتِفَاءِ بِتَقْدِيمِهَا الْحَضَارِيِّ وَالتَّكْنُولُوجِيِّ دُونَ ذِكْرِ لِلْعُلَمَاءِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّ مِنْ نَافِلَةِ الْقَوْلِ أَنْ يَسْحَرَ الْقَوِيُّ مِنَ الضَّعِيفِ وَهُوَ فِي عُنْفُونِ قُوَّتِهِ الْقَادِرَةِ الْفَاهِرَةِ الْمُتَمَكِّنَةِ. وَلَمْ يَكُنْ أَمْسُ الزَّمَانِ بَعِيدَ وَهُمْ يُعْمَلُونَ الْمَكَائِدَ وَيُشِيعُونَ الْقَتْلَ وَيَجْرِبُونَ سِلَاحَ الْفَنَكِ وَالْهَلَكَ فِي كُلِّ الْأُمَمِ الْمُسْتَضْعَفَةِ مِنْ تَخْلِيْقِ الْفَيْرُوسَاتِ الْقَاتِلَةِ وَالْأَسْلِحَةِ السَّاحِقَةِ الْمَاحِقَةِ، غَيْرَ عَابِثِينَ بِقُوَّةِ اللَّهِ الْخَالِقِ ذِي الْقُوَّةِ الْمَتِينِ فِي نَظَرَةِ عِلْمَانِيَّةِ الْحَادِيَّةِ وَجُودِيَّةِ مَادِّيَّةِ.

وَسِلَاحُ «الْإِشْعَاعِ الْإِعْلَامِيِّ» تَبَثُّهُ أَمْرِيكَ وَأَذْنَابُهَا مِنَ الْحُلَفَاءِ الَّذِينَ بَشَرُوا بِ«الشَّرِّ الْأَوْسَطِ الْجَدِيدِ»، الَّذِي اضْطَنَعُوا لَهُ الْأَفْلَامَ السَّيْنِمَائِيَّةَ عَلَى لِسَانِ وَعَيْنِ الْخِيَالِ الْعِلْمِيِّ الَّذِي تَبَثُّهُ قَنَوَاتُهُمُ التَّلَفَازِيَّةُ قَدِيمًا وَجَدِيدًا. وَهِيَ لَمْ تَكُنْ أَفْلَامًا لِلتَّسْلِيَةِ وَمَلَأَ الْفَرَاغَ النَّفْسِيَّ بِقَدْرِ مَا هِيَ إِرْهَاصَاتُ لَوْقَائِعَ، وَوَاقِعَ لِأَحْدَاثٍ قَادِمَةٍ تَحْصُدُ الْإِنْسَانَ وَالْأَخْضَرَ وَالْيَاسِسَ، تَخْطِيطًا وَتَدْبِيرًا أَعَدَّ لَهُ سَلَفًا لِمِلْكِيَّةِ الشَّرِّ الْأَوْسَطِ وَتَقَاسُمِ خَيْرَاتِهِ وَأَرْزَاقِهِ وَسَحْقِ شُعُوبِ الْمِنْطَقَةِ كَمَا قُلْنَا فِي شِعْرِنَا، وَفِي مَقَالَتِنَا الْمَنْشُورَةِ مِنْ خِلَالِ صَفَحَاتِ مُؤَلَّفَاتِنَا وَكُتُبِنَا الْمَطْبُوعَةِ، عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ الَّذِي يُحَاكُ لَنَا وَلِهَذِهِ الْأُمَمِ الْمُسْتَضْعَفَةِ،

وَمُحَاوَلَةٍ إِضْعَافِ قُوَّةِ أَكْثَرِيَّةِ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ الَّذِي يَهْمُهُمْ اقْتِصَادِيًّا، دُونَ الرَّمْيِ بِحَجَرٍ فِي طَرِيقِهِمْ لِإِعْثَارِهِمْ وَإِعْنَاتِهِمْ لِمَنْعِ الْإِسْتِمْرَارِ فِي تَحْقِيقِ نَظَرِيَّاتِهِمْ الْهَدَامَةِ لِلشُّعُوبِ الْبَسِيطَةِ، وَكَانَ فِي الْإِمْكَانِ ذَلِكَ، غَيْرَ أَنَّ عُقْلَاءَ وَأَمَنَاءَ الشُّعُوبِ انْطَلَتْ عَلَيْهِمُ الْحِيلُ بَعْدَ أَنْ اسْتَسْلَمُوا لِسِلَاحِ «الْإِشْعَاعِ الْإِعْلَامِيِّ الْمُدْمِرِ»، وَأَخْبَطَهُمْ وَقَعَدَ بِهِمْ مَقَاعِدَ الدَّعَةِ وَالْإِسْتِكَانَةِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَطَلَبِ الرَّحْمَةِ، حَتَّى قَرَّرَ الْأَعْدَاءُ الْيَوْمَ إِفْنَاءَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ، وَجَاءُوا بِنَظَرِيَّةِ «الْمِلْيَارِ الذَّهَبِيِّ»، ظَانِّينَ أَنَّ الْحَيَاةَ مِلْكَهُمْ وَطَوْعُ إِرَادَتِهِمْ، وَأَنَّ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ بِيَدِهِمْ! بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَتِ الشُّعُوبُ الْمُسْتَضْعَفَةُ قِيَادَ أَمْرِهَا لَهُمْ، وَكَانُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِمِينَ، فَضْرَبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَالْخِذْلَانُ وَشَتَاتُ الْأَمْرِ، وَبَاءُوا بِغَضَبِ اللَّهِ الَّذِي حَذَّرَهُمْ، فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ عَذَابَ الْهُونِ الشَّدِيدِ الْمُبِيدِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ.

فَلَا يَعْتَدِرُ مُعْتَدِرٌ وَقَدْ قَدَّمَ لَهُمُ اللَّهُ الْمَحَازِيرَ، وَرَضُوا بِمَا أَمَرَ بِهِ الْأَعْدَاءُ دُونَ أَمْرِ اللَّهِ، وَتَفَرَّقَ جَمْعُهُمْ، وَجَعَلُوا بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ يَتَفَانُونَ، وَالْأَعْدَاءُ يَنْظُرُونَ فَرَحِينَ بِتَفْرِيقِ صُفُوفِهِمْ، سَاخِرِينَ مِنْ أُمَّةٍ نَامَتْ عَلَى عِلَاقَتِهَا، وَأَوْكَلَتْ أَمْرَهَا لِأَعْدَائِهَا حَتَّى قَعَدُوا لَهَا وَاسْتَبَاحُوا حُرْمَاتِهَا وَانْتَهَكُوا دِينَهَا، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَا هُوَ قَادِمٌ مِنَ الْفَنَاءِ. فَلْيَحْيَا «الْمِلْيَارُ الذَّهَبِيُّ» وَلْيَذْهَبْ مَنْ رَضِيَ الضَّعْفَ وَالذَّلَّ إِلَى جَحِيمِ الْأَعْدَاءِ. إِنَّ الْقَادِمَ فَنَاءُ الْكَثَرَةِ وَبَقَاءُ أَقَلِّ الْقَلَّةِ.. إِنَّهُمْ «الْمِلْيَارُ الذَّهَبِيُّ».

15 سِبْتَمْبَرِ 2019

العقل والقلب

غُرُورُ النَّفْسِ يَصْنَعُهُ الْقَلْبُ مِنْ خِلَالِ اشْتِهَائِهِ الْفَوْضَوِيَّةَ، وَهُوَ إِنَّمَا يَهْدِمُ الْمُؤَهَّبَةَ وَيَمْحَقُ الذِّكَاءَ وَيُرْبِي الضَّعَائِنَ، وَيُرَاكِمُ الشَّخْنَاءَ وَيُكَلِّفُ النَّفْسَ؛ فَيُنْسِيهَا أَنَّهَا هِيَ، وَالْحَقِيقَةُ أَنََّّهُ هُوَ أَنْتَ لَا هُوَ. فَقَدْ تَغْفُلُ نَفْسُكَ عَنْكَ وَتَهْرُبُ مِنْكَ وَتَتْرُكَكَ فِي مَجَاهِلِ الْمَظَنَّاتِ وَغَوَائِلِ الْعَثَرَاتِ؛ فَتُضِلُّ فِي وَهْمِ الذَّاتِ.

لِذَا؛ لَا تَتَّبِعْ بِنَصَائِدِ فِكْرِكَ إِلَّا لِمَنْ سَمِعَ فَأَوْعَى وَقَدَّرَ فَهَدَى، لِتَرَى نَفْسَكَ فِي تَفَرُّدِهَا أَوْ فِي تَغَرُّبِهَا ضَاحِكَةً مِنْكَ، بَاكِئَةً لَدَيْكَ، وَأَنْتَ تَسْتَفْتِحُ مَجَاهِلَ الدُّرُوبِ وَتَسْتَنْطِقُ الْحُرُوفَ، وَتَعْرِفُ أَنَّ كَلِمَةً مَا تَحُطُّ مِنَ الْقَدْرِ وَأُخْرَى تَجْعَلُ قَدْرًا لِلْقَدْرِ.

وإِنَّ لِلْحَدِيثِ مَعَ صَامِتِ الْأَشْيَاءِ رَاحَةً، وَفِي الْجَهْلِ بِمَعْرِفَةِ جَدِيدِهَا رَجَاحَةً. فَمَنْ أَغْرَاهُ الْأَغْرَاءُ فَقَدْ ابْتُلِيَ، وَمَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا نَدِمَ، وَمَنْ أَخَذَ بِقَدْرِ مِنَ الْمُتَعَةِ سَلِمَ. فَبِالْعَقْلِ وَحْدَهُ تَنْتَظِمُ الْحَيَاةُ دُونَ أَنْ يُخَامِرَ الْقَلْبُ الْعَقْلَ؛ لِأَنَّ عَاطِفَةَ الْقَلْبِ مَدْعَاةٌ لَوْلَائِدِ الْخَطِيئَةِ وَمَآثِمِ الرَّذِيلَةِ؛ فَالْقَلْبُ مَنْبُعُ الشَّهَوَاتِ، وَالْعَقْلُ مِيزَانُ الْأُمُورِ بِالْقِسْطَاسِ. إِنَّ النَّائِمَ عَلَى الْعِلَاتِ هُوَ الْمُتَوَجِّدُ؛ فَالْقَلْبُ لَا يَنَامُ كُلُّهُ، بَلْ بَعْضُهُ حِينَ تَسْتَفِزُّهُ أَسْبَابُ الْأَفْعَالِ وَرُدُودُ أَفْعَالِ الْأَفْعَالِ، فَتَغْشَى النَّفْسُ حَيْرَةً مِنْ كَثَرَةِ ثِقَلِ الْحُمُولِ، وَتَتَوَعَّجُ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ.

فَالْقَلْبُ مُنْفَلِتٌ الْإِرَادَةِ بِحُكْمِ الْعَاطِفَةِ، وَالْعَقْلُ مَحْكُومٌ الْإِرَادَةِ بِحُكْمِ الْقَلْبِ. وَلَوْ كَانَ مُسْتَطَاعًا انْفِلَاتَ الْعَقْلُ مِنَ الْقَلْبِ لَأَسْتَقَامَتِ الْحَيَاةُ كَمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ، وَلَكِنْ دُونَ مُتَعَةٍ وَدُونَ الْإِحْسَاسِ بِالْحَاجَةِ إِلَى الْمُتَعَةِ؛ بَلْ بِبَصِيرَةٍ لَا تَعْرِفُ الْخَطَأَ وَلَا الْعِصْيَانَ وَلَا الرَّغْبَةَ فِي الْأَشْيَاءِ وَلَا الْإِنْجِدَابَ لِلْجَمَالِ أَوْ الْقُبْحِ إِلَّا بِقَدْرِ الْحِكْمَةِ لَا الْحُكْمِ؛ لِأَنَّ الْعَقْلَ يَكُونُ فَاقِدًا لِلشَّهْوَةِ مُسَخَّرًا لِلتَّقْدِيرِ لَا لِلْقُدْرَةِ، وَلَوْ قُدِّرَ لِلْعَقْلِ الْإِرَادَةُ لَمَا رَضِيَ بِأَنْ يَتَسَاوَى الْجَوْعَانُ بِالشَّبْعَانِ وَلَا الْمُرْتَوِي بِالْعَطْشَانِ، وَمِنْ ذَلِكَ نَسْتَشْعِرُ أَنَّ مَا أَشْغَلَ النَّفْسَ فَهُوَ مِنْ هَوَى الْقَلْبِ، وَمَا أَتَزَنَ فَهُوَ مِنْ تَقْدِيرِ الْعَقْلِ، وَلَكِنَّ الْعَقْلَ مَسْلُوبُ الْإِرَادَةِ؛ لِأَنَّ الْفَاعِلَ وَالْأَمْرَ هُوَ الْقَلْبُ، وَهُوَ وَحْدَهُ مَنْ يَجْرُ الْجَرَائِرُ - خَيْرَهَا وَشَرُّهَا - عَلَى الْإِنْسَانِ.

بَيْنَ عَصْرَيْنِ

حوارٍ شِعْرِيٍّ

هُدَى: لِمَ يَا أَبِي عَفَتَ الْمَنَامَ وَلَمْ تَنَمْ؟
 أَوْتَمَّ شَيْءٌ قَدْ عَشَاكَ وَقَدْ أَلَمَ؟!
 الْأَبُ: أَسَمِعْتَ فِي الدُّنْيَا الَّذِي قَدْ عَاشَ مَا أَضْنَاهُ هَمٌّ؟!
 هُدَى: حَقًّا صَدَقْتَ أَبِي، وَلَكِنِّي أَحْسُكَ أَنْتَ تَسْتَخْفِي الْأَلَمَ.
 الْأَبُ: لَا يَا هُدَايَا اسْتَبْشِرِي لَا تَجْعَلِي دُنْيَاكَ غَمًّا.
 فَشُكُولُ دُنْيَانَا تُصَادِفُنَا فَمِنْ كُرْهِ نُصَارِعُهُ لَدَمًّا،
 قَدْ زَادَ حِمْلُ الْأَرْضِ عَنْ حِمْلِ خَفِيفٍ فِي الْقَدَمِ.
 أَتَذَكَّرُ الْأَعْرَابَ قَدْ عَاشُوا عَلَى عَيْشِ الزَّرَاعَةِ أَوْ عَلَى الصَّيْدِ أَوْ الْحَرْبِ.. عَلَى رَغِي
 الْغَنَمِ.

كَانَتْ مَسَاكِنُهُمْ بُيُوتَ الشَّعْرِ أَوْ سُكُنُوا الْخِيَمَ.
 مِنْ حَوْلِ مَكَّةَ كُلِّهَا كَانَتْ قُرَى
 أَمَّا مَدِينَةُ مَكَّةَ فَجَمِيعُهَا أَرْضُ الْحَرَمِ.
 قَدْ جَاءَ «إِسْمَاعِيلُ» يَسْكُنُهَا وَ«هَاجِرُ» أُمُّهُ تَرْعَاهُ رَغِيٌّ أَبٌ وَأُمٌّ.
 كَانُوا الظَّمَاءَ وَمَكَّةَ قَدْ كَانَ وَادِيهَا عَدِيمَ الْمَاءِ لَا مَا
 كَانَ طَمًّا.
 كَانَتْ تَرْوُحُ إِلَى الصَّفَا وَتَعُودُ لِلْمَرْوَى تُفَشِّشُ
 عَنْ دَفِينِ الْمَاءِ تَحْتَ الْأَرْضِ جَمًّا.
 كَيْ تَرْتَوِي ظَمًا وَتَرْوِي طِفْلَهَا لِتَعِيشَ لَا تَشْكُو السَّقَمَ،
 حَتَّى تَمْلِكَ يَأْسَهَا مِنْهَا وَآنَسَتْ الْعَدَمَ.
 وَيَسَاءَ رَبُّ الْخَلْقِ بِاسْتِخْرَاجِ مَاءِ الْأَرْضِ إِعْجَازًا وَمِنْ تَحْتِ الْقَدَمِ.

هِيَ «زَمْزَمُ» وَهِيَ الَّتِي زَمَّتْ جَزِيلَ الْمَاءِ زَمْ.
 عَادَ الْحَلِيلُ لِأُمَّنَا «أُمُّ الْقُرَى» لِلَّهِ يَبْنِي بَيْتَهُ مَهْوَى الْأُمَمِ.
 نَزَلَتْ قَبِيلَةُ «جُرْهُمَ» فِيهِمْ وَقَدْ حَكَمْتَ وَكَانُوا هُمْ عِظَامَ الْقَوْمِ هُمْ.
 وَلَا تَنْهَمُ عَبَثُوا بِمَكَّةَ يَسْتَيْحُونَ الْمَحَارِمَ وَالْحَرَمَ؛
 بَاءُوا بِفَقْدِ الْمُلْكِ فِيهِمْ وَالنَّعَمِ.
 حَكَمْتَ خُرَاعَةً بَعْدَ «جُرْهُمَ» حِينَ مُلْكُهُمْ انْهَزَمَ،
 وَلِحِكْمَةٍ سَادَتْ «قُرَيْشُ» لِكَيْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ فِينَا الْعَلَمَ.
 هُدَى: يَهْنِكَ يَا أَبَتِي؛ قَصَصْتَ عَنِ الْعُصُورِ وَكَيْفَ عَاشَ النَّاسُ مِنْ رَهْطٍ لِقَوْمِ.
 لَوْ نِمْتَ يَا أَبَتَاهُ، أَجْهَدَكَ الْكَلِمَ؟!
 الْأَبُ: أَنَا لَا أَنَامُ وَفِي الدُّنَا سَهَرْتُ عُيُونٌ بِالْأَلَمِ.
 هُدَى: إِنِّي أُحَاوِلُ أَنْ أُسَلِّيَ عَنْ فُؤَادِكَ مَا أَهَمَّ.
 الْأَبُ: لَا يَا هُدَى مَنْ كَانَ يَحْمِلُ هَمَّ إِنْسَانِ الْحَيَاةِ حَوَى الْهُمُومَ وَلَمْ يَنْمِ.
 يَصْحُو الْإِبْنُ «نَادِرُ» لِيَجِدَ «أَبَاهُ» وَ«أُخْتَهُ» سَاهِرَيْنِ يَتَسَامَرَانِ.
 نَادِرُ: لِمَ يَا أَبِي هَذَا الشُّهَادُ وَلَمْ تَنْمِ؟!
 الْأَبُ: لَا شَيْءَ يَا ابْنِي سِوَى أَنَّ الْحَقَائِقَ تَبْهِيهِمْ.
 نَادِرُ: إِنِّي سَأَسْهَرُ مَعَكُمْ فَالْوَقْتُ لَمَلَمَ مِنْ عُيُونِي النَّوْمَ لَمْ.
 الْأَبُ: كُنَّا نَحْدُثُ عَنْ صَدَى الْمَاضِي وَعَنْ بَعْضِ الْعُصُورِ إِلَى النَّبِيِّ وَعَصْرِهِ عَصِرِ
 الْقِيَمِ.

وَأُرِيدُ مِنْكَ وَمِنْ هُدَى تَتَحَدَّثَانِ عَنِ الْفَوَارِقِ بَيْنَ عَصْرَيْنَا وَأَيُّهُمَا الْأَهِمُّ؟
 هُدَى: شَتَانِ يَا أَبَتِي كَثِيرٌ بَيْنَ عَصْرَيْنَا كَعَصْرِ الْفَاتِحِينَ
 وَعَصْرِنَا؛ الْإِعْجَازُ فِي كُلِّ الْعُلُومِ قَدْ انْتَضَمَ.
 عَصْرُ نَعِيشِ زَمَانَهُ، عَصْرُ تَجَاوَزِ بِالْعُقُولِ إِلَى الْقِمَمِ.
 لَكِنَّ فِيهِ الْهَمُّ أَضْعَافٌ مُضَاعَفَةُ الْقِسَمِ.

عَصْرُ الْجَدِيدِ بِخَيْرِهِ وَبِشَرِّهِ فِينَا اقْتَحَمَ.
 وَبِهِ الْجَمَالُ وَلَيْتَهُ مِنْ غَيْرِ دَمَ.
 الْأَبُّ: إِنِّي رَأَيْتُكَ تَرْتَضِينَ مِنَ الرِّضَا بَعْضًا وَلَيْسَ رِضًا أَتَمَّ.
 هُدًى: هَذَا مُحَالٌ يَا أَبِي أَنْ تَرْتَضِيَ كُلَّ النُّفُوسِ بِكُلِّ فَهَمِّ.
 بَلْ كَيْفَ نَرْضَى بِالرِّضَا مِثْلَ الْأَسِيرِ وَقَدْ رَغِمَ؟
 الْأَبُّ: وَأَنْتَ يَا «نَادِرُ» حَدِّثْ عَنْ فَوَارِقِ بَيْنِ عَصْرَيْنَا إِلَيْهَا نَحْتَكِمَ!
 نَادِرُ: إِنِّي أُؤَيِّدُ بَعْضَ مَا قَالَتْ «هُدًى»؛
 فَحَدِيثُهَا عَقْلٌ، وَبَعْضُ كَلَامِهَا فِيهِ حِكْمٌ،
 وَأُضِيفُ أَنَّ لِكُلِّ عَصْرٍ أُمَّةً وَلَهَا حِكْمٌ،
 تَحْيَا النُّفُوسَ كَمَنْ تَغَرَّمَ أَوْ غَنِمَ،
 لَوْ أَنَّ هَوْنًا صَاحَبَ الْإِنْسَانَ لَاجْتَذَبَ الْهَمَمَ،
 وَيَزُولُ ظُلْمُ الظَّالِمِينَ وَسَوْفَ تَنْكَشِفُ الظُّلُمُ.
 مَنْ يَدْعِي مَجْدًا بِلَا مَجْدٍ تَحْطُمُ وَانْهَدَمَ.

20 سِبْتَمْبَرِ 2021

فَلَسَفَةُ ثَقَافَةِ الْمَعْرِفَةِ

التَّعَمُّيمُ وَسَبْقُ الْأَحْدَاثِ بِالتَّخَرُّصَاتِ الَّتِي تَصُدُّرُ عَنْ فَوْرَةِ غَضَبٍ لَا يَنْتَمِيَانِ إِلَى
فَلَسَفَةِ الْمَعْرِفَةِ. دَائِمًا لَا يَكُونُ تَوَقُّعُ النُّتَاجِ قَبْلَ وَقُوعِهَا وَالْوُقُوفُ عَلَى حَقَائِقِهَا إِلَّا
شَيْئًا مِنَ التَّعْبِيرِ اللَّحْظِيِّ الْمُنْدَفِعِ، وَلَيْسَ إِلَّا تَنْفِيسًا لَا يَمُتُّ إِلَى الْفِكْرِ الْفَلَسَفِيِّ
الثَّقَافِيِّ الْوَاعِي بِصِلَةٍ. حَرِيٌّ بِالْفِكْرِ الْفَلَسَفِيِّ أَنْ يَطْرَحَ الْفَرْضِيَّةَ وَيَتَابَعَهَا، وَيُعْطِيَ
الْعَقْلَ وَالْقَلْبَ فُرْصَةً لِإِثْبَاتِ التَّوَقُّعِ الْإِيجَابِيِّ أَوْ السَّلْبِيِّ، وَمِنْ ثَمَّ يَأْتِي الْحُكْمُ الَّذِي
يَكُونُ قَدْ جَمَعَ فَأَوْعَى؛ لِيَكُونَ الْقَطْعُ وَالْجَزْمُ عَلَى حَقِيقَةٍ مَا قَدْ خَضَعَ لِلتَّجَرُّبَةِ
وَالْتَّمَحِيصِ وَالْمُقَارَنَةِ. فَإِنَّ الْأَفْكَارَ الْمُنْتَجَةَ لَا تُؤْخَذُ عَلَى عِلَاتِهَا وَلَا تَخْضَعُ لِلْأَهْوَاءِ
الْقَلْبِيَّةِ الَّتِي تَحْكُمُهَا الْعَوَاطِفُ الْآنِيَّةُ، وَذَلِكَ هُوَ مَا تَقُومُ عَلَيْهِ فَلَسَفَةُ ثَقَافَةِ الْأَفْكَارِ
عِنْدَ عُلَمَاءِ الْفَلَسَفَةِ. الْمَوْضُوعُ صَعْبٌ فِي جِدَّتِهِ الْجَدَلِيَّةِ، سَهْلٌ عِنْدَ تَسْطِيحِهِ وَأَخْذِهِ
عَلَى مَحْمَلٍ أَنَا أَقُولُ فَقَطْ، وَمَا أَقُولُ اعْتِقَادًا وَظَنًّا لَا يَقْبَلُ الْمُجَادَلَةَ وَالْمُنَاقَشَةَ.
لِذَا؛ تَجِبُ الْعَوْدَةُ إِلَى الْقَلْبِ، وَمِنْ ثَمَّ الْإِحْتِكَامُ إِلَى الْعَقْلِ. وَبَعْدَ التَّجَرُّبَةِ يُمَكِّنُ
إِصْدَارَ مَا يَتَّفِقُ مَعَ الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ، مُتَّحِدِينَ لَا مُنْفَرِدِينَ؛ وَإِلَّا كَانَ ذَلِكَ غَوَافِيَّةً كَلَامِيَّةً
فَاقِدَةً لِمَقْوَمَاتِ الْفِكْرِ السَّلِيمِ.

21 سِبْتَمْبَرِ 2023

قِصَّةُ قَصِيرَةٍ مِنْ وَاقِعِ الْحَيَاةِ

تَخَيَّلْهَا بَيْنَ حَدَائِقِ عَيْنَيْهِ تَنْثُرُ أَنْهَارَ الصَّبَاحَاتِ عَلَى أَدِيمِ عُمْرِهِ. يُلْفُ بِذِرَاعَيْهِ غُصْنِ قَدَّهَا الْمَمْسُوقِ، وَيَمْشِيَانِ تَحْتَ شَتَاءٍ يَهْتِنُ عَلَى شِفَاهِ الصَّمْتِ؛ لِيُبَلِّلَ جَفَافَ الْحَيَرَةِ الَّتِي تَنْتَابُهُمَا، وَعُيُونُهُمَا لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ، كَأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يَخَافُ عَلَى صَاحِبِهِ أَنْ يَضِيعَ مِنْهُ فَلَا يَجِدُهُ.

يَهْمِسُ إِلَيْهَا: أَحْبُكَ.

تَهْمِسُ إِلَيْهِ: وَأَنَا أَحْبُكَ.

يَحْضِنُ بِيَدِهِ يَدَهَا الْبَارِدَةَ مِنْ صَقِيعِ الْخَوْفِ، وَهِيَ تُحَسُّ بِدِفْءِ يَدِهِ، تَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَكَأَنَّهُمَا يَتَنَاجِيَانِ بِلُغَةِ الْعُيُونِ عَنْ عَدِ حَالِمِ بِالرَّبِيعِ، تَتَمَايَلُ فِيهِ الْأَرَاهِيرُ كَأَنَّهَا تَحْتَفِلُ بِعُرْسِ قَلْبَيْنِ، جَمَعَهُمَا الْهَوَى بَعْدَ اغْتِرَابٍ كَادَ أَنْ يَقْطَعَ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ وَشِجَةِ عَشْقٍ.

هَمَسَ إِلَيْهَا: أَخِيرًا عُدْتُ لِي، بِرَغْمِ أَغْذَارِ الْوَقْتِ وَامْتِنَاعِ الْأَمَلِ؛ خِيفَةً مِنْ ظُنُونِ تَشْيِ بَأْنٍ أَكُونُ وَاحِدًا مِنْ صُنَاعِ خَدِيعَةِ الْأُنْثَى لِاقْتِنَاصِ نَزَوَاتِ النَّفْسِ وَشَهَوَاتِهَا، وَهِيَ مِنْ قَرَأَ تَفَاصِيلَ الْعَشْقِ الْوَقْتِي الَّذِي يُمَارِسُهُ الْكَثِيرُ مِنَ الرِّجَالِ فِي زَمَنِ قَدْ تَبَدَّلَ فِيهِ الْخَبِيثُ بِالطَّيِّبِ، وَهَانَتْ فِيهِ الْقِيَمُ وَالْأَخْلَاقُ، وَصَارَ يَبِيعُ الْعَفَافَ وَيَشْتَرِي الذِّمَمَ الْعِجَافَ.

وَحِينَ أَنْسَتْ فِيهِ سِمَاتِ الْأَمَانِ أَسْلَمَتْ إِلَيْهِ قِيَادَهَا، وَرَأَتْ فِيهِ الْحَبِيبَ الَّذِي أَمِنَتْ عَلَى قَلْبِهَا لَدَيْهِ. قَالَتْ لَهُ: سَامَحْنِي، فَكَمْ كُنْتُ قَاسِيَةً عَلَيْكَ؛ حَقْدًا مَنِيَّ عَلَى رِجَالِ الْعَالَمِ الَّذِينَ يَتَلَهَّوْنَ بِأَعْرَاضِ النِّسَاءِ.

نَظَرَ إِلَيْهَا وَهُوَ يَقُولُ لَهَا: إِبْهَ أَيْتُهَا الْقَاسِيَةُ عَلَيَّ، وَالظَّالِمَةُ لِي، لَسْتُ أَنَا مَنْ تَحْضُهُ النَّزَوَاتُ عَلَى اقْتِرَافِ الرَّذِيلَةِ، وَلَوْ أَرَدْتُ فَهَنَّاكَ مِنْ بَنَاتِ اللَّيْلِ وَالْهَوَى مَنْ تُطْفِئُ أَوَارَ شَهَوَاتِي، وَلَكِنِّي رَأَيْتُكَ يَوْمًا وَأَنْتِ تَصَاحِكِينَ الْقَمَرَ خُلْسَةً عَنْ عُيُونِ الرُّقَبَاءِ، فَتَجَسَّدَتْ لِي صُورَةٌ مِنْ نِسَاءِ السَّمَاءِ، فَتَهَيَّئْتُ بِكَ، وَرَأَيْتُ فِيكَ حُلْمًا جَدِيدًا يُؤْنِسُ وَحْدَتِي، وَيَحْفَظُنِي عَنِ الشُّبُهَاتِ وَأَذْرَانِ الْفُسَادِ.

قَالَتْ لَهُ: سَأَكُونُ لَكَ الَّتِي أَرَدْتُ، وَتَكُونُ لِي مَا أُرِيدُ.

ضَمَّهَا إِلَيْهِ، وَقَبَلَ يَدَهَا، وَقَبَّلَتْ يَدَهُ، وَعَادَا إِلَى نُزُلِهِمَا وَهُمَا غَائِبِينَ فِي غَمْرَةِ الْهَيَامِ.
كَانَ يَعْمَلُ هُوَ فِي شَرَكَةِ تَبِيعِ الْأَجْهَرَةِ الْكَهْرَبَائِيَّةِ، وَكَانَ رَاتِبُهُ لَا يَتَجَاوَزُ خَمْسَةَ آلَافِ
رِيَالٍ، وَكَانَتْ هِيَ مُدْرَسَةً فِي إِحْدَى الْمَدَارِسِ الثَّانَوِيَّةِ لِلنِّبَاتِ، وَكَانَتْ تَتَقَاضَى رَاتِبًا قَدْرُهُ
عِشْرُونَ أَلْفَ رِيَالٍ، وَهُوَ قَدْ وَرَثَ مِنْ وَالِدَتِهِ الْبَيْتَ الَّذِي كَانَ لَهَا بَعْدَ وَفَاتِهَا، يَسْكُنُ
مَعَهُمَا وَالِدُهُ الشَّيْخُ الْعُجُوزُ الَّذِي يَقُومُ هُوَ بِخِدْمَتِهِ، وَكَانَ الْمَنْزِلُ يَتَكُونُ مِنْ أَرْبَعِ غُرَفٍ،
مِنْهَا غُرْفَةٌ لَوَالِدِهِ، وَصَالُونٌ، وَغُرْفَتَانِ نَوْمٍ.

كَانَ يَقُومُ بِعَمَلٍ إِضَافِيٍّ؛ لَكِنِّي يَسْتَطِيعُ الْوَفَاءَ بِمَصَارِفِهِ هُوَ وَزَوْجَتُهُ وَوَالِدِهِ، وَكَانَا
سَعِيدَيْنِ، وَعِنْدَمَا تَسَلَّمَتْ رَاتِبَهَا الشَّهْرِيَّ جَاءَتْ إِلَيْهِ وَقَدَّمَتْهُ لَهُ؛ لَكِنِّي تَسَاعَدَ فِي مَصَارِفِ
الْبَيْتِ. رَفَضَ الْمَبْلَغَ الَّذِي قَدَّمَتْهُ إِلَيْهِ، وَقَالَ لَهَا: بِإِمْكَانِكَ أَنْ تَصْعِيهِ فِي حِسَابِكَ الْبَنْكِيِّ،
وَأَنَا مَنْ يَصْرَفُ عَلَى بَيْتِهِ وَزَوْجَتِهِ. حَاوَلْتُ أَنْ تَتْنِيَهُ عَنْ قَرَارِ الرَّفْضِ، لَكِنَّهُ -وَبِكُلِّ
هُدُوءٍ- قَالَ لَهَا: أَرْجُوكِ لَا تُحَاوِلِي مَرَّةً أُخْرَى، إِذَا أَرَدْتَ الْعَيْشَ مَعِي؛ حَتَّى لَا أَحْسِرَ
بِفَقْدَانِ رُجُولَتِي. نَزَلْتُ لِرَغْبَتِهِ، قَبَّلْتُهُ، وَتَجَادَبَا أَطْرَافَ النِّكَاتِ، وَانْتَهَى بِهِمَا الْحَدِيثُ إِلَى
الْخُلُودِ إِلَى النَّوْمِ؛ حَتَّى يَسْتَطِيعَا الْقِيَامَ مُبَكَّرًا لِيَذْهَبَ كُلُّ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ.

اسْتَيْقَظَا فِي الصَّبَاحِ، قَامَتْ هِيَ بِإِعْدَادِ الْإِفْطَارِ، وَأَعَدَّ هُوَ إِفْطَارَ وَالِدِهِ، وَذَهَبَ إِلَيْهِ،
وَوَجَدَهُ يَقْرَأُ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ، جَلَسَ إِلَى جَوَارِهِ يُؤَنِّسُهُ بِبَعْضِ الْأَحَادِيثِ، وَشَرِبَ مَعَهُ
الشَّايَ، وَاسْتَأْذَنَ وَالِدَهُ لِلذَّهَابِ إِلَى عَمَلِهِ، فَأَذِنَ لَهُ وَالِدُهُ وَدَعَا لَهُ.

بَعْدَ الْإِفْطَارِ خَرَجَ هُوَ وَزَوْجَتُهُ لِيُوصِلَهَا إِلَى مَدْرَسَتِهَا وَيَذْهَبَ هُوَ إِلَى عَمَلِهِ كَالْمُعْتَادِ،
وَفِي طَرِيقِهِ إِلَى الْعَمَلِ اصْطَدَمَتْ بِهِ حَافِلَةٌ نَقَلَ، أُصِيبَ فِي الْحَادِثِ وَنُقِلَ إِلَى الْمُسْتَشْفَى
فِي غَيْبُوبَةٍ تَامَّةٍ، وَقَدْ أَدَّى الْحَادِثُ إِلَى تَهَشُّمِ السَّيَّارَةِ الَّتِي لَمْ يُكْمَلْ سَدَادُ أَقْسَاطِهَا، وَتَمَّ
الْإِتِّصَالُ بِزَوْجَتِهِ مِنْ خِلَالِ جَوَّالِهِ الَّذِي وَجَدَهُ الْأَطِبَّاءُ، وَكَانَتْ لَمْ تَنْهَ وَقْتُ دَوَامِهَا بَعْدُ.
أَخَذَتْ سَيَّارَةَ «تَاكْسِي» وَذَهَبَتْ إِلَى الْمُسْتَشْفَى وَهِيَ فِي حَالَةٍ دُغْرٍ، وَدُمُوعُهَا تَنْسَكِبُ
عَلَى خَدَّيْهَا، وَصَلَتْ إِلَى الْمُسْتَشْفَى، سَأَلَتْ مُوَظَّفَ الْإِسْتِقْبَالِ عَنْ زَوْجِهَا بِالْإِسْمِ، اتَّصَلَ
الْمُوَظَّفُ وَاسْتَخْبَرَ عَنْ الْحَالَةِ، قِيلَ لَهَا بِأَنَّ زَوْجَهَا فِي غُرْفَةِ الْعَمَلِيَّاتِ. ظَلَّتْ تَنْتَظِرُ
وَقَامَتْ بِالْإِتِّصَالِ بِشَقِيقِهَا، وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَحْضُرَ إِلَيْهَا سَرِيعًا؛ لِأَنَّهَا فِي حَالَةٍ انْتِهْيَارٍ.
حَاوَلَ شَقِيقُهَا تَهْدِئَتَهَا بِبَعْضِ الْكَلِمَاتِ، وَاسْتَقْلَلَ سَيَّارَتَهُ، وَحَضَرَ إِلَيْهَا فَوَجَدَهَا فِي حَالَةٍ
هَلَعٍ وَبُكَاءٍ، وَهُوَ يُحَاوِلُ تَهْدِئَتَهَا، وَبَعْدَ سَاعَاتٍ أَخْبَرَهَا الْمُوَظَّفُ بِأَنَّ الْعَمَلِيَّةَ انْتَهَتْ لِلنَّوْمِ،

وَأَنَّ زَوْجَهَا الْآنَ فِي غُرْفَةِ الْإِفَاقَةِ، وَيَحْتَاجُ إِلَى بَعْضِ الْوَقْتِ لِكَيْ تَسْتَطِيعَ رُؤْيَتَهُ، وَبَعْدَ سَاعَاتٍ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَدْخُلَ إِلَيْهِ، وَهُوَ بَيْنَ الصُّحُورِ وَالنَّوْمِ، رَأَتْهُ وَهُوَ مُسَجًى عَلَى السَّرِيرِ، وَكَانَتْ صَدَمَتُهَا أَكْبَرَ عِنْدَمَا قَالَ لَهَا الطَّبِيبُ: نَحْنُ عَمِلْنَا مَا فِي وُسْعِنَا وَالْبَاقِي عَلَى اللَّهِ. وَأَرْدَفَ قَائِلًا: الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَزَلْنَا آثَارَ النَّزِيفِ فِي الْمَخِّ، وَتَمَّ تَجْبِيرُ الْكُسُورِ الَّتِي أَصِيبَ بِهَا فِي يَدَيْهِ وَسَاقِيهِ، وَبَعْدَ سَاعَاتٍ سَنُوصِلُهُ إِلَى الْغُرْفَةِ الْمُعَدَّةِ لَذَلِكَ. وَطَلَبَ مِنْهَا الطَّبِيبُ أَنْتَظَرَاهُ فِي الْغُرْفَةِ الْمُعَدَّةِ لَهُ. ذَهَبَتْ وَشَقِيقُهَا يُسَاعِدُهَا وَيَسْنِدُهَا إِلَى أَنْ وَصَلَا إِلَى الْغُرْفَةِ وَهِيَ فِي بُكَاءٍ شَدِيدٍ، إِلَى أَنْ وَصَلَ زَوْجُهَا إِلَى الْغُرْفَةِ، وَبَدَأَ يَتَعَرَّفُ عَلَيْهَا وَهُوَ يَنْتَسِمُ إِلَيْهَا، كَأَنَّهُ يُحَاوِلُ التَّهْدِئَةَ مِنْ رَوْعِهَا، اسْتَسَلَمَتْ لِقَضَاءِ اللَّهِ، وَبَقِيَتْ بِجَوَارِهِ أَيَّامًا حَتَّى بَدَأَ يَتِمَانُلُ لِلْعَافِيَةِ. وَبَعْدَ أَيَّامٍ حَضَرَ الطَّبِيبُ وَأَخْبَرَهَا بِأَنَّ زَوْجَهَا مُصَابٌ بِشَلَلٍ نِصْفِيٍّ، وَيَحْتَاجُ إِلَى عِلَاجٍ طَبِيعِيٍّ؛ لِتَأْهِيلِهِ شَيْئًا فَشَيْئًا؛ لِيَعُودَ إِلَى حَالَتِهِ الطَّبِيعِيَّةِ، وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى بَعْضِ الْوَقْتِ.

بَعْدَ شَهْرٍ سَمَحَ لَهُ الطَّبِيبُ بِالْخُرُوجِ، وَقَامَتْ هِيَ بِسَدَادِ مَصَارِيفِ الْمُسْتَشْفَى، وَعَادًا إِلَى الْبَيْتِ، وَكَانَ وَالِدُهُ يَبْكِي وَهُوَ يَرَى ابْنَهُ الْوَحِيدَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ؛ فَهُوَ الَّذِي كَانَ يَرْعَاهُ وَيَقُومُ عَلَى خِدْمَتِهِ، غَيْرَ أَنَّ الْإِبْنَ كَانَ مُتَمَاسِكًا رَاضِيًا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ، وَقَدْ هَدَأَ مِنَ أَلَمِ وَالِدِهِ وَفَجِيعَتِهِ فِيهِ.

مَرَّتِ الشُّهُورُ عَلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى سَرِيرِهِ، وَزَوْجَتُهُ تَقُومُ بِخِدْمَتِهِ وَخِدْمَةِ وَالِدِهِ الْعَاجِزِ، وَتَذْهَبُ إِلَى مَدْرَسَتِهَا كُلَّ صَبَاحٍ وَهِيَ تُخْفِي حُزْنَهَا عَلَى مَا أَصَابَ زَوْجَهَا. تُحَاوِلُ أَنْ تَبْدُو مُتَمَاسِكَةً أَمَامَهُ؛ حَتَّى لَا يَتَضَاعَفَ حُزْنُهُ وَالْمُهِ، وَكَانَ هُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَدُمُوعُهُ تَنْسَكِبُ مِنْ عَيْنَيْهِ، غَيْرَ عَابِيٍّ بِنَفْسِهِ، بَلْ هُوَ مُشْفِقٌ عَلَى زَوْجَتِهِ الَّتِي سَتَتَحَمَّلُ أَعْبَاءَ وَالِدِهِ وَأَعْبَاءَ الْبَيْتِ وَالْمَصَارِيفِ بَعْدَ أَنْ فَقَدَ وَظِيفَتَهُ وَتَمَّ فَضْلُهُ مِنْ عَمَلِهِ.

شَعَرَتْ زَوْجَتُهُ بِصُدَاعٍ وَغَثَيَانٍ اسْتَمَرَّ لِعِدَّةِ أَيَّامٍ، وَبَعْدَ مُرَاجَعَةِ الطَّبِيبِ أَخْبَرَهَا بِأَنَّهَا حَامِلٌ، وَكَانَ خَبْرًا مُفْرِحًا لِلزَّوْجَيْنِ، قَلَّلَ مِنْ مُعَانَاتِهِمَا، وَبَعْدَ شُهُورٍ رَزَقَهُمَا اللَّهُ بِطِفْلٍ جَمِيلٍ، حَمَلَ إِلَيْهِمَا بَشَائِرَ السَّعَادَةِ.

وَلَمْ يَطُلِ الْوَقْتُ حَتَّى تُوَفِّيَ وَالِدُهُ، وَبَدَأَ هُوَ فِي التَّمَانُلِ إِلَى الشِّفَاءِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَاهُ فِي الْمَشْيِ.

مَرَّتِ السُّنُونُ وَهُوَ رَهِينُ الْبَيْتِ، فَهِيَ تَذْهَبُ لِلْعَمَلِ فِي الصَّبَاحِ وَتَعُودُ ظَهْرًا لَتَقُومَ بِإِعْدَادِ الطَّعَامِ، وَهُوَ كَانَ يَزْعِي الطِّفْلَ، وَقَدْ بَدَأَ الطِّفْلُ يَشْتَدُّ عَوْدَهُ وَيَكْبُرُ، كَانَ ذَلِكَ الطِّفْلُ هُوَ الْأَمَلُ الَّذِي حَطَمَ كُلَّ دَوَاعِي الْأَلَمِ النَّفْسِيِّ الَّذِي خَلَفَهُ الْحَادِثُ.

مَرَّتِ الْأَيَّامُ وَكَبِرَ الطِّفْلُ وَتَخَرَّجَ فِي الْجَامِعَةِ، بَعْدَ أَنْ دَرَسَ فِي قِسْمِ الْاِقْتِصَادِ وَالْعُلُومِ السِّيَاسِيَّةِ، وَتَمَّ تَعْيِينُهُ فِي وَزَارَةِ الْخَارِجِيَّةِ، وَلِسَنَوَاتٍ قَضَاهَا بَيْنَ الْعَمَلِ وَبَيْنَ رِعَايَةِ أَبَوَيْهِ. وَكَانَتْ الْمُفَاجَأَةُ الْأَكْبَرُ عَلَى الْإِبْنِ حِينَمَا قَرَّرَتِ الْوَزَارَةُ تَعْيِينَهُ بِإِحْدَى السَّفَارَاتِ فِي مَنْصِبٍ مَرْمُوقٍ، وَلَكِنَّهُ قَدَّمَ اعْتِذَارَهُ لِلْوَزَارَةِ، وَوَجَدَ الْمُعِينَ الَّذِي تَفَهَّمُ مُشْكِلَتَهُ، وَتَمَّ تَعْيِينُهُ فِي مَنْصِبٍ مَرْمُوقٍ فِي وَزَارَةِ الْخَارِجِيَّةِ.

ابْتَسَمَ الْحَظُّ لِلْأُسْرَةِ، وَقَدْ وَقَعَ اخْتِيَارُ الدَّوْلَةِ لِيَكُونَ نَائِبًا لِلْوَزِيرِ، وَبَدَأَتْ بِشَائِرِ السَّعَادَةِ تَعُودُ إِلَى الْأُسْرَةِ، وَقَدْ تَحَسَّنَ وَضْعُهُمْ، وَانْتَقَلُوا إِلَى مَنْزِلٍ أَشْبَهَ مَا يَكُونُ بِالْقَصْرِ، فِيهِ كُلُّ الضَّرُورِيَّاتِ وَالْكَمَالِيَّاتِ، وَبَعْضُ الْخَدَمِ الَّذِينَ جَاءَ بِهِمْ لِمُسَاعَدَةِ وَالِدِهِ وَوَالِدَتِهِ، وَكَانَ يَتَفَانَى فِي حُبِّهِمَا وَإِسْعَادِهِمَا بِكُلِّ مَا يَسْتَطِيعُ، وَتَبَدَّلَ الْوَاقِعُ الْأَلِيمُ إِلَى حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ تَحْمِلُ إِلَيْهِمْ جَمَالَ الصَّبْرِ وَلَذَّةَ الْعُوضِ مِنَ اللَّهِ.

مَرَّ الزَّمَانُ جَمِيلًا عَلَيْهِمْ، وَقَدْ تَزَوَّجَ الْإِبْنُ وَأَنْجَبَ أَبْنَاءً وَبَنَاتٍ مَلُؤُوا حَيَاةَ الْأُسْرَةِ بِالسَّعَادَةِ وَالْهَنَاءِ، وَفِي خُلُوةِ الْأَبَوَيْنِ تَذَكُّرُ الْمَاضِي الْأَلِيمِ، وَحَمْدُ اللَّهِ عَلَى أَنْ مَنْ عَلَيْهِمَا بِالْعَطَاءِ بَعْدَ الْفَاقَةِ وَالْعُوزِ، وَأَصْبَحَ الْأَبُ وَالْأُمُّ يَقُومَانِ بِتَقْدِيمِ الْمُسَاعَدَاتِ الْمَالِيَّةِ لِمَنْ يَقْصِدُهُمَا مِنَ الْمُحْتَاجِينَ، وَكَانَ الْإِبْنُ يَرَى مَرَاسِمَ الْبَهْجَةِ عَلَى أَبَوَيْهِ.

قَالَ الْأَبُ لِرُزُوجَتِهِ: أَرَأَيْتِ كَيْفَ يَبْدُلُ اللَّهُ الْأَحْوَالَ؟ وَقَدْ تَحَوَّلَتْ حَيَاتُهُمَا بِهَذَا الْإِبْنِ إِلَى رِفَاهِيَةِ الْحَيَاةِ، وَقَدْ قَامَ الْإِبْنُ بِالسَّفَرِ لِإِكْمَالِ عِلَاجِ الْأَبِ حَتَّى أَصْبَحَ قَادِرًا عَلَى الْمَشْيِ، وَقَامَ الْإِبْنُ بِعَمَلِ مَشْرُوعٍ لَوَالِدِهِ؛ لِكَيْ يَنْشَغَلَ بَعْدَ سِنِي الْفَرَاغِ الَّتِي قَضَاهَا بَيْنَ الْهَمِّ وَالْمَرَضِ، وَعَادَتِ الْحَيَاةُ تَضْحَكُ مِنْ جَدِيدٍ لَهُمْ.

كَانَ الْأَبُ كُلَّمَا تَذَكَّرَ مُعَانَاةَ زَوْجَتِهِ مَعَهُ يَذُرْفُ دُمُوعُهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَاضِي الْأَلِيمِ، وَهُوَ يَقْبَلُ رَأْسَهَا وَيَدَيَّهَا، وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ تَقُولُ لَهُ: فَلْنَسَسَ الْمَاضِي، وَنَعِشِ الْحَاضِرَ، فَكَمْ يَمُرُّ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ مَصَائِبَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يُغَيِّرُ الْأَحْوَالَ.

الْقَلْبُ هُوَ الْمَصْدَرُ

إِذَا عَرَفْنَا بِأَنَّ الشُّعُورَ يَتِمُّثَلُ فِي الْقَلْبِ، وَلَيْسَ فِي الْعَقْلِ الْمُفَكِّرِ، وَأَنَّ الْعَقْلَ لَيْسَ مَنَاطُ الْحُكْمِ، بَلْ هُوَ مَنَاطُ الْإِحْتِكَامِ، وَالْحُكْمُ هُوَ لِلْقَلْبِ فِي كُلِّ تَقَلُّبَاتِهِ؛ عِنْدَهَا نَعْرِفُ أَنَّ الْعَقْلَ مُنْفَذٌ فَقَطْ لِإِرَادَةِ الْقَلْبِ، كَمَا أَنَّ الْقَلْبَ هُوَ مَصْدَرُ الْفَرَضِيَّاتِ إِيْجَابًا أَوْ سَلْبًا، وَإِيْجَابِيَّاتُهُ اتِّحَادٌ بَيْنَ حُكْمِ الْقَلْبِ، مُوَافِقٌ لِلْإِحْتِكَامِ إِلَى الْعَقْلِ، وَهُنَا تَكُونُ الْفَرَضِيَّةُ نَتِيجَةً مُكْتَمَلَةً. أَمَّا فِي حَالَةِ عَدَمِ قَنَاعَةِ الْعَقْلِ بِالْفَرَضِيَّةِ فَإِنَّهُ تَكُونُ تَبِعَةُ الْحُكْمِ عَلَى الْقَلْبِ وَحْدَهُ، وَلَا يُسْأَلُ الْعَقْلُ عَنْ خَطَا التَّنْفِيزِ، بَلْ يُنْفَذُ إِرَادَةُ الْقَلْبِ رَغْمًا عَنْهُ، وَلَيْسَ لَهُ حَقُّ الْإِعْتِرَاضِ أَوْ الرَّفْضِ. وَفِي كُلِّ الْحَالَاتِ الْإِيْجَابِيَّةِ أَوْ السَّلْبِيَّةِ فَإِنَّ الْقَلْبَ دَائِمًا مُنْحَازًا لِفَرَضِيَّتِهِ فِي الصَّحِيحِ أَوْ الْخَطَا، وَهُوَ الْمُتَحَمِّلُ لِلتَّبِعَةِ وَحْدَهُ. وَالْعَقْلُ لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ، إِنَّمَا هُوَ مِيزَانٌ لِصَحَّةِ الْفَرَضِيَّةِ مِنْ عَدَمِهَا، إِذَا عَرَفْنَا أَيْضًا أَنَّ الْفِكْرَ عَقْلٌ، وَالْعَقْلُ فِكْرٌ، لِنَجْزِي عَلَيْهِ كُلَّمَا أَسْلَفْنَا بِهِ الْقَوْلَ، وَمِنْ هُنَا يَجِبُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا} [الحج: 46]. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

23 سِبْتَمْبَرِ 2023م

الآداب الحيوانية الإنسانية

سُئِلَتِ الْكِلَابُ الضَّالَّةُ فِي الْأَرْضِ - وَعَلَيْهَا غُبَارُ السَّفَرِ - : لِمَاذَا أَنْتِ ضَالَّةٌ؟
فَأَجَابَتِ الْكِلَابُ الضَّالَّةُ:
إِنَّنَا مَا زِلْنَا نَبْحُثُ فِي الْأَرْضِ.
فَقَالُوا لَهَا:
عَنْ مَآذَا تَبْحَثُونَ؟
قَالَتِ الْكِلَابُ الضَّالَّةُ:
لَقَدْ ضَاعَ فِي الْأَرْضِ أَعْلَى شَيْءٍ، وَمَا زِلْنَا نَبْحُثُ عَنْهُ وَلَمْ نَجِدْهُ.
قَالُوا: وَمَا هُوَ؟ عَلَّنَا نَعْتُرُ عَلَيْهِ وَنَتَقَاسَمُهُ مَعَكُمْ.
أَجَابَتِ الْكِلَابُ الضَّالَّةُ: وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ لَا يُقَسَّمُ، وَلَا يُبَاعُ، وَلَا يُشْتَرَى.
قَالُوا: إِذَا مَا هُوَ؟
قَالَتِ الْكِلَابُ الضَّالَّةُ: هُوَ (الْوَفَاءُ).

9 مَآيُو 2021م

تَبَدَّلَتْ

كَالْمُسْتَلْهِمِ أَفْرَاحِي مِنْكَ.. أَنْتَظِرُ كَثِيرًا أَنْ تَأْتِي.. مُذْ كُنْتُ لِأَشْوَاقِي حُلْمًا، بَلْ أَمَلًا،
بَلْ قَدَرًا.

حِينَ أَتَيْتِ عَلَى مَوْعِدِ حُبِّي طَوَفْتُكَ مُدْنًا فِي قَلْبِي وَحَدَائِقَ عُمْرِي.
حِينَ اخْتَرْتَ السُّكْنَى فِي قَلْبِي كُنْتُ صَبَاحَاتِي الْمُشْرِقَةَ الْبَسَمَاتِ، وَكُنْتُ رَبِيعًا فِي
صَيْفِي، كُنْتُ.

وَعَزَفْتُكَ قِيثَارَةَ حُزْنِي، وَالطَّيْرُ يُحَاكِي أَصْدَاءَ الْأَنْغَامِ، يُغَرِّدُ، يُحْيِينِي، لَكَانَكَ مَنْ
بَعَثَتْ فِي نَفْسِي نَصْرِي، وَالْيَوْمَ - وَبَعْدَ رِيَّاحِ الْغُرْبَةِ فِي الْأَعْوَامِ وَفِي نَفْسِي، أَوْ بَعْدَ الْعِلْمِ
بِقُبْحِ الْعَصْرِ، وَرَغْمِكَ أَنْتِ - تَبَدَّلَتْ.
غَيَّرْتُكَ فِي نَفْسِي.
غَيَّرْتُ الْبَهْجَةَ مُذْ كَانَتْ أَنْتِ.

2 نُوفَمْبَرِ 2020م

مُحَاكِمَةُ النَّفْسِ

حِينَ يَكُونُ الْأَلَمُ أَقْدَرَ عَلَى الْحَمْلِ، وَالصَّفْحُ بَوَابَةَ النَّصْرِ، وَالصَّمْتُ حَارِسَ الْعَثَرَاتِ،
وَالْعُمُرُ طَائِرًا مُخَضَّبًا بِالْجِرَاحِ، وَحَوْلَكَ سُمَارُ الْوَقْتِ وَقَنَاصُ الْحِظْوَةِ وَالْحِظُّ، لَا تَدْعُ
الزَّهْرَ وَحِيدًا فِي الْبَيْدَرِ، خُذْ مَعَكَ الزَّهْرَ يُسَافِرُ لِلْأَعْيَادِ، فَلَكُمْ تَحْتِمِلُ الدَّهْرَ سُهَادًا وَجِهَادًا،
وَعَلَى الْمَدِّ ظِلَالًا مِنْ إِنْسَانٍ.

أَنْتَ الْإِنْسَانُ الْأَقْرَبُ لِلْإِنْسَانِ.

حَتَّامٌ تَعِفُّ وَكَانَ لَكَ النَّدْمَانُ

وَعُدَّتْ وَقَلْبُكَ فِي أَسْفٍ يَنْدَمُ.

فَقَطَّقْتَ الزَّهْرَ وَقَدْ أَبْقَيْتَ الشُّوكَ.

وَلَمْ تَشْكُرْ لِلسَّاقِي سُقْيَاهُ، وَلَمْ تَأْلَمْ.

كَالظُّلْمِ الْمُسْرِفِ فِي حَقِّ الْعَدْلِ.

وَأَنَا أَوْ أَنْتَ ضَحِيَّةُ (طِيبِ) الْقَلْبِ.

وَكَمْ يَشْرَبُ مِنْ نَهْرِكَ

مَنْ لَا يَعْرِفُ عَنْ إِثَارِ النَّهْرِ.

دُعَاءُ إِلَى اللَّهِ

اللَّهُمَّ يَا مَالِكَ الْمُلْكِ، تَعَبْنَا مِنَ التَّفَكِيرِ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، وَفِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَفِي غَضَبِكَ وَرِضَاكَ، وَفِي وَقْفَتِنَا يَوْمَ الْفَرَعِ الْأَكْبَرِ.

تَعَبْنَا يَا مَوْلَايَ؛ فَأَنْزِلِ السَّكِينَةَ عَلَيْنَا، كَمَا أَنْزَلْتَهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَبَشِّرْنَا بِمَغْفِرَةٍ مِنْكَ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ.

وَنَحْنُ نَعْتَرِفُ يَا مَوْلَايَ بِجَهْلِنَا بِعِلْمِكَ، إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا، وَنَعْتَرِفُ لَكَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ. لَكَ الْمُلْكُ وَخَدُّكَ، وَلَكَ الْقُوَّةُ وَالْجَبَرُوتُ، فَقِنَا غَضَبَكَ، وَاجْعَلْ رِضَاكَ فِيمَا يُرِضُكَ عَنَّا، وَارْزُقْنَا الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، وَاعْنِنَا بِحِلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَكُنْ لَنَا، وَلَا تَكُنْ عَلَيْنَا، وَأَدْخِلْنَا فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.

يَا رَبُّ، أَنْتَ قُلْتَ - وَقَوْلُكَ الْحَقُّ -: {مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا} [النساء: 147].

لَكَ الْحَمْدُ يَا مَوْلَايَ حَتَّى تَرْضَى، مُؤْمِنِينَ بِكَ إِلَهًا وَاحِدًا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَاصْرِفْ عَنَّا الْبَلَاءَ وَالْأَمْرَاضَ وَالْهُمُومَ، وَفَرِّجْ الْكُرُوبَ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِمَنْ لَكَ حَقٌّ عَلَيْنَا، وَلِلْمُسْلِمِينَ. سُبْحَانَكَ يَا مَوْلَايَ، بَشِّرْنَا بِرِضَاكَ، وَأَسْعِدْنَا بِهِ؛ نَكُنْ لَكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ. وَانصُرْنَا عَلَى الْبَاطِلِ، وَأَذِلَّ الطُّغَاةَ وَالْجَبَابِرَةَ وَالْمُنَافِقِينَ، وَأَصْلَحْ فَسَادَ قُلُوبِنَا؛ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

10 سِبْتَمْبَر 2021م

مَنَاجَاةُ عَبْدٍ لِلرَّبِّ

يَا رَبُّ، كُلُّ الَّذِي نُرِيدُهُ أَنْ تُقَرِّبَنَا إِلَيْكَ، وَتُعَرِّفَنَا بِجَهْلِنَا، وَتُنَوِّرَ قُلُوبَنَا بِحُبِّكَ.
يَا رَبُّ، أَنْتَ رَبُّ عَظِيمٍ، نُحَاوِلُ أَنْ نَتَخَيَّلَكَ، فَنَعْجِزُ عَنْ تَصْوِيرِ ذَاتِكَ، إِلَّا أَنْ قُوَّةَ
فِي قُلُوبِنَا تُحَسِّنُ بَانَكَ اللَّهُ، فِينَا وَفَوْقَنَا وَعَلَيْنَا. وَفِي كُلِّ لَحْظَةٍ نَرَى اللَّهَ وَنَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ
بِالنَّجْوَى وَالِدُّعَاءِ، وَفِي كُلِّ نَبْضَةٍ قَلْبٍ فِي الْخَلْقِ نَرَى اللَّهَ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ وَشَرٍّ نَرَى اللَّهَ،
وَفِي كُلِّ هَمٍّ وَفَرْحٍ نَرَى اللَّهَ، كُلُّنَا يَرَى اللَّهَ فِي نَفْسِهِ حَقًّا، فَضْلًا عَلَى أَنَّنَا سَرَى اللَّهَ
جَهْرَةً فِي الْجَنَّةِ. نَسْأَلُهُ الثَّبَاتَ عَلَى الْهُدَى وَالْيَقِينِ وَالْتَّقَى، وَنَسْأَلُهُ أَنْ نَكُونَ مِنْ عِبَادِهِ
الْمُخْلِصِينَ لَهُ وَإِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، وَإِلَّا يَحْرِمَنَا لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ حِينَ يَمُنُّ عَلَيْنَا
بِالْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقِينَ بِفَضْلِهِ وَقُدْرَتِهِ وَإِحْسَانِهِ، أَمَّا مَنْ يُفَكِّرُ فِي تَصَوُّرِ اللَّهِ، أَوْ يَتَخَيَّلُهُ
فِي الدُّنْيَا، فَهُوَ مَنْ لَمْ يَسْتَوْعِبْ قِصَّةَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْجَبَلِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
دَكَا، حِينَ تَجَلَّى لَهُ. الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنْ لَنَا رَبًّا يَرَانَا، وَيَرَعَانَا، وَيُدَافِعُ عَنَّا، وَيُدَبِّرُ لَنَا، الْحَمْدُ
لِلَّهِ أَنَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِلَّا فَلَوْ كَانُوا آلِهَةً عِدَّةً لَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ؛ كَمَا
قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عِلَافِهِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَعْظَمَتِهِ نَفُوزٌ، وَبِسُلْطَانِهِ نُلُودٌ، وَبِقُدْرَتِهِ نَعْتَصِمُ، وَإِلَيْهِ نَحْتَكِمُ، وَعَلَيْهِ
نَتَوَكَّلُ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ. نَسْأَلُهُ وَنُطَلِّبُهُ وَنَدْعُوهُ أَنْ نَكُونَ مِنَ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ [يونس: 62]، وَنَدْعُوهُ بِقَوْلِهِ الْحَقِّ: {رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ} [آل عمران: 194].

12 سِبْتَمْبَرِ 2021م

طَلَبُ الْعَبْدِ لِلرَّبِّ

وَاللَّهُ مَا طَلَبَ الْعَبْدُ رَبَّهُ وَهُوَ مُخْبِتٌ وَذَلِيلٌ لَهُ وَزَاجٍ لَهُ إِلَّا فَرَجَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَهَمَّهُ، مِنْ مَرَضٍ وَعَوَزٍ وَدَيْنٍ وَحَاجَةٍ مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
نَسَّأَلُ اللَّهَ بِحَقِّ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى الْعِظَامِ الْكَرَامِ أَنْ يَرْفَعَ عَنَّا وَعَنْكُمُ وَعَنْ أَهْلِنَا وَأَهْلِكُمْ وَأَبْنَانَنَا وَأَبْنَائِكُمْ وَذُرِّيَّاتِنَا جَمِيعًا كُلَّ مَرَضٍ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرِيضٍ، وَيُعْطِي كُلَّ سَائِلٍ سُؤْلَهُ.
يَا قَرِيبُ يَا مُجِيبُ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

2 نوفمبر 2021م

التَّصَحُّرُ الْعَاطِفِيُّ

حَتَّى الْأَفْرَاحُ تَأْتِي خَفِيفَةً وَسَرِيعَةً وَبَسِيطَةً، تَمْضِي كَلَمَحِ الْبَرْقِ حِينَ يَكُونُ الْقَلْبُ مُثْقَلًا بِهِمُومِ النَّاسِ، يُحَاوِلُ أَنْ يَكُونَ بَلَسَمًا عَلَى كُلِّ الْجَرَاحَاتِ، وَقَاضِيًا لِلنَّاسِ الْحَاجَاتِ، وَعُمَرًا يَسْعُدُ بِهِ كُلُّ النَّاسِ. أَجْمَلُ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تُضْحِيَ فِي سَبِيلِ الْحَيَاةِ، وَتَعِيشَ أَفْرَاحَ انْتِصَارَاتِهَا مَعَ الْخَلْقِ عَلَى بَعْضِ مَوَانِعِ الرَّجَاءِ. وَإِنْ مَنْ جَرَّبَ أَنْ يَكُونَ سَعِيدًا سَيَعْرِفُ أَنَّ قِمَّةَ السَّعَادَةِ فِي أَصْدِقَاءٍ يُقَدِّمُونَ لَكَ وَجَبَاتٍ عَظِيمَةً مِنَ الْحُبِّ وَالْوَفَاءِ وَالْعَطَاءِ وَالسَّعَادَةِ وَالتَّسْلِيِّ بِشَيْءٍ مِنَ اللَّهِو الْبَرِيِّ، وَلَوْ أَنَّ عَصْرَنَا يَتَعَهَّدُنَا بِالْعُرْبَةِ فِيمَا بَيْنَنَا، وَعَدَمِ الْإِحْسَاسِ بِالْآخِرِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَاجَاتِ، وَمَا نَرَاهُ الْيَوْمَ هُوَ مُحَاوَلَةٌ تَقْطِيعِ أَوَاصِرِ الْمَوَدَّاتِ وَالرَّحِمَاتِ فِي النُّفُوسِ، كَأَنَّ صَدْمَةَ كَهْرِبَائِيَّةٍ أَحَاطَتْ بِقُوَّتِهَا فَأَصَابَتْ الْقُلُوبَ بِهَذَا التَّصَحُّرِ الْعَاطِفِيِّ.

2 فبراير 2019م

سؤال وجواب

تسألني: هل أنت متضايق أو (زعلان)؟

سألتها: لماذا؟

قالت: من الأبيات التي كتبتها، وكأنك تشكوهما أو ضيقاً!

قلت لها: بالعكس، أنا في حزن الله وأمانه، وليس معنى أن أكتب أبياتاً شعريّة فيها من المرار أنني مهموم أو متضايق؛ بالعكس، يجب أن تعرفي أنني فنّان، أحاول اضطياًد المعاني البكر حتى آتي بما لم يقله الأوائل.
قالت: كنت أظن غير ذلك.

27 نوفمبر 2021م

أحمد الله

عليك أن تحمد الله حين يرزقك صُحبة من الكرام والأوفياء؛ هؤلاء هم المكسب الحقيقي.

هذا الذي أحمد الله عليه أكثر؛ فأنتم من زرعتُم في قلبي حبكم، بنقاء قلوبكم، وصفاء نفوسكم الطاهرة. أيها الكرام، لكم دعاء المحب أن يحفظكم، ويُعلي أقداركم، ويرزقنا وإياكم من حيث لا نحسب.

الرزق ليس مالا فقط؛ الرزق العظيم هو أنتم بحق، فكثيراً ما ينتابنا الوهن والالَم، فأجدكم نعم الإخوان والأجباء والأوداء. وعندما قلتُ بأنني عثرتُ على كنز فأنني صادق؛ فكنتري هو أنتم، حين تلم بي أحداث الزمان، أو بأحدنا، فدعو لبعضنا بالعفو والعافية والخير. لو عقل أهل الفكر أن الحب دولة، أهلها هم أهل الجنة؛ لنسوا كل شيء إلا أن يحب بعضنا بعضاً، ويسأل بعضنا عن بعض، ويحس بعضنا ببعض؛ هذا هو الغنى الكامل. أسأل الله ألا يحرمني منكم، ولا من دعائكم في حياتي.

10 فبراير 2021م

إِلَى أُمِّي

كُلَّ سَنَةٍ وَأَنْتِ الرَّبِيعُ وَالزُّهُورُ وَالْخَضْبُ وَالْحُبُّ وَالْهَنَاءُ وَالسَّعَادَةُ يَا حَبِيبَتِي وَسَيِّدَتِي،
يَا مَنْ لَا يُجَازِيكَ إِلَّا اللَّهُ.

يَا رَبُّ، أَنْزِلْ أَفْرَاحَ السَّمَاءِ عَلَى أُمِّي. يَا رَبُّ، أَنْعِمْ عَلَيْهَا وَأَسْعِدْ قَلْبَهَا بِمُزُونِ فَضْلِكَ.
يَا رَبُّ، اجْعَلِ الْبُشْرَى سَنَاهَا، وَالْهَنَاءَ رَدَاهَا، وَرِضَاكَ عَلَيْهَا نُورَ قَلْبِهَا وَابْتِسَامَ مُحِيَّاهَا.
كُلَّ عَامٍ وَأَنْتِ شُمُوسُ أَعْمَارِنَا يَا أُمِّي. اللَّهُمَّ أَكْرَمَهَا بِكَرَمِكَ، وَحَفَهَا بِمُغْفَرَتِكَ، وَوَالِدِي،
وَالْمُسْلِمِينَ. لَا حَرَمَنَا اللَّهُ مِنْكَ يَا أُمِّي. وَأَسْبَغْ عَلَيْكَ مِنْ غُيُوثِ الرَّحْمَةِ وَالْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ مَا
يُبْهِجُ قَلْبَكَ وَيُزِيلُ هَمَّكَ وَيَرْفَعُ دَرَجَاتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَبِي، وَالْمُسْلِمِينَ. كُلُّ ثَانِيَةٍ
وَأَنْتِ الْحُبُّ يَا أُمِّي.

1 مارس 2017م

الصَّبْرُ رِزْقٌ

حِينَ يَرْزُقُكَ اللَّهُ الصَّبْرَ وَالسَّكِينَةَ فِي الْأَزْمَاتِ فَأَنْتِ مَشْمُولٌ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ، تَحْمَدُهُ
عَلَيْهَا.

لَمْ أَخَفْ مِنْ مَرَضٍ كُورُونَا بِقَدْرِ خَوْفِي مِنَ اللَّهِ؛ فَنَحْنُ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ سَنَمُوتُ، طَالَ
الْعُمُرُ أَوْ قَصُرَ، وَعِنْدَمَا نَمُوتُ نَنْتَهِي كُلَّ مَشَارِعِنَا وَارْتِبَاطَاتِنَا وَمَسْئُولِيَّاتِنَا فِي الْحَيَاةِ،
وَيَكُونُ شَأْنُنَا مُرْتَبِطًا بِالْغَيْبِ وَتَشْرِيعِهِ الْإِلَهِيِّ وَقَدَرِيَّتِهِ.

هَذِهِ الْكَارِثَةُ - أَوِ الْأَزْمَةُ، أَوِ الْمَرَضُ - قَرَّبَتْنَا إِلَى اللَّهِ أَكْثَرَ، وَالزَّمَنَّا الرُّجُوعَ إِلَيْهِ
بِالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ؛ لِأَنَّا فِي هَذِهِ الْأَزْمَةِ لَمْ يَعْذُ يَسْغُلْنَا شَيْءٌ أَكْثَرَ مِنْ انْشِغَالِنَا بِمُحَاسَبَةِ
أَنْفُسِنَا عَلَى مَا أَسْرَفْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا مِنْ ارْتِكَابِ الذُّنُوبِ وَالْمُوبِقَاتِ وَالْخَطَايَا حِينَ كُنَّا فِي
غَفْلَةٍ أَفْقَنَّا مِنْهَا عَلَى هَذَا الْخَطَرِ الدَّاهِمِ الَّذِي أَوْقَفَ الْعَالَمَ وَلَمْ يَقْعُدْهُ.

خَوْفُنَا مِنَ اللَّهِ وَالْعَوْدَةُ إِلَيْهِ هُمَا مَا يُنْقِذُنَا مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، فَتَعَالَوْا نَفِرْ إِلَى اللَّهِ
وَنَسْأَلْهُ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ.

22 مارس 2020م

بِسَبَبِ كُورُونَا

عَصْرُ رَهِيْبٍ، رَأَيْنَا فِيهِ كَيْفَ يَهُونُ الْإِنْسَانُ عَلَى أَخِيهِ الْإِنْسَانِ، وَكَيْفَ يَهْرُبُ الْحَبِيْبُ مِنْ حَبِيْبِهِ، وَالْقَرِيبُ مِنْ قَرِيْبِهِ؛ بِسَبَبِ هَذَا الْمَرَضِ اللَّعِيْنِ، حَتَّى فِي دَفْنِ الْإِنْسَانِ لِإِنْسَانٍ يَكُونُ فِيهِ الْحَذَرُ وَالْخَوْفُ مِنْ إِنْسَانٍ كَانَ قَبْلًا مِلءَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْفَوَادِ، حَتَّى الصَّلَاةُ عَلَى مُتَوَفَى الْكُورُونَا، لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ إِلَّا عَنْ بُعْدٍ. الْكُلُّ يَفِرُّ مِنَ الْكُلِّ، التَّوَاصُلُ فَقَطُّ بِالتَّلْفُوفِ، حَتَّى إِنِّي صِرْتُ أَخْشَى انْتِقَالَ الْمَرَضِ بِالتَّلْفُوفِ؛ إِنَّهَا الْقِيَامَةُ بِشَكْلِ مُصَغَّرٍ.. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

22 مارس 2020م

وَصَفُ الدُّنْيَا اسْتِقْرَاءً

أَكْبَرُ وَصْفٍ لِلدُّنْيَا أَنَّهَا جِيْفَةٌ أَرْكَمَتْ بِرَوَائِحِهَا النَّتْنَةَ أُنُوفَ الْأَحْيَاءِ بِهَا، فَلَا هُمْ كَرِهُوهَا وَنَبَذُوهَا وَعَفَوْا وَاسْتَعْصَمُوا مِنْهَا وَعَنْهَا بِالْبُعْدِ عَنْ قُبْحِهَا وَعَفَنِهَا، وَلَا هُمْ دَفَنُوهَا سَوَاتِئِهَا، وَكَانَتْهُمْ عَجَزُوا، كَمَا عَجَزَ قَابِيلُ عَنْ مُوَارَاةِ سَوَاةِ أَخِيهِ هَابِيلَ، حِينَ قَتَلَهُ، وَقَدْ تَرَكُوا سَوَاتِ الدُّنْيَا جُثَّةً مُقَدِّيَةً يَرْتَعُ فِيهَا دُودُ الْأَرْضِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا وَعَلَيْهَا، وَهُمْ إِنَّمَا عَلَى سَخَائِمِهَا يُقِيمُونَ، وَعَلَى قَذَارَةٍ مُنْظَرِهَا يَعْكُفُونَ، وَمِنْ شُرُورِهَا يَكْتَسِبُونَ.

مِنْ شِعْرِي:

هَذِهِ الدُّنْيَا تَعَرَّتْ ثُمَّ قَالَتْ:

هَيْتَ لَكَ

كُلُّ مَنْ تُغْرِي بِهِ يَعْشَقُهَا

مِنْ نَمِّ تَرْمِيهِ لِدَوَرَاتِ الْفَلَكَ.

16 مايو 2023م

عِشُّوا الْحَيَاةَ

فَلْتَقِفُلُوا أَبْوَابَ السَّوَادِ، وَلْتَفْتَحُوا نَوَافِدَ لَحَظَاتِ تَسْبِيحِ الْغَيْمِ عَلَى رَيْبِ الْأَمَلِ، تُمْطِرُ بِالْمُزْنِ عَلَى قُلُوبِكُمْ، انْفُضُوا ثِيَابَكُمْ مِنْ أَدْرَانِ الْحُزْنِ، وَغَالِبُوا النَّفْسَ عَلَى حَمْلِ الْبَهْجَةِ وَالسُّرُورِ، أَوْقِدُوا الشُّمُوعَ الضَّاحِكَةَ فِي شِتَاءِ أَعْمَارِكُمْ، احْتَفِلُوا مَعَ الْعَصَافِيرِ بِأَعْيَادِ الْعِشْقِ، وَانثُرُوا الْأَيَّامَ أَزْهَارًا عَلَى جَدَائِبِ الزَّمَانِ.

أَنْتُمْ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَسْتَمِدُّوا مِنَ الْقَدْرِ قُدْرَةً، وَمِنَ الْجَمَالِ نَظْرَةً، وَمِنَ الْقُلُوبِ بُشْرَى، لَكَ أَيُّهَا الْآتِي مَعَ الْأَفْرَاحِ فَجْرٌ مِنْ سَنَا الْبَسَمَاتِ، وَفِيهِ يَخْضِرُ النَّبَاتُ، وَالرَّوْضُ يَسْعَدُ بِالرِّجَالِ وَبِالنَّبَاتِ.

هَيَّا إِذَا عِشُّوا وَلَا تَلْقُوا بَالًا لِلَّذِي كَرِهَ الْحَيَاةَ.

25 مَآيُو 2021م

لِقَاحُ الْحُبِّ

أَحْسُ وَكَأَنَّ النَّاسَ كَانُوا فِي مَعَارَةِ خَرْجُوا مِنْهَا لِلتَّوَّ، وَعَادُوا لِلْحَيَاةِ مِنْ جَدِيدٍ، بَعْدَ تَصْنِيعِ لِقَاحِ كُورُونَا.

عَادَ الْكَلَامُ بَعْدَ الصَّمْتِ لِسَنَةٍ تَقْرِيْبًا، عَادَ الضَّحِيحُ، عَادَ الشَّغْبُ، عَادَ الْأَمَلُ.

إِنَّهَا رُوحُ الْأَرْضِ تَعُودُ ثَانِيَةً بَعْدَ فِرَاقٍ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْفِطْرَةِ.

لَيْتَهُمْ يُحَاوِلُونَ أَيْضًا فِي تَصْنِيعِ لِقَاحِ الْحُبِّ!

25 مَارِس 2021م

نَفْسُكَ

أَفْرِغْ نَفْسَكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَاْمَلْهَا بِذِكْرِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

قُلْ: يَا حَنَّانُ، يَا مَنَّانُ، يَا قَدِيمَ الْإِحْسَانِ، نَسْأَلُكَ بِحَقِّ أَسْمَائِكَ وَصِفَاتِكَ الْعِظَامِ الْكَرَامِ أَنْ تَغْفُوَ وَتَصْفَحَ عَنَّا؛ فَمَا أضعَفْنَا عِنْدَكَ، وَمَا أَهْوَنَّا! نَحْنُ عِبِيدُكَ يَا مَوْلَايَ، خَطَاوُونَ مُسْتَغْفِرُونَ، لَا حَوْلَ لَنَا وَلَا قُوَّةَ. لَكَ أَذَلُّنَا رِقَابَنَا، وَخَجَلْنَا مِنْ كَثْرَةِ ذُنُوبِنَا، نَلْتَجِي إِلَيْكَ بِكَ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ لَا يُرْضِيكَ أَنْ تَهْدِيَنَا إِلَى طَاعَتِكَ وَرِضَاكَ، وَنَسْأَلُكَ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ الْجَنَّةَ، لِي وَوَالِدَيَّ وَأَهْلِي وَإِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي وَأَبْنَائِي وَأَخْفَادِي وَأَقَارِبِي وَأَصْحَابِي وَرَفَقَائِي وَأَصْدِقَائِي، وَكُلِّ مَنْ أَحَبَّنِي فِيكَ، وَالْمُسْلِمِينَ، يَا رَجَاءَ السَّائِلِينَ وَخَيْرَ الْمُعْطِينَ.

26 مارس 2021م

خَلْقُ اللَّهِ

يَقُولُ سُبْحَانَهُ: {وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: 8]، صَدَقَ رَبِّي الْعَظِيمُ. فَعِنْدَمَا يَنْظُرُ الشَّخْصُ إِلَى خَلْقِ اللَّهِ - عَلَى الْأَقْلُ فِي أَفْلَامِ الْقَنَوَاتِ التِّلْفِزِيَّةِ - يَرَى أَسْمَاكَ وَحَيَوَانَاتٍ، وَخَلْقًا كَثِيرًا لَمْ يَرَهُ مِنْ قَبْلُ، فَكَيْفَ بَخَلَقِهِ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ وَالْكَوَاكِبِ وَالْمَجَرَّاتِ، الَّذِينَ يَغِيبُ عَنْ عِلْمِنَا عِلْمُهُمْ؟ وَكَيْفَ لَمْ تَضْطِمْ نَجْمَةً بِنَجْمَةٍ أُخْرَى؟ وَكَيْفَ الشَّمْسُ تُشْرِقُ فِي مَوْعِدٍ مُحَدَّدٍ، وَالْقَمَرُ لَهُ مَنَازِلُ، وَلَهُ تَوَقِيتٌ.. وَالْهَلَالُ وَالْغَيْمُ وَالْمَطَرُ.. هَلْ كَانَ ذَلِكَ سَيِّئًا بِهِدِ الدَّقَّةَ لَوْلَا اللَّهُ الْعَظِيمُ مَالِكُ الْمُلْكِ وَحْدَهُ؟

سُبْحَانَكَ! مَا أَعْظَمَكَ! وَمَا أَجَلَّكَ! وَمَا أَقْدَرَكَ! وَمَا أَعَزَّكَ! وَمَا أَقْوَاكَ!

رَأَيْنَاكَ بِقُلُوبِنَا حُبًّا، وَبِعُقُولِنَا تَقْدِيرًا وَقَدْرًا، وَبِنُفُوسِنَا طَاعَةً لَكَ فِيمَا أَمَرْتَ، فَعَلَّمَنَا مَا يَجْعَلُنَا نَرَاكَ فِي خَلْقِكَ لَكِنِّي نَحْمَدُكَ عَلَى الْفَوْزِ بِرِضَاكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَرَبِّ الضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ. اغْفِرْ لَنَا، وَتُبْ عَلَيْنَا، وَارْحَمْنَا، وَتَقَبَّلْنَا بِمَا يُرْضِيكَ، وَمَا أَنْتَ أَهْلُهُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَهْلُ الْمَرْحَمَةِ.

26 مارس 2021م

مَنْ يَغْتَبِرُ؟ وَمَنْ يَنْتَصِحُ؟

مَنْ يَغْتَبِرُ؟ وَمَنْ يَنْتَصِحُ؟ وَمَنْ يَعْمَلُ قَبْلَ الْعِبَرَةِ وَالنُّصْحِ؟ هَكَذَا.. وَنَحْنُ كَمَنْ يَمُرُّ عَلَى عِبَرِ الْحَيَاةِ مُرُورَ الْهَارِبِ مِنْ أَحْدَاثِهَا، لَا مَنْ يَأْخُذُ مِنَ الْحَدَثِ عِبْرَةً يَهْتَدِي بِهَا إِلَى صَلَاحِ النَّفْسِ، وَتُشْدَانِ الْارْتِفَاعِ بِالذِّكْرِ الْحَسَنِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، مُكْتَفِينَ بِالْأَسْفِ عَلَى سُوءِ مَا رَأَيْنَا، غَيْرَ عَامِلِينَ بِالْعِبَرَةِ؛ بَلْ رُبَّمَا تَكَرَّرَ الْفِعْلُ نَفْسُهُ، مُسَوِّغِينَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ابْتِغَاءَ الطَّمَعِ، وَمَا يَصَوِّرُهُ لِلْإِنْسَانِ مِنْ خَيْرٍ هُوَ شَرٌّ لِمَنْ يَحْتَسِبُ، حَتَّى تَقَعَ الْوَاقِعَةُ وَيَتَحَسَّرَ الْإِنْسَانُ عَلَى مَا انْخَدَعَ بِهِ.

وَمَا قَوْلُ النَّصِيحِ إِلَّا كَصَائِحٍ فِي فَلَاةٍ، قِيلَ عَنْهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ} [الأعراف: 79]، فَلَا يَسْمَعُهُ إِلَّا مَنْ تَوَاضَعَتْ نَفْسُهُ عَنِ الْكِبَرِ وَالْعُرُورِ، وَصَلَحَ حَالُهُ بِالْعِظَةِ وَالِاعْتِبَارِ عَنِ الْوُقُوعِ فِي دَوَّامَةِ الْهَلَاكِ.

وَفَازَ فَوْزًا عَظِيمًا مَنْ عَمِلَ الْخَيْرَ لِنَفْسِهِ وَلِإِخْوَانِهِ، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى، وَقَبَلَ الْعِبْرَةَ، وَنُصَحَ النَّصِيحِ.

وَهَكَذَا هُوَ حَالُ الدُّنْيَا، كُلُّ يَتَّبِعُ سَعَادَتَهُ أَوْ شَقَاءَهُ، وَحَالُهُ الْأَسْفُ وَالتَّبَرُّرُ لِمَا يَحْدُثُ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ:

{وَمَا أُبْرِي نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ} [يوسف: 53].

30 سِبْتَمْبَرِ 2022م

إِنَّهَا هِيَ

مَرَرْتُ عَلَى عِطْرِهَا وَهُوَ فِي قَارُورَتِهِ، أَشْتَمُ فِيهِ رَائِحَتَهَا، فَأَحْسَسْتُ بِهَا تَخْرُجُ مِنْ
قَوَافِلِ الذِّكْرِيَّاتِ، وَتَتَجَسَّدُ أَمَامِي طَيْفًا قُدْسِيَّ الصِّفَاتِ، وَكَانَتْهَا مِنْ مَلَائِكَةِ الْجَمَالِ،
تَتَوَشَّحُ الْخُلُقَ وَالْفَضِيلَةَ وَالطَّيِّبَ وَالْعِلْمَ، ثُمَّ مَالَتْ إِلَى الْغُرُوبِ كَالشَّمْسِ، وَقَدْ أَبْقَتْ مِنْ
شُعَاعِهَا مَا يَسْمَحُ لِلْقَمَرِ بِالْبُرُوقِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ بَحَارِ السَّيْدِيمِ.
إِنَّهَا الَّتِي رَكِبْتُ إِلَيْهَا الْعُمُرَ حَالِمَةً بِمُجَاوَرَةِ النُّجُومِ، لَوْ لَمْ يَتَجَرَّأِ الْحُبُّ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ
الْحُبِّ، كَلَانَا يُبْرِرُ مَا يَرْفَعُ عَنْ هَزِيمَتِهِ الْمَقْتِ أَمَامَ نَفْسِهِ..
وَبَعْدَ أَنْ تَنَاقَشَتْ حَبَّاتُ الْعَقْدِ الَّذِي كَانَ يُزَيِّنُ جِيدَهَا، وَقَدْ رَاحَتْ تُلْمِئُهُ أَيَْادِي النَّدَمِ،
فَهَلْ يَعُودُ الْعَقْدُ مِنْ جَدِيدٍ؟
الْيَوْمَ اعْتَرَفْتُ بِأَنِّي فَقَدْتُهَا
وَأَعْتَرَفْتُ بِأَنِّي خَفَرْتُ عَهْدَهَا
وَأَعْتَرَفْتُ بِأَنِّي أُحِبُّهَا.
أَجَلْ، إِنَّهَا هِيَ.

كَلِمَةُ أُحِبُّكَ

هُوَ قَلْبِي عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْكَ، فَقَطِّ اعْطِنِي مُجَرَّدَ إِحْسَاسٍ بِالْحُبِّ وَالصَّفَاءِ، فَإِنِّي سَاحِبُكَ، فَقَدْ جَانَبْتُ الْغَضَبَ وَالْخِصَامَ وَالْأَسَى فَمَا عُدْتُ أَسْتَطِيعُ تَحْمِلَ اللَّوْمِ، حَتَّى الْعَتَابُ صَارَ يَجْرَحُنِي، فَكَمْ لُمْتُ وَلَمْ يُجِدِ اللَّوْمُ، وَكَمْ عَنَيْتُ فَخَسِرْتُ الْكَثِيرَ، حَتَّى رَأَيْتُكَ وَرَأَيْتَنِي وَرَأَيْتُ الْعَالَمَ يَسْتَبِقُ إِلَى النُّجْوَى بَيْنَ الْمُحِبِّينَ، فَلَا تَتَعَجَّلْ قَرَارَكَ حِينَ لَا تَعْلَمُ الْخَيْرَ وَالْشَّرَّ. حَاولْ أَنْ تَعِيشَ مَعِيَ هُنَا سَكَنًا لِرُوحِي، نَحْنُ أَكْثَرُ مَا نَحْتَاجُهُ الصَّحَّةُ وَالسَّلَواتُ وَالصَّبْرُ، وَالْبَاقِي مِنَ الْحَاجَةِ بَسِيطٌ جَدًّا، يَكْفِيهِ كَلِمَةُ «أُحِبُّكَ».

23 يونيو 2022م

عَلَى الْفَتَاةِ الَّتِي تَتَسَرَّعُ

أَتَمَنَّى عَلَى أَيِّ فَتَاةٍ أَلَّا تَتَسَرَّعَ بِقَبُولِ أَيِّ عَرِيسٍ يَتَقَدَّمُ إِلَيْهَا إِلَّا بَعْدَ اخْتِبَارِهِ، وَأَلَّا تَقْبَلَ بِالْيَسِيرِ مِمَّا يُدْفَعُ لَهَا، بَلْ تُغْلِي مَهْرَهَا وَمُؤَخَّرَ صَدَاقِهَا؛ لِيَعْرِفَ الشَّابُّ أَنَّ قِيَمَتَهَا غَالِيَةٌ. وَإِذَا لَمْ يَأْتِ الَّذِي يَعْرِفُ قِيَمَتَهَا فَلْتَظَلْ فِي حِضْنِ وَالِدَيْهَا، فَهُوَ أَكْرَمُ لَهَا؛ لَا أَنْ تَعِيشَ التَّعَاسَةَ وَتَتَدَبَّ حَظَّهَا.

5 يناير 2013م

مَا الْخَلْقُ سِوَى الذِّكْرِى

مِنْ كَوُكَبِ مَخْلُوقِ الْمُوجِبِ وَالسَّالِبِ وَالشَّغْفِ الْمُتَغَلِّغِ فِي أَحْشَاءِ الْكَوْنِ. وَمِنْ
 صُورٍ تَسْكُنُ أَفْئِدَةَ الدَّهْشَةِ، مِنْ عَشْقٍ رَسَمَتْهُ النَّفْسُ جَمَالًا، مِنْ سِحْرِ اغْوَى، مِنْ مَسْحُوقِ
 الْمَاءِ الذِّكْرِى النَّهْرِ النَّاصِحِ لِقَوَارِيرِ الْأُنْثَى بِهَيَاجِ اللَّذَّةِ وَالشَّهْوَةِ، مِنْ حِضْنِ شَبَقِي النَّزْوَةِ
 لِلْحِضْنِ الشَّغْفِي النَّظَرَةِ، مِنْ أَلْفٍ يَقْرَعُ بَابَ النُّونِ وَيَدْخُلُهَا عَنَوَةً، مِنْ مِيلَادِ الرَّغْبَةِ نَبَتْ
 أَوْرَقَ طَلْعًا يَكْبُرُ فِي الْأَزْمَانِ وَيُصْبِحُ أَغْصَانًا جَاءَتْ لِلْأَرْضِ لِكَيْ تَحْيَا، تَفْنَى.
 يَا لَا بَسَ أَكْفَانِ التَّرْحَالِ، وَسَاكِنِ أَجْدَاثِ الْفِطْرَةِ، مَخْلُوقًا مَفْرُوضِ الْخُطَوَاتِ، فَمَا
 تَعْلَمُ عَنْ سِرِّ الْأَنْوَاتِ، وَلَا سِرِّ الْأَمْوَاتِ، يَا غَيْبًا فِي غَيْبٍ تَتَرَى.
 اسْمُكَ فِي هَذِي الدُّنْيَا الذِّكْرِى.

11 مايو 2022م

يَا رَبُّ كُنْ لَنَا

يَا رَبُّ، يَا مَنْ يَقُولُ لِلشَّيْءِ: كُنْ، فَيَكُونُ، كُنْ لَنَا، وَلَا تَكُنْ عَلَيْنَا، وَاجْعَلْ خَوْفَنَا
 مِنْكَ أَمَانًا لِحَيَاتِنَا وَمَعَاشِنَا، وَنُورَ هُدَاكَ فَرَجًا لَنَا مِنْ ظُلُمَاتِ أَنْفُسِنَا. قَنَعْنَا مِنَ الدُّنْيَا بِكَ،
 وَأَنْشُرْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلِكَ رَحْمَةً نَسْتَظِلُّ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَا تَجْعَلْ حَاجَتَنَا إِلَّا إِلَيْكَ،
 وَأَيَّدْنَا بِرُوحِ مِنْكَ، وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا؛ فَلَا نَضِلَّ وَلَا نَشْقَى، وَاقْبِضْنَا إِلَيْكَ قَبْضًا
 يَسِيرًا، وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَحْرُومِينَ، وَارْزُقْنَا الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ، وَوَالِدَيْنَا وَأَمْوَاتَنَا
 وَالْمُسْلِمِينَ، بِحَقِّ عِزَّتِكَ وَقُدْرَتِكَ، يَا سُبُّوحُ يَا قُدُّوسُ، يَا ذَا الْكَرَمِ وَالْمَنِّ، سُبْحَانَكَ فِي
 عِلَاكَ، لَكَ الْمَجْدُ، وَلَكَ الشَّانُ، لَا نُحْصِي عَلَيْكَ الشَّانَ، أَنْتَ كَمَا أَتَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ،
 وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

شَبَابُ الْأُمَّةِ

أَنَا مُؤْمِنٌ بِأَنَّ فِي شَبَابِ أُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ خَيْرًا كَثِيرًا، وَعِلْمًا وَفِرًا، وَفِكْرًا مُنِيرًا؛ فَاللَّهُمَّ يَسِّرْنَا وَيَسِّرْهُمْ لَخَيْرِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ. فَالشَّبَابُ - مِنْ فِتْيَانٍ وَفَتَيَاتٍ - هُمُ الثَّرْوَةُ الْحَقِيقِيَّةُ لِلْأَوْطَانِ، وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاهُمْ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَحَفِظَ الْأُمَّةَ وَشَبَابَهَا.

31 مارس 2019م

الشُّهْرَةُ

سُعَارُ الشُّهْرَةِ يَكَادُ أَنْ يَلْفَ الْعَالَمَ الْإِنْسَانِيَّ، فَلَا تَقَعُ عَيْنُكَ إِلَّا عَلَى الصُّورِ وَالْأَخْبَارِ السَّيِّئَةِ فِي كُلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ الْمُتَرَامِي الْأَطْرَافِ، وَكُلُّ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لَهُ اسْمٌ وَلَوْ فِي الشَّرِّ، يَهَيِّئُ لَهُ السُّبُلَ نَحْوَ الثَّرَاءِ السَّرِيعِ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبِّي. إِلَى أَيْنَ يَتَجَهُّ الْفِكْرُ الْإِنْسَانِيُّ بِالْإِنْسَانِ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ كُلُّ شَيْءٍ مُبَاحًا فِي عُرْفِ الْمَصَالِحِ؟

31 مارس 2019م

كُلُّ شَيْءٍ صَارَ مُخِيفًا

صَارَ كُلُّ شَيْءٍ مُخِيفًا لِلنَّفْسِ وَعَلَيْهَا، فَغَدَا هَاجَسُ الْأَمْنِ الْفِكْرِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ الْمُؤَلَّمِ يَنْتَابُ الْبَشَرَ خِيفَةً مِنْ وَقَعِ الْأَمْنِ الْغِذَائِيِّ؛ فَالْعَالَمُ يُسْرِعُ الْخُطَى فِي ابْتِكَارِ مَا يَرْفَعُ مِنْ اقْتِصَادِ الدُّوَلِ الْمُنْتَجَةِ لِلْأَغْذِيَةِ الزَّرَاعِيَّةِ، وَهِيَ كَيْ تَعْطِيَ الْأَسْوَاقَ تُدْخِلُ الْمَوَادَّ الْكِيمِيَاءِيَّةَ الضَّارَّةَ بِحَيَاةِ الْخَلْقِ، وَلَمْ يَدْخُلْ فِي حِسَابَاتِ الدُّوَلِ الْمُنْتَجَةِ مَا تَتَعَرَّضُ لَهُ حَيَاةُ الْإِنْسَانِ مِنْ أَمْرَاضٍ وَدَمَارٍ لِلْخَلْقِ، هَكَذَا تَكُونُ عِبَثِيَّةُ الْعُلُومِ حِينَ يَسْتَعْمِلُهَا الْإِنْسَانُ فِي تَدْمِيرِ الْإِنْسَانِ لِقَاءَ دُولَارَاتٍ مَعْدُودَاتٍ، عَلَى حِسَابِ الْجَهْلِ الْأَدْمِيِّ. حَسْبُنَا اللَّهُ.

31 مارس 2019م

قَرَابِينُ الْأَرْضِ

رُبَّمَا يَأْتِي زَمَانٌ يَقُولُ: إِنَّ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَى كُلِّ أَبٍ وَأُمٍّ اسْتِصْصَالَ بُورَةِ الْإِحْسَاسِ أَوْ شَرِيَانِهِ أَسْوَةً بِعَمَلِيَّاتِ اسْتِصْصَالِ اللَّوْزِ أَوْ الرَّائِدَةِ الدُّودِيَّةِ عِنْدَ أَطْفَالِهِمْ حَدِيثِي الْوَلَادَةِ، لِكَيْ يَعْشُوا الْحَيَاةَ بِلَا أَيِّ شُعُورٍ يُكَدِّرُ حَيَاتَهُمْ؛ لِأَنَّ فَضْلَ فَقْدَانِ الْحِسِّ الشُّعُورِيِّ لَدَى الْإِنْسَانِ يَجْعَلُ مِنْهُ «رُوبُوتًا» بَشَرِيًّا، فَلَا يَغْضَبُ وَلَا يَحْمِلُ هَمًّا، وَلَا يَسْتَشْعِرُ الْمَاءَ، فَيَكُونُ مُجَرَّدَ آلَةٍ آدَمِيَّةٍ جَسْمِيَّةٍ طَبِئِيَّةٍ تُرَابِيَّةٍ، تَتَوَجَّهُ وَلَا تَوَجَّهَ، وَتَعْمَلُ بِتَفْكِيرِ الْحِسِّ وَالْعَقْلِ الْأَدَمِيِّ الْمَفْكَرِ.

وَمِثْلُ تِلْكَ الْعَمَلِيَّاتِ تُسَاعِدُ فِي تَحْمِلِ أَحْدَاثِ الْحَيَاةِ بِدُونِ أَيِّ تَعَبٍ أَوْ عَتَبٍ أَوْ مَلَامَةٍ أَوْ شَكْوَى أَوْ دَعْوَى أَوْ مَرَضٍ. كُلُّ ذَلِكَ يَصِحُّ التَّقُولُ بِهِ فِي زَمَنِ الْإِغْتِرَابِ النَّفْسِيِّ، وَيَجْدُرُ بِإِنْسَانِ الْعَصْرِ - لِكَيْ يَعْشَى بِقَدْرِ مِنَ الرَّاحَةِ - أَنْ يَغْزَلَ نَفْسَهُ عَنْ كُلِّ أَفْكَارِ نَفْسِهِ النَّعِيسَةِ وَالْمُحْزَنَةِ وَالْمُؤَلِّمَةِ، وَأَنْ يُحَوِّلَهَا إِلَى عَكْسِهَا، إِحْلَالًا لِحَقَائِقِ الزُّورِ وَالْكَذِبِ وَالنَّفَاقِ وَالرِّيَاءِ، وَكَيْفَ يَتَأَتَّى ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَتِمَّ اسْتِصْصَالُ شَرِيَانِ الشُّعُورِ الْإِحْسَاسِيِّ أَوْ بُورَتِهِ لَدَى الْإِنْسَانِ مُنْذُ الْوَلَادَةِ، لِيَمْضِيَ عَلَى هَوَى الْحَيَاةِ؛ لِأَنَّ الْعُصُورَ الْقَوَادِمَ سَتَكُونُ أَصْعَبَ مِنْ عَيْشِ الْإِنْسَانِ عَلَى كَوْكَبِ الْأَرْضِ. فَمَا رَأَيْكُمْ فِي الْمَرِيخِ أَوْ زُحْلٍ أَوْ الْمَشْتَرِيِّ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ؛ لِكَيْ نَعِيشَ أَمَانًا مُفْتَرَضًا عَلَى كَوْكَبِ الْأَرْضِ؟ مُتَمَنِّيًا أَنْ يَكْتَشِفَ عُلَمَاءُ الْفَضَاءِ بَيْنَ كَوَاكِبِ الْأَجْزَامِ السَّمَاوِيَّةِ الْمُتَنَازِلَةِ فِي عَرْضِ الْكَوْنِ وَطُولِهِ؛ عَلَيْهِمْ يَجِدُونَ كَوْكَبَ الرَّاحَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ قَبْلَ الرَّاحَةِ الْأَبَدِيَّةِ الْخَالِدَةِ. لَا تَسْتَغْرِبُوا.. قَدْ يَحْدُثُ مَا لَا تَتَوَقَّعُونَ أَوْ تُفَكِّرُونَ أَوْ تَتَخَيَّلُونَ. إِنَّهَا الْحَيَاةُ تَبْتَكِرُ جِينَهَا وَجِينَ قَرَابِينَهَا.

29 سِبْتَمْبَرِ 2019 م

تَتَوَالَى الْأَحْدَاثُ سِرَاعًا عَلَى أُمَّةِ الْعَرَبِ، وَالنُّذُرُ تُنْبِئُ بِسُوءِ الْعَاقِبَةِ عِنْدَمَا أَتَكَلَّنَا عَلَى أَعْدَائِنَا، وَتَرَكْنَا اللَّهَ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: {كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ} [الْحَشْرُ: 19].

فَلْنَعُدْ إِلَى اللَّهِ مُوقِنِينَ بِأَنَّهُ مَالِكُ الْمُلْكِ نَاصِرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَوْفَ يَرَى مَنْ يَسْتَعِينُ بغيرِ اللَّهِ سُوءَ الْمَصِيرِ.. كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ، كَمَا أَمَرَ سُبْحَانَهُ.. اتَّقُوا مَحَارِمَ اللَّهِ..

انْشُرُوا الْعَدْلَ.. وَاسْحَقُوا الْبَاطِلَ وَمَنْ يَدْعُو إِلَيْهِ وَيَرْتَكِبُهُ، وَتَسْأَلُ لَهُ نَفْسُهُ سُوءَ عَمَلِهِ؛
فَإِنَّ لِلْبَاطِلِ جَوْلَةً، وَلِلْحَقِّ صَوْلَةً، كَمَا قِيلَ، وَنَقُولُ لِكُلِّ مَخْدُوعٍ بَآنَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ:
خَسِئْتُ، فَإِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَمَا أَنْتَ إِلَّا أَضْعَفُ مِنْ ذُبَابَةٍ إِذَا أَتَى أَمْرُ اللَّهِ.
فَهَلَّا اتَّعَظْتَ أَيُّهَا الْمَخْدُوعُ بِمَالِكَ وَجَاهِكَ وَسَطَوَتِكَ وَقُوَّةِ تَدْعِيهَا وَهِيَ أَوْهَنُ مِنْ
خَيْطِ الْعَنْكَبُوتِ! هَلَّا أَقْلَعْتَ عَنْ ظُلْمِكَ أَيُّهَا الظَّالِمُ وَتَصَوَّرْتَ كَيْفَ سَيَكُونُ حَالُكَ
عِنْدَمَا تَكُونُ فِي أَضْعَفِ حَالَاتِكَ، حِينَ تَحِيقُ بِكَ النَّوَائِبُ وَتَدُورُ عَلَيْكَ الدَّوَائِرُ وَيَنْفُضُ
عَنْكَ النَّصِيرُ الَّذِي رَكِبْتَ بِهِ مَظَالِمَكَ ضِدَّ الْمُسْكِينِ وَالضَّعِيفِ وَالْفَقِيرِ! عُدْ إِلَى الْحَقِّ
قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ تَعَضُّ فِيهِ أَصَابِعُ النَّدَمِ حِينَ لَا يُجْدِي النَّدَمُ.
ارْجِعْ عَنْ غِيِّكَ، فَالْأَيَّامُ حَبَالِي بِأَحْدَاثٍ يَشِيبُ مِنْ هَوْلِهَا الْوُلْدَانُ، وَقَدْ قِيلَ: إِذَا دَعَتْكَ
قُدْرَتُكَ عَلَى ظُلْمِ النَّاسِ فَتَذَكَّرْ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ. اللَّهُمَّ أَشْهَدُ، أَلَا قَدْ بَلَغْتُ.

المَجْدُ

المَجْدُ: هُوَ قِصَّةُ كِفَاحٍ لِشَخْصٍ مَا، تَخَلَّقَ مِنْهُ التَّمَيُّزُ وَالتَّفَرُّدُ؛ لِيَقِفَ عَلَى إِحْدَى قِمَمِ
الْمَعَالِي، بِحَيْثُ يُرَى كَأَحَدِ كَوَاكِبِ السَّمَاءِ وَنُجُومِهَا.

المَجْدُ: هُوَ أَنْ تُضِيفَ إِلَى الشَّمْسِ وَبَنَاتِهَا التَّسْعِ شَمْسًا جَدِيدَةً تَكُونُ هِيَ شَمْسَكَ
وَحَدَّكَ، يَعْرِفُهَا النَّاطِرُ إِلَيْهَا، فَيَعْرِفُ أَنَّهَا تَحْمِلُ صِفَاتِكَ وَجِنَاتِكَ أَنْتَ فَقَطُ.

المَجْدُ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُسَادُ كَثُرٍ، وَكُلَّمَا زَادَتْ أَعْدَادُهُمْ ارْتَفَعَتْ إِلَى الذَّرَى أَكْثَرُ
فَأَكْثَرُ.

المَجْدُ: أَنْ يَقْتَبَسَ مِنْ أَنْوَارِ فِكْرِكَ سُكَّانُ كُهُوفِ الظَّلَامِ لِيُضِيئُوا مَا حَوْلَهُمْ مِنْ
ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَالْفَضَاءِ.

المَجْدُ: هُوَ صَوْتُ غِنَاءِ السَّمَاءِ لَكَ، وَقَدْ رَكِبْتَ عَلَى أَعْنَاقِ الْحَاقِدِينَ، وَقَدْ مَرَّغْتَ
أُنُوفَهُمْ فِي التُّرَابِ، حِينَ تَرَبَّعْتَ فَوْقَ مَنَابِرِ الْعَلَا.

المَجْدُ: هُوَ خُصُوصِيَّةُ الرِّزْقِ الَّذِي أَسْبَغَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ؛ لِتَكُونَ مِنَ الْآحَادِ الَّذِينَ يُشَارُ
إِلَيْهِمْ بِالْبَنَانِ.

المَجْدُ: هُوَ أَنْ تَكُونَ مُضِيئًا مِنْ كُلِّ جَوَانِبِكَ.

المَجْدُ: الْمَجْدُ يَتَحَقَّقُ بِكَثْرَةِ الْحَمْدِ لِلَّهِ.

31 أُوْتُوبَر 2021م

لَنْ يَنَالُوا مِنْ رَسُولِنَا الْعَظِيمِ

مَعَ الْأَسَفِ الشَّدِيدِ، أَنْ يُشَجَّعَ رَئِيسُ دَوْلَةٍ كُبْرَى عَلَى اِزْدِرَاءِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ بِالنَّبْلِ مِنْ رَمَزِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ - نَبِيِّنَا الْكَرِيمِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، نَرَى أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْعَارُ وَالسَّنَارُ مِنْ شَخْصِيَّةٍ كَبِيرَةٍ، كُنَّا نَتَوَخَّى فِيهَا الْعِلْمَ وَالثَّقَافَةَ وَالْقُدُورَةَ وَالْإِزْتِفَاعَ بِالشُّعُوبِ إِلَى لُغَةِ الْحُبِّ وَالتَّسَامُحِ، لَا الْبُغْضِ وَالتَّعْرِيزِ بِالدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ.

وَأَتَسَاءَلُ: مَا هَذِهِ اللُّغَةُ الْعُنْصُرِيَّةُ الَّتِي لَدَيْهِ فِي عَصْرِ يُفْتَرَضُ فِيهِ أَنَّهُ شَبَّ عَنِ الطُّوقِ، وَأَصْبَحَ عَالِمًا عِلْمِيًّا يَتَقَاطَعُ مَعَ الْعُقُولِ الْبَشَرِيَّةِ فِي الْمَصَالِحِ وَالْوَاجِبَاتِ، كِلَاهُمَا لَا يَخْرُجَانِ عَنْ دَوَائِرِ الْأَخْلَاقِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

وَهَلِ الْإِسَاءَةُ إِلَى رَسُولِنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ - هِيَ كُلُّ مَا يَشْغُلُ أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ؟ وَفِي الْحَقِيقَةِ: نَعَمْ، إِنَّ الْإِسْلَامَ يَشْغَلُهُمْ؛ لَذَا يَعْمَلُونَ بَيْنَ الْفِتْنَةِ وَالْأُخْرَى عَلَى إِشْعَالِ حَرْبِ الْأَدْيَانِ، وَهُوَ أَمْرٌ لَيْسَ فِي حِسَابَاتِ الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ يُؤْمِنُونَ بِدِينِ اللَّهِ الْحَقِّ، وَيُؤْمِنُونَ بِالرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ مِنَ اللَّهِ؛ لَذَا لَا يُمْكِنُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُحَارِبَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ، أَوْ يَزْدَرِيَهُمْ؛ لِأَنَّهُ فِي الْفَهْمِ الْإِسْلَامِيِّ يُعَدُّ الْإِسَاءَةُ إِلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ خُرُوجًا عَنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ الْحَنِيفِ.

أَمَّا التَّعْرِيزُ بِنَبِينَا وَمُحَاوَلَةُ تَشْوِيهِ صُورَتِهِ بِالرُّسُومِ الْكَارِيكَاتُورِيَّةِ فَذَلِكَ لَنْ يَضِيرَ صَاحِبَ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ صَاحِبِ خُلُقٍ حَقِيرٍ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْأَدْيَانِ وَالشُّعُوبِ.

ذَلِكَ تَغْيِيرٌ مَمْلُوءٌ بِالصَّفَاقَةِ وَالْجَهْلِ وَالْجَاهِلِيَّةِ، حِينَ يَتَّهَمُ الرَّئِيسُ مَا كَرُونُ الْإِسْلَامَ بِأَنَّهُ وَقَعَ فِي أَرْزَمَةٍ، وَالصَّوَابُ أَنَّ الْإِسْلَامَ وَكُلَّ دِينٍ قَامَ عَلَيْهِ الرُّسُلُ لَمْ يَكُنْ فِي أَرْزَمَةٍ؛ إِنَّمَا هُوَ وَمَنْ عَلَى شَاكِلَتِهِ مِنَ الْعُنْصُرِيِّينَ هُمْ الْمَأْزُومُونَ نَفْسِيًّا وَشَعْبِيًّا وَسِيَاسِيًّا، حِينَ افْتَقَدُوا شَجَاعَةَ الْأَخْلَاقِ فِي إِسَاءَةِ قَوَاعِدِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ بَيْنَ الشُّعُوبِ، وَقَدْ أَقَامُوا حَضَارَتَهُمْ عَلَى حَسَابِ دِمَاءِ الشُّعُوبِ الْمُسْتَضْعَفَةِ، حِينَ نَهَاوْنَ الْمُسْلِمُونَ عَنْ حُقُوقِهِمْ فِي غَفْلَةِ الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ وَالْعَرَبِيِّ.

وَرَعْمَ الْحُزْنِ وَالْأَسَى الَّذِي يَعِيشُهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ جَرَاءِ الْإِسَاءَةِ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، فَإِنِّي أَعْتَبُ عَلَى قَوْمِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ اسْتَطَاعَ أَمْثَالُ هَؤُلَاءِ الْجُهْلَاءِ أَنْ يَسْتَثِيرُوهُمْ لِحَدِّ الْإِنْفَعَالِ الَّذِي لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ نُؤْلِيَهُ اهْتِمَامَنَا، مَا دُمْنَا عَرَفْنَا أَنَّ فِي ضَعْفِنَا الْحَالِي قُوَّتَنَا الَّتِي تَتِمَّلُ فِي قُوَّةِ اللَّهِ الْقَوِيِّ الْمَتِينِ، وَنَحْنُ عَلَى عِلْمٍ بِنَصْرِ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ - وَوَعْدِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ حِينَ قَالَ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ: {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} [الحجر: 95]، وَفِي هَذَا الْمَوْقِفِ نَتَذَكَّرُ كَيْفَ أَنْ نَبِينًا تَحَمَّلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالِدَعْوَةَ إِلَيْهِ مَا لَا يَتَحَمَّلُهُ إِنْسَانٌ، وَنَالَ مِنْ قَوْمِهِ - بَلْ وَمِنْ أَقَارِبِهِ - كُلَّ ظَلَمٍ وَإِسَاءَةٍ، وَمَنْ قَرَأَ سِيرَةَ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعْرِفُ الْكَثِيرَ وَالْكَثِيرَ الْمُسِيءِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بِقُدْرَتِهِ وَعِزَّتِهِ ثَبَّتَ دِينَهُ وَحَبَّهَ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَظْهَرَ دِينَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ؛ لَذَا أَقُولُ لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ: إِنَّ اللَّهَ سَيَنْتَقِمُ قَرِيبًا مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ لِنَفْسِهِ بِظُلْمِهِ لِدِينِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنَّ إِهْمَالَ هَؤُلَاءِ الْجُهْلَاءِ حَتَّى يَمُوتُوا بِغَيْظِهِمْ لَهُوَ الرَّدُّ السَّلِيمُ حَتَّى لَا يَشْغَلُونَا عَنْ دِينِنَا وَأَنْفُسِنَا.

فَالْحَقُّ عَلَى الْإِسْلَامِ كَبِيرٌ مُنْذُ الْقَدَمِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَأْبَى إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. وَعِنْدَمَا نَعْرِفُ أَيْضًا أَنَّ الْعَالَمَ الْغَرْبِيَّ يَرَى أَنَّهُ مِنْ خِلَالِ الْحُرِّيَّةِ الْمَرْعُومَةِ أَنْ يَنْتَقِدُوا وَيَرْسُمُوا الرُّسُومَ حَتَّى لِأَنْبِيَائِهِمْ، فَلَا يُوجَدُ لَدَيْهِمْ قَانُونٌ يُجَرِّمُ التَّعَدِّيَّ عَلَى انْتِقَادِ الْأَدْيَانِ، وَهُمْ يَأْخُذُونَ مِثْلَ تِلْكَ الْأُمُورِ مِنْ بَابِ الْحُرِّيَّةِ الشَّخْصِيَّةِ، قَاتَلَهُمُ اللَّهُ بِمَا يَفْعَلُونَ. وَنَحْنُ فِي انتِظَارِ عُقُوبَةِ اللَّهِ لِكُلِّ مَنْ يَتَعَرَّضُ لِدِينِ الْإِسْلَامِ وَنَبِيِّ الْإِسْلَامِ - عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ -، وَنَقُولُ - كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) [الشعراء: 227].

24 أُوْتُوبَر 2020م

الدُّرُوبُ الْغَيْبِيَّةُ

كَانَتْ مُوجَةً عَاتِيَةً مِنْ حَرْبٍ عَالَمِيَّةٍ ثَالِثَةٍ مُدْمِرَةٍ، أُوقِعَتْ الْعَالَمُ فِي حَرْبٍ دَامِيَةٍ، كَانَ مِنْ ضَحَايَاهَا أُمَّةٌ مِنَ الْبَشَرِ فَارَقَتْ مَوَاجِعَ الْحَيَاةِ.

وَكَثِيرًا مَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ عَنْ سَبَبِ لِهَذِهِ الْحَرْبِ الَّتِي كَادَتْ أَنْ تَأْكُلَ الْأَخْضَرَ وَالْيَابِسَ، وَتَسْحَقَ الْأَرْضَ وَخَلْقَهَا، وَمَنْ الْمُسَبَّبُ فِي إِذْكَاءِ نَارِهَا حَتَّى تَجَاوَزَ وَقْعُهَا الْمُدْمِرُ الْقُنْبُلَةَ النَّوَوِيَّةَ الَّتِي أُلْقِيَتْ عَلَى مَدِينَةِ هِيرُوشِيْمَا وَالْقُنْبُلَةَ النَّوَوِيَّةَ الَّتِي أُلْقِيَتْ عَلَى نَجَازَاكِ، وَالْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ.

إِنَّهُ فَيَرُوسٌ مَبْتُ تَدَبُّ بِهِ الْحَيَاةُ فِينَا وَمِنَّا؛ لِيُسَمَّى (الْكُورُونَا)، وَيَزْدَادَ السُّؤَالُ غُمُوضًا: هَلْ فَعَلًا دَخَلَ الْعَالَمُ فِي أَتُونِ الْحُرُوبِ النَّفْسِيَّةِ وَالْفَيْرُوسِيَّةِ؟ وَهَلْ كُرُونَا هِيَ بَدَايَةُ حُرُوبِ الْفَيْرُوسَاتِ؟ لِيُصْخِرَ الْعَالَمُ أَدَاةَ فَاعِلَةٍ لِدَمَارِ خَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، أَمْ أَنَّهُ قَدَرٌ إِلَهِيٌّ مُوَكَّلٌ بِالْأَرْضِ، مُرْسَلٌ مِنَ اللَّهِ تَخْوِيفًا لِلْخَلْقِ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ؟

فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ فَإِنَّا نَحْسِبُ لِلْمَمْلَكَةِ إِدَارَةَ طُرُقِ الْعِلَاجِ وَالتَّحْصِينَ بِمَا يُشْعِرُ الْإِنْسَانَ السُّعُودِيَّ بِأَنَّهُ عَزِيزٌ وَغَالٍ عَلَى قِيَادَتِهِ مَلِكًا وَوَلِيًّا لِلْعَهْدِ - حَفِظَهُمَا اللَّهُ - فِي الْبَدَلِ بِالْغَالِي وَالنَّفِيسِ لِحَيَاةِ الْإِنْسَانِ.

وَهَا نَحْنُ قَدْ انْتَهَتْ كُورُونَا وَزَالَ الْخَوْفُ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ، إِلَّا مِنَ اللَّهِ وَحْدَهُ، نَتَسَاءَلُ: كَيْفَ سَيَمْضِي الْعَالَمُ بِحَيَاتِهِ الْجَدِيدَةِ بَعْدَ تِلْكَ الْقُوَّةِ الْخَارِقَةِ الْمَيَّتَةِ الْحَيَّةِ؟ وَهَلْ هُوَ مُتَّجِهٌ إِلَى خَيْرِ الْأَرْضِ أَمْ إِلَى شَرِّهَا؟ اسْأَلُوا الْغَيْبَ لَوْ أَجَابَ عَمَّا يَحْمِلُهُ قَادِمُ الْأَيَّامِ مِنْ صَرَاعَاتِ الْحَيَاةِ مَعَ الْحَيَاةِ.. وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ نَحْنُ رَهْنُ صَنَائِعِ الثَّوَانِي وَأَحْدَاثِهَا الَّتِي تَمُرُّ دُونَ تَقْدِيرِهَا وَتَقْدِيرِنَا وَإِرَادَتِنَا.

إِنَّهَا جُيُوشُ الْغَيْبِ.

25 أَيْسُوَرِ 2021م

الْمَثَلُ الْأَعْلَى

هُمْ فِي دَوَاخِلِهِمْ مُثْقَلُونَ مِنْ تَرَكَمَ مَا يَتَحَمَّلُونَ طِيلَةَ سِنِي عُمْرِكَ الْبَهِيجِ، وَهُمْ يَرَوْنَ وَيَسْمَعُونَ وَيَعِيشُونَ فِي دَاخِلِ حَيَاتِهِمْ قِصَّةَ كِفَاكَ الَّذِي تَسَامَيْتَ بِهِ مَجْدًا، وَبَنَيْتَ بِهِ قِيَمَةً، وَخَلَدْتَ بِهِ اسْمًا وَقَدَّرًا قِوَامُهُ الْخُلُقُ الْعَالِي، وَالصَّدْقُ وَالشَّجَاعَةُ وَالْفَضِيلَةُ وَالْفَضْلُ وَالْعِلْمُ وَالْأَدَبُ وَالْإِيثَارُ، وَمِنْ طَبِيعَةِ الْجُحُودِ وَالْجَاحِدِينَ أَنَّهُمْ لَا يَعْتَرِفُونَ وَلَنْ يَعْتَرِفُوا لَكَ بِأَنَّكَ كُنْتَ - وَمَا زِلْتَ - مُؤَثِّرًا فِي تَشَكِيلَةِ حَيَاتِهِمْ الْأَخْلَاقِيَّةِ إِلَى حَدٍّ مَا، وَأَنَّكَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى الَّذِي مَنَحْتَهُمُ الْحُبَّ وَالْفِدَاءَ وَالْبَذْلَ وَالْعَطَاءَ، لَكِنَّكَ مَثَلٌ أَعْلَى يُوجِعُهُمْ ذِكْرُهُ وَوُجُودُهُ، وَرُؤْيَاهُ بَيْنَهُمْ، وَإِنْ كَانُوا يَتَمَنُّونَ طَمَسَ حَقَائِقِهِ وَتَغَيَّرَ جَمَالُهُ دُونَ جَدْوَى، يُرِيدُونَ أَنْ عَقْلَكَ وَتَفَكِيرَكَ وَنَزَاهَتَكَ وَحُبَّكَ لِلنَّاسِ وَحُبَّ النَّاسِ لَكَ أَنَّهُ لَهُمْ، بَلْ وَيَتَوَهَّمُونَهُ. إِنَّهُمْ يَعِيشُونَكَ فِي دَوَاخِلِهِمْ، مُتَأَثِّرِينَ بِخَلَائِقِكَ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ نَزْعَ أَنْفُسِهِمْ مِنْكَ؛ إِذْ إِنَّهُمْ فِي قَرَارَةِ نُفُوسِهِمْ يَرَوْنَ (أَنْهُمْ أَنْتَ)، وَ(أَنْكَ هُمْ)، يُحَاوِلُونَ أَنْ يَتَقَمَّصُوا شَخْصِيَّتَكَ فِي الْخَفَاءِ، وَمِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، دُونَ أَنْ تَرَاهُمْ؛ حَتَّى لَا يَنْتَقِصَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِيَّتِهِمُ الْإِنْسَانِيَّةِ حِينَ يُفْتَضِّحُ تَأْثِيرَكَ عَلَيْهِمْ أَخْلَاقِيًّا. وَلَا ضَيْرَ إِذَا كَانَتْ تِلْكَ خَلَائِقُ النُّفُوسِ، وَكَانَتْ مِنْ سُنَنِ الْعَدَاوَاتِ الْمُورَثَةِ بِالْفِطْرَةِ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ.

أَنْتَ هُنَا يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَبْتَسِمَ ابْتِسَامَةَ الرِّضَا وَالْفُوزِ وَالنَّجَاحِ؛ لِأَنَّكَ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مُؤَثِّرًا بِخَيْرٍ نَفْسِكَ عَلَى طُفُولَةِ أَفْكَارِهِمْ وَتَطَرُّفِهَا، وَشَقَاءِ تَفَكِيرِهِمْ، فَتَبْدُلَ إِلَيْهِمْ أَكْثَرَ مِنْ صَادِقِ حُبِّكَ عَلَيْهِمْ، وَمِنْ الذُّودِ بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ وَالْفِكْرِ الْفَاعِلِ فِي اعْتِنَاقِ الْخَيْرِ وَانْتِظَارِ جَوَائِزِهِ مِنَ اللَّهِ، وَالْإِشَاحَةِ عَنْ ظَلَامِ نُفُوسِهِمْ، فَتَكُونَ وَكَانَكَ كُنْتَ لَهُمْ - وَمَا زِلْتَ - نُورًا وَهَاجًا يُنِيرُ ظَلَامَ نُفُوسِهِمْ عِنْدَمَا تَتَرُكُ بَصَمَاتِ أَخْلَاقِيَّةٍ جَمِيلَةٍ عَلَيْهِمْ، حَتَّمَا سَتَكُونُ هِيَ مَنْ فَرَضْتَ عَلَى نُفُوسِهِمُ التَّأْسِي بِخُلُقِكَ الطَّيِّبِ دُونَ إِزَادَتِهِمْ، وَلَكِنْ بِحَسَابَاتِهِمُ الْوَاهِمَةِ أَنَّهُمْ - كَمَا قُلْنَا - يُبَرِّرُونَ لَأَنْفُسِهِمْ (أَنْهُمْ أَنْتَ)، بِكُلِّ جَمَالِ رُوحِكَ وَأَخْلَاقِكَ وَإِبْدَاعِكَ، وَأَنَّكَ (أَنْتَ هُمْ). رَائِعٌ جَدًّا أَنْ تَكُونَ أَخْلَاقَكَ وَصِفَاتِكَ مَسْكُونَةً بِهِمْ إِرْثًا جَمِيلًا، عَلَى رَغْمِ كُرْهِهِمْ وَحِقْدِهِمْ وَحَسَدِهِمْ لَكَ وَهُمْ دُونَ وَعِي مِنْهُمْ يَسِيرُونَ عَلَى نَهْجِكَ وَخُطَاكَ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ اسْمُكَ وَشَكْلُكَ وَوُجُودُكَ مُحْزَنًا وَجَارِحًا لَهُمْ، وَلِجَهْلِهِمْ بِالْحَقِّ وَالْحُبِّ، وَإِنَّ النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ بِالْخَيْرِ هِيَ نَفْسُكَ الَّتِي أَعَزَّهَا اللَّهُ بِفَضْلِهِ،

فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى نِعَمِ هُمْ يَعِيشُونَهَا فِي غَيْرِهِمْ عَلَى أَلَمٍ وَشَقَاءٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ؛ لِمَا تَتَمَتَّعُ بِهِ تِلْكَ النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ مِنْ قُدْرَاتٍ وَتَقْدِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ الْهَمِّ الْعَالِيَةِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ. وَهُوَ مَا أَحَالَ نَفْسِيَّاتٍ مَنْ هُمْ حَوْلُهُ بَعْدَ الْوُدِّ إِلَى النُّظْرَةِ الْوَاحِدَةِ، وَيَسْأَلُونَ الْأَقْدَارَ كَيْفَ أَنَّهُ يَسْتَمْتَعُ بِنِعْمَةِ الصَّفَاءِ وَالنَّقَاءِ وَطِيبِ الذِّكْرِ، فَهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُونَ - كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ -: {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} [الصف: 8] .

إِنَّهُمْ مُضْحِكُونَ حِينَ يَتَوَهَّمُونَ أَنَّهُمْ صَنَعُوا لَهُمْ قِيَمَةً وَقَدْرًا بَنَوْهُ عَلَى انْقِاضِ الْأَوْهَامِ وَالْخَيَالَاتِ وَالْقَالَ وَالْقِيلِ، وَمُبْكُونَ كَثِيرًا عَلَى حَالٍ يَجْدُرُ بِالْعَارِفِينَ وَالْعُقَلَاءِ النَّظَرُ إِلَيْهِمْ فِيهَا بَعَيْنِ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ، حِينَ يَفْتَقِدُونَ الْحِكْمَةَ وَنُورَ الْبَصِيرَةِ، وَيَسِيرُونَ فَلَا يَهْتَدُونَ بِهِدْيِ الْعُقَلَاءِ وَأَهْلِ الْبَيَانِ وَالْعِلْمِ؛ إِنَّمَا جُلُّ اعْتِمَادِهِمْ عَلَى إِثَارَةِ غُبَارِ الْكَلَامِ الضَّارِّ لَهُمْ، وَعَلَى صِحَّتِهِمْ، وَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُحَدِّثِينَ جَدِيدًا يَنْفَعُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ لَكِنِّي يُظَلِّهِمْ أَوْ يُقِيلُهُمْ مِنْ عَثَرَاتِ أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، وَلَكِنَّ عَذْرَهُمُ الْوَحِيدَ إِذَا كَانَ حَقْدُهُمْ دَاءً مَرَضِيًّا لَا يُرْجَى بُرْؤُهُ فِيمَنْ أَعْيَاهُ الْكِبَرُ وَأَضَلَّهُ الْعُرُورُ، وَصَاحِبُهُ الْجَهْلُ، فَيَكُونُ كَمَنْ عَنَاهُ أَبُو (مُحَمَّدٍ) رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ:

وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى

لَا فُضَّ فُوكَ.. وَلَيْسَ صَحَّ لِسَانُكَ

عَنْدَ اسْتِحْسَانِكَ لِقَصِيدَةِ مِنَ الشُّعْرِ الْفَصِيحِ تَقُولُ: (لَا فُضَّ فُوكَ)، وَلَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ: (صَحَّ لِسَانُكَ)، إِلَّا لِلْكَلامِ النَّبْطِيِّ وَالشُّعْبِيِّ الَّذِي لَا أَعُدُّهُ يُمَثِّلُ قِيَمَةَ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ جَارَيْتُهُ؛ لِكَيْ لَا يُقَالَ: إِنَّهُ السَّهْلُ الْمُمْتَنِعُ. وَلِي فِي ذَلِكَ الشُّعْرِ الْمَرْعُومِ - وَمَا يُزَعَمُ (قَصِيدَةُ النَّثْرِ) - مَقَالَاتٌ مَبْنُوثةٌ عَبْرَ مَقَالَاتٍ كُنْتُ نَشَرْتُهَا فِي كُتُبِي، فَتِلْكَ أَقْوَالٌ وَلَيْسَتْ شِعْرًا تَعَارَفَ عَلَيْهِ الْعَرَبُ، وَالَّذِي تَحَدَّثَ عَنْهُ الْقُرْآنُ فِي «سُورَةِ الشُّعْرَاءِ»، ذَلِكَ هُوَ الشُّعْرُ الْعَرَبِيُّ الْفَصِيحُ، وَإِلَّا هَدَمْنَا لُغَةَ الْقُرْآنِ بِمَا يَزْعُمُونَهُ وَيُلْصِقُونَهُ بِالشُّعْرِ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ الْكَلَامَ الشُّعْبِيَّ وَالنَّبْطِيَّ وَقَصِيدَةَ النَّثْرِ نَأْخُذُهُ عَلَى مَحْمَلِ التَّسْلِيَةِ؛ فَهُوَ كَلَامٌ مُمَوَّسَقٌ مَلْحُونٌ، يُطْرَبُ الدَّهْمَاءُ وَالْبُسَطَاءُ وَمَنْ لَمْ تُخْلَقْ فِيهِ مَوْهَبَةُ الشُّعْرِ الْفَصِيحِ الَّذِي يَقُومُ عَلَى الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ، إِذْ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ فِي مِدَادِ بُحُورِ الشُّعْرِ بَحْرٌ، وَمَا تَعَرَّضَ لَهُ النُّقَادُ وَالنَّقْدُ فِي كُلِّ تَارِيخِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ وَالْمُتَّفِقُ عَلَيْهِ هُوَ الشُّعْرُ الْفَصِيحُ، وَغَيْرُهُ مِنَ الْكَلَامِ الْمَلْحُونِ الَّذِي يَفْتَقِرُ إِلَى اللُّغَةِ الْفُصْحَى لَيْسَ مِنْ دِيْوَانِ الْعَرَبِ فِي شَيْءٍ. وَمَعَ الْأَسَفِ، تَجَدُّهُ فِي كُلِّ الْمَحَافِلِ فِي عَصْرِ الْإِنْهْيَارِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي كَانَ مِنْ آثَارِهِ هَذَا الضَّعْفُ الْفِكْرِيُّ وَالْعِلْمِيُّ وَالْأَدَبِيُّ، وَرَحِمَ اللَّهُ أُمَّةً سَادَتْ ثُمَّ بَادَتْ.

16 أُوْكْتُوبَر 2023 م

مَعْرَكَةُ أَبْطَالِ غَزَّةَ وَخِطَابِ السَّيِّدِ حَسَنِ نَصْرِ اللَّهِ

الْبَعْضُ يَتَرَقَّبُ خُطَابَ السَّيِّدِ حَسَنِ نَصْرِ اللَّهِ، وَالَّذِي أَحْسَبُهُ مِنْ رُؤْيَيْي الْخَاصَّةِ سَيَكُونُ خُطَابًا فَارِعًا - كَالْعَادَةِ - مُجَرَّدَ إِثَارَةِ إِعْلَامِيَّةٍ لَا يَحْمِلُ مَضَامِينَ فَاعِلَةٍ، وَلَنْ يَتَعَدَّى أَنْ يَقُولَ حَسَنُ نَصْرٍ: إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ شَارَكَ فِي تَخْفِيفِ الضَّغْطِ عَنْ أَبْطَالِ غَزَّةَ، وَإِنَّ الْحِزْبَ فَقَدْ خَمْسِينَ مُجَاهِدًا، وَرَمَى بِصَوَارِيخَ قَتَلْتُ نَفَرًا مِنْ جُنُودِ الْعَدُوِّ الصَّهْيُونِيِّ، وَإِنَّ عَلَى إِسْرَائِيلَ إِيقَافَ الْحَرْبِ وَتَبَادُلَ الْأَسْرَى بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ، وَإِنَّ فِكْرَةَ تَهْجِيرِ الْفِلَسْطِينِيِّينَ مِنْ غَزَّةَ مَرْفُوضَةٌ بِالْكُلِّيَّةِ، وَسَوْفَ يُزْعَدُ وَيُزِيدُ وَيَتَوَعَّدُ كَعَادَتِهِ، فَسَرَى جَفَجَةً وَلَنْ نَرَى طَحْنًا، وَسَوْفَ يُعِيدُ مَقُولَةَ إِيْرَانِ بِأَنَّهُ إِذَا لَمْ تَتَوَقَّفْ إِسْرَائِيلُ عَنْ عُدْوَانِهَا عَلَى غَزَّةَ فَسَيَدْخُلُ حِزْبُ اللَّهِ الْحَرْبَ بِكُلِّ قُوَّاتِهِ، وَإِنَّ جَمِيعَ مَنْطَقَةِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ سَتَشْتَعِلُ، وَلَنْ يَكُونَ اسْتِغْرَارٌ لِإِسْرَائِيلَ، وَسَيَبْقَى عَلَى غَزَلِهِ الْعَسْكَرِيُّ مَعَ الْكِيانِ الصَّهْيُونِيِّ كَمَا هِيَ الْحَالُ بِإِرْسَالِ بَضْعِ صَوَارِيخٍ؛ لِأَنَّ حِزْبَ اللَّهِ بِقِيَادَةِ حَسَنِ نَصْرِ اللَّهِ لَوْ دَخَلَ حَرْبًا فَعَلِيَّةً ضِدَّ إِسْرَائِيلَ فَأَنَّهُ يَكُونُ قَدْ أَنْهَى سِلَاحَهُ وَوُجُودَهُ وَوُجُودَ حِزْبِهِ السِّيَاسِيِّ فِي لُبْنَانَ، وَلَا أَعْتَقِدُ أَنَّ حَسَنَ نَصْرِ اللَّهِ مِنَ الْغَبَاءِ بِحَيْثُ يُعَايِرُ بِحَيَاتِهِ السِّيَاسِيَّةِ وَحَيَاةِ لُبْنَانَ وَاللُّبْنَانِيِّينَ، وَإِنْ كُنَّا نَتَمَنَّى أَنْ يَشَارَكَ فِي الْحَرْبِ لِنُصْرَةِ أَبْطَالِ غَزَّةَ الَّذِينَ دَفَعَهُمْ هُوَ وَإِيْرَانُ لِحُوضِ حَرْبِهَا غَيْرِ الْمُتَكَافِئَةِ فِي الْعَدَدِ وَالْعِتَادِ، وَلَوْ أَنَّنا نُشِيدُ بِبَطُولَاتِ الْمُجَاهِدِينَ الْفِلَسْطِينِيِّينَ فِي غَزَّةَ، وَنُقَوِّي مِنْ أَرْهَمِ وَرِبَاطِهِمْ، وَنَطْلُبُ لَهُمُ الثَّبَاتَ وَالْقُوَّةَ وَالنُّصْرَةَ عَلَى عَدُوِّهِمُ الْبَاغِي الْمَتَغَطِّسِ بِقُوَّةِ أَمْرِيكََا وَمُؤَاوَزَتِهَا لَهُ، وَلَنْ نَنْسَى مَا حَيَّنَا شُهَدَاءَ الْحَقِّ، وَسَدَعُوا اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهُمْ فِي عِلِّيْنِ، وَفِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى، وَيُنْزِلَهُمْ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ؛ فَوَاللَّهِ إِنَّهُمْ أَبْطَالٌ حَقًّا، زَلْزَلُوا الصَّهَابِيَّةَ الْإِسْرَائِيلِيَّةَ، وَأَوْجَعُوهُمْ وَأَقْصَوْا مَضَاجِعَهُمْ، وَأَظْهَرُوهُمْ لِلْمَلَأِ كُلِّهِ أَنَّهُمْ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمُجْرِمِينَ الَّذِينَ لَا يَنْتَمُونَ إِلَى الْإِنْسَانِيَّةِ بِحَالٍ، وَقَدْ أَزَالُوا مَقُولَةَ: «إِسْرَائِيلُ الَّتِي لَا تُقَهَّرُ وَلَا تُهْزَمُ»، وَإِنَّ أُمَّتَنَا الْإِسْلَامِيَّةَ الْعَرَبِيَّةَ حَقَّقَتْ بِحَقْنَةٍ مِنْ رِجَالِ غَزَّةَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا يُجَاهِدُونَ وَيَرْمُونَ قَنَابِلَ وَرِصَاصًا بِضِرَاقَةٍ وَقُوَّةِ قُلُوبِهِمْ وَشَجَاعَتِهِمْ وَبَسَالَتِهِمْ وَجِهَادِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَلْ نَحْنُ مَعَهُمْ، وَلَنْ نَهْضِمَهُمْ حَقَّهُمْ فِي الْجِهَادِ، بَلْ أَنَا وَاحِدٌ مِنَ الَّذِينَ يَفْخَرُونَ بِأَبْطَالِ غَزَّةَ، وَقَدْ كَتَبْتُ شِعْرًا، وَمَا زِلْتُ رَافِعًا يَدَيَّ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُمِدَّهُمْ بِجُنُودٍ مِنْ عِنْدِهِ لَا قِبَلَ لِلصَّهَابِيَّةِ بِهَا، وَيَهْزِمَهُمْ وَيَمْرِقَهُمْ شَرَّ مُمْزِقٍ، وَيُدْمِرَهُمْ

وَأَمْرِيكَ وَأُورُوبَا، وَلَكِنْ إِلَى مَتَى سَيَصْمُدُ أَبْطَالُ غَزَّةَ وَحَدَهُمْ؟ وَكَلَامُنَا لَيْسَ إِحْبَاطًا لَهُمْ، أَوْ لَنَا، بِقَدَرِ مَا هُوَ عَقْلٌ يَتَوَخَّى الْحُكْمَةَ، إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ بِحَرْبٍ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، تَكُونُ فِيهَا الْهَزِيمَةُ الْكُبْرَى لَهُؤُلَاءِ الْأَمْرِيكَانِ وَالْأُورُوبِيِّينَ وَالْيَهُودِ الْخَنَازِيرِ أَبْنَاءِ الْفِرْدَةِ، فَاللَّهُ صَادِقٌ وَعْدُهُ، وَإِنَّهُمْ سَيَهْزَمُونَ وَيُولُونَ الدُّبْرَ، عِنْدَمَا يُتِمَّ اللَّهُ أَمْرَهُ، وَلَكِنَّ الْمَنْطِقَ وَالْعَقْلَ يَقُولَانِ: إِلَى مَتَى سَيَتَحَمَّلُ أَبْطَالُ غَزَّةَ هَذَا الْعُدَوَانَ الَّذِي تُؤَيِّدُهُ أَمْرِيكَ وَالْعَرَبُ، وَيُسَهِّمُونَ بِالسَّلَاحِ وَالْمَالِ فِي تَاجِيجِ نَارِهِ فِي الْمَنْطِقَةِ وَفِي غَزَّةَ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ؛ لِأُمُورٍ يَعْلَمُهَا اللَّهُ؟ فَرَبِّمَا هُمْ يُخْطِطُونَ لِإِخْتِلَالِ الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَهَذَا هَدْفُهُمْ بِالْفِعْلِ مُنْذُ أَنْ خَطَطَ دَهَاقَتُهُمُ الْأَوَّلُونَ، كَمَا يَزْعُمُونَ أَنَّنَا مِنَ الْأُمَمِ الْمُتَخَلِّفَةِ الَّتِي لَا تَسْتَحِقُّ الْحَيَاةَ، وَلَيْسَ لَنَا سَبِيلٌ إِلَّا لَوْ اتَّحَدَ الْعَرَبُ وَالْمُسْلِمُونَ، وَاسْتَعْمَلُوا حُقُوقَهُمْ فَقَطْ بِمَقَاطَعَةِ أَمْرِيكَ وَأُورُوبَا، وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ؛ فَوَاللَّهِ سَيُعِيدُ الْعَرَبُ وَأَمْرِيكَ حَسَابَاتِهِمْ، وَيَعُودُونَ رَعْمًا عَنْهُمْ عَنْ صِلَفِهِمْ وَمُنَاصَرَةِ إِسْرَائِيلَ، وَسَتَكْفُ أَمْرِيكَ وَأُورُوبَا عَنْ غَرَسِ الْمَكَائِدِ لِإِضْعَافِ الْمُسْلِمِينَ خَوْفًا مِنْ تَاكَلْفِهِمْ وَسَطَوْتِهِمْ، وَسَيَرْحَلُونَ صَاغِرِينَ عَنْ أُمَّةِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَنْشَغِلُونَ بِقَضَايَاهُمْ الْخَاصَّةِ، وَلَكِنْ هِيَئَاتِ وَالسِّيَاسَةُ الْإِعْلَامِيَّةُ التَّرْهِيبِيَّةُ وَالْخُصُومَاتُ وَالْعَدَاوَاتُ الَّتِي تَفْتَعِلُهَا أَمْرِيكَ وَأُورُوبَا - مِنْ بَعْضِنَا ضِدَّ بَعْضٍ، مِنْ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ -، وَهِيَ أَهْمُ سَبَبٍ لِفُرْقَتِهِمْ وَإِضْعَافِهِمْ حَتَّى يَنْقُضُوا عَلَيْنَا فُرَادَى، وَيَنْهَبُوا ثُرُوتَ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَنُصَبِّحَ - نَحْنُ الْعَرَبُ وَالْمُسْلِمِينَ - عِبِيدًا لَهُمْ، لَا نَمْلِكُ مِنْ أَمْرِنَا إِلَّا مَا يَأْمُرُونَنَا بِهِ وَنَحْنُ مُدْعِنُونَ لَهُمْ، طَالِبُونَ حِمَايَتَهُمْ لَنَا بَعْضُنَا مِنْ بَعْضٍ، وَهُمْ يَرْقُصُونَ عَلَى جَنَائِزِ قَتْلَانَا وَدَفَائِنِنَا، كَمَا يَفْعَلُونَ الْيَوْمَ، وَلَا يُحْسُونَ بِمَا الْحَقُّوهُ بِأَمْتِنَا مِنْ دَمَارٍ وَإِزْهَاقِ أَرْوَاحِ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ وَالشُّيُوخِ وَالشَّبَابِ، وَقَدْ تَنَصَّلُوا مِنْ كُلِّ الْأَخْلَاقِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْأَعْرَافِ الدَّوْلِيَّةِ؛ فَيَدْمُرُونَ الْمَبَانِيَ عَلَى رُؤُوسِ أَهْلِهَا دُونَ حَيَاءٍ، وَدُونَ إِحْسَاسٍ بِأَدَمِيَّةِ الْإِنْسَانِ، فَيَرَاهُمْ هَمَجًا مُتَوَحِّشِينَ يَتَفَنَّنُونَ فِي قُبْحِهِمْ وَحَيَوَانِيَّتِهِمْ بِقُوَّةِ السَّلَاحِ الَّذِي يَفْتَكُونَ بِهِ بِالْأَمَمِ، وَيُفَنِّونَهُمْ بُغْيَةً أَنْ تَكُونَ الْحَيَاةُ لَهُمْ فَقَطْ؛ لَذَا فَإِنَّ جُنُونَ الْقُوَّةِ الْمُتَعَاظِمَةِ الظَّالِمَةِ لَنْ يَبْقِيَ لِحَسَنِ نَصْرِ اللَّهِ قَوْلًا يَشْفِي غَلِيلَ الْأُمَّةِ، وَأَنَا شَخْصِيًّا لَا أَوَمِّلُ كَثِيرًا فِي خِطَابِ السَّيِّدِ حَسَنِ نَصْرِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ الْأُمُورَ مُخْتَلِفَةً، وَالْكَفَاءَاتِ الْعَسْكَرِيَّةَ غَيْرَ مُتَوَازِنَةٍ، إِلَّا بِحَرْبٍ انْتِحَارِيَّةٍ يَدْخُلُهَا الْعَرَبُ وَالْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا؛ لِتَتَحَقَّقَ مَقُولَةُ: «إِنَّمَا النَّصْرُ وَإِنَّمَا الشَّهَادَةُ»، وَاللَّهُ بَالِغُ أَمْرِهِ، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ.

فَقَدُ الْأَحِبَّةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَهُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ، وَاسْتَغْفِرُهُ وَاتُّوبُ إِلَيْهِ، لَهُ الْمُلْكُ مُسْتَوِيًّا عَلَى عَظِيمِ عَرْشِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَلَقَ فَسَوَّى، وَقَدَّرَ فَهَدَى، نَحْمَدُهُ حَمْدَ الرِّضَا عَلَى الْبَلَاءِ وَالْقَضَاءِ، وَعَلَى الْحَيَاةِ وَالرِّزْقِ وَالْمَوْتِ وَعَيْشِ السُّعْدَاءِ.

إِنَّ مَرَضَ الْفَقْدِ لِلْأَبْوَيْنِ هُوَ الْمَرَضُ، وَلَا مَرَضَ غَيْرُهُ؛ فَقَدْ فَقَدْتُ أَبِي، وَاحْتَسَبْتُهُ عِنْدَ اللَّهِ، وَدَفَنْتُ مَعَهُ نِصْفَ أَفْرَاحِي، وَفَقَدْتُ أُمِّي، فَاحْتَسَبْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَدَفَنْتُ مَعَهَا النِّصْفَ الْآخَرَ مِنْ أَفْرَاحِي، وَلَمْ يُوْهِنْ عَزِيمَتِي مَرَضُ بِفَضْلِ اللَّهِ، وَمَا شَاءَ اللَّهُ، فَأَنَا بِخَيْرِ وَصِيحَةٍ مِنَ اللَّهِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ، وَلَمْ يُقْعِدْنِي الْمَلَلُ عَنِ الْعَمَلِ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: {وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} [التوبة: 105]، أَتَمَتَّعَ بِفِكْرِ نَاضِجٍ عَالِي الْأَنْجَازَاتِ، بِفَضْلِ اللَّهِ، وَكَلَّمَا تَقَادَمَتْ بِي السُّنُونُ زُوِدْتُ عِلْمًا وَحِكْمَةً وَحِلْمًا وَذِكَاةً وَقُدْرَةً وَاقْتِدَارًا عَلَى بُلُوغِ الْأَمَالِ، وَمَا زِلْتُ مُتَعَلِّقًا بِرِضَا اللَّهِ، أَدْعُوهُ، وَهُوَ فِي نَفْسِي يُمَثِّلُ الرِّضَا كُلَّهُ، وَالسُّلُوَانِ كُلَّهُ، وَالصَّبْرَ كُلَّهُ، أَحْسُ بِقُوَّتِي مِنَ اللَّهِ تَزْدَادُ مَدًّا مَا شَاءَ اللَّهُ، فَلَا أَجِدُ سَبِيلًا إِلَى الضَّعْفِ، وَأَنَا أَشْعُرُ بَأَنَّ اللَّهَ يَقِفُ إِلَى جَوَارِي، يَشُدُّ مِنْ عَزِيمَتِي، وَيُنِيرُ لِي بَنُورَ الْبَصِيرَةِ مِنْ لَدُنْهُ مَا لَا يَتْرُكُ لِي فَرَاغًا يُقْصِئَنِي عَنِ النَّوَالِ حَتَّى الْحَقَّ بِهِ فِي جَنَاتِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ عَلَى طَاعَتِهِ وَحُبِّهِ وَهَدَاهُ وَتَقْوَاهُ، ثُمَّ تَعُودُ أَفْرَاحُنَا فِي جَنَاتِ النِّعَمِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ، لَسْتُ مَرِيضًا، وَكَيْفَ يَدْعِي الصَّحِيحُ الْمَرَضَ وَهُوَ مَنْ يَتَمَتَّعُ بِالْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَاحِدًا لِأَنْعَمِ اللَّهِ، نَاكِرًا لِفَضْلِهِ؛ إِنَّمَا فَقَدُ الْأَحِبَّةِ لَهُ تَبَاعُثُهُ، يَخْتَلِفُ مِنْ نَفْسٍ شَفَافَةٍ إِلَى نَفْسٍ نَفَاثَةٍ.

هَذَا أَنَا فِي نِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَمَلٍ وَعَمَلٍ، إِلَّا أَنَّنِي لَمْ أَعُدْ أَمِيلُ إِلَى الْكَلَامِ وَالتَّعْلِيلَاتِ وَهَذَرِ الْقَوْلِ، وَإِنِّي مُحْتَفِظٌ لِمَنْ أَحَبَّنِي فِي اللَّهِ بِحُبِّ فِيهِ الدُّعَاءُ بِأَنْ يُسَبِّحَ عَلَيْنَا جَمِيعًا مِنْ وَاسِعِ فَضْلِهِ وَهَدَاهُ وَرِضَاهُ وَتَقْوَاهُ، إِلَى أَنْ نَلْقَاهُ فِي صُحْبَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ وَأَزْكَى الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، وَعَلَى آلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الْأَطْهَارِ.

أَحْبَبُكُمْ وَرَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكِنِّي لَنْ أَسْتَطِرِدَ بِكَثْرَةِ الْكَلَامِ إِلَّا فِيمَا يَغْنِينِي
وَشَأْنِي مَعَ اللَّهِ، وَسَأَشْمَلُكُمْ مَعِيَ بِالِدُّعَاءِ.

سَاحِيَّكُمْ وَأَبْتَسِمُ لَكُمْ عَلَى الْبُعْدِ، وَأَرَاكُمْ فِي قَلْبِي كِرَامًا، فَأَعْذُرُونِي وَأَعْذُرْكُمْ فِي
التَّقْصِيرِ غَيْرِ الْمُتَعَمِّدِ، وَادْعُوا لِي، وَأَنَا أَدْعُو فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ، أَشْعُرُ بِكُمْ وَبِحَبِّكُمْ كَمَا
تُحِبُّونَنِي.

حَفِظْكُمْ اللَّهُ وَوَفَّقْكُمْ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى، وَيُسْعِدْكُمْ وَيُرْضِيَكُمْ بِرِضَاهُ، أَسْأَلُ اللَّهَ لِي
وَلَكُمْ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالسَّتَرَ وَالسَّعَادَةَ وَالْغِنَى وَكُلَّ الْمُنَى وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

7 نُوفَمْبَرِ 2022م

كثيرٌ عليَّ

كثيرٌ عليَّ حينَ تكونُ أنتَ خَيِّبَةَ الْأَمَلِ الَّذِي رَوَيْتُهُ بِالشَّغَفِّ وَالْحُبِّ، وَأَنْزَلْتُهُ الْقَلْبَ،
وَأَمْهَرْتُهُ بِدَمِي، وَاصْطَنَعْتُ لَهُ مِنْ أَنْوَارِ الشُّمُوسِ ذَلِكَ الْغَدَّ الضَّاحِكَ عَلَى أَفَانِينَ الْحَيَاةِ،
وَأَنَا أَكَابِدُ فَتَحَ مَغَالِقِ الْبَهْجَةِ إِلَيْكَ لِأَرَاكَ السَّائِرَ عَلَى أَشْلَائِي، وَأَنْتَ الْمُمْتَلِئُ بِعَشْقِي حَدَّ
التُّخْمَةِ، وَأَنَا اللَّاهِثُ أَقْفُو أَثْرَكَ فِي مَتَاهَاتِ الْوَقْتِ؛ لِأَكُونَ وَحْدِي السَّاكِنَ فِيكَ، وَأَنْتَ
تُسَلِّمُنِي إِلَى الْفَرَاغِ، إِلَى لَا شَيْءٍ، إِلَى حَيْرَتِي وَحُزْنِي الْغَارِقِ فِي بَحْرِكَ اللَّجْجِيِّ، أَقَاوِمُ
أَمْوَاجِكَ الْعَاتِيَةِ لِأَحْيَا، أَتَسَمُّ بِهَاءِ اللَّحْظَةِ الَّتِي تُؤَنِّسُنِي حِينَ تَمُرُّ عَلَى عُيُونِي طَيْفًا يُدَاعِبُ
انْكِسَارَاتِ عُمْرِي الْبَرِيِّ.. كثيرٌ عليَّ أَنْ أَرَاكَ مُتَجَسِّدًا لِلْآخِرِينَ حَقِيقَةً وَتَكُونَ لِي وَهْمًا
أَرْضِي بِهِ مُرْغَمًا، وَأَعْلَلُ نَفْسِي بِأَنَّكَ الرَّبِيعُ الْقَادِمُ يَمْلَأُ خَرِيفِي بِالْخِصْبِ وَالْحُبِّ.. كثيرٌ
منكَ إِلَّا أَكُونَ أَنَا، وَأَنْ يَكُونَ هُوَ.

9 نُوفَمْبَرِ 2012م

خَاطِرَةٌ

فِي بَيَادِرِ الطُّيُوفِ وَجَدْتُهَا نَاعِمَةً بِفُيُوضِ الْمَعْرِفَةِ، تَخْتَلِقُ مِنَ الْحُرُوفِ مَعَانِي مِنْ مَوَاطِرِ الْغُيُومِ، وَمِنْ لُحُونِ الْكَلَامِ أَغَانِي تَلْجُ الْقَلْبَ كَمَا (يَلْجُ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ). التَّقِيْتُ مَعَهَا مِنْ خِلَالِ نَافِذَةِ الْبُوحِ الْإِبْدَاعِي فَجَاءَتْ؛ حَيْثُ كَانَتْ تَتَوَارَى خَلْفَ حِجَابِ النَّهَارَاتِ، تَخْتَلِسُ النَّظَرَاتِ مِنْ خَلْفِ جِدَارِ رُجَاجِي شَفَافٍ، تَتَلَمَّسُ أَعْيَادَ الْحُرُوفِ عَلَى رِيَاضِ الزُّهُورِ، تَتَخَيَّرُ مِنَ الْوُرُودِ وَالْأَسِّ وَالْقَرْنِفَلِ وَالْفَلِّ قَطَافَ بَاقَاتِ الْجَمَالِ النَّشْرِ الَّذِي يَعْْبُقُ بِعُطُورِ اللُّغَةِ حِينَ الْبَسْتِهَا ثِيَابًا مِنْ سُندُسٍ يَتَلَوْنَ بِالْبَيَاضِ وَالْخُضْرَةِ وَالزَّرْقَةِ وَالْحُمْرَةِ، وَقَدْ تَوَشَّحَ بِهَا خَاطِرُهَا وَخَوَاطِرُ كَتَبَتِهَا إِبْدَاعًا مُسْتَلْهِمًا مِنْ خِيَالِ خَالِقِ مُبْتَكِرٍ غَيْرِ مُقْلِدٍ، بَلْ هُوَ وَاحِدٌ فِي فِرَادَتِهِ وَتَمَيُّزِهِ، وَقَدْ اخْتَلَفَ إِلَيْهَا بَعْضُ السَّيَّارَةِ الَّذِينَ يَعْجَزُونَ عَنْ بُلُوغِ شَعْرِ نَثَرِهَا، أَوْ نَثْرِ شَعْرِهَا، كَمَا أَسْمِيهِ، وَكَانَهُمْ بِشَعْرِ سَقِيمٍ، إِنَّمَا يُقَارِنُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالنُّجُومِ، وَيَظُنُّونَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَكْتُبُونَهُ هُوَ إِبْدَاعٌ قَلَّ نَظِيرُهُ، وَهُمْ يَلُؤُونَ أَعْنَاقَ الْكَلِمَاتِ وَالْمَعَانِي، وَيَعْرِوْنَ اللُّغَةَ وَيُفَرِّغُونَهَا مِنَ الْمَضَامِينِ الْمَفْهُومَةِ، حَتَّى إِنَّكَ لَا تَعْرِفُ الْقَصْدَ فِي تَرْكِيبِ مَعَانِي الضَّدِّيَّةِ وَتَلْزِيْقِ حُرُوفِ الْكَلِمَاتِ لِيَرَوْهَا مُفْتَنِّعِينَ بِأَنَّهَا مَعْنَى تَجْدِيدِيٍّ يَحْمِلُ سِمَةَ الْإِبْدَاعِ، وَلَا هُمْ فِي الْعَلِيقِ وَلَا اللَّجَامِ، كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي - رَحِمَهُ اللَّهُ -، وَلَوْ أَنَّهُمْ قَرَأُوا جَيِّدًا وَتَمَعَّنُوا فِي رَصْدِ الْكَلِمَاتِ وَالْمَعَانِي فِي الْقَصِيدَةِ لَأَعَادُوا النَّظَرَ فِي شَعْرِهِمْ، وَمَا ظَنُّوهُ إِبْدَاعًا، وَلَا عَادُوا الْقَرَاءَاتِ فِي شَعْرِ الْفُحُولِ مِنَ الْجَاهِلِيِّ إِلَى الشَّعْرِ الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ شَعْرًا ذَا دَلَالَاتٍ مُنْتَجَةٍ لِلْمَعْنَى، سَوَاءَ الرَّاْمِزُ أَوْ الْوَاضِحُ؛ لَذَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ - وَأَقُولُهَا نَاصِحًا أَمِينًا وَبِكُلِّ الْحُبِّ وَالْإِحْتِرَامِ لَهُمْ وَلِمُكْتَنِبَتِهِمْ - أَنْ يُجْهَدُوا فِي نَظْمِ الْقَصِيدَةِ وَتَحَرِّيِ الْأَنْثَانِ، قَبْلَ نَثَرِهَا، وَأَلَّا يَغْتَرُّوا بِأَعْجَابَاتِ مَنْ لَمْ تُدْرِكْهُ حِرْفَةُ الشَّعْرِ وَالنَّثْرِ وَالْبَلَاغَةِ، إِنْ كَانَتْ هِيَ مَنْ كَتَبَتْ، وَكَانَ ذَلِكَ هُوَ مِنَ الْهَامِهَا فِعْلًا وَغَيْرَ مُنْقُولٍ؛ فَقَدْ وَجَدْتُ فِي بَعْضِ النَّثْرِ مَا يَتَفَوَّقُ عَلَى شَعْرِ شَاعِرٍ مَا، وَهَذِهِ الْخَاطِرَةُ إِنَّمَا كَتَبْتُهَا بَعْدَ أَنْ قَرَأْتُ مَا نَثَرَ مِنْ نَثْرِ يَسْتَحِقُّ الْإِشَادَةَ.

الثَّقَافَةُ الْجَدِيدَةُ لِلتَّغْيِيرِ لَيْسَتْ لِلْكَلِمَةِ

ثَقَافَةُ الْوَاقِعِ الثَّوْرِيُّ الْمُعَاَصِرُ لَا تَقُومُ عَلَى تَاجِيجِ الْمَشَاعِرِ بِالشُّعْرِ أَوْ الْمَقَالَةِ، بَلْ إِنَّهَا تَسْتَمِدُّ وُجُودَهَا الْإِنْفَعَالِيَّ وَتَحَرُّكَاتِهَا مِنْ خِلَالِ التَّعَبُّةِ الَّتِي تُشْعِلُهَا الدَّعَايَاتُ لِلْقُوَى الْعُظْمَى، حِينَ أَضْحَى الْفِكْرُ الثَّقَافِيُّ الَّذِي كَانَ يُنْظَمُ الدَّوَاعِ الْمُبِيرَةُ لِلْفِعْلِ وَالتَّفَاعُلِ وَالْإِنْفَعَالِ مَعَ الْكَلِمَةِ الْمُوجَّجَةِ لِلثَّوَرَاتِ؛ لَا يُثِيرُ الشُّعُوبَ، وَذَلِكَ لِلْفَوَاصِلِ الَّتِي تَغْنِي بِثَقَافَةِ الْجَهَالَةِ وَالتَّجْهِيلِ وَتَاجِيجِ الشُّعُورِ بَعْدَ غَرْسِ مَجْمُوعَاتِ الْإِسْتِلَابِ وَالنَّهْبِ وَإِنْهَاكِ الشُّعُوبِ مَادِّيًّا؛ مِنْ خِلَالِ مَا تَقُومُ بِهِ الْعَصَابَاتُ الْقِيَادِيَّةُ فِي الْأَوْطَانِ الْعَرَبِيَّةِ، مِثْلَ الْعِرَاقِ وَلِيبْيَا وَسُورِيَا وَالْيَمَنِ وَلُبْنَانَ وَالْجَزَائِرِ وَإِيرَانَ، ثُمَّ تَوْلِيدِ الْخُصُومِ وَتَظْهِيرِهِمْ فِي الثَّلَّةِ الْعَاصِبَةِ وَالنَّاهِبَةِ لِمُقَدَّرَاتِ شُعُوبِهِمْ عَبْرَ السَّمَاحِ لِلنَّهْبِ؛ لِكَيْ يَسْتَعْمِلُوهُ فِي تَاجِيجِ الثَّوَرَاتِ بَعْدَ أَحْدَاثِ الْفُجُوءِ بَيْنَ الطَّبَقَةِ الْبُورْجُوزِيَّةِ السَّارِقَةِ لِأَمْوَالِ الْأُمَّةِ، وَالطَّبَقَةِ الْمُسْتَلَبَةِ الَّتِي أَنْهَكَهَا الْوَاقِعُ الْمَعِيشِيُّ تَأْسِيسًا عَلَى كَوَامِنِ الْفَقْرِ؛ لِتَكُونَ أَدَوَاتُ ضَارِبَةٍ تَعْمَلُ لِإِنْشَاءِ دَوَافِعِ ثَقَافَةِ الثَّارِ دُونَ أَرْضِيَّةِ ثَقَافِيَّةٍ لِمَعْنَى ثَوْرَةٍ، إِلَّا وَقَعَ الْحَالُ الْمُؤَذَنَةُ لِقَوَافِلِ الْعَدَمِيَّةِ الْمَعِيشِيَّةِ بِنَشْبِ أَظَافِرِهَا فِي بُطُونِ الْجِيَاعِ؛ لِيُؤَدِّيَ إِلَى الْقَنَاعَةِ بِالْمَوْتِ، سِوَاءَ بِالْقَتْلِ الظَّالِمِ مِنْ قَبْلِ الدَّوْلَةِ، أَوْ بِوَسَائِلِ الْفَهْرِ وَالْفَقْرِ وَاسْتِحَالَةِ الْحُصُولِ عَلَى لُقْمَةِ الْعَيْشِ، وَهُوَ مَا يُتَبَّجُ الثَّوَرَاتِ الَّتِي تَبْدَأُ بِالتَّظَاهُرَاتِ الْيَوْمَ فِي الْمَجْمَلِ بِأَبْعَادِهَا؛ لِتَكُونَ ثَقَافَةُ جَدِيدَةً مُنْفَصِلَةً عَنْ عَصْرِ يُحَاكِي مَاضِي الثَّوَرَاتِ الَّذِي كَانَ يَقُومُ عَلَى أَرْضِيَّاتِ ثَقَافِيَّةٍ، وَهِيَ عَلَى قَدَرٍ مِنَ الْوَعْيِ فِي فَهْمِ مَعْنَى الْكَلِمَةِ لِفَنَاتِ مُثَقَّفَةٍ فِي إِشْعَالِ دَوَافِعِ الثَّوَرَاتِ، وَالْأُخْرَى هِيَ ثَوَرَاتٌ لَيْسَ لِلْكَلِمَةِ وَقَعٌ وَلَا لِلشُّعْرِ أَوْ الْأَدَبِ تَأْثِيرٌ عَلَى السَّوَادِ الْأَعْظَمِ فِيهَا؛ لِعَدَمِ وُجُودِ الْعُقُولِ الْمُثَقَّفَةِ إِلَّا لِلْقَلَّةِ الَّتِي لَا تُحْدِثُ التَّأْثِيرَ فِي الْمُتَلَقِّيِ الْمُثَقَّفِ، كَمَا نَرَى الْيَوْمَ. إِنَّ الثَّوَرَاتِ إِنَّمَا تَسْتَمِدُّ ثَقَافَاتِهَا مِنْ حَالَاتِ الْإِحْسَاسِ بِالْحَاجَةِ إِلَى مَا يُقِيمُ الْأَوْدَ وَيَسُدُّ الرَّمَقَ؛ لِذَا فَهَذِهِ الثَّقَافَةُ السَّائِدَةُ الْجَدِيدَةُ هِيَ أَقْوَى مِنْ ثَقَافَةِ الْكَلِمَةِ؛ لِأَنَّهَا تَوْلَدُ غَيْرَ خَائِفَةٍ، وَلَا يَحْبِسُهَا الْجُبْنُ، وَلِأَنَّهَا رَأَتْ أَنَّ مَصِيرَهَا فِي الْحَالَتَيْنِ هُوَ الْمَوْتُ جُوعًا، أَوْ الْمَوْتُ بِالرَّصَاصِ، أَوْ الْقَنَابِلِ فِي حَالَةٍ تَعْرِضُهَا لِلدَّوْلَةِ الْأَقْوَى؛ لِوُجُودِ السَّلَاحِ فِي يَدِهَا، وَاسْتِطَاعَتِهَا تَحْكِيمَ الْقُوَّةِ وَاعْتِبَارَهَا الْأَمْرَ الْوَاقِعَ لثَقَافَةِ الثَّوَرَاتِ بَعْدَ تَحْضِينَ ثَقَافَةِ الْعُزْرِ وَالْفَقْرِ وَالْهَوَانِ وَفِقْدَانِ الْكَرَامَاتِ، وَهِيَ ثَقَافَةُ تَنْشَأُ ضِدَّ الْحُكْمِ

الْمُتَحَكِّمُ الْأَقْوَى مَالًا وَسِلَاحًا، وَهُوَ أَمْرٌ كَانَ يَجِبُ الْبَحْثُ وَالْمُقَارَنَةُ فِيهِ بَيْنَ ثَقَافَتَيْنِ مُنْفَصِلَتَيْنِ فِي تَأْثِيرِهِمَا عَلَى الْوَاقِعِ الْجَدِيدِ لِلثُّورَاتِ الْحَالِيَةِ، هَذِهِ هِيَ الْحَالَةُ الثَّوْرِيَّةُ الَّتِي لَمْ تُؤْلَها الدُّولُ اهْتِمَامًا، بَلْ كَابَرَتْ وَأَعْرَها قُوَّةُ الْمَالِ وَالسِّلَاحِ، فَلَمْ تُؤْلِ اهْتِمَامًا بِأَنَّ الْجُوعَ وَالْفَقْرَ وَسُوءَ الْأَحْوَالِ هِيَ قَنَابِلُ مَوْقُوْتَةٍ تُفَجِّرُ الْبِلَادَ وَالْقِيَادَاتِ وَالشُّعْبَ مِنْ مَبْدَأٍ (عَلَيَّ وَعَلَى أَعْدَائِي)، كَمَا قِيلَ، وَهَذِهِ هِيَ الثَّقَافَةُ الْجَدِيدَةُ الَّتِي اعْتَمَدَتْهَا الشُّعُوبُ لِكَيْ تَكُونَ هِيَ الْحَاكِمُ الْفَعْلِيُّ لِمَصَائِرِها، وَاصْطِنَاعِ مَسَارِ حَيَاتِها، وَهُوَ أَمْرٌ لَنْ يُثْبِتَ وَجُودَهُ إِلَّا بَعْدَ دَفْعِ أَثْمَانٍ بَاهِظَةٍ مِنَ التَّضَحِّيَّاتِ، كَمَا دَفَعَتْ أَثْمَانَهُ - مِنْ قَبْلُ - أُورُوبَا، حَتَّى أَقَرَّتْ بِأَنَّ الْكَلِمَةَ لِلشُّعُوبِ، وَلَيْسَتْ لِلْسَّاسَةِ، وَأَنَّ السَّاسَةَ مُوظَّفُونَ لَدَى الشُّعُوبِ لِفَتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ، ثُمَّ يَرَحُلُونَ وَيَأْتِي غَيْرُهُمْ مُمَثِّلِينَ لِلشُّعْبِ لِفَتْرَةٍ أُخْرَى، وَهُوَ مَا سَوْفَ يَجْعَلُ الشُّعُوبَ تَعِيشُ بِكَرَامَةٍ، وَتَتَحَكَّمُ فِي مُقَدَّرَاتِها بِمَا يَقُومُ عَلَى الْعَدْلِ وَالْمُسَاوَاةِ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْوَطَنِ الْوَاحِدِ، وَمِنْ ثَمَّ يَبْدَأُ التَّقَدُّمُ الْحَضَارِيُّ لِأُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ مَعَ الْفَارِقِ فِيمَا بَيْنَ الثَّوْرَةِ فِي أُورُوبَا الَّتِي قَامَتْ عَلَى ثَقَافَةِ الْكَلِمَةِ، لَوْجُودِ الْأَرْضِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ الْمُسْتَقْبَلَةِ، حِينَ كَانَ الْوَعْيُ الثَّقَافِيُّ يَنْتَشِرُ فِي أُورُوبَا فِي عَصْرِ النَّهْضَةِ؛ وَبَيْنَ ثَقَافَةِ الْعَصْرِ الْحَاضِرِ الَّذِي يَنْشَأُ مِنْ ثَقَافَةِ الْفَقْرِ وَالْقَتْلِ وَالرُّعْبِ وَالْإِذْلَالِ لِلْإِنْسَانِ، وَإِنْ تَلَقَّتِ الثَّقَافَتَانِ فِي الْهَدَفِ فَإِنَّ شَأْنَهُمْ شَأْنُ الْأُمَمِ الَّتِي أَوْجَدَتْ شَخْصِيَّتَهَا وَدَوْلَهَا، وَمَلَكَتْ زَمَانًا أَمْرَهَا بِالتَّضَحِّيَةِ؛ حَيْثُ نَرَاهَا الْيَوْمَ تَعِيشُ عَلَى وِفَاقٍ، وَنَرَى كَيْفَ أَنهَا أَحَالَتْ الظُّلْمَ الْمَفْرُوضَ إِلَى وَاقِعٍ يَقُومُ عَلَى التَّعَدُّدِيَّةِ فِي الرَّأْيِ وَالْبِنَاءِ، وَحَقِّ الْمُشَارَكَةِ لِلْمَجْمُوعِ، وَمِنْ خِلَالِ الْمَجْمُوعِ، حَتَّى أَصْبَحَتْ هِيَ الدُّولَ الَّتِي احْتَرَمَتِ الْإِنْسَانَ، فَاحْتَرَمَهَا الْإِنْسَانُ، وَشَارَكَ بِكُلِّ الْحُبِّ فِي بِنَاءِ أَوْطَانِهِ، وَسَرَى النِّظَامُ كَافِلًا لِلْجَمِيعِ حُقُوقَهُ، وَلِلْوَطَنِ حُقُوقَهُ، فَكَانَتْ هَذِهِ هِيَ الْأُمَمُ، وَأَضَحَتْ هَذِهِ هِيَ الْأَوْطَانُ.

20 نُوْفَمْبَرِ 2023 م

دَعَوْهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ

التَّعْرِضُ بِالنَّاسِ مِمَّنْ رَكِبُوا مَرَائِبَ الْجَهْلِ فِي إِشَاعَةِ الْغُضْبَةِ الْبَغِيضَةِ الَّتِي تَتَنَبَّرُ بِالْأَلْقَابِ وَالْأَسْمَاءِ؛ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {بِسْمِ الْإِسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ} [الحجرات: 11]، وَالَّتِي نَهَى عَنْهَا الْإِسْلَامُ؛ لِقَوْلِ الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعَوْهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ»، وَلَا أَظُنُّ أَنَّ فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ مَنْ يَتَشَدَّقُ بِالْبِدَاوَةِ فِي وَقْتٍ لَمْ يَعُدْ لِلْبِدَاوَةِ فِيهِ وُجُودٌ؛ فَبَدْوِي الْأَمْسِ هُوَ حَضَرِي الْيَوْمِ، وَلَا ضَيْرَ مِنَ الْحِفَاطِ عَلَى الْأَصْلِ وَالنَّسَبِ فِي شَكْلِهِ الْعَرَقِيِّ؛ لِلْحِفَاطِ عَلَى النَّسَبِ وَالْمَوَارِيثِ، أَمَّا التَّفَاخُرُ وَالتَّمَايُزُ وَالتَّحْقِيرُ لِلْغَيْرِ مِمَّنْ خَلَقَ اللَّهُ، فَهَذِهِ صِفَاتٌ مَذْمُومَةٌ، وَلَيْسَتْ لَهَا الْأَهَمِّيَّةُ فِي التَّرَكِيبَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، أَوِ الْوَطَنِيَّةِ لِأَهْلِ الْبَلَدِ الْوَاحِدِ الْمُتَمَتِّينَ، وَلَيْسَ مَجْهُولِي الْهُوِيَّةِ أَوْ الدُّخْلَاءُ بِغَيْرِ حَقٍّ عَلَى الْأَوْطَانِ. يَقُولُ رَسُولُنَا الْعَظِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ: «سَلْمَانُ مِنَّا آلَ الْبَيْتِ» أَوْ كَمَا قَالَ. تَذَكَّرْتُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ الْكَلَامِ صَدِيقِي... الَّذِي يَنْتَمِي إِلَى أَصُولِ قَبَلِيَّةٍ، وَلَا أَقُولُ: «بَدْوِيَّةٍ»، وَلَا أَنْعَتُهُ بِالْبِدَاوَةِ؛ لِأَنَّ الْبِدَاوَةَ لَا تَعْنِي الْجُدُورَ وَالْأَصُولَ بِقَدَرٍ مَا تَعْنِي التَّخْلُفَ، كَبِدَاوَةِ الْهُنُودِ الْحُمْرِ فِي أَمْرِيكَ، وَهُمْ الْأَصْلُ فِي أَمْرِيكَ، أَقُولُ: تَذَكَّرْتُ ذَلِكَ الصَّدِيقَ الَّذِي ذَهَبَ مُتَعَصِّبًا مِنْ عَدَمِ قَبُولِهِ فِي كُلِّيَّةِ قُوَى الْأَمْنِ إِلَى أَحَدِ الْمَسْئُولِينَ الْكِبَارِ؛ لِقَوْلِهِ لَهُ: يَا طَوِيلَ الْعُمُرِ، أَنَا رُفِضْتُ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى كُلِّيَّةِ قُوَى الْأَمْنِ، فِي حِينِ أَنَّ الْهُنُودَ وَالسُّنُودَ وَالبُخَارِيَّةَ وَالْجَاوَةَ يَقْبَلُونَ فِي هَذِهِ الْكُلِّيَّةِ. فَمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ الْمَسْئُولِ إِلَّا أَنْ صَفَعَهُ بِالْكَفِّ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى سَقَطَ عَلَى أَحْمَصِ قَدَمَيْهِ، وَقَالَ لَهُ: حَتَّى مِنْ احْتَفَرْتَهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ أَصُولًا وَجُدُورًا مَعْرُوفَةً فِيهِمْ وَبَيْنَهُمْ، وَهُمْ الْيَوْمَ سُعُودِيُّونَ. فَحَمَلَهُ الْجُنُودُ وَالْقَوَا بِهِ إِلَى الشَّارِعِ. وَهَنَّاكَ مِنْ اسْتِعَانِ بِالْجَهْلِ، فَكَانَ شَيْطَانُهُ الَّذِي أَذَلَّهُ وَأَخْرَجَهُ عَنْ دَوَائِرِ الْعَقْلِ وَالصُّوَابِ لِيَتَّهَمَكَ وَيَسْخَرِ مِنَ الْمُحْسُوبِينَ عَلَى الْوَطَنِ وَالْمُتَمَتِّينَ إِلَيْهِ، إِلَّا أَنَّ مَوْضُوعًا مِثْلَ هَذَا لَسْنَا فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْعَصْرِ الْمُنْفَتِحِ عَلَى كُلِّ الْإِثْبَاتِ، وَعَلَى جَمِيعِ الثَّقَافَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ، إِذَا كُنَّا نَنْتَمِي إِلَى الْحَضَارَةِ (وَكُلِّ فِي فَمِهِ مَاءً) لِمَنْ ضَلَّ أَوْ أَرَادَ ثُبُورًا، وَلَكِنْ عَلَيْنَا أَنْ نُحَرِّرَ عُقُولَنَا مِنْ ظِلَامِ الْجَهْلِ وَالْإِدْعَاءِ بِالْفُوقِيَّةِ الْعَرَقِيَّةِ، وَاتَّسَاءَلُ: كَمْ آدَمًا وَكَمْ حَوَاءً مُوجُودُونَ لِنُخْتَلَفَ عَلَى بُتُونَتَا لَهْمَا، وَأُبُوتَهُمَا لِلْإِنْسَانِ أَجْمَعٍ؟ إِنَّ كَلَامِي لَيْسَ مُوجَّهًا إِلَّا لِمَنْ ضَلَّ أَوْ أَضَلَّ بِهِ جَهْلُهُ،

فَعِمِدَ إِلَى التَّحْقِيرِ لِلْمُسْلِمِ، وَوَاللهَ لَوْلَا أَنَّ الْمَوْضُوعَ يُمَثِّلُ خُطُورَةً فِي طَرَحِهِ وَتَنَاوُلُهُ لَمَا اسْتَنْزَفْتُ عَصَارَةَ قَلَمِي بِالْكِتَابَةِ، وَلَمَّا أَلَمَحْتُ إِلَيْهِ. وَفِي النَّهَايَةِ صَدَقَ الرَّسُولُ الْعَظِيمُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ فِي قَوْلِهِ «كُلُّكُمْ لِآدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ».

21 نُوفَمْبَرِ 2013 م

آمَالُ النَّاسِ

حِينَ تَكُونُ قَلْبًا تَعِيشُ فِيهِ آمَالُ النَّاسِ يَتَوَجَّبُ عَلَيْكَ أَنْ يَكُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ هُوَ اللُّغَةُ الَّتِي لَا تُفَارِقُ لِسَانَكَ. وَحِينَ تَتَقَصَّدُكَ مَوَانِعُ الْغَفْلَةِ أَوْ تَتَقَلَّبُ عَلَيْكَ فُصُولُ الْأَحْدَاثِ وَتُحَاوِلُ أَنْ تَجْتَذِبَهَا لِإِعَادَةِ صِيَاغَتِهَا وَتَرْتِيبِ مَوَادِّهَا كَحَالَةِ وَجُودِيَّةٍ كَانَتْ افْتِرَاضِيَّةً، ثُمَّ تَجْرِبِيَّةً، حَتَّى تَكُونَ حَقِيقَةً، عِنْدَهَا تَظَلُّ أَيْضًا فِي قَلْقٍ لِلْحِفَاطِ عَلَى الدِّيْمُومَةِ الَّتِي تَكُونُ مُتَاكِّدًا أَنَّكَ قَدْ وَعَيْتَهَا وَوَصَلْتَ إِلَى نَتَائِجِهَا، وَبِرْغَمِ التَّحْقِيقِ وَالتَّحَقُّقِ مِنْ تَجْسِيدِهَا وَاقِعًا فَإِنَّكَ تَضْطَرُّ بِقَدْرِيَّةِ الْوَاقِعِ فِي تَعْجِيزِكَ؛ لِكَيْ تُحَاوِلَ خَلْقَ وَاقِعٍ غَيْرِ مُشَبَّطٍ؛ لِلْحِفَاطِ عَلَى مَادَّتِهِ، وَتَثْبِيتِ مُعْطِيَاتِهِ كَأَنَّكَ تَحْفَظُهُ فِي «فَرِيزَر» الْعَقْلِ؛ لِإِمْكَانِيَّةِ تَحْوِيلِهِ إِلَى سَائِلِ فِكْرِيٍّ قَابِلٍ لِلتَّجَمُّدِ مَرَّةً أُخْرَى، أَوْ إِلَى تَسْيِيلِهِ، ذَلِكَ هُوَ أَحَدُ دَوَافِعِ الْفِعْلِ التَّكْوِينِيِّ لِلشَّفَرَةِ الْمُجَمَّدَةِ فِي دَائِرَةِ اللَّاشْعُورِ، وَقَدْ فَكَّكَتْ شَفَرَةَ إِعَادَةِ التَّطْبِيقِ، مِنْ هُنَا أَنْتَ حَقَّقْتَ الْإِمْكَانَ، لَا الْقُدْرَةَ، وَلَكِنَّكَ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَحْتَفِظَ بِشَفَرَةِ الْفِكْرِ حَتَّى تَطَوَّرَهَا إِلَى الْأُمْتَلِ، عِنْدَهَا تَكُونُ وَصَلْتَ إِلَى دَرَجَةٍ عَالِيَةِ الْإِبْدَاعِ، لَكِنْ تَظَلُّ أَيْضًا تَدُورُ فِي قَلْقٍ التَّجَاوُزِ حَتَّى تَتَضَحَّ لَكَ شَفَرَاتُ عِدَّةٍ، رُبَّمَا بِالصُّدْفَةِ الَّتِي لَمْ تَتَوَقَّعْهَا، وَلَكِنْ أَوَّلُ نَجَاحٍ لِلْفِكْرِ فَتَحَ عِدَّةَ أَبْوَابٍ لِنَتَائِجِ يَكُونُ لَكَ حَقٌّ تَدْوِينُهَا فِي دَوَائِرِ الْبَحْثِ وَالنَّتَائِجِ، وَمِنْ حَقِّكَ تَسْوِيقُهَا كَحَقِّ مُكْتَسَبٍ.

2 دِيسَمْبَرِ 2023 م

مَقَابِرُ الْكُتُبِ

حِينَ رَأَيْتُ صُورَةَ الْكُتُبِ الَّتِي نَشَرَهَا أُسْتَاذُنَا الْكَبِيرُ الْعَالِمُ الْبُرُوفُ حَسَنَ عَبَّاسٍ،
الْمُتُّ كَثِيرًا لِمَا قِيلَ عَنِ الْكُتُبِ: إِنَّهَا رُبَّمَا تُبَاعُ لِكَيْ تُلْفَ بِهَا الْأَشْيَاءُ وَالْأَطْعِمَةُ، بَعْدَ أَنْ
كَانَتْ أَنْوَارًا يَشْعُ مِنْهَا عِلْمُ الْعُقُولِ، رَأَيْتُهَا وَكَانَتْهَا جُثَّتْ لَمْ تَجِدْ مَنْ يُحْسِنُ مَثْوَاهَا، بَعْدَ
أَنْ جَاءَ هَذَا النَّتُّ الْمُعْجَزُ فِي ابْتِكَارِهِ.

أَقْتَرِحُ أَلَّا تُهْمَلَ الْكُتُبُ، بَلْ يَجْدُرُ بِنَا انْشَاءَ مَقَابِرَ عَلَى نَمَطِ قُبُورِ الْفَرَاعِنَةِ تُدْفَنُ فِيهَا
الْكُتُبُ فِي كُلِّ الْبُلْدَانِ؛ لِظَنِّي أَنَّ زَمَنًا سَيَأْتِي لَا يَكُونُ لِهَذَا النَّتِّ وَجُودٌ مِنْ جَرَاءِ الْحُرُوبِ
الَّتِي سَوْفَ تَقُومُ مُسْتَقْبَلًا، وَيَدْمَرُ فِيهَا كُلُّ شَيْءٍ، عِنْدَهَا سَتَعُودُ الْكُتُبُ سِيرَتَهَا الْأُولَى
عَائِدَةً لِحَيَاةِ الْعُقُولِ؛ لِلْكَشْفِ عَنِ التَّارِيخِ وَآثَارِ السَّابِقِينَ؛ لِيَبْنُوا الْمَعَارِفَ وَالْعُلُومَ عَلَى
مَا يَسْتَجِدُّ مِنْ مَعَارِفَ وَعُلُومَ جَدِيدَةٍ بَعْدَ حَفْرِ الْأُمَمِ لِمَقَابِرِ الْكُتُبِ لِيَسْتَخْرِجُوا كُنُوزَهَا،
كَمَا فَعَلَ الْمِصْرِيُّونَ فِي عَصْرِنَا بِاسْتِخْرَاجِ الْكُنُوزِ وَالْآثَارِ الْفِرْعَوْنِيَّةِ. فَأَكْرِمُوا مَثْوَى
الْكُتُبِ وَوَارُوهَا الرُّمُوسَ أَيْتُهَا الْأُمَمُ الْعَالِمَةُ، فَيَوْمًا مَا سَوْفَ تَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا، وَرَحِمَ اللَّهُ
الْكُتُبَ الَّتِي اسْتَمَدَّ مِنْهَا الْعَالِمُ الْعَاقِلُ وَالْعَالَمُ بِنَاءَ عُقُولِ الْحَيَاةِ.

هُوَ اقْتِرَاحٌ جَادٌ؛ لِأَنَّنا لَوْ لَمْ نَفْعَلْ فَسَيَضِيعُ تَرَاثُ الْأُمَمِ وَتَذَرُوهُ رِيَّاحُ الْغَفْلَةِ وَالنَّسْيَانِ.

3 ديسيمبر 2021م

تَغْلِيْقٌ عَلَى مُقْتَرَحِ «مَقَابِرِ الْكُتُبِ»

تَقُولُ إِحْدَى الْمَتَابِعَاتِ، وَهِيَ مُهَنْدِسَةٌ قَدِيرَةٌ، لَهَا كُلُّ الْإِحْتِرَامِ: إِنَّ هُنَاكَ مَلَائِينَ الْمَكْتَبَاتِ الرَّقْمِيَّةِ الْمَحْفُوظَةِ لَدَى الدُّوَلِ. وَأَجَبْتُهَا: أَنَا أَعْرِفُ أَنَّ هُنَاكَ (حَوَافِظَ) تَحْتَ الْجِبَالِ، وَأَنَّ هُنَاكَ كَوَائِلَ أَيْضًا مُمْتَدَّةً فِي عَرْضِ الْبَحَارِ وَطُولِهَا، وَلَكِنَّ الْحَرْبَ الَّتِي رُبَّمَا تَكُونُ الْأَخِيرَةَ سَوْفَ تَنْسِفُ وَتُفَجِّرُ كُلَّ مَا عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا، فَهُنَاكَ أَكْثَرُ مِنْ دَوْلَةٍ تَمْتَلِكُ الْقُنْبُلَةَ الذَّرِّيَّةَ، وَلَيْسَتْ أَمْرِيكََا وَرُوسِيَا وَالصِّينَ وَالْهِنْدَ وَأُورُوبَا فَقَطْ.

وَأَنَا مُتَأَكِّدٌ أَنَّ حَرْبًا طَاحِنَةً مُدْمِرَةً لَنْ تَبْقَى وَلَنْ تَذَرَ حِينَ حُدُوثِهَا، إِذَنْ سَيَنْتَهِي هَذَا النَّتْ وَهَذَا الْأَعْجَازُ، وَكُلُّ مَنَا وَالْعَالَمِ أَجْمَعُ الْآنَ اسْتَعْنَى عَنِ الْكِتَابِ إِلَّا مَا نَدَرَ، إِذَنْ كَيْفَ نَسْتَرْجِعُ تَرَاثَ الْأُمَمِ وَفِكْرَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُبْدِعِينَ وَصُنَاعَ الْحَضَارَاتِ حِينَ تَخْتَفِي آثَارُهُمْ؟ وَأَنَا أَفْتَرَحْتُ اقْتِرَاحًا رُبَّمَا يَرَاهُ الْبَعْضُ سَخِيفًا، لَكِنْ هَذِهِ هِيَ مَقُومَاتُ الْفِكْرِ الْفَلَسَفِيِّ، يَبْدَأُ بِالْفَرَضِيَّاتِ الَّتِي تَتَحَوَّلُ إِلَى نَظَرِيَّاتٍ، إِلَى أَنْ يَتَحَقَّقَ التَّطَبُّقُ.

وَأَنَا لَا أَتَحَدَّثُ عَنْ أَلْفِ عَامٍ تَمُرُّ - رُبَّمَا هِيَ أَقَلُّ أَوْ أَكْثَرُ - لِكَيْ تُدْمَرَ مَعَالِمُ الْأَرْضِ حَتَّى يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا.. أَخِيرًا أَفْتَتَعْتُ.

3 دَيْسَمْبَرِ 2020م

لَا تُحَاوِلْ

عَبْنَا تُحَاوِلْ تَرْمِيمَ مَا تَهْدَمُ فِي النَّفْسِ بَعْدَ ارْتِطَامَاتٍ أَحَدَثَهَا أَرْذَالُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، فَلَمْ يَبْقَ فِي (النَّفْسِ الْجَبَلِ) إِلَّا رُكَامٌ سَوْفَ تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ.

فَكَيْفَ تُرِيدُ أَنْ تَحْتَفِلَ بِمِيلَادِ الشَّمْسِ بَعْدَ الْغُرُوبِ؟

لَنْ تَسْمَحَ لَكَ غَلْبَةُ الْغَفْلَةِ وَلَا صُنَاعُ الْجَهْلِ بِبُلُوغِ قَافِلَةِ الْخَالِدِينَ إِلَّا إِذَا جَعَلْتَ مِنَ الرِّيْحِ مَطِيئَتِكَ، وَوَقَفْتَ رَغْمًا عَنْ مَوَانِعِ الزَّمَانِ عَلَى الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ. وَتِلْكَ مُهِمَّةٌ فِيهَا مِنْ رُكُوبِ مَخَاطِرِ الْعُمُرِ مَا يَعِيفُ عَنْهُ الْمُتَعَمِّقُونَ فِي أَنْوَارِ الْبَدِیْهِ وَالْحِسِّ الْمُتَجَاوِزِ فِي عِلْمِ الْأَشْيَاءِ. إِذَنْ لَا تُحَاوِلْ.

4 دَيْسَمْبَرِ 2023م

الْقُدْرَةُ وَالِاسْتِحَالَةُ

أَوَّلًا: تَعْرِيفُ الْقُدْرَةِ:

الْقُدْرَةُ هِيَ كَلِمَةٌ تَعْنِي التَّمَكُّنَ مِنْ تَحْقِيقِ الْفِعْلِ الْمُرَادِ تَحْقِيقُهُ إِذَا تَوَافَرَتْ لَهُ عَنَاصِرُ التَّحْقِيقِ الْمُتَمَثِّلَةِ فِي: الْإِنْسَانِ وَالْأَدَوَاتِ وَالْقُوَّةِ، وَتَفْصِيلُ ذَلِكَ فِيمَا يَأْتِي:

1 - الْإِنْسَانُ: هُوَ الْفَاعِلُ الْمُشْتَرِكُ بَيْنَ الْإِسْتِعْدَادِ الْفِكْرِيِّ فِي الْإِبْدَاعِ الْمُتَنَوِّعِ وَتَنْظِيمِ الْأَهْدَافِ وَالْأَوَلِيَّاتِ وَمُتَوَالِيَّاتِهَا الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ وَالْفَلَسَفِيَّةِ الْإِفْتِرَاضِيَّةِ وَالْمُنْجَزَةِ بِالتَّجَرُّبِ لِلتَّطْبِيقِ.

2 - الْأَدَوَاتُ: هِيَ الْمُنْجَزُ التَّجَرُّبِيُّ الْمُصَنَّعُ مِنْ ثَرَوَاتِ الْأَرْضِ وَمَعَادِنِهَا وَتُرَابِهَا وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا، كَالْجِبَالِ الْمُحْتَوِيَةِ عَلَى الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْفُوسْفَاتِ وَالْأَلْمِئُومِ وَالْمُنْجَنِزِ وَالْبُتْرُولِ وَالْعَازِ.

وَمِنْ مُشْتَقَّاتِ الزَّرَاعَةِ وَالْحَيَوَانِ وَالْأَسْمَاكِ اعْتِمَادًا بِالْكُلِّيَّةِ عَلَى الطَّاقَةِ الْبَشَرِيَّةِ الْمُتَمَثِّلَةِ فِي الْعَقْلِ الصَّحِيحِ وَالْيَدِ الْعَامِلَةِ.

3 - الْقُوَّةُ: بِكُلِّ مُشْتَمَلَاتِهَا الظَّرْفِيَّةِ لِلْحَالَاتِ الْإِرَادِيَّةِ تَتَوَزَّعُ بَيْنَ الزَّمَنِ وَالْمَكَانِيَّةِ وَالصَّحِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ وَالْعَضَلِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ فِي الْخَيْرِيَّةِ وَالشَّرِّيَّةِ وَالصَّنَاعِيَّةِ لِمَوَادِّهَا الضَّرُورِيَّةِ الْمُتَنَوِّعَةِ حَسَبَ مُقْتَضِيَّاتِ الْأَوَلِيَّاتِ وَالِاحْتِيَاجَاتِ وَالْكَمَالِيَّاتِ.

ثَانِيًا: الْإِسْتِحَالَةُ: مَعْنَى تَعْجِيزِيٍّ لِلْقُدْرَةِ.

تَأْتِي عَلَى وَجْهَيْنِ: أ- اسْتِحَالَةُ تَعَامُلِ الْقُدْرَةِ مَعَ الْمَرْئِيِّ:

وَهِيَ مَا يَنْعَدُّ مَعَهَا الْإِنْجَازُ مَعَ الْمَعْرِفَةِ لِلْكُلِّيَّاتِ وَالْجُزْئِيَّاتِ وَدَقَائِقِهَا، اعْتِمَادًا عَلَى الرُّؤْيَةِ كَحَقَائِقَ فِي عَوَالِمِهَا الْكُونِيَّةِ يَجْرِي تَأْثِيرُهَا الْكُونِيُّ عَلَى خَلْقِ الْأَرْضِ دُونَ أَنْ تَتَأَثَّرَ بِخَلْقِ الْأَرْضِ أَوْ أَثَارِهَا، مُؤَثَّرَةٌ فِي كَوْنِ الْأَرْضِ. وَتَأْثِيرَاتُ الْأَرْضِ دُونَ تَأْثِيرَاتِ الْأَرْضِ عَلَيْهَا: كَالْأَقْمَارِ وَالشُّمُوسِ وَالنُّجُومِ وَالْفَرَاقِدِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمُدْرَكَاتِ السَّمْعِيَّةِ وَالْبَصَرِيَّةِ:

ب- اسْتِحَالَةُ تَعَامُلِ الْقُدْرَةِ مَعَ الْغَيْبِيِّ: وَهِيَ اسْتِحَالَةُ إِدْرَاكِ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ؛ مَا مَا هَيْتُهُ؟ وَمَا كُنْهُهُ؟ وَمَا شَكْلُهُ؟ وَهُوَ الْمُتَمَثِّلُ فِي الْحَيَاةِ الْآخَرَى وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

أَعْدَاءُ الْمَوَاهِبِ

مَرَرْتُ بِالْكَثِيرِ مِنْ أَعْدَاءِ الْمَوَاهِبِ يَوْمًا مَا، وَكُلُّ الَّذِي نَشَرْتُهُ أَدْنَاهُ هُوَ أَنَّ الْمَوَاهِبَ الصَّادِقَةَ لَا تَمُوتُ، بَلْ يَمُوتُ أَعْدَاءُ النَّجَاحِ، وَتَمُوتُ أَسْمَاؤُهُمْ، وَيَظَلُّ صَاحِبُ الْمَوْهَبَةِ وَالْعِلْمُ الصَّادِقُ خَالِدًا، وَمَا نَشَرْتُهُ الْآنَ بَعْضُ مِمَّا عَانَيْتُهُ مِنْ سَفَلَةِ الْأَدْبَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَقْعُدُونَ لِي بِالْمِرْصَادِ، ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُمْ يُفْعِدُونَنِي عَنْ مُوَاصَلَةِ إِبْدَاعَاتِي الشُّعْرِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ، وَلَمْ يُدْرِكُوا أَنَّهُمْ نَفَعُونِي بِحَقْدِهِمْ وَحَسَدِهِمْ؛ لِكُنِّي أَكُونَ وَاحِدًا مِنْ شُعْرَاءِ الْأُمَمِ الْمُبْرزينِ، وَقَدْ قُلْتُ سَابِقًا: إِنِّي بِفَضْلِ اللَّهِ لَمْ أَهْزَمْ فِي مَعْرَكَةٍ؛ لِأَنِّي عَلَى الْحَقِّ الَّذِي كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ، وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ الْعِرَاقِيُّ الْكَبِيرُ الصَّافِي النَّجْفِيُّ الَّذِي كَانَ يَمْتَدِّحُهُ الْعُقَادُ -رَحِمَهُمَا اللَّهُ-:

سَأَشْكُرُ نُقَادِي اللَّئَامَ لِأَنَّنِي رَكِبْتُ عَلَيْهِمْ فِي طَرِيقِي إِلَى الْمَجْدِ
وَكَانَ يَقْصِدُ مَارُونَ عَبُودَ الَّذِي أزدَرَى شِعْرَهُ وَوَصَفَهُ بِالضَّعْفِ وَتَرْكِيبِ الْكَلِمَاتِ.
وَمَا قَصَدْتُهُ مِنَ النَّشْرَاتِ أَدْنَاهُ هُوَ حَصِيلَةُ عُمُرِكُنْتُ أَنَا زِلْ فِيهِ أَوْغَادًا لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ
الشُّعْرِ، وَإِنَّمَا هُمْ بَعْضُ حُسَادٍ لِلْمَوَاهِبِ، وَكُنْتُ كَمَا قَالَ الصَّافِي النَّجْفِيُّ: أَرْكَبُ عَلَى
ظُهُورِهِمْ لِلْوُصُولِ إِلَى الْمَجْدِ، وَأَحْمَدُ اللَّهَ أَنَّنِي لَمْ أَقْلُ إِفْكًَا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا، بَلْ حَقَّقْتُ
مَجْدِي رَغْمًا عَنْهُمْ، وَهَذِهِ هِيَ الْحَقَائِقُ وَالْمَوْهَبَةُ الْعَاتِيَةُ الَّتِي وَهَبَهَا اللَّهُ لِي، هِيَ مَنْ
تَتَحَدَّثُ عَنْ عِلْمِي وَادَّبِي وَشُعْرِي، وَإِنْ كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّنِي لَوْ وُلِدْتُ فِي أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ
الْعَالِمَةِ لَكَانَ لِي شَأْنٌ آخَرُ، وَشَأْنُ عَالٍ أَكْثَرُ، وَلَكِنِّي وُلِدْتُ فِي أُمَّةِ الْعَرَبِ، وَمَا أَدْرَاكَ
مَا أُمَّةُ الْعَرَبِ الَّتِي تَأْكُلُ أَبْنَاءَهَا الْمَوْهوبِينَ، وَتَقْتُلُ الْإِبْدَاعَ وَالْمُبْدِعِينَ، وَتَرْفَعُ التَّافِهِينَ
الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا أَنَّ الشُّعْرَ قُضِيَّةٌ، وَأَنَّ الشَّاعِرَ إِذَا لَمْ يَكُنْ صَاحِبَ قُضِيَّةٍ فَلَيْسَ بِشَاعِرٍ،
وَمِثْلِي كَثِيرٌ مِمَّنْ دُفِنَتْ آثَارُهُمْ وَإِبْدَاعَاتُهُمْ، أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتًا. وَأَعُدُّ نَفْسِي مِنَ الْمَحْظُوظِينَ
الَّذِينَ أَخَذُوا حَقَّهُمْ مِنْ زَمَانِهِمْ وَأَنَا حَيٌّ أَرْزُقُ.

وَأَنَّنِي حِينَ أُعْرِضُ ذِكْرِيَاتِي هَذِهِ لَا أُنْتَظِرُ وَضْعَ إِعْجَابٍ لِي، أَوْ مَا يُسَمَّى بِالْإِنْجِلِيزِيَّةِ:
«لَا يَكُ»، إِنَّمَا هُوَ لِإِفَادَةِ الْحِيلِ مِنْ تِلْكَ الْمَعَارِكِ بِمَا يَجْعَلُهُمْ أَصْبَرَ عَلَى الْمُجَاهَدَةِ،
وَأَقْدَرَ عَلَى الْمُجَالَدَةِ عَلَى حِفْدِ أَعْدَاءِ الْمَوَاهِبِ.

وَأَكْرَرْتُ أَنِّي لَسْتُ فِي حَاجَةٍ لِمَنْ يَضَعُ «لَا يَكُ» إِلَّا مَنْ يَعْرِفُ قَدْرَ الْأَدَبِ وَالشُّعْرِ، فَلَهُ الشُّكْرُ، وَلَا أَنْتَظِرُ مِنْ أَحَدٍ شُكْرِي الْآنَ أَوْ مَدِيحِي، فَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّ الْفُطْرَةَ فِي الْإِنْسَانِ الْجُحُودُ وَالتُّكْرَانُ وَالْعَدَاءُ لِكُلِّ مَا يَجْهَلُهُ؛ وَلَوْ كَانَ فِيهِ خَيْرُهُ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ، لَقَدْ نَشَرْتُ تَجَارِيبي الَّتِي عَشَّيْتُهَا وَمَا نَالَنِي مِنْ ظُلْمٍ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الصَّحَافَةِ الْمُرْتَزِقَةِ، وَبَعْضِ الْمُغْرَضِينَ مِنْ أَدْبَاءِ الْغَفْلَةِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، فَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتِي بِأَنْ يَدْمَرَ الصَّحَافَةُ الْوَرَقِيَّةُ، وَأَصْبَحَتِ الْيَوْمَ الْجَرَائِدُ الْوَرَقِيَّةُ يُمَسَّحُ بِهَا الرُّجَاجُ وَالْبَلَاطُ، وَيُلْفُ بِهَا الْخَضِرَاوَاتُ، وَإِنِّي إِلَى الْآنَ لَمْ أَظْهَرْ مَا لَدَيَّ مِمَّا يَحِقُّ لِي نَشْرُهُ وَالْفَخْرُ بِهِ؛ فَلَدَيَّ أَكْثَرُ مِنْ كِتَابٍ لَمْ يُطْبِعْ مِنْ نِقَادٍ لَهُمْ قِيمَتُهُمْ وَقَدَّرَهُمُ الْأَدَبِيُّ وَالشُّعْرِيُّ وَالنَّقْدِيُّ، وَقَدْ أَحْجَمْتُ عَنْ نَشْرِهَا قَبْلًا، وَسَتَظْهَرُ تَبَاعًا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - إِنْ كَانَ فِي الْعُمُرِ بَقِيَّةٌ، أَوْ يَعْمِدُ أَبْنَائِي إِلَى طِبَاعَتِهَا. وَمَنْ يَبْحَثُ فِي النَّتِّ فَسَيَرَى مَا يُثْلِجُ صَدْرَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَأَرْبَابِهِ، لَا جُهَاْلَهُمْ وَحَسَادَهُمْ الَّذِينَ أَضَلَّهُمُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ، وَهُوَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، فَلَهُ الْحَمْدُ، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى آيَاتِهِ الْكَثِيرَةِ الْعَظِيمَةِ. وَمَنْ يَجِدُ فِي نَفْسِهِ حَرَجًا فِي وَضْعِ «لَا يَكُ» فَلَا يُحْرِجْ نَفْسَهُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَعُدْ أَحْتَاجُ مِنْ أَحَدٍ إِلَى «لَا يَكُ»؛ فَأَنَا أَعْرِفُ نَفْسِي، فَقَدْ كَانَتْ صَوْلَاتِي وَجَوْلَاتِي فِي سِنِّ الشَّبَابِ مَضْرِبَ الْمَثَلِ لِمَنْ قَرَأَ، وَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِهِ.

وَأَزِيدُ إِلَى مَنْ جَهَلَ قَدْرِي أَنِّي مَغْرُورٌ لِدَرَجَةِ الْكِبَرِيَاءِ، بِشُعْرِي وَأَدَبِي وَأَعْمَالِي الْخَيْرِيَّةِ الطَّيِّبَةِ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ وَالِدِّينِ، وَلَنْ أَتَوَاضَعَ، بَلْ أَتَحَدَّثُ بِالنِّعْمَةِ كَمَا قَالَ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} [الضحى: 11].

وَلَا يَزِيدُنِي «لَا يَكُ» رَفْعَةً؛ فَأَنَا أَعْرِفُ قَدْرِي فِي نَفْسِي، وَأَعْرِفُ قَدْرَ كُلِّ صَاحِبِ مَوْهَبَةٍ، وَأَعْرِفُ كَيْفَ أَنْزَلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ، وَلَسْتُ مِنَ الَّذِينَ يَسْتَجِدُّونَ الْمَدِيحَ بِالْبَاطِلِ، أَوْ الْمُجَامَلَةَ، وَأَنَا الَّذِي حَذَفَ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةِ آلَافِ مُشَارِكٍ فِي الصَّفْحَةِ حِينَ لَمْ أَجِدْ فِيهِمْ مَا يُغْرِي مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، بَلْ - حَتَّى - فَهَمُّهُمْ لِلشُّعْرِ أَوْ قِرَاءَتِهِ؛ فَأَنَا أَعُدُّ نَفْسِي أُمَّةً، بِخُلُقِي وَعِلْمِي وَأَدَبِي وَشُعْرِي، وَإِنْ كُنَّا فِي عَصْرِ تَقْوَدُهُ الصَّرَاعَاتُ السِّيَاسِيَّةُ، وَمَا صَارَ لِلْأَدَبِ وَالشُّعْرِ ذَلِكَ الْوَهْجَ التَّوْبِيرِيَّ حِينَ هَجَرَ أَصْحَابُ الْمَوَاهِبِ وَالْإِبْدَاعَاتِ فِكْرَهُمْ وَانْزَوَوْا خَلْفَ كُتُبَانِ الْحَيَاةِ يَسْتَمْطِطُونَ أَرْزَاقَهُمْ وَأَقْوَاتَهُمْ فَقَطْ؛ لَكِنِّي يَعِيشُوا هَذِهِ الْحَيَاةَ وَمَا يَعِيشُهُ الْعَالَمُ الْإِنْسَانِيُّ الْيَوْمَ هُوَ أَقْلُ الْقَلِيلِ مِنْ ضُرُوبِ الْجَهْلِ وَالْفَاقَةِ وَالْعَوَزِ، وَالْقَادِمُ سَيَكُونُ أَسْوَأَ مِمَّا يَعْتَقِدُهُ إِنْسَانُ الْحَيَاةِ، مَا دَامَتِ الْقُوَى الْعُظْمَى تَسْعَى إِلَى إِبَادَةِ الْبَشَرِ،

إِلَّا قَلِيلًا، بَتَلَكَ الْخُطَطُ وَالْأَسْلِحَةُ التَّدْمِيرِيَّةُ. فَاحْفَظُوا عَنِّي: إِنَّ الْقَادِمَ لَا يُبَشِّرُ بِخَيْرٍ، إِلَّا إِذَا غَيَّرَ اللَّهُ أَحْوَالَ الْأَرْضِ مِنَ الشَّرِّ إِلَى الْخَيْرِ: {إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ} [الطلاق: 3]، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.

22 ديسمبَر 2023 م

الْكِبَرُ وَالْغُرُورُ

ذَلِكَ الَّذِي أَنشَأَ مُؤَسَّسَةً تِجَارِيَّةً وَاسْتَوْظَفَ لَهَا ثُلَّةً مِنَ الْعَامِلِينَ الْمُتَخَصِّصِينَ؛ لِمَا تَتَطَلَّبُهُ هَوِيَّةُ الْمُؤَسَّسَةِ. أَعْرَاهُ بَرِيقُ الْمَالِ الَّذِي وَرَثَهُ عَنْ أَبِيهِ، فَظَنَّ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ بِالْمَالِ سَيَشْتَرِي الذِّكَاءَ، وَبِالذِّكَاءِ سَيَكُونُ الْمُفَكِّرُ النَّاجِحُ، كَيْ يَخْلُقَ إِمْبَرَاطُورِيَّةً تِجَارِيَّةً تَتَنَافَسُ كِبَرِيَّاتِ الشَّرَكَاتِ وَالْمُؤَسَّسَاتِ، وَفَكَرَ أَوَّلًا فِي شِرَاءِ ذِمِّ بَعْضِ أَصْحَابِ النُّفُوذِ وَالسُّلْطَةِ عَلَى مُسْتَوَيَاتٍ عَدَّةٍ، مِنْ ذَوِي الشَّانِ، الَّذِينَ سَيَسُوذُ بِهِمْ وَيُعْلِي مِنْ قَدْرِهِ فِي الْأَوْسَاطِ الْعَالَمِيَّةِ التِّجَارِيَّةِ، وَكَانَ يَدْفَعُ بِسَخَاءٍ. وَأَوَّلَ مَا أَسَّسَ مُؤَسَّسَتَهُ كَانَ أَوَّلَ مَا فَكَّرَ بِهِ أَنْ يُؤَسِّسَ لِشَخْصِيَّتِهِ الْإِعْتِبَارِيَّةِ مَكَانَةً مُهِمَّةً فِي دَاخِلِ مُؤَسَّسَتِهِ عَلَى الْعَامِلِينَ الَّذِينَ تَحْتَ مِظَلَّتِهِ، وَالْجَمِيعُ كَانَ فَرِحًا بِهِ، وَعَامِلًا مُخْلِصًا لَهُ؛ فَهُمْ يُنْفِذُونَ أَوَامِرَهُ وَيُقَدِّمُونَ مِنْ جُهْدِهِمْ وَوَقْفِهِمْ وَفِكْرِهِمْ مَا يَسْتَطِيعُونَ، يُرِيدُونَ إِرْضَاءَهُ بِكُلِّ أَشْكَالِ الرِّضَا، وَهُوَ لَمْ يَكُنْ يُرِيدُ أَنْ يُرْضَوْهُ حُبًّا فِيهِ، بَلْ أَنْ يُرْضَوْهُ خَوْفًا مِنْهُ وَإِكْبَارًا وَتَعْظِيمًا لِفِكْرِهِ الْمُنْقَطِعِ النَّظِيرِ، الْفَائِقِ الْقُدْرَةِ، كَمَا يَتَوَهَّمُ هُوَ؛ فَسَاقَهُ تَفَكُّيرُهُ إِلَى الْعَمَلِ عَلَى إِذْلَالِهِمْ بِالتَّخْوِيفِ وَإِجْرَاءِ الْخُصُومَاتِ الْمَالِيَّةِ عَلَيْهِمْ افْتِعَالًا وَزُورًا مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ، وَتَرْهِيبًا لَهُمْ بِافْتِعَالِ الْمَكَائِدِ بِهِمْ، فَكَانَ يَقْدُمُ فِيهِمْ الدَّعَاوَى الْبَاطِلَةَ وَيَسْجُنُ نَفَرًا مِنْهُمْ، وَيُنْكَلُ بِهِمْ أَبْشَعَ تَنْكِيلٍ، دُونَ رَحْمَةٍ وَدُونَ وَازِعٍ مِنْ ضَمِيرٍ؛ فَقَدْ خَرَجَ بِالْكُلِّيَّةِ عَنْ آدَمِيَّتِهِ، وَعَنْ نَامُوسِ الْفِطْرَةِ وَكَرَامَةِ الْخُلُقِ؛ فَدَفَعَهُ الْغُرُورُ إِلَى أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مَا دَامَ قَدْ اشْتَرَى ذِمَّ الْكِبَارِ فِي عَالَمِ التَّجَارَةِ، وَدَفَعَهُ الْهَوَى وَالْمَالُ إِلَى أَنْ مَا يَفْعَلُهُ يَقْوَى مِنْ شَخْصِيَّتِهِ، وَيَجْعَلَ لِقَرَارَاتِهِ التَّمْيِيزَ الْأَمْتَلُ فِي نَظَرِ الْعَامِلِينَ وَأَرْبَابِ التَّجَارَةِ فِي عَوَالِمِ الْأَرْضِ، وَبِهَذَا يَرْكَبُ عَلَى الرُّقَابِ، وَيُحَقِّقُ الْإِمْبَرَاطُورِيَّةَ الْأَعْلَى وَالْأَوْحَدَ فِي الْعَالَمِ. كَانَ مُنْدَفِعًا مُؤَمِّنًا إِلَى حَدِّ التَّصَدِيقِ بِأَوْهَامِهِ إِلَى أَنَّهُ مِنْ خِلَالِ فِكْرِهِ سَيَكُونُ هُوَ الرَّقْمَ الْأَوَّلَ عَالَمِيًّا. وَلَمْ يُعْطِ لِفِكْرِهِ التَّحْسُبَ لِلْعَوَاقِبِ،

وَأَنَّهُ بَسَرٌ يُّخْطِئُ وَيُصِيبُ، وَأَنَّ الْحَيَاةَ لَمْ تُخْلَقْ لَهُ وَحْدَهُ، وَأَنَّ الْهَوَى وَالْعُرُورَ وَالْكَبَرَ وَالظُّلْمَ سَتَجَعَلُهُ مَكْرُوهًا لَدَى النَّاسِ، وَأَنَّ فِي الزَّمَانِ عِبْرَةً لِمَنْ طَغَى وَتَجَبَّرَ فَكَانَ مِنَ الْهَالِكِينَ. وَفِي الْقَصَصِ الْقُرْآنِيِّ كَثِيرٌ مِنْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ غَفَلُوا عَنْ قُدْرَةِ اللَّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ يُمְهِلُهُمْ إِلَى حِينٍ، ثُمَّ يَأْخُذُهُمْ بَعْتَةً أَخَذَ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ؛ حَيْثُ كَانَ غُنْفُوانُ النَّفْسِ وَغُرُورُ الصَّحَّةِ وَالْمَالِ وَاضْطِنَاعُ الْقُدْرَةِ الْوَاهِمَةِ سَبَبًا فِي طُغْيَانِهِ؛ فَلَمْ يَتَذَكَّرْ مَا حَلَّ بِقَارُونَ وَمَا أَهْلَكَ فِرْعَوْنَ وَنِيرُونَ وَغَيْرَهُمَا مِنَ الَّذِينَ مَلَكَوا فَعَرَّيْنَهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَغَرَّيْنَهُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ. وَعِنْدَمَا اسْتَقَامَ لَهُ الْمَجْدُ التَّجَارِيُّ الْمَوْهُومُ، وَشَعَرَ بِأَنَّهُ قَدْ حَوَى الْمَالَ وَالْجَاهَ وَالْمَكَانَةَ، وَصَارَ يُشَارُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ مِنَ الْمَحَافِلِ التَّجَارِيَةِ، وَأَصْبَحَ بِالْفِعْلِ رَقْمًا مَهْمًا فِي الْمُعَادَلَاتِ التَّجَارِيَةِ؛ لَمْ يَعُدْ يُفَكِّرُ إِلَّا بِالْمَالِ، فَهُوَ إِلَهُهُ وَجَاهُهُ وَسُلْطَانُهُ الَّذِي بِهِ اتَّخَنَ فِي الظُّلْمِ، وَأَذَلَّ بِهِ الضُّعَفَاءَ وَالْمَسَاكِينَ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُمْ حَوْلٌ وَلَا قُوَّةٌ؛ فَبَغَى وَطَغَى وَبَطَشَ، وَكَانَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ، حَتَّى جَاءَتْ لَحْظَةُ الْعِقَابِ الرَّبَّانِيِّ، حِينَمَا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِمَرَضٍ عُضَالٍ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ؛ فَصَرَفَ مَالَهُ كُلَّهُ عَلَى الْعِلَاجِ دُونَ جَدْوَى، حَتَّى ذَهَبَتْ ثَرْوَتُهُ وَأَصْبَحَ - كَمَا قَالَ الْقُرْآنُ -: {يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَى مَا أُنْفِقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا} [الكهف: 42]، وَكَانَ يَتَمَنَّى شَرْبَ الْمَاءِ فَلَا يَسْتَطِيعُهُ، وَإِذَا حَاوَلَ الشَّرْبَ فَإِنَّ الْمَاءَ يَنْزِلُ كَأَنَّهُ الْحَمِيمُ الَّذِي يَقْطَعُ أَمْعَاءَهُ، وَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى الطَّعَامِ فَيَسْتَهْطِئُهُ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى إِدْخَالِهِ إِلَى جَوْفِهِ، فَكَانَهُ إِذَا أَكَلَ يَأْكُلُ الْجَمْرَ. كَانَ يَتَمَنَّى الْمَوْتَ، فَأَمْسَكَ اللَّهُ الْمَوْتَ عَنْهُ، كَيْ يُذِيقَهُ عَذَابَ الدُّنْيَا أَوَّلًا، وَلَهُ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ مُهِينٌ. هَكَذَا يَكُونُ عَدْلُ اللَّهِ وَقِصَاصُهُ مِنَ الَّذِينَ يَتَغَافَلُونَ وَيَتَنَاسُونَ قُدْرَةَ اللَّهِ الْقَوِيِّ الْمُتَيْنِ.

4 أغسطس 2022م

يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا} [الجن: 16]، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ اسْتَقَامَ عَلَى هُدَاكَ وَأَسْقَيْتَهُ عَذْبَ رِضَاكَ وَعَافَيْتَهُ، وَعَفَوْتَ عَنْهُ، وَوَالِدَيْنَا وَكُلَّ أَهْلِنَا وَأَحِبَّائِنَا وَأَصْدِقَائِنَا وَالْمُسْلِمِينَ، يَا رَبَّنَا الْمَجِيدَ، يَا مَالِكَ الْمُلْكِ، خَالِقِنَا وَخَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ، لَكَ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَكَ الْحَمْدُ فِي الرَّخَاءِ وَفِي الْبَلَاءِ، وَلَكَ الْحَمْدُ بِقَدْرِ مَا ذُرِّي عَلَى الْكَوْنِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ.

6 أغسطس 2018م

انْفُضُوا عَنْكُمْ الْأَحْزَانَ وَالْآلَامَ وَالْهُمُومَ، امْسَحُوا دُمُوعَكُمْ، حَاولُوا أَنْ تَنْقَلِبُوا عَلَى الظَّلَامِ فِي نَفُوسِكُمْ، وَتَسْتَبْدِلُوهُ بِفَتْحِ كُوَّةٍ فِي قُلُوبِكُمْ؛ لِيَدْخُلَ مِنْهَا بَصِيرٌ مِنَ الْأَمَلِ. صَارِعُوا الْوَهْنَ وَالضَّعْفَ وَالذُّلَّ وَالْإِنْكَسَارَ. افْتَحُوا أَبْوَابَ الْفَرَحِ وَالسَّعَادَةِ. لَا تَقُولُوا: كَيْفَ؟ فَإِنَّا مِثْلُكُمْ لَا أَعْرِفُ كَيْفَ تَنْقَشُ سَحَابَاتُ الضِّيقِ وَتَنْبَلِجُ أَسَارِيرُ الْبَهْجَةِ وَتُمَحِّي كَلِمَاتُ الشَّقَاءِ مِنْ قَوَامِيسِ اللُّغَاتِ.

15 يونيو 2013م

لَيْسَ مُهِمًّا أَنْ تُحِبَّ أَوْ تَكْرَهُ، الْمُهْمُّ عِنْدَمَا تُحِبُّ أَنْ تَسُرَّ، وَعِنْدَمَا تَكْرَهُ أَلَّا تَضُرَّ.

30 يوليو 2012م

اعْتَبِرْنِي وَهَمًّا.. اعْتَبِرْنِي حُلْمًا.. عُدْنِي رَسْمًا، لَكِنْ لَا تَعُدْنِي لَا شَيْءًا.

1 أغسطس 2012م

تَصْغُرُ الْأَمَانِيُّ فِي النُّفُوسِ بَعْدَ تَحْقِيقِهَا.

15 أغسطس 2012م

لَا تَقْبَلْ عَلَى فِكْرِكَ أَنْ يَكُونَ فِكْرًا لِلْآخِرِينَ، اكْتُبِ إِلَهَامَكَ أَنْتَ، وَلَا يَكُنْ فِكْرَكَ نُظْفَةً غَيْرَ شَرْعِيَّةٍ مِنْ نُظْفِ غَيْرِكَ بِالسَّفَاحِ الْفِكْرِيِّ.

20 أغسطس 2013م

الإِخْلَاصُ صَعْبُ الْمِرَاسِ.

20 أغسطس 2013م

الْأَمَانُ لَيْسَ لَهُ مَكَانٌ.

20 أغسطس 2013م

لَا تَنْشَغِلْ بِأَحَدٍ بِقَدْرِ انْشِغَالِكَ بِنَفْسِكَ.

14 سبتمبر 2013م

حَتَّى الصَّمْتُ يَجْرَحُ أَحْيَانًا.

18 سبتمبر 2018م

فِي الْبُعْدِ يَشْتَاقُ إِلَيْكَ الْقُرْبُ، وَفِي الْقُرْبِ يَمْلُكُ. كُنْ وَسْطًا بَيْنَ الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ. لَا تَبْتَعدُ وَلَا تَقْتَرِبْ.

20 سبتمبر 2012م

لَوْ لَا النَّسِيَانُ لَسَادَتِ الْأَحْزَانُ.

1 أكتوبر 2017م

بِقَدْرِ مَا تُحَافِظُ عَلَى أَغْرَاضِ النَّاسِ يَأْتِي مَنْ يُحَافِظُ عَلَى عِرْضِكَ.

2 أكتوبر 2017م

افْعَلْ أَيَّ شَيْءٍ، لَكِنْ إِيَّاكَ أَنْ تُضَرَّ مُسْلِمًا.

5 أكتوبر 2012م

عِنْدَمَا يُحْزِنُكَ أَمْرٌ انْتَظِرْ لِبَعْضِ الْوَقْتِ يَهْنُ عِنْدَكَ.

6 أَيْتُونِبَر 2017م

نَفَرٌ مِنْ مَجْلِسِهِ نُفُورَ الظُّبِي، وَالتَّتَفَتَ بِجِيدِهِ التَّفَاتَةَ الْبَرْقِ مِنْ خَلْفِ غَيْمَةٍ بَيضاء،
وَعِنْدَمَا دَمَعَتْ عَيْنَاهُ رَأَاهَا وَكَانَهَا قَدْ أَمْطَرَتْ جَوْهَرًا تَسَاقَطَ عَلَى خُدُودِ الْوَرْدِ، وَقَدْ تَصَرَّجَ
بِالْحُمْرَةِ لِيَكْسُو وَجْهَ الشَّمْسِ جَمَالَ النَّهَارِ. وَكَانَ لَانْفَتَاحِهَا حَظٌّ مِنْ حُمْرَةِ الشَّفَقِ.

11 سِبْتَمْبَر 2021م

فِي زَحْمَةِ الْكَلَامِ صِرْتُ أَنْسَى مُوَاصَلَةَ الْكَلَامِ.

15 نُوْفَمْبَر 2014م

الْحَيَاةُ تَسْعُنِي وَتَسْعُكَ وَتَسْعُ الْكَوْنُ، وَلَكِنَّ الْخَلْقَ يَضِيقُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ.

15 نُوْفَمْبَر 2013م

لِمَاذَا تَنَامُ وَهُنَاكَ نَوْمٌ طَوِيلٌ؟!

15 نُوْفَمْبَر 2013م

لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُحْصِيَ أَمَانِيكَ.

15 نُوْفَمْبَر 2012م

كُلُّ نُورٍ لَا بُدَّ أَنْ يُطْفَأَ، إِلَّا نُورَ اللَّهِ.

15 نُوْفَمْبَر 2012م

نَهْرُ الْأَحْزَانِ لَا يَنْضُبُّ.

16 نُوْفَمْبَر 2013م

هُنَاكَ أَشْيَاءٌ لَا تَتَعَلَّقُ بِالذِّكَاةِ، وَلَا الْعَبَقْرِیَّةِ، وَلَا الْعِلْمِ، إِذَا تَعَلَّقَتْ بِالْحُظُوظِ.

19 نُوْفَمْبَر 2018م

الْيَوْمُ لَكَ، وَغَدٌ لِغَيْرِكَ، وَلَكِنْ مَاذَا تَرَكْتَ فِي يَوْمِكَ لِيَكُونَ ذِكْرِي فِي غَدِكَ.

19 نوفمبر 2018م

الْعَبْ كَمَا تَشَاءُ؛ إِنَّهَا الدَّمَى.

19 نوفمبر 2018م

لِلنَّدَمِ دَرَجَاتٌ، أَقْوَاهَا يُؤَدِّي لِلِانْتِحَارِ.

19 نوفمبر 2012م

لَيْسَ فِي الْبَشَرِ مَنْ يَسْلَمُ مِنْ ظُلْمِ الْبَشَرِ.

20 نوفمبر 2015م

كَأَنِّي أَرَى الْأَرْضَ مَعْمُوسَةً فِي لَيْلٍ حَالِكٍ، كُلُّ يَنْظُرٍ مِنْ نَوَافِدِ الْخَوْفِ، يَتَرَقَّبُ مَا سَتَحْمِلُهُ مُفَاجَأَتٌ غَدٍ جَدِيدٍ.

23 نوفمبر 2013م

الْخَوْفُ شَبَحٌ لَا نَسْتَطِيعُ قَتْلَهُ فِي نُفُوسِنَا.

23 نوفمبر 2013م

فِي الصَّوَابِ وَالْخَطَأِ نَحْنُ نُبَرِّرُ أَفْعَالَنَا بِقَنَاعَاتٍ فِيهَا الصَّحِيحُ وَالْخَطَأُ.

23 نوفمبر 2013م

عِنْدَمَا نَعْشَقُ إِلَى حَدِّ الْهَيْامِ لَا نَرَى عَيْنًا فِيمَنْ نُحِبُّ.

23 نوفمبر 2013م

نُرِيدُ أَنْ نَصِلَ بِالصَّبْرِ إِلَى الصَّمْتِ، وَبِالصَّمْتِ إِلَى الْحِكْمَةِ.

23 نوفمبر 2013م

كُلُّنَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَعِيدَ صُورَتَهُ الْحَقِيقِيَّةَ بِتَفَاصِيلِهَا فِي ذَهْنِهِ؛ لِذَا نَحْنُ نَرَى أَشْكَالَنَا فِي الصُّورِ وَالْمِرْآةِ.

23 نُوَفَّمْبِر 2013م

عَلَى مَاذَا نَبْكِي؟ عَلَى مَاضٍ دَفَنَّا، أَمْ عَلَى حَاضِرٍ نَحْنُ ضَحَايَاهُ، أَمْ عَلَى مُسْتَقْبَلٍ
بِالظُّلْمِ نَحْيَاهُ؟

27 نُوَفَّمْبِر 2014م

قُلْ لِمَنْ يُسِيءُ إِلَيْكَ: شُكْرًا. وَابْتَغِدْ عَنْهُ.

27 نُوَفَّمْبِر 2014م

الْحُبُّ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُضِيءَ قَلْبًا لَا يُرِيدُ الْخُرُوجَ مِنَ الظَّلَامِ.

28 نُوَفَّمْبِر 2014م

لَيْسَ فِي مَقْدُورِكَ أَنْ تَحَقِّقَ السَّعَادَةَ لِنَفْسِكَ، فَضْلًا عَلَى مَنْ تُحِبُّ.

29 نُوَفَّمْبِر 2013م

لَيْسَ خَلِيقًا بِالرُّجُولَةِ مَنْ يَقْسُو عَلَى الْأُنْثَى.

29 نُوَفَّمْبِر 2014م

الشَّعْرُ هُوَ جَوَاهِرُ الْعُقُولِ، وَهُنَاكَ مَنْ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَوَاهِرِ وَالزُّجَاجِ؛ لِذَا مِنَ الْعَيْبِ
أَنْ تُرَى الْجَوَاهِرُ لِمَنْ لَمْ يَعْرِفْهَا.

29 نُوَفَّمْبِر 2013م

قُوَّةُ الْعَقْلِ أَكْثَرُ مِنْ قُوَّةِ الْجِسْمِ.

29 نُوَفَّمْبِر 2013م

الْمَرْأَةُ مِثْلُ الْأَرْضِ، كُلَّمَا سَقَيْتَهَا حُبًّا اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ، وَأَطْلَعَتْ ثَمَرًا جَنِيًّا.

29 نُوَفَّمْبِر 2013م

الْمَرْأَةُ الذَّكِيَّةُ مَنْ تَحَافِظُ عَلَى رِشَاقَتِهَا، وَتَعْتَنِي بِأُنُوثَتِهَا؛ حَتَّى لَا تَمُوتَ حَيَّةً.

6 ديسمبَر 2012م

لَا تُعْطِ إِنْسَانًا فَوْقَ قَدْرِهِ فَيَسْتَهِينَ بِقَدْرِكَ.

7 ديسمبَر 2015م

كَثِيرٌ مِنَ الْأَسْئَلَةِ لَنْ تَجِدَ لَهَا جَوَابًا فِي الْحَيَاةِ.

7 ديسمبَر 2015م

بِقَدْرِ فَضْلِكَ يَكُونُ ذِكْرُكَ.

10 ديسمبَر 2014م

اطْمَئِنَّ، لَمْ أَعُدْ أَغْضَبُ مِنْكَ وَلَا أَعْتَبُ عَلَيْكَ؛ لِأَنَّكَ لَمْ تَعُدْ مُهِمًّا لَدَيَّ.

10 ديسمبَر 2013م

لَا تَجْعَلْ مِنْ نَفْسِكَ خَصْمًا عَنْ غَيْرِكَ.

10 ديسمبَر 2013م

كَثِيرًا مَا تَخُونُكَ ظُنُونُكَ.

10 ديسمبَر 2012م

قَبْلَنَا ذَهَبُوا.. دُونَمَا ذَهَبَ.

10 ديسمبَر 2018م

فِي لَحْظَةِ نَحْبٍ، وَفِي لَحْظَةِ نَكْرَةٍ، وَفِي لَحْظَةِ نَفْرَحٍ، وَفِي لَحْظَةِ نَحْزَنٍ، وَفِي لَحْظَةِ نَقْوَى، وَفِي لَحْظَةِ نَضْعَفُ، ... وَمَا هَذَا الْجُنُونُ الْخَلْقِيُّ؟ وَالْأَعْجَبُ أَنَّنَا نَتَّصِفُ بِالْعَقْلِ وَالْعَقْلَانِيَّةِ.. خَلَقَ مُضْحِكٌ مُبْكٍ.

11 ديسمبَر 2018م

الْخَلْقُ مَزِيْجٌ مُّعَقَّدٌ مِنَ الْأَخْلَاطِ الْمُرَكَّبَةِ تَجْرِي فِي الشَّرَايِينِ، تُحَدِّثُ تِلْكَ التَّقَلُّبَاتِ مِنْ فَرَحٍ وَتَرَحٍّ، وَجُوعٍ وَشَبَعٍ، وَقُوَّةٍ وَضَعْفٍ، وَبُكَاءٍ وَابْتِسَامٍ، وَرِضًا وَغَضَبٍ، وَسَقَمٍ وَشِفَاءٍ؛ لَا تَعْمَلُ بِالْإِرَادَةِ الْكُونِيَّةِ، وَإِنَّمَا بِمَنْ كَوَّنَ الْكُونِيَّةَ؛ إِعْجَازٌ.. إِبْدَاعٌ.. اقْتِدَارٌ.

11 ديسمبَر 2018م

الْقَبِيْحُ فِي عَيْنِكَ لَهُ عَيْنٌ تَرَاهُ جَمِيْلًا.

11 ديسمبَر 2018م

كُلُّ مَخْلُوقٍ لَيْسَ لِيَوْمِهِ عَدٌ.

11 ديسمبَر 2018م

كُلُّ يَتَعَوَّذُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَلَكِنَّهُ يَتَّبِعُ خُطَوَاتِهِ.

11 ديسمبَر 2018م

تَأْمَلْ فِي ضَعْفِكَ بَعْدَ قُوَّتِكَ.

11 ديسمبَر 2018م

كَيْفَ تُرِيدُ أَنْ يُحِبَّكَ النَّاسُ وَأَنْتَ لَا تَهْتَمُّ بِمُعَانَاةِهِمْ؟

12 ديسمبَر 2013م

لَا تَقْتَصِّ لِنَفْسِكَ؛ فَالزَّمْ كَفِيْلًا بِأَنْ يَقْتَصَّ لَكَ.

12 ديسمبَر 2013م

عِتَابُكَ لِلْعَاقِلِ مَهَارَةٌ، وَعِتَابُكَ لِلْجَاهِلِ خَسَارَةٌ.

12 ديسمبَر 2011م

سَتَظَلُّ مِسَاحَاتُ الْحُرِّيَّةِ النَّقْدِيَّةِ أَحَدَ الْعِلَاجَاتِ الْمُنْقِذَةِ مِنْ أَمْرَاضِ الْإِكْتِنَابِ الَّذِي يُصِيبُ أُنْبَاءَ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ.

15 ديسمبَر 2013م

أَنْتَ إِنْسَانٌ إِذَا أَنْتَ عَقْلٌ وَقَلْبٌ مُدْرِكٌ لِلْمَسْمُوعَاتِ وَالْمَرْتَبَاتِ وَالْمَحْسُوسَاتِ.

15 ديسمبَر 2011م

تَعَالَوْا نَقْتُلِ الْخَوْفَ فِي نُفُوسِنَا.

16 ديسمبَر 2013م

خُلِقَ الْخَلْقُ لِئَتَرَكَ كُلُّ مِنْهُمْ بَصْمَةً مُخْتَلِفَةً عَنِ الْآخِرِ فِي كَوْنِهِ.

16 ديسمبَر 2013م

لَا شَيْءَ حَقِيقِيٍّ، كَأَنَّ جَمِيعَ الَّذِي مَرَّ مِنَ الْعُمُرِ رُؤْيَا مَنَامٍ.

16 ديسمبَر 2013م

مَهْمَا تُحَاوِلُ فَقَدْرُكَ لَنْ يُخْطِئَكَ.

19 ديسمبَر 2012م

الرَّجُلُ لَهُ شَيْطَانَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَا تَقْبَلُ بِشَيْطَانَةٍ أُخْرَى تُشَارِكُهَا فِيهِ. وَالْمَرْأَةُ كُلُّ شَيْطَانِينَ الْأَرْضِ يَسْكُونُوهَا؛ لِذَلِكَ لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ حَتَّى تُدَمِّرَ نَفْسَهَا بِنَفْسِهَا.

19 ديسمبَر 2011م

أُحِبُّكَ كَالْأَطْفَالِ تُعَابِثِينِي... أُحِبُّكَ كَالنِّسَاءِ تَمْرِينَ عَلَى تَعْبِي فَتَرِيحِينِي... أُحِبُّكَ كَالْقَطْرِ تُحِينِي... أُحِبُّكَ وَرْدَةً مَغْرُوسَةً بِصَدْرِي... أُحِبُّكَ شَيْئًا آخَرَ هُوَ سِرُّ اللَّذَّةِ بَيْنَ اثْنَيْنِ.

20 ديسمبَر 2018م

أَشْيَاؤُنَا الْقَدِيمَةُ كُلُّهَا ذِكْرِيَّاتُ أَعْمَارِنَا الَّتِي مَرَّتْ وَتَعَاقَبَتْ عَلَيْهَا الْأَحْدَاثُ. كَأَنَّا نَرَى صُورَنَا فِي أَوْقَاتِ حَدُوثِهَا، نَقُولُ: هَذِهِ كَانَتْ فِي عَامٍ كَذَا.

تَذَكَّرْ طُفُولَةَ أَعْمَارِنَا، وَصِبَانَا، وَفُتُوتَنَا، وَكُهُولَتَنَا، وَشَيْخُوخَتَنَا، وَبَعْدَنَا يَتَذَكَّرُهَا
الْأَبْنَاءُ، وَيَقُولُونَ مِثْلَمَا كُنَّا نَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ.. {وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ} [آل عمران:
140].

21 دِيسَمْبَرِ 2021م

حَتَّى تُحَافِظُوا عَلَى رِشَاقَتِكُمْ امْتَنِعُوا عَنِ الْحُلُوِّ، إِلَّا حَلَاوَةَ النِّسَاءِ.

25 دِيسَمْبَرِ 2014م

لَا يَغُرَّنَكَ جَمَالُ الْعُيُونِ؛ فَبَعْضُهَا قَاتِلٌ.

25 دِيسَمْبَرِ 2014م

مُنْتَهَى الْقُوَّةِ أَنْ تَجْعَلَ نَفْسَكَ فِي قَبْضَةِ يَدِكَ.

25 دِيسَمْبَرِ 2014م

السَّيَاحَةُ غِذَاءٌ لِلثَّقَافَةِ.

30 دِيسَمْبَرِ 2013م

فِي كُلِّ بَلَدٍ أَحْسَسْتُ بِأَطْلَالِ التُّرَاثِ الْقَدِيمِ وَكَانَهُ جُزْءٌ مِنْ ذِكْرِيَّاتٍ تَعَايَشْتُ مَعَهَا فِي
الطُّفُولَةِ.

30 دِيسَمْبَرِ 2012م

الطُّفُولَةُ وَالْمَطَرُ أَنْسَى مَعَهُمَا مَنْ أَنَا.

14 يُونِيُو 2021م

جَمَالُ النَّفْسِ يَغْنَى بِالْحُبِّ وَيَقْبَحُ بِالْكَرْهِ.

17 يُونِيُو 2021م

يَتَوَلَّاكَ الْعَظِيمُ فِي كُلِّ أَمْرٍ عَظِيمٍ.

17 يونيو 2021م

مَا زِلْتُ أَفَكِّرُ كَيْفَ يَكُونُ الْفِكْرُ عَظِيمًا فِي اسْتِحْدَاثِ جَدِيدِ الْعِلْمِ.

17 يونيو 2021م

لِلنَّفْسِ مَحَطَّاتٌ عُمَرِيَّةٌ يَنْضَجُ فِيهَا الْفَهْمُ.

17 يونيو 2021م

كُلُّ أَبٍ يُرِيدُ أَنْ يَرَى مَا لَمْ يَتَحَقَّقْ لَهُ مُتَحَقِّقًا فِي أَبْنَائِهِ.

7 يوليو 2021م

رَخِصْنَا وَهَنًا بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ عِنْدَمَا دَاهَمَ الْعَالَمَ مَرَضٌ كُورُونَا، أَصْبَحْنَا يَخَافُ بَعْضُنَا بَعْضًا؛ فَلَا تَسْتَطِيعُ زِيَارَةَ مَرِيضٍ عَزِيزٍ أَوْ قَرِيبٍ أَوْ ابْنٍ أَوْ أَبٍ أَوْ أُمٍّ..
عَصُرَ مُخِيفٌ، يَمُوتُ الْإِنْسَانُ فِيهِ بِلَا وَدَاعِ الْمُحِبِّينَ، يَتِمُّ دَفْنُهُ دُونَ النَّظَرِ، وَدُونَ الْقُرْبِ مِنَ الْمَيِّتِ!

عَصُرَ كَرِيهٌ لَمْ يَعُدْ لِلْإِنْسَانِ فِيهِ قِيَمَةٌ.
عَصُرَ تُجْبِرُهُ الْحَيَاةُ عَلَى تَقْطِيعِ كُلِّ أَوَاصِرِ الْقُرْبَى.

10 يوليو 2021م

وَاللَّهِ لَنْ يَتْرَكَ اللَّهُ نَفْسًا خَلَقَهَا إِلَّا وَيَجْبُرُ كَسْرَهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

16 أغسطس 2021م

نَشْكُو الزَّمَانَ وَنَحْنُ الزَّمَانُ.

18 أغسطس 2021م

الْعَالَمُ يَدُورُ قَلَقًا وَحَيْرَةً حَوْلَ نَفْسِهِ فِي كُلِّ ثَانِيَةٍ؛ لِذَا لَنْ يَسْتَطِيعَ الْفِكْرُ الْإِنْسَانِيَّ الْخُرُوجَ مِنْ دَائِرَةِ التَّدْمِيرِ إِلَى قُدْرَةِ التَّدْبِيرِ مَا دَامَتِ الْحَيَاةُ وَأَسْرَارُهَا لُغْزًا لَا يُمَكِّنُ حَلَّهُ، وَمَا دَامَتِ الذَّاتُ الْخُلُقِيَّةُ لَيْسَتْ مُوَهَّلَةً لِفَكِّ شَفَرَةِ الْحَيَاةِ.

17 سبتمبر 2021م

لَا تَقُلْ لِدَاتِكَ: أَنَا أَنَا، حَتَّى لَا تَطْغَى عَلَيْكَ.

27 أكتوبر 2021م

كَمَا كَانَ لَكَ الْحَقُّ فِي الدُّخُولِ إِلَى عَالَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ، يَكُونُ لَكَ الْحَقُّ فِي مِلْكِيَّاتِهَا
الطَّبِيعِيَّةِ. فِطْرَةُ اللَّهِ.

2 نوفمبر 2021م

فِي صَلَاحِ نَفْسِكَ يَكُونُ صَلَاحُ نُفُوسِ الْآخِرِينَ.

3 نوفمبر 2021م

الرُّوحُ وَالنَّفْسُ هُمَا جَوْهَرٌ، وَلَيْسَتْ مَادَّةً.

4 نوفمبر 2021م

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانَا مِمَّا ابْتَلَى بِهِ كَثِيرًا.
أَكْثَرُ مَا تَتَغَدَّى بِهِ النُّفُوسُ الْمَرِيضَةُ هُوَ التَّلَذُّذُ بِفَضَائِحِ النَّاسِ وَعَثَرَاتِهِمْ وَنَكَبَاتِهِمْ،
وَكَاثِبُهُمْ فِي مَنْجَى مِنْ تَصَارِيفِ الْأَقْدَارِ.

4 نوفمبر 2021م

إِنَّمَا هِيَ الدُّنْيَا، يَكُونُ شَرُّهَا أَكْثَرُ مِنْ خَيْرِهَا لِمَنْ أَرَادَهَا، وَخَيْرُهَا أَكْثَرُ مِنْ شَرِّهَا لِمَنْ
أَرَادَهَا.

1 يناير 2018م

يَوْمًا اعْتَقَدْنَا أَنَّنَا رُسُلُ السَّلَامِ وَالْحُرِّيَّةِ حِينَ كُنَّا نَقْرَأُ ثَقَافَاتِ الْأُمَمِ، وَجِئْنَا بِأَفْكَارٍ
نَتَجَاوَزُ بِهَا ثَقَافَةَ الْأُمِّيَّةِ، فَإِذَا بَنَّا تَفَرَّضَ عَلَيْنَا ثَقَافَةَ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ الْأَدَمِيَّةِ الَّتِي لَا تَعْرِفُ
لِلْعَقْلِ مَكَانًا إِلَّا فِي الْفَخْرِ بِالتَّخَلُّفِ الْفِكْرِيِّ.. فَهَلْ سَمِعْتَ عَنْ أَصْنَامٍ تَعْقِلُ؟

3 يناير 2014م

إِذَا خَلَقْتَ أَوْ أَبْدَعْتَ أَوْ اخْتَرَعْتَ شَيْئًا فَتَحَكَّمْ بِهِ، أَمَّا الْخَلْقُ فَعِيَالُ اللَّهِ وَعَبِيدُهُ، خَلَقَهُمْ وَسَوَّاهُمْ بِيَدَيْهِ الْعَظِيمَتَيْنِ، وَقُدَّرَتْهُ، وَحُكِّمَهُمْ إِلَيْهِ وَلَهُ وَبِهِ، فَلَا تَتَحَكَّمْ فِيهِمْ إِلَّا بِإِرَادَةٍ يَرْضَاهَا الْحَقُّ وَيُؤَيِّدُهَا الْعَدْلُ، وَإِلَّا فَلَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ

20 يونيو 2014م

لَا تَحَكَّمْ عَلَى الْأَشْيَاءِ بِالْفَرْضِيَّاتِ؛ بَلْ بِالْحَقَائِقِ.

22 يونيو 2014م

بَعْضُ الْهُمُومِ كَالْأَمْرَاضِ الْمُزْمِنَةِ، يَصْعُبُ عِلَاجُهَا.

22 يونيو 2014م

وَقَدْ يَكُونُ فِي الشَّرِّ الْخَيْرُ، وَقَدْ يَكُونُ فِي الْخَيْرِ الشَّرُّ.

7 يناير 2013م

يَقُولُ قَائِلٌ: أَنْتَ تُسْرِفُ فِي الْفَخْرِ بِنَفْسِكَ! وَأَقُولُ: نَعَمْ، وَلَمْ لَا؟ أَلَيْسَ الْفَخْرُ هُوَ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ؟! الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى مَا وَهَبَنِي إِيَّاهُ وَحَبَانِي بِهِ.

14 يناير 2016م

لَا تُسَيِّ فَيْسَاءَ إِلَيْكَ.

16 يناير 2015م

تَعَالَوْا لِنَقْتَبِسَ مِنْ حُبِّ اللَّهِ نُورًا يَكُونُ مِشْعَلًا لِقُلُوبِنَا وَعُقُولِنَا. تَعَالَوْا يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا فِي اللَّهِ؛ فَذَلِكَ الْحُبُّ الصَّادِقُ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ. تَعَالَوْا نَبْذِ الْبُغْضَ بَيْنَنَا؛ لِأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ مِنْهُ إِلَّا الْأِضْرَارُ بِقُلُوبِنَا وَعُقُولِنَا؛ وَلَكِنَّ الْحُبَّ يُزِيلُ هُمُومَكَ بِالصُّحْبَةِ الطَّيِّبَةِ، وَيُؤْنِسُ وَحْدَتَكَ فِي غُرْبَةِ الدُّنْيَا. لِمَاذَا أَكْرَهَكَ؟ وَلِمَاذَا تَكْرَهْنِي؟ نَحْنُ أَحْوَجُ مَا نَكُونُ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ، أَرْجُوكُمْ تَعَالَوْا يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا فِي اللَّهِ، فَتُشْفَى هُمُومُنَا وَتَرْتَاحَ نُفُوسُنَا وَنَهْنَأَ بِحَيَاتِنَا.

17 يَنَآيِر 2019م

مَا قُلْتُ فِي عُسْرِ «الْحَمْدُ لِلَّهِ» مِثَّةَ مَرَّةٍ؛ إِلَّا فَرَّجَ اللَّهُ هَمِّي وَفَرَّحْتُ.

17 يَنَآيِر 2019م

الْهَلَاكُ فِي أَكْلِ الرِّبَا حَتَّى لَوْ أَفْتَى لَكَ مَنْ أَفْتَى بِبَعْضِ حَلَالِهِ فَهُوَ مِنَ الْحِلِّ.

17 يَنَآيِر 2019م

عِنْدَمَا تَكُونُ مَعَ اللَّهِ لَا تَخَفْ؛ فَأَنْتَ فِي أَمْنِهِ، وَعِنْدَمَا تَعْفُو عَنِ الْمَظَالِمِ فَإِنَّكَ تَجْنِي الْخَيْرَ بِالْقَلِيلِ، فَيَكُونُ فِيهِ الْبَرَكَهَةُ؛ فَتَرَى أَنَّكَ أَعْظَمُ وَأَكْثَرُ مِمَّنْ يَحْوِي الْمِلْيَارَاتِ. وَعِنْدَمَا تَكُونُ يَدُكَ بِأَذَلَةٍ لِإِخْوَانِكَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَاجَاتِ الْحَقِيقِيِّينَ، لَا النَّصَابِينَ أَوْ الْمُحْتَالِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَزِيدُكَ مِنْ فَضْلِهِ، وَيُضَاعِفُ لَكَ الْعَطَاءَ وَالْأَجْرَ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ النَّاسَ فِي اللَّهِ أَحَبَّكَ اللَّهُ.

17 يَنَآيِر 2014م

يَا رَبُّ، بَلِّغْ كُلَّ مَنْ طَلَبَكَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ مَا يَتَمَنَّى بِحَقِّ ذَاتِكَ وَأَسْمَائِكَ وَصِفَاتِكَ، يَا جَوَادُ يَا كَرِيمَ.

17 يَنَآيِر 2014م

اللَّهُمَّ دُلَّنَا إِلَى هَذَاكَ فَلَا نَعْصِيكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ.

17 يَنَآيِر 2014م

يَا رَبُّ، أَنْتَ صَاحِبُ الْكَمَالِ، وَنَحْنُ أَصْحَابُ النُّقْصَانِ، وَلَا يَسَاوَى الْكَمَالُ بِالنُّقْصَانِ؛ فَاجْعَلْ كَمَالَكَ سِتْرًا لِنُقْصَانِنَا.

18 يَنَآيِر 2017م

فِي لَحَظَاتِ الْفَرَحِ أَوْ التَّرَحُّنِ يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ: وَمَاذَا بَعْدُ؟

19 يَنَآيِر 2019م

أَنْ تَكُونَ صَدِيقِي، تِلْكَ تَجَرِبَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى وَقْتٍ.

19 يناير 2019م

حِينَ تَنْعَدِمُ لُغَةً التَّفَاهُمِ يَجْدُرُ بِكَ الصَّمْتُ وَالرَّحِيلُ.

19 يناير 2019م

لَا تَبْتَحْ عَنِّي؛ فَإِنَّا نَسَمَةٌ بَارِدَةٌ مَرَّتْ فِي يَوْمٍ حَرٍّ شَدِيدٍ وَلَنْ تَعُودَ.

19 يناير 2019م

لَا تَعُدْ لِمَا قَبَلَ الْجُرْحِ، وَقَابِلِ الْعُذْرَ بِالسَّمَاكِ.

19 يناير 2019م

كُنْ حَافِظًا لِوُدِّ مَنْ فَارَقْتَ، تَكُنْ إِنْسَانًا.

19 يناير 2019م

كَثْرَةُ الْكَلَامِ فِي النِّقَاشِ تَجُرُّ إِلَى الْعَثَرَاتِ.

19 يناير 2019م

مَنْ وَجَدَ طَرِيقًا إِلَى الصَّفْحِ الْجَمِيلِ فَلْيَفْعَلْ، فَسَيَعِيشُ مُرْتَاحَ الْقَلْبِ.

20 يناير 2019م

صَارَ الْعَالَمُ كُلُّهُ أَخْبَارًا وَتَوَقُّعَاتٍ وَانْتِظَارًا، صَارَ الْكُلُّ يَتَخَرَّصُ بِمَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ، وَيَبْنِي عَلَى «قَالُوا»، دُونَ لَمَسِ حَقَائِقِ الْأُمُورِ لَمَسِ الْعِيَانِ وَالْيَدِ، لَكِنَّ اللِّسَانَ فَقَطُّ هُوَ الْمُتَحَدِّثُ بِاسْمِ كُلِّ شَيْءٍ يَقَعُ عَلَى الْأَرْضِ، أَوْ لَا يَحْدُثُ، وَيُفْتَرَى فِيهِ وَعَلَيْهِ. تَسَابَقُ لِلشَّمَاتَةِ لِاطْفَاءِ الْأَحْقَادِ فِي الْإِنْسَانِ فِي مُخْتَلِفِ بَقَاعِ الْعَالَمِ. اللَّهُمَّ أَجِرْنَا وَأَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا.

24 يناير 2016م

أَخَافُ عَلَيْكَ، لَا مِنْكَ وَيُقْصِنِي الْأَسَى عَنْكَ.

28 يناير 2021م

صَاحِبُ السُّوءِ فِي تَنَاسِيهِ رَاحَةً
لَنْ تَرَى فِي الْوَضِيعِ إِلَّا الْقَبَاحَةَ.

28 يناير 2014م

جَمَالُ الْقَلْبِ أَكْثَرُ بَهَاءٍ مِنْ جَمَالِ الْوَجْهِ وَالْجَسَدِ.

30 يناير 2018م

أَنْتِ جَنِّيَّةٌ شَعْرِي... تُلْهِمِينِي كُلَّ سِحْرِ

30 يناير 2012م

تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغْضِبَ النَّاسَ بِكَلِمَةٍ، وَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُسَعِّدَهُمْ بِكَلِمَةٍ؛ فَكُنْ أَسْعَدَ النَّاسِ
بِسَعَادَةِ النَّاسِ.

1 فبراير 2019م

مَاذَا نَتَكَلَّمُ؟ وَعَنْ مَاذَا نَتَكَلَّمُ؟ وَلِمَاذَا نَتَكَلَّمُ؟ وَكَيْفَ نَتَكَلَّمُ؟ وَلِمَنْ نَتَكَلَّمُ؟

4 فبراير 2016م

مَنْ يُحِبُّ النَّهَارَ عَمَلِيٍّ، وَمَنْ يُحِبُّ اللَّيْلَ رُومَانِيٍّ.

4 فبراير 2016م

عِنْدَمَا تَرَحَّلْ تَظَلْ أَشْيَاؤُكَ مُوزَعَةً بَيْنَ الذِّكْرِيَّاتِ.

4 فبراير 2016م

السَّعَادَةُ تَكُونُ فِي نَسْيَانِ التَّعَاسَةِ.

4 فبراير 2016م

الْحَيَاةُ تَسِيرُ لِلْأَمَامِ، وَلَا تَعُودُ لِلْوَرَاءِ.

4 فبراير 2016م

الرُّوحُ قُوَّةٌ مُولَدَةٌ لِطَاقَةِ الْأَجْسَامِ وَحَرَكَاتِهَا، دُونَ تَدَخُّلِ فِي صُنْعِ الْأَحْدَاثِ الْخَلْقِيَّةِ.

4 فبراير 2016م

فِي عُمْرِ الثَّالِثَةِ يَبْدَأُ التَّعَرُّفُ عَلَى الْأَشْيَاءِ.

4 فبراير 2016م

يَبْحَثُ الْإِنْسَانُ فِي الْكُشْفِ عَنِ الْمَجْهُولِ لِمَحَاوَلَةِ اسْتِكْشَافِ ذَاتِهِ مِنْ خِلَالِ اسْتِكْشَافِ الْمَاهِيَّاتِ الَّتِي حَوْلَهُ؛ لِيَطْمَئِنَّ عَلَى مَصِيرِهِ.

4 فبراير 2016م

الْمُنْتَجِ لِلْفَرَحِ وَالْحُزَنِ هُوَ الشُّعُورُ.

4 فبراير 2014م

النَّاسُ تَسْتَمْتِعُ بِفَضَائِحِ النَّاسِ لِيُعْزُوا أَنْفُسَهُمْ وَيُقْنِعُوهَا بِأَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَفُوقُهُمْ فَضَائِحَ، وَيُسَوِّغُونَ لِأَنْفُسِهِمُ الْأَفْعَالَ الْفَاضِحَةَ مَا دَامَ وَجِدَ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ فَضِيحَةً مِنْهُمْ.

5 فبراير 2019م

كُلُّنَا يُحَاوِلُ كُلَّ ثَانِيَةٍ أَنْ يَبْدُوَ أَفْضَلَ فِي كُلِّ عَيْنٍ تَنْتَقِدُ.

5 فبراير 2019م

السُّنُونُ لَنْ تَبْقَى فِيكَ بَعْدَ الرَّحِيلِ، وَتَبْقَى أَنْتَ فِي السِّنِينَ.

6 فبراير 2015م

اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ بِمَا تَنْوِي وَتَكِيدُ وَتَمْكُرُ، وَلَوْ رَجَعْتَ خَالِصًا لِلَّهِ بِالتَّفَكُّرِ لَعَرَفْتَ أَنَّ فِعْلًا تَفْعَلُهُ فِي إِذَاءِ إِنْسَانٍ إِنَّمَا هُوَ الظُّلْمُ الَّذِي يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْ مُرْتَكِبِهِ بِشَرِّ الْإِنْتِقَامِ، وَيُعَوِّضُ الصَّابِرَ عَلَى بَلِيَّتِهِ، {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} [الشعراء: 227].

6 فبراير 2014م

لَا يُوْجَدُ مَنْ لَا يَشْكُو مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ.

6 فبراير 2014م

كَثِيرًا مَا نَفَعُ ضَحَايَا تَفْسِيرَاتِنَا لِنَوَايَا الْآخِرِينَ؛ فَنُفَسِّرُ الْخَيْرَ بِالشَّرِّ وَالشَّرَّ بِالْخَيْرِ.

8 فبراير 2019م

تَزْهَدُ النَّفُوسُ عِنْدَمَا تَصْغُرُ الدُّنْيَا فِي عُيُونِهَا.

9 فبراير 2016م

جَمِيلٌ أَنْ تَتَحَدَّى نَفْسَكَ لِتَسْتَخْرِجَ شَيْئًا يُمَيِّزُكَ، وَيُحَسِّبُ لَكَ فِي عَالَمِ الْمُبْدِعِينَ.

9 فبراير 2016م

الْإِحْسَاسُ بِقِيَمَةِ الْحَيَاةِ يَكْمُنُ فِي مَعْرِفَةِ مَاذَا يَنْقُصُنَا.

9 فبراير 2012م

أَنَا لَا أَكْتُبُ عَنْكَ؛ لِأَنِّي نَسِيتُ مَنْ أَنْتَ.

9 فبراير 2012م

أَحْيَانًا يَمُوتُ الْإِنْسَانُ حَيًّا.

9 فبراير 2012م

أَنَا لَا أُنْدَمُ عَلَيْكَ؛ وَلَكِنْ عَلَى الْوَقْتِ الَّذِي أَضَعُّهُ مَعَ غَبَائِكَ.

9 فبراير 2012م

عِنْدَمَا تَسْتَرُدُّ قَلْبَكَ مِنْ ظِلَامِ الْوَهْمِ تَرَى جَمَالَ الْحَقَائِقِ جَنَّةً تَعِيشُ فِيهَا سَعَادَةُ النَّفْسِ،
وَتَرَى احْتِرَاقَ الْوَهْمِ دُخَانًا يَتَلَاشَى أَمَامَ نَظَرِيكَ، فَلَا تَمْلِكُ إِلَّا أَنْ تَبْتَسِمَ ابْتِسَامَةَ الرِّضَا،
وَتَعْرِفَ الْفَرْقَ بَيْنَ الصِّدْقِ وَالْكَذِبِ.

11 فبراير 2019م

عندما تراود الحياة عن نفسها وتمتّع؛ فذلك يعني أنك لم تأت على رغباتها، ولم تُثر فيها غرائز الشهوة التي يُثيرها غيرك فيها؛ حاول أن تتزین للحياة كي تُعجب بك.

12 فبراير 2012م

ستنعم بالخط الجميل، فلا تغلق أبواب الأمل.

13 فبراير 2019م

حينما يقوى التراب على التراب.

21 فبراير 2012م

أكثر شيء نخافه هو الموت، والموت حاصل لا محالة، فكن شجاعاً على قول الحق في الدنيا، يشفع لك عند الله، ولا تمت وأنت جبان، وفي الآخرة مهان.

21 فبراير 2012م

لا تجعل الخوف يشيك عن قول الحق فتكون من المنافقين.

21 فبراير 2012م

الظلم إذا عمّ فانتظر هلاك البلاد والعباد.

25 فبراير 2019م

من ذاق مرارة الظلم لن يظلم.

27 فبراير 2014م

الصفحات التي لا تمحي هي المكتوبة بالدماء.

27 فبراير 2013م

المرأة دواء مسكن لآلام الرجل.

27 فبراير 2012م

أُمَّة نَائِمَةٌ سَتُوقَظُهَا الْأَحْدَاثُ الْأَلِيْمَةُ.

27 فبراير 2012م

لَا تَحْتَفِرْ إِنْسَانًا؛ فَرُبَّمَا يَأْتِي يَوْمٌ يَكُونُ مُتَفَضِّلًا عَلَيْكَ.

27 فبراير 2012م

وَيُحِ لِمَنْ عَبْدَ الْمَالِ وَنَسِيَ رَبَّ الْمَالِ.

27 فبراير 2012م

سَلُّوْا فِضَّةً ذَهَبٌ ... رِزْقُ أَمْرِيكَ فَهَبْ

27 فبراير 2012م

فَرَقٌ بَيْنَ الْمُبْدِعِ وَالْمُبْتَدِعِ.

27 فبراير 2012م

الْإِبْدَاعُ خَلْقٌ وَابْتِكَارٌ.

1 مارس 2013م

لَا عَنَّاكَ الْعَنَا عَنَّاكَ السَّلَامُ يَا حَبِيبِي وَلَا غَشَاكَ الظَّلَامُ

7 مارس 2019م

كَسَرُوا الزَّمَانَ فَلَمْ يَعْذِ يَقْوَى عَلَى الْمَسِيرِ.

7 مارس 2019م

وَعَزَّتْكَ يَا رَبِّي، إِنِّي لَمْ أَغْصِكَ وَأَنَا جَاهِلٌ مَنْ أَنْتَ، وَلَكِنْ مَا أَغْرَى بِي هُوَ جَهْلِي مَنْ أَنَا.

7 مارس 2019م

يَا رَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ سِرِّي وَجَهْرِي، وَتَعْلَمُ أَنِّي أَحْبَبْتُكَ وَأَحَبُّ مَنْ يُحِبُّكَ؛ فَأَحْبِبْنِي وَحَبِّبْ مَنْ يُحِبُّكَ فِيَّ.

9 مارس 2019م

أَتَمَنَّى إِثْنَاءَ جَامِعَاتِ بِاسْمِ الْأَخْلَاقِ الْمُحَمَّدِيَّةِ تَعِيدُ تَدْرِيسَ آدَبِ السُّلُوكِ النَّبَوِيِّ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ. لَوْ تَخَرَّجْنَا فِي جَامِعَةِ الْأَخْلَاقِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَاتَّقْنَا مَوَادَّهَا بِجَدَارَةٍ فَذَلِكَ يَعْني أَنَّنَا نَلْنَا أَكْبَرَ شَهَادَةٍ عَالَمِيَّةٍ. تَعَلَّمُوا أَخْلَاقَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسِيرُوا عَلَيْهَا تُفْلِحُوا.

9 مارس 2019م

فَكَّرَ عِنْدَ ظُلْمِكَ لِإِنْسَانٍ أَنَّكَ وَقَعَ فِي الظُّلْمِ نَفْسِهِ الَّذِي ظَلَمْتَ، وَقَسَّ عَلَى نَفْسِكَ كَيْفَ يَكُونُ أَلَمُ الظُّلْمِ عَلَيْكَ، ثُمَّ فَكَّرَ فِي عُقُوبَةِ الظُّلْمِ عَلَى نَفْسِكَ وَأَبْنَائِكَ وَمَالِكَ.

9 مارس 2019م

إِنَّ اللَّهَ رَقِيبٌ حَسِيبٌ؛ فَلَا تَتَوَاكَلْ عَلَى نَفْسٍ أَمَّارَةٍ بِالسُّوءِ فَتَهْلِكَ.

9 مارس 2019م

عِنْدَمَا تَشْتَدُّ الْأَزْمَاتُ عَلَى الْإِنْسَانِ يَتَدَخَّلُ لُطْفُ اللَّهِ فَيُفَرِّجُ اللَّهُ الْكُرُوبَ بِإِذْنِهِ.

10 مارس 2012م

تَعَلَّمِ الْإِحْتِدَارَ قَبْلَ الْإِعْتِدَارِ.

10 مارس 2012م

أَسْقِيهِ عَسَلًا وَيَسْقِنِي مُرًّا.

11 مارس 2019م

جَمِيلٌ أَنْ تَكُونَ أَنْتَ قَطْرَةً مِنْ قَطَرَاتِ الْعِطْرِ.

11 مارس 2019م

الْقُلُوبُ الَّتِي تَسْكُنُنَا فَارِغَةً، تَبْحَثُ عَمَّنْ يَمْلُؤُهَا صِدْقًا وَإِيمَانًا.

11 مارس 2019م

الْمَعَايِيرُ الْعَصْرِيَّةُ لِلصَّدَاقَاتِ تَقُومُ عَلَى الْكَمِّ، لَا الْكِيفِ.

11 مارس 2019م

الْأَيَّامُ فِي لَحَظَاتٍ تَجْمَعُ لَكَ الْمَاضِي فِي مُقَابَلَةِ صَدِيقٍ قَدِيمٍ

11 مارس 2019م

الشَّطَايَا الْحَارِقَةُ هِيَ تِلْكَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي نُلْقِيهَا دُونَ أَنْ نَعِيَ مَدْلُولَاتِهَا الْكَثِيرَةَ، وَتَأْثِيرَاتِهَا عَلَى النُّفُوسِ، فَهَلَّا اقْتَصَدْنَا فِي الْكَلَامِ؟ فَكُلُّ كَلِمَةٍ لَهَا كَلِمَةٌ مُقَابِلَةٌ، وَشَرَارَةٌ الصَّرَاعِ تَبْدَأُ مِنْ كَلِمَةٍ، وَكَمْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ: (كَمْ كَلِمَةٍ قَالَتْ لِصَاحِبِهَا: دَغْنِي).

11 مارس 2019م

الْقِيَمُ الْمَوْزُونَةُ الْآنَ تُحْتَضَرُ، حَلَّ بَدِيلًا عَنْهَا الْفُرْقَةُ وَالشَّحْنَاءُ وَالْكِبَرُ وَالصَّلَفُ وَالْغُرُورُ وَالْإِضْرَارُ بِكُلِّ النَّاسِ. مَاذَا دَهَا الْبَشَرَ إِلَّا يَعُودُوا إِلَى الرِّسَالَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ فِي التَّعَايُشِ الْأَرْضِيِّ؟ بَعْضُ النَّاسِ يُرِيدُ أَنْ يَسْرِقَ الْكُرَةَ الْأَرْضِيَّةَ وَيُخْفِيَهَا فِي جَيْبِهِ لِتَكُونَ لَهُ وَحْدَهُ.

13 مارس 2021م

لَا تَزُولُ النِّعْمَةُ عَمَّنْ يَلْهَجُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ.

20 مارس 2012م

لِمَاذَا تَحْمِلُنِي عَلَى كُرْهِكَ؟

20 مارس 2020م

الرَّوَّاجُ عَنْ بُعْدِ.

22 مارس 2013م

حَيْثُمَا تَكُنِ الرَّاحَةُ النَّفْسِيَّةُ تَكُنِ الصَّحَّةُ.

22 مارس 2013م

أَرْجُوكَ أَلَّا تَمْتَنِعَ عَنْ شُرْبِ الْمَاءِ بِكَثْرَةٍ؛ فَهُوَ حَيَاةٌ لِكُلِّ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ.

24 مارس 2013م

نُحِبُّ كُلَّ شَيْءٍ... نَمَلُ كُلِّ شَيْءٍ.

24 مارس 2013م

الْحُزْنُ أَكْبَرُ مُهْذَبٍ لِلنَّفْسِ.

24 مارس 2013م

الْأَفْعَالُ نُطْفُ النَّوَايَا.

24 مارس 2013م

بِقَدْرِ قُوَّتِكَ يَكُونُ ضَعْفُكَ.

24 مارس 2013م

الْخَيَالُ طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْنِ.

24 مارس 2013م

أَصْلُ الْأَشْيَاءِ اللَّاشْيَاءُ.

24 مارس 2013م

شُهُودُ الْجَرَائِمِ جُنَاتُهَا.

26 سبتمبر 2014م

أَوَّلُ مُرَوِّجٍ لِلْجَرِيْمَةِ هُوَ تِلْكَ الْأَفْلَامُ الْأَمْرِيكِيَّةُ الَّتِي تُخَصِّصُ لِلْأَطْفَالِ، وَهِيَ تَتْرُكُ
آثَارَهَا السَّيِّئَةَ عَلَى أَفْكَارِ الْأَطْفَالِ وَتَضْرِفَاتِهِمْ، وَتَبْعَثُ عَلَى رُكُوبِهِمُ الْمُغَامَرَاتِ الْخَطِرَةَ؛
لِتُصْبِحَ فِي النِّهَايَةِ عَمَلًا وَسُلُوكًا وَانْتِمَاءً يَنْشَأُ عَلَيْهِ الْأَطْفَالُ بِالْاِكْتِسَابِ.

25 مارس 2019م

وَاللَّهِ مَا أَنْقَصَ قَدْرَكَ رَفْعُ أَقْدَارِ الْآخَرِينَ؛ بَلْ إِلَى السَّمَاءِ رَفَعَكَ.

25 مارس 2019م

أَنْتَ بِخُرُوجِكَ عَنِ الْمَالُوفِ تُصْبِحُ مَشْهُورًا، فَاخْتَرْ شُهْرَتَكَ.

25 مارس 2019م

لَأَنِّي «لَا شَيْءَ» بِدُونِكَ أَتَذَكَّرُكَ فِي كُلِّ نَبْضَةٍ مِنْ نَبْضَاتِ قَلْبِي، إِنَّكَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنْتَ، سُبْحَانَكَ، رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ.

26 مارس 2013م

إِذَا لَمْ تَرِ بَعِيْنِكَ فَانْظُرْ بِعَقْلِكَ وَقَلْبِكَ.

27 مارس 2014م

يَا رَبُّ، أَسْأَلُكَ الْمَغْفِرَةَ، وَأَسْأَلُكَ رِضَاكَ وَالْجَنَّةَ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَنْصُرَنِي عَلَى نَفْسِي، فَلَا
أَعْصِيكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ.

27 مارس 2014م

الْأَقْسَى عَلَى النَّفْسِ الصَّرَاعُ مَعَ النَّفْسِ.

29 مارس 2012م

أَتَمَنَّى وَكَثِيرٌ مِنَ الْأَمَانِيِّ فُضُولٍ.

31 مارس 2019م

أَشْعِلْ مِنْ أَوَارِ الشَّكِّ أَنْوَارًا لِتُرِيكَ مَا التَّبَسَّ عَلَيْكَ فِي حَوَالِكَ الظَّلَامِ؛ فَلَوْلَا الشَّكُّ لَمَا اسْتَبَانَتْ حَقَائِقُ الْأَشْيَاءِ.

31 مارس 2019م

لَا تَبَخَّسُوا حَقَّ الشَّبَابِ؛ بَلْ أَعِينُوهُمْ وَشَجِّعُوهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ غَرَسُوا آبَاءَهُمْ أَمْلُوا أَنَّهُمْ الْجَنَى الَّذِي أَثْمَرَ وَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ.

27 مارس 2021م

الْعُظَمَاءُ - وَمِنْهُمْ الْعَالِمُ وَالْمُبْدِعُ وَالْمُفَكِّرُ وَالْأَدِيبُ وَالْفَيْلَسُوفُ وَالشَّاعِرُ الْمَطْبُوعُ - لَمْ تَكُنْ حَيَاتُهُمْ تَرْفًا؛ بَلْ كَلَفٌ.

27 مارس 2021م

عِنْدَمَا يُوَلَدُ أَيُّ جِيلٍ جَدِيدٍ فَهُوَ يُرِيدُ تَغْيِيرَ قِيمِ الْمَاضِي، وَيُحَاوِلُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهَا بَعْضَ التَّعْدِيلَاتِ، أَوْ قُلْ: ثِقَافَةَ عَصْرِهِ الْمُسْتَوْرَدَةَ لِتَتَلَاءَمَ مَعَ رَغْبَاتِهِ وَمُيُولِهِ.

27 مارس 2021م

نَقُولُ لِي: مَنْ يَعْرِفُكَ فَسَيُذَمِّنُكَ. وَلَيْتَهَا قَالَتْ: فَسَيُحِبُّكَ.

27 مارس 2021م

لَا تَكُنْ كَأَيِّ شَيْءٍ؛ كُنْ أَنْتَ الشَّيْءَ.

27 مارس 2021م

لَا تَقُلْ: ظَلَمُونِي؛ بَلْ قُلْ لَهُمْ: شُكْرًا، لَقَدْ أَرَيْتُمُونِي ذَلَّتْكُمْ وَخَزَيْكُمْ وَعَارَكُمْ، فَكُنْتُ أَنَا الْمُنتَصِرُ حِينَ أَظْهَرْتُكُمْ عَلَى حَقِيقَتِكُمْ أَمَامَ أَهْلِ الْحَقِّ.

27 مارس 2021م

لَيْسَ لِلْأَسْمَاءِ قِيَمَةٌ إِلَّا بِالْإِنْجَازِ.

27 مارس 2021م

عِنْدَمَا تَضَعُ قُوَّةَ الْإِرَادَةِ فِي الْإِنْسَانِ يُهْزَمَ.

27 مارس 2021م

عَقْلٌ وَاحِدٌ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَبْنِيَ رَوَائِعَ الْحَيَاةِ.

27 مارس 2021م

حَتَّى وَإِنْ تَحَكَّمْتَ فِي عَقْلِكَ فَذَلِكَ لَا يَغْنِي أَنَّكَ لَنْ تَجْنَحَ إِلَى الْخَطَا مَرَّاتٍ، فَلَيْسَ هُنَاكَ عَقْلٌ كَامِلٌ إِلَّا دَاءً.

27 مارس 2021م

أَعْلَى دَرَجَاتِ الْغَضَبِ هِيَ مَا تَقْتُلُ الْقِيَمَ وَالْأَخْلَاقَ.

27 مارس 2021م

الصَّمْتُ هُوَ وَقَايَةُ مِنَ الْكَلَامِ، وَلَيْسَ عِلَاجًا لِلْكَلامِ.

27 مارس 2021م

الصَّدَمَاتُ الَّتِي تُوجِعُ هِيَ قِيَمَةٌ تَجْعَلُ مِنَ التَّجَرِبَةِ مَعْرِفَةً لَشُكُولِ الْحَيَاةِ.

27 مارس 2021م

لَا تُغْرِقْ نَفْسَكَ فِي وُحُولِ الْأَوْهَامِ، فَصَعْبٌ عَلَيْكَ انْتِشَالُهَا.

27 مارس 2021م

حَرْبُ الْأَفْكَارِ فِيهَا الْهَزِيمَةُ وَالنَّصْرُ.

27 مارس 2021م

مَا يَجْرَحُ الْحَقَّ هُوَ الْإِحْسَاسُ بِالْهَزِيمَةِ أَمَامَ الْبَاطِلِ.

27 مارس 2021م

لَا قِيَمَةَ لِلْإِنْسَانِ لَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا لَهُ قِيَمَةٌ.

27 مارس 2021م

كُلُّ شَيْءٍ لَهُ صَوْتٌ إِلَّا الْمَوْتَ.

22 سبتمبر 2018م

الْوَطَنُ يَتَجَسَّدُ فِي مَكَّةَ، بَعْدَهُ تَأْتِي الْأُوطَانُ.

22 سبتمبر 2018م

إِنْ لَمْ تَكُنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةُ فَلَا وَطَنَ لِلْمُسْلِمِينَ.

22 سبتمبر 2018م

مَهْمَا نَقُلْ عَنِ الْوَطَنِ فَهُوَ أَعْظَمُ مِمَّا نَقُولُ، وَخُصُوصًا إِذَا انْطَوَى الْوَطَنُ فِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ.

22 سبتمبر 2017م

مَنْ زَمَنٍ وَأَنَا أُسَافِرُ إِلَيْكَ، حَتَّى تَعَبَتْ رَوَاحِلِي، وَعِنْدَمَا وَصَلْتُ إِلَيْكَ قُلْتَ لِي بِأَنَّكَ لَسْتَ أَنْتَ، بَرَعَمَ أَنَّكَ أَنْتَ.

3 أبريل 2021م

لَا تَتَعَجَّلْ فِي التَّفْرِيطِ بِأَيِّ إِنْسَانٍ، فَلَا تَدْرِي رُبَّمَا يَكُونُ سَبَبًا فِي سَعَادَتِكَ يَوْمًا مَا.

3 أبريل 2019م

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى صَبْرٍ أَنْتَ مُوَلِّيهِ، وَعَلَى قَضَاءٍ أَنْتَ قَاضِيهِ، وَعَلَى نَصْرِ أَنْتَ رَاعِيهِ.

5 أبريل 2020م

عِنْدَمَا تَكُونُ النِّوَايَا خَالِصَةً لِلَّهِ وَلَمْ تَسْعَ بِضُرٍّ أَحَدٍ، وَتَكُونُ أَنْتَ الصَّابِرَ عَلَى مُلِمَّاتِ الزَّمَانِ؛ فَأَنْتَ فِي سَعَادَةٍ دَائِمَةٍ مَهْمَا ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْأُمُورُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَكُونُ مَعَكَ، وَلَنْ يَضِيقَكَ أَوْ يَخْذُلَكَ، فَاتَّخِذْ إِلَيْهِ سَبِيلًا.

5 أبريل 2020م

كُنْتُ أَظُنُّكَ عَوْنًا عَلَى الْحَقِّ، وَرَأَيْتُكَ تَخَافُ مِنْ قَوْلَةِ الْحَقِّ، وَتِلْكَ التَّقِيَّةُ بِطَوْلَةِ
الْبَاطِلِ، فَكُنْ - كَمَا أَرَدْتُ - خَصِيمًا لِرَبِّكَ.

5 أبريل 2019م

يَا مَنْ لَكَ كُلُّ مَا لَنَا وَأَنْتَ مَنْ وَهَبْتَنَا، لَكَ الْحَمْدُ فِي سِرِّنَا وَجَهْرِنَا.

5 أبريل 2019م

الرَّابِحُ مَنْ صَدَقَ مَعَ اللَّهِ.

5 أبريل 2013م

لَيْسَتْ خَطِيئَةً أَنْ أُحِبَّكَ؛ الْخَطِيئَةُ إِلَّا أُحِبَّكَ.

5 أبريل 2013م

مَا زِلْتُ أُحَاوِلُ أَنْ أُلِمِّمَ بَعْضِي إِلَى بَعْضِي؛ فَقَدْ بَعَثَنِي السَّفَرُ إِلَيْكَ.

5 أبريل 2013م

سَأَلْتُ عَنْهُ كَثِيرًا، فَقَالُوا: إِنَّهُ مُسَافِرٌ إِلَى مَدَائِنِ الصَّمْتِ.

5 أبريل 2013م

غَابَ فِكْرُهُتُ بَعْدَهُ الْغِيَابِ.

7 أبريل 2020م

الْعَالَمُ بَعْدَ كُورُونَا سَتَتَشَكَّلُ هُوِيَّتُهُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ مِنْ جَدِيدٍ، وَرُؤْيَايَ الْخَاصَّةُ أَنَّ الصِّينَ
سَتَكُونُ الدَّوْلَةُ الْأُولَى اِقْتِصَادِيًّا، ثُمَّ سَتَكُونُ السُّعُودِيَّةُ الثَّانِيَّةَ، ثُمَّ الْيَابَانُ الثَّالِثَةَ، ثُمَّ الْهِنْدُ
الرَّابِعَةَ، ثُمَّ أَمْرِيكَ الْخَامِسَةَ، ثُمَّ رُوسِيَا السَّادِسَةَ، ثُمَّ أَلْمَانِيَا السَّابِعَةَ، ثُمَّ إِنْدُونِيسِيَا الثَّامِنَةَ.

الْعَالَمِ اقْتِصَادِيًّا سَيَتَغَيَّرُ، وَسَتَظْهَرُ دُولٌ لَمْ تَكُنْ فِي حِسَابَاتِ الْمُقَنَّنِينَ اقْتِصَادَاتِ الْعَالَمِ.

كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ} [آل عمران: 140]، وَسُبْحَانَ مَنْ يُعَيِّرُ وَلَا يَتَغَيَّرُ.

6 أبريل 2012م

فَكَّرْ فِي نَتِيجَةِ الْفِعْلِ قَبْلَ الْفِعْلِ.

6 أبريل 2012م

لَا تَحْكُمْ عَلَى أَيِّ إِنْسَانٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُدَانَ.

16 أبريل 2015م

يَتَحَوَّلُ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ مُحِبٍّ إِلَى كَارِهِ لَكَ؛ وَالسَّبَبُ الْأَنَا، وَحُبُّ الذَّاتِ.

9 أكتوبر 2012م

كَمَاءٍ زَمَزَمَ قَدْ سَارَتْ بِهِ السَّيْرُ، طَعَامُ طُعْمٍ وَيَشْفِي مَنْ بِهِ ضَرَرٌ.

21 أكتوبر 2021م

مَاذَا لَوْ انْتَهَبْتَ حُظُوظَكَ فِي أَنْ تَكُونَ مِنْ فَرَائِدِ زَهْرٍ تَزْرَعُهُ الْأَيَّامُ فِي مُدَوَّنَاتِ الْحَيَاةِ اسْمًا وَرُوحًا وَقَدْرًا خَالِدًا عَلَى أَدِيمِ الزَّمَانِ، لَكِنَّكَ اخْتَرْتَ انْتِظَارَ الْمَطَرِ.

15 نوفمبر 2013م

أَنْتَ عَلِمْتَ قَلْبِي السَّفَرَ إِلَيْكَ، فَمَتَى تَعُودُ لِيَعُودَ؟

23 مايو 2022م

كُنَّا وَكَانَ الطَّيَّبُونَ فَكَيْفَ مَرُّوا؟

عَالَمٌ نَطُسُ: مُدَقِّقٌ فِي الْأُمُورِ، بَعِيدُ النَّظَرِ.

النُّكْسُ: الضَّعِيفُ الرِّذْلُ الَّذِي يُقْصَرُ عَنْ غَايَةِ النَّجْدَةِ وَالْكَرَمِ.

25 مايو 2021م

كَثِيرًا نَحْنُ نَحْتَاجُ إِلَى هُدًى يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ نُفُوسِنَا فِي خَلْقَةٍ خَاصَّةٍ لَا يَقْتَحِمُهَا
ضَجِيجُ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَلَا تَسْتَرِقُ هَمْسَاتِهَا آذَانُ السَّامِعِينَ، وَلَا تُسَجِّلُ عَدَسَاتُ عُيُونِهَا
نَظَرَاتِ النَّاطِرِينَ.
كُلُّ الْمُفَكِّرِينَ يَحْتَاجُونَ إِلَى جُرْعَاتٍ مِنْ هَذَا الْعِلَاجِ (الدَّوَاءِ) بِالْهُدُوءِ وَالْعُزْلَةِ
وَصُحْبَةِ النَّفْسِ لِإِنْتِاجِ فِكْرٍ عَظِيمٍ.

12 يونيو 2015م

الْمَصِيرُ يُخِيفُ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ.

12 يونيو 2015م

الْقَلْقُ النَّفْسِيُّ غَيْرُ الْمَرَضِيِّ أَحَدُ دَوَافِعِ الْإِبْدَاعِ.

12 يونيو 2015م

حَتَّى عَلَى الْحُبِّ لَنْ تَخْلُقَ مِنَ الْحَسَدِ.

15 يونيو 2012م

يَا مَنْ يَرَى مَا لَا نَرَاهُ، وَمَا لَنَا رَبٌّ سِوَاهُ، كُنْ عَوْنَنَا يَا سَيِّدِي، يَا مُسْتَجِيبًا لِمَنْ دَعَا.

15 يونيو 2012م

يَا مَنْ إِلَيْكَ الْمَأْتِ أِكْفِنَا شَرَّ الْعَذَابِ.

16 يونيو 2013م

عِنْدَمَا تَكُونُ عَلَى نَهْرِ السَّيْنِ أَمْلًا رَتْنِيكَ بِالْأَوْكُسُجِينَ.

20 يونيو 2014م

أَحَبُّ النَّاسِ، لَا مِنْ أَجْلِهِمْ؛ وَلَكِنْ مِنْ أَجْلِ مَنْ جَعَلَهُمْ إِخْوَةً لَكَ فِي النَّسَبِ وَالدِّينِ.

20 يونيو 2014م

عَيْنُ الظُّلْمِ أَنْ تَتَمَنَّى الشَّرَّ لِعَيْرِكَ.

22 يونيو 2012م

فَرَّجْ عَنِ الْمَكْرُوبِ، فَرَّجْ يَا رَبُّ نَارَكَ، لَا تُوجِّحْ.

4 يُولْيُو 2015م

النَّصَابُ يَتَمَنَّعُ بِذَكَاءٍ مُتَفَوِّقٍ بِدَرَجَاتٍ كَبِيرَةٍ، فَاحْذَرِ الْوُقُوعَ فِي شِبَاكِهِ، وَاسْتَعْمِلْ مَقُولَةَ الشَّافِعِيِّ: (إِنَّ سُوءَ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْفِطْنِ).

7 يُولْيُو 2013م

بَاعَ الْأَمَانَةَ وَالشَّرْفَ وَعَتَا عُتُوَّ الْمُقْتَرِفِ.

8 يوليو 2020م

الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيُّ الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ الْيَشْكُرِيُّ فِي مَدْحِ بَيْتِ ابْنِ شَرَّاحِيلَ:
وَبَيْتُ شَرَّاحِيلَ فِي وَائِلٍ مَكَانَ الثُّرَيَّا مِنَ الْأَنْجَمِ

10 يوليو 2021م

إِذَا قُلْتَ: يَا رَبُّ، فَاطْلُبْهُ وَبُئْهُ شَكْوَاكَ وَرَجَاكَ فِيهِ بِمَا تُرِيدُ، وَلَا تَتْرُكِ الدُّعَاءَ مَبْتُورًا.

25 يوليو 2018م

أَمَّا غَرِيقَةُ أَبْصَرَتْهَا فِي مَوَانِي الصَّصَمِ صَرَغَى رِيَّاحِ الْغُصْنِ، وَقَوَافِلُ مِنْ قِطَافِ الْوَرْدِ
فِي انْتِظَارِ إِشْرَاقَةٍ لِأَمَلٍ ضَاحِكٍ لَعْدٍ جَدِيدٍ. أَوْيَاذُنُ الرَّجُوعِ لِلْوَرَاءِ كَيْ تَعُودَ فَرَحَةُ الضَّمِيرِ.

25 يوليو 2018م

مَا كُنْتُ أَبْحَثُ عَنْ نَفْسِي وَلَا وَلَدِي لَكِنْ بَحَثْتُ عَنِ الْإِنْسَانِ وَهُوَ نَدِي.

28 يوليو 2018م

بَعْضُ مِنَ النَّاسِ بِبَسَاطَتِهِمْ وَعَفْوِيَّتِهِمْ يَسْكُنُونَ الْقُلُوبَ بِلاَ اسْتِئْذَانٍ.

28 يوليو 2018م

بَعْدَ أَنْ عُدْتُ مِنْ سَفَرِي فِي الْعُقُولِ وَجَدْتُ أَنَّ الْمَعْقُولَ صَارَ فِي غِيَاهِبِ الْأَفْوَ.

1 أغسطس 2018م

أَعْتَبَرُ نَفْسِي فَاشِلًا حِينَ تَعَجُّزُ قُدْرَاتِي عَنْ اصْطِنَاعِ شَيْءٍ يُخَفِّفُ مِنَ آلامِ الْإِنْسَانِ.

2 أغسطس 2018م

عَصْرُ قَبِيحٍ يُبَدِّلُ ثِقَافَةَ أُمَّةِ الْعَرَبِ إِلَى ثِقَافَةِ الْإِنْجِلَالِ وَالْخُرُوجِ عَلَى الْقِيَمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ.

14 أغسطس 2018م

أَوَّلُ وَطَنِ لِلْمُسْلِمِ مَكَّةُ الْمُكْرَّمَةُ.

17 أغسطس 2018م

كَأَنِّي بِمَنْ دَعَا اللَّهَ يَعْرِفُ الْإِجَابَةَ حِينَ يَسْتَشْعِرُ الْقَبُولَ بِفَرَحَةِ الْقَلْبِ وَسَعَادَةِ النَّفْسِ.
وَاللَّهُ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ لِمَنْ دَعَاهُ.

17 أغسطس 2018م

إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، لَا تَبْتَئِسْ، وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ بِالْيُسْرِ مَرَّتَيْنِ، وَعَدُ اللَّهُ وَعْدُ الْقَادِرِ الَّذِي
يُنْجِزُ وَعْدَهُ سُبْحَانَهُ.

18 أغسطس 2020م

حَتَّى لَوْ سَأَلَمْتُ الْحَيَاةَ فَهِيَ لَنْ تُسَالِمَكَ.

3\ سبتمبر 2022م

كُلُّكُمْ تَحْمِلُونَ اسْمِي، وَمَا أَقُولُهُ سَيَكُونُ مُثِيرًا لِدَهْشَتِكُمْ:

جَمِيعُ الْأَسْمَاءِ - مِثْلَ آدَمَ، أَحْمَدَ، مُحَمَّدَ، يُونُسَ، مُوسَى، يَعْقُوبَ، قَاسِمَ، إِبْرَاهِيمَ، إِسْحَاقَ، إِسْمَاعِيلَ، عُمَرَ، عَلِيَّ، حَسَنَ، أَمِينَ، أَسَامَةَ، جَمِيلَ، وَدِيعَ، أَبِي بَكْرَ، مُرَادَ، فَاضِلَ، كَرِيمَ، طُرَادَ، وَسِيمَ، أَنَسَ، أَشْرَفَ، مَاجِدَ.. إلخ، حَتَّى النِّسَاءِ، مَعَ إِضَافَةِ تَاءِ التَّانِيثِ - كُلُّ الْأَسْمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَمْرِيكِيَّةِ وَالْهِنْدِيَّةِ وَالْأُورُوبِيَّةِ وَالْأَسْيَوِيَّةِ وَالْإِفْرِيْقِيَّةِ، إِلَى آخِرِهِ.. كُلُّ أُولَئِكَ يَحْمِلُونَ اسْمِي دُونَ أَنْ يَشْعُرُوا بِأَنَّهُمْ يَحْمِلُونَ اسْمِي.

وَأَتَحَدَّائِكُمْ أَنْ تُتَكَرَّزُوا أَنْكُمْ تَحْمِلُونَ اسْمِي، أَتَحَدَّائِكُمْ وَبِقُوَّةٍ وَإِصْرَارٍ: فَكُلُّكُمْ وَكُلُّ الْبَشَرِ يَحْمِلُ اسْمِي مُعْتَرِزًا وَمُفَاخِرًا بِهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ لَا، وَأَتَحَدَّائِكُمْ، وَأَرَاهُنَّ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا يُكَابِرُ إِلَّا جَاحِدٌ أَوْ جَاهِلٌ أَوْ مُلْحِدٌ، وَمَتَأَكَّدُ أَنْكُمْ - جَمِيعُ الْبَشَرِ - كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ سَيَقُولُ: نَعَمْ، وَأكِيدُ وَحَقًّا نَحْمِلُ اسْمَكَ: فَكُلُّكُمْ اسْمُكُمْ: عَبْدُ اللَّهِ.

4 سبتمبر 2018م

عِنْدَمَا لَا تَفْهَمُ مَغْزَى الْكَلَامِ أَوَّلَى لَكَ الصَّمْتُ.

4 سبتمبر 2018م

صَارَ الشَّيْطَانُ فِي هَذَا الْعَصْرِ يَسْتَعِيدُ مِنَ الْإِنْسَانِ.

4 سبتمبر 2018م

كُنْ ظَالِمًا إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ عَظِيمًا فِي هَذَا الْعَصْرِ.

4 سبتمبر 2018م

صِرْتُ أَعْتَذِرُ لِنَفْسِي بَدَلًا مِنْ اعْتِدَارِ الْمُسِيءِ إِلَيْهَا.

16 سبتمبر 2018م

مَا بَالُ النَّاسِ فِي شِقَاقٍ، أَرَاهُمْ وَقَدْ أَلْفُوا الْكَذِبَ وَالنِّفَاقَ وَسُوءَ الْأَخْلَاقِ. هَلْ هَذِهِ هِيَ ثَقَافَةُ الْعَصْرِ الْجَدِيدِ؟

18 سبتمبر 2018م

كُلُّ لَهْ إِرَادَةٌ يُعْجِزُهَا الْفِعْلُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ.

18 سبتمبر 2018م

كُلَّمَا تَعَنَيْتَ لِلدُّنْيَا تَرَكَتْكَ، وَكُلَّمَا تَرَكَتَهَا جَاءَتْكَ.

18 سبتمبر 2018م

كُنَّا فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ، وَالْيَوْمَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي طَرِيقٍ.

20 سبتمبر 2022م

يَا إِلَهِي اللَّطِيفُ كُنْ بَأُمِّي لَطِيفًا، قَوْ مِنْ ضَعْفِهَا يَا رَحِيمًا رَوْوْفًا.

18 نَوْفَمْبَرِ 2022م

مُسَالَمَةُ الْحَيَاةِ، وَخُلُقُهَا يَجْمَلُ وَيَكْمُلُ فِي النَّظَرِ إِلَيْهَا بِابْتِسَامَةٍ وَكَأَنَّكَ رَاضٍ عَنْهَا كُلَّ الرِّضَا، فَفِي كُلِّ أَحْوَالِهَا لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تُغَيِّرَ فِي إِرَادَتِهَا شَيْئًا؛ فَاتْرُكْهَا تَفْعَلْ مَا قَدَرَتْهُ الْمَشِيئَةُ الْإِلَهِيَّةُ. سَالِمٌ أَحْوَالِهَا وَخُلُقِهَا وَلَا تَنْسَ أَنْ تَبْتَسِمَ.

9 أغسطس 2018م

جُرُوحٌ عَلَى قُلُوبِ الطَّيِّبِ.

9 ديسَمْبَرِ 2020م

لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ طَيِّبًا، وَلَا كَانَ طَيِّبِي، وَلَمَّا كَانَ قَاتِلِي مَنْ ظَنَنْتُ حَبِيبِي.

11 ديسَمْبَرِ 2020م

كُلُّ لَهْ اسْمَانِ:

اسْمٌ كَمَا الْأَسْمَاءِ

وَالْآخَرُ الْإِنْسَانُ.

11 ديسمبر 2018م

أَنْتَ لَنْ تَكُونَ ثَابِتًا عَلَى أَمْرٍ مَا دَامَتِ الْكُرَةُ الْأَرْضِيَّةُ مُتَحَرِّكَةً. أَنْتَ مِثْلُهَا تَتَحَرَّكُ فِي اتِّجَاهَاتٍ مُضَادَّةٍ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ.

11 ديسمبر 2018م

قَبْلَ أَنْ تَسْخَرَ مِنْ غَيْرِكَ انْظُرْ إِلَى نَفْسِكَ وَمَا فِيهَا مِنَ الْغُيُوبِ؛ نَحْنُ جِيفٌ آدَمِيَّةٌ فِي أَشْكَالٍ مُمَقَّةٍ. لَوْلَا الْجُلُودُ الَّتِي تَتَلَبَّسُنَا لَوَلَّى الْخَلْقُ مِنَ الْخَلْقِ فِرَارًا، وَلَمَلْنَا مِنْهُمْ رُعْبًا.

21 أبريل 2021م

بَعْضُ يُسِيءُ
إِلَى إِحْسَانٍ مَنْ أَحْسَنَ
تَبَا لِمَنْ بِالسُّوءِ
قَدْ جَازَى وَمَا أَحْسَنَ.

25 مايو 2021م

هُنَاكَ أَسْئَلَةٌ تَمُوتُ مَعَ أَصْحَابِهَا، وَجَوَابُهَا مَعَهُمْ، وَهِيَ سِرُّ الْأَسْرَارِ بَيْنَ النَّفْسِ وَالذَّاتِ.

25 مايو 2021م

الْغِنَى أَكْثَرُ حَاجَةً لِلْفَقِيرِ، وَلَكِنَّهُ لَا يَعْتَرِفُ.

28 مايو 2021م

اسْتَدْنَا سِنِينَ أَعْمَارِنَا مِنَ الزَّمَنِ، وَسَوْفَ نُعِيدُهَا لِلزَّمَنِ.

28 مايو 2021م

عِنْدَ الرَّغْبَةِ كُلُّ مَمْنُوعٍ مُبَاحٌ.

28 مايو 2021م

الْحُلْمُ هُوَ أَنْعِكَاسُ الْأَحْدَاثِ فِي مِرَاةِ الذَّاكِرَةِ.

14 يونيو 2021م

لَا يُمْكِنُ لِمُضْغَةٍ مِنَ الْحُلْمِ أَنْ تَكُونَ فِي قَسَاوَةِ الْحَدِيدِ وَالصَّخْرِ.

4 سبتمبر 2023م

بَعْضُ الْعُطْفِ وَالشَّفَقَةِ امْتِهَانٌ لِكِرَامَةِ النَّفْسِ.

4 سبتمبر 2023م

لَوْ افْتَقَدَ الْإِنْسَانُ الْإِحْسَاسَ الْعَاقِلَ لَهَانَتْ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا عَلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ يَغْنِيهِ شَيْءٌ فِيهَا.

4 سبتمبر 2023م

كَثِيرًا مَا يَكُونُ الْأَقْرَبُ مِنْكَ الْأَبْعَدَ، وَالْأَبْعَدُ عَنْكَ الْأَقْرَبَ.

4 سبتمبر 2023م

الْخَوْفُ مِنَ الْمَوْتِ اسْتِشْعَارٌ حَقِيقِيٌّ فِي نَفُوسِ الْخَلْقِ أَجْمَعَ، وَالْخَوْفُ مِنَ الْحَيَاةِ وَأَنْتَ تَمْلِكُ مَقُومَاتِ الْعَمَلِ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ عَجَزٌ وَجُبْنٌ، فَالْأَوَّلُ قَدَرٌ، وَالثَّانِي خَوْفٌ مِنْ تَبَعَةِ تَحْقِيقِ الْأَثَرِ.

4 سبتمبر 2023م

النَّظَرُ بِالْعَيْنِ رُؤْيَةٌ، وَالنَّظَرُ بِالْقَلْبِ احْتِكَامٌ لِلْقُدْرَةِ بِالْعَمَلِ وَالتَّنْفِيزِ.

4 سبتمبر 2023م

أَحْيَانًا لَا يَكُونُ قَوْلُ الْحَقِّ وَالِدِّفَاعُ عَنْهُ نَاصِرًا لِصَاحِبِهِ أَمَامَ مَنَّةِ الظَّالِمِ وَاقْتِدَارِهِ، وَلَكِنْ عَدَمُ جَهْرِكَ بِالْحَقِّ يُؤَيِّدُ بَاطِلَ الظَّالِمِ؛ لِيَكُونَ حَقًّا مُكْتَسَبًا لَهُ، لِأَنَّكَ بِصَمْتِكَ وَعَدَمِ دِفَاعِكَ عَنْ حَقِّكَ أَسْقَطْتَ حَقَّكَ، وَإِنْ كُنْتَ فِي نَفْسِكَ كَارِهًا.

4 سبتمبر 2023م

ضَعْفُ الضُّعَفَاءِ قُوَّةُ الْأَقْوِيَاءِ.

4 سبتمبر 2023م

الْحُظُوظُ: أَنْفَالُ الْأَقْدَارِ.

5 سبتمبر 2022م

حِينَ تُجِيزُ كَسْرَ أَمَانِ النُّفُوسِ فَأَنْتِ تُجِيزُ كَسْرَ الْأَمَانِ فِيكَ.

8 سبتمبر 2021م

لَا تُكَلِّفْ نَفْسَكَ أَنْ تَكُونَ أَسَدًا، لِأَنَّكَ أَنْتِ أَنْتِ، وَهُوَ هُوَ.

8 سبتمبر 2021م

لَا تَصْنَعْ مِنْ ضَعْفِ الْآخِرِينَ قُوَّةً لَكَ؛ فَالضَّعْفُ يَوْمًا سَيَقْوَى، وَالْقُوَّةُ يَوْمًا سَتَضْعُفُ.

17 سبتمبر 2021م

أَيُّ هَنَاءٍ عَيْشٍ حِينَ يَكُونُ الْحَذَرُ مِنَ الْأَمَانِ أَكْثَرَ مِنْ حَذَرِ الْعُدَّانِ.

14 يونيو 2021م

فِي الْغَالِبِ الْأَعْمُ تَجْتَمِعُ أَمَانِيَّتَانِ فِي الصَّحَّةِ وَالْغِنَى وَالصَّبْرِ.

14 يونيو 2021م

النَّاسُ لَيْسُوا سَيِّئِينَ عَلَى الْإِطْلَاقِ؛ بَلْ تَجَرُّهُمْ الْأَحْدَاثُ جَرًّا إِلَى ارْتِكَابِ الْفِعْلِ الْأَلِيمِ.

14 يونيو 2021م

مِنْ حُطَامِ الْقَهْرِ يُضْطَعُ الشَّرُّ.

17 يونيو 2021م

يَتَوَلَّاكَ الْعَظِيمُ فِي كُلِّ أَمْرٍ عَظِيمٍ.

17 يونيو 2021م

خَوْفٌ بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ أَمَانٌ لَنَا مِنَ الْخَوْفِ.

17 يونيو 2021م

لَمْ يَكُنْ مِنَ الَّذِينَ وُلِدُوا وَفِي فَمِهِمْ مِلْعَقَةٌ مِنَ الذَّهَبِ، كَمَا يُقَالُ، وَلَكِنْ مِنَ الَّذِينَ حَفَرُوا فِي مَنَاجِمِ الذَّهَبِ.

17 يونيو 2021م

أَضْحَى كُلُّ إِنْسَانٍ فِي الدَّهْرِ قَنُوعًا، كَأَنَّهُ يَلْمُسُ سَلَامَةَ الْحَيَاةِ فِي سَلَامَتِهِ.

17 يونيو 2021م

كَثِيرٌ مِنْ تَجَارِبِ الْإِنْسَانِ وَتَعَاقِبِ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ هِيَ عُلُومٌ تُدْرَسُ وَتُدْرَسُ.

17 يونيو 2021م

مَا زِلْتُ أَفَكِّرُ كَيْفَ يَكُونُ الْفِكْرُ عَظِيمًا فِي اسْتِحْدَاثِ جَدِيدِ الْعِلْمِ.

17 يونيو 2021م

لِلنَّفْسِ مَحَطَّاتٌ عُمَرِيَّةٌ يَنْضَجُ فِيهَا الْفَهْمُ.

17 يونيو 2021م

الْإِنْسَانُ لِلْإِنْسَانِ إِحْسَاسٌ بِظِلِّ أَمَانٍ.

2 يوليو 2021م

لَنْ تَسْتَطِيعَ الثَّبَاتُ عَلَى إِرْضَاءِ نَفْسِكَ لِأَنَّهَا سَرِيعَةُ التَّقَلُّبِ.

2 يوليو 2021م

الْإِنْسَانُ حَبِيسُ النَّفْسِ، وَالنَّفْسُ حَبِيسَةُ الْحُزْنِ، وَالْحُزْنُ خُدُوشٌ فِي شَرَائِنِ الْقَلْبِ تُحَدِّثُ انْقِبَاضَ الشُّعُورِ وَمُكُونَهُ فِي دَائِرَةِ الْأَلَمِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالْهَمِّ وَالنَّدَمِ.

6 يوليو 2021م

إِذَا أَحَبَّكَ اللَّهُ جَعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ، وَبَارَكَ فِيكَ، وَلَكَ، وَعَلَيْكَ، وَمِنْكَ.

6 يوليو 2021م

الرِّزْقُ نَهْرٌ يَجْرِي مِنَ السَّمَاءِ، يَنْعَمُ بِهِ كُلُّ مَخْلُوقٍ، فَلَا يَنْضُبُّ، وَتُفَكُّ شَفْرَتُهُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ.

9 يوليو 2021م

أَنْتَ لَا تَدْرِي مَنْ بِسَبِيهِ تُرْزَقُ، فَلَا تُعَادِ، الْقَطِيعَةُ مَوَدَّةٌ مَقْتُولَةٌ.
لَا تُوقِدْ نَارًا تَعْجِزُ عَنْ إِطْفَائِهَا.
الشَّدَائِدُ مَهْمَا كَانَتْ قَسَاوَتْهَا يُدْبِيهَا الصَّبْرُ.
لَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ حَسَرَاتٍ عَلَى أَخْطَاءٍ مَرَّتْ، وَلَكِنْ تَعْلَمْ مِنْهَا أَلَّا تُخْطِئَ.
بَاعِدْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَا يَضُرُّكَ، وَقَارِبْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَا يَسُرُّكَ.

12 يوليو 2019م

يُقْبَلُ وَجْهُ الْأُمِّ فِي صَمْتِ الرَّدَى يُودِّعُ رُوحَ الشَّمْسِ وَهِيَ أُفُولُ

19 يوليو 2020م

صَغِيرُ الْقَدْرِ غَضَبَانُ، لِأَنَّهُ مَا صَارَ كَبِيرَ قَدْرِهِ، وَكَبِيرُ الْقَدْرِ غَضَبَانُ لِأَنَّهُ مَا صَارَ أَكْبَرَ مِنْ قَدْرِهِ.

6 أغسطس 2018م

لَوْ لَمْ تُوَجِدِ الْأَلْوَانَ لَمَا أَغْرَى الزَّمَانُ.

6 أغسطس 2018م

هُنَاكَ كَلِمَاتٌ تَعَارَفَ الْجَمِيعُ عَلَى أَنَّهَا تَخْدِشُ الْحَيَاءَ، بَرِّغْمِ أَنَّهَا فِطْرَةٌ تَتَلَبَّسُنَا، نَنْطِقُهَا عَلَى اسْتِحْيَاءٍ سِرًّا بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَنْفُسِنَا.

6 أغسطس 2018م

أَيُّهَا الْعَالَمُ الْمَسْكُونُ بِالصَّبْرِ، يَوْمَ الْخَلَاصِ قَرِيبٌ.

29 سبتمبر 2017م

لِلْمَوَاعِيدِ رَهْبَةُ الْمَفَاجَاتِ السَّارَةِ وَالْمُؤَلِّمَةِ.

29 سبتمبر 2017م

كَصَحْكَتِهَا الْبَارِدَةِ الَّتِي لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْفَرَحِ وَضِدِّهِ، كَأَنَّهَا تَرَى الْحُبَّ أَصْدَقُهُ الْكَذِبُ..
لَعَلَّهَا لَمْ تَخْرُجْ مِنْ خِدرِ مُعَانَتِهَا الصَّادِمَةِ.

1 أكتوبر 2017م

تَغَيَّرْنَا الْأَحْدَاثُ لِتَغَيَّرِ أَسَالِينَا وَسَلُوكِيَاتِنَا، سَوَاءٌ لِلْأَحْسَنِ أَوْ لِلْأَسْوَأِ.

1 أكتوبر 2017م

الْإِنْسَانُ شَخْصِيَّةٌ مُرَكَّبَةٌ فِي عِدَّةِ شَخْصِيَّاتٍ، يَتَقَلَّبُ بَيْنَ اللَّحْظَةِ وَالْآخَرَى بَيْنَ الْكَدْرِ
وَالْفَرَحِ.. وَبَيْنَ الْإِمْتِعَاضِ وَالرِّضَا، تَرْكِيبَةٌ عَجِيبَةٌ مُعَقَّدَةٌ.

1 أكتوبر 2017م

لِلْحُلُمِ بَقِيَّةٌ لَمْ تُكْتَمَلْ.. أَفْسَدَتْهَا لَحْظَةُ الْيَقَظَةِ.

1 أكتوبر 2017م

الشِّتَاءُ الْمُمَطَّرُ وَأَنْتِ تَنْظُرُهُ مِنْ خَلْفِ زُجَاجِ شَفَافٍ. هَزِيمُ الرِّعْدِ وَأَنْتِ تَسْمَعُهُ. لَمْعُ
الْبَرْقِ وَأَنْتِ تَرَى تَحْطُفَهُ. قَوْسُ قَرَحٍ وَأَنْتِ تَرَى الْوَانَ الطَّيِّفَ فِيهِ. هَذِهِ الْمَنَاطِرُ مُتَعَةً
لِلنَّفْسِ لَا يَفُوقُهَا إِلَّا لَذَّةُ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ، سُبْحَانَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ الْعَظِيمَ الْكَرِيمَ..
مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.

1 أكتوبر 2017م

صَحِيحٌ مُمَكِّنٌ أَنْ تَتَأَلَّمَ لِفَقْدَانِ شَخْصٍ كَانَ يُمَثِّلُ لَكَ الْحَيَاةَ، وَلَكِنَّ لِلْأَقْدَارِ أَفْعَالَهَا.

1 أكتوبر 2017م

هُنَاكَ أَنَا لَا يُمَكِّنُ نِسْيَانُهُمْ، سَيَبْقَوْنَ فِي الْقَلْبِ دَمًا يَجْرِي فِي الشَّرْيَانِ، إِنَّهُمْ الْأَرْوَاحُ الْجَمِيلَةُ الَّتِي تَرَكْتَ طَعْمًا لِحَيَاتِنَا مَذَاقَهُ النَّبْلِ.

1 أكتوبر 2017م

عِنْدَمَا تَنْظُرُ إِلَى سَعَادَتِكَ فَانْظُرْ أَيْضًا إِلَى سَعَادَةِ الْآخَرِينَ؛ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ.

1 أكتوبر 2017م

قَدِّمْ نَفْسَكَ، وَلَكِنْ لَا تَفْرُضْهَا عَلَى مَنْ لَا يُرِيدُكَ، فَالْقُلُوبُ بِيَدِ اللَّهِ، وَالْحُبُّ مِنَ اللَّهِ. وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ ادْعُ لِمَنْ لَا يُرِيدُكَ بِالتَّوْفِيقِ وَالسَّعَادَةِ تَكُنْ أَسْعَدَ النَّاسِ.

1 أكتوبر 2017م

حَتَّى وَإِنْ تَبَاعَدَتِ الْخُطَى وَاخْتَلَفَتِ الرُّؤْيُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَنْ عَرَفْتَ؛ يَجِبُ إِلَّا تَبَخَّسَهُ حَقَّهُ مِنَ النَّبْلِ وَالْعَفَافِ وَالطَّهْرِ. حِينَئِذٍ تَكُونُ شَهْمًا أَبْيَا كَرِيمًا فِي نَفْسِكَ وَعِنْدَ النَّاسِ.

4 أكتوبر 2021م

لَا يَسْغَلُكَ الْغَضَبُ عَنِ الْأَرْبِ.

5 أكتوبر 2018م

شَيْءٌ مُشِيرٌ يَدْعُو لِلْأَلَمِ فِي النُّفُوسِ حِينَ تَرَى النَّاسَ يُتَابِعُ بَعْضُهُمْ فُضَائِحَ بَعْضٍ، وَكَأَنَّهُمْ عَثَرُوا عَلَى غَنِيمَةٍ، نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ. وَمِنْ هُنَا تَبْدَأُ رَذِيلَةُ الشَّمَانَةِ أَوْ التَّهْكُمِ أَوْ التَّشْفِيِّ بِمَا يَبْتَلِي اللَّهُ النَّاسَ بِهِ، وَهَذَا هُوَ الضَّعْفُ وَالْحَقَارَةُ فِي النُّفُوسِ الْمَرِيضَةِ الَّتِي تَظُنُّ أَنَّهَا بِمَنْأَى عَنِ ابْتِلَاءِ اللَّهِ. وَالْبَلَاءُ الَّذِي يُنْزِلُهُ اللَّهُ بِعِبَادِهِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ لَتَعْظِيمِ الْأَجْرِ لِلْمُبْتَلَى، أَوْ لِلْعِظَةِ، لَا لِلتَّنَدُّرِ وَالشَّمَانَةِ، وَنَفْثِ سُمُومِ الْحَقْدِ وَالْبَغْضَاءِ. وَالْعَاقِلُ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ - كَمَا قِيلَ -: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانَا مِمَّا ابْتَلَى بِهِ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ.

5 أكتوبر 2018م

كُنْ لَطِيفًا وَابْتَعدْ عَن كَلِمَةٍ تَجْرَحُ بِهَا غَيْرَكَ فَيَكُونُ رَدَّةً فَعِلْهَا جُرْحًا لَكَ، أَنْتَ سَبَبُهُ.
وَحِينَ لَا تُحَسِّنَ الْكَلَامَ اصْمُتْ.

5 أكتوبر 2018م

تَعَالَوْا نَجْعَلِ الصَّفْحَ وَالسَّمَاحَ دَيْدَنًا. نَحْنُ لَسْنَا مَلَائِكَةً حِينَ نُخْطِئُ. وَأكِيدْ أَنَّ كُلَّ
إِنْسَانٍ لَهُ ظُرُوفُهُ الَّتِي تُوَدِّي بِهِ إِلَى الْخَطِيئَةِ، وَمِنْهَا النَّفْسُ وَقُدْرَةُ احْتِمَالَاتِهَا؛ فَالنَّفْسُ
أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ. تَعَالَوْا نَتَسَامَحْ وَنَصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ؛ لِنَنَالَ الثَّوَابَ الْعَظِيمَ الْجَزِيلَ؛
فَالْمَسَافَاتُ لِلْأَعْمَارِ قَصِيرَةٌ، وَأَنَا مُسَامِحٌ فَسَامِحُونِي.

6 أكتوبر 2017م

هُنَاكَ خَلَقَ اسْتِثْنَائِي يُضِيءُ مِنْ كُلِّ جَوَانِبِهِ حِينَ تَنْظُرُهُ تَقَعُ مَعْشِيًا عَلَيْكَ، حَتَّى إِذَا مَا
أَفْقَتَ عَلَى صُورَتِهِ ثَانِيَةً تَلَبَّسَكَ عَشَقًا وَهِيَامًا، وَأَعَادَكَ خَلْقًا سَمَآوِيًّا يَفْتِنُ مَدَائِنَ الْأَرْضِ،
فَتَقُولُ: رَبَّنَا، مَا هَذَا بَشَرًا؛ بَلْ مَلَكٌ كَرِيمٌ.

27 سبتمبر 2017م

لَا تَطْلُبْ مِنِّي تَاجِيلَ أَشْوَاقِي إِلَيْكَ.

27 سبتمبر 2017م

لَسْتُ أَوَّلَ الْمُحِبِّينَ لَكَ، وَلَا آخِرُهُمْ؛ وَلَكِنِّي أَصْدَقُهُمْ.

27 سبتمبر 2017م

الِاخْتِفَاءَ بِمَشَاعِرِ الْمُحِبِّ يُشْعِلُ مَوَاطِنَ الْوَلَهِ، وَيَجْعَلُ الْقُلُوبَ تَتَاكَلَفُ، وَيُثِيرُ الْفَرَحَ.

28 سبتمبر 2017م

عِنْدَمَا تَغْيِسُنِ أَفْتَشُ عَنْكَ فِي كَلِمَاتِكَ فَأَحِسُّ بِأَنَّكَ مَعِي، وَكَأَنَّكَ مَا غَبْتَ.

27 أكتوبر 2021م

فِي كُلِّ وَقْتٍ يَغْلِبُ تَقْدِيرُهُ عَلَى تَقْدِيرِكَ، فَكُنْ لَهُ كَمَا أَرَادَكَ، يَكُنْ فِي عَوْنِكَ وَتَدْبِيرِكَ.

27 أكتوبر 2021م

عِنْدَمَا تَعُدُّمْ فِيكَ الْقُدْرَةُ عَلَى الْفِعْلِ فَأَنْتَ مَعْدُورٌ بِفِعْلِ الظُّرُوفِ الْمَانِعَةِ لِلتَّحْقِيقِ.

27 أكتوبر 2021م

أَنْتَ لَا تُدْرِكُ أَنَّ نَبْضَاتِ قَلْبِكَ هِيَ لُغَةٌ لَا يَعْرِفُ إِلَّا اللَّهُ بِلِسَانِهَا، وَهِيَ دَائِمًا فِي مُنَاجَاةٍ لَا تَنْقَطِعُ مَعَ اللَّهِ. وَهَذِهِ وَغَيْرُهَا مِنْ أَسْرَارِ الْقُدْرَةِ لِلْقَادِرِ سُبْحَانَهُ، أَلَمْ يَقُلْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ الْكَرِيمِ -: {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} [الإسراء: 44]؟

27 أكتوبر 2021م

التَّأَمُّلُ فِي كُنْهِ الْأَشْيَاءِ وَالْمَاهِيَّاتِ رِيَاضَةٌ مُتَفَوِّقَةٌ لِلْعَقْلِ لِإِنْتِاجِ الْمَعْرِفَةِ.

21 أكتوبر 2021م

أَنْتَ مَنْ يُطْفِئُ أَنْوَارَ الْحِظِّ حِينَ تُطْفِئُ شُمُوعَ الْحُبِّ.

4 نوفمبر 2021م

كُلُّ الْمُسْلِمِينَ هُمْ أَهْلُ مَكَّةَ، كَيْفَ لَا وَهِيَ قِبْلَتُهُمْ وَمَحَجُّهُمْ وَعُمْرَتُهُمْ.. وَهِيَ مَهْوَى الْقُلُوبِ وَدَعْوَةُ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَكْفِيكَ أَنْ تَكُونَ مُسْلِمًا صَادِقًا لِتَكُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ.

4 نوفمبر 2021م

عِنْدَمَا تَكُونُ صَحَائِفُ قَلْبِكَ وَيَدْنِكَ وَعَقْلُكَ بَيَضَاءَ لَا تَخْشَ أَحَدًا، وَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانَا مِمَّا ابْتَلَى بِهِ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ.

6 نوفمبر 2012م

الْفِكْرُ الْخَلْقُ نَهْرٌ تَعْتَرِفُ مِنْهُ الْعُقُولُ.

6 نوفمبر 2012م

تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصْنَعَ الْكَلِمَاتِ، وَلَكِنْ هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْتَخْرِجَ رَحِيقَ الْكَلِمَاتِ؟!

6 نوفمبر 2012م

الْقِمَمُ لَا يَتَسَلَّقُهَا إِلَّا أَصْحَابُ الْهِمَمِ الْعَالِيَةِ.

6 نوفمبر 2012م

إِعْجَابُ الْبُسْطَاءِ لَا يَرْفَعُ النُّجَبَاءَ.

6 نوفمبر 2012م

الْقِمَمُ لَا تَقْبَلُ إِلَّا الْمُبْدِعِينَ.

6 نوفمبر 2012م

الْوُصُولُ إِلَى أَمَلٍ بَعِيْنِهِ لَا يَعْنِي الْوُصُولَ إِلَى كُلِّ آمَالِ النَّفْسِ.

6 نوفمبر 2012م

أَنَا أَمْنُحُكَ تَصْرِيحًا لِلْمُرُورِ إِلَى مَرَايِ الْعَبَارَاتِ، وَعَلَيْكَ أَنْتَ مَشَقَّةُ السَّفَرِ.

6 نوفمبر 2012م

لَيْسَ مِنْ طَبِيعَةِ الْقَمَرِ أَنْ يَقْتَفِي آثَارَ النُّجُومِ.

6 نوفمبر 2012م

كَلِمَاتٌ أَنْثَوِيَّةٌ تُثِيرُ شَهْوَةَ الرُّجُولَةِ.

6 نوفمبر 2012م

غَيْمَةٌ أَنْتِ عَلَى وَجْهِ الشَّمْسِ أَجْمَلُ مَا فِيهَا تَرَاتِيلُ الْمَطَرِ.

19 نوفمبر 2018م

فِي الْبَدْءِ كُنْتُ أَنْتِ السَّائِكَةُ فِي أَحْدَاقِ صَبَاحَاتِي الْعَذَارَى، عِنْدَمَا كُنْتُ أَوْشِيكَ بِفِرَائِدِ
شِعْرِي، وَأَعِيشُ عَلَى ذُبَالَةِ شُمُوعِكَ وَأَشْتَمُكَ عِطْرًا اصْطَنَعْتَهُ مِنْ زُهُورِ الْقَمَرِ كَيْ لَا يَكُونَ
لِغَيْرِكَ؛ لِأَنِّي لَا أَحِبُّ إِلَّا أَنْ تَكُونِي وَاحِدَةً لَا شَبِيهَ لَكَ.

19 نوفمبر 2018م

نَصْحُونِي بِالسَّفَرِ إِلَيْهَا، وَعِنْدَمَا أَرَدْتُ السَّفَرَ إِلَيْهَا وَجَدْتُ أَنَّ قَلْبًا آخَرَ سَافَرَ إِلَيْهَا
وَسَكَنَ، قُلْتُ: بَارَكَ اللَّهُ لَهُمَا وَعَلَيْهِمَا. كَانَ شُعُورًا قَابِلًا لِلتَّجْدِيدِ إِلَى مَوَاطِنَ أُخْرَى.

19 نوفمبر 2018م

لِلْأَمْوَاتِ أَغْرَاسٌ يُقِيمُ مَاتِمَهَا الْأَوْدَاءُ.

19 نوفمبر 2018م

الْحُبُّ حَدَثٌ سَمَائِيٌّ؛ لِأَنَّ الْحُبَّ يَقُومُ عَلَى دَيْمُومَةِ تَقْدِيرِ الْأَحَاسِيْسِ، وَالْعِشْقُ
حَدَثٌ أَرْضِيٌّ قَابِلٌ لِلتَّغْيِيرِ.

9 نوفمبر 2018م

الْقَنَاعَاتُ قَدْ تَتَغَيَّرُ بِدَلَائِلِ أَكْثَرِ إِقْنَاعًا.

19 نوفمبر 2018م

جَاذِبِيَّةُ الْأَشْيَاءِ هِيَ مَا يَحْمِلُكَ عَلَى الرِّضَا.

19 نوفمبر 2018م

الْعَبُّ كَمَا تَشَاءُ، إِنَّهَا الدُّمَى.

19 نوفمبر 2018م

الصَّبْرُ حِكْمَةٌ عَلَى الْمُفْتَقِدِينَ بَوْصَلَةَ الْعُقُولِ.

19 نوفمبر 2018م

لِلنَّدَمِ دَرَجَاتٌ، أَقْوَاهَا يُودِّي لِلِائْتِحَارِ.

19 نوفمبر 2018م

كُلُّهُمْ يَقُولُونَ غَيْرَ مَا يُضْمِرُونَ.

19 نوفمبر 2018م

لِلْغَدَاةِ أَحْدَاثٌ أُخْرَى فِيهَا السَّعِيدُ، وَفِيهَا الْحَزِينُ، وَيَبْقَى الْأَمَلُ هُوَ الرَّهَانُ عَلَى
اسْتِمْرَارِ الْحَيَاةِ.

22 نوفمبر 2018م

مِنْ أَعْجَبِ عَجَائِبِ الزَّمَانِ أَنْ يَطْلُبَ الْمَوْتُ مِنَ الْمَيِّتِ أَنْ يُصَفَّقَ لَهُ.

24 نوفمبر 2018م

وَاللَّهُ أَحْسَنُ بَكَ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِجُرْحِ الْكَرَامِ، فَقَطِّ قَلِيلٌ مِنَ الصَّبْرِ وَتَأْتِيكَ الْبَشَائِرُ حَتَّى
تَتَعَجَّبَ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ، فَلَا تَنْسَ الْحَمْدَ وَالشُّكْرَ لَهُ.

24 نوفمبر 2018م

شَيْءٌ مِنَ الْهَدْيَانِ فِي وَقْتِ الْمَلَلِ.

25 نوفمبر 2023م

أَنْتَ تَمْتَلِكُ سِنَوَاتِ عُمْرِكَ فِي الدَّهْرِ، وَمَا تَحْتَوِي عَلَيْهِ، وَتَنْتَهِي مِلْكِيَّتَكَ بِالرَّحِيلِ.

25 نوفمبر 2023م

جَمِيعُنَا ذَوَاتُ مُتَقَلِّبَةٍ كَالطَّبِيعَةِ.

25 نوفمبر 2023م

الْحَيَاةُ مُتَحَرِّكَةٌ، لَيْسَ لَهَا ثَبَاتٌ، وَالثَّبَاتُ لِلْأَمْوَاتِ.

25 نوفمبر 2023م

فِطْرَةُ الْخَلْقِ الْخَوْفُ، لَا الْأَمَانُ.

25 نوفمبر 2023م

الْعَدَاوَاتُ أَصْلُ التَّكْوِينِ الْخَلْقِيِّ.

25 نوفمبر 2023م

الْمِثَالِيَّةُ لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا فِي الْمَلَائِكَةِ فَقَطْ.

25 نوفمبر 2023م

الْجَبْرُوتُ فِي الْإِنْسَانِ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرُوتِ كُلِّ الْخَلَائِقِ.

25 نوفمبر 2023م

الرَّحْمَةُ مِنْ صِفَاتِ الْخَالِقِ وَحْدَهُ، لَيْسَتْ فِي الْمَخْلُوقِ، بَلْ يَتَصَنَّعُهَا، وَلَكِنَّ الْمَخْلُوقَ خَلِيقَتُهُ الظُّلْمُ وَالْحَقْدُ.

25 نوفمبر 2023م

مُحَالٌّ أَنْ يَاتْلِفَ قَلْبَانِ عَلَى سَجِيَّةٍ وَاحِدَةٍ.

25 نوفمبر 2023م

الْإِنْسَانُ رَهِيْنٌ لِلْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ وَالْقُوَّةِ الْقَاهِرَةِ الْمُتَحَكِّمَةِ.

25 نوفمبر 2023م

الْقِرَاءَاتُ زِيَادَةٌ فِي الْمَعْرِفَةِ، وَلَيْسَ فِي الْوَعْيِ.

25 نوفمبر 2023م

الْفِعْلُ أَمْرٌ لِقَرَارٍ يَقَرُّ فِي الْقَلْبِ، تَأْتِمِرُ بِهِ النَّفْسُ عَلَى أَمْرِ مَا.

25 نوفمبر 2023م

لِلْحِكْمَةِ أَحْكَامٌ تَعْجِزُ عَنْ بُلُوغِ الْكَمَالِ.

الْبَعْضُ يَزُجُّ بِنَفْسِهِ فِيمَا لَا يَعْلَمُ، فَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَعْلَمُ، وَلَوْ احْتَرَمَ نَفْسَهُ لَمَا عَلَّقَ بِمَا لَا يَعْلَمُ، وَخُصُوصًا مَعَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، لَمْ أَشَأْ أَنْ أَجَادِلْهُ؛ لِأَنَّ مُجَادَلَةَ الْعَارِفِينَ لِغَيْرِ الْعَارِفِينَ مِنْ أَكْبَرِ أَخْطَاءِ الْعَالِمِ، وَلَكِنَّهُ لَوْ سَأَلَ وَطَلَبَ الْإِيضَاحَ لَأَسْتَفَادَ، وَلَكِنَّهُ ظَنَّ نَفْسَهُ فَوْقَ الْأَدْبَاءِ، وَهَذَا يُقَالُ عَلَيْهِ: الْعَيْيُّ الَّذِي يَهْرِفُ بِمَا لَا يَعْرِفُ.

المحتويات

57	الأصالة والحدائث	5	خريف الفكر
62	من شعري: قصيدة «فضاء العقول»، ديوان «وحشة الروح»	7	إهداء
63	رفقاً بالقوارير	9	اللغة
67	من شعري: قصيدة «رحل الغرام»، ديوان «فتاديل الريح» (الأعمال الشعرية ج 2)	13	من شعري: قصيدة «أنفاس الناي»، ديوان «المرايا»
68	جدلية النفس والحياة	15	المجدد
71	من شعري	18	من شعري: قصيدة «عصر التيه»، ديوان «فتاديل الريح» (الأعمال الشعرية ج 2)
72	التقارب العزبي التركي	22	التحليل الافتراضي للعقل العربي
74	من شعري: قصيدة «أردوغان»، ديوان «صباح»	25	من شعري
76	بين عقلي وقلبي	26	الفكر
79	من شعري	30	من شعري: قصيدة «السيفان»، ديوان «المرايا»
80	الأزهاب: الأسباب والعلاج	31	الأشباع روح الإفتتاح
84	من شعري	34	من شعري: قصيدة «المال»، ديوان «المرايا»
85	الإبتلاء والصبر	35	الفلاسفة والشعراء والحكماء
87	من شعري: قصيدة «يا صاح»، ديوان «فتاديل الريح» (الأعمال الشعرية ج 1)	39	من شعري: قصيدة «نشيد الأنشاد»، ديوان «فتاديل الريح» (الأعمال الشعرية ج 1)
88	شموس لن تنطفئ	40	العمل بالتخصيص ترشيد وإنصاف
93	من شعري: قصيدة «خيل الكهولة»، ديوان «المرايا»	43	من شعري: قصيدة «المتاجر في قتل الأوطان»، ديوان «أبجدية قلب»
94	المرأة حجاب أم عفة؟	46	كنت كالورود والطيور والفراسات أقصر عمراً
98	من شعري: قصيدة «نسيب السؤال»، ديوان «المرايا»	49	من شعري: قصيدة «صباح»، ديوان «صباح»
99	على أهل مكة السلام	51	الفنوت الإغلامية والكتاب
		55	من شعري: قصيدة «لنا»، ديوان «أبجدية قلب»

136	الْإِجْتِمَاعُ عَلَى الْمَصَالِحِ	105	شذرات
137	سَلَامٌ عَلَى الْخَرَائِرِ	107	إِهْدَاءُ
138	الْكِتَابُ	109	كِتَابُ الزَّمَانِ
139	لَا لِسِلَاحِ الدَّمَارِ	111	الْأَصَالَةُ
140	أَحْقَادُ الشُّبَابِ	113	الْعَدَاوَاتُ
141	طَرِيقُ السَّعَادَةِ	115	الْمَسْئُولِيَّةُ الشَّرْعِيَّةُ
142	الصِّدْقُ مَعَ النَّفْسِ	119	جِيلُ الصِّيَاغِ
143	عَشَاءُ الْخَمِيسِ	120	حُطَّابُ اللَّيْلِ
144	مَضَارِبُ الْحَيْنِ	121	الْمُسْتَقْبَلُ الْمُخِيفُ
146	حُسَيْنُ عَرَبٍ.. حُسَيْنُ سَرْحَانَ	121	سُوسُ الْهَلَاكِ
151	مُحَاكَاةٌ لِمَيِّ زِيَادَةَ	121	أَنَا الدُّنْيَا
152	هَزَأَ الْقُرْشِيُّ (رَحِمَهُ اللَّهُ)	122	مَنْ نَحْنُ؟
155	كَذِبٌ عَلَى النَّفْسِ	122	«النِّتُ» بَيْنَ السَّلْبِ وَالْإِيجَابِ
156	جُهِدْ أَوْزَتْ الْمُجْدَدِ	123	الْمُسْتَطِيعُ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ
158	يَا أُمَّةً صَحِكَتْ..	124	يَنَابِيعُ أَنْثَوِيَّةٍ
158	اِثْنِي نَفْسَ نَبِيٍّ	124	الْحُزْنُ الْعَظِيمُ
159	الْمَوْلِدُ النَّبَوِيُّ	125	غُرْبَةُ الْهُوِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ
160	ادِّعَاءُ الْأَنْسَابِ	126	تَعْدِيلُ عَطَلَةِ الْأُسْبُوعِ
161	تَمَرُّدٌ	127	مُغْرَضُونَ
162	الصُّورُ الْمُحَرَّمَةُ	128	اسْتِنْرَافٌ
162	أَحْمَدُ اللَّهِ.. لَمْ أُهْزَمْ	129	حُبُّ الْوَطَنِ
163	عَظَمَةُ الْمُتَنَبِّي	130	الْعَدْلُ أَسَاسُ الْمَلِكِ
163	وَطَنُ النُّجُومِ	131	الْعَبَثُ بِاللُّغَةِ
163	الْجَنَّةُ أَوْ النَّارُ	132	خَوْفٌ مِنَ الْآتِي
164	مَنْ يُطْفِئُ الشَّمْسَ	132	نَحْنُ الْبَلَاءُ
164	تَرْوِيضُ الْمَلَلِ	133	وَسْطِيَّةُ الْإِسْلَامِ

165	الْجَهْلُ عَمَى الْفِكْرِ وَالْقَلْبِ	192	شَقَاوَةُ الشَّيْخِ الطِّفْلِ
165	أَسْئَلُهُ مُرَبِّكَةً	192	عِلْمُ الْيَقِينِ
166	مَوْسُوعَاتُ مُسْتَحْدَثَةٍ	193	لَا تُقَلِّدْ
167	الْخَطِيئَةُ الْفِطْرَةُ	193	مَا يَدْهِسُ الْخَلْقَ
169	لِلظَّالِمِ عِقَابَانِ	195	عُصَاوَةُ الْوُجُودِ
170	الذَّاكِرَةُ الْمُثْقَلَةُ	196	نُفُوسٌ مَهْزُومَةٌ
170	الْإِبْدَاعُ فِيكَ	198	دَاءُ عُضَالٍ
171	مُلَاخَظَةٌ تَقْرِضُ نَفْسَهَا	198	الْإِقْتِنَاعُ
171	سَرِيقَةُ الْأَفْكَارِ	199	مَمَالِكُ الشَّعْرَاءِ لَا تَزُولُ
172	شَوَاطِئُ الشَّمْسِ	205	ابْتَسِمَ
173	الْبَائِبُ الْمُعْجِزُ	206	الْفَسَادُ مُؤَذِّنٌ بِالْخَرَابِ
174	مَكْنِي الْمُعْظَمَةِ	209	تَجَاهَلُوهُمْ
175	الْمَوْجُودُ لَا الْمَعْدُومُ	209	عَابِدُ خَزَنَدَارِ
176	حَذَارٍ مِنَ الْإِسْتِبْدَادِ	210	إِلَّا الْوَطَنَ
176	حِينَ الْقِيَامَةِ	213	الْعِمَالَةُ الْمَنْزِلِيَّةُ بَيْنَ الْمَسَاكِلِ وَالْحُلُولِ
177	لَا يَغْفِلُونَ	216	حَضْرَةُ «النَّبِّ»
177	اسْتِزَافُ التَّرَوَاتِ	217	سِرُّ الْأَسْرَارِ
178	أَطْلَالُ الذِّكْرِيَّاتِ	218	كَفَى الْمَرْءَ ثَبَلًا
179	الْأَبْدِيَّةُ وَالْخُلُودُ	219	الْحِكْمَةُ - لَا الْحَزْمُ - وَحَدَهَا أَسَاسُ الْمُلْكِ
180	مَنْ نَحْنُ؟	220	التَّقَارُبُ السُّعُودِيُّ الرُّوسِيُّ
181	نُهَيْئُ مِصْرَ بَعُودَةٍ مِصْرَ	223	قَوْلٌ مَعْرُوفٌ
184	أَطْفَالُنَا مَسَاعِلُ الْمُسْتَقْبَلِ	224	عُرْلَةُ الْمُفَكِّرِ
186	حَزِينُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ	225	هَلِ الْقَنَوَاتُ الْفَضَائِيَّةُ تُشَارِكُ فِي صُنْعِ الْخُرُوبِ وَالْإِزْهَابِ؟
188	الْيَمَنُ: الْحَرْبُ وَالْوَقُوعَاتُ	228	أَيُّ إِصْلَاحٍ!
190	حَتَّى لَا تَغْمَى الْبَصَائِرُ	229	هِيَ الْحَيَاءُ
191	لَا نَامَتْ أَعْيُنُ الْجُبْنَاءِ		

260	الْمَذَاهِبُ	230	الْقَادِمُ أَسْوَأُ
260	لَا تُرَخِّصُوا	233	الْحُرِّيَّةُ لَيْسَتْ مُطْلَقَةً
261	لَا تَقُولُوا... وَقُولُوا	234	الْهَجْرَةُ إِلَى الْأَشْيَاءِ مَجْمُوعَةٌ فَصَصِيَّةٌ لِلْإِسْتَاذَةِ
261	عُقُولٌ لَا تَقْرَأُ		سِهَامُ الْعَبُودِي
261	اصْدَعُوا بِالْحَقِّ	236	سُورِيَا
262	الْفَسَادُ	237	حَضَرَمَوْتُ
263	ضَعُفٌ فِي ضَعْفٍ	238	نَفْسٌ بَلَا ضَعْفِيَّةَ
264	وَفَاةُ الْأُمَّةِ	239	إِشْكَالِيَّاتُ الْمَذْهَبِ الشَّيْعِيِّ الصَّمَوِيِّ
265	مَوْتُ الْعَرَبِ السَّرِيرِيِّ	244	الرُّؤْيَا وَالتَّشْكِيلُ فِي نَظَرِيَّةِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ
266	كَيْفَ يَطِيبُ لَنَا؟		الْكَبِيرِ
267	سَيِّمُفُونِيَّةُ الْغَنَمِ لِلْمُوسِقَارِ الْعَالِمِيِّ الْكِنْدِيِّ	246	الْقَاعِدَةُ وَالِدَوَاعِشُ
268	قُبُلَةٌ مَوْقُوتَةٌ	247	بُرْكَانُ الْأُسْرَةِ
269	كَرَمَنِي الْعَصْرِ	248	هُوَ الْغُرُورُ
269	مُعَانَاةُ الْفَنَانِ	249	عُزْلَةُ الْعَاقِلِ
269	عَوْرَاتُ	251	الصَّدَاقَاتُ
270	رِفْقًا أَيْهَا الزَّمَنُ	252	الْحَمْدُ لِلَّهِ
270	أَخَافُ مِنْكَ عَلَيَّكَ	253	فِي ضِيَاةِ الْأُسْتَاذِ الْقَدِيرِ نَاصِرِ الدِّينِ الْأَسَدِ
271	الْبَسْمَةُ الشَّحِيحَةُ فِي مِصْرَ	254	بُرْكَانُ يَنْتَظِرُ الْوَقْتَ
272	إِلَهِي	255	أَعْمَارُنَا وَالْأَمَلُ
273	صَدَى الْعَصْرِ	256	الْعَمَائِمُ تَبْجَانُ الْمُلُوكِ
275	إِهْدَاءُ	256	مَا بَالُنَا؟!
277	الْخُصُوصِيَّةُ	257	إِدْعَاءُ
279	الْفِكْرُ السِّيَاسِيُّ بَيْنَ الْإِسْتِقْطَابِ وَبَيْنَ السُّنُوعِ	257	نَهَبٌ مَنُهَوِّبٌ
282	تَجَرِبَةٌ	257	عَلَيْكُمْ بِالزُّومِ
287	تَغْيِيرُ الْمَفَاهِيمِ	258	حُمْلَانٌ وَدِيعَةٌ
289	لَا بُكَاءَ عَلَى مَوْتِ الظَّالِمِينَ	258	أَصْحَابُ الْكَهْفِ
		259	وَيَحْكُ أَيْهَا الْقَلْبُ

323	الكَلَامُ وَالصَّمْتُ	291	حَدِيثُ النَّفْسِ
324	الشُّغْلُ بِالنَّفْسِ	292	التَّهْدِيدَاتُ الْمُفْتَعَلَةُ بِضَرْبِ الْمُنْشَأَاتِ الْبِتْرُولِيَّةِ فِي بَقِيَّةِ وَطَرِيقِ الْحُسَمِ
325	سِيَّاسَةُ أَمْرِيكََا اللَّعِبِ بِالشَّرْقِ الْأَوْسَطِ	294	صَدَقَ الرَّسُولُ
327	لَا تَسْأَلْ عَمَّا خَطَّهُ الْقَدَرُ	295	الِاسْتِثْمَارُ الْأَمِنُ وَالرَّيْحِيُّ فِي أَرَامِكُو
329	الْوَصِيَّةُ	296	الْهِيَاةُ
331	رَأْيِي الْخَاصُّ فِي التَّرَاحِ بَيْنَ رُوسِيَا وَأُكْرَانِيَا	296	الْعَنَاءُ
333	النَّفْسُ	298	كَيْفِيَّةُ الْمَعَاشِ الْحَيَاتِي
334	الْوَهْمُ الْخَادِعُ	301	كُلُّ مُبَيَّنٍّ لِمَا خُلِقَ لَهُ
335	مُجَابَنَةُ الْحَقِّ	303	الْفَيْسُ يَسْأَلُ
336	مَتَى يَكْتَشِفُ الْعِلْمُ خَلِيَّةَ الشَّرِّ لِيَقْتَلِعَهَا؟	304	أَنَا مَنْ يَهِينُ نَفْسَهُ إِذَا اغْتَرَّتْ
337	بَابِدِنِ وَالسِّيَّاسَةُ التَّقْلِيدِيَّةُ	305	الْأَمَالُ الْعَاجِزَةُ
338	مُعَانَاةُ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ^{هـ}	306	الشَّعْرُ قَصِيَّةٌ وَقُدْرَةٌ
339	الطَّبِيبَةُ	307	أَمَانُ اللَّهِ
340	عَدَاوَةُ الْأَذْيَانِ	308	أَهْلِيَّةُ الشَّعْرِ
341	السَّيِّئُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ	309	قَتْلُ الْمُسْلِمِينَ فِي كَشْمِيرَ
342	أَمْرُهَا إِلَى اللَّهِ	310	الْعَقْلُ الْعَرَبِيُّ
346	حُدُودُ الْعَقْلِ	312	الْبِسْمَةُ
347	اسْتِفْتَاءُ شَبَابِ أَمْرِيكََا	313	الْعِلَاجُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ
348	صَبَاحُ الْأَمَلِ	314	مِنْ بَعْدِ أَبِينَا آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبَعْدَ وَالِدَيْكَ: تَخَيَّرْ أَهْلَكَ
349	بُكَاءُ وَصَمْتُ	315	مَعْرِفَةُ النَّفْسِ
350	الْكُورُونَا أَيْضًا قَدَرُ	315	نَارُ الرَّحْمَةِ
351	تَعَادُلِيَّةُ التَّكْوِينِ	316	طَبِيعَةُ التَّكْوِينِ
353	جَمَالُ الْأَوْطَانِ	317	لَيْلَى وَقَيْسٌ فِي الْعَصْرِ
354	عَصْرُ الْقَطِيعَةِ وَالْفِرَارُ مِنَ الْحُبِّ	319	الْفَقْرُ السِّلَاحُ الْقَادِمُ الْمَدْمَرُ
356	مَنْهَجُ الْفِكْرِ الْمَعَاصِرِ	322	إِسَاءَاتُ الْأَقَارِبِ
358	لُغَةُ الْكِتَابَةِ		

393	قَبْلَ الرَّجُلِ	360	وَبَاءُ جُنُونِ الْبَشَرِ
394	تَأَخَّرُ الْفِكْرُ الْعَرَبِيَّ	361	لَحْظَةُ الْغَضَبِ
395	التَّحَوُّلُ بَيْنَ الْفَنِّ الْأَخْلَاقِي الْإِنْسَانِي وَالْفَنِّ التَّدْمِيرِيِّ الْعَسْكَرِيِّ فِي الْفِكْرِ الْعَصْرِيِّ الْوَاقِعِيِّ	362	فَكَّرُوا فِي الْحَيَاةِ
397	الْبَدْءُ وَالْبَدَاوَةُ	363	إِنَّمَا الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ
398	مُلْحَقٌ لِمَقَالِي السَّابِقِ عَنِ الْبَدَاوَةِ	365	السَّهْمَةُ الشَّعْرِيَّةُ
401	السُّودَانُ لَيْسَ الْبِدَايَةُ وَلَا النِّهَايَةُ	366	أَهْلِيَّةُ الْجُنُونِ
403	جُمْهُورِيَّةُ سَبَا الْعَرَبِيَّةِ	367	تَنْوِيْلُهُ
405	فَلَسَفَةٌ	368	الخُرُوجُ مِنْ أَرْزَامِ النَّفْسِ
407	الْأَجْيَالُ وَقَوَارِقُ الْأَهْدَافِ	369	الْخَطَأُ مَبْعَثُ الصَّوَابِ
408	عَاشِقُ الْخَيْلِ ابْنِي الْفَارِسِ صَالِح	371	مُحَاكَمَةُ الْفِطْرَةِ
409	الْأَمْنُ وَالْمَرْحَلَةُ	373	عُلَمَاءُ التَّخْرِيجِ مِنَ الدِّينِ
411	حَالَةُ الْإِنْسَانِ الْمُعَاَصِرِ	376	فِتْنَةُ الصَّبْرِ
413	التَّفَاوُلُ بِالْخَيْرِ	377	الْقَرِينُ
414	مَعْرِفَتِي بِاللَّهِ	378	السَّجَلُ الْكَوْنِي
415	مَمْلَكَةُ الْحُبِّ الْإِنْسَانِي	379	الْقِيَمُ الْهَادِمَةُ
416	الصِّلَةُ بَيْنَ الْكُوَارِثِ وَالْمَصَائِبِ وَبَيْنَ النَّوْمِ وَالنَّسْيَانِ	380	عُشَاقُ الْحَيَاةِ
417	الْإِشْعَاعُ الْإِعْلَامِيُّ الْمُدْمِرُ لِلْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ الْخَلَاقِ	381	الرِّهَانُ الصَّعْبُ الْقَبِيلَةُ
420	الْعَقْلُ وَالْقَلْبُ	382	الْمَدِينَةُ
421	بَيْنَ عَصْرَيْنِ - حِوَارُ شِعْرِي	383	الْمُفْتَقِدُ مِنْ قِيَمِ الْقَبِيلَةِ وَالْمَدِينَةِ
424	فَلَسَفَةُ ثَقَافَةِ الْمَعْرِفَةِ	385	الثَّقَافَةُ الْجَدِيدَةُ
425	قِصَّةُ قَصِيرَةٍ مِنْ وَاقِعِ الْحَيَاةِ	386	عُرْلَةُ الْفَنَانِ وَالْمُفَكِّرِ
429	الْقَلْبُ هُوَ الْمَصْدَرُ	387	حُكْمُ الْمَشِيئَةِ
430	الْآدَابُ الْحَيَوَانِيَّةُ الْإِنْسَانِيَّةُ	388	النُّكْتَةُ الْمِصْرِيَّةُ وَالنُّكْتَةُ السُّعُودِيَّةُ
431	تَبَدَّلَتْ	390	الْفَلَسَفَةُ وَالْحِكْمَةُ
		391	السِّيَاسَةُ الْجَدِيدَةُ
		392	الشَّمَانَةُ

449	لَنْ يَنَالُوا مِنْ رَسُولِنَا الْعَظِيمِ	432	مُحَاكِمَةُ النَّفْسِ
451	الْخُرُوبُ الْعَيْيَةُ	433	دُعَاءُ إِلَى اللَّهِ
452	الْمَثَلُ الْأَعْلَى	434	مُنَاجَاةُ عَبْدٍ لِلرَّبِّ
454	لَا فُضَّ فُوكَ.. وَلَيْسَ صَحَّ لِسَانُكَ	435	طَلَبُ الْعَبْدِ لِلرَّبِّ
455	مَعْرَكَةُ أَبْطَالِ غَزَّةَ وَخِطَابُ السَّيِّدِ حَسَنَ نَصْرِ اللَّهِ	435	التَّصَحُّرُ الْعَاطِفِيُّ
457	فَقَدْ الْأَحْيَاءُ	436	سُؤَالُ وَجَوَابٍ
458	كَثِيرٌ عَلَيَّ	436	أَحْمَدُ اللَّهِ
459	خَاطِرَةٌ	437	إِلَى أُمِّي
460	الثَّقَافَةُ الْجَدِيدَةُ لِلتَّغْيِيرِ لَيْسَتْ لِلْكَلِمَةِ	437	الصَّبْرُ رِزْقٌ
462	دَعْوَاهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ	438	بِسَبَبِ كُورُونَا
463	آمَالُ النَّاسِ	438	وَصْفُ الدُّنْيَا اسْتِغْرَاءً
464	مَقَابِرُ الْكُتُبِ	439	عِيشُوا الْحَيَاةَ
465	تَغْلِيْقٌ عَلَى مُقْتَرَحِ «مَقَابِرِ الْكُتُبِ»	439	لِقَاحِ الْحُبِّ
465	لَا تُحَاوِلْ	440	نَفْسُكَ
466	الْقُدْرَةُ وَالِاسْتِحَالَةُ	440	خَلَقَ اللَّهُ
467	أَعْدَاءُ الْمَوَاهِبِ	441	مَنْ يَغْتَبِرُ؟ وَمَنْ يَنْتَصِحُ؟
469	الْكِبَرُ وَالْعُرُورُ	442	إِنَّهَا هِيَ
		443	كَلِمَةُ احْبَبْكَ
		443	عَلَى الْفَتَاةِ أَلَّا تَسْرَعَ
		444	مَا الْخَلْقُ سِوَى الذِّكْرِى
		444	يَا رَبُّ كُنْ لَنَا
		445	شَبَابُ الْأُمَّةِ
		445	الشُّهُرَةُ
		445	كُلُّ شَيْءٍ صَارَ مُخِيفًا
		446	قَرَابِينَ الْأَرْضِ
		448	الْمَجْدُ

السيرة الذاتية للشيخ
عبد الله محمد باقر

الجنسية: سعودي.

مكان الميلاد: مكة المكرمة.

تاريخ الميلاد: 1370 / 7 / 1 هـ الموافق 1951 / 4 / 8 م.

المهنة: رجل أعمال، ومستشار قانوني.

المنصب الحالي:

- رئيس مجلس إدارة مجموعة الباشراحيل الانمائية.
- رئيس مجلس إدارة مستشفى الشيخ محمد صالح باشراحيل.
- المشرف العام على فروسية مكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة مشروع الزواج الخيري بمكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة نادي مكة الثقافي الأدبي.
- عضو اتحاد الأدباء المصريين اليونانيين.
- عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة.
- عضو بالجمعية السعودية للأطفال المعاقين.
- عضو جمعية رعاية الأيتام بمكة المكرمة.
- عضو مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين.
- عضو المجلس التأسيسي بشركة جدة القابضة.
- عضو جمعية البر بمكة.
- عضو شرف الهيئة العليا للحياة الفطرية.
- عضو مؤسس بالجمعية العمومية للتعليم الاسلامي برابطة العالم الإسلامي.
- عضو شرف نادي الوحدة الرياضي بمكة المكرمة.
- صاحب جائزة الشيخ محمد صالح باشراحيل (يرحمه الله) للثقافة والإبداع.

- وجائزة الشاعر عبد الله محمد صالح باسراحيل للثقافة والإبداع للشباب بجامعة المنيا.
- وجائزة مركز الإسكندرية للإبداع باسم (الشاعر الدكتور عبد الله باسراحيل للأدباء الشبان).
- العضوية الشرفية للجمعية العلمية السعودية للأدب العربي.

المؤهل العلمي:

- درس الحقوق بجامعة القاهرة، ومنح شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بجمهورية السودان.

التخصص:

- رجل أعمال ساهم في تقديم بعض المشاريع الوطنية والتجارية مع والده واخوته.
- شاعر وأديب.
- الانتاج الأدبي: صدر له ستة وعشرون ديواناً شعرياً، وستة كتب نثرية هي:
- الأول: ديوان (معذبتى) سنة 1978م - 1398هـ في القاهرة.
- الثاني: ديوان (الهوى قدرى) سنة 1980م - 1400هـ في تونس.
- الثالث: ديوان (النبع الظامئ) سنة 1986م - 1406هـ في جدة.
- الرابع: ديوان (الخوف) سنة 1988م - 1408هـ في جدة.
- الخامس: ديوان (قناديل الريح) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- السادس: ديوان (قلائد الشمس) قصيدة مترجمة إلى الإنكليزية والفرنسية موجهة إلى مثقفي أمريكا رداً على بيانهم إلى المثقفين العرب. 2002، بيروت.
- السابع: ديوان (أقمار مكة) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- الثامن: ديوان (سيوف الصحراء) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- التاسع: ديوان (بوح النسائم) سنة 2002م - 1423هـ في بيروت.
- العاشر: ديوان (كهوف الوهم) سنة 2003م - 1423هـ في بيروت.
- الحادي عشر: ديوان (وحشة الروح) سنة 2003م - 1424هـ في بيروت.

- الثاني عشر: ديوان (أبجدية قلب) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الثالث عشر: ديوان (مدن الغفلة) سنة 2003 م - 1424 هـ في بيروت.
- الرابع عشر: ديوان (المصباح) سنة 2004 م - 1424 هـ في بيروت.
- الخامس عشر: ديوان (بماذا تتنبأ يا صديقي) سنة 2004 م في بيروت.
- السادس عشر: ديوان (بيت القصيد) سنة 2004 م - 1425 هـ في بيروت.
- السابع عشر: ديوان (الجراح تتجه شرقاً) سنة 2005 م - 1425 هـ في بيروت.
- الثامن عشر: ديوان (المرايا) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- التاسع عشر: ديوان (أنفاس الورق) سنة 2005 م - 1426 هـ في بيروت.
- العشرون: ديوان (البرق الحجازي) سنة 2008 م - 1429 هـ في بيروت.
- الحادي والعشرون: ديوان (عمرٌ بلا زمن) سنة 2009 م - 1430 هـ في بيروت.
- الثاني والعشرون: ديوان (صباح) سنة 2010 م - 1431 هـ في بيروت.
- الثالث والعشرون: ديوان (عصر الشعوب) سنة 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الرابع والعشرون: ديوان (لمع وومض) خواطر فلسفية 2013 م - 1434 هـ في بيروت.
- الخامس والعشرون: ديوان (شموس مظلمة) سنة 2015 م - 1436 هـ في بيروت.
- السادس والعشرون: ديوان شعر ونثر (الآلئ) سنة 2017 م - 1438 هـ، بيروت.
- السابع والعشرون : ديوان (قرايين الوداع) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.
- الثامن والعشرون: ديوان (الغواصي) سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة

كما صدر له مجموعة كتب بيانها كالتالي:

- كتاب (أصداء الصمت)، مقالات نقدية، 2000 م - 1421 هـ، بيروت.
- مؤلف (توقعات)، مجموعة حكم فلسفية، 2002 م، بيروت.
- كتاب (صدى الصمت الصدى الثاني)، 2005 م - 1426 هـ، بيروت.
- كتاب (أحاديث الأحداث)، مقالات نقدية وفلسفية، 2008 م - 1429 هـ، بيروت.
- كتاب (خريف الفكر)، مقالات نقدية وفلسفية، 2013 - 1434 هـ، بيروت.
- كتاب (شذرات)، نصوص في الفكر والثقافة والاجتماع سنة 2017 م، 1438 هـ، بيروت.
- كتاب (صدى العصر) سياحة فكرية ، سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.

المترجم:

- وكذلك ترجم وطبع باللغة الانجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية 2005 بيروت.
- وكذلك صدر ديوان (قناديل الريح) باللغة الإنكليزية في بيروت.
- أيضا ديوان (قناديل الريح) باللغة الفرنسية في بيروت.
- وترجم ديوان (المصباح) إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية عام 2007م - 1428 هـ بالمغرب.
- وطبع له مختارات من قصائده باللغة الفرنسية.
- وله مخطوطان من الشعر ومقالات أدبية.

صدرت بعض الدراسات في شعره منها ما يلي:

- (الجملة المثبتة في وطنيات الشاعر عبدالله محمد باسراحيل) للدكتور زين الخويسكي.
- (دراسات في الأدب السعودي)، للباحثين الدكتور عباس عجلان، والدكتور عبدالله سرور.
- (شعراء من مكة المكرمة دراسات في الأدب)، د. محمد مصطفى هدارة.
- (دراسات وآراء في ديوان النبع الظامئ)، تقديم الدكتور محمد مصطفى هدارة، صدر عن الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية.
- ترجم بعض من شعره الى اليونانية.
- (جدلية الواقع والمتخيل) قراءة في ديوان قناديل الريح للدكتور محمد بن مريسي الحارثي.
- (شعر عبد الله باسراحيل الدلالات الفنية والإنسانية) للدكتورة غريد الشيخ.
- (الذات الإبداعية المنكسرة والانبعاث) دراسة في شعر عبد الله باسراحيل للدكتور إدريس بلملح.
- (الفروسية الشعرية عند عبد الله باسراحيل) للدكتور عبد الله بنصر العلوي.
- (في مغاصات لآلئ باسراحيل) عبد الرحمن طيب بعكر الحضرمي.
- (الالتزام الإنساني في شعر عبدالله باسراحيل) الدكتورة إيمان بقاعي.
- (مختارات من شعر عبدالله باسراحيل) اختارها الأستاذ عبد الله جبر.

- (المعنى والمضمون في شعر عبد الله باشراحيل) للأستاذ الناقد/ عهد فاضل.
- (من الخيال إلى ما بعد الخيال عند عبدالله باشراحيل) للدكتور إدريس بلمليح.
- (زمن النقد الأدبي) آراء نقدية في شعر عبدالله باشراحيل لكبار الادباء والكتاب.
- (صورة الحبيب بين المقدس والديوي في شعر عبد الله باشراحيل) مجموعة دراسات لكل من د/ عبد السلام المسدي أ/ جورج جرداق و أ/ عهد فاضل ود/ محمد نجيب التلاوي ومجموعة كبيرة من دكاترة جامعة المنيا حيث قدمت في ندوة علمية خصصت له.
- (الثناء في شعر باشراحيل) دراسة أدبية للشاعر/ محي الدين صالح.
- دراسة باللغة الانجليزية بعنوان (Images of Women in Abdullah s Poetry) للدكتورة/ فاطمة صديقي.
- دراسة باللغة الفرنسية بعنوان (SUJET ET EVEIL DE L'AME CRISE DU) للدكتور/ خالد حادجي.
- (قصائد مختارة) من دواوين الشاعر عبد الله باشراحيل اختارها وقدم لها عهد فاضل.
- (الأوزان والقوافي في ديوان عبدالله باشراحيل «المرايا») للأستاذة سهام مزياني تحت اشراف الدكتورة لويزة بولبرس.
- (واحات الضوء مواقع الإنسان في ديوان «قناديل الريح» للشاعر عبدالله باشراحيل) للدكتور إبراهيم المزديلي.
- (الشعر السعودي المعاصر تجليات العروبة في شعر عبدالله باشراحيل) للدكتور مصطفى عبدالغني
- (الرؤية والتشكيل في ديوان قلائد الشمس.. إلى مثقفي أمريكا للشاعر عبدالله باشراحيل) للأستاذ الدكتور محمود اسماعيل عمار.
- (عبد الله باشراحيل - صناعة وردة الشعر من عطر مكة) دراسة جمالية للناقد الأستاذ نعيم مهلهل.
- (قراءة في شعر د. عبدالله محمد صالح باشراحيل) للأديب الأستاذ علي خضران القرني.

- (العروبة والإسلام في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة الماجستير للباحث أنس عبدو الحموي وحصل على الماجستير بها بدرجة الامتياز في كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية.
- (القيم الأخلاقية في شعر باسراحيل) رسالة دكتوراة للباحث/ أسامة حسن عباس، بجامعة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية.
- (تجليات الهوية في شعر عبدالله باسراحيل.. دراسة في المضمون الفكري وآليات النص)، رسالة دكتوراه للباحث/ أشرف الشحات السيد الصيري، وحصل بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، مع التوصية بنشر الرسالة على نفقة الجامعة، وتبادلها مع الجامعات الأجنبية، في جامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية.
- (بناء الجملة الخبرية في ديوان شمس مظلمة لعبدالله باسراحيل.. دراسة نحوية دلالية). رسالة ماجستير للباحث العراقي/ غائب حميد عبدالعزوي، بجامعة المنصورة، بجمهورية مصر العربية.
- (التناص في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراه للباحث: أنس عبدو الحموي، وحصل بها على درجة الدكتوراه، بتقدير مرتبة الشرف، في كلية الآداب بجامعة طنطا، بجمهورية مصر العربية.
- (الأنا والآخر)، دراسة بحثية للباحثة/ أمينة القرشي، بجامعة الطائف، بالمملكة العربية السعودية.
- (المناص التأليفي في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراة- دكتورة ريهام فتحي عبد البديع عطية، وحصلت بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، كلية الآداب بجامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية. 2023م.
- (البعد الإنساني والحضاري في شعر عبد الله باسراحيل) رسالة ماجستير- للباحثة / هاجر ازويشي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس كلية الآداب والعلوم الإنسانية المغرب. 2023م.
- (النزعة الدرامية في شعر عبدالله باسراحيل) رسالة دكتوراة للباحثة / يسرا إبراهيم إسماعيل بركات، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

- (تحولات الصورة بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة في شعر عبدالله باشراحيل) رسالة ماجستير للباحث/ فيصل بن حسين الشريف، كلية اللغة العربية جامعة أم القرى.
- (ملاحم التجربة الشعرية والإنسانية عند الشاعر عبدالله باشراحيل). مجموعة باحثين: د: أسماء مساعد إبراهيم العمري؛ د. سلطان مريع أبو دبل. جمهورية مصر العربية 2024م.
- (الدكتور عبدالله باشراحيل في ديوانه قرابين الوداع.. إضاءات جمالية في الشعر السعودي) أ. د. نعيم عبد مهلهل. العراق 2024م.

الأوسمة والتكريمات والشهادات التقديرية:

- حصل على وسام الأرز برتبة فارس من فخامة الرئيس اميل لحود رئيس دولة لبنان 2004م.
- تم تكريمه في حفل كبير باليونان حضره نخبة كبيرة من الدبلوماسيين العرب والمثقفين والادباء والسفير السعودي عبد الله الملحق.
- تم تكريمه في جامعة المنيا عام 2003م بحفل حضره رئيس الجامعة الدكتور/ عبد المنعم البسيوني ومعالي محافظ المنيا اللواء/ حسن حميدة كما اقيمت ندوة علمية في شعره بنفس الجامعة
- ومنح درع الجامعة لتمييزه الابداعي ودرع محافظة المنيا.
- تم تكريمه في مركز الإسكندرية للإبداع في حفل قيل فيه ما كتبه عنه اهم الكتاب والنقاد العرب.
- حصل على كأس مركز الإسكندرية للإبداع للعام 2004م - 1425هـ.
- شهادة تقدير من مكتبة الإسكندرية لمشاركته ببعض دواوينه الشعرية وكتبه النثرية.
- تم تكريمه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- حاصل على دروع تكريمية في معظم الأنشطة الإنسانية والوطنية بالمملكة وغيرها.
- تلقى عدداً كبيراً من الخطابات التقديرية من ملوك ورؤساء بعض الدول العربية بالإشادة بشعره العربي الأصيل.

- كما قدم له الرئيس عبد العزيز بوتفليقة خطاباً بمثابة دراسة عن شعر الشاعر عبد الله باشراحيل لما صدر له من سابق وآخر دواوينه واعتبرها الشاعر مقدمة لديوانه وحشة الروح.
- كما تلقى عدداً كبيراً من خطابات التقدير من الرؤساء الأوروبيين والأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان وبعض السفراء للدول الأوروبية والأمريكية وعلى سبيل المثال خطاب السفير الأمريكي برده على ديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل واعتبره نموذجاً لحوار الحضارات.
- أشاد الرئيس جاك شيراك رئيس دولة فرنسا الأسبق بديوان (قلائد الشمس) للشاعر عبد الله باشراحيل، وأثنى عليه.
- كذلك خطاب إشادة بديوانه (قلائد الشمس) المترجم من الأمير شارلز ولي عهد بريطانيا.
- تم تكريمه بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في سويسرا المقام في الفترة من 13-20 مايو 2006م، تحت رعاية المركز الثقافي العربي السويسري
- تم تكريمه في مهرجان الشعر العالمي بمدينتي - بدولة كولومبيا عام 2007م ، وهو الوحيد الذي قابله الرئيس الكولمبي «ألفارو أوريبي فاليز» من بين أربعمئة وثمانين شاعراً عالمياً بعد قراءة قصيدة (قلائد الشمس).
- تم تكريمه بمهرجان الرواد والمبدعين العرب بدمشق دولة سوريا عام 2008م، تحت رعاية الرئيس السوري بحضور معالي وزير الثقافة السوري الدكتور رياض نعسان آغا نيابة عن الرئيس وتسلمه الدرع التكريمي وشهادة تقدير.
- حصل على وسام (العلم والآداب والفنون الذهبي) من فخامة الرئيس عمر حسن أحمد البشير رئيس جمهورية السودان في عام 2011/9/2م.
- منح شهادة الدكتوراه الفخرية في الأدب العربي من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بجمهورية السودان في 2011/10/1م.
- قلد وسام التميز للكشاف وربطة العنق الكشفية من جمعية الكشافة السعودية بمكة المكرمة 2011م.

- حصل على الوسام الذهبي لجامعة سيدي محمد بن عبدالله بفاس بالمغرب العربي ودرع الجامعة التقديري من معالي رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور السريغيني فارس، وذلك لعطاءه المتميز في شعره العربي الاصيل وأنه أحد الشخصيات العربية الفعالة التي انفتحت وعيها على قضايا امته وانفتحت شاعريته على مساءلة الواقع الحضاري في تحدياته وتحولاته في 2011/12/20م.
- في حفل تكريمي كبير بقاعة كلية الطب والصيدلة بفاس حضره عدد من الدبلوماسيين العرب وأساتذة وعمداء الكليات بالجامعة وجمع من طلبة وطالبات الجامعة وعدد من النقاد والشعراء والمثقفين المغاربة.
- قلد وسام كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية بقاعة قسم اللغة العربية من عميد الكلية الأستاذ الدكتور خالد الفخراي تكريما له على عطائه المتميز لما قدمه من دواوين شعرية هي من روائع وعيون الشعر العربي الفصيح بما تحمله من معاني ومضامين وصور تعنى وتعبّر عن هموم الأمة العربية والإسلامية ومدافعا عنها بقصائده القوية والقومية في كل المحافل الدولية لما تتعرض له أمته العربية والإسلامية من زرع المشاكل والمكائد لعدم توحيد الصف العربي وهذه الدواوين والنصوص العربية الأصلية كانت بمثابة الارض الخصبة لينهل منها الدارسون والباحثون في الشعر العربي الأصيل في 2016 / 10 / 31م.
- تم تكريمه تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله من وزير الثقافة والاعلام الدكتور عادل الطريفي بالرياض خلال حفل افتتاح مؤتمر الأدباء السعوديين الخامس ومنحه درع الشكر والتقدير لعطاءه وتميزه في الشعر العربي الاصيل في 27 صفر 1438هـ الموافق 27 نوفمبر 2016م.
- كرمه أهالي مكة المكرمة ونادي مكة الثقافي الأدبي في حفل كبير يوم ١٩ جمادي الاولى لعام ١٤٣٨هـ الموافق ١٦ فبراير ٢٠١٧م بمزرعة الأصدقاء بمكة وذلك بمناسبة حصوله على جائزة الدولة التقديرية لتميزه في الشعر العربي الأصيل. وتم عرض فيلم وثائقي عن الشاعر وأعماله وانجازاته خلال برنامج حفل التكريم أعده وأخرجه وكالة «ماب نيوز» الإعلامية.

مشاركات في مهرجانات الشعر الدولية:

- شارك بأمسيات شعرية عديدة بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في كل من زيورخ وبيرن وبازل وجنيف ولوكانو بسويسرا.
- شارك بعدة أمسيات مهرجان الشعر العالمي بمدينتي - بدولة كولومبيا عام 2007م.
- حظي بشرف مقابلة الرئيس الكولومبي « ألفارو أوريبي فاليز » عقب انتهاء مشاركته بالمهرجان - وتحدث حول أهمية التعاون العربي الكولومبي المشترك في العديد من المجالات، وأثنى الرئيس على ديوان (قلائد الشمس) الموجهة إلى مثقفي أمريكا _ في ختام المقابلة أهداه بإشراف ديوانه « المصباح » المترجم للإنجليزية والفرنسية وقصيدته « قلائد الشمس » في ترجمتها للإسبانية والإنجليزية والفرنسية.
- شارك في مهرجان « جرش » للشعر بالأردن عام 2007م.

الاهتمامات الأخرى والأنشطة:

- له صالون أدبي بمكة المكرمة سماه باسم (منتدى الشيخ محمد صالح بإشراف (يرحمه الله) الثقافي).
- يقيم الندوات العلمية والأدبية والأمسيات، يهتم بإصدار الكتب لأهم الكتاب والنقاد والكتب العلمية والدراسات الإسلامية والثقافية.
- أنشأ جائزة عربية من أجل الأدباء والمثقفين العرب أطلقها باسم والده
- (جائزة الشيخ محمد صالح بإشراف (يرحمه الله) للإبداع الثقافي.
- أنشأ جائزة بجامعة المنيا باسم (الشاعر عبد الله محمد صالح بإشراف للثقافة والإبداع للشباب).
- أنشأ مسابقة بمركز الإسكندرية للإبداع تحت رعاية وزارة الثقافة باسم (جائزة الشاعر الدكتور عبد الله بإشراف للأدباء الشبان).

العنوان البريدي: المملكة العربية السعودية -

مكة المكرمة ص ب 1576 رمز بريدي 21955

المكتب الخاص هاتف: مكتب: + 966125275425

أو + 966125275428 فاكس: 00966125275434

جوال: 0555512222

البريد الإلكتروني dr_bashrahil@hotmail.com



مع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود





خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في حفل تكريم أهالي مكة له (حفظه الله)، يقدم له الشاعر الدكتور عبد الله باسرا حيل قصيدة ترحيبية مناسبة توليه الحكم في المملكة العربية السعودية





الأمير نايف يمنح الدكتور عبد الله باسراحيل درعاً تقديرياً في جامعة أم القرى







...والوزير اللبناني غازي العريضي
يقلد الشاعر باسرا حيل وسام الأرز
برتبة فارس



يهدي كتابه لرئيس الجمهورية اللبنانية
السابق العماد إميل لحود بعد نيّله وسام
الأرز من فخامته



الرئيس الكولومبي ألفارو أوريبي فاليز يستقبل
الدكتور باسرا حيل مكرماً في مهرجان الشعر العالمي
في مدين (كولومبيا)









...ويمنحه شهادة تقدير



الرئيس السوداني عمر البشير يخلد
الشاعر باسرا حيل وسام العلم والآداب
والفنون الذهبي



...ويمنحه شهادة تقدير



رئيس «جامعة سيدي محمد» في المغرب
الدكتور السراغيني فارس يخلد باسرا حيل
وسام الجامعة الذهبي



